٢١ سطر
٦-٤ سطر
٥٠٠ آنلوقه

١ - دن ٤١٥ قدر برنجی جلد
٤١٦ - دن ٨٦١ قدر ایکنجی جلد

گوردکشده

٨٦٢
سطر
٤٦

قد وقف هذا التاريخ المؤلف سوانح ابن كثير مخدومه السلطان
ابن السلطان محمود خان الغازي في سبيل الله لوجه الله
وصاحب صحائف الزمان وحيد العصر
درويش مصطفى المأمور بتفتيش
الحرمين المفتش
حرره

ابن كثير

٤٢٠٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الاول الاخر الباطن الظاهر الذى هو بكل شى عليم الاول فليس قبله شى الاخر فليس بعده شى الظاهر فليس فوقه شى الباطن فليس دونه شى الازلى القديم الذى لم يزل موجودا بصفات الكمال ولا يزال دايما مستمرا باقيا سرمديا بلا انقضا ولا انفصال ولا زوال يعلم دبيب النملة على الصخرة فى الليلة الظلما وعدد الرمال وهو العلى الكبير المتعال العلى العظيم الذى خلق كل شى فقدره تقديرا ورفع السما بغير عمد وزينها بالكواكب الزاهرات وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وسوى فوقهن سريرا شرجعا عاليا منيفا متسعا مقببا مستديرا هو العرش العظيم له قوايم عظام تحمله الملايكة الكرام وتحفه الكروبيون عليهم الصلاة والسلام ولهم زجل بالتقديس والتعظيم وكذا ارجا السموات مشحونة بالملايكة ويفد منهم فى كل يوم سبعون الفا الى البيت المعمور بالسما الرابعة لا يعودون اليه اخر ما عليهم فى تهليل وتحميد وتكبير وصلوات وتسليم ووضع الارض للانام على تيار الما وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها فى اربعة ايام قبل خلق السما واثبت فيها من كل زوجين اثنين دلالة للالبا من جميع ما يحتاج العباد اليه فى شتايهم وصيفهم ولكل ما يحتاجون اليه ويملكونه من حيوان بهيم وبدا خلق الانسان من طين وجعل نسله من سلالة من ما مهين فى قرار مكين فجعله سميعا بصيرا بعد ان لم يكن شيا مذكورا وشرفه بالعلم والتعليم خلق بيده الكريمة ادم ابا البشر وصور جثته ونفخ فيه من روحه واسجد له ملايكته وخلق منه زوجه حوى ام البشر فانس بها وحدته واسكنهما جنته واسبغ عليهما نعمته ثم اهبطهما الى الارض لما سبق فى ذلك من حكمة الحكيم وبث منهما رجالا كثيرا ونسا وقسمهم بقدره العظيم ملوكا ورعاة وفقرا واغنيا واحرارا وعبيدا وحراير وامآ واسكنهم ارجا الارض طولها والعرض وجعلهم خلايف فيها يخلف البعض منهم البعض الى يوم الحساب والعرض على العليم الحكيم وسخر لهم الانهار من ساير الاقطار تشق الاقاليم الى الامصار ما بين صغار وكبار على مقدار الحاجات والاوطار وانبع لهم العيون والابار وارسل عليهم السحاب بالامطار فانبت لهم ساير صنوف الزرع والثمار واتاهم من كل ما سالوه بلسان حالهم وقالهم وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار فسبحان الكريم العظيم الحليم وكان من اعظم نعمه عليهم واحسانه اليهم بعد ان خلقهم ورزقهم ويسر لهم السبيل وانطقهم ان ارسل رسله اليهم وانزل كتبه عليهم مبينة حلاله وحرامه واخباره واحكامه وتفصيل كل شى فى المبدا والمعاد يوم القيامة فالسعيد من قابل الاخبار بالتصديق والتسليم والاوامر بالانقياد والنواهى بالتعظيم ففاز بالنعيم المقيم وزحزح عن مقام المكذبين فى الجحيم ذات الزقوم والحميم والعذاب الاليم **احمده** حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه يملا ارجا السموات والارض دايما ابد الابدين ودهر الداهرين الى يوم الدين فى كل ساعة وان ووقت وحين كما ينبغى لجلاله العظيم وسلطانه القديم ووجهه الكريم **واشهد** ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا ولد له ولا والد له ولا صاحبة له ولا نظير ولا وزير له ولا مشير له ولا عديد ولا نديد ولا قسيم **واشهد** ان محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله المصطفى من خلاصة العرب العربا من الصميم خاتم الانبيا وصاحب الحوض الاكبر الروا صاحب الشفاعة العظمى يوم القيامة وحامل اللوا الذى يبعثه الله المقام المحمود الذى يرغب اليه فيه الخلق كلهم حتى الخليل ابراهيم صلى الله عليه وعلى ساير اخوانه من الانبيا والمرسلين وسلم وشرف وكرم ازكى صلاة وتسليم واعلى تشريف وتكريم ورضى الله عن جميع اصحابه الغر الكرام السادة النجبا الاعلام خلاصة العالم بعد الانبيا ما اختلط الظلام بالضيا واعلن الداعى بالندا وما نسخ النهار ظلام الليل البهيم **واما بعد** فهذا الكتاب اذكر فيه بعون الله وحسن توفيقه ما يسره الله تعالى بحوله وقوته من ذكر مبدا المخلوقات من خلق العرش والكرسى والسموات والارضين وما فيهن وما بينهن من الملايكة والجان والشياطين وكيفية خلق ادم عليه السلام وقصص النبيين وما جرى مجرى ذلك الى ايام بنى اسراييل وايام الجاهلية حتى تنتهى النبوة الى ايام نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه فنذكر سيرته كما ينبغى فتشفى الصدور والغليل وتزيح الدا عن العليل ثم نذكر ما بعد ذلك الى زماننا ونذكر الفتن والملاحم واشراط الساعة ثم البعث والنشور واهوال القيامة ثم صفة ذلك وما فى ذلك اليوم وما يقع فيه من الامور الهايلة ثم صفة النار ثم صفة الجنان وما فيها من الخيرات الحسان وغير ذلك وما يتعلق به وما ورد فى ذلك من الكتاب والسنة والاثار والاخبار المنقولة المقبولة عند العلما وورثة الانبيا

الاخذين

الاخذين من مشكاة النبوة المصطفوية المحمدية على من جا بها افضل الصلاة والسلام ولسنا نذكر من الاسراييليات الا ما اذن الشارع فى نقله مما لا يخالف كتاب الله وسنة رسوله وهو القسم الذى لا يصدق ولا يكذب مما فيه بسط لمختصر عندنا او تسمية لمبهم ورد به شرعنا مما لا فايدة فى تعيينه لنا فنذكره على سبيل التحلى به لا على سبيل الاحتياج اليه والاعتماد عليه وانما الاعتماد والاستناد على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ما صح نقله او حسن وما كان فيه ضعف نبينه وبالله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم العلى العظيم فقد قال الله تعالى فى كتابه كذلك نقص عليك من انبا ما قد سبق وقد اتيناك من لدنا ذكرا وقد قص الله على نبيه صلى الله عليه وسلم خبر ما مضى من خلق المخلوقات وذكر الامم الماضين وكيف فعل باوليايه وما ذا احل باعدايه وبين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته بيانا شافيا سنورد عند كل فصل ما وصل الينا عنه صلوات الله وسلامه عليه من ذلك تلو الايات الواردات فى ذلك فاخبرنا بما نحتاج اليه من ذلك وترك ما لا فايدة فيه مما قد يتزاحم على علمه ويتراجم فى فهمه طوايف من علما اهل الكتاب مما لا فايدة فيه لكثير من الناس اليه وقد يستوعب نقله طايف من علماينا ولسنا نحذو حذوهم ولا نحذو حذوهم ولا نذكر منها الا القليل على سبيل الاختصار ونبين ما فيه حق منها مما وافق ما عندنا وما خالفه فوقع فيه الانكار فاما الحديث الذى رواه البخارى رحمه الله فى صحيحه عن عمرو بن العاص رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلغوا عنى ولو اية وحدثوا عن بنى اسراييل ولا حرج وحدثوا عنى ولا تكذبوا على ومن كذب على متعمدا فليتبوا مقعده من النار فهو محمول على الاسراييليات المسكوت عنها عندنا فليس عندنا ما يصدقها ولا ما يكذبها فيجوز روايتها للاعتبار وهذا هو الذى نستعمل فى كتابنا هذا منها فاما ما شهد له شرعنا بالصدق فلا حاجة لنا اليه استغنا بما عندنا وما شهد له شرعنا منها بالبطلان فذلك مردود لا يجوز حكايته الا على سبيل الانكار والابطال فاذا كان الله سبحانه وله الحمد قد اغنانا برسولنا محمد صلى الله عليه وسلم عن ساير الشرايع وبكتابه عن ساير الكتب فلسنا نترامى على ما بايديهم مما وقع فيه خبط وغلط وكذب ووضع وتحريف وتبديل وبعد ذلك كله نسخ وتغيير فالمحتاج اليه قد بينه لنا رسولنا وشرحه واوضحه عرفه من عرفه وجهله من جهله كما قال على ابن ابى طالب كتاب الله فيه خبر ما قبلكم ونبا ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى فى غيره اضله الله وقال ابو ذر رضى الله عنه لقد توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طاير يطير بجناحيه الا اذكر لنا منه علما وقال البخارى فى كتاب بدء الخلق وروى عن عيسى ابن موسى عن رقبة عن قيس بن مسلم عن طارق ابن شهاب قال سمعت عمر ابن الخطاب يقول قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فاخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل اهل الجنة منازلهم واهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه قال ابو مسعود الدمشقى فى اطرافه هكذا قال البخارى وانما رواه عيسى عن غنجار عن ابى حمزة عن رقبة وقال الامام احمد ابن حنبل رحمه الله فى مسنده ابو عاصم ثنا عزرة ابن ثابت ثنا علبا بن احمر اليشكرى ابو زيد الانصارى قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غابت الشمس فحدثنا بما كان وما هو كاين فاعلمنا احفظنا انفرد باخراجه مسلم فرواه فى كتاب الفتن من صحيحه عن يعقوب ابن ابراهيم الدورقى وحجاج ابن الشاعر كلاهما عن ابى عاصم الضحاك ابن مخلد النبيل عن عزرة عن علبا عن ابى زيد عمرو بن اخطب بن رفاعة الانصارى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه قال الله تعالى فى كتابه العزيز الله خالق كل شى وهو على كل شى وكيل فكل ما سواه تعالى فهو مخلوق له مربوب مدبر مكون بعد ان لم يكن محدث بعد عدمه فالعرش الذى هو سقف المخلوقات الى ما تحت الثرى وما بين ذلك من جامد وناطق الجميع خلقه وملكه وعبيده وتحت قهره وقدرته وتحت تصريفه ومشيته خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السما وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير وقد اجمع علما الاسلام قاطبة لا يشك فى ذلك مسلم ان الله خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام

كما دل عليه القرآن العظيم واختلفوا في هذه الايام اهي كايامنا هذه او كل يوم كالف سنة مما تعدون
على قولين كما بيناه ذلك في التفسير وسنتعرض لايراده في موضعه واختلفوا هل كان قبل خلق السموات
والارض شي مخلوق قبلهما فذهب طوايف من المتكلمين الى انه لم يكن قبلهما شي وانهما خلقتا من العدم
المحض وقال اخرون بل كان قبل السموات والارض مخلوقات اخر لقوله تعالى وهو الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء الاية وفي حديث عمران بن حصين كما سياتي
كان الله ولم يكن قبله شي وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شي ثم خلق السموات والارض
وقال الامام احمد ثنا بهز ثنا حماد بن سلمة ثنا يعلى بن عطا عن وكيع بن حدس عن عمه ابي رزين لقيط بن
عامر العقيلي انه قال يا رسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق السموات والارض قال في عما ما فوقه
هوا ثم خلق عرشه على الماء ورواه عن يزيد بن هرون عن حماد بن سلمة به ولفظه اين
كان ربنا قبل ان يخلق خلقه وما فيه سواء واخرجه الترمذي عن احمد بن منيع وابن
ماجه عن ابي بكر بن ابي شيبة ومحمد بن الصباح ثلاثتهم عن يزيد بن هرون وقال
الترمذي حسن واختلف هولاء في ايها خلق اولا فقال قايلون خلق القلم قبل هذه الاشيا
كلها وهذا هو اختيار ابن جرير وابن الجوزي وغيرهما قال ابن جرير وبعد القلم السحاب
الرقيق واحتجوا بالحديث الذي رواه الامام احمد وابو داود والترمذي عن عبادة بن الصامت
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول ما خلق الله القلم قال
له اكتب فجرى في تلك الساعة بما هو كاين الى يوم القيمة لفظ احمد وقال الترمذي حسن
صحيح غريب والذي عليه الجمهور فيما نقله الحافظ ابو العلا الهمداني وغيره ان العرش مخلوق
قبل ذلك وهذا هو الذي رواه ابن جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس كما دل على ذلك الحديث الذي
رواه مسلم في صحيحه حيث قال حدثني ابو الطاهر احمد بن عمرو بن السرح ثنا ابن وهب اخبرني ابو
هاني الخولاني عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول كتب الله مقادير الخلايق قبل ان يخلق السموات والارض
بخمسين الف سنة قال وعرشه على الما قالوا فهذا التقدير كتابته بالقلم المقادير وقد
دل هذا الحديث ان ذلك بعد خلق العرش فثبت تقدم العرش على القلم الذي كتب به المقا
دير كما ذهب الى ذلك الجماهير ويحمل حديث القلم على انه اول المخلوقات من هذا العالم ويويد
هذا ما رواه البخاري عن عمران بن حصين قال قال اهل اليمن لرسول الله صلى الله عليه
وسلم جيناك لنتفقه في الدين ولنسالك عن اول هذا الامر فقال كان الله ولم يكن شي
قبله وفي رواية معه وفي رواية غيره وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شي وخلق
السموات والارض فانما سالوه عن ابتدا خلق السموات والارض ولهذا قالوا جيناك نسالك
عن اول هذا الامر فاجابهم عما سالوا فقط ولهذا لم يخبرهم بخلق العرش كما اخبر به في حديث
ابي رزين المتقدم قال ابن جرير وقال اخرون بل خلق الله الما قبل العرش رواه
السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا ان الله كان عرشه على الما ولم يخلق شيا قبل
غير ما خلق قبل الما وحكى ابن جرير عن محمد بن اسحاق انه قال اول ما خلق الله النور
والظلمة ثم ميز بينهما فجعل الظلمة ليلا اسود مظلما وجعل النور نهارا مضيا مبصرا
قال ابن جرير وقد قيل ان الذي خلق ربنا بعد القلم الكرسي ثم خلق بعد الكرسي
العرش ثم بعد ذلك خلق الهواء والظلمة ثم خلق الما فوضع عرشه على الما

فصل فيما ورد في صفة خلق العرش والكرسي

قال الله تعالى رفيع الدرجات ذو العرش وقال فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب
العرش الكريم وقال الله لا اله الا هو رب العرش العظيم وقال وهو الغفور الودود ذو
العرش المجيد وقال الرحمن على العرش استوى وقال ثم استوى على العرش في غير
ما اية من القران وقال تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويومنون
به ويستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت كل شي رحمة وعلما وقال تعالى ويحمل
عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وقال تعالى وترى الملايكة حافين من حول العرش
يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وفي الدعا المروي
في الصحيح في دعا الكرب لا اله الا الله الحليم العظيم لا اله الا الله رب العرش الكريم
وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا يحيى بن العلا عن عمه شعيب بن خلد حدثني

سماك

سماك بن حرب عن عبد الله بن عميرة عن الاحنف بن قيس عن عباس بن عبد المطلب قال
كنا جلوسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبطحا فمرت سحابة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اتدرون ما هذا قلنا السحاب الخ ... ما بين السما والارض قال قلنا الله ورسوله اعلم
قال بينهما مسيرة خمسماية سنة ومن كل سما الى سما مسيرة خمسماية سنة وكثف كل
سما مسيرة خمسماية سنة وفوق السما السابعة بحر بين اسفله واعلاه كما بين السما
والارض ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين ركبهن واظلافهن كما بين السما والارض ثم فوق
ذلك العرش بين اسفله واعلاه كما بين السما والارض والله فوق ذلك وليس يخفى عليه
شي من اعمال بني ادم هذا لفظ الامام احمد ورواه ابو داود والترمذي وابن
ماجه من حديث سماك باسناده نحوه وقال الترمذي هذا حديث حسن وروى
شريك بعض هذا الحديث عن سماك ووقفه ولفظ ابي داود وهل تدرون بعد ما بين السما والارض
قالوا لا ندري قال بعد ما بينهما اما واحدة او اثنتان او ثلاث وسبعون سنة والباقي
نحوه وقال ابو داود ثنا عبد الاعلى بن حماد ومحمد بن المثنى ومحمد بن بشار واحمد بن سعيد الرباطي
قالوا انا وهب بن جرير قال احمد كتبناه من نسخته وهذا لفظه قال ثنا ابي قال سمعت محمد
بن اسحق يحدث عن يعقوب بن عتبة عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه عن جده قال
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرابي فقال يا رسول الله جهدت الانفس
وجاع العيال ونهكت الاموال وهلكت الانعام فاستسق الله لنا فانا نستشفع
بك على الله ونستشفع بالله عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك اتدري ما تقول وسبح رسول الله صلى الله عليه وسلم
فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه اصحابه ثم قال ويحك انه لا يستشفع بالله على
احد شان الله اعظم من ذلك ويحك اتدري ما الله ان عرشه على سمواته لهكذا
وقال باصابعه مثل القبة عليه وانه ليئط به اطيط الرحل بالراكب قال
ابن بشار في حديثه ان الله فوق عرشه وعرشه فوق سمواته وساق الحديث وقال
عبد الاعلى وابن المثنى وابن بشار عن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد بن جبير عن ابيه
عن جده والحديث باسناد احمد بن سعيد هو الصحيح وافقه عليه جماعة منهم يحيى بن معين وعلي بن المديني ورواه جماعة عن ابن
اسحق كما قال احمد ايضا وكان سماع عبد الاعلى وابن المثنى وابن بشار من
نسخة واحدة فيما بلغني تفرد باخراجه ابو داود وقد صنف الحافظ ابو
القاسم بن عساكر الدمشقي جزءا في الرد على هذا الحديث سماه بيان الوهم والتخليط
الواقع في حديث الاطيط واستفرغ وسعه في الطعن على محمد بن اسحاق بن يسار راويه
وذكر كلام الناس فيه ولكن قد روي هذا اللفظ من طريق اخرى عن غير محمد بن
اسحاق بن يسار فرواه عبد بن حميد وابن جرير في تفسيريهما وابن ابي عاصم والطبراني
في كتابي السنة لهما والبزار في مسنده والحافظ الضيا المقدسي في مختارته من طريق
ابي اسحاق السبيعي عن عبد الله بن خليفة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال اتت
امراة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ادع الله ان يدخلني الجنة قال
فعظم الرب تبارك وتعالى وقال ان كرسيه وسع السموات والارض وان له
اطيطا كاطيط الرحل الجديد من ثقله عبد الله بن خليفة هذا ليس بذاك
المشهور وفي سماعه من عمر نظر ثم منهم من يرويه موقوفا ومرسلا ومنهم من يزيد فيه
زيادة غريبة والله اعلم وثبت في صحيح البخاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا سالتم الله الجنة فسلوه الفردوس فانه اعلى الجنة واوسط الجنة وفوقه
عرش الرحمن يروى وفوقه بالفتح على الظرفية وبالضم قال شيخنا الحافظ المزي وهو
اعلاها عرش الرحمن وقد جا في بعض الاثار ان اهل الفردوس يسمعون اطيط العرش وهو
تسبيحه وتعظيمه وما ذاك الا لقربهم منه وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لقد اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ وذكر الحافظ ابن الحافظ محمد
بن عثمان بن ابي شيبة في كتاب صفة العرش عن بعض السلف ان العرش مخلوق
من ياقوتة حمرا بعد ما بين قطريه مسيرة خمسين الف سنة وذكرنا عند قوله تعالى
تعرج الملايكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة انه بعد ما بين العرش
الى الارض السابعة مسيرة خمسين الف سنة واتساعه خمسون الف سنة وقد
ذهب طايفة من اهل الكلام الى ان العرش فلك مستدير من جميع جوانبه محيط بالعالم من كل
جهة وربما سموه الفلك التاسع والفلك الاطلس والاثير وهذا ليس بجيد لانه قد ثبت
في الشرع ان له قوايم تحمله الملايكة والفلك لا يكون له قوايم ولا يحمل وايضا فانه فوق

طى

الجنة وفوق السموات وفيها مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض فالبعد الذي
بينه وبين الكرسي ليس هو نسبة فلك الى فلك وايضا فان العرش في اللغة عبارة عن السرير
الذي للملك كما قال تعالى ولها عرش عظيم وليس هو فلكا ولا تفهم منه العرب ذلك والقرآن
انما نزل بلغة العرب فهو سرير ذو قوائم تحمله الملائكة وهو كالقبة على العالم وهو سقف المخلوقات
قال تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين
آمنوا وقد تقدم في حديث الاوعال انهم ثمانية وفوق ظهورهن العرش وقال تعالى ويحمل
عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وقال شهر بن حوشب حملة العرش ثمانية اربعة منهم يقولون
سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك واربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك
لك الحمد على عفوك بعد قدرتك فاما الحديث الذي رواه احمد حدثنا عبد الله بن
محمد وهو ابو بكر بن ابي شيبة ثنا عبدة بن سليمان عن محمد بن اسحاق عن يعقوب عن عتبة
عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق امية يعني ابن ابي الصلت
في شيء من شعره

فقال

رجل وثور تحت رجل يمينه ۞ والنسر للاخرى وليث مرصدا ۞ فقال رسول الله

صدق فقال

والشمس تطلع كل آخر ليلة ۞ حمراء يصبح لونها يتورد ۞

تأبى فما تطلع لنا في رسلها ۞ الا معذبة والا تجلد ۞

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق فانه حديث صحيح الاسناد رجاله ثقات وهو يقتضي
ان حملة العرش اليوم اربعة فيعارضه حديث الاوعال اللهم الا ان يقال ان اثبات هؤلاء
الاربعة على هذه الصفات لا ينفي ما عداهم والله اعلم ومن شعر امية ابن ابي الصلت في
العرش قوله

مجدوا الله فهو للمجد اهل ۞ ربنا في السماء امسى كبيرا ۞

بالبناء العالي الذي بهر الناس ۞ وسوى فوق السماء سريرا ۞

شرجعا لا يناله بصر العين ۞ ترى حوله الملائك صورا ۞

صور جمع اصور وهو المائل العنق لنظره الى العلو والشرجع هو العالي المنيف والسرير هو العرش
في اللغة ومن شعر عبد الله بن رواحة رضي الله عنه الذي عرض به عن القراءة لامرأته
حين اتهمته بجاريته

شهدت بان وعد الله حق ۞ وان النار مثوى الكافرينا ۞

وان العرش فوق الماء طاف ۞ وفوق العرش رب العالمينا ۞

وتحمله ملائكة كرام ۞ ملائكة الاله مسومينا ۞

ذكره ابن عبد البر وغير واحد من الائمة وقال ابو داود ثنا احمد بن حفص بن عبد الله
حدثني ابي ثنا ابراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن
عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذن لي ان احدث عن ملك من ملائكة الله
عز وجل من حملة العرش ان ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام ۞ ورواه
ابن ابي حاتم ولفظه تخفق الطير سبعمائة عام **واما الكرسي** فروى ابن جرير من طريق جويبر
وهو ضعيف عن الحسن البصري انه كان يقول الكرسي هو العرش وهذا لا يصح عن الحسن
بل الصحيح عنه وعن غيره من الصحابة والتابعين انه غيره ۞ وعن ابن عباس وسعيد بن
جبير انهما قالا في قوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض اي علمه والمحفوظ عن ابن عباس
كما رواه الحاكم في مستدركه وقال انه على شرط الشيخين ولم يخرجاه من طريق سفيان الثوري
عن عمار الدهني عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال الكرسي موضع
القدمين والعرش لا يقدر قدره الا الله عز وجل انتهى وقد رواه شجاع بن مخلد الفلاس
في تفسيره عن ابي عاصم النبيل عن الثوري فجعله مرفوعا والصواب انه موقوف على ابن
عباس وحكاه ابن جرير عن ابي موسى الاشعري والضحاك بن مزاحم واسماعيل بن عبد الرحمن
السدي عن ابي مالك الكرسي تحت العرش وقال السدي السموات والارض في جوف الكرسي
والكرسي بين يدي العرش ۞ ورواه ابن جرير وابن ابي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس انه
قال لو ان السموات السبع والارضين السبع بسطن ثم وصلن بعضهن الى بعض
ما كان في سعة الكرسي الا بمنزلة الحلقة في المفازة وقال ابن جرير حدثني
يونس ثنا ابن وهب قال قال ابن زيد حدثني ابي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما السموات السبع في الكرسي الا كدراهم سبعة القيت في ترس قال وقال ابو ذر سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما الكرسي في العرش الا كحلقة من حديد القيت
بين ظهري فلاة من الارض اول الحديث مرسل وعن ابي ذر منقطع وقد روي عنه من طريق
اخرى موصولا قال الحافظ ابو بكر بن مردويه في تفسيره اخبرنا سليمان بن احمد
الطبراني انا عبد الله بن وهب المغربي انا محمد بن ابي السري العسقلاني انا محمد بن عبد الله التميمي
عن القاسم بن محمد الثقفي عن ابي ادريس الخولاني عن ابي ذر الغفاري انه سال رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الكرسي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما السموات
السبع والارضون السبع عند الكرسي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كحلقة ملقاة بارض
فلاة وان فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة انتهى وقال ابن جرير
في تاريخه ثنا ابو كريب ثنا ابي عن سفيان عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال سئل
ابن عباس عن قوله وكان عرشه على الماء على اي شيء كان الماء قال على متن الريح والسموات والارضون
وكل ما فيهن من شيء يحيط بها البحار ويحيط بذلك كله الهيكل ويحيط بالهيكل الكرسي انتهى
وروي عن وهب بن منبه نحوه وفسر وهب الهيكل فقال شيء من اطراف السموات محدق
بالارضين والبحار كاطناب الفسطاط وقد زعم بعض من ينتسب الى علم الهيئات
ان الكرسي عبارة عن الفلك الثامن الذي يسمونه فلك الكواكب الثوابت وفيما زعموه
نظر لانه قد ثبت انه اعظم من السموات السبع بشيء كثير وورد الحديث المتقدم بان نسبتها
اليه كنسبة حلقة ملقاة بارض فلاة وهذا ليس نسبة فلك الى فلك فان قال قائلهم
فنحن نعترف بذلك ونسميه مع ذلك فلكا فنقول الكرسي ليس في اللغة عبارة عن الفلك
وانما هو كما قال غير واحد من السلف بين يدي العرش كالمرقاة اليه ومثل هذا لا يكون
فلكا وزعمهم ان الكواكب الثوابت مرصعة فيه لا دليل لهم عليه هذا مع اختلافهم في ذلك
ايضا كما هو مقرر في كتبهم

ذكر اللوح المحفوظ

قال الحافظ ابو القاسم الطبراني ثنا محمد بن عثمان بن ابي شيبة ثنا منجاب بن الحارث ثنا ابراهيم
ابن يوسف ثنا زياد بن عبد الله عن ليث عن عبد الملك عن سعيد بن جبير عن ابيه عن ابن عباس
ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء صفحاتها من ياقوتة
حمراء قلمه نور وكتابه نور ولله فيه كل يوم ستون وثلاثمائة لحظة يخلق ويرزق ويميت ويحيي
ويعز ويذل ويفعل ما يشاء وقال اسحاق بن بشر اخبرني مقاتل وابن جريج عن مجاهد
عن ابن عباس قال ان في صدر اللوح لا اله الا الله وحده دينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله
فمن آمن بالله وصدق بوعده واتبع رسله ادخله الجنة قال واللوح المحفوظ لوح من درة
بيضاء طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وحافتاه الدر والياقوت
ودفتاه ياقوتة حمراء وقلمه نور وكلامه معقود بالعرش واصله في حجر ملك ۞ وقال
انس بن مالك وغيره من السلف اللوح المحفوظ في جبهة اسرافيل وقال مقاتل هو عن يمين العرش
انتهى

باب ما ورد في خلق السموات والارض وما بينهما

قال الله تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا
بربهم يعدلون وقال تعالى خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام في غير
ما آية من القرآن وقد اختلف المفسرون في مقدار هذه الستة الايام على قولين
فالجمهور على انها كايامنا هذه وعن ابن عباس ومجاهد والضحاك وكعب الاحبار ان كل
يوم منها كالف سنة مما تعدون رواهن ابن جرير وابن ابي حاتم واختار هذا القول
الامام احمد بن حنبل في كتابه الذي رد فيه على الجهمية وابن جرير وطائفة من المتاخرين
والله اعلم وسياتي ما يدل على هذا القول وروى ابن جرير عن الضحاك بن مزاحم
وغيره ان اسماء الايام الستة ابجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت وحكى ابن جرير
في اول الايام ثلاثة اقوال فروى عن محمد بن اسحاق انه قال يقول اهل التوراة
ابتدا الله الخلق يوم الاحد ويقول اهل الانجيل ابتدا الله الخلق يوم الاثنين ونقول

نحن المسلمون فيما انتهى إلينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتدأ الله الخلق يوم السبت
وهذا القول الذي حكاه ابن إسحاق عن المسلمين مال إليه طائفة من الفقهاء من الشافعية وغيرهم
وسيأتي فيه حديث أبي هريرة خلق الله التربة يوم السبت والقول بأنه يوم الأحد رواه ابن
جرير عن السدي عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن جماعة من الصحابة
ورواه أيضا عن عبد الله بن سلام واختاره ابن جرير وهو نص التوراة ومال إليه طائفة
آخرون من الفقهاء وهو أشبه بلفظ الأحد ولهذا كمل الخلق في ستة أيام فكان آخرهن الجمعة
فاتخذه المسلمون عيدهم في الأسبوع وهو اليوم الذي أضل الله عنه أهل الكتاب قبلنا كما
سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى وقال تعالى هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى
إلى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم وقال تعالى قل أئنكم لتكفرون
بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي
من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين
ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا
طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا
بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم فهذا يدل على أن الأرض خلقت قبل السماء
لأنها كالأساس للبناء كما قال تعالى الله الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء
وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين
قال تعالى ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا إلى أن قال وبنينا فوقكم
سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وقال تعالى أولم ير الذين كفروا أن السموات
والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون أي فصلنا
ما بين السماء والأرض حتى هبت الرياح ونزلت الأمطار وجرت العيون والأنهار
وانتعش الحيوان ثم قال وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون
أي عما خلق فيها من الكواكب الثوابت والسيارات والنجوم الزاهرات والأجرام
النيرات وما في ذلك من الدلالات على حكمة خالق الأرض والسموات
كما قال تعالى وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها
معرضون وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون فأما قوله تعالى أأنتم
أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها
والأرض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها متاعا لكم
ولأنعامكم فقد تمسك بعض الناس بهذه الآية على تقدم خلق السماء على خلق الأرض فخالفوا
صريح الآيتين المتقدمتين ولم يفهموا هذه الآية الكريمة فإن مقتضى هذه الآية أن دحي
الأرض وإخراج الماء والمرعى منها بالفعل بعد خلق السماء وقد كان ذلك مقدرا فيها
بالقوة كما قال وبارك فيها وقدر فيها أقواتها أي هيأ أماكن الزرع ومواضع
العيون والأنهار ثم لما أكمل خلق صور العالم السفلي والعلوي دحى الأرض فأخرج
منها ما كان مودعا فيها فخرجت العيون وجرت الأنهار ونبتت الزروع والثمار
ولهذا فسر الدحي بإخراج الماء والمرعى منها وإرساء الجبال فقال والأرض بعد ذلك
دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها وقوله والجبال أرساها أي
قررها في أماكنها التي وضعها فيها وثبتها وأكدها وأطدها انتهى وقوله
والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون والأرض كلما علا اتسع فكل سماء أعلى من التي
فرشناها فنعم الماهدون ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون بأيد أي
بقوة وإنا لموسعون وذلك أن كلما علا اتسع فكل سماء أعلى من التي تحتها فهي أوسع
منها ولهذا كان الكرسي أعلى من السموات وهو أوسع منهن كلهن والعرش أعظم من ذلك
كله بكثير وقوله بعد هذا والأرض فرشناها فنعم الماهدون وجعلناها مهادا أي قارة
ساكنة مستقرة ولا مائدة بكم ولهذا قال فنعم الماهدون والواو لا تقتضي الترتيب
في الوقوع وإنما تقتضي الإخبار المطلق في اللغة والله أعلم انتهى
وقال البخاري ثنا عمر بن حفص بن غياث ثنا أبي ثنا الأعمش ثنا جامع بن شداد
عن صفوان بن محرز أنه حدثه عن عمران بن حصين قال دخلت على النبي صلى الله عليه
وسلم وعقلت ناقتي بالباب فأتاه ناس من بني تميم فقال اقبلوا البشرى
يا بني تميم قالوا قد بشرتنا فأعطنا مرتين ثم دخل عليه ناس من اليمن فقال

اقبلوا

اقبلوا البشرى يا أهل اليمن إذ لم يقبلها بنو تميم فقالوا قد قبلنا يا رسول الله قالوا
جئناك نسألك عن هذا الأمر قال كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء وكتب
في الذكر كل شيء وخلق السموات والأرض فنادى مناد ذهبت ناقتك يا ابن الحصين
فانطلقت فإذا هي تقطع دونها السراب فوالله لوددت أني كنت تركتها انتهى هكذا
رواه هاهنا وقد رواه في كتاب المغازي وكتاب التوحيد وفي بعض ألفاظه ثم
خلق السموات والأرض وهو لفظ النسائي أيضا وقال الإمام أحمد
حدثنا حجاج حدثني ابن جريج أخبرني إسماعيل بن أمية عن أيوب بن خالد عن عبد
الله بن رافع مولى أم سلمة عن أبي هريرة قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي
فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق الجبال فيها يوم الأحد وخلق الشجر فيها يوم الاثنين
وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الأربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد
العصر يوم الجمعة آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل وهكذا
رواه مسلم عن سريج بن يونس وهارون بن عبد الله والنسائي عن هارون ويوسف بن سعيد
ثلاثتهم عن حجاج بن محمد المصيصي الأعور عن ابن جريج به مثله
وقد رواه النسائي في التفسير عن إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني عن محمد بن الصباح عن أبي عبيدة
الحداد عن الأخضر بن عجلان عن ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أخذ بيده فقال يا أبا هريرة إن الله خلق السموات والأرض وما بينهما في
ستة أيام ثم استوى على العرش يوم السابع وخلق التربة يوم السبت وذكر تمامه بنحوه
فقد اختلف فيه على ابن جريج وقد تكلم في هذا الحديث علي بن المديني والبخاري والبيهقي وغيرهم
من الحفاظ قال البخاري في التاريخ وقال بعضهم عن كعب وهو أصح يعني أن هذا الحديث
مما سمعه أبو هريرة وتلقاه من كعب الأحبار فإنهما كانا يصطحبان ويتجالسان للحديث
فهذا يحدثه عن صحفه وهذا يحدثه بما يصدقه عن النبي صلى الله عليه وسلم فكان
هذا الحديث مما تلقاه من كعب الأحبار عن صحفه فوهم بعض الرواة فجعله مرفوعا إلى النبي
صلى الله عليه وسلم وأكد رفعه بقوله أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي
ثم في متنه غرابة شديدة فمن ذلك أنه ليس فيه ذكر خلق السموات وفيه ذكر خلق الأ
رض وما فيهن في سبعة أيام وهذا خلاف القرآن لأن الأرض خلقت في أربعة أيام ثم
خلقت السموات في يومين من دخان وهو بخار الماء الذي ارتفع حين اضطرب الماء
العظيم الذي خلق من ربذة الأرض بالقدرة العظيمة البالغة كما قال إسماعيل بن عبد
الرحمن السدي الكبير في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة
الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي خلق
لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات قال إن الله كان عرشه
على الماء ولم يخلق شيئا مما خلق قبل الماء فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخانا فارتفع
فوق الماء فسما عليه فسماه سماء ثم أيبس الماء فجعله أرضا واحدة ثم فتقها فجعل سبع
أرضين في يومين الأحد والاثنين وخلق الأرض على حوت وهو النون الذي قال
الله تعالى ن والقلم وما يسطرون والحوت في الماء والماء على صفاة والصفاة على ظهر
ملك والملك على الصخرة والصخرة في الريح وهي الصخرة التي ذكر لقمان ليست في السماء
ولا في الأرض فتحرك الحوت فاضطرب فتزلزلت الأرض فأرسى عليها الجبال فقرت
وخلق الله يوم الثلاثاء الجبال وما فيهن من المنافع وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمدائن
والعمران والخراب وفتق السماء وكانت رتقا فجعلها سبع سموات في يومين يوم الخميس
والجمعة وإنما سمي يوم الجمعة لأنه جمع فيه خلق السموات والأرض وأوحى
في كل سماء أمرها قال خلق في كل سماء خلقها من الملائكة والبحار وجبال البرد وما
لا يعلمه غيره ثم زين السماء الدنيا بالكواكب فجعلها زينة وحفظا تحفظ من الشياطين فلما
فرغ من خلق ما أحب استوى على العرش
هذا الإسناد يذكر به السدي أشياء كثيرة فيها غرابة وكان كثير منها متلقى من
الإسرائيليات فإن كعب الأحبار لما أسلم في زمن عمر كان يتحدث بين يدي عمر بن الخطاب
رضي الله عنه بأشياء من علوم أهل الكتاب فيستمع له عمر تأليفا له وتعجبا مما عنده مما يوافق
كثير منه الحق الذي ورد به الشرع المطهر فاستجاز كثير من الناس نقل ما يورده كعب
الأحبار لهذا ولما جاء من الإذن في التحديث عن بني إسرائيل لكن كثيرا ما يقع فيما يرويه

بياض في

حكمة تسميته يوم الجمعة

غلط كبير وخطأ كثير وقد روى البخاري وصححه عن معاوية انه كان يقول في كعب الاحبار وان كنا لنبلو عليه الكذب اي فيما ينقله لا انه يتعمد ذلك والله اعلم ونحن نورد ما نورده من الذي يسوقه كثير من كبار ائمتنا المتقدمين عنهم ثم نتبع ذلك من الاحاديث بما يشهد له بالصحة او يكذبه ويبقى الباقي مما لا يصدق ولا يكذب وبالله المستعان وعليه التكلان
قال البخاري ثنا قتيبة ثنا مغيرة بن عبد الرحمن القرشي عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش ان رحمتي غلبت غضبي وهكذا رواه مسلم والنسائي عن قتيبة به ثم قال البخاري

باب ما جاء في السبع ارضين

وقوله تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما ثم قال حدثنا علي بن عبد الله ثنا ابن علية عن علي ابن المبارك ثنا يحيى بن ابي كثير عن محمد بن ابراهيم بن الحرث عن ابي سلمة بن عبد الرحمن وكانت بينه وبين ناس خصومة في ارض فدخل على عائشة فذكر لها ذلك فقالت يا ابا سلمة اجتنب الارض فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ظلم قيد شبر طوقه من سبع ارضين ورواه ايضا في كتاب المظالم ومسلم من طرق عن يحيى بن ابي كثير به ورواه احمد من حديث محمد بن ابراهيم عن ابي سلمة به ورواه ايضا عن يونس عن ابان عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن عائشة بمثله انتهى وقال البخاري ثنا بشر بن محمد ثنا عبد الله عن موسى بن عقبة عن سالم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ شيئا من الارض بغير حقه خسف به يوم القيامة الى سبع ارضين ورواه في المظالم ايضا عن مسلم بن ابراهيم عن عبد الله هو ابن المبارك عن موسى بن عقبة به وهو من افراده وذكر البخاري هاهنا حديث محمد بن سيرين عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا الحديث ومراده والله اعلم تقرير قوله تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن اي في العدد كما ان عدة الشهور الان اثنا عشر مطابقة لعدة الشهور عند الله في كتابه الاول فهذه مطابقة في الزمان كما ان تلك مطابقة في المكان ثم قال البخاري ثنا عبيد بن اسمعيل ثنا ابو اسامة عن هشام عن ابيه عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل انه خاصمته اروى في حق زعمت انه انتقصه لها الى مروان فقال سعيد رضي الله عنه انا انتقص من حقها شيئا اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اخذ شبرا من الارض ظلما فانه يطوقه يوم القيامة من سبع ارضين وقال الامام احمد ثنا حسن وابو سعيد مولى بني هاشم ثنا عبد الله بن لهيعة ثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن ابن مسعود قال قلت يا رسول الله اي الظلم اظلم قال ذراع من الارض ينتقصه المرء المسلم من حق اخيه فليس حصاة من الارض يأخذها احد الا طوقها يوم القيامة الى قعر الارض ولا يعلم قعرها الا الله الذي خلقها تفرد به احمد وهذا اسناد لا باس به وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا وهيب ثنا سهيل عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اخذ شبرا من الارض بغير حقه طوقه الى سبع ارضين تفرد به ايضا وهو على شرط مسلم وقال احمد ايضا حدثنا وقد رواه الطبراني من حديث معاوية بن قرة عن ابن عباس مرفوعا مثله فهذه الاحاديث كالمتواترة في اثبات سبع ارضين والمراد بذلك ان كل واحدة فوق الاخرى والتي تحتها في وسطها عند اهل الهيئة حتى ينتهي الامر الى السابعة وهي صماء لا جوف لها وفي وسطها المركز وهي نقطة مقدرة متوهمة وهو محط الاثقال اليه ينتهي ما يهبط من كل جانب اذا لم يعاوقه مانع واختلفوا هل هن متراكمات بلا تفاصل او بين كل واحدة والتي تليها خلاء على قولين وهذا الخلاف جار في الافلاك ايضا والظاهر ان بين كل واحدة منهن وبين الاخرى مسافة لظاهر قوله تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن الاية وقال الامام احمد ثنا شريح ثنا الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن الحسن عن ابي هريرة قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ مرت سحابة فقال اتدرون ما هذه قال قلنا الله ورسوله اعلم قال العنان وروايا الارض يسوقه الله الى من لا يشكرونه من عباده ولا يدعونه اتدرون ما هذه فوقكم قلنا الله ورسوله

اعلم

اعلم قال العرش اتدرون كم بينه وبين السماء السابعة قلنا الله ورسوله اعلم قال مسيرة خمسمائة عام ثم قال اتدرون كم بينهما قلنا الله ورسوله اعلم قال مسيرة خمسمائة عام حتى عد سبع ارضين ثم قال وايم الله لو دليتم احدكم الى الارض السفلى السابعة لهبط ثم قرأ هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم انتهى ورواه الترمذي عن عبد بن حميد وغير واحد عن يونس بن محمد المؤدب عن شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة قال حدث الحسن عن ابي هريرة وذكره الا انه ذكر بعد ما بين كل ارضين خمسمائة عام وذكر في اخره كلمة ذكرناها عند تفسير هذه الاية من سورة الحديد ثم قال الترمذي هذا حديث غريب من هذا الوجه وروي عن ايوب ويونس بن عبيد وعلي بن زيد انهم قالوا لم يسمع الحسن من ابي هريرة ورواه ابو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم في تفسيره من حديث ابي جعفر الرازي عن قتادة عن الحسن عن ابي هريرة فذكر مثل لفظ الترمذي سواء بدون الزيادة في اخره ورواه ابن جرير في تفسيره عن بشر عن يزيد عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة مرسلا وقد يكون هذا اشبه والله اعلم ورواه الحافظ ابو بكر البزار والبيهقي من حديث ابي ذر الغفاري عن النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لا يصح اسناده والله اعلم وقد تقدم عند صفة العرش في حديث الاوعال ما يخالف هذا في ارتفاع العرش عن السماء السابعة وما يشهد له وفيه وبعد ما بين كل سماءين خمسمائة عام وكثفها اي سمكها خمسمائة عام. واما ما ذهب اليه بعض المتكلمين على حديث طوقه من سبع ارضين انها سبعة اقاليم فهو قول يخالف ظاهر الاية والحديث الصحيح وصريح كثير من الفاظه مما يعتمد من الحديث الذي اوردناه من طريق الحسن عن ابي هريرة ثم انه حمل الحديث والاية على خلاف ظاهرهما بلا مستند ولا دليل والله اعلم. وهكذا ما يذكره كثير من اهل الكتاب وتلقاه عنهم طائفة من علمائنا من ان هذه الارض من تراب والتي تحتها من حديد والاخرى من حجارة من كبريت والاخرى من كذا فكل هذا اذا لم يخبر به ويصح سنده الى المعصوم فهو مردود على قائله وهكذا الاثر المروي عن ابن عباس انه قال في كل ارض من الخلق مثل ما في هذه حتى ادم كادمكم وابراهيم كابراهيمكم فهذا ذكره ابن جرير مختصرا واستقصاه البيهقي في الاسماء والصفات وهو محمول ان صح نقله عنه على انه اخذه ابن عباس رضي الله عنه عن الاسرائيليات والله اعلم. وقال الامام احمد ثنا يزيد ثنا العوام بن حوشب عن سليمان بن ابي سليمان عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الارض جعلت تميد فخلق الجبال فالقاها عليها فاستقرت فتعجبت الملائكة من خلق الجبال فقالت يا رب هل من خلقك شيء اشد من الجبال قال نعم الحديد قالت يا رب هل من خلقك شيء اشد من الحديد قال نعم النار قالت يا رب هل من خلقك شيء اشد من النار قال الريح قالت يا رب فهل من خلقك شيء اشد من الريح قال نعم ابن ادم يتصدق بيمينه يخفيها من شماله. تفرد به احمد. وقد ذكر اصحاب الهيئة اعداد جبال الارض في سائر بقاعها غربا وشرقا وذكروا طولها وبعد امتدادها وارتفاعها واوسعوا القول في ذلك بما يطول شرحه هاهنا وقد قال الله تعالى ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود قال ابن عباس وغير واحد الجدد الطرائق وقال عكرمة وغيره الغرابيب الجبال الطوال السود وهذا هو المشاهد من الجبال في سائر الارض تختلف باختلاف بقاعها والوانها. وقد ذكر الله تعالى في كتابه الجودي على التعيين وهو جبل عظيم شرقي جزيرة ابن عمر الى جانب دجلة عند الموصل امتداده من الجنوب الى الشمال مسيرة ثلاثة ايام وارتفاعه مسيرة نصف يوم وهو اخضر لان فيه شجرا من البلوط والى جانبه قرية يقال لها قرية الثمانين لسكنى الذين نجوا من السفينة مع نوح عليه السلام في موضعها فيما ذكره غير واحد من المفسرين والله اعلم وذكر تعالى الطور سينا.

فصل في البحار والانهار

قال الله تعالى وهو الذي سخر لكم البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وانهارا وسبلا لعلكم تهتدون وعلامات وبالنجم هم يهتدون افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم وقال تعالى وما يستوي البحران هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون منه حلية تلبسونها

وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ﴿ وقال تعالى وهو الذي
مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا ﴿ وقال تعالى
مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ﴿ فالمراد بالبحرين البحر الملح المر وهو الاجاج والبحر العذب
هو هذه الانهار السارحة بين اقطار الامصار لمصالح العباد قاله ابن جريج وغير واحد من الائمة
وقال تعالى ومن اياته الجواري في البحر كالاعلام ان يشا يسكن الريح فيظللن رواكد
على ظهره ان في ذلك لايات لكل صبار شكور او يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير ﴿
وقال تعالى الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمت الله ليريكم من اياته ان في ذلك لايات
لكل صبار شكور واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر
فمنهم مقتصد وما يجحد باياتنا الا كل ختار كفور ﴿ وقال تعالى ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السما
من ما فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر
بين السما والارض لايات لقوم يعقلون فامتن تعالى على عباده بما خلق لهم من البحار
والانهار فالبحر المحيط بسائر ارجا الارض وما ينبثق منه في جوانبها الجميع مالح الطعم
مر وفي هذا حكمة عظيمة لصحة الهوا اذ لو كان حلوا لانتن الجو وفسد الهوا بسبب ما يموت
فيه من الحيوانات فكان يودي الى تفاني بني ادم ولكن اقتضت الحكمة البالغة ان يكون على هذه
الصفة لهذه المصلحة ولهذا لما سايل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البحر قال هو الطهور
ماوه الحل ميتته واما الانهار فماوها حلو عذب فرات سايغ شرابها لمن اراد ذلك
وجعلها جارية سارحة ينبعها تعالى في ارض ويسوقها الى رزق العباد ومنها كبار
ومنها صغار بحسب الحاجة والمصلحة وقد تكلم اصحاب علم الهيئة والتسيير على تعداد
البحار والانهار الكبار واصول منابعها والى اين ينتهي سيرها بكلام فيه حكم ودلالات
على قدرة الخالق تعالى وانه فاعل بالاختيار والحكمة ﴿ وقوله تعالى
والبحر المسجور فيه قولان احدهما ان المراد به البحر الذي تحت العرش المذكور في حديث
الاوعال وانه فوق السموات السبع بين اسفله واعلاه كما بين سما الى سما وهو الذي
ينزل منه المطر قبل البعث فتحيى منه الاجساد في قبورها وهذا القول هو اختيار الربيع
بن انس والثاني ان البحر اسم جنس يعم ساير البحار التي في الارض وهو قول الجمهور
واختلفوا في معنى المسجور فقيل المملو وقيل الذي يصير يوم القيمة نارا تاجج فيحيط باهل
الموقف كما ذكرناه في التفسير عن علي وابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وغيرهم
وقيل المراد به الممنوع المكفوف المحروس عن ان يطغى فيغمر الارض ومن عليها فيغرقوا
رواه الوالبي عن ابن عباس وهو قول السدي وغيره ويويده الحديث الذي رواه الامام
احمد ثنا العوام حدثني شيخ كان مرابطا بالساحل قال لقيت ابا صالح مولى عمر
بن الخطاب فقال حدثنا عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ليس من ليلة الا والبحر يشرف فيها ثلاث مرات يستاذن الله عز وجل ان ينفضخ
عليهم فيكفه الله عز وجل رواه اسحق بن راهويه عن يزيد بن هرون عن العوام
بن حوشب حدثني شيخ مرابط قال خرجت ليلة لمحرسي لم يخرج احد من الحرس
غيري فاتيت الميناء فصعدت فجعل يخيل الي ان البحر يشرف يحاذي برؤوس الجبال
فعل ذلك مرارا وانا مستيقظ فلقيت ابا صالح فقال حدثنا عمر بن الخطاب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من ليلة الا والبحر يشرف ثلاث مرات
يستاذن الله ان ينفضخ عليهم فيكفه الله عز وجل في اسناده رجل مبهم والله اعلم
وهذا من نعمته تعالى على عباده ان كف شر البحر عن ان يطغى عليهم وسخره لهم يحمل
مراكبهم ليبلغوا عليها الى الافاق النائية بالتجارات وغيرها وهداهم فيه
بما خلقه في السما والارض من النجوم والجبال التي جعلها لهم علامات يهتدون
بها في سيرهم وبما خلق لهم فيه من اللالي والجواهر النفيسة العزيزة الحسنة الثمينة
التي لا توجد الا فيه وبما خلق فيه من الدواب الغريبة واحلها لهم حتى ميتتها كما قال
صيد البحر وطعامه وقال النبي صلى الله عليه وسلم هو الطهور ماوه الحل ميتته
وفي الحديث ﴿ احلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال ﴿
رواه احمد وابن ماجه وفي اسناده نظر وقد قال الحافظ ابو بكر البزار في مسنده
وجدت في كتابي عن محمد بن معوية البغدادي ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر عن سهيل بن

ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رفعه قال كلم الله هذا البحر الغربي وكلم البحر الشرقي فقال للغربي
اني حامل فيك عبادا من عبادي فكيف انت صانع بهم قال اغرقهم قال باسك في نواحيك
وحرمه الحلية والصيد وكلم هذا البحر الشرقي فقال اني حامل فيك عبادا من عبادي فما انت
صانع بهم قال احملهم على يدي واكون لهم كالوالدة لولدها فاثابه الحلية والصيد ثم قال
لا نعلم احدا رواه عن سهيل الا عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر وهو منكر الحديث قال وقد رواه
سهيل عن عبد الرحمن بن ابي عياش عن عبد الله بن عمرو موقوفا قلت الموقوف على عبد الله بن
عمرو بن العاص اشبه فانه قد كان وجد يوم اليرموك زاملتين مملوتين كتبا من علوم اهل
الكتاب فكان يحدث منهما اشيا كثيرة من الاسراييليات منها المعروف والمشهور والمنكور
والمردود واما المرفوع فتفرد به عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن
الخطاب ابو القسم المدني قاضيها قال فيه الامام احمد ليس بشي وقد سمعت منه
ثم مزقت حديثه كان كذابا واحاديثه مناكير وكذا ضعفه ابن معين وابو زرعة وابو
حاتم والجوزجاني والبخاري وابو داود والنسائي وقال ابن عدي عامة حديثه مناكير
وافظعها حديث البحر ﴿ قال علما التفسير المتكلمون على العروض والاطوال
والبحار والانهار والجبال والمساحات وما في الارض من المدن والخراب
والعمارات والاقاليم السبعة الحقيقية في اصطلاحهم والاقاليم المتعددة العرفية
وما في البلاد والاقاليم من الخواص والنباتات وما يوجد في كل قطر من صنوف المعادن
والتجارات قالوا الارض مغمورة بالما العظيم الا مقدار الربع منها وهو تسعون
درجة والعناية الالهية اقتضت انحسار الما عن هذا القدر منها لتعيش الحيوانات
عليها وتنبت الزروع والثمار منها كما قال تعالى والارض وضعها للانام
فيها فاكهة ونخل ورمان فباي الا ربكما تكذبان قالوا والمعمور من هذا البادي
منها قريب الثلثين منه او اكثر قليلا وهو خمس وستون درجة قالوا فالبحر المحيط
الغربي ويقال له اوقيانوس وهو الذي يتاخم بلاد المغرب وفيه الجزاير الخالدات
وبينها وبين ساحله عشر درج مسافة شهر تقريبا وهو بحر لا يمكن سلوكه ولا ركوبه
لكثرة هيجه واظلامه وما فيه من الرياح والامواج وليس فيه صيد ولا يستخرج منه
شي ولا يسافر فيه لمتجر ولا لغيره وهو اخذ في ناحية الجنوب حتى يسامت الجبال القمر
ويقال جبال القمر التي منها اصل منبع نيل مصر ويتجاوز خط الاستوا ثم يمتد شرقا
ويصير جنوبي الارض وفيه هناك جزاير الزنج وعلى سواحله
خراب كثير ثم يمتد شرقا وشمالا حتى يتصل ببحر الصين والهند ثم يمتد شرقا
حتى يسامت نهاية الارض الشرقية المكشوفة وهناك بلاد الصين ثم
ينعطف في شرقي الصين الى جهة الشمال حتى يجاوز بلاد الصين ويسامت سد
ياجوج وماجوج ثم ينعطف ويستدير على اراض غير معلومة الاحوال ثم يمتد
مغربا في شمال الارض ويسامت بلاد الروس ويتجاوزها ويعطف مغربا وجنوبا
ويستدير على الارض ويعود الى جهة الغرب وينبثق من الغربي الى متن الارض الزقاق الذي
ينتهي اقصاه الى اطراف الشام من الغرب ثم ياخذ في بلاد الروم حتى يتصل بالقسطنطينية
وغيرها من بلادهم وينبعث من المحيط الشرقي بحار اخر فيها جزاير كثيرة حتى انه يقال ان في
بحر الهند الف جزيرة وسبعماية جزيرة فيها مدن وعمارات سوى الجزاير العاطلة ويقال
لهذا البحر الاخضر فشرقيه بحر الصين وغربيه بحر اليمن وشماليه بحر الهند وجنوبيه غير معلوم
وذكروا ان بين بحر الهند وبحر الصين جبالا فاصلة بينهما وفيها فجاج تسلك المراكب
بينها يسرها لهم الذي خلقها كما جعل مثلها في البر ايضا قال الله تعالى وجعلنا في الارض
رواسي ان تميد بكم وانهارا وسبلا لعلكم تهتدون وقد ذكر بطليموس احد ملوك الهند
في كتابه المسمى بالمجسطي الذي عرب في زمان المامون وهو اصل هذه العلوم ان البحار المتفجرة
من المحيط الغربي والشرقي والجنوبي والشمالي كثيرة جدا ومنها ما هو واحد ولكن يسمى بحسب
البلاد المتاخمة له فمن ذلك بحر القلزم والقلزم قرية على ساحله قريب من ايلة وبحر فارس
وبحر الخزر وبحر ورنك وبحر الروم وبحر بنطس وهو بحر الازرق مدينة على ساحله وهو بحر القرم
ايضا ويتضايق حتى يصب في بحر الروم عند جنوبي القسطنطينية وهو الخليج القسطنطيني
ولهذا تسرع المراكب في سيرها من القرم وتبطي اذا جات من الاسكندرية الى القرم لاستقبالها
جريان الما وهذا من العجايب في الدنيا فان كل ما جار فهو حلو الا هذا وكل بحر راكد فهو ملح اجاج

الا ما يذكر عن بحر الخزر وهو بحر جرجان وبحر طبرستان ان فيه قطعة كبيرة ما افرانا على ما اخبره المسافرون
قال اهل الهيئة وهو بحر مستدير الى الشكل الى الطول ما هو وقيل انه مثلث كالتلج وليس هو متصل بشيء
من البحر المحيط بل منفرد وحده طوله ثمانمائة ميل وعرضه ستمائة وقيل اكثر من ذلك فالله اعلم
ومن ذلك ما يخرج منه المد والجزر وعند البصرة وفي بلاد المغرب نظيره ايضا يتزايد الماء من اول
الشهر ولا يزال في زيادة الى تمام الليلة الرابعة عشرة منه وهو المد ثم يشرع في النقص وهو
الجزر الى اخر الشهر ه وقد ذكروا تحديد هذه البحار ومبتداها ومنتهاها وذكروا ما في الارض
من البحيرات المجتمعة من الانهار وغيرها من السيول وهي البطائح وذكروا ما في الارض
من الانهار المشهورة الكبار وذكروا ابتداها وانتهاها ولسنا بصدد بسط ذلك والتطويل فيه
وانما نتكلم على ما يتعلق بالانهار الوارد ذكرها في الحديث وقال الله تعالى الله الذي
خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في
البحر بامره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار واتاكم من كل ما سالتموه
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار وفي الصحيحين من طريق قتادة عن انس
بن مالك بن صعصعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ذكر سدرة المنتهى قال
فاذا يخرج من اصلها نهران باطنان ونهران ظاهران فاما الباطنان ففي الجنة واما الظاهران
فالنيل والفرات وفي لفظ البخاري وعنصرهما اي مادتهما او شكلهما وعلى صفتهما ونعتهما
وليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء ه وفي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمير عن خبيب
بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي هريرة ان رسول الله قال سيحان وجيحان
والفرات والنيل كل من انهار الجنة وقال الامام احمد حدثنا ابن نمير ويزيد
ثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجرت
اربعة انهار من الجنة الفرات والنيل وسيحان وجيحان وهذا اسناد صحيح على
شرط مسلم وكان المراد والله اعلم من هذا ان هذه الانهار تشبه انهار الجنة في صفاتها
وعذوبتها وجريانها ومن جنس تلك في هذه الصفات ونحوها كما قال في الحديث الاخر
وقد رواه الترمذي وصححه من طريق سعيد بن عامر عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي
هريرة ان رسول الله قال العجوة من الجنة وفيها شفاء من السم اي تشبه ثمر الجنة
لا انها مجتناة من الجنة فان الحس يشهد بخلاف ذلك فتعين ان المراد غيره وكذا قوله
صلى الله عليه وسلم الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء وكذا قوله اذا اشتد الحر فابردوا عن
الصلاة فان شدة الحر من فيح جهنم وهكذا هذه الانهار اصلها من منبعها مشاهد من الارض
اما النيل وهو النهر الذي ليس في انهار الدنيا له نظير في خفته ولطافته وبعد مسراه
فيما بين مبتداه ومنتهاه فمبتداه من الجبال القمر اي البيض ومنهم من يقول جبال
القمر بالاضافة الى الكوكب وهي في غربي الارض وراء خط الاستواء الى الجانب الجنوبي
ويقال انها حمر ينبع من بينها عيون ثم يجتمع من عشرة مسيلات متباعدة ثم يجتمع
كل خمسة منها في بحيرة ثم يخرج منها انهار ستة ثم يجتمع كلها في بحيرة اخرى ثم يخرج منها
نهر واحد هو النيل فيمر على بلاد السودان بالحبشة ثم على النوبة ومدينتها العظمى دنقلة
ثم على اسوان ثم يفد على ديار مصر وقد تحمل اليها من بلاد الحبشة زيادات امطارها
واجترف من ترابها وهي محتاجة اليهما معا لان مطرها قليل لا يكفي زروعها واشجارها
وتربتها رمال بدخولها في قوله تعالى اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به
زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون ثم يجاوز النيل مصر قليلا فيفترق
شطرين عند قرية على شاطئه يقال لها شطنوف فيمر الغربي منه على رشيد ويصب في البحر
المالح واما الشرقي فيفترق ايضا عند جوجر فرقتين تمر الغربية منهما على دمياط من غربيها
ويصب في البحر والشرقي منهما يمر على اشمون طناح فيصب هناك في بحيرة شرقي دمياط يقال
لها بحيرة تنيس وبحيرة دمياط وهذا بعد عظيم فيما بين مبتداه ومنتهاه ولهذا كان
الطف المياه قال ابن سينا له خصوصيات دون سائر مياه الارض فمنها انه
ابعدها مسافة من مجراه الى اقصاه ومنها انه يجري على صخور ورمال ليس فيه خز ولا طحلب
ولا وحل ومنها انه لا يخضر فيه حجر ولا حصاة وما ذاك الا لصحة مزاجه وحلاوته ولطافته
ومنها ان زيادته في ايام نقصان زيادة الانهار ونقصانه في ايام زيادتها وكثرتها
واما ما يذكره بعضهم من ان اصل منبع النيل من مكان مرتفع اطلع عليه بعض الناس فراى هناك
هولا عظيما وجواري حسانا واشياء غريبة وان الذي اطلع على ذلك لا يمكنه الكلام بعد

هذا من خرافات المؤرخين وهذيانات الافاكين وقد قال
عبد الله بن لهيعة عن قيس بن الحجاج عمن حدثه قال لما فتحت مصر اتى اهلها عمرو بن العاص حين دخل بؤونة
من اشهر العجم فقالوا ايها الامير ان لنيلنا هذا سنة لا يجري الا بها قال وما ذاك قالوا اذا
كانت ثنتي عشرة ليلة خلت من هذا الشهر عمدنا الى جارية بكر من ابويها فارضينا ابويها وجعلنا
عليها من الحلي والثياب افضل ما يكون ثم القيناها في هذا النيل فقال لهم عمرو ان هذا
مما لا يكون في الاسلام ان الاسلام يهدم ما كان قبله فاقاموا بؤونة والنيل لا يجري قليلا ولا كثيرا
وفي رواية فاقاموا بؤونة وابيب ومسرى وهو لا يجري حتى هموا بالجلاء فكتب عمرو الى عمر
بن الخطاب بذلك فكتب اليه انك قد اصبت بالذي فعلت واني قد بعثت اليك ببطاقة
داخل كتابي هذا فالقها في النيل فلما قدم كتابه اخذ عمرو البطاقة ففتحها فاذا فيها
من عبد الله عمر امير المؤمنين الى نيل اهل مصر اما بعد فان كنت انما تجري من قبلك
فلا تجر وان كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسال الله ان يجريك قال فالقى
البطاقة في النيل فاصبحوا يوم السبت وقد اجرى الله النيل ستة عشر ذراعا
في ليلة واحدة وقطع الله تلك السنة عن اهل مصر الى اليوم ه واما الفرات
فاصلها من شمالي ارزن الروم فتمر الى قرب ملطية ثم تمر على شمشاط ثم على البيرة
قبليها ثم تشرق الى بالس وقلعة جعبر ثم الرقة ثم الى الرحبة شماليها ثم الى عانة
ثم الى هيت ثم الى الكوفة ثم تخرج الى فضاء العراق وتصب في بطائح كبار اي بحيرات
وترد اليها ويخرج منها انهار كبار معروفة ه
واما سيحان ويقال له سيحون ايضا فاوله من بلاد الروم ويجري من الشمال
والغرب الى الجنوب والشرق وهو غربي مجرى جيحان ودونه في القدر وهو ببلاد الارمن
التي تعرف اليوم ببلاد سيس وقد كانت في اول الدولة الاسلامية في ايدي المسلمين
فلما تغلب الفاطميون على الديار المصرية وملكوا الشام واعمالها عجزوا عن صونها عن الاعداء
فتغلب التغفور الارمني على هذه البلاد اعني بلاد سيس في حدود الثلاثمائة والى يومنا هذا
والله المسؤول عودها الينا بحوله وقوته ثم يجتمع سيحان وجيحان ويقال لجيحون ايضا
ويسميه العامة جاهان واصله ويجتمع هو وسيحان عند اذنة فيصيران نهرا واحدا
في البحر عند اياس طرسوس والله اعلم ه قال الله تعالى الله الذي رفع السموات
بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الايات
لعلكم بلقاء ربكم توقنون وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وانهارا ومن كل الثمرات
جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون وفي الارض قطع متجاورات
وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها
على بعض في الاكل ان في ذلك لايات لقوم يعقلون انتهى وقال تعالى امن خلق السموات
والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها
االه مع الله بل هم قوم يعدلون ه امن جعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارا وجعل لها
رواسي وجعل بين البحرين حاجزا االه مع الله بل اكثرهم لا يعلمون ه وقال تعالى هو الذي
انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون
والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار
والشمس والقمر والنجوم ومن كل الثمرات ان في ذلك لاية لقوم يتذكرون يذكر تعالى ما خلق
لهم في الارض من الجبال والانهار والسهول والاوعار وما خلق من صنوف المخلوقات
من الجمادات والحيوانات في البراري والقفار والبر والبحار مما يدل على عظمته وقدرته
وتشابهها وصباحها ومساها كما قال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين وقد روى الحافظ ابو يعلى عن محمد بن
المثنى عن عبيد بن واقد عن محمد بن عيسى بن كيسان عن محمد بن المنكدر عن جابر عن عمر بن الخطاب
قال سمعت رسول الله يقول خلق الله الف امة منها ستمائة في البحر واربعمائة في البر واول شيء يهلك
من هذه الامم الجراد فاذا هلك تتابعت مثل النظام اذا قطع سلكه ه عبيد بن واقد
ابو عباد ه والبخاري ضعفه ابو حاتم وقال ابن عدي عامة ما يرويه لا يتابع
عليه وشيخه اضعف منه وقال الفلاس انتهى والبخاري منكر الحديث وقال ابو زرعة
لا شيء ان الحديث عنه وضعفه ابن حبان والدارقطني وانكر عليه ابن عدي هذا
الحديث بعينه وغيره والله اعلم ه

وقال تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون

باب ذكر ما يتعلق بخلق السموات وما فيهن من الآيات

قد قدمنا ان خلق الارض قبل خلق السماء كما قال تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم ۝ وقال تعالى قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين ۝ وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم ۝ وقال تعالى أأنتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها بان الدحي غير الخلق وهو بعد خلق السماء وقال تعالى تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو العزيز الغفور الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وقال تعالى وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وقال تعالى الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا وقال تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما وقال تعالى تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا وقال تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملأ الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب وقال تعالى ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين وقال تعالى والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون وقال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن اياتها معرضون وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون وقال تعالى واية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون وقال تعالى فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الايات لقوم يعلمون وقال تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين والايات في هذا كثيرة جدا وقد تكلمنا على كل منها في التفسير والمقصود انه تعالى يخبر عن خلق السموات وعظمة اتساعها وارتفاعها وانها في غاية الحسن والبهاء والكمال والسناء كما قال والسماء ذات الحبك اي الخلق الحسن وقال فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير اي خاسئا عن ان يرى فيها نقصا او خللا وهو حسير اي كليل ضعيف ولو نظر حتى يعيي ويكل ويضعف لما اطلع على نقص فيها ولا عيب لانه تعالى قد احكم خلقها وزين بالكواكب افقها كما قال والسماء ذات البروج اي النجوم وقيل محال الحرس التي يرمى منها بالشهب لمسترق السمع ولا منافاة بين القولين وقال تعالى ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم فذكر انه زين منظرها بالكواكب الثوابت والسيارات الشمس والقمر والنجوم الزاهرات وانه صان حوزتها عن حلول الشياطين بها وهذا زينة معناها فقال وحفظناها من كل شيطان رجيم كما قال انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملأ الاعلى وقال البخاري في كتاب بدء الخلق قال قتادة ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح خلق هذه النجوم لثلاث جعلها زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول فيها بغير ذلك فقد اخطأ واضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به وهذا الذي قاله قتادة مصرح به في قوله ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وقال تعالى وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر فمن تكلف غير هذه الثلاث اي من علم

احكام وقال تعالى وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر فمن تكلف في غيرها احكاما يستدل عليه حركاتها ومقارناتها في سيرها وان ذلك يدل على حوادث ارضية فقد اخطأ وذلك ان كلامهم في هذا الباب ليس فيه الا حدس وظنون كاذبة ودعاوى باطلة ۝ وذكر تعالى انه خلق سبع سموات طباقا اي واحدة فوق واحدة واختلف اصحاب الهيئة هل هن متراكمات او متفاصلات بينهن خلاء على قولين والصحيح الثاني لما قدمنا من حديث عبد الله بن عميرة عن الاحنف عن العباس بن عبد المطلب في حديث الاوعال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون كم بين السماء والارض قلنا الله ورسوله اعلم قال بينهما مسيرة خمسمائة سنة ومن كل سماء الى سماء خمسمائة سنة وكثف كل سماء خمسمائة سنة الحديث بتمامه رواه احمد وابو داود وابن ماجه والترمذي وحسنه ۝ وفي الصحيح من حديث انس في حديث الاسراء قال فيه ووجد في السماء الدنيا ادم فقال له جبريل هذا ابوك ادم فسلم عليه فسلم عليه ورد عليه السلام وقال مرحبا واهلا يا بني نعم الابن انت الى ان قال ثم عرج الى السماء الثانية وكذا ذكر في الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة فدل على التفاصل بينها لقوله ثم عرج بنا حتى اتينا السماء الثانية فاستفتح فقيل من هذا الحديث وهذا الحديث يدل على ما قلناه والله اعلم ۝ وقد حكى ابن حزم وابن المنادي وابو الفرج بن الجوزي وغير واحد من العلماء الاجماع على ان السموات كرية مستديرة واستدل على ذلك بقوله كل في فلك يسبحون قال الحسن يدورون وقال ابن عباس في فلكة مثل فلكة المغزل قالوا ويدل على ذلك ان الشمس تغرب كل ليلة من المغرب ثم تطلع من اخرها من المشرق كما قال امية بن ابي الصلت

والشمس تبدو كل اخر ليلة ۝ حمراء يصبح لونها يتورد ۝
تابى فما تبدو لنا في رسلها ۝ الا معذبة والا تجلد ۝

فاما الحديث الذي رواه البخاري حيث قال حدثنا محمد بن يوسف ثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم التيمي عن ابيه عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي ذر حين غربت الشمس اتدري اين تذهب قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستاذن فيؤذن لها ويوشك ان تسجد فلا يقبل منها وتستاذن فلا يؤذن لها ذلك تقدير العزيز العليم هذا لفظه في بدء الخلق ورواه في التفسير وفي التوحيد من حديث الاعمش ايضا ۝ ورواه مسلم في الايمان من طريق الاعمش ومن طريق يونس بن عبيد وابي داود من طريق الحكم بن عتيبة كلهم عن ابراهيم بن يزيد بن شريك عن ابيه عن ابي ذر به نحوه وقال الترمذي حسن صحيح ۝ اذا علم هذا فانه حديث لا يعارض ما ذكرناه من استدارة الافلاك التي هي السموات على اشهر القولين ولا يدل على كرية العرش كما زعمه زاعمون قد ابطلنا قولهم فيما سلف ولا يدل على انها تصعد الى السموات من جهتنا حتى تسجد تحت العرش بل هي تغرب عن اعيننا وهي مستمرة في فلكها الذي هي فيه وهو الرابع فيما قاله غير واحد من علماء التسيير وليس في الشرع ما ينفيه بل في الحس وهو الكسوفات ما يدل عليه ويقتضيه فاذا ذهبت فيه حتى تتوسطه وهو وقت نصف الليل مثلا في اعتدال الزمان بحيث يكون بين القطبين الجنوبي والشمالي فانها يكون ابعد ما يكون من العرش لانه مقبب من جهة وجه العالم وهذا محل سجودها كما استاذنت الرب جل جلاله في طلوعها من المشرق فيؤذن لها فتبدو من جهة الشرق وهي مع ذلك كارهة لعصاة بني ادم ان تطلع عليهم ولهذا قال امية تابى فما تبدو لنا في رسلها الا معذبة والا تجلد فاذا كان الوقت الذي يريد الله طلوعها من جهة مغربها تسجد على عادتها وتستاذن في الطلوع من عادتها فلا يؤذن لها فجاء انها تسجد ايضا ثم تستاذن فلا يؤذن لها ثم تسجد فلا يؤذن لها وتطول تلك الليلة كما ذكرنا في التفسير فتقول يا رب ان الفجر قد اقترب وان المدى بعيد فيقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها فاذا راها الناس امنوا اجمعين وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا ۝ وفسروا بذلك قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم قيل موضعها الذي تؤمر فيه ان تطلع من مغربها وقيل مستقرها موضعها الذي تسجد فيه تحت العرش وقيل منتهى سيرها وهو اخر الدنيا وعن ابن عباس انه قرأ والشمس تجري لا مستقر لها اي ليست مستقرة فعلى هذا تسجد وهي سائرة ولهذا قال تعالى لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون اي لا تدرك الشمس القمر فتطلع في سلطانه ودولته ولا هو ايضا ولا الليل سابق النهار اي ليس سابقه بمسافة يتأخر ذاك عنه بل اذا ذهب النهار جاء الليل في اثره متعقبا له كما قال في الاية الاخرى يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ۝ وقال تعالى وهو الذي جعل لكم الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا اي يخلف هذا لهذا وهذا لهذا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقبل الليل من ههنا

أي يخلف هذا لهذا وهذا لهذا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أقبل الليل من هاهنا
وأدبر النهار من هاهنا وغربت الشمس فقد أفطر الصائم فالزمان المحقق ينقسم إلى ليل ونهار ليس بينهما
غيرهما ولهذا قال تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى
فيولج من هذا في هذا أي يأخذ من طول هذا في قصر هذا فيعتدلان ثم يأخذ من هذا في هذا أول فصل الربيع يكون قد أخذ الليل
طويلا والنهار قصيرا فلا يزال الليل ينقص والنهار يزيد حتى يعتدلا وهو أول الربيع ثم يترجح الأمر
وينعكس الحال فيشرع النهار يتناقص والليل في ازدياد حتى يعتدلا أيضا في أول فصل الخريف
ثم يشرع الليل يطول ويقصر النهار إلى آخر فصل الخريف ثم يترجح النهار قليلا قليلا ويتناقص
الليل شيئا فشيئا حتى يعتدلا أول فصل الربيع كما قدمنا وهكذا في كل عام ولهذا قال
تعالى وله اختلاف الليل والنهار أي هو المتصرف في ذلك كله الحاكم الذي لا يخالف ولا يمانع
ولهذا يقول في ثلاث آيات عند ذكر السموات والنجوم والليل والنهار ذلك تقدير
العزيز العليم أي العزيز الذي قهر كل شيء ودان له كل شيء فلا يمانع ولا يغالب العليم بكل
شيء فقدر لكل شيء تقديرا على نظام لا يختلف ولا يضطرب وقد ثبت في الصحيحين من حديث سفيان
بن عيينة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار وفي رواية وأنا
الدهر أقلب ليله ونهاره قال العلماء كالشافعي وأبي عبيد القاسم بن سلام وغيرهما يسب
الدهر أي يقول فعل بنا الدهر كذا وكذا قال الله تعالى أنا الدهر أي أنا الدهر
الذي يعنيه فإنه فاعل ذلك الذي أسنده إلى الدهر والدهر مخلوق وإنما فعل هذا هو المسبب
فهو يسب فاعل ذلك ويعتقده الدهر وهو الفاعل لذلك الخالق لكل شيء المتصرف في كل شيء كما
قال تعالى وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب ليله ونهاره وكما قال تعالى قل اللهم مالك
الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير
إنك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت
من الحي وترزق من تشاء بغير حساب وقال تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر
نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات
لقوم يعلمون إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض لآيات
لقوم يتقون أي فاوت بين الشمس والقمر في نورهما وفي شكلهما وفي وقتهما وفي سيرهما فجعل
هذا ضياء وهو شعاع الشمس برهان ساطع وضوء باهر والقمر نورا أي أضعف من برهان الشمس
وجعله مستفادا من ضوئها وقدره منازل أي يطلع أول ليلة من الشهر صغيرا ضئيلا قليل النور
لقربه من الشمس وقلة مقابلته لها فبقدر مقابلته لها يكون نوره فلهذا في الليلة الثانية
يكون أبعد منها بضعف ما كان في الليلة الأولى فيكون نوره بضعف النور أول ليلة ثم كلما بعد
ازداد نوره حتى يتكامل بعد ازداد نوره حتى يتكامل إبداره ليلة مقابلته إياها من المشرق وذلك
ليلة أربع عشرة من الشهر ثم يشرع في النقص لاقترابه إليها من الجهة الأخرى إلى آخر الشهر فيستتر
حتى يعود كما بدأ في أول الشهر الثاني فبالقمر تعرف الشهور وبالشمس تعرف الليالي والأيام وبذلك تعرف
السنين والأعوام ولهذا قال تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا
عدد السنين والحساب وقال تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا
آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا
وقال تعالى يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج وقد بسطنا القول
على هذا كله في التفسير والكواكب التي في السماء منها سيارات وهي المتحيرة في اصطلاح علماء
التفسير وهو علم غالبه صحيح بخلاف علم الأحكام فإن غالبه باطل ودعوى ما لا دليل عليه وهي سبعة
القمر في سماء الدنيا وعطارد في الثانية والزهرة في الثالثة والشمس في الرابعة والمريخ في الخامسة
والمشتري في السادسة وزحل في السابعة وبقية الكواكب يسمونها الثوابت وهي عندهم في الفلك
الثامن وهو الكرسي في اصطلاح كثير من المتأخرين وقال آخرون بل الكواكب كلها في السماء الدنيا ولا مانع
من كون بعضها فوق بعض وقد يستدل على هذا بقوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح
وجعلناها رجوما للشياطين وبقوله فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها
وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم فخص سماء الدنيا من بينهن بزينة الكواكب
فإن دل هذا على كونها مرصعة فيها فذاك وإلا فلا مانع مما قاله الآخرون والله أعلم وعندهم
أن الأفلاك السبعة بل الثمانية تدور بما فيها من الكواكب الثوابت والسيارات تدور على
خلاف فلكه من المغرب إلى المشرق فالقمر يقطع فلكه في شهر والشمس تقطع فلكها وهو الرابع في

والسنة فإذا كان السيران ليس بينهما تفاوت وحركاتهما متعاكسة كان قدر السماء الرابعة بقدر
سماء الدنيا باثنتي عشرة مرة وزحل يقطع فلكه وهو السابع في ثلاثين سنة فعلى هذا يكون بقدر السماء الدنيا
ثلثمائة وستين مرة وقد تكلموا على مقادير أجرام هذه الكواكب وسيرها وحركاتها وتوسعوا في هذه
الأشياء حتى تعدوا إلى علم الأحكام وما يترتب على ذلك من الحوادث الأرضية مما لا علم لكثير منهم به
وقد كان اليونانيون الذين كانوا يسكنون الشام قبل زمن المسيح عليه السلام بدهور لهم
في هذا الكلام كثير يطول بسطه وهم الذين بنوا مدينة دمشق وجعلوا لها أبوابا سبعة
وجعلوا على رأس كل باب هيكلا على صفة الكواكب السبعة يعبدون كل واحد في هيكله ويدعونه
بدعاء يأثره عنهم غير واحد من أهل التواريخ وغيرهم وذكره صاحب السر المكتوم في مخاطبة الشمس
والقمر والنجوم وغيره من علماء الحرنانيين فلاسفة حران في قديم الزمان وقد كانوا مشركين يعبدون
الكواكب السبعة وهم طائفة من الصابئين ولهذا قال الله تعالى ومن آياته الليل والنهار
والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون
وقال تعالى إخبارا عن الهدهد أنه قال لسليمان عليه السلام مخبرا عن بلقيس
وجنودها ملكة سبأ في اليمن وما والاها إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش
عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم
فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والأرض
ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم وقال تعالى ألم تر أن
الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب
وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء
وقال تعالى أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا
لله وهم داخرون ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون
يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون وقال تعالى ولله يسجد من في السموات
ومن في الأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال وقال تعالى تسبح له السموات
السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما
غفورا والآيات في هذا كثيرة جدا ولما كان أشرف الأجرام المشاهدة في السموات والأرض
هي الكواكب وأشرفهن منظرا وأشرفهن معتبرا الشمس والقمر استدل الخليل على بطلان إلهية
شيء منهن في قوله تعالى فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال
لا أحب الآفلين أي الغائبين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني
ربي لأكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت
قال يا قوم إني بريء مما تشركون إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا
وما أنا من المشركين فبين بطريق البرهان القطعي أن هذه الأجرام المشاهدة من الكواكب
والقمر والشمس لا تصلح شيء منها للإلهية لأنها كلها مخلوقة مربوبة مدبرة مسخرة في سيرها لا تحيد عما
خلقت له ولا تزيغ عنه إلا بتقدير متقن محرر لا تضطرب ولا تختلف وذلك دليل على
كونها مربوبة مصنوعة مسخرة مقهورة ولهذا قال تعالى ومن آياته الليل والنهار والشمس
والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون وثبت
في الصحيحين في صلاة الكسوف من حديث ابن عمر وابن عباس وعائشة وغيرهم من الصحابة
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته يومئذ إن الشمس والقمر آيتان من آيات
الله عز وجل وإنهما لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته وقال البخاري في بدء الخلق ثنا مسدد ثنا
عبد العزيز بن المختار ثنا عبد الله الداناج حدثني أبو سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال الشمس والقمر مكوران يوم القيامة انفرد به البخاري وقد رواه الحافظ أبو بكر البزار
بأبسط من هذا السياق فقال حدثنا إبراهيم بن زياد البغدادي ثنا يونس بن محمد ثنا عبد
العزيز بن المختار عن عبد الله الداناج سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن زمن خالد بن عبد الله القسري
في هذا المسجد مسجد الكوفة وجاء الحسن فجلس إليه فحدث قال حدثنا أبو هريرة أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال إن الشمس والقمر ثوران في النار يوم القيامة فقال الحسن وما ذنبهما
فقال أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول وما ذنبهما ثم قال البزار لا يروى
عن أبي هريرة إلا من هذا الوجه ولم يرو عبد الله الداناج عن أبي سلمة سوى هذا الحديث وروى الحافظ
أبو يعلى الموصلي من طريق يزيد الرقاشي وهو ضعيف عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الشمس والقمر ثوران عقيران في النار وقال ابن أبي حاتم ثنا أبو سعيد الأشج ثنا عمرو بن عبد الله

الاوزاعي ثنا ابو اسامة عن خالد عن شيخ من بجيلة عن ابن عباس اذا الشمس كورت قال يكور الله الشمس والقمر والنجوم يوم القيامة ويبعث الله ريحاً دبوراً فتضرمها ناراً فدلت هذه الآثار على ان الشمس والقمر من مخلوقات الله خلقهما الله لما اراد ثم يفعل فيهما ما يشاء وله الحجة الدامغة والحكمة البالغة فلا يسأل عما يفعل لعلمه وحكمته وقدرته ومشيئته النافذة وحكمه الذي لا يرد ولا يمانع ولا يغالب وما احسن ما اورده الامام محمد بن اسحاق بن يسار في اول كتاب السيرة من الشعر لزيد بن عمرو بن نفيل في خلق السماء والارض والشمس والقمر وغير ذلك قال ابن هشام هي لامية بن

إلى الله أهدي مدحتي وثنائيا ... وقولاً رصيناً لا يني الدهر باقيا
إلى الملك الأعلى الذي ليس فوقه ... إله ولا رب يكون مدانيا
ألا أيها الإنسان إياك والردى ... فإنك لا تخفي من الله خافيا
وإياك لا تجعل مع الله غيره ... فإن سبيل الرشد أصبح باديا
حنانيك إن الجن كانت رجاءهم ... وأنت إلهي ربنا ورجائيا
رضيت بك اللهم رباً فلن أرى ... أدين إلهاً غيرك الله ثانيا
وأنت الذي من فضل من ورحمة ... بعثت إلى موسى رسولاً مناديا
فقلت له اذهب وهرون فادعوا ... إلى الله فرعون الذي كان طاغيا
وقولا له أأنت سويت هذه ... بلا وتد حتى اطمأنت كما هيا
وقولا له أأنت رفعت هذه ... بلا عمد أرفق إذاً بك بانيا
وقولا له أأنت سويت وسطها ... منيراً إذا ما جنه الليل هاديا
وقولا له من يرسل الشمس غدوة ... فيصبح ما مست من الأرض ضاحيا
وقولا له من ينبت الحب في الثرى ... فيصبح منه البقل يهتز رابيا
ويخرج منه حبه في رؤوسه ... وفي ذاك آيات لمن كان واعيا
وأنت بفضل منك نجيت يونسا ... وقد بات في أضعاف حوت لياليا
وإني وإن سبحت باسمك ربنا ... لأكثر إلا ما غفرت خطائيا
فرب العباد ألق سيباً ورحمة ... علي وبارك في بني وماليا

فاذا علم هذا فالكواكب التي في السماء من الثوابت والسيارات الجميع مخلوقة خلقها الله تعالى كما قال واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً ذلك تقدير العزيز العليم واما ما يذكره كثير من المفسرين في قصة هروت ومروت من ان الزهرة كانت امرأة فراوداها على نفسها فابت الا ان يعلماها الاسم الاعظم فعلماها فقالته فرفعت كوكباً الى السماء فهذا اظنه من وضع الاسرائيليين وان كان قد اخرجه كعب الاحبار وتلقاه عنه طائفة من السلف فذكروه على سبيل الحكاية والتحديث عن بني اسرائيل وقد روى الامام احمد وابن حبان في صحيحه في ذلك حديثاً رواه احمد عن يحيى بن بكير عن زهير بن محمد عن موسى بن جبير عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكر القصة بطولها وفيه فمثلت لهما الزهرة امرأة من احسن البشر فجاءتهما فسألاها نفسها وذكر القصة وقد رواه عبد الرزاق في تفسيره عن الثوري عن موسى بن عقبة عن سالم عن ابن عمر عن كعب الاحبار به وهذا اصح واثبت وقد روى الحاكم في مستدركه وابن ابي حاتم في تفسيره عن ابن عباس فذكره وقال فيه وفي ذلك الزمان امرأة حسنها في النساء كحسن الزهرة في سائر الكواكب وذكر تمامه وهذا احسن لفظ روي في هذه القصة والله اعلم ومثل هذا الحديث الذي رواه الحافظ ابو بكر البزار حدثنا محمد بن عبد الملك الواسطي ثنا يزيد بن هرون ثنا مبشر بن عبيد عن زيد بن اسلم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدثنا عمرو بن عيسى ثنا عبد الاعلى ثنا ابراهيم بن يزيد عن عمرو بن دينار عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر سهيلاً قال كان عشاراً ظلوماً فمسخه الله شهاباً ثم قال لم يروه عن زيد بن اسلم الا مبشر بن عبيد وهو ضعيف الحديث ولا عن عمرو بن دينار الا ابراهيم بن يزيد وهو لين الحديث وانما ذكرناه على ما فيه من علة لانا لم نحفظه الا من هذا الوجه انما مبشر بن عبيد القرشي ابو حفص الحمصي واصله من الكوفة فقد ضعفه الجميع وقال فيه الامام احمد والدارقطني كان يضع الحديث ويكذب واما ابراهيم بن يزيد فهو الخوزي وهو ضعيف باتفاقهم قال فيه احمد والنسائي متروك وقال ابن معين ليس بثقة وليس بشيء وقال البخاري سكتوا عنه وقال ابو حاتم وابو زرعة منكر الحديث ضعيف ومثل هذا الاسناد لا يثبت به شيء بالكلية واذا احسنا الظن قلنا هذا من اخبار بني اسرائيل كما تقدم

من رواية ابن عمر عن كعب الاحبار ويكون من خرافاتهم التي لا يعول عليها والله اعلم

الكلام على المجرة وقوس قزح

قال ابو القاسم الطبراني ثنا علي بن عبد العزيز ثنا عارم ابو النعمان ثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان هرقل كتب الى معوية وقال ان كان بقي فيهم شيء من النبوة فسيخبرني عما اسألهم عنه قال فكتب اليه يسأله عن المجرة وعن القوس وعن البقعة التي لم تصبها الشمس الا ساعة واحدة قال فلما اتى معوية الكتاب والرسول قال ان هذا لشيء ما كنت آبه له ان اسأل عنه الى يومي هذا من لهذا قيل ابن عباس فطوى معوية الكتاب والرسول فبعث به الى ابن عباس فكتب اليه ان القوس امان لاهل الارض من الغرق والمجرة باب السماء الذي تنشق منه واما البقعة التي لم تصبها الشمس الا ساعة من النهار فالبحر الذي افرج عن بني اسرائيل وهذا اسناد صحيح الى ابن عباس رضي الله عنه فاما الحديث الذي رواه الطبراني حدثنا ابو الزنباع روح بن الفرج ثنا ابراهيم بن مخلد ثنا الفضل بن المختار عن محمد بن مسلم الطائفي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاذ اني مرسلك الى قوم اهل كتاب فاذا سئلت عن المجرة التي في السماء فقل هي لعاب حية تحت العرش فانه حديث منكر جداً بل الاشبه انه موضوع وراويه الفضل بن المختار هذا ابو سهل البصري ثم انتقل الى مصر قال فيه ابو حاتم الرازي هو مجهول حدث بالاباطيل وقال الحافظ ابو الفتح الازدي منكر الحديث جداً وقال ابن عدي لا يتابع على احاديثه لا متناً ولا اسناداً وقال تعالى هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينشئ السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال وقال تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون وروى الامام احمد عن يزيد بن هرون عن ابراهيم بن سعد عن ابيه عن شيخ من بني غفار قال سمعت رسول الله يقول ان الله ينشئ السحاب فينطق احسن النطق ويضحك احسن الضحك وروى موسى بن عبيدة عن سعد بن ابراهيم انه قال نطقه الرعد وضحكه البرق وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا هشام بن عبيد الله الرازي عن محمد بن مسلم قال بلغنا ان البرق ملك له اربعة وجوه وجه انسان ووجه ثور ووجه نسر ووجه اسد فاذا مصع بذنبه فذاك البرق وقد رواه احمد والترمذي والنسائي والبخاري في كتاب الادب والحاكم في مستدركه من حديث الحجاج بن ارطاة حدثني ابو مطر عن سالم عن ابيه قال كان رسول الله اذا سمع الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك وروى ابن جرير من حديث ليث عن رجل عن ابي هريرة رفعه كان اذا سمع الرعد قال سبحان من يسبح الرعد بحمده وعن علي انه كان يقول سبحان من سبحت له وكذا عن ابن عباس والاسود بن يزيد وطاوس وغيرهم وروى مالك عن عبد الله بن عمرو انه كان اذا سمع الرعد ترك الحديث وقال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويقول ان هذا وعيد شديد لاهل الارض وروى الامام احمد عن ابي هريرة ان رسول الله قال قال ربكم لو ان عبيدي اطاعوني لاسقيتهم المطر بالليل واطلعت عليهم الشمس بالنهار ولما اسمعتهم صوت الرعد وروى الطبراني عن ابن عباس مرفوعاً اذا سمعتم الرعد فاذكروا الله فانه لا يصيب ذاكراً وكل هذا مبسوط في التفسير والله اعلم وله الحمد والمنة

باب ذكر الملائكة وصفاتهم عليهم السلام

وقال تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين وقال تعالى تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض الا ان الله هو الغفور الرحيم وقال تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون

به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب
الجحيم ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم وقهم
السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته ۝ وقال تعالى فإن استكبروا فالذين عند ربك لا يستكبرون
عن عبادته ولا يسبحونه وله يسجدون ۝ وقال تعالى وله من في السموات والأرض ومن عنده لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ۝ وقال تعالى وما منا إلا له مقام
معلوم وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون ۝ وقال تعالى وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا
وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا ۝ وقال تعالى وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون
ما تفعلون ۝ وقال تعالى وما يعلم جنود ربك إلا هو ۝ وقال تعالى والملائكة يدخلون عليهم
من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة
رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير ۝ وقال تعالى
ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين
عسيرا وقال تعالى وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا
في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا وقال
تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين وقال تعالى يا أيها
الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون
الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ۝ والآيات في ذكر الملائكة كثيرة جدا يصفهم تعالى بالقوة في
التشكل في الصورة في العبادة وفي الخلق وحسن المنظر وعظمة الأشكال وقوة التشكل في الصور المتعددة
كما قال تعالى ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب وجاءه قومه
يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات الآيات وقد ذكرنا في التفسير ما ذكره غير واحد من العلماء من
أن الملائكة تبدوا لهم في صورة شباب حسان امتحانا واختبارا حتى قامت على قوم لوط الحجة وأخذهم الله أخذ
عزيز مقتدر وكذلك كان جبريل يأتي إلى النبي صلى الله عليه وسلم في صفات متعددة فتارة يأتي في صورة دحية
بن خليفة الكلبي وتارة في صورة أعرابي وتارة في صورته التي خلق عليها له ستمائة جناح ما بين كل جناحين
كما بين المشرق والمغرب كما رآه على هذه الصفة مرتين مرة منهبطا من السماء إلى الأرض وتارة عند سدرة المنتهى
عندها جنة المأوى وهو قوله تعالى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالأفق الأعلى ثم دنا
فتدلى أي جبريل كما ذكرناه عن غير واحد من الصحابة منهم ابن مسعود وأبو هريرة وأبو ذر وعائشة
فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى أي إلى عبد الله محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال ولقد رآه
نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى إذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى انتهى
وقد ذكرنا في أحاديث الإسراء في سورة سبحان أن سدرة المنتهى في السماء السابعة وفي رواية في السادسة
أي أصلها وفروعها في السابعة فلما غشيها من أمر الله ما غشيها قيل غشيها نور الرب جل جلاله وقيل
غشيها فراش من ذهب وقيل غشيها ألوان متعددة كثيرة غير منحصرة وقيل غشيتها الملائكة مثل
الغربان وقيل غشيها من أمر الله فلا يستطيع أحد أن ينعتها أي من حسنها وبهائها ولا منافاة بين هذه
الأقوال إذ الجميع ممكن حصوله في حال واحدة وذكرنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم رفعت
لي سدرة المنتهى فإذا نبقها كالقلال وفي رواية كقلال هجر وإذا ورقها كآذان الفيلة وإذا يخرج من
أصلها نهران باطنان ونهران ظاهران فأما الباطنان ففي الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات
وتقدم الكلام على هذا عند ذكر خلق الأرض وما فيها من البحار والأنهار وفيه ثم رفع لي البيت
المعمور وإذا هو يدخله في كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إلى يوم القيامة إليه آخر ما عليهم
وذكرنا أنه وجد إبراهيم الخليل عليه السلام مسندا ظهره إلى البيت المعمور وقد ذكرنا وجه المناسبة
في هذا لأن البيت المعمور هو في السماء السابعة بمنزلة الكعبة في الأرض وقد روى سفيان
الثوري وشعبة وأبو الأحوص عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة أن ابن الكواء سأل علي
بن أبي طالب عن البيت المعمور فقال هو مسجد في السماء يقال له الضراح وهو بحيال الكعبة من فوقها
حرمته في السماء كحرمة البيت في الأرض يصلي فيه كل يوم سبعون ألفا من الملائكة لا يعودون
إليه أبدا وهكذا روي عن علي بن ربيعة وأبو الطفيل عن علي مثله وقال الطبراني ثنا الحسين بن علوية
القطان ثنا إسماعيل بن عيسى العطار ثنا إسحاق بن بشر أبو حذيفة ثنا ابن جريج عن صفوان بن سليم
عن كريب عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت المعمور في السماء
يقال له الضراح وهو على مثل البيت الحرام بحياله لو سقط لسقط عليه يدخله كل يوم سبعون
ألف ملك ثم لا يرونه قط وإن له في السماء حرمة على قدر حرمة مكة يعني في الأرض وهكذا
قال العوفي عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة والربيع بن أنس والسدي وغير واحد وقال قتادة

ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لأصحابه هل تدرون ما البيت المعمور
قالوا الله ورسوله أعلم قال فإنه مسجد في السماء بحيال الكعبة لو خر لخر عليها يصلي فيه كل يوم
سبعون ألف ملك إذا خرجوا منه لم يعودوا آخر ما عليهم ۝ وزعم الضحاك أنه يعمره طائفة
من الملائكة يقال لهم الجن من قبيلة إبليس لعنه الله كأنه يقول سدنته وخدامه منهم والله أعلم
۝ وقال آخرون في كل سماء بيت يعمره ملائكتها بالعبادة فيه ويفدون إليه بالنوبة
والبدل كما يعمر أهل الأرض البيت العتيق بالحج في كل عام والاعتمار في كل وقت والطواف والصلاة
في كل آن وقال سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي في أوائل كتاب المغازي ثنا أبو عبيدة حدثني
مجاهد أن الحرم حرام مناه من السموات السبع والأرضين السبع وأنه رابع أربعة عشر بيتا في كل سماء
بيت وفي كل أرض بيت لو سقطت سقط بعضها على بعض ثم روى عن مجاهد قال مناه أي
مقابله وهو حرف مقصور ثم قال ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن أبي سليمان مؤذن الحجاج
سمعت عبد الله بن عمرو يقول إن الحرم محرم في السموات السبع مقداره من الأرض وأن بيت
المقدس في السموات السبع مقداره من الأرض وكما قال بعض الشعراء

إن الذي سمك السماء بنى لنا ۝ بيتا دعائمه أعز وأطول

واسم البيت الذي في السماء بيت العزة واسم الملك الذي هو مقدم الملائكة فيها إسماعيل فعلى
هذا يكون السبعون ألفا من الملائكة الذين يدخلون إلى البيت المعمور ثم لا يعودون إليه
آخر ما عليهم أي لا يحصل لهم نوبة فيه إلى آخر الدهر يكونون من سكان السماء السابعة وحدها
ولهذا قال تعالى وما يعلم جنود ربك إلا هو ۝ وقال الإمام أحمد ثنا أسود بن عامر
ثنا إسرائيل عن إبراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن مورق عن أبي ذر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون أطت السماء وحق لها أن تئط
ما فيها موضع أربع أصابع إلا عليه ملك ساجد لو علمتم ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا ولما تلذذتم بالنساء على الفرشات ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله عز وجل
فقال أبو ذر والله لوددت أني شجرة تعضد ۝ ورواه الترمذي وابن ماجه من حديث إسرائيل
وقال الترمذي حديث غريب ويروى عن أبي ذر موقوفا ۝ وقال الحافظ أبو ا
القاسم الطبراني ثنا حسين بن عرفة المصري ثنا عروة بن مروان الرقي ثنا عبيد بن عمرو عن عبد
الكريم بن مالك عن عطاء بن أبي رباح عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما في السموات موضع قدم ولا شبر ولا كف إلا وفيه ملك ساجد أو ملك راكع فإذا كان
يوم القيامة قالوا جميعا ما عبدناك حق عبادتك إلا أنا لم نشرك بك شيئا ۝ فدل
هذان الحديثان على أنه ما من موضع في السموات السبع إلا وهو مشغول بالملائكة وهم في
صنوف من العبادة منهم من هو قائم أبدا ومنهم من هو راكع أبدا ومنهم من هو ساجد أبدا
ومنهم من هو في صنوف أخر الله أعلم بها ومنهم من هم دائبون في عبادتهم وتسبيحهم وأذكارهم
وأعمالهم التي أمرهم الله بها ومنهم منازل عند ربهم كما قال تعالى وما منا إلا له مقام معلوم
وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا
تصفون كما تصف الملائكة عند ربها قالوا وكيف يصفون عند ربهم قال يكملون الصف
الأول ويتراصون في الصف وقال فضلنا على الناس بثلاث جعلت لنا الأرض مسجدا
وتربتها لنا طهورا وجعلت صفوفنا كصفوف الملائكة ولذلك يأتون يوم القيامة
بين يدي الرب جل جلاله صفوفا كما قال وجاء ربك والملك صفا صفا ويقفون صفوفا بين يدي
ربهم عز وجل يوم القيامة كما قال تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن
له الرحمن وقال صوابا والمراد بالروح هاهنا بنو آدم قاله ابن عباس ومجاهد وأبو صالح
والأعمش وقيل جبريل قاله الشعبي وسعيد بن جبير والضحاك وقيل ملك يقال له الروح
بقدر جميع المخلوقات قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله يوم يقوم الروح قال هو ملك
من أعظم الملائكة خلقا ۝ وقال ابن جرير حدثني محمد بن خلف العسقلاني ثنا رواد بن
الجراح عن أبي حمزة عن الشعبي عن علقمة عن ابن مسعود قال الروح في السماء الرابعة هو من أعظم
السموات والجبال ومن الملائكة يسبح كل يوم اثني عشر ألف تسبيحة يخلق الله من كل تسبيحة ملكا من الملا
ئكة يجيء يوم القيامة صفا وحده وهذا غريب جدا ۝ وقال الطبراني ثنا محمد بن عبد الله بن عرس
المصري ثنا وهب الله بن رزق أبو هريرة ثنا بشر بن بكر ثنا الأوزاعي حدثني عطاء عن عبد الله
بن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن لله ملكا لو قيل له التقم السموات
والأرضين بلقمة واحدة لفعل تسبيحه سبحانك حيث كنت ۝ وهذا أيضا حديث غريب

جداً وقد يكون موقوفاً وقد ذكرنا في صفة حملة العرش عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذن لي ان احدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش ان ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام رواه
ابو داود وقد رواه ابن ابي حاتم ولفظه مخفق الطير سبعمائة عام ، وقد ورد في صفة جبريل عليه السلام امر
عظيم قال الله تعالى علمه شديد القوى قالوا كان من شدته انه رفع مدائن قوم لوط وكن سبعاً
بمن فيها من الامم وكانوا قريباً من اربعمائة الف وما معهم من الدواب والحيوانات وما لتلك المدن
من الاراضي والمعتملات والعمارات وغير ذلك ورفع ذلك كله على طرف جناحه حتى بلغ بهن عنان السماء
حتى سمعت الملائكة نباح كلابهم وصياح ديكتهم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها فهذا هو شديد القوى
وقوله ذو مرة اي خلق حسن وبهاء وسناء كما قال في الآية الاخرى انه لقول رسول كريم
اي جبريل رسول من الله كريم اي حسن المنظر ذي قوة اي له قوة وبأس شديد عند ذي العرش مكين
اي له مكانة ومنزلة عالية رفيعة عند الله ذي العرش المجيد مطاع ثم امين اي مطاع في الملأ الاعلى
امين اي ذو امانة عظيمة ولهذا كان هو السفير بين الله وبين انبيائه عليهم الصلاة والسلام الذي
ينزل عليهم بالوحي فيه الاخبار الصادقة والشرائع العادلة وقد كان يأتي الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وينزل عليه في صفات متعددة كما قدمنا وقد رآه على صفته التي خلقه الله عليها
مرتين له ستمائة جناح كما روى البخاري عن طلق بن غنام عن زائدة عن الشيباني قال سألت
زراً عن قوله فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى قال حدثنا عبد الله يعني
ابن مسعود ان محمداً صلى الله عليه وسلم رأى جبريل له ستمائة جناح ، وقال الامام احمد ثنا
يحيى بن ادم ثنا شريك عن جامع بن ابي راشد عن ابي وائل عن عبد الله قال رأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم جبريل في صورته وله ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الافق يسقط من جناحه
من التهاويل والدر والياقوت ما الله به عليم ، وقال احمد ايضاً حدثنا حسن بن موسى
ثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن ابن مسعود في هذه الآية ولقد رآه
نزلة اخرى عند سدرة المنتهى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت جبريل وله ستمائة
جناح ينتثر من ريشه التهاويل والدر والياقوت ، وقال احمد حدثنا زيد بن الحباب ثنا حسين حدثني عاصم
بن بهدلة سمعت شقيق بن سلمة يقول سمعت ابن مسعود يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول رأيت جبريل على السدرة المنتهى وله ستمائة جناح فسألت عاصماً عن الاجنحة فأبى
ان يخبرني قال فاخبرني بعض اصحابه ان الجناح ما بين المشرق والمغرب وهذه اسانيد جيدة
قوية انفرد بها احمد ، وقال احمد ثنا زيد بن الحباب حدثني حسين حدثني حصين حدثني
شقيق سمعت ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل في خضر متعلق
به الدر اسناد صحيح ، وقال ابن جرير ثنا ابن بزيع البغدادي ثنا اسحق بن منصور ثنا اسرائيل عن
ابي اسحق عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله في قوله ما كذب الفؤاد ما رأى قال رأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم جبريل عليه حلتا رفرف قد ملأ ما بين السماء والارض اسناد جيد قوي
وفي الصحيحين من حديث عامر الشعبي عن مسروق قال كنت عند عائشة فقلت أليس الله
يقول ولقد رآه بالافق المبين ولقد رآه نزلة اخرى فقالت انا اول هذه الامة سأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال انما ذاك جبريل لم يره في صورته التي خلق عليها
الا مرتين رآه منهبطاً من السماء الى الارض ساداً عظم خلقه ما بين السماء والارض ، وقال
البخاري ثنا ابو نعيم ثنا عمر بن ذر ح وحدثني يحيى ثنا وكيع عن عمر بن ذر عن ابيه عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل الا تزورنا اكثر مما تزورنا
فنزلت وما نتنزل الا بامر ربك الآية ، وروى البخاري من حديث الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس
قال كان رسول الله اجود الناس وكان اجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان جبريل
يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله صلى الله عليه وسلم اجود بالخير
من الريح المرسلة ، وقال البخاري ثنا قتيبة ثنا الليث عن ابن شهاب ان عمر بن عبد العزيز
اخر العصر شيئاً فقال له عروة اما ان جبريل قد نزل فصلى امام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال عمر اعلم ما تقول يا عروة قال سمعت بشير بن ابي مسعود يقول سمعت ابا مسعود سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نزل جبريل فامني فصليت معه ثم صليت
معه ثم صليت معه ثم صليت معه ثم صليت معه يحسب باصابعه خمس صلوات ، ومن صفة اسرافيل
عليه السلام وهو احد حملة العرش وهو الذي ينفخ في الصور بامر ربه نفخات ثلاثة
اولاهن نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة البعث كما سيأتي بيانه
في موضعه من كتابنا هذا بحول الله وقوته وحسن توفيقه والصور قرن ينفخ فيه كل دارة

دارة منه كما بين السماء والارض وفيه تودع ارواح العباد حين يأمره الله بالنفخ للبعث فاذا نفخ
الارواح تتوهج فيقول الرب جل جلاله وعزتي وجلالي لترجعن كل روح الى البدن الذي كانت فيه تعمره
في الدنيا فتدخل على الاجساد في قبورها فتدب فيها كما يدب السم في اللديغ فتحيا الاجساد وتنشق
عنهم الاجداث فيخرجون منها سراعاً الى مقام المحشر كما سيأتي تفصيله في موضعه ولهذا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته وانتظر
ان يؤذن له قالوا كيف نقول يا رسول الله قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا
رواه احمد والترمذي من حديث عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري ،
وقال الامام احمد ثنا معوية حدثنا الاعمش عن سعد الطائي عن عطية العوفي عن ابي
سعيد قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب الصور فقال عن يمينه جبريل وعن
يساره ميكائيل ، وقال الحافظ ابو القاسم الطبراني حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي
ثنا محمد بن عمران بن ابي ليلى حدثني ابي عن ابن ابي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال
بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل يناجيه اذ انشق افق السماء فاقبل اسرافيل
يدنو من الارض ويتمايل فاذا ملك قد مثل بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد
ان الله يأمرك ان تختار بين نبي عبد او ملك نبي قال فاشار الي جبريل بيده ان تواضع فعرفت
انه لي ناصح فقلت عبد نبي فعرج ذلك الملك الى السماء فقلت يا جبريل قد كنت اردت ان اسألك عن
هذا فرأيت من حالك ما شغلني عن المسألة فمن هذا يا جبريل قال هذا اسرافيل عليه السلام
خلقه الله يوم خلقه بين يديه صافاً قدميه لا يرفع طرفه وبين الرب سبعون نوراً ما منها
من نور يكاد يدنو منه الا احترق بين يديه صافاً قدميه لا يرفع طرفه وبين الرب سبعون
نوراً لوح فاذا اذن الله في شيء من السماء او في الارض ارتفع ذلك اللوح فضرب جبهته فينظر فان
كان من عملي امرني به وان كان من عمل ميكائيل امره به وان كان من ملك الموت امره به قلت يا جبريل
وعلى اي شيء انت قال على الريح والجنود قلت وعلى اي شيء ميكائيل قال على النبات والقطر قلت
وعلى اي شيء ملك الموت قال على قبض الانفس وما ظننت انه نزل الا لقيام الساعة وما الذي رأيت مني
الا خوفاً من قيام الساعة ، هذا حديث غريب من هذا الوجه ، وفي صحيح مسلم عن عائشة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قام من الليل يصلي يقول اللهم رب جبريل وميكائيل
واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما
كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم
وفي حديث الصور ان اسرافيل اول من يبعثه الله بعد الصعق لينفخ في الصور ،
وذكر محمد بن الحسن النقاش ان اسرافيل اول من سجد من الملائكة فجوزي بولاية اللوح المحفوظ
حكاه ابو القاسم ، وقال تعالى من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال
عطفهما على الملائكة لشرفهما فجبريل ملك عظيم قد تقدم ذكره واما ميكائيل فموكل بالقطر
والنبات وهو ذو مكانة من ربه عز وجل ومن اشراف الملائكة المقربين ،
وقد قال الامام احمد ثنا ابو اليمان ثنا ابن عياش عن عمارة بن غزية الانصاري انه
سمع حميد بن عبيد مولى بني المعلى يقول سمعت ثابتاً البناني يحدث عن انس بن مالك
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لجبريل ما لي لم ار ميكائيل ضاحكاً قط
فقال ما ضحك منذ خلقت النار فهؤلاء الملائكة المصرح بذكرهم في القرآن وفي الصحاح
وهم المذكورون في الدعاء النبوي اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فجبريل ينزل بالهدى
ليبلغ الامم وميكائيل ينزل بالقطر والنبات الذي يخلق منهما الارزاق في هذه الدار وله
اعوان يأمرهم بما يؤمر به يصرفون الرياح والسحاب كما يشاء الرب جل جلاله ،
وقد روي انه ما من قطرة تنزل من السماء الا ومعها ملك يقررها في موضعها من الارض
واسرافيل موكل بالنفخ في الصور للقيام من القبور والحضور يوم البعث والنشور ليفوز الشكور
ويجازى الكفور فذاك ذنبه مغفور وسعيه مشكور وهذا قد صار عمله كالهباء المنثور
وهو يدعو بالويل والثبور فجبريل عليه السلام يحصل بما ينزل به الهدى وميكائيل يحصل
بما هو موكل به الرزق واسرافيل موكل بما هو موكل به النصر والجزاء واما ملك الموت فليس
مصرح باسمه في القرآن ولا في الاحاديث الصحاح وقد جاء تسميته في بعض الآثار بعزرائيل
والله اعلم وقد قال الله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون
وله اعوان يستخرجون روح العبد من جثته حتى تبلغ الحلقوم فيتناولها ملك الموت بيده
فاذا اخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيلفونها في اكفان تليق بها

فقد بسط عند قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة
ثم يصعدون بها فان كانت صالحة فتحت لها ابواب السماء والا غلقت دونها والقي بها
الى الارض قال الله تعالى وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء
احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ثم ردوا الى الله مولاهم الحق الا له الحكم
وهو اسرع الحاسبين ۞ وعن ابن عباس ومجاهد وغير واحد انهم قالوا ان الارض بين
يدي ملك الموت مثل الطست يتناول منها حيث يشاء ۞ وقد ذكرنا
ان ملائكة الموت ياتون الانسان على حسب عمله ان كان مؤمنا اتاه ملائكة بيض
الوجوه بيض الثياب طيبة الارواح وان كان كافرا فبالضد من ذلك عياذا بالله العظيم
من ذلك ۞ وقد قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا يحيى بن ابي يحيى المقري ثنا عمرو بن شمر
قال سمعت جعفر بن محمد قال سمعت ابي يقول نظر رسول الله الى ملك الموت عند راس رجل
من الانصار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا ملك الموت ارفق بصاحبي فانه مؤمن
فقال ملك الموت يا محمد طب نفسا وقر عينا فاني بكل مؤمن رفيق واعلم ان ما في الارض
بيت مدر ولا شعر في بر ولا بحر الا وانا اتصفحهم في كل يوم خمس مرات حتى اني اعرف
بصغيرهم وكبيرهم منهم بانفسهم والله يا محمد لو اني اردت ان اقبض روح بعوضة ما قدرت
على ذلك حتى يكون الله هو الامر بقبضها قال جعفر بن محمد الصادق بلغني انه يتصفحهم عند
مواقيت الصلوة فاذا حضر عند الموت فان كان ممن يحافظ على الصلوة دنا منه الملك
ودفع عنه الشيطان ولقنه الملك لا اله الا الله في تلك الحال العظيمة ۞ هذا حديث مرسل
وفيه نظر ۞ وذكرنا في حديث الصور من طريق اسمعيل بن رافع المدني القاص عن محمد بن زياد
عن محمد بن كعب القرظي عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث بطوله وفيه ويامر
الله اسرافيل بنفخة الصعق فينفخ نفخة الصعق اهل السموات واهل الارض الا من شاء الله
فاذا هم قد خمدوا وجاء ملك الموت الى الجبار عز وجل فيقول يا رب قد مات اهل السموات
والارض الا من شئت فيقول الله وهو اعلم بمن بقي فمن بقي فيقول يا رب بقيت انت
الحي الذي لا تموت وبقيت حملة عرشك وبقي جبريل وميكائيل فيقول ليمت جبريل وميكائيل فينطق
العرش فيقول يا رب يموت جبريل وميكائيل فيقول اسكت فاني كتبت الموت على كل من كان
تحت عرشي فيموتان ثم ياتي ملك الموت الى الجبار عز وجل فيقول يا رب قد مات جبريل وميكائيل
فيقول الله وهو اعلم بمن بقي فمن بقي فيقول انت الحي الذي لا تموت وبقيت حملة عرشك وبقيت
انا فيقول الله ليمت حملة عرشي فيموتون ويامر الله العرش فيقبض الصور من اسرافيل ثم ياتي
ملك الموت فيقول يا رب قد مات حملة عرشك فيقول الله وهو اعلم بمن بقي فمن بقي فيقول
بقيت انت الحي الذي لا تموت وبقيت انا فيقول الله انت خلق من خلقي خلقتك لما اردت فمت
فيموت فاذا لم يبق الا الله الواحد القهار الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد كان اخرا كما كان اولا وذكر تمام الحديث بطوله رواه الطبراني وابن جرير والبيهقي ورواه
الحافظ ابو موسى المديني في كتاب المطولات وعنده زيادة غريبة وهي قوله فيقول الله
انت خلق من خلقي خلقتك لما اردت فمت موتا لا تحيى بعده ابدا ۞ ومن الملائكة المنصوص على
اسمائهم في القران هاروت وماروت في قول جماعة كثيرة من السلف وقد ورد في قصتهما
وما كان من امرهما اثار كثيرة غالبها اسرائيليات وروى الامام احمد مرفوعا عن ابن عمر وصححه
ابن حبان في تقاسيمه وفي تصحيحه عندي نظر والاشبه انه موقوف على عبد الله بن عمر ويكون
مما تلقاه عن كعب الاحبار كما سياتي بيانه والله اعلم وفيه انه تمثلت لهما الزهرة امراة من احسن
البشر وعن علي وابن عباس وابن عمر ايضا ان الزهرة كانت امراة من الحسن الكبير وانهما لما
طلبا منها ما ذكر ابت الا ان يعلماها الاسم الاعظم فعلماها فقالته فارتفعت الى السماء فصارت
كوكبا ورواه الحاكم في مستدركه عن ابن عباس قال وفي ذلك الزمان امراة حسنها في النساء
كحسن الزهرة في سائر الكواكب وهذا اللفظ احسن ما ورد في شان الزهرة ثم قيل كان امرهما
وقصتهما في زمان ادريس وقيل في زمان سليمان بن داود كما حررناه في ذلك في التفسير وبالجملة
فهو خبر اسرائيلي مرجعه الى كعب الاحبار كما رواه عبد الرزاق في تفسيره عن الثوري
عن موسى بن عقبة عن سالم عن ابن عمر عن كعب الاحبار بالقصة ۞ وهذا اصح اسنادا
واثبت رجالا والله اعلم ۞ ثم قد قيل ان المراد بقوله وما انزل على الملكين ببابل هاروت
وماروت قبيلان من الجان قاله ابن حزم وهذا غريب وبعيد من اللفظ ومن الناس من قرا وما
انزل على الملكين بالكسر ويجعلهما علجين من اهل فارس قاله الضحاك ۞ ومن الناس

من يقول هما ملكان من السماء ولكن سبق في قدر الله لهما ما ذكر من امرهما ان صح به الخبر ويكون حكمهما حكم ابليس
ان قيل انه من الملائكة لكن الصحيح انه من الجن كما سياتي تقريره ومن الملائكة المسمين في الحديث منكر ونكير
عليهما السلام وقد استفاض في الحديث ذكرهما في سؤال القبر وقد اوردناها عند قوله تعالى
يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما
يشاء وهما فتانا القبر موكلان بسؤال الميت في قبره عن ربه ودينه ونبيه ويمتحنان البر والفاجر
وهما ازرقان افرقان لهما انياب واشكال مزعجة واصوات مفزعة اجارنا الله من عذاب القبر وثبتنا
بالقول الثابت امين ۞ وقال البخاري ثنا عبد الله بن يوسف ثنا ابن وهب حدثني يونس عن ابن شهاب
حدثني عروة ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حدثته انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل اتى
عليك يوم كان اشد من يوم احد قال لقد لقيت من قومك وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة
اذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني الى ما اردت فرفعت راسي فاذا انا بسحابة قد اظلتني
فنظرت فاذا فيها جبريل فناداني فقال ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد
بعث اليك ملك الجبال لتامره بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد فقال
ذلك فما شئت ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج
الله من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا ۞ ورواه مسلم من حديث ابن وهب
ثم الملائكة عليهم السلام بالنسبة الى ما هياهم الله له اقسام فمنهم حملة العرش
۞ ومنهم الملائكة المقربون كما قال تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون
ومنهم جبريل وميكائيل عليهما السلام ۞ وقد ذكر الله عنهم انهم يستغفرون للمؤمنين بظهر الغيب
كما قال تعالى ويستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا
سبيلك وقهم عذاب الجحيم ۞ ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من ابائهم وازوا
انك انت العزيز الحكيم ۞ وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم
۞ ولما كانت سجاياهم هذه السجية الطاهرة كانوا يحبون من اتصف بهذه الصفة فثبت في الحديث
عن الصادق المصدوق انه قال اذا دعا العبد لاخيه بظهر الغيب قال الملك امين ولك
بمثل ۞ ومنهم سكان السموات السبع يعمرونها دائما والساجد دائما ومنهم الذين يتعاقبون
زمرة بعد زمرة الى البيت المعمور كل يوم سبعون الفا لا يعودون اليه اخر ما عليهم ۞ ومنهم
الموكلون بالجنان واعداد الكرامة لاهلها وتهيئة الضيافة لساكنيها من ملابس ومصاغ
ومساكن وماكل ومشارب وغير ذلك مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
وخازن الجنة ملك يقال له رضوان جاء مصرحا به في بعض الاحاديث ۞ ومنهم الموكلون
بالنار وهم الزبانية ومقدموهم تسعة عشر وخازنها مالك وهو مقدم على جميع الخزنة وهم
المذكورون في قوله تعالى وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من
العذاب الاية وقال تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون ۞ لقد
جئناكم بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون ۞ وقال تعالى عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ۞ وقال تعالى عليها تسعة عشر وما جعلنا اصحاب
النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد
الذين امنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض
والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود
ربك الا هو ۞ ومنهم الموكلون بحفظ بني ادم كما قال تعالى سواء منكم من اسر القول ومن جهر
به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر
الله ۞ قال عكرمة عن ابن عباس يحفظونه من امر الله قال الملائكة يحفظونه من
بين يديه ومن خلفه فاذا جاء قدر الله خلوا عنه ۞ وقال مجاهد ما من عبد الا وملك موكل به
يحفظه في نومه ويقظته من الجن والانس والهوام فما من شيء ياتيه يريده الا قال الملك وراءك
الا شيء باذن الله فيصيبه ۞ وقال ابو امامة ما من ادمي الا ومعه ملك يذود عنه
حتى يسلمه للذي قدر الله له ۞ وقال ابو مجلز جاء رجل الى علي فقال ان نفرا من مراد
يريدون قتلك فقال ان مع كل رجل ملكين يحفظانه ما لم يقدر فاذا جاء القدر خليا بينه
وبينه ان الاجل جنة حصينة ۞ ومنهم الموكلون بحفظ اعمال العباد كما قال تعالى عن اليمين وعن الشمال
قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ۞ وقال تعالى وان عليكم لحافظين كراما
كاتبين يعلمون ما تفعلون ۞ وقال الحافظ ابو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي
في تفسيره حدثنا ابي ثنا علي بن محمد الطنافسي ثنا وكيع ثنا سفيان ومسعر عن علقمة بن مرثد عن

عن مجاهد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرموا الكرام الكاتبين الذين لا يفارقونكم
إلا عند إحدى حالتين الجنابة والغائط فإذا اغتسل أحدكم فليستتر بجذم حائط أو ببعيره أو ليستره
أخوه هذا مرسل من هذا الوجه وقد وصله البزار بإسناده من طريق حفص بن سليمان القارئ
وفيه كلام عن علقمة بن مرثد عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ينهاكم
عن التعري فاستحيوا من ملائكة الله الذين معكم الكرام الكاتبين الذين لا يفارقونكم إلا عند إحدى ثلاث حالات الغائط
والجنابة والغسل فإذا اغتسل أحدكم بالعراء فليستتر بثوبه أو بجذم حائط أو ببعيره
ومعنى إكرامهم أن يستحيى منهم فلا يملي عليهم الأعمال القبيحة التي يكتبونها فإن الله خلقهم كراما
في خلقهم وخلقهم ومن كرمهم أنه قد ثبت في الحديث المروي في الصحاح والسنن والمسانيد من
حديث جماعة من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يدخل الملائكة بيتا فيه
صورة ولا كلب ولا جنب وفي رواية عن عاصم بن ضمرة عن علي ولا بول وفي رواية رافع
عن أبي سعيد مرفوعا لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة ولا تمثال وفي رواية مجاهد عن
أبي هريرة مرفوعا لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب أو تمثال وفي رواية ذكوان أبي صالح السمان
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصحب الملائكة رفقة معهم كلب أو جرس
ورواه زرارة بن أوفى عنه لا تصحب الملائكة رفقة معهم جرس وقال البزار ثنا
إسحاق بن سليمان البغدادي المعروف بالقلوسي ثنا بيان بن حمران ثنا سلام عن منصور بن
زاذان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن ملائكة
الله يعرفون بني آدم وأحسبه قال ويعرفون أعمالهم فإذا نظروا إلى عبد يعمل بطاعة الله ذكروه
بينهم وسموه وقالوا أفلح الليلة فلان نجا الليلة فلان وإذا نظروا إلى عبد يعمل بمعصية الله ذكروه بينهم
وسموه وقالوا هلك الليلة فلان قال سلام أحسبه سلام المدائني وهو لين الحديث
انتهى وقد قال البخاري ثنا أبو اليمان ثنا شعيب ثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الملائكة يتعاقبون ملائكة بالليل وملائكة بالنهار
ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج إليه الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم فيقول
كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون هذا لفظه في
كتاب بدء الخلق بهذا السياق وهذا اللفظ تفرد به دون مسلم من هذا الوجه وقد أخرجاه
في الصحيح من حديث مالك عن أبي الزناد وقال البزار ثنا زياد بن أيوب ثنا مبشر بن إسماعيل
الحلبي ثنا تمام بن نجيح عن الحسن يعني البصري عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من حافظين يرفعان إلى الله عز وجل ما حفظا في يوم فيرى في أول الصحيفة وفي آخرها استغفارا
إلا قال الله قد غفرت لعبدي ما بين طرفي الصحيفة ثم قال تفرد به تمام بن نجيح وهو
صالح الحديث وقد وثقه ابن معين وضعفه البخاري وأبو حاتم وأبو زرعة والنسائي
وابن عدي ورماه ابن حبان بالوضع وقال الإمام أحمد لا أعرف حقيقة أمره والمقصود أن كل
إنسان له حافظان ملكان اثنان واحد بين يديه وآخر من خلفه يحفظانه من أمر الله بأمر الله عز وجل
وملكان كاتبان عن يمينه وعن شماله وكاتب اليمين أمير على كاتب الشمال كما ذكرنا عند قوله
عن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد فأما الحديث الذي رواه أحمد ثنا أسود
بن عامر ثنا سفيان ثنا منصور عن سالم بن أبي الجعد عن أبيه عن عبد الله هو ابن مسعود قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه
من الملائكة قالوا وإياك يا رسول الله قال وإياي ولكن الله أعانني عليه فلا يأمرني إلا بخير
انفرد بإخراجه مسلم بن أبي الجعد من حديث منصور به فيحتمل أن هذا القرين من الملائكة
غير الذين يحفظون الإنسان وإنما هو موكل به ليرشده ويهديه بإذن ربه إلى سبيل الخير
وطريق الرشاد كما أنه قد وكل به القرين من الشياطين لا يألو جهدا في الخبال والإضلال
والمعصوم من عصمه الله عز وجل وبالله المستعان وقال
البخاري ثنا أحمد بن يونس ثنا إبراهيم بن سعد ثنا ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن
والأغر عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم الجمعة كان
على كل باب من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الأول فالأول فإذا جلس الإمام طووا الصحف
وجاؤوا يستمعون الذكر وهذا رواه منفردا به من هذا الوجه وهو في الصحيح من وجه آخر وقد
قال الله تعالى وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا وقال الإمام أحمد ثنا أسباط
ثنا الأعمش عن إبراهيم عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم وحدثنا الأعمش عن أبي صالح
عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا قال

تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث أسباط به
وقال الترمذي حسن صحيح وهو منقطع وقال البخاري ثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الرزاق
ثنا معمر عن الزهري عن أبي سلمة وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال فضل صلاة الجميع على صلاة الواحد خمس وعشرون درجة ويجتمع ملائكة الليل وملائكة
النهار في صلاة الفجر يقول أبو هريرة اقرؤوا إن شئتم وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا
وقال البخاري ثنا مسدد ثنا أبو عوانة عن الأعمش عن أبي حازم عن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت فبات غضبان
لعنتها الملائكة حتى تصبح تابعه شعبة وأبو حمزة وابن داود وأبو معاوية عن الأعمش
وثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا أمن الإمام فأمنوا فإنه من وافق
تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه متفق عليه وفي صحيح البخاري
حدثنا إسماعيل حدثني مالك عن سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا ولك الحمد فإنه من وافق
قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه ورواه بقية الجماعة إلا ابن ماجه من حديث
مالك وقال الإمام أحمد ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة أو عن
أبي سعيد هو شك يعني الأعمش قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لله ملائكة
سياحين في الأرض فضلا عن كتاب الناس فإذا وجدوا أقواما يذكرون الله تنادوا هلموا إلى
بغيتكم فيجيئون فيحفون بهم إلى السماء الدنيا فيقول الله أي شيء تركتم عبادي
يصنعون فيقولون تركناهم يحمدونك ويمجدونك ويذكرونك فيقول فهل رأوني
فيقولون لا فيقول فكيف لو رأوني فيقولون لو رأوك لكانوا أشد تحميدا وتمجيدا
وذكرا قال فيقول فأي شيء يطلبون فيقولون يطلبون الجنة فيقول وهل رأوها
فيقولون لا فيقول فكيف لو رأوها فيقولون لو رأوها لكانوا أشد عليها حرصا وأشد لها طلبا قال
فيقول من أي شيء يتعوذون فيقولون من النار فيقول وهل رأوها فيقولون ومن
رأوها فيقولون لا فيقول فكيف لو رأوها فيقولون لو رأوها لكانوا أشد منها هربا
وأشد منها خوفا قال فيقول أشهدكم أني قد غفرت لهم قال فيقولون إن
فيهم فلانا الخطاء لم يردهم إنما جاء لحاجة فيقول هم القوم لا يشقى بهم جليسهم
وهكذا رواه البخاري عن قتيبة عن جرير بن عبد الحميد عن الأعمش به وقد رواه شعبة
عن الأعمش ولم يرفعه ورفعه سهيل عن أبيه وقد رواه أحمد عن عفان عن وهيب
عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه لم يرفعه نحوه كما أشار
إليه البخاري رحمه وقال الإمام أحمد ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش وابن نمير أخبرنا الأعمش
عن أبي صالح عن أبي هريرة ذكره البخاري معلقا عن سهيل ورواه مسلم عن محمد بن حاتم
عن بهز بن أسد عن وهيب به وقد رواه الإمام أحمد أيضا عن غندر عن شعبة عن
سليمان هو الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر
مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ومن سلك
طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون
كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة
وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه وهكذا رواه مسلم من حديث
أبي معاوية وقال الإمام أحمد ثنا عبد الرزاق ثنا عمر بن أبي إسحاق عن الأغر أبي
أبي هريرة وأبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما اجتمع قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة
وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده وكذا رواه أيضا
من حديث إسرائيل وسفيان الثوري وشعبة عن أبي إسحاق به نحوه ورواه مسلم من حديث
شعبة والترمذي من حديث الثوري وقال حسن صحيح ورواه ابن ماجه عن أبي بكر بن
أبي شيبة عن يحيى بن آدم عن عمار بن رزيق عن أبي إسحاق بإسناده نحوه وفي هذا المعنى
أحاديث كثيرة وفي مسند الإمام أحمد والسنن عن أبي الدرداء مرفوعا وإن الملائكة
لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع أي تواضعا له كما قال تعالى واخفض
لهما جناح الذل من الرحمة وقال تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين
وقال الإمام أحمد ثنا وكيع عن سفيان عن عبد الله بن السائب عن زاذان عن عبد

الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني
عن امتي السلام هكذا رواه النسائي من حديث سفين الثوري وسليمن الاعمش كلاهما عن عبد الله
بن السائب به وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق ادم مما وصف
لكم ورواه مسلم عن محمد بن رافع وعبد بن حميد كلاهما عن عبد الرزاق به والاحاديث في ذكر الملا
ئكة كثيرة جدا وقد ذكرناه انشاء الله تعالى ولله الحمد وقد اختلف الناس في تفضيل
الملائكة على البشر على اقوال فاكثر ما توجد هذه المسئلة في كتب المتكلمين والخلاف فيها مع
المعتزلة ومن وافقهم واقدم كلام رايته في هذه المسئلة ما ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخه
في ترجمة امية بن عمرو بن سعيد بن العاص انه حضر مجلسا لعمر بن عبد العزيز وعنده جماعة فقال عمر
ما احد اكرم على الله من كريم بني ادم واستدل بقوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك
هم خير البرية ووافقه ذلك امية بن عمرو بن سعيد وقال عراك بن مالك ما احد
اكرم على الله من ملائكته هم خدمة داريه ورسله الى انبيائه واستدل بقوله ما نهاكما ربكما
عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين فقال عمر بن عبد العزيز لمحمد بن كعب
القرظي ما تقول انت يا ابا حمزة فقال قد اكرم الله ادم فخلقه بيده ونفخ فيه من روحه واسجد
له ملائكته وجعل من ذريته الانبياء والرسل ومن تزوره الملائكة فوافق عمر بن عبد العزيز في الحكم
واستدل بغير دليله واضعف دلالة ما يرجع به من الاية وهو قوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
مما مضمونه انها ليست خاصة بالبشر فان الله قد وصف الملائكة بالايمان في قوله ويؤمنون
به وكذلك الجان وانا لما سمعنا الهدى امنا به وانا منا المسلمون واحسن ما يستدل
به في هذه المسئلة ما رواه عثمان بن سعيد الدارمي عن عبد الله بن عمرو مرفوعا وهو
اصح قال لما خلق الله الجنة قالت الملائكة يا ربنا اجعل لنا منها ناكل منها ونشرب فانك خلقت
الدنيا لبني ادم فقال الله لا اجعل صالح ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان

باب ذكر خلق الجان وقصة الشياطين

قال الله تعالى خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فباي الاء ربكما تكذبان
وقال تعالى ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حما مسنون والجان خلقناه من قبل من
نار السموم قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد والحسن وغير واحد من مارج من نار قالوا
من طرف اللهب وفي رواية من خالصه واحسنه وقد ذكرنا انفا من طريق الزهري عن عروة
عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت الملائكة
من نور وخلق الجان من نار وخلق ادم مما وصف لكم رواه مسلم قال
كثير من علماء التفسير خلقت الجن من قبل ادم عليه السلام وكان قبلهم في
الارض الجن والبن فسلط الله الجن عليهم فقتلوهم واجلوهم عنها وابادوهم منها
وسكنوها بعدهم وذكر السدي في تفسيره عن ابي مالك عن ابي صالح عن ابن عباس
وعن مرة عن ابن مسعود وعن اناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما فرغ الله من خلق ما احب استوى على العرش فجعل ابليس على ملك سماء الدنيا وكان
من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وانما سموا الجن لانهم خزان الجنة وكان
ابليس مع ملكه خازنا فوقع في صدره انما اعطاني الله هذه المزية لي على الملائكة وذكر
الضحاك عن ابن عباس ان الجن لما افسدوا في الارض وسفكوا الدماء بعث الله اليهم
ابليس ومعه جند من الملائكة فقتلوهم واجلوهم عن الارض الى جزائر البحور وقال
محمد بن اسحاق عن خلاد عن عطاء عن طاوس عن ابن عباس كان اسم ابليس قبل
ان يركب المعصية عزازيل وكان من سكان الارض وكان من اشد الملائكة اجتهادا
واكثرهم علما وكان من حي يقال لهم الجن وروى ابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير عنه كان
اسمه عزازيل وكان من اشرف الملائكة من اولي الاجنحة الاربعة وقال سنيد عن حجاج عن
ابن جريج قال ابن عباس كان من اشراف الملائكة واكرمهم قبيلة وكان خازنا على الجنان وكان
له سلطان سماء الدنيا وكان له سلطان الارض وقال صالح مولى التوءمة عن ابن عباس كان يسوس

ما بين السماء والارض رواه ابن جرير وقال قتادة عن سعيد بن المسيب كان ابليس
رئيس ملائكة سماء الدنيا وقال الحسن البصري لم يكن من الملائكة طرفة عين وانه لاصل
الجن كما ان ادم اصل البشر وقال شهر بن حوشب وغيره كان ابليس من الجن الذين طردهم
الملائكة فاسره بعضهم فذهب به الى السماء رواه ابن جرير قالوا فلما اراد الله خلق ادم
ليكون في الارض هو وذريته من بعده وصور جثته منها جعل ابليس وهو رئيس الجان واكثرهم
عبادة اذ ذاك وكان اسمه عزازيل يطيف به فلما راه اجوف عرف انه خلق لا يتمالك
وقال اما لئن سلطت عليك لاهلكنك ولئن سلطت علي لاعصينك فلما ان نفخ
في ادم من روحه كما سياتي وامر الملائكة بالسجود له دخل ابليس منه حسد عظيم وامتنع
من السجود له وقال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فخالف الامر واعترض
على الرب عز وجل واخطا في قوله وابتعد من رحمة ربه وانزل من مرتبته التي كان
قد نالها بعبادته وكان قد تشبه بالملائكة فلم يكن من جنسهم لانه مخلوق من نار
وهم من نور فخانه طبعه احوج ما كان اليه ورجع الى اصله الناري فسجد الملائكة
كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين وقال تعالى واذ قلنا
للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه
وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا فاهبط ابليس من
من الملا الاعلى وحرم عليه قدرا ان يسكنه فنزل الى الارض حقيرا ذليلا مذموما
مدحورا متوعدا بالنار هو ومن اتبعه من الجن والانس الا انه مع ذلك جاهد كل الجهد
على اضلال بني ادم بكل طريق وبكل مرصد كما قال تعالى ارايتك هذا الذي كرمت
علي لئن اخرتني الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته الا قليلا قال اذهب فمن تبعك
منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب
عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان
الا غرورا ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا وسنذكر
القصة مستقصاة عند ذكر خلق ادم عليه السلام والمقصود ان الجان خلقوا
من النار وهم كبني ادم ياكلون ويشربون ويتناسلون ومنهم المؤمنون ومنهم
الكافرون كما اخبر تعالى عنهم في سورة الجن وفي قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا
من الجن يستمعون القران فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين
قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي
الى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به يغفر لكم من
ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس
له من دونه اولياء اولئك في ضلال مبين وقال تعالى قل اوحي الي انه استمع
نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به ولن نشرك
بربنا احدا وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا
على الله شططا وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا وانه كان
رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وانهم ظنوا كما ظننتم
ان لن يبعث الله احدا وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا
وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا
وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا وانا منا الصالحون
ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه
هربا وانا لما سمعنا الهدى امنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا
وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا واما القاسطون
فكانوا لجهنم حطبا وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم
فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا وقد ذكرنا تفسير هذه الكل
السورة وتمام القصة في اخر سورة الاحقاف وذكرنا الاحاديث المتعلقة بذلك
وان هولاء النفر كانوا من جن نصيبين وفي بعض الاثار من جن بصرى وانهم مروا
برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلي باصحابه ببطن نخلة من ارض مكة فوقفوا
فاستمعوا لقراءته ثم اجتمع بهم النبي صلى الله عليه وسلم ليلة كاملة فسالوه عن اشياء
امرهم بها ونهاهم عنها وسالوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه تجدونه اوفر

ما يكون كما وكل روثة علف لدوابكم ونهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يستنجوا بهما وقال انهما
زاد اخوانكم الجن ونهى عن البول في السرب لانها مساكن الجن وقرا عليهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم سورة الرحمن فما جعلوا تمر باية فيها فباي الاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشيء من الائك
ربنا نكذب فلك الحمد وقد اثنى عليهم النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك لما قرأها
على الناس فسكتوا وقال للجن كانوا احسن منكم ردا ما قرأت عليهم فباي الاء ربكما تكذبان
الا قالوا ولا بشيء من الائك ربنا نكذب فلك الحمد رواه الترمذي عن جابر وابن جرير والبزار
عن ابن عمر وقد اختلف العلماء في مؤمني الجن هل يدخلون الجنة او يكون جزاء طاعتهم الا يعذبوا
في النار فقط قولين والصحيح انهم يدخلون الجنة لعمومات القران والخصوص قوله تعالى
ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال فباي الاء ربكما تكذبان فامتن تعالى عليهم بذلك فلولا انهم
ينالونه لما ذكره وعدده عليهم من النعم وهذا وحده دليل مستقل كاف في المسألة وحده والله
تعالى اعلم ﴿ وقال البخاري حدثنا قتيبة عن مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد
عبد الرحمن ابن ابي صعصعة عن ابيه ان ابا سعيد الخدري قال له اني اراك تحب الغنم
والبادية فاذا كنت في غنمك وباديتك فاذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء فانه
لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا شيء الا شهد له يوم القيامة قال
ابو سعيد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم انفرد به البخاري دون مسلم
كفار الجن منهم الشياطين ومقدمهم الاكبر ابليس عدو ادم ابي البشر وقد
سلط هو وذريته على ادم وذريته وتكفل الله عز وجل بعصمة من امن به
وصدق رسله واتبع شرعه منهم كما قال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى
بربك وكيلا وقال تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين
وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالاخرة ممن هو منها في شك وربك
على كل شيء حفيظ وقال تعالى يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم
من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم
انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا
من صلصال من حما مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين
فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين قال يا ابليس ما لك الا
تكون مع الساجدين قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حما مسنون قال فاخرج
منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال
فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض
ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال هذا صراط علي مستقيم ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة
ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم وقد ذكر تعالى هذه القصة في سورة البقرة وفي
الاعراف وها هنا وفي سورة سبحان وفي سورة طه وفي سورة ص وقد تكلمنا في
هذا كله في مواضعه في كتابنا التفسير ولله الحمد وسنوردها في قصة ادم ان شاء الله
والمقصود انظره الله واخره الى يوم القيامة محنة لعباده واختبارا منه لهم كما قال
له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالاخرة ممن هو منها في شك وربك
على كل شيء حفيظ وقال تعالى وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق
ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا
تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون
من قبل ان الظالمين لهم عذاب اليم وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام ﴿ فابليس
لعنه الله حي الان منظر الى يوم القيامة بنص القران وله عرش على وجه البحر
وهو جالس عليه ويبعث سراياه يلقون بين الناس الشر والفتن وقد قال
تعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفا وكان اسمه قبل معصيته العظيمة عزازيل
قال النقاش وكنيته ابو كردوس ﴿ ولهذا لما قال النبي صلى الله عليه وسلم
لابن صياد ما ترى قال ارى عرشا على الماء فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
اخسأ فلن تعدو قدرك فعرف ان مادة مكاشفته التي كاشفه بها شيطانية
مستمدة من ابليس الذي هو يشاهد عرشه على البحر ولهذا قال اخسأ فلن تعدو

نقدر

قدرك اي لن تجاوز قدرك الدنيء الخسيس الحقير والدليل على ان عرش ابليس على البحر
الحديث الذي رواه الامام احمد حدثنا ابو المغيرة ثنا صفوان حدثني ماعز التميمي عن جابر
بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرش ابليس في البحر يبعث سراياه
في كل يوم يفتنون الناس فاعظمهم عنده منزلة اعظمهم فتنة للناس ﴿ ورواه
وقال احمد ثنا روح ثنا ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عرش ابليس على البحر يبعث سراياه
يفتنون الناس فاعظمهم عنده اعظمهم فتنة تفرد به من هذا الوجه ﴿ وقال
احمد ثنا مؤمل ثنا حماد ثنا علي بن زيد عن ابي نضرة عن جابر بن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك عرش ابليس ﴿ هكذا رواه في مسند جابر وقال
في مسند ابي سعيد حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة ثنا علي بن زيد عن ابي نضرة عن
ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق ذاك عرش ابليس ﴿ وروى الامام
احمد من طريق ماعز التميمي وابي الزبير عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الشيطان قد يئس ان يعبده المصلون ولكن في التحريش بينهم ﴿ وروى الامام
مسلم من حديث الاعمش عن ابي سفيان طلحة بن نافع عن جابر عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان الشيطان يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه في الناس فاقربهم عنده
منزلة اعظمهم عنده فتنة يجيء احدهم فيقول ما زلت بفلان حتى تركته وهو يقول
كذا وكذا فيقول ابليس لا والله ما صنعت شيئا ويجيء احدهم فيقول ما تركته
حتى فرقت بينه وبين اهله قال فيقربه ويدنيه ويقول نعم انت ﴿ ويجيء احدهم
يروى بفتح النون بمعنى نعم انت ذاك الذي تستحق الاكرام وبكسرها اي نعم منك
وقد استدل به بعض النحاة على جواز كون فاعل نعم مضمرا وهو قليل واختار
شيخنا الحافظ ابو الحجاج الاول ورجحه ووجهه لما ذكرناه والله اعلم وقد اوردنا
هذا الحديث عند قوله تعالى يفرقون به بين المرء وزوجه يعني ان السحر الذي عن
الشياطين من الانس والجن يتوصل به الى التفرقة بين المتآلفين غاية التآلف
المتوادين المتحابين ولهذا شكر ابليس سعي من كان السبب في ذلك فالذي ذمه الله
يمدحه والذي يغضب الله يرضيه عليه لعنة الله ﴿ وقد انزل الله عز وجل سورتي
المعوذتين المنزلتين لانواع الشر واسبابه وغاياته ولا سيما سورة قل اعوذ برب
الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من
الجنة والناس وثبت في الصحيحين عن انس وفي صحيح البخاري عن صفية بنت
حيي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم
وقال الحافظ ابو يعلى الموصلي حدثنا محمد بن بحر ثنا عدي بن ابي عمارة ثنا زياد
النميري عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان واضع
خطمه على قلب ابن ادم فان ذكر الله خنس وان نسي التقم قلبه فذلك الوسواس الخناس
فلما كان ذكر الله مطردة للشياطين عن القلب كان فيه تذكار للناس كما قال
تعالى واذكر ربك اذا نسيت وقال صاحب موسى وما انسانيه الا الشيطان
ذكر ربه ﴿ يعني الساقي لما قال له يوسف اذكرني عند ربك نسي الساقي ان يذكره لربه
يعني مولاه الملك وكان هذا النسيان من الشيطان فلبث يوسف في السجن بضع
سنين ولهذا قال بعد هذا وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة وقرئ بعد
امه اي نسيان وهذا الذي قلنا من ان الناسي هو الساقي هو الصواب من القولين
كما قررناه في التفسير والله اعلم ﴿ وقال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر
ثنا شعبة عن عاصم سمعت ابا تميمة يحدث عن رديف رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال عثر بالنبي صلى الله عليه وسلم حماره فقلت تعس الشيطان فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لا تقل تعس الشيطان فانك اذا قلت تعس الشيطان تعاظم وقال
بقوتي صرعته واذا قلت بسم الله تصاغر حتى يصير مثل الذباب ﴿ تفرد به احمد
وله اسناد جيد وقال احمد ثنا ابو بكر الحنفي ثنا الضحاك عن عثمان بن
سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
احدكم اذا كان في المسجد جاءه الشيطان فابس به كما يبس الرجل بدابته فاذا سكن
له زنقه او الجمه قال ابو هريرة وانتم ترون ذلك اما المزنوق فتراه مائلا

كذا الا يذكر الا الله فاذا انا المنجم ففاغ فاه لا يذكر الله عز وجل ۝ تفرد به احمد وقال الامام احمد
ثنا بن نمير ثنا ثور يعني بن يزيد عن مكحول عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العين حق
ويحضرها الشيطان وحسد بن آدم
وقال الامام احمد ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن ذر بن عبد الله الهمداني عن عبد الله بن شداد
عن بن عباس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني احدث نفسي بالشيء لان
اخر من السماء احب الي من ان اتكلم به فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله اكبر الحمد لله الذي رد كيده الى الوسوسة
ورواه ابو داود والنسائي من حديث منصور زاد النسائي والاعمش كلاهما عن ذر به وقال
البخاري ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن بن شهاب قال اخبرني عروة قال قال ابو هريرة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي الشيطان احدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك
فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته ۝ وهكذا رواه مسلم من حديث الزهري وهشام بن عروة
كلاهما عن عروة به ۝ وقد قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان
تذكروا فاذا هم مبصرون ۝ وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون
وقال تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم وقال
تعالى فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين
آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون وروى الامام
احمد واهل السنن من حديث ابي المتوكل عن ابي سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم همزه ونفخه ونفثه وجاء مثله من رواية جبير
بن مطعم وعبد الله بن مسعود وابي امامة الباهلي وتفسيره في الحديث همزه الموتة وهو الخنق الذي
هو الصرع ونفخه الكبر ونفثه الشعر ۝ وثبت في الصحيحين عن انس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل الخلاء قال اعوذ بالله من الخبث والخبائث ۝
قال كثير من العلماء استعاذ من ذكران الشياطين واناثهم ۝ وروى الامام احمد عن عيسى بن
يونس ثنا ثور عن الحصين عن ابي سعيد الحبراني وكان من اصحاب عمر عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتى الغائط فليستتر فان لم يجد الا ان يجمع كثيبا فليستدبره
فان الشيطان يلعب بمقاعد بني آدم من فعل فقد احسن ومن لا فلا حرج ۝ ورواه ابو داود
وابن ماجه من حديث ثور بن يزيد به ۝ وقال البخاري ثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا
جرير عن الاعمش عن عدي بن ثابت قال قال سليمان بن صرد استب رجلان عند النبي صلى الله عليه
وسلم ونحن عنده جلوس واحدهما يسب صاحبه مغضبا قد احمر وجهه فقال النبي صلى الله عليه
وسلم اني لاعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد لو قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقالوا
للرجل الا تسمع ما يقول النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني لست بمجنون ۝
ورواه ايضا مسلم وابو داود والنسائي من طرق عن الاعمش به ۝ وقال الامام احمد
حدثنا محمد بن عبيد الله بن عمر عن نافع عن بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا ياكل احدكم بشماله ولا يشرب بشماله فان الشيطان ياكل بشماله ويشرب بشماله وهذا
على شرط الصحيحين بهذا الاسناد واصله في الصحيح من غير هذا الوجه ۝ وروى
الامام احمد حديث اسماعيل بن ابي خالد ثم عن عروة عن عائشة عن رسول الله انه قال من
اكل بشماله اكل معه الشيطان ومن شرب بشماله شرب معه الشيطان وقال الامام احمد ثنا محمد
بن جعفر ثنا شعبة عن ابي زياد الطحان سمعت ابا هريرة يقول عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه راى رجلا يشرب قائما فقال له قه قال لمه قال ايسرك ان يشرب معك الهر قال لا قال
فانه قد شرب معك من هو شر منه الشيطان ۝ تفرد به احمد من هذا الوجه
۝ وقال ايضا ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري عن رجل من ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم الذي يشرب وهو قائم ما في بطنه لاستقاء
۝ قال وثنا عبد الرزاق عن معمر عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث الزهري وقال الامام احمد ثنا موسى ثنا
ابن لهيعة عن ابي الزبير انه سال جابرا سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
فذكر اسم الله حين يدخل وحين يطعم قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء هاهنا
وان دخل ولم يذكر اسم الله عند دخوله قال ادركتم المبيت وان لم يذكر الله عند طعامه
قال ادركتم المبيت والعشاء قال نعم وقال البخاري ثنا محمد ثنا عبدة عن هشام
بن عروة عن ابيه عن بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا طلع حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى يبرز واذا غاب حاجب الشمس فدعوا الصلاة
حتى يغيب ولا تحينوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها فانها تطلع بين قرني الشيطان
او الشيطان لا ادري اي ذلك قال هشام ۝ ورواه مسلم والنسائي من حديث
هشام به وقال البخاري ثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن عبد الله بن دينار عن
بن عمر قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشير الى المشرق فقال ها ان الفتنة
هاهنا ان الفتنة هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان ۝ هكذا رواه البخاري
منفردا به من هذا الوجه وفي السنن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يجلس
بين الشمس والظل وقال انه مجلس الشيطان ۝ وقد ذكروا في حكمة المعاني من حسنها
انه لما كان الجلوس في مثل هذا الموضع فيه تشويه بالخلقة فيما يرى كان يحبه الشيطان
لان خلقته في نفسه مشوهة وهذا مستقر عند الادميين ولهذا قال تعالى
طلعها كانه رؤوس الشياطين الصحيح انهم الشياطين وقال النسوة لما شاهدن
جمال يوسف حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم وقال البخاري
ثنا يحيى بن جعفر ثنا محمد بن عبد الله الانصاري ثنا بن جريج اخبرني عطاء عن جابر عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا استجنح او كان جنح الليل فكفوا صبيانكم فان الشياطين
تنتشر حينئذ فاذا ذهب ساعة من العشاء فخلوهم واغلق بابك واذكر اسم الله
واطف مصباحك واذكر اسم الله واوك سقاءك واذكر اسم الله وخمر اناءك واذكر
اسم الله ولو ان تعرض عليه عودا ۝ ورواه احمد عن يحيى عن بن جريج به وعنده
فان الشيطان لا يفتح مغلقا ۝ وقال الامام احمد ثنا وكيع عن مطر عن ابي الزبير
عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغلقوا ابوابكم وخمروا آنيتكم
واوكوا اسقيتكم واطفئوا سرجكم فان الشيطان لا يفتح بابا مغلقا ولا يكشف غطاء
ولا يحل وكاء وان الفويسقة تضرم البيت على اهله يعني الفارة وقال البخاري
ثنا آدم ثنا شعبة ثنا منصور عن سالم بن ابي الجعد عن كريب عن بن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان احدكم اذا اراد ان ياتي اهله قال اللهم
جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتني فان كان بينهما ولد لم يضره الشيطان
ولم يسلط عليه ۝ وحديث الاعمش عن سالم عن كريب عن بن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اما لو ان احدكم اذا اتى اهله قال بسم الله اللهم جنبني
الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فرزقا ولدا لم يضره الشيطان ۝
وقال البخاري ثنا اسماعيل ثنا اخي عن سليمان عن يحيى بن سعيد عن
سعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعقد الشيطان
على قافية راس احدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة مكانها عليك ليل
طويل فارقد فان استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فان توضا انحلت عقدة فاذا
صلى انحلت عقده كلها فاصبح نشيطا طيب النفس والا اصبح خبيث النفس
كسلان هذا رواه منفردا به من هذا الوجه
وقال البخاري ثنا ابراهيم بن حمزة حدثني بن ابي حازم عن يزيد يعني بن الهاد عن محمد
بن ابراهيم عن عيسى بن طلحة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا استيقظ احدكم من منامه فليتوضا فليستنثر ثلاثا فان الشيطان يبيت
على خيشومه ۝ ورواه مسلم عن بشر بن الحكم عن الدراوردي والنسائي عن محمد بن
منصور عن عبد العزيز بن ابي حازم كلاهما عن يزيد بن الهاد به وقال البخاري ثنا
عثمان بن ابي شيبة ثنا جرير عن منصور عن ابي وائل عن عبد الله قال ذكر عند
النبي صلى الله عليه وسلم رجل نام ليله حتى اصبح قال ذاك رجل بال الشيطان
في اذنيه او قال في اذنه ورواه مسلم عن عثمان واسحاق كلاهما عن جرير به واخرجه
البخاري ايضا والنسائي وابن ماجه من حديث منصور بن المعتمر به ۝ وقال
البخاري ثنا محمد بن يوسف ثنا الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نودي بالصلاة ادبر
الشيطان وله ضراط فاذا قضي اقبل فاذا ثوب بها ادبر فاذا قضي اقبل حتى يخطر
بين الانسان وقلبه فيقول اذكر كذا وكذا حتى لا يدري اثلاثا صلى ام اربعا فاذا
لم يدر ثلاثا صلى ام اربعا سجد سجدتي السهو وهكذا رواه منفردا به من هذا

الوجه ﷺ وقال احمد ثنا اسود بن عامر ثنا جعفر يعني الاحمر عن عطاء بن السائب عن انس
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تراصوا الصفوف فان الشيطان يقوم في الخلل
ﷺ وقال محمد ثنا ابان ثنا قتادة عن انس بن مالك ان نبي الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول راصوا صفوفكم وقاربوا بينها وحاذوا بين الاعناق فوالذي نفس محمد بيده
اني لارى الشيطان يدخل من خلل الصف كانه الحذف وقال البخاري ثنا ابو معمر ثنا
عبد الوارث ثنا يونس عن حميد بن هلال عن ابي صالح عن ابي سعيد قال قال النبي ﷺ ح وثنا آدم
ثنا سليمان بن المغيرة ثنا حميد بن هلال ... اذا مر بين يدي احدكم شي وهو يصلي فليمنعه فان ابي فليمنعه
فان ابي فليقاتله فانما هو شيطان ورواه ايضا مسلم ... ثنا ابو احمد ثنا مسرة بن معبد ثنا ابو
عبيد حاجب سليمان قال رايت عطاء بن يزيد الليثي قائما يصلي فذهبت امر بين يديه فردني ثم قال
حدثني ابو سعيد الخدري ان رسول الله قام يصلي صلاة الصبح وهو خلفه يقرا فالتبست
عليه القراءة فلما فرغ من صلاته قال لو رايتموني وابليس فاهويت بيدي فما زلت
اخنقه حتى وجدت برد لعابه بين اصبعي هاتين الابهام والتي تليها ولولا دعوة اخي
سليمان لاصبح مربوطا بسارية من سواري المسجد يتلاعب به صبيان المدينة فمن
استطاع منكم ان لا يحول بينه وبين القبلة احد فليفعل ﷺ وروى ابو داود وعنده
فمن استطاع وفي اخره عن احمد بن سريج عن ابي احمد محمد عبد الله محمد بن الزبير الزبيري ﷺ
وقال البخاري ثنا محمود ثنا شبابة ثنا شعبة عن محمد بن زياد عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه صلى صلاة فقال ان الشيطان عرض لي فشد علي يقطع الصلاة
علي فامكنني الله منه فذكر الحديث ﷺ وقد رواه مسلم والنسائي من حديث شعبة به
مطولا ﷺ ولفظ البخاري عند تفسير قوله تعالى اخبارا عن سليمان عليه السلام
انه قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب من حديث
روح وعند عن شعبة عن محمد بن زياد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى صلاة
فقال ان الشيطان عرض لي فشد علي يقطع الصلاة علي فامكنني الله منه فذكر الحديث
ﷺ وقد رواه مسلم الى قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك
انت الوهاب من حديث روح وعند عن شعبة عن محمد بن زياد عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان عفريتا من الجن تفلت علي البارحة او كلمة نحوها ليقطع علي الصلاة فامكنني الله
منه فاردت ان اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا وتنظروا اليه كلكم
فذكرت قول اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي قال
روح فرده خاسئا ﷺ وروى مسلم من حديث ابي ادريس عن ابي الدرداء قال
قام رسول الله يصلي فسمعناه يقول اعوذ بالله منك ثم قال العنك بلعنة الله
ثلاثا وبسط يده كانه يتناول شيئا فلما فرغ من الصلاة قلنا يا رسول الله قد سمعناك
تقول في الصلاة شيئا لم نسمعك تقوله قبل ذلك ورايناك بسطت يدك فقال
ان عدو الله ابليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي فقلت اعوذ بالله منك
ثلاث مرات ثم قلت العنك بلعنة الله التامة فلم يستاخر ثم اردت اخذه
والله لولا دعوة اخينا سليمان لاصبح موثقا يلعب به ولدان اهل المدينة
ﷺ وقال الله تعالى فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور يعني الشيطان
وقال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من
اصحاب السعير فالشيطان لا يالو الانسان خبالا جهده وطاقته في جميع احواله
وحركاته وسكناته كما صنف الحافظ ابو بكر بن ابي الدنيا رحمه الله كتابا في ذلك سماه
مصايد الشيطان ومنه فرايد جمة ونع سنن ابي داود ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يقول في دعائه واعوذ بك ان يتخبطني الشيطان عند الموت ﷺ وروينا
في بعض الاخبار انه قال يا رب وعزتك وجلالك لا ازال اغويهم ما دامت ارواحهم
في اجسادهم فقال الله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة
منه وفضلا والله واسع عليم فوعد الله هو الحق الصدق ووعد الشيطان هو الباطل وقد روى
الترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه وابن ابي حاتم في تفسيره من حديث عطاء
بن السائب عن مرة الهمداني عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان للشيطان لمة بابن ادم وللملك لمة فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب
بالحق واما لمة الملك فايعاد بالخير والتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله

فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ من الشيطان ثم قرا الشيطان يعدكم الفقر ويامركم
بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم ﷺ وقد ذكرنا في فضل سورة البقرة ان
الشيطان يفر من البيت الذي تقرا فيه وذكرنا في فضل اية الكرسي ان من قراها في ليلة لا
يقربه شيطان حتى يصبح ﷺ وقال البخاري ثنا عبد الله بن يوسف ثنا مالك عن سمي
عن ابي صالح عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل
عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان
يومه ذلك حتى يمسي ولم يات احد بافضل مما جاء به الا احد عمل اكثر من ذلك ﷺ واخرجه
مسلم والترمذي وابن ماجه من حديث مالك وقال الترمذي حسن صحيح ﷺ وقال
البخاري ثنا ابو اليمان ثنا شعيب عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كل بني ادم يطعن الشيطان في جنبيه باصبعيه حين يولد غير عيسى بن
مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب ﷺ تفرد به من هذا الوجه ﷺ وقال البخاري ثنا عاصم
بن علي ثنا ابن ابي ذئب عن سعيد المقبري عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
التثاؤب من الشيطان فاذا تثاءب احدكم فليرده ما استطاع فان احدكم اذا قال ها ضحك الشيطان
ورواه احمد وابو داود والترمذي وصححه والنسائي من حديث ابن ابي ذئب به وفي لفظ اذا
تثاءب احدكم فليكظم ما استطاع فان الشيطان يدخل ﷺ وقال الامام احمد ثنا
عبد الرزاق سفيان عن محمد بن عجلان عن سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب العطاس ويبغض ويكره التثاؤب فاذا
قال احدكم ها ها فانما ذلك الشيطان يضحك من جوفه ﷺ ورواه الترمذي والنسائي
من حديث محمد بن عجلان به ﷺ وقال البخاري ثنا الحسن بن الربيع ثنا ابو الاحوص عن
اشعث عن ابيه عن مسروق قال قالت عائشة سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن التفات
الرجل في الصلاة فقال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة احدكم ﷺ وكذا رواه ابو داود
والنسائي من رواية اشعث بن ابي الشعثاء سليم بن اسود المحاربي عن ابيه عن مسروق به ﷺ
وروى البخاري من حديث الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير حدثني عبد الله بن ابي قتادة عن ابيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فاذا
حلم احدكم فليبصق عن يساره وليستعذ بالله من شرها فانها لا تضره ﷺ وقال الامام
احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يشيرن احدكم على اخيه بالسلاح فانه لا يدري احدكم لعل الشيطان ان ينزع في يده
فيقع في حفرة من النار اخرجاه من حديث عبد الرزاق وقال الله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا
بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير وقال انا زينا السماء
الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملا الاعلى ويقذفون
من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب
وقال تعالى ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من
كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين ﷺ وقال تعالى وما
تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون ﷺ وقال
تعالى اخبارا عن الجن وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا
كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا وقال
البخاري وقال الليث حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال ان ابا الاسود اخبره عن عروة
عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الملائكة تحدث في العنان والعنان
الغمام بالامر يكون في الارض فتسمع الشياطين الكلمة فتقرها في اذن الكاهن كما تقر القارورة
فيزيدون معها مائة كذبة ﷺ هكذا رواه في صفة ابليس معلقا عن الليث به ورواه
في صفة الملائكة عن سعيد بن ابي مريم عن الليث عن عبيد الله بن ابي جعفر عن محمد بن عبد الرحمن
ابي الاسود عن عروة عن عائشة بنحوه ﷺ انفرد به البخاري دون مسلم ﷺ وروى
البخاري في موضع اخر ومسلم من حديث الزهري عن يحيى بن عروة بن الزبير عن ابيه قالت
عائشة سال ناس النبي صلى الله عليه وسلم عن الكهان فقال انهم ليسوا بشي قالوا يا رسول
الله فانهم يحدثون بالشي يكون حقا فقال تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها
في اذن وليه كقرقرة الدجاجة فيخلطون معها اكثر من مائة كذبة هذا لفظ البخاري

دونه

وقال البخاري ثنا حميدي ثنا سفين ثنا عمرو وسمعت عكرمة يقول سمعت ابا هريرة يقول ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر في السما ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله
كانه سلسلة على صفوان حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم وهو العلي الكبير
فيسمعها مسترق السمع ومسترقوا السمع هكذا بعضهم فوق بعض ووصف سفين بيده
فحرفها وبدد بين اصابعه فيسمع الكلمة فيلقيها الى من تحته ثم يلقيها الاخر الى من تحته
حتى يلقيها على لسان الساحر او الكاهن وربما ادركه الشهاب قبل ان يلقيها وربما القاها
قبل ان يدركه فيكذب معها مائة كذبة فيقال اليس قال لنا يوم كذا وكذا كذا وكذا
فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السما انفرد به البخاري وروى مسلم من حديث
الزهري عن علي بن الحسين زين العابدين عن ابن عباس عن رجال من الانصار عن النبي صلى
الله عليه وسلم نحوه ۞ وقال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا
فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون حتى اذا جانا قال
يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين وقال تعالى وقيضنا لهم قرنا
فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم الاية ۞ وقال تعالى قال قرينه ربنا ما اطغيته
ولكن كان في ضلال مبين قال لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد الى قوله
وما انا بظلام للعبيد ۞ وقال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن
يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شا ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون
ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون
وقد قدمنا في صفة الملائكة ما رواه احمد ومسلم من طريق منصور عن سالم بن ابي
الجعد عن ابيه واسمه رافع عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك يا رسول
الله قال واياي ولكن الله اعانني عليه فلا يامرني الا بخير وقال الامام احمد حدثنا
عثمان بن ابي شيبة ثنا جرير عن قابوس عن ابيه واسمه حصين بن جندب
ابو ظبيان الجنبي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس
منكم من احد الا وقد وكل به قرينه من الشياطين قالوا وانت يا رسول الله قال نعم ولكن
الله اعانني عليه فاسلم ۞ تفرد به احمد وهو على شرط الصحيح ۞ وقال الامام احمد
ثنا هرون ثنا عبد الله ابن وهب اخبرني ابو صخر عن ابن قسيط حدثه ان عروة بن الزبير
حدثه ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حدثته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج من عندها ليلا قالت فغرت عليه قالت فجا فراى ما اصنع فقال ما لك يا عائشة
اغرت فقلت وما لي لا يغار مثلي على مثلك فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم افاخذك شيطانك قلت يا رسول الله او معي شيطان قال نعم قلت ومع كل انسان
قال نعم قلت ومعك يا رسول الله قال نعم ولكن ربي اعانني عليه حتى اسلم وهكذا رواه
مسلم عن هرون بن سعيد الايلي باسناده نحوه ۞ وقال الامام احمد حدثنا هاشم
ثنا قتيبة بن سعيد ثنا ابن لهيعة عن موسى بن وردان عن ابي هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن لينضي شياطينه كما ينضي احدكم بعيره في السفر ۞
تفرد به احمد من هذا الوجه ومعنى لينضي شيطانه اي ياخذ بناصيته فيغلبه
ويقهره كما يفعل بالبعير اذا شرد ثم غلبه ۞ وقوله تعالى اخبارا عن ابليس قال
فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن
ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين ۞ وقال الامام احمد حدثنا هاشم بن القسم ثنا
ابو عقيل عبد الله بن عقيل الثقفي ثنا موسى بن المسيب عن سالم بن ابي الجعد عن سبرة بن
ابي فاكه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان قعد لابن ادم باطرقه
فقعد له بطريق الهجرة فقال اتهاجر وتذر ارضك وسماك وانما مثل المهاجر كالفرس
في الطول فعصاه فهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد وهو جهد النفس والمال فقال
تقاتل فتقتل فتنكح المراة ويقسم المال قال فعصاه فجاهد قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فمن فعل ذلك منهم كان حقا على الله ان يدخله الجنة وان قتل كان حقا على
الله ان يدخله الجنة وان غرق كان حقا على الله ان يدخله الجنة وان وقصته دابته كان حقا على الله
ان يدخله الجنة ۞ وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا عبادة بن مسلم الفزاري حدثني جبير
بن ابي سليمان بن جبير بن مطعم سمعت عبد الله بن عمر يقول لم يكن رسول الله يدع هولا الدعوات

حين يصبح

حتى يصبح وحين يمسي اللهم اني اسالك العافية في الدنيا والاخرة اللهم اني اسالك العفو
والعافية في ديني ودنياي واهلي ومالي اللهم استر عوراتي وامن روعاتي اللهم احفظني من بين
يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي واعوذ بعظمتك ان اغتال من تحتي قال
وكيع يعني الخسف ۞ رواه ابو داود والنسائي وابن ماجة والحاكم من حديث عبادة بن
مسلم وقال الحاكم صحيح الاسناد ۞

باب ما ورد في خلق ادم عليه السلام

قال الله تعالى واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من
يفسد فيها ويسفك الدما ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون وعلم
ادم الاسما كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسما هولا ان كنتم صادقين قالوا
سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم ۞ قال يا ادم انبئهم باسمائهم فلما انباهم
باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون
واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين وقلنا
يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا
من الظالمين فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو
ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم
قلنا اهبطوا منها جميعا فتاب عليه انه هو التواب الرحيم فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع
هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون وقال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون
الحق من ربك فلا تكن من الممترين وقال تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة
وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونسا واتقوا الله الذي تسالون به والارحام ان الله
كان عليكم رقيبا وقال يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل
لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير وقال تعالى هو الذي خلقكم من نفس
واحدة وخلق منها زوجها ليسكن اليها الاية ۞ وقال تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم
قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك
قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها
فاخرج انك من الصاغرين قال انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين قال فبما اغويتني
لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم
ولا تجد اكثرهم شاكرين قال اخرج منها مذوما مدحورا لمن تبعك منهم لاملان جهنم منكم
اجمعين ۞ ويا ادم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة
فتكونا من الظالمين ۞ فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سواتهما وقال
ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين
فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سواتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة
وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا
انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض
مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون كما قال في الاية الاخرى
منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ۞ وقال تعالى ولقد خلقنا الانسان
من صلصال من حما مسنون والجان خلقناه من قبل من نار السموم واذ قال ربك للملائكة
اني خالق بشرا من صلصال من حما مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين
فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين قال لم اكن لاسجد لبشر
خلقته من صلصال من حما مسنون قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم
الدين ۞ قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
قال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين
۞ قال هذا صراط علي مستقيم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين
وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم انتهى وقال تعالى

وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طينا
قال أرأيتك هذا الذي كرمت علي لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلا
قال اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من
استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد
وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك
وكيلا وقال تعالى وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن
أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا وقال
تعالى ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا
إلا إبليس أبى فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى إن لك
ألا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم
هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان
عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى
قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل
ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني
أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ٥ وقال
تعالى قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون ما كان لي من علم بالملإ الأعلى إذ يختصمون ٥
إن يوحى إلي إلا أنما أنا نذير مبين ٥ إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين ٥
فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ٥ فسجد الملائكة كلهم أجمعون
إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي
أستكبرت أم كنت من العالين قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين
قال فاخرج منها فإنك رجيم وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين ٥ قال رب فأنظرني إلى
يوم يبعثون قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين
إلا عبادك منهم المخلصين قال فالحق والحق أقول لأملأن جهنم منكم أجمعين قل ما أسألكم
عليه من أجر وما أنا من المتكلفين إن هو إلا ذكر للعالمين ولتعلمن نبأه بعد حين ٥ فهذا
ذكر هذه القصة في مواضع متفرقة من القرآن فقد تكلمنا على ذلك كله في التفسير
ولنذكر هنا مضمون ما دلت عليه الآيات الكريمات وما يتعلق بها من الأحاديث
الواردة في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالله المستعان فأخبر تعالى أنه
خاطب الملائكة قائلا لهم إني جاعل في الأرض خليفة أعلم بما يريد أن يخلق آدم وذريته
الذين يخلف بعضهم بعضا كما قال وهو الذي جعلكم خلائف الأرض وقال
ويجعلكم خلفاء الأرض فأخبرهم بذلك على سبيل التنويه بخلق آدم وذريته كما
يخبر بالأمر العظيم قبل كونه فقالت الملائكة سائلين على وجه الاستكشاف
والاستعلام عن وجه الحكمة لا على وجه الاعتراض والتنقص لبني آدم والحسد لهم
كما قد يتوهمه بعض جهلة المفسرين قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء
قيل علموا أن ذلك كائن بما رأوا ممن كان قبل آدم من الجن والبن قاله قتادة وقال
عبد الله بن عمر كانت الجن قبل آدم بألفي عام فسفكوا الدماء فبعث الله إليهم الملائكة
جندا فطردوهم إلى جزائر البحور وعن ابن عباس نحوه وعن الحسن ألهموا ذلك وقيل
لما اطلعوا عليه من اللوح المحفوظ فقيل لهم أطلعهم عليه هاروت وماروت عن
ملك فوقهما يقال له السجل رواه ابن أبي حاتم عن أبي جعفر الباقر وقيل لأنهم علموا
الأرض يخلق منها إلا من يكون بهذه المثابة غالبا ونحن نسبح بحمدك ونقدس
لك أي نحن نعبد لك دائما ولا يعصيك منا أحد فإن كان المراد بخلق هؤلاء
أن يعبدوك فها نحن لا نفتر ليلا ولا نهارا قال إني أعلم ما لا تعلمون سيوجد
منهم الأنبياء والمرسلون والصديقون والشهداء والصالحون ثم بين لهم
شرف آدم عليهم في العلم وعلم آدم الأسماء كلها قال ابن عباس هي هذه
الأسماء التي يتعارف بها الناس إنسان ودابة وأرض وسهل وبحر وجبل
وجمل وحمار وأشباه ذلك من الأمم وغيرها ٥ وفي رواية علمه اسم الصحفة
والقدر حتى الفسوة والفسية وقال مجاهد علمه اسم كل دابة وكل طير وكل
شيء وكذا قال سعيد بن جبير وقتادة وغير واحد وقال الربيع علمه أسماء

الملائكة وقال عبد الرحمن بن زيد علمه أسماء ذريته والصحيح أنه علمه أسماء الذوات وأفعالها
مكبرها ومصغرها كما أشار إليه ابن عباس رضي الله عنه وذكر البخاري ها هنا ما رواه
مسلم من طريق سعيد وهشام وقتادة عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه
قال يجتمع المؤمنون فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا فيأتون آدم فيقولون أنت
أبو البشر خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء وذكر تمام الحديث
ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين ٥ قال الحسن
البصري لما أراد خلق آدم قالت الملائكة لا يخلق ربنا خلقا إلا كنا أعلم منه فابتلوا
بهذا فذلك قوله إن كنتم صادقين وقيل غير ذلك كما بسطناه في التفسير قالوا سبحانك
لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم أي سبحانك أن يحيط أحد بشيء من علمك من غير
تعليمك كما قال ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء ٥ قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم
بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون
المراد بهذا الكلام إبليس حين الكبر والتماسه على بني آدم عليه السلام قاله سعيد بن جبير
ومجاهد والسدي والضحاك والثوري واختاره ابن جرير وقال أبو العالية والربيع والحسن
وقتادة وما كنتم تكتمون قولهم لن يخلق ربنا خلقا إلا كنا أعلم منه وأكرم عليه منه ٥
وقوله وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر هذا إكرام عظيم من الله
تعالى لآدم حين خلقه بيده ونفخ فيه من روحه كما قال فإذا سويته ونفخت فيه من روحي
فقعوا له ساجدين فهذه أربعة تشريفات خلقه له بيده الكريمة ونفخه فيه من روحه
وأمره ملائكته بالسجود له وتعليمه أسماء الأشياء ولهذا قال له موسى الكليم حين اجتمع
هو وإياه في الملإ الأعلى وتناظرا كما سيأتي أنت آدم أبو البشر الذي خلقك الله بيده
ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء وهكذا يقول له أهل المحشر يوم القيامة
كما تقدم وكما سيأتي إن شاء الله تعالى وقال في الآية الأخرى ولقد خلقناكم
ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين
قال ما منعك أن لا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين
قال الحسن البصري قاس إبليس وهو أول من قاس وقال محمد بن سيرين أول من قاس
إبليس وما عبدت الشمس والقمر إلا بالمقاييس رواهما ابن جرير ٥
ومعنى هذا أنه نظر نفسه بطريق المقايسة بينه وبين آدم فرأى نفسه أشرف من آدم
فامتنع من السجود له مع وجود الأمر له ولسائر الملائكة بالسجود والقياس إذا كان مقابلا
للنص كان فاسد الاعتبار ثم هو فاسد في نفسه فإن الطين أنفع وخير من النار فإن
الطين فيه الرزانة والحلم والأناة والنمو والنار فيها الطيش والخفة والسرعة
والإحراق ثم آدم شرفه الله بخلقه له بيده ونفخه فيه من روحه ولهذا أمر الملائكة
بالسجود له كما قال إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون
فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون
إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين قال يا إبليس ما لك ألا تكون مع الساجدين
قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من
حمإ مسنون قال فاخرج منها فإنك رجيم وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين
استحق هذا من الله تعالى لأنه استلزم تنقصه لآدم وازدراؤه به وترفعه عليه لمخالفة الأمر
الإلهي ومعاندة الحق في النص على آدم على التعيين وشرع في الاعتذار بما لا يجدي عنه شيئا
وكان اعتذاره أشد من ذنبه كما قال في سورة سبحان وإذ قلنا للملائكة اسجدوا
لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طينا قال أرأيتك هذا الذي
كرمت علي لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلا قال اذهب فمن تبعك
منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب
عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان
إلا غرورا إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا ٥ وقال
في سورة الكهف وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق
عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني أي خرج عن طاعة الله فإن الفسق هو الخروج
واستكبر عن امتثال أمره وما ذاك إلا لأنه خانه طبعه ومادته الخبيثة أحوج ما كان
إليها فإنه مخلوق من نار كما قال وكما قد ثبت في صحيح مسلم عن عائشة عن رسول الله

الله قال خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من النار وخلق ادم مما وصف لكم قال
الحسن البصري لم يكن ابليس من الملائكة طرفة عين وقال شهر بن حوشب كان من الجن فلما
افسدوا في الارض بعث الله اليهم جندا من الملئكة بالسجود وامتنع ابليس فقتلوهم وطاردهم
الى جزائر البحار وكان ابليس ممن اسر فاخذوه معهم الى السما فكان هناك فلما امرت الملئكة بالسجود
امتنع ابليس منه وقال ابن مسعود وابن عباس وجماعة من الصحابة وسعيد بن المسيب
واخرون كان رئيس الملئكة بالسما الدنيا قال ابن عباس وكان من حي من الملئكة يقال
لهم الجن وكان خازنا على الجنان وكان من اشرفهم ومن اكثرهم علما وعبادة وكان من الملئكة
اولي الاجنحة الاربعة فمسخه الله شيطانا رجيما • وقال في سورة ص واذ قال
ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين
فسجد الملائكة كلهم اجمعون • الا ابليس استكبر وكان من الكافرين • قال يا ابليس ما منعك
ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين • قال انا خير منه خلقتني
من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال
رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك لا
غوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال فالحق والحق اقول لاملين جهنم منكم اجمعين
وقال في سورة الاعراف فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لاتينهم من بين ايديهم
ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين اي بسبب اغوائك اي لاقعدن
لهم صراطك المستقيم اي كل رصد ولاتينهم من كل جهة فمنهم السعيد من خالفه ومنهم الشقي من
اتبعه • وقال الامام احمد ثنا هاشم ثنا ابو القاسم ثنا ابو عقيل هو عبد الله بن عقيل
الثقفي ثنا موسى بن المسيب عن سالم بن ابي الجعد عن سبرة بن ابي فاكه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان قعد لابن ادم باطرقه وذكر الحديث كما قدمناه في
صفة ابليس • وقد اختلف المفسرون في الملائكة المامورين بالسجود لادم اهم جميع الملئكة
كما دل عليه عموم الايات وهو قول الجمهور او المراد بهم ملائكة الارض كما رواه ابن جرير من
طريق الضحاك عن ابن عباس وفيه انقطاع وفي السياق نكارة وان كان بعض المتاخرين
قد رجحه ولكن الاظهر من السياقات الاول ويدل عليه الحديث واسجد له ملائكته وهذا
عموم ايضا والله اعلم وقوله تعالى لابليس اهبط منها واخرج منها دليل على انه كان في السما
فامر بالهبوط منها والخروج من المنزلة والمكانة التي كان قد نالها بعبادته وتشبهه
بالملائكة في الطاعة والعبادة ثم سلب ذلك بكبره وحسده ومخالفته لربه فاهبط
الى الارض مذوما مدحورا وامر الله ادم عليه السلام ان يسكن هو وزوجته الجنة فقال
وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه
الشجرة فتكونا من الظالمين • وقال في الاعراف قال اخرج منها مذوما مدحورا لمن تبعك
منهم لاملين جهنم منكم اجمعين ويا ادم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا
هذه الشجرة فتكونا من الظالمين • وقال تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس
ابى فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى • ان لك الا تجوع فيها
ولا تعرى • وانك لا تظما فيها ولا تضحى • وسياق هذه الايات يقتضي ان خلق حوا كان
قبل دخول ادم الى الجنة لقوله ويا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وهذا قد صرح به ابن اسحق
بن يسار وهو ظاهر هذه الايات ولكن حكى السدي عن ابي صالح وابي مالك عن ابن عباس
وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة انهم قالوا اخرج ابليس من الجنة واسكن
الجنة فكان يمشي فيها وحشيا ليس له زوج يسكن اليها فنام نومة فاستيقظ وعنده
راسه امراة قاعدة خلقها الله من ضلعه فسالها ما انت قالت امراة قال ولم خلقت
قالت لتسكن الي فقالت له الملائكة ينظرون ما بلغ من علمه ما اسمها يا ادم قال
حوا قالوا ولم كانت حوا قال انها خلقت من شي حي وذكر محمد بن اسحاق عن ابن
عباس انها خلقت من ضلعه الاقصر الايسر وهو نائم ولام مكانه لحما ومصداق هذا في
قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث
منهما رجالا كثيرا ونساء الاية وفي قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة
وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به الاية وسنتكلم
عليها فيما بعد ان شاء الله تعالى وفي الصحيح من حديث زائدة عن ميسرة الاشجعي عن ابي حازم
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال استوصوا بالنسا خيرا فان المراة خلقت

من ضلع وان اعوج شي في الضلع اعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل اعوج فاستوصوا
بالنسا خيرا لفظ البخاري وقد اختلف المفسرون في قوله ولا تقربا هذه الشجرة فقيل هي
الكرم وروي عن ابن عباس وابن مسعود وناس من الصحابة وقال وزعم يهود انها الحنطة وهذا
مروي عن ابن عباس وسعيد بن جبير والشعبي وجعدة بن هبيرة ومحمد بن قيس والسدي
والحسن البصري في وهب بن منبه وعطية العوفي وابي مالك ومحارب بن دثار وعبد الرحمن
بن ابي ليلى قال وهب والخبز منه الين من الزبد واحلى من العسل انتهى وقال الثوري
عن ابي حصين عن ابي مالك ولا تقربا هذه الشجرة هي النخلة وقال ابن جريج عن مجاهد
هي التينة وبه قال قتادة وابن جريج • وقال ابو العالية كانت شجرة من اكل منها احدث
ولا ينبغي في الجنة حدث وهذا الخلاف قريب وقد ابهم الله ذكرها وتعيينها ولو كان في ذكرها
مصلحة تعود الينا لعينها لنا كما في غيرها من المحال التي تبهم في القران وانما الخلاف الذي ذكروه
في ان هذه الجنة التي ادخلها ادم هل هي في السما او في الارض هو الخلاف الذي ينبغي فصله
والخروج منه والجمهور انها هي التي في السما وهي جنة الماوى لظاهر الايات والاحاديث
كقوله تعالى وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة والالف واللام للعموم ولا لمعهود لفظي
وانما تعود على معهود ذهني وهو المستقر شرعا من جنة الماوى وكقول موسى عليه السلام لادم
عليه السلام علام اخرجتنا ونفسك من الجنة الحديث كما سياتي الكلام عليه •
وروى مسلم في صحيحه من حديث ابي مالك الاشجعي واسمه سعيد بن طارق عن ابي حازم
سلمة بن دينار عن ابي هريرة وابو مالك عن ربعي عن حذيفة قالا قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يجمع الله الناس فيقوم المومنون حين تزلف لهم الجنة فياتون ادم
فيقولون يا ابانا استفتح لنا الجنة فيقول وهل اخرجكم من الجنة الا خطيئة ابيكم وذكر
الحديث بطوله وهذا فيه قوة جيدة ظاهرة في الدلالة على انها جنة الماوى
وليست خالية عن نظر وقال اخرون بل الجنة التي اسكنها ادم لم تكن جنة الخلد
لانه كلف فيها ان لا ياكل من تلك الشجرة ولانه نام فيها واخرج منها ودخل عليه ابليس فيها
وهذا مما ينافي ان تكون جنة الماوى وهذا القول محكي عن ابي بن كعب وعبد الله بن
عباس ووهب بن منبه وسفيان بن عيينة واختاره ابن قتيبة في المعارف والقاضي
منذر بن سعيد البلوطي في تفسيره وافرد له مصنفا على حدة وحكاه عن ابي حنيفة
في الامام واصحابه رحمهم الله ونقله ابو عبد الله محمد بن عمر الرازي بن خطيب الري
في تفسيره عن المعتزلة والقدرية وهذا القول هو نص التوراة التي بايدي اهل
الكتاب وممن حكى الخلاف في هذه المسالة ابو محمد بن حزم في الملل والنحل وابو محمد
بن عطية في تفسيره وابو عيسى الرماني في تفسيره وحكى عن الجمهور الاول وابو القاسم
الراغب والقاضي الماوردي في تفسيره فقال واختلف في الجنة التي اسكنها ادم
وحوا على قولين احدهما انها جنة الخلد الثاني انها جنة اعدها الله لهما وجعلها
دار ابتلا وليست جنة الخلد التي جعلها دار جزاء ومن قال بهذا اختلفوا على
قولين احدهما انها في السما لانه اهبطهما منها وهذا قول الحسن والثاني انها
في الارض لانه امتحنهما فيها بالنهي عن الشجرة التي نهيا عنها دون غيرها من الثمار وهذا
قول ابن يحيى وكان ذلك بعد ان امر ابليس بالسجود لادم والله اعلم بصواب ذلك
هذا كلامه فقد تضمن كلامه حكاية اقوال ثلاثة واشعر كلامه انه متوقف في
المسالة ولقد حكى ابو عبد الله الرازي في تفسيره في هذه المسالة اربعة اقوال
هذه الثلاثة التي اوردها الماوردي ورابعها الوقف وحكى القول بانها في
السما وليست جنة الماوى عن ابي علي الجبائي • وقد اورد اصحاب القول
الثاني سؤالا يحتاج صاحب القول الاول الى الجواب عنه وهو انه لا شك ان الله سبحانه وتعالى طرد ابليس
حين امتنع من السجود عن الحضرة الالهية وامره بالخروج عنها والهبوط منها وهذا
الامر ليس من الاوامر الشرعية بحيث يمكن مخالفته وانما هو امر قدري لا يخالف
ولا يمانع ولهذا قال اخرج منها مذموما مدحورا وقال اهبط منها
فما يكون لك ان تتكبر فيها وقال فاخرج منها فانك رجيم والضمير عائد على الجنة او السما
او المنزلة وايا ما كان فمعلوم انه ليس له الكون قدرا في المكان الذي طرد عنه
او ابعد منه لا على سبيل الاستقرار ولا على سبيل المرور والاجتياز قالوا ومعلوم
من ظاهر سياق القران انه وسوس لادم وخاطبه بقوله هل ادلك على

شجرة الخلد وملك لا يبلى ويقول لهما ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا
من الخالدين ۝ وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما
الاية وهذا ظاهر اجتماعه معهما في جنتهما وقد اجيبوا عن هذا بانه لا يمتنع اجتماعه بهما في الجنة
على سبيل المرور فيها لا على سبيل الاستقرار بها وانه وسوس لهما وهو على باب الجنة او من تحت
السماء وفي الثلاثة نظر والله اعلم انتهى ومما احتج به اصحاب هذه المقالة ما رواه عبد الله بن الامام
احمد في الزيادات عن هدبة بن خالد عن حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن البصري عن يحيى ابن ضمرة
السعدي عن ابي بن كعب قال ان ادم لما احتضر اشتهى قطفا من عنب الجنة فانطلق بنوه يطلبونه
له فلقيتهم الملائكة فقالوا اين تريدون يا بني ادم فقالوا ان ابانا اشتهى قطفا من عنب الجنة فقال
لهم ارجعوا فقد كفيتموه فانتهوا اليه فقبضوا روحه وغسلوه وحنطوه وكفنوه وصلى عليه
جبريل وبنوه خلف الملائكة ودفنوه وقالوا هذه سنتكم في موتاكم وسياق الحديث بسنده وتمام
لفظه عند ذكر وفاة ادم عليه السلام قالوا فلولا انه كان الوصول الى الجنة التي كان فيها ادم
التي اشتهى منها القطف ممكنا لما ذهبوا يطلبون ذلك فدل على انها في الارض لا في السماء والله اعلم
قالوا والاحتجاج بان الالف واللام في قوله ويا ادم اسكن انت وزوجك الجنة لم يتقدم عهد
يعود عليه فهو المعهود الذهني في قوله ويا ادم اسكن انت وزوجك الجنة مسلم ولكن هو ما دل
عليه سياق الكلام فان ادم خلق من الارض ولم ينقل انه رفع الى السماء وخلق ليكون في الارض
وبهذا اعلم الرب الملائكة حيث قال اني جاعل في الارض خليفة قالوا وهذا كقوله تعالى
انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة فالالف واللام ليس للعموم ولم يتقدم معهود لفظي وانما
هي المعهود الذهني الذي دل عليه السياق وهو البستان قالوا وذكر الهبوط لا يدل على النزول
من السماء قال الله تعالى قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك الاية وقال
تعالى وان منها لما يهبط من خشية الله الاية وفي الاحاديث واللغة من هذا كثير قالوا ولا مانع بل
الواقع ان الجنة التي اسكنها ادم مرتفعة على سائر بقاع الارض ذات اشجار واثمار وظلال
ونعيم ونضرة وسرور كما قال تعالى ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى اي لا يذل باطنك بالجوع
ولا ظاهرك بالعري وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى اي لا يمس باطنك حر الظمأ ولا ظاهرك بالعري
وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى وظاهر حر الشمس ولهذا قرن بين هذا وهذا وبين هذا وهذا
لما بينهما من المقابلة فلما كان منه ما كان من اكله من الشجرة التي نهي عنها اهبط الى ارض الشقاء
والتعب والنصب والكد والسعي والنكد والابتلاء والاختبار والامتحان والاختلاف والسكان
كما دينا واخلاقا واعمالا وقصودا وارادات واقوالا وافعالا كما قال تعالى وقلنا من بعده
لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الاخرة جئنا بكم لفيفا ومعلوم انهم كانوا فيها
ولم يكونوا في السماء ۝ قالوا وليس هذا القول مفرعا على قول
من ينكر وجود الجنة والنار ولا تلازم بينهما فكل من حكي عنه هذا القول من السلف
واكثر الخلف ممن يثبت وجود الجنة والنار اليوم كما دلت عليه الايات والاحاديث
الصحاح كما سياتي ايرادها في موضعها والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب ۝
وقوله تعالى فازلهما الشيطان عنها اي عن الجنة فاخرجهما مما كانا فيه من النعيم
والنضرة والسرور الى دار التعب والكد والنكد وذلك بما وسوس لهما وزينه في صدورهما
كما قال تعالى فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما
ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين اي ولو اكلتما منها
لصرتما كذلك وقاسمهما اي حلف لهما على ذلك اني لكما لمن الناصحين كما قال في الاية الاخرى
فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد التي اذا اكلت منها حصل
لك الخلد فيما انت فيه من النعيم واستمريت في ملك لا يبيد ولا ينقضي وهذا من التغرير
والتزوير والاخبار بخلاف الواقع والمقصود ان قوله شجرة الخلد التي اذا اكلت منها
خلدت وقد يكون هي الشجرة التي قال الامام عبد الرحمن بن مهدي ثنا شعبة
عن ابي الضحاك سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في
الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها شجرة الخلد ۝ وكذا رواه ايضا
عن غندر وحجاج عن شعبة ۝ ورواه ابو داود الطيالسي في مسنده عن شعبة
ايضا به ۝ قال غندر قلت لشعبة هي شجرة الخلد قال ليس فيها هي تفرد
احمد فكانوا اكلت من الشجرة قبل ادم وهي التي حدثه على اكلها والله اعلم
وعليه حمل الحديث الذي رواه البخاري ثنا بشر بن محمد ثنا عبد الله انا معمر عن همام

بن امية عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه لولا بنو اسرائيل لم يخنز اللحم ولولا حوا
لم تخن انثى زوجها تفرد به من هذا الوجه واخرجاه في الصحيحين من حديث
عبد الرزاق عن معمر عن همام عن ابي هريرة به ورواه احمد ومسلم من حديث
هارون بن معروف عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن ابي يونس عن ابي هريرة به
به وفي كتاب التوراة التي بايدي اهل الكتاب ان الذي دل حوى على الاكل من
الشجرة هي الحية وكانت من احسن الاشكال واعظمها فاكلت حوى عن قولها
واطعمت ادم عليه السلام وليس فيها ذكر لابليس وعند ذلك انفتحت
اعينهما وعلما انهما عريانان فوصلا من ورق التين وعملا ميازر وفيها انهما
كانا عريانين وكذا قال وهب بن منبه كان لباسهما نورا في فرجه وفرجها وهذا
الذي في هذه التوراة التي بايديهم غلط منهم وتحريف وخطأ في التعريب فان
نقل الكلام من لغة الى لغة لا يكاد يتيسر لكل احد ولا سيما ممن لا يعرف كلام
العرب جيدا ولا يحيط علما بفهم كتابه اتصالا فلهذا وقع عنهم في تعريبهم لها خطا كبير
لفظا ومعنى وقد دل القران العظيم على انه كان عليهما لباس في قوله ينزع عنهما
لباسهما ليريهما سوآتهما فهذا لا يرد لغيره من الكلام والله تعالى اعلم ۝
وقال ابن ابي حاتم حدثنا علي بن الحسين ثنا اسكاب ثنا علي بن عاصم عن سعيد بن
ابي عروبة عن قتادة عن الحسن عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله خلق ادم طوالا كثير شعر الراس كانه نخلة سحوق فلما ذاق الشجرة
سقط عنه لباسه فاول ما بدا منه عورته فلما نظر الى عورته جعل يشتد في الجنة
فاخذت شعره شجرة فنازعها فناداه الرحمن عز وجل يا ادم مني تفر فلما سمع كلام
الرحمن قال يا رب لا ولكن استحياء ۝ وقال الثوري عن ابن ابي ليلى عن المنهال
بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ورق
التين وهذا اسناد صحيح اليه وكانه ماخوذ من اهل الكتاب وظاهر الاية يقتضي اعم
من ذلك وبتقدير تسليمه فلا يضر والله اعلم ۝
وروى الحافظ ابن عساكر من طريق محمد بن اسحاق عن الحسن بن ذكوان عن الحسن البصري
عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اباكم ادم كان كالنخلة السحوق
ستين ذراعا كثير الشعر مواري العورة فلما اصاب الخطيئة في الجنة بدت له سوأته
فخرج من الجنة فلقيته شجرة فاخذت بناصيته فناداه ربه افرارا مني يا ادم قال
بل حياء منك يا رب جئت به ثم رواه من طريق سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن الحسن
عن يحيى بن ضمرة عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه وهذا اصح فان الحسن
لم يدرك ابيا ۝ ثم رواه ايضا من طريق خيثمة بن سليمان الاطرابلسي عن محمد بن
عبد الوهاب ابي قرصافة العسقلاني عن ادم بن ابي اياس عن شيبان عن
قتادة عن انس مرفوعا بنحوه ۝ وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان
الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن
من الخاسرين ۝ وهذا اعتراف ورجوع الى الانابة وتذلل وخضوع واستكانة وافتقار
الى الله تعالى في الساعة الراهنة وهذا السر ما سرى في احد من ذريته الا كانت
عاقبته الى خير في دنياه واخراه قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض
مستقر ومتاع الى حين ۝ وقوله في سورة طه قال اهبطا منها
جميعا بعضكم لبعض عدو وهو امر لادم وابليس واستتبع ادم حوا وابليس الحية
وقيل هو امر لهم بصيغة التثنية كما في قوله وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث
اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين والصحيح ان هذا لما كان الحاكم
لا يحكم الا بين اثنين مدع ومدعى عليه قال وكنا لحكمهم شاهدين ۝
واما تكريره الاهباط في سورة البقرة في قوله قلنا اهبطوا منها جميعا بعضكم
لبعض عدو لبعض عدو فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون ۝ والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون ۝ فقال بعض المفسرين المراد بالاهباط الاول الهبوط من الجنة الى
السماء الدنيا والثاني من السماء الدنيا الى الارض وهذا ضعيف لقوله في الاول
قلنا اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين

فدل على أنهم اهبطوا إلى الأرض بالإهباط الأول والله أعلم ●
والصحيح أنه كرره لفظا وإن كان واحدا وناط مع كل مرة حكما فناط بالأول عداوتهم فيما
بينهم وبالثاني الاشتراط عليهم أن من اتبع هداه الذي ينزله عليهم بعد ذلك فهو السعيد
ومن خالفه فهو الشقي وهذا الأسلوب في الكلام له نظائر في القرآن الحكيم ● وروى الحافظ
ابن عساكر عن مجاهد قال أمر الله ملكين أن يخرجا آدم وحواء من جواره فنزع جبريل التاج
عن رأسه وحل ميكائيل الإكليل عن جبينه وتعلق به غصن فظن آدم أنه قد عوجل بالعقوبة
فنكس رأسه يقول العفو العفو فقال الله فرارا مني قال بل حياء منك يا سيدي
وقال الأوزاعي عن حسان هو ابن عطية مكث آدم في الجنة مائة عام وفي رواية ستين
عاما وبكى على الجنة سبعين عاما وعلى خطيئته سبعين عاما وعلى ولده حين قتل أربعين
عاما رواه ابن عساكر ● وقال ابن أبي حاتم ثنا أبو زرعة ثنا عثمان بن أبي شيبة
ثنا جرير عن عطاء عن سعيد عن ابن عباس قال أهبط آدم عليه السلام إلى أرض يقال
لها دحنا بين مكة والطائف وعن الحسن قال أهبط آدم بالهند وحواء بجدة وإبليس بدست
ميسان من البصرة على أميال وأهبطت الحية بأصبهان رواه ابن أبي حاتم أيضا وقال
السدي نزل آدم بالهند ونزل معه بالحجر الأسود وبقبضة من ورق الجنة فبثه في الهند
فنبتت شجرة الطيب هناك ● وعن ابن عمر قال أهبط آدم بالصفا وحواء بالمروة
رواه ابن أبي حاتم أيضا ● وقال عبد الرزاق قال معمر أخبرني عوف عن قسامة
بن زهير عن أبي موسى الأشعري قال إن الله حين أهبط آدم من الجنة إلى الأرض علمه صنعة
كل شيء وزوده من ثمار الجنة فثماركم هذه من ثمار الجنة غير أن هذه تتغير وتلك
لا تتغير ● وقال الحاكم في مستدركه ثنا أبو بكر بن بالويه عن محمد بن أحمد بن النضر
عن معاوية بن عمرو عن زائدة عن عمار بن أبي معاوية البجلي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال ما أسكن آدم الجنة إلا ما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس ثم قال على شرط الشيخين
ولم يخرجاه وفي صحيح مسلم من حديث الزهري عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل
الجنة وفيه أخرج منها وفي الصحيح من وجه آخر وفيه تقوم الساعة ● وقال أحمد ثنا
محمد بن مصعب ثنا الأوزاعي عن أبي عمار عن عبد الله بن فروخ عن أبي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق وفيه أدخل
الجنة وفيه أخرج منها وفيه تقوم الساعة على شرط مسلم فأما الحديث الذي رواه
ابن عساكر من طريق أبي القاسم البغوي ثنا محمد بن جعفر الوركاني ثنا سعيد بن ميسرة
عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهبط آدم وحواء عريانين جميعا
عليهما ورق الجنة فأصابه الحر حتى قعد يبكي ويقول لها يا حواء قد آذاني الحر قال فجاءه
جبريل بقطن وأمرها أن تغزل وعلمها وأمر آدم بالحياكة وعلمه أن ينسج وقال
وكان آدم لم يجامع امرأته في الجنة حتى هبط منها للخطيئة التي أصابتهما بأكلهما من الشجرة
قال وكان كل واحد منهما ينام على حدة ينام أحدهما في البطحاء والآخر من ناحية
أخرى حتى أتاه جبريل فأمره أن يأتي أهله قال وعلمه كيف يأتيها فلما أتاها جاءه جبريل
فقال كيف وجدت امرأتك قال صالحة فإنه حديث غريب ورفعه منكر وقد يكون
منكرا جدا وقد يكون من كلام بعض السلف وسعيد بن ميسرة هذا هو أبو عمران
البكري البصري قال فيه البخاري منكر الحديث وقال ابن حبان يروي الموضوعات
وقال ابن عدي مظلم الأمر وقوله فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب
الرحيم قيل هي قوله ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
روي هذا عن مجاهد وسعيد بن جبير وأبي العالية والربيع بن أنس والحسن
وقتادة ومحمد بن كعب وخالد بن معدان وعطاء الخراساني وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم
وقال ابن أبي حاتم ثنا علي بن الحسن بن إشكاب ثنا علي بن عاصم عن سعيد
بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال آدم عليه السلام أرأيت يا رب إن تبت ورجعت أعائدي إلى الجنة قال
نعم فذلك قوله فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه وهذا غريب من هذا الوجه
وفيه انقطاع وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الكلمات اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك
رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنك خير الغافرين ● اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك

رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنك خير الراحمين اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك رب إني
ظلمت نفسي فتب علي إنك أنت التواب الرحيم وروى الحاكم في مستدركه من طريق
سعيد بن جبير عن ابن عباس فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه قال قال آدم يا رب
ألم تخلقني بيدك قيل له بلى ونفخت في من روحك قيل له بلى وعطست فقلت يرحمك الله وسبقت
رحمتك غضبك قيل له بلى وكتبت علي أن أعمل هذا قيل له بلى قال أرأيت إن تبت هل
أنت راجعي إلى الجنة قال نعم ثم قال الحاكم صحيح الإسناد ولم يخرجاه وروى الحاكم أيضا
والبيهقي وابن عساكر من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب
أسألك بحق محمد لما غفرت لي فقال الله فكيف عرفت محمدا ولم أخلقه بعد قال يا رب
لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا
لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك فقال
الله صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلي وإذ سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد
ما خلقتك ● قال البيهقي تفرد به عبد الرحمن بن زيد بن أسلم من هذا الوجه وهو ضعيف
والله أعلم ● وهذه الآية كقوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى

ذكر احتجاج آدم على موسى عليهما السلام

قال البخاري ثنا قتيبة ثنا أيوب بن النجار عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حاج آدم موسى عليهما السلام فقال له أنت الذي
أخرجت الناس من الجنة بذنبك وأشقيتهم قال آدم يا موسى أنت الذي اصطفاك الله
برسالاته وبكلامه أتلومني على أمر كتبه الله علي قبل أن يخلقني أو قدره علي قبل أن يخلقني
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج آدم موسى ● وقد رواه مسلم عن عمرو
الناقد والنسائي عن محمد بن عبد الله بن يزيد عن أيوب بن النجار به قال أبو مسعود
الدمشقي ولم يخرجا عنه في الصحيحين سواه ● وقد رواه أحمد عن عبد الرزاق عن معمر
عن همام عن أبي هريرة ورواه مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق به ● قال
الإمام أحمد ثنا أبو كامل ثنا إبراهيم ثنا ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتج آدم وموسى فقال له موسى أنت
آدم أخرجتك خطيئتك من الجنة فقال له آدم وأنت موسى الذي اصطفاك الله
برسالاته وبكلامه تلومني على أمر قد قدر علي قبل أن يخلق الله قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فحج آدم موسى فحج آدم موسى مرتين قلت وقد روى
هذا الحديث البخاري ومسلم من حديث الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن
أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال احتج آدم وموسى فقال موسى
يا آدم أنت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه أغويت الناس وأخرجتهم
من الجنة قال فقال آدم وأنت موسى الذي اصطفاك الله بكلامه تلومني
على عمل أعمله كتبه الله علي قبل أن يخلق السموات والأرض قال فحج آدم موسى وقد
رواه الترمذي والنسائي جميعا عن يحيى بن حبيب بن عربي عن معتمر بن سليمان
عن أبيه عن الأعمش به ● قال الترمذي وهو غريب من حديث سليمان
التيمي عن الأعمش قال وقد رواه بعضهم عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد
هكذا رواه الحافظ أبو بكر البزار في مسنده عن محمد بن مثنى عن معاذ بن أسد
عن الفضل بن موسى عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة أو أبي سعيد عن النبي
صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه قلت قال أحمد ثنا سفيان عن عمرو سمع طاوس
سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتج آدم وموسى فقال
موسى يا آدم أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة فقال له آدم يا موسى أنت اصطفاك
الله بكلامه وقال مرة برسالته وخط لك بيده أتلومني على أمر قدره الله علي
قبل أن يخلقني بأربعين سنة قال فحج آدم موسى فحج آدم موسى
وهكذا رواه البخاري عن علي المديني عن سفيان قال حفظناه من عمرو عن

وعن طاوس قال سمعت اباهريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال احتج ادم وموسى فقال
موسى يا ادم انت ابونا خيبتنا واخرجتنا من الجنة فقال له ادم يا موسى اصطفاك الله
بكلامه وخط لك بيده اتلومني على امر قدره الله علي قبل ان يخلقني باربعين سنة فحج ادم
موسى فحج ادم موسى ثلاثا • وقال سفيان ثنا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم مثله بن طاوس عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
بنحوه • وقال احمد ثنا انت ادم الذي خلقك الله بيده واسجد لك ملايكته واسكنك
الجنة ثم فعلت فقال انت موسى الذي كلمك الله واصطفاك برسالته وانزل عليك
التوراة انا اقدم ام الذكر قال لا بل الذكر فحج ادم موسى • فقال احمد وحدثنا عفان
ثنا حماد عن عمار بن ابي عمار عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقي ادم
لقي ادم موسى فذكر معناه • تفرد به احمد من هذا الوجه •
وقال احمد حدثنا حسين ثنا جرير هو ابن حازم عن محمد هو ابن سيرين عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي ادم موسى فقال انت ادم الذي خلقك
الله بيده واسكنك جنته واسجد لك ملايكته ثم صنعت ما صنعت قال ادم لموسى
انت الذي كلمك الله وانزل عليه التوراة قال نعم قال فهل تجده مكتوبا علي قبل
ان اخلق قال نعم قال فحج ادم موسى • وكذا رواه حماد بن زيد وهشام عن محمد
بن سيرين عن ابي هريرة رفعه • وكذا رواه علي بن عاصم عن خالد وهشام عن
محمد بن سيرين • وهذا على شرطهما من هذه الوجوه • وقال ابن ابي حاتم ثنا يونس
ثنا عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني انس بن عياض عن الحرث بن ابي ذباب عن يزيد بن هرمز
سمعت اباهريرة يقول قال رسول الله احتج ادم وموسى عند ربهما فحج ادم موسى قال
الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملايكته واسكنك جنته
ثم اهبطت الناس الى الارض بخطيئتك قال ادم انت موسى الذي اصطفاك الله برسالته
وبكلامه واعطاك الالواح فيها تبيان كل شي وقربك نجيا فبكم وجدت الله كتب
التوراة قبل ان اخلق قال موسى باربعين عاما قال ادم فهل وجدت فيها وعصى ادم ربه فغوى
قال نعم قال افتلومني على ان عملت عملا كتب الله علي ان اعمله قبل ان يخلقني باربعين
سنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج ادم موسى • قال الحرث
وحدثني عبد الرحمن بن هرمز بذلك عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد رواه مسلم عن اسحق بن موسى الانصاري عن انس بن عياض عن الحرث
بن عبد الرحمن بن ابي ذباب عن يزيد بن هرمز عن الاعرج كلاهما عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم بنحوه • وقال احمد حدثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري
عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتج ادم وموسى
فقال موسى لادم يا ادم انت الذي ادخلت ذريتك النار فقال ادم يا موسى اصطفاك
الله برسالاته وبكلامه وانزل عليك التوراة فهل وجدت اني اهبط قال نعم
فحجه وهذا على شرطهما ولم يخرجاه من هذا الوجه وفي قوله ادخلت ذريتك النار
نكارة • فهذه طرق هذا الحديث عن ابي هريرة رواه عنه حميد بن عبد الرحمن
وذكوان ابو صالح السمان وطاوس بن كيسان وعبد الرحمن هرمز الاعرج وعمار بن ابي
عمار ومحمد بن سيرين وهمام بن منبه ويزيد بن هرمز • وقد رواه الحافظ ابو يعلى
الموصلي في مسنده من حديث امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال
حدثنا الحرث بن مسكين المصري ثنا عبد الله بن وهب اخبرني هشام بن سعد
عن زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقي
موسى عليه السلام يا رب ابونا ادم الذي اخرجنا ونفسه من الجنة فاراه ادم
عليه السلام فقال انت ادم فقال له ادم نعم قال فما حملك على ان اخرجتنا من الجنة
فقال له ادم من انت قال انا موسى قال انت نبي بني اسرايل انت الذي كلمك
الله من وراء الحجاب فلم يجعل بينك وبينه رسولا من خلقه قال نعم قال فتلومني
على امر قد سبق من الله عز وجل القضاء قبل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحج ادم موسى ورواه ابو داود عن احمد بن صالح المصري عن ابن وهب
به • قال ابو يعلى وحدثنا محمد بن المثنى ثنا عبد الملك بن الصباح المسمعي
ثنا عمران عن الرديني بن ابي مجلز عن يحيى بن يعمر عن ابن عمر عن عمر قال ابو محمد اكبر

من ابنه رفعه قال التقى ادم وموسى فقال موسى لادم انت ابو البشر الذي اسكنك الله
جنته واسجد لك ملايكته قال ادم وموسى اما تجده علي مكتوبا قال فحج ادم موسى
• وهذا الاسناد ايضا لا باس به والله اعلم وقد رواه الامام احمد الفضل بن موسى
لهذا الحديث عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد ورواه الامام احمد عن عفان
عن حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن عن رجل قال حماد اظنه جندب بن عبد الله البجلي
عن النبي صلى الله عليه وسلم لقي ادم موسى فذكر معناه • وقد اختلفت
مسالك الناس في هذا الحديث فرده قوم من القدرية لما تضمن من اثبات القدر
السابق واحتج به قوم من الجبرية وهو ظاهر لهم بادي الراي حيث قال فحج ادم موسى
لما احتج عليه بتقدم كتابه وسياتي الجواب عن هذا وقال اخرون انما حجه لانه
لامه على ذنب قد تاب منه والتايب من الذنب كمن لا ذنب له وقيل انما حجه
لانه اكبر واقدم • وقيل لانه ابوه وقيل لانهما في شريعتين متغايرتين وقيل لانهما
في دار البرزخ وقد انقطع التكليف فيما يزعمونه والتحقيق ان هذا الحديث روي بالفاظ
كثيرة بعضها مروي بالمعنى وفيه نظر ومدار معظمها في الصحيحين وغيرهما على انه
لامه على اخراجه نفسه وذريته من الجنة فقال له ادم انا لم اخرجكم وانما اخرجكم
الذي رتب الاخراج على اكلي من الشجرة والذي رتب ذلك وقدره وكتبه قبل ان
اخلق هو الله عز وجل فانت تلومني على امر ليس له نسبة الي اكثر ما اني نهيت
عن الاكل من الشجرة فاكلت منها وكون الاخراج مترتب على ذلك ليس من فعلي
فانا لم اخرجكم ولا نفسي من الجنة وانما كان هذا من قدر الله وصنعه وله الحكمة
في ذلك فلهذا حج ادم موسى ومن كذب بهذا الحديث فمعاند لانه متواتر عن
ابي هريرة رضي الله عنه وناهيك به عدالة وحفظا واتقانا ثم هو مروي
عن غيره من الصحابة كما ذكرنا ومن تاوله بتلك التاويلات المذكورة انفا
فهو بعيد من اللفظ والمعنى وما فيهم من هو اقوى مسلكا من الجبرية وفيما
قالوه نظر من وجوه احدها ان موسى عليه السلام لا يلوم على امر قد
تاب منه فاعله الثاني انه قد قتل نفسا لم يومر بقتلها وقد سال
الله في ذلك بقوله رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له الاية • الثالث انه لو كان
الجواب عن اللوم على الذنب بالقدر المتقدم كتابته على العبد لانفتح هذا لكل من
ليم على امر قد فعله والسابق به فيسد باب القصاص والحدود ولو كان
القدر حجة لاحتج به كل احد على الامر الذي ارتكبه في الامور الكبار والصغار وهذا
يفضي الى لوازم فظيعة فلهذا قال من قال من العلماء بان جوابه انما كان احتجاجا
بالقدر على المصيبة لا المعصية والله تعالى اعلم •

ذكر الاحاديث الواردة في خلق ادم عليه السلام

قال الامام احمد ثنا يحيى ومحمد بن جعفر ثنا عوف حدثني قسامة بن زهير عن
ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق ادم من قبضة قبضها
من جميع الارض فجا بنو ادم على قدر الارض جا منهم الابيض والاحمر والاسود وبين
ذلك والخبيث والطيب والسهل والحزن وبين ذلك • ورواه عن هوذة عن عوف
عن قسامة بن زهير سمعت الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله خلق ادم من قبضة قبضها من جميع الارض فجا بنو ادم على قدر الارض
جا منهم الابيض والاحمر والاسود وبين ذلك والسهل والحزن وبين ذلك
والخبيث والطيب وبين ذلك وكذا رواه ابو داود والترمذي وابن حبان
في صحيحه من حديث عوف بن ابي جميلة الاعرابي عن قسامة بن زهير المازني
البصري عن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه
وقال الترمذي حسن صحيح • وقد ذكر السدي عن ابي مالك وابي صالح عن
ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فبعث الله عز وجل جبريل الى الارض لياتيه بطين منها فقالت الارض

اعوذ بالله منك ان تنقص او تشينني فرجع ولم ياخذ وقال رب انها عاذت بك فاعذتها
فبعث ميكائيل فعاذت منه فاعاذها فرجع فقال كما قال جبريل فبعث ملك الموت فعاذت منه فقال
وانا اعوذ بالله ان ارجع ولم انفذ امره فاخذ من وجه الارض وخلط ولم ياخذ من مكان
واحد واخذ من تربة حمرا وبيضا وسودا فلذلك خرج بنو ادم مختلفين فصعد به فبل
التراب حتى عاد طينا لازبا واللازب هو الذي يلتزق بعضه ببعض ثم قال
للملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين
فخلقه الله بيده لئلا يتكبر ابليس عنه فخلقه بشرا فكان جسدا من طين اربعين سنة
من مقدار يوم الجمعة فمرت به الملائكة ففزعوا منه لما راوه وكان اشدهم منه فزعا
ابليس فكان يمر به فيضربه فيصوت الجسد كما يصوت الفخار يكون له صلصلة فذ
ذلك حين يقول من صلصال كالفخار ويقول لامر ما خلقت ودخل فيه من فيه
وخرج من دبره وقال للملائكة لا ترهبوا من هذا فان ربكم صمد وهذا اجوف لئن سلطت
عليه لاهلكنه فلما بلغ الحين الذي يريد الله عز وجل ان ينفخ فيه الروح قال للملائكة اذا
نفخت فيه من روحي فاسجدوا له ساجدين فلما نفخ فيه من الروح فلما نفخ فيه الروح
فدخل الروح في راسه عطس فقالت الملائكة قل الحمد لله فقال الحمد لله فقال له الله عز وجل
يرحمك ربك فلما دخلت الروح في عينيه نظر الى ثمار الجنة فلما دخلت الروح في جوفه اشتهى
الطعام فوثب قبل ان تبلغ الروح الى رجليه عجلان الى ثمار الجنة وذلك حين يقول الله تعالى
خلق الانسان من عجل فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين
وذكر تمام القصة ولبعض هذا السياق شاهد من الاحاديث وان كان كثير منه
متلقى من الاسرائيليات فقال الامام احمد حدثنا عبد الصمد ثنا حماد عن ثابت عن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله ادم تركه ما شاء ان يدعه فجعل ابليس يطوف
به فلما راه اجوف عرف انه خلق لا يتمالك وقال ابن حبان في صحيحه ثنا الحسن بن سفين
ثنا هدبة بن خالد ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لما نفخ الروح في ادم فبلغ الروح راسه عطس فقال الحمد لله رب العالمين
فقال له الله تبارك وتعالى يرحمك الله وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا يحيى بن محمد بن السكن
ثنا حبان بن هلال ثنا مبارك بن فضالة عن عبيد الله بن عمر عن خبيب عن حفص بن عاصم
عن ابي هريرة رفعه قال لما خلق الله ادم عطس فقال الحمد لله فقال له
ربه يرحمك ربك يا ادم وهذا الاسناد لا باس به ولم يخرجوه قال عمر بن عبد العزيز لما امرت
الملائكة كان اول من سجد منهم اسرافيل فاتاه الله ان كتب القران في جبهته رواه ابن عساكر
وقال الحافظ ابو يعلى ثنا عقبة بن مكرم ثنا عمرو بن محمد عن اسمعيل بن رافع عن المقبري
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق ادم من تراب ثم جعله
طينا ثم تركه حتى اذا كان حما مسنونا خلقه وصوره ثم تركه حتى اذا كان صلصالا كالفخار
قال فكان ابليس يمر به فيقول لقد خلقت لامر عظيم ثم نفخ الله فيه من روحه فكان
اول ما جرى فيه الروح بصره وخياشيمه فعطس فلقاه الله حمد ربه فقال الله يرحمك ربك
ثم قال الله يا ادم اذهب الى هولاء النفر فقل لهم فانظر ماذا يقولون فجاء فسلم عليهم فقالوا
وعليك السلام ورحمة الله فقال يا ادم هذا تحيتك وتحية ذريتك قال يا رب وما ذريتي
قال اختر يدي يا ادم قال اختار يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين فبسط كفه فاذا كل من هو
كائن من ذريته في كف الرحمن فاذا رجال منهم افواههم النور فاذا رجل يعجب ادم نوره
قال يا رب من هذا قال ابنك داود قال يا رب فكم جعلت له من العمر قال جعلت
له ستين قال يا رب فاتم له من عمري حتى يكون عمره مائة سنة ففعل الله ذلك واشهد
على ذلك فلما نفد عمر ادم بعث الله ملك الموت فقال ادم ولم يبق من عمري اربعين
سنة فقال له الملك الم تعطها ابنك داود فجحد فجحدت ذريته ونسي فنسيت
ذريته ولقد رواه الحافظ ابو بكر البزار والترمذي والنسائي في اليوم والليلة من حديث
صفوان بن عيسى عن الحارث بن عبد الرحمن بن ابي ذباب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم وقال الترمذي حسن غريب من هذا الوجه وقال النسائي هذا حديث
منكر وقد رواه محمد بن عجلان عن سعيد المقبري عن ابيه عن عبد الله بن سلام قوله
وقال الترمذي ثنا عبد بن حميد ثنا ابو نعيم ثنا هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن
ابي صالح عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لما خلق الله ادم مسح ظهره فسقط

من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته الى يوم القيمة وجعل بين عيني كل انسان منهم وبيصا
من نور ثم عرضهم على ادم فقال اي رب من هولاء قال ذريتك فراى رجلا منهم فاعجبه
وبيص ما بين عينيه فقال اي رب من هذا قال هذا رجل من اخر الامم من ذريتك يقال له داوود
قال رب وكم جعلت عمره قال ستين سنة قال اي رب زده من عمري اربعين سنة فلما انقضى
عمر ادم جاءه ملك الموت قال اولم يبق من عمري اربعين سنة قال اولم تعطها ابنك داوود
فجحد فجحدت ذريته ونسي ادم فنسيت ذريته ثم قال الترمذي حسن صحيح وقد روي من
غير وجه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه الحاكم في مستدركه من حديث
ابي نعيم الفضل بن دكين وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ورواه ابن ابي حاتم
من حديث عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة مرفوعا
فذكره وفيه ثم عرضهم على ادم فقال يا ادم هولاء ذريتك واذا فيهم الاجذم والابرص
والاعمى وانواع الاسقام فقال ادم يا رب لم فعلت هذا بذريتي قال كي تشكر نعمتي
ثم ذكر قصة داود وسياتي من رواية ابن عباس ايضا ثم قال الامام احمد
في مسنده ثنا الهيثم عن يونس بن ميسرة عن ابي ادريس عن ابي الدرداء عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال خلق الله ادم حين خلقه فضرب كتفه اليمنى فاخرج ذرية
بيضاء كانهم الذر وضرب كتفه اليسرى فاخرج ذرية سوداء كانهم الحمم فقال للذي
في يمينه ادخلوا الجنة ولا ابالي وقال ابن ابي الدنيا ثنا خلف بن هشام ثنا الحكم
بن سنان عن حوشب عن الحسن قال خلق الله ادم حين خلقه فاخرج اهل الجنة
من صفحته اليمنى واخرج اهل النار من صفحته اليسرى فالقوا على وجه الارض منهم الاعمى
والاصم والمبتلى فقال ادم يا رب الا سويت بين ولدي فقال يا ادم اني اردت ان اشكر
وهكذا رواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن الحسن نحوه وقد رواه ابو حاتم بن حبان
في صحيحه فقال حدثنا محمد بن اسحاق بن خزيمة ثنا محمد بن بشار ثنا صفوان بن عيسى
ثنا الحرث بن عبد الرحمن بن ابي ذباب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول
الله لما خلق الله ادم ونفخ فيه الروح عطس فقال الحمد لله فحمد الله باذن الله فقال له ربه
يرحمك الله ربك يا ادم اذهب الى اولئك الملائكة الى ملا منهم جلوس فسلم عليهم
فقال السلام عليكم فقالوا وعليكم السلام ورحمة الله ثم رجع الى ربه فقال ان هذه تحيتك
وتحية بنيك بينهم وقال الله ويداه مقبوضتان اختر ايتهما شئت فقال اخترت
يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة ثم بسطها فاذا فيها ادم وذريته فقال
اي رب ما هولاء قال هولاء ذريتك واذا كل انسان منهم مكتوب عمره بين عينيه
واذا فيهم رجل اضوءهم او من اضوئهم لم يكتب له الا اربعون سنة قال يا رب ما هذا
قال ابنك داود وقد كتب الله عمره اربعين سنة قال اي رب زد في عمره فقال
ذاك الذي كتبت له قال فاني قد جعلت له من عمري ستين سنة قال انت
وذاك اسكن الجنة فسكن الجنة ما شاء الله ثم اهبط منها فكان ادم يعد لنفسه
قال فاتاه ملك الموت فقال له ادم قد عجلت قد كتب لي الف سنة
قال بلى ولكنك جعلت لابنك داود ستين سنة فجحد فجحدت ذريته
ونسي فنسيت ذريته فيومئذ امر بالكتاب والشهود هذا لفظه ولقد
قال البخاري ثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر بن همام بن منبه
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله ادم وطوله ستون ذراعا
ثم قال اذهب فسلم على اولئك من الملائكة فاستمع ما يحيونك فانها تحيتك وتحية
ذريتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله
فكل من يدخل الجنة على صورة ادم فلم يزل الخلق ينقص حتى الان وهكذا رواه البخاري
في كتاب الاستئذان عن يحيى بن جعفر ومسلم عن محمد بن رافع كلاهما عن عبد الرزاق
وقال الامام احمد ثنا روح ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اول من جحد ادم ان اول من جحد
ادم ان الله لما خلق ادم مسح ظهره فاخرج منه ما هو ذارئ الى يوم القيمة فجعل يعرض ذريته
عليه فرى فيهم رجلا يزهر فقال اي رب زده في عمره قال لا الا ان ازيده من عمرك وكان عمر ادم
الف عام فزاده اربعين عاما فكتب الله عليه بذلك كتابا واشهد عليه الملائكة فلما
احتضر ادم اتته الملائكة قال انه قد بقي من عمري اربعين عاما فقيل انك قد وهبتها
لابنك داود قال ما فعلت وابرز الله عليه الكتاب وشهدت عليه الملائكة ثنا

ذلك حدثنا اسود بن عامر ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول من جحد آدم قالها ثلاث مرات ان الله عز وجل
لما خلقه مسح ظهره فاخرج ذريته فعرضهم عليه فراى فيهم رجلا يزهر فقال اي رب
من هذا قال هذا ابنك داود قال اي رب كم عمره قال ستون عاما قال رب زد في عمره قال لا الا ان تزيده انت من عمرك فزاده اربعين سنة من عمره فكتب الله تعالى عليه كتابا
واشهد عليه الملائكة فلما اراد ان يقبض روحه قال انه بقي من اجلي اربعين
سنة فقيل له انك قد جعلتها لابنك داود فجحد قال فاخرج الله الكتاب واقام عليه البينة
فاتمها لداود مائة سنة واتمها لآدم عمره الف سنة تفرد به احمد وعلي بن زيد في حديثه
نكارة ورواه الطبراني عن علي بن عبد العزيز عن الحجاج بن منهال عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد
عن يوسف بن مهران عن ابن عباس وعن احمد عن الحسن قال لما نزلت آية الدين قال رسول
ان اول من جحد آدم ثلاثا وذكره وقال الامام احمد مالك بن انس في الموطا عن زيد بن ابي
انيسة ان عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب اخبره عن مسلم بن يسار الجهني ان عمر بن الخطاب
سئل عن هذه الآية واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست
بربكم قالوا بلى الآية فقال عمر بن الخطاب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنها
فقال ان الله خلق آدم عليه السلام ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية قال خلقت
هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية قال خلقت هؤلاء للنار
وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلق
الله العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله الجنة واذا خلق
الله العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله به النار
وهكذا رواه الامام احمد وابو داود والترمذي والنسائي وابن جرير وابن ابي حاتم وابو حاتم
بن حبان في صحيحه من طرق عن الامام مالك وقال الترمذي هذا حديث حسن ومسلم
بن يسار لم يسمع عمر وكذا قال ابو حاتم وابو زرعة زاد ابو حاتم وبينهما نعيم بن ربيعة وهذا الذي
رواه ابو داود عن محمد بن مصفى عن بقية عن عمر بن جعثم عن زيد بن ابي انيسة عن عبد الحميد
بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن مسلم بن يسار عن نعيم بن ربيعة قال كنت عند عمر بن الخطاب
وقد سئل عن هذه الآية فذكر الحديث انتهى قال الحافظ الدارقطني وقد تابع عمر بن
جعثم ابو فروة يزيد بن سنان الرهاوي عن زيد بن ابي انيسة قال وقولهما اولى بالصواب
من قول مالك رحمه الله وهذه الاحاديث كلها دالة على استخراجه تعالى ذرية آدم من
ظهره كالذر وقسمهم قسمين اهل اليمين واهل الشمال وقال هؤلاء للجنة ولا ابالي وهؤلاء للنار
ولا ابالي فاما الاشهاد عليهم واستنطاقهم بالاقرار بالوحدانية فلم يجئ في الاحاديث الا في حديث
وتفسير الآية التي في سورة الاعراف وحملها على هذا فيه نظر كما بيناه هناك وذكرنا الاحاديث
والآثار ذكرا مستقصى باسانيدها والفاظ متونها فمن اراد تحريره فليراجعه ثم والله اعلم
فاما الحديث الذي رواه احمد الامام احمد حدثنا حسين بن محمد ثنا جرير بن حازم
عن كلثوم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله اخذ الميثاق
من ظهر آدم عليه السلام بنعمان يوم عرفة فاخرج من صلبه كل ذرية ذراها فنثرها بين
يديه ثم كلمهم قبلا قال الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا
غافلين او تقولوا انما اشرك آباؤنا الى قوله المبطلون فهو باسناد جيد قوي على شرط مسلم رواه النسائي
وابن جرير والحاكم في مستدركه من حديث حسين بن محمد المروذي به وقال الحاكم صحيح
الاسناد ولم يخرجاه الا انه اختلف فيه على كلثوم بن جبير فروي عنه مرفوعا وموقوفا على ابن
عباس موقوفا وهكذا روي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس موقوفا وهكذا رواه العوفي والوالبي
والضحاك وابو جمرة عن ابن عباس من قوله وهذا اكثر واثبت والله اعلم انتهى
وهكذا روي عن عبد الله بن عمرو موقوفا ومرفوعا والموقوف اصح واستانس القائلون
بهذا القول وهو اخذ الميثاق على الذرية وهم الجمهور بما قال الامام احمد ثنا حجاج
حدثنا شعبة عن ابي عمران الجوني عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يقال للرجل من اهل النار يوم القيامة لو كان لك ما على الارض من شيء اكنت مفتديا به قال
فيقول نعم فيقول قد اردت منك ما هو اهون من ذلك قد اخذت عليك في ظهر آدم ان لا تشرك
بي شيئا فابيت الا ان تشرك بي انتهى اخرجاه من حديث شعبة وقال ابو جعفر الرازي عن
الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب في قول الله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم
من ظهورهم ذرياتهم الآية والتي بعدها قال فجمعهم له يومئذ جميعا ما هو كائن منه الى يوم

القيامة فخلقهم ثم صورهم ثم استنطقهم فتكلموا واخذ عليهم العهد والميثاق واشهدهم على
انفسهم الست بربكم قالوا بلى الآية قال فاني اشهد عليكم السموات السبع والارضين السبع واشهد
عليكم اباكم آدم ان تقولوا يوم القيامة لم نعلم بهذا اعلموا انه لا اله الا انا ولا رب غيري
ولا تشركوا بي شيئا واني سارسل اليكم رسلا ينذرونكم عهدي وميثاقي وانزل عليكم كتبي
قالوا نشهد انك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك ولا اله لنا غيرك فاقروا له يومئذ بالطاعة
ورفع اباهم آدم فنظر اليهم فرأى فيهم الغني والفقير وحسن الصورة ودون ذلك فقال
يا رب لو سويت بين عبادك فقال اني احببت ان اشكر ورأى فيهم الانبياء مثل السرج
عليهم النور وخصوا بميثاق آخر من الرسالة والنبوة وهو الذي يقول الله تعالى واذ
اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا منهم
ميثاقا غليظا وهو الذي يقول فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس
عليها لا تبديل لخلق الله ذلك قال هذا نذير من النذر الاولى وفي ذلك قال
وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين رواه الائمة
عبد الله بن احمد وابن ابي حاتم وابن جرير وابن مردويه في تفاسيرهم من طريق ابي جعفر
وروي عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن البصري وقتادة والسدي وغير
واحد من العلماء السلف سياقات توافق هذه الاحاديث وتقدم ان الله تعالى لما امر الملائكة
بالسجود لآدم امتثلوا كلهم الامر الا ابليس فامتنع ابليس من السجود له حسدا وعداوة
له فطرده الله وابعده واخرجه من الحضرة الالهية ونفاه عنها واهبطه الى الارض طريدا
ملعونا شيطانا رجيما وقد قال الامام احمد حدثنا وكيع ويعلى ومحمد
ابنا عبيد قالوا ثنا الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا قرأ ابن آدم السجدة اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويله امر ابن آدم بالسجود
فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار ورواه مسلم من حديث وكيع
وابي معاوية عن الاعمش به ثم لما اسكن آدم الجنة التي اسكنها سواء كان في السماء
او في الارض على ما تقدم من الخلاف فيه اقام بها هو وزوجته حواء عليهما السلام
ياكلان منها رغدا حيث شاءا فلما اكلا من الشجرة التي نهيا عنها سلبا ما كانا فيه
من اللباس واهبطا الى الارض وقد ذكرنا الاختلاف في مواضع هبوطهم منها واختلفوا
في مقدار مقامه في الجنة فقيل بعض يوم من ايام الدنيا وقد قدمنا
ما رواه مسلم عن ابي هريرة مرفوعا وخلق آدم في آخر ساعة من ساعات يوم
الجمعة خلق آدم وفيه اخرج منها فان كان اليوم الذي خلق فيه اخرج وقلنا ان الايام
هذه الايام فقد لبث بعض يوم من هذه وفي هذا نظر وان كان
اخراجه في غير اليوم الذي خلق فيه وقلنا بان تلك الايام مقدارها ستة آلاف سنة
كما تقدم عن ابن عباس ومجاهد والضحاك واختاره ابن جرير فقد لبث هناك مدة طويلة
قال ابن جرير ومعلوم انه خلق في آخر ساعة من يوم الجمعة والساعة منه
ثلاثة وثمانون سنة واربعة اشهر فمكث مصورا طينا قبل ان ينفخ فيه الروح
اربعين سنة والله تعالى اعلم وقد روى عبد الرزاق عن هشام بن حسان
عن سوار ختن عطاء بن ابي رباح انه كان لما اهبط رجلاه في الارض وراسه في السماء
فحطه الله الى ستين ذراعا وقد روي عن ابن عباس نحوه وفي هذا نظر لما تقدم من الحديث
المتفق على صحته عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله
خلق آدم وطوله ستون ذراعا فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن وهذا يقتضي
انه خلق كذلك لا اطول من ستين ذراعا وان ذريته لم يزالوا يتناقصون خلقهم
حتى الآن وذكر ابن جرير عن ابن عباس ان الله قال يا آدم ان لي حرما بحيال
عرشي فانطلق فابن لي فيه بيتا وطف به كما تطوف ملائكتي بعرشي وارسل
الله له ملكا فعرفه مكانه وعلمه المناسك وذكر ان موضع كل خطوة خطاها آدم
صارت قرية بعد ذلك وعنه ان اول طعام اكله آدم في الارض ان جاءه جبريل بسبع
حبات من حنطة فقال ما هذا قال هذا من الشجرة التي نهيت عنها فاكلت منها
فقال ما اصنع بهذا قال ابذره في الارض فبذره وكانت كل حبة منها زنتها
اربت مائة حبة فنبتت فحصده ثم درسه ثم ذراه ثم طحنه ثم عجنه ثم
خبزه فاكله بعد جهد عظيم وتعب ونكد وذلك قوله تعالى فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى

وان كان اول كسوتهما من شعر الضان جزاه ثم غزلها فنسج ادم له جبة وحوا ذرعا وخمارا
واختلفوا هل ولد لهما بالجنة شي من الاولاد فقيل لم يولد لهما الا في الارض وقيل بل ولد لهما فيها
فكان قابيل واخته ممن ولد بها فالله اعلم انتهى وذكروا انه يولد له في كل بطن ذكر وانثى وامر
ان يزوج كل ابن اخت اخيه التي ولدت معه والاخر بالاخرى وهلم جرا ولم يكن يحل اخت لاخيها
الذي ولدت معه

ذكر ابني ادم قابيل وهابيل

واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر قال لاقتلنك قال انما
يتقبل الله من المتقين لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف
الله رب العالمين اني اريد ان تبوا باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين
فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين فبعث الله غرابا يبحث في الارض
ليريه كيف يواري سواة اخيه قال يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري
سواة اخي فاصبح من النادمين • وقد تكلمنا على هذه القصة في سورة المائدة
في التفسير بما فيه كفاية ولله الحمد ونذكرها هنا ملخص ما ذكره ايمة السلف في ذلك
فذكر السدي عن ابي مالك وابي صالح عن ابن عباس • وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس
من الصحابة ان ادم كان يزوج ذكر كل بطن بانثى الاخر وان هابيل اراد ان يتزوج اخت
قابيل وكان اكبر من هابيل واخت هابيل احسن فاراد هابيل ان يستاثر بها على اخيه
وامره ادم عليه السلام ان يزوجه اياها فابى فامرهما ان يقربا قربانا وذهب ادم ليحج الى
مكة واستحفظ السموات على بنيه فابين والارض والجبال فابين فتقبل قابيل بحفظ ذلك
فلما ذهب قربا قربانهما فقرب هابيل جذعة سمينة وكان صاحب غنم وقرب قابيل حزمة
من زرع من رديء زرعه فنزلت نار فاكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل حزمة
من زرعه قابيل فغضب وقال لاقتلنك حتى لا تنكح اختي فقال انما يتقبل الله من المتقين
وروي عن ابن عباس وعن عبد الله بن عمرو انتهى وقال عبد الله بن عمرو ان كان
المقتول لاشد الرجلين ولكن منعه التحرج ان يبسط اليه يده • وذكر ابو جعفر
الباقر ان ادم كان مباشرا لتقربهما القربان والتقبل من هابيل دون قابيل
فقال قابيل لادم انما تقبل منه لانك دعوت له ولم تدع لي وتوعد اخاه فيما بينه وبينه
فلما كان ذات ليلة ابطا هابيل في المرعى فبعث ادم اخاه قابيل لينظر ما ابطا به فلما
ذهب اذا هو به فقال له تقبل منك ولم يتقبل مني فقال انما يتقبل الله من
المتقين فغضب قابيل عندها وضربه بحديدة كانت معه فقتله وقيل انما قتله
بصخرة رماها على راسه وهو نايم فشدخته وقيل بل خنقه خنقا شديدا وعضا كما
تفعل السباع فمات والله اعلم انتهى • وقوله لما توعده بالقتل لئن بسطت الي يدك
لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين • دل على خلق حسن
وخوف من الله تعالى وخشية من الله وتورع ان يقابل اخاه بالسو الذي اراد به اخوه
مثله ولهذا ثبت في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا تواجه
المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قالوا يا رسول الله هذا القاتل فما بال
المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه • وقوله اني اريد ان تبوا باثمي واثمك
فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين اي اني اريد ترك مقاتلتك وان كنت اشد
منك واقوى اذ قد عزمت على ما عزمت عليه ان تبوا باثمي واثمك اي تتحمل اثم مقاتلتي
مع ما لك من الاثام المتقدمة قبل ذلك قاله مجاهد والسدي وابن جرير وغير واحد وليس
المراد ان اثام المقتول المتقدمة قبل ذلك قاله مجاهد والسدي وابن جرير وغير واحد
وليس المراد ان اثام المقتول تتحول بمجرد قتله الى القاتل كما توهمه بعض من لا اصل له ولا
ولا تعرف به من كتب الحديث بسند صحيح ولا ضعيف ايضا ولكن قد يتفق في بعض الاشخاص
يوم القيامة يطالب المقتول القاتل فيكون حسنات القاتل لا تفي بهذه المظلمة فيحول
من سيات المقتول الى القاتل كما ثبت به الحديث الصحيح في سائر المظالم والقتل من
اعظمها والله اعلم انتهى وقد حررنا هذه الكلمة في التفسير ولله الحمد وفي

وروي الامام احمد وابو داود والترمذي عن سعد بن ابي وقاص انه قال عند فتنة
عثمان بن عفان اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انها ستكون فتنة
القاعد فيها خير من القايم والقايم خير من الماشي والماشي خير من الساعي قال
افرايت ان دخل علي بيتي فبسط يده الي ليقتلني قال كن كابن ادم ورواه ابن
جرير عن حذيفة بن اليمان مرفوعا وقال كن كخير ابني ادم وروي مسلم واهل السنن
الا النسائي عن ابي ذر نحو هذا • واما الاخر فقد قال الامام احمد ثنا ابو معوية
ووكيع قالا ثنا الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن ادم الاول كفل من دمها
لانه كان اول من سن القتل ورواه الجماعة سوى ابي داود من حديث الاعمش
وهكذا روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص وابراهيم النخعي انهما قالا مثل
سوا • وبجبل قاسيون شمالي دمشق مغارة يقال لها مغارة الدم مشهورة بانها المكان
الذي قتل قابيل اخاه هابيل عندها وذلك مما تلقوه عن اهل الكتاب فالله اعلم
بصحة ذلك وقد ذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمة احمد بن كثير وقال انه كان من
من الصالحين انه راي النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وهابيل
وانه استحلف هابيل ان هذا دمه فحلف له وذكر انه سال الله تعالى ان يجعل هذا
المكان يستجاب عنده الدعا فاجابه الى ذلك وصدقه في ذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال انه وابا بكر وعمر يزورون هذا المكان في كل يوم خميس
وهذا منام لو صح عن احمد بن كثير هذا لم يترتب عليه حكم شرعي والله اعلم
وقوله تعالى فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سواة اخيه
قال يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سواة اخي
فاصبح من النادمين ذكر بعضهم انه لما قتله حمله على ظهره سنة وقال اخرون
حمله مائة سنة ولم يزل كذلك حتى بعث الله غرابين قال السدي باسناده
عن الصحابة اخوين فتقتتلا فقتل احدهما الاخر فلما قتله عمد الى الارض يحفر له
فيها ثم القاه ودفنه وواراه فلما راه يصنع ذلك قال يا ويلتا اعجزت ان اكون
مثل هذا الغراب فاواري سواة اخي ففعل مثل ما فعل الغراب فواراه ودفنه
وذكر اهل التواريخ والسير ان ادم حزن على ابنه هابيل حزنا شديدا
وانه قال في ذلك شعرا وهو قوله فيما ذكره ابن جرير عن ابن حميد

تغيرت البلاد ومن عليها • فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي لون وطعم • وقل بشاشة الوجه المليح
فاجيب ادم
ابا قابيل قد قتلا جميعا • وصار الحي بالميت الذبيح
وجا بشرة قد كان منها • على خوف فجا بها الصبيح

وهذا الشعر فيه نظر وقد يكون ادم عليه السلام قال كلاما يتحزن به بلغته
فالفه بعضهم الى هذا وفيه اقوال فالله اعلم • وقد ذكر مجاهد ان قابيل
عوجل بالعقوبة يوم قتل اخاه فعلقت ساقه الى فخذه وجعل وجهه الى الشمس كيفما دارت
تنكيلا به وتعجيلا لذنبه وبغيه وحسده لاخيه لابويه • وقد جا في الحديث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما من ذنب احرى ان يعجل الله عقوبته
في الدنيا مع ما يدخر لصاحبه في الاخرة من البغي وقطيعة الرحم والذي رايته في الكتاب
الذي بايدي اهل الكتاب الذي يزعمون انه التوراة ان الله عز وجل اجله وانظره
وانه سكن في ارض نود في شرقي عدن وهم يسمونه قنين وانه ولد له حنوخ ولحنوخ
عندر ولعندر محوايل ولمحوايل متوشيل ولمتوشيل لامك وتزوج هذا امراتين عدا
وصلا فولدت عدا ولدا اسمه ابل وهو اول من سكن القباب واقتنى المال
وولدت ايضا نوبل وهو اول من اخذ في ضرب الونج والصنج وولدت صلا ولدا اسمه
توبلقين وهو اول من صنع النحاس والحديد وبنتا اسمها نعمي • وفيها ايضا ان
ادم طاف على امراته فولدت غلاما ودعت اسمه شيث وقالت من اجل انه قد
وهب لي خلفا من هابيل الذي قتله قاين وولد لشيث انوش قالوا وكان عمر ادم
يوم ولد شيث مائة وثلاثين سنة وعاش بعد ذلك ثمانمائة سنة وكان
عمر شيث يوم ولد له انوش مائة وخمس سنين وعاش بعد ذلك ثمانمائة سنة

وسبع سنين وولد له بنون وبنات غير أنوش فولد لأنوش قينان وله من العمر تسعون سنة
وعاش بعد ذلك ثمان مائة سنة وخمس عشرة سنة وولد له بنون وبنات فلما كان عمر قينان
سبعين سنة ولد له مهلاييل وعاش بعد ذلك ثمان مائة سنة وأربعين سنة وولد
له بنون وبنات فلما كان لمهلاييل من العمر خمس وستون سنة ولد له يرد وعاش بعد ذلك
ثمان مائة سنة وثلاثين سنة وولد له بنون وبنات فلما كان يرد وعاش بعد ذلك ثمان مائة وولد
له بنون وبنات فلما كان لخنوخ خمس وستون سنة ولد له متوشلخ وعاش بعد ذلك
ثلاثمائة سنة وولد له بنون وبنات فلما كان لمتوشلخ مائة وسبع وثمانون سنة
ولد له لامك وعاش بعد ذلك سبعمائة واثنتين وثمانين سنة وولد له بنون وبنات
فلما كان للامك من العمر مائة واثنتان وثمانون سنة ولد له نوح وعاش بعد
ذلك خمسمائة وخمسا وتسعين سنة وولد له بنون وبنات فلما كان لنوح خمسمائة سنة
ولد له بنون وبنات فلما كان لنوح خمسمائة سنة ولد له بنون سام وحام ويافث
هذا مضمون ما في كتابهم صريحا وفي كون هذه التواريخ محفوظة فيما نزل من السماء نظر كما
ذكره غير واحد من العلماء طاعنين عليهم في ذلك والظاهر أنها مقحمة فيها ذكرها بعضهم
على سبيل الزيادة والتفسير وفيها غلط كثير كما سننبه عليه في مواضعه إن شاء الله تعالى
وقد ذكر الإمام جعفر بن جرير في تاريخه عن بعضهم أن حواء ولدت لآدم أربعين ولدا
في عشرين بطنا قاله ابن إسحاق وسماهم والله تعالى أعلم وقيل مائة وعشرين بطنا في كل واحد
ذكر وأنثى أولهم قابيل وأخته قليما وآخرهم عبد المغيث وأخته أم المغيث ثم انتشر
الناس بعد ذلك وكثروا وانتشروا في الأرض ونموا كما قال الله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم
الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء الآية وقد ذكر أهل
التاريخ أن آدم عليه السلام لم يمت حتى رأى من ذريته من أولاده وأولاد أولاده أربعمائة ألف نسمة
والله أعلم وقال تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن
إليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن
من الشاكرين فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون الآيات
فهذا تنبيه أولا بذكر آدم ثم استطرد إلى الجنس وليس المراد بهذا ذكر آدم وحواء بل لما جرى
ذكر الشخص استطرد إلى الجنس كما في قوله تعالى ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين
ثم جعلناه نطفة في قرار مكين وقال تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها
رجوما للشياطين ومعلوم أن رجوم الشياطين ليست هي أعيان مصابيح السماء
وإنما استطرد من شخصها إلى جنسها فأما الحديث الذي رواه الإمام أحمد
حدثنا عبد الصمد ثنا عمر بن إبراهيم ثنا قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لما ولدت حواء طاف بها إبليس وكان لا يعيش لها ولد فقال
سميه عبد الحارث فإنه يعيش فسمته عبد الحارث فعاش وكان ذلك من وحي
الشيطان وأمره وهكذا رواه الترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه في تفاسيرهم
عند هذه الآية وأخرجه الحاكم في مستدركه كلهم من حديث عبد الصمد بن عبد الوارث
به وقال الحاكم صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الترمذي حسن غريب
لا نعرفه إلا من حديث عمر بن إبراهيم ورواه بعضهم عن عبد الصمد ولم يرفعه فهذه علة
قادحة في الحديث أنه روي موقوفا على الصحابي وهذا أشبه والظاهر أنه تلقاه
من الإسرائيليات وهكذا روي موقوفا على ابن عباس والظاهر أن هذا متلقى عن كعب
الأحبار ودونه والله أعلم وقد فسر الحسن البصري هذه الآية بخلاف هذا فلو كان
عنده عن سمرة مرفوعا لما عدل عنه إلى غيره والله أعلم وأيضا فالله تعالى إنما خلق آدم
وحواء ليكونا أصل البشر وليبث منهما رجالا كثيرا ونساء فكيف كانت حواء لا يعيش لها
ولد كما ذكر في هذا الحديث إن كان محفوظا والمظنون بل المقطوع به أن رفعه إلى النبي
صلى الله عليه وسلم خطأ والصواب وقفه والله أعلم وقد حررنا هذا
في كتابنا التفسير ولله الحمد ثم قد كان آدم وحواء أتقى لله مما ذكر عنهما في هذا فإن آدم
أبو البشر الذي خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته وعلمه أسماء
كل شيء وأسكنه جنته وقد روى ابن حبان في صحيحه عن أبي ذر قال قلت
يا رسول الله كم الأنبياء قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا قلت يا رسول
الله كم الرسل منهم قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جم غفير قلت يا رسول الله من كان أولهم

قال آدم قلت يا رسول الله أنبي مرسل قال نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه
ثم سواه قبلا وقال الطبراني ثنا إبراهيم بن نائلة الأصبهاني ثنا ... بن فروخ
ثنا نافع بن هرمز عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ألا أخبركم بأفضل الملائكة جبريل وأفضل النبيين آدم وأفضل الأيام يوم الجمعة
وأفضل الشهور شهر رمضان وأفضل الليالي ليلة القدر وأفضل النساء مريم
بنت عمران وهذا إسناد ضعيف فإن نافعا أبا هرمز هذا كذبه ابن معين وضعفه
أحمد وأبو زرعة وأبو حاتم وابن حبان وغيرهم والله أعلم وقال كعب الأحبار ليس أحد
في الجنة له لحية إلا آدم لحيته سوداء إلى سرته وليس يكنى أحد في الجنة إلا آدم كنيته
في الدنيا أبو البشر وفي الجنة أبو محمد وقد روى ابن عدي
من طريق شيخ بن أبي خالد عن حماد بن سلمة عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله
مرفوعا أهل الجنة يدعون بأسمائهم إلا آدم فإنه يكنى أبا محمد
ورواه ابن عدي أيضا من حديث علي بن أبي طالب وهو ضعيف من كل وجه
والله أعلم وفي حديث الإسراء الذي في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما مر بآدم وهو في السماء الدنيا قال له مرحبا بالابن الصالح والنبي
الصالح قال وإذا عن يمينه أسودة وعن يساره أسودة فإذا نظر عن يمينه ضحك
وإذا نظر عن شماله بكى فقلت يا جبريل ما هذا قال هؤلاء نسم بنيه فإذا نظر
قبل أهل اليمين وهم أهل الجنة ضحك وإذا نظر قبل أهل الشمال وهم أهل النار بكى
هذا معنى الحديث وقال أبو بكر البزار ثنا محمد بن المثنى ثنا يزيد بن هارون
هشام بن حسان عن الحسن قال كان عقل آدم مثل عقل جميع ولده وقال
بعض العلماء في قوله صلى الله عليه وسلم فمررت بيوسف وإذا هو قد أعطي شطر
الحسن قالوا معناه أنه كان على النصف من حسن آدم عليه السلام وهذا مناسب
فإن الله خلق آدم وصوره بيده الكريمة ونفخ فيه من روحه فما كان ليخلق إلا أحسن
الأشياء وقد روينا عن عبد الله بن عمرو وابن عمر أيضا موقوفا ومرفوعا أن الله
تعالى لما خلق الجنة قالت الملائكة يا ربنا اجعل لنا هذه فإنك خلقت لبني آدم
الدنيا يأكلون فيها ويشربون فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لا أجعل صالح ذرية
من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان وقد ورد الحديث المروي في الصحيحين
وغيرهما من طرق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق آدم على صورته وقد
تكلم العلماء على هذا الحديث فذكروا فيه مسالك كثيرة ليس هذا موضع بسطها والله
أعلم

ذكر وفاة آدم ووصيته إلى ابنه شيث عليه السلام

ومعنى شيث هبة الله سمياه بذلك لأنهما رزقاه بعد أن قتل هابيل قال
أبو ذر في حديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله أنزل مائة صحيفة وأربع
صحف على شيث خمسين صحيفة قال محمد بن إسحاق ولما حضرت آدم الوفاة عهد
إلى ابنه شيث وعلمه ساعات الليل والنهار وعلمه عبادات تلك الساعات
وأعلمه بوقوع الطوفان بعد ذلك قال ويقال إن أنساب بني آدم اليوم كلها
تنتهي إلى شيث وسائر ولد آدم غيره انقرضوا وبادوا والله أعلم ولما
توفي آدم عليه السلام وكان ذلك يوم الجمعة جاءته الملائكة بحنوط وكفن من عند الله
عز وجل من الجنة وعزوا فيه ووصيه شيثا عليه السلام قال ابن إسحاق وكسفت
الشمس والقمر سبعة أيام بلياليهن وقال عبد الله بن الإمام أحمد حدثنا
هدبة بن خالد ثنا حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن عن عتي بن ضمرة السعدي
قال رأيت شيخا بالمدينة يتكلم فسألت عنه فقالوا هذا أبي بن كعب فقال
إن آدم لما حضره الموت قال لبنيه أي بني إني أشتهي من ثمار الجنة فذهبوا يطلبون
له فاستقبلتهم الملائكة ومعهم أكفانه وحنوطه ومعهم الفؤوس والمساحي والمكاتل
فقالوا لهم ارجعوا فقد قضي أبوكم فجاؤوا فلما رأتهم حواء عرفتهم فلاذت بآدم فقال
إليك عني فإني إنما أتيت من قبلك خلي بيني وبين ملائكة ربي عز وجل فقبضوه وغسلوه

وكفنوه وحنطوه وحفروا له اللحد وصلوا عليه ثم دخلوا قبره فوضعوه في القبر ثم حثوا
عليه ثم قالوا يا بني ادم هذه سنتكم اسناد صحيح اليه وروي ابن عساكر من طريق شيبان
بن فروخ عن محمد بن زياد عن ميمون بن مهران عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه
قال كبرت الملائكة على ادم اربعا وكبر ابو بكر على فاطمة اربعا وكبر عمر على ابي بكر
اربعا وكبر صهيب على عمر اربعا قال ابن عساكر ورواه غيره عن ميمون فقال عن ابن عمر
واختلفوا في دفنه فالمشهور انه دفن عند الجبل الذي اهبط منه في الهند وقيل
بجبل ابي قبيس بمكة ويقال ان نوح عليه السلام لما كان زمن الطوفان
حمله هو وحوا في تابوت فدفنهما ببيت المقدس حكى ذلك ابن جرير وروي ابن عساكر موضع
عن بعضهم انه قال راسه عند مسجد ابراهيم ورجلاه عند صخرة بيت المقدس وقد ماتت
بعده حوا بسنة واحدة واختلف في مقدار عمره عليه السلام فقدمنا في الحديث
عن ابن عباس وابي هريرة مرفوعا ان عمره اكتتب في اللوح المحفوظ الف سنة وهذا
لا يعارضه ما في التوراة انه عاش تسعمائة وثلاثين سنة لان قولهم مدخول مطعون
فيه مردود اذا خالف الحق الذي بايدينا مما هو المحفوظ عن المعصوم وايضا فان
قولهم هذا يمكن الجمع بينه وبين ما في الحديث فان ما في التوراة ان كان محفوظا محمول
على مدة مقامه في الارض بعد الاهباط وذلك تسعمائة سنة وثلاثون سنة شمسية
وهي بالقمرية تسعمائة وسبع وخمسون سنة ويضاف الى ذلك ثلاث واربعون سنة
مدة مقامه في الجنة قبل الاهباط على ما ذكره ابن جرير وغيره فيكون الجميع الف سنة
وقال عطا الخراساني لما مات ادم بكت الخلائق عليه سبعة ايام رواه
ابن عساكر فلما مات ادم عليه السلام قام باعباء الامر بعده ولده شيث عليه السلام
وكان نبيا بنص الحديث الذي رواه ابن حبان في صحيحه عن ابي ذر مرفوعا انه انزل
عليه خمسون صحيفة فلما حانت وفاته اوصى الى ابنه انوش فقام بالامر بعده ثم
بعده ولده قينن ثم من بعده ابنه مهلاييل وهو الذي يزعم الاعاجم من الفرس
انه ملك الاقاليم السبعة وانه اول من قطع الاشجار وبنى المداين والحصون الكبار
وانه هو الذي بنى مدينة بابل ومدينة السوس الاقصى وانه قهر ابليس وجنوده
وشردهم في الارض الى اطرافها وشعاب جبالها وانه قتل خلقا من مردة الجن
والغيلان وكان له تاج عظيم وكان يخطب الناس ودامت دولته اربعين سنة فلما مات
قام بالامر بعده ولده يرد فلما حضرته الوفاة اوصى الى ولده خنوخ وهو ادريس عليه
السلام على المشهور

ذكر ادريس عليه السلام

واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا فادريس عليه السلام
قد اثنى الله عليه ووصفه بالنبوة والصديقية وهو خنوخ هذا وهو في عمود نسب رسول
الله صلى الله عليه وسلم على ما ذكره غير واحد من علما النسب وكان اول بني ادم اعطي
النبوة بعد ادم وشيث عليهما السلام وذكر ابن اسحاق انه اول من خط بالقلم وقد ادرك
من حياة ادم ثلثمائة سنة وثماني سنين وقد قال طائفة من الناس
انه المشار اليه في حديث معوية بن الحكم السلمي لما سال النبي صلى الله عليه وسلم عن الخط
بالرمل فقال انه كان نبي يخط به فمن وافق خطه فذاك ويزعم كثير من علما التفسير
والاحكام انه اول من تكلم في ذلك ويسمونه هرمس الهرامسة ويكذبون عليه اشيا كثيرة
كما كذبوا على غيره من الانبيا والعلما والحكما والاوليا وقوله تعالى ورفعناه مكانا
عليا هو كما ثبت في الصحيحين في حديث الاسرا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مر به وهو في السما الرابعة وقد روى ابن جرير عن يونس بن عبد الاعلى عن ابن وهب عن جرير
بن حازم عن الاعمش عن شمر بن عطية عن هلال بن يساف قال سال
ابن عباس كعبا وانا حاضر فقال له ما قول الله تعالى لادريس ورفعناه مكانا عليا قال
كعب اما ادريس فان الله اوحى اليه اني ارفع لك كل يوم مثل جميع عمل بني ادم فاحب ان يزداد
عملا فاتاه خليل له من الملائكة فقال له ان الله اوحى الي كذا وكذا فكلم ملك الموت حتى ازداد عملا فحمله بين جناحيه
ثم صعد به الى السما فلما كان في السما الرابعة تلقاه ملك الموت منحدرا فكلم ملك الموت في الذي

كلمه فيه ادريس فقال واين ادريس قال هو ذا على ظهري قال ملك الموت فيا للعجب
بعثت وقيل لي اقبض روح ادريس في السما الرابعة فجعلت اقول كيف اقبض روحه في
السما الرابعة وهو في الارض فقبض روحه هناك فذلك قول الله عز وجل ورفعناه
مكانا عليا ورواه ابن ابي حاتم عند تفسيرها وعنده فقال لذلك الملك سل لي ملك
الموت كم بقي من عمري فساله وهو معه كم بقي من عمره فقال لا ادري حتى انظر فنظر
فقال انك لتسالني عن رجل ما بقي من عمره الا طرفة عين فنظر الملك الى تحت جناحه
الى ادريس فاذا هو قد قبض وهو لا يشعر انتهى وهذا من الاسرائيليات وفي بعضه نكارة
وقول ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ورفعناه مكانا عليا قال ادريس رفع
ولم يمت كما رفع عيسى ان اراد انه لم يمت الى الان ففي هذا نظر وان اراد انه رفع حيا
الى السما ثم قبض هناك فلا ينافي ما تقدم عن كعب الاحبار والله اعلم وقال
العوفي عن ابن عباس في قوله ورفعناه مكانا عليا رفع الى السما السادسة فمات
بها وهكذا قال الضحاك والحديث المتفق عليه من انه في السما الرابعة اصح وهو
قول مجاهد وغير واحد وقال الحسن البصري ورفعناه مكانا عليا قال
الى الجنة وقال قائلون رفع في حياة ابيه يرد بن مهلاييل فالله اعلم
وقد زعم بعضهم ان ادريس لم يكن قبل نوح بل في زمان بني اسرائيل قال البخاري
ويذكر عن ابن مسعود وابن عباس ان الياس هو ادريس واستانسوا في ذلك
بما جا في حديث الزهري عن انس في الاسرا انه لما مر به عليه السلام قال
له مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح ولم يقل كما قال ادم وابراهيم مرحبا بالنبي
الصالح والابن الصالح قالوا فلو كان في عمود نسبه لقال له كما قالا له وهذا لا يدل
ولا بد لانه قد لا يكون الراوي حفظه جيدا او لعله قاله على سبيل الهضم والتواضع
ولم ينتصب له في مقام الابوة كما انتصب ادم ابو البشر وابراهيم الذي هو
خليل الرحمن واكبر اولي العزم بعد محمد صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين

قصة نوح عليه السلام

هو نوح بن لامك بن متوشلخ بن خنوخ وهو ادريس بن يرد بن مهلاييل بن قينن بن انوش بن
شيث بن ادم ابي البشر عليه السلام كان مولده بعد وفاة ادم بمائة سنة وست وعشرين
سنة فيما ذكره ابن جرير وغيره وعلى تاريخ اهل الكتاب المتقدم يكون بين مولد نوح وموت
ادم مائة سنة وست واربعون سنة وكان بينهما عشرة قرون كما قال الحافظ ابو حاتم ابن حبان
في صحيحه حدثنا محمد بن عمر بن يوسف حدثنا محمد بن عبد الملك بن زنجويه حدثنا ابو توبة
معوية بن سلام عن اخيه زيد بن سلام سمعت ابا سلام سمعت ابا امامة ان رجلا قال يا رسول
الله انبي كان ادم قال نعم مكلم قال فكم كان بينه وبين نوح قال عشرة قرون
وهذا على شرط مسلم ولم يخرجوه وفي صحيح البخاري عن ابن عباس قال كان بين ادم
ونوح عشرة قرون كلهم على الاسلام فان كان المراد بالقرن مائة سنة كما هو المتبادر عند كثير
من الناس فبينهما الف سنة لا محالة لكن لا ينفي ان يكون اكثر باعتبار ما قيده ابن عباس
بالاسلام اذ قد يكون بينهما قرون اخر متاخرة لم يكونوا على الاسلام لكن حديث ابي امامة
يدل على الحصر في عشرة قرون وزاد ابن عباس انهم كلهم كانوا على الاسلام وهذا يرد
قول من زعم من اهل التواريخ وغيرهم من اهل الكتاب ان قابيل وبنيه عبدوا النار
فالله اعلم وان كان المراد بالقرن الجيل من الناس كما في قوله تعالى وكم اهلكنا
من القرون من بعد نوح وقوله ثم انشانا من بعدهم قرنا اخرين وقال
الله تعالى وقرونا بين ذلك كثيرا وقال وكم اهلكنا قبلهم من القرون وكقوله عليه
السلام خير القرون قرني الحديث فقد كان الجيل قبل نوح يعمرون الدهور الطويلة
فعلى هذا يكون بين نوح وادم الوف من السنين والله اعلم وبالجملة فنوح عليه
السلام انما بعثه الله رحمة بالعباد فكان اول رسول بعث الى اهل الارض كما يقول
له اهل الموقف يوم القيامة وكان قومه يقال لهم بنو راسب فيما ذكره ابن جرير وغيره
واختلفوا في مقدار سنه يوم البعث فقيل كان ابن خمسين سنة وقيل ابن ثلثمائة وخمسين

سنة وقيل ابن اربعمائة وثمانين سنة حكاهما ابن جرير وعزا الثانية منهما الى ابن عباس وقد
ذكر الله قصته وما كان من قومه وما انزل بمن كفر به من العذاب بالطوفان وكيف
انجاه واصحاب السفينة في غير ما موضع من كتابه العزيز ففي الاعراف ويونس وهود والانبياء
والمومنون والشعرا والعنكبوت والصافات واقتربت وانزل فيه سورة كاملة فقال تعالى
في سورة الاعراف لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ۝ قال الملا من قومه انا لنراك في ضلال مبين
قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانصح
لكم واعلم من الله ما لا تعلمون اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا
ولعلكم ترحمون فكذبوه فانجيناه والذين معه في الفلك واغرقنا الذين كذبوا باياتنا
انهم كانوا قوما عمين ۝ وقال تعالى في سورة يونس واتل عليهم نبا نوح اذ قال
لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بايات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا
امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون فان توليتم فما سالتكم
من اجر ان اجري الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين فكذبوه فنجيناه والذين معه في الفلك
وجعلناهم خلائف واغرقنا الذين كذبوا باياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين
وقال تعالى في سورة هود ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين الا تعبدوا
الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم ۝ فقال الملا الذين كفروا من قومه ما نراك
الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الراي وما نرى لكم علينا من فضل
بل نظنكم كاذبين ۝ قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي واتاني رحمة من عنده
فعميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون ۝ ويا قوم لا اسالكم عليه مالا ان اجري
الا على الله وما انا بطارد الذين امنوا انهم ملاقوا ربهم ولكني اراكم قوما تجهلون
ويا قوم من ينصرني من الله ان طردتهم افلا تذكرون ولا اقول لكم عندي خزائن الله
ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك ولا اقول للذين تزدري اعينكم لن يوتيهم الله خيرا
الله اعلم بما في انفسهم اني اذا لمن الظالمين قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا
بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما ياتيكم به الله ان شاء وما انتم بمعجزين ولا ينفعكم
نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون ۝ ام
يقولون افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون ۝ واوحي الى نوح انه لن يومن
من قومك الا من قد امن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون واصنع الفلك باعيننا ووحينا
ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملا من قومه سخروا منه
قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من ياتيه عذاب
يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين
اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن امن وما امن معه الا قليل ۝ وقال
اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم وهي تجري بهم في موج كالجبال
ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال ساوي
الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين
وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل
بعدا للقوم الظالمين ۝ فنادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت
احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسالني ما ليس لك به
علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين قال رب اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم
والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن
معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما
كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين ۝ وقال تعالى
في سورة الانبياء ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه واهله من الكرب العظيم
ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين
وقال تعالى في سورة قد افلح المومنون ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون فقال الملا الذين كفروا من قومه ما هذا الا
بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ولو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين
ان هو الا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين قال رب انصرني بما كذبون ۝ فاوحينا

اليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين
واهلك الا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون فاذا استويت
انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين ۝ وقل رب انزلني منزلا
مباركا وانت خير المنزلين ۝ ان في ذلك لايات وان كنا لمبتلين ۝ وقال تعالى في سورة
الشعراء كذبت قوم نوح المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح الا تتقون اني لكم رسول امين
فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين ۝ فاتقوا الله
واطيعون ۝ قالوا انومن لك واتبعك الارذلون ۝ قال وما علمي بما كانوا يعملون
ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون ۝ وما انا بطارد المومنين ۝ ان انا الا نذير مبين
قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين ۝ قال رب ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم
فتحا ونجني ومن معي من المومنين فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون ثم اغرقنا بعد
الباقين ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ۝
وقال تعالى في سورة العنكبوت ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف
سنة الا خمسين عاما فاخذهم الطوفان وهم ظالمون فانجيناه واصحاب السفينة
وجعلناها اية للعالمين ۝ وقال تعالى في سورة الصافات ولقد نادانا نوح فلنعم
المجيبون ونجيناه واهله من الكرب العظيم وجعلنا ذريته هم الباقين وتركنا عليه
في الاخرين سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المومنين
ثم اغرقنا الاخرين ۝ وقال تعالى في سورة اقتربت الساعة كذبت قبلهم قوم نوح
فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر فدعا ربه اني مغلوب فانتصر ففتحنا ابواب
السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر وحملناه على ذات
الواح ودسر تجري باعيننا جزاء لمن كان كفر ولقد تركناها اية فهل من مدكر فكيف
كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر ۝ وقال تعالى
بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان ياتيهم
عذاب اليم قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم
من ذنوبكم ويوخركم الى اجل مسمى ان اجل الله اذا جاء لا يوخر لو كنتم تعلمون قال رب
اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعاءي الا فرارا واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا
اصابعهم في اذانهم واستغشوا ثيابهم واصروا واستكبروا استكبارا ثم اني دعوتهم
جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا
يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا
ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا الم تروا كيف خلق الله سبع سموات
طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم
فيها ويخرجكم اخراجا والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا
قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا ومكروا مكرا كبارا
وقالوا لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا
كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا
لهم من دون الله انصارا وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك
ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل
بيتي مومنا وللمومنين والمومنات ولا تزد الظالمين الا تبارا ۝ وقد تكلمنا على كل موضع
في هذه التفسير وسنذكر مضمون هذه القصة مجموعا من هذه الاماكن المتفرقة مما
دلت عليه الاحاديث والاثار وقد جرى ذكره ايضا في مواضع متفرقة من القران فيها
مدحه وذم من خالفه فقال تعالى في سورة النساء انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح
والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق
ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهارون وسليمان واتينا داود
زبورا ۝ ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك
وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة
بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما ۝ وقال تعالى في سورة الانعام وتلك
حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ووهبنا له

إسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب
ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين
وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم
واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم الآيات وتقدمت قصته في الأعراف
وقال في سورة براءة ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب
مدين والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون
وتقدمت قصته في يونس وهود وقال في سورة إبراهيم ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم
قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا
أيديهم في أفواههم وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب
وقال في سورة سبحان ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا • وقال
فيها أيضا وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا
وتقدمت قصته في الأنبياء والمؤمنون والشعراء والعنكبوت • وقال في سورة
الأحزاب وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن
مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا • وقال في سورة ص كذبت قبلهم قوم نوح
وعاد وفرعون ذو الأوتاد وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة أولئك الأحزاب إن كل إلا كذب
الرسل فحق عقاب وقال في سورة غافر كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم
وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان
عقاب وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار وقال
في سورة شورى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا
به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم
إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب • وقال تعالى في سورة ق
كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون وإخوان لوط وأصحاب
الأيكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد • وقال في سورة الذاريات
وقوم نوح من قبل إنهم كانوا قوما فاسقين • وقال في النجم وقوم نوح من قبل
إنهم كانوا هم أظلم وأطغى وتقدمت قصته في سورة اقتربت الساعة • وقال
تعالى في سورة الحديد ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب
فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون وقال تعالى في سورة التحريم ضرب
الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين
فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين •
وأما مضمون ما جرى له مع قومه مأخوذ من الكتاب والسنة والآثار فقد قدمنا
عن ابن عباس أنه كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام رواه البخاري
وذكرنا أن المراد بالقرن الجيل أو المدة على ما سلف ثم بعد تلك القرون الصالحة
حدثت أمور اقتضت أن آل الحال بأهل ذلك الزمان إلى عبادة الأصنام وكان
سبب ذلك ما رواه البخاري من حديث ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس عند تفسير قوله
تعالى وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا
قال هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى
قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم
تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسخ العلم عبدت وقال ابن عباس وصارت
هذه الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد وكذا قال عكرمة والضحاك وقتادة
ومحمد بن إسحاق • وقال ابن جرير في تفسيره ثنا ابن حميد ثنا مهران عن سفيان
عن موسى عن محمد بن قيس قال كانوا قوما صالحين بين آدم ونوح وكان لهم أتباع يقتدون
بهم فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم لو صورناهم كان أشوق لنا
إلى العبادة إذا ذكرناهم فصوروهم فلما ماتوا وجاء آخرون دب إليهم إبليس
فقال إنما كانوا يعبدونهم وبهم يسقون المطر فعبدوهم • وروى ابن أبي
حاتم عن عروة بن الزبير أنه قال ود ويغوث ويعوق وسواع ونسر أولاد آدم
وكان ود أكبرهم وأبرهم • وقال ابن أبي حاتم ثنا أحمد بن منصور ثنا الحسن
بن موسى ثنا يعقوب عن أبي المطهر قال ذكروا عند أبي جعفر وهو قائم

يصلي يزيد بن المهلب قال فلما انفتل من صلاته قال ذكرتم يزيد بن المهلب أما إنه قتل في أول أرض عبد فيها
غير الله قال ثم ذكر ودا رجلا مسلما وكان محببا في قومه فلما مات عكفوا حول قبره في أرض بابل
وجزعوا عليه فلما رأى إبليس جزعهم عليه تشبه في صورة إنسان ثم قال إني أرى جزعكم على هذا الرجل
فهل لكم أن أصور لكم مثله فيكون في ناديكم فتذكرونه قالوا نعم فصور لهم مثله قال
ووضعوه في ناديهم وجعلوا يذكرونه فلما رأى ما بهم من ذكره قال هل لكم أن أجعل في
منزل كل واحد منكم تمثالا مثله ليكون له في بيته فيذكرونه قالوا نعم قال فمثل لكل
أهل بيت تمثالا مثله فأقبلوا فجعلوا يذكرونه به قال وأدرك أبناؤهم فجعلوا يرون
ما يصنعون به قال وتناسلوا ودرس أمر ذكرهم إياه حتى اتخذوه إلها يعبدونه من
دون الله أولاد أولادهم فكان أول ما عبد غير الله ود الصنم الذي سموه ودا ومقتضى
هذا السياق أن كل صنم من هذه عبده طائفة من الناس وقد ذكر أنه لما تطاولت
العهود والأزمان جعلوا تلك الصور تماثيل مجسدة ليكون أثبت لها ثم عبدت بعد
ذلك من دون الله عز وجل ولهم في عبادتها مسالك كثيرة قد ذكرناها في مواضعها
من كتابنا التفسير ولله الحمد والمنة •
وقد ثبت في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لما ذكرت عنده أم سلمة
وأم حبيبة تلك الكنيسة التي رأينها بأرض الحبشة يقال لها مارية فذكرتا من حسنها
وتصاوير فيها قال أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا ثم صوروا فيه تلك الصورة
أولئك شرار الخلق عند الله عز وجل • والمقصود أن الفساد لما انتشر في الأرض
وعم البلاء بعبادة الأصنام فيها بعث الله عبده ورسوله نوحا عليه السلام يدعو
إلى عبادة الله وحده لا شريك له وينهى عن عبادة ما سواه فكان أول رسول بعثه الله إلى
أهل الأرض كما ثبت في الصحيحين من حديث أبي حيان عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير
عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة قال فيأتون آدم فيقولون ن
يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك وأسكنك
الجنة ألا تشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه وما بلغنا فيقول إن ربي غضب غضبا لم
يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله ونهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي اذهبوا
إلى غيري اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحا فيقولون يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض
وسماك الله عبدا شكورا ألا ترى إلى ما نحن فيه ألا ترى إلى ما بلغنا ألا تشفع لنا
إلى ربك عز وجل فيقول ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب
بعده مثله نفسي نفسي وذكر تمام الحديث بطوله كما أورده البخاري في قصة
نوح فلما بعث الله نوحا عليه السلام دعاهم إلى إفراد العبادة لله وحده لا شريك
له وأن لا يعبدوا معه صنما ولا تمثالا ولا طاغوتا وأن يعترفوا بوحدانيته وأنه لا إله
غيره ولا رب سواه كما أمر الله تعالى من بعده من الرسل الذين هم كلهم من ذريته
كما قال تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين وقال فيه وفي إبراهيم وجعلنا في ذريتهما
النبوة والكتاب أي كل نبي بعد نوح فمن ذريته وكذلك إبراهيم قال الله تعالى
ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقال تعالى
أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون وقال تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول
إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون • ولهذا قال نوح لقومه اعبدوا
الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم وقال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون • وقال يا قوم إني لكم نذير مبين
أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى
إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون قال رب إني دعوت قومي ليلا
ونهارا فلم يزدهم دعائي إلا فرارا وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم
في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا ثم إني
دعوتهم جهارا ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا فقلت استغفروا
ربكم إنه كان غفارا • يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين
ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا • ما لكم لا ترجون لله وقارا • وقد خلقكم
أطوارا • الآيات الكريمات • فذكر أنه دعاهم بأنواع الدعوة
في الليل والنهار والسر والإجهار بالترغيب تارة والترهيب أخرى وكل هذا

فلم يجبهم فيه بل استمر أكثرهم على الضلالة والطغيان وعبادة الأصنام والأوثان ونصبوا
له العداوة في كل وقت وأوان وتنقصوه وتنقصوا من آمن به وتوعدوهم بالرجم
والإخراج ونالوا منهم وبالغوا في أمرهم قال الملأ من قومه أي السادة الكبراء منهم إنا
لنراك في ضلال مبين ۞ قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين أي
الذي يقول للشيء كن فيكون ۞ أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا
تعلمون ۞ وهذا شأن الرسول أن يكون بليغا أي فصيحا ناصحا أعلم الناس بالله
عز وجل ۞ وقالوا له فيما قالوا ما نراك إلا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين
هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين ۞ تعجبوا أن يكون
بشر رسولا وتنقصوا من اتبعه ورأوهم أراذلهم وقد قيل إنهم كانوا أفناد
الناس وضعفاءهم كما قال هرقل وهم أتباع الرسل وما ذاك إلا لأنهم لا مانع
لهم من اتباع الحق وقولهم بادي الرأي أي بمجرد ما دعوتهم استجابوا لك من غير
نظر ولا روية وهذا الذي ذموهم به هو عين ما يمدحون بسببه رضي الله
عنهم فإن الحق الظاهر لا يحتاج إلى روية ولا فكر ولا نظر بل يجب اتباعه والانقياد
له متى ظهر ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعوت
أحدا إلى الإسلام إلا كانت له كبوة غير أبي بكر فإنه لم يتلعثم ولهذا كانت بيعته
يوم السقيفة أيضا سريعة من غير نظر ولا روية لأن أفضليته على من عداه
ظاهرة جلية عند الصحابة رضي الله عنه ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما أراد أن يكتب الكتاب الذي أراد أن ينص فيه على خلافته فتركه وقال
يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر رضي الله عنه وقول كفرة قوم نوح له ولمن آمن به
وما نرى لكم علينا من فضل أي لم يظهر لكم أمر بعد اتصافكم بالإيمان ولا مزية علينا
بل نظنكم كاذبين ۞ قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة
من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون ۞ وهذا تلطف في الخطاب
معهم وترفق بهم في الدعوة إلى الحق كما قال تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو
يخشى ۞ وقال تعالى ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
وجادلهم بالتي هي أحسن وهذا منه يقول لهم أرأيتم إن كنت على الحق وأتاني رحمة من عنده
أي النبوة والرسالة فعميت عليكم فلم تفهموها ولم تهتدوا إليها أنلزمكموها أي أنغصبكم
بها ونجبركم عليها وأنتم لها كارهون أي ليس لي فيكم حيلة والحالة هذه ويا قوم
لا أسألكم عليه مالا إن أجري إلا على الله أي لست أريد منكم أجرة على إبلاغي
إياكم ما ينفعكم في دنياكم وأخراكم إن أطلب ذلك إلا من الله الذي ثوابه خير لي وأبقى مما تعطوني
أنتم وقوله وما أنا بطارد الذين آمنوا إنهم ملاقوا ربهم ولكني أراكم قوما تجهلون كأنهم
طلبوا منه أن يبعد هؤلاء عنه ووعدوه أن يجتمعوا به إذا هو فعل ذلك فأبى عليهم
ذلك وقال إنهم ملاقوا ربهم أي فأخاف إن طردتهم أن يشكوني إلى الله عز وجل
ولهذا قال يا قوم من ينصرني من الله إن طردتهم أفلا تذكرون ولهذا لما سأل
كفار قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطرد عنه ضعفاء المؤمنين
كعمار وصهيب وبلال وخباب وأشباههم نهاه الله عن ذلك كما بيناه في سورتي
الأنعام والكهف ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إني ملك
أي بل أنا عبد رسول الله لا أعلم من علم الله إلا ما علمني به ولا أقدر إلا على ما قدرني
عليه ولا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولا أقول للذين تزدري أعينكم يعني
من أتباعه أن يؤتيهم الله خيرا الله أعلم بما في أنفسهم إني إذا لمن الظالمين أي لا أشهد عليهم
بأن لهم لا خير لهم عند الله يوم القيامة الله أعلم بهم وسيجازيهم على ما في نفوسهم إن خيرا
فخير وإن شرا فشر كما قال في الموضع الآخر أنؤمن لك واتبعك الأرذلون
وقال وما علمي بما كانوا يعملون إن حسابهم إلا على ربي لو تشعرون وما أنا بطارد
المؤمنين وقد تطاول الزمان والمجادلة بينه وبينهم كما قال الله تعالى فلبث
فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون أي ومع هذه المدة
الطويلة فما آمن به إلا قليل منهم وكان كلما انقرض جيل وصوا من بعدهم بعدم
الإيمان به ومحاربته ومخالفته وكان الوالد إذا بلغ ولده وعقل عنه كلامه وصاه
فيما بينه وبينه ألا يؤمن بنوح ما عاش ودائما ما بقي وكانت سجاياهم تأبى الإيمان

واتباع الحق ولهذا قال ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا ۞ ولهذا قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت
جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين ۞ قال إنما يأتيكم به الله إن شاء وما أنتم
بمعجزين أي إنما يقدر على ذلك الله عز وجل فإنه الذي لا يعجزه شيء ولا يكترثه أمر بل هو الذي
يقول للشيء كن فيكون ۞ ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن
كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم وإليه ترجعون ۞ أي من يرد الله فتنته فلن تملك
له من الله شيئا يهدي من يشاء ويضل من يشاء وهو الفعال لما يريد وهو الحكيم
العليم بمن يستحق الهداية ومن يستحق الغواية وله الحكمة البالغة والحجة
الدامغة ۞ وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس
بما كانوا يفعلون ۞ وهذه تعزية لنوح عليه السلام في قومه أنه لن يؤمن منهم
إلا من قد آمن وتسلية له عما كان منهم إليه فلا تبتئس بما كانوا يفعلون أي
لا يسوءنك ما جرى فإن النصر قريب والنبأ عجيب ۞ واصنع الفلك
بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون
وذلك أن نوحا عليه السلام لما يئس من صلاحهم وفلاحهم ورأى
أنهم لا خير فيهم وتوصلوا إلى أذيته ومخالفته وتكذيبه بكل طريق من فعال
ومقال دعا عليهم دعوة غضب فلبى الله دعوته وأجاب طلبته
قال الله تعالى ونوحا إذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه وأهله من الكرب
العظيم ۞ وقال تعالى رب إن قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني
ومن معي من المؤمنين ۞ وقال تعالى فدعا ربه أني مغلوب فانتصر وقال
تعالى قال رب انصرني بما كذبون ۞ وقال تعالى مما خطيئاتهم أغرقوا
فأدخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا ۞ وقال تعالى
رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا إنك إن تذرهم يضلوا عبادك
ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا ۞ فاجتمع عليهم خطاياهم من كفرهم وفجورهم ودعوة
نبيهم عليهم فعند ذلك أمره الله تعالى أن يصنع الفلك وهي السفينة العظيمة
التي لم يكن لها نظير قبلها ولا يكون بعدها مثلها وتقدم الله تعالى إليه أنه
إذا جاء أمره وحل بهم بأسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين أنه لا يعاوده
فيهم ولا يراجعه فإنه لعله قد تدركه رقة على قومه عند معاينة العذاب
النازل بهم فإنه ليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم
مغرقون ۞ ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه أي يستهزئون
به استبعادا لوقوع ما توعدهم به قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون
أي نحن الذين نسخر منكم ونتعجب منكم في استمراركم على كفركم وعنادكم الذي يقتضي وقوع العذاب
بكم وحلوله عليكم فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب
مقيم وقد كانت سجاياهم الكفر الغليظ والعناد البالغ في الدنيا وهكذا في
الآخرة فإنهم يجحدون أيضا أن يكون جاءهم من رسول كما قال البخاري
حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا الأعمش عن أبي صالح
عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيء نوح عليه السلام
وأمته فيقول الله عز وجل هل بلغت فيقول نعم أي رب فيقول لأمته
هل بلغكم فيقولون لا ما جاءنا من رسول فيقول لنوح من يشهد لك فيقول
محمد وأمته فنشهد أنه قد بلغ وهو قوله وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا والوسط العدل
فهذه الأمة تشهد على شهادة نبيها الصادق المصدوق بأن الله تعالى
قد بعث نوحا عليه السلام بالحق وأنزل عليه الحق وأمره به وأنه بلغه
إلى أمته على أكمل الوجوه وأتمها ولم يدع شيئا مما ينفعهم في دينهم إلا وقد
أمرهم به ولا شيئا مما قد يضرهم إلا وقد نهاهم عنه وحذرهم منه وهذا
شأن جميع الرسل حتى إنه حذر قومه المسيح الدجال وإن كان لا يتوقع
خروجه في زمانهم حذرا عليهم وشفقة ورحمة بهم كما قال البخاري
ثنا عبدان ثنا عبد الله عن يونس عن الزهري قال سالم قال ابن عمر
قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر

الرجال فقال إني لأنذركموه وما من نبي إلا وقد أنذره قومه لقد أنذره نوح قومه ولكني
أقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه تعلمون أنه أعور وأن الله ليس بأعور وفي الحديث
في الصحيحين أيضا من حديث شيبان بن فروخ عن عبد الرحمن عن يحيى بن كثير عن أبي سلمة
بن عبد الرحمن عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا أحدثكم عن الدجال حديثا
ما حدث به نبي قومه إنه أعور وإنه يجيء معه تمثال الجنة والنار والتي يقول
إنها الجنة هي النار وإني أنذركم كما أنذر به نوح قومه لفظ البخاري وقد
قال بعض السلف لما استجاب الله له أمره أن يغرس شجرا ليعمل منه السفينة فغرسه
وانتظره مائة سنة ثم نجره في مائة أخرى وقيل في أربعين سنة فالله أعلم
قال محمد بن إسحاق عن الثوري وأمره أن يجعل طولها ثمانين ذراعا وعرضها
خمسين ذراعا وأن يطلي ظاهرها وباطنها بالقار وأن يجعل لها جؤجؤا أزور يشق الماء
وقال قتادة كان طولها ثلاثمائة ذراع في عرض خمسين ذراعا وهذا الذي في التوراة
على ما رأيته وقال الحسن البصري ستمائة في عرض ثلاثمائة وعن ابن عباس ألف
ومائتا ذراع في عرض ستمائة وقيل طولها ألف ذراع وعرضها مائة ذراع قالوا
كلهم وكان ارتفاعها ثلاثين ذراعا وكانت ثلاث طبقات كل واحدة عشرة أذرع
فالسفلى للدواب والوحوش والوسطى للناس والعليا للطيور وكان بابها في عرضها
ولها غطاء من فوقها مطبق عليها وقال الله تعالى قال رب انصرني
بما كذبون فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا أي بأمرنا لك
وبمرأى منا لصنعتك لها ومشاهدتنا لذلك لنرشدك إلى الصواب في صنعتها
فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق
عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون فتقدم إليه بأمره
العظيم العالي أنه إذا جاء أمره وحل بأسه أن يحمل في هذه السفينة من كل زوجين
اثنين من الحيوانات وسائر ما فيه روح من المأكولات وغيرها لبقاء نسلها وأن
يحمل معه أهله وأن أهل بيته إلا من سبق عليه القول منهم أي إلا من كان كافرا فإنه قد
نفذت فيه الدعوة التي لا ترد ووجب عليه حلول البأس لئلا يرد وأمر أنه لا يراجعه
فيهم إذا حل بهم ما يحل به من العذاب العظيم الذي قد حتمه عليهم الفعال لما يريد كما
قدمنا بيانه قبل والمراد بالتنور عند الجمهور وجه الأرض أي نبعت الأرض من سائر
أرجائها حتى نبعت التنانير التي هي محال النار وعن ابن عباس التنور عين بالهند
وعن علي وقتادة التنور فلق الصبح وتنوير الفجر أي إشراقه وضياؤه أي عند ذلك فاحمل فيها من كل زوجين
اثنين وهذا قول غريب
وقوله تعالى حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين
وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل هذا أمر
عند حلول النقمة بهم أن يحمل فيها من كل زوجين اثنين وفي كتاب أهل
الكتاب أنه أمر أن يحمل من كل ما يؤكل سبعة أزواج ومما لا يؤكل زوجين ذكرا
وأنثى وهذا مغاير لمفهوم قوله تعالى في كتابنا الحق اثنين إن جعلنا ذلك
مفعولا به وأما إن جعلناه توكيدا لزوجين والمفعول به محذوف
فلا تنافي والله أعلم وذكر بعضهم ويروى عن ابن عباس أن أول
ما دخل من الطيور الذرة وآخر ما دخل من الحيوانات الحمار ودخل إبليس
متعلقا بذنب الحمار وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا عبد الله
بن صالح حدثني الليث حدثني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما حمل نوح في السفينة من كل زوجين
اثنين قال أصحابه وكيف نطمئن أو كيف تطمئن المواشي ومعنا الأسد فسلط
الله عليه الحمى فكانت أول حمى نزلت الأرض ثم شكوا الفأرة فقالوا الفويسقة
تفسد علينا طعامنا ومتاعنا فأوحى الله إلى الأسد فعطس فخرجت الهرة منه
فتخبأت الفأرة منها هذا مرسل وقوله وأهلك إلا من سبق عليه
عليه القول أي من استجيب فيهم الدعوة النافذة ممن كتب عليه الغرق فكان منهم ابنه
يام الذي غرق كما سيأتي بيانه ومن آمن أي واحمل فيها من آمن بك
من أمتك قال الله تعالى وما آمن معه إلا قليل هذا مع طول المدة

المقام بين أظهرهم ودعوتهم ليلا ونهارا بضروب المقال وفنون المتلطفات
والتهديد والوعيد تارة والترغيب والوعد أخرى وقد اختلف في عدة من كان
معه في السفينة فعن ابن عباس كانوا ثمانين نفسا معهم نساؤهم وعن
كعب الأحبار كانوا اثنين وسبعين نفسا وقيل كانوا عشرة وقيل إنما كانوا نوحا
وبنيه الثلاثة وكناينه الأربع بامرأة يام الذي انخزل وانعزل وسلك
عن طريق النجاة فما عدل إذ عدل وهذا القول فيه مخالفة لظاهر الآية بل
هي نص أنه قد ركب معه غير أهله طائفة ممن آمن به كما قال ونجني ومن
معي من المؤمنين وقيل كانوا سبعة وهي أم أولاده كلهم وسام وحام ويافث
ويسميه أهل الكتاب كنعان وهو الذي غرق وعابر وقد ماتت قبل الطوفان
قيل إنها غرقت مع من غرق وكانت ممن سبق عليه القول
لكفرها وعند أهل الكتاب أنها كانت في السفينة فيحتمل أنها كفرت بعد ذلك
وأنها أنظرت ليوم القيامة والظاهر الأول لقوله لا تذر على الأرض من الكافرين
ديارا قال الله تعالى فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك
فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين وقل رب أنزلني منزلا مباركا ره
وأنت خير المنزلين أمره أن يحمد ربه على ما سخر له من هذه السفينة
فنجاه بها وفتح بينه وبين قومه وأقر عينه ممن خالفه وكذبه كما قال
تعالى والذي خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون
لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان
الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون وهكذا
يؤمر بالدعاء في ابتداء الأمور أن يكون على الخير والبركة وأن تكون عاقبتها
محمودة كما قال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم حين هاجر وقل رب
أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا
وقد امتثل نوح عليه السلام هذه الوصية وقال اركبوا فيها بسم الله
مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم أي على اسم الله ابتداء سيرها وانتهاؤه
إن ربي لغفور رحيم أي وذو عقاب أليم مع كونه غفورا رحيما لا يرد بأسه
عن القوم المجرمين كما أحل بأهل الأرض الذين كفروا به وعبدوا غيره قال
الله تعالى وهي تجري بهم في موج كالجبال وذلك أن الله تعالى أرسل من السماء
مطرا لم تعهده الأرض قبله ولا تمطره بعده كان كأفواه القرب وأمر الله الأرض
فنبعت من جميع فجاجها وسائر أرجائها كما قال تعالى فدعا ربه أني مغلوب فانتصر
ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر
قد قدر وحملناه على ذات ألواح ودسر والدسر المسامير تجري بأعيننا جزاء
لمن كان كفر أي بحفظنا وكلاءتنا وحراستنا ومشاهدتنا لها وقد
ذكر ابن جرير وغيره أن الطوفان كان في ثالث عشر شهر آب في حساب
القبط وقال الله تعالى إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية أي السفينة لنجعلها
لكم تذكرة وتعيها أذن واعية قال جماعة من المفسرين ارتفع الماء على أعلى
جبل بالأرض خمسة عشر ذراعا وهو الذي عند أهل الكتاب وقيل ثمانين
ذراعا وعم جميع الأرض طولها والعرض سهلها وحزنها وجبالها وقفارها
ورمالها ولم يبق على وجه الأرض ممن كان بها من الأحياء عين تطرف ولا صغير
ولا كبير قال الإمام مالك عن زيد بن أسلم كان أهل ذلك الزمان قد ملأوا السهل
والجبل وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم كان أهل ذلك الزمان لم تكن بقعة
في الأرض إلا ولها مالك وحائز رواهما ابن أبي حاتم ونادى نوح ابنه
وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سآوي إلى جبل يعصمني
من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من
المغرقين وهذا الابن هو يام أخو سام وحام ويافث وقيل اسمه كنعان
وكان كافرا عمل عملا غير صالح فخالف أباه في دينه ومذهبه فهلك مع من هلك هذا
وقد نجا مع أبيه الأجانب في النسب لما كانوا موافقين في الدين والمذهب
وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت

على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين اي لما فرغ من اهل الارض ولم يبق بها احد ممن عبد غير الله عز وجل امر الله الارض ان تبلع ماءها وامر السماء ان تقلع اي ان تمسك عن المطر وغيض الماء اي نقص عما كان وقضي الامر ووقع بهم الذي كان قد سبق في علمه وقدره من احلاله بهم ما حل بهم وقيل بعدا للقوم الظالمين اي نودي عليهم بلسان القدر بعدا لهم من الرحمة والمغفرة كما قال تعالى فكذبوه فانجيناه والذين معه في الفلك واغرقنا الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوما عمين وقال تعالى فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف واغرقنا الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين • وقال تعالى فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون ثم اغرقنا بعد الباقين ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم • وقال تعالى فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فاخذهم الطوفان وهم ظالمون فانجيناه واصحاب السفينة وجعلناها اية للعالمين • وقال تعالى ثم اغرقنا الاخرين وقال تعالى ولقد تركناها اية فهل من مدكر فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر وقال مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا • وقال استجاب الله تعالى وله الحمد والمنة دعوته فلم يبق منهم عين تطرف وقد روى الامامان ابو جعفر بن جرير وابو احمد بن ابي حاتم في تفسيريهما من طريق يعقوب بن محمد الزهري عن قايد مولى عبيد الله بن ابي رافع ان ابراهيم بن عبد الرحمن بن ابي ربيعة اخبره ان عائشة ام المومنين اخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو رحم الله من قوم نوح احدا لرحم ام الصبي قال رسول الله مكث نوح عليه السلام في قومه الف سنة وغرس مائة سنة الشجر فعظمت وذهبت كل مذهب ثم قطعها ثم جعلها سفينة ويمرون عليه ويسخرون منه ويقولون تعمل سفينة في البر كيف تجري قال سوف تعلمون فلما فرغ نبع الماء وصار في السكك خشيت ام الصبي عليه وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت به الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها الماء خرجت به حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء رقبتها رفعته بيديها فغرقا فلو رحم الله منهم احدا لرحم ام الصبي • هذا حديث غريب وقد روي عن كعب الاحبار ومجاهد وغير واحد شبيه بهذه القصة واحرى بهذا الحديث ان يكون موقوفا متلقى عن مثل كعب الاحبار والله اعلم •

والمقصود ان الله لم يبق من الكافرين ديارا فكيف يزعم بعض المفسرين ان عوج بن عنق ويقال عناقا كان موجودا من قبل نوح الى زمان موسى ويقولون كان كافرا متمردا جبارا عنيدا ويقولون لغير رشدة بل ولدته امه عنق بنت ادم من زنا وانه كان ياخذ من طوله السمك من قرار البحر ويشويه في عين الشمس وانه كان يقول لنوح وهو في السفينة ما هذه القصيعة التي لك ويستهزئ به ويذكرون انه كان طوله ثلاثة الاف ذراع وثلثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعا وثلثا الى غير ذلك من الهذيانات التي لولا انها مسطرة في كثير من كتب التفسير وغيرها من التواريخ والسير وايام الناس لما تعرضنا لحكايتها لسقاطتها وركاكتها ثم انها مخالفة للمعقول والمنقول اما العقل فكيف يسوغ فيه ان يهلك الله ولد نوح لكفره وابوه نبي الامة وزعيم اهل الايمان ولا يهلك عوج بن عنق ويقال عناق وهو اظلم واطغى على ما ذكروا وكيف لا يرحم الله منهم احدا ولا ام الصبي ويترك هذا المدعي الجبار العنيد الفاجر الشديد الكافر الشيطان المريد على ما ذكروا • واما المنقول فقد قال الله تعالى ثم اغرقنا الاخرين وقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ثم هذا الطول الذي ذكروه يخالف لما ثبت في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله خلق ادم وطوله ستون ذراعا ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الان فهذا نص الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى انه لم يزل الخلق ينقص حتى الان اي لم يزل الناس في نقصان من طولهم من ادم الى يوم اخباره بذلك وهلم جرا الى يوم القيامة وهذا يقتضي انه لم يوجد من ذرية ادم من كان اطول منه فكيف يترك هذا ويذهل عنه ويصار الى اقوال الكذبة الكفرة من اهل الكتاب الذين بدلوا كتب الله المنزلة وحرفوها واولوها ووضعوها فما ظنك بما هم يستقلون بنقله او يؤتمنون عليه وهم الخونة الكذبة عليهم لعائن الله المتتابعة الى يوم القيامة وما اظن ان هذا الخبر عن عوج بن عنق الا اختلاقا من بعض زنادقتهم وفجارهم الذين كانوا اعداء الانبياء والله اعلم ثم ذكر تعالى مناشدة نوح ربه في ولده وسؤاله له عن غرقه على

وجه الاستعلام والاستكشاف ووجه السؤال انك وعدتني بنجاة اهلي معي وهو منهم وقد غرق فاجيب بانه ليس من اهلك اي الذين وعدت نجاتهم اي اما قلنا لك واهلك الا من سبق عليه القول منهم فكان هذا ممن سبق عليه القول منهم بانه سيغرق بكفره ولهذا ساقته الاقدار الى ان انحاز عن حوزة اهل الايمان فغرق مع حزبه اهل الكفر والطغيان • ثم قال تعالى قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم • هذا امر لنوح عليه السلام لما نضب الماء عن وجه الارض وامكن السعي فيها والاستقرار عليها ان يهبط من السفينة التي كانت قد استقرت بعد سيرها العظيم على ظهر الجودي وهو جبل بارض الجزيرة مشهور وقدمنا ذكره عند خلق الجبال بسلام منا وبركات اي اهبط سالما مباركا عليك وعلى امم ممن سيولد بعد اي من اولادك فان الله لم يجعل لاحد ممن كان معه من المومنين نسلا ولا عقبا سوى نوح عليه السلام قال الله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين فكل من على وجه الارض اليوم من سائر اجناس بني ادم ينتسبون الى اولاد نوح الثلاثة وهم سام وحام ويافث قال الامام احمد ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن سمرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سام ابو العرب وحام ابو الحبش ويافث ابو الروم ورواه الترمذي عن بشر بن معاذ العقدي عن يزيد بن زريع عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن الحسن عن سمرة به نحوه قال الشيخ ابو عمر بن عبد البر وقد روي عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله قال والمراد بالروم هاهنا الروم الاول وهم اليونان المنتسبون الى رومي بن لبطي بن يونان بن يافث بن نوح عليه السلام ه ولد يافث الترك ه ثم روي من حديث اسماعيل بن عياش عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب انه قال ولد نوح ثلاثة سام ويافث وحام وولد كل واحد من هولاء الثلاثة ثلاثة فولد سام العرب وفارس والروم وولد يافث الترك والصقالبة وياجوج وماجوج وولد حام القبط والسودان والبربر قلت وقد قال الحافظ ابو بكر البزار في مسنده حديث ابراهيم بن هانئ واحمد بن الحسين بن عباد ابو العباس قالا ثنا محمد بن يزيد بن سنان الرهاوي حدثني ابي عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد لنوح سام وحام ويافث فولد لسام العرب وفارس والروم والخير فيهم وولد ليافث ياجوج وماجوج والترك والصقالبة ولا خير فيهم وولد لحام القبط والبربر والسودان ثم قال لا نعلمه يروى مرفوعا الا من هذا الوجه تفرد به محمد بن يزيد بن سنان عن ابيه وقد حدث عنه جماعة من اهل العلم واحتملوا حديثه ه ورواه غيره عن يحيى بن سعيد مرسلا ولم يسنده وانما جعله من قول سعيد قلت وهذا الذي ذكره ابو عمر هو المحفوظ عن سعيد قوله وهكذا الذي روي عن وهب بن منبه مثله والله اعلم ويزيد بن سنان ابو فروة الرهاوي ضعيف بمرة لا يعتمد عليه وقد قيل ان نوحا عليه السلام لم يولد له هولاء الثلاثة الاولاد الا بعد الطوفان وانما ولد له قبل السفينة كنعان الذي غرق وعابر مات قبل الطوفان والصحيح ان الاولاد الثلاثة كانوا معه في السفينة هم ونساؤهم وامهم وهو نص التوراة وقد ذكر ان حاما واقع امراته في السفينة فدعا عليه نوح ان يشوه خلقة نطفته فولد له ولد اسود وهو كنعان بن حام جد السودان وقيل بل راى اباه نائما وقد بدت عورته فلم يسترها وسترها اخواه فلهذا دعا عليه ان تغير نطفته وان يكون اولاده عبيدا لاخوته • وذكر الامام ابو جعفر بن جرير من طريق علي بن زيد بن جدعان عن يوسف بن مهران عن ابن عباس انه قال قال الحواريون لعيسى بن مريم لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة فحدثنا عنها قال فانطلق بهم حتى انتهى الى كثيب من تراب فاخذ كفا من ذلك التراب بكفه قال اتدرون من هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا كعب حام بن نوح قال وضرب الكثيب بعصاه وقال قم باذن الله فاذا هو قائم ينفض التراب عن راسه قد شاب فقال له عيسى عليه السلام هكذا هلكت قال لا ولكني مت وانا شاب ولكنني ظننت انها الساعة فمن ثم شبت قال حدثنا عن سفينة نوح قال كان طولها الف ذراع ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع وكانت ثلاث طبقات فطبقة فيها الدواب والوحوش وطبقة فيها الانس وطبقة فيها الطير فلما كثر

اروات الدواب اوحى الله عز وجل الى نوح عليه السلام ان اغمز ذنب الفيل فغمزه فوقع منه
خنزير وخنزيرة واقبلا على الروث ولما وقع الفار بجرز السفينة يقرضه اوحى الله عز وجل
الى نوح عليه السلام ان اضرب بين عيني الاسد فخرج من منخره سنور وسنورة
فاقبلا على الفار فقال له عيسى عليه السلام كيف علم نوح عليه ان البلاد قد غرقت
قال فبعث الغراب يأتيه بالخبر فوجد جيفة فوقع عليها فدعا عليه بالخوف
فلذلك لا يألف البيوت قال ثم بعث الحمامة فجاءت بورق زيتون بمنقارها
وطين برجليها فعلم ان البلاد قد غرقت قال فطوقها بالخضرة التي في عنقها ودعا
لها ان تكون في انس وامان فمن ثم تألف البيوت قال فقالوا يا رسول الله الا
ننطلق به الى اهلينا فيجلس معنا ويحدثنا قال كيف يتبعكم من لا رزق له قال فقال
له عد باذن الله فعاد ترابا وهذا اثر غريب جدا وروى علباء بن احمر عن عكرمة
عن ابن عباس قال كان مع نوح في السفينة ثمانون رجلا معهم اهلوهم وانهم كانوا
في السفينة مائة وخمسين يوما وان الله وجه السفينة الى مكة فدارت بالبيت
اربعين يوما ثم وجهها الى الجودي فاستقرت عليه فبعث نوح عليه السلام الغراب
ليأتيه بخبر الارض فذهب فوقع على الجيف فابطأ عليه فبعث الحمامة فاتته
بورق الزيتون ولطخت رجليها بالطين فعرف نوح ان الماء قد نضب فهبط الى اسفل الجودي
فابتنى قرية وسماها ثمانين فاصبحوا ذات يوم وقد تبلبلت السنتهم على ثمانين
لغة احدها لغة العربي فكان بعضهم لا يفقه كلام بعض فكان نوح عليه السلام يعبر
عنهم انتهى وقال قتادة وغيره ركبوا في السفينة في اليوم العاشر من شهر رجب فساروا
مائة وخمسين يوما واستقرت بهم على الجودي شهرا وكان خروجهم من السفينة
في يوم عاشوراء من المحرم ● وقد روى ابن جرير خبرا مرفوعا يوافق هذا وانهم صاموا
يومهم ذلك ● وقال الامام احمد حدثنا ابو جعفر ثنا عبد الصمد
بن حبيب الاسدي عن ابيه حبيب بن عبد الله عن شبيل عن ابي هريرة قال مر النبي
صلى الله عليه وسلم باناس من اليهود وقد صاموا يوم عاشوراء فقال ما هذا
من الصوم فقالوا هذا اليوم الذي نجى الله موسى وبني اسرائيل من الغرق وغرق فيه
فرعون وهذا يوم استوت فيه السفينة على الجودي فصام نوح وموسى عليهما السلام
شكرا لله عز وجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا احق بموسى واحق بصوم هذا
اليوم وقال لاصحابه من كان اصبح صائما فليتم صومه ومن كان اصاب من غداء اهله فليتم
بقية يومه وهذا الحديث له شاهد في الصحيح من وجه آخر والمستغرب ذكر نوح ايضا والله
اعلم ● واما ما يذكره كثير من الجهلة انهم اكلوا من فضول ازوادهم ومن حبوب
كانت معهم قد استصحبوها وطحنوا الحبوب يومئذ واكتحلوا بالاثمد لتقوية ابصارهم
لما انهارت من الضياء بعدما كانوا في ظلمة السفينة فكل هذا لا يصح فيه شيء وانما يذكر فيه
آثار منقطعة عن بني اسرائيل لا يعتمد عليها ولا يقتدى بها والله اعلم ●
وقال محمد بن اسحاق لما اراد الله ان يكف ذلك الطوفان ارسل ريحا على وجه الارض
فسكن الماء وانسدت ينابيع الارض فجعل الماء ينقص ويغيض ويدبر وكان استواء الفلك
على الجودي فيما يزعم اهل التوراة في الشهر السابع لسبع عشرة ليلة مضت منه وفي
اول يوم من الشهر العاشر رؤيت رؤوس الجبال فلما مضى بعد ذلك اربعون يوما
فتح نوح كوة الفلك التي صنع فيها ثم ارسل الغراب لينظر له ما فعل الماء فلم يرجع اليه
فارسل الحمامة فرجعت اليه لم تجد لرجليها موضعا فبسط يده للحمامة فاخذها فادخلها
ثم مضت سبعة ايام ثم ارسلها لتنظر له ما فعل الماء فلم ترجع اليه فارسل
الحمامة فرجعت اليه لم تجد لرجليها موضعا فبسط يده للحمامة فاخذها فادخلها
ثم مضت سبعة ايام ثم ارسلها لتنظر له فرجعت حين امست وفي فيها ورق
زيتونة فعلم نوح ان الماء قد قل عن وجه الارض ثم مكث سبعة ايام ثم ارسلها فلم
ترجع فعلم نوح ان الارض قد برزت فلما كملت السنة فيما بين ان ارسل الله الطوفان
الى ان ارسل نوح الحمامة ودخل يوم واحد من الشهر الاول من سنة اثنتين برز وجه
الارض وظهر البر وكشف نوح غطاء الفلك وهذا الذي ذكره ابن اسحاق هو بعينه
مضمون سياق التوراة التي بايدي اهل الكتاب ● قال ابن اسحاق وفي الشهر
الثاني من سنة اثنتين في ست وعشرين ليلة منه قيل يا نوح اهبط بسلام منا

● وبركات عليك وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم
● وفيما ذكر اهل الكتاب ان الله كلم نوحا قائلا له اخرج من الفلك انت وامرأتك وبنوك
● ونساء بنيك معك وجميع الدواب التي معك ولينموا وليكثروا في الارض فخرجوا
وابتنى نوح مذبحا لله عز وجل واخذ من جميع الدواب الحلال والطير الحلال فذبحها قربانا
الى الله عز وجل وعهد الله اليه الا يعيد الطوفان على اهل الارض وجعل تذكارا لميثاقه
اليه القوس الذي في الغمام وهو قوس قزح الذي قدمنا عن ابن عباس انه امان من الغرق
قال بعضهم فيه اشارة الى انه قوس بلا وتر اي ان هذا الغمام لا يوجد منه طوفان
كاول مرة ● وقد انكرت طائفة من جهلة الفرس واهل الهند وقوع الطوفان
واعترف به آخرون منهم وقالوا انما كان بارض بابل ولم يصل الينا قالوا ولم نزل
نتوارث الملك كابرا عن كابر من لدن كيومرث يعنون آدم الى زماننا هذا وهذا قاله
من قاله من زنادقة المجوس عباد النيران واتباع الشيطان وهذه سفسطة منهم
وكفر فظيع وجهل بليغ ومكابرة للمحسوسات وتكذيب لرب الارض والسموات وقد اجمع
اهل الاديان الناقلون عن رسل الرحمن مع ما تواتر عند الناس في سائر الازمان
على وقوع الطوفان وانه عم جميع البلاد ولم يبق الله احدا من كفرة العباد استجابة
لدعوة نبيه المؤيد المعصوم وتنفيذا لما سبق في القدر المحتوم ●

ذكر شيء من اخبار نوح عليه السلام

قال الله تعالى انه كان عبدا شكورا قيل انه كان يحمد الله على طعامه وشرابه ولباسه
وشأنه كله ● وقال الامام احمد حدثنا ابو اسامة حدثنا زكريا
بن ابي زائدة عن سعيد بن ابي بردة عن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله ليرضى عن العبد ان يأكل الاكلة فيحمده عليها او يشرب
الشربة فيحمده عليها ● وكذا رواه مسلم والترمذي والنسائي من حديث ابي اسامة
● والظاهر ان الشكور هو الذي يعمل بجميع الطاعات القلبية والقولية والعملية
فان الشكر يكون بهذا وبهذا وبهذا كما قال الشاعر ●
افادتكم النعماء مني ثلاثة ● يدي ولساني والضمير المحجبا ●

ذكر صومه عليه السلام

وقال ابن ماجه باب صيام نوح عليه السلام حدثنا سهل بن ابي سهل
ثنا سعيد بن ابي مريم عن ابن لهيعة عن جعفر بن ربيعة عن ابي فراس انه سمع عبد الله
بن عمرو يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صام نوح الدهر الا يوم
الفطر ويوم الاضحى ● هكذا رواه ابن ماجه من طريق عبد الله بن لهيعة باسناده
ولفظه وقد قال الطبراني ثنا ابو الزنباع روح بن فرج ثنا عمرو بن خالد الحراني
ثنا ابن لهيعة عن ابي قنان عن يزيد بن رباح ابي فراس انه سمع عبد الله بن عمرو يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صام نوح الدهر الا يوم الفطر
والاضحى ● وصام داود نصف الدهر وصام ابراهيم ثلاثة ايام من كل شهر صام الدهر
وافطر الدهر

ذكر حجه عليه السلام

وقال الحافظ ابو يعلى ثنا سفيان بن وكيع ثنا ابي عن زمعة هو ابن صالح عن سلمة
بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس قال حج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما اتى وادي عسفان قال يا ابا بكر اي واد هذا قال هذا وادي عسفان
قال لقد مر بهذا الوادي نوح وهود وابراهيم على بكرات لهم حمر خطمهم الليف
ازرهم العباء وارديتهم النمار يحجون البيت العتيق ● فيه غرابة ●

ذكر وصيته لولده عليه السلام

قال الإمام أحمد حدثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن الصقعب بن زهير عن زيد بن
أسلم قال حماد أظنه عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمرو قال كنا عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم فجاء رجل من أهل البادية عليه جبة سيجان مزرورة بالديباج فقال
ألا إن صاحبكم هذا قد وضع كل فارس ابن فارس وقال يريد أن يضع كل فارس ابن فارس
ويرفع كل راع ابن راع قال فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجامع جبته وقال
ألا أرى عليك لباس من لا يعقل ثم قال إن نبي الله نوحًا عليه السلام لما حضرته الوفاة
قال لابنه إني قاص عليك الوصية آمرك باثنتين وأنهاك عن اثنتين آمرك بلا إله إلا الله
فإن السموات السبع والأرضين السبع لو وضعت في كفة ووضعت لا إله إلا الله في كفة
رجحت بهن لا إله إلا الله ولو أن السموات السبع والأرضين السبع كن حلقة مبهمة قصمتهن
لا إله إلا الله وسبحان الله وبحمده فإنها صلاة كل شيء وبها يرزق الخلق وأنهاك عن الشرك
والكبر قال قلت أو قيل يا رسول الله هذا الشرك قد عرفناه فما الكبر أن يكون
لأحدنا نعلان حسنتان لهما شراكان حسنان قال لا قال هو أن يكون لأحدنا حلة
يلبسها قال لا قال هو أن يكون لأحدنا دابة يركبها قال لا قال فهو أن يكون لأحدنا
أصحاب يجلسون إليه قال لا قيل يا رسول الله فما الكبر قال سفه الحق وغمص
الناس. وهذا إسناد صحيح ولم يخرجوه. ورواه أبو القاسم الطبراني
من حديث عبد الرحيم بن سليمان عن محمد بن إسحاق عن عمرو بن دينار عن عبد الله بن
عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان في وصية نوح لابنه أوصيك بخصلتين
وأنهاك عن خصلتين وذكر نحوه. وقد رواه أبو بكر البزار عن إبراهيم بن سعيد عن
أبي معاوية الضرير عن محمد بن إسحاق عن عمرو بن دينار عن عبد الله بن عمر بن الخطاب
عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه. والظاهر أنه عن عبد الله بن عمرو بن العاص كما رواه
أحمد والطبراني والله أعلم. ويزعم أهل الكتاب أن نوحًا عليه السلام لما ركب في السفينة
كان عمره ستمائة سنة وقد مر عن ابن عباس مثله وزاد وعاش بعد ذلك ثلاثمائة وخمسين
سنة وفي هذا القول نظر إن لم يمكن الجمع بينه وبين دلالة القرآن فهو خطأ محض
فإن القرآن يقتضي أن نوحًا مكث في قومه بعد البعثة وقبل الطوفان ألف
سنة إلا خمسين عامًا كما قال تعالى ولقد أرسلنا نوحًا إلى قومه فلبث فيهم ألف
سنة إلا خمسين عامًا فأخذهم الطوفان وهم ظالمون ثم الله أعلم كم عاش بعد
ذلك فإن كان ما ذكر عن ابن عباس محفوظًا من أنه بعث وله أربعمائة وثمانون
سنة وأنه عاش بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة فيكون قد عاش على هذا ألف
سنة وسبعمائة وثمانين سنة. وأما قبره عليه السلام فروى ابن جرير والأزرقي
عن عبد الرحمن بن سابط أو غيره من التابعين مرسلًا أن قبر نوح بالمسجد الحرام
وهذا أقوى وأثبت من الذي يذكره كثير من المتأخرين من أنه ببلدة بالبقاع
تعرف اليوم بكرك نوح وهناك جامع قد بني بسبب ذلك فيما ذكر والله أعلم

قصة هود عليه السلام

وهو هود بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام ويقال إن هودًا هو
عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح ويقال هو هود بن عبد الله بن رباح بن الجارود
بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام ذكره ابن جرير وكان من قبيلة
يقال لهم عاد بن عوص بن سام بن نوح وكانوا عربًا يسكنون الأحقاف وهي جبال
الرمل وكانت باليمن بين عمان وحضرموت بأرض مطلة على البحر يقال لها الشحر
واسم واديهم مغيث وكانوا كثيرًا ما يسكنون الخيام ذوات الأعمدة الضخام كما
قال تعالى ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم أي عاد إرم وهم عاد الأولى وأما عاد
الثانية فمتأخرة كما سيأتي بيان ذلك في موضعه وأما عاد الأولى فهم عاد
إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد أي مثل القبيلة وقيل مثل العمد والصحيح
الأول كما بيناه في التفسير. ومن زعم أن إرم مدينة تدور في الأرض
فتارة في الشام وتارة باليمن وتارة في الحجاز وتارة غيرها فقد أبعد النجعة وقال
ما لا دليل عليه ولا برهان يعول عليه ولا مستند يركن إليه. وفي صحيح ابن حبان

عن أبي ذر في حديثه الطويل في ذكر الأنبياء والمرسلين قال فيه منهم أربعة من
العرب هود وصالح وشعيب ونبيك يا أبا ذر. ويقال إن هودًا عليه السلام أول
من تكلم بالعربية. وزعم وهب بن منبه أن أباه أول من تكلم بها وقال غيره
أول من تكلم بها نوح وقيل آدم وهو الأشبه وقيل غير ذلك والله تعالى أعلم.
ويقال للعرب الذين كانوا قبل إسماعيل عليه السلام العرب العاربة وهم قبائل
كثيرة منهم عاد وثمود وجرهم وطسم وجديس وأميم ومدين وعملاق وعبيل وجاسم
وقحطان وبنو يقطن وغيرهم انتهى. وأما العرب المستعربة فهم من ولد إسماعيل
بن إبراهيم الخليل وكان إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام أول من تكلم بالعربية الفصيحة
البليغة وكان قد أخذ كلام العرب من جرهم الذين نزلوا عند أمه هاجر بالحرم
كما سيأتي بيانه في موضعه إن شاء الله ولكن أنطقه الله بها في غاية الفصاحة والبيان وكذلك
كان يتلفظ بها رسول الله صلى الله عليه وسلم. والمقصود أن عادًا وهم عاد الأولى كانوا
أول من عبد الأصنام بعد الطوفان وكان أصنامهم ثلاثًا صدًا وصمودًا وهرا فبعث
الله فيهم أخاهم هودًا عليه السلام فدعاهم إلى الله كما قال تعالى بعد ذكر قوم نوح
وما كان من أمرهم في سورة الأعراف وإلى عاد أخاهم هودًا قال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من إله غيره أفلا تتقون. قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة
وإنا لنظنك من الكاذبين. قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب
العالمين. أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين. أوعجبتم أن جاءكم ذكر
من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم
في الخلق بسطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون. قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده
ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين. قال قد وقع
عليكم من ربكم رجس وغضب أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما
نزل الله بها من سلطان فانتظروا إني معكم من المنتظرين. فأنجيناه والذين
معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين.
وقال تعالى بعد ذكر قصة قوم نوح في سورة هود. وإلى عاد أخاهم
هودًا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إن أنتم إلا مفترون.
يا قوم لا أسألكم عليه أجرًا إن أجري إلا على الذي فطرني أفلا
تعقلون. ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارًا
ويزدكم قوة إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين. قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما
نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين. إن نقول إلا اعتراك
بعض آلهتنا بسوء قال إني أشهد الله واشهدوا أني بريء مما تشركون من دونه
فكيدوني جميعًا ثم لا تنظرون. إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها
إن ربي على صراط مستقيم. فإن تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم ويستخلف ربي قومًا
غيركم ولا تضرونه شيئًا إن ربي على كل شيء حفيظ. ولما جاء أمرنا نجينا هودًا والذين آمنوا
معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ. وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله
واتبعوا أمر كل جبار عنيد. وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة ألا إن عادًا كفروا
ربهم ألا بعدًا لعاد قوم هود. وقال تعالى في سورة قد أفلح المؤمنون بعد
قصة قوم نوح ثم أنشأنا من بعدهم قرنًا آخرين فأرسلنا فيهم رسولًا منهم أن
اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون. وقال الملأ الذين كفروا من قومه
ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون. ولئن أطعتم
بشرًا مثلكم إنكم إذًا لخاسرون. أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابًا وعظامًا أنكم مخرجون.
هيهات هيهات لما توعدون. إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن
بمبعوثين. إن هو إلا رجل افترى على الله كذبًا وما نحن له بمؤمنين. قال
رب انصرني بما كذبون. قال عما قليل ليصبحن نادمين. فأخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم
غثاء فبعدًا للقوم الظالمين. وقال تعالى في سورة الشعراء بعد قصة قوم
نوح أيضًا كذبت عاد المرسلين. إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون. إني لكم
رسول أمين. فاتقوا الله وأطيعون. وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب
العالمين. أتبنون بكل ريع آية تعبثون. وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون. وإذا

بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله واطيعون واتقوا الذي امدكم بما تعلمون امدكم بانعام
وبنين وجنات وعيون • اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم • قالوا سواء علينا اوعظت ام لم
تكن من الواعظين • ان هذا الا خلق الاولين وما نحن بمعذبين • فكذبوه فاهلكناهم ان في
ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم • وقال تعالى في
سورة السجدة فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة اولم يروا
ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا باياتنا يجحدون • فارسلنا عليهم ريحا صرصرا
في ايام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى وهم لا ينصرون •
وقال تعالى في سورة الاحقاف واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف وقد خلت
النذر من بين يديه ومن خلفه الا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم
قالوا اجئتنا لتافكنا عن الهتنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما العلم
عند الله وابلغكم ما ارسلت به ولكني اراكم قوما تجهلون فلما راوه عارضا مستقبل
اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم • تدمر كل
شيء بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين • وقال
تعالى في الذاريات وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم • ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته
كالرميم • وقال في النجم وانه اهلك عادا الاولى وثمودا فما ابقى وقوم نوح
من قبل انهم كانوا هم اظلم واطغى والمؤتفكة اهوى • وقال تعالى في سورة اقتربت
كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر
تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر فكيف كان عذابي ونذر • ولقد يسرنا القران
للذكر فهل من مدكر • وقال في الحاقة واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها
عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فترى القوم فيها صرعى كانهم اعجاز نخل خاوية
فهل ترى لهم من باقية • وقال في سورة الفجر الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق
مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الاوتاد الذين طغوا
في البلاد فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد
وقد تكلمنا على كل من هذه القصص في اماكنها من كتابنا التفسير ولله الحمد والمنة • وقد جرى
ذكر عاد في سورة براءة وابراهيم والفرقان والعنكبوت وفي سورة ص وسورة ق
ولنذكر مضمون القصة مجموعا من هذه السياقات مع ما يضاف الى ذلك من الاخبار
تقدم انهم اول الامم عبد الاصنام بعد الطوفان وذلك بين في قوله لهم واذكروا
اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة اي جعلهم اشد اهل زمانهم
في الخلقة والشدة وزعم بعضهم انهم ثمود لقوله فاخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء
قالوا وقوم صالح هم الذين اهلكوا بالصيحة واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية
وهذا الذي قالوه لا يمنع من اجتماع الصيحة والريح العاتية عليهم كما سياتي في قصة اهل
مدين اصحاب الايكة فانه اجتمع عليهم انواع من العقوبات ثم لا خلاف ان عادا قبل ثمود
والمقصود ان عادا كانوا اعرابا جفاة كافرين عتاة متمردين في عبادة الاصنام فارسل
الله فيهم رجلا منهم يدعوهم الى الله والى افراده بالعبادة والاخلاص له فكذبوه وخالفوه
وتنقصوه فاخذهم الله اخذ عزيز مقتدر فلما امرهم بعبادة الله ورغبهم في طاعته
واستغفاره ووعدهم على ذلك خير الدنيا والاخرة قال الملا الذين كفروا من قومه
انا لنراك في سفاهة اي هذا الامر الذي تدعونا اليه سفه بالنسبة الى ما نحن عليه
من عبادة هذه الاصنام التي يرتجى منها النصر والرزق ومع هذا نظن انك تكذب في دعواك
ان الله ارسلك قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين اي
ليس الامر كما تظنون وما تعتقدون • ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين •
والبلاغ يستلزم عدم الكذب في اصل المبلغ وعدم الزيادة فيه والنقص منه ويستلزم
اداءه بعبارة فصيحة وجيزة جامعة لا لبس فيها ولا اختلاف ولا اضطراب وهو مع هذا
البلاغ على هذه الصفة في غاية النصح لقومه والشفقة عليهم والحرص على هدايتهم لا يبتغي
منهم اجرا ولا يطلب منهم جعلا بل هو مخلص لله عز وجل في الدعوة اليه والنصح الى خلقه
لا يطلب اجره الا من الذي ارسله فان خير الدنيا والاخرة كله في يده وامره اليه
ولهذا قال يا قوم لا اسالكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني افلا تعقلون
اي اما لكم عقل تميزون به وتفهمون اني ادعوكم الى الحق المبين الذي تشهد به فطركم

التي خلقتم عليها وهو دين الحق الذي بعث الله به نوحا واهلك من خالفه من الخلق وها انا ادعو
اليه ولا اسالكم اجرا عليه بل ابتغي ذلك عند الله مالك الضر والنفع ولهذا قال مؤمن يس
اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون • وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون
وقال قوم هود له فيما قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك
وما نحن لك بمؤمنين ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء يقولون ما جئتنا بخارق
يشهد لك بصدق ما جئت به وما نحن بالذين نترك عبادة اصنامنا عن مجرد قولك
بلا دليل اقمته ولا برهان نصبته وما نظن الا انك مجنون فيما تزعمه وعندنا انما
اصابك هذا ان بعض الهتنا غضب عليك فاصابك في عقلك فاعتراك جنون
بسبب ذلك وهو قولهم ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء قال اني اشهد
الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون وهذا
تحد منه لهم وتبرؤ من الهتهم وتنقص منه لها وبيان انها لا تنفع شيئا ولا تضر وانها جماد حكمها
حكمه وفعلها فعله فان كانت كما تزعمون انها تنصر وتنفع وتضر فها انا ذا بريء منها لاعن لها
فكيدوني انتم ومن جميعا جميع ما يمكنكم ان تصلوا اليه وتقدروا عليه ولا تؤخروني ساعة
واحدة ولا طرفة عين فاني لا ابالي بكم ولا افكر فيكم ولا انظر اليكم اني توكلت على الله ربي
وربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم اي انا متوكل على الله ومتايد
به وواثق بجنابه الذي لا يضيع من لاذ به واستند اليه فلست ابالي مخلوقا سواه ولست
اتوكل الا عليه ولا اعبد الا اياه وهذا وحده برهان قاطع على ان هودا عبد الله ورسوله
وانهم على جهل وضلال في عبادتهم غير الله لانهم لم يصلوا اليه بسوء ولا نالوا منه مكروها
فدل على صدقه فيما جاءهم به وبطلان ما هم عليه وفساد ما ذهبوا اليه وهذا الدليل
بعينه قد استدل به نوح عليه السلام قبله في قوله يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي
وتذكيري بايات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة
ثم اقضوا الي ولا تنظرون • وهكذا قال الخليل عليه السلام ولا اخاف ما تشركون
به الا ان يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما افلا تتذكرون • وكيف اخاف ما اشركتم
ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم
تعلمون • الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون • وتلك
حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم • وقال
الملا الذين كفروا وكذبوا بلقاء الاخرة واترفناهم في الحيوة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم
ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون • ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون
استبعدوا ان يبعث الله رسولا بشريا وهذه الشبهة ادلى بها كثير من الجهلة
الكفرة قديما وحديثا كما قال الله تعالى اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم
ان انذر الناس • وقال تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان
قالوا ابعث الله بشرا رسولا • قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا
عليهم من السماء ملكا رسولا • ولهذا قال لهم هود عليه السلام اوعجبتم ان جاءكم
ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم • اي ليس هذا بعجب فان الله اعلم
حيث يجعل رسالته وقوله ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون
هيهات هيهات لما توعدون • ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن
بمبعوثين ان هو الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين • استبعد المعاد
وانكروا قيام الاجساد بعد صيرورتها ترابا وعظاما وقالوا هيهات هيهات اي بعيد
بعيد هذا الوعد ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين • اي يموت
قوم ويحيى اخرون • وهذا هو اعتقاد الدهرية كما يقول بعض الجهلة من الزنادقة
ارحام تدفع وارض تبلع • واما الدورية فهم الذين يعتقدون انهم يعودون
الى هذه الدار بعد كل ستة وثلاثين الف سنة وهذا كله كذب وكفر وجهل
وضلال واقوال باطلة وخيال فاسد بلا برهان ولا دليل يستميل عقل الفجرة الكفرة
من بني ادم الذين لا يعقلون ولا يهتدون • كما قال تعالى ولتصغى اليه افئدة
الذين لا يؤمنون بالاخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون وقال لهم فيما وعظهم
به اتبنون بكل ريع اية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون ويقولون اتبنون
بكل مكان مرتفع بناء عظيما هائلا كالقصور ونحوها تعبثون ببنائها لانه لا حاجة

لكم فيه وما ذلك الا لانهم كانوا يسكنون الخيام كما قال تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد فعاد ارم هم عاد الاولى الذين كانوا يسكنون العمد التي تحمل الخيام ومن زعم ان ارم مدينة من ذهب وفضة وهي تنتقل في البلاد فقد غلط واخطا وقال ما لا دليل عليه ◦ وقوله وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون قيل هي القصور وقيل بروج الحمام وقيل ماخذ الماء لعلكم تخلدون اي رجاء منكم ان تعمروا في هذه الدار اعمارا طويلة ولا بالة واذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله واطيعون واتقوا الذي امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ◦ وقالوا له فيما قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد اباؤنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين ◦ اي اجئتنا لنعبد الله وحده ونخالف اباءنا واسلافنا وما كانوا عليه فان كنت صادقا فيما جئت به فاتنا بما تعدنا من العذاب والنكال فانا لا نؤمن بك ولا نتبعك ولا نصدقك كما قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين ◦ ان هذا الا خلق الاولين وما نحن بمعذبين ◦ اما على قراءة فتح الخاء فالمراد به اختلاق الاولين اي ان هذا الذي جئت به الا اختلاق منك واخذته من كتب الاولين هكذا فسره غير واحد من الصحابة والتابعين ◦ واما على قراءة ضم الخاء واللام فالمراد به الدين اي ان هذا الدين الذي نحن عليه الا دين الاولين الاباء والاجداد والاسلاف ولن نتحول عنه ولا نتغير ولا نزال متمسكين به وليس كلا القراءتين الاولى والثانية وقولهم وما نحن بمعذبين ◦ وقال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا اني معكم من المنتظرين ◦ اي قد استحققتم بهذه المقالة الرجس والغضب من الله اتعارضون عبادة الله وحده لا شريك له بعبادة اصنام انتم نحتموها وسميتموها الهة من تلقاء انفسكم اصطلحتم عليها انتم واباؤكم ما نزل الله بها من سلطان اي لم ينزل على ما ذهبتم اليه دليلا ولا برهانا واذ ابيتم قبول الحق وعاديتم في الباطل وسواء عليكم انهيتكم عما انتم فيه ام لا فانتظروا عذاب الله الواقع بكم وباسه الذي لا يرد ونكاله الذي لا يصد ◦ وقال تعالى رب انصرني بما كذبون قال عما قليل ليصبحن نادمين فاخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم الظالمين ◦ وقال تعالى قالوا اجئتنا لتافكنا عن الهتنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين ◦ قال انما العلم عند الله وابلغكم ما ارسلت به ولكني اراكم قوما تجهلون ◯ فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم ◯ تدمر كل شيء بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين ◯ وقد ذكر تعالى خبر هلاكهم في غير ما تقدم مجملا ومفصلا كقوله فانجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا وما كانوا مؤمنين ◯ وكقوله ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ ◯ وتلك عاد جحدوا بايات ربهم وعصوا رسله واتبعوا امر كل جبار عنيد واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا لعاد قوم هود ◯ وكقوله فاخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم الظالمين ◦ وقال تعالى فكذبوه فاهلكناهم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ◯ واما تفصيل اهلاكهم فكما قال تعالى فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم ◦ كان هذا اول ما ابتداهم العذاب انهم كانوا محلين فطلبوا السقيا فراوا عارضا في السماء وظنوه سقيا رحمة فاذا هو سقيا عذاب ولهذا قال تعالى بل هو ما استعجلتم به اي من وقوع العذاب بكم وهو قولهم فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين ◦ ومثلها في الاعراف وقد ذكر المفسرون وغيرهم هاهنا الخبر الذي ذكره الامام محمد بن اسحاق بن يسار قال فلما ابوا الا الكفر بالله عز وجل امسك القطر عنهم ثلاث سنين حتى جهدهم ذلك قال وكان الناس اذا جهدهم امر في ذلك الزمان فطلبوا من الله الفرج منه انما يطلبونه بحرمه ومكان

بيته وكان معروفا عند اهل ذلك الزمان وبه العماليق مقيمون وهم من سلالة عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وكان سيدهم اذ ذاك رجلا يقال له معاوية بن بكر وكانت امه من قوم عاد واسمها جلهدة ابنة الخيبري قال فبعث عاد وفدا قريبا من سبعين رجلا ليستسقوا لهم عند الحرم فمروا بمعاوية بن بكر بظاهر مكة فنزلوا عليه فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان لمعاوية بن بكر وكانوا قد وصلوا اليه في شهر فلما طال مقامهم عنده واخذته شفقة على قومه واستحيى منهم ان يامرهم بالانصراف عمل شعرا

يعرض لهم بالانصراف وامر ◦ القينتين ان تغنيهم به فقال ◦
الا يا قيل ادعا دا ◦ لعل الله يصبحنا غماما ◦
فيسقي ارض عاد ان عادا ◦ قد امسوا لا يبينون الكلاما ◦
من العطش الشديد فليس نرجو ◦ به الشيخ الكبير ولا الغلاما ◦
وقد كانت نساؤهم بخير ◦ فقد امست نساؤهم عياما ◦
وان الوحش تاتيهم جهارا ◦ ولا تخشى لعادي سهاما ◦
وانتم هاهنا فيما اشتهيتم ◦ نهاركم وليلكم التماما ◦
فقبح وفدكم من وفد قوم ◦ ولا لقوا التحية والسلاما ◦

قال فعند ذلك تنبه القوم لما جاءوا له فنهضوا الى الحرم ودعوا لقومهم فدعا داعيهم وهو قيل بن عنز فانشا الله سحابات ثلاثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السماء اختر لنفسك ولقومك من هذا السحاب فقال اخترت السحابة السوداء فانها اكثر السحاب ماء فناداه مناد اخترت رمادا رمددا لا يبقي من عاد احدا لا والدا تترك ولا ولدا الا جعلته همدا الا بني اللوذية المهندا قال وهم بطن من عاد كانوا مقيمين بمكة فلم يصبهم ما اصاب قومهم قال ومن بقي من انسالهم واعقابهم هم عاد الاخرة قال وساق الله السحابة السوداء التي اختارها قيل بن عنز بما فيها من النقمة الى عاد حتى تخرج عليهم من واد يقال له المغيث فلما راوها استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا فقال تعالى بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شيء بامر ربها اي كل شيء امرت به فكان اول من ابصر ما فيها وعرف انها ريح فيما يذكرون امراة من عاد يقال لها مهد فلما تبينت ما فيها صاحت ثم صعقت فلما افاقت قالوا ما رايت يا مهد قالت ريحا فيها كشهب النار امامها رجال يقودونها فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما والحسوم الدائمة فلم تدع من عاد احدا الا هلك قال واعتزل هود عليه السلام فيما ذكر لي في حظيرة هو ومن معه من المؤمنين ما يصيبهم الا ما تلين عليهم الجلود وتلتذ الانفس وانها لتمر على عاد بالظعن فيما بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة وذكر تمام القصة ◦

وقد روى الامام احمد حديثا في مسنده يشبه هذه القصة فقال حدثنا زيد بن الحباب حدثني ابو المنذر سلام بن سليمان النحوي ثنا عاصم بن ابي النجود عن ابي وائل عن الحارث وهو ابن حسان ويقال ابن يزيد البكري قال خرجت اشكو العلاء بن الحضرمي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررت بالربذة فاذا عجوز من بني تميم منقطع بها فقالت لي يا عبد الله ان لي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجة فهل انت مبلغي اليه قال فحملتها فاتيت المدينة فاذا المسجد غاص باهله واذا راية سوداء تخفق واذا بلال متقلد السيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما شان الناس قالوا يريد ان يبعث عمرو بن العاص وجها قال فجلست فدخل منزله او قال رحله فاستاذنت عليه فاذن لي فدخلت فسلمت فقال هل كان بينكم وبين تميم شيء فقلت نعم وكانت لنا الدبرة عليهم ومررت بعجوز من بني تميم منقطع بها فسالتني ان احملها اليك وها هي بالباب فاذن لها فدخلت فقلت يا رسول الله ان رايت ان تجعل بيننا وبين بني تميم حاجزا فاجعل الدهناء فحميت العجوز واستوفزت وقالت يا رسول الله فالى اين يضطر مضرك قال فقلت ان مثلي ما قال الاول معزى حملت حتفها حملت هذه الامة ولا اشعر انها كانت لي خصما اعوذ بالله ورسوله ان اكون كوافد عاد قال قال وما وافد عاد وهو اعلم بالحديث منه ولكن يستطعمه ان عادا قحطوا

فبعثوا وافدا لهم يقال له قيل فنزل على معاوية بن بكر فأقام عنده شهرا يسقيه الخمر وتغنيه جاريتان
يقال لهما الجرادتان فلما مضى الشهر خرج الى جبال مهرة فقال اللهم انك تعلم اني لم اجئ الى مريض فاداويه
ولا الى اسير فافاديه اللهم اسق عادا ما كنت تسقيه فمرت به سحابات سود فنودي منها اختر
فاومأ الى سحابة منها سوداء فنودي منها خذها رمادا رمددا لا تبقي من عاد احدا قال فما بلغني
انه بعث عليهم من الريح الا كقدر ما يجري في خاتمي هذا من الريح حتى هلكوا قال ابو وائل وصدق
وكانت المرأة والرجل اذا بعثوا وافدا لهم قالوا لا تكن كوافد عاد ● وهكذا رواه احمد
والترمذي عن عبد بن حميد عن زيد بن حباب به ورواه النسائي من حديث سلام ابي
المنذر عن عاصم بن بهدلة ومن طريقه رواه ابن ماجه وهكذا اورد هذا الحديث
وهذه القصة عند تفسير هذه القصة غير واحد من المفسرين كابن جرير وغيره وقد
يكون هذا السياق لاهلاك عاد الآخرة فان فيما ذكره ابن اسحاق وغيره ذكر لمكة
ولم تبن الا بعد ابراهيم الخليل حين اسكن فيها هاجر وابنه اسماعيل فنزلت جرهم عندهم
كما سيأتي وعاد الاولى قبل الخليل وفيه ذكر معاوية بن بكر وشعره وهو من الشعر المتأخر
عن زمان عاد الاولى لا يشبه كلام المتقدمين وفيه ان تلك السحابة شرر النار وعادا
الاولى انما اهلكوا بريح صرصر وقد قال ابن مسعود وابن عباس وغير واحد من ائمة
التابعين هي الباردة والعاتية الشديدة الهبوب سخرها عليهم سبع ليال وثمانية
ايام حسوما اي كوامل متتابعات قيل كان اولها الجمعة وقيل الاربعاء فترى القوم
فيها صرعى كأنهم اعجاز نخل خاوية شبههم باعجاز النخل التي لا رؤوس لها وذلك لان الريح
كانت تجيء الى احدهم فتحمله فترفعه في الهواء ثم تنكسه على ام راسه فتشدخه فتبقى
جثة بلا راس كما قال انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر اي في يوم
نحس مستمر عذابه عليهم تنزع الناس كأنهم اعجاز نخل منقعر ● ومن قال
ان اليوم النحس المستمر هو يوم الاربعاء وتشاءم به لهذا الفهم فقد اخطأ وخالف
القرآن فانه قال في الآية الاخرى فارسلنا عليهم ريحا صرصرا في ايام نحسات
ومعلوم انها ثمانية ايام متتابعات فلو كانت نحسات في انفسها لكانت
جميع الايام السبعة المندرجة في الثمانية مشؤومة وهذا لا يقوله احد وانما المراد
في ايام نحسات اي عليهم وقال تعالى وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم
اي التي لا تنتج خيرا فان الريح المفردة لا تثير سحابا ولا تلقح شجرا بل هي عقيم لا نتيجة خير
لها ولهذا قال ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم اي كالشيء البالي الفاني
الذي لا ينتفع به بالكلية وقد ثبت في الصحيحين من حديث شعبة عن الحكم عن مجاهد
عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال نصرت بالصبا واهلكت
عاد بالدبور ● واما قوله تعالى واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف وقد خلت
النذر من بين يديه ومن خلفه الا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم فالظاهر
ان عادا هذه هي عاد الاولى فان سياقها شبيه بسياق قوم هود وهم الاولى ويحتمل
ان يكون المذكور في هذه القصة هم عاد الثانية ويدل عليه ما ذكرنا وما سيأتي
من الحديث عن عائشة رضي الله عنها ● واما قوله فلما رأوه عارضا مستقبل
اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا فان عادا لما رأوا هذا العارض وهو الناشئ
في الجو كالسحاب ظنوه سحاب مطر فاذا هو سحاب عذاب اعتقدوه رحمة
فاذا هو نقمة رجوا فيه الخير فنالوا منه غاية الشر قال الله تعالى بل هو ما استعجلتم
به ريح فيها عذاب اليم يحتمل ان ذلك العذاب هو ما اصابهم من الريح الصرصر العاتية
الباردة الشديدة الهبوب التي استمرت عليهم سبع ليال بايامها الثمانية
فلم يبق منهم احدا بل تتبعتهم حتى كانت تدخل عليهم كهوف الجبال والغيران فتلفهم
وتخرجهم وتهلكهم وتدمر عليهم البيوت المحكمة والقصور المشيدة فكما منوا بشدتهم
وبقوتهم وقالوا من اشد منا قوة سلط الله الذي هو اشد منهم قوة عليهم ما هو اشد
منهم واقدر عليهم وهو الريح العقيم ويحتمل ان هذه الريح اثارت في آخر الامر سحابة
ظن من بقي منهم انها سحابة فيها رحمة بهم وغياث لمن بقي منهم فارسلها الله عليهم
شررا ونارا كما اصاب اصحاب الظلة من اهل مدين وجمع لهم بين الريح الباردة وعذاب
النار وهو اشد ما يكون من العذاب بالاشياء المختلفة المتضادة مع الصيحة التي ذكرها
في سورة قد افلح المؤمنون والله اعلم ● وقد قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا احمد بن

يحيى الضريسي ● ثنا فضيل عن مسلم بن مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما فتح الله على عاد من الريح التي اهلكوا بها الا مثل الخاتم فمرت باهل البادية فحملتهم ومواشيهم واموالهم لم
بين السماء والارض فلما رأى ذلك اهل الحاضرة من عاد الريح وما فيها قالوا هذا عارض ممطرنا فالقت
اهل البادية ومواشيهم على اهل الحاضرة ● وقد روى الطبراني عن عبدان بن احمد عن اسماعيل بن زكريا الكوفي
عن ابي مالك عن مسلم الملائي عن مجاهد وسعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما فتح على عاد من الريح الا مثل موضع الخاتم ثم ارسلت عليهم البدو الى الحضر فلما
رآها اهل الحضر قالوا هذا عارض ممطرنا مستقبل اودينا وكان اهل البوادي فيها فالقى
اهل البادية على اهل الحاضرة حتى هلكوا قال عتت على خزانها حتى خرجت من خلال الابواب
قلت وقال غيره خرجت بغير حساب والمقصود ان هذا الحديث في رفعه نظر ثم اختلف
فيه على مسلم الملائي وفيه نوع اضطراب والله اعلم وظاهر الآية انهم رأوا عارضا والمفهوم منه
لغة السحاب كما دل عليه حديث الحارث بن حسان البكري اذا جعلناه مفسرا لهذه القصة
واصرح منه في ذلك ما رواه مسلم في صحيحه حيث قال ثنا ابو الطاهر ثنا ابن وهب
سمعت ابن جريج يحدثنا عن عطاء بن ابي رباح عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا عصفت الريح قال اللهم اني اسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما ارسلت به
واعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما ارسلت به قالت واذا تخيلت السماء تغير لونه وخرج
ودخل واقبل وادبر فاذا مطرت سري عنه فعرفت ذلك عائشة فسألته فقال لعله يا
عائشة كما قال قوم عاد فلما رأوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا ● ورواه
الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث ابن جريج ● طريق ● اخرى ● قال الامام احمد
ثنا هرون ● بن معروف ● عبد الله بن وهب ● عمرو ● بن الحارث ان ابا النضر حدثه عن سليمان
بن يسار عن عائشة انها قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا قط
ضاحكا حتى ارى منه لهواته انما كان يتبسم وقالت كان اذا رأى غيما او ريحا عرف
ذلك في وجهه وقالت يا رسول الله الناس اذا رأوا الغيم فرحوا رجاء ان يكون فيه المطر
واراك اذا رأيته عرف في وجهك الكراهية فقال يا عائشة ما يؤمنني ان يكون فيه عذاب
قد عذب قوم بالريح وقد رأى قوم العذاب فقالوا هذا عارض ممطرنا ● وهكذا رواه
مسلم عن هرون بن معروف واخرجه البخاري وابو داود من حديث ابن وهب به ● فهذا
الحديث كالصريح في تغاير القصتين كما اشرنا اليه اولا فعلى هذا تكون القصة المذكورة في سورة
الاحقاف خبرا عن قوم عاد الثانية وتكون بقية السياقات في القرآن خبرا عن عاد الاولى
والله اعلم بالصواب انتهى وقد قدمنا ذكر حج هود عليه السلام عند ذكر حج نوح عليه السلام انتهى
وروي عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب انه ذكر صفة قبر هود عليه السلام في بلاد
اليمن وذكر آخرون انه بدمشق وبجامعها مكان في حائطه القبلي يزعم بعض الناس انه قبر هود
والله اعلم

قصة صالح نبي ثمود

وهم قبيلة مشهورة يقال لهم ثمود باسم جدهم ثمود اخو جديس وهما ابنا عاثر بن ارم بن سام
بن نوح وكانوا عربا من العاربة يسكنون الحجر الذي بين الحجاز وتبوك وقد مر به رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو ذاهب الى تبوك بمن معه من المسلمين كما سيأتي بيانه وكانوا بعد قوم
عاد وكانوا يعبدون الاصنام كاولئك فبعث الله فيهم رجلا منهم وهو عبد الله ورسوله
صالح بن عبيد بن ماسح بن عبيد بن حاجر بن ثمود بن عاثر بن ارم بن سام بن نوح فدعاهم الى عبادة
الله وحده لا شريك له وان يخلعوا الاصنام ولا يزداد ولا يشركوا به شيئا فآمنت به طائفة
منهم وكفر جمهورهم ونالوا منه بالمقال والفعال وهموا بقتله وقتلوا الناقة التي جعلها
الله حجة عليهم فاخذهم الله اخذ عزيز مقتدر كما قال تعالى في سورة الاعراف
والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم
هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب اليم
واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا
وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين ● قال
الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم اتعلمون ان صالحا
مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون ● قال الذين استكبروا انا بالذي

آمنتم به كافرون فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين
فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي
ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين انتهى وقال تعالى في سورة هود وإلى ثمود أخاهم
صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن
ربي قريب مجيب قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أتنهانا أن نعبد ما يعبد
آباؤنا وإننا لفي شك مما تدعونا إليه مريب قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة
من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله إن عصيته فما تزيدونني غير تخسير ويا قوم
هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب
فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب فلما جاء أمرنا
نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ إن ربك هو القوي العزيز
وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها ألا إن ثمودا
كفروا ربهم ألا بعدا لثمود وقال تعالى في سورة الحجر ولقد كذب أصحاب الحجر
المرسلين وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا
آمنين فأخذتهم الصيحة مصبحين فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون وقال
سبحانه وتعالى في سورة سبحان وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون
وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات إلا تخويفا وقال
تعالى في سورة الشعراء كذبت ثمود المرسلين إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون
إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا
على رب العالمين أتتركون فيما هاهنا آمنين في جنات وعيون وزروع ونخل
طلعها هضيم وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين فاتقوا الله وأطيعون ولا تطيعوا
أمر المسرفين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون قالوا إنما أنت من المسحرين ما أنت
إلا بشر مثلنا فأت بآية إن كنت من الصادقين قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب
يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فأصبحوا نادمين
فأخذهم العذاب إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم
وقال تعالى في سورة النمل ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا أن اعبدوا الله
فإذا هم فريقان يختصمون قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون
بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون قالوا اطيرنا بك وبمن معك
قال طائركم عند الله بل أنتم قوم تفتنون وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون
في الأرض ولا يصلحون قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا
مهلك أهله وإنا لصادقون ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف
كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن في
ذلك لآية لقوم يعلمون وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون وقال
تعالى في سورة حم السجدة وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة
العذاب الهون بما كانوا يكسبون ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون وقال
تعالى في سورة اقتربت كذبت ثمود بالنذر فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه
إنا إذا لفي ضلال وسعر أألقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر سيعلمون
غدا من الكذاب الأشر إنا مرسلو الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر ونبئهم
أن الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فكيف
كان عذابي ونذر إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر ولقد يسرنا القرآن
للذكر فهل من مدكر وقال تعالى كذبت ثمود بطغواها إذ انبعث أشقاها
فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم
فسواها ولا يخاف عقباها وكثيرا ما يقرن الله في كتابه بين ذكر عاد وثمود كما في سورة
براءة وإبراهيم والفرقان وسورة ص وسورة ق والنجم والفجر ويقال إن هاتين الأمتين
لا يعرف خبرهما أهل الكتاب وليس لهما ذكر في كتابهم التوراة ولكن في القرآن ما يدل
على أن موسى إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا فإن الله لغني حميد ألم يأتكم نبأ
الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله جاءتهم
رسلهم بالبينات الآية والظاهر أن هذا من تمام كلام موسى مع قومه ولكن لما كان

هاتان

هاتان الأمتان من العرب لم يضبطوا خبرهما جيدا ولا اعتنوا بحفظه وإن كان خبرهما كان مشهورا
في زمان موسى عليه السلام وقد تكلمنا على هذه الآية في التفسير مستقصى ولله الحمد والمنة
والمقصود الآن ذكر قصتهم وما كان من أمرهم وكيف نجى الله نبيه صالحا عليه السلام
ومن آمن به وكيف قطع دابر القوم الظالمين بكفرهم وعتوهم ومخالفتهم رسولهم
عليه السلام وقد قدمنا أنهم كانوا عربا وكانوا بعد عاد ولم يعتبروا بما كان من أمرهم
ولهذا قال لهم نبيهم عليه السلام اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة
من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم
عذاب أليم واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض تتخذون
من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض
مفسدين أي إنما جعلكم خلفاء من بعدهم لتعتبروا بما كان من أمرهم وتعملون
بخلاف عملهم وأباح لكم هذه الأرض تبنون في سهولها القصور وتنحتون من الجبال
بيوتا فارهين أي حاذقين في صنعتها وإتقانها وإحكامها فقابلوا نعمة الله بالشكر
والعمل الصالح والعبادة لله وحده لا شريك له وإياكم ومخالفته والعدول عن طاعته
فإن عاقبة ذلك وخيمة ولهذا وعظهم بقوله أتتركون فيما هاهنا آمنين في
جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم أي متراكم كثير حسن بهي ناضج وتنحتون
من الجبال بيوتا فارهين فاتقوا الله وأطيعون ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون
في الأرض ولا يصلحون وقال لهم أيضا يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره
هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي أي هو الذي
خلقكم فأنشأكم من الأرض وجعلكم عمارها أي أعطاكموها بما فيها من الزروع
والثمار فهو الخالق الرازق وهو الذي يستحق العبادة وحده لا ما سواه فاستغفروه
ثم توبوا إليه أي أقلعوا عما أنتم فيه وأقبلوا على عبادته فإنه يقبل منكم ويتجاوز
عنكم إن ربي قريب مجيب قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أي قد كنا نرجو أن
يكون عقلك كاملا قبل هذه المقالة وهي دعاؤك إيانا على إفراد العبادة وترك
ما كنا نعبده من الأنداد والعدول عن دين الآباء والأجداد ولهذا قالوا أتنهانا
أن نعبد ما يعبد آباؤنا وإننا لفي شك مما تدعونا إليه مريب قال يا قوم أرأيتم
إن كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله إن عصيته فما تزيدونني
غير تخسير وهذا تلطف منه لهم في العبارة ولين جانب وحسن تأت في الدعوة
لهم إلى الخير أي فما ظنكم إن كان الأمر كما أقول لكم وأدعوكم إليه ماذا عذركم عند الله
وماذا يخلصكم بين يديه وأنتم تطلبون مني أن أترك دعاءكم إلى طاعته وأنا لا يمكنني
هذا لأنه واجب علي ولو تركته لما قدر أحد منكم ولا من غيركم أن يجيرني منه ولا ينصرني
فأنا لا أزال أدعوكم إلى الله وحده لا شريك له حتى يحكم الله بيني وبينكم
وقالوا له أيضا إنما أنت من المسحرين أي من المسحورين يعنون مسحورا لا يدري
ما يقول في دعائك إيانا إلى إفراد العبادة لله وحده وخلع ما سواه من الأنداد
وهذا القول عليه الجمهور أن المراد بالمسحرين المسحورين وقيل من المسحرين
أي ممن له سحر وهي الرئة كأنهم يقولون إنما أنت بشر له سحر والأول أظهر لقولهم
بعد هذا ما أنت إلا بشر مثلنا وقولهم فأت بآية إن كنت من الصادقين
سألوا منه أن يأتيهم بخارق يدل على صدق ما جاءهم به قال هذه ناقة لها
شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم كما قال
ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء
فيأخذكم عذاب قريب وقال قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية
فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم وقال
تعالى وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وقد ذكر المفسرون أن ثمودا
اجتمعوا يوما في ناديهم فجاءهم رسول الله صالح فدعاهم إلى الله وذكرهم وحذرهم
ووعظهم وأمرهم فقالوا له إن أنت أخرجت لنا من هذه الصخرة وأشاروا إلى
صخرة هناك ناقة من صفتها كيت وكيت فقال لهم النبي صالح عليه السلام أرأيتم
إن أجبتكم إلى ما سألتم على الوجه الذي طلبتم أتؤمنون بما جئتكم به وتصدقوني
فيما أرسلت به قالوا نعم فأخذ عهودهم ومواثيقهم على ذلك ثم قام إلى مصلاه

فقصد الله عز وجل ما قد دله ثم دعا ربه عز وجل ان يجيبهم الى ما طلبوا فامر الله عز وجل تلك الصخرة ان تنفطر عن ناقة كوماء عشراء على الوجه الذي طلبوا وعلى الصفة التي نعتوا فلما عاينوها كذلك راوا امرا عظيما ومنظرا هائلا وقدرة باهرة ودليلا قاطعا وبرهانا ساطعا فآمن كثير منهم واستمر اكثرهم على كفرهم وضلالهم وعنادهم ولهذا قال فظلموا بها اي جحدوا بها ولم يتبعوا الحق بسببها اي اكثرهم وكان رئيس الذين آمنوا جندع بن عمرو بن محلاة بن لبيد بن جواس وكان من رؤسائهم وهم بقية الاشراف بالاسلام فصدهم ذؤاب بن عمرو بن لبيد والحباب صاحب اوثانهم ورباب بن صعر بن جلهس ودعا جندع ابن عمه شهاب بن خليفة وكان من اشرافهم فهم بالاسلام فنهاه اولئك فمال اليهم فقال في ذلك رجل من المسلمين يقال له مهوس بن عنمة بن الدميل رحمه الله

وكانت عصبة من آل عمرو • الى دين النبي دعوا شهابا
عزيز ثمود كلهم جميعا • فهم بان يجيب ولو اجابا
لاصبح صالح فينا عزيزا • وما عدلوا بصاحبهم ذؤابا
ولكن الغواة من آل حجر • تولوا بعد رشدهم ذئابا

ولهذا قال لهم صالح عليه السلام هذه ناقة الله لكم آية اضافها الى الله تعالى اضافة تشريف وتعظيم كقوله بيت الله وعبد الله لكم آية اي دليلا على صدق ما جئتكم به فذروها تأكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب فاتفق الحال على ان تبقى هذه الناقة بين اظهرهم ترعى حيث شاءت من ارضهم وترد الماء يوما بعد يوم وكانت اذا وردت الماء تشرب ماء البئر يومها ذلك فكانوا يرفعون حاجتهم من الماء في يومهم لغدهم ويقال انهم كانوا يشربون من لبنها كفايتهم ولهذا قال لها شرب ولكم شرب يوم معلوم وقال تعالى انا مرسلوا الناقة فتنة لهم اي اختبارا لهم ايؤمنون بها ام يكفرون والله اعلم بما يفعلون فارتقبهم اي انتظر ما يكون من امرهم واصطبر على اذاهم ونبئهم ان الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر فلما طال عليهم الحال واجتمع ملؤهم واتفقوا بينهم على ان يعقروا هذه الناقة ليستريحوا منها ويتوفر عليهم ماؤهم وزين لهم الشيطان اعمالهم قال الله تعالى فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين وكان الذي تولى قتلها منهم رئيسهم قدار بن سالف بن جندع وكان احمر ازرق اصهب وكان يقال انه ولد زنية ولد على فراش سالف وهو من رجل يقال له صيبان وكان فعله ذلك باتفاق جميعهم فلهذا نسب الفعل اليهم كلهم وذكر ابن جرير وغيره من علماء المفسرين ان امراتين من ثمود اسم احداهما صدوق ابنة المحيا بن زهير بن المختار وكانت ذات حسب ومال وكانت تحت رجل ممن اسلم ففارقته فدعت ابن عم لها يقال له مصدع بن مهرج بن المحيا وعرضت عليه نفسها ان هو عقر الناقة واسم الاخرى عنيزة بنت غنم بن مجلز وتكنى ام عثمان وكانت عجوزا كافرة لها بنات من زوجها ذؤاب بن عمرو احد الرؤساء فعرضت بناتها الاربع على قدار بن سالف ان هو عقر الناقة فله اي بناتها شاء فانتدب هذان الشابان لعقرها وسعوا في قومهم بذلك فاستجاب لهم سبعة آخرون فصاروا تسعة وهم المذكورون في قوله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون وسعوا في بقية القبيلة وحسنوا لهم عقرها فاجابوهم الى ذلك وطاوعوهم في ذلك فانطلقوا يرصدون الناقة فلما صدرت من وردها كمن لها مصدع فرماها بسهم فانتظم عظم ساقها وجاء النساء يزمرن القبيلة في قتلها وحسرن عن وجوههن ترغيبا لهم وذلك فابتدرهم قدار بن سالف فشد عليها بالسيف فكشف عن عرقوبها فخرت ساقطة الى الارض ورغت رغاة واحدة عظيمة تحذر ولدها ثم طعن في لبتها فنحرها وانطلق سقبها فصعد جبلا منيعا ورغا ثلاثا وروى عبد الرزاق عن معمر عمن سمع الحسن انه قال يا رب اين امي ثم دخل في صخرة فغاب فيها ويقال بل اتبعوه فعقروه ايضا قال الله تعالى فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فكيف كان عذابي ونذر وقال تعالى اذ انبعث اشقاها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها اي احذروها فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها •

قال الامام احمد حدثنا عبد الله بن نمير ثنا هشام هو ابن عروة عن ابيه عن عبد الله بن زمعة قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الناقة وذكر الذي عقرها فقال اذ انبعث اشقاها انبعث لها رجل عارم عزيز منيع في رهطه مثل ابي زمعة • اخرجاه من حديث هشام عارم اي شهم عزيز اي رئيس منيع اي مطاع في قومه • وقال محمد بن اسحاق حدثني يزيد بن محمد بن خثيم بن محمد بن كعب عن محمد بن خثيم عن

يزيد عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي الا احدثك باشقى الناس قال بلى قال رجلان احيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك يا علي على هذا يعني قرنه حتى تبتل منه هذه يعني لحيته ورواه ابن ابي حاتم • وقال تعالى فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين • فجمعوا في كلامهم هذا بين كفر بليغ من وجوه منها انهم خالفوا الله ورسوله في ارتكابهم النهي الاكيد في عقر الناقة التي جعلها الله لهم آية ومنها انهم استعجلوا وقوع العذاب بهم فاستحقوه من وجهين احدهما الشرط عليهم في قوله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب وفي آية عظيم وفي الاخرى اليم والكل حق والثاني استعجالهم ذلك ومنها انهم كذبوا الرسول الذي قد قام الدليل القاطع على نبوته وصدقه وهم يعلمون ذلك علما جازما ولكن حملهم الكفر والضلال والعناد على استبعاد الحق ووقوع العذاب بهم قال الله تعالى فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب وذكروا انهم لما عقروا الناقة كان اول من سطا عليها قدار بن سالف لعنه الله فعرقبها وهو ولدها شرد عنهم فعلا اعلى جبل هناك ورغا ثلاث مرات فلهذا قال لهم صالح تمتعوا في داركم ثلاثة ايام اي غير يومهم ذلك فلم يصدقوه ايضا في هذا الوعيد الاكيد بل لما امسوا هموا بقتله وارادوا فيما يزعمون ان يلحقوه بالناقة قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه واهله اي لنكبسنه في داره مع اهله فلنقتلنه ثم نجحد قتله ولننكرن ذلك ان طالبنا اولياؤه بدمه ولهذا قالوا ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون قال الله تعالى ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان في ذلك لآية لقوم يعلمون • وانجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون وذلك ان الله ارسل على اولئك النفر الذين قصدوا قتل صالح حجارة رضختهم فاهلكتهم سلفا وتعجيلا قبل قومهم واصبحت ثمود يوم الخميس وهو اليوم الاول من ايام النظرة ووجوههم مصفرة كما انذرهم صالح عليه السلام فلما امسوا نادوا باجمعهم الا قد مضى يوم من الاجل ثم اصبحوا في اليوم الثاني من ايام التأجيل وهو يوم الجمعة ووجوههم محمرة فلما امسوا نادوا الا قد مضى يومان من الاجل ثم اصبحوا في اليوم الثالث من ايام المتاع وهو يوم السبت ووجوههم مسودة فلما امسوا نادوا الا قد مضى الاجل فلما كان صبيحة يوم الاحد تحنطوا وتأهبوا وقعدوا ينتظرون ماذا يحل بهم من العذاب والنكال والنقمة لا يدرون كيف يفعل بهم ورجفة شديدة من اسفل منهم ففاضت الارواح وزهقت النفوس وسكنت الحركات وخشعت الاصوات وحقت الحقائق فاصبحوا في دارهم جاثمين جثثا لا ارواح فيها ولا حراك بها قالوا ولم يبق منهم احد الا جارية كانت مقعدة واسمها كلبة ابنة السلق ويقال لها الذريعة وكانت شديدة الكفر والعداوة لصالح عليه السلام فلما رأت العذاب اطلقت رجلاها فقامت تسعى كاسرع شيء فاتت حيا من العرب فاخبرتهم بما رأت وما حل بقومها واستسقتهم ماء فلما شربت ماتت انتهى •

قال الله تعالى كأن لم يغنوا فيها اي لم يقيموا فيها في سعة ورزق وغناء • الا ان ثمودا كفروا ربهم الا بعدا لثمود • اي نادى عليهم لسان القدر بهذا انتهى •

قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق ثنا معمر ثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن ابي الزبير عن جابر قال لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر قال لا تسألوا الآيات فقد سألها قوم صالح وكانت يعني الناقة ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فعتوا عن امر ربهم فعقروها وكانت تشرب ماءهم يوما ويشربون لبنها يوما فعقروها فاخذتهم الصيحة اهمد الله من تحت اديم السماء منهم الا رجلا واحدا كان في حرم الله فقالوا يا رسول الله من هو قال ابو رغال فلما خرج من الحرم اصابه ما اصاب قومه انتهى وهذا الحديث على شرط مسلم وليس هو في شيء من الكتب الستة والله تعالى اعلم انتهى •

وقد قال عبد الرزاق ايضا قال معمر اخبرني اسماعيل بن امية ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبر ابي رغال فقال اتدرون من هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا قبر ابي رغال رجل من ثمود كان في حرم الله فمنعه حرم الله عذاب الله فلما خرج اصابه ما اصاب قومه فدفن ها هنا ودفن معه غصن من ذهب فنزل القوم فابتدروه باسيافهم فبحثوا عنه فاستخرجوا الغصن انتهى قال عبد الرزاق قال معمر قال الزهري ابو رغال ابو ثقيف هذا مرسل من هذا الوجه

وقد جاء من وجه آخر مفصلا كما ذكره محمد بن إسحاق في السيرة عن إسماعيل بن أمية عن بجير سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين خرجنا معه إلى الطائف فمررنا بقبر فقال هذا قبر أبي رغال
وهو أبو ثقيف وكان من ثمود وكان بهذا الحرم يدفع عنه فلما خرج منه أصابته النقمة
بهذا المكان فدفن فيه وآية ذلك أنه دفن معه غصن من ذهب إن أنتم نبشتم عنه
أصبتموه معه فابتدره الناس فاستخرجوا منه الغصن. وهكذا رواه أبو داود من
طريق محمد بن إسحاق به. قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزي رحمه الله هذا حديث
حسن عزيز. **قلت** تفرد به بجير بن أبي بجير هذا ولا يعرف إلا بهذا الحديث ولم يرو
عنه سوى إسماعيل بن أمية قال شيخنا فيحتمل أنه وهم في رفعه وإنما
يكون من كلام عبد الله بن عمرو من زاملتيه والله أعلم. **قلت** ولكن في المرسل الذي
قبله وفي حديث جابر أيضا شاهد له والله أعلم.

وقوله تعالى فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين
إخبار عن صالح عليه السلام أنه خاطب قومه بعد هلاكهم وقد أخذ في الذهاب
من محلتهم إلى غيرها قائلا لهم يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم أي جهدت
في هدايتكم بكل ما أمكنني وحرصت على ذلك بقولي وفعلي ونيتي ولكن لا تحبون الناصحين
أي لم تكن سجاياكم تقبل الحق ولا تريده فلهذا صرتم إلى ما أنتم فيه من العذاب الأليم
المستمر بكم المتصل إلى الأبد وليس لي فيكم حيلة ولا لي بالدفع عنكم يدان والذي وجب علي
من أداء الرسالة والنصح لكم قد فعلته وبذلته لكم ولكن الله يفعل ما يريد. وهكذا خاطب
النبي صلى الله عليه وسلم أهل قليب بدر بعد ثلاث ليال وقف عليهم وقد ركب راحلته
وأمر بالرحيل من آخر الليل فقال يا أهل القليب هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فإني قد وجدت ما وعدني
ربي حقا وقال لهم فيما قال بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم كذبتموني وصدقني الناس وأخرجتموني
وآواني الناس وقاتلتموني ونصرني الناس فبئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم فقال له عمر
يا رسول الله تخاطب أقواما قد جيفوا فقال والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول
منهم ولكنهم لا يجيبون. وسيأتي بيانه في موضعه إن شاء الله تعالى. ويقال إن صالحا
عليه السلام انتقل إلى حرم الله فأقام به حتى مات. قال الإمام أحمد حدثنا وكيع ثنا
زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس قال لما مر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بوادي عسفان حين حج قال يا أبا بكر أي واد هذا قال
وادي عسفان قال لقد مر به هود وصالح عليهما السلام على بكرات خطمها الليف أزرهم العباء وأرديتهم النمار
يلبون يحجون البيت العتيق. إسناد حسن. وقد تقدم في قصة نوح عليه السلام من
رواية الطبراني وفيه نوح وهود وإبراهيم.

ذكر مرور النبي صلى الله عليه وسلم بوادي الحجر من أرض ثمود عام تبوك

قال الإمام أحمد حدثنا عبد الصمد ثنا صخر بن جويرية عن نافع عن ابن عمر قال
لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس على تبوك نزل بهم الحجر عند بيوت ثمود فاستقى
الناس من الآبار التي كانت تشرب منها ثمود فعجنوا منها ونصبوا القدور فأمرهم رسول
الله فأهرقوا القدور وعلفوا العجين الإبل ثم ارتحل بهم حتى نزل بهم على البئر التي كانت
تشرب منها الناقة ونهاهم أن يدخلوا على القوم الذين عذبوا قال إني أخشى أن يصيبكم
مثل ما أصابهم فلا تدخلوا عليهم. وقال أحمد أيضا ثنا عفان ثنا عبد العزيز بن مسلم
ثنا عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو بالحجر لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين فإن لم تكونوا باكين وفي
رواية فإن لم تبكوا فتباكوا خشية أن يصيبكم مثل ما أصابهم صلوات الله وسلامه
عليه. قال الإمام أحمد حدثنا يزيد بن هارون ثنا المسعودي عن إسماعيل بن أوسط عن محمد بن أبي كبشة
الأنماري عن أبيه واسمه عمرو بن سعد ويقال عامر بن سعد رضي الله عنه قال
لما كان في غزوة تبوك تسارع الناس إلى أهل الحجر يدخلون عليهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنادى في الناس الصلاة جامعة قال فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو ممسك
بعيره وهو يقول ما تدخلون على قوم غضب الله عليهم فناداه رجل منهم يا رسول الله نعجب منهم قال ألا أنبئكم

بأعجب من ذلك رجل من أنفسكم ينبئكم بما كان قبلكم وما هو كائن بعدكم فاستقيموا وسددوا فإن
الله لا يعبأ بعذابكم شيئا وسيأتي قوم لا يدفعون عن أنفسهم شيئا. إسناد حسن ولم يخرجوه
وقد ذكر أن قوم صالح كانت أعمارهم طويلة فكانوا يبنون البيوت من المدر فتخرب قبل موت
الواحد منهم فنحتوا لهم بيوتا في الجبال. وذكروا أن صالحا عليه السلام لما سألوه آية فأخرج الله لهم
الناقة من الصخرة أمرهم بها وبالولد الذي كان في جوفها وحذرهم بأس الله إن هم نالوها بسوء وأخبرهم
أنهم سيعقرونها ويكون سبب هلاكهم ذلك وذكر لهم صفة عاقرها وأنه أحمر أزرق أصهب
فبعثوا القوابل في البلد متى وجدوا مولودا بهذه الصفة يقتلنه فكانوا على ذلك دهرا طويلا
وانقرض جيل وأتى جيل آخر فلما كان في بعض الأعصار ولد قدار بن سالف فلم يتمكن القوابل
من قتله لشرف أبويه وجديه فيهم فنشأ نشأة سريعة فكان يشب في الجمعة كما يشب غيره في شهر فكان
من أمره أن خرج مطاعا فيهم رئيسا بينهم فسولت له نفسه عقر الناقة واتبعه على ذلك ثمانية من أشرافهم
وهم التسعة الذين أرادوا قتل صالح عليه السلام فلما وقع من أمرهم ما وقع من أمر الناقة وبلغ ذلك
صالحا عليه السلام جاءهم باكيا عليها فتلقوه يعتذرون إليه ويقولون إن هذا لم يقع
عن ملأ منا وإنما فعل هذا هؤلاء الأحداث فينا فيقال إنه أمرهم باستدراك سقبها
حتى يحسنوا إليه عوضا عنها فذهبوا وراءه فصعد جبلا هناك فلما تصاعدوا فيه وراءه تعالى
الجبل حتى ارتفع فلا يناله الطير وبكى الفصيل حتى سالت دموعه ثم استقبل صالحا عليه
السلام ودعا ثلاثا فعندها قال صالح تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك
وعد غير مكذوب وأخبرهم أنهم يصبحون من غدهم صفرا ثم تحمر وجوههم في الثاني وفي
اليوم الثالث تسود وجوههم فلما كان في اليوم الرابع أتتهم صيحة فيها صوت كل صاعقة
فأخذتهم فأصبحوا في دارهم جاثمين. وفي هذا السياق نظر ومخالفة لظاهر ما يفهم من القرآن
في شأنهم وقصتهم كما قدمنا فليحرر والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

قصة إبراهيم الخليل عليه السلام

هو إبراهيم بن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن راعو بن فالغ بن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن
سام بن نوح عليهم السلام. هذا نص أهل الكتاب في كتابهم. وقد أعلمت على أعمار
هم تحت أسمائهم بالهندي كما ذكروه من المدد وقد قدمنا الكلام على عمر نوح عليه السلام
فأغنى عن إعادته. وحكى الحافظ ابن عساكر في ترجمة الخليل من تاريخه عن إسحاق بن
بشر الكاهلي صاحب كتاب المبتدأ أن اسم أم إبراهيم أميلة ثم أورد عنه في خبر ولادتها
له حكاية طويلة. وقال الكلبي اسمها بونا بنت كربتا بن كوثى من بني أرفخشذ بن سام بن نوح.
وروى ابن عساكر من غير وجه عن عكرمة أنه قال كان إبراهيم عليه السلام يكنى أبا الضيفان.
قالوا ولما كان عمر تارخ خمسا وسبعين سنة ولد له إبراهيم عليه السلام وناحور وهاران
ومات هاران في حياة أبيه في أرضه التي ولد فيها وهي أرض الكلدانيين يعنون أرض بابل وهذا هو
الصحيح المشهور عند أهل السير والتواريخ والأخبار وصحح ذلك الحافظ ابن عساكر بعد
ما روى من طريق هشام بن عمار عن الوليد عن سعيد بن عبد العزيز عن مكحول
عن ابن عباس قال ولد إبراهيم بغوطة دمشق في قرية يقال لها برزة في جبل
يقال له قاسيون. ثم قال والصحيح أنه ولد ببابل وإنما نسب إليه هذا المقام لأنه
صلى فيه إذ جاء معينا للوط عليه السلام. قالوا فتزوج إبراهيم سارة وناحور
ملكا ابنة هاران يعنون بابنة أخيه قالوا وكانت سارة عاقرا لا تلد قالوا وانطلق
تارخ بابنه إبراهيم وامرأته سارة وابن ابنه لوط بن هاران فخرج بهم من أرض
الكلدانيين إلى أرض الكنعانيين فنزلوا حران فمات بها تارخ وله مائتان وخمس سنين
وهذا يدل على أنه لم يولد بحران وإنما مولده بأرض الكلدانيين وهي أرض بابل
وما والاها ثم ارتحلوا قاصدين أرض الكنعانيين وهي بلاد بيت المقدس فأقاموا
بحران وهي أرض الكشدانيين في ذلك الزمان وكذلك أرض الجزيرة والشام
أيضا وكانوا يعبدون الكواكب السبعة والذين عمروا مدينة دمشق كانوا على دين
الكلدانيين هيكل لكوكب منها يعملون لها أعيادا وقرابين وهكذا كان أهل حران
يعبدون الكواكب بأنواع من الفعال والمقال ولهذا كان على كل باب من أبواب دمشق السبعة

القديمة هيكلا لكل كوكب منها ويعملون لها اعيادا وقرابين وهكذا كان اهل حران يعبدون الكواكب والاصنام وكل من كان على وجه الارض كانوا كفارا سوى ابراهيم الخليل وامراته وابن اخيه لوط عليهم السلام وكان الخليل عليه السلام هو الذي ازال الله به تلك الشرور وابطل به ذلك الضلال فان الله سبحانه وتعالى اتاه رشده من صغره وابتعثه رسولا واتخذه خليلا في كبره قال الله تعالى ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين اي وكان اهلا لذلك انتهى وقال تعالى وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون • انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون • وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين • اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدا الخلق ثم الله ينشئ النشاة الاخرة ان الله على كل شيء قدير يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون • وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير • والذين كفروا بايات الله ولقائه اولئك يئسوا من رحمتي واولئك لهم عذاب اليم • فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من النار ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون • وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وماواكم النار وما لكم من ناصرين • فامن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي انه هو العزيز الحكيم • ووهبنا له اسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب واتيناه اجره في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين • ثم ذكر تعالى مناظرته لابيه وقومه كما سنذكره ان شاء الله • • وكان اول دعوته لابيه وكان ابوه ممن يعبد الاصنام لانه احق الناس باخلاص النصيحة له كما قال تعالى واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا • يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم ياتك فاتبعني اهدك صراطا سويا • يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا • يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا • قال اراغب انت عن الهتي يا ابراهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا • قال سلام عليك سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيا • واعتزلكم وما تعبدون من دون الله وادعوا ربي عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا • يذكر تعالى ما كان بينه وبين ابيه من المحاورة والمجادلة وكيف دعا اباه الى الحق بالطف عبارة واحسن اشارة بين له بطلان ما هو عليه من عبادة الاصنام التي لا تسمع دعاء عابدها ولا تبصر مكانه وكيف يغني عنه شيئا او يفعل به خيرا من رزق او نصر ثم قال له منبها على ما اعطاه من الهدى والعلم النافع وان كان اصغر سنا من ابيه يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم ياتك فاتبعني اهدك صراطا سويا • اي مستقيما واضحا سهلا حنيفا يفضي بك الى الخير في دنياك واخراك • فلما عرض هذا الرشد عليه واهدى هذه النصيحة اليه لم يقبلها منه ولا اخذها عنه بل تهدده وتوعده قال اراغب انت عن الهتي يا ابراهيم لئن لم تنته لارجمنك قيل بالمقال وقيل بالفعال واهجرني مليا اي واقطعني واطل هجراني فعندها قال له ابراهيم سلام عليك اي لا يصلك مني مكروه ولا ينالك مني اذى بل انت سالم من ناحيتي وزاده خيرا فقال سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيا • قال ابن عباس وغيره اي لطيفا يعني في ان هداني لعبادته والاخلاص له ولهذا قال واعتزلكم وما تعبدون من دون الله وادعو ربي عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا • وقد استغفر له ابراهيم عليه السلام كما وعده في ادعيته فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه كما قال تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه ان ابراهيم لاواه حليم • وقال البخاري حدثنا اسمعيل بن عبد الله حدثني اخي عبد الحميد عن ابن ابي ذئب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقى ابراهيم اباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة فيقول له ابراهيم الم اقل لك لا تعصيني فيقول ابوه فاليوم لا اعصيك فيقول ابراهيم يا رب انك وعدتني الا تخزيني يوم يبعثون واي خزي

اخزى من ابي الابعد فيقول الله اني حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال يا ابراهيم ما تحت رجليك فينظر فاذا هو بذيخ متلطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار هكذا رواه في قصة ابراهيم منفردا به وقال في التفسير وقال ابراهيم بن طهمان عن ابن ابي ذئب عن سعيد المقبري عن ابيه عن ابي هريرة • • وهكذا رواه النسائي عن احمد بن حفص بن عبد الله عن ابيه عن ابراهيم بن طهمان به انتهى •

وقد رواه البزار من حديث حماد بن سلمة عن ايوب عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه وفي سياقه غرابة ورواه ايضا من حديث قتادة عن عقبة بن عبد الغافر عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه •

وقال تعالى واذ قال ابراهيم لابيه آزر اتتخذ اصناما آلهة اني اراك وقومك في ضلال مبين • هذا يدل على ان اسم ابي ابراهيم آزر وجمهور اهل النسب منهم ابن عباس على ان اسم ابيه تارح واهل الكتاب يقولون تارخ بالخاء المعجمة قال ابن جرير والصواب ان اسمه آزر ولعل يطلق عليه علمان او احدهما لقب والاخر علم والله اعلم • ثم قال تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الافلين • فلما راى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين • فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال لئن لم يهدني ربي لاكونن يا قوم اني بريء مما تشركون • اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين • وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما افلا تتذكرون وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون • الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون • وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم •

وهذا المقام مقام مناظرة لقومه وبيان لهم ان هذه الاجرام المشاهدة من الكواكب النيرة لا تصلح للالوهية ولا ان تعبد مع الله عز وجل لانها مخلوقة مربوبة مصنوعة مدبرة مسخرة تطلع تارة وتافل اخرى فتغيب عن هذا العالم والرب تعالى لا يغيب عنه شيء ولا تخفى عليه خافية بل هو الدائم الباقي بلا زوال لا اله الا هو ولا رب سواه فبين لهم اولا عدم صلاحية الكوكب قيل هو الزهرة لذلك ثم ترقى منها الى القمر الذي هو اضوا منها وابهى من حسنها ثم ترقى الى الشمس التي هي اشد الاجرام المشاهدة ضياء وسناء وبهاء فبين انها مسخرة مسيرة مقدرة مربوبة كما قال تعالى ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون • ولهذا قال فلما راى الشمس بازغة اي طالعة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا اي لست ابالي بهذه الالهة التي تعبدونها من دون الله فانها لا تنفع شيئا ولا تسمع ولا تعقل بل هي مربوبة مسخرة كالكواكب ونحوها او مصنوعة منحوتة والظاهر ان موعظته هذه في الكواكب لاهل حران فانهم كانوا يعبدونها وهذا يرد قول من زعم انه قال هذا حين خرج من السرب لما كان صغيرا كما ذكره ابن اسحاق وغيره وهو مستند الى اخبار اسرائيلية لا يوثق بها ولا سيما اذا خالفت الحق واما اهل بابل فكانوا يعبدون الاصنام وهم الذين ناظرهم في عبادتها وكسرها عليهم واهانها وبين بطلانها كما قال تعالى وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وماواكم النار وما لكم من ناصرين وقال في سورة الانبياء ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين قال لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن وانا على ذلكم من الشاهدين وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين

قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم قالوا فأتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون
قالوا ءانت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا
ينطقون • فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون • ثم نكسوا على رؤوسهم
لقد علمت ما هؤلاء ينطقون • قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم
اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون • قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم
فاعلين • قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وارادوا به كيدا فجعلناهم الا
خسرين • وقال تعالى في سورة الشعراء واتل عليهم نبأ ابراهيم اذ قال
قال لابيه وقومه ما تعبدون • قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين • قال
هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون • قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك
يفعلون • قال افرأيتم ما كنتم تعبدون • انتم واباؤكم الاقدمون • فانهم
عدو لي الا رب العالمين • الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين
واذا مرضت فهو يشفين • والذي يميتني ثم يحيين • والذي اطمع ان يغفر لي
خطيئتي يوم الدين • وقال تعالى في سورة الصافات وان من شيعته
لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم • اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون • ائفكا
آلهة دون الله تريدون • فما ظنكم برب العالمين • فنظر نظرة في النجوم فقال
اني سقيم فتولوا عنه مدبرين فاقبلوا اليه يزفون • قال اتعبدون ما
تنحتون والله خلقكم وما تعملون • قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم •
فارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين • يخبر تعالى عن ابراهيم خليله عليه السلام
انه انكر على قومه عبادة الاوثان وحقرها عندهم وصغرها وتنقصها فقال ما هذه
التماثيل التي انتم لها عاكفون • اي معتكفون عندها وخاضعون لها قالوا وجدنا
اباءنا لها عابدين ما كان حجتهم الا صنيع الاباء والاجداد وما كانوا عليه من عبادة الانداد
قال لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين • كما قال تعالى اذ قال لابيه وقومه
ماذا تعبدون ائفكا آلهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين • قال
قتادة فما ظنكم انه فاعل بكم اذا لقيتموه وقد عبدتم غيره • فقال لهم هل يسمعونكم اذ تدعون
او ينفعونكم او يضرون قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون • سلموا له انها لا تسمع
داعيا ولا تنفع ولا تضر شيئا وانما الحامل لهم على عبادتها الاقتداء باسلافهم ومن هو مثلهم
في الضلال من الاباء الجهال ولهذا قال لهم افرأيتم ما كنتم تعبدون • انتم واباؤكم
الاقدمون • فانهم عدو لي الا رب العالمين • وهذا برهان قاطع على بطلان الهية
ما ادعوه من الاصنام لانه تبرأ منها وتنقص بها فلو كانت تضر لضرته او تؤثر لاثرت
فيه • قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين • يقولون هذا الكلام الذي تقوله لنا
وتنتقص به آلهتنا وتطعن بسببه في آبائنا تقوله محقا جادا ام لاعبا • قال
بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن وانا على ذلكم من الشاهدين • يعني بل الذي
لكم في ذلك جاد الحق • انما الهكم الله الذي لا اله الا هو ربكم ورب كل شيء فاطر السموات
والارض الخالق لهما على غير مثال سبق فهو المستحق للعبادة وحده لا شريك له وانا
على ذلكم من الشاهدين • وقوله وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين
اقسم ليكيدن هذه الاصنام التي تعبد وبعد ان تولوا مدبرين الى عيدهم
قيل انه قال هذا خفية في نفسه وقال ابن مسعود سمعه بعضهم وكان لهم عيدا يذهبون
اليه في كل عام مرة الى ظاهر البلد فدعاه ابوه ليحضره فقال اني سقيم كما قال
تعالى فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم عرض لهم في الكلام حتى توصل الى مقصوده
من اهانة اصنامهم ونصرة دين الله الحق وبطلان ما هم عليه من عبادة الاصنام التي
تستحق ان تكسر وان تهان غاية الاهانة فلما خرجوا الى عيدهم واستقر هو في
بلدهم راغ الى آلهتهم اي ذهب اليها مسرعا مستخفيا فوجدها في بهو عظيم وقد وضعوا
بين ايديها انواعا من الاطعمة قربانا اليها فقال لها على سبيل التهكم والازدراء الا تأكلون
ما لكم لا تنطقون • فراغ عليهم ضربا باليمين لانها اقوى وانكى
واسرع واقهر فكسرها بقدوم في يده كما قال تعالى فجعلهم جذاذا اي حطاما كسرها
كلها الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون • قيل انه وضع القدوم في يد الكبير اشارة الى انه غار
من ان تعبد معه هذه الصغار فلما رجعوا من عيدهم ووجدوا ما حل بمعبودهم قالوا من فعل

هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين • وهذا فيه دليل لهم لو كانوا يعقلون وهو ما حل بآلهتهم
التي كانوا يعبدونها فلو كانت آلهة لدفعت عن نفسها من اراد بها سوءا لكنهم قالوا من جهلهم
وقلة عقلهم وكثرة ضلالهم وخبالهم من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين • قالوا سمعنا فتى
يذكرهم يقال له ابراهيم اي يذكرها بالعيب والتنقص لها والازدراء بها فهو المقيم عليها والكاسر
لها وعلى قول ابن مسعود يذكرهم بقوله وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين •
قالوا فأتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون وليسمعوا كلامه ويعاينوا
ما يحل به على رؤوس الاشهاد • لعلهم يشهدون من الاقتصاص منه وكان هذا من اكبر
مقاصد الخليل عليه السلام ان يجتمع الناس كلهم فيقيم على جميع عباد الاصنام الحجة على
بطلان ما هم عليه كما قال موسى عليه السلام لفرعون موعدكم يوم الزينة وان يحشر
الناس ضحى فلما اجتمعوا وجاؤوا به كما ذكروا قالوا ءانت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم
قال بل فعله كبيرهم هذا قيل معناه هو الحامل لي على تكسيرها وانما عرض لهم
في القول فاسألوهم ان كانوا ينطقون • وانما اراد بقوله هذا ان يبادروا الى القول
بان هذه لا ينطق فيعترفون بانها جمادات فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون
اي فعادوا على انفسهم بالملامة فقالوا انكم انتم الظالمون • اي في تركها لا حافظ
لها ولا حارس عندها • ثم نكسوا على رؤوسهم قال السدي اي ثم رجعوا الى الفتنة
قال قتادة ادركت
القوم حيرة سوء اي فاطرقوا ثم قالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون اي لقد علمت
يا ابراهيم ان هذه لا ينطق فكيف تأمرنا بسؤالها فعند ذلك قال لهم الخليل
عليه السلام افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون
الله افلا تعقلون • كما قال فاقبلوا اليه يزفون قال مجاهد يسرعون • قال
اتعبدون ما تنحتون • اي كيف تعبدون اصناما انتم تنحتونها من الخشب
والحجارة وتصورونها وتشكلونها كما تريدون • والله خلقكم وما تعملون وسواء
كانت ما مصدرية او بمعنى الذي فمقتضى الكلام انكم مخلوقون وهذه الاصنام مخلوقة
فكيف تعبدون مخلوقا لمخلوق مثله فانه ليس عبادتكم لها باولى من عبادتها لكم وهذا
باطل فالآخر باطل للتحكم فليست العبادة تجب ولا تصلح الا للخالق وحده لا شريك له •
قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم • فارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين
عدلوا عن الجدال والمناظرة لما انقطعوا وغلبوا ولم يبق لهم حجة ولا شبهة الى استعمال
قوتهم وسلطانهم لينصروا ما هم عليه من سفههم وطغيانهم فكادهم الرب
جل جلاله واعلا كلمته ودينه وبرهانه كما قال تعالى قالوا حرقوه وانصروا
آلهتكم ان كنتم فاعلين • قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وارادوا به
كيدا فجعلناهم الاخسرين • وذلك انهم شرعوا يجمعون حطبا من جميع ما يمكنهم
من الاماكن فمكثوا مدة يجمعون له حتى ان المرأة منهم كانت اذا مرضت تنذر لئن عوفيت
لتحملن حطبا لحريق ابراهيم ثم عمدوا الى جوبة عظيمة فوضعوا فيها ذلك الحطب واطلقوا
فيه النار فاضطرمت وتأججت والتهبت وعلا لها شرر لم ير مثله قط ثم وضعوا ابراهيم
عليه السلام في كفة منجنيق صنعه لهم رجل من الاكراد يقال له هزن وكان اول من صنع
المجانيق فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة ثم اخذوا يقيدونه ويكتفونه
وهو يقول لا اله الا انت سبحانك لك الحمد لك الملك لا شريك لك فلما
وضع الخليل عليه السلام في كفة المنجنيق مقيدا مكتوفا ثم القوه منه الى النار قال
حسبنا الله ونعم الوكيل كما روى البخاري عن ابن عباس انه قال حسبنا الله ونعم
الوكيل قالها ابراهيم حين القي في النار وقالها محمد حين قيل له ان الناس قد جمعوا لكم
فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل
لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو الفضل العظيم • وقال
الحافظ ابو يعلى ثنا ابو هشام الرفاعي ثنا اسحاق بن سليمان عن ابي جعفر الرازي
عن عاصم بن ابي النجود عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما القي ابراهيم في النار قال اللهم انك في السماء واحد وانا في الارض
واحد اعبدك • وذكر بعض السلف ان جبريل عرض له في الهواء فقال الك
حاجة فقال اما اليك فلا • ويروى عن ابن عباس وسعيد بن جبير انه قال

حين ملك المطر بنزول متى امر فارسل المطر فكان امر الله اسرع قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم قال علي بن ابي طالب اي لا تضريه وقال ابن عباس وابو العالية لولا ان الله قال وسلاما على ابراهيم لاذى ابراهيم بردها • وقال كعب الاحبار لم ينتفع اهل الارض يومئذ بنار ولم تحرق منه سوى وثاقه وقال الضحاك يروى ان جبريل عليه السلام كان معه يمسح العرق عن وجهه لم يصبها منه شي غيره وقال السدي كان معه ملك الظل وصار ابراهيم عليه السلام في مثل الجوبة حوله النار وهو في روضة خضراء والناس ينظرون اليه لا يقدرون على الوصول اليه ولا هو يخرج اليهم فعن ابي هريرة انه قال احسن كلمة قالها ابو ابراهيم ان قال لما راي ولده على تلك الحال نعم الرب ربك يا ابراهيم • وروي ابن عساكر عن عكرمة ان ام ابراهيم نظرت الى ابنها عليه السلام فنادته يا بني اني اريد ان اجي اليك فادع الله ان ينجيني من حر النار حولك فقال نعم فقصدت اليه لا يمسها شي من حر النار فلما وصلت اليه اعتنقته وقبلته ثم عادت • وعن المنهال بن عمرو انه قال اخبرت ان ابراهيم مكث هناك اما اربعين واما خمسين يوما وانه قال ما كنت اياما وليالي اطيب عيشا اذ كنت فيها ووددت ان عيشي وحياتي كلها اذ كنت فيها صلوات الله وسلامه عليه • فارادوا ان ينتصروا فخذلوا وارادوا ان يرتفعوا فاتضعوا وارادوا ان يغلبوا فغلبوا وقال الله تعالى وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين وفي الاية الاخرى الاسفلين ففازوا بالخسارة والسفال هذا في الدنيا واما في الاخرة فان نارهم لا تكون عليهم بردا وسلاما ولا يلقون فيها تحية ولا سلاما بل هي كما قال تعالى انها ساءت مستقرا ومقاما • وقال البخاري ثنا عبيد الله بن موسى او ابن سلام عنه انبانا ابن جريج عن عبد الحميد بن جبير عن سعيد بن المسيب عن ام شريك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتل الوزغ وقال كان ينفخ على ابراهيم ورواه مسلم من حديث ابن جريج واخرجاه والنسائي وابن ماجه من حديث سفيان بن عيينة كلاهما عن عبد الحميد بن جبير بن شيبة به • وقال احمد ثنا محمد بن بكر ثنا ابن جريج اخبرني عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي امية ان نافعا مولى ابن عمر اخبره ان عايشة اخبرته ان رسول الله قال اقتلوا الوزغ فانه كان ينفخ على ابراهيم النار قال وكانت عايشة تقتلهن • وقال احمد ثنا اسماعيل ثنا ايوب عن نافع ان امراة دخلت على عايشة فاذا رمح منصوب فقالت ما هذا الرمح فقالت نقتل به الاوزاغ ثم حدثت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم لما القي في النار جعلت الدواب كلها تطفي عنه الا الوزغ فانه جعل ينفخها عليه • تفرد به احمد بن محمد بن الوهبي وقال احمد ثنا عفان ثنا جرير ثنا نافع حدثتني سائبة مولاة الفاكه بن المغيرة قالت دخلت على عايشة فرايت في بيتها رمحا موضوعا فقلت يا ام المومنين ما تصنعين بهذا الرمح قالت هذا لهذه الاوزاغ نقتلهن به فان رسول الله حدثنا ان ابراهيم حين القي في النار لم تكن في الارض دابة الا تطفي عنه النار غير الوزغ كان ينفخ عليه فامرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله ورواه ابن ماجه عن ابي بكر ابن ابي شيبة عن يونس بن محمد عن جرير بن حازم به •

ذكر مناظرة ابراهيم الخليل مع من اراد ان ينازع العظيم الجليل

في ازار العظمة ورداء الكبرياء فادعى الربوبية وهو احد العبيد الضعفاء • قال الله تعالى الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان اتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين • يذكر تعالى مناظرة خليله مع هذا الملك الجبار المتمرد الذي ادعى لنفسه الربوبية فابطل الخليل عليه السلام دليله وبين كثرة جهله وقلة عقله والجمه الحجة واوضح له طريق المحجة قال المفسرون وغيرهم من علماء النسب والاخبار وهذا الملك هو ملك بابل واسمه النمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح قاله مجاهد وقال غيره نمرود بن فالخ بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح قال مجاهد • وذكروا النمرود وغيره وكان احد ملوك الدنيا فانه قد ملك الدنيا اربعة فيما ذكروا مومنان وكافران فالمومنان ذو القرنين وسليمان والكافران النمرود وبختنصر • وذكروا ان النمرود هذا استمر في ملكه اربعمائة سنة وكان قد طغى وبغى وتجبر وعتى واثر الحياة الدنيا ولما دعاه الخليل الى عبادة الله وحده لا شريك له حمله الجهل والضلال وطول الامال على انكار الصانع فحاج ابراهيم الخليل في ذلك وادعى لنفسه الربوبية فلما قال الخليل ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال قتادة والسدي ومحمد بن اسحاق يعني انه اذا اتي بالرجلين قد تحتم قتلهما فاذا امر بقتل احدهما وعفى عن الاخر فكانه قد احيى هذا وامات الاخر وهذا ليس بمعارضة للخليل بل هو كلام خارجي عن مقام المناظرة ليس بمنع ولا بمعارضة بل هو تشغيب محض وهو انقطاع في الحقيقة فان الخليل استدل على وجود الصانع بحدوث هذه المشاهدات من احيا الحيوانات وموتها على وجود فاعل ذلك الذي لا بد من استنادها الى وجوده ضرورة عدم قيامها بنفسها ولا بد من فاعل لهذه الحوادث المشاهدة من خلقها وتسخيرها وتسيير هذه الكواكب والرياح والسحاب والمطر وخلق هذه الحيوانات التي توجد مشاهدة ثم اماتتها ولهذا قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت فقول هذا الملك الجاهل انا احيي واميت ان عنى انه الفاعل لهذه المشاهدات فقد كابر وعاند وان عنى ما ذكره قتادة والسدي ومحمد بن اسحاق فلم يقل شيا يتعلق بكلام الخليل اذ لم يمنع مقدمة ولا عارض الدليل ولما كان انقطاع مناظرة هذا الملك قد تخفى على كثير من الناس ممن حضر وغيرهم ذكر دليلا اخر بين وجود الصانع وبطلان ما ادعاه النمرود وانقطاعه جهرة قال فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب اي هذه الشمس مسخرة كل يوم تطلع من المشرق كما سخرها خالقها ومسيرها وقاهرها وهو الله لا اله الا هو رب العرش خالق كل شي فان كنت كما زعمت ترعم فافعل هذا فان لم تفعله كما زعمت وانت تعلم ضلاله وجهله وكذبه فيما ادعاه وكل واحد انك لا تقدر على شي من هذا بل انت اعجز واقل من ان تخلق بعوضة او تنتصر منها فبين ضلاله وجهله وكذبه فيما ادعاه وبطلان ما سلكه وتبجح به عند جهلة قومه ولم يبق له كلام يجيب الخليل به بل انقطع وسكت ولهذا قال فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين • وقد ذكر السدي ان هذه المناظرة كانت بين ابراهيم وبين النمرود يوم خرج من النار ولم يكن اجتمع به الا يوميذ فكانت بينهما هذه المناظرة وقد روي عبد الرزاق عن معمر عن زيد بن اسلم ان النمرود كان عنده طعام وكان الناس يغدون اليه للميرة فوفد ابراهيم في جملة من وفد للميرة فكان بينهما هذه المناظرة ولم يعط ابراهيم من الطعام كما اعطى الناس بل خرج وليس معه شي من الطعام فلما قرب من اهله عمد الى كثيب من التراب فملا منه عدليه وقال اشغل اهلي اذا قدمت عليهم فلما قدم وضع رحاله وجاء فاتكا فنام فقامت امراته سارة الى العدلين فوجدتهما ملانين طعاما طيبا فعملت منه طعاما فلما استيقظ ابراهيم وجد الذي اصلحوه فقال انى لكم هذا قالت من الذي جيت به فعرف انه رزق رزقهموه الله عز وجل وقال زيد بن اسلم وبعث الله الى ذلك الملك الجبار ملكا يامره بالايمان بالله فابى عليه ثم دعاه الثانية فابى عليه ثم الثالثة فابى عليه وقال اجمع جموعك واجمع جموعي فجمع النمرود جيشه وجنوده وقت طلوع الشمس فارسل الله عليهم بابا من البعوض بحيث لم يروا عين الشمس وسلطها الله عليهم فاكلت لحومهم ودماءهم وتركتهم عظاما بادية ودخلت منها واحدة في منخري الملك فمكثت في منخره اربعمائة سنة عذبه الله تعالى بها فكان يضرب راسه بالمرازب في هذه المدة كلها حتى اهلكه الله عز وجل بها •

ذكر هجرة الخليل عليه السلام الى بلاد الشام ودخوله الديار المصرية واستقراره بالارض المقدسة

فامن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي انه هو العزيز الحكيم ووهبنا له اسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب واتيناه اجره في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين وقال تعالى ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين انتهى

ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين • وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا واوحينا
اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين • لما فارق قومه في الله وهاجر
من بين اظهرهم وكانت امراته عاقرا لا يولد لها ولم يكن له من الولد احد بل معه ابن اخيه لوط بن هاران
بن ازر وهبه الله تعالى بعد ذلك الاولاد الصالحين وجعل في ذريته النبوة والكتاب
فكل نبي بعث بعده فهو من ذريته وكل كتاب نزل من السماء على نبي من الانبياء من بعده فعلى احد نسله
وعقبه خلعة من الله وكرامة له حين ترك بلاده واهله واقرباءه وهاجر الى بلد يتمكن فيها
من عبادة ربه عز وجل ودعوة الخلق اليه والارض التي قصدها بالهجرة ارض الشام وهي
الارض التي قال الله عز وجل الى الارض التي باركنا فيها للعالمين قاله ابي بن كعب وابو العالية
وقتادة وغيره وروى العوفي وغيره عن ابن عباس قوله الى الارض التي باركنا فيها للعالمين
مكة اما تسمع الى قوله ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين
وزعم كعب الاحبار انها حران وقد قدمنا عن نقل اهل الكتاب انه خرج من بابل وابن اخيه
لوط واخوه ناحور وامراة ابراهيم سارة وامراة اخيه ملكا فنزلوا حران فمات تارح
ابو ابراهيم بها • وقال السدي انطلق ابراهيم ولوط قبل الشام فلقي ابراهيم
سارة وهي ابنة ملك حران وقد طعنت على قومها في دينهم فتزوجها على ان لا يغيرها
رواه ابن جرير وهو غريب والمشهور انها ابنة عمه هاران الذي تنسب اليه حران ومن
زعم انها ابنة اخيه هاران اخت لوط كما حكاه السهيلي عن القتيبي والنقاش فقد ابعد النجعة
وقال بلا علم وادعى ان تزويج بنت الاخ كان اذ ذاك مشروعا فليس له على ذلك
دليل ولو فرض ان هذا كان مشروعا في وقت كما هو منقول عن احبار اليهود فان الانبياء
لا تتعاطاه والله اعلم • ثم المشهور ان ابراهيم عليه السلام لما هاجر من بابل خرج بسارة
مهاجرا من بلاده كما تقدم والله اعلم • وذكر اهل الكتاب انه لما قدم الشام اوحى
الله اليه اني جاعل هذه الارض لخلفك من بعدك فابتنى ابراهيم مذبحا لله شكرا على هذه
النعمة وضرب قبته شرقي بيت المقدس ثم انطلق مرتحلا الى التيمن وانه كان جوع اي
قحط وشدة وغلاء فارتحلوا الى مصر وذكروا قصة سارة مع ملكها وان ابراهيم قال
لها قولي انا اخته وذكروا اخدام الملك اياها هاجر ثم اخرجهم منها فرجعوا الى بلاد التيمن يعني
ارض بيت المقدس وما والاها ومعه دواب وعبيد واموال • وقد قال
البخاري ثنا محمد بن محبوب ثنا حماد بن زيد عن ايوب عن محمد عن ابي هريرة قال
لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات ثنتان منهن في ذات الله قوله اني سقيم وقوله بل فعله
كبيرهم هذا وقال بينا هو ذات يوم وسارة اذ اتى على جبار من الجبابرة فقيل له ان هاهنا رجلا
معه امراة من احسن الناس فارسل اليه فساله عنها فقال من هذه قال اختي فاتى سارة
فقال يا سارة ليس على وجه الارض مؤمن غيري وغيرك وان هذا سالني فاخبرته
انك اختي فلا تكذبيني فارسل اليها فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فاخذ فقال
ادعي الله لي ولا اضرك فدعت الله فاطلق ثم تناولها الثانية فاخذ مثلها او اشد
فقال ادعي الله لي ولا اضرك فدعت الله فاطلق ثم تناولها الثانية فاخذ مثلها او اشد
فقال ادعي الله لي ولا اضرك فدعا بعض حجبته فقال انك لم تاتني بانسان انما اتيتني
بشيطان فاخدمها هاجر فاتته وهو قائم يصلي فاوما بيده مهيم فقالت رد الله
كيد الكافر او الفاجر في نحره واخدم هاجر قال ابو هريرة فتلك امكم يا بني ماء السماء تفرد
به من هذا الوجه موقوفا • وقد رواه الحافظ ابو بكر البزار عن عمرو بن علي الفلاس
عن عبد الوهاب الثقفي عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان ابراهيم لم يكذب قط الا ثلاث كذبات كل ذلك
في ذات الله قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وبينما هو يسير في ارض جبار من
الجبابرة اذ نزل منزلا فاتى الجبار فقيل له انه قد نزل هاهنا رجل معه امراة من احسن
الناس فارسل اليه فساله عنها فقال انها اختي فلما رجع اليها قال ان هذا سالني عنك
فقلت انك اختي وانه ليس اليوم مسلم غيري وغيرك وانك اختي فلا تكذبيني عنده فانطلق
بها فلما ذهب يتناولها اخذ فقال ادعي الله لي ولا اضرك فدعت له فارسل فذهب يتناولها
فاخذ مثلها او اشد منها فقال ادعي الله لي ولا اضرك فدعت فارسل ثلاث مرات
فدعا ادنى حشمه فقال انك لم تاتني بانسان ولكن اتيتني بشيطان اخرجها واعطها
هاجر فجاءت وابراهيم قائم يصلي فلما احس بها انصرف فقال مهيم فقالت كفى الله كيد

الظالم

الظالم واخدم خادما واخرجاه من حديث هشام ثم قال البزار لا نعلمه اسنده عن محمد عن ابي
هريرة الا هشام ورواه غيره موقوفا • وقال الامام احمد ثنا علي بن حفص عن
ورقاء عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات قوله حين دعي الى الهتهم اني سقيم وقوله بل فعله
كبيرهم هذا وقوله لسارة انها اختي قال ودخل ابراهيم قرية فيها ملك من الملوك او جبار
من الجبابرة فقيل دخل ابراهيم الليلة بامراة من احسن الناس قال فارسل اليه الملك او الجبار
من هذه معك قال اختي قال فارسل بها اليه وقال لا تكذبي قولي فاني قد اخبرته انك
اختي ان على الارض مؤمن غيري وغيرك فلما دخلت اليه قام اليها فاقبلت توضا وتصلي
وتقول اللهم ان كنت تعلم اني امنت بك وبرسولك واحصنت فرجي الا على زوجي فلا تسلط
علي الكافر قال فغط حتى ركض برجله قال ابو الزناد قال ابو سلمة عن ابي هريرة انها قالت
اللهم انه ان يمت يقال هي قتلته قال فارسل قال فقال في الثالثة او الرابعة ما ارسلتم الي الا
شيطانا ارجعوها الى ابراهيم واعطوها هاجر قال فرجعت فقالت لابراهيم اشعرت ان الله رد
الكافر واخدم وليدة تفرد به احمد من هذا الوجه وهو على شرط الصحيح وقد رواه البخاري
عن ابي اليمان عن شعيب بن ابي حمزة عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم مختصرا • وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا سفيان عن علي بن زيد بن جدعان
عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في كلمات ابراهيم
الثلاث التي قال ما منها كلمة الا ما حل بها عن دين الله فقال اني سقيم وقال
بل فعله كبيرهم هذا وقال للملك حين اراد امراته هي اختي فقوله في هي اختي اي في دين
الله وقوله لها انه ليس على وجه الارض مؤمن غيري وغيرك يعني زوجين مؤمنين غيري
وغيرك وينبغي حمله على هذا لان لوطا كان معهم وهو نبي عليه السلام وقوله لما رجعت
اليه مهيم معناه ما الخبر فقالت ان الله رد كيد الكافر وفي رواية الفاجر في نحره واخدم
جارية وكان ابراهيم عليه السلام من وقت ذهب بها الى الملك قام يصلي لله عز وجل
ويساله ان يدفع عن اهله وان يرد باس هذا الذي اراد اهله بسوء وهكذا فعلت
هي ايضا كلما اراد عدو الله ان ينال منها امرا قامت الى وضوئها وصلاتها ودعت
الله عز وجل بما تقدم من الدعاء العظيم ولهذا قال الله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة
فعصمها الله وصانها لعصمة عبده ورسوله وحبيبه وخليله عليه السلام وقد ذهب بعض
العلماء الى نبوة ثلاث نسوة سارة وام موسى ومريم عليهن السلام والذي عليه الجمهور انهن
صديقات رضي الله عنهن وارضاهن ورايت في بعض الاثار ان الله عز وجل كشف
الحجاب فيما بين ابراهيم عليه السلام وبينها فلم يزل يراها منذ خرجت من عنده الى
ان رجعت اليه وكان مشاهدا لها وهي عند الملك وكيف عصمها الله منه ليكون
ذلك اطيب لقلبه انه لم تكن امراة بعد حواء الى زمانها احسن منها رضي الله عنها ولله الحمد
والمنة وذكر بعض اهل التاريخ ان فرعون مصر هذا كان اخا للضحاك الملك
المشهور بالظلم وكان عاملا لاخيه على مصر ويقال كان اسمه سنان بن علوان
بن عبيد بن عويج بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح وذكر ابن هشام في التيجان
ان الذي ارادها عمرو بن امرئ القيس بن مايلون بن سبا وكان على مصر نقله السهيلي
فالله اعلم • ثم ان الخليل عليه السلام رجع من بلاد مصر الى ارض التيمن وهي الارض
المقدسة التي كان فيها ومعه انعام وعبيد ومال جزيل وصحبتهم هاجر القبطية المصرية
ثم ان لوطا عليه السلام نزح بماله من الاموال الجزيلة بامر الخليل له في ذلك الى ارض الغور
المعروف بغور زغر فنزل بمدينة سدوم وهي ام تلك البلاد في ذلك الزمان وكان
اهلها اشرارا كفارا فجارا • واوحى الله تعالى الى ابراهيم الخليل فامره ان يمد بصره وينظر
شمالا وجنوبا وشرقا وغربا وبشره بان هذه الارض كلها سيجعلها لك ولخلفك الى
اخر الدهر وساكثر ذريتك حتى يصيروا بعدد تراب الارض وهذه البشارة اتصلت
بهذه الامة بل ما كملت ولا كانت اعظم منها في هذه الامة المحمدية يؤيد ذلك
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله زوى لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها
وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها • قالوا ثم ان طائفة من الجبارين
تسلطوا على لوط عليه السلام فاسروه واخذوا امواله واستاقوا انعامه فلما
بلغ الخبر لابراهيم الخليل سار اليهم في ثلاثمائة وثمانية عشر رجلا فاستنقذ لوطا عليه

السلام واسترجع امواله وقتل من اعداء الله ورسوله خلقا كثيرا وهزمهم وساق في اثارهم حتى وصل الى شمالي دمشق وعسكر بظاهرها عند برزة واظن مقام ابراهيم انما سمي لانه كان موضع موقف جيش الخليل والله اعلم ببلاده صلوات الله وسلامه عليه

ذكر مولد اسماعيل عليه السلام

قال اهل الكتاب ان ابراهيم عليه السلام سال الله ذرية طيبة فان الله بشره بذلك فانه لما كان لابراهيم ببلاد بيت المقدس عشر سنين قالت سارة لابراهيم عليه السلام ان الرب قد احرمني الولد فادخل على امتي هذه لعل الله يرزقنا منها ولدا فلما وهبتها له دخل بها ابراهيم عليه السلام فحين دخل بها حملت منه قالوا فلما حملت ارتفعت نفسها وتعاظمت على سيدتها فغارت منها سارة فشكت ذلك لابراهيم فقال لها افعلي بها ما شئت فخافت هاجر فهربت فنزلت عند عين هناك فقال لها ملك من الملائكة فامرها بالرجوع وبشرها بانها ستلد ابنا وتسميه اسماعيل ويكون وحش الناس يده على كل يد الكل به ويملك جميع بلاد اخوته فشكرت الله عز وجل على ذلك وهذه البشارة انما انطبقت على ولده محمد صلوات الله وسلامه عليه فانه به سادت العرب وملكت جميع البلاد شرقا وغربا واتاها الله من العلم النافع والعمل الصالح بالمرغوب امة من الامم مثلهم وما ذاك الا بشرف رسولها على سائر الرسل وبركة رسالته ويمن سفارته وكماله فيما جاء به وعموم بعثته لجميع اهل الارض ولما رجعت هاجر وضعت اسماعيل عليه السلام قالوا وولدته ولابراهيم من العمر ستة وثمانون سنة قبل مولد اسحاق بثلاث عشرة سنة ولما ولد اسماعيل اوحى الله الى ابراهيم يبشره باسحاق من سارة فخر لله ساجدا وقال له قد استجبت لك في اسمعيل وباركت عليه وكثرته ونميته جدا كثيرا ويولد له اثنا عشر عظيما واجعله رئيسا لشعب عظيم وهذه ايضا بشارة بهذه الامة العظيمة وهولاء الاثنى اثنى عشر عظيما هم الخلفاء الاثنا عشر المبشر بهم في الحديث عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون اثنا عشر اميرا ثم قال كلمة لم افهمها فسالت ابي ما قال فقال كلهم من قريش اخرجاه في الصحيحين وفي رواية لا يزال هذا الامر قائما وفي رواية عزيزا حتى يكون اثنى عشر خليفة كلهم من قريش فهولاء منهم الائمة الاربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي ومنهم عمر بن عبد العزيز ايضا ومنهم بعض بني العباس وليس المراد انهم يكونون اثنا عشر نسقا بل لا بد من وجودهم وليس المراد الائمة الاثنى عشر الذين تعتقدون فيهم الرافضة الذين اولهم علي بن ابي طالب واخرهم المنتظر بسرداب سامرا فان اولئك لم يكن فيهم انفع من علي وابنه الحسن بن علي حين ترك القتال وسلم الامر لمعاوية واخمد نار الفتنة وسكن رحى الحرب بين المسلمين والباقون من جملة الرعايا لم يكن لهم حكم على الامة في امر من الامور واما ما يعتقدونه بسرداب سامرا فذاك هوس في الرؤوس وهذيان في النفوس لا حقيقة له ولا عين ولا اثر والمقصود ان هاجر عليها السلام لما ولد لها اسماعيل اشتدت غيرة سارة منها وطلبت من الخليل ان يغيب وجهها عنها فذهب بها وبولدها فسار بهما حتى وضعهما حيث مكة اليوم ويقال ان ولدها كان اذ ذاك رضيعا فلما تركهما هناك وولى ظهره عنهما قامت اليه هاجر فتعلقت بثيابه وقالت يا ابراهيم اين تذهب وتدعنا ها هنا وليس معنا ما يكفينا فلم يجبها فلما الحت عليه وهو لا يجيبها قالت له آلله امرك بهذا قال نعم قالت فاذا لا يضيعنا وقد ذكر الشيخ ابو محمد بن ابي زيد رحمه الله في كتاب النوادر ان سارة تغضبت على هاجر فحلفت لتقطعن ثلاثة اعضاء منها فامرها الخليل ان تثقب اذنيها وان تخفضها فتبر قسمها قال السهيلي فكانت اول من اختتن من النسا واول من ثقبت اذنها منهن واول من طولت ذيلها

ذكر مهاجرة ابراهيم بابنه اسماعيل وامه هاجر الى جبال فاران وهي ارض مكة وبناوه البيت العتيق

قال البخاري

قال عبد الله بن محمد هو ابو بكر بن ابي شيبة ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن ايوب السختياني وكثير بن كثير بن المطلب بن ابي وداعة يزيد احدهما على الاخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اول ما اتخذ النسا المنطق من قبل ام اسماعيل اتخذت منطقا لتعفي اثرها على سارة ثم جا بها ابراهيم وبابنها اسماعيل وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم من في اعلا المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس بها ما فوضعهما هنالك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقا فيه ما ثم قفى ابراهيم منطلقا فتبعته ام اسماعيل فقالت يا ابراهيم اين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس به انيس ولا شي فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت اليها فقالت له الله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق ابراهيم حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه ثم دعا بهولاء الدعوات ورفع يديه فقال ربي اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون وجعلت ام اسماعيل ترضع اسماعيل وتشرب من ذلك الما حتى اذا نفد ما في السقا عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى وقال يتلبط فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل في الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى احدا فلم ترى احدا فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى اذا جاوزت الوادي ثم اتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى احدا فلم ترى احدا ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سعى الناس بينهما فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت ايضا فقالت قد اسمعت ان كان عندك غواث فاذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه او قال بجناحه حتى ظهر الما فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا وجعلت تغرف من الما في سقايها وهي تفور بعد ما تغرف قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله ام اسماعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من الما لكانت زمزم عينا معينا قال فشربت وارضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافي الضيعة فان ها هنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع اهله وكان البيت مرتفعا من الارض كالرابية تاتيه السيول فتاخذ عن يمينه وعن شماله فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم او اهل بيت من جرهم مقبلين من طريق كدا فنزلوا في اسفل مكة فراوا طائرا عائفا فقالوا ان هذا الطائر ليدور على الما لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ما فارسلوا جريا او جريين فاذا هم بالما فرجعوا فاخبروهم بالما فاقبلوا قال وام اسماعيل عند الما فقالوا اتاذنين لنا ان ننزل عندك قالت نعم ولكن لا حق لكم في الما قالوا نعم قال عبد الله بن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فالفى ذلك ام اسماعيل وهي تحب الانس فنزلوا وارسلوا الى اهليهم فنزلوا معهم حتى اذا كان بها اهل ابيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وانفسهم واعجبهم حين شب فلما ادرك زوجوه امراة منهم وماتت ام اسماعيل فجا ابراهيم بعد ما تزوج اسماعيل يطالع تركته فلم يجد اسماعيل فسال امراته فقالت خرج يبتغي لنا ثم سالها عن عيشتهم وهيئتهم فقالت نحن بشر نحن في ضيق وشدة فشكت اليه فقال فاذا جا زوجك فاقري عليه السلام وقولي له يغير عتبة بابه فلما جا اسماعيل كانه انس شيا فقال هل جاكم من احد قالت نعم جانا شيخ كذا وكذا فسالنا عنك فاخبرته وسالني كيف عيشنا فاخبرته انا في جهد وشدة قال فهل اوصاك بشي قالت نعم امرني ان اقرى عليك السلام ويقول غير عتبة بابك قال ذاك ابي وقد امرني ان افارقك فالحقي باهلك فطلقها وتزوج منهم اخرى ولبث عنهم ابراهيم ما شا الله ثم اتاهم بعد فلم يجده فدخل على امراته فسالها عنه فقالت خرج يبتغي لنا قال كيف انتم وسالها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بخير وسعة واثنت على الله فقال ما طعامكم قالت اللحم قال فما شرابكم قالت الما قال اللهم بارك لهم في اللحم والما قال النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن لهم يومئذ حب ولو كان لهم دعا لهم فيه فهما لا يخلو عليهما احد بغير مكة الا لم يوافقاه قال فاذا جا زوجك فاقري عليه السلام ومريه يثبت عتبة بابه فلما جا اسماعيل قال هل اتاكم من احد قالت نعم اتانا شيخ حسن الهيئة واثنت عليه فسالني عنك فاخبرته فسالني كيف عيشنا فاخبرته انا بخير

ثالثة فأوصاك بشيء قالت نعم هو يقرؤك السلام ويأمرك أن تثبت عتبة بابك قال ذاك أبي وأمرني أن أمسكك ثم لبث عنهم ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك وإسماعيل يبري نبلا له تحت دوحة قريبا من زمزم فلما رآه قام إليه فصنعا كما يصنع الولد بالوالد والوالد بالولد ثم قال يا إسماعيل إن الله أمرني بأمر قال فاصنع ما أمرك ربك قال وتعينني قال وأعينك قال فإن الله أمرني أن أبني ها هنا بيتا وأشار إلى أكمة مرتفعة على ما حولها قال فعند ذلك رفع القواعد من البيت فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني حتى إذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه وهو يبني وإسماعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم قال فجعلا يبنيان حتى يدورا حول البيت وهما يقولان ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ۝ ثم قال ثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو عامر عبد الملك بن عمرو ثنا إبراهيم بن نافع عن كثير بن كثير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما كان بين إبراهيم وأهله ما كان خرج بإسماعيل وأم إسماعيل ومعهم شنة فيها ماء وذكر تمامه بنحو ما تقدم وهذا الحديث من كلام ابن عباس وموشح برفع بعضه وفي بعضه غرابة وكأنه مما تلقاه ابن عباس عن الإسرائيليات وفيه أن إسماعيل كان رضيعا إذ ذاك وعند أهل التوراة أن إبراهيم أمره الله بأن يختن ولده إسماعيل وكل من عنده من العبيد وغيرهم فختنهم وذلك بعد ما مضى من عمره تسع وتسعون سنة فيكون عمر إسماعيل يومئذ ثلاث عشرة سنة وهذا امتثال لأمر الله عز وجل في أهله فيدل على أنه فعله على وجه الوجوب ولهذا كان الصحيح من أقوال العلماء أنه واجب على الرجال كما هو مقرر في موضعه ۝ وقد ثبت في الحديث الذي رواه البخاري حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا مغيرة بن عبد الرحمن القرشي عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اختتن إبراهيم النبي عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم وتابعه عبد الرحمن بن إسحاق عن أبي الزناد وتابعه عجلان عن أبي هريرة ورواه محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة ۝ وهكذا رواه مسلم عن قتيبة به ۝ وفي بعض الألفاظ اختتن إبراهيم بعد ما أتت عليه ثمانون سنة واختتن بالقدوم والقدوم هو الآلة وقيل موضع وهذا اللفظ لا ينافي الزيادة على الثمانين والله أعلم ۝ لما سيأتي من الحديث عند ذكر وفاته عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اختتن إبراهيم وهو ابن مائة وعشرين سنة وعاش بعد ذلك ثمانين سنة رواه ابن حبان في صحيحه وليس في هذا السياق ذكر قصة الذبيح وأنه إسماعيل ولم يذكر في قدمات إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث مرات أولهن بعد أن تزوج إسماعيل بعد موت هاجر وكيف تركهم من حين صغر إلى حين تزويجه لا ينظر في حالهم وقد ذكر أن الأرض كانت تطوى له وقيل إنه كان يركب البراق إذا سار إليهم فكيف يتخلف عن مطالعة حالهم وهم في غاية الضرورة الشديدة والحاجة الأكيدة وكأن بعض هذا السياق متلقى من الإسرائيليات ومطرز بشيء من المرفوعات ولم يذكر فيه قصة الذبيح وقد دللنا على أن الذبيح هو إسماعيل على الصحيح في سورة الصافات

قصة الذبيح

قال الله تعالى وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين رب هب لي من الصالحين فبشرناه بغلام حليم ۝ فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين ۝ إن هذا لهو البلاء المبين ۝ وفديناه بذبح عظيم ۝ وتركنا عليه في الآخرين سلام على إبراهيم كذلك نجزي المحسنين ۝ إنه من عبادنا المؤمنين ۝ وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين وباركنا عليه وعلى إسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين يذكر تعالى عن خليله إبراهيم أنه لما هاجر من بلاد قومه سأل ربه أن يهب له ولدا صالحا فبشره الله بغلام حليم وهو إسماعيل عليه السلام لأنه أول من ولد له على رأس ست وثمانين سنة من عمر الخليل وهذا ما لا خلاف فيه بين أهل الملل أنه أول ولده وبكره وقوله فلما بلغ معه السعي أي شب وصار يسعى في مصالحه كأبيه قال مجاهد فلما بلغ معه السعي أي شب وارتحل وأطاق ما يفعله أبوه من السعي والعمل فلما كان هذا رأى إبراهيم

عليه السلام في المنام أنه يؤمر بذبح ولده هذا وفي الحديث عن ابن عباس مرفوعا رؤيا الأنبياء وحي وقاله عبيد بن عمير أيضا وهذا اختبار من الله عز وجل لخليله في أن يذبح هذا الولد العزيز الذي جاءه على كبر وقد طعن في السن بعد ما أمر بأن يسكنه هو وأمه في بلاد قفر وواد ليس به حسيس ولا أنيس ولا زرع ولا ضرع فامتثل أمر الله في ذلك وتركهما هناك ثقة بالله وتوكلا عليه فجعل الله لهما فرجا ومخرجا ورزقهما من حيث لا يحتسبان ثم لما أمر بعد هذا كله بذبح ولده هذا الذي قد أفرده عن أمر ربه وهو بكره ووحيده الذي ليس له غيره أجاب ربه وامتثل أمره وسارع إلى طاعته ثم عرض ذلك على ولده ليكون أطيب لقلبه وأهون عليه من أن يأخذه قسرا ويذبحه قهرا فقال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى فبادر الغلام الحليم سر الوالد الخليل إبراهيم فقال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين وهذا الجواب في غاية السداد والطاعة للوالد ولرب العباد قال الله تعالى فلما أسلما وتله للجبين قيل أسلما أي استسلما لأمر الله وعزما على ذلك وقيل هذا من المقدم والمؤخر والمعنى وتله للجبين أي ألقاه على وجهه قيل أراد أن يذبحه من قفاه لئلا يشاهده في حال ذبحه قاله ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة والضحاك وقيل بل أضجعه كما تضجع الذبائح وبقي طرف جبينه لاصقا بالأرض وأسلما أي سمى إبراهيم وكبر وتشهد الولد للموت قال السدي وغيره أمر السكين على حلقه فلم تقطع شيئا ويقال جعل بينها وبين حلقه صفيحة من نحاس والله أعلم فعند ذلك نودي من الله عز وجل أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا أي قد حصل المقصود من اختبارك وطاعتك ومبادرتك إلى أمر ربك وبذلك ولدك للقربان كما سمحت ببدنك للنيران وكما مالك مبذول للضيفان ولهذا قال تعالى إن هذا لهو البلاء المبين أي الاختبار الظاهر البين وقوله وفديناه بذبح عظيم ۝ أي وجعلنا فداء ذبح ولده ما يسره الله تعالى من العوض عنه والمشهور عن الجمهور أنه كبش أبيض أعين أقرن رآه مربوطا بسمرة في ثبير قال الثوري عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كبش قد رعى في الجنة أربعين خريفا ۝ وقال سعيد بن جبير كان يرتع في الجنة حتى تشقق عنه ثبير وكان عليه عهن أحمر وعن ابن عباس هبط عليه من ثبير كبش أعين أقرن له ثغاء فذبحه وهو الكبش الذي قربه ابن آدم فتقبل منه ۝ رواه ابن أبي حاتم قال مجاهد فذبحه بمنى وقال عبيد بن عمير ذبحه بالمقام فأما ما روي عن ابن عباس أنه كان وعلا وعن الحسن أنه كان تيسا من الأروى واسمه جرير فلا يكاد يصح عنهما ثم غالب ما ههنا من الآثار مأخوذ من الإسرائيليات وفي القرآن كفاية عما جرى من الأمر العظيم والاختبار الباهر وأنه فدي بذبح عظيم وقد ورد في الحديث أنه كان كبشا قال الإمام أحمد ثنا سفيان ثنا منصور عن خاله مسافع عن صفية بنت شيبة قالت أخبرتني امرأة من بني سليم ولدت عامة أهل دارنا قالت أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عثمان بن طلحة وقال مرة إنها سألت عثمان لم دعاك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إني كنت رأيت قرني الكبش حين دخلت البيت فنسيت أن آمرك أن تخمرهما فخمرهما فإنه لا ينبغي أن يكون في البيت شيء يشغل المصلي قال سفيان لم تزل قرنا الكبش في البيت حتى احترق البيت فاحترقا وهكذا روي عن ابن عباس أن رأس الكبش لم تزل معلقة عند ميزاب الكعبة قد يبس وهذا وحده دليل على أن الذبيح إسماعيل لأنه كان هو المقيم بمكة وإسحاق لا نعلم أنه قدمها في حال صغره والله أعلم ۝ وهذا هو الظاهر من القرآن بل كأنه نص على أن الذبيح هو إسماعيل لأنه ذكر قصة الذبيح ثم قال بعده وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين ومن جعله حالا فقد تكلف ومستنده أنه إسحاق إنما هو إسرائيليات وكتابهم فيه تحريف ولا سيما ها هنا قطعا لا محيد عنه فإن عندهم أن الله أمر إبراهيم أن يذبح ابنه وحيده وفي نسخة من المعربة بكره إسحاق فلفظة إسحاق ها هنا مقحمة مكذوبة مفتراة لأنه ليس هو الوحيد ولا البكر ذاك إسماعيل وإنما حملهم على هذا حسد العرب فإن إسماعيل أبو العرب الذين يسكنون الحجاز الذين منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وإسحاق

ولد يعقوب وهو اسرائيل الذي ينتسبون اليه فارادوا ان يجروا هذا الشرف اليهم فحرفوا كلام الله وزادوا فيه وهم قوم بهت ولم يقروا بان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وقد قال بانه اسحاق طايفة كثيرة من السلف وغيرهم وانما اخذوه والله اعلم من كعب الاحبار او في صحف اهل الكتاب وليس في ذلك حديث صحيح عن المعصوم حتى نترك لاجله ظاهر الكتاب العزيز ولا يفهم هذا من القران بل المفهوم بل المنطوق بل النص عند التامل على انه اسمعيل وما احسن ما استدل به محمد بن كعب القرظي على انه اسماعيل وليس باسحق من قوله فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب قال فكيف تقع البشارة باسحق وانه سيولد له يعقوب ثم يؤمر بذبح اسحاق وهو صغير قبل ان يولد له هذا لا يكون لانه يناقض البشارة المتقدمة والله اعلم وقد اعترض على هذا الاستدلال بان ما حاصله ان قوله فبشرناها باسحاق جملة تامة وقوله ومن وراء اسحاق يعقوب جملة اخرى ليست في حيز البشارة قال لانه لا يجوز من حيث العربية ان يكون مخفوضا الا ان يعاد معه حرف الجر فلا يجوز ان يقال مررت بزيد ومن بعده عمرو حتى يقال ومن بعده بعمرو وقال فقوله ومن وراء اسحاق يعقوب منصوب بفعل مضمر تقديره ووهبنا لاسحاق يعقوب وفي هذا الذي قاله نظر ورجح انه اسحاق واحتج بقوله فلما بلغ معه السعي قال واسماعيل لم يكن عنده انما كان في حال صغره هو وامه بجبال مكة فكيف يبلغ معه السعي وهذا ايضا فيه نظر لانه قد روي ان الخليل كان يذهب في كثير من الاوقات راكبا البراق الى مكة يطلع على ولده وابنه ثم يرجع والله تعالى اعلم

فممن حكي عنه القول بانه اسحاق كعب الاحبار وروي عن عمر والعباس وعلي وابن مسعود ومسروق وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد وعطا والشعبي ومقاتل وعبيد بن عمير وابي ميسرة وزيد بن اسلم وعبد الله بن شقيق والزهري والقاسم بن ابي بزة ومكحول وعثمان بن حاضر والسدي والحسن وقتادة وابي الهذيل وابن سابط وهو اختيار ابن جرير وهذا عجب منه وهو احدى الروايتين عن ابن عباس لكن الصحيح عنه وعن اكثر هولا انه اسماعيل عليه السلام قال مجاهد وسعيد والشعبي ويوسف بن مهران وعطا وغير واحد عن ابن عباس هو اسماعيل عليه السلام وقال ابن جرير حدثني يونس بن وهب اخبرني عمرو بن قيس عن عطا بن ابي رباح عن ابن عباس انه قال المفدى اسماعيل وزعمت اليهود انه اسحق وكذبت اليهود وقال عبد الله بن الامام احمد عن ابيه هو اسماعيل وقال ابن ابي حاتم سالت ابي عن الذبيح فقال الصحيح انه اسماعيل عليه السلام قال ابن ابي حاتم وروي عن علي وابن عمر وابي هريرة وابي الطفيل وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد والشعبي ومحمد بن كعب وابي جعفر محمد بن علي وابي صالح انهم قالوا الذبيح هو اسماعيل عليه السلام وحكاه البغوي ايضا عن الربيع بن انس والكلبي وابي عمرو بن العلا وروي عن معاوية وجاء عنه ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن الذبيحين فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم واليه ذهب عمر بن عبد العزيز ومحمد بن اسحاق بن يسار وكان الحسن البصري يقول لا شك في هذا وقال محمد بن اسحاق عن بريدة بن سفيان بن فروة الاسلمي عن محمد بن كعب انه حدثهم انه ذكر ذلك لعمر بن عبد العزيز وهو خليفة اذ كان معه بالشام يعني استدلاله بقوله بعد القصة وبشرناه باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب فقال له عمر ان هذا لشي ما كنت انظر فيه واني لاراه كما قلت ثم ارسل الى رجل كان عنده بالشام كان يهوديا فاسلم وحسن اسلامه وكان يرى انه من علمائهم فسأله عمر بن عبد العزيز عن ذلك قال محمد بن كعب وانا عند عمر بن عبد العزيز فقال له عمر اي ابني ابراهيم امر بذبحه فقال اسماعيل والله يا امير المومنين وان يهود لتعلم بذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب على ان يكون اباكم للذي كان من امر الله فيه والفضل الذي ذكره الله منه لصبره لما امر به فهم يجحدون ذلك ويزعمون انه اسحاق لان اسحاق ابوهم وقد ذكرنا هذه المسألة مستقصاة بادلتها واثارها في كتابنا التفسير ولله الحمد والمنة

ذكر مولد اسحاق عليه السلام

قال الله تعالى وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين وقد كانت البشارة به من الملائكة لابراهيم وسارة لما مروا عليهم مجتازين ذاهبين الى مداين قوم لوط ليدمروا عليهم بكفرهم وفجورهم كما سياتي بيانه في موضعه ان شاء الله تعالى قال الله تعالى ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث

ان جاء بعجل حنيذ فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وامراته قايمة فضحكت فبشرناها باسحق ومن ورا اسحق يعقوب قالت يا ويلتى االد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشي عجيب قالوا اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وقال تعالى ونبيهم عن ضيف ابراهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال انا منكم وجلون قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم قال ابشرتموني على ان مسني الكبر فبم تبشرون قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون وقال تعالى هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم قال الا تاكلون فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم فاقبلت امراته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم

يذكر تعالى ان الملايكة قالوا وكانوا ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل لما وردوا على الخليل حسبهم اولا اضيافا فعاملهم معاملة الضيوف وشوى لهم عجلا سمينا من خيار بقره فلما قربه اليهم وعرض عليهم لم ير لهم همة الى الاكل بالكلية وذلك لان الملايكة ليس فيهم قوة الحاجة الى الطعام فنكرهم ابراهيم واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط اي لندمر عليهم فاستبشرت عند ذلك سارة غضبا لله عليهم وكانت قايمة على رووس الاضياف كما جرت به عادة الناس من العرب وغيرهم فلما ضحكت استبشارا بذلك قال الله تعالى فبشرناها باسحق ومن ورا اسحاق يعقوب اي بشرتها الملايكة بذلك فاقبلت امراته في صرة وصكت وجهها اي كما يفعل النسا عند التعجب وقالت يا ويلتا االد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا اي كيف يلد مثلي وانا كبيرة وعقيم ايضا وهذا بعلي اي زوجي شيخا تعجبت من وجود ولد والحالة هذه ولهذا قالت ان هذا لشي عجيب قالوا اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وكذلك تعجب ابراهيم عليه السلام استبشارا بهذه البشارة وتثبيتا لها وفرحا بها قال ابشرتموني على ان مسني الكبر فبم تبشرون قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين اكدوا الخبر بهذه البشارة وقرروه معه فبشروهما بغلام عليم وهو اسحاق واخوه اسماعيل غلام حليم مناسب لمقامه وصبره وهكذا وصفه ربه بصدق الوعد والصبر وقال في الاية الاخرى فبشرناها باسحاق ومن ورا اسحاق يعقوب وهذا مما استدل به محمد بن كعب القرظي وغيره على ان الذبيح هو اسماعيل وان اسحاق لا يجوز ان يومر بذبحه بعد ان وقعت البشارة بوجوده ووجود ولده يعقوب المشتق من العقب من بعده

وعند اهل الكتاب انه احضر مع العجل الحنيذ وهو المشوي رغيفا من مكة فيه ثلاثة اكيال وسمن ولبن وعندهم انهم اكلوا وهذا غلط محض وقيل كانوا يرون انهم ياكلون والطعام يتلاشى في الهوا وعندهم ان الله قال لابراهيم اما ساراي امراتك فلا يدعى اسمها ساراي ولكن اسمها سارة وابارك عليها واعطيك منها ابنا واباركه ويكون للشعوب وملوك الشعوب منه فخر ابراهيم على وجهه يعني ساجدا وضحك قايلا في نفسه ابعد ماية سنة يولد لي غلام او سارة تلد وقد اتت عليها تسعون سنة وقال ابراهيم لله تعالى ليت اسماعيل يعيش قدامك فقال الله لابراهيم بحق ان امراتك سارة تلد لك غلاما وتدعو اسمه اسحاق الى مثل هذا الحين من قابل واقيم عهدي اليه الى الدهور ولخلفه من بعده وقد استجبت لك في اسماعيل وباركت عليه وكثرته ونميته جدا كثيرا ويولد له اثنا عشر عظيما واجعله رئيسا لشعب عظيم وقد تكلمنا على هذا بما تقدم والله اعلم فقوله تعالى فبشرناها باسحاق ومن ورا اسحاق يعقوب دليل على انها تستمتع بوجود ولدها اسحاق ثم من بعده يولد ولده يعقوب اي يولد في حياتهما لتقر اعينهما به كما قرت بولده ولو لم يرد هذا لم يكن لذكر يعقوب وتخصيص التنصيص عليه من دون ساير نسل اسحاق فايدة ولما عين بالذكر دل على انهما يتمتعان به ويسران بولده كما سرا بولده من قبله وقال تعالى ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا وقال تعالى فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحاق ويعقوب وهذا ان شاء الله ظاهر قوي ويؤيده ما ثبت في الصحيحين من حديث سليمان بن مهران الاعمش عن ابراهيم بن يزيد

النبي عن ابيه عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله اي مسجد وضع اول قال المسجد الحرام قلت ثم
اي قال المسجد الاقصى قلت كم بينهما قال اربعون سنة قلت ثم اي قال ثم حيث ادركت الصلاة
فصل فكلها مسجد وعند اهل الكتاب ان يعقوب عليه السلام هو الذي اسس المسجد الاقصى
وهو مسجد ايليا وهو مسجد بيت المقدس شرفه الله وهذا متجه ويشهد له ما ذكرناه من
من الحديث فيكون بنا يعقوب عليه السلام وهو اسرائيل بعد بنا الخليل وابنه اسماعيل
المسجد الحرام باربعين سنة سوا وقد كان بنا وهما بعد ذلك وجود اسحاق فكان ابراهيم عليه
السلام لما دعى بما ذكر دعا به كما قال تعالى واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد
امنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام ۞ رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني
فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ۞ ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي
زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افيدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم
من الثمرات لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شي في الارض
ولا في السما الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل واسحاق ان ربي لسميع الدعا ۞
رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاي ربنا اغفر لي ولوالدي وللمومنين
يوم يقوم الحساب ۞

وما جا في الحديث من ان سليمان بن داود عليه السلام لما بنا بيت المقدس
سال الله خلالا ثلاثا كما ذكرناه عند قوله رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد
من بعدي وكما سنورده في قصته في المراد من ذلك والله اعلم ۞ انه جدد بناه
لما تقدم من ان بينهما اربعين سنة ولم احد ان بين سليمان وابراهيم اربعين
سنة سوي ابن حبان في تقاسيمه وانواعه وهذا القول لم يوافق عليه
ولا سبق اليه ۞

ذكر بناء البيت العتيق

قال الله تعالى واذ بوانا لابراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيا وطهر بيتي للطايفين
والقايمين والركع السجود ۞ واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين
من كل فج عميق ۞ وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة
مباركا وهدى للعالمين ۞ فيه ايات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان امنا
ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ۞ ومن كفر فان الله غني
عن العالمين ۞ وقال تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن
قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين
واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا
الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي للطايفين والعاكفين والركع السجود ۞
واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا امنا وارزق اهله من الثمرات من امن منهم
بالله واليوم الاخر قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبيس
المصير ۞ واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك
انت السميع العليم ۞ ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة
لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم ربنا وابعث
فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز
الحكيم ۞ يذكر تعالى عن عبده ورسوله وصفيه وخليله امام الحنفا
وحاكذا الانبيا ابراهيم عليه السلام عليه افضل الصلاة والتسليم انه بنا البيت
العتيق الذي هو اول مسجد وضع لعموم الناس يعبدون الله فيه وبواه الله
مكانه اي ارشده اليه ودله عليه وقد روينا عن امير المومنين علي بن ابي طالب
وغيره انه ارشد اليه بوحي من الله عز وجل وقدمنا في صفة خلق السموات
ان الكعبة بحيال البيت المعمور بحيث انه لو سقط لسقط عليها وكذلك
معابد السموات والارض السبع كما قال بعض السلف ان في كل سما بيتا يعبد
الله فيه اهل كل سما وهو فيها كالكعبة لاهل الارض فامر الله تعالى ابراهيم عليه

السلام ان يبني له بيتا يكون لاهل الارض كتلك المعابد لملايكة السموات وارشده الى
مكان البيت المهيا له المعين لذلك منذ خلق السموات والارض كما ثبت في الصحيحين
ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيمة
ولم يجي في خبر صحيح عن معصوم ان البيت كان مبنيا قبل الخليل عليه السلام ومن
تمسك في هذا بقوله مكان البيت فليس بناهض ولا ظاهر لان المراد مكانه المقدر
في علم الله المقدر في قدرته المعظم عند الانبيا موضعه من لدن ادم الى زمان ابراهيم
وقد ذكر ان ادم نصب عليه قبة وان الملايكة قالوا له قد طفنا قبلك بهذا البيت
وان السفينة طافت به اربعين يوما او نحو ذلك ولكن كل هذه الاخبار عن بني اسرايل
وقد قررنا انها لا تصدق ولا تكذب فلا يحتج بها فاما ان ردها الحق فهي مردودة وقد قال تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى
للعالمين ۞ اي اول بيت لعموم الناس للبركة والهدي البيت الذي ببكة
قيل مكة وقيل محله الكعبة فيه ايات بينات موضع المعمور اي على انه بنا
الخليل والد الانبيا من بعده وامام الحنفا من ولده الذين يقتدون به
ويتمسكون بسنته ولهذا قال مقام ابراهيم اي الحجر الذي كان يقف
عليه قايما لما ارتفع البنا عن قامته فوضع له ولده هذا الحجر المشهور ليرتفع
عليه لما تعالى البنا وعظم الفنا كما تقدم في حديث ابن عباس الطويل وقد كان
هذا الحجر ملصقا بحايط الكعبة على ما كان عليه من قديم الزمان الى ايام عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فاخره عن البيت لئلا يشغل المصلون عنده الطايفين بالبيت واتبع
عمر بن الخطاب رضي الله عنه في هذا فانه قد وافقه ربه في اشيا منها في قوله
لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فانزل الله واتخذوا
من مقام ابراهيم مصلى وقد كانت اثار قدمي الخليل باقية في الصخرة الى اول الاسلام
وقد قال ابو طالب في قصيدته اللامية المشهورة ۞

وثور ومن ارسى ثبيرا مكانه ۞	وراق لبر في حرا ونازل ۞
وبالبيت حق البيت من بطن مكة ۞	وبالله ان الله ليس بغافل ۞
وبالحجر المسود اذ يمسحونه ۞	اذا اكتنفوه بالضحى والاصايل ۞
وموطي ابراهيم في الصخر رطبة ۞	على قدميه حافيا غير ناعل ۞

يعني ان رجله الكريمة غاصت في الصخرة فصارت على قدر قدمه حافية لا منتعلة ولهذا قال تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل اي في حال
قولهما ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم فهما في غاية الاخلاص
والطاعة لله عز وجل وهما يسالان من الله عز وجل السميع العليم ان يتقبل
منهما ما هما فيه من الطاعة العظيمة والسعي المشكور ربنا واجعلنا مسلمين
لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب
الرحيم ۞

۞ ان الخليل بنى اشرف المساجد في افضل البقاع في واد غير ذي زرع
ودعا لاهلها بالبركة وان يرزقوا من الثمرات مع قلة المياه وعدم الاشجار والزروع
والثمار وان يجعله حرما محرما وامنا محتما فاستجاب الله وله الحمد له مسالته ولبى
دعوته واتاه طلبته فقال تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس
من حولهم وقال تعالى اولم نمكن لهم حرما امنا يجبى اليه ثمرات كل شي رزقا
من لدنا وسال الله ان يبعث فيهم رسولا منهم اي من جنسهم وعلى لغتهم الفصيحة
البليغة النصيحة ليتم عليهم النعمتان الدنيوية والدينية سعادة الاولى والاخرة
وقد استجاب الله له فبعث فيهم رسولا واي رسول ختم به الانبيا ورسله واكمل
له من الدين ما لم يوت احدا قبله ۞ وعم بدعوته اهل الارض على اختلاف اجناسها
من بين سا بر الانبيا لشرفه في نفسه وكمال ما ارسل به وشرف بقعته وفصاحته
لسنه وكمال شفقته على امته ولطفه ورحمته وكريم محتده وعظيم مولده
وطيب مصدره ومورده ولهذا استحق ابراهيم الخليل عليه السلام اذ كان باني
الكعبة لاهل الارض ان يكون منصبه ومحله وموضعه في منازل السموات
ورفيع الدرجات عند البيت المعمور الذي هو الكعبة اهل السما السابعة المبارك

المعمور الذي كل يوم سبعون مرة ألف من الملائكة يتعبدون فيه ثم لا يعودون إليه إلى يوم
القيامة البعث والنشور ۞ وقد ذكرنا في تفسير من سورة البقرة صفة بناية البيت
وما ورد في ذلك من الآثار والأخبار وما فيه كفاية فمن أراد قليلا فعليه ثم ولله الحمد
فمن ذلك قال السدي لما أراد الله إبراهيم وإسماعيل أن يبنيا البيت لم يدريا أين مكانه
حتى بعث الله ريحا يقال لها الخجوج لها جناحان ورأس في صورة حية فكنست لهما ما حول
الكعبة من أساس البيت الأول واتبعاها بالمعاول يحفران حتى وضعا الأساس وذلك حين
يقول تعالى وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت فلما بلغا القواعد بنيا الركن قال إبراهيم
لإسماعيل يا بني اطلب لي حجرا حسنا أضعه هاهنا قال يا أبت إني كسلان لغب قال علي ذلك
فانطلق وجاءه جبريل بالحجر الأسود من الهند وكان أبيض ياقوتة بيضاء مثل الثغامة وكان آدم هبط
به من الجنة فاسود من خطايا الناس فجاءه إسماعيل بحجر فوجده عند الركن فقال يا أبت من جاءك
بهذا قال جاء به من هو أنشط منك فبنيا وهما يدعوان الله ربنا تقبل منا إنك أنت
السميع العليم ۞ وذكر ابن أبي حاتم أنه بناه من خمسة أجبل وأن ذا القرنين وكان
ملك الأرض إذ ذاك مر بهما وهما يبنيانه فقال من أمركما بهذا فقال إبراهيم الله
أمرنا به فقال وما يدريني بما تقول فشهدت خمسة أكبش أنه أمره بذلك فآمن وصدق
وذكر الأزرقي أنه طاف مع الخليل بالبيت وقد كانت على بناء الخليل مدة طويلة ثم بعد
ذلك بنتها قريش فقصرت بها عن قواعد إبراهيم من جهة الشمال مما يلي الشام على
ما هي عليه اليوم ۞ وفي الصحيحين من حديث مالك عن ابن شهاب عن سالم أن عبد
الله بن محمد بن أبي بكر أخبر ابن عمر عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ألم تري أن قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد إبراهيم فقلت يا رسول
الله ألا تردها على قواعد إبراهيم فقال لولا حدثان قومك وفي رواية لولا أن قومك
حديث عهد بجاهلية أو قال بكفر لأنفقت كنز الكعبة في سبيل الله ولجعلت بابها
بالأرض ولأدخلت فيها الحجر وقد بناها الزبير رحمه الله في أيامه على حسب ما أخبرته
به خالته عائشة أم المؤمنين عنه فلما قتله الحجاج في سنة ثلاث وسبعين كتب
عبد الملك بن مروان الخليفة إذ ذاك فاعتقد وأن ابن الزبير إنما صنع ذلك من
تلقاء نفسه فأمر بردها إلى ما كانت عليه فنقضوا الحائط الشامي وأخرجوا منها الحجر
ثم سدوا الحائط وردموا الأحجار في جوف الكعبة فارتفع بابها الشرقي وسدوا
الغربي بالكلية كما هو مشاهد إلى اليوم ثم لما بلغهم أن ابن الزبير إنما فعل هذا لما
أخبرته عائشة أم المؤمنين ندموا على ما فعلوا وتأسفوا أن لو كانوا تركوه
وما تولى من ذلك ثم لما كان في زمن المهدي ابن المنصور استشار
الإمام مالك بن أنس في ردها على الصفة التي بناها الزبير فقال إني أخشى أن
تتخذها الملوك لعبة يعني كلما جاء ملك بناها على الصفة التي يريد فاستقر
الأمر على ما هو عليه اليوم

ذكر ثناء الله ورسوله الكريم على عبده وخليله إبراهيم

قال الله تعالى وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك
للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين ۞ لما وفى ما أمره ربه
من التكاليف العظيمة جعله للناس إماما يقتدون به ويأتمون بهديه وسأل الله
أن تكون هذه الإمامة متصلة بسببه وباقية في نسبه وخالدة في عقبه فأجيب
إلى ما سأل ورام وسلمت إليه الإمامة بزمام واستثني من نيلها الظالمون
واختص بها من ذريته العلماء العاملون كما قال تعالى ووهبنا له إسحاق ويعقوب
وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه أجره في الدنيا وإنه في الآخرة
لمن الصالحين وقال تعالى ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا
هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف
وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل

من الصالحين ۞ وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ۞ ومن
آبائهم وذرياتهم وإخوانهم واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم ۞ فالضمير في قوله
ومن ذريته عائد على إبراهيم على المشهور ولوطا وإن كان ابن أخيه إلا أنه دخل في الذرية
تغليبا وهذا هو الحامل للقائل الآخر أن الضمير على نوح كما قدمنا في قصته وقال
تعالى ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب الآية فكل كتاب
أنزل من السماء على نبي من الأنبياء بعد إبراهيم الخليل ففي ذريته وشيعته وهذه خلعة
سنية لا تضاهى ومرتبة علية لا تباهى وذلك أنه ولد لصلبه ذكران عظيمان إسماعيل
من هاجر ۞ ثم إسحاق من سارة وولد لهذا يعقوب وهو إسرائيل الذي ينتسب سائر
أسباطهم وكانت فيهم النبوة وكثروا جدا بحيث لا يعلم عددهم إلا الذي بعثهم
واختصهم بالرسالة والنبوة حتى ختموا بعيسى ابن مريم من بني إسرائيل وأما إسماعيل عليه
السلام فكانت منه العرب على اختلاف قبائلها كما سنبينه فيما بعد إن شاء الله
تعالى ولم يوجد من سلالته من الأنبياء سوى خاتمهم على الإطلاق وسيدهم
وفخر بني آدم في الدنيا والآخرة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم القرشي
الهاشمي المكي ثم المدني صلوات الله وسلامه عليه فلم يوجد من هذا الفرع الشريف
والغصن المنيف سوى هذه الجوهرة الباهرة والدرة الزاهرة وواسطة العقد
الفاخرة وهو السيد الذي يفتخر به أهل الجمع ويغبطه الأولون والآخرون يوم القيامة
وقد ثبت عنه في الصحيح مسلم كما سنورده أنه قال سأقوم مقاما يرغب إلي الخلق
كلهم حتى إبراهيم فمدح إبراهيم أباه مدحة عظيمة في هذا السياق ودل كلامه على أنه
أفضل الخلائق بعده عند الخلاق في هذه الحياة ويوم يكشف عن ساق ۞
وقال البخاري ثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا جرير عن منصور عن المنهال
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ
الحسن والحسين ويقول إن أباكما كان يعوذ بهما إسماعيل وإسحاق أعوذ بكلمات الله
التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ۞
ورواه أهل السنن من حديث منصور به ۞ وقال تعالى وإذ قال
إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال
فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك
سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم ۞ ذكر المفسرون لهذا السؤال أسبابا بسطناها ما
في التفسير وقررناها بأتم تقرير والحاصل أن الله عز وجل أجابه إلى ما سأل فأمره
أن يعمد إلى أربعة من الطيور واختلفوا في تعيينها على أقوال والمقصود حاصل
على كل تقدير فأمره أن يمزق لحومهن وريشهن ويخلط ذلك بعضه في بعض ثم يقسمه
قسمين ثم يجعل على كل جبل منهن جزءا ففعل ما أمر به ثم أمر أن يدعوهن بإذن ربهن
فلما دعاهن جعل كل عضو يطير إلى صاحبه وكل ريشة تأتي إلى أختها حتى اجتمع بدن
كل طير على ما كان عليه وهو ينظر إلى قدرة الذي يقول للشيء كن فيكون فأتين
إليه سعيا ليكون أبين له وأوضح لمشاهدته من أن يأتين طيرانا ويقال
إنه أمر أن يأخذ رؤوسهن في يده فجعل كل طير يأتي فيلقيه رأسه فيتركب على جثته
كما كان فلا إله إلا الله ۞ وقد كان إبراهيم عليه السلام يعلم قدرة الله على
إحياء الموتى علما يقينيا لا يحتمل النقيض ولكن أحب أن يشاهد ذلك عيانا ويترقى من
علم اليقين إلى عين اليقين فأجابه الله إلى سؤاله وأعطاه غاية مأموله ۞ وقال
تعالى يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل تجيل
إلا من بعده أفلا تعقلون ۞ ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون
فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ۞ ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا
ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ۞ إن أولى الناس بإبراهيم للذين
اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ۞ ينكر تعالى على أهل
الكتاب من اليهود والنصارى في دعوى كل من الفريقين كون الخليل على ملتهم وطريقتهم
فبرأه الله منهم وبين كثرة جهلهم وقلة عقلهم في قوله وما أنزلت التوراة والإنجيل
إلا من بعده أفلا تعقلون إلى أن قال ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان
حنيفا مسلما وما كان من المشركين ۞ وبين أنه كان على دين الله الحنيف وهو القصد

الى الاخلاص والانحراف عمدا من الباطل الى الحق الذي هو مخالف لليهودية والنصرانية
والمشركين كما قال تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ولقد
اصطفيناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين • اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب
العالمين • ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا
وانتم مسلمون • ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من
بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسمعيل واسحاق الها واحدا
ونحن له مسلمون • تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا
يعملون • وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان
من المشركين • قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق
بين احد منهم ونحن له مسلمون • فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا وان تولوا
فانما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم • صبغة الله ومن احسن من الله
صبغة ونحن له عابدون • قل اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم
اعمالكم ونحن له مخلصون • ام تقولون ان ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط
كانوا هودا او نصارى قل ءانتم اعلم ام الله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما
الله بغافل عما تعملون • فنزه الله عز وجل خليله عليه السلام عن ان يكون يهوديا
او نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين • ولهذا قال
تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي الذين كانوا على ملته من اتباعه
في زمانه ومن تمسك بدينه من بعدهم وهذا النبي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم فان
الله شرع له الدين الحنيف الذي شرعه للخليل وكمله وتممه الله تعالى له واعطاه ما لم يعط نبيا
ولا رسولا قبله كما قال تعالى قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا
وما كان من المشركين • قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا
شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين • وقال تعالى ان ابراهيم
كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم
• واتيناه في الدنيا حسنة وانه في الاخرة لمن الصالحين • ثم اوحينا
اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين • وقال البخاري
حدثنا ابراهيم بن موسى ثنا هشام عن معمر عن ايوب عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما راى الصور في البيت لم يدخل حتى امر بها فمحيت وراى ابراهيم واسمعيل
بايديهما الازلام فقال قاتلهم الله والله ان استقسما بالازلام قط تفرد به البخاري دون مسلم وفي
بعض الفاظ البخاري قاتلهم الله لقد علموا ان شيخنا لم يستقسم بها قط فقوله امة
اي قدوة اماما مهتديا داعيا الى الخير يقتدى به فيه قانتا لله اي خاشعا مطيعا في جميع حالاته
وحركاته وسكناته حنيفا اي مخلصا على بصيرة ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اي قائما
بشكر ربه بجميع جوارحه من قلبه ولسانه واعماله اجتباه اي اختاره الله لنفسه
واصطفاه لرسالته واتخذه خليلا وجمع له بين خيري الدنيا والاخرة • وقال
تعالى ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا
واتخذ الله ابراهيم خليلا • يرغب تعالى في اتباع ابراهيم عليه السلام لانه كان
على الدين القويم والصراط المستقيم • وقد قام بجميع ما امره به ربه ومدحه تعالى
بذلك فقال وابراهيم الذي وفى • فلهذا اتخذه الله خليلا والخلة هي غاية المحبة
كما قال بعضهم
قد تخللت مسلك الروح مني • وبذا سمي الخليل خليلا
وهكذا نال هذه المنزلة خاتم الانبياء وسيد الرسل محمد صلوات الله وسلامه عليه
كما ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث جندب البجلي وعبد الله بن عمرو وابن
مسعود عن رسول الله انه قال ايها الناس ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ
الله ابراهيم خليلا • وقال ايضا في اخر خطبة خطبها ايها الناس
لو كنت متخذا من اهل الارض خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل
الله اخرجاه من حديث ابي سعيد وثبت ايضا من حديث عبد الله بن الزبير
وابن عباس وابن مسعود وروى البخاري في صحيحه حدثنا سليمان بن حرب
ثنا شعبة عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير عن عمرو بن ميمون قال

ان معاذا لما قدم اليمن صلى بهم الصبح فقرأ واتخذ الله ابراهيم خليلا • فقال رجل
من القوم لقد قرت عين ام ابراهيم • وقال ابن مردويه ثنا عبد الرحيم بن محمد
بن مسلم ثنا اسمعيل بن احمد بن اسيد ثنا ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني بمكة ثنا عبد
الله الحنفي ثنا زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس قال جلس ناس
من اصحاب رسول الله ينتظرونه فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم
واذا بعضهم يقول عجب ان الله اتخذ من خلقه خليلا فابراهيم خليله وقال
اخر ماذا باعجب من ان الله كلم موسى تكليما وقال اخر فعيسى روح الله وكلمته وقال
اخر وادم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم
خليل الله وهو كذلك وموسى كليمه وهو كذلك وعيسى روحه وهو كذلك وادم اصطفاه
الله وهو كذلك الا واني حبيب الله ولا فخر الا واني اول شافع واول مشفع
ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين
ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين يوم القيامة ولا فخر • وهذا حديث
غريب من هذا الوجه وله شواهد من وجوه اخر والله اعلم •
وروى الحاكم في مستدركه من حديث قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال
اتنكرون ان تكون الخلة لابراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد صلوات
الله وسلامه عليهم اجمعين • وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا محمود بن خالد
السلمي ثنا الوليد عن اسحاق بن يسار قال لما اتخذ الله ابراهيم خليلا
القى في قلبه الوجل حتى ان كان خفقان قلبه ليسمع من بعد كما يسمع خفقان
الطير في الهواء • وقال عبيد بن عمير كان ابراهيم عليه السلام
يضيف الناس فخرج يوما يلتمس انسانا يضيفه فلم يجد احدا يضيفه
فرجع الى داره فوجد فيها رجلا قائما فقال يا عبد الله ما ادخلك داري
بغير اذني قال دخلتها باذن ربها قال ومن انت قال
انا ملك الموت ارسلني ربي الى عبد من عباده ابشره بان الله قد اتخذه
خليلا قال ومن هو فوالله ان اخبرتني به ثم كان باقصى البلاد
لاتينه ثم لا ابرح له جارا حتى يفرق بيننا الموت قال ذلك العبد
انت قال انا قال نعم قال فبم اتخذني ربي خليلا قال بانك تعطي الناس
ولا تسألهم رواه ابن ابي حاتم وقد ذكره الله تعالى في القران كثيرا في غير
ما موضع بالثناء عليه والمدح له فقيل انه مذكور في خمسة وثلاثين
موضعا منها خمسة عشر في البقرة وحدها وهو احد اولي العزم الخمسة
المنصوص على اسمائهم تخصيصا من بين سائر الانبياء في اية الاحزاب
والشورى وهما قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك
ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا
• وقوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما
وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه
الاية ثم هو اشرف اولي العزم بعد محمد صلى الله عليه وسلم وهو الذي
وجده عليه السلام في السماء السابعة مسندا ظهره بالبيت المعمور الذي
يدخله كل يوم سبعون الفا من الملائكة ثم لا يعودون اليه اخر ما عليهم
وما وقع في حديث شريك بن ابي نمر عن انس في حديث الاسراء من ان ابراهيم
في السماء السادسة وموسى في السماء السابعة فمن اوهام شريك
في الحديث • والصحيح الاول لرجحه وقال احمد ثنا محمد بن بشر ثنا محمد بن عمرو
ثنا ابو سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل
الرحمن تفرد به احمد وقال البخاري ثنا علي بن عبد الله ثنا يحيى بن سعيد
ثنا عبيد الله حدثني سعيد عن ابيه عن ابي هريرة قال قيل يا رسول
الله من اكرم الناس قال اتقاهم قالوا ليس عن هذا نسألك قال فيوسف
نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسألك قال
فعن معادن العرب تسألوني خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا

اذا فهمنوا وهكذا رواه البخاري في مواضع اخر ومسلم والنسائي من طرق عن يحيى بن سعيد القطان عن عبيد الله وهو ابن عمر العمري به ثم قال البخاري قال ابو اسامة ومعتمر عن عبيد الله عن سعيد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ❊ وقد اسنده في موضع اخر من حديثهما وحديث عبدة بن سليمان والنسائي من حديث محمد بن بشار ثلاثتهم عن عبيد الله بن عمر عن سعيد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكروا اباه ❊ وقال البخاري ثنا عبدة ثنا عبد الصمد بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم ❊ تفرد به من طريق عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابيه عن ابن عمر به ❊ ثم يقوم ما يدل على ان ابراهيم افضل من موسى في الصحيح الحديث الذي قال فيه واخرت الثالثة ليوم يرغب الي الخلق كلهم حتى ابراهيم رواه مسلم من حديث ابي بن كعب رضي الله عنه وهذا هو في المقام المحمود الذي اخبر عنه صلوات الله وسلامه عليه بقوله انا سيد ولد ادم ولا فخر ثم ذكر استشفاع الناس بادم ثم بنوح ثم ابراهيم ثم موسى ثم عيسى فكلهم يحيد عنها حتى ياتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فيقول انا لها انا لها الحديث بتمامه يوم القيامة ❊ فاما الحديث الذي رواه الامام احمد حيث قال حدثنا يحيى عن سفيان حدثني مغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم يحشر الناس حفاة عراة غرلا فاول من يكسى ابراهيم عليه السلام ثم قرا كما بدانا اول خلق نعيده فاخرجاه في الصحيحين من حديث سفيان الثوري وشعبة بن الحجاج كلاهما عن مغيرة بن النعمان النخعي الكوفي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به ❊ وهذه الفضيلة المعينة لا تقتضي الافضلية بالنسبة الى ما قابلها مما ثبت لصاحب المقام المحمود الذي يغبطه به الاولون والاخرون ❊ واما الحديث الاخر الذي قال الامام احمد حدثنا وكيع وابو نعيم حدثنا سفيان هو الثوري عن مختار بن فلفل عن انس بن مالك قال قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا خير البرية فقال ذاك ابراهيم انتهى فقد رواه مسلم من حديث الثوري وعبد الله بن ادريس وعلي بن مسهر ومحمد بن فضيل اربعتهم عن المختار بن فلفل وقال الترمذي حسن صحيح ❊ وهذا من باب الهضم والتواضع مع والده الخليل عليه السلام كما قال لا تفضلوني على الانبياء وقال لا تفضلوني على موسى فان الناس يصعقون يوم القيامة فاكون اول من يفيق فاجد موسى باطشا بقائمة العرش فلا ادري افاق قبلي ام جوزي بصعقة الطور وهذا كله لا ينافي ما ثبت بالتواتر عنه صلوات الله وسلامه عليه من انه سيد ولد ادم يوم القيامة وكذلك حديث ابي بن كعب في صحيح مسلم واخرت الثالثة ليوم يرغب الي الخلق كلهم حتى ابراهيم ❊ ولما كان ابراهيم عليه السلام افضل الرسل واولي العزم بعد محمد صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين امر المصلي ان يقول في تشهده ما ثبت في الصحيحين من حديث كعب بن عجرة وغيره قال قلنا يا رسول الله هذا السلام عليك قد عرفناه فكيف الصلاة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وال ابراهيم وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد ❊ وقال تعالى وابراهيم الذي وفى قالوا وفى جميع ما امر به وقام بجميع خصال الايمان وشعبه وكان لا يشغله مراعاة الامر الجليل عن القيام بمصلحة الامر القليل ولا ينسيه القيام باعباء المصالح الكبار عن الصغار ❊ قال عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال ابتلاه الله بالطهارة خمس في الراس وخمس في الجسد في الراس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الراس وفي الجسد تقليم الاظفار وحلق العانة والختان ونتف الابط وغسل اثر الغائط والبول بالماء رواه ابن ابي حاتم ❊ قال وروي عن سعيد بن المسيب ومجاهد والشعبي والنخعي وابي صالح وابي الجلد نحو ذلك ❊ وفي الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الفطرة خمس الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط وفي صحيح مسلم واهل السنن من حديث وكيع عن زكريا بن ابي زائدة عن مصعب بن شيبة العبدري المكي الحجبي عن طلق بن حبيب العنزي عن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر من الفطرة قص الشارب واعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الاظفار وغسل البراجم ونتف الابط وحلق العانة وانتقاص الماء يعني الاستنجاء وسياتي في ذكر حقه ان شاء الله الكلام على الختان ❊ والمقصود انه عليه الصلاة والسلام كان لا يشغله القيام بالاخلاص لله عز وجل وخشوع العبادة العظيمة عن مراعاة مصلحة بدنه واعطاء كل عضو ما يستحقه من الاصلاح والتحسين وازالة ما يشين من زيادة شعر او ظفر او وجود قلح او وسخ فهذا من جملة قوله تعالى في حقه من المدح العظيم وابراهيم الذي وفى

ذكر قصره في الجنة

قال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا احمد بن سنان القطان الواسطي ومحمد بن موسى القطان قالا ثنا يزيد بن هارون ثنا حماد بن سلمة عن سماك عن عكرمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة قصرا احسبه من لؤلؤ ليس فيه فصم ولا وهي اعده الله لخليله ابراهيم عليه السلام نزلا قال البزار وحدثنا احمد بن جميل المروزي ثنا النضر بن شميل ثنا حماد بن سلمة عن سماك عن عكرمة عن ابي هريرة نحوه ❊ قال البزار وحدثنا احمد بن جميل المروزي ثنا النضر بن شميل ثنا حماد بن سلمة عن سماك عن حماد بن سلمة كما سنده الا يزيد بن هرون والنضر بن شميل عن حماد بن سلمة ورواه غيرهما موقوفا قلت لولا هذه العلة لكان على شرط الصحيح ولم يخرجوه

ذكر صفة ابراهيم عليه السلام

وقال الامام احمد حدثنا يونس وحجين قالا ثنا الليث عن ابي الزبير عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال عرض علي الانبياء فاذا موسى ضرب من الرجال كانه من رجال شنوءة ورايت عيسى ابن مريم فاذا اقرب من رايت به شبها عروة بن مسعود ورايت ابراهيم فاذا اقرب من رايت به شبها صاحبكم يعني نفسه ورايت جبريل فاذا اقرب من رايت به شبها دحية ❊ تفرد به الامام احمد من هذا الوجه ومن هذا اللفظ وقال الامام احمد ثنا اسود بن عامر ثنا اسرائيل عن عثمان يعني ابن المغيرة عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت عيسى ابن مريم وموسى وابراهيم فاما عيسى فاحمر جعد عريض الصدر واما موسى فادم جسيم قالوا له فابراهيم قال انظروا الى صاحبكم يعني نفسه ❊ وقال البخاري ثنا بيان بن عمرو ثنا النضر انا ابن عون عن مجاهد انه سمع ابن عباس وذكروا له الدجال بين عينيه كافر او ك ف ر قال لم اسمعه ولكنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اما ابراهيم فانظروا الى صاحبكم واما موسى فجعد ادم على جمل احمر مخطوم بخلبة كاني انظر اليه انحدر في الوادي ورواه البخاري ايضا ومسلم عن محمد بن المثنى عن ابن ابي عدي عن عبد الله بن عون به ❊ وهكذا رواه البخاري ايضا في كتاب الحج وفي اللباس ومسلم جميعا عن محمد بن المثنى عن ابن ابي عدي عن ابن عون به ❊

ذكر وفاة ابراهيم الخليل وما قيل في عمره

ذكر ابن جرير في تاريخه ان مولده كان في زمن النمرود بن كنعان وهو فيما قيل الضحاك الملك المشهور الذي يقال انه ملك الف سنة وكان في غاية الغشم والظلم وذكر بعضهم انه من بني راسب الذين بعث اليهم نوح عليه السلام وانه كان اذ ذاك ملك الدنيا ❊ وذكروا انه طلع نجم اخفى ضوء الشمس والقمر فهال ذلك

الملوك الزمان وفرغ النمرود فجمع الكهنة والمنجمين وسألهم عن ذلك فقالوا يولد مولود في رعيتك يكون زوال ملكك على يديه فأمر عند ذلك بمنع الرجال عن النساء وأن يقتل المولود من ذلك الحين فكان مولد ابراهيم الخليل في ذلك الحين فحماه الله وصانه من كيد الفجار وشب شبابا باهرا وأنبته الله نباتا حسنا حتى كان من أمره ما تقدم وكان مولده بالسوس وقيل ببابل وقيل بالسواد من ناحية كوثى وتقدم عن ابن عباس انه ولد ببرزة شرقي دمشق فلما أهلك الله نمرود على يديه وهاجر الى حران ثم الى أرض الشام وأقام ابيليا كما ذكرنا وولد له اسماعيل واسحاق وماتت سارة قبله بقرية حبرون التي في أرض كنعان ولها من العمر مائة وسبع وعشرين سنة فيما ذكره أهل الكتاب فحزن عليها ابراهيم عليه السلام ورثاها رحمها الله واشترى من رجل من بني حث يقال له عفرون بن صخر مغارة بأربعمائة مثقال فضة ودفن فيها سارة هنالك قالوا ثم خطب ابراهيم على ابنه اسحاق فزوجه رفقا بنت بتوئيل بن ناحور بن تارح وبعث مولاه فحملها من بلادها ومعها مرضعتها وجواريها على الابل قالوا ثم تزوج ابراهيم عليه السلام قنطورا فولدت له زمران ويقشان ومدان ومدين وشياق وشوح وذكروا ما لكل واحد من هؤلاء الأولاد من قنطورا ●

وقد روى ابن عساكر عن غير واحد من السلف عن أخبار أهل الكتاب في صفة مجيء ملك الموت الى ابراهيم عليه السلام أخبارا كثيرة والله أعلم بصحتها ● وقد قيل انه مات فجأة وكذا داود وسليمان وكذا ذكره أهل الكتاب وغيرهم خلاف ذلك انتهى قالوا ثم مرض ابراهيم عليه السلام ومات عن مائة وخمس وسبعين وقيل وتسعين سنة ودفن في المغارة المذكورة التي كانت لعفرون الحيثي عند امرأته سارة التي في مزرعة عفرون الحيثي وتولى دفنه اسماعيل واسحاق صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ● وقد رواه الحافظ ابن عساكر من طريق عكرمة بن ابراهيم وجعفر بن عون العمري عن يحيى بن سعيد عن سعيد عن أبي هريرة موقوفا وقد ورد أنه ما بدأه عاش مائتي سنة كما قاله ابن الكلبي تفرد أبو حاتم بن حبان في صحيحه المفضل بن محمد الجندي بمكة ثنا علي بن زياد اللحجي أبو قرة عن ابن جريج عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اختتن ابراهيم حين بلغ عشرين ومائة سنة وعاش بعد ذلك ثمانين سنة واختتن بقدوم وقد رواه الحافظ ابن عساكر من طريق عن يحيى بن سعيد عن ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد أتت عليه ثمانين سنة ثم روى ابن حبان عن عبد الرزاق أنه قال القدوم اسم القرية قلت الصحيح أنه اختتن وقد أتت عليه ثمانون سنة وفي رواية وهو ابن ثمانين سنة وليس فيهما تعرض لما عاش بعد ذلك والله أعلم ● وقال محمد بن اسماعيل الحساني الواسطي وأروي تفسير وكيع الواسطي عنه مما ذكره من الزيادات حدثنا أبو معاوية عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال كان ابراهيم أول من تسرول وأول من فرق وأول من استحد وأول من اختتن بالقدوم وهو ابن عشرين ومائة سنة وعاش بعد ذلك ثمانين سنة وأول من قرى الضيف وأول من شاب هكذا رواه موقوفا وهو أشبه من المرفوع خلافا لابن حبان والله أعلم وقال مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال كان ابراهيم أول من أضاف الضيف وأول الناس اختتن وأول الناس قص شاربه وأول الناس رأى الشيب فقال يا رب ما هذا فقال الله وقار فقال يا رب زدني وقارا وذكر غيرهما وأول من قص شاربه وأول من استحد وأول من لبس السراويل فقبره وقبر ولده اسحاق وقبر ولد ولده يعقوب في المربعة التي بناها سليمان بن داود عليه السلام ببلد حبرون وهو البلد المعروف بالخليل اليوم وهذا متلقى بالتواتر أمة بعد أمة وجيلا بعد جيل من زمن بني اسرائيل والى زماننا هذا ان قبره في المربعة تحقيقا فأما تعيينه منها فليس فيه خبر صحيح عن معصوم فينبغي أن تراعى تلك المحلة وأن تحترم احترام مثلها وأن تبجل وأن تجل وأن لا يداس في أرجائها خشية أن يكون قبر الخليل أو واحد من أولاده الأنبياء عليهم السلام تحتها ● وروى ابن عساكر بسنده الى وهب بن منبه قال وجد عند قبر ابراهيم الخليل على حجر كتابة خلقة الهي جهول أمله ● يموت من جاء أجله

ومن دنا من حتفه لم تغن عنه حيلة ●
وكيف يبقى آخر من مات عنه أوله ● والمرء لا يصحبه في القبر إلا عمله

ذكر أولاد ابراهيم الخليل

أول من ولد له اسماعيل من هاجر القبطية المصرية ثم ولد له اسحاق من سارة بنت عم الخليل ثم تزوج بعدها قنطورا بنت يقطن الكنعانية فولدت له ستة مدين وزمران وسرج ويقشان ونشق ولم يسم السادس ثم تزوج بعدها حجون بنت أهين فولدت له خمسة كيسان وسورج وأميم ولوطان ونافس هكذا ذكره أبو القاسم السهيلي في كتابه التعريف والاعلام ●

ومما وقع في حياة ابراهيم الخليل من الأمور العظيمة قصة قوم لوط عليه السلام وما حل بهم من النقمة العميمة

وذلك أن لوط بن هاران بن تارح وهو آزر كما تقدم ولوط ابن أخي ابراهيم الخليل فابراهيم وهاران وناحور اخوة كما قدمنا ويقال ان هاران هو الذي بنى حران وهذا ضعيف لمخالفته ما بأيدي أهل الكتاب والله تعالى أعلم ● وكان لوط قد نزح عن محلة عمه الخليل عليهما السلام بأمره له وإذنه فنزل بمدينة سدوم من أرض غور زغر وكان أم تلك المحلة ولها أراض ومعتملات وقرى مضافة إليها ولها أهل من أفجر الناس وأكفرهم وأسوئهم طوية وأردئهم سريرة وسيرة يقطعون السبيل ويأتون في ناديهم المنكر ولا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ابتدعوا فاحشة لم يسبقهم إليها أحد من بني آدم وهي اتيان الذكران من العالمين وترك ما خلق الله من النسوان لعباده الصالحين فدعاهم لوط الى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له ونهاهم عن تعاطي هذه المحرمات والفواحش والمنكرات والأفاعيل المستقبحات فتمادوا على ضلالهم وطغيانهم واستمروا على فجورهم وكفرانهم فأحل الله بهم من البأس الذي لا يرد ما لم يكن في خلدهم وحسبانهم وجعلهم مثلة في العالمين وعبرة يتعظ بها الألباء من العالمين ولهذا ذكر الله تعالى قصتهم في غير ما موضع من كتابه المبين فقال تعالى في سورة الأعراف ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون ● وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون ● فأنجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين ● وأمطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين ● وقال تعالى في سورة هود ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ ● فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب قالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا إن هذا لشيء عجيب ● قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط إن ابراهيم لحليم أواه منيب يا ابراهيم أعرض عن هذا إنه قد جاء أمر ربك وإنهم آتيهم عذاب غير مردود ● ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب ● وجاءه قومه يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد ● قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك

من حق وانك لتعلم ما نريد • قال لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد • قالوا يا لوط انا
رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امراتك
انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب • فلما جاء امرنا جعلنا عاليها
سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد
• وقال تعالى في سورة الحجر ونبئهم عن ضيف ابراهيم المكرمين
اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال انا منكم وجلون • قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم
قال ابشرتموني على ان مسني الكبر فبم تبشرون • قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين
• قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون • قال فما خطبكم ايها المرسلون
قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين • الا ال لوط انا لمنجوهم اجمعين • الا امراته قدرنا
انها لمن الغابرين • فلما جاء ال لوط المرسلون • قال انكم قوم منكرون
قال انكم قوم منكرون قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون • وقضينا اليه ذلك
الامر ان دابر هولاء ، واتيناك بالحق وانا لصادقون • فاسر باهلك بقطع من الليل
واتبع ادبارهم ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تومرون • وقضينا اليه ذلك
الامر ان دابر هولاء مقطوع مصبحين • وجاء اهل المدينة يستبشرون • قال ان هولاء
ضيفي فلا تفضحون • واتقوا الله ولا تخزون • قالوا اولم ننهك عن العالمين • قال هولاء
بناتي ان كنتم فاعلين • لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون • فاخذتهم الصيحة مشرقين
فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل • ان في ذلك لايات للمتوسمين
وانها لبسبيل مقيم • ان في ذلك لاية للمومنين • وقال تعالى في سورة الشعرا
كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين
فاتقوا الله واطيعون • وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتاتون
الذكران من العالمين • وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم قوم عادون
قالوا لين لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين • قال اني لعملكم من القالين • رب نجني
واهلي مما يعملون • فنجيناه واهله اجمعين • الا عجوزا في الغابرين • ثم دمرنا الاخرين
وامطرنا عليهم مطرا فسا مطر المنذرين • ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك
لهو العزيز الرحيم • وقال تعالى في سورة النمل ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة
وانتم تبصرون • ائنكم لتاتون الرجال شهوة من دون النسا
بل انتم قوم تجهلون • فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم
اناس يتطهرون • فانجيناه واهله الا امراته قدرناها من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا
فسا مطر المنذرين • وقال تعالى في سورة العنكبوت ولوطا اذ قال
لقومه انكم لتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين • ائنكم لتاتون الرجال
وتقطعون السبيل وتاتون في ناديكم المنكر فما كان جواب قومه الا ان قالوا ايتنا
بعذاب الله ان كنت من الصادقين • قال رب انصرني على القوم المفسدين
ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين
قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته كانت من الغابرين
• انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السما بما كانوا يفسقون • ولقد تركنا منها
اية بينة لقوم يعقلون • وقال تعالى في سورة الصافات وان لوطا لمن المرسلين
اذ نجيناه واهله اجمعين • الا عجوزا في الغابرين • ثم دمرنا الاخرين • وانكم لتمرون عليهم
مصبحين وبالليل افلا تعقلون • وقال تعالى في سورة الذاريات بعد قصة
ضيف ابراهيم وبشارتهم اياه بغلام عليم • قال فما خطبكم ايها المرسلون • قالوا انا
ارسلنا الى قوم مجرمين • لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين
فاخرجنا من كان فيها من المومنين • فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وتركنا
فيها اية للذين يخافون العذاب الاليم • وقال تعالى في سورة الاقتراب
كذبت قوم لوط بالنذر • انا ارسلنا عليهم حاصبا الا ال لوط نجيناهم بسحر نعمة من عندنا كذلك
نجزي من شكر • ولقد انذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر ولقد صبحهم بكرة عذاب
مستقر فذوقوا عذابي ونذر • ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر • وقد
تكلمنا على هذه القصص في اماكنها من هذه السور في التفسير وقد ذكر الله لوطا وقومه
في مواضع اخر من القران تقدم ذكرها مع قوم نوح وعاد وثمود والمقصود ايراد ما كان من امرهم

وماجا

وما احل الله بهم مجموعا من الايات والاثار وبالله المستعان وذلك ان لوطا عليه السلام لما دعاهم
الى عبادة الله وحده لا شريك له ونهاهم عن تعاطي ما ذكر الله عنهم من الفواحش لم يستجيبوا
له ولم يومنوا به حتى ولا رجل واحد منهم ولم يتركوا ما عنه نهوا بل استمروا على حالهم ولم يرعووا
عن غيهم وضلالهم وهموا باخراج رسولهم من بين ظهرانيهم وما كان جوابهم عن خطابهم
اذ كانوا لا يعقلون • الا ان قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون
فجعلوا غاية المدح ذما يقتضي الاخراج وما حملهم على مقالتهم هذه الا العناد واللجاج
فطهره الله واهله الا امراته واخرجهم منها احسن الاخراج وتركهم في محلتهم خالدين
ولكن بعد ما صيرها عليهم بحرة منتنة ذات امواج لكنها عليهم في الحقيقة نار تاجج
وحر يتوهج والفاحشة الكبرى التي لم يسبقهم اليها احد من العالمين امثال الدنيا
ولهذا صاروا مثلة فيها وعبرة لمن عليها وكانوا مع ذلك يقطعون الطريق
ويخونون الرفيق ويأتون في ناديهم وهو مجتمعهم ومحل حديثهم وسمرهم المنكر من
الاقوال والافعال على اختلاف اصنافه حتى قيل انهم كانوا يتضارطون في مجالسهم
ولا يستحيون من مجالسيهم وربما وقع منهم الفعلة العظيمة في المحافل ولا يستنكفون
ولا يرعوون لوعظ واعظ ولا نصيحة من عاقل وكانوا في ذلك وغيره كالانعام بل اضل
سبيلا ولم يقلعوا عما كانوا عليه في الحاضر ولا ندموا على ما سلف من الماضي ولا
راموا في المستقبل تحويلا فاخذهم الله اخذا وبيلا • • •
وقالوا له فيما قالوا ايتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين • فطلبوا منه وقوع
ما حذرهم عنه من العذاب الاليم • وحلول الباس العظيم • فعند ذلك دعا عليهم
نبيهم الكريم • فسال من رب العالمين • واله المرسلين ان ينصره على القوم المفسدين
فغار الله لغيرته وغضب لغضبه • واستجاب لدعوته واجابه الى طلبته وبعث
رسله الكرام وملائكته العظام فمروا على الخليل ابراهيم وبشروه بغلام عليم واخبروه
بما جاءوا له من الامر الجسيم والخطب العميم • قال فما خطبكم ايها المرسلون
قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين • لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك
للمسرفين • وقال ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا انا مهلكوا
اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين • قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها
لننجينه واهله الا امراته كانت من الغابرين • وقال الله تعالى فلما ذهب
عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط • وذلك انه كان يرجوا
ان ينيبوا ويسلموا ويقلعوا ولهذا قال تعالى ان ابراهيم لحليم اواه منيب
يا ابراهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم اتيهم عذاب غير مردود • اي
اعرض عن هذا وتكلم في غيره فانه قد حتم امرهم ووجب عذابهم وتدميرهم وهلاكهم
انه قد جاء امر ربك اي قد امر به من لا يرد امره ولا يرد باسه ولا معقب لحكمه
وانهم اتيهم عذاب غير مردود • وذكر سعيد بن جبير والسدي وقتادة ومحمد بن
اسحاق ان ابراهيم عليه السلام جعل يقول لهم اتهلكون قرية فيها ثلاثماية
مومن قالوا لا قال افتهلكون قرية فيها مايتا مومن قالوا لا قال فاربعون مومنا قالوا لا
قال فاربعة عشر مومنا قالوا لا قال فان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن
فيها الاية وعند اهل الكتاب انه قال يا رب اتهلكهم وفيهم خمسون رجلا
صالحا فقال الله لا اهلكهم وفيهم خمسون صالحون ثم تنازل الى عشرة فقال الله
لا اهلكهم وفيهم عشرة صالحون • قال الله تعالى ولما جاءت رسلنا لوطا
سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب • وقال المفسرون لما فصلت
الملائكة من عند ابراهيم وهم جبريل وميكائيل واسرافيل اقبلوا حتى اتوا ارض سدوم
في صورة شبان حسان اختبارا من الله تعالى لقوم لوط واقامة للحجة عليهم
فاستضافوا لوطا عليه السلام وذلك عند غروب الشمس فخشي ان يضيفهم غيره
وحسبهم بشرا من الناس وسيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب
قال ابن عباس ومجاهد وقتادة ومحمد بن اسحاق شديد بلاؤه وذلك لما
يعلم من مدافعته الليلة عنهم كما كان يصنع بهم في غيرهم وكانوا قد اشترطوا
عليه الا يضيف احدا ولكن راى من لا يمكن المحيد عنه وذكر قتادة انهم وردوا عليه
وهو في ارض له يعمل فيها فتضيفوه فاستحيا منهم وانطلق امامهم وجعل يعرض لهم في

الكلام لعلهم ينصرفون عن هذه القرية ويتركون ضيفه فقال لهم فيما قال والله ما اعلم
على وجه الارض اهل بلد اخبث من هولاء ثم مشى قليلا ثم اعاد ذلك عليهم حتى كرره اربع مرات
قال وكانوا قد امروا الا يهلكوهم حتى يشهد عليهم نبيهم بذلك وقال السدي خرجت الملائكة
من عند ابراهيم نحو قوم لوط فاتوها نصف النهار فلما بلغوا نهر سدوم لقوا ابنة لوط
تستقي من الماء لاهلها وكانت له ابنتان اسم الكبرى ريثا والصغرى زعرتا فقالوا لها
يا جارية هل من منزل فقالت لهم مكانكم لا تدخلوا حتى اتيكم فرقت عليهم من قومها فاتت
اباها فقالت يا ابتاه ارادك فتيان على باب المدينة ما رايت وجوه قوم قط هي
احسن منهم لا ياخذهم قومك فيفضحوهم وقد كان قومه نهوه ان يضيف رجلا فقال جيء بهم
فلم يعلم احدا لا اهل البيت فخرجت امراته فاخبرت قومها فقالت ان في بيت لوط
رجالا ما رايت مثل وجوههم قط فجاءه قومه يهرعون اليه وقوله ومن قبل كانوا يعملون
السيئات اي هذا مع ما سلف لهم من الذنوب العظيمة الكبيرة الكثيرة قال يا قوم هولاء
بناتي هن اطهر لكم يرشدهم الى غشيان نسائهم وهن بناته شرعا لان النبي للامة بمنزلة
الوالد كما ورد في الحديث وكما قال تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه
امهاتهم وفي قراءة بعض الصحابة والسلف وهو اب لهم وهذا كقوله اتاتون الذكران
من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم قوم عادون وهذا هو الذي
نص عليه مجاهد وسعيد بن جبير والربيع بن انس وقتادة والسدي ومحمد بن اسحق
وهو الصواب والقول الاخر خطا ماخوذ من اهل الكتاب وقد تصحف عليهم كما اخطاوا في
قولهم ان الملائكة كانوا اثنين وانهم تعشوا عنده وقد خبط اهل الكتاب في هذه
القصة تخبيطا عظيما وقوله فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي اليس منكم رجل رشيد
نهي لهم عن تعاطي ما لا يليق من الفاحشة وشهادة عليهم بانه ليس فيهم رجل له مسكة
ولا فيه خير بل الجميع سفهاء فجرة اقوياء كفرة اغبياء وكان هذا من جملة ما ارادوا الملائكة
ان يسمعوه منه من قبل ان يسالوه عنه فقال قومه عليهم لعنة الله الحميد المجيد مجيبين
لنبيهم فيما امرهم به من الامر الرشيد لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك
لتعلم ما نريد يقولون عليهم لعاين الله لقد علمت يا لوط انه لا ارب لنا في نسائنا وانك
لتعلم مرادنا وغرضنا واجهوا بهذا الكلام القبيح رسولهم الكريم ولم يخافوا سطوة
العظيم ذي العذاب الاليم ولهذا قال عليه السلام لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن
شديد ود ان لو كان له بهم قوة او له منعة وعشيرة ينصرونه عليهم ليحل بهم ما هم
ما يستحقونه من العذاب على هذا الخطاب وقد قال الزهري عن سعيد
بن المسيب وابي سلمة عن ابي هريرة مرفوعا نحن احق بالشك من ابراهيم ويرحم الله لوطا
لقد كان ياوي الى ركن شديد ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف لاجبت الداعي
ورواه ابن ابي الدنيا والاعرج عن ابي هريرة وقال محمد بن عمرو بن علقمة عن
ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحمة الله على لوط لقد كان
ياوي الى ركن شديد يعني الله عز وجل فما بعث الله بعده من نبي الا في ثروة من قومه
وقال تعالى وجاء اهل المدينة يستبشرون قال ان هولاء ضيفي فلا تفضحون الى قوله ان كنتم فاعلين
فامرهم بقربان نسائهم وحذرهم الاستمرار على طريقتهم وسيئاتهم هذا وهم في ذلك
الا ينتهون ولا يرعوون بل كلما لهم نبيا يعرفون ان نحن ضيف لوط الضيفان محروصون
ولم يعلموا ما حم به القدر وما هم اليه صائرون وصبيحة ليلتهم اليه منقلبون ولهذا
قال تعالى مقسما بحياة نبيه محمد صلوات الله وسلامه عليه لعمرك انهم
لفي سكرتهم يعمهون وقال تعالى ولقد انذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر
ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم فذوقوا عذابي ونذر ولقد صبحهم بكرة عذاب
مستقر فذوقوا عذابي ونذر ذكر المفسرون وغيرهم ان نبي الله لوطا عليه السلام
جعل يمانع قومه الدخول ويدافعهم والباب مغلق وهم يرومون فتحه وولوجه
وهو يعظهم وينهاهم من وراء الباب وكل ما لهم في لجاج وانغلاق فلما ضاق الامر وعسر الحال
وقال ما قال لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد لاحللت بكم النكال
قالت الملائكة يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك وذكروا ان جبريل عليه
السلام خرج عليهم فضرب وجوههم خفقة بطرف جناحه فطمست اعينهم حتى قيل
انها غارت بالكلية ولم يبق لها محل ولا عين ولا اثر فرجعوا يتحسسون مع الحيطان

ويوعدون

ويتوعدون رسول الرحمن ويقولون اذا كان الغد كان لنا وله شان قال
الله تعالى ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم فذوقوا عذابي ونذر ولقد
صبحهم بكرة عذاب مستقر وذلك ان الملائكة تقدمت الى لوط عليه السلام
امرته ان يسري هو واهله من اخر الليل ولا يلتفت منكم احد يعني عند سماع
صوت العذاب اذا حل بقومه وامروه ان يكون سيره في اخرهم كالساقة لهم
وقوله الا امراتك على قراءة النصب يحتمل ان يكون مستثنى من قوله فاسر باهلك
كانه يقول الا امراتك فلا تسر بها ويحتمل ان يكون من قوله ولا يلتفت منكم
احد الا امراتك اي فانها ستلتفت فيصيبها ما اصابهم ويقوي هذا الاحتمال
قراءة الرفع ولكن الاول اظهر في المعنى والله اعلم وقال السهيلي واسم
امراة لوط والهة واسم امراة نوح والغة وقالوا له مبشرين له بهلاك هولاء
البغاة والملعونين النظراء والاشباه الذين جعلهم الله سلفا لكل خائن مريب ان موعدهم
الصبح فلما خرج لوط عليه السلام باهله وهم ابنتاه ولم يتبعه منهم رجل واحد ويقال
ان امراته خرجت معهم فالله اعلم فلما خلصوا من بلادهم وطلعت عليهم الشمس
وكان عند شروقها جاءهم من امر الله ما لا يرد ومن الباس الشديد ما لا يمكن ان
يصد وعند اهل الكتاب ان الملائكة امروه ان يصعد الى راس الجبل الذي هناك
واستبعده وسال منهم ان يذهب الى قرية قريبة منهم فقالوا اذهب فانا
ننتظرك حتى تصير اليها وتستقر فيها ثم نحل بهم العذاب فذكروا انه ذهب
الى قرية صغر التي يقول الناس غور زغر فلما اشرقت الشمس نزل بهم العذاب
قال الله تعالى فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة
من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد قالوا اقتلعهن
جبريل بطرف جناحه من قرارهن وكن سبع مدن بمن فيهن من الامم يقال
انهم كانوا اربعمائة الف نسمة وقيل اربعة الاف الف نسمة وما معهم من الحيوانات
وما يتبع تلك المدن من الاراضي والاماكن والمعتملات فرفع الجميع حتى بلغ
عنان السماء حتى سمعت الملائكة اصوات ديكتهم ونباح كلابهم ثم قلبها عليهم
فجعل عاليها سافلها قال مجاهد فكان اول ما سقط منها شرفاتها وامطرنا
عليها حجارة من سجيل فارسي معرب وهو الشديد الصلب القوي منضود اي يتبع
بعضها بعضا في نزولها عليهم من السماء مسومة اي معلمة مكتوب على كل حجر اسم
صاحبه الذي يهبط عليه فيدمغه كما قال مسومة عند ربك للمسرفين وكما قال
تعالى وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين وقال تعالى والموتفكة
اهوى فغشاها ما غشى اي قلبها فاهوى بها منكسة عاليها سافلها
وغشاها بمطر من حجارة من سجيل متتابعة مسومة مرقوم على كل حجر اسم صاحبه
الذي سقط عليه من الحاضرين منهم في بلدهم والغائبين عنها من المسافرين
والنازحين والشاذين منها ويقال ان امراة لوط مكثت مع قومها ويقال
انها خرجت مع زوجها وبنتيها ولكنها لما سمعت الصيحة وسقوط البلدة التفتت
الى قومها وخالفت امر ربها قديما وحديثا وقالت واقوماه فسقط عليها
حجر فدمغها والحقها بقومها اذ كانت على دينهم وكانت عينا لهم على من يكون
عند لوط من الضيفان قال الله تعالى ضرب الله مثلا للذين كفروا امرات
نوح وامرات لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا
عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين اي خانتاهما في الدين
فلم يتبعاهما فيه وليس المراد انهما كانتا على فاحشة حاشا وكلا ولما فان الله
لا يقدر على نبي ان تبغي امراته كما قال ابن عباس وغيره من ائمة السلف والخلف
ما بغت امراة نبي قط ومن قال خلاف هذا فقد اخطا خطا كبيرا
قال الله تعالى في قصة الافك لما انزل براءة ام المومنين عائشة بنت الصديق
زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال لها اهل الافك ما قالوا فعاتب
الله المومنين وانب وزجر ووعظ وحذر وقال فيما قال اذ تلقونه
بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله
عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان

عظيم اي سبحانك ان تكون زوجة نبيك بهذه المثابة * وقوله هاهنا وما هي من الظالمين
ببعيد * اي وما هذه العقوبة ببعيدة ممن اشبههم في فعلهم ولهذا ذهب من ذهب من العلما
الى ان اللائط يرجم سوا كان محصنا او لا نص عليه الشافعي واحمد بن حنبل وطائفة كثيرة من
الايمة واحتجوا ايضا بما رواه الامام احمد واهل السنن من حديث عمرو بن ابي عمرو عن عكرمة
عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا
الفاعل والمفعول * وذهب ابو حنيفة الى ان اللائط يلقى من شاهق ويتبع
بالحجارة كما فعل بقوم لوط لقوله تعالى وما هي من الظالمين ببعيد * وجعل الله مكان تلك
البلاد بحرة منتنة لا ينتفع بمائها ولا بما حولها من الاراضي المتاخمة لفنائها ودنائتها
فصارت عبرة ومثلة وعظة واية على قدرة الله تعالى وعظمته وعزته في انتقامه
ممن خالف امره وكذب رسله واتبع هواه وعصى مولاه ودليلا على رحمته بعباده المومنين في انجائه اياهم
من المهلكات واخراجه اياهم الى النور من الظلمات كما قال تعالى ان في ذلك لاية
لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم * وقال تعالى فاخذتهم
الصيحة مشرقين * فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ان في ذلك لايات
للمتوسمين * وانها لبسبيل مقيم ان في ذلك لاية للمومنين * اي من نظر بعين الفراسة
والتوسم فيهم كيف غير الله تلك البلاد واهلها وكيف جعلها بعدما كانت اهلة عامرة
هالكة غامرة كما روى الترمذي وغيره مرفوعا اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله
ثم قرا ان في ذلك لايات للمتوسمين * وقوله وانها لبسبيل مقيم اي لبطريق
مهيع مسلوك الى الان كما قال وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون
وقال تعالى ولقد تركنا منها اية بينة لقوم يعقلون وقال تعالى فاخرجنا
من كان فيها من المومنين * فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وتركنا فيها اية
للذين يخافون العذاب الاليم * اي تركناها عبرة لمن خاف عذاب الاخرة وخشي
الرحمن بالغيب وخاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى اي فانزجر عن محارم الله
وترك معاصيه وخاف ان يشابه قوم لوط ومن تشبه بقوم فهو منهم وان لم يكن من كل
وجه فمن بعض الوجوه كما قال فان لم تكونوا قوم لوط بعينهم *
فما قوم لوط منكم ببعيد *
فالعاقل اللبيب الفاهم الخائف من ربه يمتثل ما امره به الله عز وجل ويقبل ما ارشده اليه
رسول الله من اتيان ما خلق له من الزوجات الحلال * والجواري من السراري ذوات
الجمال واياه ان يتبع كل شيطان مريد * فيحق عليه الوعيد ويدخل في قوله تعالى وما
هي من الظالمين ببعيد *

قصة قوم شعيب عليه السلام

قال الله تعالى في سورة الاعراف بعد قصة قوم لوط والى مدين اخاهم شعيبا
قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان
ولا تبخسوا الناس اشياهم ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم
مومنين * ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من امن به
وتبغونها عوجا واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين
وان كان طائفة منكم امنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يومنوا فاصبروا حتى يحكم الله
بيننا وهو خير الحاكمين * قال الملا الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب
والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا قال اولو كنا كارهين * قد افترينا
على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشا
الله ربنا وسع ربنا كل شي علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا بالحق وانت خير الفاتحين
وقال الملا الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون * فاخذتهم
الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين * الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها الذين كذبوا
شعيبا كانوا هم الخاسرين * فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت
لكم فكيف اسى على قوم كافرين * وقال في سورة هود بعد قصة لوط

ايضا والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال
والميزان اني اراكم بخير واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط * ويا قوم اوفوا
المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياهم ولا تعثوا في الارض مفسدين * بقية
الله خير لكم ان كنتم تعلمون وما انا عليكم بحفيظ * فيا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط
قالوا يا شعيب اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباونا او ان نفعل في اموالنا
ما نشا انك لانت الحليم الرشيد * قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي
ورزقني منه رزقا حسنا وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح
ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب * ويا قوم
لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما
قوم لوط منكم ببعيد * واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود
قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا ولولا
رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزيز * قال يا قوم ارهطي اعز عليكم
من الله واتخذتموه وراكم ظهريا ان ربي بما تعملون محيط * ويا قوم اعملوا
على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب
وارتقبوا اني معكم رقيب * ولما جا امرنا نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة
منا واخذت الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين * كان لم يغنوا فيها
الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود * وقال في سورة الحجر بعد قصة قوم لوط
ايضا وان كان اصحاب الايكة لظالمين * فانتقمنا منهم وانهما لبامام مبين * وقال
تعالى في سورة الشعرا بعد قصتهم كذب اصحاب الايكة المرسلين اذ قال
لهم شعيب الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون * وما اسالكم
عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين * اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين
وزنوا بالقسطاس المستقيم * ولا تبخسوا الناس اشياهم ولا تعثوا في الارض
مفسدين * واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين * قالوا انما انت من المسحرين
وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين * فاسقط علينا كسفا من السما
ان كنت من الصادقين * قال ربي اعلم بما تعملون * فكذبوه فاخذهم عذاب
يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم * ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز
الرحيم * كان اهل مدين قوما عربا يسكنون مدينتهم مدين التي هي قرية
من ارض معان من اطراف الشام مما يلي ناحية الحجاز قريبا من بحيرة قوم لوط
وكانوا بعدهم بمدة قريبة ومدين قبيلة عرفت بهم المدينة وهم من بني مدين
بن مديان بن ابراهيم الخليل وشعيب نبيهم ابن ميكيل بن يشجن ذكره ابن اسحاق
قال ويقال له بالسريانية يترون وفي هذا نظر ويقال شعيب ابن يشخر
ابن عنقا بن ثابت بن لاوي بن يعقوب ويقال شعيب بن نويب بن عيفا بن مدين
بن ابراهيم ويقال شعيب بن صيفور بن عيفا بن ثابت بن مدين بن ابراهيم
وهاجر معه فدخل معه دمشق وعن وهب بن منبه انه قال كان شعيب
وملغم ممن امن بابراهيم يوم احرق بالنار وهاجر معه الى الشام فزوجهما بنتي لوط
عليه السلام ذكره ابن قتيبة وفي هذا كله نظر ايضا والله تعالى اعلم *
وذكر ابو عمر بن عبد البر في الاستيعاب في ترجمة سلمة بن سعيد
العنزي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتسب الى عنزة فقال
نعم الحي عنزة مبغي عليهم منصورون رهط شعيب واختان موسى فلو صح هذا لدل
على ان شعيبا صهر موسى وانه من قبيلة من العرب العاربة يقال لهم عنزة لا انهم من
عنزة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان فان هولا بعده بدهر
طويل والله اعلم * وكان اهل مدين كفارا يقطعون السبيل ويخيفون
المارة ويعبدون الايكة وهي شجرة من الايك حولها غيضة ملتفة بها وكانوا من اسوا
الناس معاملة يبخسون المكيال والميزان ويطففون فيهما ياخذون بالزايد
ويدفعون بالناقص فبعث الله فيهم رجلا منهم وهو رسول الله شعيب عليه
السلام فدعاهم الى عبادة الله وحده لا شريك له ونهاهم عن تعاطي هذه الافاعيل
القبيحة من بخس الناس اشياهم واخافتهم لهم في سبلهم وطرقاتهم فامن به بعضهم

وكثر اكثرهم حتى احل الله بهم من الناس الشديد وهو الولي الحميد ۞ كما قال تعالى والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم دلالة وحجة واضحة وبرهان قاطع على صدق ما جئتكم به وانه ارسلني وهو ما اجرى الله على يديه من المعجزات التي لم ينقل الينا تفصيلها وان كان هذا اللفظ قد دل عليها اجمالا فاوفوا الكيل والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها امرهم بالعدل ونهاهم عن الظلم وتوعدهم على خلاف ذلك فقال ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ۞ ولا تقعدوا بكل صراط توعدون اي طريق توعدون الناس باخذ اموالهم من مكوس وغير ذلك وتخيفون السبيل ۞ وتصدون عن سبيل الله من امن به وتبغونها عوجا فنهاهم عن قطع الطريق الحسية الدنيوية والمعنوية الدينية ۞ واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين ذكرهم بنعمة الله عليهم في تكثيرهم بعد القلة وحذرهم نقمة الله بهم ان خالفوا ما ارشدهم اليه ودلهم عليه كما قال لهم في القصة الاخرى ولا تنقصوا المكيال والميزان اني اراكم بخير واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط اي لا تركبوا ما انتم عليه وتستمروا فيه فيمحق الله بركة ما في ايديكم ويفقركم ويذهب ما به يغنيكم وهذا مضاف الى عذاب الاخرة ومن جمع له هذا وهذا فقد باء بالصفقة الخاسرة فنهاهم اولا عن تعاطي ما لا يليق من التطفيف وحذرهم سلب نعمة الله عليهم في دنياهم وعذابه الاليم في اخراهم وعنفهم اشد تعنيف ثم قال لهم امرا بعدما كان عن ضده زاجرا ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بقيت الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ قال ابن عباس والحسن البصري بقيت الله خير لكم اي رزق الله خير لكم من اخذ اموال الناس بالتطفيف قال وقد روي عن ابن عباس وهذا الذي قاله وحكاه حسن وهو شبيه بقوله تعالى قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث يعني ان القليل من الحلال خير من كثير من الحرام فان الحلال مبارك وان قل والحرام ممحوق وان كثر كما قال تعالى يمحق الله الربا ويربي الصدقات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الربا وان كثر فان مصيره الى قل اي الى قلة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فان صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وان كتما وكذبا محقت بركة بيعهما ۞ والمقصود ان الربح الحلال مبارك فيه وان قل والحرام لا يجدي وان كثر ولهذا قال نبي الله شعيب بقيت الله خير لكم ان كنتم مؤمنين ۞ وقوله وما انا عليكم بحفيظ اي افعلوا ما امرتكم به ابتغاء وجه الله ورجاء ثوابه لا لاراكم انا وغيري قالوا يا شعيب اصلاتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء انك لانت الحليم الرشيد ۞ يقولون هذا على سبيل الاستهزاء والتنقص والتهكم اصلاتك هذه التي تصليها هي الامرة لك بان تحجر علينا فلا نعبد الا الاهك ونترك ما يعبد اباؤنا الاقدمون واسلافنا الاولون او ان لا نتعامل الا على الوجه الذي ترتضيه انت ونترك المعاملات التي تاباها وان كنا نحن نرضاها انك لانت الحليم الرشيد قال ابن عباس وميمون بن مهران وابن جريج وزيد بن اسلم وابن جرير يقولون ذلك على سبيل الاستهزاء قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب هذا تلطف معهم في العبارة ودعوة لهم الى الحق بابين انه ارسلني اليكم ورزقني منه رزقا حسنا يعني النبوة والرسالة يعني وعمي عليكم معرفتها فاي حيلة لي بكم وهذا كما تقدم من نوح عليه السلام انه قال لقومه سواء وقوله وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه اي لست امركم بالامر الا وانا اول فاعل له واذا نهيتكم عن الشيء فانا اول من يتركه وهذه هي الصفة المحمودة العظيمة وضدها هي المردودة الذميمة كما تلبس بها علماء بني اسرائيل في اخر زمانهم وخطباؤهم الجاهلون كما قال تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون وذكرنا عندها في الصحيح

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يؤتى بالرجل فيلقى في النار فتندلق اقتاب بطنه اي تخرج امعاؤه فيها كما يدور الحمار برحاه فيجتمع اليه اهل النار فيقولون يا فلان ما لك الم تكن تامرنا بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول كنت امركم بالمعروف ولا اتيه وانهى عن المنكر واتيه وهذه صفة مخالفي الانبياء من الفجار الاشقياء فاما السادة من النجباء والاولياء من العلماء الذين يخشون ربهم بالغيب فحالهم كما قال نبي الله شعيب وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله اي ما اريد في جميع اموري الا الاصلاح في الفعال والمقال بجهدي وطاقتي وما توفيقي الا بالله اي في جميع احوالي الا بالله عليه توكلت واليه انيب اي عليه التوكل في سائر الامور واليه مرجعي ومصيري في كل امري وهذا مقام ترغيب ثم انتقل الى نوع من الترهيب فقال ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد ۞ اي لا يحملنكم مخالفتي وبغضكم ما جئتكم به على الاستمرار على ضلالكم وجهلكم ومخالفتكم فيحل الله بكم من العذاب والنكال نظير ما احله بنظرائكم واشباهكم من قوم نوح وقوم هود وقوم صالح من المكذبين المخالفين وقوله وما قوم لوط منكم ببعيد قيل معناه في الزمان اي ما بالعهد من قدم مما قد بلغكم ما احل بهم على كفرهم وعتوهم وقيل معناه وما هم منكم ببعيد في المحلة والمكان وقيل في الصفات والافعال المستقبحات من قطع الطريق واخذ اموال الناس جهرة وخفية بانواع الحيل والشبهات والجمع بين هذه الاقوال ممكن فانهم لم يكونوا ببعيدين منهم لا زمانا ولا مكانا ولا صفات ۞ ثم مزج الترهيب بالترغيب فقال واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود اي اقلعوا عما انتم فيه وتوبوا الى ربكم الرحيم الودود فانه من تاب اليه تاب عليه فانه رحيم بعباده ارحم بهم من الوالدة بولدها ودود وهو الحبيب ولو بعد التوبة على عبده ولو من الموبقات العظام ۞ قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا ۞ وروي عن ابن عباس وسعيد بن جبير والثوري انهم قالوا كان ضرير البصر وقد روي في حديث مرفوع انه بكى من حب الله حتى عمي فرد الله عليه بصره وقال يا شعيب ابكاؤك من خوف النار او من شوقك الى الجنة فقال بل من محبتك فاذا نظرت اليك فلا ابالي ماذا يصنع بي فاوحى الله اليه هنيئا لك يا شعيب لقائي فلذلك اخدمتك موسى بن عمران كليمي ۞ رواه الواحدي عن ابي الفتح محمد بن علي الكوفي عن علي بن الحسن بن بندار عن ابي عبد الله محمد بن اسحق الرملي عن هشام بن عمار عن اسماعيل بن عياش عن يحيى بن سعيد عن شداد بن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه وهو غريب جدا وقد ضعفه الخطيب البغدادي وقوله ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزيز ۞ وهذا من كفرهم البليغ وعنادهم الشنيع حيث قالوا ما نفقه كثيرا مما تقول اي ما نفهمه ولا نعقله لانا لا نحبه ولا نريده وليس لنا همة اليه ولا اقبال عليه وهو كما قال كفار قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون وقولهم وانا لنراك فينا ضعيفا اي مضطهدا مهجورا ولولا رهطك لرجمناك اي قبيلتك وعشيرتك فينا لرجمناك وما انت علينا بعزيز ۞ قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله اي جعلتم جانب الله وراء ظهوركم واتخذتموه وراءكم ظهريا ان ربي بما تعملون محيط اي هو عليم بما تعملونه وما تصنعونه محيط بذلك كله وسيجزيكم عليه يوم ترجعون اليه ۞ ويا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا اني معكم رقيب وهذا امر تهديد شديد ووعيد اكيد بان يستمروا على طريقتهم ومنهجهم وشاكلتهم فسوف تعلمون ۞ من تكون له عاقبة الدار ومن يحل عليه الهلاك والبوار من ياتيه عذاب يخزيه اي في هذه الحياة الدنيا ويحل عليه عذاب مقيم اي في الاخرة ومن هو كاذب اي مني ومنكم فيما اخبر وبشر وحذر وارتقبوا اني معكم رقيب وهذا كقوله وان كان طائفة منكم امنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم بيننا وهو خير الحاكمين ۞ قال الملأ من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا قال اولو كنا كارهين ۞ قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله

ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين
طلبوا بزعمهم ان يردوا من آمن منهم الى ملتهم فانتصب شعيب للمحاجة عن قومه فقال اولو
كنا كارهين اي هؤلاء لا يعودون اليكم اختيارا وانما يعودون اليكم ان عادوا اضطرارا
مكرهين وذلك لان الايمان اذا خالطت بشاشته القلوب لا يسخطه احد ولا يرتد احد
عنه ولا محيد لاحد منه ولهذا قال قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم
بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا
كل شيء علما على الله توكلنا اي فهو كافينا وهو العاصم لنا واليه ملجأنا في جميع امرنا
ثم استفتح على قومه واستنصر ربه عليهم في تعجيل ما يستحقونه اليهم فقال
ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين اي الحاكمين فدعا عليهم والله
لا يرد دعاء رسله اذا استنصروه على الذين يجحدوه ويكفروه ورسوله يخالفوه ومع
هذا صمموا على ما هم عليه مشتملون وبه متلبسون وقال الملأ الذين كفروا من قومه
لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون قال الله تعالى فاخذتهم الرجفة
فاصبحوا في دارهم جاثمين ذكر في سورة الاعراف انهم اخذتهم رجفة اي رجفت بهم ارضهم
وزلزلت زلزالا شديدا ازهقت ارواحهم من اجسادها وصيرت حيوانات
ارضهم كجمادها واصبحت جثتهم جاثية لا ارواح فيها ولا حركات بها ولا حواس لها
وقد جمع الله عليهم انواعا من العقوبات وصنوفا من المثلات واشكالا من البليات
وذلك لما اتصفوا به من قبيح الصفات سلط عليهم رجفة شديدة اسكنت الحركات
وصيحة عظيمة اخمدت الاصوات وظلة ارسلت عليهم منها شرر النار من سائر ارجائها
والجهات ولكنه تعالى اخبر عنهم في كل سورة بما يناسب سياقها ويوافق طباقها
في سياق قصة الاعراف ارجفوا نبي الله واصحابه وتوعدوهم بالاخراج من قريتهم او
ليعودن في ملتنا راجعين فقال تعالى فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم
جاثمين فقابل الارجاف بالرجفة والاخافة بالخيفة وهذا مناسب لهذا السياق
ومتعلق بما تقدمه من السياق واما في سورة هود فذكر انهم اخذتهم الصيحة
فاصبحوا في دارهم جاثمين وذلك لانهم قالوا لنبي الله على سبيل التهكم والاستهزاء
والتنقص اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء
انك لانت الحليم الرشيد فناسب ان يذكر الصيحة التي هي كالزجر عن تعاطي
هذا الكلام القبيح الذي واجهوا به هذا الرسول الكريم الامين الفصيح فجاءتهم صيحة
اسكتتهم مع رجفة اسكنتهم واما في سورة الشعراء فذكر انه اخذهم عذاب يوم الظلة
وكان ذلك اجابة لما طلبوا وتقريبا الى ما اليه رغبوا فانهم قالوا انما انت من المسحرين
وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا من السماء
ان كنت من الصادقين قال ربي اعلم بما تعملون قال الله تعالى وهو
السميع العليم فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم
ومن زعم من المفسرين كقتادة وغيره ان اصحاب الايكة امة اخرى غير اهل
مدين فقوله ضعيف وانما عمدتهم شيئان احدهما انه قال كذب اصحاب الايكة
المرسلين اذ قال لهم شعيب ولم يقل اخوهم كما قال والى مدين اخاهم
شعيبا والثاني انه ذكر عذابهم بيوم الظلة وذكر في اولئك الرجفة والصيحة والجواب
عن الاول انه لم يذكر الاخوة بعد قوله كذب اصحاب الايكة المرسلين لانه وصفهم
بعبادة الايكة فلا يناسب ذكر الاخوة هاهنا ولما نسبهم الى القبيلة ساغ ذكر
شعيب بانه اخوهم وهذا الفرق من النفائس اللطيفة العزيزة الشريفة
واما احتجاجهم بيوم الظلة فان كان دليلا بمجرده على ان هؤلاء امة اخرى فليكن تعداد
الانتقام بالرجفة والصيحة دليلا على انهما امتان اخريان وهذا لا يقوله احد
يفهم هذا الشان ثم قد ذكر الله عن اهل الايكة من المذمة ما ذكره عن اهل مدين
من التطفيف في المكيال والميزان فدل على انهم امة واحدة اهلكوا بانواع من العذاب
وذكر في كل موضع ما يناسب ذلك الخطاب وقوله فاخذهم عذاب يوم الظلة
انه كان عذاب يوم عظيم ذكروا انهم اصابهم حر شديد واسكن الله هبوب
الهواء عنهم سبعة ايام فكان لا ينفعهم مع ذلك ماء ولا ظل ولا دخولهم في الاسراب
فهربوا من محلتهم الى البرية فاظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها ليستظلوا بظلها

فلما تكاملوا

فلما تكاملوا فيه ارسلها الله ترميهم بشرر وشهب ورجفت بهم الارض وجاءتهم صيحة من السماء فازهقت
الارواح وخربت الاشباح فاصبحوا في دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها الذين
كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين ونجى الله شعيبا ومن معه من المؤمنين كما قال تعالى
وهو اصدق القائلين ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا واخذت الذين
ظلموا فاصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين
الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود وقال تعالى وقال الملأ من قومه لئن اتبعتم شعيبا
انكم اذا لخاسرون فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا كأن
لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين وهذا في مقابلة قولهم لئن اتبعتم
شعيبا انكم اذا لخاسرون ثم ذكر تعالى عن نبيهم انه نعاهم الى انفسهم موبخا ومؤنبا ومقرعا
فقال تعالى فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف
آسى على قوم كافرين اي اعرض عنهم موليا عن محلتهم بعد هلكتهم قائلا يا قوم لقد ابلغتكم
رسالات ربي ونصحت لكم اي قد اديت ما كان واجبا علي من البلاغ التام والنصح الكامل وحرصت
على هدايتكم بكل ما اقدر عليه وانتهى اليه فلم ينفعكم ذلك لان الله لا يهدي من يضل وما
لهم من ناصرين فلست آسف بعد هذا عليكم لانكم لم تكونوا تقبلون النصيحة ولا تخافون
يوم الفضيحة ولهذا قال فكيف آسى على قوم كافرين اي لا يقبلون الحق ولا يرجعون
اليه ولا يلتفتون عليه فحل بهم من بأس الله الذي لا يرد ما لا يدافع ولا يمانع ولا محيد لاحد
اريد به عنه ولا مناص منه

باب ذكر ذرية ابراهيم عليه الصلوة والسلام

قد قدمنا قصته مع قومه وما كان من امرهم وما آل اليه امره عليه السلام والتحية
والاكرام وذكرنا ما وقع في زمانه من قصة قوم لوط واتبعنا ذلك بقصة مدين قوم شعيب
عليه السلام لانها قرينتها في كتاب الله عز وجل في مواضع متعددة فذكر تعالى بعد قصة قوم
لوط قصة مدين وهم اصحاب الايكة على الصحيح كما قدمنا فذكرناها تبعا لها اقتداء بالقرآن
العظيم ثم نشرع الآن في الكلام على تفصيل ذرية ابراهيم عليه السلام لان الله جعل في ذريته
النبوة والكتاب فكل نبي ارسل بعده فمن ذريته

ذكر اسماعيل عليه السلام

وقد كان للخليل بنون كما ذكرنا ولكن اشهرهم الاخوان العظيمان النبيان الرسولان
اسنهما واجلهما الذي هو الذبيح على الصحيح اسماعيل بكر ابراهيم الخليل من هاجر القبطية
المصرية عليها السلام من العظيم الجليل ومن قال ان الذبيح اسحاق فانما تلقاه
من نقلة بني اسرائيل الذي بدلوا وحرفوا واولوا التوراة والانجيل وخالفوا ما بايديهم
في هذا من التنزيل فان ابراهيم امر بذبح ولده البكر وفي رواية الوحيد وايا ما كان
فهو اسماعيل بنص الدليل ففي نص كتابهم ان اسماعيل ولد ولابراهيم من العمر ست
وثمانون سنة وانما ولد اسحاق بعد مضي مائة سنة من عمر الخليل فاسماعيل هو البكر
لا محالة وهو الوحيد صورة ومعنى فانه هو الذي هاجر به ابوه ومعه امه هاجر وكان
صغيرا رضيعا فيما قيل فوضعهما في وهاد جبال فاران وهي الجبال التي حول
مكة نعم المقيل وتركهما هنالك ليس معهما من الزاد والماء الا القليل وذلك
ثقة بالله وتوكلا عليه فحاطهما الله بعنايته ونعم الحسيب والكافي والوكيل
والكفيل فهذا هو الولد الوحيد في الصورة والمعنى ولكن اين من يتفطن لهذا السر
واين من يحل بهذا المحل والمعنى لا يدركه ويحيط بعلمه الا نبيه نبيل وقد
اثنى الله تعالى عليه ووصفه بالحلم والصبر وصدق الوعد والمحافظة على الصلاة
والامر بها لاهله ليقيهم العذاب مع ما كان يدعو اليه من عبادة رب الارباب
قال الله فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام
اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين

فطاوع اباه اسمه على ما اليه دعاه ووعده بان يصبر فوفى بذلك وصبر على ذلك وكان
نبيا وارسله في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يامر اهله بالصلاة
والزكوة وكان عند ربه مرضيا وقال واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب
اولي الايدي والابصار انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين
الاخيار وقال واسماعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وادخلناهم
في رحمتنا انهم من الصالحين وقال تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين
من بعده واوحينا الى ابراهيم واسحاق ويعقوب والاسباط الاية وقال تعالى
قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط
الاية ونظيرها في السورة الاخرى وقال تعالى ام تقولون ان ابراهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل انتم اعلم ام الله الاية فذكر الله
عنه كل صفة جميلة وجعله نبيه ورسوله وبراه من كل ما نسب اليه الجاهلون وامر بان يومن
بما انزل عليه عباده المومنين وذكر علماء النسب وايام الناس انه اول من ركب
الخيل وكانت قبل ذلك وحوشا فانسها وركبها وقد قال سعيد بن يحيى الاموي حدثنا ربيه
حدثنا شيخ من قريش ثنا عبد الملك بن عبد العزيز عن عبيد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اتخذوا الخيل واعتبطوها فانها ميراث ابيكم اسماعيل وكانت هذه
العراب وحشا فدعا لها بدعوته التي كان اعطي فاجابته وانه اول من تكلم بالعربية الفصيحة
البليغة وكان قد تعلمها من العرب العاربة الذين نزلوا عندهم بمكة من جرهم والعماليق
واهل اليمن من الامم المتقدمين من العرب قبل الخليل قال الاموي حدثني
علي بن المغيرة ثنا ابو عبيد ثنا مسمع بن مالك عن محمد بن علي بن الحسين عن ابائه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال اول من فتق لسانه بالعربية البينة اسماعيل وهو ابن اربع
عشرة سنة فقال له يونس صدقت يا ابا سيار هكذا ابو جري حدثني وقد قدمنا
انه تزوج لما شب من العماليق امراة وان اباه امره بفراقها ففعل قال الاموي ثم انه نكح
سعد بن اكيل العملاقي ثم طلقها فامره ان يستمر بها وهي السيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي
وقيل منه بالثالثة فولدت له اثني عشر ولدا ذكرا وقد سماهم محمد بن اسحاق رحمه الله وهم
نابت وقيذر وادبل وميشا ومسمع وماشي ودما واذر وطيطور ونبش
وطيما وقيذما وهكذا ذكرهم اهل الكتاب في كتابهم وعندهم انهم الاثنا عشر عظيما
المبشر بهم المتقدم ذكرهم وكذبوا في تاويلهم ذلك وكان اسماعيل رسولا الى اهل تلك الناحية وما
والاها من قبائل جرهم والعماليق واهل اليمن صلوات الله وسلامه عليهم ولما حضرته الوفاة
اوصى الى اخيه اسحاق وزوج ابنته نسمة من العيص بن اسحاق وهو ابن اخيه فولدت له الروم
ويقال لهم بنو الاصفر لصفرة كانت في العيص وولدت له اليونان في احد الاقوال ومن ولد العيص
الاشبان قيل منها ايضا وتوفي ابن جرير رحمه الله ودفن نبي الله اسماعيل بالحجر مع امه هاجر
وكان عمره مائة وسبعا وثلاثين سنة وروي عن عمر بن عبد العزيز انه قال
اشتكى اسماعيل عليه السلام الى ربه عز وجل حر مكة فاوحى الله اليه اني سافتح لك بابا
الى الجنة الى الموضع الذي تدفن فيه تجري عليك روحها الى يوم القيامة وعرب الحجاز
كلهم ينتسبون الى ولديه نابت وقيذار وسنتكلم على احياء العرب وبطونها وعمائرها
وقبائلها وبيوتها من لدن اسماعيل عليه السلام الى زمان رسول الله صلى الله عليه
وسلم وذلك اذا انتهينا الى ايامه الشريفة وسيرته المنيفة بعد الفراغ من احاديث بني
اسرائيل الى زمان عيسى بن مريم خاتم انبيائهم وتحقق انبيائهم ثم نذكر في زمن كان
من بني اسرائيل ثم ما وقع في ايام الجاهلية ثم ينتهي الكلام بنبينا رسول الله الى العرب والعجم
وهذا يوصف بني ادم من الامم ان شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان والاحوال
ولا قوة الا بالله العلي العظيم العزيز الحكيم

ذكر إسحاق ابن إبراهيم الكريم ابن الكريم عليهما الصلاة والتسليم

قد قدمنا انه ولد وللابيه مائة سنة بعد اخيه اسماعيل باربع عشرة سنة وكان عمر امه سارة

حين بشرت به تسعين سنة قال الله تعالى وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين وباركنا عليه
وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين وقد ذكره الله تعالى بالثناء عليه في غير
ما اية من كتابه العزيز وقدمنا في حديث ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكريم ابن
الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم وذكر اهل الكتاب
ان اسحاق لما تزوج رفقا بنت بتوابيل في حياة ابيه كان عمره اربعين سنة وانها كانت عاقرا
فدعا الله لها فحملت فولدت غلامين توامين اولهما اسمه عيصو وهو الذي تسميه
العرب العيص وهو والد الروم والثاني خرج وهو اخذ بعقب اخيه فسموه
يعقوب وهو اسرائيل الذي ينتسب اليه بنو اسرائيل قالوا وكان اسحق يحب العيص اكثر من
يعقوب لانه بكره وكانت امهما رفقا تحب يعقوب اكثر لانه الاصغر قالوا فلما كبر اسحاق
وضعف بصره اشتهى على ابنه العيص طعاما وامره ان يذهب فيصطاد له صيدا
ويطبخه ليبارك عليه ويدعو له وكان العيص صاحب صيد فذهب يبتغي ذلك فامرت
رفقا ابنها يعقوب ان يذبح جديين من خيار غنمه ويصنع منهما طعاما كما اشتهاه ابوه ويأتي
اليه به قبل اخيه ليدعو له فقامت فالبسته ثياب اخيه وجعلت على ذراعيه
وعنقه من جلد الجديين لان العيص كان اشعر الجسد ويعقوب ليس كذلك فلما جاءه
به وقربه اليه قال من انت قال ولدك فضمه اليه وجسه وجعل يقول اما الصوت
فصوت يعقوب واما الجسد والثياب فالعيص فلما اكل وفرغ دعا له ان يكون اكبر اخوته
قدرا وكلمته عليهم وعلى الشعوب بعده وان يكثر رزقه وولده فلما خرج من عنده جاء اخوه
العيص بما امره به والده فقربه اليه فقال له ما هذا يا بني قال الطعام الذي اشتهيته
فقال اما جئتني به قبل الساعة واكلت منه ودعوت لك فقال لا والله وعرف
ان اخاه قد سبقه الى ذلك فوجد في نفسه عليه وجدا كثيرا وذكروا انه تواعده بالقتل
اذا مات ابوهما وسال اباه فدعا له بدعوة اخرى وان يجعل لذريته غليظ الارض وان
يكثر ارزاقهم وثمارهم فلما سمعت امهما ما يتواعد به العيص لاخاه يعقوب
امرت ابنها يعقوب ان يذهب الى اخيها لابان الذي بارض حران وان يكون عنده الى حين
يسكن غضب اخيه عليه وان يتزوج من بناته وقالت لزوجها اسحاق ان يامره بذلك
ويوصيه ويدعو له ففعل فخرج يعقوب عليه السلام من عندهم من اخر ذلك اليوم فادركه
المساء في موضع فنام فيه اخذ حجرا فوضعه تحت راسه ونام فراى في منامه
ذلك معراجا منصوبا من السماء الى الارض واذا الملائكة يصعدون فيه وينزلون
والرب تبارك وتعالى يخاطبه ويقول له اني سابارك عليك واكثر ذريتك
واجعل لك هذه الارض ولعقبك من بعدك فلما هب من نومه فرح بما راى ونذر
لئن رجع الى اهله سالما ليبنين في هذا الموضع معبدا لله عز وجل وان جميع
ما يرزقه من شيء يكون لله عشره ثم عمد الى ذلك الحجر فجعل عليه دهنا يتعرفه به وسمى
ذلك الموضع بيت ايل اي بيت الله وهو موضع بيت المقدس اليوم الذي بناه يعقوب بعد ذلك
على ما سياتي قالوا فلما قدم يعقوب على خاله ارض حران اذا له ابنتان اسم الكبرى
ليا واسم الصغرى راحيل فخطب اليه راحيل وكانت احسنهما واجملهما فاجابه
الى ذلك بشرط ان يرعى على غنمه سبع سنين فلما مضت المدة على خاله لابان صنع
طعاما وجمع الناس عليه وزف اليه ابنته الكبرى ليا وكانت ضعيفة العينين
قبيحة المنظر فلما اصبح يعقوب اذ هي ليا فقال لخاله لم غدرت بي وانت انما خطبت
اليك راحيل فقال انه ليس من سنتنا ان نزوج الصغرى قبل الكبرى فان احببت
اختها فاعمل سبع سنين اخرى وازوجكها فعمل سبع سنين وادخلها عليه
مع اختها وكان ذلك سائغا في ملتهم ثم نسخ في شريعة التوراة وهذا وحده
دليل كاف على وقوع النسخ لان فعل يعقوب عليه السلام دليل على جواز هذا وإباحته
لانه معصوم ووهب لابان لكل واحدة من ابنتيه جارية فوهب لليا
جارية اسمها زلفا ووهب لراحيل جارية اسمها بلها وجبر الله تعالى ضعف
ليا بان وهب لها اولادا فكان اول من ولدت ليعقوب روبيل ثم شمعون
ثم لاوي ثم يهودا فغارت عند ذلك راحيل وكانت لا تحبل فوهبت ليعقوب جاريتها
بلها فوطئها فحملت وولدت له غلاما سمته دان وحملت وولدت غلاما اخر
سمته نفتالي فعمدت عند ذلك ليا فوهبت جاريتها زلفا من يعقوب عليه السلام

ثم ولدت لحاد واشير غلامين ذكرين ثم حملت ليا ايضا فولدت غلاما خامسا منها وسمته ايساخر ثم حملت وولدت غلاما سادسا سمته زابلون وولدت بعده بنتا سمتها دينا فصار لها سبعة من يعقوب ثم دعت الله تعالى راحيل وسالته ان يهب لها غلاما من يعقوب فسمع الله نداءها واجاب دعاءها فحملت من نبي الله يعقوب وولدت له غلاما عظيما شريفا حسنا جميلا سمته يوسف كل هذا وهم مقيمون بارض حران وهو يرعى على خاله غنمه بعد دخوله على البنتين ست سنين اخرى فصار مدة مقامه عشرين سنة فطلب يعقوب من خاله لابان ان يسرحه ليمر الى اهله فقال له خاله اني قد بورك لي بسببك فسلني من مالي ما شئت فقال تعطيني كل حمل يولد من غنمك هذه السنة ابقع وكل حمل ملمع ابيض بسواد وكل املح ببياض وكل اجلح ابيض من المعز فقال نعم فعمد بنوه فابرزوا من غنم ابيه ما كان على هذه الصفات من التيوس لئلا يولد شي من الحملان على هذه الصفات وساروا بها مسيرة ثلاثة ايام عن غنم ابيه قالوا فعمد يعقوب عليه السلام الى قضبان رطبة من لوز ودلب فكان يقشرها بلقا وينصبها في مساقي الغنم من المياه لينظر الغنم اليها فتفزع وتتحرك اولادها في بطونها فتصير الوان حملانها كذلك وهذا يكون من باب خوارق العادات وينتظم في سلك المعجزات فصار ليعقوب عليه السلام اغنام كثيرة ودواب وعبيد وتغير له وجه خاله وبنيه وكانهم انحصروا منه واوحى الله الى يعقوب ان يرجع الى بلاد ابيه وقومه ووعده بان يكون معه وعرض ذلك على اهله فاجابوه مبادرين الى طاعته فتحمل باهله وماله وسرقت راحيل اصنام ابيها فلما جاوزوا وتحيزوا عن بلادهم لحقهم لابان وقومه فلما اجتمع لابان بيعقوب عاتبه في خروجه بغير علمه وهلا اعلمه فيخرجهم في فرح ومزاهر وطبول وحتى يودع بناته واولادهن ولم اخذوا اصنامه معه ولم يكن عند يعقوب علم من اصنامه فانكر ان يكون اخذوا له اصناما فدخل بيوت بناته وامائهن يفتش فلم يجد شيئا وكانت راحيل قد جعلتهن في بردعة الجمل وهي تحتها فلم تقم واعتذرت بانها طامث فلم يقدر عليهن فعند ذلك تواثقوا على رابية هناك يقال لها جلعاد على انه لا يهين بناته ولا يتزوج عليهن ولا يجاوز هذه الرابية الى بلاد الاخر لا لابان ولا يعقوب وعملا طعاما واكل القوم معهم وتودع كل منهما من الاخر وتفارقوا راجعين الى بلادهم فلما اقترب يعقوب من ارض ساعير تلقته الملائكة يبشرونه وبعث يعقوب البرد الى اخيه العيصو يترفق له ويتواضع له فرجعت البرد واخبرت يعقوب بان العيص قد ركب اليك في اربعمائة راجل فخشي يعقوب من ذلك ودعا الله عز وجل وصلى له وتضرع اليه وتمسكن لديه وناشده عهده ووعده الذي وعده به وساله ان يكف عنه شر اخيه العيص واعد لاخيه هدية عظيمة وهي مائتا شاة وعشرون تيسا وعشرون اتانا وعشرة من الحمر وامر عبيده ان يسوقوا كلا من هذه الاصناف وحده وليكن بين كل قطيع وقطيع مسافة واذا لقيهم العيص فقال للاول لمن انت ولمن هذه فليقل لعبدك يعقوب اهداها لسيدي العيص وليقل الذي بعده كذلك وكذا الذي بعده وكذا الذي بعده ويقول كل منهم وهو الذي جاء بعدنا وتاخر يعقوب بزوجتيه وامتيه وبنيه الاحد عشر بعد الكل بليلتين وجعل يسير فيهما ليلا ويكمن نهارا فلما كان وقت الفجر من الليلة الثانية تبدى له ملك من الملائكة في صورة رجل فظنه يعقوب رجلا من الناس فاتاه ليصارعه ويغالبه فظهر عليه يعقوب فيما يرى الا ان الملك اصاب وركه فعرج يعقوب فلما اضاء الفجر قال له الملك ما اسمك قال يعقوب قال لا ينبغي ان تدعى بعد اليوم الا اسرائيل فقال له يعقوب ومن انت وما اسمك فذهب عنه فعلم انه ملك من الملائكة واصبح يعقوب وهو يعرج من رجله فلذلك لا ياكل بنو اسرائيل عرق النسا ورفع يعقوب عينيه فاذا اخوه عيصو قد اقبل في اربعمائة راجل فتقدم امام اهله فلما راى اخاه العيص سجد له سبع مرات وكانت هذه تحيتهم في ذلك الزمان وكان مشروعا لهم كما سجدت الملائكة لادم تحية وكما سجد اخوة يوسف وابواه له كما سياتي فلما راه العيص تقدم اليه واحتضنه وقبله وبكى ورفع العيص عينيه ونظر الى النساء والصبيان فقال من اين لك هولاء فقال هولاء الذين وهب الله لعبدك فدنت الامتان وبنوهما فسجدوا له وعرض عليه ان يقبل هديته والح عليه فقبلها ورجع العيص فتقدم امامه ولحقه يعقوب باهله وما معه من الانعام والمواشي والعبيد قاصدين جبال ساعير فلما مر بساحور ابتنى له بيتا ولدوابه ظلالا ثم مر على اورشليم قرية شخيم فنزل قبل القرية

من رعية بني جمور ابي شخيم بمائة نعجة فضرب هنالك فسطاطه وابتنى مذبحا فسماه ايل وامره الله ببنائه ليستعلن له فيه وهو بيت المقدس اليوم الذي جدده بعد ذلك سليمان بن داود عليهما السلام وهو مكان الصخرة اعلمها بوضع الدهن عليها قبل ذلك كما ذكرنا اولا. وذكروا هاهنا قصة دينا بنت يعقوب من ليا وكان من امرها مع شخيم بن جمور الذي قهرها على نفسها وادخلها منزله ثم خطبها من ابيها واخوتها فقالت اخوتها الا ان تختتنوا كلكم فنصاهركم وتصاهرونا فانا لا نصاهر قوما غلفا فاجابوهم الى ذلك واختتنوا كلهم فلما كان اليوم الثالث واشتد وجعهم من الم الختان مال عليهم بنو يعقوب فقتلوهم عن اخرهم وقتلوا شخيما واباه جمور لقبيح ما صنعوا اليهم مضافا الى كفرهم وما كانوا يعبدونه من اصنامهم فلهذا قتلهم بنو يعقوب واخذوا اموالهم غنيمة. ثم حملت راحيل فولدت غلاما وهو بنيامين الا انها جهدت في طلقها به جهدا وماتت عقيبه فدفنها يعقوب في افراث وهي بيت لحم وصنع يعقوب على قبرها حجرا وهي الحجارة المعروفة بقبر راحيل الى اليوم. وكان اولاد يعقوب الذكور اثني عشر رجلا فمن ليا روبيل وشمعون ولاوي ويهودا وايساخر وزابلون. ومن راحيل يوسف وبنيامين. ومن امة راحيل دان ونفتالي. ومن امة ليا جاد واشير عليهم السلام. وجاء يعقوب الى ابيه اسحاق فاقام عنده بقرية حبرون التي في ارض كنعان حيث كان يسكن ابراهيم ثم مرض اسحاق فمات عن مائة وثمانين سنة ودفنه ابناه العيص ويعقوب مع ابيه ابراهيم الخليل في المغارة التي اشتراها كما قدمنا.

ذكر ما وقع من الامور العجيبة في حياة اسرائيل فمن ذلك قصة يوسف ابن راحيل

وقد انزل الله في شانه وما كان من امره سورة من القران ليتدبر ما فيها من الحكم والمواعظ والاداب والامر الحكيم. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الر تلك ايات الكتاب المبين. انا انزلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون. نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القران وان كنت من قبله لمن الغافلين.

قد تكلمنا على الحروف المقطعة في اول تفسير سورة البقرة فمن اراد تحقيقه فلينظر ثم وتكلمنا على هذه السورة مستقصى في موضعها من التفسير ونحن نذكر هاهنا نبذا مما هناك على وجه الايجاز والنجاز وجملة القول في هذا المقام انه تعالى يمدح كتابه العظيم الذي انزله على عبده ورسوله الكريم بلسان عربي فصيح بين واضح جلي يفهمه كل عاقل زكي ذهن اشرف وزمان ومكان بافصح لغة واظهر بيان فان كان السبب في الاخبار الماضية او الاتية ذكر احسنها وابينها واظهر الحق مما اختلف الناس فيه ودمغ الباطل وزيفه ورده وان كان في الاوامر والنواهي فاعدل الشرائع واوضح المناهج وابين حكما واعدل حكما فهو كما قال تعالى وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا يعني صدقا في الاخبار وعدلا في الاوامر والنواهي ولهذا قال تعالى نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القران وان كنت من قبله لمن الغافلين اي بالنسبة لما اوحي اليك فيه كما قال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور. وقال تعالى كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق وقد اتيناك من لدنا ذكرا من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا. يعني من اعرض عن هذا القران واتبع غيره من الكتب فانه يناله هذا الوعيد كما قال في الحديث المروي عنه في المسند والترمذي عن امير المومنين علي مرفوعا وموقوفا من ابتغى الهدى في غيره اضله الله. وقال الامام احمد حدثنا شريح بن النعمان انا هشيم انا مجالد عن الشعبي عن جابر عن عمر بن الخطاب انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب اصابه من بعض اهل الكتاب فقراه على

النبي صلى الله عليه وسلم الغضب من بعض اهل الكتاب قال فغضب وقال امتهوكون فيها يا بن
الخطاب والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به
او بباطل فتصدقوا به والذي نفسي بيده لو ان موسى كان حيا ما وسعه الا ان يتبعني اسناده
صحيح ورواه احمد من وجه آخر عن عمر وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده لو اصبح فيكم موسى ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم انكم حظي من الامم وانا حظكم من النبيين
وقد اوردت طرق هذا الحديث والفاظه في اول سورة يوسف وفي بعضها ان رسول
الله خطب الناس فقال في خطبته ايها الناس اني قد اوتيت جوامع الكلم وخواتمه
واختصر لي اختصارا ولقد اتيتكم بها بيضاء نقية فلا تتهوكوا ولا يغرنكم المتهوكون
ثم امر بتلك الصحيفة فمحيت حرفا حرفا ۞ اذ قال يوسف لابيه يا ابت اني رايت احد عشر
كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين ۞ قال يا بني لا تقصص رؤياك على
اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين وكذلك يجتبيك
ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما اتمها على ابويك
من قبل ابراهيم واسحاق ان ربك عليم حكيم ۞
قد قدمنا ان يعقوب كان له من البنين اثنا عشر ولدا ذكرا وسميناهم واليهم تنسب
اسباط بني اسرائيل كلهم وكان اشرفهم واجلهم واعظمهم يوسف عليه السلام وقد ذهب
طائفة من العلماء الى انه لم يكن فيهم نبي غيره وباقي اخوته لم يوح اليهم وظاهر ما ذكر من فعالهم
في هذه القصة يدل على هذا القول ومن استدل على نبوتهم بقوله قولوا آمنا بالله وما انزل
الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وزعم ان هؤلاء الاسباط
فليس استدلاله بقوي لان المراد بالاسباط شعوب بني اسرائيل وما كان يوجد فيهم
من الانبياء الذين ينزل عليهم الوحي من السماء والله اعلم ومما يؤيد ان يوسف عليه السلام
هو المختص من بين اخوته بالرسالة والنبوة انه ما نص على واحد من اخوته سواه فدل على ما ذكرناه
ويستانس لهذا بما قال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا عبد الرحمن عن عبد الله بن دينار عن ابيه
عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف
بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم انفرد به البخاري فرواه عن عبد الله بن محمد عن
عبد الصمد عن عبد الوارث وقد ذكرنا طرقه في قصة ابراهيم بما اغنى عن اعادته ها هنا
ولله الحمد والمنة ۞ قال المفسرون وغيرهم راى يوسف عليه السلام وهو صغير قبل
ان يحتلم احد عشر كوكبا وهم اشارة الى بقية اخوته
والشمس والقمر وهما عبارة عن ابويه قد سجدوا له فهاله ذلك فلما استيقظ قصها على ابيه
فعرف ابوه انه سينال منزلة عالية ورفعة عظيمة في الدنيا والآخرة بحيث يخضع له ابواه
واخوته فيها فامره بكتمانها وان لا يقصها على اخوته لئلا يحسدوه ويبغوا له الغوائل
ويكيدوه بانواع الحيل والمكر وهذا يدل على ما ذكرناه ولهذا جاء في بعض الآثار استعينوا على
قضاء حوائجكم بكتمانها فان كل ذي نعمة محسود وعند اهل الكتاب انه قصها
على ابيه واخوته معا وهو غلط ۞ وكذلك يجتبيك ربك اي وكما اراك هذه الرؤيا
العظيمة فاذا كتمتها يجتبيك ربك اي يخلصك بانواع اللطف والرحمة ويعلمك
من تاويل الاحاديث اي يفهمك من معاني الكلام وتعبير المنام ما لا يفهمه غيرك
ويتم نعمته عليك اي بالوحي اليك وعلى آل يعقوب اي بسببك ويحصل لهم بك خير
الدنيا والآخرة كما اتمها على ابويك من قبل ابراهيم واسحاق اي ينعم عليك ويحسن اليك
بالنبوة كما اعطاها اباك يعقوب وجدك اسحاق وابا جدك ابراهيم الخليل
ان ربك عليم حكيم كما قال تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالاته ولهذا قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي الناس اكرم يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل
الله ۞ وقد روى ابن جرير وابن ابي حاتم في تفسيريهما وابو يعلى والبزار في مسنده
من حديث الحكم بن ظهير وقد ضعفه الائمة عن السدي عن عبد الرحمن بن سابط
عن جابر قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من يهود يقال له بستانة اليهودي
فقال له يا محمد اخبرني عن الكواكب التي راها يوسف انها ساجدة له ما اسماؤها
قال فسكت النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجبه بشيء ونزل جبريل عليه السلام
باسمائها قال فبعث اليه رسول الله فقال هل انت مؤمن ان اخبرتك باسمائها
قال نعم قال هي جريان والطارق والذيال وذو الكنفات

وقابس ووثاب وعمودان والفيلق والمصبح والضروح وذو الفرع
والضياء والنور فقال اليهودي والله انها لاسماؤها ۞ وعند ابي يعلى فلما قصها
على ابيه قال هذا امر مشتت يجمعه الله والشمس ابوه والقمر امه ۞ لقد كان في
يوسف واخوته آيات للسائلين اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة
ان ابانا لفي ضلال مبين ۞ اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم
وتكونوا من بعده قوما صالحين ۞ قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه
في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين ۞ ينبه تعالى على ما في هذه
القصة من الآيات والحكم والدلالات والمواعظ والبينات ثم ذكر حسد اخوة
يوسف له على محبة ابيه له ولاخيه يعنون شقيقه لامه بنيامين اكثر منهم وهم عصبة
اي جماعة يقولون فكيف احب هذين اكثر من الجماعة ان ابانا لفي ضلال مبين ۞ اي بتقديمه
اياهما علينا ثم اشتوروا فيما بينهم في قتل يوسف او ابعاده الى ارض لا يرجع منها ليخلو لهم وجه
ابيهم ليتمحض محبته لهم ويتوفر عليهم واضمروا التوبة بعد ذلك فلما تمالؤوا على ذلك وتوافقوا
عليه قال قائل منهم قال مجاهد هو شمعون وقال السدي يهوذا وقال قتادة ومحمد بن
اسحاق هو اكبرهم روبيل لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة
ان كنتم فاعلين اي المارة من المسافرين ۞ ان كنتم فاعلين ما تقولون لا محالة فليكن هذا
الذي اقول لكم فهو اقرب حالا من قتله ونفيه وتغريبه فاجمعوا رايهم على هذا فعند
ذلك قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون ۞ ارسله معنا
غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون ۞ قال اني ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان
ياكله الذئب وانتم عنه غافلون ۞ قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون
طلبوا من ابيهم ان يرسل معهم اخاهم يوسف واظهروا له انهم يريدون ان يرعى معهم
وان يلعب وينبسط وقد اضمروا له ما الله به عليم فاجابهم الشيخ عليه من الله افضل
الصلاة والتسليم يا بني يشق علي ان افارقه ساعة من النهار ومع هذا اخشى ان تشتغلوا
في لعبكم وما انتم فيه فياتي الذئب فياكله ولا يقدر على دفعه عنه لصغره وغفلتكم
عنه قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون اي لئن عدى عليه الذئب
فاكله من بيننا او اشتغلنا عنه حتى وقع هذا ونحن جماعة انا اذا لخاسرون اي عاجزون
هالكون ۞ وعند اهل الكتاب انه ارسله وراءهم فتبعهم فضل عن الطريق حتى
ارشده رجل اليهم وهذا ايضا غلطهم وخطاهم في التعريب فان يعقوب عليه
السلام كان احرص عليه من ان يبعثه معهم فكيف يبعثه وحده ۞

۞ فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب واوحينا ۞
۞ اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون ۞ وجاءوا اباهم ۞
۞ عشاء يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف ۞
۞ عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين ۞
۞ وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا ۞
۞ فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ۞

لم يزالوا بابيهم حتى بعثه معهم فما كان الا ان غابوا عن عينه فجعلوا يشتمونه ويهينونه
بالفعال والمقال واجمعوا على القائه في غيابة الجب اي في قعره على راعوفته وهي الصخرة التي
تكون في وسطه يقف عليها المائح وهو الذي ينزل ليملأ الدلاء اذا قل الماء والذي يرفعها
بالحبل يسمى الماتح فلما القوه فيه اوحى الله اليه انه لا بد لك من فرج ومخرج من هذه الشدة
التي انت فيها ولتخبرن اخوتك بصنيعهم هذا في حال انت فيها عزيز وهم محتاجون اليك
خائفون منك وهم لا يشعرون ۞ قال مجاهد وقتادة وهم لا يشعرون بايحاء
الله اليه ذلك وعن ابن عباس وهم لا يشعرون ۞ اي لتخبرنهم بامرهم هذا في حال
لا يعرفونك فيها رواه ابن جرير عنه ۞ فلما وضعوه فيه ورجعوا عنه اخذوا
قميصه فلطخوه بشيء من دم ورجعوا الى ابيهم عشاء وهم يبكون اي على اخيهم ولهذا
قال بعض السلف لا يغرنك بكاء المتظلم فرب ظالم وهو باك وذكر بكاء اخوة يوسف
وقد جاءوا اباهم عشاء يبكون اي في ظلمة الليل ليكون اتم لعذرهم لا لعذرهم
قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا اي ثيابنا فاكله الذئب
اي في غيبتنا عنه في استباقنا وقولهم وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين اي

أي وما أنت مصدق لنا الذي أخبرناك في أكل الذئب له ولو كنا غير متهمين عندك فكيف وأنت
متهمنا في هذا فإنك خشيت أن يأكله الذئب وضمنا لك ألا يأكله لكثرتنا حوله فصرنا غير مصدقين
عندك فنحن معذورون في عدم تصديقك لنا فيما ذكرناه ۞ وجاءوا على قميصه بدم
كذب أي مكذوب مفتعل لأنهم عمدوا إلى سخلة ذبحوها فأخذوا من دمها فوضعوه على
على قميصه ليوهموا أنه أكله الذئب قالوا ونسوا أن يخرقوه وآفة الكذب النسيان ۞ ولما ظهرت
عليهم علائم الريبة لم يروج صنيعهم على أبيهم فإنه كان يفهم عداوتهم له وحسدهم إياه على محبته له
من بينهم أكثر منهم لما كان يتوسم فيه من الجلالة والمهابة التي كانت عليه في صغره لما يريد الله
يخصه به من نبوته ولما راودوه على أخذه فبمجرد ما أخذوه أعدموه وغيبوه عن عينه وجاؤوه وهم
يتباكون وعلى ما تمالؤوا عليه يتواطؤون ۞ ولهذا قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل
والله المستعان على ما تصفون ۞ وعند أهل الكتاب أن روبيل أشار بوضعه في الجب
ليأخذه من حيث لا يشعرون ۞ ويرده إلى أبيه فغافلوه وباعوه لتلك القافلة فلما
جاء روبيل من آخر النهار ليخرج يوسف لم يجده فصاح وشق ثيابه وعمدوا إلى جدي
فذبحوه ولطخوا من دمه جبة يوسف فلما علم يعقوب شق ثيابه ولبس مئزرا أسود وحزن
على ابنه أياما كثيرة وهذه الركاكة جاءت من خطابهم في التعبير والتصوير ۞

وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه قال يا بشرى هذا
غلام وأسروه بضاعة والله عليم بما يعملون ۞ وشروه بثمن بخس دراهم
معدودة وكانوا فيه من الزاهدين ۞ وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته
أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون وكذلك
مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث والله غالب
على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ۞ ولما بلغ أشده آتيناه حكما
وعلما وكذلك نجزي المحسنين ۞

يخبر تعالى عن قصة يوسف حين وضع في الجب أنه جلس ينتظر فرج الله ولطفه به فجاءت سيارة
أي مسافرون قال أهل الكتاب كانت بضاعتهم من الفستق والصنوبر والبطم قاصدين
ديار مصر من الشام فأرسلوا بعضهم ليستقوا من ذلك البئر فلما أدلى أحدهم دلوه تعلق فيه
يوسف فلما رآه ذلك الرجل قال يا بشراي أي يا بشارتي هذا غلام وأسروه بضاعة أي وهموا
أنه معهم غلام من جملة متجرهم والله عليم بما يعملون ۞ أي عالم بما تمالأ عليه إخوته وما يسرونه
ولجدوه من أنه بضاعة لهم ومع هذا لا يغير تعالى له في ذلك من الحكمة العظيمة والقدر السابق
والرحمة بأهل مصر فيما يجري الله على يدي هذا الغلام الذي يدخلها في صورة أسير رقيق
ثم بعد هذا يملكه أزمة الأمور وينفعهم الله في دنياهم وأخراهم بما لا يحد ولا يوصف
ولما استشعر إخوة يوسف بأخذ السيارة له لحقوهم وقالوا هذا غلام آبق منا فاشتروه
منهم بثمن بخس أي قليل نزر وقيل هو الزيف دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين
قال ابن مسعود وابن عباس ونوف البكالي والسدي وقتادة وعطية العوفي
باعوه بعشرين درهما اقتسموها درهمين درهمين وقال مجاهد اثنان وعشرون درهما وقال
عكرمة ومحمد بن إسحاق أربعون درهما فالله أعلم ۞ وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته
أكرمي مثواه أي أحسني إليه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهذا من لطف الله به ورحمته
وإحسانه إليه بما يريد أن يؤهله ويعطيه من خيري الدنيا والآخرة قالوا وكان الذي اشتراه
من مصر عزيزها وهو الوزير بها الذي الخزائن مسلمة إليه قال ابن إسحاق واسمه أطفير
بن روحيب قال وكان ملك مصر يومئذ الريان بن الوليد رجل من العماليق قال واسم
امرأة العزيز راعيل بنت رعائيل وقال غيره كان اسمها زليخا والظاهر أنه لقبها وقيل
فكا بنت ينوس رواه الثعلبي عن أبي هشام الرفاعي ۞ وقال محمد بن إسحاق
عن محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس كان اسم الذي باعه بمصر يعني الذي جلبه إليها
مالك بن ذعر بن نويب بن عنقا بن مديان بن إبراهيم فالله أعلم ۞ وقال ابن إسحاق
عن أبي عبيدة عن ابن مسعود قال أفرس الناس ثلاثة عزيز مصر حين قال لامرأته
أكرمي مثواه والمرأة التي قالت لأبيها عن موسى يا أبت استأجره إن خير من استأجرت
القوي الأمين ۞ وأبو بكر الصديق حين استخلف عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ۞
ثم قيل اشتراه العزيز بعشرين دينارا وقيل بوزنه مسكا ووزنه حريرا ووزنه ورقا والله
أعلم وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث أي فهمها وتعبير الرؤيا

من ذلك والله غالب على أمره أي إذا أراد شيئا فيقيض له أسبابا وأمورا لا يهتدي إليها العباد
ولهذا قال ولكن أكثر الناس لا يعلمون ۞ فدل على أن هذا كله كان وهو قبل بلوغ الأشد وهو
حد الأربعين الذي يوحي الله فيه إلى عباده من النبيين عليهم الصلاة والسلام من رب العالمين
وقد اختلفوا في مدة العمر الذي هو بلوغ الأشد فقال مالك وربيعة وزيد بن أسلم والشعبي
وهو الحلم وقال سعيد بن جبير ثماني عشرة سنة وقال الضحاك عشرون سنة وقال
عكرمة خمس وعشرون سنة وقال السدي ثلاثون سنة وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة
ثلاث وثلاثون سنة وقال الحسن أربعون سنة ويشهد له قوله تعالى حتى إذا بلغ أشده
وبلغ أربعين ۞ وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت
هيت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون ۞ ولقد همت
به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا
المخلصين ۞ واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر وألفيا سيدها لدى الباب
قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب أليم قال هي راودتني عن
نفسي وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين
فصدقت وهو من الكاذبين وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين
فلما رأى قميصه قد من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم يوسف أعرض عن هذا
واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين ۞

يذكر تعالى ما كان من مراودة امرأة العزيز ليوسف عليه السلام عن نفسه وطلبها منه ما لا يليق
بحاله ومقامه وهي في غاية من الجمال والمال والمنصب والشباب وكيف غلقت الأبواب
عليها وعليه وتهيأت له وتصنعت ولبست أحسن ثيابها وأفخر لباسها وهي مع هذا كله
امرأة العزيز قال ابن إسحاق وبنت أخي الملك الريان بن الوليد صاحب مصر وهذا
كله مع أن يوسف عليه السلام شاب بديع الجمال والبهاء إلا أنه نبي من سلالة الأنبياء
فعصمه ربه عن الفحشاء وحماه من مكر النساء فهو سيد السادة النجباء السبعة الأتقياء
المذكورين في الصحيحين عن خاتم الأنبياء في قوله عليه الصلاة والسلام من رب الأرض والسماء
سبعة يظلهم الله في ظله يوم القيامة لا ظل إلا ظله إمام عادل ورجل ذكر الله خاليا ففاضت
عيناه ورجل قلبه متعلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه
وتفرقا عليه ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه وشاب
نشأ في عبادة الله عز وجل ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله ۞
والمقصود أنها دعته إليها وحرصت على ذلك أشد الحرص فقال معاذ الله إنه
ربي يعني زوجها صاحب المنزل سيدي أحسن مثواي أي أحسن إلي وأكرم مقامي عنده
إنه لا يفلح الظالمون ۞ وقد تكلمنا على قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى
برهان ربه بما فيه كفاية ومقنع في التفسير وأكثر أقوال المفسرين هاهنا متلقى من كتب
أهل الكتاب فالإعراض عنه أولى بنا والذي يجب أن يعتقد أن الله عصمه وبرأه ونزهه
عن الفاحشة أنه من عبادنا المخلصين ۞ واستبقا الباب أي هرب منها طالبا إلى الباب
ليخرج منه فرارا منها فاتبعته في أثره فألفيا أي وجدا سيدها أي زوجها لدى الباب
فبدرته بالكلام وحرضته عليه قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب
أليم اتهمته وهي المتهمة وبرأت عرضها ونزهت ساحتها فلهذا قال يوسف عليه السلام
هي راودتني عن نفسي احتاج أن يقول الحق عند الحاجة ۞
وشهد شاهد من أهلها كان صغيرا في المهد قاله ابن عباس وروي عن أبي هريرة
وهلال بن يساف والحسن البصري وسعيد بن جبير والضحاك واختاره ابن جرير وروى
فيه حديثا مرفوعا عن ابن عباس ووقفه غيره عنه وقيل كان رجلا قريبا
إلى قطفير بعلها وقيل قريبا إليها وممن قال إنه كان رجلا ابن عباس وعكرمة ومجاهد
والحسن وقتادة والسدي ومحمد بن إسحاق وزيد بن أسلم فقال إن كان قميصه
قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين أي لأنه يكون لما راودها فدافعته حتى
قدت مقدم قميصه وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين
لأنه يكون قد هرب منها فاتبعته وتعلقت فيه فانشق قميصه لذلك وكذلك
ولهذا قال تعالى فلما رأى قميصه قد من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن
عظيم ۞ أي هذا الذي جرى من مكركن أنت راودته عن نفسه اتهمته بالباطل

ثم اضرب بيدها متحاشيا هذا فقال يوسف اعرض عن هذا اي لا تذكره لاحد لان كتمان مثل هذه
الامور هو الاليق والاحسن وامرها بالاستغفار لذنبها الذي صدر منها والتوبة الى ربها فان
العبد اذا تاب الى الله تاب الله عليه واهل مصر وان كانوا يعبدون الاصنام الا انهم يعلمون
ان الذي يغفر الذنوب ويواخذ بها هو الله وحده لا شريك له في ذلك ولهذا قال لها بعلها
وعذرها بعض العذر لانها رات ما لا صبر لها على مثله الا انه عفيف نزه بري العرض سليم الناحية
فقال واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين وقال نسوة في المدينة امراة العزيز تراود
فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها في ضلال مبين فلما سمعت
بمكرهن ارسلت اليهن واعتدت لهن متكا واتت كل واحدة منهن سكينا
وقالت اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن حاش
لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم قالت فذلكن الذي لمتنني
فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن
وليكونا من الصاغرين قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والا
تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف
عنه كيدهن انه هو السميع العليم

يذكر تعالى ما كان من قبل نساء المدينة من نساء الامراء وبنات الكبراء في الطعن على امراة العزيز وعيبها والتشنيع عليها في مراودتها فتاها وحبها الشديد له بعينه وهو لا يساوي هذا لانه مولى والمولى وليس مثله اهل لهذا ولهذا قالوا انا لنراها في ضلال مبين اي في وضعها الشيء في غير محله فلما سمعت بمكرهن اي بتشنيعهن عليها والتنقص لها والاشارة اليها بالعيب والمذمة بحب مولاها وعشق فتاها فاظهرن ذما وهي معذورة في نفس الامر فلهذا احبت ان تبسط عذرها عندهن وتبين ان هذا الفتى ليس كما حسبن ولا من قبيل ما لديهن فارسلت اليهن فجمعتهن في منزلها واعتدت لهن ضيافة مثلهن واحضرت في جملة ذلك شيئا مما يقطع بالسكاكين كالاترج ونحوه واتت كل واحدة منهن سكينا وكانت قد هيات يوسف عليه السلام والبسته احسن الثياب وهو في غاية طراوة الشباب وامرته بالخروج عليهن في هذه الحالة فخرج وهو احسن من البدر لا محالة فلما رأينه اكبرنه اي اعظمنه واجللنه وهبنه وما ظنن ان يكون مثل هذا في بني ادم وبهرهن حسنه حتى اشتغلن عن انفسهن وجعلن يحززن في ايديهن بتلك السكاكين ولا يشعرن بالجراح وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم وقد جاء في حديث الاسراء فمررت بيوسف واذا هو قد اعطي شطر الحسن قال السهيلي وغيره من الائمة معناه انه كان على النصف من حسن ادم لان الله خلق ادم بيده ونفخ فيه من روحه فكان في غاية نهايات الحسن البشري ولهذا يدخل اهل الجنة على طول ادم وحسنه ويوسف كان على النصف من حسن ادم ولم يكن بينهما احسن منهما كما انه لم تكن انثى بعد حواء اشبه بها من سارة امرأة الخليل عليه السلام قال ابن مسعود كان وجه يوسف مثل البرق وكان اذا اتته امراة لحاجة غطى وجهه وقال غيره كان في الغالب مبرقعا لئلا يراه الناس ولهذا لما قام عذر امراة العزيز في محبتها لهذا المعنى المذكور وجرى لهن وعليهن ما جرى من تقطيع ايديهن بجراح السكاكين وما ركبهن من المهابة والدهش وعند رؤيته ومعاينته قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ثم مدحته بالعفة التامة فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم اي امتنع ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين وكان بقية النساء حرضنه على السمع والطاعة لسيدته فابى اشد الاباء ونأى لانه من سلالة الانبياء ودعا فقال في دعائه لرب العالمين رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين يعني ان وكلتني الى نفسي فليس لي من نفسي الا العجز والضعف ولا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله فانا ضعيف الا ما قويتني وعصمتني وحفظتني بحولك وقوتك ولهذا قال تعالى فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم

ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات ليسجننه حتى حين ودخل معه
السجن فتيان قال احدهما اني اراني اعصر خمرا وقال الاخر اني اراني
احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه نبئنا بتاويله انا نراك من
المحسنين قال لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتاويله قبل
ان ياتيكما ذلكما مما علمني ربي اني تركت ملة قوم لا

يؤمنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون واتبعت ملة اباءي ابراهيم واسحق ويعقوب
ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن
اكثر الناس لا يشكرون يا صاحبي السجن ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد
القهار ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله
بها من سلطان ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن
اكثر الناس لا يعلمون يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا واما الاخر
فيصلب فتاكل الطير من راسه قضي الامر الذي فيه تستفتيان

يذكر تعالى عن العزيز وامراته انهم بدا لهم اي ظهر لهم من الراي بعد ما علموا براءة يوسف ان يسجنوه الى وقت ليكون ذلك اقل لكلام الناس في تلك القضية واخمد لامرها وليظهروا انه راودها عن نفسها فسجن بسببها فسجنوه ظلما وعدوانا وكان هذا مما قدر الله له ومن جملة ما عصمه به فانه ابعد له عن معاشرتهم ومخالطتهم ومن ههنا استنبط بعض الصوفية ما حكاه الشافعي ان من العصمة ان لا تجد قال الله ودخل معه السجن فتيان قيل كان احدهما ساقي الملك واسمه فيما قيل نبوا والاخر خبازه يعني الذي يلي طعامه وهو يقول له الترك الجاشنكير واسمه فيما قيل مجلث كان الملك قد اتهمهما في بعض الامور فسجنهما فلما راى يوسف في السجن اعجبهما سمته وهديه ودله وطريقته وقوله وفعله وكثرة عبادته ربه واحسانه الى خلقه فراى كل واحد منهما رؤيا تناسبه قال اهل التفسير راوا في ليلة واحدة اما الساقي فراى كان ثلاثة قضبان من حبلة قد اورقت واينعت عناقيد العنب فاخذها فاعتصرها في كاس الملك وسقاه وراى الخباز كان على راسه ثلاث سلال من خبز وضواري الطيور تاكل من السل الاعلى فقصاها عليه وطلبا منه ان يعبرهما لهما وقالا انا نراك من المحسنين فاخبرهما انه عليم بتعبيرها خبير بامرها وقال لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتاويله قبل ان ياتيكما قيل معناه مهما رايتما من حلم فاني اعبره لكما قبل وقوعه فيكون كما اقول وقيل معناه اني اخبركما بما ياتيكما الطعام قبل مجيئه حلوا او حامضا كما قال عيسى وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم وقال لهما ان هذا من تعليم الله اياي لاني مؤمن به موحد له متبع ملة ابائي الكرام ابراهيم الخليل واسحاق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا ان هدانا لهذا وعلى الناس بان امرنا ان ندعوهم اليه ونرشدهم وندلهم عليه وهو في فطرهم مركوز وفي جبلتهم مغروز ولكن اكثر الناس لا يشكرون ثم دعاهم الى التوحيد وذم عبادة ما سوى الله عز وجل وصغر امر الاصنام وحقرها ووضع امرها فقال يا صاحبي السجن ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله اي هو المتصرف في خلقه الفعال لما يريد امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم اي المستقيم والصراط القويم ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي فهم لا يهتدون اليه مع وضوحه وظهوره وكانت دعوته لهما في هذه الحال في غاية الكمال لان نفوسهما معظمة له منبعثة على تلقي ما يقول بالقبول فناسب ان يدعوهما الى ما هو الانفع لهما مما سألا عنه وطلبا منه ثم لما قام بما وجب عليه وارشد الى ما ارشد اليه قال يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا واما الاخر فيصلب فتاكل الطير من راسه قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي وقع هذا لا محالة ووجب كونه على كل حالة ولهذا جاء في الحديث الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر فاذا عبرت وقعت وقد روي عن ابن مسعود ومجاهد وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم انهما قالا لم نريا شيئا فقال لهما قضي الامر الذي فيه تستفتيان وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين

يخبر تعالى ان يوسف عليه السلام قال للذي ظنه ناجيا منهما وهو الساقي اذكرني عند ربك يعني اذكر امري وما انا فيه من السجن بغير جرم عند الملك وفي هذا دليل على جواز السعي في الاسباب ولا ينافي ذلك التوكل على رب الارباب وقوله فانساه الشيطان ذكر ربه اي فانسى الناجي منهما الشيطان ان يذكر ما وصاه به يوسف عليه السلام قاله مجاهد ومحمد بن اسحاق وغير واحد وهو الصواب وهو منصوص اهل الكتاب فلبث في السجن بضع سنين والبضع ما بين الثلاث الى التسع وقيل الى السبع وقيل الى الخمس

وقيل ما دون العشر حكاها الثعلبي ويقال بضع نسوة وبضعة رجال ومنع الفراء استعمال البضع فيما دون العشر قال وانما يقال نيف وقال الله تعالى فلبث في السجن بضع سنين وقال تعالى في بضع سنين وهذا رد لقوله قال الفراء ويقال بضعة عشر وبضعة وعشرون الى التسعين ولا يقال بضع ومائة وبضع والف وفي الصحيح الايمان بضع والستون وفي رواية وسبعون شعبة ارفعها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق • ومن قال ان الضمير في قوله فانساه الشيطان ذكر ربه عائد على يوسف فقد ضعف ما قاله وان كان قد روي عن ابن عباس وعكرمة والحديث الذي رواه ابن جرير في هذا الموضع ضعيف من كل وجه تفرد باسناده ابراهيم بن يزيد الخوزي المكي وهو متروك ومرسل الحسن وقتادة لا يقبل ولا هاهنا بطريق الاولى والاحرى والله اعلم فاما قول ابن حبان في صحيحه ذكر السبب الذي من اجله لبث يوسف في السجن ما لبث اخبرنا الفضل بن الحباب الجمحي ثنا مسدد بن مسرهد ثنا خالد بن عبد الله ثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله يوسف لولا الكلمة التي قالها اذكرني عند ربك ما لبث في السجن ما لبث ورحم الله لوطا ان كان لياوي الى ركن شديد • اذ قال لقومه لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد وقال فما بعث الله نبيا بعده الا في ثروة من قومه • فانه حديث منكر من هذا الوجه ومحمد بن عمرو بن علقمة له اشياء ينفرد بها وفيها نكارة وهذه اللفظة من انكرها واشدها والذي في الصحيحين يشهد بغلطها والله اعلم

وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات
خضر واخر يابسات يا ايها الملا افتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون
قالوا اضغاث احلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين وقال الذي نجا
منهما وادكر بعد امة انا انبئكم بتاويله فارسلون يوسف ايها الصديق
افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر
يابسات لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون قال تزرعون سبع
سنين دابا فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تاكلون ثم
ياتي من بعد ذلك سبع شداد ياكلن ما قدمتم لهن الا قليلا
مما تحصنون ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون

وهذا كان من جملة اسباب خروج يوسف عليه السلام من السجن على وجه الاحترام والاكرام وذلك ان ملك مصر وهو الريان بن الوليد بن ثروان بن اراشه بن فاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح راى هذه الرؤيا قال اهل الكتاب راى كانه على حافة نهر وكانه قد خرج منه سبع بقرات سمان فجعلن يرتعن في روضة هناك فخرجت سبع ... ثم نام فراى سبع سنبلات خضر في قصبة واحدة واذا سبع اخر دقاق يابسات فاكلتهن فاستيقظ مرعوبا فلما قصها على ملائه وقومه لم يكن فيهم من يحسن تعبيرها بل قالوا اضغاث احلام اي اخلاط احلام من الليل لعلها لا تعبير لها ومع هذا فلا خبرة لنا بذلك ولهذا قالوا وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين فعند ذلك تذكر الناجي منهما الذي وصاه يوسف بان يذكره عند ربه فنسي الى حينه هذا وذلك عن تقدير الله عز وجل وله الحكمة في ذلك فلما سمع رؤيا الملك وراى عجز الناس عن تعبيرها تذكر امر يوسف وكان اوصاه به من التذكار ولهذا قال تعالى وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة اي بعد مدة من الزمان وهو بضع سنين وقرا بعضهم كما حكي عن ابن عباس وعكرمة والضحاك وادكر بعد امه اي بعد نسيان وقرا مجاهد بعد امه باسكان الميم وهو النسيان ايضا يقال امه الرجل يامه امها وامها اذا نسي وقال

امهت وكنت لا انسى حديثا • كذا الدهر يودي بالعقول •

فقال لقومه وللملك انا انبئكم بتاويله فارسلون اي فارسلوني الى يوسف فجاءه فقال يوسف ايها الصديق افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون • وعند اهل الكتاب ان الملك لما ذكره له الساقي استدعاه الى حضرته وقص عليه ما راه ففسره له وهذا غلط والصواب ما قصه الله في كتابه القران لا ما عربه هؤلاء الجهلة الثيران من فري وهذيان • فبذل يوسف عليه السلام ما عنده من العلم بلا تاخر ولا شرط ولا طلب

الخروج سريعا بل اجابهم الى ما سالوا وعبر لهم ما كان من منام الملك الدال على وقوع سبع سنين من الخصب ويعقبها سبع جدب ثم ياتي بعد ذلك عام فيه يغاث الناس ويعصرون يعني ياتيهم الغيث والخصب والرفاهية وفيه يعصرون ما كانوا يعصرونه من الاقصاب والاعناب والزيتون والسمسم وغيرها فعبر لهم وعلى الخير دلهم وارشدهم الى ما يعتمدونه في حالتي خصبهم وجدبهم وما يفعلونه من ادخار حبوب سني الخصب من السبع الاول في سنبله الا ما يرصد بسبب الاكل ومن تقليل البذر في سني الجدب في السبع الثانية اذ الغالب على الظن انه لا يرد البذر من الحقل • وهذا يدل على كمال العلم وكمال الراي والفهم

وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك
فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم
قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما
علمنا عليه من سوء قالت امراة العزيز الان حصحص الحق انا راودته
عن نفسه وانه لمن الصادقين • ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان
الله لا يهدي كيد الخائنين • وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة
بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم

فلما احاط الملك علما بكمال علم يوسف عليه الصلاة والسلام وتمام عقله ورايه السديد وفهمه امر باحضاره الى حضرته ليكون من جملة خاصته فلما جاءه الرسول بذلك احب الا يخرج حتى يتبين لكل احد انه حبس ظلما وعدوانا وانه بريء الساحة مما نسبوه اليه بهتانا • قال ارجع الى ربك فاساله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم • قيل معناه ان سيدي العزيز يعلم براءتي مما نسب الي اي فمر الملك فليسالهن كيف امتناعي الشديد عند مراودتهن اياي وحثهن لي على الامر الذي ليس برشيد ولا سديد فلما سئلن عن ذلك اعترفن بما وقع من الامر وما كان منه من الامر الحميد • وقلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء فعند ذلك قالت امراة العزيز وهي زليخا الان حصحص الحق اي ظهر وتبين ووضح والحق احق ان يتبع انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين • ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين • قيل انه من كلام يوسف اي انما طلبت تحقيق هذا ليعلم العزيز اني لم اخنه بظهر الغيب وقيل انه من تمام كلام زليخا اي انما اعترفت بهذا ليعلم زوجي اني لم اخنه في نفس الامر وانما كان مراودة لم يقع معها فعل فاحشة وهذا القول هو الذي نصره طائفة كثيرة من ائمة المتاخرين وغيرهم ولم يحك ابن جرير وابن ابي حاتم سوى الاول • وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم • قيل انه من كلام يوسف وقيل انه من كلام زليخا وهو اشهر وانسب واقوى والله اعلم

وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي فلما كلمه قال
انك اليوم لدينا مكين امين قال اجعلني على خزائن
الارض اني حفيظ عليم وكذلك مكنا ليوسف في الارض
يتبوا منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع
اجر المحسنين ولاجر الاخرة خير للذين امنوا وكانوا يتقون

لما ظهر للملك براءة عرضه ونزاهة ساحته عما كانوا اظهروا عنه مما نسبوه اليه قال ائتوني به استخلصه لنفسي اي اجعله من خاصتي ومن اكابر دولتي واعيان حاشيتي فلما كلمه وسمع مقاله وتبين حاله قال انك اليوم لدينا مكين امين اي ذو مكانة وامانة قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم طلب ان يوليه النظر فيما يتعلق بالاهراء لما يتوقع من حصول الخلل فيها بعد مضي سبع سني الخصب لينظر فيها بما يرضي الله في خلقه من الاحتياط لهم والرفق بهم • واخبر الملك انه حفيظ اي قوي على حفظ ما لديه امين عليه عليم بضبط الاشياء ومصالح الاهراء وفي هذا دليل على جواز طلب الولاية لمن علم من نفسه الامانة والكفاية • وعند اهل الكتاب ان فرعون عظم يوسف عليه السلام جدا وسلطه على جميع ارض مصر والبسه خاتمه والبسه الحرير وطوقه الذهب وحمله على مركبه الثاني ونودي بين يديه انت رب ومسلط وقال له لست اعظم منك الا بالكرسي قالوا وكان يوسف اذ ذاك ابن ثلاثين سنة وزوجه امراة عظيمة الشان وحكى انه عزل قطفير عن وظيفته وولاها يوسف وقيل انه لما مات زوجه امراته زليخا فوجده

عذرا لان زوجها كان لا ياتي النسا، فولدت ليوسف عليه السلام رجلين وهما افرايم ومنشا
قال واستوسق ليوسف ملك مصر وعمل فيهم بالعدل واحبه الرجال والنسا. وحكي
ان يوسف كان يوم دخل مصر على الملك عمره ثلاثين سنة وان الملك خاطبه بسبعين لغة
وكل ذلك يجاوبه بسبعين لغة منها فاعجبه ذلك مع حداثة سنه والله اعلم
قال الله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث يشا، اي بعد السجن
والضيق والحصر صار مطلق الركاب بديار مصر يتبوأ منها حيث يشا اي ساحل منها كريما
محسودا معظما نصيب برحمتنا من نشا، ولا نضيع اجر المحسنين. اي هذا كله من جزا
الله وثوابه للمومن مع ما يدخر له في اخرته من الخير الجزيل والثواب الجميل ولهذا قال
ولاجر الاخرة خير للذين امنوا وكانوا يتقون فيقال ان اطفير قد زيجا كان
قد مات فولاه الملك مكانه وزوجه امراته زليخا فكان وزير صدق وذكر محمد بن
اسحاق ان صاحب مصر الوليد بن الريان اسلم على يد يوسف عليه السلام والله اعلم
وقد قال بعضهم وراي مضيق لخوف سنبع الامن وا وسع وفي به اخر لخوف
فلا ييأسن غادي ملك يوسف خزائنه بعد الخلاص من السجن
وجا اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون فلما جهزهم بجهازهم قال
ايتوني باخ لكم من ابيكم الا ترون اني اوفي الكيل وانا خير المنزلين فان لم تاتوني
به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون قالوا سنراود عنه اباه وانا لفاعلون
وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم
يرجعون يخبر تعالى عن قدوم اخوة يوسف عليه الى الديار المصرية يمتارون طعاما
وذلك بعد اتيان سني الجدب وعمومها في سائر العباد والبلاد وكان يوسف
اذ ذاك الحاكم في امور الديار المصرية دينا ودنيا فلما دخلوا عليه عرفهم ولم يعرفوه
لانهم لم يخطر ببالهم ما صار اليه يوسف عليه السلام من المكانة والعظمة فلهذا
عرفهم وهم له منكرون وعند اهل الكتاب انهم لما قدموا عليه سجدوا له فعرفهم
واراد ان لا يعرفوه فاغلظ لهم في القول وقال انتم جواسيس جيتم لتاخذوا خبر
بلادي فقالوا معاذ الله انما جينا لنمتار لقومنا من الجهد والجوع الذي اصابنا
ونحن بنو اب واحد من كنعان ونحن اثني عشر رجلا ذهب منا واحد وصغيرنا
عند ابينا فقال لابد ان استعلم امركم وعندهم انه حبسهم ثلاثة ايام ثم اخرجهم
واحتبس شمعون عنده ليا تيه بالاخ الاخر وفي بعض هذا نظر قال الله فلما جهزهم
اي اعطاهم من الميرة ما جرت به العادة في اعطا، كل انسان حمل بعير لا يزيده عليه
قال ايتوني باخ من ابيكم وكان قد سالهم عن حالهم وكم هم فقالوا كنا اثني عشر رجلا
فذهب منا واحد وبقي شقيقه عند ابينا فقال اذا قدمتم من العام المقبل فاتوني
به معكم الا ترون اني اوفي الكيل وانا خير المنزلين اي قد احسنت نزلكم وقرا كم
فرغبهم ليا توه به ثم رهبهم الا يا توه به قال فان لم تاتوني به فلا كيل لكم
عندي ولا تقربون اي فلست اعطيكم ميرة ولا اقربكم بالكلية عكس ما اسدي
اليهم اولا فاجتهد في احضاره معهم ليبل شوقه منه بالترغيب والترهيب
قالوا سنراود عنه اباه اي سنجتهد في مجيه معنا واتيانه اليك بكل ممكن وانا
لفاعلون اي وانا لقادرون على تحصيله ثم امر فتيانه ان يضعوا بضاعتهم
وهي ما جاءوا به يتعوضون به عن الميرة في امتعتهم من حيث لا يشعرون بها لعلهم
يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون قيل اراد ان يردوها اذا وجدوها
في بلادهم وقيل خشي الا يكون عندهم ما يرجعون به مرة ثانية وقيل تذمم ان
ياخذ منهم عوضا عن الميرة وقد اختلف المفسرون في بضاعتهم على اقوال
سياتي ذكرها وعند اهل الكتاب انها كانت صرار من ورق وهو اشبه والله اعلم
فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا
نكتل وانا له لحافظون قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من
قبل فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين ولما فتحوا متاعهم وجدوا
بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت
الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير
قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتاتنني به الا ان يحاط

فلما اتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل وقال يا بني لا تدخلوا
من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغني عنكم من الله من
شي ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما
دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان يغني عنهم من الله من شي الا حاجة
في نفس يعقوب قضاها وانه لذو علم لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون
يذكر تعالى ما كان من امرهم بعد رجوعهم الى ابيهم وقولهم له منع منا الكيل فارسل معنا اخانا
الرسالة معنا لم يمنع منا ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا
ما نبغي اي اي شي نريد وقد ردت الينا بضاعتنا ونمير اهلنا اي نمتار لهم ونا تيهم
بما يصلحهم في سنتهم ومحلهم ونحفظ اخانا ونزداد بسببه كيل بعير قال
الله تعالى ذلك كيل يسير اي في مقابلة ذهاب ولده الاخر وكان يعقوب عليه
عليه السلام اضن شي بولده بنيامين لانه كان يشم فيه رايحة اخيه ويتسلى به عنه
ويتعوض بسببه منه فلهذا قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من
من الله لتاتنني به الا ان يحاط بكم اي الا ان تغلبوا كلكم عن الاتيان به فلما اتوه
موثقهم قال الله على ما نقول وكيل اكد المواثيق وقرر العهود واحتاط
لنفسه في ولده ولن يغني حذر من قدر ولولا حاجته الى الميرة لما بعث الولد
العزيز ولكن الاقدار لها احكام والرب تعالى يقدر ما يشا ويختار ما يريد ويحكم
ما يشا، وهو الحكيم العليم ثم امرهم الا يدخلوا المدينة من باب واحد ولكن ليدخلوا من
ابواب متفرقة قيل اراد ان لا يصيبهم احد بالعين وذلك لانهم كانوا اشكالا حسنة
وصورا بديعة قاله ابن عباس ومجاهد ومحمد بن كعب وقتادة والسدي والضحاك وقيل
اراد ان يتفرقوا لعلهم يجدون خبرا ليوسف او يحدثون عنه باثر قاله ابراهيم بن اسحاق النخعي
والاول اظهر ولهذا قال وما اغني عنكم من الله من شي وقال تعالى ولما دخلوا
من حيث امرهم ابوهم ما كان يغني عنهم من الله من شي الا حاجة في نفس يعقوب قضاها وانه لذو علم لما علمناه
ولكن اكثر الناس لا يعلمون وعند اهل الكتاب انه بعث معهم هدية من فستق ولوز وصنوبر
والصنوبر والبطم والعسل واخذوا الدراهم الاولى وعوضا
فلما دخلوا على يوسف اوى اليه اخاه قال اني انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا
يعملون فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه ثم اذن موذن
ايتها العير انكم لسارقون قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون
قالوا نفقد صواع الملك ولمن جا، به حمل بعير وانا به زعيم
قالوا تالله لقد علمتم ما جينا لنفسد في الارض وما كنا سارقين قالوا فما
جزاوه ان كنتم كاذبين قالوا جزاوه من وجد في رحله فهو جزاوه
كذلك نجزي الظالمين فبدا باوعيتهم قبل وعا، اخيه
ثم استخرجها من وعا، اخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان
لياخذ اخاه في دين الملك الا ان يشا، الله نرفع درجات
من نشا، وفوق كل ذي علم عليم قالوا ان يسرق
فقد سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها
لهم قال انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون قالوا يا ايها
العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نراك
من المحسنين قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا
عنده انا اذا لظالمون
يذكر تعالى ما كان من امرهم حين دخلوا باخيهم بنيامين على شقيقه يوسف وايوايه
اليه واخباره له بانه اخوه وامره بكتم ذلك عنهم وسلاه عما كان منهم
من الاسا اليه ثم احتال على اخذه منهم وتركه اياه عنده دونهم فامر فتيانه
بوضع سقايته وهي التي كان يشرب بها ويكيل بها للناس الطعام من عزته في متاع
بنيامين ثم اعلمهم بانهم قد سرقوا صواع الملك ووعدهم جعالة على رده حمل بعير
وضمنه المنادي لهم فاقبلوا على من اتهمهم بذلك فانبوه وهجنوه فيما قاله لهم
وقالوا تالله لقد علمتم ما جينا لنفسد في الارض وما كنا سارقين يقولون
انتم تعلمون منا خلاف ما رميتمونا به من السرقة قالوا فما جزاوه ان كنتم كاذبين

قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين • وهكذا كانت شريعتهم
ان السارق يدفع الى المسروق منه ولهذا قالوا كذلك نجزي الظالمين • قال الله تعالى
فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه ليكون ابعد للتهمة وابلغ في الحيلة
قال الله تعالى كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله
اي لولا اعترافهم بان جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه لما كان يقدر يوسف على
اخذه منهم في سياسة ملك مصر الا ان يشاء الله نرفع درجات من نشاء اي في
العلم وفوق كل ذي علم عليم • وذلك لان يوسف كان اعلم منه واتم رأيا واقوى
عزما وحزما وانما فعل ما فعل عن امر الله له في ذلك لانه يترتب على هذا الامر مصلحة
عظيمة بعد ذلك من قدوم ابيه وقومه عليه ووفودهم اليه • فلما غلبوا
استخراج الصواع من حمل بنيامين قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل
يعنون يوسف قيل كان قد سرق صنما لجده ابي امه فكسره وقيل كانت عمته
قد علقت عليه بين ثيابه وهو صغير منطقة كانت لاسحاق ثم استخرجوها من
بين ثيابه وهو لا يشعر بما صنعت وانما ارادت ان يكون عندها وفي حضانتها
لمحبتها له وقيل كان يأخذ الطعام من البيت فيطعمه الفقراء وقيل غير ذلك فلهذا
قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم
وقوله انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون • اجابهم سرا لا جهارا حلما وكرما
وصفحا وعفوا فدخلوا معه في الترفق والتعطف فقالوا يا ايها العزيز ان له ابا
شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين • قال معاذ الله ان
نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون • اي ان اطلقنا المتهم واخذنا
البريء هذا ما لا نفعله ولا نسمح به وانما نأخذ من وجدنا متاعنا عنده
وعند اهل الكتاب انه يوسف تعرف اليهم حينئذ وهذا مما غلطوا فيه ولم يفهموه
جيدا فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم الم تعلموا ان اباكم قد
اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن ابرح الارض حتى يأذن
لي ابي او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين • ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك
سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين • واسأل القرية التي كنا
فيها والعير التي اقبلنا فيها وانا لصادقون • قال بل سولت لكم انفسكم امرا
فصبر جميل عسى الله ان يأتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم • وتولى عنهم وقال
يا اسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم • قالوا تالله تفتؤ
تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين • قال انما اشكو
بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون • يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف
واخيه ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
يقول تعالى مخبرا عنهم انهم لما استيأسوا من اخذه معهم خلصوا يتناجون فيما
بينهم قال كبيرهم وهو روبيل الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من
الله لتأتنني به الا ان يحاط بكم فقد اخلفتم موعده وفرطتم فيه كما فرطتم في اخيه
يوسف من قبله فلم يبق لي وجه القى ابي به فلن ابرح الارض اي لا ازال مقيما ها هنا
حتى يأذن لي ابي في القدوم عليه او يحكم الله لي بان يقدرني على رد اخي الى ابي
وهو خير الحاكمين • ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق اي اخبروه بما
رأيتم من الامر في ظاهر المشاهدة وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين
واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها اي قال هذا الذي اخبرناك
به من اخذهم اخانا لانه سرق امر اشتهر بمصر وعلمه مع العير التي كنا فيها وهم
يسألك وانا لصادقون • قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر
جميل اي ليس الامر كما ذكرتم لم يسرق فانه ليس سجيته له ولا خلقه وانما سولت
لكم انفسكم امرا فصبر جميل قال ابن اسحاق وغيره لما كان التفريط منهم في بنيامين
مترتبا على صنيعهم في يوسف قال لهم ما قال وهذا كما قال بعض السلف ان
من جزاء السيئة السيئة بعدها • ثم قال عسى الله ان يأتيني بهم جميعا
يعني بيوسف وبنيامين وروبيل انه هو العليم اي بحالي وما انا فيه من فراق الاحبة
الحكيم في جميع ما يقدره • ويفعله له الحكمة البالغة والحجة الدامغة وتولى عنهم

اي اعرض عن بنيه وقال يا اسفى على يوسف •
ذكره حزنه الجديد بالحزن القديم • وحرك ما كان كامنا كما قال بعضهم
نقل فؤادك حيث شئت من الهوى • ما الحب الا للحبيب الاول
وقال آخر • لقد لامني عند القبور على البكا • رفيقي لتذراف الدموع السوافك
فقال اتبكي كل قبر رأيته • لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك
فقلت له ان الاسى يبعث الاسى • فدعني فهذا كله قبر مالك
وقوله وابيضت عيناه من الحزن اي من كثرة البكا فهو كظيم اي مكمد من كثرة حزنه
واسفه وشوقه الى يوسف فلما رأى بنوه ما يقاسيه من الوجد والم الفراق قالوا له
على وجه الرحمة والرأفة به تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين
يقولون له لا تزال تذكره حتى ينحل جسدك وتضعف قوتك فلو رفقت بنفسك كان
اولى بك • قال انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون •
يقول لبنيه لست اشكو اليكم ولا الى احد من الناس ما انا فيه انما اشكو الى الله
عز وجل واعلم ان الله سيجعل لي مما انا فيه فرجا ومخرجا واعلم ان رؤيا يوسف لا بد ان
تقع ولا بد ان اسجد له انا وانتم حسب ما رأى ولهذا قال واعلم من الله ما لا تعلمون
ثم قال لهم محرضا على تطلب يوسف واخيه وان يبحثوا عن امرهما يا بني اذهبوا
اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح
الله الا القوم الكافرون • اي لا تيأسوا من فرج الله بعد الشدة فانه لا ييأس
من روح الله وفرجه وما يقدره من المخرج في المضايق الا القوم الكافرون • فلما
دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة
فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين • قال هل علمتم
ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون • قالوا ائنك لانت يوسف قال
انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين
قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين • قال لا تثريب عليكم اليوم
يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين • اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا
واتوني باهلكم اجمعين • يخبر تعالى عن رجوع اخوة يوسف اليه وقدومهم عليه
قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة اي من الجدب وضيق الحال
وكثرة العيال وجئنا ببضاعة مزجاة اي ضعيفة لا يقبل مثلها منا الا ان يتجاوز
عنا وقيل كانت دراهم رديئة وقيل قليلة وقيل حب الصنوبر وحب البطم ونحو
ذلك وعن ابن عباس كانت خلق الغرائر والحبال ونحو ذلك فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان
الله يجزي المتصدقين • قيل بقبولها قاله السدي وقيل برد اخينا الينا قاله
ابن جريج وقال سفيان بن عيينة انما حرمت الصدقة على نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم ونزع بهذه الآية رواه ابن جرير فلما رأى ما هم فيه من الحال وما جاؤا به
مما لم يبق عندهم سواه من ضعيف المال تعرف اليهم وعطف عليهم قائلا لهم عن امر
ربهم وتحسر لهم عن جبينه الشريف وما يحويه من الخال الذي يعرفون هل علمتم
ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون • قالوا وتعجبوا كل العجب وقد ترددوا اليه
مرارا عديدة وهم لا يعرفون انه هو ائنك لانت يوسف قال انا يوسف
وهذا اخي قد من الله علينا اي انا يوسف الذي صنعتم معه ما صنعتم وسلف من امركم
فيه ما فرطتم وقوله وهذا اخي تأكيد لما قال وتنبيه على ما كانوا اضمروا
لهما من الحسد وعملوا في امرهما من الاحتيال ولهذا قال قد من الله علينا
اي علينا باحسانه الينا وصدقته علينا وايوائه لنا وشده معاقد عزنا وذلك
بما اسلفنا من طاعة ربنا وصبرنا على ما كان منكم الينا وطاعتنا وبرنا لابينا
ومحبته الشديدة لنا وشفقته علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين
قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين اي فضلك واعطاك ما لم يعطنا
وان كنا لخاطئين اي فيما اسدينا اليك وها نحن بين يديك قال لا تثريب عليكم
اليوم اي لست اعاتبكم على ما كان منكم بعد يومكم هذا ثم زادهم على ذلك فقال
يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين ومن زعم ان الوقف على قوله لا تثريب عليكم اليوم
وابتدأ بقوله اليوم يغفر الله لكم فقوله ضعيف والصحيح الاول ثم امرهم بان يذهبوا

بقميصه وهو الذي جاء بجسده فيضعوه على عيني يعقوب ابيه فانه يرجع اليه بصره بعد ما كان
ذهب باذن الله وهذا من خوارق العادات ودلائل النبوات واكبر المعجزات ثم امرهم ان يجاوا
باهلهم اجمعين • الى ديار مصر الى الخير والدعة وجمع الشمل بعد الفرقة على اكمل الوجوه
واعلى الامور • ولما فصلت العير قال ابوهم انى لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون
• قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم • فلما ان جاء البشير القاه على وجهه فارتد
بصيرا قال الم اقل لكم انى اعلم من الله ما لا تعلمون • قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا
انا كنا خاطئين • قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور • وقال عبد
الرزاق انا اسرائيل عن ابي سنان عن عبد الله بن ابي الهذيل سمعت ابن عباس يقول
لما فصلت العير قال ابوهم انى لاجد لما خرجت العير هاجت ريح فجاءت يعقوب
بريح قميص يوسف فقال انى لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون قال فوجد ريحه
من مسيرة ثلاثة ايام وكذا رواه الثوري وشعبة وغيرهما عن ابي سنان به وقال
الحسن البصري وابن جريج المكي كان بينهما مسيرة ثمانين فرسخا وكان له عنه منذ فارقه
ثمانون سنة وقوله لولا ان تفندون • اي تقولون انما قلت هذا من الفند وهو الخرف
وكبر السن قال ابن عباس وعطا ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة تفندون
تسفهون • وقال مجاهد ايضا والحسن تهرمون قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم
قال قتادة والسدي قالوا له كلمة غليظة • قال الله تعالى فلما ان جاء البشير
القاه على وجهه فارتد بصيرا اي بمجرد ما جاء القى القميص على وجه يعقوب فرجع من فوره
بصيرا بعد ما كان ضريرا وقال لبنيه عند ذلك الم اقل لكم انى اعلم من الله ما لا تعلمون
اي اعلم ان الله سيجمع شملي بيوسف وستقر عيني به وسيريني فيه ومنه ما يسرني
فعند ذلك قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين طلبوا اليه ان يستغفر لهم
الله عز وجل عما كانوا فعلوا ونالوا منه ومن ابيه وما كانوا عليه عزموا ولما كان
من نيتهم التوبة قبل الفعل وفقهم الله للاستغفار وعند وقوع ذلك منهم فاجابهم
ابوهم الى ما اليه سالوا وما عليه عولوا قائلا سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم
قال ابن مسعود وابراهيم التيمي وعمرو بن قيس وابن جريج وغيرهم ارجاهم الى وقت
السحر قال ابن جرير حدثني ابو السايب ثنا ابن ادريس سمعت عبد الرحمن بن اسحق
يذكر عن محارب بن دثار قال كان عم لي ياتي المسجد فسمع انسانا يقول اللهم دعوتني فاجبت
وامرتني فاطعت وهذا السحر فاغفر لي قال فسمع الصوت فاذا هو من دار عبد الله
بن مسعود فسئل عبد الله بن مسعود عن ذلك فقال ان يعقوب اخر بنيه الى السحر
بقوله سوف استغفر لكم ربي • وقد قال الله تعالى والمستغفرين بالاسحار
• وثبت في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا كل ليلة الى
سماء الدنيا فيقول هل من تايب فاتوب عليه هل من سايل فاعطيه هل من مستغفر
فاغفر له • وقد ورد في حديث ان يعقوب ارجا بنيه الى ليلة جمعة فقال
ابن جرير حدثني المثنى بن سلمي ثنا سليمان بن عبد الرحمن بن ايوب الدمشقي
ثنا الوليد ثنا ابن جريج عن عطا وعكرمة عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم سوف استغفر لكم ربي يقول حتى تاتي ليلة الجمعة وهو قول اخي يعقوب
لبنيه وهذا غريب من هذا الوجه وفي رفعه نظر والاشبه ان يكون موقوفا
على ابن عباس رضي الله عنه • فلما دخلوا على يوسف اوى اليه ابويه وقال ادخلوا
مصر ان شاء الله امنين • ورفع ابويه على العرش وقال يا ابت هذا تاويل رءياي
من قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو
من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم
الحكيم • رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات
والارض انت وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين
يخبر تعالى عن حال اجتماع المتحابين بعد الفرقة الطويلة التي قيل انها ثمانون
سنة وقيل ثلاث وثمانون سنة وهما روايتان عن الحسن وقيل خمس وثلاثون
سنة قاله قتادة وقال محمد بن اسحق ذكروا انه غاب ثماني عشرة
سنة قال واهل الكتاب يزعمون انه غاب اربعين سنة وظاهر القصة يرشد
الى تحديد المدة تقريبا فان المرأة راودته وهو شاب ابن سبع عشرة سنة فيما قاله غير واحد

فاشتغ

فاشتغ فكان في السجن بضع سنين وهي سبع عند عكرمة وغيره ثم اخرج فكانت سنوات
الخصب السبع ثم لما امحل الناس في السبع الجدب جاءه اخوته يمتارون في السنة الاولى
وحدهم وفي الثانية معهم اخوهم بنيامين وفي الثالثة تعرف اليهم وامرهم باحضار اهلهم
اجمعين فجاوا كلهم فلما دخلوا عليه اوى اليه ابويه اجتمع بهما خصوصا وحدهما دون
اخوته وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين قيل هذا من المقدم والمؤخر تقديره
قال ادخلوا مصر واوى اليه ابويه وضعفه ابن جرير وهو معذور ورد قول السدي انهما
اواهما في منزل الخيام ثم لما اقتربوا من باب مصر قال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين
قاله السدي ولو قيل ان الامر لا يحتاج الى هذا ايضا وانه ضمن قوله ادخلوا معنى اسكنوا
مصر او اقيموا بها ان شاء الله امنين لكان صحيحا مليحا ايضا • وعند اهل الكتاب
ان يعقوب لما وصل الى ارض جاسر وهي ارض بلبيس خرج يوسف لتلقيه وكان يعقوب
قد بعث ابنه يهوذا بين يديه مبشرا بقدومه وعندهم ان الملك قد اطلق لهم ارض
جاسر يكونون فيها ويقيمون بها بنعمهم ومواشيهم وقد ذكر جماعة من المفسرين
انه لما ازف قدوم نبي الله يعقوب وهو اسرائيل اراد يوسف ان يخرج لتلقيه فركب
معه الملك وجنوده خدمة ليوسف وتعظيما لنبي الله اسرائيل وانه دعى للملك وان
رفع عن اهل مصر بقية سنة الجدب ببركة قدومه اليهم فالله اعلم •
وكان جملة من قدم مع يعقوب من بنيه واولادهم فيما قاله ابو اسحق السبيعي
عن ابي عبيدة عن ابن مسعود ثلاثة وستين انسانا وقال موسى بن عبيدة عن محمد
بن كعب عن عبد الله بن شداد كانوا ثلاثة وثمانين انسانا وقال ابو اسحق عن
مسروق دخلوا وهم ثلثماية وتسعون انسانا قالوا وخرجوا مع موسى وهم ازيد
من ستماية الف مقاتل وفي نص اهل الكتاب انهم كانوا سبعين نفسا وسموهم
• قال الله تعالى ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا قيل كانت
امه قد ماتت كما هو عند علماء التورية وقال بعض المفسرين فاحياها الله تعالى
وقال اخرون بل كانت خالته ليا والخالة بمنزلة الام وقال ابن جرير
واخرون بل ظاهر القران يقتضي بقاء حياة امه الى يومئذ فلا يعول على نقل اهل
الكتاب فيما خالفه وهذا اقوى والله اعلم • ورفعهما على العرش اي اجلسهما
على سريره وخروا له سجدا اي سجد له الابوان والاخوة الاحد عشر تعظيما وتكريما
وكان هذا مشروعا لهم ولم يزل ذلك معمولا به في سائر الشرايع حتى حرم في ملتنا
وقال يا ابت هذا تاويل رءياي من قبل اي هذا تعبير ما كنت قصصته
عليك من رؤيتي احدى عشر كوكبا والشمس والقمر حين رايتهم لي ساجدين وامرتني
بكتمانها ووعدتني ما وعدتني عند ذلك قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذ
اخرجني من السجن اي بعد الهم والضيق جعلني حاكما نافذ الكلمة في الديار المصرية
حيث شئت وجاء بكم من البدو اي البادية وكانوا يسكنون ارض العربات
من بلاد الخليل من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي اي فيما كان بينهم الي
من الامر الذي تقدم وسبق ذكره ثم قال ان ربي لطيف لما يشاء اي اذا اراد
شيا هيا اسبابه ويسرها وسهلها من وجوه لا يهتدي اليها العباد بل يقدرها
وييسرها بلطيف صنعه وعظيم قدرته انه هو العليم بجميع الامور الحكيم في
خلقه وشرعه وقدره وعند اهل الكتاب ان يوسف باع اهل مصر وغيرهم من الطعام
الذي كان تحت يده باموالهم كلها من الذهب والفضة والعقار والاثاث وما يملكونه
كله حتى باعهم بانفسهم فصاروا ارقا ثم اطلق لهم ارضهم واعتق رقابهم على ان
يعملوا ويكون خمس ما يستغلون من زرعهم وثمارهم للملك فصارت
سنة اهل مصر بعده • وحكى الثعلبي انه كان لا يشبع في تلك السنين حتى لا
ينسى الجيعان وانه انما كان ياكل اكلة واحدة نصف النهار قال فمن
ثم اقتدى به الملوك في ذلك • قلت • وقد كان امير المومنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لا يشبع بطنه عام الرمادة حتى ذهب الجدب واتى الخصب قال
الشافعي قال رجل من الاعراب لعمر بعد ما ذهب عام الرمادة لقد انجلت
عنك وانك لحر • ثم لما راى يوسف عليه السلام نعمته قد تمت وشمله قد
اجتمع عرف ان هذه الدار لا يقر بها قرار وان كل شي فيها ومن عليها فان وما بعد

التمام لا النقصان فعند ذلك اثنى على ربه بما هو من اهله واعترف له بعظيم احسانه وفضله
وسال منه وهو خير المسؤولين ان يتوفاه على الاسلام ويلحقه بعباده
الصالحين وهكذا كما يقال في الدعا اللهم احينا مسلمين وتوفنا مسلمين والحقنا
تتوفانا ويحتمل انه سال ذلك عند احتضاره اذ يرفع روحه الى الملا الاعلا والرفقا
الصالحين من النبيين والمرسلين كما قال اللهم في الرفيق الاعلا ثلثا ثم قضي ويحتمل
ان يوسف عليه السلام سال الوفاة على الاسلام ابتدا في صحة منه وسلامة
وان ذلك كان سايغا في ملتهم وشريعتهم كما روي عن ابن عباس انه قال ما تمنى نبي
الموت قبل يوسف فاما في شريعتنا فقد نهي عن الدعا بالموت الا عند الفتن كما في
حديث معاذ في الدعا الذي رواه احمد واذا اردت بقوم فتنة فتوفنا اليك غير مفتونين
وفي الحديث الاخر ابن ادم الموت خير لك من الفتنة وقالت مريم عليها السلام يا ليتني
مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا وتمنى الموت علي بن ابي طالب لما تفاقمت الامور وعظمت
الفتن واشتد القتال وكثر القيل والقال وتمنى ذلك البخاري صاحب الصحيح لما اشتد
عليه الحال ولقي من مخالفيه الاهوال واما في حال الرفاهية فقد روى البخاري ومسلم
في صحيحهما من حديث انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين
احدكم الموت لضر نزل به اما محسنا فيزداد واما مسيئا فلعله يستعتب ولكن ليقل اللهم
احيني ما كانت الحيوة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي والمراد بالضر هاهنا ما يلحق
في بدنه من مرض ونحوه لا في دينه والظاهر ان نبي الله يوسف عليه السلام سال ذلك
اما عند احتضاره او اذا كان ذلك ان يكون كذلك ه وقد ذكر ابن اسحاق عن
اهل الكتاب ان يعقوب اقام ببلاد مصر عند يوسف سبع عشرة سنة ثم توفي عليه
السلام وكان قد اوصى الى يوسف عليه السلام ان يدفن عند ابويه ابراهيم واسحاق
قال السدي فصبره وسيره الى بلاد الشام فدفنه في المغارة عند ابيه اسحاق
وجده الخليل عليه السلام ه وعند اهل الكتاب ان عمر يعقوب يوم دخل مصر مائة وثلاثون
سنة وعندهم انه اقام بارض مصر سبع عشرة سنة ومع هذا قالوا فكان جميع عمره مائة
واربعين سنة هذا نص كتابهم وهو غلط اما في النسخة او منهم او قد اسقطوا الكسر
وليس بعادتهم فيما هو اكثر من هذا فكيف يستعملون منه الطريقة هاهنا
وقد قال الله تعالى ام كنتم شهدا اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ه
ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسمعيل واسحاق
الها واحدا ونحن له مسلمون ه يوصي بنيه بالاخلاص وهو دين الاسلام الذي بعث
الله به الانبيا عليهم السلام ه وقد ذكر اهل الكتاب انه اوصى بنيه واحدا واحدا واخبرهم
بما يكون من امرهم وبشر يهودا بخروج نبي عظيم من نسله تطيعه الشعوب وهو عيسى
بن مريم والله اعلم ه ه وذكروا انه لما مات يعقوب بكى عليه اهل مصر سبعين يوما وامر
يوسف الاطبا فطيبوه بطيب ومكث فيه اربعين يوما ثم استاذن يوسف
ملك مصر في الخروج مع ابيه ليدفنه عند اهله فاذن له وخرج معه اكابر مصر وشيوخها
فلما وصلوا حبرون دفنوه في المغارة التي كان قد اشتراها ابراهيم الخليل من عفرون
بن صخر الحيثي ثم دفنوها وعملوا له عزا سبعة ايام ه
قيل ثم رجعوا الى بلادهم وعزى اخوة يوسف ليوسف في ابيهم وترفقوا له فاكرمهم
ومنقلبهم فاقاموا ببلاد مصر ثم حضرت يوسف عليه السلام الوفاة فاوصى ان يحمل معهم
اذا خرجوا من مصر فيدفن عند ابائه فحنطوه ووضعوه في تابوت فكان بمصر حتى اخرجه
معه موسى عليه السلام فدفنه عند ابائه كما سياتي ه قالوا فمات وهو ابن مائة
سنة وعشر سنين هذا نصهم فيما رايته وفيما حكاه ابن جرير ايضا ه وقال مبارك بن
فضالة عن الحسن القي يوسف في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة وغاب عن ابيه ثمانين
سنة وعاش بعد ذلك ثلاثا وعشرين سنة ومات وهو ابن مائة سنة وعشرين سنة
وقال غيره اوصى الى اخيه يهودا عليه السلام

قصة ايوب عليه السلام

قال ابن اسحاق كان رجلا من الروم وهو ايوب بن موص بن رزاح بن العيص بن اسحاق بن

ابراهيم الخليل عليه السلام وقال غيره هو ايوب بن موص بن رعويل بن العيص بن اسحق
بن يعقوب وقيل غير ذلك في نسبه وحكى ابن عساكر ان امه بنت لوط عليه السلام وقيل كان ابوه
ابو امن امن بابراهيم الخليل يوم القي في النار فلم تحرقه والمشهور الاول لانه من ذرية ابراهيم كما قررنا عند
قوله تعالى ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون الايات
من ان الصحيح ان الضمير عايد على ابراهيم دون نوح عليهما السلام وهو من الانبيا المنصوص
على الايحا اليهم في سورة النسا في قوله انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده
واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب الاية
فالصحيح انه من سلالة العيص بن اسحاق وامراته قيل اسمها ليا بنت يعقوب وقيل رحمة
بنت افرايم وقيل ماخير بنت ميشا بن يوسف بن يعقوب وهذا اشهر فلهذا ذكرناه هاهنا ثم
نعطف بذكر انبيا بني اسرايل بعد ذكر قصته ان شا الله وبه الثقة والتكلان
قال الله تعالى وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له
فكشفنا ما به من ضر واتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين
وقال تعالى في سورة ص واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه اني مسني الشيطان
بنصب وعذاب ه اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ه ووهبنا له اهله ومثلهم معهم
رحمة منا وذكرى لاولي الالباب ه وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه
صابرا نعم العبد انه اواب ه وروى ابن عساكر من طريق الكلبي انه قال اول
نبي بعث ادريس ثم نوح ثم ابراهيم ثم اسمعيل واسحاق ثم يعقوب ثم يوسف ثم لوط ثم
هود ثم صالح ثم شعيب ثم بعث ادريس ثم نوح ثم ابراهيم ثم اسمعيل واسحق ثم يعقوب
ثم هرون ثم الياس ثم اليسع ثم عرفي بن سويلخ بن افرايم بن يوسف بن يعقوب ثم يونس
بن متى من بني يعقوب ثم ايوب بن رازح بن اموص بن ليفرز بن العيص بن اسحاق بن ابراهيم
وفي بعض هذا الترتيب نظر فان هودا وصالحا المشهور انهما بعد نوح وقبل ابراهيم
والله اعلم ه قال علما التفسير والتاريخ وغيرهم كان ايوب رجلا كثير
المال من ساير صنوفه وانواعه من الانعام والعبيد والمواشي والاراضي المتسعة
بارض البثنية من ارض حوران وحكى ابن عساكر انها كانت كلها له وكان له اولاد واهلون
كثير فسلب من ذلك وابتلي بانواع من البلا ولم يبق منه عضو سليم سوى
قلبه ولسانه يذكر الله عز وجل بهما وهو في ذلك كله صابر محتسب ذاكر لله عز وجل
في ليله ونهاره وصباحه ومسايه وطال مرضه حتى عافه الجليس واوحش
منه الانيس واخرج من بلده والقي على مزبلة خارجها وانقطع عنه الناس ولم يبق احد يحنو
عليه سوى زوجته كانت ترعى له حقه وتعرف قديم احسانه اليها وشفقته عليها
فكانت تتردد اليه فتصلح من شانه وتعينه على قضا حاجته وتقوم بمصلحته
وضعف حالها وقل مالها حتى كانت تخدم الناس بالاجر لتطعمه وتقوم باوده
رضي الله عنها وارضاها وهي صابرة معه على ما حل بهما من فراق المال والولد
وما يختص بها من المصيبة بالزوج وضيق ذات اليد وخدمة الناس بعد السعادة
والنعمة والخدمة والحرمة فانا لله وانا اليه راجعون ه وقد ثبت في الصحيح
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشد الناس بلا الانبيا ثم الصالحون
ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلابة زيد في بلايه
ولم يزد هذا كله ايوب الا صبرا واحتسابا وحمدا وشكرا حتى ان المثل ه
ليضرب بصبره عليه السلام ويضرب المثل ايضا بما حصل له من انواع البلايا
وقد روي عن وهب بن منبه وغيره من علما بني اسرايل في قصة ايوب
اول من اصابه الجدري وقد اختلف في مدة بلواه على اقوال فزعم وهب
انه ابتلي ثلاث سنين لا تزيد ولا تنقص وقال الحسن وقتادة ابتلي
سبع سنين واشهرا والقي على مزبلة لبني اسرايل تختلف الدواب في جسده حتى
فرج الله عنه وعظم له الاجر واحسن الثنا عليه وقال حميد مكث في بلواه
ثماني عشرة سنة وقال السدي تساقط لحمه حتى لم يبق الا العظم والعصب
فكانت امراته تاتيه بالرماد تفرشه تحته فلما طال عليها قالت يا ايوب لو دعوت
ربك لفرج عنك فقال قد عشت سبعين سنة صحيحا فهو قليل لله ان اصبر
له سبعين فجزعت من هذا الكلام وكانت تخدم الناس بالاجر وتطعم ايوب عليه السلام

فقال الناس لم يكونوا يستخدمونها لعلمهم انها امراة ايوب خوفا ان ينالهم من بلائه او تعديهم بمخالطته فلما لم تجد احدا يستخدمها عمدت فباعت لبعض بنات الاشراف احدى ظفيرتيها بطعام طيب كثير فاتت به ايوب فقال من اين لك هذا وانكره فقالت خدمت به اناسا فلما كان الغد لم تجد احدا فباعت الظفيرة الاخرى بطعام فاتته به فانكره ايضا وحلف لا ياكله حتى تخبره من اين لها هذا الطعام فكشفت عن راسها خمارها فلما راى راسها محلوقا قال في دعائه رب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو سلمة ثنا جرير بن حازم عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال كان لايوب اخوان فجاءا يوما فلم يستطيعا ان يدنوا منه من ريحه فقاما من بعيد فقال احدهما لصاحبه لو كان الله علم من ايوب خيرا ما ابتلاه بهذا فجزع ايوب من قولهما جزعا لم يجزع من شيء قط فقال اللهم ان كنت تعلم اني لم ابت ليلة قط شبعانا وانا اعلم مكان جائع فصدقني فصدق من السماء وهما يسمعان ثم قال اللهم ان كنت تعلم اني لم يكن لي قميصان قط وانا اعلم مكان عار فصدقني فصدق من السماء وهما يسمعان ثم قال اللهم بعزتك وخر ساجدا فقال اللهم بعزتك لا ارفع راسي ابدا حتى تكشف عني فما رفع راسه حتى كشف عنه وقال ابن ابي حاتم وابن جرير جميعا ثنا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني نافع بن يزيد عن عقيل عن الزهري عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان نبي الله ايوب لبث به بلاؤه ثماني عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد الا رجلين من اخوانه كانا من اخص اخوانه له كانا يغدوان اليه ويروحان فقال احدهما لصاحبه تعلم والله لقد اذنب ايوب ذنبا ما اذنبه احد من العالمين قال له صاحبه وما ذاك قال منذ ثماني عشرة سنة لم يرحمه ربه فيكشف ما به فلما راحا اليه لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له فقال ايوب لا ادري ما تقول غير ان الله عز وجل يعلم اني كنت امر على الرجلين يتنازعان فيذكران الله فارجع الى بيتي فاكفر عنهما كراهية ان يذكرا الله الا في حق قال وكان يخرج في حاجته فاذا قضاها امسكت امراته بيده حتى يرجع فلما كان ذات يوم ابطات عليه فاوحى الله الى ايوب في مكانه ان اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فاستبطاته فتلقته تنظر واقبل عليها قد اذهب الله ما به من البلاء وهو على احسن ما كان فلما راته قالت اي بارك الله فيك هل رايت نبي الله هذا المبتلى والله على ذلك ما رايت رجلا اشبه به منك اذ كان صحيحا قال فاني انا هو قال وكان له اندران اندر للقمح واندر للشعير فبعث الله سحابتين فلما كانت احداهما على اندر القمح افرغت فيه الذهب حتى فاض وافرغت الاخرى في اندر الشعير الورق حتى فاض لفظ ابن جرير وهكذا رواه بتمامه ابن حبان في صحيحه عن محمد بن الحسن بن قتيبة عن ابن وهب به وهذا غريب رفعه جدا والاشبه ان يكون موقوفا وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا موسى بن اسماعيل ثنا حماد ثنا علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال والبسه الله حلة من الجنة فتنحى ايوب وجلس في ناحية وجاءت امراته فلم تعرفه فقالت يا عبد الله هذا المبتلى الذي كان ههنا لعل الكلاب ذهبت به او الذئاب وجعلت تكلمه ساعة قال ويحك انا ايوب قالت اتسخر مني يا عبد الله فقال ويحك انا ايوب قد رد الله علي جسدي قال ابن عباس ورد الله عليه ماله وولده باعيانهم ومثلهم معهم وقال وهب بن منبه اوحى الله اليه قد رددت عليك اهلك ومالك ومثلهم معهم فاغتسل بهذا الماء فان فيه شفاءك وقرب عن صحابتك قربانا واستغفر لهم فانهم قد عصوني فيك ه رواه ابن ابي حاتم ه وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا عمرو بن مرزوق ثنا همام عن قتادة عن النضر بن انس عن بشير بن نهيك عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما عافى الله ايوب عليه السلام امطر عليه جرادا من ذهب فجعل ياخذ بيده ويجعل في ثوبه قال فقيل له يا ايوب اما تشبع قال يا رب ومن يشبع من رحمتك وكذا رواه الامام احمد عن ابي داود الطيالسي وعبد الصمد عن همام عن قتادة به ورواه ابن حبان في صحيحه عن عبد الله بن محمد الازدي عن اسحاق بن راهويه عن عبد الصمد به ولم يخرجه احد من اصحاب الكتب وهو على شرط الصحيح وقال الامام احمد ثنا سفيان عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ارسل على ايوب رجل من جراد من ذهب فجعل يقبضها في ثوبه فقيل يا ايوب الم يكفك ما اعطيناك قال اي رب ومن يستغني عن فضلك هذا موقوف وقد روي عن ابي هريرة من وجه اخر مرفوعا ه وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام

بن منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما ايوب يغتسل عريانا خر عليه جراد من ذهب فجعل ايوب يحثي في ثوبه فناداه ربه عز وجل الم اكن اغنيتك عما ترى قال بلى يا رب ولكن لا غنى بي عن بركتك رواه البخاري من حديث عبد الرزاق به وقوله اركض برجلك اي اضرب الارض برجلك فامتثل ما امر به فانبع الله له عينا باردة الماء وامر ان يغتسل فيها ويشرب منها فاذهب الله عنه ما كان يجده من الالم والاذى والسقم والمرض الذي كان في جسده ظاهرا وباطنا وابدله الله بعد ذلك كله صحة ظاهرة وباطنة وجمالا تاما ومالا كثيرا حتى صب له من المال صبا مطرا عظيما جرادا من ذهب واخلف الله له اهله كما قال تعالى وآتيناه اهله ومثلهم معهم فقيل احياهم الله باعيانهم وقيل آجرهم فيمن سلف وعوضهم عنهم في الدنيا بدلهم وجمع له شمله بكلهم في الدار الآخرة وقوله رحمة من عندنا اي رفعنا شدته وكشفنا ما به من ضر رحمة منا ورافة واحسانا وذكرى للعابدين اي تذكرة لمن ابتلي ببلاء في جسده او ماله او ولده فله اسوة بنبي الله ايوب حيث ابتلاه الله بما هو اعظم من ذلك فصبر واحتسب حتى فرج الله عنه ومن فهم من هذا اسم امراته فقال هي رحمة من هذه الاية فقد ابعد النجعة واغرق في النزع وقال الضحاك عن ابن عباس رد الله اليها شبابها وزادها حتى ولدت له ستة وعشرين ولدا ذكرا وعاش ايوب بعد ذلك سبعين سنة بارض الروم على دين الحنيفية ثم غيروا بعده دين ابراهيم وقوله وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب ه هذه رخصة من الله لعبده ورسوله ايوب عليه السلام فيما كان من حلفه ليضربن امراته مائة سوط فقيل حلف ذلك لبيعها ضفائرها وقيل انه اعترضها الشيطان في صورة طبيب فوصف لها دواء لايوب فاتته فاخبرته فعرف انه الشيطان فحلف ليضربنها مائة سوط فلما عافاه الله عز وجل افتاه ان ياخذ ضغثا وهو كالعثكال الذي يجمع الشماريخ فيجمعها كلها ويضربها بها ضربة واحدة ويكون هذا منزلا منزلة الضرب بمائة سوط ويبر ولا يحنث وهذا من الفرج والمخرج لمن اتقى الله واطاعه ولا سيما في حق امراته الصابرة المحتسبة المكابدة الصديقة البارة الراشدة رضي الله عنها ولهذا عقب الله هذه الرخصة وعللها بقوله انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وقد استعمل كثير من الفقهاء هذه الرخصة في باب الايمان وصدروه بهذه الاية الكريمة واتوا فيه باشياء من العجائب والغرائب وسنذكر طرفا من ذلك في كتاب الاحكام عند الوصول اليه ان شاء الله وقد ذكر ابن جرير وغيره من علماء التاريخ ان ايوب عليه السلام لما توفي كان عمره ثلاثا وتسعين سنة وقيل انه عاش اكثر من ذلك وقد روى ليث عن مجاهد ما معناه ان الله يحتج يوم القيامة بسليمان عليه السلام على الاغنياء وبيوسف عليه السلام على الارقاء وبايوب عليه السلام على اهل البلاء رواه ابن عساكر بمعناه وانه اوصى الى ولده حومل وقام بالامر بعده ولده بشر بن ايوب وهو الذي يزعم كثير من الناس انه ذو الكفل فالله اعلم ومات ابنه هذا وكان نبيا فيما يزعمون وكان عمره من السنين خمسا وسبعين ولنذكر ههنا قصة ذي الكفل اذ قد قال بعضهم انه ابن ايوب عليه السلام

قصة ذي الكفل الذي زعم قوم انه ابن ايوب

قال الله تعالى بعد قصة ايوب في سورة الانبياء واسماعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وادخلناهم في رحمتنا انهم من الصالحين وقال تعالى بعد قصة ايوب ايضا في سورة ص واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب اولي الايدي والابصار انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار واذكر اسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار فالظاهر من ذكره في القرآن العظيم بالثناء عليه مقرونا مع هؤلاء السادة الانبياء انه نبي عليه من ربه الصلاة والسلام وهذا هو المشهور وقد زعم آخرون انه لم يكن نبيا وانما كان رجلا صالحا وحكما عدلا وكان قد تكفل لبني قومه ان يكفيهم امرهم ويقضي بينهم بالعدل فسمي ذا الكفل وروى ابن جرير وابن ابي حاتم من طريق داود بن ابي هند عن مجاهد انه قال لما كبر اليسع قال لو اني استخلفت رجلا على الناس

يعمل عليهم في حياتي حتى انظر كيف يعمل فجمع الناس وقال من يتقبل لي بثلاث استخلفه
يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب قال فقام رجل تزدريه العين فقال
انا فقال انت تصوم النهار وتقوم الليل ولا تغضب قال نعم قال فردهم ذلك
اليوم وقال مثلها اليوم الاخر فسكت الناس وقام ذلك الرجل فقال انا فاستخلفه
قال فجعل ابليس يقول للشياطين عليكم بفلان فاعياهم ذلك فقال دعوني
واياه فاتاه في صورة شيخ كبير فقير واتاه حين اخذ مضجعه للقايلة وكان لا ينام
الليل ولا النهار الا تلك النومة فدق الباب فقال من هذا قال شيخ كبير مظلوم
قال فقام ففتح الباب فجعل يقص عليه فقال ان بيني وبين قومي خصومة وانهم
ظلموني وفعلوا وفعلوا وجعل يطول عليه حتى حضر الرواح وذهبت القايلة وقال
اذا رحت فاتني اخذ لك بحقك فانطلق وراح فكان في مجلسه فجعل ينظر هل يرى
الشيخ فلم يره فقام يبتغيه فلما كان الغد جعل يقضي بين الناس وينتظره فلا يراه فلما
رجع الى القايلة فاخذ مضجعه اتاه فدق الباب فقال من هذا فقال انا الشيخ الكبير
المظلوم ففتح له فقال الم اقل لك اذا قعدت فاتني فقال انهم اخبث قوم اذا عرفوا
انك قاعد قالوا نحن نعطيك حقك واذا قمت جحدوني قال فانطلق فاذا رحت
فاتني قال ففاتته القايلة فراح فجعل ينتظر فلا يراه وشق عليه النعاس فقال
لبعض اهله لا تدعن احدا يقرب هذا الباب حتى انام فاني قد شق علي النوم فلما كان تلك الساعة
جاء فقال له الرجل وراءك وراءك فقال اني قد اتيته امس فذكرت له امري فقال لا
والله لقد امرنا ان لا ندع احدا يقربه فلما اعياه نظر فراى كوة في البيت فتسور منها فاذا هو
في البيت واذا هو يدق الباب من داخل قال فاستيقظ الرجل فقال يا فلان
الم امرك قال اما من قبلي والله فلم تؤت فانظر من اين اتيت قال فقام الى الباب
فاذا هو مغلق كما اغلقه واذا الرجل معه في البيت فعرفه فقال اعدو الله قال نعم
اعييتني في كل شيء ففعلت ما ترى لاغضبك فسماه الله ذا الكفل لانه تكفل بامر
فوفى به وقد روى ابن ابي حاتم ايضا عن ابن عباس قريبا من هذا السياق وهكذا
روي عن عبد الله بن الحرث ومحمد بن قيس وابن حجيرة الاكبر وغيرهم من السلف نحو من هذا
وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو الجماهر انا سعيد ثنا قتادة عن كنانة بن
الاخنس قال سمعت الاشعري يعني ابا موسى رضي الله عنه وهو على هذا المنبر يقول
ما كان ذو الكفل نبيا ولكن كان رجل صالح يصلي كل يوم مائة صلاة فتكفل له ذو الكفل
من بعده يصلي كل يوم مائة صلاة فسمي ذا الكفل ورواه ابن جرير من طريق عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة قال قال ابو موسى الاشعري فذكره منقطعا فاما الحديث
الذي رواه الامام احمد حدثنا اسباط بن محمد ثنا الاعمش عن عبد الله بن عبد
الله عن سعد مولى طلحة عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا
لو لم اسمعه الا مرة او مرتين حتى عد سبع مرار ولكن قد سمعته اكثر من ذلك قال
الكفل من بني اسرائيل لا يتورع من ذنب عمله فاتته امراة فاعطاها ستين دينارا على ان
يطاها فلما قعد منها مقعد الرجل من امراته ارعدت وبكت فقال لها ما يبكيك اكرهتك قالت
لا ولكن هذا عمل لم اعمله قط ثم نزل فقال اذهبي بالدنانير لك ثم قال والله لا يعصي
الله الكفل ابدا فمات من ليلته فاصبح مكتوبا على بابه غفر الله للكفل ورواه الترمذي
من حديث الاعمش وقال حسن وذكر ان بعضهم رواه فوقفه على ابن عمر فهو حديث
غريب جدا وفي اسناده نظر فان سعدا هذا قال ابو حاتم لا اعرفه الا بحديث واحد ووثقه ابن
حبان ولم يرو عنه سوى عبد الله بن عبد الله الرازي هذا فالله اعلم وان كان محفوظا
فليس هو ذا الكفل وانما لفظ الحديث الكفل من غير اضافة فهو رجل غير المذكور في القران
والله اعلم

باب ذكر امم اهلكوا بعامة

وذلك قبل نزول التوراة بدليل قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا
القرون الاولى الاية كما رواه ابن جرير وابن ابي حاتم والبزار من حديث عوف الاعرابي عن
ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري قال ما اهلك الله قوما بعذاب من السماء ولا من الارض بعد
ما نزلت التوراة على وجه الارض غير القرية التي مسخوا قردة الم تر ان الله تعالى يقول ولقد آتينا
موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى ورفعه البزار في رواية له والاشبه والله اعلم
وقفه فدل على ان كل امة هلكت بعامة قبل موسى عليه السلام فمن اصحاب الرس قال
الله تعالى في سورة الفرقان وعادا وثمودا واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا
وكلا ضربنا له الامثال وكلا تبرنا تتبيرا وقال تعالى في سورة ق
كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب
الايكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد وهذا السياق والذي قبله
يدل على انهم اهلكوا ودمروا تتبيرا وهو الهلاك وهذا يرد اختيار ابن جرير من
انهم اصحاب الاخدود الذين ذكروا في سورة البروج لان اولئك عند محمد بن اسحاق
وجماعة كانوا بعد المسيح عليه السلام وفيه نظر ايضا وروى ابن جرير قال قال
ابن عباس اصحاب الرس اهل قرية من قرى ثمود
وقد ذكر الحافظ الكبير ابو القاسم ابن عساكر في اول تاريخه عند ذكر بناء دمشق عن تاريخ
ابي القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه وغيره ان اصحاب الرس كانوا بحضور فبعث الله
اليهم نبيا يقال له حنظلة بن صفوان فكذبوه وقتلوه فسار عاد بن عوص بن ارم
بن سام بن نوح بولده من الرس فنزل الاحقاف واهلك الله اصحاب الرس وانتشروا
في اليمن كلها وفشوا مع ذلك في الارض كلها حتى نزل جيرون بن سعد بن عاد بن عوص
بن ارم بن سام بن نوح دمشق وبنى مدينتها وسماها جيرون وهي ارم ذات العماد
وليس اعمدة الحجارة في موضع اكثر منها بدمشق فبعث الله هود بن عبد الله بن رباح
بن خالد بن الحلود بن عاد الى عاد يعني اولاد عاد بالاحقاف فكذبوه فاهلكهم الله عز وجل
فهذا يقتضي ان اصحاب الرس قبل عاد بدهور متطاولة فالله تعالى اعلم
وروى ابن ابي حاتم عن ابي بكر بن ابي عاصم عن ابيه عن شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن
عباس قال الرس بير باذربيجان وقال الثوري عن ابي بكير عن عكرمة قال الرس بير
رسوا فيها نبيهم اي دفنوه فيها وقال ابن جريج قال عكرمة اصحاب الرس بفلج وهم
اصحاب يس وقال قتادة فلج من قرى اليمامة قلت فان كانوا
اصحاب يس كما زعمه عكرمة فقد اهلكوا بعامة قال الله تعالى في قصتهم ان كانت
الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون وستاتي قصتهم بعد هؤلاء وان
كانوا غيرهم وهو الظاهر فقد اهلكوا ايضا وتبروا وعلى كل تقدير فينافي ما ذكره
ابن جرير وقد ذكر ابو بكر محمد بن الحسن النقاش ان اصحاب الرس كانت لهم
بير ترويهم وتكفي ارضهم جميعا وكان لهم ملك عادل حسن السيرة فلما مات وجدوا
عليه وجدا عظيما فلما كان بعد ايام تصور لهم الشيطان في صورته وقال اني لم امت
ولكن تغيبت عنكم حتى ارى صنيعكم ففرحوا اشد الفرح وامر بضرب حجاب بينه وبينهم
واخبرهم انه لا يموت ابدا فصدق به اكثرهم وافتتنوا به وعبدوه فبعث الله فيهم
نبيا واخبرهم ان هذا شيطان يخاطبهم من وراء الحجاب ونهاهم عن عبادته وامرهم
بعبادة الله وحده لا شريك له قال السهيلي وكان يوحى اليه في النوم وكان
اسمه حنظلة بن صفوان فعدوا عليه فقتلوه والقوه في البير فغار ماؤها وعطشوا
بعد ريهم ويبست اشجارهم وانقطعت ثمارهم وخربت ديارهم وتبدلوا
بعد الانس بالوحشة وبعد الاجتماع بالفرقة وهلكوا عن اخرهم وسكن في مساكنهم
الجن والوحوش فلا يسمع ببقاعهم الا عزيف الجن وزئير الاسد وصوت الضباع
فاما ما رواه ابن جرير عن محمد بن اسحق عن محمد بن كعب القرظي قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول الناس يدخل الجنة يوم القيامة العبد الاسود
وذلك ان الله تعالى بعث نبيا الى اهل قرية فلم يؤمن من اهلها الا ذلك الاسود ثم ان
اهل القرية عدوا على النبي فحفروا له بيرا فالقوه فيها ثم اطبقوا عليه بحجر اصم قال
فكان ذلك العبد يذهب فيحتطب على ظهره ثم ياتي بحطبه فيبيعه ويشتري به طعاما
وشرابا ثم ياتي به الى تلك البير فيرفع تلك الصخرة ويعينه الله عليها ويدلي اليه طعامه
وشرابه ثم يردها كما كانت قال فكان كذلك ما شاء الله ان يكون ثم انه ذهب
يوما يحتطب كما كان يصنع فجمع حطبه وحزم حزمته وفرغ منها فلما اراد ان يحتملها وجد
سنة فاضطجع ينام فضرب على اذنه سبع سنين نايما ثم انه هب فتمطى وتحول لشقه الاخر

فما صح فضرب الله على اذنه سبع سنين اخرى ثم انه هب واحتمل حزمته ولا يحسب الا انه نام
ساعة من النهار فجاء الى القرية فباع حزمته ثم اشترى طعاما وشرابا كما كان يصنع ثم ذهب
الى الحفرة الى موضعها التي كانت فيه فالتمسه فلم يجده وقد كان بدا لقومه فيه بدا فاستخرجوه
وامنوا به وصدقوه قال وكان نبيهم يسألهم عن ذلك الاسود ما فعل فيقولون له ما ندري
حتى قبض الله النبي عليه السلام واهب الاسود من نومه بعد ذلك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ذلك الاسود لاول من يدخل الجنة فانه مرسل وفيه نظر ولعل بسط قصته
من كلام محمد القرظي والله اعلم • ثم قد رده ابن جرير بنفسه وقال لا يجوز ان يحمل هؤلاء على انهم
اصحاب الرس المذكورون في القران قال لان الله اخبر عن اصحاب الرس انه اهلكهم
وهؤلاء قد بدا لهم فامنوا بنبيهم اللهم الا ان يكون حدثت لهم احداث امنوا بالنبي بعد هلاك
ابائهم والله اعلم • ثم اختار انهم اصحاب الاخدود وهو ضعيف لما تقدم ولما ذكر في قصة
اصحاب الاخدود حيث توعدوا بالعذاب في الاخرة ان لم يتوبوا ولم يذكر هلاكهم وقد صرح
بهلاك اصحاب الرس والله تعالى اعلم

قصة يس
ومنهم اصحاب القرية اصحاب

ومنهم اصحاب القرية اصحاب يس
• قال الله تعالى واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون اذ ارسلنا
اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا ما انتم الا بشر
مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون • قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما
علينا الا البلاغ المبين قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب
اليم قالوا طائركم معكم ائن ذكرتم بل انتم قوم مسرفون • وجاء من اقصى المدينة
رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين • اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون وما
لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون • ءاتخذ من دونه الهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن
عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون اني اذا لفي ضلال مبين • اني امنت بربكم فاسمعون
قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين • وما انزلنا
على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم
خامدون اشتهر عن كثير من السلف والخلف ان هذه القرية انطاكية رواه
ابن اسحاق فيما بلغه عن ابن عباس وكعب الاحبار ووهب بن منبه وكذا روي عن
بريدة بن الحصيب وعكرمة وقتادة والزهري وغيرهم قال ابن اسحاق فيما
بلغه عن ابن عباس وكعب ووهب انهم قالوا وكان لها ملك اسمه انطيخس بن انطيخس
بن انطيخس وكان يعبد الاصنام فبعث الله اليه ثلاثة من الرسل وهم صادق
وصدوق وشلوم فكذبهم وهذا ظاهر انهم رسل من الله عز وجل وزعم قتادة انهم كانوا
رسلا من المسيح وكذا قال ابن جرير عن وهب بن سليمان عن شعيب الجبائي كان اسم
الرسولين الاولين شمعون ويوحنا واسم الثالث بولص والقرية انطاكية وهذا
القول ضعيف جدا لان اهل انطاكية لما بعث اليهم المسيح ثلاثة من الحواريين
كانوا اول مدينة امنت بالمسيح في ذلك الوقت ولهذا كانت احدى المدن الاربع التي
يكون فيها بتاركة النصارى وهن انطاكية والقدس واسكندرية ورومية
ثم بعدها الى القسطنطينية ولم يهلكوا واهل هذه القرية المذكورة في القران
اهلكوا كما قال في اخر قصتها بعد قتلهم صديق المرسلين ان كانت الا صيحة
واحدة فاذا هم خامدون لكن ان كانت الرسل الثلاثة المذكورون في القران
بعثوا الى اهل انطاكية قديما فكذبوهم واهلكهم الله ثم عمرت بعد ذلك فلما كان
في زمن المسيح امنوا برسله اليهم فلا يمنع هذا والله اعلم • فاما القول بان هذه
القصة المذكورة في القران هي قصة اصحاب المسيح فضعيف لما تقدم
ولان ظاهر سياق القران يقتضي ان هؤلاء الرسل من عند الله قال الله تعالى
واضرب لهم مثلا يعني لقومك يا محمد اصحاب القرية يعني المدينة اذ جاءها المرسلون
اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث اي ايدناهما بثالث في
الرسالة فقالوا انا اليكم مرسلون فردوا عليهم بانهم بشر مثلهم كما قالت

الامم الكافرة لرسلهم يستبعدون ان يبعث الله نبيا بشريا فاجابوهم بان الله يعلم انا
رسله اليكم ولو كنا كذبنا عليه لعاقبنا وانتقم منا اشد الانتقام وما علينا الا البلاغ
المبين اي انما علينا ان نبلغكم ما ارسلنا به اليكم والله هو الذي يهدي من يشاء ويضل
من يشاء • قالوا انا تطيرنا بكم اي تشاءمنا بكم مما جئتمونا به لئن لم تنتهوا
لنرجمنكم قيل بالمقال وقيل بالفعال ويؤيد الاول قوله وليمسنكم منا عذاب اليم فتوعدوهم
بالقتل والاهانة قالوا طائركم معكم اي مردود عليكم ائن ذكرتم اي بسبب
انا ذكرناكم بالهدى ودعوناكم اليه توعدتمونا بالقتل والاهانة بل انتم قوم
مسرفون لا تقبلون الحق ولا تريدونه • وقوله تعالى وجاء من اقصى المدينة
رجل يسعى يعني لنصرة الرسل واظهار الايمان بهم قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا
من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون اي يدعونكم الى الحق المحض بلا اجرة ولا جعالة
ثم دعاهم الى عبادة الله وحده لا شريك له ونهاهم عن عبادة ما سواه مما لا ينفع شيئا
لا في الدنيا ولا في الاخرة اني اذا لفي ضلال مبين اي ان تركت عبادة الله وعبدت
ما سواه ثم قال مخاطبا للرسل اني امنت بربكم فاسمعون قيل فاسمعوا مقالتي
واشهدوا لي بها عند ربكم وقيل معناه فاسمعوا يا قومي ايماني برسل الله جهرة فعند
ذلك قتلوه قيل رجما وقيل عضا وقيل وثبوا اليه وثبة رجل واحد فقتلوه وحكى
ابن اسحاق عن بعض اصحابه عن ابن مسعود قال وطئوه بارجلهم حتى اخرجوا
قصبه وقد روى الثوري عن عاصم الاحول عن ابي مجلز كان اسم هذا
الرجل حبيب بن مري ثم قيل كان نجارا وقيل حبالا وقيل اسكافا وقيل قصارا وقيل
كان يتعبد في غار هناك والله اعلم وعن ابن عباس كان حبيب النجار قد اسرع فيه
الجذام وكان كثير الصدقة فقتله قومه ولهذا قال تعالى قيل ادخل الجنة فلما راى
ما فيها من النضرة والسرور قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين
• يعني ليؤمنوا بما امنت به فيحصل لهم ما حصل لي قال ابن عباس نصح قومه في حياته
يا قوم اتبعوا المرسلين • وبعد مماته يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين
رواه ابن ابي حاتم وكذا قال قتادة لا يلقى المؤمن الا ناصحا لا تلقاه غاشا لما عاين ما
عاين من كرامة الله قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين تمنى
والله ان يعلم قومه بما عاين من كرامة الله وما هم عليه قال قتادة فلا والله
ما عاتب الله قومه بعد قتله ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون وقوله
تعالى وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين • اي
وما احتجنا في الانتقام منهم الى انزال جند من السماء عليهم هذا معنى ما رواه ابن اسحاق
عن بعض اصحابه عن ابن مسعود وقال مجاهد وقتادة وما انزلنا عليهم جندا
اي رسالة اخرى قال ابن جرير والاول اولى • • واقوى ولهذا قال وما كنا
منزلين اي وما كنا محتاجين في الانتقام الى هذا حين كذبوا رسلنا وقتلوا ولينا
ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون • قال المفسرون بعث الله اليهم
جبريل عليه السلام فاخذ بعضادتي الباب الذي لبلدهم ثم صاح بهم صيحة واحدة
فاذا هم خامدون اي قد اخمدت اصواتهم وسكنت حركاتهم ولم يبق منهم عين تطرف
• وهذا كله مما يدل على ان هذه القرية ليست انطاكية لان هؤلاء اهلكوا بتكذيب رسل
الله اليهم واهل انطاكية امنوا واتبعوا رسل المسيح من الحواريين اليهم فلهذا
قيل ان انطاكية اول مدينة امنت بالمسيح فاما الحديث الذي رواه الطبراني من حديث
حسين الاشقر عن سفيان بن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال السبق ثلاثة فالسابق الى موسى يوشع بن نون والسابق الى
عيسى صاحب يس والسابق الى محمد علي بن ابي طالب فانه حديث لا يثبت لان حسين
هذا متروك شيعي من الغلاة وتفرده بهذا مما يدل على ضعفه بالكلية والله اعلم

قصة يونس

قال الله تعالى في سورة يونس فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس
لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين وقال

تعالى في سورة الانبيا وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في
الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين • فاستجبنا له ونجيناه من الغم
وكذلك ننجي المومنين • وقال تعالى في سورة والصافات • وان يونس لمن المرسلين
اذ ابق الى الفلك المشحون فساهم فكان من المدحضين فالتقمه الحوت وهو مليم
فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون • فنبذناه بالعرا وهو
سقيم • وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه الى مائة الف او يزيدون
فامنوا فمتعناهم الى حين • وقال تعالى في سورة ن فاصبر لحكم
ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم • لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ
بالعرا وهو مذموم ۞ فاجتباه ربه فجعله من الصالحين •
قال علما التفسير بعث الله يونس عليه السلام الى اهل نينوى من ارض الموصل
فدعاهم الى الله عز وجل فكذبوه وتمردوا على كفرهم وعنادهم فلما طال عليه ذلك من امرهم
خرج من بين اظهرهم ووعدهم حلول العذاب بهم بعد ثلاث قال ابن مسعود ومجاهد
وسعيد بن جبير وقتادة وغير واحد من السلف والخلف فلما خرج من بين ظهرانيهم فلبسوا
المسوح وفرقوا بين كل بهيمة وولدها ثم عجوا الى الله عز وجل وصرخوا وتضرعوا اليه وتمسكنوا
لديه وبكى الرجال والنسا والبنين والبنات والامهات وجارت الانعام والدواب والمواشي
فرغت الابل وفصلانها وخارت البقر واولادها وثغت الغنم وحملانها وكانت ساعة
عظيمة هائلة فكشف الله العظيم بحوله وقوته ورحمته عنهم العذاب الذي كان قد اتصل
بهم سببه ودار على روسهم كقطع الليل المظلم ولهذا قال تعالى فلولا كانت قرية
امنت فنفعها ايمانها اي فهلا وجدت فيما سلف من القرون قرية امنت بكمالها فدل
على انه لم يقع ذلك بل كما قال تعالى وما ارسلنا في قرية من نبي الا قال مترفوها انا
بما ارسلتم به كافرون ۞ وقوله الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب
الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين • اي امنوا بكمالهم وقد اختلف المفسرون
هل ينفعهم هذا الايمان في الدار الاخرة فينقذهم من العذاب الاخروي كما انقذهم من العذاب
الدنيوي على قولين الاظهر من السياق نعم والله اعلم كما قال تعالى فلما امنوا و
وقال تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون • فامنوا فمتعناهم الى حين
لا ينفي ان يكون معهم غيره من رفع العذاب الاخروي والله اعلم وقد كانوا مائة الف
لا محالة واختلفوا في الزيادة فعن مكحول عشرة الاف وروى الترمذي وابن جرير
وابن ابي حاتم من حديث زهير عمن سمع ابا العالية حدثني ابي بن كعب انه سال رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن قوله وارسلناه الى مائة الف او يزيدون قال يزيدون
عشرين الفا وعنه وبضعة ثلاثين الفا وعنه وبضعة واربعون الفا وقال
سعيد بن جبير كانوا مائة الف وسبعين الفا • واختلفوا هل كان
ارساله اليهم قبل الحوت وبعده او هما امتان على ثلاثة اقوال هي مبسوطة
في التفسير والمقصود انه عليه السلام لما ذهب مغاضبا بسبب قومه
ركب سفينة في البحر فلجت بهم واضطربت وماجت بهم وثقلت بما فيها وكادوا
يغرقون على ما ذكره المفسرون قالوا فاشتوروا فيما بينهم ان يقترعوا فمن وقعت عليه
القرعة القوه من السفينة ليتخففوا منه فلما اقترعوا وقعت القرعة على نبي الله
يونس فلم يسمحوا به فاعادوها ثانية فوقعت عليه ايضا لما يريده الله به من الامر
العظيم • قال الله تعالى وان يونس لمن المرسلين • اذ ابق الى الفلك المشحون
فساهم فكان من المدحضين • فالتقمه الحوت وهو مليم • وذلك انه لما
وقعت عليه القرعة القي في البحر وبعث الله عز وجل حوتا عظيما من البحر الاخضر
فالتقمه وامره الله تعالى ان لا ياكل له لحما ولا يهشم له عظما فليس لك برزق فاخذه
فطاف به البحار كلها وقيل انه ابتلع ذلك الحوت حوت اخر اكبر منه قالوا ولما استقر
في جوف الحوت حسب انه قد مات فحرك جوارحه فتحركت فاذا هو حي فخر لله
ساجدا وقال يا رب اتخذت لك مسجدا لم يعبدك احد في مثله ۞ وقد
اختلفوا في مقدار لبثه في بطنه فقال مجالد عن الشعبي التقمه ضحى ولفظه
عشية وقال قتادة مكث فيه ثلثا وقال جعفر الصادق سبعة ايام ويشهد
له شعر امية بن ابي الصلت وانت بفضل منك نجيت يونسا وقد بات في اضعاف

حوت لياليا ۞ وقال سعيد بن ابي الحسن وابو مالك مكث في جوفه اربعين يوما والله
اعلم ۞ كم مقدار ما لبث فيه والمقصود انه لما جعل الحوت يطوف به في قرار البحار اللجية
ويقتحم به لجج الموج الاجاجي فسمع تسبيح الحيتان للرحمن وحتى سمع تسبيح الحصى لفالق
الحب والنوى ورب السموات السبع ورب الارضين السبع وما بينهما وما تحت الثرى
فعند ذلك وهنالك قال ما قال بلسان الحال والمقال كما اخبر عنه ذو العزة والجلال
الذي يعلم السر والنجوى ويكشف الضر والبلوى سامع الاصوات وان ضعفت وعالم الخفيات
وان دقت ومجيب الدعوات وان عظمت حيث قال في كتابه المبين المنزل
على رسوله الامين وهو اصدق القائلين • ورب العالمين واله المرسلين
وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات
ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين • فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك
ننجي المومنين • فظن ان لن نقدر عليه اي نضيق وقيل معناه نقدر من
التقدير وهي لغة مشهورة قدر وقدّر كما قال الشاعر ۞ ۞ ۞
فلا عايد ذاك الزمان الذي مضى • تباركت ما تقدر يكن فلك الامر ۞
فنادى في الظلمات قال ابن مسعود وابن عباس وعمرو بن ميمون
وسعيد بن جبير ومحمد بن كعب والحسن وقتادة والضحاك ظلمة الحوت وظلمة البحر
وظلمة الليل • وقال سالم بن ابي الجعد ابتلع الحوت حوت اخر فصار ظلمة
فصار ظلمة الحوتين مع ظلمة البحر ۞ وقوله تعالى فلولا انه كان من المسبحين
للبث في بطنه الى يوم يبعثون قيل معناه فلولا انه سبح الله هنالك وقال
ما قال من التهليل والتسبيح والاعتراف لله بالخضوع والتوبة اليه والرجوع
اليه للبث فيها الى يوم القيامة هذا معنى ما روي عن سعيد بن جبير في احدى
الروايتين عنه وليبعث من جوف ذلك الحوت وقيل معناه فلولا انه كان من
قبل اخذ الحوت له من المسبحين اي المطيعين المصلين الذاكرين الله كثيرا قال
الضحاك بن قيس وابن عباس وابو العالية ووهب بن منبه وسعيد بن جبير
والضحاك والسدي وعطا بن السايب والحسن البصري وقتادة وغير واحد
واختاره ابن جرير ويشهد له ما رواه الامام احمد وبعض اهل السنن عن ابن
عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا غلام اني معلمك كلمات
احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك تعرف الى الله في الرخا يعرفك في الشدة
• وروي ابن جرير في تفسيره والبزار في مسنده من حديث محمد بن اسحاق عمن
حدثه عن عبد الله بن رافع مولى ام سلمة سمعت ابا هريرة يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اراد الله حبس يونس في بطن الحوت
اوحى الله الى الحوت ان خذه ولا تخدش لحما ولا تكسر عظما فلما انتهى به الى اسفل البحر
سمع يونس حسا فقال في نفسه ما هذا فاوحى الله اليه وهو في بطن الحوت
فسمعت الملايكة تسبيحه فقالوا يا ربنا انا نسمع صوتا ضعيفا من ارض غريبة
قال ذلك عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت في البحر قال
العبد الصالح الذي يصعد اليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح قال
نعم قال فشفعوا له عند ذلك فامر الحوت فقذفه في الساحل كما قال
الله وهو سقيم • هذا لفظ ابن جرير اسنادا ومتنا ثم قال البزار
لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم الا بهذا الاسناد كذا قال وقد
قال ابن ابي حاتم في تفسيره ثنا ابو عبيد الله احمد بن عبد الرحمن اخي ابن وهب
ثنا عمي حدثني ابو صخر ان يزيد الرقاشي حدثه سمعت انس بن مالك
ولا اعلم الا ان انسا يرفع الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يونس النبي
عليه السلام حين بدا له ان يدعو بهذه الكلمات وهو في بطن الحوت قال
اللهم لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين • فاقبلت الدعوة تحت العرش
فقالت الملايكة يا رب صوت ضعيف معروف من بلاد غريبة فقال اما تعرفون
ذاك قالوا لا يا رب ومن هو قال عبدي يونس قالوا عبدك يونس الذي لم يزل يرفع له عمل
متقبل ودعوة مجابة قالوا يا رب افلا ترحم ما كان يصنعه في الرخا فتنجيه
من البلا قال بلى فامر الحوت فطرحه في العرا • ورواه ابن جرير عن يونس
عن ابن وهب به زاد ابن ابي حاتم قال ابو صخر حميد بن زياد فاخبرني ابن قسيط انا

احدثه بهذا الحديث انه سمع ابا هريرة يقول طرح بالعراء وانبت الله اليقطينه قلنا يا ابا هريرة وما اليقطينه قال شجرة الدبا قال وهيا الله له اروية وحشية وتكون حتى نبتت كلا من خشاش الارض او قال هشاش الارض قال فتتفشح عليه فترويه من لبنها كل عشية وبكرة حتى نبتت وقال امية بن ابي الصلت في ذلك بيتا من الشعر ه

فانبت يقطينا عليه برحمة … من الله لولا الله الفي ضاحيا ه

وهذا اغرب ايضا من هذا الوجه ويزيد الرقاشي ضعيف ولكن يتقوى بحديث ابن تعذيته في الساحل كما قال الله وهو سقيم ه هذا لفظ ابن جرير اسنادا ومتنا ثم قال البزار لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم الا بهذا الاسناد كذا الحال وقد قال ابن ابي حاتم في تفسيره ثنا ابو عبيد الله احمد بن عبد الرحمن اخي ابن وهب ثنا عمي ثنا ابو صخر ان يزيد الرقاشي حدثه سمعت انس بن مالك ولا اعلم الا ان انسا رفع الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يونس النبي عليه السلام حين بدا له ان يدعو بهذه الدعوات وهو في بطن الحوت قال اللهم لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ه فاقبلت الدعوة الى ابي هريرة المتقدم والله اعلم وقد قال الله تعالى فنبذناه اي القيناه بالعرا وهو المكان القفر الذي ليس فيه شي من الاشجار بل عار منها وهو سقيم اي ضعيف البدن قال ابن مسعود كهيئة الفرخ ليس عليه ريش وقال ابن عباس والسدي وابن زيد كهيئة الصبي وهو المنفوس ليس عليه شي وانبتنا عليه شجرة من يقطين قال ابن مسعود وابن عباس وعكرمة ومجاهد وسعيد بن جبير ووهب بن منبه وهلال بن يساف وعبد الله بن طاوس والسدي وقتادة والضحاك وعطا الخراساني وغير واحد هو القرع ه قال بعض العلما في انبات القرع عليه حكم منها ان ورقه في غاية النعومة جمعة وكثير وظليل ولا يقربه ذباب ويوكل ثمره من اول طلوعه الى اخره نيا ومطبوخا وبقشره وببزره ايضا وفيه نفع كثير وتقوية للدماغ وغير ذلك وتقدم كلام ابي هريرة في تسخير الله تعالى له تلك الاروية التي كانت ترضعه لبنها وترعى في البرية وتاتيه بكرة وعشية وهذا من رحمة الله به ونعمته عليه واحسانه اليه ولهذا قال الله تعالى فاستجبنا له فنجيناه من الغم اي الكرب والضيق الذي كان فيه وكذلك ننجي المومنين اي وهذا صنيعنا بكل من دعانا واستجار بنا ه قال ابن جرير حدثني عمران بن بكار الكلاعي ثنا يحيى بن صالح ثنا ابو يحيى بن عبد الرحمن حدثني بشر بن منصور عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال سمعت سعد بن مالك وهو ابن ابي وقاص يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اسم الله الذي اذا دعي به اجاب واذا سيل به اعطى دعوة يونس بن متى قال فقلت يا رسول الله هي ليونس خاصة ام لجماعة المسلمين قال هي ليونس خاصة وللمومنين عامة اذا دعوا بها الم تسمع قول الله تعالى فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المومنين فهو شرط من الله لمن دعاه به ه وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو خالد الاحمر عن كثير بن زيد عن المطلب بن حنطب قال ابو خالد احسبه عن مصعب يعني ابن سعد عن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا بدعاء يونس استجيب له قال ابو سعيد الاشج يريد به وكذلك ننجي المومنين وهذان طريقان عن سعد وثالث احسن منهما ه قال الامام احمد ثنا اسمعيل بن عمر ثنا يونس بن ابي اسحاق الهمداني ثنا ابراهيم بن محمد بن سعد ثني والدي محمد عن ابيه سعد وهو ابن ابي وقاص رضي الله عنه قال مررت بعثمان بن عفان في المسجد فسلمت عليه فملا عينيه مني ثم لم يرد علي السلام فاتيت عمر بن الخطاب فقلت يا امير المومنين حدث في الاسلام شي مرتين قال لا وما ذاك قلت لا الا اني مررت بعثمان انفا في المسجد فملا عينيه مني ثم لم يرد علي السلام قال فارسل عمر الى عثمان فدعاه فقال له ما منعك الا يكون رددت على اخيك السلام

قال

قال ما فعلت قال سعد قلت بلى حتى حلف وحلفت قال ثم ان عثمان ذكر فقال بلى واستغفر الله واتوب اليه انك مررت بي انفا وانا احدث نفسي بكلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا والله ما ذكرتها قط الا تغشى بصري وقلبي غشاوة قال سعد فانا انبيك بها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر لنا اول دعوة ثم جاء اعرابي فشغله حتى قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعته فلما اشفقت ان يسبقني الى منزله ضربت بقدمي الارض فالتفت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذا ابو اسحاق قال قلت نعم يا رسول الله قال فمه قلت لا والله الا انك ذكرت لنا اول دعوة ثم جاء هذا الاعرابي فشغلك قال دعوة ذا النون اذ هو في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فانه لم يدع بها مسلم في شي قط الا استجاب له ورواه الترمذي والنسائي من حديث ابراهيم بن محمد بن سعد به ه

ذكر فضل يونس عليه السلام

قال الله تعالى وان يونس لمن المرسلين وذكره تعالى في جملة الانبيا الكرام في سورة النسا والانعام عليهم من الله افضل الصلاة والسلام ه

وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا سفين عن الاعمش عن ابي وايل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى ه ورواه البخاري من حديث سفيان الثوري به ه وقال البخاري ايضا ثنا حفص بن عمر ثنا شعبة عن قتادة عن ابي العالية عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى ونسبه الى ابيه ورواه احمد ومسلم وابو داود من حديث شعبة به قال شعبة فيما حكاه ابو داود عنه لم يسمع قتادة من ابي العالية سوى اربعة احاديث هذا احدها ه وقد رواه الامام احمد عن عفان عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى ه تفرد به احمد ه ورواه الحافظ ابو القاسم الطبراني ثنا محمد بن الحسن بن كيسان ثنا عبد الله بن رجا ثنا اسرائيل عن ابي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغي لاحد ان يقول انا عند الله خير من يونس بن متى اسناده جيد ولم يخرجوه ه وقال البخاري ثنا ابو الوليد ثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم سمعت حميد بن عبد الرحمن عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى وكذا رواه مسلم من حديث شعبة به ه وفي البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن الفضل عن عبد الرحمن بن هرمز عن الاعرج عن ابي هريرة في قصة المسلم الذي لطم وجه اليهودي حين قال لا والذي اصطفى موسى على العالمين قال البخاري في اخره ولا اقول ان احدا خير من يونس بن متى ه وهذا اللفظ يقوي احد القولين من المعنى لا ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى اي ليس لاحد ان يفضل نفسه على يونس والقول الاخر لا ينبغي لاحد ان يفضلني على يونس بن متى كما قد ورد في بعض الاحاديث لا تفضلوني على الانبيا ولا على يونس بن متى وهذا من باب الهضم والتواضع منه صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر انبيا الله والمرسلين ه

ذكر قصة موسى الكليم عليه الصلاة والتسليم

وهو موسى بن عمران بن ماهث بن عاذر بن لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام من الله الكريم قال الله تعالى واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان

رسولاً نبياً وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجياً ووهبنا له من رحمتنا
أخاه هرون نبياً ۞ وقد ذكر الله تعالى في مواضع كثيرة متفرقة من القرآن
وذكر قصته في أماكن متعددة مبسوطة مطولة وغير مطولة وقد تكلمنا على
ذلك كله في مواضعه من التفسير وسنورد سيرته ها هنا من ابتدائها إلى آخرها
من الكتاب والسنة وما ورد في الآثار المنقولة من الإسرائيليات التي ذكرها
السلف إن شاء الله وبه الثقة والتكلان قال الله تعالى ۞

بسم الله الرحمن الرحيم ۞

طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبإ موسى وفرعون بالحق لقوم
يؤمنون ۞ إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم
يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين ۞ ونريد أن نمن على الذين
استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ۞ ونمكن لهم في الأرض
ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ۞
يذكر تعالى ملخص القصة ثم يبسطها بعد هذا فذكر أنه يتلو على نبيه خبر موسى
وفرعون بالحق أي بالصدق الذي كأن سامعه مشاهد للأمر معاين له إن فرعون
علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً أي تجبر وعتا وطغى وبغى وآثر الحياة الدنيا وأعرض
عن طاعة الرب الأعلى وجعل أهلها شيعاً أي قسم رعيته إلى أقسام وفرق وأنواع
يستضعف طائفة منهم وهم شعب بني إسرائيل الذين هم من سلالة نبي الله يعقوب
ابن إسحق بن خليل الله وكانوا إذ ذاك خيار أهل الأرض وقد سلط عليهم هذا الملك الظالم
الغاشم الكافر الفاجر يستخدمهم في أخس الصنائع والحرف وأرداها وأدناها
ومع هذا يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين وكان الحامل له على
هذا الصنيع القبيح أن بني إسرائيل كانوا يتدارسون فيما بينهم ما كانوا يأثرونه
عن إبراهيم الخليل عليه السلام من أنه سيخرج من ذريته غلام يكون هلاك ملك مصر
على يديه وذلك والله أعلم حين كان جرى على سارة امرأة الخليل من ملك مصر من إرادته
إياها على السوء وعصمة الله لها ۞ وكانت هذه البشارة مشهورة في بني إسرائيل
فتحدث بها القبط فيما بينهم ووصلت إلى فرعون فذكرها له بعض أمرائه وأساورته
وهم يسمرون عنده فأمر عند ذلك بقتل أبناء بني إسرائيل حذراً من وجود هذا
الغلام ولن يغني حذر من قدر وذكر السدي عن أبي صالح وأبي مالك عن ابن عباس
وعن مرة عن ابن مسعود وعن أناس من الصحابة أن فرعون رأى في منامه كأن ناراً
قد أقبلت من نحو بيت المقدس فأحرقت دور مصر وجميع القبط ولم تضر
بني إسرائيل فلما استيقظ هاله ذلك وجمع الكهنة والحزاة والسحرة وسألهم عن ذلك
فقالوا هذا غلام يولد من هؤلاء يكون سبب هلاك أهل مصر على يديه فلهذا أمر
بقتل الغلمان وترك النسوان ۞ ولهذا قال الله تعالى ونريد أن نمن على الذين
استضعفوا في الأرض وهم بنو إسرائيل ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ۞
أي الذين يؤول ملك مصر وبلادها إليهم ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون
وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ۞ أي سنجعل الضعيف قوياً
والمقهور قادراً والذليل عزيزاً وقد جرى هذا كله لبني إسرائيل كما قال تعالى
وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي
باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا الآية وقال
تعالى كم تركوا من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها
بني إسرائيل وسيأتي تفصيل ذلك في موضعه إن شاء الله ۞ والمقصود أن فرعون
احترز كل الاحتراز أن لا يوجد موسى حتى جعل رجالاً وقوابل يدورون على الحبالى
ويعلمون ميقات وضعهن فلا تلد امرأة ذكراً إلا ذبحه أولئك الذباحون
وعند أهل الكتاب أنه إنما كان يأمر بقتل الغلمان ليضعف شوكة بني إسرائيل
فلا يقاومونهم إذا غالبوهم أو قاتلوهم وهذا فيه نظر بل هو باطل وإنما هذا
في الأمر بقتل الولدان بعد بعثة موسى كما قال تعالى فلما جاءهم بالحق من عندنا
قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم ولهذا قالت بنو إسرائيل
لموسى أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا فالصحيح أن فرعون

إنما كان يقتل الغلمان أولاً حذراً من وجود موسى ۞ هذا والقدر يقول يا أيها
الملك الجبار المغرور بكثرة جنوده وسلطة بأسه واتساع ملكه قد حكم العظيم الذي لا يغالب
ولا يمانع ولا تخالف أقداره أن هذا المولود الذي تحترز منه وقد قتلت بسببه من
النفوس ما لا يعد ولا يحصى لا يكون مرباه إلا في دارك وعلى فراشك ولا يغذى
إلا بطعامك وشرابك وأنت الذي تتبناه وتربيه وتفديه ولا تطلع
على سر معناه ثم يكون هلاكك في دنياك وأخراك على يديه لمخالفتك ما جاءك به من
الحق المبين ۞ وتكذيبك ما أوحي إليه لتعلم أنت وسائر الخلق أن رب السماوات والأرض
هو الفعال لما يريد ۞ وأنه هو القوي الشديد ذو البأس العظيم والحول والقوة
والمشيئة التي لا مرد لها ۞ وقد ذكر غير واحد من المفسرين أن القبط شكوا
إلى فرعون قلة بني إسرائيل بسبب قتل ولدانهم الذكور وخشي أن تتفانى الكبار مع
قتل الصغار فيصيرون هم الذين يلون ما كان بنو إسرائيل يعالجون فأمر فرعون
بقتل الأبناء عاماً وأن يتركوا عاماً فذكروا أن هرون ولد في عام المسامحة عن قتل
الأبناء وأن موسى عليه السلام ولد في عام قتلهم فضاقت به أمه ذرعاً واحترزت
من أول ما حبلت ولم يكن يظهر عليها مخايل الحبل فلما وضعت ألهمت أن اتخذت
له تابوتاً فربطته في حبل وكانت دارها متاخمة للنيل فكانت ترضعه فإذا خشيت
من أحد وضعته في ذلك التابوت وأرسلته وأمسكت طرف الحبل عندها فإذا ذهبوا
استرجعته إليها به ۞ قال الله تعالى وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا
خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من
المرسلين ۞ فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً إن فرعون وهامان
وجنودهما كانوا خاطئين ۞ وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه
عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً وهم لا يشعرون ۞ هذا الوحي وحي إلهام وإرشاد
كما قال تعالى وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون
ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللاً الآية وليس هو وحي نبوة كما زعم
ابن حزم وغير واحد من المتكلمين بل الصحيح الأول كما حكاه أبو الحسن الأشعري عن
مذهب أهل السنة والجماعة قال السهيلي واسم أم موسى أيارخا وقيل
أباذخت ۞ والمقصود أنها أرشدت إلى هذا الذي ذكرناه وألقي في خلدها
وروعها أن لا تخافي ولا تحزني فإنه إن ذهب فإن الله سيرده إليك وأن الله سيجعله
نبياً مرسلاً يعلي كلمته في الدنيا والآخرة فكانت تصنع ما أمرت به فأرسلته ذات
يوم وذهلت أن تربط طرف الحبل عندها فذهب مع النيل فمر على دار فرعون
فالتقطه آل فرعون قال الله تعالى ليكون لهم عدواً وحزناً قال
بعضهم هذه لام العاقبة وهو ظاهر إن كان متعلقاً بقوله فالتقطه وأما إن
كان متعلقاً بمضمون الكلام وهو أن آل فرعون قيضوا لالتقاطه
ليكون لهم عدواً وحزناً صارت اللام معللة كغيرها والله أعلم ۞ ويقوي
هذا التفسير الثاني قوله إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين أي أهل
لهذا التقييض ليكون أبلغ في إهانتهم وأقوى في حسرتهم أن يربي عدوهم وهم
في دارهم ولهذا قال ليكون لهم عدواً وحزناً إن فرعون وهامان وهو الوزير
السوء وجنودهما المتابعين لهما كانوا خاطئين ۞ أي كانوا على خلاف الصواب
فاستحقوا هذه العقوبة والحسرة ۞ وذكر المفسرون أن الجواري التقطنه
من البحر في تابوت مغلق عليه فلم يتجاسرن على فتحه حتى وضعنه بين يدي امرأة
فرعون آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد الذي كان فرعون
مصر في زمن يوسف وقيل إنها كانت من بني إسرائيل من سبط موسى وقيل
كانت عمته حكاه السهيلي والله أعلم ۞ وسيأتي بسط مدحها والثناء
عليها في قصة مريم بنت عمران وأنهما يكونان يوم القيامة من أزواج رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الجنة ۞ فلما فتحت الباب وكشفت الحجاب رأت وجهه
يتلألأ بتلك الأنوار النبوية والجلالة الموسوية فلما رأته ووقع نظرها عليه
أحبته حباً شديداً جداً فلما جاء فرعون قال ما هذا وأمر بذبحه فاستوهبته
منه ودفعت عنه وقالت قرة عين لي ولك فقال لها فرعون أما لك فنعم

وأما بأنه فلا أدري لأي حاجة أرادته والبلاء موكل بالمنطق وقولها عسى أن ينفعنا وقد أنالها
الله ما رجت منه النفع أما في الدنيا فهداها الله به وأما في الآخرة فأسكنها
جنته بسببه أو نتخذه ولدا وقال الله تعالى وهم لا يشعرون أي لا يدرون
ماذا يريد الله بهم أن قبضهم له ليتعاظم من النقمة العظيمة لفرعون وجنوده
وعند أهل الكتاب أن التي التقطت موسى وربته ابنة فرعون وليس لها ذكر
بالكلية وهذا من غلطهم على كتاب الله عز وجل ﴿٥﴾ وقال الله تعالى وأصبح
فؤاد أم موسى فارغا إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين
وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون وحرمنا عليه
المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون
فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثر الناس
لا يعلمون ﴿٥﴾ قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وأبو عبيدة
والحسن وقتادة والضحاك وغيرهم وأصبح فؤاد أم موسى فارغا أي من كل شيء
من أمور الدنيا إلا من موسى إن كادت لتبدي به أي لتظهر أمره وتسأل عنه جهرة
لولا أن ربطنا على قلبها أي صبرناها وثبتناها لتكون من المؤمنين ﴿٥﴾ وقالت
لأخته قصيه أي اتبعي أثره واطلبي خبره فبصرت به عن جنب قال مجاهد عن
بعد وقال قتادة جعلت تنظر إليه وكأنها لا تريده ولهذا قال وهم لا
يشعرون وذلك لأن موسى عليه السلام استقر بدار فرعون أرادوه أن
يغتذي برضاعة فلم يقبل ثديا ولا أخذ طعاما فحاروا في أمره واجتهدوا على
تغذيته بكل ممكن فلم يفعل كما قال تعالى وحرمنا عليه المراضع من قبل فأرسلوه
مع القوابل والنساء إلى السوق لعلهم يجدون من يوافق رضاعته فبينما هم وقوف
به والناس عكوف عليه إذ بصرت به أخته فلم تظهر أنها تعرفه بل قالت هل أدلكم
على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون ﴿٥﴾ قال ابن عباس لما قالت ذلك
قالوا لها ما يدريك بنصحهم وشفقتهم عليه فقالت رغبة في صهر الملك ورجاء
منفعته فأطلقوها وذهبوا معها إلى منزلهم فأخذته أمه فلما أرضعته التقم ثديها
وأخذ يمتصه ويرتضعه ففرحوا بذلك فرحا شديدا وذهب البشير إلى آسية يعلمها
بذلك فاستدعتها إلى منزلها وعرضت عليها أن تكون عندها وأن تحسن إليها
فأبت عليها وقالت إن لي بعلا وأولادا ولست أقدر على هذا إلا أن ترسليه معي
فأرسلته معها ورتبت لها رواتب وأجرت عليها النفقات والكساوي والهبات
فرجعت به تحوزه إلى رحلها وقد جمع الله شمله بشملها قال الله تعالى
فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق أي كما وعدناها برده ورسالته
فهذا رده وهو دليل على صدق البشارة برسالته ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴿﴾ ولقد امتن
الله تعالى بهذا على موسى ليلة كلمه فقال له فيما قال ولقد مننا عليك مرة أخرى
إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل
يأخذه عدو لي وعدو له وألقيت عليك محبة مني وذلك أنه لا يراه أحد إلا أحبه ولتصنع
على عيني قال قتادة وغير واحد من السلف أي تطعم وترفه وتغذى بأطيب
المآكل وتلبس أحسن الملابس بمرأى مني وذلك كله بحفظي وكلاءتي فيما صنعت بك ولك
وقدرته من الأمور التي لا يقدر عليها غيري إذ تمشي أختك فتقول هل أدلكم على من
يكفله فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك
فتونا وسنورد حديث الفتون في موضعه من سورة طه إن شاء الله وبه الثقة
وعليه التكلان ﴿٥﴾ ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي
المحسنين ﴿٥﴾ ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من
شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى
فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين قال رب إني ظلمت
نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم ﴿٥﴾ قال رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا
للمجرمين ﴿٥﴾ لما ذكر الله تعالى أنه أنعم على أمه برده لها وإحسانه بذلك وامتنانه عليها
شرع في ذكر أنه لما بلغ أشده واستوى وهو احتكام الخلق والخلق وهو سن الأربعين
في قول الأكثرين آتاه الله حكما وعلما وهو النبوة والرسالة التي كان بشر بها أمه حين قال

إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين ﴿٥﴾ ثم شرع في ذكر سبب خروجه من بلاد مصر وذهابه
إلى أرض مدين وإقامته هنالك حتى كمل الأجل وانقضى الأمد وما كان من كلام الله والمراجعة
به كما سيأتي قال تعالى ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها قال ابن عباس
وسعيد بن جبير وعكرمة وقتادة والسدي وذلك نصف النهار وعن ابن عباس
بين العشاءين فوجد فيها رجلين يقتتلان أي يتضاربان ويتنازعان هذا
من شيعته أي إسرائيلي وهذا من عدوه أي قبطي قاله ابن عباس وقتادة والسدي
ومحمد بن إسحاق فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه وذلك أن موسى عليه
السلام كانت له بديار مصر صولة بسبب نسبته إلى تبني فرعون له وتربيته
وكانت بنو إسرائيل قد عزوا وصارت لهم وجاهة وارتفعت رؤوسهم بسبب أنهم
أرضعوه وهم أخواله أي من الرضاعة فلما استغاث ذلك الإسرائيلي موسى
عليه السلام على ذلك القبطي أقبل إليه موسى فوكزه قال مجاهد أي طعنه
بجمع كفه وقال قتادة بعصا كانت معه فقضى عليه أي فمات منها وقد كان
ذلك القبطي كافرا مشركا بالله العظيم ولم يرد موسى قتله بالكلية وإنما أراد زجره
وردعه ﴿٥﴾ ومع هذا قال موسى هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين
قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم ﴿٥﴾ قال رب بما أنعمت
علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين ﴿٥﴾ فأصبح في المدينة خائفا يترقب فإذا الذي استنصره
بالأمس يستصرخه قال له موسى إنك لغوي مبين فلما أن أراد أن يبطش
بالذي هو عدو لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس إن
تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين ﴿٥﴾ وجاء
رجل من أقصى المدينة يسعى ﴿٥﴾ قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك
فاخرج إني لك من الناصحين ﴿٥﴾ فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم
الظالمين ﴿٥﴾ يخبر تعالى أن موسى أصبح بمدينة مصر خائفا أي من
فرعون وملئه أن يعلموا أن هذا القتيل الذي رفع إليه أمره إنما قتله موسى
في نصرة رجل من بني إسرائيل فتقوى ظنونهم أن موسى منهم ويترتب
على ذلك أمر عظيم فصار يسير في المدينة في صبيحة ذلك اليوم خائفا يترقب
أي يلتفت فبينما هو كذلك إذا ذلك الرجل الإسرائيلي الذي استنصره بالأمس
يستصرخه أي يصرخ به ويستغيثه على آخر قد قاتله فعنفه موسى ولامه
على كثرة شره ومخاصمته قال له إنك لغوي مبين ﴿٥﴾ ثم أراد أن يبطش
بذلك القبطي الذي هو عدو لموسى وللإسرائيلي فيردعه عنه ويخلصه منه
فلما عزم على ذلك وأقبل على القبطي قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس
إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين قال
بعضهم إنما قال هذا الكلام الإسرائيلي الذي اطلع على ما كان صنع موسى بالأمس
وكأنه لما رأى موسى مقبلا إلى القبطي اعتقد أنه جاء إليه لما عاينه قبل ذلك
يقول له إنك لغوي مبين فقال ما قال لموسى وأظهر الأمر الذي كان وقع
بالأمس فذهب القبطي فاستعدى موسى إلى فرعون وهذا الذي لم يذكر
كثير من الناس سواه ويحتمل أن قائل هذا هو القبطي وأنه لما رآه مقبلا
إليه خافه ورأى من سجيته انتصارا جيدا للإسرائيلي فقال ما قال
من باب الظن والفراسة أن هذا لعله قاتل ذلك القتيل بالأمس
أو لعله فهم من كلام الإسرائيلي حين استصرخه عليه ما دله على هذا والله أعلم
والمقصود أن فرعون بلغه أن موسى هو قاتل ذلك المقتول بالأمس فأرسل
في طلبه وسبقهم رجل ناصح من طريق أقرب وجاء من أقصى المدينة ساعيا
إليه مشفقا عليه فقال له يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج
أي من هذه البلدة إني لك من الناصحين أي فيما أقوله لك ﴿٥﴾
قال الله تعالى فخرج منها خائفا يترقب أي فخرج من مدينة مصر
من فوره لا يهتدي إلى طريق ولا يعرفه قال رب نجني من القوم الظالمين
فلما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل ﴿٥﴾ ولما ورد
ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان

ن

قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير يخبر تعالى عن خروج عبده ورسوله وكليمه من مصر خائفا يترقب أي يتلفت خشية أن يدركه أحد من قوم فرعون وهو لا يدري أين يتوجه ولا إلى أين يذهب وذلك لأنه لم يخرج من مصر قبلها فلما توجه تلقاء مدين أي أخذ له طريقا يذهب فيه قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل أي عسى أن يكون هذه الطريق موصلة إلى المقصود وكذا وقع وصلته إلى المقصود وأي مقصود ولما ورد ماء مدين وكانت بئرا يستقون منها ومدين هي المدينة التي أهلك الله فيها أصحاب الأيكة وهم قوم شعيب عليه السلام وقد كان هلاكهم قبل زمن موسى عليه السلام في أحد قولي العلماء فلما ورد الماء المذكور وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان أي تكفكفان غنمهما أن تختلط بغنم الناس فيسقون وعند أهل الكتاب أنهن كن سبع بنات وهذا من الغلط ولعله كان له سبع ولكن إنما كان يسقي اثنتان منهن وهذا الجمع ممكن إن كان ذلك محفوظا وإلا فالظاهر أنه لم يكن له سوى ابنتين قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير أي لا نقدر على ورود الماء إلا بعد صدور الرعاء لضعفنا وسبب مباشرتنا هذه الرعية ضعف أبينا وكبره قال الله تعالى فسقى لهما قال المفسرون وذلك أن الرعاء كانوا إذا فرغوا من وردهم وضعوا على فم البئر صخرة عظيمة فتجيء هاتان المرأتان فيشرعان غنمهما في فضل أغنام الناس فلما كان ذلك اليوم جاء موسى فرفع تلك الصخرة وحده ثم استقى لهما وسقى غنمهما ثم رد الحجر كما كان قال أمير المؤمنين عمر وكان لا يرفعه إلا عشرة وإنما استقى ذنوبا واحدا فكفاهما ثم تولى إلى الظل قالوا وكان ظل شجرة من السمر روى ابن جرير عن ابن مسعود أنه رآها خضراء ترف فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير قال ابن عباس سار من مصر إلى مدين لم يأكل إلا البقل وورق الشجر وكان حافيا فسقطت نعلا قدميه من الحفاء وجلس في الظل وهو صفوة الله من خلقه وإن بطنه لاصق بظهره من الجوع وإن خضرة البقل لترى من داخل جوفه وإنه لمحتاج إلى شق تمرة قال عطاء بن السائب لما قال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير أسمع المرأة فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين قالت إحداهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج فإن أتممت عشرا فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين قال ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل لما جلس موسى عليه السلام في الظل وقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير سمعته المرأتان فيما قيل فذهبتا إلى أبيهما فيقال إنه استنكر سرعة رجوعهما فأخبرتاه ما كان من أمر موسى عليه السلام فأمر إحداهما أن تذهب إليه فتدعوه فجاءته إحداهما تمشي على استحياء أي مشي الحرائر قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا صرحت له بهذا لئلا يوهم كلامها ريبة وهذا من تمام حيائها وصيانتها فلما جاءه وقص عليه القصص أي وأخبره خبره وما كان من أمره في خروجه من بلاد مصر فرارا من فرعونها قال له ذلك الشيخ لا تخف نجوت من القوم الظالمين أي خرجت من سلطانهم فلست في دولتهم وقد اختلفوا في هذا الشيخ من هو فقيل هو شعيب عليه السلام وهذا هو المشهور عند كثيرين وممن نص عليه الحسن البصري ومالك بن أنس وجاء مصرحا به في حديث ولكن في إسناده نظر وصرح طائفة بأن شعيبا عليه السلام عاش عمرا طويلا بعد هلاك قومه حتى أدركه موسى عليه السلام وتزوج بابنته وروى ابن أبي حاتم وغيره عن الحسن البصري أن صاحب موسى عليه السلام اسمه شعيب وكان سيد الماء ولكن ليس بالنبي صاحب مدين وقيل إنه ابن أخي شعيب

وقيل إنه ابن أخي شعيب وقيل ابن عمه وقيل رجل مؤمن من قوم شعيب وقيل رجل اسمه يثرون هكذا هو في كتب أهل الكتاب يثرون كاهن مدين أي كبيرها وعالمها قال ابن عساكر عن ابن عباس وأبو عبيدة بن عبد الله اسمه يثرون زاد أبو عبيدة وهو ابن أخي شعيب زاد ابن عباس صاحب مدين والمقصود أنه لما أضافه وأكرم مثواه وقص عليه ما كان من أمره بشره بأنه قد نجا فعند ذلك قالت إحدى البنتين لأبيها يا أبت استأجره أي لرعي غنمك ثم مدحته بأنه قوي أمين قال عمر وابن عباس وشريح القاضي وأبو مالك وقتادة ومحمد بن إسحاق وغير واحد لما قالت ذلك قال لها أبوها وما علمك بهذا قالت إنه رفع صخرة لا يطيق رفعها إلا عشرة وإنه لما جئت معه تقدمت أمامه فقال كوني من ورائي فإذا اختلفت الطريق فاحذفي لي بحصاة أعلم بها كيف الطريق قال ابن مسعود أفرس الناس ثلاثة صاحب يوسف حين قال لامرأته أكرمي مثواه وصاحبة موسى حين قالت يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين وأبو بكر حين استخلف عمر بن الخطاب قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج فإن أتممت عشرا فمن عندك وما أريد أن أشق عليك هذا احتج به من أصحاب أبي حنيفة رحمه الله على صحة ما إذا باعه أحد هذين العبدين أو الثوبين ونحو ذلك أنه يصح لقوله إحدى ابنتي هاتين وفي نظر لأن هذه مراوضة لا معاقدة والله أعلم واستدل أصحاب أحمد على صحة ما إذا أجره بالطعمة والكسوة كما جرت به العادة واستأنسوا بالحديث الذي رواه ابن ماجه في سننه مترجما عليه في كتابه باب استئجار الأجير على طعام بطنه حدثنا محمد بن المصفى الحمصي ثنا بقية بن الوليد عن مسلمة بن علي عن سعيد بن أبي أيوب عن الحارث بن يزيد عن علي بن رباح قال سمعت عتبة بن المنذر يقول كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ طسم حتى إذا بلغ قصة موسى قال إن موسى عليه السلام أجر نفسه ثماني سنين أو عشرا على عفة فرجه وطعام بطنه وهذا من هذا الوجه لا يصح لأن مسلمة بن علي الخشني الدمشقي البلاطي ضعيف عند الأئمة لا يحتج بتفرده ولكن قد روي من وجه آخر فقال ابن أبي حاتم ثنا أبو زرعة ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير حدثني ابن لهيعة ح وثنا أبو زرعة ثنا صفوان ثنا الوليد ثنا عبد الله بن لهيعة عن الحارث بن يزيد الحضرمي عن علي بن رباح اللخمي قال سمعت عتبة بن الندر السلمي صاحب رسول الله يحدث أن رسول الله قال إن موسى عليه السلام آجر نفسه لعفة فرجه وطعمة بطنه

ثم قال تعالى قال ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل يقول إن موسى قال لصهره الأمر على ما قلت فأيهما قضيت فلا عدوان علي والله على ما قلنا سامع وشاهد ووكيل علي وعليك ومع هذا فلم يقض موسى إلا أكمل الأجلين وأتمهما وهو العشر سنين كوامل تامة قال البخاري ثنا محمد بن عبد الرحيم ثنا سعيد بن سليمان ثنا مروان بن شجاع عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير قال سألني يهودي من أهل الحيرة أي الأجلين قضى موسى قلت لا أدري حتى أقدم على حبر العرب فأسأله فقدمت فسألت ابن عباس فقال قضى أكثرهما وأطيبهما إن رسول الله إذا قال فعل تفرد به البخاري من هذا الوجه وقد رواه النسائي في حديث الفتون كما سيأتي من طريق القاسم بن أبي أيوب عن سعيد بن جبير به وقد رواه ابن جرير عن أحمد بن محمد الطوسي وابن أبي حاتم عن أبيه كلاهما عن الحميدي عن سفيان بن عيينة حدثني إبراهيم بن يحيى بن أبي يعقوب عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سألت جبريل أي الأجلين قضى موسى قال أتمهما وأكملهما وإبراهيم هذا غير معروف إلا بهذا الحديث وقد رواه البزار عن أحمد بن أبان القرشي عن سفيان بن عيينة عن إبراهيم بن أعين عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره وقد رواه سنيد عن حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مرسلا أن رسول الله

سأل عن ذلك جبريل فسأل جبريل إسرافيل فسأل إسرافيل الرب عز وجل فقال أبرهما وأوفاهما
وبنحوه رواه ابن أبي حاتم من حديث يوسف بن سرح مرسلا ورواه ابن جرير من
طريق محمد بن كعب أن رسول الله سئل أي الأجلين قضى موسى قال أوفاهما وأتمهما
وقد رواه البزار وابن أبي حاتم من حديث عويذ بن أبي عمران الجوني وهو ضعيف
عن أبيه عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
سئل أي الأجلين قضى موسى قال أوفاهما وأبرهما قال وإن سئلت أي المرأتين
تزوج فقل الصغرى منهما وقد رواه البزار وابن أبي حاتم من طريق عبد الله
بن لهيعة عن الحرث بن يزيد الحضرمي عن علي بن رباح عن عتبة بن المنذر أن رسول
الله قال إن موسى أجر نفسه بعفة فرجه وطعام بطنه فلما وفى الأجل
قيل يا رسول الله أي الأجلين قال أبرهما وأوفاهما فلما أراد فراق شعيب
أمر امرأته أن تسأل أباها أن يعطيها من غنمه ما يعيشون به فأعطاها ما ولدت
من غنمه من قالب لون من ولد ذلك العام وكانت غنمه سودا حسانا
فانطلق موسى عليه السلام إلى عصا قسمها من طرفها ثم وضعها في أدنى
الحوض ثم أوردها فسقاها ووقف موسى عليه السلام بإزاء الحوض فلم
يصدر منها شاة إلا ضرب جنبها شاة شاة قال فأتأمت وأنثت ووضعت
كلها قوالب ألوان إلا شاة أو شاتين ليس فيها فشوش ولا ضبوب ولا
عزوز ولا ثعول ولا كمشة تفوت الكف قال النبي صلى الله عليه وسلم
لو افتتحتم الشام وجدتم بقايا تلك الغنم وهي السامرية قال ابن
لهيعة الفشوش واسعة الشخب والضبوب طويلة الضرع تجره والعزوز
ضيقة الشخب والثعول الصغيرة الضرع كالحلمتين والكمشة التي لا يحكم الكف
على ضرعها لصغره وفي صحة هذا الحديث نظر وقد يكون موقوفا كما قال
ابن جرير ثنا محمد المثنى ثنا معاذ بن هشام ثنا أبي عن قتادة ثنا أنس بن مالك
قال لما دعا نبي الله موسى صاحبه الأجل الذي كان بينهما قال له
صاحبه كل شاة ولدت على لونها فلك ولدها فعمد فوضع حبالا على الماء
فلما رأت الحبال فزعت فجالت جولة فولدن كلهن بلقا إلا شاة واحدة
فذهب بأولادهن ذلك العام وهذا إسناد جيد ورجاله ثقات والله أعلم
وقد تقدم عن نقل أهل الكتاب عن يعقوب عليه السلام ما يشبه هذا والله أعلم
قال الله تعالى فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من
جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة
من النار لعلكم تصطلون فلما أتاها نودي من شاطئ الواد الأيمن في
البقعة المباركة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين وأن ألق عصاك
فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى أقبل ولا تخف إنك
من الآمنين اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم إليك
جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملئه
إنهم كانوا قوما فاسقين قد تقدم أن موسى قضى أتم الأجلين وأكملهما وقد
يؤخذ هذا من قوله فلما قضى موسى الأجل وعن مجاهد أنه أكمل عشرا وعشرا بعدها
وقوله وسار بأهله أي من عند صهره ذاهبا فيما ذكره غير واحد من المفسرين
وغيرهم أنه اشتاق إلى أهله فقصد زيارتهم ببلاد مصر في صورة مختف
فلما سار بأهله ومعه ولدان منهم وغنم قد استفادها في مدة مقامه
قالوا واتفق ذلك في ليلة مظلمة باردة وتاهوا في طريقهم فلم يهتد إلى
السلوك في الدرب المألوف وجعل يوري زناده فلا يوري شيئا واشتد
الظلام والبرد فبينما هو كذلك إذ أبصر عن بعد نارا تأجج في جانب الطور
وهو الجبل الغربي منه عن يمينه فقال لأهله امكثوا إني آنست نارا وكأنه
والله أعلم رآها دونهم لأن هذه النار هي نور في الحقيقة ولا تصلح رؤيتها
لكل أحد لعلي آتيكم منها بخبر أي لعلي أستعلم من عندها عن الطريق في ليلة باردة
ومظلمة لقوله في الآية الأخرى وهل أتاك حديث موسى إذ رأى نارا فقال

لأهله

لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى
فدل على وجود الظلام وكونهم تاهوا عن الطريق فجمع الكل في قوله في سورة النمل
إذ قال موسى لأهله إني آنست نارا سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون
وقد أتاهم منها بخبر وأي خبر ووجد عندها هدى وأي هدى واقتبس منها نورا وأي
نور قال الله تعالى فلما أتاها نودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة
أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين وقال في النمل فلما جاءها نودي أن بورك
من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين أي سبحان الله الذي يفعل ما يشاء
ويحكم ما يريد يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم وقال في سورة طه فلما أتاها
نودي يا موسى إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى وأنا اخترتك
فاستمع لما يوحى إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري إن الساعة
آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع
هواه فتردى قال غير واحد من المفسرين من السلف والخلف لما قصد موسى
تلك النار التي رآها فانتهى إليها وجدها تأجج في شجرة خضراء من العوسج وكلما ازداد النار
في اضطرام وكلما الخضرة الشجرة في ازدياد فوقف متعجبا وكانت تلك الشجرة في لحف جبل
غربي منه عن يمينه كما قال تعالى وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وكان
موسى في واد اسمه طوى فكان موسى مستقبل القبلة وتلك الشجرة عن يمينه من ناحية
الغرب فناداه ربه بالواد المقدس طوى فأمره أولا بخلع نعليه تعظيما وتكريما وتوقيرا
لتلك البقعة المباركة ولا سيما في تلك الليلة المباركة وعند أهل الكتاب أنه وضع يده
على وجهه من شدة ذلك النور مهابة له وخوفا على بصره ثم خاطبه تعالى كما يشاء
قائلا له إني أنا الله رب العالمين إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة
لذكري إني أنا الله رب العالمين الذي لا إله إلا هو الذي لا تصلح العبادة وإقامة
الصلاة إلا له ثم أخبره أن هذه الدنيا ليست بدار قرار وإنما الدار الباقية يوم القيامة
التي لا بد من كونها ووجودها لتجزى كل نفس بما تسعى أي من خير وشر وحضه وحثه
على العمل لها ومجانبة من لا يؤمن بها ممن عصى مولاه واتبع هواه ثم قال له مخاطبا ومؤ
ومبينا له أنه القادر على كل شيء الذي يقول للشيء كن فيكون وما تلك بيمينك يا موسى أي
أما هذه عصاك التي تعرفها منذ صحبتها قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش
بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى أي بل هذه عصاي التي أعرفها وأتحققها قال
ألقها يا موسى فألقاها فإذا هي حية تسعى وهذا خارق عظيم وبرهان
قاطع على أن الذي يكلمه هو الذي يقول للشيء كن فيكون وأنه الفعال بالاختيار
وعند أهل الكتاب أنه سأل برهانا على صدقه عند من يكذبه
من أهل مصر فقال له الرب عز وجل ما هذه التي في يدك قال عصا قال ألقها
إلى الأرض فألقاها فإذا هي حية تسعى فهرب موسى من قدامها فأمره
الرب عز وجل أن يبسط يده ويأخذها بذنبها فلما استمكن منها ارتدت
عصا في يده وقد قال في هذه الآية الأخرى فألق عصاك فلما رآها
تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب أي قد صارت حية عظيمة لها ضخامة
الأنياب وهي مع ذلك في سرعة حركة الجان وهو ضرب من الحيات
يقال له الجان وهو لطيف لكنه سريع الاضطراب والحركة وهذه جمعت الضخامة والسرعة
الشديدة فلما عاينها موسى عليه السلام ولى مدبرا أي هاربا منها لأن طبيعته البشرية
تقتضي ذلك ولم يعقب أي ولم يلتفت فناداه ربه قائلا له يا موسى أقبل ولا تخف
إنك من الآمنين فلما رجع أمره الله تعالى أن يمسكها قال خذها ولا تخف سنعيدها
سيرتها الأولى فيقال إنه هابها شديدا فوضع يده في كم مدرعته ثم وضع يده في وسط
فمها وعند أهل الكتاب بذنبها فلما استمكن منها إذا هي قد عادت كما كانت عصا ذات
شعبتين فسبحان القدير العظيم رب المشرقين والمغربين ثم أمره تعالى بإدخال يده
في جيبه ثم أمره بنزعها فإذا هي تتلألأ كالقمر بياضا من غير سوء أي من غير برص ولا بهق
ولهذا قال اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم إليك جناحك من الرهب
قيل معناه إذا خفت فضع يدك على فؤادك يسكن جأشك وهذا وإن كان خاصا به
إلا أن بركة الإيمان به حق بأن ينفع من استعمل ذلك على وجه الاقتداء بالأنبياء وقال في سورة

الميل وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات إلى فرعون وملائه
إنهم كانوا قوما فاسقين ۝ ومع ذلك سبع آيات أخر فذلك تسع آيات بينات فاسأل
بني إسرائيل إذ جاءهم فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحورا قال لقد علمت
ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر وإني لأظنك يا فرعون مثبورا ۝ وهي
المبسوطة في سورة الأعراف في قوله ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من
الثمرات لعلهم يذكرون فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا
بموسى ومن معه ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون ۝ وقالوا مهما تأتنا
به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين ۝ فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل
والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ۝ كما سيأتي الكلام
على ذلك في موضعه وهذه التسع آيات غير العشر كلمات فإن التسع من آيات الله القدرية
والعشر من كلماته الشرعية وإنما نبهنا على هذا لأنه قد اشتبه على بعض الرواة فظن أن هذه
هي هذه كما قررنا ذلك في تفسير آخر سورة بني إسرائيل والمقصود أن الله سبحانه لما بيّنوا
وأخي هرون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردءا يصدقني إني أخاف أن يكذبون
قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون إليكما
بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون ۝ يقول تعالى مخبرا عن عبده ورسوله
وكليمه موسى عليه السلام في جوابه لربه حين أمره بالذهاب إلى عدوه الذي خرج
من ديار مصر فرارا من سطوته وظلمه حين كان من أمره ما كان في قتل ذلك القبطي
ولهذا قال رب إني قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون وأخي هرون هو أفصح
مني لسانا فأرسله معي ردءا يصدقني إني أخاف أن يكذبون ۝ أي اجعله معي
معينا وردءا ووزيرا يساعدني ويعينني على أداء رسالتك إليهم فإنه أفصح مني لسانا
وأبلغ بيانا قال الله تعالى له مجيبا له إلى سؤاله سنشد عضدك بأخيك
ونجعل لكما سلطانا أي برهانا فلا يصلون إليكما أي فلا ينالون منكما مكروها
بسبب تبليغكما آياتنا وقيل ببركة آياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون ۝ وقال
في سورة طه اذهب إلى فرعون إنه طغى قال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري
واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي قيل إنه أصابه في لسانه لثغة بسبب
تلك الجمرة التي وضعها على لسانه التي كان فرعون أراد اختبار عقله حين أخذ
بلحيته وهو صغير فهم بقتله فخافت عليه آسية وقالت إنه طفل فاختبره بوضع
تمرة وجمرة بين يديه فهم بأخذ التمرة فصرف الملك يده إلى الجمرة فأخذها فوضعها
على لسانه فأصابه لثغة بسببها فسأل زوال بعضها بمقدار ما يفهمون
قوله ولم يسأل زوالها بالكلية قال الحسن البصري والرسل إنما يسألون
بحسب الحاجة ولهذا بقيت في لسانه بقية ولهذا قال فرعون قبحه الله فيما
زعم أنه يعيب به الكليم ولا يكاد يبين أي يفصح عن مراده ويعبر عما في ضميره
وفؤاده ثم قال موسى عليه السلام واجعل لي وزيرا من أهلي هرون
أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا إنك
كنت بنا بصيرا قال قد أوتيت سؤلك يا موسى أي قد أجبناك إلى جميع
ما سألت وأعطيناك الذي طلبت وهذا من وجاهته عند ربه عز وجل حين
شفع أن يوحي الله إلى أخيه فأوحى الله إليه وهذا جاه عظيم قال الله
تعالى وكان عند الله وجيها ۝ وقال تعالى ووهبنا له من رحمتنا أخاه
هرون نبيا وقد سمعت أم المؤمنين عائشة رجلا يقول لأناس وهم سائرون
في طريق الحج أي أخ أمنّ على أخيه فسكت القوم فقالت عائشة لمن حول هودجها
هو موسى بن عمران حين شفع في أخيه هرون فأوحى الله إليه قال الله تعالى
ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيا ۝ وقال تعالى في سورة الشعراء
وإذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين قوم فرعون ألا يتقون
قال رب إني أخاف أن يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني
فأرسل إلى هرون ولهم علي ذنب فأخاف أن يقتلون قال كلا فاذهبا بآياتنا
إنا معكم مستمعون ۝ فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين أن أرسل
معنا بني إسرائيل ۝ قال ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين

وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين ۝ تقدير الكلام فأتياه فقالا له ذلك
وبلغاه ما أرسلا به من دعوته إلى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له وأن يفك أسارى بني
إسرائيل من قبضته وقهره وسطوته ويتركهم يعبدون ربهم حيث شاءوا ويتفرغون
لتوحيده ودعائه والتضرع لديه فتكبر فرعون في نفسه وعتا وطغى ونظر إلى موسى
بعين الازدراء والتنقص قائلا له ألم نربك فينا وليدا أي أما أنت الذي ربيناه
في منزلنا وأحسنا إليه وأنعمنا عليه مدة من الدهر وهذا يدل على أن فرعون
الذي بعث إليه هو الذي فر منه خلافا لما عند أهل الكتاب ۝ من أن فرعون
الذي فر منه مات في مدة مقامه بمدين وأن الذي بعث إليه فرعون آخر ۝
وقوله وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين ۝ أي وقتلت
ذلك الرجل القبطي وفررت منا وجحدت نعمتنا لما خفتكم فوهب لي ربي حكما نعمتنا قال
فعلتها إذا وأنا من الضالين أي قبل أن يوحى إلي وينزل علي ففررت منكم لما خفتكم
فوهب لي ربي حكما أي نبوة وجعلني من المرسلين ۝ ثم قال مجيبا لفرعون
عما امتن به عليه من التربية والإحسان إليه وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت
بني إسرائيل أي وهذه النعمة التي ذكرت من أنك أحسنت إلي وأنا رجل واحد من بني
إسرائيل تقابل ما استخدمت هذا الشعب العظيم بكماله واستعبدتهم في أعمالك
وخدمك وأشغالك قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والأرض
وما بينهما إن كنتم موقنين قال لمن حوله ألا تستمعون ۝ قال ربكم ورب آبائكم الأولين
قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون ۝ قال رب المشرق والمغرب وما
بينهما إن كنتم تعقلون ۝ يذكر تعالى ما كان بين فرعون وموسى من المقاولة والمحاجة حجة
والمناظرة وما أقامه الكليم على فرعون اللئيم من الحجة العقلية المعنوية ثم الحسية
وذلك أن فرعون قبحه الله أظهر جحد الصانع تبارك وتعالى وزعم أنه الإله
حين ألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ۝ أي عظيم الشكل بديع في الضخامة
والهول والمنظر العظيم الفظيع الباهر حتى قيل إن فرعون لما شاهد ذلك وعاينه بينه
أخذه رعب شديد وخوف عظيم بحيث إنه حصل له إسهال فحشر فنادى فقال أنا ربكم الأعلى
وقال يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري وهو في هذه المقالة معاند
يعلم أنه عبد مربوب وأن الله هو الخالق البارئ المصور الإله الحق كما قال تعالى وجحدوا
بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ولهذا قال
لموسى على سبيل الإنكار لرسالته والإظهار أنه ما ثم رب أرسله وما رب العالمين الذي
تزعمان أنه أرسلكما وابتعثكما فأجابه موسى قائلا رب السموات والأرض وما
بينهما إن كنتم موقنين يعني رب العالمين خالق هذه السموات والأرض المشاهدة وما بينهما من
المخلوقات المتجددة من السحاب والرياح والمطر والنبات والحيوانات التي يعلم كل مو في
أنها لم تحدث بأنفسها ولا بد لها من موجد ومحدث وخالق وهو الله الذي لا إله إلا هو
رب العالمين ۝ قال أي فرعون لمن حوله من أمرائه ومرازبته ووزرائه على سبيل
التهكم والتنقص لما قرره موسى مخاطبا له ولهم ربكم ورب آبائكم الأولين ۝ أي هو
الذي خلقكم والذين من قبلكم من الآباء والأجداد والقرون السالفة في الآباد
فإن كل أحد يعلم أنه لم يخلق نفسه ولا أبوه ولا أمه ولم يحدث من غير محدث
وإنما أوجده وخلقه الله رب العالمين وهذان المقامان هما المذكوران
في قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ومع
هذا كله لم يستفق فرعون من رقدته ولا نزع عن ضلالته بل استمر على طغيانه
وعناده وكفرانه قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون قال رب المشرق
والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون ۝ أي هو المسخر لهذه الكواكب النيرة
المسير للأفلاك الدائرة خالق الظلام والضياء ورب الأرض والسماء ورب
الأولين والآخرين خالق الشمس والقمر والكواكب السائرة والثوابت الحائرة
۝ خالق الليل بظلامه والنهار بضيائه والكل تحت قهره وتسخيره وتسييره
وسائرون وفي فلك يسبحون يتعاقبون في سائر الأوقات ويدورون
متعلقة إلى الخالق المالك المتصرف في خلقه بما يشاء فلما قامت الحجج على فرعون وانقطعت
شبهته ولم يبق له قول سوى العناد عدل إلى استعمال سلطانه وجاهه وسطوته قال لئن

اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين قال اولو جئتك بشيء مبين قال فات به ان
كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين
وهذان هما البرهانان اللذان ايده الله بهما وهما العصى واليد وذلك المقام اظهر فيه
الخارق العظيم الذي بهر به العقول والابصار حين القى عصاه فاذا هي ثعبان مبين
اي عظيم الشكل بديع في الضخامة والهول والمنظر العظيم الفظيع الباهر حتى قيل ان فرعون
لما شاهد ذلك وعاينه اخذه رعب شديد وخوف عظيم حتى انه حصل له اسهال
عظيم اكثر من اربعين مرة في كل يوم وكان لا يتبرز الا في كل اربعين يوما الا مرة فانعكس
عليه الحال وهكذا لما ادخل موسى عليه السلام يده في جيبه واستخرجها اخرجها
وهي كفلقة القمر تتلالا نورا يبهر الابصار فاذا اعادها الى جيبه رجعت الى
صفتها الاولى ومع هذا كله لم ينتفع فرعون لعنه الله بشيء من ذلك بل استمر على ما هو
عليه واظهر ان هذا كله سحر واراد معارضته بالسحرة فارسل يجمعهم من سائر مملكته
ومن في رعيته وتحت قهره ودولته كما سيأتي بسطه وبيانه في موضعه من اظهار
الله الحق المبين والحجة الباهرة القاطعة على فرعون وملئه واهل دولته وملته
ولله الحمد والمنة وقال تعالى في سورة طه فلبثت سنين في اهل مدين
ثم جئت على قدر يا موسى واصطنعتك لنفسي اذهب انت واخوك باياتي ولا تنيا
في ذكري اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى
قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى قال لا تخافا انني معكما اسمع وارى
يقول تعالى مخاطبا لموسى فيما كلمه به ليلة اوحى اليه وانعم عليه بالنبوة وكلمه
منه اليه قد كنت مشاهدا لك وانت في دار فرعون وانت تحت كنفي وحفظي ولطفي
ثم اخرجتك من ارض مصر الى ارض مدين بمشيئتي وقدرتي وتدبيري فلبثت فيها سنين
ثم جئت على قدر اي مني لذلك فوافق ذلك تقديري وتسييري واصطنعتك لنفسي
اي اصطفيتك لنفسي برسالتي وبكلامي اذهب انت واخوك باياتي ولا تنيا في ذكري
يعني ولا تفترا في ذكري اذا قدمتما عليه ووفدتما اليه فان ذلك عون لكما على
مخاطبته ومحاورته واهداء النصيحة اليه واقامة الحجة عليه وقد جاء
في بعض الاحاديث يقول الله تعالى ان عبدي كل عبدي للذي يذكرني وهو مناجز
قرنه وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله
كثيرا الاية ثم قال تعالى اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا
لعله يتذكر او يخشى وهذا من حلمه تعالى وكرمه ورافته ورحمته بخلقه مع علمه
بكفر فرعون وعتوه وتجبره وهو اذ ذاك احسن اهل الارض ومع هذا يقول لهما وياتيهما ان يدعواه
اليه بالتي هي احسن برفق ولين ويعاملاه معاملة من يرجو ان يتذكر او
يخشى كما قال لرسوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وقال
ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم الاية قال
الحسن البصري فقولا له قولا لينا اعذرا اليه قولا له ان لك ربا ولك معادا وان
بين يديك جنة ونارا وقال وهب بن منبه قولا له اني الى العفو
والمغفرة اقرب مني الى الغضب والعقوبة وقال يزيد الرقاشي عند هذه
الاية يا من يتحبب الى من يعاديه فكيف بمن يتولاه ويناديه قالا ربنا اننا نخاف
ان يفرط علينا او ان يطغى وذلك ان فرعون كان جبارا عنيدا شيطانا
مريدا له سلطان في بلاد مصر طويل عريض وجاه وجنود وعساكر وسطوة
فهاباه من حيث البشرية وخافا ان يسطو عليهما في بادئ الامر فثبتهما تعالى
وهو العلي الاعلى فقال لا تخافا انني معكما اسمع وارى كما قال في الاية
الاخرى انا معكم مستمعون فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل
معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك باية من ربك والسلام على من اتبع الهدى
انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى يذكر تعالى انه
امرهما ان يذهبا الى فرعون فيدعواه الى الله تعالى ان يعبده وحده لا
شريك له وان يرسل معهم بني اسرائيل ويطلقهم من اسره وقهره ولا يعذبهم
قد جئناك باية من ربك وهو البرهان العظيم في العصى واليد والسلام على
من اتبع الهدى تقييد مفيد بليغ عظيم ثم تهدداه وتوعداه على التكذيب

فقالا

فقالا انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى اي كذب بالحق بقلبه وتولى عن العمل
بقالبه وقد ذكر السدي وغيره انه لما قدم من بلاد مدين دخل على امه واخيه هرون
وهما يتعشيان ... ان الله امرني وامرك ان تدعوا فرعون الى عبادته فقم معي فقاما فقصدا باب فرعون فاذا
هو مغلق فقال موسى للبوابين والحجبة اعلموه ان رسول الله بالباب فجعلوا يسخرون
منه ويستهزئون به وقد زعم بعضهم انه لم يؤذن لهما عليه الا بعد حين طويل وقال
محمد بن اسحاق اذن لهما بعد سنتين لانه لم يكن احد يتجاسر على الاستئذان لهما فالله
اعلم ويقال ان موسى تقدم الى الباب فطرقه بعصاه فانزعج فرعون وامر باحضارهما
فوقفا بين يديه فدعواه الى الله عز وجل كما امرهما وعند اهل الكتاب
ان الله قال لموسى عليه السلام ان هارون اللاوي يعني من نسل لاوي بن يعقوب
سيخرج ويتلقاك وامره ان ياخذ معه مشايخ بني اسرائيل عند فرعون وامره
ان يظهر ما اتاه من الايات فلما دخلا مصر جمعا شيوخ بني اسرائيل وذهبا الى فرعون فلما بلغاه
رسالة الله قال من هو الله لا اعرفه ولا ارسل بني اسرائيل وقال تعالى مخبرا عن
فرعون قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال فما بال
القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى الذي جعل لكم
الارض مهادا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من
نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لايات لاولي النهى منها خلقناكم
وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى
يقول تعالى مخبرا عن فرعون انه انكر اثبات الصانع تعالى قائلا فمن ربكما
يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى اي هو الذي خلق الخلق
وقدر لهم اعمالا وارزاقا واجالا وكتب ذلك عنده في كتابه اللوح المحفوظ ثم هدى
كل مخلوق الى ما قدره له فطابق علمه فيهم على الوجه الذي قدره وعلمه لكمال علمه
وقدرته وقدره وهذه الاية كقوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى
والذي قدر فهدى اي قدر قدرا وهدى الخلائق اليه قال فما بال القرون
الاولى يقول فرعون لموسى فاذا كان ربك هو الخالق المقدر الهادي الخلائق لما
قدره وهو بهذه المثابة من انه لا يستحق العبادة سواه فلم عبد الاولون
غيره واشركوا به من الكواكب والانداد ما قد علمت فهلا اهتدى الى ما ذكرته
القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى
اي هم وان عبدوا غيره فليس ذلك بحجة لك ولا يدل على خلاف ما اقول
فانهم جهلة مثلك وكل شيء فعلوه مسطر عليهم في الزبر من صغير وكبير
وسيجزيهم على ذلك ربي عز وجل ولا يظلم احدا مثقال ذرة لان جميع افعال
العباد مكتوبة عنده في كتاب لا يضل عنه شيء ولا ينسى ربي شيئا ثم ذكر له عظمة
الرب وقدرته على خلق الاشياء وجعله الارض مهادا والسماء سقفا محفوظا
وتسخيره السحاب والامطار لرزق العباد ودوابهم وانعامهم كما قال كلوا
وارعوا انعامكم ان في ذلك لايات لاولي النهى اي لذوي العقول الصحيحة المستقيمة
والفطر القويمة غير السقيمة وهو تعالى الخالق الرازق كما قال تعالى يا ايها الناس
اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الارض فراشا
والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا
وانتم تعلمون ولما ذكر احياء الارض بالمطر واهتزازها باخراج نباتها فيه
نبه على المعاد فقال منها اي من الارض خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى
كما قال تعالى كما بداكم تعودون وقال تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده
وهو اهون عليه وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم
ثم قال تعالى ولقد اريناه اياتنا كلها فكذب وابى قال اجئتنا
لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى فلناتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك
موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر
الناس ضحى يخبر تعالى عن شقاء فرعون وكثرة جهله وقلة عقله في تكذيبه بايات
الله تعالى واستكباره عن اتباعها وقوله لموسى ان هذا الذي جئت به سحر ونحن
نعارضك بمثله ثم طلب من موسى ان يواعده الى وقت معلوم ومكان معلوم

وكان هذا من اكبر مقاصد موسى عليه السلام ان يظهر ايات الله وحجته وبراهينه بحضرة
الناس • قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى وهو كان يوم عيد من اعيادهم
ومجتمع لهم • وان يحشر الناس ضحى اي من اول النهار وقت اشتداد الشمس فيكون
الحق اظهر واجلى ولم يطلب ان يكون ليلا في ظلام كي يروج عليهم محالا وباطلا
بل طلب ان يكون نهارا جهرة لانه على بصيرة من ربه ويقين بان الله سيظهر كلمته ودينه
وان رغمت انوف القبط قال الله تعالى •
فتولى فرعون فجمع كيده ثم اتى • قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا
فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى • فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى •
قالوا ان هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا
بطريقتكم المثلى • فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد افلح اليوم من استعلى ٥ يخبر
تعالى عن فرعون انه ذهب فجمع من كان في بلاده من السحرة وكانت بلاد مصر في ذلك
الزمان مملوءة سحرة فضلاء في فنهم غاية فجمعوا له من كل بلد ومن كل مكان فاجتمع منهم
خلق كثير وجم غفير فقيل كانوا ثمانين الفا قاله محمد بن كعب وقيل سبعين الفا قاله
القاسم بن بزة وقال السدي بضعة وثمانين الفا وعن ابي امامة تسعة
عشر الفا وقال محمد بن اسحاق خمسة عشر الفا وقال كعب الاحبار كانوا اثني
عشر الفا وروى ابن ابي حاتم عن ابن عباس كانوا سبعين الفا رجلا وروى
عنه ايضا انهم كانوا ابنين غلاما من بني اسرائيل امرهم فرعون ان يذهبوا الى
فيتعلموا السحر ولهذا قالوا وما اكرهتنا عليه من السحر وفي هذا نظر ٥ وحضر فرعون
وامراؤه واهل دولته واهل بلده من بكرة ابيهم وذلك ان فرعون نادى فيهم
ان يحضروا هذا الموقف العظيم فخرجوا وهم يقولون لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم
الغالبين ٥ وتقدم موسى عليه السلام الى السحرة فوعظهم وزجرهم عن تعاطي
السحر الباطل الذي فيه معارضة لايات الله وحججه فقال ويلكم لا تفتروا على الله
كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى • فتنازعوا امرهم بينهم قيل معناه انهم
اختلفوا فيما بينهم فقائل يقول هذا كلام نبي وليس بساحر وقائل منهم يقول
بل هو ساحر فالله اعلم واسروا التناجي بهذا وغيره قالوا ان هذان لساحران يريدان
ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما يقولون ان هذا واخاه هارون ساحران عليمان
مطيقان متقنان لهذه الصناعة ومرادهم ان يجتمع الناس عليهما ويصولا على
الملك وحاشيته ويستاصلاكم عن اخركم ويستاثرا عليكم بهذه الصناعة
فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد افلح اليوم من استعلى • وانما قالوا الكلام
الاول ليتدبروا ويتواصوا وياتوا بجميع ما عندهم من المكيدة والمكر
والخديعة والسحر والبهتان وهيهات كذبت والله الظنون واخطات
الاراء اي يعارض البهتان والسحر والهذيان خوارق العادات التي اجراها
الديان على يدي عبده الكليم ورسوله الكريم المؤيد بالبرهان الذي يبهر
الابصار وتحار فيه العقول وقال بعضهم على المتقدم في هذا المقام لان
فرعون كان قد وعدهم ومناهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا قالوا يا موسى
اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى قال بل القوا فاذا حبالهم وعصيهم
يخيل اليه من سحرهم انها تسعى فاوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف
انك انت الاعلى ٥ والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر
ولا يفلح الساحر حيث اتى ٥ فلما اصطف السحرة ووقف موسى وهرون عليهما
السلام تجاههم قالوا اما ان تلقي واما ان نكون قبلك قال بل القوا انتم وكانوا
قد عمدوا الى حبال وعصي فاودعوها الزئبق وغيره من الالات التي تضطرب
بسببها تلك الحبال والعصي اضطرابا يخيل الى الرائي انها تسعى باختيارها
وانما تتحرك بسبب ذلك فعند ذلك سحروا اعين الناس واسترهبوهم
والقوا حبالهم وعصيهم وهم يقولون بعزة فرعون انا لنحن الغالبون
قال الله تعالى فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاءوا
بسحر عظيم • فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى فاوجس
في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى والق ما في يمينك تلقف

ما صنعوا

٨١

ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى • فعند ذلك القى موسى عصاه
وقال ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين • ويحق الله الحق
بكلماته ولو كره المجرمون • قال تعالى فالقى عصاه فاذا هي تلقف ما يافكون
فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون • فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين والقي السحرة ساجدين
قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون • وذلك ان موسى عليه السلام لما القاها
صارت حية عظيمة ذات قوائم فيما ذكره غير واحد من علماء السلف وعنق عظيم وشكل
هائل مفزع بحيث ان الناس انحازوا منها وهربوا سراعا وتاخروا عن مكانها واقبلت هي
على ما القوه من الحبال والعصي فجعلت تلقفه واحدا واحدا في اسرع ما يكون من الحركة
والناس ينظرون اليها ويتعجبون منها واما السحرة فانهم راوا ما هالهم وحيرهم في امرهم
واطلعوا على امر لم يكن في خلدهم ولا بالهم ولا يدخل تحت صناعتهم واشغالهم فعند ذلك
وهنالك تحققوا بما عندهم من العلم ان هذا ليس بسحر ولا شعبذة ولا محال ولا خيال
ولا زور ولا بهتان ولا ضلال بل حق لا يقدر عليه الا الحق الذي ابتعث هذا المؤيد
به بالحق وكشف الله عن قلوبهم غشاوة الغفلة وانارها بما خلق فيها من الهدى وازاح
عنها القسوة وانابوا الى ربهم وخروا له ساجدين • وقالوا جهرة للحاضرين ولم يخشوا
عقوبة ولا بلوى امنا برب هارون وموسى كما قال تعالى فالقي السحرة سجدا قالوا امنا
برب العالمين رب موسى وهارون • قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي
الذي علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل
ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى • قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا
فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحياة الدنيا انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا
وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى انه من يات ربه مجرما فان له جهنم لا يموت
فيها ولا يحيى ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى جنات
عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى •
قال سعيد بن جبير وعكرمة والقسم بن ابي بزة والاوزاعي وغيرهم لما سجد السحرة راوا
منازلهم وقصورهم في الجنة تهيا لهم وتزخرف لقدومهم ولهذا لم يلتفتوا الى تهويل فرعون
وتهديده ووعيده وذلك لان فرعون لما راى هؤلاء السحرة قد اسلموا واشهروا ذكر
موسى وهرون في الناس على هذه الصفة الجميلة افزعه ذلك وراى امرا بهره واعمى
بصيرته وبصره وكان فيه كيد ومكر وخداع وصنعة بليغة في الصد عن سبيل الله
فقال مخاطبا للسحرة بحضرة الناس امنتم له قبل ان اذن لكم اي هلا شاورتموني
فيما صنعتم من الامر الفظيع بحضرة رعيتي ثم تهدد وتوعد وابرق وارعد وكذب
فابعد قائلا انه لكبيركم الذي علمكم السحر وقال في الاية الاخرى ان هذا لمكر مكرتموه
في المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون وهذا الذي قاله من البهتان الذي
يعلم كل عاقل ما فيه من الكفر والكذب والهذيان بل لا يروج مثله على الصبيان فان
الناس كلهم من اهل دولته وغيرهم يعلمون ان موسى لم يره هؤلاء يوما من الدهر فكيف
يكون كبيرهم الذي علمهم السحر ثم هو لم يجمعهم ولا علم باجتماعهم حتى كان فرعون هو الذي
استدعاهم واجتباهم من كل فج عميق وواد سحيق ومن حواضر بلاد مصر والاطراف
ومن المدن والارياف قال الله في سورة الاعراف ثم بعثنا من بعدهم موسى
باياتنا الى فرعون وملائه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين • وقال
موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين • حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق قد جئتكم
ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل قال ان كنت جئت باية فات بها ان كنت
من الصادقين • فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء
للناظرين • قال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم
من ارضكم فماذا تامرون • قالوا ارجه واخاه وارسل في المدائن حاشرين ياتوك
بكل ساحر عليم • وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين
قال نعم وانكم لمن المقربين • قالوا يا موسى اما ان تلقي واما
ان نكون نحن الملقين • قال القوا فلما القوا سحروا اعين الناس واستر
هبوهم
وجاءوا بسحر عظيم • واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا هي تلقف ما يافكون فوقع الحق

ويبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين والقي السحرة ساجدين
قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون قال فرعون امنتم به قبل ان
اذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون لاقطعن
ايديكم وارجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم اجمعين قالوا انا الى ربنا منقلبون وما
تنقم منا الا ان امنا بايات ربنا لما جاتنا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين
وقال تعالى في سورة يونس ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى
فرعون وملايه باياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين فلما جاهم الحق من عندنا
قالوا ان هذا لسحر مبين قالوا اجيتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه اباءنا وتكون لكما الكبريا
في الارض وما نحن لكما بمومنين وقال فرعون ايتوني بكل ساحر عليم فلما جا السحرة
قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جيتم به السحر ان الله سيبطله
ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون وقال
تعالى في سورة الشعرا قال لين اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين قال
اولو جيتك بشي مبين قال فات به ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا
هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضا للناظرين قال للملا حوله
ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون
قالوا ارجه واخاه وابعث في المداين حاشرين ياتوك بكل سحار عليم فجمع
السحرة لميقات يوم معلوم وقيل للناس هل انتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة
ان كانوا هم الغالبين فلما جا السحرة قالوا لفرعون ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين
فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يافكون فالقي السحرة ساجدين قالوا امنا
برب العالمين رب موسى وهرون قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي
علمكم السحر فلسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم
اجمعين قالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون انا نطمع ان يغفر لنا ربنا
خطايانا ان كنا اول المومنين

والمقصود ان فرعون كذب وافترى وبلغ غاية الكفر في قوله ان هذا لمكر
مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون وقوله لاقطعن ايديكم
وارجلكم من خلاف يعني ليقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى وعكسه ولاصلبنكم
اجمعين ليجعلهم مثلة ونكالا لئلا يقتدي بهم احد من رعيته واهل ملته ولهذا قال
ولاصلبنكم في جذوع النخل اي على جذوع النخل لانها اعلى واشهر ولتعلمن اينا اشد
عذابا وابقى يعني في الدنيا قالوا لن نوثرك على ما جانا من البينات
اي لن نطيعك ونوثرك على ما قرر في قلوبنا من البينات والدلايل القاطعات
والذي فطرنا قيل معطوف وقيل قسم فاقض ما انت قاض اي فافعل
ما قدرت عليه انما تقضي هذه الحياة الدنيا اي انما حكمك علينا في هذه
الحياة الدنيا فاذا انتقلنا منها الى الدار الاخرة صرنا الى حكم الذي اسلمنا
له انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير
وابقى اي ثوابا خير مما وعدتنا به من التقريب والترغيب وابقى اي ادوم
من هذه الدار الفانية وفي الاخرى قالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون
انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا اي ما اجترمناه من الماثم والمحارم ان
كنا اول المومنين اي من القبط بموسى وهرون عليهما السلام وقالوا
له ايضا وما تنقم منا الا ان امنا بايات ربنا لما جاتنا ربنا افرغ علينا صبرا
اي ثبتنا على ما ابتلينا به من عقوبة هذا الجبار العنيد والسلطان الشديد
بل الشيطان المريد وتوفنا مسلمين وقالوا له ايضا يعظونه ويخوفونه
بامر ربه العظيم انه من يات ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى
يقولون له فاياك ان تكون منهم فتكون منهم ومن ياته مومنا قد عمل
الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى اي المنازل العالية جنات
عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزا من تزكى فاحرص ان
تكون منهم فحالت بينه وبين ذلك الاقدار التي لا تغالب ولا تمانع وحكم
العلي العظيم بان فرعون لعنه الله من اهل الجحيم ليباشر العذاب الاليم يصب

من فوق راسه الحميم ويقال له على وجه التقريع والتوبيخ وهو المقبوح المنبوح
الذميم اللئيم ذق انك انت العزيز الكريم والظاهر من هذه السياقات ان فرعون
لعنه الله صلبهم وعذبهم رضي الله عنهم قال عبد الله بن عباس وعبيد بن عمير كانوا
اول النهار سحرة وفي اخره شهدا بررة ويويد هذا قولهم ربنا افرغ
علينا صبرا وتوفنا مسلمين **فصل** ولما وقع ما وقع من الامر العظيم
وهو الغلب الذي غلبته القبط في ذلك الموقف الهايل واسلم السحرة الذين
استنصروا بهم لم يزدهم ذلك الا كفرا وعنادا وبعدا عن الحق قال
الله تعالى بعد قصة ما تقدم في سورة الاعراف وقال الملا من قوم
فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك والهتك قال
سنقتل ابناهم ونستحيي نساهم وانا فوقهم قاهرون وقال
موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشا من
عباده والعاقبة للمتقين قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد
ما جيتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر
كيف تعملون يخبر تعالى عن الملا من قوم فرعون الامرا والكبرا انهم
حرضوا ملكهم فرعون على اذية نبي الله موسى عليه السلام ومقابلته
بدل التصديق بما جا به بالكفر والرد والاذى فقالوا اتذر موسى وقومه
ليفسدوا في الارض ويذرك والهتك يعنون قبحهم الله ان دعوته الى
عبادة الله وحده لا شريك له والنهي عن عبادة ما سواه فساد بالنسبة
الى اعتقاد القبط لعنهم الله وقرا بعضهم ويذرك والهتك اي وعبادتك
ويحتمل شيين احدهما ويذر دينك ويقويه القراة الاخرى الثاني ويذرك
ويعبدك لانه كان يزعم انه اله لعنه الله قال سنقتل ابناهم ونستحيي
نساهم اي لئلا تكثر مقاتلتهم وانا فوقهم قاهرون اي غالبون وقال
موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشا من
عباده والعاقبة للمتقين اي فتكونوا انتم من المتقين اي
اذا هموا باذيتكم والتنكيل بكم فاستعينوا انتم بربكم واصبروا على بليتكم
ان الارض لله يورثها من يشا من عباده والعاقبة للمتقين اي فتكونوا
انتم المتقين لتكون لكم العاقبة كما قال في الاية الاخرى وقال
موسى يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مومنين
فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك
من القوم الكافرين وقولهم اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما
جيتنا اي قد كانت الابنا تقتل قبل مجيك وبعد مجيك الينا قال
عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون
وقال الله تعالى في سورة حم المومن ولقد ارسلنا موسى باياتنا
وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب
وكان فرعون الملك وهامان الوزير وكان قارون اسراييليا من قوم موسى الا انه
كان على دين فرعون وملايه وكان ذا مال جزيل جدا كما ستاتي قصته فيما
بعد ان شا الله تعالى فلما جاهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابنا الذين
امنوا معه واستحيوا نساهم وما كيد الكافرين الا في ضلال وهذا القتل
للغلمان بعد بعثة موسى انما كان على وجه الاهانة والاذلال والتقليل لملا بني
اسرايل لئلا يكون لهم شوكة يمتنعون بها او يصولون على القبط
بسببها وكانت القبط منهم يحذرون فلم ينفعهم ذلك ولم يرد عنهم قدر الذي
يقول للشي كن فيكون وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه
اني اخاف ان يبدل دينكم وان يظهر في الارض الفساد ولهذا يقول
الناس على سبيل التهكم صار فرعون مذكرا وهذا منه فان فرعون
في زعمه خاف على الناس ان يضلهم موسى عليه السلام
وقال موسى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يومن بيوم الحساب اي
عذت بالله ولجات اليه واستجرت بجنابه من ان يسطو فرعون وغيره

على سوء وقوله من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ﴿ وقال رجل مؤمن من آل
فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم
وإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي
من هو مسرف كذاب يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض فمن ينصرنا من
بأس الله إن جاءنا قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد ﴾
هذا الرجل هو ابن عم فرعون رواه ابن أبي حاتم قال الدارقطني لا يعرف
من اسمه وكان يكتم إيمانه من قومه خوفا منهم على نفسه وزعم بعض الناس أنه كان
إسرائيليا وهو بعيد ومخالف لسياق الكلام لفظا ومعنى والله أعلم ﴿
وقال ابن جريج قال ابن عباس لم يؤمن من آل فرعون سوى هذا والذي جاء
من أقصى المدينة وامرأة فرعون رواه ابن أبي حاتم قال الدارقطني لا يعرف
من اسمه شمعان بالشين المعجمة إلا مؤمن آل فرعون حكاه السهيلي وفي تاريخ الطبري
أن اسمه خبر والله أعلم ﴾
والمقصود أن هذا الرجل كان يكتم إيمانه فلما هم فرعون لعنه الله بقتل موسى
عليه السلام وعزم على ذلك وشاور ملأه فيه خاف هذا المؤمن على موسى
فتلطف في رد فرعون بكلام جمع فيه الترغيب والترهيب فقال على وجه المشورة
والرأي وقد ثبت في الحديث عن رسول الله أنه قال أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان
جائر وهذا من أعلى مراتب هذا المقام فإن فرعون لا أشد جورا منه وهذا
الكلام لا أعدل منه فإن فيه عصمة نبي ويحتمل أنه كاشفهم بإظهار إيمانه
وصرح لهم بما كان يكتمه والأول أظهر والله أعلم ﴾
قال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله أي من أجل أنه قال ربي الله فمثل
هذا لا يقابل بهذا بل بالإكرام والاحترام أو بالموادعة وترك الانتقام يعني
لأنه قد جاءكم بالبينات من ربكم أي بالخوارق التي دلت على صدقه فيما
جاء به عن من أرسله فهذا إن وادعتموه كنتم في سلامة لأنه إن يك كاذبا
فعليه كذبه ولا يضركم ذلك وإن يك صادقا وقد تعرضتم له يصبكم
بعض الذي يعدكم أي وأنتم تشفقون أن ينالكم أيسر جزء مما يتوعدكم
به فكيف بكم إن حل جميعه عليكم وهذا الكلام في هذا المقام من أعلا مقامات
التلطف والاحتراز والعقل التام وقوله يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين
في الأرض يحذرهم أن يسلبوا هذا الملك العزيز فإنه ما تعرضت
الدول لله إلا سلبوا ملكهم وذلوا بعد عزهم وهكذا وقع لآل فرعون
ما زالوا في شك وريب ومخالفة ومعاندة لما جاءهم موسى به حتى أخرجهم الله
مما كانوا فيه من الملك والأملاك والدور والقصور والنعمة والحبور ثم
حولوا إلى البحر مهانين ونقلت أرواحهم بعد العلو والرفعة إلى أسفل السافلين
ولهذا قال هذا الرجل المؤمن الصادق البار الراشد التابع للحق
الناصح لقومه الكامل العقل يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض
أي عالين على الناس حاكمين عليهم فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا أي لو
كنتم أضعاف ما أنتم فيه من العدد والعدة والقوة والشدة لما نفعنا
ذلك ولا رد عنا بأس مالك الممالك قال فرعون أي في جواب هذا كله
ما أريكم إلا ما أرى أي ما أقول لكم إلا ما عندي وما أهديكم إلا سبيل الرشاد
وكذب في كل من هذين القولين وهاتين المقدمتين فإنه قد كان يتحقق
ويعلم في باطنه وفي نفسه أن هذا الذي جاء به موسى من عند الله لا محالة وإنما
كان يظهر خلافه بغيا وعدوانا وعتوا وكفرانا ﴾
قال الله تعالى إخبارا عن موسى أنه قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء
إلا رب السموات والأرض بصائر وإني لأظنك يا فرعون مثبورا فأراد
أن يستفزهم من الأرض فأغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده
لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا
وقال تعالى فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا
بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين

وأما قوله وما أهديكم إلا سبيل الرشاد فقد كذب أيضا فإنه لم يكن على رشاد
من الأمر بل كان على سفه وضلال وخبل وهذيان وأول ما دعا إلى الأصنام والأمثال
ثم دعا قومه الجهلة الضلال إلى أن اتبعوه وطاوعوه وصدقوه فيما زعمه من الكفر
المحال في دعواه أنه رب تعالى الله ذو الجلال قال الله تعالى ونادى
فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي
أفلا تبصرون أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين فلولا ألقي عليه
أساورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين فاستخف قومه فأطاعوه إنهم
كانوا قوما فاسقين فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين
فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين ﴾ وقال تعالى فأراه الآية الكبرى
فكذب وعصى ثم أدبر يسعى فحشر فنادى فقال أنا ربكم الأعلى فأخذه الله
نكال الآخرة والأولى إن في ذلك لعبرة لمن يخشى
وقال تعالى ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون
وملئه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيامة
فأوردهم النار وبئس الورد المورود وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة
بئس الرفد المرفود ﴾ والمقصود بيان كذبه في قوله ما أريكم إلا
ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد ﴾ وقال الذي آمن يا قوم
إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من
بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد
يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد
ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى
إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف
مرتاب الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتا عند الله
وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار ﴾ يحذرهم ولي الله إن كذبوا برسول الله
موسى أن يحل بهم ما حل بالأمم من قبلهم من النقمات والمثلات مما تواتر عندهم
وعندهم علمه مما حل بقوم نوح وعاد وثمود ومن بعدهم إلى زمانهم ذلك
مما أقام الله به الحجج على أهل الأرض قاطبة في صدق ما جاءت به الأنبياء بما أنزل من النقمة
بمكذبيهم من الأعداء وما أنجى الله من اتبعهم من الأولياء وخوفهم من يوم القيامة
وهو يوم التناد أي حين ينادي الناس بعضهم بعضا حين يولون إن قدروا
على ذلك ولا إلى ذلك سبيل يقول الإنسان يومئذ أين المفر كلا لا وزر إلى
ربك يومئذ المستقر وقال تعالى يا معشر الجن والإنس إن استطعتم
أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان
فبأي آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فبأي
آلاء ربكما تكذبان وقرأ بعضهم يوم التناد بتشديد الدال أي يوم الفرار ويحتمل
أن يكون يوم القيامة ويحتمل أن يكون يوم يحل بهم البأس فيودون الفرار ولات
حين مناص فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا إلى ما
أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون ﴾ ثم أخبرهم عن نبوة يوسف في بلاد مصر
وما كان منه من الإحسان إلى الخلق في دنياهم وأخراهم وهذا من سلالته وذريته
ويدعو الناس إلى توحيده وعبادته وأن لا يشركوا به أحدا من بريته وأخبر عن
أهل الديار المصرية في ذلك الزمان أن من سجيتهم التكذيب بالحق ومخالفة الرسل
ولهذا قال فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من
بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب الذين يجادلون في آيات
الله بغير سلطان أتاهم أي يردون حجج الله وبراهينه ودلائل توحيده بلا حجة
ولا دليل عندهم من الله فإن هذا أمر يمقت الله عليه غاية المقت أي يبغض
الله من تلبس به من الناس ومن اتصف به من الخلق كذلك يطبع الله على كل
قلب متكبر جبار قرئ بالإضافة وبالنعت وكلاهما متلازم أي هكذا إذا خالفت
القلوب الحق ولا تخالفه إلا بلا برهان فإن الله يطبع عليها أي يختم عليها بما فيها

وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب كذب فرعون موسى عليه السلام في دعواه ان الله ارسله وزعم لفرعون ما كذبه وافتراه في قوله لهم ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا وقال ها هنا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات اي طرقها ومسالكها فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا ويحتمل هذا معنيين احدهما واني لاظنه كاذبا في قوله ان للعالم ربا غيري والثاني في دعواه ان الله ارسله والاول اشبه بظاهر حال فرعون فانه كان ينكر ظاهر اثبات الصانع والثاني اقرب الى اللفظ حيث قال فاطلع الى اله موسى اي فاسأله هل ارسله ام لا واني لاظنه كاذبا اي في دعواه ذلك وانما كان مقصود فرعون ان يصد الناس عن تصديق موسى عليه السلام وان يحثهم على تكذيبه قال الله تعالى وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وفي قراءة وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب قال ابن عباس ومجاهد يقول الا في خسار اي باطل لا يحصل له شيء من مقصوده الذي رامه فانه لا سبيل للبشر ان يتوصلوا بقواهم الى نيل السماء ابدا اعني السماء الدنيا فكيف بما بعدها من السموات العلى وما فوق ذلك من الارتفاع الذي لا يعلمه الا الله عز وجل وذكر غير واحد من المفسرين ان هذا الصرح وهو القصر الذي بناه وزيره هامان له لم ير بناء اعلى منه وانه كان مبنيا من الاجر المشوي بالنار ولهذا قال فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا وزعم اهل الكتاب ان بني اسرائيل كانوا يسخرون في ضرب اللبن وكانوا مما حملوا من التكاليف الفرعونية انهم لا يساعدون على شيء مما يحتاجون اليه فيه بل كانوا هم الذين يجمعون ترابه وتبنه وماءه ويطلب منهم في كل يوم قسط معين ان لم يعملوه والا ضربوا واهينوا غاية الاهانة واوذوا غاية الاذية ولهذا قالوا لموسى اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون فوعدهم بان العاقبة لهم على القبط وكذلك وقع وهذا من دلائل النبوة ولنرجع الى نصيحة المؤمن وموعظته واحتجاجه

قال الله تعالى وقال الذي امن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الاخرة هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب يدعوهم رضي الله عنه الى طريق الرشاد الحق وهي متابعة نبي الله موسى وتصديقه فيما جاء به من ربه ثم زهدهم في الدنيا الدنية المنقضية لا محالة ورغبهم في طلب الثواب عند الله الذي لا يضيع عمل عامل لديه القدير الذي ملكوت كل شيء بيده الذي يعطي على القليل كثيرا ومن عدله انه لا يجزي على السيئة الا مثلها واخبرهم ان الاخرة هي دار القرار التي من وافاها مؤمنا قد عمل الصالحات فلهم الجنات العاليات والغرف الامنات والخيرات الكثيرة الفائقات والارزاق الدائمة التي لا تبيد والخير الذي كلما هم منه في مزيد ثم شرع في ابطال ما هم عليه وتخويفهم مما يصيرون اليه ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار لا جرم انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة وان مردنا الى الله وان المسرفين هم اصحاب النار فستذكرون ما اقول لكم وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بال فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب واذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء كان يدعوهم الى عبادة رب السموات والارض الذي يقول للشيء كن فيكون وهم يدعونه الى عبادة فرعون الجاهل الضال الملعون ولهذا قال لهم على سبيل الانكار ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم وانا ادعوكم الى العزيز

الغفار فبين لهم بطلان ما هم عليه من عبادة ما سوى الله من الانداد والاوثان وانها لا تملك نفعا ولا ضرا فقال لا جرم انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة وان مردنا الى الله وان المسرفين هم اصحاب النار اي لا تملك تصرفا ولا حكما في هذه الدار فكيف تملك في هذه القرار واما الله عز وجل فانه الخالق الرازق للابرار والفجار وهو الذي احيا العباد ويميتهم ويبعثهم فيدخل طائعهم الجنة وعاصيهم الى النار ثم توعدهم ان استمروا على العناد بقوله فستذكرون ما اقول لكم وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد قال الله فوقاه الله سيئات ما مكروا اي فكاده بسلمه مما اصابهم من العقوبة على كفرهم بالله ومكرهم وصدهم عن سبيل الله مما اظهروا للعامة من الخيالات والمحالات التي لبسوا بها على عوامهم وطغامهم ولهذا قال وحاق اي احاط بال فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا اي تعرض ارواحهم في برزخهم صباحا ومساء على النار ويوم القيامة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب وقد تكلمنا على دلالة هذه الاية على عذاب القبر في التفسير ولله الحمد والمقصود ان الله تعالى لم يهلكهم الا بعد اقامة الحجج عليهم وارسال الرسول اليهم وازاحة الشبه عنهم واخذ الحجة عليهم منهم فبالترهيب تارة والترغيب اخرى كما قال تعالى ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه الا انما طائرهم عند الله ولكن اكثرهم لا يعلمون وقالوا مهما تأتنا به من اية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ايات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين

يخبر تعالى انه ابتلى ال فرعون وهم قومه من القبط بالسنين وهي اعوام الجدب التي لا يستغل فيها زرع ولا ينتفع بضرع وقوله ونقص من الثمرات وهي قلة الثمار من الاشجار لعلهم يذكرون اي فلم ينتفعوا ولم يرعووا بل تمردوا واستمروا على كفرهم وعنادهم انتهى فاذا جاءتهم الحسنة وهي الخصب ونحوه قالوا لنا هذه اي هذا الذي نستحقه وهذا الذي يليق بنا وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه اي يقولون هذا بشؤمهم اصابنا هذا ولا يقولون في الاولى انه ببركتهم وحسن مجاورتهم ولكن قلوبهم منكرة مستكبرة نافرة عن الحق اذا جاء الشر اسندوه اليه وان رأوا الخير ادعوه لانفسهم قال الله تعالى الا انما طائرهم عند الله اي يجزيهم على هذا اوفر الجزاء ولكن اكثرهم لا يعلمون وقالوا مهما تأتنا به من اية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين اي مهما جئتنا به من الايات وهي الخوارق للعادات فلسنا نؤمن بك ولا نتبعك ولا نطيعك ولو جئتنا بكل اية وهكذا اخبر الله عنهم في قوله ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية لا يؤمنوا بها حتى يروا العذاب الاليم قال الله تعالى فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ايات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين اما الطوفان فعن ابن عباس هو كثرة الامطار المتلفة للزروع والثمار وبه قال سعيد بن جبير وقتادة والسدي وعن ابن عباس وعطاء هو كثرة الموت وقال مجاهد الطوفان الماء والطاعون على كل حال وعن ابن عباس امر طاف بهم وقد روى ابن جرير وابن مردويه من طريق يحيى بن يمان عن المنهال بن خليفة عن الحجاج عن الحكم بن ميناء عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم الطوفان الموت وهو غريب واما الجراد فمعروف وقد روى ابو داود عن ابي عثمان عن سلمان الفارسي قال سئل رسول الله عن الجراد فقال اكثر جنود الله لا اكله ولا احرمه وترك النبي صلى الله عليه وسلم اكله انما هو على وجه التقذر له كما ترك اكل الضب وتنزه عن اكل البصل والثوم والكراث لما ثبت في الصحيحين عن عبد الله بن ابي اوفى قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات فناكل الجراد وقد تكلمنا على ما ورد فيه من الاحاديث والاثار في التفسير والمقصود انه استاق خضرهم فلم يترك لهم زرعا ولا ثمارا ولا سبدا ولا لبدا واما القمل فعن ابن عباس انه السوس الذي يخرج من الحنطة وعنه انه

الجراد الصغار الذي لا أجنحة له وبه قال مجاهد وعكرمة وقتادة وقال سعيد بن
جبير والحسن هو دواب سود صغار وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم هي البراغيث
وحكى ابن جرير عن أهل العربية أنها الحمنان وهي صغار القردان فوق القمقامة فدخل
معهم البيوت والفرش فلم يقر لهم قرار فلم يمكنهم معه الغمض ولا العيش وفسره عطاء بن
أبي السائب بهذا القمل المعروف وقرأها الحسن البصري كذلك بالتخفيف
وأما الضفادع فمعروفة لبستهم حتى كانت تسقط في أطعمتهم وأوانيهم حتى إن أحدهم
إذا فتح فاه لطعام أو شراب سقطت في فيه ضفدعة من تلك الضفادع
وأما الدم فكان قد مزج ماءهم كلهم فلا يستقون من النيل شيئا إلا وجدوه دما
عبيطا ولا من نهر ولا بئر ولا شيء إلا كان دما في الساعة الراهنة هذا كله ولم ينل
بني إسرائيل من ذلك شيء بالكلية وهذا من تمام المعجزة الباهرة والحجة القاطعة أن هذا
كان يحصل لهم عن فعل موسى عليه السلام فينالهم عن آخرهم ولا يحصل هذا لأحد
من بني إسرائيل وفي هذا أدل دليل قال محمد بن إسحاق فرجع عدو الله
فرعون حين آمنت السحرة مغلوبا مغلولا ثم أبى إلا الإقامة على الكفر والتمادي في
الشر فتابع الله عليه بالآيات وأخذه بالسنين فأرسل عليه الطوفان ثم الجراد ثم
القمل ثم الضفادع ثم الدم آيات مفصلات فأرسلنا عليهم الطوفان وهو الماء ففاض
على وجه الأرض ثم ركد لا يقدرون على أن يحرثوا ولا يعملوا شيئا حتى جهدوا جوعا
فلما بلغهم ذلك قالوا يا موسى ادع لنا ربك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن
معك بني إسرائيل فدعا موسى ربه فكشفه عنهم فلم يوفوا له بشيء فأرسل الله عليهم الجراد
فأكل الشجر فيما بلغني حتى إن كان ليأكل مسامير الأبواب من الحديد حتى تقع دورهم
ومساكنهم فقالوا مثل ما قالوا فدعا ربه فكشف عنهم فلم يوفوا له بشيء مما قالوا
فأرسل الله عليهم القمل فذكر لي أن موسى عليه السلام أمر أن يمشي إلى كثيب حتى يضربه
بعصاه فمشى إلى كثيب أهيل عظيم فضربه بها فانثال عليهم قملا حتى غلب على البيوت
والأطعمة ومنعهم النوم والقرار فلما جهدهم قالوا له مثل ما قالوا له فدعا ربه فكشفه
عنهم فلم يوفوا له بشيء مما قالوا فأرسل الله عليهم الضفادع فملأت البيوت والأطعمة
والآنية فلم يكشف أحد ثوبا ولا طعاما إلا وجد فيه الضفادع قد غلبت
عليه فلما جهدهم ذلك قالوا له مثل ما قالوا فدعا ربه فكشف عنهم فلم يوفوا
له بشيء مما قالوا فأرسل الله عليهم الدم فصارت مياه آل فرعون دما لا
يستقون من بئر ولا نهر ولا يغترفون من إناء إلا عاد دما عبيطا وقال
زيد بن أسلم المراد بالدم الرعاف رواه ابن أبي حاتم قال الله تعالى ولما
وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت
عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز
إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم بأنهم
كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين
يخبر تعالى عن كفرهم وعتوهم واستمرارهم على الضلال والجهل والاستكبار
عن اتباع آيات الله وتصديق رسوله مع ما أيد به من الآيات العظيمة الباهرة
والحجج البليغة القاهرة التي أراهم الله إياها عيانا وجعلها عليهم دليلا وبرهانا
وكلما شاهدوا آية وعاينوها وجهدتهم وأضنكتهم حلفوا وعاهدوا
لموسى لئن كشفت عنهم هذه ليؤمنن به وليرسلن معه من هو من حزبه فكلما
رفعت عنهم تلك الآية عادوا إلى شر مما كانوا عليه وأعرضوا عما جاءهم به من الحق
ولم يلتفتوا إليه فيرسل الله عليهم آية أخرى هي أشد مما كانت قبلها وأقوى
فيقولون فيكذبون ويعدون ولا يوفون لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن
لك ولنرسلن معك بني إسرائيل فيكشف عنهم ذلك العذاب الوبيل ثم يعودون
إلى جهلهم العريض الطويل هذا والعظيم الحليم القدير ينظرهم ولا يعجل عليهم ويؤخرهم
ويتقدم بالوعيد إليهم ثم أخذهم بعد إقامة الحجة عليهم والإعذار إليهم أخذ
عزيز مقتدر فجعلهم عبرة ونكالا وسلفا لمن أشبههم من الكافرين ومثلا
لمن اتعظ بهم من عباده المؤمنين كما قال تبارك وتعالى وهو أصدق
القائلين في سورة حم والكتاب المبين ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون

وملإيه

وملإيه فقال إني رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون
وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون وقالوا
يا أيه الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك إننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب
إذا هم ينكثون ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه
الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا
يكاد يبين فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين
فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين فلما آسفونا انتقمنا منهم
فأغرقناهم أجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين
يذكر تعالى إرسال عبده الكليم إلى فرعون الخسيس اللئيم وأنه تعالى
أيد رسوله بآيات بينات واضحات تستحق أن تقابل بالتصديق والتعظيم
وأن يرتدعوا عما هم فيه من الكفر ويرجعوا إلى الحق والصراط المستقيم فإذا هم منها
يضحكون وبها يستهزءون وعن سبيل الله يصدون وعن الحق يصدفون
فأرسل الله عليهم الآيات تترى يتبع بعضها بعضا وكل آية أكبر من التي تتلوها
لأن التوكيد أبلغ مما قبله وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون وقالوا يا أيه
الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك إننا لمهتدون لم يكن لفظ الساحر
في زمنهم نقصا ولا عيبا لأن علماءهم في ذلك الوقت هم السحرة ولهذا خاطبوه
به في حال احتياجهم إليه وضراعتهم لديه قال الله تعالى فلما كشفنا
عنهم العذاب إذا هم ينكثون أخبر تعالى عن تمرد فرعون وعتوه وعظمة بلده وحسنها
وتخرق الأنهار فيها وهي الخلجانات التي يكسرونها أيام زيادة النيل ثم تبجح بنفسه
وحليته وأخذ يتنقص رسول الله موسى عليه السلام ويزدريه بكونه لا يكاد
يبين يعني كلامه بسبب ما كان في لسانه من تلك اللثغة التي هي شرف له وكمال
وجمال ولم يكن مانعا له أن كلمه الله تعالى وأوحى إليه وأنزل بعد ذلك التوراة
عليه وتنقصه فرعون لعنه الله لكونه لا أساور في يديه ولا زينة عليه وإنما
ذلك من حلية النساء لا يليق بشهامة الرجال فكيف بالرسل الذين هم أتم عقلا
وأتم معرفة وأعلى همة وأزهد في الدنيا وأعلم بما أعد الله لأوليائه في الأخرى
وقوله أو جاء معه الملائكة مقترنين لا يحتاج الأمر إلى ذلك إن كان المراد
أن تعظمه الملائكة فالملائكة يعظمون ويتواضعون لمن هو دون موسى عليه
السلام بكثير كما جاء في الحديث إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى بما
يصنع فكيف يكون تواضعهم وتعظيمهم لموسى الكليم عليه الصلاة والتسليم
والتكريم وإن كان المراد شهادتهم له بالرسالة فقد أيد من المعجزات بما
يدل قطعا لذوي الألباب ولمن قصد إلى الحق والصواب وعمي عما جاء به من
البينات والحجج الواضحات من نظر إلى القشور وترك لب اللباب وطبع على قلبه
رب الأرباب وختم عليه بما فيه من الشك والارتياب كما هو حال فرعون القبطي
العمي الكذاب قال الله تعالى فاستخف قومه فأطاعوه أي استخف
عقولهم ودرجهم من حال إلى حال إلى أن صدقوه في دعواه الربوبية لعنه
الله وقبحهم إنهم كانوا قوما فاسقين فلما آسفونا أي أغضبونا انتقمنا
منهم أي بالغرق والإهانة وسلب العز والتبدل بالذل وبالعذاب بعد النعمة
والهوان بعد الرفاهية والنار بعد طيب العيش عياذا بالله العظيم من
سلطانه القديم من ذلك فجعلناهم سلفا أي من اتبعهم في الصفات
ومثلا لمن اتعظ بهم وخاف من وبيل مصرعهم ممن بلغه جلية خبرهم وما كان من أمرهم
كما قال تعالى فلما جاءهم موسى بآياتنا قالوا ما هذا إلا سحر مفترى وما
سمعنا بهذا في آبائنا الأولين وقال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده
ومن تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون وقال فرعون يا أيها
الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا
لعلي أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين واستكبر هو وجنوده في الأرض
بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم
فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة

لا ينصرون • واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين • يخبر
تعالى انهم لما استكبروا عن الحق وادعى ملكهم الباطل ووافقوه عليه واطاعوه فيه
اشتد غضب الرب القدير العزيز الذي لا يغالب ولا يمانع عليهم فانتقم منهم اشد الانتقام
واغرقه هو وجنوده في صبيحة واحدة فلم يفلت منهم احد ولم يبق منهم ديار بل كل قد
غرق فدخل النار واتبعوا لعنة في هذه الدار بين العالمين ويوم القيامة بئس الرفد المرفود
ويوم القيامة هم من المقبوحين •

ذكر هلاك فرعون وجنوده

لما تمادى قبط مصر على كفرهم وعتوهم وعنادهم متابعة لملكهم فرعون ومخالفة لنبي
الله ورسوله وكليمه موسى بن عمران عليه السلام واقام الله على اهل مصر الحجج العظيمة القاهرة
واراهم من خوارق العادات ما بهر الابصار وحير العقول وهم مع ذلك لا يرعوون
ولا ينتهون ولا ينزعون ولا يرجعون ولم يؤمن منهم الا القليل قيل ثلاثة وهم امراة فرعون
ولا علم لاهل الكتاب بخبرها ومؤمن آل فرعون الذي تقدم حكاية موعظته ومشورته
وحجته عليهم والرجل الناصح الذي جاء يسعى من اقصى المدينة فقال يا موسى ان
الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين قاله ابن عباس فيما رواه
ابن ابي حاتم عنه • وقيل بل آمن به طائفة من القبط من قوم فرعون والسحرة
كلهم وجميع شعب بني اسرائيل ويدل على
هذا قوله تعالى فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم ان
يفتنهم وان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين • فالضمير في قوله الا
ذرية من قومه عائد على فرعون لان السياق يدل عليه وقيل على موسى لقربه والاول
اظهر كما هو مقرر في التفسير وايمانهم كان خفية لمخافتهم من فرعون
وسطوته وجبروته وسلطته ومن ملئهم ان ينموا عليهم اليه فيفتنهم عن دينهم
قال الله تعالى مخبرا عن فرعون وكفى بالله شهيدا وان فرعون لعال
في الارض اي جبار عنيد مستعل بغير الحق وانه لمن المسرفين • اي في جميع اموره
وشؤونه واحواله ولكنه جرثومة قد حان انجعافها وثمرة خبيثة قد آن
قطافها ومهجة ملعونة قد حتم اتلافها وعند ذلك قال موسى يا قوم ان كنتم
آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين • فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا
فتنة للقوم الظالمين • ونجنا برحمتك من القوم الكافرين • فامرهم بالتوكل
على الله والاستعانة به والالتجاء اليه فأتمروا بذلك فجعل الله لهم مما كانوا فيه
فرجا ومخرجا • واوحينا الى موسى واخيه ان تبوآ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا
بيوتكم قبلة واقيموا الصلاة وبشر المؤمنين •
اوحى الله تعالى الى موسى واخيه هارون عليهما السلام ان يتخذوا لقومهما بيوتا
متميزة فيما بينهم عن بيوت القبط ليكونوا على اهبة من الرحيل اذا امروا به ليعرف
بعضهم بيوت بعض • وقوله واجعلوا بيوتكم قبلة قيل مساجد وقيل
معناه كثرة الصلاة فيها قاله مجاهد وابو مالك وابراهيم النخعي والربيع والضحاك
وزيد بن اسلم وابنه عبد الرحمن وغيرهم ومعناه على هذا الاستعانة على ما هم
فيه من الضر والشدة والضيق بكثرة الصلاة كما قال تعالى واستعينوا بالصبر
والصلاة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر صلى وقيل معناه انهم لم
يكونوا يقدرون على اظهار عباداتهم في مجتمعاتهم ومعابدهم فامروا ان يصلوا في
بيوتهم عوضا عما فاتهم من اظهار شعار الدين الحق في ذلك الزمان الذي اقتضى
حالهم اخفاءه خوفا من فرعون وملئه والمعنى الاول اقوى لقوله وبشر المؤمنين
وان كان لا ينافي الثاني ايضا والله اعلم • وقال سعيد بن جبير
واجعلوا بيوتكم قبلة اي متقابلة • وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون
وملأه زينة واموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على
اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم • قال

قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون • هذه دعوة
عظيمة دعا بها موسى كليم الله على عدو الله فرعون • غضبا لله عليه لتكبره عن اتباع الحق وصده
عن سبيل الله ومعاندته وعتوه وتمرده واستمراره على الباطل ومكابرته الحق الواضح الجلي
الحسي والمعنوي والبرهان القطعي فقال ربنا انك آتيت فرعون وملأه يعني
قومه من القبط ومن كان على ملته ودان بدينه زينة واموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن
سبيلك اي وهذا يغتر به من يعظم امر الدنيا فيحسب الجاهل انهم على شيء لكون هذه الاموال
وهذه الزينة من اللباس والمراكب الحسنة الهنية والدور الانيقة والقصور المبنية والمآكل
الشهية والمناظر البهيجة والملك العزيز والتمكين والجاه العريض في الدنيا لا الدين ربنا
اطمس على اموالهم قال ابن عباس ومجاهد اي اهلكها • وقال ابو
العالية والربيع بن انس والضحاك اجعلها حجارة منقوشة كهيئة ما كانت • وقال
قتادة بلغنا ان زروعهم صارت حجارة • وقال محمد بن كعب جعل سكرهم حجارة
وقال ايضا صارت اموالهم كلها حجارة ذكر ذلك لعمر بن عبد العزيز فقال عمر
بن عبد العزيز لغلام له ائتني بكيس فجاءه بكيس فاذا فيه حمص وبيض قد قطع قد حول
حجارة رواه ابن ابي حاتم • وقوله واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب
الاليم • قال ابن عباس اي اطبع عليها وهذه دعوة غضب لله ولدينه
ولبراهينه فاستجاب الله لها وحققها وتقبلها كما استجاب لنوح في قومه
حيث قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا • انك ان تذرهم يضلوا
عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا • ولهذا قال الله تعالى مخاطبا لموسى حين
دعا على فرعون وملئه وامن اخوه هرون على دعائه فنزل في ذلك منزلة الداعي
ايضا • قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين
لا يعلمون • وقال المفسرون وغيرهم من اهل الكتاب استاذن بنو
اسرائيل فرعون في الخروج الى عيد لهم فاذن لهم وهو كاره ولكنهم تجهزوا للخروج وتأهبوا
له وانما كان في نفس الامر مكيدة بفرعون وجنوده ليتخلصوا منهم ويخرجوا عنهم
وامرهم الله تعالى فيما ذكره اهل الكتاب ان يستعيروا حليا منهم فاعاروهم
شيئا كثيرا فخرجوا بليل فساروا مستمرين ذاهبين من فورهم طالبين بلاد الشام
فلما علم بذهابهم فرعون حنق عليهم كل الحنق واشتد غضبه عليهم وشرع في استحثاث
جيشه وجمع جنوده ليلحقهم ويمحقهم قال الله تعالى واوحينا الى موسى ان
اسر بعبادي انكم متبعون • فارسل فرعون في المدائن حاشرين • ان
هؤلاء لشرذمة قليلون • وانهم لنا لغائظون • وانا لجميع حاذرون
فاخرجناهم من جنات وعيون • وكنوز ومقام كريم • كذلك واورثناها
بني اسرائيل • فاتبعوهم مشرقين • فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا
لمدركون • قال كلا ان معي ربي سيهدين • فاوحينا الى موسى ان اضرب
بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم • وازلفنا ثم الآخرين • وانجينا
موسى ومن معه اجمعين • ثم اغرقنا الآخرين • ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم
مؤمنين • وان ربك لهو العزيز الرحيم • قال علماء المفسرين لما ركب فرعون
طالبا بني اسرائيل يقفو اثرهم كان في جيش كثيف عرمرم حتى قيل انه كان في خيوله
مائة الف فحل ادهم وكانت عدة الجنود تزيد على الف الف وستمائة الف فالله اعلم
وقيل ان بني اسرائيل كانوا نحوا من ستمائة الف مقاتل غير الذرية وكان بين
خروجهم من مصر صحبة موسى عليه السلام ودخولهم اليها صحبة ابيهم اسرائيل
اربعمائة سنة وستا وعشرين سنة شمسية • والمقصود ان فرعون لحقهم
بالجنود وادركهم عند شروق الشمس وتراءى الجمعان ولم يبق ثم ريب ولا لبس
وعاين كل من الفريقين صاحبه وتحققه ورآه ولم يبق الا المقاتلة والمجاولة
والمحاماة فعندها قال اصحاب موسى وهم خائفون انا لمدركون وذلك لانهم اضطروا
في طريقهم الى البحر فليس لهم طريق ولا محيد الا سلوكه وخوضه وهذا ما لا
يستطيعه احد ولا يقدر عليه والجبال عن يسرتهم وعن ايمانهم وهي شاهقة
منيفة وفرعون قد غالقهم وواجههم وعاينوه في جيوشه وجنوده وعدده
وعدده وهم منه في غاية الخوف والذعر لما قاسوا في سلطانه ما قاسوا من

الا بانه والكفر فتشكوا الى نبي الله ما هم فيه مما قد شاهدوه وعاينوه فقال لهم الرسول الصادق المصدوق كلا ان معي ربي سيهدين وكان في الساقة فتقدم الى المقدمة ونظر الى البحر وهو يتلاطم بامواجه ويتزايد زبد اجاجه وهو يقول لهما هنا امرت ومعه اخوه هرون ويوشع بن نون وهو يومئذ من سادات بني اسرائيل وعلمائهم وعبادهم الكبار وقد اوحى الله اليه وجعله نبيا بعد موسى وهرون عليهما السلام كما سنذكره فيما بعد ان شاء الله ومعهم مؤمن ال فرعون وهم وقوف وبنو اسرائيل بكمالهم عليهم عكوف ويقال ان مؤمن ال فرعون جعل يقتحم بفرسه مرارا في البحر هل يمكن سلوكه فلا يمكن ويقول لموسى عليه السلام يا نبي الله اها هنا امرت فيقول نعم فلما تفاقم الامر وضاق الحال واشتد الخطب واقترب فرعون وجنوده في جدهم وحديدهم وغضبهم وحنقهم وزاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر فعند ذلك اوحى الله العظيم الحليم القدير رب العرش الكريم الى موسى الكليم ان اضرب بعصاك البحر فلما ضربه يقال انه قال له انفلق باذن الله ويقال انه كناه بابي خالد فالله اعلم قال الله تعالى واوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم ويقال انه انفلق اثنتي عشر طريقا لكل سبط طريق يسيرون فيه حتى قيل انه صار ايضا شبابيك ليرى بعضهم بعضا وفي هذا نظر لان الماء جرم شفاف اذا كان من ورائه ضياء حكاه وهكذا كان ماء البحر قائما مثل الجبال مكفوفا بالقدرة العظيمة الصادرة من الذي يقول للشي كن فيكون وامر الله تعالى ريح الدبور فلفحت حال البحر فاذهبته حتى صار يابسا لا يعلق في سنابك الخيول والدواب • قال الله تعالى ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى • فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم واضل فرعون قومه وما هدى • والمقصود انه لما ال امر البحر الى هذه الحال باذن الرب العظيم الشديد المحال امر موسى عليه السلام ان يجوزه ببني اسرائيل فانحدروا فيه مسرعين مستبشرين مبادرين وقد شاهدوا من الامر العظيم ما يحير الناظرين ويهدي قلوب المؤمنين فلما جاوزوه وجاوزه وخرج اخرهم منه وانفصلوا عنه كان ذلك عند قدوم اول جيش فرعون اليه ووفودهم عليه فاراد موسى عليه السلام ان يضرب البحر بعصاه ليرجع كما كان لئلا يكون لفرعون وجنوده وصول اليه ولا سبيل عليه فامره القدير ذو الجلال ان يترك البحر على هذه الحال كما قال وهو الصادق في المقال •

ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم • ان ادوا الي عباد الله اني لكم رسول امين • وان لا تعلوا على الله اني اتيكم بسلطان مبين • واني عذت بربي وربكم ان ترجمون • وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون • فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون • فاسر بعبادي ليلا انكم متبعون • واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون • كم تركوا من جنات وعيون • وزروع ومقام كريم • ونعمة كانوا فيها فاكهين • كذلك واورثناها قوما اخرين • فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين • ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين • من فرعون انه كان عاليا من المسرفين • ولقد اخترناهم على علم على العالمين • واتيناهم من الايات ما فيه بلاء مبين • فقوله تعالى واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون اي ساكنا على هيئته لا تغيره عن هذه الصفة قاله عبد الله بن عباس ومجاهد وعكرمة والربيع والضحاك وقتادة وكعب الاحبار وسماك بن حرب وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغيرهم فلما • تركه على هيئته وحالته وانتهى فرعون فراى ما راى وعاين ما عاين هاله هذا المنظر العظيم وتحقق ما كان يتحققه قبل ذلك من ان هذا من فعل رب العرش الكريم فاحجم ولم يتقدم وندم في نفسه على خروجه في طلبهم والحالة هذه حيث لا ينفعه الندم لكنه اظهر لجنوده تجلدا • وعاملهم معاملة العدا وحملته النفس الكافرة والسجية الفاجرة على ان قال لمن استخفهم فاطاعوه وعلى باطله تابعوه انظروا كيف انحسر البحر لي لادرك عبيدي الابقين من يدي الخارجين عن طاعتي وبلدي وجعل يوري في نفسه ان يذهب خلفهم ويرجو ان ينجو وهيهات ويقدم تارة ويحجم تارات فذكروا ان جبريل عليه السلام تبدى في صورة فارس راكب على رمكة حائل فمر بين يدي فحل فرعون لعنه الله فحمحم عليها واقبل اليها واسرع جبريل بين يديه فاقتحم البحر واستبق الجواد وقد اجاد فبادر مسرعا هذا وفرعون لا يملك من نفسه

منه ولا

ضرا ولا نفعا فلما راته الجنود قد سلك البحر اقتحموا وراءه مسرعين فحصلوا في البحر اجمعين اكتملهم بصعوبتهم حتى هم اولهم بالخروج منه فعند ذلك امر الله تعالى كليمه فيما اوحاه اليه ان يضرب البحر بعصاه فضربه فارتطم عليهم البحر كما كان فلم ينج منهم انسان قال الله تعالى وانجينا موسى ومن معه اجمعين • ثم اغرقنا الاخرين • ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم • اي في انجائه اولياءه فلم يغرق منهم احد واغراقه اعداءه فلم يخلص منهم احد اية عظيمة وبرهان قاطع على قدرته العظيمة وصدق رسوله فيما جاء به عن ربه من الشريعة الكريمة والمناهج المستقيمة ٥ وقال تعالى وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين • الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين • فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك اية وان كثيرا من الناس س
عن اياتنا لغافلون •

يخبر تعالى عن كيفية غرق فرعون وزعيم كفرة القبط وانه لما جعلت الامواج ترفعه تارة وتخفضه اخرى وبنوا اسرائيل ينظرون اليه والى جنوده ماذا احل الله به وبهم من الباس العظيم والخطب الجسيم ليكون اقر لاعين بني اسرائيل واشفى لنفوسهم فلما عاين فرعون الهلكة واحيط به وباشر سكرات الموت اناب حينئذ وتاب وامن حين لا ينفع نفسا ايمانها كما قال تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ٥ ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم ٥ وقال تعالى فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنت الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون ٥ وهكذا دعا موسى على فرعون وملائه ان يطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم • اي حين لا ينفعهم ذلك ويكون حسرة عليهم وقد قال الله تعالى لهما اي لموسى وهرون حين دعوا بهذا قد اجيبت دعوتكما فهذا من اجابة الله دعوة كليمه واخيه هرون عليهما السلام ومن ذلك الحديث الذي رواه الامام احمد حدثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال فرعون امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل قال لي جبريل لو رايتني وقد اخذت من حال البحر فدسسته في فيه مخافة ان تناله الرحمة ورواه الترمذي وابن جرير وابن ابي حاتم عند هذه الاية من حديث حماد بن سلمة وقال الترمذي حسن وقال ابو داود الطيالسي حدثنا شعبة عن عدي بن ثابت وعطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل لو رايتني وانا اخذ من حال البحر فادسه في فم فرعون مخافة ان تدركه الرحمة ٥ ورواه الترمذي وابن جرير من حديث شعبة وقال الترمذي حسن غريب صحيح واشار ابن جرير في رواية الى وقفه ٥ وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو خالد الاحمر عن عمر بن عبد الله بن يعلى الثقفي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما اغرق الله فرعون اشار باصبعه ورفع صوته امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل قال فخاف جبريل ان تسبق رحمة الله فيه غضبه فجعل ياخذ الحال بجناحيه فيضرب به وجهه فيرمسه ٥ ورواه ابن جرير من حديث ابي خالد به وقد رواه ابن مردويه من طريق كثير بن زاذان وليس بمعروف عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد لو رايتني وانا اغطه وادس من الحال في فيه مخافة ان تدركه رحمة الله فيغفر له يعني فرعون ٥ وقد ارسله غير واحد من السلف كابراهيم التيمي وقتادة وميمون بن مهران ويقال ان الضحاك بن قيس خطب به الناس • وفي بعض الروايات ان جبريل قال ما بغضت احدا بغضي لفرعون حين قال انا ربكم الاعلى ولقد جعلت ادس في فيه الطين حين قال ما قال • وقوله تعالى الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين استفهام انكار ونص على عدم قبوله تعالى منه ذلك لانه والله اعلم لو رد الى الدنيا كما كان لعاد الى ما كان عليه كما اخبر تعالى

عن الكفار واذا عاينوا النار وشاهدوها انهم يقولون يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين قال الله وقوله فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية قال ابن عباس وغير واحد شك بعض بني اسرائيل في موت فرعون حتى قال بعضهم انه لا يموت فامر الله البحر فرفعه على مرتفع قيل على وجه الما وقيل على نجوة من الارض وعليه درعه التي تعرفونها من ملابسه ليتحققوا بذلك هلاكه ويعلموا قدرة الله عليه ولهذا قال فاليوم ننجيك ببدنك اي مصاحبا درعك المعروفة بك لتكون اي انت اية لمن خلفك اي من بني اسرائيل دليلا على قدرة الله الذي اهلكك ولهذا قرا بعض السلف لتكون لمن خلفك ويحتمل ان يكون المراد ننجيك مصاحبا ... وقد كان هلاكه وجنوده في يوم عاشورا ه كما قال الامام البخاري في صحيحه حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة واليهود تصوم يوم عاشورا فقالوا هذا يوم ظهر فيه موسى على فرعون فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه انتم احق بموسى منهم فصوموا ه واصل هذا الحديث في الصحيحين وغيرهما والله اعلم

فصل فيما كان من امر بني اسرائيل بعد هلاك فرعون

قال الله تعالى فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون ان هولاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون ه قال اغير الله ابغيكم الها وهو فضلكم على العالمين ه واذ انجيناكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ه

يذكر تعالى ما كان من امر فرعون وجنوده من غرقهم وكيف سلبهم عزهم ومالهم وانفسهم واورث بني اسرائيل جميع اموالهم واملاكهم كما قال كذلك واورثناها بني اسرائيل وقال ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ... مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون ه اي اهلك ذلك جميعه وسلبهم عزهم العزيز العريض في الدنيا واهلك الملك وحاشيته وجنوده وامراه ولم يبق ببلد مصر سوى العامة والرعايا فذكر ابن عبد الحكم في تاريخ مصر انه من ذلك الزمان تسلط نسا مصر على رجالهن بسبب ان نسا الامرا والكبرا تزوجن بمن دونهن من العامة فكانت لهن السطوة عليهم واستمرت هذه سنة نسا مصر الى يومك هذا ه وعند اهل الكتاب ان بني اسرائيل لما امروا بالخروج من مصر جعل الله ذلك الشهر اول سنتهم وامروا ان يذبح كل اهل بيت حملا من الغنم فان كانوا لا يحتاجون الى حمل فليشترك الجار وجاره فيه فاذا ذبحوه فلينضحوا من دمه على اعتاب ابوابهم ليكون علامة لهم على بيوتهم ولا يأكلوه مطبوخا ولكن مشويا براسه واكارعه وبطنه ولا يبقوا منه شيا ولا يكسروا له عظما ولا يخرجوا منه شيا الى الخارج بيوتهم وليكن خبزهم فطيرا سبعة ايام ابتداها من الرابع عشر من الشهر الاول من سنتهم وكان ذلك في فصل الربيع فاذا اكلوا فلتكن اوساطهم مشدودة وخفافهم في ارجلهم وعصيهم في ايديهم وليأكلوا بسرعة قياما ومهما فضل عن عشاهم فما بقي الى الغد فليحرقوه بالنار وشرع لهم هذا عيدا لاعقابهم ما دامت التوراة معمولا بها فاذا نسخت بطل شرعها وقد وقع ه قالوا وقتل الله عز وجل في تلك الليلة ابكار القبط وابكار دوابهم ليشتغلوا عنهم وخرج بنوا اسرائيل حين انتصف النهار واهل مصر في مناحة عظيمة على ابكار اولادهم وابكار اموالهم ليس من بيت الا وفيه عويل وحين جا الوحي الى موسى خرجوا مسرعين فحملوا العجين قبل اختماره وحملوا الازواد في الاردية والقوها على عواتقهم وكانوا قد استعاروا من اهل مصر حليا كثيرا فخرجوا وهم ستمائة الف

رجل سوى الذراري بما معهم من الانعام وكانت مدة مقامهم بمصر اربعمائة سنة وثلاثين سنة هذا نص كتابهم وهذه السنة عندهم تسمى سنة الفسخ وهذا العيد عيد الفسخ ولهم عيد الفطير وعيد الحمل وهو اول السنة وهذه الاعياد الثلاثة اكد اعيادهم منصوص عليها في كتابهم ولما خرجوا من مصر اخرجوا معهم تابوت يوسف عليه السلام وخرجوا على طريق بحر سوف وكانوا في النهار يسيرون والسحاب بين ايديهم يسير امامهم فيه عمود نور وبالليل ه عمود نور فانتهى بهم الطريق الى ساحل البحر فنزلوا هنالك وادركهم فرعون وجنوده من المصريين وهم هنالك حلول على شاطئ اليم فقلق كثير من بني اسرائيل حتى قال قائلهم كان بقاؤنا بمصر احب الينا من الموت بهذه البرية وقال موسى عليه السلام لمن قال هذه المقالة لا تخشوا فان فرعون وجنوده لا يرجعون الى بلدهم بعد هذا قالوا وامر الله موسى عليه السلام ان يضرب البحر بعصاه وان يقسمه ليدخل بنوا اسرائيل في البحر واليبس وصار الما من ها هنا وها هنا كالجبلين وصار وسطه يبسا لان الله سلط عليه الريح الجنوب والسموم فجاز بنوا اسرائيل البحر واتبعهم فرعون وجنوده فلما توسطوه امر الله موسى فضرب البحر بعصاه فرجع الما كما كان عليهم لكن عند اهل الكتاب ان هذا كان في الليل وان البحر ارتطم عليهم عند الصبح وهذا من غلطهم وعدم فهمهم في النقل والله اعلم قالوا ولما اغرق الله فرعون وجنوده حينئذ سبح موسى وبنوا اسرائيل بهذا التسبيح للرب وقالوا نسبح الرب الذي قهر الجنود ونبذ فرسانها في البحر المنيع المحمود وهو تسبيح طويل ه قالوا واخذت مريم النبية اخت هرون دفا بيدها وخرج النسا في اثرها كلهن بدفوف وطبول وجعلت مريم ترتل لهن وتقول سبحان الرب القهار الذي قهر الخيول وركبانها القاها في البحر هكذا رايته في كتابهم ولعل هذا الذي حمل محمد بن كعب القرظي على زعمه ان مريم بنت عمران ام عيسى هي اخت هرون وموسى مع قوله يا اخت هرون وقد بينا غلطه في ذلك وان هذا لا يمكن ان يقال ولم يتابعه احد عليه بل كل احد خالفه فيه ولو قدر ان هذا محفوظ فهذه مريم بنت عمران اخت موسى وهرون عليهما السلام وام عيسى عليهما السلام وافقتها في الاسم واسم الاب واسم الاخ كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمغيرة بن شعبة لما سأله اهل نجران عن قوله يا اخت هرون فلم يدر ما يقول لهم حتى سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال اما علمت انهم كانوا يسمون باسماء انبيائهم رواه مسلم ه وقولهم النبية كما يقال للمرأة من بيت الملك ملكة ومن بيت الامرة اميرة وان لم يكن مباشرا شيا من ذلك فكون هذه استعارة لها لا انها نبية يوحى اليها وضربها بالدف في مثل هذا اليوم الذي هو اعظم الاعياد عندهم دليل على انه قد كان شرع من قبلنا ضرب الدف في العيد وهذا مشروع لنا ايضا في حق النسا لحديث الجاريتين اللتين كانتا عند عائشة تضربان بالدف في ايام منى ورسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجع مولٍّ ظهره اليهم ووجهه الى الحائط فلما دخل ابو بكر زجرهن وقال امزمور الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعهن يا ابا بكر فان لكل قوم عيدا وهذا عيدنا ه وهكذا يشرع عند الاعراس ولقدوم الغياب كما هو مقرر في موضعه والله اعلم ه وذكروا انهم لما جاوزوا البحر وذهبوا قاصدين بلاد الشام مكثوا ثلاثة ايام لا يجدون ماء فتكلم من تكلم منهم بسبب ذلك فوجدوا ماء زعاقا اجاجا لم يستطيعوا شربه فامر الله موسى فاخذ خشبة فوضعها فيه فحلا وساغ شربه وعلمه الرب هنالك فرائض وسننا ووصاه وصايا كثيرة ه وقد قال الله تعالى في كتابه المهيمن على ما عداه من الكتب وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون ه قالوا هذا الجهل والضلال وقد عاينوا من ايات الله وقدرته ما دلهم على صدق ما جاءهم به رسول ذي الجلال وذلك انهم مروا على قوم يعبدون اصناما قيل كانت على صور البقر فكانهم سألوه لم يعبدونها فزعموا لهم انها تنفعهم وتضرهم ويسترزقون بها عند الضرورات فكان بعض الجهال منهم صدقوهم في ذلك فسألوا نبيهم الكليم الكريم العظيم ان يجعل لهم الهة كما لاولئك الهة فقال لهم مبينا لهم انهم لا يعقلون ولا يهتدون

ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون ۝ ثم ذكرهم نعمة الله عليهم في تفضيله
اياهم على عالمي زمانهم بالعلم والشرع والرسول الذي بين اظهرهم وما احسن به اليهم وما امتن
به عليهم من انجائهم من قبضة فرعون الجبار العنيد واهلاكه اياهم وهم ينظرون
وتوريثه اياهم ما كان فرعون وملؤه يجمعونه من الاموال والسعادة وما كانوا
يعرشون وبين لهم انه لا يصلح العبادة الا لله وحده لا شريك له لانه الخالق الرازق
القهار وليس كل بني اسرائيل سال هذا السوال بل الضمير عائد على الجنس في قوله وجاوزنا
ببني اسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا
الها كما لهم الهة اي قال بعضهم كما في قوله وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا
وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة بل زعمتم الن نجعل
لكم موعدا ۝ فالذين زعموا هذا بعض الناس لا كلهم ۝ وقد قال الامام احمد
حدثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري عن سنان بن ابي سنان الديلي عن ابي واقد
الليثي قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حنين فمررنا بسدرة فقلنا
يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما للكفار ذات انواط وكان الكفار ينوطون سلاحهم
بسدرة ويعكفون حولها فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله اكبر هذا كما قالت
بنو اسرائيل لموسى اجعل لنا الها كما لهم الهة انكم تركبون سنن الذين من قبلكم ورواه
النسائي عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق به ۝ ورواه الترمذي عن سعيد بن عبد
الرحمن المخزومي عن سفيان بن عيينة عن الزهري به ثم قال حسن صحيح ۝ وقد
روى ابن جرير من حديث محمد بن اسحق ومعمر وعقيل عن الزهري عن سنان ابي سنان
عن ابي واقد الليثي انهم خرجوا من مكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين قال
وكان للكفار سدرة يعكفون عندها ويعلقون بها اسلحتهم يقال لها ذات انواط
قال فمررنا بسدرة خضراء عظيمة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم
ذات انواط قال قلتم والذي نفسي بيده كما قال قوم موسى لموسى اجعل لنا
الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل
ما كانوا يعملون ۝ والمقصود ان موسى عليه السلام لما انفصل من بلاد مصر وواجه
بيت المقدس وجد فيها قوما من الجبارين من الحيثانيين والفزاريين والكنعانيين
وغيرهم فامرهم موسى عليه السلام بالدخول عليهم وقتالهم واجلائهم
اياهم عن بيت المقدس فان الله كتبه لهم ووعدهم اياه على لسان ابراهيم الخليل وموسى
الكليم الجليل فابوا ونكلوا عن الجهاد فسلط الله عليهم الخوف والقاهم في التيه يسيرون
ويحلون ويرحلون ويذهبون ويجيئون في مدة من السنين
الطويلة هي من العدد اربعون كما قال الله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا
نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبيا وجعلكم ملوكا واتاكم ما لم يوت احدا من العالمين
يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا
خاسرين ۝ قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها
فان يخرجوا منها فانا داخلون ۝ قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما
ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين
قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا
قاعدون ۝ قال رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم
الفاسقين ۝ قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلا تاس على
القوم الفاسقين ۝

يذكرهم نبي الله نعم الله عليهم واحسانه اليهم بالنعم الدينية والدنيوية ويامرهم بالجهاد
في سبيل الله ومقاتلة اعدائه فقال يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا
ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين اي فتخسروا بعد الربح وتنقصوا بعد الكمال
۝ قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين اي عتاة كفرة متمردين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا
منها فان يخرجوا منها فانا داخلون خافوا من هولاء الجبارين وقد عاينوا هلاك فرعون
وهو اجبر من هولاء واشد باسا واكثر جمعا واعظم جندا وهذا يدل على انهم ملومون
في هذه المقالة ومذمومون على هذه الحالة من الذلة عن مصادمة الاعداء ومقاومة
المردة الاشقياء وقد ذكر كثير من المفسرين اثارا فيها مجازفات كثيرة باطلة يدل العقل

والنقل على خلافها فانهم ذكروا انهم كانوا اشكالا هائلة ضخمة حتى ذكروا ان بني اسرائيل لما قدموا
عليهم تقدم اليهم رجل من رسل الجبارين فجعل يأخذهم واحدا واحدا ويلفهم في اكمامه وحجزة سراويله
وهم اثنا عشر رجلا فجاء بهم فنثرهم بين يدي ملك الجبارين فقال ما هولاء ولم يعرف انهم من بني ادم
حتى عرفوه وهذه هذيانات وخرافات لا حقيقة لها فان الملك بعث معهم عنبا كل عنبة
تكفي الرجل وشيئا من ثمارهم ليعلموا ضخامة اشكالهم وهذا ليس بصحيح كما قدمنا بيانه
وذكروا ها هنا ان عوج بن عنق خرج من عند الجبارين الى بني اسرائيل ليهلكهم وكان طوله ثلاثة الاف
ذراع وثلثمائة ذراع وثلاث وثلاثين ذراعا وثلث ذراع هكذا ذكره البغوي وغيره وليس بصحيح
كما قدمنا بيانه عند قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم طوله ستون ذراعا ثم لم يزل
الخلق ينقص حتى الان قالوا فعمد عوج الى قلة جبل فاقتلعها ثم اخذها بيده ليلقيها على جيش
موسى فجاء طائر فنقر تلك الصخرة فخرقها فصارت طوقا في عنق عوج بن عنق ثم عمد موسى اليه
عصاه طولها فوثب في الهواء عشرة اذرع وطوله عشرة اذرع وبيده عصا طولها عشرة اذرع فوصل الى كعب قدمه
فقتله يروى هذا عن نوف البكالي ونقله ابن جرير عن ابن عباس وفي اسناده اليه نظر ثم هو
مع هذا كله من الاسرائيليات وكل هذه من وضع جهال بني اسرائيل فان الاخبار الكذب قد كثرت
عندهم ولا تمييز لهم بين صحتها وباطلها ثم لو كان هذا صحيحا لكان بنو اسرائيل معذورين
في النكول عن قتالهم وقد ذمهم الله على نكولهم وعاقبهم بالتيه على ترك جهادهم ومخالفتهم
رسولهم وقد اشار عليهم رجلان صالحان منهم بالاقدام ونهاهم عن الاحجام ويقال
انهما يوشع بن نون وكالب بن يوفنا قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة وعطية والسدي
والربيع بن انس وغير واحد قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما وقرا بعضهم
يُخافون اي من الذين يهابون انعم الله عليهما اي بالاسلام والايمان والطاعة والشجاعة
ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين
اي اذا توكلتم على الله واستعنتم به ولجأتم اليه نصركم على عدوكم واظفركم به قالوا
ون يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون
فصمم ملاؤهم على النكول عن الجهاد ووقع امر عظيم ووهن كبير فيقال ان يوشع وكالب
لما سمعا هذا الكلام شقا ثيابهما وان موسى وهرون سجدا اعظاما لهذا الكلام وغضبا
ف لله عز وجل وشفقة عليهم من وبال هذه المقالة قال رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق
بيننا وبين القوم الفاسقين قال ابن عباس اقض بيني وبينهم قال فانها محرمة
عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلا تاس على القوم الفاسقين عوقبوا على
نكولهم بالتيهان في الارض يسيرون الى غير مقصد ليلا ونهارا وصباحا ومساء ويقال
انه لم يخرج من التيه احد ممن دخله بل ماتوا كلهم في مدة اربعين سنة ولم يبق الا ذراريهم
سوى يوشع وكالب عليهما السلام لكن اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يوم بدر لم يقولوا
له كما قال قوم موسى لموسى بل لما استشارهم في الذهاب الى النفير تكلم الصديق فاحسن
وغيره من المهاجرين ثم جعل يقول اشيروا علي حتى قال سعد بن معاذ كانك تعرض بنا يا رسول
الله فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف
منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا انا لصبر في الحرب صدق في اللقاء لعل الله
يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول
سعد ونشطه ذلك قال الامام احمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن مخارق بن عبد الله الا
سول حمسي عن طارق هو ابن شهاب ان المقداد قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر يا رسول
الله انا لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك
فقاتلا انا ها هنا قاعدون وهذا اسناد جيد من هذا الوجه وله طريق اخرى قال
احمد ثنا اسود بن عامر ثنا اسرائيل عن مخارق عن طارق بن شهاب قال قال عبد
الله بن مسعود رضي الله عنه لقد شهدت من المقداد مشهدا لان اكون انا صاحبه
احب الي مما عدل به اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على المشركين
فقال والله يا رسول الله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا
ها هنا قاعدون ولكنا نقاتل عن يمينك وعن يسارك ومن بين يديك ومن خلفك
فرايت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرق لذلك وسر بذلك رواه البخاري
في التفسير والمغازي من طرق عن مخارق به
وقال الحافظ ابو بكر بن مردويه حدثنا علي بن الحسين بن علي ثنا ابو حاتم الرازي

ثنا محمد بن عبد الله الانصاري ثنا حميد عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سار الى بدر استشار المسلمين فاشار عليه عمر ثم استشارهم فاشار عليه عمر ثم استشارهم فقالت الانصار يا معشر الانصار اياكم يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا اذا لا نقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون والذي بعثك بالحق لو ضربت اكبادها الى برك الغماد لاتبعناك ورواه الامام احمد عن عبيدة بن حميد الطويل عن انس به ورواه النسائي عن محمد بن المثنى عن خالد بن الحرث عن حميد عن انس به نحوه واخرجه ابن حبان في صحيحه عن ابي يعلى عن عبد الاعلى بن حماد عن معتمر عن حميد عن انس به نحوه

فصل في دخول بني اسرائيل التيه وما جرى لهم من الامور العجيبة

قد ذكرنا نكول بني اسرائيل عن قتال الجبارين وان الله تعالى عاقبهم بالتيه وحكم بانهم لا يخرجون منه الى اربعين سنة ولم ار في كتاب اهل الكتاب قصة نكولهم عن قتال الجبارين ولكن فيها ان يوشع جهزه موسى لقتال طائفة من الكفار وان موسى وهرون وخور جلسوا على راس اكمة ورفع موسى عصاه فكلما رفعها انتصر يوشع عليهم وكلما مالت يده بها من تعب او نحوه غلبهم اولئك وجعل هرون وخور يدعمان يديه من عن يمينه وشماله ذلك اليوم الى غروب الشمس فانتصر حزب يوشع عليه السلام وعندهم ان يثرون كاهن مدين وختن موسى عليه السلام بلغه امر موسى وكيف اظفره الله بعدوه فرعون فقدم على موسى مسلما ومعه ابنته صفورا وابناها منه جرشون وعازر فتلقاه موسى واكرمه واجتمع به شيوخ بني اسرائيل وعظموه واجلوه وذكروا انه راى كثرة اجتماع بني اسرائيل على موسى في الخصومات التي تقع بينهم فاشار على موسى ان يجعل على الناس امناء اتقياء اعفاء يبغضون الرشا والخيانة فيجعلهم على الناس رؤس الالوف ورؤس المئين ورؤس خمسين ورؤس عشرة فيقضوا بين الناس فاذا اشكل عليهم امر جاؤك ففصلت بينهم ما اشكل عليهم ففعل ذلك موسى عليه السلام ودخل بنو اسرائيل البرية عند سينا في الشهر الثالث من خروجهم من مصر وكان خروجهم في اول السنة التي شرعت لهم وهي اول فصل الربيع فكانهم دخلوا التيه في اول فصل الصيف والله اعلم قالوا ونزل بنو اسرائيل حول طور سينا وصعد موسى الجبل فكلمه ربه وامره ان يذكر بني اسرائيل ما انعم الله به عليهم من النجاة من فرعون وقومه وانه حملهم على مثل جناحي نسر من يده وقبضته وامره ان يامر بني اسرائيل ان يتطهروا وان يغتسلوا ويغسلوا ثيابهم وليستعدوا الى اليوم الثالث فاذا كان في اليوم الثالث فليجتمعوا حول الجبل ولا يقتربن منهم احد اليه فمن دنا منه قتل حتى ولا شي من البهائم ما داموا يسمعون صوت القرن فاذا سكن القرن فقد حل لكم ان ترتقوه فسمع بنو اسرائيل ذلك واطاعوا واغتسلوا وتنظفوا وتطيبوا فلما كان اليوم الثالث ركب الجبل غمامة عظيمة وفيها اصوات وبروق وصوت الصور شديد جدا ففزع بنو اسرائيل من ذلك فزعا شديدا وخرجوا فقاموا في سفح الجبل وغشي الجبل دخان عظيم في وسطه عمود نور واشتد موسى عليه السلام فوق الجبل والله يكلمه ويناجيه وامر الرب عز وجل موسى ان ينزل فيامر بني اسرائيل ان يتقربوا من الجبل ليسمعوا وصية الله ويامر الاحبار وهم علماؤهم ان يدنوا فيصعدوا الجبل ليتقدموا بالقرب وهذا نص في كتابهم على وقوع النسخ فقال موسى يا رب انهم لا يستطيعون ان يصعدوه وقد نهيتهم عن ذلك فامره الله ان يذهب فياتي معه باخيه هرون وليكن الكهنة وهم العلماء والشعب وهم بقية بني اسرائيل غير بعيد ففعل موسى وكلمه ربه عز وجل فامره حينئذ بالعشر كلمات وعندهم ان بني اسرائيل سمعوا كلام الله ولكن لم يفهموا حتى فهمهم موسى وجعلوا يقولون لموسى بلغنا انت عن الرب عز وجل فانا نخاف ان نموت فبلغهم عنه فقال هذه العشر كلمات وهي الامر بعبادة الله وحده لا شريك له والنهي عن الحلف بالله كاذبا والامر بالمحافظة على السبت ومعناه تفرغ يوم من الاسبوع للعبادة وهذا حاصل بيوم الجمعة

الذي

الذي نسخ الله به السبت اكرم اباك وامك ليطول عمرك في الارض الذي يعطيك الله ربك
الذي نسخ الله به السبت اكرم اباك وامك ليطول عمرك في الارض الذي يعطيك الله ربك
لا تقتل لا تزن لا تسرق لا تشهد على صاحبك شهادة زور لا تمد عينيك الى بيت صاحبك ولا تشته امراة صاحبك ولا عبده ولا امته ولا ثوره ولا شيئا من الذي لصاحبك ومعناه النهي عن الحسد وقد قال كثير من العلماء من السلف وغيرهم مضمون هذه العشر كلمات في آيتين من القرآن وهما قوله تعالى في سورة الانعام قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الآية وذكروا بعد العشر كلمات وصايا كثيرة واحكاما متفرقة عزيزة كانت فزالت وعمل بها حينا من الدهر ثم طرا عليها عصيان المكلفين بها ثم عمدوا اليها فبدلوها وحرفوها واولوها ثم بعد ذلك كله سلبوها فصارت منسوخة مبدلة بعد ما كانت مشروعة مكملة فلله الامر من قبل ومن بعد وهو الذي يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين وقد قال تعالى يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى يذكر تعالى منته واحسانه على بني اسرائيل بما انجاهم من اعدائهم وخلصهم من الضيق والحرج وانه وعدهم صحبة نبيهم كليمه الى جانب الطور الايمن اي منهم لينزل عليهم احكاما عظيمة فيها مصلحة لهم في دنياهم واخراهم وانه تعالى انزل عليهم في حال شدتهم وضرورتهم في سفرهم في الارض التي ليس فيها زرع ولا ضرع منا من السماء يصبحون فيجدونه خلال بيوتهم فياخذون منه قدر حاجتهم في ذلك اليوم الى مثله من الغد ومن ادخر منه لاكثر من ذلك فسد ومن اخذ منه قليلا كفاه او كثيرا لم يفضل عنه فيصنعون منه مثل الخبز وهو في غاية البياض والحلاوة فاذا كان من آخر النهار غشيهم طير السلوى فيقتنصون منها بلا كلفة ما يحتاجون اليه حسب كفايتهم لعشائهم واذا كان فصل الصيف ظلل الله عليهم الغمام وهو السحاب الذي يستر عنهم حر الشمس وضوءها الباهر كما قال تعالى في سورة البقرة يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم واياي فارهبون وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا واياي فاتقون الى ان قال واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون واذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون الى ان قال واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون يذكر تعالى انعامه واحسانه اليهم بما يسر لهم من المن والسلوى طعامين شهيين بلا كلفة

ولاسبيل لهم فيه ينزل الله المن باكرا ويرسل عليهم طير السلوى عشيا وانبع الما لهم بضرب
عليه السلام حجرا كانوا يحملونه معهم بالعصى فتنبجس منه اثنتى عشرة عينا لكل سبط
عين منهم تنبجس منه تنفجر ماء لا يستبقون لتيسر لهم ويستقون دوابهم
ويتزودون كفايتهم وظلل عليهم الغمام من الحر وهذه نعمة من الله عظيمة واعطيات
جسيمة فما رعوها حق رعايتها ولا قاموا بشكرها وحق عبادتها ثم ضجر كثير
منها وتبرموا منها وسالوا ان يستبدلوا بها بدلها مما تنبت الارض من بقلها
وقثائها وفومها وعدسها وبصلها فقرعهم الكليم ووبخهم وانبهم على هذه
المقالة وعنفهم قائلا اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا
مصرا فان لكم ما سالتم اي هذا الذي تطلبونه وتريدونه بدل هذه النعم
التي انتم فيها حاصل لاهل الامصار الفقرا والكبار موجود بها واذا
هبطتم اليها اي ونزلتم من هذه المرتبة التي لا يصلحون لمنصبها تجدون بها
ما تشتهون وما ترومون مما ذكرتم من الماكل الدنية والاغذية الردية
ولكني لست اجيبكم الى السؤال لك ها هنا ولا ابلغكم ما تعنتم به من المنى وكل
هذه الصفات المذكورة تقضيهم الصادرة منهم تدل على انهم لم ينتهوا عما نهوا عنه
كما قال تعالى ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد
هوى اي فقد هلك وحق له والله الهلاك والدمار وقد حل عليه غضب
الملك الجبار والمنة تعالى مزج هذا الوعد الشديد بالرجا لمن اناب واتاب
ولم يستمر على متابعة الشيطان المريد فقال تعالى واني لغفار لمن تاب
وامن وعمل صالحا ثم اهتدى وقال تعالى ۝ وواعدنا موسى ثلاثين ليلة
واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقال موسى لاخيه هرون
اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ۝ ولما جاء موسى لميقاتنا
وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر
مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق
قال سبحانك تبت اليك وانا اول المومنين ۝ قال يا موسى اني اصطفيتك
على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين ۝ وكتبنا له
في الالواح من كل شي موعظة وتفصيلا لكل شي فخذها بقوة وامر قومك ياخذوا
باحسنها ساريكم دار الفاسقين سأصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير
الحق وان يروا كل اية لا يومنوا بها وان يروا سبيل لا يتخذوه سبيلا وان الرشد
سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين
والذين كذبوا باياتنا ولقاء الاخرة حبطت اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون
وقال جماعة من السلف منهم ابن عباس ومسروق ومجاهد الثلاثون ليلة
هي شهر ذي القعدة واتمت اربعين ليلة بعشر ذي الحجة فعلى هذا يكون كلامه
له يوم عيد النحر وفي مثله اكمل الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم دينه واقام حججه
وبراهينه والمقصود ۝ والمقصود ان موسى عليه السلام لما استكمل الميقات
وكان فيه صايما يقال انه لم يستطعم الطعام فلما كمل الشهر اخذ لحا شجرة
فمضغه ليطيب ريح فمه فامره الله ان يمسك عشرة اخرى فصام اربعين ليلة
ولهذا ثبت في الحديث ان خلوف فم الصايم اطيب عند الله من ريح المسك
فلما عزم على الذهاب استخلف على شعب بني اسرائيل اخاه هرون المحبب المبجل
الجليل وهو ابن امه وابيه ووزيره في الدعوة الى مصطفيه ۝ فوصاه وامره
وانما هو وليس في هذا لعلو منزلته في نبوته منافاة ۝ قال الله تعالى ولما جاء
موسى لميقاتنا اي في الوقت الذي امرنا بالمجيء فيه وكلمه ربه اي كلمه الله من وراء الحجاب
الا انه اسمعه الخطاب فناداه وناجاه وقربه وادناه وهذا المقام رفيع
ومعقل منيع ومنصب شريف ومنزل منيف فصلوات الله عليه تترى
وسلامه عليه في الدنيا والاخرى ولما اعطي هذه المنزلة العلية والرتبة
السنية وسمع الخطاب سال رفع الحجاب فقال للعظيم الذي لا تدركه الابصار
القوي البرهان رب ارني انظر اليك قال لن تراني ثم بين له تعالى انه لا يستطيع
ان يثبت عند تجليه تبارك وتعالى لان الجبل الذي هو اقوى واكبر ذاتا

واشد ثباتا من الانسان لا يثبت عند التجلي من الرحمن ولهذا قال ولكن انظر
الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني ۝ وفي الكتب المتقدمة ان الله تعالى
قال له يا موسى انه لا يراني حي الا مات ولا يابس الا تدهده وفي الصحيحين عن ابي
موسى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال وقال ابن عباس في قوله
تعالى لا تدركه الابصار ذاك نوره الذي هو نوره اذا تجلى لشي لا يقوم له شي ولهذا
قال تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك
تبت اليك وانا اول المومنين قال مجاهد ولكن انظر الى الجبل لانه اكبر منك واشد
خلقا فلما تجلى له وراي موسى ما يصنع الجبل خر صعقا ۝ وقد ذكرنا في التفسير
ما رواه الامام احمد والترمذي وصححه وابن جرير والحاكم من طريق حماد بن سلمة
عن ثابت زاد ابن جرير وليث عن انس ان رسول الله قرأ فلما تجلى ربه للجبل
جعله دكا قال هكذا باصبعه ووضع النبي صلى الله عليه وسلم الابهام على المفصل
الاعلى من الخنصر فساخ الجبل لفظ ابن جرير ۝ وقال السدي عن عكرمة عن ابن
عباس ما تجلى يعني من العظمة الا قدر الخنصر فجعل الجبل دكا قال ترابا وخر موسى
صعقا اي مغشيا عليه وقال قتادة ميتا والصحيح الاول لقوله فلما افاق فان
الافاقة انما تكون عن غشي قال سبحانك تنزيه وتعظيم واجلال ان يراه بعظمته احد
تبت اليك اي فلست اسال بعد هذا الروية وانا اول المومنين انه لا يراك احد الا مات
ولا يابس الا تدهده ۝ وقد ثبت في الصحيحين من طريق عمرو بن يحيى بن عمارة بن ابي
حسن المازني الانصاري عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تخيروني من بين الانبيا فان الناس يصعقون يوم القيامة فاكون
اول من يفيق فاذا انا بموسى باطش بقائمة من قوائم العرش فلا ادري افاق قبلي او
جوزي بصعقة الطور لفظ البخاري ۝ اوله قصة اليهودي الذي لطم وجهه الانصاري دي
حين قال لا والذي اصطفى موسى على البشر فقال رسول الله لا تخيروني من
بين الانبيا ۝ وفي الصحيحين من طريق الزهري عن ابي سلمة وعبد الرحمن الاعرج
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه وفيه لا تخيروني على موسى وذكر
تمامه وهذا من باب الهضم والتواضع او نهى عن التفضيل بين الانبيا على وجه الغضب
والعصبية او ليس هذا اليكم بل الله الذي رفع بعضكم فوق بعض درجات وليس ينال
هذا بمجرد الراي بل بالتوقيف ومن قال ان هذا قاله قبل ان يعلم انه افضل ثم
نسخ باطلاعه على فضيلته عليهم كلهم ففي قوله نظر لان هذا من رواية ابي سعيد
وابي هريرة وما هاجر ابو هريرة الا عام خيبر متاخرا فيبعد انه لم يعلم بهذا الا بعد
هذا والله اعلم ولا شك انه صلوات الله وسلامه عليه افضل البشر بل الخليقة قال الله تعالى ابي
كنتم خير امة اخرجت للناس وما كملوا الا بشرف نبيهم وثبت بالتواتر عنه صلوات الله
وسلامه عليه انه قال انا سيد ولد ادم يوم القيامة ولا فخر ثم ذكر اختصاصه بالمقام
المحمود الذي يغبطه به الاولون والاخرون الذي تحيد عنه الانبيا والمرسلون ن
حتى اولوا العزم الاكملون نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وقوله صلى الله عليه
وسلم فاكون اول من يفيق فاجد موسى باطشا بقائمة العرش اي اخذا بها فلا ادري
افاق قبلي ام جوزي بصعقة الطور دليل على ان هذا الصعق الذي يحصل للخلايق نف
في عرصات القيامة حين يتجلى الرب لفصل القضا بين عباده فيصعقون من شدة ك
الهيبة والعظمة والجلال فيكون اولهم افاقة محمد خاتم الانبيا ومصطفى
رب الارض والسما على سائر الانبيا فيجد موسى باطشا بقائمة العرش قال
الصادق المصدوق فلا ادري اصعق فافاق قبلي اي فكانت صعقته خفيفة
لانه قد ناله بهذا السبب في الدنيا صعق او جوزي بصعقة الطور يعني فلم يصعق
بالكلية وهذا فيه شرف كبير لموسى عليه السلام لا جهة مختلفة ولا يلزم تفضله
بها مطلقا من كل وجه ولهذا نبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على شرفه وفضله
بهذه الصفة لان المسلم لما ضرب وجه اليهودي حين قال لا والذي اصطفى موسى
على البشر قد يحصل في نفوس بعض المشاهدين لذلك هضم لجانب موسى عليه
السلام فبين النبي صلى الله عليه وسلم فضله وشرفه وقوله تعالى قال يا موسى اني
اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي اي في ذلك الزمان لا ما قبله لان ا نهم

الخليل افضل منه كما تقدم بيان ذلك في قصة ابراهيم ولا نبينا بعده ولا محمد صلى الله عليه
وسلم افضل منهما كما ظهر شرفه ليلة الاسرى على جميع المرسلين والانبياء، وكما ثبت
انه قال سأقوم مقاما يرغب الي الخلق حتى ابراهيم فقوله تعالى فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين
اي فخذ ما اعطيتك من الرسالة والكلام ولا تسأل زيادة عليه وكن من الشاكرين على ذلك
قال الله تعالى وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء وكانت
الالواح من جوهر نفيس ففي الصحيح ان الله كتب له التوراة بيده وفيها مواعظ من الاثام
وتفصيل لكل ما يحتاجون اليه من الحلال والحرام فخذها بقوة اي بعزم ونية صادقة
قوية وامر قومك يأخذوا باحسنها اي يضعوها على احسن وجوهها واجمل محاملها
سأريكم دار الفاسقين اي سترون عاقبة من خالف امري وخرج عن طاعتي كيف يهلك ويدمر
سأصرف عن اياتي اي عن فهمها وتدبرها وتعقل معناها الذي اريد منها ودل عليه
مقتضاها الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها اي ولو شاهدوا
مهما شاهدوه من الخوارق والمعجزات لا ينقادوا لاتباعها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه
سبيلا ذلك بانهم كذبوا باياتنا اي صرفناهم عن ذلك لتكذيبهم باياتنا وتغافلهم عنها
واعراضهم عن التصديق بها والتفكر في معناها وترك العمل بمقتضاها والذين كذبوا
باياتنا ولقاء الاخرة حبطت اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون

قصة عبادتهم العجل في غيبة كليمهم عليه السلام

قال الله تعالى واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار الم يروا انه لا يكلمهم ولا
يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين ولما سقط في ايديهم وراوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا
ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال بئسما خلفتموني
من بعدي أعجلتم امر ربكم والقى الالواح واخذ براس اخيه يجره اليه قال ابن ام ان القوم
استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين
قال رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين ان الذين اتخذوا العجل سينالهم
غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين والذين عملوا السيئات ثم تابوا
من بعدها وامنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح
وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون وقال تعالى وما اعجلك عن
قومك يا موسى قال هم اولاء على اثري وعجلت اليك رب لترضى قال فانا قد فتنا قومك
من بعدك واضلهم السامري فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا
حسنا افطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدي قالوا ما
اخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك القى
السامري فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي افلا يرون الا يرجع اليهم
قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان
ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى قال
يا هرون ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعني افعصيت امري قال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي
ولا براسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي قال فما خطبك
يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها وكذلك
سولت لي نفسي قال فاذهب فان لك في الحياة ان تقول لا مساس وان لك موعدا
لن تخلفه وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا
انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما يذكر تعالى ما كان من امر بني اسرائيل
حين ذهب موسى عليه السلام لميقات ربه فمكث على الطور يناجيه ربه ويساله موسى عليه
السلام عن اشياء كثيرة فيجيبه عنها فعمد رجل منهم يقال له هارون السامري فاخذ ما كان
استعاروه من الحلي فصاغ منه عجلا والقى فيه قبضة من التراب كان اخذها من اثر فرس
جبريل حين راه يوم اغرق الله فرعون على يديه فلما القاها فيه خار كما يخور العجل الحقيقي
ويقال انه استحال عجلا جسدا لحما ودما حيا يخور قاله قتادة وغيره وقيل كانت
الريح اذا دخلت من دبره خرجت من فيه فيخور كما تخور البقرة فيرقصون حوله ويفرحون

وقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي اي موسى ربه عندنا وذهب يطلبه وهو ها هنا تعالى الله
عما يقول الظالمون علوا كبيرا وتقدست اسماؤه وصفاته وتضاعفت الاؤه وعداته قال
الله تعالى مبينا لهم بطلان ما ذهبوا اليه وما عولوا عليه من الهية هذا الذي قصاراه ان يكون
حيوانا بهيما او شيطانا رجيما افلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا وقال
الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين فذكر ان هذا الحيوان
لا يتكلم ولا يرد جوابا ولا يملك ضرا ولا نفعا ولا يهدي الى رشد اتخذوه وهم ظالمون
لانفسهم عالمون في انفسهم بطلان ما هم عليه من الجهل والضلال ولما سقط في ايديهم اي ندموا
على ما صنعوا وراوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين
ولما رجع موسى عليه السلام اليهم وراى ما هم عليه من عبادة العجل ومعه الالواح المتضمنة
التوراة القاها فيقال انه كسرها وهكذا هو عند اهل الكتاب وان الله ابدله غيرها وليس
في اللفظ القراني ما يدل على ذلك الا انه القاها حين عاين ما عاين وعند اهل الكتاب
انهما كانا لوحين وظاهر القران انها الواح متعددة ولم يتأثر بمجرد الخبر عن الله تعالى عن عبادة
العجل بامره بمعاينته ذلك ولهذا جاء في الحديث الذي رواه الامام احمد وابن حبان عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة ثم اقبل عليهم فعنفهم ووبخهم
وهجنهم في صنيعهم هذا القبيح فاعتذروا اليه بما ليس بصحيح قالوا انا حملنا اوزارا من زينة
القوم فقذفناها فكذلك القى السامري تحرجوا من تملك حلي ال فرعون وهم اهل حرب
وقد امرهم الله باخذه واباحه لهم ولم يتحرجوا بجهلهم وقلة عقلهم وعلمهم من عبادة العجل
الجسد الذي له خوار مع الواحد الاحد الفرد الصمد القهار ثم اقبل بما صنعوا اتبعتني فاعلمتني بما فعلوا
فقال اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل اي تركتهم وجئتني وانت قد
استخلفتني فيهم قال رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين وقد
كان هرون عليه السلام نهاهم عن هذا الصنيع اشد النهي وزجرهم عنه اتم الزجر فلم يطيعوه
قال الله تعالى ولقد قال لهم هرون من قبل يا قوم انما فتنتم به اي انما قدر الله امر هذا
العجل وجعله مخرقة فتنة واختبارا لكم وان ربكم الرحمن اي لا هذا فاتبعوني فيما اقول
لكم واطيعوا امري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى يشهد الله
وكفى بالله شهيدا لهرون عليه السلام انه نهاهم وزجرهم عن ذلك فلم يطيعوه ولم
يتبعوه ثم اقبل موسى على السامري قال فما خطبك يا سامري اي ما حملك على ما
صنعت قال بصرت بما لم يبصروا به اي رايت جبريل وهو راكب فرسا وطئت حوافرها
على موضع اخضر واعشب فاخذت من اثر حافرها فلما القيتها في هذا العجل المصوغ من
الذهب كان من امره ما كان ولهذا قال فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي قال
فاذهب فان لك في الحياة ان تقول لا مساس وهذا دعاء عليه بان لا يمس احدا
معاقبة له على مسه ما لم يكن له مسه هذا معاقبة له في الدنيا ثم توعده في الاخرة
فقال وان لك موعدا لن تخلفه وقرئ لن نخلفه وانظر الى الهك الذي ظلت
عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا قال فعمد موسى عليه السلام
الى هذا العجل فحرقه قيل بالنار وقيل حكه بالمبارد كما قاله قتادة وغيره كما
على وابن عباس وغيرهما وهو نص اهل الكتاب ثم ذراه في البحر وامر بني
اسرائيل فشربوا فمن كان من عابديه علق على شفاههم من ذلك الرماد منه
ما يدل عليه وقيل بل اصفرت الوانهم ثم قال تعالى اخبارا عن موسى انه قال
انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما وقال تعالى ان الذين اتخذوا
العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين وهكذا
وقع وقد قال بعض السلف وكذلك نجزي المفترين مسجلة لكل صاحب بدعة
الى يوم القيامة ثم اخبر تعالى عن حلمه ورحمته بخلقه واحسانه على عبيده في قبوله
توبة من تاب اليه بتوبته عليه فقال والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها
وامنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم لكن الله لم يقبل توبة عابدي العجل
الا بالقتل كما قال تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم
العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه
هو التواب الرحيم فيقال انهم اصبحوا يوما وقد اخذ من لم يعبد العجل في
ايديهم السيوف والقى الله عليهم ضبابا حتى لا يعرف القريب قريبه ولا النسيب

ثم مالوا على عابديه فقتلوهم وحصدوهم فقيل إنهم قتلوا في صبيحة واحدة سبعين ألفًا ﴿ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون﴾ استدل بعضهم بقوله ﴿وفي نسختها﴾ على أنها انكسرت وفي هذا الاستدلال نظر وليس في اللفظ ما يدل على أنها انكسرت والله أعلم. وقد ذكر ابن عباس في حديث الفتون كما سبق أن عبادتهم العجل كانت على أثر خروجهم من البحر وما هو ببعيد لأنهم حين خرجوا قالوا يا موسى اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة وهكذا عند أهل الكتاب أن عبادتهم العجل كانت قبل مجيئهم بلاد بيت المقدس وذلك أنهم لما أمروا بقتل من عبد العجل قتلوا في أول يوم ثلاثة آلاف ثم ذهب موسى يستغفر لهم فغفر لهم بشرط أن يدخلوا الأرض المقدسة ﴿واختار موسى قومه سبعين رجلًا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون﴾ ذكر السدي وابن عباس وغيرهما أن هؤلاء السبعين كانوا علماء بني إسرائيل ومعهم موسى وهرون ويوشع وناذاب وأبيهو ذهبوا مع موسى عليه السلام ليعتذروا عن بني إسرائيل أنهم سمعوا كلام الله وهذا قد وافقهم المقدسي طلع وصعد موسى الجبل فذكر أن بني إسرائيل أنهم سمعوا كلام الله وقد تابعهم على هذا طائفة من المتأخرين وحملوا عليه قوله تعالى ﴿وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون﴾ وليس هذا بلازم لقوله ﴿فأجره حتى يسمع كلام الله﴾ أي مبلغًا وهكذا هؤلاء سمعوه مبلغًا من موسى عليه السلام وزعموا أيضًا أن السبعين رأوا الله وهذا غلط منهم لأنهم لما سألوا الرؤية أخذتهم الرجفة كما قال تعالى ﴿وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون﴾ وقال ههنا ﴿فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا﴾ الآية وقال محمد بن إسحق اختار موسى من بني إسرائيل سبعين رجلًا الخير فالخير وقال انطلقوا إلى الله فتوبوا إليه مما صنعتم وسلوه التوبة على من تركتم وراءكم من قومكم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم فخرج بهم إلى طور سيناء لميقات وقته له ربه وكان لا يأتيه إلا بإذن منه وعلم فقال له وطلب منه السبعون أن يسمعوا كلام الله فقال أفعل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى تغشى الجبل كله ودنا موسى فدخل في الغمام وقال للقوم ادنوا وكان موسى إذا كلمه الله وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع أحد من بني آدم أن ينظر إليه فضرب دونه الحجاب ودنا القوم حتى إذا دخلوا في الغمام وقعوا سجدًا وسمعوه وهو يكلم موسى يأمره وينهاه افعل لا تفعل فلما فرغ الله من أمره وانكشف عن موسى الغمام وأقبل عليهم قالوا لموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الرجفة وهي الصاعقة فتلفت أرواحهم فماتوا جميعًا فقام موسى يناشد ربه ويدعوه ويرغب إليه ويقول رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا أي لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء الذين عبدوا العجل منا فإنا براء مما عملوا وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن جريج إنما أخذتهم الرجفة لأنهم لم ينهوا قومهم عن عبادة العجل وقوله ﴿إن هي إلا فتنتك﴾ أي ابتلاؤك واختبارك وامتحانك قاله ابن عباس وسعيد بن جبير وأبو العالية والربيع بن أنس وغير واحد من علماء السلف والخلف معناه أنت الذي قدرت هذا وخلقت ما كان من أمر العجل اختبارًا تختبرهم به كما قال لهم هرون من قبل يا قوم إنما فتنتم به أي اختبرتم به ولهذا قال ﴿تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء﴾ أي من شئت أضللته باختبارك إياه ومن شئت هديته لك الحكم والمشيئة ولا راد لما حكمت وقضيت أنت ولينا

فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين ﴿واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك﴾ أي تبنا إليك ورجعنا وأنبنا قاله ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وأبو العالية وإبراهيم التيمي والضحاك والسدي وقتادة وغير واحد وهو كذلك في اللغة قال ﴿عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء﴾ أي أنا أعذب من شئت بما أشاء من الأمور التي أخلقها وأقدرها ﴿فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون﴾ أي فسأجعلها لمن اتصف بهذه الصفات ﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي﴾ الآية وهذه فيه تنويه بذكر محمد صلى الله عليه وسلم وأمته من الله لموسى عليه السلام في جملة ما ناجاه به وأعلمه وأطلعه عليه وقد قال ﴿ورحمتي وسعت كل شيء﴾ كما ثبت في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله لما فرغ من خلق السموات والأرض كتب كتابًا فهو موضوع عنده فوق العرش ﴿ وقد تكلمنا على هذه الآية وما بعدها في التفسير بما كفانا به ونفع بما فيه كفاية ونفع ولله الحمد والمنة والشكر رب اجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال رب إني أجد في الألواح أمة هم الآخرون في الخلق السابقون في دخول الجنة رب اجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال رب إني أجد في الألواح أمة يؤمنون بالكتاب الأول وبالكتاب الآخر ويقاتلون فضول الضلالة حتى يقاتلوا الأعور الكذاب فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال رب إني أجد في الألواح أمة صدقاتهم يأكلونها في بطونهم ويؤجرون عليها وكان من قبلهم إذا تصدق بصدقة فقبلت منه بعث الله عليها نارًا فأكلتها وإن ردت عليه تركت فتأكلها السباع والطيور وإن الله أخذ صدقاتهم من غنيهم لفقيرهم قال رب فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال رب فإني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بحسنة ثم لم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف قال رب اجعلهم أمتي قال تلك أمة محمد قال قتادة فذكر لنا أن موسى عليه السلام قال وأوردوا أشياء كثيرة لا أصل لها ونحن نذكر منها ما ذكره من الأحاديث والآثار بعون الله وتوفيقه وحسن هدايته ومعونته وتأييده قال الحافظ أبو حاتم محمد بن حبان في صحيحه ذكر سؤال الكليم الله ربه عز وجل عن أدنى أهل الجنة وأرفعهم منزلة أخبرنا عمر بن سعيد الطائي بمنبج ثنا حامد بن يحيى البلخي ثنا سفيان ثنا مطرف بن طريف وعبد الملك بن أبجر شيخان صالحان سمعا الشعبي يقول سمعت المغيرة بن شعبة يقول على المنبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن موسى عليه السلام سأل ربه عز وجل أي أهل الجنة أدنى منزلة فقال رجل يجيء بعد ما يدخل أهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول كيف أدخل الجنة وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخاذاتهم فيقال له ترضى أن يكون لك من الجنة مثل ما كان لملك من ملوك الدنيا فيقول نعم أي رب فيقال لك هذا ومثله معه فيقول أي رب رضيت فيقال له إن لك هذا وعشرة أمثاله فيقول أي رب رضيت فيقال لك مع هذا ما اشتهت نفسك ولذت عينك وسأل ربه أي أهل الجنة أرفع منزلة قال سأحدثك عنهم غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ومصداق ذلك في كتاب الله عز وجل ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾ الآية وهكذا رواه الترمذي كلاهما عن ابن أبي عمر عن سفيان بن عيينة به ولفظ مسلم فيقال له أترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رب رضيت فيقال لك ذلك وعشرة أمثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول رضيت رب قال رب فأعلاهم منزلة قال أولئك الذين أردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر قال ومصداقه من كتاب الله ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون﴾ وقال الترمذي حسن صحيح قال ورواه بعضهم عن الشعبي عن المغيرة فلم يرفعه والمرفوع أصح

قال ابن حبان ذكر سؤال الكليم ربه عن خصال سبع حدثنا عبد الله بن محمد بن سلم ببيت المقدس ثنا حرملة بن يحيى ثنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث أن أبا السمح حدثه عن ابن حجيرة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سأل موسى ربه عز وجل عن ست خصال كان يظن أنها له خالصة والسابعة لم يكن موسى يحبها قال يا رب أي عبادك أتقى قال الذي يذكر ولا ينسى قال فأي عبادك أهدى

قال فاي عبادك احكم قال الذي يحكم للناس كما يحكم لنفسه قال فاي عبادك اعلم قال عالم لا يشبع من العلم يجمع علم الناس الى علمه قال فاي عبادك اعز قال الذي اذا قدر غفر قال فاي عبادك اغنى قال الذي يرضى بما يوتى قال فاي عبادك افقر قال صاحب منقوص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن ظهر انما الغنى غنى النفس واذا اراد الله بعبد خيرا جعل غناه في نفسه وتقاه في قلبه واذا اراد الله بعبد شرا جعل فقره بين عينيه قال ابن حبان قوله صاحب منقوص يريد به منقوص حاله يستقل ما اوتي ويطلب الفضل وقد رواه ابن جرير في تاريخه عن ابن حميد عن يعقوب القمي عن هرون بن عنترة عن ابيه عن ابن عباس قال سال موسى ربه عز وجل فذكر نحوه وفيه قال اي رب فاي عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تهديه الى هدى او ترده عن ردى قال اي رب فهل في الارض اعلم مني قال نعم الخضر فسال السبيل الى لقيه فكان ما سنذكره ان شاء الله وبه الثقة

ذكر حديث اخر في معنى ما ذكره ابن حبان

قال الامام احمد ثنا يحيى بن اسحق ثنا ابن لهيعة عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان موسى قال اي رب عبدك المومن مقتر عليه في الدنيا قال فيفتح له باب من الجنة فينظر اليها قال يا موسى هذا ما اعددت له فقال موسى يا رب وعزتك وجلالك لو كان اقطع اليدين والرجلين يسحب على وجهه منذ يوم خلقته الى يوم القيمة وكان هذا مصيره لم ير بوسا قط قال ثم قال اي رب عبدك الكافر موسع عليه في الدنيا قال فيفتح له باب النار فيقول يا موسى هذا ما اعددت له فقال اي رب وعزتك وجلالك لو كانت له الدنيا منذ يوم خلقته الى يوم القيمة وكان هذا مصيره لم ير خيرا قط تفرد به احمد من هذا الوجه وفي صحته نظر والله اعلم وقال ابن حبان

ذكر سوال كليم الله ربه جل وعلا ان يعلمه شيا يذكره به

حدثنا ابن سلم ثنا حرملة بن يحيى ثنا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحرث ان دراجا حدثه عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال موسى يا رب علمني شيا اذكرك به وادعوك به قال قل يا موسى لا اله الا الله قال يا رب كل عبادك يقول هذا قال قل لا اله الا الله قال انما اريد شيا تخصني به قال يا موسى لو ان اهل السموات والارضين في كفة ولا اله الا الله في كفة مالت بهم لا اله الا الله

ويشهد لهذا الحديث حديث البطاقة واقرب شي الى معناه الحديث المروي في السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال افضل الدعاء دعاء عرفة وافضل ما قلت انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير ۞ وقال ابن ابي حاتم عند تفسير اية الكرسي حدثنا علي بن الحسين ثنا احمد بن عبد الرحمن الدشتكي حدثني ابي عن ابيه ثنا اشعث بن اسحاق عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان بني اسرايل قالوا لموسى هل ينام ربك قال اتقوا الله فناداه ربه عز وجل يا موسى يسالونك هل ينام ربك فخذ زجاجتين في يديك فقم الليل ففعل موسى فلما ذهب من الليل ثلث نعس فوقع لركبتيه ثم انتعش فضبطهما حتى اذا كان اخر الليل سقطت الزجاجتان فانكسرتا فقال يا موسى لو كنت انام لسقطت السموات والارض فهلكت كما هلكت الزجاجتان في يديك قال وانزل الله على رسوله اية الكرسي وقال ابن جرير ثنا اسحق بن ابي اسرايل ثنا هشام بن يوسف عن امية بن شبل عن الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي عن موسى عليه السلام على المنبر قال وقع في نفس موسى

عليه السلام هل ينام الله عز وجل فارسل الله اليه ملكا فارقه ثلاثا ثم اعطاه قارورة في كل يد قارورة وامره ان يحتفظ بهما قال فجعل ينام وكادت يداه تلتقيان فيستيقظ فيحبس احداهما على الاخرى حتى نام نومة فاصطفقت يداه فانكسرت القارورتان قال ضرب الله مثلا ان لو كان ينام لم تمسك السماء والارض وهذا حديث غريب رفعه والاشبه ان يكون موقوفا وان يكون اصله اسرايليا ۞ وقال الله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ۞ ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين وقال تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما اتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون قال ابن عباس وغير واحد من السلف لما جاءهم موسى بالالواح فيها التوراة امرهم بقبولها والاخذ بها بقوة وعزم فقالوا انشرها علينا فان كانت اوامرها ونواهيها سهلة قبلناها فقال بل اقبلوها بما فيها فراجعوه مرارا فامر الله الملايكة فرفعوا الجبل على رووسهم حتى صار كانه ظلة اي غمامة على رووسهم وقيل لهم ان لم تقبلوها بما فيها والا سقط هذا الجبل عليكم فقبلوا ذلك وامروا بالسجود فسجدوا فجعلوا ينظرون الى الجبل بشق وجوههم فصارت سنة لليهود الى اليوم يقولون لا اعظم من سجدة رفعت عنا العذاب ۞ وقال سنيد بن داود عن حجاج بن محمد عن ابي بكر بن عبد الله قال فلما نشرها لم يبق على وجه الارض جبل ولا شجر ولا حجر الا اهتز فليس على وجه الارض يهودي صغير ولا كبير تقرا عليه التوراة الا اهتز ونفض لها راسه قال الله تعالى ثم توليتم من بعد ذلك اي بعد مشاهدة هذا الميثاق العظيم والامر الجسيم نكثتم عهودكم ومواثيقكم فلولا فضل الله عليكم ورحمته بان تدارككم بالارسال اليكم وانزال الكتب عليكم لكنتم من الخاسرين

قصة بقرة بني اسرايل قال الله تعالى

واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تومرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الان جيت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون واذ قتلتم نفسا فادارءتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم اياته لعلكم تعقلون قال ابن عباس وعبيدة السلماني وابو العالية ومجاهد والسدي وغير واحد من السلف كان رجل في بني اسرايل كثير المال وكان شيخا كبيرا وله بنو اخ وكانوا يتمنون موته ليرثوه فعمد احدهم فقتله في الليل وطرحه في مجمع الطريق ويقال على باب رجل منهم فلما اصبح الناس اختصموا فيه وجاء ابن اخيه يصرخ ويتظلم فقالوا ما لكم تختصمون ولا تاتون نبي الله فجاء ابن اخيه فشكا امر عمه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال موسى عليه السلام انشد الله رجلا عنده علم من امر هذا القتيل الا اعلمنا به فلم يكن عند احد علم منه وسالوه ان يسال في هذه القضية ربه عز وجل فسال ربه عز وجل في ذلك فامره الله ان يامرهم بذبح بقرة فقال ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا يعنون نحن نسالك عن امر هذا القتيل وانت تقول لنا هذا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين اي اعوذ بالله ان اقول عنه غير ما اوحى الي وهذا هو الذي اجابني حين سالته عما سالتموني ان اساله فيه قال ابن عباس وعبيدة ومجاهد وعكرمة والسدي وابو العالية وغير واحد فلو انهم عمدوا الى اي بقرة فذبحوها لحصل المقصود منها ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم وقد ورد فيه حديث مرفوع وفي اسناده ضعف فسالوا عن صفتها ثم عن لونها ثم عن سنها فاجيبوا بما عز وجوده عليهم وقد ذكرنا تفسير ذلك كله في التفسير والمقصود انهم امروا بذبح بقرة عوان وهي الوسط بين النصف الفارض وهي الكبيرة والبكر وهي الصغيرة قاله ابن عباس وابو العالية ومجاهد وعكرمة والحسن وقتادة وجماعة ثم شددوا وضيقوا على انفسهم فسالوا عن لونها فامروا

بصفرا فاقع لونها اي مشرب بحمرة تسر الناظرين وهذا اللون عزيز ثم شددوا ايضا فقالوا
ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون وفي الحديث المرفوع
الذي رواه ابن ابي حاتم وابن مردويه لولا ان بني اسرائيل استثنوا لما اعطوا وفي صحته نظر والله
اعلم ۞ قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها
قالوا الان جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون ۞ وهذه الصفات اضيق مما تقدم
حيث امروا بذبح بقرة ليست بذلول وهي المذللة بالحراثة وسقي الحرث بالسانية مسلمة
وهي الصحيحة التي لا عيب فيها قاله ابو العالية وقتادة وقوله لا شية فيها اي ليس فيها
لون يخالف لونها بل هي مسلمة من العيوب ومن مخالطة سائر الالوان غير لونها فلما
حددها بهذه الصفات وحصرها بهذه النعوت والاوصاف قالوا الان جئت بالحق والله
اعلم لم يجدوا بقرة بهذه الصفة الا عند رجل منهم كان بارا بابيه فطلبوها منه فابى عليهم
فارغبوه في ثمنها حتى اعطوه فيما ذكره السدي بوزنها ذهبا فابى عليهم حتى اعطوه
بوزنها عشر مرات فباعها منهم فامرهم نبي الله موسى بذبحها فذبحوها وما كادوا يفعلون
اي وهم يترددون في امرها ثم امرهم عن الله ان يضربوا ذلك القتيل ببعضها قيل بلحم فخذها
وقيل بالعظم الذي يلي الغضروف وقيل بالبضعة بين الكتفين فلما ضربوه ببعضها احياه
الله تعالى فقام وهو يشخب اوداجه فسأله نبي الله موسى من قتلك قال قتلني ابن اخي ثم عاد ميتا كما كان
۞ قال الله تعالى كذلك يحيي الله الموتى ويريكم اياته لعلكم تعقلون اي كما شاهدتم حتى
احيا هذا القتيل عن امر الله كذلك امره في سائر الموتى اذا شاء احياهم في ساعة واحدة
كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة •

قصة موسى والخضر عليهما السلام

قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا • فلما
بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا • فلما جاوزا قال لفتاه اتنا غداءنا
لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا • قال ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما
انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا • قال ذلك
ما كنا نبغي فارتدا على اثارهما قصصا • فوجدا عبدا من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا
وعلمناه من لدنا علما • قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا • قال
انك لن تستطيع معي صبرا • وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا • قال ستجدني ان
شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا • قال فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء حتى احدث
لك منه ذكرا • فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال اخرقتها لتغرق اهلها
لقد جئت شيئا امرا • قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا • قال لا تؤاخذني
بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا • فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله
قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا • قال الم اقل
لك انك لن تستطيع معي صبرا • قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا
تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا • فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما
اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه قال
لو شئت لتخذت عليه اجرا • قال هذا فراق بيني وبينك سانبئك بتاويل
ما لم تستطع عليه صبرا • اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت
ان اعيبها وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا • واما الغلام فكان
ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا • فاردنا ان يبدلهما ربهما
خيرا منه زكاة واقرب رحما • واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان
تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما
رحمة من ربك وما فعلته عن امري ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا ۞
قال بعض اهل الكتاب ان موسى هذا الذي رحل الى الخضر هو موسى
بن منشا بن يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الخليل وتابعهم على ذلك بعض من ياخذ
من صحفهم وينقل عن كتبهم منهم نوف بن فضالة الحميري الشامي ويقال
انه دمشقي وكانت امه زوجة كعب الاحبار والصحيح الذي دل عليه سياق

القران ونص الحديث الصحيح المتفق عليه انه موسى بن عمران صاحب بني اسرائيل قال البخاري
ثنا الحميدي ثنا سفيان ثنا عمرو بن دينار اخبرني سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس كذب عدو
الله حدثنا ابي بن كعب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان موسى قام خطيبا في
بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم فقال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى
الله اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى يا رب وكيف لي به قال تاخذ معك
حوتا فتجعله في مكتل فحيث ما فقدت الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما
استيقظ نسي صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان
من الغد قال موسى لفتاه اتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ولم يجد
موسى النصب حتى جاوز المكان الذي امره الله به قال له فتاه ارايت اذ اوينا
الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله واتخذ
سبيله في البحر عجبا قال فكان للحوت سربا ولموسى عجبا قال ذلك ما كنا نبغي فارتدا على اثارهما
قصصا قال رجعا يقصان اثرهما حتى انتهيا الى الصخرة فاذا رجل مسجى بثوب فسلم عليه موسى
فقال الخضر واني بارضك السلام قال انا موسى انك على علم من الله علمكه الله فقال موسى ستجدني
ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا قال له الخضر فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء حتى احدث
لك منه ذكرا فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا
الخضر فحملوهما بغير نول فلما ركبا في السفينة لم يفجا الا والخضر قد قلع لوحا من الواح السفينة
بالقدوم فقال له موسى قوم حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها
لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت
ولا ترهقني من امري عسرا قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الاولى من موسى
نسيانا قال وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة فقال له الخضر
ما علمي وعلمك في علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر ثم خرجا من السفينة
فبينما هما يمشيان على الساحل اذ ابصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان فاخذ الخضر راسه بيده
فاقتلعه بيده فقتله فقال له موسى اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال الم اقل لك
انك لن تستطيع معي صبرا قال وهذه اشد من الاولى قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا
تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها
فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض قال مائل فقال الخضر بيده
فاقامه فقال موسى قوم اتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لتخذت عليه اجرا
قال هذا فراق بيني وبينك سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وددنا ان موسى كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما وكان
سعيد بن جبير كان ابن عباس يقرا وكان امامهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا
وكان يقرا واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين ۞ ثم رواه البخاري عن قتيبة عن
سفيان بن عيينة باسناده وفيه فخرج موسى ومعه فتاه يوشع بن نون ومعهما الحوت
حتى انتهيا الى الصخرة عين يقال لها الحياة لا يصيب من مائها شيء الا حيي فاصاب الحوت
من ماء تلك العين قال فتحرك وانسل من المكتل ودخل البحر فلما استيقظ قال موسى
لفتاه اتنا غداءنا الحديث وقال ووقع عصفور على حرف السفينة
فغمس منقاره في البحر فقال الخضر لموسى ما علمي وعلمك وعلم الخلائق في علم الله الا مقدار
ما غمس هذا العصفور منقاره في البحر وذكر تمام الحديث وقال البخاري ثنا ابراهيم
بن موسى ثنا هشام بن يوسف ان ابن جريج اخبرهم قال اخبرني يعلى بن مسلم وعمرو بن دينار
عن سعيد بن جبير يزيد احدهما على صاحبه وغيرهما قد سمعته يحدث عن سعيد بن
جبير قال انا لعند ابن عباس في بيته اذ قال سلوني فقلت اي ابا عباس جعلني الله فداك
بالكوفة رجل قاص يقال له نوف يزعم انه ليس بموسى بني اسرائيل اما عمرو فقال لي قال
كذب عدو الله واما يعلى فقال لي قال ابن عباس حدثني ابي بن كعب قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم موسى رسول الله ذكر الناس يوما حتى اذا فاضت العيون
ورقت القلوب ولى فادركه رجل فقال اي رسول الله هل في الارض احد اعلم منك
قال لا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم الى الله قيل بلى قال اي رب فاين قال بمجمع البحرين
قال اي رب اجعل لي علما اعلم ذلك به قال لي عمرو قال حيث يفارقك الحوت
وقال لي يعلى قال خذ حوتا ميتا حيث ينفخ فيه الروح فاخذ حوتا فجعله في مكتل فقال

لقينا لا نكلمك الان يخبرني حيث يفارقك الحوت قال ما كلفت كثيرا فذلك قوله
واذ قال موسى لفتاه يوشع بن نون ليست عن سعيد بن جبير قال فبينما هو في ظل
صخرة في مكان ثريان اذ تضرب الحوت وموسى نائم فقال فتاه لا اوقظه حتى اذا استيقظ
نسي ان يخبره وتضرب الحوت حتى دخل البحر فامسك الله عنه جرية الماء حتى كان اثره
في حجر قال فقال لي عمرو هكذا كان اثره في حجر وحلق بين ابهاميه واللتين تليهما لقد لقينا
من سفرنا هذا نصبا قال وقد قطع الله عنك النصب ليست هذه من سعيد اخبره
فرجعا فوجدا الخضر قال لي عثمان بن سليمان على طنفسة خضراء على كبد البحر قال
سعيد مسجى بثوبه قد جعل طرفه تحت رجليه وطرفه تحت راسه فسلم عليه موسى
فكشف عن وجهه وقال هل بارضي من سلام من انت قال انا موسى قال موسى
بني اسرائيل قال نعم قال فما شأنك قال جئتك لتعلمني مما علمت رشدا قال اما يكفيك
ان التوراة بيديك وان الوحي ياتيك يا موسى ان لي علما لا ينبغي لك ان تعلمه وان لك علما لا ينبغي لي ان اعلمه فاخذ
طائر بمنقاره من البحر حتى اذا ركبا في السفينة وجدا معابر صغارا تحمل اهل هذا
الساحل الى اهل هذا الساحل الاخر عرفوه فقالوا عبد الله الصالح قال قلنا لسعيد خضر قال
نعم لا نحمله باجر فخرقها ووتد فيها وتدا قال موسى اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت
شيئا امرا قال مجاهد منكرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا كانت الاولى نسيانا
والوسطى شرطا والثالثة عمدا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا
لقيا غلاما فقتله قال يعلى قال سعيد وجد غلمانا يلعبون فاخذ غلاما كافرا ظريفا
فاضجعه ثم ذبحه بالسكين قال اقتلت نفسا زكية لم تعمل بالخبث ابن عباس قراها
زكية زاكية مسلمة كقولك غلاما زكيا فانطلقا فوجدا جدارا يريد ان ينقض فاقامه
قال بيده هكذا ورفع يده فاستقام قال يعلى حسبت ان سعيدا قال فمسحه بيديه
فاستقام قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال سعيد اجرا ناكله وكان وراءهم ملك
يزعمون جيسور ملك ياخذ كل سفينة غصبا فاذا مرت به ان يدعها بعيبها فاذا
جاوزوا اصلحوها فانتفعوا بها منهم من يقول سدوها بقارورة ومنهم من يقول بالقار
كان ابواه مؤمنين وكان كافرا فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا ان يحملهما حبه
على ان يتابعاه على دينه فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة واقرب رحما لهما بهما ارحم منهما
بالاول الذي قتل الخضر وزعم غير سعيد بن جبير انهما ابدلا جارية واما داود بن ابي عاصم فقال
عن غير واحد انها جارية ۞ وقد رواه عبد الرزاق عن معمر عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال خطب موسى بني اسرائيل فقال ما احد اعلم بالله وبامره مني فامر ان
يلقى هذا الرجل فذكر ما تقدم وهكذا رواه محمد بن اسحق عن الحسن بن عمارة عن الحكم
بن عتيبة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابي بن كعب عن رسول الله نحوا مما تقدم ورواه
العوفي عنه موقوفا ۞ وقال الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس
انه تمارى هو والحر بن قيس بن حصن الفزاري في صاحب موسى فقال ابن عباس هو خضر
فمر بهما ابي بن كعب فدعاه ابن عباس فقال اني تماريت انا وصاحبي هذا في صاحب موسى
الذي سال السبيل الى لقيه هل سمعت رسول الله يذكر شانه قال نعم وذكر الحديث
وقد تقصينا طرق هذا الحديث والفاظه في تفسير سورة الكهف ولله الحمد وقوله واما
الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة قال السهيلي وهما اصرم وصريم ابنا كاشح
وكان تحته كنز لهما قيل كان ذهبا قاله عكرمة وقيل علما قاله ابن عباس والاشبه انه كان
لوح من ذهب مكتوب فيه علم قال البزار حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري ثنا بشر بن المنذر
ثنا الحرث بن عبد الله اليحصبي عن عياش بن عباس القتباني عن ابن حجيرة عن ابي ذر رفعه قال
الكنز الذي ذكر الله في كتابه لوح من ذهب مصمت عجبت لمن ايقن بالقدر كيف نصب
وعجبت لمن ذكر النار كيف ضحك وعجبت لمن ذكر الموت كيف غفل لا اله الا الله محمد رسول الله وهكذا روي عن الحسن البصري
وعمر مولى غفرة وجعفر الصادق نحو هذا وقوله وكان ابوهما صالحا وقد قيل انه كان الاب
السابع وقيل العاشر وعلى كل تقدير فيه دليل على ان الرجل الصالح يحفظ في ذريته فالله
المستعان ۞
وقوله رحمة من ربك دليل على انه كان نبيا وانه ما فعل شيئا من تلقاء نفسه بل بامر ربه فهو
نبي وقيل رسول وقيل ولي واغرب من هذا من قال كان ملكا والله اعلم ۞ وقد اغرب جدا من قال هو ابن فرعون

وقيل انه ابن الضحاك الذي ملك الدنيا الف سنة قال ابن جرير والذي عليه جمهور اهل الكتاب
انه كان في زمن افريدون ويقال انه كان على مقدمة ذي القرنين الذي قيل انه افريدون وذو الفرس
القرنين الذي كان في زمن الخليل وزعم انه شرب من ماء الحياة فخلد وهو باق الى الان قال
وقيل انه من ولد بعض من امن بابراهيم وهاجر معه من ارض بابل وقيل اسمه ملكان وقيل
ارميا بن حلقيا وقيل كان نبيا في زمن سباسب بن لهراسب قال ابن جرير وقد كان بين افريدون وسباسب
من الدهور والازمان ما لا يجهله احد من اهل العلم
بالانساب قال ابن جرير والصحيح انه كان في زمن افريدون واستمر حيا الى ان ادرك
موسى عليه السلام وكانت نبوة موسى في زمن منوشهر الذي هو من ولد ايرج بن افريدون
احد ملوك الفرس وكان اليه الملك بعد جده افريدون لعهده اليه وكان عادلا وهو
اول من خندق الخنادق واول من جعل في كل قرية دهقانا وكانت مدة ملكه قريبا من مائة
وخمسين سنة ويقال انه كان من سلالة اسحق بن ابراهيم وقد ذكر عنه من الخطب الحسان
والكلام البليغ النافع الفصيح ما يبهر العقل ويحير السامع وهذا يدل على انه من سلالة الخليل
والله اعلم ۞ وقد قال الله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم
من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ءاقررتم الاية
فاخذ الله ميثاق كل نبي على ان يؤمن بمن يجيء بعده من الانبياء وينصره واستلزم ذلك الايمان
واخذ الميثاق بمحمد صلى الله عليه وسلم لانه خاتم الانبياء فحق على كل نبي ادركه ان يؤمن به وينصره
فلو كان الخضر حيا في زمانه لما وسعه الا اتباعه والاجتماع به والقيام بنصره ولكان من جملة
من تحت لوائه يوم بدر كما كان تحتها جبريل وسادات من الملائكة وقصارى الخضر عليه السلام
ان يكون نبيا وهو الحق او رسولا كما قيل او ملكا فيما ذكروا فاي ما كان فجبريل رئيس الملائكة
وموسى اشرف من الخضر ولو كانا حيين لوجب عليهما الايمان بمحمد ونصرته فكيف ان كان الخضر
كما يقوله طوائف كثيرون ولو ان يحرص على عموم البعثة والحرص ولم ينقل في حديث حسن
بل ولا ضعيف يعتمد انه جاء يوما واحدا الى رسول الله ولا اجتمع به وما ذكر من حديث
التعزية فيه نظر وان كان الحاكم قد رواه فاسناده ضعيف والله اعلم

ذكر الحديث الملقب بحديث الفتون المتضمن قصة موسى مبسوطا من اولها الى اخرها

قال الامام ابو عبد الرحمن النسائي في كتاب التفسير من سننه عند قوله تعالى
في سورة طه وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا حديث الفتون
حدثنا عبد الله بن محمد ثنا يزيد بن هرون ثنا اصبغ بن زيد ثنا القسم بن ابي
ايوب اخبرني سعيد بن جبير قال سالت عبد الله بن عباس عن قول الله لموسى وفتناك
فتونا فسالته عن الفتون ما هو فقال استانف النهار يا ابن جبير فان لها حديثا
طويلا فلما اصبحت غدوت الى ابن عباس لانتجز ما وعدني من حديث الفتون
فقال تذاكر فرعون وجلساؤه ما كان الله وعد ابراهيم عليه السلام ان يجعل
في ذريته انبياء وملوكا فقال بعضهم ان بني اسرائيل ينتظرون ذلك ما يشكون
فيه فيه وكانوا يظنون انه يوسف بن يعقوب فلما هلك قالوا ليس هكذا كان
وعد ابراهيم فقال فرعون فكيف ترون فائتمروا واجمعوا امرهم على ان يبعث
رجالا معهم الشفار يطوفون في بني اسرائيل فلا يجدون مولودا ذكرا الا ذبحوه ففعلوا ذلك فلما رأوا ان الكبار من بني اسرائيل يموتون باجالهم والصغار يذبحون
قالوا يوشكون ان يفنوا بني اسرائيل فتصيروا الى ان تباشروا من الاعمال
والخدمة الذي كانوا يكفونكم فاقتلوا عاما كل مولود ذكر فيقل ابناؤهم ودعوا
عاما فلا تقتلوا منهم احدا فيشب الصغار مكان من يموت من الكبار فانهم لن
يكثروا بمن تستحيون منهم فتخافوا مكاثرتهم اياكم ولم يقلوا بمن تقتلون وتحتاجون
اليهم فاجمعوا امرهم على ذلك فحملت ام موسى بهرون في العام الذي لا يذبح فيه
الغلمان فولدته علانية فلما كان من قابل حملت بموسى عليه السلام فوقع في
قلبها الهم والحزن وذلك من الفتون يا ابن جبير ما دخل عليه في بطن امه
مما يراد به فاوحى الله اليها ان لا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين
فامرها اذا ولدته ان تجعله في تابوت ثم تلقيه في اليم فلما ولدت فعلت ذلك

فلما توارى عنها ندمها الشيطان فقالت في نفسها ما فعلت لو ذبح عندي فكفنته كان احب
الي من ان القيه الى دواب البحر وحيتانه فانتهى الماء به حتى اوفى به عند فرضة تستقي منها
جوار امراة فرعون فلما راينه اخذنه فهممن ان يفتحن التابوت فقال بعضهن ان في
هذا مالا وانا ان فتحناه لم تصدقنا امراة الملك بما وجدنا فيه فحملنه كهيئته لم يخرجن
منه شيئا حتى دفعنه اليها فلما فتحته رات فيه غلاما فالقي عليه منها محبة
لم يلق منها على احد قط واصبح فؤاد ام موسى فارغا من ذكر كل شيء الا من ذكر موسى فلما سمع
الذباحون بامره اقبلوا بشفارهم الى امراة فرعون ليذبحوه وذلك من الفتون يا ابن
جبير فقالت لهم اقروه فان هذا الواحد لا يزيد في بني اسرائيل حتى اتي فرعون فاستوهبه
منه فان وهبه لي كنتم قد احسنتم واجملتم وان امر بذبحه لم الومكم فاتت فرعون
فقالت قرة عين لي ولك فقال فرعون يكون لك فاما لي فلا حاجة لي فيه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي يحلف به لو اقر فرعون ان يكون
قرة عين له كما اقرت امراته لهداه الله كما هداها ولكن حرمه ذلك فارسلت الى من حولها
الى كل امراة لها لان يختاروا له ظئرا فجعل كلما اخذته امراة منهن لترضعه لم يقبل
على ثديها حتى اشفقت امراة فرعون ان يمتنع من اللبن فيموت فاحزنها ذلك فامرت
به فاخرج الى السوق ومجمع الناس ترجو ان تجد له ظئرا ياخذ منها فلم يقبل واصبحت
ام موسى والهة فقالت لاخته قصي اثره واطلبيه هل تسمعين له ذكرا احي ابني ام
قد اكلته الدواب ونسيت ما كان الله وعدها فيه فبصرت به اخته عن جنب وهم
لا يشعرون والجنب ان يسمو بصر الانسان الى شيء بعيد وهو الى جنبه لا يشعر به فقالت
من الفرح حين اعياهم الظئورات انا ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون
فاخذوها فقالوا لها ما يدريك ما نصحهم له هل تعرفينه حتى شكوا في ذلك وذلك من
الفتون يا ابن جبير فقالت نصحهم له وشفقتهم عليه ورغبتهم في صهر الملك ورجاء
منفعة الملك فارسلوها فانطلقت الى امها فاخبرتها الخبر فجاءت
امه فلما وضعته في حجرها نزا الى ثديها فمصه حتى امتلا جنباه ريا وانطلق البشير
الى امراة فرعون يبشرونها ان قد وجدنا لابنك ظئرا فارسلت اليها
فاتت بها وبه فلما رات ما يصنع بها قالت امكثي ترضعي ابني هذا فاني لم احب
شيئا حبه قط قالت ام موسى لا استطيع ان اترك بيتي وولدي فيضيع فان
طابت نفسك ان تعطينيه فاذهب به الى بيتي فيكون معي لا الوه خيرا فعلت
فاني غير تاركة بيتي وولدي وذكرت ام موسى ما كان الله وعدها فتعاسرت على امراة
فرعون وايقنت ان الله منجز وعده فرجعت الى بيتها من يومها وانبته الله نباتا
حسنا وحفظه لما قد قضى الله فيه فلم يزل بنو اسرائيل وهم في ناحية القرية ممتنعين
من السخرة والظلم ما كان فيهم فلما ترعرع قالت امراة فرعون لام موسى ازيريني ابني
فوعدتها يوما تزيرها اياه فيه وقالت امراة فرعون لخزانها وظئورها وقهارمتها
لا يبقين احد منكم الا استقبل ابني اليوم بهدية وكرامة لارى ذلك فيه وانا باعثة
امينا يحصي ما يصنع كل انسان منكم فلم تزل الهدايا والكرامة والنحل تستقبله من حين
خرج من بيت امه الى ان دخل على امراة فرعون فلما دخل عليها نحلته واكرمته وفرحت
به ونحلت امه لحسن اثرها عليه ثم قالت لاتين به فرعون فلينحلنه وليكرمنه
فلما دخلت به عليه جعله في حجره فتناول موسى لحية فرعون فمدها الى الارض فقال
الغواة من اعداء الله لفرعون الا ترى ما وعد الله ابراهيم نبيه انه زعم ان يربك
ويعلوك ويصرعك فارسل الى الذباحين ليذبحوه وذلك من الفتون يا ابن جبير
بعد كل بلاء ابتلي به واريد به فجاءت امراة فرعون تسعى الى فرعون فقالت
ما بدا لك في هذا الغلام الذي وهبته لي فقال الا ترينه يزعم انه يصرعني ويعلوني
فقالت اجعل بيني وبينك امرا تعرف فيه الحق ايتني بجمرتين ولؤلؤتين علمت
ان احدا لا يؤثر الجمرتين على اللؤلؤتين وهو يعقل فقرب اليه فتناول الجمرتين فانتزعهما
منه مخافة ان يحرقا يده فقالت المراة الا ترى فصرفه الله عنه بعدما كان هم به
وكان الله بالغا فيه امره فلما بلغ اشده وكان من الرجال لم يكن احد من آل فرعون
يخلص الى احد من بني اسرائيل بظلم ولا سخرة حتى امتنعوا كل الامتناع فبينما موسى
عليه السلام يمشي في ناحية المدينة اذا هو برجلين يقتتلان احدهما فرعوني والاخر اسرائيلي

فاستغاثه

فاستغاثه الاسرائيلي على الفرعوني فغضب موسى غضبا شديدا لانه تناوله وهو يعلم منزلته
من بني اسرائيل وحفظه لهم لا يعلم الناس الا انه من الرضاع الا ام موسى الا ان يكون الله اطلع
موسى من ذلك على ما لم يطلع عليه غيره فوكز موسى الفرعوني فقتله وليس يراهما احد الا الله
عز وجل والاسرائيلي فقال موسى حين قتل الرجل هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل
مبين ثم قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم فاصبح في المدينة
خائفا يترقب الاخبار فاتي فرعون فقيل له ان بني اسرائيل قتلوا رجلا من آل فرعون
فخذ لنا بحقنا ولا ترخص لهم فقال ابغوني قاتله ومن يشهد عليه فان الملك وان
كان صفوه مع قومه لا يستقيم له ان يقيد بغير بينة ولا ثبت فاطلبوا لي علم ذلك
اخذ لكم بحقكم فبينما هم يطوفون لا يجدون بينة اذا موسى من الغد قد راى ذلك
الاسرائيلي يقاتل رجلا من آل فرعون اخر فاستغاثه الاسرائيلي على الفرعوني
فصادف موسى قد ندم على ما كان منه وكره الذي راى فغضب الاسرائيلي وهو
يريد ان يبطش بالفرعوني فقال للاسرائيلي لما فعل بالامس واليوم انك لغوي مبين
فنظر الاسرائيلي الى موسى بعد ما قال له ما قال فاذا هو غضبان كغضبه
بالامس الذي قتل فيه الفرعوني فخاف الاسرائيلي وقال يا موسى اتريد ان تقتلني كما
قتلت نفسا بالامس انما قاله مخافة ان يكون اياه اراد موسى ليقتله فتتاركا
وانطلق الفرعوني فاخبرهم بما سمع من الاسرائيلي من الخبر حين يقول اتريد ان تقتلني
كما قتلت نفسا بالامس فارسل فرعون الذباحين ليقتلوا موسى فاخذ رسل
فرعون الطريق الاعظم يمشون على هيئتهم يطلبون موسى وهم لا يخافون ان يفوتهم
فجاء رجل من شيعة موسى من اقصى المدينة فاختصر طريقا حتى سبقهم الى موسى فاخبره
وذلك من الفتون يا ابن جبير فخرج موسى متوجها نحو مدين لم يلق بلاء قبل ذلك
وليس له بالطريق علم الا حسن ظنه بربه عز وجل فانه قال عسى ربي ان يهديني
سواء السبيل ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد من دونهم
امراتين تذودان قال ما خطبكما بذلك تحابسان غنمهما فقال لهما ما خطبكما معتزلتين
لا تسقيان مع الناس قالتا ليس لنا قوة نزاحم القوم وانما ننتظر فضول حياضهم فسقى لهما
فجعل يغترف من الدلو ماء كثيرا حتى كان اول الرعاء وانصرفتا بغنمهما الى ابيهما وانصرف
موسى فاستظل بشجرة وقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير واستنكر ابوهما
سرعة صدورهما بغنمهما حفلا بطانا فقال ان لكما اليوم لشانا فاخبرتاه بما صنع
موسى فامر احداهما ان تدعوه فاتت موسى فدعته فلما كلمه قال لا تخف نجوت
من القوم الظالمين ليس لفرعون ولا لقومه علينا سلطان ولسنا في مملكته
فقالت احداهما يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين فاحتملته
الغيرة على ان قال لها ما يدريك ما قوته وما امانته فقالت اما قوته
فما رايت منه في الدلو حين سقى لنا لم ار رجلا قط اقوى في ذلك السقي منه
واما الامانة فانه نظر الي حين اقبلت اليه وشخصت له فلما علم اني امراة
صوب راسه فلم يرفعه حتى بلغته رسالتك ثم قال لي امشي خلفي وانعتي لي
الطريق فلم يفعل هذا الا وهو امين فسري عن ابيها وصدقها وظن به الذي
قالت فقال له هل لك ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني
ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك وما اريد ان اشق عليك ستجدني ان
شاء الله من الصالحين ففعل فكانت على نبي الله موسى ثماني سنين واجبة
وكانت السنتان عدة منه فقضى الله عنه عدته فاتمها عشرا قال سعيد
وهو ابن جبير فلقيني رجل من اهل النصرانية من علمائهم قال هل تدري اي الاجلين
قضى موسى قلت لا وانا لا ادري فلقيت ابن عباس فذكرت له ذلك فقال
اما علمت ان ثمانية كانت على نبي الله واجبة لم يكن نبي الله لينقص منها شيئا ويعلم ان
الله كان قاضيا عن موسى عدته التي وعده فانه قضى عشر سنين فلقيت
النصراني فاخبرته ذلك فقال الذي سالته فاخبرك اعلم منك بذلك قلت
اجل واولى فلما سار موسى باهله كان من امر النار والعصا ويده ما قص الله عليك
في القران فشكى الى الله تعالى ما يتخوف من آل فرعون في القتيل وعقدة لسانه
فانه كان في لسانه عقدة تمنعه كثيرا من الكلام وسال ربه ان يعينه باخيه

هرون يكون ردءا ويتكلم عنه بكثير مما لا يفصح به لسانه فاتاه الله عز وجل
عقدة من لسانه واوحى الله الى هرون فامره ان يلقاه فاندفع موسى بعصاه حتى لقي
هرون فانطلقا جميعا الى فرعون فاقاما على بابه حينا لا يؤذن لهما ثم اذن لهما بعد
حجاب شديد فقالا انا رسولا ربك قال فمن ربكما فاخبراه بالذي قص الله عليك في القرآن
قال فما تريدان وذكره القتيل فاعتذر بما قد سمعت قال اريد ان تؤمن بالله وترسل معي
بني اسرائيل فابى عليه وقال ائت باية ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي حية عظيمة
فاغرة فاها مسرعة الى فرعون فلما راها فرعون قاصدة اليه خافها واقتحم عن سريره
واستغاث بموسى ان يكفها عنه ففعل ثم اخرج يده من جيبه فراها بيضاء من غير سوء
يعني من غير برص ثم ردها فعادت الى لونها الاول فاستشار الملا حوله فيما راى
فقالوا هذان ساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم
المثلى يعني ملكهم الذي هم فيه والعيش وابوا على موسى ان يعطوه شيئا مما طلب وقالوا
له اجمع لهما السحرة فانهم بارضك كثير حتى تغلب بسحرك سحرهما فارسل الى المدائن فحشر
له كل ساحر متعالم فلما اتوا فرعون قالوا بما يعمل هذا الساحر قالوا يعمل الحيات
قالوا فلا والله ما احد في الارض يعمل بالسحر والحيات والحبال والعصي الذي نعمل وما اجرنا
ان غلبنا قال لهم انتم اقاربي وخاصتي وانا صانع اليكم كل شيء احببتم فتواعدوا يوم الزينة
وان يحشر الناس ضحى قال سعيد فحدثني ابن عباس ان يوم الزينة اليوم الذي
اظهر الله فيه موسى على فرعون والسحرة هو يوم عاشوراء فلما اجتمعوا في صعيد
قال الناس بعضهم لبعض انطلقوا فلنحضر هذا الامر لعلنا نتبع السحرة ان كانوا
هم الغالبين يعنون موسى وهرون استهزاء بهما فقالوا يا موسى لقدرتهم بسحرهم
اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين قال بل القوا فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة
فرعون انا لنحن الغالبون فرأى موسى من سحرهم ما اوجس في نفسه خيفة فاوحى الله
اليه ان الق عصاك فلما القاها صارت ثعبانا عظيمة فاغرة فاها فجعلت العصي تلتبس
بالحبال حتى صارت جرزا على الثعبان تدخل فيه حتى ما ابقت عصا ولا حبلا الا ابتلعته
فلما عرف السحرة ذلك قالوا لو كان هذا سحرا لم يبلغ من سحرنا كل هذا ولكنه امر من الله
نحن امنا بالله وبما جاء به موسى ونتوب الى الله مما كنا عليه فكسر الله ظهر فرعون
في ذلك الموطن واشياعه وظهر الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا
صاغرين وامراة فرعون بارزة متبذلة تدعو الله بالنصر لموسى على فرعون
واشياعه فمن راها من آل فرعون ظن انها انما ابتذلت للشفقة على فرعون
واشياعه وانما كان حزنها وهمها لموسى فلما طال مكث موسى بمواعيد فرعون
الكاذبة كلما جاء باية وعده عندها ان يرسل معه بني اسرائيل فاذا مضت اخلف من عدته
وقال هل يستطيع ربك ان يصنع غير هذا فارسل الله على قومه الطوفان والجراد والقمل
والضفادع والدم آيات مفصلات كل ذلك يشكوا الى موسى ويطلب اليه ان يكفها
عنه ويواثقه على ان يرسل معه بني اسرائيل فاذا كف ذلك عنه اخلف بوعده ونكث
عهده حتى امر موسى بالخروج بقومه فخرج بهم ليلا فلما اصبح فرعون وراى انهم قد مضوا
ارسل في المداين فتبعه بجنود عظيمة كثيرة واوحى الله الى البحر اذا ضربك عبدي موسى
بعصاه فانفلق اثنتي عشرة فرقة حتى يجوز موسى ومن معه ثم التق على من بقي بعد من فرعون
واشياعه فنسي موسى ان يضرب البحر بالعصى وانتهى الى البحر وله قصيف مخافة ان
يضربه بعصاه وهو غافل فيصير عاصيا لله عز وجل فلما تراءى الجمعان وتقاربا
قال اصحاب موسى انا لمدركون افعل ما امرك به ربك فانه لم يكذب ولم تكذب
قال وعدني ربي اذا اتيت البحر انفرق اثنتي عشرة فرقة حتى اجاوزه ثم ذكر بعد ذلك
العصا فضرب البحر بعصاه حين دنا اوائل جنود فرعون من اواخر جنود موسى
فانفرق البحر كما امره ربه وكما وعد موسى فلما ان جاز موسى واصحابه كلهم البحر ودخل
فرعون واصحابه التقى عليهم البحر كما امر فلما جاوز موسى قال اصحابه انا نخاف
الا يكون فرعون غرق ولا نؤمن بهلاكه فدعا ربه فاخرجه له ببدنه حتى استيقنوا
بهلاكه ثم مروا بعد ذلك على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا
الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون
قد رايتم من العبر وسمعتم ما يكفيكم ومضى فانزلهم موسى منزلا وقال اطيعوا هرون

فاني قد استخلفته عليكم فاني ذاهب الى ربي واجلهم ثلاثين يوما ان يرجع اليهم فيها فلما
اتى ربه عز وجل واراد ان يكلمه في ثلاثين يوما وقد صامهن ليلهن ونهارهن وكره ان يكلم
ربه وريح فمه ريح فم الصايم فتناول موسى من نبات الارض شيئا فمضغه فقال له ربه حين
اتاه لم افطرت وهو اعلم بالذي كان قال يا رب اني كرهت ان اكلمك الا وفمي طيب الريح
قال او ما علمت يا موسى ان ريح فم الصايم اطيب من ريح المسك ارجع فصم عشرا ثم ائتني
ففعل موسى ما امره به ربه فلما راى قوم موسى انه لم يرجع اليهم في الاجل ساءهم ذلك
وكان هرون قد خطبهم وقال انكم خرجتم من مصر ولقوم فرعون عندكم عواري
وودايع ولكم فيها مثل ذلك وانا ارى ان تحتسبوا ما لكم عندهم ولا احل لكم وديعة
استودعتموها ولا عارية ولسنا برادين اليهم شيئا من ذلك ولا ممسكيه لانفسنا فحفر
حفيرا وامر كل قوم عندهم من ذلك من متاع او حلية ان يقذفوه في ذلك الحفير ثم اوقد
عليه النار فاحرقه فقال لا يكون لنا ولا لهم وكان السامري من قوم يعبدون البقر
جيران لبني اسرائيل ولم يكن من بني اسرائيل فاحتمل مع موسى وبني اسرائيل حين احتملوا
فقضي له ان راى اثرا فقبض منه قبضة فمر بهرون فقال له هرون يا سامري الا
تلقي ما في يدك وهو قابض عليه لا يراه احد طوال ذلك فقال هذه قبضة من
اثر الرسول الذي جاوز بكم البحر ولا القيها لشيء الا ان تدعو الله اذا القيتها ان يكون
ما اريد فالقاها ودعا له هرون فقال اريد ان يكون عجلا فاجتمع ما كان في الحفيرة
من متاع او حلية او نحاس او حديد فصار عجلا اجوف ليس فيه روح له خوار قال
ابن عباس لا والله ما كان له صوت قط انما كانت الريح تدخل من دبره وتخرج
من فيه فكان ذلك الصوت من ذلك فتفرق بنو اسرائيل فرقا فقالت فرقة
يا سامري ما هذا وانت اعلم به قال هذا ربكم ولكن موسى اضل الطريق وقالت
فرقة لا نكذب بهذا حتى يرجع الينا موسى فان كان ربنا لم نكن ضيعناه و
عجزنا فيه حين رايناه وان لم يكن ربنا فانا نتبع قول موسى وقالت فرقة هذا عمل
الشيطان وليس بربنا ولن نؤمن به ولا نصدق واشرب فرقة في قلوبهم الصدق
بما قال السامري في العجل واعلنوا التكذيب به فقال لهم هرون عليه السلام انما
فتنتم به وان ربكم الرحمن ليس هكذا قالوا فما بال موسى وعدنا ثلاثين يوما ثم
اخلفنا هذه العشرون يوما قد مضت فقال سفهاؤهم اخطا ربه فهو يطلبه
ويتبعه فلما كلم الله موسى وقال له ما قال اخبره بما لقي قومه من بعده فرجع موسى
الى قومه غضبان اسفا فقال لهم ما سمعتم في القرآن واخذ براس اخيه يجره اليه
والقى الالواح من الغضب ثم انه عذر اخاه بعذره واستغفر له فانصرف الى السامري
فقال له ما حملك على ما صنعت قال قبضت من اثر الرسول وفطنت
لها وعميت عليكم فقذفتها وكذلك سولت لي نفسي قال فاذهب فان لك
في الحيوة ان تقول لا مساس وان لك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك الذي ظلت
عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا ولو كان الها لم يخلص الى ذلك منه
فاستيقن بنو اسرائيل بالفتنة واغتبط الذين كان رايهم فيه مثل راي هرون
فقالوا لجماعتهم يا موسى سل لنا ربك ان يفتح لنا باب توبة نصنعها فيكفر عنا ما عملنا
فاختار موسى قومه سبعين رجلا لذلك لا يالو الخير خيار بني اسرائيل ومن لم يشرك
في الحق فانطلق بهم يسال لهم التوبة فرجفت بهم الارض فاستحيى نبي الله عليه السلام من
قومه ومن وفده حين فعل بهم ما فعل فقال لو شئت اهلكتهم من قبل واياي
اتهلكنا بما فعل السفهاء منا وفيهم من كان اطلع الله منه على ما اشرب قلبه من حب
العجل وايمان به فلذلك رجفت بهم الارض فقال رحمتي وسعت كل شيء فساكتبها
للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم باياتنا يؤمنون الذين يتبعون
الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل فقال
يا رب سالتك التوبة لقومي فقلت ان رحمتي كتبتها لقوم غير قومي فليتك
اخرتني حتى تخرجني في امة ذلك الرجل المرحومة فقال له ان توبتهم ان
يقتل كل رجل من لقي من والد وولد فيقتله بالسيف لا يبالي من قتل في ذلك الموطن وتاب
اولئك الذين كان خفي على موسى وهرون واطلع الله من ذنوبهم فاعترفوا بها وفعلوا ما امروا
وغفر الله للقاتل والمقتول ثم سار بهم موسى عليه السلام متوجها نحو الارض المقدسة

عليهم وابوا ان يقروا بها ونتق الله عليهم الجبل كانه ظلة ودنا منهم حتى خافوا ان يقع
عليهم فاخذوا الكتاب بايمانهم وهم يصغون ينظرون الى الجبل والكتاب بايديهم وهم
من وراء الجبل مخافة ان يقع عليهم ثم مضوا حتى اتوا الارض المقدسة فوجدوا مدينة
فيها قوم جبارون خلقهم خلق منكر وذكر من ثمارهم امرا عجيبا من عظمها فقالوا يا موسى
ان فيها قوما جبارين لا طاقة لنا بهم ولا ندخلها ما داموا فيها فان يخرجوا منها
فانا داخلون قال رجلان من الذين يخافون قيل ليزيد هكذا قراه قال نعم
من الجبارين امنا بموسى وخرجا اليه فقالوا نحن اعلم بقومنا ان كنتم انما تخافون
ما رايتم من اجسامهم وعددهم فانهم لا قلوب لهم ولا منعة عندهم فادخلوا عليهم الباب
فاذا دخلتموه فانكم غالبون ويقول اناس انهم من قوم موسى فقال الذين يخافون بنو اسرائيل
قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون
فاغضبوا موسى فدعا عليهم وسماهم فاسقين ولم يدع عليهم قبل ذلك لما راى منهم من المعصية
واساءتهم حتى كان يومئذ فاستجاب الله له فيهم وسماهم كما سماهم فاسقين فحرمها عليهم
اربعين سنة يتيهون في الارض يصبحون كل يوم فيسيرون ليس لهم قرار ثم ظلل عليهم
الغمام في التيه وانزل عليهم المن والسلوى وجعل لهم ثيابا لا تبلى ولا تتسخ وجعل بين
اظهرهم حجرا مربعا وامر موسى فضربه بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا في كل
ناحية ثلاثة اعين واعلم كل سبط عينهم التي يشربون منها فلا يرتحلون من منزلة الا
الا وجدوا ذلك الحجر منهم بالمكان الذي كان فيه بالمنزل الاول بالامس
رفع ابن عباس هذا الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم وصدق ذلك عندي ان معوية
سمع ابن عباس حدث هذا الحديث فانكر عليه ان يكون الفرعوني الذي افشى على موسى
امر القتيل الذي قتل فقال كيف يفشي عليه ولم يكن علم به ولا ظهر عليه الا الاسرائيلي
الذي حضر ذلك فغضب ابن عباس فاخذ بيد معوية فانطلق به الى سعيد بن مالك
فانطلق به الى سعيد بن مالك الزهري فقال له يا ابا اسحق هل تذكر يوم حدثنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن قتيل موسى الذي قتل من ال فرعون الاسرائيلي الذي افشى عليه
ام الفرعوني قال انما افشى عليه الفرعوني بما سمع الاسرائيلي الذي شهد ذلك وحضره هكذا
ساق هذا الحديث الامام النسائي واخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم في تفسيرهما من حديث يزيد
بن هرون والاشبه والله اعلم انه موقوف وكونه مرفوعا فيه نظر وغالبه
ومتلقى من الاسرائيليات وفيه شي يسير مصرح برفعه في اثنا الكلام وفي بعضها فيه
نظر ونكارة والاغلب انه من كلام كعب الاحبار وقد سمعت شيخنا الحافظ ابا الحجاج المزي
يقول ذلك والله اعلم

ذكر بناء قبة الزمان

قال اهل الكتاب وقد امر الله تعالى موسى عليه السلام بعمل قبة من خشب الشمشار
وجلود الانعام وشعر الاغنام وامر بزينتها بالحرير المصبغ والذهب والفضة على كيفيات
مفصلة عند اهل الكتاب ولها عشر سرادقات طول كل واحد منها ثمانية وعشرون ذراعا
وعرضه اربعة اذرع ولها اربعة ابواب واطناب من حرير ودمقس مصبغ وفيها رفوف
وصفائح من ذهب وفضة وفي كل زاوية بابان وابواب اخر كثيرة وستور من حرير
مصبغ وغير ذلك مما يطول ذكره وبعمل تابوت من خشب الشمشار يكون طوله
ذراعين ونصفا وعرضه ذراعين وارتفاعه ذراعا ونصفا ويكون مضببا
بذهب خالص من داخله وخارجه وله اربع حلق في اربع زواياه ويكون على
حافتيه كروبيان من ذهب يعنون صفة ملكين باجنحة وهما متقابلان صنعة
رجل اسمه بصليال وامره ان يعمل مائدة من خشب الشمشار طولها ذراعان وعرضها
ذراعان ونصف لها ضباب ذهب واكليل ذهب بشفة مرتفعة باكليل من ذهب
واربع حلق من نواحيها من ذهب مغرزة في مثل الرمان من خشب ملبس ذهبا واعمل
صحافا ومصافي وقصاعا على المائدة واصنع منارة من ذهب دلى فيها ست قصبات
من ذهب من كل جانب ثلاث على كل قصبة ثلاث سرج وليكن في المنارة اربعة
قناديل ولتكن هي وجميع هذه الانية من قنطار من ذهب صنع ذلك بصليال

ايضا وبنو لاوي الذي يعمل الذبح ايضا ونصبت هذه القبة اول يوم من سنتهم وهو اول يوم من
الربيع ونصب تابوت الشهادة وهو والله اعلم المذكور في قوله تعالى ان اية ملكه ان
ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك ال موسى وال هرون تحمله الملائكة
ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين وقد بسط هذا الفصل في كتابهم مطولا جدا وفيه شرائع
لهم واحكام وصفة قربانهم وكيفيته وفيه ان قبة الزمان كانت موجودة قبل عبادتهم
العجل الذي هو متقدم على مجيئهم بيت المقدس وانها كانت لهم كالكعبة يصلون فيها واليها
ويتقربون عندها وان موسى عليه السلام كان اذا دخلها وقف عمود الغمام
الذي هو نور ويخاطبه على بابها فيخرون عند ذلك سجدا لله عز وجل ويكلم الله موسى
عليه السلام من ذلك العمود الغمام الذي هو نور ويخاطبه ويناجيه ويامره وينهاه
وهو واقف عند التابوت صامد الى ما بين الكروبين فاذا فصل الخطاب يخبر بني
اسرائيل بما اوحاه الله اليه من الاوامر والنواهي واذا تحاكموا اليه في شي ليس عنده من
الله فيه شي يجي الى قبة الزمان ويقف عند التابوت صامدا لما بين الكروبين فاذا
فصل الخطاب بما فيه فصل تلك الحكومة وقد كان هذا مشروعا لهم في زمانهم اعني
استعمال الذهب والحرير المصبغ واللالي في معبدهم وعند مصلاهم واما في شريعتنا
فلا بل قد نهينا عن زخرفة المساجد وتزيينها لئلا تشغل المصلين كما قال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما وسع في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم للذي وكله
على عمارته اكن الناس ما يكنهم واياك ان تحمر او تصفر فتفتن الناس وقال
بن عباس لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى كنائسهم وهذا من باب التشريف
والتكريم والتنزيه فهذه الامة غير مشابهة من كان قبلهم من الامم اذ جمع
الله همهم في صلاتهم على التوجه اليه والاقبال عليه وصان ابصارهم وخواطرهم
عن الاشتغال والتفكر في غير ما هم فيه من العبادة العظيمة فلله الحمد والمنة
وقد كانت قبة الزمان هذه مع بني اسرائيل في التيه يصلون اليها وهي قبلتهم وكعبتهم
وامامهم كليم الله موسى عليه السلام ومقدم القربان اخوه هرون عليه السلام فلما مات
هرون ثم موسى عليهما السلام استمرت بنو هرون في الذي كان يليه ابوهم من امر القربان وهو فيهم
الى الان وقام باعباء النبوة بعد موسى وتدبير الامور بعده فتاه يوشع بن نون عليه
السلام وهو الذي دخل بهم بيت المقدس نصب هذه القبة قبلة الانبيا
كما سياتي بيانه والمقصود هنا انه لما استقرت يده على البيت المقدس نصب
هذه القبة على صخرة بيت المقدس فكانوا يصلون اليها فلما بادت صلوا الى محلتها
وهي الصخرة فلهذا كانت قبلة الانبيا بعده الى زمان رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة وكان يجعل الكعبة بين يديه الى بيت المقدس فصلى
المدينة ستة عشر او سبعة عشر ثم حولت القبلة الى الكعبة وهي قبلة ابراهيم
في شعبان سنة اثنتين في وقت صلاة العصر وقيل الظهر كما بسطنا ذلك في التفسير
عند قوله تعالى سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها الى
قوله قد نرى تقلب وجهك في السما فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك
شطر المسجد الحرام الاية

ذكر قارون

قال الله تعالى ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم واتيناه من الكنوز
ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين
وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك
ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين قال انما اوتيته على علم عندي
اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا ولا يسال
عن ذنوبهم المجرمون فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا
ب يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب
الله خير لمن امن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون فخسفنا به وبداره
الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين واصبح

الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر لولا
ان من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون • تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين قال الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس قال كان قارون ابن عم موسى وكذلك قال ابراهيم النخعي وعبد الله بن
الحارث بن نوفل وسماك بن حرب وقتادة ومالك بن دينار وابن جريج وزاد فقال
هو قارون بن يصهر بن قاهث وموسى بن عمران بن قاهث قال ابن جرير
وهذا قول اكثر اهل العلم انه كان ابن عم موسى ورد قول ابن اسحاق انه كان عم موسى
قال قتادة وكان يسمى المنور لحسن صوته بالتوراة ولكن عدو الله نافق كما
نافق السامري فاهلكه البغي لكثرة ماله وقال شهر بن حوشب زاد في ثيابه شبرا طولا
ترفعا على قومه وقد ذكر الله تعالى كثرة كنوزه حتى ان مفاتحه كان يثقل حملها الفئام
من الرجال الشداد وقد قيل انها كانت من الجلود وانها كانت تحمل على ستين بغلا فالله
اعلم وقد وعظه النصحاء من قومه قائلين لا تفرح اي لا تبطر بما اعطيت وتفخر على غيرك
ان الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة يقولون لتكن همتك مصروفة
لتحصيل ثواب الله في الدار الاخرة فانه خير وابقى ومع هذا لا تنس نصيبك من الدنيا
اي وتناول منها بمالك ما احل الله لك فتمتع لنفسك بالملاذ الطيبة الحلال واحسن
كما احسن الله اليك اي احسن الى خلق الله كما احسن الله خالقهم وبارئهم اليك ولا تبغ الفساد في الارض
ان الله لا يحب المفسدين فما كان جواب قومه لهذه النصيحة الصحيحة الفصيحة الا ان قال
انما اوتيته على علم عندي يعني انا لا احتاج الى استعمال ما ذكرتم ولا ما اليه اشرتم
فان الله انما اعطاني هذا لعلمه اني استحقه واني اهل له ولولا اني حبيب اليه وحظي
عنده لما اعطاني ما اعطاني وقال الله تعالى رادا عليه فيما ذهب اليه اولم يعلم
ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا ولا يسال عن ذنوبهم
المجرمون • اي قد اهلكنا من ما قال صحيحا لم يبق احد ممن كان اكثر مالا منه
ولم يكن ماله دليلا على محبتنا له فقد قال تعالى وما اموالكم ولا اولادكم
بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من امن وعمل صالحا وقال تعالى ايحسبون انما نمدهم
به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات • وهذا الرد عليه يدل على صحة ما ذهبنا اليه
من قوله انما اوتيته على علم عندي واما من زعم ان المراد من ذلك انه كان يعرف صنعة
الكيمياء او انه كان يحفظ اسم الله الاعظم فاستعمله في جمع الاموال فليس بصحيح لان
الكيمياء تخييل وصبغة لا تحيل الحقائق ولا تشابه صنعة الخالق والاسم الاعظم لا يصعد
الدعاء به من كافر به وقارون كان كافرا في الباطن منافقا في الظاهر ثم لا يصح جوابه
لهم بهذا التقدير ولا يبقى بين الكلامين تلازم وقد وضحنا هذا في كتابنا التفسير
ولله الحمد وقال تعالى فخرج على قومه في زينته ذكر كثير من المفسرين انه خرج في تجمل
عظيم من ملابس ومراكب وخدم وحشم فلما راه من يعظم زهرة الحياة الدنيا تمنوا ان لو كان
مثله وغبطوه بما عليه وله فلما سمع مقالتهم العلماء ذوو الفهم الصحيح الزهاد الالباء
قالوا لهم ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا اي ثواب الله خير في الدار الاخرة
خير وابقى قال الله تعالى ولا يلقاها الا الصابرون • اي
وما يلقى هذه النصيحة وهذه المقالة وهذه الهمة السامية الى الدار الاخرة العلية
عند النظر الى زهرة هذه الدنيا الدنية وما احسن ما قال بعض السلف ان الله
يحب البصر النافذ عند ورود الشبهات والعقل الكامل عند حلول الشهوات
قال الله فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون
الله وما كان من المنتصرين لما ذكر تعالى خروجه في زينته واختياله فيها
وفخره على قومه بها قال فخسفنا به وبداره الارض كما روى البخاري من حديث
الزهري عن سالم عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما
رجل يجر ازاره اذ خسف الله به فهو يتجلجل في الارض الى يوم القيامة ثم رواه
البخاري من حديث جرير بن زيد عن سالم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
نحوه وقد ذكر عن ابن عباس والسدي ان قارون اعطى امراة بغيا مالا
على ان تقول لموسى عليه السلام وهو في ملا من الناس انك فعلت بي كذا وكذا فيقال
انها قالت له ذلك فارعد من الفرق وصلى ركعتين ثم اقبل عليها فاستحلفها

من ذلك على ذلك ما حملك عليه فذكرت ان قارون هو الذي حملها على ذلك واستغفرت
الله وتابت اليه فعند ذلك خر موسى لله ساجدا ودعا الله على قارون فاوحى الله اليه اني
قد امرت الارض ان تطيعك فيه فامر موسى الارض ان تبتلعه وداره فكان ذلك والله
اعلم • وقد قيل ان قارون لما خرج على قومه في زينته مر بجحفله وبغاله وملابسه
على مجلس موسى عليه السلام وهو يذكر قومه بايام الله فلما راه الناس انصرفت وجوه كثير من
الناس ينظرون اليه فدعاه موسى عليه السلام فقال له ما حملك على ما صنعت فقال
يا موسى اما لئن كنت فضلت علي بالنبوة فلقد فضلت عليك بالمال ولئن شئت لتخرجن
فلتدعون علي ولادعون عليك فخرج وخرج قارون في قومه فقال له موسى تدعو او
ادعو قال بل ادعو انا فدعا قارون فلم يجب في موسى فقال موسى ادعو قال
نعم فقال موسى اللهم مر الارض فلتطعني اليوم فاوحى الله اليه اني قد فعلت
فقال موسى يا ارض خذيهم فاخذتهم الى اقدامهم ثم قال خذيهم فاخذتهم
الى ركبهم ثم الى مناكبهم ثم قال اقبلي بكنوزهم واموالهم فاقبلت بها حتى نظروا
اليها ثم اشار موسى بيده فقال اذهبوا بني لاوي فاستوت بهم الارض
وقد روي عن قتادة انه قال يخسف بهم كل يوم قامة الى يوم القيامة وعن
ابن عباس انه قال خسف بهم الى الارض السابعة وقد ذكر كثير من المفسرين هاهنا
اسرائيليات كثيرة اضربنا عنها صفحا وتركناها قصدا وقوله تعالى
فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين لم يكن له ناصر
من نفسه ولا من غيره كما قال فما له من قوة ولا ناصر ولما حل به ما حل من الخسف
وذهاب الاموال وخراب الدار وهلاك النفس والاهل والعقار ندم من كان تمنى
مثل ما اوتي وشكروا الله تعالى الذي يدبر عباده بما يشاء من حسن التدبير المخزون
ولهذا قالوا لولا ان من الله علينا لخسف بنا ويكانه لا يفلح الكافرون وقد تكلمنا على لفظ
ويك في التفسير وقد قال قتادة ويكان بمعنى الم تر ان وهذا قول حسن من حيث
المعنى والله اعلم ثم اخبر تعالى ان الدار الاخرة وهي دار القرار والدار التي يغبط
من اعطيها ويعزى من حرمها انما هي معدة للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
فالعلو التكبر والفخر والاشر والبطر والفساد عمل المعاصي اللازمة والمتعدية
من اخذ اموال الناس وافساد معايشهم والاساءة اليهم من عدم النصح لهم
ويراد الارض فان الدار ظاهرة في البنيان وقد يكون تعبيرا للذي السنة ويكون
الدار عبارة عن المحلة التي تضرب فيها الخيام كما قال عنترة •
• يا دار عبلة بالجواء تكلمي • وعمي صباحا دار عبلة واسلمي • والله اعلم
وقد ذكر الله مذمة قارون في غير ما اية من القران قال الله تعالى ولقد ارسلنا
موسى باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر
كذاب وقال تعالى في سورة العنكبوت بعد ذكر عاد وثمود وقارون وفرعون
وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين
فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من
خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
فالذي خسف الله به الارض قارون كما تقدم والذي اغرق فرعون وجنودهما انهم
كانوا خاطئين وقد قال الامام احمد ابو عبد الرحمن ثنا سعيد ثنا كعب
بن علقمة عن عيسى بن هلال الصدفي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه ذكر الصلاة يوما فقال من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم
القيامة ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة وكان يوم القيامة
مع قارون وفرعون وهامان وابي بن خلف تفرد به احمد رحمه الله

ذكر هلاكه

قال الله تعالى واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا
وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا ووهبنا له من رحمتنا اخاه هارون

بينات وقال تعالى يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وتقدم في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تفضلوني على موسى فان الناس يصعقون يوم القيامة فاكون اول من يفيق فاجد موسى باطشا بقائمة العرش فلا ادري اصعق فافاق قبلي ام جوزي بصعقة الطور وقد قدمنا انه من رسول الله صلى الله عليه وسلم من باب الهضم والتواضع والا فهو صلوات الله وسلامه عليه خاتم الانبياء وسيد ولد آدم في الدنيا والآخرة جزما لا يحتمل النقيض وقال تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط الى ان قال ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها وقال الامام احمد ابو عبد الله البخاري حدثنا اسحاق بن ابراهيم حدثنا روح بن عبادة عن عوف عن الحسن ومحمد وخلاس عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى كان رجلا حييا ستيرا لا يرى من جلده شيء استحياء منه فآذاه من آذاه من بني اسرائيل فقالوا ما يستتر هذا التستر الا من عيب بجلده اما برص واما ادرة واما آفة وان الله عز وجل اراد ان يبرئه مما قالوا لموسى فخلا يوما وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل فلما فرغ اقبل الى ثيابه لياخذها وان الحجر عدا بثوبه فاخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى انتهى الى ملأ من بني اسرائيل فرأوه عريانا احسن ما خلق الله وبرأه مما يقولون وقام الحجر فاخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضربا بعصاه فوالله ان بالحجر لندبا من اثر ضربه ثلاثا او اربعا او خمسا قال فذلك قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها وقد رواه الامام من حديث عبد الله بن شقيق العقيلي عنه قال بعض السلف وهمام بن منبه عن ابي هريرة وفي الصحيحين من حديث عبد الرزاق عن همام عنه به ورواه مسلم من حديث عبد الله بن شقيق عنه قال بعض السلف كان من وجاهته انه شفع في اخيه عند الله وطلب ان يكون معه وزيرا فاجابه الله الى سؤاله واعطاه طلبته وجعله نبيا كما قال ووهبنا له من رحمتنا اخاه هارون نبيا ثم قال البخاري حدثنا ابو الوليد حدثنا شعبة عن الاعمش سمعت ابا وائل قال سمعت عبد الله قال قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسما فقال رجل ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فغضب حتى رأيت الغضب في وجهه ثم قال يرحم الله موسى لقد اوذي باكثر من هذا فصبر وكذا رواه مسلم من غير وجه عن سليمان بن مهران الاعمش به وقال الامام احمد حدثنا احمد بن حجاج سمعت اسرائيل بن يونس عن الوليد بن ابي هاشم مولى الهمداني عن زيد بن ابي زائد عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه لا يبلغني احد عن احد شيئا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر قال واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مال فقسمه قال فمررت برجلين واحدهما يقول لصاحبه والله ما اراد محمد بقسمته وجه الله ولا الدار الآخرة فتثبت حتى سمعت ما قالا ثم اتيت رسول الله فقلت يا رسول الله انك قلت لنا لا يبلغني احد عن احد من اصحابي واني مررت بفلان وفلان وهما يقولان كذا وكذا فاحمر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وشق عليه ثم قال دعنا منك فقد اوذي موسى اكثر من ذلك فصبر وهكذا رواه ابو داود والترمذي من حديث اسرائيل عن الوليد بن ابي هاشم به وفي رواية للترمذي من حديث ولابي داود من طريق ابن العبد عن اسرائيل عن السدي عن الوليد به وقال الترمذي غريب من هذا الوجه وقد ثبت في الصحيحين في احاديث الاسراء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بموسى وهو قائم يصلي في قبره ورواه مسلم عن انس وفي الصحيحين من رواية قتادة عن انس بن مالك بن صعصعة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مر ليلة اسري به بموسى في السماء السادسة فقال له جبريل هذا موسى فسلم عليه قال فسلمت عليه فقال مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح فلما تجاوزت بكى فقيل له ما يبكيك قال لان غلاما بعث بعدي

الشفع

بوحز

يدخل الجنة من امته اكثر مما يدخلها من امتي وذكر ابراهيم في السابعة وهذا هو المحفوظ وما وقع في حديث شريك بن ابي نمر عن انس من ان ابراهيم في السادسة وموسى في السابعة بتفضيل كلام الله فقد ذكر غير واحد من الحفاظ ان الذي عليه الجادة ان موسى في السادسة وابراهيم في السابعة وانه مسند ظهره الى البيت المعمور الذي يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه آخر ما عليهم واتفقت الروايات كلها على ان الله تعالى لما فرض على محمد صلى الله عليه وسلم وامته خمسين صلاة في اليوم والليلة فمر بموسى قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فاني قد عالجت بني اسرائيل قبلك اشد المعالجة وان امتك اضعف اسماعا وابصارا وافئدة فلم يزل يتردد بين موسى وبين الله عز وجل ويخفف عنه في كل مرة حتى صارت الى خمس صلوات في اليوم والليلة وقال الله تعالى هي خمس وهي خمسون اي بالمضاعفة فجزى الله عنا محمدا صلى الله عليه وسلم خيرا وجزى الله عنا موسى عليه السلام خيرا وقال البخاري حدثنا مسدد حدثنا حصين بن نمير عن حصين بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال عرضت علي الامم ورأيت سوادا كثيرا سد الافق فقيل هذا موسى في قومه هكذا رواه البخاري ههنا مختصرا وقد رواه الامام احمد مطولا فقال حدثنا سريج حدثنا هشيم حدثنا حصين بن عبد الرحمن قال كنت عند سعيد بن جبير فقال ايكم رأى الكوكب الذي انقض البارحة فقلت انا ثم قلت اما اني لم اكن في صلاة ولكني لدغت قال وكيف فعلت قلت استرقيت قال وما حملك على ذلك قلت حديث حدثناه الشعبي فقال قد احسن من انتهى الى ما سمع ثم قال حدثنا ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرضت علي الامم فرأيت النبي ومعه الرهط والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي وليس معه احد اذ رفع لي سواد عظيم فقلت هذه امتي فقيل هذا موسى وقومه ولكن انظر الى الافق فاذا سواد عظيم ثم قيل انظر الى هذا الجانب الآخر فاذا سواد عظيم فقيل هذه امتك ومعهم سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ثم نهض رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل فخاض القوم في ذلك فقالوا من هؤلاء الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب فقال بعضهم لعلهم الذين صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم لعلهم الذين ولدوا في الاسلام ولم يشركوا بالله شيئا قط وذكروا اشياء فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا الذي كنتم تخوضون فيه فاخبروه بمقالتهم فقال هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن الاسدي فقال انا منهم يا رسول الله فقال انت منهم ثم قام آخر فقال انا منهم يا رسول الله فقال سبقك بها عكاشة وهذا الحديث له طرق كثيرة جدا وهو في الصحاح والحسان وغيرها وسنوردها ان شاء الله تعالى في باب صفة الجنة عند ذكر احوال القيامة واهوالها وقد ذكر الله موسى عليه السلام في القرآن كثيرا ومدحه واثنى عليه وكرر ذكره وقصته في كتابه العزيز كثيرا وكثيرا ما يقرن الله بين ذكره وذكر كتابه وذكر محمد صلى الله عليه وسلم وكتابه كما قال في سورة البقرة ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق وقال تعالى الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام وقال تعالى في سورة الانعام وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وهذا كتاب انزلناه مصدق الذي بين يديه ولتنذر ام القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون فاثنى تعالى على التوراة ثم مدح القرآن مدحا عظيما وقال تعالى في آخرها ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم

اهبم

ردها

ب

لى

تحكمون

وقال في سورة المائدة انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون الى ان قال وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه الاية فجعل القران حاكما على سائر الكتب غيره وجعله مصدقا لها ومبينا ما وقع فيها من التحريف والتبديل فان اهل الكتاب استحفظوا على ما بايديهم من الكتب فلم يقدروا على حفظها ولا ضبطها فلهذا ما دخلها من تغييرهم وتبديلهم لسوء فهومهم وقصورهم في علومهم ورداءة قصودهم وخيانتهم لمعبودهم بما لا يوصف وما لا يوجد مثله ولا يعرف. وقال تعالى في سورة الانبياء ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون وهذا ذكر مبارك انزلناه افانتم له منكرون

وقال تعالى في سورة القصص فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اتبعه ان كنتم صادقين فاثنى على الكتابين وعلى الرسولين عليهما السلام وقالت الجن لقومهم انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى وقال ورقة بن نوفل لما قص عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما راى من اول الوحي وتلا عليه اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم قال سبوح سبوح هذا الناموس الذي انزل على موسى بن عمران وبالجملة فشريعة موسى عليه السلام كانت شريعة عظيمة وامة كانت امة كبيرة ووجد فيهم انبياء وعلماء وعباد وزهاد وملوك وامراء وسادات وكبراء ولكنهم كانوا فبادوا وتبدلوا كما بدلت شريعتهم ومسخوا قردة وخنازير ثم نسخت بعد كل حساب ملتهم وجرت عليهم خطوب وامور يطول ذكرها ولكن سنورد ما فيه مقنع لمن اراد ان يبلغه خبرها ان شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان

ذكر حج موسى عليه السلام الى البيت العتيق وصفته

قال الامام احمد حدثنا هشيم ثنا داود بن ابي هند عن ابي العالية عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بوادي الازرق فقال اي واد هذا قالوا وادي الازرق قال كاني انظر الى موسى وهو هابط من الثنية وله جؤار الى الله بالتلبية حتى اتى على ثنية هرشى قال كاني انظر الى يونس بن متى على ناقة حمراء عليه جبة صوف وخطام ناقته خلبة قال هشيم يعني ليف وهو يلبي. واخرجه مسلم من حديث داود بن ابي هند به ورواه الطبراني عن ابن عباس مرفوعا حاجا على ثور احمر وهذا غريب جدا. وقال الامام احمد ثنا محمد بن ابي عدي عن ابن عون عن مجاهد قال كنا عند ابن عباس فذكروا الدجال فقال انه مكتوب بين عينيه ك ف ر وقال ما تقولون قال يقولون مكتوب بين عينيه ك ف ر فقال ابن عباس لم اسمعه قال ذلك ولكن قال اما ابراهيم فانظروا الى صاحبكم واما موسى فرجل ادم جعد على جمل احمر مخطوم بخلبة كاني انظر اليه وقد انحدر من الوادي يلبي قال هشيم الخلبة الليف ثم رواه الامام احمد عن اسود بن عامر عن اسرائيل عن عثمان بن المغيرة عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت عيسى بن مريم وموسى وهرون وابراهيم فاما عيسى فابيض جسيم عريض الصدر واما موسى فادم جسيم قالوا فابراهيم قال انظروا الى صاحبكم قال الامام احمد ثنا يونس ثنا شيبان قال حدث قتادة عن ابي العالية حدثنا ابن عم نبيكم ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي موسى بن عمران رجلا طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة ورايت عيسى بن مريم مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الراس واخرجاه من حديث قتادة به

وقال

وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر قال الزهري واخبرني سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اسري بي لقيت موسى فنعته فاذا رجل حسبته قال مضطرب رجل الراس كانه من رجال شنوءة ولقيت عيسى فنعته رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ربعة احمر كانما خرج من ديماس قال ورايت ابراهيم وانا اشبه ولده به الحديث وقد تقدم غالب هذه الاحاديث في ترجمة الخليل

ذكر وفاته عليه السلام قال البخاري في صحيحه

وفاة موسى عليه السلام

حدثنا يحيى بن موسى ثنا عبد الرزاق انا معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابي هريرة قال ارسل ملك الموت الى موسى عليه السلام فلما جاءه صكه فرجع الى ربه عز وجل فقال ارسلتني الى عبد لا يريد الموت قال ارجع اليه فقل له يضع يده على متن ثور فله بما غطت يده بكل شعرة سنة ثم قال اي رب ثم ماذا قال ثم الموت قال فالان قال فسال الله عز وجل ان يدنيه من الارض المقدسة رمية بحجر قال ابو هريرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو كنت ثم لاريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر قال وانا معمر عن همام عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وقد روى مسلم الطريق الاول من حديث عبد الرزاق به ورواه الامام احمد من حديث حماد بن سلمة عن عمار بن ابي عمار عن ابي هريرة مرفوعا وساقه. وقال الامام احمد حدثنا حسن ثنا ابن لهيعة ثنا ابو يونس يعني سليم بن جبير عن ابي هريرة وقال الامام احمد لم يرفعه قال جاء ملك الموت الى موسى عليه السلام فقال اجب ربك فلطم موسى عين ملك الموت ففقاها فرجع الملك الى الله تعالى فقال انك بعثتني الى عبد لك لا يريد الموت وقد فقا عيني قال فرد الله عينه وقال ارجع الى عبدي فقل الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعرة فانك تعيش بها سنة قال ثم مه قال ثم الموت قال فالان يا رب من قريب تفرد به احمد وهو موقوف بهذا اللفظ وقد رواه ابن حبان في صحيحه من طريق معمر بن طاوس عن ابيه عن ابي هريرة قال معمر واخبرني من سمع الحسن عن رسول الله فذكره ثم استشكله ابن حبان واجاب عنه بما حاصله ان ملك الموت لما قال له هذا لم يعرفه لمجيئه له على غير صورة يعرفها موسى عليه السلام كما جاء جبريل في صورة اعرابي وكما وردت الملائكة على ابراهيم ولوط في صورة شباب فلم يعرفهم ابراهيم ولا لوط اولا وكذلك موسى لعله لم يعرفه لذلك ولطمه ففقا عينه لانه دخل داره بغير اذنه وهذا موافق لشريعتنا في جواز فقء عين من نظر اليك في دارك بغير اذن ثم اورد الحديث من طريق عبد الرزاق عن معمر عن همام عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ملك الموت الى موسى ليقبض روحه فقال له اجب ربك فلطم موسى عين ملك الموت ففقاها وذكر تمام الحديث كما اشار اليه البخاري ثم تاوله على انه لما رفع يده ليلطمه قال له اجب ربك وهذا التاويل لا يتمشى على ما ورد به اللفظ من تعقيب قوله اجب ربك فلطمه ولو صح لاستمر على الجواب الاول وتمشى له وكانه لم يعرفه في تلك الصورة ولم يحمل قوله على انه مطابق اذ لم يتحقق في الساعة الراهنة انه ملك كريم لانه كان يرجو امورا كثيرة وكان يحب وقوعها في حياته من خروجهم من التيه ودخولهم الارض المقدسة وكان قد سبق في قدر الله انه عليه السلام يموت في التيه بعد هرون اخيه عليه السلام كما سنبينه ان شاء الله تعالى وقد زعم بعضهم ان موسى عليه السلام هو الذي خرج بهم من التيه ودخل بهم الارض المقدسة وهذا خلاف ما عليه اهل الكتاب وجمهور المسلمين ومما يدل على ذلك قوله لما اختار الموت رب ادنني الى الارض المقدسة رمية حجر ولو كان قد دخلها لم يسال ذلك ولكن لما كان مع قومه بالتيه وحانت وفاته عليه السلام احب ان يتقرب الى الارض التي هاجر اليها وحث قومه عليها ولكن حال بينهم وبينها القدر رمية بحجر ولهذا قال سيد البشر رسول الله الى اهل الوبر والمدر فلو كنت ثم لاريتكم قبره عند الكثيب الاحمر. وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا حماد ثنا ثابت

وسليمان التيمي عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما اسري بي مررت بموسى
وهو قائم يصلي في قبره عند الكثيب الاحمر ورواه مسلم من حديث حماد بن سلمة به و
السدي عن ابي مالك وابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة
قالوا ثم ان الله تعالى اوحى الى موسى اني متوفي هرون فأت به جبل كذا وكذا فانطلق موسى
وهرون نحو ذلك الجبل فاذا هم بشجرة لم ير شجرة مثلها واذا هم ببيت مبني واذا هم بسرير
عليه فرش واذا فيه ريح طيبة فلما نظر هرون الى ذلك الجبل والبيت وما فيه اعجبه قال
يا موسى اني احب ان انام على هذا السرير قال له موسى فنم عليه قال اني اخاف ان ياتي رب
هذا البيت فيغضب علي قال له لا ترهب انا اكفيك رب هذا البيت فنم قال
يا موسى بل نم معي فان جاء رب هذا البيت غضب علي وعليك جميعا فلما ناما اخذ هرون
الموت فلما وجد حسه قال يا موسى خدعتني فلما قبض رفع ذلك البيت وذهبت
تلك الشجرة ورفع به الى السماء فلما رجع موسى الى قومه وليس معه هرون قالوا ان موسى
قتل هرون وحسده حب بني اسرائيل له وكان هرون الف عنهم والين لهم من موسى وكان
في موسى بعض الغلظة عليهم فلما بلغه ذلك قال لهم ويحكم كان اخي افترونني اقتله فلما اكثروا
عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا الله فنزل السرير حتى نظروا اليه بين السماء والارض ثم
ان موسى عليه السلام بينما هو يمشي ويوشع فتاه اذا اقبلت ريح سوداء فلما نظر اليها يوشع ظن انها
الساعة فالتزم موسى وقال تقوم الساعة وانا ملتزم موسى نبي الله فاستل موسى عليه
السلام من تحت القميص وترك القميص في يدي يوشع وكذبه اسرائيل فلم يصدقوه وارادوا
قتله قال فاذا لم تصدقوني فاخروني ثلاثة ايام فدعا الله فاتى كل رجل ممن كان يحرسه
في المنام فاخبر ان يوشع لم يقتل موسى وانا قد رفعناه الينا فتركوه ولم يبق احد ممن ابى
ان يدخل قرية الجبارين مع موسى الا مات ولم يشهد الفتح وفي بعض هذا السياق نكارة وغرابة
والله اعلم وقد قدمنا انه لم يخرج احد من التيه ممن كان مع موسى سوى يوشع بن نون
وكالب بن يوفنا وهو زوج مريم اخت موسى وهرون وهما الرجلان المذكوران فيما تقدم
اللذان اشارا على ملا بني اسرائيل بالدخول عليهم وذكر وهب بن منبه ان موسى عليه السلام
مر بملا من الملائكة يحفرون قبرا فلم ير احسن منه ولا انضر ولا ابهج فقال يا ملائكة
لمن تحفرون هذا القبر فقالوا لعبد من عباد الله كريم فان كنت تحب ان تكون هذا العبد
فادخل هذا القبر وتمدد فيه وتوجه الى ربك وتنفس اسهل تنفس ففعل ذلك
فمات صلوات الله وسلامه عليه فصلت عليه الملائكة ودفنوه وذكر اهل الكتاب
وغيرهم انه مات وعمره مائة سنة وعشرون سنة وقال الامام احمد ثنا الهيثم
بن خالد ثنا يونس رفع الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم قال كان ملك الموت ياتي الناس
الناس عيانا قال فاتى موسى عليه السلام فلطمه ففقأ عينه فاتى ربه فقال يا رب
عبدك موسى فقأ عيني ولولا كرامته عليك لعنفت عليه وقال يونس لشققت عليه
قال له اذهب الى عبدي فقل له فليضع يده على جلد ثور فله بكل شعرة وارت
يده سنة فاتاه فقال له فقال ما بعد هذا قال الموت قال فالان قال فشمه
شمة فقبض روحه قال يونس فرد الله عليه عينه وكان ياتي الناس خفية وكذا رواه ابن جرير
عن ابي كريب عن مصعب بن المقدام عن حماد بن سلمة به فرفعه ايضا

ذكر نبوة يوشع وقيامه باعباء بني اسرائيل بعد موسى وهرون عليهما السلام

هو يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليهم السلام
واهل الكتاب يقولون يشوع بن عم هود وقد ذكره الله تعالى في القرآن غير مصرح باسمه
في قصة الخضر فيما تقدم من قوله واذ قال موسى لفتاه وقوله فلما جاوزا قال لفتاه وقدمنا
ما ثبت في الصحيح من رواية ابي بن كعب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
من انه يوشع بن نون وهو متفق على نبوته عند اهل الكتاب فان طائفة منهم هم
السامرة لا يقرون بنبوة احد بعد موسى الا يوشع بن نون لانه مصرح به في التورية ويكفرون
بما وراءه وهو الحق من ربهم فعليهم لعائن الله المتتابعة الى يوم القيمة واما ما حكاه ابن جرير

وغيره

وغيره من المفسرين عن محمد بن اسحق من ان النبوة حولت من موسى الى يوشع في اخر عمر موسى
فكان موسى يلقى يوشع بن نون لانه مصرح فيه التورية فيساله ما احدث الله اليه من
الاوامر والنواهي حتى قال له يا كليم الله اني كنت لا اسالك عما اوحى الله اليك حتى
تخبرني انت ابتداء من تلقاء نفسك فعند ذلك كره موسى الحياة واحب الموت ففي هذا
نظر لان موسى عليه السلام لم يزل الامر والوحي والتشريع والكلام من الله اليه من جميع
احواله حتى توفاه الله عز وجل ولم يزل معززا مكرما مدللا وجيها عند الله كما قدمنا
من قصته في فقيه عين ملك الموت ثم بعثه الله اليه ان كان يريد الحياة فليضع يده
على متن ثور فله بكل شعرة وارت يده سنة يعيشها قال ثم ماذا يا رب قال الموت قال فالان
يا رب وسال الله ان يدنيه الى البيت المقدس رمية بحجر وقد احسن الذي لك صلوات
الله وسلامه عليه فهذا الذي ذكره محمد بن اسحق ان كان انما يقوله من كتب اهل الكتاب ب
ففي كتابهم الذي يسمونه التورية ان الوحي لم يزل على موسى في كل امر يحتاجون اليه الى اخر
مدة موسى كما هو معلوم من سياق كتابهم عند تابوت الشهادة في قبة الزمان
وفي السفر الثالث ان الله امر موسى وهرون ان يعدا بني اسرائيل على اسباطهم
وان يجعلا على كل سبط من الاثني عشر اميرا وهو النقيب وما ذاك الا ليتاهبوا للقتال
قتال الجبارين عند الخروج من التيه وكان هذا عند اقتراب انقضاء الاربعين سنة
ولهذا قال بعضهم انما فقأ موسى عليه السلام عين ملك الموت لانه لم يعرفه في صورته
تلك ولانه كان قد امر بامر كان يرتجي وقوعه في زمانه ولم يكن في قدر الله ان يقع ذلك
في زمانه بل في زمان فتاه يوشع عليه السلام كما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان قد اراد غزو الروم بالشام فوصل الى تبوك ثم رجع عامه ذلك في سنة
تسع ثم حج في سنة عشر ثم رجع فجهز جيش اسامة الى الشام طليعة بين يديه ثم كان على
عزم الخروج اليهم امتثالا لقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا
يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا
الجزية عن يد وهم صاغرون فلما جهز رسول الله صلى الله عليه وسلم جيش اسامة توفي عليه
الصلاة والسلام واسامة مخيم بالجرف فنفذه صديقه وخليفته ابو بكر الصديق
رضي الله عنه ثم لما لم شعث جزيرة العرب وما كان وهى من امر اهلها وعاد الحق الى نصابه
جهز الجيوش يمنة ويسرة الى العراق اصحاب كسرى ملك الفرس والى الشام اصحاب
قيصر ملك الروم ففتح الله لهم ومكن لهم منهم وملكهم نواصي اعدائهم كما سنورده في
موضعه اذا انتهينا اليه مفصلا ان شاء الله بعونه وتوفيقه وحسن ارشاده وكذلك ا
كان موسى عليه السلام كان الله تعالى قد امره ان يجند بني اسرائيل وان يجعل عليهم نقباء
كما قال تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله اني
معكم لئن اقمتم الصلاة واتيتم الزكوة وامنتم برسلي وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا
حسنا لاكفرن عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر
بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل يقول لهم لئن اقمتم الصلاة بما وجبت عليكم
ولم تنكلوا عن القتال كما نكلتم اول مرة لاجعلن ثواب هذه مكفرا لما وقع عليكم من عقاب ب
تلك كما قال تعالى لمن تخلف من الاعراب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة الحديبية
قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد تقاتلونهم او يسلمون
فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما وهكذا
قال لبني اسرائيل فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل ثم
ذمهم تعالى على سوء صنيعهم مواثيقهم كما ذم من بعدهم من النصارى على اختلافهم
في دينهم واديانهم وقد ذكرنا ذلك في التفسير مستقصى ولله الحمد
والمقصود ان الله تعالى امر موسى عليه السلام ان يكتب اسماء المقاتلة من بني اسرائيل
ممن يحمل السلاح ويقاتل ممن بلغ عشرين سنة فصاعدا وان يجعل على كل سبط
نقيبا منهم السبط الاول سبط روبيل لانه بكر يعقوب كان عدة المقاتلة ستة
واربعين الفا وخمسماية ونقيبهم منهم وهو اليصور بن شاذون السبط
الثاني سبط شمعون وكانوا تسعة وخمسين الفا وستماية ونقيبهم حسون
بن عميناذاب السبط الرابع ايساخر وكانوا اربعة وخمسين الفا واربعماية نقيبهم
بن صاعون السبط الخامس سبط يوسف عليه السلام وكانوا اربعين الفا وخمسماية

وعمهم يوشع بن نون ٥ السادس سبط منشا وكانوا احدى وخمسين الفا وسبعمائة ونقيبهم
ابيدن بن جدعون ٥ الثامن سبط جاد وكانوا خمسة واربعين الفا وستمائة وخمسين
رجلا ونقيبهم السيف بن دعوايل ٥ التاسع سبط اشير وكانوا احدا واربعين الفا
وخمسمائة ونقيبهم فجعايل بن عجران ٥ الحادي عشر سبط رايكون العاشر سبط دان وكانوا
اثنين وستين الفا وسبعمائة ونقيبهم اخيعزر بن عميشدي ٥
الحادي سبط نفتالي وكانوا سبعة وخمسين الفا واربعمائة ونقيبهم اخيرع بن عينان عشر
هذا نص كتابهم الذي بايديهم والله اعلم وليس فيهم بنو لاوي امر الله موسى ان لا يعدهم معهم
لانهم موكلون بحمل قبة الشهادة وحرسها ونصبها وحملها اذا ارتحلوا وهم سبط موسى
وهرون عليهما السلام وكانوا اثنين وعشرين الفا من ابن شهر فما فوق ذلك وهم في انفسهم
قبيلة لانهم موكلون وقبايل الى كل قبيلة طايفة من قبة الزمان يحرسونها ويحفظونها
ويقومون بمصالحها ونصبها وحملها وهم كلهم حولها ينزلون ويرحلون امامها ويمنتها
وشمالها ووراها وجملة ما ذكر من المقاتلة غير بني لاوي خمسمائة الف واحدى وسبعون
الفا وستمائة وستة وخمسون لكن قالوا فكان عدد بني اسرائيل ممن عمره عشرون سنة
فما فوق ذلك ممن يحمل السلاح ستمائة الف وثلاثة الاف وخمسمائة وخمسين
رجلا سوى بني لاوي وفي هذا نظر فان جميع الجمل المتقدمة ان كانت كما وجدناه في
كتابهم لا تطابق الجملة التي ذكروها والله اعلم وكان بنو لاوي الموكلون بحفظ قبة
الزمان يسيرون في وسط بني اسرائيل وهم القلب وراس الميمنة بنو روبيل وراس
الميسرة بنو دان وبنو نفتالي يكونون ساقة ٥ وقرر موسى عليه السلام بامر الله
تعالى الكهانة في بني هرون كما كانت لابيهم من قبلهم وهم ناداب وابيهو
والعازر وايثمر والمقصود لم يبق من بني اسرائيل منهم احد ممن كان نكل عن دخول
مدينة الجبارين الذين قالوا اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون
قاله الثوري عن ابي سعيد عن عكرمة عن ابن عباس وقاله قتادة وعكرمة ورواه
السدي عن ابن عباس وابن مسعود وناس من الصحابة حتى قال ابن عباس وغيره
من علماء السلف والخلف ومات موسى وهرون قبله كلاهما في التيه جميعا وقد
زعم ابن اسحاق ان الذي فتح بيت المقدس هو موسى عليه السلام وانما كان يوشع
على مقدمته وذكر في مروره اليها قصة بلعام بن باعورا الذي قال تعالى فيه واتل
عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين
ولو شينا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب
ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا
فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ساء مثلا القوم الذين كذبوا باياتنا وانفسهم
كانوا يظلمون وقد ذكرنا قصته في التفسير انه كان فيما قاله ابن عباس وغيره يعلم
الاسم الاعظم وان قومه سالوه ان يدعو على موسى وقومه فامتنع عليهم فلما الحوا
عليه ركب حمارة له ثم سار نحو معسكر بني اسرائيل فلما اشرف عليهم ربضت به حمارته
فضربها حتى قامت فسارت غير بعيد وربضت فضربها ضربا اشد من الاول
فقامت ثم ربضت فضربها فقالت له يا بلعام اين تذهب اما ترى الملايكة
امامي تردني عن وجهي هذا اتذهب الى نبي الله والمومنين تدعو عليهم فلم ينزع
عنها فضربها حتى سارت به حتى اشرف عليهم من راس جبل حسبان ونظر الى معسكر
موسى وبني اسرائيل فاخذ يدعو عليهم فجعل لسانه لا يطاوعه الا ان يدعو لموسى
وقومه ويدعو على قومه فلاموه على ذلك فاعتذر اليهم بانه لا يجري على لسانه
الا هذا واندلع لسانه ووقع على صدره وقال لقومه ان يزينوا النساء ويبعثوهن
بالامتعة يبعن عليهم ويتعرضن لهم حتى لعلهم يقعون في الزنا فانه متى زنى
رجل منهم كفيتموهم ففعلوا وزينوا نساءهم وبعثوهن الى العسكر فمرت امراة
منهم اسمها كستى برجل من عظماء بني اسرائيل وهو زمري بن شلوم يقال انه كان راس
سبط بني شمعون بن يعقوب فدخل بها قبته فلما خلا بها ارسل الله الطاعون على بني
اسرائيل فجعل يجوس فيهم فلما بلغ الخبر الى فنحاص بن العيزار بن هرون اخذ حربته
وكانت من حديد فدخل عليهما القبة فانتظمهما جميعا ثم خرج بهما على الناس والحربة في
يده وقد اعتمد على خاصرته واسندها الى لحيته ورفعهما نحو السماء وجعل يقول اللهم

فهذا

هكذا فهذا من يعصيك ورفع الطاعون فكان جملة من مات في تلك الساعة سبعين الفا
والمقلل يقول عشرين الفا وكان فنحاص بكر ابيه العيزار بن هرون فلهذا يجعل بنو اسرائيل
لولد فنحاص من الذبيحة القبة والذراع واللحي ولهم البكر من كل اموالهم وانفسهم وهذا الذي
ذكره ابن اسحق من قصة بلعام صحيح قد ذكره غير واحد من علماء السلف لكن لعله لما اراد موسى
دخول بيت المقدس او لعله من الديار المصرية ولعله مراد ابن اسحاق ولكن ما فهمه
بعض الناقلين عنه وقد قدمنا عن نص التوراة ما يشهد لبعض هذا والله اعلم
ولعل هذه القصة كانت في خلال سيرهم في التيه فان في هذا السياق ذكر جبال
وهي بعيدة من ارض بيت المقدس ولعله كان هذا لجيش موسى الذين عليهم يوشع بن نون
حين خرج بهم من التيه قاصدا بيت المقدس كما صرح به السدي والله اعلم وعلى كل تقدير
فالذي عليه الجمهور ان هرون توفي بالتيه قبل موسى اخيه بنحو من سنتين وبعده موسى
في التيه ايضا كما قدمنا وانه سال ربه ان يقرب الى بيت المقدس فاجيب الى ذلك فكان
الذي خرج بهم من التيه وقصد بهم بيت المقدس هو يوشع بن نون عليه السلام فذكر
اهل الكتاب وغيرهم من اهل التاريخ انه قطع ببني اسرائيل نهر الاردن وانتهى
الى اريحا وكانت من احصن المداين سورا واعلاها قصورا واكثرها اهلا فحاصرها
ستة اشهر ثم انهم احاطوا بها يوما وضربوا بالقرون يعني الابواق وكبروا تكبيرة
رجل واحد فتفسخ سورها وسقط وجبة واحدة فدخلوها واخذوا ما وجدوا
فيها من الغنايم وقتلوا اثني عشر الفا من رجال ونساء وحاربوا ملوكا كثيرة
ويقال ان يوشع ظهر على احد وثلاثين ملكا من ملوك الشام وذكروا انه
انتهى محاصرته لها الى يوم جمعة بعد العصر فلما غربت الشمس او كادت تغرب
ويدخل عليهم السبت الذي جعل عليهم وشرع لهم ذلك الزمان قال لها
انك مامورة وانا مامور اللهم احبسها علي فحبسها الله عليه حتى تمكن من فتح البلد
وامر القمر فوقف عن الطلوع وهذا يقتضي ان هذه الليلة كانت الليلة
الرابعة عشرة من الشهر الاول وهو قصة الشمس مذكورة في الحديث
الذي ساذكره واما قصة القمر فهي عند اهل الكتاب ولا ينافي الحديث بل فيه زيادة
تستفاد فلا تصدق ولا تكذب ولكن ذكرهم ان هذا فتح اريحا فيه نظر والاشبه
والله اعلم ان هذا كان في فتح بيت المقدس الذي هو المقصود الاعظم واريحا
كانت وسيلة اليه والله اعلم وقال الامام احمد حدثنا اسود بن عامر ثنا ابو
بكر عن هشام عن ابن سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الشمس لم تحبس لبشر الا ليوشع ليالي سار الى بيت المقدس تفرد به احمد
من هذا الوجه وهو على شرط البخاري وفيه دلالة على ان الذي فتح بيت
المقدس هو يوشع بن نون لا موسى وان حبس الشمس كان في فتح بيت
المقدس لا اريحا وفيه ان هذا كان من خصايص يوشع عليه السلام
فيدل على ضعف الحديث الذي رويناه ان الشمس رجعت حتى صلى علي بن ابي طالب
العصر بعد ما فاتته بسبب نوم النبي صلى الله عليه وسلم على ركبته فسال رسول
الله ان يردها عليه حتى يصلي العصر فرجعت ٥ وقد صححه احمد بن صالح المصري
ولكنه منكر ليس في شي من الصحاح ولا الحسان وهو مما تتوفر الدواعي على نقله
وتفردت بنقله امراة من اهل البيت مجهولة لا يعرف حالها والله اعلم
وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا نبي من الانبياء فقال
لقومه لا يتبعني رجل قد ملك بضع امراة وهو يريد ان يبني بها ولما يبن ولا اخر
قد بنى بنيانا ولم يرفع سقفها ولا اخر قد اشترى غنما او خلفات وهو ينتظر
اولادها فغزا فدنا من القرية حين صلى العصر او قريبا من ذلك فقال للشمس
انك مامورة وانا مامور اللهم احبسها علي شيئا فحبست عليه حتى فتح الله عليه فجمعوا
ما غنموا فاقبلت النار لتاكله فابت ان تطعمه فقال فيكم الغلول فليبايعني
من كل قبيلة رجل فبايعوه فلصقت يد رجل بيده فقال فيكم الغلول
انتم غللتم فاخرجوا له مثل راس بقرة من ذهب قال فوضعوه بالمال وهو
بالصعيد فاقبلت النار فاكلته فلم تحل الغنايم لاحد من قبلنا ذلك بان الله

صمنتا وبخزنا فطيبها لنا انفرد به مسلم من هذا الوجه وقد روى البزار من طريق مبارك
بن فضالة عن عبيد الله عن سعيد المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه قال
ورواه محمد بن عجلان ثنا عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم والمقصود انه لما دخلوا باب المدينة امروا ان يدخلوها سجدا اي ركعا
متواضعين شاكرين لله عز وجل على ما من عليهم من الفتح العظيم الذي كان الله وعدهم اياه
وان يقولوا حال دخولهم حطة اي حط عنا خطايانا وهو راكب ناقته وهو منحني الظهر
حامد شاكر حتى ان عثنونه وهو طرف لحيته ليمس مورك رحله مما يطأطئ راسه خضوعا لله
عز وجل ومعه الجنود والجيوش ممن لا يرى منه الا الحدق لا سيما الكتيبة الخضراء التي فيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لما دخلها اغتسل وصلى ثماني ركعات وهي صلاة الشكر
على النصر على المنصور من قولي العلماء وقيل انها صلاة الضحى وما حمل القائل على هذا الا
لانها وقعت الضحى واما بنوا اسرائيل فانهم خالفوا ما امروا به قولا وفعلا دخلوا
الباب يزحفون على استاههم وهم يقولون حبة في شعرة وفي رواية حنطة في شعرة
وحاصله انهم بدلوا ما امروا به واستهزؤوا به كما قال تعالى حاكيا في سورة
الاعراف • وهي مكية •
واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم
خطاياكم سنزيد المحسنين • فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم
فارسلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون •
وقال تعالى في سورة البقرة وهي مدنية مخاطبا لهم واذ قلنا ادخلوا هذه القرية
فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم
وسنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا
من السماء بما كانوا يفسقون وقال الثوري عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس ادخلوا الباب سجدا قال ركعا من باب صغير رواه
الحاكم وابن جرير وابن ابي حاتم وكذا روى العوفي عن ابن عباس وكذا روى الثوري عن ابي
اسحق عن البراء وقال مجاهد والسدي والضحاك والباب هو باب حطة من باب
ايلياء بيت المقدس وقال ابن مسعود فدخلوا مقنعي رؤوسهم ضد ما امروا
وهذا لا ينافي قول ابن عباس انهم دخلوا يزحفون على استاههم وهكذا في الحديث الذي
سنورده فانهم دخلوا يزحفون وهم مقنعوا رؤوسهم وقوله وقولوا حطة الواو هنا
حالية لا عاطفة اي ادخلوا سجدا في حال قولكم حطة قال ابن عباس وعطاء والحسن وقتادة
والربيع امروا ان يستغفروا ۞ وقال البخاري ثنا محمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي
عن ابن المبارك عن معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فدخلوا يزحفون
على استاههم فبدلوا وقالوا حطة حبة في شعرة ۞ وهكذا رواه النسائي من حديث
ابن المبارك ببعضه ورواه محمد بن اسماعيل عن ابراهيم بن مهدي به موقوفا وقال
عبد الرزاق معمر عن همام بن منبه انه سمع ابا هريرة يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا
وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم فبدلوا فدخلوا الباب يزحفون على استاههم
فقالوا حبة في شعرة ورواه البخاري ومسلم والترمذي من حديث عبد الرزاق
وقال الترمذي حسن صحيح وقال محمد بن اسحق كان تبديلهم كما حدثني
صالح بن كيسان عن صالح مولى التوامة عن ابي هريرة وعمن لا اتهم عن ابن عباس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال دخلوا الباب الذي امروا ان يدخلوا فيه سجدا يزحفون
على استاههم وهم يقولون حنطة في شعيرة وقال اسباط عن السدي
عن مرة عن ابن مسعود قال في قوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم
قال قالوا هطي سمقا ازبة مزبا فهي بالعربية حبة حنطة حمراء مثقوبة فيها
شعرة سوداء ۞ وقد ذكر الله تعالى انه عاقبهم على هذه المخالفة بارسال
الرجز الذي انزله عليهم وهو الطاعون كما ثبت في الصحيح من حديث الزهري
عن عامر بن سعد ومن حديث مالك عن محمد بن المنكدر وسالم بن النضر عن
عامر بن سعد عن اسامة بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال

ان هذا

ان هذا الوجع او السقم رجز عذب به بعض الامم قبلكم وروى النسائي وابن ابي حاتم
وهذا لفظه من حديث الثوري عن حبيب بن ابي ثابت عن ابراهيم بن سعد بن
ابي وقاص عن ابيه واسامة بن زيد وخزيمة بن ثابت قالوا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الطاعون رجز عذاب عذب به من كان قبلكم وقال
الضحاك عن ابن عباس الرجز العذاب وكذا قال ابو مالك والسدي
والحسن وقتادة وقال ابو العالية هو الغضب وقال الشعبي الرجز اما الطاعون
واما البرد وقال سعيد بن جبير هو الطاعون ولما استقرت يد بنوا
اسرائيل على بيت المقدس استمروا فيه وبين اظهرهم نبي الله يوشع يحكم بينهم بكتاب
الله التوراة حتى قبضه الله اليه وهو ابن مائة وسبع وعشرين سنة فكان مدة
حياته بعد موسى سبعا وعشرين سنة •

ذكر قصتي الخضر والياس عليهما السلام

اما الخضر فقد تقدم ان موسى عليه السلام رحل اليه في طلب ما عنده من
العلم وقص الله من خبرهما في كتابه العزيز في سورة الكهف وذكرنا تفسير ذلك
هنالك واوردنا هنا ذكر الحديث المصرح بذكر الخضر عليه السلام وان الذي رحل
اليه هو موسى بن عمران نبي بني اسرائيل عليه السلام الذي انزلت عليه التوراة
۞ وقد اختلف في الخضر في اسمه ونسبه ونبوته وحياته الى الان على اقوال
سأذكرها لك ها هنا ان شاء الله وحوله وقوته قال الحافظ ابن عساكر
يقال انه الخضر بن آدم عليه السلام لصلبه ثم روي من طريق الدارقطني ثنا محمد
بن الفتح القلانسي ثنا العباس بن عبد الله الرومي ثنا رواد بن الجراح ثنا مقاتل بن
سليمان عن الضحاك عن ابن عباس قال الخضر بن آدم لصلبه ونسئ له في اجله
حتى يكذب الدجال وهذا منقطع وغريب •
وقال ابو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني سمعت مشيختنا
منهم ابو عبيدة وغيره ان آدم عليه السلام لما حضرته الوفاة اخبر بنيه ان الطوفان
سيقع بالناس واوصاهم اذا كان ذلك ان يحملوا جسده معهم في
السفينة وان يدفنوه في مكان عينه لهم فلما كان الطوفان الى الارض امر نوح بنيه
ان يذهبوا ببدنه فيدفنوه حيث اوصى فقالوا ان الارض ليس بها انيس وعليها
وحشة فرغبهم وحثهم على ذلك وقال ان آدم دعا لمن يلي دفنه بطول العمر فهابوا المسير
الى ذلك الموضع في ذلك الوقت فلم يزل جسده عندهم حتى كان الخضر هو الذي دفنه
وانجز الله ما وعده فهو يحيا الى ما شاء الله له ان يحيا ۞ وذكر ابن قتيبة في المعارف
عن وهب بن منبه ان اسم الخضر بليا ويقال ايليا بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن
ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام قال اسماعيل بن ابي اويس اسم الخضر فيما
بلغنا والله اعلم المعمر بن مالك بن عبد الله بن نصر بن الازد ۞ وقال غيره هو خضرون
بن عمائيل بن النفر بن العيص بن ابراهيم عليه السلام ويقال ارميا بن طيبا
فالله اعلم وقيل انه كان ابن فرعون صاحب موسى ملك مصر وهذا غريب جدا قال
ابن الجوزي رواه محمد بن ايوب عن ابن لهيعة وهما ضعيفان وقيل انه ابن مالك
وهو اخو الياس قاله السدي كما سيأتي وقيل كان على مقدمة ذي القرنين وقيل كان ابن
بعض من آمن بابراهيم الخليل وهاجر معه وقيل كان نبيا في زمن بشتاسب بن لهراسب
قال ابن جرير والصحيح انه كان متقدما في زمن افريدون بن اثفيان حتى ادركه موسى عليهما السلام
وروى الحافظ ابن عساكر عن سعيد بن المسيب انه قال الخضر امه رومية وابوه فارسي
وقال بعضهم كنيته ابو العباس والاشهر والله اعلم ان الخضر لقب غلب عليه ۞
قال البخاري حدثنا محمد بن سعيد الاصبهاني ثنا ابن المبارك
عن معمر عن همام عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما سمي الخضر لانه جلس على فروة
بيضاء فاذا هي تهتز من خلفه خضراء تفرد به البخاري وكذا رواه عبد الرزاق عن معمر قال
عبد الرزاق الفروة الحشيش الابيض وما اشبهه الهشيم اليابس قال الخطابي
وقال ابو عمر الفروة الارض البيضاء التي لا نبات فيها وقال غيره هو الهشيم اليابس شبهه

ثم

المشيم اليابس سمّيه بالفروة فصر فروة الرأس وهي جلدته بما عليها من الشعر كما قال الراعي

ولقد ترى الحبشي حول بيوتنا ٭ جذلاً إذا ما نال يوماً مأكلا
صعلاً أصك كأن فروة رأسه ٭ بذرت فأنبت جانباه فلفلا

قال الخطابي وقيل إنما سمي الخضر خضراً لحسنه وإشراق وجهه وهذا لا ينافي ما ثبت في الحديث فإن كان ولا بد من التعليل بأحدهما فما ثبت في الصحيح أولى وأقوى بل لا يلتفت إلى ما عداه وقد روى الحافظ ابن عساكر هذا الحديث أيضاً من طريق إسماعيل بن حفص بن عمر الأبلي ثنا عثمان أبو الجزري عن همام بن يحيى عن قتادة عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إنما سمي الخضر خضراً لأنه صلى على فروة بيضاء فاهتزت خضراء وهذا غريب من هذا الوجه وقال قبيصة عن الثوري عن منصور عن مجاهد قال إنما سمي الخضر لأنه كان إذا صلى اخضر ما حوله وتقدم أن موسى ويوشع عليهما السلام لما رجعا يقصان الأثر وجداه على طنفسة خضراء على كبد البحر وهو مسجى بثوب قد جعل طرفه تحت رأسه وقدميه فسلم عليه موسى عليه السلام فكشف عن وجهه فرد وقال أنى بأرضك السلام من أنت قال أنا موسى قال موسى بني إسرائيل قال نعم فكان من أمرهما ما قص علينا في كتاب الله عنهما وقد دل سياق القصة على نبوته من وجوه أحدها قوله تعالى فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً الثاني قول موسى له هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً قال إنك لن تستطيع معي صبراً وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً قال ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً فلو كان ولياً ما عنده من العلم الذي اختصه الله به دونه فلو كان غير نبي لم يكن معصوماً ولم يكن لموسى وهو نبي عظيم ورسول كريم واجب العصمة كبير رغبة ولا عظيم طلبة في علم ولي غير واجب العصمة ولما عزم على الذهاب إليه والتفتيش عليه ولو أنه يمضي حقباً من الزمان قيل ثمانين سنة ثم لما اجتمع به تواضع له وعظمه واتبعه في صورة مستفيد منه دل على أنه نبي مثله يوحى إليه كما يوحى إليه من العلوم اللدنية والأسرار النبوية بما لم يطلع عليه موسى الكليم نبي بني إسرائيل الكريم وقد احتج بهذا المسلك بعينه الرماني على نبوة الخضر عليه السلام ه الثالث أن الخضر أقدم على قتل ذلك الغلام وما ذاك إلا للوحي إليه فيه من الملك العلام وهذا دليل مستقل على نبوته وبرهان ظاهر على عصمته لأن الولي لا يجوز له الإقدام على قتل النفوس بمجرد ما يلقى في خلده لأن خاطره ليس بواجب العصمة إذ يجوز عليه الخطأ بالاتفاق ولما أقدم الخضر على قتل ذلك الغلام الذي لم يبلغ الحلم علماً منه بأنه إذا بلغ يكفر ويحمل أبويه على الكفر لشدة محبتهما له فيتابعانه عليه ففي قتله مصلحة عظيمة تربو على بقاء مهجته صيانة لأبويه عن الوقوع في الكفر وعقوبته دل ذلك على نبوته وأنه مؤيد من الله بعصمته وقد رأيت الشيخ أبا الفرج ابن الجوزي طرق هذا المسلك بعينه في الاحتجاج على نبوة الخضر وصححه وحكى الاحتجاج ه الرابع أنه لما فسر الخضر تأويل تلك الأفاعيل لموسى ووضح له عن حقيقة أمره وجلى قال بعد ذلك كله رحمة من ربك وما فعلته عن أمري يعني ما فعلته من تلقاء نفسي بل أمرت به وأوحي إلي فيه فدلت هذه الوجوه على نبوته ولا ينافي ذلك حصول ولايته بل ولا رسالته كما قال آخرون وأما كونه ملكاً من الملائكة فقول غريب جداً وإذا ثبتت نبوته كما ذكرناه لم يبق لمن قال بولايته وأن الولي قد يطلع على حقيقة الأمور دون أرباب الشرع الظاهر مستند يستندون إليه ولا معتمد يعتمدون عليه ه وأما الخلاف في وجوده إلى زماننا هذا فالجمهور على أنه باق إلى اليوم قيل لأنه دفن آدم بعد خروجهم من الطوفان فنالته دعوة أبيه آدم بطول الحياة وقيل لأنه شرب من عين الحياة فحيي وذكروا أخباراً استشهدوا بها على بقائه إلى الآن وسنوردها مع غيرها إن شاء الله تعالى وبه الثقة ه

وهذه وصيته لموسى حين قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً وروي في ذلك آثار منقطعة كثيرة ه قال البيهقي ثنا أبو سعيد بن أبي عمرو ثنا أبو عبد الله الصفار ثنا أبو بكر بن أبي الدنيا ثنا إسحاق بن إسماعيل ثنا جرير عن رجل حدثني أبو عبد الله الملطي قال لما أراد موسى أن يفارق الخضر قال له موسى أوصني قال كن نفاعاً ولا تكن ضراراً كن بشاشاً ولا تكن غضبان ارجع عن اللجاجة ولا تمش في غير حاجة وفي رواية من طريق أخرى زيادة ولا تضحك إلا من عجب وقال وهب بن منبه قال الخضر يا موسى إن الناس معذبون في الدنيا على قدر همومهم بها وقال بشر بن الحارث الحافي قال موسى للخضر أوصني فقال يسر الله عليك طاعته وقد ورد في ذلك حديث مرفوع رواه ابن عساكر من طريق زكريا بن يحيى الوقار إلا أنه من الكذابين الكبار قال قرأت على عبد الله بن وهب عن سفيان الثوري عن مجالد عن أبي الوداك عن أبي سعيد الخدري عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أخي موسى يا رب وذكر كلمة فأتاه الخضر وهو فتى طيب الريح حسن بياض الثياب مشمرها فقال السلام عليك ورحمة الله يا موسى بن عمران إن ربك يقرأ عليك السلام قال موسى هو السلام وإليه السلام والحمد لله رب العالمين الذي لا أحصي نعمه ولا أقدر على أداء شكره إلا بمعونته ثم قال موسى أريد أن توصيني بوصية ينفعني الله بها بعدك فقال الخضر يا طالب العلم إن القائل أقل ملالة من المستمع فلا تمل جلساءك إذا حدثتهم واعلم أن قلبك وعاء فانظر ماذا تحشو به وعاءك واعرف الدنيا وانبذها وراءك فإنها ليست لك بدار ولا لك فيها محل قرار وإنما جعلت بلغة للعباد ليتزودوا منها للمعاد ورض نفسك على الصبر تخلص من الإثم يا موسى تفرغ للعلم إن كنت تريده فإنما العلم لمن تفرغ له ولا تكن مكثاراً للمنطق مهذاراً فإن كثرة المنطق تشين العلماء وتبدي مساوئ السخفاء ولكن عليك بالاقتصاد فإن ذلك من التوفيق والسداد وأعرض عن الجهال وباطلهم واحلم عن السفهاء فإن ذلك فعل الحكماء وزين العلماء إذا شتمك الجاهل فاسكت عنه حلماً وجانبه حزماً فإن ما بقي من جهله عليك وسبه إياك أكثر وأعظم يا ابن عمران ولا ترى أنك أوتيت من العلم إلا قليلاً فإن الاندلاث والتعسف من الاقتحام والتكلف يا ابن عمران لا تفتحن باباً لا تدري ما غلقه ولا تغلقن باباً لا تدري ما فتحه يا ابن عمران من لا ينتهي من الدنيا نهمته ولا تنقضي منها رغبته كيف يكون عابداً ومن يحقر حاله ويتهم الله فيما قضى له كيف يكون زاهداً هل يكف عن الشهوات من غلب عليه هواه أو ينفعه طلب العلم والجهل قد حواه لأن سعيه إلى آخرته وهو مقبل على دنياه يا موسى بن عمران اجعل الزهد والتقوى لباسك والعلم والذكر كلامك واستكثر من الحسنات فإنك مصيب السيئات وزعزع بالخوف قلبك فإن ذلك يرضي ربك واعمل خيراً فإنك لا بد عامل سوءاً قد وعظت إن حفظت قال فتولى الخضر وبقي موسى محزوناً مكروباً يبكي ه لا يصح هذا الحديث وأظنه من صنعة زكريا بن يحيى الوقار المصري كذبه غير واحد والعجب أن الحافظ ابن عساكر سكت عليه

وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني ثنا سليمان بن أحمد ثنا أيوب الطبراني ثنا عمرو بن إسحاق بن إبراهيم بن العلاء الحمصي ثنا محمد بن الفضل بن عمران الكندي ثنا بقية بن الوليد عن محمد بن زياد عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه ألا أحدثكم عن الخضر قالوا بلى يا رسول الله قال بينما هو ذات يوم يمشي في سوق بني إسرائيل أبصره رجل مكاتب فقال تصدق علي بارك الله فيك فقال الخضر آمنت بالله ما شاء الله من أمر يكون ما عندي من شيء أعطيكه فقال المسكين أسألك بوجه الله لما تصدقت علي فإني نظرت السماحة في وجهك ورجوت البركة عندك فقال الخضر آمنت بالله ما عندي من شيء أعطيك إلا أن تأخذني فتبيعني فقال المسكين وهل يستقيم هذا قال نعم الحق أقول لك لقد سألتني بأمر عظيم أما إني لا أخيبك بوجه ربي بعني قال فقدمه إلى السوق فباعه بأربعمائة درهم فمكث عند المشتري زماناً لا يستعمله في شيء فقال له إنك إنما ابتعتني التماس خير عندي فأوصني بعمل قال أكره أن أشق عليك إنك شيخ كبير ضعيف قال ليس يشق علي قال فانقل هذه الحجارة وكان لا ينقلها دون ستة نفر في يوم فخرج الرجل لبعض حاجته ثم انصرف وقد نقل الحجارة في ساعة فقال أحسنت وأجملت وأطقت ما لم أرك تطيقه ثم عرض للرجل سفر فقال إني أحسبك أميناً فاخلفني في أهلي خلافة حسنة قال فأوصني بعمل قال إني أكره أن أشق عليك قال ليس يشق علي قال فاضرب من اللبن لبيتي حتى أقدم عليك فمضى الرجل لسفره فرجع وقد شيد بناءه فقال أسألك بوجه الله ما سببك وما أمرك فقال إنك سألتني بوجه الله والسؤال بوجه الله أوقعني في العبودية سأخبرك من أنا أنا الخضر الذي سمعت به سألني مسكين

صدقة فلم يكن عندي شيء أعطيه فسألني بوجه الله فأمكنته من رقبتي فباعني وأخبرك
أنه من سئل بوجه الله فرد سائله وهو يقدر وقف يوم القيامة جلده لا لحم له ولا عظم
يتقعقع فقال الرجل آمنت بالله شققت عليك يا نبي الله ولم أعلم لا بأس أحسنت وأتقنت
فقال الرجل بأبي وأمي يا نبي الله احكم في أهلي ومالي بما أراك الله وأخبرك فأخلي سبيلك
قال أحب أن تخلي سبيلي فأعبد ربي فخلى سبيله فقال الخضر الحمد لله الذي أوثقني في العبودية
ثم نجاني منها قال وهذا الحديث رفعه خطأ والأشبه أن يكون موقوفا
وفي رجاله من لا يعرف فالله أعلم وقد رواه ابن الجوزي في كتابه عجالة المنتظر في شرح حال
الخضر من طريق عبد الوهاب بن الضحاك وهو متروك عن بقية ه وقد روى الحافظ
ابن عساكر بإسناده إلى السدي أن الخضر وإلياس كانا أخوين وكان أبوهما ملكا فقال إلياس
لأبيه إن أخي الخضر لا رغبة له في الملك فلو أنك زوجته لعله يجيء منه ولد يكون الملك له فزوجه
أبوه بامرأة حسناء بكر فقال لها الخضر إنه لا حاجة لي في النساء فإن شئت أطلقت سراحك
وإن شئت أقمت معي تعبدين الله عز وجل وتكتمين علي سري قالت نعم وأقامت معه سنة
فلما مضت السنة دعاها الملك فقال إنك شابة وابني شاب فأين الولد فقالت
إنما الولد من عند الله إن شاء كان وإن لم يشأ لم يكن فأمره أبوه فطلقها وزوجه أخرى
ثيبا قد ولد لها فلما زفت إليه قال لها كما قال للتي قبلها فأجابت إلى الإقامة عنده فلما مضت
السنة سألها الملك عن الولد فقالت إن ابنك لا حاجة له في النساء فطلبه أبوه فهرب
فأرسل وراءه فلم يقدروا عليه فيقال إنه قتل المرأة الثانية لكونها أفشت سره
فهرب من أجل ذلك وأطلق سراح الأخرى فأقامت تعبد الله في بعض نواحي تلك المدينة
فمر بها رجل يوما فسمعته تقول بسم الله فقالت له أنى لك هذا الاسم فقال إني من أصحاب الخضر
فتزوجته فولدت له أولادا ثم صار من أمرها أن صارت ماشطة بنت فرعون فبينما هي يوما
تمشطها إذ وقع المشط من يدها فقالت بسم الله فقالت ابنة فرعون أبي قالت لا ربي ورب
أبيك الله فأعلمت أباها فأمر بنقرة من نحاس فأحميت ثم أمر بها فألقيت فيها فلما عاينت
ذلك تقاعست أن تقع فيها فقال لها ابن معها صغير يا أمه اصبري فإنك على الحق فألقت نفسها
في النار فماتت رحمها الله ه وقد روى ابن عساكر عن أبي داود الأعمى نفيع وهو كذاب
وضاع عن أنس بن مالك ومن طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف وهو كذاب
أيضا عن أبيه عن جده أن الخضر جاء ليلة فسمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو
ويقول اللهم أعني على ما ينجيني مما خوفتني وارزقني شوق الصالحين إلى ما شوقتهم
إليه فبعث إليه رسول الله أنس بن مالك يسلم عليه فرد السلام وقال قل له إن الله فضلك
على الأنبياء كما فضل شهر رمضان على سائر الشهور وفضل أمتك على الأمم كما فضل يوم الجمعة
على غيره الحديث وهو مكذوب لا يصح سندا ولا متنا كيف لا يتمثل بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجيء بنفسه مسلما ومتعلما وهم يذكرون في حكاياتهم
وما يسندونه عن بعض مشايخهم أن الخضر يأتي إليهم ويسلم عليهم ويعرف أسماءهم
ومنازلهم ومحالهم وهو مع هذا لا يعرف موسى بن عمران كليم الله الذي اصطفاه الله
في ذلك الزمان على من سواه حتى يتعرف إليه بأنه موسى بني إسرائيل وقد قال
الحافظ أبو الحسين بن المنادي بعد إيراده حديث أنس هذا وأهل الحديث
متفقون على أنه حديث منكر الإسناد سقيم المتن يتبين فيه أثر الصنعة
فأما الحديث الذي رواه أبو بكر البيهقي قال أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو
بكر بن بالويه ثنا محمد بن بشر بن مطر ثنا كامل بن طلحة ثنا عباد بن عبد الصمد عن أنس
بن مالك قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدق به أصحابه فبكوا حوله
واجتمعوا فدخل رجل أشهب اللحية جسيم صبيح فتخطى رقابهم فبكى ثم التفت إلى أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن في الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل فائت
وخلفا من كل هالك فإلى الله فأنيبوا وإليه فارغبوا ونظره إليكم في البلاء فانظروا فإن
المصاب من لم يجبر وانصرف فقال بعضهم لبعض تعرفون الرجل فقال أبو بكر وعلي نعم
هذا أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم الخضر عليه السلام وقد رواه أبو بكر بن أبي
الدنيا عن كامل بن طلحة به وفي متنه مخالفة لسياق البيهقي ثم قال البيهقي
عباد بن عبد الصمد ضعيف ه وهذا منكر بمرة ه ه عباد بن عبد الصمد
هو أبو معمر البصري روى عن أنس نسخة قال ابن حبان والعقيلي أكثرها

موضوع وقال البخاري منكر الحديث وقال أبو حاتم ضعيف الحديث
جدا منكره وقال ابن عدي عامة ما يرويه في فضائل علي وهو ضعيف غال في التشيع ه
وقال الشافعي في مسنده أنا القاسم بن عبد الله بن عمر عن جعفر بن محمد عن أبيه
عن جده علي بن الحسين قال لما توفي رسول الله وجاءت التعزية سمعوا قائلا
يقول إن في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فائت فبالله
فثقوا وإياه فارجوا فإن المصاب من حرم الثواب قال علي بن الحسين أتدرون
من هذا هذا الخضر ه شيخ الشافعي القاسم العمري متروك قال أحمد بن حنبل
ويحيى بن معين يكذب زاد أحمد ويضع الحديث ثم هو مرسل ومثله لا يعتمد عليه هاهنا والله
أعلم ه وقد روي من وجه آخر ضعيف عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده
عن أبيه عن علي ه ولا يصح ه وقد روى عبد الله بن وهب عمن حدثه عن محمد بن عجلان
عن محمد بن المنكدر قال بينما عمر بن الخطاب يصلي على جنازة إذ سمع هاتفا وهو
يقول لا تسبقنا يرحمك الله فانتظره حتى لحق بالصف فذكر دعاءه للميت
إن تعذبه فكثيرا عصاك وإن تغفر له ففقير إلى رحمتك ولما دفن قال طوبى لك
يا صاحب القبر إن لم تكن عريفا أو جابيا أو خازنا أو كاتبا أو شرطيا فقال عمر
خذوا الرجل نسأله عن صلاته وكلامه عمن هو قال فتوارى عنهم فنظروا
فإذا أثر قدمه ذراع فقال عمر هذا والله الخضر الذي حدثنا
عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الأثر فيه مبهم وفيه انقطاع
ولا يصح مثله وروى الحافظ ابن عساكر عن الثوري عن عبد الله بن المحرر عن يزيد
بن الأصم عن علي بن أبي طالب قال دخلت الطواف في بعض الليل
فإذا أنا برجل متعلق بأستار الكعبة وهو يقول يا من لا يمنعه سمع من سمع
يا من لا تغلطه المسائل ويا من لا يتبرم بإلحاح الملحين ولا مسألة السائلين
أذقني برد عفوك وحلاوة رحمتك قال فقلت أعد علي ما قلت فقال لي
أوسمعته قلت نعم فقال لي والذي نفسي بيده والذي نفس الخضر بيده قال وكان
هو الخضر لا يقولها عبد خلف صلاة مكتوبة إلا غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل
زبد البحر وورق الشجر وعدد النجوم لغفرها الله له ه وهذا ضعيف من جهة
عبد الله بن المحرر فإنه متروك الحديث ويزيد بن الأصم لم يدرك عليا ومثل هذا
لا يصح والله أعلم ه ه وقد رواه أبو إسماعيل الترمذي ثنا مالك بن
إسماعيل ثنا صالح بن أبي الأسود عن محفوظ بن عبد الله الحضرمي عن محمد بن
يحيى قال بينا علي بن أبي طالب يطوف بالكعبة إذا هو برجل متعلق بأستار
الكعبة أذقني برد عفوك وحلاوة رحمتك قال فقال له علي يا عبد الله
أعد علي هذا قال وقد سمعته قال نعم قال فادع به في دبر كل صلاة فوالذي
نفس الخضر بيده لو كان عليك من الذنوب عدد نجوم السماء ومطرها وحصباء
الأرض وترابها لغفر لك أسرع من طرفة عين ه وهذا أيضا منقطع في إسناده
من لا يعرف والله أعلم ه وقد رواه ابن الجوزي من طريق أبي بكر بن أبي الدنيا ثنا
يعقوب بن يوسف ثنا مالك بن إسماعيل فذكر نحوه ثم قال وهذا إسناد
مجهول منقطع وليس فيه ما يدل على أن الرجل الخضر ه قال الحافظ أبو القاسم
بن عساكر أنا أبو القاسم بن الحصين أنا أبو طالب محمد بن محمد أنا أبو إسحاق المزكي ثنا
محمد بن إسحاق بن خزيمة ثنا محمد بن أحمد بن يزيد أملاه علينا بعبادان أنا عمرو بن عاصم ثنا
الحسن بن رزين عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال ولا أعلمه إلا مرفوعا إلى النبي
صلى الله عليه وسلم قال يلتقي الخضر وإلياس كل عام في الموسم فيحلق كل واحد
رأس صاحبه ويتفرقان عن هؤلاء الكلمات بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير
إلا الله ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله ما شاء الله لا حول
ولا قوة إلا بالله قال وقال ابن عباس من قالهن حين يصبح وحين يمسي ثلاث
مرات آمنه الله من الغرق والحرق والسرق قال وأحسبه قال ومن الشيطان والسلطان
والحية والعقرب قال الدارقطني في الأفراد هذا حديث غريب من حديث ابن جريج
لم يحدث به غير هذا الشيخ عنه يعني الحسن بن رزين هذا وقد روى عنه محمد بن كثير
العبدي أيضا ومع هذا قال فيه الحافظ أبو أحمد بن عدي ليس بالمعروف وقال

الحافظ ابو جعفر العقيلي مجهول وحديثه غير محفوظ وقال ابو احمد الحسين بن المنادي هو حديث واه بالحسن بن رزين وقد روى ابن عساكر نحوه من طريق عبد الله علي بن الحسن الجهضمي وهو كذاب عن ضمرة بن حبيب المقدسي عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب مرفوعا **قال** يجتمع كل يوم عرفة بعرفات جبريل وميكائيل واسرافيل والخضر وذكر حديثا طويلا موضوعا تركنا ايراده قصدا ولله الحمد

وروى ابن عساكر من طريق هشام بن خالد عن الحسن بن يحيى الخشني عن ابن ابي رواد قال الياس والخضر يصومان شهر رمضان في بيت المقدس ويحجان في كل سنة ويشربان من ماء زمزم شربة تكفيهما الى مثلها من قابل وروى ابن عساكر ان الوليد بن عبد الملك بن مروان باني جامع دمشق احب ان يتعبد ليلة في المسجد فامر القومة ان يخلوه له ففعلوا فلما كان من الليل جاء من باب الساعات فدخل الجامع فاذا رجل قائم يصلي فيما بينه وبين باب الخضراء فقال للقومة الم امركم ان تخلوه فقالوا يا امير المؤمنين هذا الخضر يجي كل ليلة يصلي ها هنا وروى **ابن** عساكر ايضا انا ابو القاسم اسمعيل بن احمد انا ابو بكر بن الطبري انا ابو الحسين بن الفضل انا عبد الله بن جعفر ثنا يعقوب هو ابن سفيان الفسوي حدثني محمد بن عبد العزيز ثنا ضمرة عن السري بن يحيى عن رياح بن عبيدة قال رايت رجلا يماشي عمر بن عبد العزيز معتمدا على يديه فقلت في نفسي ان هذا الرجل حاف قال فلما انصرف من الصلاة قلت من الرجل الذي كان معتمدا على يدك انفا قال وقد رايته يا رياح قلت نعم قال ما احسبك الا رجلا صالحا ذاك اخي الخضر بشرني اني سالي واعدل **قال** الشيخ ابو الفرج بن الجوزي الرملي مجروح عند العلماء وقد قدح ابو الحسين المنادي في ضمرة والسري ورياح ثم اورد من طرق اخر عن عمر بن عبد العزيز انه اجتمع بالخضر وضعفها كلها وروى ابن عساكر ايضا انه اجتمع بابراهيم التيمي وبسفيان بن عيينة وجماعة يطول ذكرهم وهذه الحكايات والروايات هي عمدة من ذهب الى حياته الى اليوم وكل من الاحاديث المرفوعة ضعيفة جدا لا يقوم بمثلها حجة في الدين والحكايات لا يخلو اكثرها عن ضعف في الاسناد وقصاراها انها صحيحة الى من ليس بمعصوم من صحابي او غيره لانه يجوز عليه الخطا والله اعلم

وقال عبد الرزاق انا معمر عن الزهري اخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان ابا سعيد قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا طويلا عن الدجال فقال فيما يحدثنا يأتي الدجال وهو محرم عليه ان يدخل نقاب المدينة فيخرج اليه يومئذ رجل وهو خير الناس او من خيرهم فيقول اشهد انك انت الدجال الذي حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه فيقول الدجال ارايتم ان قتلت هذا ثم احييته اتشكون في الامر فيقولون لا فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحيى والله ما كنت اشد بصيرة فيك مني الان قال فيريد قتله الثانية فلا يسلط عليه **قال** معمر بلغني انه يجعل على حلقه صفيحة نحاس وبلغني انه الخضر الذي يقتله الدجال ثم يحييه وهذا الحديث في الصحيحين من حديث الزهري **قال** ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه الراوي عن مسلم الصحيح يقال ان هذا الرجل الخضر وقول معمر وغيره بلغني ليس فيه حجة وقد ورد في بعض الفاظ الحديث فياتي بشاب ممتلئ شبابا فيقتله وقوله الذي حدثنا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقتضي المشافهة بل يكفي التواتر وقد تصدى الشيخ ابو الفرج بن الجوزي رحمه الله في كتابه عجالة المنتظر في شرح حال الخضر للاحاديث الواردة في ذلك من المرفوعات فبين انها موضوعات ومن الاثار عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم فبين ضعف اسانيدها ببيان احوالها وجهالة رجالها وقد اجاد في ذلك واحسن الانتقاد واما الذين ذهبوا الى انه قد مات ومنهم البخاري وابراهيم الحربي وابو الحسين بن المنادي والشيخ ابو الفرج بن الجوزي وقد انتصر لذلك وصنف فيه كتابا سماه عجالة المنتظر في شرح حال الخضر فيحتج لهم باشياء كثيرة منها قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد فالخضر ان كان بشرا فقد دخل في هذا العموم لا محالة ولا يجوز تخصيصه منه الا بدليل صحيح والاصل عدمه حتى يثبت ولم يذكر ما فيه دليل على التخصيص عن معصوم يجب قبوله ومنها ان الله تعالى قال واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ااقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا

من الشاهدين **قال** ابن عباس ما بعث الله نبيا الا اخذ الله عليه الميثاق فلو كان حيا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اشرف احواله ان يكون بين يديه يؤمن بما انزل الله عليه وينصره ان يصل احد من الاعداء اليه لانه ان كان وليا فالصديق افضل منه وان كان نبيا فموسى افضل منه وقد روى الامام احمد في مسنده حدثنا سريج بن النعمان ثنا هشيم انا مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لو ان موسى كان حيا ما وسعه الا ان يتبعني وهذا الذي يقطع به ويعلم من الدين علم الضرورة وقد دلت عليه هذه الاية الكريمة ان الانبياء كلهم لو فرض انهم احياء في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم لكانوا كلهم اتباعا له وتحت اوامره وفي عموم شرعه كما انه صلوات الله وسلامه عليه لما اجتمع معهم ليلة الاسراء رفع فوقهم كلهم ولما هبطوا معه الى بيت المقدس وحانت الصلاة امره جبريل عن امر الله ان يؤمهم فصلى بهم في محل ولايتهم ودار اقامتهم فدل على انه الامام الاعظم والرسول الخاتم المبجل المقدم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فاذا علم هذا وهو معلوم لكل مؤمن علم انه لو كان الخضر حيا لكان من جملة امة محمد صلى الله عليه وسلم وممن يقتدي بشرعه لا يسعه الا ذلك هذا عيسى بن مريم عليه السلام اذا نزل في اخر الزمان يحكم بهذه الشريعة المطهرة لا يخرج منها ولا يحيد عنها وهو احد اولي العزم الخمسة المرسلين وخاتم انبياء بني اسرائيل والمعلوم ان الخضر لم ينقل بسند صحيح ولا حسن تسكن النفس اليه انه اجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم واحد ولم يشهد معه قتالا في مشهد من المشاهد وهذا يوم بدر يقول الصادق المصدوق فيما دعا به لربه عز وجل واستنصره واستفتحه على من كفره اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد بعدها في الارض وتلك العصابة كان تحتها سادة المسلمين يومئذ وسادة الملائكة حتى جبريل عليه السلام كما قال حسان بن ثابت في قصيدة له في بيت يقال انه افخر بيت قالته العرب

وثبير بدر اذ يرد وجوههم … جبريل تحت لوائنا ومحمد

فلو كان الخضر حيا لكان وقوفه تحت هذه الراية اشرف مقاماته واعظم غزواته **قال** القاضي ابو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء الحنبلي سئل بعض اصحابنا عن الخضر هل مات فقال نعم قال وبلغني مثل هذا عن ابي طاهر بن الغباري قال وكان يحتج بانه لو كان حيا لجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نقله ابن الجوزي في العجالة فان قيل فهل يقال انه كان حاضرا في هذه المواطن كلها ولكن لم يكن احد يراه فالجواب ان الاصل عدم هذا الاحتمال البعيد الذي يلزم منه تخصيص العمومات بمجرد التوهمات ثم ما الحامل له على هذا الاختفاء وظهوره اعظم لاجره واعلى في مرتبته واظهر لمعجزته ثم لو كان باقيا بعده لكان تبليغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الاحاديث النبوية والايات القرانية وانكاره لما وقع من الاحاديث المكذوبة والروايات المقلوبة والاراء البدعية والاهواء العصبية وقتاله مع المسلمين في غزواتهم وشهوده جمعهم ونفعه اياهم ودفعه الضرر عنهم ممن سواهم وتسديده العلماء والحكام وتقريره الادلة والاحكام افضل مما يقال عنه من كونه في الامصار وجوبه الفيافي والاقطار واجتماعه بعباد لا يعرف احوال كثير منهم وجعله لهم كالنقيب المترجم عنهم وهذا الذي ذكرناه لا يتوقف احد فيه بعد التفهيم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

ومن ذلك ما ثبت في الصحيحين وغيرهما عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى ليلة العشاء ثم قال ارايتم ليلتكم هذه فانه الى مائة سنة لا يبقى ممن هو على وجه الارض اليوم احد وفي رواية عين تطرف قال ابن عمر فوهل الناس في مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة صلاة العشاء الاخرة فلما سلم قام فقال ارايتكم ليلتكم هذه فان على راس مائة سنة لا يبقى ممن على ظهر الارض احد واخرجه البخاري ومسلم من حديث الزهري **وقال** الامام احمد ثنا محمد بن ابي عدي عن سليمان التيمي عن ابي نضرة عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بقليل او بشهر ما من نفس منفو

اليوم يأتي عليها مائة سنة وهكذا رواه مسلم من طريق أبي نضرة وأبي الزبير كلاهما عن جابر
بن عبد الله بنحوه وقال الترمذي ثنا هناد ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان
عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما على الأرض نفس منفوسة
يأتي عليها مائة سنة وهذا أيضا على شرط مسلم قال ابن الجوزي فهذه الأحاديث
الصحاح تقطع دابر دعوى حياة الخضر قالوا فالخضر إن لم يكن قد أدرك زمان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما هو المظنون الذي يترقى في القوة إلى القطع فلا
إشكال وإن كان قد أدرك زمانه فهذا الحديث يقتضي أنه لم يعش بعد مائة سنة
فيكون الآن مفقودا لا موجودا لأنه داخل في هذا العموم والأصل عدم المخصص
له حتى يثبت بدليل صحيح يجب قبوله والله أعلم وقد حكى الحافظ أبو القاسم السهيلي
في كتاب التعريف والإعلام عن البخاري وشيخه أبي بكر بن العربي أنه أدرك حياة النبي
صلى الله عليه وسلم ولكن مات بعده لهذا الحديث وفي كون البخاري رحمه الله يقول
بهذا وأنه بقي إلى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر ورجح السهيلي بقاءه وحكاه
عن الأكثرين قال وأما اجتماعه مع النبي صلى الله عليه وسلم وتعزيته لأهل البيت
بعده فمروي من طرق صحاح ثم ذكر ما تقدم مما ضعفناه ولم يورد أسانيدها والله أعلم

وأما إلياس عليه السلام

قال الله تعالى بعد قصة موسى وهرون من سورة الصافات
وإن إلياس لمن المرسلين إذ قال لقومه ألا تتقون أتدعون بعلا وتذرون أحسن
الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الأولين فكذبوه فإنهم لمحضرون إلا عباد الله المخلصين
وتركنا عليه في الآخرين سلام على إل ياسين إنا كذلك نجزي المحسنين إنه من عبادنا المؤمنين
وقال علماء النسب هو إلياس النشبي ويقال ابن ياسين بن فنحاص بن العيزار
بن هرون وقيل إلياس بن العازر بن العيزار بن هرون بن عمران قالوا وكان إرساله إلى أهل
بعلبك غربي دمشق فدعاهم إلى الله عز وجل وأن يتركوا عبادة صنم لهم كانوا يسمونه
بعلا وقيل كانت امرأة اسمها بعل والله أعلم والأول أصح ولهذا قال لهم ألا تتقون أتدعون
بعلا وتذرون أحسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الأولين فكذبوه وخالفوه
وأرادوا قتله فقيل إنه هرب منهم واختفى عنهم قال أبو يعقوب الأذرعي عن يزيد
بن عبد الصمد عن هشام بن عمار قال وسمعت من يذكر عن كعب الأحبار أنه قال
إن إلياس اختفى من ملك قومه في الغار الذي تحت الدم عشر سنين حتى أهلك الله الملك
وولي غيره فأتاه إلياس فعرض عليه الإسلام فأسلم وأسلم من قومه خلق عظيم
غير عشرة آلاف منهم فأمر بهم فقتلوا عن آخرهم وقال ابن أبي الدنيا حدثني
أبو محمد القاسم بن هاشم ثنا عمر بن سعيد الدمشقي ثنا سعيد بن عبد العزيز عن بعض
مشيخة دمشق قال أقام إلياس عليه السلام هاربا من قومه في كهف جبل عشرين
ليلة أو قال أربعين ليلة تأتيه الغربان برزقه وقال محمد بن سعد كاتب الواقدي
ثنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه قال أول نبي بعث إدريس ثم نوح ثم إبراهيم
ثم إسماعيل وإسحاق ثم يعقوب ثم يوسف ثم لوط ثم هود ثم صالح ثم شعيب ثم موسى
ثم هرون ابنا عمران ثم إلياس بن نسبي بن العازر بن هرون بن عمران بن قاهث
بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام هكذا قال وفي هذا الترتيب
نظر وقال مكحول عن كعب أربعة أنبياء أحياء اثنان في الأرض
إلياس والخضر واثنان في السماء إدريس وعيسى وقد قدمنا قول من ذكر أن إلياس
والخضر يجتمعان في كل عام في شهر رمضان ببيت المقدس وأنهما يحجان كل سنة ويشربان
من زمزم شربة تكفيهما إلى مثلها من العام المقبل وأوردنا الحديث الذي فيه أنهما
يجتمعان بعرفات كل سنة وبينا أنه لم يصح شيء من ذلك وأن الذي يقوم عليه الدليل
أن الخضر مات وكذلك إلياس عليهما السلام وما ذكره وهب بن منبه وغيره أنه
لما دعا ربه عز وجل أن يقبضه إليه لما كذبوه وآذوه فجاءته دابة لونها لون النار فركبها
وجعل الله له ريشا وألبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وصار ملكا
بشريا سماويا أرضيا وأوصى إلى اليسع بن أخطوب ففي هذا نظر وهو من الإسرائيليات
التي لا تصدق ولا تكذب بل الظاهر أن صحتها بعيدة والله تعالى أعلم فأما الحديث

الذي رواه

الذي رواه الحافظ أبو بكر البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثني أبو العباس
محمد بن سعيد المعداني ثنا عبد الله بن محمود ثنا عبدان بن سنان حدثني أحمد بن عبد الله
البرقي ثنا يزيد بن يزيد البلوي ثنا أبو إسحاق الفزاري عن الأوزاعي عن مكحول عن أنس بن
مالك قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلنا منزلا فإذا رجل في الوادي
يقول اللهم اجعلني من أمة محمد صلى الله عليه وسلم المرحومة المغفورة المثاب لها قال فأشرفت
على الوادي فإذا رجل طوله أكثر من ثلثمائة ذراع فقال لي من أنت قلت أنس بن مالك
خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأين هو قلت هو ذا يسمع كلامك قال فأته
فاقرأه مني السلام وقل له أخوك إلياس يقرئك السلام قال فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته
فجاء حتى لقيه فعانقه وسلم عليه ثم قعدا يتحدثان فقال له يا رسول الله إني إنما آكل
في سنة يوما وهذا يوم فطري فآكل أنا وأنت قال فنزلت عليهما مائدة من السماء عليها
خبز وحوت وكرفس فأكلا وأطعماني وصلينا العصر ثم ودعه ورأيته مر في السحاب نحو السماء
فقد كفانا البيهقي أمره وقال هذا حديث ضعيف والعجب أن الحاكم أبا عبد الله النيسابوري
أخرجه في مستدركه على الصحيحين وهذا مما يستدرك به عليه فإنه حديث موضوع مخالف
للأحاديث الصحاح من وجوه ومعناه لا يصح أيضا فقد تقدم في الصحيحين أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال إن الله خلق آدم طوله ستون ذراعا في السماء الحديث وفيه ثم لم يزل
الخلق ينقص حتى الآن وفيه أنه لم يأت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان هو الذي
ذهب إليه وهذا لا يصح لأنه كان أحق بالسعي إلى بين يدي خاتم الأنبياء وفيه أنه يأكل في السنة
مرة وقد تقدم عن وهب أنه سلبه لذة المطعم والمشرب وفيما تقدم عن بعضهم أنه يشرب
من زمزم كل سنة مرة تكفيه إلى مثلها من الحول الآخر وهذه أشياء متناقضة وكلها باطلة
لا يصح شيء منها وقد ساق ابن عساكر هذا الحديث من طريق أخرى واعترف بضعفها ويا
عجبا كيف تكلم عليه فإنه أورده من طريق حسين بن عرفة عن هانئ بن الحسن عن بقية
عن الأوزاعي عن مكحول عن واثلة بن الأسقع فذكر نحو هذا مطولا وفيه أن ذلك
كان في غزوة تبوك وأنه بعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنس بن مالك
وحذيفة بن اليمان قالا فإذا هو أعلى جسما منا بذراعين أو ثلاثة واعتذر بعدم قدومه
لئلا تنفر الإبل وفيه أنه لما اجتمع به رسول الله صلى الله عليه وسلم أكلا من طعام الجنة
وقال إن لي في كل أربعين يوما أكلة وفي المائدة خبز ورمان وعنب وموز ورطب وبقل
ما عدا الكراث وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله عن الخضر فقال
إن لي في كل حول أكلة سأله عن الخضر فقال عهدي به عام أول وقال لي إنك ستلقاه
قبلي فاقرأه مني السلام وهذا يدل على أن الخضر وإلياس بتقدير وجودهما وصحة
هذا الحديث لم يجتمعا إلى سنة تسع من الهجرة وهذا لا يسوغ شرعا وهذا موضوع أيضا
وقد أورد ابن عساكر طرقا فيمن اجتمع بإلياس من العباد وكلها لا يفرح بها لما فيها من الضعف
إسنادها أو لجهالة المسند إليه فيها ومن أحسنها ما قال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني
بشر بن معاذ ثنا حماد ثنا واقد عن ثابت قال كنا مع مصعب بن الزبير
بسواد الكوفة فدخلت حائطا أصلي فيه ركعتين فافتتحت حم تنزيل الكتاب من
الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول فإذا رجل
من خلفي على بغلة شهباء عليه مقطعات يمنية فقال لي إذا قلت غافر الذنب فقل
يا غافر الذنب اغفر لي ذنبي وإذا قلت قابل التوب فقل يا قابل التوب تقبل توبتي
وإذا قلت شديد العقاب فقل يا شديد العقاب لا تعاقبني وإذا قلت
ذي الطول فقل يا ذا الطول تطول علي برحمة فالتفت فإذا لا أحد وخرجت
فسألت مر بكم رجل على بغلة شهباء عليه مقطعات يمنية فقالوا ما مر بنا أحد فكانوا
لا يرون إلا أنه إلياس وقوله تعالى فكذبوه فإنهم لمحضرون أي للعذاب
إما في الدنيا والآخرة أو في الآخرة والأول أظهر قاله المفسرون والمؤرخون وقوله
إلا عباد الله المخلصين أي إلا من آمن منهم وقوله وتركنا عليه في الآخرين أي
أبقينا له ذكرا حسنا له في العالمين فلا يذكر إلا بخير ولهذا قال سلام على إل ياسين
أي إلياس والعرب تلحق النون في أسماء كثيرة وتبدلها من غيرها كما قالوا إسماعيل
وإسماعين وإسرائيل وإسرائين وإلياس وإلياسين ومن قرأ سلام على آل ياسين أي على آل
محمد وقرأ ابن مسعود وغيره سلام على إدراسين وقال إلياس هو إدريس وإليه ذهب الضحاك بن مزاحم وحكاه

قتادة ومحمد بن اسحق والصحيح ان عزيرا تقدم والله اعلم

باب ذكر جماعة من انبياء بني اسرائيل

ثم نتبعهم بذكر داود وسليمان عليهما السلام

قال ابن جرير في تاريخه لا خلاف بين اهل العلم باخبار الماضين وامور السالفين من امتنا وغيرهم ان القائم بامور بني اسرائيل بعد يوشع كالب بن يوفنا يعني احد اصحاب موسى عليه السلام وهو زوج اخته مريم وهو احد الرجلين اللذين ممن يخافون الله وهما يوشع وكالب وهما القائلان لبني اسرائيل حين نكلوا عن الجهاد ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين قال ابن جرير ثم من بعده كان القائم بامور بني اسرائيل حزقيل بن بوذي وهو الذي دعا الله فاحيا الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت

قصة حزقيل

قال الله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون

قال محمد بن اسحق عن وهب بن منبه ان كالب بن يوفنا لما قبضه الله اليه خلف في بني اسرائيل حزقيل بن بوذي وهو ابن العجوز وهو الذي دعا للقوم الذين ذكرهم الله في كتابه فيما بلغنا الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت قال ابن اسحق فروا من الوباء فنزلوا بصعيد من الارض فقال لهم الله موتوا فماتوا جميعا فحظروا عليهم حظيرة دون السباع فمضت عليهم دهور طويلة فمر بهم حزقيل عليه السلام فوقف عليهم متفكرا فقيل له اتحب ان يبعثهم الله وانت تنظر فقال نعم فامر ان يدعو تلك العظام ان تكتسي لحما وان يتصل العصب بعضه ببعض فناداهم عن امر الله له بذلك فقام القوم اجمعون وكبروا تكبيرة رجل واحد

وقال اسباط عن السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة في قوله الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم قالوا كانت قرية يقال لها داوردان قبل واسط وقع بها الطاعون فهرب عامة اهلها فنزلوا ناحية منها فهلك اكثر من بقي في القرية وسلم الاخرون فلم يمت منهم كثير فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا اصحابنا هؤلاء كانوا احزم منا لو صنعنا كما صنعوا بقينا ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجن معهم فوقع في قابل فهربوا وهم بضعة وثلاثون الفا حتى نزلوا ذلك المكان وهو واد افيح فناداهم ملك من اسفل الوادي واخر من اعلاه ان موتوا فماتوا حتى اذا هلكوا وبقيت اجسادهم مر بهم نبي يقال له حزقيل فلما رآهم وقف عليهم فجعل يتفكر فيهم ويلوي شدقيه واصابعه فاوحى الله اليه تريد ان اريك كيف احييهم قال نعم وانما كان تفكره انه تعجب من قدرة الله عليهم فقيل له ناد فنادى يا ايتها العظام ان الله يامرك ان تجتمعي فجعلت العظام يطير بعضها الى بعض حتى كانت اجسادا من عظام ثم اوحى الله اليه ان ناد يا ايتها العظام ان الله يامرك ان تكتسي لحما ودما وثيابها التي ماتت فيها ثم قيل له ناد فنادى ايتها الاجساد ان الله يامرك ان تقومي فقاموا قال اسباط فزعم منصور عن مجاهد انهم قالوا حين احيوا سبحانك ربنا وبحمدك لا اله الا انت فرجعوا الى قومهم احياء يعرفون انهم كانوا موتى سحنة الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبا الا عاد كفنا دسما حتى ماتوا باجالهم التي كتبت لهم وعن ابن عباس انهم كانوا اربعة الاف وعنه ثمانية الاف وعن ابي صالح تسعة الاف وعن ابن عباس ايضا كانوا اربعين الفا وعن سعيد بن عبد العزيز كانوا من اهل اذرعات وقال ابن جريج عن عطاء هذا مثل يعني انه سيق مثلا مبينا انه لن يغني حذر من قدر وقول الجمهور اقوى ان هذا وقع

وقد روى الامام احمد وصاحبا الصحيح من طريق الزهري عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن عبد الله بن الحرث بن نوفل عن عبد الله بن عباس ان عمر بن الخطاب خرج الى الشام حتى اذا كان بسرغ لقيه امراء الاجناد ابو عبيدة بن الجراح واصحابه فاخبروه ان الوباء قد وقع بالشام فذكر الحديث يعني في مشاورته المهاجرين والانصار فاختلفوا عليه فجاءه عبد الرحمن بن عوف وكان متغيبا لبعض حاجته فقال ان عندي من هذا علما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه واذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه فحمد الله عمر ثم انصرف وقال الامام احمد ثنا حجاج ويزيد المعنى

قالا ثنا ابن ابي ذئب عن الزهري عن سالم عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ان عبد الرحمن بن عوف اخبر عمر وهو في الشام عن النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا السقم عذب به الامم قبلكم فاذا سمعتم به بارض فلا تدخلوها واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه قال فرجع عمر من الشام واخرجاه من حديث مالك عن الزهري بنحوه

قال ابن اسحاق ولم يذكر لنا مدة لبث حزقيل في بني اسرائيل ثم ان الله قبضه اليه فلما قبضه نسي بنو اسرائيل عهد الله اليهم وعظمت فيهم الاحداث وعبدوا الاوثان وكان في هرون بن عمران قلت وقد قدمنا قصة الياس تبعا لقصة الخضر لانهما يقرنان في الذكر غالبا ولاجل انها بعد قصة موسى في سورة الصافات فتعجلنا قصته كذلك والله اعلم

قال محمد بن اسحق فيما ذكر له عن وهب بن منبه قال ثم تنبأ فيهم بعد الياس وصيه اليسع بن اخطوب عليه السلام وهذه قصة اليسع

وقد ذكره الله تعالى مع الانبياء في سورة الانعام في قوله واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين وقال تعالى في سورة ص واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار قال اسحق بن بشر ابو حذيفة انبا سعيد عن قتادة عن الحسن قال كان بعد الياس اليسع عليهما السلام فمكث ما شاء الله ان يمكث يدعوهم الى الله مستمسكا بمنهاج الياس وشريعته حتى قبضه الله عز وجل اليه ثم خلف فيهم الخلوف وعظمت فيهم الاحداث والخطايا وكثرت الجبابرة وقتلوا الانبياء وكان فيهم ملك جبار عنيد طاغ ويقال انه الذي تكفل له ذو الكفل ان هو تاب وراجع دخل الجنة فسمي ذا الكفل قال محمد بن اسحاق هو اليسع بن اخطوب وقال الحافظ ابو القسم بن عساكر في حرف الياء من تاريخه اليسع وهو الاسباط بن عدي بن شوتلم بن افراثيم بن يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الخليل ويقال هو ابن عم الياس النبي عليهما السلام ويقال كان مستخفيا معه بجبل قاسيون من ملك بعلبك ثم ذهب معه اليها فلما رفع الياس خلفه اليسع في قومه ونباه الله بعده ذكر ذلك عبد المنعم بن ادريس بن سنان عن ابيه عن وهب بن منبه قال وقال غيره كان بانياس ثم ذكر ابن عساكر قراءة من قرأ اليسع بالتخفيف وبالتشديد ومن قرأ الليسع وهو اسم واحد لنبي من الانبياء قلت وقد قدمنا قصة ذي الكفل بعد قصة ايوب عليهما السلام لانه قد قيل انه ابن ايوب فالله اعلم

فصل قال ابن جرير وغيره ثم مرج امر بني اسرائيل وعظمت فيهم الاحداث والخطوب والخطايا وقتلوا من قتلوا من الانبياء وسلط الله عليهم بدل الانبياء ملوكا جبارين يظلمونهم ويسفكون دماءهم وسلط عليهم الاعداء من غيرهم ايضا وكانوا اذا قاتلوا احدا من الاعداء يكون معهم تابوت الميثاق الذي كان في قبة الزمان كما تقدم ذكره فكانوا ينصرون ببركته وبما جعل الله فيه من السكينة والبقية مما ترك آل موسى وآل هرون فلما كان في بعض حروبهم مع اهل غزة وعسقلان غلبوهم عليه وقهروهم على اخذه فانتزعوه من ايديهم فلما علم بذلك نبي من الانبياء بعث الله شمويل فطلبوا منه ان يقيم لهم ملكا يقاتلوا معه الاعداء فكان من امرهم ما سنذكره مما قص الله في كتابه قال ابن جرير فكان من وفاة يوشع بن نون الى ان بعث الله عز وجل شمويل بن بالي اربعمائة سنة وستون سنة ثم ذكر تفصيلها بمدد الملوك الذين ملكوا عليهم وسماهم واحدا واحدا تركنا ذكرهم قصدا

قصة شمويل عليه السلام وفيها بدو امر داود عليه الصلاة والسلام

شمويل ويقال اشمويل بن بالي بن علقمة بن ترخام بن اليهو بن تهو بن صوف بن علقمة بن ماحب بن عموصا بن عزريا قال مقاتل وهو من ورثة هرون وقال مجاهد هو اشمويل بن هلفاقا ولم يرفع في نسبه اكثر من هذا والله اعلم حكى السدي باسناده عن ابن عباس وابن مسعود واناس من الصحابة والثعلبي وغيرهم انه لما غلبت العمالقة من ارض غزة وعسقلان على بني اسرائيل وقتلوا منهم خلقا كثيرا وسبوا من ابنائهم جمعا كثيرا وانقطعت النبوة من سبط لاوي فلم يبق فيهم الا امراة حبلى فجعلت تدعو الله عز وجل ان يرزقها ولدا ذكرا فولدت غلاما فسمته اشمويل

ومعناه بالعربية اسماعيل اي سمع الله دعائي فلما ترعرع بعثته الى المسجد واسلمته
عند رجل صالح يكون عنده ليتعلم من خيره وعبادته فكان عنده فلما بلغ اشده بينما هو ليلة
نائم اذا صوت يأتيه من ناحية المسجد فانتبه مذعورا فظنه الشيخ يدعوه فسأله اتدعوني
فكره ان يفزعه فقال نعم نم فنام ثم ناداه الثانية فكذلك ثم الثالثة فاذا جبريل يدعوه
فجاءه فقال ان ربك قد بعثك الى قومك فكان من امره معهم ما قص الله في كتابه
قال الله تعالى الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم
ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا
قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا
فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين وقال لهم
نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك
منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم
والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت
فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة ان في ذلك لآية لكم
ان كنتم مؤمنين فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس
مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فلما
جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين
يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع
الصابرين ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا
وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك
والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو
فضل على العالمين وقال اكثر المفسرين كان نبي هولاء المذكورين
في هذه القصة شمويل وقيل شمعون وقيل هما واحد وقيل يوشع وهذا بعيد
لما ذكره ابن جرير في تاريخه ان بين موت يوشع وبعثة شمويل اربعمائة سنة وستين
سنة والله اعلم والمقصود ان هولاء القوم لما نهكتهم الحرب وقهرهم الاعداء سألوا
نبي الله في ذلك الزمان وطلبوا منه ان ينصب ملكا يكونون تحت طاعته ليقاتلوا
من ورائه ومعه وبين يديه الاعداء فقال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال
الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل اي واي شيء يمنعنا من القتال وقد اخرجنا من ديارنا
وابنائنا يقولون نحن محروبون موتورون فحقيق لنا
ان نقاتل عن ابنائنا المنهوبين المستضعفين فيهم المأسورين في قبضتهم قال
الله تعالى فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين كما ذكر في آخر
القصة انه لم يجاوز النهر مع الملك الا قليل والباقون رجعوا ونكلوا عن القتال
وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قال الثعلبي وهو
طالوت بن قيش بن افيل بن صاروا بن تحورث بن افيح بن اريش بن بنيامين بن يعقوب
بن اسحاق بن ابراهيم الخليل قال عكرمة والسدي كان سقاء وقال وهب
بن منبه كان دباغا وقيل غير ذلك والله اعلم ولهذا قالوا انى يكون له الملك علينا
ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال وقد ذكروا ان النبوة كانت
في سبط لاوي وان الملك كان في سبط يهوذا فلما كان هذا من سبط بنيامين نفروا
منه وطعنوا في امارته عليهم وقالوا نحن احق بالملك منه وقد ذكروا انه فقير لا سعة
له من المال معه فكيف يكون مثل هذا ملكا قال ان الله اصطفاه عليكم
وزاده بسطة في العلم والجسم قيل كان الله قد اوحى الى شمويل ان اي بني اسرائيل كان طوله
على طول هذه العصا واذا حضر عندك يفور هذا القرن الذي فيه من دهن القدس
فهو ملكهم فجعلوا يدخلون ويقيسون انفسهم بتلك العصا فلم يكن منهم احد على طولها
سوى طالوت ولما حضر عند شمويل فار ذلك القرن فدهنه منه وعينه للملك
عليهم وقال لهم ان الله قد اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم قيل
في الحرب وقيل مطلقا والجسم قيل الطول وقيل الجمال والظاهر من
السياق انه كان اجملهم واعلمهم بعد نبيهم عليه السلام والله يؤتي ملكه من يشاء
فله الحكم وله الخلق والامر والله واسع عليم وقال لهم نبيهم ان آية ملكه
ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة
ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين وهذا ايضا من بركة ولاية هذا الرجل الصالح عليهم ويمنه
عليهم ان يرد الله عليهم التابوت الذي كان سلب منهم وقهرهم الاعداء عليه وكانوا ينصرون
على اعدائهم بسببه فيه سكينة من ربكم قيل طست من ذهب كان يغسل فيه صدور الانبياء
وقيل السكينة مثل الريح الخجوج وقيل صورتها مثل الهرة اذا صرخت في حال الحرب ايقن بنو
اسرائيل بالنصر وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قيل كان فيه رضاض الالواح وشيء
من المن الذي كان ينزل عليهم بالتيه تحمله الملائكة اي تأتيكم به الملائكة يحملونه وانتم ترون
ذلك عيانا ليكون آية لله عليكم وحجة باهرة على صدق ما اقوله لكم وعلى صحة ولاية هذا الملك
الصالح عليكم ولهذا قال ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين
وقيل انه لما غلب العمالقة على هذا التابوت وكان فيه ما ذكر من السكينة والبقية
المباركة وقيل كان فيه التوراة ايضا فلما استقر في ايديهم وضعوه تحت صنم لهم بارضهم
فلما اصبحوا اذا التابوت على رأس الصنم فوضعوه تحته فلما كان اليوم الثاني اذا التابوت
فوق الصنم فلما تكرر هذا علموا ان هذا امر من الله تعالى فاخرجوه من بلدهم وجعلوه
في قرية من قراهم فاخذهم داء في رقابهم فلما طال عليهم هذا جعلوه في عجلة وربطوها
في بقرتين وارسلوهما فيقال ان الملائكة ساقتهما حتى جاؤوا بهما ملا بني اسرائيل
وهم ينظرون كما اخبرهم نبيهم بذلك فالله اعلم على اي صفة جاءت به الملائكة والظاهر
ان الملائكة كانت تحمله بانفسهم كما هو المفهوم من الآية والله اعلم وان كان الاول
قد ذكره كثير من المفسرين او اكثرهم ثم قال فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم
بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده
قال ابن عباس وكثير من المفسرين هذا النهر هو نهر الاردن وهو المسمى بالشريعة
فكان من امر طالوت بجنوده عند هذا النهر عن امر نبي الله عن امر الله له اختبارا وامتحانا
ان من شرب من هذا النهر اليوم فلا يصحبني في هذه الغزوة ولا يصحبني الا من لم يطعمه
الا غرفة في يده قال الله تعالى فشربوا منه الا قليلا منهم قال السدي كان
الجيش ثمانين الفا فشرب منه ستة وسبعون الفا فتبقى معه اربعة آلاف كذا قال وقد
روى البخاري في صحيحه من حديث اسرائيل وزهير والثوري عن ابي اسحاق عن البراء بن عازب
قال كنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث ان عدة اصحاب بدر على عدة اصحاب طالوت
الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوز معه الا مؤمن بضعة عشر وثلثمائة وقول السدي ان عدة
الجيش كانوا ثمانين الفا فالله اعلم
قال الله تعالى فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده
اي استقلوا انفسهم واستضعفوها عن لقاء عدوهم لكثرتهم بالنسبة الى قلة عددهم
عددهم وقال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة
باذن الله والله مع الصابرين شجعهم الشجعان منهم والفرسان اهل الايمان والايقان
الصابرون على الجلاد والجدال والطعان ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا
ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين طلبوا
من الله ان يفرغ عليهم الصبر اي يغمرهم به من فوقهم فتستقر قلوبهم ولا تقلق
وان يثبت اقدامهم في مجال الحرب ومعترك الابطال وحومة الوغى والدحض والزلزال
وسألوا النصر والظهور على عدائهم واعدائهم من الكافرين الجاحدين
بآياته وآلائه فاجابهم العظيم القدير السميع البصير الحكيم الخبير الى ما طلبوا وانالهم
ما اليه فيه رغبوا ولهذا قال فهزموهم باذن الله اي بحول الله وقوته لا بحولهم
بقوتهم وعددهم مع كثرة اعدائهم وكمال عددهم كما قال تعالى
ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون وقوله
تعالى وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء فيه دلالة على شجاعة
داود عليه السلام وانه قتله قتلا اذل به جنده وكسر جيشه ولا اعظم من غزوة
يقتل فيها ملك عدوها فيغنم بسبب ذلك الاموال الجزيلة ويأسر الابطال والشجعان
وتعلو كلمة الله على الاوثان ويدال لاولياء الله على اعدائه ويظهر الدين الحق على
الباطل واوليائه
وقد ذكر السدي فيما يرويه ان داود عليه السلام كان اصغر اولاد ابيه وكانوا

ثلاثة عشر ذكروا أن طالوت ملك بني إسرائيل حرض بني إسرائيل على قتل جالوت وجنوده
وهو يقول من قتل جالوت زوجته بابنتي وأشركته في الملك وكان داود عليه السلام يرمي
بالقذافة وهو المقلاع رميا عظيما فبينما هو سائر مع بني إسرائيل إذ ناداه حجر أن خذني
فإن بي تقتل جالوت فأخذه ثم حجر آخر كذلك ثم آخر كذلك فأخذ الثلاثة في مخلاته فلما
تواجه الصفان برز جالوت ودعا إلى نفسه فتقدم إليه داود فقال له ارجع فإني أكره
قتلك فقال لكني أحب قتلك فأخذ تلك الأحجار الثلاثة فوضعها في القذافة ثم أدارها
فصارت الثلاثة حجرا واحدا ثم رمى بها جالوت ففلق رأسه
وفر جيشه منهزما فوفى له طالوت بما وعده فزوجه ابنته وأجرى حكمه في ملكه وعظم
وعظم داود عليه السلام عند بني إسرائيل وأحبوه ومالوا إليه أكثر من طالوت فذكروا
أن طالوت حسده وأراد قتله واحتال على ذلك فلم يصل إليه وجعل العلماء ينهون طالوت
عن قتل داود فتسلط عليهم فقتلهم حتى لم يبق منهم إلا القليل ثم حصل له ندم وتوبة
وإقلاع عما سلف منه وجعل يكثر من البكاء ويخرج إلى الجبانة فيبكي حتى يبل الثرى بدموعه
فنودي ذات يوم من الجبانة أن يا طالوت قتلتنا ونحن أحياء وآذيتنا ونحن أموات
فازداد لذلك بكاؤه وخوفه واشتد وجله ثم جعل يسأل عن عالم يسأله عن أمره فذهبت
به إلى قبر يوشع عليه السلام قالوا فدعت الله فقام يوشع من قبره فقال أقامت
القيامة فقالت لا ولكن هذا طالوت يسألك هل له من توبة فقال نعم ينخلع من الملك ويذهب
فيقاتل في سبيل الله حتى يقتل ثم عاد ميتا فترك الملك لداود وذهب ومعه ثلاثة
عشر من أولاده فقاتلوا في سبيل الله حتى قتلوا قالوا فذلك قوله تعالى وآتاه الله
الملك والحكمة وعلمه مما يشاء هكذا ذكره ابن جرير في تاريخه من طريق السدي بإسناده وفي
بعض ذلك نظر ونكارة والله أعلم ه قال محمد بن إسحاق النبي الذي بعث فأخبر
طالوت بتوبته هو اليسع بن أخطوب حكاه ابن جرير أيضا وذكر الثعلبي أنها أتت
به إلى قبر شمويل فعاتبه على ما صنع بعده من الأمور وهذا أنسب ولعله إنما رآه في
النوم لا أنه قام من القبر حيا فإن هذا إنما يكون معجزة وتلك المرأة لم تكن نبية والله
أعلم ه قال ابن جرير وزعم أهل التوراة أن مدة ملك طالوت إلى أن قتل مع أولاده
كان أربعين سنة فالله أعلم

قصة داود عليه السلام وما كان في أيامه وذكر فضائله وشمائله ودلائل نبوته وأعلامه

هو داود بن إيشا بن عويد بن عابر بن سلمون بن نحشون بن عويناذب بن إرم بن
حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عبد الله ونبيه
وخليفته في أرض بيت المقدس قال محمد بن إسحاق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه
كان داود عليه السلام قصيرا أزرق العينين قليل الشعر طاهر القلب نقيه
تقدم أنه لما قتل جالوت وكان قتله له فيما ذكر ابن عساكر عند قصر أم حكيم
بقرب مرج الصفر فأحبته بنو إسرائيل ومالوا إليه وإلى ملكه عليهم فكان من أمر طالوت
ما كان وصار الملك إلى داود عليه السلام وجمع الله له بين الملك والنبوة بين خير الدنيا
والآخرة وكان الملك يكون في سبط والنبوة في آخر فاجتمع في داود هذا وهذا كما قال تعالى
وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين أي لولا إقامة الملوك حكاما على
الناس لأكل قوي الناس ضعيفهم ولهذا جاء في بعض الآثار السلطان ظل الله في أرضه
وقال أمير المؤمنين عثمان بن عفان إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن
وقد ذكر ابن جرير في تاريخه أن جالوت لما بارز طالوت فقال له اخرج إلي وأخرج إليك
فندب طالوت الناس فانتدب داود فقتل جالوت قال وهب بن منبه فمال الناس
لداود وقيل إن ذلك عن أمر شمويل حتى قال بعضهم إنه ولاه قبل الوقعة قال
ابن جرير والذي عليه الجمهور أنه إنما ولي الملك بعد قتل جالوت والله تعالى أعلم
وروى ابن عساكر عن سعيد بن عبد العزيز أن قتله جالوت كان عند قصر أم حكيم وأن
النهر الذي هناك هو المذكور في الآية فالله أعلم   وقال تعالى ولقد آتينا داود

منا فضلا يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر في السرد
واعملوا صالحا إني بما تعملون بصير وقال تعالى وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا
فاعلين وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون أعانه الله تعالى
على عمل الدروع من الحديد ليحصن المقاتلة من الأعداء وأرشده إلى صنعتها وكيفيتها فقال
وقدر في السرد أي لا تدق المسمار فيقلق ولا تغلظه فيفصم قاله مجاهد وقتادة والحكم
وغيرهم قال الحسن البصري وقتادة والأعمش كان الله قد ألان له الحديد حتى كان يفتله
بيده لا يحتاج إلى نار ولا مطرقة قال قتادة فكان أول من عمل الدروع من زرد وإنما كانت
قبل ذلك صفائح قال ابن شوذب كان يعمل كل يوم درعا الأيد إنه أواب إنا سخرنا
الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق والطير محشورة كل له أواب وشددنا ملكه وآتيناه
الحكمة وفصل الخطاب قال ابن عباس ومجاهد الأيد القوة في الطاعة يعني كان ذا قوة في
العبادة والعمل الصالح قال قتادة أعطي قوة في العبادة وفقها في الإسلام قال
وقد ذكر لنا أنه عليه السلام كان يقوم الليل ويصوم نصف الدهر وقد ثبت في الصحيحين
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه
وكان يصوم يوما ويفطر يوما ولا يفر إذا لاقى وقوله إنا سخرنا الجبال معه يسبحن
بالعشي والإشراق والطير محشورة كل له أواب كما قال يا جبال أوبي معه والطير أي سبحي
معه قاله ابن عباس ومجاهد وغير واحد في تفسير هذه الآية إنا سخرنا الجبال معه يسبحن
بالعشي والإشراق أي عند آخر النهار وأوله وذلك أنه كان الله تعالى قد وهبه من الصوت
العظيم ما لم يعطه أحدا بحيث إنه كان إذا ترنم بقراءة كتابه يقف الطير في الهواء يرجع بترجيعه
ويسبح بتسبيحه وكذلك الجبال تجيبه وتسبح معه كلما سبح بكرة وعشيا صلوات
الله وسلامه عليه وقال الأوزاعي حدثني عبد الله بن عامر قال أعطي داود
من حسن الصوت ما لم يعط أحد قط حتى إن كان الطير والوحش ينعكف حوله حتى يموت
عطشا وجوعا وحتى إن الأنهار لتقف وقال وهب كان لا يسمعه أحد إلا حجل
كهيئة الرقص وكان يقرأ الزبور بصوت لم تسمع الآذان بمثله فيعكف الجن والإنس
والطير والدواب على صوته حتى يهلك بعضها جوعا وقال أبو عوانة الإسفرايني
حدثنا أبو بكر بن أبي الدنيا حدثنا محمد بن منصور الطوسي سمعت صبيحا أبا تراب قال ابن
جوابه حدثني المدني ثنا محمد بن صالح العدوي ثنا سيار ثنا جعفر عن مالك
قال كان داود عليه السلام إذا أخذ في قراءة الزبور تفتقت العذارى وهذا غريب
وقال عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري عن ابن جريج سألت عطاء عن القراءة على الغناء فقال
وما بأس بذلك سمعت عبيد بن عمير يقول كان داود عليه السلام يأخذ المعزفة فيضرب
بها فيقرأ عليها فترد عليه صوته يريد بذلك أن يبكي ويبكي ه
وقال الإمام أحمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة
قالت سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوت أبي موسى الأشعري وهو يقرأ فقال
لقد أوتي أبو موسى من مزامير آل داود وهذا على شرط الشيخين ولم يخرجاه من
هذا الوجه وقال أحمد حدثنا حسن بن حماد بن سلمة عن أبي هريرة
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد أعطي أبو موسى من مزامير داود
على شرط مسلم وقد روينا عن أبي عثمان النهدي أنه قال لقد سمعت البربط
والمزمار فما سمعت صوتا أحسن من صوت أبي موسى الأشعري وقد كان مع هذا
الصوت الرخيم سريع القراءة لكتابه الزبور كما قال الإمام أحمد ثنا عبد
الرزاق ثنا معمر عن همام عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خفف على داود القراءة فكان يأمر بدابته أن تسرج فكان يقرأ القرآن
من قبل أن تسرج دابته وكان لا يأكل إلا من عمل يديه ثم قال البخاري ورواه
موسى بن عقبة عن صفوان هو ابن سليم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم وقد أسنده ابن عساكر في ترجمة داود عليه السلام
من طرق عن إبراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة ومن طريق
أبي عاصم عن أبي بكر السبري عن صفوان بن سليم به والمراد بالقرآن هاهنا
الزبور الذي أنزل عليه وأوحاه إليه وذكر رواية أشبه أن يكون محفوظا
فإنه كان ملكا له أتباع فكان يقرأ الزبور بمقدار ما تسرج الدواب

وهذا اسرع للتدبير والترنم والتغني به على وجه التخشع صلوات الله وسلامه عليه وقد قال الله تعالى واتينا داود زبورا كتاب مشهور وذكرنا في التفسير الحديث الذي رواه احمد وغيره انه انزل في شهر رمضان وفيه من المواعظ والحكم ما هو معروف لمن نظر فيه وقوله وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب اي اعطيناه ملكا عظيما وحكما نافذا وروى ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن عباس ان رجلين تداعيا الى داود عليه السلام في بقر ادعى احدهما على الاخر انه اغتصبها منه فانكر المدعى عليه فارجا امرهما الى الليل فلما كان الليل اوحى الله اليه ان يقتل المدعي فلما اصبح قال له داود ان الله اوحى الي ان اقتلك فانا قاتلك لا محالة فما خبرك فيما ادعيته على هذا قال والله يا نبي الله اني لمحق فيما ادعيت عليه ولكني كنت اغتلت اباه فقتله فامر به داود فقتل فعظم امر داود في بني اسرائيل جدا وخضعوا له خضوعا عظيما قال ابن عباس فهو قوله تعالى وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب اي النبوة قال شريح والشعبي وقتادة وابو عبد الرحمن السلمي وغيرهم فصل الخطاب الشهود والايمان يعنون بذلك البينة على المدعي واليمين على من انكر وقال مجاهد والسدي اصابة القضاء وفهمه وقال مجاهد هو الفصل في الكلام وفي الحكم واختاره ابن جرير ومنه الاثبات في ما روي عن ابي موسى انه قال اما بعد ۞

وقال وهب بن منبه لما كثر الشر وشهادة الزور في بني اسرائيل اعطي داود سلسلة لفصل القضاء وكانت ممدودة من السماء الى صخرة بيت المقدس وكانت من ذهب فاذا تشاجر الرجلان في حق فايهما كان محقا نالها والاخر لا يصل اليها فلم تزل كذلك حتى اودع رجل رجلا لؤلؤة فجحدها منه واتخذ عكازا واودعها فيه فلما حضر عند الصخرة تناولها المدعي فلما قيل للاخر خذها بيدك عمد الى العكاز فاعطاه المدعي وفيه تلك اللؤلؤة وقال اللهم انك تعلم اني دفعتها اليه ثم تناول السلسلة فنالها فاشكل امرها على بني اسرائيل ثم رفعت سريعا من بينهم ذكره بمعناه غير واحد من المفسرين وقد رواه اسحق بن بشر عن ادريس بن سنان عن وهب بمعناه

وهل اتاك نبا الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن ماب ۞ قد ذكر كثير من المفسرين من السلف والخلف ها هنا قصصا واخبارا اكثرها اسرائيليات ومنها ما هو مكذوب لا محالة تركنا ايرادها في كتابنا قصدا اكتفاء واقتصارا على مجرد تلاوة القصة من القران العظيم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقد اختلف الائمة في سجدة ص هل هي من عزائم السجود وانما هي سجدة شكر ليست من عزائم السجود على قولين قال البخاري ثنا محمد بن عبد الله ثنا محمد بن عبيد الطنافسي عن العوام قال سالت مجاهدا عن سجدة ص فقال سالت ابن عباس من اين سجدت فقال او ما تقرا ومن ذريته داود وسليمان اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فكان داود ممن امر نبيكم صلى الله عليه وسلم ان يقتدي به فسجدها داود عليه السلام فسجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال الامام احمد حدثنا اسماعيل هو ابن علية عن ايوب عن عكرمة عن ابن عباس انه قال في السجود في ص ليست من عزائم السجود وقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها وكذا رواه البخاري وابو داود والترمذي والنسائي حديث ايوب وقال الترمذي حسن صحيح وقال النسائي اخبرني ابراهيم بن الحسن المقسمي ثنا حجاج بن محمد عن عمر بن ذر عن ابيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد في ص وقال سجدها داود توبة ونسجدها شكرا تفرد به ورجاله ثقات وقال ابو داود ثنا احمد بن صالح ثنا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحرث عن سعيد بن ابي هلال عن عياض بن عبد الله بن سعد بن ابي سرح عن ابي سعيد الخدري قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر ص فلما بلغ السجدة نزل فسجد وسجد الناس معه فلما كان يوم اخر قراها فلما بلغ السجدة تشزن الناس للسجود فقال انما هي توبة نبي ولكن رايتكم تشزنتم فنزل وسجد تفرد

به ابو داود

١١٢

به ابو داود واسناده على شرط الصحيح ۞ وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا يزيد بن زريع ثنا حميد ثنا بكر هو ابن عبد الله المزني انه اخبره ان ابا سعيد الخدري راى رؤيا انه يكتب ص فلما بلغ الى التي يسجد بها راى الدواة والقلم وكل شيء بحضرته انقلب ساجدا قال فقصها على النبي صلى الله عليه وسلم فلم يزل يسجد بها بعد تفرد به احمد وروى الترمذي وابن ماجه من حديث محمد بن يزيد بن خنيس عن الحسن بن محمد بن عبيد الله بن ابي يزيد قال قال لي ابن جريج حدثني جدك عبيد الله بن ابي يزيد عن ابن عباس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني رايت فيما يرى النائم كاني اصلي خلف شجرة فقرات السجدة فسجدت الشجرة لسجودي فسمعتها تقول وهي ساجدة اللهم اكتب لي بها عندك اجرا واجعلها لي عندك ذخرا وضع عني بها وزرا واقبلها مني كما قبلتها من عبدك داود قال ابن عباس فرايت النبي صلى الله عليه وسلم قام فقرا السجدة ثم سجد فسمعته يقول وهو ساجد كما حكى الرجل عن كلام الشجرة ثم قال الترمذي غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه ۞ وقد ذكر بعض المفسرين انه مكث ساجدا اربعين يوما وقاله مجاهد والحسن وغيرهما وورد في حديث مرفوع لكنه من رواية يزيد الرقاشي وهو ضعيف متروك الرواية قال الله تعالى فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن ماب اي وان له يوم القيمة لزلفى وهي القربة التي يقربه الله بها ويدنيه من حضرة قدسه بسببها كما ثبت في الحديث المقسطون على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يقسطون في اهليهم وحكمهم وما ولوا وقال الامام احمد في مسنده حدثنا يحيى بن ادم ثنا فضيل عن عطية عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب الناس الى الله يوم القيمة واقربهم منه مجلسا امام عادل وان ابغض الناس الى الله يوم القيمة واشدهم عذابا امام جائر وهكذا رواه الترمذي من حديث فضيل بن مرزوق الاغر به وقال لا نعرفه مرفوعا الا من هذا الوجه وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا عبد الله بن ابي زياد ثنا سيار ثنا جعفر بن سليمان سمعت مالك بن دينار في قوله وان له عندنا لزلفى وحسن ماب قال يقام داود عليه السلام يوم القيمة عند ساق العرش ثم يقول يا داود مجدني اليوم بذلك الصوت الحسن الرخيم الذي كنت تمجدني في الدنيا فيقول وكيف وقد سلبته فيقول اني اردده عليك اليوم قال فيرفع داود بصوت يستفرغ نعيم اهل الجنان ۞ يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب هذه وصاية من الله تعالى لولاة الامور ان يحكموا بين الناس بالحق المنزل من عنده تبارك وتعالى ولا يعدلوا عنه فيضلوا عن سبيل الله وقد توعد تبارك وتعالى من ضل عن سبيله وتناسى يوم الحساب بالوعيد الاكيد والعذاب الشديد ... ولاة الامور ومحكام الناس وامرهم بالحق بالعدل واتباع الحق المنزل من الله لا ما سواه من الاراء وتوعد من سلك غير ذلك وحكم بغير ذلك وقد كان داود عليه السلام هو المقتدى به في ذلك الزمان في العدل وكثرة العبادة وانواع القربات حتى انه كان لا تمضي ساعة من اناء الليل واطراف النهار الا واهل بيته في عبادة ليلا ونهارا كما قال تعالى اعملوا ال داود شكرا وقليل من عبادي الشكور قال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا اسماعيل بن ابراهيم بن بسام ثنا صالح المري عن ابي عمران الجوني عن ابي الجلد قال قرات في مسائل داود عليه السلام انه قال يا رب كيف لي ان اشكرك وانا لا اصل الى شكرك الا بنعمتك قال فاتاه الوحي ان يا داود اليس تعلم ان الذي بك من النعم مني قال بلى يا رب قال فاني ارضى بذلك منك قال البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ ابو بكر بن بالويه ثنا محمد بن يونس ثنا روح بن عبادة ثنا عبد الله بن لاحق عن ابن شهاب قال قال داود الحمد لله كما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله فاوحى الله اليه انك اتعبت الحفظة يا داود ۞ ورواه ابو بكر بن ابي الدنيا عن علي بن الجعد عن الثوري مثله ۞ وقال عبد الله بن المبارك في كتاب الزهد انا سفيان الثوري عن رجل عن وهب بن منبه قال ان في حكمة ال داود وحق على العاقل ان لا يشتغل عن اربع ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يخلو فيها الى اخوانه الذين يخبرونه بعيوبه ويصدقونه عن نفسه وساعة يخلي بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويجمل فان هذه الساعة عون على هذه الساعات

واجمام للقلوب وحق على العاقل ان يعرف زمانه ويحفظ لسانه ويقبل على شانه وحق
على العاقل ان لا يظعن الا في احدى ثلاث زاد لمعاده ومرمة لمعاشه ولذة في غير محرم ،
وقد رواه ابو بكر بن ابي الدنيا عن ابي بكر بن ابي خيثمة عن ابن مهدي عن سفيان عن ابي
الاغر عن وهب بن منبه فذكره ورواه ايضا عن علي بن الجعد عن عمر بن الهيثم الرقاشي
عن وهب بن منبه فذكره وابو الاغر هذا هو الذي ابهمه ابن المبارك في روايته قاله
ابن عساكر . وقال عبد الرزاق انبانا بشر بن رافع ثنا شيخ من اهل صنعاء يقال له
ابو عبد الله قال سمعت وهب بن منبه فذكر مثله ، وقد اورد الحافظ ابن عساكر في ترجمة
داود عليه السلام اشياء كثيرة مليحة منها قوله كن لليتيم كالاب الرحيم واعلم انك كما تزرع
كذلك تحصد وروي بسند غريب مرفوعا قال داود يا زارع السيئات انت تحصد شوكها
وحسكها وعن داود عليه السلام انه قال مثل الخطيب الاحمق في نادي القوم كمثل
المغني عند راس الميت وقال ايضا ما اقبح الفقر بعد الغنى واقبح من ذلك الضلالة بعد
الهدى وقال انظر ما تكره ان يذكر عنك في نادي القوم فلا تفعله اذا خلوت وقال
لا تعدن اخاك بما لا تنجزه له فان ذلك عداوة بينك وبينه .
وقال محمد بن سعد انبانا محمد بن عمر الواقدي حدثني هشام بن سعد عن عمر مولى
غفرة قال قالت يهود لما رات رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوج النساء انظروا
الى هذا الذي لا يشبع من الطعام ولا والله ما له همة الا النساء ، وحسدوه لكثرة نسائه
وعابوه بذلك فقالوا لو كان نبيا ما رغب في النساء ، وكان اشدهم في ذلك حيي بن اخطب
فاكذبهم الله واخبرهم بفضل الله وسعته على نبيه صلوات الله وسلامه فقال
ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله يعني بالناس رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما يعني ما اتى الله سليمان
بن داود وكانت له الف امراة سبعمائة مهيرة وثلثمائة سرية وكانت لداود عليه
السلام مائة امراة منهن امراة اوريا ام سليمان بن داود التي تزوجها بعد الفتنة هذا اكثر
مما لمحمد صلى الله عليه وسلم . وقد ذكر الكلبي نحو هذا وانه كان لداود عليه السلام
مائة امراة ولسليمان الف امراة منهن ثلثمائة سرية

ذكر كمية حياته ووفاته

قصة سليمان بن داود عليهما السلام

قد تقدم في ذكر الاحاديث الواردة في خلق ادم ان الله لما استخرج ذريته من ظهره فراى
فيهم الانبياء عليهم السلام وراى فيهم رجلا يزهر فقال اي رب من هذا قال هذا ابنك داود
قال اي رب كم عمره قال ستون عاما قال اي رب زد في عمره قال لا الا ان ازيده
من عمرك وكان عمر ادم الف عام فزاده اربعين عاما فلما انقضى عمر ادم جاءه ملك الموت
فقال بقي من عمري اربعون سنة ونسي ادم ما كان وهبه لولده داود فاتمها
الله لادم الف سنة ولداود مائة سنة . رواه احمد عن ابن عباس والترمذي
وصححه عن ابي هريرة وابن خزيمة وابن حبان وقال الحاكم على شرط مسلم وقد تقدم ذكر طرقه
والفاظه في قصة ادم قال ابن جرير وقد زعم بعض اهل الكتاب ان عمر داود كان
سبعا وسبعين سنة . وهذا غلط مردود عليه قالوا وكان مدة ملكه
اربعين سنة وهذا قد يقبل نقله لانه ليس عندنا ما ينافيه ولا ما يقتضيه .
واما وفاته عليه السلام فقال الامام احمد في مسنده حدثنا قتيبة ثنا
يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن ابي عمرو عن المطلب عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان داود عليه السلام فيه غيرة شديدة
فكان اذا خرج اغلقت الابواب فلم يدخل على اهله احد حتى يرجع قال فخرج ذات
يوم وغلقت الدار فاقبلت امراته تطلع الى الدار فاذا رجل قائم وسط الدار
فقالت لمن في البيت من اين دخل هذا الرجل والدار مغلقة والله لتفتضحن بداود
فجاء داود فاذا الرجل قائم وسط الدار فقال له داود من انت فقال انا الذي
لا اهاب الملوك ولا امتنع من الحجاب فقال داود انت والله اذن ملك الموت
مرحبا بامر الله فزمل داود مكانه حتى قبضت نفسه حتى فرغ من شانه وطلعت عليه
الشمس فقال سليمان للطير اظلي على داود فاظلت عليه الطير حتى اظلمت عليهما الارض

فقال سليمان للطير اقبضي جناحا جناحا قال ابو هريرة يرينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف فعلت الطير وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وغلبت عليه يومئذ المضرحية
انفرد باخراجه الامام احمد واسناده جيد قوي رجاله ثقات ومعنى قوله وغلبت
عليه يومئذ المضرحية اي وغلبت على التظليل عليه المضرحية وهي الصقور الطوال الاجنحة واحدها مضرحي قال الجوهري
وهو الصقر الطويل الجناح . وقال السدي عن ابي مالك عن ابن عباس قال
مات داود نبي الله عليه السلام فجاة وكان يوم سبت وكانت الطير تظله . وقال
السدي ايضا عن ابي مالك وعن سعيد بن جبير قال مات داود عليه السلام يوم السبت
فجاة . وقال اسحاق بن بشر عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن الحسن قال
مات داود عليه السلام وهو ابن مائة سنة ومات يوم الاربعاء فجاة . وقال
ابو السكن الهجري مات ابراهيم الخليل فجاة وداود فجاة وابنه سليمان فجاة صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين رواه ابن عساكر . وروي عن بعضهم ان ملك الموت جاءه وهو نازل
من محرابه فقال له دعني انزل او اصعد فقال يا نبي الله قد نفدت السنون والشهور
والاثار والارزاق قال فخر ساجدا على مرقاة من تلك المراقي فقبضه وهو
ساجد . وقال اسحاق بن بشر انبانا وائل بن سليمان عن ابي سليمان الفلسطيني عن
وهب بن منبه قال ان الناس حضروا جنازة داود عليه السلام فجلسوا في الشمس
في يوم صائف قال وكان شيع جنازته يومئذ اربعون الف راهب عليهم البرانس
سوى غيرهم من الناس ولم يمت في بني اسرائيل بعد موسى وهرون احد كان بنو
اسرائيل اشد جزعا عليه منهم على داود قال فاذاهم الحر فنادوا سليمان عليه السلام
ان يعمل عليهم وقاية لما اصابهم من الحر فخرج سليمان فنادى الطير فاجابت فامرها فاظلت الناس
قال فتراص بعضها الى بعض من كل وجه حتى استمسكت الريح فكاد الناس ان يهلكوا
غما فصاحوا الى سليمان عليه السلام من الغم فخرج سليمان فنادى الطير ان اظلي الناس
من ناحية الشمس وتنحي عن ناحية الريح ففعلت فكان الناس في ظل وتهب عليهم الريح
فكان ذلك اول ما راوا من ملك سليمان . وقال الحافظ ابو يعلى ثنا هشام بن خالد ثنا
الوليد بن مسلم عن الهيثم بن حميد عن الوضين بن عطا عن نصر بن علقمة عن جبير بن نفير
عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد قبض الله داود من بين اصحابه
فما فتنوا ولا بدلوا ، ولقد مكث اصحاب المسيح على سنته وهديه مائتي سنة هذا حديث غريب
وفي رفعه نظر والوضين بن عطا كان ضعيفا في الحديث والله اعلم

قصة سليمان بن داود عليهما السلام

قال الحافظ ابن عساكر هو سليمان بن داود بن ايشا بن عويد بن باعر بن
سلمون بن نحشون بن عمينا داب بن ارم بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن اسحق
بن ابراهيم ابو الربيع نبي الله بن نبي الله جاء في بعض الاثار انه دخل دمشق قال ابن ماكولا فارص
بالفاء والصاد المهملة . وذكر نسبه قريبا مما ذكره ابن عساكر قال الله تعالى وورث
سليمان داود وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل
المبين اي ورثه في النبوة والملك وليس المراد وراثة المال لانه قد كان له بنون غيره
فما كان ليخص بالمال دونهم ولانه قد ثبت في الصحاح من غير وجه عن جماعة من الصحابة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا فهو صدقة وفي لفظ نحن معشر الانبياء
لا نورث فاخبر الصادق المصدوق ان الانبياء لا تورث ما تركنا فهو صدقة وفي لفظ اموالهم
عليهم كما تورث غيرهم بل يكون اموالهم صدقة من بعدهم على الفقراء والمحاويج المخصوصين بها
الى ربهم لان الدنيا كانت اهون عليهم واحقر عندهم من ذلك كما هي عند الذي ارسلهم
واصطفاهم وفضلهم وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل
شيء يعني انه عليه السلام كان يعرف ما تخاطب به الطيور بلغاتها ويعبر للناس عن مقاصدها
وارادتها . وقد قال الحافظ ابو بكر البيهقي انبانا ابو عبد الله الحافظ عن علي بن حمشاذ ثنا
اسماعيل بن قتيبة ثنا علي بن رزق ثنا ابو حفص الاسواني يعني محمد بن عبد الرحمن
بن ابي يعقوب الضحاك ثنا ابو مالك قال مر سليمان بن داود بعصفور يدور حول عصفورة
فقال لاصحابه اتدرون ما يقول قالوا وما يقول يا نبي الله قال يخطبها الى نفسها

وبنو آدم وجيئني اسكنت اي عرفته ونشق ستيت قال سليمان عليه السلام لأن عرف
دمشق سبتيه بالصحر لا تنيدر ان يسكنها احد ولكن كل خاطب كذاب وكذلك ما عداها من الكواكب
من سائر صنوف المخلوقات والدليل على هذا قوله تعالى بعد هذه الآيات واوتينا من كل
شيء اي من كل ما يحتاج الملك اليه من العدد والآلات والجنود والجيوش والجماعات
من الجن والانس والطيور والوحوش والشادحات والعلوم والفهوم والتعبير عن ضمائر
المخلوقات من الناطقات والصامتات ثم قال ان هذا لهو الفضل المبين اي من بادي
البريات وخالق الارض والسموات كما قال تعالى وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس
والطير فهم يوزعون حتى اذا اتوا على واد النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم
لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب اوزعني
ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك
في عبادك الصالحين • يخبر تعالى عن عبده ونبيه وابن نبيه سليمان
بن داود عليهما السلام انه ركب يوما في جيشه جميعه من الجن والانس والطير فالجن
والانس يسيرون معه والطير سائرة معه تظله بأجنحتها من الحر وغيره وعلى كل من هذه
الجيوش الثلاثة وزعة اي نقباء يردون اوله على آخره فلا يتقدم احد عن موضعه
الذي يسير فيه ولا يتأخر قال الله تعالى حتى اذا اتوا على واد النمل قالت
نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فامرت
وحذرت واعتذرت عن سليمان وجنوده بعدم الشعور وقد ذكر وهب انه مر وهو
على البساط بواد الطايف وان هذه النملة كان اسمها حرس وكانت من قبيلة
لهم بنو الشعبان وكانت عرجاء وكانت بقدر الذيب وفي هذا كله نظر وفي هذا ان
السياق دليل على انه كان في موكبه راكبا في خيوله وفرسانه لا كما زعمه بعضهم من انه كان
اذ ذاك على البساط لانه لو كان كذلك لم ينل النمل منه شيء ولا وطء لان البساط كان
كان يكون عليه جميع ما يحتاجون اليه من الجيوش والخيول والجمال والاثقال والخيام
والانعام والطيور من فوق ذلك كله كما سنبينه بعد ذلك ان شاء الله تعالى
والمقصود ان سليمان عليه السلام فهم ما خاطبت به تلك النملة لامتها من الراي
السديد والامر الحميد وتبسم من ذلك على وجه الاستبشار والفرح والسرور بما اطلعه
الله عليه دون غيره وليس كما يقوله الجهلة من ان الدواب كانت تنطق قبل سليمان
وتخاطب الناس حتى اخذ عليهم سليمان بن داود العهود والجمها فلم تتكلم مع
الناس بعد ذلك فان هذا لا يقوله الا الذين لا يعلمون ولو كان هذا هكذا
لم يكن لسليمان في فهم مقالها مزية على غيره اذ قد كان الناس كلهم يفهمون
ذلك ولو كان قد اخذ عليها العهد ان لا يتكلم مع غيره وكان هو يفهمها لم يكن في هذا
ايضا فائدة يعول عليها ولهذا قال رب اوزعني اي الهمني وارشدني ان اشكر
نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك
في عبادك الصالحين فطلب من الله ان يقيضه للشكر على ما انعم به عليه وعلى
ما خصه به من المزية على غيره وان ييسر عليه العمل الصالح وان يحشره اذا توفاه مع
عباده الصالحين كما قال سنيد بن داود عن يوسف بن محمد بن المنكدر عن ابيه
عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قالت ام سليمان بن داود يا بني لا تكثر
النوم بالليل فان كثرة النوم يدع العبد فقيرا يوم القيامة رواه ابن ماجه
عن اربعة من مشايخه عنه به نحوه ٥ وقال الله تعالى •
وتفقد الطير فقال ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين • لاعذبنه عذابا
شديدا او لاذبحنه او ليأتيني بسلطان مبين • فمكث غير بعيد فقال احطت
بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين • اني وجدت امرأة تملكهم واوتيت من كل شيء
ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان
اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون • الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء
في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون • الله لا اله الا هو رب
العرش العظيم • قال سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين اذهب
بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون • قالت يا ايها الملأ
اني القي الي كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم • الا تعلوا علي

وأتوني مسلمين • قالت يا ايها الملأ افتوني في امري ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون • قالوا
نحن اولوا قوة واولوا بأس شديد والامر اليك فانظري ماذا تأمرين •
قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك
يفعلون • واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون • فلما جاء
سليمان قال اتمدونن بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون •
ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم
صاغرون • يذكر تعالى ما كان من امر سليمان والهدهد وذلك
ان الطيور كان على كل صنف منهم مقدمون يقدمون بما يطلب منهم ويحضرون
عنده بالنوبة كما هي عادة الجنود مع الملوك وكانت وظيفة الهدهد على ما ذكره
ابن عباس وغيره انهم كانوا اذا اعوزوا الماء في القفار في حال الاسفار يجيء فينظر لهم هل
بهذه البقاع من ماء وفيه من القوة التي اودعها الله فيه ان ينظر الى الماء تحت تخوم الارض
فاذا دلهم عليه حفروا عنه واستنبطوه واخرجوه واستعملوه لحاجتهم فلما طلبه سليمان
عليه السلام ذات يوم تفقده ولم يجده في موضعه من محل خدمته فقال
ما لي لا ارى الهدهد في هذا المكان من الغائبين اي ما له مفقود من هاهنا او
قد غاب عن بصري فلا اراه بحضرتي لاعذبنه عذابا شديدا توعده بنوع
من العذاب اختلف المفسرون فيه والمقصود حاصل على كل تقدير او لاذبحنه
او ليأتيني بسلطان مبين اي بحجة تنجيه من هذه الورطة قال الله
تعالى فمكث غير بعيد اي فغاب الهدهد غيبة ليست بطويلة ثم قدم
منها فقال لسليمان احطت بما لم تحط به اي اطلعت على ما لم تطلع عليه
وجئتك من سبأ بنبأ يقين اي بخبر صادق اني وجدت امرأة تملكهم واوتيت
من كل شيء ولها عرش عظيم يذكر ما كان عليه ملوك سبأ في بلاد اليمن من المملكة
العظيمة والتبابعة المتوجين وكان الملك قد آل في ذلك الزمان الى امرأة منهم ابنة ملكهم
لم يخلف غيرها فملكوها عليهم وذكر الثعلبي ان قومها ملكوا عليهم بعد ابيها
رجلا فعم به الفساد فارسلت اليه تخطبه فتزوجها فلما دخلت عليه اسقته
خمرا ثم حزت راسه ونصبته على بابها فاقبل الناس عليها وملكوها عليهم
وهي بلقيس بنت السرح وهو الهدهاد وقيل شراحيل بن ذي جدن بن السرح بن
الحرث بن قيس بن صيفي بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان ابوها
من اكابر الملوك وكان قد ابى ان يتزوج من اهل اليمن فيقال انه تزوج
بامرأة من الجن اسمها ريحانة بنت السكن فولدت له هذه المرأة واسمها تلقمة
ويقال لها بلقيس وقد روى الثعلبي من طريق سعيد بن بشير عن قتادة
عن النضر بن انس عن بشير بن نهيك عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال كان احد ابوي بلقيس جنيا وهذا حديث غريب وفي سنده ضعف
وقال الثعلبي اخبرني ابو عبد الله بن فنجويه ثنا ابو بكر بن خرجه ثنا ابن ابي
الليث ثنا ابو كريب ثنا ابو معوية عن اسماعيل بن مسلم عن الحسن عن ابي بكرة قال
ذكرت بلقيس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ثبت في صحيح البخاري
من حديث عوف عن الحسن عن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما بلغه
ان اهل فارس ملكوا عليهم ابنة كسرى قال لن يفلح قوم ولوا امرهم امرأة
ورواه الترمذي والنسائي من حديث حميد عن الحسن عن ابي بكرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم بمثله وقال الترمذي حسن صحيح ٥ وقوله واوتيت من
كل شيء اي مما شأنه ان يؤتاه الملوك ولها عرش عظيم اي سرير مملكتها كان مزخرفا
بانواع الجواهر واللالي والذهب والحلي الباهرة ثم ذكر كفرهم بالله وعبادتهم الشمس
من دون الله واضلال الشيطان لهم وصدهم عن عبادة الله تعالى وحده لا شريك
له الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون اي يعلم
السرائر والظواهر من المحسوسات والمعنويات الله لا اله الا هو رب العرش العظيم
اي له العرش العظيم الذي لا اعظم منه في المخلوقات فعند ذلك بعث سليمان
عليه السلام كتابه يتضمن دعوته لهم الى طاعة الله وطاعة رسوله والانابة
والاذعان الى الدخول في الخضوع لملكه وسلطانه ولهذا قال لهم الا تعلوا علي

اي لا تستكبروا عن طاعتي وامتثال امري وأتوني مسلمين واقدموا علي سامعين
مطيعين جميعا وحده فلما جاءها الكتاب مع الطير مطيع كانه عالم بما يقول
ونبأ الله فذكر غير واحد من المفسرين وغيرهم ان الهدهد حمل الكتاب وجاء الى قصرها
فالقاه اليها وهي في خلوة لها ثم وقف ناحية ينتظر جوابها عن كتابها فجمعت امراءها
ووزراءها واكابر دولتها ثم وقف ناحية ينتظر ما يكون من جوابها واولي مشورتها
قالت يا ايها الملأ اني القي الي كتاب كريم ثم قرأته عليهم عنوانه اولا انه من سليمان
ثم قرأته وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي واتوني مسلمين ثم شاورتهم
في امرها وما قد حل بها وتأدبت معهم وخاطبتهم وهم يسمعون قالت يا ايها الملأ
افتوني في امري ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون يعني ما كنت لابت امرا الا وانتم
حاضرون ○ قالوا نحن اولوا قوة واولوا بأس شديد يعنون لنا قوة وقدرة
على الجلاد والقتال ومقاومة الابطال فان اردت منا ذلك فانا عليه من القادرين
ومع هذا فالامر اليك فانظري ماذا تأمرين فبذلوا لها الطاعة واخبروها بما عندهم
من الاستطاعة وفوضوا اليها في ذلك الامر لترى فيه ما هو الارشد لها ولهم فكان
رأيها اتم وارشد من رأيهم وعلمت ان صاحب هذا الكتاب لا يغالب ولا يمانع ولا
يخالف ولا يخادع قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها
اذلة وكذلك يفعلون تقول برأيها السديد ان هذا الملك لو قد
غلب على هذه المملكة لم يخلص الامر من بينكم الا الي ولم يكن الحدة الشديدة
والسطوة البليغة الا علي ○ واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون
ارادت ان تصانع عن نفسها واهل مملكتها بهدية ترسلها وتحف تبعثها
ولم تعلم ان سليمان لا يقبل منهم والحالة هذه صرفا ولا عدلا لانهم كافرون
وهو وجنوده عليهم قادرون ولهذا لما جاء سليمان قال اتمدونن بمال فما آتاني
الله خير مما آتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون هذا وقد كانت تلك الهدايا
مشتملة على امور عظيمة كما ذكره المفسرون ثم قال لرسولها اليه ووافدها الذي
قدم عليه والناس حاضرون يسمعون ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم
بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون يقول ارجع بهديتك التي قدمت بها الى
من قد منّ بها فان عندي مما انعم الله به علي واسداه الي من الاموال والتحف والرجال
ما هو اضعاف هذا وخير من هذا الذي انتم تفرحون به وتفخرون على ابناء جنسكم
بسببه فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها اي فلابعثن اليهم بجنود لا يستطيعون
دفاعهم ولا نزالهم ولا ممانعتهم ولا قتالهم ولنخرجنهم من بلدهم وحوزتهم ومعاملتهم
ودولتهم اذلة صغرة قمأة وهم صاغرون عليهم الصغار والعار والدمار فلما بلغهم
ذلك عن نبي الله لم يكن لهم بد من السمع والطاعة فبادروا الى اجابته في تلك الساعة
واقبلوا صحبة الملكة اجمعين سامعين مطيعين خاضعين فلما سمع بقدومهم عليه
ووفودهم بين يديه ممن سخر له من الجان ما قصه الله عنه في القرآن قال يا ايها
الملأ ايكم يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين قال عفريت من الجن انا آتيك به
قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوي امين يعني قبل ان ينقضي مجلسك وكان
فيما يقال من اول النهار الى قريب الزوال يتصدى لمهمات بني اسرائيل وما لهم
من الاشغال واني عليه لقوي امين اي واني لذو قوة على احضاره اليك وامانة
على ما فيه من الجواهر النفيسة لديك قال الذي عنده علم من الكتاب المشهور انه
آصف بن برخيا وهو ابن خالة سليمان وقيل هو رجل من مؤمني الجان كان فيما يقال
يحفظ الاسم الاعظم وقيل رجل من بني اسرائيل من علمائهم وقيل انه سليمان وهذا غريب
جدا وضعفه السهيلي بانه لا يصح في سياق الكلام قال وقد قيل فيه قول رابع انه
جبريل انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك قيل معناه قبل
ان تبعث رسولا الى اقصى ما ينتهي اليه طرفك من الارض ثم يعود اليك وقيل قبل
ان يصل اليك ابعد من تراه من الناس وقيل قبل ان يكل طرفك اذا ادمت النظر به
قبل ان يطبق جفنك وقيل قبل ان يرجع اليك طرفك اذا نظرت به الى ابعد غاية منك
ثم اغمضته وهذا اقرب ما قيل فلما رآه مستقرا عنده اي فلما رأى عرش بلقيس مستقرا
عنده في هذه المدة القريبة من بلاد اليمن الى بيت المقدس في طرفة عين قال هذا

من فضل ربي ليبلوني أأشكر ام اكفر اي هذا من فضل الله علي وفضله على عبيده ا
ليختبرهم على الشكر او خلافه ومن شكر فانما يشكر لنفسه اي انما يعود نفع ذلك
عليه ومن كفر فان ربي غني كريم عن شكر الشاكرين ولا يتضرر بكفر الكافرين ○ ثم امر سليمان
عليه السلام ان يغير حلي هذا العرش وينكر لها فيه ليختبر فهمها وعقلها ولهذا قال ننظر
اتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت قيل اهكذا عرشك قالت
كأنه هو وهذا من فطنتها وغزارة فهمها لانها استبعدت ان يكون عرشها لانها
خلفته وراءها بارض اليمن ولم تكن تعلم ان احدا يقدر على هذا الصنع العجيب الغريب
قال الله تعالى اخبارا عن سليمان وقومه واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين وصدها
ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين اي ومنعها عبادة الشمس التي كانت
تسجد لها هي وقومها فكان سليمان قد امر ببناء صرح من زجاج وعمل في ممره ماء وجعل عليه سقفا
من زجاج وجعل فيه السمك وغيرها من دواب الماء وامرت بدخول الصرح وسليمان جالس
على سريره فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد من قوارير
قالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين وقد قيل ان الجن ارادوا
ان يبشعوا منظرها عند سليمان وان تبدي عن ساقيها ليرى ما عليها من الشعر فينفره
ذلك منها وخشوا ان يتزوجها لان امها من الجان فتتسلط عليهم معه وذكر بعضهم
ان حافرها كحافر الدابة وهذا ضعيف وفي الاول ايضا نظر الا ان السهيلي قال انه لما
اراد انه حين عزم على تزوجها سأل الانس عن زوال هذا فذكروا له الموسى فامتنعت
من ذلك فسأل الجان فصنعوا له النورة ووضعوا له الحمام فكان اول من دخل الحمام
فلما وجد مسه قال اوه من عذاب اوه قبل ان لا ينفع اوه رواه الطبراني مرفوعا وفيه
نظر وقد ذكر الثعلبي وغيره ان سليمان لما تزوجها اقرها على مملكة اليمن وردها
اليه وكان يزورها في كل شهر فيقيم عندها ثلاثة ايام ثم يعود على بساطه وامر الجان
فبنوا لها ثلاثة قصور باليمن غمدان وسالحين وبينون فالله اعلم ○ ○
وقد روى ابن اسحاق عن بعض اهل العلم عن وهب بن منبه ان سليمان لم يتزوجها
بل زوجها بملك همدان واقرها على ملك اليمن وسخر زوبعة ملك جن اليمن فبنى لها القصور
الثلاثة التي ذكرناها في اليمن والاول اشهر واظهر والله تعالى اعلم ○ ○
وقال تعالى في سورة ص ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب اذ عرض عليه
بالعشي الصافنات الجياد ○ فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت
بالحجاب ○ ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق ○ ولقد فتنا سليمان
والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب ○ قال رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك
انت الوهاب ○ فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب ○ والشياطين
كل بناء وغواص ○ وآخرين مقرنين في الاصفاد ○ هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير
حساب ○ يذكر تعالى انه وهب لداود سليمان عليهما السلام ثم اثنى عليه تعالى
فقال نعم العبد انه اواب اي رجاع مطيع لله ثم ذكر تعالى ما كان من امره في الخيل
الصافنات وهي التي تقف على ثلاث وطرف حافر الرابعة الجياد وهي المضمرة السراع فقال
اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب يعني الشمس
وقيل الخيل على ما سنذكره من القولين ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق
قيل مسح عراقيبها واعناقها بالسيوف وقيل مسح عنها العرق لما اجراها وسابق بينها
بين يديه على القول الاخر والذي عليه اكثر السلف الاول فقالوا اشتغل بعرض تلك
الخيول حتى خرج وقت العصر وغربت الشمس روي هذا عن علي بن ابي طالب وغيره
والذي يقطع به انه لاجل اسباب الجهاد وعرض الخيل من ذلك وقد ادعى طائفة من العلماء
ان تأخير النبي صلى الله عليه وسلم صلاة العصر يوم الخندق نسيانا وعلى هذا فيحمل فعل
سليمان عليه السلام صلاة العصر يوم الخندق ان هذا كان مشروعا اذ ذاك حتى نسخ
صلاة الخوف قال الشافعي وغيره وقال مكحول والاوزاعي بل هو حكم محكم الى اليوم
وتأخيرها لعذر القتال الشديد كما ذكرنا تقرير ذلك في سورة النساء عند صلاة الخوف
وقال آخرون بل كان تأخير النبي صلى الله عليه وسلم صلاة العصر يوم الخندق
نسيانا وعلى هذا فيحمل فعل سليمان عليه السلام على هذا اصلا وان المراد بقوله
ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق يعني مسح العرق عن عراقيبها واعناقها

وهذا القول اختاره ابن جرير ورواه الوالبي عن ابن عباس في مسح العرف ووجه هذا القول
ابن جرير بانه ما كان ليعذب الحيوان بالعرقبة ويهلك مالا بلا سبب ولا ذنب لها وهذا الذي
قاله فيه نظر لانه قد يكون هذا سائغا في ملتهم وقد ذهب بعض علمائنا الى انه اذا خاف
المسلمون ان يظفر الكفار على شي من الحيوانات من اغنام ونحوها جاز ذبحها واهلاكها
لئلا يتقووا بها وعليه حمل صنيع جعفر بن ابي طالب يوم عقر فرسه بموتة وقد قيل انها
كانت خيلا عظيمة قيل كانت عشرة الاف فرس وقيل كانت عشرين الف فرس وقيل كان
فيها عشرون فرسا من ذوات الاجنحة وقد روى ابو داود في سننه حدثنا
محمد بن عوف ثنا سعيد بن ابي مريم انا يحيى بن ايوب حدثني عمارة بن غزية ان محمد ابن
ابراهيم حدثه عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة قالت قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم من غزوة تبوك او خيبر وفي سهوتها ستر فهبت الريح فكشفت ناحية الستر عن بنات
لعائشة لعب فقال ما هذا يا عائشة فقالت بناتي ورأى بينهن فرسا له جناحان من رقاع
فقال ما هذا الذي ارى وسطهن قالت فرس قال وما الذي عليه قالت جناحان
قالت اما سمعت ان لسليمان خيلا لها اجنحة قالت فضحك حتى رايت نواجذه صلى الله عليه
وسلم وقد كان لما ترك الخيل لله عز وجل عوضه الله عنها بما هو خير له منها وهو الريح
التي كانت غدوها شهر ورواحها شهر كما سياتي الكلام عليها كما قال الامام احمد
حدثنا اسماعيل ثنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال عن ابي قتادة وابي الدهماء
وكانا يكثران السفر نحو البيت قالا اتينا على رجل من اهل البادية فقال البدوي
اخذ بيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يعلمني مما علمه الله عز وجل وقال انك لا تدع
شيئا اتقاء الله عز وجل الا اعطاك الله خيرا منه ۞ وقوله تعالى ولقد فتنا سليمان
والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب ذكر ابن جرير وابن ابي حاتم وغيرهما من المفسرين ههنا
آثارا كثيرة عن جماعة من السلف واكثرها او كلها متلقاة من الاسرائيليات وفي كثير منها
نكارة شديدة وقد نبهنا على ذلك في كتابنا التفسير واقتصرنا ههنا على مجرد
التلاوة ومضمون ما ذكروه ان سليمان عليه السلام غاب عن سريره اربعين يوما ثم عاد
اليه فلما عاد امر ببناء بيت المقدس فبناه بناء محكما وقد قدمنا انه جدده وان اول
من جعله مسجدا اسرائيل عليه السلام كما ذكرنا ذلك عند قول ابي ذر قلت يا رسول الله
اي مسجد وضع اول قال المسجد الحرام قلت ثم اي قال مسجد بيت المقدس قلت كم بينهما
قال اربعون سنة ومعلوم ان بين ابراهيم الذي بنى المسجد الحرام وبين سليمان بن داود عليهما
السلام ازيد من الف سنة دع اربعين سنة وكان سؤاله الملك الذي لا ينبغي لاحد من بعده
بعد اكماله بنا البيت المقدس كما قال الامام احمد والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة
وابن حبان والحاكم باسانيدهم عن عبد الله بن فيروز الديلمي عن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سليمان لما بنى بيت المقدس سال ربه عز
وجل خلالا ثلاثا فاعطاه اثنتين ونحن نرجو ان يكون لنا الثالثة سأله حكما يصادف حكمه
فاعطاه اياه وسأله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاعطاه اياه وسأله ايما رجل خرج
من بيته لا يريد الا الصلاة في هذا المسجد خرج من خطيئته مثل يوم ولدته امه فنحن
نرجو ان يكون الله قد اعطانا اياها ۞ واما الحكم الذي يوافق حكم الله فقد اثنى الله
تعالى عليه وعلى ابيه في قوله وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم
وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما وقد ذكر شريح القاضي
وغير واحد من السلف ان هؤلاء القوم كان لهم كرم فنفشت فيه غنم القوم الآخرين
اي رعته بالليل فاكلت شجرته بالكلية فتحاكموا الى داود عليه السلام فحكم لاصحاب الكرم
بقيمته فلما خرجوا على سليمان قال بما حكم لكم نبي الله فقالوا بكذا وكذا فقال اما لو كنت
انا لما حكمت الا بتسليم الغنم الى اصحاب الكرم فيستغلونها نتاجا ودرا حتى يصلح اصحاب
الغنم الكرم ويعيدوه الى ما كان عليه ثم يستلموا غنمهم فبلغ داود عليه السلام ذلك
فحكم به وقريب من هذا ما ثبت في الصحيحين من حديث ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما امراتان ابناهما معهما اذ عدا الذئب فاخذ ابن
احداهما فتنازعتا في الآخر فقالت الكبرى انما ذهب بابنك وقالت الصغرى بل انما
ذهب بابنك فتحاكمتا الى داود فحكم به للكبرى انما ذهب بابنك فخرجتا على سليمان
فقال ايتوني بالسكين اشقه نصفين لكل واحدة منهما نصفه فقالت الصغرى

لا تفعل

لا تفعل يرحمك الله هو ابنها فقضى به لها ولعل كلا من الحكمين كان سائغا في شريعتهم ولكن
ما قاله سليمان عليه السلام ارجح ولهذا اثنى الله عليه بما الهمه اياه ومدح بعد ذلك اباه فقال
وكلا آتيناه حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين وعلمناه
صنعة لبوس لكم لتحصنكم من باسكم فهل انتم شاكرون ثم قال ولسليمان
الريح عاصفة تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها وكنا بكل شي عالمين ۞ ومن
الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين ۞
وقال في سورة ص فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب والشياطين طبي
كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير
حساب وان له عندنا لزلفى وحسن مآب لما ترك الخيل ابتغاء وجه الله عوضه الله منها
الريح التي هي اسرع سيرا واقوى واعظم ولا كلفة عليه لها تجري بامره رخاء حيث اصاب
اي حيث اراد من البلاد كان له بساط مركب من اخشاب بحيث انه يسع جميع ما يحتاج
اليه من الدور المبنية والقصور والخيام والامتعة والخيول والجمال والاثقال
فاذا اراد سفرا او مستنزها او قتال ملك او اعداء من اي بلاد الله شاء فاذا حمل هذه
الامور المذكورة على البساط امر الريح فدخلت تحته فاذا استقل بين السماء والارض
امر الرخاء فسارت به فان اراد اسرع من ذلك امر العاصفة اسرع ما يكون فوضعته
في اي مكان شاء بحيث انه يرتحل اول النهار من بيت المقدس فتغدو به الريح فتضعه
باصطخر مسيرة شهر فيقيم هناك الى آخر النهار ثم يروح من آخره فترده الى بيت المقدس
كما قال تعالى ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر واسلنا له عين القطر
ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير
يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا
آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور ۞
قال الحسن البصري كان يغدو من دمشق فينزل باصطخر فيتغدى بها ويذهب
رائحا منها فيبيت بكابل وبين دمشق وبين اصطخر مسيرة شهر وبين اصطخر وكابل مسيرة
شهر قلت قد ذكر المتكلمون على العمران والبلدان ان اصطخر بنتها الجان
لسليمان وكان فيها ملك الترك قديما وكذلك غيرها من بلدان شتى كتدمر وبيت
المقدس وباب جيرون وباب البريد اللذان بدمشق على احد الاقوال
واما القطر فقال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة وغير واحد هو النحاس
قال قتادة وكان باليمن انبعها الله له قال السدي ثلاثة ايام فقط
اخذ منها جميع ما يحتاج اليه للبنايات وغيرها وقوله ومن الجن من يعمل بين
يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير اي وسخر الله
له من الجن عمالا يعملون بامره ما يشاء لا يفترون ولا يخرجون عن طاعته ومن
خرج منهم عن الامر عذبه ونكل به يعملون له ما يشاء من محاريب وهي الاماكن
الحسنة وصدور المجالس والتماثيل وهي الصور في الجدران وكان هذا سائغا
في شريعتهم وملتهم وجفان كالجواب قال ابن عباس الجفنة كالجوبة من الارض وعنه
كالحياض وكذا قاله مجاهد والحسن وقتادة والضحاك وغيرهم وعلى هذه الرواية
يكون الجواب جمع جابية وهي الحوض الذي يجبى فيه الماء كما قال الاعشى تروح
على آل المحلق جفنة كجابية الشيخ العراقي تفهق ۞
واما القدور الراسيات فقال عكرمة اثافيها منها يعني انهن ثوابت لا يزلن
عن اماكنهن وهكذا قاله مجاهد وغير واحد ولما كان هذا بصدد اطعام
الطعام والاحسان الى الخلق من انس وجان قال تعالى اعملوا آل
داود شكرا وقليل من عبادي الشكور وقال تعالى والشياطين
كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد يعني ان منهم من قد سخره في البناء
ومنهم من يامره بالغوص في الما لاستخراج ما هنالك من الجواهر واللآلي
وغير ذلك مما لا يوجد الا هنالك ۞ وقوله وآخرين مقرنين في الاصفاد
اي قد عصوا فقيدوا مقرنين اثنين اثنين في الاصفاد وهي القيود وهذا كله
من جملة ما هيا الله له وسخر له من الاشيا التي هي من تمام الملك الذي لا ينبغي
لاحد من بعده ولم يكن ايضا لمن كان قبله ۞ وقد قال البخاري حدثنا

محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن عفريتا من الجن تفلت البارحة ليقطع علي صلاتي فأمكنني الله منه فأخذته فأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا إليه كلكم فذكرت دعوة أخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي فرددته خاسئا ⊙ وكذا رواه مسلم والنسائي من حديث شعبة ⊙ وقال مسلم ثنا محمد بن سلمة المرادي ثنا عبد الله بن وهب عن معوية بن صالح حدثني ربيعة بن يزيد عن أبي إدريس الخولاني عن أبي الدرداء قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعناه يقول أعوذ بالله منك ثم قال ألعنك بلعنة الله ثلاثا وبسط يده كأنه يتناول شيئا فلما فرغ من الصلاة قلنا يا رسول الله قد سمعناك تقول في الصلاة شيئا لم نسمعك تقوله قبل ذلك ورأيناك بسطت يدك قال إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي فقلت أعوذ بالله منك ثلاث مرات ثم قلت ألعنك بلعنة الله التامة فلم يستأخر ثلاث مرات ثم أردت أخذه والله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقا يلعب به ولدان أهل المدينة ⊙ وكذا رواه النسائي عن محمد بن سلمة به ⊙ وقال الإمام أحمد ثنا أبو أحمد ثنا ميسرة بن معبد ثنا أبو عبيد صاحب سليمان قال رأيت عطاء بن يزيد الليثي قائما يصلي فذهبت أمر بين يديه فردني قال حدثني أبو سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فصلى صلاة الصبح وهو خلفه فقرأ فالتبست عليه القراءة فلما فرغ من صلاته قال لو رأيتموني وإبليس فأهويت بيدي فما زلت أخنقه حتى وجدت برد لعابه بين إصبعي هاتين الإبهام والتي تليها ولولا دعوة أخي سليمان لأصبح مربوطا بسارية من سواري المسجد يتلاعب به صبيان المدينة فمن استطاع منكم أن لا يحول بينه وبين القبلة أحد فليفعل روى أبو داود منه من استطاع إلى آخره عن أحمد بن أبي سريج عن أحمد الزبيري به ⊙

وقد ذكر غير واحد من السلف أنه كانت لسليمان من النساء ألف امرأة سبعمائة بمهور وثلاثمائة سراري وقيل بالعكس ثلاثمائة حرائر وسبعمائة من الإماء وقد كان يطيق من التمتع بالنساء أمرا عظيما جدا ⊙ قال البخاري ثنا خالد بن مخلد ثنا مغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال سليمان بن داود لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تحمل كل امرأة فارسا يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه إن شاء الله فلم يقل فلم تحمل شيئا إلا واحدا ساقطا أحد شقيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو قالها لجاهدوا في سبيل الله وقال شعيب وابن أبي الزناد تسعين وهو أصح تفرد به البخاري من هذا الوجه وقال أبو يعلى ثنا زهير ثنا يزيد أنا هشام بن حسان عن محمد عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سليمان بن داود لأطوفن الليلة على مائة امرأة فلم تلد منهن امرأة إلا امرأة ولدت نصف إنسان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال إن شاء الله لولدت كل امرأة منهن غلاما يضرب بالسيف في سبيل الله عز وجل إسناده على شرط الصحيح ولم يخرجوه من هذا الوجه ⊙ قال الإمام أحمد حدثنا هشيم ثنا هشام عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال قال سليمان بن داود لأطوفن الليلة على مائة امرأة تلد كل واحدة منهن غلاما يقاتل في سبيل الله ولم يستثن فما ولدت واحدة منهن إلا شق إنسان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو استثنى لولد له مائة غلام كلهم يقاتل في سبيل الله عز وجل تفرد به أحمد أيضا وقال الإمام أحمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ونسي أن يقول إن شاء الله لأطوفن الليلة بمائة امرأة تلد كل امرأة منهن غلاما يقاتل في سبيل الله فأطاف بهن قال فلم تلد منهن امرأة إلا واحدة نصف إنسان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال إن شاء الله لم يحنث وكان دركا لحاجته وهكذا أخرجاه في الصحيحين من حديث عبد الرزاق به مثله وقال إسحق بن بشر أنا مقاتل عن أبي الزناد عن أبيه عن عبد الرحمن عن أبي هريرة أن سليمان بن داود كان له أربعمائة امرأة وستمائة سرية فقال يوما لأطوفن الليلة على ألف امرأة فتحمل كل واحدة منهن بفارس يجاهد في سبيل الله عز وجل ⊙ وهذا إسناد ضعيف لحال إسحق بن بشر فإنه منكر الحديث ولا سيما وقد خالف الروايات الصحاح ⊙ وقد كان له عليه السلام من أمور الملك واتساع الدولة وكثرة الجنود وتنوعها ما لم يكن لأحد قبله ولا يعطيه الله أحدا بعده كما قال وأوتينا العلم من قبلها ومن كل شيء وقال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب وقد أعطاه

الله ذلك بنص الصادق المصدوق ⊙ ولما ذكر تعالى ما أنعم به عليه وأسداه من النعم الكاملة العظيمة إليه قال هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب أي تصرف في المال كيف شئت فإن الله قد سوغ لك كل ما تفعله من ذلك ولا يحاسبك على ذلك وهذا شأن النبي الملك بخلاف العبد الرسول فإن من شأنه أن لا يعطي أحدا ولا يمنع أحدا إلا بإذن الله له في ذلك وقد خير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بين هذين المقامين فاختار أن يكون عبدا نبيا رسولا ⊙ وفي بعض الروايات أنه استشار جبريل في ذلك فأشار إليه أن تواضع فاختار أن يكون عبدا رسولا صلوات الله وسلامه عليه وقد جعل الله الخلافة والملك من بعده في أمته إلى يوم القيامة فلا تزال طائفة من أمته ظاهرين حتى تقوم الساعة ولله الحمد والمنة ⊙

ولما ذكر تعالى ما وهبه لنبيه سليمن عليه السلام من خير الدنيا نبه على ما أعده له في الآخرة من الثواب الجزيل والأجر الجميل والقربة التي تقربه إليه والفوز العظيم والإكرام بين يديه وذلك يوم المعاد والحساب حيث يقول تعالى وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب ⊙

ذكر وفاته وكم كانت مدة ملكه وحياته

قال الله تعالى

فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ⊙ وروى ابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهما من حديث إبراهيم بن طهمان عن عطا بن المسيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان سليمان نبي الله عليه السلام إذا صلى رأى شجرة نابتة بين يديه فيقول لها ما اسمك فتقول كذا فيقول لأي شيء أنت فإن كانت لغرس غرست وإن كانت لدواء كتبت فبينما هو يصلي ذات يوم إذ رأى شجرة بين يديه فقال لها ما اسمك قالت الخروب قال لأي شيء أنت قالت لخراب هذا البيت فقال سليمان اللهم عم على الجن موتي حتى تعلم الإنس أن الجن لا يعلمون الغيب فنحتها عصا فتوكأ عليها حولا والجن تعمل فأكلتها الأرضة فتبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ⊙ قال وكان ابن عباس يقرؤها كذلك قال فشكرت الجن الأرضة فكانت تأتيها بالماء لفظ ابن جرير وعطا الخراساني في حديثه نكارة ⊙ وقد رواه الحافظ ابن عساكر من طريق سلمة بن كهيل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس موقوفا وهو أشبه بالصواب والله أعلم ⊙ وقال السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن أناس من الصحابة كان سليمان عليه السلام يتحرر في بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين وأقل من ذلك وأكثر يدخل طعامه وشرابه فأدخله في المرة التي توفي فيها فكان بدء ذلك أنه لم يكن يوم يصبح فيه إلا نبتت في بيت المقدس شجرة فيأتيها فيسألها ما اسمك فتقول الشجرة اسمي كذا وكذا فإن كانت لغرس غرسها وإن كانت نبتت دواء قالت كذا وكذا فيجعلها كذلك حتى نبتت شجرة يقال لها الخروبة فسألها ما اسمك فقالت أنا الخروبة فقال ولأي شيء نبت فقالت نبت لخراب هذا المسجد قال سليمان ما كان الله ليخربه وأنا حي أنت التي على وجهك هلاكي وخراب بيت المقدس فنزعها وغرسها في حائط له ثم دخل المحراب فقام يصلي متكئا على عصاه فمات ولم تعلم به الشياطين وهم في ذلك يعملون له يخافون أن يخرج فيعاقبهم وكانت الشياطين تجتمع حول المحراب وكان المحراب له كوى بين يديه وخلفه فكان الشيطان الذي يريد أن يخلع يقول ألست جليدا إن دخلت فخرجت من ذلك الجانب فيدخل حتى يخرج من الجانب الآخر فدخل شيطان من أولئك فمر ولم يكن شيطان ينظر إلى سليمان عليه السلام وهو في المحراب إلا احترق ولم يسمع صوت سليمان ثم رجع فلم يسمع ثم رجع فوقع في البيت فلم يحترق ونظر إلى سليمان عليه السلام قد سقط ميتا فخرج فأخبر الناس أن سليمان قد مات ففتحوا عنه فأخرجوه ووجدوا منسأته وهي العصا بلسان الحبشة قد أكلتها الأرضة ولم يعلموا منذ كم مات فوضعوا الأرضة على العصا فأكلت منها يوما وليلة ثم حسبوا على ذلك النحو فوجدوه قد مات منذ سنة وهي قراءة ابن مسعود فمكثوا يدأبون له من بعد موته حولا فأيقن

فالناس عند ذلك ان الجن كانوا يكذبون ولو انهم علموا الغيب ما لبثوا في العذاب لعلموا
موت سليمان ولم يلبثوا في العذاب سنة يعملون له وذلك قول الله عز وجل ما دلهم على موته
الا دابة الارض تاكل منساته فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب
المهين يقولون تبين امرهم للناس انهم كانوا يكذبونهم ثم ان الشياطين قالوا للارضة
لو كنت تاكلين الطعام لاتيناك باطيب الطعام ولو كنت تشربين الشراب لسقيناك
اطيب الشراب ولكنا سننقل اليك الماء والطين قال فهم ينقلون اليها ذلك حيث كانت
قال الم تر الى الطين الذي يكون في جوف الخشب فهو ما ياتيها به الشياطين تشكرا لها
وهذا فيه من الاسرائيليات التي لا تصدق ولا تكذب ۵ وقال ابو داود في
كتاب القدر ثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا قبيصة ثنا سفيان عن الاعمش عن خيثمة قال
قال سليمان بن داود عليهما السلام لملك الموت اذا اردت ان تقبض روحي فاعلمني قال
انا اعلم بذلك منك انما هي كتب تلقى الي فيها تسمية من يموت ۵ وقال
اصبغ بن الفرج وعبد الله بن وهب عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال قال سليمان
لملك الموت اذا امرت بي فاعلمني فاتاه فقال يا سليمان قد امرت بك قد بقيت لك
سويعة فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي فاتكا
على عصاه قال فدخل عليه ملك الموت فقبض روحه وهو متكئ على عصاه ولم يصنع ذلك
فرارا من ملك الموت قال والجن تعمل بين يديه وينظرون اليه يحسبون انه حي قال
فبعث الله دابة الارض يعني الى منساته فاكلتها حتى اذا اكلت جوف العصا ضعفت
وثقل عليها فخر فلما رات الجن ذلك انفضوا وذهبوا قال فذلك قوله ما دلهم على موته الا
دابة الارض تاكل منساته فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب
المهين ۵ قال الاصبغ وبلغني عن غيره انها مكثت سنة تاكل في منساته حتى خر
وقد روي نحو هذا عن جماعة من السلف وغيرهم والله اعلم ۵ قال اسحق
بن بشر عن محمد بن اسحق عن الزهري وغيره ان سليمان عليه السلام عاش ثنتين وخمسين
سنة وكان ملكه اربعين سنة وقال اسحق ۵ ابو روق عن عكرمة عن ابن عباس ان ملكه كان
عشرين سنة فالله اعلم ۵ وقال ابن جرير فكان جميع عمر سليمان بن داود نيفا و
خمسين سنة وفي سنة فيما ذكره ابن جرير قال ثم تفرقت بعده مملكة بني اسرايل

باب ذكر جماعة من انبياء بني اسرائيل عليهم السلام ممن لا يعلم وقت زمانهم على التعيين

الا انهم بعد داود وسليمان عليهما السلام وقبل زكريا ويحيى عليهما السلام
فمنهم شعيا بن امصيا قال ابن اسحاق وكان قبل زكريا ويحيى وهو ممن بشر بعيسى ومحمد عليهم
السلام وكان في زمانه ملك اسمه صدقيه على بني اسرايل ببلاد بيت المقدس وكان سامعا
لشعيا فيما يامره به وينهاه عنه من المصالح وكانت الاحداث قد عظمت في بني اسرايل
فمرض الملك وخرجت في رجله قرحة وقصد بيت المقدس ملك بابل في ذلك الزمان
وهو سنحاريب قال ابن عباس في ستمائة الف راية وفزع الناس فزعا شديدا عظيما
وقال الملك للنبي شعيا ماذا اوحى الله اليك في امر سنحاريب وجنوده فقال
لم يوح الي فيهم شيء بعد ثم نزل عليه الوحي بالامر للملك صدقيه بان يوصي ويستخلف
على ملكه من يشاء فانه قد دنا اجله فلما اخبره بذلك اقبل الملك على القبلة فصلى
وسبح ودعا وبكى فقال وهو يبكي ويتضرع الى الله عز وجل بقلب مخلص وتوكل وصبر اللهم
رب الارباب واله الالهة يا رحمن يا رحيم يا من لا تاخذه سنة ولا نوم اذكرني بعملي
وفعلي وحسن قضائي على بني اسرايل وذلك كله كان منك فانت اعلم به من نفسي سري
واعلاني لك قال فاستجاب الله له ورحمه واوحى الى شعيا ان يبشره بانه قد
رحم بكاه وقد اخر في اجله خمس عشرة سنة وانجاه من عدوه سنحاريب فلما قال له ذلك
ذهب عنه الوجع وانقطع عنه الشر والحزن وخر ساجدا وقال في سجوده اللهم
انت الذي تعطي الملك من تشاء وتنزعه ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء
عالم الغيب والشهادة انت الاول والاخر والظاهر والباطن وانت ترحم وتستجيب

دعوة

دعوة المضطرين فلما رفع راسه اوحى الله الى شعيا ان يامره ان ياخذ ماء التين فيجعله على قرحته
فيشفى ويصبح قد برئ ففعل ذلك فشفي وارسل الله على جيش سنحاريب الموت فاصبحوا وقد
هلكوا كلهم سوى سنحاريب وخمسة من اصحابه منهم بختنصر فارسل ملك بني اسرايل فجاء
بهم فجعلهم في الاغلال وطاف بهم في البلاد على وجه التنكيل بهم والاهانة لهم سبعين يوما ويطعم
كل واحد منهم كل يوم رغيفين من شعير ثم اودعهم السجن واوحى الله تعالى الى شعيا ان يامر الملك
بارسالهم الى بلادهم لينذروا قومهم ما قد حل بهم فلما رجعوا جمع سنحاريب قومه واخبرهم
بما قد كان من امرهم فقال له السحرة والكهنة انا اخبرناك عن شان ربهم وانبيائهم
فلم تطعنا وهي امة لا يستطيعها احد من ربهم فكان امر سنحاريب مما خوفهم الله به ثم
مات سنحاريب بعد سبع سنين ۵ قال ابن اسحاق ثم لما مات صديقة ملك
بني اسرايل مرج امرهم واختلطت احداثهم وكثر شرهم فاوحى الله تعالى الى شعيا فقام
فيهم فوعظهم وذكرهم واخبرهم عن الله بما هو اهله وانذرهم باسه وعقابه ان خالفوه
وكذبوه فلما فرغ من مقالته عدوا عليه وطلبوه ليقتلوه فهرب منهم فمر بشجرة فانفلقت
فدخل فيها وادركه الشيطان فاخذ بهدبة ثوبه فابرزها فلما راوا ذلك جاؤوا بالمنشار
فوضعوه على الشجرة فنشروها ونشروه معها فانا لله وانا اليه راجعون ۵
ومنهم ارميا بن حلقيا من سبط لاوي بن يعقوب وقد قيل انه الخضر عليه السلام رواه
الضحاك عن ابن عباس وهو غريب وليس بصحيح قال ابن عساكر وجاء في بعض الاثار انه وقف
على دم يحيى بن زكريا وهو يفور بدمشق فقال ايها الدم فتنت الناس فاسكن فسكن
ورسب حتى غاب ۵ وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثني علي بن ابي مريم عن احمد بن حباب
عن عبد الله بن عبد الرحمن قال قال ارميا اي عبادك احب اليك قال اكثرهم لي ذكرا
الذين يشتغلون بذكري عن ذكر الخلائق الذين لا تعرض لهم وساوس الفناء ولا يحدثون
انفسهم بالبقاء الذين اذا عرض لهم عيش الدنيا قلوه واذا زوي عنهم سروا بذلك اولئك
انحلهم محبتي واعطيهم فوق غاياتهم

ذكر خراب بيت المقدس

وقول الله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل الا تتخذوا من دوني
وكيلا ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب
لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا
اولي باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددنا ناكم
باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها
فاذا جاء وعد الاخرة ليسوؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا
تتبيرا عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ان هذا القرآ ن
يهدي للتي هي اقوم ۵ وقال وهب بن منبه اوحى الله الى نبي من انبياء بني اسرائيل
يقال له ارميا حين ظهرت فيهم المعاصي ان قم بين ظهراني قومك فاخبرهم ان لهم قلوبا
ولا يفقهون واعينا ولا يبصرون واذانا ولا يسمعون واني ذكرت صلاح ابائهم فعطفني
ذلك على ابنائهم فسلهم كيف وجدوا غب طاعتي وهل سعد احد ممن عصاني بمعصيتي
وهل شقي احد ممن اطاعني بطاعتي ان الدواب تذكر اوطانها فتنزع اليها وان هؤلاء
القوم تركوا الامر الذي اكرمت عليه اباءهم والتمسوا الكرامة من غير وجهها اما احبارهم دمم
فانكروا حقي واما قراؤهم فعبدوا غيري واما نساكهم فلم ينتفعوا بما علموا واما
ولاتهم فكذبوا علي وعلى رسلي خزنوا المكر في قلوبهم وعودوا الكذب السنتهم واني
اقسم بجلالي وعزتي لاهيجن عليهم جيولا لا يفقهون السنتهم ولا يعرفون وجوههم
ولا يرحمون بكاءهم ولابعثن فيهم ملكا جبارا قاسيا له عساكر كقطع السحاب
ومواكب كامثال العجاج كان خفقان راياته طيران النسور وكان حمل فرسانه كر العقبان
يعيدون العمران خرابا ويتركون القرى وحشة فيا ويل ايليا وسكانها النساء
كيف اذللهم للقتل واسلط عليهم السباء واعيد بعد لجب الاعراس صراخا
وبعد صهيل الخيل عواء الذئاب وبعد شرفات القصور مساكن السباع وبعد ضوء
السرج وهج العجاج وبالعز الذل وبالنعمة العبودية ولابدلن نساءهم بعد الطيب

السما وانبتت لهم الارض والبسهم العافية واظهرتهم على عدوهم ولا يزدادون الا طغيانا
وبعدا مني حتى متى هذا ابي يتجرون ام اياي يخادعون ام علي
يجترون فاني اقسم بعزتي لاتيحن لهم فتنة يتحير فيها الحليم ويضل فيها راي
ذوي الراي وحكمة الحكيم ثم لاسلطن عليهم جبارا قاسيا عاتيا البسه الهيبة
وانزع من قلبه الرحمة والرافة والمن ان يتبعه عدد وسواد مثل الليل المظلم
له فيه عساكر مثل قطع السحاب ومواكب مثل العجاج وكان خفيق راياته طيران
النسور وحمل فرسانه كسرب العقبان يعيدون العمران خرابا والقرى وحشا ويعيثون
في الارض فسادا ويتبرون ما علوا تتبيرا قاسية قلوبهم لا يكترثون ولا يرقبون
ولا يرحمون ولا يبصرون ولا يسمعون يجولون في الاسواق باصوات مرتفعة مثل
زئير الاسد تقشعر من هيبتها الجلود وتطيش من سمعها الاحلام بالسنة لا يفقهونها
ووجوه ظاهر عليها المنكر [illegible]

[illegible]

التراب والمشي على الرماد لكنت ولأجعلن اجسادهم زبلا للارض وعظامهم ضاحية للارض
للشمس ولأدوسنهم بألوان العذاب ثم لآمرن السماء فتكون طبقا من حديد والارض سبيكة من
نحاس فان امطرت لم تنبت الارض وان انبتت شيا في خلال ذلك فبرحمتي للبهائم ثم احبسه في زمان
الزرع وارسله في زمان الحصاد فان زرعوا شيا في خلال ذلك سلطت لم ارحمهم وان تضرعوا
صرفت وجهي عنهم • رواه ابن عساكر عن ابن المفضل • وقال اسحق ابن بشر انا ادريس
عن وهب بن منبه قال ان الله تعالى لما بعث ارميا الى بني اسرائيل وذلك حين عظمت
فيهم الاحداث فعملوا بالمعاصي وقتلوا الانبيا طمع بختنصر فيهم وقذف الله في قلبه
وحدث نفسه بالمسير اليهم لما اراد الله ان ينتقم به منهم فاوحى الله الى ارميا اني مهلك بني اسرائيل
ومنتقم منهم فقم على صخرة بيت المقدس يأتيك امري ووحيي فقام ارميا فشق ثيابه وجعل الرماد
على راسه وخر ساجدا وقال يا رب وددت اني لم اكن ولدت حين جعلتني آخر
انبيا بني اسرائيل فيكون خراب بيت المقدس وبوار بني اسرائيل من اجلي فقيل له ارفع
راسك فرفع راسه فبكى ثم قال يا رب من تسلط عليهم قال عبدة النيران لا يخافون
عقابي ولا يرجون ثوابي قم يا ارميا فاستمع وحيي اخبرك خبرك وخبر بني اسرائيل من قبل ان اخلقك
اخترتك ومن قبل ان اصورك في رحم امك قدستك ومن قبل ان اخرجك من بطن امك
طهرتك ومن قبل ان تبلغ نبأتك ومن قبل ان تبلغ الاشد اخترتك ولامر عظيم اجتبيتك
فقم مع الملك تسدده وترشده فكان مع الملك يرشده ويأتيه الوحي من الله حتى عظمت الاحداث
ونسوا ما نجاهم الله من عدوهم سنحاريب وجنوده فاوحى الله الى ارميا قم فاقصص
عليهم ما آمرك به وذكرهم نعمتي عليهم وعرفهم احداثهم فقال ارميا يا رب اني ضعيف ان لم تقوني
عاجز ان لم تبلغني مخطئ ان لم تسددني مخذول ان لم تنصرني ذليل ان لم تعزني فقال
تبارك وتعالى اولم تعلم ان الامور كلها تصدر عن مشيئتي وان الخلق والامر كله لي وان القلوب
والالسنة كلها بيدي فاقلبها كيف شئت فتطيعني فانا الله الذي ليس شي مثلي قامت
السموات والارض وما فيهن بكلمتي وانه لا يخلص التوحيد ولا القدرة الا لي ولا يعلم ما عندي
غيري وانا الذي كلمت البحار ففهمت قولي وامرتها ففعلت امري وحددت عليها حدودا
فلا تعدو حدي وتأتي بامواج كالجبال فاذا بلغت حدي البستها مذلة طاعتي خوفا
واعترافا لامري واني معك ولن يصل اليك شي معي وانك بعثتك الى خلق عظيم من خلقي لتبلغهم
رسالاتي فتستوجب لذلك اجر من اتبعك ولا ينقص ذلك من اجورهم شيا وان تقصر عنها
تستوجب بذلك وزر من تركته في عماية ولا ينقص ذلك من اوزارهم شيا انطلق الى قومك
فقم فيهم وقل لهم ان الله ذكركم بصلاح ابائكم فلذلك استبقاكم يا معشر ابنا الانبيا كيف
وجد اباؤكم مغبة طاعتي وكيف وجدتم مغبة معصيتي وهل وجدوا احدا عصاني فسعد
بمعصيتي وهل علموا احدا اطاعني فشقي بطاعتي ان الدواب اذا ذكرت اوطانها
الصالحة نزعت اليها وان هولاء القوم رتعوا في مروج الهلكة وتركوا الامر الذي
اكرمت به اباءهم وابتغوا الكرامة من غير وجهها اما احبارهم ورهبانهم فاتخذوا عبادي
خولا يتعبدونهم ويحكمون فيهم بغير كتابي حتى اجهلوهم امري وانسوهم ذكري وغروهم
عني فدانوا عبادي بالطاعة التي لا تنبغي الا لي فهم يطيعونهم في معصيتي واما ملوكهم
وامراؤهم فبطروا نعمتي وامنوا مكري وغرتهم الدنيا حتى نبذوا كتابي ونسوا عهدي
فهم يحرفون كتابي ويفترون على رسلي جراة منهم علي وغرة بي فسبحان جلالي وعلو
مكاني وعظمة شاني هل ينبغي ان يكون لي شريك في ملكي وهل ينبغي لبشر ان يطاع في
معصيتي وهل ينبغي لي ان اخلق عبادا اجعلهم اربابا من دوني او آذن لاحد بالطاعة
لاحد لا ينبغي الا لي واما قراؤهم وفقهاؤهم فيتدارسون ما يتخيرون فينقادون
للملوك فيتابعونهم على البدع التي يبتدعون في ديني ويطيعونهم في معصيتي ولا
ويوفون لهم بالعهود الناقضة لعهدي فهم جهلة بما يعلمون لا ينتفعون بشي مما علموا
من كتابي واما اولاد النبيين فمقهورون ومفتونون يخوضون مع الخائضين يتمنون
مثل نصري اباءهم والكرامة التي اكرمتهم بها ويزعمون انه لا احد اولى به منهم بغير
صدق منهم ولا تفكر ولا يذكرون كيف كان صبر ابائهم وكيف كان جهدهم في امري
حتى اغتر المغترون وكيف بذلوا انفسهم ودماءهم فصبروا وصدقوا حتى اعز امري
وظهر ديني فتانيت بهولاء القوم لعلهم يستحيون مني ويرجعون فتطولت عليهم وصفحت
عنهم فاكثرت ومددت لهم في العمر واعذرت لهم لعلهم يتذكرون وكل ذلك امطر عليهم

اتخذ ابراهيم خليلا وخلطنا موسى قربته نجيا فنسالك ان تحفظنا ولا تتخطفنا ولا تسلط علينا
عدونا فاوحى الله اليه ارميا اني قدستك في بطن امك واخرتك الى هذا اليوم فلو ان قومك
حفظوا اليتامى والارامل والمساكين وابن السبيل لكنت الداعم لهم وكانوا عندي بمنزلة جنة ناعم
شجرها طاهر ماؤها ولا يغور ماؤها ولا تبور ثمارها ولا ينقطع ولكن ساشكوا اليك بني اسرائيل
اني كنت لهم بمنزلة الداعي الشفيق احيمهم كل محل وكل عسرة واتبع بهم الخصب حتى صاروا كباشا
ينطح بعضهم بعضا فيا ويلهم ثم يا ويلهم انما اكرم من اكرمني واهين من هان عليه امري
ان من كان قبل هولاء القوم من القرون يستخفون بمعصيتي وان هولاء القوم يتبرعون
بمعصيتي تبرعا فيظهرونها في المساجد والاسواق وعلى رؤوس الجبال وظلال الاشجار حتى
عجت السماء الي منهم وعجت الارض والجبال ونفرت منها الوحوش باطراف الارض واقاصيها
وفي كل ذلك لا ينتهون ولا ينتفعون بما علموا من الكتاب قال فلما بلغهم ارميا رسالة ربهم
وسمعوا ما فيها من الوعيد والعذاب عصوه وكذبوه واتهموه وقالوا كذبت وعظمت
على الله الفرية فتزعم ان الله معطل ارضه ومساجده من كتابه وعبادة توحيده فمن يعبده
حين لا يبقى له في الارض عابد ولا مسجد ولا كتاب لقد اعظمت الفرية على الله واعتراك
الجنون فاخذوه وقيدوه وسجنوه فعند ذلك بعث الله عليهم بختنصر فاقبل يسير
بجنوده حتى نزل بساحتهم ثم حاصرهم فكان كما قال الله تعالى فجاسوا خلال الديار فلما
طال بهم الحصر نزلوا على حكمه ففتحوا الابواب وتخللوا الازقة وذلك قوله فجاسوا
خلال الديار وحكم فيهم حكم الجاهلية وبطش الجبارين فقتل منهم الثلث وسبى الثلث
وترك الزمنى والشيوخ والعجائز ثم وطئهم بالخيل وهدم بيت المقدس وساق الصبيان
واوقف النساء في الاسواق حاسرات وقتل المقاتلة وخرب الحصون وهدم المساجد
وحرق التوراة وسال عن دانيال الذي كتب له الكتاب فوجده قد مات واخرج اهل بيته
الكتاب اليه وكان فيهم دانيال بن حزقيل الاصغر بن دانيال الاكبر ودخل بختنصر بجنوده
بيت المقدس ووطئ الشام كلها وقتل بني اسرائيل حتى افناهم فلما فرغ منها انصرف راجعا
وحمل الاموال التي كانت بها وساق السبايا معه فبلغ عدة صبيانهم من ابناء الاحبار
والملوك تسعين الف غلام وقذف الكناسات في بيت المقدس وذبح فيه الخنازير فكان
الغلمان سبعة الاف غلام من بيت داود واحد عشر الفا من سبط يوسف بن
يعقوب واخيه بنيامين وثمانية الاف من سبط ايشا بن يعقوب واربعة عشر الفا من
سبط زبالون ونفتالي ابني يعقوب واربعة عشر الفا من سبط دان بن يعقوب
وثمانية الاف من سبط يستاخر بن يعقوب والفين من سبط زبالون بن يعقوب
واربعة الاف من سبط روبيل ولاوي واثني عشر الفا من سائر بني اسرائيل وانطلق
حتى قدم ارض بابل ۞ قال اسحاق بن بشر قال وهب بن منبه فلما فعل ما
فعل قيل له كان لهم صاحب يحذرهم ما اصابهم ويصفك وخبرك لهم ويخبرهم انك تقتل
مقاتلتهم وتسبي ذراريهم وتهدم مساجدهم وتحرق كنائسهم فكذبوه واتهموه وضربوه
وقيدوه وحبسوه فامر بختنصر فاخرج ارميا من السجن فقال له اكنت تحذر هولاء
القوم ما اصابهم قال نعم قال فاني علمت ذلك قال ارسلني الله اليهم فكذبوني
قال كذبوك وضربوك وسجنوك قال نعم قال لبئس القوم قوم كذبوا
نبيهم وكذبوا رسالة ربهم فهل لك ان تلحق بي فاكرمك واواسيك وان احببت ان
تقيم في بلادك فقد امنتك فقال له ارميا اني لم ازل في امان الله منذ كنت لم اخرج
منه ساعة قط ولو ان بني اسرائيل لم يخرجوا منه لم يخافوك ولا غيرك ولم يكن
لك عليهم سلطان فلما سمع بختنصر هذا القول منه تركه فاقام ارميا مكانه
بارض ايليا وهذا سياق غريب وفيه حكم ومواعظ واشياء مليحة
وفيه من جهة التعريب غرابة ۞
وقال هشام بن محمد الكلبي كان بختنصر اصبهبذا لما بين الاهواز الى الروم
للملك على الفرس وهو لهراسب وكان قد بنى مدينة بلخ التي تلقب بالحسناء وقاتل
الترك فالجاهم الى اضيق الاماكن وبعث بختنصر لغزو بني اسرائيل فلما
قدم الشام صالحه اهل دمشق وقد قيل ان الذي بعث بختنصر انما هو بهمن
ملك الفرس بعد بشتاسب بن لهراسب وذلك لتعدي بني اسرائيل على رسله
اليهم ۞ وقد روي بنحو من هذا عن يونس بن عبد الاعلى عن وهب عن سليمان بن بلال

عن يحيى بن سعيد الانصاري عن سعيد بن المسيب ان بختنصر لما قدم الشام دمشق وجد بها
دما يغلي على كبا يعني مزبلة فسالهم ما هذا الدم فقالوا ادركنا اباءنا على هذا وكلما ظهر
عليه الكبا ظهر قال فقتل على ذلك سبعين الفا من المسلمين وغيرهم فسكن وهذا
اسناد صحيح الى سعيد بن المسيب وقد تقدم من كلام الحافظ ابن عساكر ما يدل على ان هذا
دم يحيى بن زكريا وهذا لا يصح لان يحيى بن زكريا بعد بختنصر بمدة والظاهر ان هذا
دم نبي متقدم او دم لبعض الصالحين او من شاء الله ممن الله اعلم به قال هشام بن
الكلبي ثم قدم بختنصر بيت المقدس فصالحه ملكها وكان من ال داود وصانعه عن بني
اسرائيل واخذ منه بختنصر رهائن ورجع فلما بلغ طبرية بلغه ان بني اسرائيل ثاروا على ملكهم فقتلوه
لاجل انه صالحه فضرب رقاب من كان معه من الرهائن ورجع اليهم فاخذ المدينة عنوة وقتل المقاتلة
وسبى الذرية قال وبلغنا انه وجد في السجن ارميا النبي فاخرجه وقص عليه ما كان من امره اياهم
وتحذيره لهم عن ذلك فكذبوه وسجنوه واجتمع اليه من بقي من ضعفاء بني اسرائيل فقالوا انا
قد اسانا وظلمنا ونحن نتوب الى الله عز وجل مما صنعنا فادع الله ان يقبل توبتنا فدعا ربه
فاوحى الله اليه انهم غير فاعلين فان كانوا صادقين فليقيموا معك بهذه البلدة فاخبرهم
بما امرهم الله تعالى به فقالوا كيف نقيم بهذه البلدة وقد خربت وغضب الله على اهلها
فابوا ان يقيموا قال ابن الكلبي ومن ذلك الزمان تفرقت بنو اسرائيل في البلاد د
المغرب فنزلت طائفة الى ملكها يطلب منه من شرد منهم اليه فابى عليه فركب في جيشه
وقاتله وقهره وغلبه وسبى ذريتهم ثم ركب الى بلاد المغرب حتى بلغ اقصى تلك الناحية
قال ثم انصرف بسبي كثير دانيال والظاهر انه دانيال بن حزقيل الاصغر لا
الاكبر على ما ذكره وهب بن منبه والله اعلم

ذكر شيء من خبر دانيال عليه السلام

قال ابن ابي الدنيا حدثني احمد بن عبد الاعلى الشيباني قال ان لم اكن سمعت
من شعيب بن صفوان فحدثني بعض اصحابنا عنه عن الاجلح الكندي عن عبد الله بن ابي الهذيل قال
ضرى بختنصر اسدين فالقاهما في جب وجاء بدانيال فالقاه عليهما فلم يهيجاه فمكث ما شاء
الله ثم اشتهى ما يشتهي الادميون من الطعام والشراب فاوحى الله الى ارميا وهو بالشام
ان اعدد طعاما وشرابا لدانيال فقال يا رب انا بالارض المقدسة ودانيال بارض العراق
فاوحى الله اليه ان اعدد ما امرناك به فانا سنرسل من يحملك ويحمل ما اعددت
ففعل وارسل الله اليه من حمله وحمل ما اعد حتى وقف على راس الجب فقال دانيال
من هذا قال انا ارميا فقال ما جاء بك فقال ارسلني اليك ربك قال وقد ذكرني
ربي قال نعم فقال دانيال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره والحمد لله الذي لا يخيب
من رجاه والحمد لله الذي من وثق به لم يكله الى غيره والحمد لله الذي يجزي بالاحسان احسانا
والحمد لله الذي يجزي بالصبر نجاة والحمد لله الذي هو يكشف ضرنا بعد كربنا والحمد لله الذي
هو ثقتنا حين تسوء ظنوننا باعمالنا والحمد لله الذي هو رجاؤنا حين تنقطع الحيل عنا ۞
وقال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن ابي خلدة خالد بن دينار حدثنا ابو العالية
قال لما افتتحنا تستر وجدنا في مال بيت الهرمزان سريرا عليه رجل ميت عند راسه
مصحف له فاخذنا المصحف فحملناه الى عمر بن الخطاب فدعا له كعبا فنسخه بالعربية فانا
اول رجل من العرب قراه قراته مثل ما اقرا القران هذا فقلت لابي العالية ما كان
فيه قال سيركم واموركم ولحون كلامكم وما هو كائن بعد قلت فما صنعتم بالرجل
قال حفرنا بالنهار ثلاثة عشر قبرا متفرقة فلما كان بالليل دفناه وسوينا القبور
كلها لنعميه على الناس لا ينبشونه قلت فما يرجون منه قال كانت السماء اذا
حبست عليهم برزوا بسريره فيمطرون قلت من كنتم تظنون الرجل قال
رجل يقال له دانيال قلت منذ كم وجدتموه مات قال منذ ثلثمائة سنة
قلت ما تغير منه شيء قال لا الا شعيرات من قفاه ان لحوم الانبياء لا تبليها الارض
ولا تاكلها السباع وهذا اسناد صحيح الى ابي العالية ولكن ان كان تاريخ وفاته
محفوظا من ثلثمائة سنة فليس بنبي بل هو رجل صالح لان عيسى بن
مريم ليس بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم نبي بنص الحديث في البخاري والفترة

التي كانت بينهما اربعمائة سنة وقيل ستمائة وقيل ستمائة وعشرون سنة وقد يكون تاريخ وفاته من ثمانمائة سنة وهو قريب من وقت دانيال ان كان كونه دانيال هو المطابق لما في نفس الامر فانه قد يكون رجلا آخر اما من الانبياء او الصالحين ولكن قربت الظنون انه دانيال لان دانيال كان قد اخذه ملك الفرس فاقام عنده مسجونا كما تقدم وقد روي باسناد صحيح الى ابي العالية ان طول انفه شبر وعن انس بن مالك باسناد جيد ان طول انفه ذراع والله اعلم

وقد قال ابو بكر بن ابي الدنيا في كتاب احكام القبور حدثنا ابو بلال محمد بن الحرث بن عبد الله بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري حدثنا ابو محمد القاسم بن عبد الله بن ابي الاشعث الاحمري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان دانيال دعا ربه عز وجل ان يدفنه امة محمد فلما افتتح ابو موسى الاشعري تستر وجده في تابوت تضرب عروقه ووريده وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دل على دانيال فبشروه بالجنة فكان الذي دل عليه رجل يقال له حرقوص فكتب ابو موسى الى عمر بخبره فكتب اليه عمر ان ادفنه وابعث الي حرقوص فان النبي صلى الله عليه وسلم بشره بالجنة وهذا مرسل من هذا الوجه وفي كونه محفوظا نظر والله اعلم ثم قال ابن ابي الدنيا حدثنا ابو بلال حدثنا قاسم بن عبد الله عن عنبسة بن سعيد وكان عالما قال وجد ابو موسى مع دانيال مصحفا وجرة فيها ودك ودراهم وخاتمه فكتب ابو موسى بذلك الى عمر فكتب اليه عمر اما المصحف فابعث به الينا واما الودك فابعث الينا منه ومر من قبلك من المسلمين يستشفون به واقسم الدراهم بينهم واما الخاتم فقد نفلناكه وروي عن ابن ابي الدنيا من غير وجه ان ابا موسى لما وجده وذكروا له انه دانيال التزمه وعانقه وقبله وكتب الى عمر يذكر له امره وانه وجد عنده مالا موضوعا قريبا من عشرة آلاف درهم وكان من جاء اقترض منها فان ردها والا مرض وان عنده ربعة فامر عمر ان يغسل بماء وسدر ويكفن ويدفن ويخفى قبره فلا يعلم به احد وامر بالمال ان يرد الى بيت المال وبالربعة فتحمل اليه ونفله خاتمه وروي عن ابي موسى انه امر اربعة من الاسرى فسكروا نهرا وحفروا في وسطه قبرا فدفنه فيه ثم قدم الاربعة الاسرى فضرب اعناقهم فلم يعلم بمكان موضع قبره غير ابي موسى الاشعري رضي الله عنه وقال ابن ابي الدنيا حدثني ابراهيم بن عبد الله حدثنا احمد بن عمرو بن السرح حدثنا ابن وهب عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه قال رايت في يد ابي بردة بن ابي موسى الاشعري خاتما نقش فصه اسدان بينهما رجل يلحسان ذلك الرجل قال ابو بردة هذا الخاتم خاتم ذلك الرجل الميت الذي زعم اهل هذه البلدة انه دانيال اخذه ابو موسى يوم دفنه قال ابو بردة فسال ابو موسى علماء تلك القرية عن نقش ذلك الخاتم فقالوا ان الملك الذي كان دانيال في سلطانه جاءه المنجمون واصحاب العلم فقالوا له انه يولد ليلة كذا وكذا غلام يعور ملكك ويفسده فقال الملك والله لا يبقى تلك الليلة غلام الا قتلته الا انهم اخذوا دانيال فالقوه في اجمة الاسد فبات الاسد ولبوته يلحسانه ولم يضراه فجاءت امه فوجدتهما يلحسانه فنجاه الله بذلك حتى بلغ ما بلغ قال ابو بردة قال ابو موسى قال علماء تلك القرية فنقش دانيال صورته وصورة الاسدين يلحسانه في فص خاتمه لئلا ينسى نعمة الله عليه في ذلك اسناد حسن

هذا ذكر عمارة بيت المقدس بعد خرابها واجتماع الملا من بني اسرائيل بعد تفرقهم في بقاع الارض وشعابها

قال الله تعالى في كتابه وهو اصدق القائلين اوكالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك اية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير قال هشام بن الكلبي ثم اوحى الله الى ارميا عليه السلام فيما بلغني اني عامر بيت المقدس فاخرج اليها فخرج حتى قدمها وهي خراب فقال في نفسه سبحان الله امرني الله ان انزل هذه البلدة واخبرني انه عامرها فمتى يعمرها ومتى يحييها الله بعد موتها ثم وضع راسه فنام ومعه حماره وسلة من طعام فمكث في نومه سبعين سنة حتى هلك بخت نصر والملك الذي فوقه وهو

لهراسب وكان موت بخت نصر في دولته فلما بلغه من بلاد الشام انها خراب وان السباع قد كثرت في ارض فلسطين فلم يبق بها من الانس احد فنادى في ارض بابل في بني اسرائيل ان من شاء ان يرجع الى الشام فليرجع وملك عليهم رجلا من آل داود وامره ان يعمر بيت المقدس ويبني مسجدها فرجعوا فعمروه وفتح الله لارميا عينيه فنظر الى المدينة كيف تبنى وكيف تعمر ومكث في نومه ذلك حتى تمت له مائة سنة ثم بعثه الله وهو لا يظن انه نام اكثر من ساعة وقد عهد المدينة خرابا فلما نظر اليها عامرة اهلة قال اعلم ان الله على كل شيء قدير قال فاقام بنو اسرائيل بها ورد الله عليهم امرهم فمكثوا كذلك حتى غلبت عليهم الروم في زمن ملوك الطوائف ثم لم يكن لهم جماعة ولا سلطان يعني بعد ظهور النصارى عليهم هكذا حكاه ابن جرير في تاريخه عنه وذكر ابن جرير ان لهراسب كان ملكا عادلا سائسا لمملكته قد دانت له العباد والبلاد والملوك والقواد وانه كان ذا راي جيد في عمارة الامصار والانهار والمعاقل ثم لما ضعف عن تدبير المملكة بعد مائة سنة ونيف نزل عن الملك لولده بشتاسب فكان في زمانه ظهور دين المجوسية وذلك ان رجلا كان اسمه زرادشت كان قد صحب ارميا عليه السلام فاغضبه فدعا عليه فبرص زرادشت فذهب فلحق بارض اذربيجان وصحب بشتاسب فلقنه دين المجوسية الذي اخترعه من تلقاء نفسه لعنه الله فقبله منه بشتاسب وحمل الناس عليه وقهرهم وقتل منهم خلقا كثيرا ممن اباه منهم ثم كان بعد بشتاسب بهمن بن بشتاسب وهو من ملوك الفرس المشهورين والابطال المذكورين وقد ناب بخت نصر لكل واحد من هولاء الثلاثة وعمر دهرا طويلا قبحه الله

والمقصود ان هذا الذي ذكره ابن جرير ان هذا المار على هذه القرية هو ارميا عليه السلام قاله وهب بن منبه وعبد الله بن عبيد وغيرهما وهو قوي من حيث السياق المتقدم وقد روي عن علي وعبد الله بن سلام وابن عباس والحسن وقتادة والسدي وسليمان بن بريدة وغيرهم انه عزير وهذا اشهر عند كثير من السلف والخلف والله اعلم

وهذه قصة العزير

قال الحافظ ابو القاسم بن عساكر هو عزير بن جروه ويقال ابن سوريق بن عديا بن ايوب بن درزنا بن عري بن تقي بن اسبوع بن فنحاص بن العازر بن هرون بن عمران ويقال عزير بن سروخا جاء في بعض الآثار ان قبره بدمشق ثم ساق من طريق ابي القاسم البغوي عن داود بن عمرو عن حبان بن علي عن محمد كريب عن ابيه عن ابن عباس مرفوعا لا ادري لعن تبع ام لا ولا ادري اعزير كان نبيا ام لا ثم رواه من حديث مومل بن الحسن عن ابي اسحاق السجزي عن عبد الرزاق عن معمر عن ابن ابي ذئب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة مرفوعا نحوه ثم روي من طريق اسحاق بن بشر وهو متروك عن جويبر ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس ان عزيرا كان ممن سباه بخت نصر وهو غلام حدث فلما بلغ اربعين سنة اعطاه الله الحكمة قال ولم يكن احد احفظ ولا اعلم بالتوراة منه وكان يذكر مع الانبياء حتى محا الله اسمه من ذلك حين سال ربه عن القدر وهذا ضعيف ومنقطع ومنكر والله اعلم وقال اسحاق بن بشر عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن الحسن عن عبد الله بن سلام ان عزيرا هو العبد الذي اماته الله مائة عام ثم بعثه

وقال اسحاق بن بشر انا سعيد بن بشير عن قتادة عن كعب وسعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن الحسن ومقاتل وجويبر عن الضحاك عن ابن عباس وعن عبد الله بن اسماعيل السدي عن ابيه عن مجاهد عن ابن عباس وادريس عن جده وهب بن منبه قال اسحاق كل هولاء حدثني عن حديث عزير وزاد بعضهم على بعض قالوا باسنادهم ان عزيرا كان عبدا صالحا حكيما خرج ذات يوم الى ضيعة له يتعاهدها فلما انصرف انتهى الى خربة حين قامت الظهيرة واصابه الحر ودخل الخربة وهو على حماره ومعه سلة ثم اخرج خبزا يابسا معه فالقاه في تلك القصعة في العصير ليبتل لياكله ثم استلقى على قفاه واسند رجليه الى الحائط فنظر سقف تلك البيوت وراى ما فيها وهي قائمة على عروشها وقد باد اهلها وراى عظاما بالية فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها

فأماته الله مائة عام فلما أتت عليه مائة عام وكانت فيما بين ذلك في بني إسرائيل أمور وأحداث
قال فبعث الله إلى عزير ملكا فخلق قلبه ليعقل به وعينيه لينظر بهما فيعقل كيف يحيي الله الموتى ثم ركب
خلقه وهو ينظر ثم كسى عظامه اللحم والشعر والجلد ثم نفخ فيه الروح كل ذلك وهو يرى ويعقل
فاستوى جالسا فقال له الملك كم لبثت قال لبثت يوما وذلك أنه كان نام في صدر النهار
عند الظهيرة وبعث في آخر النهار والشمس لم تغب فقال أو بعض يوم ولم يتم لي يوم فقال
له الملك بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك يعني الطعام الخبز اليابس وشرابه
العصير الذي كان اعتصر في القصعة فإذا هما على حالهما لم يتغير العصير والخبز يابس
فذلك قوله لم يتسنه يعني لم يتغير وكذلك التين والعنب غض لم يتغير عن شيء
من حالهما فكأنه أنكر في قلبه فقال له الملك أنكرت ما قلت لك انظر إلى حمارك فنظر فإذا
حماره قد بليت عظامه وصارت نخرة فنادى الملك عظام الحمار فأجابت وأقبلت
من كل ناحية حتى ركبه الملك وعزير ينظر إليه ثم ألبسها العروق والعصب ثم كساها
اللحم ثم أنبت عليها الجلد والشعر ثم نفخ فيه الملك فقام الحمار رافعا رأسه وأذنيه إلى
السماء ناهقا يظن القيامة قد قامت فذلك قوله وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس
وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما يعني وانظر إلى عظام حمارك
كيف يركب بعضها بعضا في أوصالها حتى إذا صارت عظاما مصورا حمارا بلا لحم ثم انظر
كيف نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير من إحياء الموتى وغيره قال
فركب حماره بلا لحم ثم انظر كيف نكسوها حتى أتى محلته فأنكره الناس وأنكرهم وأنكر منازله وانطلق
على وهم منه حتى أتى منزله فإذا هو بعجوز عمياء مقعدة قد أتى عليها مائة عام
وعشرون سنة كانت أمة لهم فخرج عنهم عزير وهي بنت عشرين سنة كانت عرفته
وعقلته فلما أصابها الكبر أصابها الزمانة فقال لها عزير يا هذه أهذا منزل عزير قالت
نعم هذا منزل عزير فبكت وقالت ما رأيت أحدا من كذا وكذا سنة يذكر عزيرا وقد نسيه
الناس قال فإني أنا عزير كان الله أماتني مائة سنة ثم بعثني قالت سبحان الله فإن عزيرا قد فقدناه
منذ مائة سنة فلم نسمع له بذكر قال فإني أنا عزير قالت فإن عزيرا رجل مستجاب
الدعوة يدعو للمريض ولصاحب البلاء بالعافية والشفاء فادع الله أن يرد علي بصري
حتى أراك فإن كنت عزيرا عرفتك قال فدعا ربه ومسح بيده على عينيها فصحتا وأخذ
بيدها وقال قومي بإذن الله فأطلق الله رجلها فقامت صحيحة كأنما نشطت من عقال
فنظرت فقالت أشهد أنك عزير وانطلقت إلى محلة بني إسرائيل وهم في أنديتهم ومجالسهم
وابن لعزير شيخ ابن مائة سنة وثماني عشرة سنة وبني بنيه شيوخ في المجلس فنادتهم فقالت
هذا عزير قد جاءكم فكذبوها فقالت أنا فلانة مولاتكم دعا لي ربه فرد علي بصري وأطلق
رجلي وزعم أن الله أماته مائة سنة ثم بعثه قال فنهض الناس فأقبلوا إليه فنظروا إليه
فقال ابنه كانت لأبي شامة سوداء بين كتفيه فكشف عن كتفيه فإذا هو عزير
فقالت بنو إسرائيل فإنه لم يكن فينا أحد حفظ التوراة فيما حدثنا غير عزير وقد
حرق بختنصر التوراة ولم يبق منها شيء إلا ما حفظت الرجال فاكتبها لنا
وكان أبوه سروخا قد دفن التوراة أيام بختنصر في موضع لم يعرفه أحد غير عزير
فانطلق بهم إلى ذلك الموضع فحفره فاستخرج التوراة وكان قد عفن الورق ودرس
الكتاب قال وجلس في ظل شجرة وبنو إسرائيل حوله فجدد لهم التوراة ونزل من السماء
شهابان حتى دخلا جوفه فتذكر التوراة فجددها لبني إسرائيل فمن ثم قالت اليهود عزير
ابن الله للذي كان من أمر الشهابين وتجديده التوراة وقيامه بأمر بني إسرائيل
وكان جدد لهم التوراة بأرض السواد بدير حزقيل والقرية التي مات فيها يقال
لها سايراباذ أنه كان يجلس مع بنيه وهم شيوخ وهو شاب لأنه مات وهو ابن أربعين
سنة فبعثه الله شابا كهيئته أنشد أبو حاتم السجستاني في معنى ما قاله ابن عباس

وأسود رأس شاب من قبله ابنه ... ومن قبله ابن ابنه فهو أكبر
يرى ابنه شيخا يدب على عصا ... ولحيته سوداء والرأس أشقر
وما لابنه حيل ولا فضل قوة ... يقوم كما يمشي الصبي فيعثر
يعد ابنه في الناس تسعين حجة ... وعشرين لا يجري ولا يتبختر
فما هو في المعقول إن كنت داريا ... وإن كنت لا تدري فبالجهل تعذر

المشهور أن عزيرا نبي من أنبياء بني إسرائيل وأنه كان فيما بين داود و

زكريا ويحيى بكثرة الذكر لهذه الحالة بالقلب واستحضار ذلك بفؤاده بالعشي والإبكار
فلما بشر بهذه البشارة خرج مسرورا بها على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا
والوحي هاهنا هو الأمر الخفي إما بكتابة كما قاله مجاهد والسدي أو إشارة كما قاله مجاهد
أيضا ووهب وقتادة قال مجاهد وعكرمة ووهب والسدي وقتادة اعتقل
لسانه من غير مرض وقال ابن زيد كان يقرأ ويسبح ولكن لا يستطيع كلام أحد وقوله يا يحيى
خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا يخبر تعالى عن وجود الولد وفق البشارة
الإلهية لأبيه زكريا عليه السلام وأن الله علمه الكتاب والحكمة وهو صغير في حال
صباه قال عبد الله بن المبارك قال معمر قال الصبيان ليحيى بن زكريا اذهب
بنا نلعب فقال ما للعب خلقنا قال وذلك قوله وآتيناه الحكم صبيا وأما
قوله وحنانا من لدنا فروى ابن جرير عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس أنه
قال لا أدري ما الحنان وعن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة والضحاك
وحنانا من لدنا أي رحمة من عندنا رحمنا بها زكريا فوهبنا له هذا الولد وعن
عكرمة وحنانا أي محبة عليه ويحتمل أن يكون ذلك صفة لتحنن يحيى على الناس ولا
سيما أبويه وهو محبتهما والشفقة عليهما وبره بهما وأما الزكاة فهو طهارة الخلق
وسلامته من النقائص والرذائل والتقوى طاعة الله بامتثال أوامره وترك
زواجره ثم ذكر بره بوالديه وطاعته لهما أمرا ونهيا وترك عقوقهما قولا وفعلا
فقال وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا ثم قال وسلام
عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا هذه الأوقات الثلاثة أشد ما يكون
على الإنسان فإنه ينتقل في كل منها من عالم إلى عالم آخر فيفقد الأول بعدما كان ألفه
وعرفه ويصير إلى الآخر ولا يدري ما بين يديه ولهذا يستهل صارخا إذا خرج من بين
الأحشاء وفارق لينها وضمها وينتقل إلى هذه الدار ليكابد همومها وغمها وكذلك
إذا فارق هذه الدار وانتقل إلى عالم البرزخ بينها وبين دار القرار وصار بعد الدور
والقصور إلى عرصة الأموات سكان القبور وانتظر هناك النفخة في الصور ليوم
البعث والنشور فمن مسرور ومحبور ومن محزون ومثبور وما بين جبير
وكسير وفريق في الجنة وفريق في السعير ولقد أحسن بعض الشعراء
حيث يقول

ولدتك أمك باكيا مستصرخا ... والناس حولك يضحكون سرورا
فاحرص لنفسك أن تكون إذا بكوا ... في يوم موتك ضاحكا مسرورا

ولما كانت هذه المواطن الثلاثة أشق ما يكون على ابن آدم سلم الله على يحيى في كل موطن
منها فقال وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وقال
سعيد بن أبي عروبة عن قتادة أن الحسن قال إن يحيى وعيسى التقيا فقال له عيسى استغفر لي أنت
خير مني فقال له الآخر استغفر لي أنت خير مني فقال له عيسى أنت خير مني سلمت
على نفسي وسلم الله عليك فعرف والله فضلهما وأما قوله في الآية الأخرى وسيدا وحصورا ونبيا
من الصالحين فقيل المراد بالحصور الذي لا يأتي النساء وقيل غير ذلك وهو أشبه لقوله
هب لي من لدنك ذرية طيبة وقد قال الإمام أحمد حدثنا عفان حدثنا حماد أنا علي
بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما من أحد من ولد آدم إلا وقد أخطأ أو هم بخطيئة ليس يحيى بن زكريا وما ينبغي لأحد
أن يقول أنا خير من يونس بن متى علي بن زيد بن جدعان تكلم فيه غير واحد من الأئمة
وهو منكر الحديث وقد رواه ابن خزيمة والدارقطني من طريق أبي عاصم العبادي عن علي بن زيد بن
جدعان به مطولا ثم قال ابن خزيمة وليس على شرطنا وقال ابن وهب حدثني ابن لهيعة
عن عقيل عن ابن شهاب قال خرج رسول الله على أصحابه يوما وهم يتذاكرون
فضل الأنبياء فقال قائل موسى كليم الله وقال قائل عيسى روح الله وكلمته
وقال قائل إبراهيم خليل الله وهم يذكرون ذلك فقال أين الشهيد ابن الشهيد يلبس
الوبر ويأكل الشجر مخافة الذنب قال ابن وهب يريد يحيى بن زكريا وقد رواه
محمد بن إسحاق وهو مدلس عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن سعيد بن المسيب
حدثني ابن العاص أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل بني آدم يأتي يوم
القيامة وله ذنب إلا ما كان من يحيى بن زكريا فهذا من رواية ابن إسحاق وهو من المدلسين

وقد عنتهما انما اثر قد رواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن سعيد بن المسيب مرسلا
ثم رواه ابن عساكر من طريق ابن اسحق عن يحيى بن سعيد الانصاري نحوه ومن طريق ابن عساكر
من طريق ابي نعيم ابو يعقوب الجوزجاني خطيب دمشق ثنا محمد بن الاصبهاني ثنا ابو خالد
الاحمر عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن عبد الله بن عمرو قال ما احد لا يلقى
الله بذنب الا يحيى بن زكريا ثم قرأ وسيدا وحصورا ثم رفع شيئا من الارض فقال
ما كان معه الا مثل هذا ثم ذبح ذبحا وهذا موقوف من هذه الطريق وكونه موقوفا
اصح من رفعه والله اعلم ورواه ابن عساكر من طريق عن ذلك ما رواه من حديث اسحق
بن كثير وهو ضعيف عن عثمان بن ساج عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان
عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه وروي من طريق ابي داود الطيالسي وغيره عن الحكم
عن عبد الرحمن بن ابي نعم عن ابيه عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة الا ابني الخالة يحيى وعيسى عليهما السلام وقال
ابو نعيم الحافظ الاصبهاني ثنا اسحق بن احمد ثنا ابراهيم بن يوسف ثنا احمد بن ابي الحواري
سمعت ابا سليمان يقول خرج عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا يتماشيان فصدم يحيى امراة
فقال له عيسى يا ابن خالة لقد اصبت اليوم خطيئة ما اظن انه يغفر لك ابدا قال وما هي يا ابن
خالة قال امراة صدمتها قال والله ما شعرت بها قال سبحان الله بدنك معي فاين
روحك قال معلق بالعرش ولو ان قلبي اطمأن الى جبريل لظننت اني ما عرفت الله طرفة
عين فيه غرابة وهو من الاسرائيليات وقال اسرائيل عن ابي حصين عن خيثمة قال كان عيسى
بن مريم ويحيى بن زكريا ابني خالة وكان عيسى يلبس الصوف وكان يحيى يلبس الوبر ولم يكن
لواحد منهما دينار ولا درهم ولا عبد ولا امة ولا ماوى ياويان اليه اينما جنهما الليل اويا فلما
ارادا ان يتفرقا قال له يحيى اوصني قال لا تغضب قال لا استطيع الا ان اغضب قال
فلا تقتن مالا قال اما هذه فعسى وقد اختلفت الروايات عن وهب بن منبه هل مات
زكريا عليه السلام موتا او قتل قتلا على روايتين فروى عبد المنعم بن ادريس بن سنان عن ابيه
وهب بن منبه انه قال هرب من قومه فدخل شجرة فجاؤا فوضعوا المنشار عليها فلما وصل
المنشار الى اضلاعه ان فاوحى الله اليه لئن لم يسكن انينك لاقلبن الارض ومن عليها فسكن
انينه حتى قطع باثنتين وقد روي هذا في حديث مرفوع سنورده بعد ان شاء الله
وروى اسحق بن بشر عن ادريس بن سنان عن وهب انه قال الذي انصدعت
له الشجرة هو شعيا واما زكريا فمات موتا والله اعلم وقال الامام
احمد ثنا عفان ثنا ابو خلف موسى بن خلف وكان يعد من البدلاء ثنا يحيى بن ابي كثير
عن زيد بن سلام عن جده ممطور عن الحرث الاشعري ان نبي الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله امر يحيى بن زكريا بخمس كلمات ان يعمل بهن وان يامر بني اسرائيل
ان يعملوا بهن وكاد ان يبطئ فقال له عيسى عليه السلام انك قد امرت بخمس كلمات
ان تعمل بهن وتامر بني اسرائيل ان يعملوا بهن وان الله امرني ان تعبدوا الله لا تشركوا به شيئا فان
مثل ذلك مثل من اشترى عبدا من خالص ماله بورق او ذهب فجعل يعمل ويودي غلته
الى غير سيده فايكم يسره ان يكون عبده كذلك وان الله خلقكم ورزقكم فاعبدوه ولا تشركوا
به شيئا وامركم بالصلاة فان الله ينصب وجهه قبل عبده ما لم يلتفت فاذا صليتم فلا تلتفتوا
وامركم بالصيام فان مثل ذلك كمثل رجل معه صرة من مسك في عصابة كلهم يجد ريح المسك
وان خلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك وامركم بالصدقة فان مثل ذلك
كمثل رجل اسره العدو فشدوا يديه الى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه فقال هل لكم ان افتدي
نفسي منكم فجعل يفتدي نفسه منهم بالقليل والكثير حتى فك نفسه وامركم بذكر الله عز وجل
قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا امركم بخمس الله امرني بهن بالجماعة
والسمع والطاعة والهجرة والجهاد في سبيل الله فانه من خرج من الجماعة قيد شبر فقد
خلع ربقة الاسلام من عنقه الا ان يرجع ومن دعا بدعوى الجاهلية فهو من جثا جهنم
قالوا يا رسول الله وان صام وان صلى قال وان صام وان صلى وزعم انه مسلم
ادعوا المسلمين باسمائهم بما سماهم الله عز وجل المؤمنين عباد الله عز وجل ومن كذا
رواه ابو يعلى عن هدبة بن خالد عن ابان بن يزيد عن يحيى بن ابي كثير به وكذا
رواه الترمذي من حديث ابي داود الطيالسي وموسى بن اسماعيل كلاهما عن ابان
بن يزيد العطار به وقال حسن ورواه ابن ماجه عن هشام بن عمار عن محمد بن شعيب

بن سابور ثنا معوية بن سلام عن اخيه زيد بن سلام عن ابي سلام عن الحرث الاشعري
به ورواه الحاكم من طريق مروان بن محمد الطاطري عن معاوية بن سلام عن اخيه به
ثم قال تفرد به مروان الطاطري عن معاوية بن سلام قلت وليس كذلك قال
ورواه الطبراني عن محمد بن عبده عن ابي توبة الربيع بن نافع عن معاوية بن سلام
عن ابي سلام عن الحرث الاشعري فذكر نحوه فسقط ذكر زيد بن سلام من هذه الرواية
ثم روى الحافظ ابن عساكر من طريق عبد الله بن ابي جعفر الرازي عن ابيه عن الربيع بن انس
قال ذكر لنا عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم سمعوا ان نبي بني اسرائيل
عن يحيى بن زكريا ارسل بخمس كلمات وذكر نحو ما تقدم لكنه وقد ذكروا ان يحيى عليه
السلام كان كثير الانفراد من الناس انما كان يانس الى البراري ويأكل من
ورق الاشجار ويرد ماء الانهار ويتغذى بالجراد في بعض الاحيان ويقول من انعم منك
منك يا يحيى وروى ابن عساكر ان ابويه خرجا في تطلبه فوجداه عند بحيرة الاردن فلما
اجتمعا به ابكاهما بكاء شديدا لما هو فيه من العبادة والخوف من الله عز وجل وقال
ابن وهب عن مالك عن حميد بن قيس عن مجاهد قال كان طعام يحيى بن زكريا العشب
وان كان ليبكي من خشية الله تعالى حتى لو كان القار على عينيه لخرقه وقال
بن يحيى الذهلي ثنا ابو صالح ثنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب قال
جلست يوما الى ابي ادريس الخولاني وهو يقص فقال الا اخبركم من كان اطيب
الناس طعاما فلما راى الناس قد نظروا اليه قال ان يحيى بن زكريا كان اطيب
الناس طعاما انما كان يأكل مع الوحش مخافة ان يخالط الناس في معايشهم
وقال ابن المبارك عن وهيب بن الورد قال فقد زكريا ابنه يحيى ثلاثة
ايام فخرج يلتمسه وقال له يا بني انا اطلبك منذ ثلاثة ايام وانت في قبر قد احتفرته
قائم تبكي فيه فقال يا ابه الست انت اخبرتني ان بين الجنة والنار مفازة
لا تقطع الا بدموع البكائين فقال له ابك يا بني فبكيا جميعا وهكذا حكاه وهب
بن منبه ومجاهد بنحوه وروى عنه انه قال ان اهل الجنة لا ينامون للذة ما هم
فيه من النعيم فكذا ينبغي للصديقين ان لا يناموا لما في قلوبهم من نعيم المحبة لله عز
وجل ثم قال كم بين النعيمين وكم بينهما وذكروا انه كان كثير البكاء حتى اثر البكاء في
خديه من كثرة دموعه وذكروا في قتله اسبابا من اشهرها ان بعض ملوك
ذلك الزمان بدمشق كان اراد ان يتزوج بمحارمه او من لا يحل له تزويجها فنهاه يحيى
عليه السلام عن ذلك فبقي في نفسها منه فلما كان بينها وبين الملك ما يحب منها استوهبت
منه دم يحيى فوهبه لها فبعث اليه من قتله وجاء براسه ودمه في طست الى عندها
فيقال انها هلكت من فورها وساعتها وقيل بل احبته امراة ذلك الملك فراسلته فابى عليها
فلما يئست منه تحيلت في ان استوهبته من الملك فتمنع عليها الملك
ثم اجابها الى ذلك فبعثت من قتله واحضر اليها راسه ودمه في طست
وقد ورد معناه في حديث رواه اسحق بن بشر في كتابه المبتدا حيث قال انبانا يعقوب
الكوفي عن عمرو بن ميمون عن ابيه عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة اسري راى زكريا في السماء فسلم عليه وقال له يا ابا يحيى خبرني عن قتلك كيف كان
ولم قتلك بنو اسرائيل قال يا محمد اخبرك ان يحيى كان خير اهل زمانه
وكان اجملهم واصبحهم وجها وكان كما قال الله تعالى سيدا وحصورا وكان لا يحتاج
الى النساء فهويته امراة ملك بني اسرائيل وكانت بغية فارسلت اليه وعصمه
الله وامتنع يحيى وابى عليها فاجمعت على قتل يحيى ولهم عيد يجتمعون في كل عام
وكانت سنة الملك ان يوعد ولا يخلف ولا يكذب قال فخرج الملك الى العيد
فقامت امراته فشيعته وكان بها معجبا ولم يكن يفعله فيما مضى فلما ان شيعته قال
الملك سليني فما سالتيني شيئا الا اعطيتك قالت اريد دم يحيى بن زكريا قال
سليني غيره قالت هو ذاك قال هو لك قال فبعثت جلاوزتها الى يحيى وهو في
محرابه يصلي وانا الى جانبه اصلي قال فذبح في طست وحمل راسه ودمه اليها
قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بلغ من صبرك قال ما انفتلت من صلاتي
قال فلما حمل راسه اليها فوضع بين يديها فلما امسوا خسف الله بالملك
واهل بيته وحشمه فلما اصبحوا قالت بنو اسرائيل قد غضب اله زكريا لزكريا

فقتلوا حتى تخضب بدمكما فقتلا زكريا قال فخرجوا في طلبه ليقتلوه وجاء في الذي فرّ به
منهم وابليس امامهم يدلهم عليه فلما ان تخوفت ان لا اعجزهم عرضت لي شجرة فنادتني وقالت
الي الي وانصدعت لي ودخلت فيها قال وجاء ابليس حتى اخذ بطرف ردائي والتأمت الشجرة
وبقي طرف ردائي خارجا من الشجرة وجاءت بنو اسرائيل فقال ابليس اما رأيتموه دخل هذه
الشجرة وبقي طرف ردائه خارجا منها اسحر دخلها بسحره فقالوا نحرق هذه الشجرة فقال
شقوه بالمنشار شقا قال فشققت مع الشجرة بالمنشار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
هل وجدت له مسا او وجعا قال لا انما وجدت ذلك الشجرة التي جعل الله روحي فيها هذا
اسناد غريب وحديث غريب عجيب ورفعه منكر وفيه ما ينكر على كل حال ولم ير في شي
من الاحاديث الاسراء ذكر لزكريا عليه السلام الا في هذا الحديث وانما المحفوظ في بعض
الفاظ الصحيح في حديث الاسراء فمررت بابني الخالة يحيى وعيسى وهما ابنا الخالة على
قول الجمهور كما هو ظاهر الحديث فان ام يحيى اشياع بنت عمران اخت مريم بنت عمران
وقيل بل اشياع وهي امراة زكريا ام يحيى اخت حنة امراة عمران ام مريم فيكون يحيى ابن خالة
مريم فالله اعلم ثم اختلف في مقتل يحيى بن زكريا هل كان في المسجد الاقصى او بغيره على قولين فقال
الثوري عن الاعمش عن شمر بن عطية قال قتل على الصخرة التي ببيت المقدس سبعون
نبيا منهم يحيى بن زكريا عليه السلام وقال ابو عبيد القسم بن سلام ثنا عبد الله بن صالح عن الليث
عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال قدم بختنصر دمشق فاذا هو بدم يحيى بن زكريا
يغلي فسال عنه فاخبروه فقتل على دمه سبعين الفا فسكن وهذا اسناد صحيح الى سعيد
بن المسيب وهو يقتضي انه قتل بدمشق وان قصة بختنصر كانت بعد المسيح كما قاله عطا
والحسن البصري فالله اعلم وروى الحافظ ابن عساكر من طريق الوليد بن مسلم عن زيد بن
واقد قال رايت راس يحيى بن زكريا حين ارادوا بناء مسجد دمشق اخرج من تحت
ركن من اركان القبة التي تلي المحراب مما يلي الشرق فكانت البشرة والشعر على حاله لم يتغير
وفي رواية كانما قتل الساعة وذكر في بناء دمشق انه جعل تحت العامود المعروف
بالسكاسكة والله اعلم

قصة عيسى بن مريم عبد الله ورسوله عليه من الله الصلاة والسلام

قال الله تعالى في سورة آل عمران التي انزل صدرها وهي ثلث وثمانون آية منها في الرد
على النصارى عليهم لعائن الله الذين زعموا ان لله ولدا تعالى الله عما يقول الظالمون
علوا كبيرا وكان قد قدم نجران منهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرون ما هم
عليه من الباطل من التثليث في الاقانيم ويدعون بزعمهم ان الله ثالث ثلاثة وهم الذات
المقدسة وعيسى بن مريم على اختلاف فرقهم فانزل الله عز وجل صدر هذه السورة يبين
فيها ان عيسى عبد من عباد الله خلقه وصوره في الرحم كما خلق غيره من المخلوقات وانه خلقه
من غير اب كما خلق آدم من غير اب ولا ام وقال له كن فكان سبحانه وتعالى وبين اصل
مثلا وامه مريم على ذلك بعون الله وحسن توفيقه وهدايته فقال تعالى وهو اصدق
القائلين ﴿ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها
من بعض والله سميع عليم اذ قالت امراة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل
مني انك انت السميع العليم فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت
وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم
فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا
المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق
من يشاء بغير حساب﴾ يذكر تعالى انه اصطفى آدم عليه السلام والخلص من ذريته
المتبعين شرعه الملازمين طاعته ثم خصص فقال وآل ابراهيم فدخل فيهم بنو اسماعيل
وبنو اسحاق ثم ذكر فضل هذا البيت الطاهر الطيب وهم آل عمران والمراد بعمران هذا
والد مريم عليها السلام قال محمد بن اسحاق وهو عمران بن باشم بن امون بن
ميشا بن حزقيا بن احريق بن موثم بن عزاريا بن امصيا بن ياوش بن احريهو بن يازم

بن يهفاشاط بن ايشا بن ابان بن رحبعم بن سليمان بن داود عليهما السلام وقال ابو القاسم بن عساكر
مريم بنت عمران بن ماثان بن العازر بن اليود بن اخنز بن صادوق بن عيازوز بن الياقيم
بن ابيود بن زربابيل بن شالتال بن يوحنا بن برشا بن امون بن ميشا بن حزقيا بن
احاز بن موثام بن عزريا بن يورام بن يوشافاط بن اشا بن ايبا بن رحبعم بن سليمان
بن داود عليه السلام وفيه مخالفة لما ذكره محمد بن اسحاق ولا خلاف انها من سلالة
داود عليه السلام وكان ابوها عمران صاحب صلاة بني اسرائيل في زمانه وكانت امها
وهي حنة بنت فاقود بن قبيل من العابدات وكان زكريا نبي ذلك الزمان زوج
اخت مريم اشياع في قول الجمهور وقيل زوج خالتها اشياع فالله اعلم وقد ذكر محمد
بن اسحاق وغيره ان ام مريم كانت لا تحبل فرات يوما طائرا يزق فرخا له فاشتهت
الولد فنذرت لله لئن حملت لتجعلن ولدها محررا اي حبيسا في خدمة بيت المقدس
قالوا فحاضت من فورها فلما طهرت واقعها بعلها فحملت مريم عليها السلام فلما وضعتها
قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وقرئ بضم التاء وليس الذكر كالانثى
اي في خدمة بيت المقدس وكانوا في ذلك الزمان ينذرون لبيت المقدس خداما
من اولادهم وقولها واني سميتها مريم استدل به على تسمية المولود يوم يولد وكما
ثبت في الصحيحين عن انس انه ذهب باخيه الى رسول الله فحنكه وسماه عبد الله
وجاء في حديث الحسن عن سمرة مرفوعا كل غلام رهينة بعقيقته يذبح عنه يوم سابعه
ويسمى ويحلق راسه رواه احمد واهل السنن وصححه الترمذي وجاء في بعض الفاظه
ويدمى بدل ويسمى وصححه بعضهم والله اعلم
وقولها واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فقد استجيب لها في
هذا كما تقبل منها نذرها فقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن
الزهري عن ابن المسيب عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مولود الا
الشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها
ثم يقول ابو هريرة واقرءوا ان شئتم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان
الرجيم اخرجاه من حديث عبد الرزاق ورواه ابن جرير عن احمد بن الفرج عن بقية
عن الزبيدي عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال كل مولود يمسه الشيطان باصبعه الا مريم ابنة عمران وابنها عيسى
تفرد به من هذا الوجه ورواه مسلم عن ابي الطاهر عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث
عن ابي يونس عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وقال احمد ثنا
هشام ثنا حفص بن ميسرة عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال كل انسان تلده امه يلكزه الشيطان في حضنيه الا ما كان من مريم وابنها
الم تر الى الصبي حين يسقط كيف يصرخ قالوا بلى يا رسول الله قال ذلك حين يلكزه
الشيطان بحضنيه وهذا على شرط مسلم ولم يخرجه من هذا الوجه ورواه قيس
عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من مولود الا وقد عصره الشيطان عصرة او عصرتين الا عيسى بن مريم ومريم ثم قرا
رسول الله صلى الله عليه وسلم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وكذا
رواه محمد بن اسحاق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم باصل الحديث وقال الامام احمد ثنا عبد الملك ثنا المغيرة هو ابن
عبد الرحمن الحزامي عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبه حين يولد الا عيسى بن مريم ذهب
يطعن فطعن في الحجاب وهذا على شرط الصحيحين ولم يخرجوه من هذا الوجه
وقوله فتقبلها ربها بقبول حسن وكفلها زكريا ذكر كثير من المفسرين
ان امها حين وضعتها لفتها في خرقها ثم خرجت بها الى المسجد فسلمتها الى العباد
الذين هم مقيمون به وكانت ابنة امامهم وصاحب صلاتهم فتنازعوا فيها
والظاهر انها انما سلمتها اليهم بعد رضاعها وكفالة مثلها في صغرها ثم
لما دفعتها اليهم تنازعوا في ايهم يكفلها وكان زكريا نبيهم في ذلك الزمان
فاراد ان يستبد بها دونهم من اجل زوجته اختها او خالتها على القولين
فشاحوه في ذلك وطلبوا ان يقترع معهم فساعدته المقادير فخرجت قرعته

غالبة وذلك ان الخالة بمنزلة الأم قال الله تعالى وكفلها زكريا اي بسبب غلبه
غلبه لهم في القرعة كما قال تعالى ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم
اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون قالوا وذلك ان كلا منهم انهم
كفالتها سهم التي فيها معروفا به ثم حملوها ووضعوها في موضع وامروا غلاما لم يبلغ الحنث
فاخرج واحدا منها فظهر قلم زكريا عليه السلام فطلبوا ان يقترعوا مرة ثانية وان يكون
ذلك بان يلقوا اقلامهم في النهر فايهم جرى قلمه على خلاف جرية الما فهو الغالب
ففعلوا فكان قلم زكريا هو الذي جرى على خلاف جرية الما وسارت اقلامهم مع الما ثم
طلبوا منه ان يقترعوا ثالثة فايهم جرى قلمه مع الما ويكون بقية الاقلام قد انعكس
سيرها صعدا فكان زكريا هو الغالب لهم فكفلها اذ كان احق بها شرعا وقدرا لوجوه
عديدة قال تعالى كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال
يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشا بغير حساب ۞
قال المفسرون اتخذ لها زكريا مكانا شريفا من المسجد لا يدخله سواها وكانت
تعبد الله فيه وتقوم بما يجب عليها من سدانة البيت اذا جات نوبتها وتقوم بالعبادة
ليلها ونهارها حتى صارت يضرب بها المثل بعبادتها في بني اسرائيل واشتهرت بما ظهرت عليها
من الاحوال الكريمة والصفات الشريفة حتى انه كان نبي الله زكريا كلما دخل عليها
موضع عبادتها يجد عندها رزقا غريبا في غير اوانه فكان يجد عندها فاكهة الصيف
في الشتا وفاكهة الشتا في الصيف فيسالها انى لك هذا فتقول هو من عند الله اي رزق رزقنيه
الله ان الله يرزق من يشا بغير حساب فعند ذلك وهنالك طمع زكريا في وجود ولد من
صلبه وان كان قد اسن وكبر قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع
الدعا قال بعضهم قال يا من يرزق الثمر في غير اوانه هب لي ولدا وان كان في
غير اوانه فكان من خبره وقضيته ما قدمنا ذكره في قصته ۞ اذ قالت الملائكة
يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نسا العالمين يا مريم اقنتي لربك
واسجدي واركعي مع الراكعين ذلك من انبا الغيب ذلك من انبا الغيب نوحيه اليك
وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون
اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها
في الدنيا والاخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين
قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشا اذا قضى امرا
فانما يقول له كن فيكون ويعلمه الكتاب والحكمة والتورية والانجيل ورسولا الى بني اسرائيل
اني قد جئتكم باية من ربكم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن
الله وابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون
في بيوتكم ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولاحل لكم
بعض الذي حرم عليكم وجئتكم باية من ربكم فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم
فاعبدوه هذا صراط مستقيم ۞ يذكر تعالى ان الملائكة بشرت مريم باصطفا
الله لها من بين نسا عالمي زمانها بان اختارها لايجاد ولد منها من غير اب وبشرت بان يكون
نبيا شريفا يكلم الناس في المهد في صغره يدعوهم الى عبادة الله وحده لا شريك له وكذلك
في حال كهولته فدل على انه يبلغ الكهولة ويدعو الى الله فيها وامرت بكثرة العبادة والقنوت
والسجود والركوع لتكون اهلا لهذه الكرامة ولتقوم بشكر هذه النعمة فيقال انها
كانت تقوم في الصلاة حتى تفطرت قدماها رضي الله عنها ورحمها ورحم امها واباها
فقول الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك اي اختارك واجتباك وطهرك اي من الاخلاق
الرذيلة واعطاك الصفات الجميلة واصطفاك على نسا العالمين يحتمل ان يكون
عالمي زمانها كقوله لموسى اني اصطفيتك على الناس وقوله عن بني اسرائيل ولقد اخترناهم
على علم على العالمين ومعلوم ان ابراهيم عليه السلام افضل من موسى وان محمدا صلى الله عليه
وسلم افضل منهما وكذلك هذه الامة افضل من سائر الامم قبلها واكثر عددا وافضل
علما وذكر عما من بني اسرائيل وغيرهم ويحتمل ان يكون قوله واصطفاك على نساء العالمين
محفوظ العموم فتكون افضل نساء اهل الدنيا ممن كان قبلها ووجد بعدها لانها ان كانت
نبية على قول من يقول بنبوتها ونبوة سارة ام اسحق ونبوة ام موسى محتجا بكلام
الملائكة والوحي الى ام موسى كما يزعم ذلك ابن حزم وغيره فلا يمتنع على هذا ان تكون

مريم افضل من سارة وام موسى لعموم قوله واصطفاك على نساء العالمين اذ لم يعارضه
غيره والله اعلم واما على قول الجمهور كما قد حكاه ابو الحسن الاشعري وغيره عن اهل السنة
والجماعة من ان النبوة مختصة بالرجال وليس في النساء نبية فيكون اعلا مقامات مريم كما
قال الله تعالى ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة فعلى
هذا لا يمتنع ان تكون افضل الصديقات المشهورات ممن كان قبلها وممن يكون بعدها
والله اعلم وقد جا ذكرها مقرونا مع اسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد وفاطمة
بنت محمد رضي الله عنهن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وارضاهن وقد روى الامام احمد
والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي من طرق عن عبدة عن هشام بن عروة عن ابيه
عن عبد الله بن جعفر عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد وقال الامام احمد
ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبك
من نساء العالمين بالاربع مريم بنت عمران واسية امراة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة
بنت محمد ورواه الترمذي عن ابي بكر بن زنجويه عن عبد الرزاق به وصححه ۞ ورواه ابن
مردويه من طريق عبد الله بن ابي جعفر وابي عساكر من طريق جعفر بن زياد كلاهما
عن ابي جعفر الرازي عن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير
نساء العالمين اربع ورواه الترمذي عن ابي بكر بن زنجويه عن عبد الرزاق مريم بنت
عمران واسية امراة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم
وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب قال
كان ابو هريرة يحدث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير نساء ركبن الابل صالح نسا
قريش احناه على ولد في صغره وارعاه لزوج في ذات يده قال ابو هريرة ولم تركب مريم
بنت عمران بعيرا قط وقد رواه مسلم في صحيحه عن محمد بن رافع وعبد بن حميد كلاهما عن عبد الرزاق
وقال احمد ثنا زيد بن الحباب حدثني موسى بن علي عن ابيه قال سمعت ابا هريرة يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير نسا ركبن الابل نسا قريش احناه على ولد
في صغره وارعاه على زوج في ذات يده قال ابو هريرة وقد علم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ابنة عمران لم تركب الابل تفرد به وهو على شرط الصحيح ولهذا الحديث
طرق اخر عن ابي هريرة وقال ابو يعلى الموصلي ثنا زهير ثنا يونس بن محمد ثنا
داود بن ابي الفرات عن علباء بن احمر عن عكرمة عن ابن عباس قال خط رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الارض اربع خطوط قال اتدرون ما هذا قالوا الله
ورسوله اعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل نسا اهل الجنة خديجة
بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران واسية بنت مزاحم امراة
فرعون ۞ ورواه النسائي من طرق عن داود بن ابي هند ۞ وقد رواه ابن
عساكر من طريق ابي بكر عبد الله بن ابي داود وسليمان بن الاشعث ثنا يحيى بن حاتم
العسكري ثنا بشر بن مهران بن حمدان ثنا محمد بن دينار عن داود بن ابي هند عن
الشعبي عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبك من اربع
سيدات نسا العالمين فاطمة بنت محمد وخديجة بنت خويلد واسية بنت
مزاحم ومريم بنت عمران ۞ وقال ابو القاسم البغوي ثنا وهب بن بقية
ثنا خالد بن عبد الله الواسطي عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن عايشة انها قالت
لفاطمة رايتك حين اكببت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكيت ثم ضحكت
قالت اخبرني انه ميت من وجعه هذا فبكيت ثم اكببت عليه فاخبرني اني اسرع
اهله لحوقا به واني سيدة نسا اهل الجنة الا مريم بنت عمران فضحكت واصل
هذا الحديث الذي رواه الامام احمد في الصحيح وهذا اسناد على شرط مسلم
وفيه انها افضل الاربع المذكورات ومثله الحديث الذي رواه الامام احمد
حدثنا عفان بن محمد ثنا جرير عن يزيد هو ابن ابي زياد عن عبد الرحمن بن ابي نعم
عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة سيدة نسا
اهل الجنة الا ما كان من مريم بنت عمران اسناد حسن وصححه الترمذي ولم
يخرجوه وقد روي نحوه من حديث علي بن ابي طالب ولكن في اسناده ضعف
۞ والمقصود ان هذا يدل على ان مريم وفاطمة افضل هذه الاربع ثم يحتمل الاستثنا

ان يكون مريم افضل من فاطمة ويحتمل ان يكونا على السواء في الفضيلة لكن ورد حديث ان صح عين
الاحتمال الاول فقال الحافظ ابو القاسم بن عساكر انا ابو الحسين بن الفراء وابو غالب
وابو عبد الله ابنا البناء قالوا انا ابو جعفر بن المسلمة انا ابو طاهر المخلص ثنا احمد بن سليمان
ثنا الزبير هو ابن بكار ثنا محمد بن الحسن عن عبد العزيز بن محمد عن موسى بن عقبة عن كريب
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء اهل الجنة مريم
بنت عمران ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية امرأة فرعون قال وكان هذا اللفظ
محفوظا بثم التي للترتيب فهو مبين لاحد الاحتمالين اللذين دل عليهما الاستثناء وتقدم
على ما تقدم من الالفاظ التي وردت بالواو العاطفة التي لا تقتضي الترتيب ولا تنفيه
وقد روى هذا الحديث ابو حاتم الرازي عن داود الجعفري عن عبد العزيز
بن محمد وهو الدراوردي عن ابراهيم بن عقبة عن كريب عن ابن عباس مرفوعا فذكره
بالواو العاطفة لا بثم التي للترتيب فخالفه اسنادا ومتنا والله اعلم فاما الحديث الذي
رواه ابن مردويه من حديث شعبة عن معاوية بن قرة عن ابيه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا ثلاث مريم بنت عمران و
امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر
الطعام وهكذا الحديث الذي رواه الجماعة الا ابا داود من طريق عن شعبة عن عمرو بن
مرة عن مرة الهمداني عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل
من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وان فضل
عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام فانه حديث صحيح كما ترى اتفق
الشيخان على اخراجه ولفظه يقتضي حصر الكمال في النساء في مريم وآسية ولعل المراد
بذلك في زمانهما فان كلا منهما كفلت نبيا حال صغره فآسية كفلت موسى الكليم
ومريم كفلت ولدها عبد الله ورسوله فلا ينفي كمال غيرهما في هذه الامة كخديجة وفاطمة
فخديجة خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة خمس عشرة سنة وبعدها ازيد
من عشر سنين وكانت له وزير صدق بنفسها ومالها رضي الله عنها وارضاها واما
فاطمة بنت رسول الله فانها خصصت بمزيد فضيلة على اخواتها لانهن اصبن برسول الله
صلى الله عليه وسلم واما عائشة فانها لم يتزوج بكرا غيرها ولا يعرف في سائر النساء في هذه الامة بل ولا في
غيرها اعلم منها ولا افهم وقد غار الله لها حين قال لها اهل الافك ما قالوا فانزل براءتها
من فوق سبع سموات وقد عمرت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا من خمسين سنة
تبلغ عنه القرآن والسنة وتفتي المسلمين وتصلح بين المختلفين وهي اشرف امهات المؤمنين
حتى خديجة بنت خويلد ام البنات والبنين في قول طائفة من العلماء الا ان تعيين الراجحي
والاحسن الوقوف فيهما رضي الله عنهما وما زالا الا ان قوله صلى الله عليه وسلم وفضل عائشة
على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام يحتمل ان يكون عاما بالنسبة الى المذكورات
والله اعلم والمقصود هاهنا والله اعلم ذكر ما يتعلق بمريم بنت عمران عليها السلام فان الله
طهرها واصطفاها على نساء العالمين على زمانها ويجوز ان يكون تفضيلها على النساء
مطلقا كما قدمنا وقد ورد في حديث انها تكون من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة
هي وآسية بنت مزاحم وقد ذكرنا في التفسير عن بعض السلف انه قال ذلك واستانس
بقوله ثيبات وابكارا قال فالثيب آسية ومن الابكار مريم بنت عمران وقد ذكرنا في آخر
سورة التحريم والله اعلم قال الطبراني ثنا عبد الله بن ناجية ثنا محمد بن سعد
العوفي ثنا ابي ثنا عمي الحسين ثنا يونس بن نفيع عن سعد بن جنادة هو العوفي قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله زوجني في الجنة مريم بنت عمران وامرأة فرعون
واخت موسى وقال الحافظ ابو يعلى ثنا ابراهيم بن عرعرة ثنا عبد النور بن عبد الله
ثنا يونس بن شعيب عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشعرت ان الله زوجني
مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وكلثم اخت موسى ورواه ابو جعفر العقيلي من
حديث عبد النور به وزاد فقلت هنيئا لك يا رسول الله ثم قال العقيلي وليس بمحفوظ
وقال الزبير بن بكار حدثني محمد بن الحسن عن يعلى بن المغيرة عن ابن ابي رواد قال
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خديجة وهي في مرضها الذي توفيت فيه
فقال لها بالكره مني ما ارى منك يا خديجة وقد يجعل الله في الكره خيرا كثيرا اما
علمت ان الله قد زوجني معك في الجنة مريم بنت عمران وكلثم اخت موسى وآسية امرأة
فرعون قالت وقد فعل الله بك ذلك يا رسول الله قال نعم قالت بالرفاء والبنين وقد رواه
ابن عساكر من حديث محمد بن زكريا الغلابي ثنا العباس بن بكار ثنا ابو بكر الهذلي عن عكرمة
عن ابن عباس ان رسول الله دخل على خديجة وهي في الموت فقال يا خديجة اذا لقيت
ضراتك فاقرئيهن مني السلام قالت يا رسول الله وهل تزوجت قبلي قال لا ولكن الله زوجني
مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وكلثم اخت موسى وروى ابن عساكر من طريق
سويد بن سعيد ثنا محمد بن صالح بن عمر عن الضحاك ومجاهد عن ابن عمر قال نزل جبريل
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ارسل به وجلس يحدث رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذ مرت خديجة فقال جبريل من هذه يا محمد قال الصديقة ابنتي قال جبريل معي
اليها رسالة من الرب عز وجل يقرئها السلام ويبشرها ببيت في الجنة من قصب
بعيد من اللهب لا نصب فيه ولا صخب قالت الله السلام ومنه السلام والسلام
عليكما ورحمة الله وبركاته على رسول الله ما ذلك البيت الذي من قصب قال
لؤلؤة جوفاء بين بيت مريم وبيت آسية بنت مزاحم وهما من ازواجي
يوم القيامة واصل السلام على خديجة من الله وبشارتها ببيت من الجنة من قصب
لا صخب فيه ولا نصب في الصحيح ولكن هذا السياق بهذه الزيادات غريب جدا
وكل من هذه الاحاديث في اسانيدها نظر وروى ابن عساكر من حديث ابي زرعة
الدمشقي ثنا عبد الله بن صالح حدثني معاوية عن صفوان بن عمرو عن خالد بن
معدان عن كعب الاحبار ان معاوية سأله عن الصخرة يعني صخرة بيت المقدس
فقال الصخرة على نخلة والنخلة على نهر من انهار الجنة وتحت النخلة مريم بنت عمران
وآسية بنت مزاحم ينظمان سموط اهل الجنة حتى تقوم الساعة ثم رواه من طريق
ابن اسماعيل بن عياش عن ثعلبة بن مسلم عن مسعود بن عبد الرحمن عن خالد
بن معدان عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وهذا منكر من
هذا الوجه بل هو موضوع ثم قد رواه ابو زرعة عن عبد الله بن صالح عن معاوية عن
مسعود بن عبد الرحمن عن ابن عائذ ان معاوية سأل كعبا عن صخرة بيت المقدس فذكره
قال الحافظ ابن عساكر وكونه من كلام كعب الاحبار اشبه قلت
وكلام كعب الاحبار هذا انما تلقاه من الاسرائيليات التي منها ما هو مكذوب مفتعل
وضعه بعض زنادقتهم او جهالهم وهذا منه والله اعلم

ذكر ميلاد العبد الرسول عيسى بن مريم العذراء البتول

قال الله تعالى واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا
فاتخذت من دونهم حجابا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت اني اعوذ بالرحمن
منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا قالت انى يكون
لي غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس
ورحمة منا وكان امرا مقضيا فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فاجاءها المخاض
الى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا
منسيا فناداها من تحتها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا وهزي اليك بجذع النخلة
تساقط عليك رطبا جنيا فكلي واشربي وقري عينا فاما ترين من البشر احدا فقولي
اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا فاتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت
شيئا فريا يا اخت هارون ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا فاشارت اليه
قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني
مباركا اينما كنت واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا
والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي
فيه يمترون ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون
وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا
من مشهد يوم عظيم ذكر تعالى هذه القصة بعد قصة زكريا التي هي كالمقدمة لهذه القصة
كما ذكرهما في سورة آل عمران قرن بينهما في سياق واحد وكما قال في سورة الانبياء وزكريا اذ نادى

ربه رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه إنهم
كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين والتي أحصنت فرجها
فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين وقد تقدم أن مريم لما جعلتها أمها محررة
تخدم بيت المقدس وأنه كفلها زوج أختها أو خالتها نبي ذلك الزمان زكريا عليه السلام وأنها
خاطبتها الملائكة بالبشارة لها باصطفاء الله لها وبأنه سيهب لها ولدا زكيا يكون نبيا
كريما طاهرا مكرما مؤيدا بالمعجزات فتعجبت من وجود ولد من غير والد لأنها لا زوج لها ولا هي ممن
تتزوج فأخبرتها الملائكة بأن الله قادر على ما يشاء إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون
فاستكانت لذلك وأنابت وسلمت لأمر الله وعلمت أن هذا فيه محنة عظيمة
لها فإن الناس يتكلمون فيها بسببه لأنهم لا يعلمون حقيقة الأمر وإنما ينظرون إلى ظاهر
الحال من غير تدبر ولا تعقل وكانت إنما تخرج من المسجد في زمن حيضها أو لحاجة ضرورية
لا بد منها من استقاء ماء أو تحصيل غذاء فبينما هي يوما قد خرجت لبعض شؤونها وانتبذت
أي انفردت وحدها شرقي المسجد الأقصى إذ بعث الله إليها الروح الأمين جبريل عليه السلام
فتمثل لها بشرا سويا فلما رأته قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا ۞ قال
أبو العالية علمت أن التقي ذو نهية وهذا يرد قول من زعم أنه كان في زمن
بني إسرائيل رجل فاسق مشهور بالفسق اسمه تقي فإن هذا قول باطل بلا دليل وهو من
أسخف الأقوال قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا أي ولدا زكيا قالت أنى
يكون لي غلام أي كيف يكون ولكن ذلك يعني لما خاطبها الملك قال لها إنما أنا رسول ربك
أي لست بشرا ولكني ملك بعثني الله إليك لأهب لك غلاما زكيا أي ولدا زكيا قالت أنى يكون
لي غلام أي يوجد لي ولد ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا أي ولست ذات زوج وما أنا ممن
يفعل الفاحشة قال كذلك قال ربك هو علي هين أي فقال لها الملك مجيبا عن تعجبها من وجود
ولد منها والحالة هذه كذلك قال ربك أي وعد أنه سيخلق منك غلاما ولست بذات بعل
ولا تكونين ممن يبغين هو علي هين أي وهذا سهل عليه ويسير لديه فإنه على ما يشاء قدير
وقوله ولنجعله آية للناس أي ولنجعل خلقه والحالة هذه دليلا على كمال قدرتنا على أنواع
الخلق فإنه تعالى خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى ۞ وقوله ورحمة منا أي نرحم به العباد بأن
يدعوهم إلى الله في صغره وكبره في طفوليته وكهوليته بأن يفردوا الله بالعبادة وحده لا شريك
له وينزهوه عن اتخاذ الصاحبة والأولاد والشركاء والنظراء والأضداد والأنداد وقوله
وكان أمرا مقضيا كناية عن نفخ جبريل فيها كما قال تعالى ويحتمل أن يكون هذا من تمام كلام جبريل
معها يعني أن هذا أمر قد قضاه الله وحتمه وقدره وقرره وهذا معنى قول محمد بن إسحاق واختاره
ابن جرير ولم يحك سواه والله أعلم ويحتمل أن يكون قوله وكان أمرا مقضيا كناية عن نفخ جبريل
فيها كما قال تعالى والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا فذكر غير واحد من السلف
أن جبريل نفخ في جيب درعها فنزلت النفخة إلى فرجها فنفخنا فيها من روحنا فذكر غير واحد
فحملت من فورها كما تحمل المرأة عند جماع بعلها ومن قال إنه نفخ في فمها أو أن الذي كان يخاطبها
وأن الذي كان يخاطبها هو الروح الذي ولج فيها من فمها فقوله خلاف ما يفهم من سياقات
هذه القصة في محالها من القرآن فإن هذا السياق يدل على أن الذي أرسل إليها ملك
من الملائكة وهو جبريل عليه السلام وأنه إنما نفخ فيها ولم يواجه الملك الفرج بل نفخ في جيبها
فنزلت النفخة إلى فرجها فانسلكت فيه كما قال تعالى فنفخنا فيه من روحنا فدل على أن
النفخة ولجت فيه لا في فمها كما روي عن أبي بن كعب ولا في صدرها كما رواه السدي
بإسناده عن بعض الصحابة ولهذا قال تعالى فحملته أي فحملت بولدها فانتبذت
به مكانا قصيا وذلك لأن مريم عليها السلام لما حملت ضاقت به ذرعا وعلمت
أن كثيرا من الناس سيكون منهم كلام في حقها فذكر غير واحد من السلف منهم وهب
بن منبه أنها لما ظهرت عليها مخايل الحمل كان أول من فطن لذلك رجل من عباد بني
إسرائيل يقال له يوسف بن يعقوب النجار وكان ابن خالها فجعل يتعجب من ذلك
عجبا شديدا وذلك لما يعلم من ديانتها ونزاهتها وعبادتها وهو مع ذلك يراها
حبلى وليس لها زوج فعرض لها ذات يوم في الكلام فقال يا مريم هل يكون زرع من غير
بذر قالت نعم فمن خلق الزرع الأول قال فهل يكون شجر من غير ماء ولا مطر قالت
نعم فمن خلق الشجر الأول ثم قال فهل يكون ولد من غير ذكر قالت نعم إن الله خلق آدم
من غير ذكر ولا أنثى قال لها فأخبريني خبرك فقالت إن الله بشرني بكلمة منه اسمه

المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا
ومن الصالحين ويروى مثل هذا عن زكريا عليه السلام أنه سألها فأجابته بمثل هذا والله
أعلم ۞ وذكر السدي بإسناده عن الصحابة أن مريم دخلت يوما على أختها فقالت فكلي
واشربي وقري عينا ثم قيل كان جذع النخلة يابسا وقيل كانت مثمرة فالله أعلم ويحتمل
أنها كانت نخلة لكنها لم تكن مثمرة إذ ذاك لأن ميلاده كان في زمن الشتاء وليس
ذاك وقت ثمر وقد يفهم ذلك من قوله تعالى على سبيل الامتنان تساقط عليك
رطبا جنيا قال عمرو بن ميمون ليس شيء خير للنفساء من التمر والرطب ثم تلا هذه
الآية وقال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا مسرور بن
سعيد التميمي حدثنا عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي عن عروة بن رويم عن علي بن أبي طالب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرموا عمتكم النخلة فإنها خلقت من
الطين الذي خلق منه آدم وليس من الشجر شيء يلقح غيرها وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أطعموا نساءكم الولد الرطب فإن لم يكن رطب فتمر وليس من الشجر شجرة أكرم
على الله من شجرة نزلت تحتها مريم بنت عمران وكذا رواه أبو يعلى في مسنده عن شيبان
بن فروخ عن مسرور بن سعيد وفي رواية مسرور بن سعد والصحيح مسرور بن سعيد
التميمي أورد له ابن عدي هذا الحديث عن الأوزاعي به ثم قال وهو منكر الحديث
ولم أسمع بذكره إلا في هذا الحديث وقال ابن حبان يروي عن الأوزاعي المناكير الكثيرة
التي لا يجوز الاحتجاج بمن يرويها ۞ وقوله فإما ترين من البشر أحدا فقولي إني نذرت
للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا وهذا من تمام الكلام الذي ناداها من تحتها قال
كلي واشربي وقري عينا فإما ترين من البشر أحدا أي فإن رأيت أحدا من الناس
فقولي له أي بلسان الحال والإشارة إني نذرت للرحمن صوما أي صمتا وكان
من صومهم في شريعتهم ترك الكلام والطعام قاله قتادة والسدي وابن أسلم ويدل
على ذلك قوله فلن أكلم اليوم إنسيا فأما في شريعتنا فيكره للصائم صمت يوم إلى الليل
۞ وقوله تعالى فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا يا أخت
هرون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا ذكر كثير من السلف
ممن ينقل عن أهل الكتاب أنهم لما افتقدوها من بين أظهرهم ذهبوا في طلبها فمروا
على محلتها والأنوار حولها فلما واجهوها وجدوا معها ولدها فقالوا لها يا مريم
لقد جئت شيئا فريا أي أمرا عظيما منكرا وفي هذا الذي قالوه نظر مع أنه كلام
ينقض أوله آخره وذلك لأن ظاهر سياق القرآن العظيم يدل على أنها حملته
بنفسها وأتت به قومها وهي تحمله قال ابن عباس قالوا يا مريم لقد جئت
شيئا فريا والفرية من الفعلة المنكرة العظيمة من الفعال والمقال ثم قالوا لها
يا أخت هرون قيل شبهوها بعابد من عباد زمانها كانت تساميه في العبادة
وكان اسمه هرون وقيل شبهوها برجل فاجر في زمانهم قاله سعيد بن جبير وقيل أرادوا
هرون أخا موسى شبهوها به في العبادة وأخطأ محمد بن كعب القرظي في زعمه
أنها أخت موسى وهرون نسبا فإن بينهما من الدهور الطويلة ما لا يخفى على من عنده
من العلم ما يرده على هذا القول الفظيع وكأنه غره أن في التوراة أن مريم أخت
موسى وهرون ضربت بالدف يوم نجى الله موسى وقومه وأغرق فرعون وملأه
فاعتقد أن هذه هي هذه وهذا في غاية البطلان والمخالفة للحديث الصحيح
مع نص القرآن كما قررناه في التفسير مطولا ولله الحمد والمنة وقد ورد الحديث
الصحيح الدال على أنه قد كان لها أخ اسمه هرون وليس في ذكر قصة ولادتها
وتحرير أمها لها ما يدل على أنه ليس لها أخ سواها والله أعلم قال الإمام
أحمد حدثنا عبد الله بن إدريس سمعت أبي يذكره عن سماك عن علقمة بن وائل عن المغيرة
بن شعبة قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى نجران فقالوا أرأيت ما
تقرؤون يا أخت هرون وموسى قبل عيسى بكذا وكذا قال فرجعت فذكرت
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألا أخبرتهم أنهم كانوا يسمون بالأنبياء
والصالحين قبلهم ۞ وكذا رواه مسلم من حديثه ۞ وفي رواية
ألا أخبرتهم أنهم كانوا يتسمون بأسماء صالحيهم وأنبيائهم ۞ وذكر قتادة
وغيره أنهم كانوا يكثرون من التسمية بهرون حتى قيل إنه حضر بعض جنائزهم

كثير كبير ومنهم من نسبهم إلى هرون أخي موسى فالله تعالى أعلم. والمقصود أنهم قالوا يا أخت
هرون وقد دل الحديث على أنه قد كان لها أخ صالح اسمه هرون وكان مشهورا بالدين
والصلاح والخير ولهذا قالوا ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا أي لست
من بيت هذا شيمتهم ولا سجيتهم لا أخوك ولا أمك ولا أبوك فاتهموها بالفاحشة العظمى
ورموها بالداهية الدهياء. فذكر ابن جرير في تاريخه أنهم اتهموا بها زكريا وارادوا
قتله ففر منهم فلحقوه وقد انشقت له الشجرة فدخلها وأمسك إبليس بطرف ردائه
فنشروه فيها كما قدمنا ومن المنافقين من اتهمها بابن خالها يوسف بن يعقوب النجار
فلما ضاق الحال وانحصر المجال وامتنع المقال عظم التوكل على ذي الجلال ولم يبق إلا
الإخلاص والاتكال فأشارت إليه أي خاطبوه وكلموه فإن جوابكم عليه وما تبغون
من الكلام لديه فعندها قالوا من كان منهم جبارا شقيا كيف نكلم من كان في المهد صبيا
أي كيف تحيلينا في الجواب على صبي صغير لا يعقل الخطاب وهو مع ذلك رضيع في
مهده ولا يميز محض الحق وزبده وما هذا منك إلا على سبيل التهكم بنا والاستهزاء
والتنقص لنا والازدراء إذ لا تردين علينا قولا نطقيا بل تحيلين في الجواب على من كان
في المهد صبيا فعندها قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا
أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا
شقيا والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا. هذا أول الكلام تفوه
عيسى بن مريم فكان أول ما تكلم به أن قال إني عبد الله اعترف لربه تعالى بالعبودية
وأن الله ربه فنزه جناب الله عن قول الظالمين في زعمهم أنه ابن الله بل هو عبد الله ورسوله
وابن أمته ثم برأ أمه مما نسبها إليه الجاهلون وقذفوها به ورموها بسببه بقوله
آتاني الكتاب وجعلني نبيا فإن الله لا يعطي النبوة من هو كما زعموا لعنهم الله وقبحهم
كما الزمان قالوا إنها حملت به من زنا في زمن الحيض لعنهم الله فبرأها الله من ذلك
وأخبر عنها أنها صديقة واتخذ ولدها نبيا مرسلا أحد أولي العزم الخمسة الكبار
ولهذا قال وجعلني مباركا أينما كنت وذلك أنه حيث كان دعا إلى عبادة الله وحده
لا شريك له ونزه جنابه عن النقص والعيب من اتخاذ الصاحبة والولد تعالى
وتقدس وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وهذه وظيفة العبيد في
القيام بحق العزيز الحميد بالصلاة والإحسان إلى الخليقة بالزكاة وهي تشتمل طهارة
النفوس من الأخلاق الرذيلة وتطهير الأموال الجزيلة بالعطية للمحاويج على اختلاف
الأصناف وقرى الأضياف والنفقات على الزوجات والأرقاء والقرابات
وسائر وجوه الطاعات وأنواع القربات ثم قال وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا
أي وجعلني برا بوالدتي وذلك أنه تأكد حقها عليه لتمحض جهتها إذ لا والد له سواها
فسبحان من خلق الخليقة وبراها وأعطى كل نفس هداها ولم يجعلني جبارا شقيا
أي لست بفظ ولا غليظ ولا يصدر مني قول ولا فعل ينافي أمر الله وطاعته والسلام
والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا وهذه المواطن الثلاثة
التي تقدم الكلام عليها في قصة يحيى بن زكريا عليهما السلام ثم لما ذكر تعالى
قصته على الجلية وبين أمره ووضحه وشرحه قال ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي
فيه يمترون ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون
كما قال تعالى بعد قصته وما كان من أمره في سورة آل عمران ذلك نتلوه عليك من الآيات
والذكر الحكيم إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون
الحق من ربك فلا تكونن من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل
تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل
لعنة الله على الكاذبين إن هذا لهو القصص الحق وما من إله إلا الله وإن الله لهو
العزيز الحكيم فإن تولوا فإن الله عليم بالمفسدين ولهذا لما قدم وفد نجران
وكانوا ستين راكبا يرجع أمرهم إلى أربعة عشر منهم ويؤول أمرهم إلى ثلاثة هم
أشرافهم وسادتهم وهم العاقب والسيد وأبو حارثة بن علقمة فجعلوا يناظرون
في أمر المسيح فأنزل الله صدر سورة آل عمران في ذلك وبين أمر المسيح وابتداء خلقه
وخلق أمه من قبله وأمر رسوله بأن يباهلهم إن لم يستجيبوا له ويتبعوه فلما
رأوا عينيها وأذنيها نكلوا ونكصوا وامتنعوا عن المباهلة وعدلوا إلى المسالمة

بالمباهلة دعته وقال قائلهم وهو العاقب عبد المسيح يا معشر النصارى لقد علمتم أن محمدا لنبي مرسل
ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم ولقد علمتم أنه ما لاعن قوم نبيا قط فبقي كبيرهم ولا نبت
صغيرهم وإنها للاستئصال منكم إن فعلتم فإن كنتم قد أبيتم إلا إلف دينكم والإقامة على ما أنتم
عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم فطلبوا ذلك من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسألوه أن يضرب عليهم جزية وأن يبعث معهم رجلا أمينا فبعث معهم
أبا عبيدة بن الجراح وقد بينا ذلك في تفسير آل عمران وسيأتي بسط هذه القصة في السيرة
النبوية إن شاء الله تعالى وبه الثقة. والمقصود أن الله تعالى لما بين أمر المسيح قال لرسوله
ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون يعني من أنه عبد مخلوق من امرأة من عباد الله
ولهذا قال ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون وأن
الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم أي وهذا من تمام كلام عيسى لهم
في المهد أخبرهم أن الله ربه وربهم وإلهه وإلههم وأن هذا هو الصراط المستقيم. قال الله تعالى فاختلف
الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم أي فاختلف أهل ذلك الزمان
ومن بعدهم فيه فمن قائل من اليهود أنه ولد زنية واستمروا على كفرهم وعنادهم وقابلهم آخرون
في الكفر فقالوا هو الله وقال آخرون هو ابن الله وقال المؤمنون هو عبد الله ورسوله وابن أمته
وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وهؤلاء هم الناجون المثابون المؤيدون المنصورون
ومن خالفهم في شيء من هذه القيود فهم الكافرون الضالون الجاهلون وقد توعدهم العلي العظيم
العليم الحكيم بقوله فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم. وقال البخاري
حدثنا صدقة بن الفضل حدثنا الوليد حدثنا الأوزاعي حدثني عمير بن هانئ حدثني جنادة بن أبي أمية عن عبادة
بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا
عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار
حق أدخله الله الجنة من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء. وقد رواه مسلم عن داود بن رشيد عن الوليد
عن ابن جابر ومن طريق أخرى عن الأوزاعي به

باب بيان أن الله منزه عن الولد

قال تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا
وقال تعالى في آخر هذه السورة وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إدا أي شيئا عظيما
ومنكرا من القول وزورا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن
دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن
عبدا لقد أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا فبين أنه تعالى لا ينبغي له الولد لأنه
خالق كل شيء ومالكه وكل شيء فقير إليه خاضع ذليل لديه وجميع سكان السموات يتفطرن منه وتنشق
الأرض وتخر الجبال هدا عبيده وهو ربهم لا إله إلا هو ولا رب سواه قال تعالى وجعلوا
لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات
والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم لا تدركه
الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير فبين أنه خالق كل شيء فكيف يكون
يكون له ولد والولد لا يكون إلا من شيئين متناسبين والله تعالى لا نظير له ولا شبيه
له ولا عدل له فلا صاحبة له فلا يكون له ولد كما قال تعالى قل هو الله أحد الله الصمد
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد. يقرر أنه الأحد الذي لا نظير له في ذاته
ولا في صفاته ولا في أفعاله الصمد وهو السيد الذي قد كمل في علمه وحكمته ورحمته
وجميع صفاته لم يلد أي لم يوجد منه ولد ولم يولد أي لم يتولد عن شيء قبله ولم يكن
له كفوا أحد أي ليس له عدل ولا مكافئ ولا مساو فقطع النظير والمداني والأعلى والمساوي
فانتفى أن يكون له ولد إذ لا يكون الولد إلا متولدا بين شيئين متعادلين أو متقاربين
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
وقال تبارك وتعالى وتقدس يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا
على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه
فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد سبحانه

ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا
لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا فاما الذين
امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا
فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا ● نهى
تعالى اهل الكتاب ومن شابههم عن الغلو والاطراء في الدين وهو مجاوزة الحد كالنصارى
عليهم لعاين الله غلوا واطروا المسيح حتى جاوزوا الحد فكان الواجب عليهم ان يعتقدوا انه
عبد الله ورسوله وابن امته العذراء البتول التي احصنت فرجها فبعث الله الملك جبريل اليها
فنفخ فيها عن امر الله نفخة حملت منها بولدها عيسى عليه السلام والذي اتصل بها من الملك هي الروح
المضافة الى الله اضافة تشريف وتكريم وهي مخلوقة من المخلوقات كما يقال بيت الله وناقة
الله وعبد الله وكذا روح الله اضيفت اليه تشريفا لها وتكريما وسمي عيسى بها لانه كان بها من
غير اب وهي الكلمة ايضا التي عنها خلق وبسببها وجد كما قال تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه
بل له ما في السموات والارض واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وقال تعالى
وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهئون
قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون فاخبر تعالى ان اليهود والنصارى عليهم
لعاين الله كل من الفريقين ادعوا على الله شططا وزعموا ان له ولدا تعالى الله عما يقولون
علوا كبيرا واخبر انه ليس لهم مستند فيما زعموه ولا فيما افتكروه الا مجرد القول
ومشابهة من سبقهم الى هذه المقالة الضالة لتشابه قلوبهم وذلك ان الفلاسفة
عليهم لعنة الله زعموا ان العقل الاول الصادر عن واجب الوجود الذي يعبرون عنه
بعلة العلل والمبدا الاول وانه صدر عن العقل الاول عقل ثان ونفس وفلك
ثم صدر عن الثاني كذلك حتى تناهت العقول الى عشرة والنفوس الى تسعة والافلاك
الى تسعة اعتبارات فاسدة ذكروها ولخبث رائحة باردة اوردوها ولبسط الكلام
معهم وبيان جهلهم وقلة عقلهم موضع اخر ●
وكذا طوايف شرذمة من العرب زعموا لجهلهم ان الملائكة بنات الله وانه صاهر
سروات الجن فتولد منهما الملائكة تعالى الله عما يقولون وتنزه عما يشركون كما قال
تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم
ويسالون وقال تعالى فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون ام خلقنا
الملائكة اناثا وهم شاهدون الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون
اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون افلا تذكرون ام لكم سلطان مبين
فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة
انهم لمحضرون سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين ●
وقال وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول
وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من
خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي
الظالمين ● وقال تعالى في اول سورة الكهف وهي مكية الحمد لله الذي انزل
على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر باسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين
الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا وينذر الذين قالوا اتخذ
الله ولدا ما لهم به من علم ولا لابائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا
كذبا ● وقال تعالى قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في السموات
وما في الارض ان عندكم من سلطان بهذا اتقولون على الله ما لا تعلمون قل ان
الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم
العذاب الشديد بما كانوا يكفرون ● فهذه الايات الكريمات الكتاب
تشمل الرد على ساير فرق الكفرة من الفلاسفة ومشركي العرب واليهود والنصارى
الذين ادعوا وزعموا بلا علم ان لله ولدا سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا
كبيرا ● ولما كانت النصارى عليهم لعنة الله التي تبعة الى يوم القيامة
من اشهر من قال بهذه المقالة ذكروا في القران كثيرا للرد عليهم وبيان تناقضهم
وقلة علمهم وكثرة جهلهم وقد تنوعت اقوالهم في كفرهم وذلك ان الباطل
كثير التشعب والاختلاف والتناقض واما الحق فلا يختلف ولا يضطرب كما قال

الله تعالى في اول سورة ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فدل على ان الحق
يتحد ويتفق والباطل يختلف ويضطرب فطايفة من ضلالهم وجهالهم زعموا ان المسيح هو
الله تعالى الله وطايفة قالوا هو ابن الله عز الله وطايفة قالوا هو اله ثالث ثلاثة تعالى الله قال
الله تعالى في اول سورة المايدة لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن
يملك من الله شيا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا ولله ملك
السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير فاخبر تعالى عن كفرهم
وجهلهم وبين انه الخالق القادر على كل شيء المتصرف في كل شيء وانه رب كل شيء ومليكه والهه
وقال في اخرها لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال
المسيح يا بني اسرايل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه
النار وما للظالمين من انصار لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله
الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم افلا يتوبون ن
الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل
وامه صديقة كانا ياكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر انى يؤفكون
● حكم تعالى بكفرهم شرعا وقدرا واخبر انه ما صدر منهم مع ان الرسول
اليهم وهو عيسى ابن مريم قد بين لهم انه عبد مربوب مخلوق مصور في الرحم داع
الى عبادة الله وحده لا شريك له وتوعدهم على خلاف ذلك بالنار وعدم الفوز
بدار القرار والخزي في الدار الاخرة والهوان والعار ولهذا قال انه من يشرك
بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وما للظالمين من انصار ● ثم
قال لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة قال مجاهد وغير واحد قال ابن جرير وغيره المراد
بذلك الثلاثة اقنوم الاب واقنوم الابن واقنوم الكلمة المنبثقة من الاب الى الابن
على اختلاف فيهم في ذلك ما بين الملكية واليعقوبية والنسطورية عليهم لعاين الله كما
ستبين كيفية اختلافهم كذلك ومجامعهم الثلاثة في زمن قسطنطين بن قسطس وذلك
بعد المسيح بثلثماية سنة وقبل البعثة المحمدية بثلثماية وستة ولهذا قال تعالى
وما من اله الا اله واحد اي وما من اله الا اله وهو الله وحده لا شريك له ولا نظير له
ولا كفو له ولا صاحبة ولا ولد ثم توعدهم وتهددهم فقال وان لم ينتهوا عما يقولون
علوا كبيرا ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه
والله غفور رحيم ● دعاهم برحمته ولطفه الى التوبة ولم يستغفر من هذه
الامور الكبار والعظايم التي توجب النار دفعا فلا يتوبون الى الله ويستغفرونه
والله غفور رحيم ● ثم بين حال المسيح وامه وانه عبد رسول وامه صديقة اي
[illegible] لا كما يقوله اليهود عليهم لعنة الله وفيه دليل على انها ليست نبية
كما زعمه طايفة من علمايهم ● وقوله كانا ياكلان الطعام اي يحتاجان كما يحتاج
خروجه منهما ثم يبوح من غيرهما اي ومن كان بهذه المثابة كيف يكون الها
تعالى الله عن قولهم وجهلهم علوا كبيرا ● وقال السدي وغيره المراد
بقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة زعمهم في عيسى وامه انهما الهان مع الله
[illegible] في كفرهم ويدل له بقوله في اخر هذه السورة الكريمة واذ قال الله
يا عيسى ابن مريم انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال
سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما
في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به
ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت
الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك لك
انت العزيز الحكيم ● يخبر تعالى انه قال لعيسى ابن مريم عليه السلام يوم القيامة
على سبيل الاكرام والتقريع والتوبيخ لعابديه ممن كذب عليه وافترى وزعم انه
ابن الله او انه الله او شريكه تعالى الله عما يقولون فيسال عيسى عليه السلام وهو يعلم انه لم يقل
عنه ما يقال له عنه ولكن ليوبخ من كذب عليه فيقول له انت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله قال سبحانك اي تعاليت ان يكون معك
شريك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق اي ليس يحق لاحد سواك
ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب

وهذا تأدب عظيم في الخطاب والجواب ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أي ما قلت غير ما أمرتني به حين أرسلتني إليهم وأنزلت علي الكتاب الذي كان يتلى عليهم ثم فسر ما قال لهم بقوله أن اعبدوا الله ربي وربكم أي خالقي وخالقكم ورازقي ورازقكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني أي رفعتني إليك حين أرادوا قتلي وصلبي ورحمتني وخلصتني منهم وألقيت شبهي على أحدهم حتى انتقموا منه فلما كان ذلك كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد ثم قال على وجه التفويض إلى الرب عز وجل والتبري من أهل النصرانية إن تعذبهم فإنهم عبادك أي وهم يستحقون ذلك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم وهذا التفويض والإسناد إلى المشيئة بالشرط لا يقتضي وقوع ذلك ولهذا قال فإنك أنت العزيز الحكيم ولم يقل الغفور الرحيم وقد ذكرنا في التفسير ما رواه الإمام أحمد عن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام بهذه الآية الكريمة ليلة حتى أصبح إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم وقال إني سألت ربي عز وجل الشفاعة لأمتي فأعطانيها وهي نائلة إن شاء الله من لا يشرك بالله شيئا وقال تعالى وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا إن كنا فاعلين بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون وله من في السموات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقال تعالى لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار خلق السموات والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ألا هو العزيز الغفار وقال تعالى قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين سبحان رب السموات والأرض رب العرش عما يصفون وقال تعالى وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا (وقال) تعالى قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد

وثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول الله تعالى شتمني ابن آدم وما ينبغي له ذلك زعم أن لي ولدا وأنا الأحد الصمد الذي لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفوا أحد وفي الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا أحد أصبر على أذى سمعه من الله إنهم يجعلون له ولدا وهو يرزقهم ويعافيهم ولكن ثبت في الصحيح أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد وهكذا قوله تعالى وكأين من قرية أمليت لها وهي ظالمة ثم أخذتها وإلي المصير وقال تعالى نمتعهم قليلا ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ وقال تعالى متاع في الدنيا ثم إلينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون وقال تعالى فمهل الكافرين أمهلهم رويدا

ذكر منشأ عيسى بن مريم ومرباه في صغره وصباه وبيان بدء الوحي إليه من الله

قد تقدم أنه ولد ببيت لحم قريبا من بيت المقدس وزعم وهب بن منبه أنه ولد بمصر وأن مريم سافرت هي ويوسف بن يعقوب النجار وهي راكبة على حمار ليس بينها وبين الإكاف شيء وهذا لا يصح والحديث الذي تقدم ذكره دليل على أن مولده كان ببيت لحم كما ذكرنا ومهما عارضه فباطل وذكر وهب بن منبه أنه لما خرت الأصنام يومئذ في مشارق الأرض ومغاربها وأن الشياطين حارت في سبب ذلك حتى كشف لهم إبليس الكبير أمر عيسى فوجدوه في حجر أمه والملائكة محدقة به وأنه ظهر نجم عظيم في السماء وأن ملك الفرس أشفق من ظهوره فسأل الكهنة فقالوا هذا لمولد عظيم في الأرض فبعث رسله ومعهم ذهب ومر ولبان هدية إلى عيسى فلما قدموا الشام سألهم ملكها عما أقدمهم فذكروا له ذلك فسأل عن ذلك الوقت فإذا قد ولد فيه عيسى بن مريم ببيت المقدس واشتهر أمره بسبب كلامه في المهد فأرسلهم إليه بما معهم وأرسل معهم من يعرفه له ليتوصل إلى قتله إذا انصرفوا عنه فلما وصلوا إلى مريم بالهدايا ورجعوا قيل لها إن رسل ملك الشام إنما جاؤوا ليقتلوا ولدك فاحتملته فذهبت به إلى مصر فأقامت به حتى بلغ عمره اثنتي عشرة سنة وظهرت عليه كرامات ومعجزات في حال صغره فذكر منها أن الدهقان الذي نزلوا عنده افتقد مالا من داره وكانت داره لا يسكنها إلا الفقراء والضعفاء والمحاويج فلم يدر من أخذها وعز ذلك على مريم عليها السلام وشق على الناس وعلى رب المنزل وأعياهم أمرها فلما رأى عيسى عليه السلام ذلك عمد إلى رجل ضعيف وآخر مقعد من جملة من هو منقطع إليه فقال

الأعمى والآخر مقعد من جملة من هو منقطع إليه فقال للأعمى احمل هذا المقعد وانهض به فقال إني لا أستطيع ذلك فقال بلى كما فعلت أنت وهو حين أخذتما هذا المال من تلك الكوة من الدار فلما قال ذلك صدقاه فيما قال وأتيا بالمال فعظم عيسى في أعين الناس وهو صغير جدا ومن ذلك أن ابن الدهقان عمل ضيافة للناس بسبب طهور أولاده فلما اجتمع الناس وأطعمهم وأراد أن يسقيهم شرابا يعني خمرا كما كانوا يصنعون في ذلك الزمان لم يجد في جراره شيئا فشق ذلك عليه فلما رأى عيسى ذلك منه قام فجعل يمر على تلك الجرار ويمر يده على أفواهها فلا يفعل بجرة منها ذلك إلا امتلأت شرابا من خيار الشراب فتعجب الناس من ذلك جدا وعظموه وعرضوا عليه وعلى أمه مالا جزيلا فلم يقبلاه وارتحلا قاصدين بيت المقدس والله أعلم

وقال إسحق بن بشر أنبأنا عثمان بن الساج وغيره عن موسى بن وردان عن أبي نضرة عن أبي سعيد وعن مكحول عن أبي هريرة قالا إن عيسى بن مريم عليه السلام أول ما أطلق الله لسانه بعد الكلام الذي تكلم به وهو طفل مجد الله تمجيدا لم تسمع الآذان مثله لم يدع شمسا ولا قمرا ولا جبلا ولا عينا إلا ذكره في تمجيده فقال اللهم أنت القريب في علوك المتعالي في دنوك الرفيع على كل شيء من خلقك أنت الذي خلقت سبعا في الهواء بكلماتك مستويات طباقا أجبن وهي دخان من فرقك فأتين طائعات لأمرك فيهن ملائكتك يسبحون قدسك لتقديسك وجعلت فيهن نورا على سواد الظلام وضياء من ضوء الشمس بالنهار وجعلت فيهن الرعد المسبح بالحمد فبعزتك يجلو ضوء ظلمتك وجعلت فيهن مصابيح يهتدي بهن في ظلمات الحيران فتباركت اللهم في مفطور سمواتك وفيما دحوت من الأرض دحوتها على الماء فسمكتها على تيار الموج الغامر فأذللتها إذلال المتظاهر فذل لطاعتك صعبها واستحيا لأمرك أمرها وخضعت لعزتك أمواجها ففجرت فيها بعد البحور الأنهار ومن بعد الأنهار الجداول الصغار ومن بعد الجداول الينابيع الغزار ثم أخرجت منها الأنهار والأشجار والثمار ثم جعلت على ظهرها الجبال فوتدتها أوتادا على ظهر الماء فأطاعت أطوادها وجلمودها فتباركت اللهم فمن يبلغ بنعته نعتك أم من يبلغ بصفته صفتك تنشر السحاب وتفك الرقاب وتقضي الحق وأنت خير الفاصلين لا إله إلا أنت سبحانك أمرت أن نستغفرك من كل ذنب لا إله إلا أنت سبحانك سترت السموات عن الناس لا إله إلا أنت سبحانك إنما يخشاك من عبادك الأكياس نشهد أنك لست بإله استحدثناك ولا رب يبيد ذكرك ولا كان معك شركاء يدعونهم فنستعين بهم ولا أعانك على خلقنا أحد فنشك فيك نشهد أنك أحد صمد لم تلد ولم تولد ولم يكن لك كفوا أحد

وقال إسحق بن بشر ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس أن عيسى بن مريم أمسك عن الكلام بعد أن كلمهم طفلا حتى بلغ ما يبلغ الغلمان ثم أنطقه الله بالحكمة والبيان فأكثر اليهود فيه وفي أمه من القول وكانوا يسمونه ابن البغية وذلك قوله تعالى وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما قال فلما بلغ سبع سنين أسلمته أمه في الكتاب فجعل لا يعلمه المعلم شيئا إلا بدره إليه فعلمه أبا جاد فقال عيسى ما أبو جاد فقال المعلم لا أدري فقال عيسى كيف تعلمني ما لا تدري فقال المعلم إذا فعلمني فقال له عيسى فقم من مجلسك فقام فجلس عيسى مجلسه فقال سلني فقال المعلم ما أبو جاد فقال عيسى الألف آلاء الله الباء بهاء الله الجيم بهجة الله وجماله فعجب المعلم من ذلك فكان أول من فسر أبا جاد ثم ذكر أن عثمان سأل رسول الله عن ذلك فأجابه عن كل كلمة بحديث طويل موضوع لا يستدل ولا يتمادى وهكذا رواه ابن عدي من حديث إسماعيل بن يحيى عن ابن أبي مليكة عمن حدثه عن ابن مسعود وعن مسعر بن كدام عن عطية عن أبي سعيد ورفع الحديث في دخول عيسى إلى الكتاب وتعليمه المعلم معنى حروف أبي جاد وهو مطول لا يفرح به ثم قال ابن عدي وهذا الحديث باطل بهذا الإسناد لا يرويه غير إسماعيل وروى ابن لهيعة عن ابن قمير عن عمرو قال وكان عبد الله بن عمر يقول كان عيسى بن مريم وهو غلام يلعب مع الصبيان فكان يقول لأحدهم تريد أن أخبرك ما خبأت لك أمك فيقول نعم فيقول خبأت لك كذا وكذا فيذهب الغلام منهم إلى أمه فيقول لها أطعميني ما خبأت لي فتقول وأي شيء خبأت لك فيقول كذا وكذا فتقول له من أخبرك فيقول عيسى بن مريم فقالوا والله لئن تركتم هؤلاء الصبيان مع ابن مريم ليفسدنهم فجمعوهم في بيت وأغلقوا عليهم فخرج عيسى يلتمسهم فلم يجدهم فسمع ضوضاءهم في بيت فسأل عنهم فقالوا إنما هؤلاء قردة وخنازير فقال اللهم كذلك فكانوا كذلك رواه ابن عساكر وقال إسحق بن بشر عن جويبر ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال وكان عيسى يرى العجائب في صباه إلهاما من الله ففشا ذلك في اليهود وترعرع عيسى فهمت به بنو إسرائيل فخافت أمه عليه فأوحى الله إلى أمه أن تنطلق به إلى أرض مصر فذلك قوله تعالى وجعلنا ابن مريم وأمه آية

وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين وقد اختلف السلف والمفسرون في المراد بهذه الربوة التي ذكر
من صفتها أنها ذات قرار ومعين وهذه صفة غريبة الشكل وهي أنها ربوة وهو المكان المرتفع من الأرض
الذي أعلاه مستو يقر عليه ومن ارتفاعه متسع ومع علوه فيه عين الماء معين وهو الجاري السارح على
الأرض فقيل المكان الذي ولدت فيه المسيح وهو نخلة بيت المقدس ولهذا ناداها من تحتها ألا تحزني
قد جعل ربك تحتك سريا وهو النهر الصغير في قول الجمهور والسلف وعن ابن عباس بإسناد جيد
أنها أنهار دمشق فلعله أراد تشبيه ذلك المكان بأنهار دمشق وقيل ذلك بمصر كما زعمه
من زعمه من أهل الكتاب ومن تلقاه منهم والله أعلم وقيل هي الرملة

قال ابن إسحاق بن بشر قال لنا إدريس عن جده وهب بن منبه قال إن عيسى لما بلغ ثلاث
عشرة سنة أمره الله أن يرجع من بلاد مصر إلى بيت إيليا قال فقدم عليه يوسف ابن خال أمه
فحملهما على حمار حتى جاء بهما إلى إيليا فأقام بها حتى أحدث الله الإنجيل وعلمه التوراة وأعطاه
إحياء الموتى وإبراء الأسقام والعلم بالغيوب مما يدخرون في بيوتهم وتحدث الناس
بقدومه وفزعوا لما كان يأتي من العجائب فجعلوا يعجبون منه فدعاهم إلى الله ففشا فيهم
أمره وقال أبو زرعة الدمشقي عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح حدثه قال أنزلت
التوراة على موسى في ست ليال خلون من شهر رمضان ونزل الزبور على داود في اثنتي عشرة
خلت من شهر رمضان وذلك بعد التوراة بأربعمائة سنة واثنتين وثمانين سنة وأنزل الإنجيل
على عيسى عليه السلام في ثماني عشرة ليلة خلت من شهر رمضان بعد الزبور بألف عام وخمسين
عاما وأنزل الفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم في أربع وعشرين من شهر رمضان
وقد ذكرنا في التفسير عند قوله شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس
الأحاديث الواردة في ذلك وفيها أن الإنجيل أنزل على عيسى عليه السلام في ثماني عشرة ليلة خلت
من شهر رمضان وذكر ابن جرير في تاريخه أنه أنزل عليه وهو ابن ثلاثين سنة ومكث حتى رفع
به إلى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى

وقال إسحاق بن بشر وأنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة ومقاتل عن قتادة عن
عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة قال أوحى الله عز وجل إلى عيسى بن مريم يا عيسى جد في أمري
ولا تهن واسمع وأطع يا ابن الطاهرة البكر البتول إنك من غير فحل فأنا خلقتك آية للعالمين
إياي فاعبد وعلي فتوكل خذ الكتاب بقوة فسر لأهل السريانية بلغ من بين يديك
أني أنا الحق القائم الذي لا أزول صدقوا النبي العربي صاحب الجمل والتاج وهي العمامة والمدرعة
والنعلين والهراوة وهي القضيب الأنجل العينين الصلت الجبين الواضح الخدين الجعد الرأس الكث
اللحية المقرون الحاجبين الأقنى الأنف المفلج الثنايا البادي العنفقة الذي كأن عنقه إبريق فضة
وكأن الذهب يجري في تراقيه له شعرات من لبته إلى سرته تجري كالقضيب
ليس على بطنه ولا على صدره شعر غيره شثن الكف والقدم إذا التفت التفت جميعا
وإذا مشى كأنما يتقلع من صخر وينحدر من صبب عرقه كاللؤلؤ وريح المسك ينفح منه لم ير قبله ولا
بعده مثله الحسن القامة الطيب الريح نكاح النساء ذا النسل القليل إنما نسله من مباركة
لها بيت يعني في الجنة من قصب لا نصب فيه ولا صخب يكفله يا عيسى في آخر الزمان كما
تكفل زكريا أمك له منها فرخان مستشهدان وله عندي منزلة ليست لأحد من البشر
كلامه القرآن ودينه الإسلام وأنا السلام طوبى لمن أدرك زمانه وشهد أيامه وسمع
كلامه قال عيسى يا رب وما طوبى قال غرس شجرة أنا غرستها بيدي فهي للجنان كلها
أصلها من رضوان وماؤها من تسنيم وبرده برد الكافور وطعمه طعم الزنجبيل وريحه
ريح المسك من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا قال عيسى يا رب
اسقني منها قال حرام على النبيين أن يشربوا منها حتى يشرب منها ذلك النبي وحرام
على الأمم أن يشربوا منها حتى تشرب أمة ذلك النبي قال يا عيسى أرفعك إلي قال
يا رب ولم ترفعني قال أرفعك ثم أهبطك في آخر الزمان لترى من أمة ذلك النبي
العجائب ولتعينهم على اللعين الدجال أهبطك في وقت صلاة ثم لا تصلي بهم لأنها
أمة مرحومة ولا نبي بعد نبيهم ۞ وقال هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم
عن عبد الرحمن بن زيد عن أبيه عن عيسى قال يا رب أنبئني عن هذه الأمة المرحومة قال
أمة أحمد هم علماء حكماء كأنهم أنبياء يرضون مني بالقليل من العطاء وأرضى منهم باليسير من
العمل فأدخلهم الجنة بلا إله إلا الله يا عيسى هم أكثر سكان الجنة لأنهم لم تذل ألسن قوم قط
بلا إله إلا الله كما ذلت ألسنتهم ولم تذل رقاب قوم قط بالسجود كما ذلت به رقابهم رواه

ن مريم

ابن عساكر وروى ابن عساكر من طريق عبد الله بن بديل العقيلي عن عبد الله بن عوسجة قال أوحى الله
إلى عيسى بن مريم أنزلني من نفسك كهمك واجعلني ذخرك لمعادك وتقرب إلي بالنوافل أحبك
ولا تول غيري فأخذلك اصبر على البلاء وارض بالقضاء وكن لمسرتي فيك فإن مسرتي أن أطاع
فلا أعصى وكن مني قريبا وأحي ذكري بلسانك ولتكن مودتي في صدرك تيقظ من ساعات
الغفلة واحكم لي لطيف الفطنة وكن لي راغبا راهبا وأمت قلبك من الخشية وراع الليل لحق مسرتي
وأظمئ نهارك ليوم الري عندي نافس في الخيرات جهدك واعرف بالخير حيث توجهت
وقم في الخلائق بنصيحتي واحكم في عبادي بعدلي فقد أنزلت عليك شفاء وساوس الصدور
من مرض النسيان وجلاء الأبصار من غشاء الكلال ولا تكن حلسا كأنك مقبوض وأنت حي تنفس
يا عيسى ما آمنت بي خليقة إلا خشعت ولا خشعت لي إلا رجت ثوابي فأشهدك أنها آمنة
من عقابي ما لم تغير أو تبدل سنتي يا عيسى بن مريم البكر البتول ابك على نفسك أيام الحياة بكاء
من ودع الأهل وقلى الدنيا وترك اللذات لأهلها وارتفعت رغبته فيما عند إلهه وكن في ذلك
تلين الكلام وتفشي السلام وكن يقظان إذا نامت عيون الأبرار حذارا لما هو آت
من أمر المعاد وزلازل شدائد أهوال القيامة قبل أن لا ينفع أهل ولا مال واكحل عينيك بملمول الحزن إذا
ضحك البطالون وكن في ذلك صابرا محتسبا فطوبى لك إن نالك ما وعدت الصابرين رح من الدنيا
بالله يوما بيوم وذق مذاقة ما هرب منك أين طعمه وما لم يأتك كيف لذته فرح من الدنيا
بالبلغة وليكفك منها الخشن والجشب قد رأيت إلى ما يصير اعمل على حساب فإنك
مسؤول لو رأت عينك ما أعددت لأوليائي الصالحين ذاب قلبك وزهقت نفسك
وقال أبو داود في كتاب القدر حدثنا أحمد بن يحيى بن فارس ثنا عبد الرزاق
ثنا معمر عن الزهري وعن ابن طاوس عن أبيه قال لقي عيسى بن مريم إبليس فقال
أما علمت أنه لا يصيبك إلا ما قدر لك قال إبليس قال لا يجرب بي عبدي فإني
أفعل ما شئت وقال الزهري إن العبد لا يبتلي ربه ولكن الله يبتلي عبده ۵ قال
أبو داود وثنا أحمد بن عبدة أنا سفيان عن عمرو عن طاوس قال أتى الشيطان عيسى بن مريم فقال
أليس تزعم أنك صادق فأت هوذا فألق نفسك قال ويلك أليس قال يا ابن آدم لا تسأل
هلاك نفسك إني أفعل ما أشاء وحدثنا أبو توبة الربيع بن نافع ثنا حسين بن طلحة
سمعت خالد بن يزيد قال تعبد الشيطان مع عيسى عشر سنين أو سنتين أقام يوما
على شفير جبل فقال الشيطان أرأيت إن ألقيت نفسي هل يصيبني إلا ما كتب لي
قال إني لست بالذي أبتلي ربي ولكن ربي إذا شاء ابتلاني وعرف أنه شيطان
ففارقه وقال أبو بكر ابن أبي الدنيا ثنا شريح بن يونس ثنا علي بن ثابت
عن الخطاب بن القاسم عن أبي عثمان قال كان عيسى عليه السلام يصلي على رأس جبل
فأتاه إبليس فقال أنت الذي تزعم أن كل شيء بقضاء وقدر قال نعم قال ألق
نفسك من الجبل وقل قدر علي فقال يا لعين الله يختبر العباد وليس العباد يختبرون
الله عز وجل ۞ وقال أبو بكر ابن أبي الدنيا ثنا الفضل بن موسى بن مريم أنت الذي بلغ من عظم
ربوبيتك البصري ثنا إبراهيم بن بشار سمعت سفيان بن عيينة لقي عيسى بن مريم
إبليس فقال له إبليس يا عيسى بن مريم أنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تكلمت
في المهد صبيا ولم يتكلم فيه أحد قبلك قال بل الربوبية للإله الذي أنطقني ثم يميتني
ثم يحييني قال فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تحيي الموتى قال بل الربوبية
لله الذي يحيي ويميت من أحييت ثم يحييه قال والله إنك لإله في السماء وإله في الأرض
قال فصكه جبريل صكة بجناحه فما تناهاها دون قرون الشمس ثم صكه أخرى
بجناحه فما تناهاها دون العين الحامية ثم صكه أخرى فأدخله بحار السابعة فأساخه
وفي رواية فأسلكه فيها حتى وجد طعم الحمأة فخرج منها وهو يقول ما لقي أحد من أحد
ما لقيت منك يا ابن مريم وقد روي نحو هذا بأبسط منه من وجه آخر وقال
الحافظ أبو بكر الخطيب أخبرني أبو الحسين بن رزقويه أنا أبو بكر أحمد بن سندي
ثنا أبو محمد الحسن بن علي القطان ثنا إسماعيل بن عيسى العطار أنا علي بن عاصم حدثني
أبو سلمة سويد عن بعض أصحابه قال صلى عيسى ببيت المقدس فانصرف
فلما كان ببعض العقبة عرض له إبليس فاحتبسه فجعل يعرض عليه ويكلمه ويقول
له إنك لا ينبغي لك أن تكون عبدا فأكثر عليه وجعل عيسى يحرص على أن يتخلص منه فجعل
لا يتخلص منه فقال له فيما يقول لا ينبغي لك يا عيسى أن تكون عبدا قال فاستغاث

عليي بربه فاقبل جبرئيل وميكائيل فلما رأهما ابليس كف فلما استقر معه على العقبة اكتنفا
عيسى وضرب جبرئيل ابليس بجناحه فقذفه في بطن الوادي قال فعاد ابليس معه وعلم انهما
لم يؤمرا بغير ذلك فقال لعيسى قد اخبرتك انه لا ينبغي ان يكون عبدا ان عضبا لبشر بغضب
عبد وقد رأيت ما لقيت مثل حين عصيتك ولكن ادعوك الى امر هو لك امر الناس طوعا
فليطيعوك في ذا راي البشر ان الشيطان قد اطاعوك عبدوك اما اني لا اقول ان يكون
الاها ليس معه اله ولكن الله يكون الها في السماء ويكون انت الها في الارض فلما سمع عيسى ذلك
منه استغاث بربه وصرخ صرخة شديدة فاذا اسرافيل قد هبط فنظر اليه جبرئيل وميكائيل
فكف ابليس فلما استقر معهم ضرب اسرافيل ابليس بجناحه فصك به عين الشمس ثم ضربه
ضربة اخرى فاقبل ابليس يهوي ومر بعيسى فاستطهر بمكانه فقال رأيتنا يا عيسى لقد لقيت
فيك اليوم تعبا شديدا فرمي به في عين الشمس فوجد سبعة املاك عند العين الحامية
قال فغطوه فجعل كلما خرج غطوه في تلك الحماة قال والله ما عاد اليه بعد قال
وحدثنا اسماعيل العطار ثنا ابو حذيفة قال واجتمع اليه شيئا طيبة قالوا سيدنا قد
لقيت تعبا قال ان هذا عبد معصوم ليس لي عليه من سبيل وسأضل به بشرا كثيرا وابث
فيهم اهواء مختلفة واجعلهم واحعلهم شيعا ويجعلونه وامه الهين من دون الله
قال وانزل الله فيما ايده به وعصمه من روح القدس معنى اذ قويتك بروح القدس
يعني جبرئيل تكلم الناس في المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب يعني الانجيل والتورية والحكمة
واذ كففت بني اسرائيل عنك الاية كلها واذ جعلت المساكين لك بطانة وصحابة ولخوانا
ترضى بهم وصحابة واعوانا يرضون بك هاديا وقائدا الى الجنة فذلك فاعلم خلقان
عظيمان من لقيني بهما فقد لقيني بازكى الخلائق وارضاها عندي وسيقول لك بنو اسرائيل
صمنا فلم يتقبل صيامنا وصلينا فلم يتقبل صلاتنا وتصدقنا فلم يتقبل صدقتنا وبكينا
بمثل حنين الجمل فلم يرحم بكانا فقل لهم ولم ذلك وما الذي منعني ان ذات يدي قلت
اوليس خزائن السموات والارض بيدي انفق منها كيف اشاء او ان البخل يعتريني اوليست
بيدي مفاتيح الجود والسعة ومن اعطى وان رحمتي وسعت وانما يتراحم المتراحمون بفضل
رحمتي ولولا ان هؤلاء القوم يا عيسى بن مريم عدوا انفسهم بالحكمة التي تورث في قلوبهم
ما استأثروا به في الدنيا اخره على الاخرة لعرفوا من اين اتوا واذا لا يقنوا ان انفسهم هي
اعدا الاعداء لهم وكيف اقبل صيامهم وهم يتقوون عليه بالاطعمة الحرام وكيف اقبل صدقتهم
وهم يغصبون الناس عليها فياخذونها من غير حلها يا عيسى انما اجزي عليها اهلها
وكيف ارحم بكاءهم وايديهم تقطر من دماء الانبياء ازددت عليهم غضبا يا عيسى قضيت
يوم خلقت السموات والارض انه من عبدك وامك الهين من دون الله ان اجعلهم
في الدرك الاسفل من النار وقضيت يوم خلقت السموات والارض اني مثبت هذا
الامر على يدي محمد واختم به الانبياء والرسل ومولده بمكة ومهاجره بطيبة وملكه بالشام
ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يزي بالفحش ولا قوال بالخنا اسدده لكل
امر جميل واهب له كل خلق كريم اجعل التقوى ضميره والحكمة معقوله والوفاء طبيعته
والعدل سيرته والحق شريعته والاسلام ملته واسمه احمد اهدي به بعد الضلالة
واعلم به بعد الجهالة واغني به بعد العايلة وارفع به بعد الخفية اهدي به وافتح
به من اذان صم وقلوب واهوا مختلفة متفرقة اجعل امته خير امة اخرجت
للناس تامرون بالمعروف وتنهى عن المنكر اخلاصا لاسمي وتصديقا لما جاء به الرسل
الهمهم التسبيح والتهليل والتقديس في مساجدهم ومجالسهم وبيوتهم ومنقلبهم
ومثواهم يصلون لي قياما وقعودا وركعا وسجدا ويقاتلون في سبيلي صفوفا
قربانهم دماؤهم واناجيلهم في صدورهم وقربانهم في بطونهم رهبان بالليل
ليوث بالنهار ذلك فضلي اوتيه من اشاء وانا ذو الفضل العظيم وسنذكر ما تقدم
كثير من اهل السياق بما سنده وه من سورة المايدة والنصف ان شاء الله
التثنية وقد روي عن ابن عباس ابو حذيفة اسحق بن بشر باسانيده عن كعب
الاحبار ووهب بن منبه وعن ابن عباس وسلمان الفارسي دخل حديث بعضهم
في بعض لما بعث عيسى بن مريم وجاءهم بالبينات جعل المنافقون والكافرون
من بني اسرائيل يعجبون منه ويستهزئون به فيقولون ما اكل فلان البارحة
وما ادخر في منزله فيخبرهم فيزداد المؤمنون ايمانا والكافرون والمنافقون شكا

ويكثر انا شكا على عيسى مع ذلك ليس له منزل يأوي اليه انما يسيح في الارض قرارا ولا موضع
يعرف به فكان اول من احيى من الموتى انه مر ذات يوم على امراة قاعدة عند قبر وهي تبكي فقال لها
ما لك ايتها المراة فقالت ماتت ابنة لي لم يكن لي ولد غيرها واني عاهدت ربي ان لا ابرح
من موضعي هذا حتى اذوق ما ذاقت من الموت او يحييها الله لي فانظر اليها فقال لها عيسى
ارايت ان نظرت اليها اراجعة انت قالت نعم قال فصلى ركعتين ثم جاء فجلس
عند القبر فنادى يا فلانة قومي باذن الرحمن فاخرجي قال فتحرك القبر ثم نادى الثانية
فانصدع القبر باذن الله ثم نادى الثالثة فخرجت وهي تنفض راسها من التراب فقالت
لها عيسى ما بطأ بك عنا فقالت لما جاءتني الصيحة الاولى بعث الله الي ملكا فركب
خلقي ثم جاءتني الصيحة الثانية فرجع الي روحي ثم جاءتني الصيحة الثالثة لخفت
انها صيحة القيامة فشاب راسي وحاجبي واشفار عيني من مخافة القيامة ثم
اقبلت على امها فقالت يا امتاه ما حملك على ان اذوق كرب الموت مرتين يا اماه
اصبري واحتسبي فلا حاجة لي في الدنيا يا روح الله وكلمته سل ربي ان يردني
الى الاخرة وان يهون علي كرب الموت فدعا ربه فقبضها اليه واستوت عليها الارض
فبلغ ذلك اليهود فازدادوا عليه غضبا وقد مر في قصة نوح ان بني اسرائيل سالوه
ان يحيي لهم سام بن نوح فدعا الله عز وجل وصلى لله فاحياه لهم فحدثهم عن السفينة
وامرها ثم دعا فعاد ترابا وقد روى السدي عن ابي صالح وابي مالك عن ابن
عباس في خبر ذكره وفيه ان ملكا من ملوك بني اسرائيل مات وحمل على سريره فجاء عيسى
عليه السلام فدعا الله عز وجل فاحياه الله عز وجل فراى الناس امرا هائلا ومنظرا
عجيبا وقال الله تعالى اذ قال الله يا عيسى ابن مريم
اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا
واذ علمتك الكتاب والحكمة والتورية والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير
باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني
واذ كففت بني اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان
هذا الا سحر مبين واذ اوحيت الى الحواريين ان امنوا بي وبرسولي قالوا امنا واشهد
باننا مسلمون يذكر تعالى نعمه عليه واحسانه اليه في خلقه اياه من غير اب
بل من ام بلا ذكر وجعله له اية للناس ودلالة على كمال قدرته تعالى ثم ارساله بعد
هذا كله وعلى والدتك في اصطفائها واختصاصها بهذه النعمة العظيمة واقامة
البرهان على براءتها مما نسبها الجاهلون اليه ولهذا قال اذ ايدتك بروح القدس
وهو جبرئيل بالقاء روحه الى امه وقرنه معه في حال رسالته وتعاهده عمن كفر به
تكلم الناس في المهد وكهلا اي تدعوا الناس الى الله في حال صغرك في مهدك وفي كهولتك
واذ علمتك الكتاب والحكمة اي الخط والفهم نص عليه بعض السلف والتورية والانجيل
وقوله واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني اي تصوره وتشكله من طين على هيئة
الطير عن امر الله له بذلك فتنفخ فيه فيكون طيرا باذني اي بامري يؤكد تعالى بذكر
الاذن له في ذلك لرفع التوهم وقوله وتبرئ الاكمه وقال بعض السلف وهو الذي
يولد اعمى ولا سبيل لاحد من الحكماء الى مداواته والابرص وهو الذي لا طب فيه بل قد مرض
بالبرص وصار داؤه عضالا واذ تخرج الموتى اي من قبورهم احياء باذني وتقدم
ما فيه دلالة على وقوع ذلك مرارا متعددة مما فيه كفاية وقوله واذ كففت
بني اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر
مبين وذلك حين ارادوا اصلبه فرفعه الله اليه وانقذه من بين اظهرهم صيانة
لجنابه الكريم عن الاذى وسلامة له من الردى وقوله واذا اوحيت الى الحواريين
ان امنوا بي وبرسولي قالوا امنا واشهد باننا مسلمون قيل المراد بهذا الوحي
وحي الهام اي ارشدهم الله اليه ودلهم عليه كما قال واوحى ربك الى النحل ان اتخذي
من الجبال واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم وقيل
المراد بواسطة الرسول وتوفيق قلوبهم لقبول الحق ولهذا استجابوا قائلين
امنا واشهد باننا مسلمون وهذا من جملة نعم الله على عبده ورسوله عيسى بن
مريم ان جعل له انصارا واعوانا وحواريين ينصرونه ويدعون معه الى عبادة الله
وحده لا شريك له كما قال تعالى لعبده محمد هو الذي ايدك بنصره وبالمؤ

والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف
بينهم انه عزيز حكيم ۝ وقال تعالى ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل
ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم باية من ربكم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه
فيكون طيرا باذن الله وابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله وانبئكم بما تاكلون
وما تدخرون في بيوتكم ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين ومصدقا لما بين يدي من التوراة
ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم باية من ربكم فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي
وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله
قال الحواريون نحن انصار الله امنا بالله واشهد بانا مسلمون ربنا امنا بما انزلت واتبعنا
الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين كانت معجزة كل نبي
في زمانه بما يناسب اهل ذلك الزمان فذكروا ان موسى عليه السلام كانت معجزته
مما تناسب اهل زمانه فكانوا سحرة اذكياء فبعث بايات بهرت الالباب وخضعت
لها الرقاب ولما كان السحرة خبيرين بفنون السحر وما ينتهي اليه وعاينوا ما عاينوا
من الامر الباهر الهائل الذي لا يمكن صدوره الا ممن ايده الله واجرى الخارق على يديه
تصديقا له اسلموا سراعا ولم يتلعثموا وهكذا عيسى بعث في زمن الطبائعية
الحكماء فارسل بمعجزات لا يستطيعونها ولا يهتدون اليها وانى لحكيم ابراء الاكمه
الذي هو اسوأ حالا من الاعمى والابرص والمجذوم ومن به مرض مزمن وكيف يتوصل احد
من الخلق الى ان يقيم الميت من قبره هذا مما يعلم كل احد انه معجزة دالة على صدق من قامت
به وعلى قدرة من ارسله وهكذا محمد صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين
بعث في زمن الفصحاء البلغاء فانزل الله عليه القران العظيم الذي لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فلفظه معجز تحدى به الانس والجن ان
ياتوا بمثله او بعشر سور مثله او بسورة وقطع عليهم بانهم لا يقدرون لا في الحال
ولا في الاستقبال فان لم تفعلوا ولن تفعلوا وما ذاك الا لانه كلام الخالق والله
تعالى لا يشبهه شيء في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله ۝ والمقصود ان عيسى عليه السلام
لما اقام عليهم الحجج والبراهين استمر اكثرهم على كفرهم وضلالهم وعنادهم وطغيانهم فانتدب
له من بينهم طائفة صالحة انصارا واعوانا قاموا بمتابعته ونصرته ومناصحته
وذلك حين هم به بنو اسرائيل ووشوا به الى بعض ملوك ذلك الزمان فعزموا على
قتله وصلبه فانقذه الله منهم ورفعه اليه من بين اظهرهم والقى شبهه على احد اصحابه
فاخذوه وقتلوه وصلبوه وهم يعتقدونه عيسى وهم في ذلك غالطون وللحق مكابرون
وسلم لهم كثير من النصارى ما ادعوه وكلا الفريقين في ذلك مخطئون قال
تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ۝ وقال تعالى واذ قال عيسى بن مريم
يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول
ياتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ۝ ومن اظلم
ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين
يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ۝ هو الذي
ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
۝ الى ان قال تعالى بعد ذلك يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله كما قال
عيسى بن مريم للحواريين من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله فامنت
طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا
ظاهرين ۝ فعيسى عليه السلام هو خاتم انبياء بني اسرائيل وقد قام فيهم خطيبا
فبشرهم بخاتم الانبياء الاتي بعده ونوه باسمه وذكر لهم صفته ليعرفوه ويتابعوه
اذا شاهدوه اقامة للحجة عليهم واحسانا من الله اليهم كما قال تعالى الذين
يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل
يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث
ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين امنوا به وعزروه ونصروه
واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون ۝ قال محمد بن
اسحق حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم انهم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك قال دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى وراتني امي

حين حملت اضاءت له قصور بصرى من ارض الشام وقد روي عن العرباض بن سارية وابي امامة
عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو هذا وفيه دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى وذلك ان ابراهيم لما بنى
الكعبة قال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الاية ۝ ولما انتهت النبوة في بني اسرائيل الى عيسى انقطعت
عنهم وانما بعده في النبي العربي الامي محمد خاتم الانبياء على الاطلاق احمد وهو محمد بن عبد الله بن عبد
المطلب بن هاشم الذي هو من سلالة اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهم السلام ۝ ۝
قال تعالى فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين يحتمل عود الضمير الى عيسى
عليه السلام ويحتمل عوده الى النبي محمد صلى الله عليه وسلم ثم حرض تعالى عباده المؤمنين
على نصرة الاسلام واهله ونصرة نبيه ومؤازرته ومعاونته على اقامة الدين ونشر الدعوة
فقال يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من انصاري الى الله قال
الحواريون نحن انصار الله وكان ذلك في قرية يقال لها الناصرة فسموا النصارى بذلك قال
الله تعالى فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة يعني لما دعا عيسى بني اسرائيل وغيرهم
الى الله تعالى منهم من امن ومنهم من كفر وكان ممن امن به اهل انطاكية بكمالهم فيما ذكره غير واحد
من اهل السير والتواريخ والتفسير بعث اليهم رسلا ثلاثة احدهم شمعون الصفا فامنوا
واستجابوا وليس هؤلاء هم المذكورون في سورة يس لما تقدم تقريره في قصة اصحاب
القرية وكفر اخرون من بني اسرائيل وهم جمهور اليهود فايد الله من امن به على من كفر
فيما بعد واصبحوا ظاهرين عليهم قاهرين لهم كما قال الله تعالى اذ قال الله يا عيسى اني
متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق
الذين كفروا الى يوم القيامة الاية فكل من كان اليه اقرب كان غالبا لمن دونه ولما
كان قول المسلمين فيه هو الحق الذي لا شك فيه من انه عبد الله ورسوله كانوا ظاهرين
على النصارى الذين غلوا فيه واطروه وانزلوه فوق ما انزله الله به
ولما كان النصارى اقرب في الجملة مما ذهب اليه اليهود فيه عليهم لعائن الله كان
النصارى قاهرين لليهود في ازمان الفترة الى زمن الاسلام واهله

ذكر خبر المائدة [illegible] اليهود في زمان الفترة

اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء
قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين قالوا نريد ان ناكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان
قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين قال عيسى بن مريم اللهم ربنا انزل علينا
مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا واية منك وارزقنا وانت خير الرازقين
قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين
قد ذكرنا في التفسير الاثار الواردة في نزول المائدة عن ابن عباس وسلمان الفارسي
وعمار بن ياسر وغيرهم من السلف ومضمون ذلك ان عيسى عليه السلام امر الحواريين بصيام
ثلاثين يوما فلما اتموها سالوا من عيسى انزال مائدة من السماء عليهم لياكلوا منها وتطمئن
بذلك قلوبهم ان الله قد تقبل صيامهم واجابهم الى طلبتهم وتكون لهم عيدا يفطرون عليها
يوم فطرهم وتكون كافية لاولهم واخرهم لغنيهم وفقيرهم فوعظهم عيسى عليه السلام في ذلك
وخاف عليهم ان لا يقوموا بشكرها ولا يؤدوا حق شروطها فابوا عليه الا ان يسال لهم
ذلك من ربه عز وجل فلما لم يقلعوا عن ذلك قام الى مصلاه ولبس مسحا من شعر وصف
بين قدميه واطرق راسه واسبل عينيه بالبكاء يتضرع الى الله [illegible]
وجعلت تدنو قليلا قليلا وكلما دنت سال عيسى عليه ربه عز وجل ان يجعلها رحمة لا نقمة وان
يجعلها بركة وسلامة فلم تزل تدنو حتى استقرت بين يدي عيسى عليه السلام وهي مغطاة
بمنديل فقام عيسى يكشف عنها وهو يقول بسم الله خير الرازقين فاذا عليها سبعة من
الحيتان وسبعة ارغفة ويقال وخل ويقال ورمان وثمار ولها رائحة عظيمة جدا قال الله لها كوني فكانت
ثم امرهم بالاكل منها قالوا لا ناكل حتى تاكل انت الذي ابتدات السؤال لها فابوا ان ياكلوا منها ابتداء
فامر الفقراء والمحاويج والمرضى والزمنى وكانوا قريبا من الف وثلاثمائة فاكلوا منها فبرا كل
من به عاهة او افة او مرض مزمن فندم الناس على ترك الاكل منها لما راوا من اصلاح
حال اولئك ثم قيل انها كانت تنزل كل يوم مرة فياكل الناس منها ياكل اخرهم كما ياكل اولهم
حتى قيل انها كان ياكل منها نحو من سبعة الاف ثم كانت تنزل يوما بعد يوم كما كانت

فلما صاح يشربون لبنها يوما بعد يوم ثم امر الله عيسى ان يقسموها على الفقرا والمحاويج دون الاغنيا
فشق ذلك على كثير من الناس وتكلم منافقوهم في ذلك فرفعت بالكلية ومسخ الذين تكلموا في ذلك
خنازير ● وقد روى ابن ابي حاتم وابن جرير جميعا ثنا الحسن بن عرفة ثنا الباهلي ثنا سفين بن حبيب
ثنا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن خلاس عن عمار بن ياسر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزلت
المايدة من السما خبز ولحم وامروا ان لا يخونوا فخانوا وان لا يدخروا ورفعوا فمسخوا قردة
وخنازير ثم رواه ابن جرير عن بندار عن ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن خلاس عن عمار
موقوفا وهذا اصح وكذا رواه من طريق سماك عن رجل من بني عجل عن عمار موقوفا وهو الصواب
والله اعلم ● وخلاس عن عمار منقطع فلو صح هذا الحديث مرفوعا لكان فيصلا في هذه القصة
فان العلما اختلفوا في المايدة هل نزلت ام لا فالجمهور انها نزلت كما دلت عليه هذه الاثار
وكما هو المفهوم من ظاهر سياق القران ولا سيما في قوله اني منزلها عليكم انما قالا لم تنزل وانهم
ابوا نزولها لما قيل فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين
ولهذا قيل ان النصارى لا يعرفون خبر المايدة وليس مذكورا في كتابهم مع ان خبرها مما يتوفر
الدواعي على نقله فالله اعلم وقد تقصينا الكلام على ذلك في التفسير فليكتب من هناك ومن اراد
مراجعته فلينظر ثم ولله الحمد والمنة ●
قال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا احمد بن سعيد الاسدي ثنا حجاج بن محمد ثنا ابو هلال عن محمد بن سليمان
عن بكر بن عبد الله المزني قال فقد الحواريون نبيهم عيسى فقيل لهم توجه نحو البحر فانطلقوا يطلبونه
فلما انتهوا الى البحر اذا هو يمشي على الما يرفعه الموج مرة ويضعه اخرى وعليه كسا مرتد
بنصفه ومتزر بنصفه حتى انتهى اليهم فقال له بعضهم قال ابو هلال ظننت انه من افاضلهم الا اجي
اليك يا نبي الله قال بلى قال فوضع احدى رجليه على الما ثم ذهب ليضع الاخرى فقال اوه غرقت
يا نبي الله فقال ارني يدك يا قصير الايمان لو ان لابن ادم من اليقين قدر شعيرة مشى على الما ورواه
ابو سعيد عن ابراهيم بن ابي يحيى عن سليمان بن حرب عن ابي هلال عن بكر بنحوه ثم قال ابن ابي
الدنيا حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن سفين ثنا ابراهيم بن الاشعث عن الفضيل بن عياض
قال قيل لعيسى بن مريم يا عيسى باي شي تمشي على الما قال بالايمان واليقين قالوا فانا امنا
كما امنت وايقنا كما ايقنت قال فامشوا اذا قال فمشوا معه في الموج فغرقوا فقال ما لكم ثم ضرب
بيده الى الارض فقبض بها ثم بسطها فاذا في احدى يديه ذهب وفي الاخرى مدر
وحصى فقال لهم ايهما احلا في قلوبكم قالوا هذا الذهب قال فانهما عندي سوى
وقد قدمنا في قصة يحيى بن زكريا عن بعض السلف ان عيسى عليه السلام كان يلبس الشعر
وياكل من ورق الشجر ولا ياوي الى منزل ولا اهل ولا مال ولا يدخر شيا لغد وقال بعضهم كان
ياكل من غزل امه صلوات الله وسلامه ● وروى ابن عساكر عن الشعبي انه قال
كان عيسى عليه السلام اذا ذكر عنده الساعة صاح ويقول لا ينبغي لابن مريم ان يذكر عنده
الساعة ويسكت ● وعن عبد الملك بن سعيد بن ابجر ان عيسى كان اذا سمع الموعظة
صرخ صراخ الثكلى ● وقال عبد الرزاق ثنا معمر ثنا جعفر بن برقان قال كان عيسى
يقول اللهم اني اصبحت لا استطيع دفع ما اكره ولا املك نفع ما ارجو واصبح الامر
بيد غيري واصبحت مرتهنا بعملي فلا فقير افقر مني اللهم لا تشمت بي عدوي ولا تسو بي صديقي ولا تجعل
مصيبتي في ديني ولا تسلط علي من لا يرحمني وقال الفضيل بن عياض عن يونس بن عبيد
كان عيسى يقول لا يصيب احد حقيقة الايمان حتى لا يبالي من اكل الدنيا قال
الفضيل وكان عيسى يقول فكرت في الخلق فوجدت من لم يخلق اغبط عندي ممن خلق
وقال اسحق بن بشر عن هشام بن حسان عن الحسن قال ان عيسى راس
الزاهدين يوم القيمة قال وان الفرارين بذنوبهم يحشرون يوم القيمة مع عيسى قال
وبينما عيسى يوما نايم على حجر قد توسده وقد وجد لذة النوم اذ مر به ابليس فقال
يا عيسى الست تزعم انك لا تريد شيا من عرض الدنيا فهذا الحجر من عرض الدنيا فقام
عيسى فاخذ الحجر فرمى به اليه وقال هذا لك مع الدنيا ● وقال معتمر بن سليمان
خرج عيسى على اصحابه وعليه جبة صوف وكسا وتبان حافيا باكيا شعثا مصفر
اللون من الجوع يابس الشفتين من العطش فقال السلام عليكم يا بني اسرايل انا الذي
انزلت الدنيا منزلتها باذن الله ولا عجب ولا فخر اتدرون اين بيتي قالوا اين بيتك
يا روح الله قال بيتي المساجد وطيبي الما وادامي الجوع وسراجي القمر بالليل وصلاتي
في الشتا مشارق الشمس وريحاني بقول الارض ولباسي الصوف وشعاري خوف رب

العزة وجلسايي الزمنى والمساكين اصبح وليس لي شي وامسي وليس لي شي وانا طيب النفس
غير مكترث فمن اغنى مني واربح رواه ابن عساكر ● وقال عبد الله بن المبارك
عن سفين بن عيينة عن خلف بن حوشب قال قال عيسى للحواريين كما ترك لكم الملوك
الحكمة فكذلك فاتركوا لهم الدنيا ● وقال قتادة قال عيسى عليه السلام سلوني فاني
لين القلب واني صغير عند نفسي وقال اسماعيل بن عياش عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر
لمين قال قال عيسى للحواريين كلوا خبز الشعير واشربوا الما القراح واخرجوا من الدنيا سا
امنين بحق ما اقول لكم ان حلوة الدنيا مرارة الاخرة وان مرارة الدنيا حلاوة الاخرة
وان عباد الله ليسوا بالمتنعمين بحق ما اقول لكم ان شركم عالم يوثر هواه على علمه يود ان
الناس كلهم مثله ● وروى نحوه عن ابي هريرة ● وقال ابو مصعب
عن مالك انه بلغه ان عيسى كان يقول يا بني اسرايل عليكم بالما القراح والبقل البري
وخبز الشعير واياكم وخبز البر فانكم لن تقوموا بشكره وقال ابن وهب عن سليمان
بن بلال عن يحيى بن سعيد قال كان عيسى يقول اعبروا الدنيا ولا تعمروها وكان يقول
حب الدنيا راس كل خطيية والنظر يزرع في القلب الشهوة وحكى وهيب بن الورد مثله
وزاد رب شهوة اورثت اهلها حزنا طويلا ● وعن عيسى عليه السلام يا ابن
ادم الضعيف اتق الله حيث ما كنت وكن في الدنيا ضعيفا واتخذ المساجد بيتا وعلم
عينيك البكا وجسدك الصبر وقلبك التفكر ولا تهتم برزق غد فانها خطيية وعنه
صلى الله عليه وسلم انه قال كما لا يستطيع احدكم ان يتخذ على موج البحر دارا فلا يتخذ
الدنيا قرارا وفي هذا يقول سابق البربري لكم بيوت بمستن السيول وهل يبقى على الما
بيت اسه مدر ● وقال سفين الثوري قال عيسى بن مريم لا يستقيم حب الدنيا
وحب الاخرة في قلب مومن كما لا يستقيم الما والنار في انا ● وقال ابراهيم الحربي
عن داود بن رشيد عن ابي عبد الله الصوفي قال قال عيسى عليه السلام ان الشيطان
مع الدنيا ومكره مع المال وتزيينه مع الهوى واستمكانه عند الشهوات ●
وقال الاعمش عن خيثمة كان عيسى يصنع الطعام لاصحابه ويقوم عليهم ويقول
هكذا اصنعوا بالقرا ● وبه قال قالت امراة لعيسى عليه السلام طوبى لحجر حملك ولثدي
ارضعك فقال طوبى لمن قرا كتاب الله ولم تحدث نفسه بالمعصية وانتهى الى غير
اثم ● وعن مالك بن دينار قال مر عيسى واصحابه بجيفة فقالوا ما انتن ريحها فقال
ما ابيض اسنانها لينهاهم عن الغيبة ● وقال ابو بكر بن ابي الدنيا
حدثني الحسين بن عبد الرحمن عن زكريا بن عدي قال قال عيسى بن مريم يا معشر
الحواريين ارضوا بدني الدنيا مع سلامة الدين كما رضي اهل الدنيا بدني الدين قد قنعوا
ولا اراهم رضوا في العيش بالدون قال زكريا وفي ذلك قول الشاعر
● ارى رجالا بادنى الدين قد قنعوا ● ولا اراهم رضوا في العيش بالدون
● فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما ● استغنى الملوك بدنياهم عن الدين
وقال ابو مصعب عن مالك قال عيسى بن مريم عليه السلام لا تكثروا الحديث
بغير ذكر الله فتقسوا قلوبكم فان القلب القاسي بعيد من الله ولكن لا تعلمون ولا تنظروا
الى ذنوب العباد كانكم ارباب وانظروا فيها كانكم عبيد فانما الناس رجلان معافى
ومبتلى فارحموا اهل البلا واحمدوا الله على العافية ● وقال الثوري
سمعت ابي يقول عن ابراهيم التيمي قال قال عيسى لاصحابه بحق ما اقول لكم من طلب
الفردوس فخبز الشعير له والنوم في المزابل مع الكلاب كثير وقال مالك بن دينار قال
عيسى ان اكل الشعير مع الرماد والنوم في المزابل مع الكلاب لقليل في طلب الفردوس
وقال عبد الله بن المبارك ثنا سفين عن منصور عن سالم بن ابي الجعد قال
قال عيسى اعملوا لله ولا تعملوا لبطونكم انظروا الى هذه الطير تغدو وتروح لا تحرث
ولا تحصد والله يرزقها فان قلتم نحن اعظم بطونا من الطير فانظروا الى هذه الاباقر
من الوحش والحمر انها تغدو وتروح لا تحرث ولا تحصد والله يرزقها ● وقال
صفوان بن عمرو عن شريح بن عبيد عن يزيد بن ميسرة قال قال الحواريون للمسيح يا مسيح
الله انظر الى مسجد الله ما احسنه قال امين امين بحق ما اقول لكم لا يترك الله من هذا
المسجد حجرا قايما الا اهلكه بذنوب اهله ان الله لا يصنع بالذهب ولا بالفضة ولا بهذه الاحجار
التي تعجبكم ان احب الى الله منها القلوب الصالحة وبها يعمر الله الارض وبها يخرب الله الارض اذا كانت

عن ذلك وقال الحافظ ابو القاسم بن عساكر في تاريخه اخبرنا ابو منصور احمد بن محمد الصوفي اخبرتنا عائشة
بنت يحيى بن ابراهيم الوكانية قالت حدثنا ابو محمد عبد الله بن الهيثم املا ثنا الوليد بن ابان املا ثنا
احمد بن جعفر البرادي ثنا سهل بن ابراهيم الحنظلي ثنا عبد الوهاب بن عبد العزيز عن المعتمر عن الليث
عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مر عيسى عليه السلام على مدينة
خربة فاعجبه البنيان فقال اي رب مر هذه المدينة ان تجيبني فاوحى الى المدينة ايتها المدينة
الخربة جاوبي عيسى فنادت المدينة عيسى حبيبي وما تريد مني قال ما فعل اشجارك وما فعل انهارك وما فعل قصورك
واين سكانك قالت حبيبي جاء وعد ربك الحق فيبست اشجاري ونشفت انهاري
وخربت قصوري ومات سكاني قال فاين اموالهم فقالت جمعوها من الحلال والحرام موضوعة
في بطني لله ميراث السموات والارض قال فنادى عيسى عليه السلام فعجبت من ثلاث
اناس طالب الدنيا والموت يطلبه وباني القصور والقبر منزله ومن يضحك ملء فيه والنار
امامه ابن ادم لا بالكثير تشبع ولا بالقليل تقنع تجمع مالك لمن لا يحمدك وتقدم على رب لا يعذرك
انما انت عبد بطنك وشهوتك وانما تملأ بطنك اذا دخلت قبرك وانت يا ابن ادم ترى
حشد مالك في ميزان غيرك هذا حديث غريب جدا وفيه موعظة حسنة فكتبناه
لذلك وقال سفيان الثوري عن ابيه عن ابراهيم التيمي قال قال عيسى عليه السلام
يا معشر الحواريين اجعلوا كنوزكم في السماء فان قلب الرجل حيث كنزه وقال
ثور بن يزيد عن عبد العزيز بن ظبيان قال قال عيسى بن مريم عليه السلام من تعلم وعلم وعمل
دعي عظيما في ملكوت السماء وقال ابو كريب روي ان عيسى عليه السلام قال
لا خير في علم لا يعبر معك الوادي ويعبر بك النادي ورواه ابن عساكر باسناد غريب
عن ابن عباس مرفوعا ان عيسى قام في بني اسرائيل فقال يا معشر الحواريين لا تحدثوا بالحكمة
غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم والامور ثلاثة امر تبين رشده فاتبعوه وامر
تبين غيه فاجتنبوه وامر اختلف عليكم فيه فردوا علمه الى الله عز وجل وقال عبد الرزاق
انا معمر عن رجل عن عكرمة قال قال عيسى لا تطرحوا اللؤلؤ الى الخنزير فان الخنزير لا يصنع
باللؤلؤ شيئا ولا تعطوا الحكمة من لا يريدها فان الحكمة خير من اللؤلؤ ومن لا يريدها شر من الخنزير وكذا
حكى وهب وغيره عنه وعنه انه قال لاصحابه انتم ملح الارض فاذا فسدتم فلا دواء
لكم وان فيكم خصلتين من الجهل الضحك من غير عجب والصبحة من غير سهر وعنه انه قيل
له من اشد الناس فتنة قال زلة العالم فان العالم اذا زل يزل بزلته عالم كثير وعنه انه قال
يا علماء السوء جعلتم الدنيا على رؤوسكم والاخرة تحت اقدامكم قولكم شفاء وعملكم داء مثلكم
مثل شجرة الدفلى تعجب من رآها وتقتل من اكلها وقال وهب قال عيسى يا علماء السوء جلستم
على ابواب الجنة فلا انتم تدخلونها ولا تدعون المساكين يدخلونها ان شر الناس عند الله عالم يطلب
الدنيا بعلمه وقال مكحول التقى يحيى وعيسى فصافحه عيسى وهو يضحك فقال له يحيى يا ابن خالة
ما لي اراك ضاحكا كانك قد امنت فقال له عيسى ما لي اراك عابسا كانك قد يئست فاوحى الله
اليهما ان احبكما الي ابشكما بصاحبه وقال وهب بن منبه وقف عيسى هو واصحابه
على قبر وصاحبه يدلى فيه فجعلوا يذكرون القبر وضيقه فقال قد كنتم فيما هو اضيق
منه في ارحام امهاتكم فاذا احب الله ان يوسع وسع وقال ابو عمر الضرير بلغني ان
عيسى كان اذا ذكر الموت يقطر جلده دما والآثار في مثل هذا كثيرة جدا وقد اورد
الحافظ ابن عساكر منها طرفا صالحا اقتصرنا منها على هذا القدر والله الموفق للصواب

ذكر رفع عيسى عليه السلام الى السماء في حفظ الرب وبيان كذب اليهود عليهم لعائن الله في دعوى الصلب

قال الله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين اذ قال الله يا عيسى
اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى
يوم القيامة ثم الي مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون وقال تعالى فبما نقضهم
ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها
بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح

عيسى بن مريم وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه
ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما وان من اهل
الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا
فاخبر تعالى انه رفعه الى السماء بعدما توفاه بالنوم على الصحيح المقطوع به وخلصه ممن كان
اراد اذيته من اليهود والنصارى الذين سعوا به الى بعض الملوك الكفرة في ذلك الزمان
قال الحسن البصري ومحمد بن اسحاق كان اسمه داود بن نورا فامر بقتله وصلبه فحصروه
في دار ببيت المقدس وذلك عشية الجمعة ليلة السبت فلما حان وقت دخولهم القى شبهه
على بعض اصحابه الحاضرين عنده ورفع عيسى من روزنة من ذلك البيت الى السماء
واهل البيت ينظرون ودخل الشرط فوجدوا ذلك الشاب الذي القي عليه شبهه
فاخذوه ظانين انه عيسى فصلبوه ووضعوا الشوك على راسه اهانة له وسلم
لليهود عامة النصارى الذين لم يشاهدوا ما كان من امر عيسى انه صلب وضلوا بسبب
ذلك ضلالا مبينا كثيرا فاحشا بعيدا واخبر تعالى بقوله وان من اهل الكتاب
الا ليؤمنن به قبل موته اي بعد نزوله الى الارض في اخر الزمان قبل قيام الساعة
فانه ينزل ويقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية ولا يقبل الا الاسلام كما بينا ذلك
بما ورد فيه من الاحاديث عند تفسير هذه الاية الكريمة في سورة النساء وكما سنورد
ذلك مستقصى في كتاب الفتن والملاحم عند اخبار المسيح الدجال فنذكر ما ورد في نزول
المسيح المهدي عليه السلام من ذي الجلال لقتل المسيح الدجال الكذاب الداعي
الى الضلال وهذا ذكر ما ورد في الاثار في صفة رفعه الى السماء قال ابن ابي حاتم
ثنا احمد بن سنان ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال لما اراد الله ان يرفع عيسى الى السماء خرج على اصحابه وفي البيت
اثنا عشر رجلا منهم من الحواريين يعني فخرج عليهم من عين في البيت وراسه يقطر ماء
فقال ان منكم من يكفر بي اثني عشر مرة بعد ان امن بي قال ثم قال ايكم يلقى عليه شبهي فيقتل
مكاني ويكون معي في درجتي فقام شاب من احدثهم سنا فقال له اجلس ثم اعاد عليهم
فقام الشاب فقال اجلس ثم اعاد عليهم فقام الشاب فقال انا فقال انت هو ذاك
فالقي عليه شبه عيسى ورفع عيسى من روزنة في البيت الى السماء قال وجاء الطلب
من اليهود فاخذوا الشبه فقتلوه ثم صلبوه فكفر به بعضهم اثني عشر مرة بعد ان امن
به وافترقوا ثلاث فرق فقالت طائفة كان الله فينا ما شاء ثم صعد الى السماء وهؤلاء
اليعقوبية وقالت فرقة فينا ابن الله ما شاء ثم رفعه الله اليه وهؤلاء المسلمون
فتظاهرت الكافرتان على المسلمة فقتلوها ولم يزل الاسلام طامسا حتى بعث الله محمدا
صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس فذلك قوله تعالى فايدنا الذين امنوا على
عدوهم فاصبحوا ظاهرين وهذا اسناد صحيح الى ابن عباس على شرط مسلم ورواه النسائي
عن ابي كريب عن ابي معاوية نحوه ورواه ابن جرير عن مسلم بن جنادة عن ابي معاوية وهكذا
ذكر غير واحد من السلف وممن ذكر ذلك مطولا محمد بن اسحاق بن يسار قال وجعل عيسى عليه
السلام يدعو الله عز وجل ان يؤخر اجله يعني ليبلغ الرسالة ويكمل الدعوة ويكثر الناس
الدخول في دين الله وكان عنده من الحواريين اثنا عشر رجلا بطرس ويعقوب بن زبدا
ويحنس اخو يعقوب واندراوس وفيلبس وابرثلما ومتى وتوماس ويعقوب بن حلقيا وتداوس
وفتاتيا ويودس زكريا يوطا وهذا هو الذي دل اليهود على عيسى قال ابن اسحاق وكان
فيهم رجل اخر اسمه سرجس كتمته النصارى وهو الذي صلب على المسيح القي عليه شبهه
فهو في عدة ذكريا يوطا فالله اعلم وقال الضحاك عن ابن عباس استخلف عيسى شمعون
وقتلت اليهود يودس الذي القي عليه الشبه وقال احمد بن مروان ثنا محمد بن الجهم قال
سمعت الفراء يقول في قوله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين قال ان عيسى
غاب عن خالته زمانا فاتاها فقام راس الجالوت اليهودي فضرب على عيسى حتى اجتمعوا
على باب دارها فكسروا الباب ودخل راس الجالوت لياخذ عيسى فطمس الله عينيه عن عيسى
ثم خرج الى اصحابه فقال لم اره ومعه سيف مسلول فقالوا انت عيسى والقى الله
شبه عيسى عليه فاخذوه فقتلوه وصلبوه فقال تعالى ذكره وما قتلوه وما صلبوه
ولكن شبه لهم وقال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا يعقوب القمي عن هرون بن عنترة
عن وهب بن منبه قال اتى عيسى ومعه سبعة عشر من الحواريين في بيت فاحاطوا بهم

فلما دخلوا عليه صورهم الله كلهم على صورة عيسى فقالوا لهم سحرتمونا لتبرزن لنا عيسى او لنقتلنكم
جميعا فقال عيسى لاصحابه من يشري نفسه اليوم بالجنة فقال رجل منهم انا فخرج اليهم فقال انا
عيسى وقد صوره الله على صورة عيسى فاخذوه فقتلوه وصلبوه فمن ثم شبه لهم وظنوا
انهم قد قتلوا عيسى وظنت النصارى مثل ذلك انه عيسى ورفع الله عيسى من يومه ذلك

وقال ابن جرير وحدثني المثنى ثنا اسحاق ثنا اسماعيل بن عبد الكريم حدثني عبد الصمد
بن معقل انه سمع وهبا يقول ان عيسى بن مريم لما اعلمه الله انه خارج من الدنيا جزع من الموت
وشق عليه فدعا الحواريين وصنع لهم طعاما فقال احضروني الليلة فان لي اليكم حاجة
فلما اجتمعوا اليه من الليلة عشاهم وقام يخدمهم فلما فرغوا من الطعام اخذ يغسل ايديهم
ويوضيهم بيده ويمسح ايديهم بثيابه فتعاظموا ذلك وتكارهوه فقال الا من رد
علي الليلة شيئا مما اصنع فليس مني ولا انا منه فاقروه حتى اذا فرغ من ذلك قال اما ما
صنعت بكم الليلة مما خدمتكم على الطعام وغسلت ايديكم بيدي فليكن لكم بي
اسوة فانكم ترون اني خيركم فلا يتعظم بعضكم على بعض وليبذل بعضكم نفسه لبعض كما
بذلت نفسي لكم واما حاجتي الليلة التي استعينكم عليها فتدعون الله وتجتهدون في الدعا
ان يوخر اجلي فلما نصبوا انفسهم للدعا وارادوا ان يجتهدوا اخذهم النوم حتى لم
يستطيعوا دعا فجعل يوقظهم ويقول سبحان الله اما تصبرون لي ليلة واحدة
تعينوني فيها فقالوا والله ما ندري ما لنا والله لقد كنا نسمر فنكثر السمر وما نطيق
الليلة سمرا وما نريد دعا الا حيل بيننا وبينه فقال يذهب الراعي ويتفرق الغنم
وجعل ياتي بكلام نحو هذا ينعى به نفسه ثم قال الحق ليكفرن بي احدكم قبل
ان يصيح الديك ثلاث مرات وليبيعني احدكم بدراهم يسيرة وليأكلن ثمني
فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فاخذوا سمعون احد الحواريين
فقالوا هذا من اصحابه فجحد وقال ما انا بصاحبه فتركوه ثم اخذه اخرون
فجحد كذلك ثم سمع صوت ديك فبكى واحزنه فلما اصبح اتى احد الحواريين
الى اليهود فقال ما تجعلون لي ان دللتكم على المسيح فجعلوا له ثلاثين درهما
فاخذها ودلهم عليه وكان شبه عليهم قبل ذلك فاخذوه واستوثقوا منه
وربطوه بالحبل وجعلوا يقودونه ويقولون انت كنت تحيي الموتى وتنهر
الشيطان وتبرئ المجنون الا تنجي نفسك من هذا الحبل ويبصقون عليه
ويلقون عليه الشوك حتى اتوا به الخشبة التي ارادوا ان يصلبوه عليها
رفعه الله وصلبوا ما شبه لهم فمكث سبعا ثم ان امه والمراة التي كانت
يداويها عيسى فابراها الله من الجنون جاءتا تبكيان حيث المصلوب فجاءهما عيسى فقال
ما تبكيان قالتا عليك قال اني قد رفعني الله اليه ولم يصبني الا خير وان هذا شيء
شبه لهم فامروا الحواريين يلقوني الى مكان كذا وكذا فلقوه الى ذلك المكان احد عشر وفقد
الذي كان باعه ودل عليه اليهود فسال عنه اصحابه فقالوا انه ندم على ما صنع فاختنق
وقتل نفسه فقال لو تاب لتاب الله عليه ثم سالهم عن غلام كان يتبعهم يقال له يحيى فقال
هو معكم فانطلقوا فانه سيصبح كل انسان منكم يحدث بلغة قوم فلينذرهم وليدعهم
وهذا سياق غريب جدا وهو اصح مما ذكره النصارى لعنهم الله من ان المسيح جاء الى مريم
وهي تبكي عند جذعه فاراها مكان المسامير من جسده واخبرها ان روحه رفعت وان
جسده صلب وهذا بهت وكذب واختلاق وتحريف وتبديل وزيادة باطلة
في الانجيل على خلاف الحق ومقتضى الدليل وحكى الحافظ ابن عساكر من طريق يحيى
بن حبيب فيما بلغه ان مريم سالت من بيت الملك بعدما صلب المصلوب
سبعة ايام وهي تحسب انه ابنها ان ينزل جسده فاجابهم الى ذلك ودفن هنالك
فقالت مريم لام يحيى الا تذهبين بنا نزور قبر المسيح فذهبتا فلما دنتا من القبر
قالت مريم لام يحيى الا تستترين فقالت وممن استتر فقالت من هذا الرجل الذي
هو عند القبر فقالت ام يحيى اني لا ارى احدا فرجت مريم ان يكون جبريل وكانت
قد بعد عهدها به فاستوقفت ام يحيى وذهبت نحو القبر فلما دنت من القبر قال
لها جبريل وعرفته يا مريم اين تريدين فقالت ازور قبر المسيح واسلم عليه واحدث
عهدا به فقال يا مريم ان هذا ليس المسيح ان الله قد رفع المسيح وطهره من الذين
كفروا ولكن هذا الفتى الذي القي شبهه عليه وصلب وقتل مكانه وعلامة

ذلك ان اهله قد فقدوه فلا يدرون ما فعل به فهم يبكون عليه فاذا كان يوم كذا وكذا
فائتي غيضة كذا وكذا فانك تلقين المسيح قال فرجعت الى اختها وصعد جبريل فاخبرتها عن جبريل
وما قال لها من امر الغيضة فلما كان ذلك اليوم ذهبت فوجدت عيسى في الغيضة فلما راها
اسرع اليها فاكب عليها فقبل راسها وجعل يدعو لها كما كان يفعل وقال يا امه ان القوم
لم يقتلوني ولكن الله رفعني اليه واذن لي في لقائك والموت ياتيك قريبا فاصبري
واذكري الله ثم صعد عيسى فلم تلقه الا تلك المرة حتى ماتت قال وبلغني ان
مريم بقيت بعد عيسى خمس سنين وماتت ولها ثلاث وخمسون سنة رضي الله عنها وارضاها

وقال الحسن البصري كان عمر عيسى عليه السلام يوم رفع اربعا وثلاثين سنة
وفي الحديث ان اهل الجنة يدخلونها جردا مردا مكحلين ابنا ثلاث وثلاثين وفي الحديث
الاخر على ميلاد عيسى وحسن يوسف وكذا قال حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد
بن المسيب انه قال رفع عيسى وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فاما الحديث
الذي رواه الحاكم في مستدركه ويعقوب بن سفيان الفسوي في تاريخه عن سعيد بن ابي
مريم عن نافع بن يزيد عن عمارة بن غزية عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ان امه فاطمة طه
بنت الحسين حدثته ان عائشة كانت تقول اخبرتني فاطمة ان رسول الله اخبرها
انه لم يكن نبي كان بعده الا عاش الذي بعده نصف عمر الذي كان قبله وانه
اخبرني ان عيسى بن مريم عاش عشرين ومائة سنة فلا اراني الا ذاهبا على راس
ستين هذا لفظ الفسوي فهو حديث غريب جدا قال الحافظ بن عساكر والصحيح
ان عيسى لم يبلغ هذا العمر وانما اراد به مدة مقامه في امته كما روى سفيان بن عيينة عن عمرو
بن دينار عن يحيى بن جعدة قال قالت فاطمة قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان عيسى بن مريم مكث في بني اسرائيل اربعين سنة وهذا منقطع وقال جرير والثوري
عن الاعمش عن ابراهيم مكث عيسى في قومه اربعين عاما

وروي عن امير المؤمنين علي ان عيسى عليه السلام رفع في ليلة الثاني والعشرين
من رمضان وتلك الليلة في مثلها توفي علي بعد طعنه بخمسة ايام

وقد روى الضحاك عن ابن عباس ان عيسى لما رفع الى السما جاءته سحابة
فدنت منه حتى جلس عليها وجاءته مريم فودعته وبكت ثم رفع وهي تنظر والقى
اليها عيسى بردا له وقال هذا علامة ما بيني وبينك يوم القيامة والقى عمامته
الى شمعون وجعلت امه تودعه باصبعها تشير بها اليه حتى غاب عنها وكانت
تحبه حبا شديدا لانه توفر عليها حبه من جهتي الوالدين اذ لا اب له وكانت لا تفارقه
سفرا ولا حضرا وكانت كما قال بعض الشعرا

وكنت ارى كالموت من بين ساعة
فكيف ببين كان موعده الحشر

وذكر اسحاق بن بشر عن مجاهد بن جبر ان اليهود لما صلبوا ذلك الرجل الذي شبه لهم
وهم يحسبونه المسيح وسلم لهم اكثر النصارى بجهلهم ذلك تسلطوا على اصحابه
بالقتل والضرب والحبس فبلغ امرهم الى صاحب الروم وهو ملك دمشق في ذلك
الزمان فقيل له ان اليهود قد تسلطوا على اصحاب رجل كان يذكر لهم انه رسول
الله وكان يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص ويفعل العجائب فعدوا عليه
فقتلوه واهانوا اصحابه وحبسوهم فبعث فجيء بهم وفيهم يحيى بن زكريا وشمعون
وجماعة فسالهم عن امر المسيح فاخبروه عنه فتابعهم في دينهم واعلى كلمتهم فظهر
الحق على اليهود وعلت كلمة النصارى عليهم وبعث الى المصلوب فوضع عن جذعه
وجيء بالجذع الذي صلب عليه ذلك الرجل فعظمه فمن ثم عظمت النصارى
الصليب ومن هاهنا دخل دين النصرانية في الروم وفي هذا نظر من وجوه احدها
ان يحيى بن زكريا نبي لا يقر على ان المصلوب عيسى فانه معصوم بل يعلم ما وقع على جهة
الحق الثاني ان الروم لم يدخلوا في دين المسيح الا بعد ثلاثمائة سنة وذلك
في زمان قسطنطين بن قسطس باني المدينة المنسوبة اليه على ما سنذكره
الثالث ان اليهود لما صلبوا ذلك الرجل ثم القوه بخشبة جعلوا مكانه
مطرحا للقمامة والنجاسة وجيف الميتات والقاذورات فلم يزل كذلك هيلانه
حتى كان في زمن قسطنطين المذكور فعمدت امه هيلانة الحرانية الفندقانية فاستخرجته

من هنا لك يعتقدون انه المسيح ووجدوا الخشبة التي صلب عليها المصلوب فذكروا انه ما مسها
ذو عاهة الا عوفي والله اعلم اكان هذا ام لا وهل كان هذا لان ذلك الرجل الذي بذل نفسه
كان رجلا صالحا او كان هذا محنة وفتنة لامة النصارى في ذلك اليوم حتى عظموا تلك الخشبة
وغشوها بالذهب واللآلي ومن ثم اتخذوا الصلبانات وتبركوا بشكلها وقبلوها لعنهم الله وامرت ام
الملك هيلانة فازيلت تلك القمامة وبني مكانها كنيسة هائلة مزخرفة بانواع الزينة
فهي هذه المشهورة اليوم ببيت المقدس التي يقال لها القمامة باعتبار ما كان عندها
ويسمونها القيامة يعنون الذي يقوم جسد المسيح منها ثم امرت هيلانة بان توضع قمامة
البلد وكناسته وقاذوراته على الصخرة التي هي قبلة اليهود فلم تزل كذلك حتى فتح عمر بن الخطاب
بيت المقدس فكنس عنها القمامة بردائه وطهرها من الاخباث والانجاس ولم يضع المسجد
وراءها ولكن امامها حيث صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرى بالانبياء وهو الاقصى

ذكر صفة عيسى عليه السلام وشمايله وفضايله

قال الله تعالى ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة
قيل سمي المسيح لمسحه الارض وهو سياحته فيها وفراره بدينه من الفتن في ذلك الزمان لشدة
تكذيب اليهود وافترائهم عليه وعلى امه عليهما السلام وقيل لانه كان ممسوح القدمين وقال
تعالى وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور وقال تعالى
وآتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس والآيات في ذكره كثيرة جدا وقد
تقدم ما ثبت في الصحيحين ما من مولود الا والشيطان يطعن في خاصرته حين يولد فيستهل صارخا
الا مريم وابنها ذهب يطعن فطعن في الحجاب وتقدم حديث عمير بن هاني عن جنادة عن عبادة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق ادخله الله
الجنة على ما كان من العمل ○ رواه البخاري وهذا لفظه ومسلم ۞ وروى البخاري ومسلم
من حديث الشعبي عن ابي بردة بن ابي موسى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا ادب الرجل امته فاحسن تاديبها وعلمها فاحسن تعليمها ثم اعتقها فتزوجها كان له
اجران واذا آمن بعيسى بن مريم ثم آمن بي فله اجران والعبد اذا اتقى ربه واطاع مواليه
فله اجران لفظ البخاري ○ وقال البخاري ثنا ابراهيم بن موسى انا هشام
عن معمر ح ثني محمود ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب عن ابي
هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به لقيت موسى قال فنعته فاذا رجل
حسبته قال مضطرب رجل الراس كانه من رجال شنوءة قال ولقيت عيسى فنعته النبي صلى
الله عليه وسلم فقال ربعة احمر كانما خرج من ديماس يعني الحمام ورايت ابراهيم وانا اشبه ولده
به الحديث وقد تقدم في قصتي ابراهيم وموسى ثم قال حدثنا محمد بن كثير انا اسرائيل عن
عثمان بن المغيرة عن مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت عيسى
وموسى وابراهيم فاما عيسى فاحمر جعد عريض الصدر واما موسى فادم جسيم سبط كانه
من رجال الزط تفرد به البخاري وحديث ابراهيم بن المنذر ثنا ابو ضمرة ثنا موسى بن عقبة
عن نافع قال قال عبد الله بن عمر ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بين ظهراني الناس المسيح الدجال
فقال ان الله ليس باعور الا ان المسيح الدجال اعور العين اليمنى كان عينه عنبة طافية واراني
الليلة عند الكعبة في المنام فاذا رجل آدم كاحسن ما يرى من آدم الرجال تضرب لمته بين منكبيه
رجل الشعر يقطر راسه ماء واضعا يديه على منكبي رجلين وهو يطوف بالبيت فقلت
من هذا فقالوا المسيح الدجال ورواه مسلم من حديث موسى بن عقبة ثم قال البخاري
تابعه عبيد الله عن نافع ثم ساقه من طريق الزهري عن سالم عن ابن عمر قال الزهري وابن
قطن رجل من خزاعة هلك في الجاهلية ۞ فبين صلوات الله وسلامه عليه صفة
المسيحين مسيح الهدى ومسيح الضلالة ليعرف هذا اذا نزل فيؤمن به المؤمنون
ويعرف الآخر فيحذره الموحدون ۞ وقال البخاري ثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد
الرزاق ثنا معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال راى عيسى بن مريم رجلا يسرق فقال له اسرقت قال كلا والذي لا اله
الا هو فقال عيسى آمنت بالله وكذبت عيني وكذا رواه مسلم عن محمد

بن رافع عن عبد الرزاق به ۞ وقال احمد ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن حميد الطويل
عن الحسن وغيره عن ابي هريرة قال ولا اعلمه الا عن النبي صلى الله عليه وسلم راى عيسى
رجلا يسرق فقال يا فلان اسرقت قال لا والله ما سرقت فقال آمنت بالله وكذبت بصري
وهذا يدل على سجية طاهرة حيث قدم حلف ذلك الرجل وظن ان احدا لا يحلف بعظمة
فتلك الله كاذبا على ما شاهده منه عيانا فقبل عذره ورجع على نفسه فقال آمنت بالله اي صدقتك
وكذبت بصري لاجل حلفك ۞ وقال البخاري ثنا محمد بن يوسف ثنا سفين
عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تحشرون حفاة عراة غرلا ثم قرا كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا
فاعلين فاول الخلق يكسى ابراهيم ثم يوخذ برجال من اصحابي ذات اليمين وذات
الشمال فاقول اصحابي فيقال انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم
فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت
انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم
فانك انت العزيز الحكيم تفرد به دون مسلم من هذا الوجه ۞
وقال ايضا حدثنا عبد الله بن الزبير هو الحميدي ثنا سفين سمعت الزهري
يقول اخبرني عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس سمع عمر يقول على المنبر سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى بن
مريم فانما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله ۞ ○ البخاري ثنا مسلم
بن ابراهيم ثنا جرير بن حازم عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى وكان في بني اسرائيل رجل
يقال له جريج يصلي اذ جاءته امه فدعته فقال اجيبها او اصلي فقالت اللهم
لا تمته حتى تريه وجوه المومسات وكان جريج في صومعته فتعرضت له امراة
وكلمته فابى فاتت راعيا فامكنته من نفسها فولدت غلاما فقيل لها ممن فقالت
من جريج فاتوه وكسروا صومعته فانزلوه وسبوه فتوضا وصلى ثم اتى الغلام فقال
من ابوك يا غلام قال الراعي قالوا انبني صومعتك من ذهب قال
لا الا من طين وكانت امراة ترضع ابنا لها في بني اسرائيل فمر بها رجل راكب ذو شارة
فقالت اللهم اجعل ابني مثله فترك ثديها واقبل على الراكب فقال اللهم
لا تجعلني مثله ثم اقبل على ثديها يمصه قال ابو هريرة كاني انظر الى النبي صلى الله عليه
ل وسلم يمص اصبعه ثم مر بامة فقالت اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فترك ثديها فقال
اللهم اجعلني مثلها فقالت لم ذلك فقال الراكب جبار من الجبابرة وهذه الامة
يقولون سرقت زنيت ولم تفعل ۞ وقال البخاري ثنا ابو اليمان
ثنا شعيب عن الزهري اخبرني ابو سلمة ان ابا هريرة قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم انا اولى الناس بابن مريم والانبياء اولاد علات ليس
بيني وبينه نبي تفرد به البخاري من هذا الوجه ورواه ابن حبان في
صحيحه من حديث ابي داود الحفري عن الثوري عن ابي الزناد عن ابي سلمة
عن ابي هريرة ۞ وقال احمد ثنا وكيع ثنا سفين هو الثوري عن ابي الزناد
عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اولى الناس
بعيسى عليه السلام الانبياء اخوة اولاد علات وليس بيني وبين عيسى نبي وهذا
ق اسناد صحيح على شرطهما ولم يخرجوه من هذا الوجه ۞ واخرجه احمد عن عبد الرزاق
عن معمر عن همام عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه واخرجه ابن حبان
من حديث عبد الرزاق عن معمر عن همام عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
بنحوه وقال احمد ثنا يحيى عن ابن ابي عروبة ثنا قتادة عن عبد الرحمن بن آدم عن
نعم ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الانبياء اخوة لعلات دينهم واحد وامهاتهم
شتى وانا اولى الناس بعيسى بن مريم لانه لم يكن بيني وبينه نبي وانه نازل
فاذا رايتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع الى الحمرة والبياض سبط كان راسه
يقطر وان لم يصبه بلل بين ممصرتين فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية
ويعطل الملل حتى يهلك في زمانه الملل كلها غير الاسلام ويهلك الله في زمانه
المسيح الدجال الكذاب ويقع الامنة في الارض حتى ترتع الابل مع الاسد جميعا

والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان والغلمان بالحيات فيمكث ما شاء الله أن يمكث ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه. ثم رواه أحمد عن عفان عن همام عن قتادة عن عبد الرحمن عن أبي هريرة فذكر نحوه وقال فيمكث أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون. ورواه أبو داود عن هدبة بن خالد عن همام بن يحيى بنحوه. ورواه هشام بن عروة عن صالح مولى أبي هريرة عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيمكث في الأرض أربعين سنة. وسيأتي بيان نزوله عليه السلام في آخر الزمان في كتاب الملاحم كما بسطنا ذلك أيضا في التفسير عند قوله تعالى في سورة النساء وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا وأنه ينزل على المنارة البيضاء بدمشق وقد أقيمت صلاة الصبح فيقول له إمام المسلمين تقدم يا روح الله فصل فيقول لا بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة وفي رواية فيقول له عيسى إنما أقيمت الصلاة لك فيصلي خلفه ثم يركب ومعه المسلمون في طلب المسيح الدجال فيلحقه عند باب لد فيقتله بيده الكريمة. وذكرت الرجاجين بنيت هذه المنارة الشرقية بدمشق التي هي من الحجارة البيض وقد بنيت أيضا من أموال النصارى حين حرقوا التي هدمت وما حولها فينزل عليها عيسى عليه السلام فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ولا يقبل من أحد إلا الإسلام وأنه يحج من فج الروحاء حاجا أو معتمرا أو لينثنيهما ويقيم أربعين ثم يموت فيدفن فيما قيل في الحجرة النبوية عند رسول الله وصاحبيه. وقد ورد في ذلك الحديث ذكره ابن عساكر في آخر ترجمة المسيح عن عائشة مرفوعا أنه يدفن مع رسول الله وأبي بكر وعمر في الحجرة النبوية ولكن لا يصح إسناده. وقال أبو عيسى الترمذي ثنا زيد بن أخرم الطائي ثنا قتيبة سلم بن قتيبة حدثني أبو مودود المدني ثنا عثمان بن الضحاك عن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه عن جده قال مكتوب في التوراة صفة محمد وعيسى بن مريم عليهما السلام يدفن معه قال أبو مودود وقد بقي في البيت موضع قبر. ثم قال الترمذي هذا حديث حسن. كذا قال والصواب الضحاك بن عثمان المدني. وقال البخاري هذا الحديث لا يصح عندي ولا يتابع عليه. وروى البخاري عن يحيى بن حماد عن أبي عوانة عن عاصم الأحول عن أبي عثمان النهدي عن سلمان قال الفترة ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة وعن قتادة خمسمائة وستون سنة وقيل ستمائة وعشرون بالقمرية فتكون ستمائة بالشمسية والله أعلم. وقال ابن حبان في صحيحه ذكر المدة التي بقيت فيها أمة عيسى على هديه حدثنا أبو يعلى ثنا أبو همام ثنا الوليد بن مسلم عن الهيثم بن حميد عن الوضين بن عطاء عن نصر بن علقمة عن جبير بن نفير عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد قبض الله داود من بين أصحابه فما فتنوا ولا بدلوا ولقد مكث أصحاب المسيح على سنته وهديه مائتي سنة. وهذا حديث غريب جدا وإن صححه ابن حبان. وذكر ابن جرير عن محمد بن إسحاق أن عيسى عليه السلام قبل أن يرفع وصى الحواريين بأن يدعوا الناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له وعين كل واحد منهم إلى طائفة من الناس في الإقليم من الشام والمشرق وبلاد المغرب. وقد ذكروا أنه أصبح كل إنسان منهم يتكلم بلغة الذين أرسله المسيح إليهم. وذكر غير واحد أن الإنجيل نقله عنه أربعة لوقا ومتى ومرقس ويوحنا وبين هذه الأناجيل الأربعة تفاوت كثير بالنسبة إلى الأخرى وهؤلاء الأربعة تفاوت كثير بالنسبة في كل نسخة نسخة وزيادات كثيرة ونقص بالنسبة إلى الأخرى. ثم منهم اثنان ممن أدرك المسيح ورآه وهما متى ويوحنا ومنهم اثنان من أصحاب أصحابه والله أعلم. وقد أنشد الشيخ شهاب الدين القرافي في كتاب الرد على النصارى لبعضهم يرد عليهم في قولهم بتصليب المسيح وتسليمهم ذلك لليهود مع دعواهم أنه ابن الله تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا:

عجبا للمسيح بين النصارى * وإلى الله والدا نسبوه

أسلموه إلى اليهود وقالوا * إنهم بعد قتله صلبوه

فإذا كان ما تقولون حقا * وصحيحا فأين كان أبوه

حين خلى ابنه رهين الأعادي * أتراهم أرضوه أم أغضبوه

فلئن كان راضيا بأذاهم * فاحمدوهم لأنهم وافقوه

ولئن كان ساخطا فاتركوه * واعبدوهم لأنهم غلبوه

كتاب أخبار الأمم الماضين من بني إسرائيل وغيرهم إلى زمن الفترة سوى أيام العرب وجاهليتهم

فإنا سنورد ذلك بعد فراغنا من هذا الفصل إن شاء الله تعالى. قال الله تعالى كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا، نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين. قال الله تعالى ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سببا فأتبع سببا حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا ثم أتبع سببا حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا كذلك وقد أحطنا بما لديه خبرا ثم أتبع سببا حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله نارا قال آتوني أفرغ عليه قطرا فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا. ذكر الله تعالى ذا القرنين هذا وأثنى عليه بالعدل وأنه بلغ المشارق والمغارب وملك الأقاليم وقهر أهلها وسار فيهم بالمعدلة التامة والسلطان المؤيد المظفر المنصور القاهر المقسط. والصحيح أنه كان ملكا من الملوك العادلين وقيل كان نبيا وقيل كان رسولا وأغرب من قال ملكا من الملائكة وقد حكي هذا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فإنه سمع رجلا يقول لآخر يا ذا القرنين فقال مه ما كفاكم أن تتسموا بأسماء الأنبياء حتى تسميتم بأسماء الملائكة ذكره السهيلي. وقد روى وكيع عن إسرائيل عن جابر عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال كان ذو القرنين نبيا. وروى الحافظ ابن عساكر من حديث أبي محمد بن أبي نصر عن أبي إسحاق بن إبراهيم بن محمد عن أبي ثابت محمد بن حماد ثنا عبد الرزاق عن معمر عن ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أدري أتبع كان لعينا أم لا ولا أدري الحدود كفارات لأهلها أم لا ولا أدري ذا القرنين نبيا كان أم لا. وهذا غريب من هذا الوجه. وقال إسحاق بن بشر عن عثمان بن الساج عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس قال كان ذو القرنين ملكا صالحا رضي الله عمله وأثنى عليه في كتابه وكان منصورا وكان الخضر وزيره. وذكر أن الخضر عليه السلام كان على مقدمة جيشه وكان عنده بمنزلة المشاور الذي هو من الملك بمنزلة الوزير في اصطلاح الناس اليوم. وذكر الأزرقي وغيره أن ذا القرنين أسلم على يدي إبراهيم الخليل وطاف معه بالكعبة المكرمة هو وإسماعيل عليهم السلام. وقال وهب بن منبه كان له قرنان من نحاس في رأسه وهذا ضعيف. وقال بعض أهل الكتاب لأنه ملك فارس والروم وقيل لأنه بلغ قرني الشمس غربا وشرقا وملك ما بينهما من الأرض وهذا أشبه من غيره وهو قول الزهري. وروى الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن علي بن أبي طالب أنه سئل عن ذي القرنين فقال كان عبدا ناصح الله فناصحه دعا قومه إلى الله فضربوه على قرنه فمات فأحياه الله فدعا قومه إلى الله فضربوه على قرنه الآخر فمات فسمي ذا القرنين. وهكذا رواه شعبة عن القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل عن علي به. وفي بعض الروايات عن أبي الطفيل عن علي قال لم يكن نبيا ولا رسولا ولا ملكا ولكن كان عبدا صالحا. وقد اختلف في اسمه فروى الزبير بن بكار عن ابن عباس كان اسمه عبد الله بن الضحاك بن معد وقيل مصعب بن عبد الله بن قنان بن منصور بن عبد الله بن الأزد بن عون بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن قحطان. وقد جاء في الحديث أنه كان من حمير وأمه رومية وأنه كان يقال له ابن الفيلسوف لعقله. وقد أنشد بعض الحميريين في ذلك شعرا يفتخر بكونه أحد أجداده فقال:

بلغ المشارق والمغارب يبتغي * أسباب أمر من حكيم مرشد

قد كان ذو القرنين جدي مسلما * ملكا تدين له الملوك وتحشد

بلغ المشارق والمغارب يبتغي * أسباب أمر من حكيم مرشد

فرأى مغيب الشمس عند غروبها * في عين ذي خلب وثأط حرمد

من بعده بلقيس كانت عمتي * ملكتهم حتى أتاها الهدهد

وقد ذكر الدارقطني وابن ماكولا أن اسمه هرمس ويقال هرديس بن قيطون بن رومي بن لنطي بن كشلوخين بن يونان بن يافث بن نوح فالله أعلم. وقال إسحاق بن بشر عن سعيد بن بشير عن قتادة قال إسكندر هو ذو القرنين وأبوه أول القياصرة وكان من ولد سام بن نوح

وروي عن سعيد بن عمرو أبوه عبد الله وغيرهما أن ذا القرنين حج ماشيا وأن إبراهيم لما سمع بقدومه تلقاه ودعا له ووصاه وأن الله سخر لذي القرنين السحاب يحمله حيث أراد والله أعلم ۞

وقال السهيلي قيل كان اسمه مرزبا بن مرذبه ذكره ابن هشام وذكر ابن هشام في موضع آخر أن اسمه الصعب بن ذي مرائد وهو أول التبابعة وهو الذي حكم لإبراهيم في بئر السبع وقيل إنه أفريدون بن أثفيان الذي قتل الضحاك وفي خطبة قس يا معشر إياد بني الصعب ذو القرنين ملك الخافقين وأذل الثقلين وعمر ألفين ثم كان ذلك كلحظة عين ثم أنشد ابن هشام للأعشى ۞

والصعب ذو القرنين أصبح ثاويا ۞ بالحنو في جدث أميم مقيم ۞

وأما ذو القرنين الثاني فهو إسكندر بن فيلبس بن مصريم بن هرمس بن هردس بن ميطون بن رومي بن لنطي بن يونان بن يافث بن يونه بن سرحون بن رومية بن ثرنط بن توفيل بن رومي بن الأصفر بن اليفز بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل كذا نسبه ابن عساكر في تاريخه المقدوني اليوناني المصري باني إسكندرية الذي يؤرخ بأيامه الروم وكان متأخرا عن الأول بدهر طويل كان هذا قبل المسيح بنحو ثلاثمائة سنة وكان أرطاطاليس الفيلسوف وزيره وهو الذي قتل دارا بن دارا وأذل ملوك الفرس وأوطأ أرضهم وإنما نبهنا عليه لأن كثيرا من الناس يعتقد أنهما واحد وأن المذكور في القرآن هو الذي كان أرطاطاليس وزيره فيقع بسبب ذلك خطأ كبير وفساد عريض طويل كثير فإن الأول كان مؤمنا عبدا صالحا وملكا عادلا وكان وزيره الخضر وقد كان نبيا على ما قررناه قبل هذا وأما الثاني فكان مشركا وكان وزيره فيلسوفا وقد كان بين زمانيهما أزيد من ألفي سنة فأين هذا من هذا لا يستويان ولا يشتبهان إلا على غبي لا يعرف حقائق الأمور ۞ قوله تعالى ويسألونك عن ذي القرنين كان سببه أن قريشا سألوا اليهود عن شيء يمتحنون به علم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لهم سلوه عن رجل طواف في الأرض وعن فتية خرجوا لا يدرى ما فعلوا فنزلت قصة أصحاب الكهف وقصة ذي القرنين ولهذا قال قل سأتلو عليكم منه ذكرا أي من خبره وشأنه ذكرا أي خبرا نافعا كافيا في تعريف أمره وشرح حاله ۞ فقال إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سببا أي وسعنا مملكته في البلاد وأعطيناه من آلات المملكة ما يستعين به على تحصيل ما حاوله من المهمات العظيمة والمقاصد الجسيمة قال قتيبة عن أبي عوانة عن سماك عن حبيب بن حماد قال كنت عند علي بن أبي طالب وسأله رجل عن ذي القرنين كيف بلغ مغرب الشمس فقال سخر له السحاب ومدت له الأسباب وبسط له في النور وقال أزيدك فسكت الرجل وسكت علي رضي الله عنه ۞ وعن أبي إسحاق السبيعي عن عمرو عن عبد الله الوادعي سمعت معاوية يقول ملك الأرض أربعة سليمان بن داود وذو القرنين ورجل من أهل حلوان ورجل آخر فقيل له الخضر قال لا وقال الزبير بن بكار حدثني إبراهيم بن المنذر عن محمد بن الضحاك عن أبيه عن سفيان الثوري قال بلغني أنه ملك الأرض كلها مؤمنان وكافران سليمان النبي عليه السلام وذو القرنين ونمرود وبخت نصر وهكذا قال سعيد بن بشير سواء وقال إسحاق بن بشر عن سعيد بن أبي عروبة عن الحسن كان ذو القرنين ملكا بعد النمرود وكان من قصته أنه كان رجلا مسلما صالحا أتى المشرق والمغرب مد الله له في الأجل ونصره حتى قهر البلاد واحتوى على الأموال وفتح المدائن وقتل الرجال وجال في البلاد والقلاع فسار حتى أتى المشرق والمغرب فذلك قول الله ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا إنا مكناه في الأرض وآتيناه من كل شيء سببا أي علما بطلب أسباب المنازل قال إسحاق وزعم مقاتل أنه كان يفتح المدائن ويجمع الكنوز فمن اتبعه على دينه وتابعه عليه وإلا قتله ۞ وقال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة وعبيد بن يعلى والسدي وقتادة والضحاك وآتيناه من كل شيء سببا يعني علما وقال قتادة ومطر الوراق معالم الأرض ومنازلها وأعلامها وآثارها وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم يعني تعليم الألسنة كان لا يغزو قوما إلا حدثهم بلغتهم والصحيح أنه يعم كل سبب يتوصل به إلى نيل مقصوده في المملكة وغيرها فإنه كان يأخذ من كل إقليم من الأمتعة والمطاعم والزاد ما يكفيه ويعينه على أهل الإقليم الآخر وقد ذكر بعض أهل الكتاب أنه مكث ألفا وستمائة سنة يجوب الأرض ويدعو أهلها إلى عبادة الله وحده لا شريك له وفي هذه المدة كلها نظر والله أعلم انتهى وقد روى البيهقي وابن عساكر حديثا متعلقا بقوله وآتيناه من كل شيء سببا مطولا جدا وهو منكر جدا في إسناده محمد بن يونس الكديمي وهو متهم فلهذا لم نكتبه لسقوطه عندنا والله أعلم

۞ قوله فأتبع سببا أي طريقا حتى إذا بلغ مغرب الشمس يعني من الأرض انتهى إلى حيث لا يمكن أحدا أن يجاوزه ووقف على حافة البحر المحيط الغربي الذي يقال له أوقيانوس الذي فيه الجزائر المسماة بالخالدات التي هي مبتدأ الأطوال على أحد قولي أرباب الهيئة والثاني من ساحل هذا البحر كما قدمنا وعنده شاهد مغيب الشمس فيما رآه بالنسبة إلى مشاهدته تغرب في عين حمئة والمراد بها البحر في نظره فإن كان في البحر أو على ساحله يرى الشمس كأنها تطلع من البحر وتغرب فيه ولهذا قال وجدها أي في نظره ولم يقل فإذا هي تغرب في عين حمئة أي ذات حمأة قال كعب الأحبار وهو الطين الأسود وقرأه بعضهم حمية فقيل يرجع إلى الأول وقيل من الحرارة وذلك من شدة المقابلة بوهج ضوء الشمس وشعاعها وقد روى الإمام أحمد عن يزيد بن هرون عن العوام بن حوشب حدثني مولى لعبد الله بن عمرو عن عبد الله قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غابت فقال في نار الله الحامية لولا ما يزعها من أمر الله لأحرقت ما على الأرض ۞ فيه غرابة وفيه رجل مبهم لم يسم ورفعه فيه نظر وقد يكون موقوفا من كلام عبد الله بن عمرو فإنه أصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب المتقدمين فكان يحدث منهما والله أعلم ۞ ومن زعم من القصاص أن ذا القرنين جاوز مغرب الشمس وصار يمشي بجيوشه في ظلمات مددا طويلة فقد أخطأ وأبعد النجعة وقال ما يخالف العقل والنقل ۞ وقد ذكر ابن عساكر من طريق وكيع عن أبيه عن معتمر بن سليمان عن أبي جعفر الباقر عن أبيه زين العابدين خبرا مطولا جدا فيه أن ذا القرنين كان له صاحب من الملائكة يقال له رفائيل فسأله ذو القرنين هل تعلم في الأرض عينا يقال لها عين الحياة فذكر له صفتها ومكانها فذهب ذو القرنين في طلبها وجعل الخضر على مقدمته فانتهى الخضر إليها في واد في أرض الظلمات فشرب منها ولم يهتد ذو القرنين إليها وذكر اجتماع ذي القرنين ببعض الملائكة في قصر هناك وأنه أعطاه حجرا فلما رجع إلى جيشه سأل العلماء عنه فوضعوه في كفة ميزان فجعلوا في مقابلته مثله فرجح حتى سأل الخضر فوضع قباله حجرا وجعل عليه حفنة من تراب فرجح به وقال هذا مثل ابن آدم لا يشبع حتى يوارى بالتراب فسجد له العلماء تكريما له وإعظاما والله أعلم ۞ ثم ذكر تعالى أنه حكمه في أهل تلك الناحية قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا أي يجتمع عليه عذاب الدنيا والآخرة وبدأ بعذاب الدنيا لأنه أزجر عند الكافر وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا فبدأ بالأهم وهو ثواب الآخرة وعطف عليه الإحسان منه إليه وهذا هو العدل والعلم والإيمان وقال تعالى ثم أتبع سببا أي سلك طريقا راجعا من المغرب إلى المشرق فقيل إنه رجع في ثنتي عشرة سنة حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا أي ليس لهم بيوت ولا أكنان يستترون بها من حر الشمس قال كثير من العلماء ولكن كانوا يأوون إذا اشتد عليهم الحر إلى أسراب قد اتخذوها في الأرض شبه القبور قال الله تعالى كذلك وقد أحطنا بما لديه خبرا أي نحن نعلم ما هو عليه ونحفظه ونكلؤه في مسيره ذلك كله من مغارب الأرض إلى مشارقها ۞ وقد روي عن عبيد بن عمير وابنه عبد الله وغيرهما من السلف أن ذا القرنين حج ماشيا فلما سمع إبراهيم الخليل بقدومه تلقاه فلما اجتمعا دعا له الخليل ووصاه بوصايا ويقال إنه جيء بفرس ليركبها فقال لا أركب في بلد فيه الخليل فسخر الله له السحاب وبشره إبراهيم بذلك فكانت تحمله إذا أراد ۞ وقوله تعالى ثم أتبع سببا حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا يعني غتما قالوا وهم الترك أبناء عم يأجوج ومأجوج فذكروا له أن هاتين القبيلتين قد تعدوا عليهم وأفسدوا في البلاد وقطعوا السبل عليهم وبذلوا له حملا وهو الخراج على أن يقيم بينهم وبينهم حاجزا يمنعهم من الوصول إليهم فامتنع من أخذ الخراج اكتفاء بما أعطاه الله من الأموال الجزيلة قال ما مكني فيه ربي خير ثم طلب منهم أن يجمعوا له رجالا وآلات ليبني بينهم وبينهم سدا وهو الردم بين الجبلين وكانوا لا يستطيعون الخروج إليهم إلا من بينهما وبقية ذلك بحار مغرقة وجبال شاهقة فبناه كما قال الله من الحديد والقطر وهو النحاس المذاب وقيل الرصاص والصحيح الأول فجعل بدل اللبن حديدا والقطر وهو النحاس وبدل الطين نحاسا مذابا ولهذا قال

تعالى فما استطاعوا ان يظهروه اي يعلوا عليه بسلالم ولا غيرها وما استطاعوا له نقبا اي بمعاول ولا فؤوس ولا غيرها فقابل الاسهل بالاسهل والاشد بالاشد قال هذا رحمة من ربي اي قدر الله وجوده ليكون رحمة منه بعباده ان يمنع بسببه عدوان هؤلاء القوم على من جاورهم في تلك المحلة فاذا جاء وعد ربي اي الوقت الذي قدر لهم خروجهم على الناس في اخر الزمان جعله دكا اي مساويا للارض ولا بد من كون هذا ولهذا قال وكان وعد ربي حقا كما قال تعالى حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق الاية ولهذا قال ههنا وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض يعني يوم فتح السد على الصحيح ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا. وقد اوردنا الاحاديث المروية في كتاب الفتن والملاحم من كتابنا هذا اذا انتهينا اليه بحول الله وقوته وحسن توفيقه ومعونته وهدايته والله المستعان. قال ابو داود الطيالسي عن الثوري بلغنا ان اول من صافح ذو القرنين. وروي عن كعب الاحبار انه قال لمعاوية ان ذا القرنين لما حضرته الوفاة اوصى امه اذا هو مات ان تصنع طعاما وتجمع نساء اهل المدينة وتضعه بين ايديهن وتاذن لهن فيه الا من كانت ثكلى فلا تاكل منه شيئا فلما فعلت ذلك لم تضع واحدة منهن يدها فيه فقالت سبحان الله كلكن ثكلى فقلن اي والله ما منا الا من اثكلت فكان ذلك تسلية لامه. وذكر اسحق بن بشر عن عبد الله بن زياد عن بعض اهل الكتب وصية ذي القرنين وموعظته امه موعظة طويلة بليغة فيها حكم وامور نافعة وانه مات وعمره ثلاثة الاف سنة وهذا غريب ستة وكان بعد داود بسبعمائة سنة واربعين سنة وكان بعد ادم بخمسة الاف سنة ومائة واحدى وثمانين سنة وكان ملكه ستة عشر سنة وهذا الذي ذكره انما ينطبق على اسكندر الثاني لا الاول وقد خلط في اول الترجمة وآخرها بينهما والصواب التفرقة كما ذكرنا اقتداء بجماعة من الحفاظ والله اعلم. ومن جعلهما واحدا الامام عبد الملك بن هشام راوي السيرة وقد انكر عليه ذلك الحافظ ابو القسم السهيلي رحمه الله انكارا بليغا ورد قوله ردا شنيعا وفرق بينهما تفريقا جيدا كما قدمنا قال ولعل جماعة من الملوك المتقدمين تسموا بذي القرنين تشبيها بالاول والله اعلم.

ذكر امتي ياجوج وماجوج وصفاتهم
وما ورد من اخبارهم وصفة السد

هم من ذرية ادم بلا خلاف نعلمه ثم الدليل على ذلك ما ثبت في الصحيحين من طريق الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يوم القيمة يا ادم قم فابعث بعث النار من ذريتك فيقول يا رب وما بعث النار فيقول من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون الى النار وواحد الى الجنة فحينئذ يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قال فقالوا يا رسول الله اينا ذلك الواحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا فان منكم واحدا ومن ياجوج وماجوج الفا وفي رواية فقال ابشروا فان فيكم امتين ما كانتا في شيء الا كثرتاه اي غلبتاه كثرة وهذا يدل على كثرتهم وانهم اضعاف الناس مرارا عديدة. ثم هم من ذرية نوح لان الله تعالى اخبر انه استجاب لعبده نوح في دعائه على اهل الارض بقوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقال تعالى فانجيناه واصحاب السفينة وجعلنا ذريته هم الباقين وتقدم في الحديث المروي في المسند والسنن ان نوحا ولد ثلاثة وهم سام وحام ويافث فسام ابو العرب وحام ابو السودان ويافث ابو الترك فياجوج وماجوج من الترك وهم اشد باسا واكثر فسادا من هؤلاء ونسبتهم اليهم كنسبة هؤلاء الى غيرهم وقد قيل ان الترك انما سموا بذلك حين بنى ذو القرنين السد والجأ ياجوج وماجوج الى ما وراءه وبقيت منهم طائفة لم يكن عندهم فساد فتركوا من وراءه فلهذا قيل لهم الترك. ومن زعم ان ياجوج وماجوج خلقوا من نطفة ادم حين اختلطت بتراب فخلقوا من ذلك وانهم ليسوا من حوا فهو قول حكاه الشيخ ابو زكريا النووي في شرح مسلم وغيره

وضعفوه وهو جدير بذلك اذ لا دليل عليه بل هو مخالف لما ذكرناه من ان جميع الناس اليوم من ذرية نوح بنص القرآن وهكذا من زعم انهم على اشكال مختلفة واطوال متباينة جدا فمنهم من هو كالنخلة السحيقة ومنهم من هو في غاية القصر ومنهم من يفترش اذنا من اذنيه ويتغطى بالاخرى فكل هذه اقوال بلا دليل ورجم بالغيب بغير برهان والصحيح انهم من بني ادم وعلى اشكالهم وصفاتهم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم وطوله ستون ذراعا ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الان وهذا فيصل في هذا الباب وغيره وما قيل من ان احدهم لا يموت حتى يرى من ذريته الفا فان صح في خبر قلنا به والا فلا نرده اذ يحتمله العقل والنقل ايضا قد يرشد اليه والله اعلم بل ورد حديث مصرح بذلك ان صح قال الطبراني حدثنا عبد الله بن محمد بن العباس الاصبهاني ثنا ابو مسعود احمد بن الفرات ثنا ابو داود الطيالسي ثنا المغيرة عن مسلم عن ابي اسحاق عن وهب بن جابر عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ياجوج وماجوج من ولد ادم ولو ارسلوا لافسدوا على الناس معايشهم ولن يموت منهم رجل الا ترك من ذريته الفا فصاعدا وان من ورائهم ثلاث امم تاويل وتاريس ومنسك وهو حديث غريب جدا واسناده ضعيف وفيه نكارة. واما الحديث الذي ذكره ابن جرير في تاريخه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاهم ليلة الاسراء فدعاهم الى الله فامتنعوا من اجابته ومتابعته وانه دعا تلك الامم الذين هناك تاريس وتاويل ومنسك فاجابوه فهو حديث موضوع اختلقه ابو نعيم عمرو بن الصبح احد الكذابين الكبار الذين اعترفوا بوضع الحديث والله اعلم. فان قيل فكيف دل الحديث المتفق عليه انهم فداء المؤمنين يوم القيمة وانهم في النار ولم يبعث اليهم رسل وقد قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فالجواب انهم لا يعذبون الا بعد قيام الحجة عليهم والاعذار اليهم كما قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فان كانوا في الزمن قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم فقد اتتهم رسل منهم وقد قامت على اولئك الحجة وان لم يكن قد بعث اليهم رسول فهم في حكم اهل الفترة ومن لم تبلغه الدعوة وقد دل الحديث المروي من طرق جماعة من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من كان كذلك يمتحن في عرصات القيامة فمن اجاب الداعي دخل الجنة ومن ابى دخل النار. وقد اوردنا الحديث بطرقه والفاظه وكلام الائمة عليه عند قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقد حكاه الشيخ ابو الحسن الاشعري اجماعا عن اهل السنة والجماعة وامتحانهم لا يقتضي نجاتهم ولا ينافي الاخبار عنهم بانهم من اهل النار لان الله يطلع رسوله صلى الله عليه وسلم على ما يشاء من امر الغيب وقد اطلعه على ان هؤلاء من اهل الشقاء وان سجاياهم تابى قبول الحق والانقياد له فهم لا يجيبون الداعي الى يوم القيمة ينقاد خلق ممن كان مكذبا في الدنيا فايقاع الايمان هنالك لما يشاهد من الاهوال اولى واحرى منه في الدنيا والله اعلم. وقال تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون. وقال تعالى اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا. واما السد فقد تقدم ان ذا القرنين بناه من حديد ونحاس وساوى به الجبال الشم. قال البخاري وقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم رايت السد قال وكيف رايته قال مثل البرد المحبر قال رايته. هكذا ذكره البخاري معلقا بصيغة الجزم ولم اره مسندا من وجه متصل ارتضيه غير ان ابن جرير رواه في مرسلا فقال حدثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان رجلا قال يا رسول الله قد رايت سد ياجوج وماجوج قال انعته لي قال كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء قال قد رايته. وقد ذكر ان الخليفة الواثق بعث رسولا من جهته وكتب لهم كتابا الى الملوك يوصلونهم من بلاد الى بلاد حتى ينتهوا الى السد فيكشفوا عن خبره وينظروا كيف بناه ذو القرنين وعلى اي صفة فلما رجعوا اخبروا عن صفته وان فيه بابا عظيما وعليه اقفالا وانه بناء محكم شاهق منيف جدا وان بقية اللبن الحديد والالات في برج هناك وذكروا انه لا يزال هناك حرس لتلك الملوك المتاخمة لتلك البلاد ومحلته في شرق الارض في جهة الشمال في زاوية الارض الشرقية الشمالية ويقال ان

بلادهم مخصبة جدا وانهم يقتاتون باصناف من الحيوانات من حراثة وزراعة واصطياد
من البر ومن البحر وهم امم وخلق لا يعلم عددهم الا الذي خلقهم فان قيل فما الجمع بين قوله
تعالى فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا وبين الحديث الذي رواه البخاري
عن زينب بنت جحش ام المؤمنين رضي الله عنها قالت استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم
من نوم محمرا وجهه وهو يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم
من ردم ياجوج وماجوج مثل هذه وحلق تسعين قلت يا رسول الله انهلك وفينا
الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث واخرجا في الصحيحين من حديث وهيب عن طاوس عن ابيه
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح اليوم من ردم ياجوج وما
جوج مثل هذه وعقد تسعين ● فالجواب اما على قول من ذهب
الى ان هذا اشارة الى فتح ابواب الشر والفتن وان هذا استعارة محضة وضرب
مثل فلا اشكال واما على قول من جعل ذلك اخبارا عن امر حسي كما هو الظاهر
المتبادر فلا اشكال ايضا لان قوله فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا
اي في ذلك الزمان لان هذه صيغة خبر ماض فلا ينفي وقوعه فيما يستقبل باذن الله
لهم في ذلك قدرا وتسليطهم عليه بالتدريج قليلا قليلا حتى يتم الاجل وينقضي
الامر المقدر فيخرجون كما قال الله تعالى وهم من كل حدب ينسلون ولكن الحديث
الاخر اشكل من هذا وهو ما رواه الامام احمد في مسنده قائلا حدثنا روح حدثنا سعيد
بن ابي عروبة عن قتادة حدثنا ابو رافع عن ابي هريرة يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان ياجوج وماجوج ليحفرون السد كل يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس
قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعودون اليه كاشد ما كان حتى اذا بلغت
مدتهم واراد الله ان يبعثهم على الناس حفروا حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال
الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله ويستثني فيعودون اليه وهو
كهيئته يوم تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فينشفون المياه ويتحصن الناس
منهم في حصونهم فيرمون بسهامهم الى السماء فترجع وعليها كهيئة الدم فيقولون قهرنا
اهل الارض وعلونا اهل السماء فيبعث الله عليهم نغفا في اقفائهم فيقتلهم بها
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ان دواب الارض لتسمن وتشكر
شكرا من لحومهم ودمائهم ● ورواه احمد ايضا عن حسن بن موسى عن سفيان عن قتادة
● وهكذا رواه ابن ماجه من حديث سعيد عن قتادة الا انه قال حدث ابو رافع
ورواه الترمذي من حديث ابي عوانة عن قتادة به ثم قال غريب لا نعرفه الا من هذا
الوجه فقد اخبر في هذا الحديث انهم كل يوم يلحسونه حتى كادوا ينظرون شعاع
الشمس من ورائه لرقته فان اسنادها في المرفوعة وان كان محفوظا فيكون محمولا على
ان صنيعهم يكون في اخر الزمان عند اقتراب خروجهم كما هو المروي عن كعب الاحبار
او يكون المراد بقوله وما استطاعوا له نقبا اي نافذا منه فلا ينفي ان يلحسوه
ولا ينفذوه والله تعالى اعلم وعلى هذا فيمكن الجمع بين هذا وبين ما في الصحيحين
عن ابي هريرة فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل هذه وعقد تسعين اي فتحا
نافذا فيه والله اعلم

قصة أصحاب الكهف

قال الله تعالى ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا
عجبا اذ اوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا
فضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا
امدا نحن نقص عليك نباهم بالحق انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى
وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه
الها لقد قلنا اذا شططا هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه الهة لولا ياتون
عليهم بسلطان بين فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ● واذ اعتزلتموهم وما
يعبدون الا الله فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من
امركم مرفقا ● وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا

واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من ايات الله من يهد الله فهو المهتد ومن
يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال
وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت
منهم رعبا ● وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل
منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم
هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فلياتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن
بكم احدا انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا وكذلك
لوا اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم فقالوا
ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا سيقولون
ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم
كلبهم قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم
احدا ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى
ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا
تسعا قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض ابصر به واسمع ما لهم من دونه من
ولي ولا يشرك في حكمه احدا كان سبب نزول قصة اصحاب الكهف وخبر ذي القرنين ما ذكره
محمد بن اسحاق في السيرة وغيره ان قريشا بعثوا الى اليهود يسالونهم عن اشياء يمتحنون بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويسالونه عنها ليختبروا ما يجيب به فيها فقالوا سلوه عن اقوام ذهبوا في
نك الدهر فلا يدرى ما صنعوا وعن رجل طواف في الارض وعن الروح فانزل الله تعالى ويسالونك
عن الروح ويسالونك عن ذي القرنين وقال ههنا ام حسبت ان اصحاب
الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا اي ليسوا بعجب عظيم بالنسبة الى ما اطلعناك عليه
من الاخبار العظيمة والايات الباهرة والعجائب الغريبة والكهف هو الغار في الجبل قال
شعيب الجبائي واسم كهفهم حيزم واما الرقيم فعن ابن عباس انه قال لا ادري ما المراد به
وقيل هو الكتاب المرقوم فيه اسماؤهم وما جرى لهم كتب من بعدهم اختاره ابن جرير
وغيره وقيل هو اسم الجبل الذي فيه كهفهم قال ابن عباس وشعيب الجبائي واسمه بنجلوس
وقيل هو اسم واد عند كهفهم وقيل اسم قرية هنالك والله اعلم ●
قال شعيب الجبائي واسم كلبهم حمران ● واعتناء اليهود بامرهم ومعرفة خبرهم
دي يدل على ان زمانهم متقدم على ما ذكره بعض المفسرين انهم كانوا بعد المسيح وانهم كانوا نصارى
دحي والظاهر من سياق الآية ان قومهم كانوا مشركين يعبدون الاصنام قال كثير من المفسرين والمو
رخين كانوا في زمن ملك يقال له دقيانوس وكانوا من ابناء الاكابر وقيل من ابناء الملوك
واتفق اجتماعهم في يوم عيد لقومهم فراوا ما يتعاطاه قومهم من السجود للاصنام
والتعظيم للاوثان فنظروا بعين البصيرة وكشف الله عن قلوبهم حجاب الغفلة والهمهم
رشدهم فعلموا ان قومهم ليسوا على شيء فخرجوا عن دينهم وانتموا الى عبادة الله وحده
لا شريك له ويقال ان كل واحد منهم لما اوقع الله في نفسه ما هداه اليه من التوحيد
انحاز عن الناس فاتفق اجتماع هؤلاء الفتية في مكان واحد كما صح في البخاري الارواح جنود
مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فكل منهم سال الاخر عن امره وعن شانه
فاخبره ما هو عليه فاتفقوا على الانحياز عن قومهم والتبري منهم والخروج من بين اظهرهم
والفرار بدينهم منهم وهو المشروع حال الفتن وظهور الشرور قال الله تعالى نحن نقص
عليك نباهم بالحق انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا
فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا هؤلاء
قومنا اتخذوا من دونه الهة لولا ياتون عليهم بسلطان بين اي بدليل ظاهر
على ما ذهبوا اليه وصاروا من الامر عليه فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا واذ اعتزلتموهم مم
وما يعبدون الا الله وذلك لانهم كانوا يشركون مع الله كما قال الخليل انني براء مما تعبدون ن
الا الذي فطرني فانه سيهدين وهكذا هؤلاء الفتية قال بعضهم لبعض اذ فارقتم قومكم
في دينهم فاعتزلوهم بابدانكم لتسلموا منهم ان يوصلوا اليكم شرا فاووا الى الكهف
ينشر لكم ربكم اي رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا اي يسبل عليكم ستره وتكونوا تحت
حفظه وكنفه ويجعل عاقبة امركم الى خير كما جاء في الحديث اللهم احسن عاقبتنا في الامور
كلها واجرنا من خزي الدنيا وعذاب الاخرة ثم ذكر تعالى صفة الغار الذي اووا اليه

وان بابه نوجه الى نحو السماء واعماقه الى جهة القبلة وذلك انفع لاماكن اذ يكون المكان قبليا وبابه الى نحو الشمال فقال وترى الشمس اذا طلعت تزاور وقرئ تزور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال فاخبر ان الشمس يعني في زمن الصيف واشباهه تشرق اول الطلوع في جانب الغار الغربي ثم شرع في الدخول فيه من جهة الشرق فيه قليلا قليلا الى حين الغروب كما هو المشاهد في مثل هذا المكان والحكمة في دخول الشمس اليه في بعض الاحيان ان لا يفسد هواؤه وهم في فجوة منه ذلك من ايات الله اي بقاؤهم على هذه الصفة دهرا طويلا من السنين لا ياكلون ولا يشربون ولا يتغذى اجسادهم في هذه المدة الطويلة من ايات الله اي حجته وبرهان قدرته العظيمة من يهدي الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وتحسبهم ايقاظا وهم رقود قالوا بعضهم لان اعينهم مفتوحة لئلا ينكسر الطرف المضيء وتقلبهم ذات اليمين وذات الشمال قيل في كل عام يتحولون مرة من جنب الى جنب ويحتمل اكثر من ذلك والله اعلم وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد قال شعيب الجبائي اسم كلبهم حمران وقال غيره الوصيد اسكفة الباب والمراد ان كلبهم الذي كان معهم وصحبهم حال انفرادهم من قومهم لزمهم ولم يدخل معهم في الكهف بل ربض على بابه ووضع يديه على الوصيد وهذا من جملة ادابه ومن جملة ما اكرموا به فان الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب ولما كانت التبعية حتى كان في الكهف هو لاصاد بما ينالهم بينا ساهم لان من احب قوما سعد بهم فاذا كان هذا في حق كلب فما ظنك بمن يتبع اهل الخير وهو اهل الاكرام ◆ وقد ذكر الكثير من القصاص والمفسرين لهذا الكلب نبا وخبرا طويلا اكثره متلقى من الاسرائيليات وكثير منها كذب ومما لا فائدة فيه كاختلافهم في اسمهم ولونه واما اختلاف العلماء في محل هذا الكهف فقال كثيرون هو بارض ايلة وقيل بنينوى وقيل بالبلقاء وقيل ببلاد الروم وهو اشبه والله اعلم ولما ذكر الله ما هو الانفع من خبرهم والاهم من امرهم ووصف حالهم حتى كان السامع راى والمخبر شاهد لصفة كهفهم وهيئتهم وتقلبهم في ذلك الكهف وتقلبهم من جنب الى جنب وان كلبهم باسط ذراعيه بالوصيد قال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا اي لما عليهم من المهابة والجلالة في امرهم الذي صاروا اليه ولعل الخطاب هاهنا لجنس الانسان المخاطب لا لخصوصية الرسول صلى الله عليه وسلم كقوله فما يكذبك بعد بالدين اي ايها الانسان وذلك لان طبيعة البشرية تنفر من رؤية الاشياء المهيبة غالبا فلهذا قال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا ودل على ان الخبر ليس كالمعاينة كما جاء في الحديث لان الخبر حصل ولم يحصل الفرار ولا الرعب ◆ ثم ذكر تعالى انه بعثهم من رقدتهم بعد نومهم ثلثمائة سنة وتسع سنين فلما استيقظوا قال بعضهم لبعض كم رقدتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة اي بدراهمكم هذه يعني التي معهم الى المدينة وقيل كان اسمها دقسوس فلينظر ايها ازكى طعاما اي اطيب مالا فلياتكم برزق منه اي بطعام تاكلونه وهذا من زهدهم وورعهم وليتلطف اي في دخوله اليها ولا يشعرن بكم احدا ◆ انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا وكذلك اعثرنا عليهم اي اطلعنا عليهم الناس

قال كثير من المفسرين ليعلم الناس ان المعاد حق وان الساعة لا ريب فيها اذ علموا انهم ناموا ثلثمائة سنة وتسع سنين ثم قاموا كما كانوا من غير تغير فيهم فكان من ايقاظهم بعد هذا النوم دليل على ان الله قادر على اعادة الابدان وان اكلتها الديدان وعلى احياء الاموات وان صارت اجسامهم وابدانهم رفاتا وهذا مما لا يشك فيه المؤمنون اذ يتنازعون بينهم امرهم اذ يقول الله له كن فيكون هذا ويحتمل ان يعود على الجميع والله اعلم ◆ ثم قال تعالى سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم فذكر اختلاف الناس في عدتهم فحكى ثلاثة اقوال فضعف الاولين وقرر الثالث فدل على انه الحق اذ لو كان غير ذلك لحكاه ولو لم يكن هذا الثالث هو الصحيح لرده فدل على ما قلناه ولما كان هذا النزاع في مثل هذا لا طائل تحته ارشد الى ان يقال الله اعلم ولهذا قال قل ربي اعلم بعدتهم وقوله ما يعلمهم الا قليل اي من الناس فمن اطلعه الله على امرهم احدا من الرجال ولهذا ابهم تعالى عدتهم في اول القصة فقال انهم فتية امنوا بربهم ولو كان في تعيين عدتهم كبير فائدة لذكرها عالم الغيب والشهادة ◆ وقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا ادب عظيم ارشد الله تعالى اليه وحث خلقه عليه وهو ما اذا اراد احد منهم ان يفعل في المستقبل شيئا فيسرع له ان يقول ان شاء الله ليكون ذلك تحقيقا لعزمه لان العبد لا يعلم ما في غد ولا يدري هذا الذي يعزم عليه مقدر ام لا وليس هذا الاستثناء تعليقا واذا هو التحقيق فلهذا كان ابن عباس يرى انه يصح الى سنة ولكن قد يكون في بعض المحال هذا ولهذا كما تقدم في قصة سليمان عليه السلام حين قال لاطوفن الليلة على تسعين امراة تلد كل امراة منهن غلاما يقاتل في سبيل الله فقيل له قل ان شاء الله فلم يقل فطاف فلم تلد منهن الا امراة واحدة نصف انسان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لم يحنث وكان دركا لحاجته ◆ وقوله واذكر ربك اذا نسيت وذلك لان النسيان قد يكون من الشيطان فذكر الله تطرده عن القلب فيذكر ما كان قد نسيه ◆ وقوله وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا اي اذا اشتبه امر واشكل حال والتبس اقوال الناس في شيء فارغب الى الله بتيسيره لك وتسهيله عليك ثم قال تعالى ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا لما كان في الاخبار بطول مدة لبثهم فائدة عظيمة ذكرها تعالى وهذه التسع المزيدة بالقمرية وهي لتكميل ثلثمائة شمسية فان كل مائة قمرية ينقص عن الشمسية ثلاث سنين ◆ قل الله اعلم بما لبثوا اي اذا سئلت عن مثل هذا وليس عندك في ذلك نقل فرد الامر في ذلك الى الله عز وجل له غيب السموات والارض اي هو العالم بالغيب فلا يطلع على غيبه احدا الا من شاء من خلقه ابصر به واسمع اي انه يبصرهم ويسمعهم لا يخفى عليه شيء في الاشياء في كمال علمه التام بخلقه وبما يستحقونه ثم قال ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه احدا اي ان هو المنفرد بالملك والمتصرف وحده لا شريك له انتهى

قصة الرجلين المؤمن والكافر قال الله تعالى

واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلتا الجنتين اتت اكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره انا اكثر منك مالا واعز نفرا ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا ◆ وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا ◆ قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا ◆ لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا ◆ ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن انا اقل منك مالا وولدا ◆ فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا ◆ او يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا ◆ واحيط بثمره فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا

هنالك الولاية لله الحق

هو خير ثوابا وخير عقبا   قال بعض الناس هذا مثل مضروب ولا يلزم أن يكون
واقعا والجمهور أنه أمر قد وقع وقوله واضرب لهم مثلا يعني لكفار قريش في عدم اجتماعهم
بالضعفاء والفقراء وازدرائهم بهم وافتخارهم عليهم كما قال تعالى واضرب لهم مثلا أصحاب
القرية إذ جاءها المرسلون كما قدمنا الكلام على قصتهم قبل قصة موسى عليه السلام والمشهور
أن هذين كانا رجلين مصطحبين وكان أحدهما مؤمنا والآخر كافرا ويقال إنه كان لكل منهما مال
فأنفق المؤمن ماله في طاعة الله ومرضاته ابتغاء وجهه وأما الكافر فإنه اتخذ له بستانين
وهما الجنتان المذكورتان في الآية على الصفة والنعت المذكور فيهما أعناب ونخيل
تحف تلك الأعناب والزروع في خلال ذلك والأنهار سارحة هنا وهنا للسقي
والتنزه وقد استوسقت فيهما الثمار واطردت فيهما الأنهار وابتهجت الزروع والثمار وافتخر
مالكهما على صاحبه المؤمن الفقير قائلا له أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا أي أوسع جنانا ومراده
أنه خير منه ومعناه ماذا أغنى عنك إنفاقك ما كنت تملكه في الوجه الذي صرفته فيه كان الأولى
بك أن تفعل كما فعلت لتكون مثلي فافتخر على صاحبه ودخل جنته وهو ظالم لنفسه أي وهو على
غير طريقة مرضية قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا وذلك لما رأى من اتساع أرضها وكثرة
مائها وحسن نبات أشجارها ولو قد بادت كل واحدة من هذه الأشجار لاستخلف
مكانها أحسن منها وزروعها دارة لكثرة مياهها ثم قال وما أظن الساعة قائمة فوثق
بزهرة الحياة الدنيا الفانية وكذب بوجود الآخرة الباقية الدائمة ثم قال ولئن رددت
إلى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا أي ولئن كان ثم آخرة ومعاد فلأجدن هناك خيرا
من هذا وذلك لأنه اغتر بدنياه واعتقد أن الله لم يعطه ذلك إلا لحبه له وحظوته عنده
كما قال العاص بن وائل فيما قص الله من خبره وخبر خباب بن الأرت في قوله أفرأيت
الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا
وقال تعالى إخبارا عن الإنسان إذا أنعم الله عليه ليقولن هذا لي وما أظن الساعة قائمة
ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى قال الله تعالى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم
من عذاب غليظ وقال قارون إنما أوتيته على علم عندي أي لعلم الله بي أني أستحقه قال الله تعالى
أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسأل عن
ذنوبهم المجرمون   وقد قدمنا الكلام على قصة قارون في أثناء قصة موسى وقال تعالى
وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء
الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون   وقال أيحسبون أنما نمدهم به من مال
وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون   ولما اغتر هذا الجاهل بما خوله الله
به في الدنيا جحد الآخرة وادعى أنها إن وجدت ليجدن عند ربه خيرا مما هو فيه وسمعه
صاحبه يقول ذلك قال له وهو يحاوره أي يجادله أكفرت بالذي خلقك من تراب
ثم من نطفة ثم سواك رجلا أي أجحدت المعاد وأنت تعلم أن الله خلقك من تراب ثم من نطفة
طورك أطوارا حتى صرت رجلا سويا سميعا بصيرا تعلم وتبطش وتفهم فكيف أنكرت
المعاد والله قادر على البداءة لكنا هو الله ربي أي لكن أنا لا أقول بمقالتك بل
أعتقد خلاف معتقدك هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا أي لا أعبد سواه وأعتقد
أنه يبعث الأجساد بعد فنائها ويعيد الأموات ويجمع العظام الرفات وأعلم أن الله
لا شريك له في خلقه ولا في ملكه ولا إله غيره ثم أرشده إلى ما كان الأولى به أن يسلكه
عند دخول جنته فقال ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله ولهذا
يستحب لكل من أعجبه شيء من أهله أو ماله أو حاله أن يقول كذلك وقد ورد فيه حديث
مرفوع في صحته نظر   قال الموصلي حدثنا جراح بن مخلد ثنا عمر بن يونس
ثنا عيسى بن عون ثنا عبد الملك بن زرارة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما أنعم الله على عبد نعمة من أهل ومال أو ولد فيقول ما شاء الله لا قوة
إلا بالله   قال الحافظ أبو الفتح الأزدي عيسى بن عون عن عبد الملك بن زرارة
عن أنس لا يصح وقال المؤمن للكافر فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك أي في الدار الآخرة ويرسل
عليها حسبانا من السماء فتصبح قال ابن عباس والضحاك وقتادة أي عذابا من السماء
والظاهر أنه المطر المزعج الباهر الذي يقتلع زروعها وأشجارها فتصبح صعيدا زلقا
وهو التراب الأملس الذي لا يثبت فيه قدم أو يصبح ماؤها غورا وهو ضد المعين السارح
فلن تستطيع له طلبا يعني فلا تقدر على استرجاعه قال الله تعالى وأحيط بثمره فأصبح

يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها أي خربت بالكلية فلا عودة لها وذلك
ضد ما كان أمل فيها حيث قال وما أظن أن تبيد هذه أبدا وندم على ما كان سلف منه من القول
الذي كفر بسببه بالله العظيم فهو يقول يا ليتني لم أشرك بربي أحدا قال الله تعالى ولم تكن له فئة ينصرونه
من دون الله وما كان منتصرا أي لم يكن له أحد يتدارك ما فرط من أمره وما كان له قدرة في
نفسه على شيء من ذلك كما قال تعالى فما له من قوة ولا ناصر وقوله هنالك الولاية لله الحق ومنهم من يبتدئ
بقوله هنالك الولاية لله الحق وهو حسن أيضا كقوله الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على
الكافرين عسيرا فالحكم الذي لا يرد ولا يمانع ولا يغالب في تلك الحال وفي كل حال لله الحق ومنهم
من رفع الحق جعله صفة للولاية وهما متلازمان   وقوله هو خير ثوابا وخير عقبا
أي معاملته خير لصاحبها ثوابا وهو الجزاء وخير عقبا وهو العاقبة في الدنيا والآخرة
وهذه القصة تضمنت أنه لا ينبغي لأحد أن يركن إلى الحياة الدنيا ولا يغتر بها ولا يثق
بها بل يجعل طاعة الله والتوكل عليه في كل حال نصب عينيه وليكن بما في يد الله أوثق
منه بما في يديه وفيها أن من قدم شيئا على طاعة الله والإنفاق في سبيله عذب
به وربما سلب منه معاملة له بنقيض قصده وفيها أن الواجب قبول نصيحة الأخ
المشفق وأن مخالفته وبال ودمار على من رد النصيحة الصحيحة وفيها أن الندامة لا تنفع
إذا حان القدر ونفذ الأمر الحتم وبالله المستعان وعليه التكلان

قصة أصحاب الجنة

قال الله تعالى إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين
ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم فتنادوا مصبحين
أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين
وغدوا على حرد قادرين فلما رأوها قالوا إنا لضالون بل نحن محرومون قال أوسطهم ألم أقل لكم
لولا تسبحون قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا ويلنا
إنا كنا طاغين عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها إنا إلى ربنا راغبون كذلك العذاب ولعذاب
الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون   وهذا مثل ضربه الله لكفار قريش فيما أنعم به عليهم من
إرسال الرسول العظيم الكريم إليهم فقابلوه بالتكذيب والمحاربة له كما قال تعالى ألم تر إلى الذين
بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار قال ابن عباس هم كفار
قريش فضرب تعالى لهم مثلا بأصحاب الجنة المشتملة على أنواع الزروع والثمار التي قد انتهت
واستحقت أن تجد وهو الصرام ولهذا قال إذ أقسموا فيما بينهم ليصرمنها أي ليجدنها
وهو الاستغلال مصبحين أي وقت الصبح حيث لا يراهم فقير ولا محتاج فيعطوه شيئا
فحلفوا على ذلك ولم يستثنوا في يمينهم فعجزهم الله وسلط عليها الآفة التي أحرقتها وهي
السفعة التي اجتاحتها ولم تبق بها شيئا ينتفع به ولهذا قال فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون
فأصبحت كالصريم أي كالليل الأسود المنصرم من الضياء وهذه معاملة بنقيض المقصود
فتنادوا مصبحين أي فاستيقظوا من نومهم فنادى بعضهم بعضا قائلين اغدوا على
حرثكم إن كنتم صارمين أي باكروا إلى بستانكم فاصرموه قبل أن يرتفع النهار ويكثر السؤال
فانطلقوا وهم يتخافتون أي يتحدثون فيما بينهم خفية قائلين لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين
أي اتفقوا على هذا واشتوروا عليه وغدوا على حرد قادرين   أي انطلقوا مجدين
في ذلك قادرين عليه مصممين مصرين على هذه النية الخبيثة وقال عكرمة
والشعبي وغدوا على حرد أي على غضب على المساكين وأبعد السدي في قوله إن اسم حرثهم حرد فلما رأوها
أي وصلوا إليها ونظروا ما حل بها وما قد صارت إليه من الصفة المنكرة بعد تلك
النضرة والحسن والبهجة فانقلبت بسبب النية الخبيثة فعند ذلك قالوا إنا لضالون
أي قد تهنا عنها وسلكنا طريقا غيرها ثم قالوا بل نحن محرومون أي بل قد عوقبنا بسبب
سوء قصدنا وحرمنا بركة حرثنا قال أوسطهم قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد هو أعدلهم
وخيرهم ألم أقل لكم لولا تسبحون قيل تستثنون قاله مجاهد والسدي وابن جريج
وقيل تقولون خيرا بدل ما قلتم من الشر قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين فأقبل بعضهم
على بعض يتلاومون قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين فندموا حيث لا ينفع واعترفوا بالذنب
بعد العقوبة وذلك حيث لا ينجع   وقد قيل إن هؤلاء كانوا إخوة قد ورثوا هذه الجنة

عن ايديهم وكان يفسد في منها كثير فنقاصا يا مرها اليهم استنجوا امرايهم فارادوا استقلالها من عيز
ان يعلوا المنتر اسباب فيما فيهم السيد العنق بنوه امراته تعالى بالنسبة في اليها روحت على ذلك
يوم يجد اذكما قال يقا بجعلوا من ثمره اذا اثمروا ان احتمو يوم حصاده ثم قيل كانوا من اهل اليمن
في قريه يقال لها ضروان وقيل من اهل الحبشة والله اعلم
قال الله تعالى كذلك العذاب اي هكذا نعذب من خالف امرنا ولم يعطف على المحاويج من خلقنا ولعذاب
الاخرة اكبر اي اعظم واطم من عذاب الدنيا لو كانوا يعلمون وقصة هولاء شبيهة بقوله تعالى
ضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله
فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فاخذهم العذاب
وهم ظالمون قيل هذا المثل مضروب لاهل مكة وقيل هم اهل مكة انفسهم ضرب مثلا لانفسهم
ولا ينافي ذلك والله اعلم

قصة اصحاب ايلة
الذين اعتدوا في سبتهم قال الله تعالى

واسالهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم
شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون واذ قالت امة منهم لم تعظون
قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون فلما نسوا ما ذكروا
به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون فلما عتوا
عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين وقال تعالى في سورة البقرة ولقد علمتم الذين اعتدوا
منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة
للمتقين وقال تعالى في سورة النساء او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت وكان امر الله مفعولا
قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة والسدي وغيرهم هم اهل ايلة زاد ابن
عباس بين مدين والطور قالوا وكانوا متمسكين بدين التوراة في تحريم السبت في ذلك الزمان فكانت
الحيتان قد الفت منهم السكينة في مثل هذا اليوم وذلك انه كان يحرم عليهم الاصطياد فيه وكذلك
جميع الصنائع والتجارات والمكاسب فكانت الحيتان في مثل يوم السبت يكثر غشيانها لمحلتهم
في البحر فتاتي من هاهنا وهاهنا ظاهرة امنة مسترسلة فلا يهيجونها ولا يذعرونها ويوم لا يسبتون
لا تاتيهم وذلك لانهم يصطادون فيما عدا السبت قال الله تعالى كذلك نبلوهم اي نختبرهم
بكثرة الحيتان في يوم السبت بما كانوا يفسقون اي بسبب فسقهم المتقدم فلما راوا ذلك
احتالوا على اصطيادها في يوم السبت بان نصبوا الحبال والشباك والشصوص وحفروا الحفر
التي يجري معها الماء الى مصانع قد اعدوها اذا دخلها السمك لا يستطيع ان يخرج منها ففعلوا
ذلك في يوم الجمعة فاذا جاءت الحيتان مسترسلة يوم السبت علقت بهذه المصايد فاذا خرج سبتهم
اخذوها فغضب الله عليهم ولعنهم لما احتالوا على خلاف امره وانتهكوا محارمه بالحيل التي هي ظاهرة
للناظر وهي في الباطن مخالفة محضة فلما فعل ذلك طائفة منهم افترق الذين لم يفعلوا فرقتين
فرقة انكروا عليهم صنيعهم وهذا واحتيالهم على مخالفة الله وشرعه في ذلك الزمان وفرقة
اخرى لم يفعلوا ولم ينهوا بل انكروا على الذين نهوا وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم
او معذبهم عذابا شديدا يقولون لهم ما الفائدة في نهيكم هولاء وقد استحقوا العقوبة
لا محالة فاجابتهم الطائفة المنكرة بان قالوا معذرة الى ربكم اي فيما امرنا به من الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فنقوم به خوفا من عذابه ولعلهم يتقون وتعود هولاء يتركون ما هم عليه
من هذا الصنيع فيقيهم الله عذابه ويعفو عنهم اذا هم رجعوا واستمعوا قال الله تعالى
فلما نسوا ما ذكروا به اي لم يلتفتوا الى من نهاهم عن هذا الصنيع الشنيع الفظيع اخذنا
الذين ظلموا وهم المرتكبون الفاحشة بعذاب بئيس وهو الشديد المولم الموجع بما كانوا يفسقون
ثم فسر العذاب الذي اصابهم بقوله فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين كما
سنذكره كما ورد في الاثار وذلك والمقصود هنا ان الله تعالى اخبر انه اهلك
الظالمين ونجى المومنين المنكرين وسكت عن الساكتين وقد اختلف فيهم العلماء على قولين
فقيل هم من الناجين وقيل انهم من الهالكين والصحيح الاول عند المحققين
وهو الذي رجع اليه ابن عباس امام المفسرين وذلك عن مناظرة مولاه عكرمة فكساه من اجل
ذلك حلة سنية تكرمة وانما لم ينكر نجاتهم لانهم وان كرهوا بقلوبهم ذلك

المتحشة الا انهم كان لهم مجال في ان يقوموا بالنهي عن المنكر ... بالحكم المامور به من الانكار بالقول الذي هو اوسط المراتب
الثلاث التي اعلاها الانكار باليد ذات البنان وبعدها الانكار بالقول باللسان وثالثها الانكار
بالجنان فلما لم يذكروا ولم يذكروا نجا مع الناجين اذ لم يفعلوا الفاحشة بل انكروها وقد روى
عبد الرزاق عن ابن جريج عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس وحكى مالك عن ابن رومان وشيبان
عن قتادة وعطاء الخراساني ما مضمونه ان الذين ارتكبوا هذا الصنيع اعتزلهم بقية اهل البلد
ونهاهم من نهاهم منهم فلم يتقبلوا فكانوا يبيتون وحدهم ويغلقون بينهم وبينهم ابوابا حاجزا
لما كانوا يترقبون من هلاكهم فاصبحوا ذات يوم وابواب ناحيتهم مغلوقة لم يفتحوها وارتفع
النهار واشتد الضحاء فامر بقية اهل البلد رجلا ان يصعد على سلالم ويشرف عليهم من فوقهم فلما اشرف
عليهم اذا هم قردة لها اذناب يتعاوون ويتقافزون فتحوا عليهم الابواب فجعلت القردة تعرف
انسابهم ولا تعرفهم قرابتهم فجعلوا يلوذون بهم ويقول لهم الناهون الم ننهكم عن صنيعكم فتشير
القردة برءوسها ان نعم ثم بكى عبد الله بن عباس وقال انا لنرى منكرات كثيرة ولا ننكر
ولا نقول فيها شيئا وقال العوفي عن ابن عباس صار شباب القردة
وشيوخها خنازير وروى ابن ابي حاتم من طريق مجاهد عن ابن عباس انهم لم يعيشوا الا قليلا
ثم هلكوا وكان لهم نسل وقال الضحاك عن ابن عباس لم يعش مسخ قط فوق ثلاثة ايام
ولم ياكل ولم يشرب ولم ينسل وقد استقصيت الاثار في ذلك في تفسير سورة
البقرة والاعراف ولله الحمد والمنة وقد روى ابن ابي حاتم وابن جرير من طريق ابن ابي نجيح عن
مجاهد انه قال مسخت قلوبهم ولم يمسخوا قردة وانما هذا مثل ضربه الله كمثل الحمار يحمل اسفارا
وهذا صحيح اليه وغريب منه جدا ومخالف لظاهر القران ولما نص عليه غير واحد من السلف
والخلف والله اعلم

وقصة اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون تقدم ذكرها قبل قصة موسى عليه السلام
وقصة سبا سياتي ذكرها في ايام العرب ان شاء الله وبه الثقة
وقصة قارون وقصة بلعام تقدمتا في قصة موسى
وهذا قصة فرعون والسحرة هما في ضمن قصة موسى
وقصة البقرة تقدمت في قصة موسى
وقصة الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت
في قصة حزقيل
وقصة الملا من بني اسرائيل من بعد موسى في قصة شمويل
وقصة الذي مر على قرية في قصة عزير

قصة لقمان قال الله تعالى

ولقد اتينا لقمان الحكمة ان اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد
واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ووصينا الانسان بوالديه
حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير وان جاهداك
على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من اناب الي
ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او
في السماوات او في الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير يا بني اقم الصلاة وامر بالمعروف
وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور ولا تصعر خدك للناس ولا
تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور واقصد في مشيك واغضض من صوتك
ان انكر الاصوات لصوت الحمير هو لقمان بن عنقا بن سدون ويقال لقمان بن ثاران
حكاه السهيلي عن ابن جرير والقتيبي قال السهيلي وكان نوبيا من اهل ايلة وكان
رجلا صالحا ذا عبادة وعبارة وحكمة عظيمة ويقال كان قاضيا في زمن داود عليه
السلام فالله اعلم وقال سفيان الثوري عن الاشعث عن عكرمة عن ابن عباس
قال كان لقمان عبدا حبشيا نجارا وقال قتادة عن عبد الله بن الزبير قلت لجابر بن
عبد الله ما انتهى اليكم من شان لقمان قال كان قصيرا افطس من النوبة وقال يحيى
بن سعيد الانصاري قال كان لقمان من سودان مصر ذو مشافر اعطاه الله الحكمة ومنعه

ومنعه النبوة وقال الاوزاعي حدثني عبد الرحمن بن حرملة قال جاء اسود الى سعيد بن المسيب فسأله فقال
له سعيد لا تحزن من اجل انك اسود فانه كان من خير الناس ثلاثة من السودان بلال ومهجع مولى عمر ولقمان الحكيم
كان اسود نوبيا ذا مشافر ● وقال الاعمش عن خالد كان لقمان اسود عظيم الشفتين مشقق
القدمين وفي رواية مصفح القدمين وقال عمر بن قيس كان عبدا اسود غليظ الشفتين مصفح القدمين
فاتاه رجل وهو في مجلس اناس يحدثهم فقال له الست الذي كنت ترعى معي الغنم في مكان كذا وكذا قال
نعم قال فما بلغ بك ما ارى قال صدق الحديث والصمت عما لا يعنيني رواه ابن جرير عن ابي حميد عن الحكم
به ● وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا صفوان ثنا الوليد ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر
قال ان الله رفع لقمان الحكيم بحكمته فراه رجل كان يعرفه قبل ذلك فقال الست عبد بني فلان الذي كنت
ترعى غنمي بالامس قال بلى قال فما بلغ بك ما ارى قال قدر الله واداء الامانة وصدق الحديث وتركي ما لا
يعنيني ● وقال ابن وهب اخبرني عبد الله بن عياش القتباني عن مولى عفرة قال
وقف رجل على لقمان الحكيم فقال انت لقمان انت عبد بني الحسحاس قال نعم قال انت راعي الغنم
الاسود قال اما سوادي فظاهر فما الذي يعجبك من امري قال وطء الناس بساطك وغشيهم
بابك ورضاهم بقولك قال يا ابن اخي ان صنعت ما اقول لك كنت كذلك قال لقمان غضي
بصري وكفي لساني وعفة مطعمي وحفظي فرجي وقولي بصدق ووفائي بعهدي وتكرمتي ضيفي
وحفظي جاري وتركي ما لا يعنيني فذلك الذي صيرني كما ترى ● وقال ابن ابي حاتم ثنا
ابي ثنا قبيصة ثنا عمرو بن واقد عن عبدة بن رباح عن ربيعة عن ابي الدرداء انه قال
وذكر لقمان الحكيم فقال ما اوتي ما اوتي عن اهل ولا مال ولا حسب ولا خصال ولكنه كان رجلا
صمصامة سكيتا طويل التفكر عميق النظر لم ينم نهارا قط ولم يره احد يبزق ولا يتنحنح ولا يبول
ولا يتغوط ولا يغتسل ولا يعبث ولا يضحك وكان لا يعيد منطقا نطقه الا ان يقول حكمة
يستعيدها اياه احد وكان قد تزوج وولد له اولاد فماتوا فلم يبك عليهم وكان يغشى
السلطان ويأتي الحكام لينظر ويتفكر ويعتبر فبذلك اوتي ما اوتي ●
ومنهم من زعم انه عرضت عليه النبوة فخاف ان لا يقوم باعبائها فاختار الحكمة لانها اسهل عليه
وفي هذا نظر والله اعلم ● وهذا مروي عن قتادة كما سنذكره وروى ابن ابي حاتم وابن جرير عن
وكيع عن جابر الجعفي عن عكرمة انه قال كان لقمان نبيا وهذا ضعيف لحال الجعفي والمشهور
عن الجمهور انه كان حكيما وليا ولم يكن نبيا وقد ذكره الله تعالى في القران فاثنى عليه وحكى من
كلامه فيما وعظ به ولده الذي هو احب الخلق اليه وهو اشفق الناس عليه فكان من اول ما وعظ
به ان قال يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم فنهاه عنه وحذره منه ● وقال البخاري
ثنا قتيبة ثنا جرير عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت الذين امنوا
ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن شق ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا
ايّنا لم يلبس ايمانه بظلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس بذلك الم تسمع الى قول لقمان
يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ورواه مسلم من حديث سليمان بن مهران الاعمش به
● ثم اعرض تعالى بالوصية بالوالدين وبيان حقهما على الولد وتاكده وامره بالاحسان
اليهما حتى لو كانا مشركين ولكن لا يطاعان على الدخول في دينهما الى ان قال مخبرا عن لقمان فيما وعظ
به ولده يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يأت بها
الله ان الله لطيف خبير نهاه عن ظلم الناس ولو بحبة خردل فان الله يسأل عنها ويحضرها
حوز الحساب ويضعها في الميزان كما قال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة من خردل اتت
بها الله وكفى بنا حاسبين ● واخبره ان هذا الذي ظلم لو كان في الحقارة كالخردلة ولو كان
في جوف صخرة صماء لا باب لها ولا كوة او لو كانت ساقطة في شيء من ظلمات الارضين والسموات
في اتساعهما وامتداد ارجائهما لعلم الله مكانها ان الله لطيف خبير اي علمه دقيق فلا يخفى
عليه الذر مما تراءى للنواظر او توارى كما قال تعالى وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة
في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ● وقال وما من غائبة في السموات
والارض الا في كتاب مبين وقال عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات
ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين ● وقد زعم السدي وروى
في خبره عن الصحابة ان المراد بهذه الصخرة الصخرة التي تحت الارضين السبع ثم قال ابن كثير وكانه
المراد نظرا ان هذه الا نكرة غير معرفة فلو كان المراد بها ما قالوه لقال فتكن في الصخرة
وانما المراد فتكن في صخرة اي صخرة كانت كما قال الامام احمد حدثنا حسن بن موسى ثنا ابن لهيعة
ثنا دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال

لو ان احدكم يعمل في صخرة صماء ليس لها باب ولا كوة لخرج عمله للناس كائنا ما كان ثم قال
يا بني اقم الصلاة وامر بالمعروف اي اقمها بجميع واجباتها من حدودها واوقاتها وركوعها وسجودها
وطمانينتها وخشوعها وما شرع فيها واجتنب ما نهي عنه فيها ثم قال وامر بالمعروف
وانه عن المنكر اي بجهدك وطاقتك ان استطعت باليد والا فبلسانك فان لم تستطع
فبقلبك ثم امره بالصبر فقال واصبر على ما اصابك وذلك ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
في مظنة ان يعادى وينال منه ولكن له العاقبة ولهذا امره بالصبر على ذلك ومعلوم ان عاقبة
الصبر الفرج وقوله ان ذلك من عزم الامور التي لا بد منها ولا محيد عنها ● وقوله ولا تصاعر
خدك للناس قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك ويزيد بن الاصم
وابو الجوزاء وغير واحد معناه لا تتكبر على الناس وتميل خدك حال كلامك لهم وكلامهم لك
على وجه التكبر عليهم والازدراء لهم قال اهل اللغة واصل الصعر داء يأخذ الابل في اعناقها
فتلتوي رؤوسها فشبه به الرجل المتكبر الذي يميل وجهه اذا كلم الناس او كلموه على وجه التعاظم
عليهم قال ابو طالب في شعره ●
وكنا قديما لا نقر ظلامة ●
اذا ما ثنوا صعر الخدود نقيمها ●
قال عمرو بن حيي التغلبي ●
وكنا اذا الجبار صعر خده ● اقمنا له من ميله فتقوما ●
وقوله ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور نهاه عن التبختر في المشية
على وجه العظمة والفخر على الناس كما قال تعالى ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق
الارض ولن تبلغ الجبال طولا ● يعني لست بسرعة مشيك تقطع البلاد في مشيتك هذه
ولست بدقك الارض برجلك تخسف الارض بوطئك عليها ولست بتشامخك وتعاظمك وترفعك
تبلغ الجبال طولا فاتئد على نفسك فلست تعدو قدرك وقد ثبت في الحديث بينما رجل يمشي
في برديه يتبختر فيهما اذ خسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة وفي الحديث الاخر
واياك واسبال الازار فانها من المخيلة والمخيلة لا يحبها الله كما قال في هذه الاية ان الله
لا يحب كل مختال فخور ولما نهاه عن الاختيال في المشي امره بالقصد فيها فانه لا بد له ان
يمشي فنهاه عن الشر وامره بالخير فقال واقصد في مشيك اي لا تتباطأ مفرطا ● ولا تسرع اسراعا
مفرطا ولكن بين ذلك قواما كما قال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ● ثم قال واغضض من صوتك يعني لا تتكلف
فلا تتكلف رفع صوتك فان ان انكر الاصوات لصوت الحمير وقد ثبت في الصحيحين
الامر بالاستعاذة عند سماع صوت الحمير بالليل فانها رأت شيطانا ولهذا
نهي عن رفع الصوت حيث لا حاجة اليه ولا سيما عند العطاس فيستحب خفض الصوت
وتخمير الوجه كما ثبت به الحديث من صنيع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما رفع
الصوت بالاذان وعند الدعاء الى الفئة للقتال وعند الاهلال ونحو ذلك فذلك مشروع
فهذا ما قصه الله تعالى عن لقمان عليه السلام في القران من الحكم والوصايا النافعة
الجامعة للخير المانعة من الشر وقد وردت اثار كثيرة في اخباره ومواعظه وقد كان
له كتاب يؤثر عنه يسمى بحكمة لقمان ونحن نذكر من ذلك ما تيسر ان شاء الله قال
الامام احمد ثنا علي بن اسحق ثنا ابن المبارك انا سفيان اخبرني نهشل بن مجمع الضبي عن قزعة عن ابن
عمر قال اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لقمان الحكيم كان يقول ان الله اذا
استودع شيئا حفظه ● وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا عيسى بن يونس عن
الاوزاعي عن موسى بن سليمان عن القاسم بن مخيمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني اياك والتقنع فانه مخوفة بالليل
مذلة بالنهار ● وقال ايضا ثنا ابي ثنا عمرو بن عثمان ثنا ضمرة ثنا السري
بن يحيى قال قال لقمان لابنه يا بني ان الحكمة اجلست المساكين مجالس الملوك
وحدثنا ابي حدثنا عبدة بن سليمان انا ابن المبارك انا عبد الرحمن المسعودي
عن عون بن عبد الله قال قال لقمان لابنه يا بني اذا اتيت نادي قوم فارمهم بسهم
الاسلام يعني السلام ثم اجلس في ناحيتهم فلا تنطق حتى تراهم قد نطقوا فان افاضوا
في ذكر الله فاجل سهمك معهم وان افاضوا في غير ذلك فتحول عنهم الى غيرهم ● وحدثنا
ابي عمرو بن عثمان ثنا ضمرة عن حفص بن عمر قال وضع لقمان جرابا من خردل الى جانب

عا
فمنه

وحبر نبحط ابنه وعظة وبخرج حب دلّه حرد له حتى نقد الحردل فقال يا بني لقد وعظتك موعظة
لو وعظتها حجرا لتفطر قال فتفطر ابنه ۞ وقال ابو القاسم الطبراني ثنا يحيى بن عبد الباقي
المصيصي ثنا احمد بن عبد الرحمن الحراني ثنا عثمان بن عبد الرحمن الطرايفي ثنا ابن بن سعيني التعدي
عن حنيفة بن سلام عن عطا بن رباح عن ابن عباس قال قال رسول الله اتخذوا السودان فان
ثلاثة منهم من سادات اهل الجنة لقمان الحكيم والنجاشي وبلال المؤذن قال الطبراني
يعني الحبشة وهذا حديث غريب منكر وقد ذكره الامام احمد في كتاب الزهد ترجمة
ذكر فيها فوايد مهمة وفرايد جمة فقال ثنا وكيع ثنا سفين عن رجل عن مجاهد ولقد اتينا لقمان
الحكمة قال الفقه والاصابة في غير نبوة وكذا روي عن وهب بن منبه وحدثنا وكيع ثنا سفين
عن اشعث عن عكرمة عن ابن عباس قال لقمان كان عبدا حبشيا وحدثنا اسود ثنا حماد
عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب ان لقمان كان خياطا ۞ وحدثنا سيار ثنا جعفر
ثنا مالك يعني بن دينار قال قال لقمان لابنه يا بني اتخذ طاعة الله تجارة تاتك الارباح
من غير بضاعة ۞ وحدثنا يزيد ثنا ابو الاشهب عن محمد بن واسع قال كان
لقمان يقول لابنه يا بني اتق الله ولا ترى انك تخشى الله ليكرموك بذلك وقلبك فاجر ۞
وحدثنا يزيد بن هرون ووكيع قالا ثنا ابو الاشهب عن خالد الربعي قال كان لقمان عبدا
حبشيا نجارا فقال له سيده اذبح لي شاة فذبح له شاة فقال له ايتني باطيب مضغتين فيها فاتاه
باللسان والقلب فقال له ما كان فيها شي اطيب من هذين قال لا قال فسكت
عنه ما سكت ثم قال له اذبح لي شاة فاتني باللسان والقلب وامرتك ان تلقي اخبثهما مضغتين
فرمى اللسان والقلب فقال له امرتك ان تاتيني باطيبها مضغتين فاتيتني باللسان والقلب وامرتك
ان تلقي اخبثها مضغتين فالقيت اللسان والقلب فقال انه ليس شي اطيب منهما اذا طابا
ولا اخبث منهما اذا خبثا ۞ وحدثنا داود بن رشيد ثنا ابن المبارك ثنا عمر بن عثمان
ولا تماون سمت الحكيم فيزهد فيك ۞ وحدثنا سود بن المرشد ثنا اسماعيل بن عياش عن
ضمضم بن زرعة عن شريح عن عبيد الحضرمي عن عبد الله بن زيد قال قال لقمان الا ان يد
الله على افواه الحكما لا يتكلم احد الا ما هيا الله له ۞ وحدثنا عبد الرزاق سمعت ابن جريج
يقول كنت اقنع راسي بالليل فقال لي عمر وما علمت ان لقمان قال انها بالنهار مذلة وبالليل معذرة
او قال معجزة بالليل فلم تقنع راسك بالليل قلت ان لقمان لم يكن عليه دين ۞ وحدثني
حسين ابو الحسن ثنا سفين قال قال لقمان لابنه يا بني ما ندمت على الصمت قط وان
كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب ۞ حدثنا عبد الصمد ووكيع قالا ثنا ابو الاشهب
عن قتادة ان لقمان قال لابنه يا بني اعتزل الشر كما يعتزلك فان الشر للشر خلق ۞ وحدثنا ابو معوية
ثنا هشام بن عروة عن ابيه قال مكتوب في الحكمة يا بني اياك والرغب فان الرغب كل الرغب
يبعد القريب من القريب ويزيل الحكم كما يزيل الطرب يا بني اياك وشدة الغضب فان شدة
الغضب محقة لفواد الحكيم ۞ قال الامام احمد وحدثنا عبد الرحمن بن مهدي
ثنا نافع بن عمر عن ابن ابي مليكة عن عبيد بن عمير قال قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني
اختر المجالس على عينك فاذا رايت المجلس يذكر فيه الله عز وجل فاجلس معهم فانك ان تك
عالما ينفعك علمك وان تك غبيا يعلموك وان يطلع الله عليهم برحمة تصبك معهم
يا بني لا تجلس المجلس الذي لا يذكر فيه الله فانك ان تك عالما لا ينفعك علمك وان تك
غبيا يزيدوك غيا وان يطلع الله اليهم بعد ذلك بسخط يصبك معهم يا بني لا يغبطن امرا
رحب الذراعين يسفك دما المومنين فان له عند الله قاتلا لا يموت ۞
وحدثنا ابو معوية ثنا هشام بن عروة عن ابيه قال مكتوب في الحكمة بني لتكن كلمتك طيبة
وليكن وجهك بسطا تكن احب الى الناس ممن يعطيهم العطا ۞ وقال مكتوب في الحكمة او في التوراة
الرفق راس الحكمة وقال مكتوب في التوراة كما ترحمون ترحمون وقال مكتوب في الحكمة
كما تزرعون تحصدون وقال مكتوب في الحكمة احب خليلك وخليل ابيك ۞ وحدثنا عبد
الرزاق عن عمر بن ايوب عن ابي قلابة قال قيل للقمان اي الناس اصبر قال صبر لا يتبعه اذى
التمس عنده خير وجد والا اغنى نفسه عن الناس وحدثنا سفين ثنا ابو عبد الصمد عن مالك
بن دينار قال وجدت في بعض الحكمة يبدد الله عظام الذين يتكلمون باهوا الناس ووجدت
فيها خير لك ان تعلم ما لم تعلم ولا تعمل بما قد علمت فان مثل ذلك مثل رجل ۞
احتطب حطبا فحزم حزمة ثم ذهب يحملها فعجز عنها فضم اليها اخرى ۞ وقال
عبد الله بن احمد ثنا الحكم بن موسى ثنا الفرج بن فضالة عن ابي سعيد

قال

قال قال لقمان لابنه يا بني لا ياكل طعامك الا الاتقيا وشاور في امرك العلما ۞ وهذا
مجموع ما ذكره الامام احمد في هذا الموضع وقد قدمنا من الاثار كثيرا لم يروها كما انه ذكر
اشيا ليست عندنا والله تعالى اعلم ۞ وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا العباس
بن الوليد ثنا زيد بن يحيى بن عبيد الخزاعي ثنا سعيد بن بشير عن قتادة قال خير الله لقمان
الحكيم بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة على النبوة قال فاتاه جبريل وهو نايم فذر عليه
الحكمة قال فاصبح ينطق بها قال سعيد فسمعت قتادة يقول قيل للقمان كيف اخترت
الحكمة على النبوة وقد خيرك ربك فقال انه لو ارسل الي بالنبوة عزمة لرجوت فيه الفوز
منه ولكنت ارجو ان اقوم بها ولكنه خيرني فخفت ان اضعف عن النبوة فكانت الحكمة
احب الي وهذا فيه نظر لان سعيد بن بشير عن قتادة قد تكلموا فيه والذي رواه سعيد
بن ابي عروبة عن قتادة في قوله ولقد اتينا لقمان الحكمة قال التفقه في الاسلام
ولم يكن نبيا ولم يوح اليه وهكذا نص على هذا غير واحد من السلف منهم مجاهد وسعيد بن
المسيب وابن عباس والله اعلم ۞

قصة اصحاب الاخدود قال الله تعالى

والسما ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود قتل اصحاب الاخدود النار ذات
الوقود اذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمومنين شهود وما نقموا
منهم الا ان يومنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والارض والله على كل شي شهيد
ان الذين فتنوا المومنين والمومنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق
وقد تكلمنا على ذلك مستقصى في تفسير هذه السورة ولله الحمد وقد زعم محمد بن
اسحق انهم كانوا بعد مبعث المسيح وخالفه غيره فزعموا انهم كانوا قبله وقد ذكر غير
واحد ان هذا الصنيع يكون في العالم مرارا في حق المومنين من الجبابرة الكافرين ولكن
هولاء المذكورون في القران وقد ورد فيهم حديث مرفوع واثر اورده ابن اسحق
وهما متعارضان فها نحن نوردهما ليوقف عليهما قال الامام احمد ثنا عفان ثنا حماد
بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر الساحر قال للملك اني قد كبرت
سني وحضر اجلي فادفع الي غلاما فلاعلمه السحر فدفع اليه غلاما كان يعلمه السحر وكان
بين الساحر وبين الملك راهب فاتى الغلام على الراهب فسمع من كلامه فاعجبه نحوه
وكلامه وكان اذا اتى الساحر ضربه وقال ما حبسك واذا اتى اهله ضربوه وقالوا
ما حبسك فشكى ذلك الى الراهب فقال اذا اراد الساحر ان يضربك فقل حبسني اهلي
واذا اراد اهلك ان يضربوك فقل حبسني الساحر قال فبينما هو ذات يوم اذ اتى على
دابة فظيعة عظيمة قد حبست الناس فلا يستطيعون ان يجوزوا فقال
اليوم اعلم امر الساحر احب الى الله ام امر الراهب قال فاخذ حجرا فقال اللهم
ان كان امر الراهب احب اليك وارضى من امر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى
يجوز الناس ورماها فقتلها ومضى الناس فاخبر الراهب بذلك فقال اي بني انت
افضل مني وانك ستبتلى فان ابتليت فلا تدل علي فكان الغلام يبري الاكمه
والابرص وسائر الادوا ويشفيهم وكان جليس للملك فعمي فسمع به فاتاه بهدايا
كثيرة فقال اشفني ولك ما هاهنا اجمع فقال ما انا اشفي احدا انما يشفي الله عز وجل
فان امنت به دعوت الله فشفاك قال فامن فدعا الله فشفاه ثم اتى الملك
فجلس منه نحو ما كان يجلس فقال له الملك يا فلان من رد عليك بصرك فقال
ربي قال انا قال لا ربي وربك الله قال ولك رب غيري قال نعم ربي وربك الله
فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فاتي به فقال اي بني بلغ من سحرك ان تبري
الاكمه والابرص وهذه الادوا قال ما اشفي انا احدا انما يشفي الله عز وجل
قال انا قال لا قال اولك رب غيري قال ربي وربك الله فاخذه ايضا بالعذاب
فلم يزل به حتى دل على الراهب فاتي بالراهب فقال ارجع عن دينك فابى فوضع
المنشار في مفرق راسه حتى وقع شقاه وقال للاعمى ارجع عن دينك فابى فوضع

المنشار في مفرق رأسه حتى وقع شقاه وقال للغلام ارجع عن دينك فأبى فبعث به مع نفر إلى جبل كذا وكذا وقال إذا بلغتم ذروته فإن رجع عن دينه وإلا فدهدهوه فذهبوا به فلما علوا الجبل قال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فدهدهوا أجمعين وجاء الغلام يتلمس حتى دخل على الملك فقال ما فعل أصحابك فقال كفانيهم الله فبعث به مع نفر في قرقور فقال إذا لججتم البحر فإن رجع عن دينه وإلا فغرقوه في البحر فلججوا به البحر فقال الغلام اللهم اكفنيهم بما شئت فغرقوا أجمعون وجاء الغلام حتى دخل على الملك فقال ما فعل أصحابك فقال كفانيهم الله ثم قال للملك إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به فإن أنت فعلت ما آمرك به قتلتني وإلا فإنك لا تستطيع قتلي قال وما هو قال تجمع الناس في صعيد واحد ثم تصلبني على جذع وتأخذ سهما من كنانتي ثم قل بسم الله رب الغلام فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني ففعل ووضع السهم في كبد القوس ثم رماه وقال بسم الله رب الغلام فوقع السهم في صدغه فوضع الغلام يده على موضع السهم ومات فقال الناس آمنا برب الغلام فقيل للملك أرأيت ما كنت تحذر فقد والله نزل بك قد آمن الناس كلهم فأمر بأفواه السكك فخددت فيها الأخاديد وأضرمت فيها النيران وقال من رجع عن دينه فدعوه وإلا فأقحموه فيها قال فكانوا يتعادون فيها ويتدافعون فجاءت امرأة بابن لها ترضعه فكأنها تقاعست أن تقع في النار فقال الصبي اصبري يا أماه فإنك على الحق. كذا رواه الإمام أحمد ورواه مسلم والترمذي من حديث حماد بن سلمة زاد النسائي وحماد بن زيد كلاهما عن ثابت به ورواه الترمذي من طريق عبد الرزاق عن معمر عن ثابت بإسناده نحوه وجود إيراده كما بسطنا ذلك في التفسير وقد أورد محمد بن إسحاق هذه القصة على وجه آخر فقال حدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب وحدثني أيضا بعض أهل نجران عن أهلها أن أهل نجران كانوا أهل شرك يعبدون الأوثان وكان في قرية من قراها قريبا من نجران ونجران هي القرية العظمى التي إليها جماع تلك البلاد ساحر يعلم غلمان أهل نجران السحر فلما نزلها فيميون ولم يسموه لي بالاسم الذي سماه لي ابن منبه قالوا رجل نزلها فابتنى خيمة بين نجران وبين تلك القرية التي فيها الساحر وجعل أهل نجران يرسلون غلمانهم إلى ذلك الساحر يعلمهم السحر فبعث الثامر ابنه عبد الله بن الثامر مع غلمان أهل نجران فكان إذا مر بصاحب الخيمة أعجبه ما يرى من عبادته وصلاته فجعل يجلس إليه ويسمع منه حتى أسلم فوحد الله وعبده وجعل يسأله عن شرائع الإسلام حتى إذا فقه فيه جعل يسأله عن الاسم الأعظم وكان يعلمه فكتمه إياه وقال له يا ابن أخي إنك لن تحمله أخشى ضعفك عنه والثامر أبو عبد الله لا يظن إلا أن ابنه يختلف إلى الساحر كما يختلف الغلمان فلما رأى عبد الله أن صاحبه قد ضن به عنه وعرف ضعفه فيه عمد إلى قداح فجمعها ثم لم يبق لله اسما يعلمه إلا كتبه في قدح في كل اسم قدح حتى إذا أحصاها أوقد نارا ثم جعل يقذفها فيها قدحا قدحا حتى إذا مر بالاسم الأعظم قذف فيها بقدحه فوثب القدح حتى خرج منها لم تضره شيئا فأخذه ثم أتى به صاحبه فأخبره أنه قد علم الاسم الأعظم الذي قد كتمه فقال وما هو قال كذا وكذا قال وكيف علمته فأخبره بما صنع قال أي ابن أخي قد أصبته فأمسك على نفسك وما أظن أن تفعل فجعل عبد الله بن الثامر إذا دخل نجران لم يلق أحدا به ضر إلا قال يا عبد الله أتوحد الله وتدخل في ديني وأدعو لك فيعافيك مما أنت فيه من البلاء فيقول نعم فيوحد الله ويسلم ويدعو له فيشفى حتى لم يبق بنجران أحد به ضر إلا أتاه فاتبعه على دينه ودعا له فعوفي حتى رفع شأنه إلى ملك نجران فدعاه فقال أفسدت علي أهل قريتي وخالفت ديني ودين آبائي لأمثلن بك قال لا تقدر على ذلك فجعل يرسل به إلى الجبل الطويل فيطرح به على رأسه فيقع إلى الأرض ما به بأس وجعل يبعث به إلى مياه بنجران بحور لا يلقى فيها شيء إلا هلك فيلقى به فيخرج ليس به بأس فلما غلبه قال له عبد الله بن الثامر إنك والله لا تقدر على قتلي حتى توحد الله فتؤمن بما آمنت به فإنك إن فعلت سلطت علي فقتلتني قال فوحد الله ذلك الملك وشهد شهادة عبد الله بن الثامر ثم ضربه بعصا في يده فشجه شجة غير كبيرة فقتله وهلك الملك مكانه واستجمع أهل نجران على دين عبد الله بن الثامر وكان على ما جاء به عيسى بن مريم من الإنجيل وحكمه ثم أصابهم ما أصاب أهل دينهم من الأحداث فمن هنالك كان أصل دين النصرانية بنجران قال ابن إسحاق فهذا حديث محمد بن كعب وبعض أهل نجران عن عبد الله بن الثامر فالله أعلم أي ذلك كان قال فسار إليهم ذو نواس بجنده فدعاهم إلى اليهودية وخيرهم بين ذلك أو القتل فاختاروا القتل فخد الأخدود وحرق بالنار وقتل بالسيف ومثل بهم

فقتل قريبا من عشرين ألفا ففي ذي نواس وجنده أنزل الله على رسوله قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود الآيات. وقد ينبغي أن يكون هذه القصة غير ما وقع في سياق مسلم وقد زعم بعضهم أن الأخدود وقع في العالم كثيرا كما قال ابن أبي حاتم ثنا أبي ثنا أبو اليمان أنا صفوان عن عبد الرحمن بن جبير قال كانت الأخدود في اليمن زمان تبع وفي القسطنطينية زمان قسطنطين حين صرف النصارى قبلتهم عن دين المسيح والتوحيد فاتخذ أتونا وألقى فيه النصارى الذين كانوا على دين المسيح والتوحيد وفي العراق في أرض بابل زمان بختنصر حين صنع الصنم وأمر الناس فسجدوا له فامتنع دانيال وصاحباه عزريا ومشايل فأوقد لهم أتونا وألقى فيها الحطب والنار ثم ألقاهما فيه فجعلها الله عليهم بردا وسلاما وأنقذهم منها وألقى فيها الذين بغوا عليه وهم تسعة رهط فأكلتهم النار. وقال أسباط عن السدي في قوله قتل أصحاب الأخدود قال كانت الأخدود ثلاثة خد بالشام وخد بالعراق وخد باليمن رواه ابن أبي حاتم وقد استقصينا طرق أصحاب الأخدود والكلام على تفسيرها في سورة البروج من التفسير ولله الحمد والمنة.

باب بيان الإذن في الرواية والتحديث في أخبار بني إسرائيل

قال الإمام أحمد حدثنا عبد الصمد ثنا همام ثنا زيد عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حدثوا عني ولا تكذبوا علي ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج وقال أيضا ثنا عفان ثنا همام أنا زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تكتبوا عني شيئا غير القرآن فمن كتب شيئا غير القرآن فليمحه وقال حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج حدثوا عني ولا تكذبوا علي قال ومن كذب علي قال همام أحسبه قال متعمدا فليتبوأ مقعده من النار. وهكذا رواه مسلم والنسائي من حديث همام ورواه أبو عوانة الإسفرايني عن أبي داود السجستاني عن هدبة عن همام عن زيد بن أسلم به ثم قال قال أبو داود وهو خطأ فيه همام وهو من قول أبي سعيد كذا قال وقد رواه الترمذي عن سفيان بن وكيع عن سفيان بن عيينة عن زيد بن أسلم ببعضه مرفوعا فالله أعلم. وقال الإمام أحمد حدثنا الوليد بن مسلم ثنا الأوزاعي ثنا حسان بن عطية حدثني أبو كبشة السلولي أن عبد الله بن عمرو بن العاص حدثه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ورواه أحمد أيضا عن عبد الله بن نمير وعبد الرزاق كلاهما عن الأوزاعي به وهكذا رواه البخاري عن أبي عاصم النبيل عن الأوزاعي به وهكذا رواه الترمذي عن بندار عن أبي عاصم ثم رواه عن محمد بن يحيى الذهلي عن محمد بن يوسف الفريابي عن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن حسان بن عطية به وقال حسن صحيح.

وقال أبو بكر البزار ثنا محمد بن المثنى أبو موسى ثنا معاذ بن هشام ثني أبي عن قتادة عن أبي حسان عن عبد الله بن عمرو قال كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا عامة ليلة عن بني إسرائيل حتى يصبح ما يقوم فيها إلا لعظم صلاة. ورواه أبو داود عن محمد بن المثنى ثم قال البزار ثنا محمد بن مثنى ثنا عفان ثنا أبو هلال عن قتادة عن أبي حسان عن عمران بن حصين قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا عامة ليلة عن بني إسرائيل لا يقوم إلا لعظم صلاة. قال البزار وهشام أحفظ من أبي هلال يعني أن الصواب عن عبد الله بن عمرو لا عن عمران بن حصين والله أعلم. وقال الإمام أحمد ثنا يحيى بن سعيد عن محمد بن عمرو ثنا أبو سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج. إسناده صحيح ولم يخرجوه. وقال الحافظ أبو يعلى ثنا أبو خيثمة ثنا وكيع ثنا ربيع بن سعد الجعفي عن عبد الرحمن بن سابط عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثوا عن بني إسرائيل فإنه قد كانت فيهم الأعاجيب ثم أنشأ يحدث صلى الله عليه وسلم قال خرجت طائفة

من بني اسرائيل حتى اتوا مقبرة من مقابرهم فقالوا لو صلينا ركعتين ودعونا الله عز وجل فيخرج لنا رجلا قد مات نسائله عن الموت ففعلوا فبينما هم كذلك اذ طلع رجل راسه من قبر من تلك القبور بين عينيه اثر السجود فقال يا هولاء ما اردتم الي فقد مت منذ مائة عام فما سكنت عني حرارة الموت حتى الان فادعوا الله ان يعيدني كما كنت هذا حديث غريب اذا يغفر وجوا ذا الرواية عنهم تحمل على ما يمكن ان يكون صحيحا فاما ما يعلم او يظن بطلانه لمخالفته الحق الذي بايدينا عن المعصوم فذاك متروك مردود لا يعرج عليه ثم مع هذا كله لا يلزم من جواز روايته ان نعتقد صحته لما رواه البخاري قائلا حدثنا محمد بن بشار ثنا عثمان بن عمر ثنا علي بن المبارك عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال كان اهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون ٥ تفرد به البخاري من هذا الوجه وروى الامام احمد من طريق الزهري عن ابن ابي نملة الانصاري عن ابيه انه كان جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل من اليهود فقال يا محمد هل تتكلم هذه الجنازة فقال رسول الله الله اعلم فقال اليهودي انا اشهد انها تتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وكتبه ورسله فان كان حقا لم تكذبوهم وان كان باطلا لم تصدقوهم تفرد به احمد وقال الامام احمد حدثنا سريج بن النعمان ثنا هشيم انبانا مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله ان عمر بن الخطاب اتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب اصابه من بعض اهل الكتاب فقراه على النبي صلى الله عليه وسلم فغضب وقال امتهوكون فيها يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسالوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به او بباطل فتصدقوا به والذي نفسي بيده لو ان موسى كان حيا ما وسعه الا ان يتبعني ٥ تفرد به احمد واسناده على شرط مسلم فهذه الاحاديث دليل على انهم قد بدلوا ما بايديهم من الكتب السماوية وحرفوها واولوها ووضعوها على غير مواضعها ولا سيما ما يبدونه من المعربات التي لم يحيطوا علما بها وهي بلغتهم فكيف يعبرون عنها بغيرها ولاجل هذا وقع في تعريبهم خطا كبير ووهم كثير مع ما لهم من المقصود الفاسدة والاراء الباردة وهذا يتحققه من نظر في كتبهم التي بايديهم وتامل ما فيها من سوء التعبير وقبح التبديل والتغيير وبالله المستعان وهو نعم المولى ونعم النصير هذه التوراة التي بيدونها ويخفون منها كثيرا فيما ذكروه فيها تحريف وتبديل وتغيير وسوء تعبير يعلم من نظر فيها وتامل ما قالوه وما ابدوه وما اخفوه وكيف يفتعلون عبارة فاسدة البناء والتركيب من حيث معناها والفاظها وهذا كعب الاحبار من احسن من ينقل عنهم وقد اسلم في زمن عمر وكان ينقل شيئا عن اهل الكتاب فكان عمر رضي الله عنه يستحسن بعض ما ينقله لما يصدقه من الحق وتاليفا لقلبه فتوسع كثير من الناس في اخذ ما عنده وبالغ هو ايضا في نقل تلك الاشياء التي كثير منها لا يساوي مداده ومنها ما هو باطل لا محالة ومنها ما هو صحيح لما يشهد له من الحق الذي بايدينا وقد قال البخاري وقال ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني حميد بن عبد الرحمن انه سمع معاوية يحدث رهطا من قريش بالمدينة وذكر كعب الاحبار فقال ان كان من اصدق هولاء المحدثين الذين يحدثون عن اهل الكتاب وان كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب يعني من غير قصد منه وروى البخاري من حديث الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس انه قال كيف تسالوا اهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي انزل على رسوله احدث الكتب بالله تقرؤونه محضا لم يشب وقد حدثكم ان اهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بايديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا الا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسالتهم لا والله ما راينا منهم رجلا يسالكم عن الذي انزل عليكم وروي من حديث حريث عن عبد الله بن مسعود انه قال لا تسالوا اهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا اما ان تكذبوا بحق او تصدقوا بباطل

قصة جريج احد عباد بني اسرائيل

قال الامام احمد ثنا وهب بن جرير حدثني ابي سمعت محمد بن سيرين يحدث عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم قال وكان رجل في بني اسرائيل عابد يقال له جريج فابتنى صومعة وتعبد فيها قال فذكر بنو اسرائيل عبادة جريج فقالت بغي منهم لئن شئتم لافتننه فقالوا قد شئنا ذلك قال فاتته فتعرضت له فلم يلتفت اليها فامكنت نفسها من راع كان يؤوي غنمه الى اصل صومعة جريج فحملت فولدت غلاما فقالوا ممن قالت من جريج فاتوه فاستنزلوه فشتموه وضربوه وهدموا صومعته فقال ما شانكم قالوا انك زنيت بهذه البغي فولدت غلاما قال واين هو قالوا هو هذا قال فقام فصلى ودعا ثم انصرف الى الغلام فطعنه باصبعه فقال بالله يا غلام من ابوك فقال انا ابن الراعي فوثبوا الى جريج فجعلوا يقبلونه وقالوا نبني صومعتك من ذهب قال لا حاجة لي في ذلك ابنوها من طين كما كانت قال وبينما امراة في حجرها ابن لها ترضعه اذ مر بها راكب ذو شارة فقالت اللهم اجعل ابني مثل هذا قال فترك ثديها فمصه قال ابو هريرة فكاني على الراكب انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على صنيع الصبي ووضع اصبعه في فمه يمصها ثم مر بامة تضرب فقالت اللهم لا تجعل ابني مثلها قال فترك ثديها واقبل على الامة فقال اللهم اجعلني مثلها قال فذاك حين تراجعا الحديث فقالت حلقي مر الراكب ذو الشارة فقلت اللهم اجعل ابني مثله فقلت اللهم لا تجعلني مثله ومر بهذه الامة فقلت اللهم لا تجعل ابني مثلها فقلت اللهم اجعلني مثلها فقال يا امتاه ان الراكب ذو الشارة جبار من الجبابرة وان هذه الامة يقولون زنت ولم تزن وسرقت ولم تسرق وهي تقول حسبي الله وهكذا رواه البخاري في احاديث الانبياء وفي المظالم عن مسلم بن ابراهيم ومسلم في كتاب الادب عن زهير بن حرب عن يزيد بن هارون كلاهما عن جرير بن حازم به طريق اخرى وسياق اخر قال الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد ثنا سليمان بن المغيرة ثنا حميد بن هلال عن ابي رافع عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان جريج يتعبد في صومعته قال فاتته امه فقالت يا جريج انا امك كلمني قال وكان ابو هريرة يصف كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده على حاجبه الايمن قال فصادفته يصلي فقال يا رب امي وصلاتي فاختار صلاته فرجعت ثم اتته فصادفته يصلي فقالت يا جريج انا امك كلمني فقال امي وصلاتي فقالت اللهم هذا جريج وانه ابني واني كلمته فابى ان يكلمني اللهم فلا تمته حتى تريه المومسات قال ولو دعت عليه ان يفتتن لافتتن قال وكان راعي ياوي الى ديره فخرجت امراة فوقع عليها الراعي فولدت غلاما فقيل ممن هذا فقالت من صاحب الدير قال فجاءوا بفؤوسهم ومساحيهم واقبلوا الى الدير فنادوه فلم يكلمهم فاقبلوا يهدمون ديره فنزل اليهم فقال سلوا هذه المراة قال اراه تبسم ثم مسح راس الصبي فقال من ابوك قال ابي راعي الضان قالوا يا جريج نبني ما هدمنا من ديرك بالذهب والفضة قال لا ولكن اعيدوه كما كان ففعلوا ٥ ورواه مسلم في الاستئذان عن شيبان بن فروخ عن سليمان بن المغيرة ٥ سياق اخر قال الامام احمد ثنا عفان ثنا حماد ثنا ثابت عن ابي رافع عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان في بني اسرائيل رجل يقال له جريج يتعبد في صومعته فاتته امه ذات يوم فنادته فقالت اي جريج اي بني اشرف علي اكلمك انا امك اشرف علي فقال اي رب صلاتي وامي فاقبل على صلاته ثم عادت فنادته مرارا فقالت اي جريج اي بني اشرف علي فقال اي رب صلاتي وامي فاقبل على صلاته فقالت اللهم لا تمته حتى تريه المومسات وكانت راعية ترعى غنما لاهلها ثم تاوي الى ظل صومعته فاصابت فاحشة فحملت فاخذت وكان من زنى منهم قتل فقالوا ممن قالت من جريج صاحب الصومعة فجاءوا بالفؤوس والمرور فقالوا اي جريج اي مراء انزل فابى يقبل على صلاته يصلي فاخذوا في هدم صومعته فلما راى ذلك نزل فجعلوا في عنقه وعنقها حبلا فجعلوا يطوفون بهما في الناس فوضع اصبعه على بطنها فقال اي غلام من ابوك فقال ابي فلان راعي الضان فقبلوه وقالوا ان شئت بنينا لك صومعتك من ذهب وفضة فقال اعيدوها كما كانت وهذا سياق غريب واسناده على شرط مسلم ولم يخرجه احد من اصحاب الكتب من هذا الوجه ٥ فهولاء ثلاثة تكلموا في المهد عيسى عليه السلام وقد تقدم الكلام على كلامه ٥ وصاحب جريج ابن الراعي كما سمعت وابن تلك المراة التي كانت ترضعه فتمنت له ان يكون كصاحب الشارة الحسنة فتمنى ان يكون كتلك الامة المتهومة مما هي بريئة منه وهي تقول حسبي الله ونعم الوكيل كما تقدم في رواية محمد بن سيرين عن ابي هريرة مرفوعا وقد رواه الامام احمد من هوذة عن عوف الاعرابي عن خلاس عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بقصة هذا الغلام الرضيع وهو اسناد حسن ٥ وقال البخاري ثنا ابو اليمان انا شعيب ثنا ابو الزناد عن عبد الرحمن الاعرج حدثه انه سمع ابا هريرة

أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما امرأة ترضع ابنها إذ مر بها راكب وهي ترضعه فقالت اللهم لا تمت ابني حتى يكون مثل هذا فقال اللهم لا تجعلني مثله ثم رجع في الثدي ومر بامرأة تجر ويلعب بها فقالت اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فقال اللهم اجعلني مثلها فقال أما الراكب فإنه كافر وأما المرأة فإنهم يقولون لها تزني وتقول حسبي الله ويقولون تسرق وتقول حسبي الله

قصة برصيصا وهي عكس قصة جريج فإن جريجا عصم وذاك فتن

قال ابن جرير حدثني يحيى بن إبراهيم المسعودي ثنا أبي عن أبيه عن جده عن الأعمش عن عمارة عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود في هذه الآية كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين قال ابن مسعود كانت امرأة ترعى الغنم وكان لها إخوة أربعة وكانت تأوي بالليل إلى صومعة راهب قال فنزل الراهب ففجر بها فحملت فأتاه الشيطان فقال له اقتلها ثم ادفنها فإنك رجل تصدق ويسمع قولك فقتلها ثم دفنها قال فأتى الشيطان إخوتها في المنام فقال لهم إن الراهب صاحب الصومعة فجر بأختكم فلما أحبلها قتلها ثم دفنها في مكان كذا وكذا فلما أصبحوا قال رجل منهم والله لقد رأيت البارحة رؤيا ما أدري أقصها عليكم أم أترك قالوا لا بل قصها علينا قال فقصها فقال الآخر وأنا والله لقد رأيت ذلك فقال الآخر وأنا والله لقد رأيت ذلك قالوا فوالله ما هذا إلا لشيء قال فانطلقوا فاستعدوا ملكهم على ذلك الراهب فأتوه فأنزلوه ثم انطلقوا به فلقيه الشيطان فقال إني أنا الذي أوقعتك في هذا ولن ينجيك منها غيري فاسجد لي سجدة واحدة وأنجيك مما أوقعتك فيه قال فسجد له فلما أتوا به ملكهم تبرأ منه فأخذ فقتل

وهكذا روي عن ابن عباس وطاوس ومقاتل بن حيان نحو ذلك وقد روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بسياق آخر فقال ابن جرير ثنا خلاد بن أسلم ثنا النضر بن شميل أنا شعبة عن أبي إسحاق سمعت عبد الله بن نهيك سمعت عليا يقول إن راهبا تعبد ستين سنة وإن الشيطان أراده فأعياه فعمد إلى امرأة فأجنها ولها إخوة فقال لإخوتها عليكم بهذا القس فيداويها قال فجاؤوا بها إليه فداواها وكانت عنده فبينما هو يوما عندها إذ أعجبته فأتاها فحملت فعمد إليها فقتلها فجاء إخوتها فقال الشيطان للراهب أنا صاحبك إنك أعييتني أنا صنعت هذا بك فأطعني أنجيك مما صنعت بك اسجد لي سجدة فسجد له فلما سجد له قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين فذلك قوله كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين

قصة الثلاثة الذين أووا إلى الغار فانطبق عليهم وتوسلوا إلى الله تعالى بصالح أعمالهم ففرج عنهم

قال البخاري ثنا إسماعيل بن الخليل ثنا علي بن مسهر عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما ثلاثة نفر ممن كان قبلكم يمشون إذ أصابهم مطر فأووا إلى غار فانطبق عليهم فقال بعضهم لبعض إنه والله يا هؤلاء لا ينجيكم إلا الصدق فليدع كل رجل منكم بما يعلم أنه قد صدق فيه فقال أحدهم اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أجير عمل لي على فرق من أرز فذهب وتركه وإني عمدت إلى ذلك الفرق فزرعته فصار من أمره أني اشتريت منه بقرا وأنه أتاني يطلب أجره فقلت له اعمد إلى تلك البقر فإنها من ذلك الفرق فساقها فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا فانساخت عنهم الصخرة فقال الآخر اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت آتيهما كل ليلة بلبن غنم لي فأبطأت عنهما ليلة فجئت وقد رقدا وأهلي وعيالي يتضاغون من الجوع وكنت لا أسقيهم حتى يشرب أبواي فكرهت أن أوقظهما وكرهت أن أدعهما فيستكنا لشربتهما فلم أزل أنتظر حتى طلع الفجر فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا فانساخت عنهم الصخرة حتى نظروا إلى السماء فقال الآخر اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي ابنة عم من أحب الناس إلي وأني راودتها

عن نفسها فأبت إلا أن آتيها بمائة دينار فطلبتها حتى قدرت فأتيتها بها فدفعتها إليها فأمكنتني من نفسها فلما قعدت بين رجليها قالت اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه فقمت وتركت المائة دينار فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا ففرج الله عنهم فخرجوا انتهى ورواه مسلم عن سويد بن سعيد عن علي بن مسهر به • وقد رواه الإمام أحمد منفردا به عن مروان بن معاوية عن عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر عن سالم عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه ❁ ورواه البزار في مسنده من حديث أبي حسين عن علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه

خبر الثلاثة الأعمى والأبرص والأقرع

روى البخاري ومسلم من غير وجه عن همام بن يحيى عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة أن أبا هريرة حدثه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن ثلاثة في بني إسرائيل أبرص وأعمى وأقرع أراد الله أن يبتليهم فبعث الله إليهم ملكا فأتى الأبرص فقال أي شيء أحب إليك فقال لون حسن وجلد حسن قد قذرني الناس قال فمسحه فذهب وأعطي لونا حسنا وجلدا حسنا فقال أي المال أحب إليك قال الإبل أو قال البقر شك في ذلك إن الأبرص والأقرع قال أحدهما الإبل وقال الآخر البقر فأعطي ناقة عشراء فقال يبارك لك فيها فأتى الأقرع فقال أي شيء أحب إليك قال شعر حسن ويذهب عني هذا قد قذرني الناس قال فمسحه فذهب وأعطي شعرا حسنا قال فأي المال أحب إليك قال البقر فأعطاه بقرة حاملا وقال يبارك لك فيها فأتى الأعمى فقال أي شيء أحب إليك قال يرد الله إلي بصري فأبصر به الناس قال فمسحه فرد الله إليه بصره قال فأي المال أحب إليك قال الغنم فأعطاه شاة والدا فأنتج هذان وولد هذا فكان لهذا واد من الإبل ولهذا واد من البقر ولهذا واد من الغنم ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته فقال رجل مسكين تقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيرا أتبلغ عليه في سفري فقال له إن الحقوق كثيرة فقال له كأني أعرفك ألم تكن أبرص يقذرك الناس فقيرا فأعطاك الله عز وجل فقال لقد ورثت لكابر عن كابر فقال إن كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت وأتى الأقرع في صورته وهيئته فقال له مثل ما قال لهذا ورد عليه مثل ما رد عليه هذا فقال إن كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت وأتى الأعمى في صورته فقال رجل مسكين وابن سبيل وتقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك أسألك بالذي رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري فقال قد كنت أعمى فرد الله علي بصري وفقيرا فخذ ما شئت فوالله لا أجهدك اليوم بشيء أخذته لله عز وجل فقال أمسك مالك فإنما ابتليتم فقد رضي عنك وسخط على صاحبيك • هذا لفظ البخاري في أحاديث بني إسرائيل

حديث الذي استلف من صاحبه ألف دينار فأداها

قال الإمام أحمد حدثنا يونس بن محمد ثنا ليث عن جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرمز عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ذكر أن رجلا من بني إسرائيل سأل بعض بني إسرائيل أن يسلفه ألف دينار فقال ائتني بشهداء أشهدهم قال كفى بالله شهيدا قال ائتني بكفيل قال كفى بالله كفيلا قال صدقت فدفعها إليه إلى أجل مسمى فخرج في البحر فقضى حاجته ثم التمس مركبا يقدم عليه للأجل الذي أجله فلم يجد مركبا فأخذ خشبة فنقرها فأدخل فيها ألف دينار وصحيفة معها إلى صاحبها ثم زجج موضعها ثم أتى بها البحر ثم قال اللهم إنك قد علمت أني استسلفت فلانا ألف دينار فسألني كفيلا فقلت كفى بالله كفيلا فرضي بذلك وسألني شهيدا فقلت كفى بالله شهيدا فرضي بذلك وإني قد جهدت أن أجد مركبا أبعث إليه بالذي أعطاني فلم أجد مركبا وإني أستودعكها فرمى بها في البحر حتى ولجت فيه ثم انصرف وهو في ذلك يطلب مركبا إلى بلده فخرج الرجل الذي كان أسلفه ينظر لعل مركبا يجيئه بماله فإذا بالخشبة التي فيها المال فأخذها لأهله حطبا فلما كسرها وجد المال والصحيفة ثم قدم الرجل الذي كان تسلف منه فأتاه بألف دينار وقال

والله ما زلت جاهدا في طلب مركب لآتيك بمالك فما وجدت مركبا قبل الذي اتيت فيه قال هل كنت
بعثت الي بشيء قال الم اخبرك اني لم اجد مركبا قبل هذا الذي جئت فيه قال فان الله قد ادى عنك الذي بعثت
به في الخشبة فانصرف بالالف راشدا   هكذا رواه الامام احمد مسندا وقد علقه البخاري في غير موضع
في صحيحه بصيغة الجزم عن الليث بن سعد واسنده في بعضها عن عبد الله بن صالح كاتب الليث عنه والعجب
من الحافظ ابي بكر البزار كيف رواه في مسنده عن الحسن بن مدرك عن يحيى بن حماد عن ابي عوانة عن عمر بن
ابي سلمة عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه ثم قال لا نروي الا من هذا الوجه بهذا الا

قصة اخرى شبيهة بهذه في الصدق والامانة

قال البخاري ثنا اسحق بن نصر ثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى رجل من رجل عقارا له فوجد الرجل الذي
اشترى العقار في عقاره جرة فيها ذهب فقال له الذي اشترى العقار خذ ذهبك مني انما اشتريت
منك الارض ولم ابتع الذهب فقال الذي له الارض انما بعتك الارض وما فيها فتحاكما الى رجل فقال
الذي تحاكما اليه الكما ولد فقال احدهما لي غلام وقال الاخر لي جارية قال انكحا الغلام الجارية
وانفقوا على انفسهما منه وتصدقا •   هكذا روى البخاري هذا الحديث في اخبار بني اسرائيل واخرجه
مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق •   وقد روي ان هذه القصة وقعت في زمن ذي
القرنين كان يتفقد امور مملكته وقد كان قبل بني اسرائيل بدهور وحقب والله تعالى اعلم •
قال اسحاق بن بشر في كتابه المبتدا عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن الحسن ان ذا
القرنين كان يتفقد امور مملكته وعماله بنفسه وكان لا يطلع على احد منهم خيانة الا انكر ذلك
عليه وكان لا يقبل ذلك حتى يطلع هو بنفسه قال فبينما هو يسير متنكرا في بعض المدائن جلس
الى قاض من قضاته اياما لا يختلف اليه احد بخصومة فلما ان طال ذلك بذي القرنين ولم يطلع على
شيء من امر ذلك القاضي وهم بالانصراف اذا هو برجلين قد اختصما اليه فادعى احدهما فقال
ايها القاضي اني اشتريت من هذا دارا وعمرتها ووجدت فيها كنزا واني دعوته الى اخذه فابى
علي فقال له القاضي ما تقول فقال ما دفنت ولا علمت به فليس هو لي ولا اقبضه منه فقال المدعي
ايها القاضي مر من يقبضه فيضعه حيث احببت فقال له القاضي تفر من الشر وتدخلني فيه
وما اظن هذا في قضاء الملك فقال لهما القاضي هل لكما امر انصف مما دعوتماني اليه قالا
نعم فقال للمدعي الك ابن قال نعم وقال للاخر الك ابنة قال نعم قال اذهبا فزوج ابنتك من ابن هذا وجهزهما من هذا المال
وادفعوا ما فضل اليهما يعيشان به ليكونا قد صليا بخيره وشره فتعجب ذو القرنين حين سمع ذلك
قال للقاضي ما ظننت ان في الارض احدا يفعل مثل هذا او قاضي يقضي بمثل هذا فقال له القاضي وهو لا يعرفه
وهل احد يفعل غير هذا قال ذو القرنين نعم قال له القاضي فهل يمطرون في بلادهم فتعجب ذو القرنين
من ذلك وقال بمثل هذا قامت السموات والارض •

قصة اخرى

قال البخاري ثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن ابي عدي عن شعبة عن قتادة عن ابي الصديق الناجي
عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان في بني اسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين
انسانا ثم خرج يسأل فاتى راهبا فسأله فقال له هل له توبة قال لا فقتله وجعل يسأل فقال له رجل
ائت قرية كذا وكذا فادركه الموت فناء بصدره نحوها فاختصمت فيه ملائكة الرحمة
وملائكة العذاب فاوحى الله الى هذه ان تقربي واوحى الله الى هذه ان تباعدي وقال قيسوا
ما بينهما فوجد الى هذه اقرب بشبر فغفر له   هكذا رواه هاهنا مختصرا وقد رواه مسلم
عن بندار به ومن حديث شعبة ومن وجه اخر عن قتادة به مطولا **حديث اخر**
قال البخاري ثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان ثنا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي سلمة عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ثم اقبل على الناس بوجهه فقال
بينما رجل يسوق بقرة اذ ركبها فضربها فقالت انا لم نخلق لهذا انما خلقنا للحرث فقال الناس
سبحان الله بقرة تكلم فقال فاني اومن بهذا انا وابو بكر وعمر وما هما ثم وبينما رجل في غنمه اذ
عدا الذئب فذهب منه بشاة فطلبه كانه استنقذها منه فقال له الذئب هذا استنقذتها
مني فمن لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري فقال الناس سبحان الله ذئب تكلم قال فاني اومن
بهذا انا وابو بكر وعمر وما هما ثم قال   وحدثنا سفيان عن مسعر عن سعد بن ابراهيم

عن ابي

عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله وقد اسنده البخاري في المزارعة عن
علي بن المديني ومسلم عن محمد بن عباد كلاهما عن سفيان بن عيينة واخرجاه من طريق شعبة كلاهما عن
مسعر به وقال الترمذي حسن صحيح واخرج مسلم الطريق الاول من حديث سفيان بن عيينة
وسفيان الثوري كلاهما عن ابي الزناد به **حديث اخر** قال البخاري
حدثنا عبد العزيز بن عبد الله ثنا ابراهيم بن سعد عن ابيه عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انه قد كان فيما مضى قبلكم من الامم محدثون وانه ان
كان في امتي هذه منهم فانه عمر بن الخطاب لم يخرجه مسلم من هذا الوجه وقد روي
عن ابراهيم بن سعد عن ابي سلمة عن عائشة رضي الله عنها **حديث اخر قال**
البخاري ثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن انه سمع معاوية
بن ابي سفيان عام حج على المنبر وتناول قصة من شعر كانت في يد حرسي فقال يا اهل المدينة
اين علماؤكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن مثل هذه ويقول انما هلكت
بنو اسرائيل حين اتخذ هذه نساؤهم وهكذا رواه مسلم وابو داود من حديث مالك
وكذا رواه سفيان بن عيينة ومعمر ويونس عن الزهري بنحوه وقال الترمذي حسن صحيح
قال البخاري ثنا ادم ثنا شعبة ثنا عمرو بن مرة قال سمعت سعيد بن
المسيب قال قدم معاوية بن ابي سفيان المدينة اخر قدمة قدمها فخطبنا فاخرج كبة من شعر
فقال ما كنت ارى ان احدا يفعل هذا غير اليهود ان النبي صلى الله عليه وسلم سماه الزور
يعني الوصال في الشعر تابعه غندر عن شعبة وانفرد به البخاري وان مسلما رواه من غير وجه عن
غندر عن شعبة به ومن حديث قتادة عن سعيد بن المسيب **حديث اخر**
قال البخاري ثنا سعيد بن تليد ثنا ابن وهب اخبرني جرير بن حازم عن ايوب عن محمد بن سيرين
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما كلب يطيف بركية كاد يقتله
العطش اذ راته امرأة بغي من بغايا بني اسرائيل فنزعت موقها فسقته فغفر لها به ورواه
مسلم عن ابي الطاهر بن السرح عن ابن وهب به **حديث اخر** قال
البخاري ثنا محمد بن عبد الله بن اسماء ثنا جويرية عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت فدخلت فيها النار
لا هي اطعمتها ولا هي سقتها اذ حبستها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الارض وكذا
رواه مسلم عن عبد الله بن محمد بن اسماء به **حديث اخر قال**
الامام احمد ثنا عثمان بن عمر ثنا المستمر بن الريان ثنا ابو نضرة عن ابي سعيد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال كان في بني اسرائيل امرأة قصيرة فصنعت رجلين من خشب وخاتما من ذهب وحشت
تحت فصه اطيب الطيب المسك فكانت اذا مرت بالمجلس حركته فنفح ريحه •
رواه مسلم من حديث المستمر وخليد بن جعفر كلاهما عن ابي نضرة عن ابي سعيد مرفوعا
بنحوه وقال الترمذي حسن صحيح **حديث اخر قال** البخاري
ثنا ادم ثنا شعبة عن منصور سمعت ربعي بن حراش يحدث عن ابي مسعود قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان مما ادرك الناس من كلام النبوة اذا لم تستح فاصنع
ما شئت • تفرد به البخاري عن مسلم وقد رواه بعضهم عن ربعي بن حراش عن حذيفة
مرفوعا وموقوفا والله اعلم **حديث اخر قال** الامام
احمد حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا عبد الحميد يعني ابن بهرام ثنا شهر بن حوشب
قال قال ابو هريرة بينما رجل وامرأة له في السلف الخالي لا يقدران على شيء فجاء الرجل
من سفره فدخل على امرأته جائعا قد اصابته مسغبة شديدة فقال لامرأته عندك شيء
قالت نعم ابشر اتاك رزق الله فاستحثها فقال ويحك ابتغي ان كان عندك شيء فاتيني
به فاني قد بلغت وجهدت قال نعم هنيهة نرجو رحمة الله حتى اذا طال عليه الطوى قال
ويحك قومي فابتغي ان كان عندك شيء فاتيني به فاني قد بلغت وجهدت
قالت الان ينضج التنور فلا تعجل فلما ان سكت عنها ساعة وتحين ايضا ان يقول
لها قالت من عند نفسها لو قمت فنظرت الى تنوري فقامت فوجدت تنورها ملآن
من جنوب الغنم ورحييها تطحنان الى يوم القيامة •   قال احمد ثنا ابو عامر ثنا
ابو بكر عن هشام عن محمد عن ابي هريرة قال دخل رجل على اهله فلما راى ما بهم من الحاجة
خرج الى البرية فلما رات امرأته قامت الى الرحا فوضعتها والى التنور فسجرته ثم قالت
اللهم ارزقنا فنظرت الى الجفنة قد امتلأت قال وذهبت الى التنور فوجدته ممتليا

قال فرجع الزوج فقال اصنعتم بعدي شيئا قالت امراته نعم من ربنا فقام الى الرحا فذكر ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اما انه لو لم يرفعها لم تزل تدور الى يوم القيامة شهدت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول والله لان ياتي احدكم • ثم يحمله فيبيعه فيستغني منه خير له من ان ياتي رجلا فيساله

حديث اخر قال البخاري ثنا ابو عوانة عن قتادة عن عقبة بن عبد الغافر عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان رجلا كان قبلكم رغسه الله مالا فقال لبنيه لما حضر اي اب كنت لكم قالوا خير اب قال فاني لم اعمل خيرا قط فاذا مت فاحرقوني ثم اسحقوني ثم ذروني في يوم عاصف ففعلوا فجمعه الله عز وجل فقال ما حملك فقال مخافتك فتلقاه برحمته • ورواه في مواضع اخر ومسلم من طرق عن قتادة ثم رواه البخاري ثنا عبد العزيز بن عبد الله ثنا ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان رجل يداين الناس وكان يقول لفتاه اذا اتيت معسرا فتجاوز عنه لعل الله ان يتجاوز عنا قال فلقي الله فتجاوز عنه • وكذا رواه في مواضع اخر ومسلم من طرق عن الزهري

حديث اخر قال البخاري ثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثني مالك عن محمد بن المنكدر وعن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه انه سمعه يسال اسامة بن زيد ماذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطاعون فقال اسامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون رجس ارسل على طائفة من بني اسرائيل او على من كان قبلكم فاذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه قال ابو النضر لا يخرجكم الا فرار منه ورواه مسلم من حديث مالك ومن طرق اخر عن عامر بن سعد به حدثنا موسى بن اسماعيل ثنا داود بن ابي الفرات ثنا عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر عن عائشة قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فاخبرني انه عذاب يبعثه الله على من يشاء من عباده وان الله جعله رحمة للمؤمنين ليس من احد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابرا محتسبا يعلم انه لن يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل اجر شهيد تفرد به البخاري وعن مسلم من وجه هذا الوجه

حديث اخر قال البخاري ثنا قتيبة ثنا الليث عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة ان قريشا اهمهم شان المخزومية التي سرقت فقالوا من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ومن يجترئ عليه الا اسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه اسامة فقال اتشفع في حد من حدود الله ثم قام فاختطب ثم قال انما اهلك الذين من قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها • واخرجه بقية الجماعة من طرق عن الليث بن سعد به

حديث اخر قال البخاري ثنا ادم ثنا شعبة ثنا عبد الملك بن ميسرة سمعت النزال بن سبرة الهلالي عن ابن مسعود قال سمعت رجلا قرا وسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرا خلافها فجئت به الى رسول الله فاخبرته فعرفت في وجهه الكراهية فقال كلاكما محسن ولا تختلفوا فان من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا • تفرد به البخاري دون مسلم

حديث اخر قال البخاري ثنا عبد العزيز بن عبد الله ثنا ابراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب قال قال ابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم تفرد به دون مسلم وفي سنن ابي داود صلوا في نعالكم خالفوا اليهود

حديث اخر قال البخاري ثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان عن عمرو عن طاوس عن ابن عباس سمعت عمر يقول قاتل الله فلانا الم يعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها • ورواه مسلم من حديث ابن عيينة ومن حديث عمرو بن دينار • ثم قال البخاري تابعه جابر وابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا الحديث طرق كثيرة سياتي ذكرها بكمالها من كتاب الاحكام ان شاء الله وبه الثقة

حديث اخر قال البخاري ثنا عمران بن ميسرة ثنا عبد الوارث ثنا خالد عن ابي قلابة عن انس بن مالك قال ذكروا النار والناقوس فذكروا اليهود والنصارى فامر بلال ان يشفع الاذان وان يوتر الاقامة • واخرجه بقية الجماعة من حديث ابي قلابة عن عبد الله بن زيد الحربي به والمقصود من هذا مخالفة اهل الكتاب في جميع شعارهم فان

رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كان المسلمون يتحينون وقت الصلاة بغير دعوة اليها ثم امر من ينادي فيهم وقت الصلاة الصلاة جامعة ثم ارادوا ان يدعوا اليها بشيء يعرفه الناس فقال قائلون يضرب بالناقوس وقال الاخرون نوري النار فكرهوا ذلك لمشابهته اهل الكتاب حتى نادي عبد الله بن زيد بن عبد ربه الانصاري في منامه الاذان فقصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بلالا فنادى به كما هو مبسوط في موضعه من باب الاذان من كتاب الاحكام

حديث اخر قال البخاري ثنا يحيى بن محمد ثنا عبد الله انا معمر ويونس عن الزهري اخبرني عبيد الله بن عبد الله ان عائشة وابن عباس قالا لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهه فاذا اغتم كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا وهكذا رواه في غير موضع ومسلم من طريق الزهري

حديث اخر قال البخاري ثنا سعيد بن ابي مريم ثنا ابو غسان حدثني زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال النبي صلى الله عليه وسلم فمن • وهكذا رواه مسلم من حديث زيد بن اسلم به • والمقصود من هذه الاخبار عما يقع من الاقوال والافعال المنهي عنها شرعا مما يشابه اهل الكتاب قبلنا ان الله ورسوله ينهيان عن مشابهتهم في اقوالهم وافعالهم حتى ولو كان قصد المؤمن خيرا لكنه تشبه في الظاهر بفعلهم كما نهى عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها لئلا يشابه المشركين الذين يسجدون للشمس حينئذ وان كان المؤمن لا يخطر بباله شيء من ذلك بالكلية وهكذا قوله يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب اليم • فكان الكفار يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم في كلامهم معه راعنا اي انظر الينا بسمعك او اسمع كلامنا ويقصدون بقولهم راعنا من الرعونة فنهي المؤمنون ان يقولوا ذلك وان كان لا يخطر ببال احد منهم هذا ابدا • • وقد روى الامام احمد والترمذي من حديث عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار على من خالف امري ومن تشبه بقوم فهو منهم فليس للمسلم ان يتشبه بهم لا في اعيادهم ولا مواسمهم ولا في عباداتهم لان الله تعالى شرف هذه الامة بخاتم الانبياء الذي شرع له الدين العظيم القويم الشامل الكامل الذي لو كان موسى بن عمران الذي انزلت عليه التوراة وعيسى بن مريم الذي انزل عليه الانجيل حيين لم يكن لهما شرع متبع بل لو كانا موجودين بل وكل الانبياء لما ساغ لواحد منهم ان يكون على غير هذه الشريعة المطهرة المشرفة المكرمة المعظمة فاذا كان الله تعالى قد من علينا بان جعلنا من اتباع محمد صلوات الله وسلامه عليه فكيف يليق بنا ان نتشبه بقوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل قد بدلوا دينهم وحرفوه واولوه حتى صار كانه غير ما شرع لهم اولا ثم هو بعد ذلك كله منسوخ والتمسك بالمنسوخ حرام لا يقبل الله منه قليلا ولا كثيرا ولا فرق بينه وبين الذي لم يشرع بالكلية والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

حديث اخر قال البخاري ثنا الليث عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما اجلكم في اجل من خلا قبلكم من الامم ما بين صلاة العصر الى مغرب الشمس وانما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالا فقال من يعمل لي الى نصف النهار على قيراط قيراط فعملت اليهود الى نصف النهار على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي من نصف النهار الى صلاة العصر على قيراط قيراط فعملت النصارى من نصف النهار الى صلاة العصر على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي من صلاة العصر الى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين الا فانتم الذين يعملون من صلاة العصر الى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين الا لكم الاجر مرتين فغضبت اليهود والنصارى فقالوا نحن اكثر عملا واقل عطاء قال الله تعالى هل ظلمتكم من حقكم شيئا قالوا لا قال فانه فضلي اوتيه من اشاء • وهذا الحديث فيه دليل على ان مدة هذه الامة قصيرة بالنسبة الى ما مضى من مدد الامم قبلها لقوله انما اجلكم في اجل من خلا من الامم قبلكم كما بين صلاة العصر الى مغرب الشمس فالماضي لا يعلمه الا الله عز وجل كما ان الاتي

لا يعلمه إلا هو ولكنه فسر بالسنة إلا ما سبق ولا اطلاع لأحد على تحديد ما بقي إلا الله عز وجل
كما قال الله تعالى لا يجليها لوقتها إلا هو وقال يسألونك عن الساعة أيان مرساها فيم أنت
من ذكراها إلى ربك منتهاها وما يذكره بعض الناس من الحديث المشهور عند العامة من أنه عليه
السلام لا يؤلف تحت الأرض فليس له أصل في كتب الحديث وقد روي حديث فيه أن الدنيا جمعة
من جمع الآخرة وفي صحته نظر والمراد من هذا التشبيه بالكمال ثناء وحث أجورهم وأن ذلك ليس
منوطا بكثرة العمل وقلته بل بأمور أخر معتبرة عند الله تعالى وكم من عمل قليل أجدى ما لا يجديه العمل
الكثير هذه ليلة القدر العمل فيها أفضل من عبادة ألف شهر سواها وهؤلاء أصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم بعثه على رأس أربعين سنة من عمره وقبضه وهو ابن ثلاث وستين سنة على المشهور
وقد برزوا في هذه المدة التي هي ثلاث وعشرون سنة في العلوم النافعة والأعمال الصالحة على سائر
الأنبياء قبله حتى على نوح الذي لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم إلى عبادة الله وحده
لا شريك له ويعمل بطاعة الله ليلا ونهارا وصباحا ومساء صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر
الأنبياء أجمعين. فهذه الأمة إنما شرفت وتضاعف ثوابها ببركة سيادة نبيها
وشرفه وعظمته كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته
ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم. لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء
من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.
والأخبار عن بني إسرائيل كثيرة جدا في الكتاب وفي السنة النبوية ولو ذهبنا نتقصى ذلك
لطال فيه وكفى بما ذكرناه أنموذجا لهذا الباب والله تعالى أعلم. وأما الأخبار الإسرائيلية
فيما يذكره كثير من المفسرين والمؤرخين فكثيرة جدا ومنها ما هو صحيح موافق لما وقع ولكن كثيرا
بل أكثرها مما يذكره القصاص مكذوب مفترى وضعه زنادقتهم وضلالهم وهي ثلاثة أقسام
منها ما هو صحيح لموافقته ما قصه الله في كتابه أو أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها
ما هو معلوم البطلان لمخالفته كتاب الله وسنة رسوله ومنها ما يحتمل الصدق والكذب
فهذا الذي أمرنا بالتوقف فيه فلا نصدقه ولا نكذبه لما ثبت في الصحيح إذا حدثكم أهل الكتاب
فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم. وتجوز روايته
مع هذا الحديث المتقدم حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج.

ذكر تحريف أهل الكتاب وتبديلهم أديانهم

أما اليهود فقد أنزل الله عليهم التوراة على يدي موسى بن عمران عليه السلام وكانت كما قال
تعالى ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي أحسن وتفصيلا لكل شيء وقال تعالى
قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون
كثيرا وقال تعالى ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين
وقال تعالى وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وقال
تعالى إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون
والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا
بآياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون. فكانوا يحكمون بها وهم متمسكون
بها برهة من الزمان ثم شرعوا في تحريفها وتبديلها وتغيير أحكامها وتأويلها وإبداء ما ليس منها
كما قال تعالى وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب
ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون فأخبر تعالى أنهم يفسرونها
ويتأولونها ويضعونها على غير مواضعها وهذا ما لا خلاف فيه بين العلماء وهو أنهم يتصرفون في
معانيها ويحملونها على غير المراد كما بدلوا حكم الرجم بالجلد [illegible] مع بقاء لفظ الرجم فيها وكما أنهم كانوا إذا
سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد مع أنهم مأمورون بإقامة
الحد والقطع على الشريف والوضيع فأما تبديل ألفاظها فقال قائلون بأنها جميعها بدلت
وقال آخرون لم تبدل واحتجوا بقوله تعالى وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله وقوله
الذين يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل
لهم الطيبات الآية وبقوله قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين وبقصة الرجم فإنه كما ثبت
في الصحيحين عن ابن عمر وفي صحيح مسلم عن البراء بن عازب وجابر بن عبد الله وفي السنن عن أبي هريرة رضي

لما تحاكموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قضية اليهودي واليهودية اللذين زنيا فقال لهم
ما تجدون في التوراة في شأن الرجم فقالوا نفضحهم ويجلدون فأمرهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم بإحضار التوراة فلما جاؤوا بها وجعلوا يقرؤونها ويكتمون آية الرجم التي فيها ووضع
عبد الله بن صوريا يده على آية الرجم وقرأ ما قبلها وما بعدها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارفع يدك يا أعور فرفع يده فإذا فيها آية الرجم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجمهما وقال
اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه. وعند أبي داود أنهم لما جاؤوا بها نزع الوسادة من
تحته فوضعها تحتها وقال آمنت بك وبمن أنزلك. وذكر بعضهم أنه قام لها ولم
أقف على إسناده والله أعلم. وهذا كله يشكل على ما يقوله كثير من المتكلمين وغيرهم أن
التوراة انقطع تواترها في زمن بخت نصر ولم يبق من يحفظها إلا العزير ثم إن العزير إن كان
نبيا فهو معصوم والتواتر إلى المعصوم يكفي اللهم إلا أن يقال إنها لم تتواتر إليه لكن بعده زكريا
ويحيى وعيسى وكلهم كانوا متمسكين بالتوراة فلو لم تكن صحيحة معمولا بها لما اعتمدوا عليها
وهم أنبياء معصومون ثم قد قال الله تعالى فيها أنزله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم خاتم
الأنبياء منكرا على اليهود في قصدهم الفاسد إذ عدلوا عما يعتقدون صحته عندهم وأنهم مأمورون
به حتما إلى التحاكم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يعاندون ما جاء به لكن لما كان في زعمهم
ما يوافقهم على ما ابتدعوه من الجلد والتحميم المصادم لما أمر الله به حتما وقالوا إن حكم لكم بالجلد
والتحميم فاقبلوه وتكونون قد اعتذرتم بحكم نبي لكم عند الله يوم القيامة وإن لم يحكم بهذا بل بالرجم
فاحذروا أن تقبلوا منه فأنكر الله تعالى عليهم في هذا القصد الفاسد الذي إنما حملهم عليه
الغرض الفاسد وموافقة الهوى لا الدين الحق فقال وكيف يحكمونك وعندهم التوراة
فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين. إنا أنزلنا التوراة فيها
هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار
الآية ولهذا لما حكم بالرجم قال اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه وسألهم ما حملهم
على هذا ولم تركوا أمر الله الذي بأيديهم فقالوا إن الزنا قد كثر في أشرافنا ولم يمكنا أن نقيمه
عليهم وكنا نرجم من زنى من ضعفائنا فقلنا تعالوا إلى أمر نصف نفعله مع الشريف
والوضيع فاصطلحنا على الجلد والتحميم فهذا من جملة تحريفهم وتبديلهم وتغييرهم وتأويلهم
الباطل وهذا إنما فعلوه في المعاني مع بقاء لفظ الرجم في كتابهم كما دل عليه الحديث المتفق
عليه فلهذا قال من قال هذا من الناس أنه لم يقع تبديلهم إلا في المعاني وأن الألفاظ باقية
وهي حجة عليهم إذ لو أقاموا ما في كتابهم جميعه لقادهم ذلك إلى اتباع الحق ومتابعة الرسول
محمد صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه
مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات
ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم الآية وقال
تعالى ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت
أرجلهم الآية وقال تعالى قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة
والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم الآية وهذا المذهب وهو القول بأن التبديل إنما وقع
في معانيها لا في ألفاظها حكاه البخاري عن ابن عباس في آخر كتابه الصحيح وقرر عليه ولم يرد
وحكاه العلامة فخر الدين الرازي في تفسيره عن أكثر المتكلمين وذهب فقهاء الحنفية
إلى أنه لا يجوز للجنب مس التوراة وهو محدث وحكاه الحناطي في فتاويه عن بعض أصحاب الشافعي
وهو غريب جدا وذهب آخرون من العلماء إلى التوسط في هذين القولين منهم شيخنا
الإمام العلامة أبو العباس ابن تيمية رحمه الله فقال أما من ذهب إلى أنها كلها مبدلة من أولها
إلى آخرها ولم يبق منها حرف إلا بدلوه فهذا بعيد وكذا من قال لم يبدل شيء منها بالكلية
بعيد أيضا والحق أنه دخلها تبديل وتغيير وتصرفوا في بعض ألفاظها بالزيادة والنقص
كما تصرفوا في معانيها وهذا معلوم عند الناظر وبسطه موضع آخر والله تعالى أعلم
كما في قولهم في قصة الذبيح اذبح ابنك وحيدك وفي نسخة بكرك إسحاق فلفظة إسحاق مقحمة
مزيدة بلا مرية لأن الوحيد وهو البكر إسماعيل لأنه ولد قبل إسحاق بأربع عشرة سنة
فكيف يكون الوحيد البكر إسحاق وإنما حملهم على ذلك حسد العرب أن يكون أبوهم هو الذبيح
فأرادوا أن يذهبوا بهذه الفضيلة لهم فزادوا ذلك في كتاب الله افتراء على الله وعلى رسوله
وقد اغتر بهذه الزيادة خلق كثير من السلف والخلف ووافقوهم على أن الذبيح إسحاق والصحيح
أن الذبيح إسماعيل كما قدمنا والله تعالى أعلم وهكذا في التوراة السامرية في العشر كلمات

زيادة الأمر بالتوجه إلى الطور في الصلاة وليس ذلك في سائر شرع اليهود والنصارى وهكذا
يوجد الزبور الذي بأيدي اليهود عن داود عليه السلام مختلفاً كثيراً وفيه أشياء مزيدة ملحقة فيه وليست
منه والله تعالى أعلم ● وأما ما بأيديهم من التوراة المعربة فلا يشك عاقل في تبديلها
وتحريف كثير من ألفاظها وتغيير القصص والألفاظ والزيادات والنقص البين الواضح وما
فيها من الكذب البين والخطأ الفاحش شيء كثير جداً فأما ما يتلونه بلسانهم ويكتبونه
بأقلامهم فلا اطلاع لنا عليه والمظنون بهم أنهم كذبة خونة يكثرون الفرية على الله ورسله
وكتبه ● وأما النصارى فأناجيلهم الأربعة من طريق مرقس ولوقا ومتى ويوحنا أشد اختلافاً
وأكثر زيادة ونقصاً وأفحش تفاوتاً من التوراة وقد خالفوا أحكام التوراة والإنجيل في غير
ما شيء قد شرعوه لأنفسهم فمن ذلك صلاتهم إلى الشرق ليست منصوصاً عليها ولا مأموراً بها
في شيء من الأناجيل الأربعة وهكذا تصويرهم كنائسهم وتركهم الختان ونقلهم صيامهم إلى
زمن الربيع وزيادته إلى خمسين يوماً وأكلهم الخنزير ووضعهم الأمانة الكبيرة وإنما هي الخيانة
الحقيرة والرهبانية وهي ترك التزوج لمن أراد التعبد وتحريمه عليه وكتبهم القوانين
التي وضعها لهم الأساقفة الثلاثمائة والثمانية عشر وكل هذه الأشياء ابتدعوها ووضعوها
في أيام قسطنطين بن قسطس باني القسطنطينية وكان زمنه بعد المسيح بثلاثمائة سنة وكان
أبوه أحد ملوك الروم وتزوج أمه هيلانة في بعض أسفاره للصيد من بلاد حران وكانت نصرانية
على دين الرهابين المتقدمين فلما ولد لها قسطنطين المذكور تعلم الفلسفة ومهر
فيها وصار يميل بعض الميل إلى النصرانية التي أمه عليها فيعظم التابعين بما بعض الشيء وهو
على اعتقاد الفلسفة فلما مات أبوه واستقل بعده بالمملكة سار في رعيته سيرة
عادلة فأحبه الناس وساد فيهم وغلب على ممالك الشام بأسرها مع الجزيرة وعظم شأنه وكان
أول القياصرة ثم اتفق اختلاف في زمانه بين النصارى ومنازعة وقعت بين بترك الإسكندرية
الكسندروس وبين رجل من علمائهم يقال له عبد الله بن أريوس فذهب ألكسندروس ومن اتبعه إلى أن عيسى
ابن الله تعالى عن قوله وذهب ابن أريوس إلى أن عيسى عبد الله ورسوله واتبعه على هذه
الطائفة من النصارى واتفق الأكثرون الآخرون على قول بتركهم ومنع ابن أريوس من دخول
الكنيسة هو وأصحابه فذهب يستعدي على ألكسندروس وأصحابه إلى الملك قسطنطين
فسأله الملك عن مقالته فعرض عليه عبد الله بن أريوس ما يقوله في المسيح من أنه عبد الله
ورسوله واحتج على ذلك فمال إليه وجنح إلى قوله فقال له قائلون ينبغي أن تبعث إلى خصمه
فتسمع كلامه فأمر الملك بإحضاره وطلب من سائر الأقاليم كل أسقف وكل من عنده علم
في دين النصرانية وجميع البتاركة الأربعة من القدس وأنطاكية ورومية والإسكندرية
فيقال إنهم اجتمعوا في مدة سنة وشهرين ما يزيد على ألفي أسقف فجمعهم في مجلس
واحد وهو المجمع الأول من مجامعهم الثلاثة المشهورة وهم مختلفون اختلافاً متبايناً
منتشراً جداً فمنهم الشرذمة على المقالة التي لا يوافقهم أحد من الناس عليها فهؤلاء خمسون
على ما قاله وهؤلاء ثمانون على مقالة أخرى وهؤلاء عشرة على مقالة وأربعون على أخرى
ومائة على مقالة ومائتان على مقالة وطائفة على مقالة ابن أريوس وجماعة على مقالة أخرى
فلما تفاقم أمرهم وانتشر خلافهم حار فيهم الملك قسطنطين
مع أنه سيئ الظن بما عدا دين اليونان من أسلافه اليونانيين فعمد إلى أكبر جماعة منهم على
مقالة من مقالاتهم فوجدهم ثلاثمائة وثمانية عشر أسقفاً قد اجتمعوا على مقالة
ألكسندروس ولم يجد طائفة بلغت عدتهم فقال هؤلاء أولى بنصر قولهم لأنهم أكثر الفرق
فاجتمع بهم خصوصاً ووضع سيفه وخاتمه إليهم وقال إني رأيتكم أكثر الفرق فقد جمعتكم
على مقالتكم هذه فأنا أنصرها فاذهب أيضاً فسجدوا له وطلب منهم أن يضعوا له كتاباً في
الأحكام وأن تكون الصلاة إلى الشرق لأنها مطلع الكواكب النيرة وأن تصور وأن يكون في كنائسهم
صوراً لها جثث في قضاء حوائج على أن تكون في الحيطان فلما توافقوا على ذلك أخذ في نصرهم
وإظهار كلمتهم وإقامة مقالتهم وإبعاد من خالفهم وتضعيف رأيه وقوله فظهر أصحابه على
مخالفيهم وانتصروا عليهم وأمر ببناء الكنائس على دينهم وهم الملكية نسبة إلى دين الملك
فبني في أيام قسطنطين بالشام وغيرها في المدائن والقرى أزيد من اثني عشر ألف كنيسة
واعتنى الملك ببناء بيت لحم يعني على مكان مولد المسيح وبنت أمه هيلانة قمامة يعني ببيت
المقدس على مكان المصلوب الذي زعمت اليهود والنصارى بجهلهم وقلة عقلهم أنه المسيح
عليه الصلاة والسلام بناء لأنه تنزل من علاء أو ليل وخذلهم الأخاديد في الأرض ...

وأحرقهم بها كما ذكرناه في تفسير سورة البروج وعظم دين النصرانية وظهر أمره جداً بسبب
الملك قسطنطين ولهذا فسد عليهم فساداً لا صلاح له ولا نجاح معه ولا فلاح عنده وكثرت أعياده
بسبب عظمائهم وكثرت كنائسهم على أسماء عبادهم وتفاقم كفرهم وأغلظت مصيبتهم وتخلد
ضلالهم وعظم وبالهم ولم يهد الله قلوبهم ولا أصلح بالهم بل صرف ... والملكية واليعقوبية وكل فرقة من هؤلاء
تكفر الأخرى ويعتقد تخليدها في نار جهنم ولا ترى مجامعتها في المعابد والكنائس وكلهم يقول
بالأقانيم الثلاثة أقنوم الأب وأقنوم الابن وأقنوم الكلمة ولكن بينهم اختلاف في الحلول
والاتحاد فيما بين اللاهوت والناسوت هل تدرعه أو حل فيه أو اتحد به واختلافهم في ذلك
شديد وكفرهم بسببه غليظ وكلهم على الباطل إلا من قال من الأريوسية أصحاب عبد الله بن أريوس
إن المسيح عبد الله ورسوله وابن أمته وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه كما يقوله المسلمون
فيه سواء ولكن لما استقر أمر الأريوسية على هذه المقالة تسلط عليهم الفرق الثلاثة
بالإبعاد والطرد حتى قلوا فلا يعرف منهم اليوم أحد فيما نعلم والله أعلم

كتاب الجامع لأخبار الأنبياء المتقدمين

قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات
وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس الآية ● وقال تعالى إنا أوحينا إليك كما
أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط
وعيسى وأيوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبوراً ● ورسلاً قد قصصناهم عليك
من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً ● وقد روى ابن حبان في صحيحه وابن مردويه
في تفسيره وغيرهما من طريق إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغساني وقد تكلم فيه حدثني
أبي عن جدي عن أبي إدريس عن أبي ذر قال قلت يا رسول الله كم الأنبياء قال مائة ألف
وأربعة وعشرون ألفاً قلت يا رسول الله كم الرسل منهم قال ثلاثمائة وثلاثة عشر
جم غفير قلت يا رسول الله من كان أولهم قال آدم قلت يا رسول الله نبي مرسل قال نعم خلقه الله
بيده ونفخ فيه من روحه ثم سواه قبلاً ثم قال يا أبا ذر أربعة سريانيون آدم وشيث
ونوح وخنوخ وهو إدريس وهو أول من خط بالقلم وأربعة من العرب هود وصالح وشعيب
ونبيك يا أبا ذر وأول نبي من بني إسرائيل موسى وآخرهم عيسى وأول النبيين آدم وآخرهم
نبيك ● فقد أورد هذا الحديث أبو الفرج ابن الجوزي في الموضوعات وقد رواه ابن أبي حاتم
من وجه آخر فقال حدثنا محمد بن عوف ثنا أبو المغيرة ثنا معان بن رفاعة عن علي بن يزيد عن
القاسم عن أبي أمامة قال قلت يا رسول الله كم الأنبياء قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً
الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جماً غفيراً وهذا أيضاً من هذا الوجه ضعيف فيه ثلاثة من
الضعفاء معان وشيخه وشيخ شيخه ● وقد قال الحافظ أبو يعلى الموصلي ثنا أحمد بن إسحاق
أبو عبد الله الجوهري البصري ثنا مكي بن إبراهيم ثنا موسى بن عبيدة الربذي عن يزيد الرقاشي
عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الله ثمانية آلاف نبي أربعة
آلاف إلى بني إسرائيل وأربعة آلاف إلى سائر الناس ● موسى وشيخه ضعيفان
● وقال أبو يعلى ثنا أبو الربيع ثنا محمد بن ثابت العبدي ثنا معبد بن خالد الأنصاري
عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيمن
خلا من إخواني من الأنبياء ثمانية آلاف نبي ثم كان عيسى ثم كنت أنا ● يزيد الرقاشي ضعيف
وقد رواه الحافظ أبو بكر الإسماعيلي عن محمد بن يحيى بن أبي شيبة ثنا أحمد بن طارق ثنا مسلم
بن خالد ثنا زياد بن سعد عن محمد بن المنكدر عن صفوان بن سليم عن أنس بن مالك قال
قال رسول الله بعثت على إثر ثمانية آلاف نبي منهم أربعة آلاف من بني إسرائيل وهذا إسناد لا
بأس به لكني لا أعرف حال أحمد بن طارق هذا والله أعلم

حديث آخر قال
عبد الله بن الإمام أحمد وجدت في كتاب أبي بخطه حدثني عبد المتعالي بن عبد الوهاب
ثنا يحيى بن سعيد الأموي ثنا مجالد عن أبي الوداك قال قال أبو سعيد هل تقر الخوارج
بالدجال قال قلت لا فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني خاتم ألف
نبي وأكثر وما بعث نبي يتبع إلا وقد حذر أمته منه وإني قد بين لي فيه ما لم يبين

وانه اعور وان ربكم ليس باعور وعينه اليمنى عوراء جاحظة لا تخفى كانها نخاعة في حائط مجصص
وعينه اليسرى كانها كوكب دري معه من كل لسان ومعه صورة الجنة خضراء يجري فيها الماء وصورة
النار سوداء تدخن وهذا حديث غريب وقد روي عن جابر بن عبد الله فقال الحافظ ابو بكر البزار
ثنا عمرو بن علي ثنا يحيى بن سعيد ثنا مجالد عن الشعبي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني لخاتم الف نبي او اكثر وانه ليس منهم الا وقد انذر قومه الدجال وانه قد تبين لي منه ما
لم يبين لاحد منهم وانه اعور وان ربكم ليس باعور وهذا اسناد حسن وهو محمول على ان العدد
من انذر قومه الدجال من الانبياء لكن في الحديث الاخر ما من نبي الا وقد انذر امته الدجال
والله اعلم. وقال البخاري ثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن فرات
القزاز قال سمعت ابا حازم قال قاعدت ابا هريرة خمس سنين فسمعته يحدث عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وانه لا نبي
بعدي وسيكون خلفاء فيكثرون قالوا فما تامرنا يا رسول الله قال فوا ببيعة الاول
فالاول اعطوهم حقهم فان الله سائلهم عما استرعاهم وكذا رواه مسلم عن بندار ومن وجه
اخر عن فرات به نحوه. وقال البخاري ثنا عمر بن حفص ثنا ابي ثنا الاعمش حدثني
شقيق قال قال عبد الله هو ابن مسعود كاني انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي نبيا
من الانبياء ضربه قومه فادموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
ورواه مسلم من حديث الاعمش به نحوه.

وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا معمر عن زيد بن اسلم عن رجل عن ابي سعيد الخدري
قال وضع رجل يده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله ما اطيق ان اضع يدي
عليك من شدة حماك فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبياء يضاعف
لنا البلاء كما يضاعف لنا الاجر ان كان النبي من الانبياء ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان النبي
من الانبياء ليبتلى بالفقر حتى يأخذ العباءة فيجوبها وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما يفرحون
بالرخاء هكذا رواه الامام احمد من طريق زيد عن رجل عن ابي سعيد ثم ذكره. وقال
الامام احمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن عاصم ابن ابي النجود عن مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت
يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الصالحون اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت
لرب العالمين ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن
الا وانتم مسلمون. وقال تعالى انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم
بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا الاية فدين الاسلام هو عبادة الله وحده لا شريك
له وهو الاخلاص له وحده دون ما سواه والاحسان ان يكون على وجه المشروع في ذلك
الوقت المكتور به ولهذا لا يقبل الله من احد عملا بعد ان بعث محمد صلى الله عليه وسلم
الا على ما شرعه له كما قال تعالى ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده. وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الاحمر والاسود قيل العرب والعجم وقيل الانس والجن
وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو اصبح فيكم موسى ثم اتبعتموه وتركتموني
لضللتم والاحاديث في هذا كثيرة جدا والمقصود ان الاخوة العلات الذين ابوهم واحد
وامهاتهم شتى ماخوذ من شرب العلل بعد النهل واما اخوة الاخياف فعكس هذا ان يكون
امهم واحدة من اباء شتى واخوة الاعيان من اب واحد وام واحدة والله سبحانه وتعالى اعلم وفي الحديث الاخر نحن معشر
الانبياء لا نورث ما تركنا فهو صدقة وهذا من خصائص الانبياء انهم لا يورثون
وما ذاك الا لان الدنيا احقر عندهم من ان تكون مخلفة عنهم ولان توكلهم على الله عز وجل
في ذراريهم اعظم واشد واكد من ان يحتاجوا معه الى ان يتركوا لورثتهم من بعدهم مالا يستاثرون
به عن الناس بل يكون جميع ما تركوه صدقة للفقراء من الناس ومحاويجهم وذوي خلتهم
وسنذكر جميع ما يختص به الانبياء عليهم السلام مع خصائص نبينا محمد صلى الله عليه وعليهم
اجمعين في اول كتاب النكاح من كتاب الاحكام الكبير حيث ذكره الائمة من المصنفين
اقتداء بالامام ابي عبد الله الشافعي رحمة الله عليه وعليهم اجمعين. وقال الامام
احمد حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن زيد بن وهب عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة
قال انتهيت الى عبد الله بن عمرو وهو جالس في ظل الكعبة فسمعته يقول
بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر اذ نزل منزلا فمنا من يضرب خباءه ومنا
من هو في جشره ومنا من ينتضل اذ نادى مناديه الصلاة جامعة قال فاجتمعنا قال
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطبنا فقال انه لم يكن نبي قبلي الا دل امته على خير ما يعلمه

لهم وينذرهم ما يعلمه شرا لهم وان امتكم هذه جعلت عافيتها في اولها وان اخرها سيصيبهم
بلاء شديد وامور ينكرونها تجيء فتن يرقق بعضها بعضا تجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه مهلكتي
ثم تنكشف ثم تجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه ثم تنكشف فمن سره منكم ان يزحزح عن النار وان
يدخل الجنة فلتدركه موتته وهو يؤمن بالله واليوم الاخر وليأت الى الناس الذي يحب
ان يؤتى اليه ومن بايع اماما فاعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ما استطاع فان جاء اخر
ينازعه فاضربوا عنق الاخر قال فادخلت راسي من بين الناس فقلت انشدك الله انت
سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاشار بيده الى اذنيه فقال سمعته
اذناي ووعاه قلبي قال فقلت هذا ابن عمك يعني معاوية يامرنا ان ناكل اموالنا بيننا بالباطل
وان نقتل انفسنا وقد قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل
قال فجمع يديه فوضعهما على جبهته ثم نكس هنيهة ثم رفع راسه فقال اطعه في طاعة الله واعصه
في معصية الله. وقد رواه احمد ايضا عن وكيع عن الاعمش به وقال فيه وقال يا ايها
الناس انه لم يكن نبي قبلي الا كان حقا عليه ان يدل امته على ما يعلمه خيرا لهم وينذرهم ما يعلمه
شرا لهم وذكر تمامه بنحوه وهكذا رواه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه من طرق عن
الاعمش به ورواه مسلم ايضا من حديث الشعبي عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة
عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه.

كتاب اخبار العرب

قيل ان جميع العرب ينتسبون الى اسماعيل بن ابراهيم عليه السلام والتحية والاكرام
والصحيح المشهور ان العرب العاربة قبل اسماعيل وقد قدمنا ان العرب العاربة منهم
عاد وثمود وطسم وجديس واميم وجرهم والعماليق وامم اخرون لا يعلمهم الا الله كانوا قبل الخليل
عليه السلام وفي زمانه ايضا فاما العرب المستعربة وهم عرب الحجاز فمن ذرية اسماعيل
بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام واما عرب اليمن وهم حمير فالمشهور انهم من قحطان
واسمه مهزم قاله ابن ماكولا وذكروا انهم كانوا اربعة اخوة قحطان وقاحط ومقحط وفالغ
وقحطان بن هود وقيل هو هود وقيل اخوه وقيل من ذريته وقيل ان قحطان من
سلالة اسماعيل حكاه ابن اسحاق وغيره فقال بعضهم هو قحطان بن الهميسع بن تيمن
بن قيدار بن نبت بن اسماعيل وقيل غير ذلك في نسبه الى اسماعيل والله اعلم وقد ترجم البخاري
في صحيحه على ذلك فقال. باب نسبة اليمن الى اسماعيل عليه السلام حدثنا مسدد
ثنا يحيى عن يزيد بن ابي عبيد ثنا سلمة رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم على قوم من اسلم يتناضلون بالسوق فقال ارموا بني اسماعيل فان اباكم كان راميا وانا مع
بني فلان لاحد الفريقين فامسكوا بايديهم فقال ما لكم قالوا وكيف نرمي وانت مع بني فلان
فقال ارموا وانا معكم كلكم. انفرد به البخاري وفي بعض الفاظه ارموا بني اسماعيل
فان اباكم كان راميا ارموا وانا مع ابن الادرع فامسك القوم فقال ارموا وانا معكم
كلكم. قال البخاري واسلم بن افصى بن حارثة بن عمرو بن عامر من خزاعة يعني ان خزاعة فرقة ممن
كان تمزق من قبائل سبا حين ارسل الله عليهم سيل العرم كما يعرفون على ان المراد بذلك
حيث العرب لحمة فاو بل تبيدا وهو خلاف الظاهر بلا دليل لكن الجمهور على ان العرب
القحطانية من عرب اليمن وغيرهم ليسوا من سلالة اسماعيل وعندهم ان جميع العرب
ينتسبون الى قسمين قحطانية وعدنانية فالقحطانية شعبان سبا وحضرموت
والعدنانية شعبان ايضا ربيعة ومضر ابنا نزار بن معد بن عدنان عن ابن عباس وابن
عمر وجبير بن مطعم وهو اختيار الزبير بن بكار وعمه مصعب الزبيري وابن هشام
وقد ورد في حديث قضاعة بن معد ولكنه لا يصح قاله ابن عبد البر وغيره ويقال انهم
نزلوا في جاهليتهم وصدر من الاسلام ينتسبون الى عدنان فلما كان في زمن خالد
بن يزيد بن معاوية وكانوا اخواله انتسبوا الى قحطان فقال في ذلك اعشى بن ثعلبة في قصيدة
له:
ابلغ قضاعة في القرطاس انهم * لولا خلائف ال الله ما عتقوا
قالت قضاعة انا من ذوي يمن * والله يعلم ما بروا ولا صدقوا
قد ادعوا والدا ما نال امهم * قد يعلمون ولكن ذلك الفرق
وقد ذكر ابو عمر والسهيلي ايضا من شعر العرب

ما فيه إقذاع في تنسيب قضاعة في انسابهم إلى اليمن والله أعلم. والقول الثاني أنهم من قحطان وهو قول ابن إسحق والكلبي وطائفة من أهل النسب قال ابن إسحاق وهو قضاعة بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. وقال بعض شعرائهم وهو عمرو بن مرة صحابي له حديثان:

يا أيها الداعي ادعنا وابشر ... وكن قضاعيا ولا تنزر
نحن بنو الشيخ الهجان الأزهر ... قضاعة بن مالك بن حمير
النسب المعروف غير المنكر

قال بعض أهل النسب هو قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن حمير. وقال ابن لهيعة عن معروف بن سويد عن أبي عشانة محمد بن موسى عن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله أما نحن بنو معد قال لا قلت فمن نحن قال أنتم من قضاعة بن مالك بن حمير. قال أبو عمر بن عبد البر ولا يختلفون أن جهينة بن زيد بن سود بن أسلم بن عمران بن الحاف بن قضاعة قبيلة عقبة بن عامر الجهني فعلى هذا قضاعة في اليمن في حمير بن سبأ وقد جمع بعضهم بين هذين القولين بما ذكره الزبير بن بكار وغيره من أن قضاعة امرأة من جرهم تزوجها مالك بن حمير فولدت له قضاعة ثم خلف عليها معد بن عدنان وابنها صغير وزعم بعضهم أنه كان حملا فنسب إلى زوج أمه كما كانت عادة كثير منهم ينسبون الرجل إلى زوج أمه والله أعلم. وقال محمد بن سلام البصري النسابة العرب ثلاثة جراثيم العدنانية والقحطانية وقضاعة قيل له فأيما أكثر العدنانية أو القحطانية فقال ما شاءت قضاعة إن تيامنت فالقحطانية أكثر وإن تمعددت فالعدنانية أكثر وهذا يدل على أنهم يتلونون في نسبهم فإن صح حديث ابن لهيعة المتقدم فهو دليل على أنهم من القحطانية والله أعلم. وقد قال الله تعالى يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم. قال علماء النسب يقال شعوب ثم قبائل ثم عمائر ثم بطون ثم أفخاذ ثم فصائل ثم عشائر والعشيرة ... العدنانية وما كان من أمر الجاهلية فيكون ذلك متصلا بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إن شاء الله وبه الثقة. وقد قال البخاري باب ذكر قحطان حدثنا عبد العزيز بن عبد الله ثنا سليمان بن بلال عن ثور بن زيد عن أبي الغيث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه. وهكذا رواه مسلم عن قتيبة عن الدراوردي عن ثور بن زيد به. قال السهيلي وقحطان أول من قيل له أبيت اللعن وأول من قيل له انعم صباحا. وقال الإمام أحمد ثنا أبو المغيرة ثنا جرير حدثني راشد بن سعد المقرائي عن أبي حي عن ذي مخمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان هذا الأمر في حمير فنزعه الله منهم فجعله في قريش وسيعود إليهم. قال عبد الله كان هذا في كتاب أبي وحيث حدثنا به تكلم به على الاستواء يعني وسيعود إليهم.

قصة سبأ قال الله تعالى:

لقد كان لسبإ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياما آمنين فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور. قال علماء النسب منهم محمد بن إسحاق اسم سبأ عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان قالوا وكان أول من سبى في العرب فسمي سبأ لذلك وكان يقال له الرائش لأنه كان يعطي الناس الأموال من متاعه. قال السهيلي ويقال إنه أول من تتوج وذكر بعضهم أنه كان مسلما وكان له شعر بشر فيه بوجود رسول الله في ذلك قوله:

سيملك بعدنا ملكا عظيما ... نبي لا يرخص في الحرام
ويملك بعده منهم ملوك ... يدينون العباد بغير ذام

ويملك بعدهم منا ملوك ... يصير الملك فينا باقتسام
ويملك بعد قحطان نبي ... تقي جبينه خير الأنام
يسمى أحمدا يا ليت أني ... أعمر بعد مبعثه بعام
فأعضده وأحبوه بنصري ... بكل مدجج وبكل رام
متى يظهر فكونوا ناصريه ... ومن يلقاه يبلغه سلامي

حكاه ابن دحية في كتاب التنوير في مولد البشير النذير. وقال الإمام أحمد حدثنا أبو عبد الرحمن ثنا ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة عن عبد الرحمن بن وعلة سمعت عبد الله بن عباس يقول إن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبأ ما هو أرجل أم امرأة أم أرض فقال بل هو رجل ولد عشرة فسكن اليمن منهم ستة وبالشام منهم أربعة فأما اليمانيون فمذحج وكندة والأزد والأشعريون وأنمار وحمير وأما الشامية فلخم وجذام وعاملة وغسان. وذكرنا في التفسير أن فروة بن مسيك الغطيفي هو السائل عن ذلك كما استقصينا طرق هذا الحديث وألفاظه هنالك ولله الحمد. والمقصود أن سبأ يجمع هذه القبائل كلها وقد كان فيهم التبابعة بأرض اليمن واحدهم تبع وكان لملوكهم تيجان يلبسونها وقت الحكم كما كانت تسمى ... من ملوك الشام مع الجزيرة قيصر ومن ملك الفرس كسرى ومن ملك مصر فرعون ومن ملك الحبشة النجاشي ومن ملك الهند بطليموس وقد كان من جملة ملوك حمير بأرض اليمن بلقيس وقد قدمنا قصتها مع سليمان عليه السلام وقد كانوا في غبطة عظيمة وأرزاق دارة وثمار وزروع كثيرة وكانوا مع ذلك على الاستقامة والسداد وطريق الرشاد فلما بدلوا نعمة الله كفرا أحلوا قومهم دار البوار. قال محمد بن إسحاق عن وهب بن منبه أرسل الله إليهم ثلاثة عشر نبيا وزعم السدي أنه أرسل إليهم اثني عشر ألف نبي فالله أعلم. والمقصود أنهم لما عدلوا عن الهدى إلى الضلال وسجدوا للشمس من دون الله وكان ذلك في زمان بلقيس وقبلها أيضا واستمر ذلك فيهم حتى أرسل الله عليهم سيل العرم كما قال تعالى فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور. وذكر غير واحد من علماء السلف والخلف من المفسرين وغيرهم أن سد مأرب كان صنعته أن الماء يجري من بين جبلين فعمدوا في قديم الزمان فسدوا ما بينهما ببناء محكم جدا حتى ارتفع الماء فحكم على أعالي الجبلين وغرسوا فيهما البساتين والأشجار المثمرة الأنيقة وزرعوا الزروع الكثيرة ويقال كان أول من بناه سبأ بن يعرب وسلط إليه سبعين واديا يفد إليه وجعل له ثلاثين فرضة يخرج منها الماء ومات ولم يكمل بناؤه فكملته حمير بعده وكان اتساعه فرسخا في فرسخ وكانوا في غبطة عظيمة وعيش رغيد وأيام طيبة حتى ذكر قتادة وغيره أن المرأة كانت تمر بالمكتل على رأسها فيمتلئ من الثمار مما يتساقط فيه من نضجه وكثرته وذكروا أنهم لم يكن في بلادهم شيء من البراغيث ولا الدواب المؤذية لصحة هوائهم وطيب فنائهم كما قال تعالى لقد كان لسبإ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور. وكما قال تعالى وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد. فلما عبدوا غير الله وبطروا نعمته وسألوا بعد تقارب ما بين قراهم وطيب ما بينها من البساتين وأمن الطرقات سألوا أن يباعد بين أسفارهم وأن يكون سفرهم في مشاق وتعب وطلبوا أن يبدلوا بالخير الشر كما سأل بنو إسرائيل بدل المن والسلوى البقول والقثاء والفوم والعدس والبصل فسلبوا تلك النعمة العظيمة والحسنة العميمة بتخريب البلاد والشتات على وجوه العباد كما قال تعالى فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم. قال غير واحد أرسل الله على أصل السد الفار وهو الجرذ ويقال الخلد فلما فطنوا لذلك أرصدوا عندها السنانير فلم تغن حيث قدر القدر ولم ينفع الحذر فلما تحكم في أصله الفساد سقط وانهار فسلك الماء القرار فقطعت تلك الجداول والأنهار وانقطعت تلك الثمار وبادت تلك الزروع والأشجار وتبدلوا بعدها برديء الأشجار والأثمار كما قال العزيز الجبار وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد هو الأراك وثمره البرير وأثل وهو الطرفاء وقيل يشبهه وهو حطب لا ثمر له وشيء من سدر قليل وذلك لأنه لما كان يثمر النبق كان قليلا مع أنه ذو شوك كثير وثمره بالنسبة إليه كما يقال في المثل لحم جمل غث على رأس جبل وعر لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقل ولهذا قال تعالى ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور

أي إنما نعاقب في هذه العقوبة الشديدة من كفر بنا وكذب رسلنا وخالف أمرنا وانتهك محارمنا وقال تعالى فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق وذلك أنهم لما هلكت أموالهم وخربت بلادهم احتاجوا أن يرتحلوا منها وينتقلوا عنها فتفرقوا في غور البلاد ونجدها أيدي سبا شذر مذر فنزلت طوائف منهم الحجاز منهم خزاعة نزلوا ظاهر مكة وكان من أمرهم ما سنذكره ومنهم المدينة النبوية اليوم فكانوا أول من سكنها ثم نزل عندهم ثلاث قبائل من اليهود بنو قينقاع وبنو قريظة وبنو النضير فحالفوا الأوس والخزرج وأقاموا عندهم وكان من أمرهم ما سنذكره ونزلت طائفة أخرى منهم الشام وهم الذين تنصروا فيما بعد وهم غسان وعاملة وبهرا ولخم وجذام وتنوخ وتغلب وغيرهم وسنذكرهم عند ذكر فتوح الشام في زمن الشيخين رضي الله عنهما قال محمد بن إسحاق حدثني أبو عبيدة قال قال الأعشى بن قيس بن ثعلبة وهو ميمون بن قيس

وفي ذلك للمؤتسي أسوة ... ومأرب عفى عليها العرم

رخام بنته لهم حمير ... إذا جاء مواره لم يرم

فأروى الزروع وأعنابها ... على سعة ماؤهم إذ قسم

فصاروا أيادي لا يقدرون ... على شرب طفل إذا ما فطم

وقد ذكر محمد بن إسحاق في كتاب السيرة أن أول من خرج من اليمن قبل سيل العرم عمرو بن عامر اللخمي ولخم هو ابن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن مهسع بن عمرو بن عريب بن يشجب بن زيد بن كهلان بن سبأ ويقال لخم بن عدي بن عمرو بن سبأ قاله ابن هشام • قال ابن إسحاق وكان سبب خروجه من اليمن فيما حدثني أبو زيد الأنصاري أنه رأى جرذا يحفر في سد مأرب الذي كان يحبس عنهم الماء فيصرفونه حيث شاؤوا من أرضهم فعلم أنه لا بقاء للسد على ذلك فاعترم على النقلة عن اليمن فكاد قومه فأمر أصغر ولده إذا أغلظ له ولطمه أن يقوم إليه فيلطمه ففعل ابنه ما أمره به فقال عمرو لا أقيم ببلد لطم وجهي فيه أصغر ولدي وعرض أمواله فقال أشراف من أشراف اليمن اغتنموا غضبة عمرو فاشتروا منه أمواله وانتقل في ولده وولد ولده وقالت الأزد لا نتخلف عن عمرو بن عامر فباعوا أموالهم وخرجوا معه فساروا حتى نزلوا على بني عدنان الذين يلقبوا بغسان حتى طرد وأكل مطرد • قال فلما تحلوا أنهم وتفرقوا في البلاد فنزلت آل جفنة بن عمرو بن عامر الشام ونزلت الأوس والخزرج يثرب ونزلت خزاعة مرا ونزلت أزد السراة وقد روي عن السدي قريب من هذا وعن محمد بن إسحاق في رواية أن عمرو بن عامر كان كاهنا وقال غيره كانت امرأته طريفة بنت الخير الحميرية كاهنة فأخبرت بقرب هلاك بلادهم وكأنهم رأوا شاهد ذلك في الفأر الذي سلط على سدهم ففعلوا ما فعلوا والله أعلم • وقد ذكرت قصته مطولة عن عكرمة فيما رواه ابن أبي حاتم في التفسير • وليس جميع سبأ خرجوا من اليمن لما أصيبوا بسيل العرم بل أقام أكثرهم بها وذهب أهل مأرب الذين كان لهم السد فتفرقوا في البلاد وهو مقتضى الحديث المتقدم عن ابن عباس أن جميع قبائل سبأ لم يخرجوا من اليمن بل إنما تشاءم منهم أربعة وبقي باليمن ستة وهم مذحج وكندة وأنمار والأشعريون وأنمار هو أبو خثعم وبجيلة وحمير فهؤلاء ستة قبائل من سبأ أقاموا باليمن واستمر فيهم الملك والتبابعة حتى سلبهم ذلك ملك الحبشة بالجيش الذي بعثه صحبة أبرهة وأرياط نحوا من سبعين سنة ثم استرجعه سيف بن ذي يزن الحميري وكان ذلك قبل مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بقليل كما سنذكره مفصلا قريبا إن شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل اليمن عليا وخالد بن الوليد ثم أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل وكانوا يدعون إلى الله ويبينون لهم الحجج ثم تغلب على اليمن الأسود العنسي وأخرج نواب رسول الله صلى الله عليه وسلم منها فلما قتل الأسود استقرت اليد الإسلامية عليها في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه كما سنبين ذلك إن شاء الله تعالى

قصة ربيعة بن نصر بن أبي حارثة بن عمرو بن عامر

المتقدم ذكره اللخمي كذا ذكره ابن إسحق وقال السهيلي ونساب اليمن تقول نصر بن ربيعة وهو ربيعة بن نصر بن الحارث بن نمارة بن لخم وقال الزبير بن بكار ربيعة بن نصر بن مالك بن شعوذ بن مالك بن عجم بن عمرو بن نمارة بن لخم ولخم أخو جذام وسمي لخما لأنه لطم أخاه على خده أي لطمه

فعضه الآخر في يده فجذمها فسمي جذاما وكان ربيعة أحد ملوك حمير التبابعة وخبره مع شق وسطيح الكاهنين وإنذارهما بوجود رسول الله صلى الله عليه وسلم أما سطيح فاسمه ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي بن مازن بن غسان وأما شق فهو ابن صعب بن يشكر بن رهم بن أفرك بن قسر بن عبقر بن أنمار بن نزار ومنهم من يقول أنمار بن أراش بن لحيان بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ويقال إن سطيحا كان لا أعضاء له وإنما كان مثل السطيحة ووجهه في صدره وكان إذا غضب انتفخ وجلس وكان شق نصف إنسان ويقال إن خالد بن عبد الله القسري كان من سلالته وذكر السهيلي أنهما ولدا في يوم واحد وكان ذلك يوم ماتت طريفة بنت الخير الحميرية ويقال إنها تفلت في فم كل منهما فورث الكهانة عنها وهي امرأة عمرو بن عامر المتقدم ذكره فالله أعلم •

قال محمد بن إسحق وكان ربيعة بن نصر ملك اليمن بين أضعاف ملوك التبابعة فرأى رؤيا هالته وفظع بها فلم يدع كاهنا ولا ساحرا ولا عائفا ولا منجما من أهل مملكته إلا جمعه إليه فقال لهم إني قد رأيت رؤيا هالتني وفظعت بها فإن أخبرتكم بها لم أطمئن إلى خبركم بتأويلها إنه لا يعرف تأويلها إلا الذي من عرفها قبل أن أخبره بها فقال له رجل منهم فإن كان الملك يريد هذا فليبعث إلى شق وسطيح فإنه ليس أحد أعلم منهما فهما يخبرانه بما سأل عنه فقال إن أصبتها أصبت تأويلها فقال أفعل رأيت حممة خرجت من ظلمة فوقعت بأرض تهمة فأكلت منها كل ذات جمجمة فقال له الملك ما أخطأت منها شيئا يا سطيح فما عندك في تأويلها قال أحلف بما بين الحرتين من حنش لتهبطن أرضكم الحبش فليملكن ما بين أبين إلى جرش فقال له الملك يا سطيح إن هذا لنا لغائظ موجع فمتى هو كائن أفي زماني أم بعده قال لا بل ينقطع لبضع وسبعين من السنين ثم يقتلون ويخرجون منها هاربين قال ومن يلي ذلك من قتلهم وإخراجهم قال يليه إرم ذي يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك منهم أحدا باليمن قال أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبي زكي يأتيه الوحي من قبل العلي قال وممن هذا النبي قال رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك في قومه إلى آخر الدهر قال وهل للدهر من آخر قال نعم يوم يجمع فيه الأولون والآخرون يسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون قال أحق ما تخبرني قال نعم والشفق والغسق والفلق إذا اتسق إن ما أنبأتك به لحق قال ثم قدم عليه شق فقال له كقوله لسطيح وكتمه ما قال سطيح لينظر أيتفقان أم يختلفان قال نعم رأيت حممة خرجت من ظلمة فوقعت بين روضة وأكمة فأكلت منها كل ذات نسمة فلما قال له ذلك عرف أنهما قد اتفقا وأن قولهما واحد إلا أن سطيحا قال وقعت بأرض تهمة فأكلت منها كل ذات جمجمة وقال شق وقعت بين روضة وأكمة فأكلت منها كل ذات نسمة فقال له الملك ما أخطأت يا شق منها شيئا فما عندك في تأويلها قال أحلف بما بين الحرتين من إنسان لينزلن أرضكم السودان فليغلبن على كل طفلة البنان وليملكن ما بين أبين إلى نجران فقال له الملك وأبيك يا شق إن هذا لنا لغائظ موجع فمتى هو كائن أفي زماني أم بعده قال لا بل بعده بزمان ثم يستنقذكم منهم عظيم ذو شان ويذيقهم أشد الهوان قال ومن هذا العظيم الشان قال غلام ليس بدني ولا مدن يخرج عليهم من بيت ذي يزن قال أفيدوم سلطانه أم ينقطع قال بل ينقطع برسول مرسل يأتي بالحق والعدل بين أهل الدين والفضل يكون الملك في قومه إلى يوم الفصل قال وما يوم الفصل قال يوم تجزى فيه الولاة يدعى فيه من السماء بدعوات يسمع منها الأحياء والأموات ويجمع فيه الناس للميقات يكون فيه لمن اتقى الفوز والخيرات قال أحق ما تقول قال إي ورب السماء والأرض وما بينهما من رفع وخفض إن ما أنبأتك به لحق ما فيه أمض • قال ابن إسحق فوقع في نفس ربيعة بن نصر ما قالا فجهز بنيه وأهل بيته إلى العراق وكتب لهم إلى ملك من ملوك فارس يقال له سابور بن خرزاذ فأسكنهم الحيرة قال ابن إسحق فمن بقية ربيعة بن نصر النعمان بن المنذر بن النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدي بن ربيعة بن نصر يعني الذي كان نائبا على الحيرة لملوك الأكاسرة وكانت العرب تفد إليه وتمتدحه وهذا الذي قاله محمد بن إسحاق أن النعمان بن المنذر من سلالة ربيعة بن نصر قاله أكثر الناس • وقد روى ابن إسحق أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لما جيء بسيف النعمان بن المنذر سأل جبير بن مطعم عنه ممن كان فقال كان من أشلاء قنص بن معد بن عدنان قال ابن إسحق

فالله اعلم اي ذلك كان

قصة تبع ابي كرب تبان اسعد ملك اليمن مع اهل المدينة وكيف اراد غزو البيت الحرام ثم شرفه وعظمه وكساه الحلل فكان اول من كساه قال ابن اسحاق

فلما هلك ربيعة بن نصر رجع ملك اليمن كله الى حسان بن تبان اسعد ابي كرب وتبان اسعد هو تبع الاخر ابن كلكيكرب بن زيد وزيد تبع الاول ابن عمرو ذي الاذعار ابن ابرهة ذي المنار بن الرائش بن عدي بن صيفي بن سبا الاصغر بن كعب بن كهف الظلم بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن الهميسع بن العرنجج والعرنجج هو حمير بن سبا الاكبر بن يعرب بن يشجب بن قحطان قال عبد الملك بن هشام بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان قال عبد الملك بن اسحاق وتبان اسعد ابو كرب هو الذي قدم المدينة وساق الحبرين من اليهود الى اليمن وعمر البيت الحرام وكساها وكان ملكه قبل ربيعة بن نصر وكان قد جعل طريقه حين رجع من غزوه بلاد المشرق على المدينة وكان قد مر بها في بداته فلم يهج اهلها وخلف بين اظهرهم ابنا له فقتل غيلة فقدمها وهو مجمع لاخرابها واستئصال اهلها وقطع نخلها فجمع له هذا الحي من الانصار ورئيسهم عمرو بن طلة اخو بني النجار ثم احد بني عمرو بن مبذول واسم مبذول عامر بن مالك بن النجار واسم النجار تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر وقال ابن هشام عمرو بن طلة وهو عمرو بن معاوية بن عمرو بن عامر بن مالك بن النجار وطلة امه وهي بنت عامر بن زريق الخزرجية قال ابن اسحاق وقد كان رجل من بني عدي بن النجار يقال له احمر عدا على رجل من اصحاب تبع وجده يجد عذقا له فضربه بمنجله فقتله وقال انما التمر لمن ابره فزاد ذلك تبعا حنقا عليهم فاقتتلوا فتزعم الانصار انهم كانوا يقاتلونه بالنهار ويقرونه بالليل فيعجبه ذلك منهم ويقول والله ان قومنا لكرام وحكى ابن اسحق عن الانصار ان تبعا انما كان حنقه على اليهود انهم منعوهم منه قال السهيلي ويقال انه انما جاء لنصر الانصار ابناء عمه على اليهود الذين نزلوا عندهم في المدينة على شروط لم يفوا بها واستطالوا عليهم فالله اعلم قال ابن اسحاق فبينا تبع على ذلك من حربهم اذ جاءه حبران من احبار اليهود من بني قريظة عالمان راسخان حين سمعا بما يريد من اهلاك المدينة واهلها فقالا له ايها الملك لا تفعل فانك ان ابيت الا ما تريد حيل بينك وبينها ولم نامن عليك عاجل العقوبة فقال لهما ولم ذلك قالا هي مهاجر نبي يخرج من هذا الحرم من قريش في اخر الزمان تكون داره وقراره فتناهى ورأى ان لهما علما واعجبه ما سمع منهما فانصرف عن المدينة واتبعهما على دينهما قال ابن اسحق وكان تبع وقومه اصحاب اوثان يعبدونها فتوجه الى مكة وهو طريقه الى اليمن حتى اذا كان بين عسفان وامج اتاه نفر من هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان فقالوا له ايها الملك الا ندلك على بيت مال داثر اغفلته الملوك قبلك فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة قال بلى قالوا بيت بمكة يعبده اهله ويصلون عنده وانما اراد الهذليون هلاكه بذلك لما عرفوا انه هلاكه وهلاك جندك لما نعلم بيتا لله عز وجل اتخذه في الارض لنفسه غيره ولئن فعلت ما دعوك اليه لتهلكن وليهلكن من معك جميعا قال فماذا تامرونني ان اصنع اذا انا قدمت عليه قالا تصنع عنده ما يصنع عنده اهله تطوف به وتعظمه وتكرمه وتحلق راسك عنده وتذلل له حتى تخرج من عنده قال فما يمنعكما انتما من ذلك قالا اما والله انه لبيت ابينا ابراهيم عليه السلام وانه لكما اخبرناك ولكن اهله حالوا بيننا وبينه بالاوثان التي نصبوها حوله وبالدماء التي يهريقون عنده وهم نجس اهل شرك وكما قالا له فعرف نصحهما وصدق حديثهما وقرب النفر من هذيل فقطع ايديهم وارجلهم ثم مضى حتى قدم مكة فطاف بالبيت ونحر عنده وحلق راسه واقام بمكة ستة ايام فيما يذكرون ينحر بها للناس ويطعم اهلها ويسقيهم العسل وراى في المنام ان يكسو البيت فكساه الخصف ثم راى في المنام ان يكسوه احسن من ذلك فكساه المعافر ثم اري ان يكسوه احسن من ذلك فكساه الملاء والوصائل فكان تبع فيما يزعمون اول من كسا البيت واوصى به ولاته من جرهم وامرهم بتطهيره وان لا يقربوه دما ولا ميتة ولا مئلاتا وهي المحايض وجعل له بابا ومفتاحا

ففي ذلك قالت سبيعة بنت الاحب تذكر ابنها خالد بن عبد مناف بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب وتنهاه عن البغي بمكة وتذكر له ما كان من امر تبع فيها

ابني لا تظلم بمكة لا الصغير ولا الكبير ۞ واحفظ محارمها بني ولا يغرنك الغرور
ابني من يظلم بمكة يلق اطراف الشرور ۞ ابني يضرب وجهه ويلح بخديه السعير
ابني قد جربتها فوجدت ظالمها يبور ۞ الله امنها وما بنيت بعرصتها قصور
والله امن طيرها والعصم تامن في ثبير ۞ ولقد غزاها تبع فكسا بنيتها الحبير
واذل ربي ملكه فيها فاوفى بالنذور ۞ يمشي اليها حافيا بفنائها الفا بعير
ويظل يطعم اهلها لحم المهاري والجزور ۞ يسقيهم العسل المصفى والرحيض من الشعير
والفيل اهلك جيشه يرمون فيها بالصخور ۞ والملك في اقصى البلاد وفي الاعاجم والخزر
فاسمع اذا حدثت وافهم كيف عاقبة الامور

قال ابن اسحاق ثم خرج تبع متوجها الى اليمن بمن معه من جنوده وبالحبرين حتى اذا دخل اليمن دعا قومه الى الدخول فيما دخل فيه فابوا عليه حتى يحاكموه الى النار التي كانت باليمن قال ابن اسحاق فحدثني ابو مالك بن ثعلبة بن ابي مالك القرظي سمعت ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله يحدث ان تبعا لما دنا من اليمن ليدخلها حالت حمير بينه وبين ذلك وقالوا لا تدخلها علينا وقد فارقت ديننا فدعاهم الى دينه وقال انه خير من دينكم قالوا فحاكمنا الى النار قال نعم قال وكانت باليمن فيما يزعم اهل اليمن نار تحكم بينهم فيما يختلفون فيه فتاكل الظالم ولا تضر المظلوم فخرج قومه باوثانهم وما يتقربون به في دينهم وخرج الحبران بمصاحفهما في اعناقهما متقلدين بها حتى قعدوا للنار عند مخرجها الذي تخرج منه فخرجت النار اليهم فلما اقبلت نحوهم حادوا عنها وهابوها فذمرهم من حضرهم من الناس وامروهم بالصبر لها فصبروا حتى غشيتهم فاكلت الاوثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال حمير وخرج الحبران بمصاحفهما في اعناقهما تعرق جباههما لم تضرهما فاصفقت عند ذلك حمير على دينه فمن هنالك ومن ذلك كان اصل اليهودية باليمن قال ابن اسحق وقد حدثني محدث ان الحبرين ومن خرج من حمير انما اتبعوا النار ليردوها وقالوا من ردها فهو اولى بالحق فدنا منها رجال حمير باوثانهم ليردوها فدنت منهم لتاكلهم فحادوا عنها فلم يستطيعوا ردها ودنا منها الحبران بعد ذلك وجعلا يتلوان التوراة وتنكص عنهما حتى رداها الى مخرجها الذي خرجت منه فاصفقت عند ذلك حمير على دينهما فالله اعلم اي ذلك كان قال ابن اسحاق وكان رئام بيتا لهم يعظمونه وينحرون عنده ويكلمون منه اذ كانوا على شركهم فقال الحبران لتبع انما هو شيطان يفتنهم بذلك فخل بيننا وبينه قال فشانكما به فاستخرجا منه فيما يزعم اهل اليمن كلبا اسود فذبحاه ثم هدما ذلك البيت فبقاياه اليوم فيما ذكر لي بها اثار الدماء التي كانت تهراق عليه وقد ذكرنا في التفسير الحديث الذي ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا تبعا فانه قد كان اسلم قال السهيلي وقد قال تبع حين اخبره الحبر عن رسول الله شعرا [illegible]

شهدت على احمد انه رسول من الله باري النسم
فلو مد عمري الى عمره لكنت وزيرا له وابن عم
وجاهدت بالسيف اعداءه وفرجت عن وجهه كل غم

قال ولم يزل هذا الشعر تتوارثه الانصار ويحفظونه بينهم فكان عند ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه وادعاه فيه بالذهب فهذا فيه لبس وصي ابن تبع مالنا وفيها نشهد ان لا اله الا الله وعلى ذلك مات الصالحون فيليها ثم صار الملك فيما بعد الى حسان بن تبان اسعد وهو اخو اليمامة الزرقاء التي صلبت على باب مدينة جو فسميت من يومئذ اليمامة قال ابن اسحاق فلما ملك ابنه حسان بن ابي كرب تبان اسعد سار باهل اليمن يريد ان يطا بهم ارض العرب وارض الاعاجم حتى اذا كان ببعض ارض العراق كرهت حمير وقبائل اليمن المسير معه وارادوا الرجعة الى بلادهم واهليهم فكلموا اخا له يقال له عمرو وكان معه في جيشه ليقتله ويملكوه عليهم واجمعوا على ذلك الا ذا رعين فانه نهى عمرا عن ذلك فلم يقبل منه فكتب ذو رعين رقعة فيها هذان البيتان

الا من يشتري سهرا بنوم سعيد من يبيت قرير عين

فأما حمير فغدرت وخانت فعذرة الاله لذي رعين

ثم استودع عمرا فلما قتل عمرو اخاه حسان ورجع الى اليمن منع منه النوم وسلط عليه السهر
فسأل الاطباء والحزاة من الكهان والعرافين عما به فقتل اخيه فلما خلص الى ذي رعين
قال له ان لي عندك براءة قال وما هي قال الكتاب الذي دفعته اليك فاخرجه فاذا فيه
البيتان فتركه ورأى انه قد نصحه وهلك عمرو ومرج امر حمير عند ذلك وتفرقوا

وثوب لخنيعة ذي شناتر على ملك اليمن

وقد ملكها سبعا وعشرين سنة قال ابن اسحق فوثب عليهم رجل من حمير لم يكن من بيوت
الملك يقال له لخنيعة ينوف ذو شناتر فقتل خيارهم وعبث ببيوتات اهل المملكة منهم وكان
مع ذلك امرا فاسقا يعمل عمل قوم لوط فكان يرسل الى الغلام من ابناء الملوك فيقع عليه
في مشربة له قد صنعها لذلك لئلا يملك بعد ذلك ثم يطلع من مشربته تلك الى حرسه ومن حضر
من جنده قد اخذ مسواكا فجعله في فيه اي ليعلمهم انه قد فرغ منه حتى بعث الى زرعة ذي نواس بن تبان
اسعد اخي حسان وكان صبيا صغيرا حين قتل اخوه حسان ثم شب غلاما جميلا وسيما
ذا هيئة وعقل فلما اتاه رسوله عرف ما يريد منه فاخذ سكينا حديدا لطيفا فخبأها بين
قدميه ونعله ثم اتاه فلما خلا معه وثب اليه فواثبه ذو نواس فوجأه حتى قتله ثم حز راسه
فوضعه في الكوة التي كان يشرف منها ووضع مسواكه في فيه ثم خرج على الناس فقالوا له ذا
نواس ارطب ام يباس فقال سل نخماس استرطبان ذو نواس استرطبان لا باس
فنظروا الى الكوة فاذا راس لخنيعة مقطوع فخرجوا في اثر ذي نواس حتى ادركوه فقالوا ما
ينبغي ان يملكنا غيرك اذ ارحتنا من هذا الخبيث فملكوه عليهم واجتمعت عليه حمير وقبائل
اليمن وكان اخر ملوك حمير وتسمى يوسف فاقام في ملكه زمانا وبنجران بقايا من اهل دين
عيسى بن مريم عليه السلام على الانجيل اهل فضل واستقامة في امر دينهم لهم راس
يقال له عبد الله بن الثامر ثم ذكر ابن اسحاق سبب دخول اهل نجران في دين النصارى
وان ذلك كان على يدي رجل يقال له فيميون كان من عباد النصارى باطراف الشام وكان
مجاب الدعوة وصحبه رجل يقال له صالح فكانا يتعبدان يوم الاحد ويعمل فيميون بقية
الجمعة في البناء وكان يدعو للمرضى والزمنى واهل العاهات فيشفون ثم استاسره وصاحبه
بعض الاعراب فباعوهما بنجران فكان الذي اشترى فيميون يراه اذا قام في مصلاه بالليل
الذي هو فيه في الليل يمتلئ عليه البيت نورا فاعجبه ذلك من امره وكان اهل نجران يعبدون
نخلة طويلة يعلقون عليها حلي نسائهم ويعكفون عندها فقال فيميون لسيده ارايت
ان دعوت الله على هذه الشجرة فهلكت اتعلمون ان الذي انتم عليه باطل قال نعم فجمع له اهل
نجران وقام فيميون الى الصلاة ودعا الله عليها فارسل الله عليها ريحا فاجتثتها من
اصلها ورماها الى الارض فاتبعه اهل نجران على دين النصرانية وحملهم على شريعة
الانجيل حتى حدثت فيهم الاحداث التي دخلت على اهل دينهم بكل ارض فمن هنالك
كانت النصرانية بنجران من ارض العرب ثم ذكر ابن اسحاق قصة عبد الله بن الثامر
حين تنصر على يدي فيميون وكيف قتله واصحابه ذو نواس وحد لهم الاخدود قال ابن هشام
وهو الحفر المستطيل في الارض مثل الخندق واجج فيه النار وحرقهم بها وهم اخرجهم
حتى قتل قريبا من عشرين الفا وقد قدمنا ذلك مبسوطا في اخبار بني اسرائيل وحاصله
مستقصى في تفسير سورة والسماء ذات البروج من كتابنا التفسير ولله الحمد

ذكر خروج الملك باليمن من حمير وصيرورته الحبشة

السودان كما اخبر بذلك شق وسطيح الكاهنان وذلك انه لم ينج من اهل نجران الا رجل
واحد يقال له دوس ذو ثعلبان على فرس له فسلك الرمل فاعجزهم فمضى
على وجهه ذلك حتى اتى قيصر صاحب الروم فاستنصره على ذي نواس وجنوده واخبره
بما بلغ منهم وذلك لانه نصراني على دينهم فقال له بعدت بلادك منا ولكني ساكتب
لك الى ملك الحبشة فانه على هذا الدين وهو اقرب الى بلادك فكتب اليه يامره بنصره

ثانيهم رجل يقال له ارياط ومعه جنده ابرهة الاشرم فركب ارياط البحر حتى نزل ساحل اليمن
ومعه دوس ذو ثعلبان وسار اليه ذو نواس في حمير ومن اطاعه من قبائل اليمن فلما التقوا انهزم ذو
نواس واصحابه فلما راى ذو نواس ما نزل به وبقومه وجه فرسه في البحر ثم ضربه فدخل به
فخاض به ضحضاح البحر حتى افضى به الى غمره فادخله فيه فكان اخر العهد به ودخل ارياط اليمن
فملكها وقد ذكر ابن اسحق ها هنا اشعارا للعرب فيما وقع من هذه الكائنة الغريبة
وفيها فصاحة وحلاوة وبلاغة وطلاوة ولكن تركنا ايرادها خشية الاطالة وخوف الملالة
وبالله المستعان

ذكر خروج ابرهة الاشرم على ارياط واختلافهما واقتتالهما وصيرورة ملك اليمن الى ابرهة بعد قتله ارياط قال ابن اسحاق

فاقام ارياط بارض اليمن سنين في سلطانه ذلك ثم نازعه ابرهة حتى تفرقت الحبشة
بينهما فانحاز الى كل منهما طائفة ثم سار احدهما الى الاخر فلما تقارب الناس ارسل ابرهة
الى ارياط انك لا تصنع بان تلقى الحبشة بعضها ببعض حتى تفنيها شيئا فابرز لي وابرز لك فايما
اصاب صاحبه انصرف اليه جنده فارسل اليه ارياط انصفت فخرج اليه ابرهة وكان رجلا قصيرا
لحيما وكان ذا دين في النصرانية وخرج اليه ارياط وكان رجلا جميلا طويلا عظيما وفي يده حربة له وخلف
ابرهة غلام يقال له عتودة يمنع ظهره فرفع ارياط الحربة فضرب ابرهة يريد يافوخه فوقعت
الحربة على جبهة ابرهة فشرمت عينه وانفه وشفته فبذلك سمي ابرهة الاشرم وحمل عتودة على ارياط من
خلف ابرهة فقتله وانصرف جند ارياط الى ابرهة فاجتمعت عليه الحبشة باليمن وودى ابرهة ارياط
فلما بلغ ذلك النجاشي ملك الحبشة الذي بعثهم الى اليمن غضب غضبا شديدا على ابرهة وقال
عدا على اميري فقتله بغير امري ثم حلف لا يدع ابرهة حتى يطا بلاده ويجز ناصيته فحلق ابرهة
راسه وملا جرابا من تراب اليمن ثم بعث به الى النجاشي ثم كتب اليه ايها الملك انما كان ارياط
عبدك وانا عبدك فاختلفنا في امرك وكل طاعته لك الا اني كنت اقوى على امر الحبشة واضبط
لها واسوس منه وقد حلقت راسي كله حين بلغني قسم الملك وبعثت بجراب من تراب اليمن ليضعه
تحت قدميه فيبر قسمه في فلما انتهى ذلك الى النجاشي رضي عنه وكتب اليه ان اثبت
بارض اليمن حتى ياتيك امري فاقام ابرهة باليمن

ذكر قصة ابرهة بالفيل مكة ليخرب الكعبة فاهلكه الله عاجلا غير اجل كما قال تعالى

الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل
ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول قيل اول من ذلل الفيلة افريدون بن اثفيان
الذي قتل الضحاك قاله الطبري وهو اول من اتخذ السروج على الخيل واما اول من سخر الخيل وركبها
فطهمورث وهو الملك الثالث من ملوك الدنيا ويقال ان اول من ركبها اسماعيل بن ابراهيم
ويحتمل انه اول من ركبها من العرب والله تعالى اعلم ويقال ان الفيل مع عظمة خلقه يفرق
من الهر وقد احتال بعض امراء الحروب في قتال الهنود باحضار سنانير الى حومة الوغى فنفرت
الفيلة قال ابن اسحاق ثم ان ابرهة بنى القليس بصنعاء فبنى كنيسة لم ير مثلها في
زمانها بشيء من الارض وكتب الى النجاشي اني قد بنيت لك كنيسة لم يبن مثلها لملك كان قبلك ولست
بمنته حتى اصرف اليها حج العرب فذكر السهيلي ان ابرهة استذل اهل اليمن في بناء هذه
الكنيسة الخسيسة وسخرهم فيها انواعا من السخر وكان من تاخر عن العمل حتى تطلع الشمس
قطع يده لا محالة وجعل ينقل اليها من قصر بلقيس رخاما واحجارا وامتعة عظيمة وركب
فيها صلبانا من ذهب وفضة وجعل فيها منابر من عاج وابنوس وجعل ارتفاعها عظيما جدا
واتساعها باهرا فلما هلك ابرهة بعد ذلك وتفرقت الحبشة كان من يتعرض
لاخذ شيء من بنائها وامتعتها اصابته الجن بسوء وذلك لانها كانت مبنية على
اسم صنمين كعيب وامراته وكان طول كل منهما ستون ذراعا فتركها اهل اليمن

عليها فلم تزل كذلك الى زمن السفاح او زمن ابي العباس فبعث اليهم جماعة من اهل
العزم والحزم والعلم فنقضوها حجرا حجرا فاندرس اثرها الى يومنا هذا قال
ابن اسحق فلما تحدثت العرب بكتاب ابرهة الى النجاشي غضب رجل من النسأة من كنانة
الذين ينسؤن شهر الحرام الى الحل بمكة ايام الموسم كما قدمنا ذلك عنه في الكلام على انما
النسيء زيادة في الكفر الآية قال ابن اسحق فخرج الكناني حتى اتى القليس فقعد
فيه حتى احدث حيث لا يراه احد ثم خرج فلحق بارضه فاخبر ابرهة بذلك فقال من صنع هذا فقيل
له صنعه رجل من اهل هذا البيت الذي يحج العرب بمكة لما سمع بقولك انك تريد ان تصرف حج العرب
الى بيتك هذا فغضب فجاء فقعد فيها اي انه ليس لذلك باهل فغضب ابرهة عند ذلك
وحلف ليسيرن الى البيت حتى يهدمه ثم امر الحبشة فتهيأت فتجهزت ثم سار وخرج معه
بالفيل وسمعت بذلك العرب فاعظموه وفظعوا به ورأوا جهاده حقا عليهم حين سمعوا بانه
يريد هدم الكعبة بيت الله الحرام فخرج اليه رجل كان من اشراف اهل اليمن وملوكهم يقال
له ذو نفر فدعا قومه ومن اجابه من سائر العرب الى حرب ابرهة وجهاده عن بيت الله وما يريد
من هدمه واخرابه فاجابه من اجابه الى ذلك ثم عرض له فقاتله فهزم ذو نفر واصحابه واخذ له
ذو نفر فاتي به اسيرا فلما اراد قتله قال له ذو نفر ايها الملك لا تقتلني فانه عسى ان يكون
بقائي معك خيرا لك من القتل فتركه من القتل وحبسه عنده في وثاق وكان ابرهة رجلا حليما ثم مضى ابرهة
على وجهه ذلك يريد ما خرج له حتى اذا كان بارض خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمي في
قبيلي خثعم وهما شهران وناهس ومن تبعه من قبائل العرب فقاتله فهزمه ابرهة
واخذ له نفيل اسيرا فاتي به فلما هم بقتله قال له نفيل لا تقتلني فاني دليلك بارض العرب
وهاتان يداي لك على قبيلي خثعم شهران وناهس بالسمع والطاعة فخلى سبيله وخرج به
معه يدله حتى اذا مر بالطائف خرج اليه مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد
بن عوف بن ثقيف في رجال ثقيف فقالوا له ايها الملك انما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون
ليس عندنا لك خلاف وليس بيتنا هذا البيت الذي تريد يعنون اللات انما تريد البيت
الذي بمكة ونحن نبعث معك من يدلك عليه فتجاوز عنهم قال ابن اسحاق واللات
بيت لهم فخرج ابرهة ومعه ابو رغال حتى انزله المغمس فلما انزله به مات ابو رغال هنالك
فرجمت قبره العرب فهو القبر الذي يرجم الناس بالمغمس تقدم في قصة ثمود ان ابا رغال
كان رجلا منهم وكان يمتنع بالحرم فلما خرج منه اصابه حجر فقتله وان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لاصحابه وآية ذلك انه دفن معه غصن من ذهب فحفروا فوجدوه وهو قال
وهو ابو ثقيف والجمع بين هذا وبينما ذكره ابن اسحق ان ابا رغال
هذا المتأخر وافق اسمه اسم جده الاعلى ورجمه الناس كما رجموا قبر الاول ايضا والله
اعلم وقد قال جرير اذا مات الفرزدق فارجموه كرجمكم لقبر ابي رغال
الظاهر الثاني قال ابن اسحاق فلما نزل ابرهة المغمس بعث رجلا من الحبشة
يقال له الاسود بن مقصود على خيل له حتى انتهى الى مكة فساق اليه اموال اهل تهامة
من قريش وغيرهم واصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم وهو يومئذ كبير
قريش وسيدها فهمت قريش وكنانة وهذيل ومن كان بذلك الحرم بقتاله ثم عرفوا
انه لا طاقة لهم به فتركوا ذلك وبعث ابرهة حناطة الحميري الى مكة وقال له سل
عن سيد اهل هذا البلد وشريفهم ثم قل له ان الملك يقول لك اني لم آت لحربكم انما جئت
لهدم هذا البيت فان لم تعرضوا دونه بحرب فلا حاجة لي بدمائكم فان هو لم يرد حربي
فائتني به فلما دخل حناطة مكة سأل عن سيد قريش وشريفها فقيل له عبد المطلب بن هاشم
فجاءه فقال له ما امره به ابرهة فقال له عبد المطلب والله ما نريد حربه وما لنا
بذلك من طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم عليه السلام او كما
قال فان يمنعه منه فهو حرمه وبيته وان يخل بينه وبينه فوالله ما عندنا
دفع عنه فقال له حناطة فانطلق معي اليه فانه قد امرني ان آتيه بك فانطلق معه
عبد المطلب ومعه بعض بنيه حتى اتى العسكر فسأل عن ذي نفر وكان له صديقا
حتى دخل عليه وهو في محبسه فقال له يا ذا نفر هل عندك من غناء فيما نزل بنا فقال
له ذو نفر وما غناء رجل اسير بيدي ملك ينتظر ان يقتله غدوا او عشيا ما عندي
غناء في شيء مما نزل بك الا ان انيسا سائس الفيل صديق لي سارسل اليه فاوصيه
بك واعظم عليه حقك واسأله ان يستأذن لك على الملك فتكلمه بما بدا لك

ويشفع لك عنده بخير ان قدر على ذلك فقال حسبي فبعث ذو نفر الى انيس فقال له ان عبد
المطلب سيد قريش وصاحب عين مكة يطعم الناس بالسهل والوحوش في رؤوس الجبال
وقد اصاب له الملك مائتي بعير فاستأذن له عليه وانفعه عنده بما استطعت قال افعل
فكلم انيس ابرهة فقال له ايها الملك هذا سيد قريش ببابك يستأذن له عليه وانفعه
عنده بما استطعت قال افعل فكلم انيس ابرهة فقال له ايها الملك هذا سيد قريش
ببابك يستأذن عليك وهو صاحب عين مكة وهو الذي يطعم الناس بالسهل والو حوشي
في رؤوس الجبال فاذن له عليك فليكلمك في حاجته قال فاذن له ابرهة وكان عبد المطلب
اوسم الناس واعظمه واجمله فلما رآه ابرهة اجله واكرمه ان يجلسه تحته وكره ان تراه
الحبشة يجلسه معه على سرير ملكه فنزل ابرهة عن سريره فجلس على بساطه واجلسه
الى جنبه ثم قال لترجمانه قل له حاجتك فقال له فقال حاجتي ان يرد الملك علي
مائتي بعير اصابها لي فلما قال له ذلك قال ابرهة لترجمانه قل له لقد كنت اعجبتني حين رأيتك
ثم قد زهدت فيك حين كلمتني اتكلمني في مائتي بعير اصبتها لك وتترك بيتا هو دينك
ودين آبائك قد جئت لاهدمه لا تكلمني فيه فقال له عبد المطلب اني انا رب الابل
وان للبيت ربا سيمنعه قال ما كان ليمتنع مني قال انت وذاك فرد على عبد المطلب
ابله قال محمد بن اسحق ويقال انه كان قد ذهب مع عبد المطلب الى ابرهة يعمر بن نفاثة
بن عدي بن الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وهو سيد بني بكر وخويلد بن واثلة سيد هذيل
فعرضوا على ابرهة ثلث اموال تهامة على ان يرجع عنهم ولا يهدم البيت فابى عليهم ذلك
والله اعلم اكان ذلك ام لا فلما انصرفوا عنه انصرف عبد المطلب الى قريش فاخبرهم الخبر وامرهم
بالخروج من مكة والتحرز في رؤوس الجبال ثم قام عبد المطلب فاخذ بحلقة باب الكعبة وقام معه
نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على ابرهة وجنده فقال عبد المطلب وهو آخذ
بباب الكعبة لاهم

اللهم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك
لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك

قال ابن هشام هذا ما صح عندي منها قال ابن اسحاق ثم ارسل عبد المطلب حلقة
باب الكعبة وانطلق هو ومن معه من قريش الى شعف الجبال يتحرزون فيها ينتظرون
ما ابرهة فاعل فلما اصبح ابرهة تهيأ لدخول مكة وهيأ فيله وعبى جيشه وكان اسم الفيل
محمودا فلما وجهوا الفيل الى مكة اقبل نفيل بن حبيب حتى قام الى جنب الفيل ثم اخذ باذنه
فقال ابرك محمود وارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام وارسل اذنه فبرك
الفيل قال السهيلي اي سقط الى الارض وليس من شأن الفيلة ان تبرك وقد قيل ان منها
ما يبرك كالبعير والله اعلم وخرج نفيل بن حبيب يشتد حتى اصعد في الجبل وضربوا الفيل ليقوم
فابى فضربوا في رأسه بالطبرزين ليقوم فابى فادخلوا محاجن لهم في مراقه فبزغوه
بها ليقوم فابى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك
ووجهوه الى جهة المشرق ففعل مثل ذلك ووجهوه الى مكة فبرك وارسل الله تعالى عليهم طيرا من
البحر امثال الخطاطيف والبلسان مع كل طائر منها ثلاثة احجار يحملها حجر في منقاره
وحجران في رجليه امثال الحمص والعدس لا يصيب منهم احدا الا هلك وليس كلهم اصابت
وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذي منه جاؤا ويسألون عن نفيل بن حبيب ليدلهم
على الطريق الى اليمن فقال نفيل في ذلك

الا حييت عنا يا ردينا نعمناكم مع الاصباح عينا
ردينة لو رأيت ولا تريه لدى جنب المحصب ما رأينا
اذا لعذرتني وحمدت امري ولم تأسي على ما فات بينا
حمدت الله اذ ابصرت طيرا وخفت حجارة تلقى علينا
فكل القوم يسأل عن نفيل كأن علي للحبشان دينا

قال ابن اسحق فخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل واصيب ابرهة في جسده
وخرجوا به يسقط انملة انملة كلما سقطت انملة اتبعتها منه مدة تمث قيحا ودما حتى قدموا به صنعاء
وهو مثل فرخ الطائر فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون قال ابن اسحاق وحدثني
يعقوب بن عتبة انه حدث ان اول ما رؤيت الحصبة والجدري بارض العرب ذلك العام
وانه اول ما رؤي بها مرائر الشجر الحرمل والحنظل والعشر ذلك العام قال ابن اسحاق

فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم كان مما يعد الله على قريش من نعمته عليهم وفضله ما رد عنهم من أمر الحبشة لبقاء أمرهم ومدتهم فقال ﴿ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول﴾ وشرع ابن إسحاق وابن هشام يتكلمان على تفسير هذه السورة والذي بعدها وقد بسطنا القول في ذلك في كتابنا التفسير بما فيه كفاية إن شاء الله فلله الحمد والمنة

قال ابن هشام الأبابيل الجماعات ولم يتكلم لها بواحدة قال وأما السجيل فأخبرني يونس النحوي وأبو عبيدة أنه عند العرب الشديد الصلب قال وزعم بعضهم أنهما كلمتان بالفارسية جعلتها العرب كلمة واحدة وإنما هو سنج وجل يعني بالسنج الحجر والجل الطين يقول من شيئين الحجر والطين قال والعصف ورق الزرع الذي لم يقصب • وقال الكسائي سمعت بعض النحويين يقول واحد الأبابيل إبيل وقال كثيرون من السلف الأبابيل الفرق من الطير التي يتبع بعضها بعضا من ها هنا وها هنا وعن ابن عباس كان لها خراطيم كخراطيم الطير وأكف كأكف الكلاب وعن عكرمة كانت رؤوسها كرؤوس السباع خرجت عليهم من البحر وكانت خضرا وقال عبيد بن عمير كانت سودا بحرية في مناقيرها وأكفها الحجارة وعن ابن عباس كان أشكالها كعنقاء مغرب وعن ابن عباس كان أصغر حجر منها كرأس الإنسان ومنها ما هو كالإبل وهكذا ذكره يونس بن بكير عن ابن إسحاق وقيل كانت صغارا والله أعلم وقال ابن أبي حاتم ثنا أبو زرعة ثنا محمد بن عبد الله بن أبي شيبة ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان عن عبيد بن عمير قال لما أراد الله أن يهلك أصحاب الفيل بعث عليهم طيرا أنشئت من البحر أمثال الخطاطيف كل طير منها يحمل ثلاثة أحجار مجزعة حجرين في رجليه وحجرا في منقاره قال فجاءت حتى صفت على رؤوسهم ثم صاحت وألقت ما في رجليها ومناقيرها فما يقع حجر على رأس رجل إلا خرج من دبره ولا يقع على شيء من جسده إلا خرج من الجانب الآخر وبعث الله ريحا شديدة فضربت الحجارة فزادتها شدة فأهلكوا جميعا • وقد تقدم أن ابن إسحاق قال وليس كلهم أصابته الحجارة يعني بل رجع منهم راجعون إلى اليمن حتى أخبروا أهلهم بما حصل لقومهم من النكال وذكروا أن أبرهة رجع وهو يتساقط أنملة أنملة فلما وصلوا إلى اليمن انصدع صدره فمات لعنه الله وروى ابن إسحاق قال حدثني عبد الله بن أبي بكر عن عمرة عن عائشة قالت لقد رأيت قائد الفيل وسائسه بمكة أعميين مقعدين يستطعمان • وتقدم أن سائس الفيل كان اسمه أنيسا فأما قائده فلم يسم والله أعلم • وذكر النقاش في تفسيره أن السيل احتمل جثثهم فألقاها في البحر قال السهيلي وكانت قصة الفيل في المحرم سنة ثمانين وثمانمائة من تاريخ ذي القرنين وفي عامها ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشهور وقيل كان مولده قبل بسنين كما سنذكره إن شاء الله تعالى وبه الثقة • ثم ذكر ابن إسحاق ما قالته العرب من الأشعار في هذه الكائنة العظيمة التي نصر الله فيها بيته الحرام الذي يريد أن يشرفه ويعظمه ويطهره ويوقره ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم وما يشرع له من الدين القويم الذي أحد أركانه الصلاة بل عماد دينه وسيجعل قبلته إلى هذه الكعبة المطهرة ولم يكن ما فعله بأصحاب الفيل نصرة لقريش إذ ذاك على النصارى الذين هم الحبشة فإن الحبشة إذ ذاك كانوا أقرب لها من مشركي قريش وإنما كان النصر للبيت الحرام وإرهاصا وتوطئة لبعثة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام • فمن ذلك ما قاله عبد الله بن الزبعرى السهمي •

تنكلوا عن بطن مكة إنها • كانت قديما لا يرام حريمها •
لم تخلق الشعرى ليالي حرمت • إذ لا عزيز من الأنام يرومها •
سائل أمير الجيش عنها ما رأى • فلسوف ينبي الجاهلين عليمها •
ستون ألفا لم يؤوبوا أرضهم • لم يعش بعد الإياب سقيمها •
كانت بها عاد وجرهم قبلهم • والله من فوق العباد يقيمها •

ومن ذلك قول أبي قيس بن الأسلت الأنصاري المدني •

ومن صنعه يوم فيل الحبوش • إذ كلما بعثوه رزم •
محاجنهم تحت أقرابه • وقد شرموا أنفه فانخرم •
وقد جعلوا سوطه مغولا • إذا يمموه قفاه كلم •
فولى وأدبر أدراجه • وقد باء بالظلم من كان ثم •
فأرسل من فوقهم حاصبا • فلفهم مثل لف القزم •
تحض على الصبر أحبارهم • وقد ثأجوا كثؤاج الغنم • وذكر الله

ومن ذلك قول أبي الصلت ربيعة بن أبي ربيعة وهب بن علاج الثقفي قال ابن هشام ويروى لابنه أمية بن أبي الصلت

إن آيات ربنا ثاقبات • ما يماري فيهن إلا الكفور •
خلق الليل والنهار فكل • مستبين حسابه مقدور •
ثم يجلو النهار رب رحيم • بمهاة شعاعها منشور •
حبس الفيل بالمغمس حتى • ظل يحبو كأنه معقور •
لازما حلقة الجران كما قطـ • ـر من ظهر كبكب محدور •
حوله من ملوك كندة أبطا • ل ملاويث في الحروب صقور •
خلفوه ثم ابذعروا جميعا • كلهم عظم ساقه مكسور •
كل دين يوم القيامة عند الله • إلا دين الحنيفة بور •

ومن ذلك قول أبي قيس بن الأسلت أيضا •

فقوموا فصلوا ربكم وتمسحوا • بأركان هذا البيت بين الأخاشب •
فعندكم منه بلاء مصدق • غداة أبي يكسوم هادي الكتائب •
كتيبته بالسهل تمسي ورجله • على القاذفات في رؤوس المناقب •
فلما أتاكم نصر ذي العرش ردهم • جنود المليك بين ساف وحاصب •
فولوا سراعا هاربين ولم يؤب • إلى أهله ملحبش غير عصائب •

ومن ذلك قول عبد الله بن قيس الرقيات في عظمة البيت وحمايته بهلاك من أراده بسوء

كاده الأشرم الذي • جاء بالفيل فولى وجيشه مهزوم •
واستهلت عليهم الطير بالجندل • حتى كأنه مرجوم •
ذاك من يغزه من الناس يرجع • وهو فل من الجيوش ذميم •

قال ابن إسحاق وغيره فلما هلك أبرهة ملك الحبشة بعده ابنه يكسوم ثم من بعده أخوه مسروق بن أبرهة وهو آخر ملوكهم وهو الذي انتزع سيف بن ذي يزن الحميري الملك من يده بالجيش الذي قدم بهم من عند كسرى أنوشروان كما سيأتي بيانه وكانت قصة الفيل في المحرم سنة ستة وثمانين وثمانمائة من تاريخ ذي القرنين وهو الثاني إسكندر بن فليبس الذي كان بناه أبرهة وأراد صرف العرب إليه لجهله وقلة عقله وأصبح يبابا لا أنيس به وكان قد بناه على صنمين وهما كعيب وامرأته وكانا من خشب طول كل منهما ستون ذراعا في السماء وكانا مصحوبين من الجان ولهذا كان لا يتعرض أحد إلى أخذ شيء من بناء القليس وأمتعته إلا أصابوه بسوء فلم يزل كذلك إلى أيام السفاح أول خلفاء بني العباس فذكروا له أمره وما فيه من الأمتعة والرخام الذي كان أبرهة نقله إليه من صرح بلقيس الذي كان باليمن فبعث إليه من خربه حجرا حجرا وأخذ جميع ما فيه من الأمتعة والحواصل هكذا ذكره السهيلي والله أعلم

ذكر خروج الملك عن الحبشة ورجوعه إلى سيف بن ذي يزن الحميري كما أخبر بذلك الكاهنان لربيعة بن نصر اللخمي

قال محمد بن إسحاق رحمه الله فلما هلك أبرهة ملك الحبشة يكسوم بن أبرهة وبه كان يكنى فلما هلك يكسوم ملك اليمن في الحبشة أخوه مسروق بن أبرهة قال فلما طال البلاء على أهل اليمن خرج سيف بن ذي يزن الحميري وهو سيف بن ذي يزن بن ذي أصبح بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن العرنجج وهو حمير بن سبأ وكان سيف يكنى أبا مرة حتى قدم على قيصر ملك الروم فشكى إليه ما هم فيه وسأله أن يخرجهم عنه ويليهم ويخرج إليهم من شاء من الروم فيكون له ملك اليمن فلم يشكه فخرج حتى أتى النعمان بن المنذر وهو عامل كسرى على الحيرة وما يليها من أرض العراق فشكى إليه من أمر الحبشة فقال له النعمان إن لي على كسرى وفادة كل عام فأقم عندي حتى يكون ذلك ففعل ثم خرج معه فأدخله على كسرى وكان يجلس في إيوان مجلسه الذي فيه تاجه وكان تاجه

مثل القنقل العظيم فيما يزعمون يضرب فيه الياقوت والزبرجد واللؤلؤ بالذهب والفضة معلقا بسلسلة من ذهب في رأس طاقة من مجلسه ذلك وكانت عنقه لا تحمل تاجه إنما يستر بالثياب حتى يجلس في مجلسه ذلك ثم يدخل رأسه في تاجه فإذا استوى في مجلسه كشفت عنه الثياب فلا يراه أحد لم يره قبل ذلك إلا برك هيبة له فلما دخل عليه سيف بن ذي يزن برك قال ابن هشام حدثني أبو عبيدة أن سيفا لما دخل عليه طأطأ رأسه فقال الملك إن هذا الأحمق يدخل علي من هذا الباب الطويل ثم يطأطئ رأسه فقيل ذلك لسيف فقال إنما فعلت ذلك لهمي لأنه يضيق عنه كل شيء قال ابن إسحاق ثم قال له أيها الملك غلبتنا على بلادنا الأغربة فقال له كسرى أي الأغربة الحبشة أم السند فقال بل الحبشة فجئتك لتنصرني ويكون ملك بلادي لك فقال له كسرى بعدت بلادك مع قلة خيرها فلم أكن لأورط جيشا من فارس بأرض العرب لا حاجة لي بذلك ثم أجازه بعشرة آلاف درهم واف وكساه كسوة حسنة فلما قبض ذلك سيف خرج فجعل ينثر ذلك الورق للناس فبلغ ذلك الملك فقال إن لهذا لشأنا ثم بعث إليه فقال عمدت إلى حباء الملك تنثره للناس فقال وما أصنع بهذا ما جبال أرضي التي جئت منها إلا ذهب وفضة يرغبه فيها فجمع كسرى مرازبته فقال لهم ماذا ترون في أمر هذا الرجل وما جاء له فقال قائل أيها الملك إن في سجونك رجالا قد حبستهم للقتل فلو أنك بعثتهم معه فإن يهلكوا كان ذلك الذي أردت بهم وإن ظفروا كان ملكا ازددته فبعث معه كسرى من كان في سجونه وكانوا ثمانمائة رجل واستعمل عليهم وهرز وكان ذا سن فيهم وأفضلهم حسبا وبيتا فخرجوا في ثماني سفائن فغرقت سفينتان ووصل إلى ساحل عدن ست سفائن فجمع سيف إلى وهرز من استطاع من قومه وقال له رجلي ورجلك حتى نموت جميعا أو نظفر جميعا فقال له وهرز أنصفت وخرج إليه مسروق بن أبرهة ملك اليمن وجمع إليه جنده فأرسل إليهم وهرز ابنا له ليقاتلهم فيختبر قتالهم فقتل ابن وهرز فزاده ذلك حنقا عليهم فلما تواقف الناس على مصافهم قال وهرز أروني ملكهم فقالوا له أترى رجلا على الفيل عاقدا تاجه على رأسه بين عينيه ياقوتة حمراء قال نعم قالوا ذاك ملكهم فقال اتركوه قال فوقفوا طويلا ثم قال علام هو قالوا قد تحول على الفرس قال اتركوه فوقفوا طويلا ثم قال علام هو قالوا قد تحول على البغلة قال وهرز بنت الحمار ذل وذل ملكه إني سأرميه فإن رأيتم أصحابه لم يتحركوا فاثبتوا حتى أوذنكم فإني قد أخطأت الرجل وإن رأيتم القوم قد استداروا ولاثوا به فقد أصبت الرجل فاحملوا عليهم ثم وتر قوسه وكانت فيما يزعمون لا يوترها غيره من شدتها وأمر بحاجبيه فعصبا له ثم رماه فصك الياقوتة التي بين عينيه فتغلغلت النشابة في رأسه حتى خرجت من قفاه ونكس عن دابته فاستدارت الحبشة ولاثت به وحملت عليهم الفرس وانهزموا فقتلوا وهربوا وأقبل وهرز ليدخل صنعاء حتى إذا أتى بابها قال لا تدخل رايتي منكسة أبدا اهدموا هذا الباب فهدم ثم دخلها ناصبا رايته حتى إذا أتى بها رايته فقال سيف بن ذي يزن

يظن الناس بالملكين أنهما قد التأما ... ومن يسمع بلأمهما فإن الخطب قد فقما

قتلنا القيل مسروقا وروينا الكثيب دما ... وإن القيل قيل الناس وهرز مقسم قسما

يذوق مشعشعا حتى يفيء السبي والنعما

ووفدت العرب من الحجاز وغيرها على سيف يهنئونه بعود الملك إليه وامتدحوه وكان من جملة من وفد قريش وفيهم عبد المطلب بن هاشم فبشره سيف برسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره بما يعلم من أمره وسيأتي ذلك مفصلا في باب البشارات به عليه الصلاة والسلام قال ابن إسحاق وقال أبو الصلت بن أبي ربيعة الثقفي قال ابن هشام وتروى لأمية ابنه

ليطلب الوتر أمثال ابن ذي يزن ... ريم في البحر للأعداء أحوالا

يمم قيصر لما حان رحلته ... فلم يجد عنده بعض الذي سالا

حتى أتى ببني الأحرار يحملهم ... إنك عمري لقد أسرعت قلقالا

لله درهم من عصبة خرجوا ... ما إن أرى لهم في الناس أمثالا

غلبا مرازبة بيضا أساورة ... أسدا تربب في الغيضات أشبالا

يرمون عن شدف كأنها غبط ... بزمخر يعجل المرمي إعجالا

أرسلت أسدا على سود الكلاب فقد ... أضحى شريدهم في الأرض فلالا

فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا ... في رأس غمدان دارا منك محلالا

واشرب هنيئا فقد شالت نعامتهم ... وأسبل اليوم في برديك إسبالا

تلك المكارم لا قعبان من لبن ... شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

قيل إن غمدان قصر باليمن بناه يعرب بن قحطان وأكمله بعده واثل بن حمير بن سبأ وقيل كان ارتفاعه عشرين طبقة والله أعلم قال ابن إسحاق وقال عدي بن زيد الحميري وكان أحد بني تميم

ما بعد صنعاء كان يعمرها ... ولاة ملك جزل مواهبها

رفعها من بنى لدى قزع الـ ... ـمزن وتندى مسكا محاربها

محفوفة بالجبال دون عرى الـ ... ـكائد ما ترتقى غواربها

يأنس فيها صوت النهام إذا ... جاوبها بالعشي قاصبها

ساقت إليه الأسباب جند بني الـ ... ـأحرار فرسانها مواكبها

يوم ينادون آل بربر والـ ... ـيكسوم لا يفلحن هاربها

وكان يوما باقي الحديث وزا ... لت إمة كان قبل راتبها

وبدل الفيج بالزرافة والـ ... ـأيام خون جم عجائبها

بعد بني تبع نخاورة ... قد اطمأنت بها مرازبها

قال ابن هشام وهذا الذي عنى سطيح بقوله يليه إرم ذي يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك منهم أحدا باليمن والذي عنى شق بقوله غلام ليس بدني ولا مدن يخرج من بيت ذي يزن قال ابن إسحاق وأقام وهرز والفرس باليمن وبقية ذلك الجيش من الفرس من مسروق بن أبرهة وأخرجت وكان ملك الحبشة باليمن فيما بين أن دخلها أرياط إلى أن قتلت الفرس مسروق بن أبرهة

ذكر ما آل إليه أمر الفرس باليمن قال ابن هشام

ثم مات وهرز فأمر كسرى المرزبان بن وهرز على اليمن ثم مات المرزبان فأمر كسرى ابنه التينجان ثم مات فأمر ابن التينجان ثم عزله عن اليمن وأمر عليها باذان وفي زمنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن هشام فبلغني عن الزهري أنه قال كتب كسرى إلى باذان إنه بلغني أن رجلا من قريش خرج بمكة يزعم أنه نبي فسر إليه فاستتبه فإن تاب وإلا فابعث إلي برأسه فبعث باذان بكتاب كسرى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله قد وعدني أن يقتل كسرى في يوم كذا وكذا من شهر كذا فلما أتى باذان الكتاب توقف لينظر وقال إن كان نبيا فسيكون ما قال فقتل الله كسرى في اليوم الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن هشام على يدي ابنه شيرويه قلت وقال بعضهم قتله بنوه ثمانية عشر قتلوه وكسرى هذا هو أبرويز بن هرمز بن أنوشروان بن قباذ وهو الذي غلب الروم في أدنى الأرض كما سيأتي بيانه قال السهيلي وكان قتله ليلة الثلاثاء لعشر خلون من جمادى الأولى سنة سبع من الهجرة وكان ذلك والله أعلم لما كتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه إلى الإسلام فغضب ومزق كتابه وكتب إلى نائبه باليمن يقول له ما قال وفي بعض الروايات أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرسول باذان إن ربي قد قتل الليلة ربك فكان كما قال صلوات الله وسلامه عليه قتل تلك الليلة قتله بنوه لظلمه بعد عدله بعدما خلعوه وولوا ابنه شيرويه ولم يعش بعد قتله أباه إلا ستة أشهر أو دونها وفي هذا يقول خالد بن حق الشيباني

وكسرى إذ تقاسمه بنوه بأسياف كما اقتسم اللحام تمخضت المنون له بيوم أنى ولكل حاملة تمام

قال الزهري فلما بلغ ذلك باذان بعث بإسلامه وإسلام من معه من الفرس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الرسل إلى من نحن يا رسول الله قال أنتم منا وإلينا أهل البيت قال الزهري ومن ثم قال رسول الله سلمان منا أهل البيت قلت والظاهر أن هذا كان بعدما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ولهذا بعث الأمراء إلى اليمن يعلمهم الناس الخير ويدعونهم إلى الله عز وجل فبعث أولا خالد بن الوليد وعلي بن أبي طالب ثم أتبعهما أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل ودانت اليمن وأهلها للإسلام ومات باذان فقام بعده ولده شهر بن باذان وهو الذي قتله الأسود العنسي حين تنبأ وأخذ زوجته كما سيأتي بيانه وأجلى عن اليمن نواب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قتل الأسود عادت اليد الإسلامية عليها قال ابن هشام وهو الذي عنى سطيح بقوله نبي زكي يأتيه الوحي من قبل العلي والذي عنى شق بقوله بل ينقطع برسول مرسل يأتي بالحق والعدل بين أهل الدين والفضل يكون الملك في قومه إلى يوم الفصل قال ابن إسحاق وكان

ينحو اليمن فيما يزعمون كتاب الزبور كتب في الزمان الاول لمن ملك ذمار للاخيار الابرار لمن ملك ذمار للحبشة الاشرار وقد نظم بعض الشعراء هذا المعنى فيما ذكره المسعودي حين شيدت ذمار قيل لمن انت قالت لحمير الاخيار ثم سئلت من بعد ذلك فقالت انا للحبشة الاشرار ثم قالوا لمن بعد ذلك قالت لفارس الاحرار ثم سئلت من بعد ذلك لمن انت فقالت الى قريش التجار الى اخره ولقد بقي هذا الحديث الى ان ملك ذمار الاحرار لمن ملك ذمار لقريش التجار والاشرار انه قد ملك ذمار الاحرار لمن ملك ذمار لقريش ويقال ان هذا الكلام الذي ذكره محمد بن اسحاق وجد مكتوبا عند قبر هود عليه السلام حين كشفت الريح عن قبره بارض اليمن وذلك قبل زمن بلقيس بيسير في ايام مالك بن ذي المنار اخي عمرو ذي الاذعار بن ذي المنار ويقال كان مكتوبا على قبر هود ايضا وهو من كلامه عليه السلام حكاه السهيلي والله اعلم

قصة الساطرون صاحب الحضر

وقد ذكر قصته ههنا عبد الملك بن هشام لاجل ما قاله بعض علماء النسب ان النعمان بن المنذر الذي تقدم ذكره في ورود سيف بن ذي يزن عليه وسؤاله في مساعدته في رد ملك اليمن اليه انه من سلالة الساطرون صاحب الحضر وقد قدمنا عن ابن اسحاق ان النعمان ابن المنذر من ذرية ربيعة بن نصر وانه روي عن جبير بن مطعم انه من اشلاء قنص بن معد بن عدنان فهذه ثلاثة اقوال في نسبه فاستطرد ابن هشام في ذكر صاحب الحضر والحضر حصن بناه هذا الملك الساطرون وهو على حافة الفرات وهو منيف مرتفع البناء واسع الرحبة والفناء دوره بقدر مدينة عظيمة وهو في غاية الاحكام والبهاء والحسن والسناء واليه يجبى ما حوله من الاقطار والارجاء واسم الساطرون الضيزن بن معاوية بن عبيد بن سعد بن حلوان بن الحاف بن قضاعة كذا نسبه ابن الكلبي وقال غيره كان من الجرامقة وكان احد ملوك الطوائف وكان يقدمهم اذا اجتمعوا لحرب عدو من غيرهم وكان حصنه بين دجلة والفرات قال ابن هشام فكان كسرى سابور ذو الاكتاف غزا الساطرون ملك الحضر وقال غير ابن هشام انما الذي غزا صاحب الحضر سابور بن اردشير بن بابك اول ملوك بني ساسان اذل ملوك الطوائف ورد الملك الى الاكاسرة فاما سابور ذو الاكتاف فمن بعد ذلك بدهر طويل والله اعلم ذكره السهيلي

قال ابن هشام فحصره سنتين وقال غيره اربع سنين وذلك لانه كان اغار على بلاد سابور في غيبته بارض العراق فاشرفت بنت الساطرون وكان اسمها النضيرة فنظرت الى سابور وعليه ثياب ديباج وعلى راسه تاج من ذهب مكلل بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ وكان جميلا فدست اليه انتزوجني ان فتحت لك باب الحضر فقال نعم فلما امسى ساطرون شرب حتى سكر وكان لا يبيت الا سكران فاخذت مفاتيح باب الحضر من تحت راسه فبعثت بها مع مولى لها ففتح الباب ويقال دلتهم على نهر يدخل منه الماء متسع فولجوا منه الى الحضر ويقال دلتهم على طلسم كان في الحصن لا يفتح حتى يؤخذ حمامة ورقاء فتخضب رجلاها بحيض جارية بكر زرقاء ثم ترسل فاذا وقعت على سور الحصن سقط ذلك الطلسم فيفتح الباب ففعل ذلك فانفتح الباب فدخل سابور فقتل ساطرون واستباح الحضر وخربه وسار بها معه فتزوجها فبينا هي نائمة على فراشها ليلا اذ جعلت تتململ لا تنام فدعا لها بشمع ففتش فراشها فوجد عليه ورقة آس فقال لها سابور هذا الذي اسهرك فما كان ابوك يصنع بك قالت كان يفرش لي الديباج ويلبسني الحرير ويطعمني المخ ويسقيني الخمر قال افكان جزاء ابيك ما صنعت به انت الي بذلك اسرع ثم ربطت قرون راسها بذنب فرس ثم ركض الفرس حتى قتلها ففيه يقول اعشى بني قيس بن ثعلبة

المتر للحضر اذ اهله بنعمى وهل خالد من نعم • اقام به شاهبور الجنود حولين تضرب فيه القدم

فلما دعا ربه دعوة اناب اليه فلم ينتقم

فلما راى ربه فعله ومثل مجاوره لم يقم

وكان دعا قومه دعوة هلموا الى امركم قد صرم

فموتوا كراما باسيافكم ارى الموت يجشمه من جشم

وقال علي بن زيد في ذلك

والحضر صلت عليه داهية من فوقه ايد مناكبها

ربيبة لم توق والدها لحينها اذ اضاع راقبها

اذ غبقته صهباء صافية والخمر وهل يهيم شاربها

فاسلمت اهلها بليلتها تظن ان الرئيس خاطبها

فكان حظ العروس اذ جشر الصبح دماء تجري سبائبها

وقال عدي ابن زيد ايضا

ايها الشامت المعير بالدهر • اانت المبرا الموفور

ام لديك العهد الوثيق من • الايام بل انت جاهل مغرور

من رايت المنون خلدن • ام من ذا عليه من ان يضام خفير

اين كسرى كسرى الملوك انو • شروان ام اين قبله سابور

وبنو الاصفر الكرام ملوك • الروم لم يبق منهم مذكور

واخو الحضر اذ بناه واذ • دجلة تجبى اليه والخابور

شاده مرمرا وجلله كلسا • فللطير في ذراه وكور

لم يهبه ريب المنون فباد • الملك عنه فبابه مهجور

وتذكر رب الخورنق اذ • اشرف يوما وللهدى تفكير

سره ماله وكثرة ما • يملك والبحر معرضا والسدير

فارعوى قلبه وقال وما • غبطة حي الى الممات يصير

ثم اضحوا كانهم ورق جف • فالوت به الصبا والدبور

ثم بعد الفلاح والملك والام • ة وارتهم هناك القبور

ورب الخورنق الذي ذكره في شعره رجل من الملوك المتقدمين وعظه بعض علمائه في امره الذي كان فيه من شرف دنيه وعتى وتمرد فيه واتبع لنفسه هواها ولم يراقب فيها مولاها فوعظه بمن سلف قبله من الملوك والدول وكيف بادوا ولم يبق منهم احد وانه ما صار اليه من عزه الاول هو منتقل عنه الى من بعده فاخذته موعظته وبلغت منه كل مبلغ فارعوى لنفسه وفكر في يومه وامسه وخاف من ضيق رمسه فتاب واناب ونزع عما كان فيه وترك الملك ولبس زي الفقراء وساح في الفلوات وحظي بالخلوات وخرج عما كان الناس فيه من اتباع الشهوات وعصيان رب السموات وقد ذكر قصته مبسوطة الشيخ الامام موفق الدين بن قدامة المقدسي رحمه الله في كتاب التوابين وكذلك اوردناها باسناد من الحافظ ابي القاسم السهيلي في كتابه الروض الانف المرتب احسن ترتيب واوضح تبيين

خبر ملوك الطوائف

واما صاحب الحضر وهو الساطرون فقد تقدم انه كان مقدما على سائر ملوك الطوائف وكانوا من زمن اسكندر بن فيلبس المقدوني اليوناني وذلك لانه لما غلب على ملك الفرس دارا بن دارا واذل مملكته وخرب بلاده واستباح بيضة قومه ونهب حواصله ومزق شمل الفرس شذر مذر عزم ان لا يجتمع لهم بعد ذلك شمل ولا يلتئم لهم امر فجعل يقر كل ملك منهم على بقعة ويحفظ صقعه ويستقل بمحلته فاذا هلك قام ولده من بعده او واحد من قومه فاستمر الامر كذلك قريبا من خمسمائة سنة حتى كان اردشير بن بابك من بني ساسان بن بهمن بن اسفنديار بن يستاسب بن لهراسب فاعاد ملكهم الى ما كان عليه وجعل الممالك برمتها اليه وازال ممالك ملوك الطوائف فلم يبق منهم تالد ولا طارف وكان تاخر عليه محاصرة صاحب الحضر الذي كان اكبرهم واشدهم واعظمهم اذ كان رئيسهم ومقدمهم فلما مات اردشير تصدى له ولده سابور فحاصره حتى اخذه كما تقدم والله سبحانه وتعالى اعلم

باب ذكر بني اسماعيل وهم عرب

الحجاز وهم كان من امور الجاهلية الى زمان البعثة

تقدم ذكر اسماعيل نبيه عليه السلام مع ذكر الانبياء وكيف كان من امره حين احتمله ابوه ابراهيم الخليل عليه السلام مع امه هاجر فاسكنهما بوادي مكة بين جبال فاران حيث لا انيس ولا حسيس وكان اسماعيل رضيعا اذ ذاك ثم ذهب وتركهما هناك عن امر الله له بذلك ليس عند امه سوى جراب فيه تمر ووكاء فيه ماء فلما نفد ذلك انبع الله لهاجر زمزم التي هي طعام طعم وشفاء سقم كما تقدم بيانه في حديث ابن عباس الطويل الذي رواه البخاري رحمه الله   ثم نزلت جرهم وطائفة وهم طائفة من العرب العاربة من امم العرب الاقدمين عند هاجر بمكة على ان ليس لهم في الماء شي الا ما يشربون منه وينتفعون به فاستأنست هاجر بهم وجعل الخليل عليه السلام يطالع امرهم في كل حين يقال انه كان يركب البراق من بلاد بيت المقدس في ذهابه وايابه ثم لما ترعرع الغلام وشب وبلغ مع ابيه السعي كانت قصة الذبح كما تقدم بيان ان الذبيح هو اسماعيل على الصحيح ثم لما كبر تزوج من جرهم امرأة ثم فارقها وتزوج غيرها بالسيدة بنت مضاض بن عمرو في نسب جرهم وجاءته البنون الاثني عشر كما تقدم ذكرهم وهم نابت وقيذر ومنشا ومسمع وماشي ودما وآذر وطيطور ونبش وطما وقيدما هكذا ذكره محمد بن اسحق وغيره عن كتب اهل الكتاب وله ابنة واحدة اسمها نسمة وهي التي زوجها من ابن اخيه العيص بن اسحاق بن ابراهيم فولد له منها الروم واليونان والاشبان في احد القولين

ثم جميع عرب الحجاز على اختلاف قبائلهم

يرجعون في انسابهم الى ولديه نابت وقيذر وكان الرئيس بعده والقائم بالامور الحاكم في مكة والناظر في امر البيت وزمزم نابت بن اسماعيل وهو ابن اخت الجرهميين ثم تغلبت جرهم على البيت طمعا في بني اختهم فحكموا بمكة وما والاها عوضا عن بني اسماعيل مدة طويلة فكان اول من صار اليه امر البيت بعد نابت مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن هيبر ابن نبت بن جرهم وجرهم بن قحطان ويقال جرهم بن يقطن بن عيبر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح الجرهمي وكان نازلا على مكة بقعيقعان وكان السميدع سيد قطورا نازلا بقومه في اسفل مكة وكل منهما يعشر من مر به مجتازا الى مكة ثم وقع بين جرهم وقطورا فاقتتلوا فقتل السميدع واستوسق الامر لمضاض وهو الحاكم بمكة والبيت لا ينازعه في ذلك ولد اسماعيل مع كثرتهم وشرفهم وانتشارهم بمكة وبغيرها وذلك لخؤولتهم لهم ولعظمة البيت الحرام ثم صار الملك بعده الى ابنه الحارث ثم الى عمرو بن الحارث ثم بغت جرهم بمكة واكثرت فيها الفساد والحدوا بالمسجد الحرام حتى ذكر ان رجلا منهم يقال له اساف بن بغي وامرأة يقال لها نائلة بنت ذئب اجتمعا في الكعبة فكان منه اليها الفاحشة فمسخهما الله حجرين فنصبهما الناس قريبا من البيت ليعتبروا بهما فلما طال العهد بعد ذلك بمدد عبدا من دون الله في زمن خزاعة كما سيأتي بيانه في موضعه فكانا صنمين يقال لهما اساف ونائلة   فلما اكثرت جرهم بالبلد الحرام تمالأت عليهم خزاعة الذين كانوا نزلوا حول الحرم وكانوا من ذرية عمرو بن عامر الذي خرج باليمن لاجل ما توقع من سيل العرم كما تقدم وقيل ان خزاعة من بني اسماعيل فالله اعلم • والمقصود انهم اجتمعوا لحربهم وآذنوهم بالحرب واقتتلوا واعتزل بنو اسماعيل كلا الفريقين فغلبت خزاعة وهم بنو بكر بن عبد مناة وغبشان واجلوا جرهم عن البيت فعمد عمرو بن الحرث بن مضاض الجرهمي وهو سيدهم الى غزالي الكعبة من ذهب والى الركن وهو الحجر الاسود والى سيوف محلاة واشياء اخر فدفنها في زمزم وطم زمزم وارتحل بقومه فرجعوا الى اليمن ففي ذلك يقول عمرو بن الحرث بن مضاض •

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا • انيس ولم يسمر بمكة سامر
فبلى نحن كنا اهلها فازالنا • صروف الليالي والجدود العواثر
وكنا ولاة البيت من بعد نابت • نطوف بذاك البيت والخير ظاهر
ونحن ولينا البيت من بعد نابت • بعز فما يحظى لدينا المكاثر
ملكنا فعززنا فاعظم بملكنا • فليس لحي غيرنا ثم فاخر
الم تنكحوا من خير شخص علمته • فابناؤه منا ونحن الاصاهر

فان تنثني الدنيا علينا بحالها • فان لها حالا وفيها التشاجر
فاخرجنا منها المليك بقدرة • كذلك بالناس تجري المقادر
اقول اذا نام الخلي ولم انم • اذا العرش لا يبعد سهيل وعامر
وبدلت منها اوجها لا احبها • قبائل منها حمير ويحابر
وصرنا احاديثا وكنا بغبطة • بذلك عضتنا السنون الغوابر
فسحت دموع العين تبكي لبلدة • بها حرم امن وفيها المشاعر
وتبكي لبيت ليس يؤذى حمامه • يظل امنا وفيه العصافر
وفيه وحوش لا ترام انيسة • اذا خرجت منه فليست تغادر

قال ابن اسحاق وقال عمرو بن الحرث بن مضاض ايضا يذكر بني بكر وغبشان الذين خلفوا بعدهم بمكة •

يا ايها الناس سيروا ان قصركم • ان تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا
حثوا المطي وارخوا من ازمتها • قبل الممات وقضوا ما تقضونا
كنا اناسا كما كنتم فغيرنا • دهر فانتم كما صرنا تصيرونا

قال ابن هشام هذا ما صح له منها وحدثني بعض اهل العلم بالشعر ان هذه الابيات اول شعر قيل في العرب وانها وجدت مكتوبة في حجر باليمن ولم يسم قائلها وذكر السهيلي لهذه الابيات اخوة وحكى عندها حكاية عجيبة وانشادات معربة قال وزاد ابو الوليد الازرقي في كتاب فضائل مكة هذه الابيات المنسوبة لعمرو بن الحرث بن مضاض •

قد مال دهر علينا ثم اهلكنا • بالبغي فيه وفد الناس يأسونا
ان التفكر لا يجري لصاحبه • عند البديهة في علم له دونا
قضوا اموركم بالحزم ان لها • امور رشد رشدتم ثم مسنونا
واستخبروا في صنيع الناس قبلكم • كما استبان طريق عنده الهونا
كنا زمانا ملوك الناس قبلكم • بمسكن في حرام الله مسكونا

قصة خزاعة وخبر عمرو بن لحي وعبادة الاصنام بارض العرب قال ابن اسحاق

ثم ان غبشان من خزاعة وليت البيت دون بني بكر بن عبد مناة وكان الذي يليه منهم عمرو بن الحرث الغبشاني وقريش اذ ذاك حلول وصرم وبيوتات متفرقون في قومهم من بني كنانة قالوا وانما سميت خزاعة خزاعة لانهم تخزعوا من ولد عمرو بن عامر حين اقبلوا من اليمن يريدون الشام فنزلوا بمر الظهران فاقاموا به قال عون بن ايوب الانصاري ثم الخزرجي في ذلك فلما هبطنا بطن مر تخزعت خزاعة منا في حلول كراكر حمت كل واد من تهامة واحتمت بصم القنا والمرهفات البواتر   وقال ابو المطهر اسماعيل بن رافع الانصاري فلما هبطنا بطن مكة احمدت خزاعة دار الاكل المتحامل فحلت اكاريسا وشتت قنابلا على كل حي بين نجد وساحل •

نفوا جرهما عن بطن مكة • واحتبوا بعز خزاعي شديد الكواهل •

فوليت خزاعة البيت يتوارثون ذلك كابرا عن كابر حتى كان اخرهم حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة الخزاعي الذي تزوج قصي بن كلاب ابنته حبى فولدت له بنيه الاربعة عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبدا ثم صار امر البيت اليه كما سيأتي بيانه وتفصيله في موضعه ان شاء الله وبه الثقة واستمرت خزاعة على ولاية البيت نحوا من ثلاثمائة سنة وقيل خمسمائة سنة والله اعلم وكانوا مشؤومين في ولايتهم وذلك لان في زمانهم كان اول عبادة الاوثان بالحجاز وذلك بسبب رئيسهم عمرو بن لحي لعنه الله فانه اول من دعاهم الى ذلك وكان من سادة العرب ذا مال جزيل جدا يقال انه فقأ عين عشرين بعيرا وذلك عبارة عن انه ملك عشرين الف بعير وكان من عادة العرب ان من ملك الف بعير فقأ عين واحد منها لانه يدفع بذلك العين عنها وممن ذكر ذلك الازرقي وذكر السهيلي انه ربما ذبح ايام الحجيج عشرة الاف بدنة وكسى عشرة الاف حلة في كل سنة يطعم العرب ويحيس لهم الحيس بالسمن والعسل

وبلسم سويق كانوا وكان في لوحه فخله فيهم كالشرع المتبع لشرفه فيهم ومحلته عندهم وكرمه عندهم وكرمه عليه قال ابن هشام حدثني بعض اهل العلم ان عمرو بن لحي خرج من مكة الى الشام في بعض اموره فلما قدم من ارض البلقاء وبها يومئذ العماليق وهم ولد عملاق ويقال عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح رآهم يعبدون الاصنام فقال لهم ما هذه الاصنام التي اراكم تعبدون قالوا له هذه اصنام نعبدها نستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال لهم افلا تعطونني منها صنما فاسير به الى ارض العرب فيعبدونه فاعطوه صنما يقال له هبل فقدم به مكة فنصبه وامر الناس بعبادته وتعظيمه • قال ابن اسحاق ويزعمون ان اول ما كانت عبادة الحجارة في بني اسماعيل عليه السلام انه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم الا احتمل معه حجرا من حجارة الحرم تعظيما للحرم فحيث ما نزلوا وضعوه فطافوا به كطوافهم بالكعبة حتى سلخ ذلك بهم الى ما كانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة الحرم تعظيما للحرم وغيره واعجبهم حين خلفت الخلوف ونسوا ما كانوا عليه وفي صحيح البخاري عن ابي رجاء العطاردي قال كنا في الجاهلية اذا لم نجد حجرا جمعنا حثية من التراب وجئنا بالشاة فحلبناها عليه ثم طفنا بها قال ابن اسحاق فاستبدلوا دين ابراهيم واسماعيل عليهما السلام بغيره فعبدوا الاوثان وصاروا الى ما كانت عليه الامم من الضلالات وفيهم على ذلك بقايا من عهد ابراهيم عليه السلام يتمسكون بها من تعظيم البيت والطواف به والحج والعمرة والوقوف على عرفات والمزدلفة وهدي البدن والاهلال بالحج والعمرة مع ادخالهم فيه ما ليس منه فكانت كنانة وقريش اذا اهلوا قالوا لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك فيوحدونه بالتلبية ويدخلون معه اصنامهم ويجعلون ملكها بيده يقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون اي ما يوحدوني لمعرفة حقي الا جعلوا معي شريكا من خلقي • وقد ذكر السهيلي وغيره ان اول من لبى هذه التلبية عمرو بن لحي وان ابليس تبدى له في صورة شيخ فجعل يلقنه ذلك فيسمع منه ويقول واتبعه العرب في ذلك وثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سمعهم يقولون لبيك لا شريك لك يقول قد قد اي حسب حسب • وقد قال البخاري ثنا اسحق بن ابراهيم ثنا يحيى بن ادم ثنا اسرائيل عن ابي حصين عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف ابو خزاعة تفرد به البخاري من هذا الوجه وفي لعبد الله بن الامام احمد قرات على ابي حدثنا عمرو بن مجمع ثنا ابراهيم الهجري عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اول من سيب السوائب وعبد الاصنام ابو خزاعة عمرو بن عامر واني رايته يجر امعاءه في النار تفرد به احمد من هذا الوجه • وهذا يقتضي ان عمرو بن لحي هو ابو خزاعة الذي تنتسب اليه القبيلة بكمالها كما زعمه بعضهم من اهل النسب فيما حكاه ابن اسحاق وغيره ولو تركنا ومجرد هذا لكان ظاهرا في ذلك بل كالنص ولكن قد جاء ما يخالفه من بعض الوجوه فقال البخاري ثنا ابو اليمان ثنا شعيب عن الزهري قال سمعت سعيد بن المسيب قال البحيرة التي يمنع درها للطواغيت ولا يحلبها احد من الناس والسائبة التي كانوا يسيبونها لالهتهم ولا يحمل عليها شيء قال قال ابو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو بن لحي بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار وكان اول من سيب السوائب وهكذا رواه البخاري ايضا ومسلم من حديث صالح بن كيسان عن الزهري قال الحاكم اراد البخاري ان ابن الهاد رواه عن عبد الوهاب بن بخت عن الزهري عن سعيد عن ابي هريرة كذا قال • وقد رواه احمد عن عمرو بن سلمة الخزاعي عن الليث بن سعد عن يزيد بن الهاد عن الزهري عن سعيد عن ابي هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رايت عمرو بن عامر يجر قصبه في النار وكان اول من سيب السوائب وبحر البحيرة ولم يذكر بينهما عبد الوهاب بن بخت كما قال الحاكم فالله اعلم ✿ وقال احمد ايضا ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار وكان اول من سيب السوائب وهذا منقطع من هذا الوجه والصحيح ان الزهري عن سعيد عنه كما تقدم وقوله في هذا الحديث والذي قبله الخزاعي يدل على انه ليس والد القبيلة بل منتسب اليها مع ما وقع في الرواية من قوله ابو خزاعة بتصحيف من الراوي من اخو خزاعة او انه كان يكنى بابي خزاعة ولا يكون ذلك من باب الاخبار بانه ابو خزاعة كلهم والله اعلم ✿ وقال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي ان ابا صالح السمان حدثه انه سمع ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاكثم بن الجون الخزاعي يا اكثم رايت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار فما رايت

رجلا اشبه برجل منك به ولا بك منه فقال اكثم عسى ان يضرني شبهه يا رسول الله فقال لا انك مؤمن وهو كافر انه كان اول من غير دين اسماعيل فنصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي ✿ • ليس في الكتب من هذا الوجه وقد رواه ابن جرير عن هناد بن عبدة عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه او مثله وليس في الكتب ايضا وقال البخاري ثنا محمد بن يعقوب ابو عبد الله الكرماني ثنا حسان بن ابراهيم ثنا يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت جهنم يحطم بعضها بعضا ورايت عمرا يجر قصبه وهو اول من سيب السوائب • تفرد به البخاري وروى الطبراني من طريق صالح عن ابن عباس مرفوعا نحو ذلك • والمقصود ان عمرو بن لحي لعنه الله كان قد ابتدع لهم اشياء في الدين غير بها دين الخليل فاتبعه العرب في ذلك فضلوا بذلك ضلالا بعيدا بينا فظيعا شنيعا وقد انكر الله تعالى عليهم في كتابه العزيز في غير ما اية منه فقال تعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب الاية وقال تعالى ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون وقد تكلمنا على هذا كله مبسوطا وبينا اختلاف السلف في تفسير ذلك فمن اراده فليأخذه من ثم ولله الحمد والمنة وقال تعالى ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله لتسألن عما كنتم تفترون وقال تعالى وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم وانعام حرمت ظهورها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين • وقال البخاري في صحيحه باب جهل العرب حدثنا ابو النعمان ثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اذا سرك ان تعلم جهل العرب فاقرا ما فوق الثلاثين والمائة في سورة الانعام قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله الى قوله وما كانوا مهتدين وقد ذكرنا تفسير هذه الاية وما كانوا ابتدعوه من الشرائع الباطلة الفاسدة التي ظنها كبيرهم عمرو بن لحي قبحه الله مصلحة ورحمة بالدواب والبهائم وهو كاذب مفتر في ذلك ومع هذا الجهل والضلال اتبعه هؤلاء الجهلة الطغام فيه بل قد تابعوه فيما هو اطم من ذلك واعظم بكثير وهو عبادة الاوثان مع الله عز وجل وبدلوا ما كان الله بعث به ابراهيم الخليل من الدين القويم والصراط المستقيم من توحيد عبادة الله وحده لا شريك له وتحريم الشرك وغيروا شعائر الحج ومعالم الدين بغير علم ولا برهان ولا دليل صحيح ولا ضعيف واتبعوا في ذلك من كان قبلهم من الامم المشركين وشابهوا قوم نوح وكانوا اول من اشرك بالله وعبد الاصنام ولهذا بعث الله اليهم نوحا وكان اول رسول بعث ينهى عن عبادة الاصنام كما تقدم بيانه في قصة نوح وقالوا لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا الاية • وقال ابن عباس كان هؤلاء قوما صالحين في قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم فلما طال عليهم الامد عبدوهم وقد ذكرنا بيان كيفية ما كان من امرهم في عبادتهم بما اغنى عن اعادته ها هنا • قال ابن اسحق وغيره ثم صارت هذه الاصنام في العرب بعد تبديلهم دين اسماعيل فكان ود لبني كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وكان منصوبا بدومة الجندل وكان سواع لبني هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر وكان منصوبا بمكان يقال له رهاط وكان يغوث لبني انعم من طيء ولاهل جرش من مذحج وكان منصوبا بجرش وكان يعوق منصوبا بارض همدان من اليمن لبني خيوان بطن من همدان وكان نسر منصوبا بارض حمير لقبيلة يقال لهم ذو الكلاع قال ابن اسحاق وكان لخولان بارضهم صنم يقال له عميانس يقسمون له من انعامهم وحروثهم قسما بينه وبين الله فيما يزعمون فما دخل في حق عميانس من حق الله الذي سموه له تركوه له وما دخل في حق الله من حق عميانس ردوه عليه وفيهم انزل الله وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا الاية قال وكان لبني

وكان لبني ملكان بن كنانة بن خزيمة بن مدركة صنم يقال له سعد صخرة بفلاة من ارضهم طويلة فاقبل رجل منهم بابل له ليقفها عليه التماس بركته فيما يزعم فلما راته الابل وكانت مرعية لا تركب وكان الصنم يهراق عليه الدما نفرت منه فذهبت في كل وجه وغضب ربها فاخذ حجرا فرماه به ثم قال لا بارك الله فيك نفرت علي ابلي ثم خرج في طلبها فلما اجتمعت له قال اتينا الى سعد ليجمع شملنا فشتتنا سعد فلا نحن من سعد وهل سعد الا صخرة بتنوفة من الارض لا يهدي لغي ولا رشد قال ابن اسحق وكان لدوس صنم لعمرو بن حممة الدوسي قال وكانت قريش اتخذت صنما على بير في جوف الكعبة يقال له هبل وقد تقدم فيما ذكره ابن هشام ان اول صنم نصبه عمرو بن لحي لعنه الله قال ابن اسحق وكان في دوس صنم اتخذوا اسافا ونايلة على موضع زمزم ينحرون عندهما ثم ذكر انهما كانا رجلا وامراة فوقع عليها في الكعبة فمسخهما الله حجرين ثم قال الخبر ذلك فعند ذلك نصبهما عند الصفا والمروة فلما كان عمرو بن لحي نقلهما فوضعهما على زمزم وطاف الناس بهما وفي ذلك يقول ابو طالب

وحيث ينيخ الاشعرون ركابهم * بمفضى السيول من اساف ونايل

وقد ذكر انها قذى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما امر بكسر نايلة يوم الفتح خرجت منها سودا شمطا تخمش وجهها وتدعو بالويل والثبور وقد ذكر السهيلي ان اجا وسلمى وهما جبلان بارض الحجاز انما سميا باسم رجل اسمه اجا بن عبد الحي فجر بسلمى بنت حازم فصلبا على هذين الجبلين فعرفا بهما قال وكان بين اجا وسلمى صنم لطي يقال له فلس قال ابن اسحق واتخذ اهل كل دار في دارهم صنما يعبدونه فاذا اراد رجل منهم سفرا تمسح به حين يركب فكان ذلك اخر ما يصنع حين يتوجه الى سفره فاذا قدم من سفره تمسح به فكان اول ما يبدا به قبل ان يدخل على اهله فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالتوحيد قالت قريش اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشي عجاب قال ابن اسحق وقد كانت العرب اتخذت مع الكعبة طواغيت وهي بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة لها سدنة وحجاب وتهدي لها كما تهدي للكعبة وتطوف بها كطوافها بها وتنحر عندها كما تنحر عندها وهي مع ذلك تعرف فضل الكعبة عليها لانها بنا ابراهيم الخليل عليه السلام ومسجده فكانت لقريش وبني كنانة العزى بنخلة وكان سدنتها وحجابها بني شيبان من سليم حلفا بني هاشم وقد هدمها خالد بن الوليد زمن الفتح كما سياتي قال وكانت اللات لثقيف بالطايف وكان سدنتها وحجابها بني معتب من ثقيف وخربها ابو سفيان والمغيرة بن شعبة بعد مجي اهل الطايف كما سياتي قال وكانت مناة للاوس والخزرج ومن دان بدينهم من اهل المدينة على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد وكان ذو الخلصة لدوس وخثعم وبجيلة ومن كان ببلادهم من العرب بتبالة وكان يقال له الكعبة اليمانية ولبيت مكة الكعبة الشامية وخربها جرير بن عبد الله البجلي كما سياتي قال وكان فلس بيت لطي بين اجا وسلمى وهما جبلان مشهوران كما تقدم قال وكان رئام بيت لحمير واهل اليمن كما تقدم ذكره في قصة تبع احد ملوك حمير وقصة الحبرين حين خرباه فقتلا منه كلبا اسود قال وكانت رضا بيتا لبني ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ولها يقول المستوغر بن ربيعة بن كعب بن سعد

ولقد شددت على رضا شدة * فتركتها قفرا بقاع اسحما
واعان عبد الله في مكروهها * وبمثل عبد الله اغشى المحرما

ويقال ان المستوغر عمر ثلاثماية سنة وثلاثين سنة وكان اطول مضر كلها عمرا وهو الذي يقول

ولقد سيمت من الحياة وطولها * وعمرت من عدد السنين مئينا
ماية حدتها بعدها مايتان لي * وازددت من عدد الشهور سنينا
هل ما بقي الا كما قد فاتنا * يوم يمر وليلة تحدونا

قال ابن هشام وروي له هذه الابيات لزهير بن جناب بن هبل قال السهيلي ومن المعمرين الذين جاوزوا المايتين والثلثماية زهير هذا وعبيد بن شرية ودغفل بن حنظلة النسابة والربيع بن ضبع الفزاري وذو الاصبع العدواني ونصر بن دهمان بن اشجع بن ريث بن غطفان وكان قد اسود شعره بعد ابيضاضه وتقوم ظهره بعد اعوجاجه قال وكان ذو الكعبات لبكر وتغلب ابني وايل واياد بسنداد وله يقول اعشى بني قيس بن ثعلبة

ولقد علمت وان تطاول بي المدى * ان السبيل سبيل ذي الاعواد
ماذا اومل بعد ال محرق * تركوا منازلهم وبعد اياد
نزلوا بانقرة يسيل عليهم * ما الفرات يجي من اطواد

ارض الخورنق والسدير وبارق * والبيت ذي الشرفات من سنداد
جرت الرياح على محل ديارهم * فكانما كانوا على ميعاد
وارى النعيم وكلما يلهى به * يوما يصير الى بلى ونفاد

قال السهيلي الخورنق قصر بناه النعمان الاكبر لسابور ليكون ولده فيه عنده وبناه رجل يقال له سنمار في عشرين سنة ولم ير بناء اعجب منه فخشي النعمان ان يبني لغيره مثله فالقاه من اعلاه فقتله وفي ذلك يقول الشاعر

جزاني جزاه الله شر جزايه * جزا سنمار وما كان ذا ذنب
سوى رصه البنيان عشرين حجة * يعلي عليه بالقرامد والكسب
فلما انتهى البنيان يوما تمامه * وامى كمثل الطود والباذخ الصعب
رمى بسنمار على حق راسه * وذاك لعمر الله من اعظم الخطب

قال السهيلي انشده الجاحظ في كتاب الحيوان والسنمار في اسما القمر والمقصود ان هذه البيوت كلها هدمت لما جا الاسلام جهز رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كل بيت من هذه سرايا تخربه والى تلك الاصنام من كسرها حتى لم يبق للكعبة ما يضاهيها ويعبد الله وحده لا شريك له كما سياتي بيانه وتفصيله في مواضعه ان شا الله وبه الثقة

خبر عدنان جد عرب الحجاز وهو الذي ينتهي اليه نسب النبي

لا خلاف ان عدنان من سلالة اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام وانما اختلفوا في عدة الابا بينه وبين اسماعيل على اقوال كثيرة فاكثر ما قيل اربعون ابا وهو الموجود عند اهل الكتاب اخذوه من كتاب رخيا كاتب ارميا بن حلقيا على ما سنذكره وقيل بينهما ثلاثون وقيل عشرون وقيل خمسة عشر وقيل عشرة وقيل تسعة وقيل سبعة واقل ما قيل في ذلك اربعة لما رواه موسى بن يعقوب الزمعي عن عمته عن ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال معد بن عدنان بن ادد بن زند بن يرا بن اعراق الثرى قالت ام سلمة فزند هو الهميسع ويرا هو نبت واعراق الثرى هو اسماعيل لانه ابن ابراهيم وابراهيم لم تاكله النار كما ان النار لا تاكل الثرى وقال الدارقطني لا نعرف زندا الا في هذا الحديث وزند بن الجون ابو دلامة الشاعر قال الحافظ ابو القاسم السهيلي وغيره والابعد مدة ما بين عدنان الى زمن اسماعيل اكثر من ان يكون بينهما اربعة ابا او عشرة او عشرون وذلك ان معد بن عدنان كان عمره زمن بختنصر اثني عشر سنة وقد ذكر ابو جعفر الطبري وغيره ان الله تعالى اوحى الى ارميا بن حلقيا ان اذهب الى بختنصر فاعلمه اني قد سلطته على العرب وامر الله ارميا ان يحتمل معه معد بن عدنان على البراق كي لا تصيبه النقمة فاني مستخرج من صلبه نبيا كريما اختم به الرسل ففعل ارميا ذلك واحتمل معدا الى ارض الشام فنشا مع بني اسرائيل ممن بقي منهم بعد خراب بيت المقدس وتزوج هناك امراة اسمها معانة بنت جوشن من بني دب بن جرهم قبل ان يرجع الى بلاده ثم عاد الى بلاده بعد ان هدات الفتن وتمحضت جزيرة العرب وكان رخيا كاتب ارميا قد كتب نسبه في كتاب عنده ليكون في خزانة ارميا فيحفظ نسب معد كذلك والله اعلم ولهذا كره مالك رحمه الله رفع النسب الى ما بعد عدنان قال السهيلي وانما تكلمنا في رفع هذه الانساب على مذهب من يرى ذلك ولم يكرهه كابن اسحاق والبخاري والزبير بن بكار والطبري وغيرهم من العلما واما مالك رحمه الله فقد سيل عن الرجل يرفع نسبه الى ادم فكره ذلك وقال له من اين له علم ذلك فقيل له فالى اسماعيل فانكر ذلك ايضا وقال ومن يخبره به وكره ايضا ان يرفع في نسب الانبيا مثل ان يقال ابراهيم بن فلان بن فلان هكذا ذكره المعيطي في كتابه قال وقول مالك هذا نحو مما روي عن ابن عباس انه قال بين عدنان واسماعيل ثلاثون ابا لا يعرفون وروي عن ابن عباس ايضا انه انما ينتسب الى معد بن عدنان ثم يقول ابن عبد البر كان اذا بلغ عدنان يقول كذب النسابون مرتين او ثلاثا والاصح عن ابن مسعود مثله فقال عمر بن الخطاب انما ننتسب الى عدنان وقال ابو عمر بن عبد البر في كتابه الانباه في معرفة قبايل الرواة وروى ابن لهيعة عن ابي الاسود انه سمع عروة بن الزبير

ما وجدنا احدا يعرف ما وراء عدنان ولا ما وراء قحطان الا تخرصا وقال ابو الاسود سمعت
ابا بكر بن سليمان ابن ابي حثمة وكان من اعلم قريش باشعارهم وانسابهم يقول ما وجدنا احدا يعرف
ما وراء معد بن عدنان في شعر شاعر ولا علم عالم قالوا ابو عمر وكان قوم من السلف منهم
عبد الله بن مسعود وعمرو بن ميمون الاودي ومحمد بن كعب القرظي اذا تلوا والذين من بعدهم
لا يعلمهم الا الله قالوا كذب النسابون قال ابو عمر رحمه الله والمعنى عندنا في هذا غير ما ذهبوا
والمراد ان من ادعى احصاء بني آدم فانه لا يعلمهم الا الله الذي خلقهم واما انساب العرب
كان اهل العلم بايامها وانسابها قد وعوا وحفظوا جمهورها وامهات قبايلها واختلفوا
في بعض فروع ذلك قال ابو عمر والذي عليه ايمة هذا الشان في نسب عدنان
قالوا عدنان بن ادد بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب بن نابت بن اسماعيل بن ابرهيم
الخليل عليه السلام وهكذا ذكره محمد بن اسحق بن يسار في السيرة قال ابن هشام ويقال عدنان
بن ادد قال ابو عمر بتثبيت النسب الى ادم كما ذكرناه في الفصل
للخليل عليه السلام واما الانساب الى عدنان بن نبيها قبايل العرب محفوظة شهيرة
جدا لا يتمارى فيها اثنان والنسب النبوي المطهر قد وضح من فلق الصبح
وقد ورد حديث مرفوع بالنهي عليه في سنورده في موضعه بعد الكلام على قبايل العرب
وذكر انسابها وانتظامها في تلك النسب الشريف والاصل المنيف ان شاء الله
التوفيق وعليه التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم العزيز الحكيم وما احسن ما
انتظم النسب النبوي الامام ابو العباس عبد الله بن محمد الناشي في قصيدته المشهورة به

السيرية وهي قوله

مدحت رسول الله المرء بمدحه … وقد حفظوا من مدحهم للاكارب
مدحت امرا فاق المديح موحدا … وصافه من مجد وحسب ذاهب
نبيا تسامى في المشارق نوره … فلاحت هواديه لاهل المغارب
اتتنا به الانباء قبل مجيئه … وشاعت به الاخبار في كل جانب
واصبحت الكهان تهتف باسمه … وتنفي به رجم الظنون الكواذب
وانطقت الاصنام نطقا تبرات … الى الله فيه من مقال الاكاذب
وقالت لاهل الكفر قولا مبينا … اتاكم نبي من لؤي بن غالب
ورام استراق السمع جن فزيلت … مقاعدهم منها رجوم الكواكب
هدانا الى ما لم نكن نهتدي له … لطول العمى من واضحات المذاهب
وجاء بايات تبين انها … دلايل جبار مثيب معاقب
فمنها انشقاق البدر حين تعممت … شعوب الضيا منه رؤوس الاخاشب
ومنها نبوع الماء بين بنانه … وقد عدم الرواد قرب المشارب
فروى به جما غفيرا واسهلت … باعناقه طوعا اكف المذانب
وبير طفت بالماء من مس سهمه … ومن قبل لم تسمح بمذقة شارب
وضرع مراه فاستدر ولم يكن … به درة تصغي الى كف حالب
ونطق فصيح من ذراع مبينه … لكيد عدو للعداوة ناصب
واخباره بالامر من قبل كونه … وعند بواديه بما في العواقب
ومن تلكم الايات وحي اتى به … قريب المعاني مستحث العجايب
تقاصرت الافكار عنه فلم يطع … بليغا ولم يخطر على قلب خاطب
حوى كل علم واحتوى كل حكمة … وفات مرام المستمر المواظب
اتانا به لا عن روية مرتق … ولا صحف مستمل ولا وصف كاتب
يواتيه طورا في اجابة سايل … وافتاء مستفت ووعظ مخاطب
واتيان برهان وفرض شرايع … وقص احاديث ونص مارب
وتصريف امثال وتثبيت حجة … وتعريف ذي جحد وتوقيف كاذب
وفي مجمع النادي وفي حومة الوغى … وعند حدوث المعضلات الغرايب
فيا تي على ما شيب من طرقاته … قويم المعاني مستدر الضرايب
يصدق منه البعض بعضا كانما … يلاحظ معناه بعين المراقب
وعجز الورى عن ان يجيبوا بمثل ما … وصفناه معلوم بطول التجارب
تابى بعبد الله اكرم والد … تبلج منه عن كريم المناسب

وشيبة ذي الحمد الذي فخرت به … قريش على اهل العلى والمناصب
ومن كان يستسقي الغمام بوجهه … ويصدر عن اراية في النوايب
وهاشم الباني مشيد افتخاره … بغر المساعي وامتنان المواهب
وعبد مناف وهو علم قومه … اشتطاط الاماني واحتكام الرغايب
وان قصيا من كريم غراسه … لفي منهل لم يدن من كف قاضب
به جمع الله القبايل بعدما … تقسمها نهب الاكف السوالب
وحل كلاب من ذرى المجد معقلا … تقاصر عنه كل دان وراغب
ومرة لم يحلل مريرة عزمه … سفاه سفيه او محوبة حايب
وكعب علا عن طالب المجد كعبه … فنال بادنى السعي اعلى المراتب
والوي لوى بالعداة فطوعت … له همم الشم الانوف الاغالب
وفي غالب باس ابا الباس دونهم … يدافع عنهم كل قرن مغالب
وكانت لفهر في قريش خطابة … يعوذ بها عند اشتجار المخاطب
وما زال منهم مالك خير مالك … واكرم مصحوب واكرم صاحب
وللنضر طول يقصر الطرف دونه … بحيث التقى ضوء النجوم الثواقب
لعمري لقد ابدى كنانة قبله … محاسن تابى ان تطوع لغالب
ومن قبله ابقى خزيمة بعده … تليد تراث عن حميد الاقارب
ومدركة لم يدرك الناس مثله … اعف واعلى عن دني المكاسب
والياس كان الياس منه مقارنا … لاعدايه قبل اعتداد الكتايب
وفي مضر يستجمع الفخر كله … اذا اعتركت يوما زحوف المقانب
وحل نزار من رياسة قومه … محلا تسامى عن عيون الرواقب
وكان معد عدة لوليه … اذا خاف من كيد العدو المحارب
وما زال العدنان اذا عد فضله … توحد فيه عن قرين وصاحب
وادّ تادى العز منه بنابه … جواد من قروم اشايب
وفي اد حلم يزين بالحجى … اذا الحلم ازهاه قطوب الحواجب
وما زال يستنبط المعالي ولم يزل … بابلغ ومبلغ امال البعيد المراغب
وتبت منه رد وحده ورمى … معاقله في مشمخر الاهاضب
وحيزت لقيذار سماحة حاتم … وحكمة لقمان وهمة حاجب
هموا نسل اسماعيل صادق وعده … فما بعده في الفخر مسعى لذاهب
وكان خليل الله اكرم من عنت … له الارض من ماش عليها وراكب
وتارح ما زالت له ابحية … تبين منه عن حميد الضرايب
وناحور نحار العدى حفظت … له مأثرات عدها غير ناسب
واشرع في الهيجاء ضيغم غابة … يقد الطلى بالمرهفات القواضب
وارعو نار في الحروب محكم … ضنين على نفس المشيح المغالب
وما فالغ في فضله تلو قومه … ولا عابر من دونه في المراتب
وشالخ وارفخشد وسام سمت … به سجايا حمتهم كل زار وعايب
وما زال نوح عند ذي العرش فاضلا … تعدده في المصطفين الاطايب
ولمك ابوه كان في الروع رايعا … جريا على نفس الكمي المضارب
ومن قبل لمك لم يزل متوشلخ … يذود العدى بالذايدات الشوازب
وكانت لادريس النبي منازل … من الله لم تقرن بهمة راغب
ويارد بحر عند آل سراته … ابي الخزايا مستدق المارب
وكانت لمهلاييل فهم فضايل … مهذبة من فاحشات المثالب
وقينان من قبل اقتنى مجد قومه … وفاب بشاو الفضل وخد الركايب
وكان انوش ناس للمجد نفسه … ونزهها عن مركبات المطالب
وما زال شيث بالفضايل فاضلا … شريفا بريا من ذميم المعايب
وكلهم من نور آدم اقبسوا … وعن عوده اجنوا ثمار المناقب
وكان رسول الله اكرم منجب … جرى في ظهور الطيبين المناجب
مقابلة اباوه امهاته … مبراة من فاحشات المثالب

علي سلام الله كلما شارق لاح لنا ضوء في كل غارب

هذا وردت هذه القصيدة الشيخ ابو عمر بن عبد البر وشيخنا الحافظ ابو الحجاج المزي
في تهذيبه من شعر الاستاذ ابي العباس عبد الله بن محمد الناشي المعروف بابن شرشير اصله من الانبار
سكن بغداد ثم دخل مصر فاقام بها حتى مات سنة ثلاث وتسعين
ومائتين وكان متكلما معتزليا يحكي عنه الشيخ ابو الحسن الاشعري في كتاب المقالات
فيما يحكي عن المعتزلة وكان شاعرا مطبقا حتى انه من جملة اقتداره على الشعر كان يعاكس الشعرا
في المعاني فيتكلم في مخالفتهم ويبتكر ما لا يطيقونه من المعاني البديعية والالفاظ البليغة
حتى نسبه بعضهم الى الهوس والاختلاط وذكر الخطيب البغدادي ان له قصيدة تدل
على فضيلته وبراعته وفصاحته وبلاغته وعلمه وفهمه وحفظه وحسن
لفظه واطلاعه واصطلاعه واقتداره على نظم هذا النسب الشريف في سلك
شعره وغوصه على هذه المعاني التي هي جواهر نفيسة من قاموس بحره فرحمه الله
واثابه ولحسن مصيره وايابه

ذكر اصول انساب قبائل عرب الحجاز الى عدنان

وذكر ان عدنان ولد له ولدان معد وعك قال السهيلي والحرث والمذهب
قال وقيل ان الضحاك بن معد بن عدنان قال قتيبة ان عدن وابين اللذين باليمن
اللذين تنسب اليهما هذان الذان كانا ابني معد بن عدنان حكاه الطبري فتزوج
عك في الاشعريين وسكن في بلادهم من اليمن فصارت لغتهم واحدة فزعم بعض
اهل اليمن انهم منهم فيقولون عك بن عدنان بن عبد الله بن الازد بن يغوث ويقال
عك بن عدنان بن الذيب بن عبد الله بن الاسد ويقال الريث بدل الذيب والصحيح
ما ذكرنا من انهم من عدنان قال عباس بن مرداس وعك بن عدنان الذين
تلعبوا بغسان حتى طردوا كل مطرد ■ واما معد فولد له اربعة نزار
وقضاعة وقنص واياد وكان قضاعة بكره وبه كان يكنى وقد قدمنا
الخلاف في قضاعة ولكن هذا هو الصحيح عند ابن اسحق وغيره والله اعلم واما
قنص فيقال انهم هلكوا ولم يبق لهم بقية الا ان النعمان بن المنذر الذي كان
نايبا لكسرى على الحيرة كان من سلالته على قول طائفة من السلف وقيل كان
من حمير كما تقدم والله اعلم ■ واما نزار فولد له ربيعة ومضر وانمار قال
ابن هشام واياد بن نزار كما قال الشاعر

وفتو حسن اوجههم من اياد بن نزار بن معد

قال واياد ومضر شقيقان امهما سودة بنت عك بن عدنان وربيعة
وانمار شقيقان امهما شقيقة ويقال جمعة بنت عك بن عدنان قال
ابن اسحاق فاما انمار فهو ابو خثعم وبجيلة قبيلة جرير بن عبد الله البجلي قال
وقد تيامنت فلحقت باليمن قال ابن هشام واهل اليمن يقولون انمار
بن اراش بن لحيان بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا
قلت والحديث المتقدم في ذكر سبا يدل على هذا والله اعلم قالوا وكان
اول من حدا وذلك لانه كان حسن الصوت فسقط يوما عن بعيره فوثبت يده فجعل
يقول وايداه وايداه فاعنقت له الابل لذلك ■ قال ابن اسحق فولد
مضر بن نزار رجلين الياس وعيلان وولد الياس مدركة وطابخة وقمعة
وامهم خندف بنت عمران بن الحاف بن قضاعة قال ابن اسحاق وكان اسم مدركة
عامرا وقال لعمرو انت طابخة ■ قال واما قمعة فزعم نساب مضر ان خزاعة
من ولد عمرو بن عامر بن لحي بن قمعة بن الياس والاظهر انهم منهم لا والدهم
وانهم من حمير والله اعلم ■ قال ابن اسحاق فولد مدركة خزيمة وهذيل
وامهما امراة من قضاعة وولد خزيمة كنانة واسدا واسدة والهون زاد ابو جعفر
الطبري في ابناء كنانة سوى الاربعة عامرا والحرث والنضير وغنما وسعدا وعوفا
وجرولا والحدال وغزوان قال وولد كنانة النضر ومالكا وعبد مناة

وملكان

الكلام على قريش نسبا واشتقاقا وفضلا وهم بنو النضر بن كنانة

قال ابن اسحاق وام النضر برة بنت مر بن اد بن طابخة وسائر بنيه لامراة اخرى
وخالفه ابن هشام فجعل برة بنت مر ام النضر ومالك وملكان وام عبد مناة هالة بنت سويد
بن الغطريف بن ازد شنوءة قال ابن هشام النضر هو قريش فمن كان من ولده فهو قرشي
ومن لم يكن من ولده فليس بقرشي قال وقيل فهر بن مالك هو قريش فمن كان من ولده فهو قرشي
ومن لم يكن من ولده فليس بقرشي وهذان القولان قد حكاهما غير واحد من ائمة علم النسب
كالشيخ ابي عمر بن عبد البر والزبير بن بكار ومصعب وغير واحد قال ابو عبيد وابن عبد البر
والذي عليه الاكثر انه النضر بن كنانة لحديث الاشعث بن قيس ■ وهو الذي
نص عليه هشام بن محمد واحتج انه ليس احد اليوم ممن ينسب الى قريش الا وهو يرجع في نسبه
الى فهر بن مالك ثم اختار القول عن الزبير بن بكار ومصعب الزبيري وعلي بن كيسان قال واليهم المرجع
في هذا الشان وقد قال الزبير بن بكار وقد اجتمع نساب قريش ان ولد فهر بن مالك قريش وان
من جاوز فهر بن مالك بنسبه فليس من قريش ثم نصر هذا القول نصرا عزيزا وتحامى له ونحو
بانه اعلم بانساب قومهم واحفظ لمآثرهم ■ وقد روى البخاري من حديث كليب بن وائل
قال قلت لربيبة النبي صلى الله عليه وسلم يعني زينب في حديث ذكره اخبريني عن النبي صلى
الله عليه وسلم ممن كان الا من مضر كان من بني النضر بن كنانة ■ وقال الطبراني
ثنا ابراهيم بن نائلة الاصبهاني ثنا اسماعيل بن عمرو البجلي ثنا الحسن بن صالح عن ابيه عن
الجشيش الكندي قال جاء قوم من كندة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انت منا
وادعوه فقال لا نقفو امنا ولا ننتفي من ابينا نحن ولد النضر بن كنانة ■ وقال
الامام ابو عثمان سعيد بن يحيى بن سعيد حدثنا ابي ثنا الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال
جاء رجل من كندة الحضرمي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا نزعم ان عبد مناف
منا فاعرض عنه ثم عاد فقال مثل ذلك ثم اعرض عنه ثم عاد فقال مثل ذلك فقال النبي
صلى الله عليه وسلم نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفو امنا ولا ننتفي من ابينا فقال الاشعث
الا كنت سكت في المرة الاولى فابطل ذلك من قولهم على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وهذا
غريب ايضا من هذا الوجه والكلبي ضعيف والله اعلم ■ وقد قال الامام احمد حدثنا
بهز وعفان قالا ثنا حماد بن سلمة قال حدثني عقيل بن ابي طلحة
وقال عفان عقيل بن طلحة السلمي عن مسلم بن الهيصم عن الاشعث بن قيس
انه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد كندة قال عفان لا يروني افضلهم
قال فقلت يا رسول الله انا نزعم انكم منا قال فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفو امنا ولا ننتفي من ابينا قال فقال الاشعث
بن قيس فوالله لا اسمع احدا نفى قريشا من النضر بن كنانة الا جلدته الحد وهكذا
رواه ابن ماجه من طريق عن حماد بن سلمة به وهذا اسناد جيد
قوي وهو فيصل في هذه المسالة فلا التفات الى قول من خالفه ولله الحمد
والمنة ■ وقد قال جرير بن عطية التميمي يمدح هشام بن عبد الملك
بن مروان

فما الام التي ولدت قريشا بمقرفة النجار ولا عقيم ■
وما قرم بانجب من ابيكم ولا خال باكرم من تميم

قال ابن هشام يعني ام النضر
بن كلاب فانهم كانوا متفرقين فجمعهم بالحرم ■
كما سياتي بيانه وقد قال حذافة بن غانم العدوي ■ ابوكم قصي كان يدعى مجمعا به جمع
الله القبائل من فهر وقال بعضهم كان قصي يقال له قريش وقيل من التجمع كما قال
ابو خلدة اليشكري اخوة قرشوا الذنوب علينا في حديث من دهرنا وقديم
وقيل سميت قريش من التقرش وهو التكسب والتجارة حكاه ابن هشام رحمه الله
وقال الجوهري القرش الكسب والجمع وقد قرش يقرش قال الفراء وبه سميت قريش
وهي القبيلة وابوهم النضر بن كنانة فكل من كان من ولده فهو قرشي دون من كان
من كنانة فمن فوقه وقيل من التقتيش قال هشام ابن الكلبي كان النضر بن كنانة يسمى
قرشيا لانه كان يقرش عن خلة الناس وحاجتهم فيسدها بماله والتقرش

اسانيد الطبراني وابا عبيده ... الثني
وعرجانه منصب ... فهي عمر ...
... ملك

هو التقرش وكان بنوه يقرشون اهل الموسم عن الحاجة فيرفدونهم بما يبلغهم بلادهم فسموا بذلك من فعلهم وقرشهم قريشا وقد قال الحرث بن حلزة في بيان ان التقرش التفتيش

ايها الناطق المقرش عنا عند عمرو وهل لذاك بقاء • حكى ذلك الزبير بن بكار وقيل قريش تصغير قرش وهي دابة في البحر تاكل دواب البحر • وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا

• قال السهيلي اه ابو نصر بن قتادة انا ابو الحسن علي بن عيسى ... الحسن بن الخليل النسوي ان ابا كريب حدثهم ثنا وكيع بن الجراح عن هشام بن عروة عن ابيه عن ابي ركانة العامري ان معوية قال لابن عباس لم سميت قريش قريشا فقال لدابة تكون في البحر تكون اعظم دوابه فيقال لها القرش لا تمر بشيء من الغث والسمين الا اكلته قال فانشدني في ذلك شيئا فانشده شعر •

وقريش هي التي تسكن البحر • بها سميت قريش قريشا
تاكل الغث والسمين ولا تترك • فيها لذي الجناحين ريشا
هكذا في البلاد حي قريش • يأكلون البلاد اكلا كميشا
ولهم آخر الزمان نبي • يكثر القتل فيهم والخموشا

وقيل سموا قريشا بقريش بن الحرث بن يخلد بن النضر بن كنانة وكان دليل بني النضر وصاحب ميرتهم فكانت العرب تقول قد جاءت عير قريش قد خرجت عير قريش قال وابوه بدر بن قريش هو الذي حفر البئر المسماة بدرا التي كانت عندها الوقعة العظمى يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله اعلم • والنسبة الى قريش قرشي قال الجوهري وهو القياس قال الشاعر

لكل قريشي عليه مهابة •

قال وان اردت بقريش الحي صرفته وان اردت القبيلة منعته قال الشاعر ... الصرف

وكفى قريش المعضلات وسادها •

وقد روى مسلم في صحيحه من حديث ابي عمرو الاوزاعي قال حدثني شداد ابو عمار حدثني واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى هاشما من قريش واصطفاني من بني هاشم • قال ابو عمر بن عبد البر بنو عبد المطلب فصيلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنو هاشم فخذه وبنو عبد مناف بطنه وقريش عمارته وبنو كنانة قبيلته ومضر شعبه صلوات الله وسلامه عليه دائما الى يوم الدين • ثم قال ابن اسحق فولد النضر بن كنانة مالكا ومخلدا قال ابن هشام والصلت وامهم جميعا بنت سعد بن الظرب العدواني قال كثير بن عبد الرحمن وهو كثير عزة • احد بني مليح بن عمرو من خزاعة •

اليس ابي بالصلت ام ليس اخوتي • بكل هجان من بني النضر ازهرا
رأيت ثياب العصب مختلط السدى • بنا وبهم والحضرمي المخصرا
فان لم تكونوا من بني النضر فاتركوا • اراكا باذناب الفوائج اخضرا

قال ابن هشام وبنو مليح بن عمرو يعزون الى الصلت ابن النضر قال ابن اسحاق فولد مالك بن النضر فهر بن مالك وامه جندلة بنت الحرث بن مضاض الاصغر وولد فهر غالبا ومحاربا والحرث واسدا وامهم ليلى بنت سعد بن هذيل بن مدركة قال ابن هشام واختهم لابيهم جندلة بنت فهر قال ابن اسحاق فولد غالب بن فهر لؤي بن غالب وتيم بن غالب وهم الذين يقال لهم بنو الادرم وامهما سلمى بنت عمرو الخزاعي قال ابن هشام وقيس بن غالب وامه سلمى بنت كعب بن عمرو الخزاعي وهي ام لؤي وتيم ابني غالب قال ابن اسحاق فولد لؤي بن غالب اربعة نفر كعبا وعامرا وسامة وعوفا قال ابن هشام ويقال والحرث وهم جشم بن الحرث في هزان من ربيعة وسعد بن لؤي وهم بنانة في شيبان بن ثعلبة وبنانة حاضنة لهم وخزيمة بن لؤي وهم عائذة في شيبان بن ثعلبة • ثم ذكر ابن اسحاق خبر سامة بن لؤي وانه خرج الى عمان وذلك انه كان بينه وبين اخيه عامر شيء فاخافه عامر فخرج عنه هاربا الى عمان وانه مات بها غريبا وذلك انه كان يرعى ناقته فعلقت حية بمشفرها فوقعت لشقها ثم نهشت الحية سامة حتى قتلته فيقال انه كتب باصبعه على الارض •

عين فابكي لسامة بن لؤي • علقت ما بسامة العلاقة •
لا ارى مثل سامة بن لؤي • حملوا به قتيلا لناقة •
بلغا عامرا وكعبا رسولا • ان نفسي اليهما مشتاقة •
ان تكن في عمان داري فاني • غالبي خرجت من غير فاقة •
رب كاس هرقت يا ابن لؤي • حذر الموت لم تكن مهراقة •
رمت دفع الحتوف يا ابن لؤي • ما لمن رام ذاك بالحتف طاقة •
وخروس السرى تركت رذيا • بعد جد وجدة ورشاقة •

قال ابن هشام وبلغني ان بعض ولده اتى رسول الله فانتسب الى سامة بن لؤي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاعر • فقال له بعض اصحابه كانك يا رسول الله اردت قوله •

رب كاس هرقت يا ابن لؤي • حذر الموت لم تكن مهراقة •

فقال اجل • وذكر السهيلي عن بعضهم انه لم يعقب وقال الزبير ولد سامة بن لؤي غالبا والنبيت والحرث قال وكانت له ذرية بالعراق يبغضون عليا ومنهم علي بن الجهم كان يشتم اباه لكونه سماه عليا ومن بني سامة بن لؤي محمد بن عرعرة بن اليزيد شيخ البخاري قال ابن اسحق واما عوف بن لؤي فانه خرج فيما يزعمون في ركب من قريش حتى اذا كان بارض غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ابطئ به فانطلق من كان معه من قومه فاتاه ثعلبة بن سعد وهو اخوه في نسب بني ذبيان فحبسه وزوجه والتاطه واخاه فشاع نسبه في ذبيان وثعلبة فيما يزعمون وقال ابن اسحاق وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير او محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين ان عمر بن الخطاب قال لو كنت مدعيا حيا من العرب او ملحقهم بنا لادعيت بني مرة بن عوف انا لنعرف فيهم الاشباه مع ما نعرف من موقع ذلك الرجل حيث وقع يعني عوف بن لؤي قال ابن اسحاق وحدثني من لا اتهم ان عمر بن الخطاب قال لرجال منهم من بني مرة ان شئتم ان ترجعوا الى نسبكم فارجعوا اليه قال ابن اسحق وكان القوم اشرافا في غطفان هم سادتهم وقادتهم قوم لهم صيت في غطفان وقيس كلها فاقاموا على نسبهم قال وكانوا يقولون اذا ذكر لهم نسبهم ما ننكره وما نجحده وانه لاحب النسب الينا ثم ذكر اشعارهم في انتمائهم الى لؤي قال ابن اسحق وفيهم كان البسل وهو تحريمهم ثمانية اشهر من كل سنة وكانت العرب تعرف لهم ذلك ويامنونهم فيها ويؤمنونهم ايضا • وكانت ربيعة ومضر انما يحرمون الاربعة اشهر الحرم وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم واختلف ربيعة ومضر في الرابع وهو رجب فقالت مضر هو الذي بين جمادى وشعبان وقالت ربيعة هو الذي بين شعبان وشوال • وقد ثبت في الصحيحين عن ابي بكرة ان رسول الله قال في خطبة حجة الوداع ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان فنص على ترجيح قول مضر لا ربيعة وقد قال الله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم فهذا رد على بني عوف بن لؤي في جعلهم الاشهر الحرم ثمانية فزادوا على حكم الله وادخلوا فيه ما ليس منه وقوله في الحديث ثلاث متواليات رد على اهل النسيء الذين كانوا يؤخرون تحريم المحرم الى صفر وقوله فيه ورجب مضر رد على ربيعة قال ابن اسحق فولد كعب بن لؤي ثلاثة نفر مرة وهصيصا وعديا وولد مرة ثلاثة نفر كلاب بن مرة وتيم بن مرة ويقظة بن مرة من امهات ثلاث قال وولد كلاب رجلين قصي بن كلاب وزهرة بن كلاب وامهما فاطمة بنت سعد بن سيل احد الجدرة من جعثمة الاسد من اليمن حلفاء في بني الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وفي ابيها يقول الشاعر

ما نرى في الناس شخصا واحدا • من علمناه كسعد بن سيل •
فارسا اضبط فيه عسرة • واذا ما واقف القرن نزل •
فارسا يستدرج الخيل كما • استدرج الحر القطامي الحجل

قال السهيلي سيل اسمه خير جيا له وهو اول من طليت له السيوف بالذهب والفضة

قال ابن اسحاق وانما سموا الجدرة لان عامر بن عمرو بن خزيمة بن جذيمة تزوج بنت الحرث بن مضاض وكانت جرهم اذ ذاك ولاة البيت فبنى للكعبة جدارا فسمي عامر بذلك الجادر فقيل لولده الجدرة

خبر قصي بن كلاب وما كان من امره في ادعائه ولاية البيت الى قريش وانتزاعه ذلك من خزاعة واجتماع قريش الى الحرم الذي جعله الله امنا للعباد يعبد فيها في البلاد وتمرة تهب في الجبال والوهاد

ذكر انه لما مات ابوه كلاب تزوج امه ربيعة بن حرام بن عذرة فخرج بها وبه الى بلاده ثم قدم قصي مكة وهو شاب فتزوج حبى ابنة حليل بن حبشية من خزاعة وزعم ان حليلا اوصى الى قصي بولاية البيت لما راى من كثرة نسله من ابنته وقال انت احق بذلك مني قال ابن اسحق ولم نسمع ذلك الا منهم واما غيرهم فانهم يزعمون انه استجاش باخوته من امه وكان رئيسهم رزاح بن ربيعة واخوته وبني كنانة وقضاعة ومن حول مكة من قريش وغيرهم فاجلاهم عن البيت واستقل هو بولاية البيت الا ان الاجازة للحجيج كانت الى صوفة وهم بنو الغوث بن مر بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر فكان الناس لا يرمون الجمار حتى يرموا ولا ينفرون من منى حتى ينفروا ثم لم يزل كذلك فيهم حتى انقرضوا فورثهم ذلك بالقعدد بنو سعد بن زيد مناة بن تميم فكان اولهم صفوان بن الحرث بن شجنة بن عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وكان ذلك في بيته حتى قام على اخرهم الاسلام وهو كرب وقيل اسمه العاص بن خلد وكان يجيز بالناس على اتان له عوراء ومكثت يدفع عليها اربعين سنة وهو اول من حمل الدية مائة وهو اول من كان يقول اشرق ثبير كيما نغير حكاه السهيلي وكان عامر بن الظرب لعدوان لا يكون بين العرب نائرة الا تحاكموا اليه فيرضون بما يقضي به فتحاكموا اليه مرة في ميراث خنثى فبات ليلة ساهرا قد ارقها ما هو مفكر فيه وكانت له جارية يكون عندها كذلك يعني فقالت اتبع القضاء المبال فقال فرجتها والله عني يا سخيلة وحكم بذلك قال السهيلي وهذا من باب الامارات وله اصل في الشرع قال الله تعالى وجاءوا على قميصه بدم كذب حيث لا اثر لانياب الذئب فيه وقال تعالى ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين وفي الحديث انظروه فان جاءت به ابيض فهو للذي رميت به قال ابن اسحاق وكان النسيء في بني فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحرث بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر قال ابن اسحق فكان اول من نسأ على العرب القلمس وهو حذيفة بن عبد بن فقيم بن عدي ثم قام بعده ابنه عباد ثم قلع بن عباد ثم امية بن قلع ثم عوف ابو امية ثم كان اخرهم ابو ثمامة جنادة بن عوف بن قلع بن عباد بن حذيفة وهو القلمس فعليه قام الاسلام وكان العرب اذا فرغت من حجها اجتمعت اليه فخطبهم فحرم الاشهر الحرم فاذا اراد ان يحل منها شيئا احل المحرم وجعل مكانه صفرا ليواطئوا عدة ما حرم الله فيقول اللهم اني احللت احد الصفرين الصفر الاول ونسأت الاخر للعام المقبل فتتبعه العرب في ذلك يقول شاعرهم عمير بن قيس احد بني فراس بن غنم بن مالك بن كنانة وهو عمير بن قيس جذل الطعان: لقد علمت معد ان قومي كرام الناس ان لهم كراما فاي الناس فاتونا بوتر واي الناس لم نعلك لجاما السنا الناسئين على معد شهور الحل نجعلها حراما وكان قصي في قومه سيدا رئيسا مطاعا معظما والمقصود انه جمع قريشا من متفرقات مواضعهم من جزيرة العرب واستعان بمن اطاعه من احياء العرب على حرب خزاعة واجلائهم عن البيت الحرام وتسليمه الى قصي فكان بينهم قتال كثير ودماء غزيرة ثم تداعوا الى التحاكم فتحاكموا الى يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة فحكم بان قصيا اولى بالبيت من خزاعة وان كل دم اصابه قصي من خزاعة وبني بكر موضوع يشدخه تحت قدميه وان ما اصابته خزاعة وبنو بكر من قريش وكنانة وبني قضاعة ففيه الدية مؤداة وان يخلي بين قصي وبين مكة والكعبة فسمي يعمر يومئذ الشداخ قال ابن اسحاق فولي قصي البيت وامر مكة وجمع قومه من منازلهم الى مكة وتملك على قومه واهل مكة فملكوه الا انه اقر العرب على ما كانوا عليه

لانه يرى ذلك دينا في نفسه لا ينبغي تغييره فاقر آل صفوان وعدوان والنسأة ومرة بن عوف على ما كانوا عليه حتى جاء الاسلام فهدم الله به ذلك كله قال فكان قصي اول بني كعب اصاب ملكا اطاع له به قومه فكانت اليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء فحاز شرف مكة كله وقطع مكة رباعا بين قومه فانزل كل قوم من مكة منازلهم فرجع الحق الى نصابه ورد شارد العدل بعد اغترابه واستقرت بقريش الدار وقضت من خزاعة المراد ولا وطار وتسلمت بيتهم العتيق القديم لكن بما احدثت خزاعة من عبادة الاوثان ونصبها اياها حول الكعبة ونحرهم لها وتضرعهم عندها واستنصارهم بها وطلبهم الرزق منها وانزل قصي بن قريش اباطح مكة وانزل طائفة منهم ظواهرها فكان يقال قريش البطاح وقريش الظواهر فكانت لقصي بن كلاب جميع الرياسة من حجابة البيت وسدانته واللواء وبنى دارا لازاحة الظلامات وفصل الخصومات سماها دار الندوة اذا اعضلت قضية اجتمع الرؤساء من كل قبيلة فاشتوروا فيها وفصلوها ولا يعقد عقد لواء ولا عقد نكاح الا بها ولا تبلغ جارية ان تدرع فتدرع الا بها وكان بابها الى المسجد الحرام ثم صارت هذه الدار فيما بعد الى حكيم بن حزام بعد بني عبد الدار فباعها في زمن معاوية بمائة الف درهم فلامه على بيعها معاوية وقال ابعت شرف قومك بمائة الف فقال انما الشرف اليوم بالتقوى والله لقد ابتعتها في الجاهلية بزق خمر وقد بعتها بمائة الف واشهدكم ان ثمنها صدقة في سبيل الله فايّنا المغبون ذكره الدارقطني في اسماء رجال الموطا وكانت اليه سقاية الحجيج فلا يشربون الا من مائها وحياضه وكانت زمزم اذ كانت مطمومة من زمن جرهم قد تناسوا امرها من تقادم عهدها ولا يهتدون الى موضعها قال الواقدي كان قصي اول من احدث وقيد النار بالمزدلفة ليهتدي اليها من ياتي من عرفات والرفادة وهي اطعام الحجيج ايام الموسم الى ان يخرجوا راجعين الى بلادهم قال ابن اسحق وذلك ان قصيا فرضه عليهم فقال لهم يا معشر قريش انكم جيران الله واهل مكة واهل الحرم وان الحاج ضيف الله وزوار بيته وهم احق الضيافة فاجعلوا لهم طعاما وشرابا ايام الحج حتى يصدروا عنكم ففعلوا فكانوا يخرجون لذلك في كل عام من اموالهم خرجا فيدفعونه اليه فيصنعه طعاما للناس ايام منى فجرى ذلك من امره في الجاهلية حتى قام الاسلام ثم جرى في الاسلام الى يومك هذا فهو الطعام الذي يصنعه السلطان كل عام بمنى حتى ينقضي الحج ثم انقطع هذا بعد ابن اسحاق ثم امر باخراج طائفة من بيت المال فيصرف في حمل زاد وماء لابناء السبيل القاصدين الى الحج وهذا صنيع حسن من وجوه يطول ذكرها ولكن الواجب ان يكون ذلك من خالص بيت المال من احل ما فيه والاولى ان يكون من اموال الجوالي... في الحديث من استطاع الحج ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا وكان قصي يتقبل بقومه في مدح قصي وشرفه في قومه لعمري لقد كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فهر

فهم ملؤوا البطحاء مجدا وسؤددا وهم طردوا عنا غواة بني بكر

وقال ابن اسحق ولما فرغ قصي من حربه انصرف اخوه رزاح بن ربيعة الى بلاده بمن معه واخوته من ابيه الثلاثة وهم حن ومحمود وجلهم قال رزاح في اجابته قصيا

ولما اتى من قصي رسول فقال الرسول اجيبوا الخليلا
نهضنا اليه نقود الجياد ونطرح عنا الملول الثقيلا
نسير بها الليل حتى الصباح ونكمي النهار لئلا نزولا
فهن سراع كورد القطا يجبن بنا من قصي رسولا
جمعنا من السر من اشمذين ومن كل حي جمعنا قبيلا
فيا لك حلبة ما ليلة تزيد على الالف سيبا رسيلا
فلما مررن على عسجر واسهلن من مستناخ سبيلا
وجاوزن بالركن من ورقان وجاوزن بالعرج حيا حلولا
مررن على الحل ما ذقنه وعالجن من مر ليلا طويلا
ندني من العوذ افلاءها ارادة ان يسترقن الصهيلا
فلما انتهينا الى مكة ابحنا الرجال قبيلا قبيلا
نعاورهم ثم حد السيوف وفي كل اوب خلسنا العقولا
نخزهم بصلاب النسور خزر القوي العزيز الذليلا

قتلنا خزاعة في دارها ... وبكرا قتلنا وجيلا فجيلا
نفيناهم من بلاد المليك ... كما لا يحلون ارضا سهولا
فاصبح سبيهم في الحديد ... ومن كل حي شفينا الغليلا

قال ابن اسحاق فلما رجع رزاح الى بلاده نشره الله ونشر حنا فهما قليلا عدده الى اليوم
قال ابن اسحاق

وقال قصي في كلام له في ذلك

انا ابن العاصمين بني لؤي ... بمكة منزلي وبها ربيت
الى البطحاء قد علمت معد ... ومروتها رضيت بها رضيت
فلست لغالب ان لم تاثل ... بها اولاد قيذر والنبيت
رزاح ناصري وبه اسامي ... فلست اخاف ضيما ما حييت

وذكر الاموي عن الاثرم عن ابي عبيدة عن محمد بن حفص ان رزاحا انما قدم بعد ما نفى قصي خزاعة فالله اعلم

ثم لما كبر قصي فوض امر هذه الوظائف التي كانت اليه من رياسات قريش وشرفها من الرفادة والسقاية والحجابة واللواء والندوة الى ابنه عبد الدار وكان اكبر ولده وانما خصصه بها كلها لان بقية اخوته عبد مناف وعبد شمس وعبدا كانوا قد شرفوا في زمن ابيهم وبلغوا في قومهم شرفا كبيرا فاحب قصي ان يلحق عبد الدار بهم في السودد فخصصه بذلك وكان اخوته لا ينازعونه في ذلك فلما انقرضوا تشاجر ابناؤهم في ذلك وقالوا انما خصص عبد الدار بذلك ليلحقه باخوته فنحن نستحق ما كان اباؤنا يستحقونه وقال بنوا عبد الدار وحالفتهم وفرقة بايعت بني عبد مناف وحالفوهم على ذلك ووضعوا ايديهم فريقين ففرقة بايعت عبد الدار وحالفتهم عند الحلف في جفنة فيها طيب ثم لما قاموا مسحوا ايديهم باركان الكعبة فسموا حلف المطيبين وكان منهم من قبائل قريش بنوا اسد بن عبد العزى بن قصي وبنوا زهرة وبنوا تيم وبنوا الحرث بن فهر وكان مع بني عبد الدار بنو مخزوم وبني سهم وبنو جمح وبنوا عدي واعتزلت بنو عامر بن لوي ومحارب بن فهر الجميع فلم يكونوا مع واحد منهما ثم اصطلحوا على ان ترجع الامر على ذلك واستمر وصح الاموي عن الاثرم عن ابي عبيدة قال وزعم قوم من خزاعة ان قصيا لما تزوج حبى بنت حليل ونقل حليل عن ولاية البيت جعلها الى ابنته حبى واستناب عنها ابا غبشان سليم بن عمرو بن لؤي بن ملكان بن افصى بن حارثة بن عمرو بن عامر فاشترى قصي ولاية البيت منه بزق خمر وبقعود فكان يقال اخسر من صفقة ابي غبشان ولما رات خزاعة ذلك اشتدوا على قصي فاستنصر اخاه فقدم بمن معه وكان ما كان ثم فوض قصي بعده الجهات التي كانت اليه من السدانة والحجابة واللواء والندوة والرفادة والسقاية الى ابنه عبد الدار كما سياتي تفصيله والصاحة واقر الاجازة من المزدلفة في بني عدوان واقر النسيء في بني تميم واقر الاجازة وهو النفر في صوفة كما تقدم بيان ذلك كله وما كان بايديهم قبل ذلك وقال ابن اسحاق فولد لقصي اربعة نفر واربع نسوة عبد مناف وعبد الدار وعبد العزى وعبدا وتخمر وبرة وامهم كلهم حبى بنت حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي وهو اخر من ولي البيت من خزاعة ومن يده اخذ البيت قصي بن كلاب قال ابن اسحاق فولد عبد مناف بن قصي اربعة نفر هاشما وعبد شمس والمطلب وامهم عاتكة بنت مرة بن هلال ونوفل بن عبد مناف وامه واقدة قال ابن هشام وولد هاشم ابن عبد مناف اربعة نفر وخمس نسوة عبد المطلب واسدا وابا صيفي ونضلة والشفا وخالدة وضعيفة ورقية وحية فام عبد المطلب ورقية سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار من المدينة وذكر امهات الباقين قال وولد عبد المطلب عشرة نفر وست نسوة وهم العباس وحمزة وعبد الله وابو طالب واسمه عبد مناف والزبير وكان بكر ابيه وبه كان يكنى وجحل ومنهم من يقول الحجل وكان يلقب بالغيداق لكثرة خيره والمقوم وضرار وابو لهب واسمه عبد العزى وصفية وام حكيم وعاتكة واميمة واروى وبرة البيضا وذكر امهاتهم الى ان قال وام عبد الله وابي طالب والزبير وجميع النساء الا صفية فاطمة بنت عمرو بن عامر بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان قال فولد عبد الله محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد ولد ادم وامه امنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ثم امهاتهما فاعرف

الا ان قال فهو اشرف ولد ادم حسبا وافضلهم نسبا من قبل ابيه وامه صلوات الله وسلامه عليه دائما الى يوم الدين وقد تقدم حديث الاوزاعي عن شداد ابي عمار عن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى هاشما من قريش واصطفاني من بني هاشم رواه مسلم وسياتي بيانه في مولده الكريم وما ورد فيه من الاخبار والاثار وسنورده عند سرد النسب الشريف [illegible] هاهنا ان شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان

ذكر جمل من الحوادث الواقعة في زمن الجاهلية

قد تقدم ما كان من اخذ جرهم ولاية البيت من بني اسماعيل طمعا فيهم لانهم ابناء بناتهم وما كان من توثب خزاعة على جرهم وانتزاعهم ولاية البيت منهم ثم ما كان من رجوع ذلك الى قصي وبنيه واستمرار ذلك في ايديهم الى ان بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم فاقر تلك الوظائف على ما كانت عليه

باب ذكر جماعة مشهورين كانوا في الجاهلية خالد بن سنان العبسي الذي كان في زمن الفترة وقد زعم بعضهم انه كان نبيا فالله اعلم

قال الحافظ ابو القاسم الطبراني ثنا احمد بن زهير التستري ثنا يحيى بن المعلى بن منصور الرازي ثنا محمد بن الصلت ثنا قيس بن الربيع عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاءت بنت خالد بن سنان الى النبي صلى الله عليه وسلم فبسط لها ثوبه وقال بنت نبي ضيعه قومه وقد رواه الحافظ ابو بكر البزار عن يحيى بن المعلى بن منصور عن محمد بن الصلت عن قيس عن سالم عن سعيد عن ابن عباس قال ذكر خالد بن سنان عند رسول الله فقال ذاك نبي ضيعه قومه ثم قال لا نعرفه مرفوعا الا من هذا الوجه وكان قيس بن الربيع ثقة في نفسه الا انه كان رديء الحفظ وكان له ابن يدخل في احاديثه ما ليس منها فالله اعلم قال البزار وقد رواه الثوري عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير مرسلا وقال الحافظ ابو يعلى الموصلي حدثنا المعلى بن مهدي ورواه الطبراني عن علي بن عبد العزيز وخلف بن عبد الحكم عن معلى عن مهدي الموصلي ثنا ابو عوانة عن ابي يونس عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا من عبس يقال له خالد بن سنان قال لقومه اني اطفئ عنكم نار الحدثان تزعم انك تطفئها فخرج خالد ومعه اناس من قومه فيهم عمارة بن زياد فاتوها فاذا هي تخرج من شق جبل خرجت كانها خيل شقر يتبع بعضها بعضا فاستقبلها خالد فجعل يضربها بعصاه ويقول بدا بدا كل هدى زعم ابن راعية المعزى اني لا اخرج منها وثيابي تندى حتى دخل معها الشق فابطا عليهم فقال لهم عمارة بن زياد ان صاحبكم لو كان حيا لقد خرج اليكم لبعد فادعوه فخرج وهو اخذ براسه فقال الم انهكم ان تدعوني باسمي فقد والله قتلتموني فادفنوني فاذا مرت بكم الحمر فيها حمار ابتر فانبشوني فانكم تجدوني حيا فدفنوه فمرت بهم الحمر فيها حمار ابتر فقلنا انبشوه فانه امرنا ان ننبشه فقال لهم عمارة لا تنبشوه لا والله لا تحدث مضر انا ننبش موتانا وقد كان قال لهم خالد ان في عكم امراته لوحين فان اشكل عليكم امر فانظروا فيهما فانكم ستجدون ما تسالون عنه وقال لا تمسهما حائض فلما رجعوا الى امراته سالوها عنهما فاخرجتهما اليهم وهي حائض فذهب ما كان فيهما من علم قال ابو يونس قال سماك بن حرب سئل عنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ذاك نبي اضاعه قومه قال ابو يونس قال سماك ان ابن خالد بن سنان اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بابن اخي فهذا السياق موقوف على ابن عباس وليس فيه انه كان نبيا والمرسلات التي فيها انه نبي لا يحتج بها هاهنا والاشبه

انه كان رجلا صالحا له احوال وكرامات فانه ان كان من زمن الفترة فقد ثبت في الصحيح البخاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انا اولى الناس بعيسى بن مريم لانه ليس بيني وبينه نبي وان كان قبلها فلا يمكن ان يكون نبيا لان الله تعالى قال لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك وقد قال غير واحد من العلماء ان الله تعالى لم يبعث بعد اسماعيل نبيا في العرب الا محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء الذي دعا به ابراهيم الخليل باني الكعبة المكرمة التي جعلها الله قبلة لاهل الارض شرعا وبشرت به الانبيا لقومهم حتى كان اخر من بشر به عيسى بن مريم عليه السلام وبهذا المسلك بعينه يرد ما ذكره السهيلي وغيره من ارسال نبي من العرب يقال له شعيب بن صفوان فكذبوه فسلط الله عليهم بخت نصر فنال منهم من القتل والسبي نحو ما نال من بني اسرائيل وذلك زمن معد بن عدنان والظاهر ان هولا كانوا قوما صالحين يدعون الى الخير والله اعلم وقد تقدم ذكر عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف في اخبار خزاعة بعد جرهم

ذكر حاتم الطائي احد اجواد الجاهلية

وهو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن احزم بن ابي احزم بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي ابو سفانة الطائي والد عدي بن حاتم الصحابي كان جوادا ممدحا في الجاهلية وكذلك كان ابنه في الاسلام وكان لحاتم مآثر وامور عجيبة واخبار مستغربة في كرمه يطول ذكرها ولكن لم يكن يقصد بها وجه الله والدار الاخرة وانما كان قصده السمعة والذكر قال الحافظ ابو بكر البزار في مسنده حدثنا محمد بن معمر ثنا عبيد بن واقد القيسي ثنا ابو نصر هو الناجي عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال ذكر حاتم عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ذاك اراد امرا فادركه حديث غريب قال الدارقطني تفرد به عبيد بن واقد عن ابي نصر الناجي ويقال ان اسمه حماد قال ابن عساكر وقد فرق ابو احمد الحاكم بين ابي نصر الناجي وبين ابي نصر حماد ولم يسم الناجي ووقع في بعضه وانا قال الحافظ ابن عساكر عن ابي نصر شيبة الناجي فالله اعلم • وقال الامام احمد ثنا يزيد بن اسماعيل ثنا سفيان عن سماك بن حرب عن مري بن قطري عن عدي بن حاتم قال قلت لرسول الله ان ابي كان يصل الرحم ويفعل ويفعل فهل له في ذلك يعني من اجر قال ان اباك طلب شيئا فاصابه وهكذا رواه ابو يعلى عن القواريري عن غندر عن شعبة عن سماك به وقال ان اباك اراد امرا فادركه يعني الذكر وهكذا رواه ابو القاسم البغوي عن علي بن الجعد عن شعبة به سواء وقد ثبت في الصحيح في الثلاثة الذين تسعر بهم جهنم منهم الرجل الذي ينفق ليقال انه كريم فيكون جزاوه ان يقال ذلك في الدنيا وكذا في العالم والمجاهد وفي الحديث الاخر في الصحيح انهم سالوا رسول الله عن عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة فقالوا انه كان يقري الضيف ويعتق ويتصدق فهل ينفعه ذلك فقال انه لم يقل يوما من الدهر رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين هذا وقد كان من الاجواد المشهورين ايضا المطعمين في السنين الممحلة والاوقات المرملة وقال الحافظ ابو بكر البيهقي ثنا محمد بن عبد الله بن يوسف العماني ثنا ابو سعيد عبيد بن كثير بن عبد الواحد الكوفي ثنا ضرار بن صرد ثنا عاصم بن حميد عن ابي حمزة الثمالي عن عبد الرحمن بن جندب عن كميل بن زياد النخعي قال قال علي بن ابي طالب يا سبحان الله ما ازهد كثيرا من الناس في خير عجبا لرجل يجيه اخوه المسلم في الحاجة فلا يرى نفسه للخير اهلا فلو كان لا يرجو ثوابا ولا يخشى عقابا لكان ينبغي له ان يسارع في مكارم الاخلاق فانها تدل على سبيل النجاح فقام اليه رجل فقال فداك ابي وامي يا امير المومنين سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم وما هو خير منه لما اتي بسبايا طي وقعت جارية حمرا لعسا ذلفا عيطا شما الانف معتدلة القامة والهامة درما الكعبين خدلة الساقين لفا الفخذين خميصة الخصرين ضامرة الكشحين مصقولة المتنين قال فلما رايتها اعجبت بها وقلت لاطلبن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجعلها في فيي فلما تكلمت انسيت جمالها لما رايت من فصاحتها فقالت يا محمد ان رايت

ان تخلي عني ولا تشمت بي احيا العرب فاني ابنة سيد قومي وان ابي كان يحمي الذمار ويفك العاني ويشبع الجائع ويكسو العاري ويقري الضيف ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يرد طالب حاجة قط وانا ابنة حاتم طي فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفة المومنين حقا ولو كان ابوك مومنا لترحمنا عليه خلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق والله يحب مكارم الاخلاق فقام ابو بردة بن نيار فقال يا رسول الله والله يحب مكارم الاخلاق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة احد الا بحسن الخلق وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثني عمر بن بكير عن ابي عبد الرحمن الطائي هو القاسم بن عدي عن عثمان بن عروة بن حبيش الطائي عن ابيه عن جده وكان اخا عدي بن حاتم الطائي لامه قال قيل لنوار امراة حاتم حدثينا عن حاتم قالت كل امره كان عجبا اصابتنا سنة حصت كل شي فاقشعرت لها الارض واغبرت لها السما وضنت المراضع على اولادها وراحت الابل حدبا حدابير ما تبض بقطرة وحلقت المال وانا لفي ليلة صنبرة بعيدة ما بين الطرفين اذ تضاغى الاصبية من الجوع عبد الله وعدي وسفانة فوالله ان وجدنا شيئا نعللهم به فقام الى احد الصبيين فحمله وقمت الى الصبية فعللتها فوالله ان سكتا الا بعد هداة من الليل ثم عدنا الى الصبي الاخر فعللناه حتى سكت وما كاد ثم افترشنا قطيفة لنا شامية ذات خمل فاضجعنا الصبيان عليها • ونمت انا وهو في حجرة والصبيان بيننا ثم اقبل علي يعللني لاكي انام وعرفت ما يريد فتناومت فقال ما لك انمت فسكت فقال ما اراها الا قد نامت وما بي نوم فلما ادلهم الليل وتهورت النجوم وهدات الاصوات وسكنت الرجل اذا جانب البيت قد رفع فقال من هذا فولى حتى اذا قلت قد اسحرنا او كدنا عاد فقال من هذا قالت جارتك فلانة يا ابا عدي ما وجدت معولا غيرك اتيتك من عند اصبية يتعاوون عوا الذئب من الجوع قال اعجليهم علي قالت النوار فوثبت فقلت ماذا صنعت والله لقد تضاغى اصبيتك فما وجدت ما تعللهم فكيف بهذه وبولدها فقال اسكتي فوالله لاشبعنك ان شا الله قالت فاقبلت تحمل اثنين وتمشي جنبتيها اربعة كانها نعامة حولها رئالها فقام الى فرسه فوجا بحربته في لبته ثم قدح زنده واورى ناره ثم جا بمدية فكشط عن جلده ثم دفع المدية الى المراة ثم قال لي ابعثي صبيانك فبعثتهم ثم قال سوءة اتاكلون شيئا دون اهل الصرم فجعل يطوف فيهم حتى هبوا واقبلوا عليه والتفع بثوبه ثم اضطجع ناحية ينظر الينا لا والله ما ذاق مزعة وانه لاحوجهم اليه فاصبحنا وما على الارض منه الا عظم او حافر وقال الدارقطني حدثني القاضي ابو عبد الله المحاملي ثنا عبد الله بن ابي سعد حدثني محمد بن ثوابة بن حميد الطائي عن ابيه عن جده قال قالت امراة الحاتم لحاتم يا ابا سفانة اني اشتهي ان اكل انا وانت طعاما وحدنا ليس عليه احد فامرها فحولت خيمتها من الجماعة على فرسخ وامر بالطعام فهيي وهي مرخاة ستورها عليه وعليها فلما قارب نضج الطعام كشف عن راسه ثم قال فلا تطبخي قدري وسترك دونها علي اذا ما تطبخين حرام ولكن بهذاك اليفاع فاوقدي بجزل اذا اوقدت لا بضرام قال ثم كشف الستور وقدم الطعام ودعا الناس فاكل واكلوا فقالت ما اتممت لي ما قلت فاجابها اني لا تطاوعني نفسي ونفسي اكرم علي من ان يثنى علي هذا وقد سبق لي السخا ثم انشا يقول

اماري نفسي البخل حتى اعزها ⁂ واترك نفس الجود لا استثيرها
ولا تشتكيني جارتي غير انها ⁂ اذا غاب عنها بعلها لا ازورها
سيبلغها خيري ويرجع بعلها ⁂ اليها ولم تقصر علي ستورها

ومن شعر حاتم

اذا ما بت اشرب فوق ري ⁂ لسكر في الشراب فلا رويت
اذا ما بت اختل عرس جاري ⁂ ليخفيني الظلام فلا خفيت
أأفضح جارتي واخون جاري ⁂ فلا والله افعل ما حييت

ومن شعره ايضا

ما ضر جارا لي اجاوره ⁂ ان لا يكون لبابه ستر
اغضي اذا ما جارتي برزت ⁂ حتى يواري جارتي الخدر

ومن شعر حاتم ايضا

وما من شيمتي شتم ابن عمي ... وما انا مخلف من يرتجيني
وكلمة حاسد من غير جرم ... سمعت فقلت مري فانفذيني
فعابوها علي فلم تعبني ... ولم يعرق لها يوما جبيني
وذي وجهين يلقاني طليقا ... وليس اذا تغيب يأتسيني
ظفرت ببيته فكففت عنه ... محافظة على حسبي وديني

ومن شعره ايضا

سلي البائس المقرور يا ام مالك ... اذا ما اتاني بين ناري ومجزري
أأبسط وجهي انه اول القرى ... وابذل معروفي له دون منكري

وقال ايضا

وانك ان اعطيت بطنك سؤله ... وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا

وقال القاضي ابو الفرج المعافى بن زكريا الحريري ثنا الحسين بن القسم الكوكبي ثنا ابو العباس المبرد اخبرني التوزي عن ابي عبيدة قال لما بلغ حاتم طي قول المتلمس قليل

المال تصلحه فيبقى ... ولا يبقى الكثير على الفساد
وحفظ المال خير من فناه ... وعسف في البلاد بغير زاد

قال ما له قطع الله لسانه يحمل الناس على البخل فهلا قال

فلا الجود يفني المال قبل فنائه ... ولا البخل في مال الشحيح يزيد
فلا تلتمس مالا بعيش مقتر ... لكل غد رزق يعود جديد
الم تر ان المال غاد ورائح ... وان الذي يعطيك غير بعيد

قال القاضي ابو الفرج ولقد احسن في قوله

وان الذي يعطيك غير بعيد

ولو كان مسلما لرجي له الخير في معاده وقد كان الله ذكره به واسالوا الله من فضله وقال تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان وعن الوضاح بن عبد الطائي قال وفد حاتم الطائي على النعمان بن المنذر فاكرمه وادناه ثم زوده عند انصرافه حملين ذهبا وورقا غير ما اعطاه من طرائف بلده فرحل فلما اشرف على اهله تلقته اعاريب طي فقالت يا حاتم اتيت من عند الملك واتينا من عند اهالينا بالفقر فقال حاتم هلم فخذوا ما بين يدي فتوزعوه فوثبوا الى ما بين يديه من حباء النعمان فاقتسموه فخرجت الى حاتم طريفة جاريته فقالت له اتق الله وابق على نفسك فما يدع هؤلاء دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا فانشا يقول

قالت طريفة ما تبقى دراهمنا ... وما بنا سرف فيها ولا خرق
وان يفن ما عندنا فالله يرزقنا ... ممن سوانا ولسنا نحن نرتزق
ما يالف الدرهم الكاري خرقتنا ... الا يمر عليها ثم ينطلق
اذا اجتمعت يوما دراهمنا ... ظلت الى سبل المعروف تستبق

وقال ابو بكر بن عياش قيل لحاتم هل في العرب اجود منك فقال كل العرب اجود مني ثم انشا يحدث فقال نزلت على غلام من العرب يتيم ذات ليلة وكان له مائة من الغنم فذبح لي شاة منها واتاني بها فلما قرب الي دماغها قلت ما اطيب هذا الدماغ قال فذهب فلم يزل ياتيني منه حتى قلت قد اكتفيت فلما اصبحت اذا هو قد ذبح المائة شاة وبقي لا شيء له فقيل فما صنعت به فقال ومتى ابلغ شكره ولو صنعت له كل شيء قال على كل حال فقد اعطيته مائة ناقة من خيار ابلي وقد

قال محمد بن جعفر الخرائطي في كتاب مكارم الاخلاق ثنا العباس بن الفضل الربعي ثنا اسحق بن ابراهيم حدثني حماد الراوية ومشيخة من مشيخة طي قالوا كانت عنبة بنت عفيف بن عمرو بن امرئ القيس ام حاتم طي لا تمسك شيئا سخاء وجودا وكان اخوتها يمنعونها فتابى وكانت امراة موسرة فحبسوها في بيت سنة يطعمونها قوتها

لعلها تكف عما تصنع ثم اخرجوها بعد سنة وقد ظنوا انها قد تركت ذلك الخلق فدفعوا اليها صرمة من مالها وقالوا استمتعي بها فاتتها امراة من هوازن وكانت تغشاها فسالتها فقالت دونك هذه الصرمة فقد والله مسني من الجوع ما اليت ان لا امنع سائلا ابدا ثم انشات تقول

لعمري لقدما عضني الجوع عضة ... فآليت ان لا امنع الدهر جائعا
فقولا لهذا اللائمي اليوم اعفني ... فان انت لم تفعل فعض الاصابعا
فماذا عسيتم ان تقولوا لاختكم ... سوى عذلكم او عذل من كان مانعا
وماذا ترون اليوم الا طبيعة ... فكيف بتركي يا ابن امي الطبائعا

وقال الهيثم بن عدي عن ملحان بن عركي بن عدي بن حاتم عن ابيه عن جده قال شهدت حاتما يكيد بنفسه فقال لي اي بني اني اعهد من نفسي ثلاث خصال والله ما ختلت جارة لريبة قط ولا اؤتمنت على امانة الا اديتها ولا اتي احد من قبلي بسوء وقال ابو بكر الخرائطي ثنا علي بن حرب ثنا عبد الرحمن بن يحيى العذري ثنا هشام بن محمد ابن السائب الكلبي عن ابي مسكين جعفر بن المحرز بن الوليد عن المحرز مولى ابي هريرة قال مر نفر من عبد القيس بقبر حاتم طي فنزلوا قريبا منه فقام اليه بعضهم يقال له ابو الخيبري فجعل يركض قبره برجله ويقول يا ابا الجعد اقرنا فقال له بعض اصحابه ما تخاطب من رمة قد بليت واجنهم الليل فناموا فقام صاحب القول فزعا يقول يا قوم عليكم بمطيكم فان حاتما اتاني في النوم وانشدني شعرا وقد حفظته يقول

ابا خيبري وانت امرؤ ... ظلوم العشيرة شتامها
اتيت بصحبك تبغي القرى ... لدى حفرة صخب هامها
تبغي لي الذنب عند المبيت ... وحولك طي وانعامها
وانا سنشبع اضيافنا ... وتاتي المطي فنعتامها

قال واذا ناقة صاحب القول تكوس عقيرا فنحروها وقاموا يشتوون وياكلون وقالوا والله لقد اضافنا حاتم حيا وميتا قال واصبح القوم واردفوا صاحبهم وساروا فاذا رجل ينوه بهم راكبا جملا يقود آخر فقال ايكم ابو الخيبري قال انا قال ان حاتما اتاني في النوم فاخبرني انه قرى اصحابك ناقتك وامرني ان احملك وهذا بعير فخذه فدفعه اليه

ذكر شيء من اخبار عبد الله بن جدعان

هو عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة سيد بني تيم وهو ابن عم والد ابي بكر الصديق وكان من الكرماء الاجواد في الجاهلية المطعمين المسنتين وكان في بدء امره فقيرا مملقا وكان شريرا يكثر من الجنايات حتى ابغضه قومه وعشيرته واهله وقبيلته وابغضه حتى ابوه فخرج ذات يوم في شعاب مكة حائرا بائرا فراى شقا في جبل فظن ان يكون به شيء يؤذي فقصده لعله يموت فيستريح مما هو فيه فلما اقترب منه اذا ثعبان يخرج اليه ويثب عليه فجعل يحيد عنه ويثب فلا يغني شيئا فلما دنا منه اذا هو من ذهب وله عينان هما ياقوتتان فكسره واخذه ودخل الغار فاذا فيه قبور لرجال من ملوك جرهم ومنهم الحرث بن مضاض الذي طالت غيبته فلا يدري اين ذهب ووجد عند رؤوسهم لوحا من ذهب وفيه تاريخ وفاتهم ومدد ولايتهم واذا عندهم من الجواهر واللآلي والذهب والفضة شيء كثير فاخذ منه حاجته ثم خرج وعلم باب الغار ثم رجع الى قومه فاعطاهم حتى احبوه وسادهم وجعل يطعم الناس وكلما قل ما في يده اتى ذلك الغار فاخذ حاجته ثم رجع ممن ذكر هذا عبد الملك بن هشام في كتاب التيجان وذكره احمد بن عمار في كتاب ري العاطش وانس الواحش وكانت له جفنة ياكل منها الراكب على بعيره ووقع فيها صغير فغرق وذكر ابن قتيبة وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد كنت استظل بظل جفنة عبد الله بن جدعان صكة عمي اي وقت الظهيرة وفي حديث مقتل ابي جهل ان رسول الله قال لاصحابه اطلبوه بين القتلى وتعرفوه بشجة في ركبته فاني تزاحمت انا وهو على مادبة لابن جدعان فدفعته فسقط على ركبته فانهشمت فاثرها باق في ركبته

فوجدوه كذلك ۞ وذكروا انه كان يطعم التمر والسويق ويسقي اللبن حتى سمع قول امية بن ابي الصلت ۞ ولقد رأيت الفاعلين وفعلهم * فرأيت اكرمهم بني الديان ۞
البر يلبك بالشهاد طعامهم * لا ما يعللنا بنو جدعان ۞

فارسل ابن جدعان الى الشام الفي بعير تحمل البر والشهد والسمن وجعل مناديا ينادي كل ليلة على ظهر الكعبة ان هلموا الى جفنة ابن جدعان فقال امية في ذلك ۞ له داع بمكة مشمعل * وآخر فوق كعبتها ينادي ۞ الى ردح من الشيزى عليها * لباب البر يلبك بالشهاد ۞ ومع هذا كله فقد ثبت في الصحيح لمسلم ان عائشة قالت يا رسول الله ان ابن جدعان كان يطعم الطعام ويقري الضيف فهل ينفعه ذلك يوم القيامة فقال لا انه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين

ذكر امرئ القيس بن حجر الكندي صاحب احدى المعلقات السبع وهي افخرها واشهرها

التي اولها ۞ قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ۞ قال الامام احمد حدثنا ابو الجهم عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء الى النار ۞ وقد روي هذا الحديث عن هشام جماعة كثيرة منهم بشر بن الحكم والحسن بن عرفة وعبد الله بن هرون امير المؤمنين المأمون اخو الامين ويحيى بن معين واخرجه ابن عدي من طريق عبد الرزاق عن الزهري به وهذا منقطع وروي من وجه اخر عن ابي هريرة ولا يصح من غير هذا الوجه ۞ وقال الحافظ ابن عساكر هو امرؤ القيس بن حجر بن الحرث بن عمرو بن حجر آكل المرار بن عمرو بن معوية بن الحرث بن يعرب بن ثور بن مرتع بن معوية بن كندة ابو زيد ويقال ابو وهب ويقال ابو الحرث الكندي كان باعمال دمشق وقد ذكر مواضع منها في شعره فمن ذلك قوله ۞

قفا نبك من ذكرى حبيب ۞ ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل ۞
فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها * لما نسجتها من جنوب وشمال

قال وهذه مواضع معروفة بحوران ۞ ثم روي من طريق هشام بن محمد بن السائب الكلبي حدثني فروة بن سعيد بن عفيف بن معدي كرب عن ابيه عن جده قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل وفد من اليمن فقالوا يا رسول الله لقد احيانا الله ببيتين من شعر امرئ القيس قال وكيف ذلك قالوا اقبلنا نريدك حتى اذا كنا ببعض الطريق فمكثنا ثلاثا لا نقدر على الماء فتفرقنا الى اصول طلح وسمر ليموت كل رجل منا في ظل شجرة فبينا نحن باخر رمق اذا راكب موضع على بعير فلما رآه بعضنا قال والراكب يسمع ۞

ولما رأت ان المنية وردها ۞ وان البياض من فرائصها دامي ۞
تيممت العين التي عند ضارج * يفيء عليها الظل عرمضها طامي

فقال الراكب ومن يقول هذا الشعر وقد رأى ما بنا من الجهد قال قلنا امرؤ القيس بن حجر قال والله ما كذب هذا ضارج عندكم فنظرنا فاذا بيننا وبين الماء نحو من خمسين ذراعا فحبونا اليه على الركب فاذا هو كما قال امرؤ القيس عليه العرمض يفيء عليه الظل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك رجل مذكور في الدنيا منسي في الآخرة شريف في الدنيا خامل في الآخرة بيده لواء الشعراء يقودهم الى النار ۞ وذكر الكلبي ان امرأ القيس اقبل براياته يريد قتال بني اسد حين قتلوا اباه فمر بتبالة وبها ذو الخلصة وهو صنم وكانت العرب تستقسم عنده فاستقسم فخرج القدح الناهي ثم الثانية ثم الثالثة كذلك فكسر القداح وضرب بها وجه ذي الخلصة وقال عضضت باير ابيك لو كان ابوك المقتول لما عوقتني ثم اغار على بني اسد فقتلهم قتلا ذريعا قال ابن الكلبي فلم يستقسم عند ذي الخلصة حتى جاء الاسلام ۞ وذكر بعضهم انه امتدح قيصر ملك الروم ليستنجده في بعض الحروب ويسترفده فلم يجد ما يؤمله عنده فهجاه بعد ذلك فيقال انه سقاه سما فقتله فالجأه الموت الى جنب قبر امرأة عند جبل يقال له عسيب فكتب هنالك ۞

اجارتنا ان المزار قريب * واني مقيم ما اقام عسيب
اجارتنا انا غريبان هاهنا * وكل

غريب

غريب للغريب نسيب ۞

وقد ذكروا ان المعلقات السبع كانت معلقة بالكعبة وذلك ان العرب كانوا اذا عمل احدهم قصيدة عرضها على قريش فان اجازوها علقوها على الكعبة تعظيما لشأنها فاجتمع من ذلك هذه المعلقات السبع فالاولى لامرئ القيس بن حجر الكندي كما تقدم واولها ۞ قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل

والثالثة للنابغة الذبياني واسمه زياد بن معوية ويقال زياد بن عمرو بن معوية بن جابر بن ضباب بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض واولها ۞ امن ام اوفى دمنة لم تكلم * بحومانة الدراج فالمتثلم ۞

والرابعة لطرفة بن العبد بن سفين بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل واولها ۞ لخولة اطلال ببرقة ثهمد * تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد ۞

والخامسة لعنترة بن شداد بن معوية بن قراد بن مخزوم بن ربيعة بن مالك بن قطيعة بن عبس العبسي واولها ۞ هل غادر الشعراء من متردم * ام هل عرفت الدار بعد توهم ۞

والسادسة لعلقمة بن عبدة بن النعمان بن قيس حدثني تميم واولها ۞ طحا بك قلب في الحسان طروب ۞ بعيد الشباب عصر حان مشيب ۞

والسابعة ومنهم من لا يثبتها في المعلقات ۞ وهو قول الاصمعي وغيره وهي للبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر واولها ۞ عفت الديار محلها فمقامها * بمنى تأبد غولها فرجامها ۞

فاما القصيدة التي لا يعرف قائلها فيما ذكره ابو عبيد والاصمعي والمبرد وغيرهم فهي قوله ۞ هل بالطلول لسائل رد * ام هل لها بتكلم عهد ۞ وهي مطولة وفيها معان حسنة كثيرة

ذكر شيء من اخبار امية بن ابي الصلت الثقفي كان من شعراء الجاهلية وقد ادرك زمن الاسلام

قال الحافظ ابن عساكر هو امية بن ابي الصلت عبد الله بن ابي ربيعة بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف ابو عثمان ويقال ابو الحكم الثقفي شاعر جاهلي قدم دمشق قبل الاسلام وقيل انه كان مستقيما وانه كان في اول امره على الايمان ثم زاغ عنه وانه هو الذي اراد الله تعالى بقوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها الآية قال الزبير بن بكار فولدت رقية بنت عبد شمس بن عبد مناف امية الشاعر بن ابي الصلت واسم ابي الصلت ربيعة بن وهب بن علاج بن ابي سلمة بن ثقيف وقال غيره كان ابوه من الشعراء المشهورين بالطائف وكان امية اشعرهم وقال عبد الرزاق قال الثوري اخبرني حبيب بن ابي ثابت ان عبد الله بن عمرو قال في قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين هو امية بن ابي الصلت وكذا رواه ابو بكر بن مردويه عن ابي بكر الشافعي عن معاذ بن المثنى عن مسدد عن ابي عوانة عن عبد الملك بن عمير عن نافع بن عاصم بن مسعود قال اني لفي حلقة فيها عبد الله بن عمرو فقرأ رجل من القوم الآية التي في الاعراف واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها قال هل تدرون من هو فقال بعضهم هو صيفي بن الراهب وقال اخر بل هو بلعم رجل من بني اسرائيل قال لا قال امية بن ابي الصلت وهكذا قال ابو صالح والكلبي وحكاه قتادة عن بعضهم وقال الطبراني حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا عبد الله بن المنيب المدني ثنا محمد بن سعيد بن هشام المخزومي ثنا اسمعيل بن الطريح بن اسمعيل الثقفي حدثني ابي عن ابيه عن مروان بن الحكم

عن معوية بن ابي سفيان عن ابيه قال خرجت انا وامية بن ابي الصلت الثقفي تجارا الى الشام فكلما نزلنا
قرية من قرى النصارى جاوه واكرموه وذهب معهم الى بيعهم ثم رجع في وسط النهار
فطرح ثوبيه واخذ ثوبين له اسودين فلبسهما وقال لي هل لك يا ابا سفيان في عالم من علما
النصارى اليه يتناهى علم الكتاب نسأله قلت لا ارب لي فيه والله لئن حدثني
بما احب لا اثق به ولئن حدثني بما اكره لاوجلن منه قال فذهب وخالفه شيخ من النصارى
فدخل علي فقال ما يمنعك ان تذهب الى هذا الشيخ قلت لست على دينه قال
وان كان فانك تسمع منه عجبا وتراه ثم قال لي اثقفي انت قلت لا ولكني قرشي
قال فما يمنعك من الشيخ فوالله انه ليحبكم ويوصي بكم قال فخرج ومكث عندنا حتى جاءنا
بعد هدأة على صعبه ما يكلمنا ولا نكلمه ثم قال الا ترحل قلت وهل بك من رحيل قال نعم
قال فرحنا فسرنا بذلك ليلتين من همه ثم قال لي في الليلة الثالثة الا تحدث يا ابا سفيان
قلت وهل بك من حديث والله ما رايت مثل الذي رجعت به من عند صاحبك قال اما ان
ذلك لشي لست منه انما ذلك لشي وجلت به من منقلبي قلت وهل لك من منقلب قال
اي والله لاموتن ثم لاحيين قال قلت هل انت قابل اماني قال على ماذا قلت على انك
لا تبعث ولا تحاسب قال فضحك ثم قال بلى والله يا ابا سفيان لنبعثن ثم لنحاسبن
وليدخلن فريق الجنة وفريق النار قلت ففي ايهما انت اخبرك صاحبك قال لا علم لصاحبي بذلك
لا في ولا في نفسه قال فكنا في ذلك ليلتين يعجب مني واضحك منه حتى قدمنا غوطة
دمشق فبعنا متاعنا واقمنا بها شهرين فارتحلنا حتى نزلنا قرية من قرى النصارى
فلما راوه جاوه واهدوا له وذهب معهم الى بيعتهم حتى جاء بعدما انتصف النهار فلبس
ثوبيه وذهب اليهم حتى جاء بعد هداة من الليل فطرح ثوبيه ورمى بنفسه على فراشه
فوالله ما نام ولا قام واصبح حزينا كئيبا لا يكلمنا ولا نكلمه ثم قال الا ترحل قلت بلى
ان شئت فرحلنا كذلك ليلتين من بثه وحزنه ثم قال لي يا ابا سفيان هل لك في المسير
لنتقدم اصحابنا قلت هل لك فيه قال نعم فسرنا حتى برزنا من اصحابنا ساعة قال
هيا صخر قلت ما تشاء قال حدثني عن عتبة بن ربيعة أيجتنب المظالم والمحارم
قلت اي والله قال ويصل الرحم ويامر بصلتها قلت اي والله قال كريم الطرفين
وسط في العشيرة قلت نعم قال فهل تعلم قرشيا اشرف منه قلت لا والله لا اعلم قال
امحوج هو قلت لا بل هو ذو مال كثير قال وكم اتى له من السن قلت قد زاد على المائة
قال فالشرف والسن والمال ازرين به قلت لم ذاك يزري به لا والله بل يزيده
خيرا قال هو ذاك هل لك في المبيت قلت هل لي فيه قال فاضطجعنا حتى مر الثقل
قال فسرنا حتى نزلنا في المنزل وبتنا به ثم ارتحلنا منه فلما كان الليل قال لي
يا ابا سفيان قلت ما تشاء قال هل لك في مثل البارحة قلت هل لي فيه قال فسرنا على
ناقتين نجيبتين حتى اذا برزنا قال هيا صخر هيه عن عتبة بن ربيعة قال قلت
هيها فيه قال ايجتنب المظالم والمحارم ويصل الرحم ويامر بصلتها قلت اي والله
انه ليفعل قال وذو مال قلت وذو مال قال اتعلم قرشيا اسود منه قلت لا والله
ما اعلمه قال كم اتى له من السن قلت قد زاد على المائة قال فان السن والشرف
والمال ازرين به قلت كلا والله ما زرى به ذلك وانت قائل شيئا فقله قال لا تذكر
حديثي حتى ياتيك منه ما هو آت ثم قال فان الذي رايت اصابني اني جئت هذا العالم
فسالته عن اشياء ثم قلت اخبرني عن هذا النبي الذي ينتظر قال هو رجل من العرب
قلت وقد علمت انه من العرب فمن اي العرب هو قال من اهل بيت تحجه العرب
وفينا بيت تحجه العرب قال هو من اخوانكم من قريش فاصابني والله شيء ما اصابني
مثله قط وخرج من يدي فوز الدنيا والاخرة وكنت ارجو ان اكون اياه قلت
فاذا كان ما كان فصفه لي فقال رجل شاب حين دخل في الكهولة بدو امره يجتنب
المظالم والمحارم ويصل الرحم ويامر بصلتها وهو محوج كريم الطرفين متوسط في
العشيرة اكثر جنده الملائكة قلت وما بين ذلك قال الرجفة قد رجفت الشام منذ
هلك عيسى بن مريم عليه السلام ثمانين رجفة كلها مصيبة وبقيت رجفة عامة فيها
مصائب قال ابو سفيان فقلت هذا والله الباطل لئن بعث الله رسولا
لا ياخذه الا مسنا شريفا قال امية والذي حلفت به ان هذا لهكذا يا ابا سفيان
يقول ان قول النصراني حق هل لك في المبيت قلت هل لي فيه قال فخرجنا حتى جئنا

المنزل ثم خرجنا حتى اذا كنا بيننا وبين مكة ليلتان ادركنا راكب من خلفنا فسالناه فاذا هو
يقول اصابت اهل الشام بعدكم رجفة دمرت اهلها واصابتهم فيها مصائب عظيمة قال
قال ابو سفيان ايهن عتبة بن ربيعة قلت هيه عن عتبة بن ربيعة قال كريم الطرفين ويجتنب
المحارم والمظالم قلت نعم قال وشريف مسن قلت وشريف مسن قال ان الكلمة ما سمعت احدا يقولها بي
منذ تبصرت فلا تعجل علي حتى اخبرك قال قلت هات قال اني كنت اجد في كتبي نبيا يبعث
من حرتنا هذه فكنت اظن بل كنت لا اشك اني انا هو فلما دارست اهل العلم اذا هو من بني
عبد مناف فنظرت في بني عبد مناف فلم اجد احدا يصلح لهذا الامر غير عتبة بن ربيعة
فلما اخبرتني بسنه عرفت انه ليس به حين جاوز الاربعين ولم يوح اليه قال ابو سفيان
فضرب الدهر من ضربه فاوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجت في ركب من قريش
اريد اليمن في تجارة فمررت بامية فقلت له كالمستهزئ به يا امية قد خرج النبي الذي كنت
تنعته قال اما انه حق فاتبعه قلت وما يمنعك من اتباعه قال ما يمنعني الا الاستحيا من
نسيات ثقيف اني كنت احدثهن اني هو ثم يرينني تابعا لغلام من بني عبد مناف
ثم قال امية وكاني بك يا ابا سفيان ان خالفته قد ربطت كما يربط الجدي حتى يؤتى بك
اليه فيحكم فيك بما يريد. وقال عبد الرزاق انا معمر عن الكلبي قال بينا
امية راقد ومعه ابنتان له اذ فزعت احداهما فصاحت عليه فقال لها ما بالك قالت
رايت نسرين كشطا سقف البيت فنزل احدهما اليك فشق بطنك والاخر واقف
على ظهر البيت فناداه فقال اوعى قال وعى قال ازكى قال ابى قال لا فقال
ذاك خير اريد بابيكما فلم يقبله. وقد روي من وجه آخر غريب فقال ثنا ابو اسحق
بن بشر عن محمد بن اسحق عن الزهري عن سعيد بن المسيب وعثمان بن عبد الرحمن
عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال قدمت الفارعة اخت امية بن ابي الصلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة وكانت ذات لب وعفاف وجمال وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بها معجبا فقال لها ذات يوم يا فارعة هل تحفظين
من شعر اخيك شيئا فقالت نعم واعجب منه ما قد رايت قالت كان اخي في سفر فلما
انصرف بدا لي فدخل علي فرقد على سريري وانا احلق اديما في يدي اذ اقبل طائران
ابيضان او كالطيرين ابيضين فوقع على الكوة احدهما ودخل الاخر فوقع عليه
فشق ما بين قصه الى عانته ثم ادخل يده في جوفه فاخرج قلبه
فوضعه في كفه ثم شمه فقال له الطائر الاخر اوعى قال وعى قال ازكى قال
ابى ثم رد القلب الى مكانه فالتام الجرح اسرع من طرفة عين ثم ذهبا فلما رايت
ذلك دنوت منه فحركته فقلت هل تجد شيئا قال لا الا توهينا في جسدي
وقد كنت ارتعبت مما رايت فقال ما لي اراك مرتاعة قالت فاخبرته الخبر فقال
اريد بي ثم صرف عني ثم انشا يقول

باتت همومي تسري طوارقها … اكف عيني والدمع سابقها
مما اتاني من اليقين ولم … اوت براة يقص ناطقها
لا يستوي المنزلان امن يلظى عليه وافده النار … محيطهم سرادقها
ام اسكن الجنة التي وعد … الابرار مصفوفة نمارقها
لا يستوي المنزلان ثم … ولا الاعمال لا تستوي طرائقها
هما فريقان فرقة تدخل الجنة … حفت بهم حدائقها
وفرقة منهم قد ادخلت النار … فساءتهم مرافقها
تعاهدت هذه القلوب اذا … همت بخير عاقت عوائقها
وصدها للشقاء عن طلب الجنة … دنيا الله ماحقها
عبد دعا نفسه فعاتبها … يعلم ان البصير رامقها
ما رغبة النفس في الحياة وان … تحيا قليلا فالموت لاحقها
يوشك من فر من منيته … يوما على غرة يوافقها
ان لم تمت عبطة تمت هرما … للموت كاس والمرء ذائقها

قال ثم انصرف الى رحله فلم يلبث الا يسيرا حتى طعن في خاصرته فاتاني الخبر فانصرفت
اليه فوجدته منعوتا قد سجي عليه فدنوت منه فشهق شهقة وشق بصره ونظر الى السقف
ورفع صوته وقال لبيكما لبيكما ها انا لديكما لا ذو مال فيفديني ولا ذو اهل فيحميني ثم اغمي عليه

اذ شهق شهقة فقلب فذهلت الرجل فشق بصره نحو الشق فرفع صوته فقال لبيكما لبيكما هاءنا
ذا لديكما ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك لا الما ثم اغمي عليه اذ شق شقه فقال رجل عليس قال لطال و
هم اصابه حرة الا لبر و لا البتي كنت قبل ما قد بدا لي في قلال الجبال ارعى الوعولا قلت ثم مات
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فارعة ان مثل اخيك كمثل الذي اتاه الله اياته فانسلخ
منها الاية وقد تكلم الخطابي على غريب هذا الحديث • وقد روى الحافظ ابن عساكر عن الزهري
انه قال قال امية بن ابي الصلت •

• الا رسول لنا منا يخبرنا • ما بعد غايتنا من راس مجرانا

قال ثم خرج امية الى البحرين وتنبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقام امية بالبحرين ثماني سنين
ثم قدم الطايف فقال لهم ما يقول محمد بن عبد الله قالوا يزعم انه نبي هو الذي كنت تتمنى قال فخرج حتى
قدم عليه مكة فلقيه يا ابن عبد المطلب ما هذا الذي تقول قال اقول اني رسول الله وان
لا اله الا هو قال اني اريد ان اكلمك فعدني غدا قال فموعدك غدا امية لحماعة من قريش قال وعدي رسول الله
مع نفر من اصحابه حتى جلسوا في ظل الكعبة قال فبدا امية فخطب ثم سجع ثم انشد الشعر حتى اذا
فرغ قال اجبني يا ابن عبد المطلب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم
يس والقران الحكيم حتى اذا فرغ منها وثب امية يجر رجليه كاد تتبعه قريش يقولون ما تقول
يا امية قال اشهد انه على الحق فقالوا هل تتبعه قال حتى انظر في امره قال ثم خرج امية
الى الشام وقدم رسول الله المدينة فلما قتل اهل بدر قدم امية من الشام حتى نزل بدرا ثم ترحل
يريد رسول الله فقال قائل يا ابا الصلت ما تريد قال اريد محمدا قال وما تصنع قال اومن به والقي
اليه مقاليد هذا الامر قال اتدري من في القليب قال لا قال فيه عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة
وهما ابنا خالك وامه ربيعة بنت عبد شمس قال فجدع اذني ناقته وقطع ذنبها ثم وقف على القليب
يقول ماذا ببدر فالعقنقل من مرازبة جحاجح القصيدة الى اخرها كما سياتي ذكرها بتمامها في
قصة بدر ان شاء الله ثم رجع الى مكة والطايف وترك الاسلام ثم ذكر قصة الطيرين وقصة وفاته
كما تقدم وانشد شعره عند الوفاة •

• كل عيش وان تطاول دهرا • صائرا مرة الى ان يزولا •
ليتني كنت قبل ما قد بدا لي • في قلال الجبال ارعى الوعولا •
• فاجعل الموت نصب عينك واحذر • غولة الدهر ان للدهر غولا •
نابلا اظفرها النسا درا الصدعان والطفل في المنار الشكيلا
• ونغاث الحباض دلعفر الناز • والعوهج البرام الضيبلا •
فنبوله النا ورحم قسورة ومنوا الاسر والصدع الثبران الوحشي واحده صدع والطعل
الشكل من عمرة العبس والنباث الجحر والنياف الجبال والبغير الكبير ابو الظبي والعوهج
ولد النعامة • يعني ان الموت لا ينجوا منه الوحوش في البراري ولا الرخم الساكن
في روس الجبال ولا يترك صغير الصغره ولا كبيرا لكبره وقد تكلم الخطابي وغيره على غريب
هذه الاحاديث وقد ذكر السهيلي في كتابه التعريف والاعلام ان امية بن ابي الصلت
اول من قال باسمك اللهم وذكر عند ذلك قصة اعجبية وهو انهم خرجوا جماعة من قريش
في سفر فيهم حرب بن امية والد ابي سفيان قال فمروا في مسيرهم بحية فقتلوها فلما امسوا
جاءتهم امراة من الجان فعاتبتهم في قتل تلك الحية ومعها قضيب فضربت به الارض
ضربة نفرت الابل فضربت الارض بقضيبها فتفرقت الابل فذهبوا في طلبها
فلما اعياهم ذلك قالوا والله هل عندك لما نحن فيه من مخرج فقال لا والله ولكن سانظر
في ذلك قال فساروا في تلك المحلة لعلهم يجدوا احدا يسالوه عما قد حل بهم من العنا اذا بدا
تلوح لهم على بعد فجاءها فاذا شيخ على بابها فسالوه فقال اذا اموهن الجان وعاتبته
الغلالة والدمامة فسلم فما لهم عما هم فيه فقال اذا جاءتكم فقولوا باسمك اللهم فانه اغنوت
فلما اجتمعوا وجاءتهم الثانية والرابعة قالا في وجهها امية باسمك اللهم فسروت
ولم يقر لها قرار لكن عدت الجن على حرب وقتل حرب بمكان قفر وليس قرب حرب قبر
وذكر بعضهم انه كمن سن في بعض الاحيان فكان يمر في السفر في الطير فيقول لاصحابه
ان هذا يقول كذا وكذا فيقولون لا نعلم صدق ما يقول حتى مروا على قطيع غنم قد انقطعت
منه شاة ومعها ولدها قال انها تقول الحق فقلنا اخبرنا بما تقول فقال
اتدرون ما يقول له قالوا لا قال انها تقول اسرع بنا لا يجئ الذيب فياكلك كما اكل
الذيب اخوك عام اول فاسرعوا حتى سالوا الراعي هل اكل الذيب له عام اول

فلا تبك السنة قال ثم كان يسمر يوما على بعير على راس اكمة وهو يرفع راسه اليها
ويرغوا فقال انه يقول لها ان رحيلي في الحدالج محيط فتركوا تلك المراة وحلوا ذلك
الرحيل في انه محيط كما قال وذكر ابن السكيت ان امية بن ابي الصلت بينما هو يوما يشرب
هذا الكاس الذي في يدك ثم يموت ثم نعق الغراب فقال انه يقول انه ذلك الذي اترك
على هذه المنزلة فاكل منها فيحلق عظم في حلقه فيموت ثم نزل الغراب على تلك المزبلة فاكل
شيئا فتعلق في حلقه عظم فمات فقال امية لقد صدق في نفسه ولكن انظر هل
صدق في ام لا ثم شرب ذلك الكاس الذي في يده ثم اتكى فمات وقد ثبت في الصحيح من حديث
ابن مهدي عن الثوري عن عبد الملك بن عمير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان اصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد الا كل شي ما خلا الله باطل وكاد امية بن ابي
الصلت ان يسلم وقال الامام احمد ثنا روح ثنا زكريا بن اسحاق ثنا ابراهيم بن ميسرة
انه سمع عمرو بن الشريد يقول قال الشريد كنت ردفا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي
امعك من شعر امية بن ابي الصلت شي قلت نعم قال فانشدني فانشدته بيتا فلم يزل
يقول لي كلما انشدته بيتا هيه حتى انشدته مائة بيت قال ثم سكت النبي صلى الله عليه وسلم وسكت وهكذا رواه
مسلم من حديث سفيان بن عيينة عن ابراهيم بن ميسرة ومن غير وجه عن عمرو بن الشريد
بن سويد الثقفي عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه وفي بعض الروايات فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان كاد ليسلم وقال يحيى بن محمد بن صاعد ثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري ثنا
ابو اسامة ثنا حاتم ابن ابي صغيرة عن سماك بن حرب عن عمرو بن نافع عن الشريد الهمداني واخواله
ثقيف قال حججت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الشريد فقلت نعم قال لا احملك قلت
وما بي من اعيا ولكن اردت البركة في ركوبي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاناخ فحملني فقال
معك من شعر امية بن ابي الصلت قلت نعم قال هات فانشدته قال اظنه قال مائة بيت
فقال عند الله علم امية بن ابي الصلت ثم قال ابن صاعد هذا حديث غريب فاما
الذي يروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان امية امن شعره وكفر قلبه فلا اعرفه
والله اعلم وقال الامام احمد ثنا عبد الله بن محمد هو ابو بكر بن ابي شيبة ثنا عبدة بن سليمان
عن محمد بن اسحق عن يعقوب بن عتبة عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم صدق امية في شي من شعره قال •

• رجل وثور تحت رجل يمينه • والنسر للاخرى وليث مرصد •
• والشمس تبدو كل اخر ليلة • حمراء يصبح لونها يتورد •
• تابي فما تطلع لنا في رسلها • الا معذبة والا تجلد •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق امية في شي من شعره وصدقه في رواية ابي
بكر الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس انه قال ان الشمس لا تطلع حتى ينخسها سبعون الف
ملك يقولون لها اطلعي اطلعي فتقول لا اطلع على قوم يعبدوني من دون الله فاذا همت
بالطلوع اتاها شيطان يريد ان يثبطها فتطلع بين قرنيه وتحرقه فاذا تضيفت
للغروب عزمت على السجود لله عز وجل فياتيها الشيطان يريد ان يثبطها عن السجود
فتغرب بين قرنيه فتحرقه اورده ابن عساكر مطولا ومن شعره في حملة العرش •

• فمن حامل احدى قوايم عرشه • ولولا اله الخلق كلوا وابلدوا •
• قيام على الاقدام عانون تحته • فرايصهم من شدة الخوف ترعد •
وروى ابن عساكر عن الاصمعي انه كان ينشد شعر امية •

• مجدوا الله فهو للمجد اهل • ربنا في السماء امسى كبيرا •
بالبناء الاعلى الذي سبق الناس وسوى فوق السماء سريرا •
• سرجعا لا يناله بصر العين • ترى دونه الملايك صورا •

ثم يقول الاصمعي هي الملايكة جمع مالك وصور جمع اصور وهو المايل العنق وهم حملة
العرش ومن شعر امية ابن ابي الصلت يمدح عبد الله بن جدعان التيمي

• اذكر حاجتي ام قد كفاني • حياوك ان شيمتك الحياء •
• وعلمك بالحقوق وانت فرع • لك الحسب المهذب والسناء •
• كريم لا يغيره صباح • عن الخلق الجميل ولا مساء •

ببادي الريح مكرمة وجودا ... اذا ما الكلب الجحره الشتاء
وارضك ارض مكرمة بنتها ... بنو تيم وانت لها سماء
اذا اثنى عليك المرء يوما ... كفاه من تعرضه الثناء
وله فيهم مدايح اخر

وقد كان عبد الله بن جدعان هذا من الكرماء الاجواد الممدحين المشهورين وكانت له جفنة ياكل الراكب منها وهو على بعيره من عرضها وكثرة طعامها وكان يملاها لباب البر يلبك بالشهد والسمن وكان يعتق الرقاب ويعين على النوائب وقد سالت عائشة عنه النبي صلى الله عليه وسلم اينفعه ذلك فقال انه لم يقل يوما من الدهر رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين ومن شعر امية البديع ابيكتبون الارض عند سؤالهم لتطلب العلات بالعيدان بل يستفرون وجوههم فترى لها عند

عند السوال كاحسن الالوان
واذا المقل اقام وسط رحالهم
ردوه رب صواهل وقيان
واذا دعوتهم لكل ملمة سدوا شعاع الشمس بالفرسان
اخر ترجمة امية بن ابي الصلت ... يوم كريهة

بحيرا الراهب

الذي توسم في رسول الله صلى الله عليه وسلم النبوة وهو مع عمه ابي طالب حين قدم الشام في تجار من اهل مكة وعمره اذ ذاك اثنتا عشرة سنة فراى الغمامة تظلله من بينهم فصنع لهم ضيافة واستدعاهم كما سياتي بيان ذلك في السيرة وقد روى الترمذي في ذلك حديثا بسط الكلام عليه هناك وهذا ورده الحافظ ابن عساكر بشواهد وما ياتي في ترجمة بحيرا ولم يورد ما رواه الترمذي وهذا عجب وذكر ابن عساكر ان بحيرا كان يسكن قرية يقال لها الكفر بينها وبين بصرى ستة اميال وهي التي يقال لها منفعه بالبلقا وراء زيرا والله اعلم

ذكر قس بن ساعدة الايادي

قال الحافظ ابو بكر محمد بن جعفر بن سهل الخرائطي في كتاب هواتف الجنان حدثنا علي بن داود القنطري ثنا عبد الله بن صالح حدثني ابو عبد الله المشرقي عن ابي الحارث الوراق عن ثور بن يزيد عن مورق العجلي عن عبادة بن الصامت قال لما قدم وفد اياد على النبي صلى الله عليه وسلم قال يا معشر وفد اياد ما فعل قس بن ساعدة الايادي قالوا هلك يا رسول الله قال لقد شهدته يوما بسوق عكاظ على جمل احمر يتكلم بكلام معجب مونق لا اجدني احفظه فقام اليه اعرابي من اقاصي القوم فقال انا احفظه يا رسول الله قال فسر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فكان بسوق عكاظ على جمل احمر وهو يقول يا معشر الناس اجتمعوا فكل من فات فات وكل شيء آت آت ليل داج وسماء ذات ابراج وبحر عجاج نجوم تزهر وجبال مرسية وانهار مجرية ان في السماء لخبرا وان في الارض لعبرا مالي ارى الناس يذهبون ويموتون فلا يرجعون ارضوا بالاقامة فاقاموا ام تركوا فناموا اقسم قس بالله قسما لا ريب فيه ان لله دينا هو ارضى من دينكم هذا وان كان فيه بعض الاسطار ثم انشا يقول

في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر
لما رايت مواردا للموت ليس لها مصادر
ورايت قومي نحوها يمضي الاصاغر والاكابر
لا من مضى ياتي الي ولا من الباقين غابر
ايقنت اني لا محالة حيث صار القوم صائر

وهذا اسناد غريب من هذا الوجه وقد رواه الطبراني من وجه آخر فقال في كتابه المعجم الكبير حدثنا محمد بن السري بن مهران بن الناقد البغدادي ثنا محمد بن حسان السمتي ثنا محمد بن الحجاج عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس قال قدم وفد عبد القيس على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ايكم يعرف القس بن ساعدة الايادي قالوا كلنا نعرفه يا رسول الله قال فما فعل قالوا هلك قال ما انساه بعكاظ في الشهر الحرام وهو على جمل احمر وهو يخطب الناس وهو يقول يا ايها الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا من عاش

مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت ان في السماء لخبرا وان في الارض لعبرا مهاد موضوع وسقف مرفوع ونجوم تمور وبحار لا تغور اقسم قس قسما حقا لئن كان في الامر رضى ليكونن بعده سخطا ان لله لدينا هو احب اليه من دينكم الذي انتم عليه وسلم ايكم يروي شعره فانشده بعضهم

فى الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر
لما رايت مواردا للموت ليس لها مصادر
ورايت قومي نحوها يمضي الاصاغر والاكابر
لا يرجع الماضي الي ولا من الباقين غابر
ايقنت اني لا محالة حيث صار القوم صائر

وهكذا رواه الحافظ البيهقي في كتاب دلائل النبوة من طريق محمد بن حسان السمتي به وهكذا اوردناه في الجزء الذي جمعه الاستاذ ابو احمد عبد الله بن جعفر بن درستويه في اخبار قس قال لنا عبد الكريم ... وقد كذبه يحيى بن معين وابو حاتم الرازي والدارقطني واتهمه غير واحد منهم ابن عدي بوضع الحديث وقد رواه البزار وابو نعيم من حديث محمد بن الحجاج هذا ورواه ابن درستويه وابو نعيم من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وسياقه اطول من هذا بكثير وفيه ان ابا بكر هو الذي اورد القصة بكمالها نظمها ونثرها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى الحافظ ابو نعيم من حديث احمد بن موسى بن اسحاق الخطمي ثنا علي بن الحسين بن احمد المروزي ثنا ابو حاتم السجستاني ثنا وهب بن جرير عن محمد بن اسحاق عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال قدم وفد بكر بن وائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم ما فعل حليف لكم يقال له قس بن ساعدة الايادي وذكر القصة مطولة قال اخبرنا الحافظ ابو طاهر احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم السلفي سماعا وقرات على شيخنا الحافظ ابي عبد الله الذهبي اخبركم ابو علي الحسن بن ابي بكر الخلال سماعا قال انا جعفر بن علي سماعا قال انا السلفي سماعا انا ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابراهيم الرازي انا ابو الفضل محمد بن احمد بن عيسى السعدي انا ابو الفتح عبد الله بن احمد السعدي ثنا ... ثنا ابو داود سليمان بن سيف بن الحسن البصري انه قال كان الجارود بن المعلى بن حنش بن معلى العبدي نصرانيا حسن المعرفة بتفسير الكتب وتاويلها عالما بسير الفرس واقاويلها بصيرا بالفلسفة والطب ظاهر الدهاء والادب كامل الجمال ذا ثروة ومال وانه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وافدا في رجال من عبد القيس ذوي اراء واسنان وفصاحة وبيان وحجج وبرهان فلما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وقف بين يديه واشار اليه وانشا يقول

يا نبي الهدى اتتك رجال ... قطعت فدفدا وآلا فآلا
وطوت نحوك الصحاصح تهوي ... لا تعد الكلال فيك كلالا
كل بهماء قصر الطرف عنها ... ارقلتها قلاصنا ارقالا
وطوتها العتاق تجمح فيها ... بكماة كانجم تتلالا
تبتغي دفع باس يوم عظيم ... هائل اوجع القلوب وهالا
ومزادا لمحشر الخلق طرا ... وفراقا لمن تمادى ضلالا
نحو نور من الاله وبرهان ... وبر ونعمة ان تنالا
خصك الله يا ابن امنة الخير ... بها اذ اتت سجالا سجالا
فاجعل الحظ منك يا حجة ... الله جزيلا لاحظ خلف احالا

قال فادناه النبي صلى الله عليه وسلم وقرب مجلسه وقال له يا جارود لقد تاخر الموعود بك وبقومك فقال الجارود فداك ابي وامي اما من تاخر عنك فقد فاته حظه وتلك اعظم حوبة واغلظ عقوبة وما كنت فيمن رآك او سمع بك فعداك واتبع سواك واني الان على دين قد علمت به قد جئتك وها انا تاركه لدينك افذلك مما يمحص الذنوب والمآثم والحوب ويرضي الرب عن المربوب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ضامن لك ذلك واخلص الان لله بالوحدانية ودع عنك دين النصرانية فقال الجارود فداك ابي وامي مد يدك فانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد انك محمد عبده ورسوله قال فاسلم واسلم معه اناس من قومه فسر النبي صلى الله عليه وسلم باسلامهم واظهر من اكرامهم ما سروا به وابتهجوا به ثم اقبل عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايكم يعرف قس بن ساعدة الايادي فقال الجارود فداك ابي وامي كلنا

تحرقه واني من بلغهم لعالم بخبره وواقف على امره كاني بقس يا رسول الله سبطا من اسباط العرب
عمر ستمائة سنة تقفر منها خمسة اعمار البراري والقفار يضج بالتسبيح على مثال المسيح لا يقر
قرار ولا تكنه دار ولا يستمتع بها جار كان يلبس الامساح ويفوق السياح ولا يفتر من رهبانيته
يتحسى في سياحته بيض النعام ويانس بالهوام ويستمتع بالظلام يبصر فيعتبر
ويفكر فيختبر فصار لذلك واحدا تضرب بحكمته الامثال ويكشف به الاهوال ادرك راس
الحواريين سمعان وهو اول رجل تاله من العرب ووحد واقر وتعبد وايقن بالبعث
والحساب وحذر سوء المآب وامر بالعمل قبل الفوت ووعظ بالموت وسلم بالقضاء على
السخط والرضا وزار القبور وذكر النشور وندب بالاشعار وفكر في الاقدار وانبا
عن السماء والنماء وذكر النجوم وكشف الماء ووصف البحار وعرف الاثار وخطب راكبا ووعظ
دائبا وحذر من الكرب ومن شدة الغضب ورسل الرسائل وذكر كل هائل وارغم في خطبه
وبين في كتبه تخوف الدهر وحذر الازر وعظم وعزب ونم وحزب وسلم وحرب ويابس
ورطب وملاح وعذب وشموس واقمار ورياح وامطار وليل ونهار واناث وذكور وابرار
وفجور وتحت وبنات وآباء وامهات وجمع واشتات وآيات في اثرها آيات ونور وظلام
ويسر واعدام ورب واصنام لقد ضل الانام نشو مولود ورمس مفقود وتربية محمود
وتقتير وغني ومحسن ومسي تبا لارباب الغفلة ليصلحن العامل عمله وليفقدن
امل امله كلا بل هو الله واحد ليس بمولود ولا والد اعاد وابدى وامات واحيى
وخلق الذكر والانثى رب الاخرة والاولى اما بعد فيا معشر اياد اين
ثمود وعاد واين الآباء والاجداد واين العليل والعواد كل له معاد يقسم قس
برب العباد وساطح المهاد لتحشرن على الانفراد في يوم التناد اذا نفخ في الصور
ونقر الناقور واشرقت الارض بالنور ووعظ الواعظ فانتبه القانط وابصر
اللاحظ فويل لمن صدف عن الحق الاشهر والنور الازهر والعرض الاكبر في يوم الفصل
وميزان العدل اذا حكم القدير وشهد النذير وبعد النصير وظهر التقصير ففريق
في الجنة وفريق في السعير وهو القائل في ذكر القلب من جواه اذكار وليال خلالهن
وسجال هواطل من غمام ترتك ماء وفي جو من نار ضوءها يطمس العيون
وارعاد شداد في الخافقين تطار وقصور مشيدة حوت الخير والخرب

حلت بهن قفار
وجبال شوامخ راسيات
وبحار مياههن غزار
ونجوم تلوح في ظلم الليل تراها في كل يوم تدار
ثم شمس يحثها قمر الليل وكل متابع مواز
وكبير كلهم في الصعيد يوما مزار
وكبير مما يقصر عنه حدسه الخاطر الذي لا يحار
فالذي قد ذكرت دل على الله نفوسا لها هدى واعتبار

قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهما نسيت فلست انساه بسوق
عكاظ واقفا على جمل احمر يخطب الناس اجتمعوا فاستمعوا واذا سمعتم فعوا
واذا وعيتم فانتفعوا وقولوا واذا قلتم فاصدقوا من عاش مات ومن مات
فات وكل ما هو آت آت مطر ونبات واحياء واموات ليل داج وسماء
ذات ابراج ونجوم تزهر وبحار تزخر وضوء وظلام وليال وايام
وبر واثام ان في السماء لخبرا وان في الارض لعبرا يحار فيهن البصر مهاد
موضوع وسقف مرفوع ونجوم تغور وبحار لا تغور ومنايا دوان
ودهر خوان كحد القسطاس ووزن القسطاس اقسم قس قسما لا كاذبا
فيه ولا آثما لئن كان في هذا الامر رضى ليكونن سخط ثم قال يا ايها الناس ان
لله دينا هو احب اليه من دينكم هذا الذي انتم عليه وهذا زمانه واوانه ثم قال
مالي ارى الناس يذهبون فلا يرجعون ارضوا بالمقام فاقاموا ام تركوا فناموا والتفت
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بعض اصحابه فقال ايكم يروي شعره لنا فقال
ابو بكر الصديق فداك ابي وامي لقد شهدته في ذلك اليوم حيث يقول
في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر

لما رايت مواردا للموت ليس لها مصادر
ورايت قومي نحوها يمضي الاصاغر والاكابر
لا يرجع الماضي الي ولا من الباقين غابر
ايقنت اني لا محالة حيث صار القوم صائر

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيخ من عبد القيس عظيم الهامة
طويل القامة بعيد ما بين المنكبين فقال فداك ابي وامي وانا رايت من قس عجبا فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم وما الذي رايته منه يا اخا عبد القيس فقال خرجت في شبيبتي
اربع بعيرا لي ندّ مني اقفو اثره في تنائف قفاف ذات ضغابيس وعرصات جثجاث
بين صدور جذعان وغمير حوذان ومهمه ظلمان ورصيع ايهقان فبينا انا في تلك
الفلوات اجول بسبسها وارنق فدفدها اذا انا بهضبة في تشزاتها اراك كباث
مخضوضلة وشجرة عادية واذا انا بقس بن ساعدة في اصل تلك الشجرة وبيده قضيب
قد دنوت منه وقلت له انعم صباحا فقال وانت فنعم صباحك الطفل وبواسق النخل
واذا بعين خرارة وروضة مدهامة وشجرة عادية واذا انا بقس بن ساعدة في اصل
تلك الشجرة وبيده قضيب فدنوت منه وقلت له انعم صباحا فقال وانت فنعم صباحا
وقد وردت العين سباع كثيرة فكان كلما ذهب سبع منها يشرب من العين قبل صاحبه
ضربه بالقضيب الذي بيده وقال اصبر حتى يشرب الذي قبلك فذعرت من ذلك
ذعرا شديدا ونظر الي فقال لا تخف واذا بقبرين بينهما مسجد فقلت ما هذان القبران قال
قبرا اخوين كانا يعبدان الله عز وجل بهذا الموضع فانا مقيم بين قبريهما اعبد الله حتى
الحق بهما فقلت له افلا تلحق بقومك فتكون معهم في خيرهم وتباينهم على شرهم فقال لي
ثكلتك امك اوما علمت ان ولد اسماعيل تركوا دين ابيهم واتبعوا الاضداد وعظموا
الانداد ثم اقبل على القبرين وانشأ يقول

خليلي هبا طالما قد رقدتما … احدكما لا تقضيان كراكما
ارى النوم بين الجلد والعظم منكما … كان الذي يسقي العقار سقاكما
امن طول نوم لا تجيبان داعيا … كان الذي يسقي العقار سقاكما
الم تعلما اني بنجران مفردا … ومالي فيه من حبيب سواكما
مقيم على قبريكما لست بارحا … اياب الليالي او يجيب صداكما
ابكيكما طول الحياة وما الذي … يرد على ذي لوعة ان بكاكما
فلو جعلت نفس لنفس امرئ فدى … لجدت بنفسي ان تكون فداكما
كانكما والموت اقرب غاية … بروحي في قبريكما قد اتاكما

قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله قسا اما انه سيبعث
يوم القيامة امة وحده وهذا الحديث غريب جدا من هذا الوجه وهو مرسل الا ان يكون الحسن سمعه
من الجارود والله اعلم وقد رواه البيهقي والحافظ ابو القاسم بن عساكر من وجه آخر من حديث
محمد بن عيسى بن محمد بن سعيد القرشي الاخباري ثنا ابي ثنا علي بن سليمان بن علي بن علي بن عبد
الله بن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال قدم الجارود بن عبد الله فذكر مثله ونحوه مطولا
بزيادات كثيرة في نظمه ونثره وفيه ما ذكره عن الذي ضل بعيره فذهب في طلبه قال فبت
في واد لا امن فيه حتفي ولا اركن الى غير سيفي ابيت ارقب الكواكب وارمق الغيهب
حتى اذا عسعس الليل وكاد الصبح ان يتنفس هتف بي هاتف يقول

يا ايها الراقد في الليل الاجم … قد بعث الله نبيا في الحرم
من هاشم اهل الوفاء والكرم … يجلو دجنات الدياجي والبهم

قال فادرت طرفي فما رايت له شخصا ولا سمعت له فحصا قال فانشأت اقول

يا ايها الهاتف في داجي الظلم … اهلا وسهلا بك من طيف الم
بين هداك الله في لحن الكلم … ما الذي تدعو اليه يغتنم

قال فاذا انا بنحنحة وقائل يقول ظهر النور وبطل الزور وبعث
الله محمدا بالحبور صاحب النجيب الاحمر والتاج والمغفر والوجه الازهر وصاحب الاقمر والطرف
الاحول صاحب قول شهادة ان لا اله الا الله فذلك محمد المبعوث الى الاسود والابيض اهل

المورد والورد

ثم انشا يقول

الحمد لله الذي لم يخلق الخلق عبث ... لم يخلنا من بعد عيسى واكترث
ارسل فينا احمد خير نبي قد بعث ... صلى عليه الله ما حج له ركب وحث

وفيه من انشاد قس بن ساعده

يا ناعي الموت والملحود في جدث ... عليهم من بقايا بزهم خرق
دعهم فان لهم يوما يصاح بهم ... فهم اذا انتبهوا من نومهم ارقوا
حتى يعودوا بحال غير حالهم ... خلقا جديدا كما من قبله خلقوا
منهم عراة ومنهم في ثيابهم ... منها الجديد ومنها المنهج الخلق

ثم رواه البيهقي عن ابي محمد عبد الله بن يوسف الاصبهاني ثنا ابو بكر احمد بن سعيد بن فرضخ الاخميمي بمكة ثنا القاسم بن عبد الله بن مهدي ثنا ابو عبيد الله سعيد بن عبد الرحمن المخزومي ثنا سفيان بن عيينة عن ابي حمزة الثمالي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكر القصة وذكر الانشاد قال فوجدوا عند راسه صحيفة فيها

يا ناعي الموت والاموات في جدث ... عليهم من بقايا بزهم خرق
دعهم فان لهم يوما يصاح بهم ... كما ينبه من نوماته الصعق
منهم عراة وموتى في ثيابهم ... منها الجديد ومنها الازرق الخلق

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق لقد آمن قس بالبعث   واصله مشهور وهذه الطرق على ضعفها كالمتعاضدة على اثبات اصل القصة وقد تكلم ابو محمد بن درستويه على غريب ما وقع في هذا الحديث واكثره ظاهر ان شاء الله وما كان فيه غرابة شديدة نبهنا عليه في الحواشي وقال البيهقي انا سعد ابو سعيد بن محمد بن احمد الشعيبي ثنا ابو عمرو بن ابي طاهر المحمداباذي لفظا ثنا ابو لبابة محمد بن المهدي الابيوردي ثنا ابي ثنا سعيد بن هبيرة ثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه عن انس بن مالك قال قدم وفد اياد على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما فعل قس بن ساعدة قالوا هلك فقال اما اني سمعت منه كلاما ما ارى اني احفظه فقال بعض القوم نحن نحفظه يا رسول الله فقال هاتوا فقال قائلهم انه وقف بسوق عكاظ فقال يا ايها الناس استمعوا واسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت ليل داج وسماء ذات ابراج ونجوم تزهر وبحار تزخر وجبال مرسية وانهار مجرية ان في السماء لخبرا وان في الارض لعبرا ارى الناس يذهبون فلا يرجعون ارضوا بالاقامة فاقاموا ام تركوا فناموا اقسم قس قسما بالله لا اثم فيه ان لله دينا هو ارضى مما انتم عليه ثم انشا يقول

في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر
لما رايت مواردا للموت ليس لها مصادر
ورايت قومي نحوها يمضي الاكابر والاصاغر
ايقنت اني لا محالة حيث صار القوم صائر

ثم ساقه البيهقي من طريق اخر قد نبهنا عليه فيما تقدم ثم قال العبد ذلك كله وقد روي هذا الحديث عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس بزيادة ونقصان   وروي من وجه آخر عن الحسن البصري منقطعا وروي مختصرا من حديث سعد بن ابي وقاص وابي هريرة قلت وعبادة بن الصامت كما تقدم وعبد الله بن مسعود كما رواه ابو نعيم ثنا عبد الله بن محمد بن عثمان الواسطي عن ابي الوليد طريف عن عبيد الله مولى لعلي بن ابي طالب ثنا الموصلي عن يحيى بن عبد الحميد الحماني عن ابي معوية عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق عن ابي مسعود فذكره وروى ابو نعيم ايضا حديث عبادة المتقدم وسعد بن ابي وقاص ثم قال البيهقي واذا روي الحديث من اوجه اخر وان كان بعضها ضعيفا دل على ان للحديث اصلا والله اعلم

ذكر زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه

هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي القرشي العدوي وكان الخطاب والد عمر بن الخطاب عمه واخاه لامه وذلك لان عمرو بن نفيل كان قد خلف على امراة ابيه وكان لها من نفيل اخوه الخطاب والد عمر بن الخطاب قاله الزبير بن بكار ومحمد بن اسحاق وكان زيد بن عمرو قد ترك عبادة الاوثان وفارق دينهم وكان لا ياكل الا ما ذبح

على اسم الله وحده   قال يونس بن بكير عن محمد بن اسحق حدثني هشام بن عروة عن ابيه عن اسماء بنت ابي بكر قالت لقد رايت زيد بن عمرو بن نفيل مسندا ظهره الى الكعبة يقول يا معشر قريش والذي نفسي بيده ما اصبح منكم احد على دين ابراهيم غيري ثم يقول اللهم اني لو اعلم احب الوجوه اليك عبدتك به ولكني لا اعلم ثم يسجد على راحته   وكذا رواه ابو اسامة عن هشام به وزاد وكان يصلي الى الكعبة ويقول الهي اله ابراهيم وديني دين ابراهيم وكان يحيي الموءودة ويقول للرجل اذا اراد ان يقتل ابنته لا تقتلها ادفعها الي اكفلها فاذا ترعرعت فان شئت فخذها وان شئت فادفعها اخرجه النسائي من طريق ابي اسامة وعلقه البخاري فقال وقال الليث كتب الي هشام بن عروة عن ابيه به وقال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق وقد كان نفر من قريش زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى وعثمان بن الحويرث بن اسد بن عبد العزى وعبيد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن سعد بن اسد بن خزيمة وامه اميمة بنت عبد المطلب واخته زينب بنت جحش التي تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد مولاه زيد بن حارثة كما سياتي بيانه حضروا قريشا عند وثن كانوا يذبحون عنده لعيد من اعيادهم فلما اجتمعوا خلا بعض الى بعض وقالوا تصادقوا وليكتم بعضكم على بعض فقال قائلهم تعلمن والله ما قومكم على شيء لقد اخطؤوا دين ابراهيم وخالفوه ما وثن يعبد لا يضر ولا ينفع فابتغوا لانفسكم فخرجوا يطلبون ويسيرون في الارض يلتمسون اهل الكتاب من اليهود والنصارى والملل كلها الحنيفية دين ابراهيم فاما ورقة بن نوفل فتنصر واستحكم في النصرانية واتبع الكتب من اهلها حتى علم علما كثيرا من اهل الكتاب ولم يكن فيهم اعدل امرا واعدل شانا من زيد بن عمرو بن نفيل اعتزل الاوثان وفارق الاديان من اليهود والنصارى والملل كلها الا دين الحنيفية دين ابراهيم يوحد الله ويخلع من دونه ولا ياكل ذبائح قومه فاذاهم بالفراق لما هم فيه قال وكان الخطاب قد آذاه اذى كثيرا حتى خرج منه الى اعلى مكة ووكل به الخطاب شبابا من قريش وسفهاء من سفهائهم فقال لا تتركوه يدخل فكان لا يدخلها الا سرا منهم فاذا علموا به اخرجوه واذوه كراهية ان يفسد عليهم دينهم او يتابعه احد على ما هو عليه وقال موسى بن عقبة سمعت من ارضى يحدث ان زيد بن عمرو بن نفيل كان يعيب على قريش ذبائحهم ويقول الشاة خلقها الله وانزل لها من السماء ماء وانبت لها من الارض ثم تذبحونها على غير اسم الله انكارا لذلك واعظاما له وقال يونس عن ابن اسحق وقد كان زيد بن عمرو قد عزم على الخروج من مكة ليضرب في الارض يطلب الحنيفية دين ابراهيم وكانت امراته صفية بنت الحضرمي كلما ابصرته قد تهيأ للخروج واراده آذنت الخطاب بن نفيل فخرج زيد الى الشام يلتمس ويطلب في اهل الكتاب الاول دين ابراهيم ويسأل عنه ولم يزل في ذلك فيما يزعمون حتى اتى الموصل والجزيرة كلها ثم اقبل حتى اتى الشام فجال فيها حتى اتى راهبا ببيعة من ارض البلقاء كان ينتهي اليه علم النصرانية فيما يزعمون فسأله عن الحنيفية دين ابراهيم فقال له الراهب انك لتسأل عن دين ما انت بواجد من يحملك عليه اليوم لقد درس من علمه وذهب من كان يعرفه ولكنه قد اظلك خروج نبي وهذا زمانه وقد كان شام اليهودية والنصرانية فلم يرض شيئا منها فخرج سريعا حين قال له الراهب ما قال يريد مكة حتى اذا كان بارض لخم عدوا عليه فقتلوه فقال ورقة يرثيه

رشدت وانعمت ابن عمرو وانما ... تجنبت تنورا من النار حاميا
بدينك ربا ليس رب كمثله ... وتركك اوثان الطواغي كما هيا
وقد تدرك الانسان رحمة ربه ... ولو كان تحت الارض سبعين واديا

وقال محمد بن عثمان بن ابي شيبة ثنا احمد بن طارق الوابشي ثنا عمرو بن عطية عن ابيه عن ابن عمر عن زيد بن عمرو بن نفيل انه كان يتأله في الجاهلية فانطلق حتى اتى رجلا من اليهود فقال له احب ان تدخلني معك في دينك فقال له اليهودي لا ادخلك في ديني حتى تبوء بنصيبك من غضب الله فقال من غضب الله افر فانطلق حتى اتى نصرانيا فقال له احب ان تدخلني في دينك فقال لست ادخلك في ديني حتى تبوء بنصيبك من الضلالة فقال من الضلالة افر قال له النصراني اني ادلك على دين ان اتبعته اهتديت قال اي دين قال دين ابراهيم قال فقال اللهم اني اشهدك اني على دين ابراهيم عليه احيا وعليه اموت فذكر شأنه للنبي صلى الله عليه وسلم فقال هو امة وحده يوم القيامة   وقد روى موسى بن عقبة عن سالم عن ابن عمر نحو هذا   وقال محمد بن سعد ثنا محمد بن عمر عن عبد الله بن سيف الحرثي عن اسماعيل بن مجالد عن الشعبي عن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب قال قال زيد بن عمرو بن نفيل شاممت النصرانية واليهودية فكرهتهما فكنت بالشام وما والاها حتى اتيت راهبا في صومعة فذكرت له اغترابي

عن قومي وكراهتي عبادة الاصنام والاوثان واليهودية والنصرانية فقال له اراك تريد دين
ابرهيم يا اخا اهل مكة انك لتطلب دينا اليوم ما يوخذ اليوم به وهو دين ابيك
ابراهيم كان حنيفا لم يك يهوديا ولا نصرانيا كان يصلي ويسجد الى هذا البيت الذي ببلادك
فالحق ببلدك فان الله يبعث من قومك في بلدك من ياتي بدين ابراهيم الحنيفية وهو اكرم
الخلق على الله وقال يونس عن ابن اسحق حدثني بعض آل زيد بن عمرو بن نفيل ان زيدا كان اذا
دخل الكعبة قال لبيك حقا حقا تعبدا ورقا عذت بما عاذ به ابراهيم وهو قائم اذ قال
الهي انفي لك عان راغم مهما تجشمني فاني جاشم البر ابغي لا الخال ليس مهجر كمن قال ● وقال
ابو داود الطيالسي حدثنا المسعودي عن نفيل بن هشام بن سعيد بن زيد بن عمرو بن
نفيل العدوي عن ابيه عن جده ان زيد بن عمرو وورقة بن نوفل خرجا يلتمسان الدين حتى انتهيا
الى راهب بالموصل فقال لزيد بن عمرو من اين اقبلت يا صاحب البعير فقال من بنية ابراهيم
فقال وما تلتمس قال التمس الدين فقال ارجع فانه يوشك ان يظهر في ارضك قال
فاما ورقة فتنصر واما انا فعرضت علي النصرانية فلم يوافقني فرجع وهو يقول لبيك حقا حقا
تعبدا ورقا البر ابغي لا الخال فهل مهجر كمن قال ثم قال عذت بما عاذ به ابراهيم وهو
يقول انفي لك عان راغم مهما تجشمني فاني جاشم ثم يخر فيسجد قال وجاء ابنه يعني سعيد
بن زيد احد العشرة رضي الله عنه فقال يا رسول الله ان ابي كما رايت وكما بلغك
فاستغفر له قال نعم فانه يبعث يوم القيامة امة وحده قال واتى زيد بن عمرو على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومعه زيد بن حارثة وهما ياكلان من سفرة لهما فدعواه لطعامهما فقال
زيد بن عمرو يا ابن اخي انا لا اكل مما ذبح على النصب ● وقال محمد بن سعد ثنا محمد بن عمر حدثني
ابو بكر بن ابي سبرة عن موسى بن ميسرة عن ابن ابي مليكة عن حجير بن ابي اهاب قال رايت
زيد بن عمرو وانا عند صنم بوانة بعد ما رجع من الشام وهو يراقب الشمس فاذا زالت استقبل
الكعبة فصلى ركعة سجدتين ثم يقول هذه قبلة ابراهيم واسمعيل لا اعبد حجرا ولا اصلي
له ولا اكل ما ذبح له ولا استقسم بالازلام وانا اصلي الى هذا البيت حتى اموت وكان يحج
فيقف بعرفة وكان يلبي فيقول لبيك لا شريك لك ولا ند لك ثم يدفع من عرفة ماشيا وهو يقول
لبيك متعبدا مرقوقا ● وقال الواقدي حدثني علي بن عيسى الحكمي عن ابيه عن عامر بن ربيعة قال
سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يقول انا انتظر نبيا من ولد اسمعيل ثم من بني عبد المطلب ولا اراني
ادركه وانا اومن به واصدقه واشهد انه نبي فان طالت بك مدة فرايته فاقره مني السلام وساخبرك
ما نعته حتى لا يخفى عليك قلت هلم قال هو رجل ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بكثير الشعر ولا بقليله
وليست تفارق عينيه حمرة وخاتم النبوة بين كتفيه واسمه احمد وهذا البلد مولده ومبعثه ثم يخرجه قومه
منها ويكرهون ما جاء به حتى يهاجر الى يثرب فيظهر امره فاياك ان تخدع عنه فاني طفت البلاد كلها
اطلب دين ابراهيم فكل من اسال من اليهود والنصارى والمجوس يقولون هذا الدين وراءك
وينعتونه مثل ما نعته لك ويقولون لم يبق نبي غيره قال عامر بن ربيعة فلما اسلمت اخبرت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قول زيد بن عمرو واقراته منه السلام فرد عليه السلام وترحم عليه وقال قد رايته
في الجنة يسحب ذيولا ● قال البخاري في صحيحه ذكر زيد بن عمرو بن نفيل حدثنا محمد بن ابي
بكر ثنا فضيل بن سليمان ثنا موسى بن عقبة حدثني سالم بن عبد الله ولا اعلمه الا تحدث به عن ابن
عمر ان زيد بن عمرو بن نفيل خرج الى الشام يسال عن الدين ويتبعه فلقي عالما من اليهود فساله
عن دينهم فقال اني لعلي ان ادين دينكم فاخبرني فقال انك لا تكون على ديننا حتى تاخذ بنصيبك
من غضب الله قال زيد وما افر الا من غضب الله ولا احمل من غضب الله شيئا ولا استطيعه
فهل تدلني على غيره قال ما اعلمه الا ان تكون حنيفا قال زيد وما الحنيف قال دين ابراهيم
عليه السلام لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولا يعبد الا الله فخرج زيد فلقي عالما من النصارى
فذكر مثله فقال لن تكون على ديننا حتى تاخذ بنصيبك من لعنة الله قال ما افر الا من
لعنة الله ولا احمل من لعنة الله ولا من غضبه شيئا ابدا وانا استطيع فهل تدلني على غيره قال
ما اعلمه الا ان يكون حنيفا قال وما الحنيف قال دين ابراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا
ولا يعبد الا الله فلما راى زيد قولهم في ابراهيم خرج فلما برز رفع يديه فقال اللهم اني اشهد
اني على دين ابراهيم ● قال وقال الليث كتب الي هشام بن عروة عن ابيه عن
اسما بنت ابي بكر قالت رايت زيد بن عمرو بن نفيل قائما مسندا ظهره الى الكعبة
يقول يا معشر قريش والله ما منكم على دين ابراهيم غيري وكان يحيي الموءودة يقول
للرجل اذا اراد ان يقتل ابنته لا تقتلها انا اكفيك مؤنتها فياخذها فاذا ترعرعت

قال لابيها ان شئت دفعتها اليك وان شئت كفيتك مؤنتها انتهى ما ذكره البخاري وهذا الحديث
الاخير قد اسنده الحافظ بن عساكر من طريق ابي بكر بن ابي داود عن عيسى بن حماد عن الليث
عن هشام عن ابيه عن اسما فذكره وكذا النسائي من طريق ابي اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه
عن اسما قالت سمعت زيد بن عمرو بن نفيل وهو مسند ظهره الى الكعبة يقول يا معشر قريش اياكم
والزنا فانه يورث الفقر وقد ساق ابن عساكر هاهنا احاديث غريبة جدا وفي بعضها نكارة شديدة
اورد من طريق متعددة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يبعث يوم القيامة امة وحده
فمن ذلك ما رواه محمد بن عثمان بن ابي شيبة ثنا يوسف بن يعقوب الصفار ثنا يحيى بن سعيد
الاموي عن مجالد عن الشعبي عن جابر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيد بن عمرو
بن نفيل انه كان يستقبل القبلة في الجاهلية ويقول الهي اله ابراهيم وديني دين ابراهيم ويسجد
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر ذاك امة واحدة بيني وبين عيسى بن مريم اسناده جيد
حسن وقال الواقدي حدثني موسى بن شيبة عن خارجة بن عبد الله بن كعب بن مالك قال
سمعت سعيد بن المسيب يذكر زيد بن عمرو بن نفيل فقال توفي وقريش تبني الكعبة قبل ان ينزل الوحي
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس سنين ولقد نزل به وانه ليقول انا على دين ابراهيم فاسلم ابنه
سعيد بن زيد واتبع رسول الله واتى عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالاه عن
زيد بن عمرو فقال غفر الله له ورحمه فانه مات على دين ابراهيم قال فكان المسلمون بعد ذلك اليوم لا يذكره
ذاكر منهم الا ترحم عليه واستغفر له ثم يقول سعيد بن المسيب رحمه الله وغفر له ● وقال
محمد بن سعد عن الواقدي حدثني زكريا بن يحيى السعدي عن ابيه قال مات زيد بن عمرو بن
نفيل بمكة ودفن باصل حراء وقد تقدم انه مات بارض البلقاء من الشام لما عدا عليه بنو لخم
فقتلوه بمكان يقال له ميفعة فالله اعلم وقال الباغندي عن ابي سعيد
الاشج عن ابي معاوية عن هشام عن ابيه عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
دخلت الجنة فرايت لزيد بن عمرو بن نفيل دوحتين ● وهذا اسناد جيد وليس هو في شي من
الكتب ومن شعر زيد بن عمرو بن نفيل رحمه الله ما قدمناه في بدا الخلق من تلك القصيدة

الى الله اهدي مدحتي وثنائيا ● وقولا رضيا لا يني الدهر باقيا
الى الملك الاعلى الذي ليس فوقه ● اله ولا رب يكون مدانيا

وقد قيل انها لامية بن ابي الصلت فالله اعلم ●

ومن شعره في التوحيد

ما حكاه محمد بن اسحق والزبير بن بكار وغيرهما واسلمت وجهي لمن اسلمت له الارض تحمل
عزبا زلالا ●
دحاها فلما استوت شدها سواء وارسى عليها الجبالا ●
واسلمت وجهي لمن اسلمت له المزن تحمل عذبا زلالا
اذا هي سيقت الى بلدة اطاعت فصبت عليها سجالا
واسلمت وجهي لمن اسلمت له الريح
تصرف حالا فحالا

وقال محمد بن اسحق حدثني هشام بن عروة قال روى ابي ان زيد بن عمرو قال

ارب واحد ام الف رب ● ادين اذا تقسمت الامور
عزلت اللات والعزى جميعا ● كذلك يفعل الجلد الصبور
فلا العزى ادين ولا ابنتيها ● ولا صنمي بني عمرو ازور
ولا غنما ادين وكان ربا ● لنا في الدهر اذ حلمي يسير
عجبت وفي الليالي معجبات ● وفي الايام يعرفها البصير
بان الله قد افنى رجالا ● كثيرا كان شانهم الفجور
وابقى اخرين ببر قوم ● فيربل منهم الطفل الصغير
٢ وبينا المرء يعثر ثاب يوما ● كما يتروح الغصن النضير
ولكن اعبد الرحمن ربي ● ليغفر ذنبي الرب الغفور
فتقوى الله ربكم احفظوها ● متى ما تحفظوها لا تبوروا
ترى الابرار دارهم جنان ● وللكفار حامية سعير

وحرسه في الجباه دان لمونوا بلاقيها لتستبق بها العدول

هذا تمام ما ذكره محمد بن اسحق من القصيدة وقد رواه ابو القاسم البغوي عن مصعب بن عبد الله عن الضحاك بن عثمان عن عبد الرحمن بن ابي الزناد قال قال هشام بن عروه عن ابيه عن اسما بنت ابي بكر كانت قال زيد بن عمرو بن نفيل عزلت الجن والجنان عني كذلك يفعل الجلد الصبور

فلا العزى ادين ولا ابنتيها • ولا صنمي بني طسم ادير

ولا غنما ادين وكان ربا • لنا في الدهر اذ حلمي صغير

اربا واحدا ام الف رب • ادين اذا تقسمت الامور

الم تعلم بان الله افنى • رجالا كان شانهم الفجور

وابقى آخرين ببر قوم • فيربو منهم الطفل الصغير

وبينا المرء يعثر ثاب يوما • كما يروح الغصن المطير

قالت وقال ورقة بن نوفل

رشدت وانعمت ابن عمرو وانما • تجنبت تنورا من النار حاميا

لدينك ربا ليس رب كمثله • وتركك جنان الجبال كما هيا

اقول اذا اهبطت ارضا مخوفة • حنانيك لا تظهر علي الاعاديا

حنانيك ان الجن كانت رجاءهم • وانت الهي ربنا ورجائيا

لتدركن المرء رحمة ربه • وان كان تحت الارض سبعين واديا

ادين لرب يستجيب ولا ارى • ادين لمن لا يسمع الدهر واعيا

اقول اذا صليت في كل بيعة • تباركت قد اكثرت باسمك داعيا

تقدم ان زيد بن عمرو بن نفيل خرج الى الشام هو وورقة بن نوفل وعثمان بن الحويرث وعبيد الله بن جحش فتنصروا الا زيدا فانه لم يدخل في شيء من الاديان بل بقي على فطرته من عبادة الله وحده لا شريك له متبعا ما امكنه من دين ابراهيم على ما ذكرناه واما ورقة بن نوفل فسياتي خبره في اول المبعث واما عثمان بن الحويرث فاقام بالشام حتى مات بها عند قيصر وله خبر عجيب ذكره الاموي ومختصره انه لما قدم على قيصر فشكى اليه ما لقي من قومه فكتب له الى ابن جفنة ملك عرب الشام ليجهز معه جيشا لحرب قريش فعزم على ذلك فكتبت اليه الاعراب تنهاه عن ذلك لما راوا من عظمة مكة وكيف فعل الله باصحاب الفيل فكساه ابن جفنة قميصا مصبوغا مسموما فمات من سمه فرثاه زيد بن عمرو بن نفيل بشعر ذكره الاموي تركناه اختصارا وكانت وفاته قبل المبعث بثلاث سنين او نحوها والله اعلم

ذكر شيء مما وقع من الحوادث في زمن الفترة فمن ذلك بنيان الكعبة

قد قيل ان اول من بناه آدم وجاء في ذلك حديث مرفوع عن عبد الله بن عمرو وفي سنده ابن لهيعة وهو ضعيف واقوى الاقوال ان اول من بناه الخليل عليه السلام كما تقدم وكذلك رواه سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة عن علي بن ابي طالب قال ثم تهدم فبنته العمالقة ثم تهدم فبنته جرهم ثم تهدم فبنته قريش **قلت** سياتي بناء قريش وذلك قبل المبعث بخمس عشرة سنة وقال الزهري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بلغ الحلم وسياتي ذلك كله في موضعه ان شاء الله وبه الثقة

ذكر كعب ابن لوي

وروى ابو نعيم من طريق محمد بن الحسن بن زبالة عن محمد بن طلحة التيمي عن محمد بن ابراهيم بن الحارث عن ابي سلمة قال كان كعب بن لوي يجمع قومه يوم الجمعة وكانت قريش تسميه العروبة فيخطبهم فيقول اما بعد فاسمعوا وتعلموا وافهموا واعلموا الليل ساج والنهار صاح والارض مهاد والسماء بناء والجبال اوتاد والنجوم اعلام والاولون كالآخرين والانثى والذكر والزوج فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرا ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرا فلم يزالوا يزيدون عشرا عشرا ويخرج القدح على عبد الله حتى بلغت الابل مائة ثم ضربوا فخرج القدح على الابل فقالت عند ذلك قريش لعبد المطلب وهو قائم عند هبل يدعو الله قد انتهى

رضي ربك يا عبد المطلب فزعموا انه قال لا حتى اضرب عليها القدح ثلاث مرات فضربوا ثلاثا ويقع القدح فيها على الابل فنحرت ثم تركت لا يصد عنها انسان ولا يمنع قال ابن هشام ويقال ولا سبع وقد روي انه لما بلغ الابل مائة خرج على عبد الله ايضا فزادت الابل حتى بلغت مائتين فضربوا فخرج القدح على عبد الله ايضا فزادوا مائة اخرى فصارت الابل ثلثمائة ثم ضربوا فخرج القدح على الابل فنحرها عند ذلك عبد المطلب والصحيح الاول والله اعلم وقد روى ابن جرير عن يونس بن عبد الاعلى عن ابن وهب عن يونس بن يزيد عن الزهري عن قبيصة بن ذؤيب عن ابن عباس انه سالته امراة انها نذرت ذبح ولدها عند الكعبة فامرها بذبح مائة من الابل وذكر لها هذه القصة عن عبد المطلب وسالت عبد الله بن عمر فلم يفتها بشيء بل توقف فبلغ ذلك مروان بن الحكم وهو امير على المدينة فقال انهما لم يصيبا الفتيا ثم امر المراة ان تعمل ما استطاعت من خير ونهاها عن ذبح ولدها ولم يامرها بذبح الابل واخذ الناس بقول مروان في ذلك والله اعلم

ذكر تزويج عبد المطلب ابنه عبد الله من آمنة بنت وهب الزهرية

قال ابن اسحق ثم انصرف عبد المطلب آخذا بيد ابنه عبد الله فمر به فيما يزعمون على امراة من بني اسد بن عبد العزى بن قصي وهي ام قتال اخت ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى وهي عند الكعبة فنظرت الى وجهه فقالت اين تذهب يا عبد الله قال مع ابي قالت لك مثل الابل التي نحرت عنك وقع علي الآن قال انا مع ابي ولا استطيع خلافه ولا فراقه فخرج عبد المطلب حتى اتى وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر وهو يومئذ سيد بني زهرة سنا وشرفا فزوجه ابنته آمنة بنت وهب وهي يومئذ فزعموا انه دخل عليها حين املكها مكانه فوقع عليها فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج من عندها فاتى المراة التي عرضت عليه ما عرضت فقال لها ما لك لا تعرضين علي اليوم ما كنت عرضت علي بالامس فقالت له فارقك النور الذي كان معك بالامس فليس لي اليوم بك حاجة وقد كانت تسمع من اخيها ورقة وكان قد تنصر واتبع الكتب انه كائن في هذه الامة نبي فطمعت ان يكون منها فجعله الله تعالى في اشرف عنصر واكرم محتد واطيب اصل كما قال الله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالاته وسنذكر المولد مفصلا

ومما قالته ام قتال بنت نوفل من الشعر تتاسف على ما فاتها من الامر الذي رامته وذلك فيما رواه البيهقي من طريق يونس بن بكير عن محمد بن اسحق رحمه الله عليك بالزهرية حيث كانت آمنة التي حملت غلاما

ترى المهدي حين نزا عليها • ونورا قد تقدمه اماما

الى ان قالت

فكل الخلق يرجوا جميعا • يسود الناس مهتديا اماما

براه الله من نور صفاه • فاذهب نوره عنا الظلاما

وذلك صنع ربك اذ حباه • اذا ما سار يوما او اقاما

فيهدي اهل مكة بعد كفر • ويفرض بعد ذلك الصياما

قال ابو بكر محمد بن جعفر بن سهل الخرائطي ثنا علي بن حرب ثنا محمد بن عمارة القرشي ثنا مسلم بن خالد الزنجي ثنا ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال لما انطلق عبد المطلب بابنه عبد الله ليزوجه مر به على كاهنة من اهل تبالة متهودة قد قرات الكتب يقال لها فاطمة بنت مر الخثعمية فرات نور النبوة في وجه عبد الله فقالت يا فتى هل لك ان تقع علي الآن واعطيك مائة من الابل فقال عبد الله اما الحرام فالممات دونه والحل لا حل فاستبينه

فكيف بالامر الذي تبغينه

ثم مضى مع ابيه فزوجه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فاقام عندها ثلاثا ثم ان نفسه دعته الى ما دعته اليه الكاهنة فاتاها فقالت ما صنعت بعدي فاخبرها فقالت والله ما انا بصاحبة ريبة ولكني رايت في وجهك نورا فاردت ان يكون في وابى الله الا ان يجعله حيث اراد ثم انشات فاطمة تقول

اني رايت مخيلة لمعت • فتلالات بحناتم القطر

فلما بها نور يضيء له • ما حوله كاضاءة البدر

ودعوتها نحو الربابة * ماكان قادح زنده نوري
بما رمزت ساتيت نوبلها السلبت وما تدري

وقالت فاطمة أيضا

بني هاشم قد غادرت من أخيكم أمينة * إذ للباه يعتركان
كما غادر المصباح عند خموده * فتائل قد ميثت له بدهان
وما كل ما يحوي الفتى من تلاده * لحزم ولا ما فاته لتواني
فأجمل إذا طالبت أمرا فإنه * سيكفيكه جدان يعتلجان
سيكفيكه إما يد مقفعلة * وإما يد مبسوطة ببنان
ولما حوت منه أمينة ما حوت * حوت منه فخرا ما لذلك ثاني

وروى الحافظ أبو نعيم في كتاب دلائل النبوة من طريق يعقوب بن محمد الزهري عن عبد العزيز بن عمران عن عبد الله بن جعفر عن أبي عون عن المسور بن مخرمة عن ابن عباس عن أبيه قال قال عبد المطلب قدمنا اليمن في رحلة الشتاء فنزلنا على حبر من اليهود قال فقال لي رجل من أهل الزبور يعني أهل الكتاب يا عبد المطلب أتأذن لي أن أنظر إلى بعضك قلت نعم ما لم يكن عورة قال ففتح إحدى منخري فنظر فيه ثم نظر في الآخر فقال أشهد أن في إحدى يديك ملكا وفي الأخرى نبوة وإنا نجد ذلك في بني زهرة فكيف ذلك قلت لا أدري قال هل لك من شاعة قلت وما الشاعة قال الزوجة قلت أما اليوم فلا قال فإذا قدمت فتزوج فيهم فرجع عبد المطلب فتزوج هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة فولدت حمزة وصفية ثم تزوج عبد الله بن عبد المطلب آمنة بنت وهب فولدت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قريش حين تزوج عبد الله بآمنة فلج عبد الله على أبيه عبد المطلب آخر الخبر الأول

كتاب سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وذكر أيامه وغزواته وسراياه والوفود إليه وشمائله وفضائله ودلائله عليه

باب ذكر نسبه الشريف وطيب أصله المنيف

قال الله أعلم حيث يجعل رسالته ولما سأل هرقل ملك الروم لأبي سفيان تلك الأسئلة عن صفاته عليه الصلاة والسلام قال كيف نسبه فيكم قال هو فينا ذو نسب قال كذلك الرسل تبعث في أنساب قومها يعني في أكرمها وأكثرها قبيلة صلوات الله عليهم أجمعين فهو سيد ولد آدم وفخرهم في الدنيا والآخرة أبو القاسم وأبو إبراهيم محمد وأحمد والماحي الذي يمحى به الكفر والعاقب الذي ليس بعده نبي والحاشر الذي يحشر الناس على قدميه والمقفي ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملحمة وخاتم النبيين والفاتح وطه ويس وعبد الله قال البيهقي وزاد بعض العلماء فقال سماه الله في القرآن رسولا نبيا أميا شاهدا مبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ورؤوفا رحيما ومذكرا وجعله رحمة ونعمة وهاديا وسنورد الأحاديث المروية في أسمائه عليه السلام في باب نعقده بعد فراغ السيرة فإنه قد وردت أحاديث كثيرة في ذلك اعتنى بجمعها الحافظان الكبيران أبو بكر البيهقي وأبو القاسم بن عساكر وأفرد الناس في ذلك مصنفات حتى رام بعضهم أن يجمع له عليه السلام ألف اسم وأما الفقيه الكبير أبو بكر بن العربي المالكي شارح الترمذي بكتابه الذي سماه الأحوذي فإنه ذكر من ذلك أربعة وستين اسما والله أعلم وهو ابن عبد الله وكان أصغر ولد أبيه وهو الذبيح الثاني المفدى بمائة من الإبل كما تقدم قال الزهري وكان أجمل رجال قريش وهو أخو الحارث والزبير وحمزة وضرار وأبي طالب واسمه عبد مناف وأبي لهب واسمه عبد العزى والمقوم واسمه عبد الكعبة وقيل هما اثنان وحجل واسمه المغيرة والغيداق وهو كثير الجود واسمه نوفل ويقال إنه حجل فهؤلاء أعمامه عليه السلام وعماته ست وهن أروى وبرة وأميمة وصفية وعاتكة وأم حكيم وهي البيضاء وسنتكلم على كل منهم فيما بعد إن شاء الله تعالى كلهم أولاد عبد المطلب واسمه شيبة في قول ويقال شيبة الحمد لجوده وإنما قيل له عبد المطلب لأن أباه هاشما لما مر بالمدينة في تجارته إلى الشام نزل على عمرو بن زيد بن لبيد بن حرام بن خداش بن خندف بن عدي بن النجار الخزرجي وكان سيد قومه فأعجبته ابنته سلمى فخطبها إلى أبيها فزوجها منه واشترط عليه مقامها

عنده وقيل بل اشترط عليه أن لا تلد إلا عنده بالمدينة فلما رجع من الشام بنى بها وأخذها معه إلى مكة فلما خرج في تجارة أخذها معه وهي حبلى فتركها بالمدينة ودخل الشام فمات بغزة ووضعت سلمى ولدها فسمته شيبة فأقام عند أخواله بني عدي بن النجار سبع سنين ثم جاء عمه المطلب بن عبد مناف فأخذه خفية من أمه فذهب به إلى مكة فلما رآه الناس ورأوه على الراحلة قالوا من هذا معك فقال عبدي ثم جاؤوا فهنؤوه به وجعلوا يقولون له عبد المطلب لذلك فغلب عليه وساد في قريش سيادة عظيمة وذهب بشرفهم ورياستهم فكان جماع أمرهم إليه وكانت إليه السقاية والرفادة بعد عمه المطلب وهو الذي جدد حفر زمزم بعد ما كانت مطمومة من عهد جرهم وهو أول من طلى الكعبة بذهب في أبوابها من تلك الغزالين اللتين من ذهب وجدهما في زمزم مع تلك الأسياف القلعية قال ابن هشام وعبد المطلب أخو أسد ونضلة وأبي صيفي وحية وخالدة ورقية والشفاء وضعيفة كلهم أولاد هاشم واسمه عمرو وإنما سمي هاشما لهشمه الثريد مع اللحم لقومه في سني المحل كما قال مطرود بن كعب الخزاعي في قصيدته وقيل لابن الزبعرى والد عبد الله

عمرو العلا هشم الثريد لقومه * ورجال مكة مسنتون عجاف
سنت إليه الرحلتان كلاهما * رحل الشتاء ورحلة الأصياف

وذلك لأنه أول من سن رحلتي الشتاء والصيف وكان أكبر ولد أبيه وحكى ابن جرير أنه كان توأم أخيه عبد شمس وأن هاشما خرج ورجله ملتصقة برأس عبد شمس فما تخلصت حتى سال بينهما دم فتفاءل الناس بذلك أن يكون بين أولادهما حروب فكانت وقعة بني العباس مع بني أمية بن عبد شمس سنة ثلاث وثلاثين ومائة من الهجرة وشقيقهم الثالث المطلب وكان المطلب أصغر أبيه وأمهم عاتكة بنت مرة بن هلال ورابعهم نوفل من أم أخرى وهي واقدة بنت عمرو المازنية وكانوا قد سادوا قومهم بعد أبيهم وصارت إليهم الرياسة وكان يقال لهم المجبرون وذلك لأنهم أخذوا لقومهم قريش الأمان من ملوك الأقاليم ليدخلوا في التجارات إلى بلادهم فكان هاشم قد أخذ أمانا من ملوك الشام الروم وغسان وأخذ لهم عبد شمس من النجاشي الأكبر ملك الحبشة وأخذ لهم نوفل من الأكاسرة وأخذ لهم المطلب أمانا من ملوك حمير ولهم يقول الشاعر

يا أيها الرجل المحول رحله * ألا نزلت بآل عبد مناف

وكان إلى هاشم السقاية والرفادة بعد أبيه وإليه وإلى أخيه المطلب نسب ذوي القربى وقد كانوا شيئا واحدا في حالتي الجاهلية والإسلام لم يفترقوا ودخلوا معهم في الشعب وانخذل عنهم بنو عبد شمس ونوفل ولهذا يقول أبو طالب في قصيدته

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا * عقوبة شر عاجلا غير آجل

ولا يعرف بنو أب تباينوا في الوفاة مثلهم فإن هاشما مات بغزة من أرض الشام وعبد شمس مات بمكة ونوفل مات بسلمان من أرض العراق ومات المطلب وكان يقال له القمر لحسنه بردمان من طريق اليمن فهؤلاء الإخوة الأربعة المشاهير وهم هاشم وعبد شمس ونوفل والمطلب ولهم أخ خامس ليس بمشهور وهو أبو عمرو واسمه عبد وأصل اسمه عبد قصي فقال الناس عبد بن قصي هلك صغيرا قاله الزبير بن بكار وغيره ولهم أخوات ست وهن تماضر وحية وريطة وقلابة وأم الأخثم وأم سفيان كل هؤلاء أولاد عبد مناف ومناف اسم صنم وأصل اسم عبد مناف المغيرة وكان قد رأس في زمان والده وذهب به الشرف كل مذهب وهو أخو عبد الدار الذي كان أكبر ولد أبيه وأوصى بالمناصب كما تقدم وعبد العزى وعبد وبرة وتخمر وأمهم كلهم حبى بنت حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي وأبوها آخر ملوك خزاعة وولاة البيت منهم وهم أولاد قصي واسمه زيد وإنما سمي بذلك لأن أمه تزوجت بعد أبيه بربيعة بن حرام بن عذرة فسافر بها إلى بلاده وابنها صغير فسمي قصيا لذلك ثم عاد إلى مكة وهو كبير ولم شعث قريش وجمعها من متفرقات البلاد وأزاح يد خزاعة عن البيت وأجلاهم عن مكة ورجع الحق إلى نصابه وصار رئيس قريش على الإطلاق وكانت إليه الرفادة والسقاية والسدانة والحجابة واللواء ودار الندوة كما تقدم بسط ذلك كله ولهذا قال الشاعر

قصي لعمري كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر

وهو أخو زهرة كلاهما أبناء كلاب أخي تيم ويقظة أبي مخزوم ثلاثتهم أبناء مرة أخي عدي وهصيص وهم أبناء كعب وهو الذي كان يخطب قومه كل يوم جمعة ويبشرهم بمبعث

رسول الله صلى الله عليه وسلم وينتسب في ذلك الشعا ثا كما قدمنا وهو اخو عامر وسامه وخزيمة وسعد
والحرث وعوف سبعتهم ابنا لؤي اخي تيم الادرم وهما ابنا غالب اخي الحرث ومحارب ثلاثتهم
ابنا فهر اخو الحرث وكلاهما بن مالك وهو اخو الصلت ويخلد وهم بنو النضر اليه يجماع
قريش على الصحيح كما قدمنا الدليل عليه وهو اخو دهان وملكان وعبد مناة وغيرهم كلهم
اولاد كنانة اخي اسد واسده والهون واولاد خزيمة ولحواهر ولدهما ابنا مدركة واسمه عمرو
اخو طابخة واسمه عامر وقمعة ثلاثتهم ابنا الياس اخي الناس وهو عيلان والد قيس
كلهما ولدا مضر اخي ربيعة ويقال لهما الصريحان من ولد اسماعيل عدنانيه وقد تقدم
بيانه كلاهما ابنا معد بن عدنان وهذا النسب بهذه الصفة لا خلاف فيه بين العلماء
لجميع قبايل عرب الحجاز ينتهون الى هذا النسب ولهذا قال ابن عباس وغيره في قوله تعالى
قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى لم يكن بطن من بطون قريش الا ولرسول الله
صلى الله عليه وسلم نسب يتصل بهم وصدق ابن عباس رضي الله عنه فيما قال وازيد مما قال وذلك
ان جميع قبايل العرب العدنانية تنتسب اليه بالاباء وكثير منهم بالامهات ايضا كما ذكره ابن اسحق
وغيره في امهاته وامهات ابائه وامهاتهم مما يطول ذكره وقد حرره ابن اسحاق رحمه الله والحافظ
ابن عساكر وقد ذكرنا في ترجمة عدنان نسبه وما قيل فيه وانه من ولد اسماعيل لا محالة
وان اختلف في كثير بينهما من الاباء على اقوال قد ذكرناها وقصيدة ابي العباس الناشي المتضمنة ذلك كله وذلك
في انساب عرب الحجاز ولله الحمد وقد تكلم الامام ابو جعفر بن جرير رحمه الله في ولنا رجعة الى
ذلك كلاما مبسوطا جيدا محررا نافعا ● وقد ورد في حديث انتسابه عليه السلام الى
عدنان وهو على المنبر ولكن الله اعلم بصحته كما قال الحافظ ابو بكر البيهقي
انا ابو الحسن علي بن محمد بن عمر بن حفص المقري ببغداد انا ابو عيسى بكار بن احمد بن بكار
ثنا ابو جعفر احمد بن موسى بن سعد املا سنة ست وتسعين ومائتين ثنا ابو جعفر
محمد بن ابان القلانسي ثنا ابو محمد عبد الله بن محمد بن ربيعة القدامي ثنا مالك عن الزهري
عن انس وعن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام قالا بلغ النبي صلى الله عليه وسلم
ان رجالا من كندة يزعمون انهم منه وانه منهم فقال انما كان يقول ذلك العباس وابو
سفين بن حرب فيامنا بذلك وانا لن ننتفي من ابائنا نحن بنو النضر بن كنانة قال وخطب
النبي صلى الله عليه وسلم فقال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة
بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وما افترق الناس فرقتين الا جعلني الله في خيرهما
فاخرجت من بين ابوي فلم يصبني شي من عهر الجاهلية وخرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح
من لدن ادم حتى انتهيت الى ابي وامي فانا خيركم نفسا وخيركم ابا ● وهذا حديث غريب
جدا من حديث مالك تفرد به القدامي وهو ضعيف ولكن سنذكر له شواهد من وجوه
اخر فمن ذلك قوله خرجت من نكاح لا من سفاح قال عبد الرزاق انا ابن عيينة عن جعفر
بن محمد عن ابيه ابي جعفر الباقر في قوله لقد جاءكم رسول من انفسكم قال لم يصبه شي
من ولادة الجاهلية قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني خرجت من نكاح ولم اخرج
من سفاح وهذا مرسل جيد ● وهكذا رواه البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن محمد بن
اسحاق الصنعاني عن يحيى بن ابي بكير عن عبد الغفار بن القسم عن جعفر بن محمد عن ابيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اخرجني من النكاح ولم يخرجني من السفاح
وقد رواه ابن عدي موصولا فقال ثنا احمد بن حفص ثنا محمد بن ابي عمر العدني المكي ثنا محمد
بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين قال اشهد على ابي لحدثني عن ابيه عن جده عن علي بن
ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من
لدن ادم الى ان ولدني ابي وامي ولم يصبني من سفاح الجاهلية شي وهذا غريب من هذا
الوجه ولا يكاد يصح ● وقال هشيم حدثني المديني عن ابي الحويرث عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني من نكاح اهل الجاهلية شي ما ولدني الا نكاح كنكاح
الاسلام وهذا ايضا غريب اورده الحافظ ابن عساكر ثم اسنده من حديث ابي هريرة
وفي اسناده ضعف والله اعلم وقال محمد بن سعد انا محمد بن عمر حدثني محمد بن عبد
الله بن مسلم عن عمه الزهري عن عروة عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولدت من نكاح غير سفاح ● وروى ابن عساكر من حديث ابي عاصم عن شبيب
عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجت

نبيا ورواه عن عطاء وقال محمد بن سعد انا هشام بن محمد الكلبي عن ابيه قال كتبت للنبي صلى الله
عليه وسلم خمسمائة ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان من امر الجاهلية ● وفي صحيح مسلم
من حديث الاوزاعي عن شداد ابي عمار عن واثلة بن الاسقع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله اصطفى اسمعيل من ولد ابراهيم واصطفى من بني اسمعيل بني كنانة
واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم
وقال الامام احمد ثنا ابو نعيم عن سفين عن يزيد بن ابي زياد عن عبد الله بن الحرث
بن نوفل عن المطلب بن ابي وداعة قال قال العباس بلغه صلى الله عليه وسلم بعض ما يقول
الناس فصعد المنبر فقال من انا قالوا انت رسول الله فقال انا محمد بن عبد الله بن عبد
المطلب ان الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه وجعلهم فريقين فجعلني في خير فرقة وخلق
القبايل فجعلني في خير قبيلة وجعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا فانا خيركم بيتا وخيركم نفسا
صلوات الله وسلامه عليه دايما الى يوم الدين ● وقال يعقوب بن سفيان
ثنا عبيد الله بن موسى عن اسمعيل بن ابي خالد عن يزيد بن ابي زياد عن عبد الله بن الحرث بن نوفل
عن العباس بن عبد المطلب قال قلت يا رسول الله ان قريشا اذا التقوا لقي بعضهم بعضا بالبشاشة
واذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها فغضب النبي صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا ثم قال والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله فقلت يا رسول الله
ان قريشا جلسوا فتذاكروا احسابهم فجعلوا مثلك مثل نخلة في كبوة من الارض فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله يوم خلق الخلق جعلني في خيرهم ثم لما فرقهم جعلني في خير قبيلة ثم حين
جعل البيوت جعلني في خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا ● ورواه ابو بكر بن ابي
شيبة عن ابن فضيل عن يزيد بن ابي زياد عن عبد الله بن الحرث عن ربيعة بن الحرث قال بلغ
النبي صلى الله عليه وسلم فذكره بنحو ما تقدم ولم يذكر العباس ●
وقال يعقوب بن سفين حدثني عبد الحميد بن يحيى ثنا قيس بن عبد الله عن الاعمش عن عباية
بن ربعي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين
فجعلني في خيرهما قسما فذلك قوله واصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين ثم جعل
القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا فذلك قوله فاصحاب الميمنة والسابقون السابقون
فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبايل فجعلني في خيرها قبيلة فذلك
وجعلناكم شعوبا وقبايل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير وانا اتقى
ولد ادم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبايل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا فذلك قوله انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فانا واهل بيتي مطهرون من الذنوب
وهذا الحديث فيه غرابة ونكارة ● وروى الحاكم والبيهقي من حديث محمد بن ذكوان خال
ولد حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن ابن عمر قال انا لقعود بفناء النبي صلى الله عليه وسلم
اذ مرت بنا امراة فقال بعض القوم هذه ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو سفيان
مثل محمد في بني هاشم مثل الريحانة في وسط النتن فانطلقت المراة فاخبرت النبي صلى الله عليه
وسلم فجاء رسول الله يعرف في وجهه الغضب فقال ما بال اقوال تبلغني عن اقوام ان الله خلق
السموات سبعا فاختار العليا منها فاسكنها من شاء من خلقه ثم خلق الخلق
فاختار من الخلق بني ادم واختار من بني ادم العرب واختار من العرب مضر واختار من
مضر قريشا واختار من قريش بني هاشم واختارني من بني هاشم فانا من خيار الى خيار
فمن احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم وهذا ايضا حديث غريب
وثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر
وروى الحاكم والبيهقي ايضا من حديث موسى بن عبيدة ثنا عمرو بن عبد الله بن نوفل
عن الزهري عن ابي سلمة او ابي سلمة عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لي جبريل قلبت الارض مشارقها ومغاربها فلم اجد بني اب افضل من بني هاشم
قال الحافظ ابو البيهقي وهذه الاحاديث وان كان في رواتها من لا يحتج به
فبعضها يؤكد بعضا ومعنى جميعها يرجع الى حديث واثلة بن الاسقع والله اعلم
وفي هذا المعنى يقول ابو طالب يمدح النبي صلى الله عليه وسلم
اذا اجتمعت يوما قريش لمفخر ● فعبد مناف سرها وكريمها
فان حصلت اشراف عبد منافها ● ففي هاشم اشرافها وقديمها
فان فخرت يوما فان محمدا ● هو المصطفى من سرها وكريمها
تداعت قريش غثها وسمينها ● علينا فلم تظفر وطاشت حلومها
وكنا قديما لا نقر ظلامة ● اذا ما ثنوا صعر الخدود نقيمها
ونحمي حماها كل يوم كريهة ● ونضرب عن احجارها من يرومها

بنا انتقض العود الزواء وانما ماكنا قيل انشدي ذنبي اذ ذممـا

قال ابو السكين زكريا بن يحيى الطائي في الجزء المنسوب اليه المشهور حدثني عم ابي زحر بن حصن
عن جده حميد بن منهب قال سمعت جدي خريم بن اوس يقول هاجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقدمت عليه منصرفه من تبوك فاسلمت فسمعت العباس بن عبد المطلب يقول يا رسول الله اني اريد
ان امتدحك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل لا يفضض الله فاك فانشا العباس يقول

من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق
وانت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق

وقد روى هذا الشعر لحسان بن ثابت فروى الحافظ ابو القاسم بن عساكر من طريق
ابي الحسين بن ابي الحديد انا ابو محمد بن ابي نصر انا عبد السلام بن محمد بن احمد القرشي ثنا ابو الحسين
محمد بن اسماعيل بن محمد التميمي ثنا محمد بن عبد الله الزاهد الخراساني حدثني اسحاق بن ابراهيم
بن سنان ثنا سلام بن سليمان ابو العباس المكفوف المدائني ثنا ورقاء بن عمر عن ابن ابي نجيح
عن عطاء ومجاهد عن ابن عباس قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت فداك ابي وامي
اين كنت وآدم في الجنة قال فتبسم حتى بدت نواجذه ثم قال كنت في صلبه ... لم يزل الله ينقلني
من الاصلاب الحسيبة الى الارحام الطاهرة صفيا مهذبا لا يتشعب شعبتان الا كنت في خيرهما
قد اخذ الله بالنبوة ميثاقي وبالاسلام عهدي وبشر في التورية والانجيل ذكري وبين كل نبي
صفتي تشرق الارض بنوري والغمام لوجهي وعلمني كتابه وزادني في سمائه وشق لي اسما
من اسمائه فذو العرش محمود وانا احمد ووعدني ان يحبوني بالحوض والكوثر وان يجعلني
اول شافع واول مشفع ثم اخرجني من خير قرن لامتي وهم الحمادون يامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر قال ابن عباس فقال حسان بن ثابت في النبي صلى الله عليه وسلم

قبلها في رطبة الظلال ◦ وفي مستودع يوم يخصف الورق
ثم سكنت البلاد لا بشر ◦ انت ولا نطفة ولا علق
مطهر تركب السفين وقد ◦ الجم نسرا واهله الغرق
تنقل من صلب الى رحم ◦ اذا مضى طبق بدا طبق

فقال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله حسان فقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وجبت
الجنة لحسان ورب الكعبة ثم قال الحافظ ابن عساكر هذا حديث غريب جدا قلت بل منكر
جدا والمحفوظ ان هذه الابيات للعباس رضي الله عنه ثم اوردها من حديث ابي السكين
زكريا بن يحيى الطائي كما قدمناه قلت ومن الناس من يزعم انها للعباس بن مرداس السلمي
والله اعلم

باب مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولد صلوات الله وسلامه عليه يوم الاثنين لما رواه مسلم في صحيحه من حديث غيلان بن جرير
عن عبد الله بن معبد الزماني عن ابي قتادة ان اعرابيا قال يا رسول الله ما تقول في صوم الاثنين
فقال ذاك يوم ولدت فيه وانزل علي فيه ◦ وقال الامام احمد حدثنا موسى بن
داود ثنا ابن لهيعة عن خالد بن ابي عمران عن حنش الصنعاني عن ابن عباس قال ولد رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبئ يوم الاثنين وخرج مهاجرا يوم الاثنين
من مكة الى المدينة يوم الاثنين وقدم المدينة يوم الاثنين وتوفي يوم الاثنين ووضع
الحجر الاسود يوم الاثنين تفرد به احمد ورواه عمرو بن بكير وزاد وانزلت سورة المائدة
يوم الاثنين اليوم اكملت لكم دينكم وهكذا رواه بعضهم عن موسى بن داود به وزاد
ايضا وكانت وقعة بدر يوم الاثنين وممن قال هذا يزيد بن ابي حبيب وهذا منكر جدا
قال ابن عساكر والمحفوظ ان بدرا ونزول اليوم اكملت لكم دينكم يوم الجمعة وصدق

ابن عساكر وروى عبد الله بن عمر عن كريب عن ابن عباس ولد رسول الله يوم الاثنين وهكذا روي
من غير هذا الوجه عن ابن عباس انه ولد يوم الاثنين وهذا ما لا خلاف فيه انه ولد نقله الحافظ
ابن دحية فيما قرأه في كتاب الاعلام الورى للمهدي لبعض الشيعة ثم شرع ابن دحية في تضعيفه
وهو جدير بالتضعيف اذ هو خلاف النص ثم الجمهور على ان ذلك كان في شهر ربيع الاول
فقيل لليلتين خلتا منه قاله ابن عبد البر في الاستيعاب ورواه
الواقدي عن ابي معشر نجيح بن عبد الرحمن المدني وقيل لثمان خلون منه حكاه الحميدي
عن ابن حزم ورواه مالك وعقيل ويونس بن يزيد وغيرهم عن الزهري عن محمد بن جبير بن
مطعم ونقل ابن عبد البر عن اصحاب الزيج انهم صححوه وقطع به الحافظ الكبير محمد بن موسى الخوارزمي
ورجحه الحافظ ابو الخطاب بن دحية في كتابه التنوير في مولد البشير النذير وقيل
لعشر خلون منه نقله ابن دحية في كتابه ورواه ابن عساكر عن ابي جعفر الباقر ورواه
مجالد عن الشعبي وقيل لثنتي عشرة خلت منه نص عليه ابن اسحق ورواه ابن ابي شيبة
في مصنفه عن عفان عن سعيد بن ميناء عن جابر وابن عباس انهما قالا ولد رسول
الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الاول وفيه بعث
وفيه عرج به الى السماء وفيه هاجر وفيه مات وهذا هو المشهور عند الجمهور والله اعلم
وقيل لسبع عشرة خلت منه كما نقله ابن دحية عن بعض الشيعة وقيل لثمان بقين منه
نقله ابن دحية من خط الوزير ابي رافع بن الحافظ ابي محمد بن حزم عن ابيه والصحيح
عن ابن حزم الاول انه لثمان مضين منه كما نقله عنه الحميدي وهو اثبت والقول
الثاني انه ولد في رمضان نقله ابن عبد البر عن الزبير بن بكار وهو قول غريب
جدا وكان مستنده انه عليه السلام اوحي اليه في رمضان بلا خلاف وذلك على راس اربعين سنة
من عمره فيكون مولده في رمضان وهذا فيه نظر والله اعلم
وروى خيثمة بن سليمان الحافظ عن خلف بن محمد كردوس الواسطي عن المعلى بن عبد الرحمن
عن عبد الحميد بن جعفر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال ولد رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين في ربيع الاول وانزلت عليه النبوة يوم الاثنين في ربيع اول
وتوفي يوم الاثنين وانزلت عليه البقرة يوم الاثنين في ربيع اول وهاجر الى المدينة يوم الاثنين
في ربيع اول وتوفي يوم الاثنين في ربيع اول وهذا غريب جدا رواه ابن عساكر وقال
الزبير بن بكار حملت به امه في ايام التشريق في شعب ابي طالب عند الجمرة الوسطى وولد بمكة
بالدار المعروفة بمحمد بن يوسف اخي الحجاج بن يوسف لثنتي عشرة خلت من شهر رمضان ورواه الحافظ
ابن عساكر من طريق محمد بن عثمان بن عقبة بن مكرم عن المسيب بن شريك عن شعيب بن شعيب
عن ابيه عن جده قال حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم عاشوراء المحرم وولد يوم الاثنين
لثنتي عشرة خلت من شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين من غزوة اصحاب الفيل وذكر غيره
ان الخيزران وهي ام هارون الرشيد لما حجت امرت ببناء هذه الدار مسجدا فهو يعرف بها اليوم
◦ وذكر السهيلي ان مولده عليه السلام كان في العشرين من نيسان وهذا اعدل
الازمان والفصول وذلك لسنة ثمان مائة واثنين وثمانين لذي القرنين فيما ذكره اصحاب
الزيج وزعموا ان الطالع كان لعشرين درجة من الجدي وكان المشتري وزحل مقترنين
في ثلاث درج من العقرب وهي درجة وسط السماء وكان موافقا من البروج الحمل وكان
ذلك عند طلوع القمر اول الليل نقله كله ابن دحية والله اعلم قال
ابن اسحق وكان مولده عليه السلام عام الفيل وهذا هو المشهور عند الجمهور قال ابراهيم
بن المنذر الحزامي وهو الذي لا يشك فيه احد من علمائنا انه عليه السلام ولد عام الفيل وبعث
على راس اربعين سنة من الفيل ◦ وقد رواه البيهقي من حديث ابي اسحاق السبيعي عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل وقال
محمد بن اسحق حدثني المطلب بن عبد الله بن قيس بن مخرمة عن ابيه عن جده قيس بن مخرمة
قال ولدت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل كنا لدين قال وسال عثمان رضي
الله عنه قباث بن اشيم اخا بني يعمر بن ليث انت اكبر ام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله اكبر مني وانا اقدم منه في الميلاد ورايت خذق الفيل اخضر محيلا
ورواه الترمذي والحاكم من حديث ابن اسحاق به قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم عام عكاظ ابن عشرين سنة وقال ابن اسحاق كان الفجار بعد الفيل
بعشرين سنة وكان بناء الكعبة بعد الفجار بخمس عشرة سنة والبعث بعد بنائها

بخمس سنين قال محمد بن جبير بن مطعم كانت عكاظ بعد الفيل بخمس عشرة سنة وبناء الكعبة بعد عكاظ بعشر سنين والمبعث بعد بنائها بخمس عشرة سنة وروى الدارقطني والبيهقي من حديث عبد العزيز بن أبي ثابت المديني ثنا الزبير بن موسى عن أبي الحويرث قال سمعت عبد الملك بن مروان يقول لقباث بن أشيم الكناني ثم الليثي يا قباث أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله أكبر مني وأنا أسن منه ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل ووقفت بي أمي على روث الفيل محيلا أعقله وتنبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس أربعين سنة وقال يعقوب بن سفيان ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير ثنا نعيم يعني ابن ميسرة عن بعضهم عن سويد بن غفلة قال أنا لدة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعقوب وحدثنا إبراهيم بن المنذر ثنا عبد العزيز بن أبي ثابت حدثني عبد الله بن عثمان بن أبي سليمان النوفلي عن أبيه عن محمد بن جبير بن مطعم قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل وكانت بعده عكاظ بخمس عشرة سنة وبنى البيت على رأس خمس وعشرين سنة من الفيل وتنبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس أربعين سنة من الفيل والمقصود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد عام الفيل على قول الجمهور فقيل بعده بشهر وقيل بأربعين يوما وقيل بخمسين يوما وهو أشهر وعن أبي جعفر الباقر كان قدوم الفيل للنصف من المحرم ومولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده بعشر سنين قاله ابن أبزى وقيل بثلاث وعشرين سنة رواه شعيب بن شعيب عن أبيه عن جده كما تقدم وقيل بعد الفيل بثلاثين سنة قاله موسى بن عقبة عن الزهري رحمه الله واختاره موسى بن عقبة أيضا وقال أبو زكريا العجلاني بعد الفيل بأربعين عاما رواه ابن عساكر وهذا غريب جدا وأغرب منه ما قاله خليفة بن خياط حدثني شعيب بن حبان عن عبد الواحد بن أبي عمرو عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الفيل بخمس عشرة سنة وهذا حديث غريب ومنكر وضعيف أيضا قال خليفة بن خياط والمجتمع عليه أنه عليه الصلاة والسلام ولد عام الفيل

صفة مولده الشريف عليه الصلاة والسلام

قد تقدم أن عبد المطلب لما ذبح تلك الإبل المائة عن ولده عبد الله حين كان نذر ذبحه فسلمه الله تعالى لما كان قدر في الأزل من ظهور النبي صلى الله عليه وسلم الأمي خاتم الرسل وسيد ولد آدم من صلبه ذهب كما تقدم فزوجه أشرف عقيلة في قريش آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فحين دخل بها وأفضى إليها حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كانت أم قتال رقيقة بنت نوفل أخت ورقة بن نوفل توسمت ما كان بين عيني عبد الله قبل أن يجامع آمنة من النور فودت أن يكون ذلك متصلا بها لما كانت تسمع من أخيها من البشارات بوجود محمد صلى الله عليه وسلم وأنه قد أزف زمانه فعرضت نفسها عليه قال بعضهم ليتزوجها وهو الأظهر والله أعلم فامتنع عليها فلما انتقل ذلك النور الباهر إلى آمنة بمواقعته إياها كأنه تندم على ما كانت عرضت عليه فتعرض لها لتعاوده فقالت لا حاجة لي فيك فتأسفت على ما فاتها من ذلك وأنشدت في ذلك كما قدمناه من الشعر الفصيح البليغ • وهذه الصيانة لعبد الله ليست له وإنما هي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه كما قال الله تعالى الله أعلم حيث يجعل رسالاته • وقد تقدم الحديث المروي من طرق جيدة أنه عليه السلام قال ولدت من نكاح لا من سفاح والمقصود أن أمه حين حملت به توفي أبوه عبد الله وهو حمل في بطن أمه على المشهور قال محمد بن سعد ثنا محمد بن عمر هو الواقدي ثنا موسى بن عبيدة الربذي عن محمد بن كعب ح وحدثنا سعيد بن أبي زيد عن أيوب بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة قالا خرج عبد الله بن عبد المطلب إلى الشام إلى غزة في عير من عيرات قريش يحملون تجارات ففرغوا من تجارتهم ثم انصرفوا فمروا بالمدينة وعبد الله بن عبد المطلب يومئذ مريض فقال أنا أتخلف عند أخوالي بني عدي بن النجار فأقام عندهم مريضا شهرا ومضى أصحابه فقدموا مكة فسألهم عبد المطلب عن ابنه عبد الله فقالوا خلفناه عند أخواله بني عدي بن النجار وهو مريض فبعث إليه عبد المطلب أكبر ولده الحارث فوجده قد توفي ودفن في دار النابغة فرجع إلى أبيه فأخبره فوجد عليه عبد المطلب وإخوته وجدا شديدا وتوفي وهو ابن خمس وعشرين سنة قال

الواقدي هذا هو أثبت الأقاويل في وفاة عبد الله وسنه عندنا قال الواقدي وحدثني معمر عن الزهري أن عبد المطلب بعث عبد الله إلى المدينة يمتار لهم تمرا فمات • قال محمد بن سعد وقد أنبأنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه وعن عوانة بن الحكم قالا توفي عبد الله بن عبد المطلب بعدما أتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية وعشرون شهرا وقيل سبعة أشهر قال محمد بن سعد والأول أثبت أنه توفي ورسول الله صلى الله عليه وسلم حمل • وقال الزبير بن بكار حدثني محمد بن حسن عن عبد السلام عن ابن خربوذ قال توفي عبد الله بالمدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن شهرين وماتت أمه وهو ابن أربع سنين ومات جده وهو ابن ثمان سنين فأوصى به إلى عمه أبي طالب والذي رجحه الواقدي وكاتبه الحافظ محمد بن سعد أنه عليه السلام توفي أبوه وهو جنين في بطن أمه وهذا أبلغ اليتم • وقد تقدم في الحديث رؤيا أمه التي رأت حين حملت به كأنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام • وقال محمد بن إسحاق فكانت آمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم تحدث أنها أتيت حين حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها إنك قد حملت بسيد هذه الأمة فإذا وقع إلى الأرض فقولي أعيذه بالواحد من شر كل حاسد في كل بر عاهد وكل عبد رائد يرود غير رائد فإنه عبد الحميد الماجد حتى أراه قد أتى المشاهد فإن آية ذلك أن يخرج معه نور يملأ قصور بصرى من أرض الشام فإذا وقع فسميه محمدا فإن اسمه في التوراة أحمد يحمده أهل السماء وأهل الأرض واسمه في الإنجيل أحمد يحمده أهل السماء وأهل الأرض واسمه في القرآن محمد وهذا وذاك يقتضي أنها رأت حين حملت به عليه السلام كأنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام ثم لما وضعته رأت عيانا تأويل ذلك كما رأته قبل ذلك مناما والله أعلم • وقال محمد بن سعد أنبأنا محمد بن عمر هو الواقدي ثنا محمد بن عبد الله بن مسلم عن الزهري قال الواقدي وحدثنا موسى بن عبيدة عن أخيه ومحمد بن كعب القرظي ح وحدثني عبد الله بن جعفر الزهري عن عمته أم بكر بنت المسور عن أبيها ح وثنا عبد الرحمن بن إبراهيم المزني وزياد بن حشرج عن أبي وجزة ح وثنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ح ثنا طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس دخل حديث بعضهم في بعض أن آمنة بنت وهب قالت لقد علقت به تعني رسول الله فما وجدت له مشقة حتى وضعته فلما فصل مني خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب ثم وقع إلى الأرض معتمدا على يديه ثم أخذ قبضة من التراب فقبضها ورفع رأسه إلى السماء وقال بعضهم وقع جاثيا على ركبتيه وخرج معه نور أضاءت له قصور الشام وأسواقها حتى رأيت أعناق الإبل ببصرى رافعا رأسه إلى السماء • وقال الحافظ أبو بكر البيهقي أنبأنا محمد بن عبد الله الحافظ ثنا محمد بن إسماعيل أنبأنا محمد بن إسحاق ثنا يونس بن مبشر بن الحسن ثنا يعقوب بن محمد الزهري ثنا عبد العزيز بن عمران ثنا عبد الله بن عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم عن أبيه عن ابن أبي سويد الثقفي عن عثمان بن أبي العاص حدثتني أمي أنها شهدت ولادة آمنة بنت وهب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة ولدته قالت فما شيء أنظر إليه في البيت إلا نور وإني أنظر إلى النجوم تدنو حتى إني لأقول ليقعن علي • قال محمد بن إسحاق فلما وضعته بعثت إلى عبد المطلب جاريتها وقد هلك أبوه وهي حبلى ويقال إن عبد الله هلك والنبي صلى الله عليه وسلم ابن ثمانية وعشرين شهرا والله أعلم أي ذلك كان فقالت قد ولد لك الليلة غلام فانظر إليه فلما جاءها خبرته وحدثته بما كانت رأت حين حملت به وما قيل لها فيه وما أمرت أن تسميه فأخذه عبد المطلب فأدخله على هبل في جوف الكعبة فقام عبد المطلب يدعو ويشكر الله عز وجل ويقول •

الحمد لله الذي أعطاني • هذا الغلام الطيب الأردان •
قد ساد في المهد على الغلمان •
أعيذه بالله ذي الأركان • حتى يكون بلغة الفتيان
حتى أراه بالغ البنيان • أعيذه من كل ذي شنآن
من حاسد مضطرب العنان •
ذي همة ليس له عينان • حتى أراه رافع اللسان •
أنت الذي سميت في القرآن • في كتب ثابتة المباني
أحمد مكتوب على اللسان •

وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو بكر محمد بن حاتم الداربردي بمرو ثنا أبو عبد

الله البوشنجي ثنا ابو ايوب سليمان بن سلمة الخبائري ثنا يونس بن عطاء عن عثمان بن ربيعة بن زياد بن الحرث الصدائي ثنا الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس عن ابيه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم مختونا مسرورا قال فاعجب جده عبد المطلب وحظي عنده وقال ليكونن لابني هذا شان فكان له شان وهذا الحديث في صحته نظر وقد رواه الحافظ ابن عساكر من حديث سفيان بن محمد المصيصي عن هشيم عن يونس بن عبيد عن الحسن عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كرامتي على الله اني ولدت مختونا ولم ير سوءتي احد ثم اورده من طريق الحسن بن عرفة عن هشيم به ثم اورده من طريق محمد بن سليمان هو الباغندي ثنا عبد الرحمن بن ايوب الحمصي ثنا موسى بن موسى المقدسي حدثني خالد بن سلمة عن نافع عن ابن عمر قال ولد النبي صلى الله عليه وسلم مسرورا مختونا وقال ابو نعيم ثنا ابو احمد محمد بن احمد الغطريفي ثنا الحسن بن احمد بن عبد الله المالكي ثنا سليمان بن سلمة الخبائري ثنا يونس بن عطاء ثنا الحكم بن ابان ثنا عكرمة عن ابن عباس عن ابيه العباس قال ولد رسول الله مختونا مسرورا فاعجب ذلك جده وحظي عنده وقال ليكونن لابني هذا شان فكان له شان وقد ادعى بعضهم صحته لما ورد له من الطرق حتى زعم بعضهم انه متواتر وفي هذا كله نظر ومعنى مختونا اي مقطوع الختان ومسرورا اي مقطوع السرة من بطن امه

وقد روى الحافظ ابن عساكر من طريق عبد الرحمن بن عيينة البصري ثنا علي بن محمد المدائني السلمي ثنا سلمة بن محارب بن مسلم بن زياد عن ابيه عن ابي بكرة ان جبريل ختن النبي صلى الله عليه وسلم حين طهر قلبه وهذا غريب جدا وقد روي ان جده عبد المطلب ختنه وعمل له دعوة جمع قريشا عليها فالله اعلم

وقال البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ انا ابو احمد بن كامل القاضي ثنا هارون محمد بن اسماعيل حدثه يحيى السلمي ثنا ابو صالح عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح عن ابي الحكم التنوخي قال كان المولود اذا ولد في قريش دفعوه الى نسوة من قريش الى الصبح يكفان عليه برمة فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم دفعه عبد المطلب الى نسوة يكفئن عليه برمة فلما اصبحن اتين فوجدن البرمة قد انفلقت عنه باثنتين ووجدنه مفتوح العينين شاخصا ببصره الى السماء فاتاهن عبد المطلب فقلن له ما راينا مولودا مثله وجدناه قد انفلقت عنه البرمة ووجدناه مفتوحا عينيه شاخصا ببصره الى السماء فقال احفظنه فاني ارجو ان يكون له شان او ان يصيب خيرا فلما كان اليوم السابع ذبح عنه ودعا له قريشا فلما اكلوا قالوا يا عبد المطلب ارايت ابنك هذا الذي اكرمتنا على وجهه ما سميته قال سميته محمدا قالوا فما رغبت به عن اسماء اهل بيته قال اردت ان يحمده الله في السماء وخلقه في الارض قال اهل اللغة كل جامع لصفات الخير يسمى محمدا كما قال بعضهم

اليك ابيت اللعن اعملت ناقتي الى الماجد القرم الكريم المحمد

وقال بعض العلماء الهمهم الله عز وجل ان سموه محمدا لما فيه من الصفات الحميدة ليلتقي الاسم والفعل ويتطابق الاسم والمسمى في الصورة والمعنى كما قال عمه ابو طالب ويروى لحسان

وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد

وسنذكر اسماءه عليه السلام وشمائله وهي صفاته الظاهرة واخلاقه الطاهرة ودلائل نبوته وفضائل منزلته في اخر السيرة ان شاء الله تعالى

وقال الحافظ ابو بكر البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ ثنا ابو العباس محمد بن يعقوب ثنا احمد بن شيبان الرملي ثنا احمد بن ابراهيم الحلبي ثنا الهيثم بن جميل ثنا زهير عن محارب بن دثار عن عمرو بن يثربي عن العباس بن عبد المطلب قال قلت يا رسول الله دعاني الى الدخول في دينك امارة لنبوتك رايتك في المهد تناغي القمر وتشير اليه باصبعك فحيث اشرت اليه مال قال اني كنت احدثه ويحدثني ويلهيني عن البكاء واسمع وجبته حين يسجد تحت العرش ثم قال تفرد به الحلبي

فصل فيما وقع من الآيات ليلة مولده عليه الصلاة والسلام

قد ذكرنا في باب هواتف الجان ما تقدم من خرور كثير من الاصنام ليلة اذ ذاك لوجوهها وسقوطها عن اماكنها وما رآه النجاشي ملك الحبشة وظهور النور معه حتى اضاءت له

قصور الشام حين ولد وما كان من سقوطه جاثيا رافعا رأسه الى السماء وانفلاق تلك البرمة عن وجهه الكريم وما شوهد من النور في المنزل الذي ولد فيه ودنو النجوم منهم وغير ذلك

وحكى السهيلي عن تفسير بقي بن مخلد الحافظ ان ابليس رن اربع رنات حين لعن وحين اهبط وحين ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحين انزلت الفاتحة

وقال محمد بن اسحاق وكان هشام بن عروة يحدث عن ابيه عن عائشة قالت كان يهودي قد سكن مكة يتجر بها فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مجلس من قريش يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود فقال القوم والله ما نعلمه فقال الله اكبر اما اذا اخطاكم فلا باس انظروا واحفظوا ما اقول لكم ولد هذه الليلة نبي هذه الامة الاخيرة بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كانهن عرف فرس لا يرضع ليلتين وذلك ان عفريتا من الجن ادخل اصبعه في فمه فمنعه الرضاع فتصدع القوم من مجلسهم وهم يتعجبون من قوله وحديثه فلما صاروا الى منازلهم اخبر كل انسان منهم اهله فقالوا قد ولد الليلة لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمدا فالتقى القوم فقالوا هل سمعتم حديث اليهودي فهل بلغكم مولد هذا الغلام فانطلقوا حتى جاؤوا اليهودي فاخبروه الخبر قال فاذهبوا معي حتى انظر اليه فخرجوا به حتى ادخلوه على آمنة فقال اخرجي الينا ابنك فاخرجته وكشفوا له عن ظهره فراى تلك الشامة فوقع مغشيا عليه فلما افاق قالوا ما لك ويلك قال ذهبت والله النبوة من بني اسرائيل فرحتم به يا معشر قريش اما والله ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق والمغرب

وقال محمد بن اسحاق حدثني صالح بن ابراهيم عن يحيى بن عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة قال حدثني من شئت من رجال قومي عن حسان بن ثابت قال اني لغلام يفعة ابن سبع سنين او ثمان سنين اعقل ما رايت وسمعت اذا بيهودي بيثرب يصرخ ذات غداة يا معشر يهود فاجتمعوا اليه وانا اسمع فقالوا ويلك ما لك قال طلع نجم احمد الذي يولد به في هذه الليلة

وروى الحافظ ابو نعيم في كتاب دلائل النبوة من حديث ابي بكر بن عبد الله العامري عن سلمان بن سحيم وربيح بن عبد الرحمن بن ابي سعيد عن ابيه قال سمعت ابي مالك بن سنان يقول جئت بني عبد الاشهل يوما لاتحدث فيهم ونحن يومئذ في هدنة من الحرب فسمعت يوشع اليهودي يقول اظل خروج نبي يقال له احمد يخرج من الحرم فقال له خليفة بن ثعلبة الاشهلي كالمستهزئ به ما صفته فقال رجل ليس بالقصير ولا بالطويل في عينيه حمرة يلبس الشملة ويركب الحمار سيفه على عاتقه وهذا البلد مهاجره قال فرجعت الى قومي بني خدرة وانا يومئذ اتعجب مما يقول يوشع فاسمع رجلا منا يقول ويوشع يقول هذا وحده كل يهود يثرب تقول هذا قال ابي مالك بن سنان فخرجت حتى جئت بني قريظة فاجد جمعا فتذاكروا النبي صلى الله عليه وسلم فقال الزبير بن باطا قد طلع الكوكب الاحمر الذي لم يطلع الا لخروج نبي وظهوره ولم يبق احد الا احمد وهذه مهاجره قال ابو سعيد فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبره ابي هذا الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اسلم الزبير واوده من رؤساء اليهود انما هم له تبع

وقال ابو نعيم ثنا عمر بن محمد ثنا ابراهيم بن السندي ثنا النضر بن سلمة ثنا اسماعيل بن قيس بن سليمان بن زيد بن ثابت عن ابراهيم بن يحيى بن زيد بن ثابت قال كان احبار يهود بني قريظة والنضير يذكرون صفة النبي صلى الله عليه وسلم فلما طلع الكوكب الاحمر اخبروا انه نبي وانه لا نبي بعده اسمه احمد ومهاجره الى يثرب فلما قدم رسول الله المدينة انكروا وحسدوا وكفروا وقد اورد هذه القصة الحافظ ابو نعيم في كتابه من طرق ولله الحمد

وقال ابو نعيم ثنا ابو محمد بن حيان ثنا ابو بكر بن ابي عاصم ثنا وهب بن بقية ثنا خالد عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن اسامة بن زيد عن زيد بن عمرو بن نفيل قال قال لي حبر من احبار الشام قد خرج في بلدك نبي او هو خارج قد خرج نجمه فارجع فاصدقه واتبعه

ذكر ارتجاس الايوان وسقوط الشرفات وخمود النيران ورؤيا الموبذان وغير ذلك من الدلالات

قال الحافظ ابو بكر محمد بن جعفر بن سهل الخرائطي في كتاب هواتف الجان حدثنا علي بن حرب ثنا ابو ايوب يعلى بن عمران من آل جرير بن عبد الله البجلي حدثني مخزوم بن هانئ المخزومي عن ابيه واتت له خمسون ومائة سنة قال لما كان ليلة ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى وسقطت منه اربع عشرة شرفة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام وغاضت بحيرة ساوة ورأى الموبذان ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فلما اصبح كسرى افزعه ذلك فتصبر عليه تشجعا ثم راى انه لا يدخر ذلك عن مرازبته فجمعهم ولبس تاجه وجلس على سريره ثم بعث اليهم فلما اجتمعوا عنده قال اتدرون فيما بعثت اليكم قالوا لا الا ان يخبرنا الملك فبينما هم كذلك اذ ورد عليهم كتاب بخمود النار فازداد غما الى غمه ثم اخبرهم ما راى وما هاله فقال الموبذان وانا اصلح الله الملك قد رأيت في هذه الليلة رؤيا ثم قص عليه رؤياه في الابل فقال اي شيء يكون هذا يا موبذان قال حدث يكون في ناحية العرب وكان اعلمهم في انفسهم فكتب عند ذلك كسرى ملك الملوك الى النعمان بن المنذر اما بعد فوجه الي برجل عالم بما اريد ان اسأله عنه فوجه اليه بعبد المسيح بن عمرو بن حيان بن بقيلة الغساني فلما ورد عليه قال له الك علم بما اريد ان اسألك عنه فقال ليخبرني الملك او ليسألني عما احب فان كان عندي منه علم والا اخبرته بمن يعلم فاخبره بالذي وجه اليه فيه قال علم ذلك عند خال لي يسكن مشارف الشام يقال له سطيح قال فأته فاسأله عما سألتك عنه ثم ائتني بتفسيره فخرج عبد المسيح حتى انتهى الى سطيح وقد اشفى على الضريح فسلم عليه وكلمه فلم يرد اليه سطيح جوابا فانشأ يقول

اصم ام يسمع غطريف اليمن ... ام فاد فازلم به شأو العنن
يا فاصل الخطة اعيت من ومن ... اتاك شيخ الحي من آل سنن
وامه من آل ذئب بن حجن ... ازرق نهم الناب صرار الاذن
ابيض فضفاض الرداء والبدن ... رسول قيل العجم يسري للوسن
تجوب بي الارض علنداة شزن ... لا يرهب الرعد ولا ريب الزمن
ترفعني وجنا وتهوي بي وجن ... حتى اتى عاري الجآجي والقطن
تلفه في الريح بوغاء الدمن ... كانما حثحث من حضني ثكن

قال فلما سمع سطيح شعره رفع راسه يقول عبد المسيح على جمل مشيح الى سطيح وقد اوفى على الضريح بعثك ملك بني ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان راى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة وفاض وادي السماوة وغاضت بحيرة ساوة وخمدت نار فارس فليس الشام لسطيح شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ما هو آت آت ثم قضى سطيح مكانه فنهض عبد المسيح الى راحلته وهو يقول

شمر فانك ماضي العزم شمير ... لا يفزعنك تفريق وتغيير
ان يمس ملك بني ساسان افرطهم ... فان ذا الدهر اطوار دهارير
فربما ربما اضحوا بمنزلة ... تهاب صولهم الاسد المهاصير
منهم اخو الصرح بهرام واخوته ... والهرمزان وسابور وسابور
والناس اولاد علات فمن علموا ... ان قد اقل فمحقور ومهجور
وهم بنو الام اما ان راوا نشبا ... فذاك بالغيب محفوظ ومنصور
والخير والشر مقرونان في قرن ... فالخير متبع والشر محذور

قال فلما قدم عبد المسيح على كسرى اخبره بما قال له سطيح فقال كسرى الى ان يملك منا اربعة عشر ملكا كانت امور وامور فملك منهم عشرة في اربع سنين وملك الباقون الى خلافة عثمان رضي الله عنه ورواه البيهقي من حديث عبد الرحمن بن محمد بن ادريس عن علي بن حرب الموصلي بنحوه **قلت** كان اخر ملوكهم الذي اسلبت الملك منه يزدجرد بن شهريار بن ابرويز بن هرمز بن انوشروان وهو الذي انشق الايوان في زمانه وكان لاسلافه في الملك ثلاثة الاف سنة ومائة وخمسون واربع وستون

سنة وكان اول ملوكهم جيومرت بن اميم بن لاوذ بن سام بن نوح وقد تقدم من ترجمة شق وسطيح في اخبار اهل اليمن وقال ابو نعيم حدثنا محمد بن احمد بن الحسن ثنا محمد بن عثمان بن ابي شيبة ثنا عقبة بن مكرم ثنا المسيب بن شريك عن شعيب بن شعيب عن ابيه عن جده قال كان بمر الظهران راهب من الرهبان يدعى عيصا من اهل الشام وكان متخفرا بالعاص بن وائل وكان الله قد آتاه علما كثيرا وجعل فيه منافع كثيرة لاهل مكة من طب ورفق وعلم وكان يلزم صومعة له ويدخل مكة في كل سنة فيلقى الناس ويقول انه يوشك ان يولد فيكم مولود يا اهل مكة يدين له العرب ويملك العجم هذا زمانه ومن ادركه واتبعه اصاب حاجته ومن ادركه فخالفه اخطأ حاجته وبالله ما تركت ارض الخمر والخمير والامن ولا حللت بارض الجوع والبؤس والخوف الا في طلبه وكان لا يولد بمكة مولود الا يسأل عنه فيقول ما جاء بعد فيقال له صفه فيقول لا ويكتم ذلك للذي قد علم انه لاق من قومه مخافة على نفسه ان يكون ذلك داعية الى ادنى ما يكون اليه من الاذى يوما ولما كان صبيحة اليوم الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عبد الله بن عبد المطلب حتى اتى عيصا فوقف في اصل صومعته ثم نادى يا عيصا فناداه من هذا فقال انا عبد الله فاشرف عليه فقال كن اباه فقد ولد ذلك المولود الذي كنت احدثكم عنه يوم الاثنين ويبعث يوم الاثنين ويموت يوم الاثنين قال فانه ولد لي مع الصبح مولود قال فما سميته قال محمدا قال والله لقد كنت اشتهي ان يكون هذا المولود فيكم اهل البيت لثلاث خصال بها نعرفه منها ان نجمه طلع البارحة وانه ولد اليوم وان اسمه محمد انطلق اليه فان الذي كنت احدثكم عنه ابنك قال فما يدريك انه ابني فلعله ان يولد في يومنا هذا مولود غيره قال قد وافق ابنك الاسم ولم يكن الله ليشبه علمه على العلماء فانه حجة وآية ذلك انه الان وجع فيشتكي اياما ثلاثة فيظهر به الوجع ثلاثا ثم يعافى فاحفظ لسانك فانه لم يحسد احد حسده قط ولم يبغ على احد كما يبغى عليه ان تعش حتى تبدو معالمه ثم يدعو لظهر لك من قومك ما لا تحتمله الا على صبر وعلى ذل فاحفظ لسانك ودار عنه قال فما عمره قال ان طال عمره او قصر لم يبلغ السبعين يموت في وتر دونها في الستين في احدى وستين او ثلاث وستين في اعمار جل امته قال وحمل برسول الله صلى الله عليه وسلم في عاشوراء المحرم وولد يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان سنة ثلاث وعشرين من غزوة اصحاب الفيل هكذا رواه ابو نعيم وفيه غرابة

ذكر مراضعه وحواضنه عليه السلام

كانت ام ايمن واسمها بركة تحضنه وكانت ممن ورثها عليه السلام من ابيه فلما كبر اعتقها وزوجها مولاه زيد بن حارثة فولدت له غلاما اسامة بن زيد رضي الله عنهم وارضعته مع امه عليه السلام مولاة عمه ابي لهب ثويبة قبل حليمة السعدية اخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث الزهري عن عروة بن الزبير عن زينب بنت ام سلمة عن ام حبيبة بنت ابي سفيان انها قالت يا رسول الله انكح اختي بنت ابي سفيان ولمسلم عزة بنت ابي سفيان فقال النبي صلى الله عليه وسلم او تحبين ذلك قلت نعم لست لك بمخلية واحب من شركني في خير اختي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ذلك لا يحل لي قالت فانا نحدث انك تريد ان تنكح بنت ابي سلمة وفي رواية درة بنت ابي سلمة قال بنت ام سلمة قلت نعم قال انها لو لم تكن ربيبتي في حجري ما حلت لي انها لابنة اخي من الرضاعة ارضعتني واباسلمة ثويبة فلا تعرضن علي بناتكن ولا اخواتكن زاد البخاري قال عروة وثويبة مولاة لابي لهب كان ابو لهب اعتقها فارضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما مات ابو لهب اريه بعض اهله بشر حيبة فقال له ماذا لقيت فقال ابو لهب لم الق بعدكم خيرا غير اني سقيت في هذه بعتاقتي ثويبة واشار الى النقرة التي بين الابهام والتي تليها من الاصابع

وذكر السهيلي وغيره ان الرائي له هو اخوه العباس وكان ذلك بعد سنة من وفاة ابي لهب بعد وقعة بدر وفيه ان ابا لهب قال للعباس انه ليخفف علي في مثل يوم الاثنين قالوا لانه لما بشرته ثويبة بميلاد ابن اخيه محمد بن عبد الله اعتقها من

ساعته في ذلك كذلك

ذكر رضاعه عليه السلام من حليمة بنت أبي ذؤيب وما ظهر عليه من البركة وآيات النبوة

قال محمد بن إسحاق واسترضع له عليه السلام من حليمة بنت أبي ذؤيب واسمه عبد الله
بن الحرث بن شجنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن
خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر قال واسم أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أرضعه يعني
زوج حليمة الحرث بن عبد العزى بن رفاعة بن ملان بن ناصرة بن سعد بن بكر بن هوازن وإخوته
عليه السلام يعني من الرضاعة عبد الله بن الحرث وأنيسة بنت الحرث وحذافة بنت الحرث
وهي الشيماء وذكروا أنها كانت تحضن النبي صلى الله عليه وسلم مع أمه إذ كان عندهم وقال ابن
إسحاق حدثني جهم بن أبي جهم مولى لامرأة من بني تميم كانت عند الحرث بن حاطب وكان يقال له مولى
الحرث بن حاطب قال حدثني من سمع عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال حدثت عن حليمة ابنة الحرث
أنها قالت قدمت مكة في نسوة وذكر الواقدي بإسناده أنهن كن عشر نسوة من بني سعد بن
بكر يلتمسن بها الرضعاء وفي سنة شهباء فقدمت على أتان لي قمراء كانت أذمت بالركب ومعي
لنا وشارف لنا والله ما تبض بقطرة وما ننام ليلنا ذلك أجمع مع صبينا ذاك ما نجد في
ثديي ما يغنيه ولا في شارفنا ما يغذيه ولكنا كنا نرجو الغيث والفرج فخرجت على أتاني تلك
فلقد أذمت بالركب حتى شق ذلك عليهم ضعفا وعجفا فقدمنا مكة فوالله ما علمت منا امرأة
إلا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأباه إذا قيل إنه يتيم تركناه قلنا ماذا عسى
أن تصنع إلينا أمه فوالله ما بقي من صواحبي امرأة إلا أخذت رضيعا غيري فلما لم أجد غيره وأجمعنا الانطلاق
قلت لزوجي الحرث بن عبد العزى والله إني لأكره أن أرجع من بين صواحبي ليس معي رضيع لأنطلقن
إلى ذلك اليتيم فلآخذنه قال لا عليك أن تفعلي فعسى الله أن يجعل لنا فيه بركة فذهبت فأخذته
فوالله ما أخذته إلا أني لم أجد غيره فما هو إلا أن أخذته فجئت به رحلي فأقبل عليه ثدياي
بما شاء من لبن فشرب وشرب أخوه حتى روي وقام صاحبي إلى شارفنا تلك فإذا إنها
لحافل فحلب ما شرب وشربت حتى روينا فبتنا بخير ليلة فقال صاحبي حين أصبحنا يا حليمة
والله إني لأراك قد أخذت نسمة مباركة ألم تري ما بتنا به الليلة من الخير والبركة حين أخذناه
فلم يزل الله عز وجل يزيدنا خيرا ثم خرجنا راجعين إلى بلادنا فوالله لقطعت أتاني بالركب
حتى ما يتعلق بها حمار حتى إن صواحبي ليقلن ويلك يا بنت أبي ذؤيب هذه أتانك
التي خرجت عليها معنا فأقول نعم والله إنها لهي فيقلن والله إن لها لشأنا حتى قدمنا
أرض بني سعد وما أعلم أرضا من أرض الله أجدب منها فإن كانت غنمي لتسرح ثم تروح شباعا
لبنا إنهم ليقولون لرعاتهم أو لرعيانهم ويحكم انظروا حيث تسرح غنم بنت أبي ذؤيب فاسرحوا معهم
فيسرحون مع غنمي حيث تسرح فيريحون أغنامهم جياعا ما فيها قطرة لبن وتروح غنمي شباعا
لبنا نحلب ما شئنا فلم نزل نتعرف البركة حتى بلغ سنتيه شيئا لا يشبه الغلمان
فوالله ما بلغ سنتين حتى كان غلاما جفرا فقدمنا به على أمه ونحن أحرص شيء به مما رأينا
فيه من البركة فلما رأته أمه قلت لها يا ظئر دعينا نرجع بابننا هذه السنة الأخرى فإنا نخشى
عليه وباء مكة فوالله ما زلنا بها حتى قالت نعم فسرحته معنا فأقمنا به شهرين أو ثلاثة
فبينا هو خلف بيوتنا مع أخ له من الرضاعة في بهم لنا جاء أخوه ذاك يشتد فقال ذاك أخي القرشي
قد جاءه رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاه فشقا بطنه فخرجت أنا وأبوه نشتد نحوه فنجده
قائما منتقعا لونه فاعتنقه أبوه وقال يا بني ما شأنك قال جاءني رجلان عليهما ثياب
بيض فأضجعاني فشقا بطني ثم استخرجا منه شيئا فطرحاه ثم رداه كما كان فرجعنا به معنا
فقال أبوه يا حليمة لقد خشيت أن يكون ابني قد أصيب فانطلقي بنا نرده إلى أهله
قبل أن يظهر به ما نتخوف قالت حليمة فاحتملناه فلم ترع أمه إلا به فقدمنا به عليها
فقالت ما ردكما به فقد كنتما عليه حريصين فقلنا لا والله إلا أنا كفلناه وأدينا الذي علينا ثم تخوفنا الأتلاف
والأحداث نرده على أهله فقالت ما ذاك بكما فاصدقاني شأنكما فلم تدعنا
حتى أخبرناها خبره فقالت أخشيتما عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه

سبيل والله إنه لكائن لابني شأن ألا أخبركما خبره قلنا بلى قالت حملت به فما حملت حملا
قط أخف منه فأريت في النوم حين حملت به كأنه خرج مني نور أضاءت له قصور الشام
ثم وقع حين ولدته وقوعا ما يقعه المولود معتمدا على يديه رافعا رأسه إلى السماء فدعاه عنكما
وهذا الحديث قد روي من طريق أخر وهو من الأحاديث المشهورة المتداولة بين أهل السير
والمغازي وقال الواقدي حدثني معاذ بن محمد عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال
خرجت حليمة تطلب النبي صلى الله عليه وسلم وقد بدت البهم تقيل فوجدته مع أخته فقالت
في هذا الحر فقالت أخته يا أمه ما وجد أخي حرا رأيت غمامة تظل عليه إذا وقف وقفت و
إذا سار سارت حتى انتهى إلى هذا الموضع • وقال ابن إسحاق فحدثني ثور بن يزيد عن خالد
بن معدان عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم قالوا له أخبرنا عن نفسك قال نعم
أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى عليهما السلام ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها
نور أضاءت له قصور الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينا أنا في بهم لنا أتاني
رجلان عليهما ثياب بياض معهما طست من ذهب مملوءة ثلجا فأضجعاني فشقا بطني ثم
استخرجا قلبي فشقاه فأخرجا منه علقة سوداء فألقياها ثم غسلا قلبي وبطني بذلك
الثلج حتى أنقياه ثم رداه كما كان ثم قال أحدهما لصاحبه زنه بعشرة من أمته فوزنني بعشرة
فوزنتهم ثم قال زنه بمائة من أمته فوزنني بمائة فوزنتهم ثم قال زنه بألف من أمته فوزنني
بألف فوزنتهم فقال دعه عنك فلو وزنته بأمته لوزنهم وهذا إسناد جيد
قوي • وقد روى أبو نعيم الحافظ في الدلائل من طريق عمر بن الصبح وهو أبو نعيم
عن ثور بن يزيد عن مكحول عن شداد بن أوس هذه القصة مطولة ولكن عمر بن صبح
هذا متروك كذاب متهم بالوضع فلهذا لم نذكر لفظ الحديث إذ لا يفرح به ثم قال
وحدثنا أبو عمرو بن حمدان ثنا الحسن بن نفر ثنا عمرو بن عثمان ثنا بقية بن الوليد
عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي عن عتبة بن عبد
أنه حدثهم أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف كان أول شأنك يا رسول
الله قال كانت حاضنتي من بني سعد بن بكر فانطلقت أنا وابن لها في بهم لنا ولم نأخذ
معنا زادا فقلت يا أخي اذهب فأتنا بزاد من عند أمنا فانطلق أخي ومكثت عند البهم
فأقبل طائران أبيضان كأنهما نسران فقال أحدهما لصاحبه أهو هو قال نعم فأقبلا
يبتدراني فأخذاني فبطحاني للقفا فشقا بطني ثم استخرجا قلبي فشقاه فأخرجا منه علقتين
سوداوين فقال أحدهما لصاحبه ائتني بماء ثلج فغسلا به جوفي ثم قال ائتني بماء برد فغسلا
به قلبي ثم قال ائتني بالسكينة فذرها في قلبي ثم قال أحدهما لصاحبه حصه فحاصه
وختم عليه بخاتم النبوة فقال أحدهما لصاحبه اجعله في كفة واجعل ألفا
من أمته في كفة فإذا أنا أنظر إلى الألف فوقي أشفق أن يخر علي بعضهم فقال لو
أن أمته وزنت به لمال بهم ثم انطلقا وتركاني وفرقت فرقا شديدا ثم انطلقت
إلى أمي فأخبرتها بالذي لقيت فأشفقت أن يكون قد التبس بي فقالت أعيذك
بالله فرحلت بعيرا لها وحملتني على الرحل وركبت خلفي حتى بلغنا إلى أمي فقالت
أديت أمانتي وذمتي وحدثتها بالذي لقيت فلم يرعها وقالت إني رأيت خرج مني
نورا أضاءت منه قصور الشام وهكذا رواه عبد الله بن المبارك وغيره عن
بقية بن الوليد به • وقد رواه ابن عساكر من طريق الزبير حدث عن أبي
ذر الغفاري قال قلت يا رسول الله كيف علمت أنك نبي حتى علمت ذلك
واستيقنت أنك نبي قال يا أبا ذر أتاني ملكان وأنا ببعض بطحاء مكة
فوقع أحدهما على الأرض وكان الآخر بين السماء والأرض فقال أحدهما لصاحبه
أهو هو قال هو هو فزنه برجل فوزنني وذكر تمامه وذكر شق صدره وخياطته
وجعل الخاتم بين كتفيه قال فما هو إلا أن وليا عني فكأنما أعاين الأمر معاينة
• ثم رواه ابن عساكر عن أبي بن كعب بنحو ذلك من حديث شداد بن أوس
بأبسط من ذلك • وثبت في صحيح مسلم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن
مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان
فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلب واستخرج منه علقة فقال
هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ثم أعاده
في مكانه وجاء الغلمان يسعون إلى أمه يعني ظئره فقالوا إن محمدا قد قتل

فاستقبلوه وهو منتقع اللون قال انس فقد كنت ارى اثر ذلك المخيط في
صدره ۔ وقد رواه ابن عساكر من طريق ابن وهب عن عمرو بن الحرث عن عبد ربه بن سعيد
عن ثابت البناني عن انس ان الصلاة فرضت بالمدينة وان ملكين اتيا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذهبا به الى زمزم فشقا بطنه فاخرجا حشوته في طست من ذهب
فغسلاه بماء زمزم ثم كبسا جوفه حكمة وعلما ومن طريق ابن وهب ايضا عن يعقوب بن عبد
الرحمن الزهري عن ابيه عن عبد الرحمن بن هاشم بن عتبة عن ابي وقاص عن النبي قال اتاني رسولا الله
فمكثا ثلاث ليال ... واخرهم وسيدهم فاخذوا ... الى زمزم فشق جوفه
ثم اتي بتور من ذهب فغسل جوفه ثم ملئ حكمة وايمانا ونبت من ورا ابو سليمان بن المعتمر
عن ثابت عن انس ومن طريق شريك عن ابي نمر عن انس وعن الزهري عن انس عن ابي
ذر وقتادة عن انس عن مالك بن صعصعة عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الاسرا
كما سياتي قصة شرح الصدر ليلتئذ وانه غسل بماء زمزم ولا منافاة لاحتمال وقوع ذلك
مرتين مرة وهو صغير ومرة وهو كبير ليلة الاسراء ليتاهب للوفود الى الملا الاعلى ولمناجاة
الرب عز وجل والمثول بين يديه تبارك وتعالى ۔ وقال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لاصحابه انا اعربكم انا قرشي واسترضعت في بني سعد بن بكر ۔
وذكر ابن اسحق ان حليمة لما رجعت به الى امه بعد فطامه مرت به على ركب من النصارى فقاموا
اليه عليه السلام وقلبوه وقالوا انا سنذهب بهذا الغلام الى ملكنا فانه كاين له شان
فلم تكد تنفلت منهم الا بعد جهد ۔ وذكر انها لما ردته حين تخوفت عليه ان يكون اصابه
عارض فلما قربت من مكة افتقدته فلم تجده فجاءت جده عبد المطلب فخرج هو وجماعة
في طلبه فوجده ورقة بن نوفل ورجل اخر من قريش فاتيا به جده فاخذه على عاتقه
وذهب يطوف به يعوذه ويدعو له ثم رده الى امه ۔ وذكر الاموي من طريق عثمان بن عبد
الرحمن الوقاصي وهو ضعيف عن الزهري عن سعيد بن المسيب قصة مولده عليه السلام
ورضاعه وذكر انه اقام عندها ست سنين ثم تزوره جده في كل عام فلما كان من شق
صدره عندهم ما كان ردته اليهم فاقام عند امه حتى كان عمره ثماني سنين ماتت فكفله
جده عبد المطلب فمات وله عليه السلام عشر سنين فكفله عماه شقيقا ابيه الزبير
وابو طالب فلما كان له بضع عشرة سنة خرج مع عمه الزبير الى اليمن فذكروا انهم رأوا منه آيات
في تلك السفرة منها ان فحلا من الابل كان قد قطع الطريق فلما رأى
رسول الله برك حتى حك بكلكله الارض فركبه عليه السلام ومنها انه خاض بهم سيلا عرما
فايبسه الله تعالى له حتى جاوزوه ثم مات عمه الزبير وله اربعة عشر سنة فانفرد به ابو
طالب ۔ والمقصود ان بركته عليه الصلوة والسلام حلت على حليمة السعدية واهلها
وهو صغير ثم عادت على هوازن بكمالهم فواصله حين اسرهم بعد وقعتهم وذلك بعد فتح مكة
بشهر فمتوا اليه برضاعة فاعتقهم وتحنن عليهم واحسن اليهم كما سيأتي مفصلا في مواضعه
ان شاء الله تعالى ۔ قال محمد بن اسحاق في وقعة هوازن عن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بحنين فلما اصاب من اموالهم
وسباياهم ادركه وفدهم هوازن بالجعرانة وقد اسلموا فقالوا يا رسول الله انا اصل وعشيرة
وقد اصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامنن علينا من الله عليك وقام خطيبهم زهير بن
صرد فقال يا رسول الله انما في الحظائر من السبايا خالاتك وحواضنك اللاتي
كن يكفلنك ولو انا ملحنا لابن ابي شمر او النعمان بن المنذر ثم اصابنا منهما مثل الذي
اصابنا منك رجونا عائدتهما وعطفهما وانت خير المكفولين ۔ ثم انشد

امنن علينا رسول الله في كرم ۔ فانك المرء نرجوه وندخر
امنن على بيضة اعتاقها قدر ۔ ممزق شملها في دهرها غير
ابقت لنا الدهر هتافا على حزن ۔ على قلوبهم الغماء والغمر
ان لم تداركها نعماء تنشرها ۔ يا ارجح الناس حلما حين يختبر
امنن على نسوة قد كنت ترضعها ۔ اذ فوك تملؤه من محضها درر
امنن على نسوة قد كنت ترضعها ۔ واذ يزينك ما تاتي وما تذر
لا تجعلنا كمن شالت نعامته ۔ واستبق منا فانا معشر زهر
انا لنشكر للنعما وان كفرت ۔ وعندنا بعد هذا اليوم مدخر

وقد رويت هذه القصة من طريق عبيد الله بن رماحس الكلبي الرملي عن زياد بن طارق
الجشمي يوم حنين فبينما هو يميز بين الرجال والنساء وثب حتى قعد بين يديه واسمعه شعرا
اذكره حين شب ونشا في هوازن حيث ارضعوه ۔

امنن علينا رسول الله في دعة ۔ فانك المرء نرجوه وندخر
امنن على بيضة قد عاقها قدر ۔ مفرق شملها في دهرها غير
ابقت لنا الحرب هتافا على حزن ۔ على قلوبهم الغماء والغمر
ان لم تداركها نعماء تنشرها ۔ يا ارجح الناس حلما حين يختبر
امنن على نسوة قد كنت ترضعها ۔ اذ فوك تملؤه من محضها الدرر
اذ انت طفل صغير كنت ترضعها ۔ واذ يزينك ما تاتي وما تذر
لا تجعلنا كمن شالت نعامته ۔ واستبق منا فانا معشر زهر
انا لنشكر للنعماء اذ كفرت ۔ وعندنا بعد هذه اليوم مدخر
فالبس العفو من قد كنت ترضعه ۔ من امهاتك ان العفو مشتهر
انا نؤمل عفوا منك تلبسه ۔ هذي البرية اذ تعفو وتنتصر
فاعف عفا الله عما انت راهبه ۔ يوم القيامة اذ يهدى لك الظفر

قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لله ولكم
فقالت الانصار وما كان لنا فهو لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وسيأتي انه عليه السلام
اطلق لهم الذرية وكانت ستة نحو ما اطلق لهم يومئذ خمسمائة الف الف درهم ۔
فهذا كله من بركته العاجلة في الدنيا فكيف ببركته على من اتبعه في الدار الاخرة

فصل

قال ابن اسحق بعد ذكر رجوعه عليه السلام الى امه امنة بعد رضاعة حليمة له فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع امه امنة بنت وهب وجده عبد المطلب في كلاءة
الله وحفظه ينبته الله نباتا حسنا لما يريد به من كرامته فلما بلغ ست سنين توفيت
امه امنة بنت وهب قال ابن اسحاق فحدثني عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم
ان ام رسول الله امنة توفيت وهو ابن ست سنين بالابواء بين مكة والمدينة كانت
قد قدمت به على اخواله من بني عدي بن النجار تزيره اياهم فماتت وهي راجعة به الى مكة
وذكر الواقدي باسانيده ان امنة عليها السلام خرجت به الى المدينة ومعها ام ايمن
وله ست سنين فزارت اخواله قالت ام ايمن فجاءني ذات يوم رجلان من يهود المدينة
فقالا اخرجي الينا احمد ننظر اليه فنظرا اليه وقلباه فقال احدهما لصاحبه هذا نبي هذه
الامة وهذه دار هجرته وسيكون بها من القتل والسبي امر عظيم فلما سمعت امه خافت
وانصرفت به فماتت بالابواء وهي راجعة ۔ وقال الامام احمد حدثنا حسين
بن محمد ثنا ايوب بن جابر عن سماك عن القسم بن عبد الرحمن عن ابن بريدة عن ابيه
قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بودان قال مكانكم حتى
اتيكم فانطلق ثم جاءنا وهو ثقيل فقال اني اتيت قبر ام محمد فسألت ربي الشفاعة يعني
لها فمنعنيها واني كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها وكنت نهيتكم عن لحوم
الاضاحي بعد ثلاثة ايام فكلوا وامسكوا ما بدا لكم ونهيتكم عن الاشربة في هذه الاوعية
فاشربوا ما بدا لكم وقد رواه البيهقي من طريق سفين الثوري عن علقمة بن مرثد
عن سليمان بن بريدة عن ابيه قال انتهى النبي صلى الله عليه وسلم الى رسم قبر فجلس
وجلس الناس حوله فجعل يحرك راسه كالمخاطب ثم بكى فاستقبله عمر فقال ما يبكيك
يا رسول الله قال هذا قبر امنة بنت وهب استاذنت ربي في ان ازور قبرها فاذن
لي واستاذنته في الاستغفار لها فابى علي وادركتني رقتها فبكيت قال فما رؤيت
ساعة اكثر باكيا من تلك الساعة تابعه محارب بن دثار عن بريدة عن ابيه ثم روى
البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن بحر بن نصر عن عبد الله بن وهب ثنا ابن جريج عن ايوب
بن هاني عن مسروق بن الاجدع عن عبد الله بن مسعود قال خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم ينظر في المقابر وخرجنا معه فامرنا فجلسنا ثم تخطى
القبور حتى انتهى الى قبر منها فناجاه طويلا ثم ارتفع نحيب رسول الله صلى الله عليه
وسلم باكيا فبكينا لبكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اقبل الينا فتلقاه عمر بن
الخطاب فقال يا رسول الله ما الذي ابكاك لقد ابكانا وافزعنا فجاء
فجلس الينا فقال افزعكم بكائي قلنا نعم قال ان القبر الذي رأيتموني اناجي فيه

تبرا منه يعني وهب والا استاذنت ربي في زيارتها فاذن لي واستاذنته في الاستغفار
لها فلم ياذن لي فنزلت ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى
من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها
اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه ان ابراهيم لاواه حليم فاخذني ما ياخذ الولد للوالدة
من الرقة فذلك الذي ابكاني غريب ولم يخرجوه وروى مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة عن محمد
بن عبيد عن يزيد بن كيسان عن ابي حازم عن ابي هريرة قال زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر امه
فبكى وابكى من حوله ثم قال واستاذنت ربي في ان استغفر لها فلم ياذن لي واستاذنته في
ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور تذكركم الموت وروى مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة
عن عفان عن حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ان رجلا قال يا رسول الله اين ابي قال في النار
فلما قفا دعاه فقال ان ابي واباك في النار . وقد روى البيهقي من حديث ابي نعيم
الفضل بن دكين عن ابراهيم بن سعد عن الزهري عن عامر بن سعد عن ابيه قال جاء
اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ابي كان يصل الرحم وكان وكان فاين هو قال
في النار قال فكان الاعرابي وجد من ذلك فقال يا رسول الله فاين ابوك قال حيثما مررت
بقبر كافر فبشره بالنار قال فاسلم الاعرابي بعد فقال لقد كلفني رسول الله صلى الله عليه
وسلم تعبا ما مررت بقبر كافر الا بشرته بالنار غريب ولم يخرجوه من هذا الوجه .
عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال بينما نحن نمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ بصر بامراة لا نظن انه عرفها فلما توسط الطريق وقف حتى انتهت اليه فاذا فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها ما اخرجك من بيتك يا فاطمة فقالت اتيت
اهل هذا الميت فترحمت اليهم وعزيتهم فقال لعلك بلغت معهم الكدى قالت معاذ الله
ان اكون بلغتها معهم وقد سمعتك تذكر في ذلك ما تذكر فقال لو بلغتها معهم
ما رايت الجنة حتى يراها جد ابيك ثم رواه احمد وابو داود والنسائي والبيهقي
من حديث ربيعة بن سيف بن مانع المعافري الصنمي الاسكندراني وقد قال
البخاري عنده مناكير وقال النسائي ليس به باس وقال مرة صدوق وفي نسخة ضعيف
وذكره ابن حبان في الثقات قال وكان يخطي كثيرا وقال الدارقطني صالح وقال
ابن يونس في تاريخ مصر في حديثه مناكير توفي قريبا من سنة عشرين ومائة والمراد
بالكدى القبور وقيل النوح والمقصود ان عبد المطلب مات على ما كان عليه من دين
الجاهلية خلافا لفرقة الشيعة فيه وفي ابنه ابي طالب على ما سياتي في وفاة
ابي طالب وقال البيهقي بعد روايته هذه الاحاديث في كتابه دلائل النبوة
وكيف لا يكون ابواه وجده عليه السلام بهذه الصفة في الاخرة وكانوا يعبدون
الوثن حتى ماتوا ولم يدينوا دين عيسى عليه السلام وكفرهم لا يقدح في نسبه عليه
السلام لان انكحة الكفار صحيحة الا تراهم يسلمون مع زوجاتهم فلا يلزمهم
تجديد العقد ولا مفارقتهن اذا كان مثله يجوز في الاسلام وبالله التوفيق
انتهى كلامه .

قلت واخباره صلى الله عليه وسلم عن ابيه وجده عبد المطلب بانهم من اهل النار
لا ينافي الحديث الوارد عنه صلى الله عليه وسلم من طرق متعددة ان اهل الفترة
والاطفال والمجانين والصم يمتحنون في العرصات يوم القيامة كما بسطناه سندا
ومتنا عند قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فيكون منهم من يجيب
ومنهم من لا يجيب فيكون هولاء من جملة من لا يجيب ولا منافاة والحمد لله والمنة .
واما الحديث الذي ذكره السهيلي وذكر ان في اسناده مجهولين الى ابي الزناد
عن الاعرج عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال ربه ان يحيي
ابويه فاحياهما وامنا به فانه حديث منكر جدا وان كان ممكنا بالنظر الى قدرة الله
تعالى لكن الذي ثبت في الصحيح يعارضه والله تعالى اعلم .

قال ابن اسحاق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جده عبد المطلب
بن هاشم يعني بعد موت امه امنة بنت وهب فكان يوضع لعبد المطلب
فراش في ظل الكعبة وكان بنوه يجلسون حول فراشه ذلك حتى يخرج اليه
لا يجلس عليه احد من بنيه اجلالا له قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

ياتي وهو غلام جفر حتى يجلس عليه فياخذه اعمامه ليؤخروه عنه فيقول عبد المطلب
اذا راى ذلك منهم دعوا ابني فوالله ان له لشانا ثم يجلسه معه على فراشه ويمسح ظهره بيده
ويسره ما يراه يصنع . وقال الواقدي حدثني محمد بن عبد الله وحدثنا هاشم
بن عاصم الاسلمي عن المنذر بن جهم وحدثنا معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وحدثنا عبد الرحمن بن عبد العزيز
بن ابي الحويرث وحدثنا ابن ابي سبرة عن سليمان بن سحيم عن نافع بن جبير دخل حديث
بعضهم في بعض قالوا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون مع امه امنة بنت وهب فلما توفيت
قبضه اليه جده عبد المطلب وضمه ورق عليه رقة لم يرقها على ولده فكان يقربه منه ويدنيه
ويدخل عليه اذا خلا واذا نام وكان يجلس على فراشه فيقول عبد المطلب اذا راى ذلك
دعوا ابني انه ليؤنس ملكا . وقال قوم من بني مدلج لعبد المطلب احتفظ به فانا لم
نر قدما اشبه بالقدم الذي في المقام منه فقال عبد المطلب لابي طالب اسمع ما يقول هؤلاء
فكان ابو طالب يحتفظ به وقال عبد المطلب لام ايمن وكانت تحضنه يا بركة لا تغفلي
عن ابني فاني وجدته مع غلمان قريبا من السدرة وان اهل الكتاب يزعمون ان ابني نبي هذه
الامة وكان عبد المطلب لا ياكل طعاما الا قال علي بابني فيؤتى به اليه فلما حضرت عبد
المطلب الوفاة اوصى ابا طالب بحفظ رسول الله وحياطته ثم هلك عبد المطلب
ودفن بالحجون .

وقال محمد بن اسحق فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثماني سنين هلك جده عبد
المطلب بن هاشم ثم ذكر جمعه بناته وامره اياهن ان يرثينه وهن اروى واميمة وبرة
وصفية وعاتكة وام حكيم البيضاء وذكر اشعارهن فيما قلنه في رثاء ابيهن وهو يسمع قبل
موته وهذا ابلغ النوح وبسط القول في ذلك وقال ابن هشام ولم ار احدا من اهل
العلم بالشعر يعرف هذا الشعر . قال ابن اسحق فلما هلك عبد المطلب بن هاشم ولي زمزم
والسقاية بعده ابنه العباس وهو من احدث اخوته سنا فلم تزل اليه حتى قام الاسلام واقرها
في يده رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد جده عبد المطلب
مع عمه ابي طالب لوصية عبد المطلب له به لانه كان شقيق ابيه عبد الله امهما فاطمة بنت
عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم قال فكان ابو طالب هو الذي يلي امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان اليه ومعه . وقال الواقدي انا معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وحدثنا معاذ بن محمد
الانصاري عن عطاء عن ابن عباس وحدثنا محمد بن صالح وعبد الله بن جعفر وابراهيم بن
اسماعيل بن ابي حبيبة دخل حديث بعضهم في حديث بعض قالوا لما توفي عبد المطلب قبض
ابو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يكون معه وكان ابو طالب لا مال له وكان
يحبه حبا شديدا لا يحبه ولده وكان لا ينام الا الى جنبه ويخرج فيخرج معه وصب به ابو طالب
صبابة لم يصب مثلها بشي قط وكان يخصه بالطعام وكان اذا اكل عيال ابي طالب جميعا او
فرادى لم يشبعوا واذا اكل معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شبعوا فكان اذا اراد ان يغديهم
قال كما انتم حتى ياتي ابني فياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فياكل معهم فكانوا يفضلون
من طعامهم وان لم يكن معهم لم يشبعوا فيقول ابو طالب انك لمبارك وكان الصبيان
يصبحون رمصا شعثا ويصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم دهينا كحيلا انتهى
قال ابن اسحاق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ان اباه حدثه ان رجلا من لهب
كان عائفا فكان اذا قدم مكة اتاه رجال من قريش بغلمانهم ينظر اليهم ويعتاف لهم فيهم قال فاتى
ابو طالب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام مع من ياتيه فنظر الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم شغله عنه شي فلما فرغ قال الغلام علي به فلما راى ابو طالب حرصه عليه غيبه عنه فجعل
يقول ويلكم ردوا علي الغلام الذي رايته انفا فوالله ليكونن له شان قال وانطلق به ابو طالب

فصل في خروجه عليه السلام مع عمه الى الشام وقصته مع بحيرا الراهب

قال ابن اسحق ثم ان ابا طالب خرج في ركب تاجرا الى الشام فلما تهيا للرحيل
واجمع المسير صب به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يزعمون فرق له ابو طالب
وقال والله لاخرجن به معي ولا يفارقني ولا افارقه ابدا او كما قال فخرج به معه
فلما نزل الركب بصرى من ارض الشام وبها راهب يقال له بحيرا في صومعة له وكان اليه

وكان اليه علم اهل النصرانية ولم يزل في تلك الصومعة منذ قط راهب اليه يصير علمهم عن كتاب
فيما يزعمون يتوارثونه كابرا عن كابر فلما نزلوا ذلك العام ببحيرا فلما نزلوا قرب ذلك العام ببحيرا وكانوا
كثيرا ما يمرون به قبل ذلك فلا يكلمهم ولا يعرض لهم حتى كان ذلك العام فلما نزلوا قريبا من صومعته
صنع لهم طعاما كثيرا وذلك فيما يزعمون عن شيء رآه وهو في صومعته يزعمون انه رأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الركب حين اقبلوا وغمامة من بين القوم تظله ثم اقبلوا فنزلوا في ظل شجرة
قريبا منه فنظر الى الغمامة حين اظلت الشجرة وتهصرت اغصان الشجرة على رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى استظل تحتها فلما راى ذلك بحيرا نزل من صومعته وقد امر بذلك الطعام فصنع ثم ارسل
اليهم فقال اني قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش فانا احب ان تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم
وعبدكم وحركم فقال له رجل منهم والله يا بحيرا ان لك لشأنا اليوم كنت تصنع هذا بنا وقد كنا
نمر بك كثيرا فما شأنك اليوم قال له بحيرا صدقت قد كان ما تقول ولكنكم ضيف وقد احببت
ان اكرمكم واصنع لكم طعاما فتأكلوا منه كلكم فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله صلى الله
عليه وسلم من بين القوم لحداثة سنه في رحال القوم تحت الشجرة فلما نظر بحيرا الى القوم لم
ير الصفة التي يعرف ويجد عنده فقال يا معشر قريش لا يتخلفن احد منكم عن طعامي قالوا
له يا بحيرا ما تخلف احد ينبغي له ان ياتيك الا غلام وهو احدث القوم سنا فتخلف في رحالهم
فقال لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم قال فقال رجل من قريش مع القوم واللات
والعزى ان كان للؤم بنا ان يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا ثم قام اليه
فاحتضنه واجلسه مع القوم فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر الى اشياء من جسده
قد كان يجدها عنده من صفته حتى اذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا قام اليه بحيرا فقال له
يا غلام اسألك بحق اللات والعزى الا اخبرتني عما اسألك عنه وانما قال له بحيرا ذلك لانه
سمع قومه يحلفون بهما فزعموا ان رسول الله قال له لا تسألني باللات والعزى شيئا فوالله
ما ابغضت شيئا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسألك عنه فقال له سلني
عما بدا لك فجعل يسأله عن اشياء من حاله من نومه وهيئته واموره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخبره فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته ثم نظر الى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه
من صفته التي عنده فلما فرغ اقبل على عمه ابي طالب فقال له ما هذا الغلام منك قال ابني قال
بحيرا ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام ان يكون ابوه حيا قال فانه ابن اخي قال فما فعل
ابوه قال مات وامه حبلى به قال صدقت ارجع بابن اخيك الى بلده واحذر عليه يهود فوالله
لئن راوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شرا فانه كائن لابن اخيك هذا شأن عظيم فاسرع
به الى بلاده فخرج به عمه ابو طالب سريعا حتى اقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام
قال ابن اسحاق فزعموا فيما روى الناس ان زريرا وتماما ودريسا وهم نفر من اهل الكتاب
قد كانوا راوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما رآه بحيرا في ذلك السفر الذي كان
فيه مع عمه ابي طالب فارادوه فردهم عنه بحيرا فذكرهم الله وما يجدون في الكتاب
من ذكره وصفته وانهم ان اجمعوا لما ارادوا به لم يخلصوا اليه حتى عرفوا ما قال لهم وصدقوه
بما قال فتركوه وانصرفوا عنه وقد ذكر يونس بن بكير عن ابن اسحق ان ابا طالب
في ذلك ثلاث قصائد هكذا ذكره ابن اسحق هذا السياق من غير اسناد منه وقد ورد
نحوه من طريق مسند مرفوع فقال الحافظ ابو بكر الخرائطي حدثنا عباس بن محمد الدوري
ثنا قراد ابو نوح ثنا يونس عن ابي اسحاق عن ابي بكر بن ابي موسى عن ابيه قال خرج ابو طالب
الى الشام ومعه النبي صلى الله عليه وسلم في اشياخ من قريش فلما اشرفوا على الراهب يعني بحيرا
هبطوا فحلوا رحالهم فخرج اليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج اليهم ولا يلتفت
قال فنزل وهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم حتى جاء فاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين فقال
له اشياخ من قريش وما علمك فقال انكم حين اشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا
ولا يسجدون الا لنبي واني اعرفه بخاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه ثم رجع فصنع لهم
طعاما فلما اتاهم به وكان هو في رعية الابل واني اعرفه بخاتم فقال ارسلوا اليه
فاقبل وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس
مال فيء الشجرة عليه قال انظروا الى فيء الشجرة مال عليه قال فبينما هو قائم عليهم وهو يناشدهم
ان لا يذهبوا به الى الروم فان الروم ان راوه عرفوه بالصفة فيقتلونه فالتفت
فاذا هو بسبعة نفر قد اقبلوا من الروم فاستقبلهم فقال ما جاءكم قالوا جئنا

ان هذا ابن محمد النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق الا بعث اليه ناس وانا اخبرنا خبره الى
الطريق اليه فقال فهل تخلفكم احد هو خير منكم قالوا لا انما اخبرنا خبره قال افرايتم امرا اراد الله
ان يقضيه هل يستطيع احد من الناس رده قالوا لا قال فبايعوه واقاموا معه عنده قال
فقال الراهب انشدكم الله ايكم وليه قالوا ابو طالب فلم يزل يناشده حتى رده وبعث معه
ابو بكر بلالا وزوده الراهب من الكعك والزيت عن ابي العباس الفضل بن سهل الاعرج عن
قراد ابي نوح به والحاكم والبيهقي وابن عساكر من طريق ابي العباس محمد بن يعقوب الاصم عن عباس
بن محمد الدوري به هكذا رواه غير واحد من الحفاظ من حديث ابي نوح عبد الرحمن بن غزوان
الخزاعي مولاهم ويقال الضبي ومعروف بقراد سكن بغداد وهو من الثقات الذي اخرج
لهم البخاري ووثقه جماعة من الائمة والحفاظ ولم ار احدا اخرجه ومع هذا الحديث
غرابة قال الترمذي حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه ° وقال عباس الدوري
ليس في الدنيا احد يحدث به غير قراد ابي نوح وقد سمعه منه احمد بن حنبل ويحيى بن معين
لغرابته وانفراده به حكاه البيهقي وابن عساكر ° قلت فيه من الغريب انه من مرسلات
الصحابة فان ابا موسى الاشعري انما قدم في سنة خيبر سنة سبع من الهجرة ولا يلتفت
الى قول ابن اسحاق في جعله له من المهاجرة الى ارض الحبشة من مكة وعلى كل تقدير فهو مرسل
لان هذه القصة كانت ولرسول الله صلى الله عليه وسلم من العمر فيما ذكره بعضهم ثنتا عشرة
سنة ولعل ابا موسى تلقاه من النبي صلى الله عليه وسلم فيكون ابلغ او من بعض كبار الصحابة
او كان هذا مشهورا مذكورا اخذه من طريق الاستفاضة ° الثاني ان الغمامة لم تذكر في
حديث اصح من هذا الثالث قوله وبعث معه ابو بكر بلالا ان كان عمره عليه السلام
اذ ذاك اثنتي عشرة سنة فقد كان عمر ابي بكر اذ ذاك تسع سنين او عشرة وعمر بلال اقل من
ذلك فاين كان ابو بكر اذ ذاك ثم اين كان بلال كلاهما غريب اللهم الا ان يقال ان هذا كان
ورسول الله صلى الله عليه وسلم كبيرا اما بان يكون في سفره بعد هذا او ان القول بان عمره
كان اذ ذاك ثنتي عشرة غير محفوظ فانه انما ذكره مقيدا بهذا الواقدي وحكى السهيلي عن
بعضهم انه كان عمره عليه السلام اذ ذاك تسع سنين والله اعلم °
° قال الواقدي حدثني محمد بن صالح وعبد الله بن جعفر وابراهيم بن اسماعيل بن ابي حبيبة
عن داود بن الحصين قالوا لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة سنة
خرج به عمه ابو طالب الى الشام في العير التي خرج فيها للتجارة ونزلوا بالراهب
بحيرا فقال لابي طالب في السر ما قال وامره ان يحتفظ به فرده ابو طالب معه الى مكة
وشب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ابي طالب يكلؤه الله ويحفظه ويحوطه من امور
الجاهلية ومعايبها لما يريد به من كرامته حتى بلغ ان كان رجلا افضل قومه مروءة واحسنهم
خلقا واكرمهم مخالطة واحسنهم جوارا واعظمهم حلما وامانة واصدقهم حديثا وابعدهم
من الفحش والاذى ما روي ملاحيا ولا مماريا احدا حتى سماه قومه الامين لما جمع الله
فيه من الامور الصالحة فيه وكان ابو طالب يحفظه ويحوطه وينصره ويعضده حتى مات
° ° وقال محمد بن سعد انا خالد بن خداش ثنا معتمر بن سليمان سمعت
ابي يحدث عن ابي مجلز ان عبد المطلب او ابا طالب شك خالد قال لما مات
عبد الله عطف على محمد وكان لا يسافر سفرا الا كان معه فيه وانه توجه نحو الشام
فنزل منزلا فاتاه فيه راهب فقال ان فيكم رجلا صالحا ثم قال اين ابو هذا
الغلام قال فقال ها انا وليه او قيل هذا وليه قال احتفظ بهذا الغلام
ولا تذهب به الى الشام ان اليهود حسد واني اخشاهم عليه قال ما انت تقول
ذلك ولكن الله يقوله فرده قال اللهم اني استودعك محمدا ثم انه مات
° فصل بحيرا حكى السهيلي عن الزهري ان بحيرا كان حبرا من احبار
يهود والذي يظهر من سياق القصة انه كان راهبا نصرانيا فالله اعلم
° وعن المسعودي انه كان من عبد القيس وكان اسمه جرجيس
وفي كتاب المعارف لابن قتيبة سمع هاتف في الجاهلية قبل الاسلام
بقليل يهتف ويقول الا ان خير اهل الارض ثلاثة بحيرا ورئاب الشني والثالث
المنتظر فكان الثالث المنتظر هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن قتيبة
وكان قبر رئاب الشني وقبر ولده من بعده لا يزال يرى عندهما طش
وهو المطر الخفيف °

فصل في منشئه عليه السلام ومرباه وكفاية الله له وحياطته وكيف كان يتيما فآواه وعائلا فأغناه

قال محمد بن إسحق فشب رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلؤه الله ويحوطه ويحفظه من أقذار الجاهلية لما يريد به من كرامته ورسالته حتى بلغ أن كان رجلا أفضل قومه مروءة وأحسنهم خلقا وأكرمهم حسبا وأحسنهم جوارا وأعظمهم حلما وأصدقهم حديثا وأعظمهم أمانة وأبعدهم عن الفحش والأخلاق التي تدنس الرجال تنزها وتكرما حتى ما اسمه في قومه إلا الأمين لما جمع الله فيه من الأمور الصالحة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لي يحدث عما كان الله يحفظه به في صغره وأمر جاهليته أنه قال لقد رأيتني في غلمان من قريش ننقل الحجارة لبعض ما يلعب الغلمان كلنا قد تعرى وأخذ إزاره وجعله على رقبته يحمل عليه الحجارة فإني لأقبل معهم كذلك وأدبر إذ لكمني لاكم ما أراه لكمة وجيعة ثم قال شد عليك إزارك قال فأخذته فشددته بما في الصحيح عند بناء الكعبة حين كان ينقل هو وعمه العباس فإن لم تكنها فهي متقدمة عليها كالتوطئة لها والله أعلم. وقد قال عبد الرزاق أنا ابن جريج أخبرني عمرو بن دينار أنه سمع جابر بن عبد الله يقول لما بنيت الكعبة ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل الحجارة فقال العباس لرسول الله صلى الله عليه وسلم اجعل إزارك على عاتقك من الحجارة ففعل فخر إلى الأرض وطمحت عيناه إلى السماء ثم قام فقال إزاري إزاري فشد عليه إزاره أخرجاه في الصحيحين من حديث عبد الرزاق وأخرجاه أيضا من حديث روح بن عبادة عن زكريا بن أبي إسحاق عن عمرو بن دينار عن جابر بنحوه. وقال البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو سعيد بن أبي عمرو قالا أنبأنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنا محمد بن إسحاق الصغاني ثنا محمد بن بكير الحضرمي ثنا عبد الرحمن بن عبد الله الدمشقي ثنا عمرو بن أبي قيس عن سماك بن حرب عن عكرمة حدثني ابن عباس عن أبيه أنه كان ينقل الحجارة إلى البيت حين بنت قريش البيت قال وأفردت قريش رجلين رجلين الرجال ينقلون الحجارة وكانت النساء ينقلن الشيد قال فكنت أنا وابن أخي وكنا نحمل على رقابنا وأزرنا تحت الحجارة فإذا غشينا الناس اتزرنا فبينما فقلت ما شأنك فقام وأخذ إزاره وقال إني نهيت أن أمشي عريانا قال وكنت أكتمها الناس مخافة أن يقولوا مجنون. وروى البيهقي من حديث يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق حدثني محمد بن عبد الله بن قيس بن مخرمة عن الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يهمون به من النساء إلا ليلتين كلتاهما عصمني الله عز وجل فيهما قلت ليلة لبعض فتيان مكة ونحن في رعاية غنم أهلنا فقلت لصاحبي أبصر لي غنمي حتى أدخل مكة أسمر فيها كما يسمر الفتيان فقال بلى قال فدخلت حتى إذا جئت أول دار من دور مكة سمعت عزفا بالغرابيل والمزامير فقلت ما هذا فقالوا تزوج فلان فلانة فجلست أنظر وضرب الله على أذني فوالله ما أيقظني إلا مس الشمس فرجعت إلى صاحبي فقال ما فعلت فقلت ما فعلت شيئا ثم أخبرته بالذي رأيت ثم قلت له ليلة أخرى أبصر لي غنمي حتى أسمر ففعل فدخلت فلما جئت مكة سمعت مثل الذي سمعت تلك الليلة فسألت فقيل نكح فلان فلانة فجلست أنظر وضرب الله على أذني فوالله ما أيقظني إلا مس الشمس فرجعت إلى صاحبي فقال ما فعلت فقلت لا شيء ثم أخبرته الخبر فوالله ما هممت ولا عدت بعدهما لشيء من ذلك حتى أكرمني الله عز وجل بنبوته وهذا حديث غريب جدا وقد يكون عن علي نفسه ويكون قوله في آخره حتى أكرمني الله بنبوته مقحما والله أعلم وشيخ ابن إسحاق هذا ذكره ابن حبان في الثقات وزعم بعضهم أنه من رجال الصحيح قال شيخنا في تهذيبه ولم أقف على ذلك والله أعلم. قال الحافظ البيهقي ثنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا الحسن بن علي بن عفان العامري ثنا أبو أسامة ثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أسامة بن زيد عن زيد بن حارثة قال كان صنم من نحاس يقال له إساف ونائلة يتمسح به المشركون إذا طافوا فطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وطفت معه فلما مررت مسحت به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمسه قال زيد فطفنا فقلت في نفسي لأمسنه حتى أنظر ما يكون فمسحته

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم تنه قال البيهقي زاد غيره عن محمد بن عمرو بإسناده قال زيد فوالذي أكرمه وأنزل عليه الكتاب ما استلم صنما قط حتى أكرمه الله تعالى بالذي أكرمه وأنزل عليه وتقدم قوله عليه السلام لبحيرا حين سأله باللات والعزى لا تسألني بهما فوالله ما أبغضت شيئا بغضهما. فأما الحديث الذي قال الحافظ أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو سعد الماليني أنبأنا أبو أحمد بن عدي أنبأنا إبراهيم بن أسباط ثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا جرير عن سفيان الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يشهد مع المشركين مشاهدهم قال فسمع ملكين خلفه وأحدهما يقول عهده باستلام الأصنام قبل قال فلم يعد بعد ذلك أن يشهد مع المشركين مشاهدهم فهو حديث أنكره غير واحد من الأئمة على عثمان بن أبي شيبة حتى قال الإمام أحمد فيه لم يكن أخوه يتلفظ بشيء من هذا وقد حكى البيهقي عن بعضهم أن معناه أنه شهد مع من يستلم الأصنام وذلك قبل أن يوحى إليه والله أعلم وقد تقدم في حديث زيد بن حارثة أنه اعتزل شهود مشاهد المشركين حتى أكرمه الله برسالته وثبت في الحديث أنه كان لا يقف مع قومه بالمزدلفة ليلة عرفة بل كان يقف مع الناس بعرفات كما قال يونس بن بكير عن محمد بن إسحق حدثني عبد الله بن أبي بكر عن عثمان بن أبي سليمان عن عمه نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه جبير قال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على دين قومه وهو يقف على بعير له بعرفات من بين قومه حتى يدفع معهم توفيقا من الله عز وجل له قال البيهقي معنى قوله على دين قومه ما كان بقي من إرث إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ولم يشرك بالله قط صلوات الله وسلامه عليه دائما. قلت ويفهم من قوله هذا أيضا أنه كان يقف بعرفات قبل أن يوحى إليه وهذا توفيق من الله له ورواه الإمام أحمد عن يعقوب عن محمد بن إسحق به ولفظه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن ينزل عليه وإنه لواقف على بعير له بعرفات مع الناس حتى يدفع معهم توفيقا من الله. قال الإمام أحمد ثنا سفيان عن عمرو عن محمد بن جبير بن مطعم قال أضللت بعيرا لي بعرفة فذهبت أطلبه فإذا النبي صلى الله عليه وسلم واقف قلت إن هذا من الحمس ما شأنه ها هنا وأخرجاه من حديث سفيان بن عيينة

ذكر شهوده عليه السلام حرب الفجار

قال ابن إسحاق هاجت حرب الفجار ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة وإنما سمي يوم الفجار بما استحل هذان الحيان كنانة وقيس عيلان فيه من المحارم بينهم وكان قائد قريش وكنانة حرب بن أمية بن عبد شمس وكان الظفر في أول النهار لقيس على كنانة حتى إذا كان في وسط النهار كان الظفر لكنانة على قيس. قال ابن هشام فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عشرة سنة أو خمس عشرة سنة فيما حدثني به أبو عبيدة النحوي عن أبي عمرو بن العلاء هاجت حرب الفجار بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان وكان الذي هاجها أن عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن أجار لطيمة للنعمان بن المنذر فقال له البراض بن قيس أحد بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة أتجيرها على كنانة قال نعم وعلى الخلق فخرج فيها عروة الرحال وخرج البراض يطلب غفلته حتى إذا كان بتيمن ذي طلال بالعالية غفل عروة فوثب عليه البراض فقتله في الشهر الحرام فلذلك سمي الفجار وقال البراض في ذلك

وداهية تهم الناس قبلي ... شددت لها بني بكر ضلوعي
هدمت بها بيوت بني كلاب ... وأرضعت الموالي بالضروع
رفعت له بذي طلال كفي ... فخر يميد كالجذع الصريع

وقال لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب

وأبلغ إن عرضت بني كلاب ... وعامر والخطوب لها موالي
وأبلغ إن عرضت بني نمير ... وأخوال القتيل بني هلال
بأن الوافد الرحال أمسى ... مقيما عند تيمن ذي طلال

قال ابن هشام فأتى آت قريشا فقال إن البراض قد قتل عروة وهو في الشهر الحرام بعكاظ

فانخذلوا او لهوازن لا نفسهم ثم بلغهم الخبر فادركوهم قبل ان يدخلوا الحرم فاقتتلوا حتى جاء الليل
فدخلوا الحرم فامسكت هوازن عنهم ثم التقوا بعد هذا اليوم اياما والقوم متساندون
على كل قبيل من قريش وكنانة رئيس منهم وعلى كل قبيل من قيس رئيس منهم قال وشهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعض ايامهم اخرجه اعمامه معهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت
انبل على اعمامي اي ارد عليهم نبل عدوهم اذا رموهم بها . وقال ابن هشام
وحديث الفجار اطول مما ذكرت وانما منعني من استقصائه قطعه حديث سيرة رسول
الله صلى الله عليه وسلم . قال السهيلي والفجار بكسر الفاء على وزن قتال
وكان الفجار اربعة في قرب العهد ذكرها المسعودي وآخرهن فجار البراض هذا وكان القتال
فيه في اربعة ايام يوم شمطة ويوم العبلاء وهما عند عكاظ ويوم الشرب وهو اعظمها يوما وهو
اليوم الذي حضره رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقاتل فيه وانهزمت يومئذ قيس الا بني نصر فانهم
ثبتوا ويوم الحريرة عند نخلة ثم تواعدوا من العام المقبل الى عكاظ فلما توافوا الموعد
ركب عتبة بن ربيعة جمله ونادى يا معشر مضر علام تقاتلون فقالت له هوازن ما
تدعوا اليه قال الصلح قالوا وكيف قال ندي قتلاكم ونرهنكم رهائن عليها ونعفوا
عن دياتنا قالوا ومن لنا بذلك قال انا قالوا ومن انت بنو عامر بن صعصعة الرهن فيهم
ايديهم عفوا عن دمائهم وانقضت حرب الفجار وقد ذكرها الاموي في حروب الفجار واما بها
واستقصى ذلك مطولا فيما رواه عن الاثرم وهو المغيرة بن علي عن ابي عبيدة معمر بن المثنى فمن ذكر ذلك

فصل في شهوده عليه السلام حلف الفضول

قال الحافظ البيهقي انا ابو سعيد الماليني انا ابو احمد بن عدي الحافظ ثنا يحيى بن علي بن هاشم
الخفاف ثنا ابو عبد الرحمن الاذرمي ثنا اسماعيل بن علية عن عبد الرحمن بن اسحق عن الزهري
عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شهدت مع عمومتي
حلف المطيبين فما احب ان انكثه او كلمة نحوها وان لي حمر النعم . قال وكذلك رواه بشر بن المفضل
عن عبد الرحمن قال البيهقي وانا ابو نصر بن قتادة ثنا ابو عمرو بن مطر ثنا ابو بكر بن احمد بن داود
السمناني ثنا معلى بن مهدي ثنا ابو عوانة عن عمر بن ابي سلمة عن ابيه عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدرك حلف المطيبين . هذا لا شك فيه وذلك
ان قريشا تحالفوا بعد موت قصي وتنازعوا في الذي كان جعله قصي لابنه عبد الدار
من السقاية والرفادة واللواء والندوة والحجابة ونازعهم فيه بنو عبد مناف وقامت
مع كل طائفة قبائل من قريش وتحالفوا على النصرة لحزبهم فاحضر اصحاب بني عبد مناف
جفنة فيها طيب فوضعوا ايديهم فيها وتحالفوا فلما قاموا مسحوا ايديهم باركان البيت
فسموا المطيبين كما تقدم وكان هذا قديما ولكن المراد بهذا الحلف حلف الفضول وكان
في دار عبد الله بن جدعان كما رواه الحميدي عن سفين بن عيينة عن عبد الله بن محمد
وعبد الرحمن ابني ابي بكر قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد شهدت في دار عبد الله
بن جدعان حلفا لو دعيت به في الاسلام لاجبت تحالفوا ان يردوا الفضول على اهلها
والا يعد ظالم مظلوما . قالوا وكان حلف الفضول قبل المبعث بعشرين سنة
في شهر ذي القعدة وكان بعد حرب الفجار باربعة اشهر وذلك لان الفجار كان في شعبان
من هذه السنة وكان حلف الفضول اكرم حلف سمع به واشرفه في العرب وكان اول من تكلم
به ودعا اليه الزبير بن عبد المطلب وكان سببه ان رجلا من زبيد قدم مكة ببضاعة
فاشتراها منه العاص بن وائل فحبس عنه حقه فاستعدى عليه الزبيدي الاحلاف
عبد الدار ومخزوما وجمح وسهما وعدي بن كعب فابوا ان يعينوا على العاص بن وائل
وزبروه اي انتهروه فلما راى الزبيدي الشر اوفى على ابي قبيس عند طلوع الشمس
وقريش في انديتهم حول الكعبة فنادى باعلى صوته

يا آل فهر لمظلوم بضاعته • ببطن مكة نائي الدار والنفر
ومحرم اشعث لم يقض عمرته • يا للرجال وبين الحجر والحجر
ان الحرام لمن تمت كرامته • ولا حرام لثوب الفاجر الغدر

فقام في ذلك الزبير بن عبد المطلب وقال ما لهذا مترك فاجتمعت هاشم وزهرة وتيم بن مرة

في دار عبد الله بن جدعان فصنع لهم طعاما وتحالفوا في ذي القعدة في شهر حرام فتعا
قدوا وتعاهدوا بالله ليكونن يدا واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يؤدى اليه حقه ما بل
بحر صوفة وما رسى ثبير وحراء مكانهما وعلى فضل من الامر قال ثم مشوا الى العاص
بن وائل فانتزعوا منه سلعة الزبيدي فدفعوها اليه وقال الزبير بن عبد المطلب
في ذلك

حلفت لنعقدن حلفا عليهم
وان كنا جميعا اهل دار
نسميه الفضول اذا عقدنا
يعز به الغريب لذي الجوار
ويعلم من حوالي البيت انا
اباة الضيم نمنع كل عار

وقال الزبير ايضا

ان الفضول تعاقدوا وتحالفوا
الا يقيم ببطن مكة ظالم
امر عليه تعاقدوا وتواثقوا
فالجار والمعتر فيهم سالم

وذكر قاسم بن ثابت في غريب الحديث ان رجلا من خثعم قدم مكة معتمرا او حاجا ومعه
ابنة له يقال لها القتول من اوضأ نساء العالمين فاغتصبها منه نبيه بن الحجاج وغيبها
فقال الخثعمي من يعديني على هذا الرجل فقيل له عليك بحلف الفضول فوقف عند الكعبة ونادى يا لحلف
الفضول فاذا هم يعنقون اليه من كل جانب وقد انتضوا اسيافهم يقولون جاءك الغوث فما لك
فقال ان نبيها ظلمني في بنتي وانتزعها مني قسرا فساروا معه حتى وقفوا على باب داره فخرج اليهم
فقالوا له اخرج الجارية ويحك فقد علمت من نحن وما تعاقدنا عليه فقال افعل ولكن متعوني
بها الليلة فقالوا لا والله ولا شخب لقحة فاخرجها اليهم وهو يقول

راح صحبي ولم احي القتولا • لم اودعهم وداعا جميلا
اذ اجد الفضول ان يمنعوها • قد اراني ولا اخاف الفضولا
لا تخالي اني عشية راح الركب هنتم علي ان لا تزولا
[illegible]

وقد قيل انما سمي هذا الحلف حلف الفضول لانه اشبه حلفا تحالفته جرهم على مثل هذا من نصر
المظلوم على ظالمه وكان الداعي اليه ثلاثة من اشرافهم واحدهم فضل وهم الفضل بن فضالة
والفضل بن وداعة والفضل بن الحرث هذا قول ابن قتيبة وقال غيره الفضيل بن شراعة
والفضل بن قضاعة وقد اورد هذا الحافظ السهيلي رحمه الله . وقال
محمد بن اسحق بن يسار وتداعت قبائل من قريش الى حلف فاجتمعوا له في دار عبد الله بن جدعان
لشرفه ونسبه وكان حلفهم عنده بنو هاشم وبنو المطلب وبنو اسد بن عبد العزى وزهرة بن
كلاب وتيم بن مرة فتعاهدوا وتعاقدوا على ان لا يجدوا بمكة مظلوما من اهلها وغيرهم ممن دخلها
من سائر الناس الا قاموا معه وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلمته فسمت قريش ذلك الحلف
حلف الفضول . قال ابن اسحق فحدثني محمد بن زيد بن المهاجر بن قنفذ التيمي انه سمع طلحة بن عبد الله
بن عوف الزهري يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان
حلفا ما احب ان لي به حمر النعم ولو ادعى به في الاسلام لاجبت . قال ابن اسحق
وحدثني يزيد بن عبد الله بن اسامة بن الهاد الليثي ان محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي حدثه
انه كان بين الحسين بن علي بن ابي طالب بن اسامة بن الهادي الليثي ان محمد بن ابراهيم
بن الحرث حدثه انه كان بين الحسين بن علي بن ابي طالب وبين الوليد بن عتبة بن ابي سفيان
والوليد يومئذ امير المدينة امره عليها عمه معاوية بن ابي سفيان منازعة كانت بينهما في مال
بذي المروة فكان الوليد تحامل على الحسين في حقه لسلطانه فقال له الحسين
احلف بالله لتنصفني من حقي او لآخذن سيفي ثم لاقومن في مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم لادعون بحلف الفضول قال فقال عبد الله بن الزبير
وهو عند الوليد حين قال له الحسين ما قال وانا احلف بالله لئن دعا به لآخذن سيفي ثم لاقومن
معه حتى ينصف من حقه او نموت جميعا قال وبلغت المسور بن مخرمة
بن نوفل الزهري فقال مثل ذلك وبلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي
فقال مثل ذلك فلما بلغ الوليد بن عتبة ذلك انصف الحسين من حقه حتى رضي

فصل في تزويجه عليه السلام خديجة بنت خويلد ابن اسد بن عبد العزى ابن قصي

قال ابن اسحق وكانت خديجة بنت خويلد امراة تاجرة ذات مال وشرف تستاجر الرجال على مالها مضاربة فلما بلغها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق حديثه وعظم امانته وكرم اخلاقه بعثت اليه فعرضت عليه ان يخرج لها في مال تاجرا الى الشام وتعطيه افضل ما تعطي غيره مع غلام لها يقال له ميسرة فقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وخرج في مالها ذلك وخرج معه غلامها ميسرة حتى نزل الشام فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظل شجرة قريبا من صومعة راهب من الرهبان فاطلع الراهب الى ميسرة فقال من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة فقال له ميسرة هذا رجل من قريش من اهل الحرم فقال له الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة قط الا نبي ثم باع رسول الله صلى الله عليه وسلم سلعته التي خرج بها واشترى ما اراد ان يشتري ثم اقبل قافلا الى مكة ومعه ميسرة فكان ميسرة فيما يزعمون اذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظلانه من الشمس وهو يسير على بعيره فلما قدم مكة على خديجة بمالها باعت ما جاء به فاضعف او قريبا وحدثها ميسرة عن قول الراهب وعما كان يرى من اظلال الملكين اياه وكانت خديجة امراة حازمة شريفة لبيبة مع ما اراد الله تعالى بها من كرامته فلما اخبرها ميسرة بما اخبرها به بعثت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له فيما يزعمون ثم عرضت عليه نفسها وكانت اوسط نساء قريش نسبا واعظمهن شرفا واكثرهن مالا كل قومها كان حريصا على ذلك منها لو يقدر عليه فلما قالت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك لاعمامه فخرج معه عمه حمزة حتى دخل على خويلد بن اسد فخطبها اليه فتزوجها عليه السلام وقال ابن هشام واصدقها عشرين بكرة وكانت اول امراة تزوجها ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت.

قال ابن اسحق فولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولده كلهم الا ابراهيم القسم وبه كان يكنى والطيب والطاهر وزينب ورقية وام كلثوم وفاطمة قال ابن هشام اكبرهم القسم ثم الطيب ثم الطاهر واكبر بناته رقية ثم زينب ثم ام كلثوم ثم فاطمة.

وقال البيهقي عن الحاكم قرات بخط ابي بكر بن ابي خيثمة ثنا مصعب بن عبد الله الزبيري قال اكبر ولده القسم ثم عبد الله وبلغت خديجة خمسا وستين سنة ويقال خمسين وهو اصح وقال غيره بلغ القسم ان يركب الدابة والنجيبة ثم مات بعد النبوة وهو رضيع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له مرضعا يستكمل رضاعه في الجنة والمعروف ما قدمنا في ابراهيم بن عثمان عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال ولدت خديجة لرسول الله غلامين واربع نسوة وعبد الله وفاطمة وسموا الطاهر لانه ولد بعد النبوة.

قال ابن اسحق فاما القسم والطيب والطاهر فهلكوا في الجاهلية واما بناته فكلهن ادركن البعثة ودخلن في الاسلام وهاجرن معه صلى الله عليه وسلم قال ابن هشام واما ابراهيم فامه مارية القبطية التي اهداها المقوقس صاحب اسكندرية من كورة انصنا وسنتكلم على ذكر زوجاته واولاده عليه السلام في باب نفرده لذلك في اواخر السيرة ان شاء الله وبه الثقة.

قال ابن هشام وكان عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تزوج خديجة خمسا وعشرين سنة فيما حدثني غير واحد من اهل العلم منهم ابو عمرو المدني. وقال يعقوب بن سفيان كتبت عن ابراهيم بن المنذر حدثني عمر بن ابي بكر الموصلي حدثني غير واحد ان عمرو بن اسد زوج خديجة من رسول الله وعمره خمسا وعشرين سنة وقريش تبني الكعبة وهكذا نقل البيهقي عن الحاكم انه كان عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تزوج خديجة خمسا وعشرين سنة وكان عمر خديجة اذ ذاك خمسا وثلاثين سنة وقيل خمسا وعشرين سنة.

وقال البيهقي باب ما كان يشتغل به رسول الله سويد بن سعيد ثنا عمرو بن يحيى بن سعيد القرشي عن جده سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله نبيا الا راعي غنم فقال له اصحابه وانت يا رسول الله قال وانا رعيتها لاهل مكة بالقراريط ورواه البخاري عن احمد بن محمد المكي عن عمرو بن يحيى به.

وروى البيهقي من طريق الربيع بن بدر وهو ضعيف عن ابي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آجرت نفسي من خديجة سفرتين بقلوص. وروى البيهقي من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عمار بن ابي عمار عن ابن عباس ان ابا خديجة زوج رسول الله وهو اظنه قال سكران.

ثم قال البيهقي انا ابو الحسين بن الفضل القطان انا عبد الله بن جعفر ثنا يعقوب بن سفيان حدثني ابراهيم بن المنذر حدثني عمر بن ابي بكر المؤملي حدثني عبد الله بن ابي عبيد بن محمد بن عمار بن ياسر عن ابيه عن مقسم مولى عبد الله بن الحرث بن نوفل ان عبد الله بن الحرث حدثه ان عمار بن ياسر كان اذا سمع ما يتحدث به الناس عن تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم حتى اذا كنا بالحزورة اجزنا على اخت خديجة وهي جالسة على ادم تبيعها فنادتني فانصرفت اليها ووقف لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اما لصاحبك هذا من حاجة في تزويج خديجة قال عمار فرجعت اليه فاخبرته فقال بلى لعمري فذكرت لها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اغدوا علينا اذا اصبحنا فغدونا عليهم فوجدناهم قد ذبحوا بقرة والبسوا ابا خديجة حلة وصفرت لحيته وكلمت اخاها فكلم اباه وقد سقي خمرا فذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكانه وساله ان يزوجه فزوجه خديجة وصنعوا من البقرة طعاما فاكلنا منه ونام ابوها ثم استيقظ صاحيا فقال ما هذه الحلة وهذه الصفرة وهذا الطعام فقالت له ابنته التي كانت كلمت عمارا هذه حلة كساكها محمد بن عبد الله ختنك وبقرة اهداها لك فذبحناها حين زوجته خديجة فانكر ان يكون زوجه وخرج يصيح حتى جاء الحجر وخرج بنو هاشم برسول الله صلى الله عليه وسلم فجاؤوه فكلموه فقال اين صاحبكم الذي تزعمون اني زوجته خديجة فبرز له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكر الزهري في سيره ان اباها زوجها منه وهو سكران وذكر نحو ما تقدم حكاه السهيلي قال المؤملي والمجتمع عليه ان عمها عمرو بن اسد هو الذي زوجها منه وهذا الذي رجحه السهيلي وحكاه عن ابن عباس وعائشة قالت وكان خويلد مات قبل الفجار وهو الذي نازع تبعا حين اراد اخذ الحجر الاسود الى اليمن فقام في ذلك خويلد وقام معه جماعة من قريش ثم راى تبع في منامه ما روعه فنزع عن ذلك وترك الحجر الاسود مكانه وذكر ابن اسحاق في اخر السيرة ان اخاها عمرو بن خويلد هو الذي زوجها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فالله اعلم.

قال محمد بن اسحاق وقد كانت خديجة بنت خويلد ذكرت لورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى بن قصي وكان ابن عمها وكان نصرانيا قد تتبع الكتب وعلم من علم الناس ما ذكر لها غلامها ميسرة من قول الراهب وما كان يرى منه اذ كان الملكان يظلانه فقال ورقة لئن كان حقا يا خديجة ان محمدا لنبي هذه الامة وقد عرفت انه كائن لهذه الامة نبي ينتظر هذا زمانه او كما قال فجعل ورقة يستبطئ الامر ويقول حتى متى وقال في ذلك

لججت وكنت في الذكرى لجوجا … لهم طالما بعث النشيجا
ووصف من خديجة بعد وصف … فقد طال انتظاري يا خديجا
ببطن المكتين على رجائي … حديثك ان ارى منه خروجا
بما خبرتنا من قول قس … من الرهبان اكره ان يعوجا
بان محمدا سيسود فينا … ويخصم من يكون له حجيجا
ويظهر في البلاد ضياء نور … يقيم به البرية ان تموجا
فيلقى من يحاربه خسارا … ويلقى من يسالمه فلوجا
فيا ليتي اذا ما كان ذاكم … شهدت فكنت اولهم ولوجا
ولوجا في الذي كرهت قريش … ولو عجت بمكتها عجيجا
ارجي بالذي كرهوا جميعا … الى ذي العرش ان سفلوا عروجا
وهل امر السفالة غير كفر … بمن يختار من سمك البروجا
فان يبقوا وابق تكن امور … يضج الكافرون لها ضجيجا
وان اهلك فكل فتى سيلقى … من الاقدار متلفة حروجا

وقال ورقة ايضا فيما رواه يونس بن بكير عن ابن اسحاق عنه

اتبكر ام انت العشية رائح … وفي الصدر من اضمارك الحزن قادح
لفرقة قوم لا احب فراقهم … كانك عنهم بعد يومين نازح
واخبار صدق خبرت عن محمد … يخبرها عنه اذا غاب ناصح
فتاك الذي وجهت يا خير حرة … بغور وبالنجدين حيث الصحاصح

الحسوف لصبري والركاب التي عدت ومن الأحمال تغشى دوالح
يخبرنا عن كل خير بعلمه وللحق أبواب لهن مفاتح
بأن ابن عبد الله أحمد مرسل إلى كل من ضمت عليه الأباطح
وظني به أن سوف يبعث صادقا كما أرسل العبدان هود وصالح
وموسى وإبراهيم حتى يرى له بهاء ومنشور من الذكر واضح
ويتبعه حيا لؤي بن غالب شبابهم والأشيبون الجحاجح
فإن أبق حتى يدرك الناس دهره فإني به مستبشر الود فارح
وإلا فإني يا خديجة فاعلمي عن أرضك في الأرض العريضة سائح وزاد الأموي
فمتبع دين الذي أسس البنا وكان له فضل على الناس راجح
وأسس بنيانا بمكة ثابتا تلألأ فيه بالظلام المصابح
مثابا لأفناء القبائل كلها تخب إليه اليعملات الطلائح
حراجيج أمثال القداح من السرى يعلق في أرساغهن السرائح

ومن شعره فيما أورده له أبو القاسم السهيلي في روضه

لقد نصحت لأقوام وقلت لهم أنا النذير فلا يغرركم أحد
لا تعبدن إلها غير خالقكم فإن دعوكم فقولوا بيننا حدد
سبحان ذي العرش سبحانا يدوم له وقبلنا سبح الجودي والجمد
مسخر كل ما تحت السماء له لا ينبغي أن يناوي ملكه أحد
لا شيء مما ترى تبقى بشاشته يبقى الإله ويودي المال والولد
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان إذ تجري الرياح له والجن والإنس فيما بينها برد
أين الملوك التي كانت لعزتها من كل أوب إليها وافد يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب لا بد من ورده يوما كما وردوا

ثم قال نسبه أبو الفرج في ورقة قال وفيه أبيات تنسب إلى أمية بن أبي الصلت
وقد روينا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أنه كان يستشهد في ... بشيء من هذه الأبيات والله أعلم

فصل في تجديد قريش بناء الكعبة

قبل المبعث بخمس سنين ذكر البيهقي بناء الكعبة قبل تزويجه عليه السلام خديجة والمشهور
أن بناء قريش الكعبة بعد تزويج خديجة كما ذكرنا بعشر سنين ثم ذكر البيهقي ذكر بناء الكعبة شرح
قبل من إبراهيم كما قدمناه في قصته وأورد حديث ابن عباس المتقدم في صحيح البخاري وذكر ما ورد
فيه من الإسرائيليات في بنائه في زمن آدم ولا يصح ذلك فإن ظاهر القرآن يقتضي
أن إبراهيم عليه السلام أول من بناه مبتدئا وأول من أسسه وكانت وضع البقعة
معظمة قبل ذلك معتنى بها مشرفة في سائر الأعصار والأوقات قال
الله تعالى إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات
بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع
إليه سبيلا وثبت في الصحيحين عن أبي ذر قال قلت يا رسول الله أي مسجد وضع
أول قال المسجد الحرام قلت ثم أي قال المسجد الأقصى قلت كم بينهما قال أربعون
سنة وقد تكلمنا على هذا فيما تقدم وأن المسجد الأقصى أسسه إسرائيل وهو يعقوب
عليه السلام وفي الصحيحين إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض فهو حرام بحرمة
الله إلى يوم القيامة وقال البيهقي أخبرنا أبو عبد الله بن عمرو قال كان البيت قبل الأرض
بألفي سنة وإذا الأرض مدت قال من تحته مدا قال وقد تابعه منصور عن مجاهد
قلت وهذا غريب جدا وكأنه من الزاملتين اللتين أصابهما عبد الله بن عمرو يوم اليرموك
وكان فيهما إسرائيليات يحدث منها وفيهما منكرات وغرائب ثم قال البيهقي أنا أبو عبد الله
الحافظ أنا أبو جعفر محمد بن محمد بن عبد الله البغدادي ثنا يحيى بن عثمان بن صالح ثنا أبو
صالح الجهني حدثني ابن لهيعة عن يزيد بن أبي الخير عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الله جبريل إلى آدم وحواء فقال لهما ابنيا لي بيتا فخط لهما

جبريل فحفر آدم وحواء حتى أجابه الماء نودي من تحته حسبك يا آدم فلما بنياه أوحى
الله تعالى إليه أن يطوف به وقيل له أنت أول الناس وهذا أول بيت ثم تناسخت القرون حتى حجه
نوح ثم تناسخت القرون حتى رفع إبراهيم القواعد منه قال البيهقي تفرد به ابن لهيعة
هكذا مرفوعا ● وهو ضعيف ووقفه على عبد الله بن عمرو أقوى وأثبت والله أعلم
وقال الربيع أنا الشافعي أنا سفيان عن ابن أبي لبيد عن محمد بن كعب القرظي أو غيره قال
حج آدم فلقيته الملائكة فقالوا بر نسكك يا آدم لقد حججنا قبلك بألفي عام وقال يونس
بن بكير عن ابن إسحاق حدثني بقية أو ثقة من أهل المدينة عن عروة بن الزبير أنه قال
ما من نبي إلا وقد حج البيت إلا ما كان من هود وصالح ● وقد قدمنا حجهما إليه
والمقصود الحج إلى محلته وبقعته وتمامه مذكور في صحيح البخاري ● ثم روى البيهقي من
حديث سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة قال ولكنه أول بيت وضع فيه البركة والهدى
ومقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا وإن شئت أنبأتك كيف بناه إن الله تعالى أوحى
إلى إبراهيم أن ابن لي بيتا في الأرض فضاق به ذرعا فأرسل الله السكينة وهي ريح خجوج ج
لها رأسان فاتبع أحدهما صاحبه حتى انتهت ثم تطوقت في موضع البيت تطوق
الحية فبنى إبراهيم حتى إذا بلغ مكان الحجر قال لابنه ابغني حجرا فالتمس حجرا حتى أتاه به فوجد
الحجر الأسود قد ركب فقال لأبيه من أين لك هذا قال جاء به من لم يتكل على بنائك جاء
به جبريل من السماء فأتمه قال فمر عليه الدهر فانهدم فبنته العمالقة ثم انهدم فبنته
جرهم ثم انهدم فبنته قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ رجل شاب فلما أرادوا
أن يرفعوا الحجر الأسود اختصموا فيه فقالوا نحكم بيننا أول رجل يخرج من هذه السكة
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من خرج عليهم فقضى بينهم أن يجعلوه كلهم عن سماك
بن حرب عن خالد بن عرعرة عن علي بن أبي طالب قال لما انهدم البيت بعد جرهم بنته
قريش فلما أرادوا وضع الحجر تشاجروا من يضعه فاتفقوا أن يضعه أول من يدخل من هذا الباب
فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم من باب بني شيبة فأمر بثوب فوضع الحجر في وسطه وأمر كل فخذ أن يأخذوا
بطائفة من الثوب فرفعوه وأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه كان
صلى الله عليه وسلم أخبرني أصبغ بن فرج أخبرني ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب قال لما بلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحلم أجمرت امرأة الكعبة فطارت شرارة من مجمرها في ثياب
الكعبة فاحترقت فهدموها حتى إذا بنوها فبلغوا موضع الركن اختصمت قريش في الركن أي
القبائل تلي رفعه فقالوا تعالوا نحكم أول من يطلع علينا فطلع عليهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو غلام عليه وشاح نمرة فحكموه فأمر بالركن فوضع في الثوب ثم أخرج سيد
كل قبيلة فأعطاه ناحية من الثوب ثم ارتقى وهو ... فرفعوا إليه الركن فكان هو يضعه فكان
لا يزداد على السن إلا رضى حتى دعوه الأمين قبل أن ينزل عليه الوحي فطفقوا
لا ينحرون جزورا إلا التمسوه والمشهور أن هذا كان ورسول الله صلى الله عليه وسلم عمره خمس
وثلاثون سنة وهكذا قال مجاهد وغيره ومحمد بن جبير بن مطعم وغيرهم فالله أعلم
وقد قال موسى بن عقبة كان بين الفجار وبين بناء الكعبة خمس عشرة سنة
وكان الفجار وحلف الفضول في سنة واحدة إذ كان عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرون
سنة وهذا يؤيد ما قاله محمد بن إسحاق والله تعالى أعلم قال موسى بن عقبة وإنما حمل قريشا
على بنائها أن السيول كانت تأتي من فوقها من فوق الردم الذي صنعوه فخربه
فخافوا أن يدخلها الماء وكان رجل يقال له مليح سرق طيب الكعبة فأرادوا أن يشيدوا
بنيانها وأن يرفعوا بابها حتى لا يدخلها إلا من شاءوا فأعدوا لذلك نفقة وعمالا
ثم غدوا إليها ليهدموها على شفق وحذر أن يمنعهم الذي أرادوا فكان أول رجل
طلعها وهدم منها شيئا الوليد بن المغيرة فلما رأوا الذي فعل الوليد تتابعوا فوضعوها
فأعجبهم ذلك فلما أرادوا أن يأخذوا في بنيانها أحضروا عمالهم فلم يقدر رجل منهم
أن يمضي أمامه موضع قدم فزعموا أنهم رأوا حية قد أحاطت بالبيت رأسها عند
ذنبها فأشفقوا منها شفقة شديدة وخشوا أن يكونوا قد وقعوا مما عملوا في
هلكة وكانت الكعبة حرزهم ومنعتهم من الناس وشرفا لهم فلما سقط في أيديهم
والتبس عليهم أمرهم قام فيهم المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فذكر ما كان من
نصيحته لهم وأمره إياهم أن لا يتخاصموا ولا يتشاجروا في بنائها وأن يقتسموها أرباعا
وأن لا يدخلوا في بنائها مالا حراما وذكر أنهم لما عزموا على ذلك ذهبت

الحية في السما وتغيبت عنهم وقالوا ان ذلك من الله عز وجل قال ويقول بعض الناس انه اختطفها طاير
فالقاها نحو جياد • حكى السهيلي عن الشاشي مما جا انها الدابة التي تخرج في اخر الزمان تكلم الناس وقد بقيت خمسا وثلاثين
سنة تجمعت قريش لبنيان الكعبة وكانوا يهمون بذلك ليسقفوها ويهابون وانما كانت تكون في بير
في جوف الكعبة وكان الذي وجد عنده الكنز دويك مولى لبني مليح بن عمرو من خزاعة فقطعت قريش
يده ويزعم قريش ان الذي سرقوه وضعوه عند دويك وكان البحر قد رمى بسفينة الى جده لرجل
من تجار الروم فتحطمت فاخذوا خشبها فاعدوه لتسقيفها قال الاموي كانت هذه السفينة
لقيصر ملك الروم تحمل له البيت من الرخام والخشب والحديد سرحها مع باقوم الرومي
الى الكنيسة التي احرقها الفرس للحبشة فلما بلغت مرساها من جده بعث الله عليها ريحا
فحطمتها قال ابن اسحق وكان بمكة رجل قبطي نجار فتهيا لهم في انفسهم بعض ما يصلحها وكانت
حية تخرج من بير الكعبة التي كانت يطرح فيها ما يهدى لها كل يوم فتتشرق على جدار الكعبة
وكانت مما يهابون وذلك على جدار الكعبة كما كانت تفتح نعبت اذ بعث الله اليها طايرا فاختطفتها
فذهب بها فقالت قريش انا لنرجوا ان يكون الله تعالى قد رضي ما اردنا عندنا عامل رفيق
وعندنا خشب وقد كفانا الله الحية وحكى السهيلي عن رزين ان سارقا دخل الكعبة في ايام جرهم
ليسرق كنزها فانهار البير عليه حتى جاوا فاخرجوه واخذوا منه ما كان اخذه ثم سكنت
هذا البير حية راسها كراس الجدي وبطنها ابيض وظهرها اسود فاقامت فيه خمسماية
عام وهي التي ذكرها محمد بن اسحق • وقال ابن اسحق فلما اجمعوا امرهم لهدمها
وبنيانها قام ابو وهب عمرو بن عايذ بن عبد بن عمران بن مخزوم وقال ابن هشام عايذ بن عمران
بن مخزوم فتناول من الكعبة حجرا فوثب من يده حتى رجع الى موضعه فقال يا معشر قريش لا
تدخلوا في بنيانها من كسبكم الا طيبا لا يدخل فيها مهر بغي ولا بيع ربا ولا مظلمة احد من الناس
والناس ينحلون هذا الكلام الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ثم رجع ابن اسحاق
الى خبره ذلك قال ابن اسحاق ثم ان قريشا تجزات الكعبة فكان شق الباب لبني عبد مناف
وزهرة وكان ما بين الركن الاسود والركن اليماني لبني مخزوم وقبايل من قريش انضموا اليهم
وكان ظهر الكعبة وهو الحطيم ثم ان الناس هابوا هدمها وفرقوا منه فقال الوليد بن المغيرة
انا ابداكم في هدمها فاخذ المعول ثم قام عليها وهو يقول اللهم لم ترع اللهم انا لا نريد
الا الخير ثم هدم من ناحية الركنين فتربص الناس تلك الليلة وقالوا ننظر فان اصيب
لم نهدم منها شيا ورددناها كما كانت معه حتى انتهى الهدم وان لم يصبه شي فقد
رضي الله ما صنعنا من هدمها فاصبح الوليد غاديا على عمله فهدم وهدم الناس معه حتى
اذا انتهى الهدم الى الاساس اساس ابراهيم عليه السلام افضوا الى حجارة خضر كالاسنمة اخذ بعضها
بعضا ووقع في صحيح البخاري عن يزيد بن رومان كاسنمة الابل قال السهيلي وروي
رواة السيرة كالاسنة وهو وهم والله اعلم • وقال ابن اسحق فحدثني بعض من يروي الحديث
ان رجلا من قريش ممن كان يهدمها ادخل عتلة بين حجرين منها ليقلع بها احدهما
فلما تحرك الحجر انتفضت مكة باسرها فانتهوا عن ذلك الاساس • وقال
موسى بن عقبة وزعم عبد الله بن عباس ان اولية قريش كانوا يحدثون ان رجلا
من قريش لما اجتمعوا لينزعوا الحجارة انتهوا الى اساس ابراهيم واسماعيل عليهما
السلام عمد رجل منهم الى حجر من الاساس الاول فرفعه وهو لا يدري انه من
الاساس الاول فابصر القوم برقة تحت الحجر كادت تلتمع بصر الرجل ونزل الحجر من يده
فوقع في موضعه وفزع الرجل والبناة فلما ستر الحجر عنهم ما تحته الى مكانه عادوا الى
بنيانهم وقالوا لا تحركوا هذا الحجر ولا شيئا بحذائه • وقال ابن اسحاق
وحدثت ان قريشا وجدت في الركن كتابا ... خلقتها يوم خلقت السموات والارض وصورت الشمس والقمر وحففتها
بسبعة املاك حنفا لا تزول حتى يزول اخشباها قال ابن هشام اخشباها يعني جبلاها مبارك لاهلها
في الماء واللبن • قال ابن اسحق وحدثت انهم وجدوا في المقام كتابا فيه مكة
بيت الله الحرام ياتيها رزقها من ثلاثة سبل لا يحلها اول من اهلها • قال • وزعم
ليث بن ابي سليم انهم وجدوا في الكعبة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم باربعين
سنة ان كان ما ذكر حقا مكتوبا من يزرع خيرا يحصد غبطة ومن يزرع شرا يحصد
ندامة تعملون السيئات وتجزون الحسنات اجل كما لا يجتنى من الشوك العنب • وقال
سعيد بن يحيى الاموي حدثنا المعتمر بن سليمان الرقي عن عبد الله بن بشر عن الزهري
ورفع الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم وجد في المقام ثلاثة اصفح الصفح الاول

اني انا الله ذو بكة صنعتها يوم صنعت الشمس والقمر وحففتها بسبعة املاك حنفا و
وباركت لاهلها في اللحم واللبن • وفي الصحيح الثاني اني انا الله ذو بكة خلقت الرحم
واشتققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته وفي الصحيح الثالث
اني انا الله ذو بكة خلقت الخير والشر فقدرته فطوبى لمن اجريت الخير على يديه وويل لمن اجريت
الشر على يديه • قال ابن اسحاق ثم ان القبايل من قريش جمعت الحجارة لبنايها
كل قبيلة تجمع على حده ثم بنوها حتى بلغ وتخالفوا واعدوا القتال فقربت بنو عبد الدار
جفنة مملوءة دما ثم تعاقدوا هم وبنو عدي بن كعب بن لوي على الموت وادخلوا ايديهم
في ذلك الدم في تلك الجفنة فسموا لعقة الدم فمكثت قريش على ذلك اربع ليال او خمسا
ثم انهم اجتمعوا في المسجد فتشاوروا وتناصفوا فزعم بعض اهل الرواية ان ابا امية
بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان عامئذ اسن قريش كلها قال يا معشر قريش
اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه اول من يدخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم ففعلوا
فكان اول داخل رسول الله صلى الله عليه وسلم هلم الي ثوبا فاتى به واخذ الركن فوضعه
فيه بيده ثم قال لياخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا ففعلوا حتى اذا
بلغوا به موضعه وضعه هو بيده صلى الله عليه وسلم ثم بني عليه وكانت قريش تسمي
رسول الله صلى الله عليه وسلم الامين • قال ابن اسحق وكانت الكعبة
على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر ذراعا وكانت تكسى القباطي ثم كسيت بعد
البرود واول من كساها الديباج الحجاج بن يوسف • • وقد كانوا اخرجوا منها
الحجر وهو ستة اذرع او سبعة اذرع من ناحية الشام قصرت بهم النفقة اي لم يتمكنوا
ان يبنوه على قواعد ابرهيم وجعلوا الكعبة بابا واحدا من ناحية الشرق وجعلوه مرتفعا
لئلا يدخلها احد انما يدخلوا من شاوا وقد ثبت في الصحيحين عن عايشة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لها الم تري ان قومك قصرت بهم النفقة ولولا حدثان قومك بكفر
لنقضت الكعبة وجعلت لها بابا شرقيا وبابا غربيا وادخلت فيها الحجر فلما تمكن ابن
الزبير بناها على ما اشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت في غاية البهاء والحسن
والسنا كاملة على قواعد الخليل لها بابان ملصقان بالارض شرقيا وغربيا يدخل الناس
من هذا ويخرجون من الاخر فلما قتل الحجاج ابن الزبير كتب الى عبد الملك بن مروان فيما صنعه
ابن الزبير واعتقدوا انه فعل ذلك من تلقا نفسه فامر باعادتها على ما كانت عليه فعمد الى
الحايط الشامي فحصوه فاخرجوا منه الحجر ورصوا الحجارة في ارض الكعبة فارتفع بابها وسدوا
الغربي واستمر الشرقي على ما كان عليه فلما كان في زمن المهدي او ابنه المنصور استشار
مالكا في اعادتها على ما كان صنعه ابن الزبير فقال مالك رحمه الله اني اكره
ان يتخذها الملوك ملعبة فتركها على ما هي عليه فهي الان كذلك واما المسجد
الحرام فكان وليس له جدار انما البيوت حول الكعبة فلما كان عمر بن الخطاب اشترى دورا فهدمها
ووسع بها فلما كان عثمان اشترى دورا وزادها فيه فلما ولي ابن الزبير احكم بنيانه واكثر
ابوابه وحسن جدرانه فلما استند الامر لعبد الملك بن مروان زاد في ارتفاع جدرانه
وامر بالكعبة فكسيت الديباج وكان الذي تولى ذلك بامره الحجاج بن يوسف وقد ذكرنا
قصة البيت والاحاديث الواردة في ذلك في تفسير سورة البقرة عند قوله واذ يرفع ابراهيم
القواعد من البيت واسماعيل وذكرنا ذلك مطولا مستقصى في شاكلته ها هنا ولله الحمد
قال ابن اسحاق فلما فرغوا من البنيان وبنوها على ما ارادوا قال الزبير بن عبد المطلب فيما كان من امر
الحية التي كانت قريش تهاب بنيان الكعبة لها

عجبت لما تصوبت العقاب • الى الثعبان وهي لها اضطراب
وقد كانت يكون لها كشيش • واحيانا يكون لها وثاب
اذا قمنا الى التاسيس شدت • تهيبنا البنا وقد تهاب
فلما ان خشينا الرجز جاءت • عقاب تتلئب لها انصباب
فضمتها اليها ثم خلت لنا البنيان • ليس لها حجاب
فقمنا حاشدين الى بناء • لنا منه القواعد والتراب
غداة نرفع التاسيس منه • وليس على مسوينا ثياب
اعز به المليك بني لوي • فليس لاصله منهم ذهاب
وقد حشدت هناك بنو عدي • ومرة قد تقدمها كلاب

فنسوانا المليك بذاك عز • ان عند الله يلتمس الثواب •

وقد قدمنا في فضل ما كان الله يحوط رسوله صلى الله عليه وسلم من قذر الجاهلية انه كان هو وعمه العباس ينقلان الحجارة وانه عليه السلام لما وضع ازاره تحت الحجارة على عاتقه نهي عن خلع ازاره فاعاده الى سترته الاولى • وذكر ابن اسحق ما كانت قريش ابتدعوه من تسميتهم الحمس وهو التشدد في الدين والصلابة وذلك لانهم عظموا الحرم تعظيما زايدا حتى التزموا بسببه ان لا يخرجوا منه ليلة عرفة وكانوا يقولون نحن ابناء الحرم وقطان بيت الله وكانوا لا يقفون بعرفة مع علمهم انها من مشاعر ابراهيم الخليل حتى لا يخرجوا عن نظام ما كانوا قرروه من البدعة الفاسدة وكانوا لا يدخرون من اللبن اقطا ولا سمنا ولا يسلئون سمنا وهم حرم ولا يدخلون بيتا من شعر ولا يستظلون ان استظلوا الا ببيت من ادم وكانوا يمنعون الحجيج والعمار ما داموا محرمين ان ياكلوا الا من طعام قريش ولا يطوفوا بالبيت الا في ثياب قريش فان لم يجدوا طافوا عريانا وكانت المراة وكانت المراة اذا اتفق طوافها كذلك وضعت يدها على فرجها وتقول اليوم يبدو بعضه او كله وما بدا منه فلا احله كان يطوف احدهم بثوب احمسي فان لم يجد طاف في ثياب نفسه نعليه اي اخرج من الطواف ان يلقيها فلا ينتفع بها بعد ذلك وليس له ولا لغيره ان يلبسها وكانت العرب تسمي تلك الثياب اللقى قال بعض الشعرا

كفى حزنا كري عليه كانه • لقى بين ايدي الطايفين حريم

قال ابن اسحق فكانوا كذلك حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فانزل الله القران ردا عليهم فيما ابتدعوه فقال ثم افيضوا من حيث افاض الناس اي جمهور العرب من عرفات واستغفروا الله ان الله غفور رحيم وقد قدمنا ان رسول الله كان يقف بعرفات قبل ان ينزل عليه توفيقا من الله وانزل الله ردا عليهم فيما كانوا حرموا من اللباس والطعام على الناس يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق الاية وقال زياد البكائي عن ابن اسحاق فلما بعث كان ابتداعهم لذلك قبل الفيل وبعده

كتاب مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال محمد بن اسحق رحمه الله وكانت الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى والكهان من العرب قد تحدثوا بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه لما تقارب زمانه اما الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى فعما وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه وما كان من عهد انبيائهم اليهم فيه قال الله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوريه والانجيل الاية وقال تعالى واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد وقال تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطاه فازره فاستغلظ الاية • واما الكهان من العرب فاتتهم به الشياطين من الجن عما تسترق من السمع اذ كانت وهي لا تحجب عن ذلك بالقذف بالنجوم وكان الكاهن والكاهنة لا يزال يقع منهما ذكر بعض اموره ولا تلقي العرب بذلك فيه بالا حتى بعثه الله تعالى ووقعت تلك الامور التي كانوا يذكرون فعرفوها فلما تقارب امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر زمان مبعثه حجبت الشياطين عن السمع وحيل بينها وبين المقاعد التي كانت تقعد لاستراق السمع فيها فرموا بالنجوم فعرفت الشياطين ان ذلك لامر حدث من امر الله عز وجل قال وفي ذلك انزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن السورة وكل ما ذكرنا تفسير ذلك كله في كتابنا التفسير وكذا قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى يهدي الى الحق والى طريق مستقيم الايات ذكرنا تفسير ذلك كله هنالك قال محمد بن اسحق حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس انه حدث ان اول العرب فزع للرمي بالنجوم حين رمي بها هذا الحي من ثقيف وانهم جاءوا الى رجل منهم يقال له عمرو بن امية احد بني علاج وكان ادهى العرب وانكرها رايا فقالوا له يا عمرو الم تر ما حدث في السماء من القذف بهذه النجوم قال بلى فانظروا فان كانت معالم النجوم التي يهتدى بها في البر والبحر وتعرف بها الانواء من الصيف والشتاء لما يصلح الناس في معايشهم هي التي يرمى بها فهو والله طي الدنيا وهلاك هذا الخلق وان كانت نجوما غيرها وهي ثابتة على حالها فهذا الامر اراد الله به هذا الخلق فما هو وقال ابن اسحق لبعض اهل العلم ان امراة من بني سهم يقال لها الغيطلة كانت كاهنة في الجاهلية جاءها صاحبها ليلة من الليالي فانقض تحتها ثم قال ادر ما ادر يوم عقر ونحر فقالت قريش حين بلغها ذلك ما يريد ثم جاءها ليلة اخرى فانقض تحتها ثم قال شعوب ما شعوب تصرع فيه كعب لجنوب فلما بلغ ذلك قريشا قالوا ماذا يريد ان هذا الامر لكاين فانظروا ما هو فما عرفوه حتى كانت وقعة بدر واحد بالشعب فعرفوا انه كان الذي جاء به الي صاحبه • قال ابن اسحق حدثني علي بن نافع الجرشي ان جنبا بطنا من اليمن كان لهم كاهن في الجاهلية فلما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر في العرب قالت له جنب انظر لنا في امر هذا الرجل واجتمعوا له في اسفل جبله فنزل اليهم حين طلعت الشمس فوقف لهم قايما متكيا على قوس له فرفع راسه الى السماء طويلا ثم جعل ينزو ثم قال ايها الناس ان الله اكرم محمدا واصطفاه وطهر قلبه وحشاه ومكثه فيكم ايها الناس قليل ثم اسند في جبله راجعا من حيث جاء ثم ذكر ابن اسحاق قصة سواد بن قارب وقد اخرناها الى هواتف الجان قال

قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه قالوا ان مما دعانا الى الاسلام مع رحمة الله تعالى وهداه لما كنا نسمع من رجال يهود كنا اهل شرك اصحاب اوثان وكانوا اهل كتاب عندهم علم ليس لنا وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور فاذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا انه قد تقارب زمان نبي يبعث الان نقتلكم معه قتل عاد وارم فكنا كثيرا ما نسمع ذلك فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم اجبناه حين دعانا الى الله وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به فبادرناهم اليه فامنا به وكفروا به ففينا وفيهم نزلت فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين • وقال ورقاء عن ابن ابي نجيح عن علي الازدي كانت اليهود تقول اللهم ابعث لنا هذا النبي يحكم بيننا وبين الناس يستفتحون به اي يستنصرون به رواه البيهقي ثم روي من طريق عبد الملك بن هارون عن سعيد بن جبير قال كانت اليهود بهذا الدعا فقالوا اللهم انا نسالك بحق محمد النبي الامي الذي وعدتنا ان تخرجه لنا في اخر الزمان الا نصرتنا عليهم قال فكانوا اذا التقوا دعوا بهذا الدعا فهزموا غطفان فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم كفروا به قال الله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا الاية وروى عطية عن ابن عباس نحوه وروي عن عكرمة نحو قوله نحو ذلك ايضا • قال ابن اسحاق حدثني صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن محمود بن لبيد عن سلمة بن سلامة بن وقش وكان من اهل بدر قال كان لنا جار من يهود في بني عبد الاشهل قال فخرج علينا يوما من بيته حتى وقف على بني عبد الاشهل قال سلمة وانا يومئذ احدث من فيه سنا علي بردة لي مضطجع فيها بفناء اهلي فذكر القيامة والبعث والحساب والميزان والجنة والنار قال فقال ذلك لقوم اهل شرك اصحاب اوثان لا يرون ان بعثا كائن بعد الموت فقالوا له ويحك يا فلان او ترى هذا كائنا ان الناس يبعثون بعد موتهم الى دار فيها جنة ونار يجزون باعمالهم قال نعم والذي يحلف به ولود ان له بحظه من تلك النار اعظم تنور في الدنيا يحمونه ثم يدخلونه اياه فيطبقونه عليه بان ينجو من تلك النار غدا قالوا له ويحك يا فلان فما اية ذلك قال نبي مبعوث من نحو هذه البلاد واشار بيده الى مكة واليمن قالوا ومتى تراه قال فنظر الي وانا من احدثهم سنا فقال ان يستنفد هذا الغلام عمره يدركه قال سلمة فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم وهو حي بين اظهرنا فامنا به وكفر به بغيا وحسدا قال فقلنا له ويحك يا فلان الست بالذي قلت لنا فيه ما قلت قال بلى وليس به • وروى ابو نعيم في الدلايل عن عاصم بن عمر بن

قتادة عن محمود بن لبيد عن محمد بن سلمة قال لم يكن في بني عبد الأشهل إلا
يهودي واحد يقال له يوشع فسمعته يقول وإني لغلام في إزار قد أظلكم خروج نبي يبعث
من نحو هذا البيت ثم أشار بيده إلى بيت الله فمن أدركه فليصدقه فبعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأسلمنا وهو بين أظهرنا فلم يسلم حسداً وبغياً ● وقد قدمنا حديث
أبي سعيد عن أبيه في أخبار يوشع هذا عن خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفته ونعته
والخبر الزبير بن باطا عن ظهور كوكب مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه البيهقي
عن الحاكم بإسناده من طريق يونس بن بكير عنه ● قال ابن إسحاق فحدثني
عاصم بن عمر عن قتادة عن شيخ من بني قريظة قال قال لي هل تدري عم كان إسلام
ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد نفر من بني هدل إخوة بني قريظة
كانوا معهم في الجاهلية ثم كانوا ساداتهم في الإسلام وفيهم أنزل الله من أهل الكتاب
أمة قائمة يتلون آيات الله الآية قاله السهيلي قال قلت لا قال ما زيد بن سعنة
من أحبار اليهود كان له على رسول الله دين فتقاضاه فأغلظ في طلبه ليختبر حلم رسول
الله ثم أسلم ... يا أبا ... قال قلت لا قال
فإن رجلاً من اليهود من أهل الشام يقال له ابن الهيبان قدم علينا قبل الإسلام بسنين
فحل بين أظهرنا لا والله ما رأينا رجلاً قط لا يصلي الخمس أفضل منه فأقام عندنا
فكنا إذا قحط عنا المطر قلنا له اخرج يا ابن الهيبان فاستسق لنا فيقول
لا والله حتى تقدموا بين يدي مخرجكم صدقة فنقول له كم فيقول صاعاً من تمر
أو مدين من شعير قال فنخرجها ثم يخرج بنا إلى ظاهر حرتنا فيستسقي
لنا فوالله ما يبرح مجلسه حتى يمر السحاب ويسقى قد فعل ذلك غير مرة ولا مرتين
ولا ثلاث قال ثم حضرته الوفاة عندنا فلما عرف أنه ميت قال يا معشر يهود
ما ترونه أخرجني من أرض الخمر والخمير إلى أرض البؤس والجوع قال قلنا أنت أعلم
قال فإني قدمت هذه البلدة أتوكف خروج نبي قد أظل زمانه هذه البلدة مهاجره فكنت
أرجو أن يبعث فأتبعه فمن خالفه فلا يمنعنكم ذلك منه فلما بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم وحاصر بني قريظة قال هؤلاء الفتية وكانوا شباباً أحداثاً يا بني
قريظة والله إنه للنبي الذي كان عهد إليكم فيه ابن الهيبان قالوا ليس به قالوا
بلى والله إنه لهو بصفته فنزلوا فأسلموا فأحرزوا دماءهم وأموالهم وأهليهم قال
ابن إسحاق فهذا ما بلغنا عن أخبار يهود ● وقد قدمنا قدوم تبع اليماني
وهو أبو كرب أسعد إلى المدينة ومحاصرته إياها وأنه خرج إليه ذانك
الحبران من اليهود فقالا له إنه لا سبيل لك عليها إنها مهاجر نبي يكون في آخر
الزمان فثناه ذلك عنها ● وقد روى أبو نعيم في الدلائل من طريق الوليد بن
مسلم ثنا محمد بن حمزة بن يوسف عن عبد الله بن سلام عن أبيه عن جده قال قال
عبد الله بن سلام إن الله لما أراد هدى زيد بن سعنة قال زيد لم يبق من علامات
النبوة شيء إلا وقد عرفتها في وجه محمد صلى الله عليه وسلم حين نظرت إليه إلا اثنتين
لم أخبرهما منه يسبق حلمه جهله ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلماً فكنت
أتلطف له لأن أخالطه فأعرف حلمه وجهله فذكر قصة إسلافه النبي
صلى الله عليه وسلم مالاً في تمر قال فلما حل الأجل أتيته فأخذت بمجامع قميصه
وردائه وهو في جنازة مع أصحابه ونظرت إليه بوجه غليظ وقلت يا محمد ألا تقضيني
حقي فوالله ما علمتكم بني عبد المطلب لمطل فنظر إلي عمر وعيناه تدوران
في وجهه كالفلك المستدير ثم قال يا عدو الله أتقول لرسول الله ما أسمع
وتفعل ما أرى فوالذي بعثه بالحق لولا ما أحاذر فوته لضربت بسيفي رأسك
ورسول الله ينظر إلى عمر في سكون وتؤدة ويتبسم ثم قال أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا
منك يا عمر أن تأمرني بحسن الأداء وتأمره بحسن التباعة اذهب به يا عمر فاقضه
حقه وزده عشرين صاعاً من تمر فأسلم زيد بن سعنة رضي الله عنه وشهد بقية المشاهد
مع رسول الله وتوفي عام تبوك رحمه الله ●

ذكر محمد بن إسحاق رحمه الله إسلام سلمان الفارسي

رضي الله عنه وأرضاه قال حدثني عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري عن محمود بن لبيد
عن عبد الله بن عباس قال حدثني سلمان الفارسي من فيه قال كنت رجلاً فارسياً من أهل أصبهان
من قرية يقال لها جي وكان أبي دهقان قريته وكنت أحب خلق الله إليه لم يزل به حبه
إياي حتى حبسني في بيته كما تحبس الجارية واجتهدت في المجوسية حتى كنت قطن النار
الذي يوقدها لا يتركها تخبو ساعة قال وكانت لأبي ضيعة عظيمة قال فشغل في بنيان
له يوماً فقال لي يا بني إني قد شغلت في بنياني هذا اليوم عن ضيعتي فاذهب إليها
فاطلعها وأمرني فيها ببعض ما يريد ثم قال لي ولا تحتبس عني فإنك إن احتبست
عني كنت أهم إلي من ضيعتي وشغلتني عن كل شيء من أمري قال فخرجت أريد ضيعته التي
بعثني إليها فمررت بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون
وكنت لا أدري ما أمر الناس لحبس أبي إياي في بيته فلما سمعت أصواتهم دخلت
عليهم أنظر ما يصنعون فلما رأيتهم أعجبتني صلاتهم ورغبت في أمرهم وقلت هذا والله
خير من الدين الذي نحن عليه فوالله ما برحتهم حتى غربت الشمس وتركت ضيعة أبي فلم
آتها ثم قلت لهم أين أصل هذا الدين قالوا بالشام فرجعت إلى أبي وقد بعث في طلبي
وشغلته عن أمره كله فلما جئته قال أي بني أين كنت ألم أكن عهدت إليك ما عهدت
قال قلت مررت بأناس يصلون في كنيسة لهم فأعجبني ما رأيت من دينهم
فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس قال أي بني ليس في ذلك الدين خير دينك
ودين آبائك خير منه قال قلت له كلا والله إنه لخير من ديننا قال فخافني فجعل في رجلي قيداً
ثم حبسني في بيته قال وبعثت إلى النصارى فقلت إذا قدم عليكم ركب من الشام فأخبروني بهم
قال فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى فأخبروني بهم فقلت لهم إذا قضوا حوائجهم
وأرادوا الرجعة إلى بلادهم فآذنوني قال فلما أرادوا الرجعة إلى بلادهم أخبروني بهم فألقيت
الحديد من رجلي ثم خرجت حتى قدمت الشام فلما قدمتها قلت من أفضل أهل هذا الدين علماً
قالوا الأسقف في الكنيسة قال فجئته فقلت له إني قد رغبت في هذا الدين فأحببت
أن أكون معك وأخدمك في كنيستك فأتعلم منك وأصلي معك قال ادخل فدخلت
معه قال فكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فإذا جمعوا له شيئاً منها اكتنزه
لنفسه ولم يعطه المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق قال وأبغضته بغضاً
شديداً لما رأيته يصنع ثم مات واجتمعت له النصارى ليدفنوه فقلت لهم إن هذا
كان رجل سوء يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها فإذا جئتموه بها اكتنزها لنفسه
ولم يعطه المساكين منها شيئاً قال فقالوا لي ما علمك بذلك قال قلت
لهم أنا أدلكم على كنزه قالوا فدلنا عليه قال فأريتهم موضعه فاستخرجوا سبع
قلال مملوءة ذهباً وورقاً فلما رأوها قالوا والله لا ندفنه أبداً فصلبوه ورجموه
بالحجارة وجاءوا برجل آخر فجعلوه مكانه قال يقول سلمان فما رأيت رجلاً
لا يصلي الخمس أرى أنه أفضل منه أزهد في الدنيا ولا أرغب في الآخرة ولا أدأب
ليلاً ولا نهاراً قال فأحببته حباً لم أحبه شيئاً قبله فأقمت معه زماناً ثم
حضرته الوفاة فقلت له إني قد كنت معك وأحببتك حباً لم أحبه شيئاً قبلك
وقد حضرك ما ترى من أمر الله فإلى من توصي بي وبم تأمرني قال أي بني والله ما أعلم
اليوم أحداً على ما كنت عليه لقد هلك الناس وبدلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه
إلا رجلاً بالموصل وهو فلان على ما كنت عليه فالحق به قال فلما مات وغيب
لحقت بصاحب الموصل فقلت له يا فلان إن فلاناً أوصاني عند موته أن ألحق
بك وأخبرني أنك على أمره فقال لي أقم عندي فأقمت عنده فوجدته خير رجل
على أمر صاحبه فلم يلبث أن مات فلما حضرته الوفاة قلت له يا فلان إن فلاناً
أوصى بي إليك وأمرني باللحوق بك وقد حضرك من أمر الله ما ترى فإلى من توصي بي
وبم تأمرني قال أي بني والله ما أعلم رجلاً على مثل ما كنا عليه إلا رجلاً بنصيبين وهو
فلان فالحق به فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين فأخبرته خبري وما أمرني
به صاحبي فقال أقم عندي فأقمت عنده فوجدته على أمر صاحبيه فأقمت مع خير رجل
فوالله ما لبث أن نزل به الموت فلما حضر قلت له يا فلان إن فلاناً كان أوصى بي
إلى فلان ثم أوصى بي فلان إليك فإلى من توصي بي وبم تأمرني قال أي بني والله ما
أعلمه بقي أحد على أمرنا آمرك أن تأتيه إلا رجلاً بعمورية من أرض الروم فإنه على

أمرنا فلما مات وغيب لحقت بعمورية فأخبرته خبري فقال أقم عندي فأقمت عند خير رجل
على هدي أصحابه وأمرهم قال واكتسبت حتى كانت لي بقرات وغنيمة قال ثم نزل به أمر الله
فلما حضر قلت له يا فلان إني كنت مع فلان فأوصى بي إلى فلان ثم أوصى بي فلان إلى فلان ثم أوصى
بي فلان إليك فإلى من توصي بي وما تأمرني قال أي بني والله ما أعلمه أصبح أحد على مثل ما كنا عليه
من الناس آمرك به أن تأتيه ولكنه قد أظل زمان نبي وهو مبعوث بدين إبراهيم يخرج
بأرض العرب مهاجره إلى أرض بين حرتين بينهما نخل به علامات لا تخفى يأكل الهدية ولا يأكل
الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل قال
ثم مات وغيب ومكثت بعمورية ما شاء الله أن أمكث ثم مر بي نفر من كلب تجارا فقلت
لهم احملوني إلى أرض العرب وأعطيكم بقراتي هذه وغنيمتي هذه قالوا نعم فأعطيتهموها
وحملوني معهم حتى إذا بلغوا وادي القرى ظلموني فباعوني من رجل يهودي عبدا فكنت عنده
ورأيت النخل فرجوت أن يكون هذا البلد الذي وصف لي صاحبي ولم يحق في نفسي فبينا أنا
عنده إذ قدم عليه ابن عم له من بني قريظة من المدينة فابتاعني منه فاحتملني إلى المدينة
فوالله ما هو إلا أن رأيتها فعرفتها بصفة صاحبي لها فأقمت بها وبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأقام بمكة ما أقام لا أسمع له بذكر مع ما أنا فيه من شغل الرق ثم هاجر إلى المدينة
فوالله إني لفي عذق لسيدي أعمل فيه بعض العمل وسيدي جالس
عليه فقال يا فلان قاتل الله بني قيلة والله إنهم الآن لمجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم
من مكة اليوم يزعمون أنه نبي قال سلمان فلما سمعتها أخذتني العرواء حتى ظننت
أني ساقط على سيدي فنزلت عن النخلة فجعلت أقول لابن عمه ماذا تقول فغضب سيدي
فلكمني لكمة شديدة ثم قال مالك ولهذا أقبل على عملك فقلت لا شيء إنما أردت
أن أستثبته عما قال وقد كان عندي شيء قد جمعته فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت
به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقباء فدخلت عليه فقلت له إنه قد بلغني أنك رجل
صالح ومعك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة وهذا شيء كان عندي للصدقة فرأيتكم أحق به
من غيركم قال فقربته إليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه كلوا وأمسك
يده فلم يأكل قال فقلت في نفسي هذه واحدة قال ثم انصرفت عنه فجمعت شيئا وتحول
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ثم جئت به فقلت له إني قد رأيتك لا تأكل الصدقة
وهذه هدية أكرمتك بها قال فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وأمر أصحابه
فأكلوا معه قال فقلت في نفسي هاتان ثنتان قال ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو ببقيع الغرقد قد تبع جنازة رجل من أصحابه علي شملتان لي وهو جالس في أصحابه
فسلمت عليه ثم استدرت أنظر إلى ظهره هل أرى الخاتم الذي وصف لي صاحبي فلما رآني
رسول الله صلى الله عليه وسلم استدبرته عرف أني أستثبت في شيء وصف لي فألقى رداءه
عن ظهره فنظرت إلى الخاتم فعرفته فانكببت عليه أقبله وأبكي فقال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم تحول فتحولت فجلست بين يديه فقصصت عليه حديثي كما حدثتك
يا ابن عباس فأعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسمع ذلك أصحابه ثم شغل سلمان الرق
حتى فاته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر وأحد قال سلمان ثم قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم كاتب يا سلمان فكاتبت صاحبي على ثلاثمائة نخلة أحييها له بالفقير وأربعين
أوقية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعينوا أخاكم فأعانوني بالنخل الرجل بثلاثين ودية والرجل
بعشرين ودية والرجل بخمس عشرة والرجل بعشر يعين الرجل بقدر ما عنده حتى اجتمعت
لي ثلاثمائة ودية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب يا سلمان ففقر لها فإذا فرغت
فأتني أكن أنا أضعها بيدي قال ففقرت وأعانني أصحابي حتى إذا فرغت جئته فأخبرته
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده حتى إذا فرغت فوالذي نفس سلمان بيده ما
ماتت منها ودية واحدة فأديت النخل وبقي علي المال فأتي النبي صلى الله عليه وسلم بمثل البيضة
الدجاجة من ذهب من بعض المعادن فقال ما فعل الفارسي المكاتب قال فدعيت
له فقال خذ هذه فأدها مما عليك يا سلمان قال قلت وأين تقع هذه مما علي يا رسول
الله مما علي قال خذها فإن الله سيؤدي بها عنك قال فأخذتها فوزنت لهم منها
والذي نفس سلمان بيده أربعين أوقية فأوفيتهم حقهم وعتق سلمان فشهدت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق حرا ثم لم يفتني معه مشهد قال ابن إسحاق
وحدثني يزيد بن أبي حبيب عن رجل من عبد القيس عن سلمان أنه قال لما قلت وأين تقع هذه

من الذي علي يا رسول الله أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلبها على لسانه ثم قال خذها فأوفهم
منها فأخذتها فأوفيتهم منها حقهم كله أربعين أوقية ۝ وقال ابن إسحاق حدثني عاصم بن
عمر بن قتادة حدثني من لا أتهم عن عمر بن عبد العزيز بن مروان قال حدثت عن سلمان أنه قال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخبره خبره أن صاحب عمورية قال له ائت كذا وكذا
من أرض الشام فإن بها رجلا بين غيضتين يخرج كل سنة من هذه الغيضة مستجيزا يعترضه
ذوو الأسقام فلا يدعو لأحد إلا شفي فسله عن هذا الدين الذي تبتغي فهو يخبرك عنه
قال سلمان فخرجت حتى جئت حيث وصف لي فخرج تلك الليلة والناس بمرضاهم لا يدعو لمريض
إلا شفي وغلبوني عليه فلم أخلص إليه حتى دخل الغيضة التي يريد أن يدخل إلا منكبه قال
فتناولته فقال من هذا والتفت إلي فقلت يرحمك الله أخبرني عن الحنيفية دين إبراهيم
قال إنك لتسأل عن شيء ما يسأل عنه الناس اليوم قد أظلك زمان نبي يبعث بهذا الدين من
أهل الحرم فأته فهو يحملك عليه قال ثم دخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسلمان لئن كنت
صدقتني يا سلمان لقد لقيت عيسى ابن مريم ۝ هكذا وقع في هذه الرواية وفيه رجل مبهم وهو
شيخ عاصم بن قتادة وقد قيل إنه الحسن بن عمارة ثم هو منقطع بل معضل بين عمر بن عبد العزيز
وسلمان رضي الله عنه وقوله لئن كنت صدقتني يا سلمان لقد لقيت عيسى ابن مريم غريب جدا
بل منكر فإن الفترة أقل ما قيل فيها إنها أربعمائة سنة وقيل ستمائة سنة بالشمسية وسلمان
أكثر ما قيل إنه عاش ثلاثمائة سنة وخمسين سنة وحكى العباس بن يزيد البحراني إجماع مشايخه
على أنه عاش مائتين وخمسين سنة واختلفوا فيما زاد إلى ثلاثمائة وخمسين سنة والله أعلم
والظاهر أنه قال لقد لقيت وصي عيسى ابن مريم فهذا ممكن إذ قد يكون ذلك عمر دهرا طويلا
وسلمان عمر بعده دهرا آخر والله أعلم بالصواب ۝
وقال السهيلي الرجل المبهم هو الحسن بن عمارة وهو ضعيف وإن صح لم يكن
فيه نكارة لأن ابن جرير ذكر أن المسيح نزل من السماء بعد ما رفع فوجد أمه وامرأة أخرى
عند جذع المصلوب تبكيان فكلمهما ثم لم يلبث وبعث الحواريين بعد ذلك قال وإذا جاز نزوله
مرة جاز نزوله مرارا ثم يكون نزوله الظاهر حين يكسر الصليب ويقتل الخنزير
ويتزوج حينئذ امرأة من بني جذام وإذا مات دفن في روضة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ۝ وقد روى البيهقي في كتاب دلائل النبوة قصة سلمان هذه من طريق
يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق كما تقدم ورواه أيضا عن الحاكم عن الأصم عن يحيى بن أبي طالب
ثنا علي بن عاصم ثنا حاتم بن أبي صغيرة عن سماك بن حرب عن زيد بن صوحان أن سلمان
حدث كيف كان أول إسلامه فذكر قصة طويلة فذكر أنه كان من رامهرمز وكان له أخ
أكبر منه غني وسلمان كان فقيرا في كنف أخيه وأن ابن دهقانها كان صاحبا له وكان
يختلف معه إلى معلم لهم وأنه كان يختلف ذلك الغلام إلى عباد من النصارى في كهف
فسأله سلمان أن يذهب به معه إليهم فقال له إنك غلام وأخشى أن تنم عليهم فيقتلهم
أبي فالتزم له أن لا يكون منه شيء يكرهه فذهب به معه إليهم فإذا هم ستة أو سبعة كأن الروح
قد خرج منهم من العبادة يصومون النهار ويقومون الليل يأكلون الشجر وما وجدوا فذكر
عنهم أنهم يؤمنون بالرسل المتقدمين وأن عيسى عبد الله ورسوله وابن أمته أيده
بالمعجزات وقالوا له يا غلام إن لك ربا وإن لك معادا وإن بين يديك جنة ونارا
وإن هؤلاء القوم يعبدون النيران أهل كفر وضلالة لا يرضى الله ما يصنعون وليسوا على دين
ثم جعل يتردد مع ذلك الغلام إليهم ثم أجلاهم ملك تلك البلاد وهو أبو
ذلك الغلام الذي صحبه سلمان إليهم عن أرضه وحبس الملك ابنه عنده وعرض سلمان
دينهم على أخيه الذي هو أكبر منه فقال إني مشتغل بنفسي في طلب المعيشة فارتحل معهم سلمان
حتى دخلوا كنيسة الموصل فسلم عليهم أهلها ثم أرادوا أن يتركوه عندهم فأبى سلمان إلا
صحبتهم فخرجوا حتى أتوا واديا بين جبال فتحدر رهبان تلك الناحية يسلمون عليهم
واجتمعوا إليهم وجعلوا يسألونهم عن غيبتهم عنهم ويسألونهم عن هذا الغلام فيثنون عليه خيرا وجاء رجل
معظم عندهم فخطبهم فأثنى على الله بما هو أهله وذكر الرسل وما أيدوا به وذكر عيسى ابن مريم
وأنه كان عبد الله ورسوله وأمرهم بالخير ونهاهم عن الشر ثم لما أرادوا الانصراف تبعه سلمان
إليه فكان فيما يمشي يلتفت إلى بيت المقدس يعظه ويخبره أن بين يديه جنة
ونارا وحسابا ويعلمه ويذكره نحو ما كان يذكر القوم يوم الأحد حتى قال فيما قال
يا سلمان إن الله سوف يبعث رسولا اسمه أحمد يخرج بتهامة يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة

بين كتفيه خاتم ومقدار زمانه الذي يخرج فيه قد تقارب فاما انا فاني شيخ كبير ولا احسبني ادركه فان
ادركته انت فصدقه واتبعه قلت وان امرني بترك دينك وما انت عليه قال وان امرك فان الحق
فيما يجيء به ورضى الرحمن فيما قال ثم ذكر قدومهما الى بيت المقدس وان صاحبه صلى فيه ها هنا
ثم نام وقد اوصاه ان اذا بلغ الظل مكان كذا ان يوقظه فتركه سلمان حتى اخر الظهر
قال ليستريح فلما استيقظ ذكر الله ولام سلمان على تركه ما امره به من ذلك ثم خرجا من بيت
المقدس فسأله مقعد فقال يا عبد الله سألتك حين دخلت فلم تعطني شيئا وها انا اسألك
فنظر فلم ير احدا فاخذ بيده وقال قم بسم الله فقام وليس به بأس ولا قلبة كانما نشط
من عقال فقال لي يا عبد الله احمل علي متاعي حتى اذهب الى اهلي فاشتغلت به ثم استنفقت
به ثم ادركت الرجل فلم الحقه ولم ادر اين ذهب وكلما سألت عنه قوما قالوا امامك حتى لقيني
ركب من العرب من بني كلب فسألتهم فلما سمعوا لغتي اناخ رجل منهم بعيره فحملني خلفه حتى اتوا
بلادهم فباعوني فاشترتني امرأة من الانصار فجعلتني في حائط لها وقدم رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم ابا بكر الصديق فاشتراه من سيدته فاعتقه قال ثم سألته
يوما عن دين النصارى فقال لا خير فيهم قال فوقع في نفسي من ذلك الذي
صحبتهم من ذلك الرجل الصالح الذي كان معه ببيت المقدس فدخلني من ذلك امر عظيم حتى
انزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم لتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا
انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون فدعاني رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجئت وانا خائف فجلست بين يديه فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم
ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون الايات
ثم قال يا سلمان اولئك الذين كنت معهم وصاحبك وان امرني بترك دينك وما انت عليه
فاتركه قال نعم فاتركه فان الحق فيما يامرك فقلت له لم يكونوا نصارى
وانما كانوا مسلمين فقلت يا رسول الله والذي بعثك بالحق لهو امرني باتباعك فقلت
فقلت له وان امرني بترك دينك وما انت عليه فاتركه قال نعم فاتركه فان الحق وما
يرضى الله فيما يامرك وهذا سياق غريب كثيرة وفيه بعض المخالفة لسياق محمد بن اسحاق
وطريق ابن اسحاق اقوى اسنادا واحسن اقتصاصا واقرب الى ما رواه البخاري في صحيحه من حديث
معتمر بن سليمان بن طرخان التيمي عن ابيه عن ابي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي
انه تداوله بضعة عشر من رب الى رب اي من معلم ومرب الى مثله والله اعلم
وقال السهيلي وكذلك استقصى قصة اسلامه الحافظ ابو نعيم في الدلائل
واورد لها اسانيد والفاظا كثيرة وفي بعضها ان اسم سيدته التي كاتبته حليسة
فالله اعلم

ذكر اخبار غريبة في ذلك

وقال ابو نعيم في الدلائل حدثنا سليمان بن احمد بن زكريا الغلابي ثنا العلاء
بن الفضل بن عبد الملك بن ابي سوية المنقري ثنا عباد بن كسيب عن ابيه عن ابي عثوارة الخزاعي
عن شمر بن سوادة العامري قال كنت عسيفا لعقيلة بنت عقيل بن الحي اركب الصعب والذلول
لا اتقي من البلاد مسيرها ارجو ابكارها متجرا الا اتيته فانصرفت من الشام بحرثة وانا اريد
بها كبة الموسم ودهماء العرب فدخلت مكة بليل مسدف فاقمت حتى تعزى عني تعب الليل
فرفعت رأسي فاذا قباب شاهقة في شعف الجبال مضروبة بانطاع الطائف واذا جزر تنحر
واخرى تساق واذا اكلة وحثثة على الطهاة يقولون الا عجلوا الا عجلوا واذا رجل يجهر
على نشز من الارض ينادي يا وفد الله ميلوا الى الغداء وانسان على مدرجة يقول يا وفد
الله من طعم فليرح الى العشاء فجهرني ما رأيت فاقبلت اريد عميد القوم فعرفني رجل الذي
فقال امامك واذا شيخ كان في حدبة الاسارير وكان الشعرى توقد من جبينه
قد لاث على رأسه عمامة سوداء قد ابرز من ملاثها جمة فينانة كانها سماسم
قال في بعض الروايات تحته كرسي سماسم ومن دونها نمرقة بيده قضيب
مخصر به حوله مشايخ جلة نواكس الاذقان ما منهم احد ينبس بكلمة وقد كان نمي الي
حبر من احبار اليهود بالشام ان النبي الامي هذا اوان نجومه فلما رأيته ظننته ذلك

فقلت

فقلت السلام عليك يا رسول الله فقال مه مه كلا وكان قد ولد المتمنى اياه فقلت من هذا
الشيخ فقالوا ابو نضلة هذا هاشم بن عبد مناف فوليت وانا اقول هذا والله المجد لا مجد آل جفنة
يعني ملوك عرب الشام من غسان كان يقال لهم آل جفنة وهذه الوظيفة التي كان يتعاطاها
هاشم هي الرفادة اطعام الحجيج زمن الموسم
وقال ابو نعيم ثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا محمد بن احمد بن ابي يحيى ثنا سعيد بن عثمان
ثنا علي بن قتيبة الخراساني ثنا خالد بن الياس عن ابي بكر بن عبد الله بن ابي الجهم
عن ابيه عن جده قال سمعت ابا طالب يحدث قال اتيت كاهنة قريش وعلي مطرف خز وجمتي
تضرب منكبي فلما نظرت الي عرفت في وجهي التغير وانا يومئذ سيد قومي فقالت ما بال
سيدنا قد اتانا متغير اللون هل رابه من حدثان الدهر شيء فقلت لها بلى وكان لا يكلمها احد
من الناس حتى يقبل يدها اليمنى ثم يضع يده على ام راسها ثم يذكر حاجته ولم افعل لاني كبير
قومي فجلست فقلت اني رايت الليلة واني نائم في الحجر كأن شجرة نبتت قد نال راسها السماء وضربت
باغصانها المشرق والمغرب وما رايت نورا ازهر منها اعظم من نور الشمس سبعين ضعفا ورايت
العرب والعجم ساجدين لها وهي تزداد كل ساعة عظما ونورا وارتفاعا ساعة تخفى وساعة تزهر
ورايت رهطا من قريش قد تعلقوا باغصانها ورايت قوما من قريش يريدون قطعها فاذا دنوا
منها اخذهم شاب لم ار قط احسن منه وجها ولا اطيب منه ريحا فيكسر اظهرهم ويقلع
اعينهم فرفعت يدي لاتناول منها نصيبا فقلت لمن النصيب فقال النصيب
لهؤلاء الذين تعلقوا بها وسبقوك اليها فانتبهت مذعورا فزعا فرايت وجه الكاهنة
قد تغير ثم قالت لئن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبك رجل يملك المشرق والمغرب
ويدين له الناس ثم قال عبد المطلب لابي طالب لعلك تكون هذا المولود قال فكان ابو طالب
يحدث بهذا الحديث بعدما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعدما بعث ثم قال كانت
الشجرة والله اعلم ابا القاسم الامين فيقال لابي طالب الا تؤمن فيقول السبة
والعار وقال ابو نعيم ثنا سليمان بن احمد ثنا محمد بن زكريا الغلابي ثنا العباس
بن بكار الضبي ثنا ابو بكر الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس قال قال العباس خرجت
في تجارة الى اليمن في ركب منهم ابو سفيان بن حرب فقدمت اليمن فكنت اصنع يوما طعاما وانصرف
بابي سفيان وبالنفر ويصنع ابو سفيان يوما ويفعل مثل ذلك فقال لي في يومي الذي كنت
اصنع فيه هل لك يا ابا الفضل ان تنصرف الى بيتي وترسل الي غداءك فقلت نعم فانصرفت
انا والنفر الى بيته وارسلت الى الغداء فلما تغدى القوم قاموا واحتبسني فقال لي هل علمت
يا ابا الفضل ان ابن اخيك يزعم انه رسول الله فقلت اي بني اخي فقال ابو سفيان اياي تكتم
واي بني اخيك ينبغي له ان يقول هذا الا رجل واحد قلت واينهم هو على ذلك قال هو
محمد بن عبد الله فقلت قد فعل قال بلى وقد اخرج كتابا من ابنه حنظلة بن ابي سفيان يخبرني
ان محمدا قام بالابطح فقال انا رسول الله ادعوكم الى الله عز وجل فقال العباس قلت لعله
يا ابا حنظلة صادق فقال مهلا يا ابا الفضل فوالله ما احب ان تقول مثل هذا اني لاخشى
ان يكون على صبر من هذا الحديث يا بني عبد المطلب انه والله ما برحت قريش تزعم
ان لكم هنة وهنة كل واحدة منهما غاية فنشدتك يا ابا الفضل هل سمعت ذلك قلت
نعم قد سمعت فقال هذه والله شؤمتكم قلت فلعلها يمنتنا قال فما كان بعد ذلك
الا ليال حتى قدم عبد الله بن حذافة بالخبر وهو مؤمن ففشا ذلك في مجالس اليمن
وكان ابو سفيان يجلس مجلسا باليمن يتحدث فيه حبر من احبار اليهود فقال له اليهودي
ما هذا الخبر بلغني ان فيكم عم هذا الرجل الذي قال ما قال قال ابو سفيان
صدقوا وانا عمه فقال اليهودي اخو ابيه قال نعم قال فحدثني عنه قال لا
تسالني ما احب ان يدعي هذا الامر ابدا وما احب ان اعيبه وغيره خير منه فراى
اليهودي انه لا يغمص عليه ولا يحب ان يعيبه فقال اليهودي ليس به باس على اليهود
وتوراة موسى قال العباس فنادى الي الحبر فجئت حتى جلست ذلك المجلس
من الغد وفيه ابو سفيان بن حرب والحبر فقلت للحبر بلغني انك سالت ابن عمي عن رجل
منا زعم انه رسول الله فاخبرك انه عمه وليس بعمه ولكن ابن عمه وانا عمه واخو ابيه قال
اخو ابيه قلت اخو ابيه فاقبل علي فقال نشدتك هل كانت لابن اخيك صبوة او
سفهة قلت لا واله عبد المطلب ولا كذب ولا خان وان كان اسمه عند قريش الامين قال
هل كتب بيده قال العباس فظننت انه خير له ان يكتب بيده فاردت ان اقولها ثم ذكرت

مكان أبي سفيان أنه مكذب به وراد علي فقلت لا يكذب فرأيت الحبر ونزع رداه وقال ليحبب يهود
وقتلت يهود قال العباس فلما رجعنا إلى منزلنا قال لي أبو سفيان يا أبا الفضل إن اليهود
تفزع من ابن أخيك قلت قد رأيت ما رأيت فهل لك يا أبا سفيان أن تؤمن به فإن كان حقاً
كنت قد سبقت وإن كان باطلاً فمعك غيرك من أكفائك قال لا أومن به حتى أرى الخيل
في كداء قلت ما تقول قال كلمة جاءت على فمي إلا أني أعلم أن الله لا يترك خيلاً تطلع من كداء قال
ابن عباس فلما استفتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ونظرنا إلى الخيل وقد طلعت
من كداء قلت يا أبا سفيان تذكر الكلمة قال لي والله إني لذاكرها فالحمد لله الذي
هداني للإسلام وهذا سياق حسن عليه البهاء ونور وضياء الصدق وإن كان
في رجاله من هو متكلم فيه والله أعلم ◦ وقد تقدم ما ذكرناه من قصة أبي سفيان
مع أمية بن أبي الصلت وهو شبيه بهذا الباب ومن أغرب الأخبار وأحسن
السياقات وعليه النور ما سياق أيضاً في قصة مع هرقل ملك الروم حين سأله عن صفات
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحواله واستدل بذلك على صدقه ونبوته ورسالته
وقال له قد كنت أعلم أنه خارج ولكني لم أكن أظن أنه منكم ولو أعلم أني أخلص إليه لتجشمت
لقيه ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه وليبلغن ملكه ما تحت قدمي موضع قدمي
هاتين وكذلك وقع ولله الحمد ◦ وقد أكثر الحافظ أبو نعيم من إيراد الآثار والأخبار
عن الرهبان والأحبار والعرب وأطنب وأحسن وأطيب رحمه الله ورضي عنه وقال
الله تعالى وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم
وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً قال كثير من المفسرين لما أخذ الله ميثاق بني آدم يوم ألست
بربكم أخذ من النبيين ميثاقاً خاصاً وأكد مع هؤلاء الخمسة أولي العزم أصحاب الشرائع الكبار الذين
أولهم نوح وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وقد روى الحافظ
أبو نعيم في كتاب دلائل النبوة من طريق عن الوليد بن مسلم ثنا الأوزاعي ثنا يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة
عن أبي هريرة سئل النبي صلى الله عليه وسلم متى وجبت لك النبوة قال بين خلق آدم ونفخ الروح فيه
وهكذا رواه الترمذي من حديث الوليد بن مسلم وقال حسن غريب من حديث أبي هريرة لا نعرفه
إلا من هذا الوجه وقال أبو نعيم ثنا سليمان بن أحمد ثنا يعقوب بن إسحاق بن الزبير
الحلبي ثنا جعفر التغلبي ثنا عمرو بن واقد عن عروة بن رويم عن الصنابحي قال قال عمر متى
جعلت نبياً قال وآدم منجدل في الطين ثم رواه من حديث نصر بن مزاحم عن قيس بن الربيع
عن جابر الجعفي عن الشعبي عن ابن عباس قال قيل يا رسول الله متى كتبت نبياً قال
وآدم بين الروح والجسد وفي الحديث الذي أوردناه في قصة آدم حين استخرج الله من صلبه
ذريته جعل الأنبياء نوراً بين أعينهم ولعل هذا والله أعلم أنه كان على قدر منازلهم ورتبهم
عند الله وإذا كان الأمر كذلك فنور محمد صلوات الله وسلامه عليه كان أظهر وأكبر وأعظم
منهم كلهم وهذا تنويه عظيم وتنبيه ظاهر على شرفه وعلو قدره وفي هذا المعنى الحديث الذي
قال الإمام أحمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا معاوية بن صالح عن سعيد بن
سويد الكلبي عن عبد الأعلى بن هلال السلمي عن العرباض بن سارية قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إني عند الله لخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته وسأنبئكم بأول ذلك دعوة أبي
إبراهيم وبشارة عيسى بي ورؤيا أمي التي رأت وكذلك أمهات المؤمنين يرين ورواه
الليث وابن وهب عن عبد الرحمن بن مهدي وعبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح وزاد أن
أمه حين وضعته رأت نوراً أضاءت منه قصور الشام وقال الإمام
أحمد ثنا عبد الرحمن ثنا منصور بن سعد عن بديل عن عبد الله بن شقيق عن ميسرة
الفجر قال قلت يا رسول الله متى كنت نبياً قال وآدم بين الروح والجسد إسناد جيد
أيضاً وهكذا رواه إبراهيم بن طهمان وحماد بن زيد وخالد الحذاء عن بديل بن ميسرة
ورواه أبو نعيم عن محمد بن عمر بن أسلم عن محمد بن بكر بن عمرو الباهلي عن شيبان عن الحسن بن
دينار عن عبد الله بن سفيان عن ميسرة الفجر قال قلت يا رسول الله متى كنت نبياً
قال وآدم بين الروح والجسد ◦ وقال أبو نعيم الحافظ في كتاب دلائل النبوة حدثنا
أبو عمرو بن حمدان ثنا الحسن بن سفيان ثنا هشام بن عمار ثنا الوليد بن مسلم عن خليد
بن دعلج وسعيد عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله
تعالى وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم قال كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث
ثم رواه من طريق هشام بن عمار عن بقية عن سعيد بن بشير عن قتادة عن

الحسن عن أبي هريرة مرفوعاً مثله وقد رواه من طريق سعيد بن أبي عروبة وشيبان عن قتادة قال
ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثله وهذا أثبت وأصح والله أعلم وهذا إخبار عن
التنويه بذكره في الملأ الأعلى وأنه معروف بذلك بينهم بأنه خاتم النبيين وآدم لم ينفخ فيه
الروح لأن علم الله تعالى بذلك سابق قبل خلق السموات والأرض لا محالة فلم يبق إلا هذا الذي
ذكرناه من الإعلام به في الملأ الأعلى والله أعلم ◦ وقد أورد أبو نعيم من حديث عبد الرزاق
عن معمر عن همام عن أبي هريرة الحديث المتفق عليه نحن الآخرون السابقون يوم القيامة المقضي
لهم قبل الخلائق بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم وزاد أبو نعيم في آخره
فكان صلى الله عليه وسلم آخرهم في البعث وبه ختمت النبوة وهو السابق يوم القيامة
لأنه أول مكتوب في النبوة والعهد ثم قال ففي هذا الحديث الفضيلة لرسول الله إذ أوجب
الله له النبوة عنده قبل تمام خلق آدم ويحتمل أن يكون هذا الإيجاب هو ما أعلم الله ملائكته
ما سبق في علمه وقضائه من بعثته له في آخر الزمان وهذا الكلام هو الذي قدمنا ذكره
ولله الحمد والمنة ◦ وروى الحاكم في مستدركه من حديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وفيه
كلام عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
اقترف آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي فقال الله يا آدم كيف عرفت محمداً
ولم أخلقه بعد فقال يا رب لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت
على قوائم العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب
الخلق إليك فقال الله صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلي وإذ قد سألتني بحقه فقد غفرت
لك ولولا محمد ما خلقتك وقال البيهقي تفرد به عبد الرحمن بن زيد بن أسلم
وهو ضعيف والله أعلم وقد قال الله تعالى وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب
وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم
إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين فمن تولى بعد ذلك فأولئك
هم الفاسقون قال علي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما ما بعث الله نبياً من الأنبياء
إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وهذا
تنويه وتنبيه على شرفه وعظمته في سائر الملل وعلى ألسنة الأنبياء وإعلام لهم ومنهم برسالته
في آخر الزمان وأنه أكرم المرسلين وخاتم النبيين وقد وضح أمره وكشف خبره وبين سره وجلي
مجده ومولده وبلده إبراهيم الخليل عليه السلام حين فرغ من بناء البيت ربنا وابعث
فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم فكان
أول بيان أمره على الجلية والوضوح بين أهل الأرض على لسان إبراهيم الخليل أكرم
الأنبياء على الله بعد محمد صلوات الله وسلامه عليهما وعلى سائر الأنبياء ولهذا قال
الإمام أحمد ثنا أبو النضر ثنا أبو الفرج يعني ابن فضالة ثنا لقمان بن عامر سمعت
أبا أمامة قال قلت يا نبي الله ما كان بدء أمرك قال دعوة أبي إبراهيم وبشرى
عيسى ورأت أمي أنه يخرج منها نور أضاءت له قصور الشام ◦ تفرد به أحمد ولم يخرجه
أحد من أصحاب الكتب الستة ◦ وقال الإمام أحمد ثنا ابن إسحاق حدثني ثور
بن يزيد عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم قالوا يا رسول الله أخبرنا
عن نفسك قال دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى ورأت أمي حين حملت أنه خرج
منها نور أضاءت له بصرى من أرض الشام ◦ إسناد جيد أيضاً وفيه بشارة لأهل محلتنا
أرض بصرى وأنها أول بقعة من أرض الشام خلص إليها نور النبوة ولله الحمد والمنة ولهذا
كانت أول مدينة فتحت من أرض الشام وكان فتحها صلحاً في خلافة أبي بكر الصديق رضي
الله عنه كما سيأتي بيانه وقد قدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين في صحبة عمه
أبي طالب وهو ابن اثنتي عشرة سنة وكانت عندها قصة بحيرا الراهب كما بينا والثانية
ومعه ميسرة مولى خديجة في تجارة لها وبها مبرك الناقة التي يقال إنها بركت رسول
الله صلى الله عليه وسلم بركت عليه فأثر ذلك فيها ◦ لذكره ثم بني عليه مسجد
مشهور اليوم وهي المدينة التي أضاءت أعناق الإبل عندها من نور النار التي خرجت
من أرض الحجاز سنة أربع وخمسين وستمائة وفق ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قوله تخرج نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الإبل ببصرى وسيأتي الكلام على ذلك
في موضعه إن شاء الله تعالى في دلائل النبوة عليه الصلاة والسلام وقال تعالى الذين يتبعون
الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف

الآية والتي بعدها كما قال الإمام أحمد حدثنا إسماعيل عن الجريري عن أبي صخر العقيلي
حدثني رجل من الأعراب قال جلبت حلوبة إلى المدينة في حياة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما فرغت من بيعي قلت لألقين هذا الرجل فلأسمعن منه قال فتلقاني بين
أبي بكر وعمر يمشون فتبعتهم حتى أتوا على رجل من اليهود ناشر التوراة يقرأها
يعزي بها نفسه عن ابن له في الموت كأحسن الفتيان وأجمله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنشدك بالذي أنزل التوراة هل تجد في كتابك صفتي ومخرجي
فقال برأسه هكذا أي لا فقال ابنه إي والذي أنزل التوراة إنا لنجد
في كتابنا صفتك ومخرجك وأشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقال أقيموا اليهودي
عن أخيكم ثم ولي كفنه وحنطه والصلاة عليه وهذا إسناد جيد وله شاهد في الصحيح عن
أنس بن مالك رضي الله عنه • قال أبو القاسم البغوي ثنا عبد الواحد بن غياث
أبو بحر ثنا عبد العزيز بن مسلم ثنا عاصم بن كليب عن أبيه عن الفلتان بن عاصم وذكر أنه
خاله قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ شخص بصره إلى رجل فإذا يهودي
عليه قميص وسراويل ونعلان قال فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يكلمه وهو يقول
يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتشهد أني رسول الله قال لا
قال رسول الله أتقرأ التوراة قال نعم قال أتقرأ الإنجيل قال نعم
قال والقرآن قال ولو تشاء قرأته فقال رسول الله فيم تقرأ التوراة والإنجيل أتجدني
نبيا قال إنا نجد نعتك ومخرجك فلما خرجت رجونا أن يكون فينا فلما رأيناك عرفنا
أنك لست به قال ولم يا يهودي قال إنا نجده مكتوبا يدخل من أمته سبعون
ألفا بغير حساب ولا نرى معك إلا نفرا يسيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أمتي
لأكثر من سبعين ألفا وسبعين ألفا هذا حديث غريب من هذا الوجه ولم يخرجوه
قال محمد بن إسحق عن سالم مولى عبد الله بن مطيع عن أبي هريرة قال أتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال أخرجوا أعلمكم فقالوا عبد الله بن صوريا فخلا به رسول الله
صلى الله عليه وسلم فناشده بدينه وما أنعم الله به عليهم وأطعمهم من المن والسلوى
وظللهم الغمام أتعلمني رسول الله قال اللهم نعم وإن القوم ليعرفون ما أعرف وإن صفتك
ونعتك لمبين في التوراة ولكنهم حسدوك قال فما يمنعك أنت قال أكره خلاف قومي
وعسى أن يتبعوك ويسلموا فأسلم • وقال سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحق عن محمد
بن أبي محمد عن عكرمة عن ابن عباس أنه كان يقول كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى يهود خيبر بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صاحب موسى وأخيه والمصدق بما جاء
به موسى ألا إن الله قال لكم يا معشر اليهود وأهل التوراة وإنكم تجدون ذلك في كتابكم محمد
رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا
من الله ورضوانا إلى قوله وأجرا عظيما وإني أنشدكم بالله وبالذي أنزل عليكم وأنشدكم
بالذي أطعم من كان قبلكم من أسباطكم المن والسلوى وأنشدكم بالذي أيبس البحر لآبائكم
حتى أنجاكم من فرعون وعمله إلا أخبرتمونا هل تجدون فيما أنزل الله عليكم أن تؤمنوا
بمحمد فإن كنتم لا تجدون ذلك في كتابكم فلا كره عليكم قد تبين الرشد من الغي وأدعوكم
إلى الله وإلى نبيه صلى الله عليه وسلم وقد ذكر إسحق بن بشر في كتاب المبتدأ عن سعيد
بن بشير عن قتادة عن كعب الأحبار وروى غيره عن وهب بن منبه أن بخت نصر
بعد أن خرب بيت المقدس واستذل بني إسرائيل بسبع سنين رأى في النوم رؤيا
عظيمة هالته فجمع الكهنة والحزاة وسألهم عن رؤياه تلك فقالوا ليقصها الملك
حتى نخبره بتأويلها فقال إني أنسيتها وإن لم تخبروني بها إلى ثلاثة أيام قتلتكم
عن آخركم فذهبوا خائفين وجلين من وعيده فسمع بذلك دانيال عليه السلام
وهو في سجنه فقال للسجان اذهب إليه فقل له إن هاهنا
رجلا عنده علم رؤياك وتأويلها فذهب إليه فأعلمه فطلبه فلما دخل عليه
لم يسجد له فقال له ما منعك من السجود لي فقال إن الله آتاني علما وأمرني ألا أسجد
لغيره فقال له بخت نصر إني أحب الذين يوفون لأربابهم بالعهود فأخبرني
عن رؤياي فأخبره دانيال فقال له رأيت صنما عظيما رجلاه في الأرض ورأسه
في السماء أعلاه من ذهب ووسطه فضة وأسفله من نحاس وساقاه من حديد ورجلاه من فخار
فبينا أنت تنظر إليه قد أعجبك حسنه وإحكام صنعته قذفه الله بحجر من السماء فوقع على قمته

فدقه حتى طحنه فاختلط ذهبه وفضته ونحاسه وحديده وفخاره حتى تخيل إليك أنه لو اجتمع جميع
الإنس والجن على أن يميزوا بعضه من بعض لم يقدروا على ذلك ونظرت إلى الحجر الذي قذف به يربو ويعظم
وينتشر حتى ملأ الأرض كلها فصرت لا ترى إلا الحجر والسماء فقال له بخت نصر صدقت هذه الرؤيا
التي رأيتها فما تأويلها فقال دانيال أما الصنم فأمم مختلفة في أول الزمان وفي وسطه وفي آخره وأما
الحجر الذي قذف به الصنم فدين يقذف الله به هذه الأمم في آخر الزمان فيظهره عليها فيبعث الله نبيا
أميا من العرب فيدوخ به الأمم والأديان كما رأيت الحجر دوخ أصناف الصنم ويظهر على الأديان
والأمم كما رأيت الحجر ظهر على الأرض فيمحص الله به الحق ويزهق به الباطل ويهدي به أهل الضلالة
ويعلم به الأميين ويقوي به الضعفة ويعز به الأذلة وينصر به المستضعفين وذكر تمام القصة
في إطلاق بخت نصر بني إسرائيل على يدي دانيال عليه السلام وذكر الواقدي بإسناده عن
المغيرة بن شعبة في قصته ووفوده على المقوقس ملك إسكندرية وسؤاله له عن صفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم قريبا من سؤال هرقل لأبي سفيان صخر بن حرب وذكر أنه سأل أساقفة
النصارى في الكنائس عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه عن ذلك وهي قصة
مطولة ذكرها الحافظ أبو نعيم في الدلائل وثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
مر بمدارس اليهود فقال يا معشر اليهود أسلموا فوالذي نفسي بيده إنكم لتجدون
صفتي في كتبكم الحديث وقال الإمام أحمد حدثنا موسى بن داود ثنا فليح بن سليمان عن هلال
بن علي عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت أخبرني عن صفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم في التوراة ببعض صفته في القرآن يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وحرزا للأميين أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل لا فظ ولا سخاب في الأسواق
ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله
إلا الله فيفتح بها أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا وروى نحوه عن محمد بن سنان العوقي
عن فليح به ورواه أيضا عن عبد الله بن رجاء وقبل ابن صالح عن عبد العزيز بن أبي سلمة عن هلال بن
عطاء عن عطاء به ولفظه قريب من هذا وفيه زيادة ورواه ابن جرير من حديث فليح عن هلال
عن عطاء وزاد قال عطاء ثم لقيت كعبا فسألته عن ذلك فما اختلف حرفا •
وقال في البيوع وقال سعيد بن هلال عن عطاء عن عبد الله بن سلام قال
الحافظ أبو بكر البيهقي أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان أنا عبد الله بن جعفر ثنا يعقوب
بن سفيان ثنا أبو صالح ثنا الليث حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن أسامة
عن عطاء بن يسار عن ابن سلام أنه كان يقول إنا لنجد صفة رسول الله إنا أرسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين أنت عبدي ورسولي سميته المتوكل ليس بفظ
ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ولا يجزي بالسيئة مثلها ولكن يعفو ويتجاوز ولن أقبضه
حتى يقيم به الملة المعوجة بأن يشهدوا أن لا إله إلا الله يفتح به أعينا عميا وآذانا صما
وقلوبا غلفا قال عطاء بن يسار وأخبرني الليثي أنه سمع كعب الأحبار يقول مثل ما قال
ابن سلام • وهذا عن عبد الله بن سلام أشبه ولكن الرواية عن عبد الله بن عمرو
أكثر مع أنه كان قد وجد يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل الكتاب فكان يحدث منهما
كثيرا وليعلم أن كثيرا من السلف كانوا يطلقون التوراة على كتب أهل الكتاب فكانت
منها كثيرا فهي عندهم أعم من التي أنزلها الله على موسى وقد ثبت شاهد ذلك من الحديث
وقال يونس عن محمد بن إسحق حدثني محمد بن ثابت بن شرحبيل عن ابن أم الدرداء قالت
قلت لكعب الحبر كيف تجد صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال
نجده محمد رسول الله اسمه المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق وأعطي المفاتيح بلغ
ليبصر الله به أعينا عورا ويسمع به آذانا وقرا ويقيم به ألسنا معوجة حتى يشهد أن لا
إله إلا الله وحده لا شريك له يعين المظلوم ويمنعه وقد روي عن كعب من غير هذا
الوجه • وقد روى البيهقي عن الحاكم عن أبي الوليد الفقيه عن الحسن بن سفيان
ثنا عقبة بن مكرم ثنا أبو قطن عمرو بن الهيثم ثنا حمزة الزيات عن سليمان
الأعمش عن علي بن مدرك عن أبي زرعة عن أبي هريرة وما كنت بجانب الطور
إذ نادينا قال نودوا يا أمة محمد أعطيتكم قبل أن تسألوني وأجبتكم قبل أن
تدعوني • وذكر وهب بن منبه أن الله تعالى أوحى إلى داود في الزبور يا داود
إنه سيأتي من بعدك نبي اسمه أحمد ومحمد صادقا سيدا لا أغضب عليه أبدا ولا يغضبني
أبدا وقد غفرت له قبل أن يعصيني ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأمته مرحومة

اعطيتهم من النوافل مثل ما اعطيت الانبيا وافترضت عليهم الفرائض التي افترضتها على
الانبيا والرسل حتى ياتوني يوم القيمة ونورهم مثل نور الانبيا الى ان قال يا داود اني فضلت
محمدا وامته على الامم كلها فالعلم بانه موجود في كتب اهل الكتاب معلوم من الدين ضرورة وقد
دل على ذلك ايات كثيرة في الكتاب العزيز تكلمنا عليها في مواضعها ولله الحمد فمن ذلك قوله
الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يومنون واذا يتلى عليهم قالوا امنا به انه الحق من ربنا انا
كنا من قبله مسلمين وقال تعالى الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناهم وان فريقا منهم ليكتمون
الحق وهم يعلمون الحق من ربك وقال تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم
يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا اي ان كان وعد
ربنا بوجود محمد وارساله لكاين لا محالة فسبحان القدير على ما يشا الذي لا يعجزه شي وقال
تعالى اخبارا عن القسيسين والرهبان واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض
من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين وفي قصة النجاشي
وسلمان وعبد الله بن سلام وغيرها كما سياتي شواهد كثيرة لهذا المعنى ولله الحمد
والمنة • وذكرنا في تفسيرنا عند قصص الانبيا ما تقدم الاشارة اليه من وصفهم لبعثة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونعته وبلد مولده ودار مهاجره ونعت امته في قصة موسى وشعيا وغيرهم وقد اخبر الله
عن اخر انبيا بني اسرائيل وخاتمهم عيسى بن مريم انه قام في بني اسرائيل خطيبا قايلا لهم اني رسول الله
اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد وفي الانجيل
البشارة بالفارقليط والمراد به محمد صلوات الله وسلامه عليه • وروى البيهقي
عن الحاكم عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن يونس بن عمرو عن العيزار بن حريث
عن عايشة ان رسول الله مكتوب في الانجيل لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزي
بالسيئة مثلها بل يعفو ويصفح • وقال يعقوب بن سفيان ثنا فيض البجلي ثنا
سلام بن مسكين عن مقاتل بن حيان قال اوحى الله عز وجل الى عيسى بن مريم جد في امري
واسمع واطع يا ابن الطاهرة البكر البتول اني خلقتك من غير فحل فجعلتك اية للعالمين فاياي
فاعبد وعلي فتوكل فسر لاهل سوران بلغ من بين يديك اني انا الحق القايم الذي لا ازول صدقوا النبي
الامي العربي صاحب الجمل والمدرعة والعمامة وهي التاج والنعلين والهراوة وهي القضيب
الجعد الراس الصلت الجبين المقرون الحاجبين الانجل العينين الاهدب الاشفار الادعج
العينين الاقنى الانف الواضح الخدين الكث اللحية عرقه في وجهه كاللولو ريح المسك ينفح منه كان
عنقه ابريق فضة وكان الذهب يجري في تراقيه له شعرات من لبته الى سرته تجري كالقضيب
ليس على بطنه شعر غيره شثن الكف والقدم اذا جا مع الناس غمرهم واذا مشى كانما يتقلع
من الصخر وينحدر من الصبب ذو النسل القليل وكانه اراد الذكور من صلبه هكذا رواه البيهقي
في دلايل النبوة من طريق يعقوب بن سفيان وروى البيهقي عن عثمان بن الحكم بن رافع بن سنان
حدثني بعض عمومتي واباي انهم كانت عندهم ورقة يتوارثونها في الجاهلية حتى جا الله بالاسلام
وهي عندهم فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ذكروها له فاتوه بها مكتوب فيها بسم
الله وقوله الحق وقول الظالمين في تباب هذا الذكر لامة تاتي في اخر الزمان يسبلون اطرافهم
وياتزرون على اوساطهم ويخوضون البحور الى اعدايهم فيهم صلواة لو كانت في قوم نوح ما
اهلكوا بالطوفان وفي عاد ما اهلكوا بالريح وفي ثمود ما اهلكوا بالصيحة بسم الله
وقوله الحق وقول الظالمين في تباب ثم ذكر قصة اخرى في العجب فعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما قرات عليه لما فيها • وذكرنا عند قوله تعالى في سورة الاعراف الذي يجدونه مكتوبا
في التوراة والانجيل قصة هشام بن العاص الاموي حين بعثه الصديق في سرية الى
هرقل يدعوه الى الله عز وجل فذكر انه اخرج لهم صور الانبيا في رقعة من ادم الى محمد
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين على النعت والشكل الذي كانوا عليه وذكر انه لما اخرج
صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم قام قايما اكراما له ثم جلس وجعل ينظر اليها ويتاملها
قال فقلنا له من اين لك هذه الصور فقال ان ادم سال ربه ان يريه الانبيا
من ذريته فانزل عليه صورهم فكان في خزانة ادم عليه السلام عند مغرب الشمس فاستخرجها
ذو القرنين فدفعها الى دانيال ثم قال اما والله ان نفسي طابت بالخروج من ملكي واني كنت عبدا
لاشركم ملكة حتى اموت ثم اجازنا فاحسن جايزتنا وسرحنا فلما اتينا ابا بكر الصديق
فحدثناه بما راينا وما اجازنا وما قال لنا فبكى ابو بكر وقال مسكين لو اراد الله
به خيرا لفعل ثم قال اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم واليهود يجدون نعت محمد عندهم

رواه الحاكم بطوله فليكتب ها هنا من التفسير ورواه البيهقي في دلايل النبوة
وقال الاموي ثنا عبد الله بن زياد عن ابن اسحق قال وحدثني يعقوب بن عبد الله بن جعفر
بن عمرو بن امية عن ابيه عن جده عن عمرو بن امية قال قدمت برقيق من عند النجاشي اعطانيهم
فقالوا لي يا عمرو لو راينا رسول الله لعرفناه من غير ان تخبرنا به فمر ابو بكر فقلت من هذا
قالوا لا فمر عمر فقلت من هذا قالوا لا فدخلنا الدار فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادوني
يا عمرو هذا رسول الله فنظرت فاذا هو هو من غير ان يخبرهم به احد عرفوه بما كانوا يجدونه عندهم
مكتوبا • وقد تقدم انذار تبع لقومه وتبشيره لهم بوجود رسول الله صلى الله عليه
وسلم في شعره سقناه في ترجمته فاغنى عن اعادته • وتقدم قول الحبرين من اليهود لتبع
اليماني حين حاصر اهل المدينة انها مهاجر نبي يكون في اخر الزمان فرجع عنها ونظم شعرا يتضمن
السلام على النبي صلى الله عليه وسلم

قصة سيف ابن ذي يزن الحميري وبشارته بالنبي الامي

قال الحافظ ابو بكر محمد بن جعفر بن سهل الخرايطي في كتاب هواتف الجان
حدثنا علي بن حرب ثنا احمد بن عثمان بن حكيم ثنا عمرو بن بكر بن بكار الشيباني عن احمد
بن القاسم عن محمد بن السايب الكلبي عن ابي صالح عن عبد الله بن عباس قال لما ظهر سيف
بن ذي يزن قال ابن المنذر واسمه النعمان بن قيس على الحبشة وذلك بعد مولد النبي
صلى الله عليه وسلم بسنتين اتته وفود العرب وشعراوها تهنيه وتمدحه وتذكر ما كان
من حسن بلايه وطلبه بثار قومه فاتته وفود قريش فيهم عبد المطلب بن هاشم وامية بن عبد شمس
وعبد الله بن جدعان وخويلد بن اسد في اناس من وجوه قريش فقدموا عليه صنعا
فاذا هو في راس قصر يقال له غمدان الذي ذكره امية بن ابي الصلت • واشرب هنيا عليك التاج
مرتفقا في راس غمدان دارا منك محلالا •
فدخل عليه الاذن فاخبره بمكانهم فاذن لهم فدنا عبد المطلب فاستاذنه في الكلام فقال
له ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد اذنا لك فقال له عبد المطلب ان الله قد احلك ايها الملك
محلا رفيعا صعبا منيعا شامخا باذخا وانبتك منبتا طابت ارومته وعزت جرثومته
وثبت اصله وبسق فرعه في اكرم موطن واطيب معدن فانت ابيت اللعن ملك العرب
وربيعها الذي به تخصب وانت ايها الملك راس العرب الذي له تنقاد وعمودها الذي عليه العماد ومعقلها
الذي يلجا اليه العباد سلفك خير سلف وانت لنا منهم خير خلف فلن يخمل من هم سلفه
ولن يهلك من انت خلفه ونحن ايها الملك اهل حرم الله وسدنة بيته اشخصنا اليك
الذي ابهجنا من كشفك الكرب الذي فدحنا فنحن وفد التهنية لا وفد المرزية قال وايهم انت
ايها المتكلم قال انا عبد المطلب بن هاشم قال ابن اختنا قال نعم قال ادن فادناه
ثم اقبل عليه وعلى القوم فقال مرحبا واهلا وناقة ورحلا ومستناخا سهلا
وملكا ربحلا يعطي عطا جزلا قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم
فانتم اهل الليل والنهار ولكم الكرامة ما اقمتم والحبا اذا ظعنتم ثم انهضوا الى دار
الكرامة والوفود فاقاموا شهرا لا يصلون اليه ولا ياذن لهم بالانصراف ثم
انتبه لهم انتباهة فارسل الى عبد المطلب فادناه واخلاه ثم قال يا عبد المطلب
اني مفوض اليك من سر علمي ما لو يكون غيرك لم ابح به ولكني رايتك معدنه
واطلعتك طلعه فليكن عندك مطويا حتى ياذن الله به فان الله بالغ امره اني اجد في
الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي اخترناه لانفسنا واحتجبناه دون غيرنا
خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحيوة وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرهطك
كافة ولك خاصة فقال له عبد المطلب ايها الملك مثلك سر وبر فما هو فداك
اهل الوبر زمرا بعد زمر قال اذا ولد مولود بتهامة غلام بين كتفيه
شامة كانت له الامامة ولكم به الزعامة الى يوم القيمة قال
عبد المطلب ابيت اللعن لقد ابت بخبر ما اب به وافد ولولا هيبة الملك
واجلاله واعظامه لسالته من بشارته اياي ما ازداد به سرورا قال ابن ذي
يزن هذا حينه الذي يولد فيه او قد ولد واسمه محمد يموت ابوه وامه ويكفله

حده وعمه ولدناه مرارا والله باعثه جهارا وجاعل له منا انصارا يعز بهم اولياءه ويذل بهم اعداءه
ويضرب بهم الناس عن عرض ويستبيح بهم كرائم الارض يكسر الاوثان ويخمد النيران ويعبد الرحمن
ويدحر الشيطان قوله فصل وحكمه عدل يامر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله
فقال عبد المطلب ايها الملك عز جدك وعلا كعبك ودام ملكك وطال عمرك فهل الملك ساري
بافصاح فقد وضح لي بعض الايضاح فقال سيف بن ذي يزن والبيت ذي الحجب
والعلامات على النصب انك يا عبد المطلب لجده غير كذب فخر عبد المطلب ساجدا فقال
ارفع راسك ثلج صدرك وعلا امرك فهل احسست شيئا مما ذكرت لك فقال نعم ايها الملك
كان لي ابن وكنت به معجبا وعليه رفيقا فزوجته كريمة من كرائم قومه آمنة بنت وهب فجاءت
بغلام سميته محمدا فمات ابوه وامه وكفلته انا وعمه قال سيف بن ذي يزن ان
الذي قلت لك كما قلت فاحتفظ بابنك واحذر عليه اليهود فانهم له اعداء ولن يجعل
الله لهم عليه سبيلا واطو ما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك فاني لست
آمن ان تدخلهم النفاسة من ان تكون لكم الرياسة فيطلبون له الغوائل وينصبون له الحبائل
فهم فاعلون او ابناؤهم ولولا اني اعلم ان الموت مجتاحي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى
اصير يثرب دار مملكتي فاني اجد في الكتاب الناطق والعلم السابق ان يثرب استحكام امره
واهل نصرته وموضع قبره ولولا اني اقيه الآفات واحذر عليه العاهات لاعلنت
على حداثة سنه امره ولاوطات اسنان العرب عقبه ولكني صارف ذلك اليك
عن غير تقصير بمن معك قال ثم امر لكل رجل منهم بعشرة اعبد وعشر اماء ومائة من الابل
وحلتين من البرود وخمسة ارطال ذهب وعشرة ارطال فضة وكرش مملوء عنبرا وامر
لعبد المطلب بعشرة اضعاف ذلك وقال له اذا حال الحول فائتني فمات سيف بن ذي يزن
قبل ان يحول الحول فكان عبد المطلب كثيرا ما يقول لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء
الملك فانه الى نفاد ولكن ليغبطني بما يبقى لي ولعقبي من بعدي ذكره وفخره وشرفه
فاذا قيل له متى ذلك قال ستعلم ولو بعد حين قال وفي ذلك يقول امية بن
عبد شمس جلبنا النصح تحقبه المطايا على اكوار اجمال ونوق مغلغلة مراتعها تغالى الى
صنعاء من فج عميق تؤم بنا بن ذي يزن وتفري ذوات بطونها ام الطريق
وترعى من مخايله بروقا مواصلة الوميض الى بروق
فلما وافت صنعاء حلت بدار الملك والحسب العتيق وعن ابراهيم بن عبد الله بن محمد
بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن السمر بن عفير بن زرعة بن سيف بن ذي يزن الحميري
قال ابو طاهر حدثني ابو يزيد ابراهيم ثنا عمي احمد بن محمد ابو رجاء ثنا عمي محمد بن عبد العزيز حدثني
ابي عفير عن ابيه عن زرعة بن سيف بن ذي يزن الحميري قال لما ظهر جدي سيف
بن ذي يزن على الحبشة وذكره بطوله وقال ابو بكر الخرائطي ثنا ابو يوسف يعقوب
بن اسحق القلوسي ثنا العلاء بن الفضل عن ابي سوية المنقري عن ابيه عن عبد الملك بن
ابي سوية حدثه عن ابي سوية عن ابيه خليفة قال سالت محمد بن عثمان بن ربيعة بن سواءة
بن خثعم بن سعد فقلت كيف سماك ابوك محمدا فقال سالت ابي عما سالتني عنه فقال خرجت
رابع اربعة من بني تميم انا منهم وسفيان بن مجاشع بن دارم واسامة بن مالك بن جندب
بن العنبر ويزيد بن ربيعة بن كنانة بن حرقوص بن مازن ونحن نريد ابن جفنة ملك غسان
فلما شارفنا الشام نزلنا على غدير عليه شجرات فتحدثنا فسمع كلامنا راهب فاشرف
علينا فقال ان هذه لغة ما هي بلغة هذه البلاد فقلنا نحن قوم من مضر قال من اي المضريين
قلنا من خندف قال اما انه سيبعث وشيكا نبي خاتم النبيين فسارعوا اليه وخذوا
بحظكم منه ترشدوا فقلنا له ما اسمه قال اسمه محمد فلما انصرفنا من عند ابن جفنة فولد
لكل واحد منا ابن فسماه محمدا يعني ان كل واحد منهم طمع في ان يكون هذا النبي المبشر بمولده
لحصن قال الحافظ ابو بكر الخرائطي حدثنا عبد الله بن ابي سعيد
ثنا حازم بن عقال بن حبيب بن المنذر بن ابي الحصن بن السموءل بن عاديا حدثني جابر بن جبران
بن جميع بن عثمان بن سماك بن الحصن بن السموءل بن عاديا قال لما حضرت الاوس بن
حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر الوفاة اجتمع اليه قومه من غسان فقالوا انه قد حضرك من
امر الله ما ترى وقد كنا نامرك بالتزوج في شبابك فتابى وهذا اخوك الخزرج له خمسة
بنين وليس لك ولد غير مالك فقال لن يهلك هالك ترك مثل مالك ان الذي
يخرج النار من الوثيمة قادر ان يجعل لمالك نسلا ورجالا بسلا وكل الى الموت

ثم اقبل على مالك فقال اي بني المنية ولا الدنية العتاب ولا العقاب التجلد
ولا التبلد القبر خير من الفقر انه من قل ذل ومن كرم الكريم الدفع عن الحريم والدهر
يومان فيوم لك ويوم عليك فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان عليك فاصطبر وكلاهما
سيحسر ليس يفلت منهما الملك المتوج ولا اللئيم المعلهج سلم ليومك حياك ربك ثم انشا

شهدت السبايا يوم آل محرق * وادرك عمري صيحة الله في الحجر
فلم ارد احدا من الناس واحدا * ولا سوقة الا الى الموت والقبر
فعل الذي اردى ثمودا وجرهما * سيعقب لي نسلا على آخر الدهر
تقربهم من آل عمرو بن عامر * عيون لدى الداعي الى طلب الوتر
فان لم تك الايام ابلين جدتي * وشيبن راسي والمشيب مع العمر
فان لنا ربا على فوق عرشه * عليما بما ياتي من الخير والشر
الم يات قومي ان لله دعوة * يفوز بها اهل السعادة والبر
اذا بعث المبعوث من آل غالب * بمكة فيما بين مكة والحجر
هنالك فابغوا نصره ببلادكم * بني عامر ان السعادة في النصر

ثم قضى من ساعته

باب في هواتف الجان وما القته الجان على السنة الكهان ومسموعا من الاوثان

قال البخاري حدثنا يحيى بن سليمان الجعفي حدثني ابن وهب حدثني عمر هو ابن
محمد بن زيد ان سالما حدثه عن عبد الله بن عمر قال ما سمعت عمر يقول لشيء قط اني لاظنه كذا الا كان كما
يظن بينما عمر بن الخطاب جالس اذ مر به رجل جميل فقال لقد اخطا ظني او ان هذا على
دينه في الجاهلية او لقد كان كاهنهم علي الرجل فدعي به فقال له ذلك فقال ما رايت
كاليوم استقبل به رجل مسلم قال فاني اعزم عليك الا ما اخبرتني قال كنت كاهنهم
في الجاهلية قال فما اعجب ما جاءتك به جنيتك قال بينما انا يوما في السوق جاءتني
اعرف فيها الفزع فقالت الم تر الجن وابلاسها وياسها من بعد انكاسها ولحوقها بالقلاص واحلاسها
قال عمر صدق بينما انا نائم عند آلهتهم اذ جاء رجل بعجل فذبحه فصرخ به صارخ
لم اسمع صارخا قط اشد صوتا منه يقول يا جليح امر نجيح رجل فصيح يقول لا اله الا الله فوثب
القوم فقلت لا ابرح حتى اعلم ما وراء هذا ثم نادى يا جليح امر نجيح رجل فصيح يقول لا اله
الا الله فقمت فما نشبنا ان قيل هذا نبي تفرد به البخاري وهذا الرجل هو سواد بن قارب
الازدي ويقال السدوسي من اهل السراة من جبال البلقاء له صحبة ووفادة قال
ابو حاتم وابن منده روى عنه سعيد بن جبير وابو جعفر محمد بن علي وقال البخاري
له صحبة وهكذا ذكره في اسماء الصحابة ابو احمد بن روح البرذعي الحافظ والدارقطني وغيرهما
وقال الحافظ عبد الغني بن سعيد المصري سواد بن قارب بالتخفيف وقال عثمان
الوقاصي عن محمد بن كعب القرظي كان من اشراف اهل اليمن ذكره ابو نعيم في الدلائل
وقد روي حديثه من وجوه اخر مطولة بابسط من رواية البخاري قال
ابن اسحق حدثني من لا اتهم عن عبد الله بن كعب مولى عثمان بن عفان انه حدث
ان عمر بن الخطاب فلما نظر اليه عمر قال ان الرجل لعلى شركه ما فارقه بعد ولقد كان
كاهنا في الجاهلية فسلم عليه الرجل ثم جلس فقال له عمر هل اسلمت قال نعم يا امير
المؤمنين قال فهل كنت كاهنا في الجاهلية فقال الرجل سبحان الله يا امير المؤمنين
لقد خلت في واستقبلتني بامر ما اراك قلته لاحد من رعيتك منذ وليت ما وليت
فقال عمر اللهم غفرا قد كنا في الجاهلية على شر من هذا نعبد الاصنام ونعتنق الاوثان
حتى اكرمنا الله برسوله وبالاسلام قال نعم والله يا امير المؤمنين لقد كنت كاهنا في الجاهلية
قال فاخبرني ما جاءك به صاحبك قال جاءني قبيل الاسلام بشهر او شيعه فقال
الم تر الى الجن وابلاسها واياسها من دينها ولحوقها بالقلاص واحلاسها قال
ابن اسحاق هذا الكلام سجع وليس بشعر فقال عمر عند ذلك يحدث الناس والله اني لعند
وثن من اوثان الجاهلية في نفر من قريش قد ذبح له رجل من العرب عجلا فنحن ننتظر قسمه
ان يقسم لنا منه اذ سمعت من جوف العجل صوتا ما سمعت صوتا قط انفذ منه وذلك
قبيل الاسلام بشهر او شيعه يقول يا ذريح امر نجيح رجل يصيح يقول لا اله الا الله

قال ابن هشام ويقول رجل يصيح بلسان فصيح يقول لا اله الا الله

قال وانشدني بعض اهل العلم بالشعر

عجبت للجن وابلاسها • وشدها العيس باحلاسها

تهوي الى مكة تبغي الهدى • ما مؤمنو الجن كانجاسها

وقال الحافظ ابو يعلى الموصلي ثنا يحيى بن حجر بن النعمان الشامي ثنا علي بن منصور الانباري عن محمد بن عبد الرحمن الوقاصي عن محمد بن كعب القرظي قال بينما عمر بن الخطاب ذات يوم جالس اذ مر به رجل فقيل يا امير المؤمنين اتعرف هذا المار قال ومن هذا قالوا سواد بن قارب الذي اتاه رئيه بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فارسل اليه عمر فقال له انت سواد بن قارب قال نعم قال فانت الذي اتاك رئيك بظهور النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قال فانت على ما كنت عليه من كهانتك قال فغضب وقال ما استقبلني بهذا احد منذ اسلمت يا امير المؤمنين فقال عمر يا سبحان الله ما كنا عليه من الشرك اعظم مما كنت عليه من كهانتك فاخبرني باتيانك رئيك بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم يا امير المؤمنين بينما انا ذات ليلة بين النائم واليقظان اذ اتاني رئيي فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى الله والى عبادته ثم انشا يقول

عجبت للجن وتطلابها • وشدها العيس باقتابها

تهوي الى مكة تبغي الهدى • ما صادق الجن ككذابها

فارحل الى الصفوة من هاشم • ليس قداماها كاذنابها

قال قلت دعني انام فاني امسيت ناعسا

قال فلما كانت الليلة الثانية اتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب واسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى الله والى عبادته ثم انشا يقول

عجبت للجن وتخبارها • وشدها العيس باكوارها

تهوي الى مكة تبغي الهدى • ما مؤمنو الجن ككفارها

فارحل الى الصفوة من هاشم • بين روابيها واحجارها

قال قلت دعني انام فاني امسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثالثة اتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى الله والى عبادته ثم انشا يقول

عجبت للجن وتحساسها • وشدها العيس باحلاسها

تهوي الى مكة تبغي الهدى • ما خير الجن كانجاسها

فارحل الى الصفوة من هاشم • واسم بعينيك الى راسها

قال فقمت وقلت قد امتحن الله قلبي فرحلت ناقتي ثم اتيت المدينة يعني مكة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه فدنوت فقلت اسمع مقالتي يا رسول الله فانشات اقول

اتاني نجيي بعد هدء ورقدة • ولم يك فيما قد بلوت بكاذب

ثلاث ليال قوله كل ليلة • اتاك رسول من لؤي بن غالب

فشمرت عن ذيلي الازار ووسطت بي • الذعلب الوجنا غبر السباسب

فاشهد ان الله لا شيء غيره • وانك مامون على كل غائب

وانك ادنى المرسلين وسيلة • الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب

فمرنا بما ياتيك يا خير من مشى • وان كان فيما جاء شيب الذوائب

وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة • سواك بمغن عن سواد بن قارب

قال ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بمقالتي فرحا شديدا حتى رئي الفرح في وجوههم قال فوثب اليه عمر بن الخطاب فالتزمه وقال قد كنت اشتهي ان اسمع هذا الحديث منك فهل ياتيك رئيك اليوم قال اما منذ قرات القرآن فلا ونعم العوض كتاب الله من الجن ثم قال عمر كنا يوما في حي من قريش يقال

لهم آل ذريح وقد ذبحوا عجلا لهم والجزار يعالجه اذ سمعنا صوتا من جوف العجل

ولا يدري شيئا يا آل ذريح امر نجيح صائح يصيح بلسان فصيح يشهد ان لا اله الا الله وهذا منقطع من هذا الوجه ويشهد له رواية البخاري وقد تساعدا على ان السامع للصوت من العجل هو عمر بن الخطاب والله اعلم وقال الحافظ ابو بكر محمد بن جعفر بن سهل الخرائطي في كتاب الذي جمعه في هواتف الجان حدثنا ابو موسى عمران بن موسى المؤدب ثنا محمد بن عمران بن محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى ثنا سعيد بن عبيد الله الوصافي عن ابيه عن ابي جعفر محمد بن علي قال دخل سواد بن قارب السدوسي على عمر بن الخطاب فقال نشدتك بالله يا سواد بن قارب هل تحسن اليوم من كهانتك شيئا فقال سبحان الله يا امير المؤمنين ما استقبلت احدا من جلسائك بمثل ما استقبلتني به فقال سبحان الله يا سواد ما كنا عليه من شركنا اعظم مما كنت عليه من كهانتك والله يا سواد لقد بلغني عنك حديث انه لعجب من العجب قال والله يا امير المؤمنين انه لعجب من العجب قال فحدثنيه قال كنت كاهنا في الجاهلية فبينا انا ذات ليلة نائم اذ اتاني نجيي فضربني برجله ثم قال يا سواد اسمع اقل لك قلت هات قال

عجبت للجن وانجاسها • ورحلها العيس باحلاسها

تهوي الى مكة تبغي الهدى • ما مؤمنوها مثل ارجاسها

فارحل الى الصفوة من هاشم • واسم بعينيك الى راسها

قال فنمت ولم احفل بقوله شيئا فلما كانت الليلة الثانية اتاني فضربني برجله ثم قال لي قم يا سواد اسمع اقل لك قلت هات قال

عجبت للجن وتطلابها • ورحلها العيس باقتابها

تهوي الى مكة تبغي الهدى • ما صادقو الجن ككذابها

فارحل الى الصفوة من هاشم • ليس المقاديم كاذنابها

قال فحرك قوله مني شيئا ونمت فلما كانت الليلة الثالثة اتاني فضربني برجله ثم قال يا سواد اتعقل ام لا تعقل قلت وما ذاك قال ظهر بمكة نبي يدعو الى عبادة ربه فالحق به اسمع اقل لك قلت هات قال

عجبت للجن واخبارها • ورحلها العيس باكوارها

تهوي الى مكة تبغي الهدى • ما مؤمنوها مثل كفارها

فارحل الى الصفوة من هاشم • بين روابيها واحجارها

قال فعلمت ان الله قد اراد بي خيرا فقمت الى بردة لي ففتقتها ولبستها ووضعت رجلي في غرز ركاب الناقة واقبلت حتى انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فعرض علي الاسلام فاسلمت واخبرته الخبر فقال اذا اجتمع المسلمون فاخبرهم فلما اجتمع الناس قمت فقلت

اتاني نجيي بعد هدء ورقدة • ولم يك فيما قد بلوت بكاذب

ثلاث ليال قوله كل ليلة • اتاك رسول من لؤي بن غالب

فشمرت عن ذيلي الازار ووسطت بي • الذعلب الوجنا غبر السباسب

واعلم ان الله لا رب غيره • وانك مامون على كل غائب

وانك ادنى المرسلين وسيلة • الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب

فمرنا بما ياتيك يا خير مرسل • وان كان فيما جاء شيب الذوائب

قال فسر المسلمون بذلك فقال عمر هل تحس اليوم منها بشيء قال اما اذ علمني الله القرآن فلا وقد رواه محمد بن السائب الكلبي عن ابيه عن ابن حفص قال لما ورد سواد بن قارب على عمر قال يا سواد ما بقي من كهانتك فغضب وقال ما اظنك يا امير المؤمنين استقبلت احدا من العرب بمثل هذا فلما راى ما في وجهه من الغضب قال انظر سواد للذي كنا عليه قبل اليوم من الشرك اعظم ثم قال يا سواد حدثني حديثا كنت اشتهي اسمعه منك قال نعم بينا انا في ابل لي بالسراة ليلا وانا نائم وكان لي نجي من الجن فاتاني فضربني برجله فقال لي قم يا سواد فقد ظهر بتهامة نبي يدعو الى الحق والى طريق مستقيم فذكر القصة كما تقدم وزاد في اخر الشعر

وكن لي شفيعا يوم لا ذو قرابة • سواك بمغن عن سواد بن قارب

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سر في قومك وقل هذا الشعر فيهم ورواه الحافظ ابن عساكر من طريق سليمان بن عبد الرحمن عن الحكم بن يعلى بن عطا

سلام

المحاربي عن عباد بن عبد الصمد عن سعيد بن جبير قال اخبرني سواد بن قارب الازدي قال كنت نائما على جبل من جبال السراة فاتاني ات فضربني برجله فذكر القصة ورواه ايضا من طريق محمد بن الراسبي عن ابي بكر بن عياش عن ابي اسحاق عن البراء قال قال سواد بن قارب كنت نازلا بالهند فجاءني رئي ذات ليلة فذكرت القصة وقال فيها ثنا داود الاخير فضحك رسول الله حتى بدت نواجذه وقال افلحت يا سواد وقال ابو نعيم في كتاب دلائل النبوة حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الرحمن بن الحسن ثنا علي بن حرب ثنا ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب عن ابيه عن عبد الله العماني قال كان منا رجل يقال له مازن بن الغضوبة يسدن صنما بقرية يقال لها سمايا من عمان وكانت تعظمه بنو الصامت وبنو حطامة ومهرة وهم اخوال مازن امه زينب بنت عبد الله بن ربيعة بن حويص احد بني نمران قال مازن فعترنا ذات يوم عند الصنم عتيرة وهي الذبيحة فسمعت صوتا من الصنم يقول يا مازن اسمع تسر ظهر خير وبطن شر بعث نبي من مضر بدين الله الكبر فدع نحيتا من حجر تسلم من حر سقر قال ففزعت لذلك ثم عترنا بعد ايام عتيرة اخرى فسمعت صوتا من الصنم يقول اقبل الي اقبل تسمع ما لا تجهل هذا نبي مرسل جاء بحق منزل فآمن به كي تعدل عن حر نار تشعل وقودها الجندل قال مازن فقلت ان هذا لعجب وان هذا لخير يراد بي وقدم علينا رجل من الحجاز فقلت ما الخبر وراءك فقال ظهر رجل يقال له احمد يقول لمن اتاه اجيبوا داعي الله فقلت هذا نبا ما سمعت فثرت الى الصنم فكسرته اجذاذا وركبت راحلتي حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرح لي الاسلام فاسلمت وقلت

كسرت باجر اجذاذا وكان لنا ربا

نطيف به ضلالا بتضلال

بالهاشمي هدانا من ضلالتنا ولم يكن دينه مني على بال

يا راكبا بلغن عمرا واخوتها اني لمن قال ربي باجر قال

يعني بعمرو بن الصامت واخوتها حطامة فقلت يا رسول الله اني امرؤ مولع بالطرب وبالهلوك من النساء وشرب الخمر والخير علينا السنون فاذهبن الاموال واهزلن الذراري وليس لي ولد فادع الله ان يذهب عني ما اجد ويأتينا بالحيا ويهب لي ولدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ابدله بالطرب قراءة القرآن وبالحرام الحلال وبالاثم بره وبالعهر عفة وائته بالحيا وهب له ولدا فاذهب الله عني ما اجد واخصبت عمان وتزوجت اربع حرائر وحفظت شطر القرآن ووهب لي حيان بن مازن وانشات اقول

اليك رسول الله خبت مطيتي تجوب الفيافي من عمان الى العرج

لتشفع لي يا خير من وطئ الحصى فيغفر لي ربي فارجع بالفلج

الى معشر خالفت في الله دينهم فلا رايهم رايي ولا شرجهم شرجي

وكنت امرأ بالخمر والعهر مولعا شبابي حتى اذن الجسم بالنهج

فبدلني بالخمر خوفا وخشية وبالعهر احصانا فحصن لي فرجي

فاصبحت همي في الجهاد ونيتي فلله ما صومي ولله ما حجي

قال فلما اتيت قومي انبوني وشتموني وامروا شاعرا لهم فهجاني فقلت ان رددت عليه فانما اهجو نفسي فرحلت عنهم فاتتني منهم ازفلة عظيمة وكنت القيم باموره فقالوا يا ابن عم عتبنا عليك امرا وكرهنا ذلك فان ابيت فارجع وقم بامورنا وشانك وما تدين به فرجعت معهم وقلت

لبغضكم عندنا مر مذاقته وبغضنا عندكم يا قومنا لبن

لا يفطن الدهر ان بثت معايبكم وكلكم حين يثنى عيبنا فطن

شاعرنا مفحم عنكم وشاعركم في حدبنا مبلغ في شتمنا لسن

ما في القلوب عليكم فاعلموا وغر وفي قلوبكم البغضاء والاحن

قال مازن فهداهم الله بعد الى الاسلام جميعا

وروى الحافظ ابو نعيم من حديث عبد الله ابو نعيم من حديث عبد الله بن محمد بن عقيل قال ان اول خبر كان بالمدينة بمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امراة من المدينة كان لها تابع من الجن فجاءت يوم في صورة طائر ابيض فوقع على حائط لهم فقالت له لم لا تنزل الينا فتحدثنا وتخبرنا ونخبرك فقال انه قد بعث نبي بمكة حرم الزنا ومنع منا القرار

وقال الواقدي حدثني عبد الرحمن بن عبد العزيز عن الزهري عن علي بن

الحسين قال ان اول خبر قدم المدينة عن رسول الله امراة تدعى فاطمة كان لها تابع فجاء ذات يوم فقام على الجدار فقالت الا تنزل فقال لا قد بعث الله الرسول الذي حرم الزنا فاسله بعض التابعين ايضا وسماه ابن لوذان وذكر انه كان غاب عنها مدة ثم لما قدم عاتبته فقال لها جئت الرسول فسمعته يحرم الزنا فعليك السلام

وقال الواقدي حدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة قال قال عثمان بن عفان خرجنا في عير الى الشام قبل ان يبعث رسول الله فلما كنا بافواه الشام وبها كاهنة فتعرضتنا فقالت اتاني صاحبي فوقف على بابي فقلت الا تدخل فقال لا سبيل الى ذلك خرج احمد وجاء امر لا يطاق ثم انصرفت فرجعت الى مكة فوجدت رسول الله قد خرج بمكة يدعو الى الله عز وجل وقال الواقدي حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري قال كان الوحي يسمع فلما كان الاسلام منعوا وكانت امراة من بني اسد يقال لها سعيرة لها تابع من الجن فلما راى الوحي لا يستطاع اتاها فدخل في صدرها فضج في صدرها فذهب عقلها فجعل يقول من صدرها وضع العناق وجاء امر لا يطاق احمد حرم الزنا

وقال الحافظ ابو بكر الخرائطي حدثنا عبد الله بن محمد البلوي بمصر ثنا عمارة بن زيد ثنا عيسى بن يزيد عن صالح بن كيسان عمن حدثه عن مرداس بن قيس السدوسي قال حضرت النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكرت عنده الكهانة وما كان من تغييرها عند مخرجه فقلت يا رسول الله قد كان عندنا من ذلك شيء اخبرك ان جارية منا يقال لها الخلصة لم نعلم عليها الا خيرا اذ جاءتنا فقالت يا معشر دوس العجب العجب لما اصابني هل علمتم الا خيرا قلنا وما ذاك قالت اني لفي غنمي اذ غشيتني ظلمة ووجدت كحس الرجل مع المراة فقد خشيت ان اكون قد حبلت حتى اذا دنت ولادتها وضعت غلاما اغضف له اذنان كاذني الكلب فمكث فينا حتى انه ليلعب مع الغلمان اذ وثب وثبة والقى ازاره وصاح باعلى صوته وجعل يقول يا ويله يا ويله يا عوله يا عوله يا ويل غنم ويل فهم من قابس النار الخيل والله وراء العقبة فيهن فتيان حسان نجبة قال فركبنا واخذنا الاداة وقلنا ويلك ما ترى فقال هل من جارية طامث فقلنا ومن لنا بها فقال شيخ منا هي والله عندي عفيفة الام فقلنا فجلها فاتي بالجارية وطلع الجبل وقال للجارية اطرحي ثوبك واخرجي في وجوههم وقال للقوم اتبعوا اثرها وقال لرجل منكم يقال له احمر بن حابس يا احمر بن حابس عليك اول فارس فحمل احمر فطعن اول فارس فصرعه واخذنا غنمنا ثم انا بنينا عليه بيتا وسميناه ذا الخلصة وكان لا يقول لنا شيئا الا كان كما يقول حتى اذا كان مبعثك يا رسول الله قال لنا يوما يا معشر دوس نزلت بنو الحرث بن كعب فركبنا فقال لنا ادسوا الخيل كدسا احسوا القوم دسا انفروهم غدية واشربوا الخمر عشية قال فلقيناهم فهزمونا وغلبونا فرجعنا اليه فقلنا ما حالك وما الذي صنعت بنا فنظرنا اليه وقد احمرت عيناه وانتصبت اذناه وانبرى غضبانا حتى كاد ان يتفطر وقام فركبنا واغتفرنا هذه له ومكثنا مدة لا نحييه ثم دعانا فقال هل لكم في غزوة تهب لكم عزا وتجعل لكم حرزا وتكون في ايديكم كنزا فقلنا ما احوجنا الى ذلك فقال اركبوا ركبنا فقلنا ما تقول فقال انزلوا بالحرث بن مسلمة ثم قال قفوا فوقفنا ثم قال عليكم بفهم ثم قال ليس عليكم فيهم دم عليكم بمضر هم ارباب خيل ونعم ثم قال لا رهط دريد بن الصمة قليل العدد وفي الذمة ثم قال لا ولكن عليكم بكعب بن ربيعة واسكروها صيعة عامر بن صعصعة فليكن بهم الوقيعة قال فلقيناهم فهزمونا وفضحونا فرجعنا وقلنا ويلك ماذا صنعت بنا قال ما ادري كذبني الذي كان يصدقني اسجنوني في بيتي ثلاثا ثم ايتوني ففعلنا ذلك ثم اتيناه بعد ثلاثة ففتحنا عنه فاذا هو كانه جمرة نار فقال يا معشر دوس حرست السماء وخرج خير الانبياء قلنا اين قال بمكة وانا ميت فادفنوني في راس جبل فاني سوف اضطرم نارا وان تركتموني كنت عليكم عارا فاذا رايتم اضطرامي وتلهبي فاقذفوني بثلاثة احجار ثم قولوا مع كل حجر باسمك اللهم فاني اهدأ واطفأ قال وانه مات واشتعل نارا ففعلنا به ما امر وقد قذفناه بثلاثة احجار نقول مع كل حجر باسمك اللهم فهدأ وطفئ واقمنا حتى قدم علينا الحاج فاخبرونا بمبعثك يا رسول الله غريب جدا وروى الواقدي عن ابن ابي ذئب عن مسلم بن جندب عن النضر بن سفيان الهذلي عن ابيه قال خرجنا في عير لنا الى الشام فلما كنا بين الزرقاء ومعان قد عرسنا من الليل فاذا بفارس يقول وهو بين السماء والارض ايها النيام هبوا فليس هذا بحين رقاد قد خرج احمد وطردت الجن كل مطرد ففزعنا ونحن رفقة حزورة كلهم قد سمع بهذا فرجعنا الى اهلنا فاذا هم يذكرون اختلافا بمكة بين قريش بنبي خرج فيهم من بني عبد

المطلب اسمه احمد . وذكره ابو نعيم . وقال الخرائطي ثنا عبد الله بن محمد البلوي بمصر ثنا عمارة بن زيد حدثني عبد الله بن العلاء حدثني يحيى بن عروة عن ابيه ان نفرا من قريش منهم ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى وزيد بن عمرو بن نفيل وعبيد الله بن جحش بن رياب وعثمان بن الحويرث كانوا عند صنم لهم يجتمعون اليه قد اتخذوا ذلك اليوم من كل سنة عيدا كانوا يعظمونه وينحرون له الجزر ثم يأكلون ويشربون الخمر ويعكفون عليه فدخلوا عليه في الليل فرأوه مكبوبا على وجهه فانكروا ذلك فاخذوه فردوه الى حاله فلم يلبث ان انقلب انقلابا عنيفا فاخذوه فردوه الى حاله فانقلب الثالثة فلما راوا ذلك اغتموا له واعظموا ذلك فقال عثمان بن الحويرث ماله قد اكثر التنكس ان هذا الامر قد حدث وذلك في الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل عثمان يقول .

ايا صنم العيد الذي صف حوله . صناديد وفد من بعيد ومن قرب .
تنكست مغلوبا فما ذاك قل لنا . اذاك سفيه ام تنكست للعتب
فان كان من ذنب اتينا فاننا . نبوء باقرار ونلوي عن الذنب
وان كنت مغلوبا منكسا صاغرا . فما انت في الاوثان بالسيد الرب

قال فاخذوا الصنم فردوه الى حاله فلما استوى هتف بهم هاتف من الصنم بصوت جهير وهو يقول .

تردى لمولود انارت بنوره . جميع فجاج الارض في الشرق والغرب
وخرت له الاوثان طرا وارعدت . قلوب ملوك الارض طرا من الرعب .
ونار جميع الفرس باخت واظلمت . وقد بات شاه الفرس في اعظم الكرب
وصدت عن الكهان بالغيب جنها . فلا مخبر عنهم بحق ولا كذب .
فيا لقصي ارجعوا عن ضلالكم . وهبوا الى الاسلام والمنزل الرحب

قال فلما سمعوا ذلك خلصوا نجيا فقال بعضهم لبعض تصادقوا وليكتم بعضكم على بعض فقالوا اجل فقال لهم ورقة بن نوفل تعلمون والله ما قومكم على دين ولقد اخطئوا الحجة وتركوا دين ابراهيم حجر تطيفون به لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ولا يضر يا قوم التمسوا لانفسكم الدين قال فخرجوا عند ذلك يضربون في الارض ويسالون عن الحنيفية دين ابراهيم عليه السلام فاما ورقة فتنصر وقرأ الكتب حتى علم علما واما عثمان بن الحويرث فصار الى قيصر فحسنت منزلته عنده واما زيد بن عمرو بن نفيل فاراد الخروج فحبس ثم انه خرج بعد ذلك يضرب في الارض حتى بلغ الرقة من ارض الجزيرة فلقي بها راهبا عالما فاخبره بالذي يطلب فقال له الراهب انك لتطلب دينا ما تجد من يحملك عليه ولكن قد اظلك زمان نبي يخرج من بلدك يبعث بدين الحنيفية فلما قال له ذلك رجع يريد مكة فغارت عليه لخم فقتلوه واما عبيد الله بن جحش فاقام بمكة حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم ثم خرج مع من خرج الى ارض الحبشة فلما صار بها تنصر وفارق الاسلام فكان بها حتى هلك هنالك نصرانيا تقدم في ترجمة زيد بن عمرو له شاهد . وقد قال الخرائطي حدثنا احمد بن اسحق بن صالح ابو بكر الوزان ثنا عمرو بن عثمان ثنا محمد بن [illegible] حدثني عبد الله بن عبد العزيز حدثني محمد بن عبد العزيز عن الزهري عن عبد الرحمن بن انس السلمي عن العباس بن مرداس انه كان يخرج الى لقاح له نصف النهار واذا اطلعت عليه نعامة بيضاء عليها راكب عليه ثياب بيض مثل اللبن فقال يا عباس بن مرداس الم تر ان السماء كفت احراسها وان الحرب جرعت انفاسها وان الخيل وضعت احلاسها وان الذي نزل بالبر والتقوى يوم الاثنين ليلة الثلثاء صاحب الناقة القصواء قال فرجعت مرعوبا قد راعني ما رأيت وسمعت حتى جئت وثنا لنا يدعى الضمار كنا نعبده ونكلم من جوفه فكنست ما حوله ثم تمسحت به وقبلته فاذا صائح من جوفه يقول .

قل للقبائل من سليم كلها . هلك الضمار وفاز اهل المسجد .
هلك الضمار وكان يعبد مرة . قبل الصلاة مع النبي محمد
ان الذي جاء بالنبوة والهدى . بعد ابن مريم من قريش مهتدا .

قال فخرجت مرعوبا حتى اتيت قومي فقصصت عليهم القصة واخبرتهم الخبر فخرجت في ثلثمائة من قومي من بني حارثة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة فدخلنا المسجد فلما رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي يا عباس كيف كان اسلامك فقصصت عليه القصة

قال فسر بذلك واسلمت انا وقومي .
ورواه الحافظ ابو نعيم في الدلائل من طريق ابي بكر بن ابي عاصم ثنا عمرو بن عثمان به ثم رواه ايضا من طريق الاصمعي حدثنا الوصافي عن منصور بن المعتمر عن قبيصة بن عمرو بن اسحاق الخزاعي عن العباس بن مرداس السلمي قال اول اسلامي ان مرداسا ابي لما حضرته الوفاة اوصاني بصنم له يقال له ضمار فجعلته في بيت وجعلت آتيه كل يوم مرة فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم سمعت صوتا مرسلا في جوف الليل روعني فوثبت الى ضمار مستغيثا به فاذا بالصوت من جوفه وهو يقول .

قل للقبيلة من سليم كلها . هلك الانيس وعاش اهل المسجد .
اودى ضمار وكان يعبد مرة . قبل الكتاب الى النبي محمد .
ان الذي ورث النبوة والهدى . بعد ابن مريم من قريش مهتد .

قال فكتمته الناس فلما رجع الناس من الاحزاب بينا انا في ابلي بطرف العقيق من ذات عرق راقد سمعت صوتا واذا برجل على جناح نعامة وهو يقول .

النور الذي وقع يوم الثلثاء . صاحب الناقة العضباء
في ديار اخوان بني العنقاء . فاجابه هاتف من شماله وهو يقول
بشر الجن وابلاسها . ان وضعت المطي احلاسها
وكلات السماء احراسها .

قال فوثبت مذعورا وعلمت ان محمدا مرسل فركبت فرسي واحتثثت السير حتى انتهيت اليه فبايعته ثم انصرفت الى ضمار فاحرقته ثم رجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانشدته شعرا اقول فيه .

لعمرك اني يوم اجعل جاهلا . ضمارا لرب العالمين مشاركا .
وتركي رسول الله والاوس حوله . اولئك انصار له ما اولئكا .
كتارك سهل الارض والحزن يبتغي . ليسلك في وعث الامور المسالكا .
فآمنت بالله الذي انا عبده . وخالفت من امسى يريد المهالكا .
ووجهت وجهي نحو مكة قاصدا . ابايع نبي الاكرمين المباركا .
نبيا اتانا بعد عيسى بناطق . من الحق فيه الفصل فيه كذلكا .
امين على الفرقان اول شافع . واول مبعوث يجيب الملائكا .
تلافى عرى الاسلام بعد انتقاضها . فاحكمها حتى اقام المناسكا .
عنيتك يا خير البرية كلها . توسطت في الفرعين والمجد مالكا .
وانت المصطفى من قريش اذا سمت . على ضمرها تبقى القرون المباركا .
اذا انتسب الحي ذو لعب وملك . وجدنا محضا والنساء العواركا .

قال الخرائطي وحدثنا عبد الله بن محمد البلوي ثنا عمارة بن زيد ثنا اسحاق وسلمة بن الفضل عن محمد بن اسحاق حدثني شيخ من الانصار يقال له عبد الله بن محمود بن محمد بن مسلمة قال بلغني ان رجلا من خثعم كانوا يقولون انه مما دعانا الى الاسلام انا كنا قوما نعبد الاوثان فبينا نحن ذات يوم عند وثن لنا اذ اقبل نفر يتنافرون اليه يرجون الفرج من عنده لشيء شجر بينهم اذ هتف بهم هاتف من صنم يحمل يقول .

يا ايها الناس ذوو الاجسام . من بين اشياخ الى غلام .
ما انتم وطائش الاحلام . ومسند الحكم الى الاصنام .
احدكم في حيرة بنام . ام لا ترون ما ادى اما مي
من ساطع يجلو دجى الظلام . قد لاح للناظر من تهام .
ذاك نبي سيد الانام . قد جاء بعد الكفر بالاسلام .
اكرمه الرحمن من امام . ومن رسول صادق الكلام .
اعدل ذي حكم من الحكام . يأمر بالصلاة والصيام .
والبر والصلات للارحام . ويزجر الناس عن الآثام .
والرجس والاوثان والحرام . من هاشم في ذروة السنام .
مستعلنا في البلد الحرام .

قال فلما سمعنا ذلك تفرقنا عنه واتينا النبي صلى الله عليه وسلم فاسلمنا
قال الخرائطي حدثنا عبد الله البلوي ثنا عمارة حدثني عبيد الله

بن العلا ثنا محمد بن عكاشة عن سعيد بن جبير ان رجلا من بني تميم يقال له رافع بن عمير وكان اهدى الناس لطريق واسراهم بليل واهجمهم على هول وكانت العرب تسميه لذلك دعموص الرمل لهدايته وجراته على السير فذكر عن بدو اسلامه قال اني لاسير برمل عالج ذات ليلة اذ غلبني النوم فنزلت عن راحلتي وانختها وتوسدت ذراعها ونمت وقد تعوذت قبل نومي فقلت اعوذ بعظيم هذا الوادي من الجن من ان اوذى او اهاج فرايت في منامي رجلا شابا يرصد ناقتي وبيده حربة يريد ان يضعها في نحرها فانتبهت لذلك فزعا فنظرت يمينا وشمالا فلم ار شيئا فقلت هذا حلم ثم عدت فغفوت فرايت مثل ذلك فانتبهت فدرت حول ناقتي فلم ار شيئا واذا ناقتي ترعد ثم غفوت فرايت مثل ذلك فانتبهت فرايت ناقتي تضطرب والتفت فاذا انا برجل شاب كالذي رايت في المنام بيده حربة ورجل شيخ ممسك بيده يرده عنها وهو يقول

يا مالك بن مهلهل بن اثار مهلا • فدا لك مئزري وازاري
عن ناقة الانسي لا تعرض لها • واختر بها ما شيت من اثوارها
ولقد بدا لي منك ما لم احتسب • الا رعيت قرابتي وذمامي
تسمو اليه بحربة مسمومة • تبا لفعلك يا ابا الغفار
لولا الحيا وان اهلك جيرة • لعلمت ما كشفت من اخباري

قال فاجابه الشاب وهو يقول

اردت ان تعلوا وتخفض ذكرنا • في غير مرزية ابا العيزار
ما كان فيهم سيد فيما مضى • ان الخيار هم بنو الاخيار
فاقصد لقصدك يا معيكب انما • كان المجير مهلهل بن اثار

قال فبينما هما يتنازعان اذ اطلعت ثلاثة اثوار من الوحش فقال الشيخ للفتى قم يا ابن اخت فخذ ايها شئت فدا لناقة جاري الانسي فقام الفتى فاخذ منها ثورا اقرن ثم انصرف ثم التفت الي الشيخ فقال يا هذا اذا نزلت واديا من الاودية فخفت هوله فقل اعوذ بالله رب محمد من هول هذا الوادي ولا تعذ باحد من الجن فقد بطل امرها قال فقلت له ومن محمد هذا قال نبي عربي لا شرقي ولا غربي بعث يوم الاثنين فقلت واين مسكنه قال يثرب ذات النخل قال فركبت ناقتي حين برق لي الصبح وجددت المسير حتى تقحمت المدينة فرآني رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثني بحديثي قبل ان اذكر له منه شيئا ودعاني الى الاسلام فاسلمت قال سعيد بن جبير وكنا نرى انه هو الذي انزل الله فيه وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا • وقد روى الخرائطي من طريق ابراهيم بن اسماعيل بن ابي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس عن علي قال اذا كنت بواد تخاف السبع فقل اعوذ بدانيال والجب من شر الاسد وروى عن البلوي عن عمارة بن زيد عن ابراهيم بن سعد عن محمد بن اسحاق حدثني يحيى بن عبد الله بن الحارث عن ابيه عن ابن عباس قصة قتل علي للجن بالبير ذات العلم التي بالجحفة حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقي لهم الماء فارادوا منعه وقطعوا الدلو فنزل اليهم وهي قصة مطولة منكرة جدا والله اعلم • وقال الخرائطي حدثني ابو الحارث محمد بن مصعب الدمشقي وغيره حدثني سليمان بن بنت شرحبيل الدمشقي ثنا عبد القدوس بن الحجاج ثنا خالد بن سعيد عن الشعبي عن رجل قال كنت في مجلس عمر بن الخطاب وعنده جماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتذاكرون فضائل القران فقال بعضهم خواتيم سورة النحل وقال بعضهم سورة يس وقال علي فاين انتم عن فضيلة اية الكرسي اما انها خمسون كلمة في كل كلمة منها سبعون بركة قال وفي القوم عمرو بن معدي كرب لا يحير جوابا فقال اين انتم عن بسم الله الرحمن الرحيم فقال عمر حدثنا يا ابا ثور قال بينا انا في الجاهلية اذ جهدني الجوع فاقحمت فرسي في البرية فما اصبت الا بيض النعام فبينا انا اسير اذا انا بشيخ عربي في خيمة والى جانبه جارية كانها شمس طالعة ومعه غنيمات له فقلت له استاسر ثكلتك امك فرفع راسه الي وقال يا فتى ان اردت قرى فانزل وان اردت معونة اعناك فقلت له استاسر فقال

عرضنا عليك النزول منا تكرما • فلم ترعوي جهلا كفعل الاشايم
وجئت ببهتان وزور ودون ما تمنيته • بالبيض حز الحلاقم

قال ووثب الي وثبة وهو يقول بسم الله الرحمن الرحيم • فكاني مثلت تحته ثم قال انا اقتلك ام اخلي عنك قال قلت بل خل عني قال فخلى عني ثم ان نفسي جاذبتني بالمعاودة فقلت استاسر ثكلتك امك فقال

ببسم الله الرحمن الرحيم قرنا • هنالك والرحيم به قهرنا
فما تغني جلادة ذي حفاظ • اذا يوما لمعركة برزنا

ثم وثب الي وثبة كاني مثلت تحته فقال اقتلك ام اخلي عنك قال قلت بل خل عني فانطلقت غير بعيد ثم قلت في نفسي يا عمرو ايقهرك مثل هذا الشيخ والله للموت خير لك من الحيوة فرجعت اليه فقلت له استاسر ثكلتك امك فوثب الي وثبة وهو يقول بسم الله الرحمن الرحيم فكاني مثلت تحته فقال اقتلك ام اخلي عنك قلت بل تخلي عني فقال هيهات يا جارية ائتيني بالمدية فاتته بالمدية فجز ناصيتي وكانت العرب اذا ظفرت برجل فجزت ناصيته استعبدته فلبثت معه اخدمه مدة ثم انه قال يا عمرو اريد ان تركب معي البرية وليس بي منك وجل واني ببسم الله الرحمن الرحيم لواثق فسرنا حتى اتينا واديا اشبا مهولا مغولا فنادى باعلا صوته بسم الله الرحمن الرحيم فلم يبق طير في وكره الا طار ثم اعاد الصوت فلم يبق سبع في مربضه الا هرب ثم اعاد الصوت فاذا نحن بحبشي قد خرج علينا من الوادي كالنخلة السحوق فقال لي يا عمرو اذا رايتنا قد اتحدنا فقل غلبه صاحبي ببسم الله الرحمن الرحيم قال فلما رايتهما قد اتحدا قلت غلبه صاحبي باللات والعزى فلم يصنع الشيخ شيئا فرجع الي وقال قد علمت انك خالفت قولي قلت اجل ولست بعائد فقال اذا رايتنا قد اتحدنا فقل غلبه صاحبي ببسم الله الرحمن الرحيم قلت افعل فلما رايتهما قد اتحدا قلت غلبه صاحبي ببسم الله الرحمن الرحيم قال فاتكا عليه الشيخ فبعجه بسيفه فاشتق جوفه فاستخرج منه شيئا كهيئة القنديل الاسود ثم قال يا عمرو هذا غشه وغله ثم قال اتدري من تلك الجارية قلت لا قال تلك الفارعة بنت السليل الجرهمي وكان ابوها من خيار الجن وهؤلاء اهلها وبنو عمها يغزوني منهم كل عام رجل ينصرني الله عليه ببسم الله الرحمن الرحيم ثم قال لقد رايت ما كان مني الى الحبشي وقد غلب علي الجوع فائتني بشيء آكله فاقحمت فرسي البرية فما اصبت الا بيض النعام فاتيته به فوجدته نائما واذا تحت راسه شيء كهيئة الخشبة فاستللته فاذا هو سيف عرضه شبر في سبعة اشبار فضربت ساقيه ضربة ابنت الساقين مع القدمين فاستوى على قفا ظهره وهو يقول قاتلك الله ما اغدرك يا غدار قال عمر ثم ماذا صنعت قلت فلم ازل اضربه بسيفي حتى قطعته اربا اربا قال فوجم لذلك ثم انشا يقول

بالغدر نلت اخا الاسلام عن كثب • ما ان سمعت كذا في سالف العرب
والعجم تانف مما جئته كرما • تبا لما جئته في السيد الارب
اني لاعجب انى نلت قتلته • ام كيف جازاك عند الذنب لم تنب
قرم عفا عنك مرات وقد علقت • بالجسم منك يداه موضع العطب
لو كنت اعذر في الاسلام ما عذلوا • في الجاهلية اهل الشرك والصلب
اذا لنالتك من عدل مشطبة • تدعى لذائقها بالويل والحرب

قال عمر ثم كان من حال الشيخ الجارية فقلت ثم اتيت الجارية فلما راتني قالت ما فعل الشيخ فقلت قتله الحبشي فقالت كذبت بل قتلته انت بغدرك ثم انشات تقول

عين جودي للفارس المغوار • ثم جودي بواكفات غزار
لا تملي البكا اذ خانك الدهر • بواف حقيقة صبار
وتقي ذي وقار وحلم • وعديل الفخار يوم الفخار
لهف نفسي على بقائك عمرو • واسلمتك الاعمار للاقدار
ولعمري لو لم ترمه بغدر • رمت ليثا كصارم بتار

قال فاحفظني قولها فاستللت سيفي ودخلت الخيمة لاقتلها فلم ار في الخيمة احدا فاستقت الماشية وجئت الى اهلي • وهذا اثر غريب والظاهر ان الشيخ كان من الجان وكان مسلما وتعلم القران وفيما تعلمه بسم الله الرحمن الرحيم وكان يتعوذ بها وقال الخرائطي ثنا عبد الله بن محمد البلوي ثنا عمارة بن زيد قال حدثني عبد الله بن العلاء عن هشام بن عروة عن ابيه عن جدته اسماء ابنة ابي بكر قالت كان زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل

عندي عمرو بن مرة ان ابنها ابن النجاشي بعد رجوع ابرهة من مكة قالا فلما دخلنا عليه قال
لنا اصدقاني ايها القرشيان هل ولد فيكم مولود اراد ابوه ذبحه فضرب عليه بالقداح فسلم
ونحرت عنه ابل كثيرة قلنا نعم قال فهل لكما علم به ما فعل قلنا تزوج امراة يقال لها آمنة
بنت وهب تركها حاملا وخرج قال فهل تعلمان ولد ام لا قال ورقة بن نوفل ايها
الملك اني ليلة قد بت عند وثن لنا كنا نطيف به ونعبده اذا سمعت من جوفه هاتفا
وهو يقول

ولد النبي فذلت الاملاك • ونأى الضلال وادبر الاشراك

ثم انتكس الصنم على وجهه فقال

زيد بن عمرو بن نفيل عندي

اخبره ايها الملك فقال هات قال اني في مثل هذه الليلة التي ذكرتها حديثه خرجت
من عند اهلي وهم يذكرون حمل آمنة حتى اتيت جبل ابي قبيس ثم اشرف على مكة فقال
ذل الشيطان وبطلت الاوثان وولد الامين ثم نشر ثوبا معه واهوى به المشرق والمغرب
فرايته قد جلل ما تحت السماء وسطع نور كاد ان يخطف بصري وهالني ما رايت وخفق
الهاتف بجناحيه حتى سقط على الكعبة فسطع له نور اشرقت له تهامة وقال زكت
الارض وادت ربيعها واومى الى الاصنام التي كانت على الكعبة فسقطت كلها قال النجاشي
ويحكما اخبركما عما اصابني اني لنائم في الليلة التي ذكرتما في قبة وقت خلوتي اذ خرج علي من
الارض عنق وراس وهو يقول حل الويل باصحاب الفيل رمتهم طير ابابيل بحجارة من سجيل هلك
الاشرم المعتدي المجرم وولد النبي الامي الحرمي المكي من اجابه سعد ومن اباه عند ثم دخل
في الارض فغاب فذهبت اصيح فلم اطق الكلام ورمت القيام فلم اطق القيام فصرعت
القبة بيدي فسمع اهلي فجاوني فقلت احجبوا عني الحبشة فحجبوهم عني ثم انطلق عن لساني
ورجلي وسيأتي ان شاء الله في قصة المولد رؤيا كسرى في سقوط اربع عشرة شرفة من
ايوانه ورؤيا موبذانه وتفسير سطيح لذلك على يدي عبد المسيح قال الحافظ ابو القاسم
بن عساكر من بني تابخة في ترجمة خريم بن هاشم عن المدلج بن المقداد بن زمل بن عمرو العذري
عن ابيه عن جده عن ابيه عن زمل بن عمرو العذري قال كان لبني عذرة صنم يقال
له حمام وكانوا يعظمونه وكان في بني عبد بن حرام من ضنة بن عبد بن كثير بن عذرة وكان
سادنه رجلا يقال له طارق وكانوا يعترون عنده فلما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم
سمعنا صوتا يقول يا بني هند بن حرام ظهر الحق واودى حمام ودفع الشرك الاسلام
قال ففزعنا لذلك وهالنا فمكثنا اياما ثم سمعنا صوتا وهو يقول

يا طارق يا طارق بعث النبي الصادق بوحي ناطق صدع صادع بارض تهامة
لناصريه السلامة ولخاذليه الندامة هذا الوداع مني الى يوم القيامة قال زمل
فوقع الصنم لوجهه قال زمل فابتعت راحلة وارتحلت حتى اتيت النبي صلى الله عليه
مع نفر من قومي وانشدته شعرا قلته

اليك رسول الله اعملت نصها • وكلفتها حزنا وقوزا من الرمل
لانصر خير الناس نصرا موزرا • واعقد حبلا من حبالك في حبلي
واشهد ان الله لا شيء غيره • ادين ما اثقلت نعلي

قال فاسلمت وبايعته واخبرناه بما سمعنا فقال ذاك من كلام الجن ثم قال
يا معشر العرب اني رسول الله اليكم والى الانام كافة ادعوكم الى عبادة الله وحده واني رسوله
وعبده وان تحجوا البيت وتصوموا شهرا من اثني عشر شهرا وهو شهر رمضان فمن اجابني
فله الجنة منزلا ومن عصاني كانت له النار منقلبا قال فاسلمنا وعقد لنا
لواء وكتب لنا كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله لزمل الانصاري
ثم قال ابن عساكر غريب جدا وقد روى الحافظ ابو نعيم في الدلائل
فقال حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا ابو الفضل محمد بن عبد الرحمن بن موسى
بن ابي حرب الصفار ثنا عباس بن الفرج الرياشي ثنا سليمان بن عبد العزيز بن ابي ثابت عن ابيه
عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن ابن عباس عن سعد بن عبادة قال بعثني

بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حضرموت في حاجة قبل الهجرة حتى اذا كنت في بعض الطريق
ساعة من الليل سمعت هاتفا يقول

ابا عمرو ناوبني السهود • وراح النوم وامتنع الهجود
لذكر عصابة سلفوا وبادوا • وكل الخلق قصدهم يبيد
تولوا واردين الى المنايا • حياضا ليس ينهلها الورود
مضوا لسبيلهم وبقيت خلفا • وحيدا ليس يسعفني وحيد
سدى لا استطيع علاج امر • اذا ما عالج الطفل الوليد
فلايا ما بقيت الى اناس • وقد بانت بمهلكنا ثمود
وعاد والقرون بذي شعوب • سواء كلهم ارم حصيد

قال ثم صاح اخر يا خرعب ذهب اللعب ان العجب كل العجب بين زهرة ويثرب
قال وما ذاك يا شاصب قال نبي السلام بعث بخير الكلام الى جميع الانام فاخرج من البلد
الحرام الى نخيل واطام فقال ما هذا النبي المرسل والكتاب المنزل والامي المفضل قال رجل من
ولد لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة قال هيهات فات عن هذا سني وذهب
عنه زمني لقد رايتني والنضر بن كنانة نرمي غرضا واحدا ونشرب حلبا باردا ولقد خرجت
به من دومة في غداة شمسة وطلع مع الشمس وغرب معها وروي ما يسمع ويثبت ما يبصر ولئن كان
هذا من ولده لقد سل السيف وذهب الخوف ودحض الزنا وهلك الربا قال فاخبرني ما يكون
قال ذهبت الضراء والمجاعة والشدة والشجاعة الا بقية في خزاعة وذهبت الضراء والبوس والخلق
المنفوس الا بقية في الخزرج والاوس وذهبت الخيلاء والفخر والنميمة والغدر الا بقية في بني بكر
بن هوازن وذهب الفعال المندم والعمل المؤثم الا بقية في خثعم قال اخبرني ما يكون
قال اذا غلبت البرة وكظمت الحرة فاخرج من بلاد الهجرة واذا كف السلام وقطعت الارحام
فاخرج من بلاد البلد الحرام قال فاخبرني ما يكون قال لولا اذن تسمع وعين تلمع
لاخبرتك بما تفزع ثم قال لا منام هدانه ينعيم يا بن خوط ولا صباح اتانا قال
ثم صرصر صرصرة كانها صرصرة حبلى فذهب الفجر فذهبت لانظر فاذا عظاية وثعبان
ميتان قال فما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر الى المدينة الا بهذا الحديث
ثم رواه محمد بن جعفر عن ابراهيم بن علي عن النضر بن سلمة عن حسان بن عباد بن موسى
عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر عن ابن عباس عن سعد بن عبادة قال لما بايع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة خرجت الى حضرموت لبعض الحاجة قال فقضيت
حاجتي ثم اقبلت حتى اذا كنت ببعض الطريق نمت ففزعت من الليل لصائح يقول

ابا عمرو ناوبني السهود • وراح النوم وانقطع الهجود

وذكر مثله بطوله

وقال ابو نعيم ثنا عمر بن محمد بن جعفر ثنا ابراهيم بن علي ثنا النضر بن سلمة ثنا عمر بن محمد
بن موسى عن العطاف بن خالد الوابصي عن خالد بن سعيد عن ابيه قال سمعت
تميما يقول

كنت دابا ان لم حين بعث

رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت لبعض حاجتي فادركني الليل فقلت انا في جوار عظيم
هذا الوادي الليلة قال فلما اخذت مضجعي اذا انا بمناد ينادي لا اراه عذ بالله
فان الجن لا يجير احدا على الله فقلت ايم الله تقول فقال

قد خرج رسول الله الامين • ورسول الله وصلينا خلفه بالحجون

فاسلمنا واتبعناه وذهب كيد الجن ورميت بالشهب فانطلق الى محمد رسول رب العالمين
فاسلم قال تميم فلما اصبحت ذهبت الى دير ايوب فسالت راهبا واخبرته الخبر
فقال الراهب قد صدقوك تخرج من الحرم ومهاجره الحرم وهو خير الانبياء فلا تسبق
اليه قال تميم فتكلفت الشخوص حتى جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاسلمت وقال حاتم بن اسماعيل عن عبد الله بن يزيد الهذلي عن عبد الله بن ساعدة
الهذلي عن ابيه قال كنا عند صنمنا سواع وقد جلبنا اليه غنما لنا مائتي شاة قد اصابها
جرب فادنيتها منه نطلب بركته فسمعت مناديا من جوف الصنم ينادي قد ذهب
كيد الجن ورمينا بالشهب لنبي اسمه احمد قال فقلت غررت والله فعدلت وجه غنمي منحدرا

الى الجاهلية فلقيت رجلا يخبرني بظهور النبي صلى الله عليه وسلم فكيف اسلما بما قال حدثنا محمد بن محمد بن
جعفر ثنا ابراهيم بن السندي ثنا النضر بن سلمة ثنا محمد بن سلمة المخزومي ثنا يحيى بن سليمان عن الحكم بن عطا السلمي
من بني سليم من ولد راشد بن عبد ربه عن ابيه عن جده عن راشد بن عبد ربه قال كان الصنم الذي يقال
له سواع بالمعلاة من رهاط تدين له هذيل وبنو ظفر ابن سليم فارسلت بنو ظفر براشد بن عبد
ربه بهدية من سليم الى سواع قال راشد فالفيت مع الفجر الى صنم قبل صنم سواع فاذا صارخ
يصرخ من جوفه العجب كل العجب من خروج نبي من بني عبد المطلب يحرم الزنا والربا والذبح
للاصنام وحرست السماء ورمينا بالشهب العجب كل العجب ثم هتف صنم اخر من جوف
تلك الغداة وكان بعيد خرج احمد نبي يصلي الصلاة ويامرنا بالزكوة والصيام والبر والصلات
للارحام ثم هتف من جوف صنم اخر هاتف ان الذي ورث النبوة والهدى

بعد ابن مريم من قريش مهتدي
نبي يخبر بما سبق وبما يكون في غد

قال راشد فالفيت سواعا مع الفجر وثعلبان
يلحسان ما حوله ويأكلان ما يهدى له ثم يعرجان عليه ببولهما فعند ذلك يقول
راشد بن عبد ربه

ارب يبول الثعلبان برأسه　　لقد ذل من بالت عليه الثعالب

وذلك عند مخرج النبي صلى الله عليه وسلم ومجانه الى المدينة وتسامع الناس به فخرج راشد
حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ومعه كلب له واسم راشد يومئذ ظالم واسم كلبه
راشد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال ظالم قال فما اسم كلبك
قال راشد فقال اسمك راشد واسم كلبك ظالم وضحك النبي صلى الله عليه وسلم وبايع
النبي صلى الله عليه وسلم واقام معه ثم طلب من النبي صلى الله عليه وسلم قطيعة برهاط
ووصفها له فقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم باعلاه من رهاط شأو الفرس ورميته
ثلاث مرات بحجر واعطاه اداوة مملوة من ماء وتفل فيها وقال له فرغها في اعلا القطيعة
ولا تمنع الناس فضولها ففعل فجعل الماء معينا يجري الى اليوم فغرس عليها النخل ويقال ان رهاط كلها
يشرب منه فسماه الناس ماء الرسول صلى الله عليه وسلم واهل رهاط يغتسلون به
وبلغت رميته وارشد الركب الذي يقال له ركب الحجر وعدا راشد على سواع فكسره
وقال ابو نعيم ثنا سليمان بن احمد ثنا علي بن ابراهيم الخزاعي الاهوازي ثنا محمد بن عبد
الله بن عبد الله بن داود بن دلهاث بن اسماعيل ان اباه عبد الله حدثه عن ابيه عن مرثد بن
ابي باسر احدثه عن عمرو بن مرة الجهني انه كان يحدث في جماعة من قومي في الجاهلية
فرايت في المنام وانا بمكة نورا ساطعا من الكعبة حتى اضاء الى جبل يثرب واشعر جهينة
فسمعت صوتا في النور وهو يقول انقشعت الظلما وسطع الضيا وبعث خاتم الانبيا
ثم اضا اضاءة اخرى حتى نظرت الى قصور الحيرة وابيض المداين فسمعت صوتا في النور
وهو يقول ظهر الاسلام وكسرت الاصنام ووصلت الارحام فانتبهت فزعا فقلت
لقومي والله ليحدثن في هذا الحي من قريش حدث واخبرتهم بما رايت فلما انتهينا الى بلادنا
جاءني رجل فاخبرني ان رجلا يقال له احمد قد بعث فاتيته فاخبرته بما رايت فقال
يا عمرو بن مرة اني المرسل الى العباد كافة ادعوهم الى الاسلام وامرهم بحقن الدما وصلة
الارحام وعبادة الله ورفض الاصنام وحج البيت وصيام شهر رمضان شهر من
اثني عشر شهرا فمن اجاب فله الجنة ومن عصى فله النار فامن بالله يا عمرو بن مرة يؤمنك
الله من نار جهنم فقلت اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله امنت بكل ما جئت
به من حلال وحرام وان ارغم ذلك كثيرا من الاقوام ثم انشدته ابياتا قلتها
حين سمعت به وكان لنا صنم وكان ابي سادنا له فقمت اليه فكسرته ثم لحقت بالنبي صلى
الله عليه وسلم وانا اقول

شهدت بان الله حق وانني　　لالهة الاحجار اول تارك
فشمرت عن ساقي الازار مهاجرا　　اليك ادب الغور بعد الدكادك
لاصحب خير الناس نفسا ووالدا　　رسول مليك الناس فوق الحبائك

فقال النبي صلى الله عليه وسلم مرحبا بك يا عمرو بن مرة فقلت يا رسول الله
ابعثني الى قومي لعل الله ان يمن بهم علي كما من بي عليك فبعثني اليهم وقال

عليك بالرفق والقول السديد ولا تكن فظا ولا متكبرا ولا حسودا فاتيت قومي فقلت لهم يا بني رفاعة
ثم يا بني جهينة اني رسول رسول الله اليكم ادعوكم الى الجنة واحذركم النار وامركم بحقن الدما وصلة الارحام
وعبادة الله ورفض الاصنام وحج البيت وصيام شهر رمضان من اثني عشر شهرا فمن اجاب
فله الجنة ومن عصى فله النار يا معشر جهينة ان الله وله الحمد قد جعلكم خيار من انتم منه وبغض
اليكم في جاهليتكم ما حبب الى غيركم من الرفث لانهم كانوا يجمعون بين الاختين ويخلف
الرجل على امراة ابيه والرغاب في الشهر الحرام فاجيبوا هذا النبي المرسل صلى الله عليه وسلم
من بني لوي بن غالب تنالوا شرف الدنيا وكرم الاخرة سارعوا سارعوا في ذلك
يكن لكم فضيلة عند الله فاجابوا الا رجلا منهم قام فقال يا عمرو بن مرة امر الله عليك عيشك اتامرنا
ان نرفض الهتنا ونفرق جماعتنا ونخالف دين ابائنا الى ما يدعونا اليه هذا القرشي من اهل
تهامة لا ولا مرحبا ولا كرامة ثم انشأ يقول

ان ابن مرة قد اتى بمقالة　　ليس مقالة من يريد صلاحا
اني لاحسب قوله وفعاله　　يوما وان طال الزمان رياحا
اتسفه الاشياخ ممن قد مضى　　من رام ذلك لا اصاب فلاحا

فقال عمرو بن مرة الكاذب مني ومنك امر الله عيشه وابكم لسانه واكمه بصره قال عمرو بن
مرة فوالله ما مات حتى سقط فوه وكان لا يجد طعم الطعام وعمي وخرس فخرج عمرو بن مرة ومن اسلم
من قومه حتى اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فرحب بهم وحياهم وكتب لهم كتابا هذه نسخته
بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله على لسان رسول الله بكتاب صادق وحق ناطق مع عمرو
بن مرة الجهني لجهينة بن زيد ان لكم بطون الارض وسهولها وتلاع الاودية وظهورها
تزرعون نباته وتشربون صافيه على ان تقروا بالخمس وتصلوا الصلوات الخمس وفي التيعة
والصريمة شاتان ان اجتمعتا وان تفرقتا فشاة شاة ليس على اهل المثيرة صدقة
ليس الوردة اللبقة وشهد من حضر من المسلمين بكتاب قيس بن شماس وفي ذلك
حين يقول عمرو

الم تر ان الله اظهر دينه　　وبين برهان القران لعامر
كتاب من الرحمن نور لجمعنا　　واحلافنا في كل باد وحاضر
الى خير من يمشي على الارض كلها　　وافضلها عند اعتكار الظواهر
اطعنا رسول الله لما تقطعت　　بطون الاعادي بالقنا والخواطر
فنحن قبيل قد بنى المجد حولنا　　اذا اجتليت في الحرب هام الاكابر
بنو الحرب نفريها بايد طويلة　　وبيض تلالا في اكف المغافر
ترى حوله الانصار تحمي اميرهم　　بسمر العوالي والصفاح البواتر
اذا الحرب دارت عند كل عظيمة　　ودارت رحاها بالليوث المواصر
تبلج منه اللون وازداد وجهه　　كمثل ضياء البدر بين الزواهر

وقال ابو عثمان سعيد بن يحيى الاموي في مغازيه ثنا عبد الله ثنا ابو عبد الله
ثنا المجالد بن سعيد والاجلح عن الشعبي حدثني شيخ من جهينة قال مرض رجل منا مرضا
شديدا فثقل حتى حفرنا له حفرة قبره وهيأنا امره فاغمي عليه ثم فتح عينيه وافاق فقال
احفرتم لي قالوا نعم قال فما فعل الفصل وهو ابن عم له قلنا صالح مر انفا
يسأل عنك قال اما انه يوشك ان يجعل في حفرتي انه اتاني آت حين اغمي علي فقال لي
امك هبل الا ترى حفرتك تنتثل وامك قد كادت تثكل ارايتك ان حولناها عنك بالمحول
ثم ملأنا بالجندل وقذفنا فيها الفصل الذي مضى فاجبرتك وظني ان لم تفعل اتشكر
لربك وتصلي وتدع دين من اشرك وضل قال قلت نعم قال قم قد برات قال
فبرأ الرجل ومات الفصل فجعل في حفرته قال الجهني فرايت الجهني بعد ذلك يصلي ويسب
الاوثان ويقع فيها　وقال الاموي حدثني عبد الله قال بينا عمر بن
الخطاب في مجلس يتحدثون عن الجن فقال خريم بن فاتك الاسدي الا احدثك كيف
كان اسلامي قال بلى قال اني يوما في طلب ذود لي انا منها على اثر تصبب وتصعد
حتى اذا كنت بابرق العزاف انخت راحلتي وقلت اعوذ بعظيم هذه البلدة اعوذ برئيس
هذا الوادي فاذا بهاتف يهتف

ويحك عذ بالله ذي الجلال
والمجد والنعماء والافضال

ثم اتى ابيات من الانس لم يوحد الله ولا يبالي

قال فذعرت ذعرا شديدا ثم رجعت الى نفسي فقلت

يا ايها الهاتف ما تقول ... ارشد عندك

ام تضليل بين هداك اسمع قوله قال فقال

هذا رسول الله ذو الخيرات ... بيثرب يدعو الى النجاة

يامر بالبر وبالصلات ... ويزع الناس عن الهنات

قال قلت

والله لا ابرح حتى ... اتيه واومن به

فنصبت رجلي لا غرز راحلتي وقلت

على جميع الجن ما بغينا

فقال صاحبك الله وادى رحلكا ... واعظم الاجر وعافى نفسكا

امن به افلح ربي حقكا ... وانصره اعز ربي نصركا

قال قلت

من انت عافاك الله حتى اخبره ... اذا قدمت عليه فقال

انا مالك بن مالك ... وانا نقيبه

على جن نصيبين وكفيت املك حتى اضمها الى اهلك ان شاء الله قال فخرجت حتى اتيت المدينة يوم الجمعة والناس رواح الى المسجد والنبي صلى الله عليه وسلم على المنبر كانه البدر يخطب الناس فقلت انيخ على باب المسجد حتى يصلي وادخل عليه فاسلم واخبره عن اسلامي فلما انخت خرج الي ابو ذر فقال مرحبا واهلا قد بلغنا اسلامك فادخل فصل فعملت ثم جئت الى رسول الله فاخبرني باسلامي فقلت الحمد لله قال ان صاحبك لقد وفى وادى وكان ذلك وادي ابلق الجاهلية وقال ابو نعيم ثنا سليمان بن احمد ثنا ابو احمد الملك احمد بن ابراهيم القرشي حدثنا ... ثنا سليمان بن عبد الرحمن بن بنت شرحبيل ثنا اسماعيل بن عياش عن يحيى عن ابي عمرو الشيباني عن عبد الله بن الديلمي قال اتى رجل ابن عباس فقال بلغنا انك تذكر سطيحا تزعم ان الله خلقه لم يخلق من ولد ادم شيئا يشبهه قال نعم ان الله خلق سطيحا الغساني لحما على وضم ولم يكن فيه عظم ولا عصب الا الجمجمة والكفان وكان يطوى من رجليه الى ترقوته كما يطوى الثوب ولم يكن فيه شيء يتحرك الا لسانه فلما اراد الخروج الى مكة حمل على وضمه فاتى به مكة فخرج اليه اربعة من قريش عبد شمس وهاشم ابنا عبد مناف بن قصي والاحوص بن فهر وعقيل بن ابي وقاص فانتموا الى غير نسبهم وقالوا نحن اناس من جمح اتيناك لما بلغنا قدومك فراينا ان اتياننا اياك حق لك واجب علينا واهدى اليه عقيل صفيحة هندية وصعدة ردينية فوضعت على باب البيت الحرام لينظروا هل يراها سطيح ام لا فقال يا عقيل ناولني يدك فناوله يده فقال يا عقيل والعالم الخفية والغافر الخطية والذمة الوفية والكعبة المبنية انك للجائي بالهدية الصفيحة الهندية والصعدة الردينية قالوا صدقت يا سطيح فقال والاتي بالفرح وقوس قزح وسائر الفرح واللطيم المنبطح والنخل والرطب والبلح ان الغراب حيث مر سنح فاخبر ان القوم ليسوا من جمح وان نسبهم من قريش ذي البطاح قالوا صدقت يا سطيح نحن اهل البيت الحرام اتيناك لنزورك لما بلغنا من علمك فاخبرنا عما يكون في زماننا هذا وما يكون بعده فلعل ان يكون عندك في ذلك علم قال الان صدقتم خذوا مني ومن الهام الله اياي انتم يا معشر العرب في زمان الهرم سواء بصائركم وبصائر العجم لا علم عندكم ولا فهم وينشو من عقبكم ذوو فهم يطلبون انواع العلم فيكسرون الصنم ويتبعون الردم ويقتلون العجم يطلبون الغنم قالوا يا سطيح من يكون اولئك فقال لهم والبيت ذي الاركان والامن والسكان لينشون من عقبكم ولدان يكسرون الاوثان وينكرون عبادة الشيطان ويوحدون الرحمن وينشرون دين الديان يشرفون البنيان ويستفتون القيان قالوا يا سطيح من نسل من يكون اولئك قال واشرف الاشراف والمحصي للاشراف والمزعزع الاحقاف والمضعف الاضعاف لينشون الالاف من عبد شمس وعبد مناف نشوا يكون فيهم اختلاف قالوا يا سطيح مما تخبرنا من العلم بامرهم ومن اي بلد يخرج اولئك فقال والباقي الابد والبالغ الامد ليخرجن من ذا البلد فتى يهدي الى الرشد يرفض يغوث والفند يبرا من عبادة الصدد يعبد ربا انفرد ثم يتوفاه

الله محمودا من الارض مفقودا في السماء مشهودا ثم يلي امره الصديق اذا قضى صدق وفي رد الحقوق لا خرق ولا نزق ثم يلي امره الداعي لامره مجربا فيجتمع له جموعا وعصبا فيقتلونه نقمة عليه وغضبا فيؤخذ الشيخ فيذبح اربا فيقوم به رجال خطبا ثم يلي امره الناصر يخلط الراي براي المناكر يظهر في الارض العساكر ثم يلي بعده ابنه ياخذ جمعه ويقل حمده وياخذ المال وياكل وحده ويكثر المال لعقبه من بعده ثم يلي من بعده عدة ملوك لا شك الدم فيهم مسفوك ثم يلي من بعدهم الصعلوك يطويهم كطي الدرنوك ثم يلي من بعده ظهور يقصي الخلق ويدني مضر يفتتح الارض افتتاحا منكرا ثم يلي قصير القامة بظهره علامة يموت موتا وسلامة ثم يلي قليلا باكر يترك الملك بائر ثم يلي اخوه بسنته سائر يختص بالاموال والمنابر ثم يلي امره من بعده اهوج صاحب دنيا ونعيم مخلج يتشاوره معاشره وذووه ينهضون اليه يخلعونه باخذ الملك ويقتلونه ثم يلي امره من بعده السابع يترك الملك محلا ضائع بنوه في ملكه كالمشوه جامع عند ذلك يطمع في الملك كل عريان ويلي امره اللهفان يرضي نزار جمعه قحطان اذا التقيا بدمشق جمعان بين بيسان ولبنان يصنف اليمن يومئذ صنفان صنف المشوه وصنف المخذول لا ترى الا حبا محلولا واسيرا مغلولا بين القراب والخيول عند ذلك تخرب المنازل وتسلب الارامل وتسقط الحوامل وتظهر الزلازل وتطلب الخلافة وائل فتغضب نزار فتدني العبيد والاشرار وتقصي الامثال والاخيار وتغلو الاسعار في صفر الاصفار يقتل كل حيها ثم يسيرون الى خنادق ذات اشجار وانهار تصدهم عن الانهار ويظهر الاخبث فلا يمنعهم ندم ولا قتار حتى يدخل مصرا من الامصار فيدركه القضاء والاقدار ثم يجيء الرماة تلف مشاة لقتل الكماة واسر الحماة وتهلك الغواة هنالك يدرك في اعلى المياه ثم يبور الدين وتقلب الامور ويكفر الزبور وتقطع الجسور فلا يفلت الا من كان في جزائر البحور ثم تبور الحبوب وتظهر الاعاريب ليس فيهم معيب على اهل الفسوق والريب في زمان عصيب لو كان للقوم حيا وما تغني المنى قالوا ثم ماذا يا سطيح قال ثم يظهر رجل من اهل اليمن كالشطن يذهب الله على راسه الفتن وهذا اثر غريب كتبناه لغرابته وما تضمن من الفتن والملاحم وقد تقدم قصة شق وسطيح مع ربيعة بن نصر ملك اليمن وكيف بشرا بوجود النبي صلى الله عليه وسلم وسياتي قصة سطيح مع ابن اخته عبد المسيح حين ارسله ملك بني ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان وذلك ليلة ولد الذي نسخ بشريعته الاديان

باب كيفية بدء الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر اول شيء نزل من القران

وكان ذلك وله عليه السلام من العمر اربعون سنة وحكى ابن جرير عن ابن عباس وسعيد بن المسيب انه كان عمره اذ ذاك ثلاثا واربعين سنة قال البخاري حدثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها انها قالت اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم وكان لا يرى رؤيا الا قبل ان ينزع الى اهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى فجئه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرا قال ما انا بقارئ قال فاخذني فغطني الثالثة ثم ارسلني فقال اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة واخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة كلا والله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى اتت به ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى بن عم خديجة وكان امرا تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الانجيل بالعبرانية ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن اخيك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم او مخرجي هم فقال نعم لم يات احد بمثل ما جئت به الا عودي وان يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة ان توفي وفتر

عن عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان بن العلاء بن جارية وكان واعية عن بعض أهل العلم قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج إلى حراء في كل عام شهرا من السنة يتنسك فيه وكان من نسك قريش في الجاهلية يطعم من جاءه من المساكين حتى إذا انصرف من مجاورته لم يدخل بيته حتى يطوف بالكعبة وهكذا روي عن وهب بن كيسان أنه سمع عبيد بن عمير يحدث عبد الله بن الزبير مثل ذلك وهذا يدل على أن هذا كان من عادة المتعبدين في الجاهلية أنهم يجاورون في حراء للعبادة ولهذا قال أبو طالب في قصيدته المشهورة

وثور ومن أرسى ثبيرا مكانه ... وراق ليرقى في حراء ونازل

وهكذا صوب على رواية هذا البيت كما ذكرناه السهيلي وأبو شامة وشيخنا الحافظ أبو الحجاج المزي رحمهم الله وقد تصحف على بعض الرواة فقال فيه وراق ليرقى في حراء ونازل وهذا ركيك ومخالف للصواب والله أعلم

وحراء يقصر ويمد ويصرف ويمنع وهو جبل بأعلى مكة على ثلاثة أميال منها عن يسار المار إلى منى له قلة مشرفة على الكعبة منحنية والغار في تلك الحنية وما أحسن ما قال رؤبة بن العجاج

فلا ورب الآمنات القطن ... ورب ركن من حراء منحني

وقوله في الحديث والتحنث التعبد تفسير بالمعنى وإلا فحقيقة التحنث من حيث البنية فيما قاله السهيلي الدخول في الحنث ولكن سمعت ألفاظ قليلة في اللغة معناها الخروج من ذلك الشيء كتحنث أي خرج من الحنث وتحوب وتحرج وتأثم وتهجد وهو ترك الهجود وهو النوم للصلاة وتنجس وتقذر أوردها أبو شامة وقد سئل ابن الأعرابي عن قوله يتحنث أي يتعبد فقال لا أعرف هذا إنما هو يتحنف من الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام قال ابن هشام والعرب تقول التحنث والتحنف يبدلون الفاء من الثاء كما قالوا جدث وجدف كما قال رؤبة

لو كان أحجاري مع الأجداف

يريد الأجداث

قال وحدثني أبو عبيدة أن العرب تقول فم في موضع ثم ومن ذلك قول بعض المفسرين لقوله تعالى وفومها أن المراد به الثوم وقد اختلف العلماء في تعبده عليه السلام قبل البعثة هل كان على شرع أم لا وما ذلك الشرع فقيل نوح وقيل إبراهيم وهو الأشبه الأقوى وقيل موسى وقيل عيسى وقيل كل ما ثبت أنه شرع عنده اتبعه وعمل به ولبسط هذه الأقوال ومناسباتها مواضع أخر في أصول الفقه والله أعلم

وقوله حتى فجأه الحق وهو بغار حراء أي جاء بغتة على غير موعد كما قال تعالى وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك الآية وقد كان نزول صدر هذه السورة الكريمة وهي اقرأ باسم ربك الذي خلق إلى قوله علم الإنسان ما لم يعلم وهو أول ما نزل من القرآن كما قررنا ذلك في التفسير وكما سيأتي أيضا في يوم الاثنين كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم يوم الاثنين فقال ذاك يوم ولدت فيه ويوم أنزل علي فيه وقال ابن عباس ولد نبيكم صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ونبئ يوم الاثنين وهكذا قال عبيد بن عمير وأبو جعفر الباقر وغير واحد من العلماء أنه عليه السلام أوحي إليه يوم الاثنين وهذا ما لا خلاف فيه بينهم ثم قيل كان ذلك في شهر ربيع الأول كما تقدم عن ابن عباس وجابر أنه ولد عليه السلام في الثاني عشر من شهر ربيع الأول يوم الاثنين وفيه بعث وفيه عرج به إلى السماء والمشهور أنه بعث عليه السلام في شهر رمضان كما نص على ذلك عبيد بن عمير ومحمد بن إسحاق وغيرهما قال ابن إسحاق مستدلا على ذلك بما قال الله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن فقيل في عشره وروى الواقدي بسنده عن أبي جعفر الباقر أنه قال كان ابتداء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان وقيل في الرابع والعشرين منه قال الإمام أحمد ثنا أبو سعيد مولى بني هاشم ثنا عمران أبو العوام عن قتادة عن أبي المليح عن واثلة بن الأسقع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان والإنجيل لثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان وروى ابن مردويه في تفسيره عن جابر بن عبد الله مرفوعا نحوه ولهذا ذهب جماعة من الصحابة إلى أن ليلة القدر ليلة أربع وعشرين ولما قال جبريل اقرأ فقال ما أنا بقارئ

وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه منه تبدى له جبريل فقال يا محمد إنك رسول الله حقا فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه فيرجع فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فإذا أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك هكذا وقع مطولا في باب التعبير من البخاري قال ابن شهاب وأخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن جابر بن عبد الله الأنصاري قال وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه بينا أنا أمشي إذ سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فرعبت منه فرجعت فقلت زملوني زملوني فأنزل الله يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر فحمي الوحي وتتابع ثم قال البخاري تابعه عبد الله بن يوسف وأبو صالح يعني عن الليث وتابعه هلال بن رداد عن الزهري وقال يونس ومعمر بوادره وهذا الحديث قد رواه الإمام البخاري رحمه الله في كتابه في مواضع منه وتكلمنا عليه مطولا في أول شرح البخاري في كتاب بدء الوحي إسنادا ومتنا ولله الحمد والمنة وأخرجه مسلم في صحيحه من حديث الليث به ومن طريق يونس ومعمر عن الزهري كما علقه البخاري عنهما وقد رمزنا في الحواشي على زيادات مسلم ورواياته ولله الحمد وانتهى سياقه إلى قوله وورقة الفعل الأخير على الصحيح بعزو ما ذكره محمد بن إسحاق بن يسار عن عبيد بن عمير الليثي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فجاءني جبريل وأنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب فقال اقرأ فقلت ما أقرأ فغتني حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلني وذكر نحو حديث عائشة سواء فكان هذا كالتوطئة لما يأتي بعده من اليقظة وقد جاء مصرحا بهذا في مغازي موسى بن عقبة عن الزهري أنه رأى ذلك في المنام ثم جاءه الملك في اليقظة وقد قال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في كتاب دلائل النبوة حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ثنا منجاب بن الحارث ثنا عبد الله بن الأجلح عن إبراهيم عن علقمة بن قيس قال إن أول ما يؤتى به الأنبياء في المنام حتى تهدأ قلوبهم ثم ينزل الوحي بعد وهذا من قبل علقمة بن قيس نفسه وهو كلام حسن يؤيده ما قبله ويؤيده ما بعده

ذكر عمره عليه السلام وقت بعثته وتاريخها

قال الإمام أحمد ثنا محمد بن أبي عدي عن داود بن أبي هند عن عامر الشعبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة فقرن بنبوته إسرافيل ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشيء ولم ينزل القرآن فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فنزل القرآن على لسانه عشرين سنة وهو يقتضي أن إسرافيل قرن معه بعد الأربعين ثلاث سنين ثم جاءه جبريل وأما الشيخ شهاب الدين أبو شامة فإنه قد قال في الحديث كما بينته لا تنافي في هذا فإنه يجوز أن يكون أول أمره الرؤيا ثم وكل به إسرافيل وقال الإمام أحمد ثنا يحيى ثنا هشام عن عكرمة عن ابن عباس أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وأربعين فمكث بمكة عشرا وبالمدينة عشرا ومات وهو ابن ثلاث وستين وهكذا روى يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب وروى أحمد عن غندر ويزيد بن هارون كلاهما عن هشام عن عكرمة عن ابن عباس قال بعث رسول الله وأنزل عليه القرآن وهو ابن أربعين سنة فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشر سنين ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة وقال أحمد ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة أنا عمار بن أبي عمار عن ابن عباس قال أقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة سبع سنين يرى الضوء ويسمع الصوت وثمان سنين يوحى إليه وأقام بالمدينة عشر سنين قال أبو شامة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى عجائب قبل بعثته فمن ذلك ما في صحيح مسلم عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن انتهى كلامه وإنما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الخلاء والانفراد عن قومه لما يراهم عليه من الضلال المبين من عبادة الأوثان والسجود للأصنام وقويت محبته للخلوة عند مقاربة إيحاء الله إليه صلوات الله وسلامه عليه وقد ذكر محمد بن إسحاق

قال الصحيح اذ قوله ما انا بقارئ نفي اي لست ممن يحسن القراءة فمن يجد النوا ويكد ونقله الشيخ ابو شامة
ومن قال انها استفهامية فقوله يبعد لان البا لا تزاد في الاثبات ويويد الاول رواية
ابي نعيم من حديث المعتمر بن سليمان عن ابيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو خايف يرعد
ما قرات كتابا قط ولا احسنه وما اكتبه وما اقرا فاخذه جبريل فغته غتا شديدا ثم تركه
فقال له اقرا فقال محمد صلى الله عليه وسلم ما ارى شيا اقراه وما اقرا وما كنت ترويه
كما في الصحيحين وعني ويروي فغطني حتى بلغ مني الجهد يروي بضم الجيم وفتحها
وبالنصب وبالرفع وفسر ذلك بوجهين قال ابو سليمان الخطابي وانما فعل ذلك به ليبلو
صبره ويحسن تاديبه فيرتاض لاحتمال ما كلفه به من اعبا النبوة فلذلك كان يعتريه مثل
حال المحموم وتاخذه الرحضا اي البهر والعرق وقال غيره انما فعل ذلك لامور منها
ان يستيقظ لعظمة ما يلقى اليه بعد هذا الصنيع المشق على النفوس كما قال تعالى
انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ولهذا كان عليه السلام اذا جاءه الوحي يحمر وجهه
ويغط كما يغط البكر من الابل ويتفصد جبينه عرقا في اليوم الشديد البرد
وقوله فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خديجة وهو يرجف فواده وفي
رواية بوادره جمع بادرة قال ابو عبيدة وهي لحمة بين المنكب والعنق وقال
غيره هي عروق تضطرب عند الفزع وفي رواية ترجف بادله واحدتها بادلة وقيل
بادل وهو ما بين العنق والترقوة وقيل اصل الثدي السدي وقيل لحم الثديين
وقيل غير ذلك فقال زملوني فلما ذهب عنه الروع قال لخديجة ما لي اي شي عرض لي واخبرها
ما كان من الامر ثم قال لقد خشيت على نفسي وذلك لانه شاهد امرا لم يعهده قبل
من الخزي وقيل من الحزن ولهذا العلتها قالت اجري الله بمجمل العوايد ثم خلعته ان من كان
متصفا بصفات الخير لا يخزى في الدنيا ولا في الاخرة ثم ذكرت له من صفاته الجميلة
ما كان من سجاياه الحسنة فقالت انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وقد كان
مشهورا بذلك صلوات الله وسلامه عليه عند الموافق والمفارق وتحمل الكل
اي عن غيرك تعطي صاحب العيلة ما يريحه من ثقل مونة عياله وتكسب
المعدوم اي تسبق الى فعل الخير فتبادر الى اعطاء الفقير فتكسب حسنته قبل غيرك
وسمي الفقير معدوما لان حياته ناقصة فوجوده وعدمه سوا كما قال بعضهم
ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحيا
وقال ابو الحسن التهامي فيما نقله عنه القاضي عياض في شرح مسلم
عد ذا الفقير ميتا وكساه كفنا باليا واواه قبرا
وقال الخطابي الصواب وتكسب المعدوم اي تبذل لمن يكون ذلك
يعطيه ما لا يعيش به ولكنا شيخنا الحافظ ابو الحجاج المزي ان المراد بالمعدوم هاهنا
المال المعطى اي يعطي المال لمن هو عادمه ومن قال ان المراد انك تكسب باتجارك المال
المعدوم او النفيس القليل النظير فقد ابعد النجعة واغرق في النزع وتكلف ما ليس
له به علم فان مثل هذا لا يمدح به غالبا وقد ضعف هذا القول عياض والنواوي
وغيرهما والله اعلم وتقري الضيف اي تكرمه في تقديم قراه واحسان ماواه وتعين
على نوايب الحق ويروى الخير اي اذا وقعت نايبة لاحد في خير اعنت فيها وقمت مع صاحبها
حتى تجد سدادا من عيش او قواما من عيش ثم اخذته فانطلقت به الى ابن
عمها ورقة بن نوفل وكان شيخا كبيرا قد عمي وقد قدمنا طرفا من خبره مع جماعة
ذكر زيد بن عمرو بن نفيل وانه كان ممن تنصر في الجاهلية ففارقهم وارتحل الى الشام
وهو وزيد بن عمرو وعثمان بن الحويرث وعبيد الله بن جحش فتنصروا كلهم لانهم وجدوه
اقرب الاديان اذ ذاك الى الحق الا زيد بن عمرو بن نفيل فانه راى فيه دخلا وتخبيطا
وتبديلا وتحريفا وتاويلا فابت فطرته الدخول فيه ايضا وبشره الاحبار والرهبان بوجود نبي قد ازف زمانه واقترب اوانه فرجع يتطلب ذلك
واستمر على فطرته وتوحيده لكن اخترمته المنية قبل البعثة المحمدية
وادركها ورقة بن نوفل وكان يتوسمها في رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما قدمنا مما كانت خديجة تنعته له وتصفه له وما هو منطو عليه من الصفات
الطاهرة الجميلة وما ظهر عليه من الدلايل والايات ولهذا لما وقع ما وقع اخذت

بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجات به اليه فوقفت به عليه وقالت ابن عم اسمع من ابن
اخيك فلما قص عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما راى قال ورقة سبوح سبوح هذا
الناموس الذي انزل على موسى قال الناموس في اللغة هو الرسول في الخير والجاسوس
الرسول في الشر وكان الذي انزل على موسى لم يذكر عيسى وان كان متاخرا بعد موسى لانه كان
شريعته متممة ومكملة لشريعة موسى عليهما السلام ونسخت بعضها على الصحيح من قولي العلما
كما قال ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وقوله ورقة هذا كما قالت الجن انا سمعنا كتابا انزل
من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم ثم قال ورقة يا ليتني
فيها جذعا اي يا ليتني اكون الان شابا متمكنا من الايمان والعلم النافع والعمل الصالح
يا ليتني اكون حيا حين يخرجك قومك يعني حتى اخرج معك وانصرك فعندها قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم او مخرجي هم قال السهيلي وانما قال ذلك لان فراق الوطن شديد على النفوس
فقال نعم انه لم يات احد بمثل ما جيت به الا عودي وان يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا
اي انصرك نصرا عزيزا ابدا وقوله ثم لم ينشب ورقة ان توفي اي توفي بعد هذه
القصة بقليل رحمه الله ورضي عنه فان مثل هذا الذي صدر عنه تصديق بما وجد وايمان
بما حصل من الوحي ونية صالحة للمستقبل وقد قال الامام احمد ثنا حسن
عن ابن لهيعة حدثني ابو الاسود عن عروة عن عايشة ان خديجة سالت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن ورقة بن نوفل فقال قد رايته فرايت عليه ثياب بياض فاحسبه لو كان
من اهل النار لم يكن عليه ثياب بياض وهذا اسناد حسن
وروى الحافظ ابو يعلى من حديث مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم سئل عن ورقة فقال ابصرته في بطنان الجنة وعليه السندس
وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا عبيد بن اسماعيل ثنا ابو اسامة عن هشام
بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا ورقة
فاني رايت له جنة او جنتين وهذا اسناد جيد وروي مرسلا وهو اشبه
وروى الحافظان البيهقي وابو نعيم في كتابيهما دلايل النبوة من حديث يونس بن بكير
عن يونس بن عمرو عن ابيه عن عمرو بن شرحبيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة
اني اذا خلوت وحدي سمعت ندا وقد خشيت والله ان يكون لهذا امر قالت
معاذ الله ما كان الله ليفعل ذلك بك فوالله انك لتودي الامانة وتصل الرحم وتصدق ن
الحديث فلما دخل ابو بكر وليس رسول الله ثم ذكرت خديجة حديثه له قالت يا عتيق اذهب
مع محمد الى ورقة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ ابو بكر بيده فقال انطلق
بنا الى ورقة فقال ومن اخبرك قال خديجة فانطلقا اليه فقصا عليه فقال رسول
الله اذا خلوت وحدي سمعت ندا خلفي يا محمد يا محمد فانطلق هاربا في الارض فقال
له لا تفعل اذا اتاك فاثبت حتى تسمع ما يقول لك ثم ايتني فاخبرني فلما خلا ناداه
يا محمد قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حتى بلغ ولا الضالين قل لا اله الا
الله فاتى ورقة فذكر له ذلك فقال له ورقة ابشر ثم ابشر فانا اشهد انك الذي
بشر به ابن مريم وانك على مثل ناموس موسى وانك نبي مرسل وانك ستومر بالجهاد
بعد يومك هذا ولين ادركني ذلك لاجاهدن معك فلما توفي قال رسول الله
لقد رايت القس في الجنة عليه ثياب الحرير لانه امن بي وصدقني يعني ورقة
لفظ البيهقي وهو مرسل وفيه غرابة وهو كون الفاتحة اول ما نزل وقد قدمنا من شعره
ما يدل على اضماره الايمان وتاكده عنده وذلك لما اخبرته خديجة ما كان من امره مع غلامها مهما
ميسرة وكيف كانت الغمامة تظله في هجير القيظ فقال ورقة في ذلك اشعارا
قدمناها قبل هذا منها قوله

بان محمدا سيسود قوما	ويخصم من يكون له حجيجا
ويظهر في البلاد ضيا نور	يقيم به البرية ان تموجا
ويلقى من يحاربه خسارا	ويلقى من يسالمه فلوجا
فيا ليتني اذا ما كان ذاكم	شهدت وكنت اولهم ولوجا
ولوجا في الذي كرهت قريش	ولو عجت بمكتها عجيجا
ارجي بالذي كرهوا جميعا	الى ذي العرش ان سفلوا عروجا
فان يبقوا وابق تكن امور	يضج الكافرون لها ضجيجا

وقال ايضا في قصيدة اخرى

لجاجتنا ... وصدق خبرت عن محمد يخبرها عنه اذا غاب ناصح
بان عبد الله احمد مرسل ... الى كل من ضمت عليه الاباطح وظني به ان سوف يبعث
صادقا كما ارسل العبدان هود وصالح
وموسى وابراهيم حتى يرى له ... بها ومنشور من الحق واضح
ويتبعه حيا لؤي بن غالب ... شبابهم والاشيبون الجحاجح
فان ابق حتى يدرك الناس دهره ... فاني به مستبشر الود فارح
والا فاني يا خديجة فاعلمي ... عن ارضك في الارض العريضة سائح

وقال يونس بن بكير عن ابن اسحاق وقال ورقة

فان يك حقا يا خديجة فاعلمي ... حديثك ايانا فاحمد مرسل
وجبريل ياتيه وميكال معهما ... من الله وحي يشرح الصدر منزل
يفوز به من فاز فيها بتوبة ... ويشقى به العاني الغوي المضلل
فريقان منهم فرقة في جنانه ... واخرى باحواز الجحيم تغلل
اذا ما دعوا بالويل فيها تتابعت ... مقامع في هاماتهم ثم تشعل
فسبحان من يهوي الرياح بامره ... ومن هو في الايام ما شاء يفعل
ومن عرشه فوق السموات كلها ... واقضاؤه في خلقه لا تبدل

وقال ورقة ايضا

يا للرجال وصرف الدهر ... والقدر وما لشيء قضاه الله من غير
حتى خديجة تدعوني لاخبرها ... امرا اراه سياتي الناس من اخر
فخبرتني بامر قد سمعت به ... فيما مضى من قديم الدهر والعصر
بان احمد ياتيه فيخبره
جبريل انك مبعوث الى البشر
فقلت عل الذي ترجين ينجزه ... لك الاله فرجي الخير وانتظري
وارسليه الينا كي نسائله ... عن امره ما يرى في النوم والسهر
فقال حين اتانا منطقا عجبا ... يقف منه اعالي الجلد والشعر
اني رايت امين الله واجهني ... في صورة اكملت من اعظم الصور
ثم استمر فكاد الخوف يذعرني ... مما يسلم من حولي من الشجر
فقلت ظني وما ادري ايصدقني ... ان سوف يبعث يتلو منزل السور
وسوف ابليك ان اعلنت دعوتهم ... من الجهاد بلا من ولا كدر

هكذا اورده الحافظ ابو الحكم البيهقي في الدلائل وعندي في صحتها عن ورقة نظر والله اعلم. وقال ابن اسحاق حدثني عبد الملك بن عبد الله بن ابي سفيان بن العلاء بن جارية الثقفي وكان واعية عن بعض اهل العلم ان رسول الله حين اراد الله كرامته وابتداه بالنبوة كان اذا خرج لحاجته ابعد حتى يحسر الثوب عنه ويفضي الى شعاب مكة وبطون اوديتها فلا يمر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله قال فيلتفت حوله عن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى الا الشجر والحجارة فمكث كذلك يرى ويسمع ما شاء الله ان يمكث ثم جاءه جبريل عليه السلام بما جاءه من كرامة الله وهو بحراء في رمضان قال ابن اسحاق حدثني وهب بن كيسان مولى آل الزبير قال سمعت عبد الله بن الزبير وهو يقول لعبيد بن عمير بن قتادة الليثي حدثنا يا عبيد كيف كان بدء ما ابتدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة حين جاءه جبريل قال فقال عبيد وانا حاضر يحدث عبد الله بن الزبير ومن عنده من الناس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في حراء من كل سنة شهرا قال وكان ذلك مما تحنث به قريش في الجاهلية والتحنث التبرر فكان رسول الله يجاور ذلك الشهر من كل سنة يطعم من جاءه من المساكين فاذا قضى جواره من شهره ذلك كان اول ما يبدأ به اذا انصرف من جواره الكعبة قبل ان يدخل بيته فيطوف بها سبعا او ما شاء الله من ذلك ثم يرجع الى بيته حتى اذا كان الشهر الذي اراد الله فيه ما اراد من كرامته من السنة التي بعثه فيها وذلك الشهر رمضان خرج الى حراء كما كان يخرج لجواره ومعه اهله حتى اذا كانت الليلة التي اكرمه الله فيها برسالته ورحم بها العباد جاءه جبريل بامر الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءني وانا نائم بنمط من ديباج فيه

كتاب فقال اقرأ فقلت ما اقرأ قال فغتني به حتى ظننت انه الموت ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما اقرأ قال فغتني به حتى ظننت انه الموت ثم ارسلني فقال اقرأ قلت ما اقرأ قال فغتني حتى ظننت انه الموت ثم ارسلني فقال اقرأ قلت ماذا اقرأ ما اقول ذلك الا افتداء منه ان يعود لي بمثل ما صنع بي فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم قال فقراتها ثم انتهى وانصرف عني وهببت من نومي وكانما كتبت في قلبي كتابا قال فخرجت حتى اذا كنت في وسط من الجبل سمعت صوتا من السماء يقول يا محمد انت رسول الله وانا جبريل قال فرفعت راسي الى السماء انظر فاذا جبريل في صورة رجل صاف قدميه في افق السماء يقول يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فوقفت انظر اليه فما اتقدم وما اتاخر وجعلت اصرف وجهي عنه في آفاق السماء فما انظر في ناحية منها الا رايته كذلك فما زلت واقفا ما اتقدم امامي وما اتاخر وما ارجع ورائي حتى بعثت خديجة رسلها في طلبي فبلغوا اعلى مكة ورجعوا اليها وانا واقف في مكاني ذلك ثم انصرف عني وانصرفت راجعا الى اهلي حتى اتيت خديجة فجلست الى فخذها مضيفا اليها فقالت يا ابا القاسم اين كنت فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك حتى بلغوا مكة ورجعوا الي ثم حدثتها بالذي رايت فقالت ابشر يا ابن عم واثبت فوالذي نفس خديجة بيده اني لارجو ان تكون نبي هذه الامة ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ثم انطلقت الى ورقة بن نوفل فاخبرته بما اخبرها به رسول الله فقال ورقة قدوس قدوس والذي نفس ورقة بيده لئن كنت صدقتني يا خديجة لقد جاءه الناموس الاكبر الذي كان ياتي موسى وانه لنبي هذه الامة فقولي له فليثبت فرجعت خديجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بقول ورقة فلما قضى رسول الله جواره وانصرف صنع كما يصنع بدا بالكعبة فطاف بها فلقيه ورقة بن نوفل وهو يطوف بالكعبة فقال يا ابن اخي اخبرني بما رايت وسمعت فاخبره فقال له ورقة والذي نفسي بيده انك لنبي هذه الامة ولقد جاءك الناموس الاكبر الذي جاء موسى ولتكذبنه ولتؤذينه ولتخرجنه ولتقاتلنه ولئن انا ادركت ذلك اليوم لانصرن الله نصرا يعلمه ثم ادنى راسه منه فقبل يافوخه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزله وهذا الذي ذكره عبيد بن عمير كما ذكرناه كالتوطئة لما جاء بعده من اليقظة كما تقدم من قول عائشة رضي الله عنها فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ويحتمل ان هذا المنام كان بعدما راه في اليقظة صبيحة ليلتئذ ويحتمل انه كان بعده بمدة والله اعلم. وقال موسى بن عقبة عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال وكان فيما بلغنا اول ما رأى يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اراه رؤيا في المنام فشق ذلك عليه فذكرها لامراته خديجة فعصمها الله عن التكذيب وشرح صدرها للتصديق فقالت ابشر فان الله لن يصنع بك الا خيرا ثم انه خرج من عندها ثم رجع اليها فاخبرها انه راى بطنه شق ثم غسل وطهر ثم اعيد كما كان قالت هذا والله خير فابشر ثم استعلن له جبريل وهو باعلى مكة فاجلسه على مجلس كريم معجب كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اجلسني على بساط كهيئة الدرنوك فيه الياقوت واللؤلؤ فبشره برسالة الله عز وجل حتى اطمان رسول الله فقال له جبريل اقرأ فقال كيف اقرأ فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم قال ويزعم ناس ان يا ايها المدثر اول سورة نزلت عليه والله اعلم. قال فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم رسالة ربه واتبع ما جاء به جبريل من عند الله فلما انصرف منقلبا الى بيته جعل لا يمر على شجر ولا حجر الا سلم عليه فرجع الى اهله مسرورا موقنا قد راى امرا عظيما فلما دخل على خديجة قال ارايتك الذي كنت حدثتك اني رايته في المنام فانه جبريل استعلن لي ارسله الي ربي عز وجل واخبرها بالذي جاءه من الله وما سمع فقالت ابشر فوالله لا يفعل الله بك الا خيرا فاقبل الذي جاءك من الله فانه حق وابشر فانك رسول الله حقا ثم انطلقت مكانها فاتت غلاما لعتبة بن ربيعة بن عبد شمس نصرانيا من اهل نينوى يقال له عداس فقالت له يا عداس اذكرك بالله الا ما اخبرتني هل عندك علم من جبريل فقال عداس قدوس قدوس ما شان جبريل يذكر بهذه الارض التي اهلها اهل الاوثان فقالت اخبرني بعلمك فيه قال فانه امين الله بينه وبين النبيين وهو صاحب

موسى عليهما السلام وما ألقاه إليه جبريل فقال لها ورقة يا بنية أخي ما ألقاه إليه جبريل فقالت لها ورقة يا بنية أخي ما أدري لعله صاحبك النبي الذي ينتظر أهل الكتاب الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل وأقسم بالله لئن كان إياه ثم أظهر دعاءه وأنا حي لأبلين الله طاعة رسوله وحسن مؤازرته للصبر والنصر فمات ورقة رحمه الله قال الزهري فكانت خديجة أول من آمن بالله وصدق رسوله صلى الله عليه وسلم قال الحافظ البيهقي بعد إيراده ما ذكرناه والذي ذكر فيه من شق بطنه يحتمل أن يكون حكاية منه لما صنع به في صباه يعني شق بطنه عند حليمة ويحتمل أن يكون شق مرة أخرى ثم ثالثة حين عرج به إلى السماء والله أعلم وقال البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا يونس عن ابن إسحاق حدثني إسماعيل بن أبي حكيم مولى الزبير أنه حدث عن خديجة بنت خويلد أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما تثبته فيما أكرمه الله من النبوة يا ابن عم تستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك قال نعم فقلت إذا جاءك فأخبرني فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عندها إذ جاءه جبريل فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا خديجة هذا جبريل فقالت أتراه الآن قال نعم قالت فاجلس إلى شقي الأيمن فتحول فجلس فقالت أتراه الآن قال نعم قالت فتحول فاجلس في حجري فتحول فجلس في حجرها فقالت هل تراه الآن قال لا قالت ما هذا بشيطان إن هذا الملك يا ابن عم فاثبت وأبشر ثم آمنت به وشهدت أن ما جاء به هو الحق قال ابن إسحاق فحدثت عبد الله بن حسن هذا الحديث فقال قد سمعت أمي فاطمة بنت الحسين تحدث بهذا الحديث عن خديجة إلا أني سمعتها تقول أدخلت رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها وبين درعها فذهب عند ذلك جبريل عليه السلام ۔ قال البيهقي وهذا شيء كانت خديجة تصنعه تستثبت به الأمر احتياطا لدينها وتصديقها فأما النبي صلى الله عليه وسلم فقد كان وثق بما قال له جبريل وأراه من الآيات التي ذكرناها مرة بعد أخرى وما كان من تسليم الشجر والحجر عليه صلى الله عليه وسلم تسليما وقد قال مسلم في صحيحه ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا يحيى بن أبي بكير ثنا إبراهيم بن طهمان حدثني سماك بن حرب عن جابر بن سمرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن وقال أبو داود الطيالسي ثنا سليمان بن معاذ عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة أن رسول الله قال إن بمكة حجرا كان يسلم علي ليالي بعثت إني لأعرفه إذا مررت عليه وروى البيهقي من حديث إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير عن عباد بن عبد الله عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله بمكة فخرج في بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل إلا قال له السلام عليك يا رسول الله وفي رواية لقد رأيتني أدخل معه الوادي فلا يمر بحجر ولا شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله وأنا أسمعه

فصل

قال البخاري في روايته المتقدمة ثم فتر الوحي فترة حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه منه تبدى له جبريل فقال يا محمد إنك رسول الله حقا فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه فيرجع فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فإذا أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك وفي الصحيحين من حديث عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن يحدث عن فترة الوحي قال فبينا أنا أمشي سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري قبل السماء فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والأرض فجئثت منه فرقا حتى هويت إلى الأرض فجئت أهلي فقلت زملوني زملوني فأنزل الله عز وجل يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر قال ثم حمي الوحي وتتابع فهذا كان أول ما نزل من القرآن بعد فترة الوحي لا مطلقا ذاك قوله اقرأ باسم ربك الذي خلق وقد ثبت عن جابر أن أول ما نزل يا أيها المدثر واللائق حمل كلامه إن أمكن على ما قلناه فإن في سياق كلامه ما يدل على تقدم مجيء الملك الذي عرفه ثانيا بما عرفه به أولا إليه ثم قوله يحدث عن فترة الوحي دليل على تقدم الوحي على هذا الإيحاء والله أعلم وقد ثبت في الصحيحين من حديث علي بن المبارك وعند مسلم والأوزاعي كلاهما عن يحيى بن أبي كثير قال سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن أي القرآن نزل قبل فقال يا أيها المدثر فقلت أو اقرأ باسم ربك فقال سألت جابر بن عبد الله أي القرآن أنزل قبل فقال يا أيها المدثر فقلت أو اقرأ باسم ربك فقال قال رسول الله إني جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت الوادي فنوديت فنظرت بين يدي خلفي وعن يميني وعن شمالي فلم أر شيئا ثم نظرت إلى السماء فإذا هو على العرش في الهواء فأخذتني رعدة أو قال وحشة فأتيت خديجة فأمرتهم فدثروني فأنزل الله يا أيها المدثر حتى بلغ وثيابك فطهر وفي رواية فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فجئثت منه وهذا صريح في تقدم إتيانه إليه وإنزاله الوحي من الله عليه كما ذكرنا والله أعلم ومنهم من زعم أن أول ما نزل بعد فترة الوحي سورة والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى إلى آخرها قاله محمد بن إسحاق قاله بعض القراء ولهذا كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في أولها فرحا وهو قول بعيد يرده ما تقدم من رواية صاحبي الصحيح من أن أول القرآن نزولا بعد فترة الوحي يا أيها المدثر قم فأنذر ولكن نزلت سورة الضحى بعد فترة أخرى كانت ليالي يسيرة كما ثبت في الصحيحين من حديث الأسود بن قيس عن جندب بن عبد الله البجلي قال اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلة أو ليلتين أو ثلاثا فقالت امرأة ما أرى شيطانك إلا تركك فأنزل الله والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى إلى آخرها وبهذا الأمر حصل الإرسال إلى الناس وبالأول حصلت النبوة وقد قال بعضهم كانت مدة الفترة قريبا من سنتين أو سنتين ونصفا والظاهر والله أعلم أنها المدة التي اقترن معه ميكائيل كما قال الشعبي وغيره ولا ينفي هذا تقدم إيحاء جبريل إليه أولا اقرأ باسم ربك الذي خلق ثم حصلت الفترة التي اقترن معه ميكائيل ثم اقترن معه جبريل بعد نزول يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ثم حمي الوحي بعد هذا وتتابع أي تدارك شيئا بعد شيء وقام حينئذ رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرسالة أتم القيام وشمر عن ساق العزم ودعا إلى الله القريب والبعيد والأحرار والعبيد فآمن به حينئذ كل لبيب نجيب سعيد واستمر على مخالفته وعصيانه كل جبار عنيد فكان أول من بادر إلى التصديق من الرجال الأحرار أبو بكر الصديق ومن الغلمان علي بن أبي طالب ومن النساء خديجة بنت خويلد زوجته عليه السلام ومن الموالي مولاه زيد بن حارثة الكلبي رضي الله عنه وتقدم الكلام على إيمان ورقة بن نوفل بما وجد من الوحي ومات في الفترة رضي الله عنه

فصل في منع الجان ومردة الشياطين من استراق السمع حين أنزل القرآن

لئلا يختطف أحدهم منه ولو حرفا واحدا فيلقيه على لسان وليه فيلتبس الأمر ويختلط الحق فكان من رحمة الله وفضله ولطفه بخلقه أن حجبهم عن السماء كما قال الله تعالى إخبارا عنهم في قوله وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا ۔ وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا ۔ وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا ۔ وقال تعالى وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون إنهم عن السمع لمعزولون وقال الحافظ أبو نعيم ثنا سليمان بن أحمد هو الطبراني ثنا عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم ثنا محمد بن يوسف الفريابي ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان الجن يصعدون إلى السماء يستمعون الوحي فإذا حفظوا الكلمة زادوا فيها تسعا فأما الكلمة فتكون حقا وأما ما زادوا فيكون باطلا فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم منعوا مقاعدهم فذكروا ذلك لإبليس ولم تكن النجوم يرمى بها قبل ذلك فقال لهم إبليس هذا الأمر قد حدث في الأرض فبعث جنوده فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما يصلي بين جبلين فأتوه فأخبروه فقال هذا الأمر الذي قد حدث في الأرض ۔ وقال أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انطلق رسول الله وأصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا ما لكم فقالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب قالوا ما ذاك إلا من شيء قد حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فمر النفر الذين أخذوا نحو تهامة وهو بنخل عامدين إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا إلى قومهم فقالوا يا قومنا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد

يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا فاوحى الله الى نبيه قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن الاية اخرجاه في الصحيحين • وقال ابو بكر بن ابي شيبة ثنا محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انه لم تكن قبيلة من الجن الا ولهم مقاعد للسمع فاذا انزل الوحي سمعت الملائكة صوتا كصوت الحديد القيتها على الصفا قال فاذا سمعت الملائكة خروا سجدا فلم يرفعوا رؤوسهم حتى ينزل فاذا نزل قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم فان كان مما يكون في السماء قالوا الحق وهو العلي الكبير وان كان مما يكون في الارض من امر الغيب او موت او شيء مما يكون في الارض تكلموا به فقالوا يكون كذا وكذا فتسمعه الشياطين فينزلونه على اوليائهم فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم دحروا بالنجوم فكان اول من علم بها ثقيف فكان ذو الغنم منهم ينطلق الى غنمه فيذبح كل يوم شاة وذو الابل فينحر كل يوم بعيرا فاسرع الناس في اموالهم فقال بعضهم لبعض لا تفعلوا فان كانت النجوم التي يهتدون بها والا فانه لامر حدث فنظروا فاذا النجوم التي يهتدى بها كما هي لم يزل منها شيء فكفوا وصرف الله الجن فسمعوا القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا وانطلقت الشياطين الى ابليس فاخبروه فقال هذا حدث حدث في الارض فأتوني من كل ارض بتربة فأتوه بتربة تهامة فقال ها هنا الحدث ورواه البيهقي والحاكم من طريق حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب

وقال الواقدي حدثني اسامة بن زيد بن اسلم عن عمر بن عبدة العتبي عن كعب قال لم يرم بنجم منذ رفع عيسى حتى تنبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فرمي بها فرأت قريش امرا لم تكن تراه فجعلوا يسيبون انعامهم ويعتقون ارقاءهم يظنون انه الفناء فبلغ ذلك من فعلهم اهل الطائف ففعلت ثقيف مثل ذلك فبلغ عبد ياليل بن عمرو ما صنعت ثقيف قال ولم فعلتم ما ارى قالوا رمي بالنجوم فرأيناها تهافت من السماء فقال ان افادة المال بعد ذهابه شديد فلا تعجلوا وانظروا فان تكن نجوما تعرف فهو عند فناء الناس وان كانت نجوما لا تعرف فهو لامر قد حدث فنظروا فاذا هي لا تعرف فاخبروه فقال الامر فيه مهلة بعد هذا عند ظهور نبي فما مكثوا الا يسيرا حتى قدم عليهم ابو سفيان بن حرب الى امواله فجاءه عبد ياليل فذاكره امر النجوم فقال ابو سفيان ظهر محمد بن عبد الله يدعي انه نبي مرسل فقال عبد ياليل فعند ذلك رمي بها •

وقال سعيد بن منصور عن خالد بن حصين عن عامر الشعبي قال كانت النجوم لا يرمى بها حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فسيبوا انعامهم واعتقوا رقيقهم فقال عبد ياليل انظروا فان كانت النجوم التي لا تعرف فهو عند فناء الناس وان كانت لا تعرف فهو لامر قد حدث فنظروا فاذا هي لا تعرف قال فامسكوا فلم يلبثوا الا يسيرا حتى جاءهم خروج النبي صلى الله عليه وسلم •

وروى البيهقي والحاكم من طريق العوفي عن ابن عباس قال لم تكن سماء الدنيا تحرس في الفترة بين عيسى ومحمد تقعد مقاعد من ذلك انها لم تكن تحرس حراسة شديدة ويجب حمل ذلك على هذا لما ثبت في الحديث من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن علي بن الحسين عن ابن عباس بينا رسول الله جالس اذ رمي بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون اذا رمي بهذا قال كنا نقول مات عظيم وولد عظيم فقال لا ولكن وذكر الحديث كما تقدم عند خلق السماء وما فيها من الكواكب في اول بدء الخلق ولله الحمد •

وقد ذكر ابن اسحاق في السيرة قصة رمي النجم وذكر عن كبير ثقيف انه قال لهم في النظر في النجوم ان كانت اعلام السماء لحرس وغيرها ولكن سماه عمرو بن امية فالله اعلم

وقال السدي لم تكن السماء تحرس الا ان يكون في الارض نبي او دين لله ظاهر وكانت الشياطين قبل محمد قد اتخذت المقاعد في السماء الدنيا فيستمعون ما يحدث في السماء من امر فلما بعث الله محمدا نبيا رجموا ليلة من الليالي ففزع لذلك اهل الطائف فقالوا هلك اهل السماء لما راوا من شدة النار في السماء واختلاف الشهب فجعلوا يعتقون ارقاءهم ويسيبون مواشيهم فقال لهم عبد ياليل بن عمرو بن عمير ويحكم يا اهل الطائف امسكوا عن اموالكم وانظروا الى معالم النجوم فان رأيتموها مستقرة في امكنتها فلم يهلك اهل السماء وانما هذا من اجل ابن ابي كبشة وان انتم لم تروها فقد هلك اهل السماء فنظروا فرأوها فكفوا عن اموالهم وفزعت الشياطين في تلك الليلة فاتوا ابليس فقال ائتوني من كل ارض بقبضة من تراب فاتوه فشم فقال صاحبكم بمكة فبعث سبعة نفر من جن نصيبين فقدموا مكة فوجدوا رسول الله في المسجد الحرام يقرا القرآن فدنوا منه حرصا على القرآن حتى كادت كلاكلهم تصيبه ثم اسلموا فانزل الله امرهم على نبيه صلى الله عليه وسلم • •

وقال الواقدي حدثني محمد بن صالح عن ابن ابي حكيم يعني اسحق عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة قال لما بعث رسول الله اصبح كل صنم منكسا فاتوا ابليس قد بعث نبي فالتمسوه في قرى الارياف فالتمسوه فقالوا لم نجده فقال انا صاحبه فخرج يلتمسه

فنودي

فنودي عليك بجنبة الباب يعني مكة فالتمسه فوجده بها عند قرن الثعالب فخرج الى الشياطين فقال اني قد وجدته معه جبريل فما عندكم قالوا نزين الشهوات في اعين اصحابه ونحببها اليهم قال فلا آسى اذا • وقال الواقدي حدثني طلحة بن عمرو عن ابن ابي مليكة عن عبد الله بن عمرو قال لما كان اليوم الذي تنبأ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين السماء ورموا بالشهب فجاؤوا الى ابليس فذكروا ذلك له فقال امر قد حدث هذا نبي قد خرج عليكم بالارض المقدسة مخرج بني اسرائيل قال فذهبوا الى الشام ثم رجعوا اليه فقالوا ليس بها احد فقال ابليس انا صاحبه فخرج في طلبه بمكة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحراء منحدرا معه جبريل فرجع الى اصحابه فقال قد بعث احمد ومعه جبريل فما عندكم قالوا الدنيا نحببها الى الناس قال فذاك اذا • قال الواقدي وحدثني طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس قال كانت الشياطين يستمعون الوحي فلما بعث محمد منعوا فشكوا ذلك الى ابليس فقال لقد حدث امر فرقي فوق ابي قبيس وهو اول جبل وضع على الارض فرأى رسول الله يصلي خلف المقام فقال اذهب فاكسر عنقه فجاء يخطر وجبريل عنده فركضه جبريل ركضة طرحه في كذا وكذا فولى الشيطان هاربا • ثم رواه الواقدي وابو احمد الزبيري كلاهما عن رباح عن ابي معروف عن قيس بن سعد عن مجاهد فذكر مثل هذا وقال فركضه برجله فرماه بعدن •

فصل في كيفية اتيان الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

قد تقدم كيفية ما جاءه جبريل اول مرة وثاني مرة ايضا قال مالك عن هشام عن عروة عن ابيه عن عائشة ان الحارث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي فقال احيانا يأتيني في مثل صلصلة الجرس وهو اشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا • اخرجاه في الصحيحين من حديث مالك به • ورواه الامام احمد عن عامر بن صالح عن هشام بن عروة به نحوه وكذا رواه عبدة بن سليمان وانس بن عياض عن هشام بن عروة وقد رواه ايوب السختياني عن هشام عن ابيه عن الحارث بن هشام انه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت كيف يأتيك الوحي فذكره ولم يذكر عائشة • وفي حديث الافك قالت عائشة فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا خرج احد من اهل البيت حتى انزل عليه فاخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق وهو في يوم شات من ثقل الوحي الذي انزل عليه • وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق اخبرني يونس بن سليم قال املى علي يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن عروة عن عبد الرحمن بن عبد القاري سمعت عمر بن الخطاب يقول كان اذا انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي يسمع عند وجهه كدوي النحل وذكر تمام الحديث في نزول قد افلح المؤمنون وكذا رواه الترمذي والنسائي من حديث عبد الرزاق ثم قال النسائي منكر لا نعرف احدا رواه غير يونس بن سليم ولا نعرفه • وفي صحيح مسلم وغيره من حديث الحسن عن حطان بن عبد الله الرقاشي عن عبادة بن الصامت قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه الوحي كرب لذلك وتربد وجهه وفي رواية وغمض عينيه وكنا نعرف ذلك منه • •

وفي الصحيحين من حديث زيد بن ثابت حين نزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين فلما شكى ابن ام مكتوم ضرارته نزلت غير اولي الضرر قال وكانت فخذ رسول الله على فخذي وانا اكتب فلما نزل الوحي كادت فخذه • • وفي صحيح مسلم من حديث همام بن يحيى عن عطاء عن يعلى بن امية قال قال لي عمر ايسرك ان تنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوحى اليه فرفع طرف الثوب عن وجهه وهو يوحى اليه بالجعرانة فاذا هو محمر الوجه وهو يغط كما يغط البكر • وثبت في الصحيحين حديث عائشة لما نزل الحجاب وان سودة خرجت بعد ذلك الى المناصع ليلا فقال عمر قد عرفناك يا سودة فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته وهو جالس يتعشى والعرق في يده فاوحي اليه والعرق في يده

ثم دفع راسه فقال الله قد اذن لكن ان تخرجن لحاجتكن قال هذا يدل على انه لم يكن الوحي يغيب عنه احساسه بالكلية بدليل انه جالس لم يسقط ولم يسقط العرق ايضا من يده صلوات الله وسلامه عليه

وقال ابو داود الطيالسي ثنا عباد بن منصور ثنا عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله اذا نزل عليه الوحي تربد لذلك جسده ووجهه وامسك عنه اصحابه ولم يكلمه احد منهم

وفي مسند احمد وغيره من حديث ابن لهيعة حدثني يزيد بن ابي حبيب عن عمرو بن الوليد عن عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله هل تحس بالوحي قال نعم اسمع صلاصل ثم اسكت عند ذلك وما من مرة يوحى الي الا ظننت ان نفسي تفيض منه

وقال ابو يعلى الموصلي ثنا ابراهيم بن الحجاج ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا عاصم بن كليب ثنا ابي عن خاله الفلتان بن عاصم قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وانزل عليه دام بصره مفتوحة عيناه وفرغ سمعه وقلبه لما ياتيه من الله عز وجل

وروى ابو نعيم من حديث قتيبة ثنا علي بن غراب عن الاحوص بن حكيم عن ابي عون عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي صدع فيغلف راسه بالحناء وهذا حديث غريب

وقال الامام احمد ثنا ابو النضر ثنا ابو معوية شيبان عن ليث عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد قالت اني لآخذة بزمام العضباء ناقة رسول الله اذ نزلت عليه المائدة كلها فكادت من ثقلها تدق عضد الناقة وقد رواه ابو نعيم من حديث الثوري عن ليث عن ابي سليم ايضا

وقال احمد ايضا ثنا حسن ثنا ابن لهيعة حدثني حيي بن عبد الله عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال انزلت على رسول الله سورة المائدة وهو راكب على راحلته فلم تستطع ان تحمله فنزل عنها

وروى ابن مردويه من حديث صباح بن سهل عن عاصم الاحول حدثتني ام عمرو عن عمها انه كان في مسير مع رسول الله فنزلت عليه سورة المائدة فاندق عنق الراحلة من ثقلها وهذا غريب من هذا الوجه ثم قد ثبت في الصحيحين نزول سورة الفتح على رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من الحديبية وهو على راحلته فكان يكون تارة وتارة بحسب الحال والله اعلم

قال الله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه وقال تعالى ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما وكان هذا في الابتداء كان عليه السلام من شدة حرصه على اخذه من الملك ما يوحيه اليه من الله عز وجل يساوقه في التلاوة عليه فامره الله تعالى ان ينصت لذلك حتى يفرغ من الوحي وتكفل له ان يجمعه في صدره وان ييسر عليه تلاوته وتبليغه وان يبينه له ويفسره ويوضحه ويوقفه على المراد منه ولهذا قال ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقال لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه اي في صدرك وقرآنه اي وان تقرأه فاذا قرأناه اي تلاه عليك الملك فاتبع قرآنه اي فاستمع له وتدبره ثم ان علينا بيانه وهو نظير قوله وقل رب زدني علما

وفي الصحيحين من حديث موسى بن ابي عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة فكان يحرك شفتيه فانزل الله لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه قال جمعه في صدرك ثم تقرؤه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه فاستمع له وانصت ثم ان علينا بيانه قال فكان اذا اتاه جبريل اطرق فاذا ذهب قرأه كما وعده الله عز وجل

فصل قال ابن اسحاق ثم تتابع الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مصدق بما جاءه منه قد قبله بقبوله وتحمل منه ما حمله على رضى العباد وسخطهم وللنبوة اثقال ومؤنة لا يحملها ولا يستطيع بها الا اهل القوة والعزم من الرسل بعون الله وتوفيقه لما يلقون من الناس وما يرد عليهم مما جاءوا به عن الله عز وجل فمضى رسول الله على ما امره الله على ما يلقى من قومه من الخلاف والاذى وقال ابن اسحق وامنت خديجة بنت خويلد وصدقت بما جاءه من الله عز وجل ووازرته على امره فكانت اول من امن بالله ورسوله وصدقت بما جاء منه فخفف الله بذلك

لا يسمع شيئا مما يكرهه من رد عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك الا فرج الله عنه بها اذا رجع اليها تثبته وتخفف عليه وتصدقه وتهون عليه امر الناس رضي الله عنها وارضاها

قال بن عباس بن اسحاق وحدثني هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن جعفر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان ابشر خديجة ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب وهذا الحديث مخرج في الصحيحين من حديث هشام قال ابن هشام القصب ههنا اللؤلؤ المجوف

وقال ابن اسحق وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر ما انعم الله عليه وعلى العباد من النبوة سرا الى من يطمئن اليه من اهله

وقال موسى بن عقبة عن الزهري كانت خديجة اول من امن بالله وصدق رسوله صلى الله عليه وسلم قبل ان تفرض الصلاة يعني الصلوات الخمس ليلة الاسرا فاما اصل الصلاة فقد وجب في حق خديجة رضي الله عنها كما سنبينه وقال ابن اسحق كانت خديجة اول من امن بالله ورسوله وصدق بما جاءه ثم ان جبريل اتى رسول الله حين افترضت عليه الصلاة فهمز له بعقبه في ناحية الوادي فانفجرت له عين من ماء زمزم فتوضا جبريل ومحمد عليهما الصلاة والسلام ثم صلى ركعتين وسجد اربع سجدات ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم قد اقر الله عينه وطابت نفسه وجاءه ما يحب من الله فاخذ بيد خديجة حتى اتى بها العين فتوضا كما توضا جبريل ثم ركع ركعتين واربع سجدات ثم كان هو وخديجة يصليان سرا

صلاة جبريل هذا غير الصلاة التي صلاها به عند البيت مرتين فبين له اوقات الصلوات الخمس اولها واخرها فان ذلك كان بعد فرضيتها ليلة الاسرا وسياتي بيان ذلك ان شا الله وبه الثقة وعليه التكلان

فصل في ذكر اول من اسلم

ثم ذكر متقدمي الاسلام من الصحابة وغيرهم

قال ابن اسحق ثم ان علي بن ابي طالب جاء بعد ذلك بيوم وهما يصليان فقال علي يا محمد ما هذا قال دين الله الذي اصطفى لنفسه وبعث به رسله فادعوك الى الله وحده لا شريك له والى عبادته وتكفر باللات والعزى فقال علي هذا امر لم اسمع به قبل اليوم فلست بقاض امرا حتى احدث به ابا طالب فكره رسول الله ان يفشي عليه سره قبل ان يستعلن امره فقال له يا علي اذ لم تسلم فاكتم فمكث علي تلك الليلة ثم ان الله اوقع في قلب علي الاسلام فاصبح غاديا الى رسول الله حتى جاءه فقال ما ذا عرضت علي يا محمد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وتكفر باللات والعزى وتبرا من الانداد ففعل علي واسلم ومكث يأتيه على خوف من ابي طالب وكتم علي اسلامه ولم يظهره واسلم ابن حارثة يعني زيدا فمكثا قريبا من شهر يختلف علي الى رسول الله وكان مما انعم به على علي انه كان في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الاسلام قال ابن اسحق حدثني ابن ابي نجيح عن مجاهد قال وكان مما انعم الله على علي ان قريشا اصابتهم ازمة شديدة وكان ابو طالب ذا عيال كثير فقال رسول الله لعمه العباس وكان من ايسر بني هاشم يا عباس ان اخاك ابا طالب كثير العيال وقد اصاب الناس ما ترى من هذه الازمة حتى نخفف عنه من عياله فاخذ رسول الله عليا فضمه اليه فلم يزل مع رسول الله حتى بعثه الله نبيا فاتبعه علي وامن به وصدقه وقال يونس بن بكير عن محمد بن اسحق حدثني يحيى بن ابي الاشعث الكندي من اهل الكوفة حدثني اسمعيل بن اياس بن عفيف عن ابيه عن جده عفيف وكان عفيف اخا الاشعث الكندي بن قيس لامه انه قال كنت امرا تاجرا فقدمت منى ايام الحج وكان العباس بن عبد المطلب امرا تاجرا فاتيته ابتاع منه وابيعه قال فبينا نحن اذ خرج رجل من خبا يصلي فقام تجاه الكعبة ثم خرجت امراة فقامت تصلي وخرج غلام فقام يصلي معه فقلت يا عباس ما هذا الدين ما ندري ما هو فقال هذا محمد بن عبد الله يزعم ان الله ارسله وان كنوز كسرى وقيصر ستفتح عليه وهذه امراته خديجة بنت خويلد امنت به وهذا الغلام ابن عمه علي بن ابي طالب امن به قال عفيف فليتني كنت امنت به يومئذ فكنت اكون ثانيا وتابعه ابراهيم بن سعد عن ابن اسحاق وفي لفظ الحديث اذ خرج رجل من خباء قريب منه فنظر الى السما فلما راها قد مالت قام يصلي ثم ذكر قيام خديجة وراءه وقال ابن جرير حدثني محمد بن عبيد المحاربي ثنا سعيد بن خثيم عن اسد بن عبد الله البجلي

عن يحيى بن عفيف قال جئت في الجاهلية الى مكة فنزلت على العباس بن عبد المطلب فلما طلعت الشمس وحلقت في السماء وانا انظر الى الكعبة اقبل شاب فرمى ببصره الى السماء ثم استقبل الكعبة فقام مستقبلها فلم يلبث حتى جاء غلام فقام عن يمينه فلم يلبث حتى جاءت امراة فقامت خلفهما فركع الشاب فركع الغلام والمراة فخر الشاب ساجدا فسجدا معه فقلت يا عباس امر عظيم فقال اتدري من هذا قلت لا قال هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن اخي اتدري من هذا قلت لا قال هذا علي بن ابي طالب بن عبد المطلب ابن اخي اتدري من هذه المراة التي خلفهما قلت لا قال هذه خديجة بنت خويلد زوجة ابن اخي وهذا حدثني ان ربك رب السماء امرهم بهذا الذي تراهم عليه وايم الله ما اعلم على ظهر الارض كلها احدا على هذا الدين غير هولاء الثلاثة

وقال ابن جرير حدثني ابن حميد ثنا عيسى بن سوادة بن ابي الجعد ثنا محمد بن المنكدر وربيعة بن ابي عبد الرحمن وابو حازم والكلبي قالوا علي اول من اسلم قال الكلبي اسلم وهو ابن تسع سنين وحدثنا ابن حميد ثنا سلمة عن ابن اسحاق قال اول ذكر امن برسول الله وصلى معه وصدقه علي بن ابي طالب وهو ابن عشر سنين وكان في حجر رسول الله قبل الاسلام

وقال الواقدي اخبرني ابراهيم عن نافع عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال اسلم علي وهو ابن عشر سنين قال الواقدي واجمع اصحابنا على ان عليا اسلم بعدما تنبا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنة

وقال محمد بن كعب اول من اسلم من هذه الامة خديجة واول رجلين اسلما ابو بكر وعلي واسلم علي قبل ابي بكر وكان علي يكتم ايمانه خوفا من ابيه حتى لقيه ابوه قال اسلمت قال نعم قال وازر ابن عمك وانصره قال وكان ابو بكر الصديق اول من اظهر الاسلام

وروى ابن جرير في تاريخه من حديث شعبة عن ابي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس قال اول من صلى علي وحدثنا عبد الحميد بن يحيى ثنا شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلاثاء

وروى من حديث شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي حمزة رجل من الانصار سمعت زيد بن ارقم يقول اول من اسلم مع رسول الله علي بن ابي طالب قال فذكرته للنخعي فانكره وقال ابو بكر اول من اسلم ثم قال انا عبد الله واخو رسوله وانا الصديق الاكبر لا يقولها بعدي الا كاذب مفتر صليت قبل الناس بسبع سنين

وهكذا رواه ابن ماجه عن محمد بن اسماعيل الرازي عن عبيد الله بن موسى العبسي وهو شيعي من رجال الصحيح عن العلاء بن صالح الاسدي الكوفي وثقوه ولكن قال ابو حاتم كان من عتق الشيعة وقال علي بن المديني روى احاديث مناكير والمنهال بن عمرو ثقة واما شيخه عباد بن عبد الله وهو الاسدي الكوفي وقد قال فيه علي بن المديني ولا يقوله علي رضي الله عنه وقال البخاري فيه نظر وذكره ابن حبان في الثقات وهذا الحديث منكر بكل حال ولا يقوله علي رضي الله عنه وكيف يكون انه صلى قبل الناس بسبع سنين هذا لا يتصور اصلا والله اعلم

وقال اخرون اول من اسلم من هذه الامة ابو بكر الصديق والجمع بين الاقوال كلها ان خديجة اول من اسلم من النساء وظاهر السياقات وقبل الرجال ايضا واول من اسلم من الموالي زيد بن حارثة واول من اسلم من الغلمان علي بن ابي طالب فانه كان صغيرا دون البلوغ على المشهور وهولاء كانوا اذ ذاك اهل البيت واول من اسلم من الرجال الاحرار ابو بكر الصديق واسلامه كان انفع من اسلام من تقدم ذكرهم اذ كان صدرا معظما ورئيسا في قريش مكرما وصاحب مال وداعية الى الاسلام وكان محببا متالفا يبذل المال في طاعة الله ورسوله كما سياتي تفصيله

قال يونس عن ابن اسحاق ثم ان ابا بكر الصديق لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احق ما تقول قريش يا محمد من تركك الهتنا وتسفيهك عقولنا وتكفيرك اباءنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى اني رسول الله ونبيه بعثني لابلغ رسالته وادعوك الى الله بالحق فوالله انه للحق ادعوك يا ابا بكر الى الله وحده لا شريك له ولا تعبد غيره والموالاة على طاعته وقرا عليه القران فلم يقر ولم ينكر فاسلم وكفر بالاصنام وخلع الانداد واقر بحق الاسلام ورجع ابو بكر وهو مومن مصدق

وقال ابن اسحاق حدثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التميمي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما دعوت احدا الى الاسلام الا كانت عنده كبوة وتردد فيه عكم اي تلبث وهذا الذي ذكره ابن اسحق في قوله فلم يقر ولم ينكر منكر فان ابن اسحق وغيره ذكروا انه كان صاحب النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة فكان يعلم من صدقه وامانته وحسن سجيته وكرم اخلاقه ما يمنعه من الكذب على الخلق فكيف يكذب على الله ولهذا بمجرد ما ذكر له ان الله ارسله بادر الى تصديقه ولم يتلعثم ولا عكم وقد ذكرنا كيفية اسلامه في كتابنا الذي افردناه في سيرته واوردنا فضائله وشمائله واتبعنا ذلك بسيرة الفاروق ايضا واوردنا ما رواه كل منهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاحاديث وما روي عنه من الاثار والاحكام والفتاوي فبلغ ذلك ثلاث مجلدات ولله الحمد والمنة

وقد ثبت في الحديث في صحيح البخاري عن ابي الدرداء في حديث ما كان بين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما من الخصومة وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني اليكم فقلتم كذبت وقال ابو بكر صدقت وواساني بنفسه وماله فهل انتم تاركوا لي صاحبي مرتين فما اوذي بعدها وهذا كالنص على انه اول من اسلم رضي الله عنه وقد روى الترمذي وابن حبان من حديث شعبة عن سعيد الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه الست احق الناس بها الست اول من اسلم الست صاحب كذا

وروى ابن عساكر من طريق بهلول بن عبيد ثنا ابو اسحق السبيعي عن الحارث سمعت عليا يقول اول من اسلم من الرجال ابو بكر الصديق واول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم من الرجال علي بن ابي طالب

وقال شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي حمزة عن زيد بن ارقم قال اول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر الصديق وقد تقدم رواية ابن جرير لهذا الحديث من طريق شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي حمزة عن زيد بن ارقم قال اول من اسلم علي بن ابي طالب قال عمرو بن مرة فذكرته لابراهيم النخعي فانكره وقال اول من اسلم ابو بكر الصديق رضي الله عنه وروى الواقدي باسانيده عن ابي اروى الدوسي وابي سلمة بن عبد الرحمن وجماعة من السلف اول من اسلم ابو بكر الصديق

وقال يعقوب بن سفيان ثنا ابو بكر الحميدي ثنا سفيان بن عيينة عن مالك بن مغول عن رجل قال سئل ابن عباس من اول من امن قال ابو بكر الصديق اما سمعت قول حسان

اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة ... فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا
خير البرية اوفاها واعدلها ... بعد النبي واولاها بما حملا
والثاني التالي المحمود مشهده ... واول الناس منهم صدق الرسلا
عاش حميدا لامر الله متبعا ... بامر صاحبه الماضي وما انتقلا

وقد روى ابو بكر بن ابي شيبة ثنا شيخ لنا عن مجالد عن عامر قال سالت ابن عباس او سئل ابن عباس اي الناس اول اسلاما فقال اما سمعت قول حسان بن ثابت فذكره وهكذا رواه الهيثم بن عدي عن مجالد عن عامر الشعبي سالت ابن عباس فذكره وقال ابو القاسم البغوي حدثني سريج بن يونس ثنا يوسف بن الماجشون قال ادركت مشيختنا منهم محمد بن المنكدر وربيعة بن ابي عبد الرحمن وصالح بن كيسان وعثمان بن محمد لا يشكون ان اول القوم اسلاما ابو بكر رضي الله عنه قلت وهكذا قال ابراهيم النخعي ومحمد بن كعب ومحمد بن سيرين وسعد بن ابراهيم وهو المشهور عن جمهور اهل السنة

وقد روى ابن عساكر عن سعد بن ابي وقاص ومحمد بن الحنفية انهما قالا لم يكن اولهم اسلاما ولكن كان افضلهم اسلاما قال سعد وقد اسلم قبله خمسة وثبت في صحيح البخاري من حديث همام بن الحرث عن عمار بن ياسر قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما معه الا خمسة اعبد وامراتان وابو بكر وروى الامام احمد وابن ماجه من حديث عاصم ابن ابي النجود عن زر عن ابن مسعود قال اول من اظهر الاسلام سبعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمار وامه سمية وصهيب وبلال والمقداد فاما رسول الله فمنعه الله بعمه وابو بكر منعه الله بقومه واما سائرهم فاخذهم المشركون فالبسوهم ادراع الحديد وصهروهم في الشمس فما منهم من احد الا وقد واتاهم على ما ارادوا الا بلالا فانه هانت عليه نفسه في الله وهان على قومه فاخذوه فاعطوه الولدان فجعلوا يطوفون

مرسلا ● ثم ما رواه ابن جرير قال حدثنا ابن حميد ثنا كنانة بن جبلة عن ابراهيم بن طهمان
عن حجاج بن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن محمد بن سعد بن ابي وقاص اسلاما فانه حديث
منكر سندا ومتنا ● وقال ابن جرير قال آخرون كان اول من اسلم من الناس زيد بن حارثة
● ثم روى من طريق الزهري عن ابن ابي ذئب سالت الزهري من اول من اسلم من النساء
خديجة قلت فمن الرجال قال زيد بن حارثة وكذا قال عروة وسليمن بن يسار وغير واحد
اول من اسلم من الرجال زيد بن حارثة ● وقد اجاب ابو حنيفة رحمه الله بالجمع بين
هذه الاقوال بان اول من اسلم من الرجال الاحرار ابو بكر ومن النساء خديجة ومن الموالي
زيد بن حارثة ومن الغلمان علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين ●
وقال محمد بن اسحاق فلما اسلم ابو بكر واظهر اسلامه ودعا الى الله عز وجل وكان
ابو بكر رجلا مالفا لقومه محببا سهلا وكان انسب قريش بما كان فيها من خير وشر وكان
رجلا تاجرا ذا خلق ومعروف وكان رجال قومه ياتونه ويالفونه لغير واحد من الامر
لعلمه وتجارته وحسن مجالسته فجعل يدعو الى الاسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه
ويجلس اليه فاسلم على يديه فيما بلغني الزبير بن العوام وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله
ومعهم ابو بكر يعرض عليهم الاسلام ويقرا عليهم القران وانبأهم بحق الاسلام فامنوا
فكان هولاء النفر الثمانية الذين سبقوا الى الاسلام فصدقوا رسول الله وامنوا بما
جاء من عند الله ● وقال محمد بن عمر الواقدي حدثني الضحاك بن عثمان
عن مخرمة بن سليمان الوالبي عن ابراهيم بن محمد بن ابي طلحة قال قال طلحة بن عبيد الله حضرت
سوق بصرى فاذا راهب في صومعته يقول سلوا اهل الموسم افيهم رجل من اهل الحرم
قال طلحة قلت نعم انا فقال هل ظهر احمد بعد قلت ومن احمد قال ابن عبد الله بن
عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه وهو اخر الانبياء مخرجه من الحرم ومهاجره
الى نخل وحرة وسباخ فاياك ان تسبق اليه قال طلحة فوقع في قلبي ما قال
فخرجت سريعا حتى قدمت مكة فقلت هل كان من حدث قالوا نعم محمد بن عبد الله الامين
تنبأ وقد تبعه ابن ابي قحافة قال فخرجت حتى دخلت على ابي بكر فقلت اتبعت هذا الرجل
قال نعم فانطلق اليه فادخل عليه فاتبعه فانه يدعو الى الحق فاخبره طلحة بما قال
الراهب فخرج ابو بكر بطلحة فدخل به على رسول الله فاسلم طلحة واخبر رسول الله بما قال
الراهب فسر بذلك فلما اسلم ابو بكر وطلحة بما قال الراهب فخرج ابو بكر اخذهما نوفل
بن خويلد بن العدوية وكان من اشد قريش فشدهما في حبل واحد ولم يمنعهما بنو تيم فلذلك
سمي ابو بكر وطلحة القرينين ●
وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنا شر ابن العدوية ●
ورواه البيهقي ● ثنا ابو بكر عبد الله بن عبيد ●
وقال الحافظ بن الحسن خيثمة بن سليمان الاطرابلسي ثنا عبيد الله بن محمد بن عبد
العزيز العمري قاضي المصيصة حدثني ابو عبد الله بن عمران ابراهيم بن محمد بن طلحة
حدثني ابي محمد بن عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله حدثني ابي عبيد الله عن القسم
بن محمد بن ابي بكر عن عائشة رضي الله عنها قالت خرج ابو بكر يريد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان له صديقا في الجاهلية فلقيه فقال يا ابا القسم فقدت من مجالس قومك
واتهموك بالعيب لابائها وامهاتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رسول الله ادعوك
الى الله فلما فرغ من كلامه اسلم ابو بكر فانطلق عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بين
الاخشبين احد اكثر سرورا منه باسلام ابي بكر ومضى ابو بكر فراح بعثمان بن
عفان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص فاسلموا ثم جاء الغد
بعثمان بن مظعون وابي عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وابي سلمة بن عبد الاسد
والارقم بن ابي الارقم فاسلموا رضي الله عنهم ●
● وقال عبد الله بن محمد حدثني ابي محمد بن عمران العيشي بن محمد عن عائشة قالت
لما اجتمع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا ثمانية وثلاثين رجلا الح ابو بكر على رسول
الله صلى في الظهور فقال يا ابا بكر انا قليل فلم يزل ابو بكر يلح حتى ظهر رسول الله وتفرق المسلمون
في نواحي المسجد كل رجل في عشيرته فقام ابو بكر في الناس خطيبا ورسول الله جالس
لناحية المسجد فكان اول خطيب دعا الى الله والى رسوله وثار المشركون على ابي بكر
وعلى المسلمين فضربوا في نواحي المسجد ضربا شديدا ووطئ ابو بكر وضرب ضربا

شديدا ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفتين ويحرفهما لوجهه وانزى
على بطن ابي بكر حتى ما يعرف وجهه من انفه وجاءت بنو تيم يتعادون فاجلت المشركين عن ابي
بكر وحملت بنو تيم ابا بكر في ثوب حتى ادخلوه منزله ولا يشكون في موته ثم رجعت بنو تيم تكلموا
ابا بكر فدخلوا المسجد وقالوا والله لئن مات ابو بكر لنقتلن عتبة بن ربيعة فرجعوا الى ابي بكر
فجعل ابو قحافة وبنو تيم يكلمون ابا بكر حتى اجاب فتكلم اخر النهار فقال ما فعل رسول
الله فمسوا منه بالسنتهم وعذلوه ثم قاموا وقالوا لامه ام الخير انظري ان تطعميه شيئا او تسقيه
اياه فلما خلت به الحت عليه وجعل يقول ما فعل رسول الله فقالت والله ما لي علم بصاحبك فقال
اذهبي الى ام جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه فخرجت حتى اتت ام جميل فقالت ان ابا بكر يسالك
عن محمد بن عبد الله فقالت ما اعرف ابا بكر ولا محمد بن عبد الله وان كنت تحبين ان اذهب معك
الى ابنك قالت نعم فمضت معها حتى وجدت ابا بكر صريعا دنفا فدنت ام جميل واعلنت بالصياح
وقالت والله ان قوما نالوا هذا منك لاهل فسق وكفر واني لارجو ان ينتقم الله لك قال
فما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت هذه امك تسمع قال فلا شيء عليك منها قالت سالم صالح قال
فاين هو قالت في دار ابن الارقم قال فان لله علي ان لا اذوق طعاما ولا شرابا او اتي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخذته بيده فقال ابو بكر بابي وامي يا رسول الله ليس بي باس الا ما نال الفاسق
من وجهي وهذه امي برة بوالديها وانت مبارك فادعها الى الله وادع الله لها عسى الله ان يستنقذها
بك من النار قال فدعا لها رسول الله ثم دعاها الى الله فاسلمت واقاموا مع رسول الله في الدار
شهرا وهم تسعة وثلاثون رجلا وقد كان حمزة بن عبد المطلب اسلم يوم ضرب ابو بكر ودعا رسول
الله لعمر بن الخطاب او لابي جهل بن هشام فاصبح عمر وكانت الدعوة يوم الاربعاء فاسلم عمر يوم
الخميس فكبر رسول الله واهل البيت تكبيرة سمعت باعلى مكة وخرج ابن الارقم وهو اعمى كافر وهو
يقول اللهم اغفر لبني عبيد الارقم فانه كفر فقام عمر فقال يا رسول الله على ما نخفي
ديننا ونحن على الحق ويظهر دينهم وهم على الباطل قال يا عمر انا قليل قد رايت ما لقينا فقال عمر
فوالذي بعثك بالحق لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر الا اظهرت فيه الايمان ثم خرج فطاف
بالبيت ثم مر بقريش وهي تنتظره فقال له ابو جهل بن هشام يزعم فلان انك صبوت فقال
عمر اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فوثب المشركون
اليه ووثب على عتبة فبرك عليه فجعل يضربه وادخل اصبعه في عينيه فجعل عتبة يصيح فتنحى
الناس فقام عمر فجعل لا يدنو منه احد الا اخذ الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ظاهر
عليهم قال ما عليك بابي وامي والله ما بقي مجلس كنت اجلس فيه بالكفر الا اظهرت فيه الايمان
غير هايب ولا خائف فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج عمر امامه وحمزة بن عبد
المطلب حتى طاف بالبيت وصلى الظهر مومنا ثم انصرف الى دار الارقم بعد خروج المهاجرين
الى ارض الحبشة وذلك في السنة السادسة من البعثة كما سياتي في سيرته [illegible]
وبسطه ان شاء الله وبه الحمد ● وثبت في الصحيح مسلم من حديث ابي امامة عن عمرو
بن عبسة السلمي رضي الله عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول ما بعث وهو بمكة
وهو حينئذ مستخف فقلت ما انت قال انا نبي فقلت وما النبي قال رسول الله قلت الله
ارسلك قال نعم قلت بما ارسلك قال بان تعبد الله وحده لا شريك له
وتكسر الاصنام وتوصل الارحام قال قلت نعم ما ارسلك به فمن تبعك على هذا قال
حر وعبد يعني ابا بكر وبلالا قال فكان عمرو يقول لقد رايتني وانا ربع الاسلام قال فاسلمت
قلت فاتبعك يا رسول الله قال لا ولكن الحق بقومك فاذا اخبرت اني قد خرجت فاتبعني
ويقال ان معنى قوله عليه السلام حر وعبد اسم جنس وتفسير ذلك بابي بكر
وبلال فقط فيه نظر فانه كان جماعة قد اسلموا قبل عمرو بن عبسة وقد كان زيد بن حارثة اسلم
قبل بلال ايضا فلعله اخبر انه ربع الاسلام بحسب علمه فان المومنين كانوا اذ ذاك يستسرون
باسلامهم لم يطلع على امرهم كثير احد من قراباتهم دع الاجانب دع اهل البادية من الاعراب
والله اعلم ● وفي صحيح البخاري من طريق ابي اسامة عن هاشم بن هاشم عن سعد
بن ابي وقاص يقول ما اسلم احد في اليوم الذي اسلمت فيه ويروى الا في اليوم
الذي اسلمت فيه وهو مشكل اذ يقتضي انه لم يسبقه احد بالاسلام وقد علم ان الصديق
وعليا وخديجة وزيد بن حارثة اسلموا قبله كما قد حكى الاجماع على ما تقدم اسلام
هولاء غير واحد منهم ابن الاثير ونص ابو حنيفة رحمه الله على ان كلا من هولاء اسلم قبل جنسه
والله اعلم واما قوله ولقد مكثت سبعة ايام واني لثلث الاسلام فمشكل وما ادري

ثنا ماذا ابو وضع علما الا ان يكون اخبر بحسب ما حمله والله تعالى اعلم ●
وقال ابو داود الطيالسي ثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن زر عن عبد الله هو ابن مسعود قال كنت
غلاما يافعا ارعى غنما لعقبة بن ابي معيط بمكة فاتى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر
وقد فرا من المشركين فقالا او فقال يا غلام عندك لبن تسقينا قلت اني مؤتمن ولست بساقيكما فقال
هل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل الضرع واتاه ابو بكر واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الضرع
فدعا فحفل الضرع واتاه ابو بكر بصخرة منقعرة فحلب فيها ثم شرب هو وابو بكر ثم سقياني ثم قال
للضرع اقلص فقلص فلما كان بعد اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت علمني من هذا القول
الطيب يعني القرآن فقال انك غلام معلم فاخذت من فيه سبعين سورة ما ينازعني فيها احد
وقال البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ ثنا ابو عبد الله بن بطة الاصبهاني ثنا الحسن بن الجهم ثنا الحسين
بن الفرج ثنا محمد بن عمر حدثني جعفر بن محمد بن خالد بن الزبير عن ابيه او عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان
قال كان اسلام خالد بن سعيد بن العاص قديما وكان اول اخوته اسلم وكان بدو اسلامه انه راى
في النوم انه وقف به على شفير النار فذكر من سعتها ما الله اعلم به ويرى في النوم كان اباه يدفعه
منه لزوما حتى فزع اى بكر بن ابي قحافة فذكر ذلك له فقال ابو بكر اريد بك خير هذا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاتبعه فانك ستتبعه وتدخل معه في الاسلام والاسلام يحجزك ان تدخل فيها
وابوك واقع فيها فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو باجياد فقال يا محمد الى ما تدعو
فقال ادعو الى الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده [illegible] قال خالد فاني
اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله فسر رسول الله باسلامه وتغيب خالد وعلم
ابوه باسلامه فارسل في طلبه فاتي به فانبه وضربه بمقرعة في يده حتى كسرها على راسه
وقال والله لامنعنك القوت فقال خالد ان منعتني فان الله يرزقني ما اعيش به وانصرف
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يلزمه ويكون معه ●

ذكر اسلام حمزة بن عبد المطلب عم

النبي صلى الله عليه وسلم قال يونس بن بكير عن محمد بن اسحق حدثني رجل من اسلم
وكان واعية ان ابا جهل اعترض رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصفا فآذاه وشتمه ونال
منه ما يكره من العيب لدينه فذكر ذلك لحمزة بن عبد المطلب فاقبل نحوه حتى اذا قام على راسه
رفع القوس فضربه بها ضربة شجه منها شجة منكرة وقامت رجال من قريش من بني مخزوم الى حمزة
لينصروا ابا جهل منه وقالوا ما نراك يا حمزة الا قد صبوت فقال حمزة وما يمنعني وقد استبان
لي منه اني اشهد ان لا اله الا الله وانه رسول الله فقالوا ما نراك يا حمزة الا قد صبوت وان
الذي يقول حق فوالله لا انزع فامنعوني ان كنتم صادقين فقال ابو جهل دعوا ابا عمارة
فاني والله لقد سببت ابن اخيه سبا قبيحا فلما اسلم حمزة عرفت قريش ان رسول
الله قد عز وامتنع فكفوا عما كانوا يتناولون منه وقال حمزة في ذلك شعرا قال ابن اسحق
ثم رجع حمزة الى بيته فاتاه الشيطان فقال انت سيد قريش اتبعت هذا الصابئ وتركت
دين آبائك للموت خير لك مما صنعت اللهم ان كان رشدا فاجعل تصديقه في قلبي والا
فاجعل لي مما وقعت فيه مخرجا فبات بليلة لم يبت بمثلها من وسوسة الشيطان
حتى اصبح فغدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد وقعت في امر لا اعرف
المخرج منه واقامة مثلي على ما لا ادري ما هو ارشد ام هو غي شديد فحدثني حديثا فقد
اشتهيت يا ابن اخي ان تحدثني فاقبل رسول الله فذكره ووعظه وخوفه وبشره فالقى
الله في نفسه الايمان بما قال رسول الله فقال اشهد انك الصادق شهادة الصدق
فاظهر يا ابن اخي دينك فوالله ما احب ان لي ما اظلته السماء واني على ديني الاول وكان
حمزة ممن اعز الله به الدين هكذا رواه البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار
عن يونس بن بكير به

ذكر اسلام ابي ذر رضي الله عنه

قال البيهقي ثنا ابو عبد الله الحافظ ثنا ابو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ ثنا
الحسين بن محمد بن زياد ثنا عبد الله بن الرومي ثنا النضر بن محمد ثنا عكرمة بن عمار عن ابي زميل
سماك بن الوليد عن مالك بن مرثد عن ابيه عن ابي ذر قال كنت ربع الاسلام اسلم قبلي ثلاثة
نفر وانا الرابع اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت السلام عليك يا رسول الله اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فرايت الاستبشار في وجه رسول الله صلى الله
عليه ● هذا سياق مختصر وقال البخاري اسلام ابي ذر رضي الله عنه وسلم قال لاخيه اركب
الى هذا الوادي فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم انه نبي ياتيه الخبر من السماء واسمع من قوله
ثم ائتني فانطلق الاخ حتى قدمه وسمع من قوله ثم رجع الى ابي ذر فقال له رايته يامر بمكارم الاخلاق خلاف
وكلاما ما هو بالشعر فقال ما شفيتني مما اردت فتزود وحمل شنة له فيها ماء حتى قدم
مكة فاتى المسجد فالتمس النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرفه وكره ان يسال عنه حتى اصبح
حتى ادركه بعض الليل اضطجع فراه علي فعرف انه غريب فلما راه تبعه فلم يسال واحد منهما
صاحبه عن شيء حتى اصبح ثم احتمل قربته وزاده الى المسجد فظل ذلك اليوم ولا يراه النبي صلى
الله عليه وسلم حتى امسى فعاد الى مضجعه فمر به علي فقال اما آن للرجل يعلم منزله
فاقامه فذهب به معه لا يسال واحد منهما صاحبه عن شيء حتى اذا كان يوم الثالث فعاد
علي مثل ذلك فاقام معه فقال الا تحدثني ما الذي اقدمك قال ان اعطيتني عهدا وميثاقا نا
لترشدني فعلت ففعل فاخبره قال فانه حق وانه رسول الله فاذا اصبحت فاتبعني
فاني ان رايت شيئا اخاف عليك قمت كاني اريق الماء فان مضيت فاتبعني حتى تدخل
مدخلي ففعل فانطلق يقفوه حتى دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ودخل معه فسمع من قوله له
واسلم مكانه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارجع الى قومك فاخبرهم حتى ياتيك امري
قال والذي بعثك بالحق لاصرخن بها بين ظهرانيهم فخرج حتى اتى المسجد فنادى باعلى
صوته اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع الى قومك فاخبرهم حتى
ياتيك امري قال والذي بعثك ثم قام القوم فضربوه حتى اضجعوه واتى العباس فاكب
عليه فقال ويلكم الستم تعلمون انه من غفار وان طريق تجاركم الى الشام فانقذه
منهم ثم عاد من الغد لمثلها فضربوه وثاروا اليه فاكب العباس عليه هذا لفظ البخاري
● وقد جاء اسلامه مبسوطا في صحيح مسلم وغيره فقال الامام احمد [illegible] ر
وكانوا يحلون الشهر الحرام انا واخي انيس وامنا فانطلقنا حتى نزلنا على خال لنا ذي
مال وذي هيئة فاكرمنا خالنا واحسن الينا فحسدنا قومه فقالوا له انك اذا خرجت
عن اهلك خلفك اليهم انيس فجاء خالنا فنثا علينا ما قيل له فقلت له اما ما مضى من معروفك
فقد كدرته ولا جماع لنا فيما بعد فقربنا صرمتنا فاحتملنا عليها فانطلقنا الكاهن فخير
انيسا فاتانا بصرمتنا ومثلها وقد صليت يا ابن اخي قبل ان القى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاث سنين قال فقلت لمن قال لله قلت فاين توجه قال حيث وجهني الله قال واصلي عشاء
حتى اذا كان من آخر الليل القيت كاني خفاء حتى تعلوني الشمس فقال انيس ان
لي حاجة بمكة فالقني حتى آتيك قال فانطلق فراث علي ثم اتاني فقلت ما حبسك
قال لقيت رجلا يزعم ان الله ارسله على دينك قال فقلت ما يقول الناس له قال يقولون
انه شاعر وساحر وكان انيس شاعرا قال فقال لقد سمعت الكهان فما يقول بقولهم
وقد وضعت قوله على اقراء الشعر فوالله ما يلتئم لسان احد انه شعر والله
انه لصادق وانهم لكاذبون قال فقلت له هل انت كافي حتى انطلق فانظر قال
نعم وكن من اهل مكة على حذر فانهم قد شنفوا له وتجهموا له قال فانطلقت حتى قدمت
مكة فتضعفت رجلا منهم فقلت اين هذا الرجل الذي يدعونه الصابئ قال
فاشار الي قال الصابئ فمال اهل الوادي علي بكل مدرة وعظم حتى خررت مغشيا علي
فارتفعت حين ارتفعت كاني نصب احمر فاتيت زمزم فشربت من مائها وغسلت
عني الدم ودخلت بين الكعبة واستارها فلبثت به يا ابن اخي ثلاثين من بين يوم
وليلة ما لي طعام الا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما وجدت على كبدي ى
سخفة جوع قال فبينا اهل مكة في ليلة قمراء اضحيان وضرب الله على اصمخة اهل مكة
فما يطوف بالبيت غير امراتين فاتتا علي وهما يدعوان اساف ونائلة فقلت انكحوا
احدهما الآخر فما ثناهما ذلك فقلت وهن مثل الخشبة غير اني لم اكن قال فانطلقتا
يولولان ويقولان لو كان ها هنا احد من انفارنا قال فاستقبلهما رسول الله صلى
الله عليه وسلم وابو بكر وهما هابطان من الجبل فقال ما لكما فقالتا الصابئ بين الكعبة

دا ست رهطا قال لاما في ذلكما قالتا إنها كلمة تملأ الفم قال وجاء رسول الله هو وصاحبه
حتى استلم الحجر وطاف بالبيت ثم صلى فلما قضى صلاته فكنت أول من حياه بتحية الإسلام فقال
وعليك ورحمة الله من أنت قال قلت من غفار قال فأهوى بيده فوضعها على جبهته قال
فقلت في نفسي كره أن انتميت إلى غفار فذهبت آخذ بيده فقدعني صاحبه وكان أعلم
به مني قال متى كنت هاهنا قال قلت هاهنا منذ ثلاثين من بين ليلة ويوم قال فمن
كان يطعمك قلت ما كان لي طعام إلا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما وجدت
على كبدي سخفة جوع قال فقال رسول الله إنها مباركة إنها طعام طعم قال فقال أبو بكر
ائذن لي يا رسول الله في طعامه الليلة قال ففعل قال فانطلق النبي صلى الله عليه وسلم
وانطلقت معهما حتى فتح أبو بكر بابا فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف قال وكان ذلك
أول طعام أكلته بها فلبثت ما لبثت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني قد وجهت
إلى أرض ذات نخل ولا أحسبها إلا يثرب فهل أنت مبلغ عني قومك لعل الله ينفعهم بك
ويأجرك فيهم قال فانطلقت حتى أتيت أخي أنيسا قال فقال لي ما صنعت قلت إني أسلمت
وصدقت قال فما بي رغبة عن دينك فإني قد أسلمت وصدقت ثم أتينا أمنا فقالت
ما بي رغبة عن دينكما فإني قد أسلمت وصدقت فتحملنا حتى أتينا قومنا غفارا قال
فأسلم بعضهم قبل أن يقدم رسول الله المدينة وكان يؤمهم خفاف بن إيماء بن رحضة الغفاري
وكان سيدهم يومئذ وقال بقيتهم إذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمنا قال
فقدم رسول الله فأسلم بقيتهم قال وجاءت أسلم فقالوا يا رسول الله إخواننا نسلم على
الذي أسلموا عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفار غفر الله لها وأسلم سالمها
الله ورواه مسلم عن هدبة بن خالد عن سليمان بن المغيرة به بنحوه •
وقد روي قصة إسلامه على وجه آخر وفيه زيادات غريبة فالله أعلم • وتقدم
ذكر إسلام الفارسي في كتاب البشارات بمبعثه عليه الصلوة والسلام

إسلام ضماد

وروى مسلم والبيهقي من حديث داود بن أبي هند عن عمرو بن سعيد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال قدم ضماد مكة وهو رجل من أزد شنوءة وكان يرقي من هذه الأرياح فسمع سفهاء من
من سفهاء الناس يقولون إن محمدا مجنون فقال أين هذا الرجل لعل الله أن يشفيه على يدي
قال فلقيت محمدا فقلت إني أرقي من هذه الرياح وإن الله يشفي على يدي من شاء فهلم فقال
محمد إن الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له
أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ثلاث مرات فقال والله لقد سمعت قول الكهنة
وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل هؤلاء الكلمات فهلم يدك أبايعك على الإسلام
فبايعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له وعلى قومك فقال وعلى قومي فبعث النبي صلى
الله عليه وسلم جيشا فمروا بقوم ضماد فقال صاحب الجيش للسرية هل أصبتم من هؤلاء القوم
شيئا فقال رجل منهم أصبت مطهرة فقال ردها عليهم فإنهم قوم ضماد • وفي رواية
فقال له ضماد أعد علي كلماتك هؤلاء فلقد بلغن قاموس البحر • وقد ذكر أبو نعيم
في دلائل النبوة إسلام من أسلم من الأعيان فصلا طويلا واستقصى ذلك
استقصاء حسنا رحمه الله وأثابه وقد سرد ابن إسحاق أسماء من أسلم قديما من الصحابة
رضي الله عنهم قال ثم أسلم أبو عبيدة وأبو سلمة والأرقم بن أبي الأرقم وعثمان
بن مظعون وعبيدة بن الحرث وسعيد بن زيد وامرأته فاطمة بنت الخطاب وأسماء بنت
أبي بكر وعائشة بنت أبي بكر وهي صغيرة وقدامة بن مظعون وعبد الله بن مظعون
وخباب بن الأرت وعمير بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود ومسعود بن القاري وسليط
بن عمرو وعياش بن أبي ربيعة وامرأته أسماء بنت سلامة بن مخرمة التميمي وخنيس بن حذافة
وعامر بن ربيعة وعبد الله بن جحش وأبو أحمد بن جحش وجعفر بن أبي طالب وامرأته أسماء
بنت عميس وحاطب بن الحرث وامرأته فكيهة ابنة يسار ومعمر بن الحرث بن معمر الجمحي
والسائب بن عثمان بن مظعون والمطلب بن أزهر بن عبد مناف وامرأته رملة بنت
أبي عوف بن صبيرة بن سعيد بن سهم والنحام واسمه نعيم بن عبد الله بن أسيد
وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر وخالد بن سعيد وامرأته أمينة ابنة سعد بن عامر بن بياضة بن سبيع

بن خزاعة وحاطب بن عمرو بن عبد شمس وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وواقد بن عبد ياليل
بن ناشب بن غيرة من بني سعد بن ليث وكان اسم عاقل غافلا فسماه رسول الله عاقلا وهم حلفاء
بني عدي بن كعب وعمار بن ياسر وصهيب بن سنان ثم دخل الناس أرسالا من الرجال والنساء
حتى فشا أمر الإسلام بمكة وتحدث به قال ابن إسحاق ثم أمر الله رسوله صلى الله عليه
وسلم بعد ثلاث سنين من البعثة بأن يصدع بما أمر وأن يصبر على أذى المشركين قال وكان
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلوا ذهبوا إلى الشعاب واستخفوا بصلاتهم من
قومهم فبينا سعد بن أبي وقاص في نفر يصلون بشعاب مكة إذ ظهر عليهم بعض المشركين
فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم فضرب سعد رجلا من المشركين بلحي
جمل فشجه فكان أول دم أهريق في الإسلام • وروى الأموي في مغازيه من طريق
الواقدي عن الزهري عن عامر بن سعد عن أبيه فذكر القصة بطولها وفيه أن المشجوج
هو عبد الله بن خطل لعنه الله

باب أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بإبلاغ الرسالة

إلى الخاص والعام وأمره له بالصبر والاحتمال والإعراض عن الجاهلين المعاندين المكذبين
بعد • قيام الحجة عليهم • وإرسال الرسول إليهم •
• وذكر ما لقي من الأذية منهم • هو وأصحابه رضي الله عنهم •
قال الله تعالى وأنذر عشيرتك الأقربين • واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين
فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون • وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك
في الساجدين • إنه هو السميع العليم • وقال تعالى وإنه لذكر لك ولقومك وسوف
تسألون • وقال تعالى إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد •
أي إن الذي فرض عليك القرآن وأوجب عليك تبليغ القرآن لرادك إلى الدار الآخرة
وهي المعاد فيسألك عن ذلك كما قال تعالى فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين سمين
وقال تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون والآيات والأحاديث في هذا
كثيرة جدا وقد تقصينا الكلام على ذلك في كتابنا التفسير وبسطنا في ذلك القول بعد ذلك
عند قوله تعالى في سورة الشعراء وأنذر عشيرتك الأقربين وأوردنا أحاديث
جمة في ذلك فمن ذلك قال الإمام أحمد حدثنا عبد الله بن نمير عن الأعمش
عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما أنزل الله وأنذر عشيرتك الأقربين أتى بين
النبي صلى الله عليه وسلم الصفا فصعد عليه ثم نادى يا صباحاه فاجتمع الناس
إليه بين رجل يجيء إليه وبين رجل يبعث رسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني عبد المطلب رسول فقال
يا بني فهر يا بني لؤي أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم صدقتموني
قالوا نعم قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب
تبا لك سائر اليوم أما دعوتنا إلا لهذا وأنزل الله عز وجل تبت يدا أبي لهب وأخرجاه
من حديث الأعمش به بنحوه • وقال أحمد حدثنا معاوية بن عمرو ثنا زائدة
ثنا عبد الملك بن عمير عن موسى بن طلحة عن أبي هريرة قال لما أنزلت هذه الآية وأنذر
عشيرتك الأقربين دعا رسول الله قريشا فعم وخص فقال يا معشر قريش أنقذوا
أنفسكم من النار يا معشر بني هاشم يا معشر بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار
يا فاطمة بنت محمد أنقذي نفسك من النار فإني والله لا أملك لكم من الله شيئا إلا أن
لكم رحما سأبلها ببلالها • ورواه مسلم من حديث عبد الملك بن عمير وأخرجاه في الصحيحين
من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة عن أبي هريرة وله طرق أخر عن أبي
هريرة في مسند أحمد وغيره انتهى • وقال أحمد أيضا ثنا وكيع ثنا هشام عن أبيه
عن عائشة قالت لما أنزلت وأنذر عشيرتك الأقربين قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب يا بني عبد المطلب لا أملك لكم
من الله شيئا سلوني من مالي ما شئتم • ورواه مسلم أيضا •
وقال الحافظ أبو بكر البيهقي في الدلائل أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس
محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا يونس عن بكير عن محمد بن إسحاق قال فحدثني

من سمع عبد الله بن الحارث بن نوفل واستكتمني اسمه عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب
قال لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنذر عشيرتك الأقربين واخفض
جناحك لمن اتبعك من المؤمنين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت أني إن بادأت
بها قومي رأيت منهم ما أكره فصمت عليها فجاءني جبريل فقال يا محمد إن لم تفعل ما أمرك به
ربك عذبك ربك قال علي فدعاني فقال يا علي إن الله قد أمرني أن أنذر عشيرتي
الأقربين فاصنع لنا يا علي شاة على صاع من طعام وأعد لنا عس لبن ثم اجمع لي بني عبد
المطلب ففعلت فاجتمعوا له وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصون فيهم
أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب الكافر الخبيث فقدمت إليهم تلك الجفنة
فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم منها حذية فشقها بأسنانه ثم رمى بها في نواحيها
وقال كلوا بسم الله فأكل القوم حتى نهلوا عنه ما نرى إلا آثار أصابعهم والله إن كان الرجل ليأكل
مثلها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقهم يا علي فجئت بذلك القعب فشربوا منه
حتى نهلوا جميعا وايم الله إن كان الرجل ليشرب مثله فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يكلمهم بدره أبو لهب لعنه الله فقال لهدما سحركم صاحبكم فتفرقوا ولم يكلمهم رسول الله
فلما كان من الغد قال رسول الله عد لنا بمثل الذي كنت صنعت لنا بالأمس من الطعام
والشراب فإن هذا الرجل قد بدرني إلى ما سمعت قبل أن أكلم القوم ففعلت ثم جمعتهم
له فصنع رسول الله كما صنع بالأمس فأكلوا حتى نهلوا عنه وايم الله إن كان الرجل ليأكل
مثلها ثم قال رسول الله اسقهم يا علي فجئت بذلك القعب فشربوا منه حتى نهلوا جميعا
وايم الله إن كان الرجل منهم ليشرب مثله فلما أراد رسول الله أن يكلمهم بدره أبو لهب
إلى الكلام فقال لهدما سحركم صاحبكم فتفرقوا ولم يكلمهم رسول الله فلما كان الغد قال
رسول الله يا علي عد لنا مثل الذي كنت صنعت لنا بالأمس من الطعام والشراب
فإن هذا الرجل قد بدرني إلى ما سمعت قبل أن أكلم القوم ففعلت ثم جمعتهم له فصنع
رسول الله كما صنع بالأمس فأكلوا حتى نهلوا عنه ثم سقيتهم من ذلك القعب حتى نهلوا
عنه وايم الله إن كان الرجل منهم ليأكل مثلها ويشرب مثلها ثم قال رسول الله يا بني
عبد المطلب إني والله ما أعلم شابا من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به إني قد
جئتكم بأمر الدنيا والآخرة • هكذا رواه البيهقي من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق
عن شيخ أبهم اسمه عن عبد الله بن الحارث به • وقد رواه أبو جعفر بن جرير عن
محمد بن حميد الرازي عن سلمة بن الفضل الأبرش عن محمد بن إسحاق عن عبد الغفار
بن القاسم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه فأيكم يؤازرني على هذا
الأمر على أن يكون أخي وكذا وكذا قال فأحجم القوم عنها جميعا وقلت وإني لأحدثهم سنا
وأرمصهم عينا وأعظمهم بطنا وأحمشهم ساقا أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه
فأخذ برقبتي ثم قال إن هذا أخي وكذا وكذا فاسمعوا له وأطيعوا قال فقام القوم
يضحكون ويقولون لأبي طالب قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع •
تفرد به عبد الغفار بن القاسم أبو مريم وهو كذاب شيعي اتهمه علي بن المديني
وغيره بوضع الحديث وضعفه الباقون • ولكن روى ابن أبي حاتم في تفسيره
عن أبيه عن الحسين بن عيسى بن ميسرة الحارثي عن عبد الله بن عبد القدوس عن الأعمش
عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث قال قال علي لما نزلت هذه وأنذر عشيرتك
الأقربين قال لي رسول الله اصنع لي رجل شاة بصاع من طعام وإناء لبنا وادع لي بني هاشم
فدعوتهم وإنهم يومئذ لأربعون غير رجل أو أربعون ورجل فذكر القصة نحو ما تقدم
إلى أن قال وبدرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلام فقال أيكم يقضي عني ديني ويكون
خليفتي في أهلي قال فسكتوا وسكت العباس خشية أن يحيط ذلك بماله قال
وسكت أنا لسن العباس ثم قالها مرة أخرى فسكت العباس فلما رأيت ذلك
قلت أنا يا رسول الله قال أنت قال وإني يومئذ لأسوأهم هيئة وإني لأعمش العينين
ضخم البطن خمش الساقين وهذه الطريق فيها شاهد لما تقدم إلا أنه لم يذكر ابن عباس
فيها والله أعلم • وقد روى الإمام أحمد من حديث عباد بن عبد الله الأسدي وربيعة
بن ناجذ عن علي نحو ما تقدم أو كالشاهد له والله أعلم •
ومعنى قوله في هذا الحديث من يقضي عني ديني ويكون خليفتي في أهلي يعني إذا مت
وكأنه عليه السلام خشي إذا قام بإبلاغ مشركي العرب وسأله الله أن يقتلوه فاستوثق

من قومه ما يصلح أهله ويقضي عنه ووقاه الله من ذلك وقوله تعالى • يا أيها الرسول
بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس الآية •
والمقصود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استمر يدعو إلى الله ليلا ونهارا • وسرا
وجهرا لا يصرفه عن ذلك صارف ولا يرده عنه راد ولا يصده عنه صاد يتبع الناس
في أنديتهم ومجامعهم ومحافلهم وفي المواسم ومواقف الحج يدعو من لقيه من حر وعبد وضعيف
وقوي وغني وفقير جميع الخلق في ذلك عنده شرع سواء وتسلط عليه وعلى من اتبعه من
آحاد الناس من ضعفائهم الأشداء الأقوياء من مشركي قريش بالأذية القولية والفعلية
وكان من أشد الناس عليه عمه أبو لهب واسمه عبد العزى بن عبد المطلب فكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم أحب خلق الله إليه طبعا فكان يحنو عليه ويحسن إليه ويدافع عنه
ويحامي ويخالف قومه في ذلك مع أنه على دينهم وعلى ملتهم إلا أن الله قد امتحن قلبه بحبه حبا
طبيعيا لا شرعيا فكان استمراره على دين قومه من حكمة الله تعالى ومما صنعه لرسوله
من الحماية إذ لو كان أسلم أبو طالب لما كان له عند مشركي قريش وجاهة ولا كلمة ولا
كانوا يهابونه ويحترمونه ولا اجترؤوا عليه ولمدوا أيديهم وألسنتهم بالسوء إليه وربك
يخلق ما يشاء ويختار • وقد قسم خلقه أنواعا وأجناسا فهذان العمان الكافران
أبو طالب وأبو لهب ولكن هذا يكون في القيامة في ضحضاح من نار وذاك في الدرك
الأسفل من النار وأنزل الله فيه سورة من كتابه تتلى على المنابر
المنابر وتقرأ في المواعظ والخطب تتضمن أنه سيصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة
الحطب • قال الإمام أحمد حدثنا إبراهيم بن أبي العباس ثنا عبد الرحمن بن
أبي الزناد عن أبيه قال أخبرني رجل يقال له ربيعة بن عباد من بني الديل وكان جاهليا
فأسلم قال رأيت رسول الله في الجاهلية في سوق ذي المجاز وهو يقول يا أيها الناس قولوا
لا إله إلا الله تفلحوا والناس مجتمعون عليه ووراءه رجل وضيء الوجه أحول ذو غديرتين
يقول إنه صابئ كاذب يتبعه حيث ذهب فسألت عنه فقالوا هذا عمه أبو لهب ثم رواه
هو والبيهقي من حديث عبد الرحمن بن أبي الزناد بنحوه • وقال البيهقي أيضا حدثنا
أبو طاهر الفقيه أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا أبو الأزهر ثنا محمد بن عبد
الله الأنصاري ثنا محمد بن عمرو عن محمد بن المنكدر عن ربيعة الديلي قال رأيت رسول الله
بذي المجاز يتبع الناس في منازلهم يدعوهم إلى الله ووراءه رجل أحول تقد وجنتاه وهو
يقول أيها الناس لا يغرنكم هذا عن دينكم ودين آبائكم قلت من هذا قال هذا أبو لهب
ثم رواه من حديث شعبة عن الأشعث بن سليم عن رجل •
من كنانة قال رأيت رسول الله بسوق ذي المجاز وهو يقول يا أيها الناس قولوا لا إله
إلا الله تفلحوا وإذا رجل خلفه يسفي عليه التراب فإذا هو أبو جهل وإذا هو يقول يا أيها
الناس لا يغرنكم هذا عن دينكم فإنما يريد أن تتركوا عبادة اللات والعزى
• كذا قال أبو جهل والظاهر أنه أبو لهب وسنذكر بقية ترجمته عند
ذكر وفاته إن شاء الله • وأما أبو طالب فكان في غاية الشفقة والحنو الطبيعي
كما سيظهر من صنائعه وسجاياه واعتماده فيما يحامي به عن الرسول وأصحابه قال
يونس بن بكير عن طلحة بن يحيى عن عبد الله عن موسى بن طلحة أخبرني عقيل بن أبي
طالب قال جاءت قريش إلى أبي طالب فقالوا إن ابن أخيك هذا قد آذانا
في نادينا ومسجدنا فانهه عنا فقال يا عقيل انطلق فأتني بمحمد فانطلقت إليه
فاستخرجته من كبس أو قال خنس يقول بيت صغير فجاء به في الظهيرة في شدة الحر
فلما أتاهم قال إن بني عمك هؤلاء زعموا أنك تؤذيهم في ناديهم ومسجدهم فانته عن
أذاهم فحلق رسول الله ببصره إلى السماء فقال ترون هذه الشمس قالوا نعم قال فما أنا
بأقدر على أن أدع ذلك منكم على أن تستشعلوا منه بشعلة فقال أبو طالب
والله ما كذب ابن أخي قط فارجعوا رواه البخاري في التاريخ عن محمد بن العلاء عن
يونس بن بكير ورواه البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عنه وهذا
لفظه • ثم روى البيهقي من طريق يونس عن ابن إسحاق حدثني يعقوب
بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس أنه حدث أن قريشا حين قالت لأبي طالب
هذه المقالة بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابن أخي إن قومك
قد جاؤوني فقالوا كذا وكذا فأبق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق

انا ولا انت ما كنت عن قومك ما يكرهون من قوله فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد بدا لعمه فيه وانه خاذله ومسلمه وضعف الشمس في يميني والقمر في يساري ما تركت هذا الامر حتى يظهره الله او اهلك في طلبه ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى فلما ولى قال له حين راى ما بلغ الامر برسول الله يا ابن اخي فاقبل عليه فقال امض على امرك افعل ما احببت فوالله لا اسلمك لشيء ابدا قال ابن اسحق ثم قال ابو طالب في ذلك

والله لن يصلوا اليك بجمعهم ... حتى اوسد في التراب دفينا
فامض لامرك ما عليك غضاضة ... ابشر وقر بذاك منك عيونا
ودعوتني وعلمت انك ناصحي ... ولقد صدقت وكنت ثم امينا
وعرضت دينا قد عرفت بانه ... من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذاري سبة ... لوجدتني سمحا بذاك مبينا

ثم قال البيهقي وذكر ابن اسحق لابي طالب في ذلك اشعارا وفي كل ذلك دلالة على ان الله تعالى عصمه بعمه مع خلافه اياه في دينه وقد كان يعصمه حيث لا يكون عمه بما شاء لا معقب لحكمه. وقال يونس بن بكير حدثني رجل من اهل مصر قدم منذ بضع واربعين سنة عن عكرمة عن ابن عباس في قصة طويلة جرت بين مشركي مكة وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو جهل بن هشام يا معشر قريش ان محمدا قد ابى الا ما ترون من عيب ديننا وشتم اباءنا وتسفيه احلامنا وسب الهتنا واني اعاهد الله لاجلسن له غدا بحجر فاذا سجد في صلاته فضخت به راسه فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم فلما اصبح اخذ ابو جهل الحجر ثم جلس لرسول الله ينتظره وغدا رسول الله كما كان يغدو وكانت قبلته الشام فكان اذا صلى صلى بين الركنين الاسود واليماني وجعل الكعبة بينه وبين الشام فقام رسول الله يصلي وقد غدت قريش فجلسوا في انديتهم ينتظرون فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احتمل ابو جهل الحجر ثم اقبل نحوه ثم اذا دنا منه رجع منهزما منتقعا لونه مرعوبا قد يبست يداه على حجره حتى قذف الحجر من يده وقامت اليه رجال من قريش فقالوا له ما لك يا ابا الحكم فقال قمت لافعل ما قلت لكم البارحة فلما دنوت منه عرض لي دونه فحل من الابل والله ما رايت مثل هامته ولا قصرته ولا انيابه لفحل قط فهم ان ياكلني قال ابن اسحق فذكر لي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك جبريل لو دنا مني لاخذه. وقال البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ اخبرني ابو النصر الفقيه ثنا عثمان الدارمي ثنا عبد الله بن صالح ثنا الليث بن سعد عن اسحق بن عبد الله بن ابي فروة عن ابان بن صالح عن علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه عن عباس بن المطلب قال كنت يوما في المسجد فاقبل ابو جهل فقال ان لله علي ان رايت محمدا ساجدا ان اطا على رقبته فخرجت على رسول الله حتى دخلت عليه فاخبرته بقول ابي جهل فخرج غضبان حتى جاء المسجد فعجل ان يدخل من الباب فاقتحم الحائط فقلت هذا يوم شر فاتزرت ثم اتبعته فدخل رسول الله فقرا اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق فلما بلغ شان ابي جهل كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى فقال انسان لابي جهل يا ابا الحكم هذا محمد فقال ابو جهل الا ترون ما ارى والله لقد سد افق السماء علي فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر السورة سجد. وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق انا عبد الكريم عن عكرمة قال قال ابن عباس قال ابو جهل لئن رايت محمدا يصلي عند الكعبة لاطان على عنقه فبلغ ذلك رسول الله فقال لو فعل لاخذته الملائكة عيانا ورواه البخاري عن يحيى بن عبد الرزاق به. وقال داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس مر ابو جهل بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال الم انهك عن ان تصلي يا محمد لقد علمت ما بها احد اكثر ناديا مني فانتهره النبي صلى الله عليه وسلم فقال جبريل فليدع ناديه سندع الزبانية والله لو دعا ناديه لاخذته زبانية العذاب. ورواه احمد والترمذي وصححه والنسائي من طريق داود به. وقال الامام احمد حدثنا اسماعيل بن يزيد ابو يزيد ثنا فرات عن عبد الكريم عن عكرمة عن ابن عباس فقال لو فعله لاخذته الملائكة عيانا. وقال ابو جعفر بن جرير ثنا ابن حميد ثنا يحيى بن واضح ثنا يونس بن ابي اسحاق عن الوليد بن العيزار عن ابن عباس قال قال ابو جهل لئن رايت

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم يصلي عند الكعبة لاتينه حتى اطا على عنقه فقال لو فعله لاخذته الملائكة عيانا. وقال ابو جعفر بن جرير ثنا ابن حميد ثنا يحيى بن واضح ثنا يونس بن ابي اسحق عن الوليد بن العيزار عن ابن عباس قال قال ابو جهل لئن عاد محمد يصلي عند المقام لاقتلنه فانزل الله اقرا باسم ربك الذي خلق حتى بلغ من الاية لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية فجاء النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فقيل ما يمنعك قال قد اسود ما بيني وبينه من الكتائب قال ابن عباس لو تحرك لاخذته الملائكة والناس ينظرون اليه. وقال ابن جرير ثنا ابن عبد الاعلى ثنا المعتمر عن ابيه عن نعيم بن ابي هند عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال ابو جهل هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال واللات والعزى لئن رايته يصلي كذلك لاطان على رقبته ولاعفرن وجهه في التراب فاتى رسول الله وهو يصلي ليطا على رقبته قال فما فجاهم منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه قال فقيل له ما لك فقال ان بيني وبينه خندقا من نار وهولا واجنحة قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا قال وانزل الله لا ادري في حديث ابي هريرة ام لا كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى الى اخر السورة. وقد رواه احمد ومسلم والنسائي وابن ابي حاتم والبيهقي من حديث معتمر بن سليمان بن طرخان التيمي. وقال الامام احمد ثنا وهب بن جرير ثنا شعبة عن ابي اسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال ما رايت رسول الله دعا على قريش غير يوم واحد فانه كان يصلي ورهط من قريش جلوس وسلا جزور قريب منه فقالوا من ياخذ هذا السلا فيلقيه على ظهره فقال عقبة بن ابي معيط انا فاخذه فالقاه على ظهره فلم يزل ساجدا حتى جاءت فاطمة فاخذته عن ظهره فقال رسول الله اللهم عليك بالملا من قريش اللهم عليك بعتبة بن ربيعة اللهم عليك بشيبة بن ربيعة اللهم عليك بابي جهل بن هشام اللهم عليك بعقبة بن ابي معيط اللهم عليك بابي بن خلف او امية بن خلف شعبة الشاك قال عبد الله ولقد رايتهم قتلوا يوم بدر جميعا ثم سحبوا الى القليب غير ابي او امية فانه كان رجلا ضخما فتقطع. وقد رواه البخاري في مواضع متعددة من صحيحه ومسلم من طريق ابي اسحق به والصواب امية بن خلف فانه الذي قتل يوم بدر واخوه ابي انما قتل يوم احد كما سياتي بيانه والسلا هو الذي يخرج مع ولد الناقة كالمشيمة لولد المراة. وفي بعض الفاظ الصحيح انهم لما فعلوا ذلك استضحكوا حتى جعل بعضهم يميل على بعض اي يميل هذا على هذا من شدة الضحك لعنهم الله وفيه ان فاطمة لما القته عنه اقبلت عليهم فسبتهم وانه عليه السلام لما فرغ من صلاته رفع يديه يدعو عليهم فلما راوا ذلك سكن عنهم الضحك وخافوا دعوته وانه عليه السلام دعا على الملا منهم جملة وعين في دعائه سبعة وقع في اكثر الروايات تسمية ستة منهم وهم عتبة واخوه شيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة وابو جهل بن هشام وعقبة بن ابي معيط وامية بن خلف قال ابن اسحق ونسيت السابع قلت وهو عمارة بن الوليد وقع تسميته في صحيح البخاري

قصة الاراشي

قال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق ثنا عبد الملك بن ابي سفيان الثقفي قال قدم رجل من اراش بابل له مكة فابتاعها منه ابو جهل بن هشام فمطله باثمانها فاقبل الاراشي حتى وقف على نادي قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في ناحية المسجد فقال يا معشر قريش من رجل يعديني على ابي الحكم بن هشام فاني غريب وابن سبيل وقد غلبني على حقي فقال له اهل المجلس ترى ذلك الرجل وهم يهزؤون به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما يعلمون بينه وبين ابي جهل بن هشام من العداوة اذهب اليه فهو يؤديك عليه فاقبل الاراشي حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقام معه فلما راوه قام معه قالوا لرجل ممن معهم اتبعه فانظر ما يصنع فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءه فضرب عليه بابه فقال من هذا قال محمد فاخرج

اليه ما في وجهه رائحة قد انتقع لونه فقال اعط هذا الرجل حقه قال لا تبرح حتى اعطيه
الذي له فدخل فخرج اليه بحقه فدفعه اليه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال للاراشي الحق بشانك فاقبل الاراشي حتى وقف على ذلك المجلس فقال جزاه الله خيرا
فقد اخذ الذي لي وجاء الرجل الذي بعثوا معه فقالوا ويحك ماذا رايت قال عجبا من العجب
والله ما هو الا ان ضرب عليه بابه فخرج وما معه روحه فقال اعط هذا الرجل حقه فقال
نعم لا تبرح حتى اخرج اليه حقه فدخل فاخرج اليه حقه فاعطاه ثم لم يلبث ان جاء ابو جهل
فقالوا له ويلك ما لك فوالله ما راينا مثل ما صنعت قط فقال ويحكم والله ما هو الا ان
ضرب علي بابي وسمعت صوته فملئت رعبا ثم خرجت اليه وان فوق راسه لفحلا
من الابل ما رايت مثل هامته ولا قصرته ولا انيابه لفحل قط والله لو ابيت لاكلني

فصل قال البخاري ثنا عياش بن الوليد ثنا الوليد بن مسلم حدثني الاوزاعي
عن يحيى بن كثير عن محمد بن ابراهيم التيمي حدثني عروة بن الزبير سالت ابن العاص فقلت
اخبرني باشد شيء صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما النبي صلى
الله عليه وسلم يصلي في حجر الكعبة اذ اقبل عقبة بن ابي معيط فوضع ثوبه في عنقه
فخنقه خنقا شديدا فاقبل ابو بكر حتى اخذ بمنكبه ودفعه عن النبي صلى الله عليه وسلم
وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم الاية
تابعه ابن اسحق قال اخبرني يحيى بن عروة عن ابيه قال قلت لعبد الله بن عمرو وقال
عبدة عن هشام عن ابيه قال قيل لعمرو بن العاص وقال محمد بن عمرو عن ابي سلمة حدثني
عمرو بن العاص قال البيهقي وكذلك رواه سليمان بن بلال عن هشام بن عروة عن عمرو بن العاص
كما رواه عبدة انفرد به البخاري وقد رواه في اماكن من صحيحه وصرح في بعضها بعبد
الله بن عمرو بن العاص وهو اشبه لرواية عروة عنه وكونه عن عمرو اشبه لتقدم هذه
القصة • وقد روى البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس
عن محمد بن اسحق حدثني يحيى بن عروة عن ابيه عن عروة قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص
ما اكثر ما رايت قريشا اصابت رسول الله فيما كانت تظهر من عداوته فقال
لقد رايتهم وقد اجتمع اشرافهم يوما في الحجر فذكروا رسول الله فقالوا ما راينا مثل ما صبرنا
عليه من هذا الرجل قط سفه احلامنا وشتم اباءنا وعاب ديننا وفرق جماعتنا وسب
الهتنا وصبرنا منه على امر عظيم او كما قالوا فبينما هم في ذلك طلع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاقبل يمشي حتى استلم الركن ثم مر بهم طائفا بالبيت فغمزوه ببعض القول فعرفت
ذلك في وجه رسول الله فمضى فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها فعرفتها في وجهه فمضى
ثم مر الثالثة فغمزوه بمثلها فوقف فقال اتسمعون يا معشر قريش اما والذي نفسي
بيده لقد جئتكم بالذبح فاخذت القوم كلمته حتى ما منهم من رجل الا كانما على راسه طائر
واقع حتى ان اشدهم فيه وصاة قبل ذلك ليرفؤه حتى انه ليقول انصرف يا ابا القاسم
راشدا فما كنت جهولا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان الغد اجتمعوا في
الحجر وانا معهم فقال بعضهم لبعض ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى اذا باداكم بما تكرهون
تركتموه فبينما هم على ذلك طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثبوا اليه وثبة رجل
واحد فاحاطوا به يقولون انت الذي تقول كذا وكذا لما كان يبلغهم من عيبه الهتهم
ودينهم فيقول رسول الله نعم انا الذي اقول ذلك ولقد رايت رجلا منهم اخذ بمجامع ردائه
وقام ابو بكر يبكي دونه ويقول ويلكم اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله ثم انصرفوا عنه
فان ذلك لاكبر ما رايت قريشا بلغت منه قط

فصل في تمالؤ الملا من قريش على
رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتماعهم بعمه ابي طالب القائم في منعه وحرصهم عليه
ان يسلمه اليهم فابى عليهم ذلك بحول الله وقوته قال الامام احمد ثنا وكيع عن حماد بن
سلمة عن ثابت عن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اوذيت في الله وما
يؤذى احد ولقد اخفت في الله وما يخاف احد ولقد اتت علي ثلاثون من بين يوم وليلة
وما لي ولبلال طعام ياكله ذو كبد الا ما يواري ابط بلال واخرجه الترمذي
وابن ماجه من حديث حماد بن سلمة به وقال الترمذي حسن صحيح ••
وقال محمد بن اسحق وحدب على رسول الله عمه ابو طالب ومنعه وقام دونه ومضى
رسول الله على امر الله مظهرا لامره لا يرده عنه شيء فلما رات قريش ان رسول الله صلى الله عليه
لا يعتبهم من شيء انكروه عليه من فراقهم وعيب الهتهم وراوا ان عمه ابا طالب قد حدب
عليه وقام دونه فلم يسلمه لهم مشى رجال من اشراف قريش الى ابي طالب عتبة وشيبة ابنا
ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وابو سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس
وابو البختري واسمه العاص بن هشام بن الحارث بن اسد بن عبد العزى بن قصي والاسود بن المطلب
بن اسد بن عبد العزى وابو جهل واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
والوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي ونبيه ومنبه
بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي والعاص
بن وائل بن سعد بن سهم قال ابن اسحاق او من مشى منهم فقالوا
يا ابا طالب ان ابن اخيك قد سب الهتنا وعاب ديننا وسفه احلامنا وضلل اباءنا
فاما ان تكفه عنا واما ان تخلي بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفيكه
فقال لهم ابو طالب قولا رفيقا وردهم ردا جميلا فانصرفوا عنه ومضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ما هو عليه يظهر دين الله ويدعو اليه ثم شري الامر بينه وبينهم حتى تباعد
الرجال وتضاغنوا واكثرت قريش ذكر رسول الله بينها فتذامروا فيه وحض بعضهم بعضا
عليه ثم انهم مشوا الى ابي طالب مرة اخرى فقالوا له يا ابا طالب ان لك سنا وشرفا ومنزلة
فينا وانا قد استنهيناك من ابن اخيك فلم تنهه عنا وانا والله لا نصبر على هذا من شتم اباءنا
وتسفيه احلامنا وعيب الهتنا حتى تكفه عنا او ننازله واياك في ذلك حتى يهلك
احد الفريقين او كما قالوا ثم انصرفوا عنه فعظم على ابي طالب فراق قومه وعداوتهم
ولم يطب نفسا باسلام رسول الله لهم ولا خذلانه قال ابن اسحاق وحدثني
يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس انه حدث ان قريشا حين قالوا لابي طالب
هذه المقالة بعث الى رسول الله فقال له يا ابن اخي ان قومك قد جاؤوني فقالوا لي
كذا وكذا للذي قالوا له فابق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الامر ما لا اطيق قال
فظن رسول الله ما ثم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا
الامر حتى يظهره الله او اهلك فيه ما تركته قال ثم استعبر رسول الله فبكى
ثم قام فلما ولى ناداه ابو طالب فقال اقبل يا ابن اخي فاقبل عليه رسول الله فقال اذهب
يا ابن اخي فقل ما احببت فوالله لا اسلمك ابدا قال ابن اسحق ثم ان قريشا حين
عرفوا ان ابا طالب قد ابى خذلان رسول الله واسلامه واجماعه لفراقهم في ذلك
وعداوتهم مشوا اليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة فقالوا له فيما بلغني يا ابا طالب
هذا عمارة بن الوليد انهد فتى في قريش واجمله فخذه فلك عقله ونصره واتخذه ولدا فهو
لك واسلم الينا ابن اخيك هذا الذي قد خالف دينك ودين اباءك وفرق جماعة قومك
وسفه احلامهم فنقتله فانما هو رجل برجل قال والله لبئس ما تسومونني اتعطوني
ابنكم اغذوه لكم واعطيكم ابني تقتلونه هذا والله لا يكون ابدا فقال المطعم بن عدي بن نوفل
بن عبد مناف بن قصي والله يا ابا طالب لقد انصفك قومك وجهدوا على التخلص
مما تكرهه فما اراك تريد ان تقبل منهم شيئا فقال ابو طالب للمطعم والله ما انصفوني
ولكنك قد اجمعت خذلاني ومظاهرة القوم علي فاصنع ما بدا لك او كما قال
فحقب الامر وحميت الحرب وتنابذ القوم ونادى بعضهم بعضا فقال ابو طالب
عند ذلك يعرض بالمطعم بن عدي ويعم من خذله من بني عبد مناف ومن عاداه من قبائل
قريش ويذكر ما سالوه وما تباعد من امرهم •

الا قل لعمرو والوليد ومطعم • الا ليت حظي من حياطتكم بكر
من الخور حبحاب كثير رغاؤه • يرش على الساقين من بوله قطر
تخلف خلف الورد ليس بلاحق • اذا ما علا الفيفاء قيل له وبر
ارى اخوينا من ابينا وامنا • اذا سئلا قالا الى غيرنا الامر
بلى لهما امر ولكن تجرجما • كما جرجمت من راس ذي علق الصخر
اخص خصوصا عبد شمس ونوفلا • هما نبذانا مثل ما ينبذ الجمر
هما اغمزا للقوم في اخويهما • فقد اصبحا منها اكفهما صفر
هما اشركا في المجد من لا ابا له • من الناس الا ان يرس له ذكر
وتيم ومخزوم وزهرة منهم • وكانوا لنا مولى اذا بغي النصر
فوالله لا ينفك منا عداوة • ولا منهم ما دام من نسلنا شفر

قال ابن هشام: ثم إن قريشا وتركنا منها بيتين أقذع فيهما.

فصل في مبالغتهم في الأذية لآحاد المسلمين المستضعفين

قال ابن إسحاق: ثم إن قريشا تذامروا بينهم على من في القبائل منهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث أبي طالب. وقد قام أبو طالب حين رأى قريشا يصنعون ما يصنعون في بني هاشم وبني عبد المطلب فدعاهم إلى ما هو عليه من منع رسول الله والقيام دونه فاجتمعوا إليه وقاموا معه وأجابوه إلى ما دعاهم إليه إلا ما كان من أبي لهب عدو الله فقال في ذلك يمدحهم ويحرضهم على ما وافقوه عليه من الحدب والنصرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم:

إذا اجتمعت يوما قريش لمفخر ... فعبد مناف سرها وصميمها
فإن حصلت أشراف عبد منافها ... ففي هاشم أشرافها وقديمها
وإن فخرت يوما فإن محمدا ... هو المصطفى من سرها وكريمها
تداعت قريش غثها وسمينها ... وتحمي حماها كل يوم كريهة على أحجارها من يرومها
بنا انتعش العود الذواء وإنما ... بأكنافنا تندى وتنمى أرومها

فيما اعترض المشركون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وما تعنتوا له في أسئلتهم إياه أنواعا من الآيات وخرق العادات على وجه العناد
لا على وجه طلب الهدى والرشاد
فلهذا لم يجابوا إلى كثير مما طلبوا ولا ما إليه رغبوا
لعلم الحق سبحانه أنهم لو عاينوا وشاهدوا ما أرادوا
لاستمروا في طغيانهم يعمهون ولظلوا في غيهم وضلالهم يترددون

قال الله تعالى: وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون. وقال تعالى: إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم. وقال تعالى: وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات إلا تخويفا. وقال تعالى: وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا. وقد تكلمنا على هذه الآيات وما يشابهها في أماكنها من التفسير ولله الحمد. وقد روى يونس وزياد عن ابن إسحاق عن بعض أهل العلم وهو شيخ من أهل مصر يقال له محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال: اجتمع علية من أشراف قريش وعدد أسماءهم بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة فقال بعضهم لبعض ابعثوا إلى محمد وكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه فبعثوا إليه أن أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا وهو يظن أنه قد بدا لهم في أمره بداء وكان حريصا يحب رشدهم ويعز عليه عنتهم حتى جلس إليهم فقالوا يا محمد إنا قد بعثنا إليك لنعذر فيك وإنا والله لا نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك لقد شتمت الآباء وعبت الدين وسفهت الأحلام وشتمت الآلهة وفرقت الجماعة وما بقي من قبيح إلا وقد جئته فيما بيننا وبينك فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وإن كنت إنما تطلب الشرف فينا سودناك علينا وإن كنت تريد ملكا ملكناك علينا وإن كان هذا الذي يأتيك بما يأتيك رئيا تراه قد غلب عليك وكانوا يسمون التابع من الجن الرئي فربما كان ذلك بذلنا أموالنا في طلب

الطب بذلك منه أو نعذر فيك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما بي ما تقولون، ما جئتكم بما جئتكم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني إليكم رسولا وأنزل علي كتابا وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم فإن تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم من الدنيا والآخرة وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم. أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقالوا يا محمد فإن كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت أنه ليس أحد من الناس أضيق بلادا ولا أقل مالا ولا أشد عيشا منا فسل لنا ربك الذي بعثك بما بعثك به فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا وليبسط لنا بلادنا وليجر فيها أنهارا كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من آبائنا وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصي بن كلاب فإنه كان شيخا صدوقا فنسألهم عما تقول أحق هو أم باطل فإن فعلت ما سألناك وصدقوك صدقناك وعرفنا به منزلتك عند الله وأنه بعثك رسولا كما تقول. فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما بهذا بعثت إنما جئتكم من عند الله بما بعثني به فقد بلغتكم ما أرسلت به إليكم فإن تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم. قالوا فإن لم تفعل لنا هذا فخذ لنفسك سل ربك أن يبعث ملكا يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك وسله فليجعل لك جنانا وكنوزا وقصورا من ذهب وفضة ويغنيك عما نراك تبتغي فإنك تقوم في الأسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه حتى نعرف فضل منزلتك من ربك إن كنت رسولا كما تزعم. فقال لهم: ما أنا بفاعل ما أنا بالذي يسأل ربه هذا وما بعثت إليكم بهذا ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا فإن تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم. قالوا فأسقط السماء كما زعمت أن ربك إن شاء فعل فإنا لن نؤمن لك إلا أن تفعل. فقال: ذلك إلى الله إن شاء فعل بكم ذلك. فقالوا يا محمد ما علم ربك أنا سنجلس معك ونسألك عما سألناك عنه ونطلب منك ما نطلب فيتقدم إليك ويعلمك ما تراجعنا به ويخبرك ما هو صانع في ذلك بنا إذا لم نقبل منك ما جئتنا به فقد بلغنا أنه إنما يعلمك هذا رجل باليمامة يقال له الرحمن وإنا والله لا نؤمن بالرحمن أبدا فقد أعذرنا إليك يا محمد أما والله لا نتركك وما فعلت بنا حتى نهلكك أو تهلكنا. وقال قائلهم: نحن نعبد الملائكة وهي بنات الله. وقال قائلهم: لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا. فلما قالوا ذلك قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وقام معه عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهو ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب فقال يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سألوك لأنفسهم أمورا ليعرفوا بها منزلتك من الله فلم تفعل ذلك ثم سألوك أن تعجل ما تخوفهم به من العذاب فوالله لا أؤمن لك أبدا حتى تتخذ إلى السماء سلما ثم ترقى فيه وأنا أنظر حتى تأتيها وتأتي معك بنسخة منشورة ومعك أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول وايم الله لو فعلت ذلك لظننت أني لا أصدقك. ثم انصرف عن رسول الله، وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله حزينا أسفا لما فاته مما طمع فيه من قومه حين دعوه ولما رأى من مباعدتهم إياه. وهذا المجلس الذي اجتمع عليه هؤلاء الملأ مجلس ظلم وعدوان وعناد ولهذا اقتضت الحكمة الإلهية والرحمة الربانية أن لا يجابوا إلى ما سألوا لأن الله علم أنهم لا يؤمنون بذلك فيعاجلهم بالعذاب كما قال الإمام أحمد: حدثنا عثمان بن محمد ثنا جرير عن الأعمش عن جعفر بن إياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: سأل أهل مكة رسول الله أن يجعل لهم الصفا ذهبا وأن ينحي عنهم الجبال فيزرعوا فقيل له إن شئت أن تستأني بهم وإن شئت أن يؤتيهم الذي سألوا فإن كفروا أهلكوا كما أهلكت من قبلهم من الأمم قال لا بل أستأني بهم. وأنزل الله: وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها الآية. وهكذا رواه النسائي من حديث جرير به. وقال أحمد: ثنا عبد الرحمن ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن عمران بن الحكم عن ابن عباس قال: قالت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهبا ونؤمن بك قال وتفعلون قالوا نعم قال فدعا فأتاه جبريل فقال إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول لك إن شئت أصبح لهم الصفا

ذلك لمن كفر منهم بعد ذلك عذبته عذابا لا اعذبه احدا من العالمين وان شئت فتحت لهم باب التوبة والرحمة قال بل باب التوبة والرحمة • وهذا اسناد جيد وقد جاء مرسلا عن جماعة من التابعين منهم سعيد بن جبير وقتادة وابن جريج وغير واحد

وروى الامام احمد والترمذي من حديث عبد الله بن المبارك ثنا يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القسم عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرض علي ربي عز وجل ان يجعل لي بطحا مكة ذهبا فقلت لا يا رب اشبع يوما واجوع يوما او نحو ذلك فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك • لفظ احمد وقال الترمذي هذا حديث حسن وعلي بن يزيد يضعف في الحديث • وقال محمد بن اسحق حدثني شيخ من اهل مصر قدم علينا منذ بضع واربعين سنة عن عكرمة عن ابن عباس قال بعثت قريش النضر بن الحرث وعقبة بن ابي معيط الى احبار اليهود فقالا لهم سلوهم عن محمد وصفوا لهم صفته واخبروهم بقوله فانهم اهل الكتاب الاول وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الانبيا فخرجا حتى قدما المدينة فسالوا احبار اليهود عن رسول الله ووصفوا لهم امره وبعض قوله وقالوا انكم اهل التورية وقد جيناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا قال فقالت لهم احبار يهود سلوه عن ثلاث نامركم بهن فان اخبركم بهن فهو نبي مرسل وان لم يفعل فالرجل متقول فروا فيه رايكم سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان من امرهم فانه قد كان لهم حديث عجيب وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الارض ومغاربها ما كان نباوه وسلوه عن الروح ما هو فان اخبركم بذلك فانه نبي فاتبعوه وان لم يخبركم فهو رجل متقول فاصنعوا في امره ما بدا لكم فاقبل النضر وعقبة حتى قدما على قريش فقالا يا معشر قريش قد جيناكم بفصل ما بينكم وبين محمد قد امرنا احبار اليهود ان نساله عن امور فاخبروهم بها فجاوا رسول الله فقالوا يا محمد اخبرنا فسالوه عما امروهم به فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ... خمس عشرة ليلة لا يحدث الله اليه في ذلك وحيا ولا ياتيه جبريل حتى ارجف اهل مكة وقالوا وعدنا محمد غدا واليوم خمس عشرة قد اصبحنا فيها لا يخبرنا بشي مما سالناه عنه وحتى احزن رسول الله مكث الوحي عنه وشق عليه ما يتكلم به اهل مكة ثم جاه جبريل من الله بسورة اصحاب الكهف فيها معاتبته اياه على حزنه عليهم وخبر ما سالوه عنه من امر الفتية والرجل الطواف وقول الله عز وجل ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا • وقد تكلمنا على ذلك كله في التفسير مطولا فمن اراده فعليه بكتابه هناك • ونزل قوله تعالى ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا ثم شرع في تفصيل امرهم واعترض في الوسط بتعليمه الاستثنا تحقيقا لا تعليقا في قوله ولا تقولن لشي اني فاعل ذلك غدا الا ان يشا الله واذكر ربك اذا نسيت ثم ذكر قصة موسى لتعلقها بقصة الخضر ثم ذي القرنين ثم قال ويسالونك عن ذي القرنين قل ساتلو عليكم منه ذكرا ثم شرح امره وحكى خبره وقال في سورة سبحان ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي اي خلق عجيب من خلقه وامر من امره قال له كوني فكانت وليس لكم الاطلاع على كل ما خلقه وتصوير حقيقته في نفس الامر يصعب عليكم بالنسبة الى قدرة الله وحكمته ولهذا قال وما اوتيتم من العلم الا قليلا • وقد ثبت في الصحيحين ان اليهود سالوا عن ذلك رسول الله بالمدينة فتلا عليهم هذه الاية فاما انها نزلت مرة ثانية او ذكر جوابها وان كان تقدم نزولها ومن قال انها انما نزلت بالمدينة واستثناها من سورة سبحان ففي قوله نظر والله اعلم • وقال ابن اسحق ولما خشي ابو طالب دهما العرب ان يركبوه مع قومه قال قصيدته التي تعوذ فيها بحرم مكة وبمكانه منها وتودد فيها اشراف قومه وهو على ذلك يخبرهم وغيرهم في شعره انه غير مسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تاركه لشي ابدا حتى يهلك دونه فقال

ولما رايت القوم لا ود فيهم • وقد قطعوا كل العرى والوسايل
وقد صارحونا بالعداوة والاذى • وقد طاوعوا امر العدو المزايل
وقد حالفوا قوما علينا اظنة • يعضون غيظا خلفنا بالانامل
صبرت لهم نفسي بسمرا سمحة • وابيض عضب من تراث المقاول
واحضرت عند البيت رهطي واخوتي • وامسكت من اثوابه بالوصايل
قياما معا مستقبلين رتاجه • لدى حيث يقضي حلفه كل نافل

وحيث ينيخ الاشعرون ركابهم • بمفضى السيول من اساف ونايل
موسمة الاعضاد او قصراتها • مخيسة بين السديس وبازل
ترى الودع فيها والرخام وزينة • بانعاقها معقودة كالعثاكل
اعوذ برب الناس من كل طاعن • علينا بسو او ملح بباطل
ومن كاشح يسعى لنا بمعيبة • ومن ملحق في الدين ما لم نحاول
وثور ومن ارسى ثبيرا مكانه • وراق ليرقى في حرا ونازل
وبالبيت حق البيت من بطن مكة • وبالله ان الله ليس بغافل
وبالحجر المسود اذ يمسحونه • اذا اكتنفوه بالضحى والاصايل
وموطي ابراهيم في الصخر رطبة • على قدميه حافيا غير ناعل
واشواط بين المروتين الى الصفا • وما فيهما من صورة وتماثل
ومن حج بيت الله من كل راكب • ومن كل ذي نذر ومن كل راجل
وبالمشعر الاقصى اذا عمدوا له • الال الى مفضى الشراج القوابل
وتوقافهم فوق الجبال عشية • يقيمون بالايدي صدور الرواحل
وليلة جمع والمنازل من منى • وهل فوقها من حرمة ومنازل
وجمع اذا ما المقربات اجزنه • سراعا كما يخرجن من وقع وابل
وبالجمرة الكبرى اذا صمدوا لها • يومون قذفا راسها بالجنادل
وكندة اذ هم بالحصاب عشية • تجيز بهم حجاج بكر بن وايل
حليفان شدا عقد ما احتلفا له • وردا عليه عاطفات الوسايل
وحطمهم سمر الصفاح وسرحه • وشبرقه وخد النعام الجوافل
فهل بعد هذا من معاذ لعايذ • وهل من معيذ يتقي الله عادل
يطاع بنا العدا وودوا لو اننا • تسد بنا ابواب ترك وكابل
كذبتم وبيت الله نترك مكة • ونظعن الا امركم في بلابل
كذبتم وبيت الله نبزى محمدا • ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله • ونذهل عن ابناينا والحلايل
وينهض قوم اليكم نهوض • الروايا تحت ذات الصلاصل
وحتى نرى ذا الضغن يركب ردعه • من الطعن فعل الانكب المتحامل
وانا لعمر الله ان جد ما ارى • لتلتبسن اسيافنا بالاماثل
بكفي فتى مثل الشهاب سميدع • اخي ثقة حامي الحقيقة باسل
شهورا واياما وحولا محرما • علينا وتاتي حجة بعد قابل
وما ترك قوم لا ابا لك سيدا • يحوط الذمار غير ذرب مواكل
وابيض يستسقى الغمام بوجهه • ثمال اليتامى عصمة للارامل
يلوذ به الهلاك من ال هاشم • فهم عنده في نعمة وفواضل
لعمري لقد اجرى اسيد وبكره • الى بغضنا وجزانا لاكل
وعثمان لم يربع علينا وقنفذ • ولكن اطاعا امر تلك القبايل
اطاعا ابيا وابن عبد يغوثهم • ولم يرقبا فينا مقالة قايل
كما قد لقينا من سبيع ونوفل • وكل تولى معرضا لم يجامل
فان يلقيا او يمكن الله منهما • نكل لهما صاعا بصاع المكايل
وذاك ابو عمرو ابى غير بغضنا • ليظعننا في اهل شا وجامل
يناجي بنا في كل ممسى ومصبح • فناج ابا عمرو بنا ثم خاتل
ويولي لنا بالله ما ان يغشنا • بلى قد نراه جهرة غير حايل
اضاق عليه بغضنا كل تلعة • من الارض بين اخشب فمجادل
وسايل ابا الوليد ماذا حبوتنا • بسعيك فينا معرضا كالمخاتل
وكنت امرا ممن يعاش برايه • ورحمته فينا ولست بجاهل
فعتبة لا تسمع بنا قول كاشح • حسود كذوب مبغض ذي دغاول
ومر ابو سفيان عني معرضا • كما مر قيل من عظام المقاول
يفر الى نجد وبرد مياهه • ويزعم اني لست عنكم بغافل
ويخبرنا فعل المناصح انه • شفيق ويخفي عارمات الدواخل

أمطعم لم أخذلك في يوم نجدة … ولا معظم عند الأمور الجلائل
ولا يوم خصم إذ أتوك ألدة … أولي جدل من الخصوم المساجل
أمطعم إن القوم ساموك خطة … وإني متى أوكل فلست بوائل
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا … عقوبة شر عاجلا غير آجل
بميزان قسط لا يخس شعيرة … له شاهد من نفسه غير عائل
لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا … بني خلف قيضا بنا والغياطل
ونحن الصميم من ذؤابة هاشم … وآل قصي في الخطوب الأوائل
وسهم ومخزوم تمالوا وألبوا علينا … العدى من كل طمل وخامل
وكنتم حديثا حطب قدر …
فعبد مناف أنتم خير قومكم … فلا تشركوا في أمركم كل واغل
لعمري لقد وهنتم وعجزتم … وجئتم بأمر مخطئ للمفاصل
ولئن حديثا حطب قدر فأنتم … الآن حطاب أقدر ومراجل
ليهن بني عبد مناف عقوقنا … وخذلاننا وتركنا في المعاقل
فإن نك قوما نتئر ما صنعتم … وتحتلبوها لقحة غير باهل
فأبلغ قصيا أن سينشر أمرنا … وبشر قصيا بعدنا بالتخاذل
ولو طرقت ليلا قصيا عظيمة … إذا ما لجأنا دونهم في المداخل
ولو صدقوا ضربا خلال بيوتهم … لكنا أسى عند النساء المطافل
فكل صديق وابن أخت نعده … لعمري وجدنا غبه غير طائل
سوى أن رهطا من كلاب بن مرة … براء إلينا من معقة خاذل
ونعم ابن أخت القوم غير مكذب … زهير حساما مفردا من حمائل
أشم من الشم البهاليل ينتمي … إلى حسب في حومة المجد فاضل
حليم رشيد عادل غير طائش … يوالي إلها ليس عنه بغافل
كريم المساعي ماجد وابن ماجد … له إرث مجد ثابت غير ناصل
وأيده رب العباد بنصره … وأظهر دينا حقه غير زائل
فوالله لولا أن أجيء بسبة … تجر على أشياخنا في المحافل
لكنا اتبعناه على كل حالة … من الدهر جدا غير قول التهازل
لقد علموا أن ابننا لا مكذب … لدينا ولا يعنى بقول الأباطل
فأصبح فينا أحمد في أرومة … تقصر عنها سورة المتطاول
حدبت بنفسي دونه وحميته … ودافعت عنه بالذرى والكلاكل

قال ابن هشام هذا ما صح لي من هذه القصيدة وبعض أهل العلم بالشعر ينكر أكثرها
قلت هذه قصيدة عظيمة فصيحة بليغة جدا لا يستطيع أن يقولها إلا من نسبت إليه وهي أفحل من المعلقات السبع وأبلغ في تأدية المعنى منها جميعها وقد أوردها الأموي في مغازيه مطولة بزيادات أخر والله أعلم

فصل قال ابن إسحاق

ثم إنهم عدوا على من أسلم واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش وبرمضاء مكة إذا اشتد الحر من استضعفوه منهم يفتنونهم عن دينهم ويعذبونهم فمنهم من يفتتن من شدة البلاء الذي يصيبهم ومنهم من يصلب لهم ويعصمه الله منهم فكان بلال مولى أبي بكر لبعض بني جمح مولدا من مولديهم وهو بلال بن رباح وكان اسم أمه حمامة وكان صادق الإسلام طاهر القلب وكان أمية بن خلف يخرجه إذا حميت الظهيرة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول لا والله لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى فيقول وهو في ذلك أحد أحد
قال ابن إسحاق فحدثني هشام بن عروة عن أبيه قال كان ورقة بن نوفل يمر به وهو يعذب بذلك وهو يقول أحد أحد فيقول أحد أحد والله يا بلال ثم يقبل على أمية بن خلف ومن يصنع ذلك به من بني جمح فيقول أحلف بالله لئن قتلتموه على هذا لأتخذنه حنانا
استشكل بعضهم هذا من جهة أن ورقة توفي بعد البعثة في فترة الوحي وإسلام

من أسلم إنما كان بعد نزول يا أيها المدثر فكيف يمر ورقة ببلال وهو يعذب وفيه نظر ثم ذكر ابن إسحاق مرور أبي بكر ببلال وهو يعذب فاشتراه من أمية بعبد له أسود فأعتقه وأراحه من العذاب وذكر مشتراه لجماعة ممن أسلم من العبيد والإماء منهم بلال وعامر بن فهيرة وأم عبيس وزنيرة التي أصيب بصرها ثم رده الله تعالى لها والنهدية وابنتها اشتراهما من بني عبد الدار بعثتهما سيدتهما بطحين لها فسمعها وهي تقول لهما والله لا أعتقكما أبدا فقال أبو بكر حل يا أم فلان قالت حل أنت أفسدتهما فأعتقهما قال فبكم هما قالت بكذا وكذا قال قد أخذتهما وهما حرتان ارجعا إليها طحينها قالتا أو نفرغ منه يا أبا بكر ثم نرده إليها قال وذلك إن شئتما واشترى جارية بني مؤمل حي من بني عدي كان عمر يضربها على الإسلام قال ابن إسحاق فحدثني محمد بن عبد الله بن أبي عتيق عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن بعض أهله قال قال أبو قحافة لأبي بكر يا بني إني أراك تعتق رقابا ضعافا فلو أنك إذ فعلت ما فعلت أعتقت رجالا جلدا يمنعونك ويقومون دونك قال فقال له أبو بكر يا أبه إني إنما أريد ما أريد قال فتحدث أنه ما أنزل هؤلاء الآيات إلا فيه وفيما قال أبوه فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى إلى آخر السورة وقد تقدم ما رواه أحمد وابن ماجه من حديث عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن ابن مسعود قال أول من أظهر الإسلام سبعة رسول الله وأبو بكر وعمار وأمه سمية وصهيب وبلال والمقداد فأما رسول الله فمنعه الله بعمه وأبو بكر منعه الله بقومه وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدراع الحديد وصهروهم في الشمس فما منهم من أحد إلا وقد واتاهم على ما أرادوا إلا بلالا فإنه هانت عليه نفسه في الله وهان على قومه فأخذوه فأعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول أحد أحد ورواه الثوري عن منصور عن مجاهد مرسلا قال ابن إسحاق وكانت بنو مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر وبأبيه وأمه وكانوا أهل بيت إسلام إذا حميت الظهيرة يعذبونهم برمضاء مكة فيمر بهم رسول الله فيقول فيما بلغني صبرا آل ياسر موعدكم الجنة وقد روى البيهقي عن الحاكم عن إبراهيم بن عصمة العدل ثنا السري بن خزيمة ثنا مسلم بن إبراهيم ثنا عبد الله عن أبي الزبير عن جابر أن رسول الله مر بعمار وأهله وهم يعذبون فقال أبشروا آل عمار وآل ياسر فإن موعدكم الجنة فأما أمه فقتلوها فتأبى إلا الإسلام وقال الإمام أحمد ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد قال أول شهيد كان في أول الإسلام استشهد أم عمار سمية طعنها أبو جهل بحربة في قبلها وهذا مرسل قال محمد بن إسحاق وكان أبو جهل الفاسق الذي يغري بهم في رجال من قريش إذا سمع بالرجل قد أسلم له شرف ومنعة أنبه وخزاه وقال تركت دين أبيك وهو خير منك لنسفهن حلمك ولنفيلن رأيك ولنضعن شرفك وإن كان تاجرا قال والله لنكسدن تجارتك ولنهلكن مالك وإن كان ضعيفا ضربه وأغرى به لعنه الله وقبحه وقال ابن إسحاق وحدثني حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير قلت لعبد الله بن عباس أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله من العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم قال نعم والله إن كانوا ليضربون أحدهم ويجيعونه ويعطشونه حتى ما يقدر أن يستوي جالسا من شدة الضر الذي به حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة حتى يقولوا له اللات والعزى إلهك من دون الله فيقول نعم حتى إن الجعل ليمر بهم فيقولون له أهذا الجعل إلهك من دون الله فيقول نعم افتداء منهم مما يبلغون من جهده وفي مثل هذا أنزل الله تعالى في قوله من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم فهؤلاء كانوا معذورين بما حصل لهم من الإهانة والعذاب البليغ أجارنا الله من ذلك بحوله وقوته وقال الإمام أحمد ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن مسلم عن مسروق عن خباب بن الأرت قال كنت رجلا قينا وكان لي على العاص بن وائل دين فأتيته أتقاضاه فقال لا والله لا أقضيك حتى تكفر بمحمد فقلت والله لا أكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعث قال فإني إذا مت ثم بعثت جئتني ولي ثم مال وولد فأعطيتك فأنزل الله أفرأيت الذي كفر بآياتنا إلى قوله ويأتينا فردا أخرجاه في الصحيحين وغيرهما من طرق عن الأعمش به وفي لفظ البخاري كنت قينا بمكة فعملت للعاص بن وائل سيفا فجئت أتقاضاه فذكر الحديث وقال البخاري ثنا الحميدي ثنا سفيان ثنا بيان وإسماعيل قالا سمعنا قيسا يقول سمعت خبابا يقول أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد ببردة وهو في ظل الكعبة وقد لقينا من

وجهه فما يرده ذلك عن دينه لقد كان من قبلكم ليمشط بأمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله عز وجل زاد بيان والذئب على غنمه • وفي رواية ولكنكم تستعجلون • انفرد به البخاري دون مسلم •

وقد روي من وجه آخر عن خباب وهو مختصر من هذا والله أعلم فقال الإمام أحمد حدثنا عبد الرحمن عن سفيان وابن جعفر ثنا شعبة عن أبي إسحاق عن سعيد بن وهب عن خباب قال شكونا إلى النبي صلى الله عليه وسلم شدة الرمضاء فما أشكانا يعني في الصلاة وقال ابن جعفر فلم يشكنا يعني في الصلاة وقال ابن جعفر وقال أيضا حدثنا سليمان بن داود ثنا شعبة عن أبي إسحاق قال سمعت سعيد بن وهب يقول سمعت خبابا يقول شكونا إلى الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرمضاء فلم يشكنا قال شعبة يعني في الظهر • ورواه مسلم والنسائي والبيهقي من حديث أبي إسحاق السبيعي عن سعيد بن وهب عن خباب شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة في الرمضاء فلم يشكنا • ورواه ابن ماجه عن علي بن محمد الطنافسي عن وكيع عن الأعمش عن ابن إسحاق عن حارثة بن مضرب العبدي عن خباب قال شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حر الرمضاء فلم يشكنا والذي يقع لي والله أعلم أن هذا الحديث مختصر من الأول وهو أنهم شكوا إليه عليه السلام ما يلقون من المشركين من التعذيب بحر الرمضاء وأنهم يسحبونهم على وجوههم فيتقون بأكفهم وغير ذلك من أنواع العذاب كما تقدم عن ابن إسحاق وغيره وسألوا منه أن يدعو الله لهم أنهم كانوا يلقون من العذاب ما هو أشد مما أصابهم ولا يصرفهم ذلك عن دينهم من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون • ولهذا قال شكونا إلى رسول الله حر الرمضاء في وجوهنا وأكفنا فلم يشكنا أي فلم يدع لنا في الساعة الراهنة فمن استدل بهذا الحديث على عدم الإبراد أو على وجوب مباشرة المصلي بالكف كما هو أحد قولي الشافعي ففيه نظر والله أعلم

باب مجادلة المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم

وإقامته الحجة الدامغة عليهم واعترافهم في أنفسهم بالحق وإظهارهم المخالفة عنادا وبغيا وحسدا وجحودا قال إسحاق بن راهويه ثنا عبد الرزاق عن معمر عن أيوب السختياني عن عكرمة عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن فكأنه رق له فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا قال لم قال ليعطوكه فإنك أتيت محمدا لتعرض ما قبله قال قد علمت قريش أني من أكثرها مالا قال فقل فيه قولا يبلغ قومك أنك منكر له وأنك كاره له قال وماذا أقول فوالله ما منكم رجل أعلم بالأشعار مني ولا أعلم برجزه ولا بقصيده مني ولا بأشعار الجن والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا ووالله إن لقوله الذي يقول لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله وإنه ليعلو ولا يعلى وإنه ليحطم ما تحته قال لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه قال فدعني حتى أفكر فيه فلما فكر قال هذا سحر يؤثر يأثره عن غيره فنزلت ذرني ومن خلقت وحيدا الآيات هكذا رواه البيهقي عن الحاكم عن عبد الله بن محمد بن علي الصنعاني بمكة عن إسحاق به وقد رواه حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة مرسلا وفيه فقرأ عليه إن الله يأمر بالعدل والإحسان وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون • وقال البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة اجتمع ونفر من قريش وكان ذا سن فيهم وقد حضر الموسم فقال إن وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا فأجمعوا فيه رأيا واحدا ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا ويرد قول بعضكم بعضا فقالوا

يا أبا عبد شمس فقل وأقم لنا رأيا نقوم به فقال بل أنتم فقولوا وأنا أسمع فقالوا نقول كاهن فقال ما هو بكاهن لقد رأينا الكهان فما هو بزمزمة الكهان فقالوا نقول شاعر فقال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر برجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر قالوا فنقول يا أبا عبد شمس قال والله إن لقوله حلاوة وإن أصله لعذق وإن فرعه لجنى فما أنتم بقائلين من هذا شيئا إلا عرف أنه باطل وإن أقرب القول لأن تقولوا هذا ساحر فتقولوا هو ساحر يفرق بين المرء وابنه وبين المرء وأخيه وبين المرء وزوجته وبين المرء وعشيرته فتفرقوا عنه بذلك فجعلوا يجلسون للناس حين قدموا الموسم لا يمر بهم أحد إلا حذروه إياه وذكروا لهم أمره وأنزل الله في الوليد قوله ذرني ومن خلقت وحيدا الآيات وفي أولئك النفر قوله الذين جعلوا القرآن عضين فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون

قلت وفي ذلك قال الله تعالى إخبارا عن جهلهم وقلة عقلهم بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الأولون فحاروا ماذا يقولون فيه فكل شيء يقولونه باطل لأن من خرج عن الحق مهما قاله أخطأ قال الله تعالى انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا وقال الإمام عبد بن حميد في مسنده حدثني أبو بكر بن أبي شيبة ثنا علي بن مسهر عن الأجلح هو ابن عبد الله الكندي عن الذيال بن حرملة الأسدي عن جابر بن عبد الله قال اجتمع قريش يوما فقالوا انظروا أعلمكم بالسحر والكهانة والشعر فليأت هذا الرجل الذي قد فرق جماعتنا وشتت أمرنا وعاب ديننا فليكلمه ولينظر ماذا يرد عليه فقالوا ما نعلم أحدا غير عتبة بن ربيعة فقالوا أنت يا أبا الوليد فأتاه عتبة فقال يا محمد أنت خير أم عبد الله فسكت رسول الله فقال أنت خير أم عبد المطلب فسكت رسول الله فقال إن كنت تزعم أن هؤلاء خير منك فقد عبدوا الآلهة التي عبت وإن كنت تزعم أنك خير منهم فتكلم حتى نسمع قولك إنا والله ما رأينا سخلة قط أشأم على قومه منك فرقت جماعتنا وشتت أمرنا وعبت ديننا وفضحتنا في العرب حتى لقد طار فيهم أن في قريش ساحرا وأن في قريش كاهنا والله ما ننتظر إلا مثل صيحة الحبلى أن يقوم بعضنا إلى بعض بالسيوف حتى نتفانى أيها الرجل إن كان إنما بك الحاجة جمعنا لك حتى تكون أغنى قريش رجلا وإن كان إنما بك الباه فاختر أي نساء قريش شئت فلنزوجك عشرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغت قال نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم حتى بلغ فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فقال عتبة حسبك ما عندك غير هذا قال لا فرجع إلى قريش فقالوا ما وراءك قال ما تركت شيئا أرى أنكم تكلمونه به إلا كلمته قالوا فهل أجابك قال نعم ثم قال لا والذي نصبها بنية ما فهمت شيئا مما قال غير أنه أنذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود قالوا ويلك يكلمك الرجل بالعربية لا تدري ما قال قال والله ما فهمت شيئا مما قال غير ذكر الصاعقة وقد روى البيهقي وغيره عن الحاكم عن الأصم عن عباس الدوري عن يحيى بن معين عن محمد بن فضيل عن الأجلح به وفيه كلام وزاد وإن كنت إنما بك الرياسة عقدنا ألويتنا لك فكنت رأسا ما بقيت وعنده أنه لما قال فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود أمسك عتبة على فيه وناشده الرحم أن يكف عنه ولم يخرج إلى أهله واحتبس عنهم فقال أبو جهل يا معشر قريش والله ما نرى عتبة إلا قد صبأ إلى محمد وأعجبه طعامه وما ذاك إلا من حاجة أصابته انطلقوا بنا إليه فأتوه فقال أبو جهل والله يا عتبة ما حسبنا إلا أنك صبوت إلى محمد وأعجبك أمره فإن كان بك حاجة جمعنا لك من أموالنا ما يغنيك عن طعام محمد فغضب وأقسم بالله لا يكلم محمدا أبدا وقال لقد علمتم أني من أكثر قريش مالا ولكني أتيته وقص عليهم القصة فأجابني بشيء والله ما هو بسحر ولا شعر ولا كهانة قرأ بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم حتى بلغ قوله فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فأمسكت بفيه وناشدته الرحم أن يكف وقد علمتم أن محمدا إذا قال شيئا لم يكذب فخفت أن ينزل عليكم العذاب ثم قال البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس عن محمد بن إسحاق حدثني يزيد بن أبي زياد مولى بني هاشم عن محمد بن كعب قال حدثت أن عتبة بن ربيعة وكان سيدا حليما قال ذات يوم وهو جالس في نادي

ن

٣

عفه

قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد يا معشر قريش ألا أقوم إلى هذا فأكلمه فأعرض عليه أمورا لعله يقبل منها بعضها ويكف عنا قالوا بلى يا أبا الوليد فقام عتبة حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث فيما قال له عتبة وفيما عرض من المال والملك وغير ذلك وقال زياد بن إسحاق وذلك حين أسلم حمزة ورأوا أصحاب رسول الله يزيدون ويكثرون فقالوا بلى يا أبا الوليد فقم إليه فكلمه فقام إليه عتبة حتى جلس إلى رسول الله فقال يا ابن أخي إنك منا حيث قد علمت من السطة في العشيرة والمكان في النسب وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم فاسمع مني أعرض عليك أمورا تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها قال فقال له رسول الله قل يا أبا الوليد أسمع قال يا ابن أخي إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وإن كنت تريد به شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع أمرا دونك وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا وإن كان هذا الذي يأتيك رئيا تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه أو كما قال له حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله يستمع منه قال أفرغت يا أبا الوليد قال نعم قال فاسمع مني قال أفعل فقال بسم الله الرحمن الرحيم حتى إذا فرغ عتبة قال له النبي صلى الله عليه وسلم أفرغت يا أبا الوليد قال نعم قال فاسمع مني قال أفعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقرؤها فلما سمع عتبة أنصت لها وألقى يديه خلفه أو خلف ظهره معتمدا عليهما يسمع منه حتى انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السجدة فسجد فيها ثم قال سمعت يا أبا الوليد قال سمعت قال فأنت وذاك فقام عتبة إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس إليهم قالوا ما وراءك يا أبا الوليد قال ورائي أني والله قد سمعت قولا ما سمعت بمثله قط والله ما هو بالشعر ولا الكهانة يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها بي خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم أسعد الناس به قالوا سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه قال هذا رأيي لكم فاصنعوا ما بدا لكم ● ثم قال البيهقي أنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني أنا أبو قتيبة سلمة بن الفضل الأدمي بمكة ثنا أبو أحمد بن بشر الطيالسي ثنا داود بن عمرو الضبي ثنا المثنى بن زرعة عن محمد بن إسحاق عن نافع عن ابن عمر قال لما قرأ رسول الله على عتبة بن ربيعة حم تنزيل من الرحمن الرحيم أتى أصحابه فقال لهم يا قوم أطيعوني في هذا الأمر واعصوني فيما بعده فوالله لقد سمعت من هذا الرجل كلاما ما سمعت أذناي كلاما مثله وما دريت ما أرد عليه ● وهذا حديث غريب جدا من هذا الوجه

وروى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس عن ابن إسحاق حدثني الزهري قال حدثت أن أبا جهل وأبا سفيان والأخنس بن شريق خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي بالليل في بيته فأخذ كل رجل منهم مجلسا يستمع منه وكل لا يعلم بمكان صاحبه فباتوا يستمعون له حتى إذا أصبحوا وطلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فتلاوموا وقال بعضهم لبعض لا تعودوا فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئا ثم انصرفوا حتى إذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم إلى مجلسه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة ثم انصرفوا فلما كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقالوا لا نبرح حتى نتعاهد أن لا نعود فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا فلما أصبح الأخنس بن شريق أخذ عصاه ثم خرج حتى أتى أبا سفيان في بيته فقال أخبرني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد فقال يا أبا ثعلبة والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها فقال الأخنس وأنا والذي حلفت به ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل فدخل عليه بيته فقال يا أبا الحكم ما رأيك فيما سمعت من محمد فقال ماذا سمعت تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف أطعموا فأطعمنا وحملوا فحملنا وأعطوا فأعطينا حتى إذا تحاذينا على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يأتيه الوحي من السماء فمتى ندرك مثل هذه والله لا نؤمن به أبدا ولا نصدقه فقام عنه الأخنس بن شريق ● ثم قال البيهقي أنا أبو عبد الله أنا أبو العباس ثنا أحمد ثنا يونس عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن المغيرة بن شعبة قال إن أول يوم عرفت رسول الله صلى الله عليه وسلم أني أمشي أنا وأبو جهل بن هشام في بعض أزقة مكة إذ لقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي جهل يا أبا الحكم هلم إلى الله وإلى رسوله أدعوك إلى الله فقال أبو جهل يا محمد هل أنت منته عن سب آلهتنا هل تريد إلا أن نشهد أن قد بلغت فنحن نشهد أن قد بلغت فوالله لو أني أعلم أن ما تقول حق لاتبعتك فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل علي فقال والله إني لأعلم أن ما يقول حق ولكن بني قصي قالوا فينا الحجابة فقلنا نعم ثم قالوا فينا السقاية فقلنا نعم قالوا فينا الندوة فقلنا نعم ثم قالوا فينا اللواء فقلنا نعم ثم أطعموا وأطعمنا حتى إذا تحاكت الركب قالوا منا نبي والله لا أفعل ● وقال البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم ثنا محمد بن خالد ثنا أحمد بن خلف ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على أبي جهل وأبي سفيان وهما جالسان فقال أبو جهل هذا نبيكم يا بني عبد شمس قال أبو سفيان وتعجب أن يكون منا نبي فالنبي يكون فيمن أقل منا وأذل فقال أبو جهل عجب أن يخرج غلام من بين شيوخ نبيا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع فأتاهما فقال أما أنت يا أبا سفيان فما لله ورسوله غضبت ولكنك حميت للأصل وأما أنت يا أبا الحكم فوالله لتضحكن قليلا ولتبكين كثيرا فقال بئس ما تعدني يا ابن أخي من نبوتك هذا مرسل من هذا الوجه وفيه غرابة وقول أبي جهل لعنه الله كما قال تعالى مخبرا عنه وعن أضرابه وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي بعث الله رسولا إن كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا ● وقال الإمام أحمد حدثنا هشيم ثنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية ورسول الله صلى الله عليه وسلم متوار بمكة ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فلما سمع ذلك المشركون سبوا القرآن وسبوا من أنزله ومن جاء به قال فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك أي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت بها عن أصحابك فلا تسمعهم القرآن حتى يأخذوه عنك وابتغ بين ذلك سبيلا وهكذا رواه صاحبا الصحيح من حديث أبي بشر وحده به وقال محمد بن إسحاق حدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جهر بالقرآن وهو يصلي تفرقوا عنه وأبوا أن يستمعوا منه وكان الرجل إذا أراد أن يستمع من رسول الله بعض ما يتلو وهو يصلي استرق السمع دونهم فرقا منهم فإن رأى أنهم قد عرفوا أنه يستمع ذهب خشية أذاهم فلم يستمع فإن خفض رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستمع الذين يستمعون من قراءته شيئا فأنزل الله عز وجل ولا تجهر بصلاتك فيتفرقوا عنك ولا تخافت بها فلا يسمع من أراد أن يسمع ممن يسترق ذلك لعله يرعوي إلى بعض ما يسمع فينتفع به وابتغ بين ذلك سبيلا

باب هجرة من هاجر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى أرض الحبشة فرارا بدينهم

قد تقدم ذكر أذية المشركين للمستضعفين من المؤمنين وما كانوا يعاملونهم به من الضرب الشديد والإهانة البالغة وكان الله عز وجل قد حجرهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنعه بعمه وروى الواقدي أن خروجهم إليها في رجب سنة خمس من البعثة وأن أول من هاجر منهم أحد عشر رجلا وأربع نسوة وأنهم انتهوا إلى البحر ما بين ماش وراكب فاستأجروا سفينة بنصف دينار إلى الحبشة وهم عثمان بن عفان وامرأته رقية بنت رسول الله وأبو حذيفة بن عتبة وامرأته سهلة بنت سهيل والزبير بن العوام ومصعب بن عمير وعبد الرحمن بن عوف وأبو سلمة بن عبد الأسد وامرأته أم سلمة بنت

ابي لبابة وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة العنزي وامرأته ليلى بنت ابي حثمة •
وابو سبرة بن ابي رهم وحاطب بن عمرو وسهيل بن بيضاء وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم قال
ابن جرير وقال آخرون بل كانوا اثنين وثمانين رجلا سوى نسائهم وابنائهم وعمار ابن
ياسر نشك فيه فان كان فيهم فقد كانوا ثلاثة وثمانين رجلا • قال محمد بن اسحق فلما رأى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما يصيب اصحابه من البلاء وما هو فيه من العافية بمكانه من الله عز وجل
ومن عمه ابي طالب وانه لا يقدر على ان يمنعهم مما هم فيه من البلاء قال لهم لو خرجتم الى ارض
الحبشة فان بها ملكا لا يظلم عنده احد وهي ارض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما انتم
فيه فخرج عند ذلك المسلمون من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ارض الحبشة مخ
افة الفتنة وفرارا الى الله بدينهم فكانت اول هجرة في الاسلام فكان اول من خرج من المسلمين
عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا روى البيهقي
من حديث يعقوب بن سفيان عن عباس العنبري عن بشر بن موسى عن الحسن بن زياد البرجمي حدثنا
قتادة قال اول من هاجر الى الله باهله عثمان بن عفان رضي الله عنه سمعت النضر بن انس
يقول سمعت ابا حمزة يعني انس بن مالك يقول خرج عثمان بن عفان ومعه امرأته رقية
بنت رسول الله الى ارض الحبشة فابطأ على رسول الله خبرهم فقدمت امرأة من قريش
فقالت يا محمد قد رأيت ختنك ومعه امرأته فقال على اي حال رأيتهما قالت قد رأيته
قد حمل امرأته على حمار من هذه الدبابة وهو يسوقها فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم صحبهما الله ان عثمان اول من هاجر باهله بعد لوط عليه السلام قال ابن اسحاق
وابو حذيفة بن عتبة وزوجته سهلة بنت سهيل بن عمرو وولدت له بالحبشة
محمد بن ابي حذيفة والزبير بن العوام ومصعب بن عمير وعبد الرحمن بن عوف وابو سلمة
بن عبد الاسد وامرأته ام سلمة بنت ابي امية بن المغيرة وولدت له بها زينب وعثمان بن مظعون
وعامر بن ربيعة حليف آل الخطاب وهو من بني عنز بن وائل وامرأته ليلى بنت ابي حثمة وابو
سبرة بن ابي رهم العامري وامرأته ام كلثوم بنت سهيل بن عمرو ويقال ابو حاطب بن عمرو
بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر وهو اول من قدمها فيما قيل
وسهيل بن بيضاء قال فهؤلاء العشرة اول من خرج من المسلمين الى ارض الحبشة فيما بلغني
قال ابن هشام وكان عليهم عثمان بن مظعون فيما ذكر بعض اهل العلم قال
ابن اسحاق ثم خرج جعفر بن ابي طالب ومعه امرأته اسماء بنت عميس وولدت له بها
عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بارض الحبشة وقد
زعم موسى بن عقبة ان الهجرة الاولى الى ارض الحبشة كانت حين دخل ابو طالب ومن حالفه
مع رسول الله الى الشعب وفي هذا نظر والله اعلم • وزعموا ان خروج جعفر بن ابي طالب
انما كان في الهجرة الثانية اليها وذلك بعد عود بعض من كان اولا حين بلغهم ان المشركين
اسلموا وصلوا فلما قدموا مكة وكان فيمن قدم عثمان بن مظعون فلم يجد ما اخبروا
به من اسلام المشركين فرجع من رجع منهم ومكث آخرون بمكة وخرج آخرون من المسلمين
الى ارض الحبشة وهي الهجرة الثانية كما سيأتي بيانه قال موسى بن عقبة وكان جعفر بن
ابي طالب فيمن خرج ثانيا وما ذكره ابن اسحاق من خروجه في الرعيل الاول والظاهر ما سيأتي
والله اعلم لكنه كان في زمرة ثانية من المهاجرين اولا وهو المتقدم عليهم والمترجم عنهم عند النجاشي
وغيره كما سنورده مبسوطا ثم ان ابن اسحاق سرد الخارجين صحبة جعفر رضي الله عنهم
وهم عمرو بن سعيد بن العاص وامرأته فاطمة بنت صفوان بن امية بن محرث بن شق
الكناني واخوه خالد وامرأته اميمة بنت خلف بن اسعد الخزاعي وولدت له بها سعيدا
وامة التي تزوجها بعد ذلك الزبير فولدت له عمرا وخالدا قال وعبد الله بن جحش
واخوه عبيد الله ومعه امرأته ام حبيبة بنت ابي سفيان وقيس بن عبد الله من بني اسد
بن خزيمة وامرأته بركة بنت يسار وقالوا ابو موسى عبد الله بن قيس حليف آل عتبة
بن ربيعة وسنتكلم معه تحقيقا وعتبة وسويبط بن سعد بن حرملة وجهم بن قيس
العبدري ومعه امرأته ام حرملة بنت عبد الاسود بن خزيمة وولداه عمرو بن
جهم وخزيمة بنت جهم وابو الروم بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد
الدار وفراس بن النضر بن الحرث بن كلدة وعامر بن ابي وقاص اخو سعد والمطلب
بن ازهر بن عبد عوف الزهري وامرأته رملة بنت ابي عوف بن صبيرة وولدت له بها
عبد الله وعبد الله بن مسعود واخوه عتبة والمقداد بن الاسود والحرث بن خالد بن صخر

التيمي وامرأته ريطة بنت الحرث بن جبيلة ولدت له بها موسى وعائشة وزينب وفاطمة
وعمرو بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وشماس بن عثمان بن الشريد بن
المخزومي قال وانما سمي شماسا لحسنه واصل اسمه عثمان بن عثمان • وهبار بن سفيان
بن عبد الاسد المخزومي واخوه عبد الله وهشام بن ابي حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن
مخزوم وسلمة بن هشام بن المغيرة وعامر بن ابي ربيعة بن المغيرة ومعتب بن عوف بن عامر
ويقال له عيهامة وهو من حلفاء بني مخزوم وقدامة وعبد الله اخوا عثمان بن مظعون
والسائب بن عوف بن عامر وقيل ابن عثمان بن مظعون وحاطب بن الحرث بن معمر ومعه امرأته
حسنة وابناه منها جابر وجنادة وابنها من غيره وهو شرحبيل بن عبد الله احد الغوث
بن مر اخو تميم وهو الذي يقال له شرحبيل بن حسنة وعثمان بن ربيعة بن اهبان بن وهب
ابن حذافة بن جمح وخنيس بن حذافة بن قيس بن عدي وعبد الله بن الحرث بن قيس
بن عدي وهو واخوه بن سعيد بن سهم وهشام بن العاص بن وائل بن سعيد وقيس بن
حذافة بن قيس بن عدي واخوه عبد الله وابو قيس بن الحرث بن قيس بن عدي واخوته
الحرث ومعمر والسائب وبشر وسعيد ابناء الحرث بن قيس بن عدي واخو بشر بن الحرث
بن قيس من بني تميم لامه وهو سعيد بن عمرو التميمي وعمير بن رئاب بن حذيفة بن مهشم بن سعيد
بن سعد بن سهم وحليف لبني سهم وهو محمية بن جزء الزبيدي ومعمر بن عبد الله العدوي
وعروة بن عبد العزى وعدي بن نضلة واخوه نبيه بن الحرث بن قيس بن عبد العزى وابنه النعمان
وعبد الله بن مخرمة العامري وعبد الله بن سهيل بن عمرو وسليط بن عمرو واخوه السكران
ومعه زوجته سودة بنت زمعة ومالك بن ربيعة وامرأته عمرة بنت السعدي وابو حاطب
بن عمرو العامري وحليفهم سعد بن خولة وهو من اليمن وابو عبيدة عامر بن عبد الله بن
الجراح الفهري وسهيل بن وهب بن ربيعة وهو ابن بيضاء وهي امه واسمها دعد بنت جحدم بن امية بن
ظرب بن الحرث بن فهر وعمرو بن ابي سرح وعياض بن زهير وعثمان بن عبد غنم بن زهير وسعد بن عبد
قيس بن لقيط واخوه الحرث الفهريون قال ابن اسحق فكان جميع من لحق بارض الحبشة
وهاجر اليها من المسلمين سوى ابنائهم الذين خرجوا بهم صغارا او ولدوا بها ثلاثة وثمانون
رجلا ان كان عمار بن ياسر فيهم وهو يشك فيه وذكر ابن اسحاق فيها موسى
الاشعري فيمن هاجر من مكة الى ارض الحبشة وهو غريب جدا وقد قال الامام احمد
حدثنا حسن بن موسى سمعت خديجا اخا زهير بن معاوية عن ابي اسحاق عن عبد الله
بن عتبة عن ابن مسعود قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي ونحن نحو من
ثمانين رجلا فيهم عبد الله بن مسعود وجعفر وعبد الله بن عرفطة وعثمان بن مظعون
وابو موسى فاتوا النجاشي وبعثت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهدية فلما دخلا
على النجاشي سجدا له ثم ابتدراه عن يمينه وعن شماله ثم قالا له ان نفرا من بني عمنا نزلوا ارضك
ورغبوا عنا وعن ملتنا قال فاين هم قالا في ارضك فابعث اليهم فبعث اليهم فقال
جعفر انا خطيبكم اليوم فاتبعوه فسلم ولم يسجد فقالوا له ما لك لا تسجد للملك قال انا لا
نسجد الا لله عز وجل قال وما ذاك قال ان الله بعث الينا رسوله فامرنا ان لا نسجد لاحد الا لله عز
وجل وامرنا بالصلاة والزكاة قال عمرو فانهم يخالفونك في عيسى بن مريم قال ما تقولون
في عيسى بن مريم وامه قالوا نقول كما قال الله هو كلمة الله وروحه القاها الى العذراء
البتول التي لم يمسها بشر ولم يفرضها ولد قال فرفع عودا من الارض ثم قال يا معشر
الحبشة والقسيسين والرهبان والله ما تزيدون على الذي نقول فيه ما يسوى هذا مرحبا
بكم وبمن جئتم من عنده والله لولا ما انا فيه من الملك لاتيته حتى اكون انا احمل
نعليه وامر بهدية الآخرين فردت اليهما ثم تعجل عبد الله بن مسعود حتى ادرك
بدرا وزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم استغفر له حين بلغه موته وهذا اسناد
جيد قوي وسياق حسن وفيه ما يقتضي ان ابا موسى كان ممن هاجر من مكة الى ارض الحبشة
ان لم يكن ذكره مدرجا من بعض الرواة والله اعلم • وقد روي عن ابي اسحق السبيعي من وجه
آخر فقال الحافظ الكبير ابو نعيم في الدلائل حدثنا سليمان بن احمد
ثنا محمد بن زكريا الغلابي ثنا عبد الله بن رجاء ثنا اسرائيل وحدثنا سليمان بن احمد ثنا محمد
بن زكريا الحسن بن علويه القطان ثنا عباد بن موسى الختلي ثنا اسماعيل بن جعفر
ثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن ابي بردة عن ابي موسى قال امرنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان ننطلق مع جعفر بن ابي طالب الى ارض النجاشي فبلغ ذلك قريشا فبعثوا عمرو بن

عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد وجمعوا للنجاشي هدية وقدمنا على النجاشي فاتياه بالهدية
فقبلها وسجدا له ثم قال عمرو بن العاص ان ناسا من ارضنا رغبوا عن ديننا وهم في ارضك
فقال لهم النجاشي في ارضي قالوا نعم فبعث الينا فقال لنا جعفر لا يتكلم منكم احد انا خطيبكم
اليوم فانتهينا الى النجاشي وهو جالس في مجلسه وعمرو بن العاص عن يمينه وعمارة عن يساره
والقسيسون جلوس سماطين وقد قال له عمرو وعمارة انهم لا يسجدون لك فلما انتهينا
بدرنا من عنده من القسيسين والرهبان اسجدوا للملك فقال جعفر لا نسجد
الا لله عز وجل فلما انتهينا الى النجاشي قال ما منعك ان تسجد فقال لا نسجد الا لله
فقال له النجاشي وما ذاك قال ان الله بعث فينا رسولا وهو الرسول الذي بشر به عيسى
عليه السلام من بعدي اسمه احمد فامرنا ان نعبد الله لا نشرك به شيئا ونقيم الصلاة ونؤتي الزكوة وامرنا
بالمعروف ونهانا عن المنكر فاعجب النجاشي قوله فلما راى ذلك عمرو بن العاص قال اصلح الله
الملك انهم يخالفونك في ابن مريم فقال النجاشي لجعفر ما يقول صاحبكم في ابن مريم قال
يقول فيه قول الله هو روح الله وكلمته اخرجه من العذراء البتول التي لم يقربها بشر ولم يفرضها
ولد فتناول النجاشي عودا من الارض فرفعه فقال يا معشر القسيسين والرهبان
ما يزيد هولاء على ما تقولون في ابن مريم ولا وزن هذه مرحبا بكم وبمن جئتم من عنده فانا
اشهد انه رسول الله وانه الذي بشر به عيسى ولولا ما انا فيه من الملك لاتيته حتى اقبل
نعله امكثوا في ارضي ما شئتم وامر لنا بالطعام والكسوة وقال ردوا على هذين
هديتهما وكان عمرو بن العاص رجلا قصيرا وكان عمارة رجلا جميلا وكانا اقبلا في البحر
فشربوا ومع عمرو امراته فلما شربوا قال عمارة لعمرو مر امراتك فلتقبلني فقال
له عمرو الا تستحي فاخذ عمارة عمرا فرمى به في البحر فجعل يناشده حتى ادخله السفينة
فحقد عليه عمرو في ذلك فقال عمرو للنجاشي انك اذا خرجت خلف عمارة في اهلك فدعا
النجاشي بعمارة فنفخ في احليله فطار مع الوحش • وهكذا رواه الحافظ البيهقي في الدلائل
من طريق ابي علي الحسن بن سلام السواق عن عبيد الله بن موسى فذكر باسناده مثله الى
قوله فامر لنا بطعام وكسوة ثم قال وهذا اسناد صحيح وظاهره يدل على ان
ابا موسى كان بمكة وانه خرج مع جعفر بن ابي طالب الى ارض الحبشة والصحيح عن بريد بن عبد
الله بن ابي بردة عن جده ابي بردة عن ابي موسى انهم بلغهم مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم باليمن فخرجوا مهاجرين في بضع وخمسين رجلا في سفينة فالقتهم سفينتهم الى النجاشي
بارض الحبشة فوافقوا جعفر بن ابي طالب واصحابه عنده فامرهم جعفر بالاقامة فاقاموا
عنده حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن خيبر قال فابو موسى شهد
ما جرى بين جعفر وبين النجاشي فاخبر عنه قال ولعل الراوي وهم في قوله امرنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ننطلق والله اعلم وهكذا رواه البخاري في باب هجرة الحبشة
حدثنا محمد بن العلاء ثنا ابو اسامة ثنا بريد بن عبد الله عن ابي بردة عن ابي موسى
قال بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن فركبنا سفينة فالقتنا
سفينتنا الى النجاشي بالحبشة فوافقنا جعفر بن ابي طالب فاقمنا معه حتى قدمنا
فوافقنا النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لكم انتم اهل السفينة هجرتان • وهكذا رواه مسلم عن ابي كريب وابي عامر
عبد الله بن براد كلاهما عن ابي اسامة به ورواه في موضع اخر مطولا

واما قصة جعفر مع النجاشي

قال الحافظ ابن عساكر رواه في ترجمة جعفر بن ابي طالب من تاريخه من
رواية عمرو بن العاص وعبد الله بن جعفر بن ابي ابي وهي رواية ابن مسعود
كما تقدم وام سلمة كما سياتي فاما رواية جعفر فانها عزيزة جدا رواها ابن
عساكر عن ابي القسم بن السمرقندي عن ابي الحسين بن النقور عن ابي طاهر المخلص
عن الهيثم البغوي قال ثنا ابو عبد الرحمن الجعفي عبد الله بن عمر بن ابان
ثنا اسد بن عمرو البجلي عن مجالد بن سعيد عن الشعبي عن عبد الله بن جعفر عن ابيه
قال بعثت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهدية من ابي
سفيان الى النجاشي فقالوا له ونحن عنده قد صار اليك ناس من سفلتنا وسفهائنا

فادفعهم الينا قال لا حتى اسمع كلامهم قال فبعث الينا فقال ما يقول هؤلاء قال قلنا هؤلاء قوم
يعبدون الاوثان وان الله بعث الينا رسولا فامنا به وصدقناه فقال لهم النجاشي اعبيد هم لكم قالوا لا قال فلكم عليهم دين قالوا لا قال فخلوا سبيلهم قال فخرجنا من
عنده فقال عمرو بن العاص ان هؤلاء يقولون في عيسى غير ما تقول قال ان لم يقولوا في
عيسى مثل قولي لم ادعهم في ارضي ساعة من نهار فارسل الينا فكانت الدعوة الثانية
اشد علينا من الاولى قال ما يقول صاحبكم في عيسى بن مريم قلنا يقول هو روح الله وكلمته القاها
الى عذراء بتول قال فارسل فقال ادعو لي فلانا القس وفلانا الراهب فاتاه اناس
منهم فقال ما تقولون في عيسى قالوا انت اعلمنا فما تقول قال النجاشي واخذ شيئا من الارض
فقال ما عدا عيسى ما قال هؤلاء مثل هذا ثم قال ايؤذيكم احد قالوا نعم فنادى مناد من
اذى احدا منهم فاغرموه اربعة دراهم ثم قال ايكفيكم قلنا لا فاضعفها قال فلما هاجر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وظهر بها قلنا له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد ظهر وهاجر الى المدينة وقتل الذين كنا حدثناك عنهم وقد اردنا الرحيل اليه فردنا
قال نعم فحملنا وزودنا ثم قال اخبر صاحبك بما صنعت اليكم وهذا صاحبي معكم فانا اشهد
ان لا اله الا الله وانه رسول الله وقل له يستغفر لي قال جعفر فخرجنا حتى اتينا المدينة فتلقاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتنقني ثم قال ما ادري انا بفتح خيبر افرح ام بقدوم جعفر ووافق ذلك
فتح خيبر ثم جلس فقال رسول النجاشي هذا جعفر فسله ما صنع به صاحبنا فقال نعم
فعل بنا كذا وكذا وحملنا وزودنا وشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وقال لي قل له يستغفر لي
فقام رسول الله فتوضا ثم دعا ثلاث مرات اللهم اغفر للنجاشي فقال المسلمون
امين ثم قال جعفر فقلت للرسول انطلق فاخبر صاحبك بما رايت من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم قال ابن عساكر حسن غريب واما رواية ام سلمة فقد قال يونس
بن بكير عن محمد بن اسحق حدثني الزهري عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام عن ام
سلمة رضي الله عنها انها قالت لما ضاقت علينا مكة واوذي اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفتنوا وراوا ما يصيبهم من البلاء والفتنة في دينهم وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
يستطيع دفع ذلك عنهم وكان رسول الله في منعة من قومه ومن عمه لا يصل اليه شيء مما
يكره مما ينال اصحابه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بارض الحبشة ملكا
لا يظلم احد عنده فالحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجا ومخرجا مما انتم فيه فخرجنا
اليها ارسالا حتى اجتمعنا بها فنزلنا بخير دار الى خير جار امنا على ديننا ولم نخش
فيه ظلما فلما رات قريش انا قد اصبنا دارا وامنا اجتمعوا على ان يبعثوا اليه
فينا ليخرجونا من بلاده وليردونا عليهم فبعثوا عمرو بن العاص وعبد الله بن ابي ربيعة
فجمعوا له هدايا ولبطارقته فلم يدعوا منهم رجلا الا هيؤوا له هدية على حدة وقالوا
لهما ادفعوا الى كل بطريق هديته قبل ان تكلموا فيهم ثم ادفعوا اليه هداياه فان استطعتم
ان يردهم عليكم قبل ان يكلمهم فافعلوا فقدما عليه فلم يبق بطريق من بطارقته
الا قدموا اليه هديته فكلموه فقالوا له انا قدمنا على هذا الملك في سفهائنا فارقوا
اقوامهم في دينهم ولم يدخلوا في دينكم فبعثنا قومهم ليردهم الملك عليهم فاذا نحن كلمناه
فاشيروا عليه بان يفعل فقالوا نفعل ثم قدموا الى النجاشي هداياه وكان من احب
ما يهدى اليه من مكة الادم وذكر موسى بن عقبة انهم اهدوا اليه فرسا وجبة ديباج
فلما دخلوا عليه هداياه قالوا له ايها الملك ان فتية منا سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا
في دينك وجاؤوا بدين مبتدع لا نعرفه وقد لجاؤوا الى بلادك فبعثنا اليك فيهم
عشائرهم اباؤهم واعمامهم وقومهم لتردهم عليهم فانهم اعلى بهم عينا فانهم لن
يدخلوا في دينك فتمنعهم لذلك فغضب ثم قال لاها الله اذا لا اردهم عليهم
حتى ادعوهم واكلمهم وانظر ما امرهم قوم لجاؤوا الى بلادي واختاروا جواري على
جوار غيري فان كانوا كما يقولون رددتهم عليهم وان كانوا على غير ذلك
منعتهم ولم ادخل بينهم وبينهم ولم انعم عينا وذكر موسى بن عقبة ان امراءه اشاروا
عليه بان يردهم اليهم فقال لا حتى اسمع كلامهم على اي شيء هم عليه فلما دخلوا لم يسجدوا
له فقال ايها الرهط الا تحدثوني ما لكم لا تحيوني كما يحييني من اتاني من قومكم واخبروني
ماذا تقولون في عيسى وما دينكم انصارى انتم قالوا لا قال افيهود انتم قالوا لا قال
فعلى دين قومكم قالوا لا قال فما دينكم قالوا الاسلام قال وما الاسلام قالوا نعبد الله
لا نشرك به شيئا قال من جاءكم بهذا قالوا جاءنا به رجل من انفسنا قد عرفنا وجهه

ونسبه حتى بعث الله الينا كما بعث الرسل الى من قبلنا فامرنا بالبر والصدقة والوفاء
واداء الامانة ونهانا ان نعبد الاوثان وامرنا بعبادة الله وحده لا شريك له فصدقناه
وعرفنا كلام الله وعلمنا ان الذي جاء به من عند الله فلما فعلنا ذلك عادانا قومنا وعادوا
النبي الصادق وكذبوه واراد قتله وارادونا على عبادة الاوثان ففررنا اليك بديننا
من قومنا قال والله ان هذا لمن المشكاة التي خرج منها امر موسى قال جعفر واما التحية
فان رسول الله اخبرنا ان تحية اهل الجنة السلام وامرنا ● فحييناك بالذي يحيي
بعضنا بعضا واما عيسى بن مريم فعبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه
وابن العذراء البتول فاخذ عودا وقال والله ما زاد ابن مريم على هذا العود فقال
الحبشة والله لئن سمعت لتخلعنك فقال والله لا اقول في عيسى غير هذا ابدا وما
اطاع الله الناس حين رد علي ملكي فاطيع الناس في دين الله معاذ الله من ذلك وقال
يونس عن ابن اسحاق فارسل اليهم النجاشي فجمعهم ولم يكن شيء ابغض الى عمرو بن العاص
وعبد الله بن ابي ربيعة من ان يسمع كلامهم فلما جاءهم رسول النجاشي اجتمع القوم فقالوا
ماذا تقولون فقالوا وماذا نقول نقول والله ما نعرف وما نحن عليه من امر ديننا وما جاء به نبينا صلى الله عليه
كائن من ذلك ما كان فلما دخلوا عليه كان الذي كلمه منهم جعفر بن ابي طالب فقال
له النجاشي ما هذا الدين الذي فارقتم دين قومكم ولم تدخلوا في يهودية ولا نصرانية فما هذا
الدين فقال جعفر ايها الملك كنا قوما على الشرك نعبد الاوثان ونأكل
الميتة ونسيء الجوار ونستحل المحارم بعضنا من بعض في سفك الدماء وغيرها لا نحل
شيئا ولا نحرمه فبعث الله الينا نبيا من انفسنا نعرف وفاءه وصدقه وامانته فدعانا
الى ان نعبد الله وحده لا شريك له ونصل الارحام ونحسن الجوار ونصلي لله عز وجل ونصوم له ولا
نعبد غيره وقال البكائي عن ابن اسحاق فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن
وآباؤنا من دونه من الحجارة والاوثان وامرنا بصدق الحديث واداء الامانة وصلة
الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور واكل
مال اليتيم وقذف المحصنة وامرنا ان نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا وامرنا
بالصلاة والزكاة والصيام قال فعدد عليه امور الاسلام فصدقناه وامنا
به واتبعناه على ما جاء به من عند الله فعبدنا الله وحده لا نشرك به وحرمنا ما
حرم علينا واحللنا ما احل لنا فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا
ليردونا الى عبادة الاوثان وان نستحل ما كنا نستحل من الخبائث فلما قهرونا
وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك واخترناك
على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا ان لا نظلم عندك ايها الملك قال
فقال النجاشي هل معك شيء مما جاء به وقد دعا اساقفته فامرهم
فنشروا المصاحف حوله فقال له جعفر نعم قال هلم فاتل علي مما جاء به فقرأ
عليه صدرا من كهيعص فبكى والله النجاشي حتى اخضل لحيته وبكت اساقفته
حتى اخضلوا مصاحفهم ثم قال ان هذا الكلام ليخرج من المشكاة التي جاء بها موسى
انطلقوا راشدين لا والله لا ارده عليكم ولا انعمكم عينا فخرجنا من عنده وكان اتقى الرجلين
فينا عبد الله بن ابي ربيعة وقال عمرو بن العاص والله لآتينه غدا بما استأصل به خضراءهم
ولاخبرنه انهم يزعمون ان الهه الذي يعبد وان عيسى بن مريم عبد فقال له
عبد الله بن ابي ربيعة لا تفعل فانهم وان كانوا خالفونا فان لهم رحما ولهم حقا
فقال والله لافعلن فلما كان الغد دخل عليه فقال ايها الملك انهم يقولون
في عيسى قولا عظيما فارسل اليهم فسلهم عنه فبعث الله اليهم ولم ينزل بنا
مثلها فقال بعضنا لبعض ماذا تقولون في عيسى ان هو سألكم عنه فقالوا نقول والله الذي
قاله الله فيه والذي امرنا نبينا ان نقوله فيه فدخلوا عليه وعنده بطارقته فقال
ما تقولون في عيسى فقال له جعفر نقول هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته القاها
الى مريم العذراء البتول فدلى النجاشي يده الى الارض فاخذ عودا بين اصبعيه فقال
ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العويد فتناخرت بطارقته فقال وان تناخرتم
والله اذهبوا فانتم سيوم في الارض والسيوم الامنون من سبكم غرم ومن سبكم غرم
ثم من سبكم غرم ثلاثا ما احب ان لي دبرا واني اذيت رجلا منكم والدبر بلسانهم
الذهب وقال زياد عن ابن اسحاق ما احب ان لي دبرا من ذهب قال ابن هشام ويقال زبرا

دبرا والجبل بلسانهم وقال النجاشي فوالله ما اخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي ولا اطاع
الناس في فاطيع الناس فيه ردوا عليهما هداياهم فلا حاجة لي بها واخرجا من بلادي فخرجا
مقبوحين مردودا عليهما ما جاءا به قالت فاقمنا مع خير جار في خير دار فلم ينشب ان
خرج عليه رجل من الحبشة ينازعه في ملكه فوالله ما علمنا حزنا حزنا قط
كان اشد منه فرقا ان يظهر ذلك الملك عليه فيأتي ملك لا يعرف من حقنا ما كان
يعرفه فجعلنا ندعو الله ونستنصره للنجاشي فخرج اليه سائرا فقال اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعضهم لبعض من رجل يخرج فيحضر الوقعة حتى ينظر على من تكون فقال
الزبير وما كان من احدثهم سنا انا فنفخوا الوقعة فهزم الله ذلك الملك وقتله وظهر
النجاشي عليه فجاءنا الزبير فجعل يليح الينا بردائه ويقول الا ابشروا فقد اظهر الله النجاشي
ثم قمنا عنده حتى خرج من خرج منا راجعا الى مكة واقام من اقام قال الزهري
فحدثت هذا الحديث عروة بن الزبير عن ام سلمة فقال عروة اتدري ما قوله ما اخذ
الله مني الرشوة حين رد علي ملكي فآخذ الرشوة فيه ولا اطاع الناس في فاطيع الناس
فيه قلت لا قال فانه حدثني ذلك ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن ام سلمة فقال
عروة قالت عائشة حدثتني ان اباه كان ملك قومه وكان له اخ له من صلبه اثنا
عشر رجلا ولم يكن لابي النجاشي ولد غير النجاشي فادارت الحبشة رأيها بينها فقالوا لو
انا قتلنا ابا النجاشي وملكنا اخاه فان له اثني عشر رجلا من صلبه فتوارثوا الحبشة عليهم
دهرا طويلا لا يكون بينهم اختلاف فعدوا عليه فقتلوه وملكوا اخاه فدخل النجاشي بعمه
حتى غلب عليه فلا يدبر امره غيره وكان لبيبا حازما من الرجال فلما رأت الحبشة مكانه
من عمه قالوا قد غلب هذا الغلام على امر عمه فما نأمن ان يملكه علينا وقد عرف انا قتلنا اباه
فلئن فعل لم يدع منا شريفا الا قتله فكلموه فيه فليقتلنه او ليخرجنه من بلادنا
فمشوا الى عمه فقالوا قد رأينا مكان هذا الفتى منك وقد عرفت انا قتلنا اباه وجعلناك
مكانه وانا لا نأمن ان يملك علينا فيقتلنا فاما ان تقتله واما ان تخرجه من بلادنا قال
فقال ويحكم قتلتم اباه بالامس واقتله اليوم بل اخرجه من بلادكم فخرجوا به فوقفوه
في السوق وباعوه من تاجر من التجار قذفه في سفينة بستمائة درهم او بسبع مائة فانطلق
به فلما كان العشي هاجت سحابة من سحاب الخريف فخرج عمه يستمطر تحتها فاصابته صاعقة
فقتلته ففزعوا الى ولده فاذا هم محمقون ليس في احد منهم خير فمرج على الحبشة امرهم
فقال بعضهم لبعض تعلمن والله ان ملككم الذي لا يصلح امركم غيره للذي بعتم الغداة
فان كان لكم بامر الحبشة حاجة فادركوه قبل ان يذهب فخرجوا في طلبه حتى ادركوه
فردوه فعقدوا عليه تاجه واجلسوه على سريره وملكوه فقال التاجر ردوا علي مالي
كما اخذتم مني غلامي فقالوا لا نعطيك فقال اذا والله لاكلمنه فقالوا وان
فمشى اليه فكلمه فقال ايها الملك ابتعت غلاما فقبض مني الذين باعوه ثمنه ثم عدوا
على غلامي فنزعوه من يدي ولم يردوا علي مالي فكان اول ما خبر من صلابة حكمه وعدله ان
قال لتردن عليه ماله او ليجعلن غلامه يده في يده فليذهبن به حيث شاء فقالوا بل نعطيه
ماله فاعطوه اياه فلذلك يقول ما اخذ الله مني الرشوة فآخذ الرشوة حين اطاع
الناس في فاطيع الناس فيه وقال موسى بن عقبة كان ابو النجاشي ملك الحبشة فمات
والنجاشي غلام صغير فاوصى الى اخيه ان اليك ملك قومك حتى يبلغ ابني فاذا بلغ فله الملك
فرغب اخوه في الملك فباع النجاشي من بعض التجار فمات عمه من ليلته وقضى فردت الحبشة
النجاشي حتى وضعوا التاج على راسه هكذا ذكره مختصرا وسياق ابن اسحاق ابسط واحسن
والله اعلم ● والذي وقع في سياق ابن اسحاق انما هو ذكر عمرو بن العاص وعبد الله بن
ابي ربيعة والذي ذكره موسى بن عقبة والاموي انهما عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد
بن المغيرة وهو احد السبعة الذين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تضاحكوا
يوم وضع سلا الجزور على ظهره عليه السلام وهو ساجد عند الكعبة وهكذا تقدم
في حديث ابن مسعود وابي موسى الاشعري والمقصود انهما حين خرجا من مكة كانت زوجة
عمرو معه وكان عمارة طمع في امراة عمرو والقى عمروا في البحر ليهلكه فسبح حتى رجع اليهما
فقال له عمارة لو علمت انك تحسن السباحة لما القيتك فحقد عمرو عليه فلما
لم ينقض لهما حاجة في المهاجرين من النجاشي وكان عمارة قد توصل الى بعض اهل النجاشي
فوشى به عمرو الى النجاشي فسحر حتى ذهب عقله وساح في البرية مع الوحوش وقد ذكر الاموي قصته

مطولة جدا وانه عاش الى زمن امارة عمر بن الخطاب وانه يتقصده بعض الصحابة وشكته فجعل يقول ارسلني ارسلني والامت فلما لم يرسله مات من ساعته وقد قيل ان قريشا بعثت الى النجاشي في امر المهاجرة مرتين الاولى مع عمرو بن العاص وعمارة والثانية مع عمرو وعبد الله بن ابي ربيعة نص عليه ابو نعيم في الدلائل فالله اعلم ٥ وقد قيل ان البعثة الثانية كانت بعد وقعة بدر قاله الزهري لينالوا ممن هناك ثارا فلم يجبهم النجاشي رضي الله عنه الى شيء مما سالوا فالله اعلم ٥

وقد ذكر زياد عن ابن اسحاق ان ابا طالب لما راى ذلك من صنيعهم قد بعث كتب الى النجاشي ابياتا

ليعلم خيار الناس ان محمدا ... وزير لموسى والمسيح ابن مريم ٥
لجمعهما على العدل والاحسان الى من نزل عنده من قومه ٥
الا ليت شعري كيف في الناي جعفر ... وعمرو واعداء العدو الاقارب ٥
وهل نالت افعال النجاشي جعفرا ... واصحابه او عاق ذلك شاغب ٥
تعلم ابيت اللعن انك ماجد ... كريم فلا يشقى لديك المجانب ٥
تعلم بان الله زادك بسطة ... واسباب خير كلها بك لازب ٥

وقال يونس عن ابن اسحاق فحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال انما كان يكلم النجاشي عثمان بن عفان رضي الله عنه والمشهور ان جعفرا هو المترجم رضي الله عنهم ٥ وقال زياد البكائي عن ابن اسحاق حدثني يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت لما مات النجاشي كان يتحدث انه لا يزال يرى على قبره نور ورواه ابو داود عن محمد بن عمرو الرازي عن سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق به قال النجاشي كنا نتحدث انه لا يزال يرى على قبره نور ٥ وقال زياد عن محمد بن اسحق حدثني جعفر بن محمد عن ابيه قال اجتمعت الحبشة فقالوا للنجاشي انك قد فارقت ديننا وخرجوا عليه فارسل الى جعفر واصحابه فهيا لهم سفنا وقال اركبوا فيها وكونوا كما انتم فان هزمت فامضوا حتى تلحقوا بحيث شئتم وان ظفرت فاثبتوا ثم عمد الى كتاب فكتب فيه هو يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ويشهد ان عيسى عبده ورسوله وروحه وكلمته القاها الى مريم ثم جعله في قبائه عند المنكب الايمن وخرج الى الحبشة وصفوا له فقال يا معشر الحبشة الست احق الناس بكم قالوا بلى قال فكيف رايتم سيرتي فيكم قالوا خير سيرة قال فما لكم قالوا فارقت ديننا وزعمت ان عيسى عبده قال فما تقولون انتم في عيسى قالوا نقول هو ابن الله فقال النجاشي ووضع يده على صدره على قبائه وهو يشهد ان عيسى بن مريم لم يزد على هذا وانما يعني على ما كتب فرضوا وانصرفوا فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما مات النجاشي صلى عليه واستغفر له ٥ وقد ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه وخرج بهم الى المصلى فصف بهم وكبر اربع تكبيرات ٥ وقال البخاري موت النجاشي حدثنا ابو الربيع ثنا ابو عوانة عن ابن جريج عن عطاء عن جابر قال قال رسول الله حين مات النجاشي مات اليوم رجل صالح فقوموا فصلوا على اخيكم اصحمة وروي ذلك من حديث انس بن مالك وابن مسعود وغير واحد وفي بعض الروايات تسميته اصحمة ٥ وفي رواية مصحمة وهو اصحمة بن ابجر وكان عبدا صالحا لبيبا ذكيا عادلا عالما رضي الله عنه ٥ وقال يونس عن ابن اسحق اسم النجاشي مصحمة وفي نسخة صححها البيهقي اصحم وهو بالعربية عطية قال وانما النجاشي اسم الملك كقولك كسرى وهرقل **قلت** لعله يريد قيصر فالله اعلم لكل من ملك الشام مع الجزيرة من بلاد الروم وكسرى علم على من ملك الفرس وفرعون لمن ملك مصر كافرا والمقوقس لمن ملك الاسكندرية وتبع لمن ملك اليمن والشحر والنجاشي لمن ملك الحبشة وبطليموس لمن ملك اليونان وقيل الهند وخاقان لمن ملك الترك وقد قال بعض العلماء انما صلى عليه لانه كان يكتم ايمانه من قومه فلم يكن عنده يوم مات من يصلي عليه فلهذا صلى عليه صلى الله عليه وسلم قالوا فالغائب ان كان قد صلي عليه ببلده لا تشرع الصلاة عليه ببلد اخرى ولهذا لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم في غير المدينة لا اهل مكة وغيرهم وهكذا ابو بكر وعمر وعثمان وغيرهم من الصحابة لم ينقل انه صلى على احد منهم في غير البلدة التي صلي عليه فيها والله اعلم ٥ وشهود ابي هريرة رضي الله عنه الصلاة على النجاشي دليل على انه انما مات بعد فتح خيبر التي قدم بقية المهاجرين الى الحبشة مع جعفر بن ابي طالب يوم فتح خيبر ولهذا ادوكل

ان النبي

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والله ما ادري بايهما انا اسر بفتح خيبر ام بقدوم جعفر وقدموا معهم بهدايا وتحف من عند النجاشي رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم وصحبتهم اهل السفينة اليمنية اصحاب ابي موسى وقومه من الاشعريين رضي الله عنهم ومع جعفر ووفد النجاشي ابن اخي النجاشي ذو نخبر او ذو مخمر ارسله ليخدم النبي صلى الله عليه وسلم عوضا عن عمه رضي الله عنهما وارضاهما ٥ وقال السهيلي توفي النجاشي ابن اخي النجاشي في رجب سنة تسع من الهجرة وفي هذا نظر والله اعلم ٥

وقال البيهقي انا الفقيه ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الطوسي ثنا ابو العباس محمد بن يعقوب هلال الرقي ثنا ابي العلاء بن بدرك ثنا ابي هلال بن العلاء عن ابيه عن ابي غالب عن ابي امامة قال لما قدم وفد النجاشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم قام يخدمهم فقال اصحابه نحن نكفيك فقالوا انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافيهم ٥ قال وانا ابو محمد عبد الله بن يوسف الاصفهاني انا ابو سعيد بن الاعرابي ثنا هلال بن العلاء ثنا ابي ثنا طلحة بن زيد عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي قتادة قال لما قدم وفد النجاشي على رسول الله قام يخدمهم فقال اصحابه نحن نكفيك يا رسول الله قال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافيهم تفرد به طلحة عن الاوزاعي ٥ وقال البيهقي انا ابو الحسين بن بشران ثنا ابو عمرو بن السماك ثنا حنبل بن اسحاق ثنا الحميدي ثنا سفين ثنا عمرو قال لما قدم عمرو بن العاص من ارض الحبشة جلس في بيته فلم يخرج اليهم فقالوا ما شانه ما له لا يخرج فقال عمرو ان اصحمة يزعم ان صاحبكم نبي قال ابن اسحاق ولما قدم عمرو بن العاص وعبد الله بن ابي ربيعة على قريش ولم يدركوا ما طلبوا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وردهم النجاشي بما يكرهون واسلم عمر بن الخطاب وكان رجلا ذا شكيمة لا يرام ما وراء ظهره امتنع به اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبحمزة حتى عازوا قريشا وكان عبد الله بن مسعود يقول ما كنا نقدر على ان نصلي عند الكعبة حتى اسلم عمر فلما اسلم قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه ٥ **قلت** وثبت في صحيح البخاري عن ابن مسعود انه قال ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر ٥ وقال زياد البكائي حدثني مسعر بن كدام عن سعد بن ابراهيم قال قال ابن مسعود ان اسلام عمر كان فتحا وان هجرته كانت نصرا وان امارته كانت رحمة ولقد كنا ما نصلي عند الكعبة حتى اسلم عمر فلما اسلم عمر قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه قال ابن اسحق وكان اسلام عمر بعد خروج من خرج من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحبشة حدثني عبد الرحمن بن الحرث بن عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة عن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن امه ام عبد الله بنت ابي حثمة قالت والله انا لنترحل الى ارض الحبشة وقد ذهب عامر في بعض حاجاتنا اذ اقبل عمر حتى وقف علي وهو على شركه قالت وكنا نلقى منه البلاء اذى لنا وشدة علينا قالت فقال انه للانطلاق يا ام عبد الله قالت قلت نعم والله لنخرجن في ارض الله اذ اذيتمونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا مخرجا قالت فقال صحبكم الله ورايت له رقة لم اكن اراها ثم انصرف وقد احزنه فيما ارى خروجنا قالت فجاء عامر بحاجته تلك فقلت له يا عبد الله لو رايت عمر انفا ورقته وحزنه علينا قال اطمعت في اسلامه قالت قلت نعم قال لا يسلم الذي رايت حتى يسلم حمار الخطاب قالت يا ياسا منه لما كان يرى من غلظته وقسوته على الاسلام **قلت** هذا يرد قول من زعم انه كان تمام الاربعين من المسلمين فان المهاجرين الى الحبشة كانوا فوق الثمانين اللهم الا ان يقال انه كان تمام الاربعين بعد خروج المهاجرين ويؤيد هذا ما ذكره ابن اسحاق هاهنا من قصة اسلام عمر رضي الله عنه وحده كما قال ابن اسحاق وكان اسلام عمر فيما بلغني ان اخته فاطمة بنت الخطاب وكانت عند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل كانت قد اسلمت واسلم زوجها سعيد بن زيد وهم مستخفون باسلامهم من عمر وكان نعيم بن النحام رجل من بني عدي قد اسلم ايضا مستخفيا باسلامه فرقا من قومه وكان خباب بن الارت يختلف الى فاطمة بنت الخطاب يقريها القران فخرج عمر يوما متوشحا سيفه يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورهطا من اصحابه قد ذكروا له انهم قد اجتمعوا

في بيت عند الصفا وهم قريب من أربعين من بين رجال ونساء، ومع رسول الله عمه حمزة وأبو بكر بن أبي قحافة الصديق وعلي بن أبي طالب في رجال من المسلمين ممن كان أقام مع رسول الله بمكة ولم يخرج فيمن خرج إلى أرض الحبشة، فلقيه نعيم بن عبد الله فقال له: أين تريد يا عمر؟ فقال: أريد محمداً هذا الصابئ الذي فرق أمر قريش وسفه أحلامها وعاب دينها وسب آلهتها فأقتله. فقال له نعيم: والله لقد غرتك نفسك من نفسك يا عمر، أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمداً؟ أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم؟ قال: وأي أهل بيتي؟ قال: ختنك وابن عمك سعيد بن زيد وأختك فاطمة، فقد والله أسلما وتابعا محمداً على دينه فعليك بهما. فرجع عمر عامداً إلى أخته وختنه وعندهما خباب بن الأرت معه صحيفة فيها طه يقرئهما إياها، فلما سمعوا حس عمر تغيب خباب في مخدع لهم أو في بعض البيت، وأخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت فخذها، وقد سمع عمر حين دنا إلى البيت قراءة خباب عليهما، فلما دخل قال: ما هذه الهينمة التي سمعت؟ قالا له: ما سمعت شيئاً. قال: بلى والله لقد أخبرت أنكما تابعتما محمداً على دينه، وبطش بختنه سعيد بن زيد، فقامت إليه أخته فاطمة بنت الخطاب لتكفه عن زوجها فضربها فشجها، فلما فعل ذلك قالت له أخته وختنه: نعم قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله فاصنع ما بدا لك. ولما رأى عمر ما بأخته من الدم ندم على ما صنع وارعوى، وقال لأخته: أعطيني هذه الصحيفة التي سمعتكم تقرؤون آنفاً أنظر ما هذا الذي جاء به محمد، وكان عمر كاتباً، فلما قال ذلك قالت له أخته: إنا نخشاك عليها. قال: لا تخافي، وحلف لها بآلهته ليردنها إذا قرأها إليها، فلما قال ذلك طمعت في إسلامه فقالت له: يا أخي إنك نجس على شركك وإنه لا يمسها إلا الطاهر، فقام عمر فاغتسل فأعطته الصحيفة وفيها طه فقرأها، فلما قرأ منها صدراً قال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه! فلما سمع ذلك خباب خرج إليه فقال له: يا عمر والله إني لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه صلى الله عليه وسلم، فإني سمعته أمس وهو يقول: اللهم أيد الإسلام بأبي الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب، فالله الله يا عمر. فقال له عند ذلك: فدلني يا خباب على محمد حتى آتيه فأسلم، فقال له خباب: هو في بيت عند الصفا معه فيه نفر من أصحابه، فأخذ عمر سيفه فتوشحه ثم عمد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فضرب عليهم الباب، فلما سمعوا صوته قام رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر من خلل الباب فرآه متوشحاً السيف، فرجع إلى رسول الله فقال: يا رسول الله هذا عمر بن الخطاب متوشحاً السيف. فقال حمزة: فأذن له، فإن كان جاء يريد خيراً بذلناه له، وإن كان يريد شراً قتلناه بسيفه. فقال رسول الله: ائذن له، فأذن له الرجل، ونهض إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقيه في الحجرة فأخذ بحجزته أو بمجامع ردائه ثم جبذه جبذة شديدة فقال: ما جاء بك يا ابن الخطاب؟ فوالله ما أرى أن تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة. فقال عمر: يا رسول الله جئتك لأؤمن بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله. فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة عرف أهل البيت أن عمر قد أسلم، فتفرق أصحاب رسول الله من مكانهم وقد عزوا في أنفسهم حين أسلم عمر مع إسلام حمزة، وعرفوا أنهما سيمنعان رسول الله وينتصفون بهما من عدوهم. قال ابن إسحاق: فهذا حديث الرواة من أهل المدينة عن إسلام عمر حين أسلم رضي الله عنه.

قال ابن إسحاق: فهذا حديث الرواة من أهل المدينة، وحدثني عبد الله بن أبي نجيح المكي عن أصحابه عطاء ومجاهد وغيرهما أو من روى ذلك، أن إسلام عمر فيما تحدثوا به عنه أنه كان يقول: كنت للإسلام مباعداً، وكنت صاحب خمر في الجاهلية أحبها وأشربها، وكان لنا مجلس يجتمع فيه رجال من قريش بالحزورة، فخرجت ليلة أريد جلسائي أولئك فلم أجد فيه منهم أحداً، فقلت: لو أني جئت فلاناً الخمار لعلي أجد عنده خمراً فأشرب منها، فخرجت فجئته فلم أجده. قال: فقلت: لو أني جئت الكعبة فطفت سبعاً أو سبعين، قال: فجئت المسجد فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي، وكان إذا صلى استقبل الشام وجعل الكعبة بينه وبين الشام، وكان مصلاه بين الركنين الأسود واليماني، قال: فقلت حين رأيته: والله لو أني استمعت لمحمد الليلة حتى أسمع ما يقول، فقلت: لئن دنوت منه أستمع منه لأروعنه، فجئت من قبل الحجر فدخلت تحت ثيابها فجعلت أمشي رويداً ورسول الله قائم يصلي يقرأ القرآن حتى قمت في قبلته مستقبله ما بيني وبينه إلا ثياب الكعبة. قال: فلما سمعت القرآن رق له قلبي فبكيت ودخلني الإسلام، فلم أزل في مكاني قائماً حتى قضى رسول الله صلاته ثم انصرف، وكان إذا انصرف خرج على دار ابن أبي حسين، وكانت مسكنه في الدار الرقطاء التي بيد معاوية. قال عمر: فتبعته لأوذيه فنهمني ثم قال: ما جاء بك يا ابن الخطاب هذه الساعة؟ قال: قلت: جئت لأومن بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله، قال: فحمد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: قد هداك الله يا عمر، ثم مسح صدري ودعا لي بالثبات، ثم انصرف ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته. قال ابن إسحاق: فالله أعلم أي ذلك كان.

وقد استقصيت كيفية إسلام عمر رضي الله عنه وما ورد في ذلك من الأحاديث والآثار مطولاً في أول سيرته التي أفردتها على حدة، ولله الحمد والمنة.

قال ابن إسحاق: وحدثني نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر قال: لما أسلم عمر قال: أي قريش أنقل للحديث؟ فقيل له: جميل بن معمر الجمحي، فغدا عليه، قال عبد الله: وغدوت أتبع أثره وأنظر ما يفعل وأنا غلام أعقل كل ما رأيت، حتى جاءه فقال له: أعلمت يا جميل أني أسلمت ودخلت في دين محمد؟ قال: فوالله ما راجعه حتى قام يجر رداءه واتبعه عمر واتبعت أبي، حتى إذا قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته: يا معشر قريش -وهم في أنديتهم حول الكعبة- ألا إن ابن الخطاب قد صبأ، قال: يقول عمر من خلفه: كذب، ولكني قد أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وثاروا إليه فما برح يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤوسهم، قال: وطلح وقعد وقاموا على رأسه وهو يقول: افعلوا ما بدا لكم، فأحلف بالله أن لو قد كنا ثلاثمائة رجل لقد تركناها لكم أو تركتموها لنا. قال: فبينما هم على ذلك إذ أقبل شيخ من قريش عليه حلة حبرة وقميص موشى حتى وقف عليهم فقال: ما شأنكم؟ فقالوا: صبأ عمر، قال: فمه، رجل اختار لنفسه أمراً فماذا تريدون؟ أترون بني عدي يسلمون لكم صاحبهم هكذا؟ خلوا عن الرجل، قال: فوالله لكأنما كانوا ثوباً كشط عنه. قال: فقلت لأبي بعد أن هاجر إلى المدينة: يا أبه من الرجل الذي زجر القوم عنك بمكة يوم أسلمت وهم يقاتلونك؟ قال: ذاك العاص بن وائل السهمي.

وهذا إسناد جيد قوي، لأن ابن عمر عرض يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة، وكانت أحد سنة ثلاث من الهجرة، وقد كان مميزاً يوم أسلم أبوه، فيكون إسلامه قبل الهجرة بنحو أربع سنين، وذلك بعد البعثة بنحو من تسع سنين، والله أعلم.

وقال البيهقي: ثنا الحاكم أنا الأصم أنا أحمد بن عبد الجبار ثنا يونس عن ابن إسحاق قال: ثم قدم على رسول الله عشرون رجلاً وهو بمكة أو قريب من ذلك من النصارى حين ظهر خبره من أرض الحبشة، فوجدوه في المجلس فكلموه وسألوه ورجال من قريش في أنديتهم حول الكعبة، وتلا عليهم القرآن، فلما سمعوا فاضت أعينهم من الدمع ثم استجابوا له وآمنوا به وصدقوه وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره، فلما قاموا من عنده اعترضهم أبو جهل في نفر من قريش فقالوا: خيبكم الله من ركب، بعثكم من وراءكم من أهل دينكم ترتادون لهم فتأتونهم بخبر الرجل فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال، لكم ما نعلم ركباً أحمق منكم، أو كما قال، فقالوا لهم: سلام عليكم لا نجاهلكم، لنا أعمالنا ولكم أعمالكم، لا نألوا أنفسنا خيراً. فيقال إن النفر من النصارى من أهل نجران، والله أعلم أي ذلك كان. ويقال والله أعلم أن فيهم نزلت هذه الآيات: الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون. وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين. أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون. وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين.

فصل

قال البيهقي في الدلائل: باب ما جاء في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي، ثم روى عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس عن ابن إسحاق قال: هذا كتاب من النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي: بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من محمد رسول الله إلى النجاشي الأصحم عظيم الحبشة، سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، وأن محمداً عبده ورسوله، وأدعوك بدعاية الله فإني أنا رسوله، فأسلم تسلم، يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله، الآية، فإن أبيت فعليك إثم النصارى من قومك.

هكذا ذكره البيهقي بعد قصة هجرة الحبشة، وذكره ههنا نظر، فإن الظاهر أن هذا الكتاب

انما هو الى النجاشي الذي كان هذا المسلم صاحب جعفر واصحابه وذلك حين كتب الى ملوك الارض
يدعوهم الى الله عز وجل قبيل الفتح كما كتب الى هرقل عظيم الروم قيصر الشام والى كسرى ملك الفرس
والى صاحب مصر والى النجاشي قال الزهري كانت كتب النبي صلى الله عليه وسلم اليهم
واحدة يعني نسخة واحدة وكلها فيها هذه الاية وهي من سورة آل عمران وهي مدنية
بلا خلاف فانها من صدر السورة وقد نزل ثلاث وثلاثون اية منها في وفد نجران
كما قررنا ذلك في التفسير ولله الحمد والمنة فهذا الكتاب الى الثاني لا الى الاول وقوله فيه الى النجاشي
الاصحم لعله الاصحم من الراوي بحسب ما فهم والله اعلم وانسب من هذا هاهنا ما ذكره البيهقي
ايضا عن الحاكم عن ابي الحسن محمد بن عبد الله الفقيه بمرو ثنا حماد بن احمد ثنا محمد بن حميد ثنا
سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحاق قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن
امية الضمري الى النجاشي في شان جعفر بن ابي طالب واصحابه وكتب معه كتابا بسم
الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى النجاشي الاصحم ملك الحبشة سلام عليك فاني احمد
اليك الله الملك القدوس المؤمن المهيمن واشهد ان عيسى بن مريم روح الله وكلمته
القاها الى مريم البتول الطاهرة الطيبة الحصينة فحملت بعيسى فخلقه من روحه ونفخه
كما خلق آدم بيده ونفخه واني ادعوك الى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته
وان تتبعني فتؤمن بي وبالذي جاءني فاني رسول الله وقد بعثت اليكم ابن عمي جعفرا ومعه نفر من
المسلمين فاذا جاءك فاقرهم ودع التجبر فاني ادعوك وجنودك الى الله وقد بلغت ونصحت
فاقبلوا نصيحتي والسلام على من اتبع الهدى فكتب النجاشي الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بسم الله الرحمن الرحيم الى محمد رسول الله من النجاشي الاصحم بن ابجر سلام عليك
يا نبي الله من الله ورحمة الله وبركاته لا اله الا الله الذي هداني الى الاسلام فقد بلغني
كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من امر عيسى فورب السماء والارض ان عيسى ما يزيد على
الذي ذكرت وقد عرفنا ما بعثت به الينا وقد قربنا ابن عمك واصحابه فاشهد انك
رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك واسلمت على يديه لله
رب العالمين وقد بعثت اليك يا نبي الله باريحا بن الاصحم بن ابجر فاني لا املك الا نفسي
وان شئت ان آتيك فعلت يا رسول الله فاني اشهد ان ما تقول حق
فصل في تمالؤ قريش على بني هاشم وبني عبد المطلب في نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحصرهم اياهم في شعب ابي طالب مدة طويلة وكتابتهم بذلك صحيفة ظالمة فاجرة وما
ظهر في ذلك الكتاب كله من آيات النبوة ودلائل الصدق قال موسى بن اسحق
بن عقبة عن الزهري ان المشركين اشتدوا على المسلمين كاشد ما كانوا حتى بلغ المسلمين
الجهد واشتد عليهم البلاء واجتمعت قريش في مكرها ان يقتلوا رسول الله علانية فلما
راى ابو طالب عمل القوم جمع بني عبد المطلب وامرهم ان يدخلوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم شعبهم وامرهم ان يمنعوه ممن اراد قتله فاجتمعوا على ذلك مسلمهم وكافرهم
فمنهم من فعله حمية ومنهم من فعله ايمانا ويقينا فلما عرفت قريش ان القوم
قد منعوا الرسول الله واجمعوا على ذلك اجتمع المشركون من قريش فاجمعوا امرهم
ان لا يجالسوهم ولا يبايعوهم ولا يدخلوا بيوتهم حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه
وسلم للقتل وكتبوا في مكرهم صحيفة وعهودا ومواثيق لا يقبلوا من بني هاشم ابدا
صلحا ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلموه للقتل فلبث بنو هاشم في شعبهم
ثلاث سنين واشتد عليهم البلاء والجهد وقطعوا عنهم الاسواق فلا يتركوا طعاما
يقدم مكة ولا بيعا الا بادروهم اليه فاشتروه يريدون بذلك ان يدركوا سفك
دم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابو طالب اذا اخذ الناس مضاجعهم امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاضطجع على فراشه حتى يرى ذلك من اراد به مكرا واغتيالا
له فاذا نام الناس امر احد بنيه او اخوته او بني عمه فاضطجع على فراش
رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر رسول الله ان ياتي بعض فرشهم فينام
عليه فلما كان راس ثلاث سنين تلاوم رجال من بني عبد مناف ومن قصي ورجال
سواهم من قريش قد ولدتهم نساء من بني هاشم ورأوا انهم قد قطعوا الرحم
واستخفوا بالحق واجتمع امرهم من ليلتهم على نقض ما تعاهدوا عليه من الغدر
والبراءة منه وبعث الله على صحيفتهم الارضة فلحست كل ما كان فيها من عهد وميثاق
ويقال كانت معلقة في سقف البيت فلم تترك اسما لله عز وجل فيها الا لحسته

وبقي ما كان فيها من شرك او ظلم وقطيعة رحم واطلع الله عز وجل رسوله على الذي
صنع بصحيفتهم فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي طالب فقال ابو طالب
لا والثواقب ما كذبني فانطلق يمشي بعصابة من بني عبد المطلب حتى اتى المسجد وهو
حافل من قريش فلما راوهم عامدين لجماعتهم انكروا ذلك وظنوا انهم خرجوا من شدة البلاء
فاتوهم ليعطوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلم ابو طالب فقال قد حدثت امور
بينكم لم نذكرها لكم فاتوا بصحيفتكم التي تعاهدتم عليها فلعله ان يكون بيننا
وبينكم صلح وانما قال ذلك خشية ان ينظروا في الصحيفة قبل ان ياتوا بها فاتوا
بصحيفتهم معجبين بها لا يشكون ان الرسول مدفوع اليهم فوضعوها بينهم وقالوا
قد آن لكم ان تقبلوا وترجعوا الى امر يجمع قومكم فانما قطع بيننا وبينكم رجل واحد
جعلتموه خطرا لهلكة قومكم وعشيرتكم وفسادهم فقال ابو طالب انما اتيتكم
لاعطيكم امرا لكم فيه نصف ان ابن اخي قد اخبرني ولم يكذبني ان الله بريء من هذه
الصحيفة التي في ايديكم ومحا كل اسم هو له فيها وترك فيها غدركم وقطيعتكم ايانا
وتظاهركم علينا بالظلم فان كان الحديث الذي قال ابن اخي كما قال فافيقوا فوالله
لا نسلمه ابدا حتى نموت من عند آخرنا وان كان الذي قال باطلا دفعناه اليكم فقتلتموه
او استحييتم قالوا قد رضينا بالذي تقول ففتحوا الصحيفة فوجدوا الصادق
المصدوق قد اخبر خبرها فلما رأتها قريش كالذي قال ابو طالب
قالوا والله ان كان هذا قط الا سحر من صاحبكم فارتكسوا وعادوا بشر ما كانوا
عليه من كفرهم والشدة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رهطه والقيام
على ما تعاهدوا عليه فقال اولئك النفر من بني عبد المطلب ان اولى
بالكذب والسحر غيرنا فكيف ترون فانا نعلم ان الذي اجتمعتم عليه من قطيعتنا
اقرب الى الجبت والسحر من امرنا ولولا انكم اجتمعتم على السحر لم تفسد صحيفتكم وهي في
ايديكم طمس ما كان فيها من اسمه وما كان فيها من بغي تركه افنحن السحرة ام انتم
فقال عند ذلك النفر من بني عبد مناف وبني قصي ورجال من قريش ولدتهم نساء
من بني هاشم منهم ابو البختري والمطعم بن عدي وزهير بن ابي امية بن المغيرة وزمعة
بن الاسود وهشام بن عمرو وكانت الصحيفة عنده فقال ابو جهل لعنه الله هذا امر
قضي بليل وانشأ ابو طالب يقول الشعر في شأن صحيفتهم ويمدح النفر الذين
تبرؤوا منها ونقضوا ما كان فيها من عهد ويمدح النجاشي قال البيهقي
وهكذا رواه شيخنا ابو عبد الله الحافظ من طريق ابن لهيعة عن ابي الاسود عن
عروة بن الزبير يعني قصة موسى بن عقبة رحمه الله وقد تقدم عن موسى بن عقبة
انه قال انما كانت الهجرة الى الحبشة بعد دخولهم الى الشعب عن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
لهم في ذلك فالله اعلم والاشبه ان ابا طالب انما قال قصيدته اللامية
التي قدمنا ذكرها بعد دخولهم الشعب ايضا فذكرها هنا انسب والله اعلم
ثم روى البيهقي من طريق يونس عن محمد بن اسحاق فلما مضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم على الذي بعث به وقامت بنو هاشم وبنو المطلب دونه وابوا ان يسلموه
وهم من خلافه على مثل ما قومهم عليه الا انهم انفوا ان يستذلوا ويسلموا اخاهم
٤ لمن فارقه من قومه فلما فعلت ذلك بنو هاشم وبنو المطلب وعرفت قريش
ان لا سبيل الى محمد اجتمعوا على ان يكتبوا فيما بينهم على بني هاشم وبني المطلب
الا ينكحوا اليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعوهم ولا يبتاعوا منهم وكتبوا صحيفة في ذلك
وعلقوها بالكعبة ثم عدوا على من اسلم فاوثقوهم وآذوهم واشتد البلاء
عليهم وعظمت الفتنة وزلزلوا زلزالا شديدا ثم ذكر القصة بطولها
في دخولهم شعب ابي طالب وما بلغوا فيه من فتنة الجهد الشديد حتى
كان يسمع اصوات صبيانهم يتضاغون من وراء الشعب من الجوع حتى كره
عامة قريش ما اصابهم واظهروا كراهيتهم لصحيفتهم وذكر ان الله تعالى برحمته
ارسل على صحيفتهم الارضة فلم تدع فيها اسما هو لله الا اكلته وبقي فيها
الظلم والقطيعة والبهتان فاخبر الله بذلك رسوله فاخبر بذلك عمه ابا
طالب ثم ذكر بقية القصة كرواية موسى بن عقبة واتم
وقال ابن هشام عن زياد بن محمد بن اسحاق فلما رأت قريش ان اصحاب

قريش ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نزلوا بلدا اصابوا به امنا وقرارا وان النجاشي قد منع من لجأ اليهم منهم وان عمر قد اسلم فكان هو وحمزة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وجعل الاسلام يفشو في القبائل اجتمعوا وائتمروا ان يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني عبد المطلب على ان لا ينكحوا اليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعوهم شيئا ولا يبتاعوا منهم فلما اجتمعوا لذلك كتبوا في صحيفة ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيدا على انفسهم وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة بن عامر بن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي قال ابن هشام ويقال النضر بن الحرث فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فشل بعض اصابعه وقال السهيلي والذي كان الذي كتب الصحيفة طلحة بن ابي طلحة العبدري والمشهور انه منصور بن عكرمة كما ذكره ابن اسحاق وهو الذي شلت يده فما كان ينتفع بها وكانت قريش تقول بينها انظروا الى منصور بن عكرمة قال السهيلي وكانت الصحيفة معلقة في جوف الكعبة وقال ابن اسحاق فلما فعلت ذلك قريش انحازت بنو هاشم وبنو المطلب الى ابي طالب فدخلوا معه في شعبه واجتمعوا وخرج من بني هاشم ابو لهب عبد العزى بن عبد المطلب الى قريش فظاهرهم وحدثني حسين بن عبد الله ان ابا لهب لقي هند بنت عتبة بن ربيعة حين فارق قومه وظاهر عليهم قريشا فقال يا ابنة عتبة هل نصرت اللات والعزى وفارقت من فارقهما وظاهر عليهما قالت نعم فجزاك الله خيرا يا ابا عتبة قال ابن اسحاق وحدثت انه كان يقول في بعض ما يقول يعدني محمد اشياء لا اراها يزعم انها كائنة بعد الموت فماذا وضع في يدي بعد ذلك ثم ينفخ في يديه ويقول تبا لكما ما ارى فيكما شيئا مما يقول محمد فانزل الله تعالى فيه تبت يدا ابي لهب وتب قال ابن اسحاق فلما اجتمعت على ذلك قريش وصنعوا فيه الذي صنعوا قال ابو طالب

الا ابلغا عني على ذات بيننا ... لؤيا وخصا من لؤي بني كعب
الم تعلموا انا وجدنا محمدا ... نبيا كموسى خط في اول الكتب
وان عليه في العباد محبة ... ولا خير ممن خصه الله بالحب
وان الذي الصقتموا من كتابكم ... لكم كائن نحسا كراغية السقب
وان عليه في العباد محبة ... ولا خير ممن خصه الله بالحب
افيقوا افيقوا قبل ان يحفر الثرى ... ويصبح من لم يجن ذنبا كذي الذنب
ولا تتبعوا امر الوشاة وتقطعوا ... اواصرنا بعد المودة والقرب
وتستجلبوا حربا عوانا وربما ... امر على من ذاقه جلب الحرب
فلسنا ورب البيت نسلم احمدا ... لعزاء من عض الزمان ولا كرب
ولما تبن منا ومنكم سوالف ... وايد اترت بالقساسية الشهب
بمعترك ضيق ترى كسر القنا ... به والنسور الطخم يعكفن كالشرب
كان مجال الخيل في حجراته ... ومعمعة الابطال معركة الحرب
اليس ابونا هاشم شد ازره ... واوصى بنيه بالطعان وبالضرب
ولسنا نمل الحرب حتى تملنا ... ولا نشتكي ما ينوب من النكب
ولكننا اهل الحفائظ والنهى ... اذا طار ارواح الكماة من الرعب

قال ابن اسحاق فاقاموا على ذلك سنتين او ثلاثا حتى جهدوا ولم يصل اليهم شيء الا سرا مستخفيا به من اراد صلتهم من قريش وقد كان ابو جهل بن هشام فيما يذكرون لقي حكيم بن حزام بن خويلد بن اسد معه غلام يحمل قمحا يريد به عمته خديجة بنت خويلد وهي عند رسول الله ومعه في الشعب فتعلق به وقال اتذهب بالطعام الى بني هاشم والله لا تذهب انت وطعامك حتى افضحك بمكة فجاءه ابو البختري طعام كان لعمته عنده بعثت اليه فيه افتمنعه ان يأتيها بطعامها خل سبيل الرجل فابى ابو جهل حتى نال احدهما من صاحبه فاخذ له ابو البختري لحي بعير فضربه به فشجه ووطئه وطئا شديدا وحمزة بن عبد المطلب قريب يرى ذلك وهم يكرهون ان يبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فيشمتون بهم ورسول الله صلى الله عليه

عليه وسلم على ذلك يدعو قومه ليلا ونهارا وسرا وجهارا مباديا بامر الله لا يتقي فيه احدا من الناس فجعلت قريش حين منعه الله منها وقام عمه وقومه من بني هاشم وبني المطلب دونه وحالوا بينهم وبين ما ارادوا من البطش به يهمزونه ويستهزئون به ويخاصمونه وجعل القران ينزل في قريش باحداثهم وفيمن نصب لعداوته منهم ومنهم من سمى لنا ومنهم من نزل فيه القران في عامة من ذكر الله من الكفار فذكر ابن اسحق ابا لهب ونزول السورة فيه وامية بن خلف ونزول قوله تعالى ويل لكل همزة لمزة السورة بكمالها فيه والعاص بن وائل ونزول قوله افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا فيه وقد تقدم شيء من ذلك وابا جهل بن هشام وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم لتتركن سب الهتنا او لنسبن الهك الذي تعبد ونزول قول الله فيه ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم الاية والنضر بن الحرث بن كلدة بن علقمة ومنهم من يقول علقمة بن كلدة قال السهيلي وجلوسه بعد النبي صلى الله عليه وسلم في مجالسه حيث يتلو القران ويدعو الى الله فيتلو عليهم النضر شيئا من اخبار رستم واسفنديار وما جرى بينهما من الحروب في زمن الفرس ثم يقول والله ما محمد باحسن حديثا مني وما حديثه الا اساطير الاولين اكتتبها كما اكتتبتها فانزل الله وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا وقوله ويل لكل افاك اثيم قال ابن اسحاق وجلس رسول الله فيما بلغني يوما مع الوليد بن المغيرة في المسجد فجاء النضر بن الحرث حتى جلس معهم وفي المجلس غير واحد من رجال قريش فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض له النضر فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض له النضر فكلمه رسول الله حتى افحمه ثم تلا عليه وعليهم انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون لو كان هؤلاء الهة ما وردوها وكل فيها خالدون لهم فيها زفير وهم فيها خالدون لا يسمعون ثم قام رسول الله واقبل عبد الله بن الزبعرى السهمي حتى جلس فقال الوليد بن المغيرة له والله ما قام النضر بن الحرث لابن عبد المطلب انفا وما قعد وقد زعم محمد انا وما نعبد من الهتنا هذه حصب جهنم فقال عبد الله بن الزبعرى اما والله لو وجدته لخصمته فسلوا محمدا اكل ما نعبد من دون الله حصب جهنم مع من عبده فنحن نعبد الملائكة واليهود تعبد عزيرا والنصارى تعبد عيسى فعجب الوليد ومن كان معه في المجلس من قول ابن الزبعرى وراوا انه قد احتج وخاصم فذكر ذلك لرسول الله فقال كل من احب ان يعبد من دون الله فهو مع من عبده انهم انما يعبدون الشيطان ومن امرهم بعبادته وانزل الله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون اي عيسى وعزير ومن عبد من الاحبار والرهبان الذين مضوا على طاعة الله واتخذهم يذكرون انهم يعبدون الملائكة وانها بنات الله وقال وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون والايات بعدها وانزل في اعجاب المشركين بقول ابن الزبعرى ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا االهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون قال السهيلي هذا الجدل الذي جادلوا به باطل وهم يعلمون ذلك لانهم قوم عرب ومن لغتهم ان ما لما لا يعقل فقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون انما اراد ما كانوا يعبدونه من الاحجار التي كانت صورا واصناما ولا يتناول ذلك الملائكة الذين زعموا انهم يعبدونهم في جهة الصور ولا المسيح ولا عزيرا من الصالحين لان اللفظ لا يتناولهم لا لفظا ولا معنى فهم يعلمون ان ما ضربوه من المثل بعيسى جدل باطل كما قال الله تعالى ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ثم قال ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل اي دليلا على تمام قدرتنا على ما نشاء اذ خلقناه من انثى بلا ذكر وخلقنا ادم لا من انثى ولا من ذكر وخلقنا سائر بني ادم من ذكر وانثى كما قال في الاية الاخرى ولنجعله اية للناس اي امارة ودليلا على قدرتنا الباهرة ورحمة منا نرحم بما ننزله عليه من نشاء وذكر ابن اسحاق الاخنس بن شريق ونزول قوله تعالى فيه ولا تطع كل حلاف مهين الايات وذكر الوليد بن المغيرة حيث قال اينزل على محمد واترك وانا كبير قريش وسيدها ٢

ويقال ابو مسعود عمرو بن الثقفي سيد ثقيف فحمى عظيما القريتين وتروون قوله تعالى
فيه وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم والتي بعدها وذكر ابي بن خلف
حين قال لعقبة بن ابي معيط الم يبلغني انك جالست محمدا وسمعت منه وجهي من وجهك
حرام الا ان تتفل في وجهه ففعل ذلك عدو الله عقبة فانزل الله ويوم يعض الظالم
على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا والتي
بعدها قال ومشى ابي بن خلف بعظم بال قد ارفت فقال يا محمد انت تزعم
ان الله يبعث هذا بعد ما ارم ثم فته بيده ثم نفخه في الريح نحو رسول الله فقال نعم
انا اقول ذلك يبعثه الله واياك بعد ما تكونان هكذا ثم يدخلك النار فانزل الله
وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي
انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم والآيات بعدها قال واعترض
رسول الله فيما بلغني وهو يطوف عند باب الكعبة الاسود بن المطلب والوليد
بن المغيرة وامية بن خلف والعاص بن وائل فقالوا يا محمد هلم فلنعبد ما تعبد
وتعبد ما نعبد فنشترك نحن وانت في الامر فانزل الله فيهم قل يا ايها الكافرون
الى آخرها ولما سمع ابو جهل بشجرة الزقوم طعام الاثيم قال ووقف
الوليد بن المغيرة يكلم رسول الله ورسول الله يكلمه وقد طمع في اسلامه فمر به ابن
ام مكتوم عاتكة بنت عبد الله بن عنكثة الاعمى فكلم رسول الله وجعل يستقرئه القرآن فشق
ذلك عليه حتى اضجره وذلك انه شغله عما كان فيه من امر الوليد وما طمع فيه من اسلامه
فلما اكثر عليه انصرف عنه عابسا وتركه فانزل الله عز وجل عبس وتولى ان جاءه الاعمى
الى قوله مرفوعة مطهرة وقد قيل ان الذي كان يحدث رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين جاء ابن ام مكتوم امية بن خلف فالله اعلم ثم ذكر ابن اسحاق من عاد
من مهاجرة الحبشة الى مكة وذلك حين بلغهم اسلام اهل مكة وكان النقل
حين ليس بصحيح ولكن كان له سبب وهو ما ثبت في الصحيح وغيره ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم جلس يوما مع المشركين وانزل الله عليه عز وجل سورة والنجم اذا
هوى يقرؤها عليهم حتى ختمها وسجد فسجد من هناك من المسلمين والمشركين
والجن والانس وكان لذلك سبب ذكره كثير من المفسرين عند قوله تعالى
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته
فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته وذكروا قصة الغرانيق وقد احببنا
الاضراب عن ذكرها صفحا لئلا يسمعها من لا يضعها على مواضعها الا ان اصل
القصة في الصحيح قال البخاري ثنا ابو معمر ثنا عبد الوارث ثنا ايوب
عن عكرمة عن ابن عباس قال سجد النبي صلى الله عليه وسلم بالنجم وسجد معه
المسلمون والمشركون والجن والانس تفرد به البخاري دون مسلم وقال
البخاري ثنا محمد بن بشار ثنا غندر ثنا شعبة عن ابي اسحق سمعت الاسود عن
عبد الله قال قرا النبي صلى الله عليه وسلم النجم بمكة فسجد فيها وسجد
من معه غير شيخ اخذ كفا من حصا او من تراب فرفعه الى جبهته وقال
يكفيني هذا قال فلقد رايته بعد قتل كافرا رواه مسلم وابو داود والنسائي من حديث
شعبة وقال الامام احمد ثنا ابراهيم ثنا رباح عن
معمر عن ابن طاووس عن عكرمة بن خالد عن جعفر بن المطلب بن ابي وداعة
عن ابيه قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة النجم فسجد وسجد من عنده
فرفعت راسي وابيت ان اسجد ولم يكن اسلم يومئذ المطلب وكان بعد ذلك
لا يسمع احدا يقراها الا سجد معه انتهى وقد رواه النسائي عن عبد الملك
بن عبد الحميد عن احمد بن حنبل به وقد يجمع بين هذا والذي قبله بانه سجد
ولكنه رفع راسه استكبارا وذلك الشيخ الذي استثناه ابن مسعود
لم يسجد بالكلية والله اعلم قلت والمقصود ان الناقل لما راى المشركين قد
سجدوا متابعة لرسول الله اعتقد انهم قد اسلموا واصطلحوا معه ولم يبق نزاع بينهم
فطار الخبر بذلك وانتشر حتى بلغ مهاجرة الحبشة بها فظنوا صحة ذلك فاقبل
منهم طائفة طامعين بذلك وثبتت جماعة وكلاهما محسن مصيب فيما فعل
فذكر ابن اسحاق اسماء من رجع منهم عثمان بن عفان وامراته رقية بنت

رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وامراته سهلة بنت سهيل
وعبد الله بن جحش بن رئاب وعتبة بن غزوان والزبير بن العوام ومصعب بن عمير وسويبط
بن سعد وابو سلمة وامراته ام سلمة وشماس بن عثمان وسلمة بن هشام وعياش بن ابي
ربيعة وقد حبسا بمكة حتى مضت بدر واحد والخندق وعمار بن ياسر وهو ممن
يشك فيه اخرج الى الحبشة ام لا ومعتب بن عوف وعثمان بن مظعون وابنه السائب
واخواه قدامة وعبد الله ابنا مظعون وخنيس بن حذافة وهشام بن العاص بن وائل
وقد حبس بمكة الى بعد الخندق وعامر بن ربيعة وامراته ليلى بنت ابي حثمة وعبد
الله بن مخرمة وعبد الله بن سهيل بن عمرو وقد حبس حتى كان يوم بدر فانحاز الى
المسلمين فشهد معهم بدرا وابو سبرة بن ابي رهم وامراته ام كلثوم بنت سهيل
والسكران بن عمرو بن عبد شمس وامراته سودة بنت زمعة وقد مات بمكة قبل
الهجرة وخلف على امراته رسول الله صلى الله عليه وسلم وسعد بن خولة وابو عبيدة
بن الجراح وعمرو بن الحارث بن زهير وعمرو بن ابي سرح فجميعهم ثلاثة وثلاثون رجلا
رضي الله عنهم وقال البخاري هجرة الحبشة وقالت عائشة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين فهاجر من هاجر
قبل المدينة ورجع عامة من كان هاجر الى الحبشة الى المدينة فيه عن ابي موسى واسماء
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم حديث ابي موسى وهو في الصحيحين
وسياتي حديث اسماء بنت عميس بعد فتح خيبر حين قدم من كان تاخر من مهاجرة
الحبشة بها ان شاء الله وبه الثقة وقال البخاري حدثني يحيى بن
حماد ثنا ابو عوانة عن سليمان عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال كنا نسلم
على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فيرد علينا فلما رجعنا من عند النجاشي
سلمنا عليه فلم يرد علينا فقلنا يا رسول الله انا كنا نسلم عليك فترد علينا
قال ان في الصلاة شغلا وقد روى البخاري ايضا ومسلم وابو داود و
مسلم والنسائي من طرق اخر عن سليمان بن مهران الاعمش به وهو يقوي تاويل
من تاول حديث زيد بن ارقم الثابت في الصحيحين كنا نتكلم في الصلوة حتى
نزلت قوله وقوموا لله قانتين فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام على ان
المراد جنس الصحابة فان زيدا انصاري مدني وتحريم الكلام في الصلاة ثبت
بمكة فتعين الحمل على ما تقدم واما ذكره الاية وهي مدنية فمشكل ولعله اعتقد
انها المحرمة لذلك وانما كان المحرم له غيرها معها والله اعلم
وقال ابن اسحاق وكان ممن دخل بجوار عثمان بن عفان في جوار الوليد
بن المغيرة وابو سلمة بن عبد الاسد في جوار خاله ابي طالب فان امه برة بنت
عبد المطلب فاما عثمان بن مظعون فان صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن
عوف حدثني عمن حدثه عن عثمان قال لما راى عثمان بن مظعون ما فيه
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من البلاء وهو يغدو ويروح في امان
من الوليد بن المغيرة قال والله ان غدوي ورواحي في جوار رجل من اهل
الشرك واصحابي واهل ديني يلقون من البلاء والاذى في الله ما لا يصيبني لنقص
كبير في نفسي فمشى الى الوليد بن المغيرة فقال [illegible]
له يا ابا عبد شمس وفت ذمتك قد رددت اليك جوارك فقال له يا ابن
اخي لعله اذاك احد من قومي قال لا ولكني ارضى بجوار الله عز وجل
ولا اريد ان استجير بغيره قال فانطلق الى المسجد فاردد علي جواري
علانية كما اجرتك علانية قال فانطلقا فخرجا حتى اتيا المسجد
فقال الوليد هذا عثمان قد جاء يرد علي جواري قال صدق وقد وجدته
وفيا كريم الجوار ولكني قد احببت ان لا استجير بغير الله فقد رددت عليه
جواره ثم انصرف عثمان رضي الله عنه ولبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن
كلاب في مجلس من قريش ينشدهم فجلس معهم عثمان فقال لبيد الا كل
شيء ما خلا الله باطل فقال عثمان صدقت قال لبيد وكل نعيم لا محالة زائل
قال عثمان كذبت نعيم الجنة لا يزول فقال لبيد يا معشر قريش والله
ما كان يؤذى جليسكم فمتى حدث هذا فيكم فقال رجل من القوم ان هذا سفيه

في سفه أحلامنا فقد فارق ديننا فلا تجدن في نفسك من قوله فرد عليه عثمان حتى شري
أمرهما فقام إليه ذلك الرجل فلطم عينه فخضرها والوليد بن المغيرة قريب يرى ما بلغ عثمان
فقال أما والله يا ابن أخي إن كانت عينك عما أصابها لغنية ولقد كنت في ذمة منيعة
قال يقول عثمان بل والله إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى مثل ما أصاب أختها في الله وإني لفي
جوار من هو أعز منك وأقدر يا أبا عبد شمس فقال له الوليد هلم يا ابن أخي إن شئت إلى
إلى جوارك فعد قال لا. قال ابن إسحاق وأما أبو سلمة ابن
عبد الأسد فحدثني أبي إسحاق بن يسار عن سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة أنه حدثه
أن أبا سلمة لما استجار بأبي طالب مشى إليه رجال من بني مخزوم فقالوا يا أبا طالب
هذا منعت منا ابن أخيك محمدا فما لك ولصاحبنا تمنعه منا قال إنه استجار بي وهو
ابن أختي وإن أنا لم أمنع ابن أختي لم أمنع ابن أخي فقام أبو لهب فقال يا معشر قريش والله لقد
أكثرتم على هذا الشيخ ما تزالون تتوثبون عليه في جواره من بين قومه والله لتنتهن
أو لنقومن معه في كل ما قام فيه حتى يبلغ ما أراد قال فقالوا بل ننصرف عما تكره يا أبا
عتيبة وكان لهم وليا وناصرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم فقال
فقال أبو طالب يحرض أبا لهب على نصرته ونصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إن امرأ
أبو عتيبة عمه لفي روضة ما إن يسام المظالما

أقول له وأين منه نصيحتي ... أبا معتب ثبت سوادك قائما
ولا تقبلن الدهر ما عشت خطة ... تسب بها إما هبطت المواسما
وول سبيل العجز غيرك منهم ... فإنك لم تخلق على العجز لازما
وحارب فإن الحرب نصف ولن ترى ... أخا الحرب يعطي الخسف حتى يسالما
وكيف ولم يجنوا عليك عظيمة ... ولم يخذلوك غانما أو مغارما
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا ... وتيما ومخزوما عقوقا ومأثما
بتفريقهم من بعد ود وألفة ... جماعتنا كيما ينالوا المحارما
كذبتم وبيت الله نبزى محمدا ... ولما تروا يوما لدى الشعب قائما

قال ابن هشام وبقي منها بيت تركناه

ذكر عزم الصديق على الهجرة إلى الحبشة

قال ابن إسحاق وقد كان أبو بكر الصديق كما حدثني محمد بن مسلم الزهري عن عروة
عن عائشة حين ضاقت عليه مكة وأصابه فيها الأذى ورأى من تظاهر قريش على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ما رأى استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة
فأذن له فخرج أبو بكر من مكة مهاجرا حتى إذا سار من مكة يوما أو يومين لقيه ابن الدغنة
أخو بني الحرث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وهو يومئذ سيد الأحابيش قالوا وقد قيل
اسمه الحرث بن يزيد أحد بني بكر بن عبد مناة بن كنانة وقال السهيلي اسمه مالك
فقال أين يا أبا بكر قال أخرجني قومي وآذوني وضيقوا علي قال ولم فوالله إنك لتزين العشيرة
وتعين على النوائب وتفعل المعروف وتكسب المعدوم ارجع فأنت في جواري فرجع معه
حتى إذا دخل مكة قام معه ابن الدغنة فقال يا معشر قريش إني قد أجرت ابن أبي قحافة
فلا يعرضن له أحد إلا بخير قالت فكفوا عنه قالت وكان لأبي بكر مسجد عند باب
داره في بني جمح فكان يصلي فيه وكان رجلا رقيقا إذا قرأ القرآن استبكى قالت
فيقف عليه الصبيان والعبيد والنساء يعجبون لما يرون من هيئته قالت
فمشى رجال من قريش إلى ابن الدغنة فقالوا يا ابن الدغنة إنك لم تجر هذا الرجل
ليؤذينا إنه رجل إذا صلى وقرأ ما جاء به محمد يرق وكانت له هيئة ونحو فنحن نتخوف
على صبياننا ونسائنا أن يفتنهم فأته فمره أن يدخل بيته فليصنع فيه ما شاء
قالت فمشى ابن الدغنة إليه فقال يا أبا بكر إني لم أجرك لتؤذي قومك
إنهم قد كرهوا مكانك الذي أنت فيه وتأذوا بذلك منك فادخل بيتك فاصنع
فيه ما أحببت قال أو أرد عليك جوارك وأرضى بجوار الله قال فاردد علي
جواري فشأنكم بصاحبكم. وقد روى الإمام البخاري هذا الحديث [illegible]

وفيه زيادات حسنة فقال حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل قال
ابن شهاب فأخبرني عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لم أعقل
أبوي قط إلا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم طرفي النهار بكرة وعشية فلما ابتلي المسلمون خرج أبو بكر مهاجرا نحو
أرض الحبشة حتى إذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال
أين تريد يا أبا بكر فقال أبو بكر أخرجني قومي فأريد أن أسيح في الأرض فأعبد ربي فقال
ابن الدغنة فإن مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يخرج إنك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل
وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فأنا لك جار ارجع فاعبد ربك ببلدك فرجع وارتحل
معه ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة عشية في أشراف قريش فقال لهم إن أبا بكر لا يخرج
مثله ولا يخرج أتخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف
ويعين على نوائب الحق فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة وقالوا لابن الدغنة مر أبا بكر
فليعبد ربه في داره فليصل فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به
فإنا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر فلبث أبو بكر بذلك
يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره ثم بدا لأبي بكر فابتنى
مسجدا بفناء داره وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فيتقذف عليه نساء المشركين وأبناؤهم
يعجبون منه وينظرون إليه وكان أبو بكر رجلا بكاء لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن فأفزع
ذلك أشراف قريش من المشركين فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا إنا كنا
أجرنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فابتنى مسجدا بفناء داره
فأعلن بالصلاة فيه والقراءة فيه وإنا قد خشينا أن يفتن أبناءنا ونساءنا فانهه
فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل وإن أبى إلا أن يعلن بذلك فسله
أن يرد إليك ذمتك فإنا قد كرهنا أن نخفرك ولسنا مقرين لأبي بكر الاستعلان قالت
عائشة فأتى ابن الدغنة إلى أبي بكر فقال قد علمت الذي قد عاقدت لك عليه
فإما أن تقتصر على ذلك وإما أن ترد إلي ذمتي فإني لا أحب أن تسمع العرب أني أخفرت
في رجل عقدت له فقال أبو بكر فإني أرد إليك جوارك وأرضى بجوار الله عز وجل
ثم ذكر تمام الحديث في هجرة أبي بكر رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما سيأتي مبسوطا قال ابن إسحاق وحدثني عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه القاسم
بن محمد عن أبي بكر الصديق قال لقيه يعني أبا بكر رضي الله عنه حين خرج من جوار ابن
الدغنة سفيه من سفهاء قريش وهو عامد إلى الكعبة فحثى على رأسه ترابا فمر
بأبي بكر الوليد بن المغيرة أو العاص بن وائل فقال أبو بكر ألا ترى ما يصنع
هذا السفيه فقال أنت فعلته بنفسك وهو يقول أي رب ما أحلمك أي رب
ما أحلمك أي رب ما أحلمك. **فصل** كل هذه القصص ذكرها ابن إسحاق
معترضا بها بين تعاقد قريش على بني هاشم وبني المطلب وكتابتهم عليهم الصحيفة
الظالمة وحصرهم إياهم في الشعب وبين نقض الصحيفة وما كان من أمرها وهي أمور
مناسبة لهذا الوقت ولهذا قال الشافعي رحمه الله من أراد المغازي فهو عيال
على ابن إسحاق

ذكر نقض الصحيفة قال ابن إسحاق

هذا وبنو هاشم وبنو المطلب في منزلهم الذي تعاقدت فيه قريش عليهم في الصحيفة
التي كتبوها ثم إنه قام في نقض الصحيفة نفر من قريش فلم يبل فيها أحد أحسن من بلاء
هشام بن عمرو بن الحرث بن حبيب بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي وذلك
أنه كان ابن أخي نضلة بن هاشم بن عبد مناف لأمه وكان هشام لبني هاشم واصلا
وكان ذا شرف في قومه فكان فيما بلغني يأتي بالبعير وبنو هاشم وبنو المطلب
في الشعب ليلا قد أوقره طعاما حتى إذا أقبل به فم الشعب خلع خطامه من رأسه
ثم ضرب على جنبه فيدخل الشعب عليهم ثم يأتي به قد أوقره برا فيفعل به مثل ذلك
ثم إنه مشى إلى زهير بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكانت أمه
عاتكة بنت عبد المطلب فقال يا زهير أقد رضيت أن تأكل الطعام وتلبس

الثياب وينكح النسا واخوالك حيث قد علمت لا يباعون ولا يبتاع منهم ولا ينكحون ولا ينكح اليهم اما اني احلف بالله لو كانوا اخوال ابي الحكم بن هشام ثم دعوته الى مثل ما دعاك اليه منهم ما اجابك اليه ابدا قال ويحك يا هشام فماذا اصنع انما انا رجل واحد والله لو كان معي رجل اخر لقمت في نقضها حتى انقضها قال قد وجدت رجلا قال من هو قال انا فقال له زهير ابغنا ثالثا فذهب الى المطعم بن عدي فقال له يا مطعم اقد رضيت ان يهلك بطنان من بني عبد مناف وانت شاهد على ذلك موافق لقريش فيه اما والله لئن امكنتموهم من هذه لتجدنهم اليها منكم سراعا قال ويحك فماذا اصنع انما انا رجل واحد قال قد وجدت لك ثانيا قال من هو قال انا قال ابغنا ثالثا قال قد فعلت قال من هو قال زهير بن ابي امية قال ابغنا رابعا فذهب الى ابي البختري بن هشام فقال له نحوا مما قال للمطعم بن عدي فقال وهل من احد يعين على هذا قال نعم قال من هو قال زهير بن ابي امية والمطعم بن عدي وانا معك قال ابغنا خامسا فذهب الى زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد فكلمه وذكر له قرابتهم وحقهم فقال له وهل على هذا الامر الذي تدعوني اليه من احد قال نعم ثم سمى له القوم فاتعدوا خطم الحجون ليلا باعلا مكة فاجتمعوا هنالك فاجمعوا امرهم وتعاقدوا على القيام في الصحيفة حتى ينقضوها وقال زهير انا ابدوكم فاكون اول من يتكلم فلما اصبحوا غدوا الى انديتهم وغدا زهير بن ابي امية عليه حلة فطاف بالبيت سبعا ثم اقبل على الناس فقال يا اهل مكة انا كل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى لا يباع ولا يبتاع منهم والله لا اقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة قال ابو جهل وكان في ناحية المسجد والله لا تشق قال زمعة بن الاسود انت والله اكذب ما رضينا كتابها حيث كتبت قال ابو البختري صدق زمعة لا نرضى ما كتب فيها ولا نقر به قال المطعم بن عدي صدقتما وكذب من قال غير ذلك نبرا الى الله منها ومما كتب فيها قال هشام بن عمرو نحوا من ذلك قال ابو جهل هذا امر قضي بليل تشوور فيه بغير هذا المكان وابو طالب جالس في ناحية المسجد وقام المطعم بن عدي الى الصحيفة فيما يزعمون • قال ابن هشام وذكر بعض اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي طالب يا عم ان الله قد سلط الارضة على صحيفة قريش فلم تدع فيها اسما هو لله الا اثبتته فيها ونفت منها الظلم والقطيعة والبهتان فقال اربك اخبرك بهذا قال نعم قال فوالله ما يدخل عليك احد ثم خرج الى قريش فقال يا معشر قريش ان ابن اخي اخبرني بكذا وكذا فهلم صحيفتكم فان كانت كما قال فانتهوا عن قطيعتنا وانزلوا عما فيها وان كان كاذبا دفعت اليكم ابن اخي فقال القوم قد رضينا فتعاقدوا على ذلك ثم نظروا فاذا هي كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فزادهم ذلك شرا فعند ذلك صنع الرهط من قريش في نقض الصحيفة ما صنعوا قال ابن هشام فلما مزقت وبطل ما فيها قال ابو طالب فيما كان من امر اولئك القوم الذين قاموا في نقض الصحيفة يمدحهم رحمه الله تعالى

بها

الا هل اتى بحرينا صنع ربنا • على نايهم والله بالناس ارود
فيخبرهم ان الصحيفة مزقت • وان كل ما لم يرضه الله مفسد
تراوحها افك وسحر مجمع • ولم يلف سحر اخر الدهر يصعد
تداعى لها من ليس فيها بقرقر • فطائرها في راسها يتردد
وكانت كفاء وقعة باثيمة • ليقطع منها ساعد ومقلد
ويظعن اهل المكتين فيهربوا • فرائصهم من خشية الشر ترعد
ويترك حراث يقلب امره • ايتهم فيهم عند ذاك وينجد
فمن ينش من حضار مكة عزه • فعزتنا في بطن مكة اتلد
نشانا بها والناس فيها قلائل • فلم ننفكك نزداد خيرا ونحمد
ونطعم حتى يترك الناس فضلهم • اذا جعلت ايدي المفيضين ترعد
جزى الله رهطا بالحجون تتابعوا • على ملا يهدي لحزم ويرشد
قعودا لدى خطم الحجون كانهم • مقاولة بل هم اعز وامجد
اعان عليها كل صقر كانه • اذا ما مشى في رفرف الدرع اجرد
جرى على جلى الخطوب كانه • شهاب بكفي قابس يتوقد
من الاكرمين من لوي بن غالب • اذا سيم خسفا وجهه يتربد

طويل النجاد خارج نصف ساقه • على وجهه يسقى الغمام ويسعد
عظيم الرماد سيد وابن سيد • يحض على مقري الضيوف ويحشد
ويبني لابناء العشيرة صالحا • اذا نحن طفنا في البلاد ويمهد
الظ بهذا الصلح كل مبرا • عظيم اللوا امره ثم يحمد
قضوا ما قضوا في ليلهم ثم اصبحوا • على مهل وسائر الناس رقد
هم رجعوا سهل بن بيضا راضيا • وسر ابو بكر بها ومحمد
متى شرك الاقوام في جل امرنا • وكنا قديما قبلها نتودد
وكنا قديما لا نقر ظلامة • وندرك ما شينا ولا نتشدد
فيال قصي هل لكم في نفوسكم • وهل لكم فيما يجي به غد
فاني واياكم كما قال قائل • لديك البيان لو تكلمت اسود

قال السهيلي اسود اسم جبل قتل به قتيل ولم يعرف قاتله فقال اوليا المقتول هذا لديك البيان لو تكلمت اسود اي يا اسود لو تكلمت لابنت لنا عمن قتله ثم ذكر ابن اسحق شعر حسان يمدح المطعم بن عدي وهشام بن عمرو لقيامهما في نقض الصحيفة الظالمة الفاجرة الغاشمة انتهى وقد ذكر الاموي هاهنا اشعارا كثيرة اكتفينا بما اورده ابن اسحق انتهى وقال الواقدي سالت محمد بن صالح وعبد الرحمن بن عبد العزيز متى خرج بنو هاشم من الشعب قالا في السنة العاشرة يعني من البعثة قبل الهجرة بثلاث سنين **قلت** وفي هذه السنة بعد خروجهم توفي ابو طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجته خديجة بنت خويلد رضي الله عنها كما سياتي بيان ذلك ان شا الله **فصل** وقد ذكر محمد بن اسحق رحمه الله بعد ابطال الصحيفة قصصا كثيرة يتضمن نصب عداوة قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتنفير احيا العرب والقادمين الى مكة لحج او عمرة او غير ذلك منه واظهار الله المعجزات على يديه دلالة على صدقه فيما جاهم به من البينات والهدى وتكذيبا لهم فيما يرمونه من البغي والعدوان والمكر والخداع ويرمونه به من الجنون والسحر والكهانة والتقول والله غالب على امره فذكر قصة الطفيل بن عمرو الدوسي مرسلة وكان سيدا مطاعا شريفا في دوس وكان قد قدم مكة فاجتمع به اشراف قريش وحذروه من رسول الله ونهوه ان يجتمع به او يسمع كلامه قال فوالله ما زالوا بي حتى اجمعت ان لا اسمع منه شيا ولا اكلمه حتى حشوت في اذني حين غدوت الى المسجد كرسفا فرقا من ان يبلغني شي من قوله وانا لا اريد ان اسمعه قال فغدوت الى المسجد فاذا رسول الله قائم يصلي عند الكعبة قال فقمت منه قريبا فابى الله الا ان يسمعني بعض قوله قال فسمعت كلاما حسنا قال فقلت في نفسي واثكل امي والله اني لرجل لبيب شاعر ما يخفى علي الحسن من القبيح فما يمنعني ان اسمع من هذا الرجل ما يقول فان كان الذي ياتي به حسنا قبلته وان كان قبيحا تركته قال فمكثت حتى انصرف رسول الله الى بيته فاتبعته حتى اذا دخل بيته دخلت عليه فقلت يا محمد ان قومك قد قالوا لي كذا وكذا للذي قالوا فوالله ما برحوا يخوفونني امرك حتى سددت اذني بكرسف لئلا اسمع قولك ثم ابى الله الا ان يسمعني قولك فسمعت قولا حسنا فاعرض علي امرك قال فعرض علي رسول الله الاسلام وتلا علي القران فوالله ما سمعت قولا قط احسن منه ولا امرا اعدل منه قال فاسلمت وشهدت شهادة الحق وقلت يا نبي الله اني امرو مطاع في قومي وانا راجع اليهم وداعيهم الى الاسلام فادع الله تعالى ان يجعل لي اية تكون لي عونا عليهم فيما ادعوهم اليه قال فقال اللهم اجعل له اية قال فخرجت الى قومي حتى اذا كنت بثنية تطلعني على الحاضر وقع نور بين عيني مثل المصباح قال قلت اللهم في غير وجهي فاني اخشى ان يظنوا انها مثلة وقعت في وجهي لفراقي دينهم قال فتحول فوقع في راس سوطي قال فجعل الحاضر يتراون ذلك النور في راس سوطي كالقنديل المعلق وانا انهبط عليهم من الثنية حتى جيتهم فاصبحت فيهم قال فلما نزلت اتاني ابي وكان شيخا كبيرا فقلت اليك عني يا ابه فلست منك ولست مني قال لم يا بني قال قد اسلمت وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم

قال أي بني قد بتك حلت فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك ثم تعال حتى أعلمك ما علمت قال فذهب فاغتسل وطهر ثيابه قال ثم جاء فعرضت عليه الإسلام فأسلم قال ثم أتتني صاحبتي فقلت إليك عني فلست منك ولست مني قالت لم بأبي أنت وأمي قال قلت فرق بيني وبينك الإسلام وتابعت دين محمد قالت فديني دينك قال قلت فاذهبي إلى حنا ذي الشرى فتطهري منه وكان ذو الشرى صنما لدوس وكان الحما حمى حموه حوله به وشل من ماء يهبط من جبل قالت بأبي أنت وأمي أتخشى على الصبية من ذي الشرى شيئا قال قلت لا أنا ضامن لذلك قال فذهبت فاغتسلت ثم جاءت فعرضت عليها الإسلام فأسلمت ثم دعوت دوسا إلى الإسلام فأبطأوا علي ثم جئت رسول الله صلى الله عليه بمكة فقلت يا رسول الله إنه قد غلبني على دوس الزنا فادع الله عليهم قال اللهم اهد دوسا ارجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم قال فلم أزل بأرض دوس أدعوهم إلى الإسلام حتى هاجر رسول الله إلى المدينة ومضى بدر وأحد والخندق ثم قدمت على رسول الله بمن أسلم معي من قومي ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتا من دوس فلحقنا برسول الله بخيبر فأسهم لنا مع المسلمين ثم لم أزل مع رسول الله حتى إذا فتح الله عليه مكة قلت يا رسول الله ابعثني إلى ذي الكفين صنم عمرو بن حممة حتى أحرقه قال ابن إسحق فخرج إليه فجعل الطفيل وهو يوقد عليه النار يقول يا ذا الكفين لست من عبادكا ميلادنا أقدم من ميلادكا إنا حشوت النار في فؤادكا قال ثم رجع رسول الله وكان معه بالمدينة حتى قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم فلما ارتدت العرب خرج الطفيل مع المسلمين فسار معهم حتى فرغوا من طليحة ومن أرض نجد كلها ثم سار مع المسلمين إلى اليمامة ومعه ابنه عمرو بن الطفيل فرأى رؤيا فاعبروها لي ورأيت أن رأسي حلق وأنه خرج من فمي طائر وأنه لقيتني امرأة فأدخلتني في فرجها ورأيت ابني يطلبني طلبا حثيثا ثم رأيته حبس عني قالوا خيرا قال أما أنا والله فقد أولتها قال ماذا قال أما حلق رأسي فوضعه وأما الطائر الذي خرج من فمي فروحي وأما المرأة التي أدخلتني في فرجها فالأرض تحفر لي فأغيب فيها وأما طلب ابني إياي ثم حبسه عني فإني أراه سيجهد أن يصيبه ما أصابني فقتل رحمه الله شهيدا باليمامة وجرح ابنه جراحة شديدة ثم استبل منها ثم قتل عام اليرموك زمن عمر شهيدا هكذا ذكر محمد بن إسحق قصة الطفيل بن عمرو مرسلة بلا إسناد ولخبره شاهد في الصحيح قال الإمام أحمد ثنا وكيع ثنا سفين عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال لما قدم الطفيل وأصحابه على النبي صلى الله عليه وسلم قال إن دوسا قد استعصت قال اللهم اهد دوسا وائت بهم ورواه البخاري عن أبي نعيم عن سفين الثوري به وقال الإمام أحمد ثنا يزيد ثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قدم الطفيل بن عمرو الدوسي وأصحابه فقالوا يا رسول الله إن دوسا قد عصت وأبت فادع الله عليها قال أبو هريرة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه فقلت هلكت دوس فقال اللهم اهد دوسا وائت بهم إسناد جيد ولم يخرجوه

وقال الإمام أحمد ثنا سليمن بن حرب ثنا حماد بن زيد عن حجاج الصواف عن أبي الزبير عن جابر أن الطفيل بن عمرو الدوسي أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هل لك في حصن حصين ومنعة قال حصن كان لدوس في الجاهلية فأبى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم للذي ذخر الله للأنصار فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة هاجر إليه الطفيل بن عمرو وهاجر معه رجل من قومه فاجتووا المدينة فمرض فجزع فأخذ مشاقص فقطع بها براجمه فشخبت يداه حتى مات فرآه الطفيل بن عمرو في منامه في هيئة حسنة ورآه مغطيا يديه فقال له ما صنع بك ربك قال غفر لي بهجرتي إلى نبيه قال فما لي أراك مغطيا يديك قال قيل لي لن نصلح منك ما أفسدت قال فقصها الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم وليديه فاغفر ورواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة وإسحق بن إبرهيم كلاهما عن سليمن بن حرب به فإن قيل فما الجمع بين هذا الحديث وبين ما ثبت في الصحيحين من طريق الحسن عن جندب قال قال رسول الله كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح فجزع فأخذ سكينا فحز بها يده فما رقأ الدم حتى مات فقال الله عز وجل عبدي بادرني بنفسه حرمت عليه الجنة فالجواب من وجوه أحدها أنه قد يكون ذلك مشركا وهذا مؤمن ويكون قد جعل هذا الصنيع

اللهم

سببا مستقلا

سببا مستقلا في دخوله النار وإن كان شركه مستقلا إلا أنه نبه على هذا لتخبر أمته الثاني قد يكون ذاك عالما بالتحريم وهذا غير عالم لحداثة عهده بالإسلام الثالث قد يكون ذاك فعله مستحلا له وهذا لم يكن مستحلا بل مخطئا الرابع قد يكون أراد ذاك بصنيعه المذكور أن يقتل نفسه بخلاف هذا فإنه يجوز أنه لم يقصد قتل نفسه وإنما أراد غير ذلك الخامس قد يكون قليل الحسنات فلم يقاوم كبر ذنبه المذكور فدخل النار وهذا قد يكون كثير الحسنات فقاومت الذنب فلم يلج النار بل غفر له بالهجرة إلى نبيه عليه السلام ولكن بقي الشين في يده فقط وحسنت هيئة سائره فغطى الشين منه فلما رآه الطفيل بن عمرو مغطيا يديه قال له ما لك قال قيل لي لن نصلح منك ما أفسدت فلما قصها الطفيل على رسول الله دعا له فقال اللهم وليديه فاغفر أي فأصلح منهما ما كان فاسدا والتحقيق أن الله عز وجل استجاب لرسوله صلى الله عليه وسلم في صاحب الطفيل بن عمرو

قصة أعشى بني قيس بن ثعلبة

قال ابن هشام حدثني خلاد بن قرة بن خالد السدوسي وغيره من مشايخ بكر بن وائل من أهل العلم أن أعشى بني قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الإسلام فقال يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا * وبت كما بات السليم مسهدا
وما ذاك من عشق النساء وإنما * تناسيت قبل اليوم خلة مهددا
ولكن أرى الدهر الذي هو خائن * إذا أصلحت كفاي عاد فأفسدا
كهولا وشبانا فقدت وثروة * فلله هذا الدهر كيف ترددا
وما زلت أبغي المال مذ أنا يافع * وليدا وكهلا حين شبت وأمردا
وأبتذل العيس المراقيل تغتلي * مسافة ما بين النجير فصرخدا
ألا أيهذا السائلي أين يممت * فإن لها في أهل يثرب موعدا
فإن تسألي عني فيا رب سائل * حفي عن الأعشى به حيث أصعدا
أجدت برجليها النجاء وراجعت * يداها خنافا لينا غير أحردا
وفيها إذا ما هجرت عجرفية * إذا خلت حرباء الظهيرة أصيدا
وآليت لا آوي لها من كلالة * ولا من حفى حتى تلاقي محمدا
متى ما تناخي عند باب ابن هاشم * تراحي وتلقى من فواضله ندى
نبيا يرى ما لا ترون وذكره * أغار لعمري في البلاد وأنجدا
له صدقات ما تغب ونائل * وليس عطاء اليوم مانعه غدا
أجدك لم تسمع وصاة محمد * نبي الإله حيث أوصى وأشهدا
إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى * ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على أن لا تكون كمثله * فترصد للأمر الذي كان أرصدا
فإياك وإياك والمسامة لا تقربنها * ولا تأخذن سهما حديدا لتفصدا
وذا النصب المنصوب لا تنسكنه * ولا تعبد الأوثان والله فاعبدا
ولا تقربن حرة كان سرها * عليك حراما فانكحن أو تأبدا
وذا الرحم القربى فلا تقطعنه * لعاقبة ولا الأسير المقيدا
وسبح على حين العشيات والضحى * ولا تحمد الشيطان والله فاحمدا
ولا تسخرن من بائس ذي ضرارة * ولا تحسبن المرء يوما مخلدا

قال ابن هشام فلما كان بمكة أو قريبا منها اعترضه بعض المشركين فسأله عن أمره فأخبره أنه جاء يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلم فقال له يا أبا بصير إنه يحرم الزنا فقال الأعشى والله إن ذلك لأمر ما لي فيه من أرب فقال يا أبا بصير إنه يحرم الخمر فقال الأعشى أما هذه فوالله إن في النفس منها لعلالات ولكني منصرف فأتروى منها عامي هذا ثم آتيه فأسلم فانصرف فمات في عامه ذلك ولم يعد إلى النبي صلى الله عليه وسلم هكذا أورد ابن هشام هذه القصة ها هنا وهو كثير المؤاخذات لمحمد بن إسحق رحمه الله وهذا مما يؤاخذ به ابن هشام رحمه الله فإن الخمر إنما حرمت في المدينة بعد وقعة بني النضير كما سيأتي بيانه فالظاهر أن عزم الأعشى على القدوم للإسلام إنما كان بعد الهجرة وفي شعره ما يدل على ذلك وهو قوله ألا أيهذا السائلي أين يممت فإن لها في أهل يثرب موعدا وكان الأنسب والأليق بابن هشام أن يؤخر ذكر هذه القصة إلى ما بعد الهجرة ولا يوردها

ها هنا والله اعلم ٥ وقال السهيلي وهذه غفلة من ابن هشام ومن تابعه فان الناس مجمعون على ان الخمر لم ينزل تحريمها الا بالمدينة بعد احد قال وقد قيل ان القايل للاعشي هو ابو جهل بن هشام في دار عتبة بن ربيعة وذكر ابو عبيدة ان القايل له ذلك هو عامر بن الطفيل في بلاد قيس وهو مقبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وقوله ثم اتيه فاسلم لا يخرجه عن كفره بلا خلاف والله اعلم ٥ ثم ذكر ابن اسحق ها هنا قصة الاراشي وكيف استعدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابي جهل في ثمن الجمل الذي ابتاعه منه وكيف اذل الله ابا جهل وارغم انفه حتى اعطاه ثمنه في الساعة الراهنة وقد قدمنا ذلك في ابتدا الوحي وما كان من اذية المشركين عند ذلك **قصة مصارعة ركانة وكيف اراه الشجرة التي دعاها فاقبلت** قال ابن اسحق وحدثني ابي اسحق بن يسار قال وكان ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف اشد قريش فخلا يوما برسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض شعاب مكة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ركانة الا تتقي الله وتقبل ما ادعوك اليه قال اني لو اعلم ان الذي تقول حق لاتبعتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افرايت ان اصرعتك اتعلم ان ما اقول حق قال نعم قال فقم حتى اصارعك قال فقام ركانة اليه فصارعه فلما بطش به رسول الله صلى الله عليه وسلم اضجعه لا يملك من نفسه شيا ثم قال عد يا محمد فعاد فصرعه فقال يا محمد ان ذلك للعجب اتصرعني قال واعجب من ذلك ان شيت ان اريكه ان اتقيت الله واتبعت امري قال وما هو قال ادعو لك هذه الشجرة التي ترى فتاتيني قال ادعها فدعاها فاقبلت حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها ارجعي الى مكانك فرجعت الى مكانها قال فذهب ركانة الى قومه فقال يا بني عبد مناف ساحروا بصاحبكم اهل الارض فوالله ما رايت اسحر منه قط ثم اخبرهم بالذي راي والذي صنع ٥ هكذا روى ابن اسحق هذه القصة مرسلة بهذا السياق وقد روى ابو داود والترمذي من حديث ابي الحسن العسقلاني عن ابي جعفر بن محمد بن ركانة عن ابيه ان ركانة صارع النبي صلى الله عليه وسلم فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال الترمذي غريب ولا نعرف ابا الحسن ولا ابن ركانة **قلت** وقد روى ابو بكر الشافعي باسناد جيد عن ابن عباس ان يزيد بن ركانة صارع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فصرعه ثلاث مرات كل مرة على مائة من الغنم فلما كان في الثالثة قال يا محمد ما وضع ظهري الى الارض احد غيرك وما كان احد ابغض الي منك وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقام عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد عليه غنمه واما قصة دعايه الشجرة فاقبلت فسياتي في كتاب دلايل النبوة بعد السيرة من طرق جيدة صحيحة في مرات متعددة ان شا الله وبه الثقة وقد تقدم عن ابي الاشد انه صارع النبي صلى الله عليه وسلم فصرعه رسول الله ٥ ثم ذكر ابن اسحق قصة قدوم النصارى من اهل الحبشة نحو من عشرين راكبا الى مكة فاسلموا عن اخرهم وقد تقدم ذلك بعد قصة النجاشي ولله الحمد والمنة قال ابن اسحق وكان رسول الله اذا جلس في المسجد يجلس اليه المستضعفون من اصحابه خباب وعمار وابو فكيهة يسار مولى صفوان ابن امية وصهيب واشباههم من المسلمين هزيت بهم قريش وقال بعضهم لبعض هولا اليه وما خصهم الله به دوننا كما ترون اصحابه كما ترون اهولا من الله عليهم من بيننا بالهدى ودين الحق لو كان ما جاء به محمد خيرا ما سبقنا هولا اليه وما خصهم الله به دوننا فانزل الله فيهم ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شي وما من حسابك عليهم من شي فتطردهم فتكون من الظالمين وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهولا من الله عليهم من بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين واذا جاك الذين يومنون باياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم قال وكان رسول الله كثيرا ما يجلس عند المروة سبيعة غلام نصراني يقال له جبر عبد لبني الحضرمي فكانوا يقولون والله ما يعلم محمدا كثيرا مما ياتي به الا جبر فانزل الله في ذلك من قولهم انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ثم ذكر نزول سورة الكوثر في العاص ابن وايل حين قال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ابتر اي لا عقب له فاذا مات انقطع ذكره فقال الله ان شانيك هو الابتر اي المقطوع الذكر بعده ولو خلف الوفا من النسل والذرية

وليس

وليس الذكر والصيت ولسان الصدق بكثرة الاولاد والانسال والعقب وقد تكلمنا على هذه السورة في التفسير ولله الحمد ٥ وقد روي عن ابي جعفر الباقر ان العاص بن وايل انما قال ذلك حين مات القسم بن النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد بلغ ان يركب الدابة ويسير على النجيبة ٥ ثم ذكر نزول قوله وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر وذلك بسبب قول ابي ابن خلف وزمعة بن الاسود والعاص بن وايل والنضر بن الحرث لولا انزل عليه ملك يكلم عنك الناس قال ابن اسحق ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا بالوليد بن المغيرة وامية ابن خلف وابي جهل بن هشام فهمزوه واستهزوا به فغاظه ذلك فانزل الله في ذلك من امرهم ولقد استهزي برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزون ٥ وقال تعالى ولقد استهزي برسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاك من نبا المرسلين وقال تعالى انا كفيناك المستهزيين ٥ قال سفين عن جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال المستهزيون الوليد بن المغيرة والاسود بن عبد يغوث الزهري والاسود بن المطلب ابو زمعة والحرث بن عيطل السهمي والعاص بن وايل فاتاه جبريل فشكاهم اليه رسول الله فاراه الوليد فاشار جبريل الى ابجله وقال كفيتنه ثم اراه الاسود بن المطلب فاوما الى عنقه وقال كفيتنه ثم اراه الاسود بن عبد يغوث فاوما الى راسه وقال كفيتنه ثم اراه الحرث بن عيطل فاوما الى بطنه وقال كفيتنه ومر به العاص فاوما الى اخمصه وقال كفيتنه فاما الوليد فمر برجل من خزاعة وهو يريش نبلا له فاصاب ابجله فقطعها واما الاسود بن المطلب فعمي وكان سبب ذلك انه نزل تحت سمرة فجعل يقول يا بني الا تدفعون عني فيقولون ما نرى شيا وجعل يقول يا بني الا تمنعون عني قد هلكت ها هو ذا اطعن بالشوك في عيني فجعلوا يقولون ما نرى شيا فلم يزل كذلك حتى عميت عيناه واما الاسود بن عبد يغوث فخرج في راسه قروح فمات منها واما الحرث بن عيطل فاخذه الما الاصفر في بطنه حتى خرج خرؤه من فيه فمات منها واما العاص بن وايل فبينما هو كذلك يوما اذ دخل في راسه شبرقة حتى امتلات منها فمات منها وقال غيره في هذا الحديث فركب الى الطايف على حمار فربض به على شبرقة يعني شوكة فدخلت في اخمص قدمه فقتلته رواه البيهقي بنحو من هذا السياق وقال ابن اسحق وكان عظما المستهزيين كما حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير خمسة نفر وكانوا ذوي اسنان وشرف في قومهم الاسود بن المطلب ابو زمعة دعا عليه رسول الله فقال اللهم اعم بصره واثكله ولده والاسود بن عبد يغوث والوليد بن المغيرة والعاص بن وايل والحرث بن الطلاطلة وذكر ان الله عز وجل انزل فيهم فاصدع بما تومر واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزيين ٥ وذكر ان جبريل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يطوفون بالبيت فقام وقام رسول الله الى جنبه فمر به الاسود بن المطلب فرمى في وجهه بورقة خضرا فعمي ومر به الاسود بن عبد يغوث فاشار الى بطنه فاستسقى بطنه فمات حبنا ومر به الوليد بن المغيرة فاشار الى اثر جرح كان باسفل كعبه كان اصابه قبل ذلك بسنتين من مروره برجل يريش له نبلا من خزاعة فتعلق سهم بازاره فخدشه خدشا يسيرا فانتقض بعد ذلك فمات ومر به العاص بن وايل فاشار الى اخمص رجله فخرج على حمار له يريد الطايف فربض به على شبرقة فدخلت في اخمص رجله شوكة فقتلته ومر به الحرث بن الطلاطلة فاشار الى راسه فامتخض قيحا فقتله ثم ذكر ابن اسحق ان الوليد بن المغيرة لما حضره الموت اوصى بنيه الثلاثة وهم خالد وهشام والوليد فقال لهم اي بني اوصيكم بثلاث دمي في خزاعة فلا تطلنه والله اني لاعلم انهم منه برا ولكني اخشى ان تسبوا به بعد اليوم وربا في ثقيف فلا تدعوه حتى تاخذوه وعقري عند ابي ازيهر الدوسي فلا يفوتنكم به وكان ابو ازيهر قد زوج الوليد بنتا له ثم امسكها عنه فلم يدخلها عليه حتى مات وكان قد قبض عقرها منه وهو صداقها فلما مات الوليد وثبت بنو مخزوم على خزاعة يلتمسون منهم عقل الوليد وقالوا انما قتله سهم صاحبكم فابت عليهم خزاعة ذلك حتى تقاولوا اشعارا وغلظ بينهم الامر ثم اعطتهم خزاعة بعض العقل واصطلحوا وتحاجزوا قال ابن اسحق ثم عدا هشام بن الوليد على ابي ازيهر وهو بسوق ذي المجاز فقتله وكان شريفا في قومه وكانت ابنته تحت ابي سفين وذلك

بعد بدر فعمد يزيد بن ابي سفين فجمع الناس لبني مخزوم وكان ابوه غايبا فلما جا
ابو سفين غاظه ما صنع ابنه يزيد فلامه علي ذلك وضربه وودي ابا ازيهر وقال لابنه
اعمدت الي ان يقتل قريش بعضها بعضا في رجل من دوس وكتب حسان بن ثابت
قصيدة له يحرض ابا سفيان في دم ازيهر فقال بيس ما ظن حسان ان يقتل بعضنا
بعضا وقد ذهب اشرافنا يوم بدر ولما اسلم خالد بن الوليد وشهد الطايف
مع رسول الله صلي الله عليه وسلم ساله في ربا ابيه من اهل الطايف قال ابن
اسحق فذكر لي بعض اهل العلم ان هولا الايات نزلن في ذلك يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مومنين وما بعدها قال ابن اسحق ولم يكن في ابي
ازيهر ثار نعلمه حتي حجز الاسلام بين الناس الا ان ضرار بن الخطاب بن مرداس الاسلمي خرج
في نفر من قريش الي ارض مرداس فنزلوا علي امراه يقال لها ام غيلان مولاة لدوس وكانت
تمشط النسا وتجهز العرايس فارادت دوس قتلهم بابي ازيهر فقامت دونهم ام غيلان ونسوه لن معها
حتي منعتهم قال السهيلي فقال انها ادخلته بين درعها وبدنها قال ابن هشام فلما
كانت ايام عمر بن الخطاب اتته ام غيلان وهي تري ان ضرارا اخوه فقال عمر لست باخيه
الا في الاسلام وقد عرفت منتك عليه فاعطاها علي انها بنت سبيل ٥ قال ابن هشام
وكان ضرار بن الخطاب لحق عمر بن الخطاب يوم احد فجعل يضربه بعرض الرمح ويقول
انج يا ابن الخطاب لا اقتلك وكان عمر يعرفها له بعد الاسلام رضي الله عنهما **فصل**
وقد ذكر البيهقي دعا النبي صلي الله عليه وسلم علي قريش حين استعصت عليه بسبع
كسبع يوسف واورد ما اخرجاه في الصحيحين من طريق الاعمش عن مسلم بن صبيح عن مسروق
عن ابن مسعود قال ان قريشا لما استعصت علي خمس مضين اللزام والروم والدخان
والبطشة والقمر ٥ وفي رواية عن ابن مسعود قال ان قريشا لما استعصت علي رسول
الله صلي الله وابطوا عن الاسلام قال اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف قال فاصابتهم
سنة فحصت كل شي حتي اكلوا الجيف والميتة حتي ان احدهم كان يري ما بينه وبين
السما كهيية الدخان من الجوع ثم دعوا فكشف ذلك عنهم ثم قرا عبد الله هذه الاية
انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عايدون قال فعادوا فكفروا فاخروا الي يوم القيمة
او قال فاخروا الي يوم بدر قال ذلك لو كان يوم القيمة كان لا يكشف عنهم يوم
نبطش البطشة الكبري انا منتقمون قال يوم بدر وفي رواية عنه قال لما راي رسول
الله من الناس ادبارا قال اللهم سبع كسبع يوسف فاخذتهم سنة حتي اكلوا الميتة والجلود والعظام
فجاه ابو سفين وناس من اهله فقالوا يا محمد انك تزعم انك بعثت رحمة وان قومك قد
هلكوا فادع الله لهم فدعا رسول الله فسقوا الغيث فاطبقت عليهم سبعا فشكي الناس
كثرة المطر فقال اللهم حوالينا ولا علينا فانحدر السحاب عن راسه فسقي الناس
حولهم قال لقد مضت اية يوم بدر وفي رواية الدخان وهو الجوع الذي اصابهم وذلك قوله
انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عايدون واية الروم والبطشة الكبري وانشقاق القمر وذلك
كله يوم بدر قال وقد اشار البخاري الي هذه الرواية ثم اورد من طريق عبد الرزاق
عن معمر عن ايوب عن عكرمة عن ابن عباس قال جا ابو سفيان الي رسول الله صلي الله
عليه وسلم يستغيث من الجوع لانهم لم يجدوا شيا حتي اكلوا العلهز بالدم فانزل الله ولقد
اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون قال فدعا رسول الله صلي الله عليه
وسلم حتي فرج عنهم ثم قال الحافظ البيهقي وقد روي في قصة ابي سفين ما دل علي
ان ذلك كان بعد الهجرة ولعله كان مرتين والله اعلم **فصل** ثم اورد البيهقي قصة
فارس والروم ونزول قوله تعالي الم غلبت الروم في ادني الارض وهم من بعد غلبهم
سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويوميذ يفرح المومنون بنصر الله
ينصر من يشا وهو العزيز الرحيم ٥ ثم روي من طريق سفين الثوري عن حبيب
بن ابي عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان المسلمون يحبون ان يظهر الروم علي
علي فارس لانهم اهل كتاب وكان المشركون يحبون ان تظهر فارس علي الروم لانهم اهل
اوثان فذكر ذلك ابو بكر للنبي صلي الله عليه وسلم فقال الا جعلته المسلمون لابي بكر
فذكره ابو بكر للنبي صلي الله عليه وسلم فقال اما انهم سيظهرون فذكره ابو بكر ذلك
للمشركين فقالوا اجعل بيننا وبينكم اجلا ان ظهروا كان لنا كذا وكذا وان ظهرتم كان لنا
كذا وكذا فذكر ذلك للنبي صلي الله ابو بكر للنبي صلي الله عليه وسلم فقال الا جعلته

اراه

اراه قال دون العشر قال فظهرت الروم بعد ذلك ابو بكر وقد اوردنا طرق هذا الحديث في
التفسير وذكرنا ان المناحب اي المراهن لابي بكر امية بن خلف وان الرهن كان علي خمس قلايص
وانه كان الي مدة فزاد فيها الصديق عن امر رسول الله صلي الله عليه وسلم وفي الرهن وان غلبة
الروم علي فارس كان يوم بدر وقيل يوم الحديبية فالله اعلم ٥ ثم روي من طريق الوليد
بن مسلم حدثنا اسيد الكلابي انه سمع العلا بن الزبير الكلابي يحدث عن ابيه قال رايت غلبة
فارس الروم ثم رايت غلبة الروم فارس ثم رايت غلبة المسلمين فارس والروم وظهورهم
علي الشام والعراق كل ذلك في خمس عشرة سنة

فصل في الاسرا برسول الله صلي الله عليه وسلم من مكة الي بيت المقدس ثم عروجه الي من هناك الي السموات وما راه هنالك من الايات

ذكر ابن عساكر احاديث الاسرا في اوايل البعثة واما ابن اسحق فذكرها
في هذا الموطن بعد البعثة بنحو من عشر سنين وروي البيهقي من طريق موسي بن عقبة
عن الزهري انه قال اسري برسول الله صلي الله عليه وسلم قبل خروجه الي المدينة
بسنة قال وكذلك ذكره ابن لهيعة عن ابي الاسود عن عروه ثم روي عن الحاكم عن الاصم عن احمد
بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن اسباط بن نصر عن اسمعيل السدي انه قال فرض
علي رسول الله الخمس ببيت المقدس ليلة اسري به قبل مهاجره بستة عشر شهرا فعلي
قول السدي يكون الاسرا في شهر ذي القعدة وعلي قول الزهري وعروه يكون في
ربيع الاول ٥ وقال ابو بكر بن ابي شيبة ثنا عثمان عن سعيد بن مينا عن جابر وابن عباس
قالا ولد رسول الله صلي الله عليه وسلم عام الفيل يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الاول
وفيه بعث وفيه عرج الي السما وفيه هاجر وفيه مات ٥ فيه انقطاع وقد ورد في حديث
لا يصح سنده ذكرناه في فضايل شهر رجب ان الاسرا كان ليلة السابع والعشرين من رجب
وقد اختاره الحافظ عبد الغني بن سرور المقدسي في سيرته فالله اعلم ٥ ومن الناس من زعم
ان الاسرا كان اول ليلة جمعة من شهر رجب وهي ليلة الرغايب التي احدثت فيها الصلاة
المشهورة ولا اصل لذلك والله اعلم وينشد بعضهم في ذلك

ليلة الجمعة عرج بالنبي ۞ ليلة الجمعة اول ليلة رجب

وهذا الشعر عليه ركاكة

وانما ذكرناه استشهادا لمن يقول به وقد ذكرنا الاحاديث الواردة في ذلك مستقصاة عند
قوله تعالي سبحان الذي اسري بعبده ليلا من المسجد الحرام الي المسجد الاقصي الذي باركنا
حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع العليم البصير فليكتب ما هنالك علي ما هي عليه من
الاسانيد والعزو والكلام عليها ومعها ففيها مقنع وكفاية ولله الحمد والمنة ولنذكر ملخص
كلام ابن اسحق رحمه الله تعالي فانه قال بعد ذكر ما تقدم من الفصول ثم اسري برسول الله
صلي الله عليه وسلم من المسجد الحرام الي المسجد الاقصي وهو بيت المقدس من ايليا وقد فشا
الاسلام بمكة في قريش وفي القبايل كلها قال وكان من الحديث فيما بلغني عن مسراه
صلي الله عليه وسلم وما ذكر منه بلاو تمحيص عن ابن مسعود وابي سعيد وعايشة
ومعوية وام هاني بنت ابي طالب رضي الله عنهم والحسن بن ابي الحسن وابن
شهاب الزهري وقتادة وغيرهم من اهل العلم ما اجتمع في هذا الحديث كل يحدث منه
بعض ما ذكر لي من امره وكان في مسراه صلي الله عليه وسلم وما ذكر منه بلا وتمحيص وامر
من امر الله في قدرته وسلطانه فيه عبرة لاولي الالباب وهدي ورحمة وثبات
لمن امن وصدق وكان من امر الله علي يقين فاسري به كيف شا ليريه من اياته
ما اراد حتي عاين ما عاين من امره وسلطانه العظيم وقدرته التي يصنع بها ما يريد
فكان عبد الله بن مسعود فيما بلغني يقول اتي رسول الله بالبراق وهو الدابة التي كانت
تحمل عليها الانبيا قبله تضع حافرها في منتهي طرفها فحمل عليها ثم خرج به صاحبه
يري الايات فيما بين السما والارض حتي انتهي الي بيت المقدس فوجد فيه ابرهيم وموسي وعيسي
في نفر من الانبيا قد جمعوا له فصلي بهم ثم اتي بثلاثة انية من لبن وخمر وما فذكر انه شرب
انا اللبن فقال لي جبريل هديت وهديت امتك ٥ وذكر ابن اسحق في سياق
البصري مرسلا ان جبريل ايقظه ثم خرج به الي باب المسجد الحرام فاركبه البراق وهو دابة
ابيض بين البغل والحمار وفي فخذيه جناحان يحفز بهما رجليه يضع حافره في منتهي طرفه
ثم حملني عليه ثم خرج معي لا يفوتني ولا افوته ٥ **قلت** وهو عن قتادة فيما ذكره ابن

وفي الحديث

ابن اسحق ان رسول الله لما اراد ركوب البراق شمس فوضع جبريل يده على معرفته ثم قال الا تستحي
يا براق مما تصنع فوالله ما ركبك عبد الله قبل محمد اكرم عليه منه قال فاستحيا حتى ارفض عرقا
ثم قر حتى ركبته قال الحسن في حديثه فمضى رسول الله ومضى معه جبريل حتى انتهى
به الى بيت المقدس فوجد فيه ابرهيم وموسى وعيسى في نفر من الانبيا فامهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فصلى بهم ثم ذكر اختياره انا اللبن على انا الخمر وقول جبريل له هديت
وهديت امتك وحرمت عليكم الخمر ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى مكة فاصبح يخبر قريشا بذلك فذكر انه كذبه اكثر الناس وان طايفة ارتدت بعد
اسلامها وبادر الصديق الى التصديق وقال اني لاصدقه في خبر السما بكرة وعشية
افلا اصدقه في بيت المقدس وذكر ان الصديق ساله عن صفة بيت المقدس فذكرها
له رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيومئذ سمي ابو بكر الصديق قال الحسن
وانزل الله في ذلك وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس الاية
وذكر ابن اسحق فيما بلغه عن ام هاني انها قالت ما اسري برسول الله صلى الله عليه
وسلم الا من بيتي نام عندي تلك الليلة بعد ما صلى العشا الاخرة فلما كان قبيل الفجر
اهبنا فلما صلى الصبح وصلينا معه قال يا ام هاني لقد صليت معكم العشا الاخرة في
هذا الوادي ثم جيت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداه معكم الان كما
ترين ثم قام ليخرج فاخذت بطرف ردايه فقلت يا نبي الله لا تحدث بهذا الحديث
الناس فيكذبونك ويوذونك قال والله لاحدثنهموه فاخبرهم فكذبوه فقال
واية ذلك اني مررت بعير بني فلان بوادي كذا وكذا فانفرهم حس الدابة
فند لهم بعير فدللتهم عليه وانا موجه الى الشام ثم اقبلت حتى اذا كنت بضجنان
مررت بعير بني فلان فوجدت القوم نياما ولهم انا فيه ما قد غطوا عليه بشي
فكشفت غطاه وشربت ما فيه ثم غطيت عليه كما كان واية ذلك ان عيرهم
يصوب الان من ثنية التنعيم البيضا يقدمها جمل اورق عليه غرارتان احداهما
سودا والاخرى برقا قالت فابتدر القوم الثنية فلم يلقهم اول من الجمل كما وصف لهم
وسالوهم عن الانا وعن البعير فاخبروهم كما ذكر صلوات الله وسلامه عليه وذكر يونس
بن بكير عن اسباط عن اسمعيل السدي ان الشمس كادت ان تغرب قبل ان يقدم ذلك
العير فدعا الله عز وجل فحبسها حتى قدموا كما وصف لهم قال فلم تحبس الشمس على احد
الا عليه ذلك اليوم وعلى يوشع بن نون رواه البيهقي قال ابن اسحق واخبرني من لا اتهم
عن ابي سعيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما فرغت مما كان في
بيت المقدس اتي بالمعراج ولم ار شيا قط احسن منه وهو الذي يمد اليه ميتكم عينيه
اذا حضر فاصعدني فيه صاحبي انتهى الى باب من ابواب السما يقال له باب الحفظة
عليه ملك من الملايكة يقال له اسمعيل تحت يده اثنا عشر الف ملك تحت يد كل منهم
اثنا عشر الف ملك قال يقول رسول الله اذا حدث بهذا الحديث وما يعلم جنود
ربك الا هو ثم ذكر بقية الحديث وهو مطول جدا وقد سقناه باسناده ولفظه
بكماله في التفسير وتكلمنا عليه فانه من غرايب الاحاديث وفي اسناده ضعف وكذا
في سياق حديث ام هاني فان الثابت في الصحيحين من رواية شريك بن ابي نمر عن انس
ان الاسرا كان من المسجد من عند الحجر وفي سياقه غرابة ايضا من وجوه قد تكلمنا عليها هناك
ومنها قوله وذلك قبل ان يوحى اليه والجواب ان مجيهم اول مرة كان قبل ان يوحى
اليه فكانت تلك الليلة ولم يكن فيها شي ثم جاه الملايكة ليلة اخرى ولم يقل في ذلك
وذلك بعد ان يوحى اليه بل جاوه بعد ما اوحي اليه فكان الاسرا قطعا بعد الايحا اما
بقليل كما زعمه طايفة او بكثير نحو من عشر سنين قبل كما زعمه اخرون وهو الاظهر
وغسل صدره تلك الليلة قبل الاسرا غسلا ثانيا او ثالثا على قول لانه مطلوب
الى الملا الاعلى والحضرة الالهية ثم ركب البراق رفعة له وتعظيما وتكريما فلما جا بيت
المقدس ربطه بالحلقة التي كانت تربط بها الانبيا ثم دخل بيت المقدس فصلى
في قبلته تحية المسجد وانكر حذيفة رضي الله عنه دخوله الى بيت المقدس وربطه
الدابة وصلاته فيه وهذا غريب والنص المثبت مقدم على النافي ثم اختلفوا في اجتماعه
بالانبيا وصلاته بهم اكان قبل عروجه الى السما كما دل عليه ما تقدم او بعد نزوله
منها كما دل عليه بعض السياقات وهو انسب لما سنذكره على قولين فالله اعلم وقيل ان

صلاته

صلاته بالانبيا كانت في السما وهكذا تخييره بين الانية اللبن والخمر والما هل كانت ببيت
المقدس كما تقدم او في السما كما ثبت في الحديث الصحيح والمقصود انه عليه السلام لما فرغ من
امر بيت المقدس نصب له المعراج وهو السلم فصعد فيه الى السما ولم يكن الصعود على
البراق كما قد يتوهمه بعض الناس بل كان مربوطا على باب بيت المقدس ليرجع عليه الى مكة
فصعد من سما الى سما في المعراج حتى جاوز السابعة وكلما جا سما تلقاه فيها مقربوها ومن فيها
من اكابر الملايكة والانبيا وذكر اعيان من راى من المرسلين كادم في سما الدنيا ويحيى وعيسى
في الثانية وادريس في الرابعة وموسى في السادسة على الصحيح وابرهيم في السابعة مسندا ظهره
الى البيت المعمور الذي يدخله كل يوم سبعون الفا من الملايكة يتعبدون فيه صلاة وطوافا
ثم لا يعودون اليه الى يوم القيامة ثم جاوز مراتبهم كلهم حتى ظهر لمستوى يسمع فيه صريف
الاقلام ورفعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سدرة المنتهى واذا ورقها كاذان الفيلة
ونبقها كقلال هجر وغشيها عند ذلك امور عظيمة الوان متعددة باهرة وركبتها الملايكة
مثل الغربان على الشجرة كثرة وفراش من ذهب وغشيها نور الرب جل جلاله وراى هنالك
جبريل عليه السلام له ستماية جناح ما بين كل جناحين كما بين السما والارض وهو الذي
يقول الله تعالى ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى اذ يغشى
السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى اي ما زاغ يمينا ولا شمالا ولا ارتفع عن المكان
الذي حد له النظر اليه وهذا هو الثبات العظيم والادب الكريم وهذه الروية الثانية
لجبريل على الصفة التي خلقه الله عليها كما نقله ابن مسعود وابو هريرة وابو ذر
وعايشة رضي الله عنهم اجمعين والاولى في قوله تعالى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى
وهو بالافق الاعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده
ما اوحى وكان ذلك بالابطح تدلى جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم سادا عظم خلقه
ما بين السما والارض حتى كان بينه وبينه قاب قوسين او ادنى هذا هو الصحيح في
التفسير كما دل عليه كلام اكابر الصحابة المتقدم ذكرهم رضي الله عنهم فاما قول شريك عن انس
في حديث الاسرا ثم دنا الجبار رب العزة فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فقد يكون من
فهم الراوي فاقحمه في الحديث والله اعلم وان كان محفوظا فليس تفسيرا للاية الكريمة بل هو
شي اخر غير ما دلت عليه الاية الكريمة والله اعلم وفرض الله سبحانه على عبده محمد وعلى امته
الصلوات ليلتيذ خمسين صلاة في كل يوم وليلة ولم يزل يختلف بين موسى وبين ربه عز وجل
حتى وضعها الرب عز وجل جلاله وله الحمد والمنة خمسا وقال هي خمس وهي خمسون الحسنة
بعشر امثالها فحصل له التكليم من ربه عز وجل ليلتيذ وايمة السنة كالمطبقين على هذا
واختلفوا في الروية فقال بعضهم راه بفواده مرتين قاله ابن عباس وطايفة واطلق ابن
عباس وغيره الروية وهو محمول على التقييد وممن اطلق الروية ابو هريرة واحمد بن حنبل
وصرح بعضهم بالروية بالعينين واختاره ابن جرير وبالغ فيه وتبعه على ذلك اخرون
من المتاخرين وممن نص على الروية بعيني راسه الشيخ ابو الحسن الاشعري فيما نقله
السهيلي عنه واختاره الشيخ ابو زكريا النواوي في فتاويه وفيه نظر وقالت طايفة
لم يقع ذلك لحديث ابي ذر في صحيح مسلم قلت يا رسول الله هل رايت ربك فقال نور اني اراه
وفي رواية رايت نورا ولم تكن رويته الباقي بالعين الفانية ولهذا قال الله تعالى لموسى فيما
روي في بعض الكتب الالاهية يا موسى انه لا يراني حي الا مات ولا يابس الا تدهده
والخلاف في هذه المسيلة مشهور بين السلف والخلف والله اعلم ثم هبط رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس والظاهر ان الانبيا هبطوا معه تكريما له وتعظيما
عند رجوعه من الحضرة الالاهية العظيمة كما هي عادة الوافدين يجتمعون باجل
قبل الذي طلبوا اليه ولهذا كان كلما مر على واحد منهم يقول له جبريل عند ما يتقدم ذاك
للسلام عليه هذا فلان فسلم عليه فلو كان قد اجتمع بهم قبل صعوده لما احتاج الى تعرف
بهم مرة ثانية يقول له جبريل عنه متقدم ومما يدل على ذلك انه قال فلما حانت
الصلاة اممتهم ولم يحن اذ ذاك الا الفجر فتقدمهم اماما بهم عن امر جبريل فيما يرويه عن ربه
فاستفاد بعضهم من هذا ان الامام الاعظم يقدم في الامامة على رب المنزل حيث كان بيت
المقدس محلتهم ودار اقامتهم ثم خرج منه فركب البراق وعاد الى مكة فاصبح بها وهو في غاية
الثبات والسكينة والوقار وقد عاين في تلك الليلة من الايات والامور التي لو راها او بعضها
غيره لاصبح مندهشا او طايش العقل ولكنه صلى الله عليه وسلم اصبح واجما اي ساكتا يخشى

ان يرا فاخبر قومه بما راى ان يبادروا الى تكذيبه فتلطف في اخبارهم اولا بانه جاء بيت المقدس
في هذه الليلة وذلك ان ابا جهل لعنه الله راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد
الحرام وهو جالس واجم فقال له هل من خبر قال نعم فقال وما هو قال اني اسري بي الليلة
الى بيت المقدس قال الى بيت المقدس قال نعم قال ارايت ان دعوت قومك لك اتخبرهم
بما اخبرتني به قال نعم فاراد ابو جهل جمع قريش ليسمعوا منه ذلك واراد رسول الله صلى الله
عليه وسلم جمعهم ليخبرهم ذلك ويبلغهم فقال ابو جهل هيا يا معشر قريش فاجتمعوا من
انديتهم فقال اخبر قومك بما اخبرتني به فقص عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما راى
وانه جاء بيت المقدس هذه الليلة وصلى فيه فمن بين مصفق ومن بين مصفر تكذيبا له
واستبعادا للخبر وطار الخبر بمكة وجاء الناس الى ابي بكر رضي الله عنه فاخبروه ان محمدا
يقول كذا وكذا فقال انكم تكذبون عليه فقالوا والله انه ليقوله فقال ان كان قاله فلقد
صدق ثم جاء الى رسول الله وحوله مشركوا قريش فسأله عن ذلك فاخبره فاستعلمه
عن صفات بيت المقدس ليسمع المشركون ويعلموا صدقه فيما اخبرهم به وفي الصحيح ان
المشركين هم الذين سألوا رسول الله عن ذلك قال فجعلت اخبرهم عن اياته فالتبس علي
بعض الشيء فجلى الله لي بيت المقدس حتى جعلت انظر اليه دون دار عقيل وانعته لهم
فقالوا اما الصفة فقد اصاب وذكر ابن اسحق ما تقدم من اخباره لهم بعيرهم وما كان
من شربه ما فيهم فاقام الله عليهم الحجة واستنارت لهم المحجة فآمن من امن على يقين من بروحه
ربه وكفر من كفر بعد قيام الحجة كما قال تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس
اي اختبارا وامتحانا قال ابن عباس هي رؤيا عين اريها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهذا مذهب جمهور السلف والخلف ان الاسراء كان ببدنه وروحه صلوات
الله وسلامه عليه كما دل على ذلك ظاهر السياقات من ركوبه وصعوده في المعراج
وغير ذلك ولهذا قال تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى والتسبيح انما يكون عند الايات العظيمة الخارقة فدل على انه بالروح والجسد
والعبد عبارة عنهما ايضا وايضا فلو كان مناما لما بادر كفار قريش الى التكذيب
به والاستبعاد له اذ ليس في ذلك كبير امر فدل على انه اخبرهم بانه اسري به يقظة
لا مناما وقوله في حديث شريك عن انس ثم استيقظت فاذا انا في الحجر معدود في غلطات
شريك او محمول على ان الانتقال من حال الى حال يسمى يقظة كما سيأتي في حديث
عائشة حين ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف فكذبوه قال
فرجعت مهموما فلم استفق الا بقرن الثعالب وفي حديث ابي اسيد حين جاء بابنه
النبي صلى الله عليه وسلم ليحنكه فوضعه على فخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتغل
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديث مع الناس فرفع ابو اسيد ابنه ثم استيقظ
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجده فسأل عنه فقال رفع فسماه المنذر وهذا الحمل احسن
من التغليط والله اعلم وقد حكى ابن اسحاق فقال حدثني بعض آل ابي بكر عن عائشة
ام المؤمنين انها كانت تقول ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن الله اسرى
بروحه صلى الله عليه وسلم قال وحدثني يعقوب بن عتبة ان معاوية كان اذا سئل عن مسرى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت رؤيا من الله صادقة قال ابن اسحاق فلم
ينكر ذلك من قولهما لقول الحسن ان هذه الاية نزلت في ذلك وما جعلنا الرؤيا التي اريناك
الا فتنة للناس ولما قال ابراهيم يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى
وفي الحديث تنام عيني وقلبي يقظان قال ابن اسحاق فالله اعلم اي ذلك كان قد
جاءه وعاين فيه ما عاين من امر الله على اي حاليه كان نائما او يقظانا كل ذلك حق
وصدق فقد توقف ابن اسحق في ذلك وجوز كلا من الامرين من حيث
الجملة ولكن الذي لا يشك فيه ولا يتمارى انه كان يقظانا لا محالة لما تقدم
وليس مقتضى كلام عائشة رضي الله عنها ان جسده صلى الله عليه وسلم ما فقد وانما
كان الاسراء بروحه ان يكون ذلك مناما كما فهمه ابن اسحق بل قد يكون وقع
الاسراء بروحه حقيقة وهو يقظان لا نائم وركب البراق وجاء بيت المقدس وصعد
السموات وعاين ما عاين حقيقة ويقظة لا مناما لعل هذا مراد عائشة ام المؤمنين
ومراد من تابعها على ذلك لا ما فهمه ابن اسحاق من انهم ارادوا بذلك
المنام والله اعلم تنبيه ونحن لا ننكر وقوع منام قبل الاسراء طبق

ماوقع

ما وقع بعد ذلك فانه صلى الله عليه وسلم كان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح وقد تقدم مثل
ذلك في حديث بدء الوحي انه راى مثل ما وقع له يقظة مناما قبله ليكون ذلك من باب الارهاص
والتوطئة والتثبيت والايناس والله اعلم ثم قد اختلف العلماء في ان الاسراء والمعراج
هل كانا في ليلة واحدة او كل في ليلة على حدة فمنهم من يزعم ان الاسراء في اليقظة والمعراج
في المنام وقد حكى المهلب بن ابي صفرة في شرحه البخاري عن طائفة انهم ذهبوا الى
ان الاسراء مرتين مرة بروحه مناما ومرة يقظة بروحه وجسده وقد حكاه الحافظ ابو
القاسم السهيلي عن شيخه ابي بكر بن العربي الفقيه المالكي قال السهيلي وهذا القول
يجمع الاحاديث فان في حديث شريك عن انس وذلك فيما يرى قلبه وتنام عيناه ولا
ينام قلبه وقال في اخره ثم استيقظت فاذا انا في الحجر وهذا منام ودل غيره على اليقظة
ومنهم من يدعي تعدد الاسراء في اليقظة ايضا حتى قال بعضهم انها اربع اسراءات
وزعم بعضهم ان بعضها كان بالمدينة وقد حاول الشيخ شهاب ابو شامة رحمه الله ان يوفق
بين اختلاف ما وقع في روايات حديث الاسراء بالجمع المتعدد فجعل ثلاث اسراءات مرة من
مكة الى بيت المقدس فقط على البراق ومرة من مكة الى السموات على البراق ايضا لحديث
حذيفة ومرة من مكة الى بيت المقدس ثم الى السموات فنقول ان كان انما حمله على القول بهذه الثلاث
اختلاف الروايات فقد اختلف لفظ الحديث في ذلك على اكثر من هذه الثلاث صفات
ومن اراد الوقوف على ذلك فلينظر فيما جمعناه مستقصى في كتابنا التفسير عند قوله
تعالى سبحان الذي اسرى بعبده وان كان انما حمله ان التقسيم انحصر في ثلاث
صفات بالنسبة الى بيت المقدس والى السموات فلا يلزم من الحصر العقلي الوقوع كذلك
في الخارج الا بدليل والله اعلم والعجب ان الامام ابا عبد الله البخاري رحمه
الله ذكر الاسراء بعد ذكره موت ابي طالب فوافق ابن اسحق في ذكره المعراج
في اواخر وخالفه في ذكره بعد موت ابي طالب وابن اسحاق اخر ذكر موت
ابي طالب على الاسراء فالله اعلم اي ذلك كان والمقصود ان البخاري فرق بين
الاسراء وبين المعراج فبوب لكل منهما بابا على حدة فقال باب حديث الاسراء وقول
الله سبحانه الذي اسرى بعبده ليلا حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل
عن ابن شهاب حدثني ابو سلمة بن عبد الرحمن قال سمعت جابر بن عبد الله
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما كذبتني قريش كنت في الحجر
فجلى الله لي بيت المقدس فطفقت اخبرهم عن اياته وانا انظر اليه وقد رواه مسلم
والترمذي والنسائي من حديث عن ابي سلمة عن جابر به ورواه مسلم والنسائي
من حديث عبد الله بن الفضل عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
بنحوه ثم قال البخاري باب حديث المعراج حدثنا هدبة بن خالد حدثنا همام
حدثنا قتادة عن انس بن مالك عن مالك بن صعصعة ان النبي صلى الله عليه وسلم
حدثهم عن ليلة اسري به قال بينما انا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجعا
اذ اتاني آت فقد قال وسمعته يقول فشق ما بين هذه الى هذه فقلت للجارود وهو
الى جنبي ما يعني به قال من ثغرة نحره الى شعرته وسمعته يقول من قصه الى شعرته
فاستخرج قلبي ثم اتيت بطست من ذهب مملوءة ايمانا فغسل قلبي ثم حشي ثم اعيد ثم اتيت
بدابة دون البغل وفوق الحمار ابيض فقال له الجارود هو البراق يا ابا حمزة قال
انس نعم يضع خطوه عند اقصى طرفه فحملت عليه فانطلق بي جبريل حتى اتى السماء
الدنيا فاستفتح قيل من هذا قيل جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل
اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا فيها آدم فقال
هذا ابوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح
والنبي الصالح ثم صعد بي الى السماء الثانية فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل
من معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح
فلما خلصت اذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت
عليهما فردا ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي الى السماء الثالثة
فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل
اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت اذا يوسف قال
هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح

ثم صعد بي حتى اتى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت اذا ادريس
قال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح
ثم صعد بي حتى اتى السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت اذا
هارون قال هذا هارون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي
الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء السادسة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن
معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت
اذا موسى قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح فلما
تجاوزت بكى فقيل له ما يبكيك قال ابكي لان غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من امته اكثر ممن
يدخلها من امتي ثم صعد بي الى السماء السابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل
قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء
فلما خلصت اذا ابراهيم قال هذا ابوك ابراهيم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام
ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم رفعت لي سدرة المنتهى فاذا
نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل اذان الفيلة قال هذه سدرة المنتهى واذا
اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذا يا جبريل قال اما الباطنان
فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات ثم رفع الي البيت المعمور يدخله
كل يوم سبعون الف ملك ثم اتيت باناء من خمر واناء من لبن واناء من عسل فاخذت
اللبن قال هي الفطرة انت عليها وامتك ثم فرض علي صلوات خمسون كل يوم فرجعت
فمررت على موسى فقال بما امرت قلت امرت بخمسين صلاة كل يوم قال ان امتك لا
تستطيع ذلك خمسين صلاة كل يوم واني والله قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل
اشد المعالجة فارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت
الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فامرت
بعشر صلوات كل يوم فقال مثله فرجعت فامرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت الى موسى
فقال بم امرت قال بخمس صلوات كل يوم قال ان امتك لا تستطيع خمس صلوات
كل يوم واني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك
فسله التخفيف قال سالت ربي حتى استحييت ولكن ارضى واسلم قال فلما جاوزت
ناداني مناد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي هكذا روى البخاري هذا الحديث
ها هنا وقد رواه في مواضع اخر من صحيحه ومسلم والترمذي والنسائي من طرق عن قتادة
عن انس عن مالك بن صعصعة ورويناه من حديث انس بن مالك عن ابي بن كعب
ومن حديث انس عن ابي ذر ومن طرق كثيرة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
وقد ذكرنا ذلك مستقصى بطرقه والفاظه في التفسير ولم يقع في هذا السياق ذكر
بيت المقدس وكان بعض الرواة يحذف بعض الخبر للعلم به او ينساه او
يذكر ما هو الاهم عنده او يبسط تارة فيسوقه كله وتارة يحدث مخاطبه بما هو
الانفع له ومن جعل كل رواية اسراء على حدة كما تقدم عن بعضهم فقد ابعد جدا
وذلك ان كل السياقات فيها السلام على الانبياء وفي كل منها تعريفه بهم وفي كلها
تفرض عليه الصلوات فكيف يمكن ان يدعى تعدد ذلك هذا في غاية البعد والاستحالة
والله اعلم ثم قال البخاري حدثنا الحميدي حدثنا سفيان عن عمرو عن عكرمة
عن ابن عباس في قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس قال
هي رؤيا عين اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به الى بيت المقدس
والشجرة الملعونة في القران قال هي شجرة الزقوم **فصل** ولما اصبح رسول
الله صلى الله عليه وسلم من صبيحة ليلة الاسراء جاءه جبريل عند الزوال فبين
له كيفية الصلاة واوقاتها وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه
فاجتمعوا وصلى بهم جبريل في ذلك اليوم الى الغد والمسلمون ياتمون بالنبي صلى الله
عليه وسلم وهو يقتدي بجبريل كما جاء في الحديث عن ابن عباس وجابر امني جبريل
عند البيت مرتين فبين له الوقتين الاول والاخر فهما وما بينهما الوقت
الوقت الموسع ولم يذكر توسعة في وقت المغرب وقد ثبت ذلك في حديث

ابي موسى

ابي موسى وبريدة وعبد الله بن عمرو وكلها في صحيح مسلم وموضع بسط ذلك في كتاب
الاحكام وبالله الحمد فاما ما ثبت في صحيح البخاري من طريق معمر عن الزهري عن عروة
عن عائشة قالت فرضت الصلاة ركعتين ركعتين فاقرت صلاة السفر وزيد في صلاة الحضر
وكذا رواه الاوزاعي عن الزهري ورواه الشعبي عن مسروق عنها وهذا مشكل من جهة ان
عائشة كانت تتم الصلاة في السفر وكذا عثمان بن عفان وقد تكلمنا على ذلك عند قوله
تعالى واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم
الذين كفروا قال البيهقي وقد ذهب الحسن البصري الى ان صلاة الحضر اول ما فرضت
اربع كما ذكره مرسلا من صلاته عليه الصلاة والسلام صبيحة الاسراء الظهر اربعا والعصر
اربعا والمغرب ثلاثا يجهر في الاوليين والعشاء اربعا يجهر في الاوليين والصبح ركعتين
يجهر فيهما **قلت** فلعل عائشة ارادت ان الصلاة كانت قبل الاسراء
تكون ركعتين ركعتين ثم لما فرضت الخمس فرضت حضرا على ما هي عليه ورخص
في السفر ان يصلي ركعتين كما كان الامر عليه قديما وعلى هذا لا يبقى اشكال بالكلية والله
اعلم **فصل في انشقاق القمر** في زمان النبي صلى الله عليه وسلم
وجعله الله اية على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من الهدى ودين الحق
حيث كان ذلك وفق اشارته الكريمة قال الله تعالى في محكم كتابه اقتربت
الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا اهواءهم
وكل امر مستقر وقد اجمع المسلمون على وقوع ذلك في زمنه عليه الصلاة والسلام وجاءت
بذلك الاحاديث المتواترة من طرق متعددة تفيد القطع عند من احاط بها ونظر فيها
ونحن نذكر من ذلك ما تيسر ان شاء الله تعالى وبه الثقة وعليه التكلان وقد تقصينا
ذلك في كتابنا التفسير فذكرنا الطرق والالفاظ محررة ونحن نشير هنا الى اطراف
من طرقها ونعزوها الى الكتب المشهورة بحول الله وقوته وذلك مروي عن انس
ابن مالك وجبير بن مطعم وحذيفة وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله
ابن مسعود رضي الله عنهم اجمعين **اما** انس فقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق
حدثنا معمر عن قتادة عن انس بن مالك قال سال اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم
اية فانشق القمر بمكة مرتين فقال اقتربت الساعة وانشق القمر ورواه مسلم عن محمد
ابن رافع عن عبد الرزاق به وهذا من مرسلات الصحابة والظاهر انه تلقاه
عن الجم الغفير من الصحابة او عن النبي صلى الله عليه وسلم او عن الجميع وقد روى البخاري
ومسلم هذا الحديث من طريق شيبان زاد البخاري وسعيد بن ابي عروبة وزاد مسلم
وشعبة ثلاثتهم عن قتادة عن انس ان اهل مكة سالوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يريهم اية فاراهم القمر شقتين حتى راوا حراء بينهما لفظ البخاري هـ
واما جبير بن مطعم فقال الامام احمد حدثنا محمد بن كثير حدثنا سليمان بن
كثير عن حصين بن عبد الرحمن عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال انشق القمر
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار فرقتين فرقة على الجبل وفرقة على
هذا الجبل فقالوا سحرنا محمد فقالوا ان كان سحرنا فانه لا يستطيع ان يسحر الناس
كلهم تفرد به احمد وهكذا رواه ابن جرير من حديث محمد بن فضيل وغيره عن
حصين به وقد رواه البيهقي من طريق ابراهيم بن طهمان وهشيم كلاهما عن حصين
ابن عبد الرحمن عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه عن جده به فزاد رجلا
في الاسناد واما حذيفة بن اليمان فروى ابو نعيم في الدلائل من طرق عن عطاء
ابن السائب عن ابي عبد الرحمن السلمي قال خطبنا حذيفة بن اليمان بالمدائن
فحمد الله واثنى عليه ثم قال اقتربت الساعة وانشق القمر الا وان الساعة قد اقتربت
الا وان القمر قد انشق الا وان الدنيا قد اذنت بفراق الا وان اليوم المضمار وغدا
السباق فلما كانت الجمعة الثانية انطلقت مع ابي الى الجمعة فحمد الله وقال مثله
وزاد الا وان السابق من سبق الى الجنة فلما كنا في الطريق قلت لابي ما يعني
بقوله غدا السباق قال من سبق الى الجنة **واما ابن عباس** فقال البخاري
حدثنا يحيى بن بكير حدثنا بكر عن جعفر عن عراك عن مالك عن عبيد الله بن عبد
الله بن عتبة عن ابن عباس قال ان القمر انشق في زمان النبي صلى الله عليه وسلم
ورواه البخاري ايضا ومسلم من حديث بكر وهو ابن مضر عن جعفر هو ابن ابي ربيعة

عن عراك به وقال ابن جرير حدثنا ابن مثنى حدثنا عبد الاعلى حدثنا داود عن ابي هند عن ابن عباس في قوله اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر قال قد مضى ذلك قبل الهجرة انشق القمر حتى رأوا شقيه وهكذا رواه العوفي عن ابن عباس رضي الله عنه وهو من مرسلاته وقال الحافظ ابو نعيم حدثنا سليمان بن احمد حدثنا بكر بن سهل حدثنا عبد الغني بن سعيد حدثنا موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس وعن مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس في قوله اقتربت الساعة وانشق القمر قال ابن عباس اجتمع المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم الوليد بن المغيرة وابو جهل بن هشام والعاص بن وائل والعاص بن هشام والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب وزمعة بن الاسود والنضر بن الحارث ونظراؤهم فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فشق القمر لنا فرقتين نصفا على ابي قبيس ونصفا على قعيقعان فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ان فعلت تؤمنوا قالوا نعم وكانت ليلة بدر فسأل الله عز وجل ان يعطيه ما سألوا فامسى القمر قد سلب نصفا على ابي قبيس ونصف على قعيقعان ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي يا ابا سلمة بن عبد الاسد والارقم بن ابي الارقم اشهدوا ثم قال ابو نعيم وحدثنا سليمان بن احمد حدثنا الحسن بن العباس الرازي حدثنا الهيثم بن العمان حدثنا اسمعيل بن زياد عن ابن جريج عن عطا عن ابن عباس قال انتهى اهل مكة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هل من آية نعرف بها انك رسول الله فهبط جبريل فقال يا محمد قل لاهل مكة ان يحتفلوا هذه الليلة فسيروا آية ان انتفعوا بها فاخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالة جبريل فخرجوا ليلة الشق ليلة اربع عشرة فانشق القمر نصفين نصفا على الصفا ونصفا على المروة فنظروا ثم قالوا بابصارهم فمسحوها ثم اعادوا النظر فنظروا ثم مسحوا اعينهم ثم نظروا فقالوا يا محمد ما هذا الا سحر ذاهب فانزل الله اقتربت الساعة وانشق القمر ثم روي عن الضحاك عن ابن عباس قال جاءت احبار اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ارنا آية حتى نؤمن بها فسأل ربه فاراهم القمر قد انشق بجزئين احدهما على الصفا والآخر على المروة قدر ما بين العصر الى الليل ينظرون اليه ثم غاب فقالوا هذا سحر مفترى وقال الحافظ ابو القاسم الطبراني حدثنا احمد بن عمرو الرازي حدثنا محمد بن يحيى القطعي حدثنا محمد بن بكر حدثنا ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال كسف القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا سحر القمر فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وهذا سياق جيد ويفيد انه كسف تلك الليلة فلعله حصل له انشقاق في ليلة كسوفه ولهذا خفي امره على كثير من اهل الارض ولعل ذلك في بعض ليالي الشتاء حيث يكون اكثر الناس في البيوت او ستره غيم عن كثير من الارض ومع هذا قد شوهد ذلك في كثير من بقاع الارض ويقال انه ارخ ذلك في بعض بلاد الهند وبني بناء تلك الليلة وارخ بليلة انشقاق القمر **واما ابن عمر** فقال الحافظ البيهقي اخبرنا ابو عبد الله الحافظ وابو بكر احمد بن الحسن القاضي قالا حدثنا ابو العباس حدثنا العباس بن محمد الدوري حدثنا وهب بن جرير عن شعبة عن الاعمش عن مجاهد عن عبد الله بن عمر في قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر قال وقد كان ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انشق فلقتين فلقة من دون الجبل وفلقة من خلف الجبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشهد وهكذا رواه مسلم والترمذي من طرق عن شعبة عن الاعمش عن مجاهد به قال مسلم كرواية مجاهد عن ابي معمر عن ابن مسعود وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح **واما عبد الله** بن مسعود فقال الامام احمد حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابي معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شقتين حتى نظروا اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وهكذا اخرجاه من حديث سفيان وهو ابن عيينة ومن حديث الاعمش عن ابراهيم عن ابي معمر عن عبد الله بن سخبرة عن ابن مسعود

قال

قال وتابعه محمد بن مسلم عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابي معمر عن عبد الله رضي الله عنه وقد اسنده ابو داود الطيالسي حديث ابي الضحى عن مسروق ذلك في مسنده فقال حدثنا ابو عوانة عن المغيرة عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قريش هذا سحر ابن ابي كبشة فقالوا انظروا ما يأتيكم به السفار فان محمدا لا يستطيع ان يسحر الناس كلهم قال فجاء السفار فقالوا ذلك وقال البيهقي اخبرنا ابو عبد الله الحافظ اخبرنا ابو العباس حدثنا العباس بن محمد الدوري حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا هشيم حدثنا مغيرة عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله قال انشق القمر بمكة حتى صار فرقتين فقال كفار قريش لاهل مكة هذا سحر سحركم به ابن ابي كبشة انظروا السفار فان كانوا رأوا ما رأيتم فقد صدق وان كانوا لم يروا مثل ما رأيتم فهو سحر سحركم به قال فسئل السفار قال وقدموا من كل وجهة فقالوا رأينا وهكذا رواه ابن جرير من حديث المغيرة وزاد فانزل الله عز وجل اقتربت الساعة وانشق القمر ورواه ابو نعيم من حديث جابر عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله به وقال الامام احمد حدثنا مؤمل حدثنا اسرائيل عن سماك عن ابراهيم عن الاسود عن عبد الله هو ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأيت الجبل بين فرجتي القمر وهكذا رواه ابن جرير من حديث اسباط عن سماك به وقال الحافظ ابو نعيم حدثنا ابو بكر الطلحي حدثنا ابو حصين محمد بن الحسين الوادعي حدثنا يحيى الحماني حدثنا يزيد عن عطاء عن سماك عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بمنى فانشق القمر حتى صار فرقتين فرقة خلف الجبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشهدوا اشهدوا وقال ابو نعيم حدثنا سليمان بن احمد حدثنا جعفر بن محمد القلانسي حدثنا آدم بن ابي اياس حدثنا الليث بن سعد حدثنا هشام بن سعد عن عتبة بن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود قال انشق القمر ونحن بمكة فلقد رأيت احد شقيه على الجبل الذي بمنى ونحن بمكة وحدثنا احمد بن اسحق حدثنا ابو بكر بن ابي عاصم حدثنا محمد بن حاتم ابو سعيد حدثنا معاوية بن عمرو عن زائدة عن عاصم عن زر عن عبد الله قال انشق القمر بمكة فرأيته فرقتين روي من حديث علي بن سعيد بن مسروق حدثنا موسى بن عمير عن منصور بن المعتمر عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال رأيت القمر والله منشقا باثنتين بينهما حراء وروى ابو نعيم من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال انشق القمر فلقتين فلقة ذهبت وفلقة بقيت قال ابن مسعود لقد رأيت جبل حراء من بين فلقتي القمر فذهبت فلقة فتعجب اهل مكة من ذلك وقالوا هذا سحر مصنوع سيذهب وقال ليث بن ابي سليم عن مجاهد قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار فرقتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر اشهد يا ابا بكر وقال المشركون سحر القمر حتى انشق فهذه طرق متعددة قوية الاسانيد تفيد القطع لمن تأملها وعرف عدالة رجالها وما يذكره بعض القصاص من ان القمر سقط الى الارض حتى دخل في كم النبي صلى الله عليه وسلم وخرج من الكم الآخر فلا اصل له وهو كذب مفترى ليس بصحيح والقمر حين انشق لم يزايل السماء بل انه حين اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم انشق عن اشارته حتى صار فرقتين فسارت واحدة حتى صارت من وراء حراء ونظروا الى الجبل بين هذه وهذه كما اخبر بذلك ابن مسعود انه شاهد ذلك وما وقع في رواية انس في مسند احمد فانشق القمر بمكة مرتين فيه نظر والظاهر انه اراد فرقتين والله اعلم **فصل في وفاة ابي طالب** عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعده خديجة بنت خويلد زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها وقيل بل هي توفيت قبله والمشهور الاول وهذان المشفقان هذا في الظاهر وهذه في الباطن هذاك كافر وهذه مؤمنة صديقة رضي الله عنها وارضاها قال ابن اسحاق ان خديجة وابا طالب هلكا في عام واحد

فلما تتابعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم المصائب بهلاك خديجة وكانت
له وزير صدق على الاسلام يسكن اليها وبهلاك عمه ابي طالب وكان له
عضدا وحرزا في امره ومنعة وناصرا على قومه وذلك قبل مهاجرته الى
المدينة بثلاث سنين فلما هلك ابو طالب نالت قريش من رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الاذى ما لم تكن تطمع به في حياة ابي طالب
حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر على راسه ترابا فحدثني هشام
ابن عروة عن ابيه قال فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته
والتراب على راسه فقامت اليه احدى بناته فجعلت تغسله وتبكي
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تبكي يا بنية فان الله مانع
اباك ويقول بين ذلك ما نالت مني قريش شيا اكرهه حتى مات ابو
طالب وذكر ابن اسحاق قبل ذلك ان احدهم ربما طرح الاذى في برمته
صلى الله عليه وسلم اذا نصبت له قال فكان اذا فعلوا ذلك كما حدثني
عمر بن عبد الله عن عروة يخرج بذلك الشي على العود فيقف به على بابه
ثم يقول يا بني عبد مناف اي جوار هذا ثم يلقيه في الطريق قال
ابن اسحق ولما اشتكى ابو طالب وبلغ قريشا ثقله قالت قريش
بعضها لبعض ان حمزة وعمر قد اسلما وقد فشا امر محمد في قبائل
قريش كلها فانطلقوا بنا الى ابي طالب فليأخذ لنا على ابن اخيه
وليعطه منا فانا والله ما نأمن ان يبتزونا امرنا قال ابن اسحق
وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض اهله عن ابن
عباس قال لما مشوا الى ابي طالب وكلموه وهم اشراف قومه عتبة
ابن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو جهل بن هشام وامية بن خلف
وابو سفيان بن حرب في رجال من اشرافهم فقالوا يا ابا طالب
انك منا حيث قد علمت وقد حضرك ما ترى وتخوفنا عليك وقد
علمت الذي بيننا وبين ابن اخيك فادعه فخذ لنا منه وخذ له
منا ليكف عنا ولنكف عنه وليدعنا ودينا وندعه ودينه
فبعث اليه ابو طالب فجاء فقال يا ابن اخي هولاء اشراف
قومك قد اجتمعوا اليك ليعطوك وليأخذوا منك قال فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم كلمة واحدة تعطونيها تملكون
بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال ابو جهل نعم وابيك وعشر
كلمات قال تقولون لا اله الا الله وتخلعون ما تعبدون من دونه
فصفقوا بايديهم ثم قالوا يا محمد اتريد ان تجعل الالهة الها واحدا
ان امرك لعجب قال ثم قال بعضهم لبعض انه والله ما
هذا الرجل بمعطيكم شيا مما تريدون فانطلقوا وامضوا على دين ابائكم
حتى يحكم الله بينكم وبينه ثم تفرقوا قال فقال ابو طالب والله يا ابن
اخي ما رايتك سالتهم شططا قال فطمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيه فجعل يقول له اي عم فانت فقلها استحل لك بها الشفاعة
يوم القيامة فلما راى حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لولا مخافة السبة عليك وعلى بني ابيك من بعدي وان تظن اهل
قريش انما قلتها جزعا من الموت لقلتها لا اقولها الا لاسرك بها قال
فلما تقارب من ابي طالب الموت نظر العباس يحرك شفتيه فاصغى اليه
باذنه قال يا ابن اخي والله لقد قال اخي الكلمة التي امرته ان اليوم
يقولها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اسمع قال وانزل الله
في اولئك الرهط ص والقران ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق
الايات وقد تكلمنا على ذلك في التفسير ولله الحمد والمنة وقد استدل
بعض من ذهب من الشيعة وغيرهم من الغلاة ان ابا طالب مات
مسلما بقول العباس هذا الحديث يا ابن اخي والله لقد قال اخي الكلمة
التي امرته ان يقولها يعني لا اله الا الله والجواب عن هذا من وجوه

احدها

احدها ان في السند مبهما لا يعرف حاله وهو قوله عن بعض اهله وهذا
ابهام في الاسم والحال ومثله يتوقف فيه لو انفرد وقد روى الامام احمد
والنسائي وابن جرير نحوا من هذا السياق من طريق ابي اسامة عن الاعمش
حدثنا عباد عن سعيد بن جبير فذكره ولم يذكر قول العباس ورواه
الثوري ايضا عن الاعمش عن يحيى بن عمارة الكوفي عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس فذكره بغير زيادة قول العباس ورواه الترمذي وحسنه
والنسائي وابن جرير ايضا ولفظ الحديث من سياق البيهقي فيما رواه من طريق
الثوري عن الاعمش عن يحيى بن عمارة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
مرض ابو طالب فجاءت قريش وجاء النبي صلى الله عليه وسلم وعند راس ابي طالب
مجلس رجل فقام ابو جهل كي يمنعه ذلك وشكوه الى ابي طالب فقال يا ابن
اخي ما تريد من قومك فقال يا عم انما اريد منهم كلمة تذل لهم بها العرب
وتودي اليهم بها الجزية العجم كلمة واحدة قال ما هي قال لا اله الا الله قال
فقالوا اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب قال ونزل فيهم ص
والقران ذي الذكر الايات الى قوله الا اختلاق ثم قد عارضنا عن سياق
ابن اسحق ما هو اصح منه وهو ما رواه البخاري قال حدثنا محمود
حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن ابيه
رضي الله عنه ان ابا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي صلى الله
عليه وسلم وعنده ابو جهل فقال اي عم قل لا اله الا الله كلمة احاج
لك بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله بن ابي امية يا ابا طالب
اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا يكلماه حتى قال اخر شي ما كلمهم
به على ملة عبد المطلب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاستغفرن
لك ما لم انه عنك فنزلت ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين
ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم ونزلت
عبد انك لا تهدي من احببت ورواه مسلم عن اسحق بن ابراهيم وعبد عن
الرزاق واخرجاه ايضا من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب عن
ابيه بنحوه وقال فيه فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه
ويعودان له بتلك المقالة حتى قال اخر ما قال على ملة عبد المطلب
وابى ان يقول لا اله الا الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما لاستغفرن
لك ما لم انه عنك فانزل الله يعني بعد ذلك ما كان للنبي والذين
امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى ونزل في ابي طالب
انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين
وهكذا روى الامام احمد ومسلم والترمذي من حديث يزيد بن كيسان
عن ابي حازم عن ابي هريرة قال لما حضرت وفاة ابي طالب اتاه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عماه قل لا اله الا الله اشهد لك بها يوم
القيامة فقال لولا ان تعيرني قريش يقولون ما حمله عليه الا جزع الموت
لاقررت بها عينك لا اقولها الا لاقر بها عينك فانزل الله عز وجل انك لا تهدي
من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين وهكذا قال عبد الله
ابن عباس وابن عمر ومجاهد والشعبي وقتادة انها نزلت في ابي طالب
حين عرض عليه رسول الله ان يقول لا اله الا الله فابى ان يقولها وقال
هو على ملة الاشياخ وكان اخر ما قال هو على ملة عبد المطلب ويوكد هذا
كله ما قال البخاري حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن سفيان عن عبد الملك بن
عمير حدثني عبد الله بن الحارث حدثنا العباس بن عبد المطلب انه قال
قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ما اغنيت عن عمك فانه يحوطك ويغضب
قال هو في ضحضاح من نار ولولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار
ورواه مسلم في صحيحه من طرق عن عبد الملك بن عمير به واخرجا في
الصحيحين من حديث الليث حدثني ابن الهاد عن عبد الله بن خباب
عن ابي سعيد انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وذكر عنده عمه فقال

لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه
لفظ البخاري وفي رواية يغلي منه ام دماغه وروى مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة عن
عفان عن حماد بن سلمة عن ثابت عن ابي عثمان عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اهون اهل النار عذابا ابو طالب منتعل بنعلين من نار يغلي منهما
دماغه وفي مغازي يونس بن بكير يغلي منهما دماغه حتى يسيل على قدميه ذكره السهيلي
وقال الحافظ ابو بكر البزار في مسنده حدثنا عمر هو ابن اسمعيل بن مجالد حدثنا ابي
عن مجالد عن الشعبي عن جابر قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم او قيل له
هل نفعت ابا طالب قال اخرجته من النار الى ضحضاح منها تفرد به البزار قال
السهيلي وانما لم يقبل النبي صلى الله عليه وسلم شهادة العباس لاخيه انه قال
الكلمة وقال لم اسمع لان العباس كان اذ ذاك كافرا غير مقبول الشهادة **قلت**
وعندي ان الخبر بذلك ما صح لضعف سنده كما تقدم ومما يدل على ذلك انه سال
النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك عن ابي طالب فذكر له ما تقدم وبتقدير
صحته فلعله قال ذلك عند معاينة الملك بعد الغرغرة حين لا ينفع نفسا ايمانها
والله اعلم وقال ابو داود الطيالسي حدثنا شعبة عن ابي اسحاق سمعت ناجية
ابن كعب يقول سمعت عليا يقول لما توفي ابي اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت ان عمك قد توفي فقال اذهب فواره فقلت انه مات مشركا فقال اذهب
فواره ولا تحدثن شيا حتى تاتيني ففعلت فاتيته فامرني ان اغتسل ورواه النسائي
عن محمد بن المثنى عن غندر عن شعبة ورواه ابو داود والنسائي من حديث
سفيان عن ابي اسحق عن ناجية عن علي لما مات ابو طالب قلت يا رسول
الله ان عمك الشيخ الضال قد مات فمن يواريه قال اذهب فوار اباك ولا تحدثن
شيا حتى تاتيني فاتيته فامرني فاغتسلت ثم دعا لي بدعوات ما يسرني ان لي
بهن ما على الارض من شي وقال الحافظ البيهقي اخبرنا ابو سعد الماليني
حدثنا ابو احمد بن عدي حدثنا محمد بن هارون بن حميد حدثنا محمد بن عبد
العزيز بن ابي رزمة حدثنا الفضل عن ابراهيم بن عبد الرحمن عن ابن جريج
عن عطا عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم عارض جنازة ابي طالب
فقال وصلتك رحم وجزيت خيرا يا عم قال وروي عن ابي اليمان الهوزني عن
النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا وزاد ولم يقم على قبره قال وابراهيم بن عبد
الرحمن هذا هو الخوارزمي تكلموا فيه **قلت** قد روى عنه غير واحد منهم الفضل
ابن موسى السيناني ومحمد بن سلام البيكندي ومع هذا قال ابن عدي ليس بمعروف
واحاديثه عن كل من روى عنه ليس بمستقيمة وقد قدمنا ما كان يتعاطاه ابو طالب
من المحاماة والمحاجة والممانعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والدفع
عنه وعن اصحابه وما قاله فيه من الممادح والثناء وما اظهره له ولاصحابه
من المودة والمحبة والشفقة في اشعاره التي اسلفناها وما تضمنته من
العيب والتنقص لمن خالفه وكذبه بتلك العبارة الفصيحة البليغة الهاشمية
المطلبية التي لا تداني ولا تسامى ولا يمكن عربيا مقاربتها ولا معارضتها
وهو في ذلك كله يعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صادق بار راشد
ولكن مع هذا لم يومن قلبه وفرق بين علم القلب وتصديقه كما قررنا
ذلك في شرح كتاب الايمان من صحيح البخاري وشاهد ذلك قوله تعالى
الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون
الحق وهم يعلمون وقال تعالى في قوم فرعون وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
وقال موسى لفرعون لقد علمت ما انزل هولاء الا رب السموات والارض بصاير
واني لاظنك يا فرعون مثبورا وقول بعض السلف في قوله تعالى وهم ينهون
عنه وينأون عنه انها نزلت في ابي طالب حيث كان ينهى الناس عن اذية
رسول الله صلى الله عليه وسلم وينأى هو عما جاء به الرسول من الهدى ودين
الحق فقد روي عن ابن عباس والقاسم بن مخيمرة وحبيب ابن ابي ثابت
وعطا بن دينار ومحمد بن كعب وغيرهم ففيه نظر والله اعلم والاظهر والله اعلم
الرواية الاخرى عن ابن عباس وهم ينهون الناس عن محمد ان يومنوا به وقال

قال

قال مجاهد وقتادة والضحاك وغير واحد وهو اختيار ابن جرير وتوجيهه
ان هذا الكلام سيق لتمام ذم المشركين حيث كانوا يصدون الناس عن
اتباع الحق ولا ينتفعون هم ايضا به ولهذا قال ومنهم من يستمع اليك وجعلنا
على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وان يروا كل اية لا يومنوا بها حتى
اذا جاوك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين وهم ينهون
عنه وينأون عنه وان يهلكون الا انفسهم وما يشعرون وهذا اللفظ وهو قوله
وهم يدل على ان المراد بهذا جماعة وهم المذكورون في سياق الكلام وقوله وان
يهلكون الا انفسهم يدل على تمام الذم وابو طالب لم يكن بهذه المثابة بل كان
يصد الناس عن اذية رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بكل ما يقدر عليه
من فعال ومقال ونفس ومال ولكن مع هذا لم يقدر الله له الايمان لما له تعالى
في ذلك من الحكمة العظيمة والحجة القاطعة البالغة الدامغة التي يجب الايمان
بها والتسليم لها ولولا ما نهانا الله عنه من الاستغفار للمشركين لاستغفرنا
لابي طالب وترحمنا عليه **فصل في موت خديجة بنت خويلد**
وذكر شي من فضائلها ومناقبها رضي الله عنها وارضاها وجعل جنات الفردوس
منقلبها ومثواها وقد فعل ذلك لا محالة بخبر الصادق المصدوق حيث
بشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب قال
يعقوب بن سفيان حدثنا ابو صالح حدثنا الليث حدثني عقيل عن ابن
شهاب قال قال عروة بن الزبير وقد كانت خديجة توفيت قبل ان تفرض
الصلاة ثم روى من وجه اخر عن الزهري انه قال توفيت خديجة بمكة
قبل خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وقبل ان تفرض
الصلاة وقال محمد بن اسحق توفيت خديجة وابو طالب في عام واحد
وقال البيهقي بلغني ان خديجة توفيت بعد موت ابي طالب بثلاثة ايام
ذكره ابو عبد الله بن منده في كتاب المعرفة وشيخنا ابو عبد الله الحافظ
قال البيهقي وزعم الواقدي ان خديجة وابا طالب ماتا قبل الهجرة بثلاث
سنين عام خرجوا من الشعب وان خديجة توفيت قبل ابي طالب
بخمس وثلاثين ليلة **قلت** مرادهم قبل ان تفرض الصلوات
الخمس ليلة الاسراء وكان الانسب بنا ان نذكر وفاة ابي طالب
وخديجة قبل الاسراء كما ذكره البيهقي وغير واحد ولكن اخرنا ذلك عن
الاسراء لمقصد ستطلع عليه بعد ذلك فان الكلام ينتظم ويتسق
الباب كما تقف عليه ان شا الله تعالى وقال البخاري حدثنا قتيبة
حدثنا محمد بن فضيل بن غزوان عن عمارة عن ابي زرعة عن ابي هريرة
قال اتى جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله صلى
الله عليه وسلم هذه خديجة قد اتت معها اناء فيه ادام او طعام او شراب
فاذا هي اتتك فاقرا عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة
من قصب لا صخب فيه ولا نصب وقد رواه مسلم من حديث محمد بن فضيل
به وقال البخاري حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن اسمعيل قال قلت
لعبد الله بن ابي اوفى بشر النبي صلى الله عليه وسلم خديجة قال نعم ببيت
من قصب لا صخب فيه ولا نصب ورواه البخاري ايضا ومسلم من طرق
عن اسمعيل بن ابي خالد قال السهيلي انما بشرها ببيت في الجنة من
قصب يعني قصب اللولو لانها حازت قصب السبق الى الايمان لا صخب فيه ولا
نصب لانها لم ترفع صوتها على النبي صلى الله عليه وسلم ولم تتعبه يوما من
الدهر فلم تصخب عليه ولا اذته ابدا واخرجا في الصحيحين من حديث هشام
ابن عروة عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها انها قالت ما غرت على امراة للنبي
صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة وهلكت قبل ان يتزوجني لما كنت
اسمعه يذكرها وامره الله ان يبشرها ببيت في الجنة من قصب وان كان
ليذبح الشاة فيهدي في خلايلها منها ما يسعهن لفظ البخاري وفي لفظ
له عن عايشة ما غرت على امراة ما غرت على خديجة من ذكر رسول الله صلى الله

عليه وسلم إياها قالت وتزوجني بعدها بثلاث سنين وأمره ربه أو جبريل
أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب وفي لفظ له قالت ما غرت على أحد من
نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة وما رأيتها ولكن كان يكثر
ذكرها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة فربما قلت
كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة فيقول إنها كانت وكانت وكان لي منها
ولد ثم قال البخاري حدثنا إسماعيل بن خليل أخبرنا علي بن مسهر عن هشام
عن عروة عن أبيه عن عائشة قالت استأذنت هالة بنت خويلد أخت
خديجة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف استئذان خديجة فارتاع
فقال اللهم هالة فغرت فقلت ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين
هلكت في الدهر أبدلك الله خيراً منها وهكذا رواه مسلم عن سويد بن سعيد
عن علي بن مسهر به وهذا ظاهر في التقرير على أن عائشة خير من خديجة
إما فضلاً وإما عشرة إذ لم ينكر عليها ولا رد عليها ذلك كما هو ظاهر سياق
البخاري رحمه الله ولكن قال الإمام أحمد حدثنا مؤمل أبو عبد الرحمن
حدثنا حماد بن سلمة عن عبد الملك هو ابن عمير عن موسى بن طلحة عن
عائشة قالت ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً خديجة فأطنب
في الثناء عليها فأدركني ما يدرك النساء من الغيرة فقلت لقد أعقبك الله
يا رسول الله من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين قالت فتغير
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم تغيراً لم أره تغير عند شيء قط إلا عند
نزول الوحي أو عند المخيلة حتى يعلم رحمة أو عذاب وكذا رواه عن بهز
ابن أسد وعفان بن مسلم كلاهما عن حماد بن سلمة عن عبد الملك بن عمير
وزاد بعد قوله حمراء الشدقين هلكت في الدهر الأول قالت فتمعر
وجهه تمعراً ما كنت أراه إلا عند نزول الوحي وعند المخيلة حتى ينظر
أرحمة أم عذاب تفرد به أحمد وهذا إسناد جيد وقال الإمام أحمد
أيضاً حدثنا علي بن إسحاق أخبرنا عبد الله أخبرنا مجالد عن الشعبي عن مسروق عن عائشة
قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذكر خديجة أثنى عليها بأحسن الثناء
قالت فغرت يوماً فقلت ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدقين قد أبدلك الله
منها قال ما أبدلني الله خيراً منها قد آمنت بي إذ كفر بي الناس وصدقتني
إذ كذبني الناس وآستني بمالها إذ حرمني الناس ورزقني الله ولدها إذ
حرمني أولاد النساء تفرد به أحمد وإسناده لا بأس به ومجالد روى
له مسلم متابعة وفيه كلام مشهور فالله أعلم ولعل هذا قوله ورزقني
الله ولدها وحرمني أولاد النساء وكان قبل أن يولد إبراهيم بن النبي
صلى الله عليه وسلم من مارية وقبل مقدمها بالكلية وهذا متعين فإن
جميع أولاد النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم وكما سيأتي من خديجة إلا
إبراهيم فمن مارية القبطية المصرية رضي الله عنها وقد استدل بهذا
الحديث جماعة من أهل العلم على تفضيل خديجة على عائشة
رضي الله عنهما وأرضاهما وتكلم آخرون في إسناده وتأوله آخرون على
أنها كانت خيراً عشرة وهو محتمل أو ظاهر وسببه أن عائشة تمثلت بشأنها
وحسنها وجميل عشرتها وليس مرادها بقولها قد أبدلك الله خيراً منها
أنها تزكي نفسها وتفضلها على خديجة فإن هذا أمر مرجعه إلى الله عز
وجل كما قال فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى وقال تعالى ألم تر إلى
الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء الآية وهذه مسألة وقع فيها
النزاع بين العلماء قديماً وحديثاً وتجاذبتها طرفا تنقص أهل
التشيع وغيرهم لا يعدلون بخديجة أحداً من النساء لسلام الرب عليها
وكون أولاد النبي صلى الله عليه وسلم جميعهم إلا إبراهيم منها وكونه
لم يتزوج عليها حتى ماتت إكراماً لها وتقدم إسلامها وكونها
من الصديقات ولها مقام صدق في أول البعثة وبذلت نفسها
ومالها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأما أهل السنة فمنهم من

يفضلوا أيضاً

يفضلوا أيضاً ويثبت لكل واحدة منهما من الفضائل ما هو معروف ولكن تحملهم
قوة التشيع على تفضيل عائشة لكونها ابنة الصديق ولكونها أعلم من خديجة
فإنه لم يكن في الأمم مثل عائشة في حفظها وعلمها وفصاحتها وعقلها ولم يكن
الرسول صلى الله عليه وسلم يحب أحداً من نسائه كمحبته إياها وأباها
ونزلت براءتها من فوق سبع سموات وروت بعده عنه عليه الصلاة والسلام
علماً جماً كثيراً طيباً مباركاً فيه حتى قد ذكر كثير من الناس الحديث المشهور
خذوا شطر دينكم عن الحميراء والحق أن كلاً منهما لها من الفضائل ما لو
نظر الناظر فيه لبهره وحيره والأحسن التوقف في ذلك إلى الله عز وجل
ومن ظهر له فضل إحداهما بدليل يقطع به أو يغلب على ظنه في هذا الباب فذاك الذي
يجب عليه أن يقول بما عنده من العلم ومن حصل له توقف في هذه المسألة
أو في غيرها فالطريق الأقوم والمسلك الأسلم أن يقول الله أعلم
وقد روى الإمام أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي من طرق عن
هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن جعفر عن علي بن أبي طالب رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير نسائها مريم
بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد أي خير نساء زمانها وروى
شعبة عن معاوية بن قرة عن أبيه قرة بن إياس رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء
إلا ثلاث مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت
خويلد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام
رواه ابن مردويه في تفسيره وهذا إسناد صحيح إلى شعبة وبعده قالوا والقدر المشترك
بين هذه الثلاث نسوة آسية ومريم وخديجة أن كل واحدة منهن كفلت نبياً
مرسلاً وأحسنت الصحبة في كفالتها وصدقته فآسية كفلت موسى وأحسنت
إليه وصدقته حين بعث ومريم كفلت ولدها أتم كفالة وأعظمها وصدقته حين
أرسل وخديجة رغبت في تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم بها وبذلت
في ذلك أموالها كما تقدم وصدقته حين نزل عليه الوحي من الله عز وجل وقوله
وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وهو ثابت في الصحيحين
والثريد هو الخبز واللحم جميعاً وهو أفخر طعام العرب كما قال بعض الشعراء

إذا ما الخبز تأدمه بلحم ۞ فذاك أمانة الله الثريد

ويحتمل قوله وفضل عائشة على النساء أن يكون محفوظاً فيعم النساء المذكورات
وغيرهن ويحتمل أن يكون عاماً فيما عداهن ويبقى الكلام فيها وفيهن موقوف
يحتمل التسوية بينهن فيحتاج مرجح واحدة منهن على غيرها إلى دليل من
خارج والله أعلم **فصل** في تزويجه عليه السلام بعد خديجة رضي
الله عنها بعائشة تزوجها أولاً لما سبق قال البخاري في باب تزويج
عائشة حدثنا معلى بن أسد حدثنا وهيب عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها أريتك في المنام مرتين أرى أنك في
سرقة من حرير ويقول هذه امرأتك فاكشف عنها فإذا هي أنت فأقول إن يكن
هذا من عند الله يمضه قال البخاري باب نكاح الأبكار وقال ابن أبي
مليكة قال ابن عباس لعائشة لم ينكح النبي صلى الله عليه وسلم بكراً غيرك
حدثنا إسماعيل بن عبد الله حدثني أخي عن سليمان بن بلال عن هشام بن
عروة عن أبيه عن عائشة قالت قلت يا رسول الله أرأيت لو نزلت
وادياً وفيه شجرة قد أكل منها ووجدت شجراً لم يؤكل منها في أيها كنت ترتع
قال في التي لم يرتع منها يعني أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكراً غيرها
انفرد به البخاري ثم قال حدثنا عبيد بن إسماعيل حدثنا أبو أسامة
عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أريتك في المنام مرتين إذا رجل يحملك في سرقة من حرير فيقول
هذه امرأتك فاكشفها فإذا هي أنت فأقول إن كان هذا من عند الله يمضه
ورواه مسلم من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قال قالت

رسول الله صلى الله عليه وسلم اريتك في المنام مرتين اذا رجل يحملك في سرقة
من حرير فيقول هذه امراتك فاكشفها فاذا هي انت فاقول ان يكن هذا من
عند الله يمضه ورواه مسلم من طريق هشام بن عروة به ورواه البخاري في
باب النظر الى المراة قبل التزويج حدثنا مسدد حدثنا حماد بن زيد عن هشام
عن ابيه عن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم رايتك
في المنام يجيء بك في سرقة من حرير فقال ان هذه امراتك فكشفت عن وجهك
الثوب فاذا انت هي فقلت ان يكن هذا من عند الله يمضه وفي رواية رايتك
في المنام ثلاث ليال وعند الترمذي ان جبريل جاء بصورتها في خرقة من
حرير خضرا فقال هذه زوجتك في الدنيا والاخرة وقال البخاري تزويج
الصغار من الكبار حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث عن يزيد عن
عراك عن عروة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب عائشة الى ابي
بكر فقال له ابو بكر انما انا اخوك فقال انت اخي في دين الله وكتابه وهي لي حلال
هذا الحديث ظاهره سياقه كانه مرسل وهو عند البخاري والمحققين متصل
لانه من حديث عروة عن عائشة رضي الله عنها وهذا من افراد البخاري
رحمه الله وقال يونس بن بكير عن هشام بن عروة عن ابيه قال تزوج رسول
الله صلى الله عليه وسلم عائشة بعد خديجة بثلاث سنين وعائشة يومئذ
ابنة ست سنين وبنى بها وهي ابنة تسع ومات رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعائشة ابنة ثماني عشرة سنة وهذا غريب وقد روى البخاري
عن عبيد بن اسمعيل عن ابي اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه قال
توفيت خديجة قبل مخرج النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين وهذا الذي
قاله عروة مرسل في ظاهر السياق كما قدمنا ولكن في حكم المتصل في
نفس الامر وقوله تزوجها وهي ابنة ست سنين وبنى بها وهي ابنة تسع
ما لا خلاف فيه بين الناس وقد ثبت في الصحاح وغيرها وكان بناؤه
بها عليه الصلاة والسلام في السنة الثانية من الهجرة الى المدينة واما
كون تزويجها كان بعد موت خديجة بنحو من ثلاث سنين ففيه نظر فان يعقوب
ابن سفيان الحافظ قال حدثنا الحجاج حدثنا حماد عن هشام بن عروة عن
ابيه عن عائشة قالت تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم متوفى خديجة
قبل مخرجه من مكة وانا ابنة سبع او ست سنين فلما قدمنا المدينة جاءني نسوة
وانا العب في ارجوحة وانا مجممة فهيانني وصنعنني ثم اتين بي الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وانا ابنة تسع سنين فقوله في هذا الحديث متوفى خديجة يقتضي
يقتضي انه على اثر ذلك قريبا اللهم الا ان يكون قد سقط من النسخة بعد متوفى
خديجة فلا ينفي ما ذكره يونس بن بكير وابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه
والله اعلم وقال البخاري حدثنا فروة بن ابي المغراء حدثنا علي بن مسهر
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت تزوجني النبي صلى الله عليه
وسلم وانا بنت ست سنين فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج
فوعكت فتمرق شعري فوفى جميمة فاتتني امي ام رومان واني لفي ارجوحة
ومعي صواحب لي فصرخت بي فاتيتها ما ادري ما تريد بي فاخذت
بيدي حتى اوقفتني على باب الدار واني لانهج حتى سكن بعض نفسي ثم اخذت
شيئا من ما فمسحت به وجهي وراسي ثم ادخلتني الدار فاذا نسوة من الانصار
في البيت فقلن على الخير والبركة وعلى خير طائر فاسلمتني اليهن فاصلحن من
شاني فلم يرعني الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى فاسلمتني اليه وانا
يومئذ بنت تسع سنين وقال الامام احمد في مسند عائشة ام المؤمنين
حدثنا محمد بن بشر حدثنا محمد بن عمرو ابو سلمة ويحيى قالا لما هلكت
خديجة جاءت خولة بنت حكيم امراة عثمان بن مظعون فقالت يا رسول الله
الا تزوج قال من قالت ان شئت بكرا وان شئت ثيبا قال فمن البكر قالت
ابنة احب خلق الله اليك عائشة ابنة ابي بكر قال ومن الثيب قالت
سودة بنت زمعة قالت امنت بك واتبعتك على ما تقول قال فاذهبي فاذكريهما

علي

علي فدخلت بيت ابي بكر فقالت يا ام رومان ماذا ادخل الله عليكم من
الخير والبركة قالت وما ذاك قالت ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخطب عليه عائشة قالت انتظري ابا بكر حتى ياتي فجاء ابو بكر فقالت
يا ابا بكر ماذا ادخل الله عليكم من الخير والبركة قال وما ذاك قالت ارسلني
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطب عليه عائشة قال وهل تصلح له انما هي
ابنة اخيه فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له قال ارجعي
اليه فقولي له انا اخوك وانت اخي في الاسلام وابنتك تصلح لي فرجعت فذكرت
ذلك له قال انتظري وخرج قالت ام رومان ان مطعم بن عدي قد كان ذكرها
على ابنه ووالله ما وعد وعدا قط فاخلفه لابي بكر فدخل ابو بكر على مطعم
ابن عدي وعنده امراته ام الصبي فقالت يا ابن ابي قحافة لعلك
مصبي صاحبنا تدخله في دينك الذي انت عليه ان تزوج اليك فقال ابو
بكر للمطعم بن عدي اقول هذه تقول قال انها تقول ذلك فخرج من عنده
وقد اذهب الله ما كان في نفسه من عدته التي وعده فرجع فقال لخولة ادعي
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعته فزوجها اياه وعائشة يومئذ
بنت ست سنين ثم خرجت فدخلت على سودة بنت زمعة فقالت ما
ادخل الله عليك من الخير والبركة قالت وما ذاك قالت ارسلني رسول الله
عليه وسلم اخطبك اليه قالت وددت ادخلي الى ابي فاذكري ذلك له وكان
شيخا كبيرا قد ادركه السن قد تخلف عن الحج فدخلت عليه فحيته بتحية
الجاهلية فقال من هذه فقالت خولة بنت حكيم قال فما شانك قالت ارسلني
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطب عليه سودة قال كفو كريم فماذا تقول
صاحبتك قالت تحب ذاك قال ادعيها الي فدعتها قال اي بنية ان هذه تزعم
ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قد ارسل يخطبك وهو كفو كريم اتحبين ان
ازوجك به قالت نعم قال ادعيه لي فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها
اياه فجاء اخوها عبد بن زمعة من الحج فجعل يحثي على راسه التراب فقال
بعد ان اسلم لعمرك اني لسفيه يوم احثي في راسي التراب ان تزوج رسول الله صلى
الله عليه وسلم سودة بنت زمعة قالت عائشة فقدمنا المدينة فنزلنا في
بني الحارث بن الخزرج في السنح قالت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدخل بيتنا فاجتمع اليه رجال من الانصار ونساء فجاءتني امي واني لفي ارجوحة
بين عذقين ترجح بي فانزلتني من الارجوحة ولي جميمة ففرقتها ومسحت
وجهي بشيء من ماء ثم اقبلت تقودني حتى وقفت بي عند الباب واني لانهج حتى
سكن من نفسي ثم دخلت بي فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس
على سرير في بيتنا وعنده رجال ونساء من الانصار فاجلستني في حجره ثم قالت
هؤلاء اهلك فبارك الله لك فيهم وبارك لهم فيك فوثب الرجال والنساء
فخرجوا وبنى بي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتنا ما نحرت علي جزور
ولا ذبحت علي شاة حتى ارسل الينا سعد بن عبادة بجفنة كان يرسل بها الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دار الى نسائه وانا يومئذ بنت تسع سنين
وهذا السياق كانه مرسل وهو متصل لما رواه البيهقي من طريق احمد بن عبد
الجبار حدثنا عبد الله بن ادريس الخولاني الازدي عن محمد بن عمرو عن
يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال قالت عائشة لما ماتت خديجة جاءت
خولة بنت حكيم فقالت يا رسول الله الا تزوج قال ومن قالت ان شئت
بكرا وان شئت ثيبا قال ومن البكر ومن الثيب قالت اما البكر فابنة احب
خلق الله اليك واما الثيب فسودة بنت زمعة قد امنت بك واتبعتك قال
فاذكريهما علي وذكر تمام الحديث نحو ما تقدم وهذا يقتضي ان عقده على عائشة
كان متقدما على تزويجه سودة بنت زمعة ولكن دخوله على سودة كان بمكة
واما دخوله على عائشة فتاخر الى المدينة في السنة الثانية كما تقدم وسياتي
وقال الامام احمد حدثنا اسود حدثنا شريك عن هشام عن ابيه عن عائشة
قالت لما كبرت سودة وهبت يومها لي فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقسم لي يومها مع نسائه قالت وكانت أول امرأة تزوجها بعدي وقال الإمام أحمد حدثنا أبو النضر حدثنا عبد الحميد حدثني شهر حدثني عبد الله بن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب امرأة من قومه يقال لها سودة وكانت مصبية كان لها خمسة صبية أو ستة من بعل لها مات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يمنعك مني قالت والله يا نبي الله ما يمنعني منك أن لا تكون أحب البرية إلي ولكن أكرمك أن يضغو هؤلاء الصبية عند رأسك بكرة وعشية قال فهل منعك مني غير ذلك قالت لا والله قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحمك الله إن خير نساء ركبن أعجاز الإبل صالح نساء قريش أحناه على ولد في صغره وأرعاه على بعل بذات يده قلت كان زوجها قبله عليه السلام السكران بن عمرو أخو سهيل بن عمرو وكان ممن أسلم وهاجر إلى الحبشة كما تقدم ثم رجع إلى مكة فمات بها قبل الهجرة رضي الله عنه وهذه السياقات كلها دالة على أن العقد على عائشة كان متقدما على العقد بسودة متبعا يشده وحكاه عن قتادة وأبي عبيدة قال ورواه عقيل عن الزهري فصل

قد تقدم بموت أبي طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه كان ناصرا له وقائما في صفه وذابا عنه بكل ما يقدر عليه من نفس ومال ومقال وفعال فلما مات اجترى سفهاء قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونالوا منه ما لم يكونوا يصلون إليه ولا يقدرون عليه كما رواه البيهقي عن الحاكم عن الأصم حدثنا محمد بن إسحاق الصغاني حدثنا يوسف بن بهلول حدثنا عبد الله بن إدريس حدثنا محمد بن إسحاق عن حدثه عن عروة بن الزبير عن عبد الله بن جعفر قال لما مات أبو طالب عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم سفيه من سفهاء قريش فألقى عليه ترابا فرجع إلى بيته فأتت امرأة من بناته تمسح عن وجهه التراب وتبكي فجعل يقول أي بنية لا تبكين فإن الله مانع أباك ويقول ما بين ذلك ما نالت قريش شيئا أكرهه حتى مات أبو طالب وقد رواه زياد البكائي عن محمد بن إسحاق عن هشام ابن عروة عن أبيه مرسلا فالله أعلم وروى البيهقي أيضا عن الحاكم وغيره عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن هشام بن عروة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما زالت قريش كاعين عني حتى مات أبو طالب ثم رواه عن الحاكم عن الأصم عن عباس الدوري عن يحيى بن معين حدثنا عقبة المجدر عن هشام عن عروة عن أبيه عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما زالت قريش كاعة حتى توفي أبو طالب وقد روى الحافظ أبو الفرج بن الجوزي بسنده عن ثعلبة بن صعير وحكيم بن حزام أنهما قالا لما توفي أبو طالب وخديجة وكان بينهما خمسة أيام اجتمعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مصيبتان فلزم بيته وأقل الخروج ونالت منه قريش ما لم تكن تنال ولا تطمع فيه فبلغ ذلك أبا لهب فجاءه فقال يا محمد امض لما أردت وما كنت صانعا إذ كان أبو طالب حيا فاصنعه لا واللات لا يوصل إليك حتى أموت وسب ابن الغيطلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل إليه أبو لهب فنال منه فولى يصيح يا معشر قريش صبأ أبو عتبة فأقبلت قريش حتى وقفوا على أبي لهب فقال ما فارقت دين عبد المطلب ولكني أمنع ابن أخي أن يضام حتى يمضي لما يريد فقالوا لقد أحسنت وأجملت ووصلت الرحم فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك أياما يذهب ويأتي لا يعترض له أحد من قريش وهابوا أبا لهب إذ جاء عقبة بن أبي معيط وأبو جهل إلى أبي لهب فقالا له أخبرك ابن أخيك أين مدخل أبيك فقال له يا محمد أين مدخل عبد المطلب قال مع قومه فخرج إليهما فقال قد سألته فقال مع قومه فقالا يزعم أنه في النار فقال يا محمد أيدخل عبد المطلب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن مات على ما مات عليه عبد المطلب دخل النار فقال أبو لهب لعنه الله والله لا برحت لك إلا عدوا أبدا وأنت تزعم أن عبد المطلب

في النار

في النار واشتد عند ذلك أبو لهب وسائر قريش عليه قال ابن إسحاق وكان النفر الذين يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم في بيته أبو لهب والحكم بن أبي العاص بن أمية وعقبة ابن أبي معيط وعدي بن الحمراء وابن الأصداء الهذلي وكانوا جيرانه لم يسلم منهم أحد إلا الحكم بن أبي العاص وكان أحدهم فيما ذكر لي يطرح عليه رحم الشاة وهو يصلي وكان أحدهم يطرحها في برمته إذا نصبت له حتى اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرا يستتر به منهم إذا صلى فكان إذا طرحوا شيئا من ذلك يحمله على عود ثم يقف به على بابه ثم يقول يا بني عبد مناف أي جوار هذا ثم يلقيه في الطريق قلت وعندي أن غالب ما روي مما تقدم من طرحهم سلا الجزور بين كتفيه وهو يصلي كما رواه ابن مسعود وفيه أن فاطمة جاءت فطرحته عنه وأقبلت عليهم تشتمهم ثم لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا على سبعة منهم كما تقدم وكذلك ما أخبر به عبد الله بن عمرو بن العاص من خنقهم له عليه الصلاة والسلام خنقا شديدا حتى حال دونه أبو بكر الصديق قائلا أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وكذلك عزم أبي جهل لعنه الله على أن يطأ على عنقه وهو يصلي فحيل بينه وبين ذلك وما أشبه ذلك كان بعد وفاة أبي طالب والله أعلم فذكرها ها هنا أنسب وأشبه فصل

في ذهابه إلى أهل الطائف يدعوهم إلى الله تعالى وإلى نصرة دينه فردوا عليه ذلك ولم يقبلوه منه فرجع عنهم إلى مكة قال ابن إسحاق فلما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأذى ما لم يكن تنال منه في حياة عمه أبي طالب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف يلتمس من ثقيف النصرة والمنعة بهم من قومه ورجاء أن يقبلوا منه ما جاءهم به من الله تعالى فخرج إليهم وحده فحدثني يزيد بن أبي زياد عن محمد بن كعب القرظي قال لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف عمد إلى نفر من ثقيف هم سادة ثقيف وأشرافهم وهم إخوة ثلاثة عبد ياليل ومسعود وحبيب بنو عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف وعند أحدهم امرأة من قريش من بني جمح فجلس إليهم فدعاهم إلى الله وكلمهم لما جاءهم له من نصرته على الإسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال له أحدهم هو يمرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك وقال الآخر أما وجد الله أحدا يرسله غيرك وقال الثالث والله لا أكلمك أبدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لأنت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي أن أكلمك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد يئس من خير ثقيف وقد قال لهم فيما ذكر لي إذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا علي وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ قومه عنه فيذئرهم ذلك عليه فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وألجؤوه إلى حائط لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وهما فيه ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه فعمد إلى ظل حبلة من عنب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران إليه ويريان ما لقي من سفهاء أهل الطائف وقد لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لي المرأة من بني جمح فقال لها ماذا لقينا من أحمائك فلما اطمأن قال فيما ذكر لي اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي ولكن عافيتك هي أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بي غضبك أو يحل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى لا حول ولا قوة إلا بك قال فلما رآه ابنا ربيعة عتبة وشيبة وما لقي تحركت له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس فقالا له خذ قطفا من هذا العنب فضعه في هذا الطبق ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له يأكل منه ففعل عداس ثم ذهب به حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له كل فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فيه قال بسم الله ثم أكل فنظر عداس في وجهه ثم قال والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أهل أي البلاد أنت يا عداس وما

دينك قال نصراني من اهل نينوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امن قرية الرجل الصالح يونس بن متى فقال له عداس وما يدريك ما يونس بن متى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اخي كان نبيا وانا نبي فاكب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل راسه ويديه وقدميه قال يقول ابنا ربيعة احدهما لصاحبه اما غلامك فقد افسده عليك فلما جاءهما عداس قالا له ويلك يا عداس ما لك تقبل راس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في الارض خير من هذا لقد اخبرني بامر ما يعلمه الا نبي قالا ويحك يا عداس لا يصرفك عن دينك فان دينك خير من دينه وقد ذكر موسى بن عقبة نحوا من هذا السياق الا انه لم يذكر الدعاء وزاد وقعد له اهل الطائف صفين على طريقه فلما مر جعلوا لا يرفع رجليه ولا يضعهما الا رضخوهما بالحجارة حتى ادموه فخلص منهم وهما يسيلان الدماء فعمد الى ظل نخلة وهو مكروب وفي ذلك الحائط عتبة وشيبة ابنا ربيعة فكره مكانهما لعداوتهما الله ورسوله ثم ذكر قصة عداس النصراني نحو ما تقدم وقد روى الامام عن ابي بكر بن ابي شيبة حدثنا مروان بن معاوية الفزاري عن عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي عن عبد الرحمن بن خالد بن ابي جبل العدواني عن ابيه انه ابصر رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشرق ثقيف وهو قائم على قوس او عصا حين اتاهم يبتغي عندهم النصر فسمعته يقول والسماء والطارق حتى ختمها قال فوعيتها في الجاهلية وانا مشرك ثم قراتها في الاسلام قال فدعتني ثقيف فقالوا ماذا سمعت من هذا الرجل فقراتها عليهم فقال من معهم من قريش نحن اعلم بصاحبنا لو كنا نعلم ما يقول حقا لاتبعناه وثبت في الصحيحين من طريق عبد الله بن وهب اخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال اخبرني عروة بن الزبير ان عائشة حدثته انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل اتى عليك يوم اشد عليك من يوم احد قال ما لقيت من قومك كان اشد منه يوم العقبة اذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني الى ما اردت فانطلقت وانا مهموم على وجهي فلم استفق الا وانا بقرن الثعالب فرفعت راسي فاذا انا بسحابة قد اظلتني فنظرت فاذا فيها جبريل عليه السلام فناداني فقال ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث اليك ملك الجبال لتامره بما شئت فيهم ثم ناداني ملك الجبال فسلم علي وقال يا محمد قد بعثني ان الله قد سمع قول قومك لك وانا ملك الجبال قد بعثني اليك ربك لتامرني ما شئت نطبق عليهم الاخشبين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئا

فصل وقد ذكر محمد بن اسحق سماع الجن لقراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك مرجعه من الطائف حين بات بنخلة فصلى باصحابه الصبح فاستمع الجن الذين صرفوا الى قراءته هنالك قال ابن اسحق وكانوا سبعة نفر وانزل الله فيهم قوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران فلما حضروه

قلت وقد تكلمنا على ذلك مستقصى في التفسير وتقدم قطعة من ذلك والله اعلم ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة مرجعه من الطائف في جوار المطعم بن عدي وازداد قومه عليه حنقا وغيظا وجراءة وتكذيبا وعنادا والله المستعان وعليه التكلان وقد ذكر الاموي في مغازيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن اريقط الى الاخنس بن شريق فطلب منه ان يجيره بمكة فقال ان حليف قريش لا يجير على صميمها ثم بعثه الى سهيل بن عمرو ليجيره فقال ان بني عامر بن لوي لا تجير على بني كعب بن لوي فبعثه الى المطعم بن عدي ليجيره فقال نعم قل له فليات فذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبات عنده تلك الليلة فلما اصبح خرج معه هو وبنوه ستة او سبعة متقلدي السيوف جميعا فدخلوا المسجد وقال لرسول الله طف واحتبوا بحمائل سيوفهم في المطاف فاقبل ابو سفيان الى مطعم فقال امجير او تابع قال لا بل مجير قال اذا لا تخفر فجلس معه حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم طوافه فلما انصرف انصرفوا معه وذهب ابو سفيان الى مجلسه قال فمكث اياما ثم اذن الله في الهجرة فلما هاجر رسول الله الى المدينة توفي مطعم بن عدي بعده بيسير فقال حسان بن ثابت والله لارثينه فقال فيما قال

فلوكان

فلوكان مجد مخلد اليوم واحدا ... من الناس نجى مجده اليوم مطعما
اجرت رسول الله منهم فاصبحوا ... عبادك ما لبى محل واحرما
فلو سئلت عنه معد باسرها ... وقحطان او باقي بقية جرهما
لقالوا هو الموفي بخفرة جاره ... وذمته يوما اذا ما تذمما
وما تطلع الشمس المنيرة فوقهم ... على مثله فيهم اعز واكرما
واتى اذا يابى والين شيمة ... وانوم عن جاره اذا الليل اظلما

قلت ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم اسارى بدر لو كان المطعم بن عدي حيا ثم سالني في هولاء النتنى لوهبتهم له

فصل في عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه الكريمة على احياء العرب في مواسم الحجاج يووه وينصروه ويمنعوه ممن كذبه وخالفه فلم يجبه احد منهم لما ذخره الله تعالى للانصار من الكرامة العظيمة رضي الله عنهم قال ابن اسحق ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وقومه اشد ما كانوا عليه من خلافه وفراق دينه الا قليلا مستضعفين ممن امن به فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه في المواسم اذا كانت على قبائل العرب يدعوهم الى الله عز وجل ويخبرهم انه نبي مرسل ويسالهم ان يصدقوه ويمنعوه حتى يبين عن الله ما بعثه به قال ابن اسحق فحدثنا من اصحابنا من لا اتهم عن زيد بن اسلم عن ربيعة بن عباد الدؤلي ومن حدثه ابو الزناد عنه وحدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس سمعت ربيعة بن عباد يحدثه ابي قال اني لغلام شاب مع ابي بمنى ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقف على منازل القبائل من العرب فيقول يا بني فلان اني رسول الله اليكم امركم ان تعبدوا ولا تشركوا به شيئا وان تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الانداد وان تؤمنوا بي وتصدقوني وتمنعوني حتى ابين عن الله ما بعثني به قال وخلفه رجل احول وضيء له غديرتان عليه حلة عدنية فاذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله وما دعا اليه قال ذلك الرجل يا بني فلان ان هذا انما يدعوكم الى ان تسلخوا اللات والعزى من اعناقكم وحلفاءكم من الجن من بني مالك بن اقيش الى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه قال فقلت لابي يا ابه من هذا الرجل الذي يتبعه ويرد عليه ما يقول قال عمه عبد العزى بن عبد المطلب ابو لهب وقد روى الامام احمد هذا الحديث عن ابراهيم بن ابي العباس حدثنا عبد الرحمن ابن ابي الزناد عن ابيه اخبرني رجل يقال له ربيعة بن عباد من بني الديل وكان جاهليا فاسلم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية في سوق ذي المجاز وهو يقول يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا والناس مجتمعون عليه ووراءه رجل وضيء الوجه احول ذو غديرتين يقول انه كاذب يتبعه حيث ذهب فسالت عنه فقالوا هذا عمه ابو لهب ورواه البيهقي من طريق محمد بن عبد الله الانصاري عن محمد بن عمرو عن محمد بن المنكدر عن ربيعة الديلي رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوق ذي المجاز يتبع الناس في منازلهم يدعوهم الى الله ووراءه رجل احول تقد وجنتاه وهو يقول ايها الناس لا يغرنكم هذا من دينكم ودين اباءكم قلت من هذا قالوا هذا ابو لهب وكذا رواه ابو نعيم في الدلائل من طريق ابن ابي ذئب وسعيد بن سلمة بن ابي الحسام كلاهما عن محمد بن المنكدر به نحوه ورواه البيهقي من طريق شعبة عن الاشعث بن سليم عن رجل من كنانة قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوق ذي المجاز وهو يقول يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا واذا رجل خلفه يسفي عليه التراب فاذا ابو جهل واذا هو يقول يا ايها الناس لا يغرنكم هذا عن دينكم فانما يريد ان تتركوا عبادة اللات والعزى كذا قال في هذا ابو جهل وقد يكون وهما ويحتمل ان يكون تارة يكون ذا وتارة يكون ذا وانهما كانا يتناوبان على اذاه صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق حدثني ابن شهاب الزهري انه عليه الصلاة والسلام اتى كندة في منازلهم وفيهم سيد لهم يقال له مليح فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم نفسه فابوا عليه قال ابن اسحق وحدثني محمد بن عبد الرحمن بن حصين انه اتى كلبا

في منازلهم الى بطن منهم يقال لهم بنو عبد الله فدعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه
حتى انه ليقول يا بني عبد الله ان الله قد احسن اسم ابيكم فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم
وحدثني بعض اصحابنا عن عبد الله بن كعب بن مالك ان رسول الله اتى بني حنيفة في منازلهم
فدعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه فقال رجل منهم يقال له بيحرة بن فراس والله لو اني
اخذت هذا الفتى من قريش لاكلت به العرب ثم قال له ارايت ان نحن تابعناك
على امرك ثم اظهرك الله على من خالفك ايكون لنا الامر من بعدك قال الامر الى الله يضعه
حيث يشاء قال فقال له افنهدف نحورنا للعرب دونك فاذا اظهرك الله كان الامر
لغيرنا لا حاجة لنا بامرك فابوا عليه فلما صدر الناس رجعت بنو عامر الى شيخ لهم قد
كان ادركه السن حتى لا يقدر ان يوافي معهم المواسم فكانوا اذا رجعوا اليه حدثوه بما
يكون في ذلك الموسم فلما قدموا عليه ذلك العام سالهم عما كان في موسمهم فقالوا جاءنا
فتى من قريش ثم احد بني عبد المطلب يزعم انه نبي يدعونا الى ان نمنعه ونقوم معه
ونخرج به الى بلادنا قال فوضع الشيخ يده على راسه ثم قال يا بني عامر هل لها
من تلاف هل لذناباها من مطلب والذي نفس فلان بيده ما تقولها اسماعيلي
قط وانها لحق فاين رايكم كان عنكم وقال موسى بن عقبة عن الزهري فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك السنين يعرض نفسه على قبائل العرب
في كل موسم ويكلم كل شريف قوم لا يسالهم مع ذلك الا ان يؤوه ويمنعوه
ويقول لا اكره احدا منكم على شيء من رضي منكم بالذي ادعوه اليه فذلك ومن
كره لم اكرهه انما اريد ان تحرزوني فيما يراد بي من القتل حتى ابلغ رسالة ربي
وحتى يقضي الله لي ولمن صحبني بما شاء فلم يقبله احد منهم ولم يات احدا من
تلك القبائل الا قال قوم الرجل اعلم به اترون ان رجلا يصلحنا وقد افسد
قومه ولفظوه فكان ذلك مما ذخر الله للانصار واكرمهم به وقد روى
الحافظ ابو نعيم من طريق عبد الله بن الاجلح ويحيى بن سعيد الاموي
كلاهما عن محمد بن السائب الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس عن العباس
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ارى عندك ولا عند اخيك منعة
فهل انت مخرجي الى السوق غدا حتى نقر في منازل قبائل الناس وكانت مجمع
العرب قال فقلت هذه كندة ولفها وهي افضل من يحج البيت من اليمن وهذه
منازل بكر بن وائل وهذه منازل بني عامر بن صعصعة فاختر
لنفسك قال فبدا بكندة فاتاهم فقال ممن القوم قالوا من اهل اليمن
قال من اي اليمن قالوا من كندة قال من اي كندة قالوا من بني عمرو بن
معاوية قال فهل لكم الى خير قالوا وما هو قال تشهدون ان لا اله الا الله وتقيمون
الصلاة وتؤمنون بما جاء من عند الله قال عبد الله بن الاجلح وحدثني ابي عن
اشياخ قومه ان كندة قالت له ان ظفرت تجعل لنا الملك من بعدك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملك لله يجعله حيث يشاء قالوا لا حاجة
لنا فيما جئتنا به وقال الكلبي فقالوا اجئتنا لتصدنا عن آلهتنا وننابذ
العرب الحق بقومك فلا حاجة لنا بك فانصرف من عندهم فاتى بكر بن
وائل فقال من اي بكر بن وائل قالوا من بني قيس بن ثعلبة قال كيف
العدد قالوا كثير مثل الثرى قال فكيف المنعة قالوا لا منعة جاورنا
فارس فنحن لا نمتنع منهم ولا نجير عليهم قال فتجعلون لله عليكم ان هو ابقاكم
حتى تنزلوا منازلهم وتستنكحوا نساءهم وتستعبدوا ابناءهم ان تسبحوا الله ثلاثا
وثلاثين وتحمدوه ثلاثا وثلاثين وتكبروه اربعا وثلاثين قالوا ومن انت
قال انا رسول الله ثم انطلق فلما ولى عنهم قال الكلبي وكان عمه ابو لهب يتبعه
فيقول للناس لا تقبلوا قوله ثم مر ابو لهب فقالوا هل تعرف هذا الرجل قال نعم
هذا في الذروة منا فعن اي شانه تسالون فاخبروه بما دعاهم اليه وقالوا زعم
انه رسول الله قال الا لا ترفعوا بقوله راسا فانه مجنون يهذي من ام راسه
قالوا قد راينا ذلك حين ذكر من امر فارس ما ذكر قال الكلبي واخبرني عبد الرحمن
العامري عن اشياخ من قومه قالوا اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحن بسوق عكاظ فقال ممن القوم قلنا من بني عامر بن صعصعة قال من اي

بني عامر بن صعصعة قالوا بنو كعب بن ربيعة قال كيف المنعة قلنا لا يرام ما قبلنا
ولا يصطلى بنارنا قال فقال لهم اني رسول الله وان اتيتكم لتمنعوني حتى ابلغ رسالة
ربي ولا اكره واحدا منكم على شيء قالوا ومن اي قريش انت قال من بني عبد المطلب
قالوا فاين انت من بني عبد مناف قال انهم اول من كذبني وطردني قالوا ولكنا لا نطردك
ولا نؤمن بك وسنمنعك حتى تبلغ رسالة ربك قال فنزل اليهم والقوم يتسوقون اذ اتاهم
بيحرة بن فراس القشيري فقال من هذا الرجل اراه عندكم انكره قالوا هذا محمد بن عبد
الله القرشي قال فما لكم وله قالوا زعم لنا انه رسول فطلب الينا ان نمنعه حتى يبلغ
رسالة ربه قال فماذا رددتم عليه قالوا بالرحب والسعة نخرجك الى بلادنا ونمنعك
مما نمنع منه انفسنا قال بيحرة ما اعلم احدا من اهل هذه السوق يرجع بشيء اشر
من شيء ترجعون به بدأتم لتنابذوا الناس تعمدون الى رهيق قد طرده قومه
وكذبوه فتؤوونه وتنصرونه فبئس الراي رايتم ثم اقبل على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له قم فالحق بقومك فوالله لولا انك عند قومي لضربت
عنقك قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ناقته فركبها فغمز الخبيث
بيحرة شاكلتها فقمصت برسول الله صلى الله عليه وسلم فالقته وعند عامر يومئذ
ضباعة ابنة عامر بن قرط كانت من النسوة اللاتي اسلمن مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم بمكة جاءت زائرة الى بني عمها فقالت يا آل عامر ولا عامر لي ايصنع هذا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهركم لا يمنعه احد منكم فقام ثلاثة من بني عمها
الى بيحرة واثنين اعاناه فاخذ كل رجل منهم رجلا فجلد به الارض ثم جلس
على صدره ثم علوا وجوههم لطما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم بارك على هؤلاء والعن هؤلاء قال فاسلم الثلاثة الذين نصروه وقتلوا شهداء
شهداء وهم غطيف وغطفان ابنا سهل وعروة او عزرة بن عبد الله بن سلمة
رضي الله عنهم وقد روى هذا الحديث بتمامه الحافظ سعيد بن يحيى بن سعيد
الاموي في مغازيه عن ابيه به وهلك الآخرون لعنا وهم بيحرة بن فراس وحزن
ابن عبد الله بن سلمة بن قشير ومعاوية بن عبادة احد بني عقيل لعنهم الله لعنا
كثيرا وهذا اثر غريب كتبناه لغرابته والله اعلم وقد روى نعيم له شاهدا من
حديث كعب بن مالك رضي الله عنه في قصة عامر بن صعصعة وقبح رده عليه
واغرب من ذلك واطول ما رواه ابو نعيم والحاكم والبيهقي والسياق لابي نعيم
رحمهم الله من حديث ابان بن عبد الله البجلي عن ابان بن تغلب عن عكرمة عن
ابن عباس حدثني علي بن ابي طالب قال لما امر الله رسوله ان يعرض نفسه على
قبائل العرب خرج وانا معه وابو بكر الى منى حتى دفعنا الى مجلس من مجالس العرب
فتقدم ابو بكر رضي الله عنه فسلم وكان ابو بكر مقدما في كل خير وكان رجلا نسابة
هامها فقال ممن القوم قالوا من بني ربيعة قال واي ربيعة انتم امن هامها ام من
لهازمها قالوا بل من هامها العظمى قال ابو بكر فمن اي هامتها العظمى فقالوا
ذهل الاكبر قال لهم ابو بكر فمنكم عوف الذي كان يقال لا حر بوادي عوف قالوا لا
قال فمنكم بسطام بن قيس ابو اللواء ومنتهى الاحياء قالوا لا قال فمنكم الحوفزان
ابن شريك قاتل الملوك وسالبها انفسها قالوا لا قال فمنكم جساس بن مرة بن ذهل
حامي الذمار ومانع الجار قالوا لا قال فمنكم المزدلف صاحب العمامة الفردة قالوا
لا قال فانتم اخوال الملوك من كندة قالوا لا قال فانتم اصهار الملوك من لخم قالوا لا
قال لهم ابو بكر رضي الله عنه فلستم بني ذهل الاكبر فانتم ذهل الاصغر قال فوثب منهم
اليه دغفل بن حنظلة الذهلي حين بقل وجهه فاخذ بزمام ناقة ابي بكر وهو يقول

ان على سائلنا ان نسأله ۝ والعبء لا نعرفه او نحمله

يا هذا انك سالتنا فاخبرناك ولم نكتمك شيئا ونحن نريد ان نسالك فمن انت قال
رجل من قريش فقال له الغلام بخ بخ اهل السودد والرياسة وازمة العرب
وهاديها فمن انت من قريش فقال له رجل من بني تيم بن مرة فقال له الغلام
امكنت والله الرامي من صفاء الثغرة فمنكم قصي بن كلاب الذي قتل بمكة
المتغلبين عليها واجلى بقيتهم وجمع قومه من كل اوب حتى اوطنهم مكة ثم استولى
على الدار وانزل قريشا منازلها فسمته العرب بذلك مجمعا وفيه يقول الشاعر

البس ابوكم كان يدعى مجمعا ۞ به جمع الله القبائل من فهر ۞ فقال ابو بكر لا قال فمنكم
الذي انتهت اليه الوصايا وابو الغطاريف السادة فقال ابو بكر لا قال فمنكم عمرو
ابن عبد مناف هاشم الذي هشم الثريد لقومه واهل مكة مسنتين يقول الشاعر

عمرو العلى هشم الثريد لقومه ۞ واهل مكة مسنتون عجاف
سنوا اليه الرحلتين كلاهما ۞ عند الشتا ورحلة الاصياف
كانت قريش بيضة فتفلقت ۞ فالمح خالصة لعبد مناف
الرايشين وليس يعرف رايش ۞ والقايلين هلم للاضياف
والضاربين الكبش يبرق بيضه ۞ والمانعين البيض بالاسياف
لله درك لو نزلت بدارهم ۞ منعوك من ازل ومن اقراف

قال ابو بكر لا قال فمنكم عبد المطلب شيبة الحمد وصاحب عير مكة ومطعم طير
السما والوحوش والسباع في الفلا الذي كان وجهه يضي ليلا في الليلة الظلما
قال لا قال افمن اهل الافاضة انت قال لا قال فمن اهل الحجابة انت قال لا
قال فمن اهل الندوة انت قال لا قال افمن اهل السقاية انت قال لا قال
افمن اهل الرفادة انت قال لا قال افمن المتيحين قال لا ثم جذب ابو بكر رضي
الله عنه زمام ناقته من يده فقال له الغلام صادف درء السيل درء يدفعه
يهضبه حينا وحينا يصدعه ثم قال اما والله يا اخا قريش لو ثبت لاخبرتك
انك من زمعات قريش ولست من الذوايب قال فاقبل الينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يتبسم قال علي فقلت يا ابا بكر لقد وقعت من الاعرابي على باقعة
فقال اجل يا ابا الحسن انه ليس من طامة الا وفوقها طامة والبلا موكل
بالقول قال ثم انتهينا الى مجلس عليه السكينة والوقار واذا مشايخ لهم اقدار وهيات
فتقدم ابو بكر فسلم قال علي وكان ابو بكر مقدما في كل خير فقال لهم ابو بكر
ممن القوم قالوا نحن بنو شيبان بن ثعلبة فالتفت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له بابي انت وامي ليس بعد هولاء من عز في قومهم وفي رواية ليس وراء
هولاء عز من قومهم وهولاء غرر الناس وكان في القوم مفروق بن عمرو وهانى
ابن قبيصة والمثنى بن حارثة والنعمان بن شريك وكان اقرب القوم الى ابي بكر
مفروق بن عمرو وكان مفروق بن عمرو قد غلب عليهم بيانا ولسانا وكانت
له غديرتان تسقطان على صدره فكان ادنى القوم مجلسا من ابي بكر فقال
له ابو بكر كيف العدد فيكم فقال له انا لنزيد على الف ولن تغلب الف من قلة
فقال له فكيف المنعة فيكم فقال علينا الجهد ولكل قوم جد فقال ابو بكر فكيف
الحرب بينكم وبين عدوكم فقال مفروق انا اشد ما يكون غضبا حين نلتقي وانا
اشد ما يكون لقاء حين نغضب وانا لنوثر الجياد على الاولاد والسلاح على
اللقاح والنصر من عند الله يديلنا مرة ويديل علينا مرة لعلك اخو قريش فقال
ابو بكر ان كان بلغكم انه رسول الله فها هو ذا فقال مفروق قد بلغنا انه
يذكر ذلك ثم التفت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له الى ما تدعونا
يا اخا قريش فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس وقام ابو بكر يظله
بثوبه فقال صلى الله عليه وسلم ادعوكم الى شهادة ان لا اله الا الله وحده لا
شريك له واني رسول الله وان تووني وتنصروني حتى اودي عن الله الذي
امرني به فان قريشا قد تظاهرت على امر الله وكذبت رسله واستغنت بالباطل
عن الحق والله هو الغني الحميد قال له والى ما تدعو ايضا يا اخا قريش فتلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيا
وبالوالدين احسانا الى قوله فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون
فقال له مفروق والى ما تدعو ايضا يا اخا قريش فوالله ما هذا من كلام اهل الارض
ولو كان من كلامهم لعرفناه فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل
والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشا والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون
فقال له مفروق دعوت والله يا قرشي الى مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال
ولقد افك قوم كذبوك وظاهروا عليك وكان احب ان يشركه في الكلام هانى بن
قبيصة فقال وهذا هانى بن قبيصة شيخنا وصاحب ديننا فقال له هانى قد

سمعت

سمعت مقالتك يا اخا قريش وصدقت قولك واني ارى ان تركنا ديننا واتباعنا اياك
على دينك لمجلس جلسته الينا ليس له اول ولا اخر لم نتفكر في امرك وننظر في عاقبة ما
تدعو اليه زلة في الراي وطيشة في العقل وقلة نظر في العاقبة وانما تكون الزلة مع العجلة
وان من ورائنا قوما نكره ان نعقد عليهم عقدا ولكن نرجع وترجع وننظر وتنظر وكانه
احب ان يشركه في الكلام المثنى بن حارثة فقال وهذا المثنى شيخنا وصاحب حربنا
فقال المثنى قد سمعت مقالتك واستحسنت قولك يا اخا قريش واعجبني ما تكلمت
والجواب هو جواب هانى بن قبيصة وتركنا ديننا واتباعنا اياك على دينك لمجلس جلسته
الينا وانا انما نزلنا بين صريين احدهما اليمامة والاخر السمامة فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم وما هذان الصريان فقال له اما احدهما فطفوف البر وارض العرب
واما الاخر فارض فارس وانهار كسرى وانما نزلنا على عهد اخذه علينا كسرى الا نحدث
حدثا ولا نؤوي محدثا ولعل هذا الامر الذي تدعونا اليه مما تكرهه الملوك
فاما ما كان مما يلي بلاد العرب فذنب صاحبه مغفور وعذره مقبول واما ما كان يلي
بلاد فارس فذنب صاحبها غير مغفور وعذره غير مقبول فان اردت ان ننصرك
ونمنعك مما يلي العرب فعلنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اساتم الرد
اذ افصحتم بالصدق انه لا يقوم بدين الله الا من حاطه من جميع جوانبه ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايتم ان لا تلبثوا الا يسيرا حتى يمنحكم الله بلادهم
واموالهم ويفرشكم بناتهم اتسبحون الله وتقدسونه فقال له النعمان بن شريك اللهم
وان ذلك يا اخا قريش فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ثم نهض رسول الله صلى الله
عليه وسلم قابضا على يد ابي بكر قال علي ثم التفت الينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا علي اية اخلاق للعرب كانت في الجاهلية ما اشرفها بها يتحاجزون
في الحياة الدنيا قال ثم دفعنا الى مجلس الاوس والخزرج فما نهضنا حتى بايعوا
النبي صلى الله عليه وسلم قال علي وكانوا صدقا صبرا فسر رسول الله صلى الله عليه
وسلم من معرفة ابي بكر رضي الله عنه بانسابهم قال فلم يلبث رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا يسيرا حتى خرج الى اصحابه فقال لهم ادعوا لاخوانكم من ربيعة فقد
احاطت بهم اليوم ابنا فارس ثم دخل منزله فلم يلبث الا يسيرا حتى خرج الى اصحابه
فقال لهم احمدوا الله كثيرا فقد ظفرت اليوم ابنا ربيعة باهل فارس فقتلوا ملوكهم
واستباحوا عسكرهم وبي نصروا قال وكانت الوقعة بقراقر الى جنب ذي قار
وفيها يقول الاعشى

فدى لبني ذهل بن شيبان ناقتي ۞ وراكبها عند اللقا وقلت
هموا ضربوا بالحنو حنو قراقر ۞ مقدمة الهامرز حتى ولت
فلله عينا من راى من فوارس ۞ كذهل بن شيبان بها حين ولت
فثاروا وثرنا والمودة بيننا ۞ وكانت علينا غمرة فتجلت

هذا حديث غريب جدا كتبناه لما فيه من دلايل النبوة ومحاسن الاخلاق
ومكارم الشيم وفصاحة العرب وقد ورد هذا من طريق اخرى وفيه انهم لما
تحاربوا هم وفارس والتقوا معهم بقراقر مكان قريب من الفرات جعلوا شعارهم
اسم محمد صلى الله عليه وسلم فنصروا على فارس بذلك وقد دخلوا بعد ذلك في الاسلام
وقال الواقدي اخبرنا عبد الله بن وابصة العبسي عن ابيه عن جده قال جانا
رسول الله في منازلنا بمنى ونحن نازلون بازا الجمرة الاولى التي تلي مسجد الخيف
وهو على راحلته مردفا خلفه زيد بن حارثة فدعانا فوالله ما استجبنا له ولا خير لنا
قال وكنا قد سمعنا به وبدعايه في المواسم فوقف علينا يدعونا فلم نستجب
له وكان معنا ميسرة بن مسروق العبسي فقال لنا احلف بالله لو قد صدقنا هذا
الرجل وحملناه حتى نحل به وسط بلادنا لكان الراي فاحلف بالله ليظهرن
امره حتى يبلغ كل مبلغ فقال القوم دعنا منك لا تعرضنا لما لا قبل لنا به وطمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ميسرة فكلمه فقال ميسرة ما احسن كلامك وانوره
ولكن قومي يخالفونني وانما الرجل بقومه فاذا لم يعضدوه فالعدى ابعد فانصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج القوم صادرين الى اهليهم فقال لهم ميسرة
ميلوا بنا الى فدك فان بها يهود نسالهم عن هذا الرجل فمالوا الى يهود فاخرجوا سفرا

سنوا لهم فتتبعوه ثم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي الامي العربي يركب الحمار ويجتزي بالكسرة وليس بالطويل ولا بالقصير ولا بالجعد ولا بالسبط في عينيه حمرة مشرق اللون فان كان هو الذي دعاكم فاجيبوه وادخلوا في دينه فانا نحسده ولا نتبعه وانا في مواطن بلاء عظيم ولا يبقى احد من العرب الا اتبعه والا قاتله فكونوا ممن يتبعه فقال ميسرة يا قوم الا ان هذا الامر بين فقال القوم نرجع الى الموسم ونلقاه فرجعوا الى بلادهم وابى ذلك عليهم رجالهم فلم يتبعه احد منهم فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرا وحج حجة الوداع لقيه ميسرة فعرفه فقال يا رسول الله والله ما زلت حريصا على اتباعك من يوم انخت بنا حتى كان ما كان وابى الله الا ما ترى من تاخر اسلامي وقد مات عامة النفر الذين كانوا معي فاين مدخلهم يا نبي الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من مات على غير دين الاسلام فهو في النار فقال الحمد لله الذي انقذني فاسلم وحسن اسلامه وكان له عند ابي بكر مكان وقد استقصى الامام محمد بن عمر الواقدي قصص القبائل واحدة واحدة فذكر عرضه نفسه عليه الصلاة والسلام على بني عامر وغسان وبني فزارة وبني مرة وبني حنيفة وبني سليم وبني عبس وبني نصر بن هوازن وبني ثعلبة بن عكابة وكندة وكلب وبني الحارث بن كعب وبني عذرة وقيس بن الخطيم وغيرهم وسياق اخبارها مطولة وقد ذكرنا من ذلك طرفا صالحا ولله الحمد والمنة وقال الامام احمد حدثنا اسود بن عامر اخبرنا اسرائيل عن عثمان يعني ابن المغيرة عن سالم بن ابي الجعد عن جابر بن عبد الله قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول هل من رجل يحملني الى قومه فان قريشا منعوني ان ابلغ كلام ربي عز وجل فاتاه رجل من همدان فقال ممن انت فقال الرجل من همدان قال فهل عند قومك من منعة قال نعم ثم ان الرجل خشي ان يحقره قومه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال آتيهم فاخبرهم ثم آتيك من عام قابل قال فانطلق وجاء وفد الانصار في رجب وقد رواه اهل السنن الاربعة من طرق عن اسرائيل به وقال الترمذي حسن صحيح

فصل في وفد الانصار عاما بعد عام حتى بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة بعد بيعة ثم بعد ذلك تحول اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فنزل بين اظهرهم كما سياتي بيانه وتفصيله ان شاء الله وبه الثقة حديث سويد بن الصامت الانصاري وهو سويد بن عطية بن حوط بن حبيب بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس وامه ليلى بنت عمرو النجارية اخت سلمى بنت عمرو ام عبد المطلب بن هاشم فسويد هذا ابن خالة عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال محمد بن اسحق بن يسار وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك من امره كلما اجتمع له الناس بالموسم اتاهم يدعو القبائل الى الله والى الاسلام ويعرض عليهم نفسه وما جاء به من الهدى والرحمة ولا يسمع بقادم يقدم مكة من العرب له اسم وشرف الا تصدى له فدعاه الى الله تعالى وعرض عليه ما عنده قال ابن اسحق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن اشياخ من قومه قالوا قدم سويد بن الصامت اخو بني عمرو بن عوف مكة حاجا او معتمرا وكان سويد انما يسميه قومه فيهم الكامل لجلده وشعره وشرفه ونسبه وهو الذي يقول

الا رب من تدعو صديقا ولو ترى ... مقالته بالغيب ساءك ما يفري
مقالته كالشحم ما كان شاهدا ... وبالغيب ماثور على ثغرة النحر
يسرك باديه وتحت اديمه ... نميمة غش تبتري عقب الظهر
تبين لك العينان ما هو كاتم ... من الغل والبغضاء بالنظر الشزر
فرشني بخير طالما قد بريتني ... وخير الموالي من يريش ولا يبري

قال فتصدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به فدعاه الى الله والى الاسلام فقال له سويد فلعل الذي معك مثل الذي معي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وما الذي معك قال مجلة لقمان يعني حكمة لقمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرضها علي فعرضها عليه فقال ان هذا الكلام حسن والذي معي افضل من هذا قرآن انزله الله علي هو هدى ونور فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ودعاه الى الاسلام فلم يبعد منه وقال ان هذا لقول حسن

ثم انصرف

ثم انصرف فقدم المدينة على قومه فلم يلبث ان قتلته الخزرج فان كان رجال من قومه ليقولون انا لنراه قتل وهو مسلم وكان قتله قبل بعاث وقد رواه البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن ابن اسحق اخصر من هذا

اسلام اياس بن معاذ

قال ابن اسحاق وحدثني الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن محمود بن لبيد قال لما قدم ابو الحيسر انس بن رافع مكة ومعه فتية من بني عبد الاشهل فيهم اياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاهم فجلس اليهم فقال هل لكم في خير مما جئتم له قالوا وما ذاك قال انا رسول الله بعثني الى العباد ادعوهم الى الله ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا وانزل علي الكتاب ثم ذكر لهم الاسلام وتلا عليهم القرآن قال فقال اياس بن معاذ وكان غلاما حدثا يا قوم هذا والله خير مما جئتم له فياخذ ابو الحيسر انس بن رافع حفنة من تراب البطحاء فضرب بها وجه اياس بن معاذ وقال دعنا منك فلعمري لقد جئنا لغير هذا قال فصمت اياس وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرفوا الى المدينة وكانت وقعة بعاث بين الاوس والخزرج قال ثم لم يلبث اياس بن معاذ ان هلك قال محمود بن لبيد فاخبرني من حضره من قومه انهم لم يزالوا يسمعونه يهلل الله ويكبره ويحمده ويسبحه حتى مات فما كانوا يشكون ان قد مات مسلما لقد كان استشعر الاسلام في ذلك المجلس حين سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت كان يوم بعاث وبعاث موضع بالمدينة كانت فيه وقعة عظيمة قتل فيها خلق كثير من اشراف الاوس والخزرج وكبرائهم ولم يبق من شيوخهم الا القليل وقد روى البخاري في صحيحه عن عبيد بن اسمعيل عن ابي اسامة عن هشام عن ابيه عن عائشة قالت كان يوم بعاث يوما قدمه الله لرسوله فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد افترق ملؤهم وقتل سراتهم

باب اسلام الانصار رضي الله عنهم قال ابن اسحق

فلما

فلما اراد الله اظهار دينه واعزاز نبيه وانجاز موعده له خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقيه فيه النفر من الانصار فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم فبينما هو عند العقبة لقي رهطا من الخزرج اراد الله بهم خيرا فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن اشياخ من قومه قالوا لما لقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم من انتم قالوا نفر من الخزرج قال امن موالي يهود قالوا نعم قال افلا تجلسون اكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم الى الله وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن قال وكان مما صنع الله بهم في الاسلام ان يهود كانوا معهم في بلادهم وكانوا اهل كتاب وعلم وكانوا هم اهل شرك اصحاب اوثان وكانوا قد عزوهم ببلادهم فكانوا اذا كان بينهم شيء قالوا لهم ان نبيا مبعوث الآن قد اظل زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وارم فلما كلم رسول الله اولئك النفر ودعاهم الى الله قال بعضهم لبعض يا قوم تعلموا والله انه النبي الذي توعدكم به يهود فلا يسبقنكم اليه فاجابوه فيما دعاهم اليه بان صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام وقالوا انا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى ان يجمعهم الله بك فسنقدم عليهم فندعوهم الى امرك ونعرض عليهم الذي اجبناك اليه من هذا الدين فان يجمعهم الله عليك فلا رجل اعز منك ثم انصرفوا راجعين الى بلادهم قد آمنوا وصدقوا قال ابن اسحاق وهم فيما ذكر لي ستة نفر كلهم من الخزرج وهم ابو امامة اسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار قال ابو نعيم وقد قيل انه اول من اسلم من الانصار من الخزرج ومن الاوس

ابو الهيثم بن التيهان وقيل ان اول من اسلم رافع بن مالك ومعاذ بن عفراء
فالله اعلم وعوف بن الحارث بن رفاعة بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك
ابن النجار وهو ابن عفراء النجاريان ورافع بن مالك بن العجلان بن عمرو
ابن زريق وقطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن غنم بن سواد بن غنم بن
كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن اسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن
الخزرج السلمي ثم من بني سواد منه وعقبة بن عامر بن نابي بن زيد
ابن حرام بن كعب بن سلمة السلمي ايضا ثم من بني حرام وجابر بن عبد
الله بن رئاب بن النعمان بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة
السلمي ايضا ثم من بني عبيد رضي الله عنهم وهكذا روي عن الشعبي
والزهري وغيرهما انهم كانوا ليلتئذ ستة نفر من الخزرج وذكر موسى
ابن عقبة فيما رواه عن الزهري وعروة بن الزبير ان اول اجتماعه
عليه الصلاة والسلام بهم كانوا ثمانية وهم معاذ بن عفراء واسعد بن
زرارة ورافع بن مالك وذكوان وهو ابن عبد قيس وعبادة بن الصامت
وابو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة وابو الهيثم بن التيهان وعويم بن
ساعدة فاسلموا وواعدوه الى قابل فرجعوا الى قومهم فدعوهم الى الاسلام
وارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن عفراء ورافع بن
مالك ان ابعث الينا رجلا يفقهنا فبعث اليهم مصعب بن عمير فنزل
على اسعد بن زرارة وذكر تمام القصة كما سنوردها بن اسحق
اتم من سياق موسى بن عقبة والله اعلم قال ابن اسحاق فلما
قدموا المدينة الى قومهم ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم
الى الاسلام حتى فشا فيهم فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان العام المقبل وافى الموسم
من الانصار اثنا عشر رجلا وهم ابو امامة اسعد بن زرارة المتقدم
ذكره وعوف بن الحارث المتقدم واخوه معاذ وهما ابنا عفراء ورافع
ابن مالك المتقدم ذكره ايضا وذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد
ابن عامر بن زريق الزرقي قال ابن هشام وهو انصاري مهاجري
وعبادة بن الصامت بن قيس بن اصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم
ابن عوف بن الخزرج وحليفهم ابو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة بن خزمة
ابن اصرم البلوي والعباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان
ابن زيد بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج العجلاني
وعقبة بن عامر بن نابي المتقدم وقطبة بن عامر بن حديدة المتقدم
فهؤلاء عشرة من الخزرج ومن الاوس اثنان وهما عويم بن ساعدة
وابو الهيثم مالك بن التيهان قال ابن هشام التيهان يخفف ويثقل
كميت وميت وقال السهيلي ابو الهيثم بن التيهان اسمه مالك بن مالك
ابن عتيك بن عمرو بن عبد الاعلم بن عامر بن زعورا بن جشم بن الحارث
ابن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس انتهى وقيل عويم بن ساعدة
قال وقيل انه اراشي وقيل بلوي وهذا لم ينسبه ابن اسحاق ولا ابن
هشام قال والهيثم فرخ العقاب وضرب من النبات والمقصود ان
هؤلاء الاثني عشر رجلا شهدوا الموسم عامئذ وعزموا على الاجتماع
برسول الله صلى الله عليه وسلم فلقوه بالعقبة فبايعوه عندها بيعة
النساء وهي العقبة الاولى وروى ابو نعيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قرا عليهم من قوله في سورة ابراهيم واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا
البلد امنا الى اخرها وقال ابن اسحق حدثني يزيد بن ابي حبيب
عن مرثد بن عبد الله اليزني عن عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي عن
عبادة بن الصامت قال كنت ممن حضر العقبة الاولى وكنا اثني
عشر رجلا فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء وذلك
قبل ان تفترض الحرب على ان لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزني

ولا نقتل

ولا نقتل اولادنا ولا ناتي ببهتان نفتريه بين ايدينا وارجلنا ولا نعصيه
في معروف فان وفيتم فلكم الجنة وان غشيتم من ذلك شيئا فامركم الى الله ان شاء
عذب وان شاء غفر وقد روى البخاري ومسلم هذا الحديث من طريق الليث
ابن سعد عن يزيد بن ابي حبيب به نحوه قال ابن اسحاق وذكر ابن شهاب
الزهري عن عائذ الله بن عبيد الله بن ادريس الخولاني ان عبادة بن
الصامت حدثه قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة
الاولى ان لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل اولادنا
ولا ناتي ببهتان نفتريه بين ايدينا وارجلنا ولا نعصيه في معروف
فان وفيتم فلكم الجنة وان غشيتم شيئا من ذلك فاخذتم بحده في الدنيا
فهو كفارة له وان سترتم عليه الى يوم القيامة فامركم الى الله ان
شاء عذب وان شاء غفر وهذا الحديث مخرج في الصحيحين وغيرهما من طرق عن الزهري
نحوه وقوله على بيعة النساء يعني على وفق ما نزلت عليه بيعة النساء بعد
ذلك عام الحديبية وكان هذا مما نزل على وفق ما بايع عليه اصحابه ليلة العقبة
وليس هذا بعجب فان القران نزل بموافقة عمر بن الخطاب في غير ما موطن
كما بيناه في سيرته وفي التفسير وان كانت هذه البيعة وقعت عن وحي غير متلو
فهو اظهر والله اعلم قال ابن اسحق فلما انصرف عنه القوم بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم معهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد
الدار بن قصي وامره ان يقرئهم القران ويعلمهم الاسلام ويفقههم في الدين
وقد روى البيهقي عن ابن اسحق قال فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بعث مصعبا حين كتبوا اليه
ان يبعثه اليهم وهو الذي ذكره موسى بن عقبة كما تقدم الا انه جعل المرة
التي بعده هي الاولى قال البيهقي وسياق ابن اسحاق اتم وقال
ابن اسحق وكان عبد الله بن ابي بكر يقول لا ادري ما العقبة الاولى ثم
يقول ابن اسحاق بلى لعمري قد كانت عقبة وعقبة قالوا كلهم فنزل مصعب
على اسعد بن زرارة فكان يسمى بالمدينة المقرئ قال ابن اسحق فحدثني عاصم
ابن عمر بن قتادة انه كان يصلي بهم وذلك ان الاوس والخزرج كره بعضهم
ان يؤمه بعض رضي الله عنهم اجمعين قال ابن اسحق وحدثني محمد بن ابي
امامة بن سهل بن حنيف عن ابيه عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال
كنت قائد ابي حين ذهب بصره فكنت اذا خرجت به الى الجمعة الا صلى عليه واستغفر
قال فقلت في نفسي والله ان هذا لي العجز الا اساله فقلت يا ابه مالك
اذا سمعت الاذان للجمعة صليت على ابي امامة فقال اي بني كان اول
من جمع بنا بالمدينة في هزم النبيت من حرة بني
بياضة في نقيع يقال له نقيع الخضمات قال قلت وكم انتم يومئذ قال
اربعون رجلا وقد روى هذا الحديث ابو داود وابن ماجه من طريق
محمد بن اسحق رحمه الله وقد روى الدارقطني عن ابن عباس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كتب الى مصعب بن عمير يامره باقامة الجمعة
وفي اسناده غرابة فالله اعلم قال ابن اسحق وحدثني عبيد الله بن
المغيرة بن معيقيب وعبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ان
اسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد به دار بني عبد الاشهل
ودار بني ظفر وكان سعد بن معاذ ابن خالة اسعد بن زرارة فدخل به
حائطا من حوائط بني ظفر على بئر يقال لها بئر مرق فجلسا في الحائط
واجتمع اليهما رجال ممن اسلم وسعد بن معاذ واسيد بن حضير يومئذ سيدا قومهما
من بني عبد الاشهل وكلاهما مشرك على دين قومه فلما سمعا به قال سعد بن
معاذ لاسيد لا ابا لك انطلق الى هذين الرجلين اللذين قد اتيا دارنا ليسفها
ضعفاءنا فازجرهما وانههما ان ياتيا دارنا فانه لولا اسعد بن زرارة مني حيث
قد علمت كفيتك ذلك هو ابن خالتي ولا اجد عليه مقدما قال فاخذ اسيد
ابن حضير حربته ثم اقبل اليهما فلما راه اسعد بن زرارة قال لمصعب هذا

سيد قومه وقد جاءك فاصدق الله فيه قال مصعب إن يجلس أكلمه قال
فوقف عليهما متشتما فقال ما جاء بكما إلينا تسفهان ضعفاءنا اعتزلانا إن كانت
لكما بأنفسكما حاجة وقال موسى بن عقبة فقال له غلام أتيتنا في دورنا
بهذا الوحيد الغريب الطريد يسفه ضعفاءنا بالباطل ويدعوهم
إليه قال ابن إسحق فقال له مصعب أوتجلس فتسمع فإن رضيت
أمرا قبلته وإن كرهته كف عنك ما تكره قال أنصفت قال ثم ركز
حربته وجلس إليهما فكلمه مصعب بالإسلام وقرأ عليه القرآن فقالا فيما
يذكر عنهما والله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم في إشراقه
وتسهله ثم قال ما أحسن هذا وأجمله كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا
في هذا الدين قالا له تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق
ثم تصلي فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وتشهد شهادة الحق ثم قام فركع ركعتين
ثم قال لهما إن ورائي رجلا إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه
وسأرسله إليكما الآن سعد بن معاذ ثم أخذ حربته وانصرف إلى سعد وقومه
وهم جلوس في ناديهم فلما نظر إليه سعد بن معاذ مقبلا قال أحلف بالله لقد
جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف على النادي قال
له سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين فوالله ما رأيت بهما بأسا وقد نهيتهما فقالا
نفعل ما أحببت وقد حدثت أن بني حارثة خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه
وذلك أنهم عرفوا أنه ابن خالتك ليحقروك قال فقام سعد بن معاذ مغضبا مبادرا
تخوفا للذي ذكر له من بني حارثة وأخذ الحربة في يده ثم قال والله ما أراك
أغنيت شيئا ثم خرج إليهما فلما رآهما سعد مطمئنين عرف أن أسيدا إنما أراد
أن تسمع منهما فوقف عليهما متشتما ثم قال لأسعد بن زرارة يا أبا أمامة
والله لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني تغشانا في دارينا
بما نكره قال وقد قال أسعد لمصعب جاءك والله سيد من وراءه من قومه
إن يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان قال فقال له مصعب أوتقعد فتسمع
فإن رضيت أمرا ورغبت فيه قبلته وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره فقال سعد
أنصفت ثم ركز الحربة وجلس فعرض عليه الإسلام وقرأ عليه القرآن وذكر
موسى بن عقبة أنه قرأ عليه أول الزخرف قال فعرفنا والله في وجهه الإسلام
قبل أن يتكلم لإشراقه وتسهله ثم قال لهما كيف تصنعون إذا أنتم
أسلمتم ودخلتم في هذا الدين قالا تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك ثم تشهد
شهادة الحق ثم تصلي ركعتين قال فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وشهد
شهادة الحق ثم ركع ركعتين ثم أخذ حربته فأقبل عامدا إلى نادي قومه
ومعه أسيد بن حضير فلما رآه قومه مقبلا قالوا نحلف بالله لقد رجع
إليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم قال يا بني
عبد الأشهل كيف تعلمون أمري فيكم قالوا سيدنا وأفضلنا رأيا وأيمننا
نقيبة قال فإن كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله
قال فوالله ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلما ومسلمة
ورجع سعد ومصعب إلى منزل أسعد بن زرارة فأقام عنده يدعو الناس
إلى الإسلام حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء
مسلمون إلا ما كان من دار بني أمية وخطمة ووائل وواقف وتلك
أوس الله وهم من الأوس ابن حارثة وذلك أنهم كان فيهم أبو قيس بن
الأسلت واسمه صيفي وقال الزبير بن بكار اسمه الحرث وقيل عبيد الله
واسم أبيه الأسلت عامر بن جشم بن وائل بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن
مالك بن الأوس وكذا نسبه ابن الكلبي أيضا وكان شاعرا لهم قائدا يسمعون
منه ويطيعونه فوقف بهم عن الإسلام حتى كان بعد الخندق **قلت**
وأبو قيس بن الأسلت ذكر له ابن إسحق أشعارا رائقة حسنة
تقرب من أشعار أمية بن أبي الصلت الثقفي قال ابن إسحق فيما لما
انتشر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في العرب وبلغ البلدان

ذكر

ذكر بالمدينة ولم يكن حي من العرب أعلم بأمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين ذكر وقبل أن يذكر من هذا الحي من الأوس والخزرج وذلك
لما كانوا يسمعون من أحبار يهود فلما وقع أمره بالمدينة وتحدثوا بما
بين قريش فيه من الاختلاف قال أبو قيس بن الأسلت أخو بني واقف
قال السهيلي هو أبو قيس صرمة بن أبي أنس واسم أبي أنس قيس بن
صرمة بن مالك بن عدي بن عمرو بن غنم بن عدي بن النجار قال وهو الذي
أنزل فيه وفي عمر أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم الآية قال ابن
إسحق وكان يحب قريشا وكان لهم صهرا كانت تحته أرنب بنت أسد بن عبد
العزى بن قصي وكان يقيم عندهم السنين بامرأته قال قصيدة يعظم فيها الحرمة
وينهى قريشا فيها عن الحرب ويذكر فضلهم وأحلامهم ويذكرهم بلاء الله عندهم ورده
عنهم الفيل وكيده ويأمرهم بالكف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

أيا راكبا إما عرضت فبلغن … مغلغلة عني لؤي بن غالب
رسول امرئ قد راعه ذات بينكم … على النأي محزون بذلك ناصب
وقد كان عندي للهموم معرس … ولم أقض منها حاجتي ومآربي
نبيتكم شرجين كل قبيلة … لها أزمل من بين مذك وحاطب
أعيذكم بالله من شر صنعكم … وشر تباغيكم ودس العقارب
وإظهار أخلاق ونجوى سقيمة … كوخز الأشافي وقعها حق صائب
فذكرهم بالله أول وهلة … وإحلال أحرام الظباء الشوازب
وقل لهم والله يحكم حكمه … ذروا الحرب تذهب عنكم في المراحب
متى تبعثوها تبعثوها ذميمة … هي الغول للأقصين أو للأقارب
تقطع أرحاما وتهلك أمة … وتبري السديف من سنام وغارب
وتستبدلوا بالأتحمية بعدها … شليلا وأصداء ثياب المحارب
وبالمسك والكافور غبرا سوابغا … كأن قتيريها عيون الجنادب
فإياكم والحرب لا تعلقنكم … وحوضا وخيم الماء مر المشارب
تزين للأقوام ثم يرونها … بعاقبة إذ بينت أم صاحب
تحرق لا تشوي ضعيفا وتنتحي … ذوي العز منكم بالحتوف الصوائب
ألم تعلموا ما كان في حرب داحس … فتعتبروا أو كان في حرب حاطب
وكم قد أصابت من شريف مسود … طويل العماد ضيفه غير خائب
عظيم رماد النار يحمد أمره … وذي شيمة محض كريم المضارب
وماء هريق في الضلال كأنما … أذاعت به ريح الصبا والجنائب
يخبركم عنها امرؤ حق عالم … بأيامها والعلم علم التجارب
فبيعوا الحراب ملمحارب واذكروا … حسابكم والله خير محاسب
ولي امرئ فاختار دينا فلا يكن … عليكم رقيبا غير رب الثواقب
أقيموا لنا دينا حنيفا فأنتم … لنا غاية قد يهتدى بالذوائب
وأنتم لهذا الناس نور وعصمة … تؤمون والأحلام غير عوازب
وأنتم إذا ما حصل الناس جوهر … لكم سرة البطحاء شم الأرانب
تصونون أنسابا كراما عتيقة … مهذبة الأنساب غير أشائب
ترى صاحب الحاجات نحو بيوتكم … عصائب هلكى تهتدي بعصائب
لقد علم الأقوام أن سراتكم … على كل حال خير أهل الجباجب
وأفضله رأيا وأعلاه سنة … وأقوله للحق وسط المواكب
فقوموا فصلوا ربكم وتمسحوا … بأركان هذا البيت بين الأخاشب
فعندكم منه بلاء ومصدق … غداة أبي يكسوم هادي الكتائب
كتيبته بالسهل تمسي ورجله … على القاذفات في رؤوس المناقب
فلما أتاكم نصر ذي العرش ردهم … جنود المليك بين ساف وحاصب
فولوا سراعا هاربين ولم يؤب … إلى أهله ملحبش غير عصائب
فإن تهلكوا نهلك وتهلك مواسم … يعاش بها قول امرئ غير كاذب

وحرب داحس الذي ذكرها أبو قيس في شعره كانت في زمن الجاهلية مشهورة وكانت

سببها فيما ذكره أبو عبيدة معمر بن المثنى وغيره أن فرسا يقال لها داحس كانت
لقيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة الغطفاني أجراه مع فرس لحذيفة بن بدر
ابن عمرو بن جوية الغطفاني أيضا يقال لها الغبراء فجاءت داحس سابقة فأمر
حذيفة من ضرب وجهها فوثب مالك بن زهير فلطم وجه الغبراء فقام حمل
ابن بدر فلطم مالكا ثم إن أبا جنيدب العبسي لقي عوف بن حذيفة فقتله ثم لقي
رجل من بني فزارة مالكا فقتله فنشبت الحرب بين بني عبس وفزارة فقتل حذيفة
ابن بدر وأخوه حمل بن بدر وجماعات آخرون وقالوا في ذلك أشعارا كثيرة يطول
بسطها وذكرها قال ابن هشام ويقال أرسل قيس داحسا والغبراء وأرسل
حذيفة الخطار والحنفاء والأول أصح قال وأما حرب حاطب فيعني حاطب
ابن الحارث بن قيس بن هيشة بن الحارث بن أمية بن معاوية
ابن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس كان قتل يهوديا
جارا للخزرج فخرج إليه يزيد بن الحارث بن قيس بن مالك بن أحمر بن حارثة
ابن ثعلبة بن كعب بن مالك بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج وهو الذي يقال
ابن فسحم في نفر من بني الحارث بن الخزرج فقتلوه فوقعت الحرب بين الأوس
والخزرج فاقتتلوا قتالا شديدا وكان الظفر للخزرج وقتل يومئذ الأسود
ابن الصامت الأوسي قتله المجذر بن ذياد حليف بني عوف بن الخزرج ثم كانت
حروب يطول ذكرها أيضا والمقصود أن أبا قيس بن الأسلت مع علمه وفهمه
لم ينتفع بذلك حين قدم مصعب حين قدم مهاجرا المدينة ودعا أهلها إلى
الإسلام فأسلم من أهلها بشر كثير ولم يبق دار من دور المدينة
إلا وفيها مسلمون ومسلمات غير دار بني واقف قبيلة أبي قيس ثبطهم عن
الإسلام وهو القائل أيضا

رب الناس أشياء ألمت ... يلف الصعب منها بالذلول
رب الناس أما إن ضللنا ... فيسرنا لمعروف السبيل
فلولا ربنا لكنا يهودا وما ... دين اليهود بذي شكول
ولولا ربنا كنا نصارى ... مع الرهبان في جبل الجليل
ولكنا خلقنا إذ خلقنا ... حنيفا ديننا عن كل جيل
نسوق الهدي ترسف مذعنات ... مكشفة المناكب في الجلول

وحاصل ما يقوله أنه حائر فيما وقع من الأمر الذي قد سمعه من بعثة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوقف الواقفي في ذلك مع علمه ومعرفته
وكان الذي ثبطه عن الإسلام أولا عبد الله بن أبي بن سلول
بعد ما أخبره أبو قيس أنه الذي يبشر به يهود فمنعه من الإسلام قال ابن إسحاق
ولم يسلم إلى يوم الفتح هو وأخوه وحوح وأنكر الزبير بن بكار أن يكون
أبو قيس أسلم وكذا الواقدي قال قد كان عزم على الإسلام أول ما دعاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلامه عبد الله بن أبي بن سلول فحلف لا
يسلم إلى حول فمات في ذي القعدة وقد ذكر غيره فيما حكاه ابن الأثير في
كتابه الغابة أنه لما حضره الموت دعاه النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام
فسمع يقول لا إله إلا الله وقال الإمام أحمد حدثنا حسن بن موسى حدثنا
حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
عاد رجلا من الأنصار فقال يا خال قل لا إله إلا الله فقال أخال أم عم
قال بل خال قال فخير لي أن أقول لا إله إلا الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم نعم تفرد به أحمد رحمه الله وذكر عكرمة وغيره أنه لما
توفي أراد ابنه أن يتزوج امرأته كبيشة بنت معن بن عاصم فسألت رسول
الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فأنزل الله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء
إلا ما قد سلف الآية وقال ابن إسحاق وسعيد بن يحيى الأموي في مغازيه
كان أبو قيس هذا قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح وفارق الأوثان
واغتسل من الجنابة وتطهر من الحائض من النساء وهم بالنصرانية ثم
أمسك عنها ودخل بيتا له فاتخذه مسجدا لا يدخله عليه فيه حائض ولا جنب

وقال

وقال عبد الله ابراهيم حين فارق الأوثان وكرهها حتى قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأسلم فحسن إسلامه وهو شيخ كبير وكان قوالا بالحق معظما في
جاهليته يقول في ذلك أشعارا حسانا وهو الذي يقول

يقول أبو قيس وأصبح غاديا ... ألا ما استطعتم من وصاتي فافعلوا
فأوصيكم بالله والبر والتقى ... وأعراضكم والبر بالله أول
وإن قومكم سادوا فلا تحسدنهم ... وإن كنتم أهل الرياسة فاعدلوا
وإن نزلت إحدى الدواهي بقومكم ... فأنفسكم دون العشيرة فاجعلوا
وإن ناب غرم فادح فارفقوهم ... وما حملوكم في الملمات فاحملوا
وإن أنتم أمعرتم فتعففوا ... وإن كان فضل الخير فيكم فأفضلوا

وقال أبو قيس أيضا

سبحوا الله شرق كل صباح ... طلعت شمسه وكل هلال
عالم السر والبيان جميعا ... ليس ما قال ربنا بضلال
وله الطير تستزيد وتأوي ... في وكور من آمنات الجبال
وله الوحش بالفلاة تراها ... في حقاف وفي ظلال الرمال
وله هودت يهود ودانت ... كل دين مخافة من عضال
وله شمس النصارى وقاموا ... كل عيد لربهم واحتفال
وله الراهب الحبيس تراه ... رهن بؤس وكان ناعم بال
يا بني الأرحام لا تقطعوها ... وصلوها قصيرة من طوال
واتقوا الله في ضعاف اليتامى ... ربما يستحل غير الحلال
واعلموا أن لليتيم وليا ... عالما يهتدي بغير سؤال
يا بني التخوم لا تخزلوها ... إن خزل التخوم ذو عقال
يا بني الأيام لا تأمنوها ... واحذروا مكرها ومر الليالي
واعلموا أن مرها لنفاد الخلق ... ما كان من جديد وبال
واجمعوا أمركم على البر ... والتقوى وترك الخنا وأخذ الحلال

قال ابن إسحاق وقال أبو قيس صرمة أيضا يذكر ما أكرمهم الله
تبارك وتعالى به من الإسلام وما خصهم به من نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم
عندهم ثوى في قريش بضعة عشر حجة يذكر لو يلقى صديقا مواتيا
وسيأتي ذكرها بتمامها فيما بعد إن شاء الله وبه الثقة

قصة بيعة العقبة الثانية

قال ابن إسحاق ثم إن مصعب بن عمير رجع إلى مكة وخرج من
الأنصار من المسلمين مع حجاج قومهم من أهل الشرك حتى قدموا مكة فواعدوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق حين
أراد الله بهم من كرامته والنصر لنبيه وإعزاز الإسلام وأهله
حدثني معبد بن كعب بن مالك أن أخاه عبد الله بن كعب وكان من أعلم الأنصار
حدثه أن أباه كعبا حدثه وكان ممن شهد العقبة وبايع رسول الله صلى
الله عليه وسلم بها قال خرجنا في حجاج قومنا من المشركين وقد صلينا
وفقهنا ومعنا البراء بن معرور سيدنا وكبيرنا فلما وجهنا لسفرنا وخرجنا
من المدينة قال البراء يا هؤلاء إني قد رأيت رأيا والله ما أدري أتوافقونني
عليه أم لا قلنا وما ذاك قال قد رأيت أن لا أدع هذه البنية مني بظهر يعني الكعبة
وأن أصلي إليها قال فقلنا والله ما بلغنا أن نبينا صلى الله عليه وسلم يصلي إلا إلى
الشام وما نريد أن نخالفه فقال إني لمصل إليها قال فقلنا له لكنا لا نفعل قال
فكنا إذا حضرت الصلاة صلينا إلى الشام وصلى هو إلى الكعبة حتى قدمنا مكة
قال وقد كنا عبنا عليه ما صنع وأبى إلا الإقامة على ذلك فلما قدمنا
مكة قال يا ابن أخي انطلق بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
أسأله عما صنعت في سفري هذا فإنه قد وقع في نفسي منه شيء لما رأيت من خلافكم

ابا ي فيه قال فخرجنا نسال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا لا نعرفه
لم نره قبل ذلك فلقينا رجلا من اهل مكة فسالناه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال هل تعرفانه فقلنا لا فقال هل تعرفان العباس بن عبد المطلب
عمه قال قلنا نعم وقد كنا نعرف العباس كان لا يزال يقدم علينا تاجرا قال
فاذا دخلنا المسجد فاذا العباس جالس ورسول الله صلى الله عليه وسلم
جالس معه فسلمنا ثم جلسنا اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس
هل تعرف هذين الرجلين يا ابا الفضل قال نعم هذا البراء بن معرور سيد
قومه وهذا كعب بن مالك قال فوالله ما انسى قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم الشاعر قال نعم فقال له البراء بن معرور يا نبي الله اني خرجت
في سفري هذا وقد هداني الله تعالى للاسلام فرايت اني لا اجعل هذه البنية
مني بظهر فصليت اليها وقد خالفني اصحابي في ذلك حتى وقع في نفسي من ذلك
شيء فماذا ترى يا رسول الله قال قد كنت على قبلة لو صبرت عليها قال فرجع
البراء الى قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى معنا الى الشام قال
واهله يزعمون انه صلى الى الكعبة حتى مات وليس ذلك كما قالوا نحن اعلم به
منهم قال كعب بن مالك ثم خرجنا الى الحج وواعدنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم العقبة من اوسط ايام التشريق فلما فرغنا من الحج وكانت
الليلة التي وعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ومعنا عبد الله بن عمرو
ابن حرام ابو جابر سيد من ساداتنا اخذناه وكنا نكتم من معنا من قومنا
من المشركين امرنا فكلمناه وقلنا له يا ابا جابر انك سيد من ساداتنا
وشريف من اشرافنا وانا نرغب بك عما انت فيه ان تكون حطبا للنار
غدا ثم دعوناه الى الاسلام واخبرناه بميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايانا العقبة قال فاسلم وشهد معنا العقبة وكان نقيبا وقد روى
البخاري حدثني ابراهيم حدثنا هشام ان ابن جريج اخبرهم قال عطا قال
جابر انا وابي وخالي من اصحاب العقبة قال عبد الله بن محمد قال
احدهم البراء بن معرور وحدثنا علي بن المديني حدثنا سفيان قال كان
عمرو يقول سمعت جابر بن عبد الله يقول شهدت خالاي العقبة وقال
الامام احمد حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر بن ابي خثيم عن ابي الزبير
عن جابر قال مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عشر سنين يتبع
الناس في منازلهم عكاظ ومجنة وفي المواسم بمنى يقول من يؤويني من
ينصرني حتى ابلغ رسالة ربي وله الجنة حتى ان الرجل ليخرج من اليمن
او من مصر كذا قال فياتيه قومه وذو رحمه فيقولون احذر غلام قريش
لا يفتنك ويمشي بين رحالهم وهم يشيرون اليه بالاصابع حتى بعثنا الله له
من يثرب فاويناه وصدقناه فيخرج الرجل منا فيؤمن به ويقريه القران
فينقلب الى اهله فيسلمون باسلامه حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وفيها
رهط من المسلمين يظهرون الاسلام ثم ائتمروا جميعا فقلنا حتى متى نترك
رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف يطرد في جبال مكة ويخاف فرحل اليه
منا سبعون رجلا حتى قدموا عليه في الموسم فواعدناه شعب العقبة فاجتمعنا
عنده من رجل ورجلين حتى توافينا فقلنا يا رسول الله علام نبايعك
قال تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل والنفقة في العسر
واليسر وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان تقولوا في الله لا تخافوا
في الله لومة لائم وعلى ان تنصروني فتمنعوني اذا قدمت عليكم مما تمنعون
منه انفسكم وازواجكم وابناءكم ولكم الجنة فقمنا اليه واخذ بيده اسعد
ابن زرارة وهو من اصغرهم وفي رواية البيهقي وهو اصغر السبعين الا انا
فقال رويدا يا اهل يثرب فانا لم نضرب اليه اكباد الابل الا ونحن نعلم
انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وان اخراجه اليوم مفارقة العرب كافة
وقتل خياركم وان تعضكم السيوف فاما انتم قوم تصبرون على ذلك فخذوه واجركم
على الله واما انتم قوم تخافون من انفسكم جبينة فذروه فبينوا ذلك فهو

اعذر لكم عند الله قالوا امط عنا يا اسعد فوالله لا ندع هذه البيعة ولا نسلبها
ابدا قال فقمنا اليه فبايعناه واخذ علينا وشرط ويعطينا على ذلك الجنة
وقد رواه الامام احمد ايضا والبيهقي من طريق داود بن عبد الرحمن العطار
زاد البيهقي عن الحاكم بسنده الى يحيى بن سليم كلاهما عن عبد الملك بن عثمان
ابن خثيم عن ابي ادريس به نحوه وهذا اسناد جيد على شرط مسلم ولم
يخرجوه وقال البزار وروى غير واحد عن ابن خثيم ولا نعلمه يروى عن جابر
الا من هذا الوجه وقال الامام احمد حدثنا سليمان بن داود حدثنا عبد
الرحمن بن ابي الزناد عن موسى بن عقبة عن ابي الزبير عن جابر قال
كان العباس اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله يواثقنا
فلما فرغنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذت واعطيت وقال
البزار حدثنا محمد بن معمر حدثنا قبيصة حدثنا سفيان هو الثوري
عن جابر يعني الجعفي عن داود وهو ابن ابي هند عن الشعبي عن جابر يعني
ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنقباء من الانصار
تؤووني وتمنعوني قالوا نعم فما لنا قال الجنة ثم قال لا نعلمه يروى الا بهذا
الاسناد عن جابر ثم قال ابن اسحق عن معبد عن عبد الله عن ابيه كعب بن
مالك قال فنمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا
من رحالنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم نتسلل تسلل القطا مستخفين حتى
اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن ثلاثة وسبعون رجلا ومعنا امراتان
من نسائنا نسيبة بنت كعب ام عمارة احدى نساء بني مازن بن النجار
واسما ابنة عمرو بن عدي بن نابي احدى نساء بني سلمة وهي ام منيع وقد
صرح ابن اسحاق في رواية يونس بن بكير عنه باسمائهم وانسابهم وما
ورد في بعض الاحاديث انهم كانوا سبعين فالعرب كثيرا ما تحذف الكسر
وقال عروة بن الزبير وموسى بن عقبة كانوا سبعين رجلا وامراة واحدة
قال منهم اربعون من ذوي اسنانهم وثلاثون من شبابهم قال
واصغرهم ابو مسعود وجابر بن عبد الله قال كعب بن مالك فلما اجتمعنا
في الشعب ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا ومعه العباس
ابن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه الا انه احب ان يحضر امر ابن اخيه
ويتوثق له فلما جلس كان اول متكلم العباس بن عبد المطلب فقال
يا معشر الخزرج قال وكانت العرب انما يسمون هذا الحي من الانصار الخزرج
خزرجها واوسها ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على
مثل راينا فيه فهو في عزة من قومه ومنعة في بلده وانه قد ابى الا الانحياز اليكم
واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه
فانتم وما تحملتم من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به
اليكم فمن الان فدعوه فانه في عزة ومنعة من قومه وبلده قال فقلنا قد سمعنا
ما قلت فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما احببت قال فتكلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا القران ودعا الى الله ورغب في الاسلام
ثم قال ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم [وابناءكم صح] قال فاخذ
البراء بن معرور بيده ثم قال نعم والذي بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه
ازرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن والله ابناء الحروب وورثناها كابرا عن
قال فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه ابو الهيثم بن
التيهان فقال يا رسول الله ان بيننا وبين الرجال حبالا وانا قاطعوها
يعني اليهود فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى
قومك وتدعنا قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم
والهدم الهدم انا منكم وانتم مني احارب من حاربتم واسالم من سالمتم قال
كعب وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا يكونون
على قومهم بما فيهم فاخرجوا منهم اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس
قال ابن اسحاق وهم ابو امامة اسعد بن زرارة المتقدم وسعد بن الربيع بن عمرو

ابن ابي زهير بن مالك بن امرء القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن
الحرث بن الخزرج وعبد الله بن رواحة بن امرء القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب
ابن الخزرج بن الحرث بن الخزرج ورافع بن مالك بن العجلان المتقدم والبراء بن
معرور بن صخر بن خنسا بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة
ابن سعد بن علي بن اسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج وعبد الله
ابن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة ثم
وعبادة بن الصامت المتقدم وسعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن
خزيمة بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب
ابن الخزرج فهولا تسعة من الخزرج ومن الاوس ثلاثة وهم اسيد بن حضير
ابن سماك بن عتيك بن رافع بن امرء القيس بن زيد بن عبد الاشهل
بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس وسعد بن
خيثمة بن الحرث بن مالك بن كعب بن النحاط بن كعب بن حارثة بن غنم
ابن السلم بن امرء القيس بن مالك بن الاوس قال ابن هشام واهل
العلم يعدون فيهم ابا الهيثم بن التيهان بدل رفاعة بن عمرو بن عوف
ابن مالك وهو كذلك في رواية يونس عن ابن اسحاق فاختاره السهيلي
وابن الاثير في الغابة ثم استشهد ابن هشام على ذلك بما رواه عن ابي
زيد الانصاري بما ذكره من شعر كعب بن مالك في ذكر النقبا الاثنا عشر
هذه الليلة ليلة العقبة الثانية حين قال

ابلغ ابيا انه قال رايه ... وحان غداة الشعب والحين واقع
ابى الله ما منتك نفسك انه ... بمرصاد امر الناس راء وسامع
وابلغ ابا سفيان ان قد بدا لنا ... باحمد نور من هدى الله ساطع
فلا ترغبن في حشد امر تريده ... والب وجمع كل ما انت جامع
ودونك فاعلم ان نقض عهودنا ... اباه عليك الرهط حين تتابعوا
اباه البراء وابن عمرو كلاهما ... واسعد يا باه عليك ورافع
وسعد اباه الساعدي ومنذر ... لانفك ان حاولت ذلك جادع
وما ابن ربيع ان تناولت عهده ... بمسلمه لا يطمعن ثم طامع
وايضا فلا يعطيكه ابن رواحة ... واخفاره من دونه السم ناقع
وفا به والقوقلي بن صامت ... بمندوحة عما تحاول يافع
ابو هيثم ايضا وفي بمثلها ... وفا بما اعطى من العهد خانع
وما ابن حضير ان اردت بمطمع ... فهل انت عن احموقة الغي نازع
وسعد اخو عمرو بن عوف فانه ... ضروح لما حاولت ملا منازع
اولاك نجوم لا يغبك منهم ... عليك بنحس في دجى الليل طالع

قال ابن هشام فذكر فيهم ابا الهيثم بن التيهان ولم يذكر رفاعة قلت
وذكر سعيد بن معاذ وليس من النقبا بالكلية في هذه الليلة وروى يعقوب بن
سفيان عن يونس بن عبد الاعلى عن ابن وهب عن مالك قال كان
الانصار ليلة العقبة سبعين رجلا وكان نقباوهم اثني عشر نقيبا تسعة
من الخزرج وثلاثة من الاوس وحدثني شيخ من الانصار ان جبريل كان
يشير لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى من يجعله نقيبا ليلة العقبة وكان
اسيد بن حضير احد النقبا تلك الليلة رواه البيهقي وقال ابن اسحاق
فحدثني عبد الله بن ابي بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للنقباء
انتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم وانا كفيل على قومي
قالوا نعم وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال العباس بن عبادة بن نضلة الانصاري اخو بني سالم
ابن عوف يا معشر الخزرج هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل قالوا نعم قال
انكم تبايعون على حرب الاحمر والاسود من الناس فان كنتم ترون انكم
اذا نهكت اموالكم مصيبة واشرافكم قتلا اسلمتموه فمن الان فهو والله ان
فعلتم خزي الدنيا والاخرة قالوا فانا نأخذه على مصيبة الاموال وقتل الاشراف
ان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه على نهكة الاموال وقتل الاشراف

تحذوه

[illegible]

فخذوه فهو والله خير الدنيا والاخرة قالوا فانا نأخذه على مصيبة الاموال
وقتل الاشراف فما لنا بذلك يا رسول الله ان نحن وفينا قال الجنة قالوا ابسط
يدك فبسط يده فبايعوه قال عاصم بن قتادة انما قال العباس بن عبادة ذلك
ليشد العقد في اعناقهم وزعم عبد الله بن ابي بكر انه انما قال ذلك ليوخر البيعة
تلك الليلة رجاء ان يحضرها عبد الله بن ابي بن سلول سيد الخزرج ليكون اقوى
لامر القوم فالله اعلم اي ذلك كان قال ابن اسحق وحدثني معبد بن كعب
عن اخيه عبد الله عن ابيه كعب بن مالك قال فكان اول من ضرب على يد
رسول الله صلى الله عليه وسلم البراء بن معرور ثم بايع القوم وقال ابن الاثير
في الغابة وبنو سلمة يزعمون ان اول من بايعه ليلتئذ كعب بن مالك وقد
ثبت في صحيح البخاري ومسلم من حديث الزهري عن عبد الرحمن بن عبد
الله بن كعب بن مالك عن ابيه عن كعب بن مالك في حديثه حين تخلف
عن غزوة تبوك قال ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة العقبة حين تواثقنا على الاسلام وما احب ان لي بها مشهد بدر
وان كانت بدر اذكر في الناس منها وقال البيهقي اخبرنا ابو الحسين بن بشران
اخبرنا عمرو بن السماك حدثنا حنبل بن اسحاق حدثنا ابو نعيم حدثنا زكريا
ابن ابي زائدة عن عامر الشعبي قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
معه العباس عمه الى السبعين من الانصار عند العقبة تحت الشجرة فقال
ليتكلم متكلمكم ولا يطل الخطبة فان عليكم من المشركين عينا ان يعلموا بكم يفضحوكم فقال
قائلهم وهو ابو امامة سل يا محمد لربك ما شئت ثم سل لنفسك بعد ذلك ما شئت
ثم اخبرنا ما لنا من الثواب على الله وعليكم اذا فعلنا ذلك قال اسالكم لربي ان تعبدوه
ولا تشركوا به شيئا واسالكم لنفسي واصحابي ان تووونا وتنصرونا وتمنعونا مما تمنعوا
منه انفسكم قالوا فما لنا اذا فعلنا ذلك قال لكم الجنة قالوا فلك ذلك ثم رواه
حنبل عن الامام احمد عن زكريا عن مجالد بن الشعبي عن ابي مسعود الانصاري
فذكره قال وكان ابو مسعود اصغرهم وقال احمد عن يحيى عن اسمعيل بن ابي
خالد عن الشعبي قال فما سمع الشيب والشبان خطبة مثلها وقال البيهقي
اخبرنا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش اخبرنا محمد بن ابراهيم بن
الفضل الفحام اخبرنا محمد بن يحيى الذهلي حدثنا عمرو بن عثمان الرقي حدثنا
زهير حدثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن اسماعيل بن عبيد الله عن رفاعة بن رفاعة
عن ابيه قال قدمت روايا خمر فاتاها عبادة بن الصامت فخرقها وقال انا
بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في النشاط والكسل
والنفقة في العسر واليسر وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى ان
نقول في الله لا تاخذنا فيه لومة لائم وعلى ان ننصر رسول الله اذا قدم علينا
يثرب مما نمنع به انفسنا وارواحنا وابناءنا ولنا الجنة فهذه بيعة رسول
الله صلى الله عليه وسلم التي بايعناه عليها وهذا اسناد جيد قوي ولم يخرجوه
وقد روى يونس عن ابن اسحق حدثني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت
عن ابيه عن جده عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيعة الموت على السمع والطاعة في عسرنا ويسرنا ومنشطنا ومكرهنا
واثرة علينا وان لا ننازع الامر اهله وان نقول بالحق اينما كنا لا نخاف
في الله لومة لائم قال ابن اسحاق في حديثه عن معبد بن كعب عن اخيه عبد
الله عن كعب بن مالك فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان
من راس العقبة بانفذ صوت سمعته قط يا اهل الجباجب والجباجب
المنازل هل لكم في مذمم والصباة معه قد اجتمعوا على حربكم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذا ازب العقبة هذا ابن ازيب قال ابن هشام ويقال
ابن ازيب اسمع اي عدو الله اما والله لا تفرغن لك ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ارفضوا الى رحالكم قال فقال له العباس بن عبادة بن نضلة يا رسول
الله والذي بعثك بالحق ان شئت لنميلن على اهل منى غدا باسيافنا قال فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نؤمر بذلك ولكن ارجعوا الى رحالكم

قال فرجعنا الى مضاجعنا فنمنا بها حتى اصبحنا فلما اصبحنا غدت جلة قريش حتى جاونا في منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج انه قد بلغنا انكم قد جيتم الى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين اظهرنا وتبايعونه على حربنا وانه والله ما من حي من العرب ابغض الينا من ان تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم قال فانبعث من هناك من مشركي قومنا يحلفون ما كان من هذا شي وما علمناه قال وصدقوا لم يعلموا قال وبعضنا ينظر الى بعض قال ثم قام القوم وفيهم الحرث بن هشام بن المغيرة المخزومي وعليه نعلان له جديدان قال فقلت له كلمة كاني اريد ان اشرك القوم بها فيما قالوا يا ابا جابر اما تستطيع ان تتخذ وانت سيد القوم من ساداتنا مثل نعلي هذا الفتى من قريش قال فسمعها الحارث فخلعهما من رجليه قال قلت والله لا اردهما قال والله صالح لقد صدق الفال لاسلبنه قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن ابي بكر انهم اتوا عبد الله ابن ابي بن سلول فقالوا مثل ما قال كعب من القول فقال لهم ان هذا لامر جسيم ما كان قومي ليتفرقوا على مثل هذا وما علمته كان قال فانصرفوا عنه قال ونفر الناس من منى فتنطس القوم الخبر فوجدوه قد كان فخرجوا في طلب القوم فادركوا سعد بن عبادة باذاخر والمنذر بن عمرو اخا بني ساعدة بن ابن كعب بن الخزرج وكلاهما كان نقيبا فاما المنذر فاعجز القوم واما سعد ابن عبادة فاخذوه فربطوا يديه الى عنقه بنسع رحله ثم اقبلوا به حتى ادخلوه مكة يضربونه ويجذبونه بجمته وكان ذا شعر كثير قال سعد فوالله اني لفي ايديهم اذ طلع علي نفر من قريش فيهم رجل وضي ابيض شعشاع حلو من من الرجال فقلت في نفسي ان يك عند احد من القوم خير فعند هذا فلما دنا مني رفع يده فلكمني لكمة شديدة فقلت في نفسي لا والله ما عندهم بعد هذا من خير قال فوالله اني لفي ايديهم يسحبونني اذ اوى لي رجل ممن معهم قال ويحك اما بينك وبين احد من قريش جوار ولا عهد قال قلت بلى لقد كنت اجير لجبير بن مطعم تجارة وامنعهم ممن اراد ظلمهم ببلادي وللحرث ابن حرب بن امية بن عبد شمس قال ويحك فاهتف باسم الرجلين واذكر ما بينك وبينهما قال ففعلت وخرج ذلك الرجل اليهما فوجدهما في المسجد عند الكعبة فقال لهما ان رجلا من الخزرج الآن ليضرب بالابطح ليهتف بكما قالا ومن هو قال سعد بن عبادة قالا صدق والله ان كان ليجير لنا تجارنا ويمنعهم ان يظلموا ببلده قال فجاءا فخلصا سعدا من ايديهم فانطلق وكان الذي لكم سعدا سهيل بن عمرو قال ابن هشام وكان الذي اوى له ابو البختري بن هشام وروى البيهقي بسنده عن عيسى بن ابي عيسى بن جبير قال سمعت قريش قايلا يقول في الليل على ابي قبيس

فان يسلم السعدان يصبح محمد * بمكة لا يخشى خلاف المخالف

فلما اصبحوا قال ابو سفيان من السعدان سعد بكر ام سعد بن هذيم فلما كانت الليلة الثانية سمعوا قايلا يقول

ايا سعد سعد الاوس كن انت ناصرا * ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف
اجيبا الى داعي الهدى وتمنيا * على الله في الفردوس منية عارف
فان ثواب الله للطالب الهدى * جنان من الفردوس ذات رفارف

فلما ان اصبحوا قال ابو سفيان هو والله سعد بن معاذ وسعد بن عبادة

فصل قال ابن اسحاق فلما رجع الانصار الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة الثانية الى المدينة اظهروا الاسلام بها وفي قومهم بقايا من شيوخ لهم على دينهم من الشرك منهم عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة وكان ابنه معاذ بن عمرو ممن شهد العقبة وكان عمرو بن الجموح من سادات بني سلمة واشرافهم وكان قد اتخذ صنما من خشب في داره يقال له مناة كما كانت الاشراف يصنعون يتخذه الها يعظمه ويطهره فلما اسلم فتيان بني سلمة ابنه معاذ ومعاذ بن جبل كانوا يدلجون بالليل على صنم عمرو ذلك فيحملونه فيطرحونه في بعض حفر بني سلمة وفيها عذر الناس منكسا على راسه فاذا اصبح عمرو قال ويلكم من عدا علينا

الهنا

الهنا هذه الليلة ثم يغدو يلتمسه حتى اذا وجده غسله وطيبه وطهره ثم قال اما والله لو اعلم من فعل بك هذا لاخزينه فاذا امسى ونام عمرو عدوا عليه ففعلوا مثل ذلك فيغدو فيجده في مثل ما كان فيه من الاذى فيغسله ويطهره ويطيبه ثم يعودون عليه اذا امسى فيفعلون به مثل ذلك فلما اكثروا عليه استخرجه من حيث القوه يوما فغسله وطهره وطيبه ثم جاء بسيفه فعلقه عليه ثم قال له اني والله ما اعلم من يصنع بك ما ادري فان كان فيك خير فامتنع فهذا السيف معك فلما امسى ونام عمرو غدوا عليه فاخذوا السيف من عنقه ثم اخذوا كلبا ميتا فقرنوه به بحبل ثم القوه في بير من ابار بني سلمة فيها عذر من عذر الناس وغدا عمرو بن الجموح فلم يجده في مكانه الذي كان به فخرج يتبعه حتى وجده في تلك البير منكسا مقرونا بكلب ميت فلما راه ابصر شانه وكلمه من اسلم من قومه فاسلم رحمه الله وحسن اسلامه فقال حين اسلم وعرف من الله ما عرف وهو يذكر صنمه ذلك وما ابصر من امره ويشكر الله الذي انقذه مما كان فيه من العمى والضلالة

والله لو كنت الها لم تكن * انت وكلب وسط بير في قرن
اف لملقاك الها مستدن * الان فتشناك عن سوء الغبن
الحمد لله العلي ذي المنن * الواهب الرزاق ديان الدين
هو الذي انقذني من قبل ان * اكون في ظلمة قبر مرتهن

فصل يتضمن اسما من شهد بيعة العقبة الثانية وجملتهم

على ما ذكره ابن اسحق ثلاثة وسبعون رجلا وامراتان من الاوس احد عشر رجلا اسيد بن حضير احد النقبا وابو الهيثم بن التيهان بدري ايضا وسلمة ابن سلامة بن وقش بدري وظهير بن رافع وابو بردة بن نيار بدري ونهير بن الهيثم بن نابي بن مجدعة بن حارثة وسعد بن خيثمة احد النقبا بدري قتل بها شهيدا ورفاعة بن عبد المنذر بن زبير نقيب بدري وعبد الله بن جبير بن النعمان بن امية بن البرك بدري قتل يوم احد شهيدا اميرا على الرماة ومعن بن عدي بن الجد بن عجلان بن الحرث ابن ضبيعة البلوي حليف للاوس شهد بدرا وما بعدها وقتل باليمامة شهيدا وعويم بن ساعدة شهد بدرا وما بعدها ومن الخزرج اثنان وستون رجلا ابو ايوب خالد بن زيد وشهد بدرا وما بعدها ومات بارض الروم زمن معاوية شهيدا ومعاذ بن الحرث واخواه عوف ومعوذ وهم بنو عفراء حر بدريون وعمارة بن حزم شهد بدرا وما بعدها وقتل باليمامة واسعد بن زرارة احد النقبا مات قبل بدر وسهل بن عتيك بدري واوس بن ثابت ابن المنذر بدري وابو طلحة زيد بن سهل بدري وقيس بن ابي صعصعة عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن كان اميرا على الساقة يوم بدر وعمرو بن غزية وسعد بن الربيع احد النقبا شهد بدرا وقتل يوم احد وخارجة بن زيد شهد بدرا وقتل يوم احد وعبد الله بن رواحة احد النقبا شهد بدرا واحدا والخندق وقتل يوم موتة اميرا وبشير بن سعد بدري وعبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه الذي اري النداء وهو بدري وخلاد بن سويد بدري احدي خندقي وقتل يوم بني قريظة شهيدا طرحت عليه رحى فشدخته فيقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان له لاجر شهيدين وابو مسعود عقبة بن عمرو البدري قال ابن اسحق وهو احدث من شهد العقبة سنا ولم يشهد بدرا وزياد بن لبيد بدري وفروة بن عمرو ابن ودفة بدري وخالد بن قيس بن مالك بدري احد النقبا وذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق وهو الذي يقال له مهاجري انصاري لانه اقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة حتى هاجر منها وهو بدري قتل يوم احد وعباد بن قيس بن عامر بن خالد بن عامر بن زريق بدري واخوه الحرث بن قيس بن عامر بدري ايضا والبرا بن معرور احد النقبا

وأول من بايع منها فيما يزعم بنو سلمة وقد مات قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة وأوصى له بثلث ماله فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم على ورثته
وابنه بشر بن البراء شهد بدرا وأحدا والخندق ومات بخيبر شهيدا من أكلة مع
رسول الله من تلك الشاة المسمومة رضي الله عنه وسنان بن صيفي بن صخر
بدري والطفيل بن النعمان بن خنساء بدري قتل يوم الخندق ومعقل
ابن المنذر بن سرح بدري وأخوه يزيد بن المنذر بدري ومسعود بن زيد
ابن سبيع والضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة بدري ويزيد بن خذام
ابن سبيع وجبار بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بدري والطفيل بن
مالك بن خنساء بدري وكعب بن مالك وسليم بن عمرو بن حديدة بدري وقطبة
ابن عامر بن حديدة بدري وأخوه أبو المنذر يزيد بدري أيضا وأبو اليسر
كعب بن عمرو بدري وصيفي بن سواد بن عباد وثعلبة بن غنمة بن عدي
ابن نابي بدري استشهد بالخندق وأخوه عمرو بن غنمة بدري وعبس بن عامر
ابن عدي بدري وخالد بن عمرو بن عدي بن نابي وعبد الله بن أنيس حليف
لهم من قضاعة وعبد الله بن عمرو بن حرام أحد النقباء بدري واستشهد
يوم أحد وابنه جابر بن عبد الله ومعاذ بن عمرو بن الجموح بدري وثابت
ابن الجذع بدري وقتل شهيدا بالطائف وعمير بن الحارث بن ثعلبة بدري
وخديج بن سلامة حليف لهم من بلي ومعاذ بن جبل شهد بدرا وما بعدها
والعباس بن عبادة بن نضلة وقد أقام بمكة حتى هاجر منها فكان يقال له
مهاجري أنصاري أيضا وقتل يوم أحد شهيدا وأبو عبد الرحمن بن يزيد بن
ثعلبة بن خزيمة بن أصرم حليف لهم من بلي وعمرو بن الحارث بن لبدة ورفاعة
ابن عمرو بن زيد بدري وعقبة بن وهب بن كلدة حليف لهم بدري وكان ممن
خرج إلى مكة فأقام بها حتى هاجر منها فهو ممن يقال له مهاجري أنصاري
أيضا وسعد بن عبادة بن دليم أحد النقباء والمنذر بن عمرو نقيب بدري
أحدي وقتل يوم بئر معونة أميرا وهو الذي يقال له أعنق ليموت وأما
المرأتان فأم عمارة نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن
غنم بن مازن المازنية النجارية قال ابن إسحاق وقد كانت شهدت
الحرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدت معها أختها وزوجها
زيد بن عاصم بن كعب وابناها حبيب وعبد الله وابنها حبيب هذا هو الذي
قتله مسيلمة الكذاب حين جعل يقول أتشهد أن محمدا رسول الله فيقول
نعم فيقول أتشهد أني رسول الله فيقول لا أسمع فجعل يقطعه عضوا عضوا
حتى مات في يديه لا يزيده على ذلك فكانت أم عمارة ممن خرج إلى اليمامة
مع المسلمين حتى قتل مسيلمة ورجعت وبها اثنا عشر جرحا من بين طعنة
وضربة رضي الله عنها وأرضاها والأخرى أم منيع أسماء ابنة عمرو بن عدي بن نابي
ابن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة رضي الله عنها

باب بدء الهجرة من مكة إلى المدينة

قال الزهري عن عروة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يومئذ بمكة للمسلمين قد أريت دار هجرتكم أريت سبخة ذات نخل
بين لابتين فهاجر من هاجر قبل المدينة حين ذكر ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورجع إلى المدينة من كان هاجر إلى أرض الحبشة من المسلمين رواه
البخاري وقال وقال أبو موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم رأيت في المنام
أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل فذهب وهلي إلى أنها اليمامة أو هجر فإذا
هي المدينة يثرب وهذا الحديث قد أسنده البخاري في مواضع أخر بطوله
ورواه مسلم كلاهما عن أبي كريب زاد مسلم وعبد الله بن براد كلاهما عن أبي
أسامة عن بريد بن عبد الله بن أبي بردة عن جده أبي بردة عن أبي موسى
عبد الله بن قيس الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم الحديث بطوله
قال الحافظ أبو بكر البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو العباس

القاسم

القاسم بن القاسم السياري بمرو حدثنا إبراهيم بن هلال حدثنا علي بن الحسن
ابن شقيق حدثنا عيسى بن عبيد الكندي عن غيلان بن عبد الله العامري عن أبي
زرعة بن عمرو بن جرير عن جرير أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله أوحى إلي
أي هؤلاء البلاد الثلاث نزلت فهي دار هجرتك المدينة أو البحرين أو قنسرين
قال أهل العلم ثم عزم له على المدينة فأمر أصحابه بالهجرة إليها هذا حديث
غريب جدا وقد رواه الترمذي في المناقب من جامعه منفردا به عن أبي عمار الحسين
ابن الحريث عن الفضل بن موسى عن عيسى بن عبيد عن غيلان بن عبد الله العامري
عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير عن جرير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن الله أوحى إلي أي هؤلاء الثلاثة نزلت فهي دار هجرتك المدينة أو البحرين
أو قنسرين ثم قال غريب لا نعرفه إلا من حديث الفضل تفرد به أبو عمار
قلت وغيلان ابن عبد الله العامري هذا ذكره ابن حبان في الثقات
إلا أنه قال روى عن أبي زرعة حديثا منكرا في الهجرة فالله أعلم وقال
ابن إسحاق لما أذن الله تعالى في الحرب بقوله أذن للذين يقاتلون بأنهم
ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا
ربنا الله الآية فلما أذن الله في الحرب وتابعه هذا الحي من الأنصار على الإسلام
والنصرة له ولمن اتبعه وأوى إليهم من المسلمين أمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم من المهاجرين من قومه ومن معه بمكة من المسلمين بالخروج إلى
المدينة والهجرة إليها واللحوق بإخوانهم من الأنصار وقال إن الله قد جعل
لكم إخوانا ودارا تأمنون بها فخرجوا إليها أرسالا وأقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم بمكة ينتظر أن يأذن له في الخروج من مكة والهجرة إلى المدينة فكان
أول من هاجر إلى المدينة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين
من قريش بني مخزوم أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله
ابن عمرو بن مخزوم وكانت هجرته إليها قبل بيعة العقبة بسنة حين آذته
قريش مرجعه من الحبشة فعزم على الرجوع إليها ثم بلغه أن بالمدينة
لهم إخوانا فعزم إليها قال ابن إسحاق فحدثني أبي عن سلمة بن عبد الله بن عمر
ابن أبي سلمة عن جدته أم سلمة قالت لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة
رحل لي بعيره ثم حملني عليه وحمل معي ابني سلمة بن أبي سلمة في حجري
ثم خرج يقود بي بعيره فلما رأته رجال بني المغيرة قاموا إليه فقالوا
هذه نفسك غلبتنا عليها أرأيت صاحبتنا هذه علام نتركك تسير بها
في البلاد قالت فنزعوا خطام البعير من يده وأخذوني منه قالت
وغضبت عند ذلك بنو عبد الأسد رهط أبي سلمة قالوا لا والله لا
نترك ابننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا قالت فتجاذبوا بني سلمة
بينهم حتى خلعوا يده وانطلق به بنو عبد الأسد وحبسني بنو المغيرة
عندهم وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة قالت ففرق بيني وبين
ابني وبين زوجي قالت فكنت أخرج كل غداة فأجلس في الأبطح فما أزال
أبكي حتى أمسي سنة أو قريبا منها حتى مر بي رجل من بني عمي أحد بني
المغيرة فرأى ما بي فرحمني فقال لبني المغيرة ألا تخرجون من هذه
المسكينة فرقتم بينها وبين زوجها وولدها قالت فقالوا لي الحقي بزوجك
إن شئت قالت ورد بنو عبد الأسد إلي عند ذلك ابني قالت فارتحلت
بعيري ثم أخذت ابني فوضعته في حجري ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة
قالت وما معي أحد من خلق الله حتى إذا كنت بالتنعيم لقيت عثمان بن
طلحة ابن أبي طلحة أخا بني عبد الدار فقال إلى أين يا ابنة أبي أمية قالت
أريد زوجي بالمدينة قال أو ما معك أحد قلت ما معي أحد إلا الله وبني هذا قال
والله ما لك من مترك فانطلق معي يهوي بي فوالله ما صحبت رجلا من العرب
قط أرى أنه كان أكرم منه كان إذا بلغ المنزل أناخ الناقة بي ثم استأخر عني
حتى إذا نزلت استأخر ببعيري فحط عنه ثم قيده في الشجر ثم تأخر إلى شجرة فاضطجع
تحتها فإذا دنا الرواح قام إلى بعيري فقدمه فرحله ثم استأخر عني وقال اركبي

فاذا ركبت فاستويت على بعيري اتى فاخذ بخطامه فقادني حتى ينزل بي
فلم يزل يصنع ذلك حتى اقدمني المدينة فلما نظر الى قرية بني عمرو بن عوف
بقبا قال زوجك في هذه القرية وكان ابو سلمة بها نازلا فادخليها على
بركة الله ثم انصرف راجعا الى مكة فكانت تقول ما اعلم اهل بيت في الاسلام
اصابهم مثل ما اصاب آل ابي سلمة وما رايت صاحبا قط كان اكرم من
عثمان بن طلحة اسلم عثمان بن طلحة بن ابي طلحة العبدري هذا بعد الحديبية
وهاجر هو وخالد بن الوليد معا وقتل يوم احد ابوه واخوته الحرث وكلاب
ومسافع وعمه عثمان بن ابي طلحة ودفع اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الفتح والى ابن عمه شيبة والد بني شيبة مفاتيح الكعبة اقرها عليهم في
الاسلام كما كانت في الجاهلية ونزل في ذلك قوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا
الامانات الى اهلها الاية قال ابن اسحق ثم كان اول من قدمها من المهاجرين
بعد ابي سلمة عامر بن ربيعة حليف بني عدي معه امراته ليلى بنت ابي
حثمة العدوية ثم عبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن
غنم بن دودان بن اسد بن خزيمة حليف بني امية بن عبد شمس احتمل باهله
وباخيه عبد ابي احمد اسمه عبد كما ذكره ابن اسحق وقيل ثمامة قال السهيلي
والاول اصح وكان ابو احمد رجلا ضرير البصر وكان يطوف مكة اعلاها
واسفلها بغير قائد وكان شاعرا وكانت عنده الفرعة بنت ابي سفيان
ابن حرب وكانت امه اميمة بنت عبد المطلب بن هاشم فغلقت دار بني
جحش هجرة فمر بها عتبة بن ربيعة والعباس بن عبد المطلب وابو جهل
ابن هشام وهم مصعدون الى اعلا مكة فنظر اليها عتبة تخفق ابوابها
يبابا ليس بها ساكن فلما راها كذلك تنفس الصعدا ثم قال وكل دار
وان طالت سلامتها يوما ستدركها النكباء والحوب قال ابن هشام وهو
البيت لابي داود الايادي في قصيدة له قال السهيلي واسم ابي داود حنظلة
وقيل حارثة بن شرقي ثم قال عتبة دار بني جحش خلاء من اهلها فقال
فقال ابو جهل وما تبكي عليه من قل بن قل ثم قال يعني للعباس هذا من
عمل ابن اخيك هذا فرق جماعتنا وشتت امرنا وقطع بيننا قال ابن اسحق
فنزل ابو سلمة وعامر بن ربيعة وبنو جحش بقبا على مبشر بن عبد المنذر
ثم قدم المهاجرون ارسالا قال وكان بنو غنم بن دودان اهل الاسلام قد
اوعبوا الى المدينة هجرة رجالهم ونساؤهم عبد الله بن جحش واخوه ابو احمد
وعكاشة بن محصن وشجاع وعقبة ابنا وهب واربد بن حميرة ومنقذ
ابن نباتة وسعيد بن رقيش ومحرز بن نضلة ويزيد بن رقيش وقيس بن
جابر وعمرو بن محصن ومالك بن عمرو وصفوان بن عمرو وربيعة بن اكثم
والزبير بن عبيدة وتمام بن عبيدة ومحمد بن عبد الله بن جحش ومن نسائهم
زينب بنت جحش وحمنة بنت جحش وام حبيبة بنت جحش وجدامة بنت
بنت جندل وام قيس بنت محصن وام حبيب بنت ثمامة وامنة بنت رقيش
وسخبرة بنت تميم قال ابو احمد بن جحش في هجرتهم الى المدينة

ولما رأتني ام احمد غاديا ... بذمة من اخشى بغيب وارهب
تقول فاما كنت لابد فاعلا ... فيمم بنا البلدان ولتنأ يثرب
فقلت لها ما يثرب بمظنة ... وما يشأ الرحمن فالعبد يركب
الى الله وجهي والرسول ومن يقم ... الى الله يوما وجهه لا يخيب
فكم قد تركنا من حميم مناصح ... وناصحة تبكي بدمع وتندب
ترى ان ترانا نائيا عن بلادنا ... ونحن نرى ان الرغائب تطلب
دعوت بني غنم لحقن دمائهم ... وللحق لما لاح للناس ملحب
اجابوا بحمد الله لما دعاهم ... الى الحق داع والنجاح فاوعبوا
وكنا واصحابا لنا فارقوا الهدى ... اعانوا علينا بالسلاح واجلبوا
كفوجين اما منهما فموفق ... على الحق مهدي وفوج معذب
طغوا وعتوا كذبة وازلهم ... عن الحق ابليس فخابوا وخيبوا

ورعنا

ورعنا الى قول النبي محمد ... فطاب ولاة الحق منا وطيبوا
نمت بارحام اليهم قريبة ... ولا قرب بالارحام اذ لا تقرب
فاي ابن اخت بعدنا يامننكم ... واية صهر بعد صهري ترقب
ستعلم يوما اينا اذ تزايلوا ... وزيل امر الناس للحق اصوب

قال ابن اسحق ثم خرج عمر بن الخطاب وعياش بن ابي ربيعة وهشام بن العاص
التناضب من اضاة بني غفار فوق سرف وقلنا اينا لم يصبح عندها فقد حبس فليمض
صاحباه قال فاصبحت انا وعياش عند التناضب وحبس هشام وفتن فافتتن فلما
قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف بقبا وخرج ابو جهل بن هشام والحرث بن هشام
الى عياش وكان ابن عمهما واخاهما لامهما حتى قدما المدينة ورسول الله بمكة فكلماه
وقالا له ان امك قد نذرت ان لا يمس راسها مشط حتى تراك ولا تستظل من شمس
حتى تراك فرق لها فقلت له انه والله ان يريدك القوم الا عن دينك فاحذرهم فوالله لو
قد اذى امك القمل لامتشطت ولو اشتد عليها حر مكة لاستظلت قال فقال
ابر قسم امي ولي هنالك مال فآخذه قال قلت والله انك لتعلم اني لمن اكثر قريش مالا ف
لك نصف مالي ولا تذهب معهما قال فابى علي الا ان يخرج معهما فلما ابى الا ذلك من امر
القوم قلت اما اذ قد فعلت ما فعلت فخذ ناقتي هذه فانها ناقة نجيبة ذلول
فالزم ظهرها فان رابك من امر القوم ريب فانج عليها فخرج عليها معهما حتى اذا كانوا
ببعض الطريق قال له ابو جهل يا اخي والله لقد استغلظت بعيري هذا افلا
تعقبني على ناقتك هذه قال بلى فاناخ واناخا ليتحول عليها فلما استووا
بالارض عدوا عليه فاوثقاه رباطا ثم دخلا به مكة وفتناه فافتتن قال
عمر فكنا نقول لا يقبل الله ممن افتتن توبة وكانوا يقولون ذلك لانفسهم حتى
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وانزل الله قل يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه
هو الغفور الرحيم وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون
واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون
قال عمر فكتبتها وبعثت بها الى هشام بن العاص قال هشام فلما اتتني جعلت
اقراها بذي طوى اصعد بها فيه واصوب ولا افهمها حتى قلت اللهم فهمنيها
قال فالقى الله في قلبي انها انما انزلت فينا وفيما كنا نقول في انفسنا ويقال
فينا قال فرجعت الى بعيري فجلست عليه فلحقت برسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمدينة وذكر ابن هشام ان الذي قدم بهشام بن العاص وعياش بن ابي ربيعة
الى المدينة الوليد بن الوليد بن المغيرة سرقهما من مكة وقدم بهما يحملهما على بعيره
وهو ماش معهما فعثر فدميت اصبعه فقال هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل
الله ما لقيت وقال البخاري حدثنا ابو الوليد حدثنا شعبة انبانا ابو اسحق
سمع البراء قال اول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن ام مكتوم ثم قدم عمار وبلال
وحدثني محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن ابي اسحاق سمعت البراء
ابن عازب قال اول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن ام مكتوم فكانا
يقرئان الناس وقدم بلال وسعد وعمار بن ياسر ثم قدم عمر بن الخطاب
في عشرين نفرا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فما رايت اهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى جعل الاما يقلن قدم رسول الله فما قدم حتى قرات سبح اسم
ربك الاعلى في سور من المفصل ورواه مسلم في صحيحه من حديث اسرائيل
عن ابي اسحق عن البراء بن عازب بنحوه وفيه التصريح بان سعد بن ابي وقاص
هاجر قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد زعم موسى بن
عقبة عن الزهري انما هاجر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والصواب ما
تقدم قال ابن اسحق ولما قدم عمر بن الخطاب المدينة هو ومن لحق به
من اهله وقومه واخوه زيد بن الخطاب وعمرو وعبد الله ابنا سراقة بن
المعتمر وخنيس بن حذافة السهمي زوج ابنته حفصة وابن عمه سعيد
ابن زيد بن عمرو بن نفيل وواقد بن عبد الله التميمي حليف لهم وخولي بن ابي

خولي ومالك بن ابي خولي حليفان لهم من بني عجل وبنو البكير اياس وخالد وعاقل وعامر وخلفاؤهم من بني سعد بن ليث نزلوا على رفاعة بن عبد المنذر بن زنبر في بني عمرو بن عوف بقباء قال ابن اسحق ثم تتابع المهاجرون رضي الله عنهم فنزل طلحة بن عبيد الله وصهيب بن سنان على خبيب بن اساف اخي بلحارث بن الخزرج بالسنح ويقال بل نزل طلحة على اسعد بن زرارة قال ابن هشام وذكر لي عن ابي عثمان النهدي انه قال بلغني ان صهيبا حين اراد الهجرة قال له كفار قريش اتيتنا صعلوكا حقيرا فكثر مالك عندنا وبلغت الذي بلغت ثم تريد ان تخرج بمالك ونفسك والله لا يكون ذلك فقال لهم صهيب ارايتم ان جعلت لكم مالي اتخلون سبيلي قالوا نعم قال فاني قد جعلت لكم مالي فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ربح صهيب ربح صهيب وقال الحافظ البيهقي حدثنا الحافظ ابو عبد الله املاء اخبرنا ابو العباس اسمعيل بن عبد الله بن محمد بن ميكال اخبرنا عبدان الاهوازي حدثنا زيد بن الحريش حدثنا يعقوب بن محمد الزهري حدثنا حصين بن حذيفة بن صيفي بن صهيب حدثني ابي وعمومتي عن سعيد بن المسيب عن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريت دار هجرتكم سبخة بين ظهراني حرتين فاما ان تكون هجر او تكون يثرب قال وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وخرج ابو بكر معه وكنت قد هممت بالخروج معه فصدني فتيان من قريش فجعلت ليلتي تلك اقوم لا اقعد فقالوا لقد شغله الله منكم ببطنه ولم اكن شاكيا فناموا فخرجت ولحقني منهم ناس بعد ما سرت بريدا ليردوني فقلت لهم هل لكم ان اعطيكم اواقي من ذهب وتخلوا سبيلي وتوفون لي فتبعتهم الى مكة فقلت احفروا تحت اسكفة الباب فان بها اواقي واذهبوا الى فلانة فخذوا الحلتين وخرجت حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبا قبل ان يتحول منها فلما راني قال يا ابا يحيى ربح البيع يا ابا يحيى ربح البيع فقلت يا رسول الله ما سبقني اليك احد وما اخبرك الا جبريل عليه السلام قال ابن اسحق ونزل حمزة ابن عبد المطلب وزيد بن حارثة وابو مرثد كناز بن الحصين وابنه مرثد الغنويان حليفا حمزة وانسة وابو كبشة موليا رسول الله صلى الله عليه وسلم على كلثوم بن الهدم اخي عمرو بن عوف بقبا وقيل على سعد بن خيثمة وقيل بل نزل حمزة على اسعد بن زرارة فالله اعلم قال ونزل عبيدة بن الحرث واخواه الطفيل والحصين ومسطح بن اثاثة وسويبط بن سعد بن حرملة اخو بني عبد الدار وطليب بن عمير اخو بني عبد بن قصي وخباب مولى عتبة بن غزوان على عبد الله بن سلمة اخي بلعجلان بقباء ونزل عبد الرحمن بن عوف في رجال من المهاجرين على سعد بن الربيع ونزل الزبير بن العوام وابو سبرة بن ابي رهم على منذر بن محمد بن عقبة بن احيحة بن الجلاح بالعصبة دار بني جحجبا ونزل مصعب ابن عمير على سعد بن معاذ ونزل ابو حذيفة بن عتبة وسالم مولاه على شك ابن اسحق وقال الاموي على خبيب بن اساف اخي بني حارثة ونزل عتبة بن غزوان على عباد بن بشر بن وقش في بني عبد الاشهل ونزل عثمان ابن عفان على اوس بن ثابت بن المنذر اخي حسان بن ثابت في دار بني النجار قال ابن اسحق ونزل العزاب من المهاجرين على سعد بن خيثمة وذلك انه كان عزبا فالله اعلم اي ذلك كان وقال يعقوب بن سفيان حدثني احمد ابن ابي بكر بن الحرث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف حدثنا عبد العزيز بن محمد عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر انه قال قدمنا من مكة فنزلنا العصبة عمر بن الخطاب وابو عبيدة بن الجراح وسالم مولى ابي حذيفة فكان يؤمهم سالم مولى ابي حذيفة لانه كان اكثرهم قرانا

فصل

في سبب هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريمة

قال الله تعالى وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا ارشده الله والهمه ان يدعو بهذا الدعا ان يجعل لهما

هو فيه فرجا قريبا ومخرجا عاجلا فاذن له تعالى في الهجرة الى المدينة النبوية حيث الانصار والاحباب فصارت له دارا وقرارا واهلها له انصارا قال احمد بن حنبل وعثمان بن ابي شيبة عن جرير عن قابوس بن ابي ظبيان عن ابيه عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فامر بالهجرة وانزل عليه وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وقال قتادة ادخلني مدخل صدق المدينة واخرجني مخرج صدق الهجرة من مكة واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا كتاب الله وفرايضه وحدوده وقال ابن اسحق واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد اصحابه من المهاجرين ينتظر ان يؤذن له في الهجرة ولم يتخلف معه بمكة الا من حبس او فتن الا علي بن ابي طالب وابو بكر بن ابي قحافة رضي الله عنهما وكان ابو بكر كثيرا ما يستاذن رسول الله في الهجرة فيقول له لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبا فيطمع ابو بكر ان يكونه فلما رات قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صارت له شيعة واصحاب من غيرهم بغير بلدهم وراوا خروج اصحابه من المهاجرين اليهم عرفوا انهم قد نزلوا دارا واصابوا منهم منعة فحذروا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم وعرفوا انه قد اجمع لحربهم فاجتمعوا له في دار الندوة وهي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضي امرا الا فيها يتشاورون فيها ما يصنعون في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خافوه قال ابن اسحق فحدثني من لا اتهم من اصحابنا عن عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد بن جبر عن عبد الله بن عباس وغيره ممن لا اتهم عن عبد الله بن عباس قال لما اجتمعوا لذلك واتعدوا ان يدخلوا في دار الندوة ليتشاوروا فيها في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم غدوا في اليوم الذي اتعدوا له وكان ذلك اليوم يسمى يوم الزحمة فاعترضهم ابليس لعنه الله في صورة شيخ جليل عليه بت له فوقف على باب الدار فلما راوه واقفا على بابها قالوا من الشيخ قال شيخ من اهل نجد سمع بالذي اتعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون وعسى ان لا يعدمكم منه رايا ونصحا قالوا اجل فادخل فدخل معهم وقد اجتمع فيها اشراف قريش عتبة وشيبة وابو سفيان وطعيمة ابن عدي وجبير بن مطعم بن عدي والحرث بن عامر بن نوفل والنضر بن الحرث وابو البختري بن هشام وزمعة بن الاسود وحكيم بن حزام وابو جهل بن هشام ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وامية بن خلف او من كان منهم وغيرهم ممن لا يعد من قريش فقال بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد كان من امره ما قد رايتم وانا والله ما نامنه على الوثوب علينا بمن قد اتبعه من غيرنا فاجمعوا فيه رايا قال فتشاوروا ثم قال قايل منهم قيل انه ابو البختري بن هشام احبسوه في الحديد واغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ما اصاب اشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله زهيرا والنابغة ومن مضى منهم من هذا الموت حتى يصيبه ما اصابهم فقال الشيخ النجدي لا والله ما هذا لكم براي والله لئن حبستموه كما تقولون ليخرجن امره من وراء الباب الذي اغلقتم دونه الى اصحابه فلاوشكوا ان يثبوا عليكم فينتزعوه من ايديكم ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على امركم ما هذا لكم براي فتشاوروا ثم قال قايل منهم نخرجه من بين اظهرنا فننفيه من بلادنا فاذا خرج عنا فوالله ما نبالي اين ذهب ولا حيث وقع اذا غاب عنا وفرغنا منه فاصلحنا امرنا والفتنا كما كانت قال الشيخ النجدي لا والله ما هذا لكم براي الم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما ياتي به والله لو فعلتم ذلك ما امنت ان يحل على حي من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يبايعوه عليه ثم يسير بهم اليكم حتى يطاكم بهم فياخذ امركم من ايديكم ثم يفعل بكم ما اراد ادبروا فيه رايا غير هذا فقال ابو جهل بن هشام والله ان لي فيه لرايا ما اراكم وقعتم عليه بعد قالوا وما هو يا ابا الحكم قال ارى ان ناخذ من كل قبيلة فتى شابا جليدا نسيبا وسيطا فينا ثم نعطي كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدوا اليه فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه فانهم اذا

فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعا فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم
جميعا فرضوا منا بالعقل فعقلناه لهم قال فقال الشيخ النجدي القول ما قال
الرجل هذا الرأي لا أرى غيره فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له فأتى جبريل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت
تبيت عليه قال فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام
فيثبون عليه فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم قال لعلي بن
أبي طالب نم على فراشي وتسج ببردي هذا الحضرمي الأخضر فنم فيه فإنه لن يخلص
إليك شيء تكرهه منهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام في برده
ذلك إذا نام وهذه القصة التي ذكرها ابن إسحق قد رواها الواقدي
بأسانيده عن عائشة وابن عباس وعلي وسراقة بن مالك بن جعشم
وغيرهم دخل حديث بعضهم في بعض فذكر نحو ما تقدم قال
ابن إسحق فحدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال لما اجتمعوا
له وفيهم أبو جهل قال وهم على بابه إن محمدا يزعم أنكم إن تابعتموه على
أمره كنتم ملوك العرب والعجم ثم بعثتم بعد موتكم وجعلت لكم جنان كجنان
الأردن وإن لم تفعلوا كان فيكم ذبح ثم بعثتم بعد موتكم ثم جعلت لكم نار
تحرقون فيها قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ حفنة من تراب
في يده ثم قال نعم أنا أقول ذلك أنت أحدهم وأخذ الله على أبصارهم عنه
فلا يرونه فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو هؤلاء الآيات
يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم إلى قوله وجعلنا
من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون ولم يبق
رجل منهم إلا وقد وضع على رأسه ترابا ثم انصرف إلى حيث أراد أن
يذهب فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال ما تنتظرون ها هنا قالوا
محمدا قال خيبكم الله قد والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم رجلا إلا وقد
وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته أفما ترون ما بكم قال فوضع كل
رجل منهم يده على رأسه فإذا عليه تراب ثم جعلوا يتطلعون فيرون
عليا على الفراش متسجيا ببرد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون
والله إن هذا لمحمد نائما عليه برده فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام
علي عن الفراش فقالوا والله لقد صدقنا الذي كان حدثنا قال
ابن إسحق فكان مما أنزل الله في ذلك اليوم وما أجمعوا له قوله تعالى وإذ
يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله
والله خير الماكرين وقوله ويقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا
فإني معكم من المتربصين قال ابن إسحق فكان ثم أنزل فأذن الله لنبيه
صلى الله عليه وسلم عند ذلك بالهجرة

باب هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم

بنفسه الكريمة من مكة إلى المدينة ومعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه
وذلك أول التاريخ الإسلامي كما اتفق عليه الصحابة في الدولة العمرية
كما بيناه في سيرة عمر رضي الله عنه وعنهم أجمعين قال البخاري حدثنا مطر
ابن الفضل حدثنا روح حدثنا هشام حدثنا عكرمة عن ابن عباس قال
بعث النبي صلى الله عليه وسلم لأربعين سنة فمكث بها ثلاث عشرة سنة
يوحى إليه ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين ومات وهو ابن ثلاث وستين
وقد كانت هجرته صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول سنة ثلاث عشرة
من بعثته عليه الصلاة والسلام وذلك في يوم الاثنين كما رواه الإمام
أحمد عن ابن عباس أنه قال ولد نبيكم يوم الاثنين ونبئ يوم الاثنين
وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وتوفي يوم
الاثنين قال محمد بن إسحق وكان أبو بكر حين استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم

في الهجرة فقال له لا تعجل لعل الله أن يجعل لك صاحبا قد طمع بأن يكون رسول الله
إنما يعني نفسه فابتاع راحلتين فحبسهما في داره يعلفهما إعدادا لذلك قال
الواقدي اشتراهما بثمانمائة درهم قال ابن إسحاق فحدثني من لا أتهم
عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت كان لا يخطئ رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن يأتي بيت أبي بكر أحد طرفي النهار إما بكرة وإما عشية
حتى إذا كان اليوم الذي أذن فيه لرسول الله في الهجرة والخروج من مكة من
بين ظهري قومه أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة في ساعة
كان لا يأتي فيها قالت فلما رآه أبو بكر قال ما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه الساعة إلا لأمر حدث قالت فلما دخل تأخر له أبو بكر عن سريره
فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عند رسول الله إلا أنا وأختي
أسماء بنت أبي بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج عني من عندك
قال يا رسول الله إنما هما ابنتاي وما ذاك فداك أبي وأمي قال إن الله قد
أذن لي في الخروج والهجرة قالت فقال أبو بكر الصحبة يا رسول الله قال
الصحبة قالت فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحدا يبكي من الفرح
حتى رأيت أبا بكر يومئذ يبكي ثم قال يا نبي الله إن هاتين راحلتان
كنت أعددتهما لهذا فاستأجرا عبد الله بن أرقد قال ابن هشام ويقال
عبد الله بن أريقط رجلا من بني الديل بن بكر وكانت أمه من بني
سهم بن عمرو وكان مشركا يدلهما على الطريق ودفعا إليه راحلتيهما فكانتا
عنده يرعاهما لميعادهما قال ابن إسحق ولم يعلم فيما بلغني بخروج رسول الله
صلى الله عليه وسلم أحد حين خرج إلا علي بن أبي طالب وأبو بكر الصديق وآل أبي
بكر أما علي فأمره أن يتخلف حتى يؤدي عن رسول الله الودائع التي كانت
عنده للناس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بمكة أحد عنده شيء
يخشى عليه إلا وضعه عنده لما يعلم من صدقه وأمانته قال ابن إسحاق فلما أجمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى أبا بكر بن أبي قحافة فخرجا من خوخة لأبي بكر في ظهر
بيته وقد روى أبو نعيم من طريق إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق قال
بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة مهاجرا إلى الله يريد
المدينة قال الحمد لله الذي خلقني ولم أك شيئا اللهم أعني على هول الدنيا وبوائق
الدهر ومصائب الليالي والأيام اللهم اصحبني في سفري واخلفني في أهلي وبارك
فيما رزقتني ولك فذللني وعلى صالح خلقي فقومني وإليك رب فحببني وإلى الناس
فلا تكلني رب المستضعفين وأنت ربي أعوذ بوجهك الكريم الذي أشرقت له
السموات والأرض وكشفت به الظلمات وصلح عليه أمر الأولين والآخرين أن تحل
علي غضبك أو تنزل بي سخطك أعوذ بك من زوال نعمتك وفجاءة نقمتك وتحول
عافيتك وجميع سخطك لك العتبى عندي ما استطعت لا حول ولا قوة إلا بك قال
ابن إسحق ثم عمدا إلى غار ثور جبل بأسفل مكة فدخلاه وأمر أبو بكر ابنه
عبد الله أن يتسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون في
ذلك اليوم من الخبر وأمر عامر بن فهيرة مولاه أن يرعى غنمه نهاره ثم
يريحها عليهما إذا أمسى في الغار فكان عبد الله بن أبي بكر يكون في قريش
ومعهم يسمع ما يأتمرون به وما يقولون في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأبي بكر ثم يأتيهما إذا أمسى فيخبرهما الخبر فكان عامر بن فهيرة يرعى في
رعيان أهل مكة فإذا أمسى أراح عليهما غنم أبي بكر فاحتلبا وذبحا
فإذا عبد الله بن أبي بكر غدا من عندهما إلى مكة اتبع عامر
ابن فهيرة أثره بالغنم يعفي عليه وسيأتي في سياق البخاري ما يشهد
لهذا وقد حكى ابن جرير عن بعضهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبق الصديق في الذهاب إلى غار ثور وأمر عليا أن يدله على مسيره
ليلحقه فلحقه في أثناء الطريق وهذا غريب جدا وخلاف المشهور من أنهما
خرجا معا قال ابن إسحاق وكانت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها تأتيهما
من الطعام إذا أمست بما يصلحهما قالت أسماء ولما خرج رسول الله صلى الله

عليه وسلم وابو بكر اتانا نفر من قريش فيهم ابو جهل بن هشام فوقفوا على باب ابي بكر فخرجت اليهم فقالوا اين ابوك يا بنت ابي بكر قالت قلت لا ادري والله اين ابي قالت فرفع ابو جهل يده وكان فاحشا خبيثا فلطم خدي لطمة طرح منها قرطي ثم انصرفوا قال ابن اسحق وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله ابن الزبير ان اباه حدثه عن جدته اسما قالت لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج ابو بكر معه احتمل ابو بكر ماله كله معه خمسة الاف درهم او ستة الاف درهم فانطلق بها معه قالت فدخل علينا جدي ابو قحافة وقد ذهب بصره فقال والله اني لاراه قد فجعكم بماله مع نفسه قالت قلت كلا يا ابه انه قد ترك لنا خيرا كثيرا قالت واخذت احجارا فوضعتها في كوة في البيت كان ابي يضع ماله فيها ثم وضعت عليها ثوبا ثم اخذت بيده فقلت يا ابه ضع يدك على هذا المال قالت فوضع يده عليه فقال لا باس اذا كان قد ترك لكم هذا فقد احسن وفي هذا بلاغ لكم ولا والله ما ترك لنا شيا ولكني اردت ان اسكن الشيخ بذلك وقال ابن هشام وحدثني بعض اهل العلم ان الحسن بن ابي الحسن قال انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر الى الغار ليلا فدخل ابو بكر قبل رسول الله فلمس الغار لينظر افيه سبع او حية يقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وهذا فيه انقطاع من طرفيه وقد قال ابو القاسم البغوي حدثنا داود بن عمرو الضبي حدثنا نافع بن عمر الجمحي عن ابن ابي مليكة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج هو وابو بكر الى ثور فجعل ابو بكر يكون امام النبي صلى الله عليه وسلم مرة وخلفه مرة فساله رسول الله عن ذلك فقال اذا كنت خلفك خشيت ان تؤتى من امامك واذا كنت امامك خشيت ان تؤتى من خلفك حتى اذا انتهى الى الغار من ثور قال ابو بكر كما انت حتى ادخل يدي فاحسه واقصه فان كانت فيه دابة اصابتني قبلك قال نافع فبلغني انه كان في الغار جحر فالقم ابو بكر رجله ذلك الجحر تخوفا ان يخرج منه دابة او شي يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا مرسل وقد ذكرنا له شواهد اخر في سيرة الصديق رضي الله عنه وقال البيهقي اخبرنا ابو عبد الله الحافظ اخبرنا ابو بكر احمد بن اسحق اخبرنا موسى بن الحسن حدثنا عبا بحر ثنا عفان بن مسلم حدثنا السري بن يحيى حدثنا محمد بن سيرين قال ذكر رجال على عهد عمر فكانهم فضلوا عمر على ابي بكر فبلغ ذلك عمر فقال والله لليلة من ابي بكر خير من آل عمر وليوم من ابي بكر خير من آل عمر لقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة انطلق الى الغار ومعه ابو بكر فجعل يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه حتى فطن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا بكر ما لك تمشي ساعة خلفي وساعة بين يدي فقال يا رسول الله اذكر الطلب فامشي خلفك ثم اذكر الرصد فامشي بين يديك فقال يا ابا بكر لو كان شي احببت ان يكون بك دوني قال نعم والذي بعثك بالحق فلما انتهيا الى الغار قال ابو بكر مكانك يا رسول الله حتى استبرئ لك الغار فدخل فاستبراه حتى اذا كان ذكر انه لم يستبرئ الجحر فقال مكانك يا رسول الله حتى استبرئ فدخل فاستبرا ثم قال انزل يا رسول الله فنزل ثم قال عمر والذي نفسي بيده لتلك الليلة خير من آل عمر وقد رواه البيهقي من وجه آخر عن عمر وفيه ان ابا بكر جعل يمشي بين يدي رسول الله تارة وخلفه اخرى وعن يمينه وعن شماله وفيه انه لما حفيت رجلا رسول الله صلى الله عليه وسلم حمله الصديق على كاهله وانه لما دخل الغار سدد تلك الاحجار كلها وبقي منها واحد فالقمه كعبه فجعلت الافاعي تنهشه ودموعه تسيل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا وفي هذا السياق غرابة ونكارة وقال البيهقي اخبرنا ابو عبد الله الحافظ وابو سعيد بن ابي عمرو قالا حدثنا ابو العباس الاصم حدثنا عباس الدوري حدثنا اسود بن عامر شاذان حدثنا اسرائيل عن الاسود عن جندب بن عبد الله قال كان ابو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

في الغار

في الغار فاصاب يده حجر فقال ان انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر اخبرني عثمان الجزري ان مقسما مولى ابن عباس اخبره عن ابن عباس في قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك قال تشاورت قريش ليلة بمكة فقال بعضهم اذا اصبح فاثبتوه بالوثاق يريدون النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم بل اقتلوه وقال بعضهم بل اخرجوه فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك فبات علي على فراش النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة وخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى لحق بالغار وبات المشركون يحرسون عليا يحسبونه النبي صلى الله عليه وسلم فلما اصبحوا ثاروا اليه فلما راوا عليا رد الله عليهم مكرهم فقالوا اين صاحبك هذا فقال لا ادري فاقتصوا اثره فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم فصعدوا الجبل فمروا بالغار فراوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا لو دخل ها هنا احد لم يكن نسج العنكبوت على فم الغار وذلك من حماية الله رسوله صلى الله عليه وسلم وقد نظم بعضهم هذا في شعره حيث يقول

نسج داود ما حمى صاحب الغار … وكان الفخار للعنكبوت

وقد ورد ان حمامتين عششتا على بابه ايضا وقد نظم ذلك الصرصري في شعره حيث يقول

فغمي عليه العنكبوت بنسجه … وظل على الباب الحمام تبيض

والحديث بذلك رواه الحافظ ابن عساكر من طريق يحيى بن محمد بن صاعد حدثنا عمرو بن علي حدثنا عون بن عمرو ابو عمرو القيسي ويلقب عوين حدثني ابو مصعب المكي قال ادركت زيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة وانس بن مالك يذكرون ان النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الغار امر الله شجرة فخرجت في وجه النبي صلى الله عليه وسلم تستره وان الله بعث العنكبوت فنسجت ما بينها فسترت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر الله حمامتين وحشيتين فاقبلا يدفان حتى وقعتا بين العنكبوت وبين الشجرة واقبلت فتيان قريش من كل بطن رجل معهم عصيهم وقسيهم وهراواتهم حتى اذا كانوا من رسول الله قدر مائتي ذراع قال الدليل وهو سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي هذا الحجر ثم لا ادري اين وضع ثم لا ادري اين وضع رجله فقال الفتيان انك لم تخط منذ الليلة فاستقدم القوم حتى اذا كانوا من النبي صلى الله عليه وسلم قدر خمسين ذراعا فاذا الحمامتان فرجع فقالوا ما ردك ان تنظر في الغار فقال رايت حمامتين وحشيتين بفم الغار فعرفت ان ليس فيه احد فسمعها النبي صلى الله عليه وسلم فعرف ان الله قد درأ عنهما بهما فسمت عليهما اي برك عليهما واحدرهما الله الى الحرم فافرخا كما ترى وهذا حديث غريب من هذا الوجه وقد رواه الحافظ ابو نعيم من حديث مسلم بن ابراهيم وغيره عن عون وهو الملقب بعوين باسناده مثله وفيه ان جميع حمام مكة من نسل تينك الحمامتين وفي هذا الحديث ان القائف الذي اقتفى لهم الاثر سراقة بن مالك المدلجي وقد روى الواقدي عن موسى بن محمد ابن ابراهيم عن ابيه ان الذي اقتفى لهم الاثر كرز بن علقمة قلت ويحتمل ان يكونا جميعا اقتفيا الاثر والله اعلم وقد قال الله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم يقول تعالى مونبا لمن تخلف عن الجهاد مع الرسول الا تنصروه انتم فان الله ناصره ومويده ومظفره كما نصره اذ اخرجه الذين كفروا من اهل مكة هاربا معه غير صاحبه وصديقه ابي بكر ليس معه غيره ولهذا قال ثاني اثنين اذ هما في الغار اي وقد لجا الى الغار فاقاما فيه ثلاثة ايام ليسكن الطلب عنهما وذلك لان المشركين حين فقدوهما كما تقدم ذهبوا في طلبهما كل مذهب من سائر الجهات وجعلوا لمن ردهما او احدهما مائة من الابل واقتصوا آثارهما حتى اختلط

عليهم وكان الذي يقتص لقريش الاثر سراقة بن مالك بن جعشم فصعد والجبل الذي هما فيه وجعلوا يمرون على باب الغار فتحاذى ارجلهم لباب الغار ولا يرونهما حفظا من الله لهما كما قال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا همام اخبرنا ثابت عن انس بن مالك ان ابا بكر حدثه قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار لو ان احدهم نظر الى قدميه لابصرنا تحت قدميه قال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما واخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث همام به وقد ذكر بعض اهل السير ان ابا بكر لما قال ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لو جاونا من ها هنا لذهبنا من ها هنا فنظر الصديق الى الغار قد انفرج من الجانب الاخر واذا البحر قد اتصل به وسفينة مشدودة الى جانبه وهذا ليس بمنكر من القدرة العظيمة ولكن لم يرد ذلك باسناد قوي ولا ضعيف ولسنا نثبت شيئا من تلقاء انفسنا ولكن ما صح او حسن سنده قلنا به والله اعلم وقد قال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا الفضل بن سهل حدثنا خلف بن تميم حدثنا موسى بن مطير القرشي عن ابيه عن ابي هريرة ان ابا بكر قال لابنه يا بني ان حدث في الناس حدث فأت الغار الذي رأيتني اختبأت فيه انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم فكن فيه فانه سيأتيك فيه رزقك غدوة وعشية ثم قال البزار لا نعلم يرويه غير خلف بن تميم **قلت** وموسى بن مطير هذا ضعيف متروك وكذبه يحيى بن معين فلا يقبل حديثه وقد ذكر يونس بن بكير عن محمد بن اسحق ان الصديق قال في دخولهما الغار وسيرهما بعد ذلك وما كان من قصة سراقة كما سيأتي شعرا فيه قوله

قال النبي ولم اجزع يوقرني ۞ ونحن في سدف من ظلمة الغار
لا تخش شيئا فان الله ثالثنا ۞ وقد توكل لي منه باظهار

وقد روى ابو نعيم هذه القصيدة من طريق زياد عن محمد بن اسحاق قد ذكرها مطولة جدا وذكر معها قصيدة اخرى فالله اعلم وقد روى ابن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة بن الزبير قال مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الحج بقية ذي الحجة والمحرم وصفر ثم ان مشركي قريش اجمعوا امرهم ومكرهم على ان يقتلوا رسول الله او يحبسوه او يخرجوه فاطلعه الله على ذلك فانزل عليه واذ يمكر بك الذين كفروا الاية فامر عليا فنام في فراشه وذهب هو وابو بكر فلما اصبحوا ذهبوا في طلبهما في كل وجه يطلبونهما وهكذا ذكر موسى بن عقبة في مغازيه وان خروجه هو وابو بكر الى الغار كان ليلا وقد تقدم عن الحسن البصري فيما ذكره ابن هشام التصريح بذلك ايضا قال البخاري حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل قال ابن شهاب فاخبرني عروة بن الزبير ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لم اعقل ابوي قط الا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار بكرة وعشية فلما ابتلي المسلمون خرج ابو بكر مهاجرا نحو ارض الحبشة حتى اذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فذكرت ما كان من رده لابي بكر الى مكة وجواره له كما قدمناه عند هجرة الحبشة الى قوله فقال ابو بكر فاني ارد عليك جوارك وارضى بجوار الله قالت والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين اني أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين وهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض من كان هاجر قبل الحبشة الى المدينة وتجهز ابو بكر مهاجرا قبل المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني ارجو ان يؤذن لي فقال ابو بكر وهل ترجو ذلك بابي انت وامي قال نعم فحبس ابو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر وهو الخبط اربعة اشهر وذكر بعضهم الله اعلم انها ستة اشهر قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة فبينما نحن يوما جلوس في بيت ابي بكر

في نحر الظهيرة فقال قائل لابي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا في ساعة لم يكن يأتينا فيها فقال ابو بكر فداء له ابي وامي والله ما جاء به هذه الساعة الا امر قال فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فاذن له فدخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخرج من عندك فقال ابو بكر انما هم اهلك بابي انت يا رسول الله قال فانه قد اذن لي في الخروج فقال ابو بكر الصحابة بابي انت وامي قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم قال ابو بكر فخذ بابي انت يا رسول الله احدى راحلتي هاتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن قالت عائشة فجهزناهما احث الجهاز فصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت اسماء بنت ابي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب فلذلك سميت ذات النطاقين قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر بغار ثور فكمنا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن ابي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت لا يسمع امرا يكادان به الا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى ابي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل وهو لبن منحتهما ورضيفهما حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث واستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رجلا من بني الديل وهو من بني عبد بن عدي هاديا خريتا والخريت الماهر بالهداية قد غمس حلفا في آل العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فامناه فدفعا اليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صبح ثلاث ليال وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فاخذ بهم طريق السواحل قال ابن شهاب فاخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي وهو ابن اخي سراقة ان اباه اخبره انه سمع سراقة بن مالك بن جعشم يقول جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله او اسره فبينما انا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج اقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقة اني رأيت آنفا اسودة بالساحل اراها محمدا واصحابه قال سراقة فعرفت انهم هم فقلت له انهم ليسوا بهم ولكنك رأيت فلانا وفلانا انطلقوا باعيننا ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت فامرت جاريتي ان تخرج بفرسي وهي من وراء اكمة فتحبسها علي واخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فخططت بزجه الارض وخفضت عاليه حتى اتيت فرسي فركبتها فرفعتها تقرب بي حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسي فخررت عنها فقمت فاهويت بيدي الى كنانتي فاخرجت منها الازلام فاستقسمت بها اضرهم ام لا فخرج الذي اكره فركبت فرسي وعصيت الازلام فخرج الذي اكره تقرب بي حتى اذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرسي في الارض حتى بلغتا الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة اذا لاثر يديها غبار ساطع في السماء مثل الدخان فاستقسمت بالازلام فخرج الذي اكره فناديتهم بالامان فوقفوا فركبت فرسي حتى جئتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس ان سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان قومك قد جعلوا فيك الدية واخبرتهم اخبار ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزآني ولم يسألاني الا ان قال اخف عنا فسألته ان يكتب لي كتاب امن فامر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من ادم ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روى محمد بن اسحاق عن الزهري عن عبد الرحمن بن مالك بن جعشم عن ابيه عن عمه سراقة فذكر هذه القصة الا انه ذكر انه استقسم بالازلام اول ما خرج

من منزله فخرج السهم الذي يكره لا يضره وذكر انه عثر به فرسه اربع مرات
وكل ذلك يستقسم بالازلام ويخرج الذي يكره لا يضره حتى ناداهم بالامان
وسالت ان يكتب له كتابا يكون امارة ما بينه وبين رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فكتب لي كتابا في عظم او في رقعة او خرقة وذكر انه جاء به
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالجعرانة مرجعه من الطائف
فقال له يوم وفاء وبر ادنه فدنوت منه واسلمت قال ابن هشام
هو عبد الرحمن بن الحارث بن مالك بن جعشم وهذا الذي قاله جيد ولما
رجع سراقة جعل لا يلقى احدا من الطلب الا رده وقال كفيتم هذا الوجه
فلما ظهر ان رسول الله قد وصل الى المدينة جعل سراقة يقص على الناس
ما راه وما شاهد من امر النبي صلى الله عليه وسلم وما كان من قضية
جواده واشتهر هذا عنه فخاف رؤساء قريش معرته وخشوا ان يكون ذلك
سببا لاسلام كثير منهم وكان سراقة امير بني مدلج ورئيسهم فكتب
ابو جهل لعنه الله اليهم بني مدلج اني اخاف سفيهكم سراقة مستنزل لنصر
محمد عليكم به ان لا يفرق جمعكم فيصبح شيئا بعد عز وسودد قال فقال
سراقة بن مالك يجيب ابا جهل في قوله هذا

ابا حكم والله لو كنت شاهدا * لامر جوادي اذ تسوخ قوائمه
عجبت ولم تشكك بان محمدا * نبي وبرهان فمن ذا يكاتمه
عليك بكف القوم عنه فانني * اخال لنا يوما ستبدو معالمه
بامر تود النصر فيه فانهم * وان جميع الناس طرا مسالمه

وذكر هذا الشعر الاموي في مغازيه بسنده عن ابي اسحاق وقد اورده
ابو نعيم بسنده من طريق زياد عن ابن اسحاق وزاد في شعر ابي ابياتا
تتضمن كفرا بليغا وقال البخاري بسنده الى ابن شهاب فاخبرني عروة
ابن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي الزبير في ركب
من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام فكسى الزبير رسول الله صلى
الله عليه وسلم وابا بكر ثياب بياض وسمع المسلمون بالمدينة مخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم من مكة وكانوا يغدون كل غداة الى الحرة فينتظرونه
حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوما بعدما اطالوا انتظارهم فلما اووا الى بيوتهم
اوفى رجل من اليهود على اطم من اطامهم فلما اووا الى بيوتهم لامر ينظر اليه
فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مبيضين يزول بهم السراب
فلم يملك اليهودي ان قال باعلى صوته يا معشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرون
فثار المسلمون الى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة
فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين
من شهر ربيع الاول فقام ابو بكر للناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
صامتا فطفق من جاء من الانصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيي ابا
بكر حتى اصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر حتى ظلل
عليه بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فلبث
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة واسس
المسجد الذي اسس على التقوى وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم ركب راحلته وسار يمشي معه الناس حتى بركت عند مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالمدينة وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مربدا للتمر
لسهيل وسهل غلامين يتيمين في حجر اسعد بن زرارة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين بركت به راحلته هذا ان شاء الله المنزل ثم دعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا فقالا
بل نهبه لك يا رسول الله فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقبله منهما هبة
حتى ابتاعه منهما ثم بناه مسجدا فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينقل معهم اللبن في بنيانه ويقول فارحم الانصار والمهاجرة فتمثل بشعر
رجل من المسلمين لم يسم لي قال ابن شهاب ولم يبلغنا في الاحاديث

ان الرسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم تمثل ببيت شعر تام غير هذه الابيات هذا لفظ
البخاري وقد تفرد بروايته دون مسلم وله شواهد من وجوه اخر وليس فيه قصة
ام معبد الخزاعية ولنذكر ما يناسب ذلك مرتبا اولا فاولا قال الامام احمد
حدثنا عمرو بن محمد ابو سعيد العنقزي حدثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن البراء
ابن عازب قال اشترى ابو بكر من عازب سرجا بثلاثة عشر درهما فقال ابو بكر
لعازب مر البراء فليحمله الى منزلي فقال لا حتى تحدثنا كيف صنعت حين خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت معه فقال ابو بكر خرجنا فادلجنا فاحتثثنا
يومنا وليلتنا حتى اظهرنا وقام قائم الظهيرة فضربت ببصري هل ارى ظلا ناوي
اليه فاذا انا بصخرة فاهويت اليها فاذا بقية ظلها فسويته لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وفرشت له فروة وقلت اضطجع يا رسول الله فاضطجع ثم خرجت
انظر هل ارى احدا من الطلب فاذا انا براعي غنم فقلت لمن انت يا غلام فقال
لرجل من قريش فسماه فعرفته فقلت هل في غنمك من لبن قال نعم فقلت هل
حالب لي قال نعم فامرته فاعتقل شاة منها ثم امرته فنفض ضرعها من الغبار
ثم امرته فنفض كفيه من الغبار ومعي اداوة على فمها خرقة فحلب لي كثبة
من اللبن فصببت على القدح حتى برد اسفله ثم اتيت رسول الله صلى الله وشريتم
عليه وسلم فوافيته وقد استيقظ فقلت يا رسول الله فشرب حتى رضيت
ثم قلت هل آن الرحيل فارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدركنا احد منهم الا
سراقة بن مالك بن جعشم على فرس فقلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا
قال لا تحزن ان الله معنا حتى اذا دنا منا فكان بيننا وبينه قدر رمح او
رمحين او قال رمحين او ثلاثة قلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا وبكيت
قال ولم تبك قلت والله ما على نفسي ابكي ولكن ابكي عليك فدعا عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اكفناه بما شئت فساخت قوائم فرسه
الى بطنها في الارض صلد ووثب عنها وقال يا محمد قد علمت ان هذا عملك
فادع الله ان ينجيني مما انا فيه فوالله لاعمين على من ورائي من الطلب
وهذه كنانتي فخذ منها سهما فانك ستمر بابلي وغنمي بموضع كذا وكذا فخذ
منها حاجتك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لي فيها قال
ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلق ورجع الى اصحابه ومضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا معه حتى قدمنا المدينة فتلقاه الناس
فخرجوا في الطرق وعلى الاجاجير واشتد الخدم والصبيان في الطريق الله
اكبر جاء محمد قال وتنازع القوم ايهم ينزل عليه قال فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انزل الليلة على بني النجار اخوال عبد المطلب لاكرمهم
بذلك فلما اصبح غدا حيث امر قال البراء اول من قدم علينا من المهاجرين
مصعب بن عمير اخو بني عبد الدار ثم قدم علينا ابن ام مكتوم الاعمى
اخو بني فهر ثم قدم علينا عمر بن الخطاب في عشرين راكبا فقلنا ما فعل رسول
الله قال هو على اثري ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر
معه قال البراء ولم يقدم رسول الله حتى قرات سورا من المفصل اخرجاه
في الصحيحين من حديث اسرائيل به بدون قول البراء اول من قدم علينا
الى اخره فقد انفرد به مسلم فرواه من طريق اسرائيل به وقال ابن اسحق
فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار ثلاثا ومعه ابو بكر وجعلت
قريش فيه حين فقدوه مائة ناقة لمن رده عليهم فلما مضت الثلاث
وسكن عنهما الناس اتاهما صاحبهما الذي استاجراه ببعيريهما وبعير له
واتتهما اسماء بنت ابي بكر بسفرتهما ونسيت ان تجعل لها عصاما فلما ارتحلا
ذهبت لتعلق السفرة فاذا ليس فيها عصام فتحل نطاقها فتجعله عصاما
ثم علقتها به وكان يقال لها ذات النطاقين لذلك قال ابن اسحق فلما قرب
ابو بكر الراحلتين الى رسول الله ﷺ قدم له افضلهما ثم قال اركب فداك ابي
وامي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا اركب بعيرا ليس لي قال
فهي لك يا رسول الله بابي انت وامي قال لا ولكن بالثمن الذي ابتعتها به

قال كذا وكذا قال اخذتها بذلك قال هي لك يا رسول الله وروي انه قال لا الا بالثمن فابتاعها منه عليه الصلاة والسلام احد القصواء قال وكان ابو بكر اشتراهما بثمانمائة درهم وروى ابن عساكر من طريق ابي اسامة عن هشام عن ابيه عن عايشة قالت وهي الجدعا وهكذا حكى السهيلي عن ابن اسحاق انها الجدعاء فالله اعلم قال ابن اسحاق فركبا وانطلقا واردف ابو بكر عامر بن فهيرة مولاه خلفه ليخدمهما في الطريق فحدثت عن اسماء انها لما خرج رسول الله وابو بكر اتانا نفر من قريش منهم ابو جهل فذكر ضربه لها على خدها لطمة طرح منها قرطها من اذنها كما تقدم قالت فمكثنا ثلاث ليال ما ندري اين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اقبل رجل من الجن من اسفل مكة يتغنى بابيات من شعر غنا العرب وان الناس يتبعونه يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج من اعلا مكة وهو يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه ... رفيقين حلا خيمتي ام معبد
هما نزلا بالبر ثم تروحا ... وافلح من امسى رفيق محمد
ليهن بني كعب مكان فتاتهم ... ومقعدها للمؤمنين بمرصد

قالت اسما فلما سمعنا قوله عرفنا حيث وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وان وجهه الى المدينة قال ابن اسحق وكانوا اربعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر وعبد الله بن ارقد كذا يقول ابن اسحق والمشهور عبد الله بن اريقط الديلي وكان اذ ذاك مشركا قال ابن اسحاق ولما خرج بهما دليلهما عبد الله بن ارقد سلك بهما اسفل مكة ثم مضى بهما على الساحل حتى عارض الطريق اسفل من عسفان ثم سلك بهما على اسفل امج ثم استجاز بهما حتى عارض الطريق بعد ان جاز قديدا ثم اجاز بهما من مكانه ذلك فسلك بهما الخرار ثم اجاز بهما ثنية المرة ثم سلك بهما لقفا ثم اجاز بهما مدلجة لقف ثم استبطن بهما مدلجة مجاج ثم سلك مرجح مجاج ثم تبطن بهما مرجح من ذي العضوين ثم بطن ذي كشد ثم اخذ بهما على الجداجد ثم على الاجرد ثم سلك بهما ذا سلم من بطن اعداء مدلجة تعهن ثم على العبابيد ثم اجاز بهما القاحة ثم هبط بهما العرج وقد ابطا عليهم بعض ظهرهم فحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اسلم يقال له اوس بن حجر على جمل يقال له ابن الرداء الى المدينة وبعث معه غلاما يقال له مسعود بن هنيدة ثم خرج بهما دليلهما من العرج فسلك بهما ثنية العاير عن يمين ركوبة حتى هبط بهما بطن رئم ثم قدم بهما قباء على بني عمرو بن عوف لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول يوم الاثنين حين اشتد الضحا وكادت الشمس تعتدل وقد روى ابو نعيم من طريق الواقدي نحوا من ذكر هذه المنازل وخالفه في بعضها والله اعلم وقال ابو نعيم حدثنا ابو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق عن السراج حدثنا محمد بن عبادة بن موسى العجلي حدثني اخي موسى بن عباد حدثني عبد الله ابن سيار حدثني اياس بن مالك بن الاوس الاسلمي عن ابيه قال لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر مروا بابل لنا بالجحفة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لمن هذه الابل فقالوا لرجل من اسلم فالتفت الى ابي بكر فقال سلمت ان شا الله فقال ما اسمك قال مسعود فالتفت الى ابي بكر فقال سعدت ان شا الله قال فاتاه ابي فحمله على جمل يقال له ابن الرداء

قلت قد تقدم عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين والظاهر ان بين خروجه عليه الصلاة والسلام من مكة ودخوله المدينة خمسة عشر يوما لانه اقام بغار ثور ثلاثة ايام ثم سلك طريق الساحل وهي ابعد من الطريق واجتاز في مروره على ام معبد بنت كعب من بني كعب بن خزاعة قاله ابن هشام وقال يونس عن ابن اسحق اسمها عاتكة بنت خلف بن معبد بن ربيعة ابن اصرم وقال الاموي هي عاتكة بنت تبيع حلف بني منقذ بن ربيعة

ابن اصرم

ابن اصرم بن ضبيس بن حرام بن حبشية بن كعب بن عمرو ولهذه المراة من الولد معبد ونضرة وحنيدة بنو ابي معبد واسمه اكثم بن عبد العزى بن معبد بن ربيعة بن اصرم ابن ضبيس وقصتها مشهورة مروية من طرق تشد بعضها بعضا وهذه قصة ام معبد الخزاعية قال يونس عن ابن اسحاق فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيمة ام معبد واسمها عاتكة بنت خالد فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض غنمها فمسح ضرعها بيده ودعا الله وحلب في العس حتى ارغى وقال اشربي يا ام معبد فقالت اشرب فانت احق به فرده عليها فشربت ثم دعا بحايل اخرى ففعل بها مثل ذلك فسقى عامرا ثم تروح وطلب قريش رسول الله حتى بلغوا ام معبد فسالوا عنه فقالوا ارايت محمدا من حليته كذا وكذا فوصفوه لها فقالت ما ادري ما تقولون قد ضافني حالب الحايل قالت قريش فذلك الذي نريد وقال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا محمد بن معمر حدثنا يعقوب بن محمد حدثنا عبد الرحمن بن عقبة ابن عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله حدثنا ابي عن ابيه عن جابر قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر مهاجرين فدخلا الغار اذا في الغار جحر فالقمه ابو بكر عقبه حتى اصبح مخافة ان يخرج على رسول الله منه شي فاقاما في الغار ثلاث ليال ثم خرجا حتى نزلا بخيمات ام معبد فارسلت ام معبد اني ارى وجوها حسانا وان الحي اقوى على كرامتكم مني فلما امسوا عندها بعثت مع ابن لها صغير بشفرة وشاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اردد الشفرة وهات لي فرقا يعني القدح فارسلت اليه ان لا لبن فيها ولا ولد قال هات لي فرقا فجاءت بفرق فضرب ظهرها فاجترت ودرت فحلب فملا القدح فشرب وسقى ابا بكر ثم حلب فبعث به الى ام معبد ثم قال البزار لا نعلمه يروى الا بهذا الاسناد وعبد الرحمن بن عقبة لا نعلم احدا حدث عنه الا يعقوب بن محمد وان كان معروفا في النسب وروى الحافظ البيهقي من حديث يحيى بن زكريا بن ابي زايدة حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى حدثنا عبد الرحمن بن الاصبهاني سمعت عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابي بكر الصديق قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فانتهينا الى حي من احيا العرب فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت متنحيا فقصد اليه فلما نزلنا لم يكن فيه الا امراة فقالت يا عبد الله انما انا امراة وليس معي احد فعليكما بعظيم الحي ان اردتم القرى قال فلم يجبها وذلك عند المسا فجا ابن لها باعنز يسوقها فقالت يا بني انطلق بهذه العنز والشفرة الى هذين الرجلين فقل لهما تقول لكما امي اذبحا هذه وكلا واطعمانا فلما جاء قال له النبي صلى الله عليه وسلم انطلق بالشفرة وجيني بالقدح قال انها قد عزبت وليس بها لبن قال انطلق فجا بقدح فمسح النبي صلى الله عليه وسلم ضرعها ثم حلب حتى ملا القدح ثم قال انطلق به الى امك فشربت حتى رويت ثم جا به فقال انطلق بهذه وجي باخرى ففعل بها كذلك ثم سقى ابا بكر ثم جاء باخرى ففعل بها كذلك ثم شرب النبي صلى الله عليه وسلم فبتنا ليلتنا ثم انطلقنا فكانت تسميه المبارك وكثرت غنمها حتى جلبت جلبا الى المدينة فمر ابو بكر فراه ابنها فعرفه فقال يا امه هذا الرجل الذي مع المبارك فقامت اليه فقالت يا عبد الله من الرجل الذي كان معك قال وما تدرين من هو قالت لا قال هو نبي الله قالت فادخلني عليه قالت فادخلها فاطعمها رسول الله صلى الله عليه وسلم واعطاها زاد ابن عبدان في روايته قالت فدلني عليه فانطلقت معي واهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شيا من اقط ومتاع الاعراب قال فكساها واعطاها قال ولا اعلمه الا قال واسلمت اسناده حسن وقال البيهقي هذه القصة شبيهة بقصة ام معبد والظاهر انها هي والله اعلم وقال البيهقي اخبرنا ابو عبد الله الحافظ وابو بكر احمد بن الحسن القاضي حدثنا لاحدثنا ابو العباس الاصم حدثنا الحسن بن مكرم حدثني ابو احمد بشر بن محمد السكري حدثنا عبد الملك ابن وهب المذحجي حدثنا الحر بن الصباح عن ابي معبد الخزاعي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ليلة هاجر من مكة الى المدينة هو وابو بكر

وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر ودليلهم عبد الله بن اريقط الليثي فمروا بخيمتي
ام معبد الخزاعية وكانت ام معبد امراة برزة جلدة تحتبي وتجلس بفناء الخيمة تطعم
وتسقي فسالوها هل عندها لحم او لبن يشترونه منها فلم يجدوا عندها شيا من ذلك
وقالت لو كان عندنا شي لما اعوزكم القرى واذا القوم مرملون مسنتون فنظر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاذا شاة في كسر خيمتها فقال لها هذه الشاة يا ام معبد
فقالت شاة خلفها الجهد عن الغنم قال فهل بها من لبن قالت هي اجهد من ذلك قال
تاذنين لي ان احلبها قالت ان كان بها حلب فاحلبها فدعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالشاة فمسحها وذكر اسم الله ومسح ضرعها وذكر اسم الله ودعا باناء لها
يربض الرهط فتفاجت ودرت واجترت فحلب فيه ثجا حتى علاه البها فسقاها
وسقى اصحابه فشربوا عللا بعد نهل حتى اذا رووا شرب اخرهم وقال ساقي
القوم اخرهم شربا ثم حلب فيه ثانيا عودا على بدء فغادره عندها ثم
ارتحلوا قال فقل ما لبث ان جاء زوجها ابو معبد يسوق اعنزا عجافا يتساوكن
هزلى لا نقي بهن مخهن قليل فلما راى اللبن عجب وقال من اين هذا اللبن يا
ام معبد ولا حلوب في البيت والشاء عازب فقالت لا والله انه مر بنا رجل
مبارك كان من حديثه كيت وكيت فقال صفيه لي فوالله اني لاراه صاحب
قريش الذي تطلب فقالت رايت رجلا ظاهر الوضاءة حسن الخلق
مليح الوجه لم تعبه نجلة ولم تزر به صعلة قسيم وسيم في عينيه دعج وفي
اشفاره وطف وفي صوته صحل احور اكحل ازج اقرن في عنقه سطع وفي لحيته
كثاثة اذا صمت فعليه الوقار واذا تكلم سما وعلاه البهاء حلو المنطق
فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه خرزات نظم يتحدرن ابهى الناس واجمله
من بعيد واحسنه من قريب ربعة لا تشنؤه عين من طول ولا تقتحمه عين
من قصر غصن بين غصنين فهو انضر الثلاثة منظرا واحسنهم قدرا له رفقاء
يحفون به ان قال استمعوا لقوله وان امر تبادروا الى امره محفود محشود
لا عابس ولا مفند فقال يعني بعلها هذا والله صاحب قريش الذي تطلب
ولو صادفته لالتمست ان اصحبه ولاجهدن ان وجدت الى ذلك سبيلا
قال واصبح صوت بمكة عال بين السماء والارض يسمعونه ولا يرون من يقول
وهو يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه ۝ رفيقين حلا خيمتي ام معبد
هما نزلا بالبر وارتحلا به ۝ وافلح من امسى رفيق محمد
فيا آل قصي ما زوى الله عنكم به ۝ من فعال لا يجازى وسودد
سلوا اختكم عن شاتها وانائها ۝ فانكم ان تسالوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت ۝ له بصريح ضرة الشاة مزبد
فغادره رهنا لديها لحالب ۝ يرددها في مصدر ثم مورد

قال واصبح الناس يعني بمكة وقد فقدوا نبيهم فاخذوا على خيمتي ام معبد
حتى لحقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم قال واجابه حسان بن ثابت

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم ۝ وقدس من يسري اليهم ويغتدي
ترحل عن قوم فزالت عقولهم ۝ وحل على قوم بنور مجدد
وهل يستوي ضلال قوم تسفهوا ۝ عمى وهداة يهتدون بمهتد
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ۝ ويتلو كتاب الله في كل مشهد
وان قال في يوم مقالة غائب ۝ فتصديقها في ضحوة اليوم او غد
ليهن ابا بكر سعادة جده ۝ بصحبته من يسعد الله يسعد
ويهن بني كعب مكان فتاتهم ۝ ومقعدها للمومنين بمرصد

قال يعني عبد الملك بن وهب فبلغني ان ابا معبد اسلم وهاجر الى النبي صلى الله
عليه وسلم وهكذا رواه الحافظ ابو نعيم من طريق عبد الملك بن وهب المذحجي فذكر مثله
سوا وزاد في اخره قال عبد الملك بلغني ان ام معبد هاجرت واسلمت ولحقت
برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رواه ابو نعيم من طريق عن مكرم بن محرز الكعبي
الخزاعي عن ابيه محرز بن مهدي عن حزام بن هشام بن حبيش بن خالد عن ابيه

عن جده

عن جده حبيش بن خالد صاحب رسول الله حين اخرج من مكة خرج منها مهاجرا هو وابو
بكر وعامر بن فهيرة ودليلهما عبد الله بن اريقط الليثي فمروا بخيمتي ام معبد وكانت
امراة برزة جلدة تحتبي بفنا القبة وذكر مثل ما تقدم سوا قال وحدثناه فيما
اظن محمد بن احمد بن علي بن مخلد حدثنا محمد بن يونس بن موسى يعني الكريمي حدثنا عبد
العزيز مولى العباس بن عبد المطلب حدثنا محمد بن سليمان بن سليط الانصاري
حدثني ابي عن ابيه سليط البدري قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الهجرة ومعه ابو بكر وعامر بن فهيرة وابن اريقط يدلهم على الطريق مر بام
معبد الخزاعية وهي لا تعرفه فقال لها يا ام معبد هل عندك من لبن قالت لا والله
ان الغنم لعازبة قال فما هذه الشاة قالت خلفها الجهد عن الغنم ثم ذكر تمام
الحديث كنحو ما تقدم ثم قال البيهقي يحتمل ان هذه القصص كلها واحدة ثم ذكر
قصة شبيهة بقصة شاة ام معبد الخزاعية فقال حدثنا ابو عبد الله الحافظ
املا حدثنا ابو بكر احمد بن اسحق بن ايوب اخبرنا محمد بن غالب حدثنا الوليد
حدثنا عبيد الله بن اياد بن لقيط حدثنا اياد بن لقيط عن قيس بن النعمان
قال لما انطلق النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر مستخفين مروا بعبد يرعى
غنما فاستسقياه اللبن فقال ما عندي شاة تحلب غير ان ها هنا عناقا حملت
اول الشتاء وما بقي لها لبن فقال ادع بها فدعا بها فاعتقلها النبي صلى الله عليه وسلم
ومسح ضرعها ودعا حتى انزلت وجاء ابو بكر بمجن فحلب فسقى ابا بكر ثم حلب فسقى
الراعي ثم حلب فشرب فقال الراعي بالله من انت فوالله ما رايت مثلك قط
قال او تراك تكتم علي حتى اخبرك قال نعم قال فاني محمد رسول الله فقال انت الذي
تزعم قريش انه صابي قال انهم ليقولون ذلك قال فاشهد انك نبي واشهد ان ما
جيت به حق وانه لا يفعل ما فعلت الا نبي وانا متبعك قال انك لن تستطيع ذلك
يومك هذا فاذا بلغك اني قد ظهرت فاتنا ورواه ابو يعلى الموصلي عن جعفر بن حميد
الكوفي عن عبيد الله بن اياد بن لقيط به وذكر ابو نعيم ها هنا قصة عبد الله بن
مسعود فقال كنت غلاما يافعا ارعى غنما لعقبة بن ابي معيط بمكة فاتى رسول الله
وابو بكر وقد فرا من المشركين فقال يا غلام عندك لبن تسقينا فقلت اني موتمن ولست
بساقيكما فقال هل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل بعد قلت نعم فاتيتهما بها
فاعتقلها ابو بكر واخذ رسول الله الضرع فدعا فحفل الضرع واتى ابو بكر بصخرة
منقعرة فحلب فيها ثم شرب هو وابو بكر وسقياني ثم قال للضرع اقلص فقلص
فلما كان بعد اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت علمني من هذا القول
الطيب يعني القران فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك غلام معلم فاخذت
من فيه سبعين سورة ما ينازعني فيها احد فقوله في هذا السياق وقد فرا من المشركين
ليس المراد منه وقت الهجرة وانما ذلك في بعض الاحوال قبل الهجرة فان ابن مسعود
ممن اسلم قديما وهاجر الى الحبشة ورجع الى مكة كما تقدم وقصته هذه صحيحة ثابتة
في الصحاح وغيرها والله اعلم

فصل في دخوله عليه الصلاة والسلام المدينة

وابن استقر منزله بها وما يتعلق به

قد تقدم فيما رواه البخاري عن الزهري عن عروة ان النبي صلى الله عليه وسلم
دخل المدينة عند الظهيرة **قلت** ولعل ذلك كان بعد الزوال لما ثبت
في الصحيحين من حديث اسرائيل عن ابي اسحاق عن البراء بن عازب عن ابي بكر
في حديث الهجرة قال فقدمنا ليلا فتنازعه القوم ايهم ينزل عليه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل على بني النجار اخوال عبد المطلب اكرمهم
بذلك وهذا والله اعلم اما انه يكون يوم قدومه الى قبا فيكون حال وصوله
الى قرب المدينة كان في حر الظهيرة وقام تحت تلك النخلة ثم سار
بالمسلمين فنزل قبا وذلك ليلا وانه اطلق على ما بعد الزوال ليلا لان
العشي من الزوال واما ان يكون المراد بذلك لما دخل من قبا كما سياتي ثم
وسار فانتهى الى بني النجار عشا كما سياتي بيانه والله اعلم وذكر البخاري

حدثنا عبد الله بن جعفر حدثنا يونس بن حبيب حدثنا
ابو داود حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم عن زر بن حبيش عن ابن مسعود
قال

عن الزهري عن عروة انه نزل في بني عمرو بن عوف بقباء وانه اقام فيهم بضع عشرة
ليلة واسس مسجد قباء في تلك الايام ثم ركب ومعه الناس حتى بركت راحلته
في مكان مسجده وكان مربدا لغلامين يتيمين وهما سهل وسهيل فابتاعه
منهما واتخذه مسجدا وذلك في دار بني النجار رضي الله عنهم وقال محمد بن اسحق
حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة قال حدثني
رجال من قومي من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا لما بلغنا مخرج النبي
صلى الله عليه وسلم من مكة وتوكفنا قدومه كنا نخرج اذا صلينا الصبح الى
ظاهر حرتنا ننتظر النبي صلى الله عليه وسلم فوالله ما نبرح حتى تغلبنا الشمس
على الظلال فاذا لم نجد ظلا دخلنا وذلك في ايام حارة حتى اذا كان اليوم
الذي قدم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم جلسنا كما كنا نجلس حتى اذا لم
يبق ظل دخلنا بيوتنا وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخلنا البيوت
فكان اول من راه رجل من اليهود فصرخ باعلى صوته يا بني قيلة هذا جدكم
قد جاء فخرجنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في ظل نخلة
ومعه ابو بكر في مثل سنه واكثرنا لم يكن راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل ذلك وركبه الناس وما يعرفونه من ابي بكر حتى زال الظل عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقام ابو بكر فاظله بردائه فعرفناه عند ذلك وقد
تقدم مثل ذلك في سياق البخاري وكذا ذكر موسى بن عقبة في مغازيه وقال
الامام احمد حدثنا هاشم حدثنا سليمان عن ثابت عن انس بن مالك قال
اني لاسعى في الغلمان يقولون جاء محمد فاسعى ولا ارى شيئا ثم يقولون جاء
محمد فاسعى ولا ارى شيئا قال حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه
ابو بكر فكمنا في بعض خراب المدينة ثم بعثنا رجلا من اهل البادية يؤذن
بهما الانصار فاستقبلهما زهاء خمسمائة من الانصار حتى انتهوا اليهما
فقالت الانصار انطلقا امنين مطاعين فاقبل رسول الله صلى الله عليه
وسلم وصاحبه بين اظهرهم فخرج اهل المدينة حتى ان العواتق لفوق البيوت
يتراينه يقلن ايهم هو ايهم فما راينا منظرا شبيها به قال انس فلقد رايته
يوم دخل علينا ويوم قبض فلم ار يومين شبيها بهما ورواه البيهقي عن
الحاكم عن الاصم عن محمد بن اسحق الصغاني عن ابي النضر هاشم بن القاسم عن سليمان
ابن المغيرة عن ثابت عن انس بنحوه او مثله وفي الصحيحين من طريق اسرائيل
عن ابي اسحق عن البراء عن ابي بكر في حديث الهجرة قال وخرج الناس حين قدمنا
المدينة في الطرق وعلى البيوت والغلمان والخدم يقولون الله اكبر جاء رسول الله
الله اكبر جاء محمد الله اكبر جاء رسول الله فلما اصبح انطلق فذهب
حيث امر وقال البيهقي اخبرنا ابو عمرو الاديب اخبرنا ابو بكر الاسماعيلي
سمعت ابا خليفة يقول سمعت ابن عائشة يقول لما قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة جعل النساء والصبيان يقلن طلع البدر علينا من ثنيات
الوداع وجب الشكر علينا ما دعا لله داع قال محمد بن اسحق فنزل رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكرون يعني حين نزل بقباء على كلثوم بن الهدم
انما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج من منزل كلثوم بن الهدم جلس
للناس في بيت سعد بن خيثمة وذلك انه كان عزبا لا اهل له وكان يقال لبيته
بيت العزاب فالله اعلم ونزل ابو بكر رضي الله عنه على حبيب بن اساف احد
بني الحارث بن الخزرج بالسنح وقيل على خارجة بن زيد بن ابي زهير اخي بني الحرث
ابن الخزرج قال ابن اسحاق واقام علي بن ابي طالب ثلاث ليال وايامها
حتى ادى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التي كانت عنده ثم لحق
برسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل معه على كلثوم بن الهدم فكان علي انما كانت
اقامته بقباء ليلة او ليلتين يقول كانت بقباء امراة لا زوج لها مسلمة
فرايت انسانا ياتيها من جوف الليل فيضرب عليها بابها فتخرج اليه فيعطيها
شيئا معه فتاخذه فاستربت بشانه فقلت لها يا امة الله من هذا الرجل
الذي يضرب عليك بابك كل ليلة فتخرجين اليه فيعطيك شيئا لا ادري ما هو
وانت

وانت امراة مسلمة لا زوج لك قالت هذا سهل بن حنيف قد عرف اني امراة لا احد
لي فاذا امسى عدا على اوثان قومه فكسرها ثم جاءني بها فقال احتطبي بهذا فكان
علي رضي الله عنه ياثر ذلك من شان سهل بن حنيف حين هلك عنده بالعراق
قال ابن اسحق فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء في بني عمرو بن عوف
يوم الاثنين ويوم الثلثاء ويوم الاربعاء ويوم الخميس واسس مسجده ثم اخرجه
الله من بين اظهرهم يوم الجمعة وبنو عمرو بن عوف يزعمون انه مكث فيهم
اكثر من ذلك وقال عبد الله بن ادريس عن محمد بن اسحق قال وبنو عمرو
ابن عوف يزعمون انه مكث فيهم عليه الصلاة والسلام اقام فيهم ثماني
عشرة ليلة **قلت** وقد تقدم فيما رواه البخاري من طريق الزهري
عن عروة انه عليه الصلاة والسلام اقام فيهم بضع عشرة ليلة وحكى موسى
ابن عقبة عن مجمع بن يزيد بن جارية انه قال اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فينا يعني في بني عمرو بن عوف بقباء ثنتين وعشرين ليلة وقال الواقدي
ويقال اقام فيهم اربع عشرة ليلة قال ابن اسحق فادركت رسول الله
صلى الله عليه وسلم الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها في المسجد الذي في
بطن الوادي وادي رانوناء فكانت اول جمعة صلاها بالمدينة فاتاه عتبان بن
مالك وعباس بن عبادة بن نضلة في رجال من بني سالم فقالوا يا رسول
الله اقم عندنا في العدد والعدة والمنعة قال خلوا سبيلها فانها مامورة
لناقته فخلوا سبيلها فانطلقت حتى اذا وازت دار بني بياضة تلقاه
زياد بن لبيد وفروة بن عمرو في رجال من بني بياضة فقالوا يا رسول
الله هلم الينا الى العدد والعدة والمنعة قال خلوا سبيلها فانها مامورة
فخلوا سبيلها فانطلقت حتى اذا مرت بدار بني ساعدة اعترضه
سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو في رجال من بني ساعدة فقالوا يا رسول الله
هلم الينا الى العدد والعدة والمنعة قال خلوا سبيلها فانها مامورة فخلوا
سبيلها فانطلقت حتى اذا وازت دار بني الحرث بن الخزرج اعترضه
سعد بن الربيع وخارجة بن زيد وعبد الله بن رواحة في رجال من
بني الحارث بن الخزرج فقالوا يا رسول الله هلم الينا الى العدد والعدة
والمنعة قال خلوا سبيلها فانها مامورة فخلوا سبيلها فانطلقت حتى
مرت بدار عدي بن النجار وهم اخواله دنيا ام عبد المطلب سلمى بنت عمرو احدى
نسائهم اعترضه سليط بن قيس وابو سليط اسيرة بن خارجة
في رجال من بني عدي بن النجار فقالوا يا رسول الله هلم الى اخوالك
الى العدد والعدة والمنعة قال خلوا سبيلها فانها مامورة فخلوا سبيلها
فانطلقت حتى اذا اتت دار بني مالك بن النجار بركت على باب مسجده
عليه الصلاة والسلام اليوم وكان يومئذ مربدا لغلامين يتيمين من بني
مالك بن النجار وهما سهل وسهيل ابنا عمرو وكانا في حجر معاذ بن عفراء **قلت**
وتقدم في رواية البخاري من طريق الزهري عن عروة انهما كانا في حجر اسعد
ابن زرارة فالله اعلم وذكر موسى بن عقبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر
في طريقه بعبد الله بن ابي بن سلول وهو في بيت فوقف رسول الله صلى الله عليه
وسلم ينتظر ان يدعوه الى المنزل وهو يومئذ سيد الخزرج في انفسهم فقال
عبد الله انظر الذين دعوك فانزل عليهم فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
لنفر من الانصار فقال سعد بن عبادة لعذر من الله علينا بك يا رسول الله وانا
نريد ان نعقد على راسه التاج ونملكه علينا قال موسى بن عقبة وكانت الانصار
قد اجتمعوا قبل ان يركب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عمرو بن عوف
فمشوا حول ناقته لا يزال احدهم ينازع صاحبه زمام الناقة شحا على كرامة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيما له وكلما مر بدار من دور الانصار دعوه
الى المنزل فيقول صلى الله عليه وسلم دعوها فانها مامورة فانما انزل حيث انزلني
الله فلما انتهت به الى باب ابي ايوب بركت به على الباب فدخل بيت ابي
ايوب حتى ابتنى مسجده ومساكنه وقال ابن اسحق لما بركت الناقة برسول الله

صلى الله عليه وسلم لم ينزل عنها حتى وثبت فسارت غير بعيد ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع لها زمامها لا يثنيها به ثم التفتت خلفها فرجعت الى مبركها اول مرة فبركت فيه ثم تحلحلت وزرمت ووضعت جرانها فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأل عن المربد لمن هو واحتمل ابو ايوب خالد بن زيد رحله فوضعه في بيته فنزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأل عن المربد لمن هو فقال له ابن عفراء هو يا رسول الله لسهل وسهيل ابني عمرو وهما يتيمان لي وسأرضيهما منه فاتخذه مسجدا فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبنى ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار ابي ايوب حتى بني مسجده ومساكنه فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون من المهاجرين والانصار وسياتي قصة بناء المسجد قريبا ان شاء الله وقال البيهقي في الدلائل وقال ابو عبد الله اخبرنا ابو الحسن علي بن عمر الحافظ حدثنا ابو عبد الله محمد بن مخلد الدوري حدثنا محمد بن سليمان بن اسماعيل ابن ابي الورد حدثنا ابراهيم بن صرمة حدثنا يحيى بن سعيد عن اسحاق ابن عبد الله بن ابي طلحة عن انس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلما دخلنا جاء الانصار برجالها ونسائها فقالوا الينا يا رسول الله فقال دعوا الناقة فانها مأمورة فبركت على باب ابي ايوب فخرجت جوار من بني النجار يضربن بالدفوف وهن يقلن نحن جوار من بني النجار يا حبذا محمد من جار فقال اتحبونني فقالوا اي والله يا رسول الله فقال وانا والله احبكم وانا والله احبكم هذا حديث غريب من هذا الوجه لم يروه احد من اصحاب السنن وقد خرجه الحاكم في مستدركه كما تروي ثم قال البيهقي اخبرنا ابو عبد الرحمن السلمي اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن سليمان النخاس المقرئ ببغداد حدثنا عمر بن الحسن الحلبي حدثنا ابو خيثمة المصيصي حدثنا عيسى بن يونس عن عوف الاعرابي عن ثمامة عن انس قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بحي من بني النجار فاذا جوار يضربن بالدفوف يقلن نحن جوار من بني النجار يا حبذا محمد من جار فقال رسول الله يعلم الله ان قلبي يحبكم ورواه ابن ماجه عن هشام بن عمار عن عيسى بن يونس به وفي صحيح البخاري عن ابن معمر عن عبد الوارث عن عبد العزيز عن انس قال راى النبي صلى الله عليه وسلم النساء والصبيان مقبلين حسبت انه قال من عرس فقام النبي صلى الله عليه وسلم ممثلا فقال اللهم انتم احب الناس الي قالها ثلاث مرات وقال الامام احمد حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثني عبد العزيز بن صهيب حدثنا انس بن مالك قال اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وهو مردف ابا بكر وابو بكر شيخ يعرف ورسول الله شاب لا يعرف قال فيلقى الرجل ابا بكر فيقول يا ابا بكر من هذا الرجل الذي بين يديك فيقول هذا الرجل يهديني السبيل فيحسب الحاسب انما يهديه الطريق وانما يعني سبيل الخير فالتفت ابو بكر فاذا هو بفارس قد لحقهم فقال يا نبي الله هذا فارس قد لحق بنا فالتفت رسول الله فقال اللهم اصرعه فصرعته فرسه ثم قامت تحمحم ثم قال مرني يا رسول الله بما شئت فقال قف مكانك ولا تتركن احدا يلحق بنا قال فكان اول النهار جاهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان آخر النهار مسلحة له قال فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم جانب الحرة ثم بعث الى الانصار فجاؤوا فسلموا عليهما وقالوا اركبا آمنين مطاعين فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وحفوا حولهما بالسلاح وقيل في المدينة جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستشرفوا نبي الله ينظرون اليه ويقولون جاء نبي الله قال فاقبل يسير حتى نزل جانب دار ابي ايوب قال فانه ليحدث اهله اذ سمع به عبد الله بن سلام وهو في نخل لاهله يخترف لهم فعجل ان يضع الذي يخترف فيها فجاء وهي معه فسمع من نبي الله ورجع الى اهله فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم اي بيوت اهلنا اقرب فقال ابو ايوب انا يا نبي الله

هذه

هذه داري وهذا بابي قال فانطلق فهيئ لنا مقيلا فذهب فهيأ ثم جاء فقال يا رسول الله قد هيأت مقيلا فقوما على بركة الله فلما جاء نبي الله جاء عبد الله بن سلام فقال اشهد انك نبي الله حقا وانك جئت بحق ولقد علمت يهود اني سيدهم واعلمهم وابن اعلمهم فادعهم فسلهم فدخلوا عليه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالله الذي لا اله الا هو انكم لتعلمون اني رسول الله حقا واني جئتكم بحق اسلموا فقالوا ما نعلمه ثلاثا وكذا رواه البخاري منفردا به عن محمد غير منسوب عن عبد الصمد به وقال ابن اسحاق وحدثني يزيد بن ابي حبيب عن مرثد ابن عبد الله اليزني عن ابي رهم السماعي حدثني ابو ايوب قال لما نزل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي نزل في السفل وانا وام ايوب في العلو فقلت له بابي انت وامي يا نبي الله اني اكره واعظم ان اكون فوقك وتكون تحتي فاظهر انت فكن في العلو وننزل نحن فنكون في السفل فقال يا ابا ايوب ان ارفق بنا وبمن يغشانا ان اكون في سفل البيت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفله وكنا فوقه في المسكن فلقد انكسر حب لنا فيه ماء فقمت انا وام ايوب بقطيفة لنا ما لنا لحاف غيرها ننشف بها الماء تخوفا ان يقطر على رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شيء فيؤذيه قال وكنا نصنع له العشاء ثم نبعث به اليه فاذا رد علينا فضله تيممت انا وام ايوب موضع يده فاكلنا منه نبتغي بذلك البركة حتى بعثنا اليه بعشائه وقد جعلنا له فيه بصلا وثوما فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ار ليده فيه اثرا قال فجئته فزعا فقلت يا رسول الله بابي انت وامي رددت عشاءك ولم ار فيه موضع يدك فقال اني وجدت فيه ريح هذه الشجرة وانا رجل اناجي فاما انتم فكلوه قال فاكلناه ولم نصنع له تلك الشجرة بعد وكذلك رواه البيهقي من طريق الليث بن سعد عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الحسين او ابي الخير مرثد بن عبد الله اليزني عن ابي رهم عن ابي ايوب فذكره ورواه ابو بكر بن ابي شيبة عن يونس بن محمد المؤدب عن الليث وقال البيهقي اخبرنا ابو عبد الله الحافظ اخبرنا ابو عمرو الحيري حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا احمد بن سعيد الدارمي حدثنا ابو النعمان حدثنا ثابت بن يزيد حدثنا عاصم الاحول عن عبد الله بن الحارث عن افلح مولى ابي ايوب عن ابي ايوب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عليه فنزل في السفل وابو ايوب في العلو فانتبه ابو ايوب فقال نمشي فوق راس رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنحوا فباتوا في جانب ثم قال للنبي صلى الله عليه وسلم يعني في ذلك فقال السفل ارفق بنا فقال فقال لا اعلو سقيفة انت تحتها فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم في العلو وابو ايوب في السفل فكان يصنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما فاذا جيء به سأل عن موضع اصابع رسول الله فقيل له لم ياكل ففزع وصعد اليه فقال احرام فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا ولكني اكرهه قال فاني اكره ما تكره او ما كرهت قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأتيه الملك ورواه مسلم عن احمد بن سعيد به وثبت في الصحيحين عن انس بن مالك قال جيء رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر وفي رواية بقدر فيه خضرات من بقول قال فاخبر بما فيها فلما راه كره اكلها قال كل فاني اناجي من لا تناجي وقد روى الواقدي ان اسعد بن زرارة لما نزل رسول الله في دار ابي ايوب اخذ بخطام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت عنده وروى عن زيد بن ثابت انه قال اول هدية اهديت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزل دار ابي ايوب انا جئت بها قصعة فيها خبز مثرود بلبن وسمن فقلت ارسلت بهذه القصعة امي فقال بارك الله فيك ودعا اصحابه فاكلوا ثم جاءت قصعة سعد بن عبادة ثريد وعراق لحم وما كانت من ليلة الا وعلى باب رسول الله الثلاثة والاربعة يحملون الطعام يتناوبون فكان مقامه في دار ابي ايوب سبعة اشهر قال وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو نازل في دار ابي ايوب مولاه زيد بن حارثة وابا رافع ومعهما بعيران
وخمسمائة درهم ليجيئا بفاطمة وام كلثوم ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسودة بنت زمعة زوجته واسامة بن زيد وكانت رقية قد سبقت بها هاجرت
مع زوجها عثمان وزينب عند زوجها بمكة ابي العاص بن الربيع وجاءت معهم
ام ايمن امراة زيد بن حارثة وخرج معهم عبد الله بن ابي بكر بعيال ابي بكر
وفيهم عايشة ام المومنين ولم يدخل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وقال
البيهقي اخبرنا علي بن احمد بن عبدان اخبرنا احمد بن عبيد الصفار حدثنا
خلف بن عمرو العكبري حدثنا سعيد بن منصور حدثنا عطاف بن خالد حدثني
صديق بن موسى عن عبد الله بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة
فاستناخت به راحلته بين دار جعفر بن محمد بن علي وبين دار الحسن بن
زيد فاتاه الناس فقالوا يا رسول الله المنزل فانبعثت به راحلته
فقال دعوها فانها مامورة ثم خرجت به حتى جاءت موضع المنبر فاستناخت
ثم تحللت وثم عريش كانوا يرشونه ويعمرونه ويتبردون فيه فنزل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن راحلته فيه فاوى الى الظل فاتاه ابو ايوب
فقال يا رسول الله ان منزلي اقرب المنازل اليك فانقل رحلك الي قال
نعم فذهب برحله الى المنزل ثم اتاه رجل فقال يا رسول الله اين تحل قال ان
الرجل مع رحله حيث كان وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش اثنتي
عشرة ليلة حتى بني المسجد وهذه منقبة عظيمة لابي ايوب خالد بن زيد
رضي الله عنه حيث نزل في داره رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روينا
من طريق يزيد بن ابي حبيب عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن
عبد الله بن عباس رضي الله عنه انه لما قدم ابو ايوب البصرة وكان ابن عباس
نايبا عليها من جهة علي بن ابي طالب رضي الله عنه فخرج له ابن عباس عن داره
حتى انزله فيها كما انزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في داره وملكه كل ما اغلق
عليه بابها ووقفها لا تعمل بحيف فقراء من اهل المدينة ذكر ذلك الحزم ولما
اراد الانصراف اعطاه ابن عباس عشرين الفا واربعين عبدا وقد صارت
دار ابي ايوب بعده الى مولاه افلح فاشتراها منه المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث
ابن هشام بالف دينار واصلح ما وهى من بنيانها ووهبها لاهل بيت فقراء من
اهل المدينة وكذلك نزوله عليه الصلاة والسلام دار بني النجار واختيار
الله له ذلك منقبة عظيمة وقد كان في المدينة دور كثيرة تبلغ تسعا كل دار محلة
مستقلة بمساكنها ونخيلها وزروعها واهلها كل قبيلة من قبايلهم كل قبيلة
من قبايلهم قد اجتمعوا في محلتهم وهي كالقرى المتلاصقة فاختار الله لرسوله
صلى الله عليه وسلم دار بني النجار وقد ثبت في الصحيحين من حديث شعبة
سمعت قتادة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خير دور الانصار بنو النجار ثم بنو عبد الاشهل ثم بنو الحارث بن الخزرج
ثم بنو ساعدة وفي كل دور الانصار خير فقال سعد بن عبادة ما ارى النبي صلى
الله عليه وسلم الا قد فضل علينا فقيل قد فضلكم على كثير وهذا لفظ البخاري
ومسلم من حديث انس وابي سلمة عن ابي اسيد مالك بن ربيعة ومن حديث
عباس بن سهل عن ابي حميد عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله سواء زاد في حديث
ابي حميد فقال ابو اسيد لسعد بن عبادة الم تر ان النبي صلى الله عليه وسلم
خير الانصار فجعلنا اخرا فادرك سعد النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله خيرت دور الانصار فجعلتنا اخرا قال اوليس بحسبكم ان تكونوا
من الاخيار وقد ثبت لجميع من اسلم من اهل المدينة وهم الانصار الشرف
والرفعة في الدنيا والاخرة قال الله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات
تجري تحتها الانهار الاية وقال تعالى والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون
من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويوثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاوليك هم المفلحون وقال

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا الهجرة امرا من الانصار ولو سلك الناس
واديا وشعبا لسلكت وادي الانصار وشعبهم الانصار شعار والاصهار
والناس دثار وقال الانصار كرشي وعيبتي وقال انا سلم لمن سالمهم حرب
لمن حاربهم وقال البخاري حدثنا حجاج بن منهال حدثنا شعبة حدثني
عدي بن ثابت قال سمعت البراء بن عازب يقول سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم او قال قال رسول الله الانصار لا يحبهم الا مومن ولا
يبغضهم الا منافق فمن احبهم احبه الله ومن ابغضهم ابغضه الله وقد
اخرجه بقية الجماعة الا ابا داود من حديث شعبة به وقال البخاري ايضا
حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا شعبة عن عبد الله بن عبد الله بن جبر عن
انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اية الايمان حب الانصار
واية النفاق بغض الانصار ورواه البخاري ايضا عن ابي الوليد
الطيالسي ومسلم من حديث خالد بن الحارث وعبد الرحمن بن مهدي اربعتهم
عن شعبة به والايات والاحاديث في فضايل الانصار كثيرة جدا
وما احسن ما قال ابو قيس صرمة بن ابي انس المتقدم ذكره احد شعراء
الانصار في قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم ونصرهم اياه ومواسا تهم
له ولاصحابه رضي الله عنهم اجمعين قال ابن اسحاق وقال ابو قيس
صرمة بن ابي انس ايضا يذكر ما اكرمهم الله به من الاسلام وما خصهم به من
رسول الله عليه الصلاة والسلام

ثوى في قريش بضع عشرة حجة ∴ يذكر لو يلقى صديقا مواتيا
ويعرض في اهل المواسم نفسه ∴ فلم ير من يووي ولم ير داعيا
فلما اتانا واطمانت به النوى ∴ واصبح مسرورا بطيبة راضيا
واصبح لا يخشى عداوة واحد ∴ قريب ولا يخشى من الناس باغيا
والفى صديقا واطمانت به النوى ∴ وكان له عونا من الله باديا
يقص لنا ما قال نوح لقومه ∴ وما قال موسى اذ اجاب المناديا
فاصبح لا يخشى من الناس واحدا ∴ قريبا ولا يخشى من الناس نائيا
بذلنا له الاموال من حل مالنا ∴ وانفسنا عند الوغى والتاسيا
نعادي الذي عادى من الناس كلهم ∴ جميعا ولو كان الحبيب المواسيا
ونعلم ان الله لا شي غيره ∴ وان كتاب الله اصبح هاديا
اقول اذا صليت في كل بيعة ∴ حنانيك لا تظهر علينا الاعاديا
اقول اذا جاوزت ارضا مخيفة ∴ تباركت اسم الله انت المواليا
فطا معرضا ان الحتوف كثيرة ∴ وانك لا تبقي لنفسك باقيا
فوالله ما يدري الفتى كيف يتقي ∴ اذا هو لم يجعل له الله واقيا
ولا تحفل النخل المعيمة ربها ∴ اذا اصبحت ريا واصبح ثاويا

ذكرها ابن اسحاق وغيره ورواها عبد الله بن الزبير الحميدي وغيره عن سفيان
ابن عيينة عن يحيى بن سعيد الانصاري عن عجوز من الانصار قالت
رايت عبد الله بن عباس يختلف الى صرمة بن قيس يروي هذه الابيات
ورواه البيهقي

فصل

وقد شرفت المدينة بهجرته عليه
الصلاة والسلام اليها وصارت كهفا لاولياء الله وعباده الصالحين
ومعقلا وحصنا منيعا للمسلمين ودار هدى للعالمين والاحاديث في فضلها
كثيرة جدا لها موضع اخر نوردها فيه ان شاء الله تعالى وقد ثبت في الصحيحين
من طريق خبيب بن عبد الرحمن بن يساف عن حفص بن عاصم عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الايمان ليارز الى المدينة
كما تارز الحية الى جحرها ورواه مسلم ايضا عن محمد بن رافع عن شبابة
عن عاصم بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن ابيه عن ابن عمر عن النبي صلى
الله عليه وسلم نحوه وفي الصحيحين ايضا من حديث مالك عن يحيى بن سعيد
انه سمع ابا الحباب سعيد بن يسار سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم امرت بقرية تاكل القرى يقولون يثرب وهي المدينة

نشئ الناس كما ينبغي الكبير حيث الحرير وقد انفرد الامام مالك عن بقية الائمة
الاربعة بتفضيلها على مكة وقد قال البيهقي اخبرنا ابو عبد الله الحافظ اخبرني
ابو الوليد ثنا ابو بكر بن عبد الله قالا حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا ابو موسى
الانصاري حدثنا سعد حدثني اخي عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اللهم انك اخرجتني من احب البلاد الي فاسكني احب البلاد اليك
فاسكنه الله المدينة وهذا حديث غريب جدا والمشهور عن الجمهور ان مكة
افضل من المدينة الا المكان الذي ضم جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
استدل الجمهور على ذلك بادلة يطول ذكرها هنا ومحلها كتاب المناسك
من الاحكام ان شاء الله تعالى واشهر دليل لهم في ذلك ما قال الامام احمد
حدثنا ابو اليمان حدثنا شعيب عن الزهري اخبرنا ابو سلمة بن عبد الرحمن ان عبد
الله بن عدي بن الحمراء اخبره انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو واقف
بالحزورة في سوق مكة والله انك لخير ارض الله واحب ارض الله الى الله ولولا اني
اخرجت منك ما خرجت ورواه احمد عن يعقوب بن ابراهيم عن ابيه عن صالح
عن كيسان عن الزهري به وهكذا رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث
الليث عن عقيل عن الزهري به وقال الترمذي حسن صحيح وقد رواه يونس
عن الزهري به قال ورواه محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة وحديث
الزهري عندي اصح وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن
الزهري عن عبد الرحمن عن ابي هريرة قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الحزورة فقال علمت انك خير ارض الله واحب الارض الى الله ولولا ان
اهلك اخرجوني منك ما خرجت وكذا رواه النسائي من حديث معمر به قال
الحافظ البيهقي وهذا وهم من معمر وقد رواه بعضهم عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة
عن ابي هريرة وهو ايضا وهم والصحيح رواية الجماعة وقال احمد ايضا
حدثنا ابراهيم بن خالد حدثنا رباح عن معمر عن محمد بن مسلم بن شهاب
الزهري عن ابي سلمة عن بعضهم ان رسول الله قال وهو في سوق الحزورة
والله انك لخير ارض الله واحب الارض الى الله ولولا اني اخرجت منك ما
خرجت ورواه الطبراني عن احمد بن خليد الحلبي عن الحميدي عن الدراوردي
عن ابن اخي الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن عبد الله بن عدي
ابن الحمراء به فهذه طرق هذا الحديث واصحها ما تقدم والله اعلم

ذكر ما وقع في السنة الاولى من الهجرة النبوية من الحوادث والوقائع

اتفق الصحابة رضي الله عنهم في سنة ست عشرة وقيل سنة سبع عشرة
او ثماني عشرة في الدولة العمرية على جعل ابتداء التاريخ الاسلامي من سنة الهجرة
وذلك ان امير المؤمنين عمر رضي الله عنه رفع اليه صك اي حجة لرجل على اخر
وفيه انه يحل عليه في شعبان هذه السنة الماضية او الآتية ثم جمع الصحابة
فاستشارهم في وضع تاريخ يتعرفون به حلول الديون وغير ذلك فقال قائل
ارخوا كتاريخ الفرس فكره ذلك وكانت الفرس يؤرخون بملوكهم واحدا بعد واحد
وقال قائل ارخوا بتاريخ الروم بملك اسكندر بن فلبس المقدوني فكره ذلك وقال
آخرون ارخوا بمولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال آخرون بل بمبعثه
وقال آخرون بل بهجرته وقال آخرون بل بوفاته عليه الصلاة والسلام فمال
عمر رضي الله عنه الى التاريخ بالهجرة لظهوره واشتهاره واتفقوا معه على ذلك
وقال البخاري في صحيحه التاريخ ومتى ارخوا التاريخ حدثنا عبد الله بن مسلمة
حدثنا عبد العزيز عن ابيه عن سهل بن سعد قال ما عدوا من مبعث النبي صلى الله
عليه وسلم ولا من وفاته ما عدوا الا من مقدمه المدينة وقال الواقدي حدثنا
ابن ابي الزناد عن ابيه قال استشار عمر في التاريخ فاجمعوا على الهجرة
وقال ابو داود الطيالسي عن قرة بن خالد السدوسي عن محمد بن سيرين قال
قام رجل الى عمر فقال ارخوا فقال ما ارخوا قال شيء تفعله الاعاجم يكتبون في

شهر كذا

شهر كذا من سنة كذا فقال عمر حسن فارخوا فقالوا من اي السنين نبدأ فقالوا
من مبعثه وقالوا من وفاته ثم اجمعوا على الهجرة ثم قالوا واي الشهور
نبدأ قالوا رمضان ثم قالوا المحرم فهو مصرف الناس من حجهم فاجمعوا على
المحرم وقال ابن جرير حدثنا قتيبة حدثنا نوح بن قيس الطاحي عن عثمان
ابن محصن ان ابن عباس كان يقول في قوله تعالى والفجر وليال عشر
هو المحرم فجر السنة وروي عن عبيد بن عمير السنة يكسا البيت ويؤرخ به
الناس ويضرب فيه الورق وقال احمد حدثنا روح بن عبادة حدثنا
زكريا بن اسحاق عن عمرو بن دينار قال ان اول من ورخ الكتب يعلى بن
امية باليمن وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة في ربيع الاول
وان الناس ارخوا لاول السنة وروى محمد بن اسحق عن الزهري وعن
محمد بن صالح عن الشعبي قال ارخ بنو اسماعيل من نار ابراهيم ثم ارخوا
من بنيان ابراهيم واسمعيل البيت ثم ارخوا من موت كعب بن لؤي ثم ارخوا
من الفيل ثم ارخ عمر بن الخطاب من الهجرة وذلك سنة سبع عشرة او ثماني عشرة
وقد ذكرنا هذا الفصل محررا باسانيده وطرقه في السيرة العمرية ولله الحمد
والمقصود انهم جعلوا ابتداء التاريخ الاسلامي من سنة الهجرة وجعلوا اولها
من المحرم فيما اشتهر عنهم وهذا هو قول جمهور الائمة وحكى السهيلي وغيره
عن الامام مالك انه قال اول السنة الاسلامية ربيع الاول لانه الشهر الذي
هاجر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد استدل السهيلي على ذلك
في موضع اخر بقوله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم اي من اول يوم
حلول النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهو اول يوم من التاريخ كما اتفق
الصحابة على ان اول سني التاريخ من عام الهجرة ولا شك ان هذا الذي قاله
الامام مالك رحمه الله مناسب ولكن العمل على خلافه وذلك لان اول
شهور العرب المحرم فجعلوا السنة الاولى الهجرة وجعلوا اولها المحرم كيلا
يختلط النظام والله اعلم فنقول وبالله المستعان استهلت سنة الهجرة
المباركة ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقيم بمكة وقد بايع الانصار بيعة
الثانية في اوسط ايام التشريق وهي ليلة الثاني عشر من ذي الحجة قبل
سنة الهجرة رجع الانصار واذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين في
الهجرة الى المدينة فهاجر من هاجر من اصحابه الى المدينة حتى لم يبق بمكة
من يمكنه الخروج الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبس ابو بكر نفسه
على رسول الله ليصحبه في الطريق كما قدمنا ثم خرجا على الوجه الذي تقدم
بسطه وتاخر علي بن ابي طالب بعد النبي صلى الله عليه وسلم بامره ليؤدي
ما كان عنده عليه الصلاة والسلام من الودائع ثم لحقهم بقباء فقدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين قريبا من وقت الزوال
وقد اشتد الضحاء قال الواقدي وغيره وذلك لليلتين خلتا من شهر
ربيع الاول وحكاه ابن اسحاق الا انه لم يعرج عليه ورجح انه لثنتي عشرة
ليلة خلت منه وهذا هو المشهور الذي عليه الجمهور وقد كانت مدة اقامته
عليه الصلاة والسلام بمكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة في اصح الاقوال
وهو رواية حماد بن سلمة عن ابي جمرة الضبعي عن ابن عباس قال بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاربعين سنة واقام بمكة ثلاث عشرة
سنة وهكذا روى ابن جرير عن محمد بن معمر عن روح بن عبادة عن زكريا بن
ابي اسحق عن عمرو بن دينار عن ابن عباس انه قال مكث رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمكة ثلاث عشرة سنة وتقدم ان ابن عباس كتب ابيات
صرمة بن ابي انس بن قيس ثوى في قريش بضع عشرة حجة يذكر لو يلقى صديقا مواتيا
وقال الواقدي عن ابراهيم بن اسمعيل عن داود بن الحصين عن عكرمة
عن ابن عباس انه استشهد بقول صرمة

ثوى في قريش بضع عشرة حجة ✽ يذكر لو يلقى صديقا مواتيا

هكذا رواه ابن جرير عن الحرث عن محمد بن سعد عن الواقدي خمس عشرة حجة

وهو قول غريب جدا وأغرب منه ما قاله ابن جرير حدثت عن روح بن عبادة حدثنا سعيد عن قتادة قال نزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثماني سنين بمكة وعشرا بالمدينة وكان الحسن يقول عشرا بمكة وعشرا بالمدينة وهكذا القول الآخر الذي ذهب إليه الحسن البصري من أنه أقام بمكة عشر سنين ذهب إليه أنس بن مالك وعائشة وسعيد بن المسيب وعمرو بن دينار رواه ابن جرير عنهم ونحو رواية عن ابن عباس رواها أحمد بن حنبل عن يحيى بن سعيد عن هشام عن عكرمة عن ابن عباس قال أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وأربعين فمكث بمكة عشرا وقد قدمنا عن الشعبي أنه قال قرن إسرافيل برسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين يلقي إليه الكلمة والشيء وفي رواية يسمع حسه ولا يرى شخصه ثم كان بعد ذلك جبريل وقد حكى الواقدي عن بعض مشايخه أنه أنكر قول الشعبي هذا وحاول ابن جرير أن يجمع بين قول من قال إنه عليه الصلاة والسلام أقام بمكة عشرا وقول من قال ثلاث عشرة بهذا الذي ذكره الشعبي فالله أعلم

فصل

ولما حل الركاب النبوي بالمدينة وكان أول نزوله بها في دار بني عمرو بن عوف وهي قباء كما تقدم فأقام بها أكثر ما قيل ثنتين وعشرين ليلة وقيل ثماني عشرة ليلة وقيل بضع عشرة ليلة وقال موسى بن عقبة ثلاث ليال والأشهر ما ذكره ابن إسحاق وغيره أنه عليه الصلاة والسلام أقام فيهم بقباء من يوم الاثنين إلى يوم الجمعة وقد أسس في هذه المدة المختلف في مقدارها على ما ذكرنا مسجد قباء وقد ادعى السهيلي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسسه في أول يوم قدم من قباء وحمل على ذلك قوله تعالى لمسجد أسس على التقوى من أول يوم ورد قول من أعربها تأسيس أول يوم وهو مسجد شريف فاضل نزل فيه قوله تعالى لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين كما تكلمنا على تقرير ذلك في التفسير وذكرنا الحديث الذي في صحيح مسلم أنه مسجد المدينة والجواب عنه وذكرنا الحديث الذي رواه الإمام أحمد حدثنا حسين بن محمد حدثنا أبو أويس حدثنا شرحبيل عن عويم بن ساعدة أنه حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاهم في مسجد قباء فقال إن الله قد أحسن عليكم الثناء في الطهور في قصة مسجدكم فما هذا الطهور الذي تطهرون به قالوا والله يا رسول الله ما نعلم شيئا إلا أنه كان لنا جيران من اليهود فكانوا يغسلون أدبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه وله شواهد أخر وروي عن خزيمة بن ثابت ومحمد بن عبد الله بن سلام وابن عباس وقد روى أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث يونس بن الحارث عن إبراهيم بن أبي ميمونة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزلت هذه الآية في أهل قباء فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين قال كانوا يستنجون بالماء فنزلت فيهم هذه الآية ثم قال الترمذي غريب من هذا الوجه قلت ويونس بن الحارث هذا ضعيف فالله أعلم وممن قال بأنه المسجد الذي أسس على التقوى ما رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة ابن الزبير ورواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وحكي عن الشعبي والحسن البصري وقتادة وسعيد بن جبير وعطية العوفي وعبد الرحمن بن زيد ابن أسلم وغيرهم وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم فيما بعد يزوره ويصلي فيه وكان يأتي قباء كل سبت تارة راكبا وتارة ماشيا وفي الحديث صلاة في مسجد قباء كعمرة وقد ورد في حديث أن جبريل عليه السلام هو الذي أشار للنبي صلى الله عليه وسلم إلى موضع قبلة مسجد قباء فكان هذا المسجد أول مسجد بني في الإسلام بالمدينة بل أول مسجد جعل لعموم الناس في هذه الملة واحترزنا بهذا عن المسجد الذي بناه الصديق بمكة

عند باب داره يتعبد فيه ويصلي لأن ذلك كان لخاصة نفسه لم يكن للناس عامة والله أعلم وقد تقدم إسلام سلمان في البشارات أن سلمان الفارسي لما سمع بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ذهب إليه وأخذ معه شيئا فوضعه بين يديه وهو بقباء وقال هذا صدقة فكف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يأكل منه وأمر أصحابه فأكلوا منه ثم جاءه مرة أخرى ومعه شيء فوضعه وقال هذا هدية فأكل منه وأمر أصحابه فأكلوا وتقدم الحديث بطوله

فصل في إسلام عبد الله بن سلام رضي الله عنه

قال الإمام أحمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا عوف عن زرارة عن عبد الله بن سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس إليه فكنت فيمن انجفل فلما رأيت وجهه عرفت أنه ليس بوجه كذاب فكان أول شيء سمعته يقول أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام ورواه الترمذي وابن ماجه من طرق عن عوف الأعرابي عن زرارة بن أوفى عنه وقال الترمذي صحيح ومقتضى هذا السياق يقتضي أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم ورآه أول قدومه حين أناخ بقباء في بني عمرو بن عوف وتقدم في رواية عبد العزيز بن صهيب عن أنس أنه اجتمع به حين أناخ عند دار أبي أيوب فحضر بجاله من قباء إلى دار بني النجار كما تقدم فلعله رآه أول ما رآه بقباء واجتمع به بعد ما صار إلى دار بني النجار والله أعلم وفي سياق البخاري من طريق عبد العزيز عن أنس قال فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم جاء عبد الله ابن سلام فقال أشهد أنك رسول الله وأنك جئت بحق وقد علمت يهود أني سيدهم وابن سيدهم وأعلمهم وابن أعلمهم فادعهم فسلهم عني قبل أن يعلموا أني قد أسلمت فإنهم إن يعلموا أني قد أسلمت قالوا في ما ليس في فأرسل نبي الله صلى الله عليه وسلم إلى اليهود فدخلوا عليه فقال لهم يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أني رسول الله حقا وأني جئتكم بحق فأسلموا قالوا ما نعلمه قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم قالها ثلاث مرات قال فأي رجل فيكم عبد الله بن سلام قالوا ذاك سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا قال أفرأيتم إن أسلم قالوا حاش لله ما كان ليسلم قال يا ابن سلام اخرج عليهم فخرج فقال يا معشر يهود اتقوا الله فوالله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنه رسول الله وأنه جاء بالحق فقالوا كذبت فأخرجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا لفظه وفي رواية فلما خرج إليهم يشهد شهادة الحق فقالوا شرنا وابن شرنا وتنقصوه فقال يا رسول الله هذا الذي كنت أخاف وقال البيهقي أخبرنا عبد الله الحافظ أخبرنا الأصم حدثنا محمد بن إسحاق الصغاني حدثنا عبد الله بن أبي بكر حدثنا حميد عن أنس قال سمع عبد الله بن سلام بقدوم النبي صلى الله عليه وسلم وهو في أرض له فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي ما أول أشراط الساعة وما أول طعام يأكله أهل الجنة وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه قال أخبرني بهن جبريل آنفا قال جبريل قال نعم قال عدو اليهود من الملائكة ثم قرأ من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله أما أول أشراط الساعة فنار تخرج على الناس من المشرق إلى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد وإذا سبق ماء المرأة نزعت قال أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله يا رسول الله إن اليهود قوم بهت وإنهم إن يعلموا بإسلامي قبل أن تسألهم عني بهتوني فجاءت اليهود فقال أي رجل عبد الله فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا قال أرأيتم إن أسلم قالوا أعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله قالوا شرنا وابن

كذبت

سرنا وانتصوه وقال هذا الذي كنت اخاف يا رسول الله ورواه البخاري
عن ابن صهيب عن عبد الله بن بكر به ورواه عن حامد بن عمر عن بشر بن المفضل
ابن حميد به وقال محمد بن اسحاق حدثني عبد الله بن ابي بكر عن يحيى بن عبد
الله عن رجل من ال عبد الله بن سلام قال كان من حديث عبد الله بن سلام
حين اسلم وكان حبرا عالما قال لما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم
وعرفت صفته واسمه وهيئته والذي كنا نتوقف له فكنت مسرا لذلك
صامتا عليه حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلما قدم نزل
بقبا في بني عمرو بن عوف فاقبل رجل حتى اخبر بقدومه وانا في راس نخلة لي
اعمل فيها وعمتي خالدة بنت الحرث تحتي جالسة فلما سمعت الخبر بقدوم رسول
الله صلى الله عليه وسلم كبرت فقالت عمتي حين سمعت تكبيري لو كنت
سمعت بموسى بن عمران ما زدت قال فقلت لها اي عمة هو والله اخو موسى بن
عمران وعلى دينه بعث بما بعث به قال فقالت يا ابن اخي اهو الذي
كنا نخبر به انه يبعث مع نفس الساعة قال فقلت لها نعم فقالت فذاك اذا قال
فخرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت ثم رجعت الى اهل بيتي
فامرتهم فاسلموا وكتمت اسلامي من اليهود وقلت يا رسول الله ان اليهود
قوم بهت واني احب ان تدخلني في بعض بيوتك فتغيبني عنهم ثم تسالهم
عني فيخبروك كيف انا فيهم قبل ان يعلموا باسلامي فانهم ان علموا بذلك
بهتوني وعابوني وذكر تمام القصة قال فاظهرت اسلامي واسلام اهل
بيتي وعمتي خالدة بنت الحرث وقال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق
حدثني عبد الله بن ابي بكر حدثت عن صفية بنت حيي قالت لم يكن
احد من ولد ابي وعمي احب اليهما مني لم القهما في ولد لهما قط اهش
اليهما الا اخذاني دونه فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبا
قرية بني عمرو بن عوف غدا اليه ابي وعمي ابو ياسر بن اخطب مغلسين
فوالله ما جاءانا الا مع مغيب الشمس فجاءانا فاترين كسلانين ساقطين
يمشيان الهوينا فهششت اليهما كما كنت اصنع فوالله ما نظر الي واحد
منهما فسمعت عمي ابا ياسر يقول لابي اهو هو قال نعم والله قال
اتعرفه بعينه وصفته قال نعم والله قال فما في نفسك منه قال
عداوته والله ما بقيت وذكر موسى بن عقبة عن الزهري ان ابا ياسر
ابن اخطب حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ذهب اليه
وسمع منه وحادثه ثم رجع الى قومه فقال يا قوم اطيعوني فان الله قد
جاءكم بالذي كنتم تنتظرون فاتبعوه ولا تخالفوه فانطلق اخوه حيي بن اخطب
وهو يومئذ سيد اليهود وهما من بني النضير فجلس الى رسول الله وسمع
منه ثم رجع الى قومه وكان فيهم مطاعا فقال اتيت من عند رجل والله لا
ازال له عدوا ابدا فقال له اخوه ابو ياسر يا ابن ام اطعني في هذا الامر
واعصني فيما شئت بعده لا تهلك قال لا والله لا اطيعك واستحوذ عليه
الشيطان واتبعه قومه على رايه **قلت** اما ابو ياسر واسمه
حيي بن اخطب فلا ادري ما آل امره اليه واما حيي بن اخطب والد صفية
بنت حيي فشرب عداوة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فلم يزل ذلك
دابه لعنه الله حتى قتل صبرا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم قتل
مقاتلة بني قريظة كما سياتي ان شاء الله **فصل** ولما رحل عليه
الصلاة والسلام من قبا وهو راكب ناقته القصواء وذلك يوم الجمعة
ادركه وقت الزوال وهو في دار بني سالم بن عوف فصلى بالمسلمين الجمعة
هنالك في دار يقال له وادي رانونا فكانت اول جمعة صلاها رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالمسلمين بالمدينة او مطلقا لانه والله اعلم
لم يكن يتمكن هو واصحابه بمكة من الاجتماع حتى يقيموا بها جمعة ذات
خطبة واعلان بموعظة وما ذاك الا لشدة مخالفة المشركين واذيتهم
اياه **ذكر خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة يومئذ**

قال

قال ابن جرير حدثني يونس عن عبد الاعلى اخبرنا ابن وهب حدثنا سعيد
ابن عبد الرحمن الجمحي انه بلغه عن خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول
جمعة صلاها بالمدينة في بني سالم بن عمرو بن عوف الحمد لله الذي احمده واستعينه
واستغفره واستهديه واومن به ولا اكفره واعادي من يكفره واشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى والنور والموعظة
على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ودنو من
الساعة وقرب من الاجل من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى
وفرط وضل ضلالا بعيدا واوصيكم بتقوى الله فانه خير ما اوصى به المسلم المسلم
ان يحضه على الاخرة وان يامره بتقوى الله فاحذروا ما حذركم الله من نفسه ولا
افضل من ذلك نصيحة ولا افضل من ذلك ذكرا وانه تقوى لمن عمل به على وجل ومخافة
وعون صدق على ما تبتغون من امر الاخرة ومن يصلح الذي بينه وبين الله من
امر السر والعلانية لا ينوي بذلك الا وجه الله يكن له ذكرا في عاجل امره وذخرا
فيما بعد الموت حين يفتقر المرء الى ما قدم وما كان من سوى ذلك يود لو ان بينه وبينه
امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد والذي صدق قوله وانجز وعده
لا خلف لذلك فانه يقول تعالى ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد واتقوا
الله في عاجل امركم واجله في السر والعلانية فانه من يتق الله يكفر عنه سيئاته
ويعظم له اجرا ومن يتق الله فقد فاز فوزا عظيما وان تقوى الله توقي مقته وتوقي عقوبته
وتوقي سخطه وان تقوى الله تبيض الوجه وترضي الرب وترفع الدرجة خذوا
بحظكم ولا تفرطوا في جنب الله قد علمكم كتابه ونهج لكم سبيله ليعلم الذين
صدقوا ويعلم الكاذبين فاحسنوا كما احسن الله اليكم وعادوا اعداءه وجاهدوا
في الله حق جهاده هو اجتباكم وسماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى
من حي عن بينة ولا قوة الا بالله فاكثروا ذكر الله واعملوا لما بعد الموت فانه
من يصلح ما بينه وبين الله يكفه ما بينه وبين الناس ذلك بان الله يقضي على
الناس ولا يقضون عليه ويملك من الناس ولا يملكون منه الله اكبر ولا قوة
الا بالله العلي العظيم هكذا اوردها ابن جرير وفي السند ارسال وقال
البيهقي باب اول خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم
المدينة اخبرنا ابو عبد الله الحافظ اخبرنا ابو العباس الاصم حدثنا احمد
ابن عبد الجبار حدثنا يونس بن بكير عن ابن اسحق حدثني المغيرة بن عثمان
ابن محمد بن عثمان والاخنس بن شريق عن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف
قال كانت اول خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ان قام فيهم
فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد ايها الناس فقدموا لانفسكم
تعلمن والله ليصعقن احدكم ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ثم ليقولن له ربه
ليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه الم ياتك رسولي فبلغك واتيتك مالا
وافضلت عليك فما قدمت لنفسك فينظر يمينا وشمالا فلا يرى شيئا ثم لينظرن
قدامه فلا يرى غير جهنم فمن استطاع ان يقي وجهه من النار ولو بشق
تمرة فليفعل ومن لم يجد فبكلمة طيبة فان بها تجزى الحسنة عشر امثالها
الى سبعمائة ضعف والسلام على رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم خطب
رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة اخرى فقال ان الحمد لله احمده
واستعينه ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا من يهده الله فلا
مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ان احسن
الحديث كتاب الله قد افلح من زينه الله في قلبه وادخله في الاسلام بعد الكفر
واختاره على ما سواه من احاديث الناس انه احسن الحديث وابلغه
احبوا من احب الله احبوا الله من كل قلوبكم فانه من يكن يختار الله ويصطفي
فقد سماه خيرته من الاعمال وخيرته من العباد والصالح من الحديث
ومن كل ما اوتي الناس من الحلال والحرام فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا
واتقوه حق تقاته واصدقوا الله صالح ما تقولون بافواهكم وتحابوا بروح
الله بينكم ان الله يغضب ان ينكث عهده والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وهذه الطريق ايضا مرسلة الا انها مقوية لما قبلها وان اختلفت الالفاظ

فصل في بنا مسجده الشريف في مدته عليه السلام

نزل على ابي ايوب رضي الله عنه وقد اختلف في مدة مقامه بها فقال الواقدي سبعة اشهر وقال غيره اقل من شهر فالله اعلم قال البخاري حدثنا اسحق ابن منصور اخبرنا عبد الصمد سمعت ابي يحدث حدثنا ابو التياح يزيد بن حميد الضبعي حدثنا انس بن مالك قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نزل في علو المدينة في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف فاقام فيهم اربع عشرة ليلة ثم ارسل الى ملا بني النجار فجاوا متقلدي سيوفهم قال كاني انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته وابو بكر ردفه وملا بني النجار حوله حتى القى بفناء ابي ايوب قال وكان يحب ان يصلي حيث ادركته الصلاة ويصلي في مرابض الغنم قال ثم انه امر ببناء المسجد فارسل الى ملا بني النجار فجاوا فقال يا بني النجار ثامنوني بحائطكم هذا فقالوا لا والله لا نطلب ثمنه الا الى الله عز وجل قال فكان فيه ما اقول لكم كانت فيه قبور المشركين وكانت فيه خرب وكان فيه نخل فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبور المشركين فنبشت وبالخرب فسويت وبالنخل فقطع قال فصفوا النخل قبلة المسجد وجعلوا عضادتيه حجارة قال فجعلوا ينقلون ذلك الصخر وهم يرتجزون ورسول الله صلى الله عليه وسلم معهم يقول اللهم لا خير الا خير الاخرة فانصر الانصار والمهاجرة وقد رواه البخاري في مواضع اخر ومسلم من حديث ابي عبد الصمد عبد الوارث عن سعيد به وقد تقدم في صحيح البخاري عن الزهري عن عروة ان المسجد كان مربدا وهو بيدر التمر ليتيمين كانا في حجر اسعد بن زرارة وهما سهل وسهيل فساومهما فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا بل نهبه لك يا رسول الله فابى حتى ابتاعه منهما وبناه مسجدا قال وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو ينقل معهم التراب هذا الحمال لا حمال خيبر هذا ابر ربنا واطهر ويقول لا هم ان الاجر اجر الاخرة فارحم الانصار والمهاجرة وذكر موسى بن عقبة ان اسعد بن زرارة عوضهما منه نخلا له في بني بياضة قال وقيل ابتاعه منهما رسول الله صلى الله عليه وسلم **قلت** وذكر محمد بن اسحق ان المربد كان لغلامين يتيمين في حجر معاذ بن عفرا وهما سهل وسهيل ابنا عمرو فالله اعلم وقال ابن اسحق ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي ايوب حتى بنى مسجده ومساكنه وعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرغب المسلمين في العمل فيه فعمل فيه المهاجرون والانصار ودابوا فيه فقال قائل من المسلمين

لئن قعدنا والنبي يعمل ... لذاك منا العمل المضلل

وارتجز المسلمون وهم يبنونه يقولون

لا عيش الا عيش الاخرة ... اللهم ارحم الانصار والمهاجرة

وروى البيهقي من طريق ابي بكر بن ابي الدنيا حدثنا الحسن بن حماد الضبي حدثنا عبد الرحيم بن سليمان عن اسمعيل بن مسلم عن الحسن قال لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد اعانه عليه اصحابه وهو معهم يتناول اللبن حتى اغبر صدره فقال ابنوه عريشا كعريش موسى فقلت للحسن ما عريش موسى قال اذا رفع يديه بلغ العريش يعني السقف وهذا مرسل وروى من حديث حماد بن سلمة عن ابي سنان يعلى بن شداد بن اوس عن عبادة ان الانصار جمعوا مالا فاتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ابن هذا المسجد وزينه الى متى نصلي تحت هذا الجريد فقال ما بي رغبة عن اخي موسى عريش كعريش موسى وهذا حديث غريب من هذا الوجه وقال ابو داود وحدثنا محمد بن حاتم حدثنا عبيد الله بن موسى وهذا حديث غريب من هذا الوجه عن

شيبان

شيبان عن فراس عن عطية العوفي عن ابن عمر ان مسجد النبي صلى الله عليه وسلم كانت سواريه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من جذوع النخل اعلاه مظلل بجريد النخل ثم انها نخرت في خلافة ابي بكر فبناها بجذوع وبجريد النخل ثم انها نخرت في خلافة عثمان فبناها بالاجر فلم تزل ثابتة حتى الان وهذا غريب وقد قال ابو داود ايضا حدثنا مجاهد بن موسى حدثني يعقوب بن ابراهيم حدثني ابي عن ابي صالح حدثنا نافع عن ابن عمر اخبره ان المسجد كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مبنيا باللبن وسقفه الجريد وعمده خشب النخل فلم يزد فيه ابو بكر شيئا وزاد فيه عمر وبناه على بنائه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم باللبن والجريد واعاد عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج وخشبا وغيره عثمان رضي الله عنه وزاد فيه زيادة كثيرة وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقصة وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج وهكذا رواه البخاري عن علي بن المديني عن يعقوب بن ابراهيم **قلت** زاده عثمان بن عفان رضي الله عنه متاولا قوله صلى الله عليه وسلم من بنى لله بيتا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة ووافقه الصحابة الموجودون على ذلك ولم يغيروه بعده فيستدل بذلك على الراجح من قول العلماء ان حكم الزيادة حكم المزيد فتدخل الزيادة في حكم سائر المسجد من تضعيف الصلاة فيه وشد الرحال وقد زيد في زمان الوليد بن عبد الملك باني جامع دمشق تولاه له بامره عمر بن عبد العزيز حين كان نائبه على المدينة وادخل الحجرة النبوية فيه كما سياتي بيانه في وقته ثم زيد زيادات كثيرة فيما بعد وزيد من جهة القبلة حتى صارت الروضة والمنبر بعد الصفوف المقدمة كما هو المشاهد اليوم وقال ابن اسحق ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي ايوب حتى بنى مسجده ومساكنه فعمل فيه المهاجرون والانصار ودابوا فيه فقال قائل من المسلمين لئن قعدنا والنبي يعمل لذاك منا العمل المضلل وارتجز المسلمون وهم يبنونه يقولون لا عيش الا عيش الاخرة اللهم ارحم الانصار والمهاجرة فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عيش الا عيش الاخرة اللهم ارحم المهاجرين والانصار قال فدخل عمار بن ياسر وقد اثقلوه باللبن فقال يا رسول الله قتلوني يحملون علي ما لا يحملون قالت ام سلمة فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفض وفرته بيده وكان رجلا جعدا وهو يقول ويح ابن سمية ليسوا بالذين يقتلونك انما تقتلك الفئة الباغية وهذا منقطع من هذا الوجه بل هو معضل بين محمد بن اسحاق وبين ام سلمة وقد وصله مسلم في صحيحه من حديث شعبة عن خالد الحذاء عن سعيد والحسن البصري عن امهما خيرة مولاة ام سلمة عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقتل عمارا الفئة الباغية ورواه من حديث ابن علية عن ابن عون عن الحسن عن امه عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار وهو ينقل الحجارة ويح لك يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الحسن يحدث عن امه عن ام سلمة قالت لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه يبنون المسجد جعل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يحمل كل واحد لبنة لبنة وعمار يحمل لبنتين لبنة عنه ولبنة عن النبي صلى الله عليه وسلم فمسح ظهره وقال ابن سمية للناس اجر ولك اجران واخر زادك شربة من لبن وتقتلك الفئة الباغية وهذا اسناد على شرط الصحيحين وقد اورد البيهقي وغيره من طريق جماعة عن خالد الحذاء عن عكرمة عن ابي سعيد الخدري قال كنا نحمل في بناء المسجد لبنة لبنة وعمار يحمل لبنتين لبنتين فراه النبي صلى الله عليه وسلم فجعل ينفض التراب عنه ويقول ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار قال يقول عمار اعوذ بالله من الفتن لكن روى هذا الحديث الامام البخاري عن مسدد عن عبد العزيز بن المختار عن خالد الحذاء وعن ابراهيم بن موسى عن عبد الوهاب الثقفي عن خالد الحذاء به الا انه لم يذكر قوله تقتلك الفئة الباغية قال البيهقي فكانه انما تركها لما رواه مسلم

من طرق عن نضرة عن ابي سعيد قال حدثني من هو خير مني ابو قتادة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار بن ياسر بؤسا لك يا ابن سمية تقتلك
الفئة الباغية وقال ابو داود الطيالسي حدثنا وهيب عن داود بن
ابي هند عن ابي نضرة عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
حفر الخندق كان الناس يحملون لبنة لبنة وعمار ناقه من وجع كان
به فجعل يحمل لبنتين لبنتين قال ابو سعيد فحدثني اصحابي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان ينفض التراب عن راسه ويقول ويحك ابن
سمية تقتلك الفئة الباغية قال البيهقي فقد فرق بين ما سمعه بنفسه
وما سمعه من اصحابه قال ويشبه ان يكون الخندق او انه قال له ذلك
في بنا المسجد وفي حفر الخندق والله اعلم قلت حمل الحديث
في حفر الخندق لا معنى له والظاهر انه اشتبه على الناقل والله اعلم
وهذا الحديث من دلايل النبوة حيث اخبر صلوات الله وسلامه عليه
عن عمار انه تقتله الفئة الباغية وقد قتله اهل الشام في وقعة صفين
وعمار مع علي واهل العراق كما سياتي بيانه وتفصيله في موضعه
وقد كان علي احق بالامر من معاوية ولا يلزم من تسمية اصحاب معاوية
بغاة تكفيرهم كما يحاوله جهلة الفرقة الضالة من الشيعة وغيرهم لانهم
وان كانوا بغاة في نفس الامر فانهم كانوا مجتهدين فيما تعاطوه
من القتال وليس كل مجتهد مصيبا بل المصيب له اجران والمخطي له
اجر واحد ومن زاد في هذا الحديث بعد قوله تقتلك الفئة الباغية لا انالها
الله شفاعتي يوم القيامة فقد افترى في هذه الزيادة على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانه لم يقلها اذ لم تنقل من طريق تقبل والله اعلم واما قوله
يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار فان عمارا واصحابه يدعون اهل الشام الى
الالفة واجتماع الكلمة واهل الشام يريدون ان يستاثروا بالامر دون
من هو احق به وان يكون الناس اوزاعا على كل قطر امام براسه وهذا يؤدي
الى افتراق الكلمة واختلاف الامة فهو لازم مذهبهم وناشي عن مسلكهم وان
كانوا لا يقصدونه والله اعلم وسياتي تقرير هذه المباحث اذا انتهينا الى وقعة
صفين من كتابنا هذا بحول الله وقوته وحسن توفيقه والمقصود ههنا
انما هو قصة بنا المسجد النبوي على بانيه افضل الصلاة والسلام
وقد قال الحافظ البيهقي في الدلايل حدثنا ابو عبد الله الحافظ املاء
حدثنا ابو بكر بن اسحاق اخبرنا عبيد بن شريك حدثنا نعيم بن حماد حدثنا
عبد الله بن المبارك اخبرنا حشرج عن سعيد بن جمهان عن سفينة مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاء ابو بكر بحجر فوضعه ثم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء ولاة الامر بعدي ثم رواه من حديث يحيى بن عبد
الحميد الحماني عن حشرج عن سعيد عن سفينة قال لما بنى رسول الله صلى
الله عليه وسلم المسجد وضع حجرا ثم قال ليضع ابو بكر حجرا الى جنب حجري ثم ليضع
عمر حجره الى جنب حجر ابي بكر ثم ليضع عثمان حجره الى جنب حجر عمر فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الخلفاء من بعدي وهذا الحديث بهذا السياق
غريب جدا والمعروف ما رواه الامام احمد عن ابي النضر عن حشرج بن نباتة
العبسي وعن بهز وزيد بن الحباب وعبد الصمد عن حماد بن سلمة كلاهما عن
سعيد بن جمهان عن سفينة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الخلافة ثلاثون عاما ثم تكون من بعد ذلك الملك ثم قال سفينة
امسك خلافة ابي بكر سنتين وخلافة عمر عشر سنين وخلافة عثمان اثنتي
عشرة وخلافة علي ست سنين هذا لفظ احمد ورواه ابو داود والترمذي
والنسايي من طرق عن سعيد بن جمهان وقال الترمذي حسن لا نعرفه الا
من حديثه ولفظه الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا عضوضا
وذكر بقيته قلت ولم يكن في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم اول ما بني
منبر يخطب الناس عليه بل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس

وهو

وهو مستند الى جذع عند مصلاه في الحايط القبلي فلما اتخذ له عليه الصلاة والسلام
المنبر كما سياتي بيانه في السنة ... وعدل اليه يخطب عليه فلما جاوز ذلك
الجذع خار ذلك الجذع وحن حنين الشوق العشار لما كان يسمع من خطب الرسول
عليه الصلاة والسلام عنده فرجع اليه النبي صلى الله عليه وسلم فاحتضنه حتى سكن
كما يسكن المولود الذي يسكت كما سياتي تفصيل ذلك من طرق عن سهل بن سعد
الساعدي وجابر وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وانس بن مالك وام سلمة
رضي الله عنهم وما احسن ما قال الحسن البصري بعدما روى هذا الحديث
يا معشر المسلمين الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه افـ
ليس الرجال الذين يرجون لقاءه احق ان يشتاقوا اليه

تنبيه به على فضل هذا الشريف والمحل المنيف

قال الامام احمد حدثنا يحيى عن انيس بن ابي يحيى حدثني ابي قال سمعت
ابا سعيد الخدري قال اختلف رجلان رجل من بني خدرة ورجل من بني عمرو بن
عوف في المسجد الذي اسس على التقوى فقال الخدري هو مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال العمري هو مسجد قبا فاتيا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسالاه عن ذلك فقال هو هذا المسجد لمسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال في ذلك خير كثير يعني مسجد قبا ورواه الترمذي عن قتيبة
عن حاتم بن اسمعيل عن انيس بن ابي يحيى الاسلمي به وقال حسن صحيح وروى
الامام احمد عن اسحاق بن عيسى عن الليث بن سعد والترمذي والنسائي
جميعا عن قتيبة عن الليث عن عمران بن ابي انس عن عبد الرحمن بن ابي سعيد
عن ابيه قال تمارى رجلان في المسجد الذي اسس على التقوى فاخذ كفا من
حصبا فضرب به الارض ثم قال هو مسجدكم هذا لفظ الامام احمد وذكر نحوها
وفي صحيح مسلم من حديث حميد الخراط عن ابي سلمة بن عبد الرحمن انه سال
عن المسجد الذي اسس على التقوى فقال قال ابي اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسالته عن المسجد الذي اسس على التقوى فاخذ كفا من حصبا فضرب به الارض
فقال هو مسجدكم هذا وقال الامام احمد حدثنا وكيع حدثنا ربيعة بن عثمان التيمي
عن عمران بن ابي انس عن سهل بن سعد قال اختلف رجلان على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم في المسجد الذي اسس على التقوى فقال احدهما مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال الاخر هو مسجد قبا فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالاه فقال
هو مسجدي هذا وقال احمد حدثنا ابو نعيم حدثنا عبد الله بن عامر الاسلمي عن عمران
ابن ابي انس عن سهل بن سعد عن ابي بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المسجد
الذي اسس على التقوى مسجدي هذا فهذه طرق متعددة لعلها تقرب من افادة القطع
بانه مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم والى هذا ذهب عمر وابنه عبد الله وزيد بن ثابت
وسعيد بن المسيب واختاره ابن جرير وقال اخرون لا منافاة بين نزول الاية
في مسجد قبا كما تقدم بيانه وبين هذه الاحاديث لان هذا المسجد اولى بهذه الصفة
من ذاك لان هذا احد المساجد الثلاثة التي تشد الرحال اليها كما ثبت في الصحيحين
من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال
الا الى ثلاثة مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام ومسجد بيت المقدس وفي
صحيح مسلم عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال الا
الى ثلاثة مساجد وذكرها وثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وفي
مسند احمد باسناد حسن زيادة حسنة وهي قوله فان ذاك افضل وفي الصحيحين
من حديث يحيى القطان عن خبيب عن حفص بن عاصم عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة
ومنبري على حوضي والاحاديث في فضايل هذا المسجد الشريف كثيرة جدا
وسنوردها ان شا الله في كتاب المناسك من كتاب الاحكام الكبير ان شا الله

[illegible] بن ابي سعيد [illegible]

وبه الثقة وعليه التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم وقد ذهب الامام مالك واصحابه ان مسجد المدينة افضل من المسجد الحرام لان ذاك بناه ابراهيم وهذا بناه محمد ومعلوم ان محمدا صلى الله عليه وسلم افضل من ابراهيم عليه السلام وقد ذهب الجمهور الى خلاف ذلك وقرروا ان المسجد الحرام افضل لانه في بلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض وحرمه ابراهيم الخليل عليه السلام ومحمد خاتم المرسلين فاجتمع فيه من الصفات ما ليس في غيره وبسط هذه المسألة موضع اخر وبالله المستعان

فصل وبنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حول مسجده الشريف حجر لتكون مساكن له ولاهله وكانت مساكن قصيرة البنا قريبة الفنا قال الحسن بن ابي الحسن البصري وكان غلاما مع امه خيرة مولاة ام سلمة لقد كنت انال اطول سقف في حجر النبي صلى الله عليه وسلم بيدي **قلت** الا انه قد كان الحسن البصري شكلا ضخما طوالا رحمه الله وقال السهيلي في الروض كانت مساكنه عليه الصلاة والسلام مبنية من جريد عليه طين وبعضها من حجارة مرصوفة وسقوفها كلها من جريد ثم حكى عن الحسن البصري ما تقدم قال وكانت حجرة من شعر مربوطة بخشب من عرعر قال وفي تاريخ البخاري ان بابه عليه الصلاة والسلام كان يقرع بالاظافير فدل على انه لم يكن لابوابه حلق قال وقد اضيفت الحجر كلها بعد موت ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد قال الواقدي وابن جرير وغيرهما ولما رجع عبد الله بن اريقط الديلي الى مكة بعث معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر زيد بن حارثة وابا رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأتوا باهاليهم من مكة وبعثا معهم بجملين وخمسماية درهم يشتروا بهما ابلا من قديد فذهبوا فجاوا ببنت النبي صلى الله عليه وسلم فاطمه وام كلثوم وزوجتيه سودة وعايشة وامها ام رومان واهل النبي صلى الله عليه وسلم وال ابي بكر صحبة عبد الله بن ابي بكر وقد شرد بعايشه وامها ام رومان الجمل في اثنا الطريق فجعلت ام رومان تقول واعروساه وابنتاه قالت عايشة فسمعت قايلا يقول ارسلي خطامه فارسلت خطامه فوقف باذن الله وسلمنا الله عز وجل فتقدموا فنزلوا بالسنح ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال بعد ثمانية اشهر كما سياتي وقدمت معهم اسما بنت ابي بكر امراة الزبير بن العوام وهي حامل بعبد الله بن الزبير كما سياتي بيانه في موضعه من احر هذه السنة

بعايشه

فصل فيما اصاب المهاجرين من حمى المدينة رضي الله عنهم اجمعين

وقد سلم الرسول منها بحول الله وقوته ودعا الله فازاحها الله عن مدينته قال البخاري حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة انها قالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك ابو بكر وبلال قالت فدخلت عليهما فقلت يا ابه كيف تجدك ويا بلال كيف تجدك قالت وكان ابو بكر اذا اخذته الحمى يقول كل امرئ مصبح في اهله والموت ادنى من شراك نعله وكان بلال اذا اقلع عنه الحمى يرفع عقيرته ويقول

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ... بواد وحولي اذخر وجليل

وهل اردن يوما مياه مجنة ... وهل يبدون لي شامة وطفيل

قالت عايشة فجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال اللهم حبب لنا المدينة كحبنا مكة او اشد وصححها وبارك لنا في صاعها ومدها وانقل حماها فاجعلها بالجحفة ورواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة بن عبده مختصرا وفي رواية البخاري له عن ابي اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشه فذكره وزاد بعد شعر بلال ثم يقول بلال اللهم العن عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وامية بن خلف كما اخرجونا الى ارض الوبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب لنا المدينة كحبنا مكة واشد اللهم بارك لنا في صاعها وفي مدها وصححها لنا وانقل حماها الى الجحفة قالت وقدمنا المدينة وهي اوبا ارض الله وكان بطحان يجري نجلا يعني ماء اجنا وقال زياد عن محمد بن اسحق حدثني هشام

ابن عروه

ابن عروة وعمرو بن عبد الله بن عروة بن الزبير عن عايشه قالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قدمها وهي اوبى ارض الله من الحمى فاصاب اصحابه منها بلاء وسقم وصرف الله ذلك عن نبيه قالت فكان ابو بكر وعامر بن فهيرة وبلال موليا ابي بكر في بيت واحد فاصابتهم الحمى فدخلت عليهم اعودهم وذلك قبل ان يضرب علينا الحجاب وبهم ما لا يعلمه الا الله من شدة الوعك فدنوت من ابي بكر فقلت كيف تجدك يا ابه فقال

كل امرئ مصبح في اهله ... والموت اقرب من شراك نعله

قالت فقلت والله ما يدري ما يقول قالت وكان بلال اذا تركته الحمى اضطجع بفنا البيت ثم رفع عقيرته فقال

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ... بفج وحولي اذخر وجليل

وهل اردن يوما مياه مجنة ... وهل تبدون لي شامة وطفيل

قالت عايشة فذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمعت منهم وقلت انهم ليهذون وما يعقلون من شدة الحمى فقال اللهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة واشد وبارك لنا في صاعها ومدها وانقل وباها الى مهيعة ومهيعة هي الجحفة وقال الامام احمد حدثنا يونس حدثنا ليث عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي بكر بن اسحاق بن يسار عن عبد الله بن عروة عن عروة عن عايشة قالت لما قدم رسول الله المدينة اشتكى ابو بكر وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر وبلال فاستاذنت عايشة رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيادتهم فاذن لها فقالت لابي بكر كيف تجدك فقال

كل امرئ مصبح في اهله ... والموت ادنى من شراك نعله

وسالت عامرا فقال

اني وجدت الموت قبل ذوقه ... ان الجبان حتفه من فوقه

وسالت بلالا فقال

يا ليت شعري هل ابيتن ليلة ... بفخ وحولي اذخر وجليل

فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فنظر الى السما وقال اللهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة واشد اللهم بارك لنا في صاعها وفي مدها وانقل وباها الى مهيعة وهي الجحفة فيما زعموا وكذا رواه النساى عن قتيبة عن الليث به ورواه الامام احمد من طريق عبد الرحمن بن الحرث عنها مثله وقال البيهقي اخبرنا ابو عبد الله الحافظ وابو سعيد بن ابي عمرو قالا حدثنا ابو العباس الاصم حدثنا احمد ابن عبد الجبار حدثنا يونس بن بكير بن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشه قالت قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهي اوبا خلق الله وواديها بطحان نجل قال هشام وكان وباها معروفا في الجاهلية وكان اذا كان الوادي وبيا فاشرف عليها الانسان قيل له ان ينهق نهيق الحمار فاذا فعل ذلك لم يضره وبا ذلك الوادي وقد قال الشاعر حين اشرف على المدينة

لعمري لئن عشرت من خيفة الردى ... نهيق الحمار انني لجزوع

وروى البخاري من حديث موسى بن عقبة بن سالم عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت كان امراة سودا ثايرة الراس خرجت من المدينة حتى قامت بمهيعة وهي الجحفة فاولتها ان وبا المدينة نقل الى مهيعة وهي الجحفة هذا لفظ البخاري ولم يخرجه مسلم ورواه الترمذي وصححه والنساى وابن ماجه من حديث موسى بن عقبة وقد روى حماد بن زيد عن هشام بن عروة عن عايشة قالت قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهي وبية فذكر الحديث بطوله الى قوله وانقل حماها الى الجحفة قال هشام فكان المولود يولد بالجحفة فلا يبلغ الحلم حتى تصرعه الحمى رواه البيهقي في دلايل النبوة وقال يونس عن ابن اسحق قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهي وبية فاصاب اصحابه منها بلاء وسقم حتى اجهدهم ذلك وصرف الله ذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم وقد ثبت في الصحيحين عن ابن عباس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه صبيحة رابعة يعني عام عمرة القضا فقال المشركون انه يقدم عليكم وفد وهنتهم حمى يثرب فامرهم رسول الله ان يرملوا وان يمشوا ما بين الركنين ولم يمنعه ان يرملوا الاشواط كلها الا الابقا عليهم **قلت** وعمرة القضا كانت في سنة سبع في ذي القعدة فاما ان يكون تاخر دعاوه عليه الصلاة والسلام

ينقل الوبا الى قريب من ذلك او انه وقع وبقي آثار منه قليل وانهم بقوا في حدار ما اصابهم من ذلك الى تلك المدة والله اعلم وقال زياد عن ابن اسحاق وذكر ابن شهاب الزهري عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم هو واصحابه اصابتهم حمى المدينة حتى جهدوا مرضا وصرف الله ذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم حتى كانوا وما يصلون الا وهم قعود قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يصلون كذلك فقال لهم اعلموا ان صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم فتجشم المسلمون القيام على ما بهم من الضعف والسقم التماس الفضل

فصل في عقده عليه الصلاة والسلام الالفة بين المهاجرين والانصار بالكتاب الذي امر به فكتب بينهم والمواخاة التي امرهم بها وقررهم عليها وموادعته اليهود الذين كانوا بالمدينة وكان بها من احياء اليهود بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة وكان نزولهم بالحجاز قبل الانصار ايام بخت نصر حين دوخ بلاد المقدس فيما ذكره الطبري ثم لما كان سيل العرم وتفرقت سبأ نزل الاوس والخزرج المدينة عند اليهود فحالفوهم وصاروا يتشبهون بهم لما يرون لهم عليهم من الفضل في العلم المأثور عن الانبياء لكن من الله على هولاء الذين كانوا مشركين بالهدى والاسلام وخذل اولئك لحسدهم وبغيهم واستكبارهم عن اتباع الحق وقال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة حدثنا عاصم الاحول عن انس بن مالك قال حالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار في دار انس بن مالك وقد رواه الامام احمد ايضا والبخاري ومسلم وابو داود من طرق متعددة عن عاصم بن سليمان الاحول عن انس ابن مالك قال حالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قريش والانصار في داري وقال الامام احمد حدثنا نصر بن باب عن حجاج هو ابن ارطاة قال وحدثنا سريج حدثنا عباد بن حجاج عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب كتابا بين المهاجرين والانصار ان يعقلوا معاقلهم وان يفدوا عانيهم بالمعروف والاصلاح بين المسلمين قال احمد وحدثنا سريج حدثنا عباد عن حجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس مثله تفرد به الامام احمد وفي صحيح مسلم عن جابر قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل بطن عقوله وقال محمد بن اسحق وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والانصار وادع فيه اليهود وعاهدهم واقرهم على دينهم واموالهم واشترط عليهم وشرط لهم بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبي بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم انهم امة واحدة من دون الناس المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ثم ذكر كل بطن من بطون الانصار واهل كل دار بني ساعدة وبني جشم وبني النجار وبني عمرو بن عوف وبني النبيت الى ان قال وان المؤمنين لا يتركون مفرحا بينهم ان يعطوه بالمعروف في فداء وعقل ولا يحالف مومن مولى مومن دونه وان المؤمنين المتقين على من بغى عليهم او ابتغى دسيعة ظلم او اثم او عدوان او فساد بين المؤمنين وان ايديهم عليه جميعهم ولو كان ولد احدهم ولا يقتل مومن مومنا في كافر ولا ينصر كافرا على مومن وان ذمة الله واحدة يجير عليهم ادناهم وان المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس وانه من تبعنا من يهود فان له النصر والاسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم وان سلم المؤمنين واحدة لا يسالم مومن دون مومن في قتال في سبيل الله الا على سواء وعدل بينهم وان كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضا وان المؤمنين يبيء بعضهم بعضا بما نال دماءهم في سبيل الله وان المؤمنين المتقين على احسن هدى واقومه وانه لا يجير مشرك مالا لقريش ولا نفسا ولا يحول دونه على مومن وانه من اعتبط مومنا قتلا عن بينة فانه قود به الا ان يرضى ولي المقتول وان المؤمنين عليه كافة ولا يحل لهم الا قيام عليه وانه لا يحل لمومن اقر بما في هذه الصحيفة

وامن بالله

وامن بالله واليوم الاخر ان ينصر محدثا ولا يؤويه وان من نصره او اواه فان عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل وانكم مهما اختلفتم فيه من شيء فان مرده الى الله والى محمد صلى الله عليه وسلم وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين وان يهود بني عوف امة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وانفسهم الا من ظلم واثم فانه لا يوتغ الا نفسه واهل بيته وان ليهود بني النجار وبني الحرث وبني ساعدة وبني جشم وبني الاوس وبني ثعلبة وجفنة وبني الشطيبة مثل ما ليهود بني عوف وان بطانة يهود كانفسهم وانه لا يخرج منهم احد الا باذن محمد ولا يحجز على ثار جرح وانه من فتك فبنفسه الا من ظلم وان الله على ابر هذا وان على يهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم وان بينهم النصر على من حارب اهل هذه الصحيفة وان بينهم النصح والنصيحة والبر دون الاثم وانه لم ياثم امرؤ بحليفه وان النصر للمظلوم وان يثرب حرام جوفها لاهل هذه الصحيفة وان الجار كالنفس غير مضار ولا اثم وانه لا تجار حرمة الا باذن اهلها وانه ما كان بين اهل هذه الصحيفة من حدث واشتجار يخاف فساده فان مرده الى الله والى محمد رسول الله وان الله على اتقى ما في هذه وابره وانه لا تجار قريش ولا من نصرها وان بينهم النصر على من دهم يثرب واذا دعوا الى صلح يصالحونه ويلبسونه فانهم يصالحونه وانهم اذا دعوا الى مثل ذلك فانه لهم على المؤمنين الا من حارب في الدين على كل اناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم وانه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم او اثم وانه من خرج امن ومن قعد امن بالمدينة الا من ظلم واثم وان الله جار لمن بر واتقى كذا اورده ابن اسحاق بنحوه وقد تكلم عليه ابو عبيد القسم بن سلام رحمه الله في كتاب الغريب بغيره بما يطول ذكره

فصل في مواخاة النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار ليرتفق المهاجرون بالانصار

كما قال تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وقال تعالى والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شيء شهيدا قال البخاري حدثنا الصلت ابن محمد حدثنا ابو اسامة عن ادريس عن طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ولكل جعلنا موالي قال ورثة والذين عاقدت ايمانكم كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجري الانصاري دون ذوي رحمه للاخوة التي اخى النبي صلى الله عليه وسلم بينهم فلما نزلت ولكل جعلنا موالي نسخت ثم قال والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم من النصر والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث ويوصي له وقال الامام احمد قرئ على سفيان سمعت عاصما عن انس قال حالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار في دارنا قال سفيان كانه يقول اخى وقال محمد بن اسحق واخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصحابه من المهاجرين والانصار فقال فيما بلغنا ونعوذ بالله ان نقول عليه ما لم يقل تاخوا في الله اخوين اخوين ثم اخذ بيد علي بن ابي طالب فقال هذا اخي فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين الذي ليس له خطير ولا نظير من العباد وعلي بن ابي طالب اخوين وكان حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله صلى الله عليه وسلم وزيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخوين واليه اوصى حمزة يوم احد وجعفر بن ابي طالب ذو الجناحين ومعاذ ابن جبل اخوين قال ابن هشام كان جعفر يومئذ غائبا بارض الحبشة قال ابن اسحاق وكان ابو بكر وخارجة بن زيد الخزرجي اخوين وعمر بن الخطاب وعتبان بن مالك اخوين والزبير بن العوام وسلمة بن سلامة بن وقش

اخوين ويقال بل كان الزبير وعبد الله بن مسعود اخوين وعثمان بن عفان واوس
ابن ثابت بن المنذر النجاري اخوين وطلحة وكعب بن مالك اخوين وسعيد بن زيد
وابي بن كعب اخوين ومصعب بن عمير وابو ايوب اخوين وابو حذيفة بن عتبة
وعباد بن بشر اخوين وعمار وحذيفة بن اليمان العبسي حليف بني عبد الاشهل
اخوين ويقال بل كان عمار وثابت بن قيس بن شماس اخوين **قلت**
وهذا السند من وجهين قال وابو ذر برير بن جنادة والمنذر بن عمرو المعنق
ليموت اخوين وحاطب بن ابي بلتعة وعويم بن ساعدة اخوين وسلمان وابو
الدرداء اخوين وبلال وابو رويحة عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمي ثم احد الفزع
اخوين قال فهؤلاء ممن سمي لنا ممن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى
بينهم من اصحابه رضي الله عنهم **قلت** وفي بعض ما ذكر نظر اما مواخاة النبي
صلى الله عليه وسلم وعلي فان من العلماء من ينكر ذلك ويمنع صحته ومستنده في ذلك
ان هذه المواخاة انما شرعت لاجل الارتفاق بعضهم من بعض ولتتألف قلوب
بعضهم على بعض فلا معنى لمواخاة النبي صلى الله عليه وسلم لاحد منهم ولا مهاجري
لمهاجري آخر كما ذكره من مواخاة حمزة وزيد بن حارثة اللهم الا ان يكون النبي صلى
الله عليه وسلم لم يجعل مصلحة علي الى غيره فانه كان ممن ينفق عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صغره في حياة ابيه ابي طالب كما تقدم عن مجاهد وغيره وكذلك
يكون حمزة قد التزم بمصالح مولاهم زيد بن حارثة فآخاه بهذا الاعتبار والله
اعلم وهكذا ذكره لمواخاة جعفر ومعاذ بن جبل فيه نظر كما اشار اليه عبد الملك
ابن هشام فان جعفر بن ابي طالب انما قدم في فتح خيبر في اول سنة سبع كما سيأتي
بيانه فكيف يواخي بينه وبين معاذ بن جبل اول مقدمه عليه الصلاة والسلام
الى المدينة اللهم الا ان يقال انه ارصد لاخوته اذا قدم حين يقدم وقوله
وكان ابو عبيدة وسعد بن معاذ اخوين يخالف لما رواه الامام احمد حدثنا عبد
الصمد حدثنا حماد حدثنا ثابت عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
آخى بين ابي عبيدة بن الجراح وبين ابي طلحة وكذا رواه مسلم منفردا به عن
حجاج بن الشاعر عن عبد الصمد بن عبد الوارث به وهذا اصح مما ذكره ابن
اسحق من مواخاة ابي عبيدة وسعد بن معاذ والله
اعلم وقال البخاري باب كيف آخى النبي صلى الله عليه وسلم
بين اصحابه وقال عبد الرحمن بن عوف آخى النبي صلى الله عليه وسلم بيني وبين
سعد بن الربيع لما قدمنا المدينة وقال ابو جحيفة آخى النبي صلى الله عليه وسلم
بين سلمان الفارسي وابي الدرداء رضي الله عنهما حدثنا محمد بن يوسف حدثنا
سفيان عن حميد عن انس قال قدم عبد الرحمن بن عوف فآخى النبي صلى الله عليه
وسلم بينه وبين سعد بن الربيع الانصاري فعرض عليه ان يناصفه اهله وماله
فقال عبد الرحمن بارك الله لك في اهلك ومالك دلني على السوق فربح شيئا من اقط وسمن
فرآه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ايام وعليه وضر من صفرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
مهيم يا عبد الرحمن قال يا رسول الله تزوجت امرأة من الانصار قال فما سقت
فيها قال وزن نواة من ذهب فقال النبي صلى الله عليه وسلم اولم ولو بشاة تفرد به
من هذا الوجه وقد رواه ايضا في مواضع اخر ومسلم من طرق عن حميد وقال الامام احمد
حدثنا عفان حدثنا حماد اخبرنا ثابت وحميد عن انس ان عبد الرحمن بن عوف
قدم المدينة فآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع الانصاري
فقال له سعد اي اخي انا اكثر اهل المدينة مالا فانظر شطر مالي فخذه وتحتي امرأتان
فانظر ايهما اعجب اليك حتى اطلقها فقال عبد الرحمن بارك الله لك في اهلك ومالك
دلوني على السوق فدلوه فذهب فاشترى وباع فربح فجاء بشيء من اقط وسمن ثم لبث
ما شاء الله ان يلبث فجاء وعليه ردع زعفران فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مهيم فقال يا رسول الله تزوجت امرأة قال ما اصدقتها قال وزن نواة من ذهب
قال اولم ولو بشاة قال عبد الرحمن فلقد رأيتني ولو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب
ذهبا وفضة وتعليق البخاري هذا الحديث عن عبد الرحمن بن عوف غريب فانه
لا يعرف مسندا الا عن انس اللهم الا ان يكون انس تلقاه عنه فالله اعلم

وقال

وقال الامام حدثنا يزيد اخبرنا حميد عن انس قال قال المهاجرون يا رسول الله
ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم احسن مواساة في قليل ولا احسن بذلا من كثير
لقد كفونا المؤنة واشركونا في المهنا حتى لقد خشينا ان يذهبوا بالاجر كله قال
لا ما اثنيتم عليه ودعوتم الله لهم هذا حديث ثلاثي الاسناد على شرط الصحيحين
ولم يخرجه احد من اصحاب الكتب الستة من هذا الوجه وهو ثابت في الصحيح
من غير هذا وقال البخاري اخبرنا الحكم بن نافع اخبرنا شعيب حدثنا ابو الزناد
عن الاعرج عن ابي هريرة قال قالت الانصار اقسم بيننا وبين اخواننا النخل
قال لا فقالوا تكفونا المؤنة ونشرككم في الثمرة قالوا سمعنا واطعنا تفرد به
وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للانصار
ان اخوانكم قد تركوا الاموال والاولاد وخرجوا اليكم فقالوا اموالنا بيننا
قطايع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او غير ذلك قالوا وما ذاك يا رسول
الله قال هم قوم لا يعرفون العمل فتكفونهم وتقاسمونهم الثمر قالوا نعم وقد
ذكرنا ما ورد من الاحاديث والآثار في فضل الانصار وحسن سجاياهم
عند قوله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم الآية **فصل**
في موت ابي امامة اسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك
ابن النجار احد النقباء الاثني عشر ليلة العقبة على قومه بني النجار وقد
شهد العقبات الثلاث وكان اول من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة العقبة الثانية في قول وكان شابا وهو اول من جمع بالمدينة في نقيع
الخضمات في هزم النبيت كما تقدم قال محمد بن اسحق وهلك في تلك الاشهر
ابو امامة اسعد بن زرارة والمسجد يبنى اخذته الذبحة او الشهقة وقال
ابن جرير في التاريخ اخبرنا محمد بن عبد الاعلى حدثنا يزيد بن زريع عن معمر
عن الزهري عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كوى اسعد بن زرارة
من الشوكة رجاله ثقات قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن ابي بكر
ابن محمد بن عمرو بن حزم عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن اسعد
ابن زرارة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس الميت ابو
امامة ليهود ومنافقي العرب يقولون لو كان نبيا لم يمت صاحبه ولا
املك لنفسي ولا لصاحبي من الله شيئا وهذا يقتضي انه اول من مات بعد مقدم النبي
صلى الله عليه وسلم وقد زعم ابو الحسن بن الاثير في الغابة انه مات في شوال
بعد مقدم النبي صلى الله عليه وسلم بسبعة اشهر فالله اعلم وذكر محمد بن اسحق عن
عاصم بن عمر بن قتادة ان بني النجار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقيم لهم
نقيبا بعد ابي امامة اسعد بن زرارة فقال انتم اخوالي وانا بما فيكم وانا نقيبكم وكره
ان يخص بها بعضهم دون بعض وكان من فضل بني النجار الذي يعدون به على قومهم
ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نقيبهم قال ابن الاثير وهذا يرد قول ابي نعيم
وابن منده في قولهما ان اسعد بن زرارة كان نقيبا على بني ساعدة انما كان على بني النجار
وصدق ابن الاثير فيما قال وقد قال ابو جعفر بن جرير في التاريخ كان اول من توفي بعد
موته عليه السلام بالمدينة من المسلمين فيما ذكر صاحب منزله كلثوم بن الهدم لم يلبث
بعد مقدمه الا يسيرا حتى مات ثم توفي بعده اسعد بن زرارة وكانت وفاته في سنة
مقدمه قبل ان يفرغ بناء مسجده بالذبحة او الشهقة **قلت** وكلثوم بن الهدم
ابن امرئ القيس بن الحارث بن زيد بن عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن
عوف بن مالك بن الاوس الانصاري الاوسي وهو من بني عمرو بن عوف وكان شيخا كبيرا
اسلم قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلما قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة ونزل بقباء نزل في منزل هذا الرجل وكان يتحدث بالنهار مع اصحابه
في منزل سعد بن الربيع رضي الله عنهما الى ان ارتحل الى دار بني النجار كما تقدم قال
ابن الاثير وقد قيل انه اول من مات من المسلمين بعد مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم بعده اسعد بن زرارة ذكره الطبري **فصل** في ميلاد عبد الله بن الزبير
في شوال سنة الهجرة فكان اول مولود ولد في الاسلام من المهاجرين كما ان النعمان بن بشير
اول مولود ولد للانصار بعد الهجرة رضي الله عنهما وقد زعم بعضهم ان ابن الزبير

ولد بعد الهجرة بعشرين شهرا قاله ابو الاسود ورواه الواقدي عن محمد بن يحيى بن سهل بن ابي حثمة عن ابيه عن جده وزعموا ان النعمان ولد قبل ابن الزبير بستة اشهر على راس اربعة عشر شهرا من الهجرة والصحيح ما قدمناه. قال البخاري حدثنا زكريا بن يحيى حدثنا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن اسما انها حملت بعبد الله بن الزبير قالت فخرجت وانا متم فاتيت المدينة فنزلت بقبا فولدته بقبا ثم اتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه فكان اول مولود ولد في الاسلام. تابعه خالد بن مخلد عن علي بن مسهر عن هشام عن ابيه عن اسما انها هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهي حبلى. حدثنا قتيبة عن ابي اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت اول مولود ولد في الاسلام عبد الله بن الزبير اتوا به النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم تمرة فلاكها ثم ادخلها في فيه فاول ما دخل بطنه ريق النبي صلى الله عليه وسلم. فهذا حجة على الواقدي وغيره لانه ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث مع عبد الله بن اريقط لما رجع الى مكة زيد بن حارثة وابا رافع لياتوا بعياله وعيال ابي بكر فقدموا بهم اثر هجرة النبي صلى الله عليه وسلم واسما حامل متم اي مقرب قد دنا وضعها لولدها فلما ولدته كبر المسلمون تكبيرة عظيمة فرحا بمولده لانه كان قد بلغهم عن اليهود انهم سحروهم حتى لا يولد لهم بعد هجرتهم فاكذب الله اليهود فيما زعموا.

فصل

وبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة في شوال من هذه السنة. قال الامام احمد حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن اسمعيل بن امية عن عبد الله بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال وبنى بي في شوال فاي نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كان احظى عنده مني وكانت عائشة تستحب ان تدخل نساءها في شوال. ورواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه من طرق عن سفيان الثوري به وقال الترمذي حسن صحيح لا نعرفه الا من حديث سفيان الثوري. فعلى هذا يكون دخوله بها عليه الصلاة والسلام بعد الهجرة بسبعة اشهر او ثمانية اشهر وقد حكى القولين ابن جرير وقد تقدم في تزويجه عليه الصلاة والسلام بسودة كيفية تزويجه ودخوله بعائشة بعدما قدموا المدينة وان دخوله بها كان بالسنح نهارا وهذا خلاف ما يعتاده الناس اليوم وفي دخوله بها في شوال رد لما يتوهمه بعض الناس من كراهية الدخول بين العيدين خشية المفارقة بين الزوجين وليس هذا بشيء لما قالته عائشة ردا على من توهم من الناس في ذلك الوقت تزوجني في شوال وبنى بي اي دخل بي في شوال فاي نسائه كان احظى عنده مني فدل هذا على انها فهمت منه عليه الصلاة والسلام انها احب نسائه اليه وهذا الفهم منها صحيح لما دل على ذلك من الدلائل الواضحة ولو لم يكن الا الحديث الثابت في صحيح البخاري عن عمرو بن العاص قلت يا رسول الله اي الناس احب اليك قال عائشة قلت من الرجال قال ابوها.

فصل

قال ابن جرير وفي هذه السنة يعني السنة الاولى من الهجرة زيد في صلاة الحضر فيما قيل ركعتان وكانت صلاة الحضر والسفر ركعتين وذلك بعد مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة بشهر في ربيع الاخر لمضي ثنتي عشرة ليلة منه قال وزعم الواقدي انه لا خلاف بين اهل الحجاز فيه. قلت قد تقدم الحديث الذي رواه البخاري من طريق معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت فرضت الصلاة اول ما فرضت ركعتين فاقرت صلاة السفر وزيد في صلاة الحضر وروي من طريق الشعبي عن مسروق عنها وقد حكى البيهقي عن الحسن البصري ان صلاة الحضر اول ما فرضت فرضت اربعا فالله اعلم وقد تكلمنا على ذلك في تفسير سورة النسا عند قوله تعالى واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة الاية.

فصل في الاذان ومشروعيته عند مقدمه عليه السلام المدينة النبوية

قال ابن اسحق

قال ابن اسحاق فلما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة واجتمع اليه اخوانه المهاجرون واجتمع امر الانصار استحكم امر الاسلام فقامت الصلاة وفرضت الزكاة والصيام وقامت الحدود وفرض الحلال والحرام وتبوأ الاسلام بين اظهرهم وكان هذا الحي من الانصار هم الذين تبوؤا الدار والايمان وقد كان رسول الله حين قدمها انما يجتمع الناس اليه للصلاة لحين مواقيتها بغير دعوة فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعل بوقا كبوق يهود الذي يدعون به لصلاتهم ثم كرهه ثم امر بالناقوس فنحت ليضرب به للمسلمين للصلاة فبينما هم على ذلك راى عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه اخو بلحارث بن الخزرج النداء فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه طاف بي في هذه الليلة طائف مر بي رجل عليه ثوبان اخضران يحمل ناقوسا في يده فقلت يا عبد الله اتبيع هذا الناقوس فقال وما تصنع به قال قلت ندعو به الى الصلاة قال الا ادلك على خير من ذلك قال وما هو قال تقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله فلما اخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انها لرؤيا حق ان شاء الله فقم مع بلال فالقها عليه فليؤذن بها فانه اندى صوتا منك فلما اذن بها بلال سمعه عمر بن الخطاب وهو في بيته فخرج الى رسول الله وهو يجر رداءه وهو يقول يا نبي الله والذي بعثك بالحق لقد رايت مثل الذي راى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلله الحمد. قال ابن اسحاق حدثني بهذا الحديث محمد بن ابراهيم بن الحرث عن محمد بن عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه عن ابيه وقد روى هذا الحديث ابو داود والترمذي وابن ماجه وابن خزيمة من طرق عن محمد بن اسحاق وصححه الترمذي وابن خزيمة وغيرهما وعند ابي داود انه علمه الاقامة قال ثم تقول اذا اقمت الصلاة الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله وقد روى ابن ماجه هذا الحديث عن ابي عبيد محمد بن عبيد بن ميمون عن محمد بن سلمة الحراني عن ابن اسحاق كما تقدم ثم قال قال ابو عبيد واخبرني ابو بكر الحكمي ان عبد الله بن زيد الانصاري قال في ذلك

احمد الله ذي الجلال وذي الاكرام *** حمدا على الاذان كبيرا
اذ اتاني به البشير من الله *** فاكرم به لدي بشيرا
في ليال والى بهن ثلاث *** كلما جاء زادني توقيرا

قلت وهذا الشعر غريب وهو يقتضي انه راى ذلك ثلاث ليال حتى اخبر به رسول الله فالله اعلم. ورواه الامام احمد من حديث محمد بن اسحاق قال وذكر الزهري عن سعيد بن المسيب عن عبد الله بن زيد به نحو رواية ابن اسحاق عن محمد بن ابراهيم التيمي ولم يذكر الشعر وقال ابن ماجه حدثنا محمد بن خالد بن عبد الله الواسطي حدثنا ابي عن عبد الرحمن عن الزهري عن سالم عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استشار الناس لما يهمهم من الصلاة فذكروا البوق فكرهه من اجل اليهود ثم ذكروا الناقوس فكرهه من اجل النصارى فاري النداء تلك الليلة رجل من الانصار يقال له عبد الله بن زيد وعمر بن الخطاب فطرق الانصاري رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا فامر بلالا فاذن به قال الزهري وزاد بلال في نداء صلاة الغداة الصلاة خير من النوم مرتين فاقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر يا رسول الله رايت مثل الذي راى ولكنه سبق وسياتي تحرير هذا الفصل في باب الاذان من كتاب الاحكام الكبير ان شاء الله وبه الثقة فاما الحديث الذي اورده السهيلي بسنده من طريق البزار حدثنا محمد بن عثمان بن مخلد حدثنا محمد بن عثمان حدثني ابي عن زياد بن المنذر عن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب فذكر حديث الاسراء وفيه فخرج ملك من وراء الحجاب فاذن

بهذا الاذان وكلما قال كلمة صدقه الله تعالى ثم اخذ الملك بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه فام باهل السما وفيهم ادم ونوح ثم قال السهيلي واخلق بهذا الحديث ان يكون صحيحا لما يعضده ويشاكله من حديث الاسرا فهذا الحديث ليس كما زعم السهيلي انه صحيح بل هو منكر تفرد به زياد بن المنذر ابو الجارود الذي تنسب اليه الفرقة الجارودية وهو من المتهمين فلو كان هذا قد سمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا لاوشك ان يامر به بعد الهجرة في الدعوة الى الصلاة والله اعلم

قال ابن هشام وذكر ابن جريج قال قال لي عطا سمعت عبيد بن عمير يقول ايتمر النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه للاجتماع للصلاة فبينا عمر بن الخطاب يريد ان يشتري خشبتين للناقوس اذ راى عمر في المنام لا تجعلوا الناقوس بل اذنوا للصلاة فذهب عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم ليخبره بما راى وقد جاء النبي صلى الله عليه وسلم الوحي بذلك فما راع عمر الا بلال يوذن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اخبره بذلك قد سبقك بذلك الوحي وهذا يدل على انه قد جاء الوحي بتقرير ما راه عبد الله بن زيد بن عبد ربه كما صرح به بعضهم والله تعالى اعلم قال ابن اسحق وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن امراة من بني النجار قالت كان بيتي من اطول بيت حول المسجد فكان بلال يوذن عليه الفجر كل غداة فياتي بسحر فيجلس على البيت ينتظر الفجر فاذا راه تمطا ثم قال اللهم احمدك واستعينك على قريش ان يقيموا دينك قالت ثم يوذن قالت والله ما علمته كان تركها ليلة واحدة يعني هذه الكلمات ورواه ابوداود من حديثه منفردا به

فصل في سرية حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

قال ابن جرير وزعم الواقدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد في هذه السنة في شهر رمضان على راس سبعة اشهر من مهاجرته لحمزة بن عبد المطلب لواء ابيض في ثلاثين رجلا من المهاجرين ليتعرض لعيرات قريش وان حمزة لقي اباجهل في ثلثمائة رجل من قريش فحجز بينهم مجدي بن عمرو ولم يكن بينهم قتال قال وكان الذي يحمل لواء حمزة ابو مرثد الغنوي

فصل في سرية عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب

قال ابن جرير وزعم الواقدي ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم عقد في هذه السنة على راس ثمانية اشهر في شوال لعبيدة بن الحرث بن عبد المطلب لواء ابيض وامره بالمسير الى بطن رابغ وكان لواوه مع مسطح بن اثاثة فبلغ ثنية المرة وهي بناحية الجحفة في ستين من المهاجرين ليس فيهم انصاري وانهم التقوا هم والمشركون على ما يقال له احيا وكان بينهم الرمي دون المسايفة قال الواقدي وكان المشركون مايتين عليهم ابو سفيان صخر بن حرب وهو المثبت عندنا وقيل كان عليهم مكرز بن حفص **فصل** قال الواقدي يعني في هذه السنة الاولى في ذي القعدة عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد بن ابي وقاص الى الخرار لواء ابيض يحمله المقداد بن الاسود فحدثني ابو بكر بن ابي سبرة عن ابيه عن عاصم بن سعد قال خرجت في عشرين رجلا على اقدامنا او قال احد وعشرين رجلا فكنا نكمن النهار ونسير الليل حتى صبحنا الخرار صبيحة خامسة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الي ان لا اجاوز الخرار وكانت العير قد سبقتني قبل ذلك اليوم قال الواقدي وكانت العير ستين وكان من مع سعد كلهم من المهاجرين قال ابو جعفر بن جرير رحمه الله وعند ابن اسحاق رحمه الله ان هذه السرايا الثلاث التي ذكرها الواقدي كلها في السنة الثانية من الهجرة من وقت التاريخ **قلت** كلام ابن اسحق ليس بصريح فيما قاله ابو جعفر رحمه الله لمن تامله كما سنورده في اول كتاب المغازي في اول السنة الثانية من الهجرة وذلك تلو ما نحن فيه ان شا الله ان يحتمل ان يكون مراده انها وقعت هذه السرايا في السنة الاولى وسنوردها بسطا وشرحا اذا انتهينا اليها ان شا الله تعالى والواقدي رحمه الله عنده زيادات حسنة وتاريخ محرر غالبا فانه من ايمة الشان الكبار

وهو صدوق في نفسه مكثار كما بسطنا القول في عدالته وجرحه في كتابنا الموسوم بالتكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل ولله الحمد والمنة **فصل** وممن ولد في هذه السنة المباركة وهي الاولى من الهجرة عبد الله بن الزبير وكان اول مولود ولد في الاسلام بعد الهجرة كما رواه البخاري عن امه اسما وعن خالته ام المومنين عايشة ابنتي الصديق رضي الله عنهما ومن الناس من يقول ولد النعمان بن بشير قبله بستة اشهر فعلى هذا يكون عبد الله بن الزبير اول مولود بعد الهجرة من المهاجرين ومن الناس من يقول انهما ولدا في السنة الثانية من الهجرة والظاهر الاول كما قدمنا بيانه ولله الحمد والمنة وسنشير في اخر السنة الثانية الى القول الثاني ان شا الله تعالى قال ابن جرير وقد قيل ان المختار بن عبيد وزياد بن سمية ولدا في هذه السنة الثانية فالله اعلم وممن توفي في هذه السنة من الصحابة كلثوم بن الهدم الاوسي الذي نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في منزله بقبا الى حين انتقل منها الى دار بني النجار كما تقدم وبعده فيها ابو امامة اسعد بن زرارة نقيب بني النجار توفي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبني المسجد كما تقدم رضي الله عنهما وارضاهما قال ابن جرير وفي هذه السنة يعني الاولى من الهجرة مات ابو احيحة بماله بالطايف ومات الوليد بن المغيرة والعاص بن وايل السهمي بمكة قلت وهولا ماتوا على شركهم لم يسلموا لله عز وجل بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر ما وقع في السنة الثانية من الحوادث

وقع فيها كثير من المغازي والسرايا ومن اعظمها واجلها بدر الكبرى التي كانت في رمضان منها وقد فرق الله بها بين الحق والباطل والهدى والغي وهذا اوان ذكر اول المغازي والبعوث فنقول وبالله المستعان

كتاب المغازي

قال الامام محمد بن اسحاق بن يسار في كتاب السيرة بعد ذكره احبار اليهود ونصبهم العداوة للاسلام واهله وما نزل فيهم من الايات فمنهم حيي ابن اخطب واخواه ابو ياسر وجدي وسلام بن مشكم وكنانة بن الربيع ابن ابي الحقيق وسلام بن ابي الحقيق وهو ابو رافع الاعور تاجر اهل الحجاز وهو الذي قتله الصحابة بارض خيبر كما سياتي والربيع ابن ابي الحقيق وعمرو بن جحاش وكعب بن الاشرف وهو من طي ثم احد بني نبهان وامه من بني النضير وقد قتله الصحابة قبل ابي رافع كما سياتي وحلفاوه الحجاج بن عمرو وكردم ابن قيس لعنهم الله فهولا من بني النضير ومن بني ثعلبة بن الفطيون عبد الله بن صوريا ولم يكن بالحجاز احد اعلم بالتوراة منه **قلت** وقد قيل انه اسلم وابن صلوبا ومخيريق وقد اسلم يوم احد كما سياتي وكان حبر قومه ومن بني قينقاع زيد بن اللصيت وسعد بن حنيف ومحمود بن شيحان وعزير بن ابي عزير وعبد الله بن صيف وسويد بن الحرث ورفاعة ابن قيس وفنحاص واشيع ونعمان بن اضا وبحري بن عمرو وشاس بن عدي وشاس بن قيس وزيد بن الحرث ونعمان بن عمير وسكين بن ابي سكين وعدي بن زيد ونعمان ابن ابي اوفى ابو انس ومحمود بن دحية ومالك بن صيف وكعب بن راشد وعازر ورافع ابن ابي رافع وخالد وازار بن ابي ازار قال ابن هشام ويقال ازر بن ابي ازر ورافع ابن حارثة ورافع بن حريملة ورافع بن خارجة ومالك بن عوف ورفاعة بن زيد بن التابوت وعبد الله بن سلام **قلت** وقد تقدم اسلامه رضي الله عنه قال ابن اسحق وكان حبرهم واعلمهم وكان اسمه الحصين فلما اسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله قال ابن اسحق ومن بني قريظة الزبير بن باطا بن وهب وعزال ابن شموال وكعب بن اسد وهو صاحب عقدهم الذي نقضوه عام الاحزاب وشمويل بن زيد وجبل بن عمرو بن سكينة والنحام بن زيد وقردم بن كعب ووهب ابن زيد ونافع بن ابي نافع وعدي بن زيد والحرث بن عوف وكردم بن زيد

واسامة بن حبيب ورافع بن رميلة وجبل بن ابي قشير ووهب بن يهوذا قال
قال ومن بني زريق لبيد ابن اعصم وهو الذي سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن يهود بني حارثة كنانة بن صوريا ومن يهود بني عمرو قردم بن عمرو ومن
يهود بني النجار سلسلة بن برهام قال ابن اسحق فهولاء احبار يهود واهل
الشرور والعداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم واصحاب
المسائل وهم الذين يكثرون الاسولة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على وجه
التعنت والعناد والكفر قال واصحاب النصب لامر الاسلام ليطفيوه الا ما
كان من عبد الله بن سلام ومخيريق ثم ذكر اسلام عبد الله بن سلام واسلام
عمه خالدة كما قدمناه وذكر اسلام مخيريق يوم احد كما سياتي وانه قال لقومه
يوم السبت يا معشر يهود والله انكم لتعلمون ان نصر محمد عليكم لحق قالوا ان اليوم
يوم السبت قال لا سبت لكم ثم اخذ سلاحه وخرج وعهد الى من ورا من
قومه ان قتلت هذا اليوم فاموالي لمحمد يرى فيها ما اراه الله وكان كثير الاموال
ثم لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل حتى قتل رضي الله عنه
قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما بلغني مخيريق خير يهود

فصل ثم ذكر ابن اسحاق من مالى هولاء الاضداد من اليهود من
المنافقين من الاوس والخزرج قال فمن الاوس زوي بن الحرث وجلاس
ابن سويد بن الصامت وفيه نزل يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة
الكفر وكفروا بعد اسلامهم وذلك انه قال حين تخلف عن غزوة تبوك
لين كان هذا الرجل صادقا لنحن شر من الحمر فنماها ابن امراته عمير بن
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكرها الجلاس ذلك وحلف ما قال
فنزل فيه ذلك قال وقد زعموا انه تاب وحسنت توبته حتى عرف منه الاسلام
والخير قال واخوه الحرث بن سويد قال وهو الذي قتل المجذر بن زياد البلوي
وقيس بن زيد احد بني ضبيعة يوم احد خرج مع المسلمين وكان منافقا
فلما التقى الناس عدا عليهما فقتلهما ثم لحق بقريش قال ابن هشام
كان المجذر قد قتل اباه سويد بن الصامت في بعض حروب الجاهلية
فاخذ بثار ابيه منه يوم احد كذا قال ابن هشام وقد ذكر ابن اسحق
ان الذي قتل سويد بن الصامت انما هو معاذ بن عفرا قتله يوم بعاث
رماه بسهم فقتله وانكر ابن هشام ذلك وانكر ان يكون الحرث قتل قيس
ابن الصامت زيد قال لان ابن اسحق لم يذكره في قتلى احد قال ابن اسحاق
وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر عمر بن الخطاب بقتله ان هو ظفر به
فبعث الحرث الى اخيه الجلاس يطلب له التوبة ليرجع الى قومه فانزل الله
فيما بلغني عن ابن العباس كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا
ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين الى اخر القصة
قال وبجاد بن عثمان بن عامر ونبتل بن الحرث وهو الذي قال فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى الشيطان فلينظر الى
هذا وكان جسيما ادلم ثائر شعر الراس احمر العينين اسفع الخدين وكان
يسمع الكلام من رسول الله ثم ينقله الى المنافقين وهو الذي قال انما محمد
اذن من حدثه شيئا صدقه فانزل الله فيه ومنهم الذين يوذون النبي ويقولون
بني عم هو اذن الاية قال وابو حبيبة بن الازعر وكان ممن بنى مسجد الضرار
وثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وهما اللذان عاهدا الله لئن اتانا من
فضله لنصدقن ثم نكثاه فنزل فيهما ذلك ومعتب هو الذي قال يوم احد
لو كان لنا من الامر شي ما قتلنا هاهنا فنزلت فيه الاية وهو الذي قال
الاحزاب كان محمد يعدنا ان ناكل كنوز كسرى وقيصر واحدنا لا يامن ان
يذهب الى الغائط فنزل واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا
الله ورسوله الا غرورا قال ابن اسحق والحرث بن حاطب وهما من بني امية
ابن زيد من اهل بدر وليسوا من المنافقين فيما ذكر لي من اثق به من اهل العلم

قال

قال وقد قال ابن اسحق ثعلبة والحرث بن زيد في اسماء اهل بدر قال ابن
اسحاق وعباد بن حنيف وبحزج وكان ممن بني مسجد الضرار وعمرو بن حذام وعبد
الله بن نبتل وجارية بن عامر بن العطاف وابناه يزيد ومجمع ابنا جارية وهم
ممن اتخذ مسجد الضرار وكان مجمع غلاما حدثا قد جمع اكثر القران فصلى بهم فيه
فلما خرب مسجد الضرار كما سياتي بيانه بعد غزوة تبوك وكان في ايام عمر سال اهل
قبا عمر ان يصلي بهم مجمع فقال لا والله اوليس امام المنافقين في مسجد الضرار
فحلف بالله ما علمت بشي من امرهم فزعموا ان عمر تركه فصلى بهم قال ووديعة
ابن ثابت وكان ممن بني مسجد الضرار وهو الذي قال انما كنا نخوض ونلعب فنزل
فيه ذلك قال وخذام بن خالد وهو الذي اخرج مسجد الضرار من داره قال ابن
هشام مستدركا على ابن اسحاق في منافقي بني النبيت من الاوس وبشر ورافع
ابنا زيد قال ابن اسحق ومربع بن قيظي وكان اعمى وهو الذي قال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم حين اجاز في حايطه وهو ذاهب الى احد لا احل لك ان كنت نبيا
ان تمر في حايطي واخذ في يده حفنة من تراب ثم قال والله لو اعلم اني لا اصيب بها
غيرك لرميتك بها فابتدره القوم ليقتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعوه فهذا الاعمى اعمى القلب اعمى البصر وقد ضربه سعد بن زيد الاشهلي بالقوس
فشجه قال واخوه اوس بن قيظي وهو الذي قال ان بيوتنا عورة وما هي بعورة
ان يريدون الا فرارا قال وحاطب بن امية بن رافع وكان شيخا جسيما قد عسا
في جاهليته وكان له ابن من خيار المسلمين يقال له يزيد بن حاطب اصيب
يوم احد حتى اثبتته الجراحات فحمل الى دار بني ظفر فحدثني عاصم بن عمر بن
قتادة انه اجتمع اليه من بها من رجال المسلمين ونسايهم وهو يموت فجعلوا
يقولون ابشر بالجنة يا ابن حاطب قال فنجم نفاق ابيه فجعل يقول اجل جنة
من حرمل غررتم والله هذا المسكين من نفسه قال وبشير بن ابيرق ابو طعمة
سارق الدرعين الذي انزل الله فيه ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم
الايات قال وقزمان حليف لبني ظفر الذي قتل يوم احد سبعة نفر ثم لما
اثبتته الجراحة قتل نفسه وقال والله ما قاتلت الا حمية على قومي ثم مات
لعنه الله قال ابن اسحق ولم يكن في بني عبد الاشهل منافق ولا منافقة يعلم
الا ان الضحاك بن ثابت كان يتهم بالنفاق وحب يهود فهولا كلهم من الاوس
قال ومن الخزرج رافع بن وديعة وزيد بن عمرو وعمرو بن قيس وقيس بن عمرو
ابن سهل والجد بن قيس وهو الذي قال ايذن لي ولا تفتني وعبد الله بن ابي
بن سلول وكان راس المنافقين ورييس الخزرج والاوس ايضا كانوا قد اجمعوا
ان يملكوه عليهم في الجاهلية فلما هداهم الله للاسلام قبل ذلك شرق اللعين
بريقه وغاظه ذلك جدا وهو الذي قال لين رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز
منها الاذل وقد نزلت فيه ايات كثيرة جدا وفيه وفي وديعة رجل من بني عوف
ومالك بن ابي نوفل وسويد وداعس وهم من رهطه نزل قوله لين اخرجوا لا يخرجون
معهم الايات حين قالوا لبني النضير

فصل ثم ذكر ابن
اسحق من اسلم من احبار اليهود على سبيل التقية فكانوا كفارا في الباطن
فاتبعهم بصنف المنافقين وهم من شرهم سعد بن حنيف وزيد بن اللصيت
وهو الذي قال حين ضلت ناقة رسول الله يزعم محمد انه ياتيه خبر السما وهو لا
يدري اين ناقته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا اعلم الا ما علمني الله
وقد دلني الله عليها فهي في هذا الشعب قد حبستها شجرة بزمامها فذهب
رجل من المسلمين فوجدها كذلك قال ونعمان بن اوفى وعثمان بن اوفى ورافع
ابن حريملة وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات فيما بلغنا
قد مات اليوم عظيم من عظما المنافقين ورفاعة بن زيد بن التابوت وهو الذي
هبت الريح الشديدة يوم موته مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك
فقال انها هبت لموت عظيم من عظما الكفر فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة
قد مات ذلك اليوم وسلسلة بن هشام وكنانة بن صوريا فهولا ممن اسلم من
منافقي اليهود قال فكان هولاء المنافقون يحضرون المسجد ويسمعون احاديث

المسلمين ويسخرون ويستهزئون بدينهم فاجتمع في المسجد يوما منهم اناس فرآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدثون بينهم خافضي اصواتهم قد لصق بعضهم الى بعض فامر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخرجوا من المسجد اخراجا عنيفا فقام ابو ايوب الى عمرو بن قيس احد بني النجار وكان صاحب آلهتهم في الجاهلية فاخذ برجله فسحبه حتى اخرجه وهو يقول لعنه الله اتخرجني يا ابا ايوب من مربد بني ثعلبة ثم اقبل ابو ايوب الى رافع بن وديعة النجاري فلببه بردائه ثم نتره نترا شديدا ولطم وجهه فاخرجه من المسجد وهو يقول له اف لك منافقا خبيثا وقام عمارة بن حزم الى زيد بن عمرو وكان طويل اللحية فاخذ بلحيته وقاده بها قودا عنيفا حتى اخرجه من المسجد ثم جمع عمارة يديه جميعا فلدمه بهما لدمة في صدره خر منها قال يقول خدشتني يا عمارة فقال عمارة ابعدك الله يا منافق فما اعد الله لك من العذاب اشد من ذلك فلا تقربن مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام ابو محمد مسعود بن اوس بن زيد بن اصرم بن زيد بن ثعلبة بن غنم ابن مالك بن النجار وكان بدريا الى قيس بن عمرو بن سهل وكان شابا وليس في المنافقين شاب سواه فجعل يدفع في قفاه حتى اخرجه وقام رجل من بني خدرة الى رجل يقال له الحرث بن عمرو وكان ذا جمة فاخذ بجمته فسحبه بها سحبا عنيفا على ما مر به من الارض حتى اخرجه فجعل يقول المنافق قد اغلظت يا ابا الحرث فقال انك اهل لذلك اي عدو الله لما انزل فيك فلا تقربن مسجد رسول الله فانك نجس وقام رجل من بني عمرو بن عوف الى اخيه زوي بن الحرث فاخرجه اخراجا عنيفا وافف منه وقال غلب عليك الشيطان وامره ثم ذكر ابن اسحق ما نزل فيهم من الايات من سورة البقرة ومن غيرها ومن سورة التوبة وتكلم على تفسير ذلك فاجاد وافاد رحمه الله تعالى

ذكر اول المغازي وهي غزوة الابواء ويقال لها غزوة ودان

واول البعوث وهو بعث حمزة بن عبد المطلب او عبيدة بن الحرث كما سيأتي في المغازي قال البخاري كتاب المغازي قال ابن اسحق اول ما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم الابواء ثم بواط ثم العشيرة ثم روى عن زيد بن ارقم انه سئل كم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تسع عشرة شهد منها سبع عشرة اولهن العشير او العشيرة وسياتي الحديث باسناده ولفظه والكلام عليه عند غزوة العشيرة ان شاء الله وبه الثقة وفي صحيح البخاري عن بريدة قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم ست عشرة غزوة ولمسلم عنه انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ست عشرة غزوة وفي رواية له عنه ان رسول الله غزا سبع عشرة غزوة قاتل في ثمان منهن وقال الحسين بن واقد عن ابن بريدة عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا سبع عشرة غزوة وقاتل في ثمان يوم بدر واحد والاحزاب والمريسيع وقديد وخيبر ومكة وحنين وبعث اربعا وعشرين سرية وقال يعقوب بن سفيان ثنا سعيد بن عثمان الدمشقي التنوخي حدثنا الهيثم بن حميد اخبرني النعمان عن مكحول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا ثماني عشرة غزوة مكة ثم حنين والطائف اولهن بدر ثم احد ثم الاحزاب ثم قريظة ثم بئر معونة ثم غزوة بني المصطلق من خزاعة ثم غزوة خيبر ثم غزوة مكة ثم حنين والطائف قوله ان بئر معونة بعد بني قريظة فيه نظر والصحيح انها بعد احد كما سياتي وقال يعقوب بن سفيان حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري سمعت سعيد بن المسيب يقول غزا رسول الله ثماني عشرة غزوة وسمعته مرة اخرى يقول اربعا وعشرين فلا ادري اكان ذلك وهما او شيء سمعه بعد ذلك وقد رواه الطبراني عن الدبري عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعا وعشرين غزوة وقال عبيد بن حميد في مسنده حدثنا سعيد بن سلام حدثنا زكريا بن اسحاق حدثنا ابو الزبير عن جابر قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى وعشرين غزوة

وقد

وقد روى الحاكم من طريق هشام عن قتادة ان مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه كانت ثلاثا واربعين ثم قال الحاكم لعله اراد السرايا دون الغزوات فقد ذكرت في الاكليل على الترتيب بعوث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه زيادة على المائة قال واخبرني الثقة من اصحابنا ببخارا انه قرأ في كتاب ابي عبد الله محمد بن نصر السرايا والبعوث دون الحروب نيفا وسبعين وهذا الذي ذكره الحاكم غريب جدا وحمله كلام قتادة على ما قال فيه نظر وقد روى الامام احمد عن ازهر بن القاسم الراسبي عن هشام الدستوائي عن قتادة ان مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه ثلاث واربعون اربع وعشرون بعثا وتسع عشرة غزوة خرج في ثمان منها بنفسه بدر واحد والاحزاب والمريسيع وقديد وخيبر وفتح مكة وحنين وقال موسى بن عقبة عن الزهري هذه مغازي رسول الله التي قاتل فيها يوم بدر في رمضان سنة ثنتين ثم قاتل يوم احد في شوال سنة ثلاث ثم قاتل يوم الخندق وهو يوم الاحزاب وبني قريظة في شوال من سنة اربع ثم قاتل بني المصطلق وبني لحيان في شعبان سنة خمس ثم قاتل يوم خيبر سنة ست ثم قاتل يوم الفتح في رمضان سنة ثمان ثم قاتل يوم حنين وحاصر اهل الطائف في شوال سنة ثمان ثم حج ابو بكر سنة تسع ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع سنة عشر وغزا ثنتي عشرة غزوة ولم يكن فيها قتال وكانت اول غزاة غزاها الابواء وقال حنبل بن اسحق عن هلال بن العلاء عن عبد الله بن جعفر الرقي عن مطرف بن مازن اليماني عن معمر عن الزهري قال اول آية نزلت في القتال اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير بعد مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فكان اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر يوم الجمعة لسبع عشرة من رمضان الى ان قال ثم غزا بني النضير ثم غزا احدا في شوال يعني سنة ثلاث ثم قاتل يوم الخندق في شوال سنة اربع ثم قاتل بني لحيان سنة خمس ثم قاتل يوم خيبر سنة ست ثم قاتل يوم الفتح في شعبان سنة ثمان وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى عشرة غزوة لم يقاتل فيها فكانت اول غزاة غزاها رسول الله الابواء ثم العشيرة ثم غزوة غطفان ثم غزوة غطفان ثم غزوة بني سليم ثم غزوة الابواء ثم غزوة بدر الاولى ثم غزوة الطائف ثم غزوة الحديبية ثم غزوة الصفراء ثم غزوة تبوك اخر غزوة ثم ذكر البعوث هكذا كتبته من تاريخ الحافظ ابن عساكر وهو غريب جدا والصواب ما سنذكره فيما بعد ان شاء الله مرتبا وهذا الفن مما ينبغي الاعتناء به والاعتناء بامره والتهيؤ له كما رواه محمد بن عمر الواقدي عن عبد الله بن عمر بن علي عن ابيه سمعت علي بن الحسين يقول كنا نعلم مغازي النبي صلى الله عليه وسلم كما نعلم السورة من القرآن قال الواقدي وسمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت عمي الزهري يقول في علم المغازي علم الاخرة والدنيا وقال محمد بن اسحاق رحمه الله بعد ذكره ما تقدم مما سقناه عنه من تعيين كبار رؤوس الكفر من اليهود والمنافقين لعنهم الله اجمعين وجمعهم في اسفل سافلين ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تهيأ لحربه وقام فيما امره الله به من جهاد عدوه وقتال من امره به ممن يليه من المشركين قال وقد قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ابن ثلاث وخمسين سنة وذلك بعد ان بعثه الله بثلاث عشرة سنة فاقام بقية شهر ربيع الاول وشهر ربيع الاخر وجمادين ورجبا وشعبان وشهر رمضان وشوالا وذا القعدة وذا الحجة وولي تلك الحجة المشركون والمحرم ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم غازيا في صفر على راس اثني عشر شهرا من مقدمه المدينة قال ابن هشام واستعمل على المدينة سعد بن عبادة قال ابن اسحق حتى بلغ ودان وهي غزوة الابواء قال ابن جرير ويقال لها غزوة ودان ايضا يريد قريشا وبني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة فوادعته فيها بنو ضمرة وكان الذي وادعه منهم مخشي بن عمرو الضمري وكان سيدهم في زمانه ذلك ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ولم يلق كيدا فاقام بها بقية صفر وصدرا من شهر ربيع الاول قال ابن هشام وهي اول غزاة

غزاها عليه الصلاة والسلام قال الواقدي وكان لواؤه مع عمه حمزة وكان أبيض قال ابن اسحاق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقامه ذلك بالمدينة عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي في ستين أو ثمانين راكبا من المهاجرين ليس فيهم من الانصار احد فسار حتى بلغ ماء بالحجاز باسفل ثنية المرة فلقي بها جمعا عظيما من قريش فلم يكن بينهم قتال الا ان سعد ابن ابي وقاص قد رمى يومئذ بسهم فكان اول سهم رمي به في سبيل الله في الاسلام ثم انصرف القوم عن القوم وللمسلمين حامية وفر من المشركين الى المسلمين المقداد ابن عمرو البهراني حليف بني زهرة وعتبة بن غزوان بن جابر المازني حليف بني نوفل ابن عبد مناف وكانا مسلمين ولكنهما خرجا ليتوصلا بالكفار قال ابن اسحاق وكان على المشركين يومئذ عكرمة بن ابي جهل وروى ابن هشام عن ابن ابي عمرو ابن العلاء عن ابي عمرو المدني انه قال كان عليهم مكرز بن حفص **قلت** وقد تقدم عن حكاية الواقدي قولان احدهما انه مكرز والثاني انه ابو سفيان صخر بن حرب وانه رجح انه ابو سفيان فالله اعلم ثم ذكر ابن اسحاق القصيدة المنسوبة لابي بكر الصديق في هذه السرية التي اولها

امن طيف سلمى بالبطاح الدمائث ... ارقت وامر في العشيرة حادث
يرى من لوي فرقة لا يصدها ... عن الكفر تذكير ولا بعث باعث
رسول اتاهم صادق فتكذبوا ... عليه وقالوا لست فينا بماكث
اذا ما دعوناهم الى الحق ادبروا ... وهروا هرير المجحرات اللواهث

القصيدة الى آخرها وذكر جواب عبد الله بن الزبعرى في مناقضتها التي اولها

امن رسم دار اقفرت بالعثاعث ... بكيت بعين دمعها غير لابث
ومن عجب الايام والدهر كله ... له عجب من سابقات وحادث
لجيش اتانا ذي عرام يقوده ... عبيدة يدعى في الهياج ابن حارث
ليترك اصناما بمكة عكفا ... مواريث موروث كريم لوارث

وذكر تمام القصيدة وما منعنا من ايرادها بتمامها الا ان الامام عبد الملك بن هشام رحمه الله وكان اماما في اللغة ذكر ان اكثر اهل العلم بالشعر ينكرها يعني القصيدتين قال ابن اسحق وقال سعد بن ابي وقاص في رميته تلك فيما يذكرون

الا هل اتى رسول الله اني ... حميت صحابتي بصدور نبلي
اذود بها اوائلهم ذيادا ... بكل حزونة وبكل سهل
فما يعتد رام في عدو ... بسهم يا رسول الله قبلي
وذلك ان دينك دين صدق ... وذو حق اتيت به وعدل
ينجى المؤمنون به ويجزى ... به الكفار عند مقام مهل
فمهلا قد غويت فلا تعبني ... غوي الحي ويحك يا ابن جهل

قال ابن هشام واكثر اهل العلم بالشعر ينكرها لسعد قال ابن اسحق فكانت راية عبيدة فيما بلغنا اول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاسلام لاحد من المسلمين وقد خالفه الزهري وموسى بن عقبة والواقدي فذهبوا الى بعث حمزة قبل بعث عبيدة بن الحرث فالله اعلم وسيأتي في حديث سعد بن ابي وقاص ان اول امير امر علينا عبد الله بن جحش الاسدي قال ابن اسحق وبعض العلماء يزعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه حين اقبل من غزوة الابواء قبل ان يصل الى المدينة وهكذا حكي عن موسى بن عقبة عن الزهري

فصل قال ابن اسحاق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقامه ذلك حمزة بن عبد المطلب بن هاشم الى سيف البحر من ناحية العيص في ثلاثين راكبا من المهاجرين ليس فيهم من الانصار احد فلقي ابا جهل ابن هشام بذلك الساحل في ثلثمائة راكب من اهل مكة فحجز بينهم مجدي ابن عمرو الجهني وكان موادعا للفريقين جميعا فانصرف بعض القوم عن بعض ولم يكن بينهم قتال قال ابن اسحاق وبعض الناس يقول كانت راية حمزة اول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحد من المسلمين وذلك ان بعثه وبعث عبيدة كانا معا فشبه ذلك على الناس **قلت** وقد حكى

موسى

موسى بن عقبة عن الزهري ان بعث حمزة قبل عبيدة بن الحرث ونص على ان بعث حمزة كان قبل غزوة الابواء فلما قفل عليه الصلاة والسلام من الابواء بعث عبيدة بن الحرث في ستين من المهاجرين وذكرنا تقدم وقد تقدم عن الواقدي انه قال كانت سرية حمزة في رمضان من السنة الاولى وبعدها سرية عبيدة في شوال منها فالله اعلم وقد اورد ابن اسحق عن حمزة رضي الله عنه شعرا يدل على ان رايته اول راية عقدت في الاسلام لكن قال ابن اسحق فان كان حمزة قال ذلك فهو كما قال لم يكن يقول الا حقا فالله اعلم اي ذلك كان فاما ما سمعنا من اهل العلم عندنا فعبيدة اول والقصيدة هي قوله

الا يالقومي للتحلم والجهل ... وللنقص من راي الرجال والعقل
وللراكبينا بالمظالم لم نطأ ... لهم حرمات من سوام ولا اهل
كانا تبلناهم ولا تبل عندنا ... لهم غير امر بالعفاف وبالعدل
وامر باسلام فلا يقبلونه ... وينزل منهم مثل منزلة الهزل
فما برحوا حتى انتدبت لغارة ... لهم حيث حلوا ابتغي راحة الفضل
بامر رسول الله اول خافق ... عليه لواء لم يكن لاح من قبلي
لواء لديه النصر من ذي كرامة ... اله عزيز فعله افضل الفعل
عشية ساروا حاشدين وكلنا ... مراجله من غيظ اصحابه تغلي
فلما تراءينا اناخوا فعقلوا ... مطايا وعقلنا مدى غرض النبل
وقلنا لهم حبل الاله نصيرنا ... وما لكم الا الضلالة من حبل
فثار ابو جهل هنالك باغيا ... فخاب ورد الله كيد ابي جهل
وما نحن الا في ثلاثين راكبا ... وهم مائتان بعد واحدة فضل
فيال لؤي لا تطيعوا غواتكم ... وفيئوا الى الاسلام والمنهج السهل
فاني اخاف ان يصب عليكم ... عذاب فتدعوا بالندامة والثكل

قال فاجاب ابو جهل بن هشام لعنه الله فقال

عجبت لاسباب الحفيظة والجهل ... وللشاغبين بالخلاف وبالبطل
وللتاركين ما وجدنا جدودنا ... عليه ذوي الاحساب والسودد الجزل

ثم ذكر تمامها قال ابن هشام واكثر اهل بالشعر ينكرها يعني القصيدتين لحمزة رضي الله ولابي جهل لعنه الله

غزوة بواط من ناحية رضوى

قال ابن اسحاق ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الاول يعني من السنة الثانية يريد قريشا قال ابن هشام واستعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون وقال الواقدي استخلف عليها سعد بن معاذ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مائتي راكب وكان لواؤه مع سعد بن ابي وقاص وكان مقصده ان يعترض لعير قريش وكان فيه امية بن خلف ومائة رجل والفان وخمسمائة بعير قال ابن اسحاق فحتى بلغ بواط من ناحية رضوى ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا فلبث بها بقية شهر ربيع الآخر وبعض جمادى ثم غزا قريشا بذلك الغزوة التي يقال لها غزوة العشيرة وبالمهملة والعشير والمهملة والعشيرا وبالمهملة قال ابن هشام واستعمل على المدينة ابا سلمة بن عبد الاسد قال الواقدي وكان لواؤه مع حمزة بن عبد المطلب قال وخرج عليه السلام يتعرض لعيرات قريش ذاهبة الى الشام قال ابن اسحاق فسلك على نقب بني دينار على فيفاء الخبار فنزل تحت سمرة ببطحاء ابن ازهر يقال لها ذات الساق فصلى عندها فثم مسجده فصنع له عندها طعام فاكل منه واكل الناس معه فرسوم اثافي البرمة معلوم هنالك واستقي له من ماء يقال له المشترب ثم ارتحل فنزل الخلائق بيسار وسلك شعبة عبد الله ثم صب للساد حتى هبط بليل فنزل بمجتمعه ومجتمع الضبوعة ثم سلك فرش ملل حتى لقي الطريق بصخيرات اليمام اعتدل به الطريق حتى نزل العشيرة من بطن ينبع فاقام

بها جمادى الاولى وليالي من جمادى الاخرة ووادع فيها بني مدلج وحلفاءهم من بني
ضمرة ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا وقد قال البخاري حدثنا عبد الله حدثنا
وهب حدثنا شعبة عن ابي اسحق قال كنت الى جنب زيد بن ارقم فقيل له
كم غزا النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة قال تسع عشرة قلت كم غزوت
انت معه قال سبع عشرة قلت فايهن كان اول قال العسير فذكرت لقتادة
فقال العشير وهذا الحديث ظاهر في ان اول الغزوات كان العشيرة ويقال
بالسين وبهما مع حذف التا وبهما مع المد اللهم الا ان يكون المراد غزاة شهدها
مع النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن ارقم في العشيرة وحينئذ لا ينفي ان يكون
قبلها غيرها لم يشهدها زيد بن ارقم وبهذا يحصل الجمع بين ما ذكره محمد بن اسحاق
وبين هذا الحديث والله اعلم قال ابن اسحاق ويومئذ قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعلي ما قال فحدثني يزيد بن محمد بن خثيم عن محمد بن
كعب القرظي حدثني ابوك محمد بن خثيم عن عمار بن ياسر قال كنت انا
وعلي بن ابي طالب رفيقين في غزوة العشيرة من بطن ينبع فلما نزلها رسول
الله صلى الله عليه وسلم اقام بها شهرا فصالح بها بني مدلج وحلفاءهم
من بني ضمرة فوادعهم فقال لي علي بن ابي طالب هل لك يا ابا اليقظان
ان ناتي هؤلاء النفر من بني مدلج يعملون في عين لهم ننظر كيف يعملون
فاتيناهم فنظرنا اليهم ساعة فغشينا النوم فعمدنا الى صور من النخل
في دقعاء من الارض فنمنا فيه فوالله ما اهبنا الا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحركنا برجله وقد تتربنا من تلك الدقعاء فيومئذ قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعلي يا ابا تراب لما عليه من التراب فاخبرناه بما
كان من امرنا فقال الا احدثكم باشقى الناس رجلين قلنا بلى يا رسول
الله فقال احيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك يا علي على هذه
ووضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على راسه حتى يبل منها هذه
ووضع يده على لحيته وهذا حديث غريب من هذا الوجه وله شاهد من
وجه آخر في تسمية علي ابا تراب كما في صحيح البخاري ان عليا خرج مغاضبا
فاطمة الى المسجد فنام فيه فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالها
عنه فقالت خرج مغاضبا فجاء الى المسجد فايقظه وجعل يمسح التراب
عنه ويقول قم ابا تراب قم ابا تراب

غزوة بدر الاولى

قال ابن اسحق ثم لم يقم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين
رجع من العشيرة الا ليالي قلائل لا يبلغ العشرة حتى اغار كرز بن جابر الفهري
على سرح المدينة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبه حتى بلغ واديا
يقال له سفوان من ناحية بدر وهي غزوة بدر الاولى وفاته كرز فلم يدركه قال
اللوا فذي وكان لواوه مع علي بن ابي طالب قال ابن هشام واللوا فذكر
وكان قد استخلف على المدينة زيد بن حارثة قال ابن اسحاق ثم رجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقام جمادى ورجبا وشعبان وقد كان بعث
بين يديه ذلك سعدا في ثمانية رهط من المهاجرين فخرج حتى بلغ الخرار من
ارض الحجاز ثم رجع ولم يلق كيدا قال ابن هشام ذكر بعض اهل العلم ان بعث
سعد هذا كان بعد بعث حمزة هكذا ذكره ابن اسحق مختصرا وقد تقدم ذكر الواقدي
لهذه البعوث الثلاثة اعني بعث حمزة في رمضان وبعث عبيدة في شوال
وبعث سعد في ذي القعدة كلها من السنة الاولى وقد قال الامام احمد حدثني
عبد المتعال بن عبد الوهاب حدثني يحيى بن سعيد قال عبد الله قال الامام
احمد وحدثنيه سعيد بن يحيى بن سعيد الاموي حدثنا ابي حدثنا المجالد عن
زياد بن علاقة عن سعد بن ابي وقاص قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة جاءته جهينة فقالوا انك قد نزلت بين اظهرنا فاوثق حتى ناتيك وقومنا

فاوثق لهم فاسلموا قال فبعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجب
ولا نكون مائة وامرنا ان نغير على حي من بني كنانة الى جنب جهينة فاغرنا
عليهم وكانوا كثيرا فلجانا الى جهينة فمنعونا وقالوا لم تقاتلون في الشهر الحرام
فقال بعضنا لبعض ما ترون فقال بعضنا ناتي النبي صلى الله عليه وسلم فنخبره وقال
قوم لا بل نقيم ههنا وقلت انا في اناس معي لا بل ناتي عير قريش وكان الفيء
اذ ذاك من اخذ شيئا فهو له فانطلقنا الى العير وانطلق اصحابنا الى النبي
صلى الله عليه وسلم فانطلقنا الى العير وانطلق اصحابنا الى النبي صلى الله
عليه وسلم فاخبروه الخبر فقام غضبان محمر الوجه اذهبتم من عندي جميعا
وجئتم متفرقين انما اهلك من كان قبلكم الفرقة لابعثن عليكم رجلا ليس بخيركم
اصبركم على الجوع والعطش فبعث علينا عبد الله بن جحش الاسدي فكان اول
امير في الاسلام وقد رواه البيهقي في الدلائل من حديث يحيى بن ابي زائدة
عن مجالد به نحوه وزاد قولهم للصحابة لم تقاتلون في الشهر الحرام فقالوا نقاتل
في الشهر الحرام من اخرجنا من البلد الحرام ثم رواه من حديث ابي اسامة عن
مجالد عن زياد بن علاقة عن قطبة بن مالك عن سعد بن ابي وقاص فذكر نحوه ثم
قال ادخل بين سعد وزياد قطبة بن مالك وهذا انسب والله اعلم وهذا الحديث
يقتضي ان اول امراء السرايا عبد الله بن جحش الاسدي وهو خلاف ما ذكره ابن
اسحق ان اول الرايات عقدت لعبيدة بن الحرث بن عبد المطلب وللواقدي حيث
زعم ان اول الرايات عقدت لحمزة بن عبد المطلب والله اعلم

باب سرية عبد الله بن جحش

التي كانت سببا لغزوة بدر العظمى وذلك يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على
كل شيء قدير قال وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش بن رياب
الاسدي في رجب مقفله من بدر الاولى وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين
ليس منهم من الانصار واحد وهم ابو حذيفة بن عتبة وعكاشة بن محصن بن حرثان
حليف بني اسد بن خزيمة وعتبة بن غزوان حليف بني نوفل وسعد بن ابي وقاص
الزهري وعامر بن ربيعة الوائلي حليف بني عدي وواقد بن عبد الله بن عبد مناف
ابن عرين بن ثعلبة بن يربوع التميمي حليف بني عدي ايضا وخالد بن البكير احد بني
سعد بن ليث حليف بني عدي ايضا وسهيل بن بيضاء الفهري فهؤلاء سبعة وثامنهم
اميرهم عبد الله بن جحش رضي الله عنهم وقال يونس عن ابن اسحاق كانوا ثمانية
واميرهم التاسع فالله اعلم وسياق تسميتهم على خلاف ما قال ابن اسحق وكتب
معه كتابا وامره ان لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما امره
به ولا يستكره من اصحابه احدا فلما سار بهم يومين فتح الكتاب فاذا فيه اذا نظرت
الى كتابي فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم لنا من
اخبارهم فلما نظر في الكتاب قال سمعا وطاعة واخبر اصحابه بما في الكتاب
وقال قد نهاني ان استكره احدا منكم فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق
ومن كره ذلك فليرجع فاما انا فماض لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضى ومضى
معه اصحابه لم يتخلف منهم احد وسلك على الحجاز حتى اذا كان بمعدن فوق الفرع
يقال له بحران اضل سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما كانا يعتقبانه
فتخلفا في طلبه ومضى عبد الله بن جحش وبقية اصحابه حتى نزل بنخلة فمرت به
عير لقريش تحمل زبيبا وادما وتجارة من تجارة قريش فيها عمرو بن الحضرمي قال
ابن هشام واسم الحضرمي عبد الله بن عباد الصدفي قال السهيلي وقيل غير ذلك
في نسبه وعثمان بن عبد الله بن المغيرة المخزومي واخوه نوفل والحكم بن كيسان
مولى هشام بن المغيرة فلما رآهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريبا منهم فاشرف
لهم عكاشة بن محصن وكان قد حلق راسه فلما راوه امنوا وقالوا عمار لا باس
عليكم منهم وتشاور الصحابة فيهم وذلك في آخر يوم من رجب فقالوا والله لئن تركتموهم
هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن به منكم ولئن قتلتموهم لتقتلنهم في الشهر

الحرام فتردد القوم وهابوا الاقدام عليهم ثم شجعوا انفسهم عليهم وعزموا على
قتل من قدروا عليه منهم واخذ ما معهم فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي
بسهم فقتله واستاسروا عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وافلت القوم نوفل
ابن عبد الله فاعجزهم واقبل عبد الله بن جحش واصحابه بالعير وبالاسيرين
حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش
ان عبد الله قال لاصحابه ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما غنمنا الخمس
فعزله وقسم الباقي بين اصحابه وذلك قبل ان ينزل الخمس قال ولما نزل الخمس
نزل كما قسمه عبد الله بن جحش ووافق له قال ابن اسحاق فلما قدموا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما امرتكم بقتال في الشهر الحرام فوقف العير والاسيرين
وابى ان ياخذ من ذلك شيئا فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
سقط في ايدي القوم وظنوا انهم قد هلكوا وعنفهم اخوانهم من المسلمين فيما
صنعوا وقالت قريش قد استحل محمد واصحابه الشهر الحرام وسفكوا فيه الدم
واخذوا فيه الاموال واسروا فيه الرجال فقال من يرد عليهم من المسلمين
ممن كان بمكة انما اصابوا ما اصابوا في شعبان وقالت يهود تفاءل بذلك
على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله
عمرو عمرت الحرب والحضرمي حضرت الحرب وواقد بن عبد الله وقدت
الحرب فجعل الله ذلك عليهم لا لهم فلما اكثر الناس في ذلك انزل الله تعالى على
رسوله صلى الله عليه وسلم يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال
فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر
عند الله والفتنة اكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم
ان استطاعوا اي ان كنتم قتلتم في الشهر الحرام فقد صدوكم عن المسجد الحرام
سبيل الله مع الكفر وعن المسجد الحرام واخراجكم منه وانتم اهله اكبر عند الله
من قتل من قتلتم منهم والفتنة اكبر من القتل اي قد كانوا يفتنون المسلم في دينه
حتى يردوه الى الكفر بعد ايمانه فذلك اكبر عند الله من القتل ثم هم مقيمون على
اخبث ذلك واعظمه غير تائبين ولا نازعين ولهذا قال ولا يزالون يقاتلونكم
حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا الآية قال ابن اسحق فلما نزل القرآن
بهذا من الامر وفرج الله عن المسلمين ما كانوا فيه من الشفق قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم العير والاسيرين وبعثت قريش في فداء عثمان والحكم
ابن كيسان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نفديكموهما حتى يقدم صاحبانا
يعني سعد بن ابي وقاص وعتبة فانا نخشاكم عليهما فان
تقتلوهما نقتل صاحبيكم فقدم سعد وعتبة فافداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاما الحكم بن كيسان فاسلم وحسن اسلامه واقام عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى قتل يوم بئر معونة شهيدا واما عثمان بن عبد الله فلحق بمكة فمات
بها كافرا قال ابن اسحاق فلما تجلى عن عبد الله بن جحش واصحابه ما كانوا
فيه حين نزل القرآن طمعوا في الاجر فقالوا يا رسول الله انطمع ان تكون لنا
غزوة نعطى فيها اجر المجاهدين فانزل الله فيهم ان الذين آمنوا والذين هاجروا
وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم فوضعهم
الله من ذلك على اعظم الرجاء قال ابن اسحاق والحديث في ذلك عن الزهري
ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير هكذا ذكر موسى بن عقبة في مغازيه
عن الزهري وكذا روى شعيب عن الزهري نحوا من هذا وفيه فكان ابن الحضرمي
اول قتيل قتل بين المسلمين والمشركين وقال عبد الملك بن هشام هو اول
قتيل قتله المسلمون وهذه اول غنيمة غنمها المسلمون وعثمان والحكم بن كيسان
اول من اسره المسلمون **قلت** وقد تقدم فيما رواه الامام احمد عن
سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال فكان عبد الله بن جحش اول امير في الاسلام
وقد ذكرنا في التفسير ما اورده الامام ابن اسحق شواهد ستة من ذلك
ما رواه الحافظ ابو محمد بن ابي حاتم رحمه الله حدثنا ابي حدثنا محمد بن ابي
بكر المقدمي حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه حدثني الحضرمي عن ابي السوار

عن جندب بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رهطا وبعث
عليهم ابا عبيدة بن الجراح او عبيدة بن الحارث فلما ذهب ينطلق بكى صبابة
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس فبعث عليهم مكانه عبد الله بن جحش وكتب
له كتابا وامره ان لا يقراه حتى يبلغ مكان كذا وكذا وقال لا تكرهن احدا على
السير معك من اصحابك فلما قرا الكتاب استرجع وقال سمعا وطاعة لله ولرسوله
فخبرهم الخبر وقرا عليهم الكتاب فرجع رجلان وبقي بقيتهم فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه ولم يدروا
ان ذلك اليوم من رجب او من جمادى فقال المشركون للمسلمين قتلتم في الشهر الحرام
فانزل الله تعالى يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير الآية وقال اسمعيل
ابن عبد الرحمن السدي الكبير في تفسيره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس
وعن مرة عن ابن مسعود وعن جماعة من الصحابة يسالونك عن الشهر الحرام قتال
فيه قل قتال فيه كبير وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية وكانوا سبعة
نفر عليهم عبد الله بن جحش ومنهم عمار بن ياسر وابو حذيفة بن عتبة وسعد بن ابي
وقاص وعتبة بن غزوان وسهل بن بيضاء وعامر بن فهيرة وواقد بن عبد الله اليربوعي
حليف لعمر بن الخطاب وكتب لابن جحش كتابا وامره ان لا يقراه حتى ينزل بطن ملل
فلما نزل بطن ملل فتح الكتاب فاذا فيه ان سر حتى تنزل بطن نخلة فقال لاصحابه
من كان يريد الموت فليمض وليوص فانني موص وماض لامر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسار وتخلف عتبة وسعد اضلا راحلة لهما فاقاما يطلبانها وسار هو
واصحابه حتى نزل بطن نخلة فاذا هم بالحكم بن كيسان والمغيرة بن عثمان وعبد الله بن
المغيرة فذكر قتل واقد لعمرو بن الحضرمي ورجعوا بالغنيمة والاسيرين فكانت اول
غنيمة غنمها المسلمون وقال المشركون ان محمدا يزعم انه يتبع طاعة الله وهو اول من استحل
الشهر الحرام وقتل صاحبنا في رجب وقال المسلمون انما قتلناه في جمادى قال السدي
وكان قتلهم له في اول ليلة من رجب واخر ليلة من جمادى الآخرة **قلت**
لعل جمادى كان ناقصا فاعتقدوا بقاء الشهر ليلة الثلاثين وقد كان الهلال
رؤي تلك الليلة فالله اعلم وهكذا روى العوفي عن ابن عباس ان ذلك كان في اخر
ليلة من جمادى وكانت اول ليلة من رجب ولم يشعروا فكذا تقدم في حديث جندب
الذي رواه ابن ابي حاتم وقد تقدم في سياق ابن اسحق ان ذلك كان في اخر ليلة من
رجب وخافوا ان لم يتداركوا هذه الغنيمة وينتهزوا هذه الفرصة دخل اولئك في الحرم
فيتعذر عليهم ذلك فاقدموا عليهم عالمين بذلك وكذا قال الزهري عن عروة رواه البيهقي
فالله اعلم اي ذلك كان قال الزهري عن عروة فبلغنا ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم عقل ابن الحضرمي وحرم الشهر الحرام كما كان يحرمه حتى انزل الله براءة رواه البيهقي
قال ابن اسحق فقال ابو بكر الصديق في غزوة عبد الله بن جحش جوابا للمشركين
فيما قالوا من احلال الشهر الحرام قال ابن هشام هي لعبد الله بن جحش

تعدون قتلا في الحرام عظيمة … واعظم منه لو يرى الرشد راشد
صدودكم عما يقول محمد … وكفر به والله راء وشاهد
واخراجكم من مسجد الله اهله … لئلا يرى لله في البيت ساجد
فانا وان عيرتمونا بقتله … وارجف بالاسلام باغ وحاسد
سقينا من ابن الحضرمي رماحنا … بنخلة لما اوقد الحرب واقد
دما وابن عبد الله عثمان بيننا … ينازعه غل من القد عاند

فصل في تحويل القبلة في سنة ثنتين من الهجرة قبل وقعة بدر

قال بعضهم كان ذلك في رجب من سنة ثنتين وبه قال قتادة وزيد بن اسلم
وهو رواية عن محمد بن اسحق وقد روى احمد عن ابن عباس ما يدل على ذلك
وهو ظاهر حديث البراء بن عازب كما سياتي والله اعلم وقيل في شعبان منها
قال ابن اسحاق بعد غزوة عبد الله بن جحش ويقال صرفت القبلة في شعبان
على راس ثمانية عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وحكى
هذا القول ابن جرير من طريق السدي بسنده عن ابن عباس وابن مسعود

وناس من الصحابة قال وبه قال الجمهور الاعظم انما صرفت في النصف من شعبان
على راس ثمانية عشر شهرا من الهجرة ثم حكى عن محمد بن سعد عن الواقدي انها
حولت يوم الثلثا النصف من شعبان وفي التحرير نظر والله اعلم وقد تكلمنا على
ذلك مستقصى في التفسير عند قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السما فلنولينك
قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم
شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل
عما تعملون وما قبلها وما بعدها من اعتراض اليهود والجهلة الطغام على ذلك
لانه اول نسخ وقع في الاسلام هذا وقد اطا الله قبل ذلك في سياق القران
تقرير جواز النسخ عند قوله ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها او مثلها
وما بعدها وقد قال البخاري حدثنا ابو نعيم سمع زهيرا عن ابي اسحاق عن
البراء ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الى بيت المقدس ستة عشر
شهرا او سبعة عشر شهرا وكان يعجبه ان تكون قبلته الى البيت وانه صلى اول
صلاة صلاها الى الكعبة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن كان صلى معه
فمر على اهل مسجد وهم راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت مع النبي صلى
الله عليه وسلم قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت وكان الذي مات على القبلة
قبل ان تحول رجالا قتلوا لم ندر ما نقول فيهم فانزل الله وما كان الله ليضيع
ايمانكم ان الله بالناس لرءوف رحيم ورواه مسلم من وجه اخر وقال ابن ابي حاتم
حدثنا ابو زرعة حدثنا الحسن بن عطية حدثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن
البراء قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صلى نحو بيت المقدس ستة
عشر شهرا وكان يحب ان يوجه نحو الكعبة فانزل الله قد نرى تقلب وجهك
تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد
الحرام قال فوجه نحو الكعبة وقال السفهاء من الناس وهم اليهود ما ولاهم
عن قبلتهم التي كانوا عليها فانزل الله قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشا
الى صراط مستقيم وحاصل الامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
بمكة الى بيت المقدس والكعبة بين يديه كما رواه الامام احمد عن ابن عباس
رضي الله عنه فلما هاجر الى المدينة لم يمكنه ان يجمع بينهما فصلى الى بيت
المقدس اول مقدمه المدينة واستدبر الكعبة ستة عشر او سبعة عشر
شهرا وهذا مقتضي ان يكون ذلك الى رجب من السنة الثانية والله تعالى اعلم
وكان عليه الصلاة والسلام يحب ان تصرف قبلته نحو الكعبة قبلة ابراهيم
فكان يكثر الدعاء والتضرع والابتهال الى الله عز وجل فكان مما يرفع طرفه
ويديه الى السماء سايلا ذلك فانزل الله عز وجل قد نرى تقلب وجهك في السما
فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام الاية فلما نزل الامر
بتحويل القبلة خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين واعلمهم بذلك كما
النسائي عن ابي سعيد بن المعلى وان ذلك كان وقت الظهر وقال بعض الناس
نزل تحويلها بين الصلاتين قاله مجاهد وغيره ويويد ذلك ما ثبت في الصحيحين
عن البراء ان اول صلاة صلاها عليه الصلاة والسلام الى الكعبة العصر والعجب
ان اهل قبا لم يبلغهم ذلك الى صلاة الصبح من اليوم الثاني كما ثبت في الصحيحين
عن ابن عمر قال بينما الناس بقبا في صلاة الصبح اذ جاءهم ات فقال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه الليلة قران وقد امر ان يستقبل
القبلة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة وفي صحيح
مسلم عن انس بن مالك نحو ذلك والمقصود انه لما نزل تحويل القبلة الى الكعبة
ونسخ الله تعالى حكم الصلاة الى بيت المقدس طعن طاعنون من السفهاء والجهلة
الاغبيا وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها هذا والكفرة من اهل الكتاب
يعلمون ان ذلك من الله لما يجدونه في صفة محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم من انه
المدينة مهاجره وانه سيومر بالاستقبال الى الكعبة كما قال وان الذين اوتوا الكتاب
ليعلمون انه الحق من ربك الاية وقد اجابهم الله تعالى مع هذا كله عن سوالهم ونعتهم
تعالى سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله

المشرق

المشرق والمغرب يهدي من يشا الى صراط مستقيم ويضل من يشا عن الطريق
القويم وله في ذلك الحكمة التي يجب لها الرضى والتسليم ثم قال تعالى وكذلك جعلناكم
امة وسطا اي خيارا لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا اي
وكما اخترنا لكم افضل الجهات في صلاتكم وهديناكم الى قبلة ابيكم ابراهيم والد الانبيا
بعده التي كان يصلي اليها موسى فمن قبله من المرسلين كذلك جعلناكم خيار الامم
وخلاصة العالم واشرف الطرايق واكرم التالد والطارف لتكونوا يوم القيامة
شهدا على الناس لاجماعهم عليكم واشارتهم يوميذ بالتفضيل عليكم كما ثبت في
صحيح البخاري عن ابي سعيد مرفوعا من استشهاد نوح بهذه الامة يوم القيامة
وانكم تستشهدون بهم نوح مع تقدم زمانه فمن بعده بطريق الاولى والاحرى
ثم قال تعالى مبينا حكمته في حلول نقمته بمن شك وارتاب بهذه الواقعة
وحلول نعمته على من صدق وتابع في هذه الكاينة فقال وما جعلنا القبلة التي
التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب قال ابن عباس الا لنرى من يتبع
الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة اي وان كانت هذه الكاينة
العظيمة الموقع كبيرة المحل شديدة الامر الا على الذين هدى الله اي فهم مومنون
بها مصدقون لها لا يشكون ولا يرتابون بل يرضون ويسلمون ويومنون ويعملون
لانهم عبيد للحاكم العظيم القادر المقتدر الحكيم الخبير اللطيف العليم وقوله وما كان
الله ليضيع ايمانكم اي بشرعه استقبال بيت المقدس والصلاة اليه ان الله بالناس
لرءوف رحيم والاحاديث والاثار في هذا كثيرة جدا يطول استقصاوها وذلك
مبسوط في التفسير وسنزيد ذلك بيانا في كتاب الاحكام الكبير وقد روى الامام
احمد حدثنا علي بن عاصم حدثنا حصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن قيس عن محمد
ابن الاشعث عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني في
اهل الكتاب انهم لم يحسدونا على يوم الجمعة التي هدانا الله لها وضلوا عنها
وعلى القبلة التي هدانا الله لها وضلوا عنها وعلى قولنا خلف الامام امين

فصل في فرضية صوم شهر رمضان

سنة ثنتين قبل وقعة بدر قال ابن جرير وفي هذه السنة فرض شهر رمضان
وقد قيل انه فرض في شعبان ثم حكى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم
المدينة وجد اليهود يصومون يوم عاشورا فسالهم عنه فقالوا هذا يوم نجى
الله فيه موسى فقال نحن احق بموسى منكم فصامه وامر الناس بصيامه وهذا
الحديث ثابت في الصحيحين عن ابن عباس وقد قال الله تعالى يا ايها
الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون
اياما معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعلى
الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا
خير لكم ان كنتم تعلمون شهر رمضان الذي انزل فيه القران هدى للناس وبينات
من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر
فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكبروا الله على ما
هداكم ولعلكم تشكرون وقد تكلمنا على ذلك في التفسير بما فيه كفاية من ايراد
الاحاديث المتعلقة في ذلك والاثار المروية في ذلك والاحكام المستفادة منه
ولله الحمد والمنة وقد روى الامام احمد حدثنا ابو النضر حدثنا المسعودي حدثنا
عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن معاذ بن جبل قال احيلت الصلاة
ثلاثة احوال واحيل الصيام ثلاثة احوال فذكر احوال الصلاة قال
واما احوال الصيام فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة فجعل يصوم
من كل شهر ثلاثة ايام وصيام عاشورا ثم ان الله فرض عليه الصيام وانزل
يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم الى قوله
وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فكان من شا صام ومن شا اطعم
مسكينا فاجزا ذلك عنه ثم ان الله انزل الاية الاخرى شهر رمضان

الذى انزل فيه القران فمن شهد منكم الشهر فليصمه فاثبت الله صيامه على
المقيم الصحيح ورخص فيه للمريض والمسافر وثبت الاطعام للكبير الذى لا يستطيع
الصيام فهذان حولان قال وكانوا ياكلون ويشربون وياتون النسا ما لم يناموا
فاذا ناموا امتنعوا ثم ان رجلا من الانصار يقال له صرمة كان يعمل صايما حتى
امسى فجا الى اهله فصلى العشا ثم نام فلم ياكل ولم يشرب حتى اصبح فاصبح صايما
فراه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جهد جهدا فجا الى اهله فقال ما لى اراك
قد جهدت جهدا شديدا فاخبره قال وكان عمر قد اصاب من النسا بعد ما
نام فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فانزل الله احل لكم ليلة الصيام
الرفث الى نسايكم الى قوله ثم اتموا الصيام الى الليل ورواه ابو داود فى سننه
والحاكم فى مستدركه من حديث المسعودى نحوه وفى الصحيحين من حديث
الزهرى عن عروة عن عايشه انها قالت كان عاشورا يصام فلما نزل رمضان
كان من شا صام عاشورا ومن شا افطر وللبخارى عن ابن مسعود وابن
عمر مثله ولتحرير هذا موضع اخر من التفسير ومن الاحكام الكبير وبالله المستعان
قال ابن جرير وفى هذه السنة امر الناس بزكاة الفطر وقد قيل ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس قبل الفطر بيوم او بيومين وامرهم بذلك
قال وفيها صلى النبى صلى الله عليه وسلم صلاة العيد وخرج الناس الى المصلى
فكان اول صلاة عيد صلاها وخرجوا بين يديه بالحربة وكانت للزبير وهبها
له النجاشى فكانت تحمل بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الاعياد
قلت وفى هذه السنة فيما ذكره غير واحد من المتاخرين فرضت الزكاة
ذات النصب كما سياتى تفصيل ذلك كله بعد وقعة بدر ان شا الله وبه الثقة وعليه التكلان

بسم الله الرحمن الرحيم

غزوة بدر العظمى يوم الفرقان يوم التقى الجمعان

قال الله تعالى ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون
وقال تعالى كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المومنين لكارهون
يجادلونك فى الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون واذ يعدكم
الله احدى الطايفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله
ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون
وما بعدها الى تمام القصة من سورة الانفال وقد تكلمنا عليها هنالك وسنورد
هنا فى كل موضع ما يناسبه قال ابن اسحق رحمه الله بعد ذكره سرية عبد الله بن
جحش ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع بابى سفيان بن صخر بن حرب
مقبلا من الشام فى عير لقريش عظيمة فيها اموال وتجارة وفيها ثلاثون رجلا او اربعون
منهم مخرمة بن نوفل وعمرو بن العاص قال موسى بن عقبة عن الزهرى كان بعد مقتل
ابن الحضرمى بشهرين قال وكان فى العير الف بعير تحمل اموال قريش باسرها الا
حويطب بن عبد العزى فلهذا تخلف عن بدر قال ابن اسحق فحدثنى محمد بن مسلم
ابن شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن ابى بكر ويزيد بن رومان
عن عروة بن الزبير وغيرهم من علماينا عن ابن عباس كل قد حدثنى بعض هذا الحديث
فاجتمع حديثهم فيما سقت من حديث بدر قالوا لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بابى سفيان مقبلا من الشام ندب المسلمين اليهم وقال هذه عير قريش فيها
اموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل
بعض وذلك انهم لم يظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا وكان
ابو سفيان حين دنا من الحجاز يتحسس الاخبار ويسال من لقى من الركبان تخوفا
على امر الناس حتى اصاب خبرا من بعض الركبان ان محمدا قد استنفر اصحابه
لك ولعيرك فحذر عند ذلك فاستاجر ضمضم بن عمرو الغفارى فبعثه الى مكة وامره
ان ياتى قريشا فيستنفرهم الى اموالهم ويخبرهم ان محمدا قد عرض لها فى اصحابه
فخرج ضمضم بن عمرو سريعا الى مكة قال ابن اسحق فحدثنى من لا اتهم

عن عكرمة عن ابن عباس ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قالا وقد رأت
عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال رويا افزعتها فبعثت
الى اخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له يا اخى والله لقد رايت الليلة رويا
لقد افظعتنى وتخوفت ان يدخل على قومك منها شر ومصيبة فاكتم على ما احدثك
قال لها وما رايت قالت رايت راكبا اقبل على بعير له حتى وقف بالابطح ثم
صرخ باعلا صوته الا انفروا يا ال غدر لمصارعكم فى ثلاث فارى الناس اجتمعوا
اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينما هم حوله مثل به بعيره
على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها الا انفروا يا ال غدر لمصارعكم فى ثلاث ثم مثل به
بعيره على راس ابى قبيس فصرخ بمثلها ثم اخذ صخرة فارسلها فاقبلت
تهوى حتى اذا كانت باسفل الجبل ارفضت فما بقى بيت من بيوت مكة ولا
دار الا دخلتها منها فلقة قال العباس والله ان هذه لرويا رايت فاكتميها لا
تذكريها لاحد ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة وكان له صديقا فذكرها
واستكتمه اياها فذكرها الوليد لابيه عتبة ففشا الحديث حتى تحدثت به قريش
قال العباس فغدوت لاطوف بالبيت وابو جهل بن هشام فى رهط من قريش
قعود يتحدثون برويا عاتكة فلما رانى ابو جهل قال يا ابا الفضل اذا فرغت
من طوافك فاقبل الينا فلما فرغت اقبلت حتى جلست معهم فقال ابو جهل
يا بنى عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النبية قال قلت وما ذاك قال تلك
الرويا التى رات عاتكة قال قلت وما رات قال يا بنى عبد المطلب اما رضيتم
ان تتنبا رجالكم حتى تتنبا نساوكم قد زعمت عاتكة فى روياها انه قال انفروا
فى ثلاث فسنتربص بكم هذه الثلاث فان يك حقا ما تقول فسيكون وان تمض
الثلاث ولم يكن من ذلك شى نكتب عليكم كتابا انكم اكذب اهل بيت فى العرب
قال العباس فوالله ما كان منى اليه كبير شى الا انى جحدت ذلك وانكرت ان تكون
رات شيا قال ثم تفرقنا فلما امسيت لم تبق امراة من بنى عبد المطلب الا اتتنى
فقالت اقررتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع فى رجالكم ثم قد تناول النسا وانت
تسمع ثم لم يكن عندك غير لشى مما سمعت قال قلت قد والله ما فعلت ما كان
منى اليه من كبير شى وايم الله لاتعرضن له فان عاد لاكفينكنه قال
فغدوت فى اليوم الثالث من رويا عاتكة وانا حديد مغضب ارى انى قد فاتنى
منه امر احب ان ادركه منه قال فدخلت المسجد فرايته فوالله انى لامشى نحوه اتعرضه
ليعود لبعض ما قال فاقع به وكان رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان
حديد النظر قال اذ خرج نحو باب المسجد يشتد قال قلت فى نفسى ما له لعنه الله
اكل هذا فرقا منى ان اشاتمه قال فاذا هو قد سمع ما لم اسمع صوت ضمضم بن عمرو
الغفارى وهو يصرخ ببطن الوادى واقفا على بعيره قد جدع بعيره وحول رحله
وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة اموالكم مع ابى سفيان قد عرض لها
محمد فى اصحابه لا ارى ان تدركوها الغوث الغوث قال فشغلنى وشغله عنى
ما جا من الامر فتجهز الناس سراعا وقالوا ايظن محمد واصحابه ان يكون كعير ابن الحضرمى
والله ليعلمن غير ذلك وذكر موسى بن عقبة رويا عاتكة كنحو من سياق ابن اسحق
قال فلما جاء ضمضم بن عمرو على تلك الصفة خافوا من رويا عاتكة فخرجوا على الصعب
والذلول قال ابن اسحق فكانوا بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه رجلا
واوعب قريش فلم يتخلف من اشرافها احد الا ان ابا لهب بن عبد المطلب بعث
مكانه العاص بن هشام بن المغيرة استاجره باربعة الاف درهم كانت له عليه قد افلس
بها قال ابن اسحاق وحدثنى ابن ابى نجيح ان امية بن خلف كان اجمع القعود وكان شيخا
جليلا جسيما ثقيلا فاتاه عقبة بن ابى معيط وهو جالس فى المسجد بين ظهرانى قومه
بمجمرة يحملها فيها نار ومجمر حتى وضعها بين يديه ثم قال يا ابا على استجمر
فانما انت من النسا قال قبحك الله وقبح ما جيت به قال ثم تجهز وخرج مع الناس
هكذا قال ابن اسحق فى هذه القصة وقد رواها البخارى على نحو اخر فقال
حدثنا احمد بن عثمان حدثنا شريح بن مسلمة حدثنا ابراهيم بن يوسف عن
ابيه عن ابى اسحق حدثنى عمرو بن ميمون انه سمع عبد الله بن مسعود حدث عن

سعد بن معاذ انه كان صديقا لامية بن خلف وكان امية اذا مر بالمدينة نزل على سعد
ابن معاذ وكان سعد اذا مر بمكة نزل على امية فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة انطلق سعد بن معاذ معتمرا فنزل على امية بمكة فقال لامية انظر لي ساعة خلوة
لعلي اطوف بالبيت فخرج به قريبا من نصف النهار فلقيهما ابو جهل فقال يا صفوان
من هذا معك قال هذا سعد قال له ابو جهل الا اراك تطوف بمكة امنا وقد اويتم الصباة
وزعمتم انكم تنصرونهم وتعينونهم اما والله لولا انك مع ابي صفوان ما رجعت الى
اهلك سالما فقال له سعد ورفع صوته عليه اما والله ان منعتني هذا لامنعنك
ما هو اشد عليك منه طريقك على المدينة فقال له امية لا ترفع صوتك يا سعد على ابي
الحكم فانه سيد اهل الوادي فقال سعد دعنا عنك يا امية فوالله لقد سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انهم قاتلوك قال بمكة قال لا ادري ففزع لذلك
فزعا شديدا فلما رجع الى اهله قال يا ام صفوان الم تري الى ما قال لي سعد
قالت وما قال لك قال زعم ان محمدا اخبرهم انهم قاتلي قلت له بمكة قال لا ادري
قال امية فوالله لا اخرج من مكة فلما كان يوم بدر استنفر ابو جهل الناس فقال
ادركوا عيركم فكره امية ان يخرج فاتاه ابو جهل فقال يا ابا صفوان انك متى يراك
الناس قد تخلفت وانت سيد اهل الوادي تخلفوا معك فلم يزل به ابو جهل حتى قال
اما اذا غلبتني فوالله لاشترين اجود بعير بمكة ثم قال امية يا ام صفوان جهزيني
فقالت له يا ابا صفوان وقد نسيت ما قال لك اخوك اليثربي قال وما اريد ان
اجوز معهم الا قريبا فلما خرج امية اخذ لا ينزل منزلا الا عقل بعيره فلم يزل
كذلك حتى قتله الله ببدر وقد رواه البخاري في موضع اخر عن احمد بن اسحق عن
عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن ابي اسحق به نحوه تفرد به البخاري وقد رواه
الامام احمد عن خلف بن الوليد وعن ابي سعيد كلاهما عن اسرائيل
به وفي رواية اسرائيل فقالت له امراته فوالله ان محمدا لا يكذب قال ابن
اسحاق ولما فرغوا من جهازهم واجمعوا المسير ذكروا ما كان بينهم وبين بني بكر
ابن عبد مناة بن كنانة بن الحرث فقالوا انا نخشى ان ياتونا من خلفنا وكانت
الحرب التي كانت بين قريش وبين بني بكر في ابن حفص بن الاحنف من بني عامر
ابن لوي قتله رجل من بني بكر باشارة عامر بن يزيد بن الملوح ثم اخذ بثاره
مكرز بن حفص فقتل عامرا وخاض بسيفه في بطنه ثم جا فعلقه من الليل في استار
الكعبة فخافوهم بسبب ذلك الذي وقع بينهم قال ابن اسحق فحدثني يزيد بن رومان
عن عروة بن الزبير قال لما اجمعت قريش المسير ذكرت الذي كان بينها وبين بني
بكر فكاد ذلك ان يثنيهم فتبدى لهم ابليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم
المدلجي وكان من اشراف بني كنانة فقال انا لكم جار من ان تاتيكم كنانة من
خلفكم بشي تكرهونه فخرجوا سراعا **قلت** وهذا معنى قوله تعالى ولا
تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله
والله بما يعملون محيط واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس
واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بري منكم اني ارى
ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب غرهم لعنه الله حتى ساروا وسار
معهم منزلة منزلة ومعه جنوده وراياته كما قاله غير واحد منهم فاسلمهم لمصارعهم
فلما راى الجد والملائكة تنزل للنصر وعاين جبريل نكص على عقبيه وقال اني بري
منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله وهذا كقوله تعالى كمثل الشيطان اذ قال
للانسان اكفر فلما كفر قال اني بري منك اني اخاف الله رب العالمين وقد قال
الله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فابليس لعنه الله
لما عاين الملائكة يومئذ تنزل للنصر فر ذاهبا فكان اول من هرب يومئذ بعد ان
كان هو المشجع لهم المجير لهم كما غرهم ووعدهم ومناهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا
وقال يونس عن ابن اسحق خرجت قريش على الصعب والذلول في تسعماية وخمسين
مقاتلا معهم مايتا فرس يقودونها ومعهم القيان يضربن بالدفوف ويغنين بهجاء
المسلمين وذكر المطعمين لقريش يوما يوما وذكر الاموي ان اول من نحر لهم حين خرجوا
من مكة عشرا ثم نحر لهم امية بن خلف بعسفان تسعا ونحر لهم سهيل بن عمرو بقديد

عشرا ومالوا من قديد الى مياه نحو البحر فظلوا فيها واقاموا بها يوما فنحر لهم شيبة
ابن ربيعة تسعا ثم اصبحوا بالجحفة فنحر لهم يومئذ عتبة بن ربيعة عشرا ثم اصبحوا
بالابواء فنحر لهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج عشرا ونحر لهم العباس بن عبد المطلب
عشرا ونحر لهم على ماء بدر ابو البختري عشرا ثم اكلوا من ازوادهم قال الاموي
حدثنا ابي حدثنا ابو بكر الهذلي قال كان مع المشركين ستون فرسا وستمائة
درع وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسان وستون درعا هذا ما كان
من امر هولاء في نفيرهم من مكة ومسيرهم الى بدر واما رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ابن اسحق وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليال مضت من شهر
رمضان في اصحابه واستعمل ابن ام مكتوم على الصلاة بالناس ورد ابا لبابة
من الروحا واستعمله على المدينة ودفع اللوا الى مصعب بن عمير وكان ابيض وبين
يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم رايتان سودا وان احداهما مع علي بن ابي طالب
يقال لها العقاب والاخرى مع بعض الانصار قال ابن هشام كانت راية
الانصار مع سعد بن معاذ وقال الاموي كانت مع الحباب بن المنذر قال
ابن اسحاق وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الساقة قيس بن ابي صعصعة
اخا بني مازن من بني النجار وقال الاموي وكان معهم فرسان على احدهما مصعب
ابن عمير وعلى الاخرى الزبير بن العوام ومرة سعد بن خيثمة ومرة المقداد
ابن الاسود وقد روى الامام احمد حديث ابي اسحق عن حارثة بن مضرب
عن علي قال ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد وروى البيهقي من طريق
ابن وهب عن ابي صخر عن ابي معاوية البجلي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
ان عليا قال له ما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد بن الاسود
يعني يوم بدر وقال الاموي حدثنا ابي حدثنا ابن علي بن ابي خالد عن البهي قال
كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر فارسان الزبير بن العوام على
الميمنة والمقداد بن الاسود على الميسرة قال ابن اسحاق وكانت ابلهم سبعين
بعيرا يعتقبونها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي ومرثد بن ابي مرثد يعتقبون
بعيرا وكان حمزة وزيد بن حارثة وانيسة يعتقبون بعيرا كذا قال ابن اسحاق
رحمه الله تعالى وقد قال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة حدثنا
عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال كنا يوم بدر
كل ثلاثة على بعير كان ابو لبابة وعلي زميلي رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فكانت عقبة رسول الله فقالا نحن نمشي عنك فقال ما انتما باقوى
مني ولا انا باغنى عن الاجر منكما وقد رواه النسائي عن الفلاس عن ابن
مهدي عن حماد بن سلمة به **قلت** ولعل هذا كان قبل ان يرد
ابا لبابة من الروحا ثم كان زميلاه علي ومرثد بدل ابي لبابة والله اعلم وقال
الامام احمد حدثنا جعفر حدثنا سعيد عن قتادة عن زرارة بن اوفى عن سعد
بن هشام عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالاجراس ان
تقطع من اعناق الابل يوم بدر وهذا على شرط الصحيحين وانما رواه النساي
عن ابي الاشعث عن خالد بن الحارث عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة قال
شيخنا الحافظ المزي في الاطراف وتابعه سعيد بن بشير عن قتادة عن زرارة
عن ابي هريرة فالله اعلم وقال البخاري حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن
عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان عبد الله بن
كعب قال سمعت كعب بن مالك يقول لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في
غزوة غزاها الا في غزوة تبوك غير اني تخلفت عن غزوة بدر ولم يعاتب الله احدا تخلف
عنها انما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين
عدوهم تفرد به قال ابن اسحق فسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم طريقه
من المدينة الى مكة على نقب المدينة ثم على العقيق ثم على ذي الحليفة ثم على
اولات الجيش ثم مر على تربان ثم على ملل ثم على غميس الحمام ثم على صخيرات اليمام
ثم على السيالة ثم على فج الروحا ثم على شنوكة وهي الطريق المعتدلة حتى اذا كان
بعرق الظبية لقوا رجلا من الاعراب فسالوه عن الناس فلم يجدوا عنده خبرا فقال

فقال له الناس سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اوفيكم رسول الله قالوا نعم فسلم عليه
ثم قال لئن كنت رسول الله فاخبرني عما في بطن ناقتي هذه قال له سلمة بن سلامة بن وقش
لا تسأل رسول الله واقبل علي فانا اخبرك عن ذلك نزوت عليها ففي بطنها منك سخلة فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم افحشت على الرجل ثم اعرض عن سلمة ونزل رسول الله صلى
الله عليه وسلم سجسج وهي بئر الروحاء ثم ارتحل منها حتى اذا كان منها بالمنصرف
ترك طريق مكة بيسار وسلك ذات اليمين على النازية يريد بدرا فسلك في ناحية
منها حتى اذا جزع واديا يقال له رحقان بين النازية وبين مضيق الصفراء ثم
على المضيق ثم انصب منه حتى اذا كان قريبا من الصفراء بعث بسبس بن عمرو
الجهني حليف بني ساعدة وعدي بن ابي الزغباء حليف بني النجار الى بدر يتحسسان
له الاخبار عن ابي سفيان بن حرب وغيره وقال موسى بن عقبة بعثهما قبل ان
يخرج من المدينة فلما رجعا فاخبراه بخبر العير استنفر الناس اليها فان كان ما
ذكره موسى بن عقبة وابن اسحاق محفوظا فقد بعثهما مرتين والله اعلم قال ابن
اسحق رحمه الله ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قدمهما فلما استقبل
الصفراء وهي قرية بين جبلين سال عن جبليها ما اسماهما فقالوا يقال لاحدهما
مسلح وللآخر مخرئ وسال عن اهلهما فقيل بنو النار وبنو حراق بطنان من بني
غفار فكرههما رسول الله والمرور بينهما وتفاءل باسمائهما واسماء اهلهما فتركهما والصفراء
بيسار وسلك ذات اليمين على واد يقال له ذفران وجزع فيه ثم نزل واتاه الخبر
عن قريش ومسيرهم ليمنعوا عيرهم فاستشار الناس واخبرهم عن قريش فقام ابو
بكر الصديق فقال واحسن ثم قام عمر بن الخطاب فقال واحسن ثم قام المقداد
ابن عمرو فقال يا رسول الله امض لما اراك الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت
بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون ولكن اذهب وربك
فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد لجالدنا
معك من دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله خيرا ودعا له ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اشيروا علي ايها الناس وانما يريد الانصار وذلك انهم كانوا عدد الناس
وانهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله انا براء من ذمامك حتى تصل الى
ديارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمتنا نمنعك مما نمنع منه ابناءنا ونساءنا
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف ان لا يكون الانصار ترى عليها نصره
الا ممن دهمه بالمدينة من عدوه وان ليس عليهم ان يسير بهم الى عدو من بلادهم
فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ والله لكانك تريدنا
يا رسول الله قال اجل قال فقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو
الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة لك فامض يا رسول
الله لما اردت فنحن معك فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه
معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا غدا انا لصبر في الحرب
صدق عند اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر على بركة الله قال
فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه ثم قال سيروا وابشروا
فان الله وعدني احدى الطائفتين والله لكاني الآن انظر مصارع القوم هكذا
ذكر ابن اسحق رحمه الله وله شواهد من وجوه كثيرة فمن ذلك ما رواه البخاري
في صحيحه حدثنا ابو نعيم حدثنا اسرائيل عن مخارق عن طارق بن شهاب
قال سمعت ابن مسعود يقول شهدت من المقداد بن الاسود مشهدا لان اكون
صاحبه احب الي مما عدل به اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على المشركين
فقال لا نقول كما قال قوم موسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون
ولكنا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك فرايت النبي صلى الله
عليه وسلم اشرق وجهه وسره تفرد به البخاري دون مسلم فرواه في مواضع
من صحيحه من حديث مخارق به ورواه النسائي من حديثه وعنده جاء المقداد
يوم بدر على فرس فذكره وقال الامام احمد حدثنا عبيدة هو ابن حميد الطويل
عن انس قال استشار النبي صلى الله عليه وسلم مخرجه الى بدر فاشار عليه ابو بكر

ثم

ثم استشارهم فاشار عليه عمر ثم استشارهم فقال بعض الانصار اياكم يريد رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار فقال بعض الانصار يا رسول الله اذا
لا نقول كما قالت بنو اسرائيل اذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون ولكن والذي
بعثك بالحق لو ضربت اكبادها الى برك الغماد لاتبعناك وهذا اسناد
ثلاثي على شرط الصحيح وقال احمد ايضا حدثنا عفان حدثنا حماد عن ثابت
عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور حيث بلغه اقبال ابي سفيان
قال فتكلم ابو بكر فاعرض عنه ثم تكلم عمر فاعرض عنه فقال سعد بن عبادة ايانا
يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو امرتنا ان نخيضها البحار لاخضناها
ولو امرتنا ان نضرب اكبادها الى برك الغماد لفعلنا فندب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الناس قال فانطلقوا حتى نزلوا بدرا ووردت عليهم روايا قريش وفيهم
غلام اسود لبني الحجاج فاخذوه وكان اصحاب رسول الله يسالونه عن ابي سفيان
واصحابه فيقول ما لي علم بابي سفيان ولكن هذا ابو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة
وامية بن خلف فاذا قال ذلك ضربوه قال نعم انا اخبركم هذا ابو سفيان فاذا تركوه
فاذا سالوه قال ما لي بابي سفيان علم ولكن هذا ابو جهل وعتبة وشيبة وامية فاذا
قال هذا ايضا ضربوه ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي فلما راى ذلك
انصرف وقال والذي نفسي بيده انكم لتضربونه اذا صدق وتتركونه اذا كذبكم
قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مصرع فلان يضع يده على
الارض ها هنا وها هنا فما اماط احدهم عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ورواه مسلم عن ابي بكر عن عفان به نحوه وقد روى ابن ابي حاتم في تفسيره
وابن مردويه واللفظ له من طريق عبد الله بن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب
عن اسلم ابي عمران انه سمع ابا ايوب الانصاري يقول قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ونحن بالمدينة اني اخبرت عن عير ابي سفيان انها مقبلة فهل
لكم ان نخرج قبل هذه العير لعل الله يغنمناها فقلنا نعم فخرج وخرجنا فلما
سرنا يوما او يومين قال لنا ما ترون في القوم فانهم قد اخبروا بمخرجكم فقلنا
لا والله ما لنا طاقة بقتال العدو ولكنا اردنا العير ثم قال ما ترون في قتال
القوم فقلنا مثل ذلك فقال المقداد بن عمرو اذا لا نقول لك يا رسول الله
كما قال قوم موسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون قال
فتمنينا معشر الانصار لو انا قلنا كما قال المقداد احب الينا من ان يكون
لنا مال عظيم قال فانزل الله على رسوله كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان
فريقا من المؤمنين لكارهون وذكر تمام الحديث وروى ابن مردويه ايضا من
طريق محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي عن ابيه عن جده قال خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى بدر حتى اذا كان بالروحاء خطب الناس فقال
كيف ترون فقال عمر مثل قول ابي بكر ثم خطب الناس فقال كيف ترون فقال
سعد بن معاذ ايانا تريد فوالذي اكرمك وانزل عليك الكتاب ما سلكتها قط
ولا لي بها علم ولئن سرت حتى تاتي برك الغماد من ذي يمن لنسيرن معك ولا
نكونن كالذين قالوا لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون
ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم متبعون ولعلك ان تكون خرجت
لامر واحدث الله اليك غيره فانظر الذي احدث الله اليك فامض له فصل
حبال من شئت واقطع حبال من شئت وعاد من شئت وسالم من شئت وخذ
من اموالنا ما شئت فنزل القرآن على قول سعد كما اخرجك ربك من بيتك بالحق
وان فريقا من المؤمنين لكارهون الآيات وذكره الاموي في مغازيه وزاد
بعد قوله وخذ من اموالنا ما شئت واعطنا ما شئت وما اخذت منا كان
احب الينا مما تركت وما امرت به من امر فامرنا تبع لامرك فوالله لئن سرت
حتى ذا فرن [?] فتسلك على ثنايا يقال لها الاصافر حتى تبلغ برك من غمدان [?] هو [?]
لنسيرن معك قال ابن اسحق ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ذفران فسلك على ثنايا يقال لها الاصافر ثم انحط منها الى بلد يقال لها
الدبة وترك الحنان بيمين وهو كثيب عظيم كالجبل العظيم ثم نزل قريبا من

من بدر ركب هو ورجل من اصحابه قال ابن هشام هو ابو بكر قال ابن اسحق
كما حدثني محمد بن يحيى بن حبان حتى وقف على شيخ من العرب فسأله عن قريش
وعن محمد واصحابه وما بلغه عنهم فقال الشيخ لا اخبركما حتى تخبراني ممن انتما
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اخبرتنا اخبرناك فقال اوذاك
بذاك قال نعم قال الشيخ فانه بلغني ان محمدا واصحابه خرجوا يوم كذا وكذا
فان كان صدق الذي اخبرني فهو اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي به رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبلغني ان قريشا خرجوا يوم كذا وكذا فان كان الذي اخبرني
صدقني فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي به قريش فلما فرغ من خبره قال ممن
انتما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن من ماء ثم انصرف عنه قال يقول
الشيخ ما من ماء امن ماء العراق قال ابن هشام يقال لهذا الشيخ سفيان الضمري
قال ابن اسحق ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصحابه فلما امسى
بعث علي بن ابي طالب والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص في نفر من اصحابه
الى ماء بدر يلتمسون الخبر له كما حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير
فاصابوا راوية لقريش فيها اسلم غلام بني الحجاج وعريض ابو يسار غلام بني
العاص بن سعيد فاتوا بهما فسألوهما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم
يصلي فقالا نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الماء فكره القوم خبرهما ورجوا
ان يكونا لابي سفيان فضربوهما فلما اذلقوهما قالا نحن لابي سفيان فتركوهما
وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد سجدتيه وسلم وقال اذا صدقاكم
ضربتموهما واذا كذباكم تركتموهما صدقا والله انهما لقريش اخبراني عن قريش قالا
هم وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى والكثيب العقنقل فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم
قالا كثير قال ما عدتهم قالا لا ندري فقال كم ينحرون كل يوم قالا يوما تسعا
ويوما عشرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسعمائة الى
الالف ثم قال لهما فمن فيهم من اشراف قريش قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة
وابو البختري بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد والحرث بن عامر بن
نوفل وطعيمة بن عدي بن نوفل والنضر بن الحرث وزمعة بن الاسود وابو جهل
ابن هشام وامية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو وعمرو بن
عبد ود فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال هذه مكة
قد القت اليكم افلاذ كبدها قال ابن اسحق وكان بسبس بن عمرو وعدي
ابن ابي الزغباء قد مضيا حتى نزلا بدرا فاناخا الى تل قريب من الماء ثم اخذا
شنا لهما يستقيان فيه ومجدي بن عمرو الجهني على الماء فسمع عدي وبسبس
جاريتين من جواري الحاضر وهما يتلازمان على الماء والملزومة تقول
لصاحبتها انما تاتي العير غدا او بعد غد فاعمل لهم ثم اقضيك الذي لك قال مجدي صدقت
ثم خلص بينهما وسمع ذلك عدي وبسبس فجلسا على بعيريهما ثم انطلقا حتى اتيا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه بما سمعا واقبل ابو سفيان حتى تقدم العير
حذرا حتى ورد الماء فقال لمجدي بن عمرو هل احسست احدا قال ما رايت احدا
انكره الا اني قد رايت راكبين اناخا الى هذا التل ثم استقيا في شن لهما ثم انطلقا
فاتى ابو سفيان مناخهما فاخذ من ابعار بعيريهما ففته فاذا فيه النوى فقال
هذه والله علائف يثرب فرجع الى اصحابه سريعا فضرب وجه عيره عن الطريق
فساحل بها وترك بدرا بيسار وانطلق حتى اسرع واقبلت قريش فلما نزلوا الجحفة
راى جهيم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف رؤيا فقال اني فيما
يرى النائم واني لبين النائم واليقظان اذ نظرت الى رجل قد اقبل على فرس حتى
وقف ومعه بعير له ثم قال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو الحكم بن هشام
وامية بن خلف وفلان وفلان فعدد رجالا ممن قتل يوم بدر من اشراف قريش ثم رايته
ضرب في لبة بعيره ثم ارسله في العسكر فما بقي خباء من اخبية العسكر الا اصابه
نضح من دمه فبلغت ابا جهل لعنه الله فقال هذا نبي اخر من بني المطلب سيعلم
غدا من المقتول ان نحن التقينا قال ابن اسحاق ولما راى ابو سفيان انه قد
احرز عيره ارسل الى قريش انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم واموالكم فقد نجاها

الله

الله فارجعوا فقال ابو جهل بن هشام والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم
العرب يجتمع لهم به سوق كل عام فنقيم عليه ثلاثا فننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقي الخمر
وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا ابدا
فامضوا وقال الاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي وكان حليفا لبني زهرة وهم
بالجحفة يا بني زهرة قد نجى الله لكم اموالكم وخلص لكم صاحبكم مخرمة بن نوفل وانما
نفرتم لتمنعوه وماله فاجعلوا بي جبنها وارجعوا فانه لا حاجة لكم بان تخرجوا في غير
ضيعة لا ما يقول هذا قال فرجعوا فلم يشهدها زهري واحد اطاعوه وكان فيهم
مطاعا ولم يكن بقي بطن من قريش الا وقد نفر منهم ناس الا بني عدي لم يخرج منهم رجل
واحد فرجعت بنو زهرة مع الاخنس فلم يشهد بدرا من هاتين القبيلتين احد قال
ومشى القوم وكان بين طالب بن ابي طالب وكان في القوم وبين بعض قريش محاورة فقالوا
والله لقد عرفنا يا بني هاشم وان خرجتم معنا ان هواكم مع محمد فرجع طالب الى مكة
مع من رجع وقال طالب في ذلك لاهم اما يغزون طالب في عصبة محالف محارب في مقنب
من هذه المقانب فليكن المسلوب غير السالب وليكن المغلوب غير الغالب قال
ابن اسحق ومضت قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادي خلف العقنقل وبطن
الوادي وهو يليل بين بدر وبين العقنقل الكثيب الذي خلفه قريش والقلب ببدر في العدوة الدنيا
من بطن يليل الى المدينة قلت وفي هذا قال الله تعالى اذ انتم بالعدوة الدنيا
وهم بالعدوة القصوى والركب اسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي
الله امرا كان مفعولا الايات وبعث الله السماء وكان الوادي دهسا فاصاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه منها ما لبد لهم الارض ولم يمنعهم من المسير
واصاب قريشا منها ما لم يقدروا ان يرتحلوا معه قلت وفي هذا قوله وينزل عليكم
من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به
الاقدام فذكر انه طهرهم ظاهرا وباطنا وانه ثبت اقدامهم وشجع قلوبهم واذهب
عنهم تخذيل الشيطان وتخويفه للنفوس ووسوسته الخواطر وهذا تثبيت الباطن
والظاهر وانزل النصر عليهم من فوقهم في قوله تعالى اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم
فثبتوا الذين امنوا سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق
واضربوا منهم كل بنان ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله ورسوله
شديد العقاب ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار قال ابن جرير
حدثني هارون بن اسحق حدثنا مصعب بن المقدام حدثنا اسرائيل حدثنا ابو
اسحق عن حارثة عن علي بن ابي طالب قال اصابنا من الليل طش من المطر يعني
الليلة التي كانت في صبيحتها وقعة بدر فانطلقنا تحت الشجر والحجف نستظل تحتها من
المطر وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ربه يصلي وحرض على القتال وقال الامام
احمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة عن ابي اسحاق عن حارثة بن مضرب
عن علي قال ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد ولقد رايتنا وما فينا الا نائم
الا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يصلي ويبكي حتى اصبح وسياتي هذا الحديث مطولا ورواه
النسائي عن بندار عن غندر عن شعبة به وقال مجاهد انزل عليهم المطر فاطفا به الغبار
وتلبدت به الارض وطابت به انفسهم وثبتت به اقدامهم قلت
وكانت ليلة بدر ليلة الجمعة السابعة عشر من شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة
وقد بات رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة يصلي الى جذم شجرة هناك
ويكثر في سجوده ان يقول يا حي يا قيوم يكرر ذلك ويلظ به عليه السلام
قال ابن اسحق فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادرهم الى الماء حتى اذا جاء
ادنى ماء من بدر نزل به قال ابن اسحق فحدثت عن رجال من بني سلمة انهم
ذكروا ان الحباب بن المنذر بن الجموح قال يا رسول الله ارايت هذا المنزل
امنزلا انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ولا نتاخر عنه ام هو الراي والحرب
والمكيدة قال بل هو الراي والحرب والمكيدة قال يا رسول الله فان هذا ليس
بمنزل فانهض بالناس حتى ناتي ادنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من
القلب ثم نبني عليه حوضا فنملؤه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اشرت بالراي ثم قال الاموي حدثنا ابي

قال وزعم الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيء الا اتاه ملك وجبريل عن يمينه اذ اتاه ملك من الملائكة فقال يا محمد ان الله يقرا عليك السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو السلام ومنه السلام فقال الملك ان الله يقول لك ان الامر الذي امرك به الحباب بن المنذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل هل تعرف هذا قال ما كل اهل السما اعرف وانه لصادق وما هو بشيطان فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس فسار حتى اتى ادنى ما القوم نزل عليه ثم امر بالقلب فغورت وبنى حوضا على القليب الذي نزل عليه فملي ما ثم قذفوا فيه الانية وذكر بعضهم ان الحباب بن المنذر لما اشار بما اشار به على رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل ملك من السما وجبريل عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال الملك يا محمد ربك يقرا عليك السلام ويقول لك ان الراي ما اشار به الحباب فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جبريل فقال ليس كل الملائكة اعرفهم وانه ملك وليس بشيطان وذكر الاموي انهم نزلوا على القليب الذي يلي المشركين نصف الليل وانهم نزلوا فيه واستقوا منه وملاوا الحياض حتى اصبحت ملأى وليس للمشركين ما وقال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن ابي بكر انه حدث ان سعد بن معاذ قال يا نبي الله الا نبني لك عريشا تكون فيه ونعد عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فان اعزنا الله واظهرنا على عدونا كان ذلك ما احببنا وان كانت الاخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن ورانا من قومنا فقد تخلف عنك اقوام ما نحن باشد حبا لك منهم ولو ظنوا انك تلقى حربا ما تخلفوا عنك يمنعك الله بهم يناصحونك ويجاهدون معك فاثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير ثم بني لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريش فكان فيه قال ابن اسحاق وقد ارتحلت قريش حين اصبحت فاقبلت فلما راها رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوب من العقنقل وهو الكثيب الذي جاوا منه الى الوادي قال اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم احنهم الغداة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد راى عتبة بن ربيعة في القوم وهو على جمل له احمر ان يكن في احد من القوم خير فعند صاحب الجمل الاحمر ان يطيعوه يرشدوا قال وقد كان خفاف بن ايما بن رحضة او ابوه ايما بن رحضة الغفاري بعث الى قريش ابنا له بجزائر اهداها لهم وقال ان احببتم ان نمدكم بسلاح ورجال فعلنا قال فارسلوا اليه مع ابنه ان وصلتك رحم وقد قضيت الذي عليك فلعمري ان كنا انما نقاتل الناس ما بنا ضعف عنهم وان كنا انما نقاتل الله كما يزعم محمد فما لاحد بالله من طاقة قال فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم حكيم بن حزام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم حكيم بن حزام نقاتلك رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فما شرب منهم رجل يومئذ الا قتل الا ما كان من حكيم بن حزام فانه لم يقتل ثم اسلم بعد ذلك فحسن اسلامه فكان اذا اجتهد في يمينه قال لا والذي نجاني يوم بدر

فصل

وقد كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثلثماية وثلاثة عشر رجلا كما سياتي بيان ذلك في فصل نعقده بعد الوقعة ونذكر اسماءهم على حروف المعجم ان شا الله ففي صحيح البخاري عن البرا قال كنا نتحدث ان اصحاب بدر ثلثماية وبضعة عشر بعدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر وما جاوز معه الا مومن وللبخاري ايضا عنه قال استصغرت انا وابن عمر يوم بدر وكان المهاجرون يوم بدر نيفا على ستين والانصار نيفا واربعين ومائتين وروى الامام احمد عن نصر بن رباب عن حجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس انه قال كان اهل بدر ثلثماية وثلاثة عشر رجلا وكان المهاجرون ستة وسبعين رجلا وكان هزيمة اهل بدر لسبع عشرة مضين يوم الجمعة في شهر رمضان وقال تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولعصمتم الاية وكان ذلك في منامه تلك الليلة وقيل انه نام في العريش وامر الناس الا يقاتلوا حتى ياذن لهم فدنا القوم منهم فجعل الصديق يوقظه ويقول يا رسول الله دنوا منك فاستيقظ وقد اراهم الله في منامه قليلا ذكره الاموي وهو غريب جدا وقال تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان

احرينم

مفعولا ليقضي ما يقاتل الفريقان فقلل الله كلا منهما في اعين الاخرى ليجترى هولا على هولا وهولا على هولا لما له في ذلك من الحكمة البالغة وليس هذا معارضا لقوله تعالى في سورة ال عمران قد كان لكم اية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم راي العين فان المعنى في ذلك على اصح القولين ان الفرقة الكافرة ترى الفرقة المومنة مثلي عدد الكافرة على الصحيح ايضا وذلك عند التحام الحرب والمسايفة اوقع الله الوهن والرعب في قلوب الذين كفروا فاستدرجهم اولا بان اراهم عند المواجهة قليلا ثم ايدهم والمومنين بنصره فجعلهم في اعين الكافرين على الضعف منهم حتى وهنوا وضعفوا وغلبوا ولهذا قال عقيب ذلك والله يويد بنصره من يشا ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار قال اسرائيل عن ابي اسحق وحدثني اسحاق بن يسار عن ابي عبيدة عن عبد الله قال لقد قللوا في اعيننا يوم بدر حتى اني لاقول لرجل الى جنبي تراهم سبعين قال اراهم ماية قال ابن اسحق وحدثني اسحاق بن يسار وغيره من اهل العلم عن اشياخ من الانصار قالوا لما اطمان القوم بعثوا عمير بن وهب الجمحي فقالوا احزر لنا القوم اصحاب محمد قال فاستجال بفرسه حول العسكر ثم رجع اليهم فقال ثلثماية رجل يزيدون قليلا او ينقصونه ولكن امهلوني حتى انظر للقوم كمين او مدد قال فضرب في الوادي حتى ابعد فلم ير شيا فرجع اليهم فقال ما رايت شيا ولكن قد رايت يا معشر قريش البلايا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع قوم ليس لهم منعة ولا ملجا الا سيوفهم والله ما ارى ان يقتل رجل منهم حتى يقتل رجلا منكم فاذا اصابوا منكم اعدادهم فما خير العيش بعد ذلك فروا رايكم فلما سمع به حكيم بن حزام ذلك مشى في الناس فاتى عتبة بن ربيعة فقال يا ابا الوليد انك كبير قريش وسيدها والمطاع فيها هل لك الى ان لا تزال تذكر فيها بخير الى اخر الدهر قال وما ذاك يا حكيم قال ترجع بالناس وتحمل امر حليفك عمرو بن الحضرمي قال قد فعلت انت علي بذلك انما هو حليفي فعلي عقله وما اصيب من ماله فات ابن الحنظلية يعني ابا جهل فاني لا اخشى ان يشجر امر الناس غيره ثم قام عتبة خطيبا فقال يا معشر قريش انكم والله ما تصنعون بان تلقوا محمدا واصحابه شيا والله لئن اصبتموه لا يزال الرجل ينظر الى وجه رجل يكره النظر اليه قتل ابن عمه او ابن خاله او رجلا من عشيرته فارجعوا وخلوا بين محمد وساير العرب فان اصابوه فذلك الذي اردتم وان كان غير ذلك الفاكم ولم تعرضوا منه ما تريدون قال حكيم فانطلقت حتى جيت ابا جهل فوجدته قد نثل درعا له فهو يهيها فقلت له يا ابا الحكم ان عتبة ارسلني اليك بكذا وكذا فقال انتفخ والله سحره حين راى محمدا واصحابه كلا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد وما بعتبة ما قال ولكنه قد راى محمدا واصحابه اكلة جزور وفيهم ابنه فقد تخوفكم عليه ثم بعث الى عامر بن الحضرمي فقال هذا حليفك يريد ان يرجع بالناس وقد رايت ثارك بعينك فقم فانشد خفرتك ومقتل اخيك فقام عامر بن الحضرمي فاكتشف ثم صرخ واعمراه واعمراه قال فحميت الحرب وحقب امر الناس واستوسقوا على ما هم عليه من الشر وافسد على الناس الراي الذي دعاهم اليه عتبة فلما بلغ عتبة قول ابي جهل انتفخ والله سحره قال سيعلم مصفر استه من انتفخ سحره انا ام هو ثم التمس عتبة بيضة ليدخلها في راسه فما وجد في الجيش بيضة تسعه من عظم راسه فلما راى ذلك اعتجر على راسه فلما راى ذلك اعتجر على راسه ببرد له وقد روى ابن جرير من طريق ابن مسعود ابن عبد الملك اليربوعي عن ابيه عن سعيد بن المسيب قال بينما نحن عند مروان ابن الحكم اذ دخل حاجبه فقال حكيم بن حزام يستاذن فقال ايذن له فلما دخل قال مرحبا يا ابا خالد ادن فحال له عن صدر المجلس حتى جلس بينه وبين الوسادة ثم استقبله فقال حدثنا حديث بدر فقال خرجنا حتى نزلنا العدوة التي قال الله تعالى فجيت عتبة بن ربيعة فقلت يا ابا الوليد هل لك في ان تذهب بشرف هذا اليوم ما بقيت قال افعل ماذا قلت انكم لا تطلبون من محمد الا دم ابن الحضرمي وهو حليفك فتحمل بديته ويرجع الناس فقال انت علي بذلك واذهب الى ابن الحنظلية يعني ابا جهل فقل له هل لك ان ترجع اليوم بمن معك عن ابن عمك فجيته فاذا هو في جماعة من بين يديه ومن خلفه واذا ابن الحضرمي واقف على راسه وهو يقول فسخت عقدي من عبد شمس وعقدي الى بني مخزوم فقلت له يقول لك عتبة بن ربيعة هل لك ان ترجع

اليوم بين سمعك تقالتا اما وجد رسولا لاغترك ثلث لا وانا لم اكن لاكون رسولا لغيره قال حكيم بن حزام
فبادروا الى عتبة لئلا يفوتني من الخبر شي وعتبة متكي على ايما بن رحضة الغفاري وقد
اهدى الى المشركين عشر جزائر فطلع ابو جهل الشر في وجهه فقال لعتبة انتفخ سحرك
فقال له عتبة ستعلم فسل ابو جهل سيفه فضرب به متن فرسه فقال ايما بن رحضة
بيس الفال هذا فعند ذلك قامت الحرب وقد صف رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه
وعباهم احسن تعبية فروى الترمذي عن عبد الرحمن بن عوف قال صفنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم بدر ليلا وروى الامام احمد من حديث ابن لهيعة حدثني يزيد
ابن ابي حبيب ان اسلم ابا عمران حدثه انه سمع ابا ايوب يقول صفنا يوم بدر فبدرت
منا بادرة امام الصف فنظر اليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال معي معي تفرد به احمد
وهذا اسناد حسن وقال ابن اسحاق وحدثني حبان بن واسع بن حبان عن اشياخ من قومه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل صفوف اصحابه يوم بدر وفي يده قدح يعدل
به القوم فمر بسواد بن غزية حليف بني عدي بن النجار وهو مستنتل من الصف
فطعن في بطنه بالقدح وقال استو يا سواد فقال يا رسول الله اوجعتني وقد
بعثك الله بالحق والعدل فاقدني فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه
فقال استقد فقال فاعتنقه فقبل بطنه فقال ما حملك على هذا يا سواد قال
يا رسول الله حضر ما ترى فاردت ان يكون اخر العهد بك ان يمس جلدي جلدك
فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وقال له قال ابن اسحاق
وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان عوف بن الحرث وهو ابن عفرا قال يا رسول
الله ما يضحك الرب من عبده قال غمسه يده في العدو حاسرا فنزع درعا
كانت عليه فقذفها ثم اخذ سيفه فقاتل حتى قتل رضي الله عنه قال ابن اسحاق
ثم عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف ورجع الى العريش فدخله ومعه
ابو بكر ليس معه فيه غيره وقال ابن اسحاق وغيره وكان سعد بن معاذ رضي الله عنه
واقفا على باب العريش متقلدا السيف ومعه رجال من الانصار يحرسون النبي صلى
الله عليه وسلم ان احتاج اليها ركبها ورجع الى المدينة كما اشار به سعد بن معاذ
وقد روى البزار في مسنده من حديث محمد بن عقيل عن علي انه خطبهم فقال ايها
الناس من اشجع الناس فقالوا انت يا امير المؤمنين فقال اما اني
ما بارزني احد الا انتصفت منه ولكن هو ابو بكر انا جعلنا لرسول الله
عريشا فقلنا من يكون مع رسول الله لئلا يهوي اليه احد من المشركين فوالله
ما دنا منا احد الا ابو بكر شاهرا بالسيف على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يهوي اليه احد الا اهوى اليه فهذا اشجع الناس قال ولقد رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم واخذته قريش فهذا يجاه وهذا يتلتله ويقولون انت جعلت
الالهة الها واحدا فوالله ما دنا منا احد الا ابو بكر يضرب هذا ويجا هذا ويتلتل
هذا ويقول ويلكم اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله ثم رفع علي بردة كانت عليه
فبكى حتى اخضلت لحيته ثم قال انشدكم الله امؤمن ال فرعون خير ام هو فسكت
القوم فقال علي والله لساعة من ابي بكر خير من ملء الارض من مؤمن ال فرعون
ذاك رجل يكتم ايمانه وهذا رجل اعلن ايمانه ثم قال البزار لا نعلمه يروى الا من هذا
الوجه فهذه خصوصية للصديق حيث هو مع الرسول في العريش كما كان معه في
الغار رضي الله عنه وارضاه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الابتهال والتضرع
والدعاء ويقول فيما يدعو به اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد بعدها في الارض
وجعل يهتف بربه عز وجل ويقول اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم نصرك ويرفع يديه
الى السماء حتى سقط الرداء عن منكبيه وجعل ابو بكر رضي الله عنه يلتزمه من ورائه
ويسوي عليه رداءه ويقول مشفقا عليه من كثرة الابتهال يا رسول الله بعض هذا
مناشدتك فانه سينجز لك ما وعدك هكذا حكى السهيلي عن قاسم بن ثابت
ان الصديق انما قال بعض مناشدتك ربك من باب الاشفاق لما راى من نصبه
في الدعاء والتضرع حتى سقط الرداء عن منكبيه فقال بعض هذا يا رسول الله لم
تتعب نفسك هذا التعب والله قد وعدك بالنصر وكان رضي الله عنه رقيق القلب
شديد الاشفاق على رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكى السهيلي عن شيخه ابي بكر بن

العربي انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقام الخوف والصديق في مقام الرجا وكان
مقام الخوف في هذا الوقت يعني اكمل قال لان الله ان يفعل ما يشا فخاف ان لا يعبد في الارض
بعدها فخوفه ذلك عبادة قلت واما قول بعض الصوفية ان هذا المقام في مقابلة
ما كان يوم الغار فهو مردود وعلى قايله اذ لم يتدبر هذا القايل
عور ما قال ولا لازمه ولا ما يترتب عليه والله اعلم هذا وقد تواجه الفيتان وتقابل
الفريقان وحضر الخصمان بين يدي الرحمن واستغاث بربه سيد الانبيا وضج الصحابة
بصنوف الدعا الى رب الارض والسما سامع الدعا وكاشف البلا وكان اول من قتل
من المشركين الاسود بن عبد الاسد المخزومي قال ابن اسحاق وكان رجلا شرسا
سيء الخلق فقال اعاهد الله لاشربن من حوضهم او لاهدمنه او لاموتن دونه فلما
خرج خرج اليه حمزة بن عبد المطلب فلما التقيا ضربه حمزة فاطن قدمه بنصف ساقه
وهو دون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله دما نحو اصحابه ثم حبا الى الحوض حتى اقتحم
فيه يريد زعم ان يبر يمينه واتبعه حمزة بضربة حتى قتله في الحوض قال الاموي فحمي عند
ذلك عتبة بن ربيعة واراد ان يظهر شجاعته فبرز بين اخيه شيبة وابنه الوليد فلما
توسطوا بين الصفين دعوا الى البراز فخرج اليهم فتية من الانصار ثلاثة وهم عوف
ومعوذ ابنا الحرث وامهما عفرا والثالث عبد الله بن رواحة فيما قيل فقالوا من انتم
فقالوا رهط من الانصار فقالوا ما لنا بكم من حاجة وفي رواية فقالوا اكفا كرام ولكن اخرجوا الينا
بني عمنا ونادى مناديهم يا محمد اخرج الينا اكفانا من قومنا فقال النبي صلى الله عليه
وسلم يا عبيدة بن الحرث ويا حمزة ويا علي وعند الاموي ان الانصار لما خرجوا كره ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه اول موقف واجه فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعداءه فاحب ان يكون ذلك من عشيرته فامرهم بالرجوع وامر
هولاء الثلاثة بالخروج قال ابن اسحق فلما دنوا منهم قالوا من انتم وفي هذا
دليل انهم كانوا ملبسين لا يعرفون من السلاح فقال عبيدة عبيدة وقال حمزة حمزة
وقال علي علي قالوا انتم اكفا كرام فبارز عبيدة وكان اسن القوم عتبة وبارز حمزة
شيبة وبارز علي الوليد بن عتبة فاما حمزة فلم يمهل شيبة ان قتله واما علي فلم يمهل
الوليد ان قتله واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما اثبت صاحبه وكر
حمزة وعلي باسيافهما على عتبة فذففا عليه واحتملا صاحبهما فحازاه الى اصحابه رضي
الله عنه وقد ثبت في الصحيحين من حديث ابي مجلز عن قيس بن عباد عن ابي ذر
انه كان يقسم قسما ان هذه الاية هذان خصمان اختصموا في ربهم نزلت في حمزة وصاحبيه
وعتبة وصاحبيه يوم برزوا في بدر هذا لفظ البخاري عند تفسيرها وقال البخاري
حدثنا حجاج بن منهال حدثنا المعتمر بن سليمان سمعت ابي حدثنا ابو مجلز عن قيس
ابن عباد عن علي بن ابي طالب انه قال انا اول من يجثو بين يدي الرحمن عز وجل
للخصومة يوم القيامة قال قيس وفيهم نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم
قال هم الذين بارزوا يوم بدر علي وحمزة وعبيدة وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة
والوليد بن عتبة تفرد به البخاري وقد وسعنا الكلام في التفسير بما فيه كفاية
ولله الحمد وقال الاموي حدثنا معاوية بن عمرو عن ابي اسحاق عن ابن المبارك عن
اسمعيل بن ابي خالد عن عبد الله البهي قال برز عتبة وشيبة والوليد فبرز اليهم
عبيدة وحمزة وعلي فقالوا تكلموا نعرفكم فقال حمزة انا اسد الله واسد رسوله
انا حمزة بن عبد المطلب فقال كفو كريم وقال علي انا عبد الله واخو رسول الله
وقال عبيدة انا الذي في الحلفا فقام كل رجل الى رجل فقاتلوهم فقتلهم الله فقالت
هند في ذلك

اعيني جودا بدمع سرب ... على خير خندف لم ينقلب
تداعى له رهطه غدوة ... بنو هاشم وبنو المطلب
يذيقونه حد اسيافهم ... يعلونه بعد ما قد عطب

ولهذا نذرت هند ان تاكل من كبد حمزة قلت وعبيدة هذا هو ابن الحرث بن عبد مناف
ولما جاوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اضجعوه الى جانب موقف رسول الله صلى الله
عليه وسلم فافرشه رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمه فوضع خده على قدمه الشريفة وقال يا رسول
الله لو راني ابو طالب لعلم اني احق بقوله

وسلمه حتى نصرع حوله ... ونذهل عن ابنائنا والحلائل

ثم قال رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد انك شهيد رواه
الشافعي رحمه الله وكان اول قتيل من المسلمين في المعركة مهجع مولى عمر بن الخطاب
رمي بسهم فقتله قال ابن اسحق فكان اول من قتل ثم رمي بعده حارثة بن سراقة
احد بني عدي بن النجار وهو يشرب من الحوض بسهم فاصاب نحره فمات وثبت في
الصحيحين عن انس ان حارثة بن سراقة قتل يوم بدر وكان في النظارة اصابه سهم
غرب فقتله فجاءت امه فقالت يا رسول الله اخبرني عن حارثة فان كان في الجنة
صبرت والا فليرين الله ما اصنع يعني من النياحة وكانت لم تحرم بعد فقال لها رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويحك انها جنان ثمان وان ابنك اصاب الفردوس الاعلى
قال ابن اسحاق ثم تزاحف القوم ودنا بعضهم من بعض وقد امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ان لا يحملوا حتى يامرهم وقال ان اكتنفوكم فانضحوهم
عنكم بالنبل وفي صحيح البخاري عن ابي اسيد قال قال لنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم بدر اذا اكثبوكم يعني المشركين فارموهم واستبقوا نبلكم وقال
البيهقي اخبرنا الحاكم اخبرنا الاصم حدثنا احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير
عن ابن اسحاق حدثني عبد الله بن عروة بن الزبير قال جعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم شعار المهاجرين يوم بدر يا بني عبد الرحمن وشعار الخزرج يا بني عبد
الله وشعار الاوس يا بني عبيد الله وسمى خيله خيل الله وقال
ابن هشام كان شعار الصحابة يوم بدر احد احد قال ابن اسحاق ورسول الله صلى
الله عليه وسلم في العريش معه ابو بكر رضي الله عنه يعني وهو يستغيث الله عز
وجل كما قال تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة
مردفين وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان
الله عزيز حكيم قال الامام احمد حدثنا ابو نوح قراد حدثنا عكرمة بن عمار حدثنا
سماك الحنفي ابو زميل حدثني ابن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال لما كان يوم
بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصحابه وهم ثلثمائة ونيف ونظر الى
المشركين فاذا هم الف وزيادة فاستقبل النبي صلى الله عليه وسلم القبلة وعليه
رداؤه وازاره ثم قال اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان
تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام فلا تعبد في الارض ابدا قال فما زال
يستغيث ربه ويدعوه حتى سقط رداؤه فاتاه ابو بكر فاخذ رداءه فرداه
ثم التزمه من ورائه ثم قال يا رسول الله كذاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك
ما وعدك فانزل الله اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة
مردفين وذكر تمام الحديث كما سياتي وقد رواه مسلم وابو داود والترمذي وابن جرير
وغيرهم من حديث عكرمة بن عمار اليمامي وصححه علي بن المديني والترمذي وهكذا
قال غير واحد عن ابن عباس والسدي وابن جريج وغيرهم ان هذه الاية نزلت
في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر وقد ذكر الاموي وغيره ان المسلمين
عجوا الى الله عز وجل في الاستغاثة بجنابه والاستعانة به وقوله تعالى بالف
من الملائكة مردفين اي ردف لكم ومدد لكم رواه العوفي عن ابن عباس
وقاله مجاهد وابن كثير وعبد الرحمن بن زيد وغيرهم وقال ابو كدينة عن
قابوس عن ابن عباس مردفين وراء كل ملك ملك وفي رواية عنه بهذا الاسناد
مردفين بعضهم على اثر بعض وكذا قال ابو ظبيان والضحاك وقتادة وقد
روى علي بن ابي طلحة الوالبي عن ابن عباس قال وامد الله نبيه والمؤمنين
بالف من الملائكة فكان جبريل في خمسمائة مجنبة وميكائيل في خمسمائة مجنبة
وهذا هو المشهور لكن قال ابن جرير حدثني المثنى حدثنا اسحاق حدثنا
يعقوب بن محمد الزهري حدثني عبد العزيز بن عمران عن الربعي عن ابي الحويرث
عن محمد بن جبير عن علي قال نزل جبريل في الف من الملائكة عن ميمنة النبي صلى
الله عليه وسلم وفيها ابو بكر ونزل ميكائيل في الف من الملائكة عن ميسرة النبي
صلى الله عليه وسلم وانا في الميسرة ورواه البيهقي في الدلائل من حديث محمد
ابن جبير عن علي وزاد ونزل اسرافيل في الف من الملائكة وذكر انه طعن يومئذ بالحربة

حتى

حتى اختضبت ابطه من الدماء وذكر انه نزلت ثلاثة الاف من الملائكة وهذا غريب
وفي اسناده ضعف ولو صح لكان فيه تقوية لما تقدم من الاقوال ويؤيدها قراءة من
قرا بالف من الملائكة مردفين بفتح الدال والله اعلم وقال البيهقي حدثنا الحاكم اخبرنا
الاصم اخبرنا محمد بن سنان القزاز حدثنا عبد الله بن عبد المجيد ابو علي
الحنفي حدثنا عبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب اخبرني اسمعيل بن عون بن
عبيد الله بن ابي رافع عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب عن ابيه
عن جده علي قال لما كان يوم بدر قاتلت شيئا من قتال ثم جئت مسرعا
لانظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجئت فاذا هو ساجد يقول
يا حي يا قيوم يا حي يا قيوم لا يزيد عليها ثم رجعت الى القتال ثم جئت وهو ساجد
يقول ذلك ايضا فذهبت الى القتال ثم جئت وهو ساجد يقول كذلك حتى
فتح الله على يده وقد رواه النسائي في اليوم والليلة عن بندار عن عبيد الله
ابن عبد المجيد ابي علي الحنفي به وقال الاعمش عن ابي اسحاق عن ابي عبيدة
عن عبد الله بن مسعود قال ما سمعت مناشدا ينشد اشد من مناشدة
محمد صلى الله عليه وسلم يوم بدر جعل يقول اللهم اني اسالك عهدك
اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد ثم التفت وكان شق وجهه القمر
وقال كاني انظر الى مصارع القوم عشية رواه النسائي من حديث الاعمش
به وقال لما التقينا يوم بدر قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فما
رايت مناشدا ينشد حقا له اشد مناشدة من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وذكره وقد ثبت اخباره عليه الصلاة والسلام بمواضع مصارع
رؤوس المشركين يوم بدر في صحيح مسلم عن انس بن مالك كما تقدم وسياتي
في صحيح مسلم ايضا عن عمر بن الخطاب ومقتضى حديث ابن مسعود
انه اخبر بذلك يوم الوقعة وبعومها نسب وفي الحديثين الاخيرين
عن انس وعمر ما يدل على انه اخبر بذلك قبل ذلك بيوم بدر ولا مانع من
الجمع بين ذلك بانه يخبر به قبل بيوم واكثر وان يخبر به قبل ذلك يوم الوقعة
والله اعلم وقد روى البخاري من طرق عن خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة له يوم بدر انشدك عهدك ووعدك
اللهم ان شئت لم تعبد بعد اليوم ابدا فاخذ ابو بكر بيده وقال حسبك يا رسول
الله الححت على ربك فخرج وهو يثب في الدرع وهو يقول سيهزم الجمع ويولون
الدبر بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر وهذه الاية مكية وقد جاء تصديقها
يوم بدر كما رواه ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا ابو الربيع الزهراني حدثنا حماد
عن ايوب عن عكرمة قال لما نزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر تقلقل قال
عمر فلما كان يوم بدر رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع وهو
يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر
وقال ابن اسحق وجعل رسول الله يناشد ربه ما وعده من النصر ويقول
فيما يقول اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد وابو بكر يقول يا نبي الله
بعض مناشدتك ربك فان الله منجز لك ما وعدك وقد خفق النبي صلى الله عليه
وسلم في العريش ثم انتبه فقال ابشر يا ابا بكر اتاك النصر هذا جبريل اخذ بعنان
فرسه يقوده على ثناياه النقع يعني الغبار قال ثم خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى الناس فحرضهم وقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل
صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنة فقال له عمير بن الحمام اخو بني سلمة
وفي يده تمرات ياكلهن بخ بخ اما بيني وبين ان ادخل الا ان يقتلني هؤلاء قال
ثم قذف التمرات من يده واخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل رحمه الله وقال
الامام احمد حدثنا هاشم حدثنا سليمان عن ثابت عن انس قال بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم بسيسة عينا ينظر ما صنعت عير ابي سفيان فجاء وما في البيت
احد غيري وغير النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ادري ما استثنى بعض نسائه قال
فحدثه الحديث قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلم فقال ان لنا طلبة
فمن كان ظهره حاضرا فليركب معنا فجعل رجال يستاذنونه في ظهرهم في علو المدينة

بساعدهم

قال لا الا من ظهره حاضرا وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى
سبقوا المشركين الى بدر وجا المشركون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يتقدمن احد منكم الى شي حتى اكون انا اوذنه فدنا المشركون فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قوموا الى جنة عرضها السموات والارض قال يقول عمير بن
الحمام الانصاري يا رسول الله جنة عرضها السموات والارض قال نعم قال
بخ بخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحملك على قولك بخ بخ قال لا والله
يا رسول الله الا رجاء ان اكون من اهلها قال فانك من اهلها قال فاخرج تمرات
من قرنه فجعل ياكل منهن ثم قال لين انا حييت حتى اكل تمراتي هذه انها لحياة
طويلة قال فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل رحمه الله ورواه مسلم
عن ابي بكر بن ابي شيبة وجماعة عن ابي النضر هاشم بن القاسم عن سليمان
ابن المغيرة وقد ذكر ابن جرير ان عميرا قاتل وهو يقول رضي الله عنه ركضا الى الله
بغير زاد الا التقى وعمل المعاد والصبر في الله على الجهاد وكل زاد عرضة النفاد
غير التقى والبر والرشاد وقال الامام احمد حدثنا حجاج حدثنا اسرائيل
عن ابي اسحق عن حارثة بن مضرب عن علي قال لما قدمنا المدينة اصبنا
من ثمارها فاجتويناها واصابنا بها وعك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتخبر عن بدر فلما بلغنا ان المشركين قد اقبلوا سار رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى بدر وبدر بير فسبقنا المشركين اليها فوجدنا فيها رجلين رجلا من قريش
ومولى لعقبة بن ابي معيط فاما القرشي فانفلت واما المولى فوجدناه فجعلنا
نقول له كم القوم فيقول هم والله كثير عددهم شديد باسهم فجعل
المسلمون اذا قال ذلك ضربوه حتى انتهوا به الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
له كم القوم قال هم والله كثير عددهم شديد باسهم فجهد النبي صلى الله عليه وسلم
ان يخبره كم هم فابى ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم ساله كم ينحرون من
الجزر فقال عشرا كل يوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم الف كل جزور
لمائة وتبعها ثم انه اصابنا من الليل طش من مطر فانطلقنا تحت الشجر والحجف
نستظل تحتها من المطر وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ربه ويقول
اللهم ان تهلك هذه الفئة لا تعبد فلما طلع الفجر نادى الصلاة عباد الله فجا
الناس من تحت الشجر والحجف فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرض
على القتال ثم قال ان جمع قريش تحت هذه الضلع الحمراء من الجبل فلما دنا
القوم منا وصاففناهم اذا رجل منهم على جمل له احمر يسير في القوم فقال
رسول الله يا علي ناد حمزة وكان اقربهم من المشركين من صاحب الجمل الاحمر وقال
هو عتبة بن ربيعة وهو ينهى عن القتال ويقول لهم يا قوم اعصبوها براسي وقولوا
جبن عتبة بن ربيعة وقد علمتم اني لست باجبنكم فسمع ذلك ابو جهل فقال انت
تقول هذا والله لو غيرك يقوله لاعضضته قد ملات رئتك جوفك رعبا فقال
اياي تعير يا مصفر استه ستعلم اليوم اينا الجبان قال فبرز عتبة واخوه شيبة
وابنه الوليد حمية فقالوا من يبارز فخرج فتية من الانصار فقال عتبة لا نريد
هولا ولكن يبارزنا من بني عمنا من بني عبد المطلب فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قم يا علي وقم يا حمزة وقم يا عبيدة بن الحرث بن المطلب فقتل الله
عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة وجرح عبيدة فقتلنا منهم سبعين
واسرنا سبعين وجا رجل من الانصار بالعباس بن عبد المطلب اسيرا فقال العباس
يا رسول الله ان هذا ما اسرني لقد اسرني رجل اجلح من احسن الناس وجها على
فرس ابلق ما اراه في القوم فقال الانصاري انا اسرته يا رسول الله فقال اسكت
فقد ايدك الله بملك كريم قال علي فاسرنا من بني عبد المطلب العباس وعقيلا
ونوفل بن الحرث هذا اسناد حسن وفيه شواهد لما تقدم ولما سياتي وقد تفرد بطوله
الامام احمد وروى ابو داود بعضه من حديث اسرائيل به ولما نزل رسول الله صلى
الله عليه وسلم من العريش وحض الناس على القتال والناس على مصافهم صابرين
ذاكرين الله كثيرا كما قال تعالى امرا لهم يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا
واذكروا الله كثيرا الاية وقال الاموي حدثنا معاوية بن عمرو عن ابي اسحاق

قال

قال قال الاوزاعي كان يقال قلما ثبت قوم قياما لمن استطاع عند ذلك ان يجلس
او يغض طرفه ويذكر الله رجوت ان يسلم من الريا وقال عتبة بن ربيعة يوم بدر
لاصحابه الا ترونهم يعني اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جثيا على الركب كانهم
خرس يتلمظون تلمظ الحيات او قال الافاعي قال الاموي في مغازيه وقد كان
النبي صلى الله عليه وسلم حين حرض المومنين على القتال قد نفل كل امرى ما
اصاب وقال والذي نفسي بيده لا يقاتلهم اليوم رجل صابرا محتسبا مقبلا
غير مدبر الا ادخله الله الجنة وذكر قصة عمير بن الحمام كما تقدم وقد قاتل بنفسه
الكريمة قتالا شديدا ببدنه وكذلك ابو بكر الصديق كما كانا في العريش يجاهدان
بالدعا والتضرع ثم نزلا فحرضا وحثا على الجهاد وقاتلا بالابدان جمعا بين
المقامين الشريفين قال الامام احمد حدثنا وكيع حدثنا اسرائيل عن ابي اسحق
عن حارثة بن مضرب عن علي قال لقد رايتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ
باسا ورواه النسائي من حديث ابي اسحاق عن حارثة عن علي قال كنا اذا
حمي الناس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال الامام احمد حدثنا ابو نعيم حدثنا مسعر عن ابي عون عن ابي صالح
الحنفي عن علي قال قيل لعلي ولابي بكر رضي الله عنهما يوم بدر مع احدكما جبريل
ومع الاخر ميكائيل واسرافيل ملك عظيم يشهد القتال ولا يقاتل وقال
يشهد الصف وهذا يشبه ما تقدم من الحديث ان ابا بكر كان في الميمنة ولما
تنزلت الملائكة يوم بدر تنزيلا كان جبريل على احدى المجنبتين في خمسمائة من
الملائكة فكان في الميمنة من ناحية ابي بكر الصديق وكان ميكائيل على المجنبة
الاخرى في خمسمائة من الملائكة فوقفوا في الميسرة وكان علي بن ابي طالب
فيها وقد ذكر صاحب العقد وغيره ان الخريت قالته العرب قول حسان

ابن ثابت ۞ وثبير بدر اذ تكف مطيهم ۞ جبريل تحت لوائنا ومحمد ۞

وقد قال البخاري حدثنا اسحق بن ابراهيم حدثنا جرير عن يحيى بن سعيد
عن معاذ بن رفاعة بن رافع الزرقي عن ابيه وكان ابوه من اهل بدر قال جا جبريل
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تعدون اهل بدر فيكم قال من افضل
المسلمين او كلمة نحوها قال وكذلك من شهد بدرا من الملائكة انفرد به البخاري
وقد قال تعالى اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا سالقي في قلوب
الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان وفي صحيح مسلم
من طريق عكرمة بن عمار عن ابي زميل حدثني ابن عباس قال بينما رجل من المسلمين
يشتد في اثر رجل من المشركين امامه اذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس
اقدم حيزوم اذ نظر الى المشرك امامه قد خر مستلقيا فنظر اليه فاذا هو قد خطم
وشق وجهه لضربة السوط واخضر ذلك اجمع فجا الانصاري فحدث ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السما الثالثة فقتلوا
يومئذ سبعين واسروا سبعين وقال ابن اسحق حدثني عبد الله بن ابي بكر
ابن حزم عمن حدثه عن ابن عباس عن رجل من بني غفار قال حضرت انا وابن
عم لي بدرا ونحن على شركنا فانا لفي جبل ننتظر الوقعة على من تكون الدبرة
فننتهب فاقبلت سحابة فلما دنت من الجبل سمعنا فيها حمحمة الخيل وسمعنا فارسا
يقول اقدم حيزوم فاما صاحبي فانكشف قناع قلبه فمات مكانه واما انا فكدت ان اهلك
ثم انتعشت بعد ذلك وقال ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن ابي بكر عن بعض بني
ساعدة سمعت ابا اسيد مالك بن ربيعة بعدما اصيب بصره يقول لو كنت معكم ببدر
الان ومعي بصري لاخرجتكم بالشعب الذي نزلت منه الملائكة لا اشك ولا اتمارى
فلما نزلت الملائكة وراها ابليس واوحى الله اليهم اني معكم فثبتوا الذين امنوا وتثبيتهم
ان الملائكة كانت تاتي الرجل في صورة الرجل يعرفه فيقول لا بشروا فانهم ليسوا
على شي والله معكم كروا عليهم وقال الواقدي حدثني ابن ابي حبيبة عن داود بن
الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال كان الملك يتصور في صورة من يعرفون
فيقول اني قد دنوت منهم وسمعتهم يقولون لو حملوا علينا ما ثبتنا ليسوا بشي

الحديث ذلك من القول فذلك قوله اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين
امنوا الاية ولما راى ابليس الملائكة نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم
اني ارى ما لا ترون وهو في صورة سراقة واقبل ابو جهل يحرض اصحابه
ويقول لا يهولنكم خذلان سراقة اياكم فانه كان على موعد من محمد واصحابه
ثم قال واللات والعزى لا نرجع حتى نقرن محمدا واصحابه في الحبال فلا
تقتلوهم وخذوهم اخذا وروى البيهقي من طريق سلامة عن عقيل عن ابن
شهاب عن ابي حازم عن سهل بن سعد قال قال ابو اسيد بعد ما ذهب
بصره يا ابن اخي والله لو كنت انا وانت ببدر ثم اطلق الله بصري لاريتك
الشعب الذي خرجت علينا منه الملائكة من غير شك ولا تمار وروى البخاري
عن ابراهيم بن موسى عن عبد الوهاب عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس قال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر هذا جبريل اخذ براس فرسه
وعليه اداة الحرب وقال الواقدي حدثنا ابن ابي حبيبة عن داود بن الحصين
عن عكرمة عن ابن عباس واخبرني موسى بن محمد بن ابراهيم عن ابيه وحدثني
عايذ بن يحيى عن ابي الحويرث عن عمارة بن اكيمة الليثي عن حكيم بن حزام قالوا
لما حضر القتال ورسول الله رافع يديه يسال الله النصر وما وعده يقول
اللهم ان ظهروا على هذه العصابة ظهر الشرك ولا يقوم لك دين وابو بكر يقول
والله لينصرنك الله وليبيضن وجهك فانزل الله الفا من الملائكة مردفين
عند اكناف العدو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشر يا ابا بكر هذا
جبريل معتجر بعمامة صفرا اخذ بعنان فرسه بين السما والارض فلما نزل الى
الارض تغيب عني ساعة ثم طلع وعلى ثناياه النقع يقول اتاك نصر الله
اذ دعوته رواه البيهقي عن ابي امامة بن سهل عن ابيه قال يا بني
لقد رايتنا يوم بدر وان احدنا ليشير الى راس المشرك فيقع راسه عن جسده قبل
ان يصل اليه السيف وقال ابن اسحاق حدثني والدي حدثني رجال من بني
مازن عن ابي واقد الليثي قال اني لاتبع يوم بدر رجلا من المشركين لاضربه
فوقع راسه قبل ان يصل اليه سيفي فعرفت ان غيري قد قتله وقال
يونس بن بكير عن عيسى عن عبد الله التيمي عن الربيع بن انس قال كان الناس
يعرفون قتلى الملائكة ممن قتلوه بضرب فوق الاعناق وعلى البنان مثل سمة النار
قد احترق به ولما نزلت الملائكة للنصر وراهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
اغفى اغفاءة ثم استيقظ وبشر بذلك ابا بكر هذا جبريل يقود فرسه على
ثناياه النقع يعني من المعركة ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من العريش
في الدرع فجعل يحرض على القتال ويبشر الناس بالجنة ويشجعهم بنزول
الملائكة والناس بعد على مصافهم لم يحملوا على عدوهم حصل لهم السكينة
والطمانينة وقد حصل النعاس الذي هو دليل على الطمانينة والثبات
والايمان ولهذا قال ابن مسعود النعاس في المصاف من الايمان والنعاس
في الصلاة من النفاق وقال الله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان
تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت
وان الله مع المؤمنين قال الامام احمد حدثنا يزيد بن هارون حدثنا محمد بن اسحاق
حدثني الزهري عن عبد الله بن ثعلبة ان ابا جهل قال حين التقى القوم اللهم
اقطعنا للرحم واتانا بما لا نعرف فاحنه الغداة فكان المستفتح وكذا ذكره
ابن اسحاق في السيرة ورواه النسائي من طريق صالح بن كيسان عن الزهري
ورواه الحاكم من حديث الزهري ايضا ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم
يخرجاه وقال الاموي حدثنا اسباط بن محمد القرشي عن مطرف عن عطية في قوله
ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح قال قال ابو جهل اللهم اعز الفئتين واكرم القبيلتين
واكثر الفريقين فنزلت ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وقال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس في قوله واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم قال اقبلت
عير اهل مكة تريد الشام فبلغ ذلك اهل المدينة فخرجوا ومعهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم يريدون العير فبلغ ذلك اهل مكة فسرعوا السير اليها لكي لا يغلب عليها

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فسبقت العير رسول الله وكان الله قد وعدهم
احدى الطائفتين وكانوا يحبون ان يلقوا العير وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمسلمين يريد القوم وكره القوم مسيرهم لشوكة القوم فنزل النبي صلى الله عليه
وسلم والمسلمون وبينهم وبين الما رملة دعصة فاصاب المسلمين ضعف
شديد والقى الشيطان في قلوبهم القنط يوسوسهم تزعمون انكم اوليا الله
وفيكم رسوله وقد غلبكم المشركون على الما وانتم كذا فامطر الله عليهم مطرا
شديدا فشرب المسلمون وتطهروا فاذهب الله عنهم رجز الشيطان فصار الرمل
ومشى الناس عليه والدواب فساروا الى القوم وامد الله نبيه والمؤمنين
بالف من الملائكة فكان جبريل في خمسمائة من الملائكة مجنبة وميكائيل
في خمسمائة من الملائكة مجنبة وجاء ابليس في جند من الشياطين ومعه رايته وهم
في صور رجال بني مدلج والشيطان في صورة سراقة بن مالك بن جعشم وقال
الشيطان للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما اصطف
الناس قال ابو جهل اللهم اولانا بالحق فانصره ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يديه فقال يا رب ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الارض ابدا فقال له جبريل
خذ قبضة من التراب فاخذ قبضة من التراب فرمى بها في وجوههم فما من
المشركين من احد الا واصاب عينيه ومنخريه وفمه تراب من تلك القبضة فولوا
مدبرين واقبل جبريل الى ابليس فلما راه وكانت يده في يد رجل من المشركين انتزع
ابليس يده ثم ولى مدبرا وشيعته فقال الرجل يا سراقة اما زعمت انك لنا جار
قال اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب وذلك حين
راى الملائكة رواه البيهقي في الدلائل وروى الواقدي عن موسى بن يعقوب
الزمعي عن ابي بكر بن سليمان بن ابي حثمة سمعت مروان بن الحكم يسال حكيم
ابن حزام عن يوم بدر فجعل الشيخ يكره ذلك فالح عليه فقال حكيم التقينا
فاقتتلنا فسمعت صوتا وقع من السما الى الارض مثل وقع الحصاة في الطست
وقبض النبي صلى الله عليه وسلم القبضة من التراب فرمى بها فانهزمنا قال
الواقدي وحدثنا اسحاق بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله عن
عبد الله بن ثعلبة بن ابي صعير سمعت نوفل بن معاوية الديلي يقول
انهزمنا يوم بدر ونحن نسمع صوتا كوقع الحصا في الطساس في افئدتنا
ومن خلفنا وكان ذلك من اشد الرعب علينا وقال الاموي حدثنا
ابي حدثنا ابن ابي اسحاق حدثني الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير
ان ابا جهل حين التقى القوم قال اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا نعرف
فاحنه الغداة فكان هو المستفتح فبينما هم على تلك الحال وقد شجع الله
المسلمين على لقاء عدوهم وقللهم في اعينهم حتى طمعوا فيهم خفق رسول الله
خفقة في العريش ثم انتبه فقال ابشر يا ابا بكر هذا جبريل معتجر بعمامة
اخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع اتاك نصر الله الذي وعدته
وامر رسول الله فاخذ كفا من الحصا بيده ثم خرج فاستقبل القوم
فقال شاهت الوجوه ثم نفحهم بها ثم قال لاصحابه احملوا فلم يكن الا الهزيمة
فقتل الله من قتل من صناديدهم واسر من اسر منهم وقال زياد بن
اسحاق ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ حفنة من الحصا
فاستقبل بها قريشا ثم قال شاهت الوجوه ثم نفحهم بها وامر اصحابه
فقال شدوا فكانت الهزيمة فقتل الله من قتل من صناديد
قريش واسر من اسر من اشرافهم وقال السدي الكبير قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي يوم بدر اعطني حصبا من
الارض فناوله حصبا عليه تراب فرمى به وجوه القوم فلم يبق مشرك
الا دخل في عينيه من ذلك التراب ثم ردفهم المسلمون يقتلونهم
ويأسرونهم وانزل الله في ذلك فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما
رميت اذ رميت ولكن الله رمى وهكذا قال عروة وعكرمة ومجاهد
ومحمد بن قيس وقتادة وابن زيد وغيرهم ان هذه الاية نزلت

في ذلك اليوم يوم بدر ومن فعل عليه الصلاة والسلام مثل ذلك في غزوة
حنين كما سياتي ذكره في موضعه اذا انتهينا اليه ان شا الله تعالى وبه الثقة
وذكر ابن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حرض اصحابه على
القتال ورمى المشركين بما رماهم به من التراب وهزمهم الله تعالى
صعد الى العريش ايضا ومعه ابو بكر ووقف سعد بن معاذ ومن
معه من الانصار على باب العريش ومعهم السيوف خيفة ان تكر
راجعة من المشركين اليه صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحاق
ولما وضع القوم ايديهم ياسرون راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما ذكر لي في وجه سعد بن معاذ الكراهية لما يصنع الناس فقال له لكانك
يا سعد تكره ما يصنع القوم قال اجل والله يا رسول الله كانت
اول وقعة اوقعها الله باهل الشرك فكان الاثخان في القتل احب
الي من استبقاء الرجال قال ابن اسحاق وحدثني العباس بن
معبد عن بعض اهله عن عبد الله بن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لاصحابه يومئذ اني قد عرفت ان رجالا من بني هاشم وغيرهم
قد اخرجوا كرها لا حاجة لهم بقتالنا فمن لقي منكم احدا من بني
هاشم فلا يقتله ومن لقي ابا البختري بن هاشم بن الحارث بن
اسد فلا يقتله ومن لقي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلا يقتله فانه انما اخرج مستكرها فقال ابو حذيفة
ابن عتبة بن ربيعة انقتل اباونا وابناونا واخواننا ونترك العباس
والله لئن لقيته لالحمنه السيف فبلغت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لعمر يا ابا حفص قال عمر والله انه لاول يوم كناني فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي حفص ايضرب وجه عم رسول
الله بالسيف فقال عمر يا رسول الله دعني فلاضرب عنقه بالسيف
فوالله لقد نافق فقال ابو حذيفة ما انا بامن من تلك الكلمة
التي قلت يومئذ ولا ازال منها خايفا الا ان يكفرها عني الشهادة
فقتل يوم اليمامة شهيدا رضي الله عنه

مقتل ابي البختري بن هشام

قال وانما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل ابي
البختري انه كان اكف القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو بمكة كان لا يوذيه ولا يبلغه عنه شي يكرهه وكان فيمن قام في
نقض الصحيفة فلقيه المجذر بن ذياد البلوي حليف الانصار فقال
له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا عن قتلك ومع ابي البختري
زميل له خرج معه من مكة وهو جنادة بن مليحة وهو من بني ليث
قال وزميلي فقال له المجذر لا والله ما نحن بتاركي زميلك ما امرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بك وحدك قال لا والله اذا لا
موتن انا وهو جميعا لا يتحدث عني نسا قريش بمكة اني تركت
زميلي حرصا على الحياة وقال ابو البختري وهو ينازل المجذر ابى
ترك ابن حرة زميله حتى يموت او يرى سبيله قال فاقتتلا فقتله
المجذر بن ذياد وقال في ذلك • اما جهلت او نسيت نسبي • فاثبت
النسبة اني من بلي • الطاعنين برماح اليزني والطاعنين الكبش
حتى ينحني • بشر بيتم من ابوه البختري • او بشرن بمثلها مني بني
انا الذي يقال اصلي من بلي • اطعن بالصعدة حتى تنثني • ثم
واعبط القرن بعضب مشرفي • ازرم الموت كارزام المري •
فلا ترى مجذرا يفري فري • قال ثم ان المجذر اتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال والذي بعثك بالحق لقد جهدت عليه ان يستاسر
فاتيك به

فاتيك به فابى الا ان يقاتلني فقاتلته فقتلته

مقتل امية بن خلف

قال ابن اسحاق وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه وحدثنيه
ايضا عبد الله بن ابي بكر وغيرهما عن عبد الرحمن بن عوف قال كان امية
ابن خلف لي صديقا بمكة وكان اسمي عبد عمرو فتسميت حين اسلمت
عبد الرحمن فكان يلقاني ونحن بمكة فيقول يا عبد عمرو ارغبت عن اسم
سماكه ابوك قال فاقول نعم فيقول اني لا اعرف الرحمن فاجعل بيني
وبينك شيا ادعوك به اما انت فلا تجيبني باسمك الاول واما انا
فلا ادعوك بما لا اعرف قال وكان اذا دعاني يا عبد عمرو فلا اجيبه قال
فقلت له يا ابا علي اجعل ما شئت قال فانت عبد الاله قال قلت
نعم قال فكنت اذا مررت به قال يا عبد الاله فاجيبه فاتحدث معه حتى
اذا كان يوم بدر مررت به وهو واقف مع ابنه علي وهو اخذ بيده
قال ومعي ادراع لي قد استلبتها فانا احملها فلما راني قال يا عبد عمرو فلم
اجبه فقال يا عبد الاله فقلت نعم قال هل لك في فانا خير لك من هذه الادراع
التي معك قال قلت نعم ها الله قال فطرحت الادراع من يدي واخذت
بيده وبيد ابنه وهو يقول ما رايت كاليوم قط اما لكم حاجة في اللبن ثم خرجت
امشي بهما قال ابن اسحق حدثني عبد الواحد بن ابي عون عن سعد بن ابراهيم
عن ابيه عن عبد الرحمن بن عوف قال قال لي امية بن خلف وانا بينه وبين
ابنه اخذ بايديهما يا عبد الاله من الرجل منكم المعلم بريشة نعامة في صدره
قال قلت حمزة قال ذاك الذي فعل بنا الافاعيل قال عبد الرحمن فوالله اني
لاقودهما اذ راه بلال معي وكان هو الذي يعذب بلالا بمكة على الاسلام
فلما راه قال راس الكفر امية بن خلف لا نجوت ان نجا فاحاطوا بنا حتى
جعلونا في مثل المسكة فانا اذب عنه قال فاخلف رجل السيف فضرب
رجل ابنه فوقع وصاح امية صيحة ما سمعت بمثلها قط قال فقلت انج بنفسك
ولا نجا فوالله ما اغني عنك شيا قال فضربوهما باسيافهم حتى فرغوا منهما
قال فكان عبد الرحمن يقول يرحم الله بلالا فجعني بادراعي وباسيري وقد
روى البخاري في صحيحه قريبا من هذا السياق فقال في الوكالة حدثنا عبد
العزيز هو ابن عبد الله حدثنا يوسف بن الماجشون عن صالح بن ابراهيم بن
عبد الرحمن بن عوف عن ابيه عن جده عبد الرحمن بن عوف قال كاتبت
امية بن خلف كتابا بان يحفظني في صاغيتي بمكة واحفظه في صاغيته
بالمدينة فلما ذكرت الرحمن قال لا اعرف الرحمن كاتبني باسمك الذي كان
في الجاهلية فكاتبته عبد عمرو فلما كان يوم بدر خرجت الى جبل لاحرزه
حين نام الناس فابصره بلال فخرج حتى وقف على مجلس الانصار فقال
امية بن خلف لا نجوت ان نجا امية فخرج معه فريق من الانصار في اثارنا فلما خشيت
ان يلحقونا خلفت لهم ابنه لاشغلهم فقتلوه ثم اتوه ثم ابوا حتى يتبعونا
وكان رجلا ثقيلا فلما ادركونا قلت له ابرك فبرك فالقيت عليه نفسي
لامنعه فتخللوه بالسيوف من تحتي حتى قتلوه واصاب احدهم رجلي بسيفه
فكان عبد الرحمن يرينا ذلك الاثر في ظهر قدمه سمع يوسف صالحا
وابراهيم اباه تفرد به البخاري من بينهم كلهم

مقتل ابي جهل لعنه الله

قال ابن هشام واقبل ابو جهل يومئذ يرتجز ويقول
ما تنقم الحرب العوان مني • بازل عامين حديث سني • لمثل هذا
ولدتني امي • قال ابن اسحاق ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
من عدوه امر بابي جهل ان يلتمس في القتلى وكان اول من لقي ابا جهل
كما حدثني ثور بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس وعبد الله بن ابي بكر
ايضا قد حدثني ذلك قالا قال معاذ بن عمرو بن الجموح اخو بني سلمة

لمعت اليوم وابو جهل في مثل الحرجة وهم يقولون ابو الحكم لا يوصل اليه قال
فلما سمعتها جعلته من شاني فصمدت نحوه فلما امكنني حملت عليه فضربته ضربة
اطنت قدمه بنصف ساقه فوالله ما شبهتها حين طاحت الا بالنواة
تطيح من تحت مرضخة النوى حين يضرب بها قال وضربني ابنه عكرمة على
عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جنبي واجهضني القتال عنه فلقد
قاتلت عامة يومي واني لاسحبها خلفي فلما اذتني وضعت عليها قدمي ثم
تمطيت بها عليها حتى طرحتها قال ابن اسحاق ثم عاش بعد ذلك حتى كان
زمن عثمان ثم مر بابي جهل وهو عقير معوذ بن عفراء فضربه حتى اثبته وتركه
وبه رمق وقاتل معوذ حتى قتل فمر عبد الله بن مسعود بابي جهل حين امر
رسول الله ان يلتمس في القتلى وقد قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما بلغني انظروا ان خفي عليكم في القتلى الى اثر جرح في ركبته فاني ازدحمت
انا وهو يوما على مادبة لعبد الله بن جدعان ونحن غلامان وكنت اسف
منه بيسير فدفعته فوقع على ركبتيه فجحش في احدهما جحشا لم يزل اثره به
قال ابن مسعود فوجدته باخر رمق فعرفته فوضعت رجلي على عنقه وقد كان
ضبث بي مرة بمكة فاذاني ولكزني ثم قلت له هل اخزاك الله قال وبماذا اخزاني قال
اعمد من رجل قتلتموه اخبرني لمن الدائرة اليوم قال قلت لله ولرسوله قال
ابن اسحاق وزعم رجال من بني مخزوم ان ابن مسعود كان يقول قال لي لقد ارتقيت
مرتقى صعبا يا رويعي الغنم قال ثم احتززت راسه ثم جئت به رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا راس عدو الله فقال الله الذي لا اله غيره
وكانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت نعم والله الذي لا اله غيره
ثم القيت راسه بين يدي رسول الله فحمد الله هكذا ذكره ابن اسحاق رحمه
الله وقد ثبت في الصحيحين من طريق يوسف بن يعقوب بن الماجشون
عن صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه عن عبد الرحمن بن عوف
قال اني لواقف يوم بدر في الصف فنظرت عن يميني وشمالي فاذا انا بين غلامين
من الانصار حديثة اسنانهما فتمنيت ان اكون بين اضلع منهما فغمزني احدهما
فقال يا عم اتعرف ابا جهل فقلت نعم وما حاجتك اليه قال اخبرت انه يسب
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لئن رايته لا يفارق سوادي
سواده حتى يموت الاعجل منا فتعجبت لذلك فغمزني الاخر فقال لي ايضا مثلها
فلم انشب ان نظرت الى ابي جهل وهو يجول في الناس فقلت الا تريان هذا
صاحبكما الذي تسالاني عنه فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه ثم انصرفا
الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبراه فقال ايكما قتله قال كل منهما انا قتلته قال
هل مسحتما سيفيكما قالا لا قال فنظر النبي صلى الله عليه وسلم في السيفين
فقال كلاكما قتله وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح والاخر معاذ بن عفراء وقال
البخاري حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابراهيم بن سعد عن ابيه عن جده
قال قال عبد الرحمن اني لفي الصف يوم بدر اذ التفت فاذا عن يميني وعن يساري
فتيان حديثا السن فكاني لم امن بمكانهما اذ قال لي احدهما سرا من صاحبه
يا عم ارني ابا جهل فقلت يا ابن اخي وما تصنع به قال عاهدت الله ان رايته ان
اقتله او اموت دونه فقال لي الاخر سرا من صاحبه مثله قال فما سرني انني بين
رجلين مكانهما فاشرت لهما اليه فشدا عليه مثل الصقرين حتى ضرباه وهما ابنا عفراء
وفي الصحيحين ايضا من حديث ابي سليمان التيمي عن انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينظر ما صنع ابو جهل قال ابن مسعود انا يا
رسول الله فانطلق فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برد قال فاخذ بلحيته قال
فقلت انت ابو جهل فقال وهل فوق رجل قتلتموه او قتله قومه وعند البخاري عن
ابي اسامة عن اسمعيل بن قيس عن ابن مسعود انه اتى ابا جهل فقال قد اخزاك
الله فقال هل اعمد من رجل قتلتموه وقال الاعمش عن ابي اسحاق عن ابي عبيدة
عن عبد الله قال انتهيت الى ابي جهل وهو صريع وعليه بيضة ومعه سيف جيد
ومعي سيف رديء فجعلت انقف راسه بسيفي واذكر نقفا كان ينقف راسي بمكة

قال
حتى

حتى ضعفت يده فاخذت سيفه فرفع راسه فقال على من كانت الدائرة لنا
او علينا الست رويعينا بمكة قال فقتلته ثم اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت قتلت ابا جهل فقال الله الذي لا اله غيره الا هو فاستحلفني ثلاث
مرات ثم قام معي اليهم فدعا عليهم وقال الامام احمد حدثنا وكيع حدثنا اسرائيل
عن ابي اسحق عن ابي عبيدة قال قال عبد الله انتهيت الى ابي جهل يوم بدر
وقد ضربت رجله وهو يذب الناس عنه بسيف له فقلت الحمد لله الذي اخزاك
يا عدو الله قال هل هو الا رجل قتله قومه قال فجعلت اتناوله بسيف لي غير
طائل فاصبت يده فندر سيفه فاخذته فضربته حتى قتلته قال ثم خرجت
حتى اتيت النبي صلى الله عليه وسلم كانما اقل من الارض فاخبرته فقال الله
الذي لا اله الا هو فرددها ثلاثا قال قلت الله الذي لا اله الا هو قال
فخرج يمشي حتى قام عليه فقال الحمد لله الذي اخزاك الله يا عدو الله هذا كان فرعون
هذه الامة وفي رواية اخرى قال ابن مسعود فنفلني سيفه وقال ابو
اسحق الفزاري عن الثوري عن ابي اسحق عن ابي عبيدة عن ابن مسعود قال
اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقلت قد قتلت ابا جهل فقال
الله الذي لا اله الا هو فقلت الله الذي لا اله الا هو مرتين او ثلاثا قال
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر الحمد لله الذي صدق وعده ونصر
عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال انطلق فارنيه فانطلقت فاريته ثم
فقال هذا فرعون هذه الامة ورواه ابو داود والنسائي من حديث ابي
اسحق السبيعي به وقال الواقدي ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم
على مصرع ابني عفراء فقال رحم الله ابني عفراء فهما شركا في
قتل فرعون هذه الامة وراس ائمة الكفر فقيل يا رسول الله ومن قتله معهما
قال الملائكة وابن مسعود وقد شرك في قتله رواه البيهقي ثم روى البيهقي
من طريق ابي نعيم عن سلمة بن رجاء عن الشعثاء امراة من بني اسد عن عبد الله
ابن ابي اوفى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين حين بشر بالفتح
وحين جيء براس ابي جهل وقال ابن ماجه حدثنا ابو بشر بكر بن خلف حدثنا
سلمة بن رجاء قال حدثتني شعثاء عن عبد الله بن ابي اوفى ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم صلى يوم بشر براس ابي جهل ركعتين وقال ابن ابي الدنيا حدثنا
ابي حدثنا هشيم حدثنا مجالد عن الشعبي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه
وسلم اني مررت ببدر فرايت رجلا يخرج من الارض فيضربه رجل بمقمعة معه حتى
يغيب في الارض ثم يخرج فيفعل به ذلك مرارا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذاك ابو جهل بن هشام يعذب الى يوم القيامة وقال الاموي في مغازيه سمعت
ابي حدثنا المجالد بن سعيد عن عامر قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اني رايت رجلا جالسا في بدر ورجل يضرب راسه بعمود من حديد حتى يغيب
في الارض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك ابو جهل وكل به ملك يفعل
به كلما خرج فهو يتجلجل في الارض الى يوم القيامة قال البخاري حدثنا عبيد
ابن اسمعيل حدثنا ابو اسامة عن هشام عن ابيه قال قال الزبير لقيت
يوم بدر عبيدة بن سعيد بن العاص وهو مدجج لا يرى منه الا عيناه وهو يكنى
ابا ذات الكرش فقال انا ابو ذات الكرش فحملت عليه بالعنزة فطعنته
في عينه فمات قال هشام فاخبرت ان الزبير قال لقد وضعت رجلي عليه ثم
تمطيت فكان الجهد ان نزعتها وقد انثنى طرفاها قال عروة فساله اياها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخذها ثم طلبها ابو بكر فاعطاه فلما قبض ابو بكر سالها اياه عمر فاعطاه اياها
فلما قتل عثمان وقعت عند ال علي فطلبها عبد الله بن الزبير فكانت عنده
حتى قتل وقال ابن هشام حدثني ابو عبيدة وغيره من اهل العلم بالمغازي
ان عمر بن الخطاب قال لسعيد بن العاص ومر به اني اراك كان في نفسك شيئا
اراك تظن اني قتلت اباك اني لو قتلته لم اعتذر اليك من قتله ولكني قتلت
خالي العاص بن هشام بن المغيرة فاما ابوك فاني مررت به وهو يبحث بحث الثور

بروقته فخرت عنه وقصد له ابن عمه علي فقتله قال ابن اسحاق وقاتل عكاشة بن
محصن بن حرثان الاسدي حليف بني عبد شمس يوم بدر بسيفه حتى انقطع في يده
فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه جذلا من حطب فقال قاتل بهذا يا
عكاشه فلما اخذه من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم هزه فعاد سيفا في يده
طويل القامة شديد المتن ابيض الحديدة فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين
وكان ذلك السيف يسمى العون ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى قتله طليحة الاسدي ايام الردة وانشد طليحة في ذلك قصيدة
منها قوله عشية غادرت ابن اقرم ثاويا وعكاشة الغنمي عند مجال
وقد اسلم طليحة بعد ذلك كما سيأتي بيانه قال ابن اسحاق وعكاشة هو الذي
قال حين بشر رسول الله امته بسبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب
ادع الله ان يجعلني منهم فقال اللهم اجعله منهم وهذا الحديث مخرج في الصحاح
والحسان وغيرها قال ابن اسحاق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما
بلغني باخير فارس في العرب قالوا ومن هو يا رسول الله قال عكاشة بن محصن
فقال ضرار بن الازور الاسدي ذاك رجل منا يا رسول الله قال ليس منكم ولكنه
للحلف وقد روى البيهقي عن الحاكم من طريق محمد بن عمر الواقدي حدثني عمر بن
عثمان الجحشي عن ابيه عن عمته قالت قال عكاشة بن محصن انقطع سيفي
يوم بدر فاعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم عودا فاذا هو سيف ابيض
طويل فقاتلت به حتى هزم الله المشركين ولم يزل عنده حتى هلك وقال
الواقدي وحدثني اسامة بن زيد عن داود بن الحصين عن رجال من بني
عبد الاشهل عدة قالوا انكسر سيف سلمة بن حريش يوم بدر فبقي اعزل لا معه
سلاح فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قضيبا كان في يده من
عراجين ابن طاب فقال اضرب به فاذا هو سيف جيد فلم يزل عنده
حتى قتل يوم جسر ابي عبيد

رده عليه الصلاة والسلام عين قتادة

قال البيهقي في الدلائل حدثنا ابو سعد الماليني حدثنا ابو احمد بن عدي
حدثنا ابو يعلى حدثنا يحيى الحماني حدثنا عبد الرحمن بن سليمان بن الغسيل
عن عاصم بن عمر عن قتادة عن ابيه عن جده قتادة بن النعمان انه اصيبت
عينه يوم بدر فسالت حدقته على وجنته فارادوا ان يقطعوها فسالوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لا فدعا فغمز حدقته براحته فكان لا يدري
اي عينيه اصيبت وفي رواية فكانت احسن عينيه وقد روينا عن امير
المؤمنين عمر بن عبد العزيز انه لما اخبره بهذا الخبر عاصم بن عمر بن قتادة وانشد
مع ذلك • انا ابن الذي سالت على الخد عينه • فردت بكف المصطفى احسن الرد
فقال عمر بن عبد العزيز عند ذلك متمثلا قول امية بن ابي الصلت في سيف ابن
ذي يزن فانشده عمر في موضعه صار
• تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا •

قصة اخرى شبيهة بها

قال البيهقي اخبرنا ابو عبد الله الحافظ اخبرنا محمد بن صالح اخبرنا
الفضل بن محمد الشعراني حدثنا ابراهيم بن المنذر حدثنا عبد العزيز بن عمران
حدثني رفاعة بن يحيى عن معاذ بن رفاعة بن رافع بن مالك قال لما كان يوم
بدر تجمع الناس على ابي بن خلف فاقبلت اليه فنظرت الى قطعة من درعه
قد انقطعت من تحت ابطه قال فاطعنته بالسيف فيها طعنة ورميت
بسهم يوم بدر ففقئت عيني فبصق فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا لي
فما اذاني منها شيء وهذا غريب من هذا الوجه واسناده جيد ولم يخرجوه قال
ابن هشام ونادى ابو بكر ابنه عبد الرحمن وهو يومئذ مع المشركين لم يسلم فقال
اين مالي يا خبيث فقال عبد الرحمن لم يبق الا شكة ويعبوب وصارم يقتل ضلال الشيب

يعني

يعني لم يبق الا عدة الحرب وحصان وهو اليعبوب يقاتل عليه شيوخ الضلالة
هذا ما يقوله في حال كفره وقد روينا في مغازي الاموي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
جعل يمشي يوم بدر هو وابو بكر الصديق بين القتلى ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول نفلق هاما فيقول ابو بكر الصديق من رجال اعزة علينا وهم كانوا اعق واظلما

ذكر طرح رؤس الكفر في بئر يوم بدر

قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة قالت امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى ان يطرحوا في القليب طرحوا فيه الا ما كان من امية
ابن خلف فانه انتفخ في درعه فملأها فذهبوا ليخرجوه فتزايل فاقروه والقوا عليه
ما غيبه من التراب والحجارة فلما القاهم في القليب وقف عليهم فقال يا اهل القليب
هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني وجدت ما وعدني ربي حقا قالت فقال له اصحابه
يا رسول الله اتكلم قوما موتى فقال لقد علموا ان ما وعدهم ربهم حق قالت عائشة
والناس يقولون لقد سمعوا ما قلت لهم وانما قال رسول الله لقد علموا قال
ابن اسحاق وحدثني حميد الطويل عن انس بن مالك قال سمع اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم رسول الله من جوف الليل وهو يقول يا اهل القليب
يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة ويا امية بن خلف ويا ابا جهل بن هشام
فعدد من كان منهم في القليب هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني قد وجدت ما
وعدني ربي حقا فقال المسلمون يا رسول الله اتنادي قوما قد جيفوا فقال
ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكنهم لا يستطيعون ان يجيبوني وقد رواه الامام
احمد من طريق ابن ابي عدي عن حميد عن انس فذكر نحوه على شرط الصحيحين
قال ابن اسحاق وحدثني بعض اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يا اهل القليب بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم كذبتموني وصدقني الناس
وقاتلتموني ونصرني الناس هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فاني قد وجدت ما
وعدني ربي حقا

قلت وهذا مما كانت عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها
تتاوله من الاحاديث كما تراجع ما كانت تتاوله من الاحاديث في جزء وتعتقد
انه معارض لبعض الايات وهذا المقام مما كانت تعارض به قوله تعالى
وما انت بمسمع من في القبور وليس هو بمعارض له والصواب قول الجمهور
من الصحابة ومن بعدهم للاحاديث الدالة نصا على خلاف ما ذهبت اليه
رضي الله عنها وارضاها قال البخاري حدثنا عبيد بن اسمعيل حدثنا
ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه قال ذكر عند عائشة ان ابن عمر
رفع الى النبي صلى الله عليه وسلم ان الميت يعذب في قبره ببكاء اهله
فقالت وهل رحمه الله انما قال مثل قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه ليعذب بخطيئته وذنبه وان اهله ليبكون عليه الان قالت
وذلك لتسمعون ما اقول وانما قال انهم الان ليعلمون انما كنت اقول
لهم حق ثم قرأت انك لا تسمع الموتى وما انت بمسمع من في القبور يقول
حين تبوؤا مقاعدهم من النار وقد رواه مسلم عن ابي كريب عن ابي اسامة به
وقد جاء التصريح بسماع الميت بعد دفنه في غير ما حديث كما سنقرر ذلك في كتاب
الجنائز من كتاب الاحكام الكبير ان شاء الله ثم قال البخاري حدثنا عثمان حدثنا
عبدة عن هشام عن ابيه عن ابن عمر قال وقف النبي صلى الله عليه وسلم
على قليب بدر فقال هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ثم قال انهم الان ليسمعون ما اقول
لهم وذكرت لعائشة فقالت انما قال النبي صلى الله عليه وسلم انهم الان ليعلمون
ان ما اقول لهم هو الحق ثم قرأت انك لا تسمع الموتى حتى قرأت الاية وقد رواه مسلم
عن ابي كريب عن ابي اسامة وعن ابي بكر بن ابي شيبة عن وكيع كلاهما عن هشام
ابن عروة به وقد رواه مسلم وقال البخاري حدثنا عبد الله بن محمد سمع روح
ابن عبادة حدثنا سعيد بن ابي عروبة قال ذكر انس بن مالك عن ابي طلحة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم امر يوم بدر باربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش فقذفوا

وذلك مثل قوله ان الرسول الله صلى الله عليه وسلم قام على القليب
وفيه قتلى بدر من المشركين فقال لهم ما قال انهم [illegible]

ن طوى من اطواء بدر خبيث مخبث وكان اذا ظهر على قوم بالعرصة ثلاث ليال فلما كان
ببدر اليوم الثالث امر براحلته فشد عليها رحلها ثم مشى واتبعه اصحابه وقالوا
ما نرى ينطلق الا لبعض حاجته حتى قام على شفة الركي فجعل يناديهم باسمائهم
يا فلان بن فلان ايسركم انكم اطعتم الله ورسوله فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا
فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقال عمر يا رسول الله ما تكلم من اجساد لا ارواح لها
فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ما انتم باسمع لما اقول منهم
قال قتادة احياهم الله حتى اسمعهم قوله توبيخا وتصغيرا ونقمة وحسرة وندما
وقد اخرجه بقية الجماعة الا ابن ماجه من طرق عن سعيد بن ابي عروبة ورواه الامام
احمد عن يونس بن محمد المودب عن شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة قال حدث انس
ابن مالك فذكر مثله وهذا اسناد صحيح ولكن الاول اصح واظهر والله اعلم
وقال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا حماد عن ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ترك قتلى بدر ثلاثة ايام حتى جيفوا ثم اتاهم فقام عليهم فقال يا امية
ابن خلف يا ابا جهل بن هشام يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة هل وجدتم ما
وعدكم ربكم حقا فاني قد وجدت ما وعدني ربي حقا قال فسمع عمر صوته فقال
يا رسول الله اتناديهم بعد ثلاث وهل يسمعون يقول الله تعالى انك لا تسمع
الموتى فقال والذي نفسي بيده ما انتم باسمع ما اقول منهم ولكن لا يستطيعون
ان يجيبوا ورواه مسلم عن هدبة بن خالد عن حماد بن سلمة به قال ابن اسحاق
وقال حسان بن ثابت

عرفت ديار زينب بالكثيب • كخط الوحي في الورق القشيب
تداولها الرياح وكل جون • من الوسمي منهمر سكوب
فامسى رسمها خلقا وامست • يبابا بعد ساكنها الحبيب
فدع عنك التذكر كل يوم • ورد حرارة القلب الكئيب
وخبر بالذي لا عيب فيه • بصدق غير اخبار الكذوب
بما صنع المليك غداة بدر • لنا في المشركين من النصيب
غداة كان جمعهم حراء • بدت اركانه جنح الغروب
فلاقيناهم منا بجمع • كاسد الغاب مردان وشيب
امام محمد قد وازروه • على الاعداء في لفح الحروب
بايديهم صوارم مرهفات • وكل مجرب خاظي الكعوب
بنو الاوس الغطارف وازرتها • بنو النجار في الدين الصليب
فغادرنا ابا جهل صريعا • وعتبة قد تركنا بالجبوب
وشيبة قد تركنا في رجال • ذوي حسب اذا نسبوا حسيب
يناديهم رسول الله لما • قذفناهم كباكب في القليب
الم تجدوا كلامي كان حقا • وامر الله ياخذ بالقلوب
فما نطقوا ولو نطقوا لقالوا • صدقت وكنت ذا راي مصيب

قال ابن اسحاق ولما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم فيما بلغني في وجه
حذيفة بن عتبة فاذا هو كئيب قد تغير لونه فقال يا ابا حذيفة لعلك قد دخلك من
شان ابيك شيء او كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا والله يا رسول
الله ما شككت في ابي ولا في مصرعه ولكني كنت اعرف من ابي رايا وحلما وفضلا
فكنت ارجو ان يهديه ذلك الى الاسلام فلما رايت ما اصابه وذكرت ما مات عليه من
الكفر بعد الذي كنت ارجو احزنني ذلك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
له خيرا وقال البخاري حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عمرو عن عطاء عن ابن
عباس الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم والله كفار قريش قال عمرو هم قريش
ومحمد نعمة الله واحلوا قومهم دار البوار قال النار يوم بدر قال ابن اسحق
وقال حسان بن ثابت

قومي الذين هم آووا نبيهم • وصدقوه واهل الارض كفار
الا خصائص اقوام هم سلف • للصالحين والانصار انصار
مستبشرين بقسم الله قولهم • لما اتاهم كريم الاصل مختار

اهلا

اهلا وسهلا ففي امن وفي سعة • نعم النبي ونعم القسم والجار
وقاسموه بها الاموال اذ قدموا • مهاجرين وقسم الجاحد النار
سرنا وساروا الى بدر لحينهم • لو يعلمون يقين العلم ما ساروا
دلاهم بغرور ثم اسلمهم • ان الخبيث لمن والاه غرار
وقال اني لكم جار فاوردهم • شر الموارد فيه الخزي والعار
ثم التقينا فولوا عن سراتهم • من منجدين ومنهم فرقة غاروا

وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن ابي بكير وعبد الرزاق قالا حدثنا اسرائيل
عن عكرمة عن ابن عباس قال لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من القتلى قيل
له عليك العير ليس دونها شيء فناداه العباس وهو في الوثاق انه لا يصلح لك قال
لم قال لان الله وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك وقد كان جملة
من قتل من سراة الكفار يوم بدر سبعين هذا مع حضور الف من الملائكة وكان قدر
الله السابق فيمن بقي منهم ان سيسلم منهم بشر كثير ولو شاء الله لسلط عليهم ملكا
واحدا فاهلكهم عن اخرهم ولكن قتلوا من لا اخير فيه بالكلية وقد كان في الملائكة
جبريل الذي امره الله تعالى فاقتلع مداين قوم لوط وكن سبعا فيهن من الامم
والدواب والاراضي والمزدرعات ما لا يعلمه الا الله فرفعهن حتى بلغ بهن
عنان السما على طرف جناحه ثم قلبهن منكسات واتبعهن بالحجارة التي
سومت لهم كما ذكرنا في قصة قوم لوط فيما تقدم وقد شرع الله جهاد المومنين
للكافرين وقد بين حكمته تعالى في ذلك فقال فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب
الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع
الحرب اوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين
قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة
عرفها لهم وقال قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف
صدور قوم مومنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم
حكيم وكان قتل ابي جهل على يدي شاب من الانصار ثم بعد ذلك وقف عليه
عبد الله بن مسعود وامسك بلحيته وصعد على صدره حتى قال له لقد ارتقيت
مرتقا صعبا يا رويعي الغنم ثم بعد هذا حز راسه حتى وضعه بين يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فشفى الله به قلوب المومنين كان هذا ابلغ من ان ياتيه
صاعقة وان يسقط عليه سقف منزله او ان يموت حتف انفه والله اعلم واحكم
وقد ذكر ابن اسحق ممن قتل يوم بدر مع المشركين ممن كان مسلما ولكنه خرج معهم
تقية منهم لانه كان فيهم مختلطا قد فتنوه عن الاسلام جماعة منهم الحرث بن
زمعة بن الاسود وابو قيس بن الفاكه وعلي بن امية بن خلف والعاص بن منبه
ابن الحجاج قال وفيهم نزل قوله تعالى الذين توفاهم الملايكة ظالمي انفسهم قالوا
فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة
فتهاجروا فيها فاوليك ماواهم جهنم وساءت مصيرا وكان جملة الاسارى
يومئذ سبعين اسيرا كما سياتي الكلام عليهم فيما بعد ان شاء الله منهم من آل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه العباس بن عبد المطلب وابن عمه عقيل
ابن ابي طالب ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب وقد استدل بهذا الشافعي
والبخاري وغيرهما بذلك على انه ليس كل من ملك ذا رحم محرم يعتق عليه
وعارضوا به حديث الحسن عن ابن سمرة في ذلك والله اعلم وكان فيهم ابو
العاص بن الربيع بن عبد شمس بن امية زوج بنت النبي عليه السلام

فصل

وقد اختلف الصحابة في الاسارى ايقتلون اويفادون على قولين كما قال
الامام احمد حدثنا علي بن عاصم عن حميد عن انس وذكر رجل عن الحسن قال
استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس في الاسارى يوم بدر فقال
ان الله قد امكنكم منهم قال فقام عمر فقال يا رسول الله اضرب اعناقهم قال
فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم ثم عاد النبي صلى الله عليه وسلم فقال للناس
مثل ذلك فقام ابو بكر الصديق فقال يا رسول الله نرى ان تعفو عنهم وان تقبل
منهم الفدا قال فذهب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان فيه من الغم

فنفي عنهم وقتل منهم الفدا قال وانزل الله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم الى اخر الاية انفرد به احمد وقد روى الامام احمد واللفظ له ومسلم وابو داود و والترمذي وصححه وكذا علي بن المديني وصححه من حديث عكرمة بن عمار حدثنا سماك الحنفي ابو زميل حدثني ابن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصحابه يوم بدر وهم ثلثماية ونيف ونظر الى المشركين واذا هم الف وزيادة فذكر الحديث كما تقدم الى قوله فقتل منهم سبعون رجلا واسر سبعون رجلا واستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعليا وعمر فقال ابو بكر يا رسول الله هولاء بنوا العم والعشيرة والاخوان واني ارى ان تاخذ منهم الفدية فيكون ما اخذنا قوة لنا على الكفار وعسى ان يهديهم فيكونون لنا عضدا فقال رسول الله ما ترى يا ابن الخطاب قال قلت والله ما ارى ما راى ابو بكر ولكني ارى ان تمكنني من فلان قريب لعمر فاضرب عنقه وتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكن حمزة من فلان اخيه فيضرب عنقه حتى يعلم الله انه ليست في قلوبنا هوادة للمشركين هولاء صناديدهم وايمتهم وقادتهم فهوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت وقال عمر فغدوت الى النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وهما يبكيان فقلت يا رسول الله اخبرني ما ذا يبكيك انت وصاحبك فان وجدت بكا بكيت وان لم اجد بكا تباكيت لبكاكما قال النبي صلى الله عليه وسلم الذي عرض علي اصحابك من الفدا لقد عرض علي عذابكم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة وانزل الله ما كان لنبي ان تكون له اسرى حتى يثخن في الارض الى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم من الفدا ثم احل لهم الغنايم وذكر تمام الحديث وقال الامام احمد حدثنا معاوية حدثنا الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن عبد الله قال لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون في هولاء الاسرى قال فقال ابو بكر يا رسول الله قومك واهلك استبقهم واستان بهم لعل الله ان يتوب عليهم قال وقال عمر يا رسول الله اخرجوك وكذبوك فنضرب اعناقهم قال وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله انظر واديا كثير الحطب فادخلهم ثم اضرمه عليهم نارا قال فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يرد عليهم شيا فقال ناس ياخذ بقول ابي بكر وقال ناس ياخذ بقول عمر وقال ناس ياخذ بقول عبد الله بن رواحه قال فخرج عليهم فقال ان الله ليلين قلوب رجال فيه حتى تكون الين من اللبن وان الله ليشدد قلوب رجال فيه حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر كمثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا ابا بكر كمثل عيسى قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وان مثلك يا عمر كمثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وان مثلك يا عمر كمثل موسى قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يومنوا حتى يروا العذاب الاليم انتم عالة فلا ينفلتن احد الا بفدا او ضربة عنق قال عبد الله فقلت يا رسول الله الا سهيل بن بيضا فانه قد سمعته يذكر الاسلام قال فسكت قال فما رايتني في يوم اخوف ان تقع علي حجارة من السما من ذلك اليوم حتى قال الا سهيل ابن بيضا قال فانزل الله ما كان لنبي ان تكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا الى اخر الايتين وهكذا رواه الترمذي والحاكم من حديث ابي معاوية وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ورواه ابن مردويه من طريق عبد الله بن عمرو وابي هريرة بنحو ذلك وقد روي عن ابي ايوب الانصاري بنحوه وقد روى ابن مردويه والحاكم في المستدرك من حديث عبيد الله بن موسى حدثنا اسرايل عن ابراهيم ابن مهاجر عن مجاهد عن ابن عمر قال لما اسر الاسارى يوم بدر اسر العباس فيمن اسر اسره رجل من الانصار قال وقد اوعدته الانصار ان يقتلوه فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني لم انم الليلة من اجل عمي العباس وقد زعمت الانصار انهم قاتلوه قال فاتيهم قال فاتى عمر الانصار فقال لهم ارسلوا العباس فقالوا لا والله

(margin: اخذتم ثم)

لا نرسله فقال لهم عمر فان كان لرسول الله رضى قالوا فان كان رضى فخذه فاخذه عمر فلما صار في يده قال له عمر يا عباس اسلم فوالله لئن تسلم احب الي من ان يسلم الخطاب وما ذاك الا لما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه اسلامك قال واستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر فقال ابو بكر عشيرتك فارسلهم واستشار عمر فقال اقتلهم ففاداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله ما كان لنبي ان تكون له اسرى حتى يثخن في الارض الاية ثم قال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وروى الترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه من حديث سفيان الثوري عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عبيدة عن علي قال جا جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال خير اصحابك في الاسارى ان شاوا الفدا وان شاوا القتل على ان يقتل عاما قابلا منهم مثلهم قالوا الفدا ويقتل منا وهذا حديث غريب جدا ومنهم من رواه مرسلا عن عبيدة والله اعلم وقد قال محمد بن اسحق عن ابن ابي نجيح عن عطا عن ابن عباس في قوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم يقول لولا اني لا اعذب من عصاني حتى اتقدم اليه لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وهكذا روى ابن ابي نجيح عن مجاهد ايضا واختاره ابن اسحاق وغيره وقال الاعمش سبق منه انه لا يعذب احدا شهد بدرا وهكذا روي عن سعد بن ابي وقاص وسعيد بن جبير وعطا بن ابي رباح وقال مجاهد والثوري لولا كتاب من الله سبق اي لهم بالمغفرة وقال الوالبي عن ابن عباس سبق في ام الكتاب الاول ان المغانم وفدا الاسارى حلال لكم ولهذا قال بعده فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وهكذا روي عن ابي هريرة وابن مسعود وسعيد بن جبير وعطا والحسن وقتادة والاعمش واختاره ابن جرير وقد يرجح هذا القول بما ثبت في الصحيحين عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبيا قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا واحلت لي الغنايم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه وبعثت الى الناس عامة وروى الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لم تحل الغنايم لسود الروس غيرنا ولهذا قال تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فاذن تعالى لهم في اكل الغنايم وفدا الاسارى وقد قال ابو داود حدثنا عبد الرحمن بن المبارك العيشي حدثنا سفيان بن حبيب حدثنا شعبة عن ابي العنبس عن ابي الشعثا عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل فدا اهل الجاهلية يوم بدر اربعماية وهذا كان اقل ما فودي به احد منهم من المال واكثر ما فودي به الرجل منهم اربعة الاف درهم وقد وعد الله من امن منهم بالخلف عما اخذ منهم في الدنيا والاخرة فقال تعالى يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يوتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم قال الوالبي عن ابن عباس نزلت في العباس فادى نفسه باربعين اوقية من ذهب قال العباس فاتاني الله اربعين عبدا كلهم يتجر له قال وانا ارجو المغفرة التي وعدنا الله جل ثناوه وقال ابن اسحاق حدثني العباس بن عبد الله بن معقل عن بعض اهله عن ابن عباس قال لما امسى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر والاسارى محبوسون بالوثاق بات النبي صلى الله عليه وسلم ساهرا اول الليل فقال له اصحابه ما لك لا تنام يا رسول الله فقال سمعت انين عمي العباس في وثاقه فاطلقوه فسكت فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق وكان رجلا موسرا ففادى نفسه بماية اوقية من ذهب **قلت** وهذه الماية كانت عن نفسه وعن ابني اخويه عقيل ونوفل وعن حليفه عتبة بن عمرو احد بني الحرث بن فهر كما امره بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ادعى انه كان قد اسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ظاهرك فكان علينا والله اعلم باسلامك وسيجزيك فادعى انه لا مال عنده قال فاين المال الذي دفنته انت وام الفضل وقلت لها ان اصبت في سفري هذا فهذا المال لبني الفضل وعبد الله وقثم فقال والله اني لاعلم انك رسول الله ان هذا لشي ما علمه الا انا وام الفضل رواه ابن اسحاق عن ابن ابي نجيح عن عطا عن ابن عباس وثبت

في صحيح البخاري من طريق موسى بن عقبة قال الزهري حدثني انس بن مالك قال
ان رجالا من الانصار استاذنوا رسول الله فقالوا ايذن لنا فلنترك لابن اختنا
العباس فداءه فقال لا والله لا تذرون منه درهما قال البخاري وقال ابراهيم
ابن طهمان عن عبد العزيز بن صهيب عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم بمال
من البحرين فقال انثروه في المسجد فكان اكثر مال اتي به رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذ جاءه العباس فقال يا رسول الله اعطني اني فاديت نفسي وفاديت
عقيلا فقال خذ فحثى في ثوبه ثم ذهب يقله فلم يستطع فقال امر بعضهم يرفعه الي
قال لا قال فارفعه انت علي قال لا فنثر منه ثم احتمله على كاهله ثم انطلق فما زال يتبعه
بصره حتى خفي علينا عجبا من حرصه فما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وثم منها
درهم وقال البيهقي اخبرنا الحاكم اخبرنا الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس
عن اسباط بن نصر عن اسمعيل بن عبد الرحمن السدي قال كان فداء العباس
وابني اخويه عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب كل رجل اربعمائة
دينار ثم توعد تعالى الاخرين فقال وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من
قبل فامكن منهم والله عليم حكيم **فصل** والمشهور ان الاسارى يوم
بدر كانوا سبعين والقتلى من المشركين سبعين كما قد ورد في غير ما حديث
مما تقدم وسياتي ان شاء الله وكما في حديث البراء بن عازب في صحيح البخاري
انهم قتلوا يوم بدر سبعين واسروا سبعين وقال موسى بن عقبة قتل يوم بدر من
المسلمين من قريش ستة ومن الانصار ثمانية وقتل من المشركين تسعة واربعون
واسر منهم تسعة وثلاثون هكذا رواه البيهقي عنه قال وهكذا ذكر ابن لهيعة
عن ابي الاسود عن عروة في عدد من استشهد وقتل من المشركين ثم قال
اخبرنا الحاكم اخبرنا الاصم اخبرنا احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد
ابن اسحق قال واستشهد من المسلمين يوم بدر احد عشر رجلا اربعة من
قريش وسبعة من الانصار وقتل من المشركين بضعة وعشرون رجلا وقال
في موضع اخر وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعون اسيرا وكانت القتلى
مثل ذلك ثم روى البيهقي من طريق ابي صالح كاتب الليث عن الليث عن
عقيل عن الزهري قال كان اول قتيل من المسلمين مهجع مولى عمر ورجل من
الانصار وقتل يومئذ من المشركين زيادة على سبعين واسر منهم مثل ذلك قال
قال ورواه ابن وهب عن يونس بن يزيد عن الزهري عن عروة بن الزبير قال
البيهقي وهو الاصح فيما رويناه في عدد من قتل من المشركين واسر منهم ثم استدل
على ذلك بما ساقه هو والبخاري ايضا من طريق ابي اسحاق عن البراء بن عازب
قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرماة يوم احد عبد الله بن جبير فاصابوا
منا سبعين وكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قد اصابوا من المشركين
اربعين ومائة سبعين اسيرا وسبعين قتيلا **قلت** والصحيح ان جملة
المشركين كانوا ما بين التسعمائة الى الالف وقد صرح قتادة بانهم كانوا تسعمائة
وخمسين رجلا وكانه اخذه من هذا الذي ذكرناه وفي حديث عمر المتقدم انهم
كانوا زيادة على الالف والصحيح الاول لقوله عليه الصلاة والسلام القوم ما
بين التسعمائة الى الالف واما الصحابة كانوا يومئذ ثلثمائة وبضعة عشر رجلا
كما سياتي التنصيص على ذلك واسمائهم ايضا ان شاء الله وتقدم في حديث الحكم
عن مقسم عن ابن عباس ان وقعة بدر كانت يوم الجمعة السابع عشر من رمضان
وقاله ايضا عروة بن الزبير وقتادة واسماعيل السدي الكبير وابو جعفر الباقر
وروى البيهقي من طريق قتيبة عن جرير عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن
عبد الله بن مسعود في ليلة القدر قال تحروها لاحدى عشرة بقين فان صبيحتها يوم
يوم بدر قال البيهقي وروي عن زيد بن ارقم انه سئل عن ليلة القدر فقال
ليلة تسع عشرة ما شك وقال يوم الفرقان يوم التقى الجمعان قال البيهقي والمشهور
عن اهل المغازي ان ذلك لسبع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان ثم قال
البيهقي اخبرنا ابو الحسين بن بشران حدثنا ابو عمرو بن السماك حدثنا حنبل بن اسحاق
حدثنا ابو نعيم حدثنا عمرو بن عثمان سمعت موسى بن طلحة يقول سئل ابو ايوب الانصاري

عن يوم بدر فقال اما لسبع عشرة خلت او لثلاث عشرة خلت او لاحدى عشرة بقيت
واما لسبع عشرة بقيت وهذا غريب جدا **فصل** وقد اختلفت الصحابة
رضي الله عنهم يوم بدر في المغانم من المشركين يومئذ لمن تكون منهم وكانوا ثلاثة
اصناف يعني ولى المشركون فرقة احدقت برسول الله صلى الله عليه وسلم تحرسه
خوفا من ان يرجع احد من المشركين اليه وفرقة ساقته وراء المشركين يقتلون منهم
وياسرون وفرقة جمعت المغانم من متفرقات الاماكن فادعى كل فريق من هؤلاء
انه احق بالمغنم من الاخرين لما صنع من الامر المهم قال ابن اسحاق فحدثني
عبد الرحمن بن الحرث وغيره عن سلمان بن مكحول عن ابي امامة الباهلي قال سالت
عبادة بن الصامت عن الانفال فقال فينا اصحاب بدر نزلت حين اختلفنا
في النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله من ايدينا فجعله الى رسول الله صلى الله
فقسمه بين المسلمين عن بواء يقول عن سواء وهكذا رواه احمد عن محمد بن سلمة
عن محمد بن اسحق ومعنى قوله على السواء اي ساوى فيها بين الذين جمعوها وبين
الذين اتبعوا العدو وبين الذين ثبتوا تحت الرايات لم يخصص بها فريق منهم
ممن ادعى التخصص بها ولا ينفي هذا تخميسها وصرف الخمس في مواضعه كما قد يتوهمه
بعض العلماء منهم ابو عبيد وغيره والله اعلم بل قد تنفل رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيفه ذا الفقار من مغانم بدر قال ابن جرير وكذا اصطفى جملا لابي جهل كان في انفه
برة من فضة وهذا قبل اخراج الخمس ايضا وقال الامام احمد حدثنا معاوية
بن عمرو حدثنا ابن اسحاق عن عبد الرحمن بن الحرث بن عبد الله بن عباس بن ابي
ربيعة عن سليمان بن موسى عن ابي سلام عن ابي امامة عن عبادة بن الصامت
قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فشهدت معه بدرا فالتقى الناس فهزم الله
العدو فانطلقت طائفة في اثارهم يهزمون ويقتلون واكبت طائفة على المغنم
يحوزونه ويجمعونه واحدقت طائفة برسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصيب
العدو منه غرة حتى اذا كان الليل وفاء الناس بعضهم الى بعض قال الذين
جمعوا الغنائم نحن حويناها فليس لاحد فيها نصيب وقال الذين خرجوا في طلب
العدو لستم باحق به منا نحن نفينا عنها العدو وهزمناهم وقال الذين احدقوا
برسول الله صلى الله عليه وسلم خفنا ان يصيب العدو منه غرة فاشتغلنا به فنزلت
يسالونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم
واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اغار في ارض العدو نفل الربع فاذا اقبل راجعا
نفل الثلث وكان يكره الانفال وقد روى الترمذي وابن ماجه من حديث الثوري
عن عبد الرحمن بن الحارث اخره وقال الترمذي هذا حديث حسن ورواه ابن حبان
في صحيحه والحاكم في مستدركه من حديث عبد الرحمن وقال الحاكم صحيح على شرط
مسلم ولم يخرجه وقد روى ابو داود والنسائي وابن حبان والحاكم من طرق عن داود
ابن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال لما كان يوم بدر قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صنع كذا وكذا فله كذا وكذا فتسارع في ذلك شبان الرجال
وبقي الشيوخ تحت الرايات فلما كانت الغنائم جاؤا يطلبون الذي جعل لهم فقال الشيوخ
لا تستاثروا علينا فانا كنا ردءا لكم لو انكشفتم لفئتم الينا فتنازعوا فانزل الله تعالى يسالونك
عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله
ان كنتم مؤمنين وقد ذكرنا في سبب نزول هذه الاية اثارا اخر يطول بسطها ههنا
ومعنى الكلام ان الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم مرجعها الحكم
الله ورسوله يحكمان فيها بما فيه المصلحة للعباد في المعاش والمعاد ولهذا قال الله
تعالى قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله
ان كنتم مؤمنين ثم ذكر ما وقع في قصة بدر وما كان من الامر حتى انتهى الى قوله
واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين
وابن السبيل الاية فالظاهر ان هذه الاية مبينة لحكم الله في الانفال الذي جعل
مرده اليه والى رسوله صلى الله عليه وسلم فبينه تعالى وحكم فيها بما اراد جل وعز وهو
قول ابن زيد وزعم ابو عبيد القاسم ابن سلام رحمه الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقسم غنائم بدر على السواء بين الناس ولم يخمسها ثم نزل بيان الخمس بعد ذلك ناسخا لما تقدم وهكذا روى الوالبي عن ابن عباس وبه قال مجاهد وعكرمة والسدي وفي هذا نظر والله اعلم فان سياق الآيات قبل آية الخمس وبعدها كلها في غزوة بدر فيقتضي ان ذلك نزل في وقت واحد غير متفاصل بتأخر يقتضي نسخ بعضه بعضا ثم في الصحيحين عن علي رضي الله عنه انه قال في قصة شارفيه اللذين اجتب اسنمتهما حمزة ان احدهما كان من الخمس يوم بدر ما يرد صريحا على ابي عبيد ان غنائم بدر لم تخمس والله اعلم بل قد خمست كما هو قول البخاري وابن جرير وغيرهما وهذا الصحيح الراجح والله اعلم

فصل في رجوعه عليه السلام من بدر الى المدينة وما كان من الامور في مسيره اليها مؤيدا منصورا عليه افضل الصلاة والسلام

قد تقدم ان الوقعة كانت يوم الجمعة السابع عشر من رمضان سنة ثنتين وثبت في الصحيحين انه كان اذا ظهر على قوم اقام بالعرصة ثلاثة ايام وقد اقام عليه الصلاة والسلام بعرصة بدر ثلاثة ايام كما تقدم وكان رحيله منها ليلة الاثنين فركب ناقته ووقف على قليب بدر فقرع اولئك الذين سحبوا اليه كما تقدم ذكره ثم سار عليه الصلاة والسلام ومعه الاسارى والمغانم وقد بعث عليه الصلاة والسلام بين يديه بشيرين الى المدينة بالفتح والنصر والظفر على من اشرك بالله وجحده وبه كفر احدهما عبد الله ابن رواحة الى عالي المدينة والثاني زيد بن حارثة الى السافلة قال اسامة بن زيد فاتانا الخبر حين سوينا على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان زوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه قد احتبس عندها يمرضها بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه واجره في بدر قال اسامة فلما قدم ابي زيد بن حارثة جئته وهو واقف بالمصلى قد غشيه الناس وهو يقول قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو جهل بن هشام وزمعة ابن الاسود وامية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج قال قلت يا ابة احق هذا قال اي والله يا بني وروى البيهقي من طريق حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن ابيه عن اسامة بن زيد ان النبي صلى الله عليه وسلم خلف عثمان واسامة بن زيد على بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء زيد بن حارثة على العضباء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبشارة قال اسامة فسمعت الهيعة فخرجت فاذا زيد قد جاء بالبشارة فوالله ما صدقت حتى رأينا الاسارى وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان بسهمه وقال الواقدي صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من بدر العصر بالاثيل فلما صلى ركعة تبسم فسئل عن تبسمه فقال مر بي ميكائيل وعلى جناحه النقع فتبسم الي وقال اني كنت في طلب القوم واتاه جبريل حين فرغ من قتال اهل بدر على فرس انثى معقود الناصية قد عصم ثنيتيه الغبار فقال يا محمد ان ربي بعثني اليك وامرني ان لا افارقك حتى ترضى هل رضيت فقال نعم قال الواقدي قالوا وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة من الاثيل فجاءا يوم الاحد حين اشتد الضحى وفارق عبد الله بن رواحة زيدا من العقيق فجعل عبد الله بن رواحة ينادي على راحلته يا معشر الانصار ابشروا بسلامة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل المشركين واسرهم قتل ابنا ربيعة وابنا الحجاج وابو جهل وقتل زمعة بن الاسود وامية بن خلف واسر سهيل بن عمرو وقال عاصم بن عدي فقمت اليه فنحوته فقلت احقا ما تقول يا ابن رواحة فقال اي والله وغدا يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاسرى مقرنين ثم تتبع دور الانصار بالعالية يبشرهم دارا دارا والصبيان يشتدون معه يقولون قتل ابو جهل الفاسق حتى انتهى الى دار بني امية وقدم زيد بن حارثة على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم القصواء يبشر اهل المدينة فلما جاء المصلى صاح على راحلته قتل عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابنا الحجاج وقتل امية بن خلف وابو جهل

زيد بن حارثة

وابو

وابو البختري وزمعة بن الاسود واسر سهيل بن عمرو ذو الانياب في اسرى كثير فجعل بعض الناس لا يصدقون زيدا ويقولون ما جاء زيد بن حارثة الا فلا حتى غاظ المسلمين ذلك وخافوا وقدم زيد حين سوينا على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبقيع وقال رجل من المنافقين لاسامة قتل صاحبكم ومن معه وقال آخر لابي لبابة قد تفرق اصحابكم تفرقا لا يجتمعون منه ابدا وقد قتل عليه اصحابه وقتل محمد وهذه ناقته نعرفها وهذا زيد لا يدري ماذا يقول من الرعب وجاء فلا فقال ابو لبابة يكذب الله قولك وقالت اليهود ما جاء زيد الا فلا قال اسامة فجئت حتى خلوت بابي فقلت احق ما تقول قال اي والله حق ما اقول يا بني فقويت نفسي ورجعت الى ذلك المنافق فقلت انت المرجف برسول الله وبالمسلمين لنقدمنك الى رسول الله اذا قدم فليضربن عنقك فقال انما هو شيء سمعته من الناس يقولونه قال فجيء بالاسرى وعليهم شقران مولى رسول الله وكان قد شهد معهم بدرا وهم تسعة واربعون رجلا الذين احصوا قال الواقدي وهم سبعون في الاصل مجتمع عليه لا شك فيه قال ولقي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الروحاء رؤوس الناس يهنئونه بما فتح الله عليه فقال له اسيد بن الحضير يا رسول الله الحمد لله الذي اظفرك واقر عينك والله يا رسول الله ما كان تخلفي عن بدر وانا اظن انك تلقى عدوا ولكن ظننت انها عير ولو ظننت انه عدو ما تخلفت فقال له رسول الله صدقت قال ابن اسحق ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا الى المدينة ومعه الاسارى وفيهم عقبة بن ابي معيط والنضر بن الحارث وقد جعل على النفل عبد الله بن كعب بن عمرو ابن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار فقال راجز من المسلمين قال ابن هشام هو عدي بن ابي الزغباء ٭ اقم لها صدورها يا بسبس ٭ ليس بذي الطلح لها معرس ٭ ولا بصحراء عمير محبس ٭ ان مطايا القوم لا تخيس ٭ فحملها على الطريق اكيس ٭ قد نصر الله وفر الاخنس ٭ قال ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا خرج من مضيق الصفراء نزل على كثيب بين المضيق وبين النازية يقال له سير الى سرحة به فقسم هنالك النفل الذي افاء الله على المسلمين من المشركين على السواء ثم ارتحل حتى اذا كان بالروحاء لقيه المسلمون يهنئونه بما فتح الله عليه ومن معه من المسلمين فقال لهم سلمة بن سلامة بن وقش كما حدثني عاصم بن عمر ويزيد بن رومان ما الذي تهنئونا به فوالله ان لقينا الا عجائز صلعا كالبدن المعلقة فنحرناها فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا ابن اخي اولئك الملأ قال ابن هشام يعني الاشراف والرؤساء

مقتل النضر بن الحرث وعقبة بن ابي معيط لعنهما الله

قال ابن اسحاق حتى اذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفراء قتل النضر بن الحارث قتله علي بن ابي طالب كما اخبرني بعض اهل العلم من مكة ثم خرج حتى اذا كان بعرق الظبية قتل عقبة بن ابي معيط قال ابن اسحق فقال عقبة حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله فمن للصبية يا محمد قال النار وكان الذي قتله عاصم بن ثابت [illegible] ابن ابي الافلح اخو بني عمرو بن عوف كما حدثني ابو عبيدة بن محمد ابن عمار بن ياسر وكذا قال موسى بن عقبة في مغازيه وزعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقتل من الاسارى صبرا غيره قال ولما اقبل اليه عاصم بن ثابت قال يا معشر قريش علام اقتل من بين من ههنا قال على عداوتك الله ورسوله وقال حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن الشعبي قال لما امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل عقبة قال اتقتلني يا محمد من بين قريش قال نعم اتدرون ما صنع هذا بي جاء وانا ساجد خلف المقام فوضع رجله على عنقي وغمزها فما رفعها حتى ظننت ان عيني ستندران وجاء مرة اخرى بسلا شاة فالقاه على راسي وانا ساجد فجاءت فاطمة فغسلته عن راسي قال ابن هشام ويقال بل قتله علي بن ابي طالب فيما ذكره الزهري وغيره من اهل العلم قلت كان هذان الرجلان من شر عباد الله واكثرهم كفرا وعنادا وبغيا وحسدا وهجاء للاسلام واهله لعنهما الله وقد فعل قال ابن هشام فقالت قتيلة بنت الحرث اخت النضر بن الحرث في مقتل اخيها

يا راكبا إن الأثيل مظنة ... من صبح خامسة وأنت موفق
أبلغ بها ميتا بأن تحية ... ما إن تزال بها النجائب تخفق
مني إليك وعبرة مسفوحة ... جادت بواكفها وأخرى تخنق
هل يسمعن النضر إن ناديته ... أم كيف تسمع ميت لا ينطق
أمحمد يا خير ضنء كريمة ... في قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما ... من الفتى وهو المغيظ المحنق
أو كنت قابل فدية فلينفقن ... بأعز ما يغلو به ما ينفق
والنضر أقرب من أسرت قرابة ... وأحقهم إن كان عتق يعتق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه ... لله أرحام هناك تشقق
صبرا يقاد إلى المنية متعبا ... رسف المقيد وهو عان موثق

قال ابن هشام فيقال والله أعلم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه هذا الشعر قال لو بلغني هذا قبل قتله لمننت عليه قال ابن إسحق وقد تلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الموضع أبو هند فروة بن عمرو البياضي حجامه عليه الصلاة والسلام ومعه زق مملوء حيسا وهو التمر والسويق بالسمن هدية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله منه ووصى به الأنصار قال ابن إسحاق ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدم المدينة قبل الأسارى بيوم قال ابن إسحاق وحدثني نبيه بن وهب أخو بني عبد الدار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أقبل بالأسارى فرقهم بين أصحابه وقال استوصوا بهم خيرا قال وكان أبو عزيز بن عمير بن هاشم أخو مصعب بن عمير لأبيه وأمه في الأسارى قال أبو عزيز مر بي أخي مصعب بن عمير ورجل من الأنصار يأسرني فقال شد يديك به فإن أمه ذات متاع لعلها تفديه منك قال أبو عزيز فكنت في رهط من الأنصار حين أقبلوا بي من بدر فكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم خصوني بالخبز وأكلوا التمر لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم بنا ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز إلا نفحني بها فأستحيي فأردها على أحدهم فيردها علي ما يمسها قال ابن هشام فكان أبو عزيز هذا صاحب لواء المشركين ببدر بعد النضر بن الحرث ولما قال أخوه مصعب لأبي اليسر وهو الذي أسره ما قال قال له أبو عزيز يا أخي هذه وصاتك بي فقال له مصعب إنه أخي دونك فسألت أمه عن أغلى ما فدي به قرشي فقيل لها أربعة آلاف درهم فبعثت بأربعة آلاف درهم ففدته بها قلت وأبو عزيز هذا اسمه زرارة فيما قاله ابن الأثير في غابة الصحابة وعده خليفة بن خياط في أسماء الصحابة وكان أخا مصعب بن عمير لأبويه وكان لهما أخ آخر لأبويهما وهو أبو الروم بن عمير وقد غلط من جعله قتل يوم أحد كافرا ذاك أبو عزة كما سيأتي في موضعه والله أعلم قال ابن إسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة قال قدم بالأسارى حين قدم بهم وسودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عند آل عفراء في مناحتهم على عوف ومعوذ ابني عفراء قال وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب قال تقول سودة والله إني لعندهم إذ أتينا فقيل هؤلاء الأسارى قد أتي بهم قالت فرجعت إلى بيتي ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وإذا أبو يزيد سهيل بن عمرو في ناحية الحجرة مجموعة يداه إلى عنقه بحبل قالت فلا والله ما ملكت نفسي حين رأيت أبا يزيد كذلك أن قلت أي أبا يزيد أعطيتم بأيديكم ألا متم كراما فوالله ما أنبهني إلا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من البيت يا سودة أعلى الله وعلى رسوله تحرضين قالت قلت يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي حين رأيت أبا يزيد مجموعة يداه إلى عنقه أن قلت ما قلت ثم كان من قصة الأسارى بالمدينة ما سيأتي بيانه وتفصيله فيما بعد من كيفية فدائهم وكميته إن شاء الله تعالى

ذكر فرح النجاشي بوقعة بدر رضي الله عنه

قال الحافظ البيهقي أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الحرفي ببغداد حدثنا أحمد بن سلمان النجاد حدثنا عبد الله بن أبي الدنيا حدثني حمزة بن العباس حدثنا عبدان بن عثمان حدثنا عبد الله بن المبارك أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن عبد الرحمن

رجل

رجل من أهل صنعاء قال أرسل النجاشي ذات يوم إلى جعفر بن أبي طالب وأصحابه فدخلوا عليه وهو في بيت عليه خلقان جالس على التراب قال جعفر فأشفقنا منه حين رأيناه على تلك الحال فلما أن رأى ما في وجوهنا قال إني أبشركم بما يسركم إنه جاءني من نحو أرضكم عين لي فأخبرني أن الله قد نصر نبيه وأهلك عدوه وأسر فلان وفلان وقتل فلان وفلان التقوا بواد يقال له بدر كثير الأراك كأني أنظر إليه كنت أرعى به لسيدي رجل من بني ضمرة إبله فقال له جعفر ما بالك جالس على التراب ليس تحتك بساط وعليك هذه الأخلاق قال إنا نجد فيما أنزل الله على عيسى إن حقا على عباد الله أن يحدثوا لله تواضعا عندما يحدث لهم من نعمة فلما أحدث الله لي نصر نبيه صلى الله عليه وسلم أحدثت له هذا التواضع

فصل في وصول خبر مصاب أهل بدر إلى أهاليهم بمكة

قال ابن إسحاق وكان أول من قدم مكة بمصاب قريش الحيسمان بن عبد الله الخزاعي فقالوا له ما وراءك قال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم بن هشام وأمية بن خلف وزمعة بن الأسود ونبيه ومنبه وأبو البختري بن هشام فلما جعل يعدد أشراف قريش قال صفوان والله إن يعقل هذا فسلوه عني فقالوا له ما فعل صفوان بن أمية قال هو ذاك جالسا في الحجر قد والله رأيت أباه وأخاه حين قتلا قال موسى بن عقبة ولما وصل الخبر إلى أهل مكة وتحققوه قطعت النساء شعورهن وعقرت خيول كثيرة ورواحل وذكر السهيلي في كتاب الدلائل لقاسم بن ثابت أنه قال لما كانت وقعة بدر سمع أهل مكة هاتفا من الجن يقول

أزار الحنيفيون بدرا وقيعة ... سينقض منها ركن كسرى وقيصرا
أبادت رجالا من لؤي وأبرزت ... خرائد يضربن الترائب حسرا
فيا ويح من أمسى عدو محمد ... لقد جار عن طرف الهدى وتحيرا

قال ابن إسحاق وحدثني حسين بن عبد الله بن عباس عن عكرمة مولى ابن عباس قال قال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت فأسلم العباس وأسلمت أم الفضل وأسلمت وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم وكان يكتم إسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في قومه وكان أبو لهب قد تخلف عن بدر فبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة وكذلك كانوا صنعوا لم يتخلف رجل إلا بعث مكانه رجلا فلما جاءه الخبر عن مصاب أصحاب بدر من قريش كبته الله وأخزاه ووجدنا في أنفسنا قوة وعزا قال وكنت رجلا ضعيفا وكنت أعمل الأقداح أنحتها في حجرة زمزم فوالله إني لجالس فيها أنحت أقداحي وعندي أم الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا إذ أقبل أبو لهب يجر رجليه بشر حتى جلس على طنب الحجرة فكان ظهره إلى ظهري فبينما هو جالس إذ قال الناس هذا أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب قد قدم قال فقال أبو لهب هلم إلي فعندك لعمري الخبر قال فجلس إليه والناس قيام عليه فقال يا ابن أخي أخبرني كيف كان أمر الناس قال والله ما هو إلا أن لقينا القوم فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا كيف شاؤوا ويأسروننا كيف شاؤوا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والأرض والله ما تليق شيئا ولا يقوم لها شيء قال أبو رافع فرفعت طنب الحجرة بيدي ثم قلت تلك والله الملائكة قال فرفع أبو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة قال وثاورته فاحتملني وضرب بي الأرض ثم برك علي يضربني وكنت رجلا ضعيفا فقامت أم الفضل إلى عمود من عمد الحجرة فأخذته فضربته به ضربة بلغت في رأسه شجة منكرة وقالت استضعفته أن غاب عنه سيده فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش إلا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة كما تتقى الطاعون حتى قال لهما رجل من قريش فقتلته ذكره يونس عن

ابن اسحاق فلقد تركوا ابناه بعد موته ثلاثا ما دفناه حتى انتن وكانت قريش تتقي هذه العدسة كما يتقى الطاعون حتى قال لهما رجل من قريش ويحكما الا تستحيان ان اباكما قد انتن في بيته لا تدفنانه فقالا انا نخشى عدوى هذه القرحة فقال انطلقا فانا اعينكما عليه فوالله ما غسلوه الا قذفا بالماء عليه من بعيد ما يدنون منه ثم انهم احتملوه الى اعلا مكة فاسندوه الى جدار ثم رضموا عليه الحجارة قال يونس عن ابن اسحاق وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن عايشة ام المومنين رضي الله عنها انها كانت لا تمر على مكان ابي لهب هذا الا تسترت بثوبها حتى تجوزه رضي الله عنها قال ابن اسحق وحدثني يحيى بن عباد قال ناحت قريش على قتلاهم ثم قالوا لا تفعلوا فيبلغ محمدا واصحابه فيشمتوا بكم ولا تبعثوا في اسراكم حتى تستانوا بهم لا يارب عليكم محمد واصحابه في الفدا **قلت** وكانت هذا من تمام ما عذب الله به احياهم في ذلك الوقت وهو تركهم النوح على قتلاهم فان البكا على الميت مما يبل فواد الحزين قال ابن اسحق وكان الاسود بن المطلب قد اصيب له ثلاثة من ولده زمعة وعقيل والحرث وكان يحب ان يبكي على بنيه قال فبينا هو كذلك اذ سمع نايحة من الليل فقال لغلام له وكان قد ذهب بصره انظر هل احل النحب هل بكت قريش على قتلاها لعلي ابكي على ابي حكيمة يعني ولده زمعة فان جوفي قد احترق قال فلما رجع اليه الغلام قال انما هي امراة تبكي على بعير لها اضلته قال فذاك حين يقول الاسود

اتبكي ان اضل لها بعير ... ويمنعها من النوم السهود
فلا تبكي على بكر ولكن ... على بدر تقاصرت الجدود
على بدر سراة بني هصيص ... ومخزوم ورهط ابي الوليد
وبكي ان بكيت ابا عقيل ... وبكي حارثا اسد الاسود
وبكيهم ولا تسمي جميعا ... وما لابي حكيمة من مزيد
الا قد ساد بعدهم رجال ... ولولا يوم بدر لم يسودوا

فصل في بعث قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في فدا

وكان في الاسرا ابو وداعة بن صبيرة السهمي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له بمكة ابنا كيسا تاجرا ذا مال وكانكم به قد جاء في طلب فداء ابيه فلما قالت قريش لا تعجلوا بفدا اسراكم لا يارب عليكم محمد واصحابه قال المطلب بن ابي وداعة وهو الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عنى صدقتم لا تعجلوا وانسل من الليل فقدم المدينة فاخذ اباه باربعة الاف درهم فانطلق به **قلت** فكان هذا اول اسير فدي ثم بعثت قريش في فداء الاسارى فقدم مكرز بن حفص بن الاخيف في فدا سهيل بن عمرو وكان الذي اسره مالك بن الدخشم اخو بني سالم بن عوف فقال في ذلك

اسرت سهيلا فلا ابتغي ... اسيرا به من جميع الامم
وخندف تعلم ان الفتى ... فتاها اذا يظلم
ضربت بذي الشفر حتى انثنى ... واكرهت نفسي على ذي العلم

قال ابن اسحق وكان سهيل رجلا اعلم من شفته السفلى قال ابن اسحق وحدثني عمرو بن عطا اخو بني عامر بن لوي ان عمر بن الخطاب قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم دعني انزع ثنيتي سهيل بن عمرو ويدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيبا في موطن ابدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا امثل به فيمثل الله بي وان كنت نبيا **قلت** وهذا حديث مرسل بل معضل قال ابن اسحاق وقد بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر انه عسى ان يقوم مقاما لا تذمه قلت وهذا هو المقام الذي قامه سهيل بمكة حين مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتد من ارتد من العرب ونجم النفاق بالمدينة وغيرها فقام بمكة فخطب الناس وثبتهم على الدين الحنيف كما سياتي في موضعه قال فلما قاول فيه مكرز وانتهى الى رضاهم قالوا هات

الذي لنا قال اجعلوا رجلي مكان رجله وخلوا سبيله حتى يبعث اليكم بفدائه فخلوا سبيل سهيل وحبسوا مكرزا عندهم وانشد له ابن اسحاق في ذلك شعرا انكره ابن هشام فالله اعلم قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن ابي بكر قال وكان في الاسارى عمرو بن ابي سفيان صخر بن حرب قال ابن اسحاق وكانت امه بنت عقبة بن ابي معيط قال ابن هشام بل كانت امه اخت ابي معيط قال ابن هشام وكان الذي اسره علي بن ابي طالب قال ابن اسحاق فحدثني عبد الله بن ابي بكر قال فقيل لابي سفيان افد عمرا ابنك قال ايجمع علي دمي ومالي قتلوا حنظلة وافدي عمرا دعوه في ايديهم يمسكوه ما بدا لهم قال فبينما هو كذلك محبوس بالمدينة اذ خرج سعد بن النعمان بن اكال اخو بني عمرو بن عوف ثم احد بني معاوية معتمرا ومعه مرية له وكان شيخا مسلما في غنم له بالبقيع فخرج من هنالك معتمرا ولم يظن انه يحبس بمكة انما جا معتمرا وقد كان عهد قريشا لا يعرضون لاحد جا حاجا او معتمرا الا بخير فعدى عليه ابو سفيان بن حرب بمكة فحبسه بابنه عمرو وقال في ذلك

ارهط ابن اكال اجيبوا دعاءه ... تفاقدتم لا تسلموا السيد الكهلا
فان بني عمرو لئام اذلة ... لئن لم يكفوا عن اسيرهم الكبلا

قال فاجابه حسان بن ثابت

لو كان سعد يوم مكة مطلقا ... لاكثر فيكم قبل ان يوسر القتلا
بعضب حسام او بصفراء نبعة ... تحن اذا ما انبضت تحفز القتلا

قال ومشى بنو عمرو بن عوف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه خبره وسالوه ان يعطيهم عمرو بن ابي سفيان فيفكوا به صاحبهم فاعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم فبعثوا به الى ابي سفيان فخلى سبيل سعد قال ابن اسحاق وقد كان في الاسارى ابو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن امية ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم زوج ابنته زينب قال ابن هشام وكان الذي اسره خراش بن الصمة احد بني حرام قال ابن اسحاق وكان ابو العاص من رجال مكة المعدودين مالا وامانة وتجارة وكانت امه هالة بنت خويلد اخت خديجة بنت خويلد وكانت خديجة هي التي سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يزوجه بابنتها زينب وكان لا يخالفها وذلك قبل الوحي وكان قد زوج عليه الصلاة والسلام ابنته رقية او ام كلثوم من عتبة بن ابي لهب فلما جا الوحي قال ابو لهب اشغلوا محمدا بنفسه وامر ابنه عتبة فطلق ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الدخول فتزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه ومشوا الى ابي العاص فقالوا له فارق صاحبتك ونحن نزوجك باي امراة من قريش شيت قال لا والله اذا لا افارق صاحبتي وما احب ان لي بامراتي امراة من قريش وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يثني عليه في صهره فيما بلغني **قلت** الحديث بذلك في الثناء عليه في صهره ثابت في الصحيح كما سياتي قال ابن اسحاق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل بمكة ولا يحرم مغلوبا على امره وكان الاسلام قد فرق بين زينب وبين ابي العاص وكان لا يقدر ان يفرق بينهما **قلت** انما حرم الله المسلمات على المشركين عام الحديبية سنة ست من الهجرة كما سياتي بيانه ان شا الله قال ابن اسحاق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن عايشة قالت لما بعث اهل مكة في فدا اسراهم بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في فدا ابي العاص بمال وبعثت فيه بقلادة كانت خديجة ادخلتها بها على ابي العاص حين بنى عليها قالت فلما راها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة وقال ان رايتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا عليها الذي لها فافعلوا قالوا نعم يا رسول الله فاطلقوه وردوا عليها الذي لها قال ابن اسحاق وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اخذ عليه ان يخلي سبيل زينب يعني ان تهاجر الى المدينة فوفى ابو العاص بذلك وقد ذكر ذلك ابن اسحق هاهنا فاخرناه لانه انسب والله اعلم وتقدم ذكرنا فدا العباس بن عبد المطلب عم الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه وعقيلا ونوفلا ابني اخويه بماية اوقية ذهب

قال ابن اسحق فكان ممن سمي لنا ممن من الله عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاسارى بغير فداء من بني امية ابو العاص بن الربيع ومن بني مخزوم المطلب بن حنطب بن الحرث بن عبيد بن عمرو بن مخزوم اسره بعض بني الحرث بن الخزرج فترك في ايديهم حتى خلوا سبيله فلحق بقومه وقال ابن هشام كان الذي اسره ابو ايوب خالد بن زيد قال ابن اسحق وصيفي ابن ابي رفاعة بن عابد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ترك في ايدي اصحابه فاخذوا عليه ليبعثن لهم بفدائه فخلوا سبيله ولم يف لهم فقال حسان بن ثابت في ذلك

وما كان صيفي ليوفي امانة * قفا ثعلب اعيا ببعض الموارد

قال ابن اسحق وابو عزة عمرو بن عبد الله بن عثمان بن اهيب بن حذافة بن جمح كان محتاجا ذا بنات قال يا رسول الله لقد عرفت ما لي من مال واني لذو حاجة وذو عيال فامنن علي فمن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ عليه ان لا يظاهر عليه احدا فقال ابو عزة يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك

من مبلغ عني الرسول محمدا * بانك حق والمليك حميد
وانت امرؤ تدعو الى الحق والهدى * عليك من الله العظيم شهيد
وانت امرؤ بوئت فينا مباءة * لها درجات سهلة وصعود
فانك من حاربته لمحارب * شقي ومن سالمته لسعيد
ولكن اذا ذكرت بدرا واهله * تاوب ما بي حسرة وفقود

قلت ثم ان ابا عزة هذا نقض ما كان عاهد عليه الرسول ولعب المشركون بعقله فرجع اليهم فلما كان يوم احد اسر ايضا فسال من النبي صلى الله عليه وسلم ان يمن عليه ايضا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا ادعك تمسح عارضيك وتقول خدعت محمدا مرتين ثم امر به فضربت عنقه كما سياتي في غزوة احد ويقال ان فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وهذا من الامثال التي لم تسمع منه عليه الصلاة والسلام قال ابن اسحاق وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال جلس عمير بن وهب الجمحي مع صفوان بن امية بعد مصاب اهل بدر في الحجر بيسير وكان عمير بن وهب شيطانا من شياطين قريش وممن كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ويلقون منه عناء وهو بمكة وكان ابنه وهب بن عمير في اسارى بدر قال ابن هشام وكان الذي اسره رفاعة بن رافع احد بني زريق قال ابن اسحق فحدثني محمد بن جعفر عن عروة فذكر اصحاب القليب ومصابهم فقال صفوان والله ان في العيش بعدهم خير قال له عمير صدقت والله اما والله لولا دين علي ليس عندي قضاؤه وعيال اخشى عليهم الضيعة بعدي لركبت الى محمد حتى اقتله فان لي فيهم علة ابني اسير في ايديهم قال فاغتنمها صفوان بن امية فقال علي دينك انا اقضيه عنك وعيالك مع عيالي اواسيهم ما بقوا لا يسعني شيء ويعجز عنهم فقال له عمير فاكتم عني شاني وشانك قال سافعل قال ثم امر عمير بسيفه فشحذ له وسم ثم انطلق حتى قدم المدينة فبينا عمر بن الخطاب في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر ويذكرون ما اكرمهم الله به وما اراهم من عدوهم اذ نظر عمر الى عمير حين اناخ على باب المسجد متوشحا السيف فقال هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب ما جاء الا لشر وهو الذي حرش بيننا وحزرنا للقوم يوم بدر ثم دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحا سيفه قال فادخله علي قال فاقبل عمر حتى اخذ بحمالة سيفه في عنقه فلببه بها وقال لمن كان معه من الانصار ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر اخذ بحمالة سيفه في عنقه قال ارسله يا عمر ادن يا عمير فدنا ثم قال انعموا صباحا وكانت تحية اهل الجاهلية بينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير السلام تحية اهل الجنة

قال

قال اما والله يا محمد ان كنت بها لحديث عهد قال فما جاء بك يا عمير قال جئت لهذا الاسير الذي في ايديكم فاحسنوا فيه قال فما بال السيف في عنقك قال قبحها الله من سيوف وهل اغنت شيئا قال اصدقني ما الذي جئت له قال ما جئت الا لذلك قال بل قعدت انت وصفوان بن امية في الحجر فذكرتما اصحاب القليب من قريش ثم قلت لولا دين علي وعيال عندي لخرجت حتى اقتل محمدا فتحمل لك صفوان بن امية بدينك وعيالك على ان تقتلني له والله حائل بينك وبين ذلك فقال عمير اشهد انك رسول الله قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تاتينا به من خبر السماء وما ينزل عليك من الوحي وهذا امر لم يحضره الا انا وصفوان فوالله اني لاعلم ما اتاك به الا الله فالحمد لله الذي هداني للاسلام وساقني هذا المساق ثم شهد شهادة الحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقهوا اخاكم في دينه وعلموه القران واطلقوا اسيره ففعلوا ثم قال يا رسول الله اني كنت جاهدا على اطفاء نور الله شديد الاذى لمن كان على دين الله وانا احب ان تاذن لي فاقدم مكة فادعوهم الى الله والى رسوله والى الاسلام لعل الله ان يهديهم والا اذيتهم في دينهم كما كنت اوذي اصحابك في دينهم قال فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحق بمكة وكان صفوان حين خرج عمير بن وهب يقول ابشروا بوقعة تاتيكم الان في ايام تنسيكم وقعة بدر وكان صفوان يسال عنه الركبان حتى قدم راكب فاخبره عن اسلامه فحلف ان لا يكلمه ابدا ولا ينفعه بنفع ابدا قال ابن اسحاق فلما قدم عمير مكة اقام بها يدعو الى الاسلام ويؤذي من خالفه اذى شديدا فاسلم على يديه ناس كثير قال ابن اسحق وعمير بن وهب او الحرث ابن هشام هو الذي راى عدو الله ابليس حين نكص على عقبيه يوم بدر وفر هاربا وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون وكان ابليس يومئذ في صورة سراقة ابن مالك بن جعشم المدلجي

فصل

ثم ان الامام ابن اسحاق رحمه الله تكلم على ما نزل من القران في قصة بدر وهو من اول سورة الانفال الى اخرها فاجاد وافاد وقد تقصينا الكلام على ذلك في كتابنا التفسير لمن اراد الاطلاع على ذلك فلينظر ثم ولله الحمد والمنة

فصل

ثم شرع ابن اسحق في تسمية من شهد بدرا من المسلمين فسرد اسماء من شهدها من المهاجرين اولا ثم اسماء من شهدها من الانصار اوسها وخزرجها الى ان قال فجميع من شهد بدرا من المسلمين من المهاجرين والانصار من شهدها ومن ضرب له بسهمه واجره ثلاثمائة رجل واربعة عشر رجلا من المهاجرين ثلاثة وثمانون ومن الاوس احد وستون رجلا ومن الخزرج مائة وسبعون رجلا وقد سردهم البخاري في صحيحه موسى على حروف المعجم بدا بالبداءة برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم

هذه تسمية من شهد بدرا من المسلمين مرتبين على حروف المعجم

وذلك من كتاب الاحكام الكبير للحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الله بن عبد الواحد المقدسي وغيره بعد البداءة باسم نبيهم وفخرهم وسيد ولد ادم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

حرف الالف

ابي بن كعب النجاري سيد القراء الارقم بن ابي الارقم عبد مناف بن اسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي اسعد بن زيد بن الفاكه بن زيد بن خلدة بن عامر بن العجلان اسود بن زيد اسير بن عمرو الانصاري ابو سليط وقيل اسيرة بن عمرو ابن ثعلبة بن عبيد بن غنم كذا قال موسى بن عقبة وقال الاموي سواد بن رزام ابن ثعلبة بن عبيد بن عدي شك فيه وقال سلمة بن الفضل عن ابن اسحاق سواد بن زريق بن ثعلبة وقال ابن عائذ سواد بن زيد اسير بن عمرو الانصاري ابو سليط وقيل اسيرة بن عمرو امية بن لوذان بن سالم بن ثابت الخزرجي ولم يذكره موسى بن عقبة انس بن قتادة بن ربيعة بن خالد بن الحرث الاوسي كذا سماه موسى ابن عقبة ومن الناس انيس قلت وانس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم لما روى عمر بن شبة النميري حدثنا محمد بن عبد الله

الانصاري عن ابيه عن ثمامة بن انس قال قيل لانس بن مالك اشهدت
بدرا قال وابن اغيب عن بدر لا ام لك وقال محمد بن سعد اخبرنا محمد بن عبد
الله الانصاري حدثني ابي عن مولى لانس بن مالك انه قال لانس شهدت بدرا قال
لا ام لك واين اغيب عن بدر قال محمد بن عبد الله الانصاري خرج انس بن مالك
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر وهو غلام يخدمه لكن قال شيخنا
الحافظ ابو الحجاج المزي في تهذيبه هكذا قاله الانصاري ولم يذكر ذلك احد من
اصحاب المغازي انس بن معاذ بن انس بن قيس بن عبيد بن يزيد بن معاوية
ابن عمرو بن مالك بن النجار انسة الحبشي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اوس بن ثابت بن المنذر النجاري اوس بن خولي بن عبد الله بن الحرث بن عبيد بن
مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج وقال موسى بن عقبة اوس بن عبد الله بن
الحرث بن خولي اوس بن الصامت الخزرجي اخو عبادة بن الصامت اياس بن
البكير بن عبد يا ليل بن ناشب بن غيرة بن سعد بن ليث بن بكر حليف بني عدي بن
كعب **حرف الباء** بحير بن ابي بجير حليف بني النجار بحاث بن
ثعلبة بن خزمة بن اصرم بن عمرو بن عمارة البلوي حليف الانصار بسبس بن عمرو
ابن ثعلبة بن خرشة بن زيد بن عمرو بن سعد بن ذبيان بن رشدان بن قيس
ابن جهينة الجهني حليف بني ساعدة وهو احد المعينين هو وعدي بن ابي الزغبا
كما تقدم بشر بن البراء بن معرور الخزرجي الذي مات بخيبر من الشاة المسمومة
بشير بن سعد الخزرجي والد النعمان بن بشير ويقال انه اول من بايع الصديق
بشير بن عبد المنذر ابو لبابة الاوسي رده عليه الصلاة والسلام من الروحا
واستعمله على المدينة وضرب له بسهمه واجره **حرف التاء** تميم بن يعار
ابن قيس بن عدي بن امية بن خدارة بن عوف بن الحرث بن الخزرج تميم مولى
خراش بن الصمة تميم مولى بني غنم بن السلم وقال ابن هشام هو مولى سعد بن
خيثمة **حرف الثاء** ثابت بن اقرم بن ثعلبة ويقال ابن الثعلبة
هذا الجزء ابن زيد بن الحرث بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة ثابت
ابن خالد بن النعمان من خنسا بن عشيرة بن عبيد عوف بن غنم بن مالك
ابن النجار النجاري ثابت بن خنسا بن عمرو بن مالك بن عدي عامر بن غنم
ابن عدي بن النجار النجاري ثابت بن عمرو بن زيد بن عدي بن سواد بن مالك
ابن غنم بن مالك بن النجار النجاري ثابت بن هزال الخزرجي ثعلبة بن حاطب
ابن عمرو بن عبيد بن امية بن زيد بن مالك بن الاوس ثعلبة بن عمرو بن عبد
ابن مالك النجاري ثعلبة بن عمرو بن محصن الخزرجي ثعلبة بن غنمة بن عدي
ابن نابي السلمي ثقف بن عمرو بن بني حجراد بني سليم وهو من حلفا بني كثير بن
غنم بن دودان بن اسد **حرف الجيم** جابر بن خالد بن عبد
الاشهلي بن حارثة بن دينار بن النجار النجاري جابر بن عبد الله بن رئاب
ابن النعمان بن سنان بن عبيد بن غنم بن حرام السلمي من بني كعب بن سلمة
السلمي احد الذين شهدوا العقبة قلت فاما جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام
السلمي فذكر البخاري فيهم في مسند عن سعيد بن منصور عن ابي معاوية
عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال كنت اميح لاصحابي الما يوم بدر
وهذا الاسناد على شرط مسلم لكن قال محمد بن سعد ذكرت لمحمد بن عمر يعني
الواقدي هذا الحديث فقال هذا وهم من اهل العراق وانكر ان يكون جابر شهد
بدرا وقال الامام احمد بن حنبل حدثنا روح بن عبادة حدثنا زكريا بن
اسحاق حدثنا ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول غزوت مع رسول الله
تسع عشرة غزوة ولم اشهد بدرا ولا احدا منعني ابي فلما قتل ابي يوم احد لم
اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن غزاة ورواه مسلم عن ابي خيثمة عن
روح جبار بن صخر السلمي جبير بن عتيك الانصاري جبير بن اياس الخزرجي
حرف الحاء الحرث بن انس بن رافع الخزرجي الحرث بن اوس
ابن معاذ ابن اخي سعد بن معاذ الاوسي الحرث بن حاطب بن عمرو بن عبيد
ابن امية بن زيد بن مالك بن الاوس رده عليه الصلاة والسلام من الطريق

وضرب له بسهمه واجره الحرث بن حرمة بن عدي بن ابي غنم بن سالم بن عوف
ابن عمرو بن عوف بن الخزرج حليف لبني زعور بن عبد الاشهل الحرث
ابن الصمة الخزرجي رده عليه الصلاة والسلام لانه كسر من الطريق وضرب
له بسهمه واجره الحرث بن عرفجة الاوسي الحرث بن قيس بن خالد الخزرجي
الحرث بن النعمان بن امية الانصاري حارثة بن سراقة النجاري اصابه سهم
غرب وهو في النظارة فرفع الى الفردوس الحرث بن النعمان بن رافع الانصاري
حاطب بن ابي بلتعة اللخمي حليف بني اسد بن عبد العزى بن قصي حاطب بن عمرو
ابن عبيد بن امية الاشجعي ابن ابي دهما هكذا ذكره ابن هشام عن ابن اسحق
وقاله الواقدي حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود وكذا ذكره ابن عائذ
في مغازيه وقال ابن ابي حاتم حاطب بن عمرو بن عبد شمس سمعت ابي وقال
هو رجل مجهول الحباب بن المنذر الخزرجي ويقال كان لوا الخزرج معه يومئذ
حبيب بن اسود مولى بني حرام من بني سلمة وقال موسى بن عقبة حبيب بن سعد
بدل اسود وقال ابن ابي حاتم حبيب بن اسلم مولى الجشم بن الخزرج الانصاري
بدري حريث بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه الانصاري اخو عبد الله بن زيد ارتم
الحصين بن الحرث بن الصلت بن عبد مناف حمزة بن عبد المطلب بن هاشم عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم **حرف الخاء** خالد بن بكير اخو اياس المتقدم
خالد بن زيد ابو ايوب النجاري خالد بن قيس بن مالك العجلاني الانصاري خارجة
ابن الحمير حليف بني خنسا من الخزرج وقيل اسمه حمزة بن الحمير وسماه ابن عائذ
ابا خارجة والله اعلم خارجة بن زيد الخزرجي صهر الصديق خباب بن الارت
حليف بني زهرة وهو من المهاجرين الاولين واصله من بني تميم ويقال من
خزاعة خباب مولى عتبة بن غزوان من المهاجرين الاولين خراش بن الصمة
السلمي خبيب بن اساف الخزرجي خريم بن فاتك ذكره البخاري فيهم خليفة
ابن عدي الخزرجي خليد بن قيس بن النعمان بن سنان بن عبيد مولى بني خنسا
خنيس بن حذافة بن قيس بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لوي
السهمي قتل يومئذ فتايمت منه حفصة بنت عمر بن الخطاب خوات بن جبير
الانصاري ضرب له بسهمه واجره ولم يشهدها بنفسه خولي بن ابي خولي
العجلي حليف ابن عدي من المهاجرين الاولين ابن رافع خلاد بن سويد خلاد
ابن عمرو بن الجموح الخزرجي الخزرجيون **حرف الذال** ذكوان بن عبد
قيس الخزرجي ذو الشمالين بن عبد بن عمرو بن نضلة بن غبشان بن سليم بن
ملكان بن افصى بن حارثة بن عمرو بن عامر من خزاعة حليف لبني زهرة قتل
شهيدا قال ابن هشام واسمه عمير وانما قيل له ذو الشمالين لانه كان اعسر
حرف الراء رافع بن الحرث الاوسي رافع بن عنجدة قال ابن هشام
هي امه رافع بن المعلى بن لوذان الخزرجي قتل يومئذ ربعي بن رافع بن الحرث
ابن زيد بن حارثة بن الجد بن عجلان بن ضبيعة وقال موسى بن عقبة
ربعي بن رافع ربيع بن اياس الخزرجي ربيعة بن اكثم بن سخبرة بن عمرو بن لكيز
ابن عامر بن غنم بن دودان بن اسد بن خزيمة حليف لبني عبد شمس بن عبد
مناف وهو من المهاجرين الاولين رخيلة بن ثعلبة بن خالد بن ثعلبة بن عامر
ابن بياضة الخزرجي رفاعة بن رافع الزرقي اخو خلاد بن رافع رفاعة بن عبد
المنذر بن زنبر الاوسي اخو ابي لبابة رفاعة بن عمرو بن زيد الخزرجي ..
حرف الزاي الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد
العزى بن قصي ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه زياد بن عمرو
وقال موسى بن عقبة زياد بن الاخرس بن عمرو الجهني وقال الواقدي زياد
ابن كعب بن عمرو بن عدي بن رفاعة بن كليب بن مودعة بن عدي بن
عمرو بن الربعي رشدان بن قيس بن جهينة زياد بن لبيد الزرقي زياد بن
ابن المزين بن قيس الخزرجي زيد بن اسلم بن ثعلبة بن عدي بن عجلان
ابن ضبيعة زيد بن حارثة بن شراحيل مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورضي الله عنه زيد بن الخطاب بن نفيل اخو عمر بن الخطاب رضي الله عنهما

زيد بن سهل بن الاسود بن حرام النجاري ابو طلحة رضي الله عنه **حرف**
السين سالم بن عمير الاوسي سالم بن عوف الخزرجي سالم بن معقل
مولى ابي حذيفة السائب بن عثمان بن مظعون الجمحي شهد مع ابيه سبيع
ابن قيس بن عيشة الخزرجي سبرة بن فاتك ذكره البخاري سراقة بن عمرو النجاري
سراقة بن كعب النجاري ايضا سعد بن خولة مولى بني عامر بن لؤي من المهاجرين
الاولين سعد بن خيثمة الاوسي قتل يومئذ شهيدا سعد بن الربيع الخزرجي الذي
قتل يوم احد شهيدا سعد بن ربيعة بن زيد بن مالك الاوسي وقال الواقدي
اسعد بن سعد بن الربيع الخزرجي قتل يوم احد شهيدا سعد بن زيد بن الفاكه
الخزرجي سعد بن سهيل بن عبد الاشهل النجاري سعد بن عبيد الانصاري
سعد بن عثمان بن خلدة الخزرجي ابو عبادة وقال ابن عائذ ابو عبيدة سعد
ابن معاذ الاوسي كان لواء الاوس معه سعد بن عبادة بن دليم الخزرجي ذكره
غير واحد منهم عروة والبخاري وابن ابي حاتم والطبراني فيمن شهد بدرا
ووقع في صحيح مسلم ما يشهد لذلك حين شاور النبي صلى الله عليه وسلم في ملتقى
انضوى بن تركنا فقال له سعد بن عبادة كانك تريدنا يا رسول الله الحديث
والصحيح ان ذلك سعد بن معاذ والمشهور ان سعد بن عبادة رده من الطريق
قبل لاستخلافه على المدينة وقيل لدغته حية فلم يتمكن من الخروج الى بدر
حكاه السهيلي عن ابن قتيبة والله اعلم سعد بن ابي وقاص مالك بن اهيب
الزهري احد العشرة سعد بن مالك ابو سهيل قال الواقدي تجهز ليخرج فمرض
فمات قبل الخروج سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي ابن عم عمر بن الخطاب
قال قدم من الشام بعد مرجعهم من بدر وضرب له رسول الله صلى الله عليه
وسلم بسهمه واجره سفيان بن بشر بن عمرو الخزرجي سلمة بن اسلم بن حريش
الاوسي سلمة بن ثابت بن وقش بن زغبة سلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة
سليم بن الحرث النجاري سليم بن عمرو السلمي سليم بن قيس بن قهد الخزرجي
سليم بن ملحان اخو حرام بن ملحان النجاري سماك بن اوس بن خرشة
ابو دجانة ويقال سماك بن خرشة سماك بن سعد بن ثعلبة الخزرجي وهو اخو
بشير بن سعد المتقدم سهل بن حنيف الاوسي سهل بن عتيك النجاري سهيل
ابن وهب الفهري وهو ابن بيضاء وهي امه سنان بن ابي سنان بن محصن
ابن حرثان من المهاجرين حليف بني عبد شمس بن عبد مناف سنان بن صيفي السلمي
سواد بن رزيق بن زيد الانصاري وقال الاموي سواد بن رزام بن غزية بن
اهيب البلوي سويبط بن سعد بن حرملة العبدري سويد بن مخشي ابو مخشي
الطائي حليف بني عبد شمس وقيل اسمه ازيد بن حمير **حرف**
الشين شجاع بن وهب بن ربيعة الاسدي اسد خزيمة حليف بني عبد
شمس من المهاجرين الاولين شماس بن عثمان المخزومي قال ابن هشام واسمه
عثمان بن عثمان فانما سمي شماسا لحسنه وشبهه بشماس كان في الجاهلية
شقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الواقدي لم يسهم له وكان
على الاسرى فاعطاه كل رجل من له في الاسرى شيئا فحصل له اكثر من سهم
حرف الصاد صهيب بن سنان الرومي من المهاجرين الاولين صفوان
ابن بيضاء صفوان بن وهب بن ربيعة الفهري اخو سهيل بن بيضاء قتل شهيدا
يومئذ صخر بن امية بن خنساء السلمي **حرف الضاد** ضحاك بن حارثة
ابن زيد السلمي ضحاك بن عبد عمرو النجاري ضمرة بن عمرو الجهني وقال
موسى بن عقبة ضمرة بن كعب بن عمرو حليف الانصار وهو اخو زياد بن عمرو
حرف الطاء طلحة بن عبيد الله التيمي احد العشرة قدم من الشام بعد
مرجعهم من بدر فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه واجره طفيل بن
الحرث بن المطلب بن عبد مناف من المهاجرين وهو اخو حصين وعبيدة طفيل بن
مالك بن خنساء السلمي طفيل بن النعمان بن خنساء السلمي بن عمرو الذي قيل طليب
ابن عمير بن وهب بن كثير بن عبد قصي ذكره الواقدي **حرف الظاء** ظهير
بن رافع الاوسي ذكره البخاري **حرف العين** عاصم بن ثابت بن ابي الافلح

الانصاري الذي حمته الدبر حين قتل بالرجيع عاصم بن عدي بن العجلان
رده عليه الصلاة والسلام من الروحاء وضرب له بسهمه واجره عاصم بن قيس بن
ثابت الخزرجي عاقل بن البكير اخو اياس وخالد وعامر عامر بن امية بن زيد بن الحسحاس
النجاري عامر بن الحرث الفهري كذا ذكره سلمة عن ابن اسحق وابن عائذ وقال
موسى بن عقبة وزياد عن ابن اسحق عمرو بن الحرث عامر بن ربيعة بن مالك العنزي حليف
بني عدي من المهاجرين عامر بن سلمة بن عامر بن عبد الله البلوي القضاعي حليف
بني مالك بن سالم بن غنم قال ابن هشام ويقال عمرو بن سلمة عامر بن عبد الله بن
الجراح بن هلال بن اهيب بن ضبة بن الحرث بن فهر ابو عبيدة بن الجراح احد
العشرة من المهاجرين الاولين عامر بن فهيرة مولى ابي بكر عامر بن مخلد النجاري
عائذ بن ماعص بن قيس الخزرجي عباد بن بشر بن وقش الاوسي عباد بن قيس
ابن عامر الخزرجي عباد بن قيس بن عبسة الخزرجي اخو سبيع المتقدم عبادة بن
الخشخاش القضاعي عبادة بن الصامت الخزرجي عبادة بن قيس بن كعب بن قيس
عبد الله بن امية بن عرفطة عبد الله بن ثعلبة بن خزمة اخو بحاث المتقدم عبد الله
ابن جحش بن رئاب الاسدي عبد الله بن جبير عبد الله بن النعمان الاوسي عبد الله بن
جد بن قيس السلمي عبد الله بن حق اوس الساعدي وقال موسى بن عقبة والواقدي
وابن عائذ عبد رب بن حق وقال ابن هشام عبد ربه بن حق عبد الله بن الحمير
حليف بني حرام وهو اخو خارجة بن الحمير من اشجع عبد الله بن الربيع بن قيس
الخزرجي عبد الله بن رواحة الخزرجي عبد الله بن زيد بن عبد ربه بن ثعلبة الخزرجي
الذي اري النداء عبد الله بن سراقة العدوي لم يذكره موسى بن عقبة ولا الواقدي
ولا ابن عائذ وذكره ابن اسحاق وغيره عبد الله بن سلمة بن مالك العجلاني
حليف الانصار عبد الله بن سهل بن رافع اخو بني زعوراء عبد الله بن سهيل بن عمرو
خرج مع ابيه والمشركين ثم فر من المشركين الى المسلمين فشهدها معهم عبد الله بن
طارق بن مالك القضاعي حليف الاوس عبد الله بن عامر من بني بلي ذكره ابن
اسحق عبد الله بن عبد الله بن ابي الخزرجي وكان ابوه راس المنافقين
عبد الله بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ابو سلمة
زوج ام سلمة قتل يومئذ عبد الله بن عبد مناف بن النعمان السلمي عبد الله
ابن عبس عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن
مرة بن كعب ابو بكر الصديق رضي الله عنه عبد الله بن عرفطة بن عدي
الخزرجي عبد الله بن عمرو بن حرام السلمي ابو جابر عبد الله بن عمير بن عدي
الخزرجي عبد الله بن قيس بن خالد النجاري عبد الله بن قيس بن صخر بن حرام
السلمي عبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن
ابن النجار حمله النبي صلى الله عليه وسلم مع عدي بن الزغباء على النفل
يوم بدر عبد الله بن مخرمة بن عبد العزى من المهاجرين الاولين عبد الله
ابن مسعود الهذلي حليف بني زهرة من المهاجرين الاولين عبد الله بن
مظعون الجمحي من المهاجرين الاولين عبد الله بن النعمان بن بلدمة السلمي
عبد الله بن هبيب بن النعمان السلمي عبد الرحمن بن جبر بن عمرو ابو عبس
الخزرجي عبد الرحمن بن عبد الله بن ثعلبة ابو عقيل القضاعي البلوي عبد الرحمن بن عوف
ابن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب الزهري احد العشرة رضي الله عنه عبس بن عامر
بن عدي السلمي عبيد بن التيهان اخو ابي الهيثم بن التيهان ويقال عتيك بدل عبيد
عبيد الله بن ثعلبة عبيد بن ثعلبة من بني غنم بن مالك عبيد بن زيد بن عامر بن العجلان
بن عمرو بن عامر عبيد بن ابي عبيد عبيدة بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف
اخو الحصين والطفيل وكان احد الثلاثة الذين برزوا يوم بدر فقطعت رجله
ثم مات بعد المعركة رضي الله عنه عتبان بن مالك بن عمرو الخزرجي عتبة بن ربيعة
ابن خلد بن معاوية البهراني حليف بني امية بن لوذان عتبة بن عبد الله بن صخر
السلمي عتبة بن غزوان بن جابر من المهاجرين الاولين عثمان بن عفان بن ابي
العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف الاموي احد الخلفاء الاربعة واحد العشرة
تخلف على زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمرضها حتى ماتت فضرب

له بسهمه واجره عثمان بن مظعون الجمحي ابو السائب اخو عبد الله بن قدامة
من المهاجرين الاولين عدي ابن ابي الزغباء الجهني وهو الذي ارسله رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبسبس بن عمرو بين يديه عينا عصمة بن الحصين بن وبرة بن خالد بن العجلان
عصمة حليف لبني الحرث بن سواد من اشجع وقيل من بني اسد بن خزيمة عطية
ابن نويرة بن عامر بن عطية الخزرجي عقبة بن عامر بن نابي السلمي عقبة بن عثمان
ابن خلدة الخزرجي اخو سعد بن عثمان عقبة بن عمرو ابو مسعود البدري وقع في صحيح
البخاري انه شهد بدرا وفيه نظر عند كثير من اصحاب المغازي ولهذا لم يكن يذكروه
عقبة بن وهب بن ربيعة الاسدي اسد خزيمة حليف لبني عبد شمس وهو اخو شجاع
ابن وهب من المهاجرين الاولين عقبة بن وهب بن كلدة حليف بني غطفان
عكاشة بن محصن الغنمي من المهاجرين الاولين وممن لا حساب عليه علي
ابن ابي طالب الهاشمي امير المومنين احد الخلفاء الاربعة واحد الثلاثة الذين
بارزوا يومئذ رضي الله عنه عمار بن ياسر العنسي المذحجي من المهاجرين الاولين
عمارة بن حزم بن زيد النجاري عمر بن الخطاب امير المومنين احد الخلفاء الاربعة
واحد الشيخين المقتدى بهما رضي الله عنهما عمرو بن اياس من اهل اليمن حليف
لبني لوذان بن عمرو بن سالم وقيل هو اخو ربيع وودفة عمرو بن ثعلبة بن
وهب بن عدي بن مالك بن عدي بن عامر ابو حكيم عمرو بن الحارث بن زهير
ابن ابي شداد بن ربيعة بن هلال بن اهيب بن ضبة بن الحرث بن فهر
الفهري عمرو بن سراقة العدوي من المهاجرين الاولين عمرو بن ابي سرح
الفهري وقال الواقدي وابن عائذ معمر بدل عمرو بن طلق بن زيد بن امية
ابن سنان بن كعب بن غنم وهو من بني حرام عمرو بن الجموح بن حرام الانصاري
عمرو بن قيس بن زيد بن سواد بن مالك بن غنم ذكره الواقدي والاموي
عمرو بن قيس بن مالك بن عدي بن عمرو بن خنساء بن عمرو بن مالك بن عدي بن عامر
ابو خارجة ولم يذكره موسى بن عقبة عمرو بن عامر بن الحرث الفهري ذكره
ابن عقبة عمرو بن حميد بن الازعر الاوسي عمرو بن معاذ الاوسي اخو
سعد بن معاذ عمرو بن الحرث بن ثعلبة ويقال عمرو بن الحرث بن لبدة
ابن ثعلبة السلمي عمير بن حرام بن الجموح السلمي ذكره ابن عائذ والواقدي
عمير بن الحمام بن الجموح ابن عم الذي قبله قتل يومئذ شهيدا عمير بن عامر
ابن مالك بن الخنساء بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن ابو داود المازني
عمير بن عوف مولى سهيل بن عمرو وسماه الاموي وغيره عمرو بن عوف
وكذا وقع في الصحيحين في حديث بعث ابي عبيدة الى البحرين عمير بن
مالك بن اهيب الزهري اخو سعد بن ابي وقاص قتل يومئذ شهيدا عنترة
مولى بني سليم وقيل انه منهم فالله اعلم عوف بن الحرث بن رفاعة بن الحرث
النجاري وهو ابن عفراء بنت عبيد بن ثعلبة النجارية قتل يومئذ شهيدا عويم
ابن ساعدة الانصاري من بني امية بن زيد عياض بن غنم الفهري من المهاجرين
الاولين رضي الله عنهم اجمعين **حرف الغين** غنام بن اوس الخزرجي
ذكره الواقدي وليس بمجمع عليه **حرف الفاء** الفاكه بن بشر
ابن الفاكه الخزرجي فروة بن عمرو بن ودفة الخزرجي **حرف القاف**
قتادة بن النعمان الاوسي قدامة بن مظعون الجمحي اخو عثمان وعبد الله قطبة
ابن عامر بن حديدة السلمي قيس بن السكن النجاري قيس بن ابي صعصعة
عمرو بن زيد المازني كان على الساقة يوم بدر قيس بن محصن بن خالد الخزرجي قيس
ابن مخلد ثعلبة النجاري **حرف الكاف** كعب بن جماز ويقال
ابن جار ويقال حاز قال ابن هشام ابن غبشان ويقال كعب بن مالك بن ثعلبة بن
حازوق قال الاموي كعب بن ثعلبة بن حبالة بن غنم الغساني من حلفاء بني الخزرج
ابن ساعدة كعب بن زيد بن قيس النجاري كعب بن عمرو ابو اليسر السلمي كلفة
ابن ثعلبة احد البكائين ذكره موسى بن عقبة كناز بن حصن بن يربوع ابو مرثد
الغنوي من المهاجرين الاولين **حرف الميم** مالك بن الدخشم ويقال
ابن الدخشن الخزرجي مالك بن ابي خولي الجعفي حليف بني عدي مالك بن ربيعة

ابو الوليد
ابو اسيد

ابو اسيد الساعدي مالك بن قدامة الاوسي مالك بن عمرو اخو ثقف بن عمرو كلاهما
مهاجري مالك بن قدامة الاوسي مالك بن مسعود الخزرجي مالك بن نميلة وقال
الواقدي مالك بن ثابت بن نميلة المزني حليف لبني عمرو بن عوف مبشر بن عبد المنذر
ابن زنبر الاوسي اخو ابي لبابة ورفاعة قتل يومئذ شهيدا المجذر بن ذياد
البلوي مهاجري محرز بن عامر النجاري محرز بن نضلة الاسدي حليف بني عبد
شمس مهاجري محمد بن مسلمة حليف بني عبد الاشهل مدلج ويقال مدلاج بن
عمرو اخو ثقف بن عمرو مهاجري مرثد بن ابي مرثد الغنوي مسطح بن اثاثة
ابن عباد بن المطلب بن عبد مناف من المهاجرين الاولين وقيل اسمه عوف
مسعود بن اوس الانصاري النجاري مسعود بن خلدة الخزرجي مسعود بن ربيعة
القاري حليف بني زهرة مهاجري مسعود بن سعد ويقال ابو عبيد سعد بن عامر
ابن عدي بن جشم بن مجدعة بن حارثة بن الحرث مسعود بن سعد بن قيس
الخزرجي مصعب بن عمير العبدري مهاجري كان معه اللواء يومئذ معاذ بن
جبل الخزرجي معاذ بن الحرث النجاري وهذا هو ابن عفراء اخو عوف ومعوذ
معاذ بن عمرو بن الجموح الخزرجي معاذ بن ماعص الخزرجي اخو عائذ معبد بن
عباد بن قشير بن المقدم بن سالم بن غنم ويقال معبد بن عبادة بن قيس وقال
الواقدي قشعر بدل قشير وقال ابن هشام قشعر ابو خميصة معبد بن قيس
ابن صخر السلمي اخو عبد الله بن قيس معتب بن عبيد بن اياس البلوي [illegible]
معتب بن عوف الخزاعي حليف بني مخزوم من المهاجرين معتب بن قشير
الاوسي معقل بن المنذر السلمي معمر بن الحرث الجمحي من المهاجرين معن
ابن عدي الاوسي معوذ بن الحارث الجمحي وهو ابن عفراء اخو معاذ وعوف
معوذ بن عمرو بن الجموح السلمي لعله اخو معاذ بن عمرو المقداد بن عمرو
البهراني ويعرف بالمقداد بن الاسود من المهاجرين الاولين وهو ذو المقال
المحمود الذي تقدم ذكره وكان اخر الفرسان يومئذ مليل بن وبرة الخزرجي
المنذر بن عمرو بن خنيس الساعدي المنذر بن قدامة بن عرفجة الخزرجي
المنذر بن محمد بن عقبة الانصاري من بني جحجبا مهجع مولى عمر بن الخطاب
اصله من اليمن وكان اول قتيل من المسلمين يومئذ **حرف النون**
نصر الحرث بن عبد رواح بن ظفر بن كعب نعمان بن عبد عمرو النجاري وهو اخو
الضحاك نعمان بن عمرو بن النجاري نعمان بن عصر بن الحرث حليف لبني
الاوس نعمان بن مالك بن ثعلبة الخزرجي ويقال له قوقل نعمان بن يسار
مولى لبني نعمان بن سنان بن عبيد وثقلف نعمان بن سنان نوفل بن عبد
ابن ثعلبة الخزرجي **حرف الها** هانئ بن نيار ابو بردة البلوي خال
البراء بن عازب هلال بن امية الواقفي وقع ذكره في اهل بدر في الصحيحين
في قصة كعب بن مالك فلم يذكره احد من اصحاب المغازي هلال بن المعلى
الخزرجي اخو رافع بن المعلى **حرف الواو** واقد بن عبد الله التميمي
حليف بني عدي من المهاجرين وديعة بن عمرو بن جراد الجهني ذكره
الواقدي وابن عائذ ودفة ابن اياس بن عمرو الخزرجي اخو ربيع بن
اياس ووهب بن سعد بن ابي سرح ذكره موسى بن عقبة وابن عائذ والواقدي
في بني عامر بن لؤي ولم يذكره ابن اسحاق **حرف اليا** يزيد بن الاخنس
ابن حنان بن حبيب بن حرة السلمي قال السهيلي شهد هو وابوه وابنه يعني
بدرا ولا يعرف لهم نظير في الصحابة قال ولم يذكرهم ابن اسحاق ولا الاكثرون
ولكن شهدوا بيعة الرضوان يزيد بن الحرث بن قيس الخزرجي وهو الذي يقال
له ابن فسحم وهي امه قتل يومئذ شهيدا يزيد بن عامر بن حديدة ابو المنذر
ابن سرح السلمي وهو اخو معقل بن المنذر **باب الكنى**
ابو اسيد مالك بن ربيعة تقدم ابو الاعور بن الحرث بن ظالم النجاري وقال
ابن هشام ابو الاعور الحرث بن ظالم وقال الواقدي ابو الاعور كعب بن الحرث
ابن جندب بن ظالم ابو بكر الصديق عبد الله بن عثمان تقدم ابو حبة بن عمرو بن
ثابت احد بني ثعلبة بن عمرو بن عوف الانصاري ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة

من المهاجرين وقيل اسمه مهشم ابو الحمراء مولى الحرث رفاعة بن عفراء ابو حرعة
ابن اوس بن اصرم البخاري ابو سبرة مولى ابي رهم بن عبد العزى من المهاجرين ابو
سنان بن محصن بن حرثان اخو عكاشة ومعه ابنه سنان من المهاجرين ابو الضياح
النعمان وقيل عمير بن ثابت بن النعمان بن امية بن امرء القيس بن ثعلبة رجع
من الطريق وقتل يوم حنين رجع اصابه بحجر فضرب له بسهم ابو عمر فحة من حلفاء بني
جحجبا ابو كبشة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو لبابة بشير بن عبد المنذر تقدم
ابو مرثد الغنوي كناز بن حصين تقدم ابو مسعود البدري عقبة بن عمرو تقدم ابو
مليل بن الازعر بن زيد الاوسي **فصل** فكان جملة من شهد بدرا من
المسلمين ثلثمائة واربعة عشر رجلا منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال
البخاري حدثنا عمرو بن خلد حدثنا زهير حدثنا ابو اسحق سمعت البراء بن عازب
يقول حدثني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم ممن شهد بدرا
انهم كانوا عدة اصحاب طالوت الذين جازوا معه النهر بضعة عشر وثلثمائة
قال البراء لا والله ما جاوز معه النهر الا مؤمن ثم رواه البخاري من طريق
اسرائيل وسفيان الثوري عن ابي اسحاق عن البراء نحوه قال ابن جرير وهذا
قول عامة السلف انهم كانوا ثلثمائة وبضعة عشر رجلا وقال البخاري
ايضا حدثنا محمود حدثنا وهب حدثنا شعبة عن ابي اسحاق عن البراء
قال استصغرت انا وابن عمر يوم بدر وكان المهاجرون يوم بدر نيفا
رجلا وكان الانصار مائتين وستة وثلاثين نيفا على ستين والانصار
نيفا على اربعين ومائتين هكذا وقع في هذه الرواية وقال ابن جرير
حدثني محمد بن عبيد المحاربي حدثنا ابو مالك الجنبي عن الحجاج هو ابن
ارطاة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال كان المهاجرون يوم بدر سبعين
رجلا وكان الانصار مائتين وستة وثلاثين رجلا وكان حامل راية النبي صلى
الله عليه وسلم علي بن ابي طالب وحامل راية الانصار سعد بن عبادة وهذا
يقتضي انهم كانوا ثلثمائة وستة رجال قال ابن جرير وقيل كانوا ثلثمائة وسبعة
رجال **قلت** وقد يكون عد معهم النبي صلى الله عليه وسلم والاول
عد بدونه والله اعلم وقد تقدم عن ابن اسحاق ان المهاجرين كانوا ثلثة
وثمانين رجلا وان الاوس احد وستون رجلا والخزرج مائة وسبعون رجلا وسرد
وهذا مخالف لما ذكره البخاري وما روي عن ابن عباس فالله اعلم وفي الصحيح
عن انس انه قيل له شهدت بدرا قال واين اغيب وفي سنن ابي داود عن سعيد
ابن منصور عن ابي معاوية عن الاعمش عن ابي سفيان طلحة بن نافع عن جابر
ابن عبد الله بن عمرو بن حرام انه قال كنت امتح لاصحابي الماء يوم بدر وهذان
لم يذكرهما البخاري ولا الضيا فالله اعلم **قلت** ومن الذين عدهم ابن
اسحق من اهل بدر من ضرب له بسهم في مغنمها مع انه لم يحضرها لتخلفه
عنها لعذر اذن له في التخلف بسببها وكانوا ثمانية او تسعة وهم عثمان بن
عفان تخلف على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمرضها حتى ماتت
فضرب له بسهمه واجره وطلحة بن عبيد الله كان بالشام فضرب له بسهمه
واجره وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل كان بالشام ايضا فضرب له بسهمه
واجره وابو لبابة بشير بن عبد المنذر رده رسول الله صلى الله عليه وسلم من الروحا
حين بلغه خروج النفير من مكة فاستعمله على المدينة فضرب له بسهمه واجره هو
والحارث بن حاطب بن عبيد بن امية رده رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا من
الطريق وضرب له بسهمه واجره والحرث بن الصمة كسر بالروحا فرجع وضرب له
بسهمه واجره وكان الذين استشهدوا من المسلمين يومئذ اربعة عشر رجلا ممن
ستة وهم عبيدة بن الحرث بن المطلب قطعت رجله فمات بالصفراء رحمه الله وعمير
ابن ابي وقاص اخو سعد بن ابي وقاص الزهري قتله العاص بن سعيد وهو ابن
ست عشرة سنة ويقال انه كان قد امره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجوع
لصغره فبكى فاذن له في الذهاب فقتل رضي الله عنه وحليفهم ذو الشمالين ابن عبد
عمرو الخزاعي وصفوان بن بيضا وعاقل بن البكير الليثي حليف بني عدي ومهجع مولى

عمر بن الخطاب

عمر بن الخطاب وكان اول قتيل من المسلمين يومئذ ومن الانصار ثمانية وهم
حارثة بن سراقة رماه حبان بن العرقة بسهم فاصاب حنجرته فمات ومعوذ
وعوف ابنا عفراء ويزيد بن الحرث ويقال ابن فسحم وعمير بن الحمام ورافع بن
المعلى بن لوذان وسعد بن خيثمة ومبشر بن عبد المنذر رضي الله عن جميعهم وكان مع
المسلمين سبعون بعيرا كما تقدم قال ابن اسحاق وكان معهم فرسان على احدهما
المقداد بن الاسود واسمها بعزجة ويقال سبحة وعلى الاخرى الزبير بن العوام
واسمها اليعسوب وكان معهم لواء يحمله مصعب بن عمير ورايتان يحمل احداهما
المهاجرين علي بن ابي طالب والتي للانصار يحملها سعد بن عبادة وكان راس
مشورة المهاجرين ابو بكر الصديق وراس مشورة الانصار سعد بن معاذ
واما جمع المشركين فاحسن ما يقال فيهم انهم كانوا ما بين التسعمائة الى الالف
وقد نص عروة وقتادة انهم كانوا تسعمائة وخمسين رجلا وقال الواقدي
كانوا تسعمائة وثلاثين رجلا وهذا التحديد يحتاج الى دليل وقد تقدم في بعض
الاحاديث انهم كانوا ازيد من الف فلعله عد اتباعهم والله اعلم
وتقدم في الحديث الصحيح عند البخاري عن البراء انه قتل منهم سبعون واسر
سبعون وهذا قول الجمهور ولهذا قال كعب بن مالك في قصيدة له
فاقام بالعطن المعطن منهم ° سبعون عتبة منهم والاسود ° وقد حكى الواقدي
الاجماع على ذلك ولكن فيما قاله نظر فان موسى بن عقبة وعروة بن الزبير قالا
خلاف ذلك وهما من ائمة هذا الشان فلا يمكن حكاية الاتفاق بدون
قولهما مرجوحا بالنسبة الى الحديث الصحيح والله اعلم وقد سرد اسما القتلى
والاسارى ابن اسحاق وغيره وحرر ذلك الحافظ الضيا في احكامه جيدا
وقد تقدم في غضون سياقات القصة ذكر اول من قتل منهم وهو الاسود بن
عبد الاسد المخزومي واول من فر وهو خالد بن الاعلم الخزاعي والعقيلي حليف
بني مخزوم وما افاده ذلك وهو القايل في شعره
° ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ° ولسنا على الاعقاب تقطر الدم °
واول من اسر عقبة بن ابي معيط والنضر بن الحرث قتلا صبرا بين يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم من بين الاسارى وقد اختلف في ايهما قتل اولا على
قولين والنبي عليه الصلاة والسلام اطلق جماعة من الاسارى مجانا بلا فداء منهم
ابو العاص بن الربيع الاموي والمطلب بن حنطب بن الحرث المخزومي وصيفي بن رفاعة
كما تقدم وابو عزة الشاعر ووهب بن عمير بن وهب الجمحي كما تقدم وفادى بقيتهم حتى
عمه العباس اخذ منه اكثر مما اخذ من سائر الاسارى لئلا يحابيه لكونه عمه مع انه
قد سأله الذين اسروه من الانصار ان يتركوا له فداءه فابى عليهم ذلك وقال
لا تدعوا منه درهما وقد كان فداؤهم متفاوتا فاقل ما اخذ اربعمائة ومنهم من
اخذ منه اربعون اوقية من ذهب قاله موسى بن عقبة واخذ من العباس
مائة اوقية من ذهب ومنهم من استؤجر على عمل بمقدار فدائه كما قال الامام احمد
حدثنا علي بن عاصم ثنا داود حدثنا عكرمة عن ابن عباس قال كان ناس
من الاسرى يوم بدر لم يكن لهم فداء فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فداءهم
ان يعلموا اولاد الانصار الكتابة قال فجا غلام يبكي الى ابيه فقال ما شانك فقال
ضربني معلمي فقال الخبيث يطلب بذحل بدر والله لا تأتيه ابدا تفرد به احمد وهو
على شرط السنن وقد تقدم بسط ذلك كله ولله الحمد

فصل في فضل من شهد بدرا من المسلمين

قال البخاري في هذا الباب حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا معاوية بن
عمرو حدثنا ابو اسحق عن حميد سمعت انسا يقول اصيب حارثة يوم بدر
فجاءت امه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله قد عرفت
منزلة حارثة مني فان يك في الجنة اصبر واحتسب وان يك الاخرى ترى ما
اصنع فقال ويحك اوهبلت اوجنة واحدة انها جنان كثيرة وانه في جنة الفردوس

تفرد به البخاري من هذا الوجه وقد روي من غير هذا الوجه من حديث ثابت وقتادة عن انس وان حارثة كان في النظارة وفيه وان ابنك اصاب بهذا الفردوس الفردوس التي هي اعلى الجنة واوسط الجنة ومنه تفجر انهار الجنة التي امر الشارع امته اذا سألوا الله الجنة ان يسألوه اياها فاذا كان هذا حال هذا فما ظنك بمن كان واقفاً في نحر العدو وعدوهم على ثلاثة اضعافهم عدداً وعدداً ثم روى البخاري ومسلم جميعاً عن اسحق بن راهويه عن عبد الله ابن ادريس عن حصين بن عبد الرحمن عن سعد بن عبيدة عن ابي عبد الرحمن عن علي بن ابي طالب فقصة حاطب بن ابي بلتعة وبعثه الكتاب الى اهل مكة عام الفتح وان عمر استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ضرب عنقه فانه قد خان الله ورسوله والمؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد شهد بدراً وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ولفظ البخاري فقال اليس من اهل بدر ولعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة او فقد غفرت لكم فدمعت عينا عمر وقال الله ورسوله اعلم وروى مسلم عن قتيبة عن الليث عن ابي الزبير عن جابر ان عبداً لحاطب جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو حاطباً قال يا رسول الله ليدخلن حاطب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت لا يدخلها انه شهد بدراً والحديبية وقال الامام احمد حدثنا سليمان بن داود حدثنا ابو بكر بن عياش حدثني الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يدخل النار رجل شهد بدراً والحديبية تفرد به احمد وهو على شرط مسلم وقال الامام احمد حدثنا يزيد اخبرنا حماد بن سلمة عن عاصم بن ابي النجود عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ورواه ابو داود عن احمد بن سنان وموسى بن اسماعيل كلاهما عن يزيد بن هارون به وروى البزار في مسنده حدثنا محمد ابن مرزوق حدثنا ابو حذيفة حدثنا عكرمة عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لارجو ان لا يدخل النار من شهد بدراً ان شاء الله ثم قال لا نعلم يروى عن ابي هريرة الا من هذا الوجه

فصل

وقد تفرد البزار بهذا الحديث ولم يخرجوه وهو على شرط الصحيح وقال البخاري في باب شهود الملائكة بدراً حدثنا اسحق ابن ابراهيم حدثنا جرير عن يحيى بن سعيد عن معاذ بن رفاعة بن رافع الزرقي عن ابيه وكان ابوه من اهل بدر قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما تعدون اهل بدر فيكم قال من افضل المسلمين او كلمة نحوها قال وكذلك من شهد بدراً من الملائكة انفرد به البخاري

فصل

في قدوم زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرة من مكة الى المدينة بعد وقعة بدر بشهر بمقتضى ما كان شرط على زوجها ابو العاص للنبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم قال ابن اسحق ولما رجع ما كان شرط زوجها ابو العاص الى مكة وقد خلى سبيله بعثها كما تقدم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد ابن حارثة ورجلاً من الانصار مكانه فقال كونا ببطن ناجح حتى تمر بكما زينب فتصحباها فتأتياني بها فخرجا مكانهما وذلك بعد بدر بشهر او شيعه فلما قدم ابو العاص مكة امرها باللحوق بابيها فخرجت تجهز قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن ابي بكر قال حدثت عن زينب انها قالت بينا انا اتجهز لقيتني هند بنت عتبة فقالت يا ابنة محمد الم يبلغني انك تريدين اللحوق بابيك قالت فقلت ما اردت ذلك اي عم لا تفعلي ان كانت لك حاجة بمتاع مما يرفق بك في سفرك او بمال تبلغين به الى ابيك فان عندي حاجتك فلا تضطني مني فانه لا يدخل بين النساء ما بين الرجال قالت والله ما اراها قالت ذلك الا لتفعل قالت ولكني خفتها فانكرت ان اكون اردت ذلك قال ابن اسحاق فتجهزت فلما فرغت من جهازها قدم اليها اخو زوجها كنانة بن الربيع بعيراً فركبته واخذ قوسه وكنانته ثم خرج بها نهاراً يقود بها وهي في هودج لها

وتحدث

212

وتحدث بذلك رجال من قريش فخرجوا في طلبها حتى ادركوها بذي طوى فكان اول من سبق اليها هبار بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى الفهري فروعها هبار بالرمح وهي في الهودج وكانت حاملاً فيما يزعمون فطرحت ذا بطنها وبرك حموها كنانة ونثر كنانته ثم قال والله لا يدنو مني رجل الا وضعت فيه سهماً فتكركر الناس عنه واتى ابو سفيان في جلة من قريش فقال ايها الرجل كف عنا نبلك حتى نكلمك فكف فاقبل ابو سفيان حتى وقف عليه فقال انك لم تصب خرجت بالمرأة على رؤوس الناس علانية وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من محمد فيظن الناس اذا خرجت بابنته اليه علانية على رؤوس الناس من بين اظهرنا ان ذلك على ذل اصابنا وان ذلك منا ضعف ووهن ولعمري ما لنا من حبسها عن ابيها من حاجة ولكن ارجع بالمرأة حتى اذا هدأت الاصوات وتحدث الناس انا قد رددناها فسلها سراً والحقها بابيها قال ففعل وقد ذكر ابن اسحاق ان اولئك النفر الذين ردوا زينب لما رجعوا الى مكة قالت هند تذمهم على ذلك

أفي السلم أعياراً جفاء وغلظة ... وفي الحرب أشباه النساء العوارك

وقد قيل انما قالت ذلك للذين رجعوا من بدر بعد ما قتل منهم الذين قتلوا قال ابن اسحاق فاقامت ليالي حتى اذا هدأت الاصوات خرج بها ليلاً حتى اسلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه فقدما بها ليلاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روى البيهقي في الدلائل من طريق عمر بن عبد الله بن عروة ابن الزبير عن عروة عن عائشة تذكر قصة خروجها وردهم لها ووضعها ما في بطنها وان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث زيد بن حارثة واعطاه خاتمه لتجيء معه فتلطف زيد فاعطاه راعياً من مكة فاعطى الخاتم لزينب فلما رأته عرفته فقالت من دفع اليك هذا قال رجل في ظاهر مكة فخرجت زينب ليلاً وركبت وراءه حتى قدم بها المدينة قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هي افضل بناتي اصيبت في قال فبلغ ذلك علي بن الحسين ابن زين العابدين فاتى عروة فقال ما حديث بلغني انك تحدثه فقال عروة والله ما احب ان لي ما بين المشرق والمغرب واني انتقص فاطمة حقاً هو لها واما بعد ذلك ان لا احدث به ابداً قال ابن اسحاق فقال في ذلك عبد الله ابن رواحة او ابو خيثمة اخو بني سالم بن عوف قال ابن هشام هي لابي خيثمة

أتاني الذي لا يقدر الناس قدره ... لزينب فيهم من عقوق ومأثم

وإخراجها لم يخز فيها محمد ... على مأقط وبيننا عطر منشم

وأمسى أبو سفيان من حلف ضمضم ... ومن حربنا في رغم أنف ومندم

قرنا ابنه عمراً ومولى يمينه ... بذي حلق جلد الصلاصل محكم

فأقسمت منا كتائب سراة خميس ... في لهام مسوم

نزوع قريش الكفر حتى نعلها ... بخاطمة فوق الانوف بميسم

ننزلهم اكناف نجد ونخلة ... وان يتهموا بالخيل والرجل نتهم

مدى الدهر حتى لا يعوج سربنا ... ونلحقهم آثار عاد وجرهم

ويندم قوم لم يطيعوا محمداً ... على امرهم واي حين تندم

فابلغ ابا سفيان اما لقيته ... لئن انت لم تخلص سجوداً وتسلم

فابشر بخزي في الحياة معجل ... وسربال قار خالداً في جهنم

قال ابن اسحق ومولى يمين ابي سفيان الذي عناه الشاعر هو عامر بن الحضرمي وقال ابن هشام انما هو عقبة بن الحرث بن الحضرمي فاما عامر بن الحضرمي فانه قتل يوم بدر قال ابن اسحاق فحدثني يزيد بن ابي حبيب عن بكير ابن عبد الله بن الاشج عن سليمان بن يسار عن ابي اسحق الدوسي عن ابي هريرة قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية انا فيها فقال ان ظفرتم بهبار بن الاسود والرجل الذي سبق معه الى زينب فحرقوهما بالنار فلما كان الغد بعث الينا فقال اني كنت امرتكم بتحريق هذين الرجلين ان اخذتموهما ثم رايت انه لا ينبغي لاحد ان يحرق بالنار الا الله عز وجل

فان ظفرتم بهما فاقتلوهما تفرد به ابن اسحق وهو على شرط السنن ولم يخرجوه وقال البخاري حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن بكير عن سليمان بن يسار عن ابي هريرة انه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعث فقال ان وجدتم فلانا وفلانا فاحرقوهما بالنار ثم قال حين اردنا الخروج اني كنت امرتكم ان تحرقوا فلانا وفلانا وان النار لا يعذب بها الا الله فان وجدتموهما فاقتلوهما وقد ذكر ابن اسحاق ان ابا العاص اقام بمكة على كفره واستمرت زينب عند ابيها بالمدينة حتى اذا كان قبيل الفتح خرج ابو العاص في تجارة لقريش فلما قفل من الشام لقيته سرية فاخذوا ما معه واعجزهم هربا وجاء تحت الليل الى زوجته زينب فاستجار بها فاجارته فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلاة الصبح وكبر وكبر الناس صرخت من صفة النساء ايها الناس اني قد اجرت ابا العاص بن الربيع فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل على الناس فقال ايها الناس هل سمعتم الذي سمعت قالوا نعم قال اما والذي نفس محمد بيده ما علمت بشيء حتى سمعت ما سمعتم وانه يجير على المسلمين ادناهم ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل على ابنته زينب فقال اي بنية اكرمي مثواه ولا يخلصن اليك فانك لا تحلين له قال وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يحثهم على رد ما كان معه فردوه باسره لا يفقد منه شيئا واخذه ابو العاص فرجع الى مكة فاعطى كل انسان ما كان له ثم قال يا معشر قريش هل بقي لاحد منكم عندي مال لم ياخذه قالوا لا فجزاك الله خيرا فقد وجدناك وفيا كريما قال فاني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله عبده ورسوله والله ما منعني عن الاسلام عنده الا تخوف ان تظنوا اني انما اردت ان اكل اموالكم فلما اداها الله اليكم ومنها اسلمت ثم خرج حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق فحدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال رد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب على النكاح الاول لم يحدث شيئا وهذا الحديث قد رواه الامام احمد والترمذي وابن ماجه من حديث محمد بن اسحاق وقال الترمذي ليس باسناده باس ولكن لا نعرف وجه هذا الحديث ولعله قد جاء من قبل حفظ داود بن الحصين وقال السهيلي لم يقل به احد من الفقهاء فيما علمت وفي لفظ ردها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ست سنين وفي رواية بعد سنتين بالنكاح الاول رواه ابن جرير وفي رواية ولم يحدث نكاحا وهذا الحديث قد اشكل على كثير من العلماء فان القاعدة عندهم ان المراة اذا اسلمت وزوجها كافر فان كان قبل الدخول تعجلت الفرقة وان كان بعده انتظر الى انقضاء العدة فان اسلم فيها استمر على نكاحها وان انقضت ولم يسلم انفسخ نكاحها وزينب رضي الله عنها اسلمت حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهاجرت بعد بدر بشهر وحرم المسلمات على المشركين عام الحديبية سنة ست واسلم ابو العاص قبل الفتح سنة ثمان فمن قال ردها عليه بعد ست سنين اي من حين هجرتها فهو صحيح ومن قال بعد سنتين اي من حين حرمت المسلمات على المشركين فهو صحيح ايضا وعلى كل تقدير فالظاهر انقضاء عدتها في هذه المدة التي اقلها سنتان من حين التحريم او قريب منهما فكيف ردها عليه بالنكاح الاول فقال قائلون يحتمل ان عدتها لم تنقض وهذه نكتة سنطرق اليها الاحتمال وعارض اخرون هذا الحديث بالحديث الاول الذي رواه احمد والترمذي وابن ماجه من حديث الحجاج بن ارطاه عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رد زينب على ابي العاص بن الربيع بمهر جديد ونكاح جديد قال الامام احمد هذا حديث ضعيف ولم يسمعه الامام احمد من عمرو بن شعيب انما سمعه من محمد بن عبيد الله العرزمي والعرزمي لا يساوي حديثه شيئا والحديث الصحيح الذي روي ان النبي صلى الله عليه وسلم اقرهما على النكاح الاول وهكذا قال الدارقطني لا يثبت هذا الحديث والصواب حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ردها بالنكاح الاول وقال الترمذي هذا حديث في اسناده مقال والعمل عليه عند اهل العلم ان المراة اذا

وفرغتم

اسلمت

اسلمت وتاخر اسلام زوجها حتى انقضت عدتها ثم اسلم زوجها انه احق بها ما كانت في العدة وهو قول مالك والاوزاعي والشافعي واحمد واسحق وقال اخرون بل الظاهر انقضاء عدتها ومن روى انه جدد لها نكاحا فضعيف ففي قصة زينب والحالة هذه دليل على ان المراة اذا اسلمت وتاخر اسلام زوجها حتى انقضت عدتها فنكاحها لا ينفسخ بمجرد ذلك بل يبقى بالخيار ان شاءت تزوجت غيره وان شاءت تربصت وانتظرت اسلام زوجها اي وقت كان وهي امراته ما لم تتزوج وهذا القول فيه قوة وله حظ من جهة الفقه والله تعالى اعلم ويستشهد لذلك بما ذكره البخاري حيث قال نكاح من اسلم من المشركات وعدتهن حدثنا ابراهيم بن موسى حدثنا هشام عن ابن جريج قال عطاء عن ابن عباس كان المشركون على منزلتين من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كانوا مشركي اهل حرب يقاتلهم ويقاتلونه ومشركي اهل عهد لا يقاتلهم ولا يقاتلونه فكان اذا هاجرت امراة من اهل الحرب لم تخطب حتى تحيض وتطهر فاذا طهرت حل لها النكاح فان هاجر زوجها قبل ان تنكح ردت اليه وان هاجر عبد منهم او امة فهما حران ولهما ما للمهاجرين ثم ذكر من اهل العهد مثل حديث مجاهد هذا لفظه بحروفه فقوله فكان اذا هاجرت امراة من اهل الحرب لم تخطب حتى تحيض وتطهر يقتضي انها كانت تستبرئ بحيضة لا تعتد بثلاثة قروء وقد ذهب قوم الى هذا وقوله فان هاجر زوجها قبل ان تنكح غيره ردت اليه يقتضي انه ولو هاجر بعد انقضاء مدة الاستبراء والعدة فانها ترد الى زوجها الاول ما لم تنكح غيره كما هو الظاهر من قصة زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم وكما ذهب اليه من ذهب اليه من العلماء والله اعلم

فصل فيما قيل من الاشعار في غزوة بدر العظمى فمن ذلك

ما ذكره ابن اسحق عن حمزة بن عبد المطلب وانكرها ابن هشام

الم تر امرا كان من عجب الدهر ... وللحين اسباب مبينة الامر
وما ذاك الا ان قوما افادهم ... فحانوا تواص بالعقوق وبالكفر
عشية راحوا نحو بدر بجمعهم ... فكانوا رهونا للركية من بدر
وكنا طلبنا العير لم نبغ غيرها ... فساروا الينا فالتقينا على قدر
فلما التقينا لم تكن مثنوية ... لنا غير طعن بالمثقفة السمر
وضرب ببيض يختلي الهام حدها ... مشهرة الالوان بينة الاثر
ونحن تركنا عتبة الغي ثاويا ... وشيبة في القتلى تجرجم في الجفر
وعمرو ثوى فيمن ثوى من حماتهم ... فشقت جيوب النائحات على عمرو
جيوب نساء من لؤي بن غالب ... كرام تفرعن الذوائب من فهر
اولئك قوم قتلوا في ضلالهم ... وخلوا لواء غير محتضر النصر
لواء ضلال قاد ابليس اهله ... فخاس بهم ان الخبيث الى غدر
وقال لهم اذ عاين الامر واضحا ... برئت اليكم ما بي اليوم من صبر
فاني ارى ما لا ترون وانني ... اخاف عقاب الله والله ذو قسر
فقدمهم للحين حتى تورطوا ... وكان بما لم يخبر القوم ذا خبر
فكانوا غداة البئر الفا وجمعنا ... ثلاث مئين كالمسدمة الزهر
وفينا جنود الله حين يمدنا ... بهم في مقام ثم مستوضح الذكر
فشد بهم جبريل تحت لوائنا ... لدى مازق فيه مناياهم تجري

وقد ذكر ابن اسحاق جوابها من الحارث بن هشام اخي ابي جهل تركناها عمدا وقال علي بن ابي طالب وانكرها ابن هشام

الم تر ان الله ابلى رسوله ... بلاء عزيز ذي اقتدار وذي فضل
بما انزل الكفار دار مذلة ... فلاقوا هوانا من اسار ومن قتل
فامسى رسول الله قد عز نصره ... وكان رسول الله ارسل بالعدل
فجاء بفرقان من الله منزل ... مبينة اياته لذوي العقل

فنا من اقوام بذاك وا بغنوا — فامسوا بحمد الله مجتمع الشمل
وانكر اقوام نزاغت قلوبهم — فزادهم ذو العرش خبلا على خبل
فامكن منهم يوم بدر رسوله — وقوما غضابا فعلهم احسن الفعل
بايديهم بيض خفاف عصوا بها — وقد حادثوها بالجلاء وبالصقل
فكم تركوا من ناشئ ذي حمية — صريع ومن ذي نجدة منهم كهل
تبيت عيون النائحات عليهم — تجود باسبال الرشاش وبالوبل
نوايح تنعى عتبة الغي وابنه — وشيبة تنعاه وتنعى ابا جهل
وذا الرجل تنعى وابن جدعان فيهم — مسلبة حرى مبينة الثكل
ثوى منهم في بير بدر عصابة — ذوو نجدات في الحروب وفي المحل
دعى الغي منهم من دعا فاجابه — وللغي اسباب مرمقة الوصل
فاضحوا لدى دار الجحيم بمعزل — عن الشغب والعدوان في اسفل السفل

وقد ذكر ابن اسحاق بقيتها من الحرث بن هشام تركناها قصدا وقال كعب بن مالك

عجبت لامر الله والله قادر — على ما اراد ليس لله قاهر
قضى يوم بدر ان يلاقي معشرا — بغوا وسبيل البغي بالناس جائر
وقد حشدوا واستنفروا من يليهم — من الناس حتى جمعهم متكاثر
وسارت الينا لا تحاول غيرنا — باجمعها كعب جميعا وعامر
وفينا رسول الله والاوس حوله — له معقل منهم عزيز وناصر
وجمع بني النجار تحت لوائه — يمشون في الماذي والنقع ثائر
فلما لقيناهم وكل مجاهد — لاصحابه مستبسل النفس صابر
شهدنا بان الله لا رب غيره — وان رسول الله بالحق ظاهر
وقد عريت بيض خفاف كانها — مقابيس يزهيها لعينيك شاهر
بهن ابدنا جمعهم فتبددوا — وكان يلاقي الحين من هو فاجر
فكب ابو جهل صريعا لوجهه — وعتبة قد غادرنه وهو عاثر
وشيبة والتيمي غادرن في الوغى — وما منهم الا بذي العرش كافر
فامسوا وقود النار في مستقرها — وكل كفور في جهنم صائر
تلظى عليهم وهي قد شب حميها — بزبر الحديد والحجارة ساجر
وكان رسول الله قد قال اقبلوا — فولوا وقالوا انما انت ساحر
لامر اراد الله ان يهلكوا به — وليس لامر حمه الله زاجر

وقال كعب في يوم بدر

الا هل اتى غسان في ناي دارها — واخبر شيء بالامور عليمها
بان قد رمتنا عن قسي عداوة — معد معا جهالها وحليمها
لانا عبدنا الله لم نرج غيره — رجاء الجنان اذ اتانا زعيمها
نبي له في قومه ارث عزة — واعراق صدق هذبتها ارومها
فساروا وسرنا فالتقينا كاننا — اسود لقاء لا يرجى كليمها
ضربناهم حتى هوى في مكرنا — لمنخر سوء من لوي عظيمها
فولوا ودسناهم ببيض صوارم — سواء علينا حلفها وصميمها

وقال كعب ايضا

لعمر ابيكما يا ابني لوي — على زهو لكم والتخاء
لما حامت فوارسكم ببدر — ولا صبروا به عند اللقاء
وردناه بنور الله يجلو — دجى الظلماء عنا والغطاء
رسول الله يقدمنا بامر — من امر الله احكم بالقضاء
فما ظفرت فوارسكم ببدر — وما رجعوا اليكم بالسواء
فلا تعجل ابا سفيان وارقب — جياد الخيل تطلع من كداء
بنصر الله روح القدس فيها — وميكال فيا طيب الملاء

وقال حسان بن ثابت لا بن هشام ويقال هي لعبد الله بن الحرث السهمي

مستشعري حلق الماذي يقدمهم — جلد النحيزة ماض غير رعديد
اعني رسول اله الخلق فضله — على البرية بالتقوى وبالجود

ونز

وقد زعمتم بان تحموا ذماركم — وماء بدر زعمتم غير مورود
مستعصمين بحبل غير منجذم — مستحكم من حبال الله ممدود
فينا الرسول وفينا الحق نتبعه — حتى الممات ونصر غير محدود
واف وماض شهاب يستضاء به — بدر انار على كل الاماجيد

وقال حسان بن ثابت ايضا

الا ليت شعري هل اتى اهل مكة — ابارتنا الكفار في ساعة العسر
قتلنا سراة القوم عند مجالنا — فلم يرجعوا الا بقاصمة الظهر
قتلنا ابا جهل وعتبة قبله — وشيبة يكبوا لليدين وللنحر
قتلنا سويدا ثم عتبة بعده — وطعمة ايضا عند ثائرة القتر
فكم قد قتلنا من كريم مرزا — له حسب في قومه نابه الذكر
تركناهم للعاديات ينبنهم — ويصلون نارا بعد حامية القعر
لعمرك ما حامت فوارس مالك — واشياعهم يوم التقينا على بدر

وقال عبيدة بن الحرث بن المطلب في يوم بدر وفي قطع رجله في مبارزته وحمزة وعلي مع عتبة وشيبة والوليد بن عتبة وانكرا بن هشام

ستبلغ عنا اهل مكة وقعة — يهب لها من كان عن ذاك نائيا
بعتبة اذ ولى وشيبة بعده — وما كان فيها بكر عتبة راضيا
فان تقطعوا رجلي فاني مسلم — ارجي بها عيشا من الله دانيا
مع الحور امثال التماثيل اخلصت — من الجنة العليا لمن كان عاليا
وبعت بها عيشا تعرقت صفوه — وعالجته حتى فقدت الادانيا
فاكرمني الرحمن من فضل منه — بثوب من الاسلام غطى المساويا
وما كان مكروها الى قتالهم — غداة دعا الاكفاء من كان داعيا
ولم يبغ اذ سالوا النبي سواءنا — ثلاثتنا حتى حضرنا المناديا
لقيناهم كالاسد تخطر بالقنا — نقاتل في الرحمن من كان عاصيا
فما برحت اقدامنا من مقامنا — ثلاثتنا حتى ازيروا المنائيا

وقال ابن اسحاق وقال حسان بن ثابت ايضا يوم الحرث بن هشام على فراره يوم بدر وتركه قومه لا يقاتل دونهم

تبلت فوادك في المنام خريدة — تشفي الضجيع ببارد بسام
كالمسك تخلطه بماء سحابة — او عاتق كدم الذبيح مدام
نفج الحقيبة بوصها متنضد — بلهاء غير وشيكة الاقسام
بنيت على قطن اجم كانه — فضلا اذا قعدت مداك رخام
وتكاد تكسل ان تجي فراشها — في جسم خرعبة وحسن قوام
اما النهار فلا افتر ذكرها — حتى تغيب في الضريح عظامي
يا من لعاذلة تلوم سفاهة — ولقد عصيت على الهوى لوامي
بكرت علي بسحرة بعد الكرى — وتقارب من حادث الايام
زعمت بان المرء يكرب عمره — عدم لمعتكر من الاصرام
ان كنت كاذبة الذي حدثتني — فنجوت منجى الحرث بن هشام
ترك الاحبة ان يقاتل دونهم — ونجا براس طمرة ولجام
تذر العناجيج الجياد بقفرة — مر الدموك بمحصد ورجام
ملات به الفرجين فارمدت — به وثوى احبته بشر مقام
طعنتهم والله ينفذ امره — حرب يشب سعيرها بضرام
لولا الاله وجريها لتركته — جزر السباع ودسنه بحوامي
من بين ماسور يشد وثاقه — صقر اذا لاقى الاسنة حامي
ومجدل لا يستجيب لدعوة — حتى تزول شوامخ الاعلام
بالعار والذل المبين اذ راى — بيض السيوف تسوق كل همام
بيدي اغر اذا انتمى لم يخزه — نسب القصار سميدع مقدام
بيض اذا لاقت حديدا صممت — كالبرق تحت ظلال كل غمام

قال ابن هشام فقال القوم اعلم ما تركت قتالهم حتى حبوا مهري باشقر مزبد

وعرفت اني ان اقاتلهم دونهم * واحدا اقتل ولا يبكي عدوي مشهدي

فصددت عنهم والاحبة فيهم * طمعا لهم بعقاب يوم مفسد

وقال حسان ايضا

يا حار قد عولت غير معول * عند الهياج وساعة الاحساب

اذ تمتطي سرح اليدين نجيبة * مرطى الجراء طويلة الاقراب

والقوم خلفك قد تركت قتالهم * ترجو النجاء وليس حين ذهاب

الا عطفت على ابن امك اذ ثوى * قعص الاسنة ضائع الاسلاب

عجل المليك له فاهلك جمعه * بشنار مخزية وسوء عذاب

وقال حسان ايضا

لقد علمت قريش يوم بدر * غداة الاسر والقتل الشديد

بانا حين تشتجر العوالي * حماة الحرب يوما ابي الوليد

قتلنا ابني ربيعة يوم سارا * الينا في مضاعفة الحديد

وفر بها حكيم يوم جالت * بنو النجار تخطر كالاسود

وولت عند ذاك جموع فهر * واسلمها الحويرث من بعيد

لقد لاقيتم ذلا وقتلا * جهيزا نافذا تحت الوريد

وكل القوم قد ولوا جميعا * ولم يلووا على الحسب التليد

وقالت هند بنت اثاثة بن عباد بن المطلب ترثي عبيدة بن الحارث بن المطلب

لقد ضمن الصفراء مجدا وسوددا * وحلما اصيلا وافر اللب والعقل

عبيدة فابكيه لاضياف غربة * وارملة تهوي لاشعث كالجذل

وبكيه للاقوام في كل شتوة * اذا احمر آفاق السماء من المحل

وبكيه للايتام والريح زفزف * وتشبيب قدر طالما ازبدت تغلي

فان تصبح النيران قد مات ضوؤها * فقد كان يذكيهن بالحطب الجزل

لطارق ليل او لملتمس القرى * ومستنبح اضحى لديه على رسل

وقال الاموي في مغازيه حدثني سعيد بن قطن قال قالت عاتكة بنت عبد المطلب في رؤياها التي رات وتذكر بدرا

الما تكن رؤياي حقا وياتكم * بتاويلها فل من القوم هارب

رأى فاتلم بالعين الذي رأى * بعينيه ما تفري السيوف القواضب

فقلتم ولم اكذب كذبت وانما * يكذبني بالصدق من هو كاذب

وما جاء الا رهبة الموت هاربا * حكيم وقد اعيت عليه المذاهب

اتتكم سيوف الهند دون زوركم * وخطية فيها الشبا والثعالب

كان حريق النار لمع ظباتها * اذا ما تعاطتها الليوث المصاعب

الا بابي يوم اللقاء محمدا * اذا عض من عون الحروب الغوارب

مرى بالسيوف المرهفات نفوسكم * كفاحا كما تمرى السحاب الجنائب

فكم بردت اسيافه من مليكة * وزعزع ورد بعد ذلك صالب

فما بال قتلى في القليب ومثلهم * لدى ابن اخي اسرى له ما يقارب

فكانوا نساء ام اتى لنفوسهم * من الله حين ساق والحين جالب

فكيف رأى عند اللقاء محمدا * بنو عمه والحرب فيها التجارب

الم يغشكم ضربا يحار لوقعه * الجبان وتبدو بالنهار الكواكب

حلفت لئن عادوا لنصطلينهم * بجارا تردى حجرتيها المقانب

كان ضياء الشمس لمع ظباتها * لها من شعاع النور قرن وحاجب

وقالت عاتكة ايضا فيما نقله الاموي

هلا صبرتم للنبي محمد * ببدر ومن يغشى الوغى حق صابر

ولم ترجعوا عن مرهفات كانها * حريق بايدي المؤمنين بواتر

ولم تصبروا للبيض حتى اخذتم * قليلا بايدي المؤمنين المشاعر

سيكفي الذي ضيعتم من نبيكم * وينصره الحيان عمرو وعامر

وقال طالب بن ابي طالب يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرثي اصحاب

القليب من قريش الذين قتلوا يومئذ من قومه وهو بعد على دين قومه اذ ذاك

الا ان عيني انفدت دمعها سكبا * تبكي على كعب وما ان ترى كعبا

الا ان كعبا في الحروب تخاذلوا * وارداهم ذا الدهر واجترحوا ذنبا

وعامر تبكي للملمات غدوة * فيا ليت شعري هل ارى لهما قربا

هما اخوانا عبد شمس ونوفلا * فدى لكما لا تبعثوا بيننا حربا

ولا تصبحوا من بعد ود والفة * احاديث فيها كلكم يشتكي النكبا

الم تعلموا ما كان في حرب داحس * وحرب ابي يكسوم اذ ملؤوا الشعبا

فلولا دفاع الله لا شيء غيره * لاصبحتم لا تمنعون لكم سربا

فما ان جنينا في قريش عظيمة * سوى ان حمينا خير من وطئ التربا

اخا ثقة في النائبات مرزا * كريما ثناه لا بخيلا ولا ذربا

يطيف به العافون يغشون بابه * يؤمون بحرا لا نزورا ولا صربا

فوالله لا تنفك نفسي حزينة * تململ حتى تصدقوا الخزرج الضربا

فصل

وقد ذكر ابن اسحاق اشعارا من جهة المشركين قوية الصنعة يرثون بها قتلاهم يوم بدر فمن ذلك قول ضرار بن الخطاب بن مرداس اخي بني محارب بن فهر وقد اسلم بعد ذلك والسهيلي في روضه يتكلم على شعر من اسلم منهم بعد ذلك قال

عجبت لفخر الاوس والحين دائر * عليهم غدا والدهر فيه بصائر

وفخر بني النجار ان كان معشر * اصيبوا ببدر كلهم ثم صابر

فان يك قتلى غودرت من رجالنا * فانا رجالا بعدهم سنغادر

وتردي بنا الجرد العناجيج وسطكم * بني الاوس حتى يشفي النفس ثائر

ووسط بني النجار سوف نكرها * لها بالقنا والدارعين زوافر

فنترك صرعى تعصب الطير حولهم * وليس لهم الا الاماني ناصر

وتبكيهم من اهل يثرب نسوة * لهن بها ليل عن النوم ساهر

وذلك انا لا تزال سيوفنا * بهن دم ممن يحاربن مائر

فان تظفروا في يوم بدر فانما * باحمد امسى جدكم وهو ظاهر

وبالنفر الاخيار هم اولياؤه * يحامون في اللاواء والموت حاضر

يعد ابو بكر وحمزة فيهم * ويدعى علي وسط من انت ذاكر

اولئك لا من نتجت في ديارها * بنو الاوس والنجار حين تفاخر

ولكن ابوهم من لؤي بن غالب * اذا عدت الانساب كعب وعامر

هم الطاعنون الخيل في كل معرك * غداة الهياج الاطيبون الاكابر

فاجابه كعب بن مالك بقصيدته التي اسلفناها وهي قوله

عجبت لامر الله والله قادر * على ما اراد ليس لله قاهر

قال ابن اسحاق وقال ابو بكر واسمه شداد بن الاسود بن شعوب وقد ذكر البخاري انه خلف على امراة ابي بكر الصديق حين طلقها الصديق وذلك لما حرم الله المشركات على المسلمين واسمها ام بكر

تحيي بالسلامة ام بكر * وهل لي بعد قومي من سلام

فماذا بالقليب قليب بدر * من القينات والشرب الكرام

وماذا بالقليب قليب بدر * من الشيزى تكلل بالسنام

وكم لك بالطوي طوي بدر * من الحوبات والنعم المسام

وكم لك بالطوي طوي بدر * من الغايات والدسع العظام

واصحاب الكرام ابي علي * اخي الكاس الكريمة والندام

وانك لو رايت ابا عقيل * واصحاب الثنية من نعام

اذا لظللت من وجد عليهم * كام السقب جائلة المرام

يخبرنا الرسول لسوف نحيا * وكيف حياة اصداء وهام

قلت وقد اورد البخاري بعضها في صحيحه ليعرف بها حال قائلها قال ابن اسحاق وقال امية بن ابي الصلت يرثي من قتل من قريش يوم بدر

الا بكيت على الكرام * بني الكرام اولي الممادح

كبكا الحمام على فروع * الايك في الغصن الجوانح
يبكين حرى مستكينات * يرحن مع الروائح
ماذا ببدر فالعقنقل * من مرازبة جحاجح
فمدافع البرقين فالحنان * من طرف الاواشح
شمط وشبان بهاليل * مغاوير وحاوح
الا ترون لما ارى * ولقد ابان لكل لامح
ان قد تغير بطن مكة * فهي موحشة الاباطح
من كل بطريق لبطريق * نقي الود واضح
دعموص ابواب الملوك * وجائب للخرق فاتح
ومن السراطمة الخلاجمة * الملاوثة المناجح
القائلين الفاعلين * الامرين بكل صالح
المطعمين الشحم فوق * الخبز شحما كالانافح
نقل الجفان مع الجفان * الى جفان كالمناضح
ليست باصفار لمن * يعفو ولا رح رحارح
للضيف ثم الضيف بعد * الضيف والبسط السلاطح
وهب المئين من المئين * الى المئين من اللواقح
سوق المؤبل للمؤبل * صادرات عن بلادح
لكرامهم فوق الكرام * مزية وزن الرواجح
كتثاقل الارطال * بالقسطاس بالايدي الموائح
خذلتهم فئة وهم يحمون * عورات الفضائح
الضاربين المقربية * بالمهندة الصفائح
ولقد عناني صوتهم * من بين مستسق وصائح
لله در بني علي * ايم منهم وناكح
ان لم يغيروا غارة * شعواء تجحر كل نابح
بالمقربات المبعدات * الطامحات مع الطوامح
مردا على جرد الى اسد * مكالبة كوالح
ويلاق قرن قرنه * مشي المصافح للمصافح
بزهاء الف ثم الف * بين ذي بدن ورامح

قال ابن هشام تركنا منها بيتين نال فيهما من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم **قلت** هذا شعر المخذول المعكوس المنكوس الذي حمله كثرة جهله وقلة عقله على ان مدح المشركين وذم المؤمنين واستوحش بمكة من ابي جهل بن هشام واضرابه من الكفرة اللئام والجهلة الطغام ولم يستوحش بمحمد بن عبد الله رسوله وحبيبه وخليله فخر البشر ومن وجهه انور من القمر ذي العلم الاكمل والعقل الاشمل ومن صاحبه الصديق المبادر الى التصديق والسابق الى الخيرات وفعل المكرمات وبذل الالوف والمئات في طاعة رب الارض والسموات وكذلك بقية اصحابه الكرام الذين هاجروا من دار الكفر الى دار العلم والاسلام رضي الله عن جميعهم ما اختلط الضياء والظلام وما تعاقبت الليالي والايام وقد تركنا اشعارا كثيرة اوردها ابن اسحاق رحمه الله خوف الاطالة وخشية الملالة وفيما اوردنا كفاية ولله الحمد والمنة وقد قال الاموي في مغازيه سمعت ابي حدثنا سليمان بن ارقم عن ابن سيرين عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عفا عن شعر الجاهلية قال سليمان فذكر ذلك للزهري فقال عفي الله عنه الا قصيدتين كلمة امية التي ذكر فيها اهل بدر وكلمة الاعشى التي ذكر فيها الاحوص وهذا حديث غريب وسليمان بن ارقم هذا متروك والله اعلم

فصل في ذكر غزوة بني سليم في سنة ثنتين من الهجرة النبوية

قال ابن اسحاق وكان فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر في عقب شهر رمضان

او في شوال ولما قدم المدينة لم يقم بها الا سبع ليال حتى غزا بنفسه يريد بني سليم قال ابن هشام واستعمل على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري او ابن ام مكتوم الاعمى قال ابن اسحاق فبلغ ماء من مياههم يقال له الكدر فاقام عليه ثلاث ليال ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا فاقام بها بقية شوال وذا القعدة وافدى في اقامته تلك جل الاسارى من قريش

غزوة السويق في ذي الحجة

منها وهي غزوة قرقرة الكدر قال السهيلي والقرقرة الارض الملساء والكدر طير في الوانها كدرة قال ابن اسحاق وكان ابو سفيان كما حدثني محمد بن جعفر بن الزبير بن رومان ومن لا اتهم عن عبيد الله بن كعب بن مالك وكان من اعلم الانصار حين رجع الى مكة ورجع فل قريش من بدر نذر ان لا يمس راسه ماء من جنابة حتى يغزو محمدا فخرج في مائتي راكب من قريش ليبر يمينه فسلك النجدية حتى نزل بصدر قناة الى جبل يقال له ثيب من المدينة على بريد او نحوه ثم خرج من الليل حتى اتى بني النضير تحت الليل فاتى حيي بن اخطب فضرب عليه بابه فابى ان يفتح له وخافه فانصرف عنه الى سلام بن مشكم وكان سيد بني النضير في زمانه ذلك وصاحب كنزهم فاستاذن عليه فاذن له فقراه وسقاه وبطن له من خبر الناس ثم خرج في عقب ليلته حتى اتى اصحابه فبعث رجالا من قريش فاتوا ناحية منها يقال لها العريض فحرقوا في اصوار من نخل بها ووجدوا رجلا من الانصار وحليفا له في حرث لهما فقتلوهما وانصرفوا راجعين ونذر بهم الناس فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم قال ابن هشام واستعمل على المدينة ابا لبابة بشير بن عبد المنذر قال ابن اسحاق فبلغ قرقرة الكدر ثم انصرف راجعا وقد فاته ابو سفيان واصحابه ووجدوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ازوادا كثيرة قد القاها المشركون يتخففون بها وعامتها سويق فسميت غزوة السويق لذلك وقال المسلمون يا رسول الله اتطمع ان تكون هذه لنا غزوة قال نعم قال ابن اسحاق وقال ابو سفيان فيما كان من امره هذا ويمدح سلام بن مشكم اليهودي

واني تخيرت المدينة واحدا * لحلف فلم اندم ولم اتلوم
سقاني فرواني كميتا مدامة * على عجل مني سلام بن مشكم
ولما تولى الجيش قلت ولم اكن * لافرحه ابشر بعز ومغنم
تامل فان القوم سر وانهم * صريح لؤي لا شماطيط جرهم
وما كان الا بعض ليلة راكب * اتى ساعيا من غير خلة معدم

فصل في دخول علي بن ابي طالب على زوجته فاطمة بنت رسول الله

صلى الله عليه وسلم وذلك في سنة ثنتين بعد وقعة بدر

لما رواه البخاري ومسلم من طريق الزهري عن علي بن الحسين عن ابيه الحسين ابن علي عن علي بن ابي طالب قال كانت لي شارف من نصيبي من المغنم يوم بدر وكان النبي صلى الله عليه وسلم اعطاني شارفا مما افاء الله من الخمس يومئذ فلما اردت ان ابتني بفاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم واعدت رجلا صواغا من بني قينقاع ان يرتحل معي فناتي باذخر فاردت ان ابيعه من الصواغين فنستعين به في وليمة عرسي فبينا انا اجمع لشارفي من الاقتاب والغرائر والحبال وشارفاي مناخان الى جنب حجرة رجل من الانصار حتى جمعت ما جمعت فاذا انا بشارفي قد اجتبت اسنمتهما وبقرت خواصرهما واخذ من اكبادهما فلم املك عيني حين رايت المنظر فقلت من فعل هذا قالوا فعله حمزة بن عبد المطلب وهو في هذا البيت وهو في شرب من الانصار وعنده قينة واصحابه فقالت في غنائها الا يا حمز للشرف النواء وهن متركات بالفناء في موضع اخر من البخاري فوثب حمزة الى السيف فاجتب اسنمتهما وبقر خواصرهما واخذ من اكبادهما قال علي فانطلقت حتى ادخل عليه

على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده زيد بن حارثة فعرف النبي صلى الله عليه وسلم الذي لقيت فقال ما لك فقلت يا رسول الله ما رايت كاليوم عدا حمزة على ناقتي فاجتب اسنمتهما وبقر خواصرهما وها هو ذا في بيت معه شرب فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بردائه فارتدى ثم انطلق يمشي واتبعته انا وزيد بن حارثة حتى جا البيت الذي فيه حمزة فاستاذن عليه فاذن له فطفق النبي صلى الله عليه وسلم يلوم حمزة فيما فعل فاذا حمزة ثمل محمرة عيناه فنظر حمزة الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم صعد النظر فنظر الى ركبتيه ثم صعد النظر فنظر الى وجهه وقال هل انتم الا عبيد لابي فعرف النبي صلى الله عليه وسلم انه ثمل فنكص رسول الله صلى الله عليه وسلم على عقبيه القهقرى فخرج وخرجنا معه هذا لفظ البخاري في كتاب المغازي وقد رواه في اماكن اخر من صحيحه بالفاظ كثيرة وفي هذا دليل على ما قدمنا من ان غنائم بدر خمست لا كما زعمه ابو عبيد ابن سلام في كتاب الاموال من ان الخمس انما نزل بعد قسمتها وقد خالفه في ذلك جماعة منهم البخاري وابن جرير وبينا غلطه في ذلك في التفسير وفيما تقدم والله اعلم وكان هذا الصنيع من حمزة واصحابه رضي الله عنهم قبل ان تحرم الخمر بل قد قتل حمزة يوم احد كما سياتي وذلك قبل تحريم الخمر والله اعلم وقد يستدل بهذا الحديث من يرى ان عبارة السكران مسلوبة لا تاثير لها لا في طلاق ولا اقرار ولا غير ذلك كما ذهب اليه من ذهب من العلما كما هو مقرر في كتاب الاحكام

وقال الامام احمد حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن ابيه عن رجل سمع عليا يقول اردت ان اخطب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته فقلت ما لي من شي ثم ذكرت عائدته وصلته فخطبتها اليه فقال هل لك من شي قلت لا قال فاين درعك الحطمية التي اعطيتك يوم كذا وكذا قال هي عندي قال فاعطنيها قال فاعطيتها اياه هكذا رواه احمد في مسنده وفيه رجل مبهم وقد قال ابو داود حدثنا اسحق بن اسماعيل الطالقاني حدثنا عبدة حدثني سعيد بن ايوب عن عكرمة عن ابن عباس قال لما تزوج علي فاطمة رضي الله عنها قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطها شيا قال اين درعك الحطمية ورواه النسائي عن هارون بن اسحاق عن عبدة بن سليمان عن سعيد بن ابي عروبة عن ايوب السختياني وقال ابو داود حدثنا كثير بن عبيد الحمصي حدثنا ابو حيوة عن شعيب بن ابي حمزة حدثني غيلان بن انس من اهل حمص حدثني محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حتى يعطيها شيا فقال يا رسول الله ليس لي شي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اعطها درعك فاعطاها درعه ثم دخل بها وقال البيهقي في الدلايل اخبرنا ابو عبد الله الحافظ حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم حدثنا احمد بن عبد الجبار حدثنا يونس بن بكير عن ابن اسحاق حدثني عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد عن علي قال خطبت فاطمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت مولاة لي هل علمت ان فاطمة قد خطبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لا قالت فقد خطبت فما يمنعك ان تاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيزوجك فقلت وعندي شي اتزوج به فقالت انك ان جيت رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجك قال فوالله ما زالت ترجيني حتى دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ان قعدت بين يديه افحمت فوالله ما استطعت ان اتكلم جلالة وهيبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جا بك الك حاجة فسكت فقال لعلك جيت تخطب فاطمة فقلت نعم فقال وهل عندك من شي تستحلها به فقلت لا والله يا رسول الله فقال ما فعلت درع سلحتكها فوالذي نفس علي بيده انها لحطمية ما قيمتها اربع دراهم

فقلت

فقلت عندي فقال قد زوجتكها فابعث اليها فاستحلها به فان كانت لصداق فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحاق فولدت فاطمة لعلي حسنا وحسينا ومحسنا وام كلثوم وزينب ثم روى البيهقي من طريق عطا بن السايب عن ابيه عن علي قال جهز رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة في خميل وقربة ووسادة من ادم حشوها اذخر ونقل البيهقي عن كتاب المعرفة لابي عبد الله بن مندة ان عليا تزوج فاطمة بعد سنة من الهجرة وابتنى بها بعد ذلك بسنة اخرى قلت فعلى هذا يكون دخوله بها في اوايل السنة الثالثة من الهجرة وظاهر سياق حديث الشارفين يقتضي ان ذلك عقب وقعة بدر بيسير فيكون كما ذكرناه في اواخر السنة الثانية والله اعلم

فصل في ذكر جمل من الحوادث الواقعة في سنة ثنتين من الهجرة

تقدم ما ذكرناه من تزويجه عليه الصلاة والسلام بعايشة ام المومنين رضي الله عنها وذكر ما سلف من الغزوات المشهورة وقد تضمن ذلك وفيات اعيان من المشاهير من المومنين والمشركين فكان ممن توفي فيها الشهدا يوم بدر وهم اربعة عشر ما بين مهاجري وانصاري تقدم تسميتهم ورؤوسا من مشركي قريش وقد كانوا سبعين رجلا على المشهور وتوفي بعد الوقعة بيسير ابو لهب عبد العزى بن عبد المطلب لعنه الله كما تقدم ولما جات البشارة الى اهل المومنين من اهل المدينة مع زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة بما احل الله بالمشركين وبما فتح على المومنين وجدوا رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفيت وساووا عليها التراب وكان زوجها عثمان بن عفان قد اقام عندها يمرضها بامر النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك ولهذا ضرب له بسهمه واجره في مغانم بدر واجره عند الله يوم القيامة ثم زوجه باختها الاخرى ام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا كان يقال لعثمان ذو النورين ويقال انه لم يغلق احد على بنتي نبي واحدة بعد الاخرى غيره رضي الله عنه وارضاه وفيها حولت القبلة كما تقدم وزيد في صلاة الحضر على ما سلف وفيها فرض الصيام صيام رمضان كما تقدم وفيها فرضت الزكاة ذات النصب وفرضت زكاة الفطر وفيها خضع المشركون من اهل المدينة واليهود الذين هم بها من بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة ويهود بني حارثة وصانعوا المسلمين واظهروا الاسلام طايفة كثيرة من المشركين واليهود وهم في الباطن منافقون منهم من هو على ما كان عليه ومنهم من انحل بالكلية فبقي مذبذبا لا الى هولا ولا الى هولا كما وصفهم الله في كتابه قال ابن جرير وقيل ان الحسن بن علي ولد فيها قال الواقدي فانه زعم ان ابن ابي سبرة حدثه عن اسحاق بن عبد الله عن ابي جعفر ان علي بن ابي طالب بنى بفاطمة في ذي الحجة منها قال فان كانت هذه الرواية صحيحة فالقول الاول باطل

بسم الله الرحمن الرحيم

ثم دخلت سنة ثلاث من الهجرة النبوية

في اولها كانت غزوة نجد ويقال لها غزوة ذي امر قال ابن اسحاق فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة السويق اقام بالمدينة بقية ذي الحجة او قريبا منها ثم غزا نجدا يريد غطفان وهي غزوة ذي امر قال ابن هشام واستعمل على المدينة عثمان بن عفان قال ابن اسحاق فاقام بنجد صفرا كله او قريبا من ذلك ثم رجع ولم يلق كيدا وقال الواقدي بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جمعا من غطفان من بني ثعلبة بن محارب تجمعوا بذي امر يريدون حربه فخرج اليهم من المدينة يوم الخميس لاثنتي عشرة خلت من ربيع الاول من سنة ثلاث واستعمل على المدينة عثمان بن عفان

فقال احد غنشي يوما وكان معه اربعمائة وخمسون رجلا وهربت منه الاعراب في رؤوس الجبال حتى بلغ ماء يقال له ذا امر فعسكر به واصابهم مطر كثير فابتلت ثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل تحت شجرة هناك ونشر ثيابه لتجف وذلك بمرأى من المشركين واشتغل المشركون في شؤونهم فبعث المشركون رجلا شجاعا منهم يقال له غورث بن الحرث او دعثور بن الحرث فقالوا قد امكنك الله من قتل محمد فذهب ذلك الرجل ومعه سيف صقيل حتى قام على رسول الله بالسيف مشهورا فقال يا محمد من يمنعك مني اليوم قال الله ودفع جبريل في صدره فوقع السيف من يده فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك مني قال لا احد وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله والله لا اكثر عليك جمعا ابدا فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه فلما رجع الى اصحابه قالوا ويلك ما لك فقال نظرت الى رجل طويل فدفع في صدري فوقعت لظهري فعرفت انه ملك وشهدت بان محمدا رسول الله والله لا اكثر عليه جمعا ثم جعل يدعو قومه الى الاسلام قالوا ونزل في ذلك قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم الاية قال السهيلي وسياتي في غزوة ذات الرقاع قصة تشبه هذه فلعلها قصتان **قلت** ان كانت هذه محفوظة فهي غيرها قطعا لان ذلك الرجل واسمه غورث بن الحرث ايضا لم يسلم بل استمر على دينه ولكن عاهد النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يقاتله والله اعلم

غزوة الفرع من بحران

قال ابن اسحاق فاقام بالمدينة ربيعا الاول او الا قليلا منه ثم غزا قريشا قال ابن هشام واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم قال ابن اسحاق حتى بلغ بحران وهو معدن بالحجاز من ناحية الفرع وقال الواقدي انما كانت غيبته عليه الصلاة والسلام عن المدينة عشر ايام فالله اعلم **خبر يهود بني قينقاع** من اهل المدينة وقد زعم الواقدي انما كانت في يوم السبت النصف من شوال سنة ثنتين من الهجرة فالله اعلم وهم المرادون بقوله تعالى كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم قال ابن اسحاق وقد كان فيما بين ذلك من غزو رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بني قينقاع قال وكان من حديثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم في سوقهم وقال يا معشر يهود احذروا من الله بقريش من النقمة واسلموا فانكم قد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله اليكم فقالوا يا محمد انك ترى انا قومك لا يغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة والله لئن حاربناك لتعلمن انا نحن الناس قال ابن اسحاق فحدثني مولى لال زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير او عن عكرمة عن ابن عباس قال ما نزلت هؤلاء الايات الا فيهم قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم اية في فئتين التقتا اي اصحاب اصحاب بدر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقريش فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم راي العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار قال ابن اسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان بني قينقاع كانوا اول يهود نقضوا العهد وحاربوا فيما بين بدر واحد قال ابن هشام فذكر عبد الله بن جعفر بن المسور بن مخرمة عن ابي عون قال كان امر بني قينقاع ان امراة من العرب قدمت بجلب لها فباعته بسوق بني قينقاع وجلست الى صائغ هناك منهم فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فابت فعمد الصائغ الى طرف ثوبها فعقده الى ظهرها فلما قامت انكشفت سوأتها فضحكوا بها فصاحت فوثب رجل من المسلمين

على الصائغ

على الصائغ فقتله وكان يهوديا فشدت اليهود على المسلم فقتلوه واستصرخ اهل المسلم المسلمين فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع قال ابن اسحاق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكمه فقام اليه عبد الله بن ابي بن سلول حين امكنه الله منهم فقال يا محمد احسن في موالي وكانوا حلفاء الخزرج قال فابطا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد احسن في موالي قال فاعرض عنه قال فادخل يده في جيب درع النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن هشام وكان يقال لها ذات الفضول فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلني وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى راوا لوجهه ظللا ثم قال ويحك ارسلني قال لا والله لا ارسلك حتى تحسن في موالي اربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع قد منعوني من الاحمر والاسود تحصدهم في غداة واحدة اني والله امرؤ اخشى الدوائر قال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هم لك قال ابن هشام واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم في محاصرته اياهم ابا لبابة بشير بن عبد المنذر وكانت محاصرته اياهم خمس عشرة ليلة قال ابن اسحاق وحدثني ابي عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال لما حاربت بنو قينقاع رسول الله صلى الله عليه وسلم تشبث بامرهم عبد الله بن ابي وقام دونهم ومشى عبادة بن الصامت الى رسول الله وكان من بني عوف لهم من حلفه مثل الذي لهم من عبد الله بن ابي فخلعهم الى رسول الله وتبرا الى الله ورسوله من حلفهم وقال يا رسول الله اتولى الله ورسوله والمؤمنين وابرا من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم قال ففيه وفي عبد الله بن ابي نزلت القصة من المائدة يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض الايات حتى قوله ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة يعني عبد الله بن ابي الى قوله ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون يعني عبادة بن الصامت وقد تكلمنا على ذلك في التفسير

سرية زيد بن حارثة

الى عير قريش وفيها ابو سفيان ايضا وقيل صحبة صفوان قال يونس عن بكير عن عن ابن اسحاق وكانت بعد وقعة بدر بستة اشهر قال ابن اسحاق وكان من حديثها ان قريشا خافوا طريقهم التي كانوا يسلكون الى الشام حين كان من وقعة بدر ما كان فسلكوا طريق العراق فخرج منهم تجار فيهم ابو سفيان ومعه فضة كثيرة وهي عظم تجاراتهم واستاجروا رجلا من بكر بن وائل يقال له فرات بن حيان بن العجلي حليف بني سهم ليدلهم على تلك الطريق قال ابن اسحق فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة فلقيهم على ماء يقال له القردة من مياه نجد فاصاب تلك العير وما فيها واعجزه الرجال فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال في ذلك حسان بن ثابت

دعوا فلجات الشام قد حال دونها ... جلاد كافواه المخاض الاوارك
بايدي رجال هاجروا نحو ربهم ... وانصاره حقا وايدي الملائك
اذا سلكت للغور من بطن عالج ... فقولا لها ليس الطريق هنالك

قال ابن هشام وهذه الابيات في قصيدة لحسان وقد اجابه فيها ابو سفيان بن الحرث وقال الواقدي كان خروج زيد بن حارثة في هذه السرية مستهل جمادى الاولى على راس ثمانية وعشرين شهرا من الهجرة وكان رئيس هذه العير صفوان بن امية وكان سبب بعثه زيد بن حارثة ان نعيم بن مسعود قدم المدينة ومعه خبر هذه العير وهو على دين قومه فاجتمع بكنانة بن ابي الحقيق في بني النضير ومعهم سليط بن النعمان من اسلم فشربوا وكان ذلك قبل ان تحرم الخمر فتحدث بقصة العير نعيم بن مسعود وخروج صفوان بن امية فيها وما معه من الاموال فخرج سليط من ساعته فاعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث من وقته زيد بن حارثة فلقوهم فاخذوا الاموال واعجزهم الرجال وانما اسروا رجلا او رجلين وقدموا بالعير فخمسها رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ خمسها

عشرين الفا وقسم اربعة اخماسها على السرية وكانت فيهم اسيرا واحدا منهم
فرات بن حيان فاسلم رضي الله عنه قال ابن جرير وزعم الواقدي ان في ربيع
من هذه السنة تزوج عثمان بن عفان ام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وادخلت عليه في جمادى الاخرة منها

مقتل كعب بن الاشرف اليهودي

وكان من بني طي ثم احد بني نبهان ولكن امه من بني النضير هكذا ذكره ابن
اسحاق قبل اجلاء بني النضير وذكر البخاري والبيهقي بعد قصة بني النضير
والصحيح ما ذكره ابن اسحق لما سياتي فان بني النضير انما كان امرهم بعد
وقعة احد وفي محاصرتهم حرمت الخمر كما سنبينه بطريقه ان شاء الله تعالى
قال البخاري في صحيحه قتل كعب بن الاشرف حدثنا علي بن عبد الله
حدثنا سفيان حدثنا عمرو جابر بن عبد الله يقول قال يا رسول الله اتحب
ان اقتله قال نعم قال فاذن لي ان اقول شيئا قال قل فاتاه محمد بن مسلمة فقال سمعت
ان هذا الرجل قد سالنا صدقة وانه قد عنانا واني قد اتيتك استسلفك قال
وايضا والله لتملنه قال فانا قد اتبعناه فلا نحب ان ندعه حتى ننظر الى اي شيء
يصير شانه وقد اردنا ان تسلفنا قال نعم ارهنوني قلت اي شيء تريد قال
ارهنوني نساءكم فقالوا كيف نرهنك نساءنا وانت اجمل العرب قال فارهنوني
ابناءكم قالوا كيف نرهنك ابناءنا فيسب احدهم فيقال رهن بوسق او وسقين
هذا عار علينا ولكن نرهنك اللامة قال سفيان يعني السلاح فواعده ان
ياتيه فجاءه ليلا ومعه ابو نائلة وهو اخو كعب من الرضاعة فدعاهم الى
الحصن فنزل اليهم فقالت له امراته اين تخرج هذه الساعة فقال
غير عمرو اسمع صوتا كانه يقطر منه الدم قال انما هو اخي محمد بن مسلمة ورضيعي
ابو نائلة ان الكريم لو دعي الى طعنة بليل لاجاب قال ويدخل محمد بن مسلمة معه برجلين
وقال غير عمرو ابو عبس بن جبر والحرث بن اوس وعباد بن بشر وقال عمرو جاء
معه برجلين فقال اذا ما جاء فاني مائل بشعره فاشمه فاذا رايتموني قد
استمكنت من راسه فدونكم فاضربوه وقال مرة ثم اشمكم فنزل اليهم متوشحا
وهو ينفح منه ريح الطيب فقال ما رايت كاليوم ريحا اي اطيب وقال غير عمرو فقال عندي
اعطر نساء العرب واجمل العرب فقال عمرو فقال اتاذن لي ان اشم راسك قال
نعم فشمه ثم اشم اصحابه ثم قال اتاذن لي قال نعم فلما استمكن قال
دونكم فقتلوه ثم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه وقال محمد بن اسحاق
كان من حديث كعب بن الاشرف وكان رجلا من طي ثم احد بني نبهان
وامه من بني النضير انه لما بلغه الخبر عن مقتل اهل بدر حين قدم
زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة قال والله لئن كان محمد اصاب
هؤلاء القوم لبطن الارض خير من ظهرها فلما تيقن عدو الله الخبر خرج
الى مكة فنزل على المطلب بن ابي وداعة بن ضبيرة السهمي وعنده
عاتكة بنت ابي العيص بن عبد شمس بن عبد مناف فانزلته واكرمته
وجعل يحرض على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وينشد الاشعار
ويندب من قتل من المشركين يوم بدر فذكر ابن اسحق قصيدته التي اولها

طحنت رحى بدر لمهلك اهله ۞ ولمثل بدر تستهل وتدمع

وذكر جوابها من حسان بن ثابت رضي الله عنه ومن غيره ثم عاد الى المدينة
فجعل يشبب بنساء المسلمين ويهجو النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وقال
موسى بن عقبة كان كعب بن الاشرف احد بني النضير وامنهم قد اذى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالهجاء وركب الى قريش فاستغواهم وقال له ابو
سفيان وهو بمكة انا شدك اديننا احب الى الله ام دين محمد واصحابه واينا
اهدى في رايك واقرب الى الحق انا نطعم الجزور الكوماء ونسقي اللبن على
الماء ونطعم ما هبت الشمال فقال له كعب بن الاشرف انتم اهدى منهم سبيلا
قال فانزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من
الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى
من الذين امنوا سبيلا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له

نصيرا

نصيرا وما بعدها قال موسى ومحمد بن اسحق وقدم المدينة فجعل يعلن بالعداوة
ويحرض الناس على الحرب ولم يخرج من مكة حتى اجمع امرهم على قتال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجعل يشبب بام الفضل بنت الحرث وبغيرها من
نساء المسلمين قال ابن اسحاق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما حدثني عبد الله بن المغيث بن ابي بردة من لي من ابن الاشرف فقال
له محمد بن مسلمة اخو عبد الاشهل انا لك به يا رسول الله انا اقتله قال
فافعل ان قدرت على ذلك قال فرجع محمد بن مسلمة فمكث
ثلاثا لا ياكل ولا يشرب الا ما يعلق نفسه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه
فدعاه فقال له لم تركت الطعام والشراب فقال يا رسول الله قلت لك قولا
لا ادري هل افي لك به ام لا قال انما عليك الجهد قال يا رسول الله لا بد لنا
من ان نقول قال فقولوا ما بدا لكم فانتم في حل من ذلك قال فاجتمع في قتله
محمد بن مسلمة وسلكان بن سلامة بن وقش وهو ابو نائلة احد بني عبد الاشهل
وكان اخا كعب بن الاشرف من الرضاعة وعباد بن بشر بن وقش احد بني
عبد الاشهل والحرث بن اوس بن معاذ احد بني عبد الاشهل وابو عبس
ابن جبر اخو بني حارثة قال فقدموا بين ايديهم الى عدو الله كعب سلكان
ابن سلامة ابا نائلة فجاءه فتحدث معه ساعة وتناشدا شعرا وكان ابو
نائلة يقول الشعر ثم قال ويحك يا ابن الاشرف اني قد جئتك لحاجة اريد
ذكرها لك فاكتم عني قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء من
البلاء عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة وقطعت عنا السبل
حتى ضاع العيال وجهدت الانفس واصبحنا قد جهدنا وجهد عيالنا
فقال كعب بن الاشرف اما والله لقد كنت اخبرك يا ابن سلامة ان الامر
سيصير الى ما اقول فقال له سلكان اني قد اردت ان تبيعنا طعاما ونرهنك
وتوثق لك وتحسن في ذلك قال ترهنوني ابناءكم قال لقد اردت ان تفضحنا
ان معي اصحابا لي على مثل رايي وقد اردت ان اتيك بهم فتبيعهم وتحسن في
ذلك ونرهنك من الحلقة ما فيه وفاء واراد سلكان ان لا ينكر السلاح اذا جاؤا
بها قال ان في الحلقة لوفاء قال فرجع سلكان الى اصحابه فاخبرهم وامرهم ان
ياخذوا السلاح ثم ينطلقوا فيجتمعوا اليه فاجتمعوا عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ابن اسحاق فحدثني ثور بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس
قال مشى معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بقيع الغرقد ثم وجههم
وقال انطلقوا على اسم الله اللهم اعنهم ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى بيته وهو في ليلة مقمرة فانطلقوا حتى انتهوا الى حصنه فهتف به ابو
نائلة وكان حديث عهد بعرس فوثب في ملحفته فاخذت امراته بناحيتها
وقالت انك امرؤ محارب وان اصحاب الحرب لا ينزلون في هذه الساعة
قال انه ابو نائلة لو وجدني نائما ما ايقظني فقالت والله اني لاعرف
في صوته الشر قال يقول لها كعب لو يدعى الفتى لطعنة اجاب فنزل فتحدث
معهم ساعة وتحدثوا معه ثم قالوا هل لك يا ابن الاشرف ان تتماشى الى شعب
العجوز فنتحدث به بقية ليلتنا هذه قال ان شئتم فخرجوا يتماشون فمشوا ساعة
ثم ان ابا نائلة شام يده في فود راسه ثم شم يده فقال ما رايت
كالليلة طيبا اعطر قط ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها حتى اطمأن ثم مشى ساعة
ثم عاد لمثلها فاخذ بفود راسه ثم قال اضربوا عدو الله فاختلفت عليه اسيافهم
فلم تغن شيئا قال محمد بن مسلمة فذكرت مغولا في سيفي فاخذته وقد صاح عدو الله صيحة
لم يبق حولنا حصن الا وقد اوقدت عليه نار قال فوضعته في ثنته ثم تحاملت عليه حتى
بلغت عانته فوقع عدو الله وقد اصيب الحرث بن اوس بجرح في راسه او في
رجله اصابه بعض سيوفنا قال فخرجنا حتى سلكنا على بني امية بن زيد ثم على
بني قريظة ثم على بعاث حتى اسندنا في حرة العريض وقد ابطا علينا صاحبنا
الحرث بن اوس ونزفه الدم فوقفنا له ساعة ثم اتانا يتبع اثارنا فاحتملناه
فجئنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر الليل وهو قائم يصلي فسلمنا عليه

فخرج الينا فاخبرناه بقتل عدو الله وتفل رسول الله صلى الله عليه وسلم على
جرح صاحبنا ورجعنا الى اهلنا فاصبحنا وقد خافت يهود لوقعتنا بعدو الله
فليس بها يهودي الا وهو خائف على نفسه قال ابن جرير فزعم الواقدي انهم
جاؤا برأس كعب بن الاشرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحاق
ففي ذلك يقول كعب بن مالك

فغودر منهم كعب صريعا ۞ فذلت بعد مصرعه النضير
على الكفين ثم وقد علته ۞ بايدينا مشهرة ذكور
بامر محمد اذ دس ليلا ۞ الى كعب اخا كعب يسير
فماكره فانزله بمكر ۞ ومحمود اخو ثقة جسور

قال ابن هشام وهذه في قصيدة له في بني النضير ستأتي **قلت**
كان قتل كعب بن الاشرف على يد الاوس بعد وقعة بدر ثم ان الخزرج قتلوا
ابا رافع بن ابي الحقيق بعد وقعة احد كما سيأتي بيانه ان شاء الله وبه
الثقة وقد اورد ابن اسحاق شعر حسان بن ثابت

لله در عصابة لاقيتهم ۞ يا ابن الحقيق وانت يا ابن الاشرف
يسرون بالبيض الخفاف اليكم ۞ مرحا كاسد في عرين مغرف
حتى اتوكم في محل بلادكم ۞ فسقوكم حتفا ببيض ذفف
مستنصرين لنصر دين نبيهم ۞ مستصغرين لكل امر مجحف

قال محمد بن اسحق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظفرتم
به من رجال يهود فاقتلوه فوثب عند ذلك محيصة بن مسعود الاوسي على
ابن سنينة رجل من تجار يهود كان يلابسهم ويبايعهم فقتله وكان اخوه حويصة
ابن مسعود اسن منه ولم يسلم بعد فلما قتله جعل حويصة يضربه ويقول
اي عدو الله اقتلته اما والله لرب شحم في بطنك من ماله قال محيصة
فقلت والله لقد امرني بقتله من لو امرني بقتلك لضربت عنقك قال
فوالله ان كان لاول اسلام حويصة قال والله لو امرك محمد بقتلي لقتلتني
قال نعم والله لو امرني بضرب عنقك لضربتها قال فوالله ان دينا بلغ بك
هذا لعجب فاسلم حويصة قال ابن اسحاق حدثني هذا الحديث مولى لبني
حارثة عن ابنة محيصة عن ابيها وقال في ذلك محيصة

يلوم ابن امي لو امرت بقتله ۞ لطبقت ذفراه بابيض قاضب
حسام كلون الملح اخلص صقله ۞ متى ما اصوبه فليس بكاذب
وما سرني اني قتلتك طائعا ۞ وان لنا ما بين بصرى ومارب

وحكى ابن هشام عن ابي عبيدة عن ابي عمرو المدني ان هذه القصة كانت
بعد مقتل بني قريظة وان المقتول كان كعب بن يهوذا فلما قتله محيصة
عن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بني قريظة قال له اخوه حويصة
ما قال فرد عليه محيصة بما تقدم فاسلم حويصة يومئذ فالله اعلم **تنبيه**
ذكر البيهقي والبخاري قبله خبر بني النضير قبل وقعة احد والصواب ايرادها
بعدها كما ذكر ذلك محمد بن اسحق وغيره من ائمة المغازي وبرهانه ان الخمر
حرمت ليالي حصار بني النضير وثبت في الصحيح انه اصطبح الخمر جماعة
ممن قتل يوم احد شهيدا فدل على ان الخمر كانت اذ ذاك حلالا وانما حرمت
بعد ذلك فتبين ما قلناه من ان قصة بني النضير بعد وقعة احد
والله اعلم **تنبيه** اخر خبر يهود بني قينقاع بعد بدر كما تقدم وكذلك
قتل كعب بن الاشرف اليهودي على يدي الاوس وخبر بني النضير بعد وقعة احد
كما سيأتي وكذلك مقتل ابي رافع اليهودي تاجر اهل الحجاز على يدي الخزرج
وخبر يهود بني قريظة بعد يوم الاحزاب وقصة الخندق كما سيأتي

غزوة احد في شوال سنة ثلاث فائدة ذكرها المؤلف في تسمية

قال سمي احد احدا لتوحده من بين تلك الجبال وفي الصحيح احد جبل يحبنا

ونحبه

ونحبه قيل معناه اهله وقيل لانه كان يبشر بقرب اهله اذا رجع من سفره
كما يفعل المحب وقيل على ظاهره كقوله وان منها لما يهبط من خشية الله وفي
الحديث عن ابي عبس بن جبر احد يحبنا ونحبه وهو على باب الجنة وعير
يبغضنا ونبغضه وهو على باب من ابواب النار قال السهيلي مقويا لهذا
وقد ثبت انه عليه الصلاة والسلام قال المرء مع من احب وهذا من غريب
صنع السهيلي فان هذا الحديث انما يراد به الناس ولا يسمى الجبل امراة وكانت
هذه الغزوة في شوال سنة ثلاث قاله الزهري وقتادة وموسى بن عقبة
ومحمد بن اسحاق ومالك قال ابن اسحق للنصف من شوال وقال قتادة يوم
السبت الحادي عشر منه قال مالك وكانت الوقعة في اول النهار وهي على
المشهور التي انزل الله فيها قوله تعالى واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين
مقاعد للقتال والله سميع عليم اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما
وعلى الله فليتوكل المؤمنون اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم
بثلاثة الاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم
هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين الايات وما بعدها الى
قوله ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من
الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب الاية وقد تكلمنا على تفاصيل
ذلك كله في كتاب التفسير بما فيه كفاية ولله الحمد ولنذكر ها هنا
ملخص الوقعة مما ساقه محمد بن اسحاق وغيره من علماء هذا الشان قال
ابن اسحاق رحمه الله وكان من حديث احد كما حدثني محمد بن مسلم الزهري
ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن
ابن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا كلهم قد حدث بعض الحديث
عن يوم احد وقد اجتمع حديثهم كله فيما سقت قالوا ومن قال منهم لما
اصيب يوم بدر كفار قريش ورجع فلهم الى مكة ورجع ابو سفيان بعيره مشى
عبد الله بن ابي ربيعة وعكرمة بن ابي جهل وصفوان بن امية في رجال
من قريش ممن اصيب اباؤهم وابناؤهم واخوانهم يوم بدر فكلموا ابا
سفيان ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة فقالوا يا معشر
قريش ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال على حربه لعلنا
ندرك منه ثارا ففعلوا قال ابن اسحاق ففيهم كما ذكر لي بعض اهل العلم
انزل الله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها
ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون قالوا
واجتمعت قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فعل ذلك ابو
سفيان واصحاب العير باحابيشها ومن يوم بدر وكان فقيرا ذا عيال
وحاجة فقال صفوان بن امية يا ابا عزة انك امرؤ شاعر فاعنا بلسانك
واخرج معنا فقال ان محمدا قد من علي فلا اريد ان اظاهر عليه قال بلى فاعنا
بنفسك فلك الله ان رجعت ان اغنيك وان قتلت ان اجعل بناتك مع بناتي
يصيبهن ما اصابهن من عسر ويسر فخرج ابو عزة يسير في تهامة ويدعو بني
كنانة ويقول ايا بني عبد مناة الرزام ۞ انتم حماة وابوكم حام ۞ لا تعدوني نصركم
بعد العام ۞ لا تسلموني لا يحل اسلام قال وخرج مسافع بن عبد مناف بن وهب
ابن حذافة بن جمح الى بني مالك بن كنانة يحرضهم ويقول ۞ يا مال مال الحسب المقدم
انشد ذا القربى وذا التذمم ۞ من كان ذا رحم ومن لم يرحم ۞ الحلف وسط البلد المحرم
عند حطيم الكعبة المعظم ۞ قال ودعا جبير بن مطعم غلاما له حبشيا يقال
له وحشي يقذف بحربة له قذف الحبشة قلما يخطئ بها فقال له اخرج مع
الناس فان انت قتلت حمزة عم محمد بعمي طعيمة بن عدي فانت عتيق
قال فخرجت قريش بحدها وجدها وحديدها واحابيشها ومن تابعها من بني
كنانة واهل تهامة وخرجوا معهم بالظعن التماس الحفيظة والا يفروا
وخرج ابو سفيان صخر بن حرب وهو قائد الناس ومعه زوجته هند
بنت عتبة بن ربيعة وخرج عكرمة بن ابي جهل بزوجته ابنة عمه ام حكيم

بنت الحرث بن هشام بن المغيرة وخرج عمه الحرث بن هشام بزوجته فاطمة
بنت الوليد بن المغيرة وخرج صفوان بن امية ببرزة بنت مسعود بن عمرو
بن عمير الثقفية وخرج عمرو بن العاص بريطة بنت منبه بن الحجاج وهي ام ابنه
عبد الله بن عمرو وذكر غيرهم ممن خرج بامراته قال وكان وحشي كلما مر
بهند بنت عتبة او مرت به تقول ويها ابا دسمة اشف واشتف يعني
تحرضه على قتل حمزة بن عبد المطلب قال فاقبلوا حتى نزلوا بعينين
ببطن السبخة من قناة على شفير الوادي مقابل المدينة فلما سمع
بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قال لهم اني قد رايت والله
خيرا رايت بقرا ورايت في ذباب سيفي ثلما ورايت اني ادخلت يدي
في درع حصينة فاولتها المدينة وهذا الحديث رواه البخاري ومسلم جميعا
عن ابي كريب عن ابي اسامة عن بريد بن عبد الله بن ابي بردة عن
ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت في المنام
اني اهاجر من مكة الى ارض بها نخل فذهب وهلي الى انها اليمامة او هجر
فاذا هي المدينة يثرب ورايت في رؤياي هذه اني هززت سيفا فانقطع
صدره فاذا هو ما اصيب من المؤمنين يوم احد ثم هززته
اخرى فعاد احسن ما كان فاذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين
ورايت فيها ايضا بقرا والله خير فاذا هم النفر من المؤمنين يوم احد
واذا الخير ما جاء الله به من الخير وثواب الصدق الذي اتانا بعد
يوم بدر وقال البيهقي اخبرنا ابو عبد الله الحافظ اخبرنا الاصم
اخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم اخبرنا ابن وهب اخبرني ابن ابي
الزناد عن ابيه عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس
قال تنفل رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه ذا الفقار يوم بدر
قال ابن عباس وهو الذي راى فيه الرؤيا يوم احد وذلك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جاءه المشركون يوم احد كان رايه ان
يقيم بالمدينة فيقاتلهم فيها فقال له ناس لم يكونوا شهدوا بدرا تخرج
بنا يا رسول الله اليهم نقاتلهم باحد ورجوا ان يصيبهم من الفضيلة
ما اصاب اهل بدر فما زالوا برسول الله حتى لبس اداته ثم تندموا وقالوا
يا رسول الله اقم فالراي رايك فقال لهم ما ينبغي لنبي ان يضع اداته بعد ان
لبسها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه قال وكان قال لهم يومئذ قبل ان يلبس
الاداة اني رايت اني في درع حصينة فاولتها المدينة واني مردف
كبشا فاولته كبش الكتيبة ورايت ان سيفي ذا الفقار فل فاولته فلا فيكم
ورايت بقرا تذبح فبقر والله خير ورواه الترمذي وابن ماجة من حديث
عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه به ثم روى البيهقي من طريق حماد بن
سلمة عن علي بن زيد عن انس مرفوعا قال رايت فيما يرى النائم كاني
مردف كبشا وكان ضبة سيفي انكسرت فاولتها اني اقتل كبش القوم واولت
كسر ضبة سيفي قتل رجل من عترتي فقتل حمزة وقتل رسول الله صلى الله
عليه وسلم طلحة وكان صاحب اللواء وقال موسى بن عقبة رحمه الله ورجعت
قريش فاستجلبوا من اطاعهم من مشركي العرب وسار ابو سفيان
ابن حرب في جمع من قريش وذلك في شوال من السنة المقبلة من وقعة بدر حتى
بطن الوادي الذي قبلي احد وكان رجال من المسلمين لم يشهدوا بدرا قد ندموا
على ما فاتهم من السابقة وتمنوا لقاء العدو ليبلوا ما ابلى اخوانهم يوم بدر
فلما نزل ابو سفيان والمشركون باصل احد فرح المسلمون الذين لم يشهدوا
بدرا بقدوم العدو عليهم وقالوا قد ساق الله الينا امنيتنا ثم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اري ليلة الجمعة رؤيا فاصبح فجاءه نفر من اصحابه
فقال لهم رايت البارحة في منامي بقرا تذبح والله خير ورايت سيفي ذا الفقار
انقصم من عند ظبته او قال به فلول فكرهته وهما مصيبتان ورايت اني في درع
حصينة واني مردف كبشا فلما اخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم برؤياه

قالوا

قالوا يا رسول الله ماذا اولت رؤياك قال اولت البقر الذي رايت بقرا فينا
وفي القوم وكرهت ما رايت بسيفي ويقول رجال كان الذي راى بسيفه الذي
اصاب وجهه فان العدو اصاب وجهه يومئذ وفصموا رباعيته وخرقوا
شفته يزعمون ان الذي رماه عتبة بن ابي وقاص وكان البقر من قتل من المسلمين
يومئذ وقال اولت الكبش انه كبش كتيبة العدو يقتله الله واولت الدرع
الحصينة المدينة فامكثوا واجعلوا الذراري في الاطام فان دخل علينا
القوم في الازقة قاتلناهم ورموا من فوق البيوت وكانوا قد سكوا
ازقة المدينة بالبنيان حتى كانت كالحصن فقال الذين لم يشهدوا بدرا
كنا نتمنى هذا اليوم وندعو الله فقد ساقه الله الينا وقرب المسير
وقال رجال فماذا نمنع اذا لم نمنع الحرب بربع وقال رجال قولا صدقوا
به ومضوا عليه منهم حمزة بن عبد المطلب قال والذي انزل عليك الكتاب
لنجالدنهم وقال نعيم بن مالك بن ثعلبة وهو احد بني سالم يا نبي الله لا تحرمنا
الجنة فوالذي نفسي بيده لادخلنها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
بم قال باني احب الله ورسوله ولا افر يوم الزحف فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم صدقت فاستشهد يومئذ وابى كثير من الناس
الا الخروج الى العدو ولم يتناهوا الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورايه ولو رضوا بالذي امرهم كان ذلك ولكن غلب القضاء والقدر وعامة
من اشار عليه بالخروج رجال لم يشهدوا بدرا قد علموا الذي سبق لاصحاب
بدر من الفضيلة فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة وعظ
الناس وذكرهم وامرهم بالجد والجهاد ثم انصرف من خطبته وصلاته فدعا باللامة
فلبسها ثم اذن في الناس بالخروج فلما راى ذلك رجال من ذوي الراي قالوا
امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نمكث بالمدينة وهو اعلم بما يريد
وبما ياتيه الوحي من السماء فقالوا يا رسول الله امكث كما امرتنا فقال
ما ينبغي لنبي اذا اخذ لامة الحرب واذن بالخروج الى العدو ان يرجع حتى يقاتل
وقد دعوتكم الى هذا الحديث فابيتم الا الخروج فعليكم بتقوى الله والصبر
عند الباس اذا لقيتم العدو وانظروا ماذا امركم الله به فافعلوا قال
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون فسلكوا على البدائع
وهم الف رجل والمشركون ثلاثة الاف فمضى رسول الله حتى نزل باحد
ورجع عنه عبد الله بن ابي بن سلول في ثلثمائة فبقي رسول الله صلى الله
عليه وسلم في سبعمائة قال البيهقي رحمه الله هذا هو المشهور عند اهل
المغازي انهم بقوا في سبعمائة مقاتل والمشهور عن الزهري انهم بقوا في اربعمائة
مقاتل كذلك رواه يعقوب بن سفيان عن اصبغ عن ابن وهب عن يونس
عن الزهري وقيل عنه بهذا الاسناد سبعمائة فالله اعلم قال موسى
ابن عقبة وكان على خيل المشركين خالد بن الوليد وكان معهم مائة فرس
وكان لواؤهم مع عثمان بن طلحة بن ابي طلحة قال ولم يكن مع المسلمين فرس
واحدة ثم ذكر الوقعة على ما سياتي تفصيلها ان شاء الله تعالى وقال
محمد بن اسحق لما قص رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤياه على اصحابه
قال لهم ان رايتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا فان اقاموا
بشر مقام وان هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها وكان راي عبد الله بن ابي
ابن سلول مع راي رسول الله صلى الله عليه وسلم في ان لا يخرج اليهم
فقال رجال من المسلمين ممن اكرم الله بالشهادة يوم احد وغيره ممن
كان فاته بدر يا رسول الله اخرج بنا الى اعدائنا لا يرون انا جبنا عنهم
وضعفنا فقال عبد الله بن ابي يا رسول الله لا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا
منها الى عدو قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فلم يزل الناس
برسول الله حتى دخل فلبس لامته وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة
وقد مات في ذلك اليوم رجل من بني النجار يقال له مالك بن عمرو فصلى عليه
ثم خرج عليهم وقد ندم الناس وقالوا استكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولم يكن لنا ذلك فلما خرج عليهم قالوا يا رسول الله ان شئت فاقعد
فقال ما ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يقاتل فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الف من اصحابه قال ابن هشام و
استعمل على المدينة ابن ام مكتوم قال ابن اسحق حتى اذا كان بالشوط
بين المدينة واحد انخزل عنه عبد الله بن ابي بثلث الناس وقال اطاعهم
وعصاني ما ندري علام نقتل انفسنا ها هنا ايها الناس فرجع بمن اتبعه
من قومه من اهل النفاق والريب واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام السلمي
والد جابر بن عبد الله فقال يا قوم اذكركم الله ان لا تخذلوا قومكم
ونبيكم عندما حضر من عدوهم قالوا لو نعلم انكم تقاتلون ما اسلمناكم
ولكنا لا نرى ان يكون قتال فلما استعصوا عليه وابوا الا الانصراف
قال ابعدكم الله اعداء الله فسيغني الله عنكم نبيه صلى الله عليه وسلم قلت
وهؤلاء هم المرادون بقوله تعالى وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا
قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم قال
الله تعالى هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون بافواههم ما ليس
في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون يعني انهم كاذبون في قولهم لو نعلم قتالا
لاتبعناكم وذلك لان وقوع القتال امره ظاهر بين واضح لا خفاء
فيه ولا شك وهم الذين انزل الله فيهم فما لكم في المنافقين فئتين
والله اركسهم بما كسبوا وذلك ان طائفة قالت نقاتلهم كما ثبت في
وبين في الصحيح وذكر الزهري ان الانصار استاذنوا حينئذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الاستعانة بحلفائهم من يهود المدينة
فقال لا حاجة لنا فيهم وذكر عروة بن الزبير وموسى بن عقبة ان بني
سلمة وبني حارثة لما رجع عبد الله بن ابي واصحابه همتا ان تفشلا فثبتهما
الله تعالى ولهذا قال اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما وعلى
الله فليتوكل المؤمنون قال جابر بن عبد الله ما نحب انها لم تنزل وان الله
يقول والله وليهما كما هو ثابت في الصحيحين عنه قال ابن اسحاق
ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سلك في حرة بني حارثة فذب فرس
بذنبه فاصاب كلاب سيف فاستله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لصاحب السيف شم سيفك اي اغمده فاني ارى السيوف ستسل اليوم ثم قال
النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه من رجل يخرج بنا على القوم من كثب
اي من قريب من طريق لا يمر بنا عليهم فقال ابو خيثمة اخو بني حارثة
ابن الحارث انا يا رسول الله فنفذ به في حرة بني حارثة وبين اموالهم
حتى سلك به في مال لمربع بن قيظي وكان رجلا منافقا ضرير البصر
فلما سمع حس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين
قام يحثي في وجوههم التراب ويقول ان كنت رسول الله فاني لا احل
لك ان تدخل في حائطي قال ابن اسحق وقد ذكر لي انه اخذ حفنة من
تراب في يده ثم قال والله لو اني اعلم اني لا اصيب بها غيرك يا محمد لضربت
فابتدره القوم ليقتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتلوا
هذا الاعمى اعمى القلب اعمى البصر وقد بدر اليه سعد بن زيد اخو بني عبد
الاشهل قبل نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم فضربه بالقوس في راسه فشجه
ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب من احد في عدوة
الوادي الى الجبل وجعل ظهره وعسكره الى احد وقال لا يقاتلن احد
حتى امره بالقتال وقد سرحت قريش الظهر والكراع في زروع كانت بالصمغة
من قناة للمسلمين فقال رجل من الانصار حين نهى رسول الله عن القتال
اترعى زروع بني قيلة ولما نضارب وتعبى رسول الله صلى الله عليه وسلم
للقتال في سبعمائة رجل وامر على الرماة يومئذ عبد الله بن جبير
اخا بني عمرو بن عوف وهو معلم يومئذ بثياب بيض والرماة خمسون رجلا فقال
انضح الخيل عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا ان كانت لنا او علينا فاثبت مكانك

لايوتين

لا نؤتين من قبلك وستأتي شاهد هذا في الصحيحين ان شاء الله تعالى قال ابن اسحاق
وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين يعني لبس درعا فوق درع
ودفع اللواء الى مصعب بن عمير اخا بني عبد الدار قلت وقد رد رسول
الله صلى الله عليه وسلم جماعة من الغلمان يوم احد فلم يمكنهم من حضور الحرب
لصغرهم منهم عبد الله بن عمر كما ثبت عنه في الصحيحين قال عرضت على النبي صلى الله
عليه وسلم فلم يجزني وعرضت عليه يوم الخندق وانا ابن خمس عشرة سنة فاجازني
وكذلك رد يومئذ اسامة بن زيد وزيد بن ثابت والبراء بن عازب واسيد بن ظهير
الحضرمي ظهير وعرابة بن اوس بن قيظي ذكره ابن قتيبة في المعارف واورده
السهيلي قال وهو الذي يقول فيه الشماخ

اذا ما راية رفعت لمجد ... تلقاها عرابة باليمين

ومنهم سعيد بن حبتة ذكره السهيلي ايضا واجازهم كلهم يوم الخندق وكان قد
رد يومئذ سمرة بن جندب ورافع بن خديج وهما ابنا خمس عشرة سنة فقيل يا
رسول الله ان رافعا رام فاجازه فقيل يا رسول الله فان سمرة يصرع رافعا
فاجازه قال ابن اسحق رحمه الله وتعبأت قريش وهم ثلاثة الاف
ومعهم مائتا فرس قد جنبوها فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد
وعلى ميسرتها عكرمة بن ابي جهل بن هشام وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من يأخذ هذا السيف بحقه فقام اليه رجال فامسكه عنهم
حتى قام اليه ابو دجانة سماك بن خرشة اخو بني ساعدة فقال
وما حقه يا رسول الله قال ان تضرب به في العدو حتى ينحني قال انا اخذه
يا رسول الله بحقه فاعطاه اياه هكذا ذكره ابن اسحاق منقطعا وقد
قال الامام احمد حدثنا يزيد وعفان قالا حدثنا حماد هو ابن
سلمة اخبرنا ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ
سيفا يوم احد فقال من يأخذ هذا السيف فاخذه قوم فجعلوا
ينظرون اليه فقال من يأخذه بحقه فاحجم القوم فقال
ابو دجانة سماك انا اخذه بحقه فاخذه ففلق به هام المشركين ورواه
مسلم عن ابي بكر عن عفان به قال ابن اسحق وكان ابو دجانة
رجلا شجاعا يختال عند الحرب وكان له عصابة حمراء يعلم بها
عند الحرب يعتصب بها فيعلم الناس انه سيقاتل فلما اخذ السيف
من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج عصابته تلك فاعتصب
بها ثم جعل يتبختر بين الصفين قال فحدثني جعفر بن عبد الله
ابن اسلم مولى عمر بن الخطاب عن رجل من الانصار من بني سلمة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين راى ابا دجانة
يتبختر انها لمشية يبغضها الله الا في مثل هذا الموطن قال ابن اسحاق
وقد قال ابو سفيان لاصحاب اللواء من بني عبد الدار يحرضهم
على القتال يا بني عبد الدار قد وليتم لواءنا يوم بدر فاصابنا ما قد
رأيتم وانما يؤتى الناس من قبل راياتهم اذا زالت زالوا فاما ان تكفونا
لواءنا واما ان تخلوا بيننا وبينه فنكفيكموه فهموا به وتواعدوه وقالوا
نحن نسلم اليك لواءنا ستعلم غدا اذا التقينا كيف نصنع وذلك اراد ابو سفيان
قال فلما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قامت هند بنت عتبة في النسوة
اللاتي معها واخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال ويحرضنهم على القتال
فقالت هند فيما تقول ... ويها بني عبد الدار ... ويها حماة الادبار ... ضربا بكل بتار
وتقول ايضا ان تقبلوا نعانق ... ونفرش النمارق ... او تدبروا نفارق ... فراق غير وامق
قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان ابا عامر عبد عمرو بن صيفي
ابن مالك بن النعمان احد بني ضبيعة وكان قد خرج الى مكة مباعدا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم معه خمسون غلاما من الاوس وبعض الناس يقول
كانوا خمسة عشر وكان يعد قريشا ان لو قد لقي قومه لم يختلف عليه منهم
اثنان فلما التقى الناس كان اول من لقيهم ابو عامر في الاحابيش وعبدان

اهل مكة تنادي يا معشر الاوس انا ابو عامر قالوا فلا انعم الله بك عينا يا فاسق
وكان يسمى في الجاهلية الراهب فسماه رسول الله الفاسق فلما سمع ردهم عليه قال
اصاب قومي بعدي شر ثم قاتلهم قتالا شديدا ثم راضخهم بالحجارة قال ابن
اسحق فاقتتل الناس حتى حميت الحرب وقاتل ابو دجانة حتى امعن في الناس
قال ابن هشام وحدثني غير واحد من اهل العلم ان الزبير بن العوام قال وجدت
في نفسي حين سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف فمنعنيه واعطاه ابا دجانة
وقلت انا ابن صفية عمته ومن قريش وقد قمت اليه فسالته اياه قبله فاعطاه
ابا دجانة وتركني والله لانظرن ما يصنع فاتبعته فاخرج عصابة له حمراء فعصب
بها راسه فقالت الانصار اخرج ابو دجانة عصابة الموت وهكذا كانت تقول
له اذا تعصب بها فخرج وهو يقول انا الذي عاهدني خليلي ونحن بالسفح لدى النخيل
ان لا اقوم الدهر في الكيول اضرب بسيف الله والرسول وقال الاموي حدثني
ابو عبيد في حديث النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا اتاه وهو يقاتل به
فقال لعلك ان اعطيتك تقاتل به في الكيول قال لا فاعطاه سيفا فجعل
يرتجز ويقول انا الذي عاهدني خليلي ان لا اقوم الدهر في الكيول وهذا حديث
يروى عن شعبة ومن عدة من اهل العلم ولم اسمع هذا الحرف الا في هذا
الحديث قال ابن هشام فجعل لا يلقى احدا الا قتله وكان في المشركين
رجلا لا يدع جريحا الا ذفف عليه فجعل كل منهما يدنو من صاحبه فدعوت الله
ان يجمع بينهما فالتقيا فاختلفا ضربتين فضرب المشرك ابا دجانة
فاتقاه بدرقته فعضت بسيفه وضربه ابو دجانة فقتله ثم رايته قد حمل
السيف على مفرق راس هند بنت عتبة ثم عدل السيف عنها فقلت الله
ورسوله اعلم وقد رواه البيهقي في الدلائل من طريق هشام بن عروة
عن ابيه عن الزبير بن العوام بذلك قال ابن اسحق قال ابو دجانة
رايت انسانا يخمش الناس خمشا شديدا فصمدت له فلما حملت عليه
السيف ولول فاذا امراة فاكرمت سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اضرب به امراة وذكر موسى بن عقبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما عرضه طلبه منه عمر فاعرض عنه ثم طلبه الزبير فاعرض عنه فوجدا في
انفسهما من ذلك ثم عرضه الثالثة فطلبه ابو دجانة فدفعه اليه فاعطى
السيف حقه قال فزعموا ان كعب بن مالك قال كنت فيمن خرج من المسلمين
فلما رايت مثل المشركين بقتلى المسلمين قمت فتجاوزت فاذا رجل من المشركين
جمع اللامة يجوز المسلمين وهو يقول استوسقوا كما استوسقت جزر الغنم
قال واذا رجل من المسلمين قائم ينتظره وعليه لامته فمضيت حتى كنت
من ورائه ثم قمت اقدر المسلم والكافر ببصري فاذا الكافر افضلهما
عدة وهيئة قال فلم ازل انتظرهما حتى التقيا فضرب المسلم الكافر على حبل عاتقه
ضربة بالسيف فبلغت وركه وتفرق فرقتين ثم كشف المسلم عن وجهه وقال
كيف ترى يا كعب انا ابو دجانة

مقتل حمزة رضي الله عنه

قال ابن اسحاق وقاتل حمزة بن عبد المطلب حتى قتل ارطاة بن عبد
شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وكان احد النفر الذين يحملون
اللواء وكذلك قتل عثمان بن ابي طلحة وهو حامل اللواء وهو يقول ان على اهل
اللواء حقا ان يخضبوا الصعدة او تندقا فحمل عليه حمزة فقتله ثم مر به
سباع بن عبد العزى الغبشاني وكان يكنى بابي نيار فقال له حمزة هلم الي
يا ابن مقطعة البظور وكانت امه ام انمار مولاة شريق بن عمرو بن وهب
الثقفي وكانت ختانة بمكة فلما التقيا ضربه حمزة فقتله فقال وحشي
غلام جبير بن مطعم والله اني لانظر الى حمزة يهد الناس بسيفه ما يليق شيئا
مثل الجمل الاورق اذ تقدمني اليه سباع فقال هلم الي يا ابن مقطعة البظور
فضربه ضربة فكانما اخطا راسه وهززت حربتي حتى رضيت منها دفعتها

عليه فوقعت في ثنته حتى خرجت من بين رجليه فاقبل نحوي فغلب فوقع
وامهلته حتى اذا مات جئت فاخذت حربتي ثم تنحيت الى العسكر ولم يكن
لي بشيء حاجة غيره قال ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن الفضل بن عباس بن ربيعة
ابن الحرث عن سليمان بن يسار عن جعفر بن عمرو بن امية الضمري قال
خرجت انا وعبيد الله بن عدي بن الخيار اخو بني نوفل بن عبد مناف في زمان
معاوية فادربنا مع الناس فلما مررنا بحمص وكان وحشي مولى جبير قد سكنها
واقام بها فلما قدمناها قال عبيد الله بن عدي هل لك في ان ناتي وحشيا فنساله
عن قتل حمزة كيف قتله قال قلت ان شئت فخرجنا نسال عنه فقال لنا
رجل ونحن نسال عنه انكما ستجدانه بفناء داره وهو رجل قد غلبت عليه
الخمر فان تجداه صاحيا تجدا رجلا عربيا وتجدا عنده بعض ما تريدان
وتصيبان عنده ما شئتما من حديث تسالانه عنه وان تجداه وبه بعض
ما يكون به فانصرفا عنه ودعاه قال فخرجنا نمشي حتى جئناه فاذا هو
بفناء داره على طنفسة له واذا شيخ كبير مثل البغاث واذا هو صاح
لا باس به فلما انتهينا اليه سلمنا عليه فرفع راسه الى عبيد الله بن عدي
فقال ابن لعدي بن الخيار انت قال نعم قال اما والله ما رايتك منذ ناولتك
امك السعدية التي ارضعتك بذي طوى فاني ناولتكها وهي على بعيرها
فاخذتك بعرضيك فلمعت لي قدماك حين رفعتك اليها فما هو الا ان وقفت
علي فعرفتهما قال فجلسنا اليه فقلنا جئناك لتحدثنا عن قتل حمزة
كيف قتلته قال اما اني ساحدثكما كما حدثت رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين سالني عن ذلك كنت غلاما لجبير بن مطعم وكان عمه طعيمة بن عدي
قد اصيب يوم بدر فلما سارت قريش الى احد قال لي جبير ان قتلت حمزة
عم محمد بعمي فانت عتيق قال فخرجت مع الناس وكنت رجلا حبشيا
اقذف بالحربة قذف الحبشة قلما اخطئ بها شيئا فلما التقى الناس خرجت
انظر حمزة واتبصره حتى رايته في عرض الناس كانه الجمل الاورق يهد الناس
بسيفه هدا ما يقوم له شيء فوالله اني لاتهيا له اريده فاستتر منه بشجرة
او بحجر ليدنو مني اذ تقدمني اليه سباع بن عبد العزى فلما راه حمزة قال
هلم الي يا ابن مقطعة البظور قال فضربه ضربة فكانما اخطا راسه
قال وهززت حربتي حتى اذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت في ثنته حتى
خرجت من بين رجليه وذهب لينوء نحوي فغلب وتركته واياها حتى مات
ثم اتيته فاخذت حربتي ثم رجعت الى العسكر فقعدت فيه ولم يكن لي بغيره
حاجة انما قتلته لاعتق فلما قدمت مكة عتقت ثم اقمت حتى اذا افتتح رسول الله
صلى الله عليه وسلم مكة هربت الى الطائف فكنت بها فلما خرج وفد الطائف
الى رسول الله ليسلموا تعيت علي المذاهب فقلت الحق بالشام او باليمن
او ببعض البلاد فوالله اني لفي ذلك من همي اذ قال لي رجل ويحك انه
والله ما يقتل احدا من الناس دخل في دينه وتشهد شهادة الحق قال
فلما قال لي ذلك خرجت حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
فلم يرعه الا بي قائما على راسه اشهد شهادة الحق فلما راني قال اوحشي قلت
نعم يا رسول الله قال اقعد فحدثني كيف قتلت حمزة قال فحدثته كما حدثتكما
فلما فرغت من حديثي قال ويحك غيب عني وجهك فلا ارينك قال فكنت
اتنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كان لئلا يراني حتى قبضه
الله عز وجل فلما خرج المسلمون الى مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة خرجت
معهم واخذت حربتي التي قتلت بها حمزة فلما التقى الناس رايت مسيلمة
قائما وفي يده السيف وما اعرفه فتهيات له وتهيا له رجل من الانصار
من الناحية الاخرى كلانا يريده فهززت حربتي حتى اذا رضيت منها دفعتها
عليه فوقعت فيه وشد عليه الانصاري بالسيف فربك اعلم اينا قتله
فان كنت قتلته فقد قتلت خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتلت شر
الناس تنبيه الانصاري هو ابو دجانة سماك بن خرشة كما سياتي

فوائدهم

في قتل أهل اليمامة وقال لا أدري في الردة هو عبد الله بن زيد
ابن عاصم المازني وقال سيف بن عمر هو عدي بن سهل وهو القائل
ألم تر أني ووحشيهم قتلت مسيلمة المفتن ويسألني الناس عن قتله فقلت
ضربت وهذا طعن والمشهور أن وحشيا هو الذي بدره بالضربة وذفف
عليه أبو دجانة لما روى ابن إسحق عن عبد الله بن الفضل عن سليمان
ابن يسار عن ابن عمر قال سمعت صارخا يقول يوم اليمامة قتله
العبد الأسود وقد روى البخاري قصة مقتل حمزة من طريق عبد
العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون عن عبد الله بن الفضل
عن سليمان بن يسار عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري قال خرجت
مع عبيد الله بن عدي بن الخيار فذكر القصة كما تقدم وذكر أن عبيد الله
ابن عدي كان معتجرا عمامة لا يرى منه وحشي إلا عينيه ورجليه فذكر من
معرفته له ما تقدم وهذه قيافة عظيمة كما عرف مجزز المدلجي أقدام زيد
وابنه أسامة مع اختلاف ألوانهما وقال في سياقته فلما أن صف الناس
للقتال خرج سباع فقال هل من مبارز فخرج إليه حمزة بن عبد المطلب
فقال يا سباع يا ابن أم أنمار مقطعة البظور أتحاد الله ورسوله
ثم شد عليه فكان كأمس الذاهب قال وكمنت لحمزة تحت صخرة فلما
دنا مني رميته بحربتي فأضعها في ثنته حتى خرجت من بين وركيه
قال فكان ذلك آخر العهد به إلى أن قال فلما قبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم وخرج مسيلمة الكذاب قلت لأخرجن إلى مسيلمة لعلي أقتله فأكافي
به حمزة قال فخرجت مع الناس فكان من أمره ما كان قال فإذا رجل قائم
في ثلمة جدار كأنه جمل أورق ثائر الرأس قال فرميته بحربتي فأضعها بين
ثدييه حتى خرجت من بين كتفيه قال ووثب إليه رجل من الأنصار
فضربه بالسيف على هامته قال عبد الله بن الفضل فأخبرني سليمان
ابن يسار أنه سمع عبد الله بن عمر يقول فقالت جارية على ظهر البيت
وا أمير المؤمنيناه قتله العبد الأسود قال ابن هشام فبلغني أن وحشيا
لم يزل يحد في الخمر حتى خلع من الديوان فكان عمر بن الخطاب يقول
قد علمت أن الله لم يكن ليدع قاتل حمزة **قلت** وتوفي وحشي بن
حرب أبو دسمة ويقال أبو حرب بحمص وكان أول من لبس الثياب
المدلوكة قال ابن إسحاق وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى قتل وكان الذي قتله ابن قميئة وهو يظن أنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع إلى قريش فقال قتلت محمدا قلت
وذكر موسى بن عقبة في مغازيه عن سعيد بن المسيب أن الذي قتل مصعبا
هو أبي بن خلف فالله أعلم قال ابن إسحاق فلما قتل مصعب بن عمير
أعطى رسول الله اللواء علي بن أبي طالب وقال يونس بن بكير عن ابن
إسحاق كان اللواء أولا مع علي بن أبي طالب فلما رأى رسول الله صلى الله
عليه وسلم لواء المشركين مع عبد الدار قال نحن أحق بالوفاء منهم أخذ
اللواء من علي بن أبي طالب فدفعه إلى مصعب بن عمير فلما قتل مصعب
أعطى اللواء علي بن أبي طالب قال ابن إسحاق وقاتل علي بن أبي طالب
ورجال من المسلمين قال ابن هشام وحدثني مسلمة بن علقمة المازني قال
لما اشتد القتال يوم أحد جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت راية
الأنصار وأرسل إلى علي أن قدم الراية فتقدم علي وهو يقول أنا أبو القصم
فناداه أبو سعد بن أبي طلحة وهو صاحب لواء المشركين أن هل لك يا أبا
القصم في البراز من حاجة قال نعم فبرزا بين الصفين فاختلفا ضربتين
فضربه علي فصرعه ثم انصرف ولم يجهز عليه فقال له أصحابه أفلا أجهزت
عليه فقال إنه استقبلني بعورته فعطفتني عليه الرحم وعرفت أن الله قد قتله
وقد فعل ذلك علي رضي الله عنه يوم صفين مع بسر بن أبي أرطاة لما حمل عليه
ليقتله أبدى له عن عورته فرجع عنه أيضا ففي ذلك يقول الحرث بن النضر

إني كل

أفي كل يوم فارس غير منته ... وعورته وسط العجاجة بادية
يكف لها عنه علي سنانه ... ويضحك منها في الخلاء معاويه

وذكر يونس عن ابن إسحق أن طلحة بن أبي طلحة العبدري حامل لواء المشركين
يومئذ دعا إلى البراز فأحجم عنه الناس فبرز إليه الزبير بن العوام فوثب حتى
صار معه على جمله ثم اقتحم به الأرض فألقاه عنه وذبحه بسيفه فأثنى عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال إن لكل نبي حواريا وحواريي الزبير وقال
لو لم يبرز إليه لبرزت أنا إليه لما رأيت من إحجام الناس عنه وقال ابن إسحق
قتل أبا سعد بن أبي طلحة سعد بن أبي وقاص وقاتل عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح
فقتل مسافع بن أبي طلحة وأخاه الجلاس كلاهما يشعره سهما فيأتي أمه سلافة
فيضع رأسه في حجرها فتقول يا بني من أصابك فيقول سمعت رجلا حين رماني
يقول خذها وأنا ابن أبي الأقلح فنذرت إن أمكنها الله من رأس عاصم
أن تشرب فيه الخمر وكان عاصم قد عاهد الله لا يمس مشركا أبدا ولا يمسه
ولهذا حماه الله منه يوم الرجيع كما سيأتي قال ابن إسحاق والتقى
حنظلة بن أبي عامر واسمه عمرو ويقال عبد عمرو بن صيفي وكان يقال
لأبي عامر في الجاهلية الراهب لكثرة عبادته فسماه رسول الله صلى الله عليه
وسلم الفاسق لما خالف الحق وأهله وخرج من المدينة هربا من الإسلام
ومخالفة للرسول عليه الصلاة والسلام وحنظلة الذي يعرف بحنظلة
الغسيل لأنه غسلته الملائكة كما سيأتي هو وأبو سفيان صخر بن حرب
فلما علاه حنظلة رآه شداد بن الأسود وهو الذي يقال له ابن شعوب فضربه
شداد فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن صاحبكم لتغسله
الملائكة فاسألوا أهله ما شأنه فسئلت صاحبته قال الواقدي هي جميلة
بنت أبي بن سلول وكانت عروسا عليه تلك الليلة فقالت خرج وهو جنب
حين سمع الهاتفة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك غسلته
الملائكة وقد ذكر موسى بن عقبة أن أباه ضرب برجله في صدره وقال
ذنبان أصبتهما ولقد نهيتك عن مصرعك هذا ولقد والله كنت وصولا للرحم
برا بالوالد قال ابن إسحق وقال ابن شعوب في ذلك

لأحمين صاحبي ونفسي ... بطعنة مثل شعاع الشمس

وقال ابن شعوب

ولولا دفاعي يا ابن حرب ومشهدي ... لألفيت يوم النعف غير مجيب
ولولا مكري المهر بالنعف قرقرت ... عليه ضباع أو ضراء كليب

وقال أبو سفيان

ولو شئت نجتني كميت طمرة ... ولم أحمل النعماء لابن شعوب
أقاتلهم وأدعي يال غالب ... وأدفعهم عني بركن صليب
فبكي ولا ترعي مقالة عاذل ... ولا تسأمي من عبرة ونحيب
أباك وإخوانا له قد تتابعوا ... وحق لهم من عبرة بنصيب
وسلي الذي قد كان في النفس أنني ... قتلت من النجار كل نجيب
ومن هاشم قرما كريما ومصعبا ... وكان لدى الهيجاء غير هيوب
فلو أنني لم أشف نفسي منهم ... لكانت شجا في القلب ذات ندوب
فآبوا وقد أودى الجلابيب منهم ... بهم خدب من معطب وكئيب
أصابهم من لم يكن لدمائهم ... كفاء ولا في خطة بضريب

فأجابه حسان بن ثابت

ذكرت القروم الصيد من آل هاشم ... ولست لزور قلته بمصيب
أتعجب أن أقصدت حمزة منهم ... نجيبا وقد سميته بنجيب
ألم يقتلوا عمرا وعتبة وابنه ... وشيبة والحجاج وابن حبيب
غداة دعا العاصي عليا فراعه ... بضربة عضب بله بخضيب

فصل قال ابن إسحق ثم أنزل الله نصره على المسلمين وصدقهم وعده
فحسوهم بالسيوف حتى كشفوهم عن العسكر وكانت الهزيمة لا شك فيها وحدثني
يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عبد الله بن الزبير عن أبيه

الزبير قال والله لقد رأيتني انظر الى خدم هند بنت عتبة وصواحبها مشمرات
هوارب ما دون أخذهن قليل ولا كثير اذ مالت الرماة الى العسكر حين كشفنا
القوم عنه وخلوا ظهورنا للخيل فأتينا من خلفنا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل
فانكفأنا وانكفأ القوم علينا بعد ان اصبنا اصحاب اللواء حتى ما يدنو منه احد من القوم قال
محمد وحدثني بعض اهل العلم ان اللواء لم يزل صريعا حتى اخذته عمرة بنت علقمة
الحارثية فرفعته لقريش فلاثوا به وكان اللواء مع صؤاب غلام لبني ابي طلحة
حبشي وكان آخر من اخذه منهم فقاتل به حتى قطعت يداه ثم برك عليه فأخذ
اللواء بصدره وعنقه حتى قتل عليه وهو يقول اللهم هل اعذرت يعني اللهم هل اعذرت
فقال حسان بن ثابت في ذلك

فخرتم باللواء وشر فخر ... لواء حين رد الى صؤاب
جعلتم فخركم فيه لعبد ... والأم من يطا عفر التراب
ظننتم والسفيه له ظنون ... وما ان ذاك من امر الصواب
بأن جلادنا يوم التقينا ... بمكة بيعكم حمر العياب
أقر العين ان عصبت يداه ... وما ان يعصبان على خضاب

وقال حسان ايضا في رفع عمرة بنت علقمة اللواء لهم

اذا عضل سيقت الينا كأنها ... جداية شرك معلمات الحواجب
أقمنا لهم طعنا مبيرا منكلا ... وحزناهم بالضرب من كل جانب
فلولا لواء الحارثية اصبحوا ... يباعون في الاسواق بيع الجلائب

قال ابن اسحق فانكشف المسلمون واصاب منهم العدو وكان يوم بلاء وتمحيص
اكرم الله فيه من اكرم بالشهادة حتى خلص العدو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدث بالحجارة حتى وقع لشقه فاصيبت رباعيته وشج في وجهه وكلمت شفته
وكان الذي اصابه عتبة بن ابي وقاص فحدثني حميد الطويل عن انس بن مالك
قال كسرت رباعية النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وشج في وجهه فجعل الدم
يسيل في وجهه فجعل يمسح الدم ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم
الى الله فانزل الله ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون
قال ابن جرير في تاريخه حدثنا محمد بن الحسين حدثنا احمد بن المفضل حدثنا
اسباط عن السدي قال اتى ابن قمئة الحارثي فرمى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بحجر فكسر انفه ورباعيته وشجه في وجهه فاثقله وتفرق عنه اصحابه ودخل
بعضهم المدينة وانطلق طائفة فوق الجبل الى الصخرة وجعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدعو الناس الي عباد الله الي عباد الله فاجتمع اليه ثلاثون رجلا فجعلوا يسيرون بين يديه
فلم يقف احد الا طلحة وسهل بن حنيف فحماه طلحة فرمي بسهم في يده فيبست يده
واقبل ابي بن خلف الجمحي وقد حلف ليقتلن النبي صلى الله عليه وسلم فقال بل انا
اقتله فقال يا كذاب اين تفر فحمل عليه فطعنه النبي صلى الله عليه وسلم في جيب
الدرع فجرح جرحا خفيفا فوقع يخور خوار الثور فاحتملوه وقالوا ليس بك جراحة
فما يجزعك قال أليس قال لاقتلنك لو كانت لجميع ربيعة ومضر لقتلتهم فلم يلبث
الا يوما او بعض يوم حتى مات من ذلك الجرح وفشا في الناس ان محمدا قد قتل
فقال بعض اصحاب الصخرة ليت لنا رسولا الى عبد الله بن ابي فيأخذ لنا امنة
من ابي سفيان يا قوم ان محمدا قد قتل فارجعوا الى قومكم قبل ان يأتوكم فيقتلوكم
فقال انس بن النضر يا قوم ان كان محمد قد قتل فان رب محمد لم يقتل فقاتلوا على ما
قاتل عليه محمد صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هؤلاء وابرأ
اليك مما جاء به هؤلاء ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل وانطلق رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدعو الناس حتى انتهى الى اصحاب الصخرة فلما رأوه وضع رجل سهما في
قوسه فاراد ان يرميه فقال انا رسول الله ففرحوا بذلك حين وجدوا رسول الله
وفرح رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى ان في اصحابه من يمتنع فلما اجتمعوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم ويذكرون اصحابهم
الذين قتلوا فقال الله عز وجل في الذين قالوا ان محمدا قد قتل فارجعوا الى قومكم
وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية فاقبل ابو سفيان حتى اشرف

عليهم

عليهم فلما نظروا اليه نسوا ذلك الذي كانوا عليه وهمهم ابو سفيان فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ليس لهم ان يعلونا اللهم ان تقتل هذه العصابة
لا تعبد في الارض ثم ندب اصحابه فرموهم بالحجارة حتى انزلوهم فقال ابو سفيان
يومئذ اعل هبل حنظلة بحنظلة ويوم احد بيوم بدر وذكر تمام القصة وهذا غريب جدا
وفيه نكارة قال ابن هشام وزعم ربيح بن عبد الرحمن بن ابي سعيد
ان عتبة بن ابي وقاص رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكسر رباعيته اليمنى
السفلى وان عبد الله بن شهاب الزهري شجه في جبهته وان ابن قمئة
جرح وجنته فدخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنته ووقع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حفرة من الحفر التي عملها ابو عامر ليقع فيها المسلمون فاخذ علي بن ابي طالب
بيده ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائما ومص مالك بن سنان ابو ابي
سعيد الدم من وجه رسول الله ثم ازدرده فقال من مس دمه دمي لم تمسه
النار **فصل** وذكر قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وقع
لشقه اغمي عليه فمر به سالم مولى ابي حذيفة فاجلسه ومسح الدم عن
وجهه فافاق وهو يقول كيف بقوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى
الله فانزل الله ليس لك من الامر شيء الآية رواه ابن جرير وهو مرسل
وسيأتي بسط في فصل وحده **فصل** كان اول النهار للمسلمين على
الكفار كما قال الله تعالى ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا
فشلتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا
ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على
المؤمنين اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم اي في آخركم
فانتم لا تلوون عليه او يدعوكم في ان تكروا على اعدائكم مرة اخرى فلم تفعلوا
فاثابكم غما بغم الآية قال الامام احمد حدثنا سليمان بن داود
اخبرنا عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه عن عبيد الله عن ابن عباس انه قال
ما نصر الله في موطن كما نصر يوم احد قال فانكرنا ذلك فقال بيني وبين من
انكر ذلك كتاب الله ان الله يقول في يوم احد ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه
يقول ابن عباس والحس القتل حتى اذا فشلتم الى قوله ولقد عفا عنكم والله
ذو فضل على المؤمنين وانما عنى بهذا الرماة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
اقامهم في موضع ثم قال احموا ظهورنا فان رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا وان رأيتمونا قد غنمنا
فلا تشركونا فلما غنم النبي صلى الله عليه وسلم واباحوا عسكر المشركين اكب الرماة
جميعا في العسكر ينهبون وقد التقت صفوف اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فهم هكذا وشبك بين يديه وانتشبوا فلما اخل الرماة تلك الخلة
التي كانوا فيها دخلت الخيل من ذلك الموضع على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
وضرب بعضهم بعضا والتبسوا وقتل من المسلمين ناس كثير وقد كان لرسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اول النهار حتى قتل من اصحاب لواء المشركين سبعة
او تسعة وجال المسلمون جولة نحو الجبل ولم يبلغوا حيث يقول الناس الغار انما
كانوا تحت المهراس وصاح الشيطان قتل محمد فلم يشك فيه انه حق فما زلنا
كذلك ما نشك انه حق حتى طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين السعدين نعرفه
بتكفئه اذا مشى قال ففرحنا حتى كأنه لم يصبنا ما اصابنا قال فرقي نحونا وهو
يقول اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول
مرة اخرى اللهم انه ليس لهم ان يعلونا حتى انتهى الينا فمكث ساعة فاذا ابو سفيان
يصيح في اسفل الجبل اعل هبل اعل هبل مرتين يعني الهته اين ابن ابي كبشة
اين ابن ابي قحافة اين ابن الخطاب فقال عمر يا رسول الله الا اجيبه قال بلى
قال فلما قال اعل هبل قال الله اعلى واجل فقال ابو سفيان قد انعمت فعال
عنها فقال اين ابن ابي كبشة اين ابن ابي قحافة اين ابن الخطاب فقال عمر هذا
رسول الله وهذا ابو بكر وها انا ذا عمر قال فقال ابو سفيان يوم بيوم بدر
الايام دول وان الحرب سجال قال عمر لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم
في النار قال انكم لتزعمون ذلك لقد خبنا اذا وخسرنا ثم قال ابو سفيان

انكم ستجدون في قتلاكم مثلا ولم يكن ذلك عن راي سراتنا قال ثم ادركته حمية الجاهلية
فقال اما انه ان كان ذلك لم نكرهه وقد رواه ابن ابي حاتم والحاكم في مستدركه والبيهقي
في الدلائل من حديث سليمان بن داود الهاشمي به وهذا حديث غريب وهو من
مرسلات ابن عباس وله شواهد من وجوه كثيرة سنذكر منها ما تيسر ان شاء الله
وبه الثقة وعليه التكلان وهو المستعان قال البخاري حدثنا عبيد الله بن موسى
عن اسرائيل عن ابي اسحاق عن البراء قال لقينا المشركين يومئذ واجلس النبي
صلى الله عليه وسلم جيشا من الرماة وامر عليهم عبد الله بن جبير وقال
لا تبرحوا ان رايتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا وان رايتموهم ظهروا علينا فلا
تعينونا فلما لقيناهم هربوا حتى رايت النساء يشتددن في الجبل رفعن عن سوقهن
قد بدت خلاخلهن فاخذوا يقولون الغنيمة الغنيمة فقال عبد الله عهد الي النبي
صلى الله عليه وسلم ان لا تبرحوا فابوا فلما ابوا صرفت وجوههم فاصيب سبعون
قتيلا واشرف ابو سفيان فقال افي القوم محمد فقال لا تجيبوه فقال افي القوم
ابن ابي قحافة فقال لا تجيبوه فقال افي القوم ابن الخطاب فقال
ان هولاء قد قتلوا فلو كانوا احياء لاجابوا فلم يملك عمر نفسه فقال
كذبت يا عدو الله قد ابقى الله لك ما يخزيك فقال ابو سفيان اعل هبل فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا الله اعلى واجل
قال ابو سفيان لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم قال ابو سفيان
يوم بيوم بدر والحرب سجال وتجدون في القوم مثلة لم آمر بها ولم تسؤني
وهذا من افراد البخاري دون مسلم وقال الامام احمد حدثنا موسى
حدثنا ابو اسحق ان البراء بن عازب قال جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم — زهير حدثنا
على الرماة يوم احد وكانوا خمسين رجلا عبد الله بن جبير قال ووضعهم
موضعا وقال ان رايتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم قال
فهزموهم قال فانا والله رايت النساء يشتددن على الجبل وقد بدت اسوقهن
وخلاخلهن رافعات ثيابهن فقال اصحاب عبد الله الغنيمة اي قوم الغنيمة
ظهر اصحابكم فما تنتظرون فقال عبد الله بن جبير انسيتم ما قال لكم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا انا والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة
فلما اتوهم صرفت وجوههم فاقبلوا منهزمين فذلك الذي يدعوهم الرسول
في اخراهم فلم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غير اثني عشر رجلا فاصابوا
منا سبعين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اصابوا من المشركين
يوم بدر اربعين ومائة سبعين اسيرا وسبعين قتيلا قال ابو سفيان
افي القوم محمد افي القوم محمد ثلاثا قال فنهاهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يجيبوه ثم قال افي القوم ابن ابي قحافة افي القوم ابن ابي قحافة
افي القوم ابن ابي قحافة افي القوم ابن الخطاب افي القوم ابن الخطاب
افي القوم ابن الخطاب ثم اقبل على اصحابه فقال اما هولاء فقد قتلوا وقد كفيتموهم
فما ملك عمر نفسه ان قال كذبت والله يا عدو الله ان الذين عددت لاحياء كلهم
وقد بقي لك ما يسوءك قال يوم بيوم بدر والحرب سجال انكم ستجدون
في القوم مثلة لم آمر بها ولم تسؤني ثم اخذ يرتجز اعل هبل اعل هبل فقال
صلى الله عليه وسلم الا تجيبونه قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله اعلى
واجل قال ان العزى لنا ولا عزى لكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا تجيبونه قالوا يا رسول الله وما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم
ورواه البخاري من حديث زهير وهو ابن معاوية مختصرا وقد تقدم روايته
له مطولة من طريق اسرائيل عن ابي اسحاق وقال الامام احمد حدثنا عفان
حدثنا حماد بن سلمة اخبرنا ثابت وعلي بن زيد عن انس بن مالك ان
المشركين لما رهقوا النبي صلى الله عليه وسلم وهو في سبعة من الانصار
ورجل من قريش قال من يردهم عنا وهو رفيقي في الجنة فجاء رجل من الانصار
فقاتل حتى قتل فلما رهقوه ايضا قال من يردهم عنا وهو رفيقي في الجنة حتى قتل

السبعة

السبعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انصفنا اصحابنا رواه مسلم عن هدبة
ابن خالد عن حماد بن سلمة به وقال البيهقي في الدلائل باسناده عن عمارة بن غزية
عن ابي الزبير عن جابر قال انهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد
وبقي معه احد عشر رجلا من الانصار وطلحة بن عبيد الله وهو يصعد في الجبل فلحقهم
المشركون فقال الا احد لهولاء فقال طلحة انا يا رسول الله فقال كما انت يا طلحة
فقال رجل من الانصار فانا يا رسول الله فقاتل عنه وصعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن بقي معه ثم قتل الانصاري فلحقوه فقال الا رجل لهولاء فقال طلحة
مثل قوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل قوله فقال رجل من الانصار
فانا يا رسول الله فجعله فيستاذنه رجل من الانصار للقتال فياذن له فيقاتل مثل
من كان قبله حتى لم يبق معه الا طلحة فغشوهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من لهولاء فقال طلحة انا يا رسول الله فقاتل مثل قتال جميع من كان قبله واصيبت
انامله فقال حس فقال لو قلت بسم الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون
اليك حتى تلج بك في جو السماء ثم صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصحابه وهم مجتمعون
وروى البخاري عن ابي بكر بن ابي شيبة عن وكيع عن اسماعيل عن قيس بن ابي حازم
قال رايت يد طلحة شلاء وقى بها النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وفي
الصحيحين من حديث معتمر بن سليمان عن ابيه عن ابي عثمان النهدي قال
لم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض تلك الايام التي قاتل فيهن غير طلحة
وسعد عن حديثهما وقال الحسن بن عرفة حدثنا مروان بن معاوية عن هاشم
عن الزهري سمعت سعيد بن المسيب سمعت سعد بن ابي وقاص يقول
نثل لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كنانته يوم احد وقال ارم فداك ابي
وامي واخرجه البخاري عن عبد الله بن محمد عن مروان به وفي صحيح البخاري
من حديث عبد الله بن شداد عن علي بن ابي طالب قال ما سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم جمع ابويه لاحد الا لسعد بن مالك فاني سمعته يقول يوم
احد يقول يا سعد ارم فداك ابي وامي وقال محمد بن اسحاق حدثني
صالح بن كيسان عن بعض آل سعد عن سعد بن ابي وقاص انه رمى يوم
احد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعد فلقد رايته رسول
الله صلى الله عليه وسلم يناولني النبل ويقول ارم فداك ابي وامي
حتى انه ليناولني السهم ليس له نصل فارمي به وثبت في الصحيحين
من حديث ابراهيم بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال رايت يوم احد عن يمين
النبي صلى الله عليه وسلم وعن يساره رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان
عنه اشد القتال ما رايتهما قبل ذلك ولا بعده يعني جبريل وميكائيل
عليهما السلام وقال احمد حدثنا عفان اخبرنا ثابت عن انس ان ابا طلحة
كان يرمي بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد والنبي صلى الله عليه
وسلم خلفه يتترس به وكان راميا فكان اذا رمى رفع رسول الله صلى الله عليه
وسلم شخصه ينظر اين يقع سهمه ويرفع ابو طلحة صدره ويقول هكذا بابي انت
وامي يا رسول الله لا يصيبك سهم نحري دون نحرك وكان ابو طلحة يسور نفسه
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول اني جلد يا رسول الله فوجهني
في حوائجك ومرني بما شئت وقال البخاري حدثنا ابو معمر حدثنا عبد الوارث
حدثنا عبد العزيز عن انس قال لما كان يوم احد انهزم الناس عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابو طلحة بين يدي رسول الله مجوب عليه بحجفة له وكان
ابو طلحة راميا شديد النزع يومئذ قوسين او ثلاثا وكان الرجل يمر معه — كسر
بجعبة من النبل فيقول انثرها لابي طلحة قال ويشرف النبي صلى الله عليه
وسلم ينظر الى القوم فيقول ابو طلحة بابي انت وامي لا تشرف يصيبك سهم
من سهام القوم نحري دون نحرك ولقد رايت عائشة بنت ابي بكر وام
سليم وانهما لمشمرتان ارى خدم سوقهما تنقزان القرب على متونهما
تفرغانه في افواه القوم ثم ترجعان فتملآنها ثم تجيئان فتفرغانه في افواه
القوم ولقد وقع السيف من يدي ابي طلحة مرتين او ثلاثا قال البخاري

وقال لي خليفة حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن انس
عن ابي طلحة قال كنت فيمن تغشاه النعاس يوم احد حتى سقط سيفي من يدي
مرارا يسقط واخذه ويسقط واخذه هكذا ذكره البخاري في معلقا بصيغة
الجزم ويشهد له قوله تعالى ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة
منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون
هل لنا من الامر من شيء قل ان الامر كله لله يخفون في انفسهم ما لا يبدون
لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز
الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص
ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان
انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم ان الله غفور
حليم فيها قال البخاري حدثنا عبدان حدثنا ابو حمزة عن عثمان بن وهب قال
جاء رجل حج البيت فراى قوما جلوسا فقال من هولاء القعود قال هولاء قريش
فقال من الشيخ قالوا ابن عمر فاتاه فقال اني سائلك عن شيء تحدثني قال انشدك
بحرمة هذا البيت اتعلم ان عثمان بن عفان فر يوم احد قال نعم قال فتعلمه
تغيب عن بدر فلم يشهدها قال نعم قال فتعلم انه تخلف عن بيعة الرضوان
فلم تشهدها قال فتعلم انه تخلف عن بيعة الرضوان فلم يشهدها قال نعم فكبر
قال ابن عمر فقال لاخبرك ولابين لك عما سالتني عنه اما فراره يوم احد فاشهد
ان الله عفا عنه واما تغيبه عن بدر فانه كان تحته بنت النبي صلى الله عليه وسلم
وكانت مريضة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لك اجر رجل ممن
شهد بدرا وسهمه واما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان احد اعز ببطن مكة
ببطن من عثمان بن عفان لبعثه مكانه فبعث عثمان فكانت بيعة الرضوان
بعد ما بعث عثمان الى مكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى هذه
يد عثمان فضرب بها على يده فقال هذه لعثمان اذهب بها الان معك
وقد رواه البخاري ايضا في موضع اخر والترمذي من حديث ابي عوانة
عن عثمان بن عبد الله بن موهب به وقال الاموي في مغازيه عن ابن اسحق
حدثني يحيى بن عباد عن ابيه عن جده سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول وقد كان الناس انهزموا عنه حتى بلغ بعضهم الى المنقى دون الاعوص
وفر عثمان بن عفان وخلون الانصار حتى بلغوا الجلعب جبل بناحية المدينة
مما يلي الاعوص فاقاموا ثلاثا ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لهم لقد ذهبتم فيها عريضة والمقصود ان احدا وقع فيها اشياء مما وقع في بدر
منها حصول النعاس حال التحام الحرب وهذا دليل على طمانينة القلوب
بنصر الله وتاييده وتمام توكلها على خالقها وبارئها وقد تقدم الكلام
على قوله في غزوة بدر اذ يغشيكم النعاس امنة منه الاية وقال هاهنا
ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم يعني المومنين
الكمل كما قال ابن مسعود وغيره من السلف النعاس في الحرب من الايمان
والنعاس في الصلاة من النفاق ولهذا قال بعد هذا وطائفة قد اهمتهم
الاية ومن ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استنصر يوم احد كما استنصر
يوم بدر بقوله ان تشا لا تعبد في الارض كما قال الامام احمد حدثنا عبد الصمد
وعفان قالا حدثنا حماد عن ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول يوم احد اللهم انك ان تشا لا تعبد في الارض رواه مسلم عن
حجاج بن الشاعر عن عبد الصمد عن حماد بن سلمة به وقال البخاري حدثنا
عبد الله بن محمد بن سفيان عن عمرو سمع جابر بن عبد الله قال قال رجل
للنبي صلى الله عليه وسلم يوم احد ارايت ان قتلت اين انا قال في الجنة
فالقى تمرات في يده ثم قاتل حتى قتل ورواه مسلم والنسائي من حديث سفيان
ابن عيينة به وهذا شبيه بقصة عمير بن الحمام التي تقدمت في غزوة بدر
رضي الله عنهما وارضاهما

فصل فيما لقي النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ من المشركين قبحهم الله

قال

قال البخاري ما اصاب النبي صلى الله عليه وسلم من الجراح يوم احد حدثنا اسحق
ابن نصر حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه سمع ابا هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على قوم فعلوا بنبيهم
يشير الى رباعيته اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله صلى الله عليه
وسلم ورواه مسلم من طريق عبد الرزاق حدثنا مخلد بن مالك حدثنا يحيى
ابن سعيد الاموي حدثنا ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن
ابن عباس قال اشتد غضب الله على من قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سبيل الله اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال احمد حدثنا عفان حدثنا حماد اخبرنا ثابت عن انس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يوم احد وهو يسلت الدم عن وجهه وهو يقول
كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم الى الله فانزل الله
ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ورواه مسلم
عن القعنبي عن حماد بن سلمة به ورواه الامام احمد عن هشيم ويزيد
ابن هارون عن حميد عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرت
رباعيته وشج في وجهه حتى سال الدم على وجهه فقال كيف يفلح قوم
فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله ليس لك من الامر
شيء الاية وقال البخاري حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب عن ابي حازم
انه سمع سهل بن سعد وهو يسال عن جرح النبي صلى الله عليه وسلم
ومن كان يسكب الماء وبما دووي قال كانت فاطمة بنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم تغسله وعلي يسكب الماء بالمجن فلما رات فاطمة
ان الماء لا يزيد الدم الا كثرة اخذت قطعة من حصير فاحرقتها فالصقتها
فاستمسك الدم وكسرت رباعيته يومئذ وجرح وجهه وكسرت البيضة
على راسه وقال ابو داود الطيالسي في مسنده يومئذ حدثنا ابن
ابن المبارك عن اسحق بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله اخبرني عيسى بن
طلحة عن ام المومنين عائشة قالت كان ابو بكر اذا ذكر يوم احد قال
ذلك يوم كله لطلحة ثم انشا يحدث قال كنت اول من فاء يوم احد
فرايت رجلا يقاتل في سبيل الله دونه فاراه قال حمية قال
فقلت كن طلحة حيث فاتني ما فاتني فقلت يكون رجلا من قومي
احب الي وبيني وبين المشركين رجل لا اعرفه وانا اقرب الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم منه وهو يخطف المشي خطفا لا اخطفه فاذا هو ابو
عبيدة بن الجراح فانتهينا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كسرت
رباعيته وشج في وجهه وقد دخل في وجنته حلقتان من حلق المغفر
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكما صاحبكما يريد طلحة وقد نزف
فلم نلتفت الى قوله وقال ذهبت لانزع ذاك من وجهه فقال اقسمت
عليك بحقي لما تركتني فتركته فكره تناولها بيده فيوذي رسول الله صلى
الله عليه وسلم فازم عليها بفيه فاستخرج احدى الحلقتين ووقعت
ثنيته مع الحلقة وذهبت لاصنع ما صنع فقال اقسمت عليك بحقي لما
تركتني قال ففعل مثل ما فعل في المرة الاولى فوقعت ثنيته الاخرى
مع الحلقة فكان ابو عبيدة رضي الله عنه من احسن الناس هتما فاصلحنا
من شان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتينا طلحة في بعض تلك
الجفار فاذا به بضع وسبعون رمية وضربة واذا قد قطعت اصبعه
فاصلحنا من شانه وذكر الواقدي عن ابن ابي سبرة عن اسحاق
ابن عبد الله بن ابي فروة عن ابي الحويرث عن نافع بن جبير قال
سمعت رجلا من المهاجرين يقول شهدت احدا فنظرت الى النبل
ياتي من كل ناحية ورسول الله صلى الله عليه وسلم وسطها كل ذلك
يصرف عنه ولقد رايت عبد الله بن شهاب الزهري يقول يومئذ

دلوني على محمد لا نجوت ان نجا ورسول الله الى جنبه ما معه احد ثم جاوزه فعاتبه
في ذلك صفوان بن امية فقال والله ما رايته احلف بالله انه منا ممنوع
خرجنا اربعة فتعاهدنا وتعاقدنا على قتله فلم نخلص اليه قال
الواقدي والثبت عندنا ان الذي رمى في وجنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابن قمية والذي رمى شفته واصاب رباعيته عتبة بن ابي وقاص وقد تقدم عن
ابن اسحق نحو هذا وان الرباعية التي كسرت له عليه الصلاة والسلام
هي اليمنى السفلى قال ابن اسحق وحدثني صالح بن كيسان عمن حدثه عن
سعد بن ابي وقاص قال ما حرصت على قتل احد قط ما حرصت على قتل
عتبة بن ابي وقاص وان كان ما علمته لسيء الخلق مبغضا في قومه ولقد كفاني
فيه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على من دمى وجه
رسول الله ولما نال عبد الله بن قمية من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما نال رجع وهو يقول قتلت محمدا وصرخ الشيطان ازب العقبة يومئذ
بابعد صوت الا ان محمدا قد قتل فحصل بهتة عظيمة في المسلمين واعتقد
كثير من الناس ذلك وصمموا على القتال عن حوزة الاسلام حتى يموتوا على ما
مات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم انس بن النضر وغيره ممن
سياتي ذكره وقد انزل الله تعالى التسلية في ذلك على تقدير وقوعه فقال
تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم
على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله
الشاكرين وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ومن
يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها وسنجزي
الشاكرين وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل
الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم الا
ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا
على القوم الكافرين فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة والله
يحب المحسنين يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم
فتنقلبوا خاسرين بل الله مولاكم وهو خير الناصرين سنلقي في قلوب الذين
كفروا الرعب بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وماواهم النار وبئس
مثوى الظالمين وقد تكلمنا على ذلك مستقصى في كتاب التفسير ولله الحمد
وقد خطبة الصديق رضي الله عنه في اول مقام قامه بعد وفاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات
ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ثم تلا هذه الاية وما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم الاية قال
فكان الناس لم يسمعوها قبل ذلك فما من الناس احد الا يتلوها وروى البيهقي
في دلائل النبوة من طريق ابن ابي نجيح عن ابيه قال مر رجل من المهاجرين يوم احد
على رجل من الانصار وهو يتشحط في دمه فقال له يا فلان اشعرت ان محمدا قد
قتل فقال الانصاري ان كان محمد صلى الله عليه وسلم قد قتل فقد بلغ الرسالة
فقاتلوا عن دينكم فنزل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية ولعل هذا
هو الانصاري هو انس بن النضر رضي الله عنه وهو عم انس بن مالك قال الامام احمد
حدثنا يزيد حدثنا حميد عن انس ان عمه غاب عن قتال بدر فقال اغيبت عن اول
قتال قاتله النبي صلى الله عليه وسلم للمشركين لئن الله اشهدني قتالا للمشركين
ليرين الله ما اصنع فلما كان يوم احد انكشف المسلمون فقال اللهم اني اعتذر اليك
مما صنع هؤلاء يعني اصحابه وابرا اليك مما جاء به هؤلاء يعني المشركين ثم تقدم فلقيه
سعد بن معاذ دون احد فقال انا معك قال سعد فلم استطع اصنع ما صنع
فوجد فيه بضع وثمانون من بين ضربة بسيف وطعنة برمح ورمية بسهم قال
فكنا نقول فيه وفي اصحابه نزلت فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ورواه الترمذي
عن عبد الله بن عبد والنسائي عن ابي اسحق ابن راهويه كلاهما عن يزيد
ابن هارون وقال الترمذي حسن قلت بل على شرط الصحيحين من هذا الوجه

وقال احمد

وقال احمد حدثنا بهز وحدثنا هاشم حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت قال
قال انس قال عمي قال هاشم انس بن النضر سميت به ولم يشهد مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر قال فشق عليه قال اول مشهد شهده رسول الله
صلى الله عليه وسلم غبت عنه ولئن اراني الله مشهدا فيما بعد مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليرين الله ما اصنع قال وهاب ان يقول غيرها فشهد مع رسول الله يوم
احد قال فاستقبل سعد بن معاذ فقال له انس يا ابا عمرو واها لريح الجنة اجده
دون قال فقاتلهم حتى قتل فوجد في جسده بضع وثمانون من ضربة وطعنة
ورمية قال فقالت اخته عمتي الربيع بنت النضر فما عرفت اخي الا ببنانه
ونزلت هذه الاية من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى
نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا قال فكانوا يرون انها نزلت فيه وفي اصحابه
ورواه مسلم عن محمد بن حاتم عن بهز بن اسد ورواه الترمذي والنسائي من حديث
عبد الله بن المبارك زاد النسائي وابو داود وحماد بن سلمة ثلاثتهم عن سليمان
ابن المغيرة وقال الترمذي حسن صحيح وقال ابو الاسود عن عروة بن الزبير
قال كان ابي بن خلف اخو بني جمح قد حلف وهو بمكة ليقتلن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما بلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم حلفته قال بل انا
اقتله ان شاء الله فلما كان يوم احد اقبل ابي في الحديد مقنعا وهو يقول لا نجوت
ان نجا محمد فحمل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد قتله فاستقبله مصعب
ابن عمير اخو بني عبد الدار يقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه فقتل مصعب
ابن عمير وابصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ترقوة ابي بن خلف من
فرجة بين سابغة الدرع والبيضة فطعنه بحربته فوقع الى الارض عن فرسه
ولم يخرج من طعنته دم فاتاه اصحابه فاحتملوه وهو يخور خوار الثور فقالوا
له ما اجزعك انما هو خدش فذكر لهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا اقتل ابيا ثم قال والذي نفسي بيده لو كان هذا الذي بي باهل ذي
المجاز لماتوا اجمعون فمات الى النار فسحقا لاصحاب السعير وقد رواه
موسى بن عقبة في مغازيه عن سعيد بن المسيب نحوه وقال محمد
ابن اسحاق لما اسند رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب ادركه
ابي بن خلف وهو يقول لا نجوت ان نجوت فقال القوم يا رسول الله يعطف
رجل منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه فلما دنا تناول رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحرث بن الصمة قال بعض القوم كما ذكر
لي فلما اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فطعنه في عنقه طعنة تدادا منها
عن فرسه مرارا ذكر الواقدي عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن عاصم
ابن عمر بن قتادة عن عبد الله بن كعب بن مالك عن امية نحو ذلك قال
الواقدي وكان ابن عمر يقول مات ابي بن خلف ببطن رابغ فاني لاسير ببطن رابغ بعد هوي من الليل
اذا انا بنار تاجج لي فهبتها واذا رجل يخرج منها في سلسلة يجتذبها يهيجه العطش
واذا رجل يقول لا تسقه فان هذا قتيل رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا ابي بن خلف وقد ثبت في الصحيحين كما تقدم من طريق عبد
الرزاق عن معمر عن همام عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله
وقال البخاري وقال ابو الوليد عن شعبة عن ابن المنكدر سمعت جابرا قال
لما قتل ابي جعلت ابكي واكشف الثوب عن وجهه فجعل اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم ينهوني والنبي صلى الله عليه وسلم لم ينه وقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا تبكه او ما تبكيه ما زالت الملائكة تظله باجنحتها حتى رفع هكذا ذكر هذا الحديث
ها هنا معلقا وقد اسنده في الجنائز عن بندار عن غندر عن شعبة ورواه مسلم
والنسائي من طرق عن شعبة به وقال البخاري حدثنا عبدان اخبرنا عبد الله اخبرنا
شعبة عن سعد بن ابراهيم عن ابيه ابراهيم ان عبد الرحمن بن عوف اتي بطعام
وكان صائما فقال قتل مصعب بن عمير وهو خير مني كفن في بردة ان غطي راسه
بدت رجلاه وان غطي رجلاه بدا راسه واراه قال وقتل حمزة وهو خير مني ثم بسط

لنا من الدنيا ما بسط او قال اعطينا وقد خشيت ان تكون حسناتنا عجلت لنا ثم
جعل يبكي حتى ترك الطعام انفرد به البخاري وقال البخاري حدثنا احمد بن يونس
حدثنا زهير حدثنا الاعمش عن شقيق عن خباب قال هاجرنا مع النبي صلى الله
عليه وسلم ونحن نبتغي وجه الله فوجب اجرنا على الله فمنا من مضى او ذهب لم ياكل
من اجره شيئا كان منهم مصعب بن عمير قتل يوم احد لم يترك الا نمرة كنا اذا
غطينا بها راسه خرجت رجلاه واذا غطي بها رجلاه خرج راسه فقال لنا النبي
صلى الله عليه وسلم غطوا بها راسه واجعلوا على رجليه من الاذخر ومنا من
اينعت له ثمرته فهو يهدبها واخرجه بقية الجماعة الا ابن ماجه من طرق عن
الاعمش وقال البخاري حدثنا عبيد الله بن سعيد حدثنا ابو اسامة عن هشام
ابن عروة عن ابيه عن عائشة قالت لما كان يوم احد هزم المشركون فصرخ
ابليس اي عباد الله اخراكم فرجعت اولاهم فاجتلدت هي واخراهم فبصر حذيفة
ليغفر الله لكم قال فوالله ما زالت في حذيفة خير حتى لحق الله فاذا هو بابيه
اليمان فقال اي عباد الله ابي ابي قالت فوالله ما احتجزوا حتى قتلوه فقال
حذيفة يغفر الله لكم قال فوالله ما زال في حذيفة بقية حتى لقي الله عز وجل
قلت كان ذلك سبب ذلك ان اليمان وثابت ابن وقش كانا في الآطام
مع النساء لكبرهما وضعفهما فقالا انه لم يبق من آجالنا الا ظمء حمار فنزلا يحضرا
الحرب فجاء طريقهما من ناحية المشركين فاما ثابت فقتله المشركون واما
اليمان فقتله المسلمون خطأ وتصدق حذيفة بديته على المسلمين ولم
يعاتب احدا منهم لظهور العذر لهم في ذلك **فصل** قال ابن اسحاق
واصيب يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى سقطت على وجنته فردها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فكانت احسن عينيه واحدهما وفي الحديث
عن جابر بن عبد الله ان قتادة بن النعمان اصيبت عينه يوم احد حتى سالت
على خده فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانها فكانت احسن عينيه
واحدهما وكانت لا ترمد اذا رمدت الاخرى وروى الدارقطني باسناد غريب
عن مالك عن محمد بن عبد الله بن ابي صعصعة عن ابيه عن ابي سعيد عن اخيه
قتادة بن النعمان قال اصيبت عيناي يوم احد فسقطتا على
وجنتي فاتيت بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعادهما مكانهما
وبصق فيهما فعادتا تبرقان والمشهور الاول انه اصيب عينه الواحدة
ولهذا لما وفد بعض ولده على عمر بن عبد العزيز قال له من انت فقال له
مرتجلا

انا ابن الذي سالت على الخد عينه * فردت بكف المصطفى احسن الرد
فعادت كما كانت لاول امرها * فيا حسن ما عين ويا حسن ما خد

فقال عمر بن عبد العزيز عند ذلك

تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

ثم وصله فاحسن جائزته رضي الله عنه **فصل قتال** وقالت ام
عمارة نسيبة بنت كعب المازنية يوم احد فذكر سعيد بن ابي زيد الانصاري
ان ام سعيد بنت سعد بن الربيع كانت تقول دخلت على ام عمارة فقلت يا خالة
اخبريني خبرك فقالت خرجت اول النهار وانا انظر ما يصنع الناس ومعي سقاء فيه
ماء فانتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في اصحابه والدولة والريح
للمسلمين فلما انهزم المسلمون انحزت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت
اباشر القتال واذب عنه بالسيف وارمي عن القوس حتى خلصت الجراح الي
قالت فرايت على عاتقها جرحا اجوف له غور فقلت لها من اصابك بهذا قالت
ابن قمئة اقماه الله لما ولى الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل يقول
دلوني على محمد فلا نجوت ان نجا فاعترضت له انا ومصعب بن عمير وناس ممن ثبت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فضربني هذه الضربة ولقد ضربته على ذلك
ضربات ولكن عدو الله كانت عليه درعان قال ابن اسحاق وترس ابو دجانة
دون رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه يقع النبل في ظهره وهو منحن عليه حتى
كثر فيه النبل قال ابن اسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم رمى عن قوسه حتى اندقت سيتها فاخذها قتادة بن النعمان
فكانت عنده قال ابن اسحاق وحدثني القاسم بن عبد الرحمن اخو بني عدي
ابن النجار قال انتهى انس بن النضر عم انس بن مالك الى عمر بن الخطاب
وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والانصار وقد القوا بايديهم
فقال ما يجلسكم قالوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما تصنعون
بالحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استقبل
القوم فقاتل حتى قتل وبه سمي انس بن مالك فحدثني حميد الطويل عن انس بن مالك
قال لقد وجدنا بانس بن النضر يومئذ سبعين ضربة فما عرفته الا اخته عرفته
ببنانه قال ابن هشام وحدثني بعض اهل العلم ان عبد الرحمن بن عوف
اصيب فوه يومئذ فهتم وجرح عشرين جراحة او اكثر اصابه بعضها في رجله
فعرج **فصل** قال ابن اسحاق وكان اول من عرف رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعد الهزيمة وقول الناس قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما ذكر لي الزهري كعب بن مالك قال رايت عينيه تزهران من تحت
المغفر فناديت باعلى صوتي يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاشار الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انصت قال
ابن اسحاق فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا به ونهض
معهم نحو الشعب معه ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب
وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام والحارث بن الصمة ورهط من
فلما اسند رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب ادركه ابي بن خلف
ونذكر قتله عليه الصلاة والسلام ابيا كما تقدم قال ابن اسحاق وكان
ابي بن خلف كما حدثني صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف يلقى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمكة فيقول يا محمد ان عندي العود فرسا اعلفه
كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
بل انا اقتلك ان شاء الله فلما رجع الى قريش وقد خدشه في عنقه خدشا
غير كبير فاحتقن الدم فقال قتلني والله محمد فقالوا له ذهب والله
فؤادك والله ان بك باس فقال انه قد كان قال لي بمكة انا اقتلك فوالله
لو بصق علي لقتلني فمات عدو الله بسرف وهم قافلون به الى مكة قال
ابن اسحاق فقال حسان بن ثابت في ذلك

لقد ورث الضلالة عن ابيه * ابي يوم بارزه الرسول
اتيت اليه تحمل رم عظم * وتوعده وانت به جهول
وقد قتلت بنو النجار منكم * امية اذ يغوث يا عقيل
وتب ابنا ربيعة اذ اطاعا * ابا جهل لامهما الهبول
وافلت حارث لما شغلنا * باسر القوم اسرته فليل

وقال حسان بن ثابت ايضا

الا من مبلغ عني ابيا * فقد القيت في سحق السعير
تمنى بالضلالة من بعيد * وتقسم ان قدرت مع النذور
تمنيك الاماني من بعيد * وقول الكفر يرجع في غرور
فقد لاقتك طعنة ذي حفاظ * كريم البيت ليس بذي فجور
له فضل على الاحياء طرا * اذا نابت ملمات الامور

قال ابن اسحاق فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فم الشعب
خرج علي بن ابي طالب حتى ملا درقته من المهراس فجاء بها الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليشرب منه فوجد له ريحا فعافه ولم يشرب منه وغسل عن وجهه
الدم وصب على راسه وهو يقول اشتد غضب الله على من دمى وجه نبيه
وقد تقدم شواهد ذلك من الاحاديث الصحيحة بما فيه كفاية قال ابن اسحاق
فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب معه اولئك النفر من اصحابه
اذ علت عالية من قريش الجبل قال ابن هشام فيهم خالد بن الوليد قال
ابن اسحاق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لهم ان يعلونا فقاتل

عمر بن الخطاب ورهط معه من المهاجرين حتى اصعدوهم من الجبل ونهض
النبي صلى الله عليه وسلم الى الصخرة من الجبل ليعلوها وقد كان بدّن وظاهر بين
درعين فلما ذهب لينهض لم يستطع فجلس تحته طلحة بن عبيد الله فنهض به
حتى استوى عليها فحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عبد الله
ابن الزبير عن الزبير عن عبد الله بن الزبير عن الزبير قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول يومئذ اوجب طلحة لما صنع برسول الله صلى الله
عليه وسلم يومئذ ما صنع قال ابن هشام وذكر عمر مولى غفرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلى الظهر يوم احد قاعدا من الجراح التي اصابته
وصلى المسلمون خلفه قعودا قال ابن اسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة
قال كان فينا رجل اتي لا يدرى من هو يقال له قزمان وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا ذكر انه من اهل النار قال فلما كان يوم
احد قاتل قتالا شديدا فقتل وحده ثمانية او سبعة من المشركين وكان ذا
باس فاثبتته الجراحة فاحتمل الى دار بني ظفر قال فجعل رجال من المسلمين يقولون
له والله لقد ابليت اليوم يا قزمان فابشر قال بماذا ابشر فوالله ان قاتلت
الا عن احساب قومي ولولا ذلك ما قاتلت قال فلما اشتدت عليه جراحته
اخذ سهما من كنانته فقتل به نفسه وقد ورد مثل قصة هذا في غزوة خيبر
كما سيأتي ان شاء الله قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر
عن الزهري عن ابن المسيب عن ابي هريرة قال شهدنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم حنين فقال لرجل ممن يدعى بالاسلام هذا من اهل النار
فلما حضرنا القتال قاتل الرجل قتالا شديدا فاصابته جراحة فقيل يا
رسول الله الرجل الذي قلت انه من اهل النار قاتل اليوم قتالا شديدا
وقد مات فقال النبي صلى الله عليه وسلم الى النار فكاد بعض القوم ان
يرتاب فبينما هم على ذلك اذ قيل فانه لم يمت ولكن به جراح شديد
فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك فقال الله اكبر اشهد اني عبد الله ورسوله ثم امر بلالا فنادى في الناس
انه لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة وان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر
واخرجاه في الصحيحين من حديث عبد الرزاق به فصل ابن
اسحاق وكان ممن قتل يوم احد مخيريق وكان احد بني ثعلبة بن الفطيون
فلما كان يوم احد قال يا معشر يهود والله لقد علمتم ان نصر محمد عليكم لحق
قالوا ان اليوم يوم السبت قال لا سبت لكم فاخذ سيفه وعدته وقال
ان اصبت فمالي لمحمد يصنع فيه ما شاء ثم غدا الى رسول الله فقاتل حتى
قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا مخيريق خير يهود قال
السهيلي فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا اموال مخيريق
وكانت سبع حوائط اوقافا بالمدينة قال محمد بن كعب القرظي فكانت
اول وقف بالمدينة وقال ابن اسحاق وحدثني الحصين بن عبد الرحمن بن
عمرو بن سعد بن معاذ عن ابي سفيان مولى ابن ابي احمد عن ابي هريرة انه كان
يقول حدثوني عن رجل دخل الجنة لم يصل قط فاذا لم يعرفه الناس سألوه
من هو فيقول اصيرم بني عبد الاشهل عمرو بن ثابت بن وقش قال الحصين
فقلت لمحمود بن لبيد كيف كان شأن الاصيرم قال كان يأبى الاسلام
على قومه فلما كان يوم احد بدا له في الاسلام فاسلم ثم اخذ سيفه فعدا حتى دخل
في عرض الناس فقاتل حتى اثبتته الجراحة فبينما رجال
من بني عبد الاشهل يلتمسون قتلاهم في المعركة اذا هم به فقالوا والله
ان هذا للاصيرم ما جاء به لقد تركناه وانه لمنكر لهذا الحديث فسألوه فقالوا
ما جاء بك احدب على قومك ام رغبة في الاسلام فقال بل رغبة في الاسلام آمنت
بالله وبرسوله واسلمت ثم اخذت سيفي فغدوت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقاتلت حتى اصابني ما اصابني فلم يلبث ان مات في ايديهم
فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه لمن اهل الجنة قال

ابن اسحاق

ابن اسحاق وحدثني ابي عن اشياخ من بني سلمة قالوا كان عمرو بن الجموح رجلا
اعرج شديد العرج وكان له بنون اربعة مثل الاسد يشهدون مع رسول الله المشاهد
مع رسول الله فلما كان يوم احد ارادوا حبسه وقالوا ان الله قد عذرك فاتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال ان بني يريدون ان يحبسوني عن هذا الوجه والخروج
معك فيه فوالله اني ارجو ان اطأ بعرجتي هذه في الجنة فقال رسول الله اما انت
فقد عذرك الله فلا جهاد عليك وقال لبنيه ما عليكم ان لا تمنعوه لعل الله ان
يرزقه شهادة فخرج معه فقتل يوم احد رضي الله عنه قال ابن اسحاق
ووقعت هند بنت عتبة كما حدثني صالح بن كيسان والنسوة اللاتي معها يمثلن بالقتلى من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدعن الاذان والانوف حتى اتخذت
هند من اذان الرجال وانوفهم خدما وقلائد واعطت خدمها وقلائدها
وقرطها وحشيا وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها
وذكر موسى بن عقبة ان الذي بقر عن كبد حمزة وحشي فحملها الى هند فلاكتها
فلم تستطع ان تسيغها فالله اعلم قال ابن اسحق ثم علت على صخرة مشرفة
فصرخت باعلا صوتها فقالت نحن جزيناكم بيوم بدر * والحرب بعد الحرب
ذات سعر * ما كان عن عتبة لي من صبر * ولا اخي وعمه وبكري * شفيت نفسي
وقضيت نذري * شفيت وحشي غليل صدري * فشكر وحشي علي عمري حتى ترم
اعظمي في قبري * قال فاجابتها هند بنت اثاثة بن عباد بن المطلب فقالت
خزيت في بدر وبعد بدر * يا بنت وقاع عظيم الكفر

صبحك الله غداة الفجر * بالهاشميين الطوال الزهر
بكل قطاع حسام يفري * حمزة ليثي وعلي صقري
اذ رام شيب وابوك غدري * فخضبا منه ضواحي النحر
ونذرك السوء فشر نذر

قال ابن اسحاق وكان الحليس بن زبان اخو بني الحارث بن عبد مناة
وهو يومئذ سيد الاحابيش قد مر بابي سفيان وهو يضرب في شدق حمزة بن
عبد المطلب بزج الرمح ويقول ذق عقق فقال الحليس يا بني كنانة هذا
سيد قريش يصنع بابن عمه ما ترون لحما فقال ويحك اكتمها علي فانها كانت زلة قال
ابن اسحاق ثم ان ابا سفيان حين اراد الانصراف اشرف على الجبل ثم صرخ
باعلى صوته انعمت فعال ان الحرب سجال يوم بيوم بدر اعل هبل اي اظهر
دينك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر قم يا عمر فاجبه فقل الله اعلى
واجل لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال له ابو سفيان هلم
الي يا عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر ائته فانظر ما شانه
فجاءه فقال له ابو سفيان انشدك الله يا عمر اقتلنا محمدا فقال عمر اللهم لا
وانه ليسمع كلامك الان قال انت عندي اصدق من ابن قمئة وابر قال ابن اسحاق
ثم نادى ابو سفيان انه قد كان في قتلاكم مثل والله ما رضيت وما سخطت
وما نهيت وما امرت قال ولما انصرف ابو سفيان نادى ان موعدكم بدر
العام المقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من اصحابه قل نعم هو
بيننا وبينك موعد قال ابن اسحاق ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
علي بن ابي طالب فقال اخرج في اثار القوم فانظر ماذا يصنعون وماذا يريدون
فان كانوا قد اجتنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم يريدون مكة وان ركبوا الخيل
وساقوا الابل فانهم يريدون المدينة والذي نفسي بيده لئن ارادوها لاسيرن
اليهم فيها ثم لاناجزنهم قال علي فخرجت في اثارهم انظر ماذا يصنعون فجنبوا
الخيل وامتطوا الابل ووجهوا الى مكة

ذكر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم بعد الوقعة يوم احد

قال الامام احمد حدثنا مروان بن معاوية الفزاري حدثنا عبد الواحد
ابن ايمن المكي عن ابن رفاعة الزرقي عن ابيه قال لما كان يوم احد وانكفأ المشركون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استووا حتى اثني على ربي عز وجل فصاروا خلفه صفوفا فقال اللهم لك الحمد كله لا قابض لما بسطت ولا باسط لما قبضت ولا هادي لمن اضللت ولا مضل لمن هديت ولا معطي لما منعت ولا مانع لما اعطيت ولا مقرب لما باعدت ولا مبعد لما قربت اللهم ابسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك اللهم اني اسالك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول اللهم اني اسالك النعيم يوم العيلة والامن يوم الخوف اللهم عائذا بك من شر ما اعطيتنا وشر ما منعتنا اللهم حبب الينا الايمان وزينه في قلوبنا وكره الينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين اللهم توفنا مسلمين واحينا مسلمين والحقنا بالصالحين غير خزايا ولا مفتونين اللهم قاتل الكفرة الذين يكذبون رسلك ويصدون عن سبيلك واجعل عليهم رجزك وعذابك اللهم قاتل كفرة الذين اوتوا الكتاب اله الحق ورواه النسائي في اليوم والليلة عن زياد بن ايوب عن مروان بن معاوية عن عبد الواحد بن ايمن عن عبيد بن رفاعة عن ابيه به

فصل قال ابن اسحاق وفرغ الناس لقتلاهم فحدثني محمد ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة المازني اخي بني النجار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رجل ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع افي الاحيا هو ام في الاموات فقال رجل من الانصار انا فنظر فوجده جريحا في القتلى وبه رمق قال فقلت له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني ان انظر في الاحيا انت ام في الاموات فقال انا في الاموات فابلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عني السلام وقل له ان سعد بن الربيع يقول لك جزاك الله عنا خيرا ما جزى نبيا عن امته وابلغ قومك عني السلام وقل لهم ان سعد بن الربيع يقول لهم ان سعد بن الربيع يقول لكم انه لا عذر لكم عند الله ان خلص الى نبيكم ومنكم عين تطرف قال ثم لم ابرح حتى مات قال فجئت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته خبره **قلت** كان الرجل الذي التمس سعدا في القتلى محمد ابن مسلمة فيما ذكره محمد بن عمر الواقدي وذكر انه ناداه مرتين فلم يجبه فلما قال ان رسول الله امرني ان انظر خبرك اجابه بصوت ضعيف وذكره وقال الشيخ ابو عمر في الاستيعاب كان الرجل الذي التمس سعدا ابي بن كعب فالله اعلم وكان سعد بن الربيع من النقبا ليلة العقبة رضي الله عنه وهو الذي اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين عبد الرحمن بن عوف قال ابن اسحق وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني يلتمس حمزة بن عبد المطلب فوجده ببطن الوادي قد بقر بطنه عن كبده ومثل به فجدع انفه واذناه فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين راى ما راى لولا ان تحزن صفية وتكون سنة من بعدي لتركته حتى يكون في بطون السباع وحواصل الطير ولئن اظهرني الله في موطن من المواطن لامثلن بثلاثين رجلا منهم فلما راى المسلمون جزع رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيظه على من فعل به ما فعل قالوا والله لئن اظفرنا الله بهم يوما من الدهر لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد من العرب قال ابن اسحاق فحدثني بريدة بن سفيان بن فروة الاسلمي عن محمد بن كعب وحدثني من لا اتهم عن ابن عباس ان الله تعالى انزل في ذلك وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله الاية قال فعفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبر ونهى عن المثلة **قلت** هذه الايات مكية وقصة احد بعد الهجرة بثلاث سنين فكيف يلتئم هذا مع هذا فالله اعلم قال وحدثني حميد الطويل عن الحسن عن سمرة قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقام قط ففارقه حتى يامرنا بالصدقة وينهى عن المثلة وقال ابن هشام ولما وقف النبي صلى الله عليه وسلم على حمزة قال لن اصاب بمثلك ابدا ما وقفت قط موقفا اغيظ الي من هذا ثم قال جاءني جبريل فاخبرني ان حمزة مكتوب في السموات السبع حمزة بن عبد المطلب

اسد الله

اسد الله واسد رسوله قال ابن هشام وكان حمزة وابو سلمة بن عبد الاسد اخوي رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ارضعتهم ثلاثتهم ثويبة مولاة ابي لهب

ذكر الصلاة على حمزة وقتلى احد

قال ابن اسحاق وحدثني من لا اتهم عن مقسم عن ابن عباس قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمزة فسجي ببرده ثم صلى عليه وكبر سبع تكبيرات ثم اتي بالقتلى يوضعون الى حمزة فصلى عليهم وعليه معهم حتى صلى عليه ثنتين وسبعين صلاة وهذا غريب وسنده ضعيف قال السهيلي ولم يقل به احد من علماء الامصار وقد قال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا حماد حدثنا عطاء بن السايب عن الشعبي عن ابن مسعود قال ان النساء كن يوم احد خلف المسلمين يجهزن على جرحى المشركين فلو حلفت يومئذ رجوت ان ابر انه ليس احد منا يريد الدنيا حتى انزل الله منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم فلما خالف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعصوا ما امروا به افرد رسول الله صلى الله عليه وسلم في تسعة سبعة من الانصار ورجلين من قريش وهو عاشرهم فلما رهقوه قال رحم الله رجلا ردهم عنا فلم يزل يقول ذا حتى قتل السبعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لصاحبيه ما انصفنا اصحابنا فجاء ابو سفيان فقال اعل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا الله اعلى واجل فقالوا الله اعلى واجل فقال ابو سفيان لنا العزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا الله مولانا والكافرون لا مولى لكم ثم قال ابو سفيان يوم بيوم بدر يوم لنا ويوم علينا ويوم نساء ويوم نسر حنظلة بحنظلة وفلان بفلان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سواء اما قتلانا فاحياء يرزقون وقتلاكم في النار يعذبون قال ابو سفيان قد كانت في القوم مثلة وان كانت لعن غير ملا منا ما امرت ولا نهيت ولا احببت ولا كرهت ولا ساءني ولا سرني قال فنظروا فاذا حمزة قد بقر بطنه واخذت هند كبده فلاكتها فلم تستطع ان تاكلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلت شيا قالوا لا قال ما كان الله ليدخل شيا من حمزة في النار قال فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة فصلى عليه وجيء برجل من الانصار فوضع الى جنبه فصلى عليه فرفع الانصاري وترك حمزة ثم جيء باخر فوضعه الى جنب حمزة فصلى عليه ثم رفع وترك حمزة حتى صلى عليه يومئذ سبعين صلاة تفرد به احمد وهذا اسناد فيه ضعف ايضا من جهة عطاء بن السايب والله اعلم والذي رواه البخاري اثبت حيث قال حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ان جابر بن عبد الله اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين الرجلين من قتلى احد في ثوب واحد ثم يقول ايهم اكثر اخذا للقران فاذا اشير له الى احدهما قدمه في اللحد وقال انا شهيد على هولاء يوم القيامة وامر بدفنهم بدمائهم ولم يصل عليهم ولم يغسلوا تفرد به البخاري دون مسلم ورواه اهل السنن من حديث الليث بن سعد به وقال احمد حدثنا محمد يعني ابن جعفر حدثنا شعبة سمعت عبد ربه يحدث عن الزهري عن ابن جابر عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في قتلى احد فان كل جرح او كلم او كل دم يفوح مسكا يوم القيامة ولم يصل عليهم وثبت انه صلى عليهم بعد ذلك بسنين عدد به قبل وفاته بيسير كما قال البخاري حدثنا محمد ابن عبد الرحيم حدثنا زكريا بن عدي اخبرنا ابن المبارك عن حيوة عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عقبة بن عامر قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى احد بعد ثماني سنين كالمودع للاحيا والاموات ثم طلع المنبر فقال اني بين ايديكم فرط وانا عليكم شهيد وان موعدكم الحوض واني لانظر اليه من مقامي هذا واني لست اخشى عليكم ان تشركوا ولكن اخشى عليكم الدنيا ان تنافسوها قال فكانت اخر نظرة نظرتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه البخاري في مواضع اخر ومسلم

وابو داود والنسائي من حديث يزيد بن ابي حبيب به وقال الاموي حدثني
ابي الحسن بن عمارة عن حبيب بن ابي ثابت قال قالت عائشة خرجنا من
السحر نخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احد نستطلع الخبر حتى اذا طلع
الفجر اذا رجل محتجر يشتد ويقول لبث قليلا يشهد الهيجا حمل قال فنظرنا فاذا
ابن حضير ثم مكثنا نجد ذلك فاذا بعير قد اقبل عليه امراة بين وسقين قالت
فدنونا منها فاذا هي امراة عمرو بن الجموح فقلنا لها ما الخبر قالت دفع الله عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم واتخذ الله من المومنين شهدا ورد الله الذين
كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المومنين القتال وكان الله قويا عزيزا
ثم قالت لبعيرها حل ثم نزلت فقلنا لها ما هذا قالت اخي وزوجي وقال
ابن اسحق وقد اقبلت صفية بنت عبد المطلب لتنظر اليه وكان اخاها لابيها
وامها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنها الزبير بن العوام القها فارجعها
لا ترى ما باخيها فقال لها يا امه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان ترجعي
قالت ولم وقد بلغني انه مثل باخي وذلك في الله فما ارضانا بما كان من ذلك
لاحتسبن ولاصبرن ان شا الله فلما جاء الزبير الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخبره بذلك قال خل سبيلها فاتته فنظرت اليه فصلت عليه واسترجعت
واستغفرت قال ابن اسحق ثم امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن
ودفن معه ابن اخته عبد الله بن جحش وامه اميمة بنت عبد المطلب
وكان قد مثل به غير انه لم يبقر عن كبده رضي الله عنه قال السهيلي وكان
يقال له المجدع في الله قال وذكر سعد انه هو وعبد الله بن جحش دعوا يوم
احد فاستجيب له ثم دعى سعد ان يلقى فارسا من المشركين فيقتله ويسلبه
فكان ذلك ودعا عبد الله بن جحش ان تلقاه فارس فيقتله ويجدع انفه
في الله فكان ذلك وذكر الزبير بن بكار ان سيفه يومئذ انقطع فاعطاه رسول
الله صلى الله عليه وسلم عرجونا فصار في يد عبد الله بن جحش سيفا فقاتل به
ثم بيع في بعض تركة ولده بمائتي دينار وهذا كما تقدم لعكاشة في يوم بدر وقد
تقدم في صحيح البخاري ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع بين كل
رجلين والثلاثة في القبر الواحد بل في الكفن الواحد وانما رخص لهم في
ذلك بالمسلمين من الجراح التي يشق معها ان يحفروا لكل واحد واحد
ويقدم في اللحد اكثرهما اخذا للقران وكان يجمع بين الرجلين المتصاحبين في اللحد
الواحد كما جمع بين عبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر وبين عمرو بن الجموح
لانهما كانا متصافيين ولم يغسلوا بل تركهم بجراحهم ودمائهم كما روى ابن اسحق
عن الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما اشرف على القتلى يوم احد قال انا شهيد على هولاء انه ما من جريح يجرح
في سبيل الله الا والله يبعثه يوم القيامة يدمى جرحه اللون لون الدم
والريح ريح المسك قال وحدثني عمي موسى بن يسار انه سمع ابا هريرة يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من جريح يجرح في الله الا والله يبعثه
يوم القيامة وجرحه يدمى اللون لون الدم والريح ريح مسك وهذا الحديث
ثابت في الصحيحين من غير هذا الوجه وقال الامام احمد حدثنا علي بن عاصم
عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال امر رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم احد بالشهداء ان ينزع عنهم الحديد والجلود وقال ادفنوهم
بدمائهم وثيابهم ورواه ابو داود وابن ماجه من حديث علي بن عاصم به وقال
ابو داود في سننه حدثنا القعنبي ان سليمان بن المغيرة حدثهم عن حميد بن هلال
عن هشام بن عامر انه قال جاءت الانصار الى رسول الله يوم احد فقالوا قد
اصابنا قرح وجهد فكيف تامرنا قال احفروا واوسعوا واجعلوا الرجلين
والثلاثة في القبر الواحد قيل يا رسول الله فايهم يقدم قال اكثرهم قرانا
ثم رواه عن حديث الثوري عن ايوب عن حميد بن هلال عن هشام بن عامر
فذكره وزاد واعمقوا قال ابن اسحاق وقد احتمل ناس من المسلمين قتلاهم
الى المدينة فدفنوهم بها ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال ادفنوهم
حيث صرعوا

حيث صرعوا وقد قال الامام احمد حدثنا علي بن اسحق حدثنا عبد الله وعتاب
اخبرنا عبد الله اخبرنا عمر بن سلمة بن ابي يزيد المديني حدثني ابي سمعت جابر
ابن عبد الله يقول استشهد ابي باحد فارسلني اخواتي اليه بناضح لهن
فقلن اذهب فاحتمل اباك على هذا الجمل فادفنه في مقبرة بني سلمة قال
فجئته واعوان لي فبلغ ذلك نبي الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس باحد فدعاني
فقال والذي نفسي بيده لا يدفن الا مع اخوته فدفن مع اصحابه باحد تفرد به
احمد وقال احمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن الاسود بن قيس عن
نبيح عن جابر بن عبد الله ان قتلى احد حملوا من مكانهم فنادى منادي النبي
صلى الله عليه وسلم ان ردوا القتلى الى مضاجعهم وقد رواه ابو داود والنسائي
من حديث الثوري والترمذي من حديث شعبة والنسائي ايضا وابن ماجه
من حديث سفيان بن عيينة كلهم عن الاسود به وذكر الواقدي ان معاوية لما اراد
ان يجري الكظامة نادى مناديه من كان له قتيل باحد فليشهد قال جابر فحفرنا
عنهم فوجدت ابي في قبره كانما هو نائم على هيئته وجاره في قبره عمرو بن الجموح ويده
على جرحه فازيلت عنه فانبعث جرحه دما ويقال انه فاح من قبورهم مثل ريح
المسك رضي الله عنهم اجمعين وذلك بعد ست واربعين سنة من يوم دفنوا وقد قال
البخاري حدثنا مسدد حدثنا بشر بن المفضل حدثنا حسين المعلم عن عطاء عن جابر
قال لما حضر احد دعاني ابي من الليل فقال ما اراني الا مقتولا في اول
من يقتل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واني لا اترك بعدي اعز علي منك
غير نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم فان علي دينا فاقض واستوص باخواتك
خيرا فاصبحنا فكان اول قتيل فدفنت معه اخر في قبر ثم لم تطب نفسي ان اتركه مع
اخر فاستخرجته بعد ستة اشهر فاذا هو كيوم وضعته هنية غير اذنه وثبت
في الصحيحين من حديث شعبة عن محمد بن المنكدر عن جابر انه لما قتل ابوه
جعل يكشف عنه الثوب ويبكي فنهاه الناس فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تبكيه او لا تبكيه لم تزل الملائكة تظله باجنحتها حتى رفعتموه وفي رواية
ان عمته هي الباكية وقال البيهقي اخبرنا ابو عبد الله الحافظ وابو بكر احمد بن
الحسن القاضي قالا حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن اسحق حدثنا
يحيى بن وشيق السعدي حدثنا ابو عبادة الانصاري عن الزهري عن عروة عن عائشة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجابر يا جابر الا ابشرك قال بلى بشرك الله
بالخير فقال اشعرت ان الله احيا اباك فقال تمن علي عبدي ما شئت اعطكه قال
يا رب ما عبدتك حق عبادتك اتمنى عليك ان تردني الى الدنيا فاقتل مع نبيك
واقتل فيك مرة اخرى قال انه سلف مني انه اليها لا يرجع وقال البيهقي اخبرنا
ابو الحسن محمد بن ابي المعروف الاسفرايني حدثنا ابو سهل بشر بن احمد اخبرنا احمد
ابن الحسين بن نصر حدثنا علي بن المديني حدثنا موسى بن ابراهيم بن بشير بن الفاكه
الانصاري سمعت طلحة بن خراش بن عبد الرحمن بن الصمة الانصاري ثم السلمي
قال سمعت جابر بن عبد الله قال نظر الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ما لي اراك مهتما قال قلت يا رسول الله قتل ابي وترك دينا وعيالا فقال الا اخبرك
ما كلم الله احدا قط الا من وراء حجاب وانه كلم اباك كفاحا وقال يا عبدي سلني
اعطك قال اسالك ان تردني فاقتل فيك ثانيا فقال انه قد سبق مني انهم اليها لا
يرجعون قال يا رب فابلغ من ورائي فانزل الله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون الاية وقال ابن اسحق وحدثني بعض
اصحابنا عن عبد الله بن محمد بن عقيل سمعت جابرا يقول قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا ابشرك يا جابر قال قلت بلى قال ان اباك حيث اصيب باحد
احياه الله ثم قال له ما تحب يا عبد الله بن عمرو ان افعل بك قال اي رب
احب ان تردني الى الدنيا فاقاتل فيك فاقتل مرة اخرى وقد رواه الامام
احمد عن علي بن المديني عن سفيان بن عيينة عن محمد بن علي عن ابن عقيل عن
جابر فقال الله اني قضيت انهم اليها لا يرجعون وقال احمد حدثنا عفان
حدثنا ابو عوانة حدثنا الاسود بن قيس عن نبيح العنزي عن جابر بن عبد الله

قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة الى المشركين ليقاتلهم
وقال لي ابي عبد الله يا جابر لا عليك ان تكون في نظارة اهل المدينة حتى تعلم
الى ما يصير امرنا فاني والله لولا اني اترك بنات لي بعدي لاحببت ان تقتل بين
يدي قال فبينما انا في النظارين اذ جاءت عمتي بابي وخالي عادلتهما على ناضح فدخلت
بهما المدينة لتدفنهما في مقابرنا اذ لحق رجل ينادي الا ان النبي صلى الله عليه وسلم
يامركم ان ترجعوا بالقتلى فتدفنوها في مصارعها حيث قتلت فرجعنا بهما فدفناهما
حيث قتلا فبينا انا في خلافة معاوية بن ابي سفيان اذ جاءني رجل فقال
يا جابر بن عبد الله والله لقد اثار اباك عمال معاوية فخرج طائفة منه فاتيته
فوجدته على النحو الذي دفنته لم يتغير الا ما لم يدع القتل او القتيل فواريته ثم
ساق الامام احمد قصة وفاء دين ابيه كما هو ثابت في الصحيحين وقال احمد
حدثنا يعقوب حدثنا ابي عن ابن اسحق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد
الرحمن بن جابر بن عبد الله عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اذا ذكر اصحاب احد اما والله لوددت اني غودرت مع اصحاب
نحص الجبل يعني سفح الجبل وقد قال ابن ماجه حدثنا محمد بن يحيى حدثنا اسحق
ابن محمد الفروي حدثنا عبد الله بن عمر عن ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن جحش
عن ابيه عن حمنة بنت جحش انه قيل لها قتل اخوك فقالت رحمه الله وانا لله
وانا اليه راجعون فقالوا قتل زوجك فقالت واحزناه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان للزوج من المراة لشعبة ما هي لشيء

فصل في عدد الشهداء

قال موسى بن عقبة جميع من استشهد من الشهداء يوم احد من المهاجرين
والانصار تسعة واربعون رجلا وقد ثبت في الحديث الصحيح عند البخاري
عن البراء انهم قتلوا من المسلمين سبعين رجلا فالله اعلم وقال قتادة عن
انس قتل من الانصار يوم احد سبعون ويوم بئر معونة سبعون ويوم اليمامة
سبعون وقال حماد بن سلمة عن ثابت عن انس انه كان يقول يا رب سبعين
يوم احد ويوم بئر معونة ويوم مؤتة ويوم اليمامة وقال مالك عن يحيى بن سعيد
الانصاري عن سعيد بن المسيب قتل من الانصار يوم احد ويوم اليمامة سبعون
ويوم جسر ابي عبيد سبعون وهكذا قال عكرمة وعروة والزهري ومحمد بن اسحق
في قتلى احد ويستشهد له قوله تعالى اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها يعني
انهم قتلوا يوم بدر سبعين واسروا سبعين وعن ابن اسحاق قتل من الانصار
يوم احد خمسة وستون وكلامه في السيرة يدل على انه قتل من المسلمين يومئذ خمسة
اربعة من المهاجرين حمزة وعبد الله بن جحش ومصعب بن عمير وشماس بن عثمان
والباقون من الانصار وسرد اسماءهم على قبائلهم وقد استدرك عليه ابن هشام
وسرد ابن اسحق اسماء الذين قتلوا من المشركين وهم اثنان وعشرون رجلا
وقال عروة ابن الزبير كان الشهداء يوم احد اربعة او قال سبعة واربعون
وقال موسى بن عقبة سبعة واربعون قال موسى وقتل من المشركين ستة عشر
ابي عزة الجمحي وقد كان من الاسارى يوم بدر فمن عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم بلا فدية واشترط عليه الا يقاتله فلما اسر يوم احد قال يا محمد امنن
علي لبناتي واعاهدك ان لا اقاتلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ادعك
تمسح على عارضيك بمكة وتقول خدعت محمدا مرتين ثم امر به فضربت عنقه
وذكر بعضهم انه يومئذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر
مرتين وقد روى البيهقي من حديث عبد الاعلى بن عبد الله بن ابي فروة
عن قطن بن وهب عن عبيد الله بن عمير عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين انصرف من احد مر على مصعب بن عمير وهو مقتول على طريقه
فوقف عليه ودعا له ثم تلا من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية
ثم قال اشهد ان هؤلاء شهداء عند الله يوم القيامة فاتوهم وزوروهم
والذي نفسي بيده لا يسلم عليهم احد الى يوم القيامة الا ردوا عليه وهذا حديث
غريب وروي عن عبيد بن عمير عن ابي ذر وروي عن عبيد بن عمير مرسلا
وروى البيهقي من حديث موسى بن يعقوب عن عباد بن ابي صالح عن ابيه

عن

عن ابي هريرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ياتي قبور الشهداء فاذا اتى
فرضة الشعب قال السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ثم كان ابو بكر بعد
النبي صلى الله عليه وسلم يفعله وكان عمر بعد ابي بكر يفعله وكان عثمان بعد عمر يفعله وقال
الواقدي كان النبي صلى الله عليه وسلم يزورهم كل حول فاذا لقوه الشعب يقول السلام
عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ثم كان ابو بكر يفعل ذلك كل حول ثم عمر ثم عثمان وكانت
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تاتيهم فتبكي عندهم وتدعو لهم وكان سعد
يسلم ثم يقبل على اصحابه فيقول الا تسلمون على قوم يردون عليكم السلام ثم حكى
زيارتهم عن ابي سعيد وعن ابي هريرة وعبد الله بن عمر وام سلمة رضي الله عنهم
وقال ابن ابي الدنيا حدثني ابراهيم حدثني الحكم بن نافع حدثنا العطاف بن خالد
حدثتني خالتي قالت ركبت يوما الى قبور الشهداء وكانت لا تزال تاتيهم قالت
فنزلت عند قبر حمزة فصليت ما شاء الله ان اصلي وما في الوادي داع ولا مجيب
يتحرك الا غلام قائم آخذ براس دابتي فلما فرغت من صلاتي قلت هكذا بيدي
السلام عليكم فسمعت رد السلام علي يخرج من تحت الارض اعرفه كما اعرف
ان الله عز وجل خلقني وكما اعرف الليل والنهار فاقشعرت كل شعرة مني
وقال محمد بن اسحاق عن اسمعيل بن امية عن ابي الزبير عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم باحد
جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى
قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب ماكلهم ومشربهم
ومقيلهم قالوا من يبلغ اخواننا عنا انا احياء في الجنة نرزق لئلا ينكلوا عند
عند الحراب ولا يزهدوا في الجهاد فقال الله عز وجل انا ابلغهم فانزل في الكتاب
قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم
يرزقون وروى مسلم والبيهقي من حديث ابي معاوية عن الاعمش عن عبد
الله بن مرة عن مسروق قال سالنا عبد الله بن مسعود عن هذه الاية ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون قال اما انا قد سالنا
عن ذلك ارواحهم كطير خضر تسرح في ايها شاءت في الجنة فلما راوا ان لا يتركوا من ان
يسالوا قالوا نسالك ان ترد ارواحنا الى اجسادنا في الدنيا نقتل في سبيلك
قال فلما راى انهم لا يسالون الا هذا تركوا

فصل

قال ابن اسحاق ثم
انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فلقيته حمنة ابنة
جحش كما ذكر لي فلما لقيت الناس نعي اليها اخوها عبد الله بن جحش فاسترجعت
واستغفرت له ثم نعي اليها خالها حمزة بن عبد المطلب فاسترجعت واستغفرت
له ثم نعي لها زوجها مصعب بن عمير فصاحت وولولت فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الزوج المراة منها لبمكان لما راى من تثبتها عند اخيها وصيحتها
وخالها وصياحها على زوجها قال ابن ماجه حدثنا محمد بن يحيى حدثنا
اسحق بن محمد الفروي حدثنا عبد الله بن عمر عن ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن جحش
عن ابيه عن حمنة بنت جحش انه قيل لها قتل اخوك فقالت رحمه الله وانا لله
وانا اليه راجعون قالوا قتل زوجك قالت واحزناه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان للزوج من المراة لشعبة ما هي لشيء قال ابن اسحاق وحدثني عبد
الواحد بن ابي عون عن اسمعيل بن محمد بن سعد بن ابي وقاص قال مر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بامراة من بني دينار وقد اصيب زوجها واخوها وابوها
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم باحد فلما نعوا لها قالت فما فعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم قالوا خيرا يا ام فلان هو بحمد الله كما تحبين قالت اورونيه حتى انظر
اليه قال فاشير لها اليه حتى اذا راته قالت كل مصيبة بعدك جلل قال ابن هشام
الجلل من القليل ومن الكثير وهو هاهنا القليل قال امرؤ القيس لقتل بني اسد ربهم الا كل
شيء سواه جلل اي صغير وقليل قال ابن اسحاق فلما انتهى النبي صلى الله عليه وسلم
الى اهله ناول سيفه ابنته فاطمة فقال اغسلي عن هذا دمه والله لقد صدقني في هذا اليوم
وناولها علي بن ابي طالب سيفه فقال وهذا فاغسلي عنه دمه فوالله لقد صدقني
اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن كنت صدقت القتال لقد صدقه معك

سهل بن حنيف وابو دجانة وقال موسى بن عقبة في موضع اخر ولما راى رسول
الله صلى الله عليه وسلم سيف علي مختضبا بالدما قال لين كنت احسنت
القتال فقد احسن عاصم بن ثابت بن ابي الافلح والحرث بن الصمة وسهل
ابن حنيف وروى البيهقي عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار وعن عكرمة
عن ابن عباس قال جا علي بن ابي طالب بسيفه يوم احد قد انحنى فقال
لفاطمة هاك السيف حميدا فانها قد شفتني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لين كنت اجدت الضرب بسيفك لقد اجاده سهل بن حنيف وابو دجانة وعاصم
ابن ثابت والحرث بن الصمة قال ابن هشام واسم سيف رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذو الفقار قال وحدثني بعض اهل العلم عن ابن ابي نجيح قال
نادى مناد يوم احد لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي قال وحدثني
بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي لا يصيب المشركون
منا مثلها حتى يفتح الله علينا قال ابن اسحاق ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بدار بني عبد الاشهل فسمع البكا والنوايح على قتلاهم فذرفت عينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبكى ثم قال لكن حمزة لا بواكي له فلما رجع سعد بن معاذ واسيد
ابن الحضير الى دار بني عبد الاشهل امرا نساهم ان يتحزمن ثم يذهبن فيبكين
على عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف
عن بعض رجال بني عبد الاشهل قال لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بكاهن على حمزة خرج عليهن وهن على باب مسجده يبكين عليه فقال ارجعن
يرحمكن الله فقد اسيتن بانفسكن قال ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوميذ عن النوح فيما قال ابن هشام وهذا الذي ذكره ابن اسحاق منقطع
ومنه مرسل وقد اسنده الامام احمد فقال ثنا زيد عن الحباب بن الحباب
حدثني اسامة بن زيد حدثني نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما رجع من احد فجعل نسا الانصار يبكين على من قتل من
ازواجهن قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن لا حمزة
لا بواكي له قال ثم نام فاستنبه وهن يبكين قال فهن اليوم اذا يبكين
يندبن حمزة وقال موسى بن عقبة ولما دخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم ازقة المدينة اذا النوح والبكا في الدور فقال ما هذا قالوا هذه
نسا الانصار يبكين قتلاهم فقال لكن حمزة لا بواكي له واستغفر له فسمع ذلك
سعد بن معاذ وسعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وعبد الله بن رواحه فمشوا
الى دورهم فجمعوا كل نايحة باكية كانت بالمدينة فقالوا والله لا تبكين قتلى
الانصار حتى تبكين عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قد ذكر انه لا بواكي
له بالمدينة وزعموا ان الذي جا بالنوايح عبد الله بن رواحه فلما سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالبكا قال ما هذا فاخبر بما فعلت الانصار بنسايهم
فاستغفر لهم وقال لهم خيرا وقال ما هذا اردت وما احب البكا ونهى عنه
وهكذا ذكره ابن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة بن الزبير سواء قال موسى بن عقبة
واخذ المنافقون عند بكا المسلمين في المكر والتفريق عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتحزين المومنين وظهر غش اليهود وفارت المدينة بالنفاق
فور المرجل وقالت اليهود لو كان نبيا ما ظهروا عليه ولا اصيب منه ما اصيب
ولكنه طالب ملك يكون له الدولة مرة وعليه اخرى وقال المنافقون مثل
قولهم وقالوا للمسلمين لو كنتم اطعتمونا ما اصابوا الذي اصابوا منكم قال فانزل
الله القران في طاعة من اطاع ونفاق من نافق وتعزية المسلمين يعني فيمن قتل
منهم فقال واذ غدوت من اهلك تبوي المومنين مقاعد للقتال والله سميع
عليم الايات كلها كما تكلمنا على ذلك في التفسير ولله الحمد والمنة

ذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم باصحابه على ما اصابهم من القرح والجراح في اثر ابو سفيان

ارهابا له ولاصحابه حتى بلغ حمرا الاسد وهي على ثمانية اميال من المدينة قال

موسى

موسى بن عقبة بعد اقتصاصه وقعة احد وذكره رجوعه عليه السلام الى المدينة
وقدم رجل من اهل مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله عن ابي سفيان واصحابه
فقال ما زلتم منهم حتى سمعتهم يتلاومون ويقول بعضهم لبعض لم تصنعوا شيا اصبتم
شوكة القوم وحدهم ثم تركتموهم ولم تبتروهم فقد بقي منهم روس يجمعون لكم فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وبهم اشد القرح بطلب العدو وليسمعوا
بذلك وقال لا ينطلقن معي الا من شهد القتال فقال عبد الله بن ابي انا راكب
معك فقال لا فاستجابوا لله ولرسوله على الذي بهم من البلا فانطلقوا فقال
الله في كتابه الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا
منهم واتقوا اجر عظيم قال واذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لجابر بن عبد الله
حين ذكر ان اباه امره بالمقام في المدينة على اخواته قال وطلب رسول الله صلى الله
عليه وسلم العدو حتى بلغ حمرا الاسد وهكذا روى ابن لهيعة عن ابي الاسود
عن عروة بن الزبير سوا وقال محمد بن اسحق في مغازيه وكان يوم احد
يوم السبت للنصف من شوال فلما كان الغد من يوم الاحد لست عشرة ليلة
مضت من شوال اذن موذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلب العدو
واذن موذنه لا يخرجن احد الا من حضر يومنا بالامس فكلمه جابر بن عبد الله
فاذن له قال ابن اسحق وانما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهبا
للعدو وليبلغهم انه خرج في طلبهم ليظنوا به قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم
عن عدوهم قال ابن اسحاق رحمه الله فحدثني عبد الله بن خارجة بن زيد بن ثابت
عن ابي السايب مولى عايشة بنت عثمان ان رجلا من بني عبد الاشهل
قال شهدت احدا انا واخ لي فرجعنا جريحين فلما اذن موذن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالخروج في طلب العدو قلت لاخي وقال لي اتفوتنا غزوة مع رسول
الله والله ما لنا من دابة نركبها وما منا الا جريح ثقيل فخرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكنت ايسر جراحا منه فكان اذا غلب حملته عقبة ومشى
عقبة حتى انتهينا الى ما انتهى اليه المسلمون قال ابن اسحاق فخرج رسول الله
عليه وسلم حتى انتهى الى حمرا الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال فاقام بها
الاثنين والثلثا والاربعا ثم رجع الى المدينة قال ابن هشام وقد كان
استعمل على المدينة ابن ام مكتوم قال ابن اسحاق حدثني عبد الله بن ابي بكر
ان معبد بن ابي معبد الخزاعي وكانت عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه
وسلم مسلمهم وكافرهم بتهامة صفقتهم معه لا يخفون عنه شيا كان بها ومعبد
يوميذ مشرك مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بحمرا الاسد فقال
يا محمد اما والله لقد عز علينا ما اصابك في اصحابك ولوددنا ان الله عافاك
ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمرا الاسد حتى لقي ابا سفيان
ابن حرب ومن معه بالروحا وقد اجمعوا الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه وقالوا اصبنا حد اصحابه وقادتهم واشرافهم ثم نرجع قبل ان نستاصلهم
لنكرن على بقيتهم فلنفرغن منهم فلما راى ابو سفيان معبدا قال ما وراك يا معبد
قال محمد قد خرج في اصحابه يطلبكم في جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا
قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على ما صنعوا فيهم من الحنق عليكم
شي لم ار مثله قط قال ويلك ما تقول قال والله ما ارى ان ترتحل حتى ترى نواصي الخيل
قال فوالله لقد اجمعنا الكرة عليهم لنستاصل شافتهم قال فاني انهاك عن ذلك ووالله
لقد حملني ما رايت على ان قلت فيه ابياتا من شعر قال وما قلت قال قلت

كادت تهد من الاصوات راحلتي ... اذ سالت الارض بالجرد الابابيل
تردي باسد كرام لا تنابلة ... عند اللقا ولا ميل معازيل
فظلت عدوا اظن الارض مايلة ... لما سموا برييس غير مخذول
فقلت ويل لابن حرب من لقايكم ... اذا تغطمطت البطحا بالخيل
من جيش احمد لا وخشا تنابلة ... وليس توصف ما اثرت بالقيل

قال فثنى ذلك ابا سفيان ومن معه ومر به ركب من عبد القيس فقال اين
تريدون قالوا المدينة قال ولم قالوا نريد الميرة قال فهل انتم مبلغون عني محمدا رسالة

ارسلها اليه واحمل لكم هذه غدا زبيبا بعكاظ اذا قدمتموها قالوا نعم فاذا وافيتموه
فاخبروه انا قد اجمعنا السير اليه والى اصحابه لنستاصل بقيتهم فمر الركب
برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الاسد فاخبروه بالذي قال ابو سفيان فقال
حسبنا الله ونعم الوكيل وكذا قال الحسن البصري وقد قال البخاري حدثنا احمد
ابن يونس حدثنا ابو بكر عن ابي حصين عن ابي الضحى عن ابن عباس حسبنا الله
ونعم الوكيل قالها ابراهيم حين القي في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين
قالوا ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم
الوكيل تفرد بروايته البخاري وقد قال البخاري حدثنا محمد بن سلام حدثنا
ابو معاوية عن هشام عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها الذين استجابوا لله
والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم قالت
يا ابن اختي كان ابواك منهم الزبير وابو بكر رضي الله عنهما لما اصاب نبي الله صلى
الله عليه وسلم ما اصاب يوم احد انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
عنه المشركون فخاف ان يرجعوا فقال من يرجع في اثرهم فانتدب منهم سبعون رجلا
منهم ابو بكر وعمر هكذا رواه البخاري وقد رواه مسلم مختصرا من وجه وهكذا
رواه سعيد بن منصور وابو بكر الحميدي جميعا عن سفيان بن عيينة واخرجه
ابن ماجه من طريقه عن هشام بن عروة ورواه الحاكم في مستدركه من طريق
ابي سعيد المودب عن هشام بن عروة به ورواه من حديث السدي عن عروة به وقال
في كل منها صحيح ولم يخرجاه كذا قال وهذا السياق غريب جدا فان المشهور عند
اصحاب المغازي ان الذين خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حمراء الاسد
كل من شهد احدا وكانوا سبعماية كما تقدم قتل منهم سبعون وبقي الباقون وقد روى
ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال ان الله قذف في قلب ابي
سفيان الرعب يوم احد بعد الذي كان منه فرجع الى مكة وكانت وقعة احد
في شوال وكان التجار يقدمون في ذي القعدة فينزلون بدرا الصغرى
في كل سنة مرة وانهم قدموا بعد وقعة احد وكان اصاب المسلمين القرح
واشتكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد عليهم الذي اصابهم وان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ندب الناس لينطلقوا معه ويتبعوه
ما كانوا متبعين وقال انما يرتحلون الان فياتون الحج ولا يقدرون على
مثلها حتى عام قابل فجاء الشيطان يخوف اولياءه فقال ان الناس قد جمعوا
لكم فابى عليه الناس ان يتبعوه فقال اني ذاهب وان لم يتبعني احد فانتدب معه
ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة
وابن مسعود وحذيفة في سبعين رجلا فساروا في طلب ابي سفيان حتى بلغوا
الصفراء فانزل الله الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح
للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم وهذا غريب ايضا وقال ابن هشام حدثنا
ابو عبيدة ان ابا سفيان بن حرب لما انصرف يوم احد اراد الرجوع الى المدينة
فقال لهم صفوان بن امية لا تفعلوا فان القوم قد حربوا وقد خشينا ان يكون لهم
قتال غير الذي كان فارجعوا فرجعوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الاسد
حين بلغه انهم هموا بالرجعة والذي نفسي بيده لقد سومت لهم حجارة لو صبحوا بها
لكانوا كامس الذاهب قال واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه ذلك قبل
رجوعه الى المدينة معاوية بن المغيرة بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس جد
عبد الملك بن مروان لامه عائشة بنت معاوية وابا عزة الجمحي وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد اسره يوم بدر ثم من عليه فقال يا رسول الله اقلني
فقال لا والله لا تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمدا مرتين اضرب عنقه
يا زبير فضرب عنقه قال ابن هشام فبلغني عن ابن المسيب انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين اضرب عنقه يا عاصم
ابن ثابت فضرب عنقه وذكر ابن هشام ان معاوية بن المغيرة بن ابي العاص
استامن له عثمان على ان لا يقيم بعد ثلاث فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعدها زيد بن حارثة وعمار بن ياسر وقال ستجدانه في مكان كذا وكذا فاقتلاه

فقتلا

فقتلاه رضي الله عنهما قال ابن اسحاق ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
المدينة كان عبد الله بن ابي كما حدثني الزهري له مقام يقومه كل جمعة لا ينكر شرفا له في نفسه
وفي قومه وكان فيهم شريفا اذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة
وهو يخطب الناس قام فقال ايها الناس هذا رسول الله بين اظهركم اكرمكم الله به واعزكم به
فانصروه وعزروه واسمعوا له واطيعوا ثم يجلس حتى اذا صنع يوم احد ما صنع ورجع الناس
قام يفعل ذلك كما كان يفعله فاخذ المسلمون بثيابه من نواحيه قالوا اجلس اي عدو الله لست
لذلك باهل وقد صنعت ما صنعت فخرج يتخطى رقاب الناس وهو يقول والله لكانما قلت
بجرا ان قمت اشدد امره فلقيه رجال من الانصار بباب المسجد فقالوا ويلك ما لك قال
قمت لاشدد امره فوثب الي رجال من اصحابه يجذبونني ويعنفونني لكانما قلت
بجرا ان قمت اشدد امره قالوا ويلك ارجع يستغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال والله ما ابتغي ان يستغفر لي ثم ذكر ابن اسحاق ما نزل من القران في قصة احد
من سورة ال عمران من عند قوله واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال
والله سميع عليم قال تمام ستين اية منها وتكلم عليها وقد بسطنا الكلام على ذلك
في كتابنا التفسير بما فيه كفاية ثم شرع ابن اسحاق في ذكر شهداء احد وتعدادهم
باسمائهم واسماء ابائهم على قبائلهم كما جرت عادته فذكر من المهاجرين اربعة حمزة
ومصعب وعبد الله بن جحش وشماس بن عثمان رضي الله عنهم ومن الانصار اتمام خمسة
وستين رجلا واستدرك عليه ابن هشام خمسة اخرين فصاروا سبعين على قول
ابن هشام ثم سمى ابن اسحاق من قتل من المشركين وهم اثنان وعشرون رجلا
على قبائلهم ايضا قلت ولم يؤسر يومئذ من المشركين سوى ابي عزة الجمحي كما ذكره
الشافعي وغيره وقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم صبرا بين يديه امر الزبير
ويقال عاصم بن ابي الافلح فضرب عنقه فصل فيما تقاول به المؤمنون

والكفار في وقعة احد من الاشعار وانما نورد شعر الكفار لنذكر جوابها من شعر الاسلام
ليكون ابلغ في وقعها من الاسماع والافهام واقطع لشبهة الكفرة الطغام قال الامام
محمد بن اسحاق رحمه الله وكان مما قيل من الشعر في يوم احد قول هبيرة بن ابي وهب
المخزومي وهو على دين قومه من قريش

ما بال هم عميد بات يطرقني … بالود من هند اذ تعدو عواديها
باتت تعاتبني هند وتعذلني … والحرب قد شغلت عني مواليها
مهلا فلا تعذليني ان من خلقي … ما قد علمت وما ان لست اخفيها
مساعف لبني كعب بما كلفوا … حمال عبء واثقال اعانيها
وقد حملت سلاحي فوق مشترف … ساط سبوح اذا يجري يباريها
كانه اذ جرى عير بفدفدة … مكدم لاحق بالعون يحميها
من ال اعوج يرتاح الندي له … كجذع شعراء مستعل مراقيها
اعددته ورقاق الحد منتخلا … ومارنا لخطوب قد الاقيها
هذا وبيضاء مثل النهي محكمة … نيطت علي فما تبدو مساويها
سقنا كنانة من اطراف ذي يمن … عرض البلاد على ما كان يزجيها
قالت كنانة اني تذهبون بنا … قلنا النخيل فاموها ومن فيها
نحن الفوارس يوم الجر من احد … هابت معد فقلنا نحن ناتيها
هابوا ضرابا وطعنا صادقا خذما … مما يرون وقد ضمت قواصيها
ثمت رحنا كانا عارض برد … وقام هام بني النجار يبكيها
كان هامهم عند الوغى فلق … من قيض ربد نفته عن اداحيها
او حنظل ذعذعته الريح في غصن … بال تعاوره منها سوافيها
قد نبذل المال سحا لا حساب له … ونطعن الخيل شزرا في ماقيها
وليلة يصطلي بالفرث جازرها … يختص بالنقرى المثرين داعيها
وليلة من جمادى ذات اندية … جربا جمادية قد بت اسريها
لا ينبح الكلب فيها غير واحدة … من القريس ولا تسري افاعيها
اوقدت فيها لذي الضراء جاحمة … كالبرق ذاكية الاركان احميها

أورثني ذلكم عمرو ووالده ... من قبله كان بالمثنى بها لهبا
كانوا يبارون أنواء النجوم فما ... دنت من السورة العليا مساعيها

قال ابن إسحاق فأجابه حسان بن ثابت رضي الله عنه فقال قال ابن هشام وتروى لكعب بن مالك ولغيره قلت وقول ابن إسحاق هو الأشهر والله أعلم

سقتم كنانة جهلا من سفاهتكم ... إلى الرسول فجند الله مخزيها
أوردتموها حياض الموت ضاحية ... فالنار موعدها والقتل لاقيها
جمعتموها أحابيشا بلا حسب ... أئمة الكفر غرتكم طواغيها
ألا اعتبرتم بخيل الله إذ قتلت ... أهل القليب ومن ألقينه فيها
كم من أسير فككناه بلا ثمن ... وجز ناصية كنا مواليها

قال ابن إسحاق وقال وهب بن عبد الله يجيب هبيرة بن أبي وهب المخزومي أيضا

ألا هل أتى غسان عنا ودونهم ... من الأرض خرق سيره متنعنع
صحار وأعلام كأن قتامها ... من البعد نقع هامد متقطع
تظل به البزل العراميس رزحا ... ويخلو به غيث السنين فيمرع
به جيف الحسرى يلوح صليبها ... كما لاح كتان التجار الموضع
به العين والآرام يمشين خلفة ... وبيض نعام قيضه يتقلع
مجالدنا عن ديننا كل فخمة ... مذربة فيها القوانس تلمع
وكل صموت في الصوان كأنها ... إذا لبست نهي من الماء مترع
ولكن ببدر سائلوا من لقيتم ... من الناس والأنباء بالغيب تنفع
وإنا بأرض الخوف لو كان أهلها ... سوانا لقد أجلوا بليل وأسرعوا
إذا جاء منا راكب كان قوله ... أعدوا لما يزجي ابن حرب ويجمع
فمهما يهم الناس مما يكيدنا ... فنحن له من سائر الناس أوسع
فلو غيرنا كانت جميعا تكيده ... البرية قد أعطوا يدا وتورعوا
نجالد لا تبقى علينا قبيلة ... من الناس إلا أن يهابوا ويفظعوا
ولما ابتنوا بالعرض قال سراتنا ... علام إذا لم نمنع العرض نزرع
وفينا رسول الله نتبع أمره ... إذا قال فينا القول لا نتطلع
تدلى عليه الروح من عند ربه ... ينزل من جو السماء ويرفع
نشاوره فيما نريد وقصرنا ... إذا ما اشتهى أنا نطيع ونسمع
وقال رسول الله لما بدوا لنا ... ذروا عنكم هول المنيات واطمعوا
وكونوا كمن يشري الحياة تقربا ... إلى ملك يحيا لديه ويرجع
ولكن خذوا أسيافكم وتوكلوا ... على الله إن الأمر لله أجمع
فسرنا إليهم جهرة في رحالهم ... ضحيا علينا البيض لا نتخشع
بملمومة فيها السنور والقنا ... إذا ضربوا أقدامها لا تورع
فجئنا إلى موج من البحر وسطه ... أحابيش منهم حاسر ومقنع
ثلاثة آلاف ونحن نصية ... ثلاث مئين إن كثرنا وأربع
نغاورهم تجري المنية بيننا ... نشارعهم حوض المنايا ونشرع
تهادى قسي النبع فينا وفيهم ... وما هو إلا اليثربي المقطع
ومنجوفة حرمية صاعدية ... يذر عليها السم ساعة تصنع
تصوب بأبدان الرجال وتارة ... تمر بأعراض البصار تقعقع
وخيل تراها بالفضاء كأنها ... جراد صبا في قرة يتريع
فلما تلاقينا ودارت بنا الرحى ... وليس لأمر حمه الله مدفع
ضربناهم حتى تركنا سراتهم ... كأنهم بالقاع خشب مصرع
لدن غدوة حتى استفقنا عشية ... كأن ذكانا حر نار تلفع
وراحوا سراعا موجفين كأنهم ... جهام هراقت ماءه الريح مقلع
ورحنا وأخرانا بطاء كأننا ... أسود على لحم ببيشة ظلع
فنلنا ونال القوم منا وربما ... فعلنا ولكن ما لدى الله أوسع
ودارت رحانا واستدارت رحاهم ... وقد جعلوا كل من الشر يشبع

ونحن

ونحن أناس لا نرى القتل سبة ... على كل من يحمي الذمار ويمنع
جلاد على ريب الحوادث لا نرى ... على هالك عينا لنا الدهر تدمع
بنو الحرب لا نعيا بشيء نقوله ... ولا نحن مما جرت الحرب نجزع
بنو الحرب إن نظفر فلسنا بفحش ... ولا نحن من أظفارها نتوجع
وكنا شهابا يتقي الناس حره ... ويفرج عنه من يليه ويسفع
فخرت علي ابن الزبعرى وقد ... سرى لكم طلب من آخر الليل متبع
فسل عنك في عليا معد وغيرها ... من الناس من أخزى مقاما وأشنع
ومن هو لم تترك له الحرب مفخرا ... ومن خده يوم الكريهة أضرع
شددنا بحول الله والنصر شدة ... عليكم وأطراف الأسنة شرع
نكر القنا فيكم كأن فروعها ... عزالى مزاد ماؤها يتهزع
عمدنا إلى أهل اللواء ومن يطر ... بذكر اللواء فهو في الحمد أسرع
فخانوا وقد أعطوا يدا وتخاذلوا ... أبى الله إلا أمره وهو أصنع

قال ابن إسحاق وقال عبد الله بن الزبعرى في يوم أحد وهو يومئذ مشرك

يا غراب البين أسمعت فقل ... إنما تنطق شيئا قد فعل
إن للخير وللشر مدى ... وكلا ذلك وجه وقبل
والعطيات خساس بيننا ... وسواء قبر مثر ومقل
كل عيش ونعيم زائل ... وبنات الدهر يلعبن بكل
أبلغا حسان عني آية ... فقريض الشعر يشفي ذا الغلل
كم ترى بالجر من جمجمة ... وأكف قد أترت ورجل
وسرابيل حسان سريت ... عن كماة أهلكوا في المنزل
كم قتلنا من كريم سيد ... ماجد الجدين مقدام بطل
صادق النجدة قرم بارع ... غير ملتاث لدى وقع الأسل
فسل المهراس ما ساكنه ... بين أقحاف وهام كالحجل
ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل
حين حكت بقباء بركها ... واستحر القتل في عبد الأشهل
ثم خفوا عند ذاكم رقصا ... رقص الحفان يعلو في الجبل
فقتلنا الضعف من أشرافهم ... وعدلنا ميل بدر فاعتدل
لا ألوم النفس إلا أننا ... لو كررنا لفعلنا المفتعل
بسيوف الهند تعلو هامهم ... عللا تعلوهم بعد نهل

قال ابن إسحاق فأجابه حسان بن ثابت رضي الله عنه

ذهبت يا ابن الزبعرى وقعة ... كان منا الفضل فيها لو عدل
ولقد نلتم ونلنا منكم ... وكذا الحرب أحيانا دول
نضع الأسياف في أكتافكم ... فكم حيث شئنا عللا بعد نهل
نخرج الأصبح من أستاهكم ... كسلاح النيب يأكلن العصل
إذ تولون على أعقابكم ... هربا في الشعب أشباه الرسل
إذ شددنا شدة صادقة ... فأجأناكم إلى سفح الجبل
بخناطيل كأمذاق الملا ... من يلاقوه من الناس يهل
ضاق عنا الشعب إذ نجزعه ... وملأنا الفرط منه والرجل
وقتلنا كل رأس منهم ... وقتلنا كل جحجاح رفل
وتركنا في قريش عورة ... يوم بدر وأحاديث المثل
ورسول الله حقا شاهد ... يوم بدر والتنابيل الهبل
في قريش من جموع جمعوا ... مثل ما يجمع في الخصب الهمل
نحن لا أمثالكم ولد استها ... نحضر البأس إذا البأس نزل

قال ابن إسحاق وقال كعب بن مالك يبكي حمزة ومن قتل من المسلمين يوم أحد رضي الله عنهم أجمعين

نشجت وهل لك من منشج … وكنت متى تذكر تلجج
تذكر قوم أتاني لهم … أحاديث في الزمن الأعوج
فقلبك من ذكرهم خافق … من الشوق والحزن المنضج
وقتلاهم في جنان النعيم … كرام المداخل والمخرج
بما صبروا تحت ظل اللواء … لواء الرسول بذي الأضوج
غداة أجابت بأسيافها … جميعا بنو الأوس والخزرج
وأشياع أحمد إذ شايعوه … على الحق ذي النور والمنهج
فما برحوا يضربون الكماة … ويمضون في القسطل المرهج
كذلك حتى دعاهم مليك … إلى جنة دوحة المولج
فكلهم مات حر البلاء … على ملة الله لم يحرج
كحمزة لما وفى صادقا … بذي هبة صارم سلجج
فلاقاه عبد بني نوفل … يبربر كالجمل الأدعج
فأوجره حربة كالشهاب … تلهب في اللهب الموهج
ونعمان أوفى بميثاقه … وحنظلة الخير لم يحنج
عن الحق حتى غدت روحه … إلى منزل فاخر الزبرج
أولئك لا من ثوى منكم … من النار في الدرك المرتج

قال ابن إسحاق وقال حسان بن ثابت يبكي حمزة ومن أصيب من المسلمين يوم أحد وهي على روي قصيدة أمية بن أبي الصلت من قتل المشركين يوم بدر قال ابن هشام ومن ينكر هذه لحسان والله أعلم

يا مي قومي فاندبن … بسحيرة شجو النوائح
كالحاملات الوقر بالـ … ـثقل الملحات الدوالح
المعولات الخامشا … ت وجوه حرات صحائح
وكأن سيل دموعها الـ … أنصاب تخضب بالذبائح
ينقضن أشعارا لهن … هناك بادية المسائح
وكأنها أذناب خيـ … ـل بالضحى شمس روامح
من بين مشزور ومجزو … ر يذعذع بالبوارح
يبكين شجوا مسلبا … ت كدحتهن الكوادح
ولقد أصاب قلوبها … مجل له جلب قوارح
إذ أقصد الحدثان من … كنا نرجي إذ نشايح
أصحاب أحد غالهم … دهر ألم له جوارح
من كان فارسنا وحا … مينا إذا بعث المسالح
يا حمز لا والله لا … أنساك ما صر اللقائح
لمناخ أيتام وأضـ … ـياف وأرملة تلامح
ولما ينوب الدهر في … حرب لحرب وهي لاقح
يا فارسا يا مدرها … يا حمز قد كنت المصامح
عنا شديدات الأمو … ر إذا ينوب لهن فادح
ذكرتني أسد الرسو … ل وذاك مدرهنا المنافح
عنا وكان يعد إذ … عد الشريفون الجحاجح
يعلو القماقم جهرة … سبط اليدين أغر واضح
لا طائش رعش ولا … ذو علة بالحمل آنح
بحر فليس يغب جا … را منه سيب أو منادح
أودى شباب أولي الحفا … ئظ والثقيلون المراجح
المطعمون إذا المشا … تي ما يصفقهن ناضح
لحم الجلاد وفوقه … من شحمه شطب شرائح
ليدافعوا عن جارهم … ما رام ذو الضغن المكاشح
لهفي لشبان رزئـ … ـناهم كأنهم المصابح
شم بطارقة غطا … رفة خضارمة مسامح

المشترون

المشترون الحمد بالأموال إن الحمد رابح
والجامرون بلحمهم … يوما إذا ما صاح صائح
من كان يرمى بالنوا … قر من زمان غير صالح
ما إن تزال ركابه … يرسمن في غبر صحاصح
راحت تبارى وهو في … ركب صدورهم رواشح
حتى تئوب له المعا … لي ليس من فوز السفائح
يا حمز قد أوحدتني … كالعود شذ به الكوافح
أشكو إليك وفوقك الـ … ـترب المكور والصفائح
من جندل يلقيه فو … قك إذ أجاد الضرح ضارح
في واسع يحثونه … بالترب سوته المماسح
فعزاؤنا أنا نقو … ل وقولنا برح بوارح
من كان أمسى وهو عما … أوقع الحدثان جانح
فليأتنا فلتبك عينـ … ـاه لهلكانا النوافح
القائلين الفاعليـ … ـن ذوي السماحة والممادح
من لا يزال ندى يديـ … ـه له طوال الدهر مائح

قال ابن هشام وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان قال ابن إسحاق وقال كعب بن مالك يبكي حمزة وأصحابه

طرقت همومك فالرقاد مسهد … وجزعت أن سلخ الشباب الأغيد
ودعت فؤادك للهوى ضمرية … فهواك غوري وصحبك منجد
فدع التمادي في الغواية سادرا … قد كنت في طلب الغواية تفند
ولقد أنى لك أن تناهى طائعا … أو تستفيق إذا نهاك المرشد
ولقد هددت لفقد حمزة هدة … ظلت بنات الجوف منها ترعد
ولو أنه فجعت حراء بمثله … لرأيت راسي صخرها يتبدد
قرم تمكن في ذؤابة هاشم … حيث النبوة والندى والسودد
والعاقر الكوم الجلاد إذا غدت … ريح يكاد الماء منها يجمد
والتارك القرن الكمي مجدلا … يوم الكريهة والقنا يتقصد
وتراه يرفل في الحديد كأنه … ذو لبدة شثن البراثن أربد
عم النبي محمد وصفيه … ورد الحمام فطاب ذاك المورد
وأتى المنية معلما في أسرة … نصروا النبي ومنهم المستشهد
ولقد إخال بذاك هندا بشرت … لتميت داخل غصة لا تبرد
مما صبحنا بالعقنقل قومها … يوما تغيب فيه عنها الأسعد
وببئر بدر إذ يرد وجوههم … جبريل تحت لوائنا ومحمد
حتى رأيت لدى النبي سراتهم … قسمين نقتل من نشاء ونطرد
فأقام بالعطن المعطن منهم … سبعون عتبة منهم والأسود
وابن المغيرة قد ضربنا ضربة … فوق الوريد لها رشاش مزبد
وأمية الجمحي قوم ميله … عضب بأيدي المؤمنين مهند
فأتاك فل المشركين كأنهم … والخيل تثفنهم نعام شرد
شتان من هو في جهنم ثاويا … ومن هو في الجنان مخلد

قال ابن إسحاق وقال عبد الله بن رواحة يبكي حمزة وأصحابه يوم أحد
قال ابن هشام أنشدنيها أبو زيد

بكت عيني وحق لها بكاها … وما يغني البكاء ولا العويل
على أسد الإله غداة قالوا … أحمزة ذاكم الرجل القتيل
أصيب المسلمون به جميعا … هناك وقد أصيب به الرسول
أبا يعلى لك الأركان هدت … وأنت الماجد البر الوصول
ألا يا هاشم الأخيار صبرا … فكل فعالكم حسن جميل
رسول الله مصطبر كريم … بأمر الله ينطق إذ يقول
ألا من مبلغ عني لؤيا … فبعد اليوم دائلة تدول

وقتيل اليوم ما عرفوا وذاقوا * وقايعنا بها يشفي الغليل
نسيتم ضربنا بقليب بدر * غداة اتاكم الموت العجيل
غداة ثوى ابو جهل صريعا * عليه الطير حائمة تجول
وتركنا امية مجلعبا * وفي حيزومه لدن نبيل
وعتبة وابنه خرا جميعا * وشيبة عضه السيف الصقيل
وهام بني ربيعة سائلوها * ففي اسيافنا منها فلول
الا يا هند لا تبدي شماتا * بحمزة ان عزكم ذليل
الا يا هند فابكي لا تملي * فانت الواله العبرى الهبول

قال ابن اسحاق وقالت صفية بنت عبد المطلب تبكي اخاها حمزة بن عبد المطلب وهي ام الزبير عمة النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم

اسائلة اصحاب احد مخافة * بنات ابي من اعجم وخبير
فقال الخبير ان حمزة قد ثوى * وزير رسول الله خير وزير
دعاه اله الحق ذو العرش دعوة * الى جنة يحيى بها وسرور
فذلك ما كنا نرجي ونرتجي * لحمزة يوم الحشر خير مصير
فوالله ما انساك ما هبت الصبا * بكاء وحزنا محضري ومسيري
على اسد الله الذي كان مدرها * يذود عن الاسلام كل كفور
فيا ليت شلوي عند ذاك واعظمي * لدى اضبع تعتادني ونسور
اقول وقد اعلى النعي عشيرتي * جزى الله خيرا من اخ ونصير

قال ابن اسحق وقالت نعم امراة شماس بن عثمان تبكي زوجها

يا عين جودي بفيض غير ابساس * على كريم من الفتيان لباس
صعب البديهة ميمون نقيبته * حمال الوية ركاب افراس
اقول لما اتى الناعي له جزعا * اودى الجواد واودى المطعم الكاسي
وقلت لما خلت منه مجالسه * لا يبعد الله منا قرب شماس

قال فاجابها اخوها الحكم بن سعيد بن يربوع يعزيها فقال

اقني حياءك في عز وفي كرم * فانما كان شماس من الناس
لا تقتلي النفس اذ حانت منيته * في طاعة الله يوم الروع والباس
قد كان حمزة ليث الله فاصطبري * فذاق يومئذ من كاس شماس

وقالت هند بنت عتبة امراة ابي سفيان حين رجعوا عن احد

رجعت وفي نفسي بلابل جمة * وقد فاتني بعض الذي كان مطلبي
من اصحاب بدر من قريش وغيرهم * بني هاشم منهم ومن اهل يثرب
ولكنني قد نلت شيئا ولم يكن * كما كنت ارجو في مسيري ومركبي

وقد اورد ابن اسحق اشعارا في هذا كثيرة مما ذكره ابن اسحق تركنا كثيرا منها خشية الاطالة وخوف الملالة وفيما ذكرنا كفاية ولله الحمد والمنة وقد اورد الاموي في مغازيه من الاشعار اكثر مما ذكره ابن اسحاق كما جرت عادته ولا سيما هاهنا فمن ذلك ما ذكره عن حسان بن ثابت انه قال في غزوة احد

طاوعوا الشيطان فاستولى لهم * فاستبان الخزي فيهم والفشل
حين صاحت صيحة واحدة * مع ابي سفيان الا اعل هبل
فاجبنا ثم جميعا كلنا * ربنا الرحمن اعلى واجل
اثبتوا تستعملوها مرة * من حياض الموت والموت نهل
واعلموا انا اذا ما نضحت * عن خيال الموت قدرا تشتعل

وكان هذه الابيات قطعة من جوابه لعبد الله بن الزبعري والله اعلم

فصل

تقدم ما وقع في هذه السنة اعني الثالثة من الحروب والغزوات والسرايا ومن اشهرها وقعة احد وكانت في النصف من شوال منها وقد تقدم بسطها ولله الحمد وفيها يوم احد توفي شهيدا ابو يعلى ويقال ابو عمارة ايضا حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم الملقب باسد الله واسد رسوله وكان رضيع النبي صلى الله عليه وسلم هو وابو سلمة بن عبد الاسد رضيعهم كلهم ثويبة

مولاة ابي لهب كما ثبت ذلك في الحديث المتفق عليه فعلى هذا يكون قد جاوز الخمسين من السنين يوم قتل رضي الله عنه فانه كان من الشجعان الابطال ومن الصديقين الكبار وقتل معه يومئذ تمام السبعين رضي الله عن جميعهم قال مصعب بن الزبير وقد يعلى بن حمزة خمسة بنين كلهم انقرضوا وكان له بنت يقال لها عمارة **قلت** وهي التي تنازع فيها علي وزيد بن حارثة وجعفر فقال علي لفاطمة دونك ابنة عمك واختصم في حضانتها علي وزيد وجعفر فقضى بها النبي صلى الله عليه وسلم لخالتها امراة جعفر وقال الخالة بمنزلة الام وفيها عقد عثمان بن عفان عقده على ام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاة اختها رقية وكان عقده عليها في ربيع الاول منها وبنى بها في جادى الاخرة منها كما تقدم فيما ذكره الواقدي وفيها قال ابن جرير ولدت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي بن ابي طالب قال وفيها علقت بالحسين رضي الله عنهم اجمعين

ثم دخلت سنة اربع من الهجرة النبوية

في المحرم منها كانت سرية ابي سلمة بن عبد الاسد الى طليحة الاسدي فانتهى الى ماء يقال له قطن قال الواقدي حدثنا عمر بن عثمان بن عبد الرحمن بن سعيد اليربوعي عن سلمة بن عبد الله بن عمر بن ابي سلمة وغيره قالوا شهد ابو سلمة احدا فجرح جرحا على عضده فاقام شهرا يداوي فلما كان هلال المحرم على راس خمسة وثلاثين شهرا من الهجرة دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخرج في هذه السرية فقد استعملتك وعقد له لواء وقال سر حتى ترد ارض بني اسد فاغر عليهم واوصاه بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرا وخرج معه في تلك السرية خمسون ومائة فانتهوا الى ادنى قطن وهو ماء لبني اسد وكان هناك طليحة الاسدي واخوه سلمة ابنا خويلد وقد جمعا حلفاء من بني اسد ليقصدوا حرب النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بما تمالوا عليه فبعث معه ابا سلمة في سريته هذه فلما انتهوا الى ارضهم تفرقوا وتركوا كثيرا لهم من الابل والغنم فاخذ ذلك ابو سلمة واسر معه منهم ثلاث مماليك واقبل راجعا الى المدينة واعطى ذلك الرجل الاسدي الذي دلهم نصيبا وافرا من المغنم واخرج صفي النبي صلى الله عليه وسلم عبدا واخمس الغنيمة وقسمها بين اصحابه ثم قدم المدينة قال عمر بن عثمان فحدثني عبد الملك بن عبيد عن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع عن عمر بن ابي سلمة قال كان الذي جرح ابي ابا اسامة الجشمي فمكث شهرا يداويه فبرا فيما يرى وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المحرم يعني من سنة اربع الى قطن فغاب بضع عشرة ليلة فلما دخل المدينة انتقض به جرحه فمات لثلاث بقين من جادى الاولى قال عمر واعتدت امي حتى حلت اربعة اشهر وعشرا ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بها في ليال بقين من شوال فكانت امي تقول ما باس بالنكاح في شوال والدخول فيه قد تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال واعرس في ه قال ومات ام سلمة في ذي القعدة سنة اربع وخمسين رواه البيهقي **قلت** سنذكر في اواخر هذه السنة في شوالها تزوج النبي صلى الله عليه وسلم بام سلمة وما يتعلق بذلك من ولاية الابن امه في النكاح ومذاهب العلماء في ذلك ان شاء الله وبه الثقة

غزوة الرجيع قال الواقدي

وكانت في صفر سنة اربع بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل مكة يخبروه قال والرجيع على ثمانية اميال من عسفان قال البخاري حدثنا ابراهيم بن موسى حدثنا هشام بن يوسف عن معمر عن الزهري عن عمرو بن ابي سفيان الثقفي عن ابي هريرة قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية عينا وامر عليهم عاصم بن ثابت وهو جد عاصم بن عمر بن الخطاب

فانطلقوا حتى اذا كانوا بين عسفان ومكة ذكروا الحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان
فتبعوهم بقريب من مائة رام فاقتصوا آثارهم حتى اتوا منزلا نزلوه فوجدوا فيه نوى
تمر تزودوه من المدينة فقالوا هذا تمر يثرب فتبعوا آثارهم فلحقوهم فلما انتهى عاصم
واصحابه لجأوا الى فدفد وجاء القوم فاحاطوا بهم فقالوا لكم العهد والميثاق ان نزلتم
الينا ان لا نقتل منكم احدا فقال عاصم اما انا فلا انزل في ذمة كافر اللهم اخبر عنا
رسولك فقاتلوهم فرموهم حتى قتلوا عاصما في سبعة نفر بالنبل وبقي خبيب
وزيد ورجل آخر فاعطوهم العهد والميثاق فلما اعطوهم العهد والميثاق نزلوا اليهم
فلما استمكنوا منهم حلوا اوتار قسيهم فربطوهم بها فقال الرجل الثالث
الذي معهم هذا اول الغدر فابى ان يصحبهم فجرروه وعالجوه على ان يصحبهم
فلم يفعل فقتلوه وانطلقوا بخبيب وزيد حتى باعوهما بمكة فاشترى خبيبا بنو
الحرث بن عامر بن نوفل وكان خبيب هو الذي قتل الحارث يوم بدر فمكث
عندهم اسيرا حتى اذا اجمعوا قتله استعار موسى من بعض بنات الحرث
اسمها زينب بنت الحرث وقيل مارية بنت الحرث وقيل ماوية بنت
حجير بن اهاب ليستحد بها فاعارته قالت فغفلت عن صبي لي فدرج اليه
حتى اتاه فوضعه على فخذه فلما رايته فزعت فزعة عرف ذلك مني وفي يده
الموسى فقال اتخشين ان اقتله ما كنت لافعل ذلك ان شاء الله وكانت
تقول ما رايت اسيرا قط خيرا من خبيب لقد رايته ياكل من قطف عنب
وما بمكة يومئذ ثمرة وانه لموثق في الحديد وما كان الا رزق رزقه الله
فخرجوا به من الحرم ليقتلوه فقال دعوني اصلي ركعتين ثم انصرف
اليهم فقال لولا ان تروا ما بي جزع لزدت فكان اول من سن الركعتين
عند القتل هو ثم قال اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ثم قال ما ابالي حين
اقتل مسلما على اي شق كان لله مصرعي … وذلك في ذات الاله وان يشأ
يبارك في اوصال شلو ممزع … قال ثم قام اليه عقبة بن الحرث
فقتله وبعثت قريش الى عاصم ليؤتوا بشيء من جسده يعرفونه وكان قتل عظيما
من عظمائهم فبعث الله عليه مثل الظلة من الدبر فحمته من رسلهم فلم يقدروا
منه على شيء ثم قال البخاري حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا سفيان عن عمرو
سمع جابر بن عبد الله يقول الذي قتل خبيبا هو ابو سروعة قلت
واسمه عقبة بن الحارث وقد اسلم بعد ذلك وله حديث في الرضاع وقد قيل
ان ابا سروعة وعقبة اخوان فالله اعلم هكذا ساق البخاري
في كتاب المغازي من صحيحه قصة اصحاب الرجيع ورواه ايضا في التوحيد
وفي الجهاد من طرق عن الزهري عن عمرو بن سفيان بن اسيد بن جارية
الثقفي حليف بني زهرة ومنهم من يقول عمر بن ابي سفيان والمشهور
عمرو وفي لفظ للبخاري بعث رسول الله عشرة رهط عينا وامر عليهم عاصم
ابن ثابت بن ابي الافلح وساق نحوه وقد خالفه محمد بن اسحاق وموسى بن
عقبة وعروة بن الزبير في بعض ذلك ولنذكر كلام ابن اسحاق لنعرف ما
بينهما من التفاوت والاختلاف على ان ابن اسحق امام في هذا الشان غير مدافع
كما قال الشافعي رحمه الله من اراد المغازي فهو عيال على ابن اسحاق قال
محمد بن اسحاق رحمه الله حدثنا عاصم بن عمر بن قتادة قال قدم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم رهط من عضل والقارة فقالوا يا رسول الله ان
فينا اسلاما فابعث معنا نفرا من اصحابك يفقهوننا في الدين ويقرئوننا
القرآن ويعلموننا شرائع الاسلام فبعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
نفرا ستة من اصحابه وهم مرثد بن ابي مرثد الغنوي حليف حمزة بن عبد
المطلب قال ابن اسحاق وهو امير القوم وخالد بن البكير الليثي حليف بني عدي
وعاصم بن ثابت بن ابي الافلح اخو بني عمرو بن عوف وخبيب بن عدي اخو بني جحجبى بن
كلفة بن عمرو بن عوف وزيد بن الدثنة اخو بني بياضة بن عامر وعبد الله بن طارق
حليف بني ظفر رضي الله عنهم هكذا قال ابن اسحق انهم ستة وكذا ذكر موسى بن عقبة
وسماهم كما قال ابن اسحق وعند البخاري انهم كانوا عشرة وعنده ان اميرهم عاصم

ابن ثابت بن ابي الافلح فالله اعلم قال ابن اسحاق فخرجوا مع القوم حتى اذا
كانوا على الرجيع ماء لهذيل بناحية الحجاز من صدور الهدأة غدروا بهم فاستصرخوا
عليهم هذيلا فلم يرع القوم وهم في رحالهم الا الرجال بايديهم السيوف قد غشوهم فاخذوا
اسيافهم ليقاتلوا القوم فقالوا لهم انا والله ما نريد قتلكم ولكنا نريد ان نصيب
بكم شيئا من اهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه ان لا نقتلكم فاما مرثد وخالد بن
البكير وعاصم بن ثابت فقالوا والله لا نقبل من مشرك عهدا ولا عقدا ابدا وقال
عاصم بن ثابت … ما علتي وانا جلد نابل … والقوس فيها وتر عنابل … تزل عن صفحتها
المعابل … الموت حق والحياة باطل … وكل ما حم الاله نازل … بالمرء والمرء اليه آيل
ان لم اقاتلكم فامي هابل … وقال عاصم ايضا … ابو سليمان وريش المقعد … وضالة
مثل الجحيم الموقد … اذا النواجي افترشت لم ارعد … ومجنأ من جلد ثور اجرد
ومؤمن بما على محمد … وقال ايضا … ابو سليمان ومثلي راما … وكان قومي معشرا كراما
ثم قاتل حتى قتل وقتل صاحباه فلما قتل عاصم ارادت هذيل اخذ راسه
ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد وكانت قد نذرت حين اصاب ابنيها
يوم احد وكانت قد نذرت لئن قدرت عليه لتشربن في قحفه الخمر فمنعته الدبر
هذا ذكره البخاري بعد وصول خبيب وزيد بن الدثنة الى مكة وهذا الذي ذكره
ابن اسحق انسب قال فلما حالت الدبر بينهم وبينه قالوا دعوه حتى يمسي فناخذه
فبعث الله الوادي فاحتمل عاصما فذهب به وقد كان عاصم اعطى الله عهدا ان لا يمسه
مشرك ولا يمس مشركا ابدا تنجسا فكان عمر بن الخطاب يقول حين بلغه ان الدبر
منعته يحفظ الله العبد المؤمن كان عاصم نذر ان لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا
ابدا في حياته فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع منه في حياته قال ابن اسحق واما
خبيب وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق فلانوا ورقوا ورغبوا في الحياة
واعطوا بايديهم فاسروهم ثم خرجوا بهم الى مكة ليبيعوهم بها حتى اذا كانوا بالظهران
انتزع عبد الله بن طارق يده من القران ثم اخذ سيفه واستاخر عنه القوم فرموه
بالحجارة حتى قتلوه فقبره بالظهران فقدموا بهما مكة قال ابن هشام فباعوهما
من قريش باسيرين من هذيل كانا بمكة قال ابن اسحاق فابتاع خبيبا حجير
ابن ابي اهاب التميمي حليف بني نوفل لعقبة بن الحرث بن عامر بن نوفل وكان
ابو اهاب اخا الحرث بن عامر لامه ليقتله بابيه قال واما زيد بن الدثنة
فبعثه مع مولى له يقال له نسطاس الى التنعيم واخرجه من الحرم ليقتله واجتمع
رهط من قريش فيهم ابو سفيان بن حرب فقال له ابو سفيان حين قدم
ليقتل انشدك الله يا زيد اتحب ان محمدا الان عندنا مكانك نضرب عنقه وانك
في اهلك قال والله ما احب ان محمدا الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه
شوكة تؤذيه واني جالس في اهلي قال يقول ابو سفيان ما رايت احدا يحب
احدا كحب اصحاب محمد محمدا قال ثم قتله نسطاس قال واما خبيب بن عدي
فحدثني عبد الله بن ابي نجيح انه حدث عن ماوية مولاة حجير بن ابي اهاب
وكانت قد اسلمت قالت كان خبيب حبس في بيتي فلقد اطلعت عليه يوما وان في يده
لقطفا من عنب مثل راس الرجل ياكل منه وما اعلم في ارض الله عنبا
يؤكل قال ابن اسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن ابي نجيح
انهما قالا قالت قال لي حين حضره القتل ابعثي الي بحديدة اتطهر بها
للقتل قال فاعطيت غلاما من الحي الموسى فقلت له ادخل بها على هذا الرجل
البيت قالت فوالله ان هو الا ان ولى الغلام بها اليه فقلت ماذا صنعت
اصاب والله الرجل ثاره يقتل هذا الغلام فيكون رجلا برجل فلما ناوله
الحديدة اخذها من يده ثم قال لعمرك ما خافت امك غدري حين بعثتك
بهذه الحديدة الي ثم خلى سبيله قال ابن هشام ويقال ان الغلام ابنها
قال ابن اسحاق قال عاصم ثم خرجوا بخبيب حتى جاءوا به التنعيم
ليصلبوه فقال لهم ان رايتم ان تدعوني حتى اركع ركعتين فافعلوا قالوا
دونك فاركع فركع ركعتين اتمهما واحسنهما ثم اقبل على القوم فقال اما والله
لولا ان تظنوا اني انما طولت جزعا من القتل لاستكثرت من الصلاة

قال فكان خبيب اول من سن هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين قال ثم رفعوه على
خشبة فلما اوثقوه قال اللهم انا قد بلغنا رسالة رسولك فبلغه الغداة ما يصنع بنا ثم قال
اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادر منهم احدا ثم قتلوه وكان معاوية بن ابي سفيان
يقول حضرته يومئذ فيمن حضره مع ابي سفيان فلقد رايتني يلقيني الى الارض فرقا من
دعوة خبيب وكانوا يقولون ان الرجل اذا دعي عليه فاضطجع لجنبه زلت عنه

فائدة قال السهيلي وانما صارت الركعتان سنة يعني عند القتل لانها
فعلت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فاقر عليها واستحسنت من صنعه قال
وقد صلاها زيد بن حارثة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ثم ساق باسناده
من طريق ابي بكر بن ابي خيثمة عن يحيى بن معين عن يحيى بن عبد الله بن بكير
عن الليث بن سعد قال بلغني ان زيد بن حارثة استاجر من رجل بغلا من
الطائف واشترط عليه المكري ان ينزله حيث شاء فمال به الى خربة فاذا بها
قتلى كثيرة قال فصليت ثم جاء ليقتلني فقلت يا ارحم الراحمين فاذا صارخ يقول
لا تقتله فهاب وذهب لينظر فلم ير شيئا ثم جاء ليقتلني فقلت يا ارحم الراحمين
فسمع ايضا الصوت يقول لا تقتله فذهب لينظر ثم جاء فقلت يا ارحم الراحمين
فاذا انا بفارس على فرس في يده حربة في راسها شعلة من نار فطعنه بها
حتى انفذه فوقع ميتا ثم قال لما دعوت الله في المرة الاولى كنت في السماء السابعة
ولما دعوته في المرة الثانية كنت في السماء الدنيا ولما دعوته في المرة الثالثة
اتيتك قال السهيلي ثم صلاها حجر بن عدي بن الادبر حين حمل الى معاوية
من العراق ومعه كتاب زياد بن امية وفيه انه خرج عليه واراد خلعه وفي الكتاب
شهادة جماعة من التابعين منهم الحسن وابن سيرين فلما دخل على معاوية
قال السلام عليك يا امير المومنين ثم امر بقتله فصلى ركعتين قبل قتله ثم
قتل رحمه الله قال وقد عاتبت معاوية عائشة في قتله فقال انما قتله
من شهد عليه ثم قال دعيني وحجرا فاني سالقاه على الجادة يوم القيامة
قالت فاين ذهب عنك حلم ابي سفيان قال حين غاب عني مثلك من قومي
وفي مغازي موسى بن عقبة ان خبيبا وزيد بن الدثنة قتلا في يوم واحد وان
رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع يوم قتلا وهو يقول عليكما او وعليك السلام
خبيب قتلته قريش وذكر انهم لما صلبوا زيد بن الدثنة رموه بالنبل ليفتنوه عن
دينه فما زاده الا ايمانا وتسليما وذكر عروة وموسى بن عقبة انهم لما رفعوا خبيبا
على الخشبة نادوه يناشدونه احب ان محمدا مكانك قال لا والله العظيم ما احب
ان يفديني بشوكة يشاكها في قدمه فضحكوا منه وهذا انما ذكره ابن اسحاق
في قصة زيد بن الدثنة فالله اعلم قال موسى بن عقبة وزعموا ان عمرو بن امية
دفن خبيبا قال ابن اسحق وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه
عن عقبة بن الحرث قال سمعته يقول والله ما انا قتلت خبيبا لاني كنت
اصغر من ذلك ولكن ابا ميسرة اخا عبد الدار اخذ الحربة فجعلها في يدي ثم
اخذ بيدي وبالحربة ثم طعنه بها حتى قتله قال ابن اسحاق وحدثني بعض اصحابنا
قال كان عمر بن الخطاب استعمل سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي على بعض الشام فكانت
تصيبه غشية وهو بين ظهري القوم فذكر ذلك لعمر وقالوا ان الرجل مصاب فسأله
عمر في قدمة قدمها عليه فقال يا سعيد ما هذا الذي يصيبك فقال والله يا امير
المومنين ما بي من باس ولكني كنت فيمن حضر خبيب بن عدي حين قتل فسمعت
دعوته فوالله ما خطرت على قلبي وانا في مجلس قط الا غشي علي فزادته عند عمر
خيرا وقد قال الاموي وحدثني ابي قال قال ابن اسحاق وبلغنا ان عمر قال
من سره ان ينظر الى رجل نسيج وحده فلينظر الى سعيد بن عامر قال ابن هشام
اقام خبيب في ايديهم حتى انسلخت الاشهر الحرم ثم قتلوه وقد روى البيهقي من طريق
ابراهيم بن اسماعيل حدثني جعفر بن عمرو بن امية عن ابيه عن جده عمرو بن امية ان
رسول الله كان بعثه عينا وحده قال جئت الى خشبة خبيب فرقيت فيها وانا
اتخوف العيون فاطلقته فوقع الى الارض ثم اقتحمت فانتبذت قليلا ثم التفت
فلم ار شيئا فكانما ابتلعته الارض فلم يذكر لخبيب رمة حتى الساعة ثم روى ابن اسحق

عن محمد بن ابي محمد عن سعيد او عكرمة عن ابن عباس قال لما قتل اصحاب الرجيع
قال ناس من المنافقين يا ويح هولاء لا هم الذين قاموا في اهليهم ولا هم الذين
ادوا رسالة صاحبهم فانزل الله تعالى فيهم ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا
ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام وما بعدها وانزل في اصحاب السرية
ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله روف بالعباد قال ابن
اسحق وكان مما قيل في الشعر في هذه الغزوة قول خبيب حين اجمعوا على قتله
قال ابن هشام ومن الناس من ينكرها له

لقد جمع الاحزاب حولي والبوا   قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
وكلهم مبدي العداوة جاهد   علي لاني في وثاق مضيع
وقد جمعوا ابناءهم ونساءهم   وقربت من جذع طويل ممنع
الى الله اشكو غربتي ثم كربتي   وما ارصد الاعداء لي عند مصرعي
فذا العرش صبرني على ما يراد بي   فقد بضعوا لحمي وقد ياس مطمعي
وذلك في ذات الاله وان يشا   يبارك على اوصال شلو ممزع
وقد خيروني الكفر والموت دونه   وقد هملت عيناي من غير مجزع
وما بي حذار الموت اني لميت   ولكن حذاري جحم نار ملفع
فوالله ما احفل اذا مت مسلما   على اي جنب كان في الله مضجعي
فلست بمبد للعدو تخشعا   ولا جزعا اني الى الله مرجعي

وقد تقدم في صحيح البخاري بيتان من هذه القصيدة وهما قوله

فلست ابالي حين اقتل مسلما   على اي شق كان لله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشا   يبارك على اوصال شلو ممزع

وقال حسان بن ثابت يبكي خبيبا فيما ذكره ابن اسحق

ما بال عينك لا ترقا مدامعها   على الصدر مثل اللولو الفلق
على خبيب فتى الفتيان قد علموا   لا فشل حين تلقاه ولا نزق
فاذهب خبيب جزاك الله طيبة   وجنة الخلد عند الحور في الرفق
ماذا تقولون ان قال النبي لكم   حين الملائكة الابرار في الافق
فيم قتلتم شهيد الله في رجل   طاغ قد اوعث في البلدان والرفق

قال ابن هشام تركنا بعضها لانه اقذع فيها وقال حسان يهجو الذين غدروا
باصحاب الرجيع من بني لحيان فيما ذكره ابن اسحق

ان سرك الغدر صرفا لا مزاج له   فات الرجيع فسل عن دار لحيان
قوم تواصوا باكل الجار بينهم   فالكلب والقرد والانسان مثلان
لو ينطق التيس يوما قام يخطبهم   وكان ذا شرف فيهم وذا شان

وقال حسان بن ثابت ايضا رضي الله عنه يهجو هذيلا وبني لحيان على غدرهم باصحاب
الرجيع رضي الله عنهم

لعمري لقد شانت هذيل بن مدرك   احاديث كانت في خبيب وعاصم
احاديث لحيان صلوا بقبيحها   ولحيان جرامون شر الجرائم
اناس هم من قومهم في صميمهم   بمنزلة الزمعان دبر القوادم
هم غدروا يوم الرجيع واسلمت   امانتهم ذا عفة ومكارم
رسول رسول الله غدرا ولم تكن   هذيل توقى منكرات المحارم
فسوف يرون النصر يوما عليهم   بقتل الذي تحميه دون الحرائم
ابابيل دبر شمس دون لحمه   حمت لحم شهاد عظام الملاحم
لعل هذيلا ان يروا بمصابه   مصارع قتلى او مقاما لماتم
ونوقع فيها وقعة ذات صولة   يوافي بها الركبان اهل المواسم
بامر رسول الله ان رسوله   راى راي ذي حزم بلحيان عالم
قبيلة ليس الوفاء يهمهم   وان ظلموا لم يدفعوا كف ظالم
اذا الناس حلوا بالفضاء رايتهم   بمجرى مسيل الماء بين المخارم
محلهم دار البوار ورايهم   اذا نابهم امر كراي البهائم

وقال حسان ايضا يمدح اصحاب الرجيع ويسميهم في شعره كما ذكره ابن اسحق

رحمه الله ورضي عن حسان صلى الاله على الذين تتابعوا يوم الرجيع فاكرموا واثيبوا

راس السرية مرثد واميرهم ... وابن البكير امامهم وخبيب
وابن لطارق وابن دثنة منهم ... وافاه ثم حمامه المكتوب
والعاصم المقتول عند رجيعهم ... كسب المعالي انه لكسوب
منع المقادة ان ينالوا ظهره ... حتى يجالد انه لنجيب

سرية عمرو بن امية الضمري على اثر مقتل خبيب

قال الواقدي حدثني ابراهيم بن جعفر عن ابيه وعبد الله بن ابي عبيدة عن جعفر بن عمرو بن امية الضمري وعبد الله بن جعفر عن عبد الواحد بن ابي عون وزاد بعضهم على بعض قالوا كان ابو سفيان بن حرب قد قال لنفر من قريش بمكة ما احد يغتال محمدا فانه يمشي في الاسواق فيدرك ثارنا فاتاه رجل من العرب فدخل عليه منزله وقال له ان انت قويتني خرجت اليه حتى اغتاله فاني هاد بالطريق خريت ومعي خنجر مثل خافية النسر قال انت صاحبنا واعطاه بعيرا ونفقة وقال اطو امرك فاني لا آمن ان يسمع هذا احد فينميه الى محمد قال العربي لا يعلم به احد فخرج ليلا على راحلته فسار خمسا وصبح ظهر الحرة صبح سادسة ثم اقبل يسال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى المصلى فقال له قايل قد توجه الى بني عبد الاشهل فخرج الاعرابي يقود راحلته حتى انتهى الى بني عبد الاشهل فعقل راحلته ثم اقبل يؤم رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده في جماعة من اصحابه يحدث في مسجده فدخل فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ان هذا الرجل يريد غدرا والله حايل بينه وبين ما يريده فوقف وقال ايكم ابن عبد المطلب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ابن عبد المطلب فذهب ينحني على رسول الله كانه يساره فجبذه اسيد بن حضير وقال تنح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجذب بداخلة ازاره فاذا الخنجر فقال يا رسول الله هذا غادر فاسقط في يد الاعرابي وقال دمي دمي يا محمد واخذه اسيد يلببه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اصدقني ما انت وما اقدمك فان صدقتني نفعك الصدق وان كذبتني فقد اطلعت على ما هممت به قال العربي فانا امن قال فانت امن فاخبره بخبر ابي سفيان وما جعل له فامر به فحبس عند اسيد ثم دعا به من الغد فقال قد امنتك فاذهب حيث شئت وخير لك من ذلك قال وما هو فقال ان تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك انت رسول الله والله يا محمد ما كنت افرق الرجال فما هو الا ان رايتك فذهب عقلي وضعفت نفسي ثم اطلعت على ما هممت به مما سبقت به الركبان ولم يطلع عليه احد فعرفت انك ممنوع وانك على حق وان حزب ابي سفيان حزب الشيطان فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يتبسم واقام اياما ثم استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج من عنده ولم يسمع له بذكر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرو بن امية الضمري ولسلمة بن اسلم بن حريش اخرجا حتى تاتيا ابا سفيان بن حرب فان اصبتما منه غرة فاقتلاه قال عمرو فخرجت انا وصاحبي حتى اتينا بطن ياجج فقيدنا بعيرنا وقال لي صاحبي يا عمرو هل لك في ان ناتي مكة فنطوف بالبيت اسبوعا ونصلي ركعتين فقلت اني اعرف بمكة من الفرس الابلق فابى علي فانطلقنا فاتينا مكة وطفنا اسبوعا وصلينا ركعتين فلما خرجت لقيني معاوية بن ابي سفيان فعرفني وقال عمرو بن امية واخبراه فنذر بنا اهل مكة فقالوا ما جاء عمرو في خير وكان عمرو فاتكا في الجاهلية فحشد اهل مكة وتجمعوا وهرب عمرو وسلمة وخرجوا في طلبهما واشتدوا في الجبل قال عمرو فدخلت غارا فتغيبت عنهم حتى اصبحت وباتوا يطلبون في الجبل وعمى الله عليهم طريق المدينة ان يهتدوا الى راحلتنا فلما كان الغد ضحوة اقبل عبيد الله بن مالك بن عبيد الله التيمي يختلي لفرسه حشيشا فقلت لسلمة بن اسلم ان ابصرنا اشعر بنا اهل مكة وقد انفضوا عنا فلم يزل يدنو من باب الغار حتى اشرف علينا

قال

قال فخرجت اليه فطعنته طعنة تحت الثدي بخنجري فسقط وصاح فاسمع اهل مكة فاقبلوا بعد تفرقهم وقلت لصاحبي لا تتحرك فاقبلوا حتى اتوا عبيد الله فقالوا من قتلك قال عمرو بن امية فقال ابو سفيان قد علمنا انه لم يات لخير ولم يستطع ان يخبرهم بمكاننا فانه كان باخر رمق وشغلوا عن طلبنا بصاحبهم فحملوه فمكثنا ليلتين في مكاننا حتى خرجنا فقال صاحبي يا عمرو بن امية هل لك في خبيب بن عدي ننزله فقلت له اين هو قال هو ذاك مصلوب حوله الحرس فقلت امهلني وتنح عني فان خشيت شيئا فانج الى بعيرك فاقعد عليه فات رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر ودعني فاني عالم بالمدينة ثم استددت عليه حتى حللته فحملته على ظهري فما مشيت به الا عشرين ذراعا حتى استيقظوا فخرجت في اثري فطرحت الخشبة فما انسى وجبته دبيبه يعني صوته ثم اهلت عليه من التراب برجلي فاخذت بهم طريق الصفراء فاعيوا ورجعوا وكنت لا ادرك مع بطء مشيي فانطلق صاحبي الى البعير فركبه واتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره واقبلت حتى اشرفت على الغليل غليل ضجنان فدخلت في غار فيه ومعي قوسي واسهمي وخنجري فبينا انا فيه اذ اقبل رجل من بني الديل اعور طويل يسوق غنما معزى فدخل على الغار وقال من الرجل فقلت من بني بكر فقال وانا من بني بكر ثم اتكى ورفع عقيرته يتغنى يقول

فلست بمسلم ما دمت حيا ... ولست ادين دين المسلمينا

فقلت في نفسي والله اني لارجو ان اقتلك فلما نام قمت اليه فقتلته شر قتلة قتلها احد قط ثم خرجت حتى هبطت فلما اسهلت في الطريق اذا رجلان بعثتهما قريش يتجسسان الاخبار فقلت استاسرا فابى احدهما فرميته فقتلته فلما راى ذلك الاخر استاسر فشددته وثاقا ثم اقبلت به على النبي صلى الله عليه وسلم فلما قدمت المدينة اتى صبيان وهم يلعبون وسمعوا اشياخهم هذا عمرو فاشتد الصبيان الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يضحك ثم دعا لي بخير وكان قدوم سلمة قبل قدوم عمرو بثلاثة ايام رواه البيهقي وقد تقدم ان خبيبا لما اهبط لم يرله رمة ولا جسدا فلعله دفن مكان سقوطه والله تعالى اعلم وهذه السرية مما استدركها ابن هشام على ابن اسحق وساقها بنحو من سياق الزهري لكن عنده ان رفيق عمرو بن امية في هذه السرية جبار بن صخر فالله اعلم

سرية بير معونة وقد كانت في صفر منها

واغرب مكحول حيث قال انها كانت بعد الخندق قال البخاري حدثنا ابو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا عبد العزيز عن انس بن مالك قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سبعين رجلا لحاجة يقال لهم القراء فعرض لهم حيان من بني سليم رعل وذكوان عند بير يقال لها بير معونة فقال القوم والله ما اياكم اردنا انما نحن مجتازون في حاجة النبي صلى الله عليه وسلم فقتلوهم فدعا النبي صلى الله عليه وسلم عليهم شهرا في صلاة الغداة وذاك بدء القنوت وما كنا نقنت ورواه مسلم من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن انس بنحوه ثم قال البخاري حدثنا عبد الاعلى بن حماد حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك ان رعلا وذكوان وعصية وبني لحيان استمدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على عدوهم فامدهم بسبعين من الانصار كنا نسميهم القراء في زمانهم كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل حتى كانوا ببير معونة قتلوهم وغدروا بهم فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقنت شهرا يدعو في الصبح على احياء من احياء العرب على رعل وذكوان وعصية وبني لحيان قال انس فقرانا فيهم قرآنا ثم ان ذلك رفع بلغوا عنا قومنا بانا لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا ثم قال البخاري حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا همام عن اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة حدثني انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث خاله اخا لام سليم في سبعين راكبا وكان رئيس المشركين عامر بن الطفيل خير رسول الله من ثلاث خصال فقال يكون لك اهل السهل

واهل المدر او اكون خليفتك او اغزوك باهل غطفان بالف الف فطعن عامر في بيت
ام فلان فقال غدة كغدة البكر في بيت امراة من ال فلان ايتوني بفرسي فمات على
ظهر فرسه فانطلق حرام اخو ام سليم وهو رجل اعرج ورجل من بني فلان فقال
كونا قريبا حتى اتيهم فان امنوني كنتم قريبا وان قتلوني اتيتم اصحابكم فقال
اتؤمنوني حتى ابلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يحدثهم واومأوا الى
رجل فاتاه من خلفه فطعنه قال همام احسبه حتى انفذه بالرمح فقال الله اكبر
فزت ورب الكعبة فلحق الرجل فقتلوا كلهم غير الاعرج وكان في راس جبل فانزل
الله علينا ثم كان من المنسوخ انا قد لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا فدعا النبي
صلى الله عليه وسلم عليهم ثلاثين صباحا على رعل وذكوان وبني لحيان
وعصية الذين عصوا الله ورسوله قال البخاري حدثنا عبد الله اخبرنا معمر حدثني
ثمامة بن عبد الله بن انس انه سمع انس بن مالك يقول لما طعن حرام بن ملحان وكان
خاله يوم بير معونة قال بالدم هكذا فنضحه على وجهه وراسه وقال فزت ورب
الكعبة وروى البخاري عن عبيد بن اسمعيل عن ابي اسامة عن هشام بن عروة
اخبرني ابي قال لما قتل الذين ببير معونة واسر عمرو بن امية الضمري قال له عامر
ابن الطفيل من هذا واشار الى قتيل فقال له عمرو بن امية هذا عامر بن فهيرة فقال
لقد رايته بعدما قتل رفع الى السما حتى اني لانظر الى السما بينه وبين الارض ثم وضع
بينه وبين فاتى النبي صلى الله عليه وسلم خبرهم فنعاهم فقال ان اصحابكم قد اصيبوا
وانهم قد سالوا ربهم فقالوا ربنا اخبر عنا اخواننا بما رضينا عنك ورضيت عنا
فاخبرهم عنهم واصيب يومئذ فيهم عروة بن اسما بن الصلت فسمي عروة به
ومنذر بن عمرو وسمي به منذرا هكذا وقع في رواية البخاري مرسلا عن عروة
وقد رواه البيهقي من حديث يحيى بن سعيد عن ابي اسامة عن هشام بن عروة
عن ابيه عن عايشة فساق حديث الهجرة وادرج في اخره ما ذكره البخاري
ها هنا والله اعلم وروى الواقدي عن مصعب بن ثابت عن ابي الاسود عن عروة
فذكر القصة وشان عامر بن فهيرة واخبار عامر بن الطفيل انه رفع الى السما
وذكر ان الذي قتله جبار بن سلمى الكلابي قال ولما طعنه بالرمح قال فزت ورب
الكعبة ثم سال جبار بعد ذلك ما معنى قوله فزت قالوا يعني بالجنة فقال صدق
والله ثم اسلم جبار بعد ذلك لذلك وفي مغازي موسى بن عقبة عن عروة انه قال
لم يوجد عامر بن فهيرة يرون ان الملايكة وارته وقال يونس عن ابن اسحاق
فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد احد بقية شوال وذا القعدة وذا
الحجة والمحرم ثم بعث اصحاب بير معونة على صفر على راس اربعة اشهر من احد
فحدثني ابي اسحق بن يسار عن المغيرة بن عبد الرحمن عن الحرث بن هشام وعبد
الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وغيرهما من اهل العلم قالوا قدم ابو
برا عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمدينة فعرض عليه الاسلام ودعاه اليه فلم يسلم ولم يبعد فقال يا محمد لو
بعثت رجالا من اصحابك على اهل نجد يدعونهم الى امرك رجوت ان يستجيبوا لك
فقال اني اخشى عليهم اهل نجد فقال ابو برا انا لهم جار فبعث رسول الله المنذر
ابن عمرو المعنق ليموت في اربعين رجلا وفي صحيح روايات البخاري سبعون رجلا
من اصحابه من خيار المسلمين فيهم الحرث بن الصمة وحرام بن ملحان اخو بني
عدي بن النجار وعروة بن اسما بن الصلت السلمي ونافع بن ورقا الخزاعي
وعامر بن فهيره مولى ابي بكر في رجال من خيار المسلمين فساروا حتى نزلوا
بير معونة وهي بين ارض بني عامر وحرة بني سليم فلما نزلوها بعثوا حرام
ابن ملحان بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عدو الله عامر بن الطفيل
فلما اتاه لم ينظر في الكتاب حتى عدا على الرجل فقتله ثم استصرخ عليهم
بني عامر فابوا ان يجيبوا الى ما دعاهم اليه وقالوا لن نخفر ابا برا وقد عقد
لهم عقدا وجوارا فاستصرخ عليهم قبايل من بني سليم عصية ورعلا
وذكوان فاجابوه الى ذلك فخرجوا حتى غشوا القوم فاحاطوا بهم في رحالهم

فلما

فلما راوهم اخذوا اسيافهم ثم قاتلوا القوم حتى قتلوا عن اخرهم الا كعب بن زيد
اخا بني دينار بن النجار فانهم تركوه وبه رمق فارتث من بين القتلى فعاش حتى قتل يوم
الخندق وكان في سرح القوم عمرو بن امية الضمري ورجل من الانصار من بني عمرو
ابن عوف فلم ينبئهما بمصاب القوم الا الطير تحوم حول العسكر فقالا والله ان لهذه الطير
لشانا فاقبلا لينظرا فاذا القوم في دمايهم واذا الخيل التي اصابتهم واقفة فقال
الانصاري لعمرو بن امية ماذا ترى فقال ارى ان نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم
فنخبره الخبر فقال الانصاري لكني لا ارغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو
وما كنت لاخبر عنه الرجال فقاتل القوم حتى قتل واخذوا عمرا اسيرا فلما اخبرهم انه
من مضر اطلقه عامر بن الطفيل وجز ناصيته واعتقه عن رقبة كانت على امه فيما
زعم قال وخرج عمرو بن امية حتى اذا كان بالقرقرة من صدر قناة اقبل رجلان
من بني عامر حتى نزلا في ظل هو فيه وكان مع العامريين عقد من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وجوار لم يعلم به عمرو بن امية وقد سالهما حين نزلا ممن انتما قالا من بني عامر فامهلهما
حتى اذا ناما عدا عليهما فقتلهما وهو يرى انه قد اصاب بهما ثاره من بني عامر بما اصابوا
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم عمرو بن امية على رسول الله صلى
الله عليه وسلم اخبره الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد قتلت قتيلين
لاديتهما ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عمل ابي برا قد كنت لهذا كارها
متخوفا فبلغ ذلك ابا برا فشق عليه اخفار عامر اياه وما اصيب بسببه وجواره
فقال حسان بن ثابت في اخفار عامر ابا برا
ويحرض بني ابي برا على عامر

بني ام البنين الم يرعكم ... وانتم من ذوايب اهل نجد
تهكم عامر بابي برا ... ليخفره وما خطا كعمد
الا ابلغ ربيعة ذا المساعي ... فما احدثت في الحدثان بعدي
ابوك ابو الحروب ابو برا ... وخالك ماجد حكم بن سعد

قال ابن هشام ام البنين ام ابي برا وهي بنت عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر
ابن صعصعة قال فحمل ربيعة بن عامر بن مالك على عامر بن الطفيل فطعنه
في فخذه فاشواه ووقع عن فرسه وقال هذا عمل ابي برا ان امت فدمي لعمي فلا يتبعن
وان اعش فسارى رايي وذكر موسى بن عقبة عن الزهري نحو سياق محمد بن اسحاق
قال موسى وكان امير القوم المنذر بن عمرو ويقال مرثد بن ابي مرثد وقال
حسان بن ثابت على قتلى بير معونة فيما ذكره ابن اسحاق

على قتلى معونة فاستهلي ... بدمع العين سحا غير نزر
على خيل الرسول غداة لاقوا ... ولاقتهم مناياهم بقدر
اصابهم الفنا بعقد قوم ... تخون عقد حبلهم بغدر
فيا لهفي لمنذر اذ تولى ... واعنق في منيته بصبر

غزوة بني النضير

وهي التي انزل الله تعالى فيها سورة الحشر وفي صحيح البخاري عن ابن عباس
انه كان يسميها سورة بني النضير وحكى البخاري عن الزهري عن عروة
انه قال كانت بنو النضير بعد بدر بستة اشهر قبل احد وقد اسنده
ابن ابي حاتم في تفسيره عن ابيه عن عبد الله بن صالح عن الليث عن عقيل
عن الزهري وهكذا روى حنبل بن اسحق عن هلال بن العلا عن عبد الله
ابن جعفر الرقي عن مطرف بن مازن اليماني عن معمر عن الزهري فذكر غزوة
بدر في سابع عشر رمضان سنة ثنتين قال ثم غزا بني النضير ثم غزا
احدا في شوال سنة ثلاث ثم قاتل يوم الخندق في شوال سنة اربع وقال
البيهقي وقد كان الزهري يقول هي قبل احد قال وذهب اخرون الى انها
بعدها وبعد بير معونة ايضا قلت هكذا ذكره ابن اسحاق كما
تقدم فانه بعد ذكره بير معونة ورجوع عمرو بن امية وقتله ذينك الرجلين
من بني عامر ولم يشعر بعهدهما الذي معهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولهذا قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد قتلت رجلين لأدينهما قال
قال ابن اسحق ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني النضير يستعينهم
في دية في دية ذينك الرجلين القتيلين من بني عامر اللذين قتلهما عمرو بن امية
للعهد الذي كان اعطاهما وكان بين بني النضير وبين بني عامر عهد وحلف فلما
اتاهم قالوا نعم يا ابا القاسم نعينك على ما احببت ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا
انكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه ورسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنب
جدار من بيوتهم قاعد فمن يرجوا يعلوا على هذا البيت فيلقي عليه صخرة فيريحنا
منه فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب فقال انا لذلك فصعد ليلقي عليه
صخرة كما قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من اصحابه فيهم ابو بكر وعمر
وعلي فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما اراد القوم فقام وخرج
راجعا الى المدينة فلما استلبث النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه قاموا في طلبه
فلقوا رجلا مقبلا فسالوه عنه فقال رايته داخلا المدينة فاقبل اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهوا اليه فاخبرهم الخبر بما كانت يهود ارادت
من الغدرة قال الواقدي فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم محمد بن
سلمة يامرهم بالخروج من جواره وبلده فبعث اليهم اهل النفاق يثبتونهم
ويحرضونهم على المقام ويعدونهم النصر فقويت عند ذلك نفوسهم وحمي حيي
ابن اخطب وبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم لا يخرجون ونابذوه
بنقض العهود فعند ذلك امر الناس بالخروج اليهم قال الواقدي فحاصرهم
خمس عشرة ليلة وقال ابن اسحق امر النبي صلى الله عليه وسلم بالتهيي لحربهم
والسير اليهم قال ابن هشام واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم وذلك في شهر
ربيع الاول قال ابن اسحق فسار حتى نزل بهم فحاصرهم ست ليال ونزل
تحريم الخمر حينئذ قال وتحصنوا منه في الحصون فامر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بقطع النخل والتحريق فيها فنادوه ان يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد
وتعيبه على من صنعه فما بال قطع النخل وتحريقها قال وقد كان رهط من
بني عوف بن الخزرج منهم عبد الله بن ابي وديعة ومالك وسويد وداعس
قد بعثوا الى بني النضير ان اثبتوا وتمنعوا فانا لن نسلمكم ان قوتلتم قاتلنا
معكم وان خرجتم خرجنا معكم فتربصوا ذلك من نصرهم وقذف الله في قلوبهم
الرعب فسالوا رسول الله ان يجليهم ويكف عن دمائهم على ان لهم ما حملت
الابل من اموالهم الا الحلقة ففعل وقال العوفي عن ابن عباس اعطى كل ثلاثة
منهم بعيرا يعتقبونه وسقاء رواه البيهقي وروى من طريق يعقوب بن محمد
الزهري عن ابراهيم بن جعفر بن محمود بن محمد بن مسلمة عن ابيه عن جده
عن محمد بن مسلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى بني النضير وامره
ان يؤجلهم في الجلاء ثلاث ليال وروى البيهقي وغيره انه كانت لهم ديون مؤجلة
فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعوا وتعجلوا وفي صحته نظر والله اعلم
قال ابن اسحق فاحتملوا من اموالهم ما استقلت به الابل فكان الرجل يهدم
بيته عن نجاف بابه فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به فخرجوا الى خيبر ومنهم من
ذهب الى الشام فكان من اشراف من ذهب منهم الى خيبر سلام بن ابي الحقيق
وكنانة بن الربيع بن ابي الحقيق وحيي بن اخطب فلما ان نزلوها كان لهم اهلها
فحدثني عبد الله بن ابي بكر انه حدث انهم استقلوا بالنساء والابناء والاموال
معهم الدفوف والمزامير والقيان يعزفن خلفهم بزهاء وفخر ما رؤي مثله
من حي من الناس في زمانهم قال وخلوا الاموال لرسول الله صلى الله عليه
وسلم يعني النخيل والمزارع فكانت له خاصة يضعها حيث يشاء فقسمها
على المهاجرين الاولين دون الانصار الا ان سهل بن حنيف وابا دجانة
ذكرا فقرا فاعطاهما واضاف بعضهم اليهما الحرث بن الصمة حكاه السهيلي قال
قال ابن اسحاق ولم يسلم من بني النضير الا رجلان وهما يامين بن كعب
ابن عم عمرو بن جحاش فقتل لعنه الله قال ابن اسحق وقد انزل الله فيهم سورة
الحشر بكمالها يذكر فيها ما اصابهم من نقمته وما سلط عليهم به رسوله وما عمل به

لهم

فيهم ثم شرع ابن اسحاق يفسرها وقد تكلمنا عليها بطولها مبسوطة في كتابنا
التفسير ولله الحمد قال الله تعالى سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز
الحكيم هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم ان
يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف
في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي الابصار
ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب النار ذلك
بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب ما قطعتم من
لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين سبح تعالى
نفسه الكريمة واخبر انه يسبح له جميع مخلوقاته العلوية والسفلية وانه العزيز وهو
منيع الجناب فلا ترام عظمته وكبرياؤه وانه الحكيم في جميع ما خلق وجميع ما قدر
وشرع من ذلك تقديره وتدبيره وتيسيره لرسوله وعباده المؤمنين في ظفرهم
باعدائهم من اليهود الذين شاقوا الله ورسوله وجانبوا رسوله وشرعه وما
كان من السبب المقتضي لقتالهم كما تقدم حتى حاصرهم المؤيد بالرعب مسيرة
شهر ومع هذا فاسرهم بالمحاصرة بجنوده ونفسه الشريفة ست ليال فذهب
بهم الرعب كل مذهب حتى صانعوا وصالحوا على حقن دمائهم وان ياخذوا من
اموالهم ما استقلت به ركابهم على انهم لا يستصحبون شيئا من السلاح
اهانة لهم واحتقارا فجعلوا يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا
يا اولي الابصار ثم ذكر تعالى انه لو لم يصبهم هذا الجلاء وهذا التسيير والنفي
من جوار الرسول من المدينة لاصابهم ما هو اشد منه من العذاب الدنيوي
وهو القتل مع ما ادخر لهم في الاخرة من العذاب الاليم المقدر لهم ثم ذكر تعالى
حكمة ما وقع من تحريق نخلهم وترك ما بقي منه وان ذلك كله سائغ فقال ما
قطعتم من لينة الاية كما ترها وهو جيد التمر او تركتموها قائمة على اصولها
فباذن الله ان الجميع قد اذن فيه شرعا وقدرا فلا حرج عليكم فيه ولنعم
ما رايتم من ذلك وليس هو بفساد كما قاله شرار العباد وانما هو اظهار
للقوة واخزاء للفجرة الكفرة وقد روى البخاري ومسلم جميعا عن قتيبة
عن الليث عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرق
نخل بني النضير وقطع وهي البويرة فانزل الله ما قطعتم من لينة او تركتموها
قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين وعند البخاري من طريق
جويرية بن اسماء عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرق
نخل بني النضير وهي البويرة ولها يقول حسان بن ثابت

وهان على سراة بني لؤي … حريق بالبويرة مستطير

فاجابه ابو سفيان بن الحرث فقال

ادام الله ذلك من صنيع … وحرق في نواحيها السعير
ستعلم اينا منها بنزه … وتعلم اي ارضينا تضير

قال ابن اسحاق وقال كعب بن مالك يذكر اجلاء بني النضير وقتل كعب بن الاشرف

لقد خزيت بغدرتها الحبور … كذاك الدهر ذو صرف يدور
وذلك انهم كفروا برب … عظيم امره امر كبير
وقد اوتوا معا فهما وعلما … وجاءهم من الله النذير
نذير صادق ادى كتابا … وآيات مبينة تنير
فقالوا ما اتيت بامر صدق … وانت بمنكر منا جدير
فقال بلى لقد اديت حقا … يصدقني به الفهم الخبير
فمن يتبعه يهدى لكل رشد … ومن يكفر به يجز الكفور
فلما اشربوا غدرا وكفرا … وجد بهم عن الحق النفور
ارى الله النبي براي صدق … وكان الله يحكم لا يجور
فايده وسلطه عليهم … وكان نصيره نعم النصير
فغودر منهم كعب صريعا … فذلت بعد مصرعه النضير
على الكفين ثم وقد علته … بايدينا مشهرة ذكور

بأمر محمد إذ دس ليلا ... إلى كعب أخا كعب يسير
فماكره فأنزله بمكر ... ومحمود أخو ثقة جسور
فتلك بنو النضير بدار سوء ... أبادهم بما اجترموا المبير
غداة أتاهم في الزحف رهوا ... رسول الله وهو بهم بصير
وغسان الحماة موازروه ... على الأعداء وهو لهم وزير
فقال السلم ويحكم فصدوا ... وحالف أمرهم كذب وزور
فذاقوا غب أمرهم وبالا ... لكل ثلاثة منهم بعير
وأجلوا عامدين لقينقاع ... وغودر منهم نخل ودور

وقد ذكر ابن إسحق جوابها لسماك اليهودي فتركناها قصدا. قال ابن إسحاق وكان مما قيل في بني النضير قول ابن لقيم العبسي ويقال قالها قيس بن بحر بن طريف الأشجعي

أهلي فداء لامرئ غير هالك ... أحل اليهود بالحسي المزنم
يقيلون في جمر الغضاة وبدلوا ... أهيضب عودى بالودي المكمم
فإن يك ظني صادقا بمحمد ... تروا خيله بين الصلا ويرمرم
يؤم بها عمرو بن بهثة إنهم ... عدو وما حي صديق كمجرم
عليهن أبطال مساعير في الوغى ... يهزون أطراف الوشيج المقوم
وكل رقيق الشفرتين مهند ... تورثن من أزمان عاد وجرهم
فمن مبلغ عني قريشا رسالة ... فهل بعدهم في المجد من متكرم
بأن أخاكم فاعلمن محمدا ... تليد الندى بين الحجون وزمزم
فدينوا له بالحق تجسم أموركم ... وتسموا من الدنيا إلى كل معظم
نبي تلاقته من الله رحمة ... ولا تسألوه أمر غيب مرجم
فقد كان في بدر لعمري عبرة ... لكم يا قريش والقليب الملمم
غداة أتى في الخزرجية عامدا ... إليكم مطيعا للعظيم المكرم
معانا بروح القدس ينكي عدوه ... رسولا من الرحمن حقا بعلم
رسولا من الرحمن يتلو كتابه ... فلما أنار الحق لم يتلعثم
أرى أمره يزداد في كل موطن ... علوا لأمر حمه الله محكم

قال ابن إسحاق وقال علي بن أبي طالب. قال ابن هشام قالها رجل من المسلمين ولم أر أحدا يعرفها لعلي

عرفت ومن يعتدل يعرف ... وأيقنت حقا ولم أصدف
عن الكلم المحكم اللاء من ... لدى الله ذي الرأفة الأرأف
رسائل تدرس في المؤمنين ... بهن اصطفى أحمد المصطفى
فأصبح أحمد فينا عزيزا ... عزيز المقامة والموقف
فيا أيها الموعدوه سفاها ... ولم يأت جورا ولم يعنف
ألستم تخافون أدنى العذاب ... وما آمن الله كالأخوف
وأن تصرعوا تحت أسيافه ... كمصرع كعب أبي الأشرف
غداة رأى الله طغيانه ... وأعرض كالجمل الأجنف
فأنزل جبريل في قتله ... بوحي إلى عبده ملطف
فدس الرسول رسولا له ... بأبيض ذي هبة مرهف
فباتت عيون له معولات ... متى ينع كعب لها تذرف
وقلن لأحمد ذرنا قليلا ... فإنا من النوح لم نشتف
فخلاهم ثم قال اظعنوا ... دحورا على رغم الآنف
وأجلى النضير إلى غربة ... وكانوا بدار ذوي زخرف
إلى أذرعات ردافى وهم ... على كل ذي دبر أعجف

ثم ذكر تعالى حكم الفيء وأنه حكم بأموال بني النضير لرسوله صلى الله عليه وسلم وملكها له يضعها الرسول صلى الله عليه وسلم حيث أراه الله تعالى كما ثبت في الصحيحين عن عمر بن الخطاب أنه قال كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة فكان يعزل نفقة أهله سنة ثم يجعل ما بقي في الكراع

والسلاح عدة في سبيل الله عز وجل ثم بين تعالى حكم الفيء وأنه للمهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان على منوالهم وطريقتهم ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل لكي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب. قال الإمام أحمد حدثنا عارم وعفان قالا حدثنا معتمر سمعت أبي يقول حدثنا أنس بن مالك عن نبي الله صلى الله عليه وسلم أن الرجل كان يجعل له من ماله النخلات أو كما شاء الله حتى فتحت عليه قريظة والنضير قال فجعل يرد بعد ذلك قال وإن أهلي أمروني أن آتي النبي صلى الله عليه وسلم فأسأله الذي كان أهله أعطوه أو بعضه وكان نبي الله صلى الله عليه وسلم أعطاه أم أيمن أو كما شاء الله قال فسألت النبي صلى الله عليه وسلم فأعطانيهن فجاءت أم أيمن فجعلت الثوب في عنقي وجعلت تقول كلا والله الذي لا إله إلا هو لا يعطيكهن وقد أعطانيهن أو كما قالت فقال النبي صلى الله عليه وسلم لك كذا وكذا وتقول كلا والله قال ويقول لك كذا وكذا وتقول كلا والله قال ويقول لك كذا وكذا حتى أعطاها حسبت أنه قال عشرة أمثاله أو قال قريبا من عشرة أمثاله أو كما قال. أخرجاه بنحوه من طرق عن معتمر به. ثم قال تعالى ذاما للمنافقين الذين مالوا بني النضير في الباطن كما تقدم ووعدوهم النصر فلم يكن من ذلك شيء بل خذلوهم أحوج ما كانوا إليهم وغروهم من أنفسهم فقال ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وإن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون ثم ذمهم الله على جبنهم وقلة علمهم الى أن قال ثم ضرب لهم مثلا قبيحا شنيعا بالشيطان حين قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين.

قصة عمرو بن سعدى القرظي حين مر على ديار بني النضير وقد صارت يبابا ليس بها داع ولا مجيب

وقد كانت بنو النضير أشرف من قريظة حتى جاء الله بالإسلام وأظهر صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من التوراة. قال الواقدي حدثنا إبراهيم بن جعفر عن أبيه قال لما خرجت بنو النضير من المدينة أقبل عمرو بن سعدى فأطاف بمنازلهم فرأى خرابها ثم رجع إلى بني قريظة فوجدهم في الكنيسة فنفخ في بوقهم فاجتمعوا فقال الزبير بن باطا يا أبا سعيد أين كنت منذ اليوم لم نرك وكان لا يفارق الكنيسة وكان يتأله في اليهودية قال رأيت اليوم عبرا قد عبرنا بها رأيت منازل إخواننا خالية بعد ذلك العز والجلد والشرف الفاضل والعقل البارع قد تركوا أموالهم وملكها غيرهم وخرجوا خروج ذل ولا والتوراة ما سلط هذا على قوم قط لله بهم حاجة وقد أوقع قبل ذلك بابن الأشرف ذي عزهم بيتة في بيته آمنا وأوقع بابن سنينة سيدهم وأوقع ببني قينقاع فأجلاهم وهم أهل جد يهود وكانوا أهل عدة وسلاح ونجدة فحصرهم فلم يخرج إنسان منهم رأسه حتى سباهم فكلم فيهم فتركهم على أن أجلاهم من يثرب يا قوم قد رأيتم ما رأيتم فأطيعوني وتعالوا نتبع محمدا فوالله إنكم لتعلمون أنه نبي قد بشرنا به وبأمره ابن الهيبان أبو عمير وابن حراش وهما أعلم يهود جاءانا يتوكفان قدومه وأمرانا باتباعه جاءانا من بيت المقدس وأمرانا أن نقرئه منهما السلام ثم ماتا على دينهما ودفناهما بحرتنا هذه فأسكت القوم فلم يتكلم منهم متكلم ثم أعاد هذا الكلام ونحوه وخوفهم بالحرب والسباء والجلاء فقال الزبير بن باطا قد والتوراة قرأت صفته في كتاب باطا التوراة التي أنزلت على موسى ليس في المثاني التي أحدثنا قال فقال له كعب بن أسد ما يمنعك يا أبا عبد الرحمن من اتباعه قال أنت قال كعب ولم والتوراة ما حلت بينك وبينه قط قال الزبير بل أنت صاحب عهدنا

وعنترنا فان اشمخه اتبعناه وان ابيت ابينا فاقبل عمرو بن سودى على كعب فذكرها تقاولا في ذلك الى ان قال كعب ما عندي من امره الا ما قلت ما تطيب نفسي ان اصير تابعا رواه البيهقي

غزوة بني لحيان التي صلى فيها صلاة الخوف بعسفان

ها هنا ذكرها البيهقي في الدلايل وانما ذكرها ابن اسحق فيما رايته من طريق هشام عن زياد عنه في جمادى الاولى من سنة ست من الهجرة بعد الخندق وبني قريظة وهو اشبه مما ذكره البيهقي والله اعلم وقال الحافظ البيهقي اخبرنا ابو عبد الله الحافظ حدثنا ابو العباس الاصم حدثنا احمد بن عبد الجبار وغيره قالوا لما اصيب خبيب واصحابه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم طالبا بدمايهم ليصيب من بني لحيان غرة فسلك طريق الشام ليري انه لا يريد بني لحيان حتى نزل بارضهم فوجدهم قد حذروا وتمنعوا في روس الجبال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو انا هبطنا عسفان لرات قريش ان قد جينا مكة فخرج في ماتي راكب حتى نزل عسفان ثم بعث فارسين حتى جاء كراع الغميم ثم انصرفا فذكر ابو عياش الزرقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بعسفان صلاة الخوف وقد قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا الثوري عن منصور عن مجاهد عن ابي عياش قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعسفان واستقبلنا المشركون عليهم خالد بن الوليد وهم بيننا وبين القبلة فصلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم الظهر فقالوا قد كانوا على حال لو اصبنا غرتهم ثم قالوا ياتي عليهم الان صلاة هي احب اليهم من ابنايهم وانفسهم قال فنزل جبريل بهذه الايات بين الظهر والعصر واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة قال فحضرت فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا السلاح فصففنا خلفه صفين ثم ركع فركعنا جميعا ثم سجد بالصف الذي يليه والاخرون قيام يحرسونهم فلما سجدوا وقاموا جلس الاخرون فسجدوا في مكانهم ثم تقدم هولاء الى مصاف هولاء وجا هولاء الى مصاف هولاء ثم ركع فركعوا جميعا ثم رفع فرفعوا جميعا ثم سجد الصف الذي يليه والاخرون قيام يحرسونهم فلما جلسوا جلس الاخرون فسجدوا ثم سلم عليهم ثم انصرف قال فصلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين مرة بعسفان ومرة بارض بني سليم ثم رواه احمد عن غندر عن شعبة عن منصور به نحوه وقد رواه ابو داود عن سعيد عن منصور عن جرير بن عبد الحميد والنساي عن الفلاس عن عبد العزيز بن عبد الصمد وعن محمد بن المثنى وبندار عن غندر عن شعبة ثلاثتهم عن منصور به وهذا اسناد على شرط الصحيحين ولم يخرجه واحد منهما لكن روى مسلم من طريق ابي خيثمة زهير بن معاوية عن ابي الزبير عن جابر قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما من جهينة فقاتلونا قتالا شديدا فلما ان صلى الظهر قال المشركون لو ملنا عليهم ميلة لاقتطعناهم فاخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وذكر لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وقالوا انه ستاتيهم صلاة هي احب اليهم من الاولاد فذكر الحديث بنحو ما تقدم وقال ابو داود الطيالسي حدثنا هشام عن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه الظهر بنخل فهم بهم المشركون ثم قالوا دعوهم فان لهم صلاة بعد هذه الصلاة هي احب اليهم من ابنايهم قال فنزل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فصلى باصحابه العصر فصفهم صفين رسول الله بين ايديهم والعدو بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر وكبروا جميعا ثم سجد الذين يلونه والاخرون قيام فلما رفعوا روسهم سجد الاخرون وقد استشهد البخاري في صحيحه برواية هشام هذه عن ابي الزبير عن جابر وقال الامام احمد حدثنا عبد الصمد حدثنا سعيد بن عبيد الهناي حدثنا عبد الله بن شقيق حدثنا ابو هريرة

وركعوا جميعا

ان رسول الله

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بين ضجنان وعسفان فقال المشركون ان لهولاء صلاة هي احب اليهم من ابنايهم وابكارهم وهي العصر فاجمعوا امركم فميلوا عليهم ميلة واحدة وان جبريل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامره ان يقسم اصحابه شطرين فيصلي ببعضهم ويقوم الطايفة الاخرى وراءهم وليأخذوا اسلحتهم ثم تاتي الاخرى فيصلون معه ويأخذ هولاء حذرهم واسلحتهم ليكون لهم ركعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولرسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتان ورواه الترمذي والنساي من حديث عبد الصمد وقال الترمذي حسن صحيح

قلت ان كان ابو هريرة شهد هذا فهو بعد خيبر والا فهو من مرسلات الصحابي ولا يضر ذلك عند الجمهور والله اعلم ولم يذكر سياق في حديث جابر عند مسلم ولا عند ابي داود الطيالسي امر عسفان ولا خالد بن الوليد لكن الظاهر واحد بقي الشان في ان غزوة عسفان قبل الخندق ام بعدها فان من العلماء منهم الشافعي من يزعم ان صلاة الخوف انما شرعت بعد يوم الخندق فانهم اخروا الصلاة يومئذ عن ميقاتها لعذر القتال ولو كانت صلاة الخوف مشروعة اذ ذاك لفعلوها ولم يوخروها ولهذا قال اهل المغازي ان غزوة بني لحيان التي صلى فيها صلاة الخوف بعسفان كانت بعد بني قريظة وقد ذكر الواقدي باسناده عن خالد بن الوليد قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحديبية لقيته بعسفان فوقفت بازايه وتعرضت له فصلى باصحابه الظهر امامنا فهممنا ان نغير عليهم ثم لم يعزم لنا فاطلعه على ما في انفسنا من الهم به فصلى باصحابه صلاة العصر الخوف

قلت وعمرة الحديبية كانت في ذي القعدة سنة ست بعد الخندق وبني قريظة كما سياتي وفي سياق حديث ابي عياش الزرقي ما يقتضي ان اية صلاة الخوف نزلت في هذه الغزوة يوم عسفان فاقتضى ذلك انها اول صلاة خوف صلاها والله اعلم وسنذكر ان شاء الله تعالى كيفية صلاة الخوف واختلاف الروايات فيها في كتاب الاحكام الكبير ان شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان

غزوة ذات الرقاع

قال ابن اسحق ثم اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد غزوة بني النضير شهري ربيع وبعض جمادى ثم غزا نجدا يريد بني محارب وبني ثعلبة من غطفان واستعمل على المدينة ابا ذر قال ابن هشام ويقال عثمان بن عفان قال ابن اسحاق حتى نزل نخلا وهي غزوة ذات الرقاع قال ابن اسحاق لانهم رقعوا فيها راياتهم ويقال لشجرة هناك اسمها ذات الرقاع وقال الواقدي بجبل فيه بقع حمر وسود وبيض وفي حديث ابي موسى انما سميت بذلك لما كانوا يربطون على ارجلهم من الخرق من شدة الحر قال ابن اسحاق فلقي بها جمعا من غطفان فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب وقد خاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة الخوف وقد اسند ابن هشام حديث صلاة الخوف ها هنا عن عبد الوارث بن سعيد التنوري عن يونس بن عبيد عن الحسن عن جابر بن عبد الله وعن عبد الوارث عن ايوب عن ابي الزبير عن جابر وعن عبد الوارث عن ايوب عن نافع عن ابن عمر ولكن لم يذكر في هذه الطرق غزوة نجد ولا ذات الرقاع ولم يتعرض لزمان ولا مكان وفي كون غزوة ذات الرقاع التي كانت بنجد لقتال بني محارب وبني ثعلبة بن غطفان قبل الخندق نظر وقد ذهب البخاري الى ان ذلك كان بعد خيبر واستدل على ذلك بان ابا موسى الاشعري شهدها كما سياتي وقدومه انما كان ليالي خيبر صحبة جعفر واصحابه وكذلك ابو هريرة وقد قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة نجد صلاة الخوف ومما يدل انها بعد الخندق وقد ثبت عنه في الصحيح انه قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة نجد صلاة الخوف قبل نجد فذكر صلاة الخوف وقول الواقدي انه عليه الصلاة والسلام خرج الى ذات الرقاع في اربعمائة

ويقال سبعة من اصحابه ليلة السبت لعشر خلون من المحرم سنة خمس وفيه نظر ثم لا يحصل به نجاه من ان صلاة الخوف انما شرعت بعد الخندق كان في شوال سنة خمس على المشهور وقيل في شوال سنة اربع فيحصل على هذا القول تخلص من حديث ابن عمر فاما حديث ابي موسى وابي هريرة فلا

قصة غورث بن الحرث

قال ابن اسحاق في هذه الغزوة حدثني عمرو بن عبيد عن الحسن عن جابر بن عبد الله ان رجلا من بني محارب يقال له غورث بن الحرث قال لقومه من غطفان ومحارب الا اقتل محمدا قالوا بلى وكيف تقتله قال افتك به قال فاقبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجره فقال يا محمد انظر الى سيفك هذا قال نعم فاخذه فاستله ثم جعل يهزه ويهم به فيكبته الله ثم قال يا محمد اما تخافني قال لا وما اخاف منك قال اما تخافني وفي يدي السيف قال لا يمنعني منك ثم عمد الى سيف النبي صلى الله عليه وسلم فرده عليه قال فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المومنون قال ابن اسحاق وحدثني يزيد بن رومان انها نزلت في عمرو بن جحاش اخي بني النضير وما هم به هكذا ذكر ابن اسحاق قصة غورث هذا عن عمرو بن عبيد القدري راس الفرقة الضالة وهو وان كان لا يتهم بتعمد الكذب في الحديث الا انه ممن لا ينبغي ان يروى عنه لبدعته ودعايته اليها وهذا الحديث ثابت في الصحيحين من غير هذا الوجه ولله الحمد فقد اورد الحافظ البيهقي هاهنا طرقا لهذا الحديث من عدة اماكن وهي ثابتة في الصحيحين من حديث الزهري عن سنان بن ابي سنان وابي سلمة عن جابر انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة نجد فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم ادركتهم القايلة في واد كثير العضاه فتفرق الناس يستظلون بالشجر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت ظل سمرة فعلق بها سيفه قال جابر فنمنا نومة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا فجيناه واذا عنده اعرابي جالس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا اخترط سيفي وانا نايم فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال لي من يمنعك مني فقلت الله فقال من يمنعك مني قلت الله فشام السيف وجلس ولم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد فعل ذلك وقد رواه مسلم ايضا عن ابي بكر بن ابي شيبة عن عفان عن ابان عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن جابر قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بذات الرقاع وكنا اذا اتينا على شجرة ظليلة تركناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من المشركين وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم معلق بالشجرة فاخذ سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترطه وقال لرسول الله اتخافني قال لا قال فمن يمنعك مني قال الله يمنعني منك قال فتهدده اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغمد السيف وعلقه قال ونودي بالصلاة فصلى بطايفة ركعتين ثم تاخروا وصلى بالطايفة الاخرى ركعتين قال فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اربع ركعات وللقوم ركعتان وقد علقه البخاري بصيغة الجزم عن ابان به قال البخاري وقال مسدد عن ابي عوانة عن ابي بشر ان اسم الرجل غورث بن الحرث واسند البيهقي من طريق ابي عوانة عن ابي بشر عن سليمان بن قيس عن جابر قال قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم محارب خصفة بنخل فراوا من المسلمين غرة فجاء رجل منهم يقال له غورث بن الحرث حتى قام على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف

وقال له من يمنعك مني قال الله قال فسقط السيف من يده فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف وقال من يمنعك مني فقال كن خير اخذ قال تشهد ان لا اله الا الله قال لا ولكن اعاهدك على ان لا اقاتلك ولا اكون مع قوم يقاتلونك فخلى سبيله فاتى اصحابه فقال جيتكم من عند خير الناس ثم ذكر صلاة الخوف وانه صلى اربع ركعات بكل طايفة ركعتين وقد اورد البيهقي هاهنا طرق صلاة الخوف بذات الرقاع عن صالح بن خوات بن جبير عن سهل بن ابي حثمة وحديث الزهري عن سالم عن ابيه في صلاة الخوف بنجد وموضع ذلك كتاب الاحكام والله تعالى اعلم

قصة الذي اصيبت امراته في هذه الغزوة

قال محمد بن اسحاق حدثني عمي صدقة بن يسار عن عقيل عن جابر بن عبد الله الانصاري قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات الرقاع من نخل فاصاب امراة رجل من المشركين فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا اتى زوجها وكان غايبا فلما اخبر الخبر حلف ان لا ينتهي حتى يهريق في اصحاب محمد دما فخرج يتبع اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا فقال من رجل يكلانا ليلتنا فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الانصار فقالا نحن يا رسول الله قال فكونا بفم الشعب من الوادي وهما عمار بن ياسر وعباد بن بشر فلما خرجا الى فم الشعب قال الانصاري للمهاجري اي الليل تحب ان اكفيكه اوله او اخره قال بل اكفني اوله فاضطجع المهاجري فنام وقام الانصاري يصلي قال واتى الرجل فلما راى شخصه عرف انه ربيئة القوم فرمى بسهم فوضعه فيه فانتزعه فوضعه وثبت قايما قال ثم رمى بسهم اخر فوضعه فيه قال فانتزعه فوضعه وثبت قايما قال ثم عاد له بالثالث فوضعه فيه ثم ركع وسجد ثم اهب صاحبه فقال اجلس فقد اثبت قال فوثب الرجل فلما راهما الرجل عرف ان قد نذرا به فهرب قال ولما راى المهاجري ما بالانصاري من الدما قال سبحان الله افلا اهببتني اول ما رماك قال كنت في سورة اقراوها فلم احب ان اقطعها فلما تابع علي الرمي ركعت فاذنتك وايم الله لولا ان اضيع ثغرا امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه لقطع نفسي قبل ان اقطعها او انفذها هكذا ذكره ابن اسحق في المغازي وقد رواه ابو داود عن ابي توبة عن عبد الله بن المبارك عن ابن اسحاق به وقد ذكر الواقدي عن عبد الله العمري عن اخيه عبيد الله عن القاسم بن محمد عن صالح بن خوات عن ابيه حديث صلاة الخوف بطوله قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصاب في محالهم نسوة وكان في السبي جارية وضيئة وكان زوجها يحبها فحلف ليطلبن محمدا ولا يرجع حتى يصيب دما او يخلص صاحبته ثم ذكر من السياق نحو ما اورده محمد بن اسحق قال الواقدي وكان جابر بن عبد الله يقول بينا انا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء رجل من اصحابه بفرخ طاير ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر اليه فاقبل ابواه او احدهما حتى طرح نفسه في يدي الذي اخذ فرخه فرايت ان الناس عجبوا من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتعجبون من هذا الطاير اخذتم فرخه فطرح نفسه رحمة لفرخه والله لربكم ارحم بكم من هذا الطاير بفرخه

قصة جمل جابر في هذه الغزوة

قال محمد بن اسحاق حدثني وهب بن كيسان عن جابر بن عبد الله قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة ذات الرقاع من نخل على جمل لي ضعيف فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم

حملت الرفاق تمضي وحملت اتخلف حتى ادركني رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ما لك يا جابر قلت يا رسول الله ابطا بي جملي هذا قال انخه
قال فانخته واناخ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اعطني هذه
العصا من يدك او اقطع عصا من شجرة ففعلت فاخذها رسول الله صلى
الله عليه وسلم فنخسه بها نخسات ثم قال اركب فركبت فخرج والذي بعثه
بالحق يواهق ناقته مواهقة قال وتحدثت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لي اتبيعني جملك هذا يا جابر قلت بل اهبه لك قال لا ولكن بعنيه
قال قلت فسمنيه قال قد اخذته بدرهم قال قلت لا اذا تغبنني يا رسول
الله قال فبدرهمين قال قلت لا قال فلم يزل يرفع لي حتى بلغ الاوقية قال
فقلت افقد رضيت يا رسول الله قال نعم قلت فهو لك قال قد اخذته
ثم قال يا جابر هل تزوجت بعد قلت نعم قال اثيبا ام بكرا قال قلت
بل ثيبا قال افلا جارية تلاعبها وتلاعبك قال قلت يا رسول الله ان ابي
اصيب يوم احد وترك بنات له سبعا فنكحت امراة جامعة تجمع رؤوسهن
فتقوم عليهن قال اصبت ان شاء الله اما انا لو قد جئنا صرارا امرنا
بجزور فنحرت واقمنا عليها يومنا ذلك وسمعت بنا فنفضت نمارقها
قال قلت والله يا رسول الله ما لنا من نمارق قال انها ستكون
فاذا انت قدمت فاعمل عملا كيسا قال فلما جئنا صرارا امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بجزور فنحرت فاقمنا عليها ذلك اليوم فلما امسى
دخل ودخلنا قال فحدثت المراة الحديث وما قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالت فدونك فسمع وطاعة فلما اصبحت اخذت براس
الجمل فاقبلت به حتى انخته على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم جلست في المسجد قريبا منه قال وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فراى الجمل فقال ما هذا قالوا يا رسول الله هذا جمل جاء به جابر قال فاين جابر
فدعيت له قال فقال يا ابن اخي خذ براس جملك فهو لك ودعا بلالا فقال
اذهب بجابر فاعطه اوقية قال فذهبت معه فاعطاني اوقية وزادني
شيئا يسيرا قال فوالله ما زال ينمي عندي ويرى مكانه من بيتنا حتى اصيب
امس فيما اصيب لنا يعني يوم الحرة وقد اخرجه صاحبا الصحيح من
حديث عبيد الله بن عمر العمري عن وهب بن كيسان عن جابر بنحوه قال
السهيلي في هذا الحديث اشارة الى ما كان اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
جابر بن عبد الله ان الله احيا والده وكلمه فقال له تمن علي وذلك انه شهيد
وقد قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان
لهم الجنة وزادهم على ذلك في قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة ثم
جمع لهم بين العوض والمعوض فرد عليهم ارواحهم التي اشتراها منهم ثم
قال ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم
يرزقون والروح للانسان بمنزلة المطية كما قال ذلك عمر بن عبد العزيز
قال فلذلك اشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم من جابر جمله وهو
مطيته فاعطاه ثمنه ورده عليه وزاده مع ذلك قال ففيه تحقيق لما كان
اخبر به عن ابيه وهذا الذي سلكه السهيلي ها هنا اشارة غريبة وتخيل
بديع والله سبحانه وتعالى اعلم وقد ترجم الحافظ البيهقي في كتابه
دلائل النبوة على هذا الحديث في هذه الغزوة فقال باب ما ظهر
في غزاته هذه من بركاته في جمل جابر بن عبد الله رضي الله عنه وهذا الحديث
له طرق عن جابر والفاظ كثيرة وفيه اختلاف كثير في كمية ثمن الجمل
من الجمل وكيفية ما اشترط في البيع وتحرير ذلك واستقصاؤه لائق بكتاب
البيع من الاحكام والله اعلم وقد جا تقييده بهذه الغزوة وجا تقييده بغيرها
كما سياتي ومستبعد ما تعداد ذلك والله تعالى اعلم

غزوة بدر الاخرة وهي بدر الموعد التي تواعدوا اليها

من احد

من احد كما تقدم قال ابن اسحاق ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة
من غزوة ذات الرقاع اقام بها بقية جمادى الاولى والاخرة ورجبا ثم خرج في شعبان
الى بدر لميعاد ابي سفيان قال ابن هشام واستعمل على المدينة عبد الله بن عبد الله
ابن ابي ابن سلول قال ابن اسحاق فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا واقام
عليه ثمانيا ينتظر ابا سفيان وخرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية
الظهران وبعض الناس يقول قد بلغ عسفان ثم بدا له في الرجوع فقال يا معشر
قريش انه لا يصلحكم الا عام خصب ترعون فيه الشجر وتشربون فيه اللبن
وان عامكم هذا عام جدب واني راجع فارجعوا فرجع الناس فسماهم اهل مكة جيش
السويق يقولون انما خرجتم تشربون السويق قال واتى مخشي ابن عمرو الضمري
وقد كان وادع رسول الله في غزوة ودان على بني ضمرة فقال يا محمد اجئت
للقا قريش على هذا الما قال نعم يا اخا بني ضمرة وان شئت رددنا اليك
ما كان بيننا وبينك قال لا والله يا محمد ما لنا بذلك من حاجة ثم رجع رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ولم يلق كيدا قال ابن اسحق وقد قال
عبد الله بن رواحة يعني في انتظارهم ابا سفيان ورجوعه بقريش عامه
ذلك قال ابن هشام وقد انشدنيها ابو زيد لكعب بن مالك

وعدنا ابا سفيان بدرا فلم نجد … لميعاده صدقا وما كان وافيا
فاقسم لو لاقيتنا فلقيتنا … لابت ذميما وافتقدت المواليا
تركنا به اوصال عتبة وابنه … وعمرا ابا جهل تركناه ثاويا
عصيتم رسول الله اف لدينكم … وامركم السيء الذي كان غاويا
فاني وان عنفتموني لقائل … فدى لرسول الله اهلي وماليا
اطعناه لم نعدله فينا بغيره … شهابا لنا في ظلمة الليل هاديا

قال ابن اسحاق وقال حسان بن ثابت في ذلك

دعوا فلجات الشام قد حال دونها … جلاد كافواه المخاض الاوارك
بايدي رجال هاجروا نحو ربهم … وانصاره حقا وايدي الملائك
اذا سلكت للغور من بطن عالج … فقولا لها ليس الطريق هنالك
اقمنا على الرس النزوع ثمانيا … بارعن جرار عريض المبارك
بكل كميت جونه نصف خلقه … وقب طوال مشرفات الحوارك
ترى العرفج العامي تذري اصوله … مناسم اخفاف المطي الرواتك
فان تلق في تطوافنا والتماسنا … فرات بن حيان يكن رهن هالك
وان تلق قيس بن امرئ القيس بعده … يزد في سواد لونه لون حالك
فابلغ ابا سفيان عني رسالة … فانك من غر الرجال الصعالك

قال فاجابه ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وقد اسلم فيما بعد ذلك

احسان انا يا ابن اكلة الفغا … وجدك نغتال الخروق كذلك
خرجنا وما تنجو اليعافير بيننا … ولو والت منا بشد مدارك
اذا ما انبعثنا من مناخ حسبته … مدمن اهل الموسم المتعارك
اقمت على الرس النزوع تريدنا … وتتركنا في النخل عند المدارك
على الزرع تمشي خيلنا وركابنا … فما وطئت الصقنه بالركادك
اقمنا ثلاثا بين سلع وفارع … بجرد الجياد والمطي الرواتك
حسبتم جلاد القوم عند قبابكم … كماخذكم بالعين ارطال انك
فلا تبعث الخيل الجياد وقل لها … على نحو قول المعصم المتماسك
سعدتم بها وغيركم كان اهلها … فوارس من ابناء فهر بن مالك
فانك لا في هجرة ان ذكرتها … ولا حرمات دينها انت ناسك

قال ابن هشام تركنا منها ابياتا لاختلاف قوافيها وقد ذكر موسى بن عقبة
عن الزهري وابن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة بن الزبير ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم استنفر الناس لموعد ابي سفيان وانبعث المنافقون
في الناس يثبطونهم فسلم الله اولياءه وخرج المسلمون صحبة رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى بدر واخذوا معهم ببضائع وقالوا ان وجدنا ابا سفيان والا اشترينا

من مضايع موسم بدر ثم ذكر انه غزا ابو سفيان محمد بن اسحاق خروج ابي سفيان الى مجنة ورجوعه وفي مقاولة الضمري وعرض النبي صلى الله عليه وسلم عليه المنابذة فابى ذلك فقال في ذلك قال الواقدي خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها في الف وخمسمائة من اصحابه واستخلف على المدينة عبد الله بن رواحة قال وكان خروجه اليها في مستهل ذي القعدة يعني سنة اربع والصحيح قول ابن اسحاق ان ذلك في شعبان من هذه السنة الرابعة ووافق موسى بن عقبة انها في شعبان لكن قال في سنة ثلاث وهذا وهم فان هذه تواعدوا اليها من احد وقد كانت احد في شوال سنة ثلاث كما تقدم والله تعالى اعلم قال الواقدي فاقاموا ببدر مدة الموسم الذي كان يعقد فيها ثمانية ايام فرجعوا وقد ربحوا من الدرهم درهمين وقال غيره كما قال الله عز وجل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم

فصل في جمل من الحوادث الواقعة في سنة اربع من الهجرة

قال ابن جرير وفي جمادى الاولى من هذه السنة مات عبد الله بن عثمان بن عفان يعني من رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ست سنين فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل في حفرته والده عثمان بن عفان رضي الله عنه **قلت** وفيه توفي ابو سلمة بن عبد الله بن عبد الاسد ابن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي وامه برة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضيع رسول الله ارتضعا من ثويبة مولاة ابي لهب وكان اسلام ابي سلمة وابي عبيدة وعثمان بن عفان والارقم بن ابي الارقم قديما في يوم واحد وقد هاجر هو وزوجته ام سلمة الى ارض الحبشة ثم عاد الى مكة وقد ولد لهما بالحبشة اولاد ثم هاجر من مكة الى المدينة وتبعته ام سلمة الى المدينة كما تقدم وشهد بدرا واحدا ومات من اثار جرح جرحه باحد رضي الله عنه وارضاه له حديث واحد في الاسترجاع عند المصيبة سياتي في سياق تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم قال وفي شهر رمضان من هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بام سلمة قال ابن جرير وفي ليال خلون من شعبان ولد الحسن بن علي بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم قال وفي شهر رمضان من هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة بنت الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالية ودخل بها في رمضان التي يقال لها ام المساكين لكثرة صدقتها عليهم وبرها لهم واحسانها اليهم واصدقها ثنتي عشرة اوقية ونشا وتزوجت ابو عمر بن عبد البر عن علي بن عبد العزيز الجرجاني انه قال كانت اخت ميمونة بنت الحارث ثم استغربه وقال لم ارها لغيره وهي كانت قبله عند الطفيل بن الحارث فطلقها قال ابو عمر بن عبد البر عن علي بن عبد العزيز الجرجاني ثم خلف عليها اخوه عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف قال ابن الاثير في الغابة وقيل كانت تحت عبد الله بن جحش فقتل عنها يوم احد قال ابو عمر ولا خلاف انها ماتت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وقيل لم تلبث عنده الا شهرين او ثلاثة حتى توفيت رضي الله عنها وقال الواقدي وفي شوال من هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام سلمة بنت ابي امية **قلت** وكانت عند زوجها ابي اولادها ابي سلمة بن عبد الاسد وقد كان شهد بدرا واحدا الا انه جرح يوم احد فداوى جرحه شهرا حتى برئ ثم خرج في سرية فغنم منها نعما ومغنما جيدا ثم اقام بعد ذلك سبعة عشر يوما ثم انتقض عليه جرحه فمات لثلاث بقين من جمادى الاخرة من هذه السنة فلما حلت في شوال خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى نفسها بنفسه الكريمة

وبعث اليها عمر بن الخطاب في ذلك مرارا فتذكر انها امراة غيرى وانها مصبية اي لها صبيان يشغلونها عنه ويحتاجون الى مؤنة تحتاج معها ان تعمل لهم في قوتهم فقال اما الصبية فالى الله والى رسوله اي نفقتهم ليس اليك واما الغيرة فادعو الله فيذهبها فاذنت في ذلك وقالت لعمر اخرها قالت له قم فزوج النبي صلى الله عليه وسلم تعني قد رضيت واذنت فتوهم بعض العلماء انها تقول لابنها عمر بن ابي سلمة وقد كان اذ ذاك صغيرا لا يلي مثله العقد وقد جمعت في ذلك جزءا مفردا بينت فيه الصواب في ذلك ولله الحمد والمنة وان الذي ولي عقدها عليه ابنها سلمة بن ابي سلمة وهو اكبر ولدها وساغ هذا لان اباه ابن عمها فللابن ولاية امه اذا كان سببا لها من غير جهة البنوة بالاجماع وكذا اذا كان معتقا او حاكما فاما محض البنوة فلا يلي بها عقد النكاح عند الشافعي وحده وخالفه الثلاثة ابو حنيفة ومالك واحمد بن حنبل رحمهم الله وبسط هذا موضع اخر يذكر فيه وهو كتاب النكاح من الاحكام الكبير ان شاء الله قال الامام احمد حدثنا يونس حدثنا ليث يعني ابن سعد عن يزيد بن عبد الله بن اسامة بن الهاد عن عمرو بن ابي عمرو عن المطلب عن ام سلمة قالت اتاني ابو سلمة يوما من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قولا سررت به قال لا يصيب احد من المسلمين مصيبة فيسترجع عند مصيبته ثم يقول اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا فعل به قالت ام سلمة فحفظت ذلك منه فلما توفي ابو سلمة استرجعت وقلت اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها ثم رجعت الى نفسي وقلت اين لي خير من ابي سلمة فلما انقضت عدتي استاذن علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ادبغ اهابا لي فغسلت يدي من القرظ واذنت له ثم وضعت له وسادة ادم حشوها ليف فقعد عليها فخطبني الى نفسي فلما فرغ من مقالته قلت يا رسول الله ما بي ان لا تكون بك الرغبة ولكني امراة في غيرة شديدة فاخاف ان ترى مني شيئا يعذبني الله به وانا امراة قد دخلت في السن وانا ذات عيال فقال اما ما ذكرت من الغيرة فسيذهبها الله عنك واما ما ذكرت من السن فقد اصابني مثل الذي اصابك واما ما ذكرت من العيال فانما عيالك عيالي فقالت فقد سلمت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ام سلمة فقد ابدلني الله بابي سلمة خيرا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رواه الترمذي والنسائي من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن عمر بن ابي سلمة عن امه ام سلمة عن ابي سلمة به وقال الترمذي حسن غريب وفي رواية للنسائي عن ثابت عن ابن عمر عن ابي سلمة عن ابيه ورواه ابن ماجه عن ابي بكر بن ابي شيبة عن يزيد بن هارون عن عبد الملك بن قدامة الجمحي عن ابيه عن عمر بن ابي سلمة وقال ابن اسحاق ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني من بدر الموعد راجعا الى المدينة فاقام بها حتى مضى ذو الحجة وولي تلك الحجة المشركون وهي سنة اربع وقال الواقدي وفي هذه السنة يعني سنة اربع امر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت ان يتعلم كتاب يهود قلت فثبت عنه في الصحيح انه قال تعلمته في خمسة عشر يوما

ثم دخلت سنة خمس من الهجرة النبوية فيها غزوة دومة الجندل

في ربيع الاول منها قال ابن اسحاق ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم دومة الجندل قال ابن هشام في ربيع الاول يعني من سنة خمس واستعمل على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري قال ابن اسحاق ثم رجع الى المدينة قبل ان يصل اليها ولم يلق كيدا فاقام بالمدينة بقية سنته هكذا قال ابن اسحاق وقد قال محمد بن عمر الواقدي باسناده عن شيوخه من السلف قالوا اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدنو الى ادنى الشام وقيل له ان ذلك مما يفزع قيصر وذكر له ان بدومة الجندل جمعا كبيرا وانهم يظلمون من مر بهم وكان بها سوق عظيم وهم يريدون ان يدنوا من المدينة فندب رسول الله

صلى الله عليه وسلم الناس فخرج في الف من المسلمين فكان يسير الليل ومعه دليل له
من بني عذرة يقال له مذكور هاد خريت فلما دنا من دومة الجندل اخبره دليله
بسوائم بني تميم فسار حتى هجم على ماشيتهم ورعائهم فاصاب من اصاب
وهرب من هرب في كل وجه وجا الخبر اهل دومة الجندل فتفرقوا فنزل رسول الله صلى
الله عليه وسلم بساحتهم فلم يجد بها احدا فاقام بها اياما وبث السرايا ثم رجعوا
واخذ محمد بن مسلمة رجلا منهم فاتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله عن
اصحابه فقال هربوا امس فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم
ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة قال الواقدي وكان خروجه
عليه الصلاة والسلام الى دومة الجندل في ربيع الاول سنة خمس قال
وتوفيت ام سعد بن عبادة وابنها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة
وقد قال ابو عيسى الترمذي في جامعه حدثنا محمد بن بشار حدثنا يحيى بن
سعيد عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب ان ام سعد
ماتت والنبي صلى الله عليه وسلم غايب فلما قدم صلى عليها وقد مضى لذلك شهر
وهذا مرسل وهو يقتضي انه عليه الصلاة والسلام غاب في هذه الغزوة شهرا
فما فوقه على ما ذكره الواقدي رحمه الله

غزوة الخندق وهي غزوة الاحزاب وقد انزل الله تعالى فيها صدر سورة الاحزاب

فقال تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاتكم جنود فارسلنا
عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا اذ جاوكم من فوقكم ومن
اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا
هنالك ابتلي المومنون وزلزلوا زلزالا شديدا واذ يقول المنافقون والذين في
قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا واذ قالت طايفة منهم يا اهل
يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستاذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا
عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا ولو دخلت عليهم من اقطارها
ثم سيلوا الفتنة لاتوها وما تلبثوا بها الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا
الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسولا قل لن ينفعكم الفرار
ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم
من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا
نصيرا قد يعلم الله المعوقين منكم والقايلين لاخوانهم هلم الينا ولا ياتون
الباس الا قليلا اشحة عليكم فاذا جا الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم
كالذي يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد اشحة
على الخير اوليك لم يومنوا فاحبط الله اعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا
يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وان يات الاحزاب يودوا لو انهم بادون في
الاعراب يسالون عن انبايكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا لقد كان
لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله
كثيرا ولما راى المومنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله
وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما من المومنين رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا
ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شا او يتوب عليهم
ان الله كان غفورا رحيما ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله
المومنين القتال وكان الله قويا عزيزا وانزل الذين ظاهروهم من اهل
الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتاسرون
فريقا واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطوها وكان الله على
كل شي قديرا وقد تكلمنا على كل من هذه الايات في التفسير ولله الحمد ولنذكر
ها هنا ما يتعلق بالقصة ان شا الله وبه الثقة وعليه التكلان وقد كانت
غزوة الخندق في شوال سنة خمس من الهجرة نص على ذلك ابن اسحاق وعروة
بن الزبير وقتادة والبيهقي وغير واحد من العلما سلفا وخلفا وقد روى

موسى بن عقبة عن الزهري انه قال ثم كانت وقعة الاحزاب في شوال
سنة اربع وكذلك قال الامام مالك بن انس فيما رواه احمد بن حنبل عن موسى بن داود
عنه قال البيهقي ولا اختلاف بينهم في الحقيقة لان مرادهم ان ذلك بعد مضي
اربع سنين وقبل استكمال خمس ولا شك ان المشركين لما انصرفوا عن احد واعدوا
المسلمين الى بدر العام القابل فذهب النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه كما تقدم
في شعبان من سنة اربع ورجع ابو سفيان بقريش لجدب ذلك العام فلم يكونوا
لياتوا المدينة بعد شهرين فتعين ان الخندق في شوال من سنة خمس والله اعلم
وقد صرح الزهري ان الخندق كانت بعد احد بسنتين ولا خلاف ان احدا
في شوال سنة ثلاث الا على قول من ذهب الى ان اول التاريخ من محرم السنة
الثانية لسنة الهجرة ولم يعدوا الشهور الباقية من سنة الهجرة من ربيع
الاول الى اخرها كما حكاه البيهقي وبه قال يعقوب بن سفيان الفسوي
وقد صرح بان بدرا في الاولى واحدا في سنة ثنتين وبدرا الموعد في شعبان
سنة ثلاث والخندق في شوال سنة اربع وهذا مخالف لقول الجمهور فان
المشهور ان امير المومنين عمر جعل اول التاريخ من محرم سنة الهجرة وعن
مالك من ربيع الاول سنة الهجرة فصارت الاقوال ثلاثة والله اعلم والصحيح
قول الجمهور ان احدا في شوال سنة ثلاث وان الخندق في شوال سنة خمس
من الهجرة والله اعلم فاما الحديث المتفق عليه في الصحيحين من طريق
عبيد الله بن نافع عن ابن عمر انه قال عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم احد وانا ابن اربع عشرة فلم يجزني وعرضت عليه يوم الخندق وانا ابن
خمس عشرة فاجازني فقد اجاب عنه جماعة من العلما منهم البيهقي بانه
عرض يوم احد في اول الرابعة عشرة ويوم الاحزاب في اواخر الخامسة
عشرة قلت ويحتمل انه اراد انه لما عرض عليه يوم الاحزاب كان
قد استكمل خمس عشرة سنة التي يجاز لمثلها الغلمان فلا يبقى على هذا زيادة
عليها ولهذا لما بلغ نافع عمر بن عبد العزيز هذا الحديث قال ان هذا الفرق
بين الصغير والكبير ثم كتب به الى الافاق واعتمد على ذلك جمهور العلما
والله اعلم

وهذا بيان القصة مما ذكره ابن اسحق وغيره

قال ابن اسحاق ثم كانت غزوة الخندق في شوال سنة خمس فحدثني
يزيد بن رومان عن عروة ومن لا اتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك ومحمد
ابن كعب القرظي والزهري وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن ابي بكر
وغيرهم من علماينا وبعضهم يحدث بما لا يحدث بعض قالوا انه كان
من حديث الخندق ان نفرا من اليهود منهم سلام بن ابي الحقيق النضري
وحيي بن اخطب النضري وكنانة بن ابي الحقيق وهوذة بن قيس الوايلي
وابو عمار الوايلي في نفر من بني النضير ونفر من بني وايل وهم الذين حزبوا
الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا حتى قدموا على قريش
مكة فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انا سنكون معكم
حتى نستاصله فقالت لهم قريش يا معشر يهود انكم اهل الكتاب الاول والعلم بما اصبحنا
نختلف فيه نحن ومحمد افديننا خير ام دينه قالوا بل دينكم خير من دينه وانتم
اولى بالحق منه فهم الذين انزل الله فيهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
يومنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هولا اهدى من الذين امنوا
سبيلا اوليك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا الايات
فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لما دعوهم اليه من حرب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاجمعوا لذلك واتعدوا له ثم خرج اوليك النفر من اليهود
حتى جاوا غطفان من قيس عيلان فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخبروهم انهم سيكونون معهم عليه وان قريشا قد تابعوهم على ذلك
واجتمعوا معهم فيه فخرجت قريش وقايدها ابو سفيان وخرجت غطفان

وقايدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر في بني فزارة والحرث بن عوف
ابن ابي حارثة المري في بني مرة ومسعر بن رخيلة بن نويرة بن طريف بن
سحمة بن عبد الله بن هلال بن خلاوة بن اشجع بن ريث بن غطفان فيمن تابعه
من قومه من اشجع فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اجمعوا له من
الامر ضرب الخندق على المدينة قال ابن هشام يقال ان الذي اشار به سلمان
قال السهيلي والطبري اول من حفر الخنادق منوشهر بن ايرج بن فريدون
وكان في زمن موسى عليه السلام قال ابن اسحق فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ترغيبا للمسلمين في الاجر وعمل فيه المسلمون وتخلف طايفة من المنافقين
يعتذرون بالضعف ومنهم من يتسلل خفية بغير اذنه ولا علمه عليه الصلاة والسلام
وقد انزل الله في ذلك قوله تعالى انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا
كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه ان الذين يستاذنونك اوليك
الذين يومنون بالله واليوم الاخر فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن
شئت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون
عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم الا ان لله ما في السموات والارض
قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه فينبيهم بما عملوا والله بكل شي عليم
قال ابن اسحاق فعمل فيه المسلمون حتى احكموه وارتجزوا فيه برجل
من المسلمين يقال له جعيل سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرا فقالوا
فيما يقولون من بعد جعيل عمرا وكان للناس يوما ظهرا وكانوا اذا قالوا عمرا
واذا قالوا ظهرا قال لهم ظهرا وقد قال البخاري حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا
معاوية بن عمرو حدثنا ابو اسحق عن حميد سمعت
انسا قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فاذا المهاجرون والانصار
يحفرون في غداة باردة ولم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم فلما راى ما بهم من
النصب والجوع قال اللهم ان العيش عيش الاخرة فاغفر للانصار والمهاجرة
فقالوا مجيبين له نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا ابدا وفي الصحيحين
من حديث شعبة عن معاوية بن قرة عن انس نحوه وقد رواه مسلم من حديث
حماد بن سلمة عن ثابت وحميد عن انس نحوه وقال البخاري حدثنا ابو
معمر حدثنا عبد الوارث عن عبد العزيز عن انس قال جعل المهاجرون والانصار
يحفرون الخندق حول المدينة وينقلون التراب على متونهم ويقولون نحن
الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا ابدا قال يقول النبي صلى الله عليه
وسلم يجيبهم اللهم لا خير الا خير الاخرة فبارك في الانصار والمهاجرة
قال ويوتون بملء كفي من الشعير فيصنع باهالة سنخة توضع بين يدي القوم والقوم
جياع وهي بشعة في الحلق ولها ريح منتن وقال البخاري حدثنا قتيبة بن سعيد
حدثنا عبد العزيز بن ابي حازم عن سهل بن سعد قال كنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الخندق وهم يحفرون ونحن ننقل التراب على اكتادنا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا عيش الا عيش الاخرة فاغفر للمهاجرين والانصار
ورواه مسلم عن القعنبي عن عبد العزيز به وقال البخاري حدثنا مسلم بن ابراهيم
حدثنا شعبة عن ابي اسحاق عن البراء بن عازب قال كان النبي صلى الله عليه
وسلم ينقل التراب يوم الخندق حتى اغمر بطنه او اغبر بطنه يقول والله لولا
الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فانزلن سكينة علينا وثبت
الاقدام ان لاقينا ورواه شعبة من حديث مسلم به ثم قال البخاري حدثنا
ان الاولى قد بغوا علينا اذا ارادوا فتنة ابينا ورفع بها صوته ابينا ابينا
ورواه شعبة من حديث مسلم به ثم قال البخاري حدثنا احمد بن عثمان حدثنا
شريح بن مسلمة حدثني ابراهيم بن يوسف حدثني ابي عن ابي اسحاق عن البراء
يحدث قال لما كان يوم الاحزاب وخندق رسول الله صلى الله عليه وسلم رايته
ينقل من تراب الخندق حتى وارى عني الغبار جلدة بطنه وكان كثير الشعر
فسمعته يرتجز بكلمات ابن رواحة وهو ينقل من التراب يقول

اللهم

اللهم لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فانزلن سكينة علينا وثبت
الاقدام ان لاقينا ان الاولى بغوا علينا وان ارادوا فتنة ابينا يمد صوته
باخرها وقال البيهقي في الدلايل اخبرنا علي بن احمد بن عبدان اخبرنا احمد
ابن عبيد الصفار حدثنا اسمعيل بن الفضل البلخي حدثنا ابراهيم بن يوسف
البلخي حدثنا المسيب بن شريك عن زياد بن ابي زياد عن ابي عثمان عن سلمان
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب في الخندق وقال بسم الله وبه هدينا
ولو عبدنا غيره شقينا يا حبذا ربا وحب دينا وهذا غريب من هذا الوجه
وقال الامام احمد حدثنا سليمان حدثنا شعبة عن معاوية بن قرة عن انس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهم يحفرون الخندق قال اللهم لا خير
الا خير الاخرة فاصلح الانصار والمهاجرة واخرجاه في الصحيحين من حديث
غندر عن شعبة قال ابن اسحاق وقد كان في حفر الخندق احاديث بلغتني فيها
عبرة في تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحقيق نبوته عاين ذلك
المسلمون من ذلك ان جابر بن عبد الله كان يحدث انه اشتدت عليهم في حفر
الخندق كدية فشكوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا باناء من ماء
فتفل فيه ثم دعا بما شا الله ان يدعو به ثم نضح الماء على تلك الكدية
فيقول من حضرها فوالذي بعثه بالحق لانهالت حتى عادت كالكثيب
ما ترد فاسا ولا مسحاة هكذا ذكره ابن اسحق منقطعا عن جابر بن عبد الله
رضي الله عنه وقد قال البخاري رحمه الله حدثنا خلاد بن يحيى حدثنا عبد
الواحد بن ايمن عن ابيه قال اتيت جابرا فقال انا يوم الخندق نحفر فعرضت
كدية شديدة فجاوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه كدية عرضت في
الخندق فقال انا نازل ثم قام وبطنه معصوب بحجر ولبثنا ثلاثة ايام لا نذوق
ذواقا فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم المعول فضرب فعاد كثيبا اهيل او اهيم
فقلت يا رسول الله ائذن لي الى البيت فقلت لامراتي رايت من النبي صلى الله
عليه وسلم شيا ما في ذلك صبر فعندك شي قالت عندي شعير وعناق فذبحت
العناق وطحنت الشعير حتى جعلت اللحم في البرمة ثم جيت النبي صلى الله عليه
وسلم والعجين قد انكسر والبرمة بين الاثافي قد كادت ان تنضج فقلت
طعيم لي فقم انت يا رسول الله ورجل او رجلان قال كم هو فذكرت له قال كثير
طيب قل لها لا تنزع البرمة والخبز من التنور حتى اتي فقال قوموا فقام المهاجرون
والانصار ومن معهم قالت هل سالك قلت نعم قال ادخلوا ولا تضاغطوا
فجعل يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم ويخمر البرمة والتنور اذا اخذ منه ويقرب
الى اصحابه ثم ينزع فلم يزل يكسر ويغرف حتى شبعوا وبقيت بقية قال كلي هذا
واهدي فان الناس اصابتهم مجاعة تفرد به البخاري وقد رواه الامام احمد عن وكيع
عن عبد الواحد بن ايمن عن ابيه ايمن الحبشي مولى بني مخزوم عن جابر بقصة
الكدية وربط الحجر على بطنه الكريم ورواه البيهقي في الدلايل عن الحاكم عن
احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن عبد الواحد بن ايمن عن ابيه عن
جابر بقصة الكدية والطعام بطوله اتم من رواية البخاري قال فيه لما
علم النبي صلى الله عليه وسلم بمقدار الطعام قال للمسلمين جميعا قوموا
الى جابر فقاموا قال فلقيت من الحيا ما لا يعلمه الا الله وقلت جاء بالخلق
على صاع من شعير وعناق ودخلت على امراتي اقول افتضحت جاءك
رسول الله بالجند اجمعين فقالت هل كان سالك كم طعامك فقلت نعم
فقالت الله ورسوله اعلم قال فكشفت عني غما شديدا قال فدخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اخدمي ودعيني من اللحم وجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يثرد ويغرف اللحم ثم يخمر هذا ويخمر هذا فما زال يقرب
الى الناس حتى شبعوا اجمعين ويعود التنور والقدر املا ما كانا ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كلي واهدي فلم تزل تاكل وتهدي يومنا اجمع وقد رواه كذلك
ابو بكر بن ابي شيبة عن عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن عبد الواحد بن ايمن
عن ابيه عن جابر به وابسط ايضا وقال في اخره انهم كانوا ثمان مائة او قال

ثلثمائة وقال يونس بن بكير عن هشام بن سعد عن ابي الزبير عن جابر فذكر
القصة بطولها في الطعام فقط وقال كانوا ثلثمائة ثم قال البخاري حدثنا عمرو بن
علي حدثنا ابو عاصم حدثنا حنظلة بن ابي سفيان اخبرنا سعيد بن ميناء سمعت
جابر بن عبد الله قال لما حفر الخندق رايت من النبي صلى الله عليه وسلم خمصا شديدا
فانكفات الى امراتي فقلت هل عندك شيء فاني رايت برسول الله صلى الله عليه
وسلم خمصا شديدا فاخرجت الي جرابا فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داجن
فذبحتها وطحنت ففرغت الى فراغي وقطعتها في برمتها ثم وليت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت لا تفضحني برسول الله صلى الله عليه وسلم وبمن معه
فجئته فساررته فقلت يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنت صاعا من شعير كان
عندنا فتعال انت ونفر معك فصاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا اهل
الخندق ان جابرا قد صنع سورا فحيهلا بكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى اجي وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقدم الناس حتى جئت امراتي فقالت بك وبك فقلت قد فعلت الذي
فعلت الذي قلت فاخرجت له عجينا فبسق فيه وبارك ثم عمد الى برمتنا
فبسق وبارك ثم قال ادع خابزة فلتخبز معك واقدحي من برمتكم
ولا تنزلوها وهم الف فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا
لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز كما هو ورواه مسلم عن حجاج بن الشاعر
عن ابي عاصم به نحوه وقد روى محمد بن اسحق هذا الحديث وفي سياقه
غرابة من بعض الوجوه فقال حدثني سعيد بن ميناء عن جابر بن عبد الله
قال عملنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخندق وكانت عندي شويهة
غير جد سمينة قال فقلت والله لو صنعناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قال وامرت امراتي فطحنت لنا شيئا من شعير فصنعت لنا منه خبزا وذبحت
تلك الشاة فشويناها لرسول الله فلما امسينا واراد رسول الله صلى الله عليه
وسلم الانصراف عن الخندق قال وكنا نعمل فيه نهارا فاذا امسينا رجعنا
الى اهالينا قال فقلت يا رسول الله فقلت يا رسول الله اني قد صنعت لك
شويهة كانت عندنا وصنعنا معها شيئا من خبز هذا الشعير فانا احب ان
تنصرف معي الى منزلي قال وانما اريد ان ينصرف معي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وحده قال فلما ان قلت ذلك قال نعم ثم امر صارخا فصرخ ان انصرفوا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت جابر بن عبد الله قال قلت انا
لله وانا اليه راجعون قال فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
واقبل الناس معه واخرجناها اليه فبرك وسمى الله ثم اكل وتواردها
الناس كلما فرغ قوم قاموا وجاء ناس حتى صدر اهل الخندق عنها والعجب
ان الامام احمد انما رواه من طريق سعيد بن ميناء الخ فقد حدث ان ابنة لبشير
عن يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن ابيه عن ابن اسحق عنه عن جابر مثله سواء قال
محمد بن اسحق وحدثني سعيد بن ميناء انه قد حدث ان ابنة لبشير بن سعد اخت
النعمان بن بشير قالت دعتني امي عمرة بنت رواحة فاعطتني حفنة من تمر
في ثوبي ثم قالت اي بنية اذهبي الى ابيك وخالك عبد الله بن رواحة بغدائهما
قالت فاخذتها فانطلقت بها فمررت برسول الله صلى الله عليه وسلم وانا التمس
ابي وخالي فقال تعالي يا بنية ما هذا معك قالت قلت يا رسول الله هذا
تمر بعثتني به امي الى ابي بشير بن سعد وخالي عبد الله بن رواحة يتغديانه
فقال هاتيه قالت فصببته في كفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ملاتهما
ثم امر بثوب فبسط له ثم دحا بالتمر عليه فتبدد فوق الثوب ثم قال
لانسان عنده اصرخ في اهل الخندق ان هلم الى الغداء فاجتمع اهل الخندق عليه
فجعلوا ياكلون منه وجعل يزيد حتى صدر اهل الخندق وانه ليسقط من
اطراف الثوب هكذا رواه ابن اسحاق وفيه انقطاع وهكذا اورده الحافظ
البيهقي من طريقه ولم يزد قال ابن اسحق وحدثت عن سلمان الفارسي
انه قال ضربت في ناحية من الخندق فغلظت علي ورسول الله صلى الله عليه وسلم

قريب

قريب مني فلما راني اضرب وراى شدة المكان علي نزل فاخذ المعول من يدي فضرب
ضربة لمعت تحت المعول برقة ثم ضرب به ضربة اخرى فلمعت تحته برقة اخرى قال
ثم ضرب به الثالثة فلمعت برقة اخرى قال قلت بابي انت وامي يا رسول الله
ما هذا الذي رايت لمع تحت المعول قال اوقد رايت ذلك يا سلمان قال قلت
نعم قال اما الاولى فان الله فتح علي بها اليمن واما الثانية فان الله تعالى
فتح علي بها الشام واما الثالثة فان الله تعالى فتح علي بها المشرق قال
البيهقي وهذا الذي ذكره ابن اسحق ذكره موسى بن عقبة في مغازيه وذكره
ابو الاسود عن عروة ثم روى البيهقي من طريق محمد بن يونس الكديمي وفي حديثه
نظر لكن رواه ابن جرير في تاريخه عن محمد بن بشار وبندار وكلاهما عن محمد
ابن خالد بن عثمة عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني عن ابيه عن جده فذكر
حديثا فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خط الخندق بين كل عشرة اربعين ذراعا
قال واحتج المهاجرون والانصار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سلمان منا اهل البيت قال عمرو بن عوف فكنت انا وسلمان وحذيفة
والنعمان بن صفوان بن مقرن وستة من الانصار في اربعين ذراعا فحفرنا
حتى اذا بلغنا الثرى ظهرت لنا صخرة بيضاء مدورة فكسرت حديدنا وشقت
علينا فذهب سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في قبة تركية
فاخبره عنها فجاء فاخذ المعول من سلمان فضرب الصخرة ضربة صدعها وبرقت
منها برقة اضاءت ما بين لابتيها يعني المدينة حتى كانها مصباح في جوف ليل
مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة فتح وكبر المسلمون ثم ضربها الثانية
فكذلك ثم الثالثة فكذلك فذكر ذلك سلمان والمسلمون لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وسالوه عن ذلك النور فقال لقد اضاء لي من الاولى قصور الحيرة ومدائن
كسرى كانها انياب الكلاب واخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليها ومن الثانية
اضاءت لي القصور الحمر من ارض الروم كانها انياب الكلاب واخبرني جبريل
ان امتي ظاهرة عليها ومن الثالثة اضاءت لي قصور صنعاء كانها انياب
الكلاب واخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليها فابشروا فاستبشر
المسلمون وقالوا الحمد لله موعود صادق قال ولما طلعت الاحزاب
قال المومنون هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم
الا ايمانا وتسليما وقال المنافقون يخبركم انه يبصر من يثرب قصور
الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وانتم تحفرون الخندق لا تستطيعون
ان تبرزوا فنزل فيهم واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا
الله ورسوله الا غرورا وهو حديث غريب وقال الحافظ ابو القاسم
الطبراني حدثنا هارون بن ملول حدثنا ابو عبد الرحمن حدثنا عبد الرحمن
ابن زياد عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو قال لما امر النبي
صلى الله عليه وسلم بالخندق فخندق على المدينة قالوا يا رسول الله
انا وجدنا صفاة لا نستطيع حفرها فقام النبي صلى الله عليه وسلم
وقمنا معه فلما اتاها اخذ المعول فضرب ضربة وكبر فسمعت هدة
لم اسمع مثلها قط فقال فتحت فارس ثم ضرب اخرى وكبر فسمعت هدة لم اسمع مثلها
قط فقال فتحت الروم ثم ضرب اخرى وكبر فسمعت هدة لم اسمع مثلها قط فقال
جاء الله بحمير اعوانا وانصارا وهذا ايضا غريب من هذا الوجه وعبد الرحمن بن
زياد بن انعم الافريقي فيه ضعف والله اعلم وقال الطبراني ايضا حدثنا عبد الله
ابن احمد بن حنبل حدثني سعيد بن محمد الجرمي حدثنا ابو تميلة حدثنا سعيد
الغري ان عكرمة حدثه عن ابن عباس قال احتفر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق
واصحابه قد شدوا الحجارة على بطونهم من الجوع فلما راى ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال هل دللتم على رجل يطعمنا اكلة قال رجل نعم قال اما لا فتقدم فدلنا
عليه فانطلقوا الى الرجل فاذا هو في الخندق يعالج نصيبه منه فارسلت امراته ان جئ
بابي رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانا فجاء الرجل يسعى وقال بابي وامي وله معزة ومعها
جديها فوثب اليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم الجدي من ورائها فذبح الجدي

فعمدت المراة الى الطحنة لها فعجنتها وخبزت فادركت القدر فثردت فغرفتها ه
فقربتها الى رسول الله واصحابه فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبعه
فيها وقال بسم الله اللهم بارك فيها اطعموا فاكلوا منها حتى صدروا ولم ياكلوا منها الا ثلثها
وبقي ثلثاها فسرح اولئك العشرة الذين كانوا معه ان اذهبوا وسرحوا الينا بعدتكم
فذهبوا وجاء اولئك العشرة فاكلوا منها حتى شبعوا ثم قام ودعا لربة البيت
وسمت عليها وعلى اهل بيتها ثم مشوا الى الخندق فقال اذهبوا بنا الى سلمان واذا
صخرة بين يديه قد ضعف عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه دعوني
فاكون اول من ضربها فقال بسم الله فضربها فوقعت فلقة ثلثها فقال الله اكبر
قصور الروم ورب الكعبة ثم ضرب اخرى فوقعت فلقة فقال الله اكبر قصور فارس
ورب الكعبة فقال عندها المنافقون نحن نخندق على انفسنا وهو يعدنا قصور
فارس والروم ثم قال الحافظ البيهقي اخبرنا علي بن احمد بن عبدان اخبرنا
احمد بن عبيد الصفار حدثنا محمد بن غالب بن حرب حدثنا هوذة حدثنا
عوف حدثنا عوف عن ميمون بن استاذ الزهري حدثني البراء بن عازب الانصاري
قال لما كان حين امرنا رسول الله صلى بحفر الخندق عرض لنا في بعض الخندق
صخرة عظيمة شديدة لا تاخذ منها المعاول فشكونا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما راها اخذ المعول وقال بسم الله وضربها ضربة فكسر ثلثها وقال الله اكبر
اعطيت مفاتيح الشام والله اني لابصر قصورها الحمر ان شاء الله ثم ضرب الثانية
فقطع ثلثا اخر فقال الله اكبر اعطيت مفاتيح الشام والله اني لابصر قصر فارس
والله اني لابصر قصور المدائن الابيض ثم ضرب الثالثة فقال بسم الله فقطع بقية
الحجر فقال الله اكبر اعطيت مفاتيح اليمن والله اني لابصر ابواب صنعاء من مكاني الساعة
وهذا حديث غريب ايضا تفرد به ميمون بن استاذ هذا وهو بصري روى عن البراء
وعبد الله بن عمرو وعنه حميد الطويل والجريري وعوف الاعرابي قال ابو حاتم عن
اسحق بن منصور عن ابن معين كان ثقة وقال علي بن المديني كان يحيى بن سعيد
لا يحدث عنه ثم قال ابن اسحاق وحدثني من لا اتهم عن ابي هريرة انه كان يقول
حين فتحت هذه الامصار في زمان عمر وزمان عثمان وما بعده افتتحوا
ما بدا لكم فوالذي نفس محمد ابي هريرة بيده ما افتتحتم من مدينة ولا تفتتحونها الى
يوم القيامة الا وقد اعطى الله محمدا صلى الله عليه وسلم مفاتيحها قبل ذلك وهذا
من هذا الوجه منقطع ايضا وقد وصل من غير وجه ولله الحمد فقال الامام احمد
حدثنا حجاج ثنا ليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ان
ابا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعثت بجوامع الكلم ونصرت
بالرعب وبينا انا نائم اتيت بمفاتيح خزائن الارض فوضعت في يدي وقد رواه البخاري
منفردا به عن يحيى بن بكير وسعيد بن عفير كلاهما عن الليث به وعنده قال ابو هريرة
فقد ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم تنتثلونها وقال الامام حدثنا يزيد حدثنا
محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت
بالرعب واوتيت جوامع الكلم وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وبينا انا نائم اوتيت
بمفاتيح خزائن الارض فتلت في يدي وهذا اسناد جيد قوي على شرط مسلم ولم
يخرجوه وفي الصحيحين اذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفسي بيده لتنفقن
كنوزهما في سبيل الله وفي الحديث الصحيح ان الله زوى لي مشارق الارض ومغاربها
وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها **فصل** قال ابن اسحاق ولما فرغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الخندق اقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الاسيال
من رومة بين الجرف وزغابة في عشرة الاف من احابيشهم ومن تبعهم من بني كنانة
واهل تهامة واقبلت غطفان ومن تبعهم من اهل نجد حتى نزلوا بذنب نقمى الى جانب
احد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم الى سلع في ثلاثة
الاف من المسلمين فضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم وامر بالذراري
والنساء فجعلوا في الاطام قال ابن هشام واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم
قلت وهذا معنى قوله تعالى اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار
قالت ذلك يوم الخندق قال موسى بن عقبة ولما نزل الاحزاب حول المدينة اغلق بنو قريظة

حصنهم

حصنهم دونهم قال ذلك يوم الخندق قال ابن اسحاق وخرج حيي بن اخطب النضري
حتى اتى الاحزاب حول المدينة اغلق كعب بن اسد القرظي صاحب عقدهم وعهدهم فلما
سمع به كعب اغلق باب حصنه دون حيي فاستاذن عليه فابى ان ياذن له فناداه
ويحك يا كعب افتح لي قال ويحك يا حيي انك امرؤ مشؤوم واني قد عاهدت محمدا فلست
بناقض ما بيني وبينه ولم ار منه الا وفاء وصدقا قال ويحك افتح لي اكلمك
قال ما انا بفاعل قال والله ان اغلقت دوني الا تخوفا على جشيشتك ان اكل
معك منها فاحفظ الرجل ففتح له فقال ويحك يا كعب جئتك بعز الدهر وببحر طام
جئتك بقريش على قادتها وسادتها حتى انزلتهم بمجتمع الاسيال من رومة
وبغطفان على قادتها وسادتها حتى انزلتهم بذنب نقمى الى جانب احد قد عاهدوني
وعاقدوني على ان لا يبرحوا حتى نستاصل محمدا ومن معه فقال له كعب جئتني والله بذل
الدهر وبجهام قد هراق ماءه يرعد ويبرق وليس فيه شيء ويحك يا حيي فدعني وما
انا عليه فاني لم ار من محمد الا صدقا ووفاء وقد تكلم عمرو بن سعدى القرظي فيما ذكره
موسى بن عقبة فاحسن ذكرهم ميثاق رسول الله وعهده ومعاقدتهم اياه على نصره
وقال اذا لم تنصروه فاتركوه وعدوه قال ابن اسحاق فلم يزل حيي بكعب يفتل في الذروة
والغارب حتى سمح له يعني في نقض عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي محاربته
مع الاحزاب على ان اعطاه حيي عهد الله وميثاقه لئن رجعت قريش وغطفان ولم
يصيبوا محمدا ان ادخل معك في حصنك حتى يصيبني ما اصابك فنقض كعب بن اسد
عهده وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسى بن عقبة
وامر كعب بن اسد وبنو قريظة حيي بن اخطب ان ياخذ لهم من قريش وغطفان
رهاين تكون عندهم لئلا ينالهم ضيم ان هم رجعوا ولم يناجزوا محمدا قالوا وتكون
الرهائن تسعين رجلا من اشرافهم فنازلهم حيي على ذلك فعند ذلك نقضوا العهد
ومزقوا الصحيفة التي كان فيها العقد الا بني سعية اسد واسيد وثعلبة فانهم خرجوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق فلما انتهى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم والى المسلمين بعث سعد بن معاذ وهو يومئذ سيد الاوس وسعد بن عبادة وهو
يومئذ سيد الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة وخوات بن جبير فقال انطلقوا حتى تاتوا
هؤلاء القوم فتنظروا احق ما بلغنا عنهم فان كان حقا فالحنوا الي لحنا اعرفه ولا
تفتوا في اعضاد المسلمين وان كانوا على الوفاء فاجهروا به للناس فخرجوا حتى
اتوهم قال موسى بن عقبة فدخلوا معهم حصنهم فدعوهم الى الموادعة وتجديد الحلف
فقالوا الان وقد كسر جناحنا واخرجهم يريدون بني النضير ونالوا من رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجعل سعد بن عبادة يشاتمهم فاغضبوه فقال له سعد بن معاذ انا والله
ما جئنا لهذا ولما بيننا اكبر من المشاتمة ثم ناداهم سعد بن معاذ فقال انكم قد علمتم
الذي بيننا وبينكم يا بني قريظة وانا خائف عليكم مثل يوم بني النضير او امر منه
فقالوا اكلت اير ابيك فقال غير هذا من القول كان اجمل بكم واحسن وقال
ابن اسحاق نالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا من رسول الله لا عهد
بيننا وبين محمد ولا عقد فشاتمهم سعد بن معاذ وشاتموه وكان رجلا فيه حدة
فقال له سعد بن عبادة دع عنك مشاتمتهم فما بيننا وبينهم اربى من المشاتمة ثم اقبل
السعدان ومن معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه ثم قالوا عضل والقارة
اي كغدرهم باصحاب الرجيع خبيب واصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر ابشروا
ابشروا يا معشر المسلمين قال موسى بن عقبة ثم تقنع رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوبه
حين جاءه الخبر عن بني قريظة فاضطجع ومكث طويلا فاشتد على الناس البلاء والخوف
حين راوه اضطجع وعرفوا انه لم ياته عن بني قريظة خير ثم انه رفع راسه فقال
ابشروا بفتح الله ونصره فلما ان اصبحوا دنا القوم بعضهم من بعض وكان بينهم رمي
بالنبل والحجارة قال سعيد بن المسيب اللهم اني اسالك عهدك ووعدك اللهم ان تشا لا تعبد
قال ابن اسحاق وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف واتاهم عدوهم من فوقهم ومن
اسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن ونجم النفاق حتى قال معتب بن قشير اخو بني
عمرو بن عوف كان محمد يعدنا ان ناكل كنوز كسرى وقيصر واحدنا اليوم لا يامن
على نفسه ان يذهب الى الغائط وحتى قال اوس بن قيظي يا رسول الله ان بيوتنا

عورة من العدو وذلك عن ملأ من رجال قومه فأذن لنا أن نرجع إلى دارنا فإنها خارج
من المدينة قلت وهؤلاء وأمثالهم المرادون بقوله تعالى وإذ يقول المنافقون
والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا وإذ قالت طائفة منهم يا أهل
يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة وما هي
بعورة إن يريدون إلا فرارا قال ابن إسحق فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعني مرابطا وأقام المشركون يحاصرونه بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر ولم يكن
بينهم حرب إلا الرمي بالنبل فلما اشتد على الناس البلاء بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ومن لا أتهم عن الزهري إلى عيينة بن حصن
والحرث بن عوف المري وهما قائدا غطفان فأعطاهما ثلث ثمار المدينة
على أن يرجعا بمن معهما عنه وعن أصحابه فجرى بينه وبينهم الصلح حتى كتبوا الكتاب
ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح إلا المراوضة فلما أراد رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن يفعل ذلك بعث إلى السعدين فذكر لهما ذلك واستشارهما فيه فقالا يا
رسول الله أمرا تحبه فنصنعه أم شيئا أمرك الله به لا بد لنا من العمل به
أم شيئا تصنعه لنا فقال بل شيء أصنعه لكم والله ما أصنع ذلك إلا أني رأيت العرب
قد رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم من كل جانب فأردت أن أكسر عنكم من
شوكتهم إلى أمر ما فقال له سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم
على الشرك بالله وعبادة الأوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون أن يأكلوا
منها تمرة واحدة إلا قرى أو بيعا أفحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزنا
بك وبه نعطيهم أموالنا ما لنا بهذا من حاجة والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله
بيننا وبينهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنت وذاك فتناول سعد بن معاذ الصحيفة
فمحا ما فيها من الكتاب ثم قال ليجهدوا علينا قال ابن إسحاق فأقام النبي صلى
الله عليه وسلم وأصحابه محاصرين ولم يكن بينهم وبين عدوهم قتال إلا أن فوارس من
قريش منهم عمرو بن عبد ود بن أبي قيس أحد بني عامر بن لؤي وعكرمة بن أبي جهل
وهبيرة بن أبي وهب المخزوميان وضرار بن الخطاب بن مرداس أحد بني محارب بن فهر
تلبسوا للقتال ثم خرجوا على خيلهم حتى مروا بمنازل بني كنانة فقالوا تهيئوا يا بني كنانة
للحرب ستعلمون من الفرسان اليوم ثم أقبلوا تعنق بهم خيلهم حتى وقفوا على الخندق
مضيقا فضربوا خيلهم فاقتحمت بهم فجالت بهم في السبخة بين الخندق وسلع وخرج علي
ابن أبي طالب في نفر معه من المسلمين حتى أخذوا عليهم الثغرة التي اقتحموا منها خيلهم
وأقبلت الفرسان تعنق نحوهم وكان عمرو بن ود قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة
فلم يشهد يوم أحد فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مكانه فلما وقف هو وخيله
قال من يبارز فبرز له علي بن أبي طالب فقال له يا عمرو إنك كنت عاهدت الله لا
يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خلتين إلا أخذتها منه قال أجل قال له علي فإني أدعوك
إلى الله وإلى رسوله وإلى الإسلام قال لا حاجة لي بذلك قال فإني أدعوك إلى النزال قال لم يا ابن
أخي فوالله ما أحب أن أقتلك قال له علي والله أحب أن أقتلك فحمي عمرو عند ذلك فاقتحم عن
فرسه فعقره وضرب وجهه ثم أقبل على علي فتنازلا وتجاولا وقتله علي وخرجت خيلهم منهزمة
حتى اقتحمت من الخندق هاربة قال وقال علي بن أبي طالب في ذلك

نصر الحجارة من سفاهة رأيه ... ونصرت رب محمد بصواب
فصددت حين تركته متجدلا ... كالجذع بين دكادك وروابي
وعففت عن أثوابه ولو انني ... كنت المقطر بزني أثوابي
لا تحسبن الله خاذل دينه ... ونبيه يا معشر الأحزاب

قال ابن هشام وأكثر أهل العلم بالشعر يشك فيها لعلي قال ابن هشام وألقى
عكرمة رمحه يومئذ وهو منهزم عن عمرو فقال في ذلك حسان بن ثابت

فر وألقى لنا رمحه ... لعلك عكرم لم تفعل
ووليت تعدو كعدو الظليم ... ما إن تجور عن المعدل
ولم تلق ظهرك مستأنسا ... كأن قفاك قفا فرعل

قال ابن هشام الفرعل صغار الضباع وذكر الحافظ البيهقي في دلائل النبوة
عن ابن إسحاق في موضع آخر من السيرة قال خرج عمرو بن عبد ود وهو مقنع بالحديد

فنادى

فنادى من يبارز فقام علي بن أبي طالب فقال أنا لها يا نبي الله فقال إنه عمرو اجلس ثم نادى
ثم نادى عمرو ألا رجل يبرز فجعل يؤنبهم ويقول أين جنتكم التي تزعمون أنه من قتل منكم
دخلها أفلا تبرزون إلي رجلا فقام علي فقال أنا يا رسول الله فقال اجلس ثم نادى
الثالثة فقال

ولقد بححت من النداء بجمعهم هل من مبارز
ووقفت إذ جبن المشجع موقف القرن المناجز
ولذاك إني لم أزل متسرعا قبل الهزاهز
إن الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز

قال فقام علي فقال يا رسول الله أنا فقال إنه عمرو فقال وإن كان عمرا فأذن
له رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى إليه حتى أتاه وهو يقول

لا تعجلن فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز
في نية وبصيرة والصدق منجا كل فائز
إني لأرجو أن أقيم عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز

فقال له عمرو من أنت قال أنا علي قال ابن عبد مناف قال أنا علي بن أبي
طالب فقال يا ابن أخي من أعمامك من هو أسن منك فإني أكره أن أهريق
دمك فقال له علي لكني لا أكره أن أهريق دمك فغضب فنزل فسل سيفه
كأنه شعلة نار ثم أقبل نحو علي مغضبا واستقبله علي بدرقته فضربه عمرو
في الدرقة فقدها وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجه وضربه علي على
حبل عاتقه فسقط وثار العجاج وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير
فعرفنا أن عليا قد قتله فثم يقول علي

أعلي تقتحم الفوارس هكذا ... عني وعنهم أخروا أصحابي
اليوم يمنعني الفرار حفيظتي ... ومصمم في الرأس ليس بنابي

إلى أن قال عبد الحجارة من سفاهة رأيه ... وعبدت رب محمد بصواب إلى آخرها
قال ثم أقبل علي بن أبي طالب نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يتهلل
فقال له عمر بن الخطاب هلا استلبته درعه فإنه ليس للعرب درع خير منها
فقال ضربته فاتقاني بسوأته فاستحييت ابن عمي أن أستلبه قال وخرجت
خيوله منهزمة حتى اقتحمت من الخندق وذكر ابن إسحق فيما حكاه عنه
البيهقي أن عليا طعنه في ترقوته حتى أخرجها من مراقه فمات في الخندق قال
وبعث المشركون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشترون جيفته بعشرة آلاف
فقال هو لكم لا نأكل ثمن الموتى وقد قال الإمام أحمد حدثنا نصر بن رباب
حدثنا حجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس أنه قال قتل المسلمون يوم الخندق
رجلا من المشركين فأعطوا بجيفته مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادفعوا
إليهم جيفته فإنه خبيث الجيفة خبيث الدية فلم يقبل منهم شيئا وقد رواه البيهقي
من حديث حماد بن سلمة عن حجاج هو ابن أرطاة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس
أن رجلا من المسلمين قتل يوم الأحزاب فبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن ابعث لنا بجسده ونعطيهم اثني عشر ألفا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير
في جسده ولا في ثمنه وقد قال الإمام أحمد حدثنا نصر بن رباب حدثنا
حجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس أنه قال قتل المسلمون وقد رواه الترمذي
من حديث الثوري عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس وقال
غريب وقد ذكر موسى بن عقبة أن المشركين إنما بعثوا يطلبون جسد نوفل بن
عبد الله المخزومي حين عرضوا عليه الدية فقال إنه خبيث خبيث الدية
فلعنه الله ولعن ديته فلا أرب لنا في ديته ولسنا نمنعكم أن تدفنوه وذكر
يونس بن بكير عن ابن إسحق قال وخرج نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي
يسأل المبارزة فخرج إليه الزبير بن العوام فضربه فشقه باثنتين حتى فل
في سيفه فلا وانصرف وهو يقول إني امرؤ أحمي وأحتمي عن النبي المصطفى الأمي
وقد ذكر ابن جرير أن نوفل لما تورط في الخندق رماه الناس بالحجارة فجعل

فنزل فقتله احق من هذه من هذه يا معشر العرب فنزل اليه علي فقتله وطلب
المشركون رمته من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن فابى عليهم ان ياخذ
منهم شيئا ومكنهم من اخذه اليهم وهذا غريب من وجهين وقد روى البيهقي من
طريق حماد بن زيد عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن الزبير قال
جعلت يوم الخندق مع النساء والصبيان في الاطم ومعي عمر بن ابي سلمة فجعل يطاطئ
لي فاصعد عليه فانظر قال فنظرت الى ابي وهو يحمل مرة ههنا ومرة ههنا
فما يرتفع له شيء الا اتاه فلما امسى جاءنا الى الاطم قلت يا ابت رايتك اليوم وما
تصنع قال ورايتني يا بني قلت نعم قال فدى لك ابي وامي قال ابن اسحاق
وحدثني ابو ليلى عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل الانصاري اخو بني
حارثة ان عائشة ام المؤمنين كانت في حصن بني حارثة يوم الخندق
وكان من احرز حصون المدينة قال وكانت ام سعد بن معاذ معها في الحصن
قالت عائشة وذلك قبل ان يضرب علينا الحجاب قالت فمر سعد وعليه
درع مقلصة قد خرجت منها ذراعه كلها وفي يده حربته يرفل بها ويقول

لبث قليلا يشهد الهيجا حمل ** لا باس بالموت اذا حان الاجل

فقالت له امه الحق بني فقد والله اخرت قالت عائشة فقلت لها يا ام
سعد والله لوددت ان درع سعد كانت اسبغ مما هي قالت وخفت عليه
حتى اصاب السهم منه فرمي سعد بن معاذ بسهم فقطع منه الاكحل وقال
ابن اسحاق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال رماه حبان بن قيس بن
العرقة احد بني عامر بن لؤي فلما اصابه قال خذها مني وانا ابن العرقة
فقال له سعد عرق الله وجهك في النار اللهم ان كنت ابقيت من حرب
قريش شيئا فابقني لها فانه لا قوم احب الي ان اجاهد من قوم اذوا رسولك
وكذبوه واخرجوه اللهم ان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لي
شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة قال ابن اسحاق وحدثني من
لا اتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك انه كان يقول ما اصاب سعدا
يومئذ الا ابو اسامة الجشمي حليف بني مخزوم وقد قال ابو اسامة
في ذلك شعرا قال لعكرمة بن ابي جهل

الست الذي الزمت سعدا مريشة ** لها بين اثناء المرافق عاند
اعكرم هلا لمتني اذ تقول لي ** فداك باطام المدينة خالد
قضى نحبه منها سعيد فاعولت ** عليه مع الشمط العذارى النواهد
وانت الذي دافعت عنه وقد دعى ** عبيدة جمعا منهم اذ يكابد
على حين ما هم جائر عن طريقه ** واخر مرعوب عن القصد قاصد

قال ابن اسحق فالله اعلم اي ذلك كان قال ابن هشام ويقال ان الذي
رمى سعدا خفاجة بن عاصم بن حبان وقد استجاب دعوة وليه سعد بن معاذ في بني
قريظة اقر الله عينه فحكم فيهم بقدرته وتيسيره وجعلهم هم الذين يطلبون
ذلك كما سياتي بيانه فحكم بقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم حتى قال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة قال
ابن اسحاق وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عباد قال كانت
صفية بنت عبد المطلب في فارع حصن حسان بن ثابت قالت وكان حسان
معنا فيه مع النساء والصبيان فمر بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن
وقد حاربت بنو قريظة وقطعوا ما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليس بيننا وبينهم احد يدفع عنا ورسول الله والمسلمون في نحور عدوهم
لا يستطيعون ان ينصرفوا عنهم الينا ان اتانا ات فقلت يا حسان ان هذا اليهودي
كما ترى يطيف بالحصن واني والله ما امنه ان يدل على عورتنا من وراءنا من
يهود وقد شغل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فانزل اليه
فاقتله قال يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب والله لقد عرفت ما انا بصاحب
هذا قالت فلما قال لي ذلك ولم ار عنده شيئا احتجزت ثم اخذت عمودا ثم
نزلت من الحصن اليه فضربته بالعمود حتى قتلته فلما فرغت منه رجعت الى الحصن فقلت

يا حسان

يا حسان انزل فاسلبه فانه لم يمنعني من سلبه الا انه رجل قال ما لي بسلبه من حاجة
يا ابنة عبد المطلب حكى السهيلي عن بعضهم انه قال كان حسان جبانا شديد
الجبن قال وانكر اخرون ذلك وطعنوا في هذا الخبر فقالوا هذا منقطع قالوا ولو
كان يهاجي المشركين الشعراء كابن الزبعرى وضرار بن الخطاب وغيرهما فلم يعيره
واحد منهم بالجبن قال وممن انكر ذلك الشيخ ابو عمر النمري قالوا وان صح
هذا الخبر فلعله كان منقطعا في الاطام لعلة عارضة ومال الى هذا السهيلي
والله اعلم قال موسى بن عقبة واحاط المشركون بالمسلمين حتى جعلوهم في مثل
الحصن من كتائبهم فحاصروهم قريبا من عشرين ليلة واخذوا بكل ناحية حتى لا يدري
الرجل اتم ام لا قال ووجهوا نحو منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة غليظة
فقاتلوهم يوما الى الليل فلما حضرت صلاة العصر دنت الكتيبة فلم يقدر النبي
صلى الله عليه وسلم ولا احد من اصحابه ان يصلوا الصلاة على نحو ما ارادوا
فانكفات الكتيبة مع الليل فزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شغلونا
عن صلاة العصر ملا الله بطونهم وقلوبهم نارا وفي رواية وقبورهم نارا قال فلما
اشتد البلاء نافق ناس كثير وتكلموا بكلام قبيح فلما راى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما بالناس من البلاء والكرب جعل يبشرهم ويقول والذي نفسي بيده
ليفرجن عنكم ما ترون من الشدة واني لارجو ان اطوف بالبيت العتيق امنا
وان يدفع الله الي مفاتيح الكعبة وليهلكن الله كسرى وقيصر ولتنفقن كنوزهما
في سبيل الله وقد قال البخاري حدثنا اسحاق حدثنا روح حدثنا هشام عن محمد
عن عبيدة عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوم الخندق ملا الله عليهم
بيوتهم وقبورهم نارا كما شغلونا عن صلاة الوسطى حتى غابت الشمس وهكذا رواه
بقية الجماعة الا ابن ماجه من طرق عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن
عبيدة عن علي به ورواه مسلم والترمذي من طريق سعيد بن ابي عروبة عن قتادة
عن ابي حسان الاعرج عن عبيدة عن علي به وقال الترمذي حسن صحيح ثم
قال البخاري حدثنا مكي بن ابراهيم حدثنا هشام عن يحيى عن ابي سلمة
عن جابر بن عبد الله ان عمر بن الخطاب جاء يوم الخندق بعد ما
غربت الشمس فجعل يسب كفار قريش وقال يا رسول الله ما كدت ان اصلي
حتى كادت الشمس تغرب قال النبي صلى الله عليه وسلم والله ما صليتها فنزلنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بطحان فتوضا للصلاة وتوضانا لها فصلى العصر
بعد ما غربت الشمس ثم صلى بعدها المغرب وقد رواه البخاري ايضا ومسلم والترمذي
والنسائي من طرق عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة وقال الامام احمد حدثنا
عبد الصمد حدثنا ثابت حدثنا هلال عن عكرمة عن ابن عباس قال
قاتل النبي صلى الله عليه وسلم عدوا فلم يفرغ منهم حتى اخر العصر عن وقتها
فلما راى ذلك قال اللهم من حبسنا عن الصلاة الوسطى فاملا بيوتهم نارا
واملا قبورهم نارا ونحو ذلك تفرد به احمد وهو من رواية هلال بن خباب
العبدي الكوفي وهو ثقة يصحح له الترمذي وغيره وقد استدل طائفة من
العلماء بهذه الاحاديث على كون الصلاة الوسطى هي العصر كما هو منصوص عليه
في هذه الاحاديث والزم القاضي الماوردي مذهب الشافعي بهذا لصحة
الحديث وقد حررنا ذلك نقلا واستدلالا عند قوله تعالى حافظوا على الصلوات
والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين وقد استدل طائفة بهذا الصنيع على
جواز تاخير الصلاة لعذر القتال كما هو مذهب مكحول والاوزاعي وقد بوب
البخاري على ذلك واستدل بهذا الحديث وبقوله عليه الصلاة والسلام يوم امرهم
بالذهاب الى بني قريظة كما سياتي لا يصلين احد العصر الا في بني قريظة وكان
من الناس من صلى في الوقت في الطريق ومنهم من لم يصل الا في بني قريظة كما سياتي
بعد الغروب ولم يعنف واحدا من الفريقين واستدل بما ذكره عن الصحابة ومن معهم
في حصار تستر سنة عشرين في زمن عمر حيث صلوا الصبح بعد طلوع الشمس لعذر
القتال واقتراب فتح الحصن وقال اخرون من العلماء وهم الجمهور منهم
الشافعي هذا الصنيع يوم الخندق منسوخ بشرعية صلاة الخوف بعد ذلك فانها لم

تكن مشروعة إذ ذاك فلهذا أخروها يومئذ وهو مشكل فإن ابن إسحاق وجماعة ذهبوا إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الخوف بعسفان وقد ذكرها ابن إسحاق وهو إمام في المغازي قبل الخندق وكذلك ذات الرقاع ذكرها قبل الخندق فالله أعلم وأما الذين قالوا إن تأخير الصلاة يوم الخندق وقع نسيانا كما حكاه شراح مسلم عن بعض الناس فهو مشكل إذ يبعد أن يقع هذا من جمع كبير مع شدة حرصهم على محافظة الصلاة كيف وقد روي أنهم تركوا يومئذ الظهر والعصر والمغرب حتى صلوا الجميع في وقت العشاء قال الإمام أحمد حدثنا يزيد وحجاج قالا حدثنا ابن أبي ذئب عن المقبري عن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه قال حبسنا يوم الخندق حتى ذهب هوي من الليل حتى كفينا وذلك قوله وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا فأمره فأقام فصلى الظهر كما كان يصليها في وقتها ثم أقام العصر فصلاها كذلك ثم أقام المغرب فصلاها كذلك ثم أقام العشاء فصلاها كذلك وذلك قبل أن ينزل قال حجاج في صلاة الخوف فإن خفتم فرجالا أو ركبانا وقد رواه النسائي عن الفلاس عن يحيى القطان عن ابن أبي ذئب به قال شغلنا المشركون يوم الخندق عن صلاة الظهر حتى غربت الشمس وذكره وقال أحمد حدثنا هشيم حدثنا أبو الزبير عن نافع بن جبير عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود عن أبيه أن المشركين شغلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق عن أربع صلوات حتى ذهب من الليل ما شاء الله قال فأمر بلالا فأذن ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ثم أقام فصلى المغرب ثم أقام فصلى العشاء وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا محمد بن معمر حدثنا مؤمل يعني ابن إسماعيل حدثنا حماد يعني ابن سلمة عن عبد الكريم يعني ابن أبي المخارق عن مجاهد عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم شغل يوم الخندق عن صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء فأمر بلالا فأذن وأقام فصلى الظهر ثم أمره فأذن وأقام فصلى العصر ثم أمره فأذن وأقام فصلى المغرب ثم أمره فأذن وأقام فصلى العشاء ثم قال ما على وجه الأرض قوم يذكرون الله في هذه الساعة غيركم تفرد به البزار وقال لا نعرفه إلا من هذا الوجه وقد رواه بعضهم عن عبد الكريم عن مجاهد عن أبي عبيدة عن عبد الله

(في الهامش: العصر)

فصل في دعائه عليه السلام على الأحزاب

وكيف صرفهم الله بحوله وقوته استجابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وصيانة لحوزته الشريفة فزلزل قلوبهم ثم أرسل عليهم الريح الشديدة فزلزل أبدانهم قال الإمام أحمد حدثنا أبو عامر حدثنا الزبير يعني ابن عبد الله حدثنا ربيح يعني ابن أبي سعيد عن أبيه قال قلنا يا رسول الله هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر قال نعم اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا قال فضرب الله وجوه أعدائه بالريح فهزم الله أعداءه بالريح وقد رواه ابن أبي حاتم في تفسيره عن أبيه عن أبي عامر العقدي عن الزبير عن عبد الله مولى عثمان بن عفان عن ربيح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي سعيد فذكره وهذا هو الصواب وقال الإمام أحمد حدثنا حسين حدثنا ابن أبي ذئب عن رجل من بني سلمة عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى مسجد الأحزاب فوضع رداءه وقام ورفع يديه مدا يدعو عليهم ولم يصل قال ثم جاء ودعا عليهم وصلى وثبت في الصحيحين من حديث إسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله بن أبي أوفى قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأحزاب فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم وفي رواية اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم وروى البخاري عن قتيبة عن الليث عن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم وأصحابه فيما وصف الله من الخوف والشدة لتظاهر عدوهم عليهم وإتيانهم إياهم من فوقهم ومن أسفل منهم قال ثم إن نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن قنفذ بن هلال بن خلادة بن أشجع بن ريث بن غطفان أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني قد أسلمت وإن قومي لم يعلموا بإسلامي فمرني بما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أنت فينا رجل واحد فخذل عنا إن استطعت فإن الحرب خدعة فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة وكان لهم نديما في الجاهلية فقال لهم يا بني قريظة قد عرفتم ودي إياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم إن قريشا وغطفان ليسوا كأنتم البلد بلدكم به أموالكم ونساؤكم وأبناؤكم لا تقدرون على أن تحولوا منه إلى غيره وإن قريشا وغطفان قد جاؤوا لحرب محمد وأصحابه وقد ظاهرتموهم عليه وبلدهم وأموالهم ونساؤهم بغيره فليسوا كأنتم فإن رأوا نهزة أصابوها وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم ولا طاقة لكم به إن خلا بكم فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنا من أشرافهم يكونون بأيديكم ثقة لكم على أن تقاتلوا معهم محمدا حتى تناجزوه فقالوا لقد أشرت بالرأي ثم خرج حتى أتى قريشا فقال لأبي سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش قد عرفتم ودي لكم وفراقي محمدا وإنه قد بلغني أمر قد رأيت علي حقا أن أبلغكموه نصحا لكم فاكتموا عني قالوا نفعل قال تعلموا أن معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد أرسلوا إليه إنا قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك أن نأخذ لك من القبيلتين من قريش وغطفان رجالا من أشرافهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقي منهم حتى نستأصلهم فأرسل إليهم أن نعم فإن بعثت إليكم يهود يلتمسون منكم رهنا من رجالكم فلا تدفعوا إليهم منكم رجلا واحدا ثم خرج حتى أتى غطفان فقال يا معشر غطفان إنكم أصلي وعشيرتي وأحب الناس إلي ولا أراكم تتهموني قالوا صدقت ما أنت عندنا بمتهم قال فاكتموا عني قالوا نفعل ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم ما حذرهم فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس وكان من صنع الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم أرسل أبو سفيان بن حرب ورؤوس غطفان إلى بني قريظة عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم إنا لسنا بدار مقام قد هلك الخف والحافر فاغدوا للقتال حتى نناجز محمدا ونفرغ مما بيننا وبينه فأرسلوا إليهم إن اليوم يوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئا وقد كان أحدث فيه بعضنا حدثا فأصابه ما لم يخف عليكم ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم محمدا حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى نناجز محمدا فإنا نخشى إن ضرستكم الحرب واشتد عليكم القتال أن تنشمروا إلى بلادكم وتتركونا والرجل في بلادنا ولا طاقة لنا بذلك منه فلما رجعت إليهم الرسل بما قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان والله إن الذي حدثكم نعيم بن مسعود لحق فأرسلوا إلى بني قريظة إنا والله ما ندفع إليكم رجلا واحدا من رجالنا فإن كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا فقالت بنو قريظة حين انتهت إليهم الرسل بهذا إن الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق ما يريد القوم إلا أن يقاتلوا فإن رأوا فرصة انتهزوها وإن كان غير ذلك انشمروا إلى بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل في بلدكم فأرسلوا إلى قريش وغطفان إنا والله ما نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا فأبوا عليهم وخذل الله بينهم وبعث الله الريح في ليلة شاتية شديدة البرد فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح آنيتهم وهذا الذي ذكره ابن إسحاق من قصة نعيم بن مسعود أحسن مما ذكره موسى بن عقبة وقد أورده عنه البيهقي في الدلائل فإنه ذكر ما حاصله أن نعيم بن مسعود كان يذيع ما يسمعه من الحديث فاتفق أن مر برسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم عشاء فأشار إليه أن تعال فجاء فقال ما وراءك فقال إنه قد بعثت قريش وغطفان إلى بني قريظة أن اخرجوا إليهم فقاتلوا فقالت قريظة نعم فأرسلوا إلينا بالرهن وقد ذكرنا فيما تقدم أنهم نقضوا العهد على يدي حيي بن أخطب بشرط أن يأتيهم برهائن تكون عندهم توثقة قال

(في الهامش: ذكرم)

فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انى مسر اليك بحرف كأن باتيهم سرى تكون عندك منهم شيئا فلا تذكره قال نعم قال انهم قد ارسلوا الى يدعوني الى الصلح وارد بني النضير الى دورهم واموالهم فخرج نعيم بن مسعود عامدا الى غطفان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة وعسى الله ان يصنع لنا فاتى نعيم غطفان وقريشا فاعلمهم بذلك فبادر القوم وارسلوا الى بني قريظة عكرمة وجماعة معه واتفق ذلك ليلة السبت يطلبون منهم ان يخرجوا للقتال معهم فاعتلت اليهود بالسبت ثم ايضا طلبوا الرهن توثقة فاوقع الله بينهم واختلفوا تلت وقد يحتمل ان تكون قريظة لما يئسوا من انتظام امرهم مع قريش وغطفان بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلبون منه الصلح على ان يرد بني النضير الى المدينة والله اعلم قال ابن اسحاق فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اختلف من امرهم وما فرق الله من جماعتهم دعا حذيفة بن اليمان فبعثه اليهم لينظر ما فعل القوم ليلا قال ابن اسحق فحدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال قال رجل من اهل الكوفة لحذيفة بن اليمان يا ابا عبد الله ارأيتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبتموه قال نعم يا ابن اخي قال فكيف كنتم تصنعون قال والله لقد كنا نجهد قال والله لو ادركناه ما تركناه يمشي على الارض ولحملناه على اعناقنا قال فقال حذيفة يا ابن اخي والله لقد رايتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هويا من الليل ثم التفت الينا فقال من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع يشترط له رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجعة اسال الله ان يكون رفيقي في الجنة فما قام رجل من القوم من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد فلما لم يقم احد دعاني فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني فقال حذيفة اذهب فادخل في القوم فانظر ما يفعلون ولا تحدثن شيئا حتى تاتينا قال فذهبت فدخلت في القوم والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء فقام ابو سفيان فقال يا معشر قريش لينظر امرؤ من جليسه قال حذيفة فاخذت بيد الرجل الذي كان الى جنبي فقلت من انت فقال فلان بن فلان ثم قال ابو سفيان يا معشر قريش والله ما اصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع والخف واخلفتنا بنو قريظة وبلغنا منهم الذي نكره ولقينا من شدة الريح ما ترون ما تطمئن لنا قدر ولا تقوم لنا نار ولا يستمسك لنا بناء فارتحلوا فاني مرتحل ثم قام الى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب به على ثلاث فما اطلق عقاله الا وهو قائم ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحدث شيئا حتى تاتيني ثم شئت لقتلته بسهم قال حذيفة فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلي في مرط لبعض نسائه مراجل فلما راني ادخلني الى رحله وطرح علي طرف المرط ثم ركع وسجد واني لفيه فلما سلم اخبرته الخبر وسمعت غطفان بما فعلت قريش فانشمروا راجعين الى بلادهم وهذا منقطع من هذا الوجه وقد روى هذا الحديث مسلم ابن الحجاج في صحيحه من حديث الاعمش عن ابراهيم بن يزيد التيمي عن ابيه قال كنا عند حذيفة فقال له رجل لو ادركت رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلت معه وابليت فقال له حذيفة انت كنت تفعل ذلك فلقد رايتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاحزاب في ليلة ذات ريح شديدة وقر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا رجل ياتيني بخبر القوم يكون معي يوم القيامة فلم يجبه منا احد ثم الثانية ثم الثالثة مثله ثم قال يا حذيفة قم فاتنا بخبر القوم فلم اجد بدا اذ دعاني باسمي ان اقوم فقال ائتني بخبر القوم ولا تذعرهم علي قال فمضيت كانما امشي في حمام حتى اتيتهم فاذا ابو سفيان يصلي ظهره بالنار فوضعت سهما في كبد قوسي واردت ان ارميه ثم ذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تذعرهم علي ولو رميته لاصبته

قال

قال فرجعت كانما امشي في حمام فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اصابني البرد حين رجعت وقررت فاخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم والبسني من فضل عباءة كانت عليه يصلي فيها فلم ازل نائما حتى الصبح فلما اصبحت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا نومان وقد روى الحاكم والحافظ البيهقي في الدلائل هذا الحديث مبسوطا من حديث عكرمة بن عمار عن محمد بن عبد الله الدؤلي عن عبد العزيز ابن اخي حذيفة قال ذكر حذيفة مشاهدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جلساؤه اما والله لو كنا شهدنا ذلك لكنا فعلنا وفعلنا فقال حذيفة لا تمنوا ذلك لقد رايتنا ليلة الاحزاب ونحن صافون قعود ابو سفيان ومن معه من الاحزاب فوقنا وقريظة اليهود اسفل منا نخافهم على ذرارينا وما اتت علينا قط اشد ظلمة ولا اشد ريحا في اصوات ريحها امثال الصواعق وهي ظلمة ما يرى احدنا اصبعه فجعل المنافقون يستاذنون النبي ويقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة فما يستاذنه منهم الا اذن له ويأذن لهم فيتسللون ونحن ثلاثمائة ونحو ذلك اذ استقبلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا رجلا حتى اتى علي وما علي جنة من العدو ولا من البرد الا مرط لامراتي ما يجاوز ركبتي قال فاتاني وانا جاث على ركبتي فقال من هذا فقلت حذيفة فقال حذيفة فتقاصرت للارض فقلت بلى يا رسول الله كراهية ان اقوم فقمت فقال انه كائن في القوم خبر فاتني بخبر القوم قال وانا من اشد الناس فزعا واشدهم قرا قال فخرجت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته قال فوالله ما خلق الله فزعا ولا قرا في جوفي الا خرج من جوفي فما اجد فيه شيئا قال فلما وليت قال يا حذيفة لا تحدثن في القوم شيئا حتى تاتيني قال فخرجت حتى اذا دنوت من عسكر القوم نظرت في ضوء نار لهم توقد واذا رجل ادهم ضخم يقول بيده على النار ويمسح خاصرته ويقول الرحيل الرحيل ولم اكن اعرف ابا سفيان قبل ذلك فانتزعت سهما من كنانتي ابيض الريش فاضعه في كبد قوسي لارميه به في ضوء النار فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحدثن فيهم شيئا حتى تاتيني قال فامسكت ورددت سهمي الى كنانتي ثم اني شجعت نفسي حتى دخلت العسكر فاذا ادنى الناس مني بنو عامر يقولون يا آل عامر الرحيل الرحيل لا مقام لكم واذا الريح في عسكرهم ما تجاوز عسكرهم شبرا فوالله اني لاسمع صوت الحجارة في رحالهم وفرشهم الريح تضربهم بها ثم خرجت نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتصفت في الطريق او نحو من ذلك اذا انا بنحو من عشرين فارسا او نحو ذلك معتمين فقالوا اخبر صاحبك ان الله قد كفاه قال فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مشتمل في شملة يصلي فوالله ما عدا ان رجعت راجعني القر وجعلت اقرقف فاوما الي رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وهو يصلي فدنوت منه فاسبل علي شملة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر صلى فاخبرته خبر القوم اخبرته اني تركتهم يرتحلون قال وانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا الآيات كلها الى قوله ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا اي صرف الله عنهم عدوهم بالريح التي ارسلها عليهم والجنود من الملائكة وغيرهم التي بعثها الله اليهم وكفى الله المؤمنين القتال ولم يحتاجوا الى منازلتهم ومبارزتهم بل صرفهم الله القوي العزيز بحوله وقوته ولهذا ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده فلا شيء بعده وفي قوله وكفى الله المؤمنين القتال اشارة الى وضع الحرب بينهم وبينهم وهكذا وقع ولم ترجع قريش بعدها الى حرب المسلمين كما قال محمد بن اسحق رحمه الله لما انصرف اهل الخندق عن الخندق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا لن تغزوكم قريش بعد

عامكم هذا ولكن تغزونهم قال فلم تغز قريش بعد ذلك وكان يغزوهم بعد ذلك حتى
فتح الله عليه مكة وهذا بلاغ من ابن اسحق وقد قال الامام احمد حدثنا
يحيى عن سفيان حدثني ابو اسحاق سمعت سليمان بن صرد رضي الله عنه يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الان نغزوهم ولا يغزوننا وهكذا رواه البخاري
من حديث اسرائيل وسفيان الثوري كلاهما عن ابي اسحاق السبيعي عن سليمان
ابن صرد به قال ابن اسحق واستشهد من المسلمين يوم الخندق ستة ثلاثة
من بني عبد الاشهل وهم سعد بن معاذ وستاتي وفاته مبسوطة وانس بن
اوس بن عتيك بن عمرو وعبد الله بن سهل والطفيل بن النعمان وثعلبة بن غنمة
الجشميان ثم السلميان وكعب بن زيد النجاري اصابه سهم غرب فقتله قال وقتل
من المشركين ثلاثة وهم منبه بن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار اصابه
سهم فمات منه بمكة ونوفل بن عبد الله بن المغيرة اقتحم الخندق فتورط فيه
فتورط منه فقتل هنالك وطلبوا جسده بثمن كثير كما تقدم وعمرو بن عبد
ود العامري قتله علي بن ابي طالب قال ابن هشام وحدثني الثقة انه
عن الزهري انه قال قتل علي يومئذ عمرو بن عبد ود وابنه حسل بن عمرو
قال ابن هشام ويقال عمرو بن عبد ود ويقال عمرو بن عبد

فصل في غزوة بني قريظة وما احل الله بهم من البأس الشديد

مع ما اعد الله لهم من العذاب الاليم الشديد وذلك لكفرهم ونقضهم العهود
التي كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وممالأتهم الاحزاب عليه
فما اجدى ذلك عنهم شيئا وباؤوا بغضب الله ورسوله والصفقة الخاسرة
في الدنيا والاخرة قال الله تعالى ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا
خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا وانزل الذين ظاهروهم
من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون
وتاسرون فريقا واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤوها
وكان الله على كل شيء قديرا قال البخاري حدثنا محمد بن مقاتل حدثنا عبد الله
حدثنا موسى بن عقبة عن سالم ونافع عن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان اذا قفل من الغزو او الحج او العمرة يبدأ فيكبر ثلاث مرار ثم يقول لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون تائبون
عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب
وحده وقال محمد بن اسحاق رحمه الله ولما اصبح رسول الله صلى الله عليه
وسلم انصرف عن الخندق راجعا الى المدينة والمسلمون ووضعوا السلاح فلما كانت
الظهر اتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني الزهري معتجرا بعمامة
من استبرق على بغلة عليها رحالة عليها قطيفة من ديباج فقال له وضعت
السلاح يا رسول الله قال نعم فقال جبريل ما وضعت الملائكة السلاح رجعت
الان الا من طلب القوم ان الله يامرك يا محمد بالسير الى بني قريظة فاني عامد
اليهم فمزلزل بهم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنا فاذن في الناس
من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا ببني قريظة قال ابن هشام واستعمل
على المدينة ابن ام مكتوم وقال البخاري حدثنا عبد الله بن ابي شيبة بن نمير
عن هشام عن ابيه عن عائشة قالت لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع
السلاح واغتسل اتاه جبريل فقال قد وضعت السلاح والله ما وضعناه اخرج
اليهم قال فالى اين قال ها هنا واشار بيده الى بني قريظة فخرج النبي صلى الله
عليه وسلم وقال احمد حدثنا الحسن حدثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة
عن ابيه عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ من الاحزاب
دخل المغتسل يغتسل وجاء جبريل فرايته من خلل الباب قد عصب راسه الغبار فقال
يا محمد اوضعتم اسلحتكم فقال لما وضعنا اسلحتنا بعد انهد الى بني قريظة ثم قال
البخاري حدثنا موسى حدثنا جرير بن حازم عن حميد بن هلال عن انس بن مالك قال

كاني

كاني انظر الى الغبار ساطعا في زقاق بني غنم موكب جبريل حين سار رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى بني قريظة ثم قال البخاري حدثنا عبد الله بن محمد بن اسماء حدثنا
جويرية بن اسماء عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب
لا يصلين احد العصر الا في بني قريظة فادرك بعضهم العصر في الطريق فقال
بعضهم لا نصلي حتى ناتيها وقال بعضهم بل نصلي لم يرد منا ذلك فذكر ذلك للنبي صلى
الله عليه وسلم فلم يعنف واحدا منهم وهكذا رواه مسلم عن عبد الله بن محمد بن
اسماء وقال الحافظ البيهقي اخبرنا ابو عبد الله الحافظ وابو بكر احمد بن الحسن القاضي
قالا حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن خالد بن علي حدثنا بشر
ابن حرب عن ابيه حدثنا الزهري اخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك
ان عمه عبيد الله اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من طلب الاحزاب
ووضع عنه اللامة واغتسل واستجمر تبدى له جبريل عليه الصلاة والسلام فقال
عذيرك من محارب الا اراك قد وضعت اللامة وما وضعناها بعد قال فوثب
النبي صلى الله عليه وسلم فزعا فعزم على الناس ان لا يصلوا صلاة العصر حتى ياتوا
بني قريظة قال فلبس الناس السلاح فلم ياتوا بني قريظة حتى غربت الشمس
فاختصم الناس عند غروب الشمس فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
عزم علينا ان لا نصلي حتى ناتي بني قريظة فانما نحن في عزمة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فليس علينا اثم وصلى طائفة من الناس احتسابا وتركت
طائفة منهم الصلاة حتى غربت الشمس فصلوها حين جاؤوا بني قريظة احتسابا
فلم يعنف رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدا من الفريقين ثم روى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقبل البيهقي من طريق عبد الله العمري عن اخيه عبيد الله عن
القاسم بن محمد عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عندها
فسلم علينا رجل ونحن في البيت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فزعا وقمت
في اثره فاذا بدحية الكلبي فقال هذا جبريل امرني ان اذهب الى بني قريظة
وقال قد وضعتم السلاح لكنا لم نضع طلبنا المشركين حتى بلغنا حمراء الاسد
وذلك حين رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فزعا وقال لاصحابه عزمت عليكم ان لا تصلوا صلاة
العصر حتى تاتوا بني قريظة فغربت الشمس قبل ان ياتوهم فقالت
طائفة من المسلمين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرد ان تدعوا الصلاة وقالت طائفة
والله انا لفي عزيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما علينا من اثم فصلت
طائفة ايمانا واحتسابا وتركت طائفة ايمانا واحتسابا ولم يعنف رسول
الله صلى الله عليه وسلم واحدا من الفريقين وخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم فمر بمجالس بينه وبين بني قريظة فقال هل مر بكم احد قالوا مر علينا
دحية الكلبي على بغلة شهباء تحته قطيفة ديباج فقال ذلك جبريل ارسل
الى بني قريظة ليزلزلهم ويقذف في قلوبهم الرعب فحاصرهم النبي صلى الله
عليه وسلم وامر اصحابه ان يستروه بالجحف حتى يسمع كلامهم فناداهم يا
اخوة القردة والخنازير فقالوا يا ابا القاسم لم تكن فحاشا فحاصرهم حتى
نزلوا على حكم سعد بن معاذ وكانوا حلفاءه فحكم فيهم ان يقتل مقاتلتهم وتسبى
ذراريهم ونساؤهم ولهذا الحديث طرق جيدة عن عائشة وغيرها **قوله في الحديث**
دحية قال السهيلي الدحية الرئيس قال وفي حديث
رواه ابن سنجر من طريق حماد بن سلمة عن ابي التياح عن عبد الله بن القزل
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى البيت المعمور يدخله كل يوم يدخله سبعون
الف دحية تحت كل دحية سبعون الف ملك ذكره القتبي وقد اختلف اهل العلم
في المصيب من الصحابة يومئذ من هو بل الاجماع على ان كلا من الفريقين ماجور
ومعذور غير معنف فقالت طائفة من العلماء الذين اخروا الصلاة يومئذ
عن وقتها لعذر لها حتى صلوها في بني قريظة هم المصيبون لان امرهم يومئذ
بتاخير الصلاة خاص فيقدم على عموم الامر بها في وقتها المقدر لها شرعا قال
ابو محمد بن حزم الظاهري في كتاب السيرة وعلم الله انا لو كنا هنالك لم نصل

العصر الا في بني قريظة ولو بعد ايام وهذا القول منه ماش على قاعدته الاصلية
في الاخذ بالظاهر وقالت طائفة من العلماء بل الذين صلوا الصلاة في وقتها
لما ادركتهم وهم في مسيرهم هم المصيبون لانهم فهموا ان المراد انما هو تعجيل
السير الى بني قريظة لا تاخير الصلاة فعملوا بمقتضى الادلة الدالة على افضلية
الصلاة في اول وقتها مع فهمهم عن الشارع ما اراد ولهذا لم يعنفهم ولم يامرهم
باعادة الصلاة في وقتها التي حولت اليه يومئذ كما يدعيه اولئك واما اولئك
الذين اخروا فعذروا بحسب ما فهموا واكثر ما كانوا يومرون بالقضا وقد فعلوه
واما على قول من يجوز تاخير الصلاة لعذر القتال كما فهمه البخاري حيث
احتج على ذلك بحديث ابن عمر المتقدم في هذا فلا اشكال على من اخر ولا على
من قدم ايضا والله اعلم ثم قال ابن اسحق وقدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم علي بن ابي طالب ومعه رايته وابتدرها الناس وقال موسى بن عقبة
في مغازيه عن الزهري فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مغتسله كما يزعمون
قد رجل احد شقيه اتاه جبريل على فرس عليه لامته حتى وقف بباب
المسجد عند موضع الجنائز فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
له جبريل عفا الله لك قد وضعت السلاح قال نعم فقال جبريل لكنا لم
نضعه منذ نزل بك العدو وما زلت في طلبهم حتى هزمهم الله ويقولون على
وجه جبريل لاثر الغبار فقال له جبريل ان الله قد امرك بقتال قريظة
فانا عامد اليهم بمن معي من الملائكة لازلزل بهم الحصون فاخرج بالناس
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثر جبريل فمر على مجلس بني غنم
وهم ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالهم فقال مر عليكم احد
فارس آنفا قالوا مر علينا دحية الكلبي على فرس ابيض تحته نمط او قطيفة
من ديباج عليه اللامة فذكروا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ذاك جبريل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشبه دحية الكلبي بجبريل
فقال الحقوني بني قريظة فصلوا فيهم العصر فقاموا ومن شا الله من المسلمين
فانطلقوا الى بني قريظة فحانت صلاة العصر وهم بالطريق فذكروا الصلاة
فقال بعضهم لبعض الم تعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امركم ان تصلوا
العصر في بني قريظة وقال اخرون هي الصلاة فصلى منهم قوم واخرت طائفة
الصلاة حتى صلوها في بني قريظة بعد ان غابت الشمس فذكروا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم من عجل منهم الصلاة ومن اخرها فذكروا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يعنف احدا منهم من الفريقين قال فلما راى علي
بن ابي طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا تلقاه وقال ارجع يا رسول
الله فان الله كافيك اليهود وكان علي قد سمع منهم قولا سيئا لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وازواجه رضي الله عنهن فكره علي ان يسمع ذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له رسول الله لم يامرني بالرجوع فكتمه ما سمع منهم
فقال اظنك سمعت لي منهم اذى فامض فان اعداء الله لو قد راوني لم يقولوا شيئا
مما سمعت فلما نزل رسول الله بحصنهم وكانوا في اعلاه نادى باعلا صوته
نفرا من اشرافهم حتى سمعهم فقال اجيبوا يا معشر اليهود يا اخوة القردة
قد نزل بكم خزي الله عز وجل فحاصرهم رسول الله بكتائب المسلمين بضع عشرة
ليلة ورد الله حيي بن اخطب حتى دخل حصن بني قريظة وقذف الله في قلوبهم
الرعب واشتد عليهم الحصار فصرخوا بابي لبابة بن عبد المنذر وكانوا حلفاء
الانصار فقال ابو لبابة لا اتيهم حتى ياذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد اذنت لك فاتاهم ابو لبابة فبكوا اليه وقالوا يا ابا لبابة ما ذا ترى
وما تامرنا فانه لا طاقة لنا بالقتال فاشار ابو لبابة بيده الى حلقه
وامر عليه اصابعه يريهم انما يراد بكم القتل فلما انصرف ابو لبابة سقط في يده
وراى انه قد اصابته فتنة عظيمة فقال والله لا انظر في وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى احدث لله توبة نصوحا يعلمها الله من نفسي فرجع الى
المدينة فربط يديه الى جذع من جذوع المسجد وزعموا ارتبط قريبا من عشرين

ليلة

ليلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذكر حين راث عليه ابو لبابة اما فرغ ابو
لبابة من حلفائه فذكر له ما فعل فقال لقد اصابته بعدي فتنة ولو جاءني لاستغفرت
له واذ قد فعل هذا فلن احركه من مكانه حتى يقضي الله فيه ما يشا وهكذا روى
ابن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة وهكذا ذكر محمد بن اسحق في مغازيه مثل
سياق موسى بن عقبة عن الزهري ومثل رواية ابي الاسود عن عروة قال
ابن اسحق ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على بئر من ابار بني قريظة من
ناحية اموالهم يقال لها بئر انا فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار
وقذف الله في قلوبهم الرعب وقد كان حيي بن اخطب دخل معهم حصنهم حين رجعت
عنهم قريش وغطفان وفاء لكعب بن اسد بما كان عاهده عليه فلما ايقنوا بان رسول الله
صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال كعب بن اسد يا معشر يهود
قد نزل بكم من الامر ما ترون واني عارض عليكم خلالا ثلاثا فخذوا ايها شئتم منها قالوا
وما هي قال نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه
الذي تجدونه في كتابكم فتامنون به على دمائكم واموالكم وابنائكم ونسائكم قالوا لا
نفارق حكم التوراة ابدا ولا نستبدل به غيره قال فاذا ابيتم علي هذه فهلم فلنقتل ابناءنا
ونساءنا ثم نخرج الى محمد واصحابه رجالا مصلتين بالسيوف لم نترك وراءنا ثقلا حتى
يحكم الله بيننا وبينكم وبين محمد فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا نسلا نخشى عليه
وان نظهر فلعمري لنجدن النساء والابناء قالوا انقتل هولاء المساكين فما خير في
العيش بعدهم قال فان ابيتم على هذه فالليلة ليلة السبت وانه عسى ان يكون محمد
واصحابه قد امنونا فيها فانزلوا لعلنا نصيب من محمد واصحابه غرة قالوا انفسد
سبتنا ونحدث فيه ما لم يحدث فيه من كان قبلنا الا من قد علمت فاصابه ما لم يخف
عنك من المسخ فقال ما بات رجل منكم منذ ولدته امه ليلة واحدة من الدهر حازما
ثم انهم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث الينا ابا لبابة بن عبد المنذر
اخا بني عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الاوس نستشيره في امرنا فارسله رسول الله صلى الله
عليه وسلم اليهم فلما راوه قام اليه الرجال وجهش اليه النساء والصبيان يبكون
في وجهه فرق لهم وقالوا يا ابا لبابة اترى ان ننزل على حكم محمد قال نعم واشار بيده
الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت
اني قد خنت الله ورسوله ثم انطلق ابو لبابة على وجهه ولم يات رسول الله حتى
ارتبط في المسجد الى عمود من عمده وقال لا ابرح مكاني حتى يتوب الله علي مما
صنعت وعاهد الله لا اطا بني قريظة ابدا ولا ارى في بلد خنت الله ورسوله
فيه ابدا قال ابن هشام وانزل الله فيه فيما قال سفيان بن عيينة عن اسماعيل بن ابي
خالد عن عبد الله بن ابي قتادة يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا
اماناتكم وانتم تعلمون قال ابن هشام اقام مرتبطا ست ليال تاتيه امراته في
وقت كل صلاة فتحله حتى يتوضا ويصلي ثم يرتبط حتى نزلت توبته في قوله تعالى واخرون
اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله هو
التواب الرحيم وقول موسى بن عقبة انه مكث مرتبطا عشرين ليلة اشبه والله اعلم
وذكر ابن اسحق ان الله انزل توبته على رسوله من اخر الليل وهو في بيت ام سلمة فجعل
يبتسم فسالته ام سلمة فاخبرها بتوبة الله على ابي لبابة فاستاذنته ان تبشره
فاذن لها فخرجت فبشرته فثار الناس اليه يبشرونه وارادوا ان يحلوه من رباطه
رضي الله عنه وارضاه فقال والله لا يحلني منه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صلاة الفجر حله من رباطه رضي الله عنه
وارضاه قال ابن اسحق ثم ان ثعلبة بن سعية واسيد بن سعية واسد بن عبيد
وهم نفر من هذل ليسوا من بني قريظة ولا النضير نسبهم فوق ذلك هم بنو عم القوم
اسلموا في تلك الليلة التي نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج في تلك
الليلة عمرو بن سعدى القرظي فمر بحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليهم محمد بن مسلمة تلك الليلة فلما
راه قال من هذا قال انا عمرو بن سعدى فقال محمد بن مسلمة حين عرفه اللهم لا تحرمني عثرات
الكرام ثم خلى سبيله فخرج على وجهه حتى بات في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة
تلك الليلة ثم ذهب فلم يدر اين توجه من الارض الى يومه فذكر شانه لرسول الله صلى الله

عليه وسلم فقال ذاك رجل نجاه الله بوفائه وبعض الناس يزعم انه كان اوثق برمة فيمن
اوثق من بني قريظة فاصبحت رمته ملقاة ولم يدر اين ذهب فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيه تلك المقالة فالله اعلم اي ذلك كان قال ابن اسحق فلما اصبحوا
نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواثبت الاوس فقالوا يا رسول الله انهم موالينا
دون الخزرج وقد فعلت في موالي اخواننا بالامس ما قد علمت يعنون عفوه عن بني قينقاع
حين سأله فيهم عبد الله بن ابي كما تقدم قال ابن اسحق فلما كلمته الاوس قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم [illegible] سعد بن معاذ يا معشر الاوس الا ترضون ان يحكم فيهم رجل
منكم قالوا بلى قال فذلك الى سعد بن معاذ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل
سعد بن معاذ في خيمة لامرأة من اسلم يقال لها رفيدة في مسجده وكانت تداوي
الجرحى فلما حكمه في بني قريظة اتاه قومه فحملوه على حمار قد وطأوا له بوسادة من ادم
وكان رجلا جسيما جميلا ثم اقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون
يا ابا عمرو احسن في مواليك فان رسول الله انما ولاك ذلك لتحسن فيهم فلما اكثروا قال
لقد آن لسعد ان لا تأخذه في الله لومة لائم فرجع بعض من كان معه من قومه الى دار بني عبد
الاشهل فنعى لهم رجال بني قريظة قبل ان يصل اليهم سعد عن كلمته التي سمع منه
فلما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قوموا الى سيدكم فاما المهاجرون من قريش فيقولون انما اراد الانصار
واما الانصار فيقولون قد عم رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين فقاموا اليه
فقالوا يا ابا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك امر مواليك لتحكم فيهم فقال
سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم بما حكمت قالوا نعم قال وعلى من
هاهنا في الناحية التي فيها رسول الله وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اجلالا له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال سعد فاني احكم فيهم ان
تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذراري والنساء قال ابن اسحق فحدثني
عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن علقمة بن وقاص
الليثي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من
فوق سبعة ارقعة وقال ابن هشام حدثني من اثق به من اهل العلم ان علي بن
ابي طالب صاح وهم محاصروا بني قريظة يا كتيبة الايمان وتقدم هو والزبير بن العوام
وقال والله لاذوقن ما ذاق حمزة او لافتحن حصنهم فقالوا يا محمد ننزل على حكم سعد
ابن معاذ وقد قال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سعد بن
ابراهيم سمعت ابا امامة بن سهل سمعت ابا سعيد الخدري قال نزل اهل قريظة
على حكم سعد بن معاذ قال فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد فاتاه على
حمار فلما دنا قريبا من المسجد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم
او خيركم ثم قال ان هؤلاء قد نزلوا على حكمك قال تقتل مقاتلتهم وتسبى ذريتهم
قال فقال رسول الله لقد قضيت بحكم الله وربما قال قضيت بحكم الملك وفي رواية
الملك اخرجاه في الصحيحين من طرق عن شعبة وقال الامام احمد حدثنا حجين
ويونس قالا حدثنا الليث بن سعد عن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله انه قال
رمي يوم الاحزاب سعد بن معاذ فقطعوا اكحله فحسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالنار فانتفخت يده فنزفه فحسمه اخرى فانتفخت يده فنزفه فلما رأى ذلك قال
اللهم لا تخرج نفسي حتى تقر عيني من بني قريظة فاستمسك عرقه فما قطر قطرة
حتى نزلوا على حكم سعد فارسل اليه فحكم ان تقتل رجالهم وتسبى نساؤهم
وذراريهم يستعين بهم المسلمون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبت حكم
الله فيهم وكانوا اربعمائة فلما فرغ من قتلهم انفتق عرقه فمات وقد رواه الترمذي
والنسائي جميعا عن قتيبة عن الليث به وقال الترمذي حسن صحيح وقال الامام
احمد حدثنا ابن نمير عن هشام اخبرني ابي عن عائشة قالت لما رجع رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الخندق ووضع السلاح واغتسل فاتاه جبريل وعلى راسه الغبار
وقال قد وضعت السلاح فوالله ما وضعتها اخرج اليهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاين قال هاهنا واشار الى بني قريظة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم قال
ابن هشام فاخبرني ابي انهم نزلوا على حكم النبي صلى الله عليه وسلم فرد الحكم فيهم الى سعد

قال

قال فاني احكم ان تقتل المقاتلة وتسبى النساء والذرية وتقسم اموالهم قال هشام
فاخبرت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد حكمت فيهم بحكم الله وقال البخاري
حدثنا زكريا بن يحيى حدثنا عبد الله بن نمير حدثنا هشام عن ابيه عن عائشة قالت
اصيب سعد يوم الخندق رماه رجل من قريش يقال له حبان بن العرقة رماه في الاكحل
فضرب النبي صلى الله عليه وسلم عليه خيمة في المسجد ليعوده من قريب فلما رجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق ووضع السلاح واغتسل اتاه جبريل وهو
ينفض راسه من الغبار فقال قد وضعت السلاح والله ما وضعته اخرج اليهم قال
النبي صلى الله عليه وسلم فاين فاشار الى بني قريظة فاتاهم رسول الله صلى الله عليه
فنزلوا على حكمه فرد الحكم الى سعد قال فاني احكم ان تقتل المقاتلة وان تسبى النساء
والذرية وان تقسم اموالهم قال هشام فاخبرني ابي عن عائشة ان سعدا قال اللهم
انك تعلم انه ليس احد احب الي ان اجاهدهم فيك من قوم كذبوا رسولك واخرجوه
اللهم فاني اظن انك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فان كان بقي من حرب قريش
شيء فابقني حتى اجاهدهم فيك وان كنت وضعت الحرب فافجرها واجعل موتي
فيها فانفجرت من لبته فلم يرعهم وفي المسجد خيمة من بني غفار الا الدم يسيل
اليهم فقالوا يا اهل الخيمة ما هذا الذي يأتينا من قبلكم فاذا سعد يغذو
جرحه دما فمات منها وهكذا رواه مسلم من حديث عبد الله بن نمير به قلت
كان دعا اولا بهذا الدعاء قبل ان يحكم في بني قريظة ولهذا قال فيه ولا
تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة فاستجاب الله له فلما اقر عينه اتم قرار
دعا ثانيا بهذا الدعاء فجعلها الله له شهادة رضي الله عنه وارضاه وسياتي
ذكر وفاته قريبا ان شاء الله تعالى وقد رواه الامام احمد من وجه اخر عن
عائشة مطولا جدا وفيه فوايد فقال حدثنا يزيد حدثنا محمد بن عمرو عن ابيه
عن جده علقمة بن وقاص قال اخبرتني عائشة قالت خرجت يوم الخندق
اقفو الناس فسمعت وئيد الارض ورائي فاذا انا بسعد بن معاذ ومعه ابن
اخيه الحارث بن اوس يحمل مجنه قالت فجلست الى الارض فمر سعد وعليه
درع من حديد قد خرجت منه اطرافه فانا اتخوف على اطراف سعد قالت وكان
سعد من اعظم الناس واطولهم فمر وهو يرتجز ويقول

لبث قليلا يشهد الهيجا جمل * ما احسن الموت اذا حان الاجل

قالت فقمت فاقتحمت حديقة فاذا فيها نفر من المسلمين واذا فيها عمر بن
الخطاب وفيهم رجل عليه سبغة له يعني المغفر فقال عمر ما جاء بك لعمري والله
انك لجريئة وما يؤمنك ان يكون بلاء او يكون تحوز فما زال يلومني حتى تمنيت
ان الارض انشقت بي ساعتئذ فدخلت فيها فرفع الرجل السبغة عن
وجهه فاذا هو طلحة بن عبيد الله فقال يا عمر ويحك انك قد اكثرت منذ اليوم
واين التحوز او الفرار الا الى الله عز وجل قالت ورمى سعدا رجل من قريش يقال
له ابن العرقة وقال خذها وانا ابن العرقة فاصاب اكحله فقطعه فدعا الله
سعد فقال اللهم لا تمتني حتى تقر عيني من قريظة قالت وكانوا حلفاءه ومواليه
في الجاهلية قالت فرقأ كلمه وبعث الله الريح على المشركين وكفى الله المؤمنين
القتال وكان الله قويا عزيزا فلحق ابو سفيان ومن معه بتهامة ولحق عيينة
ابن بدر ومن معه بنجد ورجعت بنو قريظة فتحصنوا في صياصيهم ورجع رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وامر بقبة من ادم فضربت على سعد في المسجد
قالت فجاءه جبريل وان على ثناياه لنقع الغبار فقال اوقد وضعت السلاح
لا والله ما وضعت الملائكة بعد السلاح اخرج الى بني قريظة فقاتلهم قالت
فلبس رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته واذن في الناس بالرحيل ان يخرجوا فمر
على بني غنم وهم جيران المسجد حوله فقال من مر بكم فقالوا مر بنا دحية الكلبي
وكان دحية الكلبي تشبه لحيته وسنه ووجهه جبريل عليه السلام فاتاهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة فلما اشتد حصرهم واشتد
البلاء قيل لهم انزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستشاروا ابا لبابة بن عبد
المنذر فاشار اليهم انه الذبح قالوا ننزل على حكم سعد بن معاذ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم انزلوا على حكم سعد بن معاذ فاتى على حمار عليه اكاف من ليف قد حمل عليه
وحف به قومه فقالوا يا ابا عمرو حلفاءك ومواليك اهل النكاية ومن قد علمت قالت
ولا يرجع اليهم شيئا ولا يلتفت اليهم حتى اذا دنا من دورهم التفت الى قومه فقال قد
انى لى ان لا ابالى فى الله لومة لائم قالت قال ابو سعيد فلما طلع قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم فانزلوه فقال عمر سيدنا الله قال انزلوه فانزلوه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم احكم فيهم قال سعد فانى احكم فيهم ان تقتل مقاتلتهم
وتسبى ذراريهم وتقسم اموالهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم
بحكم الله وحكم رسوله ثم دعا سعد فقال اللهم ان كنت ابقيت على نبيك من حرب
قريش شيئا فابقنى لها وان كنت قطعت الحرب بينه وبينهم فاقبضنى اليك قالت
فانفجر كلمه وكان قد برا منه الا مثل الخرص ورجع الى قبته التى ضرب عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة فحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو
بكر وعمر قالت فوالذى نفس محمد بيده انى لاعرف بكاء عمر من بكاء ابى بكر وانا فى
حجرتى وكانوا كما قال الله رحماء بينهم قال علقمة فقلت يا امه كيف كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع قالت كانت عينه لا تدمع على احد ولكنه
كان اذا وجد انما هو اخذ بلحيته وهذا الحديث اسناده جيد وله شواهد
من وجوه كثيرة وفيه التصريح بدعاء سعد مرتين مرة قبل حكمه فى بنى قريظه
ومرة بعد ذلك كما قلناه اولا ولله الحمد والمنة وسنذكر كيفية وفاته ودفنه
وفضله فى ذلك رضى الله عنه وارضاه بعد فراغنا من القصة قال ابن اسحق
ثم استنزلوا فحبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فى دار بنت الحارث
امراة من بنى النجار قلت هى نسيبة بنت الحارث بن كرز بن حبيب
ابن عبد شمس وكانت تحت مسيلمة الكذاب ثم خلف عليها عبد الله بن عامر
ابن كريز ثم خرج الى سوق المدينة فخندق بها خنادق ثم بعث اليهم فضرب
اعناقهم فى تلك الخنادق يخرج بهم اليه ارسالا وفيهم عدو الله حيى بن اخطب
وكعب بن اسد راس القوم وهم ستمائة او سبعمائة والمكثر لهم يقول كانوا ما بين
الثمانمائة والتسعمائة فالله اعلم قال ابن اسحاق وقد قالوا لكعب بن
اسد وهو يذهب بهم الى رسول الله ارسالا يا كعب ما تراه يصنع بنا قال افى
كل موطن لا تعقلون الا ترون الداعى لا ينزع وانه من ذهب به لا يرجع هو والله
القتل فلم يزل ذلك الداب حتى فرغ منهم واتى بحيى بن اخطب وعليه حلة له
فقاحية قد شققها عليه من كل ناحية قدر انملة لئلا يسلبها مجموعة يداه الى عنقه
بحبل فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اما والله ما لمت
فى نفسى عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل ثم اقبل على الناس ايها الناس
انه لا باس بامر الله كتاب وقدر وملحمة كتبت على بنى اسرائيل ثم جلس فضربت
عنقه فقال جبل بن جوال الثعلبى

لعمرك ما لام ابن اخطب نفسه ... ولكنه من يخذل الله يخذل
جاهد حتى بلغ النفس عذرها ... وتقلقل يبغى العز كل مقلقل

وقد ذكر ابن اسحق قصة الزبير بن باطا وكان شيخا كبيرا قد عمى وكان قد من يوم
بعاث على ثابت بن قيس بن شماس وجز ناصيته فلما كان هذا اليوم اراد ان يكافئه
فجاءه فقال هل تعرفنى يا ابا عبد الرحمن فقال وهل يجهل مثلى مثلك فقال له ثابت
انى اريد ان اكافئك فقال ان الكريم يجزى الكريم ثم ذهب ثابت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاستطلقه منه فاطلقه له ثم جاءه فاخبره فقال شيخ كبير لا اهل له
ولا ولد فما يصنع بالحياة فذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستطلق له امرأته
وولده فاطلقهم له ثم جاءه فاخبره فقال اهل بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم
على ذلك فاتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستطلق له مال الزبير
ابن باطا فاطلقه له ثم جاءه فاخبره فقال له الزبير يا ثابت ما فعل الذى كان وجهه
مراة صينية يترايا فيها عذارى الحى كعب بن اسد قال قتل قال فما فعل سيد
الحاضر والبادى حيى بن اخطب قال قتل قال فما فعل مقدمتنا اذا شددنا
وحاميتنا اذا فررنا عزال بن شموال قال قتل قال فما فعل المجلسان يعنى بنى
كعب

كعب بن قريظة وبنى عمرو بن قريظة قال ذهبوا قتلوا قال فانى اسالك يا ثابت
بيدى عندك الا الحقتنى بالقوم فوالله ما فى العيش بعد هولاء من خير فما انا بصابر
لله فتلة دلو ناضح حتى القى الاحبة فقدمه ثابت فضربت عنقه فلما بلغ الصديق
قوله القى الاحبة قال يلقاهم والله فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها قال ابن اسحاق فتلة
بالفاء والياء المثناة من اسفل وقال ابن هشام بالقاف والفاء الموحدة وقال
ابن هشام الناضح البعير الذى يستقى الماء لسقى النخل قال ابو عبيد معناه افراغة
دلو قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر بقتل كل من انبت
منهم فحدثنى شعبة بن الحجاج عن عبد الملك بن عمير عن عطية القرظى قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد امر ان يقتل كل من انبت وكنت غلاما فوجدونى
لم انبت فخلوا سبيلى ورواه اهل السنن الاربعة من حديث عبد الملك بن عمير
عن عطية القرظى نحوه وقد استدل به من ذهب من العلما الى ان انبات الشعر
الخشن حول الفرج دليل على البلوغ بل هو بلوغ فى اصح قولى الشافعى ومن العلما
من يفرق بين صبيان اهل الذمة فيكون بلوغا فى حقهم دون غيرهم لان المسلم
قد يتأذى بذلك لمقصد وقد روى ابن اسحاق عن ايوب بن عبد الرحمن ان سلمى
بنت قيس ام المنذر استطلقت من رسول الله صلى الله عليه وسلم رفاعة بن
شموال وكان قد بلغ فلاذ بها وكان يعرفهم قبل ذلك فاطلقه لها وكانت قالت
يا رسول الله ان رفاعة يزعم انه سيصلى وياكل لحم الجمل فاجابها الى ذلك واطلقه
قال ابن اسحق وحدثنى محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عايشة قالت
لم يقتل من نسايهم الا امراة واحدة قالت والله انها لعندى تحدث معى وتضحك
ظهرا وبطنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالها فى السوق اذ هتف
هاتف باسمها اين فلانة قالت انا والله قلت لها ويلك ما لك قالت اقتل
قلت ولم قالت لحدث احدثته قالت فانطلق بها فضربت عنقها وكانت عايشة
تقول فوالله ما انسى عجبا منها طيب نفسها وكثرة ضحكها وقد عرفت
انها تقتل وهكذا رواه الامام احمد عن يعقوب بن ابراهيم عن ابيه عن محمد بن
اسحاق به قال هى التى طرحت الرحى على خلاد بن سويد فقتله يعنى فقتلها رسول
الله صلى الله عليه وسلم بحق كما قال ابن اسحاق هى التى طرحت ثم قسم اموال بنى قريظة
ونسايهم وابنايهم على المسلمين بعد ما اخرج الخمس وقسم للفارس ثلاثة اسهم
سهمين للفرس وسهما لفارسه وسهم للراجل وكانت الخيل يومئذ ستا وثلاثين
قال فكان اول فىء وقعت فيه السهمان وخمس قال ابن اسحاق وبعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد بسبايا من بنى قريظة الى نجد فابتاع بها
خيلا وسلاحا قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفى منهم ريحانة
بنت عمرو بن خنافة احدى نسا بنى عمرو بن قريظه وكان عرض عليها الاسلام
فامتنعت ثم اسلمت بعد ذلك فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامها
وقد عرض عليها الاسلام ان يعتقها ويتزوجها فاختارت ان تستمر على الرق
ليكون اسهل عليها فلم يزل عنده عليه السلام حتى توفى عليه الصلاة والسلام
ثم تكلم ابن اسحق على ما نزل من الايات فى قصة الخندق من اول سورة الاحزاب
وقد ذكرنا ذلك مستقصى فى تفسيرها ولله الحمد والمنة قال ابن اسحاق
واستشهد من المسلمين يوم بنى قريظة خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو
الخزرجى طرحت عليه الرحى تلك المراة التى لم تقتل من بنى قريظة غيرها كما
تقدم والله تعالى اعلم قال ابن اسحاق ومات ابو سنان بن محصن بن حرثان بن
بنى اسد بن خزيمة ورسول الله صلى الله عليه وسلم محاصر بنى قريظة فدفن فى مقبرتهم
اليوم

وفاة سعد بن معاذ رضى الله عنه

قد تقدم ان حبان بن العرقة لعنه الله رماه بسهم فاصاب اكحله فحسمه
رسول الله صلى الله عليه وسلم كيا بالنار فاستمسك الجرح وكان سعد قد دعا
الله تعالى ان لا يميته حتى يقر عينه من بنى قريظة وذلك حين نقضوا ما كان بينهم
وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهود والمواثيق والذمام ومالوا عليه

مع الاحزاب فلما ذهب الاحزاب وانقشعوا عن المدينة وباءت قريظة
بسواد الوجوه والصفقة الخاسرة في الدنيا والاخرة وسار اليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليحاصرهم كما تقدم فلما ضيق عليهم واخذهم من كل جانب
انابوا الى ان ينزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحكم فيهم بما اراه
الله فرد الحكم الى رئيس الاوس وكانوا احلافهم في الجاهلية وهو سعد بن معاذ
فرضوا بذلك ويقال بل نزلوا ابتداء على حكم سعد لما رجوه عليهم من الاحسان
ومساعدتهم فلم يعلموا بانهم ابغض اليه من اعدادهم من القردة والخنازير
لشدة ايمانه وصديقيته رضي الله عنه وارضاه فبعث اليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان في خيمة من المسجد النبوي فجيء به على حمار تحته اكاف
الاكاف قد وطئ تحته لمرضه ولما قارب خيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم امر عليه
السلام من هناك بالقيام له قيل لينزل من شدة مرضه وقيل توقيرا له بحضرة المحكوم
عليهم ليكون ابلغ في نفوذ حكمه والله اعلم فلما حكم فيهم بان تقتل وان تسبى واقر الله
عينه وشفى صدره منهم وعاد الى خيمته من المسجد النبوي صحبة رسول الله صلى الله
عليه وسلم دعا الله عز وجل ان تكون له شهادة واختار الله له ما عنده فانفجر جرحه
من الليل فلم يزل يخرج منه الدم حتى مات رضي الله عنه كما تقدم في الاحاديث
الصحيحة والحسان قال ابن اسحاق فلما انقضى شان بني قريظة انفجر بسعد بن
معاذ جرحه فمات منه شهيدا حدثني معاذ بن رفاعة الزرقي قال حدثني من
شئت من رجال قومي ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم حين قبض سعد
ابن معاذ من جوف الليل معتجرا بعمامة من استبرق فقال يا محمد من هذا الميت
الذي فتحت له ابواب السماء واهتز له العرش قال فقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم سريعا يجر ثوبه الى سعد فوجده قد مات رضي الله عنه هكذا ذكره ابن
اسحاق رحمه الله وقد قال الحافظ البيهقي في الدلائل اخبرنا ابو عبد الله
الحافظ حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم
اخبرنا ابي وشعيب بن الليث قالا حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن الهاد عن
معاذ بن رفاعة عن جابر بن عبد الله قال جاء جبريل الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال من هذا العبد الصالح الذي مات فتحت له ابواب السماء وتحرك
له العرش قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا سعد بن معاذ
قال فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبره وهو يدفن فبينما هو جالس
اذ قال سبحان الله مرتين فسبح القوم ثم قال الله اكبر الله اكبر فكبر القوم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبت لهذا العبد الصالح الذي تحرك
له عرش الرحمن وفتحت له ابواب السماء انما شدد عليه ثم فرج عنه وقال
محمد بن اسحق حدثني معاذ بن رفاعة عن محمود بن عبد الرحمن بن عمرو بن الجموح
عن جابر بن عبد الله قال لما دفن سعد ونحن مع رسول الله سبح رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسبح الناس معه ثم كبر فكبر الناس معه فقالوا يا رسول
الله مم سبحت قال لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره حتى فرجه الله عنه
وهكذا رواه الامام احمد عن يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن ابيه عن ابن اسحق
قال ابن هشام ومجاز هذا الحديث قول عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان للقبر ضمة لو كان احد منها ناجيا لكان سعد بن معاذ قلت وهذا الحديث
قد رواه الامام احمد حدثنا يحيى عن شعبة عن سعد بن ابراهيم عن نافع عن عائشة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للقبر ضغطة ولو كان احد ناجيا منها لنجا سعد
ابن معاذ وهذا الحديث سنده على شرط الصحيحين الا ان الامام احمد رواه عن
غندر عن شعبة عن سعد بن ابراهيم عن انسان عن عائشة به وقد رواه الحافظ
البزار عن نافع عن ابن عمر فقال حدثنا عبد الاعلى بن حماد حدثنا داود بن عبد
الرحمن حدثنا عبيد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد هبط
يوم مات سعد بن معاذ سبعون الف ملك الى الارض لم يهبطوا قبل ذلك ولقد ضمه
القبر ضمة قال ثم بكى نافع وهذا اسناد جيد لكن قال البزار رواه غيره عن
عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لقد نزل لموت سعد بن معاذ سبعون الف ملك ما وطئوا الارض قبلها وقال حين دفن سبحان
الله لو انفلت احد من ضغطة القبر لانفلت منها سعد وقال البزار حدثنا
اسمعيل بن حفص حدثنا محمد بن فضيل حدثنا عطاء بن السائب عن مجاهد عن ابن عمر
قال اهتز العرش لحب لقاء الله سعد بن معاذ قال فقيل انما يعني السرير ورفع
ابويه على العرش قال تفسخت اعواده قال ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبره فاحتبس فلما خرج قيل يا رسول الله ما حبسك قال ضم سعد في القبر ضمة
فدعوت الله ان يكشف عنه قال البزار تفرد به عطاء بن السائب قلت وهو متكلم
فيه والله اعلم وقد ذكر البيهقي رحمه الله بعد روايته ضمة سعد بن معاذ رضي
الله عنه في القبر اثرا غريبا فقال اخبرنا ابو عبد الله الحافظ اخبرنا ابو العباس
حدثنا احمد بن عبد الجبار حدثنا يونس عن ابن اسحاق حدثني امية بن عبد الله
انه سال بعض اهل سعد ما بلغكم من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا
فقالوا ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال كان
يقصر في بعض الطهور من البول وقال البخاري حدثنا محمد بن المثنى حدثنا
الفضل بن مساور حدثنا ابو عوانة عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اهتز العرش لموت سعد بن
معاذ وعن الاعمش حدثنا ابو صالح عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم
مثله فقال رجل لجابر فان البراء بن عازب يقول اهتز السرير فقال
انه كان بين هذين الحيين ضغائن سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ ورواه مسلم عن عمرو الناقد عن عبد الله
ابن ادريس وابن ماجة عن علي بن محمد عن ابي معاوية كلاهما عن الاعمش
به وليس عندهما زيادة قول الاعمش عن ابي صالح عن جابر وقال احمد حدثنا
عبد الرزاق اخبرنا ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وجنازة سعد بن معاذ بين ايديهم
اهتز لها عرش الرحمن ورواه مسلم عن عبد بن حميد والترمذي عن محمود بن غيلان
كلاهما عن عبد الرزاق به وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا عوف
حدثني ابو نضرة سمعت ابا سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم اهتز العرش
لموت سعد بن معاذ ورواه النسائي عن يعقوب بن ابراهيم عن يحيى به وقال
احمد حدثنا عبد الوهاب عن سعيد قال قتادة حدثنا انس بن مالك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وجنازته موضوعة اهتز لها عرش الرحمن
ورواه مسلم عن محمد بن عبد الله الارزي عن عبد الوهاب به وقد روى
البيهقي من حديث المعتمر بن سليمان عن ابيه عن الحسن البصري قال
اهتز عرش الرحمن فرحا بروحه وقال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا
زهير بن محمد اخبرنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة عن انس
قال لما حملت جنازة سعد قال المنافقون ما اخف جنازته وذلك
لحكمه في بني قريظة فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ولكن
الملائكة كانت تحمله اسناده جيد فائدة قال الشيخ ابو عمر
ابن عبد البر حديث اهتزاز العرش متواتر وقال السهيلي رواه جماعة
من الصحابة منهم جابر وابو سعيد واسيد بن حضير ورميثة بنت عمرو
قال وهو محمول على الحقيقة لان العرش لا يمتنع عليه الحركة والاهتزاز
قال وما روي عن مالك من تضعيفه لهذا الحديث وتوهينه
للتحدث به فلعله لم يصح عنه ذلك والله اعلم وقال البخاري حدثنا
محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن ابي اسحاق سمعت البراء
ابن عازب يقول اهديت للنبي صلى الله عليه وسلم حلة حرير فجعل اصحابه
يلمسونها ويعجبون من لينها فقال تعجبون من لين هذه لمناديل سعد بن معاذ
خيرمنها والين ثم قال رواه قتادة والزهري سمعا انسا عن النبي
صلى الله عليه وسلم وقال احمد حدثنا [illegible] وذلك قبل ان ينهى عن
الحرير فلبسها فعجب الناس منها فقال والذي نفسي بيده لمناديل سعد في

حدثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن انس
ابن مالك ان اكيدر دومة اهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم

سعد في الجنة أحسن من هذه وهذا إسناد على شرط الشيخين ولم يخرجوه
وإنما ذكره تعليقا وقال أحمد حدثنا يزيد حدثنا محمد بن عمرو حدثني
واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ قال محمد وكان واقد من أحسن
الناس وأعظمهم وأطولهم قال دخلت على أنس بن مالك فقال لي
من أنت قلت أنا واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ قال إنك بسعد لشبيه ثم بكى
وأكثر البكاء وقال رحمة الله على سعد كان أعظم الناس وأطولهم ثم
قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا إلى أكيدر دومة
فأرسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبة من ديباج منسوج فيها
الذهب فلبسها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام على المنبر وجلس فلم يتكلم
ثم نزل فجعل الناس يلمسون الجبة وينظرون إليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أتعجبون منها لمناديل سعد في الجنة أحسن مما ترون وهكذا رواه الترمذي
والنسائي من حديث محمد بن عمرو به وقال الترمذي حسن صحيح قال ابن إسحاق
بعد ذكره اهتزاز العرش لموت سعد بن معاذ وفي ذلك يقول رجل من الأنصار

وما اهتز عرش الله من موت هالك   سمعنا به إلا لسعد أبي عمرو

قال وقالت أمه يعني كبيشة بنت رافع بن معاوية بن عبيد بن ثعلبة
الخزرجية حين احتمل سعد على نعشه تندبه

ويل ام سعد سعدا   صرامة وحدا
وسوددا ومجدا   وفارسا معدا
سد به مسدا

قال يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل نائحة تكذب إلا نائحة سعد بن معاذ قلت كانت وفاته بعد
انصراف الأحزاب بنحو من خمس وعشرين ليلة وكان قدوم الأحزاب
في شوال من سنة خمس كما تقدم فأقاموا قريبا من شهر ثم خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم لحصار بني قريظة فأقام عليهم خمسا
وعشرين ليلة ثم نزلوا على حكم سعد ثم مات بعد حكمه عليهم بقليل فيكون
ذلك في أواخر ذي القعدة أو أوائل ذي الحجة من سنة خمس والله أعلم
وهكذا قال محمد بن إسحاق إن فتح بني قريظة كان في ذي القعدة
وصدر ذي الحجة قال وولي تلك الحجة المشركون قال ابن إسحاق وقال
حسان بن ثابت يرثي سعد بن معاذ رضي الله عنه

لقد سجمت من دمع عيني عبرة   وحق لعيني أن تفيض على سعد
قتيل ثوى في معرك فجعت به   عيون ذواري الدمع دائمة الوجد
على ملة الرحمن وارث جنة   مع الشهداء وفدها أكرم الوفد
فإن كنت قد ودعتنا وتركتنا   وأمسيت في غبراء مظلمة اللحد
فأنت الذي يا سعد أبت بمشهد   كريم وأثواب المكارم والحمد
لحكمك في حيي قريظة بالذي   قضى الله فيهم ما قضيت على عمد
فوافق حكم الله حكمك فيهم   وما تعفو إذ ذكرت ما كان من عهد
فإن كان ريب الدهر أمضاك في الألى   شروا هذه الدنيا بجناتها الخلد
فنعم مصير الصادقين إذا دعوا   إلى الله يوما للوجاهة والقصد

فصل فيما قيل من الأشعار في الخندق وبني قريظة

قال البخاري حدثنا حجاج بن منهال حدثنا شعبة حدثنا عدي بن ثابت
أنه سمع البراء بن عازب قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان
اهجهم أو هاجهم وجبريل معك قال البخاري وزاد إبراهيم بن طهمان عن
الشيباني عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم يوم قريظة لحسان بن ثابت اهج المشركين فإن جبريل معك وقد رواه
البخاري أيضا ومسلم والنسائي من طرق عن شعبة بدون الزيادة التي ذكرها
البخاري يوم بني قريظة قال محمد بن إسحاق رحمه الله وقال ضرار بن الخطاب
ابن مرداس أخو بني محارب بن فهر في يوم الخندق قلت وذلك قبل إسلامه

ومشفقة تظن بنا الظنونا   وقد قدنا عرندسة طحونا
كأن زهاءها أحد إذا ما   بدت أركانه للناظرينا
ترى الأبدان فيها مسبغات   على الأبطال واليلب الحصينا
وجردا كالقداح مسومات   نؤم بها الغواة الخاطئينا
كأنهم إذا صالوا وصلنا   بباب الخندقين مصافحونا
أناس لا نرى فيهم رشيدا   وقد قالوا ألسنا راشدينا
فأحجرناهم شهرا كريتا   وكنا فوقهم كالقاهرينا
نراوحهم ونغدو كل يوم   عليهم في السلاح مدججينا
بأيدينا صوارم مرهفات   نقد بها المفارق والشؤونا
كأن وميضهن معريات   إذا لاحت بأيدي مصلتينا
وميض عقيقة لمعت بليل   ترى فيها العقائق مستبينا
فلولا خندق كانوا لديه   لدمرنا عليهم أجمعينا
ولكن حال دونهم وكانوا   به من خوفنا متعوذينا
فإن نرحل فإنا قد تركنا   لدى أبياتكم سعدا رهينا
إذا جن الظلام سمعت نوحى   على سعد يرجعن الحنينا
وسوف نزوركم عما قريب   كما زرناكم متوازرينا
بجمع من كنانة غير عزل   كأسد الغاب إذ حمت العرينا

قال فأجابه كعب بن مالك أخو بني سلمة رضي الله عنه فقال

وسائلة تسائل ما لقينا   ولو شهدت رأتنا صابرينا
صبرنا لا نرى لله عدلا   على ما نابنا متوكلينا
وكان لنا النبي وزير صدق   به نعلو البرية أجمعينا
نقاتل معشرا ظلموا وعقوا   وكانوا بالعداوة مرصدينا
نعاجلهم إذا نهضوا إلينا   بضرب يعجل المتسرعينا
ترانا في فضافض سابغات   كغدران الملا متسربلينا
وفي أيماننا بيض خفاف   بها نشفي مراح الشاغبينا
بباب الخندقين كأن أسدا   شوابكهن يحمين العرينا
فوارسنا إذا بكروا وراحوا   على الأعداء شوسا معلمينا
لننصر أحمدا والله حتى   نكون عباد صدق مخلصينا
ويعلم أهل مكة حين ساروا   وأحزاب أتوا متحزبينا
بأن الله ليس له شريك   وأن الله مولى المؤمنينا
فإما تقتلوا سعدا سفاها   فإن الله خير القادرينا
سيدخله جنانا طيبات   تكون مقامة للصالحينا
كما قد ردكم فلا شريدا   بغيظكم خزايا خائبينا
خزايا لم تنالوا ثم خيرا   وكدتم أن تكونوا دامرينا
بريح عاصف هبت عليكم   فكنتم تحتها متكمهينا

قال ابن إسحاق وقال عبد الله بن الزبعرى السهمي في يوم الخندق قلت
وذلك قبل إسلامه

حي الديار محا معارف رسمها   طول البلى وتراوح الأحقاب
ما تزول كرسما سحق سحق
فكأنما كتب اليهود رسومها   إلا الكنيف ومعقد الأطناب
قفرا كأنك لم تكن تلهو بها   في نعمة بأوانس أتراب
فاترك تذكر ما مضى من عيشة   ومحلة خلق المقام يباب
واذكر بلاء معاشر واشكرهم   ساروا بأجمعهم من الأنصاب
أنصاب مكة عامدين ليثرب   في ذي غياطل جحفل جبجاب
يدع الحزون مناهجا معلومة   في كل نشز ظاهر وشعاب

بيض الجياد شوازب مجنوبة … قب البطون لواحق الاقراب
من كل سلهبة واجرد سلهب … كالسيد بادر غفلة الرقاب
جيش عيينة قاصد بلوائه … فيه وصخر قائد الاحزاب
قرمان كالبدرين اصبح فيهما … غيث الفقير ومعقل الهراب
حتى اذا وردوا المدينة وارتدوا … للموت كل مجرب قضاب كحرب
شهرا وعشرا قاهرين محمدا … وصحابه في الحرب خير صحاب
نادوا برحلتهم صبيحة قلتم … كدنا نكون بها مع الخياب
لولا الخنادق غادروا من جمعهم … قتلى لطير سغب وذئاب

قال فاجابه حسان بن ثابت رضي الله عنه

هل رسم دارسة المقام يباب … متكلم لمحاور بجواب
قفر عفا رهم السحاب رسومه … وهبوب كل مطلة مرباب
ولقد رايت بها الحلول يزينهم … بيض الوجوه ثواقب الاحساب
فدع الديار وذكر كل خريدة … بيضاء آنسة الحديث كعاب
واشك الهموم الى الاله وما ترى … من معشر ظلموا الرسول غضاب
ساروا بجمعهم اليه والبوا … اهل القرى وبوادي الاعراب
جيش عيينة وابن حرب فيهم … متخمطون بحلبة الاحزاب
حتى اذا وردوا المدينة وارتجوا … قتل الرسول ومغنم الاسلاب
وغدوا علينا قادرين بايدهم … ردوا بغيظهم على الاعقاب
بهبوب معصفة تفرق جمعهم … وجنود ربك سيد الارباب
فكفى الاله المومنين قتالهم … واثابهم في الاجر خير ثواب
من بعد ما قنطوا ففرق جمعهم … تنزيل نصر مليكنا الوهاب
واقر عين محمد وصحابه … واذل كل مكذب مرتاب
عاتي الفؤاد موقع ذي ريبة … في الكفر ليس بطاهر الاثواب
علق الشقاء بقلبه ففؤاده … في الكفر آخر هذه الاحقاب

قال واجابه كعب بن مالك ايضا رضي الله عنه فقال

ابقى لنا حدث الحروب بقية … من خير نحلة ربنا الوهاب
بيضاء مشرفة الذرى ومعاطنا … حم الجذوع غزيرة الاحلاب
كاللوب يبذل جمها وحفيلها … للجار وابن العم والمنتاب
ونزائعا مثل السراح نمى بها … علف الشعير وجزة المقضاب
عري الشوى منها واردف نحضها … جرد المتون وسائر الآراب
قودا تراح الى الصياح اذا غدت … فعل الضراء تراح للكلاب
وتحوط سائمة الديار وتارة … تردي العدى وتؤوب بالاسلاب
حوش الوحوش مطارة عند الوغى … عبس اللقاء مبينة الانجاب
علفت على دعة فصارت بدنا … دخس البضيع خفيفة الاقصاب
يغدون بالزغف المضاعف شكه … وبمترصات في الثقاف صياب
وصوارم نزع الصياقل غلبها … وبكل اروع ماجد الانساب
يصل اليمين بمارن متقارب … وكلت وقيعته الى خباب
واغر ازرق في القناة كانه … في طخية الظلماء ضوء شهاب
وكتيبة ينفي القران قتيرها … وترد حد قواحز النشاب
جاوى ململمة كان رماحها … في كل مجمعة ضريمة غاب
ومواعظ من ربنا نهدى بها … بلسان ازهر طيب الاثواب
عرضت علينا فاشتهينا ذكرها … من بعد ما عرضت على الاحزاب
حكما يراها المجرمون بزعمهم … حرجا ويفهمها ذوو الالباب
جاءت سخينة كي تغالب ربها … فليغلبن مغالب الغلاب

قال ابن هشام وقالت كعب بن مالك [illegible] حدثني من اثق به

حدثني عبد الملك بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لما سمع منه هذا البيت لقد شكرك الله يا كعب على قولك هذا قلت ومراده بسخينة قريش وانما كانت العرب تسميهم بذلك لكثرة اكلهم الطعام السخن الذي لا يتهيا لغيرهم غالبا من اهل البوادي قال ابن اسحق وقال كعب بن مالك ايضا

من سره ضرب يمعمع بعضه … بعضا كمعمعة الاباء المحرق
فليات مأسدة تسن سيوفها … بين المذاد وبين جزع الخندق
دربوا بضرب المعلمين فاسلموا … مهجات انفسهم لرب المشرق
في عصبة نصر الاله نبيه … بهم وكان بعبده ذا مرفق
في كل سابغة تخط فضولها … كالنهي هبت ريحه المترقرق
بيضاء محكمة كان قتيرها … حدق الجنادب ذات شك موثق
جدلاء يحفزها نجاد مهند … صافي الحديدة صارم ذي رونق
تلكم مع التقوى تكون لباسنا … يوم الهياج وكل ساعة مصدق
نصل السيوف اذا قصرن بخطونا … قدما ونلحقها اذا لم تلحق
فترى الجماجم ضاحيا هاماتها … بله الاكف كانها لم تخلق
نلقى العدو بفخمة ملمومة … تنفي الجموع كقصد راس المشرق
ونعد للاعداء كل مقلص … ورد ومحجول القوائم ابلق
تردي بفرسان كان كماتهم … عند الهياج اسود طل ملثق
صدق يعاطون الكماة حتوفهم … تحت العماية بالوشيج المزهق
امر الاله بربطها لعدوه … في الحرب ان الله خير موفق
لتكون غيظا للعدو وحيطا … للدار ان دلفت خيول النزق
ويعيننا الله العزيز بقوة … منه وصدق الصبر ساعة نلتقي
ونطيع امر نبينا ونجيبه … واذا دعا لكريهة لم نسبق
ومتى ينادي للشدائد ناتها … ومتى نرى الحومات فيها نعنق
من يتبع قول النبي فانه … فينا مطاع الامر حق مصدق
فبذاك ينصرنا ويظهر عزنا … ويصيبنا من نيل ذاك بمرفق
ان الذين يكذبون محمدا … كفروا وضلوا عن سبيل المتقي

قال ابن اسحاق وقال كعب بن مالك

لقد علم الاحزاب حين تالبوا … علينا وراموا ديننا ما نوادع
اضاميم من قيس بن عيلان اصفقت … وخندف لم يدروا بما هو واقع
يذودوننا عن ديننا ونذودهم … عن الكفر والرحمن راء وسامع
اذا غايظونا في مقام اعاننا … على غيظهم نصر من الله واسع
وذلك فضل الله فينا وفضله … علينا ومن يحفظ الله ضائع
هدانا لدين الحق واختاره لنا … ولله فوق الصانعين صنائع

قال ابن هشام وهذه الابيات في قصيدة له يعني صويلة قال ابن اسحاق وقال حسان بن ثابت في مقتل بني قريظة

لقد لقيت قريظة ما ساءها … وما وجدت لذل من نصير
اصابهم بلاء كان فيه … سوى ما قد اصاب بني النضير
غداة اتاهم يهوي اليهم … رسول الله كالقمر المنير
له خيل مجنبة تعادى … بفرسان عليها كالصقور
تركناهم وما ظفروا بشيء … دماؤهم عليهم كالعبير
فهم صرعى تحوم الطير فيهم … كذاك يدان ذو العند الفجور
فانذر مثلها نصحا قريشا … من الرحمن ان قبلت نذيري

قال ابن اسحاق وقال حسان بن ثابت ايضا في بني قريظة

تفاقد معشر نصروا قريشا ... وليس لهم ببلدتهم نصير
هم أوتوا الكتاب فضيعوه ... وهم عمي من التوراة بور
كفرتم بالقرآن وقد أتيتم ... بتصديق الذي قال النذير
فهان على سراة بني لؤي ... حريق بالبويرة مستطير

قال فأجابه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب فقال

أدام الله ذلك من صنيع ... وحرق في طوائفها السعير
ستعلم أينا منها بنزه ... وتعلم أي أرضينا تضير
فلو كان النخيل بها ركابا ... لقالوا لا مقام لكم فسيروا

قلت وهذا قاله أبو سفيان بن الحارث قبل أن يسلم وقد تقدم في صحيح البخاري بعض هذه الأبيات وذكر ابن إسحاق جواب حسان في ذلك لجبل بن جوال الثعلبي تركناه قصدا قال ابن إسحاق وقال حسان بن ثابت أيضا يبكي سعدا وجماعة ممن استشهد يوم بني قريظة

ألا يا لقومي هل لما حم دافع ... وهل ما مضى من صالح العيش راجع
تذكرت عصرا قد مضى فتهافتت ... بنات الحشا وانهل مني المدامع
صبابة وجد ذكرتني أحبة ... وقتلى مضى فيها طفيل ورافع
وسعد فأضحوا في الجنان وأوحشت ... منازلهم فالأرض منهم بلاقع
وفوا يوم بدر للرسول وفوقهم ... ظلال المنايا والسيوف اللوامع
دعا فأجابوه بحق وكلهم ... مطيع له في كل أمر وسامع
فما نكلوا حتى توالوا جماعة ... ولا يقطع الآجال إلا المصارع
لأنهم يرجون منه شفاعة ... إذا لم يكن إلا النبيون شافع
فذلك يا خير العباد بلاؤنا ... إجابتنا لله والموت ناقع
لنا القدم الأولى إليك وخلفنا ... لأولنا في ملة الله تابع [القدم]
ونعلم أن الملك لله وحده ... وأن قضاء الله لا بد واقع

مقتل أبي رافع عبد الله ويقال سلام بن أبي الحقيق اليهودي لعنه الله

قال ابن إسحاق ولما انقضى شأن الخندق وأمر بني قريظة وكان سلام ابن أبي الحقيق وهو أبو رافع فيمن حزب الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الأوس قبل أحد قد قتلت كعب بن الأشرف فاستأذنت الخزرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل سلام بن أبي الحقيق وهو بخيبر فأذن لهم قال ابن إسحاق فحدثني محمد بن مسلم الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك قال وكان مما صنع الله لرسوله صلى الله عليه وسلم أن هذين الحيين من الأنصار الأوس والخزرج كانا يتصاولان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تصاول الفحلين لا يصنع الأوس شيئا فيه غناء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا قالت الخزرج والله لا تذهبون بهذه فضلا علينا عند رسول الله وفي الإسلام فلا ينتهون حتى يوقعوا مثلها وإذا فعلت الخزرج شيئا قالت الأوس مثل ذلك قال ولما أصابت الأوس كعب بن الأشرف في عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الخزرج والله لا تذهبون بها فضلا قال فتذاكروا من رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في العداوة كابن الأشرف فذكروا ابن أبي الحقيق وهو بخيبر فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله فأذن لهم فخرج إليه من بني سلمة خمسة نفر عبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة الحارث بن ربعي وخزاعي بن أسود حليف لهم من أسلم فخرجوا وأمر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عتيك ونهاهم أن يقتلوا وليدا أو امرأة فخرجوا حتى إذا قدموا خيبر أتوا دار ابن أبي الحقيق ليلا فلم يدعوا بيتا في الدار إلا أغلقوه على أهله قال وكان في علية له إليها عجلة قال فأسندوا إليها حتى قاموا على بابه فاستأذنوا فخرجت إليهم امرأته فقالت من أنتم قالوا أناس من العرب نلتمس الميرة قالت ذاكم صاحبكم فادخلوا عليه

قال فلما

قال فلما دخلنا أغلقنا علينا وعليها الحجرة تخوفا أن يكون بيننا وبينه محاولة تحول بيننا وبينه قال فصاحت امرأته فنوهت بنا فابتدرناه وهو على فراشه بأسيافنا فوالله ما يدلنا عليه في سواد الليل إلا بياضه كأنه قبطية ملقاة قال فلما صاحت بنا امرأته جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه ثم يذكر نهي رسول الله فيكف يده ولولا ذلك لفرغنا منها بليل قال فلما ضربناه بأسيافنا تحامل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه في بطنه حتى أنفذه وهو يقول قطني قطني أي حسبي حسبي قال وخرجنا وكان عبد الله بن عتيك رجلا سيء البصر قال فوقع من الدرجة فوثئت يده وثئا شديدا وحملناه حتى أتينا به منهرا من عيونهم فدخلنا فيه فأوقدوا النيران واشتدوا في كل وجه يطلبوننا حتى إذا يئسوا رجعوا إلى صاحبهم فاكتنفوه وهو يقضي قال فقلنا كيف لنا بأن نعلم بأن عدو الله قد مات قال فقال رجل منا أنا أذهب فأنظر لكم فانطلق حتى دخل في الناس قال فوجدتها يعني امرأته ورجال يهود حوله وفي يدها المصباح تنظر في وجهه وتحدثهم وتقول أما والله لقد سمعت صوت ابن عتيك ثم أكذبت نفسي وقلت أنى ابن عتيك بهذه البلاد ثم أقبلت عليه تنظر في وجهه فقالت فاظ وإله يهود قال فما سمعت كلمة كانت ألذ على نفسي منها قال ثم جاءنا فأخبرنا الخبر فاحتملنا صاحبنا وقدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرناه بقتل عدو الله واختلفنا عنده في قتله كلنا يدعيه قال فقال هاتوا أسيافكم فجئناه بها فنظر إليها فقال لسيف عبد الله بن أنيس هذا قتله أرى فيه أثر الطعام قال ابن إسحاق فقال حسان بن ثابت في ذلك

لله در عصابة لاقيتهم ... يا ابن الحقيق وأنت يا ابن الأشرف
يسرون بالبيض الخفاف إليكم ... مرحا كأسد في عرين مغرف
حتى أتوكم في محل بلادكم ... فسقوكم حتفا ببيض ذفف
مستبصرين لنصر دين نبيهم ... مستصغرين لكل أمر مجحف

هكذا أورد هذه القصة الإمام محمد بن إسحاق رحمه الله تعالى وقد قال أبو عبد الله البخاري حدثنا إسحاق بن نصر حدثنا يحيى بن آدم حدثنا ابن أبي زائدة عن أبيه عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم رهطا إلى أبي رافع فدخل عليه عبد الله بن عتيك وكان أبو رافع يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكان في حصن له بأرض الحجاز فلما دنوا منه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرحهم قال عبد الله لأصحابه اجلسوا مكانكم فإني منطلق فمتلطف للبواب لعلي أن أدخل فأقبل حتى دنا من الباب ثم تقنع بثوبه كأنه يقضي حاجة وقد دخل الناس فهتف به البواب يا عبد الله إن كنت تريد أن تدخل فادخل فإني أريد أن أغلق الباب فدخلت فكمنت وكان أبو رافع يسمر عنده وكان في علالي له فلما ذهب عنه أهل سمره صعدت إليه فجعلت كلما فتحت بابا أغلقت علي من داخل فقلت إن القوم نذروا بي لم يخلصوا إلي حتى أقتله فانتهيت إليه فإذا هو في بيت مظلم وسط عياله لا أدري أين هو من البيت قلت أبا رافع قال من هذا فأهويت نحو الصوت فأضربه ضربة بالسيف وأنا دهش فما أغنيت شيئا وصاح فخرجت من البيت فأمكث غير بعيد ثم دخلت إليه فقلت ما هذا الصوت يا أبا رافع فقال لأمك الويل إن رجلا في البيت ضربني قبل بالسيف قال فأضربه ضربة أثخنته ولم أقتله ثم وضعت ضبيب السيف في بطنه حتى أخذ في ظهره فعرفت أني قتلته فجعلت أفتح الأبواب بابا بابا حتى انتهيت إلى درجة له فوضعت رجلي وأنا أرى أني قد انتهيت إلى الأرض فوقعت في ليلة مقمرة فانكسرت ساقي فعصبتها بعمامة ثم انطلقت حتى جلست على الباب فقلت لا أخرج الليلة حتى أعلم أقتلته أم لا فلما صاح الديك قام الناعي على السور فقال أنعى أبا رافع تاجر أهل الحجاز فانطلقت إلى أصحابي فقلت النجاء فقد قتل الله أبا رافع فانتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال ابسط رجلك فبسطت رجلي فمسحها فكأنما لم أشتكها قط ثم قال البخاري حدثنا أحمد بن

عثمان بن حكيم الاودي حدثنا شريح حدثنا ابراهيم بن يوسف عن ابيه عن ابي اسحاق سمعت البراء قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي رافع عبد الله بن عتيك وعبد الله بن عتبة في ناس معهم فانطلقوا حتى دنوا من الحصن فقال لهم عبد الله بن عتيك امكثوا انتم حتى انطلق انا فانظر قال فتلطفت حتى ادخل الحصن ففقدوا حمارا لهم فخرجوا بقبس يطلبونه قال فخشيت ان اعرف قال فغطيت راسي وجلست كاني اقضي حاجة فقال البواب من اراد ان يدخل فليدخل قبل ان اغلقه فدخلت ثم اختبات في مربط حمار عند باب الحصن فتعشوا عند ابي رافع وتحدثوا حتى ذهب ساعة من الليل ثم رجعوا الى بيوتهم فلما هدات الاصوات ولا اسمع حركة خرجت قال ورايت صاحب الباب حيث وضع مفتاح الحصن في كوة فاخذته ففتحت به باب الحصن قال قلت ان نذر بي القوم انطلقت على مهل ثم عمدت الى ابواب بيوتهم فغلقتها عليهم من ظاهر ثم صعدت الى ابي رافع في سلم فاذا البيت مظلم قد طفي سراجه فلم ادر اين الرجل فقلت يا ابا رافع قال من هذا قال فعمدت نحو الصوت واضربه وصاح فلم تغن شيا قال ثم جئت كاني اغيثه فقلت ما لك يا ابا رافع وغيرت صوتي قال الا اعجبك لامك الويل دخل علي رجل فضربني بالسيف قال فعمدت اليه ايضا فاضربه اخرى فلم تغن شيا فصاح وقام اهله ثم جئت وغيرت صوتي كهيئة المغيث فاذا هو مستلق على ظهره فاضع السيف في بطنه ثم انكفي عليه حتى سمعت صوت العظم ثم خرجت دهشا حتى اتيت السلم اريد ان انزل فاسقط منه فانخلعت رجلي فعصبتها ثم اتيت اصحابي احجل فقلت انطلقوا فبشروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني لا ابرح حتى اسمع الناعية فلما كان في وجه الصبح صعد الناعية فقال انعى ابا رافع قال فقمت امشي ما بي قلبة فادركت اصحابي قبل ان ياتوا النبي صلى الله عليه وسلم فبشرته تفرد البخاري بهذه السياقات من بين اصحاب الكتب الستة ثم قال ان عبد الله بن عتيك لما سقط من تلك الدرجة انفكت قدمه فانكسرت ساقه ووثئت رجله فلما عصبها استكن مما هو فيه من الامر الباهر ولما اراد المشي اعين على ذلك لما هو فيه من الجهاد النافع ثم لما وصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستقرت نفسه ثاوره الوجع فلما بسط رجله ومسح رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها ذهب ما كان بها من باس في الماضي ولم يبق بها وجع يتوقع حصوله في المستقبل جمعا بين هذه الروايات والتي تقدمت والله تعالى اعلم هذا وقد ذكر موسى بن عقبة في مغازيه مثل سياق محمد بن اسحاق وسماهم كما عن الذين ذهبوا اليه كما ذكرا ابن اسحاق وامرهم ابن عتيك ثم قال قال الزهري وقال ابن كعب فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر فقال افلحت الوجوه قالوا افلح وجهك يا رسول الله قال اقتلتموه قالوا نعم قال ناولني السيف فسله فقال اجل هذا طعامه في ذباب السيف

مقتل خالد بن سفيان بن نبيح الهذلي ذكره الحافظ البيهقي في الدلائل

بعد مقتل ابي رافع قال الامام احمد حدثنا يعقوب حدثنا ابي عن ابن اسحاق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن ابن عبد الله بن انيس عن ابيه قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه قد بلغني ان خالد بن سفيان بن نبيح الهذلي يجمع لي الناس ليغزوني وهو بنخلة او بعرنة فاته فاقتله قال قلت يا رسول الله انعته لي حتى اعرفه قال انك اذا رايته وجدت له قشعريرة قال فخرجت متوشحا سيفي حتى دفعت اليه وهو في ظعن يرتاد لهن منزلا وحين كان وقت العصر فلما رايته وجدت ما وصف لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من القشعريرة

فاقبلت

فاقبلت نحوه وخشيت ان يكون بيني وبينه مجاولة تشغلني عن الصلاة فصليت وانا امشي نحوه اومي للركوع والسجود فلما انتهيت اليه قال من الرجل قلت رجل من العرب سمع بك وبجمعك لهذا الرجل فجاءك لذلك قال اجل انا في ذلك قال فمشيت معه شيئا حتى اذا امكنني حملت عليه السيف حتى قتلته ثم خرجت وتركت ظعائنه مكبات عليه فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فراني قال افلح الوجه قال قلت قتلته يا رسول الله قال صدقت قال ثم قام معي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل بي بيته فاعطاني عصا فقال امسك هذه عندك يا عبد الله بن انيس قال فخرجت بها على الناس فقالوا ما هذه العصا قال قلت اعطانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرني ان امسكها قالوا اولا ترجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتساله عن ذلك قال فرجعت فقلت يا رسول الله لم اعطيتني هذه العصا قال اية بيني وبينك يوم القيامة ان اقل الناس المتخصرون يومئذ قال فقرنها عبد الله بسيفه فلم تزل معه حتى اذا مات امر بها فضمت في كفنه ثم دفنا جميعا ثم رواه الامام احمد عن يحيى بن ادم عن عبد الله بن ادريس عن محمد بن اسحاق فذكر نحوه هكذا رواه ابو داود عن ابي معمر عن عبد الوارث عن محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر عن عبد الله بن انيس عن ابيه فذكر نحوه ورواه الحافظ البيهقي من طريق محمد بن سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عبد الله بن عبد الله بن انيس فذكره وقد ذكر قصته عروة بن الزبير وموسى بن عقبة في مغازيهما مرسلة فالله اعلم قال ابن هشام وقال عبد الله بن انيس في قتله خالد بن سفيان تركت ابن ثور كالحوار وحوله نوائح تفري كل جيب معدد تناولته والظعن خلفي وخلفه بابيض من ماء الحديد مهند

عجوم لهام الدارعين كانه ... شهاب غضى من ملهب متوقد
اقول له والسيف يعجم راسه ... انا ابن انيس فارسا غير قعدد
انا ابن الذي لم ينزل الدهر قدره ... رحيب فناء الدار غير مزند
وقلت له خذها بضربة ماجد ... حنيف على دين النبي محمد
وكنت اذا هم النبي بكافر ... سبقت اليه باللسان وباليد

قلت عبد الله بن انيس بن اسعد بن حرام ابو يحيى الجهني صحابي مشهور كبير القدر كان ممن شهد العقبة وشهد احدا والخندق وما بعد ذلك وتاخر موته بالشام الى سنة ثمانين على المشهور وقيل توفي سنة اربع وخمسين فالله اعلم وقد فرق علي بن الزبير وخليفة بن خياط بينه وبين عبد الله ابن انيس ابي عيسى الانصاري الذي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه دعا يوم احد باداوة من ماء فخنث فمها ثم شرب منها كما رواه ابو داود والترمذي من طريق عبد الله العمري عن عيسى بن عبد الله بن انيس عن ابيه ثم قال الترمذي وليس اسناده بصحيح وعبد الله العمري ضعيف من قبل حفظه

قصة عمرو ابن العاص مع النجاشي بعد وقعة الخندق واسلامه على يديه

قال محمد بن اسحاق بعد مقتل ابي رافع وحدثني يزيد بن ابي حبيب عن راشد مولى حبيب بن ابي اوس الثقفي عن حبيب بن ابي اوس حدثني عمرو بن العاص من فيه قال لما انصرفنا يوم الاحزاب عن الخندق جمعت رجالا من قريش كانوا يرون رايي ويسمعون مني فقلت لهم تعلمون والله اني ارى امر محمد يعلو الامور علوا منكرا واني قد رايت امرا فما ترون فيه قالوا وما رايت قال رايت ان نلحق بالنجاشي فنكون عنده فان ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشي فانا ان نكون تحت يديه احب الينا من ان نكون تحت يدي محمد وان ظهر قومنا

فيهم من قد عرفوا فلئن اتيتنا منهم الا خيرك لو ان هذا الراي ما قلت فاجمعوا ما نهدي له وكان احب ما يهدى اليه من ارضنا الادم فجمعنا له ادما كثيرا ثم خرجنا حتى قدمنا عليه فوالله انا لعنده اذ جاء عمرو بن امية الضمري وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه اليه في شان جعفر واصحابه قال فدخل عليه ثم خرج من عنده قال فقلت لاصحابي هذا عمرو بن امية لو قد دخلت على النجاشي قد سالته اياه فاعطانيه فضربت عنقه فاذا فعلت ذلك رات قريش اني قد اجزات عنها حين قتلت رسول محمد قال فدخلت عليه فسجدت له كما كنت اصنع فقال مرحبا بصديقي هل اهديت لي من بلادك شيا قال قلت نعم ايها الملك اهديت لك ادما كثيرا قال ثم قربته اليه فاعجبه واشتهاه ثم قلت له ايها الملك اني قد رايت رجلا خرج من عندك وهو رسول رجل عدو لنا فاعطنيه لاقتله فانه قد اصاب من اشرافنا وخيارنا قال فغضب ثم مد يده فضرب بها انفه ضربة ظننت انه قد كسره فلو انشقت لي الارض لدخلت فيها فرقا ثم قلت ايها الملك لو ظننت انك تكره هذا ما سالتكه قال اتسالني ان اعطيك رجلا ياتيه الناموس الاكبر الذي كان ياتي موسى لتقتله قال قلت ايها الملك اكذا هو قال ويحك يا عمرو اطعني واتبعه فانه والله لعلى الحق وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى بن عمران على فرعون وجنوده قال قلت افتبايعني له على الاسلام قال نعم فبسط يده فبايعته على الاسلام ثم خرجت على اصحابي وقد حال رايي عما كان عليه وكتمت اصحابي اسلامي ثم خرجت عامدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسلم فلقيت خالد بن الوليد وذلك قبيل الفتح وهو مقبل من مكة فقلت اين يا ابا سليمان قال والله لقد استقام الميسم وان الرجل لنبي اذهب والله اسلم فحتى متى قال قلت والله ما جئت الا لاسلم قال فقدمنا المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم خالد بن الوليد فاسلم وبايع ثم دنوت فقلت يا رسول الله اني ابايعك على ان يغفر لي ما تقدم من ذنبي ولا اذكر ما تاخر قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمرو بايع فان الاسلام يجب ما كان قبله وان الهجرة تجب ما كان قبلها قال فبايعته ثم انصرفت قال ابن اسحاق وقد حدثني من لا اتهم ان عثمان بن طلحة كان معهما اسلم حين اسلما فقال عبد الله بن الزبعرى السهمي

انشد عثمان بن طلحة حلفنا ... وملقى نعال القوم عند المقبل

وما عقد الاباء من كل حلفة ... وما خالد من مثلها بمحلل

امفتاح بيت غير بيتك تبتغي ... وما تبتغي من مجد بيت مؤثل

فلا تامنن خالدا بعد هذه ... وعثمان جاء بالدهيم المعضل

قلت كان اسلامهم بعد الحديبية وذلك ان خالد بن الوليد كان يومئذ في خيل المشركين كما سياتي بيانه فكان ذكر هذا الفصل في اسلامهم بعد ذلك انسب ولكن ذكرنا ذلك تبعا للامام محمد بن اسحاق رحمه الله لان اول ذهاب عمرو بن العاص الى النجاشي كان بعد وقعة الخندق والظاهر انه ذهب في بقية سنة خمس والله اعلم

فصل في تزويج النبي صلى الله عليه وسلم بام حبيبة رملة بنت ابي سفيان

ذكر البيهقي بعد وقعة الخندق من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة قال هو تزويج النبي صلى الله عليه وسلم بام حبيبة بنت ابي سفيان فصارت ام المومنين وصار معاوية خال المومنين ثم قال البيهقي حدثنا ابو عبد الله الحافظ حدثني علي بن عيسى حدثنا احمد بن نجدة حدثنا يحيى بن عبد الحميد اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن الزهري عن عروة عن ام حبيبة انها كانت عند عبد الله بن جحش وكان رحل الى النجاشي فمات وان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج بام حبيبة وهي بارض الحبشة

وزوجها

وزوجها اياه النجاشي ومهرها اربعة الاف درهم وبعث بها مع شرحبيل بن حسنة وجهزها من عنده وما بعث اليها النبي صلى الله عليه وسلم بشيء قال فكان مهور ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اربعمائة قلت الصحيح ان مهور ازواج النبي صلى الله عليه وسلم كانت ثنتي عشرة اوقية ونشا والاوقية اربعون درهما والنش النصف وذلك يعدل خمسمائة درهم ثم روى البيهقي من طريق ابن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة ان عبد الله بن جحش مات بالحبشة نصرانيا فخلف على زوجته رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجها منه عثمان بن عفان رضي الله عنه قلت اما تنصر عبيد الله ابن جحش فقد تقدم بيانه وذلك على اثر ما هاجر مع المسلمين الى ارض الحبشة استزله الشيطان فزين له دين النصارى فصار اليه حتى مات عليه لعنه الله وكان يعير المسلمين فيقول لهم ابصرنا وصاصاتم وقد تقدم شرح ذلك في هجرة الحبشة واما قول عروة ان عثمان زوجها منه فغريب لان عثمان كان قد رجع الى مكة قبل ذلك ثم هاجر الى المدينة وصحبته زوجته رقية كما تقدم والله اعلم والمعروف ما ذكره يونس عن محمد بن اسحاق قال بلغني ان الذي ولي نكاحها ابن عمها خالد بن سعيد بن العاص قلت وكان وكيل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبول العقد اصحمة النجاشي ملك الحبشة كما قال يونس عن محمد بن اسحاق حدثني ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري الى النجاشي فزوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان وساق عنه اربعمائة دينار وقال الزبير بن بكار حدثني محمد بن الحسن عن ابيه عن عبد الله بن عمرو بن زهير عن اسماعيل بن عمرو ان ام حبيبة بنت ابي سفيان قالت ما شعرت وانا بارض الحبشة الا برسول النجاشي جارية يقال لها ابرهة كانت تقوم على ثيابه ودهنه فاستاذنت علي فاذنت لها فقالت ان الملك يقول لك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الي ان ازوجكه فقلت بشرك الله بالخير وقالت يقول لك الملك وكلي من يزوجك قالت فارسلت الى خالد بن سعيد فوكلته واعطيت ابرهة سوارين من فضة كانتا علي وخواتيم من فضة كانت في كل اصابع رجلي سرورا بما بشرتني به فلما ان كان من العشي امر النجاشي جعفر بن ابي طالب ومن هناك من المسلمين ان يحضروا وخطب النجاشي فقال الحمد لله الملك القدوس السلام المومن المهيمن العزيز الجبار اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وانه الذي بشر به عيسى بن مريم اما بعد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الي ان ازوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان فاجبت الى ما دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اصدقتها اربعمائة دينار ثم سكب الدنانير بين يدي القوم فتكلم خالد بن سعيد فقال الحمد لله احمده واستغفره واشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اما بعد فقد اجبت الى ما دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجته ام حبيبة بنت ابي سفيان فبارك الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع النجاشي الدنانير الى خالد بن سعيد فقبضها ثم ارادوا ان يقوموا فقال اجلسوا فان سنة الانبياء اذا تزوجوا ان يوكل طعام على التزويج فدعا بطعام فاكلوا ثم تفرقوا قلت فلعل عمرو بن العاص لما راى عمرو بن امية خارجا من عند النجاشي بعد الخندق انما كان في قضية ام حبيبة والله اعلم لكن قال الحافظ البيهقي ذكر ابو عبد الله بن منده ان تزويجه عليه الصلاة والسلام بام حبيبة كان في سنة ست وان تزويجه بام سلمة كان في سنة اربع قلت وكذا قال خليفة وابو عبيدة معمر ابن المثنى وابن البرقي ان تزويج ام حبيبة كان في سنة ست وقال بعض الناس سنة سبع قال البيهقي وذهب ابن اسحاق الى انه عليه السلام تزوج بام حبيبة قبل ام سلمة قال البيهقي وهو اشبه قلت قد تقدم تزويجه عليه الصلاة والسلام بام سلمة في اواخر سنة اربع فاما ام حبيبة فكان في سنة خمس فيحتمل ان يكون قبل ذلك ويحتمل ان يكون بعده وكونه بعد الخندق اشبه لما تقدم من ذكر عمرو بن العاص انه راى عمرو بن امية عند النجاشي فهو في قصتها والله اعلم

وقد حكى الحافظ ابن الأثير في الغابة عن قتادة أن أم حبيبة لما هاجرت
من الحبشة إلى المدينة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجها
وحكى عن بعضهم أنه تزوجها بعد إسلام أبيها بعد الفتح واحتج هذا القائل
بما رواه مسلم من طريق عكرمة بن عمار اليماني عن أبي زميل سماك بن
الوليد عن ابن عباس أن أبا سفيان قال يا رسول الله
ثلاث أعطنيهن قال نعم قال تؤمرني حتى أقاتل الكفار
كما كنت أقاتل المسلمين قال نعم قال ومعاوية تجعله كاتبا بين
يديك قال نعم قال وعندي أحسن العرب وأجمله أم حبيبة بنت أبي
سفيان أزوجكها الحديث بتمامه قال ابن الأثير وهذا الحديث
مما أنكر على مسلم لأن أبا سفيان لما جاء يجدد العقد قبل الفتح دخل على
ابنته أم حبيبة فثنت عنه فراش النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما أدري
أرغبت بي عنه أو به عني قالت بل هذا فراش رسول الله وأنت رجل
مشرك فقال والله لقد أصابك يا بنية بعدي شر وقال ابن حزم هذا الحديث
وضعه عكرمة بن عمار وهذا القول منه لا يتابع عليه وقال آخرون أراد تجديد
العقد لما فيه بغير إذنه من الغضاضة عليه وقال بعضهم لأنه
اعتقد انفساخ نكاح ابنته بإسلامه وهذه كلها ضعيفة والأحسن
أنه أراد أن يزوجه ابنته الأخرى عزة لما رأى في ذلك من الشرف له
واستعان بأختها أم حبيبة كما في الصحيحين وإنما وهم الراوي في هذا
بتسميته أم حبيبة وقد أفردنا لذلك جزءا مفردا ولله الحمد

تزويجه عليه الصلاة والسلام بزينب بنت جحش

ابن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان
ابن أسد بن خزيمة الأسدية أم المؤمنين وهي بنت أميمة بنت عبد
المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت قبله عند مولاه
زيد بن حارثة رضي الله عنه قال قتادة والواقدي وبعض أهل المدينة
تزوجها عليه الصلاة والسلام سنة خمس زاد بعضهم في ذي القعدة
قال الحافظ البيهقي تزوجها بعد بني قريظة وقال خليفة بن خياط
وأبو عبيدة معمر بن المثنى وابن منده تزوجها سنة ثلاث والأول
أشهر وهو الذي سلكه ابن جرير وغير واحد من أهل التاريخ وقد ذكر غير
واحد من أهل التفسير والفقه وأهل التاريخ في سبب تزويجه إياها
عليه الصلاة والسلام حديثا ذكره أحمد بن حنبل في مسنده تركنا إيراده
قصدا لئلا يضعه من لا يفهم على غير موضعه وقد قال الله تعالى
في كتابه العزيز وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك
واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه
فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج
أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا وقد تكلمنا على
ذلك في التفسير بما فيه كفاية فالمراد بالذي أنعم الله عليه زيد بن حارثة
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنعم الله عليه بالإسلام
وأنعم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعتق وزوجه ابنة عمته زينب
بنت جحش قال مقاتل بن حيان وكان صداقه لها عشرة دنانير
وستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا وخمسين مدا من طعام وعشرة أمداد
من تمر فمكثت عنده قريبا من سنة أو فوقها ثم وقع بينهما فجاء زوجها
يشكوها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول له اتق الله وأمسك
عليك زوجك قال الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه قال علي بن
الحسين زين العابدين والسدي كان الله قد أعلمه أنها ستكون من أزواجه
فهو الذي كان في نفسه عليه الصلاة والسلام وقد تكلم كثير من
السلف هاهنا بآثار غريبة وبعضها فيه نظر تركناها قصدا قال الله تعالى

فلما قضى

فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها وذلك أن زيدا طلقها فلما انقضت
عدتها بعث إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبها إلى نفسها ثم
تزوجها وكان الذي زوجها منه رب العالمين تبارك وتعالى كما
ثبت في صحيح البخاري عن أنس بن مالك أن زينب بنت جحش
كانت تفخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فتقول زوجكن أهاليكن
وزوجني الله من فوق سبع سموات وفي رواية من طريق عيسى
ابن طهمان عن أنس قال كانت زينب تفخر على نساء النبي صلى الله عليه
وسلم وتقول أنكحني الله من السماء وفيها أنزلت آية الحجاب يا أيها الذين
آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم الآية وروى البيهقي
من حديث حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال جاء زيد يشكو
زينب فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتق الله وأمسك
عليك زوجك قال أنس فلو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما
شيئا لكتم هذه فكانت تفخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم
تقول زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات ثم قال
رواه البخاري عن محمد بن عبد الرحيم عن أبي بكر المقدمي عن حماد بن زيد
عن ثابت عن أنس قال جاء زيد يشكو إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم من زينب بنت جحش فقال النبي صلى الله عليه وسلم أمسك
عليك أهلك فنزلت وتخفي في نفسك ما الله مبديه ثم قال رواه
البخاري عن محمد بن عبد الرحيم عن معلى بن منصور عن حماد مختصرا
وقال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي
قال كانت زينب تقول للنبي صلى الله عليه وسلم إني لأدل
عليك بثلاث ما من نسائك امرأة تدل بهن أن جدي وجدك واحد
تعني عبد المطلب فإنه أبو أبي النبي صلى الله عليه وسلم وأبو أمها
أميمة بنت عبد المطلب وإني أنكحنيك الله عز وجل من السماء وإن السفير
جبريل عليه السلام وقال الإمام أحمد حدثنا هاشم يعني ابن
القاسم أبا النضر حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال
لما انقضت عدة زينب قال النبي صلى الله عليه وسلم اذهب فاذكرها
علي فانطلق حتى أتاها وهي تخمر عجينها قال فلما رأيتها عظمت في صدري
حتى ما أستطيع أن أنظر إليها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليتها ظهري
ونكصت على عقبي وقلت يا زينب أبشري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يذكرك قالت ما أنا بصانعة شيئا حتى أؤامر ربي عز وجل فقامت إلى
مسجدها وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير إذن قال
أنس ولقد رأيتنا حين دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم أطعمنا
عليها الخبز واللحم فخرج الناس وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد
الطعام فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعته فجعل يتتبع حجر نسائه ويقلن يا
رسول الله كيف وجدت أهلك فما أدري أنا أخبرته أن القوم قد خرجوا
أو أخبر قال فانطلق حتى دخل البيت فذهبت أدخل معه فألقى الستر
بيني وبينه ونزل الحجاب ووعظ القوم بما وعظوا به لا تدخلوا بيوت النبي
إلا أن يؤذن لكم إلى طعام الآية وكذا رواه مسلم والنسائي من طرق عن سليمان
ابن المغيرة

ذكر نزول الحجاب صبيحة عرسها الذي ولي الله عقد نكاحها

يناسب نزول الحجاب في هذا العرس صيانة لها ولأخواتها من أمهات
المؤمنين وذلك وفق الرأي العمري قال البخاري حدثنا محمد بن عبد الله
الرقاشي حدثنا معتمر بن سليمان سمعت أبي حدثنا أبو مجلز عن أنس
ابن مالك قال لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش

دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون فاذا هو يتهيأ للقيام فلم يقوموا فلما
راى ذلك قام فلما قام قام من قام وقعد ثلاثة نفر فجاء النبي صلى الله عليه
وسلم ليدخل فاذا القوم جلوس ثم انهم قاموا فانطلقوا فجئت فاخبرت
النبي صلى الله عليه وسلم انهم قد انطلقوا فجاء حتى دخل فذهبت ادخل
فالقى الحجاب بيني وبينه فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت
النبي الاية وقد رواه البخاري في مواضع اخر ومسلم والنسائي من طرق عن
معتمر ثم رواه البخاري منفردا به من حديث ايوب عن ابي قلابة
عن انس بنحوه وقال البخاري حدثنا ابو معمر ثنا عبد الوارث
حدثنا عبد العزيز بن صهيب عن انس بن مالك قال بني على
النبي صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش بخبز ولحم فارسلت
على الطعام داعيا فيجي قوم فيأكلون ويخرجون ثم يجي قوم فيأكلون
ويخرجون فدعوت حتى ما اجد احدا ادعوه قال ارفعوا طعامكم وبقي
ثلاثة رهط يتحدثون في البيت فخرج النبي صلى الله عليه وسلم
فانطلق الى حجرة عايشة فقال السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته
قالت وعليك السلام ورحمة الله كيف وجدت اهلك بارك الله لك فتقرى حجر نسائه
كلهن ويقول لهن كما قال لعايشة ويقلن له كما قالت عايشة ثم
رجع النبي صلى الله عليه وسلم فاذا رهط ثلاثة في البيت يتحدثون
وكان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الحيا فخرج منطلقا نحو حجرة
عايشة فما ادري اخبرته ام اخبر ان القوم قد خرجوا فرجع حتى اذا
وضع رجله في اسكفة الباب داخله واخرى خارجه ارخى الستر بيني
وبينه وانزلت اية الحجاب تفرد به البخاري من هذا الوجه ثم رواه
منفردا به ايضا عن اسحق هو ابن نصر عن عبد الله بن بكر السهمي
عن حميد عن انس فذكر نحوه وقد قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي
حدثنا ابو المظفر ثنا جعفر بن سليمان عن ابي عثمان اليشكري
عن انس بن مالك قال اعرس رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض
نسائه فصنعت ام سليم حيسا ثم جعلته في تور فقالت اذهب
بهذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره ان هذا منا قليل
فنظر اليه ثم قال ضعه فوضعته في ناحية البيت ثم قال اذهب
فادع لي فلانا وفلانا فسمى رجالا كثيرا قال ومن لقيت من
المسلمين فدعوت من قال لي ومن لقيت من المسلمين فجئت
والبيت والحجرة ملاء من الناس فقلت يا ابا عثمان كم كانوا قال
كانوا زهاء ثلثمائة قال انس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
جي به فجيت به اليه فوضع يده عليه ودعا وقال ما شاء الله ثم قال
ليتحلق عشرة عشرة وليسموا وليأكل كل انسان مما يليه فجعلوا يسمون ويأكلون
حتى اكلوا كلهم فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعه قال
فجئت فاخذت التور فنظرت فيه فما ادري اهو حين وضعته
اكثر ام حين رفعته قال وتخلف رجال يتحدثون في بيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
التي دخل بها معهم مولية وجهها الى الحايط فاطالوا الحديث
فشقوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
اشد الناس حيا ولو علموا كان ذلك عليهم عزيزا فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فسلم على حجره وعلى
نسايه فلما راوه قد جا ظنوا انهم قد ثقلوا عليه ابتدروا الباب
فخرجوا وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارخى الستر
ودخل البيت وانا في الحجرة فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بيته يسيرا وانزل الله القران فخرج وهو يقرأ هذه
الاية يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام

غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا
ولا مستانسين لحديث ان ذلكم كان يوذي النبي فيستحيي منكم
والله لا يستحيي من الحق واذا سالتموهن متاعا فاسئلوهن
من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم ان
توذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم
كان عند الله عظيما قال انس فقربهن علي فقبل الناس
فانا احدث الناس بهن عهدا وقد رواه مسلم والترمذي
والنساي جميعا عن قتيبة عن جعفر بن سليمان عن الجعد بن
عثمان به وقال الترمذي حسن صحيح ورواه مسلم ايضا
عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق عن معمر عن ابي الجعد ابي
عثمان به وقد روى هذا الحديث البخاري والترمذي والنساي
من طرق عن بيان ابي بشر الاحمسي الكوفي عن انس بنحوه ورواه
ابن ابي حاتم من حديث ابي نضرة العبدي عن انس بنحوه ولم
يخرجوه ورواه ابن جرير من حديث عمرو بن سعيد ومن حديث
الترمذي عن انس بنحو ذلك قلت كانت زينب بنت جحش
رضي الله عنها من المهاجرات الاول وكانت كثيرة الخير والصدقة
وكان اسمها اولا برة فسماها النبي صلى الله عليه وسلم زينب
وكانت تكنى بام الحكم قالت عايشة رضي الله عنها ما رايت امراة
قط خيرا في الدين من زينب واتقى لله واصدق في حديثا
واوصل للرحم واعظم امانة وصدقة وثبت في الصحيحين
كما سياتي في حديث الافك عن عايشة انها قالت وسال رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن زينب بنت جحش وهي التي كانت
تساميني من نساء النبي صلى الله عليه وسلم فعصمها الله
بالورع فقالت يا رسول الله احمي سمعي وبصري ما علمت الا خيرا وقال
مسلم بن الحجاج في صحيحه حدثنا محمود بن غيلان ثنا الفضل بن موسى
السيناني حدثنا طلحة بن يحيى عن عايشة ام المومنين قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اسرعكن لحوقا بي اطولكن يدا قالت
فكنا نتطاول ايهن اطول يدا قالت فكانت زينب اطولنا يدا لانها
كانت تعمل بيدها وتتصدق انفرد به مسلم وقال الواقدي
وغيره من اهل السير والمغازي والتواريخ توفيت سنة عشرين
من الهجرة وصلى عليها عمر بن الخطاب رضي الله عنه ودفنت بالبقيع
وهي اول امراة صنع لها النعش

سنة ست من الهجرة النبوية

قال السهيلي يقال في المحرم منها كانت سرية محمد بن مسلمة قبل نجد
واسروا فيها ثمامة بن اثال اليمامي قلت لكن في سياق ابن اسحاق عن
سعيد المقبري عن ابي هريرة انه شهد ذلك وهو انما هاجر بعد خيبر
فتوخر الى ما بعدها والله اعلم وهي السنة التي كان في اوايلها غزوة
بني لحيان على الصحيح قال ابن اسحاق وكان فتح بني قريظة في ذي
القعدة وصدر من ذي الحجة وولي تلك الحجة المشركون يعني سنة
خمس كما تقدم قال ثم اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمدينة ذا الحجة والمحرم وصفر وشهري ربيع وخرج في جمادى
الاولى على راس ستة اشهر من فتح بني قريظة الى بني لحيان يطلب
باصحاب الرجيع خبيب واصحابه واظهر انه يريد الشام ليصيب من القوم
غرة قال ابن هشام واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم قال المقصود
انه عليه السلام لما انتهى الى منازلهم هربوا من بين يديه ثم تحصنوا

في رؤوس الجبال قال الى عسفان فلقى بها جمعا من المشركين وصلى
بها صلاة الخوف وقد تقدم ذكر هذه الغزوة في سنة اربع وهنالك ذكرها
البيهقي والاشبه ما ذكره ابن اسحق انها كانت بعد الخندق فان صلاة الخوف
انما نزلت بعد يوم الخندق وقد ثبت انه صلى بعسفان يوم الخندق والله
اعلم فلنكتب هاهنا ونحول من هنالك اتباعا لامام اصحاب المغازي في
زمانه وبعده كما قال الشافعي رحمه الله وقد قال كعب بن مالك في غزوة
بني لحيان

لو ان بني لحيان كانوا تناظروا ... لقوا عصبا في دارهم ذات مصدق
لقوا سرعانا يملأ السرب روعه ... امام طحون كالمجرة فيلق
ولكنهم كانوا وبارا تتبعت ... شعاب حجاز غير ذي متنفق

غزوة ذي قرد

قال ابن اسحق ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلم يقم بها
الا ليالي قلائل حتى اغار عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري
في خيل من غطفان على لقاح النبي صلى الله عليه وسلم بالغابة وفيها رجل
من بني غفار ومعه امرأته فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة في اللقاح قال ابن
اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن ابي بكر ومن لا اتهم
عن عبد الله بن كعب بن مالك كل قد حدث في غزوة ذي قرد بعض
الحديث انه كان اول من نذر بهم سلمة بن عمرو بن الاكوع الاسلمي غدا يريد
الغابة متوشحا قوسه ونبله ومعه غلام لطلحة بن عبيد الله معه فرس
له يقوده حتى اذا علا ثنية الوداع نظر الى بعض خيولهم فاشرف
في ناحية سلع ثم صرخ واصباحاه ثم خرج يشتد في آثار القوم
وكان مثل السبع حتى لحق بالقوم وجعل يردهم بالنبل ويقول اذا رمى خذها

خذها وانا ابن الاكوع ... اليوم يوم الرضع

فاذا وجهت الخيل نحوه انطلق هاربا ثم عارضهم فاذا امكنه الرمي رمى ثم قال

خذها وانا ابن الاكوع ... اليوم يوم الرضع

قال فيقول قائلهم اويكعنا هو اول النهار قال وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
صياح ابن الاكوع فصرخ بالمدينة الفزع الفزع فترامت الخيول الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكان اول من انتهى اليه من الفرسان المقداد بن
الاسود واسم فرسه بعزجة ويقال سبحة ثم عباد بن بشر واسم فرسه لماع
وسعد بن زيد واسم فرسه لاحق واسيد بن ظهير يشك فيه واسم
فرسه مسنون وعكاشة بن محصن واسم فرسه ذو اللمة ومحرز بن نضلة
اخو بني اسد بن خزيمة وابو قتادة الحارث بن ربعي اخو بني سلمة واسم فرسه
حزوة وابو عياش عبيد بن زيد بن صامت اخو بني زريق واسم فرسه جلوة
قال فلما اجتمعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم امر عليهم سعيد بن زيد
ثم قال اخرج في طلب القوم حتى الحقك في الناس وقد قال النبي صلى الله
عليه وسلم لابي عياش فيما بلغني عن رجال بني زريق يا ابا عياش لو اعطيت هذا
الفرس رجلا هو افرس منك فلحق بالقوم قال ابو عياش فقلت يا رسول الله
انا افرس الناس فوالله ما جرى بي خمسين ذراعا حتى طرحني فعجبت من ذلك
فزعم رجال من بني زريق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى فرس ابي عياش
معاذ بن ماعص او عائذ بن ماعص بن قيس بن خلدة فكان ثامنا وبعض
الناس يعد سلمة بن الاكوع ثامنا ويطرح اسيد بن ظهير فالله اعلم اي
ذلك كان قال ولم يكن سلمة بن الاكوع يومئذ فارسا وقد كان اول من لحق
بالقوم على رجليه قال فخرج الفرسان حتى تلاحقوا فحدثني عاصم بن عمر
ابن قتادة ان اول فارس لحق بالقوم محرز بن نضلة وكان يقال
له الاخرم وكان يقال للفرس ذو اللمة ويقال له قمير وكانت الفرس
التي تحته لمحمود بن مسلمة فلما انتهى الى العدو قال لهم قفوا
معشر بني اللكيعة حتى يلحق بكم من وراكم من ادباركم من المهاجرين والانصار

قال فحمل عليه منهم فقتله وجال الفرس فلم يقدر عليه حتى وقف على آريه في بني
عبد الاشهل اي رجع الى مربطه الذي كان فيه بالمدينة قال ابن اسحاق ولم يقتل
من المسلمين يومئذ غيره قال ابن هشام وقد ذكر غير واحد من اهل العلم انه قتل معه
ايضا وقاص بن مجزز المدلجي قال ابن اسحاق وحدثني بعض من لا اتهم عن عبد الله بن كعب
ابن مالك ان محرزا انما كان على فرس لعكاشة بن محصن يقال لها الجناح فقتل محرز واستلبت
جناح فالله اعلم قال ولما تلاحقت الخيل قتل ابو قتادة حبيب بن عيينة وغشاه
برده ثم لحق بالناس واقبل رسول الله في المسلمين قال ابن هشام واستعمل على
المدينة ابن ام مكتوم قال فاذا حبيب مسجى ببرد ابي قتادة فاسترجع الناس وقالوا
قتل ابو قتادة فقال رسول الله ليس بابي قتادة ولكنه قتيل لابي قتادة
وضع عليه برده لتعرفوا انه صاحبه قال وادرك عكاشة بن محصن اوبارا
وا وابنه عمرو بن اوبار وهما على بعير واحد فانتظمهما بالرمح فقتلهما جميعا واستنقذوا
بعض اللقاح قال وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالجبل من ذي
قرد وتلاحق به الناس فاقام عليه يوما وليلة وقال له سلمة بن الاكوع يا رسول
الله لو سرحتني في مائة رجل لاستنقذت بقية السرح واخذت باعناق القوم
فقال رسول الله فيما بلغني انهم الان ليغبقون في غطفان فقسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم في اصحابه في كل مائة رجل جزورا واقاموا عليها ثم رجع
قافلا حتى قدم المدينة ~~فاخبرته كانما غريب طلقته يا رسول الله اني قد نذرت~~
الله ان انحرها قال واقبلت امرأة الغفاري على ناقة من ابل النبي صلى
الله عليه وسلم حتى قدمت عليه فاخبرته الخبر فلما فرغت قالت
يا رسول الله اني قد نذرت لله ان انحرها ان نجاني الله عليها قال فتبسم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بئس ما جزيتها ان حملك الله عليها ونجاك
بها ثم تنحرينها انه لا نذر في معصية الله ولا فيما لا تملكين انما هي ناقة من ابلي ارجعي
الى اهلك على بركة الله قال ابن اسحاق والحديث في ذلك عن ابي الزبير عن الحسن
ق البصري هكذا اورد ابن اسحاق رحمه الله هذه القصة بما ذكر من الاسناد والسياق
وقد قال البخاري رحمه الله بعد قصة الحديبية وقبل خيبر غزوة ذي قرد وهي
الغزوة التي اغاروا على لقاح النبي صلى الله عليه وسلم قبل خيبر بثلاث حدثنا
قتيبة بن سعيد حدثنا حاتم عن يزيد بن ابي عبيد سمعت سلمة بن الاكوع يقول
خرجت قبل ان يؤذن بالاولى وكانت لقاح النبي صلى الله عليه وسلم ترعى بذي
قرد قال فلقيني غلام لعبد الرحمن بن عوف فقال اخذت لقاح النبي صلى الله
٥ عليه وسلم فقلت من اخذها قال غطفان قال فصرخت ثلاث صرخات يا صباحاه
قال فاسمعت ما بين لابتي المدينة ثم اندفعت على وجهي حتى ادركتهم وقد اخذوا
يستقون من الماء فجعلت ارميهم بنبلي وكنت راميا واقول انا ابن الاكوع واليوم
يوم الرضع وارتجز حتى استنقذت اللقاح منهم واستلبت منهم ثلاثين بردة قال
وجاء النبي صلى الله عليه وسلم والناس فقلت يا رسول الله قد حميت القوم الماء
وهم عطاش فابعث اليهم الساعة فقال يا ابن الاكوع ملكت فاسجح ثم رجعنا
ويردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته حتى قدمنا المدينة وهكذا رواه مسلم عن قتيبة
به ورواه البخاري عن مكي بن ابراهيم عن يزيد بن ابي عبيد مولى سلمة بنحوه
وقال الامام احمد حدثنا هاشم بن القاسم ثنا عكرمة بن عمار حدثني اياس بن سلمة
بن الاكوع عن ابيه قال قدمنا المدينة زمن الحديبية مع رسول الله فخرجت انا ورباح
غلام النبي صلى الله عليه وسلم بظهر رسول الله وخرجت بفرس لطلحة بن عبيد الله
كنت اريد ان انديه مع الابل فلما كان بغلس اغار عبد الرحمن بن عيينة على ابل
رسول الله فقتل راعيها وخرج يطردها هو واناس معه في خيل فقلت يا رباح
اقعد على هذا الفرس فالحقه بطلحة واخبر رسول الله انه قد اغير على سرحه
قال وقمت على تل فجعلت وجهي من قبل المدينة ثم ناديت ثلاث مرات يا صباحاه
قال ثم اتبعت القوم معي سيفي ونبلي فجعلت ارميهم واعقر بهم وذلك حين يكثر
الشجر فاذا رجع الي فارس جلست له في اصل شجرة ثم رميت فلا يقبل علي فارس
الا عقرت به فجعلت ارميهم وانا اقول انا ابن الاكوع اليوم يوم الرضع قال فالحق

برحل منهم فارسه ويعوى على رحله فيقع سهمي في الرحل حتى انتظم كتفه فقلت خذها وانا ابن
الاكوع واليوم يوم الرضع فما زلت في الشجر احرقهم بالنبل واذا تضايقت الثنايا علوت الجبل
فرديتهم بالحجارة فما زال ذلك شأني وشأنهم اتبعهم وارتجز حتى ما خلق الله شيئا من ظهر رسول
الله الا خلفته وراء ظهري فاستنقذته من ايديهم ثم لم ازل ارميهم حتى القوا اكثر من ثلاثين رمحا
واكثر من ثلاثين بردة يستخفون بها ولا يلقون من ذلك شيئا الا جعلت عليه حجارة وجمعت
على طريق رسول الله حتى اذا اشتد الضحى اتاهم عيينة بن بدر الفزاري مددا لهم وهم
في ثنية ضيقة ثم علوت الجبل فانا فوقهم فقال عيينة ما هذا الذي ارى قالوا لقينا من هذا
البرح ما فارقنا بسحر حتى الان واخذ كل شيء في ايدينا وجعله وراء ظهره فقال عيينة لولا ان
هذا يرى ان وراءه طلبا لقد ترككم ليقم اليه نفر منكم فقام اليه نفر منهم اربعة
فصعدوا اي لا يطلبني رجل منكم الجبل فلما اسمعتهم الصوت قلت اتعرفوني قالوا ومن انت
قلت انا ابن الاكوع والذي كرم وجه محمد لا يطلبني رجل منكم فيدركني ولا اطلبه فيفوتني
فقال رجل منهم اني اظن قال فما برحت مقعدي ذلك حتى نظرت الى فوارس رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتخللون الشجر واذا اولهم الاخرم الاسدي وعلى اثره
ابو قتادة فارس رسول الله وعلى اثر ابي قتادة المقداد الكندي فولى المشركون
مدبرين وانزل من الجبل فاخذ عنان فرسه فقلت يا اخرم انذر القوم يعني احذرهم
فاني لا آمن ان يقتطعوك فاتئد حتى يلحق رسول الله واصحابه قال يا سلمة ان كنت
تؤمن بالله واليوم الآخر وتعلم ان الجنة حق والنار حق فلا تحل بيني وبين الشهادة
قال فخليت عنان فرسه فيلحق بعبد الرحمن وطعنه عبد الرحمن بن عيينة
ويعطف عليه عبد الرحمن فاختلفا طعنتين فعقر الاخرم بعبد الرحمن وقتله
ابو قتادة فتحول عبد الرحمن على فرس الاخرم فيلحق ابو قتادة بعبد الرحمن
فاختلفا طعنتين فعقر بابي قتادة وقتله ابو قتادة على فرس الاخرم ثم اني خرجت
اعدو في اثر القوم حتى ما ارى من غبار صحابة النبي صلى الله عليه وسلم شيئا ويعرضون
قبل غيبوبة الشمس الى شعب فيه ماء يقال له ذو قرد فارادوا ان يشربوا منه فابصروني
اعدو وراءهم فعطفوا عنه واسندوا في الثنية ثنية وغربت الشمس والحق رجلا
فارميه فقلت خذها وانا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع قال فقال يا ثكلاه امي اكوعي
بكرة فقلت نعم اي عدو نفسه وكان الذي رميته بكرة واتبعه سهما اخر فعلق به
سهمان ويخلفون فرسين فجئت اسوقهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو على الماء الذي حليتهم عنه ذو قرد واذا نبي الله صلى الله عليه وسلم في خمسمائة
واذا بلال قد نحر جزورا مما خلفت فهو يشوي لرسول الله من كبدها وسنامها
فاتيت رسول الله فقلت يا رسول الله خلني فانتخب من اصحابك مائة فاتبع الكفار
بالعشوة فلا يبقى منهم مخبرا الا قتلته قال اكنت فاعلا ذلك يا سلمة قال قلت نعم
والذي اكرمك فضحك رسول الله حتى رايت نواجذه في ضوء النار قال انهم
يقرون الان بارض غطفان فجاء رجل من غطفان فقال مروا على فلان الغطفاني
فنحر لهم جزورا فلما اخذوا يكشطون جلدها رأوا غبرة فتركوها وخرجوا هرابا
فلما اصبحنا قال رسول الله خير فرساننا اليوم ابو قتادة وخير رجالتنا سلمة
فاعطاني سهم الراجل والفارس جميعا ثم اردفني وراءه على العضباء راجعين الى المدينة
فلما كان بيننا وبينها قريب من ضحوة وفي القوم رجل من الانصار كان لا يسبق جعل
ينادي هل من مسابق الا رجل يسابق الى المدينة فاعاد ذلك مرارا وانا وراء رسول
الله صلى الله عليه وسلم مردفي فقلت له اما تكرم كريما ولا تهاب شريفا قال لا الا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت يا رسول الله بابي انت وامي خلني فلاسابق
الرجل قال ان شئت قلت اذهب اليك ثم اني عدوت فطفر عن راحلته وثنيت
رجلي فطفرت عن الناقة ثم اني ربطت عليه شرفا او شرفين يعني استبقيت من نفسي
ثم اني عدوت حتى الحقه فاصك بين كتفيه بيدي قلت سبقتك والله او كلمة
نحوها قال فضحك وقال اني اظن حتى قدمنا المدينة وهكذا رواه مسلم من طرق
عن عكرمة بن عمار بنحوه وعنده فسبقته الى المدينة فلم نلبث الا ثلاثا حتى خرجنا
الى خيبر ولاحمد هذا السياق ذكر البخاري والبيهقي هذه الغزوة بعد الحديبية وقبل خيبر
وهو اشبه مما ذكره ابن اسحاق والله اعلم فينبغي تاخيرها الى سنة سبع من الهجرة لان خيبر كانت في صفر منها

واما قصة المرأة التي نجت على ناقة النبي صلى الله عليه وسلم ونذرت نحرها
لنجاتها عليها فقد اوردها ابن اسحق بروايته عن ابي الزبير عن الحسن البصري
مرسلا وقد جاء متصلا من وجه اخر قال كانت العضباء لرجل من بني عقيل وكانت
من سوابق الحاج فاخذت العضباء معه قال فمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو في وثاق ورسول الله على حمار عليه قطيفة فقال يا محمد علام تاخذني وتاخذ
سابقة الحاج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ناخذك بجريرة حلفائك ثقيف
قال وكانت ثقيف قد اسروا رجلين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال
وفيما قال اني مسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلتها وانت تملك
امرك افلحت كل الفلاح قال ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا محمد اني جائع فاطعمني واني ظمآن فاسقني قال فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذه حاجتك ثم فدي بالرجلين وحبس رسول الله صلى الله عليه
وسلم العضباء لرحله قال ثم ان المشركين اغاروا على سرح المدينة فذهبوا بها
وكانت العضباء فيه قال واسروا امرأة من المسلمين قال وكانوا اذا نزلوا اراحوا
ابلهم بافنيتهم قال فقامت المرأة ذات ليلة بعدما نوموا فجعلت كلما اتت
على بعير رغا حتى اتت على العضباء فاتت على ناقة ذلول مجرسة فركبتها ثم وجهتها
قبل المدينة قال ونذرت ان الله انجاها عليها لتنحرنها فلما قدمت المدينة عرفت
الناقة فقيل ناقة رسول الله قال واخبر رسول الله بنذرها واتته فاخبرته
فقال بئس ما جزيتها او بئس ما جزتها ان الله نجاها عليها لتنحرنها قال ثم قال
رسول الله لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن ادم ورواه مسلم عن ابي
الربيع الزهراني عن حماد بن زيد قال ابن اسحق وكان مما قيل من الاشعار في غزوة
ذي قرد قول حسان بن ثابت رضي الله عنه

لولا الذي لاقت ومس نسورها ... بجنوب ساية امس في التقواد
للقينكم يحملن كل مدجج ... حامي الحقيقة ماجد الاجداد
ولسر اولاد اللقيطة اننا ... سلم غداة فوارس المقداد
كنا ثمانية وكانوا جحفلا ... لجبا فشكوا بالرماح بداد
كنا من القوم الذين يلونهم ... ويقدمون عنان كل جواد
كلا ورب الراقصات الى منى ... تقطعن عرض مخارم الاطواد
حتى نبيل الخيل في عرصاتكم ... ونؤب بالملكات والاولاد
رهوا بكل مقلص وطمرة ... في كل معترك عطفن ووادي
افنى دوابرها ولاح متونها ... يوم تقاد به ويوم طراد
فكذاك ان جيادنا ملبونة ... والحرب مشعلة بريح غوادي
وسيوفنا بيض الحدائد تجتلي ... جنن الحديد وهامة المرتاد
اخذ الاله عليهم لحرامه ... ولعزة الرحمن بالاسداد
كانوا بدار ناعمين فبدلوا ... ايام ذي قرد وجوه عباد

قال ابن اسحق فغضب امير سرية الفوارس المتقدمين امام رسول الله
على حسان وحلف لا يكلمه ابدا وقال انطلق الى خيلي فجعلها للمقداد فاعتذر اليه
حسان بانه وافق الروي اسم المقداد ثم قال ابياتا يمتدح بها سعد بن زيد

اذا اردتم الاشد الجلدا ... او ذا غناء فعليكم سعدا

سعد بن زيد لا يهد هدا قال فلم يقع منه موقعا وقال حسان بن ثابت في يوم ذي قرد

اظن عيينة اذ زارها ... بان سوف يهدم فيها قصورا
فاكذبت ما كنت صدقته ... وقلتم سنغنم امرا كبيرا
فعفت المدينة اذ زرتها ... وآنست للاسد فيها زئيرا
وولوا سراعا كشد النعام ... ولم يكشفوا عن ملط حصيرا
امير علينا رسول المليك ... احبب بذاك الينا اميرا
رسول نصدق ما جاءه ... ويتلو كتابا مضيئا منيرا

وقال كعب بن مالك في يوم ذي قرد يمدح الفرسان من المسلمين يومئذ

اتحسب اولاد اللقيطة اننا ... على الخيل لسنا مثلهم في الفوارس

وانا اناس لا نرى القتل سبة … ولا ننثني عند الرماح المداعس
وانا لنقري الضيف من قمع الذرى … ونضرب راس الابلج المتشاوس
بزدهاة المعلين اذا انتحوا … بضرب يسلي نخوة المتقاعس
بكل في حامي الحقيقة ماجد كريم … كسرحان الغضاة مخالس
يذودون عن احسابهم وبلادهم … ببيض تقد الهام تحت القوانس
فسائل بني بدر اذا ما لقيتهم … بما فعل الاخوان يوم التمارس
اذا ما خرجتم فاصدقوا من لقيتم … ولا تكتموا اخباركم في المجالس
وقولوا زللنا عن مخالب خادر … به وحر في الصدر ما لم يمارس

غزوة بني المصطلق من خزاعة

قال البخاري وهي غزوة المريسيع قال ابن اسحق وذلك في سنة ست وقال موسى بن عقبة سنة اربع وقال النعمن بن راشد عن الزهري كان حديث الافك في غزوة المريسيع هكذا حكاه البخاري عن مغازي موسى بن عقبة انها كانت في سنة اربع والذي حكاه البيهقي عنه وعن عروة انها كانت في شعبان سنة خمس وقال الواقدي كانت لليلتين من شعبان سنة خمس في سبعماية من اصحابه وقال محمد بن اسحق بن يسار بعد ما اورد قصة ذي قرد فلما قام رسول الله بالمدينة بعض جمادي الاخرة ورجبا

ثم غزا بني المصطلق من خزاعة في شعبان سنة ست

قال ابن هشام واستعمل على المدينة ابا ذر الغفاري ويقال نميلة بن عبد الله الليثي قال ابن اسحاق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن ابي بكر ومحمد بن يحيى بن حبان كل قد حدثني بعض حديث بني المصطلق قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني المصطلق يجمعون له وقائدهم الحرث بن ضرار ابو جويرية بنت الحرث التي تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها فلما سمع بهم خرج اليهم حتى لقيهم على ما من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فتزاحف الناس واقتتلوا فهزم الله بني المصطلق وقتل من قتل منهم ونفل رسول الله ابناءهم ونساءهم واموالهم فافاءها عليه وقال الواقدي خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لليلتين خلتا من شعبان سنة خمس من الهجرة في سبعماية من اصحابه الى بني المصطلق وكانوا حلفا بني مدلج فلما انتهى اليهم دفع راية المهاجرين الى ابي بكر الصديق ويقال الى عمار بن ياسر وراية الانصار مع سعد بن عبادة ثم امر عمر بن الخطاب فنادى في الناس قولوا لا اله الا الله تمنعوا بها انفسكم واموالكم فابوا فتراموا بالنبل ثم امر رسول الله المسلمين فحملوا حملة رجل واحد فما افلت منهم رجل واحد وقتل منهم عشرة واسر سائرهم ولم يقتل من المسلمين الا رجل واحد وثبت في الصحيحين من حديث عبد الله بن عون قال كتبت الى نافع اساله عن الدعا قبل القتال فقال قد اغار رسول الله على بني المصطلق وهم غارون وانعامهم تسقى على الما فقتل مقاتلتهم وسبى سبيهم قال فاصاب يوميذ احسبه قال جويرية بنت الحرث واخبرني عبد الله بن عمر بذلك وكان في الجيش قال ابن اسحق وقد اصيب رجل من المسلمين يقال له هشام بن صبابة الليثي اصابه رجل من الانصار وهو يرى انه من العدو فقتله خطا وذكر ابن اسحق ان اخاه مقيس بن صبابة قدم من مكة مظهرا الاسلام فطلب دية هشام من رسول الله لانه قتل خطا فاعطاه ديته ثم مكث يسيرا ثم عدا على قاتل اخيه فقتله ورجع مرتدا الى مكة وقال في ذلك

شفى النفس ان قد بات بالقاع مسندا … يضرج ثوبيه دما الاخادع
وكانت هموم النفس من قبل قتله … تلم فتحميني وطا المضاجع
حللت به وتري وادركت ثورتي … وكنت الى الاوثان اول راجع
ثارت به فهرا وحملت عقله … سراة بني النجار ارباب فارع

ولهذا كان مقيس هذا في الاربعة الذين اهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح دماءهم وان وجدوا متعلقين باستار الكعبة قال ابن اسحق فبينا الناس على ذلك الماء وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب اجير له من بني غفار يقال له جهجاه بن مسعود يقود فرسه فازدحم جهجاه وسنان بن وبر الجهني فغضب عبد الله بن ابي بن سلول وعنده رهط

من قومه

من قومه فيهم زيد بن ارقم غلام حدث فقال اوقد فعلوها قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا والله ما اعدنا وجلابيب قريش هذه الا كما قال الاول سمن كلبك ياكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ثم اقبل على من حضره من قومه فقال هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عنهم ما بايديكم لتحولوا الى غير ذلك فسمع ذلك زيد بن ارقم فمشى به الى رسول الله من عدوه فاخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال مر به عباد بن بشر فليقتله فقال رسول الله فكيف يا عمر اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه لا ولكن اذن بالرحيل وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها فارتحل الناس وقد مشى عبد الله بن ابي بن سلول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه ان زيد بن ارقم قد بلغه ما سمع منه فحلف بالله ما قلت ما قال ولا تكلمت به وكان في قومه شريفا فقال من حضر رسول الله من الانصار من اصحابه يا رسول الله عسى ان يكون الغلام اوهم في حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل حدبا على ابن ابي ودفعا عنه فلما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار لقيه اسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة وسلم عليه وقال يا رسول الله والله لقد رحت في ساعة منكرة ما كنت تروح في مثلها فقال له رسول الله اوما بلغك ما قال صاحبكم قال اي صاحب يا رسول الله قال عبد الله بن ابي قال وما قال قال يعني زعم انه ان رجع الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل قال فانت والله يا رسول الله تخرجه ان شئت هو والله الذليل وانت العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاء الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه فانه ليرى انك قد استلبته ملكا ثم مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس يومهم ذلك حتى امسى وليلتهم حتى اصبح وصدر يومهم ذلك حتى اذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يلبثوا ان وجدوا مس الارض فوقعوا نياما وانما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالامس من حديث عبد الله بن ابي ثم راح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس وسلك الحجاز على ما حتى نزل على ما بالحجاز فويق النقيع يقال له بقعاء فلما راح رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه هبت على الناس ريح شديدة فاذتهم وتخوفوها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخوفوها فانما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار فلما قدموا وجدوا رفاعة بن زيد ابن التابوت احد بني قينقاع قد اظهر الاسلام وكان من عظما يهود وكهفا للمنافقين مات ذلك اليوم وهكذا ذكر موسى بن عقبة والواقدي وروى مسلم من طريق الاعمش عن ابي سفين عن جابر نحو هذه القصة الا انه لم يسم الذي مات من المنافقين قال هبت ريح شديدة والنبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره فقال هذه لموت منافق فلما قدمنا المدينة اذا هو قد مات عظيم من عظماء المنافقين قال ابن اسحاق ونزلت السورة التي فيها ذكر المنافقين فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم باذن زيد بن ارقم وقال هذا الذي اوفى الله باذنه قلت وقد تكلمنا على تفسيرها بتمامها في كتابنا التفسير بما فيه كفاية عن اعادته هاهنا وسردنا طرق هذا الحديث عن زيد بن ارقم لمن اراد الوقوف عليه او احب ان يكتبه هاهنا فليطلبه من هناك وبالله التوفيق

قال ابن إسحاق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن عبد الله بن عبد الله بن أبي سلول أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي فيما بلغك عنه فإن كنت فاعلا فمرني به فأنا أحمل إليك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها من رجل أبر بوالده مني فأدخل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا وجعل بعد ذلك إذا أحدث الحدث كان قومه هم الذين يعاتبونه ويأخذونه ويعنفونه فقال رسول الله لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك من شأنهم كيف ترى يا عمر أما والله لو قتلته يوم قلت لي اقتله لأرعدت له آنف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته فقال عمر قد والله علمت لأمر رسول الله أعظم بركة من أمري وقد ذكر عكرمة وابن زيد وغيرهما أن ابنه عبد الله رضي الله عنه وقف لأبيه عبد الله بن أبي ابن سلول عند مضيق المدينة فقال قف فوالله لا تدخلها حتى يأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم استأذنه في ذلك فأذن له فأرسله حتى دخل المدينة قال ابن إسحاق وأصيب يومئذ من بني المصطلق ناس وقتل علي بن أبي طالب منهم رجلين مالكا وابنه قال ابن هشام وكان شعار المسلمين يومئذ يا منصور أمت أمت قال ابن إسحاق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أصاب منهم سبيا كثيرا وشاء فقسمه في المسلمين وقال البخاري حدثنا قتيبة بن سعيد أخبرني إسماعيل بن جعفر عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن محمد بن يحيى بن حبان عن ابن محيريز أنه قال دخلت المسجد فرأيت أبا سعيد الخدري فجلست إليه فسألته عن العزل فقال أبو سعيد خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بني المصطلق فأصبنا سبيا من سبي العرب فاشتهينا النساء واشتدت علينا العزبة وأحببنا العزل فقلنا نعزل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا قبل أن نسأله فسألناه عن ذلك فقال ما عليكم أن لا تفعلوا ما من نسمة كائنة إلى يوم القيامة إلا وهي كائنة وهكذا رواه قال ابن إسحاق وكان فيمن أصيب يومئذ من السبايا جويرية بنت الحرث بن أبي ضرار فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة قالت لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا بني المصطلق وقعت جويرية بنت الحرث في السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عم له فكاتبته على نفسها وكانت امرأة حلوة ملاحة لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه في كتابتها قالت فوالله ما هو إلا أن رأيتها على باب حجرتي فكرهتها وعرفت أنه سيرى منها ما رأيت فدخلت عليه فقالت يا رسول الله أنا جويرية بنت الحرث بن أبي ضرار سيد قومه وقد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك فوقعت في السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عم له فكاتبته على نفسي فجئتك أستعينك على كتابتي قال فهل لك في خير من ذلك قالت وما هو يا رسول الله قال أقضي كتابتك وأتزوجك قالت نعم يا رسول الله قال قد فعلت قالت وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج جويرية بنت الحرث فقال الناس أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلوا ما بأيديهم قالت فلقد أعتق بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بني المصطلق فما أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها.

ثم ذكر ابن إسحاق قصة الإفك بتمامها

في هذه الغزوة وكذلك البخاري وغير واحد من أهل العلم وقد حررت طرق ذلك كله في تفسير سورة النور فليلحق بما له هنالك وبالله المستعان وقال الواقدي حدثنا حزام عن هشام بن عروة عن أبيه قال قالت جويرية بنت الحرث رأيت قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث ليال كأن القمر يسير من يثرب حتى وقع في حجري فكرهت أن أخبر بها أحدا من الناس حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سبينا رجوت الرؤيا

قالت

قالت فأعتقني رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجني والله ما كلمته في قومي حتى كان المسلمون هم الذين أرسلوهم وما شعرت إلا بجارية من بنات عمي تخبرني الخبر فحمدت الله تعالى قال الواقدي ويقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل صداقها عتق كل أسير من بني المصطلق ويقال جعل صداقها عتق أربعين من بني المصطلق وذكر موسى بن عقبة عن بعض بني المصطلق أن أباها طلبها وافتداها ثم خطبها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجه إياها.

وهذا سياق محمد بن إسحاق لحديث الإفك

حدثني الزهري عن علقمة بن وقاص وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال الزهري كل قد حدثني بعض الحديث وبعض القوم كان أوعى من بعض وقد جمعت لك الذي حدثني القوم قال ابن إسحاق وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة وعن عبد الله بن أبي بكر عن عمرة عن عائشة عن نفسها حين قال فيها أهل الإفك ما قالوا فكل قد دخل في حديثها عن هؤلاء جميعا يحدث بعضهم ما لم يحدث صاحبه وكل كان عنها ثقة وكلهم حدث عنها بما سمع قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفرا أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه

فلما كانت غزوة بني المصطلق

أقرع بين نسائه كما كان يصنع فخرج سهمي عليهن معه فخرج بي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وكان النساء إذ ذاك إنما يأكلن العلق من الطعام لم يهيجهن اللحم فيثقلن كنت إذا رحل لي بعيري جلست في هودجي ثم يأتي القوم الذين يرحلون لي ويحملونني فيأخذون بأسفل الهودج فيرفعونه فيضعونه على ظهر البعير فيشدونه بحباله ثم يأخذون برأس البعير فينطلقون به قالت فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك وجه قافلا حتى إذا كان قريبا من المدينة نزل منزلا فبات به بعض الليل ثم أذن في الناس بالرحيل فارتحل الناس وخرجت لبعض حاجتي وفي عنقي عقد لي فيه جزع ظفار فلما فرغت انسل من عنقي ولا أدري فلما رجعت إلى الرحل ذهبت ألتمسه في عنقي فلم أجده وقد أخذ الناس في الرحيل فرجعت إلى مكاني الذي ذهبت إليه فالتمسته حتى وجدته وجاء القوم خلافي الذين كانوا يرحلون لي البعير وقد كانوا فرغوا من رحلته فأخذوا الهودج وهم يظنون أني فيه كما كنت أصنع فاحتملوه فشدوه على البعير ولم يشكوا أني فيه ثم أخذوا برأس البعير فانطلقوا به فرجعت إلى العسكر وما فيه داع ولا مجيب وعرفت أن لو افتقدت لرجع إلي قالت فوالله إني لمضطجعة إذ مر بي صفوان بن المعطل ابن رحضة بن خزاعي بن محارب بن مرة بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم السلمي ثم الذكواني قال السهيلي وكان على الساقة يلتقط ما يسقط من متاع المسلمين فيرده حتى يأتيهم به فلهذا تأخر بعد الجيش قال وقد قيل إنما كان تأخره بسبب ثقل نومه قال ويشهد لصحة هذا الحديث الذي رواه أبو داود أن امرأته شكته إلى رسول الله صلى الله

عليه وسلم فقالت يا رسول الله انه ينام عن صلاة الصبح ويضربني اذا ان
صليت ويفطرني اذا صمت فذكر انه ثقيل النوم وانهم اهل بيت معروف
لهم ذلك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استيقظت فصله
وذكر ان امرأته تطيل الصلاة وتقرا فيها بما يقرا به في صلاته وانها تكثر
الصيام وهو حاضر فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تصوم المرأة
وزوجها شاهد الا باذنه الحديث

قال السهيلي وقتل صفوان بشمشاط في خلافة معاوية

وقد اندقت رجله يوم قتل فجعل يضرب بها الاقران حتى قتل رضي
الله عنه ودفن بالجزيرة بموضع يقال له شمشاط وقد كان تخلف
عن العسكر لبعض حاجته فلم يبت مع الناس فرأى سوادي فاقبل
حتى وقف علي وقد كان يراني قبل ان يضرب علينا الحجاب فلما
راني قال انا لله وانا اليه راجعون ظعينة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا متلففة في ثيابي قال ما خلفك يرحمك الله قالت
فما كلمته ثم قرب البعير فقال اركبي واستاخر عني قالت فركبت واخذ
براس البعير فانطلق سريعا يطلب الناس فوالله ما ادركنا الناس
وما افتقدت حتى اصبحت ونزل الناس فلما اطمانوا طلع الرجل يقود
بي فقال اهل الافك ما قالوا وارتج العسكر ووالله ما اعلم بشيء
من ذلك ثم قدمنا المدينة فلم البث ان اشتكيت شكوى شديدا
لا يبلغني من ذلك شيء وقد انتهى الحديث الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم والى ابوي لا يذكرون لي منه قليلا ولا كثيرا الا اني قد انكرت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض لطفه بي كنت اذا اشتكيت
رحمني ولطف بي فلم يفعل ذلك بي في شكوى ذلك فانكرت ذلك منه كان
اذا دخل علي وعندي امي تمرضني قال كيف تيكم لا يزيد على ذلك
قالت حتى وجدت في نفسي فقلت يا رسول الله حين رايت
ما رايت من جفائه لي لو اذنت لي فانتقلت الى امي تمرضني قال لا عليك
قالت فانتقلت الى امي ولا علم لي بشيء مما كان حتى نقهت من وجعي
بعد بضع وعشرين ليلة وكنا قوما عربا لا نتخذ في بيوتنا
هذه الكنف التي تتخذها الاعاجم نعافها ونكرهها انما كنا نخرج
في فسح المدينة وانما كانت النساء يخرجن في كل ليلة في حوائجهن
فخرجت ليلة لبعض حاجتي ومعي ام مسطح ابنة ابي رهم بن المطلب
ابن عبد مناف وكانت امها ابنة صخر بن عامر بن كعب بن سعد
ابن تيم خالة ابي بكر الصديق قالت فوالله انها لتمشي معي اذ
عثرت في مرطها فقالت تعس مسطح ومسطح لقب واسمه عوف
قالت قلت بئس لعمر الله ما قلت لرجل من المهاجرين وقد شهد
بدرا قالت وما بلغك الخبر يا ابنة ابي بكر قالت قلت وما الخبر
فاخبرتني بالذي كان من قول اهل الافك قالت قلت او قد كان
هذا قالت نعم والله لقد كان قالت فوالله ما قدرت على ان
اقضي حاجتي ورجعت فوالله ما زلت ابكي حتى ظننت ان البكاء
سيصدع كبدي قالت وقلت لامي يغفر الله لك تحدث الناس
بما تحدثوا به ولا تذكرين لي من ذلك شيئا قالت اي بنية خففي
عليك الشان فوالله لقل ما كانت امراة حسناء عند رجل يحبها
لها ضرائر الا كثرن وكثر الناس عليها قالت وقد قام رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الناس يخطبهم ولا اعلم بذلك فحمد
الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ما بال رجال يؤذونني في اهلي
ويقولون عليهم غير الحق والله ما علمت عليهم الا خيرا ويقولون

ذلك لرجل والله ما علمت منه الا خيرا وما يدخل بيتا من بيوتي الا وهو معي
قالت وكان كبر ذلك عند عبد الله بن ابي بن سلول في رجال من الخزرج مع
الذي قال مسطح وحمنة بنت جحش وذلك ان اختها زينب بنت جحش كانت
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن امراة من نسائه تناصيني
في المنزلة عنده غيرها فاما زينب فعصمها الله بدينها فلم تقل الا خيرا
واما حمنة فاشاعت من ذلك ما اشاعت تضادني لاختها فشقيت
بذلك فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة قال
اسيد بن الحضير يا رسول الله ان يكونوا من الاوس نكفكهم
وان يكونوا من الخزرج فمرنا امرك فوالله انهم لاهل ان تضرب
اعناقهم قالت فقام سعد بن عبادة وكان قبل ذلك يرى رجلا
صالحا فقال كذبت لعمر الله لا تضرب اعناقهم اما والله ما قلت هذه
المقالة الا انك قد عرفت انهم من الخزرج ولو كانوا من قومك ما قلت
هذا فقال اسيد كذبت لعمر الله ولكنك منافق تجادل عن
المنافقين قالت وتساور الناس حتى كاد يكون بين هذين الحيين
من الاوس والخزرج شر ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدخل علي قالت فدعا علي بن ابي طالب واسامة بن زيد فاستشارهما
فاما اسامة فاثنى خيرا وقال له ثم قال يا رسول الله اهلك ولا نعلم
منهم الا خيرا وهذا الكذب والباطل واما علي فانه قال يا رسول الله
ان النساء لكثير وانك لقادر على ان تستخلف وسل الجارية فانها
تصدقك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة ليسالها قالت
فقام اليها علي فضربها ضربا شديدا ويقول اصدقي رسول الله صلى
الله عليه وسلم قالت فتقول والله ما اعلم الا خيرا وما كنت اعيب على
عائشة الا اني كنت اعجن عجيني فامرها ان تحفظه فتنام عنه فتاتي
الشاة فتاكله قالت ثم دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعندي ابواي وعندي امراة من الانصار وانا ابكي وهي تبكي معي فجلس
فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا عائشة انه قد كان ما قد بلغك
من قول الناس فاتقي الله وان كنت قد قارفت سوءا مما يقول الناس
فتوبي الى الله فان الله يقبل التوبة عن عباده قالت فوالله ان هو الا
ان قال لي ذلك فقلص دمعي حتى ما احس منه شيئا وانتظرت ابوي
ان يجيبا عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يتكلما قالت وايم الله
لانا كنت احقر في نفسي واصغر من ان ينزل الله في قرآنا يقرا به
ويصلى به ولكني كنت ارجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في منامه شيئا يكذب به الله عني لما يعلم من براءتي او يخبر خبرا واما قرآنا
ينزل في فوالله لنفسي كانت احقر عندي من ذلك قالت فلما ارى ابواي
يتكلمان قلت لهما الا تجيبان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا والله
ما ندري بماذا نجيبه قالت ووالله ما اعلم اهل بيت دخل عليهم ما دخل
على آل ابي بكر في تلك الايام قالت فلما استعجما علي استعبرت فبكيت
ثم قلت والله لا اتوب الى الله مما ذكرت ابدا والله اني
لاعلم لئن اقررت بما يقول الناس والله يعلم اني منه بريئة
لاقولن ما لم يكن ولئن انكرت ما يقولون لا تصدقونني قالت ثم
التمست اسم يعقوب فما اذكره فقلت ولكن ساقول كما قال ابو يوسف
فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قالت فوالله ما برح رسول
الله حتى تغشاه من الله ما كان يتغشاه فسجي بثوبه ووضعت وسادة
من ادم تحت راسه فاما انا حين رايت من ذلك ما رايت
فوالله ما فزعت ولا باليت قد عرفت اني بريئة وان الله
غير ظالمي واما ابواي فوالذي نفس عائشة بيده ما سري
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننت ليخرجن انفسهما

نزل فيّ قرآن يقرأ به في المساجد ويصلى به ولكني قد كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في نومه شيئاً يكذب الله به عني لما يعلم من براءتي أو يخبر خبراً فأما قرآناً ينزل فيّ فوالله لنفسي كانت أحقر عندي من ذلك... نزول... من الله تخفيف ما قال الناس قالت ثم سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس وإنه ليتحدر من وجهه مثل الجمان في يوم شات فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول ابشري يا عايشة قد انزل الله براءتك قلت بحمد الله ثم خرج الى الناس فخطبهم وتلا عليهم ما انزل الله عز وجل من القرآن في ذلك ثم امر بمسطح بن اثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش وكانوا ممن افصح بالفاحشة فضربوا حدهم وهذا الحديث مخرج في الصحيحين عن الزهري وهذا السياق فيه فوايد جمة وذكر حد القذف لحسان ومن معه رواه ابو داود في سننه قال ابن اسحاق وقد قال قايل من المسلمين في ضرب حسان وصاحبيه قال ابن هشام في ضرب حسان واصحابه

لقد ذاق حسان الذي كان اهله   وحمنة اذ قالوا هجيرا ومسطح
تعاطوا برجم الغيب زوج نبيهم   وسخطة ذي العرش الكريم فاترحوا
وآذوا رسول الله فيها فجللوا   مخازي تبقى عمموها وفضحوا
وصبت عليهم محصدات كانها   شآبيب قطر في ذرى المزن تسفح

وقد ذكر ابن اسحاق ان حسان بن ثابت قال شعرا يهجو فيه صفوان ابن المعطل وجماعة من قريش ممن تخاصم على الماء من اصحاب جهجاه كما تقدم اوله

امسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا   وابن الفريعة امسى بيضة البلد
قد ثكلت امه من كنت صاحبه   او كان منتشبا في برثن الاسد
ما للقتيل الذي اعدو فآخذه   من دية فيه يعطاها ولا قود
ما البحر حين تهب الريح شامية   فيغطئل ويرمي العبر بالزبد
يوما باغلب مني حين تبصرني   ملغيظ افري كفري العارض البرد
اما قريش فاني لا اسالمهم   حتى ينيبوا من الغيات للرشد
ويتركوا اللات والعزى بمعزلة   ويسجدوا كلهم للواحد الصمد
ويشهدوا ان ما قال الرسول لهم   حقا فيوفوا بحق الله والوكد

قال فاعترضه صفوان بن المعطل بالسيف وهو يقول

تلق ذباب السيف عني فانني   غلام اذا هوجيت لست بشاعر

وذكر ان ثابت بن قيس بن شماس اخذ صفوان حين ضرب حسان فشده وثاقا فلقيه عبد الله بن رواحة فقال ما هذا فقال ضرب حسان بالسيف فقال عبد الله هل علم رسول الله بشي مما صنعت قال لا قال فاطلقه ثم اتوا كلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن المعطل يا رسول الله آذاني وهجاني فاحتملني الغضب فضربته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حسان استوهب على قومي ان هداهم الله ثم قال احسن يا حسان فيما اصابك فقال هي لك يا رسول الله فعوضه منها بيرحا التي تصدق بها ابو طلحة وجارية قبطية يقال لها سيرين جاء منها ابنه عبد الرحمن قال وكانت عايشة تقول سيل ابن المعطل فوجد رجلا حصورا ما ياتي النسا ثم قتل بعد ذلك شهيدا رضي الله عنه قال ابن اسحاق ثم قال حسان يعتذر من الذي كان قال في شان عايشة

حصان رزان ما تزن بريبة   وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
عقيلة حي من لوي بن غالب   كرام المساعي مجدهم غير زايل
مهذبة قد طيب الله خيمها   وطهرها من كل سوء وباطل
فان كنت قد قلت الذي قد زعمتم   فلا رفعت سوطي الي اناملي
وكيف وودي ما حييت ونصرتي   لآل رسول الله زين المحافل
له رتب عال على الناس كلهم   تقاصر عنه سورة المتطاول
فان الذي قد قيل ليس بلايط   ولكنه قول امري بي ماحل

وقد زاد يونس بن بكير في روايته عن ابي اسحق قبل البيت الاول

رايتك وليغفر لك الله حرة   من المحصنات غير ذات غوايل
حصان رزان ما تزن بريبة   وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
وان الذي قد قيل ليس بلايق   بك الدهر بل قيل امري متماحل
فان كنت اهجوكم كما قد بلغكم   فلا رجعت سوطي الي اناملي
وان لهم عزا يرى الناس دونه   قصارا وطال العز كل التطاول

ولنكتب ها هنا الايات من سورة النور وهي من قوله تعالى ان الذين جاوا بالافك عصبة منكم الى قوله لهم مغفرة ورزق كريم وما اوردناه هنالك من الاحاديث والطرق والاثار عن السلف والخلف وبالله التوفيق

غزوة الحديبية وقد كانت في ذي القعدة سنة ست بلا خلاف

وممن نص على ذلك الزهري ونافع مولى ابن عمر وقتادة وموسى ابن عقبة ومحمد ابن اسحاق بن يسار وغيرهم وهو الذي رواه ابن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة انها كانت في ذي القعدة سنة ست وقال يعقوب بن سفين حدثنا اسماعيل بن الخليل عن علي بن مسهر اخبرني هشام بن عروة عن ابيه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحديبية في رمضان وكانت الحديبية في شوال وهذا غريب جدا عن عروة وقد روى البخاري ومسلم جميعا عن هدبة عن همام عن قتادة ان انس بن مالك اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر اربع عمر كلهن في ذي القعدة الا العمرة التي مع حجته عمرة من الحديبية في ذي القعدة وعمرة من العام المقبل في ذي القعدة وعمرة من الجعرانة في ذي القعدة حيث قسم غنايم حنين وعمرة من حجته وهذا لفظ البخاري وقال ابن اسحاق ثم اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة رمضان وشوالا وخرج في ذي القعدة معتمرا لا يريد حربا قال ابن هشام واستعمل على المدينة نميلة بن عبد الله الليثي قال ابن اسحاق واستنفر العرب ومن حوله من اهل البوادي من الاعراب ليخرجوا معه وهو يخشى من قريش الذي صنعوا ان يعرضوا له بحرب او يصدوه عن البيت فابطا عليه كثير من الاعراب وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن معه من المهاجرين والانصار ومن لحق به من العرب وساق معه الهدي واحرم بالعمرة ليامن الناس من حربه وليعلم الناس انه انما خرج زايرا لهذا البيت ومعظما له قال ابن اسحاق وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن عروة ابن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان ابن الحكم انهما حدثاه قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتالا وساق معه الهدي سبعين بدنة وكان الناس سبعماية رجل فكانت كل بدنة عن عشرة نفر وكان جابر بن عبد الله فيما بلغني يقول كنا اصحاب الحديبية اربع عشرة ماية قال الزهري وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفين الكعبي فقال يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمور وقد نزلوا بذي طوى يعاهدون الله لا تدخلها عليهم ابدا وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموها الى كراع الغميم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح قريش لقد اكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب فان هم اصابوني كان ذلك الذي ارادوا وان اظهرني الله عليهم دخلوا في الاسلام وافرين وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فما تظن قريش فوالله لا ازال جاهدا على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله او تنفرد هذه السالفة ثم قال من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها قال ابن اسحاق فحدثني عبد الله بن ابي بكر ان رجلا من اسلم قال انا يا رسول الله قال فسلك بهم طريقا وعرا اجرل بين شعاب فلما خرجوا منه وقد شق ذلك على المسلمين فافضوا الى ارض سهلة عند منقطع الوادي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا نستغفر الله ونتوب اليه فقالوا ذلك فقال والله انها للحطة التي عرضت على بني اسرايل فلم يقولوها قال ابن شهاب فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال اسلكوا ذات اليمين بين ظهري الحمض

في طريق يخرج على ثنية المرار مهبط الحديبية من اسفل مكة قال فسلك الجيش ذلك الطريق
فلما رأت خيل قريش قترة الجيش قد خالفوا عن طريقهم ركضوا راجعين الى قريش وخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا سلك في ثنية المرار بركت ناقته فقال الناس
خلأت فقال ما خلأت وما هو لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة لا يدعوني
قريش اليوم الى خطة يسألوني فيها صلة الرحم الا اعطيتهم اياها ثم قال للناس انزلوا قيل له
يا رسول الله ما بالوادي ماء ينزل عليه فاخرج سهما من كنانته فاعطاه رجلا من اصحابه
فنزل في قليب من تلك القلب فغرزه في جوفه فجاش بالرواء حتى ضرب الناس عنه
بعطن قال ابن اسحاق فحدثني بعض اهل العلم عن رجال من اسلم ان الذي نزل في القليب
بسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ناجية بن جندب سائق بدن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحاق وقد زعم لي بعض اهل العلم ان البراء بن عازب كان يقول
انا الذي نزلت بسهم رسول الله فالله اعلم اي ذلك كان ثم استدل ابن اسحاق للاول بان
جارية جاءت البير وناجية في اسفله يميح فقالت • يا ايها المايح دلوي دونكا •
اني رأيت الناس يحمدونكا • يثنون خيرا ويمجدونكا • فاجابها فقال
قد علمت جارية يمانية • اني انا المايح واسمي ناجية • وطعنة ذات رشاش واهية •
طعنتها عند صدور العادية • قال الزهري في حديثه فلما اطمأن رسول الله صلى
الله عليه وسلم اتاه بديل بن ورقاء في رجال من خزاعة فكلموه وسألوه ما الذي جاء به
فاخبرهم انه لم يأت يريد حربا وانما جاء زائرا للبيت ومعظما لحرمته ثم قال لهم نحوا مما قال
لبشر بن سفيان فرجعوا الى قريش فقالوا يا معشر قريش انكم تعجلون على محمد ان محمدا
لم يأت لقتال انما جاء زائرا لهذا البيت فاتهموهم وجبهوهم وقالوا وان كان جاء لا يريد
قتالا فوالله لا يدخلها علينا عنوة ابدا ولا تحدث بذلك عنا العرب قال الزهري وكانت
خزاعة عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمها ومشركها لا يخفون عليه شيئا
كان بمكة قال ثم بعثوا اليه مكرز بن حفص بن الاخيف اخا بني عامر بن لؤي فلما رآه
رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال هذا رجل غادر فلما انتهى الى رسول
الله وكلمه قال له رسول الله نحوا مما قال لبديل واصحابه فرجع الى قريش بما قال له رسول
الله ثم بعثوا اليه الحليس بن علقمة او ابن زبان وكان يومئذ سيد الاحابيش وهو
احد بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
هذا من قوم يتألهون فابعثوا الهدي في وجهه حتى يراه فلما رأى الهدي يسيل عليه من
عرض الوادي في قلائده قد اكل اوباره من طول الحبس عن محله رجع الى قريش ولم يصل الى
رسول الله اعظاما لما رأى فقال لهم ذلك قال فقالوا له اجلس فانما انت اعرابي لا علم لك
قال ابن اسحاق فحدثني عبد الله بن ابي بكر ان الحليس غضب عند ذلك وقال يا معشر قريش
والله ما على هذا حالفناكم ولا على هذا عاقدناكم ايصد عن بيت الله من جاء معظما
له والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له او لانفرن بالاحابيش نفرة
رجل واحد قال فقالوا له مه كف عنا يا حليس حتى ناخذ لانفسنا ما نرضى به قال الزهري في
حديثه ثم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عروة بن مسعود الثقفي فقال
يا معشر قريش اني قد رأيت ما يلقى منكم من بعثتموه الى محمد اذ جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ
وقد عرفتم انكم والد واني ولد وكان عروة لسبيعة بنت عبد شمس وقد سمعت بالذي نابكم
فجمعت من اطاعني من قومي ثم جئتكم حتى آسيتكم بنفسي قالوا صدقت ما انت عندنا
بمتهم فخرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس بين يديه فقال يا محمد اجمعت
اوشاب الناس ثم جئت بهم الى بيضتك لتفضها بهم انها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل
قد لبسوا جلود النمور يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة ابدا وايم الله لكأني بهؤلاء قد
انكشفوا عنك غدا قال وابو بكر الصديق خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد فقال امصص
بظر اللات انحن ننكشف عنه قال من هذا يا محمد قال هذا ابن ابي قحافة قال اما والله لولا
يد كانت لك عندي لكافأتك بها ولكن هذه بها قال ثم جعل يتناول لحية رسول الله وهو
يكلمه قال والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديد
قال فجعل يقرع يده اذا تناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول اكفف يدك
عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان لا تصل اليك قال فيقول عروة ويحك
ما افظك واغلظك قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عروة من هذا

يا محمد

يا محمد قال هذا ابن اخيك المغيرة بن شعبة قال اي غدر وهل غسلت سوأتك الا بالامس قال
ابن هشام اراد عروة بقوله هذا ان المغيرة قبل اسلامه قتل ثلاثة عشر رجلا من بني مالك
بن ثقيف فتهايج الحيان من ثقيف بنو مالك رهط المقتولين والاحلاف رهط المغيرة فودى
عروة المقتولين ثلاث عشرة دية واصلح ذلك الامر قال الزهري فكلمه رسول الله بنحو
مما كلم به اصحابه انه لم يأت يريد حربا فقام من عند رسول الله وقد رأى ما يصنع به اصحابه
لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه ولا يبصق بصاقا الا ابتدروه ولا يسقط من شعره شيء الا
اخذوه فرجع الى قريش فقال يا معشر قريش اني جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه
والنجاشي في ملكه واني والله ما رأيت ملكا في قومه قط مثل محمد في اصحابه ولقد رأيت قوما
لا يسلمونه لشيء ابدا فروا رأيكم قال ابن اسحاق وحدثني بعض اهل العلم ان رسول الله
دعا خراش بن امية الخزاعي فبعثه الى قريش بمكة وحمله على جمل له يقال له الثعلب
ليبلغ اشرافهم عنه ما جاء له فعقروا به جمل رسول الله وارادوا قتله فمنعته الاحابيش
فخلوا سبيله حتى اتى رسول الله قال ابن اسحاق وقد حدثني بعض من لا اتهم عن عكرمة
ان قريشا كانوا بعثوا اربعين رجلا منهم او خمسين وامروهم ان يطيفوا بعسكر رسول
الله ليصيبوا لهم من اصحابه احدا فاخذوا اخذا فاتي بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعفا عنهم وخلى سبيلهم وقد كانوا رموا في عسكر رسول الله بالحجارة والنبل ثم دعا عمر
ابن الخطاب ليبعثه الى مكة فيبلغ عنه اشراف قريش ما جاء له فقال يا رسول الله
اني اخاف قريشا على نفسي وليس بمكة من بني عدي بن كعب من يمنعني وقد عرفت
قريش عداوتي اياها وغلظتي عليها ولكن ادلك على رجل اعز بها مني عثمان بن عفان فدعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان فبعثه الى ابي سفيان واشراف قريش
يخبرهم انه لم يأت لحرب وانه انما جاء زائرا لهذا البيت ومعظما لحرمته فخرج عثمان الى مكة فلقيه
ابان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة او قبل ان يدخلها فحمله بين يديه ثم اجاره حتى
بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق عثمان حتى اتى ابا سفيان وعظماء
قريش فبلغهم عن رسول الله ما ارسله به فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول
الله صلى الله عليه وسلم اليهم ان شئت ان تطوف بالبيت فطف قال ما كنت لافعل حتى يطوف
به رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمسلمين ان عثمان قد قتل قال ابن اسحاق فحدثني عبد الله بن ابي بكر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال حين بلغه ان عثمان قد قتل لا نبرح حتى نناجز القوم
ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة فكان
الناس يقولون بايعهم رسول الله على الموت وكان جابر بن عبد الله يقول ان رسول الله
لم يبايعنا على الموت ولكن بايعنا على ان لا نفر فبايع رسول الله الناس ولم يتخلف عنه احد
من المسلمين حضرها الا الجد بن قيس اخو بني سلمة وكان جابر بن عبد الله يقول والله
لكأني انظر اليه لاصقا بابط ناقته قد ضبأ اليها يستتر بها من الناس ثم اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي كان من امر عثمان باطل قال ابن هشام فذكر وكيع
عن اسماعيل بن ابي خالد عن الشعبي ان اول من بايع رسول الله بيعة الرضوان ابو سنان
الاسدي قال ابن هشام وحدثني من اثق به عمن حدثه باسناد له عن ابن ابي مليكة عن ابن
عمر ان رسول الله بايع لعثمان فضرب باحدى يديه على الاخرى وهذا الحديث الذي
ذكره ابن هشام بهذا الاسناد الضعيف ثابت في الصحيحين قال ابن اسحاق قال الزهري
ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو اخا بني عامر بن لؤي الى رسول الله وقالوا له ائت محمدا
فصالحه ولا يكن في صلحه الا ان يرجع عنا عامه هذا فوالله لا تحدث العرب انه دخلها علينا
عنوة ابدا فاتاه سهيل بن عمرو فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال
قد اراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل فلما انتهى سهيل الى رسول الله تكلم فاطال
الكلام وتراجعا ثم جرى بينهما الصلح فلما التأم الامر ولم يبق الا الكتاب وثب عمر فاتى
ابا بكر فقال يا ابا بكر اليس هذا برسول الله قال بلى قال اولسنا بالمسلمين قال بلى قال
اوليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلام نعطي الدنية في ديننا قال ابو بكر يا عمر الزم غرزه
فاني اشهد انه رسول الله قال عمر وانا اشهد انه رسول الله ثم اتى رسول الله فقال
يا رسول الله الست برسول الله قال بلى قال اولسنا بالمسلمين قال بلى قال اوليسوا بالمشركين
قال بلى قال فعلام نعطي الدنية في ديننا فقال انا عبد الله ورسوله لن اخالف امره ولن

يمنعني فكان عمر بن الخطاب يقول ما زلت أصوم وأتصدق وأصلي وأعتق من الذي صنعت
يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمت به يومئذ حتى رجوت أن يكون خيراً قال ثم دعا رسول الله علي
ابن أبي طالب فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قال فقال سهيل لا أعرف هذا ولكن اكتب
باسمك اللهم قال فقال رسول الله اكتب باسمك اللهم فكتبها ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه
محمد رسول الله سهيل بن عمرو قال فقال سهيل بن عمرو لو شهدت أنك رسول الله
لم أقاتلك ولكن اكتب اسمك واسم أبيك قال فقال رسول الله اكتب هذا ما صالح عليه محمد
ابن عبد الله سهيل بن عمرو اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن
الناس ويكف بعضهم عن بعض على أنه من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه رده عليهم ومن جاء
قريشاً ممن مع محمد لم يردوه عليه وأن بيننا عيبة مكفوفة وأنه لا إسلال ولا إغلال وأنه من أحب أن يدخل
في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتواثبت
خزاعة فقالوا نحن في عقد محمد وعهده وتواثبت بنو بكر فقالوا نحن في عقد قريش وعهدهم
وأنك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة وأنه إذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها
بأصحابك فأقمت بها ثلاثاً معك سلاح الراكب السيوف في القرب لا تدخلها بغيرها
فبينا رسول الله يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو إذ جاء أبو
جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في الحديد قد انفلت إلى رسول الله وقد كان
أصحاب رسول الله خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما رأوا ما رأوا من الصلح والرجوع وما تحمل عليه رسول الله في نفسه دخل الناس من ذلك
أمر عظيم حتى كادوا يهلكون فلما رأى سهيل أبا جندل قام إليه فضرب وجهه وأخذ
بتلبيبه وقال يا محمد قد لجت القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا قال صدقت فجعل
ينتره بتلبيبه ويجره ليرده إلى قريش وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته
يا معشر المسلمين أأرد إلى المشركين يفتنوني في ديني فزاد الناس ذلك إلى ما بهم فقال
رسول الله يا أبا جندل اصبر واحتسب فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين
فرجاً ومخرجاً إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً وأعطيناهم على ذلك وأعطونا
عهد الله وإنا لا نغدر بهم قال فوثب عمر بن الخطاب مع أبي جندل يمشي إلى جنبه
ويقول اصبر يا أبا جندل فإنما هم المشركون وإنما دم أحدهم دم كلب قال ويدني قائم السيف
منه قال يقول عمر رجوت أن يأخذ السيف فيضرب أباه قال فضن الرجل بأبيه ونفذت
القضية فلما فرغ رسول الله من الكتاب أشهد على الصلح رجالاً من المسلمين ورجالاً
من المشركين أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن
سهيل بن عمرو وسعد بن أبي وقاص ومحمود بن مسلمة ومكرز بن حفص وهو مشرك
مضطرباً في الحل وكان يصلي في الحرم فلما فرغ من الصلح قام إلى هديه فنحره ثم جلس
فحلق رأسه وكان الذي حلقه ذلك اليوم خراش بن أمية بن الفضل الخزاعي فلما
رأى الناس رسول الله قد نحر وحلق تواثبوا ينحرون ويحلقون قال ابن إسحاق
وحدثني عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال حلق رجال يوم الحديبية
وقصر آخرون فقال رسول الله يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله
قال يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال يرحم الله المحلقين قالوا
والمقصرين يا رسول الله قال والمقصرين قالوا يا رسول الله فلم ظاهرت الترحيم
للمحلقين دون المقصرين قال لم يشكوا وقال عبد الله بن أبي نجيح حدثني مجاهد
عن ابن عباس أن رسول الله أهدى عام الحديبية في هداياه جملاً لأبي جهل في
رأسه برة من فضة ليغيظ بذلك المشركين هذا سياق محمد بن إسحاق رحمه الله لهذه
القصة وفي سياق البخاري كما سيأتي مخالفة في بعض الأماكن لهذا السياق كما ستراها
إن شاء الله وبه الثقة ولنوردها بتمامها ونذكر ما في الأحاديث الصحاح والحسان فإن فيه
شاهد في كل موطن بحسبه إن شاء الله تعالى وعليه التكلان وهو المستعان قال
البخاري ثنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان بن بلال حدثنا صالح بن كيسان عن
عبيد الله بن عبد الله عن زيد بن خالد قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
عام الحديبية فأصابنا مطر ذات ليلة فصلى لنا رسول الله الصبح ثم أقبل علينا
فقال أتدرون ماذا قال ربكم فقلنا الله ورسوله أعلم فقال قال الله تعالى أصبح من عبادي
مؤمن بي وكافر بي فأما من قال مطرنا برحمة الله وبرزق الله وبفضل الله فهو مؤمن بي كافر

بالكوكب وأما من قال مطرنا بنجم كذا وكذا فهو مؤمن بالكوكب كافر
بي وهكذا رواه في غير موضع من صحيحه ومسلم من طرق عن الزهري
عن عبيد الله بن عبد الله عن أبي هريرة ه وقال البخاري حدثنا
عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء قال
تعدون أنتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحاً ونحن نعد الفتح
بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
أربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها فلم نترك فيها قطرة
فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأتاها فجلس على شفيرها
ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ ثم مضمض ودعا ثم صبه فيها
فتركناها غير بعيد ثم إنها أصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا
انفرد به البخاري ه وقال ابن إسحاق في قوله فجعل من
دون ذلك فتحاً قريباً صلح الحديبية قال الزهري فما فتح
في الإسلام فتح قبله كان أعظم منه إنما كان القتال حيث التقى
الناس فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب وأمن الناس كلهم
كلم بعضهم بعضاً والتقوا فتفاوضوا في الحديث والمنازعة
ولم يكلم أحد في الإسلام يعقل شيئاً إلا دخل فيه فلقد
دخل في تلك السنتين مثل من كان في الإسلام قبل ذلك
أو أكثر ه قال ابن هشام والدليل على ما قاله الزهري
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى الحديبية في ألف
وأربعمائة رجل في قول جابر ثم خرج بعد ذلك بسنتين
في عشرة آلاف وقال البخاري حدثنا يوسف بن عيسى
حدثنا ابن فضيل حدثنا حصين عن سالم عن جابر قال
عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم
بين يديه ركوة يتوضأ منها ثم أقبل الناس نحوه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما لكم قالوا يا رسول الله ليس عندنا
ما نتوضأ به ولا نشرب إلا ما في ركوتك قال فوضع النبي صلى
الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه
صلى الله عليه وسلم كأمثال العيون قال فشربنا وتوضأنا
فقلت لجابر كم كنتم يومئذ قال لو كنا مائة ألف لكفانا
كنا خمس عشرة مائة وقد رواه البخاري أيضاً ومسلم ه
من طرق عن سالم بن أبي الجعد عن جابر به وقال البخاري
حدثنا الصلت بن محمد حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد
عن قتادة قال قلت لسعيد بن المسيب بلغني أن جابر
ابن عبد الله كان يقول كانوا أربع عشرة مائة فقال لي سعيد
حدثني جابر قال كانوا خمس عشرة مائة الذين بايعوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية تابعه أبو
داود عن قرة عن قتادة تفرد به البخاري ثم قال البخاري
حدثني علي بن عبد الله حدثنا سفيان حدثنا عمرو سمعت
جابراً قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية
أنتم خير أهل الأرض وكنا ألفاً وأربعمائة ولو كنت أبصر
اليوم لأريتكم مكان الشجرة ورواه البخاري أيضاً ومسلم
من طرق عن سفيان بن عيينة به وهكذا رواه الليث بن
سعد عن أبي الزبير عن جابر أن عبد الحاطب جاء يشكوه فقال
يا رسول الله ليدخلن حاطب النار فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم كذبت لا يدخلها فإنه قد شهد بدراً والحديبية
رواه مسلم وعنده مسلم أيضاً من طريق ابن جريج أخبرني أبو
الزبير أنه سمع جابراً يقول أخبرتني أم مبشر أنها سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول عنده حفصة لا يدخل احد النار ان شاء الله
من اصحاب الشجرة الذين بايعوا تحتها فقالت حفصة بلى يا رسول
الله فانتهرها فقالت حفصة وان منكم الا واردها فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد قال الله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا
ونذر الظالمين فيها جثيا قال البخاري وقال عبيد بن معاذ
حدثنا ابى حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة حدثني عبد الله بن
ابى اوفى قال كان اصحاب الشجرة الفا وثلثمائة وكانت اسلم
ثمن المهاجرين تابعه محمد بن بشار حدثنا ابو داود حدثنا
شعبة هكذا رواه البخاري معلقا عن عبيد الله وقد رواه
مسلم عن عبيد الله بن معاذ عن ابيه عن شعبة به وعن محمد
ابن المثنى عن ابى داود وعن اسحق بن ابراهيم عن النضر بن
شميل كلاهما عن شعبة به ثم قال البخاري حدثنا علي
ابن عبد الله حدثنا سفيان عن الزهري عن عروة بن مروان
والمسور بن مخرمة قالا خرج النبي صلى الله عليه وسلم عام
الحديبية في بضع عشرة مئة من اصحابه فلما كان بذي الحليفة
قلد الهدي واشعر واحرم منها تفرد به البخاري وسيأتي
هذا السياق بتمامه والمقصود ان هذه الروايات كلها
مخالفة لما ذهب اليه ابن اسحق من ان اصحاب الحديبية كانوا
سبعمائة وهو والله اعلم انما قال ذلك تفقها من تلقاء
نفسه من حيث ان البدن كن سبعين بدنة وكل منها عن عشرة
على اختياره فيكون المهلون سبعمائة ولا يلزم ان يهدي كلهم
ولا ان يحرم كلهم ولا يحرم كلهم ايضا فقد ثبت ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعث طائفة منهم فيهم ابو قتادة حتى قتل
ذلك الحمار الوحشي فاكل منه هو واصحابه وحملوا منه الى النبي
صلى الله عليه وسلم في اثناء الطريق فقال منكم احد امره
ان يحمل عليها او اشار اليها قالوا لا قال فكلوا ما بقي من لحمها
وقد قال البخاري حدثنا سعيد بن الربيع حدثنا علي بن المبارك
عن يحيى عن عبد الله بن ابى قتادة ان اباه حدثه قال انطلقنا
مع النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية فاحرم اصحابه
ولم احرم وقال البخاري حدثنا محمد بن رافع حدثنا
شبابة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابيه قال لقد
رايت الشجرة ثم اتيتها بعد فلم اعرفها حدثنا موسى
حدثنا ابو عوانة حدثنا طارق عن سعيد بن المسيب
عن ابيه انه كان ممن بايع تحت الشجرة فرجعنا اليها العام
المقبل فعميت علينا وقال البخاري ايضا حدثنا محمود حدثنا
عبيد الله عن اسرائيل عن طارق بن عبد الرحمن قال انطلقت
حاجا فمررت بقوم يصلون قلت ما هذا المسجد قالوا هذه
الشجرة حيث بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة
الرضوان فاتيت سعيد بن المسيب فاخبرته فقال سعيد
حدثني ابى انه كان فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم
تحت الشجرة قال فلما كان من العام المقبل نسيناها فلم نقدر
عليها ثم قال سعيد ان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم
يعلموها وعلمتموها انتم فالله اعلم ورواه البخاري ومسلم
والى عوانة وشبابة عن طارق وقال البخاري حدثنا اسمعيل
حدثني اخي عن سليمان عن عمرو بن يحيى عن عباد بن تميم قال
لما كان يوم الحرة والناس يبايعون لعبد الله بن حنظلة فقال ابن
زيد على ما يبايع ابن حنظلة الناس قيل له على الموت قال لا ابايع على ذلك احدا

بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شهد معه الحديبية وقد رواه البخاري
ايضا ومسلم من طرق عن عمرو بن يحيى به وقال البخاري حدثنا قتيبة قال حدثنا
حاتم عن يزيد بن ابي عبيد قال قلت لسلمة بن الاكوع على اي شيء
بايعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية قال على الموت
ورواه مسلم من حديث يزيد بن ابي عبيد وفي صحيح مسلم عن سلمة
انه بايع ثلاث مرات في اوائل الناس ووسطهم واواخرهم وفي صحيح
مسلم عن معقل بن يسار انه كان اخذا بغصن الشجرة عن وجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يبايع الناس وكان اول من بايع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابو سنان وهو وهب بن محصن
اخو عكاشة بن محصن وقيل سنان بن ابي سنان وقال البخاري
حدثنا شجاع بن الوليد سمع النضر بن محمد حدثنا صخر بن الربيع
عن نافع قال ان الناس يتحدثون ان ابن عمر اسلم قبل عمر وليس
كذلك ولكن عمر يوم الحديبية ارسل عبد الله الى فرس له عند رجل
من الانصار ان ياتي به ليقاتل عليه ورسول الله صلى الله عليه
وسلم يبايع تحت الشجرة فانطلق فذهب معه حتى بايع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهي التي يتحدث الناس ان ابن عمر اسلم
قبل عمر وقال هشام بن عمار حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عمر بن محمد
العمري اخبرني نافع عن ابن عمر ان الناس كانوا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم الحديبية تفرقوا في ظلال الشجر فاذا الناس محدقون
بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا عبد الله انظر ما شان الناس قد
احدقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدهم يبايعون فبايع
ثم رجع الى عمر فخرج فبايع تفرد به البخاري من هذين الوجهين

ذكر سياق البخاري لعمرة الحديبية قال في كتاب المغازي

حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا سفين سمعت الزهري حين حدث
هذا الحديث حفظت بعضه وحدثني معمر عن عروة بن الزبير عن
المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم يزيد احدهما على صاحبه قالا خرج النبي
صلى الله عليه وسلم عام الحديبية في بضع عشرة مئة من اصحابه فلما اتى
ذا الحليفة قلد الهدي واشعره واحرم منها بعمرة وبعث عينا له من
خزاعة وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بغدير الاشطاط اتاه
عينه قال ان قريشا جمعوا لك جموعا وقد جمعوا لك الاحابيش وهم
مقاتلوك وصادوك عن البيت ومانعوك فقال اشيروا علي ايها الناس
اترون ان اميل الى عيالهم وذراري هؤلاء الذين يريدون ان يصدونا
عن البيت فان ياتونا كان الله قد قطع عينا من المشركين والا تركناهم
محروبين قال ابو بكر يا رسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتل
احد ولا حرب احد فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه قال امضوا على اسم الله
هكذا اورده ههنا ووقف ولم يزد شيئا على هذا وقال في كتاب
الشهادات حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر اخبرني
الزهري اخبرني عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم
يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه قالا خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم زمن الحديبية حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال النبي صلى الله
عليه وسلم ان خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات
اليمين فوالله ما شعر بهم خالد حتى اذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض نذيرا
لقريش وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالثنية التي

يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال الناس حل حل فألحت فقالوا خلأت القصوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون بها حرمات الله الا اعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت فعدل عنهم حتى نزل باقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس تبرضا فلم يلبثه الناس حتى نزحوه وشكي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فانتزع سهما من كنانته ثم امرهم ان يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه فبيناهم كذلك اذ جاء بديل ابن ورقا الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة وكانوا عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل تهامة فقال اني تركت كعب ابن لوي وعامر ابن لوي نزلوا اعداد مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا لم نجي لقتال احد ولكن جينا معتمرين وان قريشا قد نهكتهم الحرب واضرت بهم فان شاوا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس فعلوا والا فقد جموا وان هم ابوا فوالذي نفسي بيده لاقاتلنهم على امري هذا حتى تنفرد سالفتي او لينفذن الله امره قال بديل سابلغهم ما تقول فانطلق حتى اتى قريشا فقال انا قد جيناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولا فان شيتم ان نعرضه عليكم فعلنا فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا ان تخبرنا عنه بشي وقال ذوو الراي منهم هات ما سمعته يقول قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام عروة بن مسعود فقال اي قوم الستم بالوالد قالوا بلى قال اولست بالولد قالوا بلى قال فهل تتهموني قالوا لا قال الستم تعلمون اني استنفرت اهل عكاظ فلما بلحوا علي جيتكم باهلي وولدي ومن اطاعني قالوا بلى قال فان هذا قد عرض لكم خطة رشد فاقبلوها ودعوني اتيه فقالوا ايته فاتاه فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوا من قوله لبديل فقال عروة عند ذلك اي محمد ارايت ان استاصلت امر قومك هل سمعت باحد من العرب اجتاح اصله قبلك وان تكن الاخرى فاني والله لارى وجوها واني لارى اشوابا من الناس يعني اخلاطا خليقا ان يفروا ويدعوك فقال له ابو بكر امصص بظر اللات انحن نفر عنه وندعه فقال من ذا قالوا ابو بكر قال اما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم اجزك بها لاجبتك قال وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فكلما كلمه اخذ بلحيته والمغيرة ابن شعبة قايم على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه السيف وعليه المغفر وكلما اهوى عروة بيده الى لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب يده بنعل السيف وقال اخر يدك عن لحية النبي صلى الله عليه وسلم فرفع عروة راسه وقال من هذا فقالوا المغيرة ابن شعبة فقال اي غدر الست اسعى في غدرتك وكان المغيرة ابن شعبة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم واخذ اموالهم ثم جا فاسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم بعقبيه قال فوالله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضا كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له فرجع عروة الى اصحابه فقال اي قوم والله لقد وفدت على الملوك على كسرى وقيصر والنجاشي والله ان رايت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا والله ان تنخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضا كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها فقال رجل من بني كنانة دعوني اتيه فقالوا ايته فلما اشرف على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قال رسول الله هذا فلان وهو من قوم يعظمون

البدن فابعثوها له فبعثت له واستقبله الناس يلبون فلما راى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهولاء ان يصدوا عن البيت فلما رجع الى اصحابه قال قد رايت البدن قد قلدت واشعرت فما ارى ان يصدوا عن البيت فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال دعوني اتيه فقالوا ايته فلما اشرف عليهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم اذ جاء سهيل ابن عمرو وقال معمر اخبرني ايوب عن عكرمة انه قال لما جاء سهيل بن عمرو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سهل لكم من امركم قال معمر قال الزهري في حديثه فجاء سهيل فقال هات اكتب بيننا وبينكم كتابا فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الكاتب هو علي بن ابي طالب كما هو مصرح به في الصحيح فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل اما الرحمن فوالله ما ادري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون والله لا نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل والله لو نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اني رسول الله والله اني رسول الله وان كذبتموني اكتب محمد بن عبد الله

وقد وقع في الصحيح ان عليا قال والله لا امحوك ابدا

فاخذ الكتاب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله وقد تكلم الناس على هذا بكلام طويل وقد ذكرنا طرفا منه عند قوله تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون قال الزهري وذلك لقوله عليه السلام لا يسالوني خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم على ان تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به قال سهيل والله لا تتحدث العرب انا اخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب سهيل وعلى انه لا ياتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته الينا فقال المسلمون سبحان الله وكيف يرد الى المشركين وقد جا مسلما وفي بعض النسخ قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما من ذهب منا اليهم فابعده الله وبيناهم كذلك اذ جاء ابو جندل بن سهيل في قيوده قد خرج من اسفل مكة حتى رمى بنفسه بين اظهر المسلمين فقال سهيل يا محمد هذا اول ما اقاضيك عليه ان ترده الي فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا لم نقض الكتاب بعد قال فوالله اذا لا اصالحك على شي ابدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاجزه لي قال ما انا بمجيز ذلك لك قال بلى فافعل قال ما انا بفاعل قال مكرز بل قد اجزناه لك قال ابو جندل اي معشر المسلمين ارد الى المشركين وقد جيت مسلما الا ترون ما قد لقيت وكان قد عذب عذابا شديدا في الله قال فقال عمر رضي الله عنه فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت الست نبي الله حقا قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا اذا قال اني رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري قلت اولست كنت تحدثنا

اناسنا في البيت ونطوف به قال بلى قال فاخبرتك انك اتيه العام قلت لا
قال فانك اتيه ومطوف به قال فاتيت ابا بكر فقلت يا ابا بكر اليس هذا
نبي الله حقا قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قلت فلم
نعطي الدنية في ديننا اذا قال ايها الرجل انه رسول الله وليس يعصي
ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه فوالله انه على الحق قلت اوليس
كان يحدثنا انا سنأتي البيت ونطوف به قال بلى فاخبرك انك
تاتيه العام فقلت لا قال فانك تاتيه وتطوف به قال الزهري قال
عمر فعملت لذلك اعمالا وهكذا وقع في رواية البخاري عن سهل بن
حنيف ان عمر سال رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا ثم سال
ابا بكر الصديق وعند ابن اسحق كما تقدم انه سال الصديق اولا
ثم ترقى منه الى سؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
شيخنا ابا الحجاج المزي وهو انسب من هذه الحيثية وفيه فضيلة
عظيمة للصديق على كل تقدير اذ طابق كلامه لكلام رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجوابه لجوابه قال معمر قال الزهري
فلما فرغ عمر من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا قال فوالله ما قام منهم رجل
حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم احد دخل على ام سلمة
فذكر لها ما لقي من الناس قالت ام سلمة يا نبي الله اتحب ذلك
اخرج ثم لا تكلم احدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك
فيحلقك فخرج فلم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه
ودعا حالقه فحلقه فلما راوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم
يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما ثم جاءه نسوة
مؤمنات فانزل الله يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات
مهاجرات حتى بلغ بعصم الكوافر فطلق عمر يومئذ امراتين
كانتا له في الشرك فتزوج احداهما معوية بن ابي سفيان
والاخرى صفوان بن امية وفي رواية عقيل عن الزهري
وهو عند البخاري تعليقا انهما قريبة بنت ابي امية تزوجها
معوية والاخرى بنت جرول تزوجها ابو الجهم وهكذا قال
ابن اسحق قريبة بنت ابي امية بن المغيرة تزوجها معوية
والاخرى ام كلثوم بنت جرول الخزاعية وهي ام عبيد الله
ابن عمر تزوجها بعده ابو جهم بن حذيفة بن غانم قال ثم رجع
النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فجاءه ابو بصير قال
ابن اسحق واسمه عتبة بن اسيد بن جارية الثقفي وهو مسلم
فارسلوا في طلبه رجلين قال ابن اسحاق ارسل في طلبه
الازهر بن عبد عوف الزهري والاخنس بن شريق الثقفي
بعثا رجلا من بني عامر بن لؤي ومعه مولى لهم قلت كان
الذي قتله ابو بصير هو العامري وان المولى هو الذي انفلت
فقالوا العهد الذي جعلت لنا فدفعه الى الرجلين فخرجا
به حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا ياكلون من تمر لهم فقال
ابو بصير لاحد الرجلين والله اني لارى سيفك هذا يا فلان
جيدا فاستله الاخر فقال اجل والله انه لجيد لقد جربت
منه ثم جربت فقال ابو بصير ارني انظر اليه فامكنه منه
فضربه به حتى برد وفر الاخر حتى اتى المدينة فدخل المسجد
يعدو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين راه لقد
لقي هذا ذعرا فلما انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم قال
قتل والله صاحبي واني لمقتول فجاء ابو بصير فقال يا نبي الله
قد والله اوفى الله ذمتك قد رددتني اليهم ثم نجاني الله منهم

فقال

فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل امه مسعر حرب لو كان له
احد فلما سمع ذلك عرف انه سيرده اليهم فخرج حتى اتى سيف البحر قال
وتفلت منهم ابو جندل بن سهيل فلحق بابي بصير فجعل لا يخرج من قريش
رجل قد اسلم الا لحق بابي بصير حتى اجتمعت منهم عصابة قال ابن اسحق
قريب من سبعين رجلا فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش
الى الشام الا اعترضوا لها فقتلوهم واخذوا اموالهم فارسلت قريش
الى النبي صلى الله عليه وسلم تناشده الله والرحم لما ارسل اليهم فمن
اتاه فهو امن فارسل النبي صلى الله عليه وسلم اليهم فانزل الله
وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة حتى بلغ
حمية الجاهلية وكانت حمية الجاهلية انهم لم يقروا انه نبي الله
ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينهم وبين البيت
هذا السياق فيه زيادات وفوائد ليست في رواية ابن اسحاق
عن الزهري فقد رواه عن الزهري جماعة منهم سفين بن
عيينة ومعمر ومحمد بن اسحاق كلهم عن الزهري عن
عروة عن مروان ومسور فذكر القصة وقد رواه البخاري في اول
كتاب الشروط عن يحيى بن بكير عن الليث بن سعد عن عقيل
عن الزهري عن عروة عن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة عن اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر القصة وهذا هو الاشبه
والظاهر انهما اخذاه عن الصحابة اجمعين وقال موسى بن عقبة
عن الزهري لما رجع ابو بصير الرجلان اللذان بعثا في طلبه وهما
جحش بن جابر المنتري وكان ذا راي وجلد في المشركين والاخر مولى
لهم فلما كانوا بذي الحليفة سل جحش سيفه ثم هزه فقال
لاضربن بسيفي هذا في الاوس والخزرج يوما الى الليل فقال له
ابو بصير او صارم سيفك هذا فقال له نعم قال ناولنيه انظر
اليه فناوله فلما قبض عليه ضربه حتى برد ويقال بل تناول ابو
بصير سيف المنتري بفيه وهو قائم فقطع اساره ثم ضربه
حتى برد قال ابن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة قال موسى
عن الزهري وطلب الاخر فجمز مذعورا وذكر ان ابا بصير جاء
بسلب ذلك المنتري الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فابى ان يخمسه وقال شانك به واذهب حيث شئت قال
فخرج ابو بصير ومعه خمسة نفر كانوا قدموا معه مسلمين
من مكة ولم يكن طلبهم احد حتى اذا كانوا بين العيص وذي
المروة من ارض جهينة على طريق عيرات قريش مما يلي سيف
البحر لا يمر بهم عير لقريش الا اخذوها وقتلوا اصحابها قال
وكان ابو بصير يكثر ان يقول

الله العلي الاكبر من ينصر الله فسوف ينصر
ويقع الامر على ما يقدر

قال وانفلت ابو جندل في سبعين رجلا ممن اسلم الى ابي
بصير واجتمع اليهم ناس من بني غفار واسلم وجهينة
وطوائف من الناس حتى بلغوا ثلثماية مقاتل وهم مسلمون
وكان الذي يؤمهم في الصلاة ابو جندل بن سهيل قال
فبعثت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابا سفين بن حرب يسالونه ان يمسك من خرج اليه منهم غير
خرج قال واخذ ابو جندل وابو بصير واصحابهما فيما اخذوا من
العيرات عير ابي العاص بن الربيع فلما كتب اليهم رسول الله صلى

الله عليه وسلم ان يرد واما احد وامنه عنا الا ولما سالت قريش رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يردهم اليه كتب اليهم ان يقدموا عليه فقدم
الكتاب وابو بصير في الموت فاخذ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجعله على صدره ومات وهو كذلك فلما مات دفنه ابو جندل مكانه
وبنى عند قبره مسجدا ثم قدم بمن معه الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلم يزل ابو جندل يشهد المشاهد حتى توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم خرج هو وابوه الى الشام فقتلا في بعض الفتوحات
رضي الله عنهما وارضاهما قال البخاري وكان قد تاول في الخمر قول
الله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا
اذا ما اتقوا وامنوا الاية فكتب فيه ابو عبيدة الى عمر فجلده وحد صاحبه
ضرار بن الخطاب ثم انه نجع وافلح وكاد ان يقنط من التوبة
فكتب اليه عمر باول سورة حم المؤمن فتمسكت بذلك نفسه
وكان قد شرب معهما ابو الازور ولكنه قتل شهيدا قبل ان يحد
رضي الله عنهم وقال البخاري حدثنا الحسن بن اسحق حدثنا
محمد بن سابق حدثنا مالك بن مغول سمعت ابا حصين قال قال ابو
وائل لما قدم سهل بن حنيف من صفين اتيناه نستخبره فقال اتهموا
الراي فلقد رايتني يوم ابي جندل ولو استطيع ان ارد على رسول الله
صلى الله عليه وسلم امره لرددت والله ورسوله اعلم وما وضعنا اسيافنا
على عواتقنا لامر يقطعنا الا اسهلن بنا الى امر نعرفه قبل هذا الامر
ما نسد خصما الا انفجر علينا خصم ما ندري كيف ناتي له وقال البخاري
حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا مالك عن زيد بن اسلم عن
ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير في بعض
اسفاره وعمر بن الخطاب يسير معه ليلا فساله عمر بن الخطاب
عن شيء فلم يجبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ساله فلم
يجبه ثم ساله فلم يجبه فقال عمر بن الخطاب ثكلتك امك
عمر نزرت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات كل ذلك لا
يجيبك قال عمر فحركت بعيري ثم تقدمت امام المسلمين وخشيت
ان ينزل في قران فما نشبت ان سمعت صارخا يصرخ بي قال فقلت
لقد خشيت ان يكون نزل في قران فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسلمت عليه فقال لقد انزلت علي الليلة سورة لهي احب الي
مما طلعت عليه الشمس ثم قرا انا فتحنا لك فتحا مبينا قلت
وقد تكلمنا على سورة الفتح بكمالها في كتابنا التفسير بما فيه كفاية
ولله الحمد والمنة ومن احب ان يكتب ذلك هاهنا فليفعل

فصل في ذكر السرايا والبعوث التي كانت في سنة ست من الهجرة

وتلخيص ذلك مما اورده الحافظ البيهقي عن الواقدي قال في ربيع الاول
منها او الاخر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عكاشة بن محصن
في اربعين رجلا الى ___ فنذروا به ونزل على مياههم وبعث في اثارهم
واخذ منهم مائتي بعير فاستاقها الى المدينة وفيها كان بعث ابي
عبيدة بن الجراح الى ذي القصة في اربعين رجلا ايضا فساروا ليلتهم
مشاة حتى اتوها في عماية الصبح فهربوا منه في رؤوس الجبال واسر
منهم رجلا فقدم به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم
وبعث محمد بن مسلمة في عشرة نفر فكمن القوم لهم حتى ناموا فقتل
اصحاب محمد بن مسلمة كلهم وافلت هو جريحا وفيها كان بعث زيد

ابن

ابن حارثة بالجموم فاصاب امراة من مزينة يقال لها حليمة فدلتهم على
محلة من محال بني سليم فاصابوا فيها نعما واسرى فكان فيهم زوج حليمة
هذه فوهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لزوجها واطلقهما وفيها
كان بعث زيد بن حارثة في جمادى الاولى الى بني ثعلبة في خمسة عشر
رجلا فهربت منه الاعراب فاصاب من نعمهم عشرين بعيرا ثم
ثم رجع بعد اربع ليال وفيها خرج رجع بعد اربع ليال وفيها خرج زيد
ابن حارثة في جمادى الاولى الى العيص قال وفيها اخذت الاموال التي
كانت مع ابي العاص بن الربيع فاستجار بزينب بنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاجارته وقد ذكر ابن اسحق كما تقدم قصته حين
اخذت العير التي كانت معه وقتل اصحابه وفر من بينهم حتى قدم
المدينة وكانت امراته زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد هاجرت بعد بدر فلما جاء المدينة استجار بها فاجارته بعد صلاة
الصبح فاجاره لها رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر برد ما اخذوا
من عيره فردوا كل شيء كانوا اخذوا منه حتى لم يفقد منه شيئا فلما
رجع بها الى مكة وادى الى اهلها ما كان لهم معه من الودائع اسلم
وخرج من مكة راجعا الى المدينة فرد عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم زوجته زينب بالنكاح الاول ولم يحدث نكاحا ولا
عقدا كما تقدم بيان ذلك وكان بين اسلامه وهجرتها ست سنين
ويروى سنتين وقد بينا انه لا منافاة بين الروايتين لان اسلامه
تاخر عن وقت تحريم المؤمنات على الكفار لسنتين وكان اسلامه
في سنة ثمان في سنة الفتح لا كما يفهم من كلام الواقدي من انه سنة
ست والله اعلم وذكر الواقدي في هذه السنة ان دحية
ابن خليفة اقبل من عند قيصر وقد اجازه باموال وخلع
فلما كان بحسمى لقيه ناس من جذام فقطعوا عليه الطريق فلم
يتركوا معه شيئا فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
زيد بن حارثة ايضا رضي الله عنه قال الواقدي حدثني عبد
الله بن جعفر يعقوب بن عتبة قال خرج علي في مائة رجل
الى فدك الى حي من بني اسد بن بكر وذلك انه بلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لهم جمعا يريدون ان يمدوا
يهود خيبر فسار اليهم بالليل وكمن بالنهار واصاب
عينا لهم فاقر له انه بعث الى خيبر يعرض عليهم نصرهم
على ان يجعلوا لهم ثمر خيبر

قال الواقدي رحمه الله تعالى وفي سنة ست في شعبان

منها كانت سرية عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل
وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هم اطاعوا
فتزوج بنت ملكهم فاسلم القوم وتزوج عبد الرحمن بنت
ملكهم تماضر بنت الاصبغ الكلبية وهي ام ابي سلمة بن عبد
الرحمن بن عوف قال الواقدي وفي شوال من سنة ست
كانت سرية كرز بن جابر الفهري الى العرنيين الذين قتلوا
راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستاقوا النعم
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثرهم كرز بن
جابر في عشرين فارسا فردوهم وكان من امرهم
ما اخرجه البخاري ومسلم من طريق سعيد بن ابي عروبة

عن قتادة عن انس بن مالك ان رهطا من عكل وعرينة وفي رواية من عكل او عرينة
اتوا رسول الله فقالوا يا رسول الله انا اناس اهل ضرع ولم نكن من اهل ريف فاستوخمنا
المدينة فامر لهم رسول الله بذود وزاد وامرهم ان يخرجوا فيها فيشربوا من ابوالها
والبانها فانطلقوا حتى اذا كانوا في ناحية الحرة قتلوا راعي رسول الله واستاقوا الذود
وكفروا بعد اسلامهم فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في طلبهم فامر بهم فقطع ايديهم وارجلهم
وسمر اعينهم وتركهم في ناحية الحرة حتى ماتوا وهم كذلك قال قتادة فبلغنا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان اذا خطب بعد ذلك حض على الصدقة ونهى عن المثلة وهذا الحديث قد
رواه جماعة عن قتادة ورواه جماعة عن انس بن مالك وفي رواية مسلم عن معوية بن قرة
عن انس ان نفرا من عرينة اتوا رسول الله فاسلموا وبايعوه وقد وقع في المدينة الموم وهو
البرسام فقالوا هذا الوجع قد وقع يا رسول الله فلو اذنت لنا فخرجنا الى الابل قال
نعم فاخرجوا فكونوا فيها فخرجوا فقتلوا الراعيين وذهبوا بالابل وذهبوا بالابل وعنده
شباب من الانصار قريب من عشرين فارسل اليهم وبعث معهم قائفا يقتص اثرهم
فاتي بهم فقطع ايديهم وارجلهم وسمر اعينهم وفي صحيح البخاري من طريق ايوب عن ابي قلابة
عن انس انه قال قدم رهط من عكل فاسلموا واجتووا الارض فاتوا رسول الله فذكروا له
ذلك فقال الحقوا بالابل واشربوا من ابوالها والبانها قال فذهبوا فكانوا
فيها ما شاء الله فقتلوا الراعي واستاقوا الابل فجاء الصريخ الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فارسل في طلبهم فلم ترتفع الشمس حتى اتي بهم فامر بمسامير فاحميت
فكواهم بها وقطع ايديهم وارجلهم والقاهم في الحرة يستسقون فلا يسقون حتى ماتوا
ولم يحسمهم وفي رواية عن انس قال فلقد رايت احدهم يكدم الارض بفيه
من العطش قال ابو قلابة فهولاء قتلوا وسرقوا وكفروا بعد ايمانهم وحاربوا
الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وقد روى البيهقي من طريق
عثمان بن ابي شيبة عن عبد الرحمن بن سليمان عن محمد بن عبيد الله
عن ابي الزبير عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث في آثارهم
قال اللهم عم عليهم الطريق واجعلها عليهم اضيق من مسك جمل
قال فعمى الله عليهم السبيل فادركوا فاتي بهم فقطع ايديهم وارجلهم
وسمل اعينهم وفي صحيح مسلم انه سملهم لانهم سملوا اعين الرعاء والله اعلم

فصل فيما وقع من الحوادث في هذه السنة اعني سنة ست من الهجرة فيها

نزل فرض الحج كما قرره الشافعي رحمه الله زمن الحديبية في قوله تعالى واتموا الحج
والعمرة لله ولهذا ذهب الى ان الحج على التراخي لا على الفور لم يحج الا في سنة عشر
وخالفه الثلاثة مالك وابو حنيفة واحمد فعندهم ان الحج يجب على من استطاعه
على الفور ومنعوا ان يكون الوجوب مستفادا من قوله واتموا الحج والعمرة لله وانما
في هذه الاية الامر بالاتمام بعد الشروع فقط واستدلوا بادلة قد
اوردنا كثيرا منها عند تفسير هذه الاية من كتابنا التفسير ولله
الحمد والمنة بما فيه كفاية

وفي هذه السنة حرمت المسلمات على المشركين

تخصيصا لعموم ما وقع به الصلح عام الحديبية على انه لا ياتيك منا احد وان كان على دينك الا رددته علينا
فنزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن
مومنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن الاية وفي هذه السنة كانت
غزوة المريسيع التي كان فيها قصة الافك ونزول براءة ام المومنين عايشة كما تقدم وفيها كانت عمرة
الحديبية وما كان من صد المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف وقع الصلح بينهم على وضع الحرب عشر
سنين يامن فيهن الناس بعضهم من بعض وعلى انه لا اسلال ولا اغلال وقد تقدم كل ذلك مبسوطا في اماكنه ولله
الحمد والمنة وولي الحج في هذه السنة المشركون قال الواقدي وفيها في ذي الحجة منها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ستة نفر مصطحبين حاطب بن ابي بلتعة الى المقوقس صاحب الاسكندرية وشجاع بن وهب بن اسد بن خزيمة

بدا

الى الحرث

الى الحرث بن ابي شمر الغساني يعني ملك عرب النصارى بالشام ودحية بن خليفة
الكلبي الى قيصر وهو هرقل ملك الروم وعبد الله بن حذافة السهمي الى كسرى ملك
الفرس وسليط بن عمرو العامري الى هوذة بن علي الحنفي وعمرو بن امية الضمري الى
النجاشي ملك النصارى بالحبشة وهو اصحمة بن ابجر

سنة سبع من الهجرة النبوية غزوة خيبر في اولها

قال شعبة عن الحكم عن عبد الرحمن بن ابي ليلى في قوله واثابهم فتحا قريبا قال
خيبر وفي الاية وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها وقال موسى بن عقبة لما رجع رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الحديبية مكث بالمدينة عشرين يوما او قريبا من عشرين يوما
ثم خرج الى خيبر وهي التي وعده الله اياها وحكى موسى عن الزهري ان افتتاح خيبر
في سنة ست والصحيح ان ذلك في اول سنة سبع كما قدمنا قال ابن اسحاق ثم اقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين رجع من الحديبية ذا الحجة وبعض
المحرم ثم خرج في بقية المحرم الى خيبر وقال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق
عن الزهري عن عروة والمسور قالا انصرف رسول الله عام الحديبية فنزلت
عليه سورة الفتح بين مكة والمدينة فقدم المدينة في ذي الحجة فاقام بها حتى سار
الى خيبر في المحرم فنزل بالرجيع واد بين خيبر وغطفان فتخوف ان تمدهم
غطفان فبات حتى اصبح فغدا اليهم قال البيهقي وعنده رواه الواقدي
عن شيوخه في خروجه في اول سنة سبع من الهجرة وقال عبد الله بن ادريس
عن ابن اسحاق حدثني عبد الله بن ابي بكر قال كان افتتاح خيبر في عقب المحرم
وقدم النبي صلى الله عليه وسلم في آخر صفر قال ابن هشام واستعمل على
المدينة نميلة بن عبد الله الليثي وقد قال الامام احمد حدثنا عفان ثنا وهيب
حدثنا خثيم يعني ابن عراك عن ابيه ان ابا هريرة قدم المدينة في رهط من قومه
والنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر وقد استخلف سباع بن عرفطة بني الغفاري
على المدينة قال فانتهيت اليه وهو يقرا في صلاة الصبح في الركعة الاولى بكهيعص
وفي الثانية ويل للمطففين قال فقلت في نفسي ويل لفلان اذا اكتال اكتال
بالوافي واذا كال كال بالناقص قال فلما صلى زودنا شيئا حتى اتينا خيبر وقد
افتتح النبي صلى الله عليه وسلم خيبر قال فكلم المسلمين فاشركونا في سهامهم
وقد رواه البيهقي من حديث سليمان بن حرب عن وهيب عن خثيم بن عراك
عن ابيه عن نفر من بني غفار قالوا ان ابا هريرة قدم المدينة فذكره قال ابن اسحاق
وكان رسول الله حين خرج من المدينة الى خيبر سلك على عصر فبني له فيها مسجد ثم على
الصهباء ثم اقبل بجيشه حتى نزل به بواد يقال له الرجيع فنزل بينهم وبين غطفان
ليحول بينهم وبين ان يمدوا اهل خيبر وكانوا لهم مظاهرين فبلغني ان غطفان لما
سمعوا بذلك جمعوا ثم خرجوا ليظاهروا يهود عليه حتى اذا ساروا منقلة سمعوا خلفهم
في اموالهم واهليهم حسا ظنوا ان القوم قد خالفوا اليهم فرجعوا على اعقابهم فاقاموا
في اموالهم واهاليهم وخلوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين خيبر وقال
البخاري حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار ان سويد
بن النعمان اخبره انه خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام خيبر حتى اذا
كانوا بالصهباء وهي من ادنى خيبر صلى العصر ثم دعا بالازواد فلم يؤت الا بالسويق
فامر به فثري فاكل واكلنا ثم قام الى المغرب فمضمض ثم صلى ولم يتوضا وقال البخاري
حدثنا عبد الله بن مسلمة حدثنا حاتم بن اسماعيل عن يزيد بن ابي عبيد عن سلمة بن
الاكوع قال خرجنا مع رسول الله الى خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم لعامر يا عامر
الا تسمعنا من هنيهاتك وكان عامر رجلا شاعرا فنزل يحدو بالقوم يقول
لاهم لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فاغفر فداء لك ما اتقينا وثبت الاقدام ان لاقينا

والغنى سكينة علينا • انا اذا صيح بنا ابينا • وبالصياح عولوا علينا • فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من هذا السائق قالوا عامر ابن الاكوع قال يرحمه الله فقال رجل من القوم
وجبت يا نبي الله لولا امتعتنا به فاتينا خيبر فحاصرناهم حتى اصابتنا مخمصة شديدة ثم
ان الله فتحها عليهم فلما امسى مسا اليوم الذي فتحت عليهم اوقدوا نيرانا كثيرة فقال
الله ما هذه النيران على اي شي توقدون قالوا على لحم قال على اي لحم قالوا لحم الحمر الانسية
قال النبي صلى الله عليه وسلم اهريقوها واكسروها فقال رجل يا رسول الله او نهر
يقها ونغسلها فقال او ذاك فلما تصاف الناس كان سيف عامر قصيرا فتناول به ساق
يهودي ليضربه فرجع ذباب سيفه فاصاب عين ركبة عامر فمات منه فلما قفلوا قال
سلمة رآني رسول الله وهو آخذ بيدي قال ما لك قلت فداك ابي وامي زعموا ان عامر
احبط عمله قال النبي صلى الله عليه وسلم كذب من قاله ان له لاجرين وجمع بين اصبعيه
انه لجاهد مجاهد قل عربي مشى بها مثله ورواه مسلم من حديث حاتم ابن اسماعيل
وغيره عن يزيد ابن ابي عبيد عن سلمة به نحوه ويروى نشأ بها مثله قال السهيلي
ويروى قل عربي مشى بها مثله ويكون مشى بها على الحالية من نكرة قال وهو سائغ
اذا دلت على تصحيح معنى فصلي وراءه رجال قياما وقد روى ابن اسحاق قصة
عامر ابن الاكوع من وجه آخر فقال حدثني محمد ابن ابراهيم بن الحارث التيمي عن ابي الهيثم
ابن نصر دهر الاسلمي ان اباه حدثه انه سمع رسول الله يقول في مسيره الى خيبر لعامر
ابن الاكوع وهو عم سلمة بن عمرو بن الاكوع انزل يا ابن الاكوع فخذ لنا من هناتك قال
فنزل يرتجز برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله لولا الله ما اهتدينا • ولا
تصدقنا ولا صلينا • انا اذا قوم بغوا علينا • وان ارادوا فتنة ابينا • فانزلن سكينة علينا
وثبت الاقدام ان لاقينا • فقال رسول الله يرحمك ربك فقال عمر ابن الخطاب
وجبت يا رسول الله لو متعتنا به فقتل يوم خيبر شهيدا ثم ذكر صفة قتله كنحو ما ذكره
البخاري قال ابن اسحاق وحدثني من لا اتهم عن عطا ابن ابي مروان الاسلمي عن ابيه عن ابي
معتب بن عمرو ان رسول الله لما اشرف على خيبر قال لاصحابه وانا فيهم قفوا ثم قال اللهم
رب السموات السبع وما اظللن ورب الارضين السبع وما اقللن ورب الشياطين
وما اضللن ورب الرياح وما اذرين فانا نسالك خير هذه القرية وخير اهلها وخير
ما فيها ونعوذ بك من شرها وشر اهلها وشر ما فيها اقدموا بسم الله وهذا حديث غريب
جدا من هذا الوجه وقد رواه الحافظ البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن العطاردي عن يونس
ابن بكير عن ابراهيم ابن اسماعيل ابن مجمع عن صالح ابن كيسان عن ابي مروان الاسلمي عن
ابيه عن جده قال خرجنا مع رسول الله الى خيبر حتى اذا كنا قريبا واشرفنا عليها قال
رسول الله للناس قفوا فوقف الناس فقال اللهم رب السموات السبع وما اظللن ورب
الارضين السبع وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن فانا نسالك خير هذه القرية
وخير اهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شر هذه القرية وشر اهلها وشر ما فيها
اقدموا بسم الله الرحمن الرحيم قال ابن اسحاق وحدثني من لا اتهم عن انس ابن مالك قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا قوما لم يغز عليهم حتى يصبح فان سمع
اذانا امسك وان لم يسمع اذانا اغار فنزل خيبر ليلا فبات رسول الله حتى اصبح
لم يسمع اذانا فركب وركبنا معه وركبت خلف ابي طلحة وان قدمي لتمس قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم واستقبلنا عمال خيبر غادين قد خرجوا بمساحيهم ومكاتلهم
فلما راوا رسول الله والجيش قالوا محمد والخميس معه فادبروا هرابا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين
قال ابن اسحاق حدثنا هارون عن حميد عن انس بمثله فائـــدة قال السهيلي
فيه اباحة التفاؤل لانه راى بايديهم المساحي والمكاتل وهي من آلات الهدم والحفر
قال والعرب تسمي الجيش الخميس لان له ساقة ومقدمة وجناحين وقلبا قالت
وليس من تخميس الغنيمة لان هذا حكم شرعي وقال البخاري حدثنا عبد الله ابن
يوسف حدثنا مالك عن حميد الطويل عن انس ابن مالك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتى خيبر ليلا وكان اذا اتى قوما بليل لم يغر بهم حتى يصبح فلما اصبح خرجت اليهود

بمساحيهم ومكاتلهم فلما راوه قالوا محمد والخميس فقال النبي صلى الله عليه وسلم خربت
خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين تفرد به دون مسلم وقال
البخاري حدثنا صدقة بن الفضل حدثنا ابن عيينة حدثنا ايوب عن محمد ابن
سيرين عن انس بن مالك قال صبحنا خيبر بكرة فخرج اهلها بالمساحي فلما بصروا
بالنبي صلى الله عليه وسلم قالوا محمد والخميس فقال رسول الله الله اكبر خربت
خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قال فاصبنا من لحوم الحمر فنادى
منادي النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحمر
فانها رجس تفرد به البخاري دون مسلم وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق
حدثنا معمر عن قتادة عن انس قال لما اتى النبي صلى الله عليه وسلم خيبر
فوجدهم حين خرجوا الى زرعهم بمساحيهم فلما راوه ومعه الجيش نكصوا
فرجعوا الى حصنهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر
انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين تفرد به احمد وهو على شرط
الصحيحين وقال البخاري حدثنا سليمان ابن حرب حدثنا حماد بن زيد عن
ثابت عن انس ابن مالك قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم الصبح قريبا
من خيبر بغلس ثم قال الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء
صباح المنذرين فخرجوا يسعون في السكك فقتل النبي صلى الله عليه وسلم
المقاتلة وسبى الذرية وكان في السبي صفية فصارت الى دحية الكلبي
ثم صارت الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل عتقها صداقها قال عبد
العزيز بن صهيب لثابت يا ابا محمد انت قلت لانس ما اصدقها فحرك ثابت
راسه تصديقا له تفرد به دون مسلم وقد اورد البخاري ومسلم النهي
عن لحوم الحمر الاهلية من طرق يذكرها في كتاب الاحكام وقد قال الحافظ
البيهقي انا ابو طاهر الفقيه انا ابو الخطاب ابن احمد الطوسي حدثنا محمد ابن حماد
الابيوردي حدثنا محمد ابن الفضيل عن مسلم الاعور الملائي عن انس ابن
مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود المريض ويتبع الجنائز
ويجيب دعوة المملوك ويركب الحمار وكان يوم قريظة والنضير على حمار ويوم
خيبر على حمار مخطوم برسن ليف وتحته اكاف من ليف وقد روى هذا الحديث
بتمامه الترمذي عن علي بن حجر عن علي ابن مسهر وابن ماجه عن محمد ابن الصباح ح
عن سفيان وعن عمرو بن رافع عن جرير كلهم عن مسلم وهو ابن كيسان الملائي
الاعور عن انس وقال الترمذي لا نعرفه الا من حديثه وهو يضعف قلت والذي
ثبت في الصحيح عند البخاري عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اجرى في زقاق خيبر حتى انحسر الازار عن فخذه فالظاهر انه كان يومئذ على
فرس لا حمار ولعل هذا الحديث محمول على انه ركبه في بعض الايام وهو
محاصرها والله اعلم وقال البخاري حدثنا محمد بن سعيد الخزاعي
حدثنا زياد ابن الربيع عن ابي عمران الجوني قال نظر انس الى الناس يوم الجمعة
فراى طيالسة فقال كانهم الساعة يهود خيبر وقال البخاري حدثنا عبد الله
ابن مسلمة حدثنا حاتم عن يزيد ابن ابي عبيد عن سلمة ابن الاكوع قال كان علي
ابن ابي طالب تخلف عن رسول الله في خيبر وكان رمدا فقال انا اتخلف عن
النبي صلى الله عليه وسلم فلحق فلما بتنا الليلة التي فتحت خيبر قال
لاعطين الراية غدا او لياخذن الراية غدا رجل يحبه الله ورسوله يفتح الله
على يديه فنحن نرجوها فقيل هذا علي فاعطاه ففتح عليه ورواه البخاري
ايضا ومسلم عن قتيبة عن حاتم به ثم قال البخاري حدثنا قتيبة حدثنا
يعقوب ابن عبد الرحمن عن ابي حازم قال اخبرني سهل ابن سعد ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لاعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح
الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فبات الناس يدوكون
ليلتهم ايهم يعطاها فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم

كلهم يرجوا ان يعطاها فقال اين علي بن ابي طالب فقالوا هو يا رسول الله
يشتكي عينيه قالوا فارسل اليه فاتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عينيه ودعا له فبرا حتى كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال علي يا رسول
الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم
ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه فوالله لان يهدي
الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم وقد رواه مسلم والنسائي جميعا عن
قتيبة به وفي صحيح مسلم والبيهقي من حديث سهيل بن ابي صالح عن ابيه
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية
غدا رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله عليه قال عمر فما احببت الامارة قط
الا يومئذ فدعا عليا فبعثه ثم قال اذهب فقاتل حتى يفتح الله عليك ولا
تلتفت قال علي علام اقاتل الناس قال قاتلهم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم واموالهم
الا بحقها وحسابهم على الله لفظ البيهقي وقال الامام احمد ثنا مصعب
ابن المقدام وحجين ابن المثنى قالا حدثنا اسرائيل ثنا عبد الله بن عصمة العجلي
سمعت ابا سعيد الخدري يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ
الراية فهزها ثم قال من ياخذها بحقها فجاء فلان فقال انا قال امط ثم جاء رجل
اخر فقال امط ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي كرم وجه محمد لاعطينها
رجلا لا يفر هاك يا علي فانطلق حتى فتح الله عليه خيبر وفدك وجاء بعجوتها
وقديدها تفرد به احمد واسناده لا باس به وفيه غرابة وعبد الله بن عصمة ويقال
ابن عصم هذا يكنى بابي علوان العجلي واصله من اليمامة سكن الكوفة وقد
وثقه ابن معين وقال ابو زرعة لا باس وقال ابو حاتم شيخ وذكره ابن حبان
في الثقات وقال يخطئ كثيرا وذكره في الضعفاء وقال يحدث عن الاثبات
بما لا يشبه حديث الثقات حتى يسبق الى القلب انها موهومة او موضوعة
وقال يونس ابن بكير عن محمد بن اسحاق حدثني بريدة ابن سفيان بن فروة
الاسلمي عن ابيه عن سلمة ابن عمرو بن الاكوع قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم
ابا بكر الى بعض حصون خيبر فقاتل ثم رجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث
عمر فقاتل ثم رجع ولم يكن فتح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعطين
الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله يفتح الله على يديه
فخرج بها والله يأنح يهرول هرولة وانا لخلفه نتبع اثره حتى ركز رايته
في رضم من حجارة تحت الحصن فاطلع يهودي من راس الحصن فقال من انت قال
انا علي بن ابي طالب فقال اليهودي علوتم وما انزل على موسى فما رجع حتى فتح
الله على يديه وقال البيهقي انا الحاكم انا الاصم انا العطاردي عن يونس ابن بكير
عن الحسين ابن واقد عن عبد الله بن بريدة اخبرني ابي قال لما كان يوم خيبر
اخذ اللواء ابو بكر فرجع ولم يفتح له وقتل محمود بن مسلمة ورجع الناس فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لادفعن لوائي غدا الى رجل يحب الله ورسوله
ويحبه الله ورسوله لن يرجع حتى يفتح له فبتنا طيبة نفوسنا ان الفتح غدا
فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الغداة ثم دعا باللواء وقام قائما
فما منا من رجل له منزلة من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو يرجوا ان
يكون ذلك الرجل حتى تطاولت انا لها ورفعت راسي لمنزلة كانت لي منه
فدعا علي ابن ابي طالب وهو يشتكي عينيه قال فمسحها ثم دفع اليه اللواء ففتح
له فسمعت عبد الله بن بريدة يقول حدثني ابي انه كان صاحب مرحب قال
يونس قال ابن اسحق كان اول حصون خيبر فتحا حصن ناعم وعنده قتل
محمود بن مسلمة القيت عليه رحى منه فقتلته ثم روى البيهقي عن يونس
ابن بكير عن المسيب بن مسلمة الازدي حدثنا عبد الله بن بريدة عن
ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما اخذته الشقيقة فيلبث

اليوم واليومين لا يخرج فلما نزل خيبر اخذته الشقيقة فلم يخرج
الى الناس وان ابا بكر اخذ راية رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم نهض فقاتل قتالا شديدا ثم رجع واخذها عمر فقاتل قتالا
شديدا هو اشد من القتال الاول ثم رجع فاخبر بذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لاعطينها غدا رجلا يحب الله ورسوله
ويحبه الله ورسوله ياخذها عنوة وليس ثم لها علي فتطاولت
لها قريش ورجا كل رجل منهم ان يكون صاحب ذلك فاصبح وجاء
علي بن ابي طالب على بعير له حتى اناخ قريبا وهو ارمد قد عصب
عينيه بشقة برد قطري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما لك قال رمدت بعدك قال ادن مني فتفل في عينيه فما
وجعهما حتى مضى لسبيله ثم اعطاه الراية فنهض به وعليه
جبة ارجوان حمراء قد اخرج خملها فاتى مدينة خيبر وخرج مرحب
صاحب الحصن وعليه مغفر يماني وحجر قد ثقبه مثل البيضة
على راسه وهو يرتجز ويقول

قد علمت خيبر اني مرحب   شاكي السلاح بطل مجرب
اذا الليوث اقبلت تلهب   واحجمت عن صولة المغلب

فقال علي رضي الله عنه

انا الذي سمتني امي حيدره   كليث غابات شديد القسوره
اكيلكم بالصاع كيل السندره

قال فاختلفا ضربتين فضربه علي فضربة فقد الحجر والمغفر
وراسه ووقع في الاضراس واخذ المدينة وقد روى الحافظ
البزار عن عباد بن يعقوب عن عبد الله بن ابي بكر عن حكيم
ابن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قصة بعث ابي
بكر ثم عمر يوم خيبر ثم بعث علي وكان الفتح على يديه وفي سياقه
غرابة ونكارة وفي اسناده من هو متهم بالتشيع والله تعالى اعلم
وقد روى مسلم والبيهقي واللفظ له من طريق عكرمة
ابن عمار عن اياس بن سلمة بن الاكوع عن ابيه فذكر حديثا طويلا
وذكر فيه رجوعهم من غزوة بني فزارة قال فلم نمكث الا ثلاثا
حتى خرجنا الى خيبر قال وخرج عامر فجعل يقول

والله لولا انت ما اهتدينا   ولا تصدقنا ولا صلينا
ونحن من فضلك ما استغنينا   فانزلن سكينة علينا
وثبت الاقدام ان لاقينا

قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا القائل
قالوا عامر فقال غفر لك ربك قال وما خص رسول الله صلى
الله عليه وسلم احدا قط به الا استشهد فقال عمر وهو على
جمل له لولا متعتنا بعامر قال فقدمنا خيبر فخرج مرحب وهو
يخطر بسيفه ويقول

قد علمت خيبر اني مرحب   شاك السلاح بطل مجرب
اذا الحروب اقبلت تلهب

قال فبرز له عامر رضي الله عنه وهو يقول

قد علمت خيبر اني عامر   شاك السلاح بطل مغامر

قال فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر فذهب
يسفل له فرجع على نفسه فقطع اكحله فكانت فيها نفسه قال سلمة
فخرجت فاذا نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون
بطل عمل عامر قتل نفسه قال فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

وانا ابكي فقال ما لك فقلت قالوا ان عامرا بطل عمله فقال من قال
ذلك فقلت نفر من اصحابك فقال كذب اولئك بل له الاجر مرتين
قال وارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى علي يدعوه وهو
ارمد وقال لاعطين الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله قال فجئت
به اقوده قال فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فبرأ
فاعطاه الراية فبرز مرحب وهو يقول

قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
اذا الحروب اقبلت تلهب

قال فبرز له علي وهو يقول

انا الذي سمتني امي حيدره كليث غابات كريه المنظره
اوفيهم بالصاع كيل السندره

قال فضرب مرحبا ففلق راسه فقتله وكان الفتح هكذا وقع في هذا
السياق ان عليا هو الذي قتل مرحبا اليهودي وقال احمد حدثنا
حسين بن حسن الاشقر حدثني قابوس بن ابي ظبيان عن ابيه
عن جده عن علي لما قتلت مرحبا جئت براسه الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد روى موسى بن عقبة عن الزهري ان الذي
قتل مرحبا هو محمد بن مسلمة وكذلك قال محمد بن اسحق حدثني
عبد الله بن سهل احد بني حارثة عن جابر بن عبد الله قال خرج
مرحب اليهودي من حصن خيبر وهو يرتجز ويقول

قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
اطعن احيانا وحينا اضرب اذا الليوث اقبلت تخرب
ان حماي للحمى لا يقرب

قال فاجابه كعب بن مالك

قد علمت خيبر اني كعب مفرج الغما جرئ صلب
اذ شبت الحرب وثار الحرب معي حسام كالعقيق عضب
يطاكم حتى يذل الصعب بعطي الجزا او يفي النهب
بكف ماض ليس فيه عتب

قال فحمل مرحب وهو ابن هبير يرتجز بهذا او يقول هل من مبارز
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لهذا فقال محمد بن مسلمة
انا له يا رسول الله انا والله الموتور الثائر قتلوا اخي بالامس فقال قم
اليه اللهم اعنه عليه قال فلما دنا احدهما من صاحبه دخلت بينهما
شجرة عمرية من شجر العشر فجعل كل واحد منهما يلوذ من صاحبه
كلما لاذ بها احدهما اقتطع بسيفه ما دونه حتى برز كل واحد منهما لصاحبه
وصارت بينهما كالرجل القائم ما فيها فنن ثم حمل على محمد بن مسلمة
فضربه فاتقاه بالدرقة فوقع سيفه فيها فعضت به فامسكته وضربه
محمد بن مسلمة حتى قتله وقد رواه الامام احمد عن يعقوب بن ابراهيم
عن ابيه عن ابن اسحاق قال ابن اسحق وزعم بعض الناس ان محمدا
ارتجز حين ضربه وقال

قد علمت خيبر اني ماضي حلو اذا اشئت وسم قاضي

وهكذا روى الواقدي عن جابر وغيره من السلف ان محمد بن
مسلمة هو الذي قتل مرحبا ثم ذكر الواقدي ان محمدا قطع رجلي
مرحب فقال له اجهز علي فقال لا ذق الموت كما ذاقه محمود بن مسلمة
ومر به علي فقطع راسه فاختصما في سلبه الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة
سيفه ورمحه ومغفره وبيضته قال وكان مكتوبا على سيفه

هذا

هذا سيف مرحب من يذقه يعطب

ثم ذكر ابن اسحق ان اخا مرحب وهو ياسر خرج بعده وهو يقول هل
من مبارز فزعم هشام بن عروة ان الزبير خرج اليه فقالت له امه
صفية بنت عبد المطلب تقتل ابني يا رسول الله فقال بل ابنك يقتله ان شاء
الله فالتقيا فقتله الزبير فكان الزبير اذا قيل له والله ان كان
سيفك يومئذ لصارما يقول والله ما كان بصارم ولكني اكرهته وقال
يونس عن ابن اسحق عن بعض اهله عن ابي رافع مولى رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال خرجنا مع علي حين بعثه رسول الله صلى الله عليه
وسلم برايته فلما دنا من الحصن خرج اليه اهله فقاتلهم فضربه رجل
منهم من يهود فطرح ترسه من يده فتناول علي باب الحصن فترس
به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم القاه
من يده فلقد رايتني في نفر معي سبعة انا ثامنهم نجهد على ان نقلب
ذلك الباب فما استطعنا ان نقلبه في هذا الخبر جهالة وانقطاع
ظاهر ولكن روى الحافظ البيهقي والحاكم من طريق مطلب بن زياد
عن ليث بن ابي سليم عن ابي جعفر الباقر عن جابر ان عليا حمل الباب
يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه فافتتحوها وانه جرب بعد ذلك
فلم يحمله اربعون رجلا وفيه ضعف ايضا وفي رواية ضعيفة عن
جابر ثم اجتمع عليه سبعون رجلا فكان جهدهم ان اعادوا الباب
وقال البخاري حدثنا مكي بن ابراهيم حدثنا يزيد بن ابي عبيد
قال رايت اثر ضربة في ساق سلمة فقلت يا ابا مسلم ما هذه الضربة
قال هذه ضربة اصابتنا يوم خيبر فقال الناس اصيب سلمة
فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فنفث فيه ثلاث نفثات فما
اشتكيتها حتى الساعة ثم قال البخاري حدثنا عبد الله بن
مسلمة حدثنا ابن ابي حازم عن ابيه عن سهل قال التقى النبي
صلى الله عليه وسلم والمشركون في بعض مغازيه فاقتتلوا فمال
كل قوم الى عسكرهم وفي المسلمين رجل لا يدع من المشركين شاذة
ولا فاذة الا اتبعها يضربها بسيفه فقيل يا رسول الله ما اجزا احد
ما اجزا فلان قال انه من اهل النار فقالوا اينا من اهل الجنة ان
كان هذا من اهل النار فقال رجل من القوم لاتبعنه فاذا اسرع
وابطا كنت معه حتى جرح فاستعجل الموت فوضع نصاب سيفه بالارض
وذبابه بين ثدييه ثم تحامل عليه فقتل نفسه فجاء الرجل الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو
للناس وانه من اهل النار ويعمل بعمل اهل النار فيما يبدو للناس وانه
من اهل الجنة ورواه ايضا عن قتيبة عن يعقوب عن ابي حازم عن
سهل فذكر مثله او نحوه ثم قال ثنا ابو اليمان ثنا شعيب عن الزهري
اخبرني سعيد بن المسيب ان ابا هريرة قال شهدنا خيبر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل ممن معه يدعي الاسلام هذا
من اهل النار فلما حضر القتال قاتل الرجل اشد القتال حتى
كثرت به الجراحة حتى كاد بعض الناس يرتاب فوجد الرجل الم
الجراحة فاهوى بيده الى كنانته فاستخرج منها اسهما فنحر بها نفسه
فاشتد رجال من المسلمين فقالوا يا رسول الله صدق الله حديثك انتحر
فلان فقتل نفسه فقال قم يا فلان فاذن ان لا يدخل الجنة الا مومن
وان الله يويد الدين بالرجل الفاجر وقد روى موسى بن عقبة قصة
العبد الاسود الذي رزقه الله الايمان والشهادة في ساعة واحدة
وكذلك رواها ابن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة قالا وجاء عبد حبشي

اسود من اهل خيبر كان في غنم لسيده فلما راى اهل خيبر قد اخذوا السلاح سالهم
ما تريدون قالوا نقاتل هذا الرجل الذي يزعم انه نبي فوقع في نفسه ذكر النبي فاقبل
بغنمه حتى عمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الى ما تدعو قال ادعوك الى
الاسلام الى ان تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله وان لا تعبد الا الله قال فقال
العبد فماذا يكون لي ان شهدت بذلك وامنت بالله قال رسول الله الجنة ان امنت
على ذلك فاسلم العبد فقال يا نبي الله ان هذه الغنم عندي امانة فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجها من عسكرنا وارمها بالحصا فان
الله سيؤدي عنك امانتك ففعل فرجعت الغنم الى سيدها فعرف اليهودي
ان غلامه قد اسلم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعظ الناس
فذكر الحديث في اعطائه الراية عليا ودنوه من حصن اليهود وقتله مرحبا
وقتل مع علي ذلك العبد الاسود فاحتمله المسلمون الى عسكرهم فادخل في
الفسطاط فزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع في الفسطاط
ثم اطلع على اصحابه فقال لقد اكرم الله هذا العبد وساقه الى خير ولقد كان
الاسلام من نفسه حقا ولقد رايت عند راسه اثنتين من الحور العين
وقد روى الحافظ البيهقي من طريق ابن وهب عن حيوة بن شريح عن ابن
الهاد عن شرحبيل ابن سعد عن جابر ابن عبد الله قال كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر فخرجت سرية فاخذوا انسانا معه
غنم يرعاها فذكر نحو قصة هذا العبد الاسود وقال فيه فقتل شهيدا
وما سجد لله سجدة قال البيهقي انا ابو محمد بن الفقيه انا ابو بكر القطان
حدثنا ابو الازهر حدثنا مومل ابن اسماعيل حدثنا حماد حدثنا ثابت
عن انس ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اني رجل اسود اللون قبيح الوجه لا مال لي فان قاتلت هولا حتى اقتل ادخل
الجنة قال نعم فتقدم فقاتل حتى قتل فاتى عليه رسول الله وهو مقتول
فقال لقد حسن الله وجهك وطيب ريحك وكثر مالك وقال لقد رايت
زوجتيه من الحور العين يتنازعان جبة عنه يدخلان فيما بين جلده وجبته
ثم روى البيهقي من طريق ابن جريج اخبرني عكرمة بن خالد عن ابن ابي عمار
عن شداد بن الهاد ان رجلا من الاعراب جاء رسول الله فامن به واتبعه فقال
اهاجر معك فاوصى به النبي صلى الله عليه وسلم بعض اصحابه فلما كانت
غزوة خيبر غنم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فقسمه وقسم له فاعطى اصحابه
ما قسم له وكان يرعى ظهرهم فلما جاء دفعوه اليه فقال ما هذا قالوا قسم قسمه لك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما على هذا اتبعتك ولكن اتبعتك على
ان ارمى هاهنا واشار الى حلقه بسهم فاموت فادخل الجنة فقال ان تصدق
الله يصدقك ثم نهضوا الى قتال العدو فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحمل وقد اصابه سهم حيث اشار فقال النبي صلى الله عليه وسلم اهو هو قالوا نعم
قال صدق الله فصدقه فكفنه النبي صلى الله عليه وسلم في جبة النبي صلى الله عليه وسلم
ثم قدمه فصلى عليه فكان مما ظهر من صلاته اللهم هذا عبدك خرج مهاجرا في سبيلك فقتل
شهيدا وانا عليه شهيد وقد رواه النساي عن سويد بن نصر عن عبد الله بن المبارك عن ابن جريج
به نحوه فصل قال ابن اسحاق وتدنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاموال ياخذها مالا مالا ويفتحها
حصنا حصنا فكان اول حصونهم فتح حصن ناعم وعنده قتل محمود بن مسلمة القيت عليه رحى
فقتلته ثم القموص حصن بني ابي الحقيق واصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
منهم سبايا منهن صفية بنت حيي بن اخطب وكانت عند كنانة بن الربيع بن ابي الحقيق
وبنتي عم لها فاصطفى رسول الله صفية لنفسه وكان دحية ابن خليفة قد سال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية فلما اصطفاها لنفسه اعطاه ابنتي
عمها قال وفشت السبايا من خيبر في المسلمين واكل الناس لحوم الحمر فذكر نهي رسول الله
صلى الله عليه وسلم اياهم عن اكلها وقد اعتنى البخاري بهذا الفصل فاورد النهي عنها من طرق كثيرة وتحريمها مذهب

العلما سلفا وخلفا وهو مذهب الايمة الاربعة وقد ذهب بعض السلف منهم
ابن عباس الى اباحتها وتنوعت اجوبتهم عن الاحاديث الواردة في النهي عنها فقيل
لانها كانت ظهرا يستعينون بها في الحمولة وقيل لانها لم تكن خمست بعد وقيل لانها
كانت تاكل العذرة يعني جلالة والصحيح انه نهي عنها لذاتها فانه في الصحيح انه نادى
منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحمر
فانها رجس فاكفيوها والقدور تفور بها وموضع تقرير ذلك في كتاب الاحكام قال
ابن اسحق وحدثني سلام بن كركرة عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله ولم يشهد
جابر خيبر ان رسول الله حين نهى الناس عن اكل لحوم الحمر اذن لهم في لحوم الخيل
وهذا الحديث اصله ثابت في الصحيحين من حديث حماد بن زيد بن عمرو بن دينار
عن محمد بن علي عن جابر رضي الله عنه قال نهى رسول الله يوم خيبر عن لحوم
الحمر ورخص في الخيل لفظ البخاري قال ابن اسحق وحدثنا عبد الله
ابن ابي نجيح عن مكحول ان النبي صلى الله عليه وسلم نهاهم يومئذ عن اربع
عن اتيان الحبالى من النسا وعن اكل الحمار الاهلي وعن اكل كل ذي ناب
من السباع وعن بيع المغانم حتى تقسم وهذا مرسل قال ابن اسحق وحدثني
يزيد بن ابي حبيب عن ابي مرزوق مولى تجيب عن حنش الصنعاني قال غزونا
مع رويفع بن ثابت الانصاري المغرب فافتتح قرية من قرى المغرب
يقال لها جربة فقام فينا خطيبا فقال ايها الناس اني لا اقول فيكم الا ما سمعت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فينا يوم خيبر قام فينا رسول
الله فقال لا يحل لامري يومن بالله واليوم الاخر ان يسقي ماه زرع غيره
يعني اتيان الحبالى من السبي ولا يحل لامري يومن بالله واليوم الاخر ان يصيب
امراة من السبي حتى يستبريها ولا يحل لامري يومن بالله واليوم الاخر ان يبيع
مغنما حتى تقسم ولا يحل لامري يومن بالله واليوم الاخر ان يركب دابة من فيء
المسلمين حتى اذا اعجفها ردها فيه ولا يحل لامري يومن بالله واليوم
الاخر ان يلبس ثوبا من فيء المسلمين حتى اذا اخلقه رده فيه وهكذا روى
هذا الحديث ابو داود من طريق محمد بن اسحق به ورواه الترمذي عن حفص
بن عمر الشيباني عن ابن وهب عن يحيى بن ايوب عن ربيعة عن سليم
بن بشر بن عبيد الله عن رويفع بن ثابت مختصرا وقال
حسن وفي صحيح البخاري عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله نهى عن لحوم
الحمر الاهلية وعن اكل الثوم وقد حكى ابن حزم عن علي وشريك بن
عبد الله انهما ذهبا الى تحريم البصل والثوم النيء والذي نقله الترمذي
عنهما الكراهة فالله اعلم

وقد تكلم الناس على الحديث الوارد

في الصحيحين من طريق الزهري عن عبد الله والحسن ابني محمد بن الحنفية
عن ابيهما عن ابيه علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم نهى عن نكاح المتعة يوم خيبر وعن لحوم الحمر الاهلية
هذا لفظ الصحيحين من طريق مالك وغيره عن الزهري وهو يقتضي تقييد
تحريم نكاح المتعة بيوم خيبر وهو مشكل من وجهين احدهما ان يوم خيبر
لم يكن ثم نسا يتمتعون بهن اذ قد حصل لهم الاستغنا بالسبا عن نكاح المتعة
الثاني انه قد ثبت في صحيح مسلم عن ربيع بن سبرة بن معبد عن ابيه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن لهم في المتعة زمن
الفتح ثم لم يخرج من مكة حتى نهى عنها وقال ان الله قد حرمها الى يوم القيمة
فعلى هذا يكون قد نهى عنها ثم اذن فيها ثم حرمت فيلزم النسخ مرتين وهو بعيد ومع هذا فقد نص
الشافعي على انه لا يعلم شيئا ابيح ثم حرم ثم ابيح ثم حرم غير نكاح المتعة ومع هذا فقد نص الشافعي على انه لا يعلم شيئا

ابيح ثم حرم ثم ابيح عن نكاح المتعة وما حداه على هذا رحمه الله الا اعتماده على
هذين الحديثين كما قدمناه وقد حكى السهيلي وغيره عن بعضهم انه ادعى
انها ابيحت ثلاث مرات وحرمت ثلاث مرات وقال آخرون اربع مرات وهذا
بعيد جدا والله اعلم واختلفوا اول وقت اول ما حرمت فقيل في خيبر وقيل
في عمرة القضاء وقيل في عام الفتح وهو الذي يظهر وقيل في اوطاس وهو قريب
من الذي قبله وقيل في تبوك وقيل في حجة الوداع رواه ابو داود وقد حاول
بعض العلماء ان يجيب عن حديث علي رضي الله عنه بانه وقع فيه تقديم
وتاخير وانما المحفوظ فيه ما رواه الامام احمد حدثنا سفين عن الزهري
عن الحسن وعبد الله ابني محمد عن ابيهما وكان حسن ارضاهما في انفسهما
ان عليا قال لابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن
نكاح المتعة وعن لحوم الحمر الاهلية زمن خيبر قالوا فاعتقد الراوي ان قوله
خيبر ظرف للنهي عنهما وليس كذلك انما هو ظرف للنهي عن لحوم الحمر فاما نكاح
المتعة فلم يذكر له ظرفا وانما جمعه معه لان عليا رضي الله عنه بلغه ان ابن عباس
اباح نكاح المتعة ولحوم الحمر الاهلية كما هو المشهور عنه فقال له امير
المومنين علي انك امرؤ تايه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن نكاح
المتعة عن لحوم الحمر الاهلية يوم خيبر فجمع له النهي عنهما ليرجع عما كان يعتقده
في ذلك من الاباحة والى هذا التقرير كان يميل شيخنا الحافظ ابو الحجاج المزي
تغمده الله برحمته آمين ومع هذا ما رجع ابن عباس عما كان يعتقده ويذهب
اليه في الحمر والمتعة اما النهي عن الحمر فتاوله بانها كانت حمولتهم واما المتعة
فانما كان يبيحها عند الضرورة في الاسفار وحمل النهي عن ذلك على حال
الرفاهية والوجدان وقد تابعه على ذلك طائفة من اصحابه واتباعهم ولم
يزل ذلك مشهورا عن علماء الحجاز الى زمن ابن جريج وبعده وقد حكى
عن الامام احمد بن حنبل رواية كمذهب ابن عباس وهي ضعيفة وحاول
بعض من صنف في الخلاف نقل رواية عن الامام مالك بمثل ذلك
ولا يصح ايضا والله اعلم وموضع تحرير هذا كله في كتاب الاحكام وبالله
المستعان قال ابن اسحق ثم جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتدنى الحصون والاموال فحدثني عبد الله بن ابي بكر انه حدثه بعض اسلم ان
بني سهم من اسلم اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا والله
يا رسول الله لقد جهدنا وما بايدينا من شيء فلم يجدوا عند رسول
الله شيئا يعطيهم اياه فافتح عليهم اعظم حصونها عنهم غنى واكثرها
طعاما وودكا فغدا الناس ففتح الله عليهم حصن الصعب بن معاذ وما بخيبر
حصن كان اكثر طعاما وودكا منه قال ابن اسحق

ولما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم

من حصونهم ما افتتح وحاز من الاموال ما حاز انتهوا الى حصنيهم
الوطيح والسلالم وكانا اخر حصون خيبر افتتاحا فحاصرهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم بضع عشر ليلة قال ابن هشام وكان
شعارهم يوم خيبر يا منصور امت امت قال ابن اسحق وحدثني بريدة
بن سفين الاسلمي عن بعض رجال بني سلمة عن ابي اليسر كعب بن عمرو
قال انا لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر ذات
عشية اذ اقبلت غنم رجل من يهود تريد حصنهم ونحن محاصروهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل يطعمنا من هذه
الغنم قال ابو اليسر فقلت انا يا رسول الله قال فافعل قال فخرجت اشتد
مثل الظليم فلما نظر الي رسول الله صلى الله عليه وسلم موليا قال اللهم امتعنا به قال فادركت

الغنم

الغنم وقد دخلت اولاها الحصن فاخذت شاتين من اخراها فاحتضنتهما
تحت يدي ثم جئت بهما اشتد كانه ليس معي شيء حتى القيتهما عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذبحوهما فاكلوهما فكان ابو اليسر من اخر اصحاب
رسول الله موتا فكان اذا حدث هذا الحديث بكى ثم قال امتعوا بي
لعمري حتى كنت من آخرهم وقال الحافظ البيهقي في الدلائل انا ابو محمد
عبد الله بن يوسف الاصبهاني ثنا ابو سعيد بن الاعرابي ثنا سعدان
بن نصر ثنا ابو معاوية عن عاصم الاحول عن ابي عثمان النهدي وعن
ابي قلابة قالا لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم خيبر قدم والثمرة خضرة
قال فاسرع الناس فيها فحموا فشكوا ذلك اليه فامرهم ان يقرضوا
الماء في الشنان ثم يحدرونه عليهم بين اذاني الفجر ويذكرون اسم الله
عليه ففعلوا ذلك فكانما نشطوا من عقل قال البيهقي ورويناه عن عبد
الرحمن بن المرقع موصولا وعنده بين صلاتي المغرب والعشا وقال الامام
احمد حدثنا يحيى وبهز قالا ثنا سليمان بن المغيرة ثنا حميد بن هلال ثنا
عبد الله بن مغفل قال دلي جراب من شحم يوم خيبر قال فالتزمته فقلت
لا اعطي احدا منه شيئا قال فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتبسم الي وقال احمد ثنا عفان ثنا شعبة عن حميد بن هلال عن عبد الله
ابن مغفل قال كنا محاصرين قصر خيبر فالقى الينا جراب فيه شحم فذهبت
اخذه فرايت النبي صلى الله عليه وسلم فاستحييت منه وقد اخرجه
صاحبا الصحيح من حديث شعبة ورواه مسلم ايضا عن شيبان
بن فروخ عن سليمان بن المغيرة نحوه وقال ابن اسحق حدثني
من لا اتهم عن عبد الله بن مغفل المزني قال اصبت من فيء خيبر جراب
شحم قال فاحتملته على عنقي الى رحلي واصحابي قال فلقيني
صاحب المغانم الذي جعل عليها فاخذ بناحيته وقال هلم هذا حتى نقسمه
بين المسلمين قال وقلت لا والله لا اعطيكه قال وجعل يجابذني الجراب
قال فرآنا رسول الله ونحن نصنع ذلك فتبسم ضاحكا ثم قال لصاحب
المغانم لا ابا لك خل بينه وبينه قال فارسله فانطلقت به الى رحلي واصحابي فاكلناه

وقد استدل الجمهور بهذا الحديث

على الامام مالك في تحريمه شحوم ذبائح اليهود ما كان حراما عليهم على غيرهم
من المسلمين لان الله تعالى يقول وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم قال وهذا
ليس من طعامهم فاستدلوا عليه بهذا الحديث وفيه نظر اذ قد يكون
هذا الشحم مما كان حلالا لهم والله اعلم وقد استدلوا بهذا الحديث على ان
الطعام لا يخمس ويعضد ذلك ما رواه ابو داود حدثنا محمد بن العلا ثنا ابو معوية
ثنا ابو اسحق الشيباني عن محمد بن خالد عن عبد الله بن ابي اوفى قال قلت كنتم
تخمسون الطعام في عهد رسول الله فقال اصبنا طعاما يوم خيبر فكان الرجل يجيء فياخذ
منه مقدار ما يكفيه ثم ينصرف تفرد به ابو داود وهو حسن

ذكر قصة صفية بنت حيي بن اخطب النضرية رضي الله عنها

كان من شانها انه لما اجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود بني النضير كما تقدم ذهب عامتهم الى خيبر
وفيهم حيي بن اخطب وبنو ابي الحقيق وكانوا ذوي اموال وشرف في قومهم وكانت صفية اذ ذاك طفلة دون
البلوغ ثم لما تاهلت للتزويج تزوجها بعض بني عمها فلما زفت اليه وادخلت
عليه وبنى بها ومضى على ذلك ليال رات في منامها كان قمر السما قد
سقط في حجرها فقصت رؤياها على ابن عمها فلطم وجهها وقال اتتمنين ملك يثرب
ان يصير بعلك فما كان الا مجيء رسول الله صلى الله عليه وسلم وحصاره اياهم فكانت

صفية في جملة السبي وكان زوجها في جملة القتلى فلما اصطفاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصارت في حوزه وملكه كما سباها وبنى بها بعد استبرائها وحلها وجد اثر تلك اللطمة في خدها فسألها ما شأنها فذكرت له ما كانت رات من تلك الرويا الصالحة رضي الله عنها وارضاها قال البخاري ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن ثابت عن انس بن مالك قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم الصبح قريبا من خيبر بغلس ثم قال الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين فخرجوا يسعون في السكك فقتل النبي صلى الله عليه وسلم المقاتلة وسبى الذرية وكان في السبي صفية فصارت الى دحية ثم [صارت] الى النبي ... قال البخاري ثنا عبد الغفار بن داود ثنا يعقوب بن عبد الرحمن وحد[ثنا] احمد بن وهب [ثنا] يعقوب بن عبد الرحمن الزهري عن عمرو مولى المطلب عن انس بن مالك قال قدمنا خيبر فلما فتح الله الحصن ... ادم ثنا شعبة عن عبد العزيز بن صهيب سمعت انس بن مالك يقول سبى النبي صلى الله عليه وسلم صفية فاعتقها وتزوجها قال ثابت لانس ما اصدقها قال اصدقها نفسها فاعتقها تفرد به البخاري من هذا الوجه وقال البخاري ثنا عبد الغفار بن داود ثنا يعقوب بن عبد الرحمن وحدثنا احمد بن وهب اخبرني يعقوب بن عبد الرحمن الزهري عن عمرو مولى المطلب عن انس بن ملك قال قدمنا خيبر فلما فتح الله الحصن ذكر له جمال صفية بنت حيي بن اخطب وقد قتل زوجها وكانت عروسا فاصطفاها النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه فخرج بها حتى بلغنا سد الروحاء حلت فبنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صنع حيسا في نطع صغير ثم قال اذن من حولك وكانت تلك وليمته على صفية ثم خرجنا الى المدينة فرايت النبي صلى الله عليه وسلم يحوي لها بعباءة ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته وتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب انفرد به دون مسلم وقال البخاري ثنا سعيد بن ابي مريم ثنا محمد بن جعفر بن ابي كثير اخبرني حميد انه سمع انسا يقول اقام النبي صلى الله عليه وسلم بين خيبر والمدينة ثلاث ليال يبنى عليه بصفية فدعوت المسلمين الى وليمته وما كان فيها من خبز ولا لحم وما كان فيها الا ان امر بلالا بالانطاع فبسطت فالقى عليها التمر والاقط والسمن فقال المسلمون احدى امهات المومنين او مما ملكت يمينه فقالوا ان حجبها فهي احدى امهات المومنين وان لم يحجبها فهي مما ملكت يمينه فلما ارتحل وطا لها خلفه ومد الحجاب انفرد به البخاري وقال ابو داود ثنا مسدد ثنا حماد بن زيد عن عبد العزيز بن صهيب عن انس بن ملك قال صارت صفية لدحية الكلبي ثم صارت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو داود وحدثنا يعقوب ابن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن عبد العزيز بن صهيب عن انس قال جمع السبي يعني بخيبر فجا دحية فقال يا رسول الله اعطني جارية من السبي قال اذهب فخذ جارية فاخذ صفية بنت حيي فجا رجل الى رسول الله فقال يا نبي الله اعطيت دحية قال يعقوب صفية بنت حيي سيدة قريظة والنضير ما تصلح الا لك قال ادعوها فلما نظر اليها النبي صلى الله عليه وسلم

فلما نظر اليها النبي صلى الله عليه وسلم

قال خذ جارية من السبي غيرها وان رسول الله اعتقها وتزوجها واخرجاه من حديث ابن علية وقال ابو داود ثنا محمد بن خلاد الباهلي ثنا بهز بن اسد ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس قال وقع في سهم دحية جارية جميلة فاشتراها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبعة ارؤس ثم دفعها الى ام سليم تصنعها وتهيئها قال حماد واحسبه قال وتعتد في بيتها صفية بنت حيي تفرد به ابو داود قال ابن اسحق ولما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم القموص حصن بني ابي الحقيق اتي بصفية بنت حيي بن اخطب وباخرى معها فمر بهما بلال وهو الذي جا بهما على قتلى من قتلى يهود فلما راتهم التي مع صفية صاحت

وصكت وجهها وحثت التراب على راسها فلما راها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعزبوا عني هذه الشيطانة وامر بصفية فحيزت خلفه والقى عليها رداءه فعرف المسلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفاها لنفسه وقال رسول الله لبلال فيما بلغني انزعت منك الرحمة يا بلال حين تمر بامراتين على قتلى رجالهما وكانت صفية قد رات في المنام وهي عروس بكنانة ابن الربيع ابن ابي الحقيق ان قمرا وقع في حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فلطم وجهها لطمة خضر عينها منها فاتي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها اثر منه فسالها ما هو فاخبرته الخبر قال ابن اسحاق واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بكنانة بن الربيع وكان عنده كنز بني النضير فساله عنه فجحد ان يكون يعلم مكانه فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فقال لرسول الله اني رايت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنانة ارايت ان وجدناه عندك اقتلك قال نعم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخربة فحفرت فاخرج منها بعض كنزهم ثم ساله عما بقي فابى ان يؤديه فامر رسول الله الزبير بن العوام فقال عذبه حتى تستاصل ما عنده فكان الزبير يقدح بزند في صدره حتى اشرف على نفسه ثم دفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى محمد بن مسلمة فضرب عنقه باخيه محمود بن مسلمة

فصل

قال ابن اسحاق وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل خيبر في حصنيهم الوطيح والسلالم حتى اذا ايقنوا بالهلكة سالوه ان يسيرهم وان يحقن دماءهم ففعل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حاز الاموال كلها الشق والنطاة والكتيبة وجميع حصونهم الا ما كان من ذينك الحصنين فلما سمع اهل فدك بما صنعوا بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسالونه ان يسيرهم وان يحقن دماءهم ويخلوا له الاموال ففعل فلما نزل اهل خيبر سالوا رسول الله ان يعاملهم على النصف فصالحهم على النصف فصالحهم على انا اذا شينا ان نخرجكم اخرجناكم وعامل اهل فدك بمثل ذلك

فصل في فتح حصونها وقسمة ارضها
قال الواقدي

لما تحولت اليهود من حصن ناعم وحصن الصعب ابن معاذ الى قلعة الزبير حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام فجا رجل من اليهود يقال له عزال فقال يا ابا القاسم تؤمني على ان ادلك على ما تستريح به من اهل النطاة وتخرج الى اهل الشق فان اهل الشق قد هلكوا رعبا منك قال فامنه رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهله وماله فقال له اليهودي انك لو اقمت شهرا تحاصرهم ما بالوا بك ان لهم تحت الارض دبولا يخرجون بالليل فيشربون منها ثم يرجعون الى قلعتهم فامر رسول الله بقطع دبولهم فخرجوا فقاتلوا اشد القتال وقتل من المسلمين يوميذ نفر واصيب من اليهود عشرة وافتتحه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اخر حصون النطاة وتحول الى اهل الشق وكان به حصون ذوات عدد فكان اول حصن بدا به منها حصن ابي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على قلعة يقال لها سموان فقاتل عليها اشد القتال منهم رجل يقال له غزول فدعا الى البراز فبرز اليه الحباب فقطع عرقوبه وبرز منهم اخر فقام اليه رجل من المسلمين فقتله اليهودي فنهض اليه ابو دجانة فقتله واخذ سلبه واحجموا عن البراز فكبر المسلمون ثم تحاملوا على الحصن فدخلوه وامامهم ابو دجانة فوجدوا فيه اثاثا ومتاعا وغنما وطعاما وهرب من كان فيه من المقاتلة وتقحموا الجدر كانهم الظباء حتى صاروا الى حصن النزار بالشق وتمنعوا فيه اشد الامتناع فزحف اليهم رسول الله واصحابه فتراموا ورمى معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الكريمة حتى اصاب نبلهم ثيابه عليه السلام فاخذ عليه السلام كفا من الحصا فرمى حصنهم بها فرجف بهم حتى ساخ في الارض واخذ منهم المسلمون اهله ثم قال الواقدي ثم تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل الكتيبة والوطيح والسلالم حصن بني ابي الحقيق وتحصنوا

اشد التحصن وجاءاليهم كل فل كان انهزم من النطاة الى الشق فتحصنوا
منهم فى القموص وهو فى الكتيبة وكان حصنا منيعا فى الوطيح والسلالم
وجعلوا لا يطلعون من حصونهم حتى همّ رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ينصب المنجنيق عليهم فلما ايقنوا بالهلكة وقد حصرهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم اربعة عشر يوما نزل اليه ابن ابى الحقيق فصالحه
على حقن دماءهم ويسيرهم ويخلون بين رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبين ما كان لهم من الارض والاموال والصفراء والبيضاء والكراع
والحلقة وعلى البز الا ما كان على ظهر انسان يعنى لباسهم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرئت منكم ذمة الله وذمة رسوله
ان كتمتم شيئا فصالحوه على ذلك قلت فلهذا لما كتموا وكذبوا
واخفوا ذلك المسك الذى كان فيه اموال جزيلة تبين انه لا عهد
لهم فقتل ابن ابى الحقيق وطايفة من اهله بسبب نقض العهود منهم
والمواثيق وقال الحافظ البيهقى اخبرنا ابو الحسن على بن محمد المقرئ
الاسفراينى بها اخبرنا الحسن بن محمد بن اسحق حدثنا يوسف بن
يعقوب حدثنا عبد الواحد بن غياث حدثنا حماد بن سلمة اخبرنا عبيد
الله بن عمر فيما يحسب ابو سلمة عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قاتل اهل خيبر حتى الجاهم الى قصرهم
فغلب على الارض والزرع والنخل فصالحوه على ان يجلوا منها ولهم
ما حملت ركابهم ولرسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء والبيضاء
ويخرجون منها واشترط عليهم ان لا يكتموا ولا يغيبوا شيئا فان فعلوا
فلا ذمة لهم ولا عهد فغيبوا مسكا فيه مال وحلى لحيى بن اخطب
وكان احتمله معه الى خيبر حين اجليت النضير فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعم حيى ما فعل مسك حيى الذى
جاء به من النضير فقال اذهبته النفقات والحروب فقال
العهد قريب والمال اكثر من ذلك فدفعه رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى الزبير فمسه بعذاب وقد كان حيى قبل
ذلك دخل خربة فقال قد رايت حييا يطوف فى خربة هاهنا
فذهبوا فطافوا فوجدوا المسك فى الخربة فقتل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابنى ابى الحقيق واحدهما زوج صفية بنت
حيى بن اخطب وسبى رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءهم
وذراريهم وقسم اموالهم بالنكث الذى نكثوا واراد اجلاءهم
منها فقالوا يا محمد دعنا نكون فى هذه الارض نصلحها ونقوم
عليها ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا لاصحابه
غلمان يقومون عليها وكانوا لا يفرغون ان يقوموا عليها فاعطاهم
خيبر على ان لهم الشطر من كل زرع ونخل وشيء ما بدا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان عبد الله بن رواحة ياتيهم كل
عام فيخرصها عليهم ثم يضمنهم الشطر فشكوا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم شدة خرصه وارادوا ان يرشوه
فقال يا اعداء الله تطعمونى السحت والله لقد جئتكم
من عند احب الناس الى ولانتم ابغض الى من عدتكم من
القردة والخنازير ولا يحملنى بغضى اياكم وحبى اياه على ان لا
اعدل عليكم فقالوا بهذا قامت السموات والارض قال فراى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعين صفية خضرة فقال يا صفية
ما هذه الخضرة فقالت كان راسى فى حجر ابن ابى الحقيق وانا نايمة
فرايت كان قمرا وقع فى حجرى فاخبرته بذلك فلطمنى وقال
تمنين ملك يثرب قالت وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم من ابغض الناس الى قتل زوجى وابى فما زال يعتذر

الى ويقول ان اباك الب على العرب وفعل وفعل حتى ذهب ذلك من
نفسى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى كل امراة من
نسائه ثمانين وسقا من تمر كل عام وعشرين وسقا من شعير فلما
كان فى زمان عمر غشوا المسلمين والقوا ابن عمر من فوق بيت ففدعوا
يديه فقال عمر من كان له سهم بخيبر فليحضر حتى يقسمها فقسمها
بينهم فقال رئيسهم لا تخرجنا دعنا نكون فيها كما اقرنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر فقال عمر لرئيسهم اتراه سقط على
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا وقصت بك راحلتك
نحو الشام يوما ثم يوما ثم يوما وقسمها عمر بين من كان شهد
خيبر من اهل الحديبية وقد رواه ابو داود مختصرا من حديث
حماد بن سلمة قال البيهقى وقد علقه البخارى فى كتابه فقال
ورواه حماد بن سلمة قلت ولم اره فى الاطراف والله اعلم
وقال ابو داود حدثنا سليمان بن داود المهرى اخبرنا ابن وهب
اخبرنى اسامة بن زيد الليثى عن نافع عن عبد الله بن عمر قال
لما افتتحت خيبر سالت يهود رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يقرهم على ان يعملوا على النصف مما خرج منها فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اقركم فيها على ذلك ما شئنا فكانوا
على ذلك وكان التمر يقسم على السهمان من نصف خيبر وياخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمس وكان اطعم كل امراة
من ازواجه من الخمس ماية وسق تمر وعشرين وسقا من شعير
فلما اراد عمر اخراج اليهود ارسل الى ازواج النبى صلى الله عليه
وسلم فقال من احب منكن ان اقسم لها نخلا بخرصها ماية وسق
فيكون لها اصلها وارضها وماؤها ومن الزرع مزرعة عشرين
وسقا فعلنا ومن احب ان نعزل الذى لها فى الخمس كما هو فعلنا وقد
روى ابو داود من حديث محمد بن اسحق حدثنى نافع بن عبد الله بن
عمر ان عمر قال ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
عامل يهود خيبر على ان يخرجهم اذا شاء فمن كان له مال فليلحق به
فانى مخرج يهود فاخرجهم وقال البخارى حدثنا يحيى بن بكير حدثنا
الليث عن يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ان جبير
ابن مطعم اخبره قال مشيت انا وعثمان بن عفان الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلنا اعطيت بنى المطلب من خمس خيبر وتركتنا
ونحن بمنزلة واحدة منك فقال انما بنو هاشم وبنو المطلب شىء واحد
قال جبير بن مطعم ولم يقسم النبى صلى الله عليه وسلم لبنى
عبد شمس وبنى نوفل شيئا تفرد به دون مسلم وفى لفظ ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال انما بنو المطلب وبنو هاشم شىء واحد انهم
لم يفارقونا فى جاهلية ولا اسلام قلت وقد ذم ابو طالب بنى عبد
شمس وبنى نوفل حيث يقول

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا عقوبة شر عاجلا غير اجل

وقال البخارى حدثنا الحسن بن اسحاق حدثنا محمد بن سابق حدثنا
زائدة عن عبيد الله بن عمر بن نافع عن ابن عمر قال قسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم خيبر للفرس سهمين وللراجل سهما
قال فسره نافع فقال اذا كان مع الرجل فرس فله ثلاثة اسهم
وان لم يكن معه فرس فله سهم وقال البخارى حدثنا سعيد
ابن ابى مريم حدثنا محمد بن جعفر اخبرنى زيد عن ابيه انه سمع
عمر بن الخطاب يقول اما والذى نفسى بيده لولا ان اترك اخر
الناس ببانا ليس لهم شىء ما فتحت على قرية الا قسمتها كما
قسم النبى صلى الله عليه وسلم خيبر ولكنى اتركها خزانة يقتسمونها

وقد رواه البخاري ايضا من حديث ملك وابي داود عن احمد بن حنبل عن ابن مهدي
عن ملك عن زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر به وهذا السياق يقتضي ان خيبر بكمالها
قسمت بين الغانمين وقد قال ابو داود حدثنا ابن السرح حدثنا ابن وهب
اخبرني يونس عن ابن شهاب قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
افتتح خيبر عنوة بعد القتال ونزل من نزل من اهلها على الجلا بعد القتال
وبه قال الزهري خمس رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر ثم قسم سايرها على
من شهدها وفيما قاله الزهري نظر فان الصحيح ان خيبر جميعها لم تقسم وانما قسم
نصفها بين الغانمين كما سياتي بيانه وقد يحتج بهذا ملك ومن تابعه على ان الامام
مخير في الاراضي المغنومة ان شا قسمها وان شا ارصدها لمصالح المسلمين وان شا
قسم بعضها وارصد بعضها كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيبر
فانه خمسها ثم قسم نصفها في الغانمين وارصد نصفها لما ينوبه في الحاجات والمصالح
قال ابو داود حدثنا الربيع بن سليمان المؤذن حدثنا اسد بن موسى حدثنا يحيى
ابن زكريا حدثني سفين عن يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار عن سهل بن ابي
حثمة قال قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر نصفين نصفا لنوايبه ونصفا
بين المسلمين قسمها على ثمانية عشر سهما تفرد به ابو داود ثم رواه ابو داود
من حديث بشير بن يسار مرسلا فعين نصف النوايب الوطيحة والكتيبة
والسلالم وما احيز معها ونصف المسلمين الشق والنطاة وما احيز معها وسهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما احيز معها وقال ايضا حدثنا حسين بن
علي حدثنا محمد بن فضيل عن يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار مولى الانصار عن
رجال من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله لما ظهر على خيبر
قسمها على ستة وثلاثين سهما جمع كل سهم مائة سهم فكان لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وللمسلمين النصف من ذلك وعزل النصف الباقي لمن نزل
به من الوفود والامور ونوايب الناس تفرد به ابو داود وقال ابو داود حدثنا
محمد بن عيسى حدثنا مجمع بن يعقوب بن مجمع بن يزيد الانصاري سمعت ابي
يعقوب بن مجمع يذكر عن عبد الرحمن بن يزيد الانصاري عن عمه مجمع بن جارية
الانصاري وكان احد القراء الذين قروا القران قال قسمت خيبر على اهل
الحديبية فقسمها رسول الله على ثمانية عشر سهما وكان الجيش الفا وخمسماية
فيهم ثلثماية فارس فاعطى الفارس سهمين واعطى الراجل سهما تفرد به ابو داود
وقال مالك عن الزهري ان سعيد بن المسيب اخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم
افتتح بعض خيبر عنوة رواه ابو داود قال قرى على الحرث
ابن مسكين وانا شاهد اخبركم ابن وهب حدثني مالك ابن انس عن ابن شهاب
ان خيبر بعضها كان عنوة وبعضها صلحا والكتيبة اكثرها عنوة وفيها صلح قلت
لمالك وما الكتيبة قال ارض خيبر وهي اربعون الف عذق قال ابو داود والعذق
النخلة والعذق العرجون ولهذا قال البخاري حدثني محمد بن بشار حدثنا حرمي
حدثنا شعبة عن عمارة عن عكرمة عن عايشة قالت لما فتحت خيبر قلنا الان
نشبع من التمر حدثنا الحسن حدثنا قرة بن حبيب حدثنا عبد الرحمن بن عبد
الله ابن دينار عن ابيه عن ابن عمر قال ما شبعنا يعني من التمر حتى فتحنا خيبر
وقال محمد ابن اسحاق كانت الشق والنطاة في سهمان المسلمين الشق ثلاثة
عشر ونطاة خمسة اسهم فقسم الجميع على الف وثمانماية سهم ودفع ذلك الى من
شهد الحديبية من حضر خيبر ومن غاب عنها ولم يغب عن خيبر من شهد الحديبية
الا جابر بن عبد الله فضرب له بسهمه قال وكان اهل الحديبية الفا واربعماية
وكان معهم مايتا فرس لكل فرس سهمان فصرف الى كل مائة رجل من ثمانية عشر
سهما وزيد المايتا فارس اربعماية سهم لخيولهم وهكذا روى البيهقي من
طريق سفين بن عيينة عن يحيى بن سعيد عن صالح بن كيسان انهم كانوا الفا
واربعماية فيهم مايتا فارس وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهم
سهم قال ابن اسحاق وكان في اول سهم من نطاة مع عاصم بن عدي
وكانت الكتيبة خمس الله وسهم النبي وسهم ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وطعم

ازواج النبي

النبي صلى الله عليه وسلم وطعمة اقوام مشوا في صلح اهل فدك منهم محيصة بن مسعود
قطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثين وسقا من تمر وثلثين وسقا من شعير
قال وكان وادياها السلالم فقسمت عليه يعنا ذلها وادي السرير ووادي خاص ثم ذكر
ابن اسحق تفاصيل المقطعات منها فاجاد وافاد رحمه الله قال وكان الذي ولي
قسمتها وحسابها جبار بن صخر بن امية بن خنسا اخو بني سلمة وزيد بن ثابت رضي الله
عنهما قلت وكان الامير على خرص نخيل خيبر عبد الله بن رواحة فلما قتل رضي
الله عنه كما سياتي في يوم موتة ولي بعده جبار بن صخر رضي الله عنه وقد قال البخاري
ثنا اسمعيل ثنا ملك عن عبد المجيد بن سهيل عن سعيد بن المسيب عن ابي سعيد
وابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل رجلا على خيبر فجاءه بتمر
جنيب فقال له رسول الله اكل تمر خيبر هكذا قال لا والله يا رسول الله انا لناخذ
الصاع من هذا بالصاعين والصاعين بالثلاثة فقال لا تفعل بع الجمع
بالدراهم ثم ابتع بالدراهم جنيبا قال ____ البخاري وقال الدراوردي
عن عبد المجيد عن سعيد بن المسيب ان ابا سعيد وابا هريرة حدثاه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اخا بني عدي من الانصار الى خيبر
فامره عليها وعن عبد المجيد عن ابي صالح السمان عن ابي سعيد وابي هريرة
مثله قلت ____ كان سهم النبي صلى الله عليه وسلم الذي اصاب مع المسلمين
ما قسم بخيبر وفدك بكمالها وهي طايفة كبيرة من ارض خيبر نزلوا من شدة
رعبهم منه صلوات الله وسلامه عليه فصالحوه واموال بني النضير
المتقدم ذكرها مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب فكانت هذه الاموال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة فكان يعزل منها نفقة
اهله سنة ثم يجعل ما بقي مجعل مال الله يصرفه في الكراع والسلاح ومصالح
المسلمين فلما مات صلوات الله وسلامه عليه اعتقدت فاطمة وازواج
النبي صلى الله عليه وسلم او اكثرهن ان هذه الاراضي تكون موروثة
عنه ولم يبلغهن ما ثبت عنه من قوله صلى الله عليه وسلم نحن معشر
الانبيا لا نورث ما تركنا فهو صدقة ولما طلبه

ولما طلبت فاطمة وازواج النبي صلى الله عليه وسلم

وطلب العباس نصيبه من ذلك وسالوا الصديق ان يسلمه اليهم ذكر لهم قول
النبي صلى الله عليه وسلم لا نورث ما تركنا فهو صدقة وقال انا اعول
من كان يعول رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لقرابة رسول الله
صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي وصدق رضي الله عنه
وارضاه فانه البار الراشد في ذلك التابع للحق فطلب العباس وعلي على
لسان فاطمة اذ قد فاتهم الميراث ان ينظرا في امر هذه الصدقة
وان يصرفاها في المصارف التي كان النبي صلى الله عليه وسلم
يصرفها فيها فابى عليهم الصديق ذلك وراى ان حقا عليه ان يقوم
فيما كان يقوم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والا يخرج من
مسلكه ولا عن سننه فتغضبت فاطمة رضي الله عنها عليه
في ذلك

ووجدت في نفسها بعض الموجدة

ولم يكن لها ذلك والصديق من قد عرفت هي والمسلمون محله
ومنزلته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيامه معه في نصرة
الرسول صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد وفاته جزاه الله عن نبيه وعن الاسلام واهله خيرا
وتوفيت فاطمة رضي الله عنها بعد ستة اشهر ثم جدد علي البيعة بعد ذلك فلما كان ايام عمر بن الخطاب
سالوه ان يفوض امر هذه الصدقة الى علي والعباس وثقلوا عليه بجماعة من سادات الصحابة

تفصل عمر رضي الله عنه وذلك لكثرة اشغاله واتساع مملكته وامتداد
رعيته فتغلب علي على عمه العباس فيهما ثم تنازعا يختصمان الى عمر
وقدما بين ايديهما جماعة من الصحابة وسالاه ان يقسمها بينهما
فينظر كل منهما فيما لا ينظر فيه الاخر فامتنع عمر من ذلك اشد
الامتناع وخشي ان يكون هذه القسمة تشبه قسمة الميراث
وقال انظرا انتما وانتما جميع فان عجزتما عنها فادفعاها الي
والذي تقوم السماء والارض بامره لا اقضي فيهما قضاء غير هذا
فاستمرتا في ايديهما ومن بعدهما من ولدهما الى ايام بني العباس تصرف
في المصارف التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرفها
فيها اموال بني النضير وفدك وسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

فصل

واما من شهد خيبر من العبيد والنساء فرضخ لهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم يقسم لهم قال ابو داود حدثنا احمد بن حنبل ثنا
بشر بن المفضل بن محمد بن زيد حدثني عمير مولى ابي اللحم قال شهدت
خيبر مع سادتي فكلموا في رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر
بي فقلدت سيفا فاذا انا اجره فاخبر اني مملوك فامر لي بشيء من
خرثي المتاع ورواه الترمذي والنسائي جميعا عن قتيبة بن سعيد
ابن الفضل وقال الترمذي حسن صحيح ورواه ابن ماجه عن علي بن
محمد عن وكيع عن هشام بن سعد عن محمد بن زيد بن المهاجر بن
قنفذ عن عمير وقال محمد بن اسحاق وشهد خيبر مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم نساء فرضخ لهن ولم يضرب لهن بسهم حدثني
سليمان بن سحيم عن امية بنت ابي الصلت عن امراة من بني غفار
وقد سماها لي قالت اتيت رسول الله في نسوة من بني غفار
فقلنا يا رسول الله قد اردنا ان نخرج معك الى وجهك هذا
وهو يسير الى خيبر فنداوي الجرحى ونعين المسلمين بما استطعنا
فقال على بركة الله قالت فخرجنا معه قالت وكنت جارية حديثة
السن فاردفني رسول الله على حقيبة رحله قالت فوالله لنزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصبح فاناخ ونزلت عن حقيبة
رحله واذا بها دم مني وكانت اول حيضة حضتها قالت فتقبضت
الى الناقة واستحييت فلما راى رسول الله ما بي وراى الدم قال ما لك
لعلك نفست قالت قلت نعم قال فاصلحي من نفسك ثم خذي اناء من
ماء ثم اطرحي فيه ملحا ثم اغسلي ما اصاب الحقيبة من الدم ثم عودي
لمركبك قالت فلما فتح الله خيبر رضخ لنا من الفيء واخذ هذه
القلادة التي ترين في عنقي فاعطانيها وعلقها بيده في عنقي فوالله
لا تفارقني ابدا قالت فكانت في عنقها حتى ماتت ثم اوصت ان تدفن
معها قالت وكانت لا تطهر من حيضة الا جعلت في طهورها ملحا واوصت
به ان يجعل في غسلها حين ماتت وهكذا رواه الامام احمد وابو داود
من حديث محمد بن اسحاق قال شيخنا ابو الحجاج المزي ... ورواه
الواقدي عن ابي بكر بن ابي سبرة عن سليمان بن سحيم عن ام علي بنت ابي
الحكم عن امية بنت ابي الصلت عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال الامام
احمد ثنا حسن بن موسى ثنا رافع بن سلمة الاشجعي حدثني حشرج بن زياد
عن جدته ام ابيه قالت خرجنا مع رسول الله في غزاة خيبر وانا سادسة

ست نسوة قالت فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان معه نساء قالت فارسل الينا
فدعانا قال فراينا في وجهه الغضب فقال ما اخرجكن وبامر من خرجتن
قلنا خرجنا نناول السهام ونسقي السويق ومعنا دواء للجرحى ونغزل الشعر فنعين به
في سبيل الله قال قمن فانصرفن قالت فلما فتح الله عليه خيبر اخرج لنا
سهاما كسهام الرجال فقلت لها يا جدة وما الذي اخرج لكن قالت تمر
قلت انما اعطاهن من الحاصل فاما ان يسهم لهن كسهام الرجال
فلا والله تعالى اعلم وقال الحافظ البيهقي وحكيت ... الحافظ ان
ابا عبد الله الاصبهاني اخبرنا الحسن بن الجهم ثنا الحسين بن الفرج
ثنا الواقدي حدثني عبد السلام بن موسى بن جبير عن ابيه عن جده عن عبد الله
ابن انيس قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعي زوجتي وهي
حبلى فنفست في الطريق فاخبرت رسول الله فقال لي انقع لها تمرا فاذا انغمر
فامرثه لتشربه ففعلت فما رات شيئا تكرهه فلما فتحنا خيبر احذى النساء
ولم يسهم لهن فاحذى زوجتي وولدي الذي ولد قال عبد السلام لست ادري
اغلام ام جارية

ذكر قدوم جعفر بن ابي طالب

ومن كان بقي بالحبشة ممن هاجر اليها من المسلمين ومن انضم اليهم من اهل
اليمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مخيم بخيبر قال البخاري ثنا محمد بن
العلاء ثنا ابو اسامة ثنا بريد بن عبد الله بن ابي بردة عن
ابي بردة عن ابي موسى قال بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه وسلم ونحن
باليمن فخرجنا مهاجرين اليه انا واخوان لي انا اصغرهم احدهما ابو بردة والاخر
ابو رهم اما قال في بضع واما قال في ثلاثة وخمسين او اثنين وخمسين رجلا
من قومي فركبنا سفينة فالقتنا سفينتنا الى النجاشي بالحبشة فوافقنا
جعفر بن ابي طالب فاقمنا معه حتى قدمنا جميعا فوافقنا النبي صلى الله
عليه وسلم حين افتتح خيبر فكان اناس من الناس يقولون لنا يعني لاهل السفينة
سبقناكم بالهجرة ودخلت اسماء بنت عميس وهي ممن قدم معنا على حفصة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم زائرة وقد كانت هاجرت الى النجاشي فيمن هاجر فدخل عمر
على حفصة واسماء عندها فقال عمر حين راى اسماء من هذه قالت اسماء بنت
عميس قال عمر الحبشية هذه البحرية هذه قالت اسماء نعم قال سبقناكم بالهجرة
فنحن احق برسول الله منكم فغضبت وقالت كلا والله كنتم مع رسول الله يطعم
جائعكم ويعظ جاهلكم وكنا في دار او في ارض البعداء البغضاء بالحبشة وذلك في
الله وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وايم الله لا اطعم طعاما ولا اشرب شرابا حتى
اذكر ما قلت للنبي صلى الله عليه وسلم واساله والله لا اكذب ولا ازيغ ولا ازيد عليه
فلما جاء النبي قالت يا نبي الله ان عمر قال كذا وكذا قال فما قلت له قالت قلت له كذا وكذا فلقد رايت
ابا موسى واصحاب السفينة ياتوني ارسالا يسالوني عن هذا الحديث ما من الدنيا
شيء هم به افرح ولا اعظم في انفسهم مما قال لهم النبي قال ابو بردة قالت اسماء فلقد
رايت ابا موسى وانه ليستعيد هذا الحديث مني وقال ابو بردة عن ابي موسى قال
النبي اني لاعرف اصوات رفقة الاشعريين بالقران حين يدخلون بالليل واعرف
منازلهم من اصواتهم بالقران بالليل وان كنت لم ار منازلهم حين نزلوا بالنهار
ومنهم حكيم اذا لقي العدو او قال الخيل قال لهم ان اصحابي يامرونكم ان تنظروهم وهكذا
رواه مسلم عن ابي كريب وعبد الله بن براد عن ابي اسامة ثم قال البخاري ثنا اسحق
ابن ابراهيم ثنا حفص بن غياث ثنا بريد عن ابي بردة عن ابي موسى قال قدمنا على
النبي بعد ان افتتح خيبر فقسم لنا ولم يقسم لاحد لم يشهد الفتح غيرنا تفرد به البخاري
ورواه ابو داود والترمذي وصححه من حديث بريد به وقد ذكرنا ابن اسحاق ان رسول الله
بعث عمرو بن امية الضمري الى النجاشي يطلب من بقي من اصحابه بالحبشة فقدموا صحبة

جعفر وقد فتح النبي صلى الله عليه وسلم وذكر سفين بن عيينة عن
الاجلح عن الشعبي ان جعفر ابن ابي طالب قدم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم فتح خيبر فقبل رسول الله ما بين عينيه والتزمه وقال ما
ادري بايهما انا اسر بفتح خيبر ام بقدوم جعفر وهكذا رواه سفين الثوري
عن الاجلح عن الشعبي مرسلا واسنده البيهقي من طريق حسن بن حسين
العرني عن الاجلح عن الشعبي عن جابر قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم من خيبر قدم جعفر من الحبشة فتلقاه وقبل جبهته وقال والله
ما ادري بايهما افرح بفتح خيبر ام بقدوم جعفر ثم قال البيهقي انا ابو عبد الله
الحافظ حدثنا ابو الحسين انا ابي سهيل العلوي حدثنا احمد بن محمد البيروتي
حدثنا احمد بن محمد ابن ابي طيبة حدثني مكي بن ابراهيم الرعيني حدثنا سفين الثوري
عن ابي الزبير عن جابر قال لما قدم جعفر ابن ابي طالب من ارض الحبشة تلقاه
رسول الله فلما نظر جعفر اليه حجل قال مكي يعني مشى على رجل واحدة
اعظاما لرسول الله فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عينيه
ثم قال البيهقي في اسناده من لا يعرف الى الثوري قال ابن اسحاق وكان
الذين تاخروا مع جعفر من اهل مكة الى ان قدموا معه خيبر ستة عشر
رجلا وسرد اسماءهم واسماء نسائهم وهم جعفر ابن ابي طالب الهاشمي وامراته
اسما بنت عميس وابنه عبد الله ولد بالحبشة وخالد بن سعيد بن العاص
ابن امية بن عبد شمس وامراته امينة بنت خلف بن اسعد وولداه سعيد
وامة بنت خالد ولدا بارض الحبشة واخوه عمرو بن سعيد بن العاص
ومعيقيب ابن ابي فاطمة وكان الى آل سعيد بن العاص نال وابو موسى
الاشعري عبد الله بن قيس حليف آل عتبة بن ربيعة واسود بن نوفل
ابن خويلد بن اسد الاسدي وجهم بن قيس بن عبد شرحبيل العبدري
وقد ماتت امراته ام حرملة بنت عبد الاسود بارض الحبشة وابنه عمرو
وابنته خزيمة منها بها رحمهم الله وعامر ابن ابي وقاص الزهري
وعتبة ابن مسعود حليف لهم من هذيل والحرث بن خالد بن صخر
التيمي وقد هلكت بها امراته ريطة بنت الحرث رحمها الله وعثمان
ابن ربيعة ابن وهبان الجمحي ومحمد بن جزء الزبيدي حليف بني سهم
ومعمر بن عبد الله ابن نضلة العدوي وابو حاطب بن عمرو بن عبد
شمس ومالك ابن ربيعة بن قيس بن عبد شمس العامريان ومع مالك
هذا امراته عمرة بنت السعدي والحرث بن قيس بن لقيط الفهري
قلت فلم يذكر ابن اسحاق اسما الاشعريين الذين كانوا مع ابي موسى واخويه
ابي عامر وابي رهم بل لم يذكر من الاشعريين غير ابي موسى ولم يتعرض لذكر
اخويه وهما اسن منه كما تقدم في صحيح البخاري وكان ابن اسحاق رحمه الله
لم يطلع من حديث ابي موسى على ذلك والله اعلم قال وكان معهم نسا من نسا من هلك من المسلمين هنالك
وقد حرر هنا شيئا كثيرا حسنا وقال البخاري حدثنا علي بن عبد الله ثنا سفين سمعت الزهري
وساله اسماعيل بن امية قال اخبرني عنبسة بن سعيد ان ابا هريرة اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فساله فقال بعض بني سعيد بن العاص لا تعطه فقال ابو هريرة هذا قاتل ابن قوقل
فقال واعجبا لوبر تدلى من قدوم الضان تفرد به دون مسلم قال البخاري ويذكر عن الزبيدي عن
الزهري اخبرني عنبسة ابن سعيد انه سمع ابا هريرة يخبر سعيد بن العاص قال بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم بخيبر بعدما افتتحها وان حزم خيلهم الليف قال ابو هريرة فقلت
يا رسول الله لا تقسم لهم فقال وانت بها يا وبر تحدر عن سعيد بن منصور عن
اسماعيل بن عياش عن محمد بن الوليد الزبيدي به نحوه ثم قال البخاري حدثنا موسى
ابن اسماعيل حدثنا عمرو بن يحيى بن سعيد اخبرني جدي وهو سعيد بن عمرو بن سعيد
ان ابان بن سعيد اقبل الى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فقال ابو هريرة يا رسول الله
هذا قاتل ابن قوقل فقال ابان لابي هريرة واعجبا لك وبر تدأدأ من قدوم ضان
ينعى علي امرا اكرمه الله بيدي ومنعه ان يهينني بيده هكذا رواه منفردا به ها هنا

وقال

وقال في الجهاد بعد حديث الحميدي عن سفين عن الزهري عن عنبسة بن
سعيد عن ابي هريرة قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو بخيبر بعد ما افتتحها فقلت يا رسول الله اسهم لي فقال بعض بني سعيد
بن العاصي لا تسهم له فقلت يا رسول الله هذا قاتل ابن قوقل الحديث
قال سفين حدثنيه السعيدي يعني عمرو بن يحيى بن سعيد عن جده
عن ابي هريرة ففي هذا الحديث التصريح من ابي هريرة بانه
لم يشهد خيبر وتقدم في اول هذه الغزوة رواه الامام احمد من
طريق عراك بن مالك عن ابي هريرة انه قدم على رسول الله بعد ما
افتتح خيبر فكلم المسلمين فاشركونا في سهامهم وقال احمد ثنا روح ثنا
حماد بن سلمة عن علي ابن زيد عن عمار بن ابي عمار قال قال ما شهدت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مغنما قط الا قسم لي الا خيبر فانها
كانت لاهل الحديبية خاصة وكان ابو هريرة وابو موسى جاا بعد الحديبية
وخيبر وقال البخاري ثنا عبد الله بن محمد ثنا معوية بن عمرو ثنا
ابو اسحاق عن مالك بن انس حدثني ثور حدثني سالم مولى ابن مطيع انه
سمع ابو هريرة يقول افتتحنا خيبر لم نغنم ذهبا ولا فضة انما غنمنا
الابل والبقر والمتاع والحوائط ثم انصرفنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى وادي القرى ومعه عبد له يقال له مدعم اهداه له بعض بني
الضبيب فبينما هو يحط رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه سهم
عاير حتى اصاب ذلك العبد فقال الناس هنيئا له الشهادة فقال
رسول الله بل والذي نفسي بيده ان الشملة التي اصابها يوم خيبر لم
تصبها المقاسم لتشتعل عليه نارا فجاء رجل حين سمع ذلك من رسول الله
بشراك او شراكين فقال هذا شي كنت اصبته فقال رسول الله صلى
الله عليه شراك او شراكان من نار

ذكر قصة الشاة المسمومة وما كان
من امر البرهان الذي ظهر عندها والحجة البالغة فيها

قال البخاري رواه عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم
قال حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا الليث حدثني سعيد عن ابي هريرة
قال لما فتحت خيبر اهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم هكذا
اورده ها هنا مختصرا وقد قال الامام احمد ثنا حجاج ثنا ليث عن سعيد بن ابي سعيد
عن ابي هريرة قال لما فتحت خيبر اهديت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم
فقال رسول الله اجمعوا من كان ها هنا من اليهود فجمعوا له فقال لهم رسول الله
اني سائلكم عن شي فهل انتم صادقي عنه قالوا نعم يا ابا القاسم فقال لهم
رسول الله من ابوكم فقالوا ابونا فلان فقال رسول الله كذبتم بل ابوكم فلان
قالوا صدقت وبررت فقال لهم هل انتم صادقي عن شي ان سالتكم عنه
قالوا نعم يا ابا القاسم وان كذبنا عرفت كذبنا كما عرفته في ابينا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل النار فقالوا نكون فيها يسيرا
ثم تخلفونا فيها فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا نخلفكم
فيها ابدا ثم قال لهم هل انتم صادقي عن شي ان سالتكم عنه فقالوا نعم يا ابا القا سم
فقال هل جعلتم في هذه الشاة سما فقالوا نعم قال ما حملكم على ذلك قالوا اردنا
ان كنت كاذبا نستريح منك وان كنت نبيا لم يضرك وقد رواه البخاري في الجزية
عن عبد الله بن يوسف وفي المغازي ايضا عن قتيبة كلاهما عن الليث به وقال البيهقي
انا ابو عبد الله الحافظ انا ابو العباس الاصم ثنا سعد بن سليمان ثنا عباد بن العوام عن
سفين بن حسين عن الزهري عن سعيد بن المسيب وابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي
هريرة ان امراة من اليهود اهدت لرسول الله شاة مسمومة فقال لاصحابه امسكوا فانها

مسمومة وقال لها ما حملك على ما صنعت قالت اردت ان اعلم ان كنت نبيا
فسيطلعك الله عليه وان كنت كاذبا ارحت الناس منك قال فما عرض لها رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورواه ابو داود عن هرون بن عبد الله عن سعيد
بن سليمان به وروى البيهقي من طريق عبد الملك بن ابي نضرة عن ابيه عن
جابر بن عبد الله نحو ذلك وقال الامام احمد حدثنا شريح ثنا عباد عن هلال
هو ابن خباب عن عكرمة عن ابن عباس ان امراة من اليهود اهدت لرسول
الله صلى الله عليه وسلم شاة مسمومة فارسل اليها فقال ما حملك على
ما صنعت قالت احببت او اردت ان كنت نبيا فان الله سيطلعك عليه وان لم
يكن نبيا اريح الناس منك قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
وجد من ذلك شيا احتجم قال فسافر مرة فلما احرم وجد من ذلك شيا فاحتجم
وفي الصحيحين من حديث شعبة عن هشام بن زيد عن انس بن مالك ان
امراة يهودية اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة فاكل منها
فجي بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالها عن ذلك فقالت اردت
لاقتلك فقال ما كان الله ليسلطك علي او قال على ذلك قالوا الا نقتلها
قال لا قال انس فما زلت اعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ابو داود ثنا سليمان بن داود المهري ثنا ابن وهب اخبرني يونس
عن ابن شهاب قال كان جابر بن عبد الله يحدث ان يهودية من
اهل خيبر سمت شاة مصلية ثم اهدتها لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخذ رسول الله الذراع فاكل منها واكل رهط من اصحابه معه ثم
قال لهم رسول الله ارفعوا ايديكم وارسل رسول الله الى المراة فدعاها
فقال لها اسممت هذه الشاة فقالت اليهودية من اخبرك قال اخبرتني
هذه التي في يدي وهي الذراع قال قال فما اردت بذلك قالت قلت
ان كنت نبيا فلن يضرك وان لم يكن نبيا استرحنا منه فعفى عنها رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولم يعاقبها وتوفي بعض اصحابه الذين اكلوا
من الشاة

واحتجم النبي صلى الله عليه على كاهله

من اجل الشاة حجمه ابو هند بالقرن والشفرة وهو مولى لبني بياضة من
الانصار ثم قال ابو داود ثنا وهب بن بقية ثنا خالد عن محمد بن عمرو عن ابي
سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدت له يهودية بخيبر شاة
مصلية نحو حديث جابر قال فمات بشر بن البراء بن معرور فارسل الى اليهودية
فقال ما حملك على الذي صنعت فذكر نحو حديث جابر فامر بها رسول الله
فقتلت ولم يذكر امر الحجامة قال البيهقي ورويناه من حديث حماد بن سلمة عن
محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال ويحتمل انه لم يقتلها في الابتداء ثم لما
مات بشر بن البراء امر بقتلها وروى البيهقي من حديث عبد الرزاق عن معمر
عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ان امراة يهودية اهدت الى رسول
الله شاة مصلية بخيبر فقال ما هذه قالت هدية وحذرت ان تقول
صدقة فلا ياكل قال فاكل واصحابه قال امسكوا ثم قال للمراة هل سممت
قالت من اخبرك هذا قال هذا العظم لساقها وهي في يده قالت
نعم قال لم قالت اردت ان كنت كاذبا ان يستريح منك وان كنت
نبيا لم يضرك

قال فاحتجم رسول الله على الكاهل

وامر اصحابه فاحتجموا ومات بعضهم قال الزهري فاسلمت فتركها النبي صلى الله عليه وسلم
قال معمر واما الناس فيقولون قتلها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البيهقي هذا مرسل ولعله
قد يكون عبد الرحمن حمله عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه وذكر ابن لهيعة عن ابي الاسود
عن عروة وكذلك موسى بن عقبة عن الزهري قالوا لما فتح رسول الله خيبر وقتل منهم من قتل اهدت زينب

مصلية وسمتها واكثرت في الكتف والذراع لانه بلغها انه احب اعضاء الشاة الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل رسول الله على صفية ومعه
بشر بن البراء بن معرور وهو احد بني سلمة فقدمت اليهم الشاة المصلية
فتناول رسول الله الكتف وانتهش منها وتناول بشر عظما فانتهش
منه فلما استرط رسول الله استرط بشر بن البراء ما في فيه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم فان كتف هذه الشاة تخبرني
اني قد بغيت فيها فقال بشر بن البراء والذي اكرمك لقد وجدت
ذلك في اكلتي التي اكلت فما منعني ان الفظها الا اني اعظمتك ان
انغصك طعامك فلما اسغت ما في فيك لم ارغب بنفسي عن نفسك
ورجوت ان لا تكون استرطتها وفيها بغي فلم يقم بشر من مكانه حتى
عاد لونه كالطيلسان وماطله وجعه حتى كان لا يتحول حتى تحول قال
الزهري قال جابر واحتجم رسول الله يومئذ حجمه مولى بني بياضة
بالقرن والشفرة وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده
ثلاث سنين حتى كان وجعه الذي توفي فيه فقال ما زلت اجد من
الاكلة التي اكلت من الشاة يوم خيبر عدادا حتى كان هذا
اوان انقطاع الابهري فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيدا
وقال محمد بن اسحاق فلما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدت
له زينب بنت الحارث امراة سلام بن مشكم شاة مصلية وقد سالت
اي عضو من الشاة احب الى رسول الله فقيل لها الذراع فاكثرت
فيها من السم ثم سمت سائر الشاة ثم جاءت بها فلما وضعتها بين
يديه تناول الذراع فلاك منها مضغة فلم يسغها ومعه بشر بن البراء
ابن معرور قد اخذ منها كما اخذ رسول الله فاما بشر فاساغها
واما رسول الله فلفظها ثم قال ان هذا العظم ليخبرني انه مسموم
ثم دعا بها فاعترفت فقال ما حملك على ذلك قالت بلغت من قومي
ما لم يخف عليك فقلت ان كان ملكا استرحت منه وان كان نبيا
فسيخبر قال فتجاوز عنها رسول الله ومات بشر من اكلته التي اكل
قال ابن اسحاق وحدثني مروان بن عثمان بن ابي سعيد المعلى قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال في مرضه الذي توفي فيه
عليه ام بشر بنت البراء بن معرور يا ام بشر ان هذا لاوان وجدت
انقطاع ابهري من الاكلة التي اكلت مع اخيك بخيبر قال ابن هشام
الابهر العرق المعلق بالقلب قال فان كان المسلمون ليرون ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه الله به من
النبوة وقد قال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا هلال بن بشر وسليمان
بن سيف الحراني قالا حدثنا ابو عتاب سهل بن حماد حدثنا عبد
الملك بن ابي نضرة عن ابيه عن ابي سعيد الخدري ان يهودية اهدت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاة سميطا فلما بسط القوم
ايديهم قال رسول الله امسكوا فان عضوا من اعضائها يخبرني انها مسمومة
فارسل الى صاحبتها اسممت طعامك هذا قالت نعم قال ما حملك على ذلك
قالت احببت ان كنت كذابا ان اريح الناس منك وان كنت صادقا
علمت ان الله سيطلعك عليه فبسط يده وقال كلوا بسم الله قال
فاكلنا وذكرنا اسم الله فلم يضر احدا منا ثم قال لا يروى عن عبد الملك
بن ابي نضرة الا من هذا الوجه قلت وفيه غرابة ونكارة شديدة
والله اعلم وذكر الواقدي ان عيينة بن حصن قبل ان يسلم راى في
منامه رؤيا ورسول الله محاصر خيبر فطمع من رؤياه انه يقاتل رسول
الله فيظفر به فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر
وجده قد افتتحها فقال يا محمد اعطني ما غنمت من حلفائي يعني اهل
خيبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت رؤياك فاخبره

بجاري مرجع عيينة بلغيه الحرث بن عوف فقال الم اقل لك توضع في غير شي
والله ليظهرن محمد على ما بين المشرق والمغرب وان يهود كانوا يخبروننا بهذا
اشهد لسمعت ابا رافع سلام بن ابي الحقيق يقول انا لنجد محمدا على النبوة
حسد حرجت من بني هارون وانه لمرسل ويهود لا يطاوعني على هذا
ولنا منه ذبحان واحد بيثرب واخر بخيبر قال الحرث قلت يا سلام
يملك الارض قال نعم والتوراة التي انزلت على موسى وما احب ان تعلم
يهود بقولي فيه

فصل قال ابن اسحاق فلما فرغ رسول الله من
خيبر انصرف الى وادي القرى فحاصر اهلها ليالي ثم انصرف راجعا الى
المدينة ثم ذكر ابن قصة مدعم وكيف جاءه سهم غرب فقتله وقال
الناس هنيئا له الشهادة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا
والذي نفسي بيده ان الشملة التي اخذها يوم خيبر لم تصبها المقاسم
لتشتعل عليه نارا وقد قدمنا في صحيح البخاري نحوه مما ذكره ابن اسحاق
والله اعلم وسياتي ذكر فتحه عليه السلام لوادي القرى وقال الامام
احمد حدثنا يحيى بن سعيد عن يحيى ابن سعيد الانصاري عن محمد بن يحيى
ابن حبان عن ابي عمرة عن زيد بن خالد الجهني ان رجلا من اشجع من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي يوم خيبر فذكر ذلك للنبي صلى
الله عليه وسلم فقال صلوا على صاحبكم فتغير وجوه الناس من ذلك
فقال ان صاحبكم غل في سبيل الله ففتشنا متاعه فوجدنا خرزا من خرز
يهود ما يساوي درهمين وهكذا رواه ابو داود والنسائي من حديث
يحيى بن سعيد القطان زاد ابو داود وبشر بن المفضل وابن ماجه من
حديث الليث بن سعد عن يحيى ابن سعيد الانصاري به وقد ذكر
البيهقي ان بني فزارة ارادوا ان يقاتلوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم مرجعه من خيبر وتجمعوا لذلك فبعث اليهم يواعدهم موضعا
معينا فلما تحققوا ذلك هربوا كل مهرب وذهبوا من طريقه كل مذهب
وقد تقدم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حلت صفية من استبرائها
دخل بها بمكان يقال له سد الصهبا في اثناء طريقه الى المدينة واولم
عليها بحيس واقام ثلاثة ايام يبني عليها واسلمت فاعتقها وتزوجها
وجعل عتقها صداقها وكانت احدى امهات المؤمنين كما فهمه الصحابة
مد عليها الحجاب وهو يردفها وراه رضي الله عنها وذكر محمد بن اسحاق في
السيرة قال لما اعرس رسول الله بصفية بخيبر او ببعض الطريق وكانت
التي جملتها الى رسول الله ومشطتها واصلحت من امرها ام سليم بنت ملحان
ام انس بن مالك وبات بها رسول الله في قبة له وبات ابو ايوب متوشحا
سيفه يحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويطيف بالقبة حتى اصبح
فلما اصبح راى رسول الله مكانه قال ما لك يا ابا ايوب قال خفت عليك
من هذه المراة وكانت امراة قد قتلت اباها وزوجها وقومها وكانت
حديثة عهد بكفر فخفتها عليك فزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اللهم احفظ ابا ايوب كما بات يحفظني ثم قال حدثني الزهري عن
سعيد ابن المسيب فذكر نومهم عن صلاة الصبح مرجعهم من خيبر وان
رسول الله كان اولهم استيقاظا فقال ماذا صنعت بنا يا بلال قال يا رسول
الله اخذ بنفسي الذي اخذ بنفسك قال صدقت ثم اقتاد ناقته غير
كثير ثم نزل فتوضا وصلى كما كان يصليها قبل ذلك وهكذا رواه مالك
عن الزهري عن سعيد مرسلا وهذا مرسل من هذا الوجه وقد قال
ابو داود حدثنا احمد بن صالح حدثنا ابن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب
عن سعيد ابن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين قفل من غزوة خيبر فسار ليلة حتى اذا ادركنا الكرى عرس وقال
لبلال اكلا لنا الليل قال فغلبت بلالا عيناه وهو مستند الى راحلته فلم
يستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم ولا بلال ولا احد من اصحابه حتى ضربتهم

الشمس فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اولهم استيقاظا ثم توضا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بلالا فاقام لهم الصلاة وصلى لهم الصبح
فلما ان قضى الصلاة قال من نسي صلاة فليصلها اذا ذكرها فان الله
تعالى يقول اقم الصلاة لذكري قال يونس وكان ابن شهاب يقروها
كذلك وهكذا رواه مسلم عن حرملة بن يحيى عن عبد الله بن وهب
به وفيه ان ذلك كان مرجعهم من خيبر وفي حديث شعبة عن جامع
ابن شداد عن عبد الرحمن بن ابي علقمة عن ابن مسعود ان ذلك كان
مرجعهم من الحديبية ففي رواية عنه ان بلالا هو الذي كان يكلؤهم
وفي رواية عنه انه هو الذي كان يكلؤهم ثم قال الحافظ البيهقي
فيحتمل ان ذلك كان مرتين قال وفي حديث عمران بن حصين وابي
قتادة نومهم عن الصلاة وفيه حديث الميضاة فيحتمل ان ذلك
احدى هاتين المرتين او مرة ثالثة قال وذكر الواقدي في حديث
ابي قتادة ان ذلك كان مرجعهم من غزوة تبوك قال وروى
ابن سليمان عن شعبة عن جامع بن شداد عن عبد الرحمن عن ابن
مسعود ان ذلك كان مرجعهم من تبوك فالله اعلم ثم اورد البيهقي
ما رواه صاحبا الصحيح من حديث عوف الاعرابي عن ابي رجاء عن عمران
ابن حصين في قصة نومهم عن الصلاة وفي قصة المراة صاحبة
السطيحتين وكيف اخذ وامنهما ما روى الجيش بكماله ولم ينقص
ذلك منهما شيئا ثم ذكر ما رواه مسلم من حديث ثابت البناني عن
عبد الله بن رباح وهو حديث طويل وفيه نومهم عن الصلاة
وتكثير الماء من تلك الميضاة وقد رواه عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة عن عبد الله بن رباح عن ابي قتادة فالله اعلم وقال
البخاري حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا عبد الواحد عن عاصم
عن ابي عثمان عن ابي موسى الاشعري قال لما غزا رسول الله صلى
الله عليه وسلم خيبر او قال لما توجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير
الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون
سميعا قريبا وهو معكم وانا خلف دابة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسمعني وانا اقول لا حول ولا قوة الا بالله فقال يا عبد الله
ابن قيس قلت لبيك يا رسول الله قال الا ادلك على كلمة من
كنز الجنة قلت بلى يا رسول الله فداك ابي وامي قال لا حول ولا قوة
الا بالله وقد رواه بقية الجماعة من طرق عن عبد الرحمن بن ابي
عثمان النهدي عن ابي موسى الاشعري والصواب انه كان في
مرجعهم من خيبر فان ابا موسى انما قدم بعد فتح خيبر كما تقدم
قال ابن اسحاق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما
بلغني قد اعطى ابن لقيم العبسي حين افتتح خيبر ما بها من دجاج
او داجن وكان فتح خيبر في صفر فقال ابن لقيم في فتح خيبر

رميت نطاة من الرسول بفيلق ... شهباء ذات مناكب وفقار
واستيقنت بالذل لما شيعت ... ورجال اسلم وسطها وغفار
صبحت بني عمرو بن زرعة غدوة ... والشق اظلم اهله بنهار
جرت بابطحها الذيول فلم تدع ... الا الدجاج تصيح بالاسحار
ولكل حصن شاغل من خيلهم ... من عبد الاشهل او بني النجار
ومهاجرين قد اعلموا سيماهم ... فوق المغافر لم ينو لفرار
ولقد علمت ليغلبن محمد ... وليثوين بها الى اصفار
فرت يهود عند ذلك في الوغى ... تحت العجاج غمائم الابصار

فصل في ذكر من استشهد بخيبر من الصحابة رضي الله عنهم

على ما ذكره محمد بن اسحاق بن يسار وغيره من اصحاب المغازي فمن خيبر المهاجرين ربيعة بن اكثم بن سخبرة الاسدي مولى بني امية وثقف ابن عمرو ورفاعة بن مسروح حلفا بني امية وعبد الله بن الهبيب بن اهيب بن سحيم بن غيرة من بني سعد بن ليث حليف بني اسد وابن اختهم **ومن الانصار** بشر بن البراء بن معرور من اكله من الشاة المسمومة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم وفضيل بن النعمان السلمياني ومسعود بن سعد بن قيس بن خالدة بن عامر ابن زريق الزرقي ومحمود بن مسلمة الاشهلي وابو ضياح حارثة بن ثابت بن النعمان العمري والحرث بن حاطب وعروة بن مرة بن سراقة واوس بن القايد وانيف بن حبيب وثابت بن اثلة وطلحة وعمارة بن عقبة رمي بسهم فقتله وعامر بن الاكوع اصابه طرف سيفه في ركبته فقتله رحمه الله كما تقدم والاسود الراعي وقد اورد ابن اسحاق هاهنا قصته وقد اسلفناها في اوايل هذه الغزوة ولله الحمد والمنة قال ابن اسحق وممن استشهد بخيبر فيما ذكره ابن شهاب من بني زهرة مسعود بن ربيعة حليف لهم من القارة ومن الانصار ثم من بني عمرو بن عوف اوس بن قتادة رضي الله عنهم اجمعين

خبر الحجاج بن علاط البهزي رضي الله عنه

قال ابن اسحق ولما افتتحت خيبر كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجاج بن علاط السلمي ثم البهزي فقال يا رسول الله ان لي بمكة مالا عند صاحبتي ام شيبة بنت ابي طلحة وكانت عنده له منها معرض بن الحجاج ومالا متفرقا في تجار اهل مكة فاذن لي يا رسول الله فاذن له فقال انه لا بد لي يا رسول الله من ان اقول قال قل قال الحجاج فخرجت حتى قدمت مكة وجدت بثنية البيضا رجالا من قريش يتسمعون الاخبار ويسالون عن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بلغهم انه قد سار الى خيبر وقد عرفوا انها قرية الحجاز ريفا ومنعة ورجالا وهم يتحسسون الاخبار من الركبان فلما راوني قالوا الحجاج ابن علاط قال ولم يكونوا علموا باسلامي عنده والله الخبر اخبرنا يا ابا محمد فانه قد بلغنا ان القاطع قد سار الى خيبر وهي بلد يهود وريف الحجاز قال قلت قد بلغني ذلك وعندي من الخبر ما يسركم قال فالتبطوا بجانبي ناقتي يقولون ايه يا حجاج قال قلت هزم هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط وقتل اصحابه قتلا لم تسمعوا بمثله قط واسر محمد اسرا وقالوا لا نقتله حتى نبعث به الى مكة فيقتلوه بين اظهرهم بمن كان اصاب من رجالهم قال فقاموا فصاحوا بمكة وقالوا قد جاكم الخبر وهذا محمد انما تنتظرون ان يقدم به عليكم فيقتل بين اظهركم قال قلت اعينوني على جمع مالي بمكة على غرمائي فاني اريد ان اقدم خيبر فاصيب من فل محمد واصحابه قبل ان يسبقني التجار الى ما هنالك قال فقاموا فجمعوا الي ما كان لي كاحث جمع سمعت به قال وجئت صاحبتي فقلت مالي وكان لي عندها مال موضوع لعلي الحق بخيبر فاصيب من فرص البيع قبل ان يسبقني التجار فلما سمع العباس بن عبد المطلب الخبر وجاءه عني اقبل حتى وقف الى جنبي وانا في خيمة من خيام التجار فقال يا حجاج ما هذا الذي جئت به قال قلت وهل عندك حفظ لما وضعت عندك قال نعم قال قلت فاستاخر عني حتى القاك على خلاء فاني في جمع مالي كما

كما ترى فانصرف عني حتى افرغ قال حتى اذا افرغت من جمع كل شيء كان لي بمكة واجمعت الخروج لقيت العباس فقلت احفظ علي حديثي يا ابا الفضل فاني اخشى الطلب ثلاثا ثم قل ما شئت قال افعل قال فاني والله لقد تركت ابن اخيك عروسا على بنت ملكهم يعني صفية بنت حيي وقد افتتح خيبر وانتثل ما فيها وصارت له ولاصحابه قال ما تقول يا حجاج قال قلت اي والله فاكتم عني ولقد اسلمت وما جئت الا لاخذ مالي فرقا من ان اغلب عليه فاذا امضت ثلاث فاظهر امرك فهو والله على ما تحب حتى اذا كان اليوم الثالث لبس العباس حلة له وتخلق واخذ عصاه ثم خرج حتى اتى الكعبة فطاف به فلما راوه قالوا يا ابا الفضل هذا والله التجلد لحر المصيبة قال كلا والذي حلفتم به لقد افتتح محمد خيبر وترك عروسا على ابنة ملكهم واحرز اموالهم وما فيها فاصبحت له ولاصحابه قالوا من جاءك بهذا الخبر قال الذي جاءكم بما جاءكم به ولقد دخل عليكم مسلما واخذ ماله فانطلق ليلحق بمحمد واصحابه فيكون معه فقالوا يال عباد الله انفلت عدو الله اما والله لو علمنا لكان لنا وله شان قال ولم ينشبوا ان جاءهم الخبر بذلك هكذا ذكر ابن اسحاق هذه القصة منقطعة وقد اسند ذلك الامام احمد ابن حنبل فقال حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر سمعت ثابتا يحدث عن انس قال لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر قال الحجاج بن علاط يا رسول الله ان لي بمكة مالا وان لي بها اهلا واني اريد ان اتيهم فانا في حل ان انا نلت منك او قلت شيئا فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول ما شاء فاتى امراته حين قدم فقال اجمعي لي ما كان عندك فاني اريد ان اشتري من غنايم محمد واصحابه فانهم قد استبيحوا واصيبت اموالهم قال وفشى ذلك بمكة فانقمع المسلمون واظهر المشركون فرحا وسرورا قال وبلغ الخبر العباس فعقر وجعل لا يستطيع ان يقوم قال معمر فاخبرني عثمان الجزري عن مقسم قال فاخذ ابنا له يقال له قثم واستلقى ووضعه على صدره وهو يقول

حبي قثم شبيه ذي الانف الاشم
بني ذي النعم برغم من رغم

قال ثابت عن انس ثم ارسل غلاما له الى الحجاج بن علاط ويلك ما جئت به وماذا تقول فما وعد الله خير مما جئت به فقال الحجاج بن علاط لغلامه اقرا على ابي الفضل السلام وقل له فليخل لي بعض بيوته لاتيه فان الخبر على ما يسره فجاء غلامه فلما بلغ باب الدار قال ابشر يا ابا الفضل قال فوثب العباس فرحا حتى قبل بين عينيه فاخبره ما قال الحجاج فاعتقه قال ثم جاءه الحجاج فاخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد افتتح خيبر وغنم اموالهم وجرت سهام الله في اموالهم واصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية ابنة حيي واتخذها لنفسه وخيرها ان يعتقها وتكون زوجته او تلحق باهلها فاختارت ان يعتقها وتكون زوجته قال ولكني جئت لمال كان لي هاهنا فاردت ان اجمعه فاذهب به فاستاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن لي ان اقول ما شئت فاخف علي ثلاثا ثم اذكر ما بدا لك قال فجمعت امراته ما كان عندها من حلي او متاع فدفعته اليه ثم انشمر به فلما كان بعد ثلاث اتى العباس امراة الحجاج فقال ما فعل زوجك فاخبرته انه ذهب يوم كذا وكذا وقالت لا يحزنك الله يا ابا الفضل لقد شق علينا الذي بلغك قال اجل لا يحزنني الله ولكن بحمد الله الا ما احببنا فتح الله خيبر على رسوله صلى الله عليه وسلم وجرت

بيهما سهام الله واصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية لنفسه فان كانت لك حاجة في زوجك فالحقي به قالت اظنك والله صادقا قال فاني صادق الامر على ما اخبرتك ثم ذهب حتى اتى مجالس قريش وهم يقولون اذا مر بهم لا يصيبك الا خير يا ابا الفضل قال لم يصبني الا خير بحمد الله اخبرني الحجاج بن علاط ان خيبر فتحها الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وجرت فيها سهام الله واصطفى صفية لنفسه وقد سالني ان اخفي عنه ثلاثا وانما جاء لياخذ ماله وما كان له من شيء هاهنا ثم يذهب قال فرد الله الكآبة التي كانت بالمسلمين على المشركين وخرج المسلمون من كان دخل بيته مكتئبا حتى اتوا العباس فاخبرهم الخبر فسر المسلمون ورد ما كان من كآبة او غيظ او حزن على المشركين وهذا الاسناد على شرط الشيخين ولم يخرجه احد من اصحاب الكتب الستة سوى النسائي عن اسحق بن ابراهيم عن عبد الرزاق به نحوه ورواه الحافظ البيهقي من طريق محمود بن غيلان عن عبد الرزاق ورواه ايضا من طريق يعقوب بن سفين عن زيد بن المبارك عن محمد بن ثور عن معمر به نحوه وكذلك ذكر موسى بن عقبة في مغازيه ان قريشا كان بينهم تراهن عظيم وتبايع منهم من يقول يظهر محمد واصحابه ومنهم من يقول يظهر الحليفان ويهود خيبر وكان الحجاج بن علاط السلمي ثم البهزي قد اسلم وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح خيبر وكانت تحته ام شيبة اخت عبد الدار بن قصي وكان الحجاج مكثرا من المال وكانت له معادن ارض بني سليم فلما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيبر استاذن الحجاج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذهاب الى مكة يجمع امواله فاذن له فذكر نحو ما تقدم قال السهيلي وروينا في سبب اسلام الحجاج هذا خبرا عجيبا مع الجن قال وهو والد نصر بن حجاج الذي نفاه عمر بن الخطاب من المدينة بسبب افتتان بعض جواري المدينة وفيه تقول الفريعة بنت همام ام الحجاج بن يوسف الثقفي • الا سبيل الى خمر فاشربها • ولا سبيل الى نصر بن حجاج قال فلما نفاه ذهب الى الشام فهوي امراة الى الاعور السلمي واضنى من حبها فكان يقال له المضنى ومات بذلك •

قال ابن اسحاق ومما قيل من الشعر في غزوة خيبر قول حسان

بئس ما قاتلت خيابر عما • جمعوا من مزارع ونخيل
كرهوا الموت فاستبيح حماهم • واقروا فعل اللئيم الذليل
امن الموت يهربون فان الموت • موت الهزال عن جميل

وقال كعب بن مالك فيما ذكره ابن هشام عن ابي زيد الانصاري

ونحن وردنا خيبرا وفروضه • بكل فتى عاري الاشاجع مذود
جواد لدى الغايات لا واهن القوى • جري على الاعداء في كل مشهد
عظيم رماد القدر في كل شتوة • ضروب بنصل المشرفي المهند
يرى القتل مدحا ان اصاب شهادة • من الله يرجوها وفوزا باحمد
يذود ويحمي عن ذمار محمد • ويدفع عنه باللسان وباليد
وينصره من كل امر يريبه • يجود بنفس دون نفس محمد
يصدق بالانباء بالغيب مخلصا • يريد بذاك العز والفوز في غد

فصل في مروره عليه السلام بوادي القرى ومحاصرته قوما من اليهود ومصالحته يهود تيما

على ما ذكره الواقدي وغيره قال الواقدي حدثني عبد الرحمن بن عبد العزيز عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر الى وادي القرى وكان رفاعة بن زيد بن وهب الجذامي قد وهب لرسول الله

صلى الله عليه وسلم عبدا اسود يقال له مدعم فكان يرحل لرسول الله فلما نزلنا بوادي القرى انتهينا الى اليهود وقد ثوى اليها ناس من العرب فبينا مدعم يحط رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد استقبلنا يهود بالرمي حين نزلنا ولم نكن على تعبية وهم يصيحون في اطامهم فيقبل سهم عائر فاصاب مدعما فقتله فقال الناس هنيئا له الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده ان الشملة التي اخذها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه نارا فلما سمع بذلك الناس جاء رجل الى رسول الله بشراك او شراكين فقال النبي صلى الله عليه وسلم شراك من نار او شراكان من نار وهذا الحديث في الصحيحين من حديث مالك عن ثور بن يزيد عن ابي الغيث عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه قال الواقدي فعبى رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه للقتال وصفهم ودفع لواءه الى سعد بن عبادة وراية الى الحباب بن المنذر وراية الى سهل بن حنيف وراية الى عباد بن بشر ثم دعاهم الى الاسلام واخبرهم انهم ان اسلموا احرزوا اموالهم وحقنوا دماءهم وحسابهم على الله قال فبرز رجل منهم فبرز اليه الزبير بن العوام فقتله ثم برز اخر فبرز اليه علي فقتله ثم برز اخر فبرز اليه ابو دجانة فقتله حتى قتل منهم احد عشر رجلا كلما قتل منهم رجل دعا من بقي الى الاسلام ولقد كانت الصلاة تحضر ذلك اليوم فيصلي باصحابه ثم يعود فيدعوهم الى الاسلام والى الله عز وجل وقاتلهم حتى امسوا وغدا عليهم فلم ترتفع الشمس قدر رمح حتى اعطوا بايديهم وفتحها عنوة وغنمه الله اموالهم واصابوا اثاثا ومتاعا كثيرا واقام رسول الله بوادي القرى اربعة ايام يقسم ما اصاب على اصحابه وترك الارض والنخيل بايدي اليهود وعاملهم عليها •

فلما بلغ يهود تيما ما وطئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم

خيبر وفدك ووادي القرى [illegible] في ارض الشام ويرى ان ما دون وادي القرى الى المدينة حجاز وما وراء ذلك من الشام قال ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة بعد ان فرغ من خيبر ووادي القرى وغنمه الله عز وجل قال الواقدي حدثني يعقوب بن محمد عن عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي صعصعة عن الحرث بن عبد الله بن كعب عن ام عمارة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجرف وهو يقول لا تطرقوا النساء بعد صلاة العشاء قالت فذهب رجل من الحي فطرق اهله فوجد ما يكره •

فصل ثبت في الصحيحين

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح خيبر عامل يهودها على شطر ما يخرج منها من ثمر او زرع وقد ورد في بعض الفاظ هذا الحديث على ان يعملوها من اموالهم وفي بعضها وقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم نقركم فيها ما شئنا •

وفي السير انه كان يبعث عليهم

عبد الله بن رواحة يخرص عليهم عند استواء ثمارها ثم يضمنهم اياه فلما قتل عبد الله بمؤتة بعث بعده جبار بن صخر كما تقدم وموضع تحرير الفاظه وبيان طرقه كتاب ______ المزارعة من كتاب الاحكام الكبير ان شاء الله وبه الثقة وقال ______ محمد بن اسحق سالت ابن شهاب كيف كان اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود خيبر نخلهم فاخبرني ان رسول الله افتتح خيبر عنوة بعد القتال وكانت خيبر مما افاء الله عليه خمسها

وقسمها بين المسلمين ونزل من نزل من اهلها على الجلا بعد ذلك فدعاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان شئتم دفعت لكم هذه الاموال على
ان تعملوها ويكون ثمارها بيننا وبينكم واقركم ما اقركم الله فقبلوا فكانوا
على ذلك يعملونها وكان رسول الله يبعث عبد الله بن رواحة فيقسم ثمرها ويعدل
عليهم في الخرص فلما توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم اقرها ابو بكر بايديهم
على المعاملة التي عاملهم عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي ثم
اقرهم عمر بن الخطاب صدرا من امارته ثم بلغ عمر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال في وجعه الذي قبضه الله فيه لا يجتمعن بجزيرة العرب دينان
ففحص عمر عن ذلك حتى بلغه الثبت فارسل الى يهود فقال ان الله قد اذن في
اجلائكم قد بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجتمعن
في جزيرة العرب دينان فمن كان عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فليأتني به انفذه له ومن لم يكن عنده عهد فليتجهز للجلا فاجلى عمر من لم
يكن عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت
قد ادعى يهود خيبر في ازمان متاخرة بعد الثلثمائة ان بايديهم كتابا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه انه وضع الجزية عنهم وقد اغتر
بهذا الكتاب بعض العلماء حتى قال باسقاط الجزية عنهم من الشافعية
الشيخ كذا وهو كتاب مزور مكذوب مفتعل لا اصل له
وقد بينت بطلانه من وجوه عديدة في كتاب مفرد وقد تعرض لذكره
وابطاله جماعة من الاصحاب في كتبهم كابن الصباغ في مسائله والشيخ ابي حامد
في تعليقته وصنف فيه ابن المسلمة جزءا مفردا للرد عليه وقد تحركوا به
بعد السبعمائة واظهروا كتابا فيه نسخة ما ذكره الاصحاب في كتبهم وقد وقفت
عليه فاذا هو مكذوب فان فيه شهادة سعد بن معاذ وقد كان
مات قبل زمن خيبر وفيه شهادة معاوية بن ابي سفيان ولم يكن اسلم يومئذ
وفي اخره وكتبه علي بن ابي طالب وهذا لحن وخطا وفيه وضع الجزية ولم تكن
شرعت بعد فانها انما شرعت اول ما شرعت واخذت من اهل نجران وذكروا انهم
وفدوا والله سبحانه وتعالى اعلم

وذكروا انهم وفدوا في حدود سنة تسع

والله اعلم ثم قال ابن اسحق وحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر عن ابن عمر قال
خرجت انا والزبير بن العوام والمقداد بن الاسود الى اموالنا بخيبر نتعاهدها
فلما قدمنا تفرقنا في اموالنا قال فعدي علي تحت الليل وانا نائم على فراشي
ففدعت يداي من مرفقي فلما استصرخ علي صاحباي فاتياني فسالاني من صنع
هذا بك فقلت لا ادري قال فاصلحا من يدي ثم قدما بي على عمر فقال هذا عمل
يهود ثم قام في الناس فقال ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان عامل يهود خيبر على انا نخرجهم اذا شئنا وقد عدوا على عبد الله بن عمر ففدعوا
يديه كما بلغكم مع عدوتهم على الانصاري قبله لا نشك انهم اصحابه ليس لنا هناك عدو
غيرهم فمن كان له مال بخيبر فليلحق به فاني مخرج يهود فاخرجهم قلت كان لعمر بن
الخطاب سهمه الذي بخيبر وقد كان وقفه في سبيل الله وشرط في الوقف
ما اشار به رسول الله صلى الله عليه وسلم كما هو ثابت في الصحيحين وشرط
ان يكون النظر فيه للارشد من بناته وبنيه واما قول عمر مع عدوتهم على
الانصار فيشير الى ما ثبت في الصحيحين من رواية كذا قال الحافظ ابو بكر البيهقي
في كتاب الدلائل

جامع ابواب السرايا التي تذكر بعد فتح خيبر وقبل عمرة القضية

وان كان تاريخ بعضها ليس بالواضح عند اهل المغازي

سرية ابي بكر الصديق الى بني فزاره

قال الامام احمد حدثنا بهز ثنا عكرمة بن عمار ثنا اياس
ابن سلمة حدثني ابي قال خرجنا مع ابي بكر بن ابي قحافة وامره رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا قال فغزونا

بني

بني فزاره فلما دنونا من الماء امرنا ابو بكر فعرسنا فلما صلينا الصبح امرنا ابو بكر فشننا
الغارة فقتلنا على الماء من قتلنا قال سلمة ثم نظرت الى عنق من الناس فيه الذرية والنسا
نحو الجبل وانا اعدو في اثارهم فخشيت ان يسبقوني الى الجبل فرميت بسهم فوقع بينهم
وبين الجبل قال فجئت بهم اسوقهم الى ابي بكر حتى اتيته على الماء وفيهم امراة من فزارة
عليها قشع من ادم ومعها ابنة لها من احسن العرب قال فنفلني ابو بكر ابنتها
قال فما كشفت لها ثوبا حتى قدمت المدينة ثم بت فلم اكشف لها ثوبا قال فلقيني رسول
الله صلى الله عليه وسلم في السوق فقال لي يا سلمة هب لي المراة فقلت يا رسول
الله والله لقد اعجبتني وما كشفت لها ثوبا قال فسكت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتركني حتى اذا كان من الغد لقيني رسول الله صلى الله عليه
وسلم في السوق فقال يا سلمة هب لي المراة قال فقلت يا رسول الله والله لقد
اعجبتني وما كشفت لها ثوبا قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتركني حتى اذا كان من الغد لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم في السوق
فقال يا سلمة هب لي المراة لله ابوك قال قلت يا رسول الله والله ما كشفت لها
ثوبا وهي لك يا رسول الله قال فبعث بها رسول الله الى اهل مكة وفي ايديهم
اسارى من المسلمين ففداهم رسول الله بتلك المراة وقد رواه مسلم
والبيهقي من حديث عكرمة بن عمار

سرية عمر بن الخطاب الى تربة من ارض هوازن وراء مكة باربعة اميال

ثم اورد البيهقي من طريق الواقدي ابن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة ومن طريق موسى
بن عقبة عن الزهري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عمر بن الخطاب في ثلثين
راكبا معهم دليل من بني هلال فكانوا يسيرون الليل ويكمنون النهار فلما انتهوا الى
بلادهم هربوا وكر عمر راجعا الى المدينة فقيل له هل لك في قتال خثعم فقال ان رسول
الله لم يامرني الا بقتال هوازن في ارضهم

سرية عبد الله بن رواحة الى البشير بن رزام

اليهودي ثم اورد من طريق ابن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة ومن طريق موسى
ابن عقبة عن الزهري ان رسول الله بعث عبد الله بن رواحة في ثلثين راكبا فيهم
عبد الله بن انيس الى بشير بن رزام اليهودي حتى اتوه بخيبر وبلغ رسول الله انه يجمع
غطفان ليغزوه بهم فاتوه فقالوا ارسلنا اليك رسول الله ليستعملك على خيبر فلم يزالوا
به حتى تبعهم في ثلثين رجلا مع كل رجل منهم رديف من المسلمين فلما بلغوا قرقرة نيار وهي
من خيبر على ستة اميال ندم البشير بن رزام فاهوى بيده الى سيف عبد الله بن انيس
ففطن له عبد الله بن انيس فزجر بعيره ثم اقتحم يسوق بالقوم حتى اذا استمكن
من البشير ضرب رجله فقطعها واقتحم البشير وفي يده مخرش من شوحط فضرب به
عبد الله بن انيس فشجه مامومة وانكفا كل رجل من المسلمين على رديفه فقتله غير رجل واحد
من اليهود اعجزهم ولم يصب من المسلمين احد وبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في شجة عبد
الله بن انيس فلم تقح ولم تؤذه حتى مات سرية اخرى مع بشير بن سعد روى من طريق الواقدي
باسناده ان رسول الله بعث بشير بن سعد في ثلثين راكبا الى بني مرة في ارض فدك فاستاقوا نعمهم
فلحقوه فقاتلوه وقتلوا عامة من معه وصبر هو يومئذ صبرا عظيما وقاتل قتالا شديدا ثم
لجا الى فدك فبات بها عند رجل من اليهود ثم كر راجعا الى المدينة قال الواقدي ثم بعث اليهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله ومعه جماعة من كبار الصحابة فذكر منهم اسامة بن زيد
وابا مسعود البدري وكعب بن عجرة ثم ذكر مقتل اسامة بن زيد لمرداس بن نهيك حليف بني مرة
وقوله حين علاه بالسيف لا اله الا الله وان الصحابة لاموه على ذلك حتى سقط في يده وندم
على ما فعل وقد ذكر هذه القصة يونس بن بكير عن ابن اسحق عن شيخ من بني سلمة عن رجال من قومه

رسول الله صلى الله عليه وسلم بن عبد الله الكلبي الى ارض بني مرة فاصاب مرداس بن نهيك حليفا لهم من الحرقة قال فقتله اسامة قال ابن اسحق فحدثني محمد بن اسامة بن محمد بن اسامة عن ابيه عن جده اسامة بن زيد قال ادركته انا ورجل من الانصار يعني مرداس بن نهيك فلما شهرنا عليه السلاح قال اشهد ان لا اله الا الله فلم ننزع عنه حتى قتلناه فلما قدمنا على رسول الله اخبرناه فقال يا اسامة من لك بلا اله الا الله فقلت يا رسول الله انما قالها تعوذا من القتل قال فمن لك يا اسامة بلا اله الا الله فوالذي بعثه بالحق ما زال يرددها علي حتى تمنيت ان ما مضى من اسلامي لم يكن واني اسلمت يومئذ ولم اقتله فقلت اني اعطي الله عهدا ان لا اقتل رجلا يقول لا اله الا الله ابدا فقال بعدي يا اسامة فقلت بعدك وقال الامام احمد حدثنا هشيم بن بشير انا حصين عن ابي ظبيان قال سمعت اسامة بن زيد يحدث قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحرقة من جهينة قال فصبحناهم وكان منهم رجل اذا اقبل القوم كان من اشدهم علينا واذا ادبروا كان حاميتهم قال فغشيته انا ورجل من الانصار فلما تغشيناه قال لا اله الا الله فكف عنه الانصاري وقتلته فبلغ ذلك رسول الله فقال يا اسامة اقتلته بعد ما قال لا اله الا الله قال قلت يا رسول الله انما كان متعوذا من القتل فكررها علي حتى تمنيت اني لم اكن اسلمت الا يومئذ واخرجه البخاري ومسلم حديث هشيم به نحوه وقال ابن اسحق حدثني يعقوب بن عتبة عن مسلم بن عبد الله الجهني عن جندب بن مكيث الجهني قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الكلبي كلب ليث الى بني الملوح بالكديد وامره ان يغير عليهم وكنت في سريته فمضينا حتى اذا كنا بالكديد لقينا به الحرث بن مالك بن ابي البرصاء الليثي فاخذناه فقال اني انما جيت لاسلم فقال له غالب بن عبد الله ان كنت انما جيت مسلما فلن يضرك رباط يوم وليلة وان كنت على غير ذلك استوثقنا منك قال فاوثقه رباطا وخلف عليه رجلا اسود معنا وقال امكث معه حتى نمر عليه فان نازعك فاحتز راسه ومضينا حتى اتينا بطن الكديد فنزلناه عشيشية بعد العصر فبعثني اصحابي اليه فعمدت الى تل يطلعني على الحاضر فانبطحت عليه وذلك قبل غروب الشمس فخرج رجل منهم فنظر فراني منبطحا على التل فقال لامراته اني لارى سوادا على هذا التل ما رايته في اول النهار فانظري لا تكون الكلاب اجترت بعض اوعيتك فنظرت فقالت والله ما افتقد منها شيئا قال فناوليني قوسي وسهمين من نبلي فناولته فرماني بسهم فوضعه في جنبي او قال في جبيني فنزعته فوضعته ولم اتحرك ثم رماني بالاخر فوضعه في راس منكبي فنزعته فوضعته ولم اتحرك فقال لامراته اما والله لقد خالطه سهماي ولو كان ربيئة لتحرك فاذا اصبحت فابتغي سهمي فخذيهما لا تمضغهما علي الكلاب قال فامهلنا حتى اذا راحت روايحهم وحتى احتلبوا وعطنوا وسكنوا

وذهبت عتمة من الليل

شننا عليهم الغارة فقتلنا واستقنا النعم ووجهنا قافلين به وخرج صريخ القوم الى قومهم مغوثا قال وخرجنا سراعا حتى نمر بالحرث بن مالك بن البرصاء وصاحبه فانطلقنا به معنا واتانا صريخ الناس فجاءنا ما لا قبل لنا به حتى اذا لم يكن بيننا وبينهم الا بطن الوادي من قديد بعث الله من حيث شاء ماء ما راينا قبل ذلك مطرا ولا حالا وجاء بما لا يقدر احد ان يقوم عليه فلقد رايتهم وقوفا ينظرون الينا ما يقدر احد منهم ان يتقدم عليه ونحن نحدوها او نحدرها شك البيهقي فذهبنا سراعا حتى اسندنا بها في المسلك ثم حدرنا عنه حتى اعجزنا القوم بما في ايدينا وقد رواه ابو داود من حديث محمد بن اسحق فقال في روايته عبد الله بن غالب والصواب غالب بن عبد الله كما تقدم

وذكر الواقدي هذه القصة

باسناد اخر وقال فيه وكان معه من الصحابة مائة وثلثون رجلا ثم ذكر البيهقي

من طريق

من طريق الواقدي سرية بشير بن سعد ايضا الى ناحية خيبر فلقوا جمعا من العرب وغنموا نعما كثيرا وكان بعثه في هذه السرية باشارة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وكان معه من المسلمين ثلثماية رجل ودليله حسيل بن نويرة وهو الذي كان دليل النبي صلى الله عليه وسلم الى خيبر قاله الواقدي سرية ابي حدرد الى الغابة قال يونس عن محمد بن اسحق كان من حديث ابي حدرد وغزوته الى الغابة ما حدثني جعفر بن عبد الله بن اسلم استعينه على نكاحي فقال كم اصدقت فقلت مايتي درهم فقال سبحان الله والله لو كنتم تاخذونها من واد ما زاد والله ما عندي ما اعينك به فلبثت اياما ثم اقبل رجل من جشم بن معوية يقال له رفاعة بن قيس او قيس بن رفاعة في بطن عظيم من جشم حتى نزل بقومه ومن معه بالغابة يريد ان يجمع قيسا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذا اسم وشرف في جشم قال فدعاني رسول الله ورجلين من المسلمين فقال اخرجوا الى هذا الرجل حتى تاتوا منه بخبر وعلم وقدم لنا شارفا عجفا فحمل عليها احدنا فوالله ما قامت به ضعفا حتى دعمها الرجال من خلفها بايديهم حتى استقلت وما كادت وقال تبلغوا على هذه فخرجنا ومعنا سلاحنا من النبل حتى اذا جينا قريبا من الحاضر مع غروب الشمس فكمنت في ناحية وامرت صاحبي فكمنا في ناحية اخرى من حاضر القوم وقلت لهما اذا سمعتماني قد كبرت وشددت في العسكر فكبرا وشدا معي فوالله انا لكذلك ننتظر ان نرى غرة او نرى شيا وقد غشينا الليل حتى ذهبت فحمة العشا

وقد كان لهم راع قد سرح في ذلك البلد

فابطا عليهم وتخوفوا لذلك عليه فقام صاحبهم رفاعة بن قيس فاخذ سيفه فجعله في عنقه وقال والله لاتبعن اثر راعينا هذا ولقد اصابه شر فقال له نفر ممن معه والله لا تذهب حتى نكفيك فقال لا الا انا قالوا نحن معك فقال والله لا يتبعني منكم احد وخرج حتى مر بي فلما امكنني نفحته بسهم فوضعته في فواده فوالله ما تكلم فوثبت اليه فاحتززت راسه ثم شددت ناحية العسكر وكبرت وشد صاحباي وكبرا فوالله ما كان الا النجا ممن كان فيه عندك بكل ما قدروا عليه من نسايهم وابنايهم وما خف من اموالهم واستقنا ابلا عظيمة وغنما كثيرة فجينا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجيت براسه احمله معي فاعطاني من تلك الابل ثلاثة عشر بعيرا في صداقي فجمعت الي اهلي

السرية التي قتل فيها محلم بن جثامة عامر بن الاضبط

قال ابن اسحق حدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابن عبد الله بن ابي حدرد عن ابيه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اضم في نفر من المسلمين منهم ابو قتادة الحرث بن ربعي ومحلم بن جثامة بن قيس فخرجنا حتى اذا كنا ببطن اضم مر بنا عامر بن الاضبط الاشجعي على قعود له متيع له ووطب من لبن فسلم علينا بتحية الاسلام فامسكنا عنه وحمل عليه محلم بن جثامة فقتله لشي كان بينه وبينه واخذ بعيره ومتيعه

فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم

اخبرناه الخبر فنزل فينا القران يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مومنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا

وهكذا رواه الامام احمد

عن يعقوب عن ابيه عن محمد بن اسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن القعقاع بن عبد الله بن ابي حدرد عن ابيه فذكره قال ابن اسحق حدثني محمد بن جعفر سمعت زياد بن ضميرة بن سعد الضمري يحدث عروة بن

الزبير عن

ابيه وجده قال وكانا شهدا حنينا قال لا فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة
الظهر فقام الى ظل شجرة فقعد فيه فقام اليه عيينة بن بدر يطلب بدم عامر بن الاضبط
الاشجعي وهو سيد قيس وجاء الاقرع بن حابس يرد عن محلم بن جثامة وهو سيد خندف
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوم عامر هل لكم ان تاخذوا منا الان خمسين
بعيرا وخمسين بعيرا اذا رجعنا الى المدينة فقال عيينة بن بدر والله لا ادعه حتى
اذيق نساءه من الحرب مثل ما اذاق نسائي فقام رجل من بني ليث يقال له ابن
مكيتل وهو قصد من الرجال فقال يا رسول الله ما اجد لهذا القتيل مثلا في غرة
الاسلام الا كغنم وردت فرميت اولاها فنفرت اخراها اسنن اليوم وغير غدا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لكم ان تاخذوا خمسين بعيرا الان
وخمسين اذا رجعنا الى المدينة فلم يزل بهم حتى رضوا بالدية فقال قوم محلم بن جثامة
ايتوا به حتى يستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجاء رجل
طوال ضرب اللحم في حلة قد تهيا فيها للقتل فقام بين يدي النبي صلى الله عليه
وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا تغفر لمحلم قالها ثلاثا فقام وانه
ليتلقى دموعه بطرف ثوبه قال محمد بن اسحق زعم قومه انه استغفر له بعد ذلك
وهكذا رواه ابو داود من طريق حماد بن سلمة عن ابن اسحق ورواه ابن ماجة عن
ابي بكر بن ابي شيبة عن ابي خالد الاحمر عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر عن زيد
بن ضمرة عن ابيه وعمه فذكر بعضه والصواب كما رواه ابن اسحق عن محمد بن جعفر
عن زياد بن سعد بن ضمرة عن ابيه وجده وهكذا رواه ابو داود من طريق ابن
وهب عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن عبد الرحمن بن الحرث عن محمد بن جعفر
عن زياد بن سعد بن ضمرة عن ابيه وجده كما تقدم وقال ابن اسحق حدثني سالم
ابو النضر انه قال لم يقبلوا الدية حتى قام الاقرع بن حابس فخلا بهم وقال يا معشر قيس
سالكم رسول الله قتيلا تتركونه ليصلح به بين الناس فمنعتموه اياه افامنتم ان يغضب
عليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيغضب الله لغضبه ويلعنكم رسول الله فيلعنكم
الله بلعنته لكم لتسلمنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم او لاتين بخمسين
من بني تميم كلهم يشهدون ان القتيل كافر ما صلى قط فلا تطلن دمه والله سبحانه
وتعالى اعلم

فلما قال لهم ذلك اخذوا الدية

وهذا منقطع معضل وقد روى ابن اسحق عمن لا يتهم عن الحسن البصري
ان محلما لما جلس بين يديه عليه السلام قال له امنته بالله ثم قتلته ثم دعا
عليه قال الحسن فوالله ما مكث محلم الا سبعا حتى مات فلفظته الارض ثم دفنوه
فلفظته الارض ثم دفنوه فلفظته الارض ورضموا عليه من الحجارة حتى واروه فبلغ
رسول الله فقال ان الارض لتطابق على من هو شر منه ولكن الله اراد ان يعظكم في حرم
ما بينكم لما اراكم منه وقال ابن جرير حدثنا ابن وكيع ثنا جرير عن ابن
اسحاق عن نافع عن ابن عمر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم محلم بن جثامة
مبعثا فلقيهم عامر بن الاضبط فحياهم بتحية الاسلام وكانت بينهم حسنة في الجاهلية
فرماه محلم بسهم فقتله

فجاء الخبر الى رسول الله

فتكلم فيه عيينة والاقرع فقال الاقرع يا رسول الله سن اليوم وغير غدا فقال عيينة لا والله حتى تذوق
نساؤه من الثكل ما ذاق نسائي فجاء محلم في بردين فجلس بين يدي رسول الله ليستغفر له فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا غفر الله لك فقام وهو يتلقى دموعه ببرديه فما مضت له سابعة حتى مات فدفنوه فلفظته
الارض فجاؤوا النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا ذلك له فقال ان الارض تقبل من هو شر من صاحبكم
ولكن الله اراد ان يعظكم من حرمتكم ثم طرحوه في جبل فالقوا عليه من الحجارة ونزلت يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم
في سبيل الله فتبينوا وقد ذكر موسى بن عقبة عن الزهري ورواه شعيب عن الزهري عن عبد الله بن وهب عن قبيصة

بن ذويب

ذويب نحو هذه القصة الا انه لم يسم محلم بن جثامة ولا عامر بن الاضبط
وكذلك رواه البيهقي عن الحسن البصري بنحو هذه القصة وقال فيه
ونزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الاية
قلت وقد تكلمنا على سبب نزول هذه الاية ومعناها في التفسير بما فيه
كفاية ولله الحمد والمنة

سرية عبد الله بن حذافة السهمي

ثبت في الصحيحين من طريق الاعمش عن سعد بن عبيدة عن ابي عبد الرحمن
السلمي عن علي بن ابي طالب قال استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلا
من الانصار على سرية بعثهم وامرهم ان يسمعوا له ويطيعوا قال
فاغضبوه في شيء فقال اجمعوا لي حطبا فجمعوا فقال اوقدوا نارا فاوقدوا
ثم قال الم يامركم رسول الله ان تسمعوا لي وتطيعوا قالوا بلى قال
فادخلوها قال فنظر بعضهم الى بعض وقالوا انما فررنا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم من النار قال فسكن غضبه وطفيت النار فلما قدموا
على النبي صلى الله عليه وسلم ذكروا ذلك له فقال لو دخلوها ما خرجوا
منها انما الطاعة في المعروف وهذه القصة ثابتة ايضا في الصحيحين
من طريق يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وقد
تكلمنا على هذه الاية بما فيه كفاية في كتابنا التفسير

عمرة القضا ويقال القصاص ورجحه السهيلي ويقال عمرة القضية

فالاول قضاء عما كان احصر عام الحديبية والثاني من قوله تعالى والحرمات
قصاص والثالث من المقاضاة التي كان قاضاهم عليها على ان يرجع عنهم
عامه هذا ثم ياتي في العام القابل ولا يدخل مكة الا في جلبان السلاح
وان لا يقيم اكثر من ثلاثة ايام وهذه العمرة هي المذكورة في قوله تعالى
في سورة الفتح المباركة لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن
المسجد الحرام ان شاء الله امنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون
الاية ولقد تكلمنا عليها مستقصى في التفسير بما فيه كفاية ولله الحمد
وهي الموعود بها في قوله عليه السلام لعمر بن الخطاب حين قال له الم تكن
تحدثنا انا سناتي البيت ونطوف به قال بلى افاخبرتك انك اتيه
عامك هذا قال لا قال فانك اتيه ومطوف به وهي المشار اليها في قول
عبد الله بن رواحة حين دخل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى مكة يوم عمرة القضا وهو يقول

خلوا بني الكفار عن سبيله … اليوم نضربكم على تاويله … كما ضربناكم على تنزيله

اي هذا تاويل الرؤيا التي كان راها رسول الله صلى الله عليه
وسلم جاءت مثل فلق الصبح قال ابن اسحق فلما رجع رسول الله صلى الله
عليه وسلم من خيبر الى المدينة اقام بها شهري ربيع وجمادين ورجبا
وشعبان وشهر رمضان وشوالا يبعث فيما بين ذلك سراياه ثم خرج
في ذي القعدة في الشهر الذي صده فيه المشركون معتمرا عمرة القضا التي
صدوه عنها قال ابن هشام واستعمل على المدينة عويف بن الاضبط
الديلي ويقال لها عمرة القصاص لانهم صدوا رسول الله في ذي القعدة
في الشهر الحرام في سنة ست فاقتص رسول الله منهم فدخل مكة في ذي
القعدة في الشهر الحرام الذي صدوه فيه من سنة سبع بلغنا عن ابن عباس
انه قال فانزل الله تعالى في ذلك والحرمات قصاص وقال معتمر بن
سليمان عن ابيه في مغازيه لما رجع رسول الله من خيبر اقام بالمدينة
وبعث سراياه حتى استهل ذو القعدة فنادى في الناس ان تجهزوا
للعمرة فتجهزوا وخرجوا الى مكة قال ابن اسحق وخرج معه المسلمون ممن كان

صدهم في عمرته تلك وهي سنة سبع فلما سمع به أهل مكة خرجوا عنه وتحدثت قريش
بينها أن محمدا في عسرة وجهد وشدة. قال ابن إسحاق فحدثني من لا أتهم عن عبد الله بن
عباس قال صفوا له عند دار الندوة لينظروا إليه وإلى أصحابه فلما دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم المسجد اضطبع بردائه وأخرج عضده اليمنى ثم قال رحم الله
امرأ أراهم اليوم من نفسه قوة ثم استلم الركن وخرج يهرول ويهرول أصحابه معه حتى
إذا واراه البيت منهم واستلم الركن اليماني مشى حتى يستلم الركن الأسود ثم هرول كذلك
ثلاثة أطواف ومشى سائرها فكان ابن عباس يقول كان الناس يظنون أنها
ليست عليهم وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما صنعها لهذا الحي من قريش
للذي بلغه عنهم حتى حج حجة الوداع فلزمها فمضت السنة بها. وقال البخاري حدثنا
سليمان بن حرب حدثنا حماد هو ابن زيد عن أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال المشركون
إنه يقدم عليكم وفد وهنتهم حمى يثرب فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم
أن يرملوا الأشواط الثلاثة وأن يمشوا ما بين الركنين ولم يمنعه أن يأمرهم أن
يرملوا الأشواط كلها إلا الإبقاء عليهم. قال أبو عبد الله وزاد ابن سلمة يعني حماد
ابن سلمة عن أيوب عن سعيد عن ابن عباس قال لما قدم النبي صلى الله عليه
لعامه الذي استأمن قال ارملوا ليرى المشركون قوتهم والمشركون من قبل
قعيقعان. ورواه مسلم عن أبي الربيع الزهراني سمع ابن أبي أوفى يقول لما اعتمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال البخاري حدثنا علي بن عبد الله حدثنا
سفيان حدثنا إسماعيل بن أبي خالد سمع ابن أبي أوفى يقول لما اعتمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم سترناه من غلمان المشركين ومنهم أن يؤذوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم. وسيأتي بقية الكلام على هذا المقام. قال ابن إسحاق وحدثني
عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة في تلك العمرة
دخلها وعبد الله بن رواحة آخذ بخطام ناقته يقول: خلوا بني الكفار عن سبيله
خلوا فكل الخير في رسوله * يا رب إني مؤمن بقيله * أعرف حق الله في قبوله
نحن قتلناكم على تأويله * كما قتلناكم على تنزيله * ضربا يزيل الهام عن مقيله
ويذهل الخليل عن خليله * قال ابن هشام نحن قتلناكم على تأويله إلى آخر الأبيات
لعمار بن ياسر في غير هذا اليوم يعني يوم صفين قاله السهيلي. قال ابن هشام
نحن قتلناكم والدليل على ذلك أن ابن رواحة إنما أراد المشركين والمشركون لم يقروا بالتنزيل
وإنما يقاتل على التأويل من أقر بالتنزيل وفيما قاله ابن هشام نظر فإن الحافظ البيهقي
روى من غير وجه عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أنس قال لما دخل النبي
صلى الله عليه وسلم مكة في عمرة القضاء مشى عبد الله بن رواحة بين يديه وفي رواية
وهو آخذ بغرزه وهو يقول: خلوا بني الكفار عن سبيله * قد نزل الرحمن في تنزيله
بأن خير القتل في سبيله * نحن قتلناكم على تأويله * وفي رواية بهذا الإسناد بعينه
خلوا بني الكفار عن سبيله * اليوم نضربكم على تنزيله * ضربا يزيل الهام عن مقيله
ويذهل الخليل عن خليله * يا رب إني مؤمن بقيله * وقال يونس بن بكير
عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل
عام القضية مكة فطاف بالبيت على ناقته واستلم الركن بمحجنه قال ابن هشام من غير
علة والمسلمون يشتدون حوله وعبد الله بن رواحة يقول: بسم الذي لا دين إلا دينه
بسم الذي محمد رسوله * خلوا بني الكفار عن سبيله * وذكره. وقال موسى
ابن عقبة عن الزهري ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من العام القابل من الحديبية
معتمرا في هلال ذي القعدة سنة سبع وهو الشهر الذي صده المشركون عن
المسجد الحرام حتى إذا بلغ يأجج وضع الأداة كلها الحجف والمجان والرماح
والنبل ودخلوا بسلاح الراكب السيوف وبعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم بين يديه جعفر بن أبي طالب إلى ميمونة بنت
الحارث العامرية فخطبها عليه فجعلت أمرها إلى العباس وكان تحته
أختها أم الفضل بنت الحارث فزوجها

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه
فقال اكشفوا عن المناكب واسعوا في الطواف ليرى المشركون جلدهم وقوتهم وكان يكايدهم
بكل ما استطاع فاستكف أهل مكة الرجال والنساء والصبيان ينظرون إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهم يطوفون وعبد الله بن رواحة يرتجز
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم متوشحا بالسيف وهو يقول: خلوا
بني الكفار عن سبيله * أنا الشهيد أنه رسوله * قد أنزل الرحمن في تنزيله * في صحف
تتلى على رسوله * فاليوم نضربكم على تأويله * كما ضربناكم على تنزيله * ضربا
يزيل الهام عن مقيله * ويذهل الخليل عن خليله * قال وتغيب رجال من أشراف
المشركين أن ينظروا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم غيظا وحنقا ونفاسة
وحسدا وخرجوا إلى الخندمة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة
وأقام ثلاث ليال وكان ذلك آخر القضية يوم الحديبية فلما أن أصبح من اليوم
الرابع أتاه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ورسول الله في مجلس
الأنصار يتحدث مع سعد بن عبادة كذبت لا أم لك ليس بأرضك ولا بأرض
آبائك والله لا يخرج ثم نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم سهيلا وحويطبا
فقال إني قد نكحت فيكم امرأة فما يضركم أن أمكث حتى أدخل بها ونصنع الطعام
فنأكل وتأكلون معنا فقالوا إنا نناشدك الله والعقد إلا خرجت عنا فأمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم أبا رافع فأذن بالرحيل وركب رسول الله حتى نزل بطن
سرف فأقام المسلمون وخلف رسول الله أبا رافع ليحمل ميمونة وأقام بسرف حتى
قدمت عليه ميمونة وقد لقيت ميمونة ومن معها عناء وأذى من سفهاء المشركين
ومن صبيانهم فقدمت على رسول بسرف فبنى بها ثم أدلج فسار حتى قدم المدينة
وقدر الله أن يكون موت ميمونة بسرف بعد ذلك بحين ماتت بمكة حيث بنى بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قصة حمزة إلى أن قال وأنزل الله عز وجل في
تلك العمرة الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فاعتمر رسول الله في
الشهر الحرام الذي صد فيه. وقد روى ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة ابن
الزبير نحوا من هذا السياق ولهذا السياق شواهد كثيرة من أحاديث متعددة
ففي صحيح البخاري من طريق فليح بن سليمان عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله
خرج معتمرا فحال كفار قريش بينه وبين البيت فنحر هديه وحلق رأسه
بالحديبية وقاضاهم على أن يعتمر العام المقبل فاعتمر كما كان صالحهم فلما أن
أقام بها ثلاثا أمروه أن يخرج فخرج

وقال الواقدي

حدثني عبد الله بن نافع عن أبيه عن ابن عمر قال لم تكن هذه العمرة قضاء
وإنما كانت شرطا على المسلمين أن يعتمروا من قابل في الشهر الذي صدهم
فيه المشركون.

وقال أبو داود

حدثنا النفيلي حدثنا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق عن عمرو بن ميمون سمعت
أبا حاضر الحميري يحدث أبي ميمون بن مهران قال خرجت معتمرا عام حاصر
أهل الشام ابن الزبير بمكة وبعث معي رجال من قومي بهدي قال فلما انتهينا
إلى أهل الشام منعونا أن ندخل الحرم قال فنحرت الهدي مكاني ثم أحللت
ثم رجعت فلما كان من العام المقبل خرجت لأقضي عمرتي فأتيت ابن عباس
فسألته فقال أبدل الهدي فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه
أن يبدلوا الهدي الذي نحروا عام الحديبية في عمرة القضاء. تفرد به
أبو داود من حديث أبي حاضر عثمان بن حاضر الحميري عن ابن عباس
فذكره. وقال الحافظ البيهقي أنا الحاكم أنا الأصم حدثنا أحمد بن
عبد الجبار حدثنا يونس بن بكير عن ابن إسحاق حدثني عمرو بن ميمون قال كان أبي يسأل

كثير اهل كان رسول الله ابدل هديه الذي نحر حين صده المشركون عن البيت ولا يجد في ذلك سعة حتى سمعت بيان ابا حاضر الحميري عن ذلك فقال له على الخبير سقطت حججت عام ابن الزبير في الحصر الاول فاهديت هديا فحالوا بيننا وبين البيت فنحرت في الحرم ورجعت الى اليمن وقلت لي برسول الله اسوة فلما كان العام المقبل حججت فلقيت ابن عباس فسألته عما نحرت علي بدله ام لا فقال نعم فابدل فان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قد ابدلوا الهدي الذي نحروا عام صدهم المشركون فابدلوا ذلك في عمرة القضا فعزت الابل عليهم فرخص لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في البقر وقال الواقدي حدثني غانم ابن ابي غانم عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناجية ابن جندب الاسلمي على هديه يسير بالهدي امامه يطلب الرعي في الشجر معه اربعة فتيان من اسلم وقد ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمرة القضية ستين بدنة فحدثني محمد بن نعيم المجمر عن ابيه عن ابي هريرة قال كنت مع صاحب البدن سوقها قال الواقدي وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبي والمسلمون معه يلبون ومضى محمد بن مسلمة بالخيل الى مر الظهران فيجد بها نفرا من قريش فسألوا محمد بن مسلمة فقال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح هذا المنزل غدا ان شا الله ورأوا سلاحا كثيرا مع بشير بن سعد فخرجوا سراعا حتى اتوا قريشا فاخبروهم بالذي راوا من السلاح والخيل ففزعت قريش وقالوا والله ما احدثنا حدثا وانا على كتابنا وهدنتنا ففيم يغزونا محمد في اصحابه وتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الظهران وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم السلاح الى بطن ياجج حيث ينظر الى انصاب الحرم وبعث قريش مكرز بن حفص بن الاخيف في نفر من قريش حتى لقوه ببطن ياجج ورسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه والهدي والسلاح قد تلاحقوا فقالوا يا محمد ما عرفت صغيرا ولا كبيرا بالغدر تدخل السلاح في الحرم على قومك وقد شرطت لهم لا يدخل الا سلاح المسافر السيوف في القرب فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لا ادخل عليهم السلاح فقال مكرز ابن حفص هذا الذي تعرف به البر والوفا ثم رجع سريعا باصحابه الى مكة فلما ان جا مكرز بخبر النبي صلى الله عليه وسلم خرجت قريش من مكة الى رؤوس الجبال وخلوا مكة وقالوا لا ننظر اليه ولا الى اصحابه فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهدي امامه حتى حبس بذي طوى وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته القصوا وهم محدقون به يلبون وهم متوشحو السيوف

فلما انتهى الى ذي طوى

وقف على ناقته القصوا وابن رواحة اخذ بزمامها وهو يرتجز بشعره ويقول خلوا بني الكفار عن سبيله الى اخره وفي الصحيحين عن ابن عباس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه صبيحة رابعة يعني من ذي القعدة سنة سبع فقال المشركون انه يقدم عليكم وقد وهنتهم حمى يثرب فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرملوا الاشواط الثلاثة وان يمشوا ما بين الركنين ولم يمنعه ان يرملوا الاشواط كلها الا الابقا عليهم

وقال الامام احمد

حدثنا محمد ابن الصباح حدثنا اسماعيل يعني ابن زكريا عن عبد الله بن عثمان عن ابي الطفيل عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل مر الظهران في عمرة بلغ اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قريشا تقول ما يتباعثون من العجف فقال اصحابه لو انتحرنا من ظهرنا فاكلنا من لحمه وحسونا من مرقه اصبحنا غدا حين ندخل على القوم وبنا جمامة فقال لا تفعلوا ولكن اجمعوا الي من

ازوادكم فجمعوا له وبسطوا الانطاع فاكلوا حتى تركوا وحشى كل واحد منهم في جرابه ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل المسجد وقعدت قريش عن الحجر فاضطبع بردائه ثم قال لا يرى القوم فيكم غميزة فاستلم الركن ثم رمل حتى اذا تغيب بالركن اليماني مشى الى الركن الاسود فقالت قريش ما يرضون بالمشي اما انهم لينقزون نقز الظبا ففعل ذلك ثلاثة اطواف فكانت سنة قال ابو الطفيل واخبرني ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك في حجة الوداع تفرد به احمد من هذا الوجه وقال ابو داود حدثنا ابو سلمة موسى يعني ابا سلمة حدثنا ابو عاصم الغنوي عن ابي الطفيل قال قلت لابن عباس يزعم قومك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رمل بالبيت وان ذلك سنة فقال صدقوا وكذبوا قلت ما صدقوا وما كذبوا قال صدقوا رمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبوا ليس بسنة ان قريشا قالت زمن الحديبية دعوا محمدا واصحابه حتى يموتوا موت النغف فلما صالحوه على ان يجيوا من العام المقبل فيقيموا بمكة ثلاثة ايام فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركون من قبل قعيقعان فقال رسول الله لاصحابه ارملوا بالبيت ثلاثا قال وليس بسنة وقد رواه مسلم من حديث سعيد الجريري وعبد الله ابن عبد الرحمن ابن ابي حسين وعبد الملك بن سعيد ابن ابجر ثلاثتهم عن ابي الطفيل عامر ابن واثلة عن ابن عباس به نحوه وكون الرمل في الطواف سنة مذهب الجمهور فان رسول الله صلى الله عليه وسلم رمل في عمرة القضا وفي عمرة الجعرانة ايضا كما رواه ابو داود وابن ماجه من حديث عبد الله ابن عثمان ابن خثيم عن ابي الطفيل عن ابن عباس فذكره وثبت في حديث جابر عند مسلم وغيره انه عليه السلام رمل في حجة الوداع في الطواف ولهذا قال عمر ابن الخطاب فيما الرملان وقد اطا الله الاسلام ومع هذا لا نترك شيا فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضع تقرير هذا كتاب الاحكام وكان ابن عباس في المشهور عنه لا يرى ذلك سنة كما ثبت في الصحيحين من حديث سفيان ابن عيينة عن عمرو ابن دينار عن عطا عن ابن عباس قال انما سعى النبي صلى الله عليه وسلم بالبيت وبالصفا والمروة ليري المشركين قوته لفظ البخاري

وقال الواقدي

لما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم نسكه من القضا دخل البيت فلم يزل فيه حتى اذن بلال الظهر فوق ظهر الكعبة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم امره بذلك فقال عكرمة ابن ابي جهل لقد اكرم الله ابا الحكم حيث لم يسمع هذا العبد يقول ما يقول وقال صفوان ابن امية الحمد لله الذي اذهب ابي قبل ان يرى هذا وقال خالد بن اسيد الحمد لله الذي امات ابي ولم يشهد هذا اليوم حتى يقوم بلال ابن ام بلال ينهق فوق الكعبة واما سهيل ابن عمرو ورجال معه لما سمعوا بذلك غطوا وجوههم وقال الحافظ البيهقي وقد اكرم الله اكثر بالاسلام قلت كذا ذكره البيهقي من طريق الواقدي ان هذا كان في عمرة القضا والمشهور ان ذلك كان في عام الفتح فالله اعلم

واما قصة تزويجه عليه السلام بميمونة فقال ابن اسحاق

حدثني ابان ابن صالح وعبد الله ابن ابي نجيح عن عطا ومجاهد عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة بنت الحرث في سفرة ذلك وهو حرام وكان الذي زوجه اياها العباس بن عبد المطلب قال ابن هشام كانت جعلت امرها الى اختها ام الفضل فجعلت ام الفضل امرها الى زوجها العباس فزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم واصدقها عنه اربعماية درهم وذكر السهيلي انه لما انتهت

لملاحظة النبي صلى الله عليه وسلم لها وهي راكبة بعيرا قالت الجمل وما عليه لرسول
الله صلى الله عليه وسلم قال وفيها نزلت الاية وامراة مومنة ان وهبت نفسها
للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المومنين وقد روى البخاري من
طريق ايوب عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة
وهو محرم وبنى بها وهو حلال وماتت بسرف قال البيهقي وروى الدارقطني من طريق
ابي الاسود يتيم عروة ومن طريق مطر الوراق عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو حلال قال وتاولوا رواية ابن عباس الاولى
انه كان محرما اي في شهر حرام كما قال الشاعر

قتلوا ابن عفان الخليفة محرما ودعا فلم ار مثله مخذولا

اي في شهر حرام قلت وفي هذا التاويل نظر لان الروايات متظافرة عن ابن عباس
بخلاف ذلك ولا سيما قوله تزوجها وهو محرم وبنى بها وهو حلال وقد كان في شهر
ذي القعدة ايضا وهو شهر حرام وقال محمد بن يحيى الذهلي حدثنا عبد الرزاق
قال قال لي الثوري لا يلتفت الى قول اهل المدينة اخبرني عمرو عن ابي الشعثاء
عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج وهو محرم قال ابو عبد
الله قلت لعبد الرزاق فروى سفيان الحديثين جميعا عن عمرو عن ابي الشعثاء
عن ابن عباس وابن خثيم عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال نعم اما حديث
ابن خثيم فحدثناه هنا يعني باليمن واما حديث عمرو فحدثنا به يعني بمكة اخرجاه
في الصحيحين من حديث عمرو بن دينار به وفي صحيح البخاري من طريق الاوزاعي
حدثنا عطا عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة
وهو محرم فقال سعيد ابن المسيب وهل ابن عباس وان كانت خالته ما
تزوجها الا بعدما احل وقال يونس عن ابن اسحاق حدثني ثقة عن سعيد
ابن المسيب انه قال هذا عبد الله ابن عباس يزعم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم نكح ميمونة وهو محرم فذكر كلمة انما قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم مكة فكان الحل والنكاح جميعا فشبه ذلك على الناس وروى مسلم واهل
السنن من طرق عن يزيد ابن الاصم العامري عن خالته ميمونة بنت الحرث
قالت تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن حلال بسرف لكن
قال الزهري وروى غير واحد هذا الحديث عن يزيد ابن الاصم مرسلا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة

وقال الحافظ البيهقي

انا ابو عبد الله الحافظ انا ابو عبد الله ابن محمد ابن عبد الله الاصفهاني الزاهد
حدثنا اسماعيل ابن اسحاق القاضي حدثنا سليمان ابن حرب حدثنا حماد بن دينار ثنا
مطر الوراق عن ربيعة يعني ابن ابي عبد الرحمن عن سليمان ابن يسار عن ابي رافع
قال تزوج رسول الله ميمونة وهو حلال وبنى بها وهو حلال وكنت الرسول
بينهما وهكذا رواه الترمذي والنسائي جميعا عن قتيبة عن حماد ابن زيد ثم قال
الترمذي حسن ولا نعلم احدا اسنده عن حماد غير مطر ورواه مالك عن ربيعة عن
سليمان مرسلا

ذكر خروجه عليه السلام من مكة بعد قضا عمرته

قد تقدم ما ذكره موسى ابن عقبة انهم بعثوا اليه حويطب ابن عبد العزى بعد مضي اربعة
ايام ليرحل عنهم بما وقع به الشرط فعرض عليهم ان يعمل وليمة عرسه بميمونة عندهم واما اراد تاليفهم بذلك
فابوا عليه وقالوا بل اخرج عنا فخرج وكذلك ذكره ابن اسحق وقال البخاري عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن
ابي اسحق عن البرا قال اعتمر النبي في ذي القعدة فابى اهل مكة ان يدعوه يدخل مكة حتى قاضاهم على ان يقيموا بها ثلاثة
ايام فلما كتبوا الكتاب كتبوا هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله قالوا لا نقر بهذا ولو نعلم انك رسول الله ما منعناك
شيا ولكن انت محمد بن عبد الله قال انا رسول الله وانا محمد بن عبد الله ثم قال لعلي ابن ابي طالب امح رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا والله لا امحوك ابدا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم

الكتاب

الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله لا يدخل مكة
الا السيف في القراب وان لا يخرج من اهلها باحد اراد ان يتبعه وان لا يمنع من اصحابه
احدا اراد ان يقيم بها فلما دخلها ومضى الاجل اتوا عليا فقالوا قل لصاحبك
اخرج عنا فقد مضى الاجل فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فتبعته ابنة
حمزة تنادي يا عم يا عم فتناولها علي فاخذ بيدها وقال لفاطمة دونك ابنة
عمك فحملتها فاختصم فيها علي وزيد وجعفر فقال علي انا اخذتها وهي ابنة عمي
وقال جعفر ابنة عمي وخالتها تحتي وقال زيد ابنة اخي فقضى بها النبي صلى
الله عليه وسلم لخالتها وقال الخالة بمنزلة الام وقال لعلي انت مني وانا منك
وقال لجعفر اشبهت خلقي وخلقي وقال لزيد انت اخونا ومولانا قال علي الا تتزوج
ابنة حمزة قال انها ابنة اخي من الرضاعة تفرد به البخاري من هذا الوجه
وقد روى الواقدي قصة ابنة حمزة فقال حدثني ابن ابي حبيبة عن داود بن الحصين
عن عكرمة عن ابن عباس ان عمارة ابنة حمزة ابن عبد المطلب وامها سلمى بنت
عميس كانت بمكة فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج اخرجها
فتكلم زيد بن حارثة وكان وصي حمزة كلم علي ابن ابي طالب رسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم فقال علام نترك ابنة عمنا يتيمة بين ظهراني المشركين
فلم ينهه النبي صلى الله عليه وسلم عن اخراجها فخرج بها فتكلم زيد بن حارثة
وكان وصي حمزة وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اخى بينهما حين اخى بين
المهاجرين فقال انا احق بها ابنة اخي فلما سمع بذلك جعفر قال الخالة والدة
وانا احق بها لمكان خالتها عندي اسما بنت عميس وقال علي الا اراكم تختصمون
في ابنة عمي وانا اخرجتها من بين اظهر المشركين وليس لكم اليها سبب دوني
وانا احق بها منكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا احكم بينكم اما انت
يا زيد فمولى الله ومولى رسول الله واما انت يا علي فاخي وصاحبي واما انت يا جعفر فتشبه خلقي وخلقي
وانت يا جعفر اولى بها تحتك خالتها ولا تنكح المراة على خالتها ولا على عمتها
فقضى بها لجعفر

قال الواقدي

فلما قضى بها لجعفر قام فحجل حوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها قال انها
ابنة اخي من الرضاعة بل رسول الله كان النجاشي اذا ارضى احدا فزوجها رسول
الله صلى الله عليه وسلم سلمة ابن ابي سلمة فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول
هل جزيت ابا سلمة قلت لانه ذكر الواقدي وغيره انه هو الذي زوج رسول الله
صلى الله عليه وسلم بامه ام سلمة لانه كان اكبر اخيه عمر ابن ابي سلمة والله اعلم
قال ابن اسحاق ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة في ذي الحجة
وولي المشركون تلك الحجة قال ابن هشام وانزل الله في هذه العمرة كما حدثني
ابو عبيدة قوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شا الله امنين محلقين
روسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا
فصل ذكر البيهقي هاهنا سرية ابن ابي العوجا السلمي الى بني سليم ثم
ساق بسنده عن الواقدي حدثني محمد بن عبد الله ابن مسلم عن الزهري
قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمرة القضية رجع في ذي
الحجة من سنة سبع فبعث ابن ابي العوجا السلمي في خمسين رجلا فخرج الى
بني سليم فتقدمه عين لهم الى قومه فحذرهم واخبرهم فجمعوا جمعا كثيرا وجاءهم ابن ابي العوجا
والقوم معدون فلما ان راهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وراوا جمعهم دعوهم الى الاسلام فرشقوهم بالنبل ولم يسمعوا قولهم وقالوا
لا حاجة لنا الى ما دعوتم اليه فراموهم ساعة وجعلت الامداد تاتي حتى احدقوا
بهم من كل جانب فقاتل القوم قتالا شديدا حتى قتل عامتهم واصيب
ابن ابي العوجا جريحا مع القتلى ثم تحامل حتى بلغ الى المدينة هو ومن بقي معه من
اصحابه في اول يوم من صفر سنة ثمان فصل قال الواقدي

جعفر فجعل حجل حول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله ما هذا يا جعفر فقال كان النجاشي
اذا ارضى احدا قام فحجل حوله

في المحرم من هذه السنة يعني سنة سبع رد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته زينب على زوجها أبي العاص بن الربيع وقد قدمنا الكلام على ذلك قال وفيها قدم حاطب ابن أبي بلتعة من عند المقوقس ومعه مارية وسيرين وقد أسلمتا في الطريق وغلام خصي قال الواقدي وفيها اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم منبره ودرجتين ومقعده قال والثبت عندنا أنه عمل في سنة ثمان بسم الله الرحمن الرحيم

سنة ثمان من الهجرة النبوية فصل في إسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وطلحة بن أبي طلحة رضي الله عنهم

وكان قدومهم في أوائل سنة ثمان فيما سيأتي وقد تقدم طرف من ذلك فيما ذكره ابن إسحاق بعد مقتل أبي رافع اليهودي وذلك في سنة خمس من الهجرة وإنما ذكره الحافظ البيهقي هاهنا بعد عمرة القضاء فروي من طريق الواقدي أخبرنا عبد الحميد بن أبي جعفر عن أبيه قال قال عمرو بن العاص كنت للإسلام مجانبا معاندا حضرت بدرا مع المشركين فنجوت ثم حضرت أحدا فنجوت ثم حضرت الخندق فنجوت قال فقلت في نفسي كم أوضع والله ليظهرن محمد على قريش فلحقت بمالي بالرهط وأقللت من الناس من لقائهم فلما حضر الحديبية وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلح ورجعت قريش إلى مكة جعلت أقول يدخل محمد قابلا مكة بأصحابه ما مكة بمنزل ولا الطائف ولا شيء خير من الخروج وأنا بعد نائي عن الإسلام وأرى لو أسلمت قريش كلها لم أسلم فقدمت مكة وجمعت رجالا من قومي وكانوا يرون رأيي ويسمعون مني ويقدمونني فيما نابهم فقلت لهم كيف أنا فيكم قالوا ذو رأينا ومدرهنا في يمن نقيبة وبركة أمر قال قلت تعلمون أني والله لأرى أمر محمد أمرا يعلو الأمور علوا منكرا وإني قد رأيت رأيا قالوا وما هو قلت نلحق بالنجاشي فنكون معه فإن يظهر محمد كنا عند النجاشي نكون تحت يد النجاشي أحب إلينا من أن نكون تحت يد محمد وإن يظهر قريش فنحن من قد عرفوا قالوا هذا الرأي قال فقلت فاجمعوا ما نهديه له وكان أحب ما يهدى إليه من أرضنا الأدم فجمعنا له أدما كثيرا ثم خرجنا حتى قدمنا على النجاشي فوالله إنا لعنده إذ جاء عمرو بن أمية الضمري وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه بكتاب كتبه يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان فدخل عليه ثم خرج من عنده فقلت لأصحابي هذا عمرو بن أمية الضمري ولو قد دخلت على النجاشي فسألته إياه فأعطانيه فضربت عنقه فإذا فعلت ذلك سررت قريشا وكنت قد أجزأت عنها حين قتلت رسول محمد فدخلت على النجاشي فسجدت له كما كنت أصنع فقال مرحبا بصديقي أهديت إلي من بلادك شيئا قال قلت نعم أيها الملك أهديت لك أدما كثيرا ثم قدمته فأعجبه وفرق منه شيئا بين بطارقته وأمر بسائره فأدخل في موضع وأمر أن يكتب ويحتفظ به فلما رأيت طيب نفسه قلت له أيها الملك إني قد رأيت رجلا خرج من عندك وهو رسول عدو لنا قد وترنا وقتل أشرافنا وخيارنا فأعطنيه فأقتله فغضب من ذلك ورفع يده فضرب بها أنفي ضربة ظننت أنه كسره فابتدر منخراي فجعلت أتلقى الدم بثيابي فأصابني من الذل ما لو انشقت بي الأرض دخلت فيها فرقا منه ثم قلت أيها الملك لو ظننت أنك تكره ما قلت ما سألتك قال فاستحى وقال يا عمرو تسألني أن أعطيك رسول من يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى والذي كان يأتي عيسى لتقتله قال عمرو فغير الله قلبي عما كنت عليه وقلت في نفسي عرف هذا الحق العرب والعجم وتخالف أنت ثم قلت أتشهد أيها الملك بهذا قال نعم أشهد به عند الله يا عمرو فأطعني واتبعه فوالله إنه لعلى الحق وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده قلت أفتبايعني له على الإسلام قال نعم فبسط يده فبايعني على الإسلام ثم دعا بطست فغسل عني الدم

وكساني ثيابا وكانت ثيابي قد امتلأت بالدم فألقيتها ثم خرجت على أصحابي فلما رأوا كسوة النجاشي سروا بذلك وقالوا هل أدركت من صاحبك ما أردت فقلت لهم كرهت أن أكلمه في أول مرة وقلت أعود إليه فقالوا الرأي ما رأيت قال ففارقتهم وكأني أعمد لحاجة فعمدت إلى موضع السفن فأجد سفينة قد شحنت تدفع قال فركبت معهم ودفعوها حتى انتهوا إلى الشعيبة وخرجت من السفينة ومعي نفقة فابتعت بعيرا وخرجت أريد المدينة حتى مررت على مر الظهران ثم مضيت حتى إذا كنت بالهدة إذا رجلان قد سبقاني بغير كثير يريدان منزلا وأحدهما داخل في الخيمة والآخر يمسك الراحلتين قال فنظرت فإذا خالد بن الوليد قال قلت أين تريد قال محمدا دخل الناس في الإسلام فلم يبق أحد به طعم والله لو أقمت لأخذ برقابنا كما يؤخذ برقبة الضبع في مغارتها قلت وأنا والله قد أردت محمدا وأردت الإسلام فخرج عثمان بن طلحة فرحب بي فنزلنا جميعا في المنزل ثم اتفقنا حتى أتينا المدينة فما أنسى قول رجل لقيناه ببئر عنبة يصيح يا رباح يا رباح يا رباح فتفاءلنا بقوله وسرنا ثم نظر إلينا فأسمعه يقول قد أعطت مكة المقادة بعد هذين فظننت أنه يعنيني ويعني خالد بن الوليد وولى مدبرا إلى المسجد سريعا فظننت أنه بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدومنا فكان كما ظننت وأنخنا بالحرة فلبسنا من صالح ثيابنا ثم نودي بالعصر فانطلقنا حتى اطلعنا عليه وإن لوجهه تهللا والمسلمون حوله قد سروا بإسلامنا فتقدم خالد بن الوليد فبايع ثم تقدم عثمان بن طلحة فبايع ثم تقدمت فوالله ما هو إلا أن جلست بين يديه فما استطعت أن أرفع طرفي حياء منه قال فبايعته على أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي ولم يحضرني ما تأخر فقال إن الإسلام يجب ما كان قبله والهجرة تجب ما كان قبلها قال فوالله ما عدل بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبخالد بن الوليد أحدا من أصحابه في أمر حزبه منذ أسلمنا ولقد كنا عند أبي بكر بتلك المنزلة ولقد كنت عند عمر بتلك المنزلة وكان عمر على خالد كالعاتب قال عبد الحميد بن جعفر فذكرت هذا الحديث ليزيد بن أبي حبيب فقال أخبرني راشد مولى حبيب بن أبي أوس الثقفي عن مولاه حبيب عن عمرو بن العاص نحو ذلك قلت كذلك رواه محمد بن إسحاق عن يزيد بن أبي حبيب عن راشد عن مولاه حبيب حدثني عمرو بن العاص من فيه فذكره كما تقدم في سنة خمس بعد مقتل أبي رافع وسياق الواقدي أبسط وأحسن.

قال الواقدي

عن شيخه عبد الحميد فقلت ليزيد بن أبي حبيب وقت لك متى قدم عمرو وخالد قال لا إلا أنه قال قبل الفتح قلت فإن أبي أخبرني أن عمرا وخالدا وعثمان بن طلحة قدموا لهلال صفر سنة ثمان وسيأتي عند وفاة عمرو في سنة من صحيح مسلم ما يشهد لسياق إسلامه وكيفية حسن صحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم مدة حياته وكيف مات وهو يتأسف على ما كان منه في مدة مباشرته الإمارة بعده عليه السلام وصفة موته رضي الله عنه

طريق إسلام خالد بن الوليد

قال الواقدي حدثني يحيى بن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام قال سمعت أبي يحدث عن خالد بن الوليد قال لما أراد الله بي ما أراد من الخير قذف في قلبي الإسلام وحضرني رشدي فقلت قد شهدت هذه المواطن كلها على محمد صلى الله عليه وسلم فليس موطن أشهده إلا أنصرف وأنا أرى في نفسي أني موضع في غير شيء وأن محمدا سيظهر فلما خرج رسول الله صلى

الله عليه وسلم الى الحديبية خرجت في خيل المشركين فلقيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في اصحابه بعسفان فقمت بازائه وتعرضت له فصلى
باصحابه الظهر امامنا فهممنا ان نغير عليهم ثم لم يعزم لنا وكانت فيه خيرة
فاطلع على ما في انفسنا من الهم به فصلى باصحابه صلاة الخوف فوقع ذلك
منا موقعا وقلت الرجل ممنوع فاعتزلنا وعدل عن سنن خيلنا واخذ
ذات اليمين فلما صالح قريشا بالحديبية ودافعته قريش بالراح قلت
في نفسي اي شي بقي اين المذهب الى النجاشي فقد اتبع محمدا واصحابه
عنده امنون فاخرج الى هرقل فاخرج من ديني الى نصرانية او يهودية فاقيم مع عجم
فاقيم في داري فيمن بقي فانا على ذلك اذ دخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم مكة في عمرة القضية فتغيبت ولم اشهد دخوله وكان
اخي الوليد ابن الوليد قد دخل مع النبي صلى الله عليه وسلم في عمرة
القضية فطلبني فلم يجدني فكتب الي كتابا فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد
فاني لم ار اعجب من ذهاب رايك عن الاسلام وعقلك عقلك
ومثل الاسلام ولو كان جعل نكايته وجده مع المسلمين كان خيرا
ولقدمناه على غيره فاستدرك يا اخي ما فاتك فقد فاتتك مواطن صالحة
قال فلما جاءني كتابه نشطت للخروج وزادني رغبة في الاسلام وسرني
سؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم عني واري في النوم كاني في
بلاد ضيقة جديبة فخرجت الى بلد اخضر واسع فقلت ان هذه
لرؤيا فلما ان قدمت المدينة قلت لاذكرنها لابي بكر فقال مخرجك
الذي هداك الله للاسلام والضيق الذي كنت فيه من الشرك
قال فلما اجمعت الخروج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت
من اصاحب الى محمد فلقيت صفوان بن امية فقلت يا ابا وهب
اما ترى ما نحن فيه انما نحن كاضراس وقد ظهر محمد على العرب والعجم
فلو قدمنا على محمد فاتبعناه فان شرف محمد لنا شرف فابى
اشد الاباء وقال لو لم يبق غيري ما اتبعته ابدا فافترقنا وقلت هذا
رجل قتل اخوه وابوه ببدر فلقيت عكرمة ابن ابي جهل فقلت له مثل
ما قلت لصفوان ابن امية قلت فاكتم علي قال لا اذكره فخرجت
الى منزلي فامرت براحلتي فامرتها الى ان القى عثمان ابن طلحة فقلت
ان هذا لي صديق فلو ذكرت له ما ارجوا ثم ذكرت من قتل من اباءه
فكرهت ان اذكره ثم قلت وما علي وانا راحل من ساعتي فذكرت
ما صار الامر اليه فقلت انما نحن بمنزلة ثعلب في جحر لو صب
فيه ذنوب من ماء لخرج وقلت له نحوا مما قلت فاسرع الاجابة
وقلت اني غدوت اليوم وانا اريد ان اغدوا

وهذه راحلتي بفخ مناخة

قال فاتعدت انا وهو يا جج ان سبقني اقام وان سبقته اقمت
عليه فادلجنا سحرا فلم يطلع الفجر حتى التقينا بياجج فغدونا
حتى انتهينا الى الهدة فنجد عمرو ابن العاص بها فقال مرحبا بالقوم
فقلنا وبك فقال اين مسيركم فقلنا وما اخرجك فقال وما اخرجكم
قلنا الدخول في الاسلام واتباع محمد صلى الله عليه وسلم قال
وذاك الذي اقدمني فاصطحبنا جميعا حتى دخلنا المدينة
فانخنا بظهر الحرة ركابنا فاخبر بنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسر بنا فلبست من صالح ثيابي

ثم عمدت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فلقيني اخي فقال اسرع فان رسول الله قد اخبر بك فسر بقدومك وهو
ينتظركم فاسرعنا المشي فاطلعت عليه فما زال يتبسم الي حتى وقفت عليه فسلمت عليه بالنبوة فرد

عليه السلام بوجه
طلق فقلت

فقلت اني استشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال نعم ثم قال رسول الله
الحمد لله الذي هداك قد كنت ارى لك عقلا رجوت ان لا يسلمك الا الى الخير قلت يا رسول
الله اني قد رايت ما كنت اشهد من تلك المواطن عليك معاندا للحق فادع الله يغفرها
فقال رسول الله الاسلام يجب ما كان قبله قلت يا رسول الله على ما كان قبله قلت
يا رسول الله على ذلك قال اللهم اغفر لخالد ابن الوليد ما اوضع فيه من صد
عن سبيل الله قال خالد وتقدم عثمان وعمرو فبايعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال وكان قدومنا في صفر سنة ثمان قال فوالله ما كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعدل بي احدا من اصحابه فيما حزبه

سرية شجاع بن وهب الاسدي الى السي
من هوازن قال الواقدي

حدثني ابن ابي سبرة عن اسحق بن عبد الله بن ابي فروة عن عمر بن الحكم قال بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب في اربعة وعشرين رجلا الى جمع
من هوازن وامره ان يغير عليهم فخرج فكان يسير الليل ويكمن النهار حتى صبحهم
غارين وقد اوعز الى اصحابه ان لا يمعنوا في الطلب فاصابوا نعما كثيرا وشاء فاستاقوا
ذلك حتى قدموا المدينة فكانت سهمانهم خمسة عشر بعيرا لكل رجل وزعم غيره انهم
اصابوا سبيا ايضا وان الامير اصطفى منهم جارية وضيئة ثم قدم اهلوهم مسلمين
فتشاوروا النبي صلى الله عليه وسلم اميرهم في ردهن اليهم فقال نعم فردوهن وخير
التي عنده فاختارت المقام عنده وقد تكون هذه السرية هي المذكورة فيما رواه
الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله بعث سرية فكان فيهم عبد الله
بن عمر قال فاصبنا ابلا كثيرا فبلغت سهماننا اثني عشر بعيرا ونفلنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعيرا بعيرا اخرجاه في الصحيحين من حديث مالك ورواه مسلم ايضا
من حديث الليث ومن حديث عبيد الله كلهم عن نافع عن ابن عمر نحوه وقال ابو داود
ثنا هناد ثنا عبده عن محمد بن اسحق عن نافع عن ابن عمر قال بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم سرية الى نجد فخرجت فيها فاصبنا نعما كثيرا فنفلنا اميرنا
بعيرا بعيرا لكل انسان

ثم قدمنا على رسول الله

فقسم بيننا غنيمتنا فاصاب كل رجل منا اثني عشر بعيرا بعد الخمس وما حاسبنا
رسول الله بالذي اعطانا صاحبنا ولا عاب عليه ما صنع فكان لكل رجل منا ثلاثة
عشر بعيرا بنفله

سرية كعب بن عمير الى بني قضاعة
من ارض الشام

قال الواقدي ثنا محمد بن عبد الله عن الزهري قال بعث رسول الله كعب بن عمير الغفاري
في خمسة عشر رجلا حتى انتهوا الى ذات اطلاح من الشام فوجدوا جمعا من جمعهم
كثيرا فدعوهم الى الاسلام فلم يستجيبوا لهم ورشقوهم بالنبل فلما راى ذلك اصحاب
رسول الله قاتلوهم اشد القتال حتى قتلوا فارتث منهم رجل جريح في القتلى فلما ان
برد عليه الليل تحامل حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم بالبعثة اليهم فبلغه
انهم قد ساروا الى موضع اخر غزوة مؤتة وهي سرية زيد بن حارثة في نحو من ثلاثة الاف
الى ارض البلقاء من اطراف الشام قال محمد بن اسحق بعد قصة عمرة القضية فاقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالمدينة بقية ذي الحجة وولي تلك الحجة المشركون والمحرم وصفر وشهري ربيع
وبعث في جمادى الاولى بعثه الى الشام الذين اصيبوا بمؤتة فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن
ابن الزبير قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى مؤتة في جمادى الاولى من سنة ثمان

عروة

واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال ان اصيب زيد فجعفر ابن ابي طالب على الناس فان اصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس فتجهز الناس ثم تهيؤا للخروج وهم ثلاثة الاف وقال الواقدي حدثني ربيعة بن عثمان عن عمر بن الحكم عن ابيه قال جا النعمان بن فنحص اليهودي فوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة امير الناس فان قتل زيد فجعفر بن ابي طالب فان قتل جعفر فعبد الله بن رواحة فان قتل عبد الله بن رواحة فليرتض المسلمون بينهم رجلا فليجعلوه عليهم فقال النعمان ابا القاسم ان كنت نبيا فلو سميت من سميت قليلا او كثيرا اصيبوا جميعا ان الانبيا من بني اسرايل كانوا اذا سموا الرجل على القوم فقالوا ان اصيب فلان ففلان فلو سموا مائة اصيبوا جميعا ثم جعل اليهودي يقول لزيد اعهد فانك لا ترجع ابدا ان كان محمد نبيا فقال زيد اشهد انه نبي صادق بار صلى الله عليه وسلم رواه البيهقي قال ابن اسحق

فلما حضر خروجهم ودع الناس امرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلموا عليهم

فلما ودع عبد الله بن رواحة من ودع بكى فقالوا ما يبكيك يا ابن رواحة فقال اما والله ما بي حب الدنيا ولا صبابة بكم ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا اية من كتاب الله يذكر فيها وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فلست ادري كيف لي بالصدر بعد الورود فقال المسلمون صحبكم الله ودفع عنكم وردكم الينا صالحين فقال عبد الله بن رواحة

لكنني اسال الرحمن مغفرة ... وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا
او طعنة بيدي حران مجهزة ... بحربة تنفذ الاحشا والكبدا
حتى يقال اذا مروا على جدثي ... ارشده الله من غاز وقد رشدا

وقال ابن اسحق ثم ان القوم تهيؤا للخروج فاتى عبد الله بن رواحة رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعه ثم قال

فثبت الله ما اتاك من حسن ... تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا
اني تفرست فيك الخير نافلة ... والله يعلم اني ثابت البصر
انت الرسول فمن يحرم نوافله ... والوجه منه فقد ازرى به القدر

نظروا فراسة خالفت الذي

قال ابن اسحق ثم خرج القوم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يشيعهم حتى اذا ودعهم وانصرف قال عبد الله بن رواحة

خلف السلام على امرء ودعته ... في النخل خير مشيع وخليل

وقال الامام احمد ابو معوية ثنا الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة في سرية فوافق ذلك اليوم الجمعة

قال فتقدم اصحابه وقال اتخلف فاصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم الجمعة ثم الحقهم

قال فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم راه فقال ما منعك ان تغدو مع اصحابك قال فقال اردت ان اصلي معك يوم الجمعة ثم الحقهم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو انفقت ما في الارض ما ادركت غدوتهم وهكذا رواه الترمذي عن احمد بن منيع عن ابي معوية ثم قال لا نعرفه الا من هذا الوجه وقال شعبة لم يسمع الحكم من مقسم الا خمسة احاديث وعدها شعبة وليس هذا الحديث منها وقال الامام احمد حدثنا عبد الله بن محمد ثنا ابو خالد الاحمر عن الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى موته فاستعمل زيدا فان قتل زيد فجعفر فان قتل جعفر فابن رواحة فتخلف ابن رواحة فجمع مع النبي صلى الله عليه وسلم فراه فقال ما خلفك قال اجمع معك قال لغدوة او روحة خير من الدنيا وما فيها

وقال

وقال احمد حدثنا ابو معوية حدثنا الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة في سرية فوافق ذلك يوم جمعة قال فتقدم اصحابه وقال فاصلي مع رسول الله الجمعة ثم الحقهم قال فلما صلى رسول الله راه فقال ما منعك ان تغدو مع اصحابك فقال اردت ان اصلي معك الجمعة ثم الحقهم فقال رسول الله لو انفقت ما في الارض جميعا ما ادركت غدوتهم وهذا الحديث قد رواه الترمذي من حديث ابي معاوية عن الحجاج وهو ابن ارطاه ثم علله الترمذي بما حكاه عن شعبة كما تقدم والمقصود من ايراد هذا الحديث انه يقتضي ان خروج الامرا الى موتة كان في يوم جمعة والله اعلم قال ابن اسحاق ثم مضوا حتى نزلوا معان من ارض الشام فبلغ الناس ان هرقل قد نزل ماب من ارض البلقا في مائة الف من الروم وانضم اليه من لخم وجذام والقين وبهرا وبلي مائة الف منهم عليهم رجل من بلي ثم احد اراشة يقال له مالك بن زافلة وفي رواية يونس عن ابن اسحق فبلغهم ان هرقل قد نزل بماب في مائة الف من الروم ومائة الف من المستعربة وقيل كان الروم مائتي الف ومن اعدائهم خمسون الفا واقل ما قيل ان الروم كانوا مائة الف ومن العرب خمسون الفا حكاه السهيلي فلما بلغ ذلك المسلمون اقاموا على معان ليلتين ينظرون في امرهم وقالوا نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نخبره بعدد عدونا فاما ان يمدنا بالرجال واما ان يامرنا بامره فنمضي له قال فشجع الناس عبد الله بن رواحة وقال يا قوم ان التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة وما نقاتلهم الا بهذا الدين الذي اكرمنا الله به فانطلقوا فانما هي احدى الحسنيين اما ظهور واما شهادة قال فقال الناس قد والله صدق ابن رواحة فمضى الناس فقال عبد الله بن رواحة في محبسهم ذلك

جلبنا الخيل من اجا وفرع ... تغر من الحشيش لها العكوم
حذوناها من الصوان سبتا ... ازل كان صفحته اديم
اقامت ليلتين على معان ... فاعقب بعد فترتها جموم
فرحنا والجياد مسومات ... تنفس في مناخرها السموم
فلا وابي ماب لناتينها ... وان كانت بها عرب وروم
فعبانا اعنتها فجاءت ... عوابس والغبار لها بريم
بذي لجب كان البيض فيه ... اذا برزت قوانسها النجوم
فراضية المعيشة طلقتها ... اسنتنا فتنكح او تئيم

قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن ابي بكر انه حدث عن زيد ابن ارقم قال كنت يتيما لعبد الله بن رواحة في حجره فخرج بي في سفره ذلك مردفي على حقيبة رحله فوالله انه ليسير ليلته سمعته وهو ينشد ابياته هذه

اذا ادنيتني وحملت رحلي ... مسيرة اربع بعد الحساء
فشانك انعم وخلاك ذم ... ولا ارجع الى اهلي ورائي
وجاء المسلمون وغادروني ... بارض الشام مستنهي الثواء
وردك كل ذي نسب قريب ... الى الرحمن منقطع الاخاء
هنالك لا ابالي طلع بعل ... ولا نخل اسافلها رواء

قال فلما سمعتهن منه بكيت فخفقني بالدرة وقال ما عليك يا لكع ان يرزقني الله الشهادة وترجع بين شعبتي الرحل ثم قال عبد الله بن رواحة في بعض شعره ذلك وهو يرتجز

يا زيد زيد اليعملات الذبل ... تطاول الليل هديت فانزل

قال ابن اسحق ثم مضى الناس حتى اذا كانوا بتخوم البلقا لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقا يقال لها مشارف ثم دنا العدو وانحاز المسلمون الى قرية يقال لها موتة فالتقى الناس عندها فتعبى لهم

المسلمون فجعلوا على ميمنتهم رجلا من بنى عذرة يقال له قطبة بن قتادة وعلى
ميسرتهم رجلا من الانصار يقال له عباية بن مالك وقال الواقدى حدثنى
ربيعة بن عثمان عن المقبرى عن ابى هريرة قال شهدت موتة فلما دنا منا المشركون
راينا ما لا قبل لاحد به من العدة والسلاح والكراع والديباج والحرير والذهب
فبرق بصرى فقال لى ثابت بن اقرم يا ابا هريرة كانك ترى جموعا كثيرة قلت
نعم قال انك لم تشهد معنا بدرا انا لم ننصر بالكثرة رواه البيهقى قال
ابن اسحق ثم التقى الناس فاقتتلوا فقاتل زيد بن حارثة براية
رسول الله حتى شاط فى رماح القوم ثم اخذها جعفر فقاتل بها حتى
اذا الجمه القتال اقتحم عن فرس له شقرا فعقرها ثم قاتل القوم حتى
قتل فكان جعفر اول رجل من المسلمين عقر فى الاسلام قال ابن اسحق
فحدثنى يحيى بن عباد حدثنى ابى الذى ارضعنى وكان احد بنى مرة بن
عوف وكان فى تلك الغزوة غزوة موتة قال والله لكانى انظر
الى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقرا ثم عقرها ثم قاتل القوم
حتى قتل وهو يقول

يا حبذا الجنة واقترابها ... طيبة وبارد شرابها
والروم روم قد دنا عذابها ... على ان لاقيتها ضرابها

وهذا الحديث قد رواه ابو داود من حديث ابن اسحق ولم يذكر الشعر
وقد استدل به من جوز قتل الحيوان خشية ان ينتفع به العدو كما يقول
ابو حنيفة فى الاغنام اذا لم تتبع فى السير ويخشى من لحوق العدو لها وانتفاعهم
بها انها تذبح وتحرق فيحال بينهم وبين ذلك والله اعلم قال السهيلى
ولم ينكر على جعفر احد فدل على جواز ذلك اذا احيف من اخذ العدو له ولا
يدخل فى ذلك النهى عن قتل الحيوان عبثا قال ابن هشام وحدثنى
من اثق به من اهل العلم ان جعفرا اخذ اللوا بيمينه فقطعت فاخذ
بشماله فقطعت فاحتضنه بعضديه حتى قتل وهو ابن ثلاث وثلاثين
سنة فاثابه الله بذلك جناحين فى الجنة يطير بهما حيث شاء ويقال
ان رجلا من القوم ضربه يومئذ فقطعه بنصفين قال ابن اسحق وحدثنى
يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عباد قال حدثنى ابى الذى
ارضعنى وكان احد بنى مرة بن عوف قال فلما قتل جعفر اخذ الراية
عبد الله بن رواحة ثم تقدم بها وهو على فرسه فجعل يستنزل
نفسه وجعل يتردد بعض التردد ثم قال

اقسمت يا نفس لتنزلنه ... لتنزلن او لتكرهنه
ان اجلب الناس وشدوا الرنه ... ما لى اراك تكرهين الجنة
قد طال ما قد كنت مطمئنه ... هل انت الا نطفة فى شنه

وقال ايضا

يا نفس ان لا تقتلى تموتى ... هذا حمام الموت قد صليتى
وما تمنيت فقد اعطيتى ... ان تفعلى فعلهما هديتى

يريد صاحبيه زيدا وجعفرا ثم نزل قال فلما نزل اتاه ابن عم له بعرق من
لحم فقال شد بهذا صلبك فانك قد لقيت ايامك هذه ما لقيت فاخذه
من يده فانتهس منه نهسة ثم سمع الحطمة فى ناحية الناس فقال وانت
فى الدنيا ثم القاه من يده ثم اخذ سيفه ثم تقدم فقاتل حتى قتل رضى
الله عنه قال ثم اخذ الراية ثابت بن اقرم اخو بنى العجلان فقال يا معشر
المسلمين اصطلحوا على رجل منكم قالوا انت قال ما انا بفاعل فاصطلح
الناس على خالد بن الوليد فلما اخذ الراية دافع القوم وحاشى بهم
ثم انحاز وانحيز عنه حتى انصرف بالناس قال ابن اسحق ولما اصيب
القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى اخذ
الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيدا ثم اخذها جعفر فقاتل
حتى قتل بها شهيدا قال ثم صمت رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم حتى تغيرت وجوه الانصار انه قد كان فى عبد الله بن رواحة بعض
ما يكرهون ثم قال ثم اخذها عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتى قتل شهيدا
ثم قال لقد رفعوا الى فى الجنة فيما يرى النايم على سرر من ذهب فرايت
فى سرير عبد الله بن رواحة ازورارا عن سريرى صاحبيه فقلت عم هذا
فقيل مضيا وتردد عبد الله بن رواحة بعض التردد ثم مضى هكذا ذكر
ابن اسحق هذا منقطعا وقد قال البخارى حدثنا احمد بن واقد حدثنا
حماد بن زيد عن ايوب عن حميد بن هلال عن انس بن مالك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم نعى زيدا وجعفرا للناس وابن رواحة للناس قبل
ان ياتيهم خبر فقال اخذ الراية زيد فاصيب ثم اخذها جعفر فاصيب
ثم اخذها ابن رواحة فاصيب وعيناه تذرفان حتى اخذ الراية سيف من
سيوف الله حتى فتح الله عليهم تفرد به البخارى ورواه فى موضع اخر وقال
فيه وهو على المنبر وقال وما يسرهم انهم عندنا وقال ايضا البخارى
حدثنا احمد بن ابى بكر حدثنا مغيرة بن عبد الرحمن المخزومى وليس
بالحزامى عن عبد الله بن سعيد عن نافع عن عبد الله بن عمر قال
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة موتة زيد بن حارثة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قتل زيد فجعفر وان قتل جعفر فعبد
الله بن رواحة قال عبد الله كنت فيهم فى تلك الغزوة فالتمسنا جعفر
ابن ابى طالب فوجدناه فى القتلى ووجدنا فى جسده بضعا وتسعين
من طعنة ورمية تفرد به البخارى ايضا وقال البخارى ايضا حدثنا
احمد حدثنا ابن وهب عن عمرو بن هلال قال واخبرنى نافع ان ابن عمر
اخبره انه وقف على جعفر بن ابى طالب يومئذ وهو قتيل فعددت به
خمسين بين طعنة وضربة ليس منها شىء فى دبره وهذا ايضا افراد البخارى
ووجه الجمع بين هذه الرواية والتى قبلها ان ابن عمر اطلع على هذا العدد
وغيره اطلع على اكثر من ذلك او ان هذه فى قبلة اصيبها قبل ان يقتل لما
صرع الى الارض ضربوه ايضا ضربات فى ظهره فعد ابن عمر ما كان فى قبله
وهو فى وجوه الاعداء قبل ان يقتل رضى الله عنه ومما يشهد لما ذكره ابن
هشام من قطع يمينه وهى ممسكة اللواء ثم شماله ما رواه البخارى حدثنا
محمد بن ابى بكر حدثنا عمرو بن على عن اسماعيل بن ابى خالد عن عامر قال
كان ابن عمر اذا حيى ابن جعفر قال السلام عليك يا ابن ذى الجناحين
ورواه ايضا فى المناقب والنسائى من حديث يزيد بن هارون عن اسمعيل
ابن ابى خالد به وقال البخارى حدثنا ابو نعيم حدثنا سفين عن اسماعيل
عن قيس بن ابى حازم قال سمعت خالد بن الوليد يقول لقد انقطعت فى
يدى يوم موتة تسعة اسياف فما بقى فى يدى الا صفيحة يمانية ثم رواه عن
محمد بن المثنى عن يحيى عن اسمعيل حدثنى قيس سمعت خالد بن الوليد
يقول لقد دق فى يدى يوم موتة تسعة اسياف وصبرت فى يدى صفيحة
يمانية انفرد به البخارى وقال الحافظ ابو بكر البيهقى اخبرنا ابو نصر بن
قتادة اخبرنا ابو عمرو بن مطر اخبرنا ابو خليفة الفضل بن الحباب الجمحى
حدثنا سليمان بن حرب حدثنا الاسود بن شيبان عن خالد بن سمير قال
قدم علينا عبد الله بن رباح الانصارى وكانت الانصار تفقهه فغشيه
الناس فغشيته فيمن غشيه فقال ابو قتادة فارس رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال بعث رسول الله جيش الامرا وقال عليكم زيد بن
حارثة فان اصيب زيد فجعفر فان اصيب جعفر فعبد الله بن رواحة
قال فوثب جعفر فقال يا رسول الله ما كنت ارهب ان تستعمل
زيدا على قال امض فانك لا تدرى اى ذلك خير فانطلقوا فلبثوا
ما شا الله فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر فنودى الصلاة
جامعة فاجتمع الناس الى رسول الله فقال اخبركم عن جيشكم هذا انهم انطلقوا
فلقوا العدو فقتل زيد شهيدا فاستغفر له ثم اخذ اللوا جعفر فشد على القوم حتى

فقتل شهيدا فشهد له بالشهادة واستغفر له ثم اخذ اللوا عبد الله بن رواحة
فاثبت قدميه حتى قتل شهيدا فاستغفر له ثم اخذ اللوا خالد بن الوليد
ولم يكن من الامرا هو امر نفسه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم انه سيف من سيوفك فانت تنصره فمن يومئذ سمي خالد سيف الله
ورواه النسائي من حديث عبد الله بن المبارك عن الاسود بن شيبان
به نحوه وفيه زيادة حسنة وفي انه عليه السلام لما اجتمع اليه الناس
قال باب خير ثلاث خير وذكر الحديث وقال الواقدي حدثني عبد
الجبار بن عمارة بن غزية عن عبد الله بن ابي بكر عن عمرو بن حزم
قال لما التقى الناس بموتة جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر
وكشف الله له ما بينه وبين الشام فهو ينظر الى معتركهم فقال اخذ
الراية زيد بن حارثة فجاءه الشيطان فحبب اليه الحياة وكره اليه الموت
وحبب اليه الدنيا فقال الان حين استحكم الايمان في قلوب المؤمنين
تحبب الي الدنيا فمضى قدما حتى استشهد فصلى عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال استغفروا له فقد دخل الجنة وهو
شهيد قال الواقدي وحدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن
قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما قتل زيد اخذ
الراية جعفر بن ابي طالب فجاءه الشيطان فحبب اليه الحياة وكره اليه الموت ومناه
الدنيا فقال الان حين استحكم الايمان في قلوب المؤمنين تمني الدنيا
ثم مضى قدما حتى استشهد فصلى عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال استغفروا لاخيكم فانه شهيد دخل الجنة
وهو يطير في الجنة بجناحين من ياقوت حيث يشاء من الجنة قال
ثم اخذ الراية عبد الله بن رواحة فاستشهد ثم دخل الجنة
معترضا فشق ذلك على الانصار فقيل يا رسول الله ما اعتراضه
قال لما اصابته الجراحة نكل فعاتب نفسه فتشجع واستشهد
ودخل الجنة فسري عن قومه قال الواقدي وحدثني عبد
الله بن الحارث بن الفضيل عن ابيه قال لما اخذ خالد بن الوليد
الراية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الان حمي الوطيس
قال الواقدي فحدثني العطاف بن خالد قال لما قتل ابن رواحة
مساء بات خالد بن الوليد فلما اصبح غدا وقد جعل مقدمته ساقته
وساقته مقدمته وميمنته ميسرة وميسرته ميمنة قال فانكروا
ما كانوا يعرفون من راياتهم وهيئتهم وقالوا قد جاءهم مدد
فرعبوا وانكشفوا منهزمين قال فقتلوا مقتلة لم يقتلها قوم وهذا
يوافق ما ذكره موسى بن عقبة في مغازيه فانه قال بعد عمرة الحديبية
ثم صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فمكث بها
ستة اشهر ثم انه بعث جيشا الى موتة وامر عليهم زيد بن
حارثة وقال ان اصيب فجعفر بن ابي طالب اميرهم فان اصيب
جعفر فعبد الله بن رواحة اميرهم فانطلقوا حتى اذا لقوا ابن
ابي سبرة الغساني بموتة وبها جموع من نصارى العرب والروم بها
تنوخ وبهرا فاغلق ابن ابي سبرة دون المسلمين الحصن ثلاثة
ايام ثم خرجوا فالتقوا على زرع احمر فاقتتلوا قتالا شديدا
فاخذ اللواء زيد بن حارثة فقتل ثم اخذه جعفر فقتل ثم اخذه
عبد الله بن رواحة فقتل ثم اصطلح المسلمون بعد امراء رسول الله
على خالد بن الوليد المخزومي فهزم الله العدو واظهر المسلمين
قال وبعثهم رسول الله في جمادى الاولى يعني من سنة ثمان قال
موسى بن عقبة وزعموا والله اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال مر علي جعفر في الملائكة يطير كما يطيرون له جناحان قال وزعموا
والله اعلم ان يعلى بن امية قدم على رسول الله بخبر اهل موتة فقال

له رسول الله

له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت فاخبرني وان شئت اخبرتك قال
اخبرني يا رسول الله قال فاخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهم كله ووصفه
لهم فقال والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا لم تذكره وان امرهم
لكما ذكرت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله رفع لي الارض حتى رايت
معتركهم فهذا السياق فيه فوائد كثيرة ليست عند ابن اسحق وفيه مخالفة
لما ذكره ابن اسحق من ان خالدا انما حاشى بالقوم حتى تخلصوا من الروم وعرب
النصارى فقط وموسى بن عقبة والواقدي مصرحان بانهم هزموا جموع الروم
والعرب الذين معهم وهو ظاهر الحديث المتقدم عن انس مرفوعا ثم اخذ الراية
سيف من سيوف الله ففتح الله على يديه رواه البخاري وهذا الذي رجحه ومال
اليه الحافظ البيهقي بعد حكايته القولين لما ذكرناه من الحديث ولكن قال
ابن اسحاق حدثني محمد بن جعفر عن عروة قال لما اقبل اصحاب مؤتة
تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه فجعلوا يحثون
عليهم التراب ويقولون يا فرار فررتم في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار ان شاء الله عز وجل وهذا مرسل
من هذا الوجه وفيه غرابة وقد قال الامام احمد حدثنا حسن حدثنا زهير
حدثنا يزيد بن ابي زياد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن عبد الله بن عمر
قال كنت في سرية من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاص الناس
حيصة وكنت فيمن حاص فقلنا كيف نصنع وقد فررنا من الزحف وبؤنا
بالغضب ثم قلنا لو دخلنا المدينة فتبنا ثم قلنا لو عرضنا انفسنا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كانت لنا توبة والا ذهبنا فاتيناه
قبل صلاة الغداة فخرج فقال من القوم فقلنا نحن الفرارون قال
لا بل انتم العكارون انا فئتكم وانا فئة المسلمين قال فاتيناه حتى قبلنا
يده ثم رواه عن غندر عن شعبة عن يزيد بن ابي زياد عن ابن ابي ليلى عن
ابن عمر قال كنا في سرية ففررنا فاردنا ان نركب البحر فاتينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله نحن الفرارون قال لا بل انتم
العكارون ورواه ابو داود والترمذي وابن ماجة من حديث يزيد بن ابي
زياد وقال الترمذي حسن لا نعرفه الا من حديثه ثم قال احمد حدثنا اسحق
ابن عيسى واسود بن عامر قالا حدثنا شريك عن يزيد بن ابي زياد عن
عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابن عمر قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سرية فلما لقينا العدو انهزمنا في اول غادية فقدمنا المدينة في نفر ليلا فاختفينا
ثم قلنا لو خرجنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتذرنا اليه فخرجنا
اليه فلما لقيناه قلنا نحن الفرارون يا رسول الله قال لا بل انتم العكارون
وانا فئتكم قال الاسود وانا فئة كل مسلم وقال ابن اسحق فحدثني عبد الله
ابن ابي بكر بن عمرو بن حزم عن عامر بن عبد الله بن الزبير ان ام سلمة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم قالت لامراة سلمة بن هشام بن المغيرة ما لي
لا ارى سلمة يحضر الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع المسلمين قالت
ما يستطيع ان يخرج كلما خرج صاح به الناس يا فرار فررتم في سبيل الله حتى
قعد في بيته ما يخرج وكان في غزوة موتة لعل طائفة منهم فروا
لما عاينوا كثرة جموع الروم وكانوا على اكثر من اضعاف الاضعاف
فانهم كانوا ثلاثة الاف وكان العدو على ما ذكروه مائتي الف ومثل هذا
يسوغ الفرار على ما تقرر فلما فر هؤلاء ثبت باقيهم وفتح الله عليهم وتخلصوا
من ايدي هؤلاء وقتلوا منهم مقتلة عظيمة كما ذكره الواقدي وموسى بن عقبة
من قبله ومما يؤيد ذلك ايضا ويزيده قوة ويشهد له بالصحة ما رواه
الامام احمد حدثنا الوليد بن مسلم حدثني صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن
ابن جبير بن نفير عن ابيه عن عوف بن مالك الاشجعي قال خرجت مع من خرج مع
زيد بن حارثة من المسلمين في غزوة موتة ورافقني مددي من اليمن ليس معه
غير سيفه فنحر رجل من المسلمين جزورا فساله المددي طائفة من جلده فاعطاه

اياه فاتخذه كهيئة الدرقة ومضينا فلقينا جموع الروم وفيهم رجل على فرس له اشقر
عليه سرج مذهب وسلاح مذهب فجعل الرومي يغري بالمسلمين وقعد له المددي
خلف صخرة فمر به الرومي فعرقب فرسه فخر وعلاه فقتله وحاز فرسه وسلاحه
فلما فتح الله للمسلمين بعث اليه خالد بن الوليد فاخذ من السلب قال عوف فاتيته
فقلت يا خالد اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالسلب
للقاتل قال بلى ولكني استكثرته فقلت لتردنه اليه او لاعرفنكها عند رسول
الله فابى ان يرد عليه قال عوف فاجتمعنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقصصت عليه قصة المددي وما فعل خالد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا خالد رد عليه ما اخذت منه قال عوف فقلت دونك يا خالد الم اف لك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ذاك فاخبرته فغضب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال يا خالد لا ترد عليه هل انتم تاركوا لي امرائي لكم صفوة امرهم وعليهم
كدره قال الوليد سالت ثورا عن هذا الحديث فحدثني عن خالد بن معدان عن جبير
ابن نفير عن عوف بنحوه ورواه مسلم وابو داود من حديث جبير بن نفير عن عوف
ابن مالك به بنحوه وهذا يقتضي انهم غنموا منهم وسلبوا من اشرافهم وقتلوا من
امرائهم وقد تقدم فيما رواه البخاري ان خالدا رضي الله تعالى عنه قال اندقت
في يدي يوم موتة تسعة اسياف وما ثبت في يدي الا صفيحة يمانية وهذا
يقتضي انهم اثخنوا فيهم قتلا ولو لم يكن كذلك لما قدروا على التخلص منهم
وهذا وحده دليل مستقل والله اعلم وهذا هو اختيار موسى بن عقبة والواقدي
والبيهقي وحكاه ابن هشام عن الزهري قال البيهقي رحمه الله اختلف اهل
المغازي في فرارهم وانحيازهم فمنهم من ذهب الى ذلك ومنهم من زعم ان
المسلمين ظهروا على المشركين وان المشركين انهزموا قال وحديث انس بن مالك
عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم اخذها خالد بن الوليد ففتح الله عليه يدل
على ظهورهم عليهم والله تعالى اعلم **قلت** وقد ذكر ابن اسحاق ان قطبة
ابن قتادة العذري وكان راس ميمنة المسلمين حمل على مالك بن رافلة قال
ابن هشام ويقال ان ابن رافلة بالزاي وهو امير اعراب النصارى فقتله
وقال يفتخر بذلك

طعنت ابن رافلة بن الاراش ⁂ برمح مضى فيه ثم انحطم
ضربت على جيده ضربة ⁂ فمال كما مال غصن السلم
وسقنا نساء بني عمه غداة ⁂ رقوقين سوق النعم

وهذا يؤيد ما نحن فيه لان من عادة امراء الجيش اذا قتل ان يفر اصحابه
ثم انه صرح في شعره انهم سبوا من نسائهم وهذا واضح فيما ذكرناه والله اعلم
فاما ابن اسحق فانه ذهب الى انه لم يكن الا المحاشاة والتخلص من ايدي الروم
وسمى هذا فتحا ونصرا اي باعتبار ما كانوا فيه من احاطة العدو بهم وتراكمهم وتكاثرهم
وتكاثفهم عليهم فكان مقتضى العادة ان يصطلموا بالكلية فلما تخلصوا منهم وانحازوا
عنهم كان هذا في غاية المرام في هذا المقام وهذا محتمل لكنه خلاف الظاهر من قوله
عليه الصلاة والسلام ففتح الله عليهم والمقصود ان ابن اسحاق اخذ يستدل على ما ذهب
اليه فقال وقد قال فيما كان من امر الناس وامر خالد بن الوليد ومخاشاته
بالناس وانصرافه بهم قيس بن المسحر اليعمري يعتذر مما صنع يومئذ وصنع الناس

والله لا تنفك نفسي تلومني ⁂ على موقفي والخيل قابعة قبل
وقفت بها لا مستجيرا فنافذا ⁂ ولا مانعا من كان حم له القتل
على اني آسيت نفسي بخالد ⁂ من القوم ليس له مثل
وجاشت الي النفس من نحو جعفر ⁂ بمؤتة اذ لا ينفع النابل النبل
وضم الينا حجرتيهم كليهما ⁂ مهاجرة لا مشركون ولا عزل

قال ابن اسحق فبين قيس ما اختلف فيه الناس من ذلك في شعره ان القوم
حاجزوا وكرهوا الموت وحقق انحياز خالد بمن معه حتى رجع الى المدينة
فصل قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن ابي بكر عن ام عيسى الخزاعية
عن ام جعفر بنت محمد بن جعفر بن ابي طالب عن جدتها اسماء بنت عميس قالت

لما اصيب

لما اصيب جعفر واصحابه دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دبغت منا
اربعين وعجنت عجينا وغسلت بني ودهنتهم ونظفتهم قالت فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ائتيني ببني جعفر فاتيته بهم فشمهم وذرفت عيناه فقلت
يا رسول الله بابي انت وامي ما يبكيك ابلغك عن جعفر واصحابه شيء قال نعم اصيبوا
هذا اليوم قالت فقمت اصيح واجتمع الي النساء وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى اهله فقال لا تغفلوا عن آل جعفر ان تصنعوا لهم طعاما فانهم قد شغلوا بامر
صاحبهم وهكذا رواه الامام من حديث ابن اسحق ورواه ابن ماجه من
حديث ابن اسحاق ورواه ابن ماجة من طريق محمد بن اسحاق عن عبد الله بن
ابي بكر عن ام عيسى عن ام عون بنت محمد بن جعفر عن اسماء فذكر الامر بعمل
الطعام والصواب انها ام جعفر وام عون وقال الامام احمد حدثنا سفيان
حدثنا جعفر بن خالد عن ابيه عن عبد الله بن جعفر قال لما جاء نعي جعفر حين
قتل قال النبي صلى الله عليه وسلم اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد اتاهم امر
يشغلهم او اتاهم ما يشغلهم وهكذا رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه
من حديث سفيان بن عيينة عن جعفر بن خالد بن سارة المخزومي المكي عن ابيه
عن عبد الله بن جعفر وقال الترمذي حسن ثم قال محمد بن اسحاق حدثني عبد
الرحمن بن القاسم عن ابيه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت
لما جاء نعي جعفر عرفنا في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحزن قالت فدخل
عليه رجل فقال يا رسول الله ان النساء عنيننا وفتننا قال ارجع اليهن فاسكتهن
قالت فذهب ثم رجع فقال له مثل ذلك قال يقول وربما ضر التكلف اهله قال اذهب فاسكتهن فان ابين فاحث في افواههن قالت قلت في نفسي ابعدك الله ما تركت نفسك فالجم
وما انت بمطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وعرفت انه لا يقدر على ان
في افواههن التراب تفرد به ابن اسحاق من هذا الوجه وليس في شيء من الكتب
وقال البخاري حدثنا قتيبة حدثنا عبد الوهاب سمعت يحيى بن سعيد
قال اخبرتني عمرة قالت سمعت عائشة تقول لما قتل ابن حارثة وجعفر
ابن ابي طالب وعبد الله بن رواحة جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعرف فيه الحزن قالت عائشة وانا اطلع من صائر الباب شق الباب
فاتاه رجل فقال اي رسول الله ان نساء جعفر وذكر بكاءهن فامره ان
ينهاهن قالت فذهب الرجل ثم اتى فقال والله لقد غلبننا فزعمت ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فاحث في افواههن من التراب قالت
عائشة رضي الله عنها فقلت ارغم الله انفك فوالله ما انت تفعل وما تركت
رسول الله صلى الله عليه وسلم من العناء وهكذا رواه مسلم وابو داود والنسائي
ومن طرق عن يحيى بن سعيد الانصاري عن عمرة بها وقال الامام احمد حدثنا
وهب بن جرير حدثنا ابي سمعت محمد بن ابي يعقوب يحدث عن الحسن بن سعد
عن عبد الله بن جعفر قال بعث رسول الله جيشا استعمل عليهم زيد بن حارثة
وقال ان قتل زيد او استشهد فاميركم جعفر فان قتل او استشهد فاميركم
عبد الله بن رواحة فلقوا العدو فاخذ الراية زيد فقاتل حتى قتل ثم اخذ
الراية جعفر فقاتل حتى قتل ثم اخذها عبد الله بن رواحة فقاتل حتى
قتل فاخذ الراية خالد بن الوليد ففتح الله عليه واتى خبرهم الى النبي صلى الله
عليه وسلم فخرج الى الناس فحمد الله واثنى عليه وقال ان اخوانكم لقوا العدو
وان زيدا اخذ الراية فقاتل حتى قتل او استشهد ثم اخذ الراية بعده
جعفر بن ابي طالب فقاتل حتى قتل او استشهد ثم اخذ الراية عبد الله
ابن رواحة فقاتل حتى قتل او استشهد ثم اخذ الراية سيف من سيوف
الله خالد بن الوليد ففتح الله عليه قال ثم امهل آل جعفر ثلاثا ان ياتيهم
ثم اتاهم فقال لا تبكوا على اخي بعد اليوم ادعوا لي بني اخي قال فجيء بنا
كاننا فرخ فقال ادعوا لي الحلاق فحلق رؤوسنا فقال اما محمد فشبيه
عمنا ابي طالب واما عبد الله فشبيه خلقي وخلقي ثم اخذ بيدي فاشالها
ثم قال اللهم اخلف جعفرا في اهله وبارك لعبد الله في صفقة يمينه
قالها ثلاث مرات قال فجاءت امنا فذكرت له يتمنا فجعل يفرح له فقال

لعيلة تخافين عليهم وانا وليهم في الدنيا والآخرة ورواه ابو داود ببعضه
والنسائي في السيرة الكبير تمامه من حديث وهب بن جرير به وهذا
يقتضي انه عليه الصلاة والسلام رخص لهم في البكا ثلاثة ايام ثم نهاهم
عنه بعدها ولعله معنى الحديث الذي رواه الامام احمد من حديث الحكم عن
عبد الله بن شداد عن اسما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها لما
اصيب جعفر تسلبي ثلاثا ثم اصنعي ما شئت تفرد به احمد فيحتمل انه اذن
لها في التسلب وهو المبالغة في البكاء وشق الثياب ويكون هذا من باب
التخصيص لها بهذا لشدة حزنها على جعفر ابي اولادها وقد يحتمل ان يكون
امرا لها بالتسلب وهو المبالغة في الاحداد ثلاثا ثم تصنع بعد ذلك ما
شاءت مما تفعله المعتدات عن ازواجهن من الاحداد المعتاد وتروى
تسلي ثلاثا اي تصبري ثلاثا وهذا بخلاف الرواية الاخرى والله اعلم
فاما الحديث الذي قال الامام احمد حدثنا يزيد حدثنا محمد بن طلحة
عن الحكم بن عتيبة عن عبد الله بن شداد عن اسما بنت عميس قالت
دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الثالث من قتل جعفر فقال
لا تحدي بعد يومك هذا فانه من افراد احمد ايضا واسناده لا باس
به ولكنه مشكل ان حمل على ظاهره لانه قد ثبت في الصحيحين ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لامراة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تحد
على ميت اكثر من ثلاثة ايام الا على زوج اربعة اشهر وعشرا فان كان
ما رواه الامام احمد محفوظا فتكون مخصوصة بذلك او هو امر بالمبالغة
في الاحداد هذه الثلاثة ايام كما تقدم والله اعلم **قلت** وقد رثت
اسما بنت عميس زوجها جعفرا بقصيدة تقول فيها

فآليت لا تنفك نفسي حزينة ... عليك ولا ينفك جلدي اغبرا
فلله عينا من رأى مثله فتى ... اكر واحمى في الهياج واصبرا

ثم لم تنشب ان انقضت عدتها فخطبها ابو بكر الصديق فتزوجها فاولم وجا الناس
للوليمة فكان فيهم علي بن ابي طالب فلما ذهب الناس استاذن علي ابا بكر رضي الله
عنهما في ان يكلم اسما من وراء الستر فاذن له فلما اقترب من الستر نفحه ريح طيبها فقال لها علي على
وجه البسط من القائلة في شعرها فآليت لا تنفك نفسي حزينة ولا ينفك جلدي
اغبرا فقالت دعنا منك يا ابا الحسن فانك امرؤ فيك دعابة فولدت للصديق
فولدت للصديق محمد بن ابي بكر ولدته بالشجرة بين مكة والمدينة ورسول
الله صلى الله عليه وسلم ذاهب الى حجة الوداع فامرها ان تغتسل وتهل وساق
ذلك في موضعه ثم لما توفي الصديق تزوجها بعده علي بن ابي طالب وولدت له
اولادا رضي الله عنها وعنهم اجمعين **فصل** قال ابن اسحاق حدثني
محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال فلما دنوا من المدينة تلقاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قال ولقيهم الصبيان يشتدون ور
ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل مع القوم على دابة فقال خذوا الصبيان
واحملوهم واعطوني ابن جعفر فاتي بعبد الله بن جعفر فاخذه فحمله بين يديه قال
وجعل الناس يحثون على الجيش التراب ويقولون يا فرار في سبيل الله قال
فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار ان شا الله وهذا
مرسل وقال الامام احمد حدثنا روح حدثنا ابن جريج حدثني جعفر بن خالد
ابن سارة ان اباه اخبره ان عبد الله بن جعفر قال لو رايتني وقثم وعبيد
الله ابني العباس ونحن صبيان نلعب اذ مر النبي صلى الله عليه وسلم على دابة
فقال ارفعوا هذا الي فحملني امامه وقال لقثم ارفعوا هذا الي فجعله وراءه
وكان عبيد الله احب الى العباس من قثم فما استحى من عمه ان حمل قثما وتركه
ثم مسح على راسي ثلاثا وقال كلما مسح اللهم اخلف جعفرا في ولده قال
قلت لعبد الله ما فعل قثم قال استشهد قال قلت الله ورسوله اعلم بالخير
قال اجل ورواه النسائي في اليوم والليلة من حديث ابن جريج به وهذا كان
بعد الفتح فان العباس انما قدم المدينة بعد الفتح وقد قال الامام احمد حدثنا

عاصم

عاصم عن مورق العجلي عن عبد الله بن جعفر قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا قدم من سفر تلقي بالصبيان من اهل بيته وانه قدم من سفر
فسبق بي اليه فحملني بين يديه قال ثم جي باحد ابني فاطمة اما حسن
واما حسين فاردفه خلفه فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة وقد رواه
مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه من حديث عاصم الاحول عن مورق
عنه به فاما الحديث الذي رواه الامام احمد حدثنا اسمعيل حدثنا حبيب
ابن الشهيد عن عبد الله بن ابي مليكة قال قال عبد الله بن جعفر لابن الزبير
اتذكر اذ تلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وانت وابن عباس قال
نعم فحملنا وتركك هكذا رايته في المسند وكانه غلط في النسخة فانه في سنده
عبد الله بن جعفر مضوا به قال قال عبد الله بن الزبير لعبد الله بن جعفر
اتذكر اذ تلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وانت وابن العباس قال
نعم فحملنا وتركك وبهذا اللفظ اخرجه البخاري ومسلم من حديث حبيب
ابن الشهيد وهذا يعد من الاجوبة المسكتة ويروى ان عبد الله بن عباس
اجاب به ابن الزبير ايضا وهذه القصة قصة اخرى كانت بعد الفتح كما قدمنا
بيانه والله تعالى اعلم

فصل في فضل هولا الثلاثة زيد وجعفر وعبد الله رضم

اما زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس
ابن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن عوف بن عذرة
ابن زيد بن اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن ثعلب بن حلوان
ابن عمران بن الحاف بن قضاعة الكلبي القضاعي مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وذلك ان امه ذهبت تزور اهلها فاغار عليهم خيل فاخذوه فاشتراه
حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد وقيل اشتراه رسول الله صلى الله
عليه وسلم لها فوهبته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة ثم وجده
ابوه فاختار المقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقه وتبناه فكان
يقال له زيد بن محمد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه حبا شديدا وكان
اول من اسلم من الموالي ونزل فيه آيات من القرآن منها قوله وما جعل ادعياكم
ابناكم وقوله ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله وقوله ما كان محمد ابا
احد من رجالكم وقوله واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك
عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله
احق ان تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها الآية اجمعوا ان هذه الآيات
نزلت فيه ومعنى انعم الله عليه اي انعم عليه بالاسلام وانعمت عليه اي بالعتق وقد
تكلمنا عليها في التفسير والمقصود ان الله تعالى لم يسم احدا من الصحابة في القرآن
غيره وهداه الله الى الاسلام واعتقه رسول الله عليه الصلاة والسلام وزوجه
بمولاته ام ايمن واسمها بركة فولدت له اسامة بن زيد فكان يقال له الحب
ابن الحب ثم زوجه بابنة عمته زينب بنت جحش وآخى بينه وبين عمه حمزة
ابن عبد المطلب وقدمه في الامارة على ابن عمه جعفر بن ابي طالب يوم مؤتة
كما ذكرنا وقد قال الامام احمد والامام الحافظ ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا
محمد بن عبيد عن وايل بن داود سمعت البهي يحدث عن عائشة كانت تقول
ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في سرية الا امره عليهم
ولو بقي بعده لاستخلفه ورواه النسائي عن احمد بن سليمان عن محمد بن عبيد
الطنافسي وهذا اسناد جيد قوي على شرط الصحيح وهو غريب جدا والله اعلم
وقال الامام احمد حدثنا سليمان اخبرنا اسمعيل اخبرني ابن دينار عن ابن عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بعثا وامر عليهم اسامة بن زيد
فطعن بعض الناس في امارته فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ان تطعنوا في امارته فقد كنتم تطعنون في امارة ابيه من قبل وايم الله ان

كان لخليقا للامارة وان كان لمن احب الناس الي وان هذا لمن احب الناس الي بعده واخرجاه في الصحيحين عن قتيبة عن اسمعيل هو ابن جعفر بن ابي كثير المدني عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر فذكره ورواه البخاري من حديث موسى بن عقبة عن سالم عن ابيه ورواه الترمذي من حديث عاصم بن عمر بن عبيد الله بن عمر العمري عن نافع عن ابن عمر استغربه من هذا الوجه وقال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا ابو بكر البزار حدثنا عمر بن محمد بن اسمعيل بن مجالد حدثني ابي عن مجالد عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت لما اصيب زيد بن حارثة جيء باسامة بن زيد فاوقف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدمعت عيناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء من الغد فوقف بين يديه فقال الاقي منك اليوم ما لقيت منك امس وهذا الحديث فيه غرابة والله اعلم وقد تقدم في الصحيحين انه لما ذكر مصابهم وهو عليه السلام فوق المنبر جعل يقول اخذ الراية زيد فاصيب ثم اخذها جعفر فاصيب ثم اخذها ابن رواحة فاصيب ثم اخذها سيف من سيوف الله ففتح الله عليه قال وان عينيه لتذرفان وقال وما يسرهم انهم عندنا وفي الحديث الاخر انه شهد لهم بالشهادة فهم ممن يقطع لهم بالجنة وقد قال حسان بن ثابت في زيد بن حارثة وابن رواحة

عين جودي بدمعك المنزور • واذكري في الرخاء اهل القبور
واذكري مؤتة وما كان فيها • يوم راحوا في وقعة التغوير
حين راحوا وغادروا ثم زيدا • نعم ماوى الضريك والماسور
حب خير الانام طرا جميعا • سيد الناس حبه في الصدور
ذاكم احمد الذي لا سواه • ذاك حزني له معا وسروري
ان زيدا كان منا بامر • ليس امر المكذب المغرور
ثم جودي للخزرجي بدمع • سيدا كان ثم غير نزور
قد اتانا من قتلهم ما كفانا • فبحزن نبيت غير سرور

واما جعفر بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم فهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اكبر من اخيه علي بعشر وكان عقيل اسن من جعفر بعشر سنين وكان ابو طالب اسن من عقيل بعشر سنين اسلم جعفر قديما وهاجر الى الحبشة وكانت له هناك مواقف مشهورة ومقامات محمودة واجوبة سديدة واحوال رشيدة وقد قدمنا ذلك في هجرة الحبشة ولله الحمد وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر فقال عليه الصلاة والسلام ما ادري بايهما اسر ابقدوم جعفر ام بفتح خيبر وقام اليه واعتنقه وقبل بين عينيه وقال له يوم خرجوا من عمرة القضية اشبهت خلقي وخلقي فيقال انه حجل عند ذلك فرحا كما تقدم ذلك في موضعه ولله الحمد والمنة ولما بعثه الى مؤتة جعله في الامارة مصليا اي نائبا لزيد بن حارثة ولما قتل وجدوا فيه بضعا وتسعين ما بين ضربة بسيف وطعنة برمح ورمية بسهم وهو في ذلك كله مقبل غير مدبر وكانت قد قطعت يداه اليمنى ثم اليسرى وهو ممسك اللواء فلما فقدهما احتضنه حتى قتل وهو كذلك فيقال ان رجلا من الروم ضربه بسيف فقطعه باثنتين رضي الله عن جعفر ولعن الله قاتله وقد اخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه شهيد فهو ممن يقطع له بالجنة وجاء في الحديث تسميته بذي الجناحين وروي عن ابن عمر انه كان اذا سلم على ابنه عبد الله بن جعفر يقول له السلام عليك يا ابن ذي الجناحين في الجنة وقد تقدم بعض ما روي عن عمر ابن الخطاب نفسه والصحيح ما في الصحيح عن ابن عمر قالوا لان الله عوضه عن يديه بجناحين وقد تقدم بعض ما روي في ذلك وقال الحافظ ابو عيسى الترمذي حدثنا علي بن حجر حدثنا عبد الله بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت جعفرا يطير في الجنة مع الملائكة وتقدم في حديث [illegible] رضي الله عنه انه قتل وعمره ثلاث وثلاثين سنة وقال ابن الاثير في الغابة كان

عمره يوم قتل احدى واربعين سنة قال وقيل غير ذلك **قلت** وعلى ما قيل انه كان اسن من علي بعشر سنين يقتضي ان عمره يوم قتل تسع وثلاثون سنة لان عليا اسلم وهو ابن ثمان سنين على المشهور فاقام بمكة ثلاث عشرة سنة وهاجر وعمره احدى وعشرون سنة ويوم مؤتة كان في سنة ثمان من الهجرة وقد كان يقال لجعفر بعد قتله جعفر الطيار لما ذكرنا وكان كريما جوادا ممدحا وكان يقال له لحبه ابو المساكين لاحسانه اليهم قال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا وهيب حدثنا خالد عن عكرمة عن ابي هريرة قال ما احتذى النعال ولا انتعل ولا ركب المطايا ولا لبس الثياب من رجل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من جعفر بن ابي طالب وهذا اسناد جيد الى ابي هريرة وكانه انما يفضله في الكرم فاما في الفضيلة الدينية فمعلوم ان الصديق والفاروق بل وعثمان بن عفان افضل منه واما اخوه علي رضي الله عنهما فالظاهر انهما متكافيان او علي افضل منه واما ما اراد ابو هريرة تفضيله في الكرم بدليل ما رواه البخاري حدثنا احمد بن ابي بكر حدثنا محمد بن ابراهيم ابن دينار ابو عبد الله الجهني عن ابن ابي ذئب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة ان الناس كانوا يقولون اكثر ابو هريرة واني كنت الزم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشبع بطني حين لا اكل الخمير ولا البس الحرير ولا يخدمني فلان وفلانة وكنت الصق بطني بالحصباء من الجوع وان كنت لاستقرئ الاية هي معي كي ينقلب بي فيطعمني وكان خير الناس للمساكين جعفر بن ابي طالب وكان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته حتى كان ليخرج الينا العكة التي ليس فيها شيء فنشقها فنلعق ما فيها تفرد به البخاري وقال حسان يرثي جعفرا

ولقد بكيت وعز مهلك جعفر • حب النبي على البرية كلها
ولقد جزعت وقلت حين نعيت لي • من للجلاد لدى العقاب وظلها
بالبيض حين تسل من اغمادها • ضربا واتهال الرماح وعلها
بعد ابن فاطمة المبارك جعفر • خير البرية كلها واجلها
رزءا واكرمها جميعا محتدا • واعزها متظلما واذلها
للحق حين ينوب غير تنحل • كذبا وانداها يدا واقلها
فحشا واكثرها اذا ما يجتدى • فضلا وانداها يدا وابلها
بالعرف غير محمد لا مثله • حي من احياء البرية كلها

واما ابن رواحة فهو ابن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس ابن عمرو بن امرئ القيس الاكبر بن مالك الاغر بن ثعلبة بن كعب ابن النعمان بن بشير اخته عمرة بنت رواحة الخزرجي من الحارث بن الخزرج ابو محمد ويقال ابو رواحة ويقال ابو عمرو الانصاري الخزرجي وهو خال النعمان بن بشير اخته عمرة بنت رواحة اسلم قديما وشهد العقبة وكان احد النقباء ليلتئذ لبني الحارث بن الخزرج وشهد بدرا واحدا والخندق والحديبية وخيبر وكان يبعثه على خرصها كما قدمنا وشهد عمرة القضاء ودخل يومئذ وهو ممسك بزمام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل بغرزها يعني الركاب وهو يقول خلوا بني الكفار عن سبيله الابيات كما تقدم وكان احد الامراء الشهداء يوم مؤتة كما تقدم وقد شجع المسلمين للقاء الروم حين اشتوروا في ذلك وشجع نفسه ايضا حتى نزل بعدما نكل فصاحباه وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشهادة فهو ممن يقطع له بالجنة ويروى انه لما انشد النبي صلى الله عليه وسلم شعره حين ودعه الذي يقول فيه

فثبت الله ما اتاك من حسن • تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا

قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت فثبتك الله قال هشام بن عروة فثبته الله حتى قتل شهيدا ودخل الجنة وروى حماد بن زيد عن ثابت عن عبد الرحمن بن ابي ليلى ان عبد الله بن رواحة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] فبلغه ذلك وهو يخطب فسمعه يقول اجلسوا فجلس مكانه خارجا من المسجد حتى

نزع النبي صلى الله عليه وسلم من خطبته فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال زادك الله حرصا على طواعية الله ورسوله وقال البخاري في صحيحه وقال معاذ اجلس بنا نؤمن ساعة وقد ورد الحديث المرفوع في ذلك عن عبد الله بن رواحة بنحو ذلك قال الامام احمد حدثنا عبد الصمد عن عمارة عن زياد النميري عن انس قال كان عبد الله بن رواحة اذا لقي الرجل من اصحابه يقول تعال نؤمن بربنا ساعة فقال ذات يوم لرجل فغضب الرجل فجاء فقال يا رسول الله الا ترى ابن رواحة يرغب عن ايمانك الى ايمان ساعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله ابن رواحة انه يحب المجالس التي تتباهى بها الملائكة وهذا حديث غريب جدا قال البيهقي اخبرنا الحاكم اخبرنا ابو بكر حدثنا محمد بن ايوب اخبرنا احمد بن يونس حدثنا شيخ من اهل المدينة عن عطاء بن يسار ان عبد الله بن رواحة قال لصاحب له تعال حتى نؤمن ساعة قال اولسنا بمؤمنين قال بلى ولكنا نذكر الله فنزداد ايمانا وقد روى الحافظ ابو القاسم اللالكائي حديث ابي اليمان عن صفوان بن سليم عن شريح بن عبيد ان عبد الله بن رواحة كان ياخذ بيد الرجل من اصحابه فيقول قم بنا نؤمن ساعة فنجلس في مجلس ذكر وهذا مرسل من هذين الوجهين وقد استقصينا الكلام على ذلك في اول شرح البخاري ولله الحمد والمنة وفي صحيح البخاري عن ابي الدرداء قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر في حر شديد وما فينا صائم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن رواحة وقد كان من شعراء الصحابة المشهورين ومما نقله البخاري من شعره قوله في رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفينا رسول الله يتلو كتابه ... اذا انشق معروف من الفجر ساطع
يبيت يجافي جنبه عن فراشه ... اذا استثقلت بالكافرين المضاجع
اتى بالهدى بعد العمى فقلوبنا ... به موقنات ان ما قال واقع

وقال البخاري حدثنا عمران بن ميسرة حدثنا محمد بن فضيل عن حصين عن عامر عن النعمان بن بشير قال اغمي على عبد الله بن رواحة فجعلت اخته عمرة تبكي واجبلاه واكذا واكذا تعدد عليه فقال حين افاق ما قلت شيئا الا قيل لي انت كذلك حدثنا قتيبة حدثنا عبثر عن حصين عن الشعبي عن النعمان بن بشير قال اغمي على عبد الله بن رواحة بهذا فلما مات لم تبك عليه وقد قدمنا ما رثاه به حسان بن ثابت مع غيره وقال شاعر من المسلمين ممن رجع من غزوة مؤتة مع من رجع رضي الله عنهم

كفى حزنا اني رجعت وجعفر ... وزيد وعبد الله في رمس اقبر
قضوا نحبهم لما مضوا لسبيلهم ... وخلفت للبلوى مع المتغبر

وسياتي ان شاء الله تعالى في بقية ما رثي به هؤلاء الامراء الثلاثة من شعر حسان بن ثابت وكعب بن مالك رضي الله عنهما وارضاهما

فصل في ذكر من استشهد يوم مؤتة من المسلمين

فمن المهاجرين جعفر بن ابي طالب ومولاهم زيد بن حارثة الكلبي ومسعود بن الاسود بن حارثة بن نضلة العدوي ووهب بن سعد بن ابي سرح فهؤلاء اربعة نفر ومن الانصار عبد الله بن رواحة وعباد بن قيس الخزرجيان والحارث بن النعمان بن اساف بن نضلة النجاري وسراقة بن عمرو بن عطية بن خنساء المازني اربعة نفر فمجموع من قتل من المسلمين يومئذ هؤلاء الثمانية على ما ذكره ابن اسحاق لكن قال ابن هشام وممن استشهد يوم مؤتة فيما ذكر الزهري ابو كليب وجابر ابنا عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول المازنيان وهما شقيقان لاب وام وعمرو وعامر ابنا سعد بن الحارث بن عباد بن سعد بن عامر ابن ثعلبة بن مالك بن افصى فهؤلاء اربعة من الانصار ايضا فالمجموع

على

على القولين اثنا عشر رجلا وهذا عظيم جدا ان يتقاتل جيشان متعاديان في الدين احدهما وهو الفئة التي تقاتل في سبيل الله عدتها ثلاثة الاف واخرى كافرة وعدتها مائتا الف مقاتل من الروم مائة الف ومن نصارى العرب مائة الف يتبارزون ويتصاولون ثم مع هذا كله لا يقتل من المسلمين سوى اثني عشر رجلا وقد قتل من المشركين خلق كثير هذا خالد وحده يقول لقد اندقت في يدي يومئذ تسعة اسياف وما صبرت في يدي الا صفيحة يمانية فماذا ترى قد قتل بهذه الاسياف كلها دع غيره من الابطال والشجعان من حملة القران وقد تحكموا في عبدة الصلبان عليهم لعائن الرحمن في ذلك الزمان وفي كل اوان وهذا مما يدخل في قوله تعالى قد كان لكم اية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم راي العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار

فصل فيما قيل من الاشعار في غزوة مؤتة قال ابن اسحق

وكان مما بكي به اصحاب مؤتة قول حسان

تاوبني ليل بيثرب اعسر ... وهم اذا ما نوم الناس مسهر
لذكرى حبيب هيجت لي عبرة ... سفوحا واسباب البكاء التذكر
بلى ان فقدان الحبيب بلية ... وكم من كريم يبتلى ثم يصبر
رايت خيار المسلمين تواردوا ... شعوبا وخلفا بعدهم يتاخر
فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا ... بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر
وزيد وعبد الله حين تتابعوا ... جميعا واسباب المنية تخطر
غداة مضوا بالمؤمنين يقودهم ... الى الموت ميمون النقيبة ازهر
اغر كضوء البدر من ال هاشم ... ابي اذا سيم الظلامة مجسر
فطاعن حتى مال غير موسد ... بمعترك فيه القنا يتكسر
فصار مع المستشهدين ثوابه ... جنان وملتف الحدائق اخضر
وكنا نرى في جعفر من محمد ... وفاء وامرا حازما حين يامر
وما زال في الاسلام من ال هاشم ... دعائم عز لا يزلن ومفخر
هموا جبل الاسلام والناس حولهم ... رضام الى طود يروق ويقهر
بهاليل منهم جعفر وابن امه ... علي ومنهم احمد المتخير
وحمزة والعباس منهم ومنهموا ... عقيل وماء العود من حيث يعصر
بهم تفرج اللاواء في كل مازق ... عماس اذا ما ضاق بالناس مصدر
هموا اولياء الله انزل حكمه ... عليهم وفيهم ذا الكتاب المطهر

وقال كعب بن مالك رضي الله عنه

نام العيون ودمع عينك يهمل ... سحا كما وكف الطباب المخضل
في ليلة وردت علي همومها ... طورا اخن وتارة اتململ
واعتادني حزن فبت كانني ... ببنات نعش والسماك موكل
وكانما بين الجوانح والحشا ... مما تاوبني شهاب مدخل
وجدا على النفر الذين تتابعوا ... يوما بمؤتة اسندوا لم ينقلوا
صلى الاله عليهم من فتية ... وسقى عظامهم الغمام المسبل
صبروا بمؤتة للاله نفوسهم ... حذر الردى ومخافة ان ينكلوا
فمضوا المسلمين كانهم ... فنق عليهن الحديد المرفل
اذ يهتدون بجعفر ولوائه ... قدام اولهم فنعم الاول
حتى تفرجت الصفوف وجعفر ... حيث التقى وعث الصفوف مجدل
فتغير القمر المنير لفقده ... والشمس قد كسفت وكادت تافل
قوم علا بنيانه من هاشم ... فرعا اشم وسوددا ما ينقل
قوم بهم عصم الاله عباده ... وعليهم نزل الكتاب المنزل
فضلوا المعاشر عزة وتكرما ... وتغمدت احلامهم من يجهل

لا يطلقون الى السفاه حباهم ... ويرى خطيبهم بحق يفصل
بيض الوجوه ترى بطون اكفهم ... تندى اذا اعتذر الزمان الممحل
وبهديهم رضي الاله لخلقه ... وبجدهم نصر النبي المرسل

بسم الله الرحمن الرحيم كتاب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ملوك الافاق وكتبه اليهم يدعوهم الى الله عز وجل والى الدخول في دين الاسلام

ذكر الواقدي ان ذلك كان في اخر سنة ست في ذي الحجة بعد عمرة الحديبية وذكر البيهقي هذا الفصل في هذا الموضع بعد غزوة مؤتة والله اعلم ولا خلاف بينهم ان بدء ذلك كان قبل فتح مكة وبعد الحديبية لقول ابي سفيان لهرقل حين سأله هل يغدر فقال لا ونحن منه في مدة لا ندري ما هو صانع فيها وفي لفظ للبخاري وذلك في المدة التي ماد فيها ابو سفيان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن اسحاق كان ذلك ما بين الحديبية ووفاته عليه الصلاة والسلام ونحن نذكر ذلك ها هنا وان كان قول الواقدي محتملا والله تعالى اعلم وقد روى مسلم عن يوسف بن حماد المعني عن عبد الاعلى عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب قبل موته الى كسرى وقيصر والى النجاشي والى كل جبار يدعوهم الى الله عز وجل وليس بالنجاشي الذي صلى عليه وقال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثني الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن عباس حدثني ابو سفيان من فيه الى فيه قال كنا قوما تجارا وكانت الحرب قد حصرتنا حتى نهكت اموالنا فلما كانت الهدنة هدنة الحديبية بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نأمن ان وجدنا امنا فخرجت تاجرا الى الشام مع رهط من قريش فوالله ما علمت بمكة امرأة ولا رجلا الا وقد حملني بضاعة وكان وجه متجرنا من الشام غزة من ارض فلسطين فخرجنا حتى قدمناها وذلك حين ظهر قيصر صاحب الروم على من كان في بلاده من الفرس فاخرجهم منها ورد عليه صليبه الاعظم وقد كان استلبوه اياه فلما ان بلغه ذلك وقد كان منزله بحمص من ارض الشام فخرج منها يمشي متشكرا الى بيت المقدس ليصلي فيه تبسط له البسط ويطرح له عليها الرياحين حتى انتهى الى ايليا فصلى بها فاصبح ذات غداة وهو مهموم يقلب طرفه الى السماء فقالت له بطارقته ايها الملك لقد اصبحت مهموما فقال اجل فقالوا وما ذاك قال اريت في هذه الليلة ان ملك الختان ظاهر فقالوا والله ما نعلم امة من الامم تختتن الا اليهود وهم تحت يديك وفي سلطانك فان كان قد وقع هذا في نفسك منهم فابعث في مملكتك كلها فلا يبقى يهودي الا ضربت عنقه فتستريح من هذا الهم فانهم في ذلك من رأيهم يديرونه بينهم اذ اتاهم رسول صاحب بصرى برجل من العرب قد وقع اليهم فقال ايها الملك ان هذا رجل من العرب من اهل الشاء والابل يحدثك عن حدث كان ببلاده فسله عنه فلما انتهى اليه قال لترجمانه سله ما هذا الخبر الذي كان في بلاده فسأله فقال هو رجل من العرب من قريش خرج يزعم انه نبي وقد اتبعه اقوام وخالفه اخرون وقد كانت بينهم ملاحم في مواطن فخرجت من بلادي وهم على ذلك فلما اخبره الخبر قال جردوه فاذا هو مختون فقال هذا والله الذي قد اريت لا ما تقولون اعطه ثوبه انطلق لشأنك ثم انه دعا صاحب شرطته فقال له قلب لي الشام ظهرا لبطن حتى تأتي برجل من قوم هذا اسأله عن شأنه قال ابو سفيان فوالله اني واصحابي لبغزة اذ هجم علينا فسألنا ممن انتم فاخبرناه فساقنا اليه جميعا فلما انتهينا اليه قال ابو سفيان فوالله ما رأيت من رجل قط ازعم انه كان ادهى من ذلك الاغلف يريد هرقل قال فلما انتهينا اليه قال ايكم امس به رحما فقلت انا قال ادنوه مني قال فاجلسني بين يديه ثم امر اصحابي فاجلسهم خلفي وقال ان كذب فردوا عليه قال ابو سفيان فلقد عرفت اني لو كذبت ما ردوا علي ولكني كنت امرأ سيدا

الكرم

اتكرم واستحيي من الكذب وعرفت ان ادنى ما يكون في ذلك ان يرووه عني بمكة فلم اكذبه فقال اخبرني عن هذا الرجل الذي خرج فيكم فزهدت له شأنه وصغرت له امره فوالله ما التفت الى ذلك مني وقال اخبرني عما اسألك عنه من امره فقلت سلني عما بدا لك فقال كيف نسبه فيكم فقلت محضا من اوسطنا نسبا قال فاخبرني هل كان من بيته احد يقول مثل قوله فهو يتشبه به فقلت لا قال فاخبرني هل كان له ملك فاستلبتموه اياه فجاء بهذا الحديث لتردوه عليه فقلت لا قال فاخبرني عن اتباعه من هم فقلت الاحداث والضعفاء والمساكين فاما اشرافهم وذوو الاسنان منهم فلا قال فاخبرني عمن يصحبه ايحبه ويكرمه ام يقليه ويفارقه قلت ما صحبه رجل ففارقه قال فاخبرني عن الحرب بينكم وبينه فقلت سجال يدال علينا وندال عليه قال فاخبرني هل يغدر احد شيئا اغره به الا هي قلت لا ونحن منه في مدة ولا نأمن غدره فيها فوالله ما التفت اليها مني قال فاعاد علي الحديث فقال زعمت انه من امحضكم نسبا وكذلك يأخذ الله النبي لا يأخذه منه الا من اوسط قومه وسألتك هل من اهل بيته احد يقول مثل قوله فهو يتشبه به فقلت لا وسألتك هل كان له ملك فاستلبتموه فجاء بهذا الحديث لتردوا عليه ملكه فقلت لا وسألتك عن اتباعه فزعمت انهم الاحداث والضعفاء والمساكين وكذلك اتباع الانبياء في كل زمان وسألتك عمن يتبعه ايحبه ويكرمه ام يقليه ويفارقه فزعمت انه قل من يصحبه فيفارقه وكذلك حلاوة الايمان لا تدخل قلبا فتخرج منه وسألتك كيف الحرب بينكم وبينه فزعمت انها سجال يدال عليكم وتدالون عليه وكذلك يكون حرب الانبياء ولهم تكون العاقبة وسألتك هل يغدر فزعمت انه لا يغدر فلئن صدقتني فليغلبن على ما تحت قدمي هاتين ولوددت اني عنده فاغسل عن قدميه ثم قال الحق بشأنك قال فقمت وانا اضرب باحدى يدي على الاخرى واقول يا عباد الله لقد امر امر ابن ابي كبشة اصبح ملوك بني الاصفر يخافونه في سلطانهم قال ابن اسحاق وحدثني الزهري قال حدثني اسقف من النصارى قد ادرك ذلك الزمان قال قدم دحية الكلبي ابن خليفة على هرقل بكتاب رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاسلم تسلم واسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان ابيت فان اثم الاكارين عليك قال فلما انتهى اليه كتابه وقرأه اخذه فجعله بين فخذه وخاصرته ثم كتب الى رجل من اهل رومية كان يقرأ من العبرانية ما يقرأ يخبره عما جاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب اليه انه النبي الذي ينتظر لا شك فيه فاتبعه فامر بعظماء الروم فجمعوا له في دسكرة ملكه ثم امر بها فاشرجت عليهم واطلع عليهم من علية له وهو منهم خائف فقال يا معشر الروم انه قد جاءني كتاب احمد وانه والله النبي الذي ننتظر ونجد ذكره في كتابنا نعرفه بعلاماته وزمانه فاسلموا واتبعوه تسلم لكم دنياكم واخرتكم فنخروا نخرة رجل واحد وابتدروا ابواب الدسكرة فوجدوها مغلقة دونهم فخافهم وقال ردوهم علي فردوهم عليه فقال يا معشر الروم اني انما قلت لكم هذه المقالة لانظر كيف صلابتكم في دينكم فلقد رأيت منكم ما سرني فوقعوا له سجدا ثم فتحت لهم ابواب الدسكرة فخرجوا وقد روى البخاري قصة ابي سفيان مع هرقل بزيادات اخر احببنا ان نوردها بسندها وحروفها من الصحيح ليعلم ما بين السياقين من التباين وما فيهما من الفوائد قال البخاري قبل كتاب الايمان من صحيحه حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع اخبرنا شعيب عن الزهري اخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان عبد الله بن عباس اخبره ان ابا سفيان اخبره ان هرقل ارسل اليه في ركب من قريش وكانوا تجارا بالشام في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماد فيها ابا سفيان وكفار قريش فاتوه وهم بايلياء فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعاهم ودعا بالترجمان فقال ايكم اقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم انه نبي قال ابو سفيان فقلت ~~هذا الرجل~~ انا اقربهم نسبا قال ادنوه مني وقربوا اصحابه فاجعلوهم عند ظهره ثم قال لترجمانه قل لهم اني سائل هذا عن هذا الرجل فان كذبني فكذبوه فوالله لولا ان يأثروا علي كذبا لكذبت

عنه ثم كان اول ما سألني عنه ان قال كيف نسبه فيكم قلت هو فينا ذو نسب
قال فهل قال هذا القول منكم احد قط قبله قلت لا قال فهل كان من آبائه من ملك
قلت لا قال فأشراف الناس اتبعوه ام ضعفاؤهم قلت بل ضعفاؤهم قال
ايزيدون ام ينقصون قلت بل يزيدون قال فهل يرتد احد منهم سخطة لدينه
بعد ان يدخل فيه قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال
قلت لا قال فهل يغدر قلت لا ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها
قال ولم يمكني كلمة ادخل فيها شيئا غير هذه الكلمة قال فهل قاتلتموه قلت نعم
قال فكيف كان قتالكم اياه قلت الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا وننال منه
قال ماذا يأمركم قلت يقول اعبدوا الله وحده لا تشركوا به شيئا واتركوا ما يقول
اباؤكم ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة فقال للترجمان قل له
سألتك عن نسبه فزعمت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في نسب
قومها وسألتك هل قال احد منكم هذا القول قبله فذكرت ان لا فقلت لو كان
احد قال هذا القول قبله لقلت رجل يتأسى بقول قيل قبله وسألتك هل
كان من آبائه من ملك فذكرت ان لا فلو كان من آبائه من ملك قلت رجل يطلب
ملك ابيه وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فذكرت
ان لا فقد اعرف انه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله وسألتك
اشراف الناس اتبعوه ام ضعفاؤهم فذكرت انهم يزيدون وكذلك امر الايمان
حتى يتم وسألتك ايرتد احد منهم سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه فذكرت ان لا
وكذلك الايمان حين تخالط بشاشته انه يأمركم ان تعبدوا ولا تشركوا به شيئا
وينهاكم عن عبادة الاوثان ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف فان كان
ما تقول حقا فسيملك موضع قدمي هاتين وقد كنت اعلم انه خارج لم اكن اظنه منكم
فلو اعلم اني اخلص لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه ثم دعا
بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث به مع دحية الى عظيم بصرى
فدفعه الى هرقل فقرأه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى
اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين
فان توليت فان عليك اثم الاريسيين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا
وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا
من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون قال ابو سفيان فلما قال
ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب وارتفعت الاصوات
واخرجنا فقلت لاصحابي حين اخرجنا لقد امر امر ابن ابي كبشة انه يخافه
ملك بني الاصفر فما زلت موقنا انه سيظهر حتى ادخل الله علي الاسلام قال
وكان ابن الناطور صاحب ايليا وهرقل سقفا على نصارى الشام يحدث
ان هرقل حين قدم ايليا اصبح يوما خبيث النفس فقال بعض بطارقته قد
استنكرنا هيئتك قال ابن الناطور وكان هرقل حزاء ينظر في النجوم
فقال لهم حين سألوه اني رأيت حين نظرت في النجوم ملك الختان قد
ظهر فمن يختتن من هذه الامة قالوا ليس يختتن الا اليهود فلا يهمنك شأنهم
واكتب الى مدائن ملكك فليقتلوا من فيهم من اليهود فبينما هم على امرهم
اتي هرقل برجل ارسل به ملك غسان يخبر عن خبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما استخبره هرقل قال اذهبوا فانظروا امختتن هو ام لا قال فنظروا
اليه فحدثوه انه مختتن وسأله عن العرب فقال هم يختتنون فقال هرقل
هذا ملك هذه الامة قد ظهر ثم كتب هرقل الى صاحب له برومية وكان
نظيره في العلم وسار هرقل الى حمص فلم يرم حمص حتى اتاه كتاب من صاحبه
يوافق رأي هرقل على خروج النبي صلى الله عليه وسلم وانه نبي فأذن هرقل لعظماء
الروم في دسكرة له بحمص ثم امر بابوابها فغلقت ثم اطلع فقال يا معشر الروم
هل لكم في الفلاح والرشد وان يثبت لكم ملككم فتتابعوا هذا النبي فحاصوا حيصة
حمر الوحش الى الابواب فوجدوها مغلقة فلما رأى هرقل نفرتهم وايس من الايمان

قال

قال ردوهم علي وقال اني انما قلت مقالتي انفا اختبر بها شدتكم على دينكم فقد
رأيت فسجدوا له ورضوا عنه فكان ذلك اخر شأن هرقل قال البخاري ورواه صالح
ابن كيسان ويونس ومعمر عن الزهري وقد رواه البخاري اخر شأن هرقل في البخاري
دون في مواضع كثيرة من صحيحه بالفاظ يطول استقصاؤها واخرجه بقية الجماعة
الا ابن ماجه من طرق عن الزهري وقد تكلمنا على هذا الحديث مطولا في اول
شرحنا لصحيح البخاري بما فيه كفاية وذكرنا ما فيه كفاية وذكرنا ما فيه
من الفوائد والنكت المعنوية واللفظية ولله الحمد والمنة وقال ابن لهيعة
عن الاسود عن عروة قال خرج ابو سفيان بن حرب الى الشام تاجرا في نفر من قريش
وبلغ هرقل شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد ان يعلم ما يعلم من امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل الى صاحب العرب الذي بالشام في ملكه
فامره ان يبعث اليه برجال من العرب يسألهم عنه فارسل اليه ثلاثين رجلا
منهم ابو سفيان بن حرب فدخلوا عليه في كنيسة ايلياء التي في جوفها فقال
هرقل ارسلت اليكم لتخبروني عن هذا الذي بمكة ما امره قالوا ساحر كذاب
وليس بنبي قال فاخبروني باعلمكم به واقربكم منه رحما قالوا هذا ابو سفيان
ابن عمه وقد قاتله فلما اخبروه ذلك امر بهم فاخرجوا عنه ثم اجلس ابا سفيان
فاستخبره قال اخبرني يا ابا سفيان فقال هو ساحر كذاب فقال هرقل اني لا
اريد شتمه ولكن كيف نسبه فيكم قال هو والله من بيت قريش قال كيف عقله
ورأيه قال لم نعب له رأيا قط قال هرقل هل كان حلافا كذابا مخادعا في امره
قال لا والله ما كان كذلك قال فلعله يطلب ملكا او شرفا كان لاحد من اهل
بيته قبله قال ابو سفيان لا قال هل من يتبعه منكم هل يرجع اليكم منهم احد قال لا
قال هرقل هل يغدر اذا عاهد قال لا الا ان يغدر مدته هذه فقال هرقل
وما يخاف من مدته هذه قال ان قومي امدوا حلفاءهم على حلفائه وهو بالمدينة
قال هرقل ان كنتم انتم بدأتم فانتم اغدر فغضب ابو سفيان وقال لم يغلبنا الا
مرة واحدة وانا يومئذ غائب وهو يوم بدر ثم غزوته مرتين في بيوتهم نبقر
البطون ونجدع الاذان والفروج فقال هرقل اكاذبا تراه ام صادقا قال بل هو
كاذب فقال ان كان فيكم نبي فلا تقتلوه فان افعل الناس لذلك اليهود ثم
رجع ابو سفيان ففي هذا السياق غرابة وفيه فوائد ليست عند ابن اسحاق
ولا البخاري وقد اورد موسى بن عقبة في مغازيه قريبا مما ذكره عروة بن الزبير
والله اعلم وقال ابن جرير في تاريخه حدثنا ابن حميد حدثنا سلمة حدثنا محمد
ابن اسحاق عن بعض اهل العلم قال ان هرقل قال لدحية بن خليفة الكلبي حين
قدم عليه بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اني لاعلم ان صاحبك
نبي مرسل وانه الذي كنا ننتظر ونجده في كتابنا ولكني اخاف الروم على نفسي
لولا ذلك لاتبعته فاذهب الى صغاطر الاسقف فاذكر له امر صاحبكم فهو
في الروم اعظم مني واجوز قولا عندهم مني فانظر ما يقول لك قال فجاءه دحية
فاخبره بما جاء به من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل وبما يدعو اليه
فقال صغاطر صاحبك والله نبي مرسل نعرفه بصفته ونجده في كتابنا
باسمه ثم دخل والقى ثيابا كانت عليه سودا ولبس بياضا ثم اخذ عصاه
فخرج على الروم في الكنيسة فقال يا معشر الروم انه قد جاءنا كتاب من احمد
يدعونا فيه الى الله واني اشهد ان لا اله الا الله وان احمد عبده ورسوله
قال فوثبوا اليه وثبة رجل واحد فضربوه حتى قتلوه قال فلما رجع دحية
الى هرقل فاخبره الخبر قال قد قلت لك انا نخافهم على انفسنا فصغاطر كان
والله عندهم اعظم واجوز قولا مني وقال محمد بن اسحاق عن خالد بن يسار
عن رجل من قدماء اهل الشام قال لما اراد هرقل الخروج من ارض الشام الى
القسطنطينية لما بلغه من امر النبي صلى الله عليه وسلم جمع الروم فقال
يا معشر الروم اني عارض عليكم امورا فانظروا فيما اردت بها قالوا ما هي قال
تعلمون والله ان هذا الرجل لنبي مرسل نجده نعرفه بصفته التي وصف لنا
فهلم فلنتبعه فتسلم لنا دنيانا واخرتنا فقالوا نحن نكون تحت ايدي العرب

وجن اعظم الناس ملكا واكثره رجالا واقصاه بلدا قال فهلم اعطيه الجزية كل سنة اكسر عنى شوكته واستريح من حربه بما اعطيه اياه قالوا نحن نعطي العرب الذل والصغار بخرج يأخذونه منا ونحن اكثر الناس عددا واعظمه ملكا وامنعه بلدا لا والله ما نفعل هذا ابدا قال لهم فهلا صالحته على ان اعطيه ارض سوريه وهي ارض الشام وكان ارض سوريه فلسطين والاردن ودمشق وحمص وما دون الدرب من ارض سوريه وما كان وراء الدرب عندهم فهو الشام فقالوا نحن نعطيه سورية وقد عرفتم انها سرة الشام لا نفعل هذا ابدا فلما ابوا عليه قال والله لتودون انكم قد ظفرتم اذا امتنعتم منه في مدينتكم قال ثم جلس على بغل له فانطلق حتى اذا اشرف على الدرب استقبل ارض الشام ثم قال السلام عليك ارض سوريه تسليم الوداع ثم ركض حتى دخل قسطنطينية

ذكر ارساله صلى الله عليه وسلم الى ملك العرب من النصارى بالشام

قال ابن اسحاق ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب اخا بني اسد ابن خزيمة الى المنذر بن الحرث بن ابي شمر الغساني صاحب دمشق قال الواقدي وكتب معه سلام على من اتبع الهدى وامن به اني ادعوك الى ان تؤمن بالله وحده لا شريك له يبقى لك ملكك فقدم شجاع بن وهب فقرأه عليه فقال ومن ينتزع ملكي اني سائر اليه

ذكر بعثه الى كسرى ملك الفرس

روى البخاري من حديث الليث عن يونس عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه مع رجل الى كسرى وامره ان يدفعه الى عظيم البحرين فدفعه عظيم البحرين الى كسرى فلما قراه كسرى مزقه قال فحسبت ان ابن المسيب قال فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمزقوا كل ممزق وقال عبد الله بن وهب عن يونس عن الزهري حدثني عبد الرحمن ابن عبد القاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام ذات يوم على المنبر خطيبا فحمد الله واثنى عليه وتشهد ثم قال اما بعد فاني اريد ان ابعث بعضكم الى ملوك الاعاجم فلا تختلفوا علي كما اختلفت بنو اسرائيل على عيسى ابن مريم فقال المهاجرون يا رسول الله انا لا نختلف عليك ابدا في شيء فمرنا وابعثنا فبعث شجاع بن وهب الى كسرى فامر كسرى بايوانه ان يزين ثم اذن لعظماء فارس ثم اذن لشجاع بن وهب فلما ان دخل عليه امر كسرى بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقبض منه فقال لا حتى ادفعه انا اليك كما امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كسرى ادنه فدنا فناوله الكتاب ثم دعا كاتبا له من اهل الحيرة فقراه فاذا فيه من محمد عبد الله ورسوله الى كسرى عظيم فارس قال فاغضبه حين بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وصاح وغضب ومزق الكتاب قبل ان يعلم ما فيه وامر بشجاع بن وهب فاخرج فلما راى ذلك قعد على راحلته ثم سار ثم قال والله ما ابالي على اي الطريقين اكون اذ اديت كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ولما ذهب عن كسرى سورة غضبه بعث الى شجاع ليدخل عليه فالتمس فلم يوجد فطلب الى الحيرة فسبق فلما قدم شجاع على النبي صلى الله عليه وسلم اخبره بما كان من امر كسرى وتمزيقه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مزق كسرى ملكه وروى محمد بن اسحاق عن عبد الله بن ابي بكر عن ابي سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن حذافة بكتابه الى كسرى فلما قراه مزقه فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مزق ملكه وقال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا سلمة حدثنا ابن اسحاق عن يزيد بن ابي حبيب قال

وبعث

وبعث عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم الى كسرى ابن هرمز ملك فارس وكتب معه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وامن بالله ورسوله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وادعوك بدعاء الله فاني انا رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فان تسلم تسلم وان ابيت فان اثم المجوس عليك قال فلما قراه شققه وقال يكتب الي بهذا وهو عبدي قال ثم كتب كسرى الى باذام وهو نائبه على اليمن ان ابعث الى هذا الرجل بالحجاز رجلين من عندك جلدين فليأتياني به فبعث باذام الى رسول الله يامره ان ينصرف معهما الى كسرى وقال لاباذويه ائت بلاد هذا الرجل وائتني بخبره فخرجا حتى قدما الطائف فوجدا رجالا من قريش في ارض الطائف فسالوهم عنه فقالوا هو بالمدينة واستبشر اهل الطائف يعني وقريش بهما وفرحوا وقال بعضهم لبعض ابشروا فقد نصب له كسرى ملك الملوك كفيتم الرجل فخرجا حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه اباذويه فقال شاهنشاه ملك الملوك قد كتب الى الملك باذام يامره ان يبعث اليك من ياتيه بك وقد بعثني اليك لتنطلق معي فان فعلت كتبت لك الى ملك الملوك ينفعك ويكفه عنك وان ابيت فهو من قد علمت فهو مهلكك ومهلك قومك ومخرب بلادك ودخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حلقا لحاهما واعفيا شواربهما فكره النظر اليهما ثم قال ويلكما من امركما بهذا قالا امرنا ربنا يعنيان كسرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن ربي قد امرني باعفاء لحيتي وقص شاربي ثم قال ارجعا حتى تاتياني غدا قال واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بان الله سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله في شهر كذا وكذا في ليلة كذا وكذا لكذا وكذا من الليل سلط عليه ابنه شيرويه فقتله قال فدعاهما فاخبرهما فقالا هل تدري ما تقول انا قد نقمنا عليك ما هو ايسر من هذا فنكتب عنك بهذا ونخبر الملك باذام قال نعم اخبراه ذلك عني وقولا له ان ديني وسلطاني سيبلغ ما بلغ كسرى وينتهي الى منتهى الخف والحافر وقولا له انك ان اسلمت اعطيتك ما تحت يديك وملكتك على قومك من الابناء ثم اعطى خرخسره منطقة فيها ذهب وفضة كان اهداها له بعض الملوك فخرجا من عنده حتى قدما على باذام فاخبراه فقال والله ما هذا بكلام ملك واني لارى الرجل نبيا وليكونن ما قد قال فان كان هذا حقا فانه نبي مرسل وان لم يكن فسنرى فيه راينا فلم ينشب باذام ان قدم عليه كتاب شيرويه اما بعد فاني قد قتلت كسرى ولم اقتله الا غضبا لما كان استحل من قتل اشراف فارس وتجميرهم في ثغورهم فاذا جاءك كتابي هذا فخذ لي الطاعة ممن قبلك وانطلق الى الرجل الذي كان كسرى قد كتب فيه فلا تهجه حتى ياتيك امري فيه فلما انتهى كتاب شيرويه الى باذام قال ان هذا الرجل لرسول فاسلم واسلمت الابناء من فارس من كان منهم باليمن قال وقد قال باذويه لباذام ما كلمت احدا قط اهيب عندي منه فقال له باذام هل معه شرط قال لا قال الواقدي رحمه الله وكان قتل كسرى على يدي ابنه شيرويه ليلة الثلاثاء لعشر ليال مضين من جمادى الاخرة من سنة سبع من الهجرة لست ساعات مضت منها

قلت وفي سياق بعضهم ما يرشد ان قتله كان في شهر حرام وهو قول بعض الشعراء

قتلوا كسرى بليل محرما ... فتولى لم يمتع بكفن

وقال بعض شعراء العرب

وكسرى اذ تقاسمه بنوه ... باسياف كما اقتسم اللحام
تمخضت المنون له بيوم ... اتى ولكل حاملة تمام

وروى الحافظ البيهقي من حديث حماد بن مسلمة عن حميد عن الحسن

عن ابي بكرة ان رجلا من اهل فارس اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان ربي قد قتل ربك يعني كسرى قال وقيل له يعني النبي صلى الله عليه
وسلم انه قد استخلف ابنته فقال لا يفلح قوم تملكهم امراة قال البيهقي وروي
من حديث دحية بن خليفة انه لما رجع من عند قيصر وجد عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم رسل كسرى وذلك ان كسرى بعث يتوعد صاحب صنعا ويقول له
الا تكفيني امر رجل قد ظهر بارضك يدعوني الى دينه لتكفينه او لافعلن بك
فبعث اليه فلما قرا رسله اخبرهم ان ربي قد قتل ربه الليلة فوجدوه كما قال
قال وروى داود بن ابي هند عن عامر الشعبي نحو هذا ثم روى البيهقي من
طريق ابي بكر بن عياش عن داود بن ابي هند عن ابيه عن ابي هريرة قال
اقبل سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان في وجه بشير خبرا فقال
يا رسول الله هلك كسرى فقال لعن الله كسرى واول الناس هلاكا فارس ثم
العرب **قلت** الظاهر انه لما اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بهلاك كسرى لذينك الرجلين يعني الاميرين اللذين قدما من نائب اليمن
باذام فلما جاء الخبر بوفق ما اخبر به عليه الصلاة والسلام وشاع في البلاد
وكان سعد بن ابي وقاص اول من سمع فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره
بوفق اخباره عليه الصلاة والسلام وهكذا ينحو هذا التفسير ذكره البيهقي
رحمه الله ثم روى البيهقي من غير وجه عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد
الرحمن انه بلغه ان كسرى بينا هو في دسكرة ملكه بعث له او قيض له
عارض يعرض عليه الحق فلم يفجا كسرى الا بالرجل يمشي وفي يده عصى
فقال يا كسرى هل لك في الاسلام قبل ان اكسر هذه العصى فقال
كسرى نعم لا تكسرها فولى الرجل فلما ذهب ارسل كسرى الى حجابه فقال
من اذن لهذا الرجل علي فقالوا ما دخل عليك احد فقال كذبتم قال
فغضب عليهم وتهددهم ثم تركهم قال فلما كان راس الحول اتى ذلك
الرجل ومعه العصى فقال يا كسرى هل لك في الاسلام قبل ان اكسر
هذه العصى فقال نعم قال لا تكسرها فلما انصرف عنه دعا حجابه فقال
لهم كالمرة الاولى فلما كان العام المستقبل اتاه ذلك الرجل فقال لا تكسرها
لا تكسرها فكسرها فاهلك الله كسرى عند ذلك وقال الامام الشافعي اخبرنا
ابن عيينة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا
قيصر بعده والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله اخرجه
مسلم من حديث ابن عيينة واخرجاه من حديث الزهري به قال الشافعي
ولما اتى كسرى بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مزقه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم مزق ملكه وحفظنا ان قيصر اكرم كتاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ووضعه في مسكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت ملكه قال
الشافعي وغيره من العلماء لما كانت العرب تاتي الشام والعراق الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر
فلا قيصر بعده قال فباد ملك الاكاسرة بالكلية وزال ملك قيصر عن الشام
بالكلية وان ثبت لهم ملك في الجملة ببركة دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
لهم حين عظموا كتابه والله اعلم **قلت** وفي هذا بشارة عظيمة
بان ملك الروم لا يعود ابدا الى ارض الشام وكانت العرب تسمي قيصر لمن
ملك الشام مع الجزيرة من الروم وكسرى لمن ملك الفرس والنجاشي لمن ملك
الحبشة والمقوقس لمن ملك الاسكندرية وفرعون لمن ملك مصر كافرا
وبطليوس لمن ملك الهند ولهم اعلام اجناس غير ذلك قد ذكرناها في غير هذا
الموضع والله اعلم وروى مسلم عن قتيبة وغيره عن ابي عوانة عن سماك
عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتفتحن عصابة
من المسلمين كنوز كسرى في القصر الابيض وروى اسباط عن سماك عن
جابر بن سمرة مثل ذلك وزاد وكنت انا وابي فيهم فاصبنا من ذلك الف درهم

بعثه

بعثته عليه السلام الى المقوقس صاحب مدينة الاسكندرية

واسمه جريج بن مينا القبطي قال يونس بن بكير عن ابن اسحاق حدثني الزهري
عن عبد الرحمن بن عبد القاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث حاطب
ابن ابي بلتعة الى المقوقس صاحب الاسكندرية فمضى بكتاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم اليه فقبل الكتاب واكرم حاطبا واحسن نزله وسرحه الى النبي
صلى الله عليه وسلم واهدى له مع حاطب كسوة وبغلة بسرجها وجاريتين احداهما
ام ابراهيم واما الاخرى فوهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لمحمد بن قيس العبدي رواه
البيهقي ثم روى من طريق عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه حدثني يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن ابيه
عن جده حاطب بن ابي بلتعة قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقوقس ملك
الاسكندرية قال فجئته بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزلني في منزله واقمت عنده
ثم بعث الي وقد جمع بطارقته وقال اني سائلك عن كلام فاحب ان تفهم عني قال قلت هلم
قال اخبرني عن صاحبك اليس هو نبي قلت بلى هو رسول الله قال فما له حيث كان هكذا
لم يدع على قومه حيث اخرجوه من بلده الى غيرها قلت عيسى بن مريم اليس تشهد انه
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلى قلت فما له حيث اخذه قومه فارادوا ان
يصلبوه الا يكون دعا عليهم بان يهلكهم الله حتى رفعه الله الى السماء الدنيا فقال
لي انت حكيم جاء من عند حكيم هذه هدايا ابعث بها معك الى محمد وارسل معك من يبذرقك
يبذرقونك الى مامنك قال فاهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث جوار
منهن ام ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وواحدة وهبها لحسان بن ثابت
الانصاري وارسل اليه بطرف من طرفهم وذكر ابن اسحاق انه اهدى الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم اربع جوار احداهن مارية ام ابراهيم والاخرى سيرين التي وهبها لحسان بن
ثابت فولدت له عبد الرحمن بن حسان قلت وكان في جملة الهدية غلام اسود خصي
اسمه مابور وخفين ساذجين اسودين وبغلة بيضا اسمها الدلدل وكان مابور
هذا خصيا ولم يعلموا بامره بادي الامر فصار يدخل على مارية كما كان من عادته ببلاد
مصر فجعل بعض الناس يتكلم فيهما بسبب ذلك ولا يعلمون بحقيقة الحال انه خصي حتى قال بعضهم
انه الذي امر رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب بقتله فوجده خصيا فتركه والحديث في
صحيح مسلم من طريق قال ابن اسحاق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سليط بن عمرو بن عبد
ود اخا بني عامر بن لؤي الى هوذة بن علي صاحب اليمامة وبعث العلاء بن الحضرمي الى جيفر بن الجلندي
وعمار بن الجلندي الازديين صاحبي عمان

غزوة ذات السلاسل

ذكرها
الحافظ البيهقي ها هنا قبل غزوة الفتح فساق من طريق موسى بن عقبة وعروة بن الزبير قالا
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص الى اولات السلاسل من مشارف الشام في بلي وسعد
الله ومن يليهم من قضاعة قال عروة بن الزبير وبنو بلي اخوال العاص بن وائل فلما صار الى هنالك
خاف من كثرة عدوه فبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده فندب رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم المهاجرين الاولين فانتدب ابو بكر وعمر في جماعة من سراة المهاجرين رضي الله عنهم
اجمعين وامر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عبيدة بن الجراح قال موسى فلما قدموا
على عمرو قال انا اميركم وانا ارسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم استمده فقال المهاجرون
بل انت امير اصحابك وابو عبيدة امير المهاجرين فقال عمرو انما انتم مدد لي امددت بكم فلما راى ذلك ابو
عبيدة وكان رجلا حسن الخلق لين الشيمة قال تعلم يا عمرو ان اخر ما عهد الي رسول الله ان قال اذا قدمت
على صاحبك فتطاوعا وانك ان عصيتني لاطيعنك فسلم ابو عبيدة الامارة لعمرو بن العاص وقال
محمد بن اسحق حدثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التميمي قال بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم عمرو بن العاص يستنفر العرب الى الاسلام وذلك ان ام العاص بن وائل كانت من بني بلي فبعثه رسول
الله اليهم يستالفهم بذلك حتى اذا كان على ماء بارض جذام يقال له السلاسل وبه سميت تلك الغزوة ذات
السلاسل قال فلما كان عليه وخاف بعث الى رسول الله يستمده فبعث اليه ابا عبيدة
ابن الجراح في المهاجرين الاولين فيهم ابو بكر وعمر وقال لابي عبيدة حين وجهه لا تختلفا فخرج ابو عبيدة
حتى اذا قدم عليه قال له عمرو انما جئت مددا لي فقال له ابو عبيدة ولكني على ما انا عليه وانت على ما
انت عليه وكان ابو عبيدة رجلا لينا سهلا هينا عليه امر الدنيا فقال له عمرو انت مدد لي فقال
فقال له ابو عبيدة يا عمرو ان رسول الله قد قال لي لا تختلفا وانك ان عصيتني اطعتك فقال له عمرو

ثاني امير عليك وانما انت مدد لي قال لا ولكن يصلي عمرو بالناس وقال الواقدي حدثني ربيعة بن
عثمان عن يزيد بن رومان ان ابا عبيدة لما اب الى عمرو بن العاص فصاروا خمسماية ساروا الليل
والنهار حتى وطئ بلاد بلي ودوخها وكلما انتهى الى موضع بلغه انه قد كان بهذا الموضع جمع فلما سمعوا
بك تفرقوا حتى انتهى الى اقصى بلاد بلي وعذرة وبلقين ولقي في اخر ذلك جمعا ليس بالكثير فقاتلوا
ساعة وتراموا بالنبل ساعة ورمي يومئذ عامر بن ربيعة واصيب ذراعه وحمل المسلمون
عليهم فهزموا واعجزوا هربا في البلاد وتفرقوا ودوخ عمرو ما هناك واقام اياما لا يسمع
لهم بجمع ولا مكان صاروا فيه وكان يبعث اصحاب الخيل فياتون بالشا والنعم فكانوا
ينحرون ويذبحون ولم يكن في ذلك اكثر من ذلك ولم يكن غنائم تقسم وقال ابو داود حدثنا ابن
المثنى حدثنا وهب بن جرير حدثنا ابي سمعت يحيى بن ايوب يحدث عن يزيد بن ابي حبيب عن عمران
ابن ابي انس عن عبد الرحمن بن جبير عن عمرو بن العاص قال احتلمت في ليلة باردة في غزوة ذات
السلاسل فاشفقت ان اغتسلت ان اهلك فتيممت ثم صليت باصحابي الصبح فذكروا ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عمرو صليت باصحابك وانت جنب قال فاخبرته بالذي
منعني من الاغتسال وقلت اني سمعت الله يقول ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما فضحك نبي
الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيا حدثنا محمد بن لهيعة وعمرو بن الحارث عن يزيد بن ابي حبيب
عن عمران بن ابي انس عن عبد الرحمن بن جبير عن ابي قيس مولى عمرو بن العاص ان عمرو بن العاص
كان على سرية فذكر الحديث بنحوه قال فغسل مغابنه وتوضا وضوءه للصلاة ثم صلى بهم فذكر نحوه
ولم يذكر التيمم قال ابو داود وروي هذه القصة عن الاوزاعي عن حسان بن عطية وقال فتيمم وقال
الواقدي حدثني افلح بن سعيد عن ابن عبد الرحمن بن رقيش عن ابي بكر بن حزم قال كان عمرو بن العاص
حين قفلوا احتلم في ليلة باردة كاشد ما يكون من البرد فقال لاصحابه ما ترون قد والله احتلمت
فان اغتسلت مت فدعا بما فتوضا وغسل فرجه وتيمم ثم قام فصلى بهم فكان اول من بعث عوف
ابن مالك بريدا قال عوف فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في السحر وهو يصلي في بيته فسلمت
عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عوف بن مالك فقلت عوف بن مالك يا رسول الله
قال صاحب الجزور قلت نعم ولم يزد على هذا بعد ذلك شيا ثم قال اخبرني فاخبرته بما كان
من مسيرنا وما كان من ابي عبيدة وعمرو ومطاوعة ابي عبيدة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يرحم الله ابا عبيدة بن الجراح قال ثم اخبرته ان عمرا صلى بالناس وهو جنب ومعه ما لم يزد
على ان غسل فرجه وتوضا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم عمرو على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ساله عن صلاته فاخبره فقال والذي بعثك بالحق اني لو اغتسلت لمت لم اجد
بردا قط مثله وقد قال الله تعالى ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما قال فضحك رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يبلغنا انه قال له شيا وقال ابن اسحق حدثني يزيد بن ابي حبيب
عن عوف بن مالك الاشجعي قال كنت في الغزوة التي بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمرو بن العاص وهي غزوة ذات السلاسل فصحبت ابا بكر وعمر فمررت بقوم وهم على جزور
وقد نحروها وهم لا يقدرون على ان يعضوها وكنت امرا جازرا فقلت تعطوني منها عشيرا
على ان اقسمها بينكم قالوا نعم فاخذت الشفرة فجزاتها مكاني واخذت منها جزءا فحملته الى اصحابي
فاطبخناه واكلناه فقال ابو بكر وعمر انى لك هذا اللحم يا عوف فاخبرتهما فقالا لا والله ما احسنت
حين اطعمتنا هذا ثم قاما يتقيان ما في بطونهما منه فلما ان قفل الناس من ذلك السفر
كنت اول قادم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئته وهو يصلي في بيته فقلت السلام عليك
يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فقال عوف بن مالك فقلت نعم بابي انت وامي فقال صاحب
الجزور ولم يزد على ذلك شيا هكذا رواه محمد بن اسحاق عن يزيد بن ابي حبيب عن عوف بن مالك وهو منقطع
بل معضل قال الحافظ البيهقي وقد رواه ابن لهيعة وسعيد بن ابي ايوب عن يزيد بن ابي حبيب
عن ربيعة بن لقيط عن مالك بن زهدم اظنه عن عوف بن مالك فذكر نحوه الا انه قال فعرضته على
عمر فسالني عنه فاخبرته فقال اسمعيل قد تعجلت اجرك ولم ياكله ثم حكي عن ابي عبيدة مثله ولم
يذكر فيه ابا بكر وتمامه كنحو ما تقدم وقال الحافظ البيهقي اخبرنا ابو عبد الله الحافظ
وابو سعيد بن ابي عمرو قالا حدثنا ابو العباس الاصم حدثنا يحيى بن ابي طالب اخبرنا علي
ابن عاصم اخبرنا خالد الحذا عن ابي عثمان النهدي سمعت عمرو بن العاص يقول بعثني رسول
الله صلى الله عليه وسلم على جيش ذات السلاسل وفي القوم ابو بكر وعمر فحدثت نفسي انه لم يبعثني
على ابي بكر وعمر الا لمنزلة لي عنده قال فاتيته حتى قعدت بين يديه فقلت يا رسول الله من احب
اليك قال عايشة قلت اني لست اسالك عن اهلك قال فابوها قلت ثم من قال عمر قلت ثم من

حتى

حتى عدد رهطا قال قلت في نفسي لا اعود اسال عن هذا وهذا الحديث مخرج في الصحيحين
من طريق خالد بن مهران الحذا عن ابي عثمان النهدي واسمه عبد الرحمن بن مل حدثني عمرو
ابن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل فاتيته فقلت اي
الناس احب اليك قال عايشة قلت من الرجال قال ابوها قلت ثم من قال ثم عمر بن الخطاب فعد
رجالا وهذا لفظ البخاري وفي رواية قال عمرو فسكت مخافة ان يجعلني في اخرهم

سرية ابي عبيدة الى سيف البحر

قال الامام مالك عن وهب بن كيسان عن جابر قال بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعثا قبل الساحل وامر عليهم ابا عبيدة بن الجراح وهم ثلثماية قال جابر وانا فيهم
فخرجنا حتى اذا كنا ببعض الطريق فني الزاد فامر ابو عبيدة بازواد ذلك الجيش فجمع كله
فكان مزودي تمر فكان يقوتنا كل يوم قليلا قليلا حتى فني ولم يكن يصيبنا الا
تمرة تمرة قال فقلت وما يغني تمرة قال لقد وجدنا فقدها حين فنيت قال ثم انتهينا
الى البحر فاذا حوت مثل الظرب فاكل منه ذلك الجيش ثمان عشرة ليلة ثم امر
ابو عبيدة بضلعين من اضلاعه فنصبا ثم امر براحلة فرحلت ثم مرت تحتهما فلم تصبهما اخرجاه
في الصحيحين من حديث مالك بنحوه وفي الصحيحين ايضا من طريق سفيان بن عيينة
عن عمرو بن دينار عن جابر قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلثماية راكب واميرنا ابو
عبيدة بن الجراح نرصد عير قريش فاصابنا جوع شديد حتى اكلنا الخبط فسمي ذلك الجيش جيش الخبط
قال ونحر رجل ثلاث جزاير ثم ثلاثا ثم نهاه ابو عبيدة قال والقى البحر دابة يقال لها العنبر
فاكلنا منه نصف شهر وادهنا حتى ثابت الينا اجسامنا وصلحت ثم ذكر قصة الضلع
فقوله في الحديث نرصد عير قريش دليل على ان هذه السرية كانت قبل صلح الحديبية
والله اعلم وقال الحافظ البيهقي اخبرنا ابو عبد الله الحافظ اخبرنا ابو بكر بن اسحاق اخبرنا اسمعيل
ابن قتيبة حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا ابو خيثمة وهو زهير بن معاوية عن ابي الزبير عن جابر قال
بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر علينا ابا عبيدة نتلقى عيرا لقريش وزودنا جرابا من تمر
لم يجد لنا غيره فكان ابو عبيدة يعطينا تمرة تمرة قال فقلت كيف كنتم تصنعون بها قال
كنا نمصها كما يمص الصبي ثم نشرب عليها الما فتكفينا يومنا الى الليل وكنا نضرب بعصينا
الخبط ثم نبله بالما فناكله قال فانطلقنا على ساحل البحر فرفع على ساحل البحر كهيئة الكثيب
الضخم فاتيناه فاذا هو دابة تدعى العنبر فقال ابو عبيدة ميتة ثم قال لا بل نحن رسل رسول الله
وفي سبيل الله وقد اضطررتم فكلوا قال فاقمنا عليه شهرا ونحن ثلثماية حتى سمنا قال ولقد رايتنا نغترف
من وقب عينه بالقلال الدهن ونقتطع منه الفدر كالثور او كقدر الثور ولقد اخذ منا ابو عبيدة ثلاثة
عشر رجلا فاقعدهم في وقب عينه واخذ ضلعا من اضلاعه فاقامها ثم رحل اعظم بعير معنا فمر من تحتها وتزودنا
من لحمه وشايق فلما قدمنا المدينة اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا له ذلك فقال هو رزق اخرجه
الله لكم فهل معكم من لحمه شي تطعمونا قال فارسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فاكل ورواه
مسلم عن يحيى بن يحيى واحمد بن يونس وابو داود عن النفيلي ثلاثتهم عن ابي خيثمة زهير بن معاوية الجعفي الكوفي
عن ابي الزبير محمد بن مسلم بن تدرس المكي عن جابر بن عبد الله الا ان ذكر قلت ومقتضى اكثر
هذه السياقات ان هذه السرية قبل صلح الحديبية ولكن اوردناها ههنا تبعا للحافظ البيهقي
رحمه الله فانه اوردها بعد مؤتة وقبل غزوة الفتح فالله اعلم وقد ذكر البخاري بعد غزوة مؤتة
سرية اسامة بن زيد الى الحرقات من جهينة فقال حدثنا عمرو بن محمد حدثنا هشيم اخبرنا
حصين بن جندب حدثنا ابو ظبيان قال سمعت اسامة بن زيد يقول بعثنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى الحرقة فصبحنا القوم فهزمناهم ولحقت انا ورجل من الانصار رجلا منهم فلما غشيناه
قال لا اله الا الله فكف الانصاري وطعنته برمحي حتى قتلته فلما قدمنا بلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا اسامة اقتلته بعدما قال لا اله الا الله قلت كان متعوذا فما زال يكررها حتى تمنيت اني لم اكن
اسلمت قبل ذلك اليوم وقد تقدم هذا الحديث والكلام عليه فيما سلف ثم روى البخاري من حديث
يزيد بن ابي عبيد عن سلمة بن الاكوع قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع
غزوات علينا مرة ابو بكر ومرة اسامة بن زيد رضي الله عنهما ثم ذكر الحافظ البيهقي ههنا موت النجاشي
صاحب الحبشة على الاسلام ونعي رسول الله صلى الله عليه وسلم له المسلمين وصلاته عليه فروي من
طريق مالك عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى الى
الناس النجاشي في اليوم الذي مات فيه وخرج بهم الى المصلى فصف بهم وكبر اربع تكبيرات اخرجاه
من حديث مالك واخرجاه ايضا من حديث الليث عن عقيل عن الزهري عن سعيد بن ابي
سلمة عن ابي هريرة بنحوه واخرجاه من حديث ابن جريج عن عطا عن جابر قال قال

من رسول الله صلى الله عليه وسلم مات اليوم رجل صالح فصلوا على اصحمة وقد تنوعت
هذه الاحاديث الغنا والكلام عليها ولله الحمد تنبيه والظاهر ان موت
النجاشي كان قبل الفتح بكثير فان في صحيح مسلم انه لما كتب الى الافاق كتب
الى النجاشي وليس هو بالمسلم وزعم اخرون كانوا قريب انه هو والله اعلم وروى الحافظ
البيهقي من طريق مسلم بن خالد الزنجي عن موسى بن عقبة عن ابيه عن ام كلثوم
قالت لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم ام سلمة قال لها اني قد اهديت الى النجاشي اواقي
من مسك وحلة واني لا اراه الا قد مات ولا ارى الهدية الا سترد علي فان ردت
علي اظنه قال قسمتها بينكن او فهي لك قال وكان كما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مات النجاشي وردت الهدية فلما ردت عليه اعطى ذلك امراة من نسائه
اوقية من ذلك المسك واعطى سايره ام سلمة واعطاها الحلة اخر المجلد الثاني
من كتاب البداية والنهاية ويتلوه في الثالث ان شا الله غزوة الفتح

وكان الفراغ من هذا الجزء المبارك يوم الاربع
المبارك سادس شهر ربيع اول من شهور سنة
من الهجرة النبوية على صاحبها افضل
الصلاه والسلام
وحسبنا الله ونعم الوكيل
غفر الله لكاتبه ولقاريه
ولمن دعا لهما بالمغفرة
امين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وصلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

غزوة الفتح وقد كانت في رمضان سنة ثمان

وقد ذكرها الله تعالى في القرآن في غير موضع فقال تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى الاية وقال تعالى اذا جا نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا ه وكان الفتح بعد هدنة الحديبية ما ذكره محمد بن اسحق حدثني الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم انهما حدثاه جميعا قالا كان في صلح الحديبية انه من شا ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل ومن شا ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فتواثبت خزاعة وقالوا نحن ندخل في عقد محمد وعهده وتواثبت بنو بكر وقالوا نحن ندخل في عقد قريش وعهدهم فمكثوا في تلك الهدنة نحو السبعة او الثمانية عشر شهرا ثم ان بني بكر وثبوا على خزاعة ليلا بما يقال له الوتير وهو قريب من مكة وقالت قريش ما يعلم بنا محمد وهذا الليل وما يرانا احد فاعانوهم عليهم بالكراع والسلاح وقاتلوهم معهم للضغن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وان عمرو بن سالم ركب عند ما كان من امر خزاعة وبني بكر بالوتير حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره الخبر وقد قال ابيات شعر فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم انشده اياها ن

نحن ولدناك فكنت ولدا • اللهم اني ناشد محمدا
حلف ابيه وابينا الاتلدا • قد كنتموا ولدا وكنا والدا
ثم اسلمنا فلم ننزع يدا • فانصر رسول الله نصرا عتدا
وادعوا عباد الله ياتوا مددا • فيهم رسول الله قد تجردا
ان سيم خسفا وجهه تربدا • في فيلق كالبحر يجري مزبدا
ان قريشا اخلفوك الموعدا • ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وزعموا ان لست ادعو احدا • فهم اذل واقل عددا
وجعلوا لي بكدا رصدا • هم بيتونا بالوتير هجدا
وقتلونا ركعا وسجدا

فقال

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرض عنان في السما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز وكتمهم مخرجه وسال الله ان يعمي على قريش حتى يبغتهم في بلادهم قال ابن اسحق وكان السبب الذي هاجهم ان رجلا من بني الحضرمي في اسمه مالك بن عباد من حلفا الاسود بن رزن خرج تاجرا فلما توسط ارض خزاعة عدوا عليه فقتلوه واخذوا ماله فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه فعدت خزاعة قبيل الاسلام على بني الاسود بن رزن الديلي وهم منخر بني كنانة واشرافهم سلمى وكلثوم وذويب فقتلوهم بعرفة عند انصاب الحرم قال وكان بنو الاسود بن رزن يودون في الجاهلية ديتين قال ابن اسحق فبينا بنو بكر وخزاعة على ذلك اذ حجز بينهم الاسلام فلما كان يوم الحديبية ودخل بنو بكر في عقد قريش ودخلت في عقد رسول الله وكانت الهدنة اغتنمها بنو الديل من بني بكر وارادوا ان يصيبوا من خزاعة ثارا منا ولئك النفر فخرج نوفل بن معوية الديلي في قومه وهو يومئذ سيدهم وقائدهم وليس كل بني بكر تابعه فبيت خزاعة وهو على الوتير ما لهم فاصابوا رجلا منهم وتحاوزوا واقتتلوا ورفدت قريش بني بكر بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفيا حتى حازوا خزاعة الى الحرم حتى انتهوا اليه قالت بنو بكر انا قد دخلنا الحرم الاهك الاهك فقال كلمة عظيمة لا اله له اليوم يا بني بكر اصيبوا ثاركم فلعمري انكم لتسرقون في الحرم افلا تصيبون ثاركم ولجات خزاعة الى دار بديل بن ورقا بمكة والى دار مولى لهم يقال له رافع وقد قال الاخزر بن لعط الديلي في ذلك •

الا هل اتى قصوى الاحابيش اننا • رددنا بني كعب بافوق ناصل
حبسناهم في دارة العبد رافع • وعند بديل محبسا غير طائل
بدار الذليل الاخذ الضيم بعدما • شفينا نفوسا منهم بالمناصل
حبسناهم حتى اذا طال يومهم • نفحنا لهم من كل شعب بوابل
نذبحهم ذبح التيوس كاننا • اسود تبارى فيهم بالقواصل
هم ظلمونا واعتدوا في مسيرهم • وكانوا لدى الانصاب اول قاتل
كانهم بالجزع اذ يطردونهم • وما ثور حفان النعام النوافل

قال فاجابه بديل بن عبد مناة بن سلمة بن عمرو بن الاجب وكان يقال له بديل بن ام اصرم فقال

تفاقد قوم يفخرون ولم يدع • لهم سيدا يندوهم غير نافل
امن خيفة القوم الاولى تزدريهم • تجير الوتير خائفا غير آيل
وفي كل يوم نحن نحبو حباءنا • لعقل ولا يحبى لنا في المعاقل
ونحن صبحنا بالتلاعة داركم • باسيافنا يسبقن لوم العواذل
ونحن منعنا بين بيض وعتود • الى خيف رضوى من مجر القنابل
ويوم الغميم قد تكفت ساعيا • عبيس فجعناه بجلد حلاحل
ان اجمرت في بيتها ام بعضكم • بجعموسها تنزون ان لم تقتل
كذبتم وبيت الله ما ان قتلتموا • ولكن تركنا امركم في بلابل

قال فحدثني عبد الله بن ابي سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانكم بابي سفيان قد جاكم ليشد العقد ويزيد في المدة ه قال ابن اسحق ثم خرج بديل بن ورقا في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه بما اصيب منهم ومظاهرة بني بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين حتى لقوا ابا سفيان بعسفان قد بعثته قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشد العقد ويزيد في المدة وقد رهبوا الذي صنعوا فلما لقي ابو سفيان بديلا قال من اين اقبلت يا بديل وظن انه قد اتى رسول الله فقال سرت في خزاعة في هذا الساحل في بطن هذا الوادي قال فعمد ابو سفيان الى مبرك راحلته فاخذ من بعرها ففته فراى فيه النوى فقال احلف بالله لقد جا بديل محمدا ثم خرج ابو سفيان حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخل على ابنته ام حبيبة فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت مشرك نجس فلم احب ان تجلس على فراشه فقال يا بنية والله لقد اصابك بعدي شر ثم ذهب الى ابي بكر فكلمه ان يكلم له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما انا بفاعل ثم اتى عمر بن الخطاب فكلمه فقال عمر اانا اشفع لكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لو لم اجد لكم الا الذر لجاهدتكم به ثم خرج فدخل على علي بن ابي طالب وعنده فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندها حسن غلام يدب بين يديها فقال يا علي انك امس القوم بي رحما واقربهم مني قرابة وقد جيت في حاجة فلا ارجعن كما جيت خائبا فاشفع لي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ويحك يا ابا سفيان والله لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على امر ما نستطيع ان نكلمه فيه فالتفت الى فاطمة فقال يا بنت محمد هل لك ان تامري بنيك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب الى اخر الدهر فقالت والله ما بلغ بني ذاك ان يجير بين الناس وما يجير احد على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا الحسن اني ارى الامور قد اشتدت علي فانصحني قال والله ما اعلم شيا يغني عنك ولكنك سيد بني

كنانة ثم اجر بين الناس ثم الحق بارضك فقال او ترى ذلك مغنيا عني شيئا قال لا والله ما اظن ولكن لا اجد لك غير ذلك فقام ابو سفيان في المسجد فقال ايها الناس اني قد اجرت بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق فلما ان قدم على قريش قالوا ما وراءك قال جئت محمدا فكلمته فوالله ما رد علي شيئا ثم جئت ابن ابي قحافة فوالله ما وجدت فيه خيرا ثم جئت عمر فوجدته اعدى عدو ثم جئت عليا فوجدته الين القوم وقد اشار علي بامر صنعته فوالله ما ادري هل تغني عني شيئا ام لا قالوا بماذا امرك قال امرني ان اجير بين الناس ففعلت قالوا هل اجاز ذلك محمد قال لا قالوا ويحك ما زاد الرجل على ان لعب بك فما تغني عنك ما قلت فقال لا والله ما وجدت غير ذلك

فائدة ذكر السهيلي

تكلم على قول فاطمة في هذا الحديث وما يجير احد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ما جاء في الحديث ويجير على المسلمين ادناهم قال وجه الجمع بينهما بان المراد بالحديث من يجير واحدا او نفرا من المسلمين يسيرا وقول فاطمة فيمن يجير عددا من غزو الامام اياهم فليس له ذلك قال وكان سحنون وابن الماجشون يقولان ان امان المراة موقوف على اجازة الامام لقوله لام هانئ قد اجرنا من اجرت يا ام هانئ قال ويروى هذا عن عمرو بن العاص وخالد ابن الوليد وقال ابو حنيفة لا يجوز امان العبد وفي قوله عليه السلام ويجير عليهم ادناهم ما يقتضي دخول العبد والمراة والله اعلم وقد روى البيهقي من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قالت بنو كعب

اللهم اني ناشد محمدا حلف ابينا وابيه الاتلدا

فانصر هداك الله نصرا اعتدا وادع عباد الله ياتوا مددا

وقال موسى بن عقبة في فتح مكة ثم ان بني نفاثة من بني الديل اغاروا على بني كعب وهم في المدة التي بين رسول الله وبين قريش وكانت بنو كعب في صلح رسول الله وكانت بنو نفاثة في صلح قريش فاعانت بنو بكر بني نفاثة واعانتهم قريش بالسلاح والرقيق واعتزلهم بنو مدلج ووفوا بالعهد الذي كانوا عاهدوا عليه رسول الله وفي بني الديل رجلان هما سيداهم سلم بن الاسود ويذكرون ان ممن اعانهم صفوان بن امية وشيبة بن عثمان وسهيل بن عمرو فاغارت بنو الديل على بني عمرو وعامتهم زعموا نساء وصبيان وضعفاء الرجال والجواري وقتلوهم حتى ادخلوهم الى دار بديل بن ورقاء بمكة فخرج ركب من بني كعب حتى اتوا رسول الله فذكروا له الذي اصابهم وما كان من قريش عليهم في ذلك فقال يا محمد اشدد العقد لي رسول الله ارجعوا انتفرقوا في البلدان وخرج ابو سفيان من مكة الى رسول الله وتخوف الذي كان فقال يا محمد اشدد العقد وزدنا في المدة فقال رسول الله ولذلك قدمت هل كان من حدث قبلكم فقال معاذ الله نحن على عهدنا وصلحنا يوم الحديبية لا نغير ولا نبدل فخرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم واتى ابا بكر فقال جدد العقد وزدنا في المدة فقال ابو بكر جواري في جوار رسول الله والله لو وجدت الذر تقاتلكم لاعنتها عليكم ثم خرج فاتى عمر بن الخطاب فكلمه فقال له عمر ما كان من حلفنا جديد فاخلقه الله وما كان منه متينا فقطعه الله وما كان منه مقطوعا فلا وصله الله فقال له ابو سفيان جزيت من ذي رحم شرا ثم دخل على عثمان فكلمه فقال عثمان جواري في جوار رسول الله ثم اتبع اشراف قريش يكلمهم فكلهم يقول عقدنا في عقد رسول الله فلما ان يئس مما عندهم دخل على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمها فقالت انما انا امراة وانما ذلك الى رسول الله فقال لها فامري احد ابنيك فقالت انهما صبيان ليس مثلهما يجير قال فكلمي عليا قالت انت فكلمه فكلم عليا فقال له يا ابا سفيان انه ليس احد من اصحاب رسول الله يفتات على رسول الله صلى الله عليه وسلم بجوار وانت سيد قريش واكبرها واسنها فاجر بين عشيرتك قال صدقت وانا كذلك فخرج فصاح الا اني قد اجرت بين الناس ولا والله لا اظن ان يخفرني احد ثم دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اني قد اجرت بين الناس ولا والله لا اظن ان يخفرني احد ولا يرد جواري فقال انت تقول ذلك يا ابا حنظلة فخرج ابو سفيان على ذلك فزعموا والله اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين ادبر ابو سفيان اللهم خذ على اسماعهم وابصارهم فلا يرونا الا بغتة ولا يسمعوا بنا الا فجاة وقدم ابو سفيان فقالت له قريش ما وراءك هل جئت بكتاب من محمد او عهد قال لا والله لقد ابى علي وقد تتبعت اصحابه فما رايت قوما لملك عليهم اطوع منهم له غير علي بن ابي طالب قد قال لي التمس جوار الناس علي ولا تجير انت عليه وعلى قومك وانت سيد قريش واكبرها واحقها ان لا تخفر جواره فقمت بالجوار ثم دخلت على محمد فذكرت له اني قد اجرت بين الناس وقلت ما اظن ان تخفرني فقال انت تقول ذلك يا ابا حنظلة فقالوا مجيبين له رضيت بغير رضى وجئتنا بما لا يغني عنا ولا عنك شيئا وانما لعب بك علي لعمر الله ما جوارك بجائز وان اخفارك عليهم لهين ثم دخل على امراته فحدثها الحديث فقالت قبحك الله من وافد قوم ما جئت بخير قال وراى رسول الله سحابا فقال ان هذه السحاب لتبض بنصر بني كعب فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله ان يمكث بعدما خرج ابو سفيان ثم اخذ في الجهاز وامر عائشة ان تجهزه وتخفي ذلك ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد او الى بعض حاجاته فدخل ابو بكر على عائشة فوجد عندها حنطة تنسف وتنقى فقال لها يا بنية لماذا تصنعين هذا الطعام فسكتت فقالت ايريد رسول الله ان يغزو فصمتت فقال يريد بني الاصفر وهم الروم فصمتت فقال لعله يريد اهل نجد فصمتت قال فلعله يريد قريشا فصمتت قال فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اتريد ان تخرج مخرجا قال نعم قال فلعلك تريد بني الاصفر قال لا قال اتريد اهل نجد قال لا قال فلعلك تريد قريشا قال نعم قال ابو بكر يا رسول الله اليس بينك وبينهم مدة قال الم يبلغك ما صنعوا ببني كعب قال واذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس بالغزو وكتب حاطب بن ابي بلتعة الى قريش واطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على الكتاب وذكر القصة كما سياتي وقال محمد ابن اسحق حدثني محمد بن جعفر عن عروة عن عائشة ان ابا بكر دخل على عائشة وهي تغربل حنطة فقال ما هذا امركم رسول الله بالجهاز قالت نعم فتجهز قال والى اين قالت ما سمى لنا شيئا غير انه قد امرنا بالجهاز قال ابن اسحق ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم الناس انه سائر الى مكة وامرهم بالجد والتهيؤ وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها فتجهز الناس وقال حسان بن ثابت يحرض الناس ويذكر مصاب خزاعة

عناني ولم اشهد بطحاء مكة رجال بني كعب تحز رقابها

بايدي رجال لم يسلوا سيوفهم وقتلى كثير لم تجن ثيابها

الا ليت شعري هل تنالن نصرتي سهيل بن عمرو حرها وعقابها

وصفوان عودا حز من شفر استه فهذا اوان الحرب شد عصابها

فلا تامنن يا ابن ام مجالد اذا احتلبت صرفا واعصل نابها

ولا تجزعوا منها فان سيوفنا لها وقعة بالموت يفتح بابها

(في الهامش: عو عكرمة بن ابي جهل)

قصة حاطب بن ابي بلتعة

قال محمد ابن اسحق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير وعروة من علمائنا قال لما اجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير الى مكة كتب حاطب بن ابي بلتعة كتابا الى قريش يخبرهم بالذي اجمع عليه رسول الله من الامر في السير اليهم ثم اعطاه امراة زعم محمد بن جعفر انها من مزينة وزعم لي غيره انها سارة مولاة لبني عبد المطلب وجعل لها جعلا على ان تبلغه قريشا فجعلته في راسها ثم فتلت عليه قرونها ثم خرجت به واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما صنع حاطب فبعث علي بن ابي طالب والزبير بن العوام فقال ادركا امراة قد كتب معها حاطب بكتاب الى قريش يحذرهم ما قد اجمعنا له من امرهم فخرجا حتى ادركاها بالخليقة خليقة بني ابي احمد فاستنزلاها فالتمساه في رحلها فلم يجدا فيه شيئا فقال لها علي اني احلف بالله ما كذب رسول الله ولا كذبنا ولتخرجن لنا هذا الكتاب او لنكشفنك فلما رات الجد منه قالت اعرض فاعرض فحلت قرون راسها فاستخرجت الكتاب منها فدفعته اليه فاتى به رسول الله فدعا رسول الله حاطبا فقال يا حاطب ما حملك على هذا فقال رسول الله اما والله اني لمؤمن بالله وبرسوله ما غيرت وما بدلت ولكني كنت امرا ليس لي في القوم من اصل ولا عشيرة وكان لي بين اظهرهم ولد واهل فصانعتهم عليهم فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله دعني فلاضرب عنقه فان الرجل قد نافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع الى اصحاب بدر يوم بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وانزل الله في حاطب يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة الى اخر القصة هكذا اورد ابن اسحق هذه القصة مرسلة وقد ذكر السهيلي انه كان في كتاب حاطب ان رسول الله قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل واقسم بالله لو سار اليكم وحده لنصره الله عليكم فانه منجز له ما وعده قال وفي تفسير ابن سلام ان حاطبا كتب ان محمدا قد نفر فاما اليكم واما الى غيركم فعليكم الحذر وقد قال البخاري حدثنا قتيبة ثنا سفيان عن عمرو بن دينار اخبرني الحسن بن محمد انه سمع عبيد الله بن ابي رافع سمعت عليا يقول بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم انا والزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى اتينا الروضة فاذا نحن بالظعينة فقلنا اخرجي الكتاب فقالت ما معي كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب او لنلقين الثياب قال فاخرجته من عقاصها فاتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب ابن ابي بلتعة الى ناس بمكة من المشركين يخبرهم ببعض امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا حاطب ما هذا قال يا رسول الله لا تعجل علي اني كنت امرا ملصقا في قريش تقول كنت حليفا ولم اكن من انفسها وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون بها اهليهم واموالهم فاحببت اذ فاتني ذلك من النسب فيهم ان اتخذ عندهم يدا يحمون بها قرابتي ولم افعله ارتدادا عن ديني ولا رضى بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه قد صدقكم فقال عمر يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله قد اطلع على من شهد بدرا فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل الله السورة يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة الى قوله فقد ضل سواء السبيل واخرجه بقية الجماعة الا ابن ماجة من حديث سفيان بن عيينة به وقال الترمذي حسن صحيح وقال

الامام احمد ثنا حجين ويونس قالا ثنا الليث بن سعد عن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله ان حاطب بن ابي بلتعة كتب الى اهل مكة يذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد غزوهم فدل رسول الله صلى الله عليه وسلم على المراة التي معها الكتاب فارسل اليها فاخذ كتابها من راسها وقال يا حاطب افعلت قال نعم اما اني لم افعله غشا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نفاقا قد علمت ان الله مظهر رسوله ومتم له امره غير اني كنت غريبا بين ظهريهم وكانت والدتي منهم فاردت ان اتخذ هذا عندهم فقال له عمر الا اضرب راس هذا فقال اتقتل رجلا من اهل بدر ما يدريك لعل قد اطلع الى اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم ۝ تفرد بهذا الحديث من هذا الوجه الامام احمد واسناده على شرط مسلم ولله الحمد

فصل قال ابن اسحق فحدثني مسلم بن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره واستخلف على المدينة ابا رهم كلثوم بن حصين بن عتبة بن خلف الغفاري وخرج لعشر مضين من شهر رمضان فصام وصام الناس معه حتى اذا كان بالكديد ما بين عسفان وامج افطر ثم مضى حتى نزل مر الظهران في عشرة الاف من المسلمين وقال عروة بن الزبير كان معه اثنا عشر الفا وكذا قال الزهري عن عبيد الله بن عبد الله وموسى بن عقبة فسبعت سليم وبعضهم يقول الفت سليم والفت مزينة وفي كل القبائل عدد واسلام واوعب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون والانصار فلم يتخلف عنه منهم احد ورواه البخاري عن محمود بن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري نحوه ۝ وقد روى البيهقي من حديث عاصم بن علي عن الليث بن سعد عن عقيل عن الزهري اخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عباس ان رسول الله غزا غزوة الفتح في رمضان قال وسمعت سعيد بن المسيب يقول مثل ذلك لا ادري اخرج في ليال من شعبان فاستقبل رمضان او خرج في رمضان بعد ما دخل غير ان عبيد الله بن عبد الله اخبرني ان ابن عباس قال صام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ الكديد الماء الذي بين قديد وعسفان افطر فلم يزل يفطر حتى انصرم الشهر ۝ ورواه البخاري عن عبد الله بن يوسف عن الليث غير انه لم يذكر التردد بين شعبان ورمضان وقال البخاري ثنا علي بن عبد الله ثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس قال سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فصام حتى بلغ عسفان ثم دعا باناء فشرب نهارا ليراه الناس فافطر حتى قدم مكة قال وكان ابن عباس يقول صام رسول الله في السفر وافطر فمن شاء صام ومن شاء افطر وقال يونس عن ابن اسحق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال ثم مضى رسول الله لسفره الفتح واستعمل على المدينة ابا رهم كلثوم بن الحصين الغفاري وخرج لعشر مضين من رمضان فصام وصام الناس معه حتى اذا كان بالكديد ما بين عسفان وامج افطر ودخل مكة مفطرا فكان الناس يرون ان الامر من رسول الله الفطر وانه نسخ ما كان قبله قال البيهقي فقوله خرج لعشر من رمضان مدرج في الحديث وكذلك ذكره عبد الله بن ادريس عن ابن اسحق ثم روى من طريق يعقوب بن سفين عن جابر بن يحيى عن صدقة عن ابن اسحق انه قال خرج رسول الله لعشر مضين من رمضان سنة ثمان ۝ ثم روى البيهقي من حديث ابي اسحق الفزاري عن محمد بن حفصة عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال كان الفتح لثلاث عشرة خلت من شهر رمضان قال البيهقي وهذا الادراج انما هو من كلام الزهري ثم روي من طريق ابن وهب عن يونس عن الزهري قال قال غزا رسول الله غزوة الفتح فتح مكة فخرج من المدينة في رمضان ومعه من المسلمين عشرة الاف وذلك على راس ثماني سنين ونصف سنة من مقدمه المدينة وافتتح مكة لثلاث عشرة بقين من رمضان ۝ وروى البيهقي من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس ان رسول الله خرج في رمضان ومعه عشرة الاف من المسلمين فصام حتى بلغ الكديد ثم افطر قال الزهري وانما يوخذ بالاحدث فالاحدث قال الزهري فصبح رسول الله مكة لثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان ثم غزاه الى المصطلق من طريق عبد الرزاق فالله اعلم ۝ وروى البيهقي من طريق سعيد بن عبد العزيز التنوخي عن عطية بن قيس عن ابي سعيد الخدري قال اذننا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرحيل عام الفتح لليلتين خلتا من رمضان فخرجنا صواما حتى بلغنا الكديد فامرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفطر فاصبح الناس سرحين منهم الصيام ومنهم المفطر حتى اذا بلغنا المنزل الذي يلقى العدو فيه امرنا بالفطر فافطرنا اجمعين ۝ وقد رواه الامام احمد عن ابي المغيرة عن سعيد بن عبد العزيز حدثني عطية بن قيس عن من حدثه عن ابي سعيد الخدري قال اذن رسول الله بالرحيل عام الفتح لليلتين خلتا من رمضان فخرجنا صواما حتى بلغنا الكديد فامرنا رسول الله بالفطر فاصبح الناس فمنهم الصايم ومنهم المفطر حتى اذا بلغ المنزل الذي يلقى العدو فيه امرنا بالفطر فافطرنا اجمعين ۝ وقد رواه الامام احمد اذا نزل منزل يلقى العدو وامرنا بالفطر فافطرنا اجمعون

قلت فعلى ما ذكره الزهري من ان الفتح كان يوم الثالث عشر من رمضان وما ذكره ابو سعيد من انهم خرجوا من المدينة في ثاني شهر رمضان يقتضي ان مسيرهم كان بين مكة والمدينة في احدى عشرة ليلة لكن روى البيهقي عن ابي الحسين بن الفضل عن عبد الله بن جعفر عن يعقوب بن سفين عن الحسن بن الربيع عن ابن ادريس عن محمد بن اسحق عن الزهري ومحمد بن علي بن الحسين وعاصم بن عمر بن قتاده وعمرو بن شعيب

وعبد الله

وعبد الله بن ابي بكر وغيرهم قالوا كان فتح مكة في عشر بقيت من شهر رمضان سنة ثمان ۝ وقال ابو داود الطيالسي ثنا وهيب عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح صايما حتى اتى كراع الغميم والناس معه مشاة وركبانا وذلك في رمضان فقيل يا رسول الله ان الناس قد اشتد عليهم الصوم وانما ينظرون اليك كيف فعلت فدعا رسول الله بقدح فيه ماء فرفعه وشرب والناس ينظرون فصام بعض الناس وافطر البعض حتى اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان بعضهم صايم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اولئك العصاة ۝ وقد رواه مسلم من حديث الثقفي والدراوردي عن جعفر بن محمد وروى الامام احمد من حديث محمد بن اسحق حدثني بشر بن يسار عن ابن عباس قال خرج رسول الله عام الفتح في رمضان فصام وصام المسلمون معه حتى اذا كان بالكديد دعا بماء في قعب وهو على راحلته فشرب والناس ينظرون يعلمهم انه قد افطر فافطر المسلمون تفرد به احمد

فصل في اسلام العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وابي سفين بن الحرث بن عبد المطلب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة المخزومي اخي ام سلمة ام المومنين وهجرتهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدوه في اثناء الطريق وهو ذاهب الى فتح مكة ۝

قال ابن اسحق وقد كان العباس بن عبد المطلب لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق قال ابن هشام لقيه بالجحفة مهاجرا بعياله وقد كان قبل ذلك مقيما بمكة على سقايته ورسول الله صلى الله عليه وسلم عنه راض فيما ذكره ابن شهاب الزهري قال ابن اسحق وقد كان ابو سفين بن الحرث بن عبد المطلب وعبد الله بن ابي امية قد لقيا رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا بنيق العقاب فيما بين مكة والمدينة والتمسا الدخول عليه فكلمته ام سلمة فيهما فقالت يا رسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك قال لا حاجة لي بهما اما ابن عمي فهتك عرضي واما ابن عمتي فهو الذي قال لي بمكة ما قال قال فلما خرج اليهما الخبر بذلك ومع ابي سفين بني له فقال والله لياذنن لي او لاخذن بيد بني هذا ثم لنذهبن في الارض حتى نموت عطشا وجوعا فلما بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم رق لهما ثم اذن لهما فدخلا عليه فاسلما وانشده ابو سفين قوله في اسلامه واعتذر اليه مما كان مضى منه ۝

لعمرك اني يوم احمل راية ۝ لتغلب خيل اللات خيل محمد
لكالمدلج الحيران اظلم ليله ۝ فهذا اواني حين اهدى واهتدي
هداني هاد غير نفسي ونالني ۝ مع الله من طردت كل مطرد
اصد وانأى جاهدا عن محمد ۝ وادعى وان لم انتسب من محمد
هم ما هم من لم يقل بهواهم ۝ وان كان ذا راي يلم ويفند
اريد لارضيهم ولست بلايط ۝ مع القوم ما لم اهد في كل مقعد
فقل لثقيف لا اريد قتالها ۝ وقل لثقيف تلك غيري اوعدي
فما كنت في الجيش الذي نال عامرا ۝ وما كان عن جرى لساني ولا يدي
قبايل جاءت من بلاد بعيدة ۝ نزايع جاءت من سهام وسردد

قال ابن اسحق فزعموا انه حين انشد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونالني مع الله من طردت كل مطرد ضرب رسول الله بيده في صدره وقال انت طردتني كل مطرد ۝

فصل ولما انتهى رسول الله الى مر الظهران نزل فيه فاقام كما روى البخاري عن يحيى بن بكير عن الليث ومسلم عن ابي الطاهر عن ابن وهب كلاهما عن يونس عن الزهري عن ابي سلمة عن جابر قال كنا مع رسول الله بمر الظهران نجتني الكباث وان رسول الله قال عليكم بالاسود منه فانه اطيب قالوا يا رسول الله اكنت ترعى الغنم قال نعم وهل من نبي الا وقد رعاها ۝ وقال البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن سنان بن اسمعيل عن ابي الوليد سعيد بن مينا قال لما فرغ اهل مكة ورجعوا امرهم رسول الله بالمسير الى مكة فلما انتهى الى مر نزل بالعقبة فارسل الجناة يجتنون الكباث فقلت لسعيد وما هو قال ثمر الاراك قال فانطلق ابن مسعود فيمن يجتني قال فجعل احدهم اذا اصاب حبة طيبة قذفها في فيه ينظرون الى دقة ساقي ابن مسعود وهو يرقى في الشجرة فيضحكون فقال رسول الله اتعجبون من دقة ساقيه والذي نفسي بيده لهما اثقل في الميزان من احد وكان ابن مسعود ما اجتنى من شي جاء به وخيارة فيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففي ذلك يقول هذا جناي وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه ۝ وفي الصحيحين عن انس قال انفجنا ارنبا ونحن بمر الظهران فسعى القوم فلغبوا وادركتها فاخذتها فاتيت بها ابا طلحة فذبحها وبعث الى رسول الله بوركها وفخذيها فقبله ۝ وقال ابن اسحق ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران وقد عميت الاخبار على قريش فلا ياتيهم خبر عن

رسول الله ولابد دون ما رسول الله فاعل وخرج في تلك الليالي ابوسفين بن حرب وحكيم بن
حزام وبديل بن ورقاء يتجسسون الاخبار وينظرون هل يجدون خبرا او يسمعون به ٥ وذكر ابن
لهيعة عن ابي الاسود عن عروة ان رسول الله بعث بين يديه خيلا يقبضون العيون وخزاعة لا تدع
احدا يمضي وراها فلما جا ابوسفين واصحابه اخذتهم خيل المسلمين وقام اليه عمر يجا في عنقه حتى
اجاره العباس بن عبد المطلب وكان صاحبا لابي سفين ٥ قال ابن اسحق وقال العباس حين
نزل رسول الله مر الظهران قلت واصباح قريش والله لئن دخل رسول الله عنوة قبل
مكة عنوة قبل ان ياتوه فيستامنوه انه هلاك قريش الى اخر الدهر قال فجلست على بغلة رسول
الله البيضا فخرجت عليها حتى جيت الاراك فقلت لعلي اجد بعض الحطابة او صاحب لبن
او ذا حاجة ياتي مكة فيخبرهم بمكان رسول الله ليخرجوا اليه فيستامنونه قبل ان يدخلها عليهم عنوه
قال فوالله اني لاسير عليها والتمس ما خرجت له اذ سمعت كلام ابي سفين وبديل بن ورقا
وهما يتراجعان وابوسفين يقول ما رايت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا قال يقول بديل هذه
والله خزاعة حمشتها الحرب قال يقول ابوسفين خزاعة اذل واقل من ان تكون هذه نيرانها
وعسكرها قال فعرفت صوته فقلت يا ابا حنظلة فعرف صوتي فقال ابو الفضل قال قلت
نعم قال مالك فداك ابي وامي قال قلت ويحك يا ابا سفيان هذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الناس واصباح قريش والله قال فما الحيلة فداك ابي وامي قال قلت والله لئن ظفر بك
ليضربن عنقك فاركب في عجز هذه البغلة حتى اتي بك رسول الله فاستامنه لك قال فركب خلفي
ورجع صاحباه وقال عروة بل ذهبا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلما وجعل يستخبرهما عن اهل
مكة وقال الزهري وموسى بن عقبة بل دخلوا مع العباس على رسول الله صلى الله عليه وسلم
٥ قال فجيت به كلما مررت بنيران من نيران المسلمين قالوا من هذا فاذا راوا بغلة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وانا عليها قالوا عم رسول الله على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررت
بنار عمر بن الخطاب فقال من هذا وقام الي فلما راى ابوسفين على عجز الدابة قال ابوسفيان
عدو الله الحمد لله الذي امكن منك بغير عقد ولا عهد وزعم عروة بن الزبير ان عمر وجا في رقبة ابي سفين
واراد قتله فمنعه منه العباس وهكذا ذكر موسى بن عقبة عن الزهري ان عيون رسول الله اخذوهم
بازمة جمالهم فقالوا من انتم قالوا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيهم العباس فدخل بهم على
رسول الله فحادثهم عامة الليل ثم دعاهم الى شهادة ان لا اله الا الله فشهدوا وان محمدا رسول الله فتشهد
حكيم وبديل وقال ابوسفين ما اعلم ذلك ثم اسلم بعد الصبح ثم سالوه ان يومن قريشا فقال من
دخل دار ابي سفين فهو امن وكانت باعلى مكة ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو امن وكانت باسفل
مكة ومن اغلق بابه فهو امن ٥ قال العباس ثم خرج اشتد نحو رسول الله وركضت البغلة فسبقته
بما تسبق الدابة البطية الرجل البطي قال فاقتحمت عن البغلة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ودخل عليه عمر فقال يا رسول الله هذا ابو سفيان قد امكن الله منه بغير عقد ولا عهد
فدعني فلاضرب عنقه قال قلت يا رسول الله اني قد اجرته ثم جلست الى رسول الله فاخذت
براسه فقلت والله لا يناجيه الليلة دوني رجل فلما اكثر عمر في شانه قال قلت مهلا يا عمر فوالله ان لو
كان من رجل من بني عدي بن كعب ما قلت هكذا ولكنك قد عرفت انه من رجال بني عبد مناف فقال
مهلا يا عباس فوالله لاسلامك يوم اسلمت كان احب الي من اسلام الخطاب لو اسلم وما بي الا اني قد عرفت
ان اسلامك كان احب الى رسول الله من اسلام الخطاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس
الى رحلك فاذا اصبحت فاتني به قال فذهب به الى رحلي فبات عندي فلما اصبح غدوت به الى رسول
الله فلما راه رسول الله قال ويحك يا ابا سفين الم يان لك ان تعلم انه لا اله الا الله فقال بابي انت وامي
ما احلمك واكرمك واوصلك اما هذه والله فان في النفس حتى الان شيا فقال له العباس ويحك
اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل ان تضرب عنقك قال فتشهد شهادة الحق فاسلم
قال العباس فقلت يا رسول الله ان ابا سفيان يحب هذا الفخر فاجعل له شيا قال نعم من دخل دار ابي سفين
فهو امن زاد عروة ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو امن وهكذا قال موسى بن عقبة عن الزهري ومن اغلق
عليه بابه فهو امن ومن دخل المسجد فهو امن فلما ذهب لينصرف قال رسول الله يا عباس احبسه بمضيق
الوادي عند خطم الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها وذكر موسى بن عقبة عن الزهري ان ابا سفيان
وبديلا وحكيم بن حزام كانوا وقوفا مع العباس عند خطم الجبل وذكر ان سعدا لما قال لابي سفين اليوم يوم
الملحمة اليوم تستحل الحرمة فشكاه ابوسفين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعزله عن راية الانصار واعطاها
الزبير بن العوام فدخل بها من اعلا مكة وغرزها بالحجون ودخل خالد من اسفل مكة فلقيه بنو بكر وهذيل
فقتل من بني بكر عشرين ومن هذيل ثلاثة او اربعة وانهزموا فقتلوا بالحزورة حتى بلغ قتلهم باب المسجد ه قال

العباس فخرجت بابي سفين حتى حبسته بمضيق الوادي حيث امر رسول الله ان احبسه ومرت القبايل
على راياتها كلما مرت قبيلة قال يا عباس من هذه فاقول سليم فيقول مالي ولسليم ثم تمر به القبيلة
فيقول يا عباس من هولا فاقول مزينة فيقول مالي ولمزينة حتى نفدت القبايل ما تمر قبيلة الا سالني
عنها فاذا اخبرته بها قال مالي ولبني فلان حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبته الخضرا فيها
المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق من الحديد فقال سبحان الله يا عباس من هولا قال قلت هذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والانصار فقال ما لاحد بهولا قبل ولا طاقة والله يا ابا
الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك الغداة عظيما قال قلت يا ابا سفين انها النبوة قال فنعم اذا قال
قلت النجا الى قومك حتى اذا جاهم صرخ باعلا صوته يا معشر قريش هذا محمد قد جاكم بما لا قبل لكم به فمن دخل
دار ابي سفين فهو امن فقامت اليه هند بنت عتبة فقالت اقتلوا الحميت الدسم الاحمس قبح من طليعة
قوم فقال ابوسفين ويلكم لا يغرنكم هذه من انفسكم فانه قد جاكم ما لا قبل لكم به من دخل دار ابي سفين
فهو امن قالوا قاتلك الله وما تغني عنا دارك قال ومن اغلق بابه فهو امن ومن دخل المسجد فهو
امن فتفرق الناس الى دورهم والى المسجد ٥ وذكر عروة بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
مر بابي سفين قال له اني لارى وجوههم كثيرة لا اعرفها لقد كثرت هذه الوجوه على فقال له رسول
الله انت فعلت هذا وقومك ان هولا صدقوني اذ كذبتموني ونصروني اذ اخرجتموني ثم شكى اليه قول سعد
بن عبادة حين مر عليه فقال يا ابا سفين اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة فقال كذب رسول الله كذب
سعد بل هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة ويوم يكسى فيه الكعبة ٥ وذكر عروة ان ابا سفين لما اصبح صبيحة
تلك الليلة التي كان عند العباس راى الناس يجثون للصلاة وينتشرون في استعمال الطهارة خاف
وقال للعباس ما لهم قال انهم قد سمعوا النداء فهم ينتشرون للصلاة فلما حضرت الصلاة وراهم يركعون
بركوعه ويسجدون بسجوده قال يا عباس ما يامرهم بشي الا فعلوه قال نعم والله لو امرهم بترك الطعام
والشراب لاطاعوه ٥ وذكر موسى بن عقبة عن الزهري انه لما توضا رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلوا
يتلقفون فقال يا عباس ما رايت كالليلة ولا ملك كسرى وقيصر ٥ وقد روى الحافظ البيهقي
عن الحاكم وغيره عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن ابن اسحق حدثني الحسين بن عبد
الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس فذكر هذه القصة بتمامها كما اوردها زياد البكائي
عن ابن اسحق منقطعة فالله اعلم ٥ على انه قد روى البيهقي من طريق ابي بلال الاشعري عن زياد
البكائي عن محمد بن اسحق عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس قال جا العباس بابي سفين الى
رسول الله قال فذكر القصة الا انه ذكر انه اسلم من ليلته قبل ان يصبح بين يدي رسول الله وانه
لما قال له رسول الله من دخل دار ابي سفين فهو امن قال ابوسفين وما يسع داري فقال ومن
دخل الكعبة فهو امن قال ومن يسع الكعبة فقال ومن دخل المسجد فهو امن فقال وما يسع المسجد
قال ومن اغلق بابه فهو امن فقال ابوسفين هذه واسعة ٥ وقال البخاري حدثنا عبيد بن اسمعيل
ثنا ابو اسامة عن هشام عن ابيه قال لما سار رسول الله عام الفتح فبلغ ذلك قريشا خرج ابوسفين
بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقا يلتمسون الخبر عن رسول الله فاقبلوا يسيرون حتى اتوا
مر الظهران فاذا هم بنيران كانها نيران عرفة فقال ابوسفين ما هذه كانها نيران عرفة فقال
بديل بن ورقا نيران بني عمرو فقال ابوسفين عمرو اقل من ذلك فراهم ناس من حرس رسول
الله فادركوهم فاخذوهم فاتوا بهم رسول الله فاسلم ابوسفين فلما سار قال للعباس احبس ابا سفين
عند خطم الجبل حتى ينظر الى المسلمين فحبسه العباس فجعلت القبايل تمر مع رسول الله تمر كتيبة
كتيبة على ابي سفين فمرت كتيبة فقال يا عباس من هذه قال هذه غفار قال مالي ولغفار
ثم مرت جهينة فقال مثل ذلك ثم مرت سعد بن هذيم فقال مثل ذلك ومرت سليم فقال
مثل ذلك حتى اقبلت كتيبة لم ير مثلها فقال من هذه قال هولا الانصار عليهم سعد
بن عبادة معه الراية فقال سعد بن عبادة يا ابا سفين اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الكعبة فقال
ابوسفين يا عباس حبذا يوم الذمار ثم جات كتيبة وهي اقل الكتايب فيهم رسول الله واصحابه
وراية رسول الله مع الزبير بن العوام فلما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي سفين قال الم تعلم
ما قال سعد بن عبادة فقال ما قال قال كذا وكذا فقال كذب سعد ولكن هذا يوم يعظم الله الكعبة
ويوم يكسى فيه الكعبة وامر رسول الله ان تركز رايته بالحجون قال عروة واخبرني نافع بن جبير بن
مطعم قال سمعت العباس يقول للزبير بن العوام ها هنا امرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تركز
الراية قال نعم قال وامر رسول الله خالد بن الوليد ان يدخل من اعلا مكة من كدا ودخل رسول الله من
كدا فقتل من خيل خالد بن الوليد يومئذ رجلان حبيش بن الاشعر وكرز بن جابر الفهري ٥ وقال ابو
داود حدثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا يحيى بن ادم ثنا ادريس عن محمد بن اسحق عن الزهري عن عبيد الله

بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح جاءه العباس بن عبد المطلب
بابي سفين بن حرب فاسلم بمر الظهران فقال له العباس يا رسول الله ان ابا سفيان رجل يحب هذا الفخر
فلو جعلت شيا قال نعم من دخل دار ابي سفيان فهو امن ٥

صفة دخوله عليه الصلوة والسلام مكة

ثبت في الصحيحين من حديث ملك عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة وعلى راسه
المغفر فلما نزعه جاءه رجل فقال ان ابن خطل متعلق باستار الكعبة فقال اقتلوه ٥ قال
ملك ولم يكن رسول الله فيما نري والله اعلم محرما ٥ وقال احمد ثنا عفان ثنا حماد ٥ ابو الزبير
عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة وعليه يوم فتح مكة وعليه عمامة سودا ورواه اهل
السنن الاربعة من حديث حماد بن سلمة وقال الترمذي حسن صحيح ٥ ورواه مسلم عن قتيبة ويحيى
بن يحيى عن معوية بن عمار الدهني عن ابي الزبير عن جابر ان رسول الله دخل مكة وعليه عمامة
سوداء من غير احرام ٥ وروى مسلم من حديث ابي اسامة عن مساور الوراق عن جعفر بن عمرو بن
حريث عن ابيه قال كاني انظر الى رسول الله يوم فتح مكة وعليه عمامة حرقانية سوداء قد
ارخى طرفيها بين كتفيه ٥ وروى مسلم في صحيحه والترمذي والنسائي من حديث عمار الدهني
عن ابي الزبير عن جابر ان رسول الله دخل مكة وعليه عمامة سوداء وروى اهل السنن الاربعة من
حديث يحيى بن ادم عن شريك العامري عن عمار الدهني عن ابي الزبير عن جابر قال كان لواء رسول
الله يوم دخل مكة ابيض وقال ابن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر عن عايشة كان لواء رسول
الله يوم الفتح ابيض ورايته سوداء تسمى العقاب ٥ وقال البخاري ثنا ابو الوليد ثنا شعبة
عن عبد الله بن قرة قال سمعت عبد الله بن مغفل يقول رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم فتح مكة على ناقته وهو يقرا سورة الفتح فرجع وقال لولا ان يجتمع الناس حولي
لرجعت كما رجع ٥ وقال محمد بن اسحق حدثني عبد الله بن ابي بكر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما انتهى الى ذي طوى وقف على راحلته معتجرا بشقة برد حمرا وان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليضع راسه تواضعا لله حين راى ما اكرمه الله به من الفتح حتى ان عثنونه ليكاد
يمس واسطة الرحل ٥ وقال الحافظ البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ ثنا دعلج بن احمد ثنا احمد
على الابار ثنا عبد الله بن ابي بكر المقدمي ثنا جعفر بن سليمن عن ثابت عن انس قال دخل
رسول الله مكة يوم الفتح وذقنه على رحله متخشعا ٥ وقال انا ابو عبد الله الحافظ انا
ابو بكر بن بالويه ثنا محمد بن صاعد ثنا اسمعيل بن ابي الحرث ثنا جعفر بن عون ثنا اسمعيل بن ابي
خالد عن قيس عن ابن مسعود ان رجلا كلم رسول الله يوم الفتح فاخذته الرعدة فقال هون عليك
فانما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد ٥ وهكذا رواه محمد بن سليمن فارس واحمد بن
يحيى بن زهير واسمعيل بن ابي الحرث موصولا ثم رواه عن ابي زكريا المزكي عن ابي عبد الله محمد بن يعقوب
عن محمد بن عبد الوهاب عن جعفر بن عون عن اسمعيل عن قيس مرسلا وهو المحفوظ ٥ وهذا التواضع
في هذا الموطن عند دخوله عليه السلم مكة في هذا الجيش الكثيف العرمرم بخلاف ما اعتمده سفهاء
بني اسرايل حين امروا ان يدخلوا باب بيت المقدس وهم سجدا اي ركع يقولون حطة فدخلوا
يزحفون على استاههم وهم يقولون حنطة في شعرة ٥
وقال البخاري ثنا الهيثم بن خارجة ثنا حفص بن قيس عن هشام بن عروة عن ابيه ان عايشة
اخبرته ان رسول الله دخل عام الفتح من كداء التي باعلا مكة تابعه ابو اسامة ووهيب في كداء
٥ حدثنا عبيد بن اسمعيل ثنا ابو اسامة عن هشام عن ابيه دخل رسول الله عام الفتح من اعلا
مكة من كداء وهو اصح ان اراد ان المرسل اصح من المسند المتقدم انتظم الكلام والا فكدا بالمد
هي المذكورة في الروايتين وهي في اعلا مكة وكدا بالقصر في اسفل مكة وهذا هو المشهور ولا نسب
وقد تقدم انه عليه السلم بعث خالد بن الوليد من اعلا مكة ودخل هو من اسفلها من كدا وهو صحيح البخاري
والله اعلم ٥ وقد قال البيهقي انا ابو الحسن بن عبدان انا احمد بن عبيد الصفار قال لما دخل
رسول الله عام الفتح راى النسا يلطمن وجوه الخيل فتبسم الى ابي بكر وقال يا ابا بكر كيف قال
حسان فانشد ابو بكر رضي الله عنه

عدمت بنيتي ان لم تروها ... تثير النقع من كتفي كدا
ينازعن الاسنة مسرعات ... يلطمهن بالخمر النسا

فقال

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخلوها من حيث قال حسان ٥ وقال محمد بن اسحق حدثني يحيى
بن عباد عن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن جدته اسماء بنت ابي بكر قالت لما وقف رسول الله صلى الله
عليه وسلم بذي طوى قال ابو قحافة لابنة له من اصغر ولده اي بنية اظهري بي على ابي قبيس قالت وقد
كف بصره قال فاشرفت به عليه قال اي بنية ماذا ترين قالت ارى سوادا مجتمعا قال تلك الخيل قالت
وارى رجلا يسعى بين ذلك السواد مقبلا ومدبرا قال اي بنية ذلك الوازع يعني الذي يامر
الخيل ويتقدم اليها ثم قالت والله انتشر السواد فقال قد والله اذا دفعت الخيل فاسرعي
بي الى بيتي فانحطت به وتلقاه الخيل قبل ان يصل الى بيته قالت وفي عنق الجارية طوق من ورق
فتلقاها رجل فيقطعه من عنقها قالت فلما دخل رسول الله مكة ودخل المسجد اتاه ابو بكر بابيه
يقوده فلما راه رسول الله قال هلا تركت الشيخ في بيته حتى اكون انا اتيه فيه قال ابو بكر
يا رسول الله احق ان يمشي اليك من ان تمشي انت اليه قال فاجلسه بين يديه ثم مسح صدره ثم
قال له اسلم فاسلم قالت ودخل به ابو بكر وكان راسه كالثغامة بياضا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم غيروا هذا من شعره ثم قام ابو بكر فاخذ بيد اخته وقال انشد الله والاسلام
طوق اختي فلم يجبه احد قال فقال اي اخية احتسبي طوقك فوالله ان الامانة في الناس اليوم
لقليل ٥ يعني الصديق بذلك اليوم على التقرير لان الجيش فيه كثرة ولا يكاد احد يلوي على احد
مع انتشار الناس ولعل الذي اخذه تاول انه من حربي والله اعلم ٥ وقال الحافظ البيهقي
انا ابو عبد الله الحافظ انا ابو العباس الاصم انا بحر بن نصر ثنا ابن وهب اخبرني ابن جريج عن ابي الزبير عن
جابر ان عمر بن الخطاب اخذ بيد ابي قحافة فاتى به النبي صلى الله عليه وسلم فلما وقف به على رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال غيروه ولا تقربوه سوادا ٥ قال ابن وهب واخبرني عمر بن محمد عن زيد
بن اسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هنا ابا بكر باسلام ابيه قال ابن اسحق وحدثني عبد
الله بن ابي نجيح ان رسول الله حين فرق جيشه من ذي طوى امر الزبير بن العوام ان يدخل
في بعض الناس من كدا وكان الزبير على المجنبة اليسرى وامر سعد
بن عبادة ان يدخل في بعض الناس من كداء قال ابن اسحق فزعم بعض اهل العلم ان سعدا
حين وجه داخلا قال اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة ٥ فسمعها رجل قال ابن هشام يقال
انه عمر بن الخطاب فقال اسمع ما يقول سعد بن عبادة ما نامن ان يكون له في قريش صولة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي ادركه فخذ الراية منه فكن انت تدخل بها ٥ قلت
وذكر غير محمد بن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما شكى اليه ابو سفين قول سعد بن عبادة
حين مر به وقال يا ابا سفين اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة يعني الكعبة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم بل هذا يوم تعظم فيه الكعبة وامر بالراية ان تؤخذ من يد سعد بن
عبادة كالتاديب له وقال موسى بن عقبة عن الزهري دفعها الى الزبير بن العوام ويقال
انها دفعت الى ابنه قيس بن سعد فالله اعلم ٥ قال ابن اسحق وذكر ابن ابي نجيح في حديثه
ان رسول الله امر خالد بن الوليد فدخل من الليط اسفل مكة في بعض الناس وكان خالد
على المجنبة اليمنى وفيها اسلم وغفار ومزينة وجهينة وقبايل من العرب واقبل ابو
عبيدة بن الجراح بالصف من المسلمين ينصب لاهل مكة بين يدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اذاخر حتى نزل باعلا مكة وضربت هنالك قبته وروى البخاري من حديث الزهري
عن علي بن الحسين عن عمرو بن عثمان عن اسامة بن زيد انه قال زمن الفتح يا رسول الله اين
تنزل غدا فقال وهل ترك لنا عقيل من رباع قال لا يرث الكافر المومن ولا المومن الكافر
٥ ثم قال البخاري ثنا ابو اليمان انا شعيب ثنا ابو الزناد عن عبد الرحمن عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال منزلنا ان شا الله اذا فتح الله الخيف حيث تقاسموا على الكفر ٥ وقال
الامام احمد ثنا يونس ثنا ابو نعيم يعني ابن سعد عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال
قال رسول الله منزلنا غدا ان شا الله بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر ورواه البخاري
من حديث ابرهيم بن سعد وقال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن ابي نجيح وعبد الله بن ابي بكر
ان صفوان ابن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو كانوا قد جمعوا اناسا بالخندمة
ليقاتلوا وكان حماس بن قيس ابن خالد اخو بني بكر يعد سلاحا قبل قدوم رسول الله ويصلح
منه فقالت والله ما ارى يقوم لمحمد واصحابه شي قال والله اني لارجوا ان اخدمك بعضهم ثم
قال ان يقبلوا اليوم فمالي علة ... هذا سلاح كامل واله وذو غرارين سريع السلة ٥
قال ثم شهد الخندمة مع صفوان وعكرمة وسهيل فلما لقيهم المسلمون من اصحاب خالد ناوشوهم
شيا من القتال فقتل كرز بن جابر احد بني محارب بن فهر وحبيش بن خالد بن ربيعة بن اصرم

حليف بني منقذ وكانا في جيش خالد فشذا عنه فسلكا غير طريقه فقتلا جميعا وكان قتل كرز قبل
حنيس قتالا وقتل من خيل خالد ايضا مسلمة بن الميلا الجهني واصيب من المشركين قريب من اثني
عشر او ثلاثة عشر ثم انهزموا فخرج حماس منهزما حتى دخل بيته ثم قال لامراته اغلقي علي
بابي قال فاين ما كنت تقول فقال انك لو شهدت يوم الخندمه
اذ فر صفوان وفر عكرمه وابو يزيد قايم كالموتمه
واستقبلتهم بالسيوف المسلمه يقطعن كل ساعد وجمجمه
ضربا فلا تسمع الا غمغمه لهم نهيت خلفنا وهمهمه
لم تنطقي في اللوم ادنى كلمه

قال ابن هشام وتروى هذه الابيات للرعاش الهذلي ٥ وكان شعار المهاجرين يوم الفتح
وحنين والطايف يا بني عبد الرحمن وشعار الخزرج يا بني عبد الله وشعار الاوس يا بني عبيد الله
وقال الطبراني ثنا علي بن سعيد الرازي ثنا ابو حسان الزيادي ثنا شعيب بن صفوان عن عطا
بن السايب عن طاوس عن ابن عباس عن رسول الله قال ان الله حرم هذا البلد يوم خلق السموات
والارض وصاغه يوم صاغ الشمس والقمر وما حياله من السماء حرام وانه لا يحل لاحد قبلي وانما
حل لي ساعة من نهار ثم عاد كما كان فقيل له هذا خالد بن الوليد يقتل فقال قم يا فلان
فات خالد فقل له فليرفع يديه من القتل فاتاه الرجل فقال ان نبي الله يقول اقتل من قدرت
عليه فقتل سبعين انسانا فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فارسل الى خالد فقال الم انهك
عن القتال فقال جاني فلان فامرني ان اقتل من قدرت عليه فارسل اليه الم امرك قال
اردت امرا واراد الله امرا فكان امر الله فوق امرك وما استطعت الا الذي كان فسكت عنه
نبي الله فما رد عليه شيا ٥ قال ابن اسحق وقد كان رسول الله عهد الى امرايه الا يقتلوا الا من قاتلهم
غير انه اهدر دم نفر سماهم وان وجدوا تحت استار الكعبه وهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح كان قد
اسلم وكتب الوحي ثم ارتد فلما دخل رسول الله مكة وقد اهدر دمه فر الى عثمان وكان اخاه من الرضاعة
فلما جاء به ليستامن له صمت عنه رسول الله طويلا ثم قال نعم فلما انصرف مع عثمان قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لمن حوله اما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حين راني قد صمت فيقتله
فقالوا يا رسول الله فهلا اومات الينا فقال ان النبي لا يقتل بالاشارة وفي رواية انه قال انه لا ينبغي
لنبي ان تكون له خاينة الاعين ٥ قال ابن هشام وقد حسن اسلامه بعد ذلك وولاه عمر بعض
اعماله ثم ولاه عثمان **قلت** ومات وهو ساجد في صلاة الصبح او بعد انقضا صلاتها في سنه
كما سياتي بيانه ٥ ٥
قال ابن اسحق وعبد الله بن خطل رجل من بني تيم بن غالب **قلت** ويقال ان اسمه عبد
العزى بن خطل ويحتمل انه كان كذلك ثم لما اسلم سمي عبد الله ولما اسلم بعثه رسول الله مصدقا
وبعث معه رجلا من الانصار وكان معه مولى له فغضب عليه غضبة ثم قتله ثم ارتد مشركا وكا
له قينتان فرتنا وصاحبتها وكانتا تغنيان بهجا رسول الله والمسلمين ولهذا اهدر دمه
وقينتيه واستومن للاخرى ٥ قال والحويرث بن نقيذ بن وهب فقتل وهو متعلق باستار
الكعبة اشترك في قتله ابو برزه الاسلمي وسعيد بن حريث المخزومي وقتلت احدى قينتيه ٥
واستومن للاخرى ٥ قال والحويرث بن نقيذ بن وهب بن عبد قصي وكان ممن يوذي رسول الله
بمكة ولما تحمل العباس بفاطمة وام كلثوم ليذهب بهما الى المدينة يلحقهما برسول الله اول
الهجره نخس بهما الحويرث فرمى البعير الذي هما عليه فسقطا الى الارض فلما اهدر دمه قتله علي بن
ابي طالب ٥ قال ومقيس بن صبابه لانه قتل قاتل اخيه خطا بعد ما اخذ الدية ثم ارتد
مشركا قتله رجل من قومه يقال له نميلة بن عبد الله قال وسارة مولاة لبني عبد المطلب ولعكرمة
بن ابي جهل لانها كانت توذي رسول الله وهي ٥ **قلت** وقد تقدم عن بعضهم انها التي تحملت ٥
الكتاب من حاطب بن ابي بلتعة وكانها عفي عنها او هربت ثم اهدر دمها والله اعلم فهربت حتى
استومن لها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنها فعاشت الى زمن عمر فاوطاها رجل فماتت
وذكر السهيلي ان فرتنا اسلمت ايضا قال ابن اسحق واما عكرمة بن ابي جهل فهرب الى اليمن واسلمت
امراته ام حكيم بنت الحرث بن هشام فاستامنت له من رسول الله فامنه فذهبت في طلبه حتى اتت
به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم ٥ وقال البيهقي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الفقيه انا ابو
بكر محمد بن الحسين القطان ثنا احمد بن يوسف السلمي ثنا احمد بن المفضل ثنا اسباط بن نصر الهمداني قال زعم السدي عن مصعب
بن سعد عن ابيه قال لما كان يوم الفتح مكة امن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الا اربعه
نفر وامراتين وقال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة وهم عكرمة بن ابي جهل بن خطل
ومقيس بن صبابة وعبد الله بن سعد بن ابي سرح فاما عبد الله بن خطل ومقيس بن صبابة

وعبد

وعبد الله بن سعد بن ابي سرح فاما عبد الله بن خطل فادرك وهو متعلق باستار الكعبة فاستبق اليه سعيد
بن حريث وعمار بن ياسر فسبق سعيد عمارا وكان اشب الرجلين فقتله واما مقيس فادركه الناس في السوق
فقتلوه واما عكرمة فركب البحر فاصابتهم قاصف فقال اصحاب السفينة اخلصوا فان الهتكم لا تغني عنكم شيا هاهنا فقال عكرمة والله لين لم ينجني في البحر الا الاخلاص فانه لا ينجي
في البر غيره اللهم ان لك علي عهدا ان انت عافيتني مما انا فيه ان اتي محمدا حتى اضع يدي في يده
فلاجدنه عفوا كريما فاسلم واما عبد الله بن ابي سرح فانه اختبى عند عثمان بن عفان فلما دعا
رسول الله الناس الى البيعة جا به حتى اوقفه على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله بايع
عبد الله فرفع راسه فنظر اليه ثلاثا كل ذلك يابى فبايعه بعد ثلاث ثم اقبل على اصحابه فقال اما
كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حين راني كففت يدي عن بيعته فيقتله فقالوا ما يدرينا يا رسول
الله ما في نفسك هلا اومات الينا بعينك فقال انه لا ينبغي ان يكون لنبي خاينة اعين ورواه
ابو داود والنساي من حديث احمد بن المفضل به نحوه ٥ وقال البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ انا
ابو العباس الاصم انا ابو زرعة الدمشقي ثنا الحسن بن بشر الكوفي ثنا الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن انس
بن ملك قال امن رسول الله الناس يوم فتح مكة الا اربعه عبد العزى بن خطل ومقيس بن صبابه
وعبد الله بن سعد بن ابي سرح وام ساره فاما عبد الله فانه عثمان بن عفان من الرضاعة فاتى
به رسول الله يشفع له فلما بصر به الانصاري اشتمل على السيف ثم اتاه فوجده في حلقة رسول الله
فجعل يتردد ويكره ان يقدم عليه فبسط النبي يده فبايعه ثم قال للانصاري قد انتظرتك ان توفي
بنذرك قال يا رسول الله فهلا اومضت الي فقال انه ليس للنبي ان يومض ٥ واما مقيس بن صبابه
فذكر قصته في قتله رجلا مسلما بعد اسلامه ثم ارتداده بعد ذلك قال واما ام سارة مولاه
فكانت مولاه لقريش فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فشكت اليه الحاجة فاعطاها شيا ثم بعث
معها رجل بكتاب الى اهل مكة فذكر قصة حاطب بن ابي بلتعه ٥
وروى محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ان مقيس بن صبابة قتل اخوه
هشام يوم بني المصطلق قتله رجل من المسلمين وهو يظنه مشركا فقدم مقيس مظهرا للاسلام
ليطلب دية اخيه فلما اخذها عدا على قاتل اخيه فقتله ورجع الى مكة مشركا فلما اهدر رسول
الله دمه قتل وهو بين الصفا والمروة ٥
وقد ذكر ابن اسحق والبيهقي شعره حين قتل قاتل اخيه وهو قوله
شفى النفس من قد بات بالقاع مسندا يضرج ثوبيه دما الاخادع
وكانت هموم النفس من قبل قتله تلم وتنسيني وطا المضاجع
قتلت به فهرا وغرمت عقله سراة بني النجار ارباب فارع
حللت به نذري وادركت ثوري وكنت الى الاوثان اول راجع
قلت وقد قيل ان القينتين اللتين اهدر دمهما كانتا لمقيس بن صبابة هذا وان ابن عمه
قتله بين الصفا والمروة وقال بعضهم قتل ابن خطل الزبير بن العوام رضي الله عنه ٥ وقال
ابن اسحق حدثني سعيد بن ابي هند عن ابي مرة مولى عقيل بن ابي طالب ان ام هاني بنت ابي
طالب قالت لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم باعلى مكة فر الي رجلان من احماي قال
قال ابن هشام هما الحرث بن هشام وزهير بن ابي امية بن المغيرة قال ابن اسحق وكانت عند
هبيرة بن ابي وهب المخزومي قالت فدخل علي اخي علي بن ابي طالب فقال والله لاقتلنهما
فاغلقت عليهم بيتي ثم جيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو باعلى مكة فوجدته يغتسل
من جفنة ان فيها لاثر العجين وفاطمة ابنته تستره بثوبه فلما اغتسل اخذ ثوبه فتوشح به
ثم صلى ثماني ركعات من الضحى ثم انصرف الي فقال مرحبا واهلا يا ام هاني ما جاء بك فاخبرته
خبر الرجلين وخبر علي فقال قد اجرنا من اجرت وامنا من امنت فلا يقتلهما ٥
وقال البخاري ثنا ابو الوليد ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابن ابي ليلى قال ما اخبرنا احد
انه راى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى غير ام هاني فانها ذكرت انه يوم فتح مكة
اغتسل في بيتها ثم صلى ثماني ركعات قالت ولم اره صلى صلاة اخف منها غير انه يتم الركوع
والسجود وفي حديث مسلم حديث الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن سعيد بن ابي هلال ان ابا مرة
مولى عقيل حدثه ان ام هاني بنت ابي طالب حدثته انه لما كان يوم الفتح فر اليها رجلان من
بني مخزوم فاجارتهما قال فدخل علي علي فقال اقتلهما فلما سمعته اتيت رسول الله وهو
باعلى مكة فلما راني رحب وقال ما جا بك قلت يا نبي الله كنت امنت رجلين من احماي
فاراد علي قتلهما فقال رسول الله قد اجرنا من اجرت يا ام هاني ثم قام رسول الله الى

غسله نسترت عليه فاطمة ثم اخذ ثوبا فالتحف به ثم صلى ثماني ركعات سبحة الضحى ٥ وفي رواية انها دخلت عليه وهو يغتسل وفاطمة ابنته تستره بثوب فقال من هذه قالت ام هاني فقال مرحبا بام هاني قالت يا رسول الله زعم ابن امي علي بن ابي طالب انه قاتل رجلين قد اجرتهما فقال قد اجرنا من اجرت يا ام هاني قالت ثم صلى ثماني ركعات وذلك ضحى فظن كثير من العلما ان هذه قالت ام هاني قال مرحبا كانت صلاة الضحى وقال اخرون بل كانت هذه صلاة الفتح وجا التصريح بانه كان يسلم من كل ركعتين وهو يرد على السهيلي وغيره ممن زعم ان صلاة الفتح تكون ثمانيا بتسليمة واحدة وقد صلى سعد بن ابي وقاص يوم فتح المداين في ايوان كسرى ثماني ركعات يسلم من كل ركعتين ولله الحمد ٥ قال ابن اسحق وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عبيد الله بن عبد الله بن ابي ثور عن صفية بنت شيبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بمكة واطمان الناس خرج حتى جا البيت فطاف به سبعا على راحلته يستلم الركن بمحجن في يده ٥ وقال موسى بن عقبة ثم سجد سجدتين ثم انصرف الى زمزم فاطلع فيها ودعا بما فشرب منها وتوضا والناس يبتدرون وضوءه والمشركون يتعجبون من ذلك ويقولون ما راينا ملكا قط ولا سمعنا به يعني مثل هذا قال واخر المقام الى مكانه اليوم وكان ملصقا بالبيت وقال محمد بن اسحق فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة فاخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها فوجد فيها حمامة من عيدان فكسرها بيده ثم طرحها ثم وقف الناس على باب الكعبة وقد استكف له الناس في المسجد قال ابن اسحق فحدثني بعض اهل العلم ان رسول الله قام على باب الكعبة فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا كل ماثرة او دم او مال يدعى فهو موضوع تحت قدمي الا سدانة البيت وسقاية الحاج الا وقتيل الخطا شبه العمد السوط والعصى ففيه الدية مغلظة مائة من الابل اربعون منها في بطونها اولادها يا معشر قريش ان الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالاباء الناس من ادم وادم من تراب ثم تلا هذه الاية يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الاية كلها ثم قال يا معشر قريش ما ترون اني فاعل فيكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقا ثم جلس رسول الله في المسجد فقام اليه علي بن ابي طالب ومفتاح الكعبة في يده فقال يا رسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليه فقال رسول الله اين عثمان بن طلحة فدعي له فقال هاك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم بر ووفا

وقال الامام احمد ثنا سفين عن ابن جدعان عن القسم بن ربيعة عن ابن عمر قال قال رسول الله يوم فتح مكة وهو على درج الكعبة الحمد لله الذي صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا ان قتيل العمد الخطا بالسوط او العصى فيه مائة من الابل وقال مرة مغلظة فيها اربعون خلفة في بطونها اولادها الا ان كل ماثرة كانت في الجاهلية ودم وقال مرة ومال تحت قدمي هاتين الا ما كان من سقاية الحاج وسدانة البيت فاني امضيهما لاهلهما على ما كانت ٥ وهكذا رواه ابو داود والنسائي وابن ماجة من حديث علي بن جدعان عن القسم بن ربيعة بن جوشن الغطفاني عن ابن عمر به ٥ قال ابن هشام وحدثني بعض اهل العلم ان رسول الله دخل البيت يوم الفتح فراى فيه صور الملائكة وغيرهم ورا ابراهيم مصورا في يده الازلام يستقسم بها فقال قاتلهم الله جعلوا شيخنا يستقسم بالازلام ما شان ابرهيم والازلام ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ثم امر بتلك الصور كلها فطمست ٥ وقال الامام احمد ثنا سليمن ثنا عبد الرحمن عن موسى بن عقبة عن ابي الزبير عن جابر قال كان في الكعبة صور فامر رسول الله عمر بن الخطاب ان يمحوها فبل عمر ثوبا ومحاها به فدخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما فيها شي ٥ وقال البخاري ثنا صدقة بن الفضل ثنا ابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابي معمر عن عبد الله هو ابن مسعود قال دخل رسول الله مكة يوم الفتح وحول البيت ستون وثلثمائة نصب فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جا الحق وزهق الباطل جا الحق وما يبدي الباطل وما يعيد ٥ ورواه مسلم من حديث ابن عيينة وروى البيهقي عن ابن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر عن علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه قال دخل رسول الله يوم الفتح مكة وعلى الكعبة ثلثمائة صنم فاخذ قضيبه فجعل يهوي به الى الصنم وهو يهوي حتى مر عليها كلها ٥ ثم روي من طريق سويد بن سعيد عن القسم بن عبد الله عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر ان رسول الله لما دخل مكة وجد بها ثلثمائة وستين صنما فاشار الى كل صنم بعصى وقال جا الحق وزهق الباطل ان الباطل كان

زهوقا وكان لا يشير الى صنم الا ويسقط من غير ان يمسه بعصاه ٥ ثم قال وهذا وان كان ضعيفا فالذي قبله يوكده ٥ وقال حنبل بن اسحق انا ابو الربيع عن يعقوب القمي ثنا جعفر بن ابي المغيرة عن ابن ابزى قال لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة جات عجوز شمطا حبشية تخمش وجهها وتدعو بالويل فقال رسول الله تلك نائلة ايست ان تعبد هذا ابدا ٥ وقال ابن هشام حدثني من اثق به من اهل الرواية واسناد له عن ابن شهاب عن عبيد الله عن عبد الله بن عتبة انه قال دخل رسول الله مكة يوم الفتح على راحلته فطاف عليها وحول الكعبة اصنام مشددة بالرصاص فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يشير بقضيب في يده الى الاصنام ويقول جا الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فما اشار الى صنم منها في وجهه الا وقع لقفاه ولا اشار الى قفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم الا وقع فقال تميم بن اسد الخزاعي عن عبد الله بن رباح عن ابي هريرة في حديث فتح مكة قال واقبل رسول الله حتى اقبل وفي الاصنام معتبر وعلم لمن يرجو الثواب او العقابا وفي صحيح مسلم عن شيبان بن فروخ عن سليمن بن المغيرة عن ثابت عن عبد الله بن رباح عن ابي هريرة في حديث فتح مكة قال واقبل رسول الله حتى اقبل الى الحجر فاستلمه وطاف بالبيت واتى الى صنم الى جنب البيت كانوا يعبدونه وفي يد رسول الله قوس وهو اخذ بسيتها فلما اتى على الصنم جعل يطعن في عينه ويقول جا الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فلما فرغ من طوافه اتى الصفا فعلا عليه حتى نظر الى البيت ورفع يديه وجعل يحمد الله ويدعو بما شا ان يدعو ٥

وقال البخاري ثنا اسحق بن منصور ثنا عبد الصمد ثنا ابي ثنا ايوب عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله لما قدم مكة ابى ان يدخل البيت وفيه الالهة فامر بها فاخرجت فاخرج صورة ابرهيم واسمعيل عليهما السلم وفي ايديهما من الازلام فقال قاتلهم الله لقد علموا ما استقسما بها قط ثم دخل البيت فكبر في نواحي البيت وخرج ولم يصل . تفرد به البخاري دون مسلم وقال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا همام ثنا عطا عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة وفيها ست سواري فقام الى كل سارية فدعا ولم يصل فيه ٥ ورواه مسلم عن شيبان بن فروخ عن همام بن يحيى العوذي عن عطا به ٥ وقال الامام احمد ثنا هرون بن معروف ثنا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحرث ان بكيرا حدثه عن كريب عن ابن عباس ان رسول الله حين دخل البيت وجد فيه صورة ابرهيم وصورة مريم فقال اما هم فقد سمعوا ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة هذا ابرهيم مصورا فما له يستقسم ٥ وقد رواه البخاري والنسائي من حديث ابن وهب به ٥

وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا معمر اخبرني عثمان الجزري انه سمع مقسما يحدث عن ابن عباس قال دخل رسول الله البيت فدعا في نواحيه ثم خرج فصلى ركعتين ٥ تفرد به احمد ٥ وقال الامام احمد بن اسمعيل ثنا سالم عن مجاهد عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في البيت ركعتين قال البخاري وقال الليث ثنا يونس اخبرني نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله اقبل يوم الفتح من اعلى مكة على راحلته مردفا اسامة بن زيد ومعه بلال ومعه عثمان بن طلحة من الحجبة حتى اناخ في المسجد فامر ان ياتي بمفتاح الكعبة فدخل ومعه اسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة فمكث فيه نهارا طويلا ثم خرج فاستبق الباب فكان عبد الله بن عمر اول من دخل فوجد بلالا ورا الباب قائما فساله اين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار له الى المكان الذي صلى فيه قال عبد الله ونسيت ان اساله كم صلى من سجدة ٥

ورواه الامام احمد عن هشيم ثنا غير واحد وابن عون عن نافع عن ابن عمر قال دخل رسول الله البيت ومعه الفضل بن عباس واسامة بن زيد وعثمان بن طلحة وبلال فامر بلالا فاجاف عليهم الباب فمكث فيه ما شا الله ثم خرج قال ابن عمر فكان اول من لقيت منهم بلالا فقلت اين صلى رسول الله فقال ها هنا بين الاسطوانتين ٥

قلت وقد ثبت في صحيح البخاري وغيره انه عليه السلم صلى في الكعبة تلقى وجهه بابها من ورا ظهره فجعل عمودا عن يمينه وعمودا عن يساره وثلاثة اعمدة وكان بينه وبين الحائط الغربي ثلاثة اذرع قال وراه وكان البيت يومئذ على ستة اعمدة وكان بينه وبين الحائط القبلي ثلاثة اذرع قال ابن هشام وحدثني بعض اهل العلم ان رسول الله دخل الكعبة عام الفتح ومعه بلال فامره ان يوذن وابو سفين بن حرب وعتاب بن اسيد والحرث بن هشام جلوس بفنا الكعبة فقال عتاب لقد اكرم الله اسيدا ان لا يكون سمع هذا فيسمع منه ما يغيظه فقال الحرث بن هشام اما والله لو اعلم انه محق لاتبعته فقال ابو سفين لا اقول شيا لو تكلمت لاخبرت عني هذه الحصا فخرج عليهم رسول الله فقال قد علمت الذي قلتم ثم ذكر ذلك لهم فقال الحرث وعتاب نشهد انك

رسول الله ما اطلع على هذا احد كان معنا فنقول فقال اخوك ۞ وقال يونس بن بكر عن ابن اسحق حدثني
والدي حدثني بعض آل جبير بن مطعم ان رسول الله لما دخل مكة امر بلالا فعلا على الكعبة على ظهرها
فاذن عليها بالصلاة فقال بن سعيد بن العاص لقد اكرم الله سعيدا اذ قبضه قبل ان يسمع هذا الاسود
على ظهر الكعبة ۞ وقال عبد الرزاق عن معمر عن ايوب قال قال ابن ابي مليكة امر رسول الله بلالا فاذن
يوم الفتح فوق الكعبة فقال رجل من قريش للحرث بن هشام الا ترى الى هذا العبد اين صعد فقال
دعه فان يكن الله يكرهه فسيغيره ۞ وقال يونس بن بكير وغيره عن هشام بن عروة عن ابيه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم امر بلالا عام الفتح فاذن على الكعبة ليغيظ به المشركين ۞ وقال محمد بن سعد
الواقدي عن محمد بن حرث عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابي اسحق ان ابا سفيان بن حرب بعد فتح مكة كان
جالسا فقال في نفسه لو جمعت لمحمد جمعا فانه ليحدث نفسه بذلك اذ ضرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين كتفيه وقال اذا يخزيك الله قال فرفع راسه فاذا رسول الله قائم على راسه فقال
ما ايقنت انك نبي حتى الساعة ۞ قال البيهقي وقد اخبرنا ابو عبد الله الحافظ اجازة انا ابو حامد احمد
بن علي بن الحسن المقرئ انا احمد بن يوسف السلمي نا محمد بن يوسف الفريابي نا يونس بن ابي اسحق
عن ابي السفر عن ابن عباس قال راى ابو سفين رسول الله يمشي والناس يطؤون عقبه فقال
بينه وبين نفسه فقال لو عاودت هذا الرجل القتال فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
ضرب بيده في صدره فقال اذا يخزيك الله فقال اتوب الى الله واستغفر الله مما تفوهت به
۞ ثم روى البيهقي من طريق بن خزيمة وغيره عن ابي حامد بن الشرقي عن محمد بن يحيى الذهلي نا موسى
بن اعين الجزري نا ابي عن اسحق بن راشد عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال لما كان ليلة دخل
الناس مكة ليلة الفتح لم يزالوا في تكبير وتهليل وطواف بالبيت حتى اصبحوا فقال ابو سفين
لهند اترى هذا من الله قالت نعم هذا من الله قال ثم اصبح فغدا ابو سفين الى رسول الله فقال
لهند اترى هذا من الله قلت نعم هذا من الله فقال ابو سفين اشهد
الله فقال له رسول الله قلت لهند اترى هذا ما سمع قولي هذا احد من الناس غير هند ۞ وقال البخاري
انك عبد الله ورسوله والذي يحلف به
ثنا اسحق ثنا ابو عاصم عن ابن جريج اخبرني حسن بن مسلم عن مجاهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام بحرام الله الى يوم القيمة لا تحل لاحد قبلي ولا تحل
لاحد بعدي ولم تحلل لي الا ساعة من الدهر لا ينفر صيدها ولا يعضد شوكها ولا يختلى خلاها ولا تحل
لقطتها الا لمنشد فقال العباس بن عبد المطلب الا الاذخر يا رسول الله فانه لا بد منه للقين وللبيوت
فسكت ثم قال الا الاذخر فانه حلال ۞ وعن ابن جريج اخبرني عبد الكريم هو ابن مالك الجزري عن عكرمة
عن ابن عباس بمثل هذا او نحو هذا ۞ ورواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ۞ تفرد به البخاري
من الوجه الاول وهو مرسل ومن الوجه الثاني ايضا ۞ وبهذا الحديث وامثاله استدل من ذهب الى ان مكة
فتحت عنوة وللوقعة التي كانت في الخندمة كما تقدم وقد قتل فيها قريب من عشرين نفسا من المسلمين
والمشركين وهي ظاهرة في ذلك وهو مذهب جمهور العلما والمشهور عن الشافعي انها فتحت صلحا لانها
لم تقسم ولقوله عليه السلم ليلة الفتح من دخل دار ابي سفين فهو آمن ومن اغلق بابه فهو آمن وموضع
تقرير هذه المسئلة في كتاب الاحكام الكبير ان شا الله تعالى ۞ وقال البخاري ثنا سعيد بن شرحبيل
ثنا الليث عن المقبري عن ابي شريح العدوي انه قال لعمرو بن سعيد وهو يبعث البعوث الى مكة ائذن
لي ايها الامير احدثك قولا قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد من يوم الفتح سمعته اذناي
ووعاه قلبي وابصرته عيناي حين تكلم به انه حمد الله واثنى عليه ثم قال ان مكة حرمها الله ولم يحرمها
الناس لا يحل لامرئ يومن بالله واليوم الاخر ان يسفك بها دما ولا يعضد بها شجرا فان احد ترخص لقتال
رسول الله فقولوا ان الله اذن لرسوله ولم ياذن لكم وانما اذن لي فيها ساعة من نهار وقد عادت حرمتها
اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد منكم الغائب فقيل لابي شريح ماذا قال لك عمرو قال
قال رسول الله انا اعلم بذلك منك يا ابا شريح ان الحرم لا يعيذ عاصيا ولا فارا بدم ولا فارا بخربة
۞ ورواه ايضا مسلم عن قتيبة عن الليث بن سعد به نحوه وذكر ابن اسحق ان رجلا يقال له ابن
الاثوع قتل رجلا في الجاهلية من خزاعة يقال له احمر باسا فلما كان يوم الفتح قتلت خزاعة ابن الاثوع
وهو بمكة قتله خراش بن امية فقال رسول الله يا معشر خزاعة ارفعوا ايديكم عن القتل لقد
كثر القتل ان يقع لقد قتلتم رجلا لادينه ۞ قال ابن اسحق وحدثني عبد الرحمن بن حرملة
الاسلمي عن سعيد بن المسيب قال لما بلغ رسول الله ما صنع خراش بن امية قال ان خراشا لقتال
۞ قال ابن اسحق وحدثني سعيد بن ابي المقبري عن ابي شريح العدوي قال لما قدم عمرو بن الزبير مكة
لقتال اخيه عبد الله بن الزبير جئته فقلت له يا هذا انا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح
مكة فلما كان الغد من يوم الفتح عدت خزاعة على رجل من هذيل فقتلوه وهو مشرك فقام رسول الله

فينا خطيبا فقال يا ايها الناس ان الله قد حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام من حرام
الله الى يوم القيمة فلا يحل لامرئ يومن بالله واليوم الاخر ان يسفك فيها دما ولا يعضد فيها شجرا
لم تحلل لاحد كان قبلي ولا تحل لاحد يكون بعدي ولم تحل لي الا هذه الساعة غضبا على اهلها
الا قد رجعت كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد منكم الغائب فمن قال لكم ان رسول الله قد قاتل فيها
فقولوا ان الله قد احلها لرسوله ولم يحلها لكم يا معشر خزاعة ارفعوا ايديكم عن القتل فقد
كثر ان يقع لقد قتلتم قتيلا لادينه فمن قتل بعد مقامي هذا فاهله بخير النظرين ان شاؤا فدم
قاتله وان شاؤا فعقله ثم ودى رسول الله ذلك الرجل الذي قتلته خزاعة فقال عمرو لابي
شريح انصرف ايها الشيخ فنحن اعلم بحرمتها منك انها لا تمنع سافك دم ولا خالع طاعة
ولا مانع جزية فقال ابو شريح اني كنت شاهدا وكنت غائبا وقد امرنا رسول الله ان يبلغ
شاهدنا غائبنا ۞ فقد ابلغتك فانت وشانك قال ابن هشام وبلغني ان اول قتيل وداه
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح جنيدب بن الاكوع قتلته بنو كعب فوداه مائة ناقة ۞
وقال الامام احمد ثنا يحيى عن حسين عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال لما فتحت مكة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كفوا السلاح فلقي رجل من خزاعة رجلا من بني بكر من غد
بالمزدلفة فقتله فبلغ ذلك رسول الله فقام خطيبا فقال ورايته وهو مسند ظهره الى الكعبة
ان اعدى الناس على الله من قتل في الحرم او قتل غير قاتله او قتل بذحول الجاهلية وذكر تمام
الحديث وهذا غريب جدا ۞ وقد روى اهل السنن هذا بعض الحديث فاما ما فيه من انه رخص لخزاعة
ان تاخذ بثارها من بني بكر الى العصر من يوم الفتح فلم اره الا في هذا الحديث وكانه ان صح من باب
الاختصاص لهم مما كانوا اصابوا منهم ليلة الوتير والله اعلم ۞ وروى الامام احمد عن يحيى بن سعيد
وسفين بن عيينة ويزيد بن هرون ومحمد بن عبيد كلهم عن زكريا بن ابي زائدة عن عامر الشعبي
عن الحرث بن مالك بن البرصا الخزاعي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم فتح مكة لا تغزا
هذه بعد اليوم الى يوم القيمة ورواه الترمذي عن بندار عن يحيى بن سعيد القطان به وقال
حسن صحيح **قلت** فان كان نهيا فلا اشكال وان كان نفيا فقال البيهقي معناه على كفر اهلها
۞ وفي صحيح مسلم من حديث زكريا بن ابي زائدة عن عامر الشعبي عن عبد الله بن مطيع عن ابيه
مطيع بن الاسود العدوي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة لا يقتل قرشي
صبرا بعد اليوم الى يوم القيمة ۞ والكلام عليه كالاول سواء ۞ قال ابن هشام وبلغني ان
رسول الله حين افتتح مكة ودخلها قام على الصفا يدعو وقد احدقت به الانصار فقالوا فيما
بينهم اترون رسول الله اذ فتح الله عليه ارضه وبلده يقيم بها فلما فرغ من دعائه قال ماذا قلتم
قالوا لا شي يا رسول الله فلم يزل بهم حتى اخبروه فقال رسول الله معاذ الله المحيا محياكم والممات
مماتكم وهذا الذي علقه ابن هشام قد اسنده الامام احمد بن حنبل في مسنده فقال ثنا بهز وهاشم
قالا ثنا سليمن بن المغيرة عن ثابت وقال هاشم ثنا عبد الله بن رباح قال وفدت وفود الى
معوية وانا فيهم وابو هريرة وذلك في رمضان فجعل بعضنا يصنع لبعض الطعام قال وكان ابو
هريرة يكثر ما يدعونا قال هاشم يكثر ان يدعونا الى رحله قال فقلت الا اصنع طعاما فادعوهم
الى رحلي قال فامرت بطعام يصنع ولقيت ابا هريرة من العشا قال قلت يا ابا هريرة الدعوة
عندي الليلة قال استبقتني قال هاشم قلت نعم فدعوتهم فهم عندي قال فقال ابو هريرة الا اعلمكم
بحديث من حديثكم يا معشر الانصار قال فذكر فتح مكة قال اقبل رسول الله فدخل مكة قال
فبعث الزبير على احدى المجنبتين وبعث خالدا على المجنبة الاخرى وبعث ابا عبيدة على الحسر واخذوا بطن
الوادي ورسول الله في كتيبته قال وقد وبشت قريش اوباشها قال قالوا نقدم هؤلا فان
كان لهم شي كنا معهم وان اصيبوا اعطينا الذي سئلنا قال ابو هريرة فنظر فراني فقال يا ابا هريرة
فقلت لبيك رسول الله فقال اهتف لي بالانصار فهتف بهم فجاوا فاطافوا برسول الله فقال
رسول الله اترون الى اوباش قريش واتباعهم ثم قال بيديه احداهما على الاخرى احصدوهم
حصدا حتى توافوني بالصفا قال فقال ابو هريرة فانطلقنا فما نشا احد منا ان يقتل منهم ما شا
وما احد يوجه الينا منهم شيا قال فقال ابو سفين يا رسول الله ابيحت خضرا قريش لا قريش
بعد اليوم فقال فقال رسول الله من اغلق بابه فهو آمن ومن دخل دار ابي سفين فهو آمن
قال فغلق الناس ابوابهم قال واقبل رسول الله الى الحجر فاستلمه ثم طاف بالبيت قال وفي يده
قوس اخذ بسية القوس قال فاتى في طوافه على صنم الى جنب البيت يعبدونه قال فجعل
يطعن بها في عينه ويقول جا الحق وزهق الباطل قال ثم اتى الصفا فعلاه حيث ينظر الى البيت
ورفع يديه فجعل يذكر الله بما شا ان يذكره ويدعوه قال والانصار تحته قال يقول بعضهم لبعض

اما الرجل فادركته رغبة في قريته ورافة بعشيرته قال ابو هريرة وجا الوحي وكان اذا جا لم يخف علينا فليس احد من الناس يرفع طرفه الي رسول الله حتى ينقضي قال هاشم فلما انقضى الوحي رفع راسه ثم قال يا معشر الانصار اقلتم اما الرجل فادركته رغبة في قريته ورافة بعشيرته قالوا قلنا ذلك يا رسول الله قال فما اسمي اذا كلا اني عبد الله ورسوله هاجرت الي الله واليكم فالمحيا محياكم والممات مماتكم قال فاقبلوا اليه يبكون ويقولون والله ما قلنا الذي قلنا الا الظن بالله وبرسوله قال فقال رسول الله ان الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم وقد رواه مسلم والنساي من حديث سليمان بن المغيرة زاد النساي وسلام بن مسكين ٥ ورواه مسلم ايضا من حديث حماد بن سلمة ثلاثتهم عن ثابت عن عبد الله بن رباح الانصاري نزيل البصرة عن ابي هريرة به نحوه ٥ وقال ابن هشام وحدثني بعض اهل العلم ان فضالة بن عمير بن الملوح يعني الليثي اراد قتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت عام الفتح فلما دنا منه قال افضالة قال نعم فضالة يا رسول الله قال ماذا كنت تحدث به نفسك قال لا شي كنت اذكر الله قال فضحك النبي صلى الله عليه ثم قال استغفر الله ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه فكان فضالة يقول والله ما رفع يده عن صدري حتى ما من خلق الله شي احب الي منه قال فضالة فرجعت الي اهلي فمررت بامراة كنت اتحدث اليها فقالت هلم الي الحديث قال لا وانبعث فضالة يقول ٥

قالت هلم الي الحديث فقلت لا ❊ يابى عليك الله والاسلام
او ما رايت محمدا وقبيله ❊ بالفتح يوم تكسر الاصنام
لرايت دين الله اضحى بينا ❊ والشرك يغشي وجهه الاظلام

قال ابن اسحق وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة قال خرج صفوان بن امية يريد جدة ليركب منها الي اليمن فقال عمير بن وهب يا نبي الله ان صفوان بن امية سيد قومه وقد خرج هاربا منك ليقذف نفسه في البحر فامنه صلى الله عليك فقال هو آمن فقال يا رسول الله اعطني اية يعرف بها امانك فاعطاه رسول الله عمامته التي دخل فيها مكة فخرج بها عمير حتى ادركه وهو يريد ان يركب البحر فقال يا صفوان فداك ابي وامي الله الله في نفسك ان تهلكها هذا امان من رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جيتك به قال ويلك اغرب عني فلا تكلمني قال اي صفوان فداك ابي وامي افضل الناس وابر الناس واحلم الناس وخير الناس ابن عمك عزه عزك وشرفه شرفك وملكه ملكك قال اني اخافه على نفسي قال هو احلم من ذلك واكرم فرجع معه حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صفوان ان هذا يزعم انك قد امنتني قال صدق قال فاجعلني فيه بالخيار اربعة اشهر ٥ ثم حكى ابن اسحق عن الزهري ان فاختة بنت الوليد امراة صفوان وام حكيم بنت الحرث بن هشام امراة عكرمة بن ابي جهل وقد ذهبت وراه الي اليمن فاسترجعته فاسلم فلما اسلما اقرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم تحتهما بالنكاح الاول ٥ قال ابن اسحق وحدثني سعيد بن عبد الرحمن ابن حسان بن ثابت قال رمى حسان بن الزبعرى وهو بنجران ببيت واحد ما زاده عليه

لا تعدمن رجلا احلك بغضه ❊ نجران في عيش احذ لييم

فلما بلغ ذلك ابن الزبعرى خرج الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وقال حين اسلم ٥

يا رسول المليك ان لساني ❊ راتق ما فتقت اذ انا بور
اذ اباري الشيطان في سنن الغي ❊ ومن مال ميله مثبور
آمن اللحم والعظام لربي ❊ ثم قلبي الشهيد انت النذير
انني عنك زاجر ثم حيا ❊ من لوي وكلهم مغرور

قال ابن اسحق وقال عبد الله بن الزبعرى حين اسلم ٥

منع الرقاد بلابل وهموم ❊ والليل معتلج الرواق بهيم
مما اتاني ان احمد لامني ❊ فيه فبت كانني محموم
يا خير من حملت على اوصالها ❊ عيرانة سرح اليدين غشوم
اني لمعتذر اليك من الذي ❊ اسديت اذ انا في الضلال اهيم
ايام تامرني باغوى خطة ❊ سهم وتامرني بها مخزوم
وامد اسباب الردى ويقودني ❊ امر الغواة وامرهم مشووم
فاليوم آمن بالنبي محمد ❊ قلبي ومخطي هذه محروم
مضت العداوة وانقضت اسبابها ❊ ودعت اواصر بيننا وحلوم

فاغفر فدى لك والدي كلاهما ❊ زللي فانك راحم مرحوم
وعليك من علم المليك علامة ❊ نور اغر وخاتم مختوم
اعطاك بعد محبة برهانه ❊ شرفا وبرهان الاله عظيم
ولقد شهدت بان دينك صادق ❊ حق وانك في العباد جسيم
والله يشهد ان احمد مصطفى ❊ مستقبل في الصالحين كريم
قرم علا بنيانه من هاشم ❊ فرع تمكن في الذرى وارومه

قال ابن هشام وبعض اهل العلم بالشعر ينكرها له ٥ **قلت** كان عبد الله بن الزبعرى السهمي من اكبر اعدا الاسلام ومن الشعرا الذين استعملوا قواهم في هجا المسلمين ثم من الله عليه بالتوبة والانابة والرجوع الي الاسلام والقيام بنصره والذب عنه ٥ **فصل** قال ابن اسحق وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة الاف من بني سليم سبعماية ويقول بعضهم الف ومن بني غفار اربعماية ومن مزينة الف وثلاثة نفر وسايرهم من قريش والانصار وحلفايهم وطوايف العرب من تميم وقيس واسد ٥ وقال عروة والزهري وموسى بن عقبة كان المسلمون يوم الفتح الذين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اثني عشر الفا فالله اعلم ٥ قال ابن اسحق وكان مما قيل من الشعر يوم الفتح قول حسان بن ثابت ٥

عفت ذات الاصابع فالجوا ❊ الي عذرا منزلها خلا
ديار من بني الحسحاس قفر ❊ تعفيها الروامس والسما
وكانت لا يزال بها انيس ❊ خلال مروجها نعم وشا
فدع هذا ولكن من لطيف ❊ يورقني اذا ذهب العشا
لشعثا التي قد تيمته ❊ فليس لقلبه منها شفا
كان سبية من بيت راس ❊ يكون مزاجها عسل وما
اذا ما الاشربات ذكرن يوما ❊ فهن لطيب الراح الفدا
نوليها الملامة ان المنا ❊ اذا ما كان مغث او لحا
ونشربها فتتركنا ملوكا ❊ واسدا ما ينهنهنا اللقا
عدمنا خيلنا ان لم تروها ❊ تثير النقع موعدها كدا
ينازعن الاعنة مصغيات ❊ على اكتافها الاسل الظما
تظل جيادنا متمطرات ❊ يلطمهن بالخمر النسا
فاما تعرضوا عنا اعتمرنا ❊ وكان الفتح وانكشف الغطا
والا فاصبروا لجلاد يوم ❊ يعز الله فيه من يشا
وجبريل رسول الله فينا ❊ وروح القدس ليس له كفا
وقال الله قد ارسلت عبدا ❊ يقول الحق ان نفع البلا
شهدت به فقوموا صدقوه ❊ فقلتم لا نقوم ولا نشا
وقال الله قد سيرت جندا ❊ هم الانصار عرضتها اللقا
لنا في كل يوم من معد ❊ سباب او قتال او هجا
فنحكم بالقوافي من هجانا ❊ ونضرب حين تختلط الدما
الا ابلغ ابا سفيان عني ❊ مغلغلة فقد برح الخفا
بان سيوفنا تركتك عبدا ❊ وعبد الدار سادتها الاما
هجوت محمدا فاجبت عنه ❊ وعند الله في ذاك الجزا
اتهجوه ولست له بكفو ❊ فشركما لخيركما الفدا
هجوت مباركا برا حنيفا ❊ امين الله شيمته الوفا
امن يهجو رسول الله منكم ❊ ويمدحه وينصره سوا
فان ابي ووالده وعرضي ❊ لعرض محمد منكم وقا
لساني صارم لا عيب فيه ❊ وبحري لا تكدره الدلا

قال ابن هشام قالها حسان قبل الفتح **قلت** والذي قاله متوجه لما في اثنا القصيدة مما يدل على ذلك وابو سفيان المذكور في البيت هو ابن سفيان بن الحرث بن عبد المطلب ٥ قال ابن هشام وبلغني عن الزهري انه قال لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم النسا يلطمن الخيل بالخمر تبسم الي ابي بكر رضي الله عنه قال ابن اسحق وقال انس بن زنيم الديلي يعتذر الي رسول الله مما كان قال فيهم عمرو بن سالم الخزاعي يعني لما جا يستنصر عليهم

كما تقدم

انت الذي تهدي معد بامره — بل الله يهديهم وقال لك اشهد

وما حملت من ناقة فوق رحلها — ابر واوفى ذمة من محمد

احث على خير واسبغ نايلا — اذا راح كالسيف الصقيل المهند

واكسى لبرد الخال قبل ابتذاله — واعطى لراس السابق المتجرد

تعلم رسول الله انك مدركي — وان وعيدا منك كالاخذ باليد

تعلم رسول الله انك قادر — على كل صرم متهمين ومنجد

تعلم بان الركب ركب عويمر — هم الكاذبون المخلفو كل موعد

ونبوا رسول الله اني هجوته — فلا حملت سوطي الي اذا يدي

سوى انني قد قلت ويل ام فتية — اصيبوا بنحس لا بطلق واسعد

اصابهم من لم يكن لدمائهم — كفاء فعزت عبرتي وتبلدي

وانك قد اخفرت ان كنت ساعيا — بعبد بن عبد الله وابنة مهود

ذويب وكلثوم وسلمى تتابعوا — جميعا فان لا تدمع العين اكمد

وسلمى وليس حي كمثل واخوته — وهل ملوك كاعبد

فاني لا دينا فتقت ولا دما — هرقت تبين عالم الحق واقصد

قال ابن اسحق وقال بجير بن زهير بن ابي سلمى في يوم الفتح

نفى اهل الحبلق كل فج — مزينة غدوة وبنو خفاف

ضربناهم بمكة يوم فتح النبي — الخير بالبيض الخفاف

صبحناهم بسبع من سليم — والف من بني عثمان واف

نطا اكتافهم ضربا وطعنا — ورشقا بالمريشة اللطاف

ترى بين الصفوف لها حفيفا — كما انصاع الفواق من الرصاف

فرحنا والجياد تجول فيهم — بارماح مقومة الثقاف

فابنا غانمين بما اشتهينا — وابوا نادمين على الخلاف

واعطينا رسول الله منا — مواثقنا على حسن التصافي

وقد سمعوا مقالتنا فهموا — غداة الروع منا بانصراف

قال ابن هشام وقال ابن عباس بن مرداس السلمي

منا بمكة يوم فتح محمد — الف تسيل به البطاح مسوم

نصروا الرسول وشاهدوا اياته — وشعارهم يوم اللقاء مقدم

في منزل ثبتت به اقدامهم — ضنك كان الهام فيه الحنتم

جرت سنابكها بنجد قبلها — حتى استقام لها الحجاز الادهم

الله مكنه له واذله — حكم السيوف لنا وجد مزحم

عود الرياسة شامخ عرنينه — متطلع ثغر المكارم خضرم

وذكر ابن هشام في شيب اسلام عباس بن مرداس ان اباه كان يعبد صنما من حجارة يقال له ضمار فلما حضرته الوفاة اوصى به فبينما هو يوما يخدمه اذ سمع صوتا من جوفه وهو يقول

قل للقبائل من سليم كلها — اودى ضمار وعاش اهل المسجد

ان الذي ورث النبوة والهدى — بعد ابن مريم من قريش مهتدي

اودى ضمار وكان يعبد مرة — قبل الكتاب الى النبي محمد

قال فحرق عباس ضمادا ثم لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وقد تقدمت هذه القصة بكمالها في باب هواتف الجان مع امثالها واشكالها ولله الحمد والمنة

بعثه عليه السلم خالد بن الوليد بعد الفتح الى بني جذيمة من كنانة

قال ابن اسحق فحدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف بن ابي جعفر محمد بن علي قال بعث رسول الله خالد بن الوليد افتتح مكة داعيا ولم يبعثه مقاتلا ومعه قبائل من العرب وسليم بن منصور ومدلج بني مرة فوطئوا بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة فلما راه القوم اخذوا السلاح فقال خالد ضعوا السلاح فان الناس قد اسلموا قال ابن اسحق وحدثني بعض اصحابنا من اهل العلم من بني جذيمة قال لما امرنا خالد ان نضع السلاح قال رجل منا يقال له جحدم ويلكم يا بني جذيمة انه خالد والله ما بعد وضع السلاح الا الاسار وما بعد الاسار الا ضرب الاعناق والله لا اضع سلاحي ابدا قال فاخذه رجال من قومه فقالوا يا جحدم اتريد ان تسفك دماءنا ان الناس قد اسلموا ووضعت الحرب وامن الناس فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه ووضع القوم سلاحهم لقول خالد فلما

ابن

ابن اسحق فحدثني حكيم بن ابي حكيم عن ابي جعفر قال فلما وضعوا السلاح امر بهم خالد عند ذلك فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم فلما انتهى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع يديه الى السماء وقال اللهم اني ابرا اليك مما صنع خالد بن الوليد ۵ قال ابن هشام حدثني بعض اهل العلم انه انفلت رجل من القوم فاتى رسول الله فاخبره الخبر فقال رسول الله هل انكر عليه احد فقال نعم قد انكر عليه رجل ابيض ربعة فنهمه خالد فسكت عنه وانكر عليه رجل اخر طويل مضطرب فاشتدت مراجعتهما فقال عمر بن الخطاب اما الاول يا رسول الله فابني عبد الله واما الاخر فسالم مولى حذيفة ۵ قال ابن اسحق فحدثني حكيم بن حكيم عن ابي جعفر قال ثم دعا رسول الله علي بن ابي طالب فقال يا علي اخرج الى هولاء القوم فانظر في امرهم واجعل امر الجاهلية تحت قدميك فخرج علي حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم فودى لهم الدماء وما اصيب من الاموال حتى انه ليدي ميلغة الكلب حتى اذا لم يبق شي من دم ولا مال الا وداه بقيت معه بقية من المال فقال لهم حين فرغ منهم هل بقي لكم دم او مال لم يود لكم قالوا لا قال فاني اعطيكم هذه البقية من هذا المال احتياطا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما لا يعلم ولا تعلمون ففعل ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر فقال اصبت واحسنت ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبل القبلة قائما شاهرا يديه حتى انه ليرى ما تحت منكبيه يقول اللهم اني ابرا اليك مما صنع خالد بن الوليد ثلاث مرات ۵ قال ابن اسحق وقد قال بعض من يعذر خالدا انه قال ما قاتلت حتى امرني بذلك عبد الله بن حذافة السهمي وقال ان رسول الله قد امرك ان تقاتلهم لامتناعهم من الاسلام ۵ قال ابن هشام قال ابو عمرو المديني لما اتاهم خالد قالوا صبانا وهذه مرسلات ومنقطعات ۵ وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابن عمر قال بعث رسول الله خالد بن الوليد الى بني احسبه قال جذيمة فدعاهم الى الاسلام فلم يحسنوا ان يقولوا اسلمنا فجعلوا يقولون صبانا صبانا وجعل خالد بهم اسرا وقتلا قال ودفع الى كل رجل منا اسيرا حتى اذا اصبح يوما امر خالد ان يقتل كل رجل منا اسيره قال ابن عمر فقلت والله لا اقتل اسيري ولا يقتل رجل من اصحابي اسيره قال فقدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا له صنع خالد فقال النبي صلى الله عليه وسلم ورفع يديه اللهم اني ابرا اليك مما صنع خالد مرتين ۵ ورواه البخاري والنسائي من حديث عبد الرزاق به نحوه ۵ قال ابن اسحق وقد قال لهم جحدم لما راى ما يصنع بهم خالد يا بني جذيمة ضاع الضرب قد كنت حذرتكم ما وقعتم فيه قال ابن اسحق وقد كان بين خالد وبين عبد الرحمن بن عوف فيما بلغني كلام في ذلك فقال له عبد الرحمن قد قتلت قاتل ابي وكذلك ثارت بعمك الفاكه ابن المغيرة حتى كان بينهما شر فبلغ ذلك رسول الله فقال مهلا يا خالد دع عنك اصحابي فوالله لو كان لك احد ذهبا ثم انفقته في سبيل الله ما ادركت غدوة رجل من اصحابي ولا روحته ۵

ثم ذكر ابن اسحق قصة الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم عم خالد بن الوليد في خروجه هو وعوف بن عبد عوف بن عبد الحرث بن زهرة ومعه ابنه عبد الرحمن وعفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس ومعه ابنه عثمان في تجارة الى اليمن ورجوعهم ومعهم مال لرجل من بني جذيمة كان باليمن يحملوه الى ورثته فتلقاهم رجل اخر من بني جذيمة فطلبه منهم فابوا عليه فقاتلهم فقاتلوه حتى قتل عوف والفاكه واخذت اموالهما وقتل عبد الرحمن بن عوف قاتل ابيه خالد بن هشام وفر منهم عفان ومعه ابنه عثمان الى مكة فهمت قريش بغزو بني جذيمة فبعث بنو جذيمة يعتذرون اليهم بانه لم يكن عن ملا منهم وودوا القتيلين واموالهما ووضعوا الحرب بينهم يعني فلهذا قال خالد بن الوليد لعبد الرحمن انما ثارت بابيك يعني حين قتلته بنو جذيمة فاجابه بانه قد اخذ ثاره وقتل قاتله ورد عليه بانه انما ثار بعمه الفاكه بن المغيرة حين قتلوه واخذوا امواله والمظنون بكل منهما انه لم يقصد شيا من ذلك وانما يقال هذا في وقت المخاصمة وانما اراد خالد بن الوليد نصرة الاسلام بقولهم صبانا ولم يفهم عنهم انهم اسلموا فقتل طايفة كثيرة منهم واسر بقيتهم انهم ينتقصون الاسلام بقولهم صبانا صبانا واهله وان كان قد اخطا في امرهم واعتقد انهم ينتقصون الاسلام بقولهم صبانا صبانا ولم يفهم عنهم انهم اسلموا فقتل طايفة كثيرة منهم واسر بقيتهم وقتل اكثر الاسارى ايضا ومع هذا لم يعزله رسول الله صلى الله عليه وسلم بل استمر به اميرا وان كان قد تبرا منه في صنيعه ذلك وودى ما كان جناه خطا في دم او مال ففيه دليل لاحد القولين بين العلما ان خطا الامام يكون في بيت المال لا في ماله والله اعلم ۵ ولهذا لم يعزله الصديق حين قتل مالك بن نويره ايام الردة وتاول عليه ما تاول

حتى ضرب عنقه واصطفى امراته ام تميم فقال له عمر بن الخطاب اعزله فان في سيفه رهقا فقال الصديق لا اغمد سيفا سله الله على المشركين وقال ابن اسحق حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس عن الزهري عن ابن ابي حدرد الاسلمي قال كنت يوميذ في خيل خالد بن الوليد فقال فتى من بني جذيمة وهو في سني وقد جمعت يداه الى عنقه برمة ونسوة مجتمعات غير بعيد منه يا فتى قلت ما تشا قال هل انت اخذ بهذه الرمة فقايدي الى هولا النسوة حتى اقضي اليهن حاجة ثم تردني بعد فتصنعوا بي ما بدا لكم قال قلت والله ليسير ما طلبت فاخذت برمته فقدته بها حتى وقفته عليهن فقال اسلمي حبيش على نفد العيش

ارايتك ان طالبتكم فوجدتكم بحلية او الفيتكم بالخوانق
الم يك اهلا ان ينول عاشق تكلف ادلاج السرى والودايق
فلا ذنب لي قد قلت اذ اهلنا معا اثيبي بود قبل احدى الصفايق
اثيبي بود قبل ان يشحط النوى وينا الامير بالحبيب المفارق
فاني لا ضيعت سر امانة ولا راق عيني عنك بعدك رايق
سوى ان ما نال العشيرة شاغل عن الود الا ان يكون التوامق

قالت انت فحييت عشرا وتسعا وترا وثمانيا تترا
قال ثم انصرفت به فضربت عنقه ۞

قال ابن اسحق فحدثني ابو فراس بن ابي سنبلة الاسلمي عن اشياخ منهم عمن كان حضرها منهم قالوا فقامت اليه حين ضربت عنقه فاكبت عليه فما زالت تقبله حتى ماتت عنده ۞ وروى الحافظ البيهقي من طريق الحميدي عن سفين بن عيينه عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق انه سمع رجلا من مزينة يقال له ابن عصام عن ابيه قال كان رسول الله اذا بعث سرية قال اذا رايتم مسجدا او سمعتم موذنا فلا تقتلوا احدا قال فبعثنا رسول الله الاسلام فاخبرناه به فاذا هو لا يعرفه في سرية وامرنا بذلك فخرجنا قبل تهامه فادركنا رجلا يسوق بظعاين فقلنا له اسلم قال وما الاسلام فاخبرناه به فاذا هو لا يعرفه قال افرايتم ان لم افعل ما انتم صانعون قال قلنا نقتلك قال فهل انتم منظري حتى ادرك الظعاين قال قلنا نعم ونحن مدركوك قال فادرك الظعاين فقال اسلمي حبيش قبل نفاد العيش فقالت الاخرى اسلم عشرا وتسعا وترا وثمانيا تترى ثم ذكر الشعر المتقدم الى قوله قبل نفاد العيش وينادي الامير بالحبيب المفارق ثم رجع الينا فقال شانكم قال فقدمناه فضربنا عنقه قال فانحدرت الاخرى من هودجها فحنت عليه حتى ماتت ۞ ثم روى البيهقي من طريق ابي عبد الرحمن النساي ثنا محمد بن علي بن حرب المروزي ثنا علي بن الحسين بن واقد عن ابيه عن يزيد بن النحوي عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله بعث سرية فغنموا وفيهم رجل فقال لهم اني لست منهم اني عشقت امراة فلحقتها فدعوني انظر اليها نظرة ثم اصنعوا بي ما بدا لكم قال فاذا امراة ادما طويلة فقال لها اسلمي حبيش قبل نفاد العيش ثم ذكر البيتين معناهما قال فقالت نعم فديتك قال فقدموه فضربوا عنقه فجات المراة فوقعت عليه فشهقت شهقة او شهقتين ثم ماتت فلما قدموا على رسول الله اخبروه الخبر فقال اما كان فيكم رجل رحيم ۞

بعث خالد بن الوليد رضي الله عنه لهدم العزى

قال ابن جرير وكان هدمها لخمس بقين من رمضان عاميذ قال ابن اسحق ثم بعث رسول الله خالد بن الوليد الى العزى وكانت بيتا بنخلة يعظمه قريش وكنانة ومضر وكانت سدنتها وحجابها من بني شيبان من بني سليم حلفا بني هاشم فلما سمع حاجبها السلمي بمسير خالد اليها علق سيفه عليها ثم اشتد في الجبل الذي هي فيه وهو يقول

ايا عز شدي شدة لا سوى لها على خالد القي القناع وشمري
ايا عز ان لم تقتلي المرء خالدا فبوي باثم عاجل او تنصري

قال فلما انتهى خالد اليها هدمها ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ وقد روى الواقدي وغيره انه لما قدمها خالد لخمس بقين من رمضان فهدمها ورجع فاخبر رسول الله فقال ماذا رايت قال لم ار شيا فامره بالرجوع فخرجت اليه من ذلك البيت امراة سودا ناشرة شعرها تولول فعلاها بالسيف وجعل يقول يا عزى كفرانك لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك ثم خرب ذلك البيت الذي كانت فيه واخذ ما كان فيه من الاموال رضي الله عنه وارضاه ثم رجع فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تلك العزى ولا تعبد ابدا وقال البيهقي انا محمد بن ابي بكر الفقيه انا محمد بن جعفر انا احمد بن علي انا ابو كريب عن ابن فضيل عن الوليد بن جميع عن ابي الطفيل قال لما فتح رسول الله مكة بعث خالد بن الوليد الى نخلة وكانت بها العزى فاتاها وكانت على ثلاث سمرات فقطع السمرات وهدم البيت الذي كان عليها ثم اتى رسول الله فاخبره فقال ارجع فانك لم تصنع شيا فرجع خالد فلما

فلما نظرت

فلما نظرت اليه السدنة وهم حجابها امعنوا هربا في الجبل وهم يقولون يا عزى خبليه يا عزى عوريه والا فموتي برغم قال فاتاها خالد فاذا امراة عريانة ناشرة شعرها تحثو التراب على راسها ووجهها فعممها بالسيف حتى قتلها ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال تلك العزى ۞

فصل في مدة اقامته عليه السلم بمكة

لا خلاف انه عليه السلم اقام بقية شهر رمضان يقصر الصلاة ويفطر وهذا دليل من قال من العلما ان المسافر اذا لم يجمع الاقامة فله ان يقصر ويفطر الى ثمانية عشر يوما في احد القولين وفي القول الاخر كما هو مقرر في موضعه ۞ قال البخاري ثنا ابو نعيم ثنا سفين ح ثنا قبيصة ثنا سفين عن يحيى بن اسحق عن انس بن ملك قال اقمنا مع رسول الله عشرا نقصر الصلاة ۞ وقد رواه بقية الجماعة من طرق متعدده عن يحيى بن اسحق الحضرمي البصري عن انس بن ملك به نحوه ۞ ثم قال البخاري ثنا عبدان انا عبد الله انا عاصم عن عكرمة عن ابن عباس قال اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة عشر يوما يصلي ركعتين ۞ ورواه البخاري ايضا من وجه اخر وابو داود وزاد البخاري وابو حصين كلاهما والترمذي وابن ماجه من حديث عاصم بن سليمن الاحول عن عكرمة عن ابن عباس واللفظ لابي داود سبع عشرة ۞ وحدثنا احمد بن يونس ثنا احمد بن شهاب عن عاصم عن عكرمة عن ابن عباس قال اقمنا مع رسول الله في سفر تسع عشرة نقصر الصلاة قال ابن عباس انا على بن زيد نحن نقصر ما بيننا وبين تسع عشرة فاذا ازددنا اتممنا ۞ وقال ابو داود ثنا ابرهيم بن موسى ثنا ابن عليه انا علي بن زيد عن ابي نضرة عن عمران بن حصين قال غزوت مع رسول الله عام الفتح ثماني عشرة ليلة يقصر الصلاة ۞ ثم قال رواه غير واحد عن ابن اسحق لم يذكروا ابن عباس ۞ قال ابن ادريس عن محمد بن اسحق عن الزهري ومحمد بن علي بن الحسين وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن ابي بكر وعمرو بن شعيب وغيرهم قالوا اقام رسول الله بمكة خمس عشرة ليلة ۞

۞ فصل ومما حكم به عليه السلم بمكة من الاحكام

قال البخاري ثنا عبد الله بن مسلمة عن ملك عن ابن شهاب عن عروة عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال الليث حدثني يونس عن ابن شهاب اخبرني عروة بن الزبير ان عايشة قالت كان عتبة بن ابي وقاص عهد الى اخيه سعد ان يقبض ابن وليدة زمعه وقال عتبة انه ابني فلما قدم رسول الله مكة في الفتح اخذ سعد بن ابي وقاص هذا ابن اخي وليدة زمعة فاقبل به عبد الى اخيه ابنه قال عبد بن زمعه يا رسول الله هذا اخي هذا ابن زمعه ولد على فراشه فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابن وليده زمعة فاذا هو من اجل الناس شبها بعتبة بن ابي وقاص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لك هو اخوك يا عبد بن زمعة من اجل انه ولد على فراشه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجبي منه يا سودة لما راى من شبه عتبة بن ابي وقاص قال ابن شهاب قالت عايشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر قال ابن شهاب وكان ابو هريرة يصرخ بذلك ۞ وقد رواه البخاري ايضا ومسلم وابو داود والترمذي جميعا عن قتيبة عن الليث به وابن ماجه من حديث وانفرد البخاري بروايته له من حديث ملك عن الزهري ۞ قال البخاري ثنا محمد بن مقاتل ثنا عبد الله ابن يونس عن ابن شهاب اخبرني عروة فلما كلمه اسامة فيها تلون وجه رسول الله وقال اتكلمني بن الزبير ان امراة سرقت في عهد رسول الله في غزوة الفتح ففزع قومها الى اسامة بن زيد يستشفعونه قال عروة فلما كلمه اسامة فيها تلون وجه رسول الله وقال اتكلمني في حد من حدود الله فقال اسامة استغفر لي يا رسول الله فلما كان العشي قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فانما هلك الناس قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد والذي نفس محمد بيده لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك المراة فقطعت يدها فحسنت توبتها بعد ذلك وتزوجت قالت عايشة فكانت تاتي بعد ذلك فارفع حاجتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رواه البخاري في موضع اخر ومسلم من حديث ابن وهب عن يونس عن الزهري عن عروة عن عايشة به ۞ وفي صحيح مسلم من حديث سبرة بن معبد الجهني قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمتعة عام الفتح حين دخل مكة ثم لم نخرج حتى نهانا عنها وفي رواية فقال الا انها حرام من يومكم الى يوم القيمة ۞ وفي رواية في مسند احمد والسنن ان ذلك كان في حجة الوداع فالله اعلم ۞ وفي صحيح مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة عن يونس بن محمد عن عبد الواحد بن زياد عن ابي العميس عن اياس بن سلمة بن الاكوع انه قال رخص لنا رسول الله

صلى الله عليه وسلم عام اوطاس في متعة النسا ثلاثا ثم نهانا عنها ٥ قال البيهقي وعام اوطاس هو عام
الفتح فهو وحديث سبرة سوا ٥ **قلت** من اثبت النهي عنها في غزوة خيبر قال انها ابيحت مرتين
وحرمت مرتين وقد نص على ذلك الشافعي وغيره وقد قيل انها ابيحت وحرمت اكثر من مرتين فالله
اعلم وقيل انها انما حرمت مرة واحدة وهو هذه المرة في غزوة الفتح وقيل انها انما ابيحت للضرورة
فعلى هذا اذا وجدت ضرورة ابيحت وهذه رواية عن الامام احمد وقيل بل لم تحرم مطلقا وهي على
الاباحة وهذا هو المشهور عن ابن عباس واصحابه وطايفة من الصحابة وموضع تحرير ذلك في الاحكام

فصل قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا ابن جريج انا عبد الله بن عثمان بن خثيم ان
محمد بن الاسود بن خلف اخبره ان اباه الاسود راى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايع الناس يوم
الفتح قال جلس عند قرن مسقلة فبايع الناس على الاسلام والشهادة قلت وما الشهادة قال
اخبرني محمد بن الاسود ابن خلف انه بايعهم على الايمان بالله وشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله تفرد احمد وعند البيهقي فجاءه الناس الكبار والصغار والرجال والنسا فبايعهم على
الاسلام والشهادة ٥ وقال ابن جرير ثم اجتمع الناس بمكة لبيعة رسول الله على الاسلام فجلس لهم فيما
بلغني على الصفا وعمر بن الخطاب اسفل من مجلسه فاخذ على الناس السمع والطاعة لله ولرسوله فيما
استطاعوا قال فلما فرغ من بيعة الرجال بايع النسا وفيهن هند بنت عتبة متنقبة متنكرة لحدثها لما
كان من صنيعها بحمزة ٥ وقال ابو داود ثنا عثمان بن ابي شيبة ومسلم عن يحيى بن يحيى عن جرير ٥
وقال احمد ثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن ابن طاوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم فتح مكة لا هجرة بعد فتح مكة لا هجرة ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا ٥ ورواه البخاري
عن عثمان بن ابي شيبة ومسلم عن يحيى بن يحيى بن جرير وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا وهيب ثنا
ابن طاوس عن ابيه عن صفوان بن امية انه قيل له انه لا يدخل الجنة الا من هاجر فقلت لا لا ادخل
منزلي حتى اسال رسول الله ما سالته فذكرت فاتيته فذكرت له فقال لا هجرة بعد فتح مكة
ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا ٥ تفرد به احمد ٥ وقال البخاري ثنا محمد بن ابي بكر ثنا
الفضيل بن سليمان ثنا عاصم عن ابي عثمان النهدي عن مجاشع بن مسعود قال انطلقت بابي معبد
الى النبي صلى الله عليه وسلم ليبايعه على الهجرة فقال مضت الهجرة الى اهلها على الاسلام والجهاد
فلقيت ابا معبد فسالته فقال صدق مجاشع وقال خالد عن ابي عثمان عن مجاشع انه جا باخيه مجالد ٥
وقال البخاري ثنا عمرو بن خالد ثنا زهير ثنا عاصم عن ابي عثمان قال حدثني مجاشع قال اتيت رسول
الله باخي بعد يوم الفتح فقلت يا رسول الله جيتك باخي لتبايعه على الهجرة قال ذهب اهل الهجرة بما فيها فقلت
على اي شي تبايعه قال ابايعه على الاسلام والايمان والجهاد فلقيت ابا معبد بعد وكان اكبرهما سنا
فسالته فقال صدق مجاشع ٥ وقال البخاري ثنا محمد بن بشار ثنا غندر ثنا شعبة عن ابي بشر عن مجاهد
قال قلت لابن عمر اني اريد ان اهاجر الى الشام فقال لا هجرة ولكن انطلق فاعرض نفسك فان
وجدت شيا والا رجعت ٥ وقال ابو النضر انا شعبة انا ابو بشر سمعت مجاهدا قال قلت لابن
عمر فقال لا هجرة اليوم او بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا اسحق بن يزيد ثنا
يحيى بن حمزة حدثني ابو عمرو الاوزاعي عن عبدة بن ابي لبابة عن مجاهد بن جبر ان عبد الله
بن عمر قال لا هجرة بعد الفتح ٥ وقال البخاري ثنا اسحق بن يزيد انا يحيى بن حمزة انا
الاوزاعي عن عطا بن ابي رباح قال زرت عايشة مع عبيد بن عمير فسالها عن الهجرة فقالت
لا هجرة اليوم كان المومنون يفر احدهم بدينه الى الله عز وجل والى رسوله مخافة ان يفتن
عليه فاما اليوم فقد اظهر الله الاسلام فالمومن يعبد ربه حيث شا ولكن جهاد ونية ٥ وهذه
الاحاديث والاثار دالة على ان الهجرة اما الكاملة او مطلقا قد انقطعت بعد فتح مكة
لان الناس دخلوا في دين الله افواجا وظهر الاسلام وثبتت اركانه ودعايمه فلم تبق هجرة ٥
اللهم الا ان يعرض حال يقتضي الهجرة بسبب مجاورة اهل الحرب وعدم القدرة على اظهار الدين عندهم
فتجب الهجرة الى دار الاسلام وهذا ما لا خلاف فيه بين العلما ولكن ليست هذه الهجرة كالهجرة
قبل الفتح كما ان كلا من الجهاد والانفاق في سبيل الله مشروع ومرغب فيه الى يوم القيمة وليس
كالانفاق ولا الجهاد قبل الفتح فتح مكة قال الله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح
وقاتل اوليك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى الاية
وقد قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي البختري الطائي عن ابي
سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لما نزلت هذه السورة اذا جا نصر
الله والفتح قراها رسول الله حتى ختمها وقال الناس حيز وانا واصحابي حيز وقال لا هجرة بعد
الفتح ولكن جهاد ونية فقال له مروان كذبت وعنده رافع بن خديج وزيد بن ثابت قاعدان

معه على السرير فقال ابو سعيد لو شا هذان لحدثاك ولكن هذا يخاف ان ينزعه عن عرافة قومه
وهذا يخشى ان تنزعه عن الصدقة فرفع مروان عليه الدرة ليضربه فلما رايا ذلك قالا صدق
تفرد به احمد وقال البخاري ثنا موسى بن اسمعيل ثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال كان عمر يدخلني مع اشياخ بدر فكان بعضهم وجد في نفسه فقال لم تدخل
هذا معنا ولنا ابنا مثله فقال عمر انه ممن علمتم فدعاهم ذات يوم فادخله معهم فما رايت انه دعاني
فيهم يومئذ الا ليريهم فقال ما تقولون في قول الله عز وجل اذا جا نصر الله والفتح فقال
بعضهم امرنا ان نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيا فقال لي اكذاك
تقول يا ابن عباس فقلت لا فقال ما تقول فقلت هو اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه
له قال اذا جا نصر الله والفتح فذلك علامة اجلك فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا
فقال عمر بن الخطاب لا اعلم منها الا ما تقول تفرد به البخاري وهكذا روي من غير وجه عن ابن عباس
انه فسر ذلك بنعي رسول الله في اجله وبه قال مجاهد وابو العالية والضحاك وغير واحد كما قال
ابن عباس وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما ٥ فاما الحديث الذي قال الامام احمد ثنا محمد بن فضيل
ثنا عطا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جا نصر الله والفتح قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم نعيت الي نفسي بانه مقبوض في تلك السنة تفرد به الامام احمد ٥ وفي اسناده عطا
بن ابي مسلم الخراساني وفيه ضعف تكلم فيه غير واحد من الايمة وفي لفظه نكارة شديدة وهو قوله بانه
مقبوض في تلك السنة وهذا باطل فان الفتح كان في سنة ثمان في رمضان منها كما تقدم بيانه وهذا
ما لا خلاف فيه وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول من سنة احدى عشرة بلا
خلاف ٥ ايضا وهكذا الحديث الذي رواه الحافظ ابو القسم الطبراني رحمه الله ثنا ابراهيم بن احمد
بن عمر الوكيعي ثنا ابي ثنا جعفر بن عون عن ابي العميس عن ابي بكر بن ابي الجهم عن عبيد الله بن عبد الله
بن عتبة عن ابن عباس قال اخر سورة نزلت جميعها اذا كما قال والله اعلم وقد تكلمنا جا نصر الله
والفتح فيه نكارة ايضا وفي اسناده نظر ايضا ويحتمل ان يكون انها اخر سورة نزلت جميعها كما قال
والله اعلم وقد تكلمنا على تفسير هذه السورة الكريمة بما فيه كفاية ولله الحمد والمنة وقال ٥

وقال البخاري ٥

ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن ايوب عن ابي قلابة عن عمرو بن سلمة قال لي ابو قلابة الا تلقاه
فتساله فلقيته فسالته فقال كنا بما ممر الناس وكان يمر بنا الركبان فنسالهم ما للناس ما هذا الرجل
فيقولون يزعم ان الله ارسله او حى الله اليه كذا فكنت احفظ ذاك الكلام فكانما يغري في صدري
وكانت العرب تلوم باسلامهم الفتح فيقولون اتركوه وقومه فانه ان ظهر عليهم فهو نبي صادق
فلما كانت وقعة اهل الفتح بادر كل قوم باسلامهم وبادر ابي قومي باسلامهم فلما قدم قال جيتكم
والله من عند النبي حقا قال صلوا صلاة كذا في حين كذا وصلاة كذا فاذا حضرت الصلاة فليوذن
احدكم وليومكم اكثركم قرانا فنظروا فلم يكن احد اكثر قرانا مني لما كنت اتلقى من الركبان فقدموني
بين ايديهم وانا ابن ست او سبع سنين وكانت علي بردة كنت اذا سجدت تقلصت عني
فقالت امراة من الحي الا تغطون عنا است قاريكم فاشتروا فقطعوا لي قميصا فما فرحت بشي
فرحي بذلك القميص تفرد به البخاري دون مسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

غزوة هوازن يوم حنين

قال الله تعالى لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن
عنكم شيا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله
وعلى المومنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزا الكافرين ثم يتوب الله
من بعد ذلك على من يشا والله غفور رحيم ٥ وقد ذكر محمد ابن اسحق بن يسار في كتابه ان خروج
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هوازن بعد الفتح في خامس شوال سنة ثمان وزعم ان الفتح
كان لعشر بقين من شهر رمضان قبل خروجه اليهم بخمس عشرة ليلة وهكذا روي عن ابن مسعود
وقاله عروة بن الزبير واختاره ابن جرير في تاريخه وقال الواقدي خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى هوازن لست خلون من شوال فانتهى الى حنين في عاشره وقال ابو بكر الصديق لن نغلب اليوم

من قتله فانهزموا فكان اول من انهزم بنو سليم ثم اهل مكة ثم بقية الناس قال ابن اسحق ولما سمعت هوازن برسول الله صلى الله عليه وسلم وما فتح الله عليه من مكة جمعها مالك بن عوف النصري فاجتمع اليه مع هوازن ثقيف كلها واجتمعت نصر وجشم كلها وسعد بن بكر وناس من بني هلال وهم قليل ولم يشهدها من قيس عيلان الا هؤلاء وغابت عنها ولم يحضرها من هوازن كعب وكلاب ولم يشهدها منهم احد له اسم وفي بني جشم دريد بن الصمة شيخ كبير ليس فيه شيء الا التيمن برايه ومعرفته بالحرب وكان شيخا مجربا وفي ثقيف سيدان لهم وفي الاحلاف قارب بن الاسود بن مسعود وفي بني مالك ذو الخمار سبيع بن الحرث واخوه احمر بن الحرث وجماع امر الناس الى مالك بن عوف النصري فلما اجمع السير الى رسول الله حط مع الناس اموالهم ونساءهم وابناءهم فلما نزل باوطاس اجتمع اليه الناس وفيهم دريد بن الصمة في شجار له يقاد به فلما نزل قال باي واد انتم قالوا باوطاس قال نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس ما لي اسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير ويعار الشاء قالوا ساق مالك بن عوف مع الناس اموالهم ونساءهم وابناءهم قال اين مالك قالوا هذا مالك ودعي له قال يا مالك انك قد اصبحت رئيس قومك وان هذا يوم كائن له ما بعده من الايام ما لي اسمع رغاء البعير وبكاء الصغير ويعار الشاء قال سقت مع الناس ابناءهم ونساءهم واموالهم قال ولم قال اردت ان اجعل خلف كل رجل اهله وماله ليقاتل عنهم قال فانقض به ثم قال راعي ضان والله هل يرد المنهزم شيء انها ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت عليك فضحت في اهلك ومالك ثم قال ما فعلت كعب وكلاب قالوا لم يشهدها منهم احد قال غاب الحد والجد لو كان يوم علاء ورفعة لم يغب عنه كعب وكلاب ولوددت انكم فعلتم ما فعلت كعب وكلاب فمن شهدها منكم قالوا عمرو بن عامر وعوف بن عامر قال ذانك الجذعان من عامر لا ينفعان ولا يضران ثم قال يا مالك انك لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن الى نحور الخيل شيئا ثم قال دريد لمالك بن عوف ارفعهم الى متمنع بلادهم وعلياء قومهم ثم الق الصباء على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت عليك الفاك ذلك وقد احرزت اهلك ومالك قال والله لا افعل انك قد كبرت وكبر عقلك ثم قال مالك والله لتطيعنني يا معشر هوازن او لاتكئن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري وكره ان يكون لدريد فيها ذكر ورأي فقالوا اطعناك فقال دريد هذا يوم لم اشهده ولم يفتني

يا ليتني فيها جذع ... اخب فيها واضع

اقود وطفاء الزمع ... كانها شاة صدع

ثم قال مالك للناس اذا رايتموهم فاكسروا جفون سيوفكم ثم شدوا شدة رجل واحد قال ابن اسحق وحدثني امية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان انه حدثه ان مالك بن عوف بعث عيونا من رجاله فاتوه وقد تفرقت اوصالهم فقال ويلكم ما شانكم فقالوا راينا رجالا بيضا على خيل بلق والله ما تماسكنا ان اصابنا ما ترى فوالله ما رده ذلك عن وجهه ان مضى على ما يريد ٥ قال ابن اسحق ولما سمع بهم نبي الله صلى الله عليه وسلم بعث اليهم عبد الله بن ابي حدرد الاسلمي وامره ان يدخل في الناس فيقيم فيهم حتى يسمع ويعلم ما قد جمعوا من حرب رسول الله ٥ صلى الله عليه وسلم وسمع من مالك وامر هوازن ما هم عليه ثم اقبل حتى اتى رسول الله فاخبره الخبر فلما اجمع رسول الله السير الى هوازن ذكر له ان عند صفوان بن امية ادراعا له وسلاحا فارسل اليه وهو يومئذ مشرك فقال يا ابا امية اعرنا سلاحك هذا نلقى فيه عدونا غدا فقال صفوان اغصبا يا محمد قال بل عارية مضمونة حتى نؤديها اليك قال ليس بهذا باس فاعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح فزعموا ان رسول الله ساله ان يكفيهم حملها ففعل ٥ هكذا اورد هذا ابن اسحق من غير اسناد وقد روى يونس بن بكير عن ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن ابن ابي بكر بن عمرو بن حزم وغيرهم قصة حنين وقصة الادراع كما تقدم وفيه ان ابن ابي حدرد لما رجع فاخبر رسول الله عن خبر هوازن كذبه عمر بن الخطاب فقال له ابن ابي حدرد لئن كذبتني يا عمر فربما كذبت بالحق فقال عمر الا تسمع ما يقول يا رسول الله فقال رسول الله قد كنت ضالا فهداك الله ٥

وقد قال الامام احمد

ثنا يزيد بن هرون انا شريك عن عبد العزيز بن رفيع عن امية بن صفوان بن امية عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعار منه يوم حنين ادراعا فقال اغصبا يا محمد قال بل عارية مضمونة قال فضاع بعضها فعرض عليه رسول الله ان يضمنها له فقال انا اليوم يا رسول الله في الاسلام ارغب ٥ ورواه ابو داود والنسائي من حديث يزيد بن هرون به واخرجه النسائي من رواية اسرائيل عن عبد العزيز بن رفيع عن ابن ابي مليكة عن عبد الرحمن بن صفوان بن امية ان رسول الله استعار من

صفوان

٥ صفوان دروعا فذكره ٥ ورواه من حديث هشيم عن حجاج عن عطاء ان رسول الله استعار ٥ من صفوان ادرعا وافراسا وساق الحديث ٥ وقال ابو داود ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا جرير ٥ عن عبد العزيز بن رفيع عن اناس من آل عبد الله بن صفوان ان رسول الله صلى الله عليه ٥ وسلم قال يا صفوان هل عندك من سلاح قال عارية ام غصبا قال بل عارية فاعاره ما بين الثلاثين الى الاربعين درعا وغزا رسول الله حنينا فلما هزم المشركون جمعت دروع صفوان ففقد منها ادراعا فقال رسول الله لصفوان قد فقد ناس من ادراعك فهل نغرم لك قال لا انا اغار فقال رسول الله ان في قلبي اليوم ما لم يكن يومئذ ٥ وهذا مرسل ايضا ٥ قال ابن اسحق ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معه الفان من اهل مكة مع عشرة آلاف من الصحابة الذين خرجوا معه ففتح الله بهم مكة فكانوا اثني عشر الفا **قلت** وعلى قول عروة والزهري وموسى بن عقبة يكون مجموع الجيش الذي سار به الى هوازن اربعة عشر الفا لانه قدم باثني عشر الفا الى مكة على قولهم واضيف اليهم الفان من الطلقاء ٥ وذكر ابن اسحق انه خرج من مكة في خامس شوال قال واستخلف على اهل مكة عتاب بن اسيد بن ابي العيص بن امية بن عبد شمس الاموي **قلت** وكان عمره اذ ذاك قريبا من عشرين سنة قال ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد لقاء هوازن ثم ذكر قصيدة لعباس بن مرداس السلمي

ابلغ هوازن اعلاها واسفلها ... مني رسالة نصح فيه تبيان

اني اظن رسول الله صابحكم جيشا ... له في فضاء الارض اركان

تكاد ترجف منه الارض رهبته ... وفي مقدمه اوس وعثمان ٥

قال ابن اسحق اوس وعثمان قبيلا مزينة ٥ قال وحدثني الزهري عن سنان بن ابي سنان الديلي عن ابي واقد الليثي الحرث بن مالك قال خرجنا مع رسول الله الى حنين ونحن حديثو عهد بالجاهلية قال فسرنا معه الى حنين قال وكانت لكفار قريش ومن سواهم من العرب شجرة عظيمة خضراء يقال لها ذات انواط ياتونها كل سنة فيعلقون اسلحتهم عليها ويذبحون عندها ويعكفون عليها يوما قال فراينا ونحن نسير مع رسول الله سدرة خضراء عظيمة قال فتنادينا من جنبات الطريق يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط فقال رسول الله الله اكبر قلتم والذي نفس محمد بيده كما قال قوم موسى لموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون انها السنن لتركبن سنن من كان قبلكم ٥

وقد روى هذا الحديث

الترمذي عن سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عن سفيان والنسائي عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق عن معمر كلاهما عن الزهري كما رواه ابن اسحق عنه وقال الترمذي حسن صحيح ٥ ورواه ابن ابي حاتم في تفسيره من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده ٥ مرفوعا ٥ وقال ابو داود ثنا ابو توبة ثنا معاوية بن سلام عن زيد بن سلام انه سمع ابا سلام عن السلولي انه حدثه سهل بن الحنظلية انهم ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فاطنبوا السير حتى كان عشية فحضرت صلاة الظهر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل فارس فقال يا رسول الله اني انطلقت بين ايديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا فاذا انا بهوازن عن بكرة ابيهم بظعنهم ونعمهم وشائهم اجتمعوا الى حنين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تلك غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله ثم قال من يحرسنا الليلة قال انس بن ابي مرثد انا يا رسول الله قال فاركب فركب فرسا له وجاء الى رسول الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ استقبل هذا الشعب حتى تكون في اعلاه ولا نغرن من قبلك الليلة فلما اصبحنا خرج النبي صلى الله ٥ عليه وسلم الى مصلاه فركع ركعتين ثم قال هل احسستم فارسكم قالوا يا رسول الله ما احسسناه ٥ فثوب بالصلاة فجعل رسول الله يصلي وهو يلتفت الى الشعب حتى اذا قضى صلاته وسلم قال ابشروا فقد جاءكم فارسكم فجعل ينظر الى خلال الشجر في الشعب واذا هو قد جاء حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني انطلقت حتى كنت في اعلى هذا الشعب حيث امرني رسول الله فلما اصبحت طلعت الشعبين كليهما فنظرت فلم ار احدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل نزلت الليلة قال لا الا مصليا او قاضي حاجة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اوجبت

ثلا علمك انه لا تحل بعدها وهكذا رواه النسائي عن محمد بن يحيى بن محمد بن كثير الحراني عن ابي توبة الربيع بن نافع
به ٥

فصل في كيفية الوقعة وما كان في اول الامر من الفرار ثم كانت العاقبة للمتقين

قال يونس بن بكير وغيره عن محمد بن اسحق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله
عن ابيه قال فخرج مالك بن عوف بمن معه الى حنين فسبق رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فاعدوا وتهيأوا
في مضايق الوادي واحنائه واقبل رسول الله واصحابه حتى انحط بهم الوادي في عماية الصبح فلما انحط
الناس ثارت في وجوههم الخيل فشدت عليهم وانكفا رسول الله ذات اليمين يقول ايها الناس هلموا
الي انا رسول الله انا محمد بن عبد الله قال فلا شي وركبت الابل بعضها بعضا فلما راي
رسول الله امر الناس ومعه رهط من اهل بيته علي بن ابي طالب وابو سفين بن الحرث بن عبد
المطلب واخوه ربيعه بن الحرث بن عبد المطلب والفضل بن عباس وقيل الفضيل بن ابي سفين وايمن بن ام
ايمن واسامة بن زيد ومن الناس من يزيد فيهم قثم بن العباس ورهط من المهاجرين منهم ابو بكر وعمر
والعباس اخذ بحكمة بغلته البيضا وهو عليها قد شجرها قال ورجل من هوازن على جمل له احمر بيده راية
سودا في راس رمح امام هوازن وهوازن خلفه قال فبينا هو كذلك اذ هوى عليه علي بن ابي
طالب ورجل من الانصار يريدانه قال فياتي علي من خلفه فضرب عرقوبي الجمل فوقع على عجزه ووثب
الانصاري على الرجل فضربه ضربة اطن قدمه بنصف ساقه فانجعف عن رحله قال واجتلد
الناس فوالله ما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الاسارى مكتفين عند رسول الله
ورواه الامام احمد عن يعقوب بن ابراهيم الزهري عن ابيه عن محمد بن اسحق قال ابن اسحق والتفت رسول
الله الى ابي سفين بن الحرث بن عبد المطلب وكان ممن صبر يومئذ وكان حسن الاسلام حين اسلم وهو
اخذ بثفر بغلته فقال من هذا قال ابن امك يا رسول الله ٥

قال ابن اسحق

ولما انهزم الناس تكلم رجال من جفاة الاعراب بما في انفسهم من الضغن فقال ابو سفين صخر
بن حرب يعني وكان اسلامه بعد مدخولا وكانت الازلام معه يومئذ قال لا تنتهي هزيمتهم دون
البحر وصرخ كلدة بن الحنبل وهو مع اخيه صفوان بن امية يعني لامه وهو مشرك في المدة
التي جعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بطل السحر اليوم فقال له صفوان اسكت فض الله فاك
فوالله لان يربني رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن ٥
وقال الامام احمد ثنا عفان بن مسلم ثنا حماد بن سلمة انا اسحق بن عبد الله بن ابي طلحه عن انس
بن مالك ان هوازن جات يوم حنين بالنسا والصبيان والابل والغنم فجعلوها صفوفا يكثرون
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما التقوا ولى المسلمون مدبرين كما قال الله تعالى فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباد الله انا عبد الله ورسوله فقال فهزم الله المشركين ولم
يضرب بسيف ولم يطعن برمح قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار ثم قال
يا معشر الانصار انا عبد الله ورسوله قال فهزم الله المشركين ولم يضرب بسيف ٥
ولم يطعن برمح قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ من قتل كافرا فله سلبه قال فقتل ابو طلحة
يومئذ عشرين رجلا واخذ اسلابهم وقال ابو قتاده يا رسول الله اني ضربت رجلا على حبل العاتق وعليه
درع فاجهضت عنه فانظر من اخذها قال فقام رجل فقال انا اخذتها فارضه منها واعطنيها قال فاعجلت
وكان رسول الله لا يسال شيا الا اعطاه او سكت فسكت رسول الله فقال عمر والله لا يفيها الله
على اسد من اسده ويعطيكها فقال رسول الله صدق عمر قال ولقي ابو طلحة ام سليم ومعها
خنجر فقال ابو طلحة ما هذا فقالت ان دنا مني بعض المشركين ان ابعج به بطنه فقال ابو طلحة
اما تسمع ما تقول ام سليم فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اقتل من
بعدنا من الطلقا انهزموا بك فقال ان الله قد كفى واحسن يا ام سليم ٥ وقد روى مسلم منه
قصة خنجر ام سليم وابو داود قوله من قتل قتيلا فله سلبه كلاهما من حديث حماد بن سلمه به وقول
عمر في هذا مستغرب والمشهور ان ذلك ابو بكر الصديق ٥ وقال الامام احمد حدثنا عبد
الصمد بن عبد الوارث ثنا ابي ثنا نافع ابو غالب شهد انس بن مالك فقال العلا بن زياد العدوي
يا ابا حمزة بسن اي الرجال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ بعث فقال ابن اربعين سنة
فتمت له ستون سنة ثم قبضه الله اليه ٥ بسن ابي الرجال هو يومئذ قال كاشب الرجال واحسنه
واجمله والحمه قال يا ابا حمزة هل غزوت مع رسول الله قال نعم غزوت معه يوم حنين فخرج المشركون
بكرة فحملوا علينا حتى راينا خيلنا وراء ظهورنا وفي المشركين رجل يحمل علينا فيدقنا ويحطمنا فلما راى ذلك

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل فهزمهم الله فولوا فقام رسول الله حين راى الفتح فجعل
يجا بهم اسارى رجل رجل فيبايعونه على الاسلام فقال رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ان علي نذرا لئن جي بالرجل الذي كان منذ اليوم يحطمنا لاضربن عنقه قال فسكت نبي الله وجي
بالرجل فلما راى نبي الله قال يا نبي الله تبت الى الله قال وامسك نبي الله ان يبايعه ليوفي الاخر
نذره قال وجعل ينظر الى النبي صلى الله عليه وسلم ليامره بقتله ويهاب رسول الله فلما راى النبي
صلى الله عليه وسلم لا يصنع شيا بايعه فقال يا نبي الله نذري قال لم امسك عنه منذ اليوم الا لتوفي
نذرك فقال يا رسول الله الا اومضت الي قال انه ليس لنبي ان يومي تفرد به احمد وقال احمد ثنا
يزيد ثنا حميد الطويل عن انس بن مالك قال كان من دعا النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين اللهم
انك ان تشا لا تعبد في الارض بعد اليوم ٥ اسناده ثلاثي على شرط الشيخين ولم يخرجه احد من اصحاب
الكتب من هذا الوجه ٥ وقال البخاري ثنا محمد بن بشار ثنا غندر ثنا شعبة عن ابي اسحق سمع البرا
بن عازب وساله رجل من قيس افررتم عن رسول الله يوم حنين فقال لكن رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم يفر كانت هوازن رماة وانا لما حملنا عليهم انكشفوا فاكببنا على الغنايم فاستقبلنا
بالسهام ولقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضا وان ابا سفين
اخذ بزمامها وهو يقول انا النبي لا كذب ٥ ورواه البخاري عن ابي الوليد عن شعبة به ٥
وقال النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ٥ قال البخاري وقال اسرايل وزهير عن
ابي اسحق عن البرا ثم نزل عن بغلته ٥ ورواه مسلم والنسائي عن بندار زاد مسلم وابي موسى
كلاهما عن غندر به ٥ وروى مسلم من حديث زكريا بن ابي زايده عن اسحق عن البرا قال ثم نزل
واستنصر وهو يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب اللهم نزل نصرك ٥
قال البرا ولقد كنا اذا حمي البأس نتقي برسول الله صلى الله عليه وسلم وان الشجاع الذي يحاذي
به ٥ وروى البيهقي من طرق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ انا ابن العواتك ٥
وقال البخاري ثنا عبد الله بن يوسف انا مالك عن يحيى بن سعيد عن عمر بن كثير بن افلح عن ابي محمد مولى
ابي قتادة عن ابي قتادة قال خرجنا مع رسول الله عام حنين فلما التقينا كانت للمسلمين جولة فرايت
رجلا من المشركين قد علا رجلا من المسلمين فضربته من ورايه على حبل عاتقه بالسيف فقطعت الدرع
واقبل علي فضمني ضمة وجدت منها ريح الموت ثم ادركه الموت فارسلني فلحقت عمر فقلت ما بال
الناس فقال امر الله ورجعوا وجلس رسول الله فقال من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه فقمت فقلت
من يشهد لي ثم جلست فقال رسول الله مثله فقلت من يشهد لي ثم جلست ثم قال رسول الله
مثله فقمت فقال ما لك يا ابا قتادة فاخبرته فقال رجل صدق سلبه عندي فارضه مني فقال
ابو بكر لاها الله اذا لا يعمد الى اسد من اسد الله يقاتل عن الله ورسوله فيعطيك سلبه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم صدق فاعطه فاعطانيه فابتعت به مخرفا في بني سلمة فانه لاول
مال تاثلته في الاسلام ٥ ورواه بقية الجماعة الا النسائي من حديث يحيى بن سعيد به ٥

قال البخاري

وقال الليث بن سعد حدثني يحيى بن سعيد عن عمر بن كثير بن افلح عن ابي محمد مولى ابي قتادة ان ابا قتادة
قال لما كان يوم حنين نظرت الى رجل من المسلمين يقاتل رجلا من المشركين يختله من ورايه ليقتله
فاسرعت الى الذي يختله فرفع يده ليضربني فاضرب يده فقطعتها ثم اخذني فضمني ضما
شديدا حتى تخوفت ثم ترك فتحلل فدفعته ثم قتلته وانهزم المسلمون فانهزمت معهم فاذا بعمر
بن الخطاب في الناس فقلت له ما شان الناس قال امر الله ثم تراجع الناس الى رسول الله
فقال رسول الله من اقام بينة على قتيل قتله فله سلبه فقمت لالتمس بينة على قتيلي فلم
ار احدا يشهد لي فجلست ثم بدا لي فذكرت امره لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
رجل من جلسائه سلاح هذا القتيل الذي يذكر عندي فارضه مني فقال ابو بكر كلا لا يعطه
اضيبع من قريش ويدع اسدا من اسد الله يقاتل عن الله ورسوله قال فقام رسول الله فاداه
الي فاشتريت به خرافا فكان اول مال تاثلته وقد رواه البخاري في موضع اخر ومسلم كلاهما
عن قتيبة عن الليث بن سعد به ٥ وقد تقدم من رواية نافع ابي غالب عن انس ان القايل
لذلك عمر بن الخطاب فلعله قاله متابعة لابي بكر الصديق ومساعدة له وموافقة او قد
اشتبه على الراوي والله اعلم وقال الحافظ البيهقي انا الحاكم انا الاصم انا احمد بن عبد الجبار عن
يونس بن بكير عن محمد بن اسحق حدثني عاصم بن عمر عن عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله ان رسول الله قال

يوم حنين حين راى من الناس ما راى يا عباس ناد يا معشر الانصار يا اصحاب الشجرة فاجابوه لبيك
لبيك فجعل الرجل يذهب ليعطف بعيره فلا يقدر على ذلك فيقذف درعه من عنقه ويأخذ
سيفه وقوسه ثم يأم الصوت حتى اجتمع الى رسول الله منهم مائة فاستقبلوا الناس فاقتتلوا وكانت
الدعوة اول ما كانت بالانصار ثم جعلت اخرا بالخزرج وكانوا صبرا عند الحرب واشرف رسول الله
في ركابيه فنظر الى مجتلد القوم فقال الان حمي الوطيس قال فوالله ما راجعة الناس الا والاسارى
عند رسول الله مكتفون فقتل الله منهم من قتل وانهزم منهم من انهزم وافا الله على
رسوله اموالهم وابناهم وقال ابن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة وذكر موسى بن عقبة في مغازيه
عن الزهري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح الله عليه مكة واقر بها عينه خرج الى هوازن
وخرج معه اهل مكة لم يغادر منهم احدا ركبانا ومشاة حتى خرج النساء يمشين على غير دين نظارا
ينظرون ويرجون الغنايم ولا يكرهون مع ذلك ان تكون الصدمة برسول الله واصحابه قالوا وكان
معه ابو سفين بن الحرث بن صفوان بن امية وكانت امراته مسلمة وهو مشرك لم يفرق بينهما
قال وكان رييس المشركين يوميذ مالك بن عوف النصري ومعه دريد بن الصمة يرعش من الكبر
ومعه النسا والذراري والنعم فبعث رسول الله عبد الله بن ابي حدرد عينا فبات فيهم فسمع مالك
بن عوف يقول لاصحابه اذا اصبحتم فاحملوا عليهم حملة رجل واحد واكسروا اغماد سيوفكم واجعلوا
مواشيكم صفا ونساكم صفا فلما اصبحوا اعتزل ابو سفين وصفوان وحكيم بن حزام وراهم ينظرون لمن
يكون الدابرة وصف الناس بعضهم لبعض وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة له شهبا
فاستقبل الصفوف فامرهم وحضهم على القتال وبشرهم بالفتح ان صبروا فبينما هم كذلك اذ حمل
المشركون على المسلمين حملة رجل واحد فجال المسلمون جولة ثم ولوا مدبرين فقال حارثة بن النعمان
لقد حزرت من بقي مع رسول الله حين ادبر الناس فقلت مائة رجل قالوا ومر رجل من قريش بصفوان
ابن امية فقال ابشر بهزيمة محمد واصحابه فوالله لا يجتبرونها ابدا فقال له صفوان اتبشرني بظهور
الاعراب فوالله لرب من قريش احب الي من رب من الاعراب وغضب صفوان لذلك قال عروة وبعث
صفوان غلاما له فقال اسمع لمن الشعار فجاه فقال سمعتهم يقولون يا بني عبد الرحمن يا بني عبيد الله فقال
ظهر محمد وكان ذلك شعارهم في الحرب قالوا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما غشيه القتال قام
في الركابين وهو على البغلة فرفع يديه الى الله يدعوه يقول اللهم اني انشدك ما وعدتني اللهم لا ينبغي
لهم ان يظهروا علينا ونادى اصحابه وذمرهم يا اصحاب البيعة يوم الحديبية الله الله الكرة على نبيكم
ويقال حرضهم فقال يا انصار الله وانصار رسوله يا بني الخزرج يا اصحاب سورة البقرة وامر
من اصحابه من ينادي بذلك قالوا وقبض قبضة من الحصا فحصب بها وجوه المشركين ونواحيهم كلها
وقال شاهت الوجوه واقبل اصحابه اليه سراعا يبتدرون وزعموا ان رسول الله قال الان حمي
الوطيس فهزم الله اعداه من كل ناحية حصبهم منها واتبعهم المسلمون يقتلونهم وغنمهم الله نساهم
وذراريهم وفر مالك بن عوف حتى دخل حصن الطايف هو واناس من اشراف قومه واسلم
عند ذلك ناس كثير من اهل مكة حين راوا نصر الله رسوله صلى الله عليه وسلم واعزازه
دينه ٥ رواه البيهقي ٥ وقال ابن وهب اخبرني يونس عن الزهري اخبرني كثير
بن العباس بن عبد المطلب قال قال العباس شهدت مع رسول الله يوم حنين فلزمته
انا وابو سفين بن الحرث لا نفارقه ورسول الله على بغلة قبل الكفار قال العباس وانا
اخذ بلجامها اكفها ارادة بيضا اهداها له فروة بن نفاثة الجذامي فلما التقى الناس ولى
المسلمون مدبرين فطفق رسول الله يركض بغلته قبل الكفار قال العباس وانا اخذ
بلجامها اكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفين اخذ بركاب رسول الله فقال رسول
الله اي عباس ناد اصحاب السمرة قال فوالله لكانما عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة
البقر على اولادها فقالوا يا لبيكاه يا لبيكاه قال فاقتتلوا هم والكفار والدعوة في
الانصار يقولون يا معشر الانصار يا معشر الانصار ثم قصرت الدعوة على بني الحرث بن الخزرج
فقالوا يا بني الحرث بن الخزرج فنظر رسول الله وهو على بغلته كالمتطاول عليها الى
قتالهم فقال هذا حين حمي الوطيس ثم اخذ حصيات فرمى بهن في وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب
محمد قال فذهبت انظر فاذا القتال على هيئته فيما ارى قال فوالله ما هو الا ان رماهم
رسول الله بحصياته فما زلت ارى حدهم كليلا وامرهم مدبرا ٥ ورواه مسلم عن ابي الطاهر
عن ابن وهب به نحوه ٥ ورواه ايضا عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري
نحوه ٥ وروى مسلم من حديث عكرمة بن عمار عن اياس بن سلمة بن الاكوع عن ابيه
قال غزونا مع رسول الله حنينا فلما واجهنا العدو تقدمت فاعلو ثنية فاستقبلني رجل

من المشركين فارميه بسهم وتوارى عني فما دريت ما صنع ثم نظرت الى القوم فاذا هم قد طلعوا من ثنية
اخرى فالتقوا هم وصحابة رسول الله فولى صحابة رسول الله وارجع منهزما وعلي بردتان متزرا
باحدهما مرتديا بالاخرى قال فاستطلق ازاري فجمعتهما جميعا ومررت على النبي صلى الله عليه
وسلم وانا منهزم وهو على بغلته الشهبا فقال لقد راى ابن الاكوع فزعا فلما غشوا رسول الله نزل
عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب من الارض واستقبل به وجوههم وقال شاهت الوجوه فما
خلق الله منهم انسانا الا ملا عينيه ترابا من تلك القبضة فولوا مدبرين فهزمهم الله ٥
وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنايمهم بين المسلمين ٥ وقال ابو داود الطيالسي في مسنده
ثنا حماد بن سلمة عن يعلى بن عطا عن عبد الله بن يسار عن ابي عبد الرحمن الفهري قال كنا مع رسول
الله في حنين فسرنا في يوم قايظ شديد الحر فنزلنا تحت ظلال السمر فلما زالت الشمس لبست
لامتي وركبت فرسي فاتيت رسول الله وهو في فسطاطه فقلت السلام عليك يا رسول الله ورحمة
الله وبركاته قد حان الرواح يا رسول الله فقال اجل ثم قال رسول الله يا بلال فثار من تحت
سمرة كان ظله ظل طاير فقال لبيك وسعديك وانا فداوك فقال اسرج لي فرسي فاتاه
بدفتين من ليف ليس فيهما اشر ولا بطر قال فركب فرسه فسرنا يومنا فلقينا العدو وتشامت
الخيلان فقاتلناهم فولى المسلمون مدبرين كما قال الله تعالى فجعل رسول الله يقول يا عباد
الله انا عبد الله ورسوله واقتحم رسول الله عن فرسه وحدثني من كان اقرب اليه
مني انه اخذ حفنة من التراب فحثى بها في وجوه القوم وقال شاهت الوجوه ٥
قال يعلى بن عطا فحدثنا ابناوهم عن ابايهم قالوا ما بقي منا احد الا امتلات عيناه وفمه من
التراب وسمعنا صلصلة من السما كمر الحديد على الطست الحديد فهزمهم الله عز وجل ٥ ورواه
ابو داود السجستاني في سننه عن موسى بن اسمعيل عن حماد بن سلمة به نحوه ٥ وقال الامام
احمد ثنا عفان ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا الحرث بن حصين ثنا القسم بن عبد الرحمن بن عبد الله
بن مسعود عن ابيه قال قال عبد الله بن مسعود كنت مع رسول الله يوم حنين فولى عنه الناس
وثبت معه ثمانون رجلا من المهاجرين والانصار فنكصنا على اقدامنا نحوا من ثمانين قدما ولم نولهم
الدبر وهم الذين انزل الله عليهم السكينة قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته يمضي
قدما فحادت به بغلته فمال عن السرج فقلت له ارتفع رفعك الله فقال ناولني كفا من تراب
فضرب به وجوههم فامتلات اعينهم ترابا قال اين المهاجرون والانصار قلت هم اولاء
قال اهتف بهم ٥ تفرد به احمد ٥ وقال البيهقي اخبرنا ابو عبد الله الحافظ اخبرني ابو
الحسن محمد بن احمد بن تميم القنطري ثنا ابو قلابة ثنا ابو عاصم ثنا عبد الله بن عبد الرحمن الطايفي
اخبرني عبد الله بن عياض بن الحرث الانصاري عن ابيه ان رسول الله اتى هوازن في اثني عشر
الفا فقتل من اهل الطايف يوم حنين مثل من قتل يوم بدر قال واخذ رسول الله كفا من حصبا
فرمى بها وجوهنا فانهزمنا ٥ رواه البخاري في تاريخه ولم ينسب عياضا ٥
وقال مسدد ثنا جعفر بن سليمان ثنا عوف ثنا عبد الرحمن مولى ام برثن عمن
شهد حنينا كافرا قال لما التقينا نحن ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون لم يقوموا لنا
حلب شاة فجينا نهش سيوفنا بين يدي رسول الله حتى اذا غشيناه اذا بيننا وبينه رجال حسان
الوجوه فقالوا شاهت الوجوه فارجعوا فهزمنا من ذلك الكلام رواه البيهقي ٥ وقال يعقوب
بن سفين ثنا ابو سفيان ثنا ابو سعيد عبد الرحمن بن ابرهيم ثنا الوليد بن مسلم حدثني محمد بن عبد
الله الشعيثي عن الحرث بن بدل النصري عن رجل من قومه شهد ذلك يوم حنين وعمرو بن سفين
الثقفي قال انهزم المسلمون يوم حنين فلم يبق مع رسول الله الا عباس وابو سفين بن الحرث
قال فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من الحصبا فرمى بها في وجوههم قال فانهزمنا
من ذلك الكلام فما خيل الينا الا ان كل حجر او شجر فارس يطلبنا قال الثقفي فاعجزت على فرسي
حتى دخلت الطايف وروى يونس بن بكير في مغازيه عن يوسف بن صهيب بن عبد الله انه لم
يبق مع رسول الله يوم حنين الا رجل واحد اسمه زيد وروى البيهقي من طريق الكديمي ثنا موسى
بن مسعود ثنا سعيد بن السايب الطايفي عن السايب بن يسار عن يزيد بن عامر السوائي انه قال
عند انكشافه انكشفها المسلمون يوم حنين فتبعهم الكفار واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبضة من الارض ثم اقبل على المشركين فرمى بها وجوههم وقال ارجعوا شاهت الوجوه قال فما احد
يلقى اخاه الا وهو يشكو القذى في عينيه ٥ ثم روى من طريقين اخرين عن ابي حذيفة ثنا سعيد
بن السايب بن يسار الطايفي حدثني ابي السايب بن يسار سمعت يزيد بن عامر السوائي وكان
شهد حنينا مع المشركين ثم اسلم بعد قال فنحن نساله عن الرعب الذي القى الله في قلوب

المشركين يوم حنين كيف كان قال فكان يأخذ لنا حصاة فرمى بها في الطست فيطن قال كنا نجد في أجوافنا مثل هذا ٥ وقال البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى بن الفضل قالا ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا العباس بن محمد بن بكير الحضرمي ثنا أيوب بن جابر عن صدقة بن سعيد عن مصعب بن شيبة عن أبيه قال خرجت مع رسول الله يوم حنين والله ما أخرجني إسلام ولا معرفة به ولكني أبيت أن يظهر هوازن على قريش فقلت وأنا واقف معه يا رسول الله إني أرى خيلا بلقا فقال يا شيبة إنه لا يراها إلا كافر فضرب بيده في صدري ثم قال اللهم اهد شيبة ثم ضربها الثانية فقال اللهم اهد شيبة ثم ضربها الثالثة ثم قال اللهم اهد شيبة قال فوالله ما رفع يده عن صدري في الثالثة حتى ما كان أحد من خلق الله أحب إلي منه ثم ذكر الحديث في التقاء الناس وانهزام المسلمين ونداء العباس واستنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى هزم الله المشركين ٥ وقال البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو محمد أحمد بن عبد الله المزني ثنا يوسف بن موسى ثنا هشام بن خالد ثنا الوليد بن مسلم حدثني عبد الله بن المبارك عن أبي بكر الهذلي عن عكرمة مولى ابن عباس عن شيبة بن عثمان قال لما رأيت رسول الله يوم حنين قد عري ذكرت أبي وعمي وقتل علي وحمزة إياهما فقلت اليوم أدرك ثاري من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذهبت لأجيئه عن يمينه فإذا أنا بالعباس بن عبد المطلب قائم عليه درع بيضاء كأنها فضة يكشف عنها العجاج فقلت عمه ولن يخذله قال ثم جئته عن يساره فإذا أنا بأبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب فقلت ابن عمه ولن يخذله قال ثم جئته من خلفه فلم يبق إلا أن أساوره سورة بالسيف إذ رفع لي شواظ من نار بيني وبينه كأنه برق فخفت أن يمحشني فوضعت يدي على بصري ومشيت القهقرى فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا شيب يا شيب ادن مني اللهم أذهب عنه الشيطان قال فرفعت إليه بصري ولهو أحب إلي من سمعي وبصري فقال يا شيب قاتل الكفار ٥ وقال ابن إسحق وقال شيبة بن عثمان بن أبي طلحة أخو بني عبد الدار قلت اليوم أدرك ثاري وكان أبوه قتل يوم أحد اليوم أقتل محمدا قال فأدرت برسول الله صلى الله عليه وسلم لأقتله فأقبل شيء حتى تغشى فؤادي فلم أطق ذاك وعلمت أنه ممنوع مني ٥ وقال محمد بن إسحق حدثني والدي إسحق بن يسار عمن حدثه عن جبير بن مطعم ٥ قال إنا لمع رسول الله يوم حنين والناس يقتتلون إذ نظرت إلى مثل البجاد الأسود يهوي من السماء حتى وقع بيننا وبين القوم فإذا نمل منثور قد ملأ الوادي فلم تكن إلا هزيمة القوم فما كنا نشك أنها الملائكة ٥ رواه البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس عن بكير عن ابن إسحق وزاد فقال خديج بن العوجاء النصري في ذلك

ولما دنونا من حنين ومائه ⁂ رأينا سوادا منكر اللون أخصفا
بملمومة شهباء لو قذفوا بها ⁂ شماريخ من عروى إذا عاد صفصفا
ولو أن قومي طاوعتني سراتهم ⁂ إذا ما لقينا العارض المتكشفا
إذا ما لقينا جند آل محمد ⁂ ثمانين ألفا واستمدوا بخندفا

وقد ذكر ابن إسحق من شعر مالك بن عوف النصري رئيس هوازن يوم القتال وهو في حومة الوغى فجعل يرتجز ويقول ٥

أقدم محاج إنه يوم نكر ⁂ مثلي على مثلك يحمي ويكر
إذا أضيع الصف يوما والدبر ⁂ ثم احزألت زمر بعد زمر
كتائب يكل فيهن البصر ⁂ قد أطعن الطعنة تقذي بالسبر
حين يذم المستكن المنجحر ⁂ وأطعن النجلاء تعوي وتهر
لها من الجوف رشاش منهمر ⁂ تفهق تارات وحينا تنفجر
وثعلب العامل فيها منكسر ⁂ يا زيد يا ابن همهم أين تفر
قد نفد الضرس وقد طال العمر ⁂ قد علم البيض الطويلات الخمر
أني في أمثالها غير غمر ⁂ إذ تخرج الحاصن من تحت الستر

وذكر البيهقي من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحق أنه أنشد من شعر مالك أيضا حين انهزم هو وأصحابه منهزمين وذلك قوله بعد ما أسلم ٥

اذكر مسيرهم للناس كلهم ⁂ ومالك فوقه الرايات تختفق
ومالك مالك ما فوقه أحد ⁂ يوم حنين عليه التاج يأتلق
حتى لقوا الناس حين الناس يقدمهم ⁂ عليهم البيض والأبدان والدرق
فضاربوا الناس حتى لم يروا أحدا ⁂ حول النبي وحتى جنه الغسق
حتى تنزل جبريل بنصرهم ⁂ فالقوم منهزم منا ومعتنق

منا ولو غير جبريل يقاتلنا ⁂ لمنعتنا إذن أسيافنا الفلق
وقد وفى عمر الفاروق إذ هزموا ⁂ بطعنة كان منها سرجه العلق
وفاتنا عمر الفاروق إذ هزموا ⁂ بطعنة بل منها سرجه العلق

وقال ابن إسحق ولما هزم الله المشركين وأمكن الله رسوله منهم قالت امرأة من المسلمين قد غلبت خيل الله اللات والله أحق بالثبات ٥ قال ابن هشام وقد أنشدنيه أهل الرواية للشعر

قد غلبت خيل الله خيل اللات ⁂ وخيله أحق بالثبات ٥

قال ابن إسحق فلما انهزمت هوازن استحر القتل من ثقيف في بني مالك فقتل منهم سبعون رجلا تحت رايتهم وكانت مع ذي الخمار فلما قتل أخذها عثمان بن عبد الله بن ربيعة بن الحرث بن حبيب فقاتل بها حتى قتل فأخبرني عامر بن وهب بن الأسود أن رسول الله لما بلغه قتله قال أبعده الله فإنه كان يبغض قريشا ٥ وذكر ابن إسحق عن يعقوب بن عتبة أنه قتل مع عثمان هذا غلام له نصراني فجاء رجل من الأنصار ليسلبه فإذا هو أغرل فصاح بأعلى صوته يا معشر العرب يعلم الله أن ثقيفا أغرل قال المغيرة بن شعبة الثقفي فأخذت بيده وخشيت أن تذهب عنا في العرب فقلت لا تقل كذلك فداك أبي وأمي إنما هو غلام لنا نصراني ثم جعلت أكشف له القتلى الا تراهم مختتنين كما ترى ٥ وقال ابن إسحق وكانت راية الأحلاف مع قارب بن الأسود فلما انهزم الناس أسند رايته إلى شجرة وهرب هو وبنو عمه وقومه فلم يقتل من الأحلاف غير رجلين رجل من بني غيرة يقال له وهب ورجل من بني كنة يقال له الجلاح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه قتل الجلاح قتل اليوم سيد شباب ثقيف إلا ما كان من ابن هنيدة يعني الحرث بن أويس قال ابن إسحق فقال العباس بن مرداس يذكر قارب بن الأسود وفراره من بني أبيه وذا الخمار وحبسه نفسه وقومه للموت ٥

ألا من مبلغ غيلان عني ⁂ وسوف إخال يأتيه الخبير
وعروة إنما أهدي جوابا ⁂ وقولا غير قولكما يسير
بأن محمدا عبد رسول ⁂ لرب لا يضل ولا يجور
وجدناه نبيا مثل موسى ⁂ فكل فتى يخايره مخير
وبئس الأمر أمر بني قسي ⁂ بوج إذ تقسمت الأمور
أضاعوا أمرهم ولكل قوم ⁂ أمير والدوائر قد تدور
فجئنا أسد غابات إليهم ⁂ جنود الله ضاحية تسير
نؤم الجمع جمع بني قسي ⁂ على حنق نكاد له نطير
وأقسم لو هموا مكثوا لسرنا ⁂ إليهم بالجنود ولم يغوروا
فكنا أسد لية ثم حتى ⁂ أبحناها وأسلمت النصور
ويوم كان قبل لدى حنين ⁂ فأقلع والدماء به تمور
من الأيام لم تسمع كيوم ⁂ ولم يسمع به قوم ذكور
قتلنا في الغبار بني حطيط ⁂ على راياتها والخيل زور
ولم يك ذو الخمار رئيس قوم ⁂ لهم عقل يعاقب أو نكير
أقام بهم على سنن المنايا ⁂ وقد بانت لمبصرها الأمور
فأفلت من نجا منهم حريضا ⁂ وقتل منهم بشر كثير
ولا يغني الأمور أخو التواني ⁂ ولا الغلق الصريرة الحصور
أحانهم وأحان وملكوه ⁂ أمورهم وأفلتت الصقور
فلولا قارب وبنو أبيه ⁂ تقسمت المزارع والقصور
أطاعوا قاربا ولهم جدود ⁂ وأحلام إلى عز تصير
فإن يهدوا إلى الإسلام يلفوا ⁂ أنوف الناس ما سمر السمير
وإن لم يسلموا فهم أذان ⁂ بحرب الله ليس لهم نصير
كما حكت بنو سعد وحرب ⁂ برهط بني غزية عنقفير
كأن بني معوية بن بكر ⁂ إلى الإسلام ضائنة تخور
فقلنا أسلموا إنا أخوكم ⁂ وقد برأت من الإحن الصدور

فصل

ولما انهزمت هوازن وقف ملكهم مالك بن عوف النصري على ثنية مع طائفة من أصحابه فقال قفوا حتى يجوز ضعفاؤكم وتلحق أخراكم قال ابن إسحق فبلغني أن خيلا طلعت ومالك وأصحابه على الثنية فقال لأصحابه ماذا ترون قالوا نرى قوما واضعي رماحهم بين آذان خيلهم طويلة بوادهم فقال هؤلاء بنو سليم ولا بأس عليكم منهم فلما أقبلوا سلكوا بطن الوادي ثم طلعت خيل أخرى تتبعها فقال لأصحابه ماذا ترون قالوا نرى قوما عارضي رماحهم أغفالا على خيلهم فقال هؤلاء الأوس

والخزرج ولا باس عليكم منهم فلما انتهوا الى اصل الثنية سلكوا طريق بني سليم ثم طلع فارس فقال لاصحابه ماذا ترون فقالوا نرى فارسا طويل الباد واضعا رمحه على عاتقه عاصبا راسه بملاءة حمرا فقال هذا الزبير بن العوام واقسم باللات ليخالطنكم فاثبتوا له فلما انتهى الزبير الى اصل الثنية ابصر القوم فصمد لهم فلم يزل يطاعنهم حتى ازاحهم عنها

فصل

وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغنايم فجمعت من الابل والغنم والرقيق وامر ان تساق الى الجعرانة فتحبس هناك قال ابن اسحق وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم على المغانم مسعود بن عمرو الغفاري

فصل

قال ابن اسحق وحدثني بعض اصحابنا ان رسول الله قال ابن اسحق مر يومئذ بامراة قتلها خالد بن الوليد والناس متقصفون عليها فقال لبعض اصحابه ادرك خالدا فقل له ان رسول الله ينهاك ان تقتل وليدا او امراة او عسيفا هكذا رواه ابن اسحق منقطعا وقد قال الامام احمد حدثنا ابو عامر عبد الملك بن عمرو ثنا المغيرة بن عبد الرحمن عن ابي الزناد حدثني المرقع بن صيفي عن جده رباح بن ربيع اخي حنظلة الكاتب انه اخبره انه خرج مع رسول الله في غزوة غزاها وعلى مقدمته خالد بن الوليد فمر رباح واصحاب رسول الله على امراة مقتولة مما اصابت المقدمة فوقفوا ينظرون اليها ويتعجبون من خلقها حتى لحقهم رسول الله على راحلته فانفرجوا عنها فوقف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما كانت هذه لتقاتل فقال لاحدهم الحق خالدا فقل له لا تقتلن ذرية ولا عسيفا وكذلك رواه ابو داود والنساي وابن ماجه من حديث المرقع بن صيفي به نحوه ٥

سرية اوطاس

وكانت سببها ان هوازن لما انهزمت ذهب فرقة منهم فيهم الرييس مالك بن عوف النصري فلجاوا الى الطايف فتحصنوا بها وسارت فرقة فعسكروا بمكان يقال له اوطاس فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية من اصحابه عليهم ابو عامر الاشعري فقاتلوهم فغلبوهم قال ابن اسحق ولما انهزم المشركون يوم حنين اتوا الطايف ومعهم مالك بن عوف وعسكر بعضهم باوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة ولم يكن فيمن توجه نحو نخلة الا بنو غيرة من ثقيف وتبعت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك الثنايا قال فادرك ربيعة بن رفيع بن اهبان السلمي ويعرف بابن الدغنة وهي امه دريد بن الصمة فاخذ بخطام جمله وهو يظن انه امراة وذلك انه في شجار له فاذا برجل فاناخ به فاذا شيخ كبير واذا دريد بن الصمة ولا يعرفه الغلام فقال له دريد ماذا تريد بي قال اقتلك قال ومن انت قال انا ربيعة بن رفيع السلمي ثم ضربه بسيفه فلم يغن شيا فقال بيس ما سلحتك امك خذ سيفي هذا من موخر الرحل في الشجار ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كذلك كنت اضرب الرجال ثم اذا اتيت امك فاخبرها انك قتلت دريد بن الصمة ولا يعرفه الغلام فقال دريد له ماذا تريد بي قال اقتلك قال ومن انت قال انا ربيعة ضرب والله يوم قد منعت فيه نساءك فزعم بنو سليم ان ربيعة قال لما ضربته فوقع تكشف فاذا عجانه وبطون فخذيه مثل القراطيس من ركوب الخيل اعراء فلما رجع ربيعة قال لما ضربته الى امه اخبرها بقتله اياه فقالت اما والله لقد اعتق امهات لك ثلاثا ثم ذكر ابن اسحق ما رثت به عمرة بنت دريد اباها في ذلك قولها ٥

قالوا قتلنا دريدا قلت قد صدقوا • فظل دمعي على السربال منحدر ٥
فلولا الذي قهر الاقوام كلهم • رات سليم وكعب كيف ياتمر
اذا الصبحهم غباق ظاهرة • حيث استقرت نواهم جحفل دفر

قال ابن اسحق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثار من توجه قبل اوطاس ابا عامر الاشعري فادرك من الناس بعض من انهزم فناوشوه القتال فرمي ابو عامر بسهم فقتل فاخذ الراية هو الذي رمى ابا عامر الاشعري وهو ابن عمه فقاتلهم ففتح الله عليه وهزمهم الله عز وجل ويزعمون ان سلمة بن دريد هو الذي رمى ابا عامر الاشعري بسهم فاصاب ركبته فقتله وقال ٥

ان تسالوا عني فاني سلمه ٥ • ابن سمادير لمن توسمه
اضرب بالسيف رووس المسلمه

قال ابن هشام حدثني من اثق به من اهل العلم بالشعر وحديثه ان ابا عامر الاشعري لقي يوم اوطاس عشرة اخوة من المشركين فحمل عليه احدهم فحمل عليه ابو عامر وهو يدعوه الى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه فقتله ابو عامر ثم حمل عليه اخر فحمل عليه ابو عامر وهو يدعوه الى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه فقتله ابو عامر ثم جعلوا يحملون عليه وهو يقول كذلك حتى قتل تسعة وبقي العاشر فحمل على ابي عامر وحمل عليه ابو عامر وهو يدعوه الى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه فقال الرجل اللهم لا تشهد علي فكف عنه ابو عامر فافلت فاسلم بعد فحسن اسلامه فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا راه قال هذا شريد ابي عامر ٥ قال ورمى ابا عامر اخوان العلا واوفى ابنا الحرث من بني جشم بن ربيعة ٥

ان الرزية قتل العلا • واوفى جميعا ولم يسندا
هما القاتلان ابا عامر • وقد كان ذا هبة اربدا
هما تركاه لدى معرك • كان على عطفه مجسدا
فلم ير في الناس مثلهما • اقل عثارا وارمى يدا

وقال البخاري ثنا محمد بن العلا ثنا ابو اسامة عن بريد بن عبد الله عن ابي بردة عن ابي موسى قال لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين بعث ابا عامر على جيش الى اوطاس فلقي دريد بن الصمة فقتل دريد وهزم اصحابه قال ابو موسى وبعثني مع ابي عامر فرمي ابو عامر في ركبته رماه جشمي فاثبته في ركبته قال فانتهيت اليه فقلت يا عم من رماك فاشار الى ابي موسى فقال ذاك قاتلي الذي رماني فقصدت له فلحقته فلما راني ولى فاتبعته وجعلت اقول له الا تستحيي الا تثبت فكف فاختلفنا ضربتين بالسيف فقتلته ثم قلت لابي عامر قتل الله صاحبك قال فانزع هذا السهم فنزعته فنزا منه الما قال يا ابن اخي اقرئ رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام وقل له استغفر لي واستخلفني ابو عامر على الناس فمكث يسيرا ثم مات فرجعت فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته على سرير مرمل وعليه فراش قد اثر رمال السرير بظهره وجنبيه فاخبرته بخبرنا وخبر ابي عامر وقال قل له استغفر لي قال فدعا بما فتوضا ثم رفع يديه اللهم اغفر لعبيد ابي عامر ورايت بياض ابطيه ثم قال اللهم اجعله يوم القيمة فوق كثير من خلقك او من الناس فقلت ولي فاستغفر فقال اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وادخله يوم القيمة مدخلا كريما قال ابو بردة احداهما لابي عامر والاخرى لابي موسى رضي الله عنهما ٥ ورواه مسلم عن ابي كريب محمد بن العلا وعبد الله بن ابي براد عن ابي اسامة به نحوه ٥ وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق ثنا سفين هو الثوري عن عثمان البتي عن ابي الخليل عن ابي سعيد الخدري قال اصبنا نسا من سبي اوطاس ولهن ازواج ٥ فكرهنا ان نقع عليهن ولهن ازواج فسالنا النبي فنزلت هذه الاية والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم قال فاستحللنا بها فروجهن ٥ وهكذا رواه الترمذي والنساي من حديث عثمان البتي به ٥ واخرجه مسلم في صحيحه من حديث شعبة عن قتادة عن ابي الخليل عن ابي سعيد الخدري ٥ وقد رواه الامام احمد ومسلم وابو داود والنساي من حديث سعيد بن ابي عروبة زاد مسلم وشعبة والترمذي من حديث همام بن يحيى ثلاثتهم عن قتادة عن ابي الخليل عن ابي علقمة الهاشمي عن ابي سعيد الخدري ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اصابوا سبايا يوم اوطاس لهن ازواج من اهل الشرك فكان اناس من اصحاب رسول الله كفوا وتاثموا من غشيانهن فنزلت هذه الاية في ذلك والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم ٥ وهذا اللفظ لاحمد بن حنبل فزاد في هذا الاسناد ابا علقمة الهاشمي وهو ثقة وكان هذا هو المحفوظ والله اعلم ٥ وقد استدل جماعة من السلف بهذه الاية الكريمة على ان بيع الامة طلاقها وروي ذلك عن ابن مسعود وابي بن كعب وجابر بن عبد الله وابن عباس وسعيد بن المسيب والحسن البصري وخالفهم الجمهور مستدلين بحديث بريرة حيث بيعت ثم خيرت في فسخ نكاحها او ابقايه فلو كان بيعها طلاقها لما خيرت وقد تقصينا الكلام على ذلك في التفسير بما فيه كفاية وسنذكره ان شا الله في الاحكام الكبير وقد استدل جماعة من السلف على اباحة الامة المشتركة بهذا الحديث في سبايا اوطاس وخالفهم الجمهور وقالوا هذه قضية عين فلعلهن اسلمن او كن كتابيات وموضع تقريره ذلك في الاحكام الكبير ان شا الله تعالى

فصل فيمن استشهد يوم حنين وسرية اوطاس

ايمن بن ام ايمن مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ايمن بن عبيد ويزيد بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد جمح به فرسه الذي يقال له الجناح فقتل وسراقة بن مالك بن الحرث بن عدي الانصاري من بني العجلان وابو عامر الاشعري امير سرية اوطاس فهولا الاربعة رضي الله عنهم ٥

فصل فيما قيل من الاشعار في غزاة هوازن
فمن ذلك قول بجير بن زهير ابن ابي سلمى

لولا الاله وعبده وليتم • حين استخف الرعب كل جبان
بالجزع يوم حيالنا اقراننا • وسوابح يكبون للاذقان
من بين ساع ثوبه في كفه • ومقطر بسنابك ولبان
والله اكرمنا واظهر ديننا • واعزنا بعبادة الرحمن ٥
والله اهلكهم وفرق جمعهم • واذلهم بعبادة الاوثان
قال ابن هشام • ويروي فيها بعض الرواة
اذ قام عمكم ووليه يدعون • يال كتيبة الايمان

ابن الذين هموا اجابوا ربهم ۝ يوم العريض وبيعة الرضوان

وقال العباس بن مرداس السلمي

اني والسوابح يوم جمع ۝ وما يتلو الرسول من الكتاب
لقد احببت ما لقيت ثقيف ۝ بجنب الشعب امس من العذاب
هم راس العدو من اهل نجد ۝ فقتلهم الذ من الشراب
هزمنا الجمع جمع بني قسي ۝ وحكتهم ببني رئاب
وصرما من هلال غادرتهم ۝ باوطاس تعفر بالتراب
ولولا قين جمع بني كلاب ۝ لقام نساؤهم والنقع كاب
ركضنا الخيل فيهم بين بس ۝ الى الاوراد تنحط بالنهاب
بذي لجب رسول الله فيهم ۝ كتيبته تعرض للضراب

قال عباس بن مرداس ايضا

يا خاتم النبآء انك مرسل بالحق ۝ كل هدى السبيل هداكا
ان الاله بنى عليك محبة ۝ في خلقه ومحمدا سماكا
ثم الذين وفوا بما عاهدتهم ۝ جند بعثت عليهم الضحاكا
رجلا به ذرب السلاح ۝ كانه لما تكنفه العدو يراكا
يغشى ذوي النسب القريب ۝ وانما يبغي رضى الرحمن ثم رضاكا
انبيك اني قد رايت مكره ۝ تحت العجاجة يدفع الاشراكا
طورا يعانق باليدين وتارة ۝ يفري الجماجم صارما بتاكا
وبنو سليم معنقون امامه ۝ ضربا وطعنا في العدو دراكا
يمشون تحت لوائه وكانهم ۝ اسد العرين اردن ثم عراكا
ما يرتجون من القريب قرابة ۝ الا لطاعة ربهم وهواكا

وقال بن عباس بن مرداس ايضا

عفا مجدل من اهله فمتالع ۝ فمطلا اريك قد خلا فالمصانع
ديار لنا يا جمل اذ جل عيشنا ۝ رخي وصرف الدهر للحي جامع
حبيبة الوت بها غربة النوى ۝ لبين فهل ماض من العيش راجع
فان تبتغي الكفار غير ملومة ۝ فاني وزير للنبي وتابع
دعانا اليه خير وفد علمتهم ۝ خزيمة والمرار منهم وواسع
فجئنا بالف من سليم عليهم ۝ لبوس لهم من نسج داود رائع
نبايعه بالاخشبين وانما ۝ يد الله بين الاخشبين نبايع
فجسنا مع المهدي مكة عنوة ۝ باسيافنا والنقع كاب وساطع
علانية والخيل يغشى متونها ۝ حميم وآن من دم الجوف ناقع
ويوم حنين حين سارت هوازن ۝ الينا وضاقت بالنفوس الاضالع
صبرنا مع الضحاك لا يستفزنا ۝ قراع الاعادي منهم والوقائع
امام رسول الله يخفق فوقنا ۝ لواء كخذروف السحابة لامع
عشية ضحاك بن سفيان معتص ۝ بسيف رسول الله والموت كانع
نذود اخانا عن اخينا ولو نرى ۝ مصالا لكنا الاقربين نتابع
ولكن دين الله دين محمد ۝ رضينا به فيه الهدى والشرائع
اقام به بعد الضلالة امرنا ۝ وليس لامر حمه الله دافع

وقال عباس ايضا

تقطع باقي وصل ام مؤمل ۝ بعاقبة واستبدلت نية خلفا
وقد حلفت بالله لا تقطع القوى ۝ فما صدقت فيه ولا برت الحلفا
خفافية بطن العقيق مصيفها ۝ وتحتل في البادين وجرة فالعرفا
فان تتبع الكفار ام مؤمل ۝ فقد زودت قلبي على نأيها شغفا
وسوف ينبيها الخبير باننا ۝ ابينا ولم نطلب سوى ربنا حلفا
وانا مع الهادي النبي محمد ۝ وفينا ولم يستوفها معشر الفا
بفتيان صدق من سليم اعزة ۝ اطاعوا فما يعصون من امره حرفا
خفاف وذكوان وعوف تخالهم ۝ مصاعب زافت في طروقتها كلفا

كان النسيج الشهب والبيض ملبس ۝ اسودا تلاقت في مراصدها غضفا
بنا عز دين الله غير تنحل ۝ وزدنا على الحي الذي معه ضعفا
بمكة اذ جئنا كان لواءنا ۝ عقاب ارادت بعد تحليقها خطفا
على شخص الابصار تحسب بينها ۝ اذا هي جالت في مراودها عزفا
غداة وطئنا المشركين ولم نجد ۝ لامر رسول الله عدلا ولا صرفا
بمعترك لا يسمع القوم وسطه ۝ لنا زجمة الا التذامر والنقفا
ببيض تطير الهام عن مستقرها ۝ وتقطف اعناق الكماة بها قطفا
فكاين تركنا من قتيل ملحب ۝ وارملة تدعو على بعلها لهفا
رضى الله ننوي لا رضى الناس نبتغي ۝ ولله ما يبدو جميعا وما يخفى

وقال عباس بن مرداس السلمي ايضا رضي الله عنه

ما بال عينك فيها عائر سهر ۝ مثل الحماطة اغضى فوقها الشفر
عين تأوبها من شجوها ارق ۝ فالماء يغمرها طورا وينحدر
كانه نظم در عند ناظمه ۝ تقطع السلك منه فهو منتثر
يا بعد منزل من ترجو مودته ۝ ومن اتى دونه الصمان فالحفر
دع ما تقدم من عهد الشباب فقد ۝ ولى الشباب وزار الشيب والزعر
واذكر بلاء سليم في مواطنها ۝ وفي سليم لاهل الفخر مفتخر
قوم هم نصروا الرحمن واتبعوا ۝ دين الرسول وامر الناس مشتجر
لا يغرسون فسيل النخل وسطهم ۝ ولا تخاور في مشتاهم البقر
الا سوابح كالعقبان مقربة ۝ في دارة حولها الاخطار والعكر
تدعى خفاف وعوف في جوانبها ۝ وحي ذكوان لا ميل ولا ضجر
الضاربون جنود الشرك ضاحية ۝ ببطن مكة والارواح تبتدر
حتى رفعنا وقتلاهم كانهم ۝ نخل بظاهرة البطحاء منقعر
ونحن يوم حنين كان مشهدنا ۝ للدين عزا وعند الله مدخر
اذ نركب الموت مخضرا بوائقه ۝ والخيل ينجاب عنها ساطع كدر
تحت اللواء مع الضحاك يقدمنا ۝ كما مشى الليث في غاباته الخدر
في مأزق من مجر الحرب كلكلها ۝ تكاد تأفل منه الشمس والقمر
وقد صبرنا باوطاس اسنتنا ۝ لله ننصر من شئنا وننتصر
حتى تأوب اقوام منازلهم ۝ لولا المليك ولولا نحن ما صدروا
فما ترى معشرا قلوا ولا كثروا ۝ الا وقد اصبح منا فيهم اثر

وقال عباس ايضا

يا ايها الرجل الذي تهوي به وجناء ۝ مجمرة المناسم عرمس
اما اتيت على النبي فقل له ۝ حقا عليك اذا اطمان المجلس
يا خير من ركب المطي ومن مشى ۝ فوق التراب اذا تعد الانفس
انا وفينا بالذي عاهدتنا ۝ والخيل تقدع بالكماة وتضرس
اذ سال من افناء بهثة كلها ۝ جمع تظل به المخارم ترجس
حتى صبحنا اهل مكة فيلقا ۝ شهباء يقدمها الهمام الاشوس
من كل اغلب من سليم فوقه ۝ بيضاء محكمة الدخال وقونس
يروي القناة اذا تجاسر في الوغى ۝ وتخاله اسدا اذا ما يعبس
يغشى الكتيبة معلما وبكفه ۝ عضب يقد به ولدن مدعس
وعلى حنين قد وفى من جمعنا ۝ الف امد به الرسول عرندس
كانوا امام المؤمنين دريئة ۝ والشمس يومئذ عليهم اشمس
نمضي ويحرسنا الاله بحفظه ۝ والله ليس بضائع من يحرس
ولقد حبسنا بالمناقب محبسا ۝ رضي الاله به فنعم المحبس
وغداة اوطاس شددنا شدة ۝ كفت العدو وقيل منها يا احبس
تدعو هوازن بالاخاوة بيننا ۝ ثدي تمد به هوازن ايبس
حتى تركنا جمعهم وكانه ۝ عير تعاقبه السباع مفرس

وقال عباس بن مرداس ايضا

من مبلغ الاقوام ان محمدا • رسول الاله راشد حيث يمما
دعا ربه واستنصر الله وحده • فاصبح قد وفى اليه وانعما
سرينا وواعدنا قديدا محمدا • يوم بنا امرا من الله محكما
تماروا بنا في الفجر حتى تبينوا • مع الفجر فتيانا وغابا مقوما
على الخيل مشدودا علينا دروعنا • ورجلا كدفاع الاتي عرمرما
فان سراة الحي ان كنت سايلا • سليم وفيهم منهم من تسلما
وجند من الانصار لا يخذلونه • اطاعوا فما يعصونه ما تكلما
وان تك قد امرت في القوم خالدا • وقدمته فانه قد تقدما
بجند هداه الله فانت اميره • يصيب به في الحق من كان اظلما
حلفت يمينا برة لمحمد • فاكملتها الفا من الخيل ملجما
وقال نبي المومنين تقدموا • وحب الينا ان تكون المقدما
وبتنا نهبا للمستدير ولم يكن بنا • الخوف الا رغبة وتحزما
اطعناك حتى اسلم الناس كلهم • وحتى صبحنا الجمع اهل يلملما
يضل الحصان الابلق الورد وسطه • ولا يطمئن الشيخ حتى يسوما
سمونا لهم ورد القطا زفه ضحى • وكل تراه عن اخيه قد احجما
لدن غدوة حتى تركنا عشية • حنينا وقد سالت دوافعه دما
اذا شئت من كل رايت طمرة • وفارسها يهوي ورمحا محطما
وقد احرزت منا هوازن سربها • وحب الينا ان نخيب ونحرما

هكذا اورد الامام احمد بن اسحق هذه القصايد من شعر عباس بن مرداس السلمي رضي الله عنه وقد تركنا بعد ما اورده من القصايد خشية الاطالة وخوف الملالة ثم اورد من شعر غيره ايضا وقد حصل ما فيه كفاية والله اعلم

غزوة الطايف

قال عروة وموسى بن عقبة عن الزهري قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وحاصر الطايف في شوال سنة ثمان وقال محمد بن اسحق ولما قدم فل ثقيف الطايف اغلقوا عليهم ابواب مدينتها وصنعوا الصنايع للقتال ولم يشهد حنينا ولا حصار الطايف عروة بن مسعود ولا غيلان بن سلمة كانا بجرش يتعلمان صنعة الدبابات والمجانيق والضبور قال ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطايف حين فرغ من حنين فقال كعب بن مالك في ذلك

قضينا من تهامة كل ريب • وخيبر ثم اجممنا السيوفا
نخيرها ولو نطقت لقالت • قواطعهن دوسا او ثقيفا
فلست لحاصن ان لم تروها • بساحة داركم منا الوفا
وننتزع العروش ببطن وج • ونصبح دوركم منا خلوفا
وياتيكم لنا سرعان خيل • يغادر خلفه جمعا كثيفا
اذا نزلوا بساحتكم سمعتم • لها مما اناخ بها رجيفا
بايديهم قواضب مرهفات • يزرن المصطلين بها الحتوفا
كامثال العقايق اخلصتها • قيون الهند لم تضرب كتيفا
تخال جدية الابطال فيها • غداة الزحف جاديا مدوفا
اجدهم اليس لهم نصيح • من الاقوام كان بنا عريفا
يخبرهم بانا قد جمعنا • عتاق الخيل والنجب الطروفا
وانا قد اتيناهم بزحف • يحيط بسور حصنهم صفوفا
رييسهم النبي وكان صلبا • نقي القلب مصطبرا عزوفا
رشيد الامر ذو حكم وعلم • وحلم لم يكن نزقا خفيفا
نطيع نبينا ونطيع ربا • هو الرحمن كان بنا رووفا
فان تلقوا الينا السلم نقبل • ونجعلكم لنا عضدا وريفا
وان تابوا نجاهدكم ونصبر • ولا يك امرنا رعشا ضعيفا
نجالد ما بقينا او تنيبوا • الى الاسلام اذعانا مضيفا
نجاهد لا نبالي ما لقينا • اهلكنا التلاد ام الطريفا
وكم من معشر البوا علينا • صميم الجذم منهم والحليفا

اتونا

اتونا لا يرون لهم كفاء • فجدعنا المسامع والانوفا
بكل مهند لين صقيل • يسوقهم بنا سوقا عنيفا
لامر الله والاسلام حتى • يقوم الدين معتدلا حنيفا
وتنسى اللات والعزى وود • ونسلبها القلايد والشنوفا
فامسوا قد اقروا واطمانوا • ومن لا يمتنع يقبل خسوفا

قال ابن اسحق فاجابه كنانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عمير البر وابن الاثير وغير واحد الثقفي قلت وقد وفد على رسول الله بعد ذلك في وفد ثقيف فاسلم معهم قاله موسى بن عقبة وابن اسحق وابو عمر بن عبد البر وابن الاثير وغير واحد وزعم المدايني انه لم يسلم بل صار الى بلاد الروم فتنصر ومات بها

من كان يبغينا يريد قتالنا • فانا بدار معلم لا نريمها
وجدنا بها الاباء من قبل ما ترى • وكانت لنا اطواؤها وكرومها
وقد جربتنا قبل عمرو بن عامر • فاخبرها ذو رايها وحليمها
وقد علمت ان قالت الحق اننا • اذا ما ابت صعر الخدود نقيمها
نقومها حتى يلين شريسها • ويعرف للحق المبين ظلومها
علينا دلاص من تراث محرق • كلون السماء زينتها نجومها
نرفعها عنا ببيض صوارم • اذا جردت في غمرة لا نشيمها

قال ابن اسحق وقال شداد بن عارض الجشمي في مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطايف

لا تنصروا اللات ان الله مهلكها • وكيف ينصر من هو ليس ينتصر
ان التي حرقت بالسد فاشتعلت • ولم تقاتل لدى احجارها هدر
ان الرسول متى ينزل بلادكم • يظعن وليس بها من اهلها بشر

قال ابن اسحق فسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني من حنين الى الطايف على نخلة اليمانية ثم على قرن ثم على المليح ثم بحرة الرغاء من لية فابتنى بها مسجدا فصلى فيه قال ابن اسحق فحدثني عمرو بن شعيب انه عليه السلم اقاد يومئذ ببحرة الرغاء بدم وهو اول دم اقيد به في الاسلام رجل من بني ليث قتل رجلا من هذيل فقتله به قال ابن اسحق ثم سلك في طريق يقال لها الضيقة وقال بل هي اليسرى ثم خرج منها على نخب حتى نزل تحت سدرة يقال لها الصادرة قريبا من مال رجل من ثقيف فارسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان تخرج الينا واما ان نخرب عليك حايطك فابى ان يخرج فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم باخرابه وقال محمد بن اسحق عن اسمعيل بن امية عن بجير بن ابي بجير سمعت عبد الله بن عمر سمعت رسول الله يقول حين خرجنا معه الى الطايف فمررنا بقبر فقال رسول الله هذا قبر ابي رغال وهو ابو ثقيف وكان من ثمود وكان بهذا الحرم يدفع عنه فلما خرج اصابته النقمة التي اصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه وآية ذلك انه دفن معه غصن من ذهب ان انتم نبشتم عنه اصبتموه قال فابتدره الناس فاستخرجوا معه الغصن ورواه ابو داود عن يحيى بن معين عن وهب بن جرير بن حازم عن ابيه عن محمد بن اسحق به ورواه البيهقي من حديث يزيد بن زريع عن روح بن القاسم عن اسمعيل بن امية به قال ابن اسحق ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل قريبا من الطايف فضرب به عسكره فقتل ناس من اصحابه بالنبل وذلك ان العسكر اقترب من حايط الطايف فتاخروا الى موضع مسجده عليه السلم اليوم بالطايف الذي بنته ثقيف بعد اسلامها بناه امية بن عمرو بن وهب وكانت فيه سارية لا تطلع عليها الشمس صبيحة كل يوم الا سمع لها نقيض فيما يذكرون قال فحاصرهم بضعا وعشرين ليلة قال ابن هشام ويقال سبع عشرة ليلة وقال عروة وموسى بن عقبة عن الزهري ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطايف وترك السبي بالجعرانة وملئت عرش مكة منهم فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاكمة عند حصن الطايف بضع عشرة ليلة يقاتلهم ويقاتلونه من وراء حصنهم ولم يخرج اليه احد منهم غير ابي بكرة بن مسروح اخي زياد لامه فاعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثرت الجراح وقطعوا طايفة من اعنابهم ليغيظوهم بها فقالت ثقيف لا تفسدوا الاموال فانها لنا او لكم وقال عروة امر رسول الله كل رجل من المسلمين ان يقطع خمس نخلات وخمس حبلات وبعث مناديا ينادي من خرج الينا فهو حر فاقتحم اليه نفر منهم فيهم ابو بكرة بن مسروح اخو زياد بن ابي سفيان لامه فاعتقهم ودفع كل رجل منهم الى رجل من المسلمين يمونه ويحمله وقال الامام احمد ثنا يزيد ثنا حجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتق من جاءه من العبيد قبل مواليهم اذا اسلموا وقد اعتق يوم الطايف رجلين وقال احمد ايضا ثنا عبد القدوس بن بكر بن خنيس ثنا الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الطايف فخرج اليه عبدان

فاعتقهما احدهما ابو بكرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتق العبيد اذا خرجوا اليه ٥ وقال احمد ايضا ثنا نصر بن رئاب عن حجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الطايف من خرج الينا من العبيد فهو حر فخرج عبيد من العبيد فيهم ابو بكرة فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث تفرد به احمد ومداره على الحجاج بن ارطاة وهو ضعيف لكن ذهب الامام احمد الى هذا نعده ان كل عبد جاء من دار الحرب الى دار الاسلام عتق حكما شرعيا مطلقا عاما وقال اخرون انما كان هذا شرطا لا حكما عاما ولو صح الحديث لكان التشريع العام اظهر كما في قوله عليه السلم من قتل قتيلا فله سلبه ٥ وقد قال يونس عن محمد بن اسحق حدثني عبد الله بن المكرم الثقفي قال لما حاصر رسول الله اهل الطايف خرج اليه رقيق من رقيقهم ابو بكرة عبد للحرث بن كلدة والمنبعث وكان اسمه المضطجع فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبعث ويحنس ووردان في رهط من رقيقهم فاسلموا فلما قدم وفد اهل الطايف فاسلموا قالوا يا رسول الله رد علينا رقيقنا الذين اتوك قال لا اولئك عتقا الله ورد على • ذلك الرجل ولاء عبده فجعله اليه ٥ وقال البخاري ثنا محمد بن بشار ثنا غندر ثنا شعبة عن عاصم سمعت ابا عثمان سمعت سعدا وهو اول من رمى بسهم في سبيل الله وابا بكرة وكان تسور حصن الطايف في اناس فجا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالا سمعنا رسول الله يقول من ادعى الى غير ابيه وهو يعلمه فالجنة عليه حرام ٥ ورواه مسلم من حديث عاصم به قال البخاري وقال هشام انا معمر عن عاصم عن ابي العالية او ابي عثمان النهدي سمعت سعدا وابا بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عاصم لقد شهد عندك رجلان حسبك بهما قال اجل اما احدهما فاول من رمى بسهم في سبيل الله واما الاخر فنزل الى رسول الله ثالث ثلاثة وعشرين من الطايف ٥ قال ابن اسحق وكان مع رسول الله امراتان من نسائه احداهما ام سلمة فضرب لهما قبتان فكان يصلي بينهما فحاصرهم وقاتلهم قتالا شديدا وتراموا بالنبل قال ابن هشام ورماهم بالمنجنيق رمى به اهل الطايف ٥ وذكر ابن اسحق ان نفرا من الصحابة دخلوا تحت دبابة ثم زحفوا الى جدار اهل الطايف فارسلت عليهم سكك الحديد محماة فخرجوا من تحتها فرمتهم ثقيف بالنبل فقتلوا منهم رجلا فحينئذ امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع اعناب ثقيف فوقع الناس فيها يقطعون ٥ قال وتقدم ابو سفين بن حرب والمغيرة بن شعبة فناديا ثقيفا بالامان حتى يكلموهم فامنوهم فدعوا نسا من قريش وبني كنانة ليخرجن اليهم وهما يخافان عليهن السبا اذا فتح الحصن فابين فقال لهما ابن الاسود بن مسعود الا ادلكما على خير مما جئتما له ان مال بني الاسود قد علمتما وكان رسول الله نازلا بواد يقال له العقيق وهو بين مال بني الاسود وبين الطايف وليس بالطايف مال ابعد رشا ولا اشد مونة ولا ابعد عمارة منه وان محمدا ان قطعه لم يعمر ابدا فكلماه فليأخذه لنفسه او ليدعه لله والرحم فزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تركه لهم ٥ وقد روى الواقدي عن شيوخه نحو هذا وعنده ان سلمان الفارسي هو الذي اشار بالمنجنيق وعمله بيده وقيل قدم به وبدبابتين فالله اعلم ٥ وقد اورد البيهقي من طريق ابن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة ان عيينة بن حصن استاذن رسول الله في ان ياتي اهل الطايف فيدعوهم الى الاسلام فاذن له فجاءهم فامرهم بالثبات في حصنهم وقال لا يهولنكم ما قطع من الاشجار في كلام طويل فلما رجع قال له رسول الله ما قلت لهم قال دعوتهم الى الاسلام وانذرتهم النار وذكرتهم الجنة قال كذبت بل قلت لهم كذا وكذا فقال صدقت يا رسول الله اتوب الى الله واليك من ذلك ٥ وقد روى البيهقي عن الحاكم وغيره عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن هشام الدستوائي عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان بن ابي طلحة عن ابي نجيح السلمي وهو عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال حاصرنا مع رسول الله قصر الطايف فسمعت رسول الله يقول من بلغ بسهم فله درجة في الجنة فبلغت يومئذ ستة عشر سهما وسمعته يقول من رمى بسهم في سبيل الله فهو عدل محرر ومن شاب شيبة في سبيل الله كانت له نورا يوم القيمة وايما رجل اعتق رجلا مسلما فان الله جاعل كل عظم من عظامه وقاء كل عظم بعظم وايما امراة مسلمة اعتقت امراة مسلمة فان الله جاعل بكل عظم من عظامها وقاء كل عظم من عظامها من النار ٥ ورواه ابو داود والترمذي وصححه والنسائي من حديث قتادة به ٥ وقال البخاري ثنا الحميدي عن سفيان سمع هشاما عن ابيه عن زينب بنت ابي سلمة عن ام سلمة قالت دخل علي رسول الله وعندي مخنث فسمعته يقول لعبد الله بن ابي امية ارايت ان فتح الله عليكم الطايف غدا فعليك بابنة غيلان فانها تقبل باربع وتدبر بثمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخلن هولا عليكن قال ابن عيينة وقال ابن جريج المخنث هيت ٥ وقد رواه البخاري ايضا ومسلم من طرق عن هشام ابن عروة عن ابيه وفي لفظ وكانوا يرونه من غير اولي الاربة من الرجال وفي لفظ فقال رسول الله الا ارى هذا يعلم ما ههنا لا يدخلن عليكم هولا يعني اذا كان من يفهم ذلك فهو داخل في معنى قوله تعالى او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النسا والمراد بالمخنث في عرف السلف الذي لا همة له الى النسا

وليس المراد

وليس المراد به الذي يوتى اذ لو كان كذلك لوجب قتله حتما كما دل عليه الحديث وكما قتله ابو بكر الصديق رضي الله عنه ٥ قوله تقبل باربع وتدبر بثمان يعني بذلك عكن بطنها فانها تكون اربعا اذا اقبلت ثم تصير كل واحدة ثنتين اذا ادبرت وهذه المراة هي بادية بنت غيلان بن سلمة من سادات ثقيف وهذا المخنث قد ذكر البخاري عن ابن جريج ان اسمه هيت وهذا هو المشهور لكن قال يونس عن ابن اسحق قال وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مولى لخالته بنت عمرو بن عايذ مخنث يقال له مانع يدخل على نسا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته ولا يرى انه يفطن اليه الرجال ولا يرى ان له في ذلك اربا فسمعه يقول لخالد بن الوليد ان افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم الطايف فلا تفلتن منكم بادية بنت غيلان فانها تقبل باربع وتدبر بثمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع هذا منه الا ارى هذا يفطن لهذا الحديث ثم قال لنسائه لا يدخلن عليكم فحجب عن بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ وقال البخاري ثنا علي بن عبد الله ثنا سفين عن عمرو عن ابي العباس الشاعر الاعمى عن عبد الله بن عمرو قال لما حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الطايف فلم ينل منهم شيئا قال انا قافلون غدا ان شا الله فثقل عليهم وقالوا نذهب ولا نفتحه فقال اغدوا على القتال فغدوا فاصابهم جراح فقال انا قافلون غدا ان شا الله فاعجبهم فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال سفين مرة فتبسم ٥ ورواه مسلم من حديث سفين بن عيينة به وعنده عن عبد الله بن عمر بن الخطاب واختلف في نسخ البخاري ففي نسخة كذلك وفي نسخة عن عبد الله بن عمرو بن العاص فالله اعلم وقال الواقدي حدثني كثير بن زيد عن الوليد بن رباح عن ابي هريرة قال لما مضت خمس عشرة من حصار الطايف استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم نوفل بن معوية الديلي فقال يا نوفل ما ترى في المقام عليهم قال يا رسول الله ثعلب في حجر ان اقمت عليه اخذته وان تركته لم يضرك ٥ قال ابن اسحق وقد بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر الصديق وهو محاصر ثقيفا يا ابا بكر اني رايت اني اهديت لي قعبة مملوة زبدا فنقرها ديك فهراق ما فيها فقال ابو بكر رضي الله عنه ما اظن ان تدرك منهم يومك هذا ما تريد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا لا ارى ذلك ٥ قال ثم ان خويلة بنت حكيم السلمية وهي امراة عثمان بن مظعون قالت يا رسول الله اعطني ان فتح الله عليك الطايف حلي بادية بنت غيلان بن سلمة او حلي الفارعة بنت عقيل وكانت من احلى نسا ثقيف فذكر ان رسول الله قال لها وان كان لم يوذن لي في ثقيف يا خويلة فخرجت خويلة فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب فدخل على رسول الله فقال يا رسول الله ما حديث حدثتنيه خويلة زعمت انك قلته قال قد قلته قال او ما اذن فيهم قال لا قال افلا اوذن بالرحيل قال بلى فاذن عمر بالرحيل فلما استقل الناس نادى سعيد بن عبيد بن اسيد بن ابي عمرو بن علاج الا ان الحي مقيم قال يقول عيينة بن حصن اجل والله مجدة كراما فقال له رجل من المسلمين قاتلك الله يا عيينة اتمدح المشركين بالامتناع من رسول الله وقد جيت تنصره فقال اني والله ما جيت لاقاتل ثقيفا معكم ولكني اردت ان يفتح محمد الطايف فاصيب من ثقيف جارية ابطاها لعلها تلد لي رجلا فان ثقيفا مناكير ٥ وقد روى ابن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة عن قصة خويلة بنت حكيم وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال وتاذين عمر بالرحيل ٥ قال وامر رسول الله الناس ان لا يسرحوا ظهرهم فلما اصبحوا ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا حين ركب قافلا فقال اللهم اهدهم واكفنا مونتهم ٥ وروى الترمذي من حديث عبد الله بن عثمان بن خثيم عن ابي الزبير عن جابر قالوا يا رسول الله احرقتنا نبال ثقيف فادع الله عليهم فقال اللهم اهد ثقيفا ٥ ثم قال هذا حديث حسن غريب ٥ وروى يونس عن ابن اسحق حدثني عبد الله بن ابي بكر وعبد الله بن المكرم عمن ادركوا من اهل العلم قالوا حاصر رسول الله اهل الطايف ثلثين ليلة او قريبا من ذلك ثم انصرفوا عنهم ولم يوذن فيهم فقدم المدينة فجاءه وفدهم في رمضان ٥ فاسلموا وسياتي ذلك مفصلا في رمضان من سنة تسع ان شا الله تعالى ٥ وهذه تسمية من استشهد بالطايف من المسلمين فيما قاله ابن اسحق من قريش سعيد بن سعيد بن العاص ابن امية • وعرفطة بن جناب حليف لبني امية من الاسد بن الغوث • وعبد الله بن ابي بكر الصديق رمي بسهم فتوفي منه بالمدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم • وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة المخزومي من رمية رميها يومئذ • وعبد الله بن عامر بن ربيعة حليف لبني عدي • والسايب بن الحرث بن قيس بن عدي السهمي واخوه عبد الله • وجليحة بن عبد الله من بني سعد بن ليث ٥

ومن الانصار ثم من الخزرج

ثابت بن الجذع السلمي والحرث بن سهل بن ابي صعصعة المازني والمنذر بن عبد الله من بني ساعدة ٥ • ومن الاوس رقيم بن ثابت بن ثعلبة بن زيد بن لوذان بن معوية فقط • فجميع من استشهد يومئذ

اثنا عشر رجلا سبعة من قريش واربعة من الانصار ورجل من بني ليث رضي الله عنهم اجمعين قال ابن اسحق
ولما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا عن الطايف قال بجير بن زهير بن ابي سلمى يذكر حنينا
والطايف

كانت علالة يوم بطن حنين ◦ وغداة اوطاس ويوم الابرق
جمعت باغوا هوازن جمعها ◦ فتبددوا كالطاير المتمزق
لم يمنعوا منا مقاما واحدا ◦ الا جدارهم وبطن الخندق
ولقد تعرضنا لكيما يخرجوا ◦ فتحصنوا منا بباب مغلق
ترتد حسرانا الى رجراجة ◦ تلمع بالمنايا فيلق
ملمومة خضرا لو قذفوا بها ◦ حصنا لظل كانه لم يخلق
مشي الضراء على الهراس كاننا ◦ قدر تفرق في القيادة وتلتقي
في كل سابغة اذا ما استحصنت ◦ كالنهي هبت ريحه المترقرق
جدل تمس فضولهن نعالنا ◦ من نسج داود وآل محرق

وقال ابو داود ثنا عمر بن الخطاب ابو حفص ثنا الفريابي ثنا ابان ثنا عمر وهو ابن عبد الله بن ابي حازم عن ابيه عن جده صخر وهو ابن العيلة الاحمسي ان رسول الله غزا ثقيفا فلما ان سمع ذلك صخر ركب في خيل يمد النبي صلى الله عليه وسلم فوجده قد انصرف ولم يفتح فجعل صخر حينيذ عهد الله وذمته لا يفارق هذا القصر حتى ينزلوا على حكم رسول الله ولم يفارقهم حتى نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب اليه صخر اما بعد فان ثقيفا قد نزلت على حكمك يا رسول الله وانا مقبل بهم وهم في خيل فامر رسول الله بالصلاة جامعة فدعا لاحمس عشر دعوات اللهم بارك لاحمس في خيلها ورجالها واتاه القوم فتكلم المغيرة بن شعبة فقال يا رسول الله ان صخرا اخذ عمتي ودخلت فيما دخل فيه المسلمون فدعاه فقال يا صخر ان القوم اذا اسلموا احرزوا دماهم واموالهم فادفع الى المغيرة عمته فدفعها اليه وسال رسول الله ما لبني سليم قد هربوا عن الاسلام وتركوا ذلك الما فقال يا نبي الله انزلنيه انا وقومي قال نعم فانزله واسلم يعني الاسلميين فاتوا صخرا فسالوه ان يدفع اليهم الما فابى فاتوا رسول الله فقالوا يا رسول الله اسلمنا واتينا صخرا ليدفع الينا ماانا فابى علينا فقال يا صخر ان القوم اذا اسلموا احرزوا اموالهم ودماهم فادفع الى القوم ماهم قال نعم يا رسول الله فرايت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتغير عند ذلك حمرة حيا من اخذه الجارية واخذ الما تفرد به ابو داود وفي اسناده اختلاف **قلت** وكانت الحكمة الالهية تقتضي ان يوخر الفتح عامىذ لىلا يستاصلوا قتلا لانه قد تقدم انه عليه السلام لما كان خرج الى الطايف فدعاهم الى الله والى ان يووه حتى يبلغ رسالة ربه عز وجل وذلك بعد موت عمه ابي طالب فردوا عليه قوله وكذبوه فرجع مهموما فلم يستفق الا عند قرن الثعالب فاذا هو بغمامة واذا فيها جبريل فناداه ملك الجبال فقال يا محمد ان ربك يقرا عليك السلام وقد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك فان شيت ان اطبق عليهم الاخشبين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل استاني بهم لعل الله ان يخرج من اصلابهم من يعبده وحده لا يشرك به شيا فناسب قوله بل استاني بهم ان لا يفتتح حصنهم لىلا يقتلوا عن اخرهم وان يوخر الفتح ليقدموا بعد ذلك مسلمين في رمضان من العام القابل كما سياتي بيانه ان شا الله وبه الثقة

فصل في مرجعه عليه السلم عن الطايف وقسمة غنايم هوازن التي اصابها يوم حنين قبل دخوله مكة معتمرا من الجعرانة

قال ابن اسحق ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف عن الطايف على دحنا حتى نزل الجعرانة فيمن معه من الناس ومعه من هوازن سبي كثير وقد قال له رجل من اصحابه يوم ظعن من ثقيف يا رسول الله ادع عليهم فقال اللهم اهد ثقيفا وات بهم قال ثم اتاه وفد هوازن بالجعرانة وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبي هوازن ستة الاف من الذراري والنسا ومن الابل والشا ما لا يدري عدته قال ابن اسحق فحدثني عمرو بن شعيب وفي رواية يونس بن بكير عنه قال عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بحنين فلما اصاب من هوازن ما اصاب من اموالهم وسباياهم ادركه وفد هوازن بالجعرانة وقد اسلموا فقالوا يا رسول الله انا اصل وعشيرة وقد اصابنا من البلا ما لم يخف عليك فامنن علينا من الله عليك وقام خطيبهم وهو زهير بن صرد فقال يا رسول الله انما في الحظاير من السبايا خالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك

ولو انا ملحنا للحارث بن ابي شمر او النعمان بن المنذر ثم اصابنا منهما مثل الذي اصابنا منك رجونا عايدته وعطفه وانت يا رسول الله خير المكفولين ثم انشا يقول

امنن علينا رسول الله في كرم ◦ فانك المرء نرجوه وندخره
امنن على بيضة اعتاقها قدر ◦ ممزق شملها في دهرها غير
ابقت لنا الدهر هتافا ◦ على حزن على قلوبهم الغما والغمر
ان لم تداركها نعما تنشرها يا ◦ ارجح الناس حلما حين يختبر
امنن على نسوة قد كنت ترضعها ◦ اذ فوك تملاه من محضها الدرر
امنن على نسوة قد كنت ترضعها ◦ واذ يزينك ما تاتي وما تذر
لا تجعلنا كمن شالت نعامته ◦ واستبق منا فانا معشر زهر
انا لنشكر للنعما وان كفرت ◦ وعندنا بعد هذا اليوم مدخر

قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابناوكم ونساوكم ولبني عبد المطلب فهو لكم وانا ام احب اليكم ام اموالكم فقالوا يا رسول الله خيرتنا بين احسابنا واموالنا بل ابناونا ونساونا احب الينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم واذا انا صليت بالناس فقوموا فقولوا انا نستشفع برسول الله الى المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله في ابنانا ونسانا فاني ساعطيكم عند ذلك واسال لكم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس الظهر قاموا فقالوا ما امرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم فقال المهاجرون وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت الاقرع بن حابس اما انا وبنو تميم الانصار وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الاقرع بن حابس اما انا وبنو تميم فلا وقال عيينة اما انا وبنو فزارة فلا وقال العباس بن مرداس السلمي اما انا وبنو سليم فلا قال يقول عباس بن مرداس لبني سليم خذلتموني وهنتموني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من امسك منكم بحقه فله بكل انسان ست فرايض من اول فيء نصيبه فردوا الى الناس نساهم وابناهم ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعه الناس يقولون يا رسول الله اقسم علينا فينا حتى اضطروه الى شجرة فانتزعت رداه فقال يا ايها الناس ردوا علي ردائي فوالذي نفسي بيده لو كان لكم عندي شجر تهامة نعما لقسمته عليكم ثم ما الفيتموني بخيلا ولا جبانا ولا كذابا ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنب بعيره فاخذ من سنامه وبرة فجعلها بين اصبعيه فقال ايها الناس والله ما لي من فيكم ولا هذه الوبرة الا الخمس والخمس مردود عليكم فادوا الخياط والمخيط فان الغلول عار ونار وشنار على اهله يوم القيامة فجا رجل من الانصار بكبة من خيوط شعر فقال يا رسول الله اخذت هذه الخيط لابرذعة بعير لي دبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما حقي منها فلك فقال الرجل اما اذا بلغ الامر فيها هذا فلا حاجة لي بها فرمى بها من يده وهذا السياق يقتضي انه عليه السلام رد اليهم سبيهم قبل القسمة كما ذهب اليه محمد بن اسحق بن يسار خلافا لموسى بن عقبة وغيره وفي صحيح البخاري من طريق الليث عن عقيل عن الزهري عن عروة عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم ان رسول الله قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسالوا ان يرد عليهم اموالهم ونساهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم معي من ترون واحب الحديث الي اصدقه فاختاروا احدى الطايفتين اما السبي واما المال وقد كنت استانيت بكم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتظرهم بضع عشرة ليلة حين قفل من الطايف فلما تبين لهم ان رسول الله غير راد اليهم الا احدى الطايفتين قالوا انا نختار سبينا فقام رسول الله في المسلمين واثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم هولا قد جاوا تايبين واني قد رايت ان ارد اليهم سبيهم ان يطيب ذلك فليفعل ومن احب ان يكون على حظه حتى نعطيه اياه من اول ما يفي الله علينا فليفعل فقال الناس قد طيبنا ذلك يا رسول الله فقال لهم انا لا ندري من اذن منكم ممن لم ياذن فارجعوا حتى يرفع الينا عرفاوكم امركم فرجع الناس فكلمهم عرفاوهم ثم رجعوا الى رسول الله فاخبروه بانهم قد طيبوا واذنوا هذا ما بلغنا عن سبي هوازن ولم يتعرض البخاري لمنع الاقرع وعيينة وقومهما بل سكت عن ذلك والمثبت مقدم على النافي فكيف الساكت وروى البخاري لمنع الاقرع من حديث الزهري اخبرني عمر بن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه اخبره جبير بن مطعم انه بينما هو مع رسول الله ومعه الناس مقفله من حنين علقت الاعراب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسالونه حتى اضطروه الى سمرة فخطفت رداه فوقف رسول الله ثم قال اعطوني ردائي فلو كان عدد هذه العضاه نعما لقسمته بينكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذابا ولا جبانا تفرد به البخاري قال ابن اسحق وحدثني ابو وجزة يزيد بن عبيد السعدي ان رسول

الله اعطي علي بن ابي طالب جارية يقال لها ريطة بنت هلال بن حيان بن عميرة واعطي عثمان
بن عفان جارية يقال لها زينب بنت حيان بن عمرو بن حيان واعطي عمر جارية فوهبها من ابنه عبد
الله قال ابن اسحق فحدثني نافع عن عبد الله بن عمر قال بعثت بها الي اخوالي من بني جمح ليصلحوا لي منها
ويهيوها حتي اطوف بالبيت ثم اتيهم وانا اريد ان اصيبها اذا رجعت اليها قال فخرجت من المسجد حين
فرغت فاذا الناس يشتدون قلت ما شانكم قالوا رد علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءنا وابناءنا
قلت تلكم صاحبتكم في بني جمح فاذهبوا اليها فاخذوها ه قال ابن اسحق واما عيينة بن حصن فاخذ
عجوزا من عجايز هوازن وقال حين اخذها ارى عجوزا اني لاحسب لها في الحي نسبا وعسي ان يعظم فداوها
فلما رد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بست فرايض ابي ان يردها فقال له زهير ابو صرد خذها عنك
فوالله ما فوها ببارد ولا ثديها بناهد ولا بطنها بوالد ولا زوجها بواجد ولا درها بماكد فردها
بست فرايض ه قال فزعموا ان عيينة لقي الاقرع فشكي اليه ذلك فقال انك والله ما
اخذتها بيضا غريرة ولا نصفا وثيرة قال الواقدي ولما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
الغنايم بالجعرانة اصاب كل رجل اربع من الابل واربعون شاة وقال سلمة عن محمد بن اسحق
عن عبد الله بن ابي بكر ان رجلا ممن شهد حنينا قال والله اني لاسير الي جنب رسول الله على ناقة
لي وفي رجلي نعل غليظة اذ زحمت ناقتي ناقة رسول الله ويقع حرف نعلي على ساق رسول
الله فاوجعه فقرع قدمي بالسوط وقال اوجعتني فتاخر عني فلما كان الغد اذا رسول الله
يلتمسني قال قلت هذا والله لما كنت اصبت من رجل رسول الله بالامس قال فجيته وانا اتوقع
فقال انك اصبت رجلي بالامس فاوجعتني فقرعت قدمك بالسوط فدعوتك لاعوضك
منها فاعطاني ثمانين نعجة بالضربة التي ضربني والمقصود من هذا ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم رد الي هوازن سبيهم بعد القسمة كما دل عليه هذا السياق وغيره وظاهر سياق حديث عمرو بن
شعيب الذي اورده محمد بن اسحق عنه عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رد الي
هوازن سبيهم قبل القسمة ولهذا لما رد السبي وركب علقت الاعراب برسول الله صلى الله عليه
وسلم يقولون اقسم فينا فيانا حتي اضطروه الي سمرة هنالك فخطفت رداه فقال ردوا علي
ردائي ايها الناس فوالذي نفسي بيده لو كان لكم عدد هذه العضاه نعما لقسمته بينكم ثم
لا تجدوني بخيلا ولا جبانا ولا كذابا كما رواه البخاري عن جبير بن مطعم بنحوه وكانهم ان يرد الي
هوازن اموالهم كما رد اليهم نساءهم واطفالهم فسالوه قسمة ذلك فقسمها عليه السلم بالجعرانة
كما امره الله عز وجل واثر اناسا بالقسمة وتالف اقواما من روسا القبايل وامرايهم فعتب عليه
ناس من الانصار حتي خطبهم وبين لهم وجه الحكمة فيما فعله تطييبا لقلوبهم وتنقد بعض من لا يعلم
من الجهلة والخوارج كذي الخويصرة واشباهه قبحه الله كما سياتي تفصيله وبيانه في الاحاديث الواردة
في ذلك وبالله المستعان ه قال الامام احمد ثنا عارم ثنا معتمر بن سليمن سمعت ابي يقول ثنا السميط
انا وثني عن انس بن مالك قال فتحنا مكة ثم انا غزونا حنينا فجا المشركون باحسن صفوف
رايت فصفت الخيل ثم صفت المقاتلة ثم صفت النسا من وراء ذلك ثم صفت النعم قال
ونحن بشر كثير قد بلغنا ستة الاف وعلي مجنبة خيلنا خالد بن الوليد قال فجعلت خيلنا
تلوذ خلف ظهورنا قال فلم نلبث ان انكشفت خيلنا وفرت الاعراب ومن نعلم من الناس قال
فنادي رسول الله يا للمهاجرين يا للانصار قال انس هذا حديث عمية قال قلنا لبيك
يا رسول الله قال وتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وايم الله ما اتيناهم حتي هزمهم
الله قال فقبضنا ذلك المال ثم انطلقنا الي الطايف فحاصرناهم اربعين ليلة ثم رجعنا الي مكة
قال فنزلنا فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي الرجل المائة ويعطي الرجل المائتين قال
فتحدث الانصار بينها اما من قاتله فيعطيه واما من لم يقاتله فلا يعطيه فرفع الحديث الي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم امر بسراة المهاجرين والانصار ان يدخلوا عليه ثم قال لا يدخل علي
الا انصاري او الانصار قال فدخلنا القبة حتي ملاناها قال نبي الله يا معشر الانصار او كما قال
ما حديث اتاني قالوا ما اتاك يا رسول الله قال الا ترضون ان يذهب الناس بالاموال وتذهبون
برسول الله حتي تدخلوه بيوتكم قالوا رضينا يا رسول الله قال فرضوا او كما قال ه وهكذا رواه مسلم
من حديث معتمر بن سليمان وفيه من الغريب قوله انهم كانوا يوم هوازن ستة الاف وانما كانوا اثني
عشر الفا وقوله انهم حاصروا الطايف ثنا هشام ثنا معمر عن الزهري حدثني انس بن مالك قال
فقال ناس اربعين ليلة وانما حاصروها قريبا من شهر ودون العشرين ليلة فالله اعلم ه وقال
البخاري ثنا عبد الله بن محمد ثنا هشام ثنا معمر عن الزهري حدثني انس بن مالك قال قال ناس
من الانصار حين افا الله علي رسوله ما افا من اموال هوازن فطفق النبي صلى الله عليه وسلم

يعطي رجالا المائة من الابل فقالوا يغفر الله لرسول الله يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمايهم
قال انس بن مالك فحدث رسول الله بمقالتهم فارسل الي الانصار فجمعهم في قبة ادم ولم يدع معهم
غيرهم فلما اجتمعوا قام النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما حديث بلغني عنكم اما روساونا يا رسول الله
فلم يقولوا شيا واما ناس منا حديثة اسنانهم فقالوا يغفر الله لرسول الله يعطي قريشا ويتركنا
وسيوفنا تقطر من دمايهم فقال رسول الله فاني لاعطي رجالا حديثي عهد بكفر اتالفهم اما ترضون
ان يذهب الناس بالاموال وتذهبون بالنبي الي رحالكم فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون
به قالوا يا رسول الله قد رضينا فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم فستجدون اثرة شديدة فاصبروا
حتي تلقوا الله ورسوله فاني علي الحوض قال انس فلم يصبروا ه تفرد به البخاري من هذا الوجه
ثم رواه البخاري ومسلم من حديث ابن عون عن هشام بن زيد عن جده انس قال لما كان يوم حنين
التقي هوازن ومع النبي صلى الله عليه وسلم عشرة الاف والطلقا فادبروا قال يا معشر الانصار قالوا
لبيك رسول الله وسعديك لبيك نحن بين يديك فنزل رسول الله فقال انا عبد الله ورسوله
فانهزم المشركون فاعطا الطلقا والمهاجرين ولم يعط الانصار شيا فقالوا فدعاهم فادخلهم في قبة فقال
اما ترضون ان تذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون برسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو سلك الناس واديا وسلكت الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار وفي رواية البخاري من هذا الوجه
قال لما كان يوم حنين اقبلت هوازن وغطفان وغيرهم بنعمهم وذراريهم ومع رسول الله عشرة الاف
من الطلقا فادبروا عنه حتي بقي وحده فنادي يوميذ ندايين لم يخلط بينهما التفت عن يمينه فقال
يا معشر الانصار قالوا لبيك يا رسول الله ابشر نحن معك ثم التفت عن يساره فقال يا معشر
الانصار فقالوا لبيك يا رسول الله ابشر نحن معك وهو علي بغلة بيضا فنزل فقال انا عبد الله
ورسوله فانهزم المشركون واصاب يوميذ غنايم كثيرة فقسم بين المهاجرين ولم يعط الانصار شيا
فقالت الانصار اذا كانت شديدة فنحن ندعي وتعطي الغنيمة غيرنا فبلغه ذلك فجمعهم في قبة فقال
يا معشر الانصار اذا كانت شديدة نحن ندعي ما حديث بلغني فسكتوا فقال يا معشر الانصار
الا ترضون ان يذهب الناس بالدنيا وتذهبون برسول الله تحوزونه الي بيوتكم قالوا بلي فقال
لو سلك الناس واديا وسلكت الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار قال هشام قلت يا ابا حمزة
وانت شاهد قال واين اغيب عنه ثم رواه البخاري ومسلم ايضا من حديث شعبة عن قتادة عن انس
قال جمع رسول الله الانصار فقال ان قريشا حديث عهد بجاهلية ومصيبة واني اردت ان اجبرهم
واتالفهم اما ترضون ان يرجع الناس بالدنيا وترجعون برسول الله الي بيوتكم قالوا بلي قال لو سلك الناس
واديا وسلكت الانصار شعبا لسلكت وادي الانصار وشعب الانصار واخرجاه ايضا من حديث شعبة
عن ابي التياح يزيد بن حميد عن انس بنحوه وفيه فقالوا والله ان هذا لهو العجب ان سيوفنا لتقطر من
دمايهم والغنايم تقسم فيهم فخطبهم وذكر نحو ما تقدم ه
وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا حماد ثنا ثابت عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اعطي ابا سفيان وعيينة والاقرع وسهيل بن عمرو في اخرين يوم حنين فقالت الانصار يا رسول
الله سيوفنا تقطر من دمايهم وهم يذهبون بالمغنم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فجمعهم في قبة
له حتي فاضت فقال فيكم احد من غيركم قالوا لا الا ابن اختنا قال ابن اخت القوم منهم ثم قال اقلتم
كذا وكذا قالوا نعم قال انتم الشعار والناس الدثار اما ترضون ان يذهب الناس بالشاء والبعير وتذهبون
برسول الله الي دياركم قالوا بلي قال الانصار كرشي وعيبتي لو سلك الناس واديا وسلكت الانصار
شعبا لسلكت شعبهم ولولا الهجرة لكنت امرا من الانصار ه
وقال حماد اعطي مائة من الابل فسمي كل واحد من هولاء تفرد به احمد من هذا الوجه وهو علي
شرط مسلم ه
وقال الامام احمد ثنا ابن ابي عدي عن حميد عن انس ان رسول الله قال يا معشر الانصار الم اتكم ضلالا
فهداكم الله بي الم اتكم متفرقين فجمعكم الله بي الم اتكم اعدا فالف الله بين قلوبكم قالوا بلي يا رسول الله
قال افلا تقولون جيتنا خايفا فامناك وطريدا فاويناك ومخذولا فنصرناك قالوا بل لله المن علينا
ولرسوله وهذا اسناد ثلاثي علي شرط الصحيحين فهذا الحديث كالمتواتر عن انس بن مالك وقد
روي عن غيره من الصحابة فقال البخاري ثنا موسي بن اسمعيل ثنا وهيب ثنا عمرو بن يحيي عن عباد
بن تميم عن عبد الله بن زيد بن عاصم قال لما افا الله علي رسوله صلى الله عليه وسلم يوم حنين قسم
في الناس في المولفة قلوبهم ولم يعط الانصار شيا فكانهم وجدوا اذ لم يصبهم ما اصاب
الناس فخطبهم فقال يا معشر الانصار الم اجدكم ضلالا فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فالفكم الله بي
وعالة فاغناكم الله بي كلما قال شيا قالوا الله ورسوله امن قال لو شيتم قلتم جيتنا كذا وكذا اترضون

ان يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون برسول الله الى رحالكم لولا الهجرة لكنت امرا من الانصار ولو سلك الناس واديا وشعبا لسلكت وادي الانصار وشعبها الانصار شعار والناس دثار انكم ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض رواه مسلم من حديث عمرو بن يحيى المازني به ٥

وقال يونس بن بكير عن محمد بن اسحق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن ابي سعيد الخدري قال لما اصاب رسول الله الغنايم يوم حنين وقسم للمتالفين من قريش وساير العرب ما قسم ولم يكن في الانصار منها شي قليل ولا كثير وجد هذا الحي من الانصار في انفسهم حتى قال قايلهم لقي والله رسول الله قومه فمشى سعد بن عبادة الى رسول الله فقال يا رسول الله ان هذا الحي من الانصار قد وجدوا عليك في انفسهم فقال فيم قال فيما كان من قسمك هذه الغنايم في قومك وفي ساير العرب ولم يكن فيهم من ذلك شي فقال رسول الله فاين انت من ذلك يا سعد قال ما انا الا امرو من قومي قال فقال رسول الله فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة فاذا اجتمعوا فاعلمني فخرج سعد يصرخ فيهم فجمعهم في تلك الحظيرة فجا رجال من المهاجرين فاذن لهم فدخلوا وجا اخرون فردهم حتى اذا لم يبق من الانصار احد الا اجتمع له اتاه فقال يا رسول الله قد اجتمع لك هذا الحي من الانصار حيث امرتني ان اجمعهم فخرج رسول الله فقام فيهم خطيبا فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال يا معشر الانصار الم اتكم ضلالا فهداكم الله وعالة فاغناكم الله واعدا فالف بين قلوبكم قالوا بلى ثم قال رسول الله الا تجيبوني يا معشر الانصار قالوا وما نقول يا رسول الله وماذا نجيبك المن لله ولرسوله والله لو شيتم لقلتم فصدقتم وصدقتم جيتنا طريدا فاويناك وعايلا فاسيناك وخايفا فامناك ومخذولا فاويناك ونصرناك فقالوا المن لله ولرسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوجدتم في نفوسكم يا معشر الانصار في لعاعة من الدنيا الفت بها قوما اسلموا ووكلتكم الى ما قسم الله لكم من الاسلام افلا ترضون يا معشر الانصار ان يذهب الناس الى رحالهم بالشاة والبعير وتذهبون برسول الله الى رحالكم فوالذي نفسي بيده لو ان الناس سلكوا شعبا وسلكت الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار ولولا الهجرة لكنت امرا من الانصار اللهم ارحم الانصار وابنا الانصار وابنا ابنا الانصار قال فبكى القوم حتى اخضلوا لحاهم وقالوا رضينا بالله ورسوله قسما ثم انصرف وتفرقوا ٥

وهكذا رواه الامام احمد من حديث ابن اسحق ولم يروه احد من اصحاب الكتب من هذا الوجه وهو صحيح ٥ وقد رواه الامام احمد عن يحيى بن بكير عن الفضيل بن مرزوق عن عطية بن سعد العوفي عن ابي سعيد الخدري قال قال رجل من الانصار لاصحابه اما والله لقد كنت احدثكم انه لو قد استقامت الامور قد اثر عليكم قال فردوا عليه ردا عنيفا فبلغ ذلك رسول الله فجاهم فقال لهم اشيا لا احفظها قالوا بلى يا رسول الله ثم ذكر بقية الخطبة كما تقدم ٥ تفرد به احمد ايضا وهكذا رواه الامام احمد منفردا به من حديث الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد بنحوه ٥

ورواه احمد ايضا عن موسى عن ابن لهيعة عن ابي الزبير عن جابر مختصرا ٥ وقال سفين بن عيينة عن عمر بن سعيد بن مسروق عن ابيه عن عباية بن رافع بن خديج ان رسول الله اعطى المولفة قلوبهم من سبي حنين مائة من الابل فاعطى ابا سفين بن حرب مائة واعطى صفوان بن امية مائة واعطى الاقرع بن حابس مائة واعطى علقمة بن علاثة مائة واعطى ملك بن عوف مائة واعطى العباس بن مرداس دون المائة ولم يبلغ به اوليك ٥

فانشا يقول ٥

اتجعل نهبي ونهب العبيد ٥ بين عيينة والاقرع
فما كان حصن ولا حابس ٥ يفوقان مرداس في المجمع
وما كنت دون امرئ منهم ٥ ومن تخفض اليوم لا يرفع
وقد كنت في الحرب ذا تدرا ٥ فلم اعط شيا ولم امنع

قال فاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة ٥ رواه مسلم من حديث ابن عيينة بنحوه وهذا لفظ البيهقي وفي رواية ذكرها موسى بن عقبة وعروة بن الزبير وابن اسحق فقال كانت نهابا تلافيتها بكري على المهر في الاجرع وايقاظي

وايقاظي الحي ان يرقدوا ٥ اذا هجع الناس لم اهجع
فاصبح نهبي ونهب العبيد ٥ بين عيينة والاقرع
وقد كنت في الحرب ذا تدرا ٥ فلم اعط شيا ولم امنع
الا افايل اعطيتها عديد ٥ قوايمها الاربع
وما كان بدر ولا حابس ٥ يفوقان مرداس في المجمع

وما

وما كنت دون امرئ منهما ٥ ومن تضع اليوم لا يرفع

قال عروة وموسى بن عقبة عن الزهري فبلغ ذلك رسول الله فقال له انت القايل اصبح نهبي ونهب العبيد بين الاقرع وعيينة فقال ابو بكر ما هكذا قال يا رسول الله ولكن والله ما كنت بشاعر وما ينبغي لك فقال كيف قال فانشده ابو بكر فقال رسول الله هما سوا لا يضرك بايهما بدات ثم قال رسول الله اقطعوا عنى لسانه فخشي بعض ان يكون اراد المثلة به وانما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم العطية قال وعبيد فرسه ٥٥

وقال البخاري ثنا محمد بن العلا

ثنا ابو اسامة عن بريد بن عبد الله عن ابي بردة عن ابي موسى قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجعرانة بين مكة والمدينة ومعه بلال فاتى رسول الله اعرابي فقال الا تنجز لي ما وعدتني فقال له ابشر فقال قد اكثرت علي من ابشر فاقبل على ابي موسى وبلال كهيئة الغضبان فقال رد البشرى فاقبلا انتما قالا قبلنا ثم دعا بقدح فيه ما فغسل يديه ووجهه فيه ومج فيه ثم قال اشربا منه وافرغا على وجوهكما ونحوركما وابشرا فاخذا القدح ففعلا فنادت ام سلمة من وراء الستر ان افضلا لامكما فافضلا لها منه طايفة وهكذا رواه ٥ وقال البخاري ثنا يحيى بن بكير ثنا مالك عن اسحق بن عبد الله عن انس بن ملك قال كنت امشي مع رسول الله وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فادركه اعرابي فجذبه جذبة شديدة حتى نظرت الى صفحة عاتق النبي صلى الله عليه وسلم قد اثرت به حاشية الردا من شدة جذبته ثم قال مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت اليه فضحك ثم امر له بعطا ٥

وقد ذكر ابن اسحق الذين اعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوميذ مائة من الابل وهم ابو سفين صخر بن حرب وابنه معوية وحكيم بن حزام والحرث بن كلدة اخو بني عبد الدار وعلقمة بن علاثة والعلا بن جارية الثقفي حليف بني زهرة والحرث بن هشام وجبير بن مطعم وملك بن عوف النصري وسهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى وعيينة بن حصن وصفوان بن امية والاقرع بن حابس قال ابن اسحق وحدثني محمد بن ابرهيم بن الحرث التيمي ان قايلا قال لرسول الله من اصحابه يا رسول الله اعطيت عيينة والاقرع مائة وتركت جعيل بن سراقة الضمري فقال اما والذي نفس محمد بيده لجعيل خير من طلاع الارض كلهم مثل عيينة والاقرع ولكن تالفتهما ليسلما ووكلت جعيل بن سراقة الى اسلامه ٥ ثم ذكر ابن اسحق من اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم دون المائة ممن يطول ذكره ٥ وفي الحديث الصحيح عن صفوان بن امية انه قال ما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيني من غنايم حنين وهو ابغض الخلق الي حتى ما خلق الله شيا احب الي منه ٥

ذكر قدوم ملك بن عوف النصري على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن اسحق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوفد هوازن وسالهم عن ملك بن عوف ما فعل فقالوا هو بالطايف مع ثقيف فقال رسول الله اخبروه انه ان اتاني مسلما رددت اليه اهله وماله واعطيته مائة من الابل فلما بلغ ذلك ملك انسل من ثقيف حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالجعرانة او بمكة فاسلم وحسن اسلامه فرد عليه اهله وماله واعطاه مائة من الابل فقال ملك بن عوف رضي الله عنه

ما ان رايت ولا سمعت بمثله ٥ في الناس كلهم بمثل محمد
اوفى واعطى للجزيل اذا اجتدي ٥ ومتى تشا يخبرك عما في غد
واذا الكتيبة عردت انيابها ٥ بالسمهري وضرب كل مهند
فكانه ليث على اشباله ٥ وسط الهباة خادر في مرصد

قال واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على من اسلم من قومه وتلك القبايل ثمالة وسلمة وفهم فكان يقاتل بهم ثقيفا لا يخرج لهم سرح الا اغار عليه حتى ضيق عليهم ٥ وقد ذكر ابن هشام ان حسان بن ثابت رضي الله عنه قال فيما كان من امر الانصار وتاخيرهم عن الغنيمة ٥

زاد الهموم فما العين ٥ منحدر سحا اذا حفلته عبرة درر
وجدا بشما اذ شما بهكنة هيفا ٥ لا دنن فيها ولا خور
دع عنك شما اذ كانت مودتها ٥ نزرا وشر وصال الوصال النزر
وات الرسول فقل يا خير موتمن ٥ للمومنين اذا ما عدد البشر
علام تدعى سليم وهي نازحة ٥ قدام قوم هم اووا وهم نصروا
سماهم الله انصارا بنصرهم ٥ دين الهدى وعوان الحرب تستعر
وسارعوا في سبيل الله واعترضوا ٥ للنايبات وما خافوا وما ضجروا
والناس الب علينا فيك ليس لنا ٥ الا السيوف واطراف القنا وزر

بحمد الناس لا نبقي على أحد • ولا نضيع ما يوحى به السور •
ولا تهيجنا الحرب نادينا • ونحن نلظى نارها سعر •
كما رددنا ببدر دون ما طلبوا • أهل النفاق وفينا ينزل الظفر •
ونحن جندك يوم النعف من أحد • إذ حزبت بطرًا أحزابها مضر •
فما ونينا وما خمنا وما خبروا منا • عثارًا وكل الناس قد عثروا •

وقال البخاري ثنا موسى بن اسمعيل ثنا جرير بن حازم ثنا الحسن حدثني عمرو بن تغلب قال أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم قومًا ومنع آخرين فكأنهم عتبوا عليه فقال إني أعطي قومًا أخاف هلعهم وجزعهم وأكل قومًا إلى ما جعل الله في قلوبهم من الخير والغنى منهم عمرو بن تغلب قال عمرو وما أحب أن لي بكلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم حمر النعم ۞ زاد أبو عاصم عن جرير سمعت الحسن ثنا عمرو بن تغلب أن رسول الله أتي بمال أو بسبي فقسمه بهذا وفي رواية للبخاري قال أتي رسول الله بمال أو بشيء فأعطى رجالًا وترك رجالًا فبلغه أن الذين ترك عتبوا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فذكر مثله سوا تفرد به البخاري ۞

ذكر اعتراض بعض الجهلة من أهل الشقاق والنفاق على رسول الله صلى الله عليه وسلم في القسمة العادلة في الاتفاق

قال البخاري ثنا قبيصة ثنا سفين عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله قال لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسمة حنين قال رجل من الأنصار ما أراد بها وجه الله قال فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فتغير وجهه ثم قال رحمة الله على موسى لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر ۞ ورواه مسلم من حديث الأعمش به ۞

ثم قال البخاري ثنا قتيبة بن سعيد ثنا جرير عن منصور عن أبي وائل عن عبد الله قال لما كان يوم حنين آثر النبي صلى الله عليه وسلم ناسًا أعطى الأقرع مائة من الإبل وأعطى ناسًا فقال رجل ما أريد بهذه القسمة وجه الله فقلت لأخبرن النبي صلى الله عليه وسلم فقال رحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر ۞ وهكذا رواه من حديث منصور بن المعتمر به وفي رواية للبخاري فقال رجل والله إن هذه لقسمة ما عدل فيها وما أريد فيها وجه الله فقلت والله لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته فأخبرته فقال فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله رحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر ۞ وقال محمد بن اسحق حدثني أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن مقسم أبي القاسم مولى عبد الله بن الحرث بن نوفل قال خرجت أنا وتليد بن كلاب الليثي حتى أتينا عبد الله بن عمرو بن العاص وهو يطوف بالبيت معلقًا نعله بيده فقلنا له هل حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كلمه التميمي يوم حنين قال نعم جاء رجل من بني تميم يقال له ذو الخويصرة فوقف عليه وهو يعطي الناس فقال له يا محمد قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم فقال رسول الله أجل فكيف رأيت فقال لم أرك عدلت قال فغضب النبي صلى الله عليه وسلم فقال ويحك إذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله ألا نقتله فقال دعوه فإنه سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية ينظر في النصل فلا يوجد شي ثم في القدح فلا يوجد شي ثم في الفوق فلا يوجد شي سبق الفرث والدم ۞

وقال الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد عن جابر بن عبد الله قال أتى رجل بالجعرانة النبي صلى الله عليه وسلم منصرفه من حنين وفي ثوب بلال فضة ورسول الله يقبض منها ويعطي الناس فقال يا محمد اعدل قال ويلك ومن يعدل إذا لم أكن أعدل لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل فقال عمر دعني يا رسول الله فأقتل هذا المنافق فقال معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي إن هذا وأصحابه يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم تراقيهم يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية ۞ رواه مسلم عن محمد بن رمح عن الليث ۞

ابي الزبير

وقال أحمد ثنا أبو عامر ثنا قرة عن عمرو بن دينار عن جابر قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم مغانم حنين إذ قام إليه رجل فقال اعدل فقال لقد شقيت إن لم أعدل ۞

ورواه البخاري عن مسلم بن إبراهيم عن قرة بن خالد السدوسي به ۞ وفي الصحيحين من حديث الزهري عن أبي سلمة عن أبي سعيد قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسمًا إذ أتاه ذو الخويصرة رجل من بني تميم فقال يا رسول الله اعدل فقال رسول الله ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل لقد خبت وخسرت إن لم أعدل فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله ائذن لي فيه فأضرب عنقه فقال رسول الله دعه فإن له أصحابًا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شي ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد

فيه

فيه شي ثم ينظر إلى نضيه وهو قدحه فلا يوجد فيه شي ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شي قد سبق الفرث والدم آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدردر يخرجون على حين فرقة من الناس قال أبو سعيد فأشهد أني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه وأمر بذلك الرجل فالتمس فأتي به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي نعت ورواه مسلم أيضًا من حديث القسم بن الفضل عن أبي نضرة عن أبي سعيد نحوه ۞

ذكر مجيء أخت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة إليه وهو بالجعرانة واسمها الشيما

قال ابن اسحق وحدثني بعض بني سعد بن بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ إن قدرتم على بجاد رجل من بني سعد بن بكر فلا يفلتنكم وكان قد أحدث حدثًا فلما ظفر به المسلمون ساقوه وأهله وساقوا أخته الشيما بنت الحرث بن عبد العزى أخت رسول الله من الرضاعة فلم يصدقوها حتى أتوا بها رسول الله قالت إني أختك من الرضاعة وآية ذلك عضة عضضتنيها أو خبرها فقال صلى الله عليه وسلم ۞ قال ابن اسحق قال فعنفوا عليها في السوق فقالت للمسلمين تعلموا والله إني لأخت صاحبكم من الرضاعة فلم يصدقوها حتى أتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق فحدثني يزيد بن عبيد السعدي هو أبو وجزة قال فلما انتهي بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت يا رسول الله إني أختك من الرضاعة قال وما علامة ذلك قالت عضة عضضتنيها في ظهري وأنا متوركتك قال فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة فبسط لها رداءه فأجلسها عليه وخيرها فقال إن أحببت فعندي محببة مكرمة وإن أحببت أن أمتعك وترجعي إلى قومك فعلت قالت بل تمتعني وتردني إلى قومي فمتعها رسول الله وردها إلى قومها فزعمت بنو سعد أنه أعطاها غلامًا يقال له مكحول وجارية فزوجت أحدهما الآخر فلم يزل فيهم من نسلهما بقية ۞

وروى البيهقي من حديث الحكم بن عبد الملك عن قتادة قال لما كان فتح يوم هوازن جاءت جارية فقالت إلى رسول الله فقالت يا رسول الله أنا أختك أنا شيما بنت الحرث فقال لها إن تكوني صادقة فإن بك مني أثر لا يبلى قال فكشفت عن عضدها فقالت نعم يا رسول الله وأنت صغير فعضضتني هذه العضة قال فبسط لها رسول الله صلى الله عليه وسلم رداءه ثم قال سلي تعطي واشفعي تشفعي ۞ وقال البيهقي أنا أبو نصر بن قتادة أنا عمرو بن اسمعيل بن عبد السلمي ثنا أبو مسلم ثنا أبو عاصم ثنا جعفر بن يحيى بن ثوبان أخبرني عمي عمارة بن ثوبان أن أبا الطفيل أخبره قال كنت غلامًا أحمل عضو البعير ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم نعمًا بالجعرانة قال فجاءته امرأة فبسط لها رداءه فقلت من هذه فقالوا أمه التي أرضعته ۞ هذا حديث غريب ولعله يريد أخته وقد كانت تحضنه مع أمها حليمة السعدية وإن كان محفوظًا فقد عمرت حليمة دهرًا فإن من وقت أرضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وقت الجعرانة أزيد من ستين سنة وأقل ما كان عمرها حين أرضعته ثلاثين سنة ثم الله أعلم بما عاشت بعد ذلك ۞ وقد ورد حديث مرسل فيه أن أبويه من الرضاعة قدما عليه والله أعلم بصحته قال أبو داود في المراسيل ثنا أحمد بن سعيد الهمداني ثنا ابن وهب ثنا عمرو بن الحرث أن عمر بن السائب حدثه أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسًا يومًا فجاء أبوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم أقبلت أمه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الآخر فجلست عليه ثم جاء أخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجلسه بين يديه ۞ وقد تقدم أن هوازن لما أتوا إليه برضاعة من بني سعد بن بكر وهم شرذمة من هوازن فقال خطيبهم زهير بن صرد يا رسول الله إنما في الحظائر أمهاتك وخالاتك وحواضنك فامنن علينا من الله عليك وقال فيما قال

امنن على نسوة قد كنت ترضعها • إذ فوك تملأه من محضها درر

فعادت فواضله عليهم قديمًا وحديثًا خصوصًا وعمومًا ۞ وقد ذكر الواقدي عن ابرهيم بن محمد بن شرحبيل عن أبيه قال كان النضر بن الحرث بن كلدة من أجمل الناس كان يقول الحمد لله الذي من علينا بالإسلام ومن الله علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم ولم نمت على ما مات عليه الآباء وقتل عليه الأخوة وبنو العم ثم ذكر عداوته للنبي صلى الله عليه وسلم وأنه خرج مع قومه من قريش وهم على دينهم بعد قال ونحن نريد إن كانت دائرة على محمد أن نغير عليه فلم يمكنا ذلك فلما صار بالجعرانة فوالله إني لعلى ما أنا عليه إن شعرت إلا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النضير قلت لبيك قال هل لك إلى خير مما أردت يوم حنين مما حال الله بينك وبينه قال فأقبلت إليه سريعًا فقال قد آن لك أن تبصر ما كنت فيه موضع قلت قد أدري أن لو كان مع الله غيره لقد أغنى شيئًا وإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فقال رسول الله اللهم زده ثباتًا قال النضير فوالذي بعثه بالحق لكأن قلبي حجر ثباتًا في الدين وتبصرة بالحق فقال رسول الله الحمد لله الذي هداه ۞

عمرة الجعرانة في ذي القعدة

قال الإمام أحمد ثنا بهز وعبد الصمد المعنى قالا ثنا همام بن يحيى ثنا قتادة قال سألت أنس بن مالك كم حج رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال حجة واحدة واعتمر اربع مرار عمرته زمن الحديبية وعمرته في ذي القعدة من المدينة وعمرته من الجعرانة
في ذي القعدة حيث قسم غنيمة حنين وعمرته مع حجته ٥ ورواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي من طرق
عن همام بن يحيى به وقال الترمذي حسن صحيح ٥ وقال الامام احمد ثنا ابو النضر ثنا داود يعني العطار عن عمرو
عن عكرمة عن ابن عباس قال اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع عمر عمرة الحديبية وعمرة القضا والثالثة
في الجعرانة والرابعة التي مع حجته ٥ ورواه ابو داود والترمذي وابن ماجة من حديث داود بن عبد الرحمن العطار
المكي عن عمرو بن دينار به وحسنه الترمذي ٥ وقال الامام احمد ثنا يحيى بن زكريا بن ابي زايده ثنا حجاج عن ابن ارطاة
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده هو عبد الله بن عمرو بن العاص قال اعتمر رسول الله ثلاث عمر كل ذلك في ذي
القعدة يلبي حتى يستلم الحجر ٥ غريب من هذا الوجه وهذه الثلاث العمر الذي وقعن في ذي القعده ما عدا عمرته مع حجته ٥
فانها وقعت في ذي الحجة مع الحجة وان اراد ابتدا الاحرام بهن في ذي القعدة فلعله يرد عمرة الحديبية لانها صد عنها
ولم يفعلها والله اعلم ٥ **قلت** وقد كان نافع مولاه ابن عمر ينكران يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعتمر من الجعرانه بالكلية وذلك فيما قال البخاري ثنا ابو النعمان ثنا حماد بن زيد عن ايوب عن نافع عن ابن عمر بن الخطاب
قال يا رسول الله انه كان علي اعتكاف يوم في الجاهلية فامره ان يفي به قال واصاب عمر جاريتين من سبي حنين
فوضعهما في بعض بيوت مكة قال فمن رسول الله على سبي حنين فجعلوا يسعون في السكك فقال عمر يا عبد الله
انظر ما هذا قال من رسول الله صلى الله عليه وسلم على السبي قال اذهب فارسل الجاريتين قال نافع ولم
يعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة ولو اعتمر لم يخف على عبد الله ٥ وقد رواه مسلم من حديث
ايوب السختياني عن نافع عن ابن عمر به ورواه مسلم عن احمد بن عبدة الضبي عن حماد بن زيد عن ايوب عن نافع
قال ذكر عند ابن عمر عمرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة فقال لم يعتمر منها ٥ وهذا غريب جدا عن
عمر وعن مولاه نافع في انكارها عمرة الجعرانة وقد اطبق النقلة ممن عداهما على رواية ذلك من اصحاب الصحاح
والسنن والمسانيد وذكر ذلك اصحاب المغازي والسير كلهم وهذا ايضا كما ثبت في الصحيحين من حديث عطاء
بن ابي رباح عن عروة عن عايشة انها انكرت على ابن عمر قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر في رجب
وقالت يغفر الله لابي عبد الرحمن ما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو شاهد وما اعتمر في رجب قط
وقال الامام احمد ثنا ابن نمير ثنا الاعمش عن مجاهد قال سال عروة بن الزبير وخبرها يقول ابن عمر فقالت
يرحم الله ابا عبد الرحمن ما اعتمر عمرة ابن عمر في اي شهر اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجب قال في
رجب فسمعنا عايشة تسالها ابن الزبير واخبرها بقول ابن عمر فقالت يرحم الله ابا عبد الرحمن ما اعتمر عمرة الا
وقد شهدها وما اعتمر عمرة قط الا في القعدة ٥ واخرجه البخاري ومسلم من حديث جرير عن منصور عن
مجاهد به نحوه ورواه ابو داود والنسائي ايضا من حديث زهير عن ابي اسحق عن مجاهد سيل ابن عمر كم اعتمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال مرتين فقالت عايشة لقد علم ابن عمر ان رسول الله اعتمر ثلثا سوى التي قرنها
بحجة الوداع ٥ وقال الامام احمد ثنا يحيى بن ادم ثنا مفضل عن منصور عن مجاهد قال دخلت مع عروة
بن الزبير المسجد فاذا ابن عمر مستند الى حجرة عايشة واناس يصلون الضحى فقال عروة ابا عبد الرحمن ما هذه
الصلاة قال بدعة فقال له عروة ابا عبد الرحمن كم اعتمر رسول الله فقال اربعا احداهن في رجب قال
وسمعنا استنان عايشة في الحجرة فقال لها عروة ان ابا عبد الرحمن يزعم ان رسول الله اعتمر اربعا احداهن في
رجب فقالت يرحم الله ابا عبد الرحمن ما اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم الا وهو معه وما اعتمر في رجب قط ٥ وهكذا
رواه الترمذي عن احمد بن منيع عن الحسن بن موسى عن شيبان عن منصور به وقال حسن صحيح غريب ٥
وقال الامام احمد ثنا روح ثنا ابن جريج اخبرني مزاحم بن ابي مزاحم عن عبد العزيز بن عبد الله عن محرش
الكعبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ليلا من الجعرانة حين امسى معتمرا فدخل مكة ليلا يقضي عمرته
ثم خرج من تحت ليلته فاصبح بالجعرانة كبايت حتى اذا زالت الشمس خرج من الجعرانة في بطن سرف
حتى جامع الطريق طريق المدينة بسرف قال محرش فلذلك خفيت عمرته على كثير من الناس ٥
ورواه الامام احمد عن يحيى بن سعيد عن ابن جريج كذلك وهو من افراده ٥ والمقصود ان عمرة الجعرانة ثابتة
بالنقل الصحيح الذي لا يمكن منعه ولا دفعه ومن نفاها لا حجة معه في مقابلة من اثبتها والله اعلم ثم هم
بالمجمعين على انها كانت في ذي القعده بعد غزوة الطايف وقسم غنايم حنين وما رواه الحافظ ابو
القاسم الطبراني في معجمه الكبير قايلا حدثنا الحسن ابن اسحق التستري ثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا
محمد بن الحسن الاسدي ثنا ابرهيم بن طهمان عن ابي الزبير عن عمير مولى عبد الله بن عباس عن ابن
عباس قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطايف نزل الجعرانة فقسم بها الغنايم
ثم اعتمر منها وذلك لليلتين بقيتا من شوال فانه غريب جدا وفي اسناده نظر والله اعلم ٥ وقال
البخاري ثنا يعقوب بن ابرهيم ثنا اسمعيل ثنا ابن جريج اخبرني عطا ان صفوان بن يعلى بن امية اخبره ان يعلى كان
يقول ليتني ارى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ينزل عليه قال فبينا النبي صلى الله عليه وسلم بالجعرانة
وعليه ثوب قد اظل به معه فيه ناس من اصحابه اذ جاءه اعرابي عليه جبة متضمخ بطيب قال فاشار عمر بن الخطاب

٢ ايضا صح

الي

الى يعلى بيده ان تعال فجا يعلى فادخل راسه فاذا النبي صلى الله عليه وسلم محمر الوجه يغط كذلك ساعة ثم سري
عنه فقال اين الذي يسالني عن العمرة انفا فالتمس الرجل فاتي به فقال اما الطيب الذي بك فاغسله ثلاث مرات
واما الجبة فانزعها ثم اصنع في عمرتك كما تصنع في حجك ٥ ورواه مسلم من حديث ابن جريج واخرجاه من وجه اخر عن عطا
عن صفوان بن يعلى عن ابيه به ٥ وقال الامام احمد ثنا ابو اسامة انا هشام عن ابيه عن عايشة قالت دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح من كدا من اعلى مكة ودخل في العمرة من كدى ٥ وقال ابو داود ثنا موسى
ابو سلمة ثنا حماد عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه اعتمروا من الجعرانه فرملوا بالبيت ثلثا ومشوا اربعا وجعلوا ارديتهم تحت اباطهم ثم قذفوها
على عواتقهم اليسرى ٥ تفرد به ابو داود ورواه ايضا وابن ماجه من حديث ابن خثيم عن ابي الطفيل
عن ابن عباس مختصرا ٥ وقال الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد عن ابن جريج حدثني حسن بن مسلم عن ابي الطفيل
عن ابن عباس عن طاوس ان ابن عباس اخبره ان معوية اخبره قال قصرت عن رسول الله بمشقص او قال
راسه يقصر عنه بمشقص عند المروة ٥ وقد اخرجاه في الصحيحين من حديث ابن جريج به ورواه مسلم
ايضا من حديث سفين بن عيينة عن هشام بن حجير عن طاوس عن ابن عباس عن معوية به ٥ ورواه
مسلم ايضا ابو داود والنسائي ايضا من حديث عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه به ٥ وقال عبد
الله بن الامام احمد حدثني عمرو بن محمد الناقد ثنا ابو احمد الزبيري ثنا سفين عن جعفر بن محمد عن ابيه عن
ابن عباس عن معوية قال قصرت عن راس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند المروة ٥ والمقصود ان هذا انما
يتوجه ان يكون في عمرة الجعرانة وذلك ان عمرة الحديبية لم يدخل الى مكة فيها بل صد عنها كما تقدم انه واما عمرة
القضا فلم يكن ابو سفيان اسلم ولم يبق بمكة من اهلها احد حين دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بل
خرجوا منها وتغيبوا عنها مدة مقامه عليه السلم بها تلك الثلاثة الايام ٥ وعمرته التي كانت مع حجته لم
يتحلل منها بالاتفاق فتعين ان هذا التقصير الذي تعاطاه معوية بن ابي سفين رضي الله عنهما من راس
رسول الله صلى الله عليه وسلم عند المروة انما كان في عمرة الجعرانة كما قلنا والله تعالى اعلم ٥ وقال محمد
بن اسحق رحمه الله ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة معتمرا وامر ببقايا الفي فحبس
بمجنة بناحية مر الظهران **قلت** الظاهر انه عليه السلم انما استبقى بعض المغنم ليتالف به من يلقاه
من الاعراب فيما بين مكة والمدينة ٥ قال ابن اسحق فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمرته انصرف
راجعا الى المدينة واستخلف عتاب بن اسيد على مكة وخلف معه معاذ بن جبل يفقه الناس في الدين
ويعلمهم القران وذكر عروة وموسى بن عقبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف معاذا مع عتاب
بمكة قبل خروجه الى هوازن ثم خلفهما بها حين رجع الى المدينة قال ابن هشام وبلغني عن زيد بن اسلم
انه قال لما استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب بن اسيد على مكة رزقه كل يوم درهما
فقام فخطب الناس فقال ايها الناس اجاع الله كبد من جاع على درهم فقد رزقني رسول الله صلى الله
عليه وسلم كل يوم درهما فليست بي حاجة الى احد ٥ قال ابن اسحق وكانت عمرة رسول الله في ذي
القعده وقدم المدينة في بقية ذي القعده او في اول ذي الحجه قال ابن هشام قدمها لست بقين من
ذي القعدة فيما قال ابو عمرو المديني قال ابن اسحق وحج الناس ذلك العام على ما كانت العرب تحج عليه
وحج بالمسلمين تلك السنة عتاب بن اسيد وهي سنة ثمان ٥ قال واقام اهل الطايف على شركهم
وامتناعهم في طايفهم ما بين ذي القعدة الى رمضان من سنة تسع ٥

اسلام كعب بن زهير بن ابي سلمى وابوه هو صاحب احدى المعلقات السبع الشاعر بن الشاعر

وذكر قصيدته التي مدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم من غضونه
وهي بانت سعاد ٥ قال ابن اسحق ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من منصرفه عن الطايف
كتب بجير بن زهير بن ابي سلمى الى اخيه لابويه كعب بن زهير يخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قتل رجالا بمكة ممن كان يهجوه ويوذيه وان من بقي من شعرا قريش ابن الزبعرى وهبيرة بن ابي
وهب قد هربوا في كل وجه فان كانت لك في نفسك حاجة فطر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانه لا يقتل احدا جاءه تايبا وان انت لم تفعل فانج الى نجايك من الارض وكان كعب قد قال

الا ابلغا عني بجيرا رسالة ... فويحك فيما قلت ويحك هل لكا
فبين لنا ان كنت لست بفاعل ... على اي شي غير ذلك دلكا
على خلق لم الف يوما ابا له ... عليه وما يلفى عليه ابا لكا
فان انت لم تفعل فلست باسف ... ولا قايل اما عثرت لعا لكا
سقاك بها المامون كاسا روية ... فانهلك المامون منها وعلكا

قال ابن هشام وانشدني بعض اهل العلم بالشعر

من مبلغ عني بجيرا رسالة ... فهل لك فيما قلت بالخيف هل لكا

شربت مع المأمون كأسا روية فأنهلك المأمون منها وعلكا
وخالفت أسباب الهدى واتبعته على أي شيء ويب غيرك دلكا
على خلق لم تلف أما ولا أبا عليه ولم تدرك عليه أخا لكا
فإن أنت لم تفعل فلست بآسف ولا قائل إما عثرت لعا لكا
قال ابن إسحق وبعث بها إلى بجير فلما أتت بجيرا كره أن يكتمها رسول الله فأنشده إياها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع سقاك بها المأمون صدق وإنه لكذوب أنا المأمون ولما سمع على خلق لم يلف أما ولا أبا عليه قال أجل عليه أباه ولا أمه قال ثم كتب بجير إلى كعب يقول له
من مبلغ كعبا فهل لك في التي تلوم عليها باطلا وهي أحزم
إلى الله لا العزى ولا اللات وحده فتنجو إذا كان النجاء وتسلم
لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت من الناس إلا طاهر القلب مسلم
فدين زهير وهو لا شيء دينه ودين أبي سلمى علي محرم
قال فلما بلغ كعب الكتاب ضاقت به الأرض وأشفق وأرجف به من كان في حاضره من عدوه وقالوا هو مقتول فلما لم يجد من شيء بدا قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر فيها خوفه وإرجاف الوشاة به من عدوه ثم خرج حتى قدم المدينة نزل على رجل كانت بينه وبينه معرفة من جهينة كما ذكر لي فغدا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صلى الصبح فصلى مع رسول الله ثم أشار له إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا رسول الله فقم إليه فاستأمنه فذكر لي أنه قام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس إليه فوضع يده في يده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه فقال يا رسول الله إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك تائبا مسلما فهل أنت قابل منه إن جئتك به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فقال إذا أنا يا رسول الله كعب بن زهير قال ابن إسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أنه وثب عليه رجل من الأنصار فقال يا رسول الله دعني وعدو الله أضرب عنقه فقال رسول الله دعه عنك فإنه قد جاء تائبا نازعا قال فغضب كعب بن زهير على هذا الحي من الأنصار لما صنع به صاحبهم وذلك أنه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين إلا بخير فقال في قصيدته التي قال حين قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يجز مكبول
وما سعاد غداة البين إذ برزت إلا أغن غضيض الطرف مكحول
تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت كأنه منهل بالراح معلول
شجت بذي شبم من ماء محنية صاف بأبطح أضحى وهو مشمول
تنفي الرياح القذى عنه وأفرطه من صوب غادية بيض يعاليل
ويل امها خلة لو أنها صدقت بوعدها أو لو ان النصح مقبول
لكنها خلة قد سيط من دمها فجع وولع وإخلاف وتبديل
فما تقوم على حال تكون بها كما تلون في أثوابها الغول
كانت مواعيد عرقوب لها مثلا وما مواعيده إلا الأباطيل
أرجو وآمل أن يعجلن في أبد وما لهن إخال الدهر تعجيل
فلا يغرنك ما منت وما وعدت إن الأماني والأحلام تضليل
أمست سعاد بأرض لا يبلغها إلا العتاق النجيبات المراسيل
ولا يبلغها إلا عذافرة فيها على الأين إرقال وتبغيل
من كل نضاخة الذفرى إذا عرقت عرضتها طامس الأعلام مجهول
ترمي الغيوب بعيني مفرد لهق إذا توقدت الحزان والميل
ضخم مقلدها فعم مقيدها في خلقها عن بنات الفحل تفضيل
حرف أخوها أبوها من مهجنة وعمها خالها قوداء شمليل
يمشي القراد عليها ثم يزلقه منها لبان وأقراب زهاليل
عيرانة قذفت بالنحض عن عرض مرفقها عن بنات الزور مفتول
قنواء في حرتيها للبصير بها عتق مبين وفي الخدين تسهيل
كأن ما فات عينيها ومذبحها من خطمها ومن اللحيين برطيل
تمر مثل عسيب النخل ذا خصل في غارز لم تخونه الأحاليل
تهوي على يسرات وهي لاهية ذوابل وقعهن الأرض تحليل
سمر العجايات يتركن الحصى زيما لم يقهن رؤوس الأكم تنعيل

يوما تظل به الحرباء مصطخما كأن ضاحيه بالنار مملول
وقال للقوم حاديهم وقد جعلت ورق الجنادب يركضن الحصا قيلوا
كأن أوب ذراعيها وقد عرقت وقد تلفع بالقور العساقيل
أوب يدي فاقد شمطاء معولة قامت فجاوبها نكد مثاكيل
نواحة رخوة الضبعين ليس لها لما نعى بكرها الناعون معقول
تفري اللبان بكفيها ومدرعها مشقق عن تراقيها رعابيل
تمشي الغواة بجنبيها وقولهم إنك يا ابن أبي سلمى لمقتول
وقال كل صديق كنت آمله لا ألهينك إني عنك مشغول
فقلت خلوا طريقي لا أبا لكم فكل ما قدر الرحمن مفعول
كل ابن أنثى وإن طالت سلامته يوما على آلة حدباء محمول
نبئت أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول
مهلا هداك الذي أعطاك نافلة القرآن فيها مواعيظ وتفصيل
لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم أذنب ولو كثرت في الأقاويل
لقد أقوم مقاما لو يقوم به أرى وأسمع ما لو يسمع الفيل
لظل يرعد من وجد بوادره إن لم يكن من رسول الله تنويل
حتى وضعت يميني ما أنازعها في كف ذي نقمات قوله القيل
فلهو أخوف عندي إذ أكلمه وقيل إنك منسوب ومسؤول
من ضيغم بضراء الأرض مخدره في بطن عثر غيل دونه غيل
يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما لحم من الناس معفور خراديل
إذا يساور قرنا لا يحل له أن يترك القرن إلا وهو مفلول
منه تظل حمير الوحش نافرة ولا تمشي بواديه الأراجيل
ولا يزال بواديه أخو ثقة مضرج البز والدرسان مأكول
إن الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول
في عصبة من قريش قال قائلهم ببطن مكة لما أسلموا زولوا
زالوا فما زال أنكاس ولا كشف عند اللقاء ولا ميل معازيل
يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم ضرب إذا عرد السود التنابيل
شم العرانين أبطال لبوسهم من نسج داود في الهيجا سرابيل
بيض سوابغ قد شكت لها حلق كأنها حلق القفعاء مجدول
ليسوا مفاريح إن نالت رماحهم قوما وليسوا مجازيعا إذا نيلوا
لا يقع الطعن إلا في نحورهم وما لهم عن حياض الموت تهليل
هكذا أورد محمد بن إسحق هذه القصيدة ولم يذكر لها إسنادا وقد رواها الحافظ البيهقي في دلائل النبوة بإسناد متصل فقال الا ابلغا عني بجيرا أنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو القسم عبد الرحمن بن الحسن بن أحمد الأسدي بهمدان ثنا إبرهيم بن الحسين ثنا إبرهيم بن المنذر الحزامي ثنا الحجاج بن ذي الرقيبة بن عبد الرحمن بن كعب بن زهير عن أبي سلمى عن أبيه عن جده قال خرج كعب وبجير ابنا زهير حتى أتيا أبرق العزاف فقال بجير لكعب اثبت في هذا الكتاب حتى آتي هذا الرجل يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسمع ما يقول فثبت كعب وخرج بجير فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الإسلام فأسلم فبلغ ذلك كعبا فقال
ألا أبلغا عني بجيرا رسالة على أي شيء ويب غيرك دلكا
على خلق لم تلف أما ولا أبا عليه ولم تدرك عليه أخا لكا
سقاك أبو بكر بكأس روية وأنهلك المأمون منها وعلكا
فلما بلغت الأبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدر دمه وقال من لقي كعبا فليقتله فكتب بذلك بجير إلى أخيه يذكر له أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أهدر دمه ويقول له النجاء وما أراك تنفلت ثم كتب إليه بعد ذلك اعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأتيه أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله إلا قبل ذلك منه وأسقط ما كان قبل ذلك فإذا جاءك كتابي هذا فأسلم وأقبل قال فأسلم كعب وقال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقبل حتى أناخ راحلته بباب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دخل المسجد ورسول الله مع أصحابه مكان المائدة بين القوم متحلقون معه حلقة خلف حلقة يلتفت إلى هؤلاء مرة فيحدثهم وإلى هؤلاء مرة فيحدثهم قال كعب فأنخت راحلتي بباب المسجد فعرفت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفة فتخطيت حتى جلست إليه فأسلمت

وقلت أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك محمد رسول الله الأمان يا رسول الله قال ومن أنت قال كعب بن زهير قال الذي يقول ثم التفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف قال يا أبا بكر فأنشده أبو بكر:

سقاك أبو بكر بكأس روية • المأمور منها وعلكا

قال يا رسول الله ما قلت هكذا قال فكيف قلت قال قلت: سقاك أبو بكر بكأس روية وأنهلك المأمون منها وعلكا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مأمون والله ثم أنشده القصيدة كلها حتى أتى على آخرها وهي هذه القصيدة

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول • عندها لم يفد مكبول

وقد تقدم ما ذكرناه الزهري لما اختلف فيه إنشاد ابن إسحق والبيهقي رحمهما الله عز وجل وذكر أبو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب أن كعبا لما انتهى إلى قوله إن الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول بيت أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول قال فأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من معه أن اسمعوا وقد ذكره لك قبله موسى بن عقبة في مغازيه ولله الحمد والمنة قلت ورد في بعض الروايات أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاه بردته حين أنشده هذه القصيدة وقد نظم ذلك الصرصري في بعض مدائحه وهكذا ذكر ذلك الحافظ أبو الحسن بن الأثير في الغابة قال وهي البردة التي عند الخلفاء قلت وهذا من الأمور المشهورة جدا ولكن لم أر ذلك في شيء من هذه الكتب المشهورة بإسناد أرتضيه فالله أعلم وقد روي أن رسول الله قال له لما قال بانت سعاد ومن سعاد قال زوجتي يا رسول الله قال لم تبن ولكن لم يصح ذلك وكأنه على هذا توهم أن بإسلامه تبين امرأته والظاهر أنه إنما أراد البينونة الحسية لا الحكمية والله تعالى أعلم قال ابن إسحق وقال عاصم بن عمر بن قتادة فلما قال كعب يعني في قصيدته إذا عرد السود التنابيل وإنما يريد معشر الأنصار لما كان صاحبنا صنع به وخص المهاجرين من قريش بمدحته غضبت عليه الأنصار فقال بعد أن أسلم يمدح الأنصار ويذكر بلاءهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعهم من اليمن من سره كرم الحياة فلا يزل في مقنب من صالحي الأنصار

ورثوا المكارم كابرا عن كابر • إن الخيار هم بنو الأخيار
المكرهين السمهري بأذرع كسوالف • الهند غير قصار
والناظرين بأعين محمرة كالجمر • غير كليلة الإبصار
والبائعين نفوسهم لنبيهم • للموت يوم تعانق وكرار
يتطهرون يرونه نسكا لهم بدمآء • من علقوا من الكفار
دربوا كما دربت بطون خفية • غلب الرقاب من الأسود ضواري
وإذا حللت ليمنعوك إليهم • أصبحت عند معاقل الأعفار
ضربوا عليا يوم بدر ضربة دانت • لوقعتها جميع نزار
لو يعلم الأقوام علمي كله فيهم • لصدقني الذين أماري
قوم إذا خوت النجوم فإنهم • للطارقين النازلين مقاري

قال ابن هشام ويقال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له حين أنشده بانت سعاد لولا ذكرت الأنصار بخير فإنهم لذلك أهل فقال كعب هذه الأبيات وهي في قصيدة له قال وبلغني عن علي بن زيد بن جدعان أن كعب بن زهير أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد بانت سعاد فقلبي اليوم متبول وقد رواه الحافظ البيهقي بإسناده المتقدم إلى إبرهيم بن المنذر الحزامي حدثني معن بن عيسى حدثني محمد بن عبد الرحمن الأوقص عن ابن جدعان فذكره وهو مرسل وقال الشيخ أبو عمر بن عبد البر رحمه الله في كتاب الاستيعاب في معرفة الصحابة بعدما أورد طرفا من ترجمة كعب بن زهير إلى أن قال وقد كان كعب بن زهير شاعرا مجودا كثير الشعر مقدما في طبقته هو وأخوه بجير وكعب أشعرهما وأبوهما زهير فوقهما ومما يستجاد من شعر كعب بن زهير قوله لو كنت أعجب من شيء لأعجبني سعي الفتى وهو مخبوء له القدر

يسعى الفتى لأمور ليس يدركها • فالنفس واحدة والهم منتشر
والمرء ما عاش ممدود له أمل • لا تنتهي العين حتى ينتهي الأثر

ثم أورد له ابن عبد البر أشعارا كثيرة يطول ذكرها ولم يؤرخ وفاته وكذا لم يؤرخها أبو الحسن بن الأثير في كتاب الغابة في معرفة الصحابة ولكن أن أباه توفي قبل المبعث بسنة فالله أعلم قال السهيلي ومما أجاد فيه كعب بن زهير قوله يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم

تحدي به الناقة الأدماء معتجرا • بالبرد كالبدر جلى ليلة الظلم
ففي عطافيه أو أثناء بردته • ما يعلم الله من دين ومن كرم

فصل فيما كان من الحوادث المشهورة في سنة ثمان والوفيات

فكان في جمادى منها وقعة مؤتة وفي رمضان غزوة فتح مكة وبعدها في شوال غزوة هوازن بحنين وبعدها كان حصار الطائف ثم كانت عمرة الجعرانة في ذي القعدة ثم عاد إلى المدينة في بقية السنة قال الواقدي رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة لليال بقين من ذي الحجة في سفرته هذه قال الواقدي وفي هذه السنة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الجعرانة عمرو بن العاص إلى جيفر وعمرو ابني الجلندي من الأزد وأخذت الجزية من مجوس بلدهما ومن حولهما من الأعراب قال وفيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت الضحاك بن سفيان الكلابي في ذي القعدة فاستعاذت منه عليه السلام ففارقها وقيل بل خيرها فاختارت الدنيا ففارقها قال وفي ذي الحجة منها ولد إبرهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مارية القبطية فاشتدت غيرة أمهات المؤمنين منها حين رزقت ولدا ذكرا وكانت قابلتها فيه سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت إلى أبي رافع فأخبرته فذهب فبشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أم بردة بنت المنذر بن أسيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار وزوجها البراء بن أوس بن خالد بن الجعد بن عوف بن مبذول وكانت فيها وفاة من ذكرنا من الشهداء في هذه الوقايع وقد قدمنا هدم خالد بن الوليد البيت الذي كانت العزى فيه بنخلة بين مكة والطائف وذلك لخمس بقين من رمضان قال الواقدي وفيها هدم سواع الذي كانت تعبده هذيل برهاط هدمه عمرو بن العاص رضي الله عنه ولم يجد في خزانته شيئا وفيها هدم مناة بالمشلل وكانت الأنصار أوسها وخزرجها يعظمونه هدمه سعد بن زيد الأشهلي رضي الله عنه وقد ذكرنا من هذا فصلا مفيدا مبسوطا في تفسير سورة النجم عند قوله تعالى أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى قلت وقد ذكر البخاري بعد فتح مكة قصة تخريب بيت خثعم الذي كانت تعبده وتسميه الكعبة اليمانية مضاهية للكعبة التي بمكة ويسمون التي بمكة الكعبة الشامية وتلك الكعبة اليمانية فقال البخاري ثنا يوسف بن موسى ثنا أبو أسامة عن إسمعيل بن أبي خالد عن قيس عن جرير قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تريحني من ذي الخلصة فقلت بلى فانطلقت في خمسين ومائة فارس من أحمس وكانوا أصحاب خيل وكنت لا أثبت على الخيل فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فضرب يده في صدري حتى رأيت أثر يده في صدري فقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا قال فما وقعت عن فرس بعد قال وكان ذو الخلصة بيتا باليمن لخثعم وبجيلة فيه نصب تعبد يقال له الكعبة اليمانية قال فأتاها فحرقها بالنار وكسرها قال فلما قدم جرير اليمن كان بها رجل يستقسم بالأزلام فقيل له إن رسول الله صلى الله عليه وسلم هاهنا فإن قدر عليك ضرب عنقك قال فبينما هو يضرب بها إذ وقف عليه جرير فقال لتكسرنها وتشهد أن لا إله إلا الله أو لأضربن عنقك فكسرها وشهد ثم بعث جرير رجلا من أحمس يكنى أبا أرطاة إلى النبي صلى الله عليه وسلم يبشره بذلك قال فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما جئت حتى تركتها كأنها جمل أجرب قال فبرك رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيل أحمس ورجالها خمس مرات ورواه مسلم من طرق متعددة عن إسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله البجلي نحوه

سنة تسع من الهجرة ذكر غزوة تبوك في رجب منها

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون روي عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وقتادة والضحاك وغيرهم أنه لما أمر الله تعالى أن يمنع المشركون من قربان المسجد الحرام في الحج وغيره قالت قريش لتقطعن عنا المتاجر والأسواق أيام الحج وليذهبن ما كنا نصيب منها فعوضهم الله عن ذلك بالأمر بقتال أهل الكتاب حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون قلت فعزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتال الروم لأنهم أقرب الناس إليه وأولى الناس بالدعوة إلى الحق لقربهم إلى الإسلام وأهله وقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين فلما عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على غزو الروم عام تبوك وكان ذلك في حر شديد وضيق من الحال جلى للناس أمرها ودعا من حوله من أحياء الأعراب للخروج معه فأوعب معه بشر كثير كما سيأتي قريبا من ثلاثين ألفا وتخلف آخرون فعاتب الله من تخلف منهم لغير عذر من المنافقين والمقصرين ولامهم ووبخهم وقرعهم أشد التقريع وفضحهم أشد الفضيحة وأنزل فيهم قرآنا يتلى وبين أمرهم في سورة براءة كما قد بينا ذلك مبسوطا في التفسير وأمر المؤمنين بالنفر على كل حال فقال تعالى انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا في

سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك
ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم
لكاذبون ثم الايات بعدها ۞ ثم قال تعالى وما كان المومنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم
طايفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون فقيل ان هذه ناسخة
لذلك وقيل لا فالله اعلم ۞ قال ابن اسحق ثم اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ما بين
ذي الحجة الى رجب يعني من سنة تسع ثم امر الناس بالتهيو لغزو تبوك لقتال الروم فذكر الزهري ويزيد
بن رومان وعبد الله بن ابي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم من علماينا كل يحدث عن غزوة تبوك ما بلغه
عنها وبعض القوم يحدث ما لم يحدث بعض ان رسول الله امر اصحابه بالتهيو لغزو الروم وذلك في زمان
عسرة من الناس وشدة من الحر وجدب من البلاد وحين طابت الثمار والناس يحبون المقام في ثمارهم
وظلالهم ويكرهون الشخوص في الحال من الزمان الذي هم عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قل ما يخرج في غزوة الا كنى عنها الا ما كان من غزوة تبوك فانه بينها للناس لبعد الشقة وشدة الزمان
وكثرة العدو الذي يصمد اليه ليتاهب الناس لذلك اهبته فامر بالجهاد واخبرهم انه يريد الروم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو في جهازه ذلك للجد بن قيس احد بني سلمة يا جد هل لك
العام في جلاد بني الاصفر فقال يا رسول الله او تاذن لي ولا تفتني فوالله لقد عرف قومي انه ما رجل
باشد عجبا بالنساء مني واني اخشى ان رايت نساء بني الاصفر ان لا اصبر فاعرض عنه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال قد اذنت لك ففي الجد انزل الله هذه الاية ومنهم من يقول ايذن لي
ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين وقال قوم من المنافقين بعضهم لبعض لا تنفروا
في الحر زهادة في الجهاد وشكا في الحق وارجافا بالرسول صلى الله عليه وسلم فانزل الله فيهم وقالوا
لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا
يكسبون ۞ وقال ابن هشام حدثني الثقة عمن حدثه عن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن عن اسحق بن
ابرهيم بن عبد الله بن حارثة عن ابيه عن جده قال بلغ رسول الله ان ناسا من المنافقين يجتمعون في
بيت سويلم اليهودي وكان بيته عند جاسوم يثبطون الناس عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في غزوة تبوك فبعث اليهم طلحة بن عبيد الله في نفر من اصحابه وامره ان يحرق عليهم بيت سويلم
ففعل طلحة فاقتحم الضحاك بن خليفة من ظهر البيت فانكسرت رجله واقتحم اصحابه فافلتوا
فقال الضحاك في ذلك كادت وبيت الله نار محمد يشيط بها الضحاك وابن ابيرق وظلت وقد طبقت كبس
سويلم انو على رجل كسيرا ومرفق سلام عليكم لا اعود لمثلها اخاف ومن تشمل به النار يحرق ۞ قال ابن
اسحق ثم ان رسول الله جد في سفره وامر الناس بالجهاز والانكماش وحض اهل الغنى على النفقة
والحملان في سبيل الله فحمل رجال من اهل الغنى واحتسبوا وانفق عثمان بن عفان في سبيل الله نفقة
عظيمة لم ينفق احد مثلها قال ابن هشام فحدثني من اثق به ان عثمان انفق في جيش العسرة في غزوة تبوك
الف دينار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارض عن عثمان فاني عنه راض ۞ وقد قال الامام
احمد ثنا هرون بن معروف ثنا ضمرة ثنا عبد الله بن شوذب ثنا ضمرة ثنا عبد الله بن شوذب عن عبد الله بن القسم
عن كثير مولى عبد الرحمن بن سمرة عن عبد الرحمن بن سمرة قال جاء عثمان بن عفان الى النبي صلى الله عليه وسلم
فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقلبها بيده ويقول ما ضر ابن عثمان ما عمل بعد اليوم بالف دينار
في ثوبه حين جهز النبي صلى الله عليه وسلم جيش العسرة قال فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل النبي
صلى الله عليه وسلم يقلبها بيده ويقول ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم ورواه الترمذي عن محمد بن اسمعيل
عن الحسن بن واقع عن ضمرة به وقال حسن غريب ۞ وقال عبد الله بن احمد في مسند ابيه حدثنا ابو
موسى العنزي ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثني سكن بن المغيرة حدثني الوليد بن ابي هشام عن
فرقد ابي طلحة عن عبد الرحمن بن خباب السلمي قال خطب رسول الله النبي صلى الله عليه وسلم فقلبها
بيده فحث على جيش العسرة فقال عثمان بن عفان علي مائة بعير باحلاسها واقتابها قال ثم نزل
مرقاة من المنبر ثم حث فقال عثمان علي مائة اخرى باحلاسها واقتابها فرايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول بيده هكذا يحركها واخرج عبد الصمد يده كالمتعجب ما على عثمان ما عمل بعد
هذا ۞ وهكذا رواه الترمذي عن محمد بن بشار عن ابي داود الطيالسي عن سكن بن المغيرة ابي محمد مولى
ال عثمان به وقال غريب من هذا الوجه ۞ ورواه البيهقي من طريق عمرو بن مرزوق عن سكن بن
المغيرة به وقال ثلاث مرات وانه التزم بثلثماية بعير باحلاسها واقتابها قال عبد الرحمن فانا شهدت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر ما ضر عثمان بعدها او قال بعد اليوم
۞ وقال ابو داود الطيالسي ثنا ابو عوانة عن حصين بن عبد الرحمن عن عمرو بن جاوان عن الاحنف
بن قيس قال سمعت عثمان يقول لسعد بن ابي وقاص وعلي والزبير وطلحة انشدكم بالله هل

تعلمون

تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز جيش العسرة غفر الله له فجهزتهم حتى ما يفقدون
خطاما ولا عقالا قالوا اللهم نعم ۞ ورواه النسائي من حديث حصين به

فصل فيمن تخلف معذورا من البكائين وغيرهم

قال الله تعالى واذا انزلت سورة ان امنوا بالله
وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بان يكونوا مع
الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم
واوليك لهم الخيرات واوليك هم المفلحون اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ذلك الفوز العظيم وجا المعذرون من الاعراب ليوذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب
الذين كفروا منهم عذاب اليم ليس على الضعفا ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج
اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم
قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون انما السبيل
على الذين يستاذنونك وهم اغنيا رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون
قد تكلمنا على تفسير هذا كله في التفسير بما فيه كفاية ولله الحمد والمنة ۞ والمقصود ذكر البكائين
الذين جاوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحملهم حتى يصحبوه في غزوته هذه فلم يجدوا عنده من
الظهر ما يحملهم عليه فرجعوا وهم يبكون تاسفا على ما فاتهم من الجهاد في سبيل الله والنفقة فيه ۞
قال ابن اسحق وكانوا سبعة نفر من الانصار وغيرهم فمن بني عمرو بن عوف سالم بن عمير وعلبة
بن زيد اخو بني حارثة وابو ليلى عبد الرحمن بن كعب اخو بني مازن بن النجار وعمرو بن الحمام بن الجموح
اخو بني سلمة وعبد الله بن المغفل المزني وبعض الناس يقولون
بل هو عبد الله بن عمرو المزني وهرمي بن عبد الله اخو بني واقف وعرباض بن سارية الفزاري قال ابن
اسحق فبلغني ان ابن يامين بن عمير بن كعب النضري لقي ابا ليلى وعبد الله بن مغفل وهما يبكيان فقال
ما يبكيكما قالا جينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحملنا فلم نجد عنده ما يحملنا عليه وليس عندنا ما نتقوى
به على الخروج معه فاعطاهما ناضحا له فارتحلاه وزودهما شيا من تمر فخرجا مع النبي صلى الله عليه وسلم ۞
زاد يونس بن بكير عن ابن اسحق واما علبة بن زيد فخرج من الليل فصلى من ليلته ما شا الله ثم بكى وقال
اللهم انك امرت بالجهاد ورغبت فيه ثم لم تجعل عندي ما اتقوى به ولم تجعل في يد رسولك ما يحملني
عليه واني اتصدق على كل مسلم بكل مظلمة اصابني فيها في مال او جسد او عرض ثم اصبح مع الناس فقال
رسول الله اين المتصدق هذه الليلة فلم يقم احد ثم قال اين المتصدق فليقم فقام اليه فاخبره فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشر فوالذي نفسي بيده لقد كتبت في الزكاة المتقبلة ۞ وقد اورد
الحافظ البيهقي ها هنا حديث ابي موسى الاشعري فقال حدثنا ابو عبد الله الحافظ ثنا ابو العباس محمد
بن يعقوب ثنا احمد بن عبد الحميد الحارثي ثنا ابو اسامة عن بريد عن ابي بردة عن ابي موسى قال ارسلني اصحابي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اساله لهم الحملان اذ هم معه في جيش العسرة وهو غزوة تبوك فقلت
يا نبي الله ان اصحابي ارسلوني اليك لتحملهم فقال والله لا احملكم على شي ووافقته وهو غضبان
ولا اشعر فرجعت حزينا من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن مخافة ان يكون رسول الله قد
وجد في نفسه علي فرجعت الى اصحابي فاخبرتهم بالذي قال رسول الله فلم البث الا سويعة
اذ سمعت بلالا ينادي اين عبد الله بن قيس فاجبته فقال اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعوك فلما اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خذ هذين القرينين وهذين القرينين وهذين
القرينين لستة ابعرة ابتاعهن حينيذ من سعد فقال انطلق بهن الى اصحابك فقل ان الله او ان رسول الله
يحملكم على هولا ولكن والله لا ادعكم حتى ينطلق معي بعضكم الى من سمع مقالة رسول الله حين سالته
لكم ومنعه لي في اول مرة ثم اعطايه اياي بعد ذلك لا تظنوا اني حدثتكم شيا لم يقله فقالوا لي والله انك
عندنا لمصدق ولنفعلن ما احببت قال فانطلق ابو موسى بنفر منهم حتى اتوا الذين سمعوا مقالة رسول
الله حين سالته لكم ومنعه لي في اول مرة صلى الله عليه وسلم من منعه اياهم ثم اعطايه بعد فحدثوهم
بما حدثهم به ابو موسى سوا واخرجه البخاري ومسلم جميعا عن ابي كريب عن ابي اسامة وفي رواية لهما
عن ابي موسى قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط من الاشعريين ليحملنا فقال والله لا احملكم
وما عندي ما احملكم عليه قال ثم جي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنهب ابل فامر لنا بست ذود غر
الذرى فاخذناها ثم قلنا تغفلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينه والله لا يبارك لنا فرجعنا له
فقلنا له فقال ما انا حملتكم ولكن الله حملكم ثم قال اني والله ان شا الله لا احلف على يمين فارى
غيرها خيرا منها الا اتيت الذي هو خير وتحللتها ۞ قال ابن اسحق وقد كان نفر من المسلمين ابطات
بهم النية حتى تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير شك ولا ارتياب منهم كعب بن مالك بن ابي
كعب اخو بني سلمة ومرارة بن ربيع اخو بني عمرو بن عوف وهلال بن امية اخو بني واقف وابو خيثمة اخو بني

سالم بن ابي كعب اخو بني سلمة ومرارة بن ربيع اخو بني عمرو بن عوف وهلال بن امية اخو بني واقف وابو خيثمة اخو بني سالم بن عوف وكانوا نفر صدق لا يتهمون في اسلامهم **قلت** اما الثلاثة الاول فستاتي قصتهم مبسوطة قريبا ان شا الله تعالى وهم الذين انزل الله فيهم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجا من الله الا اليه ۝ واما ابو خيثمة فانه عاد وعزم على اللحوق برسول الله صلى الله عليه وسلم كما سياتي **فصل** قال يونس بن بكير عن ابن اسحق ثم استتب برسول الله صلى الله عليه وسلم سفره واجمع السير فلما خرج يوم الخميس ضرب عسكره على ثنية الوداع ومعه زيادة على ثلثين الفا من الناس وضرب عبد الله بن ابي عدو الله عسكره اسفل منه وما كان فيما يزعمون باقل العسكرين فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن ابي في طائفة من المنافقين واهل الريب قال ابن هشام واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة محمد بن مسلمة الانصاري قال وذكر الدراوردي انه استخلف عليها عام تبوك سباع بن عرفطة قال ابن اسحق وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب على اهله وامره بالاقامة فيهم فارجف به المنافقون وقالوا ما خلفه الا استثقالا له وتخففا منه فلما قالوا ذلك اخذ علي سلاحه ثم خرج حتى لحق برسول الله وهو نازل بالجرف فاخبره بما قالوا فقال كذبوا ولكني خلفتك لما تركت ورائي فارجع فاخلفني في اهلي واهلك افلا ترضى يا علي ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فرجع علي ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفره ثم قال ابن اسحق حدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة عن ابرهيم بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه سعد انه سمع رسول الله يقول لعلي هذه المقالة ۝ وقد روى البخاري ومسلم هذا الحديث من طريق شعبة عن سعد بن ابرهيم عن ابرهيم بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه به ۝ وقد قال ابو داود الطيالسي في مسنده ثنا شعبة عن الحكم عن مصعب بن سعد عن ابيه قال خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب في غزوة تبوك فقال يا رسول الله تخلفني في النسا والصبيان فقال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى غير انه لا نبوة بعدك واخرجاه من طرق عن شعبة ونحوه وعلقه البخاري ايضا من طريق ابي داود عن شعبة وقال الامام احمد ثنا قتيبة بن سعيد ثنا حاتم بن اسمعيل عن بكير بن مسمار عن عامر بن سعد عن ابيه سمعت رسول الله يقول له وخلفه في بعض مغازيه فقال علي يا رسول الله تخلفني مع النسا والصبيان اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبوة بعدي ۝ ورواه مسلم والترمذي عن قتيبة زاد مسلم ومحمد بن عباد كلاهما عن حاتم بن اسمعيل به وقال الترمذي حسن صحيح غريب من هذا الوجه ۝ قال ابن اسحق ثم ان ابا خيثمة رجع بعد ما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم اياما الى اهله في يوم حار فوجد امراتين له في عريشين لهما في حائطه قد رشت كل واحدة منهما عريشها وبردت له فيه ما وهيات له فيه طعاما فلما دخل قام على باب العريش فنظر الى امراتيه وما صنعتا له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الضح والريح والحر وابو خيثمة في ظل بارد وطعام مهيا وامراة حسنا في ماله مقيم ما هذا بالنصف ثم قال والله لا ادخل عريش واحدة منكما حتى الحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فهيئا لي زادا ففعلتا ثم قدم ناضحه فارتحله ثم خرج في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ادركه حين نزل تبوك وقد كان ادرك ابا خيثمة عمير بن وهب الجمحي في الطريق يطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فترافقا حتى اذا دنوا من تبوك قال ابو خيثمة لعمير بن وهب ان لي ذنبا فلا عليك ان تخلف عني حتى اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل حتى اذا دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الناس هذا راكب على الطريق مقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ابا خيثمة فقالوا يا رسول الله هو والله ابو خيثمة فلما اناخ اقبل فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اولى لك يا ابا خيثمة ثم اخبر رسول الله الخبر فقال خيرا ودعا له بخير وقد ذكر عروة بن الزبير وموسى بن عقبة قصة ابي خيثمة بنحو من سياق محمد بن اسحق وابسط وذكر ان خروجه عليه السلام الى تبوك كان في زمن الخريف فالله اعلم ۝ قال ابن هشام وقال ابو خيثمة واسمه مالك بن قيس في ذلك

لما رايت الناس في الدين نافقوا ۝ اتيت التي كانت اعف واكرما
وبايعت باليمنى يدي لمحمد ۝ فلم اكتسب اثما ولم اغش محرما
تركت خضيبا في العريش وصرمة ۝ صفايا كراما بسرها قد تحمما
وكنت اذا شك المنافق اسمحت ۝ نفسي شطره حيث يمما

وقال يونس بن بكير عن محمد بن اسحق عن بريدة بن سفين عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن مسعود قال لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك جعل لا يزال الرجل يتخلف فيقولون يا رسول الله تخلف فلان فيقول دعوه ان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك

فقد اراحكم الله منه حتى قيل يا رسول الله تخلف ابو ذر وابطا به بعيره فقال دعوه ان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد اراحكم الله منه فتلوم ابو ذر على بعيره فلما ابطا عليه اخذ متاعه فجعله على ظهره ثم خرج يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا ونزل رسول الله في بعض منازله ونظر ناظر من المسلمين فقال يا رسول الله ان هذا الرجل ماش على الطريق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ابا ذر فلما تامله القوم قالوا يا رسول الله هو والله ابو ذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله ابا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده قال فضرب الدهر من ضربته وسير ابو ذر الى الربذة فلما حضره الموت اوصى امراته وغلامه فقال اذا مت فاغسلاني وكفناني من الليل ثم ضعاني على قارعة الطريق فاول ركب يمرون بكم فقولوا هذا ابو ذر فلما مات فعلوا به كذلك فاطلع ركب فما علموا به حتى كادت ركابهم تطا سريره فاذا ابن مسعود في رهط من اهل الكوفة فقال ما هذا فقيل جنازة ابي ذر فاستهل ابن مسعود يبكي وقال صدق رسول الله يرحم الله ابا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده فنزل فوليه بنفسه حتى اجنه ۝ اسناده حسن ولم يخرجوه وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا معمر ثنا عبد الله بن محمد بن عقيل في قوله الذين اتبعوه في ساعة العسرة قال خرجوا في غزوة تبوك الرجلان والثلاثة على بعير واحد وخرجوا في حر شديد فاصابهم يوما عطش حتى جعلوا ينحرون ابلهم لينفضوا اكراشها ويشربوا ماءها فكان ذلك عسرة في الما وعسرة في النفقة وعسرة في الظهر ۝ وقال عبد الله بن وهب اخبرني عمرو بن الحرث عن سعيد بن ابي هلال عن عتبة بن ابي عتبة عن نافع بن جبير عن عبد الله بن عباس انه قيل لعمر بن الخطاب حدثنا عن شان ساعة العسرة فقال عمر خرجنا الى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا واصابنا فيه عطش حتى ظننا ان رقابنا ستنقطع حتى ان كان احدنا ليذهب فيلتمس الرحل فلا يرجع حتى يظن ان رقبته ستنقطع حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ثم يجعل ما بقي على كبده فقال ابو بكر الصديق يا رسول الله ان الله قد عودك في الدعا خيرا فادع الله لنا فقال اتحب ذلك قال نعم قال فرفع يديه نحو السما فلم يرجعهما حتى قالت السما فاظلت ثم سكبت فملاوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر ۝ اسناد جيد ولم يخرجوه من هذا الوجه ۝ وقد ذكر ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه ان هذه القضية كانت وهم بالحجر وانهم قالوا لرجل معهم منافق ويحك هل بعد هذا من شي فقال سحابة مارة ۝ وذكر ان ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ضلت فذهبوا في طلبها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمارة بن حزم الانصاري وكان عنده ان رجلا قال هذا محمد يخبركم انه نبي ويخبركم خبر السما وهو لا يدري اين ناقته واني والله ما اعلم الا ما علمني الله وقد دلني الله عليها هي في الوادي حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا فجاوا بها فرجع عمارة الى رحله فحدثهم عما جا رسول الله من خبر الرجل فقال رجل ممن كان في رحل عمارة انما قال ذلك زيد بن اللصيت وكان في رحل عمارة قبل ان ياتي فاقبل عمارة على زيد يجا في عنقه ويقول ان في رحلي لداهية وانا لا ادري اخرج عني يا عدو الله فلا تصحبني فقال بعض الناس ان زيدا تاب وقال بعضهم لم يزل مصرا حتى هلك قال الحافظ البيهقي وقد روينا في حديث ابن مسعود شبيها بقصة الراحلة ثم روي من حديث الاعمش وقد رواه الامام احمد عن ابي معوية عن الاعمش عن ابي هريرة او عن ابي سعيد الخدري شك الاعمش قال لما كان يوم غزوة تبوك اصاب الناس مجاعة فقالوا يا رسول الله لو اذنت لنا فنحرنا نواضحنا فاكلنا وادهنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افعلوا فجا عمر فقال يا رسول الله ان فعلت قل الظهر ولكن ادعهم بفضل ازوادهم وادع الله لهم فيها بالبركة لعل الله ان يجعل فيها البركة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فدعا بنطع فبسطه ثم دعا بفضل ازوادهم فجعل الرجل يجي بكف ذرة ويجي الاخر بكف من التمر ويجي الاخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شي يسير فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال لهم خذوا في اوعيتكم فاخذوا في اوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعا الا ملاوه واكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة ۝ ورواه مسلم عن ابي كريب عن ابي معوية عن الاعمش به ۝ ورواه الامام احمد من حديث سهيل عن ابيه عن ابي هريرة ولم يذكر غزوة تبوك بل قال كان في غزوة غزاها

ذكر مروره عليه السلام في ذهابه الى تبوك بمساكن ثمود وصرحتهم بالحجر

قال ابن اسحق وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بالحجر نزلها واستقى الناس من بئرها فلما راحوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشربوا من مياهها شيا ولا تتوضوا منه للصلاة وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الابل ولا تاكلوا منه شيا هكذا ذكره ابن اسحق بغير اسناده وقال

وقال الامام احمد حدثنا يعمر بن بشر ثنا عبد الله هو ابن المبارك انا معمر عن الزهري اخبرني سالم بن عبد الله
عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مر بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا
باكين ان يصيبكم ما اصابهم وتقنع بردائه وهو على الرحل ورواه البخاري من حديث عبد الله بن المبارك
وعبد الرزاق كلاهما عن معمر باسناده نحوه وقال مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لاصحابه لا تدخلوا على هولاء القوم المعذبين الا ان تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين
فلا تدخلوا عليهم ان يصيبكم مثل ما اصابهم ٥ ورواه البخاري من حديث سليمان بن بلال كلاهما عن
عبد الله بن دينار عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه مسلم من وجه آخر وقال
الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا صخر هو ابن جويرية عن نافع عن ابن عمر قال نزل رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالناس عام تبوك الحجر عند بيوت ثمود فاستقى الناس من الابار التي كانت تشرب منها ثمود فعجنوا
ونصبوا القدور وعلفوا العجين الابل ثم ارتحل بهم حتى نزل بهم على البير التي كانت تشرب الناقة ونهاهم
ان يدخلوا على القوم الذين عذبوا اني اخشى ان يصيبكم مثل ما اصابهم فلا تدخلوا عليهم ٥ وهذا الحديث
اسناده على شرط الصحيحين من هذا الوجه ولم يخرجوه وانما اخرجه البخاري ومسلم من حديث شعيب
ابن اسحق انس بن عياض بن ابي ضمرة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر به قال البخاري وتابعه اسامة
عن عبيد الله ٥ ورواه مسلم من حديث شعيب بن اسحق عن عبيد الله عن نافع به ٥ وقال الامام احمد ثنا
عبد الرزاق ثنا معمر عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن ابي الزبير عن جابر قال لما مر النبي صلى الله عليه وسلم
بالحجر قال لا تسالوا الايات فقد سالها قوم صالح فكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فعتوا
عن امر ربهم فعقروها وكانت تشرب ماءهم يوما ويشربون لبنها يوما فعقروها فاخذتهم صيحة
اهمد الله من تحت اديم السماء منهم الا رجلا واحدا كان في حرم الله قيل من هو يا رسول الله قال هو ابو رغال
فلما خرج من الحرم اصابه ما اصاب قومه ٥ اسناده صحيح ولم يخرجوه ٥ وقال الامام احمد ثنا يزيد بن هرون
انا المسعودي عن اسمعيل بن اوسط عن محمد بن ابي كبشة الانماري عن ابيه قال لما كان في غزوة تبوك
تسارع الناس الى اهل الحجر يدخلون عليهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي في الناس
الصلاة جامعة قال فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ممسك بعيره وهو يقول ما تدخلون
على قوم غضب الله عليهم فناداه رجل منهم تعجب منهم قال الا انبيكم بما اعجب من ذلك رجل
من انفسكم ينبئكم بما كان قبلكم وما هو كاين بعدكم فاستقيموا وسددوا فان الله لا يعبا بعذابكم
شيا وسياتي قوم لا يدفعون عن انفسهم شيا اسناده حسن ولم يخرجوه ٥ وقال يونس بن بكير
عن ابن اسحق حدثني عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن العباس بن سهل بن سعد الساعدي او عن
العباس بن سعد الشك مني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بالحجر ونزلها استقى الناس
من بيرها فلما راحوا منها قال رسول الله للناس لا تشربوا من مايها شيا ولا تتوضوا منها للصلاة
وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الابل ولا تاكلوا منه شيا ولا يخرجن احد منكم الليلة الا ومعه
صاحب له ففعل الناس ما امرهم به رسول الله الا رجلين من بني ساعدة خرج احدهما لحاجته وخرج
الاخر في طلب بعير له فاما الذي ذهب لحاجته فانه خنق على مذهبه واما الذي ذهب في طلب بعيره
فاحتملته الريح حتى القته بجبل طي فاخبر رسول الله بذلك فقال الم انهكم ان يخرج رجل الا ومعه صاحب
له ثم دعا للذي اصيب على مذهبه فشفي واما الاخر فانه وصل الى رسول الله من تبوك ٥ وفي رواية
زياد عن ابن اسحق ان طيا اهدته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رجع الى المدينة قال ابن
اسحق وقد حدثني عبد الله بن ابي بكر ان العباس بن سهل سمى له الرجلين لكنه استكتمه اياهما فلم يحدثني
بهما وقد قال الامام احمد ثنا عفان ثنا وهيب بن خالد ثنا عمرو بن يحيى عن العباس بن سهل بن سعد الساعدي
عن ابي حميد الساعدي قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام تبوك حتى جينا وادي القرى
فاذا امراة في حديقة لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه اخرصوا فخرص القوم وخرص رسول
الله صلى الله عليه وسلم عشرة اوسق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمراة احصي ما يخرج منها
حتى نرجع اليك ان شا الله قال فخرج حتى قدم تبوك فقال رسول الله انها ستهب عليكم الليلة ريح
شديدة فلا يقومن فيها رجل فمن كان له بعير فليوثق عقاله قال ابو حميد فعقلناها فلما كان من الليل هبت
علينا ريح شديدة فقام فيها رجل فالقته في جبل طي ثم جاء رسول الله ملك ايلة فاهدى لرسول
الله بغلة بيضا وكساه رسول الله بردة وكتب له ببحرهم ثم اقبل واقبلنا معه حتى جينا وادي القرى
فقال للمراة كم جات حديقتك قالت عشرة اوسق خرص رسول الله فقال رسول الله اني متعجل
فمن احب منكم ان يتعجل فليفعل قال فخرج رسول الله وخرجنا معه حتى اذا اوفى على المدينة قال هذه
طابة فلما راى احدا قال هذا احد يحبنا ونحبه الا اخبركم بخير دور الانصار قلنا بلى يا رسول الله قال
خير دور الانصار بنو النجار ثم دار بني عبد الاشهل ثم دار بني ساعدة ثم في كل دور الانصار خير ٥ واخرجه

البخاري

البخاري ومسلم من غير وجه عن عمرو بن يحيى به نحوه وقال الامام مالك رحمه الله عن ابي الزبير عن ابي الطفيل
عامر بن واثلة ان معاذ بن جبل اخبره انهم خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام تبوك فكان يجمع بين الظهر
والعصر وبين المغرب والعشا جميعا ثم قال انكم ستاتون غدا ان شا الله عين تبوك وانكم لن تاتوها حتى يضحي
ضحى النهار فمن جاها فلا يمس من مايها شيا حتى اتي قال فجيناها وقد سبق اليها رجلان والعين مثل
الشراك تبض بشي من ما فسالهما رسول الله صلى الله عليه وسلم هل مسستما من مايها شيا قالا نعم
فسبهما وقال لهما ما شا الله ان يقول ثم غرفوا من العين قليلا قليلا حتى اجتمع في شي ثم غسل رسول الله
فيه وجهه ويديه ثم اعاده فيها فجرت العين بما كثير فاستقى الناس ثم قال رسول الله يا معاذ يوشك
ان طالت بك حياة ان ترى ما هاهنا قد ملي جنانا ٥ اخرجه مسلم من حديث مالك به ٥ ٥

ذكر خطبته عليه السلام الى تبوك الى نخلة هناك

روى الامام احمد عن ابي النضر هاشم بن القسم ويونس بن محمد المودب وحجاج بن محمد ثلاثتهم عن الليث بن سعد
عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن ابي الخطاب عن ابي سعيد الخدري انه قال ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم عام تبوك خطب الناس وهو مسند ظهره الى نخلة فقال الا اخبركم بخير الناس وشر الناس ان
من خير الناس رجلا عمل في سبيل الله على ظهر فرسه او على ظهر بعيره او على قدميه حتى ياتيه الموت
وان من شر الناس رجلا فاجرا جريا يقرا كتاب الله لا يرعوي الى شي منه ورواه النسائي عن قتيبة
عن الليث به وقال ابو الخطاب لا اعرفه ٥ وروى البيهقي من طريق يعقوب بن محمد الزهري عن عبد العزيز
بن عمران ثنا مصعب بن عبد الله بن منظور بن جميل بن سنان اخبرني ابي سمعت عقبة بن عامر
الجهني خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فاسترقد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلم يستيقظ حتى كانت الشمس قيد رمح قال الم اقل لك يا بلال اكلا لنا الفجر فقال
يا رسول الله ذهب بي من النوم مثل الذي ذهب بك قال فانتقل رسول الله صلى الله عليه
وسلم من منزله غير بعيد ثم صلى وسار بقية يومه وليلته فاصبح بتبوك فحمد الله واثنى عليه
بما هو اهله ثم قال ايها الناس اما بعد فان اصدق الحديث كتاب الله واوثق العرى كلمة
التقوى وخير الملل ملة ابراهيم وخير السنن سنة محمد واشرف الحديث ذكر الله واحسن القصص
القران وخير الامور عوازمها وشر الامور محدثاتها واحسن الهدي هدي الانبيا واشرف الموت
قتل الشهدا واعمى العمى الضلالة بعد الهدى وخير الاعمال ما نفع وخير الهدى ما اتبع وشر العمى
عمى القلب واليد العليا خير من اليد السفلى وما قل وكفى خير مما كثر والهى وشر المعذرة حين
يحضر الموت وشر الندامة يوم القيامة ومن الناس من لا ياتي الجمعة الا دبرا ولا يذكر الله الا هجرا ومن
اعظم الخطايا اللسان الكذاب وخير الغنى غنى النفس وخير الزاد التقوى وراس الحكمة مخافة الله عز
وجل وخير ما وقر في القلوب اليقين والارتياب من الكفر والنياحة من عمل الجاهلية والغلول
من جثا جهنم والشعر من ابليس والخمر جماع الاثم والنسا حبايل الشيطان والشباب شعبة من الجنون
وشر المكاسب كسب الربا وشر الماكل مال اليتيم والسعيد من وعظ بغيره والشقي من شقي في بطن
امه وانما يصير احدكم الى موضع اربعة اذرع والامر الى الاخرة وملاك العمل خواتمه وشر الروايا
روايا الكذب وكل ما هو ات قريب وسباب المومن فسوق وقتال المومن كفر واكل لحمه معصية
الله وحرمة ماله كحرمة دمه ومن يتال على الله يكذبه ومن يستغفره يغفر له ومن يعف يعف
الله عنه ومن يكظم ياجره الله ومن يصبر على الرزية يعوضه الله ومن يبتغ السمعة يسمع الله به
ومن يصبر يضعف الله له ومن يعص يعذبه الله اللهم اغفر لي ولامتي اللهم اغفر لي ولامتي
اللهم اغفر لي ولامتي قالها ثلاثا ثم قال استغفر الله لي ولكم ٥ وهذا حديث غريب وفيه
نكارة وفي اسناده ضعف والله تعالى اعلم بالصواب ٥ وقال ابو داود ثنا احمد بن سعيد
الهمداني وسليمان بن داود قالا انا ابن وهب اخبرني معوية عن سعيد بن غزوان عن ابيه انه نزل
بتبوك وهو حاج فاذا رجل مقعد فسالته عن امره فقال ساحدثك حديثا فلا تحدث
به ما سمعت اني حي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بتبوك الى نخلة فقال هذه قبلتنا
ثم صلى اليها قال فاقبلت وانا غلام اسعى حتى مررت بينه وبينها فقال قطع صلاتنا قطع
الله اثره قال فما قمت عليها الى يومي هذا ٥ ثم رواه ابو داود من حديث سعيد بن عبد العزيز
التنوخي عن مولى ليزيد بن نمران عن يزيد بن نمران قال رايت بتبوك مقعدا فقال مررت بين
يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا على حمار وهو يصلي فقال اللهم اقطع اثره فما مشيت عليها
بعد وفي رواية قطع صلاتنا قطع الله اثره ٥ ذكر الصلاة على معوية بن معوية ان صح الخبر في ذلك
٥ روى البيهقي من حديث يزيد بن هرون انا العلا ابو محمد الثقفي قال سمعت انس بن مالك قال
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك فطلعت الشمس بضياء وشعاع ونور لم ارها طلعت

فيما مضى فاتى جبريل رسول الله فقال يا جبريل مالي ارى الشمس اليوم طلعت بضياء ونور وشعاع لم ارها طلعت فيما مضى قال ذلك ان معوية بن معوية الليثي مات بالمدينة اليوم فبعث الله اليه سبعين الف ملك يصلون عليه قال وبما ذاك قال بكثرة قراءته قل هو الله احد بالليل والنهار وفي ممشاه وفي قيامه وقعوده فهل لك يا رسول الله ان اقبض لك الارض فتصلي عليه قال نعم قال فصلى عليه ثم رجع وهذا الحديث فيه غرابة شديدة ونكارة والناس يسندون امره الى العلاء بن زيد هذا وقد تكلموا فيه ۵ ثم قال البيهقي انا علي بن احمد بن عبدان انا احمد بن عبيد الصفار ثنا هشام بن علي ثنا عثمان بن الهيثم ثنا محبوب بن هلال عن عطا بن ابي ميمونة عن انس قال جا جبريل فقال يا محمد مات معوية بن معوية المزني افتحب ان تصلي عليه قال نعم فضرب بجناحه فلم يبق من شجرة ولا اكمة الا تضعضعت له قال فصلى وخلفه صفان من الملايكة في كل صف سبعون الف ملك قال قلت يا جبريل بما نال هذه المنزلة من الله قال بحبه قل هو الله احد يقراها قايما وقاعدا وذاهبا وجاييا وعلى كل حال قال عثمان فسالت ابي اين كان النبي صلى الله عليه وسلم قال بغزوة تبوك بالشام ومات معوية بالمدينة ورفع له سريره حتى نظر اليه وصلى عليه ۵ وهذا ايضا منكر من هذا الوجه

۵ قدوم رسول قيصر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك

قال الامام احمد ثنا اسحق بن عيسى ثنا يحيى بن سليم عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن ابي راشد قال لقيت التنوخي رسول هرقل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان جارا لي شيخا كبيرا قد بلغ الفند او قرب فقلت الا تخبرني عن رسالة هرقل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسالة رسول الله الى هرقل فقال بلى قدم رسول الله تبوك فبعث دحية الكلبي الى هرقل فلما ان جاه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا قسيسي الروم وبطارقتها ثم اغلق عليه وعليهم الدار فقال قد نزل هذا الرجل حيث رايتم وقد ارسل الي يدعوني الى ثلاث خصال يدعوني ان اتبعه على دينه او على ان نعطيه مالنا على ارضنا والارض ارضنا او نلقي اليه الحرب والله لقد عرفتم فيما تقرون من الكتب لياخذن فهلم فلنتبعه على دينه او نعطيه مالنا على ارضنا فنخروا نخرة رجل واحد حتى خرجوا من برانسهم وقالوا تدعونا الى ان نذر النصرانية او نكون عبيدا لاعرابي جا من الحجاز فلما ظن انهم ان خرجوا من عنده افسدوا عليه الروم رفاهم ولم يكد وقال انما قلت ذلك لاعلم صلابتكم على امركم ثم دعا رجلا من عرب تجيب كان على نصارى العرب قال ادع لي رجلا حافظا للحديث عربي اللسان ابعثه الى هذا الرجل بجواب كتابه فجا بي فدفع الي هرقل كتابا فقال اذهب بكتابي الى هذا الرجل فما سمعت من حديثه فاحفظ لي منه ثلاث خصال انظر هل يذكر صحيفته الى التي كتب بشي وانظر اذا قرا كتابي فهل يذكر الليل وانظر في ظهره هل به شي يريبك قال فانطلقت بكتابه حتى جيت تبوكا فاذا هو جالس بين ظهراني اصحابه محتبيا على الما فقلت اين صاحبكم قيل ها هو ذا فاقبلت امشي حتى جلست بين يديه فناولته كتابي فوضعه في حجره ثم قال ممن انت فقلت انا احد تنوخ قال هل لك الى الاسلام الحنيفية ملة ابيك ابرهيم قلت اني رسول قوم وعلى دين قوم لا ارجع عنه حتى ارجع اليهم فضحك وقال انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشا وهو اعلم بالمهتدين يا اخا تنوخ اني كتبت الى كسرى والله ممزقه وممزق ملكه وكتبت الى النجاشي بصحيفة فخرقها والله مخرقه ومخرق ملكه وكتبت الى صاحبك بصحيفة فامسكها فلن يزال الناس يجدون منه باسا ما دام في العيش خير قلت هذه احدى الثلاث التي اوصاني بها صاحبي فاخذت سهما من جعبتي فكتبتها في جنب سيفي ثم انه ناول الصحيفة رجلا عن يساره قلت من صاحب كتابكم الذي يقرا لكم قالوا معوية فاذا في كتاب صاحبي تدعوني الى جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين فاين النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله اين الليل اذا جا النهار قال فاخذت سهما من جعبتي فكتبته في جلد سيفي فلما ان فرغ من قراة كتابي قال ان لك حقا وانك لرسول فلو وجدت عندنا جايزة جوزناك بها انا سفر مرملون قال فناداه رجل من طايفة الناس قال انا اجوزه ففتح رحله فاذا هو يأتي بحلة صفورية فوضعها في حجري قلت من صاحب الجايزة قيل لي عثمان ثم قال رسول الله ايكم ينزل هذا الرجل فقال فتى من الانصار انا فقام الانصاري وقمت معه حتى اذا خرجت من طايفة المجلس ناداني رسول الله فقال تعالى يا اخا تنوخ فاقبلت اهوي حتى كنت قايما في مجلسي الذي كنت بين يديه فحل حبوته عن ظهره وقال ها هنا امض لما امرت به فجلت في ظهره فاذا انا بخاتم في موضع غضون الكتف مثل المحجمة الضخمة هذا حديث غريب واسناده لا باس به تفرد به الامام احمد ۵ مصالحته عليه السلم ملك ايلة واهل جربا واذرح وهو مخيم على تبوك

فصل رجوعه قال ابن اسحق ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك اتاه يحنة بن روبة صاحب ايلة فصالح رسول الله واعطاه الجزية واتاه اهل جربا واذرح فاعطوه الجزية وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو عندهم فكتب ليحنة بن روبة واهل ايلة بسم الله الرحمن الرحيم هذه امنة من الله ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن روبة واهل ايلة سفنهم وسيارتهم في البر والبحر لهم ذمة الله ومحمد النبي ومن كان معهم من اهل الشام واهل اليمن واهل البحر فمن احدث منهم حدثا فانه لا يحول ماله دون نفسه وانه طيب لمن اخذه من الناس وانه لا يحل ان يمنعوه ما يردونه ولا طريقا يردونه من بر او بحر ۵ زاد يونس بن بكير عن ابن اسحق بعد هذا وهذا كتاب جهيم بن الصلت وشرحبيل بن حسنة باذن رسول الله قال يونس عن ابن اسحق وكتب لاهل جربا واذرح انهم امنون بامان الله وامان محمد وان عليهم مائة دينار في كل رجب ومائة اوقية طيبة وان الله عليهم كفيل بالنصح والاحسان الى المسلمين ومن لجا اليهم من المسلمين قال واعطى النبي صلى الله عليه وسلم اهل ايلة بردة مع كتابه امانا لهم قال فاشتراه بعد ذلك ابو العباس عبد الله بن محمد بثلثمائة دينار

بعثه عليه السلم خالد بن الوليد الى اكيدر دومة

قال ابن اسحق ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خالد بن الوليد فبعثه الى اكيدر بن عبد الملك رجل من بني كندة كان ملكا عليها وكان نصرانيا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد انك ستجده يصيد البقر فخرج خالد حتى اذا كان من حصنه بمنظر العين وفي ليلة مقمرة صايفة وهو على سطح له ومعه امراته وباتت البقر تحك بقرونها باب القصر فقالت له امراته هل رايت مثل هذا قط قال لا والله قالت فمن يترك هذا قال لا احد فنزل فامر بفرسه فاسرج له وركب معه نفر من اهل بيته فيهم اخ له يقال له حسان فركب وخرجوا معه بمطاردهم فلما خرجوا تلقتهم خيل النبي صلى الله عليه وسلم فاخذته وقتلوا اخاه وكان عليه قبا من ديباج مخوص بالذهب فاستلبه خالد فبعث به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومه به عليه ۵ قال محمد ثني عاصم بن عمر بن قتادة عن انس بن مالك قال رايت قبا اكيدر حين قدم به على رسول الله فجعل المسلمون يلمسونه بايديهم ويتعجبون منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتعجبون من هذا فوالذي نفسي بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة احسن من هذا ۵ قال ابن اسحق ثم ان خالد بن الوليد لما قدم باكيدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم حقن له دمه وصالحه على الجزية ثم خلى سبيله فرجع الى قريته فقال رجل من بني طي يقال له بجير بن بجرة في ذلك تبارك سايق البقرات اني رايت الله يهدي كل هاد فمن يك حايدا عن ذي تبوك فانا قد امرنا بالجهاد ۵ وقد حكى البيهقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهذا الشاعر لا يفضض الله فاك فاتت عليه سبعون سنة ما تحرك له فيها ضرس ولا سن ۵ وقد روى ابن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خالدا مرجعه من تبوك في اربعمائة وعشرين فارسا الى اكيدر دومة فذكر نحو ما تقدم الا انه ذكر انه ماكره حتى انزله من الحصن وذكر انه قدم مع اكيدر الى رسول الله ثمانمائة من السبي والف بعير واربعمائة درع واربعمائة رمح وذكر انه لما سمع عظيم ايلة يحنا بن روبة بقضية اكيدر دومة اقبل قادما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصالحه فاجتمعا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك فالله اعلم ۵ وروى يونس بن بكير عن سعد بن اوس عن بلال بن يحيى ان ابا بكر الصديق كان على المهاجرين في غزوة دومة الجندل وخالد بن الوليد على الاعراب في غزوة دومة الجندل فالله اعلم

فصل قال ابن اسحق فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك بضع عشرة ليلة لم يجاوزها ثم انصرف قافلا الى المدينة قال وكان في الطريق ما يخرج من وشل يروي الراكب والراكبين والثلاثة بواد يقال له وادي المشقق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبقنا الى ذلك الما فلا يستقين منه شيا حتى ياتيه قال فسبقه اليه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه فلما اتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عليه فلم ير فيه شيا فقال من سبقنا الى هذا الما فقيل له يا رسول الله فلان وفلان فقال اولم انههم ان يستقوا منه حتى اتيه ثم لعنهم ودعا عليهم ثم نزل فوضع يده تحت الوشل فجعل يصب في يده ما شا الله ان يصب ثم نضحه به ومسحه بيده ودعا بما شا الله ان يدعو فانخرق من الما كما يقول من سمعه ما ان له حسا كحس الصواعق فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه فقال رسول الله لين بقيتم او من بقي منكم ليسمعن بهذا الوادي وهو اخصب ما بين يديه وما خلفه قال ابن اسحق وحدثني محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي ان عبد الله بن مسعود كان يحدث قال قمت من جوف الليل وانا مع رسول الله في غزوة تبوك فرايت شعلة من نار في ناحية العسكر فاتبعتها انظر اليها قال فاذا رسول الله وابو بكر وعمر واذا عبد الله ذو البجادين قد مات واذا هم قد حفروا له ورسول الله في حفرته وابو بكر وعمر يدليانه

اليه واذا هو يقول ادنيا الي اخاكما فدنياه اليه فلما هياه لشقه قال اللهم اني قد امسيت راضيا عنه فارض عنه
قال يقول ابن مسعود يا ليتني كنت صاحب الحفرة ٥ قال ابن هشام انما سمي ذا البجادين لانه كان يريد الاسلام
فمنعه قومه وضيقوا عليه حتى خرج من بينهم وليس عليه الا بجاد وهو الكساء فشقه باثنين فاتزر بواحدة
وارتدى بالاخرى ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمي ذا البجادين ٥ قال ابن اسحق وذكر ابن شهاب
الزهري عن ابن اكيمة الليثي عن ابن اخي ابي رهم الغفاري انه سمع ابا رهم كلثوم بن الحصين وكان من اصحاب
الشجرة يقول غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك فسرت ذات ليلة معه ونحن بالاخضر
والقي علي النعاس وطفقت استيقظ وقد دنت راحلتي من راحلة النبي صلى الله عليه وسلم فيفزعني دنوها
منه مخافة ان اصيب رجله في الغرز فلم استيقظ وقد دنت الا بقوله حس فطفقت احوز راحلتي عنه
حتى غلبتني عيني في بعض الطريق فزاحمت راحلتي راحلته ورجله في الغرز فلم استيقظ الا بقوله حس فقلت
يا رسول الله استغفر لي قال سر فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسالني عن تخلف عنه من بني غفار
فاخبره به فقال وهو يسالني ما فعل النفر الحمر الطوال الثطاط الذين لا شعر في وجوههم فحدثته بتخلفهم قال
فما فعل النفر السود الجعاد القطار قال قلت والله ما اعرف هولا منا قال بلى الذين لهم نعم بشبكة شدخ
فتذكرتهم في بني غفار فلم اذكرهم حتى ذكرت انهم رهط من اسلم كانوا حلفا فينا فقلت يا رسول الله اولئك رهط
من اسلم حلفا لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منع احد اولئك حين تخلف ان يحمل على بعير من ابله
امرءا نشيطا في سبيل الله ان اعز اهلي علي ان يتخلف عني المهاجرون والانصار وغفار واسلم ٥ وقال ابن لهيعة
عن ابي الاسود عن عروة بن الزبير قال لما قفل رسول الله من تبوك الى المدينة هم جماعة من المنافقين بالفتك
به وان يطرحوه من راس عقبة في الطريق فاخبر بخبرهم فامر الناس بالمسير من الوادي وصعد هو العقبة وسلكها
معه اولئك النفر وقد تلثموا وامر رسول الله عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان ان يمشيا معه عمار اخذ بزمام الناقة
وحذيفة يسوقها فبينا هم يسيرون اذ سمعوا بالقوم قد غشوهم فغضب رسول الله وابصر حذيفة غضبه فرجع اليهم
ومعه محجن فاستقبل وجوه رواحلهم بمحجنه فلما راوا حذيفة ظنوا ان قد اظهر على ما اضمروه من الامر العظيم
اسرعوا حتى خالطوا الناس واقبل حذيفة حتى ادرك رسول الله فامرهما فاسرعا حتى قطعوا العقبة ووقفوا
ينتظرون الناس ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحذيفة هل عرفت هولا القوم قال ما عرفت
الا رواحلهم في ظلمة الليل حين غشيتهم ثم قال علمتما ما كان من شان هولا الركب قالا لا فاخبرهما بما
كانوا تمالوا عليه وسماهم لهما واستكتمهما ذلك فقالا يا رسول الله افلا تامر بقتلهم فقال اكره ان يتحدث الناس
ان محمدا يقتل اصحابه ٥ وقد ذكر ابن اسحق هذه القصة الا انه ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم انما اعلم
باسمائهم حذيفة بن اليمان وحده وهذا هو الاشبه والله اعلم ويشهد له قول ابي الدردا لعلقمة صاحب
ابن مسعود اليس فيكم يعني اهل الكوفة صاحب السواد والوساد يعني ابن مسعود اليس فيكم صاحب السر
الذي لا يعلمه غيره يعني حذيفة اليس فيكم الذي اجاره الله من الشيطان على لسان محمد يعني عمارا ٥
وروينا عن امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال لحذيفة اقسمت عليك بالله انا منهم ٥
قال لا ولا ابري بعدك احدا يعني حتى لا يكون مفشيا سر النبي صلى الله عليه وسلم وقد كانوا اربعة
عشر رجلا وقيل كانوا اثني عشر رجلا ٥ وذكر ابن اسحق ان رسول الله بعث اليهم حذيفة بن اليمان فجمعهم له
فاخبرهم رسول الله بما كان من امرهم وبما تمالوا عليه ثم سرد ابن اسحق اسماءهم قال وفيهم انزل الله عز وجل
وهموا بما لم ينالوا ٥ وروى البيهقي من طريق محمد بن مسلمة عن ابن اسحق عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي البختري
عن حذيفة بن اليمان قال كنت اخذا بخطام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم اقود به وعمار يسوق
الناقة او انا اسوقه وعمار يقوده حتى اذا كنا بالعقبة اذا باثني عشر رجلا قد اعترضوه فيها قال
فانبهت رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرخ بهم فولوا مدبرين فقال لنا رسول الله هل عرفتم القوم قلنا
لا يا رسول الله قد كانوا متلثمين ولكنا قد عرفنا الركاب قال هولا المنافقون الى يوم القيمة وهل تدرون
ما ارادوا قلنا لا قال ارادوا ان يزحموا رسول الله في العقبة فيلقوه منها قلنا يا رسول الله اولا تبعث
الى عشايرهم حتى يبعث اليك كل قوم براس صاحبهم قال لا اكره ان يتحدث العرب بينها ان محمدا قاتل
لقومه حتى اذا اظهره الله بهم اقبل عليهم يقتلهم ثم قال اللهم ارمهم بالدبيلة قلنا يا رسول الله وما الدبيلة
قال شهاب من نار يقع على نياط قلب احدهم فيهلك ٥ وفي صحيح مسلم من طريق شعبة عن قتادة عن ابي
نضرة عن قيس بن عباد قال قلت لعمار ارايتم صنيعكم هذا فيما كان من امر علي ارايا رايتموه ام شيا عهده
اليكم رسول الله فقال ما عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا لم يعهده الى الناس كافة ولكن
حذيفة اخبرني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في اصحابي اثنا عشر منافقا منهم ثمانية لا يدخلون
الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وفي رواية له من وجه اخر عن قتادة ان في امتي اثنا عشر منافقا لا يدخلون
الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ثمانية منهم يكفيكهم الله الدبيلة سراج من النار يظهر بين اكتافهم حتى ينجم
من صدورهم ٥ قال الحافظ البيهقي وروينا عن حذيفة انهم كانوا اربعة عشر او خمسة عشر واشهد بالله ان

اثني

اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد وعذر ثلاثة انهم قالوا ما سمعنا المنادي
ولا علمنا بما اراد ٥ وهذا الحديث قد رواه الامام احمد في مسنده قال ثنا يزيد هو ابن هرون انا الوليد بن
عبد الله بن جميع عن ابي الطفيل قال لما اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك امر مناديا فنادى
ان رسول الله اخذ بالعقبة فلا ياخذها احد فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوده حذيفة ويسوقه
عمار اذ اقبل رهط متلثمون على الرواحل فغشوا عمارا وهو يسوق برسول الله صلى الله عليه وسلم
واقبل عمار يضرب وجوه الرواحل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحذيفة قد قد حتى هبط رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما هبط ورجع عمار قال يا عمار هل عرفت القوم قال قد عرفت عامة الرواحل
والقوم متلثمون قال هل تدري ما ارادوا قال الله ورسوله اعلم قال ارادوا ان ينفروا برسول الله
فيطرحوه قال فسار عمار رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال نشدتك بالله كم تعلم
كان اصحاب العقبة قال اربعة عشر رجلا فقال ان كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر قال فعذر
رسول الله منهم ثلاثة قالوا ما سمعنا منادي رسول الله وما علمنا ما اراد القوم فقال عمار اشهد
ان الاثني عشر الباقين حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ٥

قصة مسجد الضرار قال الله تعالى

والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المومنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل
وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى من اول
يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين افمن اسس بنيانه على تقوى من الله
ورضوان خير امن اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين
لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم والله عليم حكيم ٥ وقد تكلمنا على تفسير ما
يتعلق بهذه الايات الكريمة في كتابنا التفسير بما فيه كفاية ولله الحمد ٥ وذكر ابن اسحق كيفية بناء
المسجد الظالم اهله وكيفية امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بخرابه مرجعه من تبوك قبل دخوله ال
المدينة ومضمون ذلك ان طايفة من المنافقين بنوا صورة مسجد قريبا من مسجد قبا وارادوا ان يصلي لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه حتى يروج لهم ما ارادوه من الفساد والكفر والعناد فعصم الله رسوله
صلى الله عليه وسلم من الصلاة فيه وذلك انه كان على جناح سفر الى تبوك فلما رجع منها فنزل بذي
اوان مكان بينه وبين المدينة ساعة نزل عليه الوحي في شان هذا المسجد وهو قوله تعالى والذين
اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المومنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل الاية اما قوله
ضرارا فلانهم ارادوا مضاهاة مسجد قبا وكفرا بالله لا للايمان به وتفريقا للجماعة عن مسجد قباء
وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وهو ابو عامر الراهب الفاسق قبحه الله وذلك انه لما دعاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فابى عليه ذهب الى اهله فاستنفرهم فجاوا عام احد وكان
من امرهم ما قدمناه فلما لم ينهض امره ذهب الى ملك الروم قيصر ليستنصره على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان ابو عامر على دين هرقل ممن تنصر معهم من العرب وكان يكتب الى اخوانه الذين
نافقوا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا فكانت مكاتباته ورسله تفد اليهم كل حين
فبنوا هذا المسجد في الصورة الظاهرة وباطنه دار حرب ومقر لمن يفد من عند ابي
عامر الراهب ومجمع لمن هو على طريقتهم من المنافقين ولهذا قال تعالى وارصادا لمن حارب الله
ورسوله من قبل ثم قال وليحلفن اي الذين بنوه ان اردنا الا الحسنى اي انما اردنا ببنايه الخير
قال الله تعالى والله يشهد انهم لكاذبون ثم قال تعالى لرسوله لا تقم فيه ابدا فنهاه عن
القيام فيه لئلا يقرر امره ثم امره وحثه على القيام في المسجد الذي اسس على التقوى من اول
يوم وهو مسجد قبا لما دل عليه السياق والاحاديث الواردة في الثنا على تطهير اهله مشيرة
اليه وما ثبت في صحيح مسلم من انه مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينافي ما تقدم لانه
اذا كان مسجد قبا اسس على التقوى من اول يوم فمسجد الرسول اولى بذلك واحرى واثبت
في الفضل منه واقوى وقد اشبعنا القول في ذلك في التفسير ولله الحمد ٥ والمقصود ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما نزل بذي اوان دعا مالك بن الدخشم ومعن بن عدي او اخاه عاصم بن عدي
رضي الله عنهما فامرهما ان يذهبا الى هذا المسجد الظالم اهله فيحرقاه بالنار فذهبا فحرقاه
بالنار وتفرق عنه اهله قال ابن اسحق وكان الذين بنوه اثني عشر رجلا وهم خذام بن خالد وفي
جنب داره كان بنا هذا المسجد وثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وابو حبيبة بن الازعر وعباد بن
حنيف اخو سهل بن حنيف وجارية بن عامر وابناه مجمع وزيد ونبتل بن الحرث وبحزج وهو الى بني ضبيعة
وبجاد بن عثمان وهو من بني ضبيعة ووديعة بن ثابت وهو الى بني امية قلت وفي غزوة تبوك هذه

صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف عبد الرحمن بن عوف صلاة الفجر ادرك معه الركعة الثانية منها وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب يتوضا ومعه المغيرة بن شعبة فابطا على الناس فاقيمت الصلاة فتقدم عبد الرحمن بن عوف فلما سلم الناس اعظموا ما وقع فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم احسنتم واصبتم وذلك فيما رواه البخاري رحمه الله قايلا حدثنا ۞ وقال البخاري ثنا احمد بن محمد ثنا عبد الله بن المبارك انا حميد الطويل عن انس بن ملك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة فقال ان بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم فقالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال وهم بالمدينة حبسهم العذر ۞ تفرد به من هذا الوجه وقال البخاري ثنا خلد بن مخلد ثنا سلمن حدثني عمرو بن يحيى عن العباس بن سهل بن سعد عن ابي حميد قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك حتى اذا اشرفنا على المدينة قال هذه طابه وهذا احد جبل يحبنا ونحبه ورواه مسلم من حديث سلمن بن بلال به نحوه ۞ وقال البخاري ثنا عبد الله بن محمد ثنا سفين عن الزهري عن السايب بن يزيد قال اذكر اني خرجت مع الصبيان نتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ثنية الوداع مقدمه من غزوة تبوك ورواه ابو داود والترمذي من حديث سفين بن عيينة وقال الترمذي حسن صحيح ۞ وقال البيهقي انا ابو نصر بن قتادة انا ابو عمرو بن مطر سمعت ابا خليفة يقول سمعت ابن عايشة يقول لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جعل النسا والصبيان والولايد يقولون

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

قال البيهقي وهذا يذكره علماونا عند مقدمه المدينة من مكة لا انه لما قدم المدينة من ثنيات الوداع عند مقدمه من تبوك والله اعلم فذكرناه هاهنا ايضا ۞

قال البخاري رحمه الله حديث كعب بن ملك رضي الله عنه

حدثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن ملك ان عبد الله بن كعب بن ملك وكان قايد كعب من بنيه حين عمي قال سمعت كعب بن ملك يحدث حين تخلف عن قصة تبوك قال كعب لم اتخلف عن رسول الله في غزوة غزاها الا في غزوة تبوك غير اني كنت تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب احد تخلف عنها انما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد عير قريش وذكر الحديث حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواثقنا على الاسلام وما احب ان لي بها مشهد بدر وان كانت بدر اذكر في الناس منها كان من خبري اني لم اكن قط اقوى ولا ايسر حين تخلفت عنه في تلك الغزوة والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزاة ولم يكن رسول الله يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا وعدوا كثيرا فجلى للمسلمين امرهم ليتاهبوا اهبة غزوهم فاخبرهم بوجهه الذي يريد والمسلمون مع رسول الله كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ يريد الديوان قال كعب فما رجل يريد ان يتغيب الا ظن ان سيخفى له ما لم ينزل فيه وحي الله وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين طابت الثمار والظلال وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه فطفقت اغدو لكي اتجهز معهم فارجع ولم اقض شيا فاقول في نفسي انا قادر عليه فلم يزل يتمادى بي حتى اشتد بالناس الجد فاصبح رسول الله والمسلمون معه ولم اقض من جهازي شيا فقلت اتجهز بعد يوم او يومين ثم الحقهم فغدوت بعد ان فصلوا لاتجهز فرجعت ولم اقض شيا ثم غدوت ثم رجعت ولم اقض شيا فلم يزل بي حتى اسرعوا وتفارط الغزو وهممت ان ارتحل فادركهم وليتني فعلت فلم يقدر لي ذلك فكنت اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله فطفت فيهم احزنني اني لا ارى الا رجلا مغموصا عليه النفاق او رجلا ممن عذر الله من الضعفا ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوكا فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداه ونظره في عطفيه فقال معاذ بن جبل بيس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب بن ملك فلما بلغني انه توجه قافلا حضرني همي وطفقت اتذكر الكذب واقول بماذا اخرج من سخطه غدا واستعنت على ذلك بكل ذي راي من اهلي فلما قيل ان رسول الله اظل قادما زاح عني الباطل وعرفت اني لم اخرج منه ابدا بشي فيه كذب فاجمعت صدقه واصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما وكان اذا قدم من سفر بدا بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جا المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرايرهم الى الله فجيته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال تعال فجيت امشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك الم تكن قد ابتعت ظهرك فقلت بلى اني والله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرايت ان ساخرج من سخطه بعذر ولقد اعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت لين حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله

ان يسخطك علي ولين حدثتك حديث صدق تجد علي فيه اني لارجو فيه عفو الله لا والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك فقمت فثار رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي والله ما علمناك كنت اذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت ان لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر اليه المخلفون وقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فوالله ما زالوا يونبوني حتى هممت ان ارجع فاكذب نفسي ثم قلت لهم هل لقي هذا معي احد قالوا نعم رجلان قالا مثل ما قلت وقيل لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا مرارة بن الربيع العمري وهلال بن امية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما اسوة فمضيت حين ذكروهما لي ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا ايها الثلاثة من بين من تخلف فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الارض فما هي التي اعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فاما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان واما انا فكنت اشب القوم واجلدهم فكنت اخرج فاشهد الصلاة مع المسلمين واطوف في الاسواق ولا يكلمني احد واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة عليه واقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام علي ام لا ثم اصلي قريبا منه فاسارقه النظر فاذا اقبلت على صلاتي اقبل الي واذا التفت نحوه اعرض عني حتى اذا طال علي ذلك من جفوة الناس مشيت حتى اذا تسورت جدار حايط ابي قتادة وهو ابن عمي واحب الناس الي فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت يا ابا قتادة انشدك بالله هل تعلمني احب الله ورسوله فسكت فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته فقال الله ورسوله اعلم ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار قال وبينا انا امشي بسوق المدينة اذا نبطي من انباط اهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدلني على كعب بن ملك فطفق الناس يشيرون له حتى اذا جاني دفع الي كتابا من ملك غسان فاذا فيه اما بعد فانه قد بلغني ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك فقلت لما قراتها وهذا ايضا من البلا فتيممت بها التنور فسجرته بها حتى اذا مضت اربعون ليلة من الخمسين اذا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتيني فقال ان رسول الله يامرك ان تعتزل امراتك فقلت اطلقها ام ماذا افعل قال لا بل اعتزلها ولا تقربها وارسل الى صاحبي مثل ذلك فقلت لامراتي الحقي باهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر قال كعب فجات امراة هلال بن امية الى رسول الله فقالت يا رسول الله ان هلال بن امية شيخ ضايع ليس له خادم فهل تكره ان اخدمه قال لا ولكن لا يقربك قالت انه والله ما به حركة الى شي والله ما زال يبكي منذ كان من امره ما كان الى يومه هذا فقال لي بعض اهلي لو استاذنت رسول الله في امراتك كما اذن لامراة هلال بن امية ان تخدمه فقلت لا والله لا استاذن فيها رسول الله وما يدريني ما يقول رسول الله اذا استاذنته فيها وانا رجل شاب قال فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله عن كلامنا فلما صليت الفجر صبح خمسين ليلة وانا على ظهر بيت من بيوتنا فبينا انا جالس على الحال التي ذكر الله عز وجل قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ اوفى على جبل سلع باعلى صوته يا كعب بن ملك ابشر قال فخررت ساجدا وعرفت ان قد جا فرج واذن رسول الله بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس ۞ يبشروننا وذهب قبل صاحبي مبشرون وركض رجل الي فرسا وسعى ساع من اسلم فاوفى على الجبل وكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوته اياهما ببشراه والله ما املك غيرهما يوميذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقاني الناس فوجا فوجا يهنوني بالتوبة يقولون ليهنك توبة الله عليك قال كعب حتى دخلت المسجد فاذا برسول الله جالس حوله الناس فقام الي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهناني والله ما قام الي رجل من المهاجرين غيره ولا انساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك قال قلت امن عندك يا رسول الله ام من عند الله قال لا بل من عند الله وكان رسول الله اذا سر استنار وجهه حتى كانه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتي ان انخلع من مالي صدقة الى الله والى رسوله قال امسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت فاني امسك سهمي الذي بخيبر فقلت يا رسول الله ان الله انما نجاني بالصدق وان من توبتي الا احدث الا صدقا ما بقيت فوالله ما اعلم احدا من المسلمين ابلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت لرسول الله احسن مما ابلاني ما تعمدت منذ ذكرت لرسول الله صلى الله عليه

وسلم الي بوبي هذا كذبا واني لارجوان يحفظني الله فيما بقيت وانزل الله علي رسوله صلى الله عليه وسلم
لقد تاب الله علي النبي والمهاجرين والانصار الي قوله وكونوا مع الصادقين فوالله ما انعم الله علي من
نعمة قط بعد ان هداني للاسلام اعظم في نفسي من صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا اكون كذبته
فاهلك كما هلك الذين كذبوا فان الله قال للذين كذبوا حين انزل الوحي شر ما قال لاحد قال
الله تعالى سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم الي قوله فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين قال
كعب وكنا تخلفنا ايها الثلاثة عن امر اوليك الذين قبل منهم رسول الله حين حلفوا له فبايعهم واستغفر
لهم وارجى رسول الله امرنا حتى قضى الله فيه فبذلك قال الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا
ليس للذي ذكر الله مما خلفنا من الغزو وانما هو تخليفه ايانا وارجاوه امرنا عمن حلف له واعتذر اليه
فقبل منهم ۞ وهكذا رواه مسلم من طريق الزهري بنحوه وهكذا رواه محمد بن اسحق عن الزهري مثل
سياق البخاري وقد سقناه في التفسير من مسند الامام احمد وفيه زيادات يسيره ولله الحمد والمنة ۞

ذكر اقوام تخلفوا من العصاة غير هولاء

قال علي بن طلحة الوالبي عن ابن عباس في قوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا
عسى ان يتوب عليهم ان الله هو التواب الرحيم ۞ قال كانوا عشرة رهط تخلفوا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في غزوة تبوك فلما حضر رجوعه اوثق سبعة منهم انفسهم بسواري المسجد فلما مر بهم رسول الله
قال من هولاء قالوا ابو لبابة واصحاب له تخلفوا عنك حتى طلقهم وتعذرهم قال وانا اقسم بالله
لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى يكون الله عز وجل هو الذي يطلقهم رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع
المسلمين فلما ان بلغهم ذلك قالوا ونحن لا نطلق انفسنا حتى يكون الله هو الذي يطلقنا فانزل الله عز
وجل وآخرون اعترفوا بذنوبهم الاية وعسى من الله واجب فلما انزلت ارسل اليهم رسول الله فاطلقهم
وعذرهم فجاوا باموالهم وقالوا يا رسول الله هذه اموالنا فتصدق بها عنا واستغفر لنا فقال
ما امرت ان اخذ اموالكم فانزل الله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلواتك
سكن لهم والله سميع عليم الي قوله وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم
وهم الذين لم يربطوا انفسهم بالسواري فارجيوا حتى نزل قوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
والانصار الذين خلفوا الي آخرها ۞ وكذا رواه عطية بن سعد العوفي عن ابن عباس بنحوه وقد
ذكر سعيد بن المسيب ومجاهد ومحمد بن اسحق قصة ابي لبابة وما كان من امره يوم بني قريظة وربطه
نفسه حتى تيب عليه ثم انه تخلف عن غزوة تبوك فربط نفسه ايضا حتى تاب الله عليه واراد
ان يخلع من ماله كله صدقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يكفيك من ذلك الثلث قال
مجاهد وابن اسحق وفيه نزل وآخرون اعترفوا بذنوبهم الاية قال سعيد بن المسيب ثم لم ير منه
بعد ذلك في الاسلام الا خير رضي الله عنه وارضاه ۞ **قلت** ولعل هولاء الثلاثة لم يذكروا معه
بقية اصحابه واقتصروا على ذكره لانه كان كالزعيم لهم كما دل عليه سياق ابن عباس والله اعلم
وروى الحافظ البيهقي من طريق ابي احمد الزبيري عن سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن عياض بن
عياض عن ابيه عن ابن مسعود قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان منكم منافقين فمن سميت
فليقم قم يا فلان قم يا فلان قم يا فلان حتى عد ستة وثلاثين ثم قال ان فيكم او ان منكم منافقين
فسلوا الله العافية قال فمر عمر برجل متقنع وقد كان بينه وبينه معرفة فقال ما شانك فاخبره
بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعدا لك سائر اليوم ۞ **قلت** كان المتخلفون
عن غزوة تبوك اربعة اقسام مامورون كعلي بن ابي طالب ومحمد بن مسلمة وابن ام مكتوم ومعذورون
وهم الضعفا والمرضى والمقلون وهم البكاون وعصاة مذنبون وهم الثلاثة وابو لبابة واصحابه
المذكورون ۞ وآخرون ملومون مذمومون وهم المنافقون ۞

ذكر ما كان من الحوادث بعد رجوعه عليه السلم الى المدينة منصرفه من تبوك

قال الحافظ البيهقي حدثنا ابو عبد الله الحافظ املا انا ابو العباس محمد بن يعقوب
حدثنا زكريا بن يحيى ثنا عم ابي زحر بن حصن عن جده حميد بن منهب قال سمعت جدي خريم بن اوس بن
حارثة بن لام يقول هاجرت الى رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل لا يفضض الله
فاك فقال

من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا نطفة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق
وانت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق

فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق

ثم رواه البيهقي من طريق اخرى عن ابي السكن زكريا بن يحيى الطاي وهو في جزء له مروي عنه قال
البيهقي وزاد ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الحيرة البيضاء رفعت لي وهذه الشيماء بنت
بقيلة الازدية على بغلة شهباء معتجرة بخمار اسود فقلت يا رسول الله ان نحن دخلنا الحيرة كما وجدتها كما
تصف فهي لي قال هي لك قال ثم كانت الردة فما ارتد احد من طي وكنا نقاتل من يلينا من العرب على
الاسلام فكنا نقاتل قيسا وفيها عيينة بن حصن وكنا نقاتل بني اسد وفيهم طليحة بن خويلد بن الوليد يحمدنا
وكان فيما قال فينا ۞

جزى الله عنا طيئا في ديارها بمعترك الابطال خير جزاء
هم اهل رايات السماحة والندى اذا ما الصبا الوت بكل خباء
هم ضربوا قيسا على الدين بعدما اجابوا منادي ظلمة وعماء

قال ثم سار خالد الى مسيلمة فسرنا معه فلما فرغنا اقبلنا الى ناحية البصرة فلقينا هرمز بكاظمة
في جيش هو اكبر من جمعنا ولم يكن احد من العرب اعدى للعرب والاسلام من هرمز فخرج اليه خالد
ودعاه الى البراز فبرز له فقتله خالد وكتب بخبره الى الصديق فنفله سلبه فبلغت قلنسوة هرمز
مائة الف درهم وكانت الفرس اذا شرف فيها الرجل جعلت قلنسوته بمائة الف درهم ثم
اقبلنا على طريق الطف الى الحيرة فاول من تلقانا حين دخلناها الشيماء بنت بقيلة كما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة شهباء معتجرة بخمار اسود فتعلقت بها وقلت
هذه وهبها لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني خالد عليها بالبينة فاتيته بها وكانت
البينة محمد بن مسلمة ومحمد بن بشير الانصاري فسلمها الي فنزل الي اخوها عبد المسيح يريد الصلح
فقال بعنيها فقلت لا انقصها والله عن عشر مائة درهم فاعطاني الف درهم وسلمتها اليه فقيل
لي لو قلت مائة الف لدفعها اليك فقلت ما كنت احسب ان عددا اكثر من عشر مائة ۞

قدوم وفد ثقيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان من سنة تسع

تقدم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ارتحل عن ثقيف سيل ان يدعو عليهم
فدعا لهم بالهداية وقد تقدم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اسلم مالك بن عوف النصري
انعم عليه واعطاه وجعله اميرا على من اسلم من قومه فكان يغزو بلاد ثقيف ويضيق عليهم حتى الجاهم
الى الدخول في الاسلام ۞ وتقدم ايضا فيما رواه ابو داود عن صخر بن العيلة الاحمسي انه لم يزل
بثقيف حتى انزلهم من حصنهم على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل بهم الى المدينة النبوية
باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم له في ذلك ۞ وقال ابن اسحق وقدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة من تبوك في رمضان وقدم عليه في ذلك الشهر وفد من ثقيف وكان من حديثهم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عنهم اتبع اثره عروة بن مسعود حتى ادركه قبل ان
يصل الى المدينة فاسلم وساله ان يرجع الى قومه بالاسلام فقال له رسول الله انهم قاتلوك
قومه انهم قاتلوك وعرف رسول الله ان فيهم نخوة الامتناع للذي كان منهم فقال يا رسول الله
انا احب اليهم من ابكارهم وكان فيهم كذلك محببا مطاعا فخرج يدعو قومه الى الاسلام رجاء ان لا
يخالفوه لمنزلته فيهم فلما اشرف على علية له وقد دعاهم الى الاسلام واظهر لهم دينه رموه بالنبل
من كل وجه فاصابه سهم فقتله فتزعم بنو مالك انه قتله رجل منهم يقال له اوس بن عوف
اخو بني سالم بن مالك وتزعم الاحلاف انه قتله رجل منهم من بني عتاب يقال له وهب بن جابر
فقيل لعروة ما ترى في دمك قال كرامة اكرمني الله بها وشهادة ساقها الله الي فليس في الا ما
في الشهدا الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يرتحل عنكم فادفنوني معهم فدفنوه
معهم فزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه ان مثله في قومه كمثل صاحب ياسين
في قومه وهكذا ذكر موسى بن عقبة في قصة عروة ولكن زعم ان ذلك كان بعد حجة ابي بكر الصديق
وتابعه ابو بكر البيهقي في ذلك وهذا بعيد والصحيح ان ذلك قبل حجة ابي بكر كما ذكره ابن اسحق
والله اعلم ۞ قال ابن اسحق ثم اقامت ثقيف بعد قتل عروة اشهرا ثم انهم ايتمروا بينهم
وراوا انه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا واسلموا فايتمروا فيما بينهم وذلك
عن راي عمرو بن امية اخي بني علاج فايتمروا بينهم ثم اجمعوا على ان يرسلوا رجلا منهم فارسلوا
عبد ياليل بن عمرو بن عمير ومعه اثنان من الاحلاف وثلاثة من بني مالك وهم الحكم بن عمرو
بن وهب بن معتب وشرحبيل بن غيلان بن سلمة بن معتب وعثمان بن ابي العاص واوس
بن عوف اخو بني سالم ونمير بن خرشة بن ربيعة وقال موسى بن عقبة كانوا بضعة عشر رجلا
فيهم كنانة بن عبد ياليل وهو رئيسهم وفيهم عثمان بن ابي العاص وهو اصغر الوفد

قال ابن اسحق فلما دنوا من المدينة ونزلوا قناة الفوا المغيرة بن شعبة يرعى في نوبته ركاب اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راهم ذهب يشتد ليبشر رسول الله بقدومهم فلقيه ابو بكر
الصديق فاخبره عن ركب ثقيف ان قد قدموا يريدون البيعة والاسلام بان يشرط لهم رسول الله
شروطا ويكتبوا كتابا في قومهم فقال ابو بكر للمغيرة اقسمت عليك الا تسبقني الى رسول الله
حتى اكون انا احدثه ففعل المغيرة فدخل ابو بكر فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدومهم
ثم خرج المغيرة الى اصحابه فروح الظهر معهم وعلمهم كيف يحيون رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يفعلوا الا بتحية الجاهلية ولما قدموا على رسول الله ضربت عليهم قبة في المسجد وكان خالد بن سعيد
بن العاص هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله وكان اذا جاءهم بطعام من عنده لم ياكلوا منه حتى ياكل
منه خالد بن سعيد فتلهم وهو الذي كتب لهم كتابهم قال وكان مما اشترطوا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يدع لهم الطاغية ثلاث سنين فما برحوا يسالونه سنة سنة ويابى عليهم حتى سالوه شهرا
واحدا بعد مقدمهم ليتالفوا سفهاءهم فابى عليهم ان يدعها شيا مسمى الا ان يبعث معهم ابا سفين
بن حرب والمغيرة ليهدماها وسالوه مع ذلك ان لا يصلوا وان لا يكسروا اصنامهم بايديهم فقال
اما كسر اصنامكم بايديكم فسنعفيكم من ذلك واما الصلاة فلا خير في دين لا صلوة فيه فقالوا ا
سنوتيكها وان كانت دناة ٥ وقد قال الامام احمد حدثنا عفان بن مسلمة عن حميد عن الحسن عن عثمان
بن ابي العاص ان وفد ثقيف قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزلهم المسجد ليكون ارق
لقلوبهم فاشترطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يحشروا ولا يعشروا ولا يجبوا ولا يستعمل
عليهم غيرهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم ان لا تحشروا ولا تعشروا ولا يستعمل عليكم
غيركم ولا خير في دين لا ركوع فيه وقال عثمان بن ابي العاص يا رسول الله علمني القران واجعلني اماما
قومي ٥ وقد رواه ابو داود من حديث ابي داود الطيالسي عن حماد بن سلمة عن حميد به ٥ وقال ابو
داود ثنا الحسن بن الصباح ثنا اسمعيل بن عبد الكريم حدثني ابرهيم بن عقيل بن معقل بن منبه عن وهب
سالت جابرا عن شان ثقيف اذ بايعت قال اشترطت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا صدقة
عليه ولا جهاد وانه سمع رسول الله يقول بعد ذلك سيصدقون ويجاهدون اذا اسلموا ٥ قال
ابن اسحق فلما اسلموا وكتب لهم كتابهم امر عليهم عثمان بن ابي العاص وكان من احدثهم سنا لان الصديق
قال يا رسول الله اني رايت هذا الغلام من احرصهم على التفقه في الاسلام وتعلم القران وذكر موسى بن
عقبة ان وفدهم كانوا اذا اتوا رسول الله خلفوا عثمان بن ابي العاص في رحالهم فاذا رجعوا وسط
النهار جاء هو الى رسول الله فسال عن العلم واستقراه القران فان وجده نائما ذهب الى ابي بكر فلم يزل
دابه حتى فقه في الاسلام واحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم حبا شديدا قال ابن اسحق حدثني سعيد
بن ابي هند عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عثمان بن ابي العاص قال كان من اخر ما عهد
الي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثني الى ثقيف ان قال تجاوز في الصلاة واقدر الناس
باضعفهم فان فيهم الكبير والصغير والضعيف وذا الحاجة ٥ وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا حماد
بن سلمة انا سعيد بن الجريري عن ابي العلاء عن مطرف بن عثمان بن ابي العاص قال قلت يا رسول
الله اجعلني امام قومي قال انت امامهم فاقتد باضعفهم واتخذ مؤذنا لا ياخذ على اذانه اجرا ورواه ابو
داود والترمذي من حديث حماد بن سلمة به ورواه ابن ماجة عن ابي بكر بن ابي شيبة عن اسمعيل بن علية
عن محمد بن اسحق كما تقدم وروى احمد عن عفان عن وهب عن معوية بن عمرو عن زايدة كلاهما عن
عبد الله بن عثمان بن خثيم عن داود بن ابي عاصم عن عثمان بن ابي العاص ان اخر ما فارقه رسول الله
حين استعمله على الطايف ان قال اذا صليت بقوم فخفف بهم حتى وقت لي اقرا باسم ربك الذي
خلق واشباهها من القران وقال احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عمرو بن مرة سمعت سعيد
بن المسيب قال حدث عثمان بن ابي العاص قال اخر ما عهد الي رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان قال اذا اممت قوما فخفف بهم الصلاة ورواه مسلم عن محمد بن مثنى وبندار كلاهما عن محمد
بن جعفر عن غندر به وقال احمد ثنا ابو احمد الزبيري ثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى الطايفي
عن عبد الله بن الحكم انه سمع عثمان بن ابي العاص يقول استعملني رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الطايف فكان اخر ما عهد الي ان قال خفف عن الناس الصلاة تفرد به من هذا الوجه ٥ وقال
احمد ثنا يحيى بن سعيد ثنا عمرو بن عثمان حدثني موسى هو ابن طلحة ان عثمان بن ابي العاص حدثه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امره ان يوم قومه ثم قال من ام قوما فليخفف بهم فان
فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة فاذا صلى وحده فليصل كيف شاء ٥ ورواه مسلم من ثقيف قالوا
ثنا عثمان بن ابي العاص حدثهم ان رسول الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ام قومك
واذا اممت قوما فاخفف بهم الصلوة فانه يقوم فيها الصغير والكبير والضعيف والمريض وذو الحاجة

وقال

وقال احمد ثنا اسمعيل بن ابرهيم عن الجريري عن ابي العلا الشخير ان عثمان قال يا رسول الله حال الشيطان
بيني وبين صلاتي وبين قراتي قال ذاك شيطان يقال له خنزب فاذا انت حسسته فتعوذ بالله منه
واتفل عن يسارك ثلثا قال ففعلت ذلك فاذهب الله عني ٥ ورواه مسلم من حديث سعيد الجريري
به وروى ملك واحمد ومسلم واهل السنن من طريق عن نافع بن جبير بن مطعم عن عثمان بن ابي
العاص انه شكي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا يجده في جسده فقال له ضع يدك على الذي
يالم من جسدك وقل بسم الله ثلثا وقل سبع مرات اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد
واحاذر ٥ وفي بعض الروايات ففعلت ذلك فاذهب الله ما كان بي فلم ازل امر به اهلي وغيرهم
وقال ابو عبد الله بن ماجة حدثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن عبد الله الانصاري حدثني عيينة بن عبد الرحمن
هو ابن جوشن حدثني ابي عن عثمان بن ابي العاص قال لما استعملني رسول الله صلى الله عليه
وسلم على الطايف جعل يعرض لي شي في صلاتي حتى ما ادري ما اصلي فلما رايت ذلك رحلت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن ابي العاص قلت نعم يا رسول الله قال ما جاء بك
قلت يا رسول الله عرض لي شي في صلاتي حتى ما ادري ما اصلي قال ذاك الشيطان ادنه فدنوت
منه فجلست على صدور قدمي قال فضرب صدري بيده وتفل في فمي وقال اخرج عدو الله
ففعل ذلك ثلاث مرات ثم قال الحق بعملك قال فقال عثمان فلعمري ما احسبه خالطني بعد تفرد
به ابن ماجة ٥ قال ابن اسحق وحدثني عيسى بن عبد الله عن عطية بن سفيان بن ربيعة الثقفي عن
بعض وفدهم قال كان بلال ياتينا حين اسلمنا وصمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بقي
من شهر رمضان بفطورنا وسحورنا فياتينا بالسحور وانا لنقول انا لنرى الفجر قد طلع فيقول قد
تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسحر لتاخير السحور وياتينا بفطرنا وانا لنقول ما
نرى الشمس طلعت ذهبت كلها بعد فنقول ما جاءكم حتى اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم يضع يده في الجفنة فليلقم منها ٥ وروى الامام احمد وابو داود وابن ماجة من حديث عبد
الله بن عبد الرحمن بن يعلى الطايفي عن عثمان بن عبد الله بن اوس عن جده اوس بن حذيفة
قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد ثقيف قال فنزلت الاحلاف على المغيرة
بن شعبة وانزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بني مالك في قبة له في كل ليلة ياتينا بعد
العشا يحدثنا قايما على رجليه حتى يراوح بين رجليه من طول القيام فاكثر ما يحدثنا ما لقي من
قومه من قريش ثم يقول لا اسى وكنا مستضعفين مستذلين بمكة فلما خرجنا الى المدينة كانت
سجال الحرب بيننا وبينهم ندال عليهم ويدالون علينا فلما كانت ليلة ابطا عنا الوقت الذي كان
ياتينا فيه فقلنا لقد ابطات علينا الليلة فقال انه طرا علي حزبي من القران فكرهت ان اجي
حتى اتمه قال اوس سالت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كيف تحزبون القران فقالوا
ثلاث وخمس وسبع وتسع واحدى عشرة وثلاث عشرة وحزب المفصل وحده لفظ ابي داود ٥
قال ابن اسحق فلما فرغوا من امرهم وتوجهوا الى بلادهم راجعين بعث رسول الله معهم ابا
سفين بن حرب والمغيرة بن شعبة في هدم الطاغية فخرجا مع القوم حتى اذا قدموا الطايف اراد المغيرة
ان يقدم ابا سفين فابى ذلك عليه ابو سفين وقال ادخل انت على قومك واقام ابو سفين بماله
بذي الهدم فلما دخل المغيرة علاها يضربها بالمعول واقام قومه بنو معتب دونه خشية ان يرمى
او يصاب كما اصيب عروة بن مسعود قال وخرج نسا ثقيف حسرا يبكين عليها ويقلن لنبكين
دفاع • اسلمها الرضاع • لم يحسنوا المصاع • قال ابن اسحق ويقول ابو سفين والمغيرة يضربها
بالفاس واها لك اهلا لك فلما هدمها المغيرة واخذ مالها وحليها ارسل الى ابي سفين فقال له ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امرنا ان يقضي عن عروة بن مسعود واخيه الاسود بن مسعود والد
قارب بن الاسود دينهما من مال الطاغية يقضي ذلك عنهما قلت كان الاسود قد مات مشركا
ولكن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك تاليفا واكراما لولده قارب بن الاسود رضي الله عنه
وذكر موسى بن عقبة ان وفد ثقيف كانوا بضعة عشر رجلا فلما قدموا انزلهم رسول الله المسجد
ليسمعوا القران فسالوه عن الربا والزنا والخمر فحرم عليهم ذلك كله فسالوه عن الربة ما هو صانع بها
فقال اهدموها قالوا هيهات لو تعلم الربة انك تريد ان تهدمها قتلت اهلها فقال عمر بن الخطاب
ويحك يا ابن عبد ياليل ما اجهلك انما الربة حجر فقالوا انا لم ناتك يا ابن الخطاب ثم قالوا يا رسول
الله تول انت هدمها فاما نحن فانا لن نهدمها ابدا فقال سابعث اليكم من يكفيكم هدمها فكاتبوه على
ذلك واستاذنوه ان يسبقوا رسله اليهم فلما جاءوا قومهم تلقوهم فسالوهم ما وراءكم فاظهروا الحزن
وانهم انما جاءوا من عند رجل فظ غليظ قد ظهر بالسيف يحكم ما يريد وقد دوخ العرب قد حرم الربا
والزنا والخمر وامر بهدم الربة فنفرت ثقيف وقالوا لا نطيع لهذا ابدا قالوا فتاهبوا للقتال

واعدوا السلاح فمكثوا على ذلك يومين او ثلاثة ثم القى الله في قلوبهم الرعب فرجعوا وانابوا وقالوا ارجعوا اليه فشارطوه على ذلك وصالحوه عليه قالوا فانا قد فعلنا ذلك ووجدناه اتقى الناس واوفاهم وارحمهم واصدقهم وقد بورك لنا ولكم في مسيرنا اليه وفيما قاضيناه عليه فافهموا ما في القضية واقبلوا عافية الله قالوا فلم كتمتمونا هذا اولا قالوا اردنا ان ينزع الله من قلوبكم نخوة الشيطان فاسلموا مكانهم ومكثوا اياما ثم قدم عليهم رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد امر عليهم خالد بن الوليد وفيهم المغيرة بن شعبة فعمدوا الى اللات وقد استكفت ثقيف رجالها ونساؤها والصبيان حتى خرج العواتق من الحجال ولا يرى عامة ثقيف انها مهدومة ويظنون انها ممتنعة فقام المغيرة بن شعبة فاخذ الكرزين يعني المعول وقال لاصحابه والله لاضحكنكم من ثقيف فضرب بالكرزين ثم سقط يركض برجله فارتج اهل الطائف بصيحة واحدة وفرحوا وقالوا ابعد الله المغيرة قتلته الربة وقالوا الا وليك من شاء منكم فليقترب فقام المغيرة فقال والله يا معشر ثقيف انما هي لكاع حجارة ومدر فاقبلوا عافية الله واعبدوه ثم انه ضرب الباب فكسره ثم علا سورها وعلا الرجال معه فما زالوا يهدمونها حجرا حجرا حتى سووها بالارض وجعل سادنها يقول ليغضبن الاساس فليخسفن بهم فلما سمع ذلك المغيرة قال لخالد دعني احفر اساسها فحفروه حتى اخرجوا ترابها وجمعوا ماءها ولباسها وبهتت عند ذلك ثقيف ثم رجعوا الى رسول الله فقسم اموالها من يومه وحمد الله تعالى على اعزاز دينه ونصرة رسوله ۝ قال ابن اسحق وكان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كتب لهم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله الى المؤمنين ان عضاه وج وصيده لا يعضد من وجد يفعل شيئا من ذلك فانه يجلد وتنزع ثيابه وان تعدى ذلك فانه يؤخذ فيبلغ النبي محمدا وان هذا امر النبي محمد وكتب خالد بن سعيد بامر الرسول محمد بن عبد الله فلا يتعداه احد فيظلم نفسه فيما امر به محمد رسول الله ۝ وقد قال الامام احمد ثنا عبد الله بن الحرث من اهل مكة مخزومي حدثني محمد بن عبد الله بن انسان واثنى عليه خيرا عن ابيه عن عروة بن الزبير قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من لية حتى اذا كنا عند السدرة وقف رسول الله في طرف القرن حذوها فاستقبل نخبا ببصره يعني واديا ووقف حتى اتقف الناس كلهم ثم قال ان صيد وج وعضاهه حرم محرم لله وذلك قبل نزول الطائف وحصاره ثقيفا ۝ وقد رواه ابو داود من حديث محمد بن عبد الله بن انسان الطائفي ۝ وقد ذكره ابن حبان في ثقاته وقال ابن معين ليس به باس وتكلم فيه بعضهم وقد ضعف احمد والبخاري وغيرهما هذا الحديث وصححه الشافعي وقال بمقتضاه والله اعلم

ذكر موت عبد الله بن ابي قبحه الله

قال محمد بن اسحق حدثني الزهري عن عروة عن اسامة بن زيد قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن ابي يعوده في مرضه الذي مات فيه فلما ان عرف فيه الموت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والله ان كنت لانهاك عن حب يهود فقال قد ابغضهم اسعد بن زرارة فمه وقال الواقدي مرض عبد الله بن ابي في ليال بقين من شوال ومات في ذي القعدة وكان مرضه عشرين ليلة فكان رسول الله يعوده فيها فلما كان اليوم الذي مات فيه دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يجود بنفسه فقال قد نهيتك عن حب يهود فقال قد ابغضهم اسعد بن زرارة فما نفعه ثم قال يا رسول الله ليس هذا الحين عتاب هو الموت فاحضر غسلي واعطني قميصك الذي يلي جلدك فكفني فيه وصل علي واستغفر لي ففعل ذلك به رسول الله صلى الله عليه وسلم ۝ وروى البيهقي من حديث سالم بن عجلان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوا مما ذكره الواقدي فالله اعلم وقد قال اسحق بن راهويه قلت لابي اسامة احدثكم عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال لما توفي عبد الله بن ابي بن سلول جاء ابنه عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله ان يعطيه قميصه ليكفنه فيه فاعطاه ثم ساله ان يصلي عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عليه فقام عمر بن الخطاب فاخذ بثوبه فقال يا رسول الله تصلي عليه وقد نهاك الله عنه فقال رسول الله ان ربي خيرني فقال استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وسازيد على السبعين فقال انه منافق اتصلي عليه فانزل الله عز وجل ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله فاقر به ابو اسامة وقال نعم واخرجاه في الصحيحين من حديث ابي اسامة وفي رواية للبخاري وغيره قال عمر فقلت يا رسول الله تصلي عليه وقد قال في يوم كذا وكذا كذا وفي يوم كذا وكذا فقال دعني يا عمر فاني بين خيرتين ولو اعلم اني لو زدت على السبعين غفر له لزدت ثم صلى عليه فانزل الله عز وجل ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره الآية قال

عمر فعجبت بعد من جراءتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ورسوله اعلم ۝ وقال سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار سمع جابر بن عبد الله يقول اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر عبد الله بن ابي بعدما ادخل حفرته فامر به فاخرج فوضعه على ركبتيه او فخذيه ونفث عليه من ريقه والبسه قميصه ۝ فالله اعلم ۝ وفي صحيح البخاري بهذا الاسناد مثله وعنده انه انما البسه قميصه مكافاة لما كان كسى العباس قميصا حين قدم المدينة فلم يجدوا قميصا يصلح له الا قميص عبد الله بن ابي وقد ذكر البيهقي هاهنا قصة ثعلبة بن حاطب وكيف افتتن بكثرة المال ومنعه الصدقة وقد حررنا ذلك في التفسير عند قوله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله الآية ۝

فصل

قال ابن اسحق وكانت غزوة تبوك اخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه يعدد ايام الانصار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر مواطنهم معه في ايام غزوه قال ابن هشام وتروى لابنه عبد الرحمن بن حسان

الست خير معد كلها نفرا ۝ ومعشرا ان هم عموا وان حصلوا ۝
قوم هم شهدوا بدرا باجمعهم ۝ مع الرسول فما الوا وما خذلوا ۝
وبايعوه فلم ينكث به احد ۝ منهم ولم يك في ايمانه دخل ۝
ويوم صبحهم في الشعب من احد ۝ ضرب رصين كحر النار مشتعل ۝
ويوم ذي قرد يوم استثار بهم ۝ على الجياد فما خاموا وما نكلوا ۝
وذا العشيرة جاسوها بخيلهم ۝ مع الرسول عليها البيض والاسل ۝
ويوم ودان اجلوا اهله رقصا ۝ بالخيل حتى نهانا الحزن والجبل ۝
وليلة طلبوا فيها عدوهم ۝ لله والله يجزيهم بما عملوا ۝
وليلة بحنين جالدوا معه ۝ فيها يعلهم بالحرب اذ نهلوا ۝
وغزوة يوم نجد ثم كان لهم ۝ مع الرسول بها الاسلاب والنفل ۝
وغزوة القاع فرقنا العدو به ۝ كما يفرق دون المشرب الرسل ۝
ويوم بويع كانوا اهل بيعته ۝ على الجلاد فآسوه وما عدلوا ۝
وغزوة الفتح كانوا في سريته ۝ مرابطين فما طاشوا وما عجلوا ۝
ويوم خيبر كانوا في كتيبته ۝ يمشون كلهم مستبسل بطل ۝
بالبيض ترعش في الايمان عارية ۝ تعوج في الضرب احيانا وتعتدل ۝
ويوم سار رسول الله محتسبا ۝ الى تبوك وهم راياته الاول ۝
وساسة الحرب ان حرب بدت لهم ۝ حتى بدا لهم الاقبال فالقفل ۝
اولئك القوم انصار النبي وهم ۝ قومي اصير اليهم اتصل ۝ حين
ماتوا كراما ولم تنكث عهودهم ۝ وقتلهم في سبيل الله اذ قتلوا ۝

ذكر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر الصديق اميرا على الحج سنة تسع ونزول سورة براءة

قال ابن اسحق بعد ذكره وفود اهل الطائف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان كما تقدم بيانه مبسوطا قال ثم اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقية شهر رمضان وشوالا وذا القعدة ثم بعث ابا بكر اميرا على الحج من سنة تسع ليقيم للمسلمين حجهم واهل الشرك على منازلهم من حجهم لم يصدوا بعد عن البيت ومنهم من له عهد موقت الى امد فلما خرج ابو بكر رضي الله عنه بمن معه من المسلمين وفصل عن البيت انزل الله عز وجل هذه الآيات من اول سورة براءة براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر الى قوله واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله بريء من المشركين ورسوله الى اخر القصة ثم شرع ابن اسحق يتكلم على هذه الآيات وقد بسطنا الكلام عليها في التفسير ولله الحمد والمنة والمقصود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عليا رضي الله عنه بعد ابي بكر الصديق ليكون معه ويتولى علي بنفسه ابلاغ البراءة الى المشركين نيابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه ابن عمه من عصبته ۝ قال ابن اسحق حدثني حكيم بن عباد بن حنيف عن ابي جعفر محمد بن علي انه قال لما نزلت براءة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان بعث ابا بكر الصديق رضي الله عنه ليقيم للناس الحج قيل له يا رسول الله لو بعثت بها الى ابي بكر فقال لا يؤدي عني الا رجل من اهل بيتي ثم دعا علي بن ابي طالب فقال اخرج بهذه القصة من صدر براءة واذن في الناس يوم النحر اذا اجتمعوا بمنى الا انه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عند رسول الله عهد فهو له الى مدته فخرج علي بن ابي طالب على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء حتى ادرك ابا بكر الصديق فلما رآه ابو بكر قال امير او مامور فقال بل مامور ثم مضيا فاقام ابو بكر للناس الحج والعرب اذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحج التي كانوا عليها في الجاهلية حتى اذا كان يوم النحر قام علي بن ابي طالب فاذن في الناس بالذي امره به رسول الله صلى الله

وأجل الناس أربعة أشهر من يوم أذن فيهم ليرجع كل قوم إلى مأمنهم وبلادهم ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة إلا أحد كان له عند رسول الله عهد فهو له إلى مدته فلا يحج بعد ذلك العام مشرك ولم يطف بالبيت عريان ثم قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا مرسل من هذا الوجه وقد قال البخاري باب حج أبي بكر رضي الله عنه بالناس سنة تسع حدثنا سليمان بن داود أبو الربيع ثنا فليح عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه بعثه في الحجة التي أمره النبي صلى الله عليه وسلم عليها قبل حجة الوداع في رهط يؤذنون في الناس أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ۞ وقال البخاري في موضع آخر حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا الليث حدثنا عقيل عن ابن شهاب أخبرني حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال بعثني أبو بكر في تلك الحجة في المؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال حميد ثم أردف النبي صلى الله عليه وسلم بعلي فأمره أن يؤذن ببراءة قال أبو هريرة فأذن معنا علي في أهل منى يوم النحر ببراءة لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ۞ وقال البخاري في كتاب الجهاد حدثنا أبو اليمان ثنا شعيب عن الزهري أخبرني حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال بعثني أبو بكر الصديق فيمن يؤذن يوم النحر بمنى لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ويوم الحج الأكبر يوم النحر وإنما قيل الأكبر من أجل قول الناس الحج الأصغر فنبذ أبو بكر إلى الناس في ذلك العام فلم يحج عام حجة الوداع الذي حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم مشرك ۞ ورواه مسلم من طريق الزهري به نحوه ۞ وقال الإمام أحمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن مغيرة عن الشعبي عن محرر بن أبي هريرة عن أبيه قال كنت مع علي بن أبي طالب حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما كنتم تنادون قال كنا ننادي أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن ولا يطوف بالبيت إلا مؤمن ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فإن أجله أو أمده إلى أربعة أشهر فإذا مضت الأربعة أشهر فإن الله بريء من المشركين ورسوله ولا يحج هذا البيت بعد العام مشرك قال فكنت أنادي حتى صحل صوتي وهذا إسناد جيد لكن فيه نكارة من جهة قول الراوي إن من كان له عهد فأجله إلى أربعة أشهر فإذا مضت الأربعة أشهر فإن الله بريء من المشركين وقد ذهب إلى هذا ذاهبون ولكن الصحيح أن من كان له عهد فأجله إلى أمده بالغا ما بلغ ولو زاد على أربعة أشهر ومن ليس له أمد بالكلية فله تأجيل أربعة أشهر بقي قسم ثالث وهو من له أمد يتناهى إلى أقل من أربعة أشهر من يوم التأجيل وهذا يحتمل أن يلتحق بالأول فيكون أجله إلى مدته وإن قل ويحتمل أن يقال إنه يؤجل إلى أربعة أشهر لأنه أولى ممن ليس له عهد بالكلية والله أعلم ۞ وقال الإمام أحمد ثنا عفان ثنا حماد عن سماك عن أنس بن مالك أن رسول الله بعث ببراءة مع أبي بكر فلما بلغ ذا الحليفة قال لا يبلغها إلا أنا أو رجل من أهل بيتي فبعث بها مع علي بن أبي طالب وقد رواه الترمذي من حديث حماد بن سلمة وقال حسن غريب من حديث أنس ۞ وقد روى عبد الله بن أحمد عن لوين عن محمد بن جابر عن سماك عن حنش عن علي أن رسول الله لما أردف أبا بكر بعلي فأخذ منه الكتاب بالجحفة رجع أبو بكر فقال يا رسول الله أنزل في شيء قال لا ولكن جبريل جاءني فقال لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك ۞ وهذا ضعيف الإسناد ومتنه فيه نكارة والله أعلم وقال الإمام أحمد ثنا سفيان عن أبي إسحاق عن زيد بن يثيع رجل من همدان قال سألنا عليا بأي شيء بعثت يوم بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر في الحجة قال بأربع لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فعهده إلى مدته ولا يحج المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا وهكذا رواه الترمذي من حديث سفيان هو ابن عيينة عن أبي إسحاق السبيعي عن زيد بن يثيع عن علي به وقال حسن صحيح ثم قال وقد رواه شعبة عن أبي إسحاق فقال عن زيد بن أثيل ۞ ورواه الثوري عن أبي إسحاق عن بعض أصحابه عن علي **قلت** ورواه ابن جرير من حديث معمر عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي ۞ وقال ابن جرير ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أنا أبو زرعة وهب الله بن راشد أنا حيوة بن شريح أنا ابن صخر أنه سمع أبا معاوية البجلي من أهل الكوفة يقول سمعت أبا الصهباء البكري وهو يقول سألت علي بن أبي طالب عن يوم الحج الأكبر فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا بكر بن أبي قحافة يقيم للناس الحج وبعثني معه بأربعين آية من براءة حتى أتى عرفة فخطب الناس يوم عرفة فلما قضى خطبته التفت إلي فقال قم يا علي فأد رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت فقرأت عليهم أربعين آية من براءة ثم صدرنا فأتينا منى فرميت الجمرة ونحرت البدنة ثم حلقت رأسي وعلمت أن أهل الجمع لم يكونوا حضورا كلهم خطبة أبي بكر رضي الله عنه يوم عرفة فطفقت أتتبع بها الفساطيط أقرؤها عليهم قال علي فمن ثم أخال حسبتم أنه يوم

النحر ألا وهو يوم عرفة نطقت أتتبع بها وقد تقصينا الكلام على هذا المقام في التفسير وذكرنا أسانيد الأحاديث والآثار في ذلك مبسوطا بما فيه كفاية ولله الحمد والمنة ۞ قال الواقدي وقد كان خرج مع أبي بكر من المدينة ثلاثمائة من الصحابة منهم عبد الرحمن بن عوف وخرج أبو بكر معه بخمس بدنات وبعث معه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشرين بدنة ثم أردفه بعلي فلحقه بالعرج فنادى ببراءة أمام الموسم ۞ **فصل** كان في هذه السنة أعني سنة تسع من الأمور الحادثة غزوة تبوك في رجب منها كما تقدم بيانه قال الواقدي وفي رجب منها مات النجاشي صاحب الحبشة ونعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس ۞ وفي شعبان منها أي من هذه السنة توفيت أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ فغسلتها أسماء بنت عميس وصفية بنت عبد المطلب وقيل غسلها نسوة من الأنصار فيهن أم عطية **قلت** وهذا ثابت في الصحيحين وثبت في الحديث أيضا أنه عليه السلام لما صلى عليها وأراد دفنها قال لا يدخله أحد قارف الليلة أهله فامتنع زوجها عثمان لذلك ودفنها أبو طلحة الأنصاري رضي الله عنه ۞ وفيها صالح ملك أيلة وأهل جرباء وأذرح وصاحب دومة الجندل كما تقدم أيضا ذلك في مواضعه ۞ وفيها هدم مسجد الضرار الذي بناه جماعة من المنافقين صورة مسجد وهو دار حرب في الباطن فأمر عليه السلام به فحرق ۞ وفي رمضان منها قدم وفد ثقيف فصالحوا عن قومهم ورجعوا إليهم بالأمان ۞ وفيها توفي عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين لعنه الله في أواخرها وقبله بشهر توفي معاوية بن معاوية الليثي أو المزني وهو الذي صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بتبوك إن صح الخبر في ذلك ۞ وفيها حج أبو بكر بالناس عن إذن رسول الله صلى الله عليه وسلم له في ذلك وفيها كان قدوم عامة وفود أحياء العرب ولذلك تسمى سنة تسع سنة الوفود وها نحن نعقد لذلك كتابا برأسه اقتداء بالبخاري وغيره

كتاب الوفود الواردين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وفرغ من تبوك وأسلمت ثقيف وبايعت ضربت إليه وفود العرب من كل وجه قال ابن هشام حدثني أبو عبيدة أن ذلك في سنة تسع وأنها كانت تسمى سنة الوفود ۞ قال ابن إسحاق وإنما كانت العرب تربص بإسلامها أمر هذا الحي من قريش لأن قريشا كانوا إمام الناس وهاديهم وأهل البيت والحرم وصريح ولد إسماعيل بن إبراهيم وقادة العرب لا ينكرون ذلك وكانت قريش هي التي نصبت الحرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافه فلما افتتحت مكة ودانت له قريش ودوخها الإسلام عرفت العرب أنه لا طاقة لهم بحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عداوته فدخلوا في دين الله كما قال الله عز وجل أفواجا يضربون إليه من كل وجه يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا أي فاحمد الله على ما ظهر من دينك واستغفره إنه كان توابا ۞ وقد قدمنا حديث عمرو بن سلمة قال كانت العرب تلوم بإسلامهم الفتح فيقولون اتركوه وقومه فإنه إن ظهر عليهم فهو صادق فلما كانت وقعة الفتح بادر كل قوم بإسلامهم وبادر أبي قومي بإسلامهم فلما قدم قال جئتكم والله من عند النبي حقا فقال صلوا صلاة كذا في حين كذا وصلاة كذا في حين كذا فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكثركم قرآنا وذكر تمام الحديث وهو في صحيح البخاري **قلت** وقد ذكر محمد بن إسحاق ثم الواقدي والبخاري ثم البيهقي بعدهم من الوفود ما هو متقدم تاريخ قدومهم على سنة تسع بل وعلى فتح مكة وقد قال تعالى لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم لا هجرة ولكن جهاد ونية فيجب التمييز بين السابق من هؤلاء الوافدين على زمن الفتح ممن يعد وفوده هجرة وبين اللاحق لهم بعد الفتح ممن وعده على أن هؤلاء الأئمة الذين اعتنوا بإيراد الوفود قد تركوا فيما أوردوه أشياء ۞ وقد قال محمد بن عمر الواقدي ثنا كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده قال كان أول من وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم من مضر أربعمائة من مزينة وذاك في رجب سنة خمس فجعل لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الهجرة في دارهم وقال أنتم مهاجرون حيث كنتم فارجعوا إلى أموالكم فرجعوا إلى بلادهم ۞ ثم ذكر الواقدي عن هشام بن الكلبي بإسناده أن أول من قدم من مزينة خزاعي بن عبد نهم ومعه عشرة من قومه مزينة فبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رجع إليهم لم يجدهم كما ظن فتأخروا عنه فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت أن يعرض بخزاعي من غير أن يهجوه فذكر أبياتا فلما بلغت خزاعيا شكى ذلك إلى قومه فجمعوا له وأسلموا معه وقدم بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فلما كان يوم الفتح دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم لواء مزينة وكانوا يومئذ الفا الى الخزاعي هذا
قال وهو اخو عبد الله ذي البجادين ۵ وقال البخاري رحمه الله باب وفد بني تميم حدثنا ابو
نعيم ثنا سفين عن ابي صخرة عن صفوان بن محرز المازني عن عمران بن حصين قال اتى نفر من بني تميم النبي
صلى الله عليه وسلم فقال اقبلوا البشرى يا بني تميم قالوا يا رسول الله قد بشرتنا فاعطنا فرئي ذلك
في وجهه فجاء نفر من اليمن فقال اقبلوا البشرى اذ لم يقبلها بنو تميم فقالوا قد قبلنا يا رسول الله
ثم قال البخاري ثنا ابرهيم بن موسى ثنا هشام بن يوسف ان ابن جريج اخبره عن ابن ابي مليكة ان
عبد الله بن الزبير اخبرهم انه قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر امر
القعقاع بن معبد بن زرارة فقال عمر بل امر الاقرع بن حابس فقال ابو بكر ما اردت الا خلافي
قال عمر ما اردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزلت يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي
الله ورسوله حتى انقضت ورواه البخاري ايضا من غير وجه عن ابن ابي مليكة بالفاظ اخر وقد ذكرنا ذلك
في التفسير عند قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية ۵ وقال
محمد بن اسحق ولما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفود العرب قدم عليه عطارد
بن حاجب بن زرارة بن عدس التميمي في اشراف من بني تميم منهم الاقرع بن حابس التميمي والزبرقان
بن بدر التميمي احد بني سعد وعمرو بن الاهتم والحتات يزيد ونعيم بن يزيد وقيس بن الحرث ۵
وقيس بن عاصم اخو بني سعد في وفد عظيم من بني تميم ۵ قال ابن اسحق ومعهم عيينة بن حصن
بن حذيفة بن بدر الفزاري وقد كان الاقرع بن حابس وعيينة شهدا مع رسول الله فتح مكة وحنين
والطائف فلما قدم وفد بني تميم كانا معهم ولما دخلوا المسجد نادوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم من وراء حجراته ان اخرج الينا يا محمد فاذى ذلك رسول الله من صياحهم فخرج اليهم فقالوا يا محمد
جئناك نفاخرك فاذن لشاعرنا وخطيبنا قال قد اذنت لخطيبكم فقام عطارد بن حاجب
فقال الحمد لله الذي له علينا الفضل وهو اهله الذي جعلنا ملوكا ووهب لنا اموالا عظاما
نفعل فيها المعروف وجعلنا اعز اهل المشرق واكثره عددا وايسره عدة فمن مثلنا في
الناس السنا برؤس الناس واولي فضلهم فمن فاخرنا فليعدد مثل ما عددنا وانا لو نشاء
لاكثرنا الكلام ولكنا نخشى من الاكثار فيما اعطانا وانا نعرف اقول هذا الان لتاتوا بمثل قولنا
وامر افضل من امرنا ثم جلس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس
اخي بني الحرث بن الخزرج قم فاجب الرجل في خطبته فقام ثابت فقال الحمد لله الذي السموات والارض
خلقه قضى فيهن امره ووسع كرسيه علمه ولم يك شيء قط الا من فضله ثم كان من قدرته ان جعلنا
ملوكا واصطفى من خير خلقه رسولا اكرمه نسبا واصدقه حديثا وافضله حسبا فانزل عليه كتابا
وائتمنه على خلقه فكان خيرة من العالمين ثم دعا الناس الى الايمان به فامن برسول الله ۵
المهاجرون من قومه وذوي رحمه اكرم الناس احسابا واحسن الناس وجوها وخير الناس
فعالا ثم كان اول الخلق اجابة واستجاب لله حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن فنحن
انصار الله ووزراء رسوله نقاتل الناس حتى يؤمنوا فمن امن بالله ورسوله منع ماله ودمه
ومن كفر جاهدناه في الله ابدا وكان قتله علينا يسيرا اقول قولي واستغفر الله لي وللمؤمنين
والمؤمنات والسلام عليكم فقام الزبرقان بن بدر فقال نحن الكرام فلا حي يعادلنا منا
الملوك وفينا تنصب البيع ۞ وكم قسرنا من الاحياء كلهم ۞ عند النهاب وفضل العز يتبع

وتحن نطعم عند القحط مطعمنا ۞ من الشواء اذا لم يونس القزع ۞
بما ترى الناس تاتينا سراتهم ۞ من كل ارض هويا ثم نصطنع ۞
نحن الكرام عبطا في ارومتنا ۞ للنازلين اذا ما انزلوا شبعوا ۞
فما ترانا الى حي نفاخرهم ۞ الا استفادوا وكانوا الراس يقتطع ۞
فمن يفاخرنا في ذاك نعرفه ۞ فيرجع القوم والاخبار تستمع ۞
انا ابينا ولم يابى لنا احد ۞ انا كذلك عند الفخر نرتفع ۞

قال ابن اسحق وكان حسان بن ثابت غائبا فبعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم قال
حسان جاني رسوله فاخبرني انه انما دعاني لاجيب شاعر بني تميم فخرجت الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وانا اقول منعنا رسول الله اذ حل وسطنا على انف راض من معد وراغم

منعناه لما حل بين بيوتنا ۞ باسيافنا من كل باغ وظالم ۞
ببيت حريد عزه وثراؤه ۞ بجابية الجولان وسط الاعاجم ۞
هل المجد الا السودد العود والندى ۞ وجاه الملوك واحتمال العظائم ۞

قال فلما انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام شاعر القوم فقال ما قال

عرضت في قوله وقلت على نحو ما قال فلما فرغ الزبرقان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان
بن ثابت قم يا حسان فاجب الرجل فيما قال فقال حسان ان الذوائب من فهر واخوتهم قد بينوا

ان الذوائب من فهر واخوتهم ۞ قد بينوا سنة للناس تتبع ۞
يرضى بها كل من كانت سريرته ۞ تقوى الاله وكل الخير يصطنع ۞
قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم ۞ او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا ۞
سجية منهم غير محدثة ۞ ان الخلائق فاعلم شرها البدع ۞
ان كان في الناس سباقون بعدهم ۞ فكل سبق لادنى سبقهم تبع ۞
لا يرقع الناس ما اوهت اكفهم ۞ عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا ۞
ان سابقوا الناس يوما فاز سبقهم ۞ او وازنوا اهل مجد بالندى متعوا ۞
اعفة ذكرت في الوحي عفتهم ۞ لا يطبعون ولا يرديهم طمع ۞
لا يبخلون على جار بفضلهم ۞ ولا يمسهم من مطمع طبع ۞
اذا نصبنا لحي لم ندب لهم ۞ كما يدب الى الوحشية الذرع ۞
نسموا اذا الحرب نالتنا مخالبها ۞ اذا الزعانف من اظفارها خشعوا ۞
لا يفخرون اذا نالوا عدوهم ۞ وان اصيبوا فلا خور ولا هلع ۞
كانهم في الوغى والموت مكتنع ۞ اسد بحلية في ارساغها فدع ۞
خذ منهم ما اتوا عفوا اذا غضبوا ۞ ولا يكن همك الامر الذي منعوا ۞
فان في حربهم فاترك عداوتهم ۞ شرا يخاض عليه السم والسلع ۞
اكرم بقوم رسول الله شيعتهم ۞ اذا تفاوتت الاهواء والشيع ۞
اهدي لهم مدحتي قلب يوازره ۞ فيما احب لسان حائك صنع ۞
فانهم افضل الاحياء كلهم ۞ ان جد في الناس جد القول او شمعوا ۞

وقال ابن هشام واخبرني بعض اهل العلم بالشعر من بني تميم ان الزبرقان لما قدم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم قام فقال اتيناك كيما يعلم الناس فضلنا اذا احتفلوا عند احتضار
المواسم

بانا فروع الناس في كل موطن ۞ وان ليس في ارض الحجاز كدارم ۞
وانا نزود المعلمين اذا انتخوا ۞ ونضرب راس الاصيد المتفاقم ۞
وان لنا المرباع في كل غارة ۞ نغير بنجد او بارض الاعاجم ۞

قال فقام حسان فاجابه فقال

هل المجد الا السودد العود والندى ۞ وجاه الملوك واحتمال العظائم ۞
نصرنا واوينا النبي محمدا ۞ على انف راض من معد وراغم ۞
بحي حريد اصله وثراؤه ۞ بجابية الجولان وسط الاعاجم ۞
نصرناه لما حل بين ديارنا ۞ باسيافنا من كل باغ وظالم ۞
جعلنا بنينا دونه وبناتنا ۞ وطبنا له نفسا بفيء المغانم ۞
ونحن ضربنا الناس حتى تتابعوا ۞ على دينه بالمرهفات الصوارم ۞
ونحن ولدنا من قريش عظيمها ۞ ولدنا نبي الخير من ال هاشم ۞
بني دارم لا تفخروا ان فخركم ۞ يعود وبالا عند ذكر المكارم ۞
هبلتم علينا تفخرون وانتم ۞ لنا خول من بين ظئر وخادم ۞
فان كنتم جئتم لحقن دمائكم ۞ واموالكم ان تقسموا في المقاسم ۞
فلا تجعلوا لله ندا واسلموا ۞ ولا تلبسوا زيا كزي الاعاجم ۞

قال ابن اسحق فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله قال الاقرع بن حابس وابي ان هذا الرجل لمؤتى له لخطيبه اخطب
من خطيبنا ولشاعره اشعر من شاعرنا ولاصواتهم اعلى من اصواتنا قال فلما فرغ القوم اسلموا وجوزهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم واحسن جوائزهم وكان عمرو بن الاهتم قد خلفه القوم في رحالهم
وكان اصغرهم سنا فقال قيس بن عاصم وكان يبغض عمرو بن الاهتم يا رسول الله انه قد كان
رجل منا في رحالنا وهو غلام حدث وزرى به فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما اعطى
القوم فقال عمرو بن الاهتم حين بلغه ان قيسا قال ذلك يهجوه ظللت مفترش الهلباء تشتمني
عند الرسول فلم تصدق ولم تصب ۞ سدناكم سوددا رهوا وسوددكم ۞ باد نواجده مقع على الذنب
وقد روى الحافظ البيهقي من طريق يعقوب بن سفين ثنا سليمن بن حرب ثنا حماد بن زيد عن محمد بن
الزبير الحنظلي قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم
وعمرو بن الاهتم فقال لعمرو بن الاهتم اخبرني عن الزبرقان فاما هذا فلست اسالك عنه واراه قد عرف

تميما قال فقال لعمرو بن الاهتم مطاع في ادنيه شديد العارضة مانع لما وراء ظهره فقال الزبرقان
قد قال ما قال وهو يعلم اني افضل مما قال فقال عمرو والله ما علمتك الا زمر المروءة ضيق
العطن احمق الاب ثم قال يا رسول الله لقد صدقت فيهما جميعا ارضاني فقلت باحسن ما اعلم فيه
واسخطني فقلت باسوإ ما اعلم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان سحرا
وهذا مرسل من هذا الوجه ۞ قال البيهقي وقد روي من غير وجه اخر موصولا انبانا ابو جعفر
كامل بن احمد المستملي ثنا محمد بن محمد بن احمد بن عثمان البغدادي ثنا محمد بن عبد الله بن الحسن
العلاف ببغداد ثنا علي بن حرب الطائي انا ابو سعد بن الهيثم بن محفوظ عن ابي المقوم يحيى بن يزيد
الانصاري عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قيس
ابن عاصم والزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم التميميون ففخر الزبرقان فقال يا رسول الله انا سيد
بني تميم والمطاع فيهم والمجاب امنعهم من الظلم واخذ لهم بحقوقهم وهذا يعلم ذلك يعني عمرو بن الاهتم
فقال عمرو بن الاهتم انه لشديد العارضة مانع لجانبه مطاع في ادنيه فقال الزبرقان ۞
والله يا رسول الله لقد علم مني غير ما قال وما منعه ان يتكلم الا الحسد فقال عمرو بن الاهتم انا
احسدك فوالله انك للئيم الخال حديث المال احمق الوالد مضيع في العشيرة والله يا رسول
الله لقد صدقت فيما قلت اولا وما كذبت فيما قلت اخرا ولكني رجل اذا رضيت قلت احسن ما علمت
واذا اسخطت قلت اقبح ما وجدت ولقد صدقت في الاولى والاخرى جميعا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان من البيان سحرا وهذا اسناد غريب جدا ۞ قال ابن اسحق ونزل فيهم من القران
قوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم
لكان خيرا لهم والله غفور رحيم ۞ وقال ابن جرير ثنا ابو عمار الحسين بن حريث المروزي ثنا الفضل
بن موسى عن الحسين بن واقد عن ابي اسحق عن البراء في قوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات
قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان حمدي زين وذمي شين فقال
ذاك الله عز وجل وهذا اسناد جيد متصل وروي عن الحسن البصري وقتادة مرسلا عنهما وقد
وقع تسمية هذا الرجل فقال الامام احمد ثنا عفان ثنا وهيب ثنا موسى بن عقبة عن ابي سلمة بن عبد
الرحمن عن الاقرع بن حابس انه نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد يا محمد وفي رواية
يا رسول الله فلم يجبه فقال يا رسول الله ان حمدي لزين وان ذمي لشين فقال ذاك الله عز
وجل ۞ وقد ذكر الواقدي سبب قدومهم وهو انهم كانوا قد شهروا السلاح على خزاعة فبعث اليهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن بدر في خمسين ليس فيهم انصاري ولا مهاجري فاسر منهم احد
عشر رجلا واحدى عشرة امراة وثلاثين صبيا فقدم رؤساؤهم بسبب اسرائهم ويقال قدم
منهم تسعين او ثمانين رجلا في ذلك منهم عطارد والزبرقان وقيس بن عاصم وقيس بن الحرث ونعيم
بن سعد والاقرع بن حابس ورباح بن الحرث وعمرو بن الاهتم فدخلوا المسجد وقد اذن بلال الظهر
والناس ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرج اليهم فعجل هؤلاء فنادوه من وراء الحجرات
فنزل فيهم ما نزل ثم ذكر الواقدي خطيبهم وشاعرهم وانه عليه السلم اجازهم كل رجل اثنى عشر
اوقية ونشا الا عمرو بن الاهتم فانما اعطي خمس اواق لحداثة سنه والله اعلم **حديث في فضل**
بني تميم قال البخاري ثنا زهير بن حرب ثنا جرير عن عمارة بن القعقاع عن ابي
زرعة عن ابي هريرة قال لا ازال احب بني تميم بعد ثلاث سمعتهن من رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقولها فيهم هم اشد امتي على الدجال وكانت فيهم سبية عند عائشة فقال من
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتقيها فانها من ولد اسمعيل وجاءت صدقاتهم فقال هذه
صدقات قومي او قومي وهكذا رواه مسلم عن زهير بن حرب به **وفد بني عبد القيس ثم**
قال البخاري بعد وفد بني تميم باب وفد عبد القيس حدثنا اسحق انا ابو عامر العقدي ثنا
قرة عن ابي حمزة قال قلت لابن عباس ان لي جرة ينتبذ لي فيها نبيذ فاشربه حلوا في جر ان
اكثرت منه فجالست القوم فاطلت الجلوس خشيت ان افتضح فقال قدم وفد عبد القيس
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بالقوم غير خزايا ولا الندامى فقالوا يا رسول
الله ان بيننا وبينك المشركين من مضر وانا لا نصل اليك الا في اشهر الحرم حدثنا بجمل من الامر
ان عملنا به دخلنا الجنة وندعو به من وراءنا قال امركم باربع وانهاكم عن اربع الايمان بالله هل تدرون
ما الايمان بالله شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وان تعطوا من
المغانم الخمس وانهاكم عن اربع ما ينتبذ في الدباء والنقير والحنتم والمزفت ۞ وهكذا رواه مسلم من حديث
قرة بن خالد عن ابي حمزة به وله طرق في الصحيحين عن ابي حمزة وقال ابو داود الطيالسي في مسنده ثنا
شعبة عن ابي حمزة سمعت ابن عباس يقول ان وفد عبد القيس لما قدموا على رسول الله قال من القوم

قالوا من ربيعة قال مرحبا بالوفد غير الخزايا ولا الندامى فقالوا يا رسول الله انا حي من ربيعة وانا
نأتيك من شقة بعيدة وانه يحول بيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر وانا لا نصل اليك الا في شهر حرام
فمرنا بامر فصل ندعو اليه من وراءنا وندخل به الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امركم
باربع وانهاكم عن اربع امركم بالايمان بالله وحده اتدرون ما الايمان بالله شهادة ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وان تعطوا من المغانم الخمس
وانهاكم عن اربع عن الدباء والحنتم والنقير والمزفت وربما قال والمقير فاحفظوهن وادعوا اليهن
من وراءكم وقد اخرجه اصحاب الصحيح من حديث شعبة بنحوه وقد رواه مسلم من حديث سعيد بن ابي
عروبة عن قتادة عن ابي نضرة عن ابي سعيد بحديث قصتهم بمثل هذا السياق وعنده ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال للاشج اشج عبد القيس ان فيك لخلتين يحبهما الله عز وجل الحلم والاناة ۞ وفي رواية
يحبهما الله ورسوله فقال يا رسول الله اخلقا تخلقتهما ام جبلني الله عليهما فقال بل جبلك الله عليهما
فقال الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله ورسوله ۞ وقال الامام احمد ثنا ابو سعيد مولى
بني هاشم ثنا مطر بن عبد الرحمن سمعت هندا بنت الوازع تقول اتيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم والاشج المنذر بن عامر او عامر بن المنذر ومعهم رجل مصاب فانتهوا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقبلوا يده ثم نزل الاشج فعقل راحلته واخرج عيبته ففتحها فاخرج ثوبين ابيضين من
ثيابه فلبسهما ثم اتى رواحلهم فعقلها فاتى رسول الله فقال يا اشج ان فيك خصلتين يحبهما
الله عز وجل ورسوله الحلم والاناة فقال يا رسول الله انا تخلقتهما او جبلني الله عليهما فقال
بل الله جبلك عليهما قال الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله ورسوله فقال
الوازع يا رسول الله ان معي خالا لي مصابا فادع الله له فقال اين هو ائتني به فقال فصنعت
مثل ما صنع الاشج البسته ثوبيه واتيته فاخذ من ردائه فرفعها حتى رايت بياض ابطه ثم ضرب بظهره
فقال اخرج عدو الله فولى وجهه وهو ينظر بنظر رجل صحيح وروى الحافظ البيهقي من طريق هود
بن عبد الله بن سعد انه سمع جده مزيدة العصري قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث
اصحابه اذ قال لهم سيطلع من ها هنا ركب هم خير اهل المشرق فقام عمر فتوجه نحوهم فلقي ثلاثة
عشر راكبا فقال من القوم فقالوا من بني عبد القيس قال فما اقدمكم هذه البلاد التجارة
قالوا لا قال اما ان النبي صلى الله عليه وسلم قد ذكركم انفا فقال خيرا ثم اتوا النبي صلى الله عليه
وسلم فقال عمر للقوم هذا صاحبكم الذي تريدون فرمى القوم بانفسهم عن ركائبهم فمنهم من مشى
ومنهم من هرول ومنهم من سعى حتى اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا بيده فقبلوها وتخلف
الاشج في الركاب حتى اناخها وجمع متاع القوم ثم جاء يمشي حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقبلها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان فيك خلتين يحبهما الله ورسوله قال جبل جبلت عليه
ام تخلقا مني قال بل جبل فقال الحمد لله الذي جبلني على ما يحب الله ورسوله ۞ وقال
ابن اسحق وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الجارود بن عمرو بن حنش اخو عبد القيس قال
ابن هشام وهو الجارود بن بشر بن المعلى في وفد عبد القيس وكان نصرانيا قال ابن اسحق وحدثني من لا اتهم
عن الحسن قال لما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمه فعرض عليه الاسلام ودعاه اليه ورغبه
فيه فقال يا محمد اني قد كنت على دين واني تارك ديني لدينك افتضمن لي ديني فقال رسول الله نعم
انا ضامن ان قد هداك الله الى ما هو خير منه قال فاسلم واسلم اصحابه ثم سال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الحملان فقال والله ما عندي ما احملكم عليه قال يا رسول الله فان بيننا وبين
بلادنا ضوال من ضوال الناس افنتبلغ عليها الى بلادنا قال لا اياك واياها فانما تلك حرق
النار قال فخرج الجارود راجعا الى قومه وكان حسن الاسلام صليبا على دينه حتى هلك وقد ادرك
الردة فلما رجع قومه من كان اسلم منهم الى دينهم الاول مع الغرور بن المنذر بن النعمان بن المنذر قام
الجارود فتشهد شهادة الحق ودعا الى الاسلام فقال ايها الناس اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله واكفر من لم يشهد وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمي قبل
فتح مكة الى المنذر بن ساوى العبدي فاسلم فحسن اسلامه ثم هلك بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبل ردة اهل البحرين والعلاء عنده اميرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على البحرين ولهذا
روى البخاري من حديث ابرهيم طهمان عن ابي جمرة عن ابن عباس قال اول جمعة جمعت في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد عبد القيس بجواثا من البحرين ۞ وروى البخاري عن ام سلمة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر الركعتين بعد الظهر بسبب وفد عبد القيس حتى صلاها بعد
العصر في بيتها ۞ **قلت** لكن في سياق ابن عباس ما يدل على ان قدوم وفد عبد القيس كان قبل
فتح مكة لقولهم وبيننا وبينك هذا الحي من مضر لا نصل اليك الا في شهر حرام والله ۞ **قصة**

وقصة ثمامة ووفد بني حنيفة وفيهم مسيلمة الكذاب لعنه الله ۞

قال البخاري باب وفد بني حنيفة وقصة ثمامة بن أثال حدثنا عبد الله بن يوسف
ثنا الليث بن سعد حدثني سعيد بن أبي سعيد سمع أبا هريرة قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم خيلا
قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج
إليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما عندك يا ثمامة قال عندي يا محمد إن تقتلني تقتل ذا دم وإن تنعم تنعم
على شاكر وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت فترك حتى كان الغد ثم قال له ما عندك يا ثمامة
فقال عندي ما قلت لك إن تنعم على شاكر فتركه حتى كان بعد الغد فقال ما عندك يا ثمامة
فقال عندي ما قلت لك فقال أطلقوا ثمامة فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل
المسجد فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله يا محمد والله ما كان على وجه الأرض وجه
أبغض إلي من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلي والله ما كان من دين أبغض
إلي من دينك فأصبح دينك أحب الدين إلي والله ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك فأصبح بلدك
أحب البلاد إلي وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى فبشره رسول الله وأمره أن يعتمر
فلما قدم مكة قال له قائل أصبوت قال لا ولكن أسلمت مع محمد صلى الله عليه وسلم ولا والله
ما يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم وقد رواه البخاري في
موضع آخر ومسلم وأبو داود والنسائي كلهم عن قتيبة عن الليث به ۞ وفي ذكر البخاري هذه القصة
في الوفود نظر وذلك أن ثمامة لم يفد بنفسه وإنما أسر وقدم به في الوثاق فربط بسارية من سواري
المسجد ثم في ذكره مع الوفود في سنة تسع نظر آخر وذلك أن الظاهر من سياق قصته أنها قبل الفتح
لأن أهل مكة عيروه بالإسلام وقالوا أصبوت فتوعدهم بأنه لا يفد إليهم من اليمامة حبة حنطة
ميرة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فدل على أن مكة كانت إذ ذاك دار حرب
لم يسلم أهلها بعد والله أعلم ولهذا ذكر الحافظ البيهقي قصة ثمامة بن أثال قبل فتح مكة وهو أشبه
ولكن ذكرناه هاهنا اتباعا للبخاري رحمه الله ۞ ثم قال البخاري ثنا أبو اليمان ثنا شعيب
عن عبد الله بن أبي حسين ثنا نافع بن جبير عن ابن عباس قال قدم مسيلمة الكذاب على عهد النبي
صلى الله عليه وسلم فجعل يقول إن جعل لي محمد الأمر بعده تبعته وقدمها في بشر كثير من قومه
فأقبل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت بن قيس بن شماس وفي يد رسول الله صلى الله
عليه وسلم قطعة جريد حتى وقف على مسيلمة في أصحابه فقال لو سألتني هذه القطعة ما أعطيتكها
ولن تعدو أمر الله فيك ولئن أدبرت ليعقرنك الله وإني لأراك الذي رأيت فيه ما رأيت وهذا
ثابت يجيبك عني ثم انصرف عنه قال ابن عباس فسألت عن قول رسول الله إنك أرى الذي رأيت
فيه ما رأيت فأخبرني أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم رأيت في
يدي سوارين من ذهب فأهمني شأنهما فأوحي إلي في المنام أن انفخهما فنفختهما فطارا فأولتهما
كذابين يخرجان بعدي أحدهما العنسي والآخر مسيلمة ۞ ثم قال البخاري ثنا إسحاق بن منصور ثنا
عبد الرزاق أخبرني معمر عن همام بن منبه أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بينا أنا نائم أتيت بخزائن الأرض فوضع في كفي سواران من ذهب فكبرا علي فأوحي إلي
أن انفخهما فنفختهما فذهبا فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما صاحب صنعاء وصاحب اليمامة
ثم قال البخاري ثنا سعيد بن محمد الجرمي ثنا يعقوب بن إبراهيم ثنا أبي عن صالح عن أبي عبيدة
بن نشيط وكان في موضع آخر اسمه عبد الله أن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال بلغنا أن مسيلمة
الكذاب قدم المدينة فنزل في دار بنت الحرث وكان تحته بنت الحرث بن كريز وهي أم عبد الله
بن عامر بن كريز فأتاه رسول الله ومعه ثابت بن قيس بن شماس وهو الذي يقال له خطيب
رسول الله وفي يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قضيب فوقف عليه فكلمه فقال له مسيلمة
إن شئت خليت بينك وبين الأمر ثم جعلته لنا بعدك فقال رسول الله لو سألتني هذا ما أعطيتكه
القضيب ما أعطيتكه وإني أراك الذي أريت فيه ما أريت وهذا ثابت بن قيس بن شماس وسيجيبك
عني فانصرف رسول الله قال عبيد الله بن عبد الله سألت ابن عباس عن رؤيا رسول الله الذي ذكر
فقال ابن عباس ذكر أن رسول الله قال بينا أنا نائم أريت أنه وضع في يدي أسواران من ذهب
ففظعتهما وكرهتهما فأذن لي فنفختهما فطارا فأولتهما كذابين يخرجان فقال عبيد الله أحدهما العنسي
الذي قتله فيروز باليمن والآخر مسيلمة ۞ وقال محمد بن إسحاق وقدم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفد بني حنيفة فيهم مسيلمة بن حبيب الكذاب وقال ابن هشام هو مسيلمة بن ثمامة ويكنى أبا ثمامة
وقال أبو القاسم السهيلي هو مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب بن الحرث بن عبد الحرث بن هماز بن ذهل
بن الدول بن حنيفة ويكنى أبا ثمامة وقيل أبا هارون وكان قد تسمى بالرحمان فكان يقال له رحمن

اليمامة وكان عمره يوم قتل مائة وخمسين سنة وكان يعرف أبوابا من النيرنجات فكان يدخل البيضة إلى
القارورة وهو أول من فعل ذلك وكان يقص جناح الطير ثم يصله ويدعي أن ظبية تأتيه من الجبل فيحلب
لبنها ۞ قلت وسنذكر أشياء من خبره عند ذكر مقتله لعنه الله ۞ قال ابن إسحاق وكان منزلهم
في دار بنت الحرث امرأة من الأنصار ثم من بني النجار قال السهيلي هي زينب وقيل كيسة بنت الحرث بن كريز بن
حبيب بن عبد شمس وكان مسيلمة قد تزوجها قديما ثم فارقها فلهذا نزلوا في دارها ۞ قال ابن إسحاق
فحدثني بعض علمائنا من أهل المدينة أن بني حنيفة أتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم تستره
بالثياب ورسول الله جالس في أصحابه معه عسيب من سعف النخل في رأسه خوصات فلما انتهى إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يسترونه بالثياب كلمه وسأله فقال له رسول الله لو سألتني
هذا العسيب ما أعطيتكه قال ابن إسحاق وحدثني شيخ من بني حنيفة من أهل اليمامة أن حديثه كان على غير
هذا وزعم أن وفد بني حنيفة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفوا مسيلمة في رحالهم فلما أسلموا
ذكروا مكانه فقالوا يا رسول الله إنا قد خلفنا صاحبا لنا في رحالنا وفي ركابنا يحفظها لنا قال فأمر له رسول
الله بمثل ما أمر به للقوم وقال أما إنه ليس بشركم مكانا أي لحفظه ضيعة أصحابه وذلك الذي يريد رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاؤوه بما أعطاه رسول
الله فلما انتهوا إلى اليمامة ارتد عدو الله وتنبأ وتكذب لهم وقال إني قد أشركت في الأمر معه وقالوا
لوفده الذين كانوا معه ألم يقل لكم حين ذكرتموني له أما إنه ليس بشركم مكانا ما ذاك إلا لما كان يعلم أني قد
أشركت في الأمر معه ثم جعل يسجع لهم السجعات ويقول لهم فيما يقول مضاهاة للقرآن لقد أنعم الله
على الحبلى أخرج منها نسمة تسعى بين صفاق وحشى وأحل لهم الخمر والزنا ووضع عنهم الصلاة وهو مع هذا
يشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه نبي فأصفقت معه حنيفة على ذلك قال ابن إسحاق فالله أعلم
أي ذلك كان وذكر السهيلي وغيره أن الرحال بن عنفوه واسمه نهار بن عنفوة كان قد أسلم وتعلم شيئا
من القرآن وصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة وقد مر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
جالس مع أبي هريرة وفرات بن حيان فقال لهم أحدكم ضرسه في النار مثل أحد فلم يزالا يخافان حتى ارتد
الرحال مع مسيلمة وشهد له زورا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشركه في الأمر معه وألقى إليه شيئا
مما كان يحفظه من القرآن فادعاه مسيلمة لنفسه فحصل بذلك فتنة عظيمة لبني حنيفة وقد قتله
زيد بن الخطاب يوم اليمامة كما سيأتي ۞ قال السهيلي وكان مؤذن مسيلمة يقال له حجير وكان مدبر
الحرب بين يديه محكم بن الطفيل وأضيف إليه سجاح وكانت تكنى أم صادر وتزوجها مسيلمة وله معها
أخبار فاحشة واسم مؤذنها زهير بن عمرو وقيل جنبة بن طارق ويقال إن شبث بن ربعي أيضا ثم أسلم وقد
أسلمت هي أيضا أيام عمر بن الخطاب فحسن إسلامها ۞ وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق وقد كان مسيلمة
بن حبيب كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله سلام عليك
أما بعد فإني قد أشركت في الأمر معك فإن لنا نصف الأمر ولقريش نصف الأمر ولكن قريشا قوم
يعتدون فقدم عليه رسولان بهذا الكتاب فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن
الرحيم من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء
من عباده والعاقبة للمتقين قال وكان ذلك في آخر سنة عشر يعني ورود هذا الكتاب وقد روى القاضي
نسخة هذا الكتاب في صحيحه تعالى قال يونس عن ابن إسحاق فحدثني سعد بن طارق عن سلمة بن نعيم بن مسعود
عن أبيه قال سمعت رسول الله حين جاءه رسولا مسيلمة الكذاب بكتابه يقول لهما وأنتما تقولان مثل ما يقول
قالا نعم فقال أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما ۞ وقال أبو داود الطيالسي ثنا المسعودي عن
عاصم عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود قال جاء ابن النواحة وابن أثال رسولين لمسيلمة الكذاب إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنت بالله ورسله ولو كنت قاتلا رسولا لقتلتكما
قال عبد الله بن مسعود فمضت السنة بأن الرسل لا تقتل قال عبد الله فأما ابن أثال فقد كفاه الله
وأما ابن النواحة فلم يزل في نفسي منه حتى أمكن الله منه ۞ قال الحافظ البيهقي أما أسامة بن أثال فإنه أسلم
وقد مضى الحديث في إسلامه وأما ابن النواحة فأخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي أنا أبو عبد الله محمد بن
يعقوب ثنا محمد بن عبد الوهاب ثنا جعفر بن عون أنا إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال جاء رجل
إلى عبد الله بن مسعود فقال إني مررت ببعض مساجد بني حنيفة وهم يقرؤون قراءة ما أنزلها الله على محمد
صلى الله عليه وسلم والطاحنات طحنا والعاجنات عجنا والخابزات خبزا والثاردات ثردا واللاقمات لقما
قال فأرسل إليهم عبد الله فأتي بهم وهم سبعون رجلا ورأسهم عبد الله بن النواحة قال فأمر به عبد الله فقتل
ثم قال ما كنا بمحرزين الشيطان من هؤلاء ولكنا نحوزهم إلى الشام لعل الله أن يكفيناهم ۞ وقال الواقدي
كان وفد بني حنيفة بضعة عشر رجلا عليهم سلمى بن حنظلة وفيهم الرحال بن عنفوه وطلق بن علي وعلي
بن شيبان ومسيلمة بن حبيب الكذاب فأنزلوا في دار رملة بنت الحرث وأجريت عليهم الضيافة فكانوا

عليهم

يونون بغداو عشاء مرة خبزا ولحما ومرة خبزا ولبنا ومرة خبزا وسمنا ومرة تمرا ينثر لهم فلما قدموا المسجد اسلموا وقد خلفوا مسيلمة في رحالهم ولما ارادوا الانصراف اعطاهم جوايزهم خمس اواق من فضة وامر لمسيلمة بمثل ما اعطاهم لما ذكروا انه في رحالهم فقال اما انه ليس بشركم مكانا فلما رجعوا اليه اخبروه بما قال فقال انما قال ذلك لانه عرف ان الامر لي من بعده وبهذه الكلمة تشبث قبحه الله حين ادعى النبوة قال الواقدي وقد كان رسول الله بعث معهم باداوة فيها فضل طهوره وامرهم ان يهدموا بيعتهم وينضحوا هذا الما مكانها ويتخذوها مسجدا ففعلوا ۵ وسياتي ذكر مقتل الاسود العنسي في اخر حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتل مسيلمة الكذاب في ايام الصديق وما كان من امره بني حنيفة ان شا الله تعالى

وفد اهل نجران

قال البخاري ثنا عباس بن الحسين ثنا يحيى بن ادم عن اسرايل عن ابي اسحق عن صلة بن زفر عن حذيفة قال جا العاقب والسيد صاحبا نجران الى رسول الله يريدان ان يلاعناه قال فقال احدهما لصاحبه لا تفعل فو الله لين كان نبيا فلاعناه لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا قالا انا نعطيك ما سالتنا وابعث معنا رجلا امينا ولا تبعث معنا الا امينا فقال لابعثن معكم رجلا امينا حق امين فاستشرف لها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قم يا ابا عبيدة بن الجراح فلما قام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا امين هذه الامة وقد رواه البخاري ايضا ومسلم من حديث شعبة عن ابي اسحق به وقال الحافظ ابو بكر البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ وابو سعيد محمد بن موسى بن الفضل قالا ثنا ابو العباس محمد بن يعقوب ثنا احمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن سلمة بن عبد يسوع عن ابيه عن جده قال يونس وكان نصرانيا فاسلم ان رسول الله كتب الى اهل نجران قبل ان ينزل عليه طس سليمان باسم اله ابرهيم واسحق ويعقوب من محمد النبي رسول الله الى اسقف نجران اسلم انتم فاني احمد اليكم اله ابرهيم واسحق ويعقوب اما بعد فاني ادعوكم الى عبادة الله من عبادة العباد وادعوكم الى ولاية الله من ولاية العباد فان ابيتم فالجزية فان ابيتم اذنتكم بحرب والسلام فلما اتى الاسقف الكتاب فقراه فظع به وذعر به ذعرا شديدا وبعث الى رجل من اهل نجران يقال له شرحبيل بن وداعة وكان من همدان ولم يكن احد يدعى اذا نزلت معضلة قبله لا الايهم ولا السيد العاقب فدفع الاسقف كتاب رسول الله الى شرحبيل فقراه فقال الاسقف يا ابا مريم ما رايك فقال شرحبيل قد علمت ما وعد الله ابرهيم في ذرية اسمعيل من النبوة فما يومن ان يكون هذا هو ذاك الرجل ليس لي في النبوة راي ولو كان امر من امور الدنيا لاشرت عليك فيه برايي وجهدت لك فقال له الاسقف تنح فاجلس فتنحى شرحبيل فجلس ناحية فبعث الاسقف الى رجل من اهل نجران يقال له عبد الله بن شرحبيل وهو من ذي اصبح من حمير فاقراه الكتاب وساله عن الراي فقال له مثل قول شرحبيل فقال له الاسقف تنح فاجلس فتنحى فجلس ناحيه وبعث الاسقف الى رجل من اهل نجران يقال له جبار بن فيض من بني الحرث بن كعب احد بني الحماس فاقراه الكتاب وساله عن الراي فيه فقال له مثل قول شرحبيل وعبد الله فامره الاسقف فتنحى فجلس ناحيه فلما اجتمع الراي منهم على تلك المقالة جميعا امر الاسقف بالناقوس فضرب به ورفعت النيران والمسوح في الصوامع وكذلك كانوا يفعلون اذا فزعوا بالنهار واذا كان فزعهم ليلا ضربوا بالناقوس ورفعت النيران في الصوامع فاجتمع حين ضرب بالناقوس ورفعت المسوح اهل الوادي اعلاه واسفله وطول الوادي مسيرة يوم للراكب السريع وفيه ثلاث وسبعون قرية وعشرون ومائة الف مقاتل فقرا عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسالهم عن الراي فيه فاجتمع راي اهل الراي منهم على ان يبعثوا شرحبيل بن وداعة الهمداني وعبد الله بن شرحبيل الاصبحي وجبار بن فيض الحارثي فياتوهم بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فانطلق الوفد حتى اذا كانوا بالمدينة وضعوا ثياب السفر عنهم ولبسوا حللا لهم يجرونها من حبرة وخواتيم الذهب ثم انطلقوا حتى اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه فلم يرد عليهم السلام وتصدوا لكلامه نهارا طويلا فلم يكلمهم وعليهم تلك الحلل والخواتيم الذهب فانطلقوا يتبعون عثمان وعبد الرحمن بن عوف وكانوا يعرفونهما فوجدوهما في ناس من المهاجرين والانصار في مجلس فقالوا ۵ يا عثمان ويا عبد الرحمن ان نبيكم كتب الينا بكتاب فاقبلنا مجيبين له فاتيناه فسلمنا عليه فلم يرد سلامنا وتصدينا لكلامه نهارا طويلا فاعيانا ان يكلمنا فما الراي منكما اترون ان نرجع فقالا لعلي بن ابي طالب وهو في القوم ما ترى يا ابا الحسن في هولا القوم فقال علي لعثمان وعبد الرحمن ارى ان يضعوا حللهم هذه وخواتيمهم هذه ويلبسوا ثياب سفرهم ثم يعودوا اليه ففعلوا فسلموا فرد سلامهم ثم قال والذي بعثني بالحق لقد اتوني المرة الاولى وان ابليس لمعهم ثم ساءلهم وساءلوه فلم يزل به وبهم المسالة حتى قالوا ما تقول في عيسى فانا نرجع الى قومنا ونحن نصارى يسرنا ان كنت نبيا ان نسمع ما تقول فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عندي فيه شي يومي هذا فاقيموا حتى اخبركم بما يقول في عيسى فاصبح الغد وقد انزل الله عز وجل هذه الاية ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون

الحق من ربك فلا تكونن من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين فابوا ان يقروا بذلك فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد بعد ما اخبرهم الخبر اقبل مشتملا على الحسن والحسين في خميل له وفاطمة تمشي عند ظهره للملاعنة وله يومئذ عدة نسوة فقال شرحبيل لصاحبيه قد علمتما ان الوادي اذا اجتمع اعلاه واسفله لم يردوا ولم يصدروا الا عن رايي واني والله ارى امرا ثقيلا والله لين كان هذا الرجل ملكا مبعوثا فكنا اول العرب طعن في عينه ورد عليه امره لا يذهب لنا من صدره ولا من صدور اصحابه حتى يصيبونا بجايحة وانا ادنى العرب منهم جوارا ولين كان هذا الرجل نبيا مرسلا فلاعناه لا يبقى على وجه الارض منا شعر ولا ظفر الا هلك فقال له صاحباه فما الراي يا ابا مريم فقال رايي ان احكمه فاني ارى رجلا لا يحكم شططا ابدا فقالا له انت وذاك قال فتلقى شرحبيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني قد رايت خيرا من ملاعنتك فقال وما هو فقال حكمك اليوم الى الليل وليلتك الى الصباح فمهما حكمت فينا فهو جايز فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل وراك احد يثرب عليك فقال شرحبيل سل صاحبي فقالا ما يرد الوادي ولا يصدر الا عن راي شرحبيل فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يلاعنهم حتى اذا كان الغد اتوه فكتب لهم هذا الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما كتب محمد النبي رسول الله لنجران ان كان عليهم حكمه في كل ثمرة وكل صفرا وبيضا ورقيق فافضل عليهم وترك ذلك كله على الفي حلة في كل رجب الف حلة وفي كل صفر الف حلة وذكر تمام الشروط الى ان قال شهد ابو سفين بن حرب وغيلان بن عمرو ومالك بن عوف من بني نصر والاقرع بن حابس الحنظلي والمغيرة وكتب حتى اذا قبضوا كتابهم انصرفوا الى نجران ومع الاسقف اخ له من امه وهو ابن عمه من النسب يقال له بشر بن معوية وكنيته ابو علقمة فدفع الوفد كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسقف فبينما هو يقراه وابو علقمة معه وهما يسيران اذ كبت ببشر ناقته فتعس بشر غير انه لا يكني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له الاسقف عند ذلك قد والله تعست نبيا مرسلا فقال له بشر لا جرم والله لا احل عنها عقدا حتى اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وصرف وجه ناقته نحو المدينة وثنى الاسقف ناقته عليه فقال له افهم عني انما قلت هذا ليبلغ عني العرب مخافة ان يروا انا اخذنا حقه او رضينا بصوته او نجعنا لهذا الرجل بما لم تنجع به العرب ونحن اعزهم واجمعهم دارا فقال له بشر والله لا اقبل ما خرج من راسك ابدا فضرب بشر ناقته وهو مول الاسقف ظهره وارتجز يقول اليك

اليك تعدو قلقا وضينها ۰ معترضا في بطنها جنينها

مخالفا دين النصارى دينها

حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزل معه حتى قتل بعد ذلك قال ودخل الوفد نجران فاتى الراهب بن ابي شمر الزبيدي وهو في راس صومعته فقال له ان نبيا بعث بتهامة فذكر له ما كان من وفد نجران الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه عرض عليهم الملاعنة فابوا وان بشر بن معوية دفع اليه فاسلم فقال الراهب انزلوني والا القيت نفسي من هذه الصومعة قال فانزلوه فاخذ معه هدية وذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منها هذا البرد الذي يلبسه الخلفا وقعب وعصى فاقام بعد ذلك عند رسول الله يسمع الوحي ثم رجع الى قومه ولم يقدر له الاسلام ووعد انه سيعود فلم يقدر له حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الاسقف ابا الحرث اتى رسول الله ومعه السيد والعاقب ووجوه قومه فاقاموا عنده يسمعون ما ينزل الله عليه وكتب للاسقف هذا الكتاب ولاساقفة نجران بعده بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي للاسقف ابي الحرث واساقفة نجران وكهنتهم ورهبانهم وكل ما تحت ايديهم من قليل وكثير جوار الله ورسوله لا يغير اسقف من سقيفته ولا راهب من رهبانيته ولا كاهن من كهانته ولا يغير حق من حقوقهم ولا سلطانهم ولا ما كانوا عليه على ذلك جوار الله ورسوله ابدا ما نصحوا واصلحوا عليهم غير مثقلين بظلم ولا ظالمين وكتب المغيرة بن شعبة وذكر محمد بن اسحق ان وفد نصارى نجران كانوا ستين راكبا يرجع امرهم الى اربعة عشر منهم وهم العاقب واسمه عبد المسيح والسيد وهو الايهم وابو حارثة بن علقمة واوس بن الحرث وزيد وقيس ويزيد ونبيه وخويلد وعمرو وخالد وعبد الله ويحنس وامر هولاء الاربعة عشر يؤول الى ثلاثة منهم وهم العاقب وكان امير القوم وذا رايهم وصاحب مشورتهم والذي لا يصدرون الا عن رايه والسيد وكان ثمالهم وصاحب رحلهم وابو حارثة بن علقمة وكان اسقفهم وحبرهم وكان رجلا من العرب من بكر بن وايل ولكن دخل في دين النصرانية فعظمته الروم وشرفوه وبنوا له الكنايس ومولوه وخدموه لما يعرفون من صلابته في دينهم وكان مع ذلك يعرف امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن صده ۵

فاسلم

الجاه والشرف والجاه عن اتباع الحق وقال يونس بن بكير عن ابن اسحق حدثني بريدة بن سفيان عن ابن البيلماني عن كرز بن علقمة قال قدم وفد نصارى نجران ستون راكبا منهم اربعة وعشرون من اشرافهم والاربعة والعشرون منهم ثلاثة نفر اليهم يؤول امرهم العاقب والسيد وابو حارثة احد بني بكر بن وائل اسقفهم وصاحب مدراسهم وكانوا قد شرفوه فيهم ومولوه واخدموه وبسطوا عليه الكرامات وبنوا له الكنائس لما بلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينهم فلما توجهوا من نجران جلس ابو حارثة على بغلة له والى جنبه اخ له يقال له كرز بن علقمة يسايره اذ عثرت بغلة ابي حارثة فقال كرز تعس الابعد يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابو حارثة بل انت تعست فقال له كرز ولم يا اخي فقال والله انه النبي الذي كنا ننتظره فقال له كرز وما يمنعك وانت تعلم هذا فقال ما صنع بنا هولاء القوم شرفونا ومولونا واخدمونا وقد ابوا الا خلافه ولو فعلت نزعوا منا كل ما ترى قال فاضمر عليها منه اخوه كرز حتى اسلم بعد ذلك وذكر ابن اسحق انهم لما دخلوا المسجد النبوي دخلوا في تجمل وفي ثياب حسان وقد حانت صلاة العصر فقاموا يصلون الى المشرق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم وكان المتكلم لهم ابا حارثة بن علقمة والسيد والعاقب حتى نزل فيهم صدر سورة ال عمران والمباهلة فابوا ذلك وسالوا ان يرسل معهم امينا فبعث معهم ابا عبيدة بن الجراح كما تقدم في عبادة البخاري وقد ذكرنا ذلك مستقصى في تفسير سورة ال عمران ولله الحمد والمنة ٥

وفد بني عامر وقصة عامر بن الطفيل واربد بن قيس لعنهما الله ٥

قال ابن اسحق وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني عامر فيهم عامر بن الطفيل واربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر وكان هولاء الثلاثة وجبار بن سلمى بن مالك بن جعفر وكان هولاء الثلاثة رؤسا القوم وشياطينهم وقدم عامر بن الطفيل عدو الله على رسول الله وهو يريد الغدر به وقد قال له قومه يا عامر ان الناس قد اسلموا فاسلم قال والله لقد كنت اليت الا انتهي حتى تتبع العرب عقبي فانا اتبع عقب هذا الفتى من قريش ثم قال لاربد ان قدمنا على الرجل فاني ساشغل عنك وجهه فاذا فعلت ذلك فاعله بالسيف فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر بن الطفيل يا محمد خالني قال لا والله حتى تومن بالله وحده قال يا محمد خالني قال وجعل يكلمه وينتظر من اربد ما كان امره به فجعل اربد لا يحير شيا فلما راى عامر ما يصنع اربد قال يا محمد خالني قال لا حتى تومن بالله وحده لا شريك له فلما ابى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اما والله لاملانها عليك خيلا ورجالا فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني عامر بن الطفيل فلما خرجوا من عند رسول الله قال عامر لاربد اين ما كنت امرتك به والله ما كان على ظهر الارض رجل اخوف على نفسي منك وايم الله لا اخافك بعد اليوم ابدا قال لا ابا لك لا تعجل علي والله ما هممت بالذي امرتني به الا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما ارى غيرك افاضربك بالسيف وخرجوا راجعين الى بلادهم حتى اذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه فقتله الله في بيت امراة من بني سلول فجعل يقول يا بني عامر اغدة كغدة الابل وموت في بيت سلولية ٥ وروى الحافظ البيهقي الكل في بيت امراة من بني سلول قال ابن هشام ويقال اغدة كغدة الابل وموت في بيت سلولية ٥ وروى الحافظ البيهقي من طريق الزبير بن بكار حدثتني فاطمة بنت عبد العزيز بن موله عن ابيها عن جدها موله بن جميل قال اتى عامر بن الطفيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا عامر اسلم فقال اسلم على ان لي الوبر ولك المدر قال لا ثم قال اسلم قال اسلم على ان لي الوبر ولك المدر قال لا فولى وهو يقول والله يا محمد لاملانها عليك خيلا جردا ورجالا مردا ولاربطن بكل نخلة فرسا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني عامرا واهد قومه فخرج حتى اذا كان بظهر المدينة صادف امراة من قومه يقال لها سلولية فنزل عن فرسه ونام في بيتها فاخذته غدة في حلقه فوثب على فرسه واخذ رمحه واقبل يجول وهو يقول غدة كغدة البكر وموت في بيت سلولية فلم يزل تلك حاله حتى سقط عن فرسه ميتا وذكر الحافظ ابو عمر بن عبد البر في الاستيعاب في اسما الصحابة موله فقال هو موله بن كثيف الضبابي الكلابي العامري من بني عامر بن صعصعة اتى رسول الله وهو ابن عشرين سنة فاسلم وعاش في الاسلام مائة سنة وكان يدعى ذا اللسانين من فصاحته وروى عنه ابنه عبد العزيز وهو الذي روى قصة عامر بن الطفيل غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية قال الزبير بن بكار حدثتني ظمياء بنت عبد العزيز بن موله بن كثيف بن حمل بن خالد بن عمرو بن معوية وهو الضباب بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة قالت حدثني ابي عن ابيه موله انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشرين سنة وبايع رسول الله ومسح يمينه وساق ابله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصدقها بنت لبون ثم صحب ابا هريرة ٥ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاش في الاسلام مائة سنة وكان يسمى ذا اللسانين من فصاحته قلت والظاهر ان قصة عامر بن الطفيل متقدمة على الفتح وان كان ابن اسحق والبيهقي قد ذكراها بعد

الفتح وذلك لما رواه الحافظ البيهقي عن الحاكم عن الاصم انا محمد بن اسحق انا معوية بن عمرو ثنا ابو اسحق الفزاري عن الاوزاعي قال يحيى فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على عامر بن الطفيل عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس في قصة بير معونة حتى قتلوا عن اخرهم وقتل عامر بن الطفيل حرام بن ملحان خال انس بن ملك وغدره باصحاب بير معونة حتى قتلوا عن اخرهم سوى عمرو بن امية كما تقدم قال الاوزاعي قال يحيى فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على عامر بن الطفيل ثلثين صباحا اللهم اكفني عامر بن الطفيل بما شئت وابعث عليه ما يقتله فبعث الله عليه الطاعون ٥ وروى بن همام عن اسحق بن عبد الله عن انس في قصة حرام بن ملحان قال وكان عامر بن الطفيل قد اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخيرك من ثلاث خصال يكون لك اهل السهل ويكون لي اهل الوبر او اكون خليفتك من بعدك او اغزوك بغطفان بالف اشقر والف شقرا قال فطعن في بيت امراة فقال اغدة كغدة البكر وموت في بيت امراة من بني فلان ايتوني بفرسي فركب فمات على ظهر فرسه ٥ قال ابن اسحق ثم خرج اصحابه حتى واروه حتى قدموا ارض بني عامر شاتين فلما قدموا اتاهم قومهم فقالوا ما وراك يا اربد قال لا شي والله لقد دعانا الى عبادة شي لوددت لو انه عندي الان فارميه بالنبل حتى اقتله فخرج بعد مقالته بيوم او يومين معه جمل له يتبعه فارسل الله عليه وعلى جمله صاعقة قال ابن اسحق وكان اربد بن قيس اخا لبيد بن ربيعة لامه فقال لبيد يبكي اربد ٥ ٥

ما ان تعري المنون من احد ٭ لا والد مشفق ولا ولد
اخشى على اربد الحتوف ولا ارهب ٭ نوء السماك والاسد
فعين هلا بكيت اربد اذ قمنا ٭ وقام النساء في كبد
ان تغبوا لا يبال شغبهم ٭ او يقصدوا في الحكوم يقتصد
حلو اريب وفي حلاوته مر ٭ لطيف الاحشاء والكبد
وعين هلا بكيت اربد اذ ٭ الوت رياح الشتاء بالعضد
واصبحت لاقحا مصرمة ٭ حتى تجلت غوابر المدد
اشجع من ليث غابة لحم ذو نهمة ٭ في العلى ومنتقد
لا تبلغ العين كل نهمتها ليلة ٭ تمسي الجياد كالقدد
الباعث النوح في ماتمه مثل الظباء ٭ الابكار بالجرد
فجعني البرق والصواعق ٭ بالفارس يوم الكريهة النجد
والحارب الجابر الحريب ٭ اذا انكبنا وان نعد يعد
يعفو على الجهد والسؤال ٭ كما ينبت غيث الربيع ذو الرصد
كل بني حرة مصيرهم قل ٭ وان اكثروا من العدد
ان يغبطوا يهبطوا وان امروا يوما فهم ٭ للهلاك والنفد

وقد ذكر ابن اسحق عن لبيد اشعارا كثيرة في رثا اخيه لامه اربد تركناها اختصارا واكتفاء بما اوردناه والله الموفق للصواب ٥ ٥

قال ابن اسحق وذكر زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابن عباس قال فانزل الله عز وجل في عامر واربد الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شي عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ثم ذكر اربد وقتله فقال تعالى واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال قلت وقد تكلمنا على هذه الايات الكريمات في سورة الرعد بما فيه ولله الحمد والمنة ٥ وقد وقع لنا اسناد ما علقه ابن هشام رحمه الله فرويناه من طريق الحافظ ابي القسم سليمان بن احمد الطبراني في معجمه الكبير حيث قال حدثنا مسعدة بن سعد العطار ثنا ابرهيم بن المنذر الحزامي حدثني عبد العزيز بن عمران حدثني عبد الرحمن وعبد الله ابنا زيد بن اسلم عن ابيهما عن عطا بن يسار عن ابن عباس ان اربد بن قيس بن جزء بن خلد بن جعفر بن كلاب وعامر بن الطفيل بن مالك قدما المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتهيا اليه وهو جالس فجلسا بين يديه فقال عامر بن الطفيل بن مالك قدما المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد ما تجعل لي ان اسلمت فقال رسول الله لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم قال عامر اتجعل لي الامر ان اسلمت من بعدك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك لك ولا لقومك ولكن لك اعنة الخيل قال انا الان في اعنة خيل نجد اجعل لي الوبر ولك المدر قال رسول الله لا فلما قفا من عنده قال عامر اما والله لاملانها عليك خيلا ورجالا فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم يمنعك الله فلما خرج اربد وعامر قال عامر يا اربد انا اشغل عنك محمدا بالحديث فاضربه بالسيف فان الناس اذا قتلت محمدا لم يزيدوا على ان يرضوا بالدية ويكرهوا الحرب فسنعطيهم الدية قال اربد افعل فاقبلا راجعين اليه فقال عامر يا محمد قم معي اكلمك فقام معه رسول الله فخليا الى الجدار ووقف معه رسول الله يكلمه وسل اربد السيف فلما وضع يده على السيف يبست يده على قائم السيف فلم يستطع سل السيف فابطا اربد على عامر بالضرب فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرا اربد وما يصنع فانصرف عنهما فلما خرج اربد وعامر من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كانا بالحرة حرة واقم نزلا فخرج اليهما سعد بن معاذ واسيد بن الحضير فقالا اشخصا يا عدوا الله لعنكما الله فقال عامر من هذا يا سعد قال هذا اسيد بن حضير الكتايب فخرجا حتى اذا كانا بالرقم ارسل على اربد صاعقة فقتلته وخرج عامر حتى اذا كان بالخريم ارسل الله قرحة فاخذته فادركه الليل في بيت امراة من بني سلول فجعل يمس قرحته في حلقه ويقول غدة كغدة الجمل في بيت سلولية يرغب ان يموت في بيتها ثم ركب فرسه فاحضره فاحضرها حتى مات عليه راجعا فانزل الله فيهما الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد الى قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ثم ذكر اربد وما قتله به فقال ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشا الاية ٥ وفي هذا السياق دلالة على تقدم قصة عامر واربد وذلك لذكر سعد بن معاذ فيه والله اعلم وقد تقدم وفود الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة واسلامه وكيف جعل الله له نورا بين عينيه ثم سال الله فحوله له الى طرف سوطه وبسطنا ذلك هنالك فلا حاجة الى اعادته هاهنا كما صنع البيهقي وغيره

قدوم ضمام بن ثعلبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وافدا عن قومه بني سعد بن بكر

قال ابن اسحق حدثني محمد بن الوليد بن نويفع عن كريب عن ابن عباس قال بعث بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم عليه واناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله ثم دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في اصحابه وكان ضمام رجلا جلدا اشعر ذا غديرتين فاقبل حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه فقال ايكم ابن عبد المطلب فقال رسول الله انا ابن عبد المطلب فقال يا محمد قال نعم قال يا ابن عبد المطلب اني سايلك ومغلظ عليك في المسالة فلا تجدن في نفسك قال لا اجد في نفسي فسل عما بدا لك فقال انشدك الله الهك واله من كان قبلك واله من هو كاين بعدك الله بعثك الينا رسولا قال اللهم نعم قال فانشدك الله الهك واله من كان قبلك واله من هو كاين بعدك الله امرك ان نعبده وحده ولا نشرك به شيا وان نخلع هذه الانداد التي كان اباونا يعبدون قال اللهم نعم قال فانشدك الله الهك واله من كان قبلك ومن هو كاين بعدك الله امرك ان نصلي هذه الصلوات الخمس قال نعم قال ثم جعل يذكر فرايض الاسلام فريضة فريضة الزكاة والصيام والحج وشرايع الاسلام كلها يناشده عند كل فريضة منها كما يناشده في التي قبلها حتى اذا فرغ قال فاني اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وساودي هذه الفرايض واجتنب ما نهيتني عنه ثم لا ازيد ولا انقص ثم انصرف الى بعيره راجعا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صدق ذو العقيصتين دخل الجنة قال فاتى بعيره فاطلق عقاله ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا اليه فكان اول ما تكلم به ان قال باست اللات والعزى فقالوا مه يا ضمام اتق البرص اتق الجذام اتق الجنون فقال ويلكم انهما والله لا يضران ولا ينفعان ان الله قد بعث رسولا وانزل عليه كتابا استنقذكم به مما كنتم فيه واني اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وقد جيتكم من عنده بما امركم به وما نهاكم عنه قال فوالله ما امسى من ذلك اليوم وفي حاضره رجل ولا امراة الا مسلما قال يقول ابن عباس فما سمعنا بوافد قوم كان افضل من ضمام بن ثعلبة ٥ وهكذا رواه الامام احمد عن يعقوب بن ابرهيم الزهري عن ابيه عن ابن اسحق ٥ وقد روى هذا الحديث ابو داود من طريق سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن سلمة بن كهيل ومحمد بن الوليد بن نويفع عن كريب عن ابن عباس بنحوه وفي هذا السياق ما يدل على انه رجع الى قومه قبل الفتح لان العزى خربها خالد بن الوليد ايام الفتح ٥ وقد قال الواقدي حدثني ابو بكر بن عبد الله بن ابي سبرة عن شريك بن عبد الله بن ابي نمر عن كريب عن ابن عباس قال بعثت بنو سعد بن بكر رجلا في رجب سنة خمس ضمام بن ثعلبة وكان جلدا اشعر ذا غديرتين وافدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل حتى وقف على رسول الله فساله فاغلظ له في المسالة ساله عمن ارسله وبما ارسله وساله عن شرايع الاسلام فاجابه رسول الله في ذلك كله فرجع الى قومه مسلما قد خلع الانداد فاخبرهم بما امرهم به ونهاهم عنه فما امسى في ذلك اليوم في حاضره رجل ولا امراة الا مسلما وبنوا المساجد واذنوا بالصلاة ٥ وقال الامام احمد ثنا هاشم بن القسم

ثنا سليمن يعني ابن المغيرة ثنا ثابت عن انس بن ملك قال كنا نهينا ان نسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شي فكان يعجبنا ان يجي الرجل من اهل البادية العاقل فيساله ونحن نسمع فجا رجل من اهل البادية فقال يا محمد اتانا رسولك فزعم لنا انك تزعم ان الله ارسلك فزعم لنا انك تزعم ان الله ارسلك قال صدق قال فمن خلق السما قال الله قال فمن خلق الارض قال الله قال فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل قال الله قال فبالذي خلق السما وخلق الارض ونصب هذه الجبال الله ارسلك قال نعم قال وزعم رسولك ان علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا قال صدق قال فبالذي ارسلك الله امرك بهذا قال نعم قال وزعم رسولك ان علينا زكوة في اموالنا قال صدق قال فبالذي ارسلك الله امرك بهذا قال نعم قال وزعم رسولك ان علينا صوم شهر في سنتنا قال صدق قال فبالذي ارسلك الله امرك بهذا قال نعم قال وزعم رسولك ان علينا حج البيت من استطاع اليه سبيلا قال صدق قال ثم ولى فقال والذي بعثك بالحق لا ازيد عليهن شيا ولا انقص منهن شيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان صدق ليدخلن الجنة ٥ وقد رواه مسلم من حديث ابي النضر هاشم بن القاسم عن سليمن بن المغيرة وعلقه البخاري من طريقه وقد اخرجه من وجه اخر بنحوه ٥ فقال الامام احمد ثنا حجاج ثنا ليث حدثني سعيد بن ابي سعيد عن شريك بن عبد الله بن ابي نمر انه سمع انس بن ملك يقول بينا نحن مع رسول الله جلوس في المسجد دخل رجل على جمل فاناخه في المسجد ثم عقله ثم قال ايكم محمد ورسول الله صلى الله عليه وسلم متكي بين ظهرانيهم قال فقلنا هذا الرجل الابيض المتكي فقال الرجل يا ابن عبد المطلب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اجبتك فقال الرجل يا محمد اني سايلك فمشتد عليك في المسالة فلا تجد علي في نفسك فقال سل ما بدا لك فقال الرجل انشدك بربك ورب من كان قبلك الله ارسلك الى الناس كلهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم نعم قال فانشدك الله الله امرك ان نصلي الصلوات الخمس في اليوم والليلة قال اللهم نعم قال فانشدك الله الله امرك ان نصوم هذا الشهر من السنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم نعم قال انشدك الله الله امرك ان تاخذ هذه الصدقة من اغنيايانا فتقسمها على فقرايانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم نعم فقال الرجل امنت بما جيت به وانا رسول من وراي من قومي وانا ضمام بن ثعلبة اخو بني سعد بن بكر وقد رواه الامام البخاري عن عبد الله بن يوسف عن الليث بن سعد عن سعيد المقبري به ٥ وهكذا رواه ابو داود والنساي وابن ماجة من حديث الليث به والعجب ان النساي رواه من طريق اخر عن الليث قال حدثني ابن عجلان وغيره من اصحابنا عن سعيد المقبري عن شريك عن انس بن ملك فذكره ٥ وقد رواه النساي ايضا من حديث عبيد الله العمري عن سعيد المقبري عن ابي هريرة فلعله عن الوجهين جميعا والله اعلم

فصل وقد قدمنا ما رواه الامام احمد عن يحيى بن ادم عن حفص بن غياث عن داود بن ابي هند عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قدوم ضماد الازدي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة واسلامه واسلام قومه كما ذكرنا مبسوطا بما اغنى عن اعادته هاهنا ولله الحمد والمنة

وفد طي مع زيد الخيل رضي الله عنه ٥

وهو زيد بن مهلهل بن منهب ابو مكنف الطاي وكان من احسن العرب واطوله رجلا وسمي زيد الخيل لخمس افراس كن له قال السهيلي ولهن اسما لا يحضرني الان حفظها ٥ قال ابن اسحق وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد طي فيهم زيد الخيل وهو سيدهم فلما انتهوا اليه كلموه وعرض عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام فاسلموا فحسن اسلامهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثني من رجل من رجال طي ما ذكر لي رجل من العرب بفضل ثم جاني الا رايته دون ما يقال فيه الا زيد الخيل فانه لم يبلغ كل الذي فيه ثم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير وقطع له فيدا وارضين معه وكتب له بذلك فخرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى قومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينج زيد من حمى المدينة فانه قال وقد سماها رسول الله باسم غير الحمى وغير ام ملدم لم يثبته **حاشية** ام ملدم بفتح الميم وكسرها ويقال ملذم بالدال المهملة والمعجمة وهي الحمى ومن اسمايها ام كلبة ٥ قال السهيلي وهو الذي سقط على الراوي وقد ذكره كذلك البكري عن ابي عبيدة في كتاب مقاتل الفرسان وام كلبة شجرة لها نور حسن ولكنها انتن شجرة تكون ريحا ومن اسما الحمى ايضا سباط على وزن رقاش ذكره ابن دريد في الجمهرة الى قال ابن اسحق فلما انتهى من بلد نجد الى ما من مياهه يقال له فردة اصابته الحمى فمات ولما احس بالموت قال

امرتحل قومي المشارق غدوة ... واترك في بيت بفردة منجد

الا رب يوم لو مرضت لعادني ... عوايد من لم يبر منهن يجهد

قال ولما مات عمدت امراته لجهلها وقلة عقلها ودينها الى ما كان معه من الكتب فحرقتها بالنار ٥

قلت وقد ثبت في الصحيحين عن ابي سعيد ان علي بن ابي طالب بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

من اليمن وقد ثبت في الصحيحين عن ابي سعيد بذهيبة في تربتها فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين اربعة زيد الخيل وعلقمة بن علاثة والاقرع بن حابس وعيينة بن بدر الحديث وسياتي ذكره في بعث
علي الى اليمن ان شا الله تعالى ٥

قصة عدي بن حاتم الطائي

قال البخاري في الصحيح وفد طي وحديث عدي بن حاتم حدثنا موسى بن اسمعيل ثنا ابو عوانة ثنا عبد
الملك بن عمير عن عمرو بن حريث عن عدي بن حاتم قال اتينا عمر بن الخطاب في وفد فجعل يدعو رجلا رجلا يسميهم
فقلت اما تعرفني يا امير المومنين قال بلى اسلمت اذ كفروا واقبلت اذ ادبروا ووفيت اذ غدروا وعرفت
اذ انكروا فقال عدي لا ابالي اذا ٥ وقال ابن اسحق واما عدي بن حاتم فكان يقول فيما بلغني ما رجل
من العرب كان اشد كراهية لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به مني اما انا فكنت امرا شريفا
وكنت نصرانيا وكنت اسير في قومي بالمرباع وكنت في نفسي على دين وكنت ملكا في قومي لما كان يصنع
بي فلما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم كرهته فقلت لغلام كان لي عربي وكان راعيا لابلي لا ابا لك
اعدد لي من ابلي اجمالا ذللا سمانا فاحتبسها قريبا مني فاذا سمعت بجيش لمحمد قد وطي هذه البلاد فاذني
ففعل ثم انه اتاني ذات غداة فقال يا عدي ما كنت صانعا اذا غشيتك خيل محمد فاصنعه الان فاني
قد رايت رايات فسالت عنها فقالوا هذه جيوش محمد قال قلت فقرب الي اجمالي فقربها
فاحتملت باهلي وولدي ثم قلت الحق باهل ديني من النصارى بالشام فسلكت الحوشية وخلفت
بنتا لحاتم في الحاضر فلما قدمت الشام اقمت بها وتخالفني خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فتصيب
ابنة حاتم فيمن اصابت فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبايا من طي وقد بلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم هربي الى الشام قال فجعلت ابنة حاتم في حظيرة بباب المسجد كانت السبايا تحبس فيها
فمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت اليه وكانت امراة جزلة فقالت يا رسول الله هلك
الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك قال ومن وافدك قالت عدي بن حاتم قال
الفار من الله ورسوله قالت ثم مضى وتركني حتى اذا كان الغد مر بي فقلت له مثل ذلك وقال لي
مثل ما قال بالامس قالت حتى اذا كان بعد الغد مر بي وقد يئست فاشار الي رجل خلفه ان قومي
فكلميه قالت فقمت اليه فقلت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك
فقال صلى الله عليه وسلم قد فعلت فلا تعجلي بخروج حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقة حتى
يبلغك الى بلادك ثم اذنيني فسالت عن الرجل الذي اشار الي ان اتي اخي بالشام فجئت فقلت يا رسول
الله قد قدم رهط من قومي لي فيهم ثقة وبلاغ قالت فكساني وحملني واعطاني نفقة فخرجت
معهم حتى قدمت الشام قال عدي فوالله اني لقاعد في اهلي اذ نظرت الى ظعينة تصوب الينا قال فقلت ابنة
حاتم قال فاذا هي هي فلما وقفت علي انسحلت تقول القاطع الظالم احتملت باهلك وولدك وتركت
بقية والدك عورتك قال قلت اي اخية لا تقولي الا خيرا فوالله مالي ان يلحق به سريعا فان يكن
الرجل نبيا فللسابق عذر لقد صنعت ما ذكرت قال ثم نزلت فاقامت عندي فقلت لها
وكانت امراة حازمة ماذا ترين في امر هذا الرجل قالت ارى والله ان تلحق به سريعا فان يكن
الرجل نبيا فللسابق اليه فضله وان يكن ملكا فلن تزل في عز اليمن وانت انت قلت والله ٥
ان هذا الراي قال فخرجت حتى اقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخلت عليه
وهو في مسجده فسلمت عليه فقال من الرجل فقلت عدي بن حاتم فقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانطلق بي الى بيته فوالله انه لعامد بي اليه اذ لقيته امراة ضعيفة كبيرة فاستوقفته
فوقف لها طويلا تكلمه في حاجتها قال قلت في نفسي والله ما هذا بملك قال ثم مضى بي رسول الله
حتى اذا دخل بي بيته تناول وسادة من ادم محشوة ليفا فقذفها الي فقال اجلس على هذه قال
قلت بل انت فاجلس عليها قال بل انت فجلست وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالارض
قال قلت في نفسي والله ما هذا امر ملك ثم قال ايه يا عدي بن حاتم الم تك ركوسيا قال قلت
بلى قال او لم تكن تسير في قومك بالمرباع قال قلت بلى قال فان ذلك لم يكن يحل لك في دينك
قال قلت اجل والله قال وعرفت انه نبي مرسل يعلم ما يجهل ثم قال لعلك يا عدي انما يمنعك
من دخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم فوالله ليوشكن المال ان يفيض فيهم حتى لا يوجد
من ياخذه ولعلك انما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم فوالله ليوشكن
ان تسمع بالمراة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف ولعلك انما يمنعك من دخول
فيه انك ترى ان الملك والسلطان في غيرهم وايم الله ليوشكن ان تسمع بالقصور البيض من ارض
بابل قد فتحت عليهم قال فاسلمت قال فكان عدي يقول مضت اثنتان وبقيت الثالثة والله
لتكونن قد رايت القصور البيض من ارض بابل قد فتحت ورايت المراة تخرج من القادسية على بعيرها

باهر

لا تخاف حتى تحج هذا البيت وايم الله لتكونن الثالثة ليفيضن المال حتى لا يوجد من ياخذه ٥ هكذا
اورده ابن اسحق رحمه الله بهذا السياق بلا اسناد وله شواهد من وجوه اخر فقال الامام احمد
ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة سمعت سماك بن حرب سمعت عباد بن حبيش يحدث عن عدي بن حاتم قال
جات خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانقطع الولد وانا عجوز وانا بعقرب فاخذوا عمتي
وناسا فلما اتوا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فصفوا له قالت يا رسول الله نأى الوافد
وانقطع الولد وانا عجوز كبيرة ما بي من خدمة فمن علي من الله عليك قال ومن وافدك قالت عدي
بن حاتم قال الذي فر من الله ورسوله قالت فقالت لقد فعلت فعلة ما كان ابوك يفعلها وقالت
ايته راغبا او راهبا فقد اتاه فلان فاصاب منه واتاه فلان فاصاب منه قال فاتيته فاذا عنده
امراة وصبيان او صبي فذكر قربهم منه فعرفت انه ليس ملك كسرى ولا قيصر فقال له يا عدي
بن حاتم ما افرك ان يقال لا اله الا الله فهل من اله الا الله ما افرك ان يقال
الله اكبر فهل شي هو اكبر من الله عز وجل قال فاسلمت فرايت وجهه استبشر وقال ان المغضوب
عليهم اليهود وان الضالين النصارى قال ثم سالوه فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فلكم ايها الناس
ان ترضخوا من الفضل ارضخ امرو بصاع ببعض صاع بقبضة ببعض قبضة قال شعبة واكثر
علمي انه قال بتمرة بشق تمرة وان احدكم لاقي الله فقايل ما اقول الم اجعلك سميعا بصيرا
الم اجعل لك مالا وولدا فماذا قدمت فينظر بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فلا
يجد شيا فما يتقي النار الا بوجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوه فبكلمة لينة اني لا اخشى عليكم
الفاقة لينصرنكم الله وليعطينكم او ليفتحن عليكم حتى تسير الظعينة بين الحيرة ويثرب ان اكثر ما
تخاف السرق على ظعينتها ٥ وقد رواه الترمذي من حديث شعبة وعمرو بن ابي قيس كلاهما
عن سماك ثم قال حسن غريب لا نعرفه الا من حديث سماك ٥ وقال الامام احمد ايضا حدثنا
يزيد انا هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن ابي عبيدة هو ابن حذيفة عن رجل قال قلت
لعدي بن حاتم حديث بلغني عنك احب ان اسمعه منك قال نعم لما بلغني خروج رسول الله
صلى الله عليه وسلم كرهت خروجه كراهية شديدة فخرجت حتى وقعت ناحية الروم وفي
رواية حتى قدمت على قيصر قال فكرهت مكاني ذلك اشد من كراهتي لخروجه قال قلت والله
لو اتيت هذا الرجل فان كان كاذبا لم يضرني وان كان صادقا علمت قال فقدمت فاتيته فلما
قدمت قال الناس عدي بن حاتم فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لي يا عدي بن حاتم اسلم تسلم ثلثا قال قلت اني على دين قال انا اعلم بدينك منك فقلت انت
اعلم بديني مني قال نعم الست من الركوسية وانت تاكل الذي يمنعك من الاسلام يقول مرباع
قومك قلت بلى قال هذا لا يحل لك في دينك قال نعم فلم يعد ان قالها فتواضعت لها قال
اما اني اعلم الذي يمنعك من الاسلام تقول انما اتبعه ضعفة الناس ومن لا قوة له وقد
رمتهم العرب اتعرف الحيرة قلت لم ارها وقد سمعت بها قال فوالذي نفسي بيده ليتمن الله هذا
الامر حتى تخرج الظعينة من الحيرة حتى تطوف بالبيت في غير جوار احد ولتفتحن كنوز كسرى بن هرمز
قال قلت كنوز ابن هرمز قال نعم كسرى بن هرمز وليبذلن المال حتى لا يقبله احد قال عدي بن حاتم
فهذه الظعينة تخرج من الحيرة فتطوف بالبيت في غير جوار ولقد كنت فيمن فتح كنوز كسرى بن هرمز والذي
نفسي بيده لتكونن الثالثة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قالها ثم قال احمد ثنا يونس بن محمد
ثنا حماد بن زيد عن ايوب عن محمد بن سيرين عن ابي عبيدة بن حذيفة عن رجل وقال حماد وهشام عن محمد عن
ابي عبيدة ولم يذكر عن رجل قال كنت اسال الناس عن حديث عدي بن حاتم وهو الى جنبي لا اساله قال
فاتيته فسالته فذكر الحديث وقال الحافظ ابو بكر البيهقي انا ابو عمرو الاديب انا ابو بكر الاسمعيلي اخبرني
الحسن بن سفيان ثنا اسحق بن ابرهيم انا النضر بن شميل انا اسرائيل انا سعد الطائي انا محل بن خليفة
عن عدي بن حاتم قال بينا انا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ اتاه رجل فشكى اليه الفاقة واتاه
اخر فشكى قطع السبيل قال يا عدي بن حاتم هل رايت الحيرة قلت لم ارها وقد انبئت عنها قال فان
طالت بك حيوة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف احدا الا الله عز وجل قال
قلت في نفسي فاين دعار طي الذين سعروا البلاد ولئن طالت بك حيوة لتفتحن كنوز كسرى بن هرمز
قلت كسرى بن هرمز قال كسرى بن هرمز ولئن طالت بك حيوة لترين الرجل يخرج بملء كفه من ذهب
او فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد احدا يقبله منه وليلقين الله احدكم يوم يلقاه ليس بينه وبينه
ترجمان فينظر عن يمينه فلا يرى الا جهنم وينظر عن شماله فلا يرى الا جهنم قال عدي سمعت رسول الله ٥
صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجد شق تمرة فبكلمة طيبة قال عدي فقد
رايت الظعينة ترتحل من الكوفة حتى تطوف بالبيت لا تخاف الا الله عز وجل ولقد كنت فيمن افتتح كنوز

كسرى بن هرمز ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم وقد رواه البخاري عن محمد بن الحكم عن النضر بن شميل به بطوله ورواه من وجه آخر عن سعدان بن بشر عن سعد ابي مجاهد الطائي عن محل بن خليفة عن عدي به ○ ورواه الامام احمد والنسائي من حديث شعبة عن سعد ابي مجاهد الطائي به وممن روى هذه القصة عن عدي عامر بن شراحيل الشعبي فذكر نحوه وقال لا تخاف الا الله والذئب على غنمها وثبت في صحيح البخاري من حديث شعبة وعند مسلم من حديث زهير بن معوية كلاهما عن ابي اسحق عن عبد الله بن معقل بن مقرن المزني عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة ○ ولفظ مسلم من استطاع منكم ان يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل

طريق اخرى فيها شاهد لما تقدم

وقد قال الحافظ البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ حدثني ابو بكر محمد بن عبد الله بن يوسف ثنا ابو سعيد عبيد بن كثير بن عبد الواحد الكوفي ثنا ضرار بن صرد ثنا عاصم بن حميد عن ابي حمزة الثمالي عن عبد الرحمن بن جندب عن كميل بن زياد النخعي قال علي بن ابي طالب يا سبحان الله ما ازهد كثيرا من الناس في خير عجبا لرجل يجيئه اخوه المسلم في الحاجة فلا يرى نفسه للخير اهلا فلو كان لا يرجو ثوابا ولا يخشى عقابا لكان ينبغي له ان يسارع في مكارم الاخلاق فانها تدل على سبل النجاح فقام اليه رجل فقال فداك ابي وامي يا امير المؤمنين سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم وما هو خير منه لما اتي بسبايا طيء وقفت جارية حمراء لعساء ذلفاء عيطاء شماء الانف معتدلة القامة والهامة درماء الكعبين خدلة الساقين لفاء الفخذين خميصة الخصرين ضامرة الكشحين مصقولة المتنين قال فلما رايتها اعجبت بها وقلت لاطلبن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يجعلها في فيئي فلما تكلمت انسيت جمالها من فصاحتها فقالت يا محمد ان رايت ان تخلي عنا ولا تشمت بنا احياء العرب فاني ابنة سيد قومي وان ابي كان يحمي الذمار ويفك العاني ويشبع الجائع ويكسو العاري ويقري الضيف ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يرد طالب حاجة قط انا ابنة حاتم طيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفة المؤمنين حقا لو كان ابوك مسلما لترحمنا عليه خلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق والله يحب مكارم الاخلاق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة الا حسن الخلق ○ هذا حديث حسن المتن غريب الاسناد جدا عزيز المخرج وقد ذكرنا ترجمة حاتم الطائي في ايام الجاهلية عند ذكرنا من مات من اعيان المشهورين فيها وما كان يسديه حاتم الى الناس من المكارم والاحسان الا ان نفع ذلك في الاخرة معذوق بالايمان وهو ممن لم يقل يوما من الدهر رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين وقد زعم الواقدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث علي بن ابي طالب في ربيع الآخر سنة تسع الى بلاد طيء فجاء معه بسبايا فيهم اخت عدي بن حاتم وجاء معه بسيفين كانا في بيت الصنم يقال لاحدهما الرسوب والآخر المخذم كان الحرث بن ابي شمر قد نذرهما لذلك الصنم ○ قال البخاري رحمه الله

قصة دوس والطفيل بن عمرو

حدثنا ابو نعيم ثنا سفيان عن ابن ذكوان هو عبد الله ابو الزناد عن عبد الرحمن الاعرج عن ابي هريرة قال جاء الطفيل بن عمرو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان دوسا قد هلكت عصت وابت فادع الله عليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهد دوسا وات بهم ○ انفرد به البخاري من هذا الوجه ثم قال حدثنا محمد بن العلا ثنا ابو اسامة ثنا اسمعيل عن قيس عن ابي هريرة قال لما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم قلت في الطريق

يا ليلة من طولها وعنائها ● على انها من دارة الكفر نجت

وابق غلام لي في الطريق ● فلما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وبايعته

فبينا انا عنده اذ طلع الغلام فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم هذا غلامك فقلت هو حر لوجه الله عز وجل فاعتقته ○ انفرد به البخاري من حديث اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم وهذا الذي ذكره البخاري من قدوم الطفيل بن عمرو فقد كان قبل الهجرة ثم ان قدر قدومه بعد الهجرة فقد كان قبل الفتح لان دوسا قدموا ومعهم ابو هريرة وكان قدوم ابي هريرة ورسول الله صلى الله عليه وسلم محاصر خيبر ثم ارتحل ابو هريرة حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر بعد الفتح فرضخ لهم شيئا من الغنيمة وقد قدمنا ذلك كله مطولا في مواضعه ○ وقال البخاري رحمه الله

قدوم الاشعريين واهل اليمن

ثم روى من حديث شعبة عن سليمن بن مهران الاعمش عن ذكوان ابي صالح السمان عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاكم اهل اليمن هم ارق افئدة والين قلوبا الايمان يمان والحكمة يمانية والفخر والخيلاء في اصحاب الابل والسكينة والوقار في اهل الغنم ○ ثم رواه البخاري عن ابي اليمان عن شعيب عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاكم اهل

اليمن اضعف قلوبا وارق افئدة الفقه يمان والحكمة يمانية ○ ثم روى عن اسمعيل عن سليمن عن ثور عن ابي الغيث عن ابي هريرة ان رسول الله قال الايمان يمان والفتنة هاهنا هاهنا يطلع قرن الشيطان ○ ورواه مسلم عن شعيب عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة ○ ثم روى البخاري من حديث شعبة عن اسمعيل عن قيس عن ابي مسعود ان رسول الله قال الايمان هاهنا واشار بيده الى اليمن والجفاء وغلظ القلوب في الفدادين عند اصول اذناب الابل من حيث يطلع قرنا الشيطان ربيعة ومضر وهذا حديث سفيان الثوري عن ابي صخرة جامع بن شداد قال جاءت بنو تميم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابشروا يا بني تميم فقالوا اما اذ بشرتنا فاعطنا فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء ناس من اهل اليمن فقال اقبلوا البشرى اذ لم يقبلها بنو تميم فقالوا قبلنا يا رسول الله وقد رواه الترمذي والنسائي من حديث الثوري وهذا كله مما يدل على فضل وفود اهل اليمن وليس فيه تعرض لوقت وفودهم ووفد بني تميم وان كان متاخرا قدومهم لا يلزم من هذا ان يكون مقارنا لقدوم الاشعريين متقدما بل الاشعريون متقدم وفدهم على هذا فانهم قدموا صحبة ابي موسى الاشعري في صحبة جعفر بن ابي طالب واصحابه من المهاجرين الذين كانوا بالحبشة وذلك كله حين فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر كما قدمناه مبسوطا في موضعه وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم والله ما ادري بايهما اسر ابقدوم جعفر او بفتح خيبر والله سبحانه وتعالى اعلم ○

قال البخاري قصة عمان والبحرين

حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا سفيان سمع محمد بن المنكدر سمع جابر بن عبد الله يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قد جاء مال البحرين لقد اعطيتك هكذا وهكذا ثلاثا فلم يقدم مال البحرين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم على ابي بكر امر مناديا فنادى من كان له عند النبي صلى الله عليه وسلم دين او عدة فلياتني قال جابر فجئت ابا بكر فاخبرته ان رسول الله قال لو قد جاء مال البحرين اعطيتك هكذا وهكذا ثلاثا قال فاعرض عني قال جابر فلقيت ابا بكر بعد ذلك فسالته فلم يعطني ثم اتيته فلم يعطني ثم اتيته الثالثة فلم يعطني فقلت له قد اتيتك فلم تعطني ثم اتيتك فلم تعطني ثم اتيتك فلم تعطني فاما ان تعطيني واما ان تبخل عني قال قلت تبخل عني قال قلت تبخل عني واي داء ادوى من البخل قالها ثلاثا ما منعتك من مرة الا وانا اريد ان اعطيك ○ وهكذا رواه البخاري هاهنا وقد رواه مسلم عن عمرو الناقد عن سفيان بن عيينة به ثم قال البخاري بعده وعن عمرو عن محمد بن علي سمعت جابر بن عبد الله يقول جئته فقال لي ابو بكر عدها فعددتها فوجدتها خمسمائة فقال خذ مثلها مرتين ○ وقد رواه البخاري ايضا عن علي بن المديني عن سفيان هو ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن محمد بن علي ابي جعفر الباقر عن جابر بنحوه ○ وفي رواية اخرى كذا وقلبه له عن قلبه ورواه ايضا هو ومسلم من طرق اخر عن سفيان بن عيينة عن عمرو عن محمد بن علي عن جابر بنحوه ○ وفي رواية اخرى له انه امره فحثى بيده من دراهم فعدها فاذا هي خمسمائة فاضعفها له مرتين يعني فكان جملة ما اعطاه الفا وخمسمائة درهم

وفود فروة بن مسيك المرادي احد رؤساء قومه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن اسحاق ابن مسيك المرادي مفارقا لملوك كندة

ومباعدا لهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان بين قومه مراد وبين همدان وقعة قبيل الاسلام اصابت همدان من قومه حتى اثخنوهم وكان ذلك في يوم يقال له الردم وكان الذي قاد همدان اليهم الاجدع بن مالك قال ابن هشام ويقال مالك بن خريم الهمداني قال ابن اسحق فقال فروة بن مسيك في ذلك اليوم ○

مررن على لفات وهن خوص ● ينازعن الاعنة ينتحينا
فان نغلب فغلابون قدما ● وان نغلب فغير مغلبينا
وما ان طبنا جبن ولكن ● منايانا وطعمة آخرينا
كذاك الدهر دولته سجال ● تكر صروفه حينا فحينا
فبينا ما نسر به ونرضى ● ولو لبست غضارته سنينا
اذا انقلبت به كرات دهر ● فالفي في الاولى غبطوا طحينا
فمن يغبط بريب الدهر منهم ● يجد ريب الزمان له خؤونا
فلو خلد الملوك اذا خلدنا ● ولو بقي الكرام اذا بقينا
فافنى ذلكم سروات قومي ● كما افنى القرون الاولينا

قال ابن اسحق ولما توجه فروة بن مسيك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقا ملوك كندة قال

لما رأيت ملوك كندة أعرضت • كالرجل خان الرجل عرق نسابها
قربت راحلتي أؤم محمدا • أرجو فواضله وحسن ثنابها

قال فلما انتهى فروة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له فيما بلغني يا فروة هل ساءك ما أصاب قومك يوم الردم قال يا رسول الله من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومي يوم الردم لا يسوءه ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ذلك لم يزد قومك في الإسلام إلا خيرا واستعمله على مراد وزبيد ومذحج كلها وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة فكان معه في بلاده حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞

قدوم عمرو بن معدي كرب في أناس من زبيد قال ابن إسحق

وقد كان عمرو بن معدي كرب قال لقيس بن مكشوح المرادي حين انتهى إليهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يا قيس إنك سيد قومك وقد ذكر لنا أن رجلا من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز يقال إنه نبي فانطلق بنا إليه حتى نعلم علمه فإن كان نبيا كما يقول فإنه لن يخفى علينا إذا لقيناه اتبعناه وإن كان غير ذلك علمنا علمه فأبى عليه قيس ذلك وسفه رأيه فركب عمرو بن معدي كرب حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقه وآمن به فلما بلغ ذلك قيس بن مكشوح أوعد عمرا وقال خالفني وترك أمري في ذلك

أمرتك يوم ذي صنعاء • أمرا باديا رشده
أمرتك باتقاء الله • والمعروف تتعده
خرجت من المنا مثل الحمير • غره وتده
تمناني على فرس • عليه جالسا أسده
على مفاضة كالنهي • أخلص ماءه جدده
يرد الرمح منثني • السنان عوائرا قصده
فلو لاقيتني للقيت • ليثا فوقه لبده
تلاقي شنبثا شثن • البراثن ناشزا كتده
يسامي القرن إن قرن • تيممه فيعتضده
فيأخذه فيرفعه • فيخفضه فيقتصده
فيدمغه فيحطمه • فيخضمه فيزدرده ۞
ظلوم الشرك فيما • أحرزت أنيابه ويده

كالنهي

قال ابن إسحق فأقام عمرو بن معدي كرب في قومه من بني زبيد وعليهم فروة بن مسيك فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو بن معدي كرب فيمن ارتد وهجا فروة بن مسيك فقال

وجدنا ملك فروة شر ملك • حمار ساف منخره بثفر
وكنت إذا رأيت أبا عمير • ترى الحولاء من خبث وغدر

قلت ثم رجع إلى الإسلام وحسن إسلامه وشهد فتوحات كثيرة في أيام الصديق وعمر الفاروق وكان من الشجعان المذكورين والأبطال المشهورين والشعراء المجيدين توفي سنة إحدى وعشرين بعدما شهد فتح نهاوند وقيل بل شهد القادسية وقتل يومئذ ۞ قال أبو عمر بن عبد البر وكان وفوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع وقيل سنة عشر فيما ذكره ابن إسحق والواقدي قلت وفي كلام الشافعي ما يدل عليه والله أعلم ۞ قال يونس عن ابن إسحق وقد قيل إن عمرو بن معدي كرب لم يأت النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال في ذلك

إنني بالنبي موقنة نفسي • وإن لم أر النبي عيانا
سيد العالمين طرا وأدناهم • إلى الله حين بان مكانا
جاء بالناموس من لدن الله • وكان الأمين فيه المعانا
حكمة بعد حكمة وضياء • فاهتدينا بنورها من عمانا
وركبنا السبيل حتى ركبناه • جددا بكرهنا ورضانا
وعبدنا الإله حقا وكنا • للجهالات نعبد الأوثانا
وائتلفنا به وكنا عدوا • فرجعنا به معا إخوانا
فعليه السلام والسلم منا • حيث كنا من البلاد وكانا
إن نكن لم نر النبي فإنا • قد تبعنا سبيله إيمانا

قدوم الأشعث بن قيس في وفد كندة

قال ابن إسحق وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم الأشعث بن قيس في وفد كندة فحدثني الزهري أنه قدم في ثمانين راكبا من كندة فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده قد رجلوا جممهم

وتكحلوا

وتكحلوا عليهم جبب الحبرة قد كففوها بالحرير فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم ألم تسلموا قالوا بلى قال فما بال هذا الحرير في أعناقكم قال فشقوه منها فألقوه ثم قال له الأشعث بن قيس يا رسول الله نحن بنو آكل المرار وأنت ابن آكل المرار قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ناسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحرث وكانا تاجرين إذا شاعا في العرب فسئلا ممن أنتما قالا نحن بنو آكل المرار يعني يتعززان إلى كندة ليعزا في تلك البلاد لأن كندة كانوا ملوكا ۞ فاعتزت كندة أن قريشا منهم لقول عباس وربيعة نحن بنو آكل المرار وهو الحرث بن عمرو بن حجر بن معوية بن الحرث بن ثور بن مرتع بن معوية بن كندة ويقال ابن كندي ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفو أمنا ولا ننتفي من أبينا فقال لهم الأشعث بن قيس والله يا معشر كندة لا أسمع رجلا يقولها إلا ضربته ثمانين ۞ وقد روي هذا الحديث متصلا من وجه آخر فقال الإمام أحمد ثنا بهز وعفان قالا ثنا حماد بن سلمة حدثني عقيل بن أبي طلحة وقال عفان في حديثه أنا عقيل بن طلحة السلمي عن مسلم بن هيصم عن الأشعث بن قيس أنه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد كندة قال عفان لا يروني أفضلهم قال قلت يا رسول الله إنا نزعم أنكم منا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفو أمنا ولا ننتفي من أبينا قال فقال الأشعث فوالله لا أسمع أحدا نفى قريشا من النضر بن كنانة إلا جلدته الحد ۞ وقد رواه ابن ماجة عن أبي بكر بن أبي شيبة عن يزيد بن هرون وعن محمد بن يحيى عن سليمن بن حرب وعن هرون بن حيان عن عبد العزيز بن المغيرة ثلاثتهم عن حماد بن سلمة به نحوه ۞ وقال الإمام أحمد ثنا سريج بن النعمان ثنا هشيم عن الشعبي ثنا مجالد الأشعث بن قيس قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد كندة فقال لي هل لك من ولد قلت غلام ولد لي في مخرجي إليك من ابنة جمد ولوددت أن مكانه شبع القوم قال لا تقولن ذلك فإن فيهم قرة عين وأجرا إذا قبضوا ثم ولئن قلت ذاك إنهم لمجبنة محزنة إنهم لمجبنة محزنة ۞ تفرد به أحمد وهو حديث حسن جيد الإسناد ۞

قدوم أعشى بني مازن على النبي صلى الله عليه وسلم

۞ قال عبد الله بن الإمام أحمد حدثني العباس بن عبد العظيم العنبري ثنا أبو سلمة عبيد بن عبد الرحمن الحنفي قال حدثني الجنيد بن أمين بن ذروة بن نضلة بن طريف بن بهصل الحرمازي حدثني أبي أمين عن أبيه ذروة عن أبيه نضلة أن رجلا منهم يقال له الأعشى واسمه عبد الله الأعور كانت عنده امرأة يقال لها معاذة خرج في رجب يمير أهله من هجر فهربت امرأته بعده ناشزا عليه فعاذت برجل منهم يقال له مطرف بن نهشل بن كعب بن قميثع بن دلف بن أهضم بن عبد الله بن الحرماز فجعلها خلف ظهره فلما قدم لم يجدها في بيته وأخبر أنها نشزت عليه وأنها عاذت بمطرف بن نهشل فأتاه فقال يا ابن عم أعندك امرأتي معاذة فادفعها إلي قال ليست عندي ولو كانت عندي لم أدفعها إليك قال وكان مطرف أعز منه قال فخرج الأعشى حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فعاذ به وأنشأ يقول

يا سيد الناس وديان العرب • إليك أشكو ذربة من الذرب
كالذئبة الغنساء في ظل السرب • خرجت أبغيها الطعام في رجب
فخلفتني بنزاع وهرب • أخلفت الوعد ولطت بالذنب
وقذفتني بين عيص مؤتشب • وهن شر غالب لمن غلب

فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك وهن شر غالب لمن غلب فشكا إليه امرأته وما صنعت وأنها عند رجل منهم يقال له مطرف بن نهشل فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم إلى مطرف انظر امرأة هذا معاذة فادفعها إليه فأتاه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقرئ عليه فقال لها يا معاذة هذا كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فيك فأنا دافعك إليه فقالت خذ لي عليه العهد والميثاق وذمة نبيه أن لا يعاقبني فيما صنعت فأخذ لها ذلك عليه ودفعها مطرف إليه فأنشأ يقول

لعمرك ما حبي معاذة بالذي • يغيره الواشي ولا قدم العهد
ولا سوء ما جاءت به إذ أزالها • غواة الرجال إذ يناجونها بعدي

قدوم

قدوم صرد بن عبد الله الأزدي في نفر من قومه ثم وفود أهل جرش بعدهم قال ابن إسحق

وقدم صرد بن عبد الله الأزدي على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد من الأزد فأسلم وحسن إسلامه وأمره رسول الله على من أسلم من قومه وأمره

ان يجاهد بمن اسلم من يليه من اهل الشرك من قبائل اليمن فذهب فحاصر جرش وبها قبائل من اليمن
وقد ضوت اليهم خثعم حين سمعوا بمسيره اليهم فاقام عليها قريبا من شهر فامتنعوا فيها منه ثم رجع عنهم
حتى اذا كان الى جبل يقال له شكر فظنوا انه قد ولى عنهم منهزما فخرجوا في طلبه فعطف عليهم فقتلهم
قتلا شديدا وقد كان اهل جرش بعثوا منهم رجلين الى رسول الله الى المدينة فبينما هما عنده بعد
العصر اذ قال باي بلاد الله شكر فقام الجرشيان فقالا يا رسول الله ببلادنا جبل يقال له كشر
وكذلك يسميه اهل جرش فقال انه ليس بكشر ولكنه شكر قالا فما شانه يا رسول الله بلادنا
فقال ان بدن الله لتنحر عنده الان قال فجلس الرجلان الى ابي بكر او الى عثمان فقال لهما ويحكما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم الان لينعى اليكما قومكما فقوما اليه فاسالاه ان يدعو الله
فيرفع عن قومكما فقاما اليه فسالاه ذلك فقال اللهم ارفع عنهم فرجعا فوجدا قومهما قد اصيبوا يوم
اخبر عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلموا وحسن اسلامهم وحمى لهم حول قريتهم ۝

۝ قدوم رسول ملوك حمير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الواقدي وكان ذلك في رمضان سنة تسع قال ابن اسحق

قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب ملوك حمير ورسلهم باسلامهم مقدمه من تبوك
وهم الحرث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذي رعين ومعافر وهمدان وبعث
اليه زرعه ذو يزن مالك بن مره الرهاوي باسلامهم ومفارقتهم الشرك واهله فكتب اليهم
رسول الله بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله النبي الى الحرث بن
عبد كلال ونعيم بن كلال والنعمان قيل ذي رعين ومعافر وهمدان اما بعد ذلكم فاني
احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو فانه قد وقع بنا رسولكم منقلبنا من ارض الروم فلقينا بالمدينة
فبلغ ما ارسلتم به وخبرنا ما قبلكم وانبانا باسلامكم وقتلكم المشركين وان الله قد هداكم بهداه
ان اصلحتم واطعتم الله ورسوله واقمتم الصلاة واتيتم الزكوة واعطيتم من المغانم خمس الله وسهم النبي
وصفيه وما كتب على المومنين في الصدقة من العقار عشر ما سقت العين وسقت السما وعلى ما سقا
الغرب نصف العشر شاتان وفي كل اربعين من البقر بقرة وفي كل ثلاثين تبيع وان في الابل في
الاربعين ابنة لبون وفي ثلاثين من الابل ابن لبون ذكر وفي كل خمس من الابل شاة وفي كل عشر
شاتان وفي كل اربعين من البقر بقرة وفي كل ثلاثين تبيع جذع او جذعه وفي كل اربعين من الغنم
سايمة وحدها شاة وانها فريضة الله التي فرض على المومنين في الصدقة فمن زاد خيرا فهو خير
له ومن ادى ذلك واشهد على اسلامه وظاهر المومنين على المشركين فانه من المومنين له ما لهم
وعليه ما عليهم وله ذمة الله وذمة رسوله وانه من اسلم من يهودي او نصراني فانه من المومنين ۝
له ما لهم وعليه ما عليهم ومن كان على يهوديته او نصرانيته فانه لا يرد عنها وعليه الجزية على كل حالم
ذكر او انثى حر او عبد دينار واف من قيمة المعافر او عوضه ثيابا فمن ادى ذلك الى رسول الله فان
له ذمة الله وذمة رسوله ومن منعه فانه عدو لله ولرسوله اما بعد فان رسول الله
محمد النبي ارسل الى زرعه بن ذي يزن ان اذا اتاك رسلي فاوصيكم بهم خيرا معاذ بن جبل وعبد الله
بن زيد ومالك بن عبادة وعقبة بن نمر ومالك بن مره واصحابهم وان اجمعوا ما عندكم من الصدقة
والجزية من مخالفيكم وابلغوها رسلي وان اميرهم معاذ بن جبل فلا ينقلبن الا راضيا اما بعد
فان محمدا يشهد ان لا اله الا الله وانه عبده ورسوله ثم ان مالك بن مره الرهاوي قد حدثني انك
اسلمت من اول حمير وقتلت المشركين فابشر بخير وامرك بحمير خيرا ولا تخونوا ولا تخاذلوا فان رسول
الله هو مولى غنيكم وفقيركم وان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لاهل بيته وانما هي زكوة يزكى بها على
فقرا المسلمين وابن السبيل وان مالكا قد بلغ الخبر وحفظ الغيب فامركم به خيرا واني قد ارسلت
اليكم من صالحي اهلي واولي دينهم واولي علمهم وامركم بهم خيرا فانهم منظور اليهم والسلام عليكم
ورحمة الله ۝ وقال الامام احمد ثنا حسن ثنا عمارة عن ثابت عن انس بن مالك ان ملك
ذي يزن اهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حلة قد اخذها بثلاثة وثلاثين بعيرا او
ثلاثة وثلاثين ناقة ۝ ورواه ابو داود عن عمرو بن عون الواسطي عن عمارة بن زاذان الصيدلاني عن
ثابت البناني عن انس به ۝ وقد اورد الحافظ البيهقي هاهنا حديث كتاب عمرو بن حزم فقال
انا ابو عبد الله الحافظ انا ابو العباس ثنا احمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق حدثني
عبد الله بن ابي بكر عن ابيه ابي بكر محمد بن عمرو بن حزم قال هذا كتاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم عندنا الذي كتبه لعمرو بن حزم حين بعثه الى اليمن يفقه اهلها ويعلمهم السنة ويأخذ
صدقاتهم فكتب له كتابا وعهدا وامره فيه امره فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب
من الله ورسوله يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود عهدا من رسول الله لعمرو بن حزم حين بعثه

الى اليمن

اليمن امره بتقوى الله في امره كله فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وامره ان ياخذ بالحق
كما امره الله وان يبشر الناس بالخير ويامرهم به ويعلم الناس القران ويفقههم في الدين وان ينهى
الناس فلا يمس احد القران الا وهو طاهر وان يخبر الناس بالذي لهم والذي عليهم ويلين لهم في
الحق ويشتد عليهم في الظلم في الناس ونهى عنه فقال الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون
عن سبيل الله وان يبشر الناس بالجنة وبعملها ويتالف الناس حتى يتفقهوا في الدين ويعلم
الناس معالم الحج وسنته وفرايضه وما امره الله به والحج الاكبر والحج الاصغر العمرة وان ينهى
الناس ان يصلي الرجل في ثوب واحد صغيرا الا ان يكون واسعا فيخالف بين طرفيه على عاتقيه
وينهى ان يحتبي الرجل في ثوب واحد ويفضي بفرجه الى السما ولا ينقض شعر راسه اذا عفي في قفاه
وينهى الناس ان كان بينهم هيج ان يدعوا الى القبايل والعشاير وليكن دعاوهم الى الله ورسوله
وحده لا شريك له فمن لم يدع الى الله ودعا الى العشاير والقبايل فليعطفوا بالسيف حتى
يكون دعاوهم الى الله وحده لا شريك له ويامر الناس باسباغ الوضوء وجوههم وايديهم الى
المرافق وارجلهم الى الكعبين وان يمسحوا روسهم كما امرهم الله عز وجل وامروا بالصلاة لوقتها
واتمام الركوع والسجود وان يغلس بالصبح ويهجر بالهاجرة حتى تميل الشمس وصلاة العصر والشمس
في الارض مدبرة والمغرب حين يقبل الليل لا يوخر حتى تبدو النجوم في السما والعشا اول الليل
وامره ان ياخذ من المغانم خمس الله وما كتب على المومنين من الصدقة من العقار فيما سقى الغيل
وفيما سقت السما العشر وما سقى الغرب فنصف العشر وفي كل عشر من الابل شاتان وفي
عشرين اربع شياه وفي اربعين من البقر بقرة وفي كل ثلاثين من البقر تبيع او تبيعة جذع او جذعة
وفي كل اربعين من الغنم سايمة وحدها شاة فانها فريضة الله التي افترض على المومنين
فمن زاد خيرا فهو خير له ومن اسلم من يهودي او نصراني اسلاما خالصا من نفسه فدان دين الاسلام
فانه من المومنين له ما لهم وعليه ما عليهم ومن كان على يهوديته او نصرانيته فانه لا يغير عنها وعلى
كل حالم ذكر او انثى حر او عبد دينار واف او عوضه من الثياب فمن ادى ذلك فان له ذمة الله
ورسوله ومن منع ذلك فانه عدو لله ورسوله والمومنين جميعا صلوات الله على محمد والسلام
عليه ورحمة الله وبركاته ۝ قال الحافظ البيهقي وقد روى سليمن بن داود عن الزهري
عن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه عن جده هذا الحديث موصولا بزيادات كثيرة ۝
ونقصان عن بعض ما ذكرناه في الزكوات والديات وغير ذلك قلت ومن هذا الوجه رواه الحافظ
ابو عبد الرحمن النسائي في سننه مطولا وابو داود في كتاب المراسيل وقد ذكرت ذلك باسانيده
والفاظه في السنن ولله الحمد والمنة ۝ وسنذكر بعد الوفود بعث النبي صلى الله عليه وسلم الامرا
الى اليمن لتعليم الناس واخذ صدقاتهم واخماسهم معاذ بن جبل وابو موسى وخالد بن الوليد
وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهم ۝

قدوم جرير بن عبد الله البجلي واسلامه

قال الامام احمد حدثنا ابو قطن حدثني يونس عن المغيرة بن شبل قال قال جرير لما دنوت من
المدينة انخت راحلتي ثم حللت عيبتي ثم لبست حلتي ثم دخلت فاذا رسول الله صلى
الله عليه وسلم يخطب فرماني الناس بالحدق فقلت لجليسي يا عبد الله هل ذكرني رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال نعم ذكرك باحسن الذكر بينما هو يخطب اذ عرض له في خطبته وقال
يدخل عليكم من هذا الباب او من هذا الفج من خير ذي يمن الا ان على وجهه مسحة
ملك قال جرير فحمدت الله عز وجل على ما ابلاني قال ابو قطن فقلت سمعته من المغيرة بن (منه او سمعته)
شبل قال نعم ثم رواه الامام احمد عن ابي نعيم واسحق بن يوسف واخرجه النسائي من حديث الفضل
بن موسى ثلاثتهم عن يونس بن ابي اسحق السبيعي عن المغيرة بن شبل ويقال ابن شبل بن عوف
البجلي الكوفي عن جرير بن عبد الله وليس له عنه غيره وقد رواه النسائي عن قتيبة عن سفيان
بن عيينة عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن جرير بن عبد الله قال يدخل عليكم من
هذا الباب رجل على وجهه مسحة ملك الحديث وهذا على شرط الصحيحين وقال
الامام احمد حدثنا محمد بن عبيد ثنا اسمعيل عن قيس عن جرير قال ما حجبني رسول الله
صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا راني الا تبسم في وجهي ۝ وقد رواه الجماعة
الا ابا داود من طرق عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عنه وفي الصحيحين زيادة
وشكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا اثبت على الخيل فضرب بيده في صدري
وقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا ۝ ورواه النسائي عن قتيبة عن سفين بن عيينة
عن اسمعيل عن قيس عنه وزاد فيه يدخل عليكم من هذا الباب رجل على وجهه مسحة

ملك فذكرنحوما تقدم ۵ وقال الحافظ البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ ثنا ابو عمرو عثمان بن احمد السماك ثنا الحسن بن سلام السواق ثنا محمد بن مقاتل الخرساني ثنا حصين بن عمر الاحمسي ثنا اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن جرير بن عبد الله قال بعث الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه ثم قال يا جرير ادعوك فقال يا جرير لاي شي جيت قلت اسلم علي يدك يا رسول الله قال فالقي علي كساه ثم اقبل علي اصحابه فقال اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه ثم قال يا جرير ادعوك الي شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله وان تومن بالله واليوم الاخر والقدر خيره وشره وتصلي الصلاة المكتوبه وتودي الزكاة المفروضة ففعلت ذلك فكان بعد ذلك لا يراني الا تبسم في وجهي هذا حديث غريب من هذا الوجه ۵ وقال الامام احمد ثنا يحيي بن سعيد القطان ثنا اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن جرير بن عبد الله قال بايعت رسول الله صلي الله عليه وسلم علي اقام الصلاة وايتا الزكوة والنصح لكل مسلم واخرجاه في الصحيحين من حديث اسمعيل بن ابي خالد به وهو في الصحيحين من حديث زياد بن علاقة عن جرير به ۵ وقال الامام احمد ثنا ابو سعيد ثنا زايده ثنا عاصم عن سفين ابا وايل عن جرير قال قلت يا رسول الله اشترط علي فانت اعلم بالشرط قال ابايعك علي ان تعبد الله وحده لا تشرك به شيا وتقيم الصلاة وتوتي الزكاة وتنصح المسلم وتبرا من المشرك ۵ ورواه النسايي من حديث شعبة عن الاعمش عن ابي وايل عن جرير وفي طريق اخري عن الاعمش عن منصور عن ابي وايل عن ابي نخيلة عن جرير به فالله اعلم ۵ ورواه ايضا عن محمد بن قدامة عن جرير عن مغيره عن ابي وايل والشعبي عن جرير به ۵ ورواه عن جرير عبد الله بن عمره

رواه احمد متفردا به ورواية عبد الله

الله بن جرير احمد متفردا به وابو جميلة وصوابه نخيلة ورواه احمد ايضا والنسايي ورواه احمد ايضا عن غندر عن شعبة عن منصور عن ابي وايل عن رجل عن جرير فذكره والظاهر ان هذا الرجل هو ابو نخيلة البجلي والله اعلم وقد ذكرنا بعث النبي صلي الله عليه وسلم له حين اسلم الي ذي الخلصة بيت كان يعبده خثعم وبجيلة وكان يقال له الكعبة اليمانية ۵ يضاهون به الكعبة التي بمكة ويقولون للتي بمكة الكعبة الشامية ولبيتهم الكعبة اليمانية فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم الا تريحني من ذي الخلصة فحينيذ شكي الي النبي صلي الله عليه وسلم انه لا يثبت علي الخيل فضرب بيده الكريمة في صدره حتي اثرت فيه وقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا فلم يسقط بعد ذلك عن فرس ونفر الي ذي الخلصة في خمسين ومايتي راكب من قومه من احمس فخرب ذلك البيت وحرقه حتي تركه مثل الجمل الاجرب وبعث الي النبي صلي الله عليه وسلم بشيرا يقال له ابو ارطاة فبشره بذلك فبرك رسول الله صلي الله عليه وسلم علي خيل احمس ورجالها خمس مرات والحديث مبسوط في الصحيحين وغيرهما كما قدمناه بعد الفتح استطرادا بعد ذكر تخريب بيت العزي علي يدي خالد بن الوليد رضي الله عنه ۵ والظاهر اسلام جرير رضي الله عنه كان متاخرا عن الفتح بمقدار جيد ۵ فان الامام احمد قال ثنا هاشم بن القسم ثنا زياد بن عبد الله بن علاثة عن عبد الكريم بن ملك الجزري عن مجاهد عن جرير بن عبد الله البجلي قال انا اسلمت بعد ما انزلت المايدة وانا رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم يمسح بعد ما اسلمت ۵ تفرد به احمد وهو اسناد جيد اللهم الا ان يكون منقطعا بين مجاهد وبينه ۵ وثبت في الصحيح ان اصحاب عبد الله بن مسعود كان يعجبهم حديث جرير في مسح الخف لان اسلام جرير انما كان بعد نزول المايدة وسياتي في حجة الوداع ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال له استنصت الناس يا جرير وانما امره لانه كان صيتا وكان ذا شكل عظيم كانت نعله طولها ذراع وكان من احسن الناس وجها وكان مع هذا من اغض الناس طرفا ولهذا روينا في الحديث الصحيح عنه انه قال سالت رسول الله عن نظر الفجاة فقال اطرق بصرك

وفادة وايل بن حجر

بن ربيعة بن وايل بن يعمر الحضرمي بن هنيده احد ملوك اليمن علي رسول الله صلي الله عليه وسلم ۵ قال ابو عمر بن عبد البر كان احد اقيال حضرموت وكان ابوه من ملوكهم ويقال ان رسول الله صلي الله عليه وسلم بشر اصحابه قبل قدومه به وقال ياتيكم بقية ابنا الملوك فلما دخل رحب به وادناه من نفسه وقرب مجلسه وبسط له رداه

وقال

وقال اللهم بارك في وايل وولده وولد ولده واستعمله علي الاقيال من حضرموت وكتب معه ثلاثة كتب منها كتاب الي المهاجر بن ابي اميه وكتاب الي الاقيال والعباهلة واقطعه ارضا وارسل معه معوية بن ابي سفين فخرج معه راجلا فشكي اليه حر الرمضاء فقال له انتعل ظل الناقة فقال وما يغني عني ذلك لو جعلتني ردفا فقال له وايل اسكت فلست من ارداف الملوك ثم عاش وايل حتي وفد علي معوية وهو امير المومنين فعرفه معوية فرحب به وقربه وادناه واذكره بحديث هذا واشار الي ان البخاري في التاريخ روي في ذلك شيا ۵ وقد قال الامام احمد ثنا حجاج الحديث وعرض عليه جايزه سنية فابي ان ياخذها وقال اعطها من هو احوج اليها مني ۵ واورد الحافظ والبيهقي بعض هذا واشار الي ان البخاري في التاريخ روي في ذلك شيا وقد قال الامام احمد ثنا حجاج انا شعبة عن سماك بن حرب عن علقمة بن وايل عن ابيه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم اقطعه ارضا قال وارسل معي معوية ان اعطها اياه او قال اعلمها اياه قال فقال لي معوية اردفني خلفك فقلت لا تكون من ارداف الملوك قال فقال اعطني نعلك فقلت انتعل ظل الناقة قال فلما استخلف معوية اتيته فاقعدني معه علي السرير فذكرني الحديث قال سماك فقال وددت اني كنت حملته بين يدي ۵ وقد رواه ابو داود والترمذي من حديث شعبة ۵ وقال الترمذي صحيح

وفادة لقيط بن عامر بن المنتفق ابي رزين العقيلي الي رسول صلي الله عليه وسلم

قال عبد الله بن الامام احمد كتب الي ابرهيم بن حمزة بن محمد بن حمزة بن مصعب بن الزبير الزبيري كتبت اليك بهذا الحديث فقد عرضته وسمعته علي ما كتبت به اليك فحدث بذلك عني قال حدثني عبد الرحمن بن عياش اليمني الانصاري القبايي من بني عمرو بن عوف عن دلهم بن الاسود بن عبد الله بن حاجب بن عامر بن المنتفق العقيلي عن ابيه عن عمه لقيط بن عامر قال دلهم وحدثنيه ابو الاسود عن عاصم بن لقيط ان لقيطا خرج وافدا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم ومعه صاحب له يقال له نهيك بن عاصم بن ملك بن المنتفق قال لقيط فخرجت انا وصاحبي لقيط حتي قدمنا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم حين انصرف من صلاة الغداة فقام في الناس خطيبا فقال ايها الناس الا اني قد خبات لكم صوتي منذ اربعة ايام الا لاسمعنكم الا فهل من امري بعثه قومه فقالوا اعلم لنا ما يقول رسول الله الا ثم لعله ان يلهيه حديث نفسه او حديث صاحبه او يلهيه الضلال الا اني مسوول هل بلغت الا اسمعوا تعيشوا الا اجلسوا فجلس الناس وقمت انا وصاحبي حتي اذا فرغ لنا فواده وبصره قلت يا رسول الله ما عندك من علم الغيب فضحك لعمر الله وهز راسه وعلم اني ابتغي لسقطه فقال ضن ربك عز وجل بمفاتيح خمس من الغيب لا يعلمها الا الله واشار بيده قلت وما هي قال علم المنية قد علم متي منية احدكم ولا تعلمونه وعلم ما في غد وما انت طاعم ولا يعلمه وعلم يوم الغيث يشرف عليكم ازلين مشفقين فيظل يضحك قد علم ان غيركم الي قريب قال لقيط قلت لن نعدم من رب يضحك خيرا وعلم الساعة قلنا يا رسول الله علمنا مما لا يعلم الناس ومما تعلم فانا من قبيل لا يصدقون بصديقنا احد من مذحج التي تربو علينا وخثعم التي توالينا وعشيرتنا التي نحن منها قال تلبثون ما لبثتم ثم يتوفا نبيكم ثم تلبثون ما لبثتم ثم تبعث الصايحة لعمر الاهك ما تدع علي ظهرها من شي الا مات والملايكة الذين مع ربك عز وجل فاصبح ربك عز وجل يطوف في الارض قد خلت عليه البلاد فارسل ربك السما تهضب من عند العرش فلعمر الاهك ما تدع علي ظهرها من مصرع قتيل ولا مدفن ميت الا شقت القبر عنه حتي تخلفه من عند راسه فيستوي جالسا فيقول ربك عز وجل مهيم لما كان فيه فيقول يا رب امس اليوم فلعهده بالحياه يحسبه حديثا باهله قلت يا رسول الله كيف يجمعنا بعد ما تفرقنا الرياح والبلا والسباع قال فقال انبيك بمثل ذلك في الا الله في الارض اشرفت عليها وهي مدرة بالية فقلت لا تحيي ابدا ثم ارسل ربك عليها السما فلم تلبث عليك ايام حتي اشرفت عليها وهي شربة واحدة فلعمر الاهك لهو اقدر علي ان يجمعكم من الما علي ان يجمع نبات الارض فتخرجون من الاصواء او من مصارعكم فتنظرون اليه وينظر اليكم قال قلت يا رسول الله وكيف ونحن ملو الارض وهو عز وجل شخص واحد ينظر الينا وننظر اليه فقال انبيك بمثل ذلك في الا الله الشمس والقمر اية منه صغيرة ترونهما ويريانكم ساعة واحدة ويريانهما لا تضارون في رويتهما ولعمر الاهك لهو اقدر علي ان يراكم وترونه منهما او ترونهما ويريانكم لا تضارون في رويتهما قلت يا رسول الله فما يفعل ربنا اذا لقيناه قال تعرضون عليه بادية له صحايفكم لا يخفي

عليه منه خائبة فلما خذ ربك عز وجل بيده غرفة من الماء فينضح قبلكم بها فلعمر الاهك ما يخطي وجه احدكم منها قطره فاما المسلم فتدع وجهه مثل الريطة البيضاء وان واما الكافر فتخطمه بمثل الحمم الاسود الا ثم ينصرف نبيكم وينصرف على اثره الصالحون فتسلكون جسرا من النار فيطا احدكم الجمر فيقول حس فيقول ربك عز وجل اوانه فتطلعون على حوض الرسول على اظما واهله ناهله قط رايتها فلعمر والاهك لا يبسط واحد منكم يده الا وقع عليها قدح يطهره من الطوف والبول والاذى وتحبس الشمس والقمر فلا ترون منهما واحدا قال قلت يا رسول الله فبما نبصر قال مثل بصرك ساعتك هذه وذلك مع طلوع الشمس في يوم اشرقته الارض وواجهته الجبال قال قلت يا رسول الله فيم نجزى من سياتنا وحسناتنا فقال الحسنة بعشر امثالها والسيئة بمثلها الا ان يعفوا قال قلت يا رسول الله اما الجنة واما النار قال لعمر والاهك ان للنار سبعة ابواب ما منهن باب الا يسير الراكب بينهما سبعين عاما قلت يا رسول الله فعلى ما نطلع من الجنة قال على انهار من عسل مصفى وانهار من كاس ما بها من صداع ولا ندامه وانهار من لبن لم يتغير طعمه وما غير اسن وبفاكهة لعمر والاهك ما تعلمون وخير من مثله معه وازواج مطهره قلت يا رسول الله ولنا فيها ازواج او منهن مصلحات قال الصالحات للصالحين تلذونهم مثل لذاتكم في الدنيا ويلذونكم غير ان لا توالد قال لقيط قلت اقصى ما نحن بالغون ومنتهون اليه قلت يا رسول الله على ما ابايعك فبسط يده وقال على اقام الصلاة وايتا الزكوة وزيال المشرك وان لا تشرك بالله غيره وذكر تمام الحديث الى ان قال فقلت يا رسول الله هل لاحد ممن مضى خير في جاهليتهم قال فقال رجل من عرض قريش والله ان اباك المنتفق في النار قال فلكانه وقع حر بين جلدي ووجهي ولحمي قال لابيك على رؤوس الناس فهممت ان اقول وابوك يا رسول الله ثم اذا الاخرى اجمل فقلت يا رسول الله واهلك قال واهلي لعمر الله ما اتيت من قبر عامري او قرشي من مشرك فقل ارسلني اليك محمد فابشرك بما يسوءك تجر على وجهك وبطنك في النار قال قلت يا رسول الله ما فعل بهم ذلك وقد كانوا على عمل لا يحسنون الا اياه وقد كانوا يحسبونهم مصلحين قال ذلك بان الله بعث في اخر كل سبع امم يعني نبيا فمن عصى نبيه كان من الضالين ومن اطاع نبيه كان من المهتدين ۝ هذا حديث غريب جدا والفاظه في بعضها نكارة وقد اخرجه الحافظ البيهقي في كتاب البعث والنشور وعبد الحق الاشبيلي في العاقبة والقرطبي في كتاب التذكرة باحوال الاخرة وسياتي في كتاب البعث والنشور ان شا الله تعالى ۝

۝ وفادة زياد بن الحرث الصدائي رضي الله عنه ۝

قال الحافظ البيهقي انا ابو احمد الاسداباذي بها انا ابو بكر بن مالك القطيعي ثنا ابو علي بشر ابو موسى ثنا ابو عبد الرحمن المقري عن عبد الرحمن بن زياد بن انعم حدثني زياد بن نعيم الحضرمي سمعت زياد بن الحرث الصدائي يحدث قال اتيت رسول الله فبايعته على الاسلام فاخبرت انه قد بعث جيشا الى قومي فقلت يا رسول الله اردد الجيش وانا لك باسلام قومي وطاعتهم فقال لي اذهب فردهم فقلت يا رسول الله ان راحلتي قد كلت فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فردهم قال الصدائي وكتبت اليهم كتابا فقدم وفدهم باسلامهم فقال لي رسول الله يا اخا صداء انك لمطاع في قومك فقلت بل الله هداهم للاسلام فقال افلا اؤمرك عليهم قلت بلى يا رسول الله قال فكتب لي كتابا امرني فقلت يا رسول الله مر لي بشي من صدقاتهم قال نعم فكتب لي كتابا اخر قال الصدائي وكان ذلك في بعض اسفاره فنزل رسول الله منزلا فاتاه اهل ذلك الوادي المنزل يشكون عاملهم ويقولون اخذنا بشي كان بيننا وبين قومه في الجاهلية فقال رسول الله ۝ او فعل ذلك قالوا نعم فالتفت رسول الله الى اصحابه وانا فيهم فقال لا خير في الامارة لرجل مؤمن قال الصدائي فدخل قوله في نفسي ثم اتاه اخر فقال يا رسول الله اعطني فقال رسول الله من سال الناس عن ظهر غنى فصداع في الراس وداء في البطن فقال السائل فاعطني من الصدقة فقال رسول الله ان الله لم يرض في الصدقات بحكم نبي ولا غيره حتى حكم هو فيها فجزاها ثمانية اجزاء فان كنت من تلك الاجزاء اعطيتك قال الصدائي فدخل ذلك في نفسي اني غني واني سالته من الصدقة قال ثم ان رسول الله اعتشى من اول الليل فلزمته وكنت قويا فكان اصحابه ينقطعون عنه ويستاخرون منه ولم يبق معه احد غيري فلما كان اوان صلاة الصبح امرني فاذنت فجعلت اقول اقيم يا رسول الله فجعل ينظر ناحية المشرق الى الفجر ويقول لا حتى اذا طلع الفجر نزل فتبرز ثم انصرف الي وهو متلاحق اصحابه فقال هل من ما يا اخا صداء قلت لا الا شي قليل لا يكفيك فقال اجعله في اناء ثم

ايتني

ايتني به ففعلت فوضع كفه في الماء قال فرايت بين اصبعين من اصابعه عينا تفور فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا اني استحيي من ربي عز وجل لسقينا واستقينا ناد في اصحابي من له حاجة في الماء فناديت فيهم فاخذ من اراد منهم شيا ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصلوة فاراد بلال ان يقيم فقال له رسول الله ان اخا صداء اذن ومن اذن فهو يقيم قال الصدائي فاقمت فلما قضى رسول الله الصلاة اتيته بالكتابين فقلت يا رسول الله اعفني من هذين فقال ما بدا لك فقلت سمعتك يا رسول الله تقول لا خير في الامارة لرجل مؤمن وانا اؤمن بالله وبرسوله وسمعتك تقول للسائل من سال الناس عن ظهر غنى فهو صداع في الراس وداء في البطن وسالتك وانا غني فقال هو ذاك فان شئت فاقبل وان شئت فدع فقلت ادع فقال لي رسول الله فدلني على رجل اؤمره عليكم فدللته على رجل من الوفد الذين قدموا عليه فامره عليهم ثم قلنا يا رسول الله ان لنا بيرا اذا كان الشتا وسعنا ماوها واجتمعنا عليها واذا كان الصيف قل ماوها فتفرقنا على مياه حولنا وقد اسلمنا وكل من حولنا عدو فادع الله لنا في بيرنا فيسعنا ماوها فنجتمع عليه ولا نتفرق فدعا بسبع حصيات فعركهن بيده ودعا فيهن ثم قال اذهبوا بهذه الحصيات فاذا اتيتم البير فالقوا واحدة واحدة واذكروا الله قال الصدائي ففعلنا ما قال لنا فما استطعنا بعد ذلك ان ننظر الى قعرها يعني البير وهذا الحديث له شواهد في سنن ابي داود والترمذي وابن ماجة ۝ وقد ذكر الواقدي ان رسول الله كان بعث بعد عمرة الجعرانة قيس بن سعد بن عبادة في اربعمائة الى بلاد صداء ليوطئها فبعثوا رجلا منهم فقال جئتك لترد عن قومي الجيش وانا لك بهم ثم قدم وفدهم خمسة عشر رجلا ثم راى منهم حجة الوداع مائة رجل ثم روى الواقدي عن الثوري عن عبد الرحمن بن زياد بن انعم عن زياد بن الحرث الصدائي قصته في الاذان

۝ وفادة الحرث بن حسان البكري الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ۝

قال الامام احمد ثنا زيد بن الحباب حدثني ابو المنذر سلام بن سليمن النحوي ثنا عاصم بن ابي النجود عن ابي وايل عن الحرث البكري قال خرجت اشكو العلا بن الحضرمي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررت بالربذة فاذا عجوز من بني تميم منقطع بها فقالت يا عبد الله ان لي الى رسول الله حاجة فهل انت مبلغي اليه قال فحملتها فاتيت المدينة فاذا المسجد غاص باهله واذا راية سودا تخفق وبلال متقلد السيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما شان الناس قالوا يريد ان يبعث عمرو بن العاص وجها قال فجلست فدخل منزله او قال رحله فاستاذنت عليه فاذن لي فدخلت فسلمت فقال هل كان بينكم وبين تميم شي قلت نعم وكانت لنا الدايرة عليهم ومررت بعجوز من بني تميم منقطع بها فسالتني ان احملها اليك وها هي بالباب فاذن لها فدخلت فقلت يا رسول الله ان رايت ان تجعل بيننا وبين تميم حاجزا فاجعل الدهنا فحميت العجوز واستوفزت وقالت يا رسول الله الى اين يضطر مضرك قال قلت ان مثلي ما قال الاول معزى حملت حتفها حملت هذه ولا اشعر انها كانت لي خصما اعوذ بالله ورسوله ان اكون كوافد عاد قال هي وما وافد عاد وهو اعلم بالحديث منه ولكن يستطعمه قلت ان عادا قحطوا فبعثوا وافدهم لهم يقال له قيل فمر بمعوية بن بكر فاقام عنده شهرا يسقيه الخمر وتغنيه جاريتان يقال لهما الجرادتان فلما مضى الشهر خرج الى جبال مهره فقال اللهم انك تعلم اني لم اجي الى مريض فاداويه ولا الى اسير فافاديه اللهم اسق عادا ما كنت تسقيه فمرت به سحابات سود فنودي منها اختر فاوما الى سحابة منها سودا فنودي منها خذها رمادا رمددا لا تبقي من عاد احدا قال فما بلغني انه ارسل عليهم من الريح الا بقدر ما يجري في خاتمي هذا حتى هلكوا قال ابو وايل وصدق وكانت المراة او الرجل اذا بعثوا وافدا لهم قالوا لا تكن كوافد عاد ۝ وقد رواه الترمذي والنساي من حديث ابي المنذر سلام بن سليمن به ورواه ابن ماجة عن ابي بكر بن ابي شيبة عن ابي بكر بن عياش عن عاصم بن ابي النجود عن الحرث البكري ولم يذكر ابا وايل ۝ وهكذا رواه الامام احمد عن ابي بكر بن عياش عن عاصم عن الحرث والصواب عن عاصم عن ابي وايل عن الحرث كما تقدم ۝

وفادة عبد الرحمن بن ابي عقيل مع قومه

قال الحافظ ابو بكر البيهقي انا ابو عبد الله اسحق بن محمد بن يوسف السوسي انا ابو جعفر محمد بن محمد بن عبد الله البغدادي انا علي بن الجعد عبد العزيز ثنا احمد بن يونس ثنا زهير ثنا ابو خالد يزيد الاسدي ثنا عون بن ابي جحيفة عن عبد الرحمن بن علقمة الثقفي عن عبد الرحمن بن ابي عقيل قال

انطلقت في وفد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتينا فانخنا بالباب وما في الناس ابغض الينا من رجل نلج عليه فلما دخلنا وخرجنا فما في الناس رجل احب الينا من رجل دخلنا عليه فقال قايل منا يا رسول الله الا سالت ربك ملكا كملك سليمن قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال فلعل صاحبكم عند الله افضل من ملك سليمن ان الله عز وجل لم يبعث نبيا الا اعطاه دعوة فمنهم من اتخذها دنيا فاعطيها ومنهم من دعا بها على قومه اذ عصوه فاهلكوا بها وان الله اعطاني دعوة فاختبأتها عند ربي شفاعة لامتي يوم القيمة ٥

قدوم طارق بن عبد الله واصحابه روى الحافظ البيهقي من طريق ابي جناب الكلبي عن جامع بن شداد المحاربي حدثني رجل من قومي يقال له طارق بن عبد الله قال اني لقايم بسوق ذي المجاز اذ اقبل رجل عليه جبة وهو يقول يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا ورجل يتبعه يرميه بالحجارة ويقول يا ايها الناس انه كذاب فقلت من هذا قالوا هذا عمه عبد العزى قال فلما اسلم الناس وهاجروا خرجنا من الربذة نريد المدينة نمتار من تمرها فلما دنونا من حيطانها ونخلها قلت لو نزلنا فلبسنا ثيابا غير هذه اذا رجل في طمرين فسلم علينا وقال من اين اقبل القوم قلنا من الربذة قال واين تريدون قلنا نريد هذه المدينة قال ما حاجتكم منها قلنا نمتار من تمرها قال ومعنا ظعينة لنا ومعنا جمل احمر مخطوم فقال اتبيعون جملكم هذا قلنا نعم بكذا وكذا صاعا من تمر قال فما استوضعنا مما قلنا شيا واخذ بخطام الجمل وانطلق فلما توارى عنا بحيطان المدينة ونخلها قلنا ما صنعنا والله ما بعنا جملنا ممن يعرف ولا اخذنا له ثمنا قال تقول المراة التي معنا والله لقد رايت رجلا كان وجهه شقة القمر ليلة البدر انا ضامنة لثمن جملكم اذ اقبل رجل فقال انا رسول رسول الله اليكم هذا تمركم فكلوا واشبعوا واكتالوا واستوفوا فاكلنا حتى شبعنا واكتلنا واستوفينا ثم دخلنا المدينة فدخلنا المسجد فاذا هو قايم على المنبر يخطب الناس فادركنا من خطبته وهو يقول تصدقوا فان الصدقة خير لكم اليد العليا خير من اليد السفلى امك واباك واختك واخاك وادناك ادناك اذ اقبل رجل من بني يربوع او قال رجل من الانصار فقال يا رسول الله لنا في هولاء دماء في الجاهلية فقال ان ابا لا يجني على ولد ثلاث مرات وقد روى النسائي فضل الصدقة منه عن يوسف بن عيسى عن الفضل بن موسى عن يزيد بن زياد بن ابي الجعد عن جامع بن شداد عن طارق بن عبد الله المحاربي ببعضه ورواه الحافظ البيهقي ايضا عن الحاكم عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن يزيد بن زياد عن جامع عن طارق بطوله كما تقدم ٥ وقال فيه فقالت الظعينة لا تلاوموا فلقد رايت وجه رجل لا يغدر ما رايت شيا اشبه بالقمر ليلة البدر من وجهه ٥

قدوم وافد فروة بن عمرو الجذامي صاحب بلاد معان باسلامه على رسول الله صلى الله عليه وسلم واظن ذلك اما بتبوك او بعدها قال ابن اسحق وبعث فروة بن عمرو بن النافرة الجذامي ثم النفاثي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا باسلامه واهدى له بغلة بيضا وكان فروة عاملا للروم على من يليهم من العرب وكان منزله معان وما حولها من ارض الشام فلما بلغ الروم ذلك من اسلامه طلبوه حتى اخذوه فحبسوه عندهم فقال في محبسه ذلك

طرقت سليمى موهنا اصحابي • والروم بين الباب والقروان
صد الخيال وساءه ما قد راى • وهممت ان اغفي وقد ابكاني
لا تكحلن العين بعدي اثمدا سلمى • ولا تدنن للاتيان
ولقد علمت ابا كبيشة انني • وسط الاعزة لا يحص لساني
فلين هلكت لتفقدن اخاكم • ولين بقيت ليعرفن مكاني
ولقد جمعت اجل ما جمع الفتى • من جوده وشجاعة وبيان

قال فلما اجتمعت الروم على صلبه على ماء لهم يقال له عفرى بفلسطين قال

الا هل اتى سلمى بان حليلها • على ماء عفرى فوق احدى الرواحل
على ناقة لم يضرب الفحل امها • مشذبة اطرافها بالمناجل

قال وزعم الزهري انهم لما قدموه ليقتلوه قال بلغ سراة المسلمين باني سلم لربي اعظمي ومقامي قال ثم ضربوا عنقه وصلبوه على ذلك الماء رحمه الله ورضي عنه وارضاه وجعل الجنة مثواه **قدوم تميم الداري على رسول الله صلى الله عليه وسلم** واخباره اياه بامر الجساسة وما سمع من الدجال في خروج النبي صلى الله عليه وسلم وايمان من امن به اخبرنا ابو

عبد الله

عبد الله سهل بن محمد بن نصرويه المروزي بنيسابور انا ابو بكر محمد بن احمد بن الحسن القاضي انا ابو سهيل احمد بن محمد بن زياد القطان نا يحيى بن جعفر بن الزبرقان انا وهب بن جرير نا ابي سمعت غيلان بن جرير يحدث عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس قالت قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم تميم الداري فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ركب البحر فتاهت به سفينته فسقطوا الى جزيرة فخرجوا اليها يلتمسون الماء فلقي انسانا يجر شعره فقال له من انت قال انا الجساسة قالوا فاخبرنا قال لا اخبركم ولكن عليكم بهذه الجزيرة فدخلناها فاذا رجل مقيد فقال من انتم قلنا ناس من العرب قال ما فعل هذا النبي الذي خرج فيكم قلنا قد امن به الناس واتبعوه وصدقوه قال ذلك خير لهم قال افلا تخبروني عن عين زغر ما فعلت فاخبرناه عنها فوثب وثبة كاد ان يخرج من وراء الجدار ثم قال ما فعل نخل بيسان هل اطعم بعد فاخبرناه انه قد اطعم فوثب مثلها ثم قال اما لو قد اذن لي في الخروج لوطيت البلاد كلها غير طيبة قالت فاخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدث الناس فقال هذه طيبة وذاك الدجال ٥ وقد روى هذا الحديث الامام احمد ومسلم واهل السنن من طرق عن عامر بن شراحيل الشعبي عن فاطمة بنت قيس وقد اورد له الامام احمد شاهدا من رواية ابي هريرة وعايشة ام المومنين وسياتي هذا الحديث بطرقه والفاظه في كتاب الفتن وذكر الواقدي وفد الداريين من لخم وكانوا عشرة **وفد بني اسد** وهكذا ذكر الواقدي انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول سنة تسع وفد بني اسد وكانوا عشرة منهم ضرار بن الازور ووابصة بن معبد وطليحة بن خويلد الذي ادعى النبوة بعد ذلك ثم اسلم وحسن اسلامه ونقادة بن عبد الله بن خلف فقال له رئيسهم حضرمي بن عامر يا رسول الله اتيناك نتدرع الليل البهيم في سنة شهباء ولم تبعث الينا بعثا فنزل فيهم يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين وكان فيهم قبيلة يقال لهم بنو الزنية فغير اسمهم فقال انتم بنو الرشدة وقد استهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم من نقادة بن عبد الله بن خلف ناقة تكون جيدة للركوب وللحلب من غير ان يكون لها ولد معها فطلبها فلم يجدها الا عند ابن عم له فجاء بها فامره رسول الله بحلبها فشرب وسقاه سوره ثم قال اللهم بارك فيها وفيمن منحها فقال يا رسول الله وفيمن جاء بها فقال وفيمن جاء بها ٥

وفد بني عبس

ذكر الواقدي انهم كانوا تسعة نفر وسماهم الواقدي فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم انا عاشركم وامر طلحة بن عبيد الله فعقد لهم لوا وجعل شعارهم يا عشرة وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سالهم عن خالد بن سنان العبسي الذي قدمت ترجمته في ايام الجاهلية فذكروا انه لا عقب له وذكر ان رسول الله بعثهم يرصدون عير القريش قدمت من الشام وهذا يقتضي تقدم وفادتهم على الفتح والله اعلم ٥

وفد بني فزارة

قال الواقدي نا عبد الله بن محمد بن عمر الجمحي عن ابي وجزة السعدي قال لما رجع رسول الله من تبوك وكان سنة تسع قدم عليه وفد بني فزارة بضعة عشر رجلا فيهم خارجة بن حصن وهو اصغرهم على ركاب عجاف فجاوا مقرين بالاسلام وسالهم رسول الله عن بلادهم فقال احدهم يا رسول الله اسنتت بلادنا وهلكت مواشينا واجدب جنابنا وغرث عيالنا فادع الله لنا فصعد رسول الله المنبر ودعا اللهم اسق بلادك وبهايمك وانشر رحمتك واحي بلدك الميت اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريا مريعا طبقا واسعا عاجلا غير اجل نافعا غير ضار اللهم اسقنا سقيا رحمة لا سقيا عذاب ولا هدم ولا غرق ولا محق اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الاعدا قال فمطرت فما راوا السما ستا فصعد رسول الله المنبر فدعا فقال اللهم حوالينا ولا علينا على الاكام والظراب وبطون الاودية ومنابت الشجر فانجابت السما عن المدينة انجياب الثوب ٥ **وفد بني مرة** ذكر الواقدي انهم قدموا سنة تسع مرجعه من تبوك وكانوا ثلثة عشر رجلا فيهم الحرث بن عوف فاجازهم عليه السلم بعشر اواق من فضة واعطى الحرث بن عوف ثنتي عشرة اوقية وذكروا ان بلادهم مجدبة فدعا لهم فقال اللهم اسقهم الغيث فلما رجعوا الى بلادهم وجدوها قد مطرت ذلك اليوم الذي دعا فيه رسول الله **وفد بني ثعلبة** قال الواقدي حدثني موسى بن محمد بن ابرهيم عن رجل من بني ثعلبة عن ابيه قال لما قدم رسول الله من الجعرانة سنة ثمان قدمنا عليه اربعة نفر فقلنا نحن رسل من خلفنا من قومنا وهم

يقرون بالاسلام فامرلنا بضيافة واقمنا اياما ثم جئناه لنودعه فقال لبلال اجزهم كما يجيز الوفد فجا بنقر من فضه فاعطي كل رجل منا خمس اواق وقال ليس عندنا دراهم وانصرفنا الي بلادنا **وفد بني محارب** قال الواقدي حدثني محمد بن صالح عن ابي وجزة السعدي قال قدم وفد محارب سنة عشر في حجة الوداع وهم عشرة نفر فيهم سواء بن الحرث وابنه خزيمة بن سوا فانزلوا دار رمله بنت الحرث وكان بلال ياتيهم بغدا وعشا فاسلموا وقالوا نحن علي من ورانا ولم يكن احد في تلك المواسم افظ ولا اغلظ علي رسول الله منهم وكان في فاسلموا وقالوا الوفد رجل منهم تعرفه رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال الحمد لله الذي ابقاني حتي صدقت بك فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان هذه القلوب بيد الله عز وجل ومسح رسول الله وجه خزيمة بن سوا فصارت غره بيضا واجازهم كما يجيز الوفد وانصرفوا الي بلادهم **وفد بني كلاب** ذكر الواقدي انهم قدموا سنة تسع وهم ثلاثة عشر رجلا منهم لبيد بن ربيعة الشاعر وجبار بن سلمي وكان بينه وبين كعب بن ملك خله فرحب به واكرمه واهدي اليه وجا وامعه الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فسلموا عليه بسلام الاسلام وذكروا له ان الضحاك بن سفين الكلابي سار فيهم بكتاب الله وسنة رسوله التي امره الله بها ودعاهم الي الله فاستجابوا له واخذ صدقاتهم من اغنيايهم فصرفها علي فقرايهم **وفد بني رواس بن كلاب** ثم ذكر الواقدي ان رجلا يقال له عمرو بن ملك بن قيس بن بجيد بن رواس بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة قدم علي رسول الله فاسلم ثم رجع الي قومه فدعاهم الي الله فقالوا حتي نصيب من بني عقيل مثل ما اصابوا منا فذكر مقتلة كانت بينهم وان عمرو بن ملك هذا قتل رجلا من بني عقيل قال فشددت يدي في غل واتيت رسول الله صلي الله عليه وسلم وبلغه ما صنعت فقال لين اتاني لاضرب ما فوق الغل من يده فلما جيت سلمت فلم يرد علي السلام واعرض عني فاتيته عن يمينه فاعرض عني فاتيته عن يساره فاعرض عني رضي الله عنك قال رضيت فاتيته من قبل وجهه فقلت يا رسول الله ان الرب عز وجل ليترضي فيرضي فارض عني رضي الله عنك قال رضيت **وفد بني عقيل بن كعب** ذكر الواقدي انهم قدموا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاقطعهم العقيق عقيق بني عقيل وهي ارض فيها نخل وعيون وكتب لهم بذلك كتابا بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطي محمد رسول الله ربيعا ومطرفا وانسا اعطاهم العقيق ما اقاموا الصلاة واتوا الزكوة وسمعوا واطاعوا ولم يعطهم حقا مسلم فكان الكتاب في يد مطرف قال وقدم عليه ايضا لقيط بن عامر بن المنتفق بن عامر بن عقيل وهو ابو رزين فاعطاه ما يقال له النظيم وبايعه علي قومه وقد قدمنا قومه وقصته وحديثه بطوله ولله الحمد والمنة ۞ **وفد بني قشير بن كعب** وذلك قبل حجة الوداع وقبل حنين فذكر فيهم قرة بن هبيره بن سلمة الخير بن قشير فاسلم فاعطاه رسول الله اذ نزلت به وامكنها من نايل غير تنفد

فاصحت بروض الخضر وهي حثيثة ۞ وقد انجحت حاجاتها من محمد

عليها فتي لا يردف الذم رحله ۞ يروي لامر العاجز المتردد

وفد بني البكا

ذكر انهم قدموا سنة تسع وانهم كانوا ثلاثين رجلا فيهم معويه بن ثور بن عبادة بن البكا وهو يوميذ ابن ماية سنة ومعه ابن له يقال له بشر فقال يا رسول الله اني اتبرك بمسك وقد كبرت وابني هذا بربي فامسح وجهه فمسح رسول الله وجهه واعطاه اعنزا عفرا وبرك عليهن وكانوا لا نصيبهم بعد ذلك قحط ولا سنة وقال محمد بن بشر بن معويه في ذلك وابي الذي مسح الرسول براسه ودعا له بالخير والبركات اعطاه احمد اذ اتاه اعنزا عفرا ۞ نواحل لسن باللجاب ملان وقد الحي كل عشية ويعود ذاك الملي بالغدوت ۞

بورك من منح وبورك مانحا ۞ وعليه مني ما حييت صلاتي

وفد كنانة

روي الواقدي باسانيده ان واثلة بن الاسقع الليثي قدم علي رسول الله وهو يتجهز الي تبوك فصلي معه الصبح ثم رجع الي قومه فدعاهم واخبرهم عن رسول الله فقال ابوه والله لا احلك ابدا وسمعت اخته كلامه فاسلمت وجهزته حتي سار مع رسول الله الي تبوك وهو راكب علي بعير لكعب بن عجره وبعثه رسول الله مع خالد الي اكيدر دومة فلما رجعوا عرض واثلة علي كعب بن عجرة ما كان شارطه عليه من سهمه من الغنيمة فقال له كعب انما حملتك لله عز وجل

وفد

وفد اشجع ذكر الواقدي انهم قدموا عام الخندق وهم ماية رجل ورييسهم مسعود بن رخيله فنزلوا شعب سلع فخرج اليهم رسول الله وامرهم باحمال التمر ويقال بل قدموا بعد ما فرغ من بني قريظة وكانوا سبعماية رجل فوادعهم ورجعوا ثم اسلموا بعد ذلك ۞ **وفد باهلة** قدم رييسهم مطرف بن الكاهن بعد الفتح فاسلم واخذ لقومه امانا وكتب له كتابا فيه الفرايض وشرايع الاسلام كتبه عثمان بن عفان رضي الله عنه **وفد بني سليم** قال وقدم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم رجل من بني سليم يقال له قيس بن نسيبة فسمع كلامه وساله عن اشيا فاجابه ووعا ذلك كله ودعاه رسول الله الي الاسلام فاسلم ورجع الي قومه بني سليم فقال قد سمعت ترجمة الروم وهينمة فارس واشعار العرب وكهانة الكهان وكلام مقاول حمير فما يشبه كلام محمد شيا من كلامهم فاطيعوني وخذوا بنصيبكم منه فلما كان عام الفتح خرجت بنو سليم فلقوا رسول الله بقديد وهم سبعماية ويقال كانوا الفا وفيهم العباس بن مرداس وجماعة من اعيانهم فاسلموا وقالوا اجعلنا في مقدمتك واجعل لوانا احمر وشعارنا مقدم ففعل ذلك بهم فشهدوا معه الفتح والطايف وحنينا وكان راشد بن عبد ربه السلمي يعبد صنما فراه يوما يبولان عليه ثعلبان فقال

ارب يبول الثعلبان براسه ۞ لقد ذل من بالت عليه الثعالب

ثم شد عليه فكسره ۞ ثم جا الي رسول الله فاسلم

وقال له رسول الله ما اسمك قال غاوي بن عبد العزي فقال بل انت راشد بن عبد ربه واقطعه موضعا يقال له رهاط فيه عين تجري يقال لها عين الرسول وقال هو خير بني سليم وعقد له علي قومه وشهد الفتح وما بعدها ۞

وفد بني هلال بن عامر

ذكر في وفدهم عبد عوف بن اصرم فاسلم وسماه رسول الله صلي الله عليه وسلم عبد الله ومنهم قبيصة بن المخارق ... ذكر في وفدهم زياد بن عبد الله بن ملك بن بجير بن الهرم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر فلما دخل المدينة يمم منزل خالته ميمونة بنت الحرث فدخل عليها فلما دخل رسول الله منزله راه فغضب ورجع فقالت يا رسول الله انه ابن اختي فدخل ثم خرج الي المسجد ومعه زياد فصلي الظهر ثم ادني زيادا فدعا له ووضع يده علي راسه ثم حدرها علي طرف انفه فكانت بنو هلال يقولون ما زلنا نعرف البركة في وجه زياد وقال الشاعر لعلي بن زياد ۞

يا ابن الذي مسح الرسول براسه ۞ ودعا له بالخير عند المسجد

اعني زيادا لا اريد سواه من ۞ غاير او متهم او منجد

ما زال ذاك النور في عرنينه ۞ حتي تبواه بيته في ملحد

وفد بني بكر بن وايل

ذكر الواقدي انهم لما قدموا سالوا النبي صلي الله عليه وسلم عن قس ابن ساعده فقال ليس ذاك منكم ذاك رجل من اياد تحنف في الجاهلية فوافي عكاظ والناس مجتمعون فكلمهم بكلامه الذي حفظ عنه قال وكان في الوفد بشر بن الخصاصية وعبد الله بن مرثد وحسان بن حوط فقال رجل ولد حسان انا ابن حسان بن حوط وابي رسول بكر كلها الي النبي **وفد بني تغلب** ذكر انهم كانوا ستة عشر رجلا مسلمين ونصاري عليهم صلب الذهب فنزلوا دار رملة بنت الحرث فصالح رسول الله صلي الله عليه وسلم علي ان لا يصبغوا اولادهم في النصرانيه واجاز المسلمين منهم ۞

وفادات اهل اليمن وفد تجيب

ذكر الواقدي انهم قدموا سنة تسع وانهم كانوا ثلاثة عشر رجلا فاجازهم رسول الله اكثر مما اجاز غيرهم وان غلاما منهم قال له رسول الله ما حاجتك قال يا رسول الله ادع الله يغفر لي ويرحمني ويجعل غناي في قلبي فقال اللهم اغفر له وارحمه واجعل غناه في قلبه فكان بعد ذلك من ازهد الناس ۞

وفد خولان

ذكر انهم كانوا عشره وانهم قدموا في شعبان سنة عشر وسالهم رسول الله صلي الله عليه وسلم عن صنمهم الذي كان يقال له عم انس فقالوا ابدلنا به خيرا منه ولو قد رجعنا الله لهدمناه وتعلموا القران والسنن فلما رجعوا هدموا الصنم واحلوا ما احل الله وحرموا ما حرم الله ۞ **وفد جعفي** ذكر انهم كانوا يحرمون اكل القلب فلما اسلم وفدهم امرهم رسول الله باكل القلب وامر به فشوي وناوله ربيسهم وقال

وقال لابنه ايا بنيّ خبّثوا كلوه فاخذه ويده ترعد فاكله وقال … على اني اكلت القلب كرها وترعد
حين مسته بناني **ثم ذكر وفد كندة** وانهم كانوا بضعة عشر راكبا عليهم الاشعث بن قيس وانه اجازهم بعشر اواق واجاز الاشعث ثنتي عشرة اوقية وتقدم **وفد الصدف** في بضعة عشر راكبا فصادفوا رسول الله يخطب على المنبر فجلسوا ولم يسلموا فقال امسلمون انتم قالوا نعم قال فهلا سلمتم فقاموا قياما فقالوا السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فقال وعليكم السلام اجلسوا فجلسوا وسالوا رسول الله عن اوقات الصلوات

وفد خشين

قال وقدم ابو ثعلبة الخشني ورسول الله يتجهز الى خيبر فشهد معه خيبر ثم قدم بعد بعد ذلك بضعة عشر رجلا منهم فاسلموا ثم ذكر وفد بني سعد هذيم وبلي وبهراء وبني عذرة وسلامان وجهينة وبني كلب والجرميين وقد تقدم حديث عمرو بن سلمة الجرمي في صحيح البخاري وذكر وفد الازد ووفد غسان والحرث بن كعب وهمدان وسعد العشيرة وعنس ووفد الداريين والرهاويين وبني غامد والنخع وبجيلة وخثعم وحضرموت وذكر فيهم وائل بن حجر وذكر فيهم الملوك الاربعة جمدا ومخوسا وبني ومشرحا وابضعة وقد ورد في مسند احمد لعنهم في اجمع العرة وذكر الواقدي فيهم كلاما فيه طول وذكر وفد ازد عمان وغافق وبارق ودوس وثمالة والحدان واسلم وجذام ومهرة وحمير ونجران وجيشان وبسط الكلام على هذه القبائل يطول جدا وقد قدمنا بعض ما يتعلق بذلك وفيما اوردناه كفاية والله اعلم ثم قال الواقدي **وافد السباع** حدثني شعيب بن عبادة عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس بالمدينة في اصحابه اذ اقبل ذئب فوقف بين يديه فعوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وافد السباع اليكم فان احببتم ان تفرضوا له شيئا لا يعدوه الى غيره وان احببتم تركتموه وتحذرتم منه فما اخذ فهو رزقه قالوا يا رسول الله ما تطيب له انفسنا بشي فاومى اليه النبي صلى الله عليه وسلم باصابعه الثلاث اي خالسهم فولى وله عسلان وهذا مرسل من هذا الوجه يشبه هذا الذيب للذيب الذي ذكر في الحديث الذي رواه الامام احمد حدثنا يزيد هو ابن هرون انا القسم بن الفضل الحداني عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري قال عدا الذيب على شاة فاخذها فطلبه الراعي فانتزعها منه فاقعى الذيب على ذنبه فقال الا تتقي الله تنزع مني رزقا ساقه الله الي فقال يا عجبا ذيب مقع على ذنبه يكلمني كلام الانس فقال الذيب الا اخبرك باعجب من ذلك محمد صلى الله عليه وسلم بيثرب يخبر الناس بانباء ما قد سبق قال فاقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزواها الى زاوية من زواياها ثم اتى رسول الله فاخبره فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي الصلاة جامعة ثم خرج فقال للاعرابي اخبرهم فاخبرهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الانس ويكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله وتخبره فخذه بما احدث اهله بعده وقد رواه الترمذي عن سفين بن وكيع بن الجراح عن ابيه عن القسم بن الفضل به وقال حسن غريب صحيح لا نعرفه الا من حديث القسم بن الفضل وهو ثقة مامون عند اهل الحديث وثقه يحيى وابن مهدي **قلت** وقد رواه الامام احمد ايضا حدثنا ابو اليمان انا شعيب هو ابن ابي حمزة حدثني عبد الله بن ابي حسين حدثني شهران ان ابا سعيد الخدري حدثه فذكر هذه القصة بطولها باسط من هذا السياق ثم رواه احمد ثنا ابو النضر ثنا عبد الحميد بن بهرام ثنا شهر قال وحدث ابو سعيد فذكره وهذا السياق اشبه والله اعلم وهو اسناد على شرط اهل السنن ولم يخرجوه **فصل**
وقد تقدم ذكر وفود الجن بمكة قبل الهجرة وقد تقصينا الكلام في ذلك ما ورد من الاحاديث في ذلك والاثارة واوردنا حديث سواد ايضا عند قوله تعالى في سورة الاحقاف واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران فذكرنا ما وعدنا من الاحاديث في ذلك والاثار واوردنا حديث سواد بن قارب الذي كان كاهنا وما رواه عن رئيه الذي كان ياتيه بالخبر حين اسلم الري حين **قال له**

عجبت للجن واحلاسها … وشدها العيس باحلاسها
تهوي الى مكة تبغي الهدى … ما مؤمنوا الجن كارجاسها
فانهض الى الصفوة من هاشم … واسم بعينك الى راسها
ثم قوله عجبت للجن وتطلابها … وشدها العيس باقتابها
تهوي الى مكة تبغي الهدى … ليس قداماها كاذنابها
فانهض الى الصفوة من هاشم … واسم بعينيك الى بابها

ثم قوله

عجبت للجن وتخبارها … وشدها العيس باكوارها
تهوي الى مكة تبغي الهدى … ليس ذوو الشر كاخيارها
فانهض الى الصفوة من هاشم … ما مؤمنوا الجن ككفارها

وهذا وامثاله مما يدل على تكرار وفود الجن الى مكة وقد قررنا ذلك هنالك بما فيه كفاية ولله الحمد والمنة وبه التوفيق والعصمة وقد اورد الحافظ ابو بكر البيهقي ههنا حديثا غريبا جدا بل منكرا او موضوعا ولكن مخرجه عزيز احببنا ان نورده كما اورده والعجب منه فانه قال في كتابه دلائل النبوة **باب** قدوم هامة بن الهيم بن لاقيس بن ابليس على النبي صلى الله عليه وسلم واسلامه اخبرنا ابو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي رحمه الله انا ابو نصر محمد بن حمدويه بن سهل القاري المروزي ثنا عبد الله بن حماد الآملي ثنا محمد بن ابي معشر اخبرني ابي عن نافع عن ابن عمر قال قال عمر رضي الله عنه بينا نحن قعود مع النبي صلى الله عليه وسلم على جبل من جبال تهامة اذ اقبل شيخ بيده عصى فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد ثم قال نغمة جن وغمغمتهم من انت قال انا هامة بن الهيم بن لاقيس بن ابليس فقال النبي صلى الله عليه وسلم فما بينك وبين ابليس الا ابوان فكم اتى لك من الدهر قال قد افنيت الدنيا عمرها الا قليلا ليالي قتل قابيل هابيل كنت غلاما ابن اعوام افهم الكلام وامر بالآكام وامر بافساد الطعام وقطيعة الارحام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس عمل الشيخ المتوسم والشاب المتلوم قال ذرني من الترداد اني تائب الى الله عز وجل اني كنت مع نوح في مسجده مع من آمن به من قومه فلم ازل اعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى وابكاني وقال لا جرم اني على ذلك من النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قال قلت يا نوح اني كنت ممن اشترك في دم السعيد الشهيد هابيل بن آدم فهل تجد لي عندك توبة قال يا هام هم بالخير وافعله قبل الحسرة والندامة اني قرات فيما انزل الله علي انه ليس من عبد تاب الى الله بالغ امره ما بلغ الا تاب الله عليه قم فتوضا واسجد لله سجدتين قال ففعلت من ساعتي ما امرني به فناداني ارفع راسك فقد نزلت توبتك من السماء فخررت لله ساجدا قال وكنت مع هود في مسجده مع من آمن به من قومه فلم ازل اعاتبه على دعوته قومه حتى بكى عليهم وابكاني فقال لا جرم اني على ذلك من النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قال وكنت مع صالح في مسجده مع من آمن به من قومه فلم ازل اعاتبه على قومه حتى بكى وكنت مع يوسف في المكان الامين وكنت القى الياس في الاودية وانا القاه الان وانا على ذلك من النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين وكنت زور يعقوب وكنت مع يوسف في المكان الامين وكنت القى الياس في الاودية وانا القاه الان واني لقيت موسى بن عمران فعلمني من التوراة وقال ان لقيت عيسى بن مريم فاقره مني السلام واني لقيت عيسى بن مريم فاقراته عن موسى السلام وان عيسى قال ان لقيت محمدا صلى الله عليه وسلم فاقره مني السلام قال فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عينيه فبكى ثم قال وعلى عيسى السلام ما دامت الدنيا وعليك السلام يا هام باداءك الامانة قال يا رسول الله افعل بي ما فعل موسى انه علمني من التوراة قال فعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وقعت الواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت والمعوذتين وقل هو الله احد وقال ارفع الينا حاجتك يا هامة ولا تدع زيارتنا قال عمر فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينعه الينا فلا ندري الان احي هو ام ميت ثم قال البيهقي ابو معشر الذي قد روى عنه الكبار الا ان اهل العلم بالحديث يضعفونه وقد روي هذا الحديث من وجه اخر هو اقوى منه والله اعلم

سنة عشر من الهجرة

قال ابن اسحق ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في شهر ربيع الاخر او جمادى الاولى سنة عشر الى بني الحرث بن كعب بنجران وامره ان يدعوهم الى الاسلام قبل ان يقاتلهم ثلثا فان استجابوا الى الاسلام ويقولون ايها الناس فاقبل منهم وان لم يفعلوا فقاتلهم فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون في كل وجه ويدعون الى الاسلام ويقولون ايها الناس اسلموا تسلموا فاسلم الناس ودخلوا فيما دعوا اليه فاقام فيهم خالد يعلمهم الاسلام
ثمّ

وكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم كما امره رسول الله ان هم اسلموا ولم يقاتلوا ثم
كتب خالد بن الوليد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد
النبي رسول الله من خالد بن الوليد السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فاني احمد
اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد يا رسول الله صلى الله عليك فانك بعثتني الى بني الحرث بن
كعب وامرتني اذا اتيتهم ان لا اقاتلهم ثلاثة ايام وان ادعوهم الى الاسلام فان اسلموا قبلت منهم وعلمتهم
معالم الاسلام وكتاب الله وسنة نبيه وان لم يسلموا قاتلتهم ثلاثة ايام وان ادعوهم الى الاسلام
ثلاثة ايام كما امرني رسول الله وبعثت فيهم ركبانا يا بني الحرث اسلموا تسلموا فاسلموا ولم يقاتلوا
وانا مقيم بين اظهرهم امرهم بما امرهم الله به وانهاهم عما نهاهم الله عنه واعلمهم معالم
الاسلام وسنة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يكتب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلام
عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله الى خالد بن الوليد سلام عليك فاني احمد
اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان كتابك جاءني مع رسولك تخبر ان بني الحرث بن كعب
قد اسلموا قبل ان يقاتلهم واجابوا الى ما دعوتهم من الاسلام وشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا
عبده ورسوله وان قد هداهم الله بهداه فبشرهم وانذرهم واقبل وليقبل معك
وفدهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فاقبل خالد الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم واقبل معه وفد بني الحرث بن كعب منهم قيس بن الحصين ذو الغصة ويزيد بن عبد
المدان ويزيد بن المحجل وعبد الله بن قراد الزيادي وشداد بن عبد الله القناني وعمرو بن
عبد الله الضبابي فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وراهم قال من هولاء القوم
الذين كانهم رجال الهند قيل يا رسول الله هولاء بنو الحرث بن كعب فلما وقفوا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم سلموا عليه وقالوا نشهد انك رسول الله وانه لا اله الا الله ۞
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله ثم قال
انتم الذين اذا زجروا استقدموا فسكتوا فلم يراجعه منهم احد ثم اعادها الثانية ثم الثالثة
فلم يراجعه منهم احد ثم اعادها الرابعة فقال يزيد بن عبد المدان نعم يا رسول الله
نحن الذين اذا زجروا استقدموا قالها اربع مرات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو ان خالدا لم يكتب الي انكم اسلمتم ولم تقاتلوا لالقيت رؤسكم تحت اقدامكم فقال
يزيد بن عبد المدان اما والله ما حمدناك ولا حمدنا خالدا ولكن قال فمن حمدتم قالوا حمدنا
الله الذي هدانا بك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقتم
ثم قال بم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية قالوا لم نكن نغلب احدا
قال بلى قد كنتم تغلبون من قاتلكم قالوا كنا نغلب من قاتلنا يا رسول الله انا كنا نجتمع ولا
نتفرق ولا نبدا احدا بظلم قال صدقتم ثم امر عليهم قيس بن الحصين ۞ قال ابن اسحق ثم
رجعوا الى قومهم في بقية شوال او في صدر ذي القعدة قال ثم بعث اليهم بعد ان ولى وفدهم
عمرو بن حزم يفقههم في الدين ويعلمهم السنة ومعالم الاسلام وياخذ منهم صدقاتهم وكتب له كتابا
عهد اليه فيه عهده وامره امره ثم اورده ابن اسحق وقد قدمناه في وفد ملوك حمير من طريق
البيهقي وقد رواه النسائي نظير ما ساقه محمد بن اسحق بغير اسناد ۞

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الامرا الى اهل اليمن قبل حجة الوداع يدعونهم الى الله عز وجل

قال البخاري باب بعث ابي موسى ومعاذ الى اليمن قبل حجة الوداع حدثنا موسى ثنا ابو
عوانة ثنا عبد الملك عن ابي بردة قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم ابا موسى ومعاذ بن
جبل الى اليمن وبعث كل واحد منهما على مخلاف قال واليمن مخلافان ثم قال يسرا ولا تعسرا
وبشرا ولا تنفرا وفي رواية وتطاوعا ولا تختلفا وانطلق كل واحد منهما الى عمله قال وكان كل
واحد منهما اذا سار في ارضه كان قريبا من صاحبه احدث به عهدا فسار معاذ في ارضه قريبا
من صاحبه ابي موسى فجاء يسير على بغلته حتى انتهى اليه فاذا هو جالس وقد اجتمع الناس
اليه واذا رجل عنده قد جمعت يداه الى عنقه فقال له معاذ يا عبد الله بن قيس ايم هذا
قال هذا رجل كفر بعد اسلامه قال لا انزل حتى يقتل قال انما جيء به لذلك فانزل
قال ما انزل حتى يقتل فامر به فقتل ثم نزل فقال يا عبد الله كيف تقرا القران قال
اتفوقه تفوقا قال فكيف تقرا انت يا معاذ قال انام اول الليل فاقوم وقد قضيت
جزئي من النوم فاقرا ما كتب الله لي فاحتسب نومتي كما احتسب قومتي ۞ انفرد به

البخاري دون مسلم من هذا الوجه ۞ ثم قال البخاري ثنا اسحق ثنا خالد عن الشيباني عن سعيد بن ابي
بردة عن ابيه عن ابي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى اليمن فساله عن اشربة
تصنع بها فقال ما هي قال البتع والمزر فقلت لابي بردة ما البتع قال نبيذ العسل والمزر نبيذ
الشعير فقال كل مسكر حرام ۞ ورواه جرير وعبد الواحد عن الشيباني عن ابي بردة ورواه مسلم
من حديث سعيد بن ابي بردة ۞ وقال البخاري ثنا حبان انا ابو عبد الله عن زكريا بن ابي اسحق عن
يحيى بن عبد الله بن صيفي عن ابي معبد مولى ابن عباس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه الى اليمن انك ستاتي قوما اهل كتاب فاذا جئتهم فادعهم الى
ان يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فان هم اطاعوا لك فاخبرهم ان الله فرض عليهم
خمس صلوات في كل يوم وليلة فان هم اطاعوك بذلك فاخبرهم ان الله فرض عليهم صدقة
توخذ من اغنيايهم فترد على فقرايهم فان هم اطاعوا لك بذلك فاياك وكرايم اموالهم واتق دعوة
المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب وقد اخرجه بقية الجماعة من طرق متعددة ۞ وقال
الامام احمد ثنا ابو المغيرة ثنا صفوان حدثني راشد بن سعد عن عاصم بن حميد عن معاذ بن جبل قال
لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن خرج معه يوصيه ومعاذ راكب ورسول الله ۞
صلى الله عليه وسلم يمشي تحت راحلته فلما فرغ قال يا معاذ انك عسى ان لا تلقاني بعد
عامي هذا ولعلك ان تمر بمسجدي هذا وقبري فبكى معاذ خشعا لفراق رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم التفت بوجهه نحو المدينة فقال ان اولى الناس بي المتقون من كانوا وحيث
كانوا ۞ ثم رواه عن ابي اليمان عن صفوان بن عمرو عن راشد بن سعد عن عاصم بن حميد السكوني ان
معاذا لما بعثه رسول الله الى اليمن خرج معه يوصيه ومعاذ راكب ورسول الله يمشي تحت راحلته
فلما فرغ قال يا معاذ انك عسى ان لا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك ان تمر بمسجدي هذا
وقبري فبكى معاذ خشعا لفراق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تبك يا معاذ للبكاء او ان
البكاء من الشيطان ۞ وقال الامام احمد حدثنا ابو المغيرة ثنا صفوان حدثني ابو زياد
يحيى بن عبيد الغساني عن يزيد بن قطيب عن معاذ انه كان يقول بعثني رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى اليمن فقال لعلك ان تمر بقبري ومسجدي فقد بعثتك الى قوم رقيقة قلوبهم فقاتل
على الحق من معك ممن اطاعك من عصاك ثم يفيون الى الاسلام حتى تبادر المراة زوجها
والولد والده والاخ اخاه فانزل بين الحيين السكون والسكاسك ۞ وهذا الحديث فيه اشارة
وظهور وايماء الى ان معاذا رضي الله عنه لا يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك وكذلك وقع
فانه اقام باليمن حتى كانت حجة الوداع ثم كانت وفاته عليه السلام بعد احد وثمانين يوما من
يوم الحج الاكبر ۞ فاما الحديث الذي قال الامام احمد ثنا وكيع عن الاعمش عن ابي ظبيان
عن معاذ انه لما رجع من اليمن قال يا رسول الله رايت رجالا باليمن يسجد بعضهم لبعض
افلا نسجد لك قال لو كنت امرا بشرا ان يسجد لبشر لامرت المراة ان تسجد لزوجها ۞ وقد
رواه احمد عن ابن نمير عن الاعمش سمعت ابا ظبيان يحدث عن رجل من الانصار عن معاذ بن جبل قال
اقبل معاذ من اليمن فقال يا رسول الله اني رايت رجالا فذكر معناه فقد دار على رجل
مبهم ومثله لا يحتج به لا سيما وقد خالفه غيره ممن يعتد به فقالوا لما قدم معاذ من الشام
كذلك رواه ۞ وقال احمد ثنا ابرهيم بن مهدي ثنا اسمعيل بن عياش
عن عبد الرحمن بن ابي حسين عن شهر بن حوشب عن معاذ بن جبل قال قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم مفاتيح الجنة شهادة ان لا اله الا الله ۞ وقال احمد ثنا وكيع ثنا
سفين عن حبيب بن ابي ثابت عن ميمون بن ابي شبيب عن معاذ ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال له يا معاذ اتبع السيية الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن قال وكيع وجدته
في كتابي عن ابي ذر وهو السماع الاول وقال سفين مرة عن معاذ ثم قال الامام احمد حدثنا
اسمعيل عن ليث عن حبيب بن ابي ثابت عن ميمون بن ابي شبيب عن معاذ انه قال يا رسول الله اوصني
فقال اتق الله حيثما كنت قال زدني قال اتبع السيية الحسنة تمحها قال زدني قال
خالق الناس بخلق حسن ۞ وقد رواه الترمذي في جامعه عن محمود بن غيلان عن وكيع عن
سفيان الثوري به وقال حسن قال شيخنا في الاطراف وتابعه فضيل بن سليمان عن ليث بن
ابي سليم عن الاعمش عن حبيب به ۞ وقال احمد ثنا ابو اليمان ثنا اسمعيل بن عياش عن صفوان
بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي عن معاذ بن جبل قال اوصاني رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعشر كلمات قال لا تشرك بالله شيا وان قتلت وحرقت ولا تعقن والديك وان
امراك ان تخرج من اهلك ومالك ولا تتركن صلاة مكتوبة متعمدا فان من ترك صلاة مكتوبة متعمدا

فقد برئت منه ذمة الله ولا تشربن خمرا فانه راس كل فاحشة واياك والمعصية فان بالمعصية
يحل سخط الله واياك والفرار من الزحف وان هلك الناس واذا اصاب الناس موت وانت
فيهم فاثبت وانفق على عيالك من طولك ولا ترفع عنهم عصاك ادبا واخفهم في الله عز وجل
٥ وقال الامام احمد ثنا يونس ثنا بقية عن السري بن ينعم عن مريح بن مسروق عن معاذ بن جبل
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعثه الى اليمن قال اياك والتنعم فان عباد الله ليسوا
بالمتنعمين ٥ وقال احمد ثنا سليمن بن داود الهاشمي ثنا ابو بكر يعني بن عياش ثنا عاصم عن ابي
وايل عن معاذ قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن وامرني ان اخذ من كل حالم
دينارا او عدله من المعافر وامرني ان اخذ من كل اربعين بقرة مسنة ومن كل ثلثين بقرة تبيعا
حوليا وامرني فيما سقت السما العشر وما سقي بالدوالي نصف العشر وقد رواه ابو داود
من حديث ابي معوية والنساي من حديث محمد بن اسحق عن الاعمش كذلك وقد رواه اهل
السنن الاربعة من طرق عن الاعمش عن ابي وايل عن مسروق عن معاذ به ٥ وقال احمد ثنا
معوية بن عمرو وهرون بن معروف قالا ثنا عبد الله بن وهب عن حيوة عن يزيد بن ابي حبيب عن
سلمة بن اسامة عن يحيى بن الحكم ان معاذا قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم اصدق اهل
اليمن فامرني ان اخذ من البقر من كل ثلثين تبيعا وقال هرون والتبيع الجذع او الجذعة
ومن كل اربعين مسنة فعرضوا علي ان اخذ ما بين الاربعين والخمسين وما بين الستين
والسبعين وما بين الثمانين والتسعين فابيت ذلك وقلت لهم اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقدمت
فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فامرني ان اخذ من كل ثلثين تبيعا ومن كل اربعين مسنة ومن
الستين تبيعين ومن السبعين مسنة وتبيعا ومن الثمانين مسنتين ومن التسعين ثلاثة اتباع
ومن المائة مسنة وتبيعين ومن العشرة ومائة مسنتين وتبيعا ومن العشرين ومائة ثلاث
مسنات او اربعة اتباع قال وامرني رسول الله ان لا اخذ فيما بين ذلك شيا الا ان يبلغ
مسنة او جذعا وزعم ان الاوقاص لا فريضة فيها وهذا من افراد احمد وفيه دلالة على انه
قدم بعد مصيره الى اليمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحيح انه لم ير النبي صلى
الله عليه وسلم بعد ذلك كما تقدم في الحديث ٥ وقد قال عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن
ابن كعب بن مالك قال كان معاذ بن جبل شابا جميلا سمحا من خير شباب قومه لا يسال شيا
الا اعطاه حتى كان عليه دين اغلق ماله فكلم رسول الله في ان يكلم له غرماه ففعل فلم يضعوا
له شيا فلو ترك لاحد بكلام احد لترك لمعاذ بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فدعاه رسول
الله فلم يبرح ان باع ماله وقسمه بين غرمايه قال فقام معاذ لا مال له قال فلما حج رسول الله بعث معاذا الى اليمن ليجبره قال فكان اول
من تجر في هذا المال معاذ قال فقدم على ابي بكر الصديق من اليمن وقد توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجا عمر فقال هل لك ان تطيعني فتدفع هذا المال الى ابي بكر
فان اعطاكه فاقبله قال فقال معاذ لم ادفعه اليه وانما بعثني رسول الله ليجبرني فلما ابى
عليه انطلق عمر الى ابي بكر فقال ارسل الى هذا الرجل فخذ منه ودع له فقال ابو بكر ما كنت
لافعل انما بعثه رسول الله ليجبره فلست اخذ منه شيا قال فلما اصبح معاذ انطلق
الى عمر فقال ما اراني الا فاعل الذي قلت اني رايتني البارحة في النوم فيما يحسب عبد
الرزاق قال اجر الى النار وانت اخذ بحجزتي قال فانطلق الى ابي بكر بكل شي جا به حتى
جاه بسوطه وحلف له انه لم يكتمه شيا قال فقال ابو بكر رضي الله عنه هو لك لا اخذ
منه شيا وقد رواه ابن ثور عن معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن ملك فذكره الا انه
قال حتى اذا كان عام فتح مكة بعثه رسول الله على طايفة من اليمن اميرا فمكث حتى
قبض رسول الله ثم قدم في خلافة ابي بكر وخرج الى الشام ٥ قال البيهقي وقد قدمنا
ان رسول الله قد استخلفه بمكة مع عتاب ابن اسيد ليعلم اهلها وانه شهد غزوة تبوك
فالاشبه ان بعثه الى اليمن كان بعد ذلك والله اعلم ٥ ثم ذكر البيهقي لقصة منام معاذ
شاهدا من طريق الاعمش عن ابي وايل عن عبد الله وانه كان من جملة ما جا به عبيد فاتى بهم
ابا بكر فلما رد الجميع عليه رجع بهم ثم قام يصلي فقاموا كلهم يصلون معه فلما انصرف قال لمن
صليتم قالوا لله قال فانتم له عتقا فاعتقهم ٥ وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة
عن ابي عون عن الحرث بن عمرو ابن اخي المغيرة بن شعبة عن ناس من اصحاب معاذ من اهل حمص
عن معاذ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثه الى اليمن قال كيف تصنع ان عرض لك
قضا قال اقضي بما في كتاب الله قال فان لم يكن في كتاب الله قال فبسنة رسول الله قال فان لم يكن في سنة رسول الله قال اجتهد رايي لا الو قال

فضرب

فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدري ثم قال الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول
الله ٥ وقد رواه احمد عن وكيع وعن عفان عن شعبة باسناده ولفظه واخرجه ابو داود والترمذي من
حديث شعبة به وقال الترمذي لا نعرفه الا من هذا الوجه وليس اسناده عندي بمتصل وقد
رواه ابن ماجة من وجه اخر عنه الا انه من طريق محمد بن سعيد بن حسان وهو المصلوب احد الكذابين
عن عبادة بن نسي عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ به بنحوه ٥ وقد روى الامام احمد عن محمد بن جعفر
ويحيى بن سعيد عن شعبة عن عمرو بن ابي حكيم عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر عن ابي الاسود
الديلي قال كان معاذ باليمن فارتفعوا اليه في يهودي مات وترك اخا مسلما فقال معاذ اني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الاسلام يزيد ولا ينقص فورثه ٥ ورواه ابو
داود من حديث ابن بريده به وقد حكي هذا المذهب عن معوية بن ابي سفين ورواه عن يحيى بن يعمر
القاضي وطايفة من السلف واليه ذهب اسحق بن راهويه وخالفهم الجمهور ومنهم الايمة الاربعة
واصحابهم محتجين بما ثبت في الصحيحين عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر ٥ والمقصود ان معاذا رضي الله عنه كان قاضيا
للنبي صلى الله عليه وسلم باليمن وحاكما في الحروب ومصدقا اليه يدفع الصدقات كما دل
عليه حديث ابن عباس المتقدم وقد كان بارزا للناس يصلي بهم الصلوات الخمس كما قال البخاري
حدثنا سليمن بن حرب حدثنا شعبة عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير عن عمرو بن ميمون
ان معاذا لما قدم اليمن صلى بهم الصبح فقرا واتخذ الله ابرهيم خليلا فقال رجل من القوم لقد
قرت عين ام ابرهيم انفرد به البخاري ٥ ثم قال البخاري باب بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم علي بن ابي طالب وخالد بن الوليد الى اليمن قبل حجة الوداع حدثنا احمد بن عثمان
ثنا شريح بن مسلمة ثنا ابرهيم بن يوسف ابن ابي اسحق حدثني ابي عن ابي اسحق سمعت البرا بن عازب
قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع خالد بن الوليد الى اليمن قال ثم بعث عليا بعد ذلك
مكانه فقال مر اصحاب خالد من شا منهم ان يعقب معك فليعقب ومن شا فليقبل فكنت
فيمن عقب معه قال فغنمت اواقي ذات عدد ٥ انفرد به البخاري من هذا الوجه ثم قال البخاري
ثنا محمد بن بشار ثنا روح بن عبادة ثنا علي بن سويد بن منجوف عن عبد الله بن بريده عن ابيه قال
بعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا الى خالد بن الوليد ليقبض الخمس وكنت ابغض عليا فاصبح
وقد اغتسل فقلت لخالد الا ترى الى هذا فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم
ذكرت ذلك له فقال يا بريده تبغض عليا فقلت نعم فقال لا تبغضه فان له في الخمس اكثر
من ذلك انفرد به البخاري دون مسلم من هذا الوجه وقال الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد ثنا
عبد الجليل قال انتهيت الى حلقة فيها ابو مجلز وابنا بريده فقال عبد الله بن بريده
حدثني ابي بريده قال ابغضت عليا بغضا لم ابغضه احدا قط قال واحببت رجلا من قريش لم
احبه الا على بغضه عليا قال فبعث ذلك الرجل على خيل فصحبته ما اصحبه الا على بغضه
عليا قال فاصبنا سبيا قال فكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابعث الينا من يخمسه
قال فبعث الينا عليا وفي السبي وصيفة من افضل السبي
قال فخمس وقسم فخرج وراسه يقطر فقلنا يا ابا الحسن ما هذا فقال الم تروا الى الوصيفة
التي كانت في السبي فاني قسمت وخمست فصارت في الخمس ثم صارت في اهل بيت النبي صلى
الله عليه وسلم ثم صارت في ال علي ووقعت بها قال فكتب الرجل الى نبي الله
صلى الله عليه وسلم فقلت ابعثني فبعثني مصدقا قال فجعلت اقرا الكتاب واقول صدق
قال فامسك يدي والكتاب فقال اتبغض عليا قال قلت نعم قال فلا تبغضه وان كنت تحبه
فازدد له حبا فوالذي نفس محمد بيده لنصيب ال علي في الخمس افضل من وصيفة قال فما كان
من الناس احد بعد قول النبي صلى الله عليه وسلم احب الي من علي قال عبد الله بن بريده فو
الذي لا اله غيره ما بيني وبين النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث غير ابي بريده ٥ تفرد
به بهذا السياق عبد الجليل بن عطية الفقيه ابو صالح البصري وثقه ابن معين وابن حبان وقال
البخاري انما يهم في الشي بعد الشي ٥ وقال محمد بن اسحق ثنا ابان بن صالح عن عبد الله بن نيار
الاسلمي عن خاله عمرو بن شاس الاسلمي وكان من اصحاب الحديبية قال كنت مع علي بن ابي طالب
في خيله التي بعثه رسول الله الى اليمن فجفاني علي بعض الجفا فوجدت في نفسي عليه فلما قدمت
المدينة اشتكيته في مجالس المدينة وعند من لقيته فاقبلت يوما ورسول الله جالس في المسجد
فلما راني انظر الى عينيه نظر الي حتى جلست اليه فلما جلست اليه قال انه والله يا عمرو بن شاس
لقد اذيتني فقلت انا لله وانا اليه راجعون اعوذ بالله والاسلام ان اوذي رسول الله

فقال من اذى عليا فقد اذاني وقد رواه البيهقي من وجه اخر عن ابن اسحق عن ابان عن الفضل بن معقل
بن سنان عن عبد الله بن سان عن خاله عمرو بن شاس فذكره بمعناه ٥
وقال الحافظ البيهقي انا محمد بن عبد الله الحافظ انا ابو اسحق المزكي ثنا عبيده بن ابي السفر
سمعت ابرهيم بن يوسف بن ابي اسحق عن ابيه عن ابي اسحق عن البرا ان رسول الله بعث خالد
بن الوليد الى اهل اليمن يدعوهم الى الاسلام قال البرا فكنت فيمن خرج مع خالد بن الوليد فاقمنا ستة
اشهر يدعوهم الى الاسلام فلم يجيبوه ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث علي بن ابي طالب
وامره ان يقفل خالدا الا رجلا كان ممن مع خالد فاحب ان يعقب مع علي فليعقب معه قال
البرا فكنت فيمن عقب مع علي فلما دنونا من القوم خرجوا الينا ثم تقدم فصلى بنا علي ثم صفنا صفا
واحدا ثم تقدم بين ايدينا وقرا عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت همدان جميعا
فكتب علي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم فلما قرا رسول الله الكتاب خر ساجدا ثم رفع
راسه فقال السلام على همدان ٥ قال البيهقي رواه البخاري مختصرا من وجه اخر عن ابرهيم بن يوسف
٥ وقال البيهقي انا ابو الحسين محمد بن الفضل القطان انا ابو سهل بن زياد القطان ثنا اسمعيل
بن ابي اويس حدثني اخي عن سليمن بن بلال عن سعد بن اسحق بن كعب بن عجرة عن عمته زينب
بنت كعب بن عجرة عن ابي سعيد الخدري انه قال بعث رسول الله علي بن ابي طالب الى اليمن قال
ابو سعيد فكنت فيمن خرج معه فلما اخذ من ابل الصدقة سالناه ان نركب منها ونريح ابلنا
وكنا قد راينا في ابلنا خللا فابى علينا وقال انما لكم فيها سهم كما للمسلمين قال فلما
فرغ علي وانصفق من اليمن راجعا امر علينا انسانا واسرع هو فادرك الحج فلما قضى حجته قال
له النبي صلى الله عليه وسلم ارجع الى اصحابك حتى تقدم عليهم قال ابو سعيد وقد كنا سالنا
الذي استخلفه ما كان علي منعنا اياه ففعل فلما عرف في ابل الصدقة انها قد ركبت وراى
اثر المراكب قدم الذي امره ولامه فقلت اما ان لله علي لئن قدمت المدينة لاذكرن
لرسول الله ولاخبرنه ما لقينا من الغلظة والتضييق قال فلما قدمنا المدينة غدوت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اريد ان افعل ما كنت حلفت عليه فلقيت ابا بكر خارجا
من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راني وقف معي ورحب بي وسالني وساءلته
وقال متى قدمت فقلت قدمت البارحة فرجع الى رسول الله فدخل وقال هذا سعد
بن مالك بن الشهيد فقال ايذن له فدخلت فحييت رسول الله وحياني واقبل علي وسالني
عن نفسي واهلي واحفى المسالة فقلت يا رسول الله ما لقينا من علي من الغلظة وسوء
الصحبة والتضييق وانتبذ رسول الله وجعلت انا اعدد ما لقينا منه حتى اذا كنت في وسط
كلامي ضرب رسول الله على فخذي وكنت منه قريبا وقال يا سعد بن مالك بن الشهيد مه بعض
قولك لاخيك علي فوالله لقد علمت انه احسن في سبيل الله قال فقلت في نفسي ثكلتك
امك سعد بن مالك الا اراني كنت فيما يكره منذ اليوم ولا ادري لا جرم والله لا اذكره بسوء ابدا
سرا ولا علانية ٥ وهذا اسناد جيد على شرط النسائي ولم يروه احد من اصحاب الكتب الستة
٥ وقد قال يونس عن ابن اسحق حدثني يحيى بن عبد الله بن ابي عمرة عن يزيد بن طلحة بن
يزيد بن ركانة قال انما وجد جيش علي بن ابي طالب الذين كانوا معه باليمن لانهم حين اقبلوا خلف
عليهم رجلا وتعجل الى رسول الله قال فعمد الرجل فكسى كل رجل حلة فلما دنوا خرج علي
يستقبلهم فاذا عليهم الحلل قال علي ما هذا قالوا كسانا فلان قال فما دعاك
الى هذا قبل ان تقدم على رسول الله فيصنع ما شا فنزع الحلل منهم فلما قدموا على رسول الله
اشتكوه لذلك وكانوا قد صالحوا رسول الله وانما بعث عليا الى جزية موضوعة **قلت** هذا
السياق اقرب من سياق البيهقي وذلك ان عليا سبقهم لاجل الحج وساق معه هديا واهل
باهلال كاهلال النبي صلى الله عليه وسلم فامره ان يمكث حراما وفي رواية البرا بن
عازب انه قال له اني سقت الهدي ٥ وقرنت ٥ والمقصود ان عليا لما كثر فيه القيل
والقال من ذلك الجيش بسبب منعه اياهم استعمال ابل الصدقة واسترجاعه منهم الحلل التي
اطلقها لهم نائبه وعلي معذور فيما فعل لكن اشتهر الكلام فيه في الحجيج فلذلك والله
اعلم لما رجع رسول الله من حجته وتفرغ من مناسكه ورجع الى المدينة فمر بغدير خم قام في
الناس خطيبا فبرا ساحة علي ورفع من قدره ونبه على فضله ليزيل ما وقر في نفوس كثير
من الناس وسياتي هذا مفصلا في موضعه ان شا الله وبه الثقة وقال البخاري ثنا قتيبة ثنا
عبد الواحد عن عمارة بن القعقاع بن شبرمة حدثني عبد الرحمن بن ابي نعم سمعت ابا سعيد الخدري
يقول بعث علي بن ابي طالب الى النبي صلى الله عليه وسلم من اليمن بذهيبة في اديم مقروظ

لم تحصل

لم تحصل من ترابها قال فقسمها بين اربعة بين عيينة بن بدر والاقرع بن حابس وزيد الخيل والرابع اما علقمة
يعني ابن علاثة واما عامر بن الطفيل فقال رجل من اصحابه كنا احق بهذا من هولاء فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فقال الا تامنوني وانا امين من في السما ياتيني خبر السما صباحا
ومسا قال فقام رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناشز الجبهة كث اللحية محلوق
الراس مشمر الازار فقال يا رسول الله الا اضرب عنقه قال لا لعله ان يكون يصلي قال
خالد وكم من مصلي يقول بلسانه ما ليس في قلبه قال رسول الله اتق الله فقال
ويلك اولست احق اهل الارض ان يتقي الله قال ثم ولى الرجل قال خالد
بن الوليد يا رسول الله الا اضرب عنقه قال لا لعله ان يكون يصلي قال خالد وكم من
مصلي يقول بلسانه ما ليس في قلبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لم
اومر ان انقب عن قلوب الناس ولا اشق بطونهم قال ثم نظر اليه وهو مقفي فقال
انه يخرج من ضئضئ هذا قوم يتلون كتاب الله رطبا لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين
كما يمرق السهم من الرمية اظنه قال لئن ادركتهم لاقتلنهم قتل ثمود ٥ وقد رواه البخاري
في مواضع اخر من كتابه ومسلم في كتاب الزكوة من صحيحه من طرق متعددة الى
عمارة بن القعقاع به ٥ وقال الامام احمد ثنا وكيع عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي
البختري عن علي قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن وانا حديث
السن قال فقلت تبعثني الى قوم يكون بينهم احداث ولا علم لي بالقضا قال ان الله
سيهدي لسانك ويثبت قلبك قال فما شككت في قضا بين اثنين ٥ ورواه ابن ماجة
من حديث الاعمش به ٥ وقال الامام احمد حدثنا اسود بن عامر ثنا شريك عن
سماك عن حنش عن علي قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن قال
فقلت يا رسول الله تبعثني الى قوم اسن مني وانا حدث لا ابصر القضا قال فوضع
يده في صدري وقال اللهم ثبت لسانه واهد قلبه يا علي اذا جلس اليك الخصمان فلا
تقض بينهما حتى تسمع من الاخر ما سمعت من الاول فانك اذا فعلت ذلك تبين لك القضا قال
فما اختلف علي قضا بعد او ما اشكل علي قضا بعد ٥

ورواه احمد وابو داود ايضا من طرق

عن شريك والترمذي من حديث زائدة كلاهما عن سماك بن حرب عن حنش بن المعتمر
وقيل ابن ربيعة الكناني الكوفي عن علي به ٥ وقال الامام احمد ثنا سفين بن عيينة عن
الاجلح عن الشعبي عن عبد الله بن ابي الخليل عن زيد بن ارقم ان نفرا وطئوا امراة في طهر
فقال علي لاثنين اتطيبان نفسا لذا قالا لا ثم اقبل على الاخرين فقال اتطيبان نفسا
لذا قالا لا فقال انتم شركا متشاكسون فقال اني مقرع بينكم فايكم قرع اغرمته ثلثي
الدية والزمته الولد قال فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لا اعلم الا ما
قال علي ٥ وقال احمد ثنا سريج بن النعمان ثنا هشيم انا الاجلح عن الشعبي عن ابي
الخليل عن زيد بن ارقم ان عليا اتي في ثلاثة نفر اذ كان في اليمن اشتركوا في ولد
فاقرع بينهم فضمن الذي اصابته القرعة ثلثي الدية وجعل الولد له قال
زيد بن ارقم فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته بقضا علي فضحك
حتى بدت نواجذه ٥ ورواه ابو داود عن مسدد عن يحيى القطان والنسائي
عن علي بن حجر عن علي بن مسهر كلاهما عن الاجلح بن عبد الله عن عامر الشعبي
عن عبد الله بن الخليل وقال النسائي في روايته عبد الله بن ابي الخليل عن
زيد بن ارقم قال كنت مع عند النبي صلى الله عليه وسلم فجا رجل من اهل
اليمن فقال ان ثلاثة نفر اتوا عليا يختصمون في ولد وقعوا على امراة في طهر واحد
فذكر نحو ما تقدم وقال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ٥ وقد رواه
اعني ابا داود والنسائي من حديث شعبة عن سلمة بن كهيل عن الشعبي عن ابي الخليل
او ابن الخليل عن علي قوله فارسله ولم يرفعه ٥ وقد رواه الامام احمد
ايضا عن عبد الرزاق عن سفين الثوري عن الاجلح عن الشعبي عن عبد خير عن
زيد بن ارقم فذكر نحو ما تقدم واخرجه ابو داود والنسائي جميعا عن خشيش بن
اصرم وابن ماجه عن اسحق بن منصور كلاهما عن عبد الرزاق عن سفين الثوري عن
صالح الهمداني عن الشعبي عن عبد خير عن زيد بن ارقم به ٥ قال شيخنا في الاطراف لعل

لم يقعد خبر هذا هو عبد الله بن الخليل ولكن لم يضبط الراوي اسمه ٥ قلت نعل هذا يقوي الحديث وان كان غيره كان أجود لما بحثه له كان لكن الأجلح بن عبد الله الكندي كلام ما وقد ذهب الى القول بالقرعة في الانساب الامام احمد وهو من افراده ٥ وقال الامام احمد ثنا ابو سعيد ثنا اسرائيل ثنا سماك عن حنش عن علي قال بعثني رسول الله الى اليمن فانتهينا الى قوم قد بنوا زبية للاسد فبينما هم كذلك يتدافعون اذ سقط رجل فتعلق بالآخر ثم تعلق رجل بالآخر حتى صاروا فيها اربعة فجرحهم الاسد فانتدب له رجل بحربة فقتله وماتوا من جراحتهم كلهم فقاموا يريدون ان تقاتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم اولياء الاول الى اولياء الآخر فاخرجوا السلاح ليقتتلوا فأتاهم علي على تفيئة ذلك فقال تريدون ان تقاتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي اني اقضي بينكم قضاء ان رضيتم فهو القضاء والا حجز بعضكم عن بعض حتى تأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فيكون هو الذي يقضي بينكم فمن عدى بعد ذلك فلا حق له اجمعوا من قبائل الذين حفروا البئر ربع الدية وثلث الدية ونصف الدية والرابع الدية فابوا ان يرضوا فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم وهو عند مقام ابرهيم فقصوا عليه القصة فقال انا احكم بينكم فقال رجل من القوم يا رسول الله ان عليا قضى فينا فقصوا عليه القصة فاجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رواه الامام احمد ايضا عن وكيع عن حماد بن سلمة عن سماك بن حرب عن حنش عن علي فذكره ٥

كتاب حجة الوداع في سنة عشر ويقال لها حجة البلاغ وحجة الاسلام وحجة الوداع

لانه عليه السلام ودع الناس فيها ولم يحج بعدها وسميت حجة الاسلام لانه عليه السلام لم يحج من المدينة غيرها ولكن حج قبل الهجرة مرات قبل النبوة وبعدها وقد قيل ان فريضة الحج نزلت عامئذ وقيل سنة تسع وقيل سنة ست وقيل قبل الهجرة وهو غريب وسميت حجة البلاغ لانه عليه السلام بلغ الناس شرع الله في الحج قولا وفعلا ولم يكن بقي من دعائم الاسلام وقواعده الا وقد بينه عليه السلام فلما بين لهم شريعة الحج ووضحه وشرحه انزل الله عز وجل عليه وهو واقف بعرفة اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وسيأتي ايضاح هذا كله ٥ والمقصود ذكر حجته عليه السلام كيف كانت فان النقلة اختلفوا فيها اختلافا كثيرا جدا بحسب ما وصل الى كل منهم من العلم وتفاوتوا في ذلك تفاوتا كثيرا لاسيما من بعد الصحابة رضي الله عنهم ونحن نورد بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ما ذكره الائمة في كتبهم من هذه الروايات ونجمع بينها جمعا يثلج قلب من تأمله وانعم النظر فيه وجمع بين طريقي الحديث وفهم معانيه ان شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان ٥ وقد اعتنى الناس بحجة رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتناء كثيرا من قدماء الائمة ومتأخريهم وقد صنف العلامة ابو محمد بن حزم الاندلسي رحمه الله مجلدا في حجة الوداع اجاد في اكثره ووقع له فيه اوهام سننبه عليها في مواضعها وبالله المستعان

باب بيان انه عليه السلام لم يحج من المدينة الا حجة واحدة وانه اعتمر قبلها ثلاث عمر كما رواه البخاري ومسلم عن هدبة عن همام عن قتادة عن انس قال اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع عمر كلهن في ذي القعدة الا التي في حجته الحديث وقد رواه يونس بن بكير عن عمر بن ذر عن مجاهد عن ابي هريرة مثله وقال سعيد بن منصور عن الدراوردي عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت اعتمر رسول الله ثلاث عمر عمرة في شوال وعمرتين في ذي القعدة وكذا رواه ابن بكير عن مالك عن هشام بن عروة ٥ وروى الامام احمد من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله اعتمر ثلاث عمر كلهن في ذي القعدة ٥ وقال احمد ثنا ابو النضر ثنا داود يعني العطار عن الترمذي عن عمرو وعن عكرمة عن ابن عباس قال اعتمر رسول الله اربع عمر عمرة الحديبية وعمرة القضاء والثالثة من الجعرانة والرابعة التي مع حجته ورواه ابو داود والترمذي والنسائي من حديث داود العطار وحسنه الترمذي ومن يقدم هذا الفصل عند عمرة الجعرانة وسيأتي في فصل من قال انه عليه السلام حج قارنا وبالله المستعان فالاولى من هذه العمر عمرة

الحديبية التي صد عنها ثم بعدها عمرة القضاء ويقال عمرة القصاص ويقال عمرة القضية ثم بعدها عمرة الجعرانة مرجعه من الطائف حين قسم غنائم حنين وقد قدمنا ذلك كله في مواضعه والرابعة عمرته مع حجته وسنبين اختلاف الناس في عمرته هذه مع الحجة هل كان متمتعا بان اوقع العمرة قبل الحج وحل منها او منعه من الاحلال منها سوقه الهدي او كان قارنا لها مع الحجة كما نذكره من الاحاديث الدالة على ذلك او كان مفردا لها عن الحجة بان اوقعها بعد قضاء الحجة قال البخاري ثنا عمرو بن خالد ثنا زهير ثنا ابو اسحق حدثني زيد بن ارقم ان النبي صلى الله عليه وسلم غزا تسع عشرة غزوة وانه حج بعد ما هاجر حجة واحدة قال ابو اسحق وبمكة اخرى وقد رواه مسلم من حديث زهير واخرجاه من حديث شعبة زاد البخاري واسرائيل ثلاثتهم عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي عن زيد به ٥ وهذا الذي قال ابو اسحق من انه عليه السلام حج بمكة حجة اخرى ان اراد انه لم يقع منه بمكة الا حجة واحدة كما هو ظاهر لفظه فهو بعيد فانه عليه السلام كان بعد الرسالة يحضر مواسم الحج ويدعو الناس الى الله ويقول من رجل يؤويني حتى ابلغ كلام ربي فان قريشا قد منعوني ان ابلغ كلام ربي عز وجل حتى كان من امره ما قيض الله له جماعة الانصار يلقونه ليلة العقبة اي عشية يوم النحر عند جمرة العقبة ثلاث سنين متتاليات حتى كان آخر سنة بايعوه ليلة العقبة الثانية وهي ثالث اجتماعه بهم ثم كانت بعدها الهجرة الى المدينة كما قدمنا ذلك مبسوطا في موضعه والله اعلم ٥ وفي حديث جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن جابر بن عبد الله قال اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة تسع سنين لم يحج ثم اذن في الناس بالحج فاجتمع بالمدينة بشر كثير فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لخمس بقين من ذي القعدة او لاربع فلما كان بذي الحليفة صلى ثم استوى على راحلته فلما اخذت به في البيداء لبى واهللنا لا ننوي الا الحج وسيأتي الحديث بطوله وهو في صحيح مسلم وهذا لفظ البيهقي من طريق احمد بن حنبل عن ابرهيم بن طهمان عن جعفر بن محمد به ٥

باب تاريخ خروجه عليه السلام من المدينة لحجة الوداع بعد ما استعمل عليها ابا دجانة سماك بن خرشة الساعدي ويقال سباع بن عرفطة الغفاري حكاهما عبد الملك بن هشام قال محمد بن اسحق فلما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو القعدة من سنة عشر تجهز للحج وامر الناس بالجهاز له فحدثني عبد الرحمن بن القسم عن ابيه القسم بن محمد عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحج لخمس ليال بقين من ذي القعدة وهذا اسناد جيد وروى الامام مالك في موطاه عن يحيى بن سعيد الانصاري عن عمرة عن عائشة ورواه الامام احمد عن عبد الله بن جرير عن يحيى بن سعيد الانصاري عن عمرة عنها وهو ثابت في الصحيحين وسنن النسائي وابن ماجه عن يحيى بن سعيد الانصاري عن عمرة عن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله ومصنف ابن ابي شيبة من طرق لخمس بقين من ذي القعدة لا نرى الا الحج الحديث بطوله كما سيأتي ٥ وقال البخاري ثنا محمد بن ابي بكر المقدمي ثنا فضيل بن سليمان ثنا موسى بن عقبة اخبرني كريب عن ابن عباس قال انطلق النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة بعد ما ترجل وادهن ولبس ازاره ورداءه هو واصحابه فلم ينه عن شيء من الاردية ولا الازر الا المزعفرة التي تردع على الجلد فاصبح بذي الحليفة ركب راحلته حتى استوى على البيداء وذلك لخمس بقين من ذي القعدة فقدم مكة لخمس ليال بقين من ذي الحجة تفرد به البخاري بقوله وذلك لخمس بقين من ذي القعدة ان اراد به صبيحة يومه بذي الحليفة لعلة الجمعة صح قول ابن حزم في دعواه انه عليه السلام خرج من المدينة يوم الخميس وبات بذي الحليفة ليلة الجمعة واصبح بها يوم الجمعة وهو اليوم الخامس والعشرون من ذي القعدة وان اراد ابن عباس بقوله وذلك لخمس من ذي الحجة يوم انطلاقه عليه السلام من المدينة وادهن ولبس ازاره ورداءه كما قالت عائشة وجابر انهم خرجوا من المدينة لخمس بقين من ذي القعدة بعد قول ابن حزم وتعذر المصير اليه وتعين القول بغيره ولم ينطبق ذلك الا على يوم الجمعة ان كان شهر ذي القعدة كاملا ولا يجوز ان يكون خروجه عليه السلام من المدينة كان يوم الجمعة لما رواه البخاري ثنا موسى بن اسمعيل ثنا وهيب ثنا ايوب عن ابي قلابة عن انس بن مالك قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن معه الظهر بالمدينة اربعا والعصر بذي الحليفة ركعتين ثم بات بها حتى اصبح ثم ركب حتى استوت به راحلته على البيداء حمد الله عز وجل وسبح ثم اهل بحج وعمرة وقد رواه مسلم والنسائي جميعا عن قتيبة عن حماد بن زيد عن ايوب عن ابي قلابة عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بالمدينة اربعا والعصر بذي الحليفة ركعتين ٥ وقال احمد ثنا عبد الرحمن عن سفيان عن محمد

يعني بن المنكدر نا ابرهيم بن ميسرة عن انس بن ملك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى
الظهر بالمدينة اربعا والعصر بذي الحليفة ركعتين ورواه البخاري عن ابي نعيم عن سفين هو
الثوري به واخرجه مسلم وابو داود والنسائي من حديث سفين بن عيينة عن محمد بن المنكدر وابرهيم
بن ميسرة عن انس به ه وقال احمد ثنا يعقوب ثنا ابي عن بكير ثنا ابن جريج عن محمد بن المنكدر
عن انس به ه وقال احمد ثنا محمد قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة اربعا والعصر
بذي الحليفة ركعتين ثم بات بذي الحليفة حتى اصبح فلما ركب راحلته استوت به اهل ه
وقال ثنا يعقوب عن ثنا ابي عن محمد ابن اسحق حدثني محمد بن المنكدر التيمي عن انس بن مالك
الانصاري قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر في مسجده بالمدينة اربع
ركعات ثم صلى بنا العصر بذي الحليفة ركعتين امنا لا يخاف في حجة الوداع تفرد به احمد
من هذين الوجهين وهما على شرط الصحيح ه وهذا ينفي كون خروجه عليه السلم يوم الجمعة
قطعا ولا يجوز على هذا ان يكون خروجه يوم الخميس كما قال ابن حزم لانه كان يوم
الرابع والعشرين من ذي القعدة لانه لا خلاف ان اول ذي الحجة كان يوم الخميس لما
ثبت بالتواتر والاجماع من انه عليه السلم وقف بعرفة يوم الجمعة وهو تاسع ذي الحجة
بلا نزاع فلو كان خروجه يوم الخميس الرابع والعشرين من ذي القعدة لبقي في الشهر
ست ليالي قطعا ليلة الجمعة والسبت والاحد والاثنين والثلثا والاربعا فهذه
ست ليال وقد قال ابن عباس وعايشة وجابر انه خرج لخمس بقين من ذي القعدة
وتعذر انه يوم الجمعة لحديث انس تعين على هذا انه عليه السلم وقف بعرفة خرج
من المدينة يوم السبت وظن الراوي ان الشهر يكون تاما فاتفق في تلك السنة نقصانه
فانسلخ يوم الاربعا واستهل شهر ذي الحجة ليلة الخميس ويؤيده ما وقع في رواية جابر
لخمس بقين او اربع وهذا التقرير على هذا التقدير لا محيد عنه ولا بد منه والله اعلم ه

باب صفة خروجه عليه السلم من المدينة الى مكة للحج

قال البخاري ثنا ابرهيم بن المنذر ثنا انس بن عياض عن عبيد الله هو ابن عمر عن نافع عن عبد
الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج من طريق الشجرة ويدخل
من طريق المعرس وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج الى مكة يصلي
في مسجد الشجرة واذا رجع صلى بذي الحليفة ببطن الوادي وبات حتى يصبح تفرد
به البخاري من هذا الوجه وقال الحافظ ابو بكر البزار وجدت في كتابي عن عمرو بن
ملك عن يزيد بن زريع عن هشام عن عزرة بن ثابت عن ثمامة عن انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم حج على رحل رث وتحته قطيفة وقال حجة لا ريا فيها ولا سمعة وقد علقه
البخاري في صحيحه فقال وقال محمد بن ابي بكر المقدمي حدثنا يزيد بن زريع عن
عزرة عن ثابت عن ثمامة قال حج انس على رحل رث ولم يكن شحيحا وحدث ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم حج على رحل وكانت زاملته ه هكذا ذكره البزار والبخاري معلقا
مقطوع الاسناد من اوله وقد اسنده الحافظ البيهقي في سننه فقال انا ابو الحسن
علي بن محمد بن علي المقري انا الحسن بن محمد بن اسحق ثنا يعقوب بن يعقوب القاضي
ثنا محمد بن ابي بكر ثنا يزيد بن زريع فذكره وقد رواه الحافظ ابو يعلى الموصلي في مسنده
من وجه اخر عن انس بن مالك فقال ثنا علي بن الجعد انا الربيع بن صبيح عن يزيد
الرقاشي عن انس قال حج رسول الله صلى الله عليه وسلم على رحل رث وقطيفة
تساوي او لا تساوي اربعة دراهم فقال اللهم حجة لا ريا فيها وقد رواه الترمذي
في الشمايل من حديث ابي داود الطيالسي وسفين الثوري وابن ماجه من حديث وكيع
بن الجراح ثلاثتهم عن الربيع بن صبيح به وهو اسناد ضعيف من جهة يزيد ابان الرقاشي
فانه غير مقبول الرواية عند الايمة ه وقال الامام احمد ثنا هاشم ثنا اسحق
بن سعيد عن ابيه قال صدرت مع ابن عمر فمرت بنا رفقة يمانية ورحالهم الادم
وخطم ابلهم الجرر فقال عبد الله من احب ان ينظر الى اشبه رفقة وردت العام
برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اذ قدموا في حجة الوداع فلينظر الى هذه
الرفقة ورواه ابو داود عن هناد عن وكيع عن اسحق بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص
عن ابيه عن ابن عمر وقال الحافظ ابو بكر البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ وابو طاهر الفقيه
وابو زكريا بن ابي اسحق وابو بكر بن الحسن وابو سعيد بن ابي عمرو قالوا ثنا ابو العباس هو
الاصم انا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم انا سعيد بن بشير القرشي حدثني عبد الله بن حكيم الكناني

رجل من اهل اليمن من موالينا عن بشر بن قدامة الضبابي قال ابصرت عيناي حبي رسول الله
صلى الله عليه وسلم واقفا بعرفات مع الناس على ناقة له حمراء قصواء تحته قطيفة بولانية وهو يقول
اللهم اجعلها حجة غير ريا ولا هيا ولا سمعة والناس يقولون هذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال الامام احمد حدثنا عبد الله بن ادريس ثنا ابن اسحق عن يحيى بن عباد بن عبد
الله بن الزبير عن ابيه ان اسما بنت ابي بكر قالت خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم حجاجا
حتى اذا كنا بالعرج نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلست عايشة الى جنب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلست الى جنب ابي وكانت زمالة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وزمالة ابي بكر واحدة مع غلام ابي بكر فجلس ابو بكر ينتظر ان يطلع عليه فطلع وليس
معه بعيره فقال اين بعيرك فقال اضللته البارحة فقال ابو بكر بعير واحد تضله فطفق
يضربه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم ويقول انظروا الى هذا المحرم وما يصنع وكذا رواه
ابو داود عن احمد بن حنبل ومحمد بن عبد العزيز بن ابي رزمة واخرجه ابن ماجه عن ابي بكر بن ابي
شيبة ثلاثتهم عن عبد الله بن ادريس به فاما الحديث الذي رواه الحافظ ابو بكر البزار في ه
مسنده قايلا حدثنا اسمعيل بن حفص ثنا يحيى بن اليمان ثنا حمزة الزيات عن حمران بن اعين عن ابي ه
الطفيل عن ابي سعيد قال حج النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه مشاة من المدينة الى مكة
قد ربطوا اوساطهم ومشيهم خلط الهرولة فانه حديث منكر ضعيف الاسناد وحمزة بن حبيب
الزيات ضعيف وشيخه متروك الحديث لانه عليه السلم انما حج حجة واحدة وقد قال
البزار لا يروى الا من هذا الوجه وان كان اسناده حسنا عندنا ومعناه انهم كانوا في عمرة
ان ثبت الحديث لانه عليه السلم انما حج حجة واحدة وكان راكبا وبعض اصحابه مشاة ه
قلت ولم يعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في شي من عمره ماشيا لا في الحديبية ولا في القضا
ولا الجعرانة ولا في حجة الوداع واحواله عليه السلم اشهر واعرف من ان تخفى على الناس بل هذا
الحديث منكر شاذ لا يثبت مثله والله اعلم

فصل تقدم انه عليه السلم صلى الظهر
بالمدينة اربعا ثم ركب منها الى الحليفة وهي وادي العقيق فصلى بها العصر ركعتين فدل
على انه جا الحليفة نهارا في وقت العصر فصلى بها العصر قصرا وهي من المدينة على ثلاثة اميال
ثم صلى بها المغرب والعشا وبات بها حتى اصبح فصلى باصحابه واخبرهم انه جاه الوحي من الليل
بما يعتمده في الاحرام كما قال الامام احمد ثنا يحيى بن ادم ثنا زهير عن موسى بن عقبة عن سالم
بن عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اتي في ذي المعرس من ذي
الحليفة فقيل له انك ببطحا مباركة واخرجاه في الصحيحين من حديث موسى بن عقبة به ه
وقال البخاري ثنا الحميدي ثنا الوليد وبشر بن بكر قالا ثنا الاوزاعي ثنا يحيى حدثني عكرمة انه
سمع ابن عباس انه سمع ابن عمر يقول سمعت رسول الله بوادي العقيق يقول اتاني الليلة ات
من ربي فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة ه تفرد به دون مسلم ه
فالظاهر ان امره عليه السلام بالصلاة في وادي العقيق هو امر بالاقامة به الى ان يصلي
صلاة الظهر لان الامر انما جاه في الليل واخبرهم بعد صلاة الصبح فلم يبق الا صلاة الظهر (٢ فامرهم)
ان يصليها هنالك وان يوقع الاحرام بعدها ولهذا قال اتاني الليلة ات من ربي عز وجل
فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة وقد احتج به على الامر بالقران في الحج
وهو من اقوى الادلة على ذلك كما سياتي بيانه قريبا والمقصود انه عليه السلم امر بالاقامة
بوادي العقيق الى صلاة الظهر وقد امتثل صلوات الله وسلامه عليه ذلك فاقام هنالك
وطاف على نسايه في تلك الصبيحة وكن تسع نسوة وكلهن خرج معه ولم يزل هنالك حتى
صلى الظهر كما سياتي في حديث ابي حسان الاعرج عن ابن عباس ان رسول الله صلى الظهر بذي
الحليفة ثم اشعر بدنته ثم ركب فاهل وهو عند مسلم وهكذا قال الامام احمد ثنا روح ثنا
اشعث هو ابن عبد الملك عن الحسن عن انس بن ملك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى
الظهر ثم ركب راحلته فلما علا شرف البيدا اهل ه ورواه ابو داود عن احمد بن حنبل والنسائي
عن اسحق بن راهويه عن النضر بن شميل عن اشعث بمعناه وعن احمد بن الازهر عن محمد بن عبد الله
الانصاري عن اشعث اتم منه وهذا فيه رد على ابن حزم حيث زعم ان ذلك في صدر النهار ه
وله ان يعتضد بما رواه البخاري من طريق ايوب عن رجل عن انس ان رسول الله بات
بذي الحليفة حتى اصبح ثم ركب راحلته حتى اذا استوت به البيدا اهل بعمرة وحج ولكن في
اسناده رجل مبهم والظاهر انه ابو قلابة والله اعلم قال مسلم في صحيحه حدثنا يحيى بن
حبيب الحارثي ثنا خلد يعني ابن الحرث ثنا شعبة عن ابرهيم بن محمد بن المنتشر سمعت ابي يحدث

عن عائشة انها قالت كنت اطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يطوف على نسائه ثم يصبح محرما
ينضح طيبا ○ وقد رواه البخاري من حديث شعبة واخرجاه من حديث ابي عوانة ومسلم ومسعر
وسفين بن سعيد الثوري اربعتهم عن ابرهيم بن محمد بن المنتشر به وفي رواية لمسلم عن ابرهيم
بن محمد المنتشر عن ابيه قال سالت عبد الله بن عمر عن الرجل يتطيب ثم يصبح
محرما قال ما احب اني اصبح محرما انضخ طيبا لان اطلي بالقطران احب الي من ان
افعل ذلك فقالت عائشة انا طيبت رسول الله عند احرامه ثم طاف في نسائه ثم اصبح
محرما ○ وكانه صلى الله عليه وسلم تطيب قبل ان يطوف على نسائه ليكون ذلك اطيب
لنفسه واحب اليهن ثم لما اغتسل من الجنابة وللاحرام تطيب ايضا للاحرام طيبا اخر
كما رواه الترمذي والبيهقي من حديث عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه عن خارجه بن زيد
بن ثابت عن ابيه انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم تجرد لاهلاله واغتسل
وقال الترمذي حسن غريب وقال الامام احمد ثنا زكريا بن عدي انا عبيد الله بن
محمد بن عقيل عن عروه عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان
يحرم غسل راسه بخطمي واشنان ودهنه بشيء من زيت غير كثير الحديث تفرد به
احمد ○ وقال مسلم ثنا عبد بن حميد انا محمد البخاري حدثنا عبد الله بن يوسف انا
ملك عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن عائشة قالت كنت اطيب رسول الله صلى الله
عليه وسلم لاحرامه حين يحرم ولحله قبل ان يطوف بالبيت ○ وقال مسلم ثنا عبد
بن حميد انا محمد بن ابي بكر انا ابن جريج اخبرني عمر بن عبد الله بن عروه انه سمع عروة
والقسم يخبران عن عائشة قالت طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي بذريره في
حجة الوداع للحل والاحرام ○ وروى مسلم من حديث سفين بن عيينة عن الزهري عن
عروه عن عائشه تقول طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي هاتين لحرمه
حين احرم ولحله قبل ان يطوف بالبيت ○ وقال ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي
انا سفين بن عيينة عن عثمان بن عروة سمعت ابي يقول سمعت عائشة تقول طيبت رسول الله
لحرمه ولحله قلت لها باي الطيب قالت باطيب الطيب ○ وقد رواه مسلم من حديث
سفين بن عيينة واخرجه البخاري من حديث وهيب عن هشام بن عروة عن اخيه عثمان عن
ابيه عن عروة عن عائشة به ○

وقال مسلم حدثنا احمد بن منيع ويعقوب الدورقي قالا

ثنا هشيم انا منصور عن عبد الرحمن بن القسم عن ابيه عن عائشة قالت كنت اطيب
النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يحرم ويوم النحر قبل ان يطوف بالبيت بطيب
فيه مسك ○ وقال مسلم ثنا ابو بكر بن ابي شيبة وزهير بن حرب قالا ثنا وكيع
ثنا الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق عن عائشة قالت كاني انظر الى وبيص المسك في مفارق
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يلبي ○ ثم رواه مسلم من حديث الثوري وغيره
عن الحسن بن عبيد الله عن ابرهيم عن الاسود عن عائشة قالت كاني انظر الى وبيص
المسك في مفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم ورواه البخاري من حديث
سفين الثوري ومسلم من حديث الاعمش كلاهما عن منصور عن ابرهيم عن الاسود عنها
واخرجاه في الصحيحين من حديث شعبة عن الحكم بن ابرهيم عن الاسود عن عائشة ○ وقال
ابو داود الطيالسي انا شعبة عن منصور عن ابرهيم عن الاسود عن عائشة قالت كاني
انظر الى وبيص الطيب في اصول شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم ○

وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا

بن حماد بن سلمة عن ابرهيم عن الاسود عن عائشة قالت كاني انظر الى وبيص الطيب
في مفرق النبي صلى الله عليه وسلم بعد ايام وهو محرم ○ وقال عبد الله بن الزبير
الحميدي ثنا سفين بن عيينة ثنا عطاء بن السائب عن ابرهيم النخعي عن الاسود عن عائشة
قالت رايت الطيب في مفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ثالثة وهو محرم
○ فهذه الاحاديث دالة على انه عليه السلم تطيب بعد الغسل اذ لو كان الطيب قبل
الغسل لذهب به الغسل ولما بقي له اثر ولا سيما بعد ثلاثة ايام من يوم الاحرام
○ وقد ذهب طايفة من السلف منهم ابن عمر الى كراهة التطيب عند الاحرام وقد
روينا هذا الحديث من طريق ابن عمر عن عائشة فقال الحافظ البيهقي انا ابو الحسين بن

بشر

بشران ببغداد انا ابو الحسن علي بن محمد المصري ثنا يحيى بن عثمان بن صالح ثنا عبد الرحمن بن ابي
الغمر ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر عن عائشة انها قالت
طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغالية الجيدة عند احرامه ○ وهذا اسناد غريب
عزيز المخرج ثم انه عليه السلم لبد راسه ليكون احفظ لما فيه من الطيب واصون
له من استقرار التراب والغبار ○ قال مالك عن نافع عن ابن عمر ان حفصة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم قالت يا رسول الله ما شان الناس حلوا من العمرة ولم تحل انت من عمرتك قال اني لبدت
راسي وقلدت هديي فلا احل حتى انحر ○ واخرجاه في الصحيحين من حديث مالك وله طرق
كثيرة عن نافع وقال البيهقي انا الحكم انا الاصم ثنا يحيى بن محمد بن يحيى ثنا عبيد الله بن عمر
القواريري ثنا عبد الاعلى ثنا محمد بن اسحق عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لبد راسه بالعسل وهذا اسناد جيد ثم انه عليه السلم اشعر الهدي وقلده وكان
معه بذي الحليفة ○ قال الليث عن عقيل عن الزهري عن سالم عن ابيه تمتع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج واهدى فساق معه الهدي من ذي
الحليفة وسياق الحديث بتمامه وهو في الصحيحين والكلام عليه ان شا الله وقال مسلم ثنا محمد
بن مثنى ثنا معاذ بن هشام الدستوائي حدثني ابي عن قتادة عن ابي حسان عن ابن عباس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما اتى ذا الحليفة دعا بناقته فاشعرها في صفحة سنامها الايمن وسلت
الدم وقلدها نعلين ثم ركب راحلته ○ وقد رواه اهل السنن الاربعة من طرق عن قتاده ○
وهذا يدل على انه عليه السلم تعاطى هذا الاشعار والتقليد بيده الكريمة في هذه
البدنة وتولى اشعار بقية الهدي وتقليده غيره فانه قد كان معه هدي كثير اما ماية
بدنة او اقل منها بقليل وقد ذبح بيده الكريمة ثلثا وستين بدنه واعطى عليا فذبح ما غبر
وفي حديث جابر ان عليا قدم من اليمن ببدن للنبي صلى الله عليه وسلم وفي سياق
ابن اسحق انه عليه السلم اشرك عليا في بدنه فالله اعلم وذكر غيره انه ذبح هو وعلي يوم النحر
ماية بدنه فعلى هذا يكون قد ساقها معه من ذي الحليفة وقد يكون اشترى بعضها
بعد ذلك وهو محرم ○

○ باب بيان الموضع الذي اهل منه عليه السلم ○
واختلاف الناقلين لذلك وترجيح الحق ○
في ذلك ذكر من قال انه عليه السلم احرم من المسجد الذي بذي
○ الحليفه بعد الصلاة ○ ○ ○

تقدم الحديث الذي رواه البخاري من حديث الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن عكرمة عن ابن
عباس عن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي العقيق يقول اتاني الليلة آت من ربي
فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة ○ وقال البخاري **باب**
الاهلال عند مسجد ذي الحليفة حدثنا علي بن عبد الله ثنا سفين ثنا موسى بن عقبة
سمعت سالم بن عبد الله ح وحدثنا عبد الله بن مسلمة ثنا مالك عن موسى بن عقبة عن سالم
بن عبد الله انه سمع اباه يقول ما اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم الا من عند المسجد
يعني مسجد ذي الحليفة ○ وقد رواه الجماعة الا ابن ماجة من طرق عن موسى بن عقبة

○ وفي رواية لمسلم ○

عن موسى بن عقبة عن سالم ونافع وحمزة بن عبد الله انه سمع اباه يقول بن عمر ثلاثتهم عن عبد
الله بن عمر فذكره وزاد فقال لبيك اللهم لبيك وفي رواية لهما من طريق ملك عن موسى
بن عقبة عن سالم قال قال عبد الله بن عمر بيداوكم هذه التي تكذبون فيها على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما اهل رسول الله الا من عند المسجد ○ وقد روي عن ابن عمر
خلاف هذا كما ياتي في الشق الاخر وهو ما اخرجاه في الصحيحين من طريق ملك عن سعيد
بن ابي سعيد المقبري عن عبيد بن جريج عن ابن عمر فذكر حديثا فيه ان عبد الله قال واما
الاهلال فاني لم ار رسول الله صلى الله عليه وسلم يهل حتى تنبعث به راحلته
وقال الامام احمد حدثنا يعقوب ثنا ابي عن ابن اسحق حدثني خصيف بن عبد الرحمن الجزري
عن سعيد بن جبير قال قلت لعبد الله بن عباس يا ابا العباس عجبا لاختلاف اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم في اهلال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اوجب فقال اني
لاعلم الناس بذلك انما كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة واحدة فمن هناك
اختلفوا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجا فلما صلى في مسجده بذي الحليفة ركعتيه

اوجب في مجلسه فاهل بالحج حين فرغ من ركعتيه فسمع ذلك منه قوم فحفظوا عنه ثم ركب فلما
استقلت به ناقته اهل فقالوا انما اهل وادرك ذلك منه اقوام وذلك ان الناس انما كانوا يأتون
ارسالا فسمعوه حين استقلت به ناقته اهل وادرك بهل فقالوا انما اهل رسول الله حين
استقلت به ناقته ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما علا شرف البيداء اهل وايم الله لقد
اوجب في مصلاه واهل حين استقلت به ناقته ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
علا شرف البيداء اهل ونترك بمن اخذ بقول عبد الله بن عباس اهل في مصلاه اذا فرغ
من ركعتيه ۞ وقد رواه الترمذي والنسائي جميعا عن قتيبة عن عبد السلم بن حرب عن
خصيف به نحوه وقال الترمذي حسن غريب لا نعرف احدا رواه غير عبد السلام كذا
قال وقد تقدم رواية الامام احمد له من طريق محمد بن اسحق عنه وكذلك رواه الحافظ
البيهقي عن الحاكم عن القطيعي عن عبد الله بن احمد عن ابيه ثم قال خصيف الجزري غير قوي
وقد رواه الواقدي باسناد له عن ابن عباس قال البيهقي الا انه لا ينفع متابعة الواقدي
والاحاديث التي وردت في ذلك عن عمر وغيره مسانيدها اقوى به ثابتة والله تعالى اعلم ۞

قلت فلو صح هذا الحديث لكان فيه جمع لما بين الاحاديث من الاختلاف الواقع ولكن وبسط
وبسط العذر لمن نقل خلاف الواقع ولكن في اسناده ضعف ثم قد روي عن ابن عباس وابن
عمر خلاف ما تقدم عنهما كما سننبه عليه ونبينه ۞ وهكذا ذكر من قال انه عليه السلم
اهل حين استوت به راحلته ۞ قال البخاري ثنا عبد الله بن محمد ثنا هشام بن يوسف
انا ابن جريج حدثني محمد بن المنكدر عن انس بن مالك قال صلى النبي صلى الله عليه
وسلم بالمدينة اربعا وبذي الحليفة ركعتين ثم بات حتى اصبح بذي الحليفة فلما
ركب راحلته واستوت به اهل ۞ وقد رواه البخاري ومسلم واهل السنن من طرق
عن محمد بن المنكدر وابرهيم بن ميسرة عن انس وثبت في الصحيحين من حديث
ملك عن سعيد المقبري عن عبيد بن جريج عن ابن عمر قال واما الاهلال فاني لم
ار رسول الله كان يركب راحلته بذي الحليفة ثم يهل حين تستوي به قايمة ۞

وقال البخاري باب من اهل

حين استوت به راحلته حدثنا ابو عاصم ثنا ابن جريج اخبرني صالح بن كيسان عن نافع
عن ابن عمر قال اهل النبي صلى الله عليه وسلم حين استوت به راحلته قايمة وقد
رواه مسلم والنسائي من حديث ابن جريج به وقال مسلم ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا
علي بن مسهر عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا وضع رجله في الغرز وانبعثت به راحلته قايمة اهل من ذي الحليفة ۞ انفرد
به مسلم من هذا الوجه واخرجاه من وجه اخر عن عبيد الله بن عمر عن نافع قال كان ابن
عمر ۞

ثم قال البخاري باب الاهلال

مستقبل القبلة قال ابو معمر ثنا عبد الوارث ثنا ايوب عن نافع قال كان ابن عمر
اذا صلى الغداة بذي الحليفة امر براحلته فرحلت ثم ركب فاذا استوت به
استقبل القبلة قايما ثم يلبي حتى يبلغ الحرم ثم يمسك حتى اذا جاء ذا طوى بات
به حتى يصبح فاذا صلى الغداة اغتسل وزعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل
ذلك ثم قال تابعه اسمعيل عن ايوب في الغسل وقد علق البخاري ايضا هذا الحديث
في كتاب الحج عن محمد بن عيسى عن حماد بن زيد واسنده فيه عن يعقوب بن ابرهيم الدورقي
عن اسمعيل هو ابن علية ۞ ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن اسمعيل وعن ابي الربيع
الزهراني وغيره عن حماد بن زيد ثلاثتهم عن ايوب بن ابي تميمة السختياني به ورواه ابو داود عن
احمد بن حنبل عن اسمعيل بن علية ثم قال البخاري ثنا سليمن ابو الربيع ثنا فليح عن نافع قال
كان ابن عمر اذا اراد الخروج الى مكة ادهن بدهن ليس له رايحة طيبة ثم ياتي مسجد ذي الحليفة
فيصلي ثم يركب فاذا استوت به راحلته قايمة احرم ثم قال هكذا رايت رسول الله ۞
صلى الله عليه وسلم يفعل ۞ تفرد به البخاري من هذا الوجه ۞ ورواه مسلم عن قتيبة عن حاتم
ابن اسمعيل عن موسى بن عقبة عن سالم عن ابيه قال بيداؤكم هذه التي تكذبون على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيها والله ما اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم الا من عند الشجرة حين
قام به بعيره وهذا الحديث يجمع بين رواية ابن عمر الاولى وهذه الروايات عنه وهو ان الاحرام

كان

كان من عند المسجد ولكن بعدما ركب راحلته واستوت به على البيداء يعني الارض وذلك قبل ان
يصل الى المكان المعروف بالبيداء ثم قال البخاري في موضع اخر ثنا محمد بن ابي بكر المقدمي
ثنا فضيل بن سليمن ثنا موسى بن عقبة حدثني كريب عن عبد الله بن عباس قال انطلق النبي
صلى الله عليه وسلم من المدينة بعدما ترجل وادهن ولبس ازاره ورداه واصحابه
ولم ينه عن شيء من الاردية والازر تلبس الا المزعفرة التي تردع على الجلد فاصبح بذي
الحليفة ركب راحلته حتى استوى على البيداء اهل هو واصحابه وقلد بدنته وذلك لخمس
بقين من ذي الحجة فطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة ولم يحل من اجل بدنه لانه
قلدها ثم نزل باعلا مكة عند الحجون وهو مهل بالحج ولم يقرب الكعبة بعد طوافه
بها حتى رجع من عرفة وامر اصحابه ان يطوفوا بالبيت وبين الصفا والمروة ثم يقصروا
من رؤوسهم ثم يحلوا وذلك لمن لم يكن معه بدنة قلدها ومن كانت معه امراته
فهي له حلال والطيب والثياب ۞ انفرد به البخاري ۞ وقد روى الامام
الامام احمد عن بهز بن اسد وحجاج وروح بن عبادة وعفان بن مسلم كلهم عن شعبة
قال اخبرني قتادة قال سمعت ابا حسان الاعرج الاجرد وهو مسلم بن عبد الله ۞
البصري عن ابن عباس قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر بذي الحليفة
ثم دعا ببدنته فاشعر صفحة سنامها الايمن وسلت الدم عنها وقلدها نعلين
ثم دعا براحلته فلما استوت على البيداء اهل بالحج ۞ ورواه ايضا عن هشيم انا
اصحابنا منهم شعبة فذكر نحوه ثم رواه الامام احمد ايضا عن روح وابي داود الطيالسي
ووكيع بن الجراح كلهم عن هشام الدستوائي عن قتادة به نحوه ومن هذا الوجه رواه مسلم
في صحيحه واهل السنن في كتبهم فهذه الطرق عن ابن عباس من انه عليه السلم
اهل حين استوت به راحلته اصح واثبت من رواية خصيف الجزري عن سعيد
بن جبير عنه والله اعلم ۞ وهكذا الرواية المثبتة المفسرة انه اهل حين استوت
به الراحلة مقدمة على الاخرى لاحتمال انه اراد انه احرم من عند المسجد حين استوت
به راحلته ويكون رواية ركوبه الراحلة فيها زيادة علم على الاخرى والله اعلم ۞ ورواية
انس في ذلك سالمة عن المعارض وهكذا رواية جابر بن عبد الله في صحيح مسلم من
طريق جعفر الصادق عن ابيه علي بن الحسين زين العابدين عن جابر في حديثه الطويل
الذي سياتي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل حين استوت به راحلته سالمة عن
المعارض والله اعلم ۞ وروى البخاري من طريق الاوزاعي سمعت عطاء عن جابر بن عبد
الله ان اهلال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذي الحليفة حين استوت به راحلته
فاما الحديث الذي رواه محمد بن اسحق بن يسار عن ابي الزناد عن عايشة بنت سعد قالت
قال سعد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اخذ طريق الفرع اهل اذا استقلت
به راحلته واذا اخذ طريقا اخرى اهل اذا علا على شرف البيداء فرواه ابو داود ۞
والبيهقي من حديث ابن اسحق وفيه غرابة ونكارة والله اعلم فهذه الطرق كلها
دالة على القطع او الظن الغالب انه عليه السلم احرم بعد الصلاة وبعدما ركب
راحلته وابتدات به السير زاد ابن عمر في روايته وهو مستقبل القبلة ۞ ۞ ۞

باب بسط البيان لما احرم به عليه السلم ۞
في حجته هذه من الافراد او التمتع او القران ۞ ۞ ۞

ذكر الاحاديث الواردة بانه عليه السلم كان مفردا ۞ ۞

رواية عايشة ام المومنين في ذلك ۞ ۞ ۞

قال ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي انا ملك عن عبد الرحمن بن القاسم
عن ابيه عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افرد الحج ۞ ورواه مسلم
عن اسمعيل بن ابي اويس ويحيى بن يحيى عن ملك ورواه الامام احمد عن عبد الرحمن
بن مهدي عن ملك به وقال احمد ثنا اسحق بن عيسى حدثني المنكدر بن محمد عن ربيعة
بن ابي عبد الرحمن عن القسم بن محمد عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افرد
الحج ۞ وقال الامام احمد ثنا سريج ثنا ابن ابي الزناد عن ابيه عن عروة عن عايشة وعن
علقمة بن ابي علقمة عن امه عن عايشة وعن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم افرد الحج ۞ ورواه تفرد به احمد من هذه الوجوه عنها ۞ وقال الامام
احمد حدثني عبد الاعلى بن حماد قال قرات على مالك بن انس عن ابي الاسود محمد بن عبد الرحمن

عن عروة عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افرد الحج وقال ثنا روح ثنا ملك
عن ابي الاسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل وكان يتيما في حجر عروة عن عروة بن الزبير عن عايشة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افرد الحج ٥ ورواه ابن ماجة عن ابي مصعب عن ملك
كذلك ٥ ورواه النسايي عن قتيبة عن ملك عن ابي الاسود عن عروة عن عايشة انها قالت خرجنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهل بالحج ٥ وقال احمد ايضا ثنا عبد الرحمن عن مالك
عن ابي الاسود عن عروة عن عايشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنا من اهل
بالحج ومنا من اهل بالعمرة ومنا من اهل بالحج والعمرة واهل رسول الله بالحج فاما من اهل
بالعمرة فاحلوا حين طافوا بالبيت وبالصفا والمروة واما من اهل بالحج او بالحج والعمرة فلم يحلوا الى
يوم النحر وهكذا رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف والقعنبي واسمعيل بن ابي اويس
عن ملك ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن ملك به ٥ وقال احمد ثنا سفين عن الزهري
عن عروة عن عايشة اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج واهل ناس بالحج والعمرة واهل
ناس بالعمرة ورواه مسلم عن ابن ابي عمر عن سفين بن عيينة به نحوه ٥ فاما الحديث الذي
قال الامام احمد ثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبد العزيز بن محمد عن علقمة بن ابي علقمة عن امه عن عايشة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الناس في حجة الوداع فقال من احب ان يبدا بالعمرة
قبل الحج فليفعل وافرد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج ولم يعتمر فانه حديث غريب
جدا تفرد به احمد بن حنبل واسناده لا باس به ولكن لفظه فيه نكارة شديدة وهو قوله
فلم يعتمر فان اريد بهذا انه لم يعتمر مع الحج ولا قبله فهو قول من ذهب الى الافراد وان اريد انه
لم يعتمر بالكلية لا قبل الحج ولا معه ولا بعده فهذا مما لا اعلم احدا من العلما قال به ثم هو مخالف
لما صح عن عايشة وغيرها ان النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر اربع عمر كلهن في ذي القعدة الا التي
مع حجته وسياتي تقرير هذا في فصل القران مستقصى والله اعلم وهكذا الحديث الذي رواه
الامام احمد قايلا في مسنده حدثنا روح ثنا صالح بن ابي الاخضر ثنا ابن شهاب ان عروة اخبره
ان عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت اهل رسول الله بالحج والعمرة في حجة الوداع فيه
سياق معه الهدي واهل ناس معه بالعمرة وساقوا الهدي واهل الناس بالعمرة ولم يسوقوا
هديا قالت عايشة وكنت ممن اهل بالعمرة ولم اسق هديا فلما قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم من منكم اهل بالعمرة فساق معه الهدي فليطف بالبيت وبالصفا والمروة ولا يحل منه شي
حرم منه حتى يقضي حجه وينحر هديه يوم النحر ومن كان منكم اهل بالعمرة ولم يسق معه هديا
فليطف بالبيت وبالصفا والمروة ثم ليقصر وليحلل ثم ليهل بالحج وليهد فمن لم يجد فصيام
ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجع الى اهله قالت عايشة فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحج الذي خاف فوته واخر العمرة فهو حديث من افراد الامام احمد وفي بعض الفاظه نكارة ولبعضه
شاهد في الصحيح وصالح بن ابي الاخضر ليس من علية اصحاب الزهري لا سيما اذا خالفه غيره كما هاهنا
في بعض الفاظه سياقه لهذا وقوله فقدم الحج الذي خاف فوته واخر العمرة لا يلتئم مع اول الحديث اهل
بالحج والعمرة فان اراد انه اهل بهما في الجملة وقدم افعال الحج ثم بعد فراغه اهل بالعمرة كما
يقوله من ذهب الى الافراد فهو مما نحن فيه هاهنا وان اراد انه اهل بهما في الجملة وقدم افعال
الحج ثم بعد فراغه اهل بالعمرة اخر العمرة بالكلية بعد احرامه بها فهذا لا اعلم احدا من العلما
صار اليه وان اراد انه اكتفى بالحج عن افعال الحج وان كان قد نوى معه العمرة قالوا لان العمرة دخلت
العمرة في الحج فهذا قول من ذهب الى القران وهم يؤولون قول من روى انه عليه السلم افرد
الحج اي افرد افعال الحج وان كان قد نوى معه العمرة قالوا لانه قد روى القران كل من روى
الافراد كما سياتي بيانه والله تعالى اعلم ٥ ٥

٥ رواية جابر بن عبد الله في الافراد ٥

قال الامام احمد ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن ابي سفين عن جابر بن عبد الله قال
اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته بالحج اسناده جيد على شرط مسلم ٥ ورواه
البيهقي عن الحاكم وغيره عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن ابي معوية عن الاعمش عن ابي سفين
عن جابر قال اهل رسول الله في حجته بالحج ليس معه عمرة ٥ وهذه الزيادة غريبة جدا ورواية
الامام احمد بن حنبل احفظ والله اعلم ٥ وفي صحيح مسلم من طريق جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر
قال واهللنا بالحج لسنا نعرف العمرة ٥ وقد روى ابن ماجة عن هشام بن عمار عن الدراوردي
وحاتم بن اسمعيل كلاهما عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
افرد الحج ٥ وهذا اسناد جيد وقال الامام احمد ثنا عبد الوهاب الثقفي ثنا حبيب يعني المعلم

عن عطا

عن عطا حدثني جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل هو واصحابه بالحج ليس
مع احد منهم هدي الا النبي صلى الله عليه وسلم وطلحه وذكر تمام الحديث وهو في صحيح البخاري
بطوله كما سياتي عن محمد بن المثنى عن عبد الوهاب ٥

٥ رواية عبد الله بن عمر للافراد ٥

قال الامام احمد حدثنا اسمعيل بن محمد ثنا عباد يعني بن عباد حدثني عبيد الله بن عبد
الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال اهللنا مع النبي صلى
الله عليه وسلم بالحج مفردا ٥ ورواه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عون عن عباد بن عباد عن
عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل بالحج مفردا ٥
وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا الحسن بن عبد العزيز ومحمد بن مسكين قالا ثنا بشر بن بكر
ثنا سعيد بن عبد العزيز عن زيد بن اسلم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل بالحج يعني
مفردا ان اسناده جيد ولم يخرجوه ٥

٥ رواية ابن عباس للافراد ٥

روى الحافظ البيهقي من حديث روح بن عبادة عن شعبة عن ايوب عن ابي العالية البرا عن ابن عباس
انه قال اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج فقدم لاربع مضين من ذي الحجة
فصلى بنا الصبح بالبطحا ثم قال من شا ان يجعلها عمرة فليجعلها ثم قال رواه مسلم
عن ابرهيم بن دينار عن ابن روح وتقدم من رواية قتادة عن ابي حسان الاعرج عن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بذي الحليفة ثم اتى ببدنته فاشعر صفحة
سنامها الايمن ثم اتي براحلته فركبها فلما استوت به على البيدا اهل بالحج ٥ وهو في صحيح
مسلم ايضا ٥ وقال الحافظ ابو الحسن الدارقطني ثنا الحسين بن اسمعيل ثنا ابو هشام
ثنا ابو بكر بن عياش ثنا ابو حصين عن عبد الرحمن بن الاسود عن ابيه قال حججت مع
ابي بكر فجرد ومع عمر فجرد ومع عثمان فجرد تابعه الثوري عن ابي حصين ٥ وهذا انما ذكرناه هاهنا
لان الظاهر ان هولاء الايمة رضي الله عنهم انما يفعلون هذا عن توقيف والمراد بالتجريد
هاهنا الافراد والله اعلم ٥ وقال الدارقطني ثنا ابو عبيد الله القسم بن اسمعيل
ومحمد بن مخلد قالا ثنا علي بن محمد بن معوية الرزاز ثنا عبد الله بن نافع عن عبد الله بن عمر
عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم استعمل عتاب بن اسيد على الحج فافرد ثم
استعمل ابا بكر سنة تسع فافرد الحج ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشر فافرد الحج
ثم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر فبعث عمر فافرد الحج ثم حج ابو بكر
فافرد الحج وتوفي ابو بكر واستخلف عمر فبعث عبد الرحمن بن عوف فافرد الحج ثم حج فافرد
الحج ثم حصر عثمان فاقام عبد الله بن عباس للناس فافرد الحج في اسناده عبد الله بن عمر
العمري وهو ضعيف لكن قال الحافظ البيهقي له شاهد باسناد صحيح ٥

ذكر من قال انه عليه السلم حج متمتعا

قال الامام احمد حدثنا حجاج ثنا ليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن سالم بن عبد
الله ان عبد الله بن عمر قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة الى
الحج واهل فساق الهدي من ذي الحليفة وبدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهل
بالعمرة ثم اهل بالحج وكان من الناس من اهدى فساق الهدي من ذي الحليفة ومنهم من لم
يهد فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قال للناس من كان منكم اهدى فانه لا يحل
من شي حرم منه حتى يقضي حجه ومن لم يكن اهدى فليطف بالبيت وبالصفا والمروة وليقصر
وليحلل ثم ليهل بالحج وليهد فمن لم يجد هديا فليصم ثلاثة ايام وسبعة اذا رجع الى اهله وطاف
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم مكة استلم اول شي ثم خب ثلاثة اشواط من السبع
ومشى اربعة اطواف ثم ركع حين قضى طوافه بالبيت عند المقام ركعتين ثم سلم فانصرف فاتى
الصفا فطاف بالصفا والمروة ثم لم يحلل من شي حرم منه حتى قضى حجه ونحر هديه يوم
النحر وافاض فطاف بالبيت وفعل مثل ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهدى
فساق الهدي من الناس ٥ قال الامام احمد وثنا حجاج ثنا ليث حدثني عقيل عن ابن شهاب
عن عروة بن الزبير ان عايشة اخبرته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تمتعه بالعمرة الى الحج
وتمتع الناس معه بمثل الذي اخبرني سالم بن عبد الله عن عبد الله عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ٥ وقد روى هذا الحديث البخاري عن يحيى بن بكير ومسلم وابو داود عن عبد
الملك بن شعيب عن الليث عن ابيه والنسايي عن محمد بن عبد الله بن المبارك المخرمي عن حجين

بن المثنى ثلاثتهم عن الليث بن سعد عن عقيل عن الزهري عن عروة عن عايشة كما ذكره الامام
احمد رحمه الله ٥ وهذا الحديث من المشكلات على كل من الاقوال الثلاثة اما قول الافراد ففي
هذا اثبات عمرة اما قبل الحج او معه واما على قول المتمتع الخاص فلانه ذكر انه لم يحل من
احرامه بعد ما طاف بالصفا والمروة وليس هذا شان المتمتع ومن زعم انه انما منعه من التحلل
سوق الهدي كما قد يفهم من حديث ابن عمر عن حفصة انها قالت يا رسول الله ما شان الناس حلوا
من العمرة ولم تحل انت من عمرتك فقال اني لبدت راسي وقلدت هديي فلا احل حتى انحر
فقولهم بعيد لان الاحاديث الواردة في اثبات القران ترد هذا القول وتابى كونه عليه السلم
انما اهل اولا بعمرة ثم بعد سعيه بالصفا والمروة اهل بالحج فان هذا على هذه الصفة لم ينقل
احد باسناد صحيح بل ولا حسن ولا ضعيف وقوله في هذا الحديث تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حجة الوداع بالعمرة الى الحج ان اريد بذلك التمتع الخاص وهو الذي يحل منه بعد السعي فليس كذلك
فان في سياق الحديث ما يرده ثم في اثبات العمرة المقارنة لحجه عليه السلم ما يا باه وان اريد به التمتع العام
دخل فيه القران وهو المراد وقوله وبدا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم فاهل
بالعمرة ثم اهل بالحج ان اريد به انه بدا بلفظ العمرة على لفظ الحج بان قال لبيك اللهم عمرة وحجا فهذا
سهل ولا ينافي القران وان اريد به انه اهل بالعمرة اولا ثم ادخل عليها الحج متراخيا ولكن قبل الطواف
فقد صار قارنا ايضا وان اريد به انه اهل بالعمرة ثم لما فرغ من افعالها تحلل او لم يتحلل بسوق الهدي
كما زعمه زاعمون ولكنه اهل بحج بعد قضا مناسك العمرة وقبل خروجه الى منى فهذا لم ينقله احد
من الصحابة كما قدمنا ومن ادعاه من الناس فقوله مردود لعدم نقله ومخالفته الاحاديث الوارده
في اثبات القران كما ياتي بيانه والاحاديث الواردة في الافراد كما سبق والله اعلم ٥
والظاهر والله اعلم ان حديث الليث هذا عن عقيل عن الزهري عن سالم عن ابن عمر مروي من
الطريق الاخرى عن ابن عمر حين افرد الحج زمن محاصرة الحجاج لابن الزبير فقيل له ان الناس كاين بينهم
شي فلو اخرت الحج عامك هذا فقال اذا افعل كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم يعني زمن حصر
عام الحديبية فاحرم بعمرة من ذي الحليفة ثم لما علا شرف البيدا قال ما ارى امرهما الا واحد
فاهل بحج معها فاعتقد الراوي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا فعل سوا بدا فاهل بالعمرة ثم
اهل بالحج فرووه كذلك وفيه نظر لما سنبينه وبيان هذا في الحديث الذي رواه عبد الله بن وهب
اخبرني مالك بن انس وغيره ان نافعا حدثهم ان عبد الله بن عمر خرج في الفتنة معتمرا وقال ان صددت
عن البيت صنعنا كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فاهل بالعمرة وسار حتى اذا ظهر
على ظاهر البيدا التفت الى كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فاهل اصحابه فقال
ما امرهما الا واحد اشهدكم اني قد اوجبت الحج مع العمرة فخرج حتى جا البيت فطاف به وطاف بين
الصفا والمروة سبعا لم يزد عليه وراى انه ذلك مجزيا عنه واهدى ٥ وقد اخرجه صاحبا
الصحيح من حديث مالك واخرجاه من حديث عبيد الله عن نافع به ٥ ورواه عبد الرزاق
عن عبيد الله وعبد العزيز ابي داود عن نافع به نحوه وفيه ثم قال في اخره هكذا فعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيما رواه البخاري حيث قال ثنا قتيبة ثنا الليث عن نافع ان ابن
عمر اراد الحج عام نزل الحجاج بابن الزبير فقيل له ان الناس كاين بينهم قتال وانا نخاف ان يصدوك
فقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة اذا اصنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه
وسلم اني اشهدكم اني قد اوجبت عمرة ثم خرج حتى اذا كان بظاهر البيدا قال ما ارى شان
الحج والعمرة الا واحدا اشهدكم اني اوجبت حجا مع عمرتي ثم خرج حتى اذا كان فاهدى هديا اشتراه
بقديد ولم يزد على ذلك ولم ينحر ولم يحل من شي حرم منه ولم يحلق ولم يقصر حتى كان يوم النحر
نحر وحلق وراى ان قد قضى طواف الحج والعمرة بطوافه الاول وقال ابن عمر كذلك فعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم ٥ وقال البخاري حدثنا يعقوب بن ابرهيم ثنا ابن علية عن ايوب
عن نافع ان ابن عمر دخل ابنه عبد الله بن عبد الله وظهره في الدار فقال اني لا امن ان يكون العام
بين الناس قتال فيصدوك عن البيت فلو اقمت قال قد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فحال
كفار قريش بينه وبين البيت فان حيل بيني وبينه افعل كما فعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة اذا اصنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم اني
اشهدكم اني قد اوجبت مع عمرتي حجا ثم قدم فطاف لهما طوافا واحدا ٥ وهكذا رواه البخاري
عن ابي النعمان عن حماد بن زيد عن ايوب بن ابي تميمة السختياني عن نافع به ورواه مسلم من حديثهما
عن ايوب به فقد اقتدى ابن عمر رضي الله عنه برسول الله صلى الله عليه وسلم في التحلل عند
حصر العدو وفي الاكتفا بطواف واحد عن الحج والعمرة وذلك لانه كان قد احرم اولا بعمرة ليكون متمتعا

نخشى

نخشى ان يكون حصر فجمعهما وادخل الحج على العمرة قبل الطواف فصار قارنا وقال ما ارى امرهما
الا واحدا يعني لا فرق بين ان يحصر الانسان عن الحج او العمرة او عنهما فلما قدم مكة اكتفى عنهما بطوافه
الاول كما صرح به في السياق الاول الذي افردناه وهو قوله وراى ان قد قضى طواف الحج والعمرة
بطوافه الاول قال ابن عمر كذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني انه اكتفى عن الحج
والعمرة بطواف واحد يعني بين الصفا والمروة وفي هذا دلالة على ان ابن عمر روى القران ولهذا
روى النساي عن محمد بن منصور عن سفين بن عيينة عن ايوب بن موسى عن نافع ان ابن عمر
قرن الحج والعمرة فطاف طوافا واحدا ٥ ثم رواه النساي عن علي بن ميمون الرقي عن سفيان عن
سفين بن عيينة عن اسمعيل بن امية وايوب بن موسى وايوب السختياني وعبيد الله بن عمر
اربعتهم عن نافع ان ابن عمر اتى ذا الحليفة فاهل بعمرة فخشي ان يصد عن البيت فذكر تمام الحديث
من ادخاله الحج على العمرة وصيرورته قارنا والمقصود ان بعض الرواة لما سمع قول ابن عمر اذا اصنع كما صنع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله كذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتقد ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم بدا فاهل بالعمرة ثم اهل بالحج فادخله عليها قبل الطواف فرواه بمعنى
ما فهم ولم يرد ابن عمر ذلك وانما اراد ما ذكرناه والله اعلم بالصواب ثم بتقدير ان يكون اهل
بالعمرة اولا ثم ادخل عليها الحج قبل الطواف فانه يصير قارنا لا متمتعا التمتع الخاص فيكون فيه دلالة
لمن ذهب الى افضلية التمتع والله تعالى اعلم ٥ واما الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه ثنا
هنا موسى بن اسمعيل ثنا همام عن قتادة حدثني مطرف عن عمران قال تمتعنا على عهد النبي
صلى الله عليه وسلم ونزل القران قال رجل برايه ما شا فقد رواه مسلم عن محمد بن المثنى
عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن همام عن قتادة به والمراد به المتعة التي اعم من القران والتمتع الخاص
ويدل على ذلك ما رواه مسلم من حديث شعبة وسعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن مطرف
بن عبد الله بن الشخير عن عمران بن الحصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع بين حج وعمرة
وذكر تمام الحديث واكثر السلف يطلقون المتعة على القران كما قال البخاري ثنا قتيبة ثنا
حجاج بن محمد الاعور عن شعبة عن عمرو بن مرة عن سعيد بن المسيب قال اختلف علي وعثمان
رضي الله عنهما وهما بعسفان في المتعة فقال ما تريد الى ان تنهى عن امر فعله رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما راى ذلك علي بن ابي طالب اهل بهما جميعا ٥ ورواه مسلم من حديث
شعبة ايضا عن الحكم بن عتيبة عن علي بن الحسين عن مروان بن الحكم عنهما به وقال علي ما كنت
لادع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول احد من الناس ٥ ورواه مسلم من
حديث شعبة ايضا عن قتادة عن عبد الله بن شقيق عنهما فقال علي لقد علمت انا تمتعنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجل ولكنا كنا خايفين واما الحديث الذي رواه
مسلم من حديث غندر وعن شعبة وعن عبيد الله بن معاذ عن ابيه عن شعبة عن مسلم القري
سمع ابن عباس يقول اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمرة واهل اصحابه بحج فلم يحل
رسول الله ولا من ساق الهدي من اصحابه وحل بقيتهم فقد رواه ابو داود الطيالسي
في مسنده وروح بن عبادة عن شعبة عن مسلم القري عن ابن عباس قال اهل رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالحج وفي رواية ابي داود اهل رسول الله واصحابه بالحج فمن كان منهم
لم يكن له معه هدي حل ومن كان معه هدي لم يحل الحديث ٥ فان صححنا الروايتين جا
القران وان توقفنا في كل منهما وقف الدليل وان رجحنا رواية مسلم في صحيحه في رواية العمرة
فقد تقدم عن ابن عباس انه روى الافراد وهو الاحرام بالحج فتكون هذه زيادة على الحج فيجي القول
بالقران لا سيما وسياتي عن ابن عباس ما يدل على ذلك ٥ وروى مسلم من حديث غندر
ومعاذ بن معاذ عن شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس ان رسول الله قال هذه عمرة استمتعنا
بها فمن لم يكن معه هدي فليحل الحل كله فقد دخلت العمرة في الحج الى يوم القيمة ٥ وروى
البخاري عن ادم بن ابي اياس ومسلم من حديث غندر كلاهما عن ابي جمرة قال تمتعت
فنهاني ناس فسالت ابن عباس فامرني بها فرايت في المنام كان رجلا يقول حج مبرور ومتعة
متقبلة فاخبرت ابن عباس فامرني بما رايت في المنام كان رجلا فقال الله اكبر
سنة ابي القاسم صلوات الله وسلامه عليه ٥ والمراد بالمتعة ها هنا القران ٥ وقال القعنبي
وغيره عن مالك بن انس عن ابن شهاب عن محمد بن عبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب
انه حدثه انه سمع سعد بن ابي وقاص والضحاك بن قيس عام حج معوية بن ابي سفين يذكر التمتع بالعمرة
الى الحج فقال الضحاك لا يصنع ذلك الا من جهل امر الله فقال سعد بيس ما قلت يا ابن اخي
فقال الضحاك فان عمر بن الخطاب كان ينهى عنها فقال سعد قد صنعها رسول الله صلى الله

عليه وسلم وصنعناها معه ٥ ورواه الترمذي والنسائي عن قتيبة عن مالك وقال الترمذي صحيح ٥ وقال عبد الرزاق عن معتمر بن سليمان وعبد الله بن المبارك كلاهما عن سليمن التيمي حدثني غنيم بن قيس سالت سعد بن ابي وقاص عن التمتع بالعمرة الى الحج فقال فعلتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يومئذ كافر في العرش يعني مكة يعني به معوية ٥ ورواه مسلم من حديث شعبة وسفين الثوري ويحيى بن سعيد ومروان الفزاري اربعتهم عن سليمان التيمي سمعت غنيم بن قيس سالت سعدا عن المتعة فقال قد فعلناها وهذا يومئذ كافر بالعرش ٥ وفي رواية يحيى بن سعيد يعني معوية وهذا كله من باب اطلاق التمتع على ما هو اعم من التمتع الخاص وهو الاحرام بالعمرة والفراغ منها ثم الاحرام بالحج ومن القران بل كلام سعد فيه دلالة على اطلاق التمتع على الاعتمار في اشهر الحج وذلك انهم اعتمروا ومعوية بعد كافر بمكة قبل الحج اما عمرة الحديبية او عمرة القضاء وهو الاشبه فاما عمرة الجعرانة فقد كان معوية اسلم مع ابيه ليلة الفتح وروينا انه قصر من شعر النبي صلى الله عليه وسلم بمشقص في بعض عمره وهي عمرة الجعرانة لا محالة والله اعلم ٥

ذكر حجة من ذهب الى انه عليه السلم كان قارنا رواية امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٥

وسرد الاحاديث بذلك قد تقدم ما رواه البخاري من حديث ابي عمرو الاوزاعي سمعت يحيى بن ابي كثير عن عكرمة عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي العقيق يقول اتاني ات من ربي عز وجل فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة ٥ وقال الحافظ البيهقي انا علي بن احمد بن عمر بن حفص المقري ببغداد انا احمد بن سلمان قال قرئ على عبد الملك بن محمد وانا اسمع ثنا ابو سعيد الهروي ثنا علي بن المبارك ثنا يحيى بن ابي كثير ثنا عكرمة حدثني ابن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل عليه السلم وانا بالعقيق فقال صل في هذا الوادي المبارك ركعتين وقل عمرة في حجة فقد دخلت العمرة في الحج الى يوم القيمة ٥ ثم قال البيهقي رواه البخاري عن ابي زيد الهروي ٥ وقال الامام احمد ثنا هشيم ثنا سيار عن ابي وائل ان رجلا كان نصرانيا يقال له الصبي بن معبد فاراد الجهاد فقيل له ابدا بالحج فاتى الاشعري فامره ان يهل بالحج والعمرة جميعا ففعل فبينما هو يلبي اذ مر بزيد بن صوحان وسلمان بن ربيعة فقال احدهما لصاحبه لهذا اضل من بعير اهله فسمعها الصبي فكبر ذلك عليه فلما قدم اتى عمر بن الخطاب فذكر ذلك له فقال له عمر هديت لسنة نبيك صلى الله عليه وسلم قال وسمعته مرة اخرى يقول وفقت لسنة نبيك صلى الله عليه وسلم وقد رواه الامام احمد عن يحيى بن سعيد القطان عن الاعمش عن شقيق عن ابي وائل عن الصبي بن معبد عن عمر بن الخطاب فذكره وقال انهما لم يقولا شيئا هديت لسنة نبيك صلى الله عليه وسلم ٥ ورواه عن عبد الرزاق عن سفين الثوري بن عيينة عن عبدة بن ابي لبابة عن ابي وائل به ٥ ورواه ايضا عن غندر عن شعبة عن الحكم عن ابي وائل وعن سفين بن عيينة عن عبدة بن ابي لبابة عن ابي وائل قال قال الصبي بن معبد كنت رجلا نصرانيا فاسلمت فاهللت بحج وعمرة فسمعني زيد بن صوحان وسلمان بن ربيعة وسلمان بن ربيعة وانا اهل بهما فقالا لهذا اضل من بعير اهله فكانما حمل علي بكلمتهما جبل فقدمت على عمر فاخبرته فاقبل عليهما فلامهما واقبل علي فقال هديت لسنة النبي صلى الله عليه وسلم ٥ قال عبدة قال ابو وائل كثيرا ما ذهبت انا ومسروق الى الصبي بن معبد نساله عنه ٥ وهذه اسانيد جيدة على شرط الصحيح ٥ وقد رواه داود والنسائي وابن ماجة من طرق عن ابي وائل شقيق بن سلمة به ٥ وقال النسائي في كتاب الحج من سننه حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق ثنا ابي عن حمزة السكري عن مطرف عن سلمة بن كهيل عن طاوس عن ابن عباس عن عمر انه قال والله اني لا انهاكم عن المتعة وانها لفي كتاب الله وقد فعلها النبي صلى الله عليه وسلم اسناد جيد ٥

رواية امير المومنين عثمان وعلي رضي الله عنهما

قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن سعيد بن المسيب قال اجتمع علي وعثمان بعسفان وكان عثمان ينهى عن المتعة او العمرة فقال علي ما تريد الى امر فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم تنهى عنه فقال عثمان دعنا منك هكذا رواه الامام

احمد مختصرا وقد اخرجاه في الصحيحين من حديث شعبة عن عمرو بن مرة عن سعيد بن المسيب قال اختلف علي وعثمان وهما بعسفان في المتعة فقال علي ما تريد الى ان تنهى عن امر فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راى ذلك علي بن ابي طالب اهل بهما جميعا وهذا لفظ البخاري ٥ وقال البخاري ثنا محمد بن بشار ثنا غندر ثنا شعبة عن الحكم عن علي بن الحسين عن مروان بن الحكم قال شهدت عثمان وعليا وعثمان ينهى عن المتعة وان يجمع بينهما فلما راى علي اهل بهما لبيك بعمرة وحج قال ما كنت لادع سنة النبي صلى الله عليه وسلم لقول احد ورواه النسائي من حديث شعبة به ومن حديث الاعمش عن مسلم البطين عن علي بن الحسين ٥ وقال الامام ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن قتادة قال قال عبد الله بن شقيق كان عثمان ينهى عن المتعة وعلي يامر بها فقال عثمان لعلي انك لكذا وكذا ثم قال علي لقد علمت انا تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجل ولكنا كنا خائفين ورواه مسلم من حديث شعبة فهذا اعتراف من عثمان رضي الله عنه بما رواه علي رضي الله عنهما ٥ ومعلوم ان عليا رضي الله عنه احرم عام حجة الوداع باهلال كاهلال النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد ساق الهدي فامره عليه السلم بان يمكث حراما واشركه النبي صلى الله عليه وسلم في هديه كما سياتي بيانه ٥ وروى مالك في الموطا عن جعفر بن محمد عن ابيه ان المقداد بن الاسود دخل على علي بن ابي طالب بالسقيا وهو ينجع بكرات له دقيقا وخبطا فقال هذا عثمان بن عفان ينهى عن ان يقرن بين الحج والعمرة فخرج علي وعلى يده اثر الدقيق والخبط ما انسى اثر الدقيق والخبط على ذراعيه حتى دخل على عثمان فقال انت تنهى ان يقرن بين الحج والعمرة فقال عثمان ذلك رايي فخرج علي مغضبا وهو يقول لبيك اللهم لبيك بحجة وعمرة معا ٥ وقد قال ابو داود في سننه ثنا يحيى بن معين ثنا حجاج ثنا يونس عن ابي اسحق عن البرا بن عازب قال كنت مع علي حين امره رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليمن فذكر الحديث في قدوم علي قال علي فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف صنعت قال قلت انما اهللت باهلال النبي صلى الله عليه وسلم قال اني سقت الهدي وقرنت ٥ وقد رواه النسائي من حديث يحيى بن معين باسناده وهو على شرط الشيخين وعلله الحافظ البيهقي بانه لم يذكر هذا اللفظ في سياق حديث جابر الطويل وهذا التعليل فيه نظر لانه قد روي القران من حديث جابر بن عبد الله كما سياتي قريبا ان شا الله تعالى وروى ابن حبان في صحيحه عن علي بن ابي طالب قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة وخرجت انا من اليمن وقلت لبيك باهلال كاهلال النبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاني اهللت بالحج والعمرة جميعا

رواية انس بن ملك رضي الله عنه ٥

وقد رواه عنه جماعة من التابعين ونحن نوردهم مرتبين على حروف المعجم

بكر بن عبد الله المزني عنه ٥

قال الامام احمد ثنا هشيم ثنا حميد الطويل انا بكر بن عبد الله المزني قال سمعت انس بن ملك يحدث قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يلبي بالحج والعمرة جميعا فحدثت بذلك ابن عمر فقال لبى بالحج وحده فلقيت انسا فحدثته بقول ابن عمر فقال ما تعدونا الا صبيانا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لبيك عمرة وحجا ورواه البخاري عن مسدد عن بشر بن المفضل عن حميد به واخرجه مسلم عن سريج بن يونس عن هشيم به وعن امية بن بسطام عن يزيد بن زريع عن حبيب بن الشهيد عن بكر بن عبد الله المزني به **ثابت البناني عن انس** قال الامام احمد ثنا وكيع عن ابن ابي ليلى عن ثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبيك بعمرة وحجة معا تفرد به من هذا الوجه البصير عنه ٥ قال الامام احمد ثنا روح ثنا اشعث عن الحسن عن انس بن مالك ان رسول الله واصحابه قدموا مكة وقد لبوا بحج وعمرة فامرهم رسول الله بعدما طافوا بالبيت وبالصفا والمروة ان يحلوا وان يجعلوها عمرة فكان القوم هابوا ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا اني سقت هديا لاحللت فاحل القوم وتمتعوا ٥ وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا الحسن بن قزعة ثنا سفين بن حبيب ثنا اشعث عن الحسن عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اهل هو واصحابه بالحج والعمرة فلما قدموا مكة طافوا بالبيت وبالصفا والمروة امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحلوا فهابوا ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احلوا فلولا ان معي الهدي لاحللت فحلوا حتى حلوا الى النسا ٥ وقال

البزار لا نعلم رواه عن الحسن الا اشعث بن عبد الملك ٥

حميد بن تيرويه الطويل عنه

قال الامام احمد حدثنا يحيى عن حميد سمعت انسا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لبيك بعمرة وحج هذا اسناد ثلاثي على شرط الشيخين ولم يخرجاه ولا احد من اصحاب الكتب من هذا الوجه لكن رواه مسلم عن يحيى عن هشيم عن يحيى بن ابي اسحق وعبد العزيز بن صهيب وحميد انهم سمعوا انس بن ملك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل بهما جميعا لبيك عمره وحجا لبيك عمرة وحجا ٥ وقال الامام احمد حدثنا يعمر بن بشر ثنا عبد الله انا حميد الطويل عن انس بن ملك قال ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنا كثيره وقال لبيك بعمرة وحج واني لعند فخذ ناقته اليسرى ٥ تفرد به احمد من هذا الوجه ايضا

حميد بن هلال العدوي البصري عنه

قال الحافظ ابو بكر البزار في مسنده حدثنا محمد بن المثنى ثنا عبد الوهاب عن ايوب عن ابي قلابة عن انس بن ملك ح وحدثناه سلمة بن شبيب ثنا عبد الرزاق انا معمر عن ايوب عن ابي قلابة وحميد بن هلال عن انس قال اني لردف ابي طلحة وان ركبته لتمس ركبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يلبي بالحج والعمرة وهذا اسناد جيد قوي على شرط الصحيح ولم يخرجوه وقد تاوله البزار على ان الذي كان يلبي بالحج والعمرة ابو طلحة قال ولم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم وهذا التاويل فيه نظر ولا حاجة اليه لمجي ذلك من طرق عن انس كما حفي وكما سياتي ثم عود الضمير الى اقرب المذكورين اولى وهو في هذه الصورة اقوى دلالة والله اعلم وسياتي في رواية سالم بن ابي الجعد عن انس مصرح الرد على هذا التاويل ٥

٥ زيد بن اسلم عنه

قال الحافظ ابو بكر البزار ونا سعيد بن عبد العزيز التنوخي عن زيد بن اسلم بن ملك بن اسلم عن انس بن ملك ان النبي صلى الله عليه وسلم اهل بحج وعمره حدثنا الحسن بن عبد العزيز الجروي ومحمد بن مسكين قالا حدثنا بشر بن بكر عن سعيد بن عبد العزيز عن زيد بن اسلم عن انس قلت وهذا اسناد صحيح على شرط الصحيح لم يخرجوه من هذا الوجه ٥ وقد رواه الحافظ ابو بكر البيهقي باسط من هذا السياق فقال انا ابو عبد الله الحافظ وابو بكر احمد بن الحسن القاضي قالا ثنا ابو العباس محمد بن يعقوب انا العباس بن الوليد بن مزيد اخبرني ابي ثنا شعيب بن عبد العزيز عن زيد بن اسلم وغيره ان رجلا اتى ابن عمر فقال بم اهل رسول الله فقال ابن عمر اهل بالحج فانصرف ثم اتاه من العام المقبل فقال بم اهل رسول الله قال الم تاتني عام اول قال بلى ولكن انس بن ملك يزعم انه قرن قال ابن عمر ان انس بن ملك كان يدخل على النساء وهن مكشفات الروس واني كنت تحت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسني لعابها اسمعه يلبي بالحج

سالم بن ابي الجعد الغطفاني الكوفي

قال الامام احمد ثنا يحيى بن ادم ثنا شريك عن منصور عن سالم بن ابي الجعد عن انس بن ملك يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم انه جمع بين الحج والعمرة فقال لبيك بعمرة وحج معا ولم يخرجوه ٥ وقال الامام ثنا عفان ثنا ابو عوانة ثنا عثمان بن المغيرة عن سالم بن ابي الجعد عن سعد مولى الحسن بن علي قال خرجنا مع علي فاتينا ذا الحليفة فقال علي اني اريد ان اجمع بين الحج والعمرة فمن اراد ذلك فليقل كما اقول ثم لبى قال لبيك بحجة وعمرة معا قال وقال سالم وقد اخبرني انس بن ملك قال والله ان رجلي لتمس رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه ليهل بهما جميعا ٥ وهذا ايضا اسناد جيد من هذا الوجه ولم يخرجوه وهذا السياق يرد على الحافظ البزار ما تاول به حديث حميد بن هلال عن انس كما تقدم والله اعلم ٥

٥ سليمان بن طرخان التيمي عنه ٥

قال الحافظ ابو بكر البزار ثنا يحيى بن حبيب بن عربي ثنا المعتمر بن سليمن سمعت ابي يحدث عن انس بن ملك قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يلبي بهما جميعا قال البزار لم يروه عن التيمي الا ابنه المعتمر ولم يسمعه الا من يحيى بن حبيب العربي عنده قلت وهو على شرط الصحيح ولم يخرجوه **سويد بن حجير عنه** قال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبه عن ابي قزعه سويد بن حجير عن انس بن ملك قال كنت رديف ابي طلحة فكانت ركبة ابي طلحة

تكاد تصيب ركبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهل بهما وهذا اسناد تفرد به احمد ولم يخرجوه وفيه رد على الحافظ البزار صريح

عبد الله بن زيد ابو قلابة الجرمي عنه

قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق انا معمر عن ايوب عن ابي قلابة عن انس قال كنت رديف ابي طلحة وهو يساير النبي صلى الله عليه وسلم قال فان رجلي لتمس غرز النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته يلبي بالحج والعمرة معا وقد رواه البخاري من طرق عن ايوب عن ابي قلابة عن انس قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة اربعا والعصر بذي الحليفة ركعتين ثم بات بها حتى اصبح ثم ركب راحلته حتى استوت به على البيدا حمد الله وسبح وكبر ثم اهل بحج وعمرة واهل الناس بهما جميعا ان وفي رواية له كنت رديف ابي طلحة وانهم ليصرخون بهما جميعا الحج والعمره وفي رواية له عن ايوب عن رجل عن انس قال ثم بات حتى اصبح فصلى الصبح ثم ركب راحلته حتى اذا استوت به البيدا اهل بعمرة وحج ٥ عبد العزيز بن صهيب تقدمت روايته عنه مع رواية حميد الطويل عنه عند مسلم ٥

الظهر

علي بن زيد بن جدعان عنه

قال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا ابرهيم بن سعيد ثنا علي بن حكيم عن شريك عن علي بن زيد عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لبى بهما جميعا ٥ هذا غريب من هذا الوجه ولم يخرجه احد من اصحاب السنن وهو على شرطهم

قتادة بن دعامة السدوسي عنه

قال الامام احمد ثنا بهز وعبد الصمد المعنى قالا ثنا همام بن يحيى ثنا قتادة ٥ قال سالت انس بن ملك قلت كم حج رسول الله قال حجة واحده واعتمر اربع مرار عمرته زمن الحديبيه وعمرته في ذي القعده من المدينه وعمرته من الجعرانه في ذي القعده حيث قسم غنيمة حنين وعمرته مع حجته واخرجاه في الصحيحين من حديث همام بن يحيى به

مصعب بن سليم الزبيري مولاهم عنه

قال الامام احمد ثنا وكيع ثنا مصعب بن سليم سمعت انس بن ملك يقول اهل رسول الله ٥ صلى الله عليه وسلم بحجة وعمرة تفرد به احمد ٥

يحيى بن اسحق الحضرمي عنه

قال الامام احمد ثنا هشيم انا يحيى بن اسحق وعبد العزيز بن صهيب وحميد الطويل عن انس انهم سمعوه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبي بالحج والعمرة جميعا يقول لبيك عمره وحجا ان وقد تقدم ان مسلما رواه عن يحيى بن يحيى عن هشيم به ٥ وقال الامام احمد ايضا ثنا عبد الاعلى عن يحيى عن انس قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة قال فسمعته يقول لبيك عمرة وحجا

ابو اسما الصيقل عنه ٥

قال الامام احمد حدثنا حسن ثنا زهير وحدثنا احمد بن عبد الملك ثنا زهير عن ابي اسحق عن ابي اسما الصيقل عن انس بن ملك قال خرجنا نصرخ بالحج فلما قدمنا مكة امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نجعلها عمرة وقال لو استقبلت من امري ما استدبرت لجعلتها عمرة ولكني سقت الهدي وقرنت الحج بالعمرة ٥ ورواه النسائي عن هناد عن ابي الاحوص عن ابي اسحق عن ابي اسما الصيقل عن انس بن ملك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبي بهما

ابو قدامة الحنفي ويقال ان اسمه محمد بن عبيد عن انس ٥

قال الامام احمد ثنا روح بن عباده ثنا شعبة عن يونس بن عبيد عن ابي قدامة الحنفي قال قلت لانس باي شي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبي فقال سمعته سبع مرات بعمرة وحجة تفرد به الامام احمد وهو اسناد جيد قوي ولله الحمد والمنه وبه التوفيق والعصمه ٥ وروى ابن حبان في صحيحه عن انس بن مالك قال كان رسول

الله صلى الله عليه وسلم قرن بين الحج والعمرة وقرن القوم معه ۞ وقد اورد الحافظ البيهقي بعض هذه الطرق عن انس بن ملك ثم شرع تعلل ذلك بكلام فيه نظر وحاصله انه قال والاشبه رجوع لانس لا المرود فيه ويحتمل ان يكون سمعه صلى الله عليه وسلم يعلم غيره كيف يهل بالقران لا انه يهل بهما عن نفسه والله اعلم قال وقد روي ذلك عن غير انس بن ملك وفي ثبوته نظر **قلت** ولا يخفى ما في هذا الكلام من التكلف الظاهر لمن تامله وربما انه كان ترك هذا الكلام اولى منه اذ فيه تطرق احتمال الى حفظ الصحابي مع تواتره عنه كما رايت انفا وفتح هذا يفضي الى محذور كبير والله تعالى اعلم ۞

حديث البراء بن عازب في القران

قال الحافظ ابو بكر البيهقي انا ابو الحسن بن بشران انا علي بن محمد المصري نا ابو غسان ملك بن يحيى نا يزيد بن هرون انا زكريا بن ابي زايده عن ابي اسحق عن البراء بن عازب قال اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث عمر كلهن في ذي القعده فقالت عايشه لقد علم انه اعتمر اربع عمر بعمرته التي حج معها قال البيهقي وليس هذا المحفوظ **قلت** سياتي باسناد صحيح الى عايشه نحوه ۞

رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنهما

قال الحافظ ابو الحسن الدارقطني نا ابو بكر بن ابي داود ومحمد بن جعفر بن رميس والقسم بن اسمعيل ابو عبيد وعثمان بن جعفر اللبان وغيرهم قالوا حدثنا احمد بن يحيى الصوفي نا زيد بن الحباب نا سفين الثوري عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله قال حج النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث حجج حجتين قبل ان يهاجر وحجة قرن معها عمره وقد روى هذا الحديث الترمذي وابن ماجة من حديث سفين بن سعيد الثوري به اما الترمذي فرواه عن عبد الله بن ابي زياد عن زيد بن الحباب عن سفيان به ثم قال غريب من حديث سفين لا نعرفه الا من حديث زيد بن الحباب ورايت عبد الله بن عبد الرحمن يعني الدارمي روى هذا الحديث في كتبه عن عبد الله بن ابي زياد وسالت محمدا عن هذا فلم يعرفه ورايته لا يعده محفوظا قال وانما روي عن الثوري عن ابي اسحق عن مجاهد مرسلا وفي السنن الكبير للبيهقي قال ابو عيسى الترمذي سالت محمدا اسمعيل البخاري عن هذا الحديث فقال هذا حديث خطا وانما روي هذا الحديث عن الثوري مرسلا قال البخاري وكان زيد بن الحباب اذا روى خطا ربما غلط في الشي واما ابن ماجة فرواه عن القسم بن محمد بن عباد المهلبي عن عبد الله بن داود الخريبي عن سفين به وهذه طريق لم تقف عليها الترمذي ولا البيهقي ولا البخاري حيث تكلم في زيد بن الحباب ظنا انه انفرد به وليس كذلك والله اعلم **طريق اخرى عن جابر** قال ابو عيسى الترمذي نا ابن ابي انو عمر ابو معويه عن حجاج عن ابي الزبير عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرن الحج والعمرة وطاف لهما طوافا واحدا ثم قال هذا حديث حسن وفي نسخة صحيح ورواه ابن حبان في صحيحه عن جابر قال عن جابر قال لم يطف النبي صلى الله عليه وسلم الا طوافا واحدا لحجه وعمرته **قلت** حجاج هذا هو ابن ارطاة وقد تكلم فيه غير واحد من الايمة ولكن قد روي من وجه اخر عن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله ايضا كما قال الحافظ ابو بكر البزار في مسنده حدثنا مقدم بن محمد حدثني عمي القسم بن يحيى بن مقدم عن عبد الرحمن بن عثمان بن خثيم عن ابي الزبير عن جابر ان رسول الله قدم فقرن بين الحج والعمرة وساق الهدي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقلد الهدي فليجعلهما عمرة ثم قال البزار وهذا الكلام لا نعلمه يروى عن جابر الا من هذا الوجه بهذا الاسناد ۞ انفرد بهذه الطريق البزار في مسنده واسنادها غريب جدا وليست في شي من الكتب الستة من هذا الوجه والله اعلم ۞

رواية ابي طلحة زيد بن سهل الانصاري رضي الله عنه

قال الامام احمد حدثنا ابو معويه نا الحجاج هو ابن ارطاة عن الحسن بن سعد ابن عباس قال اخبرني ابو طلحة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع بين الحج والعمرة ۞ ورواه ابن ماجه عن علي بن محمد عن ابي معوية باسناده ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرن الحج والعمرة ۞ الحجاج بن ارطاة والله اعلم ۞ **رواية سراقة بن مالك**

بن جعشم قال الامام احمد نا علي بن اهم نا داود يعني ابن يزيد سمعت عبد الملك الزراد يقول سمعت النزال بن سبرة صاحب علي يقول سمعت سراقة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دخلت العمرة في الحج الى يوم القيمة قال وقرن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ۞

۞ رواية سعد بن ابي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم انه تمتع بالحج الى العمرة وهو القران ۞

قال الامام مالك عن ابن شهاب عن محمد بن عبد الله بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب انه حدثه انه سمع سعد بن ابي وقاص والضحاك بن قيس عام حج معويه بن ابي سفين يذكر التمتع بالعمرة الى الحج فقال الضحاك لا يصنع ذلك الا من جهل امر الله فقال سعد بيس ما قلت يا ابن اخي فقال الضحاك فان عمر بن الخطاب كان نهى عنها فقال سعد قد صنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصنعناها معه ورواه الترمذي والنساي جميعا عن قتيبة عن مالك به وقال الترمذي هذا حديث صحيح ۞ وقال الامام احمد نا يحيى بن سعيد نا سليمن يعني التيمي حدثني غنيم قال سالت ابن ابي وقاص عن المتعة فقال فعلناها وهذا كافر بالعرش يعني معويه هكذا رواه مختصرا ۞ وقد رواه مسلم في صحيحه من حديث سفين بن سعيد الثوري وشعبه ومروان الفزاري ويحيى بن سعيد القطان اربعتهم عن سليمن بن طرخان التيمي سمعت غنيم بن قيس سالت سعد بن ابي وقاص عن المتعة فقال قد فعلناها وهذا يومئذ كافر بالعرش قال يحيى بن سعيد في روايته يعني معوية ۞ ورواه عبد الرزاق عن معتمر بن سليمن وعبد الله بن المبارك كلاهما عن سليمن التيمي عن غنيم بن قيس سالت سعدا عن التمتع بالعمرة الى الحج فقال فعلناها مع رسول الله وهذا يومئذ كافر بالعرش يعني مكة يعني به معويه وهذا الحديث الثاني اصح اسنادا وانما ذكرناه اعتضادا لا اعتمادا والاول صحيح الاسناد وهو اصرح في المقصود من هذا والله اعلم ۞

۞ رواية عبد الله عباس في ذلك ۞

قال الامام احمد نا ابو النضر نا داود يعني العطار عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس قال اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع عمر عمرة الحديبية وعمرة القضا والثالثة من الجعرانة والرابعة التي مع حجته ۞ وقد رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه من طرق عن داود بن عبد الرحمن العطار المكي عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس به عبد الرحمن بن الحرث بن هشام عن خلاد بن السايب الانصاري عن ابيه السايب بن خلاد انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتاني جبريل فقال ان الله يامرك ان تامر اصحابك ان يرفعوا اصواتهم بالتلبيه والاهلال وقال روح بالتلبيه او الاهلال قال لا ادري امنا وهل ابو عبد الله وخلاد في الاهلال او التلبية هذا لفظ احمد في مسنده وكذلك ذكره شيخنا في اطرافه عن ابن جريج كرواية مالك وسفين بن عيينة فالله اعلم **فصل** في ايراد حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه في حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وحده منسك مستقل راينا ان ايراده هاهنا انسب لتضمنه التلبية وغيرهما مما سلف وما سياتي فنورد طرقه والفاظه ثم نتبعه بشواهده من الاحاديث الواردة في معناها وبالله المستعان ۞ قال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد نا جعفر بن محمد حدثني ابي قال اتينا جابر بن عبد الله وهو في بني سلمة فسالناه عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث بالمدينة تسع سنين لم يحج ثم اذن في الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاج هذا العام قال فنزل المدينة بشر كثير كلهم يلتمس ان ياتم برسول الله صلى الله عليه وسلم ويفعل ما يفعل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لعشر بقين من ذي القعده وخرجنا معه حتى اذا اتى ذا الحليفة نفست اسما بنت عميس بمحمد بن ابي بكر فارسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف اصنع قال اغتسلي ثم استثفري بثوب ثم اهلي ۞ فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ثم ركب القصوا حتى اذا استوت

به ناقته على البيدا انظرت الى مد بصري بين يديه من راكب وماش وعن يمينه مثل مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك ومن خلفه مثل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا وعليه ينزل القران وهو يعرف تاويله وما عمل به من شي عملناه فاهل بالتوحيد لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك واهل الناس بهذا الذي يهلون به فلم يرد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا منه ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلبيته قال جابر لسنا ننوي الا الحج لسنا نعرف العمرة ٥ فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا استوت به ناقته على البيدا اهل بالتوحيد لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ولبى الناس والناس يزيدون ذا المعارج ونحوه من الكلام والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع فلم يقل لهم شيا فنظرت مد بصري بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم من راكب وماش ومن خلفه كذلك وعن يمينه مثل ذلك وعن شماله مثل ذلك قال وجابر ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا عليه ينزل القران وهو يعرف تاويله وما عمل به من شي عملنا به فخرجنا لا ننوي الا الحج حتى اذا اتينا الكعبة فاستلم نبي الله صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود ثم رمل ثلثه ومشى اربعة حتى اذا فرغ عمد الى مقام ابرهيم فصلى خلفه ركعتين ثم قرا واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى قال احمد وقال ابو عبد الله يعني جعفر فقرا فيهما بالتوحيد وقل يا ايها الكافرون ثم استلم الحجر وخرج الى الصفا ثم قرا ان الصفا والمروة من شعاير الله ثم قال نبدا بما بدا الله به فرقي على الصفا حتى اذا نظر الى البيت كبر ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير لا اله الا الله انجز وعده وصدق وعده وهزم او غلب الاحزاب وحده ثم دعا ثم رجع الى هذا الكلام ثم نزل حتى اذا انصبت قدماه في الوادي رمل حتى اذا اصعد مشى حتى اذا اتى المروة فرقي عليها حتى نظر الى البيت فقال عليها كما قال على الصفا فلما كان السابع عند المروة قال يا ايها الناس اني لو استقبلت من امري ما استدبرت لم اسق الهدي ولجعلتها عمرة فمن لم يكن معه هدي فليحل وليجعلها عمرة فحل الناس كلهم فقال سراقة بن مالك بن جعشم وهو في اسفل الوادي يا رسول الله العامنا هذا ام للابد فشبك رسول الله اصابعه فقال للابد ثلاث مرات ثم قال دخلت العمرة في الحج الى يوم القيمة قال وقدم علي من اليمن بهدي وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم معه من المدينة هديا فاذا فاطمة قد حلت ولبست ثيابا صبيغا واكتحلت وقالت فانكر ذلك عليها فقالت امرني به ابي قال فقال علي بالكوفة قال جعفر قال ابي هذا الحرف لم يذكره جابر فذهبت محرشا استفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذي ذكرت فاطمة قلت ان فاطمة لبست ثيابا ٥ صبيغا واكتحلت وقالت امرني ابي قال صدقت صدقت انا امرتها به وقال جابر وقال لعلي بما اهللت قال قلت اللهم اني اهل بما اهل به رسولك قال ومعي الهدي قال فلا تحل قال وكان جماعة الهدي الذي اتى به علي من اليمن والذي اتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ماية فنحر رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ثلثا وستين ثم اعطى عليا فنحر ما غبر واشركه في هديه ثم امر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فاكلا من لحمها وشربا من مرقها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نحرت هاهنا ومنى كلها منحر ووقف بعرفة فقال وقفت هاهنا وعرفة كلها موقف ووقف بالمزدلفة وقال وقفت هاهنا والمزدلفة كلها موقف ٥ هكذا اورد الامام احمد هذا الحديث وقد اختصر اخره جدا ورواه الامام مسلم بن الحجاج في المناسك من صحيحه عن ابي بكر ابن ابي شيبة واسحق بن ابرهيم كلاهما عن حاتم بن اسمعيل عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عن ابيه عن جابر بن عبد الله فذكره وقد اعلمنا على الزيادات المتفاوتة من سياق احمد ومسلم الى قوله عليه السلم لعلي صدقت صدقت ماذا قلت حين فرضت الحج قال قلت اللهم اني اهل بما اهل به رسولك صلى الله عليه وسلم قال فان معي الهدي قال فلا تحل قال فكان جماعة الهدي الذي قدم به علي من اليمن والذي اتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ماية قال فحل الناس كلهم وقصروا الا النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه هدي فلما كان يوم التروية توجهوا

الى منى

الى منى فاهلوا بالحج وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشا والفجر ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس وامر بقبة له من شعر فضربت له بنمرة فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تشك قريش الا انه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع في الجاهلية فاجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى اذا زاغت الشمس امر بالقصوا فرحلت له فاتى بطن الوادي فخطب الناس وقال ان دماكم واموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا كل شي من امر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودما الجاهلية موضوعة وان اول دم اضع من دماينا دم ابن ربيعة الحرث كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل وربا الجاهلية موضوع واول ربا اضعه ربانا ربا العباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله واتقوا الله في النسا فانكم اخذتموهن بامانة واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن ان لا يوطين فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لم تضلوا بعده ان اعتصمتم به كتاب الله وانتم تسالون عني فما انتم قايلون قالوا نشهد انك قد بلغت ونصحت واديت فقال باصبعه السبابة يرفعها الى السما وينكبها على الناس اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات ثم اذن ثم اقام فصلى الظهر ثم اقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيا ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى الموقف فجعل بطن ناقته القصوى الى الصخرات وجعل حبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص واردف اسامة بن زيد خلفه ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شنق للقصوا الزمام حتى ان راسها ليصيب مورك رحله ويقول بيده اليمنى ايها الناس السكينة السكينة كلما اتى جبلا من الجبال ارخى لها قليلا حتى تصعد حتى اتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشا باذان واقامتين ولم يسبح بينهما شيا ثم اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الفجر الصبح باذان واقامة ثم ركب القصوا حتى اتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعاه ٥ وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفا حتى اسفر جدا فحمد الله وكبره وهلله ووحده فقد فدفع قبل ان تطلع الشمس واردف الفضل بن العباس وكان رجلا حسن الشعر ابيض وسيما فلما دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرت ظعن يجرين فطفق الفضل ينظر اليهن فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل فصرف وجهه من الشق الاخر ينظر حتى اتى بطن محسر فحرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرة الكبرى حتى اتى الجمرة التي عند الشجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها حصى الخذف رمى من بطن الوادي ثم انصرف الى المنحر فنحر ثلثا وستين بيده ثم اعطى عليا فنحر ما غبر واشركه في هديه ثم امر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فاكلا من لحمها وشربا من مرقها ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فافاض الى البيت فصلى بمكة الظهر فاتى بني عبد المطلب يسقون على زمزم فقال انزعوا بني عبد المطلب فلولا ان ٥ يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم فناولوه دلوا فشرب منه ٥ ثم رواه مسلم عن عمر بن حفص عن ابيه عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر فذكره بنحوه وذكر قصة ابي سيارة وانه كان يدفع باهل الجاهلية على حمار عري وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحرت هاهنا ومنى كلها منحر فانحروا في رحالكم ووقفت هاهنا وعرفة كلها موقف ووقفت ٥ هاهنا وجمع كلها موقف ٥ وقد رواه ابو داود بطوله عن النفيلي وعثمان بن ابي شيبة وهشام بن عمار وسليمن بن عبد الرحمن وربما زاد بعضهم على بعض الكلمة والشي اربعتهم عن حاتم بن اسمعيل عن جعفر بنحو من رواية مسلم وقد رمزنا لبعض زياداته عليه ورواه ابو داود ايضا والنسي عن يعقوب بن ابرهيم عن يحيى بن سعيد القطان عن جعفر به ورواه النسائي ايضا عن محمد بن المثنى عن يحيى بن سعيد ببعضه عن ابرهيم بن هرون البلخي عن حاتم بن اسمعيل ببعضه ٥

ذكر الاماكن التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ذاهب من المدينة الى مكة في عمرة وحجته

قال البخاري باب المساجد التي على طرق المدينة والمواضع التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم ٥ حدثنا محمد بن ابي بكر المقدمي ثنا فضيل بن سليمن ثنا موسى

بن عقبة قال رايت سالم بن عبد الله يتحرى اماكن من الطريق فيصلي فيها ويحدث ان اباه كان يصلي فيها وانه راى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في تلك الامكنة كلها وحدثني نافع عن ابن عمر انه كان يصلي في تلك الامكنة وسالت سالما فلا اعلمه الا وافق نافعا الامكنة كلها الا انهما اختلفا في مسجد بشرف الروحاء حدثنا ابرهيم بن المنذر ثنا انس بن عياض ثنا موسى بن عقبة عن نافع ان عبد الله بن عمر انه كان يصلي فيها وانه راى النبي صلى الله عليه وسلم اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينزل بذي الحليفة حين يعتمر وفي حجته حين حج تحت سمرة في موضع المسجد الذي بذي الحليفة وكان اذا رجع من غزوه وكان في تلك الطريق او حج او عمرة هبط بطن واد فاذا ظهر من بطن واد اناخ بالبطحا التي على شفير الوادي الشرقية فعرس ثم حتى يصبح ليس عند المسجد الذي بحجارة ولا على الاكمة التي عليها المسجد كان ثم خليج يصلي عبد الله عنده في بطنه كثب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يصلي فدحى السيل فيه بالبطحا حتى دفن ذلك المكان الذي كان عبد الله يصلي فيه وان عبد الله بن عمر حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى حيث المسجد الصغير الذي دون المسجد الذي بشرف الروحاء وقد كان عبد الله يعلم المكان الذي كان صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم يقول ثم عن يمينك حين تقوم في المسجد تصلي وذلك المسجد على حافة الطريق اليمنى وانت ذاهب الى مكة بينه وبين المسجد الاكبر رمية بحجر او نحو ذلك وان ابن عمر كان يصلي الى العرق الذي عند منصرف الروحاء وذلك العرق انتهى طرفه على حافة الطريق دون المسجد الذي بينه وبين المنصرف وانت ذاهب الى مكة وقد ابتني ثم مسجد فلم يكن عبد الله يصلي في ذلك المسجد وكان يتركه عن يساره ووراه ويصلي امامه الى العرق نفسه وكان عبد الله يروح من الروحاء فلا يصلي الظهر حتى ياتي ذلك المكان فيصلي فيه الظهر واذا اقبل من مكة فان مر به قبل الصبح بساعة او من اخر السحر عرس حتى يصلي بها الصبح وان عبد الله حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينزل تحت سرحة ضخمة دون الرويثة عن يمين الطريق ووجاه الطريق في مكان بطح سهل حتى يفضي من اكمة دوين بريد الرويثة بميلين وقد انكسر اعلاها فانثنى في جوفها وهي قائمة على ساق وفي ساقها كثب كثيرة وان عبد الله بن عمر حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في طرف تلعة من وراء العرج وانت ذاهب الى هضبة عند ذلك المسجد قبران او ثلاثة على القبور رضم من حجارة عن يمين الطريق عند سلمات الطريق بين اولئك السلمات كان عبد الله يروح من العرج بعد ان تميل الشمس بالهاجرة فيصلي الظهر في ذلك المسجد وان عبد الله بن عمر حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عند سرحات عن يسار الطريق في مسيل دون هرشى ذلك المسيل لاصق بكراع هرشى بينه وبين الطريق قريب من غلوة وكان عبد الله يصلي الى سرحة هي اقرب السرحات الى الطريق وهو اطولهن وان عبد الله بن عمر حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينزل في المسيل الذي في ادنى مر الظهران قبل المدينة حين يهبط من الصفراوات ينزل في بطن ذلك المسيل عن يسار الطريق الا رمية بحجر وان عبد الله بن عمر حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينزل بذي طوى ويبيت حتى يصبح يصلي الصبح حين يقدم مكة ومصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك على اكمة غليظة ليس في المسجد الذي بني ثم ولكن اسفل من ذلك على اكمة غليظة وان عبد الله بن عمر حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استقبل فرضتي الجبل الذي بينه وبين الجبل الطويل نحو الكعبة فجعل المسجد الذي بني ثم يسار المسجد بطرف الاكمة ومصلى النبي صلى الله عليه وسلم اسفل منه على الاكمة السوداء تدع من الاكمة عشرة اذرع او نحوها ثم تصلي مستقبل الفرضتين من الجبل الذي بينك وبين الكعبة ٥ تفرد البخاري رحمه الله بهذا الحديث بطوله وسياقه الا ان مسلما روى منه من عند قوله في اخره وان عبد الله بن عمر حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينزل بذي طوى الى اخر الحديث عن محمد بن اسحق المسيبي عن انس بن عياض عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر فذكره وقد رواه الامام احمد بطوله عن ابي حمزة موسى بن طارق عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر نحوه ٥ وهذه الاماكن لا يعرف اليوم كثير منها او اكثرها لانه قد غيرت اسماء اكثر هذه البقاع اليوم عند هولاء الاعراب الذين هناك

فان

فان الجهل قد غلب على اكثرهم وانما اوردها البخاري رحمه الله في كتابه لعل احدا يهتدي اليها بالتامل والتفرس والتوسم او لعل اكثرها او كثيرا منها كان معلوما في زمان البخاري والله تعالى اعلم

باب دخول النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة شرفها الله عز وجل

قال البخاري حدثنا مسدد ثنا يحيى بن عبيد الله حدثني نافع عن ابن عمر قال بات النبي صلى الله عليه وسلم بذي طوى حتى اصبح ثم دخل مكة وكان ابن عمر يفعله ٥ ورواه مسلم من حديث يحيى بن سعيد القطان به وزاد حتى صلى الصبح او قال حتى اصبح وقال مسلم ثنا ابو الربيع الزهراني ثنا حماد عن ايوب عن نافع عن ابن عمر كان لا يقدم مكة الا بات بذي طوى حتى يصبح ويغتسل ثم يدخل مكة نهارا ويذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فعله ورواه البخاري من حديث حماد بن زيد وغيرهما من طريق اخرى عن ايوب عن نافع عن ابن عمر كان اذا دخل ادنى الحرم امسك عن التلبية ثم يبيت بذي طوى وذكره ٥ وتقدم ايضا ما اخرجاه من طريق موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبيت بذي طوى حتى يصبح فيصلي الصبح حين يقدم مكة ومصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند اكمة غليظة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم استقبل فرضتي الجبل الذي بينه وبين الجبل الطويل نحو الكعبة فجعل المسجد الذي بني ثم يسار المسجد بطرف الاكمة ومصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسفل منه على الاكمة السوداء يدع من الاكمة عشرة اذرع او نحوها ثم يصلي مستقبل الفرضتين من الجبل الذي بينك وبين الكعبة اخرجاه في الصحيحين ٥ وحاصل هذا كله انه عليه السلم لما انتهى في مسيره الى ذي طوى وهو قريب من مكة متاخم للحرم امسك عن التلبية لانه قد وصل الى المقصود وبات بذلك المكان حتى اصبح فصلى هنالك الصبح في المكان الذي وصفوه بين فرضتي الجبل الطويل هنالك ومن نازل هذه الاماكن الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اغتسل صلوات الله وسلامه عليه لاجل دخول مكة ثم ركب فدخلها نهارا جهرة علانية من الثنية العليا التي بالبطحاء ويقال كدا ليراه الناس ويشرف عليهم وكذلك دخل منها يوم الفتح كما ذكرنا ٥ قال مالك عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة من الثنية العليا وخرج من الثنية السفلى اخرجاه في الصحيحين من حديثه ولهما من طريق عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة من الثنية العليا التي في البطحاء وخرج من الثنية السفلى ولهما ايضا من حديث هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة مثل ذلك ٥ ولما وقع بصره عليه السلم على البيت قال ما رواه الشافعي في مسنده اخبرنا سعيد بن سالم عن ابن جريج ٥ ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا راى البيت رفع يديه وقال اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وزد من شرفه وكرمه ممن حجه واعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما وبرا ٥ قال الحافظ البيهقي وهذا منقطع وله شاهد مرسل عن سفيان الثوري عن ابي سعيد الشامي عن مكحول قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل مكة فراى البيت رفع يديه وكبر وقال اللهم انت السلام ومنك السلام فحينا بالسلام اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وزد من حجه او اعتمره تكريما وتشريفا وتعظيما وبرا ٥ وقال الشافعي انا سعيد بن سالم عن ابن جريج قال حدثت عن مقسم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ترفع الايدي في الصلاة واذا راى البيت وعلى الصفا والمروة وعشية عرفة وبجمع وعند الجمرتين وعلى الميت قال الحافظ البيهقي وقد رواه محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس وعن نافع عن ابن عمر مرة موقوفا عليهما ومرة مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم دون ذكر الميت قال وابن ابي ليلى هذا غير قوي ثم انه عليه السلم دخل المسجد من باب بني شيبة قال الحافظ البيهقي وروينا عن ابن جريج عن عطا بن ابي رباح قال يدخل المحرم من حيث شا قال ودخل النبي صلى الله عليه وسلم من باب بني شيبة وخرج من باب بني مخزوم الى الصفا

ثم قال البيهقي وهذا مرسل جيد ٥ وقد استدل البيهقي على استحباب دخول المسجد من باب بني شيبة بما رواه من طريق ابي داود الطيالسي ثنا حماد بن سلمة وقيس بن سلام كلهم عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة عن علي رضي الله عنه قال لما ان هدم البيت بعد جرهم بنته قريش فلما ارادوا وضع الحجر تشاجروا من يضعه فاتفقوا ان يضعه اول من يدخل هذا الباب فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم من باب بني شيبة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوب فوضع الحجر في وسطه وامر كل فخذ ان ياخذوا بطائفة من الثوب فرفعوه واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه ٥ وقد ذكرناه هذا مبسوطا في باب بناء الكعبة قبل البعثة وفي الاستدلال على استحباب الدخول من باب بني شيبة بهذا نظر والله اعلم ٥

صفة طوافه صلوات الله وسلامه عليه

قال البخاري ثنا اصبغ بن الفرج عن ابن وهب اخبرني عمرو بن محمد بن عبد الرحمن قال ذكرت لعروة قال اخبرتني عائشة ان اول شيء بدا به حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم انه توضا ثم طاف ثم لم يكن عمرة ثم حج ابو بكر وعمر مثله ثم حججت مع ابي الزبير فاول شيء بدا به الطواف ثم رايت المهاجرين والانصار يفعلونه وقد اخبرتني امي انها اهلت هي واختها والزبير وفلان وفلان بعمرة فلما مسحوا الركن حلوا هذا لفظه ٥ وقد رواه في موضع اخر عن احمد بن عيسى ومسلم عن هرون بن سعيد ثلاثتهم عن ابن وهب به وقولها ثم لم يكن عمره يدل على انه عليه السلام لم يتحلل بين النسكين ثم كان اول ما ابتدا به عليه السلام استلام الحجر الاسود قبل الطواف كما قال جابر حتى اذا اتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثا ومشى اربعا ٥ وقال الامام احمد ثنا محمد بن كثير ثنا سفين عن الاعمش عن ابرهيم عن عابس بن ربيعة عن عمر انه جاء الى الحجر فقبله وقال اني لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ٥ ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى وابي بكر بن ابي شيبة وزهير بن حرب وابن ابي نمير جميعا عن ابي معوية عن الاعمش عن ابرهيم عن عابس بن ربيعة قال رايت عمر يقبل الحجر ويقول اني لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله يقبلك ما قبلتك ٥ وقال الامام احمد ثنا محمد بن عبيد وابو معوية قالا ثنا الاعمش عن ابرهيم عن عابس بن ربيعة قال رايت عمر اتى الحجر فقال اما والله اني لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم دنا فقبله فهذا السياق يقتضي انه قال ما قال ثم قبله بعد ذلك بخلاف سياق صاحبي الصحيح فالله اعلم ٥ وقال الامام احمد ثنا وكيع ويحيى واللفظ لوكيع عن هشام عن ابيه عن عمر بن الخطاب اتى الحجر فقال اني لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله يقبلك ما قبلتك وقال ثم قبله وهذا منقطع بين عروة بن الزبير وبين عمر بن الخطاب وقال البخاري ايضا ثنا سعيد بن ابي مريم ثنا محمد بن جعفر بن ابي كثير اخبرني زيد بن اسلم عن ابيه ان عمر بن الخطاب قال للركن اما والله اني لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم استلمك ما استلمتك فاستلمه ثم قال وما لنا وللرمل انما كنا راءينا به المشركين وقد اهلكهم الله ثم قال شيء صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا نحب ان نتركه وهذا يدل على ان الاستلام تاخر عن القول ٥

وقال البخاري ثنا احمد بن سنان ٥ ثنا يزيد بن هرون ثنا ورقاء ثنا زيد بن اسلم عن ابيه قال رايت عمر بن الخطاب قبل الحجر وقال لولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك ما قبلتك

وقال مسلم بن الحجاج ثنا حرملة ثنا ابن وهب اخبرني يونس هو ابن يزيد الايلي وعمرو وهو ابن الحارث وحدثنا هرون بن سعيد الايلي ثنا ابن وهب اخبرني عمرو عن ابن شهاب عن سالم ان اباه حدثه انه قال قبل عمر بن الخطاب الحجر ثم قال اما والله لقد علمت انك حجر ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ٥ زاد هرون في روايته قال عمرو وحدثني بمثلها زيد بن اسلم عن ابيه اسلم يعني عن عمر به وهذا صريح في ان التقبيل تقدم على

القول فالله اعلم ٥ وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا عبد الله عن نافع عن ابن عمر ان عمر قبل الحجر ثم قال قد علمت انك حجر ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك ما قبلتك ٥ هكذا رواه الامام احمد وقد اخرجه مسلم في صحيحه عن محمد بن ابي بكر المقدمي عن حماد بن زيد عن ايوب عن نافع عن ابن عمر قبل الحجر وقال اني لاقبلك واني لاعلم انك حجر ورايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ٥ ثم قال مسلم ثنا خلف بن هشام والمقدمي وابو كامل وقتيبة كلهم عن حماد قال خلف ثنا حماد بن زيد عن عاصم الاحول عن عبد الله بن سرجس قال رايت الاصلع يعني عمر يقبل الحجر ويقول والله اني لاقبلك واني لاعلم انك حجر وانك لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه يقبلك ما قبلتك ٥ وفي رواية المقدمي وابي كامل رايت الاصيلع ٥ وهذا من افراد مسلم دون البخاري ٥ وقد رواه الامام عن ابي معوية عن عاصم الاحول عن عبد الله بن سرجس به ٥ ورواه احمد ايضا عن غندر عن شعبة عن عاصم الاحول به ٥ وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفين عن ابرهيم بن عبد الاعلى عن سويد بن غفلة قال رايت عمر يقبل الحجر ويقول اني لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولكني رايت ابا القسم صلى الله عليه وسلم بك حفيا ٥ ثم رواه احمد عن وكيع عن سفين الثوري به وزاد فقبله والتزمه وقال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم بك حفيا ٥ وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا وهيب ثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان عمر بن الخطاب اكب على الركن وقال اني لاعلم انك حجر ولو لم ار حبيبي صلى الله عليه وسلم قبلك واستلمك ما استلمتك ولا قبلتك لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وهذا اسناد جيد قوي ولم يخرجوه ٥ وقال ابو داود الطيالسي ثنا جعفر بن عثمان القرشي من اهل مكة قال رايت محمد بن عباد بن جعفر قبل الحجر وسجد عليه ثم قال رايت خالك ابن عباس قبله وسجد عليه وقال ابن عباس رايت عمر بن الخطاب قبله وسجد عليه ثم قال عمر لو لم ار النبي صلى الله عليه وسلم قبله ما قبلته ٥ وهذا ايضا اسناد حسن ولم يخرجوه الا النسائي عن عمرو بن عثمان عن الوليد بن مسلم عن حنظلة بن ابي سفين عن طاوس عن ابن عباس عن عمر فذكر نحوه ٥ وقد روى هذا الحديث عن عمر الامام احمد ايضا من حديث يعلى بن امية عنه وابو يعلى الموصلي في مسنده من طريق هشام بن حبيش بن الاشعر عن عمر وقد اوردنا ذلك كله بطرقه والفاظه وعزوه وعلله في الكتاب الذي جمعناه في مسند امير المؤمنين عمر بن الخطاب ولله الحمد والمنة ٥ وبالجملة فهذا الحديث مروي من طرق متعددة عن امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهي تفيد القطع عند كثير من ائمة هذا الشان وليس في هذه الروايات انه عليه السلام سجد على الحجر الا ما اشعر به رواية ابي داود الطيالسي عن جعفر بن عثمان وليست صريحة في الرفع ولكن رواه الحافظ البيهقي من طريق ابي عاصم النبيل ثنا جعفر بن عبد الله قال رايت محمد بن عباد بن جعفر قبل الحجر وسجد عليه ثم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل هكذا ففعلت وقال الحافظ البيهقي انا ابو الحسن علي بن احمد بن عبدان انا الطبراني انا الرباع ثنا يحيى بن سليمن الجعفي ثنا ابن يمان ثنا سفين عن ابن ابي حسين عن عكرمة عن ابن عباس قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد على الحجر وقال الترمذي حسن غريب ورواه الترمذي عن سعيد بن عبد الرحمن عن سفين بن عيينة عن عمرو عن عكرمة مرسلا ٥ ورواه الحافظ البيهقي من طريق ابي الحسن علي بن عبد العزيز البغوي عن الحسن بن الربيع وشهاب بن عباد كلاهما عن داود بن عبد الرحمن العطار فذكره وقال والواقعة التي فرك مع لحيته ثم قال ابو الحسن علي بن عبد العزيز ليس احد يقول في هذا الحديث عن ابن عباس الا داود بن عبد الرحمن ثم حكى البيهقي عن البخاري انه قال داود بن عبد الرحمن صدوق الا انه ربما يهم في الشيء ٥ وقد تقدم ما رواه البخاري من طريق ابن عباس عن عمر انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بوادي العقيق اتاني ات من ربي فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة فلعل هذا مستند ابن عباس فيما حكاه والله اعلم ٥

رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قد تقدم فيما رواه البخاري ومسلم

من طريق الليث عن عقيل عن الزهري عن سالم عن ابن عمر انه قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع واهدى فساق الهدي من ذي الحليفة وبدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهل بالعمرة ثم اهل بالحج وذكر تمام الحديث في غدم احلاله بعد السعي فعلم كما قررناه اولا انه عليه السلام لم يكن متمتعا التمتع الخاص وانما كان قارنا لانه حكى انه عليه السلام اكتفى بطواف واحد بين الصفا والمروة عن حجه وعمرته وهذا شان القارن على مذهب الجمهور كما سياتي بيانه والله اعلم ٥ وقال الحافظ ابو يعلي الموصلي ثنا ابو خيثمة ثنا يحيى بن يمان عن سفين عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف طوافا لاقرانه لم يحل بينهما واشترى من الطريق يعني الهدي ٥ وهذا اسناد جيد رجاله كلهم ثقات الا ان يحيى بن يمان وان كان من رجال مسلم في احاديثه عن الثوري نكارة شديدة والله اعلم ٥ وانما يرجح الا ان ابن عمر اراد بالافراد الذي رواه افراد افعال الحج لا الافراد الخاص الذي يشير اليه اصحاب الشافعي انا مالك عن صدقة بن يسار عن ابن عمر انه قال لان اعتمر قبل الحج ثم الاعتمار بعده في بقية ذي الحجة فقول الشافعي انا مالك عن صدقة بن يسار عن ابن عمر انه قال لان اعتمر قبل الحج واهدي احب الي من ان اعتمر بعد الحج في ذي الحجة ٥

رواية عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ٥

قال الامام احمد ثنا ابو احمد يعني الزبيري ثنا يونس بن الحرث عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما قرن خشية ان يصد عن البيت وقال ان لم يكن حجة فعمرة وهذا حديث غريب سندا ومتنا تفرد بروايته الامام احمد وقد قال احمد في يونس بن الحرث الثقفي هذا كان مضطرب الحديث وضعفه وكذا ضعفه يحيى بن معين في رواية عنه والنسائي ٥ واما من حيث المتن فقوله انما قرن رسول الله صلى الله عليه وسلم خشية ان يصد عن البيت ممن الذي كان يصده عليه السلم عن البيت وقد اظهر الله الاسلام وفتح البلد الحرام وقد نودي برحاب منى ايام الموسم في العام الماضي ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان وقد كان معه عليه السلم في حجة الوداع قريب من اربعين الفا فقوله خشية ان يصد عن البيت وما هذا باعجب من قول امير المومنين عثمان لعلي بن ابي طالب حين قال له علي لقد علمت انا تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اجل ولكنا كنا خائفين ولست ادري على ما يحمل هذا الخوف من اي جهة كان الا انه تضمن رواية الصحابي لما رواه وحمله على ظنه فما رواه صحيح مقبول وما اعتقده ليس بمعصوم فيه فهو موقوف عليه وليس بحجة على غيره ولا يلزم منه رد الحديث الذي رواه وهكذا اقول عبد الله بن عمرو لو صح السند اليه والله اعلم ٥

رواية عمران بن الحصين رضي الله عنهما

قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر وحجاج قالا ثنا شعبة عن حميد بن هلال سمعت مطرفا قال قال لي عمران بن حصين اني محدثك حديثا عسى ان ينفعك بدان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جمع بين حجة وعمرة ثم لم ينه عنه حتى مات ولم ينزل قرآن فيه يحرمه وانه كان يسلم علي فلما اكتويت امسك عني فلما تركته عاد الي ٥ وقد رواه مسلم عن محمد بن المثنى ومحمد بن بشار عن غندر وعن عبيد الله بن معاذ عن ابيه والنسائي عن محمد بن عبد الاعلى عن خالد بن الحرث ثلاثتهم عن شعبة عن حميد بن هلال عن مطرف عن عمران به ٥ ورواه مسلم من حديث شعبة وسعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عمران بن الحصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع بين حج وعمرة الحديث قال الحافظ ابو الحسن الدارقطني حديث شعبة عن حميد بن هلال عن مطرف صحيح واما حديثه عن قتادة عن مطرف فانما رواه عن شعبة كذلك بقية بن الوليد ٥ وقد رواه غندر وغيره عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة قلت وقد رواه النسائي في سننه عن عمرو بن العلاء عن خالد بن الحرث عن شعبة وفي نسخة عن سعيد بدل شعبة عن قتادة عن مطرف عن عمران بن الحصين فذكره والله اعلم ٥ وثبت في الصحيحين من حديث همام عن قتادة عن مطرف عن عمران بن الحصين قال تمتعنا على عهد رسول

الله صلى الله عليه وسلم ثم لم ينزل قرآن بحرمة ولم ينه عنها حتى مات صلى الله عليه وسلم ٥

رواية الهرماس بن زياد الباهلي

قال عبد الله بن الامام احمد حدثنا عبد الله بن عمران بن علي ابو محمد من اهل الري وكان اصله اصبهاني ثنا يحيى بن الضريس ثنا عكرمة بن عمار عن هرماس قال كنت ردف ابي فرايت النبي صلى الله عليه وسلم وهو على بعير وهو يقول لبيك بحجة وعمرة معا وهذا على شرط السنن ولم يخرجوه

رواية حفصة بنت عمر ام المومنين رضي الله عنهما

قال الامام احمد ثنا عبد الرحمن عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن حفصة انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ما لك لم تحل من عمرتك قال اني لبدت راسي وقلدت هديي فلا احل حتى انحر وقد اخرجاه في الصحيحين من حديث مالك وعبيد الله بن عمر زاد البخاري وموسى بن عقبة زاد مسلم وابن جريج كلهم عن نافع عن ابن عمر به في لفظهما انها قالت يا رسول الله ما شان الناس حلوا من العمرة ولم تحل انت من عمرتك فقال اني قلدت هديي ولبدت راسي فلا احل حتى انحر ٥ وقال الامام احمد ايضا ثنا شعيب بن ابي حمزة قال قال نافع كان عبد الله بن عمر يقول اخبرتنا حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر ازواجه ان يحللن عام حجة الوداع فقالت له فلانة ما يمنعك ان تحل قال اني لبدت راسي وقلدت هديي فلست احل حتى انحر هديي ٥ وقال احمد ايضا ثنا يعقوب بن ابرهيم ثنا ابي عن ابن اسحق حدثني نافع عن عبد الله بن عمر عن حفصة بنت عمر انها قالت لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه ان يحللن بعمرة قلنا فما يمنعك يا رسول الله ان تحل معنا قال اني اهديت ولبدت فلا احل حتى انحر هديي ٥ ثم رواه احمد عن كثير بن هشام عن جعفر بن برقان عن نافع عن ابن عمر عن حفصة فذكره ففي هذا الحديث فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان متلبسا بالعمرة ولم يحل منها وقد علم بما تقدم من احاديث الافراد انه كان قد اهل بالحج ايضا فدل مجموع ذلك انه قارن مع ما سلف رواية من صرح بذلك والله اعلم ٥

رواية عائشة ام المومنين رضي الله عنها ٥

قال البخاري ثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فاهللنا بعمرة ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان معه هدي فليهل بالحج مع العمرة ثم لا يحل حتى يحل منهما جميعا فقدمت مكة وانا حائض فلم اطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة فشكوت ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انقضي راسك وامتشطي واهلي بالحج ودعي العمرة ففعلت فلما قضيت الحج ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عبد الرحمن بن ابي بكر الى التنعيم فاعتمرت فقال هذه مكان عمرتك قالت فطاف الذين كانوا اهلوا بالعمرة بالبيت وبين الصفا والمروة ثم طافوا طوافا اخر بعد ان رجعوا من منى واما الذين جمعوا الحج والعمرة فانما طافوا طوافا واحدا ٥ وكذلك رواه مسلم من حديث مالك عن الزهري فذكره ٥ ثم رواه عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع فاهللت بعمرة ولم اكن سقت الهدي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه هدي فليهلل بالحج مع عمرته ثم لا يحل حتى يحل منهما جميعا وذكر تمام الحديث كما تقدم ٥ والمقصود من ايراد هذا الحديث ههنا قوله صلى الله عليه وسلم من كان معه هدي فليهلل بحج وعمرة ٥ ومعلوم انه عليه السلم قد كان معه هدي فهو اول واولى من ائتمر بهذا لان المخاطب داخل في عموم متعلق خطابه على الصحيح وايضا فانها قالت واما الذين جمعوا الحج والعمرة فانما طافوا طوافا واحدا يعني بين الصفا والمروة وقد روى مسلم عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما طاف بين الصفا والمروة طوافا واحدا نعلم من هذا انه كان قد جمع بين الحج والعمرة ٥ وقد روى مسلم من حديث حماد بن زيد عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن عائشة قالت وكان الهدي مع النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وذوي اليسار وايضا فانها ذكرت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

لم يتحلل من النسكين فلم يكن متمتعا وذكرت انها سالت رسول الله ان يعمرها من التنعيم وقالت يا رسول الله ينطلقون بحج وعمرة وانطلق بحج فبعثها مع اخيها عبد الرحمن بن ابي بكر فاعمرها من التنعيم ولم يذكر انه عليه السلم اعتمر بعد حجته فلم يكن مفرد نعلم انه كان قارنا لانه كان باتفاق الناس قد اعتمر في حجة الوداع والله اعلم وقد تقدم ما رواه الحافظ البيهقي من طريق يزيد بن هرون عن زكريا بن ابي زايدة عن ابي اسحق عن البرا بن عازب انه قال اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عمر كلهن في ذي القعده فقالت عايشة لقد علم انه اعتمر اربع عمر بعمرته التي حج معها وقال البيهقي في الخلافيات اخبرنا ابو بكر بن الحرث الفقيه انا ابو محمد بن حيان الاصبهاني انا ابرهيم بن شريك انا احمد بن يونس نا زهير نا ابو اسحق عن مجاهد قال سيل ابن عمر كم اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مرتين فقالت عايشة لقد علم ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر ثلثا سوى العمرة التي قرنها مع حجة الوداع ثم قال البيهقي وهذا اسناد لا باس به لكن فيه ارسال مجاهد لم يسمع من عايشة في قول بعض المحدثين قلت كان شعبة ينكره واما البخاري ومسلم فانهما اثبتاه والله اعلم ٥ وقد روي من حديث القسم بن عبد الرحمن بن ابي بكر وعروة بن الزبير وغير واحد عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان معه الهدي عام حجة الوداع وفي اعمارها من التنعيم ومصادفتها له منهبطا على اهل مكة ومبيتون بالمحصب حتى صلى الصبح بمكة ثم رجع الى المدينة وهذا كله مما يدل على انه عليه السلم لم يعتمر بعد حجته تلك ولم اعلم احدا من الصحابة نقله ومعلوم انه لم يتحلل بين النسكين ولا روى احد انه عليه السلم بعد طوافه بالبيت وسعيه بين الصفا والمروة حلق ولا قصر ولا تحلل بل استمر على احرامه باتفاق ولم ينقل انه اهل بحج لما سار الى منى فعلم انه لم يكن متمتعا وقد اتفقوا على انه عليه السلم اعتمر عام حجة الوداع فلم يتحلل بين النسكين ولا انشا احراما للحج ولا اعتمر بعد الحج فلزم القران وهذا مما يعسر الجواب عنه والله اعلم وايضا فان رواة القران مثبتة لما سكت عنه او نفاه من روى الافراد والتمتع فهي مقدمة عليهما كما هو مقرر في علم الاصول وعن ابي عمران انه حج مع مواليه قال فاتيت ام سلمة فقلت يا ام المومنين اني لم احج قط فبايهما ابدا بالعمرة ام بالحج قالت ابدا بايهما شيت قال ثم اتيت صفية ام المومنين فسالتها فقالت لي مثل ما قالت لي قال ثم جيت ام سلمة فاخبرتها بقول صفية فقالت ام سلمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ال محمد من حج منكم فليهل بعمرة في حجة رواه ابن حبان في صحيحه ٥ وقد رواه ابن حزم في حجة الوداع من حديث الليث بن حديث الليث بن سعد عن يزيد بن ابي حبيب عن اسلم ابي عمران عن ام سلمة به ٥

فصل ان قيل قد رويتم عن جماعة من الصحابة انه عليه السلم افرد الحج فنحمله على انه افرد افعال الحج ودخلت العمرة فيه نية وفعلا ووقتا وهذا يدل على انه اكتفى بطواف الحج وسعيه عنه وعنها كما هو مذهب الجمهور في القارن خلافا لابي حنيفة رحمه الله حيث ذهب الى ان القارن يطوف طوافين ويسعى سعيين واعتمد على ما روي في ذلك عن علي بن ابي طالب وفي الاسناد اليه نظر واما من روى التمتع ثم روى القران فقد قدمنا الجواب عن ذلك بان التمتع في كلام السلف اعم من التمتع الخاص والقران بل ويطلقونه على الاعتمار في اشهر الحج وان لم يكن معه حج كما قال سعد بن ابي وقاص تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يعني معوية يومئذ كافر بالعرش يعني بمكة وانما يريد بهذا احدى العمرتين اما الحديبية او القضا فاما عمرة الجعرانة فقد كان معوية اسلم لانها كانت بعد الفتح وحجة الوداع بعد ذلك سنة عشر وهذا بين واصح والله اعلم ٥

فصل ان قيل فما جوابكم عن الحديث الذي رواه ابو داود الطيالسي في مسنده نا هشام عن قتادة عن ابي شيخ الهنائي واسمه حيوان بن خالد ان معوية قال لنفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن صفف النمور قالوا اللهم نعم قال وانا اشهد قال اتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لبس الذهب الا مقطعا قالوا اللهم نعم قال وتعلمون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يقرن بين الحج والعمرة قالوا اللهم لا قال كنت في ملا من اصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم عند معوية رضي الله عنهما اجمعين ٥ وقال الامام احمد نا عفان نا همام عن قتادة عن ابي شيخ الهنائي قال كنت في ملا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند معوية فقال معوية انشدكم بالله اتعلمون ان رسول الله نهى عن جلود النمور ان يركب عليها قالوا اللهم نعم قال وتعلمون انه نهى عن لباس الذهب والفضة قالوا اللهم نعم قال وتعلمون انه نهى عن المتعة يعني متعة الحج قالوا اللهم لا ٥ وقال احمد انية الذهب والفضة قالوا اللهم نعم الا مقطعا قالوا اللهم نعم قال وتعلمون انه نهى عن الشرب في انية الذهب والفضة قالوا اللهم نعم قال وتعلمون انه نهى عن المتعة يعني متعة الحج قالوا اللهم لا ٥ وقال احمد نا محمد بن جعفر نا سعيد عن قتادة عن ابي شيخ الهنائي انه شهد معوية وعنده جمع من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم معوية اتعلمون ان رسول الله نهى عن ركوب النمور جلود النمور قالوا نعم قال تعلمون ان رسول الله نهى عن لبس الحرير قالوا اللهم نعم قال اتعلمون ان رسول الله نهى ان يشرب في انية الذهب والفضة قالوا نعم قال اتعلمون ان رسول الله نهى عن جمع بين حج وعمرة قالوا اللهم لا قال فوالله انها لمعهن ٥ وكذا رواه حماد بن سلمة عن قتادة وزاد ولكنكم نسيتم وكذا رواه اشعث بن نزار وسعيد بن ابي عروبة وهمام عن قتادة باصله ورواه مطر الوراق وبيهس بن فهدان عن ابي شيخ في متعة الحج فقد رواه ابو داود والنساي من طرق عن ابي شيخ الهنائي به وهو حديث جيد الاسناد ويستغرب منه رواية معوية رضي الله عنه النهي عن الجمع بين الحج والعمرة ولعل اصل الحديث النهي عن المتعة فاعتقد الراوي انها متعة الحج وانما هي متعة النسا ولم يكن عند اوليك الصحابة رواية في النهي عنها او لعل النهي عن الاقران في التمر كما في حديث ابن عمر فاعتقد الراوي ان المراد القران في الحج ٥ وليس كذلك او لعل معوية رضي الله عنه قال انما قال اتعلمون انه نهى عن كذا فبناه بما لم يسم فاعله فصرح الراوي بالرفع الى النبي صلى الله عليه وسلم ووهم في ذلك فان الذي كان ينهى عنها عن متعة الحج انما هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولم يكن ينهى عنها لتنفرد عن الحج بسفر اخر ليكثر زيارة البيت وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يهابونه كثيرا فلا عن ذلك على وجه التحريم كما قدمنا وانما كان ينها عنها لتفرد عن الحج بسفر اخر ليكثر زيارة البيت وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يهابونه كثيرا فلا يتجاسرون على مخالفته غالبا وكان ابنه عبد الله يخالفه فيقال له ان اباك كان ينهى عنها فيقول لقد خشيت ان يقع عليكم حجارة من السما قد فعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم افسنة رسول الله تتبع او سنة عمر بن الخطاب وكذلك كان عثمان بن عفان رضي الله عنه ينهى عنها وخالفه علي بن ابي طالب كما تقدم وقال لا ادع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول احد من الناس ٥ وقال عمران بن حصين تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم ينزل قران بحرمه ولم ينه عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مات اخرجاه في الصحيحين ٥ وفي صحيح مسلم عن سعد انه انكر على معوية انكاره ٥ المتعة وقال قد فعلناها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يومئذ كافر بالعرش يعني معوية انه كان حين فعلوها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كافرا بمكة يومئذ قلت وقد تقدم انه عليه السلم حج قارنا بما ذكرناه من الاحاديث الوارده في ذلك ولم يكن بين حجة الوداع وبين وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا احد وثمانون يوما وقد شهد الحجة ما ينيف عن اربعين الف صحابي قولا منه وفعلا فلو كان نهى عن القران في الحج الذي شهده منه الناس لم ينفرد به واحد من الصحابه ويرده عليه جماعة منهم ممن سمع منه ولم يسمع فهذا كله مما يدل على ان هذا هكذا ليس محفوظا عن معوية رضي الله عنه والله اعلم ٥ ٥

وقال ابو داود نا احمد بن صالح نا ابن وهب اخبرني حيوة اخبرني ابو عيسى الخراساني عن عبد الله بن القاسم خراساني عن سعيد بن المسيب ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اتى عمر بن الخطاب فشهد انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي قبض فيه ينهى عن العمرة قبل الحج وهذا الاسناد لا يخلو عن نظر ثم ان كان هذا الصحابي عن معوية فقد تقدم الكلام على ذلك وان يكن في هذا النهي

عن المتعة لا القران وان كان في غيره فهو مشكل في الجملة لكن لا علي غيره فهو مشكل
القران والله اعلم ۞ **ذكر من قال انه عليه السلم اطلق الاحرام ولم يعين حجا ولا عمرة**
او لا ثم بعد ذلك صرفه الى معين ۞
وقد حكي عن الشافعي انه الافضل الا انه قول ضعيف

قال الشافعي رحمه الله انا سفين انا ابن طاوس وابرهيم بن ميسرة وهشام بن حجير
سمعوا طاوسا يقول خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة لا يسمي حجا
ولا عمرة ينتظر القضا فنزل عليه القضا وهو بين الصفا والمروة فامر اصحابه من كان
منهم اهل بالحج ولم يكن معه هدي ان يجعلها عمرة وقال لو استقبلت من امري
ما استدبرت لما سقت الهدي ولكن لبدت راسي وسقت هدي فليس لي محل
الا محل هدي فقام اليه سراقة بن مالك فقال يا رسول الله اقض لنا قضاء
قوم كانما ولدوا اليوم اعمرتنا هذه لعامنا هذا ام للابد فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بل للابد دخلت العمرة في الحج الى يوم القيمة قال فدخل علي من اليمن
فسأله النبي صلى الله عليه وسلم بما اهللت فقال احدهما لبيك اهلال النبي
صلى الله عليه وسلم وقال الاخر لبيك حجة النبي صلى الله عليه وسلم ۞ وهذا
مرسل عن طاوس وفيه غرابة وقاعدة الشافعي رحمه الله لا يقبل المرسل بمجرده حتى
يعتضد بغيره اللهم الا ان يكون عن كبار التابعين كما عول عليه كلامه في الرسالة
لان الغالب انهم لا يرسلون الا عن الصحابة والله اعلم وهذا المرسل ليس من هذا
القبيل بل هو مخالف للاحاديث المتقدمة كلها احاديث الافراد واحاديث التمتع واحاديث
القران وهي مسندة صحيحة كما تقدم فهي مقدمة عليه ولانها مثبتة امر انفاه هذا
المرسل والمثبت مقدم على النافي لو تكافيا فكيف والمسند صحيح والمرسل من حيث لا ينهض
حجة لانقطاع سنده والله تعالى اعلم ۞
وقال الحافظ ابو بكر البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ انا ابو العباس الاصم نا العباس
بن محمد الدوري نا محاضر نا الاعمش عن ابرهيم عن الاسود عن عائشة قالت خرجنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نذكر حجا ولا عمرة فلما قدمنا امرنا ان نحل فلما كانت
ليلة النفر حاضت صفية فقالت حلقي عقري ما اراها الا حابستكم قال هل كنت طفت يوم النحر قالت نعم قال فانفري قالت
قلت يا رسول الله اني لم اكن اهللت قال فاعتمري من التنعيم قال فخرج معها
اخوها قالت فلقينا مدلجا فقال موعدك كذا وكذا ۞ هكذا رواه البيهقي
وقد رواه البخاري عن محمد قيل هو ابن يحيى الذهلي عن محاضر المورع به الا انه
قال قالت خرجنا مع رسول الله لا نذكر الا الحج وهذا اشبه باحاديثها المتقدمة لكن
روى مسلم عن سويد بن سعيد عن علي بن مسهر عن الاعمش عن ابرهيم عن الاسود عن
عائشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نذكر حجا ولا عمرة ۞ وقد اخرجه
البخاري ومسلم من حديث منصور عن ابرهيم عن الاسود عنها قالت خرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا نرى الا انه الحج وهذا اصح واثبت والله اعلم وفي رواية لها من
هذا الوجه خرجنا مع النبي لا نذكر حجا ولا عمرة وهو محمول على انهم لا يذكرون ذلك مع التلبية
وكانوا انما سموه حال الاحرام كما في حديث انس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لبيك اللهم حجا وعمرة قال انس وسمعتهم يصرخون بهما جميعا فاما الحديث الذي
رواه مسلم من حديث داود بن ابي هند عن ابي نضرة عن جابر وابي سعيد الخدري قالا قدمنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نصرخ بالحج صراخا فانه حديث مشكل على هذا والله اعلم ۞

ذكر تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞

قال الشافعي انا ملك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم
لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لك لا شريك لك وكان
عبد الله بن عمر يزيد فيها لبيك لبيك وسعديك والخير في يديك لبيك والرغباء اليك
والعمل ۞ ورواه البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى بن يحيى كلاهما عن ملك
به ۞ وقال مسلم نا محمد بن عباد نا حاتم بن اسمعيل عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله

بن عمر ونافع مولى عبد الله بن عمر وحمزة بن عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان اذا استوت به راحلته قائمة عند مسجد ذي الحليفة اهل فقال لبيك
اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لك لا شريك لك قالوا وكان
عبد الله يقول هذه تلبية رسول الله قال نافع وكان عبد الله يزيد مع هذا لبيك
لبيك لبيك وسعديك والخير بيديك والرغباء اليك والعمل ۞ حدثنا محمد بن المثنى
نا يحيى بن سعيد عن عبيد الله اخبرني نافع عن ابن عمر قال تلقفت التلبية من رسول الله صلى
الله عليه وسلم فذكر بمثل حديثهم ۞ حدثني حرملة بن يحيى نا ابن وهب اخبرني يونس عن ابن
شهاب قال قال سالم بن عبد الله بن عمر اخبرني عن ابيه قال سمعت رسول الله يهل
ملبدا يقول لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك
لا شريك لك لا يزيد على هولاء الكلمات وان عبد الله بن عمر كان يقول كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يركع بذي الحليفة ركعتين ثم اذا استوت به
الناقة قائمة عند مسجد ذي الحليفة اهل بهولاء الكلمات ۞ وقال عبد الله بن عمر
كان عمر بن الخطاب يهل باهلال النبي صلى الله عليه وسلم من هولاء الكلمات
وقال عبد الله بن عمر وهو يقول لبيك اللهم لبيك وسعديك والخير في يديك
لبيك والرغباء اليك والعمل ۞ هذا لفظ مسلم وفي حديث جابر من التلبية كما في
حديث ابن عمر وساقه مطولا قريبا رواه مسلم منفردا به ۞ وقال البخاري
بعد ايراده من طريق مالك عن نافع عن ابن عمر ما تقدم حدثنا محمد بن يوسف
نا سفين عن الاعمش عن عمارة عن ابي عطية عن عائشة قالت اني لا اعلم كيف
كان النبي صلى الله عليه وسلم يلبي لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك
لبيك ان الحمد والنعمة لك ۞ تابعه ابو معوية عن الاعمش وقال شعبة انا سليمن
سمعت خيثمة عن ابي عطية سمعت عائشة ۞ تفرد به البخاري ۞ وقد رواه الامام
احمد عن عبد الرحمن بن مهدي عن سفين الثوري عن سليمن بن مهران الاعمش
عن عمارة بن عمير عن ابي عطية الوادعي عن عائشة فذكر مثل ما رواه البخاري
سوا ورواه احمد عن ابي معوية وعبد الله بن نمير عن الاعمش كما ذكره البخاري
سوا ورواه ايضا عن محمد بن جعفر وروح بن عبادة عن شعبة عن سليمن بن مهران
الاعمش به كما ذكره البخاري وكذلك رواه ابو داود الطيالسي في مسنده عن
شعبة سوا ۞ وقال الامام احمد نا محمد بن فضيل نا الاعمش عن عمارة بن عمير
عن ابي عطية قال قالت عائشة اني لاعلم كيف كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يلبي قال ثم سمعتها تلبي فقالت لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك
لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ۞ فزاد في هذا السياق
والملك لا شريك لك ۞ وقال البيهقي انا الحاكم انا الاصم نا محمد بن عبد
الله بن عبد الحكم انا ابن وهب اخبرني عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة ان عبد
الله بن الفضل حدثه عن عبد الرحمن الاعرج عن ابي هريرة انه قال كان من تلبية
رسول الله صلى الله عليه وسلم لبيك اله الحق ۞ وقد رواه النسائي عن قتيبة عن حميد
بن عبد الرحمن عن عبد العزيز بن ابي سلمة وابن ماجه عن ابي بكر بن ابي شيبة وعلي بن
محمد كلاهما عن وكيع عن عبد العزيز به قال النسائي ولا اعلم احدا اسنده عن
عبد الله بن الفضل الا عبد العزيز ورواه اسمعيل بن امية مرسلا ۞ وقال الشافعي
انا سعيد بن سالم القداح عن ابن جريج اخبرني حميد الاعرج عن مجاهد انه قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم يظهر من التلبية لبيك اللهم لبيك فذكر التلبية قال حتى
اذا كان ذات يوم والناس يصرفون عنه كانه اعجبه ما هو فيه فزاد فيها لبيك
ان العيش عيش الاخرة قال ابن جريج وحسبت ان ذلك يوم عرفة ۞ هذا مرسل
من هذا الوجه وقد قال الحافظ ابو بكر البيهقي اخبرنا ابو عبد الله الحافظ انبا
ابو احمد يوسف بن محمد بن يوسف نا محمد بن اسحق بن خزيمة نا نصر بن علي الجهضمي
نا محبوب بن الحسن نا داود عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم خطب بعرفات فلما قال لبيك اللهم لبيك قال انما الخير خير الاخرة
وانما هذا اسناد غريب واسناده على شرط السنن ولم يخرجوه ۞ وقال الامام
احمد حدثنا روح نا اسامة بن زيد حدثني عبد الله بن ابي لبيد عن المطلب بن

بن عبد الله بن حنطب سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
امرني جبريل برفع الصوت في الاهلال فانه من شعار الحج ۝ تفرد به احمد ۝ وقد رواه
البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن محمد بن عبد الله بن الاصم عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم
عن ابن وهب عن اسامة بن زيد عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وعبد الله
بن ابي لبيد عن المطلب عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ۝
وقد قال عبد الرزاق انا الثوري عن ابن ابي لبيد عن المطلب بن حنطب عن خلاد بن
السايب عن زيد بن خالد قال … الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال مر اصحابك
ان يرفعوا اصواتهم بالتلبية فانها شعار الحج وكذا رواه ابن ماجة عن علي بن محمد عن
وكيع عن الثوري به وكذلك رواه شعبة وموسى بن عقبة عن عبد الله بن ابي
لبيد به ۝ وقال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا سفين عن عبد الله بن ابي لبيد
عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن خلاد بن السايب عن زيد بن خالد الجهني قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءني جبريل فقال يا محمد مر اصحابك فليرفعوا
اصواتهم بالتلبية فانها شعار الحج ۝ قال شيخنا ابو الحجاج المزي في كتاب الاطراف
وقد رواه معوية بن هشام وقبيصة عن سفين الثوري عن عبد الله بن ابي لبيد
عن المطلب عن خلاد بن السايب عن ابيه عن زيد بن خالد به وقال احمد ثنا سفين
بن عيينه عن عبد الله بن ابي بكر عن عبد الملك بن ابي بكر بن الحرث بن هشام عن
خلاد بن السايب بن خلاد عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل
فقال مر اصحابك فليرفعوا اصواتهم بالاهلال وقال احمد قرات على عبد الرحمن
بن مهدي مالك وحدثنا روح ثنا مالك يعني بن انس عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد
بن عمرو بن حزم عن عبد الملك بن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام عن خلاد بن
السايب الانصاري عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فامرني
ان امر اصحابي او من معي ان يرفعوا اصواتهم بالتلبية او بالاهلال يريد احدهما
وكذلك رواه الشافعي عن مالك ۝ ورواه احمد ابو داود عن القعنبي عن مالك به
ورواه الامام احمد ايضا من حديث ابن جريج والترمذي والنساي وابن ماجة من حديث
سفين بن عيينة عن عبد الله بن ابي بكر تذكره ولم يذكر ابا خلاد في اسناده وقال الصحيح
وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وقال الحافظ البيهقي ورواه بن جريج قال
كتب الي عبد الله بن ابي بكر تذكره ولم يذكر ابا خلاد في اسناده قال والصحيح رواية مالك
وسفين بن عيينة عن عبد الله بن ابي بكر عن عبد الملك عن خلاد بن السايب عن ابيه عن النبي
صلى الله عليه وسلم كذلك قاله البخاري وغيره كذا قال وقد قال الامام احمد في مسند
السايب بن خلاد بن سويد ابي سهلة الانصاري ثنا محمد بن بكر انا ابن جريج وروح ثنا ابن جريج
قال كتب الي عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عبد الملك بن ابي بكر بن قال
الطبراني لم يروه عن سفيان الا يحيى بن يمان ۝ وقال البخاري ثنا مسدد ثنا حماد عن الزبير
بن عربي قال سال رجل ابن عمر عن استلام الحجر قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يستلمه ويقبله قال ارايت ان زحمت ارايت ان غلبت قال اجعل ارايت باليمن رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلمه ويقبله تفرد به دون مسلم وقال البخاري
ثنا مسدد ثنا يحيى عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال ما تركت استلام هذين الركنين
في شدة ولا رخاء منذ رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلمهما قلت لنافع
اكان ابن عمر يمشي بين الركنين قال انما كان يمشي ليكون ايسر لاستلامه ۝ وروى
ابو داود والنساي من حديث يحيى بن سعيد القطان عن عبد العزيز بن ابي رواد عن
نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يدع ان يستلم الركن اليماني والحجر في كل
طوفة ۝ وقال البخاري ثنا ابو الوليد ثنا ليث عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن
ابيه قال لم ار النبي صلى الله عليه وسلم يستلم من البيت الا الركنين اليمانيين ۝
ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى وقتيبة عن الليث بن سعد به وفي رواية عنه انه قال
ما ارى النبي صلى الله عليه وسلم ترك استلام الركنين الشاميين الا انهما لم يتمما على
قواعد ابرهيم ۝ قال البخاري وقال محمد بن بكر انا ابن جريج اخبرني عمرو بن دينار عن
ابي الشعثاء انه قال ومن يتقي شيا من البيت وكان معوية يستلم الاركان فقال له ابن
عباس انه لا يستلم هذان الركنان فقال له ليس من البيت شي مهجور وكان ابن الزبير يستلمهن

كلهن ۝ انفرد بروايته البخاري رحمه الله تعالى ۝ وقال مسلم في صحيحه حدثني ابو الطاهر
ثنا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحرث ان قتادة بن دعامة حدثه ان ابا الطفيل البكري حدثه
انه سمع ابن عباس يقول لم ار رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلم غير الركنين اليمانيين
انفرد به مسلم ۝ فالذي رواه ابن عمر موافق لما قال ابن عباس ورواه انه لا يستلم الركنان
الشاميان لانهما لم يتمما على قواعد ابرهيم لان قريشا قصرت بهم النفقة فاخرجوا الحجر من
البيت حين بنوه كما تقدم بيانه ۝ وقد اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان لو بناه فتممه
على قواعد ابرهيم ولكن خشي من حداثة عهد الناس بالجاهلية فتنكره قلوبهم فلما كانت
امرة عبد الله بن الزبير هدم الكعبة وبناها على ما اشار اليه صلى الله عليه وسلم كما
اخبرته خالته ام المومنين عايشة بنت الصديق فان كان ابن الزبير استلم الاركان كلها
بعد بنايه اياها على قواعد ابرهيم فحسن جدا وهو الله المظنون به ۝ وقال ابو داود
ثنا مسدد ثنا يحيى عن عبد العزيز بن ابي رواد عن نافع عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يدع ان يستلم الركن اليماني والحجر في كل طوفة ورواه النساي عن محمد بن المثنى
عن يحيى ۝ وقال النساي ثنا يعقوب بن ابرهيم الدورقي ثنا يحيى بن سعيد القطان عن ابن
جريج ۝ عن يحيى بن عبيد عن ابيه عن عبد الله بن السايب قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول بين الركن اليماني والحجر ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا
عذاب النار ۝ ورواه ابو داود عن مسدد عن عيسى بن يونس عن ابن جريج به ۝ وقال
الترمذي ثنا محمود بن غيلان ثنا يحيى بن ادم ثنا سفين عن جعفر عن محمد عن ابيه عن جابر قال
لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة دخل المسجد فاستلم الحجر ثم مضى على يمينه فرمل ثلثا
ومشى اربعا ثم اتى المقام فقال واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى والمقام بينه وبين
البيت ثم اتى الحجر بعد الركعتين فاستلمه ثم خرج الى الصفا اظنه قال ان الصفا والمروة
من شعاير الله هذا حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند اهل العلم هكذا رواه اسحق
بن راهويه عن يحيى بن ادم ورواه الطبراني عن النساي وغيره عن عبد الاعلى بن واصل عن يحيى بن
ادم به ۝

ذكر رمله عليه الصلوة والسلام
في طوافه واضطباعه ۝

قال البخاري ثنا اصبغ بن الفرج اخبرني ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن سالم
عن ابيه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يقدم مكة اذا استلم الركن الاسود
اول ما يطوف يخب ثلاثة اشواط من السبع ۝ ورواه مسلم عن ابي الطاهر بن السرح
وحرملة كلاهما عن ابن وهب به ۝ وقال البخاري ثنا محمد بن سلام ثنا سريج بن النعمان
ثنا فليح عن نافع عن ابن عمر قال سعى النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة اشواط ومشى
اربعة في الحج والعمرة ۝ تابعه الليث حدثني كثير بن فرقد عن نافع عن ابن عمر به ۝ وقال
البخاري ثنا ابرهيم بن المنذر ثنا ابو ضمرة انس بن عياض ثنا موسى بن عقبة عن نافع عن
عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا طاف في الحج او العمرة
اول ما يقدم سعى ثلاثة اطواف ومشى اربعة ثم سجد سجدتين ثم يطوف بين الصفا
والمروة ۝ ورواه من حديث موسى بن عقبة ۝ وقال البخاري ثنا ابرهيم بن المنذر ثنا
انس عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا
طاف بالبيت الطواف الاول يخب ثلاثة اطواف ويمشي اربعة وانه كان يسعى بطن المسيل
اذا طاف بين الصفا والمروة ۝ ورواه مسلم من حديث عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال
رمل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحجر الى الحجر ثلاثا ومشى اربعا ۝ ثم رواه من حديث
سليم بن اخضر عن عبيد الله بنحوه ۝ وقال مسلم ايضا حدثني ابو الطاهر حدثني عبد
الله بن وهب اخبرني مالك وابن جريج عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم رمل ثلثة اطواف من الحجر الى الحجر ۝ وقال عمر بن الخطاب فيم الرملان
والكشف عن المناكب وقد اطا الله الاسلام ونفى الكفر ومع ذلك لا نترك شيا كنا نفعله مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه احمد وابو داود وابن ماجة والبيهقي من حديث هشام
بن سعد عن زيد بن اسلم عن ابيه عنه ۝ وهذا كالرد على ابن عباس ومن تابعه من ان الرمل ليس

سنة لان رسول الله انما فعله لما قدم هو واصحابه صبيحة رابعة يعني في عمرة القضا فقال المشركون انه يقدم عليكم وقد وهنتهم حمى يثرب فامرهم رسول الله ان يرملوا الاشواط الثلاثة وان يمشوا ما بين الركنين ولم يمنعه ان يرملوا الاشواط كلها الا الابقا عليهم وهذا ثابت في الصحيحين وتصريحه بعد سببية في صحيح مسلم اظهر وكان ابن عباس ينكر وقوع الرمل في حجة الوداع وقد صح بالنقل الثابت كما تقدم بل فيه زيادة تكميل الرمل من الحجر الى الحجر ولم يمش ما بين الركنين اليمانيين لزوال تلك العلة المشار اليها وهي الضعف وقد ورد في الحديث الصحيح عن ابن عباس انهم رملوا في عمرة الجعرانة واضطبعوا وهو وارد عليه فان عمرة الجعرانة لم يبق في ايامها خوف لانها بعد الفتح كما تقدم ورواه حماد بن سلمة عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان رسول الله واصحابه اعتمروا من الجعرانة فرملوا بالبيت واضطبعوا ووضعوا ارديتهم تحت اباطهم وعلى عواتقهم رواه ابو داود من حديث حماد بنحوه ومن حديث عبد الله بن خثيم عن ابي الطفيل عن ابن عباس ه فاما الاضطباع في حجة الوداع فقد قال قبيصة والفريابي عن سفين الثوري عن ابن جريج عن عبد الحميد بن جبير بن شيبة عن يعلى بن امية عن ابيه قال رايت رسول الله يطوف بالبيت مضطبعا رواه الترمذي من حديث الثوري وقال حسن صحيح ه

وقال ابو داود ثنا محمد بن كثير ثنا سفين عن ابن جريج عن ابن يعلى عن ابيه قال طاف رسول الله مضطبعا ببرد اخضر ه وهكذا رواه الامام احمد عن وكيع عن الثوري عن ابن جريج عن ابن يعلى عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم طاف بالبيت وهو مضطبع ببرد له حضرمي ه

وقال جابر في حديثه المتقدم حتى اذا اتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلثا ومشى اربعا ثم تقدم الى مقام ابراهيم فقرا واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى فجعل المقام بينه وبين البيت فذكر انه صلى ركعتين فقرا فيهما قل هو الله احد وقل يا ايها الكافرون ه

فان قيل فهل كان عليه السلم في هذا الطواف راكبا او ماشيا فالجواب انه قد ورد نقلان قد يظن انهما متعارضان ونحن نذكرهما ونشير الى التوفيق بينهما ورفع اللبس عند من يتوهم فيهما تعارضا وبالله التوفيق وعليه الاستعانة وهو حسبنا ونعم الوكيل قال البخاري رحمه الله حدثنا احمد بن صالح ويحيى بن سليمان قالا ثنا ابن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال طاف النبي صلى الله عليه وسلم على بعيره في حجة الوداع يستلم الركن بمحجن واخرجه بقية الجماعة الا الترمذي من طرق عن ابن وهب قال البخاري تابعه الدراوردي عن ابن اخي الزهري عن عمه وهذه المتابعة غريبة جدا وقال البخاري ثنا محمد بن المثنى ثنا عبد الوهاب ثنا خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس قال طاف النبي صلى الله عليه وسلم بالبيت على بعير كلما اتى الركن اشار اليه ه وقد رواه الترمذي من حديث عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي وعبد الوارث ه كلاهما عن خالد بن مهران الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس قال طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته فاذا انتهى الى الركن اشار اليه وقال حسن صحيح ثم قال البخاري ثنا مسدد ثنا خالد بن عبد الله عن خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس قال طاف النبي صلى الله عليه وسلم بالبيت على بعير فلما اتى الركن اشار اليه بشي عنده وكبر تابعه ابرهيم بن طهمان عن خالد الحذاء وقد اسند هذا التعليق هنا في كتاب الطلاق عن عبد الله بن محمد عن ابي عامر عن ابرهيم بن طهمان به ه وروى مسلم عن الحكم بن موسى عن شعيب بن اسحق عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة ان رسول الله طاف في حجة الوداع حول الكعبة على بعيره يستلم الركن كراهية ان يصرف عنه الناس ه فهذا اثبات انه عليه السلم طاف في حجة الوداع على بعيره ولكن حجة الوداع كان فيها ثلاثة اطواف الاول وهو طواف القدوم والثاني طواف الافاضة وهو طواف الفرض وكان يوم النحر والثالث طواف الوداع فلعل ركوبه عليه السلم كان في احد الاخيرين او في كليهما فاما الاول وهو طواف القدوم فكان ماشيا فيه وقد نص الشافعي على هذا كله والله اعلم واحكم والدليل على ذلك ما قال الحافظ ابو بكر البيهقي في كتابه السنن الكبير اخبرنا ابو عبد

الله الحافظ اخبرني ابو بكر محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى ثنا الفضل بن محمد بن المسيب ثنا نعيم بن حماد ثنا عيسى بن يونس عن محمد بن اسحق هو ابن يسار رحمه الله عن ابي جعفر وهو محمد بن علي بن الحسين عن جابر بن عبد الله قال دخلنا مكة عند ارتفاع الضحى فاتى النبي صلى الله عليه وسلم باب المسجد فاناخ راحلته ثم دخل المسجد فبدا بالحجر فاستلمه وفاضت عيناه بالبكاء ثم رمل ثلثا ومشى اربعا حتى فرغ فلما فرغ قبل الحجر ووضع يديه عليه ومسح بهما وجهه ه وهذا اسناد جيد ه

فاما ما رواه ابو داود ثنا مسدد ثنا خالد

بن عبد الله ثنا يزيد بن ابي زياد عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم مكة وهو يشتكي فطاف على راحلته فلما اتى على الركن استلمه بمحجن فلما فرغ من طوافه اناخ فصلى ركعتين ه تفرد به يزيد بن ابي زياد وهو ضعيف ثم لم يذكر انه في حجة الوداع ولا ذكر انه في الطواف الاول من حجة الوداع ولم يذكر ابن عباس في الحديث الصحيح عنه عند مسلم وكذا جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم ركب في طوافه لضعفه وانما ذكر كثرة الناس وغشيانهم له وكان لا يحب ان يضربوا بين يديه كما سياتي تقريره قريبا ان شا الله ه

ذكره ابن اسحق

ثم هذا التقبيل الثاني الذي بعد الطواف

وبعد ركعتيه ايضا ثابت في صحيح مسلم من حديث جابر قال فيه بعد ذكر صلاة ركعتي الطواف ثم رجع الى الركن فاستلمه ه وقد قال مسلم بن الحجاج في صحيحه حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة وابن نمير جميعا عن ابي خالد قال ابو بكر حدثنا ابو خالد الاحمر عن عبيد الله عن نافع قال رايت ابن عمر يستلم الحجر بيده ثم قبل يده قال وما تركته منذ رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله ه فهذا يحتمل انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الطوافات او في اخر استلام فعل مثل هذا لما ذكرنا او ان ابن عمر لم يصل الى الحجر لضعف كان به او لئلا يزاحم غيره فيحصل لغيره اذى به ه

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لوالده ما رواه احمد في مسنده ثنا وكيع ثنا سفين عن ابي يعفور العبدي قال سمعت واسمه وقدان سمعت رجلا من خزاعة شيخا بمكة في امارة الحجاج يحدث عن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا عمر انك رجل قوي لا تزاحم على الحجر فتؤذي الضعيف ان وجدت خلوة فاستلمه والا فاستقبله وكبر ه وهذا اسناد جيد لكن راويه عن عمر مبهم لم يسم والظاهر انه ثقة جليل فقد رواه الشافعي عن سفين بن عيينة عن ابي يعفور العبدي واسمه وقدان سمعت رجلا من خزاعة حين قتل ابن الزبير وكان اميرا على مكة يقول قال رسول الله لعمر يا ابا حفص انك رجل قوي فلا تزاحم على الركن فانك تؤذي الضعيف ولكن ان وجدت خلوة فاستلمه والا فكبر وامض قال سفين بن عيينة هو عبد الرحمن بن الحرث كان الحجاج استعمله عليها منصرفه منها حين قتل ابن الزبير
قلت وقد كان عبد الرحمن هذا جليلا نبيلا كبير القدر وكان احد النفر الاربعة الذين ندبهم عثمان بن عفان في كتابة المصاحف الايمة التي نفذها الى الافاق ووقع على ما فعلوه الاجماع والاتفاق ه

ذكر طوافه عليه السلم بين الصفا والمروة

روى مسلم في صحيحه عن جابر في حديثه الطويل المتقدم بعد ذكره طوافه عليه السلم بالبيت سبعا وصلاته عند المقام ركعتين قال ثم رجع الى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب الى الصفا فقرا ان الصفا والمروة من شعائر الله ابدا بما بدا الله به فبدا بالصفا فرقا عليه حتى راى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال لا اله الا الله

وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله انجز وعده ونصر
عبده وهزم الاحزاب وحده ثم دعا بعد ذلك فقال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل حتى
اذا انصب قدماه في الوادي رمل حتى اذا صعد مشى حتى اتى المروة فرقي عليها حتى نظر
الى البيت فقال عليها كما قال على الصفا ٥
وقال الامام احمد ثنا عمر بن هرون البلخي ابو حفص ثنا ابن جريج عن بعض بني يعلى
بن امية عن ابيه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم مضطبعا بين الصفا والمروة ببرد
له نجراني ٥ وقال الامام احمد ثنا يونس ثنا عبد الله بن المومل عن عمر بن عبد الرحمن
ثنا عطية عن حبيبة بنت ابي تجراة قالت دخلت دار حسين في نسوة من قريش والنبي صلى
الله عليه وسلم يطوف بين الصفا والمروة قالت وهو يسعى يدور به ازاره من شدة السعي
وهو يقول لاصحابه اسعوا ان الله كتب عليكم السعي ٥ وقال احمد ايضا ثنا سريج
ثنا عبد الله بن المومل ثنا عطاء بن ابي رباح عن صفية بنت شيبة عن حبيبة بنت ابي
تجراة قالت رايت النبي صلى الله عليه وسلم يطوف بين الصفا والمروة والناس بين يديه
وهو وراهم وهو يسعى حتى اري ركبتيه من شدة السعي يدور به ازاره وهو يقول
اسعوا فان الله كتب عليكم السعي ٥ تفرد به احمد ٥ وقد رواه احمد ايضا عن عبد الرزاق
عن معمر عن واصل مولى ابي عيينة عن موسى بن عبيدة عن صفية بنت شيبة ان امراة اخبرتها
انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة يقول كتب عليكم السعي فاسعوا
وهذه المراة هي حبيبة بنت ابي تجراة المصرح بذكرها في الاسنادين الاولين ٥ وعن ام ولد
شيبة بن عثمان انها ابصرت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يسعى بين الصفا والمروة وهو
يقول لا يقطع الابطح الا شدا رواه النسائي والمراد بالسعي هاهنا هو الذهاب
من الصفا الى المروة وهو يقول ومنها اليها ٥ وليس المراد بالسعي هاهنا الهرولة والاسراع
فان الله لم يكتبه علينا حتما بل لو مشى الانسان على هينته في السبع الطوفات بينهما
ولم يرمل في المسيل اجزاه ذلك عند جماعة العلما لا يعرف بينهم اختلافا في ذلك وقد
نقله الترمذي رحمه الله عن اهل العلم ثم قال ثنا يوسف بن عيسى ثنا ابن فضيل عن
عطا بن السايب عن كثير بن جمهان السلمي الكوفي عن ابن عمر فقول ان عمر انه شاهد
الحالين منه صلى الله عليه وسلم قال رايت ابن عمر يمشي في المسعى فقلت اتمشي في المسعى ٥
بين الصفا والمروة فقال لين سعيت فقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسعى ولين
مشيت لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي وانا شيخ كبير ٥ ثم قال
هذا حديث حسن صحيح وقد روى سعيد بن جبير عن ابن عباس نحو هذا وقد رواه ابو
داود والنسائي وابن ماجة من حديث عطا بن السايب عن كثير بن جمهان السلمي الكوفي
عن ابن عمر ٥ فقول ابن عمر انه شاهد الحالين منه صلى الله عليه وسلم يحتمل شيين احدهما
انه راه يسعى في وقت ما شيا لم يمزجه برمل فيه بالكلية والثاني انه راه يسعى في وقت
ماشيا في بعض الطريق ويمشي في بعضه وهذا له قوة لانه قد روى البخاري ومسلم
من حديث عبيد الله بن عمر العمري عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يسعى بطن المسيل اذا طاف بين الصفا والمروة ٥ وتقدم في حديث جابر انه عليه السلم
نزل من الصفا فلما انصبت قدماه في الوادي رمل حتى اذا صعد مشى حتى اتى
المروة وهذا هو الذي تستحبه العلما قاطبة ان الساعي بين الصفا والمروة تستحب
له ان يرمل في بطن الوادي في كل طوفة في بطن المسيل الذي بينهما وحددوا ذلك
بما بين الاميال الخضر فواحد مفرد من ناحية الصفا مما يلي المسجد ايضا وقال بعض
العلما ما بين هذه الاميال اليوم اوسع من بطن المسيل الذي رمل فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم والله اعلم ٥
واما قول محمد بن حزم في الكتاب الذي جمعه في حجة الوداع ثم خرج عليه السلم
الى الصفا والمروة لمن شعاير الله ابدا بما بدا الله به فطاف بين الصفا والمروة
ايضا سبعا راكبا على بعيره يخب ثلاثا ويمشي اربعا فانه لم يتابع على هذا القول
ولم يتفق به احد قبله من انه عليه السلم خب ثلاثة اشواط بين الصفا والمروة
ومشى اربعا ثم مع هذا الغلط الفاحش لم يذكره ليلا بما تكلفه بل لما انتهى
الى موضع الاستدلال عليه قال ولم نجد عدد الرمل بين الصفا والمروة

منصوصا

منصوصا ولكنه متفق عليه هذا لفظه فان اراد بان الرمل في الطوفات الثلاث
الاول على ما ذكر متفق عليه فليس بصحيح بل لم يقله احد وان اراد ان الرمل في
الثلاث الاول في الجملة متفق عليه فلا يجدي له شيا ولا يحصل له مقصودا فانهم كما
اتفقوا على الرمل في الثلاث الاول في بعضها على ما ذكرناه كذلك اتفقوا على استحبابه
في الاربع الاخر ايضا فتخصيص ابن حزم الثلاث الاول باستحباب الرمل فيها مخالف لما
ذكره والله اعلم واما قول ابن حزم انه عليه السلام كان راكبا بين الصفا والمروة فقد
تقدم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسعى بطن المسيل اخرجاه وللترمذي
عنه ان اسعى فقد رايت رسول الله يسعى وان مشيت فقد رايت رسول الله يمشي
وقال جابر فلما انصبت قدماه في الوادي رمل حتى اذا صعد مشى رواه مسلم
وقالت حبيبة بنت ابي تجراة يسعى يدور به ازاره من شدة السعي رواه احمد
وفي صحيح مسلم عن جابر كما تقدم انه رقي على الصفا حتى راى البيت وكذلك على المروة وقد قدمنا من حديث محمد بن اسحق عن ابي جعفر الباقر
عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اناخ بعيره على باب المسجد يعني
حتى طاف ثم لم يذكر انه ركبه حال ما خرج الى الصفا وهذا كله مما يقتضي انه
عليه السلم سعى بين الصفا والمروة ماشيا ولكن قال مسلم ثنا عبد بن حميد ثنا
محمد يعني ابن بكر انا ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول طاف
النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على راحلته بالبيت وبين الصفا والمروة لا
طوافا ليراه الناس وليشرف وليسالوه ان الناس غشوه ولم يطف النبي صلى الله عليه
وسلم ولا اصحابه بين الصفا والمروة الا طوافا واحدا ٥ ورواه مسلم ايضا عن ابي بكر
بن ابي شيبة عن علي بن مسهر وعن علي بن خشرم عن عيسى بن يونس وعن محمد بن حاتم
عن يحيى بن سعيد كلهم عن ابن جريج به وليس في بعضها وبين الصفا والمروة وقد رواه ابو
داود عن احمد بن حنبل عن يحيى بن سعيد القطان عن ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع
جابر بن عبد الله يقول طاف النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على راحلته
بالبيت وبين الصفا والمروة ٥ ورواه النسائي عن الفلاس عن يحيى وعن عمران بن
يزيد عن سعيد بن اسحق كلاهما عن ابن جريج به فهذا المحفوظ من حديث ابن جريج وهو
مشكل جدا لان بقية الروايات عن جابر وغيره تدل على انه عليه السلم كان ماشيا بين
الصفا والمروة وقد تكون رواية ابي الزبير عن جابر لهذه الزيادة وهي قوله وبين الصفا
والمروة مقحمة او مدرجة ممن بعد الصحابي والله اعلم او انه عليه السلم طاف
بين الصفا والمروة بعض الطوفات على قدميه وشوهد منه ما ذكرنا فلما ازدحم الناس
عليه وكثروا ركب كما يدل عليه حديث ابن عباس الاتي قريبا ٥ وقد سلم ابن حزم
ان طوافه الاول بالبيت كان ماشيا وحمل ركوبه في الطواف على ما بعد ذلك وادعى
انه كان راكبا في السعي بين الصفا والمروة قال لانه لم يطف بينهما الا مرة واحدة
ثم تاول لانه لم يطف جابر حتى اذا انصب قدماه في الوادي رمل بانه صدق
ذلك وان كان راكبا فانه اذا انصب بعيره فقد انصب كله وانصبت قدماه مع ساير
جسده قال وكذلك ذكر الرمل يعني به رمل الدابة براكبها وهذا التاويل
بعيد جدا والله اعلم ٥ وقال ابو داود ثنا ابو سلمه ثنا حماد انا ابو عاصم الغنوي
عن ابي الطفيل قال قلت لابن عباس يزعم قومك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد رمل بالبيت وان ذلك سنة قال صدقوا وكذبوا قلت ما صدقوا وما
كذبوا قال صدقوا رمل رسول الله وكذبوا ليس بسنة ان قريشا
قالت زمن الحديبية دعوا محمدا واصحابه حتى يموتوا موت النغف فلما صالحوه
على ان يحجوا من العام المقبل فيقيموا بمكة ثلاثة ايام فقدم رسول الله والمشركون
من قبل قعيقعان فقال رسول الله لاصحابه ارملوا بالبيت ثلاثا وليس بسنة
قالت يزعم قومك ان رسول الله طاف بين الصفا والمروة على بعيره وان ذلك
سنة قال صدقوا وكذبوا قلت ما صدقوا وكذبوا قال صدقوا قد
طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة على بعيره وكذبوا ليست بسنة
كان الناس لا يدفعون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يصرفون عنه فطاف
على بعير ليسمعوا كلامه وليروا مكانه ولا تناله ايديهم هكذا رواه ابو داود وقد رواه مسلم

عن ابي كامل عن عبد الواحد بن زياد عن الجريري عن ابي الطفيل عن ابن عباس فذكر فضل الطواف
بالبيت كنحو ما تقدم ثم قال قلت لابن عباس اخبرني عن الطواف بين الصفا والمروه راكبا
اسنة هو فان قومك يزعمون انه سنة قال صدقوا وكذبوا قلت فما قولك صدقوا وكذبوا قال
ان رسول الله كثر عليه الناس يقولون هذا محمد هذا محمد حتى خرج العواتق من البيوت
وكان رسول الله لا يضرب الناس بين يديه فلما كثر عليه الناس ركب قال ابن عباس
والمشي والسعي افضل هذا لفظ مسلم وهو يقتضي انه انما ركب في اثنا الحال وبه
يحصل الجمع بين الاحاديث والله اعلم واما ما رواه في صحيحه حيث قال ثنا محمد بن
رافع ثنا يحيى بن ادم ثنا زهير عن عبد الملك بن سعد عن ابي الطفيل قال قلت
لابن عباس اري اني قد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فصفه لي قال
قلت رايته عند المروة على ناقة وقد كثر الناس عليه فقال ابن عباس ذاك رسول
الله صلى الله عليه وسلم انهم كانوا لا يدعون عنه ولا يكرهون ۝ فقد تفرد به مسلم
وليس فيه دلالة انه عليه السلام سعى بين الصفا والمروه راكبا اذ لم يقيد ذلك بحجة
الوداع ولا غيرها وبتقدير ان يكون ذلك في حجة الوداع فمن الجائز انه عليه السلام بعد
فراغه من السعي وجلوسه على المروه وخطبته الناس وامره اياهم من لم يسق الهدي
منهم ان يفسخ الحج الى العمرة فحل الناس كلهم الا من ساق الهدي كما تقدم في حديث جابر ثم
بعد هذا كله اتي بناقته فركبها وسار الى منزله بالابطح كما سنذكره قريبا وحينئذ رواه ابو
الطفيل عامر بن واثلة البكري وهو معدود في صغار الصحابة **قلت** قد ذهب
طائفة من العراقيين كابي حنيفة واصحابه والثوري الى ان القارن يطوف طوافين
ويسعى سعيين وهو مروي عن علي وابن مسعود ومجاهد والشعبي ولهم ان يحتجوا بحديث
جابر الطويل ودلالة على انه سعى بين الصفا والمروة ماشيا وحديثه هذا ان النبي
صلى الله عليه وسلم سعى بينهما راكبا على تعداد الطواف بينهما من ماشيا ومره راكبا ۝

وقد روى سعيد بن منصور في سننه

عن علي رضي الله عنه انه اهل بحجة وعمرة فلما قدم مكة طاف بالبيت
وبالصفا والمروة لعمرته ثم عاد فطاف بالبيت وبالصفا والمروة لحجته ثم اقام حراما
الى يوم النحر هذا لفظه ورواه ابو ذر الهروي في مناسكه عن علي انه جمع بين
الحج والعمرة فطاف لهما طوافين وسعى لهما سعيين وقال هكذا رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعل وكذلك رواه البيهقي والدارقطني والنسائي في
خصائص علي فقال البيهقي في سننه انا ابو بكر بن الحرث الفقيه انا علي بن عمر
الحافظ ثنا ابو محمد بن صاعد ثنا محمد بن زنبور ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن ابرهيم
عن مالك بن الحرث او منصور عن ابرهيم مالك بن الحرث عن ابي نصر قال
لقيت عليا وقد اهللت بالحج واهل هو بالحج والعمرة فقلت هل استطيع ان افعل
كما فعلت قال ذلك لو كنت بدات بالعمرة قلت كيف افعل اذا اردت ذلك
قال تاخذ اداوة من ما فتفيضها عليك ثم تهل بهما جميعا ثم تطوف لهما طوافين
وتسعى لهما سعيين ولا يحل لك حرام دون يوم النحر قال منصور فذكرت ذلك
لمجاهد قال ما كنا نفتي الا بطواف واحد فاما الان فلا نفعل ۝

قال الحافظ البيهقي وقد رواه سفين

بن عيينه وسفين الثوري وشعبة عن منصور فلم يذكر فيه السعي قال وابو نصر
هذا مجهول وان صح فيحتمل انه اراد طواف القدوم وطواف الافاضة الزيارة
قال وقد روي باسانيد اخر عن علي مرفوعا وموقوفا ومدارها على الحسن
بن عماره وحفص بن ابي داود وعيسى بن عبد الله وحماد بن عبد الرحمن وكلهم ضعيف
لا يحتج بشي مما رووه في ذلك والله اعلم ۝ **قلت** والمنقول في الاحاديث
الصحاح خلافه فقد قدمنا عن ابن عمر في صحيح البخاري انه اهل بعمرة وادخل عليها
الحج فصار قارنا وطاف لهما طوافا واحدا بين الحج والعمرة وقال هكذا فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد روى الترمذي وابن ماجة والبيهقي من حديث الدراوردي

عن عبد

عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روى
الترمذي وابن ماجة والبيهقي من حديث من جمع بين الحج والعمرة طاف لهما طوافا واحدا
وسعى لهما سعيا واحدا قال الترمذي وهذا حديث حسن غريب **قلت** اسناده
على شرط مسلم وهكذا جرى لعايشة ام المومنين فانها كانت ممن اهل بعمرة لعدم
سوق الهدي معها فلما حاضت امرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تغتسل
وتهل بحج مع عمرتها فصارت قارنة فلما رجعوا من منى طلبت ان يعمرها من بعد الحج ۝
فاعمرها تطييبا لقلبها كما جا مصرحا به في الحديث ۝

وقد قال الامام ابو عبد الله الشافعي

انا مسلم هو ابن خالد الزنجي عن ابن جريج عن عطاء ان رسول الله قال لعايشة
طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة يكفيك لحجك وعمرتك وهذا ظاهره الارسال
وهو مسند في المعنى بدليل ما قال الشافعي ايضا اخبرنا ابن عيينة عن ابن
ابي نجيح عن عطاء عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشافعي وربما
قال سفين عن عطاء عن عايشة وربما قال عن عطاء ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لعايشة فذكره ۝ قال الحافظ البيهقي ورواه بن ابي عمر عن سفين
بن عيينه موصولا وقد رواه مسلم من حديث بن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابرا
يقول وهيب عن ابن طاوس عن ابيه عن عايشة بمثله ۝ وروى مسلم من حديث
ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابرا يقول دخل رسول الله على عايشة
وهي تبكي فقال ما لك تبكين قالت ابكي ان الناس حلوا ولم احلل وطافوا بالبيت
ولم اطف وهذا الحج قد حضر قال ان هذا امر كتبه الله على بنات ادم فاغتسلي
واهلي بحج قالت ففعلت ذلك فلما طهرت قال طوفي بالبيت وبين الصفا
والمروه ثم قد حللت من حجك وعمرتك قالت يا رسول الله اني اجد في نفسي
من عمرتي اني لم اكن طفت حتى حججت قال اذهب بها يا عبد الرحمن فاعمرها من التنعيم
ولمسلم من حديث بن جريج ايضا اخبرني ابو الزبير سمعت جابرا قال لم يطف النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه الذين ساقوا الهدي بين الصفا والمروة الا طوافا
واحدا وعند اصحاب ابي حنيفة رحمه الله ان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
الذين ساقوا الهدي كانوا قد قرنوا بين الحج والعمرة كما دل عليه الاحاديث المتقدمة
والله اعلم ۝ وقال الشافعي انا ابرهيم بن محمد عن جعفر بن محمد عن ابيه
عن علي قال في القارن يطوف طوافين ويسعى سعيان ۝

قال الشافعي وقال بعض الناس

طوافان وسعيان واحتج فيه برواية ضعيفة عن علي قال وجعفر يروي عن
علي قولنا ورويناه عن النبي صلى الله عليه وسلم ۝
لكن قال ابو داود ثنا هرون بن عبد الله ومحمد بن رافع قالا ثنا ابو عاصم عن
معروف يعني ابن خربوذ المكي حدثنا ابو الطفيل قال رايت النبي صلى الله
عليه وسلم يطوف بالبيت على راحلته يستلم الركن بمحجن ثم يقبله زاد محمد بن
رافع ثم خرج الى الصفا والمروة فطاف سبعا على راحلته وقد رواه مسلم في
صحيحه من حديث ابي داود الطيالسي عن معروف بن خربوذ بدون الزيادة التي
ذكرها محمد بن رافع وكذلك رواه عبيد الله بن موسى عن معروف بدونها واخرجه
ابن ماجة من حديث وكيع والفضل بن موسى عن معروف بدونها ورواه الحافظ
البيهقي عن ابي سعيد بن ابي عمرو عن الاصم عن يحيى بن ابي طالب عن يزيد بن
ابي حكيم عن يزيد بن مالك عن ابي الطفيل بدونها فالله اعلم ۝ وقال
الحافظ البيهقي انا ابو بكر بن الحسن وابو زكريا بن ابي اسحق قالا ثنا ابو جعفر محمد بن علي
بن رحيم ثنا احمد بن حازم انا عبيد الله بن موسى وجعفر بن عون قالا انا ايمن بن نابل
عن قدامة بن عبد الله بن عمار قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسعى بين
الصفا والمروه على بعير لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك وقال البيهقي كذا قالا

وقد رواه جماعة عن ايمن فقالوا يرمي الجمرة يوم النحر قال ويحتمل ان يكونا صحيحين
قلت رواه الامام احمد في مسنده عن وكيع وقراد بن تمام وابي قرة موسى
بن طارق قاضي اهل اليمن وابي احمد محمد بن عبد الله الزبيري ومعتمر بن سليمن كلهم
عن ايمن بن نابل الحبشي ابي عمران المكي نزيل عسقلان مولى ابي بكر الصديق
وهو ثقة جليل من رجال البخاري عن قدامة بن عبد الله بن عمار الكلابي انه
راي رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمي الجمرة يوم النحر من بطن الوادي على
ناقة صهباء لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك ۝ وهكذا رواه الترمذي عن احمد
بن منيع عن مروان بن معوية ۝ واخرجه النساي عن اسحق بن راهوية وابن
ماجة عن ابي بكر بن ابي شيبة كلاهما عن وكيع كلاهما عن ايمن بن نابل عن قدامة كما
رواه الامام احمد وقال الترمذي حسن صحيح ۝ **فصل** قال جابر
في حديثه حتى اذا كان اخر طوافه عند المروة قال اني لو استقبلت من امري ما
استدبرت لم اسق الهدي رواه مسلم ففيه دلالة على من ذهب الى السعي بين
الصفا والمروة اربعة عشر كل ذهاب واياب كتسب مرة قاله جماعة من اكابر
الشافعية وهذا الحديث رد عليهم لان اخر الطواف على قولهم يكون عند الصفا لا عند
المروة ولهذا قال احمد في روايته حديث جابر فلما كان السابع عند المروة قال
يا ايها الناس اني لو استقبلت من امري ما استدبرت لم اسق الهدي ولجعلتها
عمرة فمن لم يكن معه هدي فليحل وليجعلها عمرة فحل الناس كلهم ۝ وقال مسلم
فحل الناس كلهم وقصروا الا النبي صلى الله عليه وسلم **فصل** روى
امره عليه السلم لمن لم يسق الهدي بفسخ الحج الى العمرة خلق من الصحابة يطول
ذكرنا لهم هاهنا وموضع سرد ذلك كتاب الاحكام الكبير ان شا الله ۝
وقد اختلف العلما في ذلك فقال مالك وابو حنيفة والشافعي كان ذلك
من خصايص الصحابة ثم نسخ جواز الفسخ لغيرهم وتمسكوا بقول ابي ذر
رضي الله عنه لم يكن فسخ الحج الى العمرة الا لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم رواه
مسلم ۝ واما الامام احمد فرد ذلك وقال قد رواه احد عشر
صحابيا فاين تقع هذه الرواية من ذلك وذهب رحمه الله الى جواز الفسخ
لغير الصحابة وقال ابن عباس رضي الله عنه بوجوب الفسخ على كل من لم
يسق الهدي بل عنده انه يحل شرعا اذا طاف بالبيت ولم يكن ساق هديا
صار حلالا بمجرد ذلك وليس عنده النسك الا القران لمن ساق الهدي
او التمتع لمن لم يسق فالله اعلم ۝ قال البخاري ثنا ابو النعمان ثنا حماد
بن زيد عن عبد الملك بن جريج عن عطا عن جابر وعن طاوس عن ابن عباس قالا
قدم النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه صبح رابعة من ذي الحجة يهلون بالحج لا
يخلطه شي فلما قدمنا امرنا فجعلناها عمرة وان نحل الى نسايبا ففشت في ذلك
المقالة فقال عطا قال جابر فيروح احدنا الى منى وذكره يقطر منيا فقال
جابر بكفه فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال بلغني ان قوما يقولون كذا
وكذا والله لانا ابر واتقى لله منهم ولو اني استقبلت من امري ما استدبرت
ما اهديت ولولا ان معي الهدي لاحللت فقام سراقة بن جعشم فقال يا رسول
الله هي لنا او للابد فقال بل للابد ۝ وقال مسلم ثنا قتيبة ثنا الليث هو
ابن سعد عن ابي الزبير عن جابر انه قال اقبلنا مهلين مع رسول الله بحج مفرد
واقبلت عايشة بعمرة حتى اذا كنا بسرف عركت حتى اذا قدمنا طفنا بالكعبة
والصفا والمروة وامرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحل منا من لم يكن
معه هدي قال فقلنا حل ماذا قال الحل كله فواقعنا النسا وتطيبنا
بالطيب ولبسنا ثيابنا وليس بيننا وبين عرفة الا اربع ليال فهذا الحديثان
فيهما التصريح بانه عليه السلم قدم مكة عام حجة الوداع لصبح رابعة ذي الحجة
وذلك يوم الاحد حين ارتفع النهار وقت الضحا لان اول ذي الحجة تلك السنة
كان يوم الخميس بلا خلاف لان يوم عرفة منه كان يوم الجمعة بنص حديث عمر ابن
الخطاب الثابت في الصحيحين كما سياتي فلما قدم عليه السلم يوم الاحد رابع الشهر
كما ذكرنا بالطواف بالبيت ثم بالسعي بين الصفا والمروة فلما انتهى طوافه عندهما بينهما

عند المروة امر من لم يكن معه هدي ان يحل من احرامه لاجل سوقه الهدي وكانوا يحبون
موافقته عليه السلم والتاسي به فلما راى ما عندهم من ذلك قال لهم لو استقبلت
من امري ما استدبرت لما سقت الهدي ولجعلتها عمرة اي لو اعلم ان هذا يشق عليكم
لكنت تركت سوق الهدي حتى احل كما احللتم ومن هاهنا تتعطل الدلالة على افضلية
التمتع كما ذهب اليه الامام احمد احد من هذا فانه قال لا شك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان قارنا ولكن التمتع افضل لتاسفه عليه وجوابه انه عليه
السلم لم يتاسف على التمتع لكونه افضل من القران في حق من ساق الهدي وانما
تاسف عليه لئلا يشق على اصحابه في بقايه على احرامه وامره لهم بالاحلال
وهذا والله اعلم لما تامل الامام احمد هذا السر نص في رواية اخرى
عنه على ان التمتع افضل في حق من لم يسق الهدي لامره عليه السلم من لم
يسق الهدي من اصحابه بالتمتع وان القران افضل في حق من ساق الهدي والله
اعلم **فصل** ثم سار صلوات الله وسلامه عليه في حجة الوداع وامره له
بذلك كما اختار الله عز وجل لنبيه صلوات الله وسلامه عليه في حجة الوداع وامره
له بذلك كما تقدم والله اعلم **فصل** ثم سار صلوات الله وسلامه
عليه بعد فراغه من طوافه بين الصفا والمروة وامره بالفسخ لمن لم يسق الهدي
والناس معه حتى نزل بالابطح شرقي مكة فاقام هنالك بقية يوم الاحد ويوم
الاثنين والثلاثا والاربعا حتى صلى الصبح من يوم الخميس وكل ذلك يصلي
باصحابه هنالك ولم يعد الى الكعبة من تلك الايام كلها قال البخاري باب
من لم يقرب الكعبة ولم يطف حتى يخرج الى عرفة ويرجع بعد الطواف الاول
حدثنا محمد بن ابي بكر ثنا فضيل بن سليمن ثنا موسى بن عقبة قال اخبرني كريب
عن عبد الله بن عباس قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة فطاف
سبعا وسعى بين الصفا والمروة ولم يقرب الكعبة بعد طوافه بها حتى رجع من عرفة
انفرد به البخاري ۝ **فصل** وقدم في هذا الوقت ورسول الله
صلى الله عليه وسلم منيخ بالبطحا خارج مكة علي من اليمن وكان النبي صلى الله
عليه وسلم قد بعثه كما قدمنا الى اليمن اميرا بعد خالد بن الوليد رضي الله عنهما
فلما قدم وجد زوجته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حلت كما حل
ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين لم يسوقوا الهدي واكتحلت ولبست
ثيابا صبيغا واكتحلت وزعمت فقال من امرك بهذا قالت ابي فذهب محرشا عليها
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرها انها حلت ولبست ثيابا صبيغا واكتحلت
وزعمت انك امرتها بذلك يا رسول الله فقال صدقت صدقت صدقت ثم
قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اهللت حين اوجبت الحج قال باهلال
كاهلال النبي صلى الله عليه وسلم قال فان معي الهدي فلا تحل فكان جماعة
الهدي الذي جا به علي من اليمن والذي اتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم
من المدينة واشتراه في الطريق ماية من الابل واشتركا في الهدي جميعا وقد تقدم هذا
كله في صحيح مسلم رحمه الله وهذا التقرير يرد الرواية التي ذكرها الحافظ ابو القسم الطبراني
رحمه الله من حديث عن عكرمة عن ابن عباس ان عليا تلقى النبي صلى الله عليه
وسلم الى الجحفة والله اعلم ۝ وكان ابو موسى في جملة من قدم مع علي ولكنه لم يسق
هديا فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يحل بعدما طاف للعمرة وسعى فنسخ
حجه الى العمرة وصار متمتعا فكان يفتي بذلك الى اثنا خلافة عمر بن الخطاب فلما راى
عمر بن الخطاب ان يفرد الحج عن العمرة ترك فتياه مهابة لامير المومنين عمر رضي الله
عنه وارضاه ۝ وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق انا سفين عن عون بن ابي
جحيفة عن ابيه قال رايت بلالا يوذن ويدور ويتبع فاه هاهنا وهاهنا واصبعاه في
اذنيه قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة له حمرا اراها من ادم قال
فخرج بلال بين يديه بالعنزة فركزها فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال عبد الرزاق وسمعته بمكة قال بالبطحا يمر بين يديه الكلب والمراة والحمار وعليه
حلة حمرا كاني انظر الى بريق ساقيه قال سفين نراها حبرة ۝ وقال احمد ثنا وكيع
ثنا سفين عن عون بن ابي جحيفة عن ابيه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بالابطح

وهو في قبة له حمراء فخرج بلال بفضل وضوئه فمن ناضح ونائل قال فأذن بلال فكنت
اتتبع فاه هكذا وهكذا يعني يمينا وشمالا قال ثم ركزت له عنزة فخرج النبي صلى الله
عليه وسلم وعليه جبة له حمراء او حلة حمراء فكاني انظر الى بريق ساقيه فصلى
بنا الى عنزة الظهر او العصر ركعتين والعصر ركعتين تمر المراة والكلب والحمار
لا يمنع ثم لم يزل يصلي ركعتين حتى اتى المدينة وقال مرة فصلى الظهر ركعتين
والعصر ركعتين ۞ واخرجاه مسلم في الصحيحين من حديث سفيان الثوري ۞

وقال احمد ايضا ثنا محمد بن جعفر

ثنا شعبة وحجاج اخبرني شعبة عن الحكم سمعت ابا جحيفة قال خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالهاجرة الى البطحاء فتوضا وصلى الظهر ركعتين وبين يديه
عنزة وزاد فيه عون عن ابيه عن ابي جحيفة وكان يمر من ورايها الحمار والمراة قال حجاج
في الحديث ثم قام الناس فجعلوا ياخذون يده فيمسحون بها وجوههم قال فاخذت
يده فوضعتها على وجهي فاذا هي ابرد من الثلج واطيب ريحا من المسك ۞
وقد اخرجه صاحبا الصحيح من حديث شعبة بتمامه ۞ **فصل** ودو
نا قام عليه السلم بالابطح كما قدمنا يوم الاحد ويوم الاثنين ويوم الثلاث ويوم
الاربعا وقد حل الناس الا من ساق الهدي وقدم في هذه الايام علي بن ابي طالب
من اليمن بمن معه من المسلمين وما معه من الاموال ولم يعد عليه السلم الى الكعبة
بعد ما طاف بها فلما اصبح عليه السلم يوم الخميس صلى بالابطح الصبح من يومئذ وهو
يوم التروية ويقال له يوم منى لانه يسار فيه اليها وقد روي ان النبي صلى
الله عليه وسلم خطب قبل هذا اليوم ويقال للذي قبله يوم الزينة لانه يزين فيه البدن بالجلال ونحوها فالله اعلم ۞

قال الحافظ البيهقي انا ابو عبد الله انا احمد

بن محمد بن جعفر الجلودي ثنا محمد بن اسمعيل بن مهران ثنا محمد بن يوسف ثنا ابو قرة
عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب
يوم التروية خطب الناس فاخبرهم بمناسكهم فركب عليه السلم قال فاصعدا الى منى
قبل الزوال وقيل بعده واحرم الذين كانوا قد حلوا بالحج من الابطح حين توجهوا الى
منى وانبعث رواحلهم نحوها ۞ قال عبد الملك عن عطاء عن جابر بن عبد الله قدمنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحللنا حتى كان يوم التروية وجعلنا مكة منا
بظهر لبينا بالحج ۞ ذكره البخاري تعليقا مجزوما وقال مسلم بن محمد بن حاتم ثنا يحيى بن
سعيد عن ابن جريج اخبرني ابو الزبير عن جابر قال امرنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما احللنا ان نحرم اذا توجهنا الى منى قال واهللنا من الابطح وقال عبيد
بن جريج لابن عمر رايتك اذا كنت بمكة اهل الناس اذا راوا الهلال ولم تهل انت حتى
يوم التروية فقال لم ار النبي صلى الله عليه وسلم يهل حتى تنبعث به راحلته ۞
رواه البخاري في جملة حديث طويل ۞ قال البخاري وسئل عطا عن المجاور متى
يلبي بالحج فقال كان ابن عمر يلبي يوم التروية اذا صلى الظهر واستوى على راحلته
قلت هكذا كان ابن عمر اذا حج معتمرا يحل من العمرة فاذا كان يوم التروية لا يلبي
حتى تنبعث به راحلته متوجها الى منى كما احرم رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ذي الحليفة بعد ما صلى الظهر وانبعثت به راحلته لكن يوم التروية لم يصل
النبي صلى الله عليه وسلم الظهر بالابطح وانما صلاها يومئذ بمنى وهذا مما لا نزاع
فيه ۞ قال البخاري باب اين يصلي الظهر يوم التروية حدثنا عبد الله
بن محمد ثنا اسحق الازرق ثنا سفين عن عبد العزيز بن رفيع قال سالت انس بن ملك
قال قلت اخبرني بشيء عقلت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اين يصلي الظهر
والعصر يوم التروية قال بمنى قلت فاين صلى العصر يوم النفر قال بالابطح ثم قال
افعل كما يفعل امراوك ۞ وقد اخرجه بقية الجماعة الا ابن ماجة من طرق

عن

عن اسحق بن يوسف الازرق عن سفين الثوري به وكذلك رواه الامام احمد عن اسحق
الازرق به وقال الترمذي حسن صحيح يستغرب من حديث الازرق عن الثوري
ثم قال البخاري ثنا علي سمع ابا بكر بن عياش ثنا عبد العزيز بن رفيع قال
لقيت انس بن مالك وحدثني اسمعيل بن ابان ثنا ابو بكر بن عياش عن عبد العزيز
قال خرجت الى منى يوم التروية فلقيت انسا ذاهبا على حمار فقلت اين صلى
النبي صلى الله عليه وسلم هذا اليوم الظهر فقال انظر حيث يصلي امراوك
فصل

وقال احمد ثنا اسود بن عامر

ثنا ابو بكر بن عن الاعمش عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم صلى خمس صلوات بمنى ۞ وقال احمد ايضا ثنا اسود بن عامر
ثنا ابو محياه يحيى بن علي التيمي عن الاعمش عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس ان النبي صلى
الله عليه وسلم صلى الظهر يوم التروية بمنى وصلى الغداة يوم عرفة بها ۞
وقد رواه ابو داود عن زهير بن حرب عن الاحوص بن جواب عن عمار بن زريق
عن سليمان بن مهران الاعمش به ولفظه صلى الظهر يوم التروية والفجر يوم
عرفة بمنى ۞ واخرجه الترمذي عن الاشج عن عبد الله بن الاجلح عن اسمعيل
ثنا الاجلح عن الاعمش بمعناه وقال ليس هذا مما عده شعبة فيما سمعه الحكم
بن مقسم ۞ وقال الترمذي ابو سعيد الاشج ثنا عبد الله بن الاجلح عن اسمعيل
بن مسلم عن عطاء عن ابن عباس قال صلى بنا رسول الله بمنى الظهر والعصر والمغرب
والعشا والفجر ثم غدا الى عرفات ۞ ثم قال واسمعيل بن مسلم قد تكلم
فيه وفي الباب عن عبد الله بن الزبير وانس بن ملك وقال الامام احمد ثنا عن
راي النبي صلى الله عليه وسلم انه راح الى منى يوم التروية الى جانبه بلال
بيده عليه ثوب يظلل به رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني من الحر ۞
تفرد به احمد وقد نص الشافعي على انه عليه السلم ركب من الابطح الى منى
بعد الزوال ولكنه انما صلى الظهر بمنى فقد يستدل له بهذا الحديث والله اعلم

ونعود الى حديث جعفر بن محمد عن ابيه

عن جابر قال فحل الناس كلهم وقصروا الا النبي صلى الله عليه وسلم ومن
كان معه هدي فلما كان يوم التروية توجهوا الى منى فاهلوا بالحج وركب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ثم مكث
قليلا حتى طلعت الشمس وامر بقبة له من شعر فضربت له بنمرة فسار رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا تشك قريش الا انه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش
تصنع في الجاهلية فاجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى عرفة فوجد القبة
قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى اذا زاغت الشمس امر بالقصواء فرحلت له فاتى بطن
الوادي فخطب الناس وقال ان دماءكم واموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا الا كل شيء في
شهركم هذا في بلدكم هذا الا كل شيء من امر الجاهلية موضوع تحت قدمي ودماء الجاهلية
موضوعة وان اول دم اضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحرث وكان مسترضعا
في بني سعد فقتلته هذيل وربا الجاهلية موضوع واول ربا اضع ربانا ربا العباس
بن عبد المطلب فانه موضوع كله واتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامانة الله
واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم احدا تكرهونه
فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن
بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده ان اعتصمتم به كتاب الله وانتم
تسالون عني فما انتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت واديت ونصحت فقال
باصبعه السبابة يرفعها الى السماء وينكبها على الناس اللهم اشهد اللهم اشهد اللهم
اشهد ثلاث مرات ۞ وقال ابو عبد الرحمن النسائي انا علي بن حجر عن
مغيرة عن موسى بن زياد بن حذيم بن عمرو السعدي عن ابيه عن جده قال

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته يوم عرفة في حجة الوداع
اعلموا ان دماءكم واموالكم واعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا
كحرمة بلدكم هذا ٥ وقال ابو داود باب الخطبة على المنبر بعرفة
حدثنا هناد عن ابن ابي زائدة ثنا سفيان بن عيينة عن زيد بن اسلم عن رجل
من بني ضمرة عن ابيه او عمه قال رايت رسول الله وهو على المنبر بعرفة وهذا
الاسناد ضعيف لان فيه رجلا مبهما وقد تقدم في حديث جابر الطويل انه عليه السلم
خطب على ناقته القصوا ٥ ثم قال ابو داود ثنا مسدد ثنا عبد الله بن داود
عن سلمة بن نبيط عن رجل من الحي عن ابيه نبيط انه راى رسول الله واقفا بعرفة
على بعير احمر يخطب وهذا فيه مبهم ايضا ولكن حديث جابر شاهد له ثم قال
ابو داود حدثنا هناد بن السري وعثمان بن ابي شيبة قالا ثنا وكيع عن عبد المجيد
ابي عمرو قال حدثني العدا بن خالد بن هوذة وقال هناد عن عبد المجيد حدثني
خالد بن العدا بن هوذة قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب
الناس يوم عرفة على بعير قائما في الركابين ٥ قال ابو داود رواه ابن العلا عن وكيع
كما قال هناد وحدثنا عباس بن عبد العظيم ثنا عثمان بن عمر ثنا عبد
المجيد ابو عمرو عن العدا بن خالد بمعناه وفي الصحيحين عن ابن عباس قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب بعرفات من لم يجد نعلين
فليلبس الخفين ومن لم يجد ازارا فليلبس السراويل للمحرم ٥ وقال محمد بن
اسحق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عباد قال كان الرجل
الذي يصرخ في الناس بقول رسول الله وهو بعرفة ربيعة بن امية بن
خلف قال يقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل ايها الناس ان رسول
الله يقول هل تدرون اي شهر هذا فيقوله لهم فيقولون الشهر الحرام فيقول
قل لهم ان الله قد حرم عليكم دماءكم واموالكم كحرمة شهركم هذا ثم يقول قل ايها
الناس ان رسول الله يقول هل تدرون اي بلد هذا وذكر تمام الحديث وقال
محمد بن اسحق حدثني ليث بن ابي سليم عن شهر بن حوشب عن عمرو بن خارجة
قال بعثني عتاب بن اسيد الى رسول الله وهو واقف بعرفة في حاجة فبلغته
ثم وقفت تحت ناقته وان لعابها ليقع على راسي فسمعته يقول ايها الناس ان الله
قد ادى الى كل ذي حق حقه وانه لا يجوز وصية لوارث والولد للفراش وللعاهر
الحجر ومن ادعى الى غير ابيه او تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين لا يقبل الله له صرفا ولا عدلا ٥ ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجة
من حديث قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن عمرو بن خارجة وقال
الترمذي حسن صحيح قلت وفيه اختلاف على قتادة والله اعلم ٥

وسنذكر الخطبة التي خطبها عليه السلم

بعد هذه الخطبة يوم النحر وما فيهما من الحكم والمواعظ والتفاصيل والاداب
النبوية ان شا الله قال البخاري باب التلبية والتكبير اذا غدا من
منى الى عرفة حدثنا عبد الله بن يوسف انا ملك عن محمد بن ابي بكر الثقفي
انه سال انس بن مالك وهما غاديان من منى الى عرفة كيف كنتم تصنعون
في هذا اليوم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان يهل منا
المهل فلا ينكر عليه ويكبر المكبر منا فلا ينكر عليه ٥ واخرجه مسلم
من حديث ملك وموسى بن عقبة كلاهما عن محمد بن ابي بكر بن عوف بن رباح الثقفي
الحجازي عن انس به ٥ وقال البخاري ثنا عبد الله بن مسلمة ثنا ملك عن
ابن شهاب عن سالم بن عبد الله ان عبد الملك بن مروان كتب الى الحجاج بن يوسف
ان ياتم بعبد الله بن عمر في الحج فلما كان يوم عرفة جا ابن عمر وانا معه حين زاغت
الشمس او زالت الشمس فصاح عند سرادقه اين هذا فخرج اليه فقال ابن عمر الرواح
فقال الان قال نعم فقال انظرني حتى افيض على ما فنزل ابن عمر حتى خرج فسار
بيني وبين ابي فقلت ان كنت تريد ان تصيب السنة اليوم فاقصر الخطبة وعجل الوقوف

فقال

فقال ابن عمر صدق ٥ ورواه البخاري ايضا عن القعنبي عن ملك واخرجه النسائي من
حديث اشهب وابن وهب عن ملك ثم قال البخاري بعد روايته هذا الحديث
وقال الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن سالم ان الحجاج عام نزل بابن الزبير
سال عبد الله كيف يصنع في هذا الموقف فقال ان كنت تريد السنة فهجر بالصلاة
يوم عرفة فقال ابن عمر صدق انهم كانوا يجمعون بين الظهر والعصر في السنة
فقلت لسالم افعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل
يتبعون بذلك الا سنته ٥ وقال ابو داود ثنا احمد بن حنبل ثنا يعقوب ثنا ابي عن
ابن اسحق عن نافع عن ابن عمر قال غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
من منى حين صلى الصبح صبيحة يوم عرفة حتى اتى عرفة فنزل بنمرة وهي منزل الامام الذي
ينزل به بعرفة حتى اذا كان عند صلاة الظهر راح رسول الله صلى الله عليه وسلم
مهجرا فجمع بين الظهر والعصر ٥ وهكذا ذكر جابر في حديثه بعد ما اورد الخطبة
المتقدمة قال ثم اذن بلال ثم اقام فصلى الظهر ثم اقام فصلى العصر
ولم يصل بينهما شيا وهذا يقتضي انه عليه السلم خطب اولا ثم اقيمت الصلاة
ولم يتعرض للخطبة الثانية ٥

وقد قال الشافعي انا ابرهيم بن محمد ٥

وغيره عن جعفر بن محمد عن ابيه وعن جابر في حجة الاسلام قال فراح النبي صلى
الله عليه وسلم الى الموقف بعرفة فخطب الناس الخطبة الاولى ثم اذن بلال ثم
اخذ النبي صلى الله عليه وسلم في الخطبة الثانية ففرغ من الخطبة وبلال من
الاذان ثم اقام بلال فصلى الظهر ثم اقام فصلى العصر ٥ قال البيهقي تفرد به
ابرهيم بن محمد بن ابي يحيى ٥ قال مسلم عن جابر ثم ركب رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى اتى الموقف فجعل بطن ناقته القصوا الى الصخرات وجعل حبل المشاة
بين يديه واستقبل القبلة ٥

وقال البخاري ثنا يحيى بن سليمان عن ابن وهب اخبرني

عمرو بن الحرث عن بكير عن كريب عن ميمونة ان الناس شكوا في صيام النبي صلى الله عليه
وسلم فارسلت اليه بحلاب وهو واقف في الموقف فشرب منه والناس ينظرون واخرجه
مسلم عن هرون بن سعيد الايلي عن ابن وهب به ٥ وقال البخاري انا عبد
الله بن يوسف انا ملك عن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن عمير مولى ابن عباس عن ام
الفضل بنت الحرث ان ناسا عندها يوم عرفة في صوم النبي صلى الله عليه وسلم
فقال بعضهم هو صائم وقال بعضهم ليس بصائم فارسلت اليه بقدح لبن
وهو واقف على بعيره فشربه ٥ ورواه مسلم من حديث ملك ايضا
واخرجاه من طرق اخر عن ابي النضر به قلت ام الفضل هي اخت
ميمونة بنت الحرث ام المؤمنين وقصتهما واحدة والله اعلم وصح ارسال الاسناد ه
اسناد الارسال من هذه ومن هذه والله اعلم ٥ وقال الامام احمد ثنا
اسمعيل ثنا ايوب قال لا ادري اسمعته من سعيد بن جبير ام نبئته عنه قال
اتيت على ابن عباس بعرفة وهو ياكل رمانا وقال افطر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعرفة وبعثت اليه ام الفضل بلبن فشربه ٥ وقال احمد ثنا وكيع
ثنا ابن ابي ذيب عن صالح مولى التوأمة عن ابن عباس انهم تماروا في صوم النبي
صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فارسلت ام الفضل الى رسول الله بلبن فشربه
وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق وابو بكر قالا انا ابن جريج قال قال عطا
دعا عبد الله بن عباس الفضل بن عباس الى الطعام يوم عرفة فقال اني صائم
فقال عبد الله لا تصم فان رسول الله قرب اليه حلاب فيه لبن يوم عرفة فشرب
منه فلا تصم فان الناس يستنون بكم وقال ابن بكر وروح ان الناس
يستنون بكم ٥ وقال البخاري ثنا سليمن بن حرب ثنا حماد بن زيد عن ايوب عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بينا رجل واقف مع النبي صلى الله عليه وسلم
بعرفة اذ وقع عن راحلته فوقصته او قال فاوقصته فقال النبي صلى الله عليه وسلم

بعرفة اذ وقع عن راحلته اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبين ولا تمسوه طيبا ولا تخمروا
راسه ولا تحنطوه فان الله يبعثه يوم القيمة ملبيا ٥ ورواه مسلم عن ابي
الربيع الزهراني عن حماد بن زيد ٥ وقال النسائي انا اسحق بن ابرهيم هو ابن
راهويه انا وكيع انا سفين الثوري عن بكير بن عطا عن عبد الرحمن بن يعمر
الديلي قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفة واتاه
ناس من اهل نجد فسالوه عن الحج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحج عرفة فمن ادرك ليلة جمع قبل طلوع الفجر من ليلة جمع فقد تم حجه ٥ وقد
رواه بقية اصحاب السنن من حديث سفين الثوري زاد النسائي وشعبة
عن بكير بن عطا ٥ وقال النسائي انا قتيبة انا سفين عن عمرو بن دينار
اخبرني عمرو بن عبد الله بن صفوان ان يزيد بن شيبان قال كنا وقوفا بعرفة مكانا
بعيدا من الموقف فاتانا ابن مربع الانصاري فقال اني رسول رسول الله اليكم يقول
لكم كونوا على مشاعركم فانكم على ارث من ارث ابيكم ابرهيم وقد رواه ابو داود والترمذي
وابن ماجة من حديث سفين بن عيينة به وقال الترمذي هذا حديث
حسن ولا نعرفه الا من حديث ابن عيينة عن عمرو بن دينار وابن مربع اسمه يزيد بن
مربع الانصاري وانما يعرف له هذا الحديث الواحد قال وفي الباب عن علي
وعايشة وجبير بن مطعم والشريد بن سويد ٥ وقد تقدم من رواية مسلم
عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
وقفت هاهنا وعرفة كلها موقف زاد مالك في موطايه وارفعوا عن بطن عرنة

فصل فيما حفظ من دعايه عليه السلم وهو واقف بعرفة

قد تقدم انه عليه السلم افطر يوم عرفة فدل على ان الافطار هناك افضل من
الصيام لما فيه من التقوية على الدعا لانه المقصود الاهم هناك ولهذا وقف عليه
السلم وهو راكب على الراحلة من لدن الزوال الى ان غربت الشمس ٥ وقد
روى ابو داود الطيالسي في مسنده عن حوشب بن عقيل عن مهدي الهجري عن عكرمة
عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة
وقال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا حوشب بن عقيل حدثني مهدي
الهجري حدثني عكرمة مولى ابن عباس قال دخلت على ابي هريرة في بيته
فسالته عن صوم يوم عرفة بعرفات فقال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن صوم عرفة بعرفات وقال عبد الرحمن مرة عن مهدي العبدي وكذلك
رواه احمد عن وكيع عن حوشب عن مهدي العبدي فذكره ٥ وقد رواه ابو داود
عن سليمن بن حرب عن حوشب ٥ والنسائي عن سليمن بن معبد عن سليمن بن حرب
به ٥ وعن الفلاس عن ابن مهدي به وابن ماجة عن ابي بكر بن ابي شيبة وعلي بن محمد
كلاهما عن وكيع عن حوشب ٥ وقال الحافظ البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ وابو
سعيد بن ابي عمرو قالا حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب ثنا ابو اسامة الكلبي ثنا
حسن انا ابو عبد الله الحافظ وابو سعيد بن ابي عمرو قالا ثنا ابو ابو العباس محمد بن
يعقوب ثنا حسن بن الربيع ثنا الحرث بن عبيد عن حوشب بن عقيل عن مهدي الهجري عن
عكرمة عن ابن عباس قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم عرفة
بعرفة قال البيهقي كذا قال الحرث بن عبيد والمحفوظ عن عكرمة عن ابي هريرة ٥
وروى ابو حاتم بن حبان البستي في صحيحه عن عبد الله بن عمر انه سيل عن صوم يوم عرفة
فقال حججت مع رسول الله فلم يصمه ومع ابي بكر فلم يصمه وانا فلا اصومه ولا امر به
ولا انهى عنه ٥ قال الامام مالك عن زياد بن ابي زياد مولى ابن عباس عن طلحة بن
عبيد الله بن كريز ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال افضل الدعاء يوم
عرفة وافضل ما قلت انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له ٥
قال البيهقي هذا مرسل وقد روي عن مالك باسناد اخر موصولا واسناده
ضعيف ٥ وقد روى الامام احمد والترمذي من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن
جده قال كان اكثر دعا النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة لا اله الا الله وحده

لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير ٥ وقال ابو عبد الله بن منده
انا احمد بن اسحق بن ايوب النيسابوري ثنا احمد بن داود بن جابر الاحمسي ثنا احمد بن ابرهيم
الموصلي ثنا فرج بن فضالة عن يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم دعاي ودعا الانبيا قبلي عشية عرفة لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير ٥ وقال الامام احمد ثنا يزيد ثنا يحيى بن
عبد ربه الحوجي ثنا بقية بن الوليد حدثني جبير بن عمرو القرشي عن ابي سعيد الانصاري
عن ابي يحيى مولى ال الزبير بن العوام عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو بعرفة يقرا هذه الاية شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة
واولوا العلم قايما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم وانا على ذلك من الشاهدين
يا رب وقال الحافظ ابو القسم الطبراني في مناسكه ثنا الحسن بن مثنى بن معاذ
العنبري ثنا عفان بن مسلم ثنا قيس بن الربيع عن الاغر بن الصباح عن خليفة عن
علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل ما قلت انا والانبيا قبلي
عشية عرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل
شي قدير ٥ وقال الترمذي في الدعوات ثنا محمد بن حاتم المودب ثنا علي بن ثابت
ثنا قيس بن الربيع وكان من بني اسد عن الاغر بن الصباح عن خليفة بن حصين
عن علي رضي الله عنه قال كان اكثر ما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عرفة
في الموقف اللهم لك الحمد كالذي نقول وخيرا مما نقول اللهم لك صلاتي
ونسكي ومحياي ومماتي واليك رب تراثي اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة
الصدر وشتات الامر اللهم اني اعوذ بك من شر ما تجي به الريح ثم قال
غريب من هذا الوجه وليس اسناده بالقوي ٥ وقد رواه الحافظ البيهقي من
طريق موسى بن عبيدة عن اخيه عبد الله بن عبيدة عن علي قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان اكثر دعا من كان قبلي ودعاي يوم عرفة ان
اقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي
قدير اللهم اجعل في بصري نورا وفي سمعي نورا وفي قلبي نورا اللهم اشرح
لي صدري ويسر لي امري اللهم اني اعوذ بك من وسواس الصدر وشتات
الامر وشر فتنة القبر وشر ما يلج في الليل وشر ما يلج في النهار وشر ما تهب به
الرياح وشر بوايق الدهر ٥ ثم قال تفرد به موسى بن عبيدة وهو ضعيف
واخوه عبد الله لم يدرك عليا ٥ وقال الطبراني في مناسكه حدثنا يحيى بن عثمان
المصري ثنا يحيى بن بكير ثنا يحيى بن صالح الايلي عن اسمعيل بن امية عن عطا بن ابي
رباح عن ابن عباس قال كان فيما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع
اللهم انك تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سري وعلانيتي ولا يخفى عليك شي
من امري انا البايس الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق المقر المعترف
بذنبه اسالك مسالة المسكين وابتهل اليك ابتهال الذليل وادعوك
دعا الخايف الضرير من خضعت لك رقبته وفاضت لك عيناه وذل لك جسده
ورغم لك انفه اللهم لا تجعلني بدعايك رب شقيا وكن بي رءوفا رحيما يا خير
المسولين ويا خير المعطين ٥ وقال الامام احمد حدثنا هشيم انا عبد الملك
ثنا عطا قال قال اسامة بن زيد كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم بعرفات
فرفع يديه يدعو فمالت به ناقته فسقط خطامها قال فتناول الخطام باحدى
يديه وهو رافع يده الاخرى ٥ وهكذا رواه النسائي عن يعقوب بن ابرهيم عن
هشيم ٥ وقال الحافظ البيهقي انا ابو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا علي بن الحسن
ثنا عبد المجيد بن عبد العزيز ثنا ابن جريج عن حسين عن عبد الله الهاشمي عن عكرمة
عن ابن عباس قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بعرفة يداه الى
صدره كاستطعام المسكين ٥ وقال ابو داود الطيالسي في مسنده حدثنا
عبد القاهر بن السري حدثني ابن لكنانة بن العباس بن مرداس عن ابيه عن
جده عباس بن مرداس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عشية عرفة
لامته بالمغفرة والرحمة فاكثر الدعاء فاوحى الله اليه اني قد فعلت الا ظلم بعضهم
بعضا واما ذنوبهم فيما بيني وبينهم فقد غفرتها ٥ فقال يا رب انك قادر على ان

تتب هذا المظلوم خيرا من مظلمته وتغفر لهذا الظالم فلم يجبه تلك العشيه فلما كان غداه المزدلفة اعاد الدعا فاجابه الله تعالى اني قد غفرت لهم فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له بعض اصحابه يا رسول الله تبسمت في ساعة لم تكن تتبسم فيها قال تبسمت من عدو الله ابليس انه لما علم ان الله عز وجل قد استجاب لي في امتي اهوى يدعو بالويل والثبور ويحثو التراب على راسه ۞ ورواه ابو داود السجستاني في سننه عن عيسى بن ابرهيم البركي وابي الوليد الطيالسي كلاهما عن عبد القاهر بن السري عن ابن كنانه بن عباس بن مرداس عن ابيه عن جده مختصرا ورواه ابن ماجه عن ايوب بن محمد الهاشمي عن عبد القاهر بن السري عن عبد الله بن كنانه عن عباس عن ابيه عن جده به مطولا ۞ ورواه ابن جرير في تفسيره عن اسمعيل بن سيف العجلي عن عبد القاهر السري عن ابن كنانة يقال له ابو لبابه عن ابيه عن جده العباس بن مرداس فذكره ۞ وقال الحافظ ابو القاسم الطبراني ثنا اسحق بن ابرهيم الدبري ثنا عبد الرزاق انا معمر عمن سمع قتاده يقول ثنا خلاس بن عمرو عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عرفة ايها الناس ان الله تطول عليكم في هذا اليوم فغفر لكم الا التبعات فيما بينكم ووهب مسيكم لمحسنكم واعطى محسنكم ما سال فادفعوا بسم الله فلما كانوا بجمع قال ان الله قد غفر لصالحيكم وشفع صالحيكم في طالحيكم تنزل الرحمة فتعمهم ثم تفرق الرحمة في الارض فتقع على كل تائب ممن حفظ لسانه ويده وابليس وجنوده على جبال عرفات ينظرون ما يصنع الله بهم فاذا نزلت الرحمه دعا هو وجنوده بالويل والثبور كنت استفزهم حقبا من الدهر المغفرة فغشيتهم فيتفرقون يدعون بالويل والثبور لذا ۞

ذكر ما نزل على رسول الله من الوحي في هذا الموقف الشريف

قال الامام احمد حدثنا جعفر بن عون ثنا ابو العميس عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال جا رجل من اليهود الى عمر بن الخطاب فقال يا امير المومنين انكم تقرؤون اية في كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال واي اية هي قال قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فقال عمر والله اني لاعلم اليوم الذي نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم والساعة التي نزلت فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة يوم الجمعة ۞ ورواه البخاري عن الحسن بن الصباح عن جعفر بن عون واخرجه ايضا مسلم والترمذي والنساي من طرق عن قيس بن مسلم به

ذكر افاضته عليه السلم من عرفات الى المشعر الحرام ۞

قال جابر في حديثه الطويل فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص فاردف اسامة خلفه ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شنق للقصواء الزمام حتى ان راسها ليصيب مورك رحله ويقول بيده اليمنى ايها الناس السكينة السكينة كلما اتى حبلا من الحبال ارخى لها قليلا حتى تصعد حتى اتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشا باذان واقامتين ولم يسبح بينهما شيا رواه مسلم ۞ وقال البخاري باب السير اذا دفع من عرفة حدثنا عبد الله بن يوسف انا مالك عن هشام بن عروة عن ابيه قال سيل اسامة وانا جالس كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يسير في حجة الوداع حين دفع قال كان يسير العنق فاذا وجد فجوة نص ۞ قال هشام والنص فوق العنق ورواه الامام احمد وبقية الجماعة الا الترمذي من طرق عدة عن هشام بن عروة عن ابيه عن اسامة به ۞ وقال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا ابي عن

ابن اسحق عن هشام بن عروه عن ابيه عن اسامة بن زيد قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة قال فلما وقعت الشمس دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع حطمة الناس خلفه قال رويدا ايها الناس عليكم السكينة ان البر ليس بالايضاع قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التحم عليه الناس اعنق واذا وجد فرجة نص حتى اتى المزدلفة فجمع فيها بين الصلاتين المغرب والعشا الاخرة ۞ ثم رواه الامام احمد من طريق محمد بن اسحق حدثني ابرهيم بن عقبه عن كريب عن اسامة بن زيد فذكر مثله ۞ وقال الامام احمد ثنا ابو كامل ثنا حماد عن قيس بن سعد عن عطا عن ابن عباس عن اسامة بن زيد قال افاض رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة وانا رديفه فجعل يكبح راحلته حتى ان ذفراها ليكاد يصيب قادمة الرحل ويقول يا ايها الناس عليكم السكينة والوقار فان البر ليس في ايضاع الابل ۞ وكذا رواه عن عفان عن حماد بن سلمه به ۞ ورواه النساي من حديث حماد بن سلمة به ۞ ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن يزيد بن هرون عن عبد الملك بن ابي سليمان عن عطا عن ابن عباس عن اسامة بنحوه قال وقال اسامة فما زال يسير على هينته حتى اتى جمعا ۞ وقال الامام احمد حدثنا احمد بن الحجاج ثنا ابن ابي فديك عن ابن ابي ذيب عن شعبه عن ابن عباس عن اسامة بن زيد انه ردف رسول الله يوم عرفة حتى دخل الشعب ثم اهراق الما وتوضى ثم ركب ولم يصل ۞ وقال الامام احمد حدثنا احمد بن الحجاج عبد الصمد ثنا همام عن قتادة عن عروه عن الشعبي عن اسامة بن زيد انه حدثه قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افاض من عرفات فلم ترفع راحلته رجلها عادية حتى بلغ جمعا ۞ وقال الامام احمد ثنا سفين عن ابرهيم بن عقبة عن كريب عن ابن عباس اخبرني اسامة بن زيد فذكر له ان النبي صلى الله عليه وسلم اردفه من عرفة فلما اتى الشعب نزل فبال ولم يقل اهراق الما وصببت عليه فتوضا وضوا خفيفا فقلت الصلاه فقال الصلاة امامك قال ثم اتى المزدلفة فصلى المغرب ثم حلوا رحالهم واعنته ثم صلى العشا ۞ كذا رواه الامام احمد عن كريب عن ابن عباس ورواه النساي عن الحسين بن حريث عن سفين بن عيينه عن الزهري ابرهيم بن عقبه ومحمد بن ابي حرمله كلاهما عن كريب عن ابن عباس عن اسامة قال شيخنا ابو الحجاج المزي في اطرافه والصحيح كريب عن اسامة ۞ وقال البخاري ثنا عبد الله بن يوسف انا ملك عن موسى بن عقبة عن كريب عن اسامة بن زيد انه سمعه يقول دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة فنزل الشعب فبال ثم توضا فلم يسبغ الوضو فقلت له الصلاة فقال الصلاة امامك فجا المزدلفة فتوضا فاسبغ ثم اقيمت الصلاه فصلى المغرب ثم اناخ كل انسان بعيره في منزله ثم اقيمت الصلاة فصلى العشا ولم يصل بينهما ۞ وهكذا رواه البخاري ايضا عن العقنبي ومسلم عن يحيى بن يحيى والنساي عن قتيبة عن ملك عن موسى بن عقبة به ۞ واخرجاه من حديث يحيى بن سعيد الانصاري عن عقبة ايضا ۞ ورواه مسلم من حديث ابرهيم بن عقبه ومحمد بن عقبه عن كريب كنحو رواية اخيهما موسى بن عقبة عنه ۞ وقال البخاري ايضا ثنا قتيبة ثنا اسمعيل بن جعفر عن محمد بن ابي حرملة عن كريب عن اسامة بن زيد انه قال ردفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعب الايسر الذي دون المزدلفة اناخ فبال ثم جا فصببت عليه الوضو فتوضا وضوا خفيفا فقلت الصلاة يا رسول الله قال الصلاة امامك فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى المزدلفة فصلى ثم ردف الفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة جمع قال كريب فاخبرني عبد الله بن عباس عن الفضل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يلبي حتى بلغ الجمرة ۞ ورواه مسلم عن قتيبه ويحيى بن يحيى ويحيى بن ايوب وعلي بن حجر اربعتهم عن اسمعيل بن جعفر به ۞ وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا عمر بن ذر عن مجاهد عن اسامة بن زيد ان رسول الله اردفه من عرفة قال فقال الناس سيخبرنا صاحبنا ما صنع قال فقال اسامة لما دفع من عرفه

نوقف كف راس راحلته حتى اصاب راسها واسطة الرحل او كاد يصيبه يشير الى
الناس بيده السكينة السكينة حتى اتى جمعا ثم اردف الفضل بن عباس قال
فقال الناس سيخبرنا صاحبنا بما صنع رسول الله فقال الفضل لم يزل يسير
سيرا لينا كسيره بالامس حتى اتى على وادي محسر فدفع فيه حتى استوت به الارض
وقال البخاري ثنا سعيد بن ابي مريم ثنا ابرهيم بن سويد
حدثني عمرو بن ابي عمرو مولى المطلب اخبرني سعيد بن جبير مولى والبة الكوفي حدثني ابن
عباس انه دفع مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فسمع النبي صلى الله عليه وسلم
وراءه زجرا شديدا وضربا للابل فاشار بسوطه اليهم وقال ايها الناس عليكم
بالسكينة فان البر ليس بالايضاع ٥ تفرد به البخاري من هذا الوجه ٥ وقد تقدم
رواية الامام احمد ومسلم والنسائي هذا من طريق عطا بن ابي رباح عن ابن عباس عن
اسامة بن زيد فالله اعلم ٥

وقال الامام احمد حدثنا اسمعيل بن عمر ثنا المسعودي عن الحكم
عن مقسم عن ابن عباس قال لما افاض رسول الله من عرفات اوضع الناس فامر
رسول الله مناديا ينادي ايها الناس ليس البر بايضاع الخيل ولا الركاب قال
فما رايت من رافعة يديها عادية حتى نزل جمعا ٥ وقال الامام احمد ثنا حسين
وابو نعيم قالا ثنا اسرايل عن عبد العزيز بن رفيع قال حدثني من سمع بن عباس
يقول لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفات وجمع الا يريق الما
وقال الامام احمد ثنا يزيد بن هرون انا عبد الملك عن انس بن سيرين قال
كنت مع بن عمر بعرفات فلما كان حين راح رحت معه حتى اتى الامام فصلى معه الاولى
والعصر ثم وقفت معه انا واصحاب لي حتى افاض الامام فافضنا معه حتى انتهينا
الى المضيق دون المازمين فاناخ وانخنا ونحن نحسب انه يريد ان يصلي فقال غلامه
الذي يمسك راحلته انه ليس يريد الصلاة ولكنه ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما انتهى الى هذا المكان قضى حاجته فهو يحب ان يقضي حاجته ٥ وقال البخاري ثنا
موسى ثنا جويرية عن نافع قال كان عبد الله بن عمر يجمع بين المغرب والعشا بجمع غير
انه يمر بالشعب الذي اخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخل فينتفض
ويتوضا ولا يصلي حتى يصلي بجمع تفرد به البخاري رحمه الله من هذا الوجه ٥ وقال
البخاري ثنا آدم ثنا ابن ابي ذيب عن الزهري عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر قال جمع النبي
صلى الله عليه وسلم المغرب والعشا بجمع كل منهما باقامة ولم يسبح بينهما ولا على
اثر واحدة منهما ٥ ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن ملك عن الزهري عن سالم عن ابن
عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى المغرب والعشا بالمزدلفة جميعا ٥ قال
مسلم حدثني حرملة حدثني بن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب ان عبيد الله
بن عمر اخبره ان اباه قال جمع رسول الله بين المغرب والعشا بجمع ليس
بينهما سجدة فصلى المغرب ثلث ركعات وصلى العشا ركعتين فكان عبد
الله يصلي بجمع كذلك حتى لحق بالله ٥ ثم روى مسلم من حديث شعبة عن الحكم
وسلمة بن كهيل عن سعيد بن جبير انه صلى المغرب بجمع والعشا باقامة
واحدة ثم حدث عن ابن عمر انه صلى مثل ذلك وحدث ابن عمر ان رسول الله
انه صلى مثل ذلك ثم رواه من طريق الثوري عن سلمة عن سعيد بن جبير افضنا مع
ابن عمر قال جمع رسول الله بين المغرب والعشاء بجمع صلى المغرب بجمع والعشا
بجمع صلى المغرب ثلثا والعشا ركعتين باقامة واحدة ثم قال مسلم ثنا ابو بكر بن ابي
شيبة ثنا عبد الله بن نمير ثنا اسمعيل بن ابي خالد عن ابي اسحق قال قال سعيد
بن جبير افضنا مع ابن عمر حتى اتينا جمعا فصلى بنا المغرب والعشا باقامة واحدة ثم
انصرف فقال هكذا صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا المكان ٥
وقال البخاري ثنا خالد بن مخلد ثنا سليمان بن بلال حدثني يحيى بن سعيد
حدثني عدي بن ثابت حدثني عبد الله بن يزيد الخطمي حدثني ابو ايوب الانصاري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع في حجة الوداع المغرب والعشا بالمزدلفة
ورواه البخاري ايضا في المغازي عن القعنبي عن مالك ومسلم من حديث سليمان بن
بلال والليث بن سعد ثلاثتهم عن يحيى بن سعيد الانصاري عن عدي بن ثابت به ٥

ورواه النسائي ايضا عن الفلاس عن يحيى القطان عن شعبة عن عدي بن ثابت به ٥
ثم قال البخاري باب من اذن واقام لكل واحدة منهما ثنا عمرو بن خالد ثنا زهير
بن حرب ثنا ابو اسحق سمعت عبد الرحمن بن يزيد يقول حج عبد الله فاتينا المزدلفة
حين الاذان بالعتمة او قريبا من ذلك فامر رجلا فاذن واقام ثم صلى المغرب
وصلى بعدها ركعتين ثم دعا بعشائه فتعشى ثم امر ارى رجلا فاذن واقام
قال عمرو ولا اعلم الشك الا من زهير ثم صلى العشاء ركعتين فلما طلع الفجر قال
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يصلي هذه الساعة الا هذه الصلاة في
هذا المكان من هذا اليوم قال عبد الله هما صلاتان تحولان عن وقتهما صلاة
المغرب بعدما ياتي الناس المزدلفة والفجر حين يبزغ الفجر قال رايت النبي صلى
الله عليه وسلم يفعله وهذا اللفظ وهو قوله والفجر حين يبزغ الفجر ابين واظهر
من الحديث الاخر الذي رواه البخاري عن حفص بن عمر بن غياث عن ابيه عن الاعمش
عن عمارة عن عبد الرحمن عن عبد الله بن مسعود قال ما رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم صلى صلاة بغير ميقاتها الا صلاتين جمع بين المغرب والعشا وصلاة الفجر
قبل ميقاتها ٥ ورواه مسلم من حديث ابي معوية وجرير عن الاعمش به ٥ وقال
جابر في حديثه ثم اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طلع الفجر فصلى
الفجر حين تبين له الصبح باذان واقامة وقد شهد معه هذه الصلاة عروة بن
مضرس قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو بجمع احمد ثنا هشيم ثنا ابن ابي خالد
وزكريا عن الشعبي اخبرني عروة بن مضرس قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو
بجمع فقلت يا رسول الله جئتك من جبلي طي اتعبت نفسي وانضيت راحلتي والله ما تركت
من جبل الا وقفت عليه فهل لي من حج فقال من شهد معنا هذه الصلاة يعني صلاة الفجر
بجمع ووقف معنا حتى نفيض منه وقد افاض قبل ذلك من عرفات ليلا او نهارا
فقد تم حجه وقضى تفثه ٥ وقد رواه الامام احمد ايضا واهل السنن الاربعة من
طرق عن الشعبي عن عروة بن مضرس وقال الترمذي حسن صحيح

فصل

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم طايفة من اهله بين يديه
من الليل قبل حطمة الناس من المزدلفة الى منى قال البخاري باب من قدم
ضعفة اهله بالليل فيقفون بالمزدلفة ويدعون ويقدم اذا غاب القمر حدثنا
يحيى بن بكير ثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب قال قال سالم كان عبد الله بن
عمر يقدم ضعفة اهله فيقفون عند المشعر الحرام بليل فيذكرون الله ما بدا لهم
ثم يدفعون قبل ان يقف الامام وقبل ان يدفع فمنهم من يقدم منى لصلاة الفجر
ومنهم من يقدم بعد ذلك فاذا قدموا رموا الجمرة وكان ابن عمر يقول ارخص في اولئك
رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن
ايوب عن عكرمة عن ابن عباس قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم من جمع
بليل ٥ وقال البخاري ثنا علي بن عبد الله ثنا سفين اخبرني عبيد الله بن ابي يزيد
سمع بن عباس يقول انا ممن قدم النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المزدلفة في ضعفة
اهله ٥ وروى مسلم من حديث ابن جريج اخبرني عطاء عن ابن عباس قال بعث
بي رسول الله صلى الله عليه وسلم من جمع بسحر مع ثقله ٥ وقال الامام احمد ثنا
روح ثنا سفين الثوري ثنا سلمة بن كهيل عن الحسن العرني عن ابن عباس قال قدمنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم اغيلمة بني عبد المطلب على حمرات لنا فجعل يلطح افخاذنا
بيده ويقول ابيني لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس قال ابن عباس ما اخال احدا يرمي الجمرة
حتى تطلع الشمس ٥ وقد رواه احمد ايضا عن عبد الرحمن بن مهدي عن سفين بن عيينة
الثوري فذكره ٥ وقد رواه ابو داود عن محمد بن كثير الثوري به والنسائي عن محمد بن عبد
الله بن يزيد عن سفين بن عيينة عن سفين الثوري كلاهما عن به واخرجه بن ماجة
عن ابي بكر بن ابي شيبة وعلي بن محمد كلاهما عن وكيع عن مسعر وسفين الثوري كلاهما
عن سلمة بن كهيل به ٥ وقال احمد ثنا ابو الاحوص عن الاعمش عن الحكم بن عيينة عن
مقسم عن ابن عباس قال مر بنا رسول الله ليلة النحر وعلينا سواد من الليل
فجعل يضرب افخاذنا ويقول ابيني افيضوا ولا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس ٥ ثم رواه
الامام احمد من حديث المسعودي عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال قدم رسول الله

ضعفة اهله من المزدلفة بليل فجعل يوصيهم ان لا يرموا جمرة العقبة حتى تطلع الشمس
وكذا رواه النساي عن محمود بن غيلان عن بشر بن السري عن سفين عن حبيب قال
الطبراني وهو ابن ابي ثابت عن عطاء عن ابن عباس به تفرد حمزة الزيات من عبد نه وهذا
اسناد للحديث والله اعلم ⁕ وقد قال البخاري ثنا مسدد عن يحيى بن جريج حدثني عبد الله
مولى اسماء انها نزلت ليلة جمع عند المزدلفة فقامت تصلي فصلت ساعة ثم قالت
يا بني هل غاب القمر قلت لا فصلت ساعة ثم قالت هل غاب القمر قلت نعم قالت
فارتحلوا فارتحلنا فمضينا حتى رمت الجمرة ثم رجعت فصلت الصبح في منزلها فقلت لها
يا هنتاه ما ارانا الا قد غلسنا فقال يا بني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن للظعن
⁕ ورواه مسلم من حديث ابن جريج به فان كانت اسما بنت ابي بكر الصديق رمت الجمار قبل
طلوع الشمس كما ذكرها هنا عن توقيف فروايتها مقدمة على رواية ابن عباس لان
اسناد حديثها اصح من اسناد حديثه اللهم الا ان يقال ان الغلمان اخف حالا من النسا
وانشط فلهذا امر الغلمان بان لا يرموا قبل طلوع الشمس واذن للظعن في الرمي
قبل طلوع الشمس لانهم اثقل حالا وابلغ في التستر والله اعلم وان كانت اسماء لم
يفعله عن توقيف فحديث ابن عباس مقدم على فعلها لكن يقوي الاول قول ابي
داود ثنا محمد بن خلاد ثنا هلي ثنا يحيى عن ابن جريج اخبرني عطاء اخبرني مخبر عن
اسما انها رمت الجمرة بليل قلت انا رمينا الجمرة بليل قالت انا كنا نصنع هذا على
عهد النبي صلى الله عليه وسلم ⁕ وقال البخاري ثنا ابو نعيم ثنا افلح بن حميد
عن القسم بن محمد عن عايشة قالت نزلنا المزدلفة فاستاذنت وكانت امراة بطيئة
فاذن لها فدفعت قبل حطمة الناس النبي صلى الله عليه وسلم سودة ان تدفع
قبل حطمة الناس وكانت امراة بطيه فاذن لها فدفعت قبل حطمة الناس واقمنا
حتى اصبحنا ثم دفعنا بدفعه فلان اكون استاذنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم كما استاذنت سودة احب الي من مفروح به ⁕ واخرجه مسلم عن العقنبي عن
افلح بن حميد به ⁕ واخرجاه في الصحيحين من حديث سفين الثوري عن عبد الرحمن بن
القاسم عن ابيه عن عايشة به وقال ابو داود ثنا هرون بن عبد الله ثنا ابن ابي فديك
عن الضحاك يعني ابن عثمان عن هشام بن عروه عن ابيه عن عايشة انها قالت ارسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم بام سلمة ليلة النحر فرمت الجمرة ثم مضت فافاضت
وكان ذلك اليوم الذي يكون لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو داود يعني
عندها انفرد به ابو داود وهو اسناد جيد قوي رجاله ثقات ⁕

ذكر تلبيته عليه السلام بالمزدلفة

قال مسلم ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا الاحوص عن حصين عن كثير بن مدرك عن عبد
الرحمن بن يزيد قال قال عبد الله ونحن بجمع سمعت الذي انزلت عليه سورة البقره
يقول في هذا المقام لبيك اللهم لبيك

فصل في وقوفه عليه السلام بالمشعر الحرام

ودفعه من المزدلفة قبل طلوع الشمس وايضاعه في وادي محسر ⁕
قال الله تعالى فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام الاية وقال
جابر في حديثه فصلى الفجر حين تبين له الصبح باذان واقامة ثم ركب القصواء حتى
اتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعا الله عز وجل وكبره وهلله ووحده فلم يزل
واقفا فقال ان المشركين حتى اسفر جدا ودفع قبل ان تطلع الشمس واردف
الفضل بن عباس وراه ⁕ وقال البخاري ثنا حجاج بن منهال ثنا شعبة عن ابي
اسحق قال سمعت عمرو بن ميمون يقول سمعت عمر صلى بجمع الصبح ثم وقف فقال
ان المشركين كانوا لا يفيضون حتى تطلع الشمس ويقولون اشرق ثبير وان رسول
الله صلى الله عليه وسلم افاض قبل ان تطلع الشمس ⁕ وقال البخاري ثنا عبد الله
بن رجا ثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن عبد الرحمن بن يزيد قال خرجت مع عبد الله الى مكة
ثم قدمنا جمعا فصلى الصلاتين كل صلاة وحدها باذان واقامة والعشا بينهما ثم صلى
الفجر حين طلع الفجر قايل يقول طلع الفجر وقايل يقول لم يطلع الفجر ثم قال ان رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال ان هاتين الصلاتين حولتا عن وقتهما في هذا المكان المغرب
فلا تقدم الناس جمعا حتى يعتموا وصلاة الفجر هذه الساعة ثم وقف حتى اسفر ثم
قال لو ان امير المومنين افاض الان اصاب السنة فلا ادري اقوله كان اسرع
او دفع عثمان فلم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة يوم النحر ⁕ وقال الحافظ البيهقي
انا ابو عبد الله الحافظ انا ابو عبد الله محمد بن يعقوب الشيباني ثنا يحيى بن محمد بن
يحيى ثنا عبد الرحمن بن المبارك العيشي ثنا عبد الوارث بن سعيد ابن جريج عن محمد بن
قيس بن مخرمة خطبنا رسول الله بعرفة فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد
فان الشرك والاوثان كانوا يدفعون من ها هنا عند غروب الشمس حتى تكون الشمس
على روس الجبال مثل عمايم الرجال على روسها هدينا مخالف هديهم وكانوا يدفعون
من المشعر الحرام عند طلوع على روس الجبال مثل عمايم الرجال على روسها هدينا مخالف
لهديهم ⁕ قال ورواه عبد الله بن ادريس عن ابن جريج عن محمد بن قيس بن مخرمة مرسلا
وقال الامام احمد ثنا ابو خالد سليمن بن حيان سمعت الاعمش عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس
ان رسول الله افاض من المزدلفة قبل طلوع الشمس ⁕ وقال البخاري ثنا زهير بن حرب
ثنا وهب بن جرير ثنا ابي عن يونس الايلي عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عباس
ان اسامة كان ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة الى المزدلفة ثم اردف
الفضل من المزدلفة الى منى قال فكلاهما قال لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يلبي حتى
رمى جمرة العقبة ورواه ابن جريج عن عطا عن ابن عباس ⁕ وروى مسلم من حديث الليث
بن سعد عن ابي الزبير ابي محمد عن ابن عباس عن الفضل بن عباس وكان رديف رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال في عشية عرفه وغداة جمع للناس حين دفعوا عليكم
بالسكينة وهو كاف ناقته حتى دخل محسرا وهو من منى قال عليكم بحصى الخذف
الذي يرمى به الجمره قال ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبي حتى رمى جمرة ⁕
العقبة وقال الحافظ البيهقي

باب الايضاع في وادي محسر اخبرنا ابو عبد الله الحافظ اخبرني ابو عمرو المقري وابو بكر

اهلم

الوراق انا الحسن بن سفين ثنا هشام بن عمار وابو بكر بن ابي شيبه قالا ثنا حاتم بن اسمعيل
ثنا جعفر بن محمد عن ابيه جابر في حج النبي صلى الله عليه وسلم قال حتى اذا اتى محسرا حرك
قليلا ⁕ رواه في الصحيح عن ابي بكر بن شيبة ⁕ ثم روى البيهقي من حديث سفين الثوري
عن ابي الزبير عن جابر قال افاض رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه السكينة وامرهم
بالسكينة واوضع في وادي محسر وامرهم ان يرموا الجمار بمثل حصى الخذف وقال خذوا
مناسككم لعلي لا اراكم بعد عامي هذا ⁕ ثم روى البيهقي من حديث الثوري عن عبد الرحمن
بن الحرث عن زيد بن علي عن ابيه عن عبيد الله بن ابي رافع عن علي ان رسول الله افاض من جمع
حتى اتى محسرا فقرع ناقته حتى جاوز الوادي فوقف ثم اردف الفضل ثم اتى الجمرة فرماها
هكذا رواه مختصرا ⁕

وقد قال الامام احمد ثنا ابو احمد محمد بن عبد

الله الزبيري ثنا سفين عن عبد الرحمن بن الحرث بن عياش بن ابي ربيعة عن زيد بن
علي عن ابيه عن عبيد الله بن ابي رافع عن علي قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعرفة فقال هذا الموقف وعرفة كلها موقف وافاض حين غابت الشمس واردف
اسامة فجعل يعنق على بعيره والناس يضربون يمينا وشمالا لا يلتفت اليهم ويقول
السكينة ايها الناس ثم اتى جمعا فصلى بهم الصلاتين المغرب والعشا ثم بات حتى اصبح
ثم اتى قزح فوقف على قزح فقال هذا الموقف وجمع كلها موقف ثم سار حتى اتى محسرا
فوقف عليه فقرع دابته فخبت حتى جاز الوادي ثم حبسها ثم اردف الفضل وسار حتى
اتى الجمرة فرماها ثم اتى المنحر فقال هذا المنحر ومنى كلها منحر قال واستفتته جارية
من خثعم فقالت ان ابي شيخ كبير قد افند وقد ادركته فريضة الله في الحج فهل يجزي عنه
ان اودي عنه قال نعم فادي عن ابيك قال ولوى عنق الفضل فقال له العباس

يا رسول الله لم لويت عنق ابن عمك قال رايت شابا وشابة فلم امن الشيطان عليهما
قال ثم جاءه رجل فقال يا رسول الله حلقت قبل ان انحر قال انحر ولا حرج ثم اتاه اخر
فقال يا رسول الله اني افضت قبل ان احلق قال احلق او قصر ولا حرج ثم اتى البيت فطاف
ثم اتى زمزم فقال يا بني عبد المطلب سقايتكم ولولا ان يغلبكم الناس عليها لنزعت
بها ن وقد رواه ابو داود عن احمد بن حنبل عن يحيى بن ادم عن سفين الثوري ورواه الترمذي
عن بندار عن ابي احمد الزبيري وابن ماجة عن علي بن محمد عن يحيى بن ادم وقال الترمذي
حسن صحيح ن لا نعرفه من حديث علي الا من هذا الوجه **قلت** وله شواهد من
وجوه صحيحة مخرجة في الصحاح وغيرها من ذلك قصة الخثعمية وهو في الصحيحين من
طريق الفضل وثقيف في حديث جابر وسنذكر من ذلك ما تيسر ن وقد حكى البيهقي
باسناده عن ابن عباس انه انكر الاسراع في وادي محسر وقال انما كان ذلك
من الاعراب قال والمثبت مقدم على النافي قلت وفي سوته عنه والله اعلم وقد
صح ذلك عن جماعة من الصحابة عن رسول الله وصح من صنيع الشيخين ابي بكر وعمر انهما
كانا يفعلان ذلك فروى البيهقي عن الحاكم عن النجاد وغيره عن ابي محمد بن معاذ بن المستهل
المعروف بدران عن العقبي عن ابيه عن هشام بن عروة عن ابيه عن المسور بن مخرمة
ان عمر كان يوضع ويقول

اليك بعدوا تقلقا وضينها ❊ مخالفا دين النصارى دينها

ذكر رميه عليه السلام جمرة العقبة وحدها يوم النحر وكيف رماها ومتى رماها ومن اي موضع رماها وبكم رماها وقطعه التلبية حين رماها ن

قد تقدم من حديث اسامة والفضل وغيرهما من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين
انه عليه السلام لم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة وقال البيهقي انا الامام ابو عثمان
انا ابو طاهر بن خزيمة انا جدي يعني امام الائمة محمد بن اسحق بن خزيمة نا علي بن حجر
نا شريك عن ابن شقيق عن ابي وايل عن عبد الله قال رمقت النبي صلى الله عليه
فلم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة باول حصاة وبه عن ابن خزيمة نا عمر بن حفص الشيباني
نا حفص بن غياث نا جعفر بن محمد عن ابيه عن علي بن الحسين عن ابن عباس عن الفضل
قال افضت مع رسول الله من عرفات فلم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة يكبر مع
كل حصاة ثم قطع التلبية مع اخر حصاة ن قال البيهقي وهذه زيادة غريبة
ليست في الروايات المشهورة عن ابن عباس عن الفضل وان كان ابن خزيمة قد
اختارها ن وقال محمد بن اسحق حدثني ابان بن صالح عن عكرمة قال افضت
مع الحسين بن علي فما زال اسمعه يلبي حتى رمى جمرة العقبة فلما قذفها امسك فقلت
ما هذا فقال رايت ابي علي بن ابي طالب يلبي حتى رمى جمرة العقبة واخبرني ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك ن وتقدم من حديث الليث عن ابي الزبير
عن ابي معبد عن ابن عباس عن اخيه الفضل ان النبي صلى الله عليه وسلم امر الناس في وادي
محسر بحصى الخذف الذي يرمى به الجمرة ن رواه مسلم وقال ابو العالية عن ابن عباس حدثني
الفضل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة يوم النحر هات فالقط لي
حصى فلقطت له حصيات مثل حصى الخذف فوضعهن في يده فقال بامثال هؤلاء واياكم
والغلو فانما اهلك من كان قبلكم الغلو في الدين رواه البيهقي ن وقال جابر
في حديثه حتى اتى بطن محسر فحرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التي
تخرج على الجمرة الكبرى ثم رماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها حصى
الخذف رمى من بطن الوادي رواه مسلم ن وقال البخاري وقال جابر رضي
الله عنه رمى النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر ضحى ورمى بعد ذلك بعد الزوال
وهذا الحديث الذي علقه البخاري اسنده مسلم من حديث ابن جريج اخبرني ابو الزبير
سمع جابرا قال رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمرة يوم النحر ضحى واما بعد

فاذا

فاذا زالت الشمس ن وفي الصحيحين من حديث الاعمش عن ابرهيم عن عبد الرحمن بن يزيد قال
رمى عبد الله من بطن الوادي فقلت يا ابا عبد الرحمن ان ناسا يرمونها من فوقها فقال والذي
لا اله غيره هذا مقام الذي انزلت عليه سورة البقرة ن وفي لفظ له من حديث
شعبة عن الحكم عن ابرهيم عن عبد الرحمن عن عبد الله بن مسعود انه انتهى الى الجمرة الكبرى
فجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه ورمى بسبع وقال هكذا رمى الذي انزلت عليه
سورة البقرة ن ثم قال البخاري باب من رمى الجمار بسبع يكبر مع كل حصاة قاله ابن عمر عن
النبي صلى الله عليه وسلم ن وهذا انما يعرف في حديث جابر من طريق جعفر بن محمد عن ابيه
عن جابر كما تقدم انه اتى الجمرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها حصى الخذف
وقد روى البخاري في هذه الترجمة من حديث الاعمش عن ابرهيم عن عبد الرحمن بن
يزيد عن عبد الله بن مسعود انه رمى الجمرة من بطن الوادي بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة
ثم قال من هاهنا والذي لا اله غيره قام الذي انزلت عليه سورة البقرة وروى
مسلم من حديث ابن جريج اخبرني ابو الزبير سمع جابر بن عبد الله قال رايت رسول
الله رمى الجمرة بسبع مثل حصى الخذف وقال الامام احمد نا يحيى بن زكريا نا حجاج
عن الحكم عن ابي القسم يعني مقسما عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
رمى الجمرة جمرة العقبة يوم النحر راكبا ن ورواه الترمذي عن احمد بن منيع عن يحيى
بن زكريا بن ابي زائدة وقال حسن ن واخرجه ابن ماجة عن ابي بكر بن ابي شيبة
عن ابي خالد الاحمر عن الحجاج بن ارطاه به ن وقد روى احمد وابو داود وابن ماجة
والبيهقي من حديث يزيد بن ابي زياد عن سليمن بن عمرو بن الاحوص عن امه ام جندب
الازدية قالت رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمي الجمار من بطن الوادي وهو راكب
يكبر مع كل حصاة ورجل من خلفه يستره فسالت عن الرجل فقالوا الفضل بن
عباس فازدحم الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس لا يقتل بعضكم
بعضا واذا رميتم الجمرة فارموا بمثل حصى الخذف ن لفظ ابي داود وفي رواية له قالت
رايت له قالت رايته عند جمرة العقبة راكبا ورايت بين اصابعه حجرا فرمى ورمى
الناس ولم يقم عندها ن ولابن ماجة قالت رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم النحر عند جمرة العقبة وهو راكب على بغلة وذكر الحديث وذكر البغلة هاهنا غريب جدا
وقد روى مسلم في صحيحه من حديث ابن جريج اخبرني ابو الزبير سمعت جابر بن عبد الله يقول
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمي الجمرة على راحلته يوم النحر ويقول لتاخذوا مناسككم
فاني لا ادري لعلي لا احج بعد حجتي هذه ن وروى مسلم ايضا من حديث زيد بن ابي
انيسة عن يحيى بن الحصين عن جدته ام الحصين سمعتها تقول حججت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم حجة الوداع فرايته حين رمى جمرة العقبة وانصرف وهو على راحلته
يوم النحر وهو يقول لتاخذوا مناسككم فاني لا ادري لعلي لا احج بعد حجتي هذه ن
وفي رواية قالت حججت مع رسول الله حجة الوداع فرايت اسامة وبلالا احدهما
اخذ بخطام ناقة النبي صلى الله عليه وسلم والاخر رافع ثوبه يستره من الحر حتى رمى
جمرة العقبة ن وقال الامام احمد نا ابو احمد محمد بن عبد الله الزبيري نا ايمن بن
نابل نا قدامة بن عبد الله الكلابي انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
رمى الجمرة جمرة العقبة من بطن الوادي يوم النحر على ناقة له صهباء لا ضرب ولا
طرد ولا اليك اليك ن
ورواه احمد ايضا عن وكيع ومعتمر بن سليمن وابي قرة عن موسى بن طارق الزبيدي
ورواه احمد ايضا عن ابي قرة عن سفين الثوري
ثلاثتهم عن ايمن بن نابل به ن ورواه
عن ابن ن واخرجه النسائي وابن ماجة من حديث وكيع به ن ورواه الترمذي
عن احمد بن منيع عن مروان بن معوية عن ايمن بن نابل به ن وقال هذا حديث
حسن صحيح ن وقال الامام احمد نا نوح بن ميمون نا عبد الله يعني العمري
عن نافع قال كان ابن عمر يرمي جمرة العقبة على دابته يوم النحر وكان لا ياتي
سائرها بعد ذلك الا ماشيا وزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا ياتيها
الا ماشيا ذاهبا وراجعا ن

فصل

ورواه ابو داود عن القعنبي عن عبد الله العمري به
قال جابر ثم انصرف الى المنحر فنحر ثلاثا وستين بيده ثم اعطى عليا فنحر ما غبر

واشركه في هديه ثم امر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر وطبخت فاكلا من لحمها وشربا
من مرقها ۞ وسنتكلم على هذا الحديث ۞

وقال الامام احمد بن حنبل ثنا عبد الرزاق

انا معمر عن حميد الاعرج عن محمد بن ابرهيم التيمي عن عبد الرحمن بن معاذ عن رجل من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم بمنى ونزلهم منازلهم
فقال لينزل المهاجرون ها هنا واشار الى ميمنة القبلة والانصار ها هنا واشار الى
ميسرة القبلة ثم لينزل الناس حولهم وعلمهم مناسكهم ففتحت اسماع اهل منى حتى
سمعوه في منازلهم قال فسمعته يقول ارموا الجمرة بمثل حصى الخذف ۞ وكذا رواه
ابو داود عن احمد بن حنبل الى قوله ثم لينزل الناس حولهم

وقد رواه الامام احمد عن عبد الصمد

بن عبد الوارث عن ابيه وابو داود عن مسدد عن عبد الوارث وابن ماجة من حديث
ابن المبارك عن عبد الوارث عن حميد بن قيس الاعرج عن محمد بن ابرهيم التيمي عن عبد
الرحمن بن معاذ قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بمنى ففتحت اسماعنا
حتى كنا نسمع ما يقول هذا الحديث ۞ ذكر جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اشرك علي بن ابي طالب في الهدي الذي قدم به علي من اليمن والذي جاء به
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الابل وان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نحر بيده الكريمة ثلثا وستين بدنة قال ابن حبان وغيره وذلك مناسب لعمره عليه السلم
فانه كان ثلثا وستين سنة وقد قال الامام احمد ثنا يحيى بن ادم ثنا زهير ثنا محمد بن عبد الرحمن
بن ابي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال نحر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحج
مائة بدنة نحر منها بيده ستين وامر ببقيتها فنحرت فاخذ من كل بدنة البضعة حتى تجمع
الى اولادها ۞ وقد روى ابن ماجة بعضه عن ابي بكر بن ابي شيبة وعلي بن محمد عن وكيع
عن سفين الثوري بضعة فجعلت في قدر فاكلا منها وحسيا من مرقها قال ونحر يوم الحديبية
سبعين فيها جمل ابي جهل فلما صدت عن البيت حنت كما تحن الى اولادها ۞ وقد روى
ابن ماجة بعضه عن ابي بكر بعضه بن ابي شيبة وعلي بن محمد عن وكيع عن سفين الثوري
عن ابن ابي ليلى به ۞ وقال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا ابي عن محمد بن اسحق حدثني
رجل عن عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد بن جبير عن ابن عباس قال اهدى رسول الله
في حجة الوداع مائة بدنة نحر منها ثلثين بيده ثم امر عليا فنحر ما بقي منها وقال
اقسم لحومها وجلودها وجلالها بين الناس ولا تعطين جزارا منها شيئا وخذ من كل
بعير حذية من لحم واجعلها في قدر واحد حتى تاكل من لحمها وتحسوا من مرقها
ففعل ۞ وثبت في الصحيحين من حديث مجاهد عن ابن ابي ليلى عن علي قال
امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقوم على بدنه وان اتصدق بلحومها وجلودها
واجلتها وان لا اعطي الجزار منها شيئا وقال نحن نعطيه من عندنا ۞ وقال
ابو داود ثنا محمد بن حاتم ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا عبد الله بن المبارك عن حرملة
بن عمران عن عبد الله بن الحرث الازدي سمعت عرفة بن الحرث الكندي قال شهدت
رسول الله صلى الله عليه وسلم واتي بالبدن فقال ادعوا لي ابا حسن فدعي
له علي فقال خذ باسفل الحربة واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم باعلاها
ثم طعنا بها البدن فلما فرغ ركب بغلته واردف عليا تفرد به ابو داود وفي
اسناده ومتنه غرابة والله اعلم ۞ وقال الامام احمد حدثنا احمد بن الحجاج
ابا عبد الله انا الحجاج بن ارطاه عن الحكم عن ابي القسم يعني مقسما عن ابن عباس
قال رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم جمرة العقبة ثم ذبح ثم حلق ۞

صفة حلقه راسه الكريم عليه من ربه افضل الصلاة والتسليم

قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن
عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حلق في حجته ۞ ورواه النسائي عن اسحق بن
ابرهيم بن راهويه عن عبد الرزاق ۞ وقال البخاري ثنا ابو اليمان ثنا شعيب قال
قال نافع كان عبد الله بن عمر يقول حلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته
ورواه مسلم من حديث موسى بن عقبة عن نافع به ۞ وقال البخاري ثنا عبد الله بن محمد

بن اسماء ثنا جويرية بن اسماء عن نافع ان عبد الله بن عمر قال حلق النبي صلى الله عليه
وسلم وطائفة من اصحابه وقصر بعضهم ۞ ورواه مسلم من حديث الليث عن نافع به وزاد
قال عبد الله قال رسول الله يرحم الله المحلقين مرة او مرتين قالوا يا رسول الله
والمقصرين قال والمقصرين ۞ وقال مسلم ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا وكيع وابو داود
الطيالسي عن يحيى بن الحصين عن جدته انها سمعت رسول الله في حجة الوداع دعا للمحلقين
ثلثا وللمقصرين مرة ولم يقل وكيع في حجة الوداع ۞
وهكذا روى هذا الحديث مسلم من حديث ملك وعبيد الله عن نافع عن ابن عمر وعمارة عن
ابي هريرة والعلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ۞ وقال مسلم ثنا يحيى بن
يحيى ثنا حفص بن غياث عن هشام عن ابن سيرين عن انس بن ملك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتى منى فاتى الجمرة فرماها ثم اتى منزله بمنى ونحر
ثم قال للحلاق خذ واشار الى جانبه الايمن ثم الايسر ثم جعل يعطيه الناس
وفي رواية له انه حلق شقه الايمن فقسمه بين الناس من شعرة وشعرتين واعطى
شقه الايسر لابي طلحة ۞ وفي رواية له انه اعطى الايمن لابي طلحة واعطاه الايسر
وامره ان يقسمه بين الناس ۞ وقال الامام احمد حدثنا ابن حرب ثنا سليمن
بن المغيرة عن ثابت عن انس قال رايت رسول الله والحلاق يحلقه وقد اطاف به
اصحابه ما يريدون ان يقع شعره الا في يد رجل ۞ انفرد به احمد

فصل

ثم لبس عليه السلم ثيابه وتطيب بعد ما رمى جمرة العقبة ونحر هديه وقبل ان
يطوف بالبيت طيبته عايشة ام المومنين ۞ قال البخاري ثنا علي بن عبد الله بن
المديني ثنا سفين هو ابن عيينة ثنا عبد الرحمن القسم بن محمد وكان افضل اهل زمانه
انه سمع اباه وكان افضل زمانه يقول انه سمع عايشة قالت كنت نقول طيبت
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي هاتين حين احرم ولحله حين احل قبل
ان يطوف وبسطت يديها ۞ وقال مسلم ثنا يعقوب الدورقي واحمد بن منيع
قالا ثنا هشيم انا منصور عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن عايشة قالت كنت اطيب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يحرم ويحل يوم النحر قبل ان يطوف بالبيت
بطيب فيه مسك ۞ وروى النسائي من حديث سفين بن عيينة عن الزهري عن عروة
عن عايشة قالت طيبت رسول الله لحرمه حين احرم ولحله بعد ما رمى جمرة
العقبة قبل ان يطوف بالبيت ۞ وقال الشافعي انا سفين بن عيينة عن عمرو بن
دينار عن سالم قال قالت عايشة انا طيبت رسول الله لحله واحرامه ۞ ورواه
عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم عن عايشة فذكره وفي الصحيحين من حديث
ابن جريج اخبرني عمر بن عبد الله بن عروة انه سمع عروة والقسم يخبران عن عايشة انها طيبت
رسول الله بيدي بذريرة في حجة الوداع للحل والاحرام ۞ ورواه مسلم من حديث
الضحاك بن عثمان عن ابي الرجال عن امه عمرة عن عايشة به ۞ وقال سفين الثوري عن
سلمة بن كهيل عن الحسن العوفي عن ابن عباس انه قال اذا رميتم الجمرة فقد حللتم من كل
شي كان عليكم حراما الا النسا حتى تطوفوا بالبيت فقال رجل والطيب يا ابا العباس
فقال له اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضمخ راسه بالطيب افطيب هو ام
لا ۞ وقال محمد بن اسحق حدثني ابو عبيدة عن عبد الله بن زمعة عن ابيه وامه زينب
بنت ام سلمة عن ام سلمة قالت كانت الليلة التي يدور فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليلة النحر وكان رسول الله عندي فدخل وهب بن زمعة ورجل من ال
ابي امية متقمصين فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم افضتما قالا لا قال
فانزعا قميصكما فنزعتهما فقال له وهب ولم يا رسول الله فقال هذا يوم ارخص
لكم فيه اذا رميتم الجمرة ونحرتم هديا ان كان لكم فقد حللتم من كل شي حرمتم منه الا النسا
حتى تطوفوا بالبيت فاذا امسيتم ولم تفيضوا صرتم حرما كما كنتم اول مرة حتى تطوفوا
بالبيت ۞ وهكذا رواه ابو داود عن احمد بن حنبل ويحيى بن معين كلاهما عن ابن ابي
اسحق فذكره ۞ واخرجه البيهقي عن الحاكم عن ابي بكر بن ابي اسحق عن ابي المثنى العنبري
عن يحيى بن معين وزاد في اخره قال ابو عبيدة وحدثتني ام قيس بنت محصن قالت
خرج من عندي عكاشة بن محصن في نفر من بني اسد متقمصين عشية يوم النحر ثم رجعوا
الينا عشيا وقمصهم على ايديهم يحملونها فسالتهم فاخبروها بمثل ما قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم كوهب بن زمعة وصاحبه ۞ وهذا الحديث غريب جدا لا اعلم احدا
من العلماء قال به

قال جابر ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البيت فصلى بمكة الظهر فاتى بني عبد المطلب وهم يسقون على زمزم فقال انزعوا بني عبد المطلب فلولا ان يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم فناولوه دلوا فشرب منه رواه مسلم ففي هذا السياق ما يدل على انه عليه السلم ركب الى مكة قبل الزوال فطاف بالبيت ثم لما فرغ صلى الظهر هناك ۞ وقال مسلم ايضا اخبرنا محمد بن رافع انا عبد الرزاق انا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افاض يوم النحر ثم رجع فصلى الظهر بمنى ۞ وهذا خلاف حديث جابر وكلاهما عند مسلم فان عللناه بما امكن ان يقال انه عليه السلام صلى الظهر بمكة ثم رجع الى منى فوجد الناس ينتظرونه فصلى بهم والله اعلم ورجوعه عليه السلم الى منى في وقت الظهر ممكن لان ذلك الوقت كان صيفا والنهار طويل وان كان قد صدر منه عليه السلم افعال كثيرة في صدر هذا النهار فانه دفع فيه من المزدلفة بعدما اسفر الفجر جدا ولكنه قبل طلوع الشمس ثم قدم منى فبدا برمي جمرة العقبة بسبع حصيات ثم جا فنحر بيده ثلثا وستين بدنة ونحر علي بقية المائة ثم اخذ من كل بدنة بضعة ووضعت في قدر وطبخت حتى نضجت فاكل من ذلك اللحم وشرب من ذلك المرق وفي غضون ذلك حلق راسه عليه السلم وتطيب فلما فرغ من هذا كله ركب الى البيت وقد خطب عليه السلم في هذا اليوم خطبة عظيمة ولست ادري اكانت قبل ذهابه الى البيت او بعد رجوعه منه الى منى فالله اعلم ۞ والمقصود انه ركب الى البيت فطاف به سبعة اطواف راكبا ولم يطف بين الصفا والمروة كما ثبت في صحيح مسلم عن جابر وعايشة رضي الله عنهما ثم شرب من ما زمزم ومن نبيذ تمر من ما زمزم فهذا كله مما يقوي قول من قال انه عليه السلم صلى الظهر بمكة كما رواه جابر ويحتمل انه رجع الى منى في اخر وقت الظهر فصلى باصحابه بمنى الظهر ايضا والله اعلم ۞ وهذا هو الذي اشكل على ابن حزم فلم يدر ما يقول فيه وهو معذور لتعارض الروايات الصحيحة فيه والله اعلم وقال ابو داود ثنا علي بن بحر وعبد الله بن سعيد المعنى قالا ثنا ابو خالد الاحمر عن محمد بن اسحق عن عبد الرحمن بن القسم عن ابيه عن عايشة قالت افاض رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع الى منى فمكث بها ليالي ايام التشريق يرمي الجمرة اذا زالت الشمس كل جمرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة قال ابن حزم فهذا جابر وعايشة قد اتفقا انه عليه السلم صلى الظهر يوم النحر بمكة وهما والله اعلم اضبط لذلك من ابن عمر كذا قال وليس بشي فان رواية عايشة هذه ليست ناصة انه عليه السلم صلى الظهر بمكة بل محتمله ان كان المحفوظ في الرواية حتى صلى الظهر وان كانت الرواية حين صلى الظهر وهو الاشبه فان ذلك دليل على انه عليه السلم صلى الظهر بمنى قبل ان يذهب الى البيت وهو محتمل والله سبحانه وتعالى اعلم وعلى هذا فيبقى مخالفا لحديث جابر فانه يقتضي انه ركب الى البيت قبل ان يصلي الظهر وصلاها بمكة ۞ وقد قال البخاري وقال ابو الزبير عن عايشة وابن عباس اخر النبي صلى الله عليه وسلم يعني طواف الزياره الى الليل وهذا الذي علقه البخاري قد رواه الناس من حديث يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي وروح بن ميمون عن سفين الثوري عن ابي الزبير عن عايشة وابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم اخر الطواف يوم النحر الى الليل ۞ ورواه اهل السنن الاربعة من حديث سفين الثوري به وقال الترمذي حسن ۞ وقال الامام احمد ثنا محمد بن عبد الله ثنا سفين عن ابي الزبير عن عايشة وابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم زار ليلا ۞ فان حمل هذا على انه اخر ذلك الى ما بعد الزوال كانه يقول الى العشي صح ذلك واما ان حمل على ما بعد الغروب فهو بعيد جدا ومخالف لما ثبت في الاحاديث الصحيحة المشهوره من انه عليه السلم طاف يوم النحر نهارا وشرب من سقاية زمزم واما الطواف الذي ذهب في الليل الى البيت بسببه فهو طواف الوداع ومن الرواه من يعبر عنه بطواف الزياره كما سنذكره فيما بعد ان شا الله

او طواف زيارة محضة قبل طواف الوداع وبعد طواف الصدر الذي هو طواف الفرض وقد ورد حديث سنذكره في موضعه ان رسول الله كان يزور البيت كل ليلة من ليالي منى وهذا بعيد ايضا والله اعلم ۞

وقد روى الحافظ البيهقي من حديث عمر بن قيس عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن عايشة ان رسول الله اذن لاصحابه فزاروا البيت يوم النحر ظهيرة وزار رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نسايه ليلا وهذا غريب جدا ايضا وهكذا قال طاوس وعروة بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر الطواف يوم النحر الى الليل والصحيح من الروايات وعليه الجمهور انه عليه السلم طاف يوم النحر بالنهار والاشبه انه كان قبل الزوال ويحتمل ان يكون بعده والله اعلم ۞ والمقصود انه عليه السلم لما قدم مكة طاف بالبيت سبعا وهو راكب ثم جا زمزم وبنو عبد المطلب يستقون منها ويسقون الناس فتناول منها دلوا فشرب منه وافرغ عليه منه كما قال مسلم ثنا محمد بن منهال الضرير ثنا يزيد بن زريع ثنا حميد الطويل عن بكر بن عبد الله المزني سمع ابن عباس يقول وهو جالس معه عند الكعبة قدم النبي صلى الله عليه وسلم على راحلته وخلفه اسامة فاتيناه باناء فيه نبيذ فشرب وسقى فضله اسامة وقال احسنتم واجملتم هكذا فاصنعوا قال ابن عباس فنحن لا نريد ان نغير ما امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية عن بكر ان اعرابيا قال لابن عباس ما لي ارى بني عمكم يسقون اللبن والعسل وانتم تسقون النبيذ امن حاجة بكم ام من بخل فذكر له ابن عباس ما شان ال معويه يسقون الما والعسل وال ثلاث هذا الحديث ۞ وقال احمد ثنا روح ثنا حماد عن حميد عن بكر بن عبد الله ان اعرابيا قال لابن عباس ما شان ال معويه يسقون الما والعسل وال فلان يسقون اللبن وانتم تسقون النبيذ امن بخل بكم او حاجة فقال ابن عباس ما بنا بخل ولا حاجه ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم جانا ورديفه اسامة بن زيد فاستسقى فسقيناه من هذا يعني نبيذ السقاية فشرب منه وقال احسنتم هكذا فاصنعوا ورواه احمد عن روح ومحمد بن بكر عن ابن جريج عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس ان رسول الله جا الى السقاية فاستسقى فقال العباس يا فضل اذهب وداود بن علي بن عبد الله بن عباس عن ابن عباس فذكره ۞ وروى البخاري عن اسحق بن شاهين عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله جا الى السقاية فاستسقى فقال العباس يا فضل اذهب الى امك فات رسول الله بشراب من عندها فقال اسقني فقال يا رسول الله انهم يجعلون ايديهم فيه قال اسقني فشرب منه ثم اتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها فقال اعملوا فانكم على عمل صالح ثم قال لولا ان تغلبوا لنزلت حتى اضع الحبل على هذه يعني عاتقه واشار الى عاتقه وعنده من حديث عاصم عن الشعبي ان ابن عباس قال سقيت النبي صلى الله عليه وسلم من زمزم فشرب وهو قايم قال عاصم فحلف عكرمة ما كان يومئذ الا على بعير وفي رواية ناقته

وقال الامام احمد ثنا هشيم ثنا يزيد بن ابي زياد عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت وهو على بعير واستلم الحجر بمحجن كان معه قال واتى السقاية فقال اسقوني فقالوا ان هذا يخوضه الناس ولكنا ناتيك به من البيت فقال لا حاجة لي فيه اسقوني مما يشرب الناس ۞ وروى ابو داود عن مسدد عن خالد الطحان عن يزيد بن ابي زياد عن عكرمة عن ابن عباس قال قدم رسول الله مكة وهو يشتكي فطاف على راحلته الحديث ۞ وقال الامام احمد ثنا روح وعفان قالا ثنا حماد عن قيس وقال عفان في حديثه انا قيس عن مجاهد عن ابن عباس انه قال جا النبي صلى الله عليه وسلم الى زمزم فنزعنا له دلوا فشرب ثم مج فيها ثم افرغناها في زمزم ثم قال لولا ان تغلبوا عليها لنزعت بيدي ۞ انفرد به احمد واسناده على شرط مسلم ۞ **فصل ثم انه صلى الله عليه وسلم** لم بعد الطواف

بين الصفا والمروه مره بامه بل اكتفى بطوافه الاول كما روى مسلم في صحيحه من طريق ابن جريج اخبرني ابو الزبير سمعت جابر بن عبد الله يقول لم يطف النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بين الصفا والمروه الا طوافا واحدا **قلت** والمراد باصحابه هاهنا الذين ساقوا الهدي وكانوا قارنين كما ثبت في صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعايشة وكانت ادخلت الحج على العمرة فصارت قارنة يكفيك طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة لحجك وعمرتك وعند اصحاب الامام احمد ان قول جابر واصحابه عام في القارنين والمتمتعين ولهذا نص الامام احمد ان المتمتع يكفيه طواف واحد عن حجه وعمرته وان تحلل بينهما تحللا وهو قول غريب ماخذه عموم ظاهر عموم الحديث والله اعلم ۞ وقال اصحاب ابو حنيفه في المتمتع كما قالت المالكيه والشافعيه انه يجب عليه طوافان وسعيان حتى طردت الحنفيه ذلك في القارن وهو من افراد مذهبهم انه يطوف طوافين ويسعى سعيين ونقلوا ذلك عن علي وابن مسعود وروي عنه مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم ۞ وقد قدمنا الكلام على ذلك كله عند الطواف وبينا ان اسانيد ذلك ضعيفه مخالفه للاحاديث الصحيحه والله اعلم ۞

فصل ثم رجع عليه السلم الى منى بعد ما صلى

الظهر بمكة كما دل عليه حديث جابر ۞ وقال ابن عمر رجع فصلى الظهر بمنى رواهما مسلم كما تقدم قريبا وتمكن الجمع بينهما بوقوع ذلك بمكة وبمنى والله اعلم وتوقف ابن حزم في هذا المقام فلم يجزم بشي وهو معذور لتعارض النقلين الصحيحين فيه فالله اعلم ۞ وقال محمد بن اسحق عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن عايشة قالت افاض رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع الى منى فمكث بها ليالي ايام التشريق يرمي الجمرات اذا زالت الشمس كل جمره بسبع حصيات يكبر مع كل حصاه ۞ رواه ابو داود منفردا به وهذا يدل على ان ذهابه عليه السلم الى مكة يوم النحر كان بعد الزوال وهذا ينافي حديث ابن عمر قطعا وفي منافاته لحديث جابر نظر والله اعلم ۞

فصل وقد خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا

اليوم الشريف خطبة عظيمة تواترت بها الاحاديث ونحن نذكر منها ما يسره الله عز وجل قال البخاري باب الخطبة ايام منى حدثنا علي بن عبد الله ثنا يحيى بن سعيد ثنا فضيل بن غزوان ثنا عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم النحر فقال يا ايها الناس اي يوم هذا قالوا يوم حرام قال فاي بلد هذا قالوا بلد حرام قال فاي شهر هذا قالوا شهر حرام قال فان دماكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا قال فاعادها مرارا ثم رفع راسه فقال اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت ۞ قال ابن عباس فوالذي نفسي بيده انها لوصيته الى امته فليبلغ الشاهد الغايب لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض رواه الترمذي عن الفلاس عن يحيى القطان به وقال حسن صحيح ۞

وقال البخاري ايضا حدثنا عبد الله بن محمد ثنا ابو عامر ثنا قره عن محمد بن سيرين اخبرني عبد الرحمن بن ابي بكره عن ابيه ورجل افضل في نفسي من عبد الرحمن بن عبد الرحمن عن ابي بكره رضي الله عنه قال خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر فقال اتدرون اي يوم هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس يوم النحر قلنا بلى قال اي شهر هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه فقال اليس ذو الحجة قلنا بلى قال اي بلد هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس بالبلدة الحرام قلنا بلى قال فان دماكم واموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الى يوم تلقون ربكم الا هل بلغت قالوا نعم قال اللهم اشهد فليبلغ الشاهد الغايب فرب مبلغ اوعى من سامع فلا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ورواه البخاري ومسلم من طرق عن محمد بن سيرين به ورواه مسلم

من حديث

من حديث عبد الله بن عون عن ابن سيرين عن عبد الرحمن بن ابي بكره عن ابيه فذكره وزاد في اخره ثم انكفا الى كبشين املحين فذبحهما والى جزيعة من الغنم فقسمها بيننا وقال الامام احمد ثنا اسمعيل ثنا ايوب عن محمد بن سيرين عن ابي بكره ان رسول الله خطب في حجته فقال الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنه اثنى عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاثه متواليات ذو القعده وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادي وشعبان ثم قال الا اي يوم هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس يوم النحر قلنا بلى ثم قال اي شهر هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليست البلدة قلنا بلى قال فان دماكم واموالكم حسبه عن اعراضكم الا لا ترجعوا بعدي كفارا ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض الا هل بلغت ليبلغ الشاهد الغايب فلعل من يبلغه يكون اوعى له من بعض ما سمعه ۞ هكذا وقع في مسند الامام احمد عن محمد بن سيرين عن ابي بكرة وهكذا رواه ابو داود عن مسدد والنساي عن عمرو بن زراره كلاهما عن اسمعيل وهو ابن علية عن ايوب عن ابن سيرين عن ابي بكره به وهو منقطع لان صاحبا الصحيح اخرجاه من غير وجه عن ايوب وغيره عن محمد بن سيرين عن عبد الرحمن بن ابي بكره عن ابيه به ۞ وقال البخاري ايضا ثنا محمد بن المثنى ثنا يزيد بن هرون انا عاصم بن محمد بن زيد عن ابيه عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم بمنى اتدرون اي يوم هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال فان هذا يوم حرام افتدرون في اي بلد هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال بلد حرام قال اتدرون اي شهر هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال شهر حرام قال فان الله حرم عليكم دماكم واموالكم واعراضكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ۞ وقد اخرجه بقية الجماعة الا الترمذي من طرق عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن جده قال عبد الله بن عمر فذكره ۞ قال البخاري وقال هشام بن الغاز اخبرني نافع عن ابن عمر وقف النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر بين الجمرات في الحجة التي حج بهذا وقال هذا يوم الحج الاكبر فطفق النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اشهد وودع الناس فقالوا هذه حجة الوداع ۞ وقد اسند هذا الحديث ابو داود عن مومل بن الفضل عن الوليد بن مسلم واخرجه ابن ماجة عن هشام بن عمار عن صدقة بن خالد كلاهما عن هشام بن الغاز بن ربيعة الجرشي ابي العباس الدمشقي به ۞ وقيامه عليه السلم بهذه الخطبه عند الجمرات يحتمل انه بعد رميه الجمرة يوم النحر وقبل طوافه ويحتمل انه بعد طوافه ورجوعه الى منى ومروره بالجمرات لكن يقوي الاول ما رواه النساي حيث قال حدثنا عمرو بن هشام الحراني ثنا محمد بن سلمة عن ابي عبد الرحيم عن زيد بن ابي انيسة عن يحيى بن حصين قال سمعت جدتي تقول حججت مع النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فرايت بلالا اخذا بقود راحلته واسامة بن زيد رافع عليه ثوبه يظله من الحر وهو محرم حتى رمى جمرة العقبة ثم خطب الناس فحمد الله واثنى عليه وذكر قولا كثيرا ۞ وقد رواه مسلم من حديث زيد بن ابي انيسة عن يحيى بن الحصين عن جدته ام الحصين قالت حججت مع رسول الله حجة الوداع فرايت اسامة وبلالا احدهما اخذ بخطام ناقة رسول الله والاخر رافع ثوبه يستره من الحر حتى رمى جمرة العقبة قالت فقال رسول الله قولا كثيرا ثم سمعته يقول ان امر عليكم عبد مجدع حسبتها قالت اسود يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له واطيعوا ۞ وقال الامام احمد ثنا احمد بن عبيد ثنا الاعمش عن ابي صالح وهو ذكوان السمان عن جابر قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر فقال اي يوم اعظم حرمة قالوا يومنا هذا قال اي شهر اعظم حرمة قالوا شهرنا هذا قال اي بلد اعظم حرمة قالوا بلدنا هذا قال فان دماكم واموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا هل بلغت قالوا نعم قال اللهم اشهد ۞ انفرد به احمد من هذا الوجه وهو على شرط الصحيحين ورواه ابو بكر بن ابي شيبه عن ابي معويه عن الاعمش به وقد تقدم حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر كنت انبت ان كذا في خطبته عليه السلم يوم عرفة عليه السلم يوم عرفة فالله اعلم عن ابي معوية عن الاعمش قال الامام احمد ثنا علي بن بحر ثنا عيسى بن

في خطبته عليه السلام يوم عرفة فالله اعلم عن ابي معوية عن الاعمش به وقد تقدم حديث
جعفر بن محمد عن ابيه قال الامام احمد ثنا علي بن بحر ثنا عيسى بن يونس عن الاعمش عن
ابي صالح عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع
فذكر معناه وقد رواه ابن ماجة عن هشام بن عمار عن عيسى بن يونس به واسناده
على شرط الصحيحين فالله اعلم ۞ وقال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا ابو هشام ثنا
حفص عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة وابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم خطب فقال اي يوم هذا قالوا يوم حرام قال فان دماكم واموالكم عليكم
حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ۞ ثم قال البزار
رواه ابو معوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة او ابي سعيد وجمعهما لنا ابو
هشام عن حفص بن غياث عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة وابي سعيد قلت
وتقدم رواية احمد له عن محمد بن عبيد الطنافسي عن الاعمش عن ابي صالح عن جابر بن
عبد الله فلعله عند ابي صالح عن الثلاثة والله اعلم ۞

وقال هلال بن يساف عن سلمة بن قيس الاشجعي قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع انما هن اربع لا تشركوا بالله شيا ولا تقتلوا
النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تزنوا ولا تسرقوا قال فما انا باشح عليهن مني حين سمعتهن
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رواه احمد والنسائي من حديث منصور عن
هلال بن يساف ولذلك رواه سفين بن عيينة والثوري عن منصور ۞ وقال
ابن حزم في حجة الوداع ثنا احمد بن عمر بن انس العذري ثنا ابو ذر عبد الله بن احمد الهروي
الانصاري ثنا احمد بن عبدان الحافظ بالاهواز ثنا سهل بن موسى بن شيرا
ز ثنا موسى بن عمرو بن عاصم ثنا ابو العوام ثنا محمد بن جحادة عن زياد بن علاقة
عن اسامة بن شريك قال شهدت رسول الله في حجة الوداع وهو يخطب وهو
يقول امك واباك واختك واخاك ثم ادناك ادناك قال فجا قوم فقالوا
يا رسول الله قتلنا بنو يربوع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجني نفس
على اخرى ثم ساله رجل نسي ان يرمي الجمار فقال ارم ولا حرج ثم اتاه اخر
فقال يا رسول الله نسيت الطواف فقال طف ولا حرج ثم اتاه اخر حلق قبل
ان يذبح قال اذبح ولا حرج فما سالوه يومئذ عن شي الا قال لا حرج لا حرج ثم قال
قد اذهب الله الحرج الا رجلا اقترض امرا مسلما فذلك الذي حرج وهلك
وقال ما انزل الله دا الا انزل دوا الا الهرم ۞ وقد روى الامام احمد واهل
واهل السنن بعض هذا السياق من هذه الطريق وقال الترمذي حسن صحيح
وقال الامام احمد ثنا حجاج حدثني شعبة عن علي بن مدرك سمعت ابا زرعة
يحدث عن جرير وهو جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع يا جرير
استنصت الناس ثم قال في خطبته لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب
بعض ثم رواه احمد عن غندر وعن ابن مهدي كلاهما عن شعبة به واخرجاه في
الصحيحين من حديث شعبة ۞

وقال احمد ثنا ابن نمير ثنا اسمعيل عن قيس قال بلغنا ان جريرا

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استنصت الناس ثم قال عند ذلك
لا اعرفن بعد ما ارى ترجعون كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ۞ ورواه النسائي
من حديث بن عبد الله في حجة الوداع يقول ايها الناس بن نمير به ۞ وقال
النسائي ثنا هناد بن السري عن ابي الاحوص عن ابن غرقدة عن سليمن بن عمرو عن ابيه
قال شهدت رسول الله في حجة الوداع يقول ايها الناس ثلاث مرات اي يوم هذا
قالوا يوم الحج الاكبر قال فان دماكم واموالكم واعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا
في بلدكم هذا ولا يجني جان على ولده الا ان الشيطان قد يئس ان يعبد في
بلدكم هذا ولكن سيكون له طاعة في بعض ما تحتقرون من اعمالكم فيرضى الا وان كل
ربا من ربا الجاهلية يوضع لكم رؤس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون وذكر تمام الحديث

وقال

وقال ابو داود باب من قال خطب يوم النحر حدثنا هرون بن عبد الله ثنا هشام
بن عبد الملك ثنا عكرمة هو ابن عمار ثنا الهرماس بن زياد الباهلي قال رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس على ناقته العضبا يوم الاضحى بمنى ورواه احمد
والنسائي من غير وجه عن عكرمة بن عمار عن الهرماس قال كان ابي مردفي فرايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس بمنى يوم النحر على ناقته العضبا لفظ
احمد وهو من ثلاثيات المسند ولله الحمد ثم قال ابو داود ثنا مومل بن الفضل
الحراني ثنا الوليد ثنا ابن جابر ثنا سليم بن عامر سمعت ابا امامة يقول سمعت خطبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى يوم النحر وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن عن معوية
بن صالح عن سليم بن عامر الكلاعي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ
على الجدعا واضع رجليه في الغرز يتطاول يسمع الناس فقال باعلى صوته الا تسمعون
فقال رجل من طوايف الناس يا رسول الله ماذا تعهد الينا فقال اعبدوا ربكم
وصلوا خمسكم وصوموا شهركم واطيعوا اذا امركم تدخلوا جنة ربكم فقلت يا ابا امامة
مثل من انت يومئذ قال انا يومئذ ابن ثلاثين سنة ازاحم البعير ازحزحه
قدما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ ورواه احمد ايضا عن زيد
بن الحباب عن معوية بن صالح واخرجه الترمذي عن موسى بن عبد الرحمن الكوفي
عن زيد بن الحباب وقال حسن صحيح ۞ قال الامام احمد ثنا ابو المغيرة ثنا
اسمعيل بن عياش ثنا شرحبيل بن مسلم الخولاني سمعت ابا امامة الباهلي
يقول سمعت رسول الله يقول في خطبته عام حجة الوداع ان الله قد اعطى كل
ذي حق حقه فلا وصية لوارث والولد للفراش وللعاهر الحجر وحسابهم على
الله ومن ادعى الى غير ابيه او انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله التابعة
الى يوم القيمة لا تنفق امراة شيا من بيتها الا باذن زوجها فقيل يا رسول الله
ولا الطعام قال ذاك افضل اموالنا ثم قال رسول الله العارية مؤداة
والمنحة مردودة والدين مقضي والزعيم غارم ورواه اهل السنن الاربعة
من حديث بن عياش وقال الترمذي حسن ثم قال ابو داود رحمه الله ۞

باب من قال خطب رسول الله يوم النحر حدثنا عبد الوهاب

بن عبد الرحيم الدمشقي ثنا مروان عن هلال بن عامر المزني حدثني رافع بن عمرو
المزني قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس بمنى حين
ارتفع الضحى على بغلة شهبا وعلي يعبر عنه والناس بين قاعد وقايم ۞ ورواه النسائي
عن دحيم عن مروان الفزاري به ۞ وقال الامام احمد حدثنا ابو معوية ثنا هلال
بن عامر المزني عن ابيه قال رايت رسول الله يخطب الناس بمنى على بغلة وعليه
برد احمر قال ورجل من اهل بدر بين يديه يعبر عنه قال فجيت حتى ادخلت
يدي بين قدمه وشراكه قال فجعلت اعجب من بردها حدثنا محمد بن عبيد ثنا
شيخ من بني فزارة عن هلال بن عامر به ثم قال ابو داود

باب ما يذكر الامام في خطبته بمنى حدثنا مسدد ثنا عبد

الوارث عن حميد الاعرج عن محمد بن ابرهيم التيمي عن عبد الرحمن بن معاذ التيمي قال
خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بمنى ففتحت اسماعنا حتى كنا نسمع ما
يقول ونحن في منازلنا فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمهم مناسكهم
حتى بلغ الجمار فوضع اصبعيه السباحتين ثم قال بحصى الخذف ثم امر المهاجرين فنزلوا
في مقدم المسجد وامر الانصار فنزلوا من وراء المسجد ثم نزل الناس بعد ذلك
وقد رواه احمد عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن ابيه واخرجه النسائي
من حديث ابن المبارك عن عبد الوارث كذلك وتقدم رواية الامام احمد له عن عبد
الرزاق عن معمر عن محمد بن ابرهيم التيمي عن عبد الرحمن بن معاذ عن رجل من الصحابة فالله
اعلم ۞ وثبت في الصحيحين من حديث ابن جريج عن الزهري عن عيسى بن طلحة
عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا هو يخطب
يوم النحر فقام اليه رجل فقال كنت احسب ان كذا وكذا قبل كذا وكذا ثم قام اخر فقال

كنت احسب ان كذا وكذا قبل كذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افعل ولا
حرج واخرجاه من حديث مالك زاد مسلم ويونس عن الزهري به وله الفاظ كثيرة
ليس هذا موضع استقصائها ومحله كتاب الاحكام وبالله المستعان ۞ وفي لفظ في
الصحيحين قال فما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم عن شي
قدم ولا اخر الا قال افعل ولا حرج ۞ **فصل** ثم نزل عليه السلام
بمنى حيث المسجد اليوم فيما يقال وانزل المهاجرين بميمنته والانصار بيسرته والناس
حولهم من بعدهم وقال الحافظ البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ انا علي بن محمد
بن عقبة الشيباني بالكوفة ثنا ابرهيم بن اسحق الزهري ثنا عبيد الله بن موسى انا اسرائيل
عن ابرهيم بن مهاجر عن يوسف بن ماهك عن ام مسيكة عن عائشة قالت قلت يا رسول
الله الا نبني لك بمنى بيتا يظلك قال لا منى مناخ من سبق ۞ وهذا اسناد لا باس
به وليس هو في المسند ولا في الكتب الستة من هذا الوجه ۞ وقال ابو داود
ثنا ابو بكر محمد بن خلاد الباهلي ثنا يحيى عن ابن جريج اخبرني حريز او ابو حريز الشك من يحيى انه
سمع عبد الرحمن بن فروخ يسال ابن عمر قال انا نتبايع باموال الناس فياتي احدنا مكة
فيبيت على المال فقال اما رسول الله صلى الله عليه وسلم فبات بمنى وظل ۞ انفرد به
ابو داود ثم قال ابو داود ثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا ابن نمير وابو اسامة عن عبيد الله
عن نافع عن ابن عمر قال استاذن العباس رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيت
بمكة ليالي منى من اجل سقايته فاذن له ۞ وهكذا رواه البخاري ومسلم من
حديث عبد الله بن نمير زاد البخاري وابي ضمرة انس بن عياض زاد مسلم وابي
اسامة حماد بن اسامة وقد علقه البخاري عن ابي اسامة وعقبة بن خالد كلهم
عن عبيد الله بن عمر به ۞ وقد كان صلى الله عليه وسلم يصلي باصحابه بمنى
ركعتين كما ثبت عنه ذلك في الصحيحين من حديث ابن مسعود وحارثة بن وهب
رضي الله عنهما ولهذا ذهب طايفة من العلما الى ان سبب هذا القصر النسك
كما هو قول طايفة من المالكية وغيرهم قالوا ومن قال انه عليه السلام كان يقول
بمنى لاهل مكة اتموا فانا قوم سفر فقد غلط انما قال ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم عام الفتح وهو نازل بالابطح كما تقدم والله اعلم وكان صلى الله عليه
وسلم يرمي الجمرات الثلاث في كل يوم من ايام منى بعد الزوال كما قال جابر فيما تقدم
ماشيا كما قال ابن عمر فيما سلف كل جمرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة ويقف عند
الاولى وعند الثانية يدعو الله عز وجل ولا يقف عند الثالثة ۞ قال
ابو داود ثنا علي بن بحر وعبد الله بن سعيد المعنى قالا ثنا ابو خالد الاحمر عن محمد بن
اسحق عن عبد الرحمن بن القسم عن ابيه عن عائشة قالت افاض رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع الى منى فمكث بها ايام التشريق
يرمي الجمرة اذا زالت الشمس كل جمرة بسبع حصيات ويكبر مع كل حصاة ويقف عند الاولى
والثانية فيطيل القيام ويتضرع ويرمي الثالثة ولا يقف عندها انفرد به ابو داود ۞
وروى البخاري من غير وجه عن يونس بن يزيد عن الزهري عن سالم عن ابن عمر انه كان
يرمي الجمرة الدنيا بسبع حصيات يكبر على اثر كل حصاة ثم يتقدم حتى يسهل فيقوم
مستقبل القبلة طويلا ويدعو ويرفع يديه ثم يرمي الوسطى ثم ياخذ ذات
الشمال فيسهل فيقوم مستقبل القبلة ويدعو ويرفع يديه ويقوم طويلا ثم
يرمي جمرة ذات العقبة من بطن الوادي ولا يقف عندها ثم ينصرف فيقول
هكذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله ۞ قال وبرة بن عبد الرحمن
قام ابن عمر عند العقبة بقدر قراءة سورة البقرة ۞ وقال ابو مجلز حزرت
قيامه بقدر قراءة سورة يوسف ذكرها البيهقي ۞ وقال الامام احمد حدثنا
سفين بن عيينة عن عبد الله بن ابي بكر عن ابيه عن ابي البداح عن ابيه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم رخص للرعاء ان يرموا ويدعوا يوما ۞ وقال احمد ثنا محمد
بن ابي بكر وابو روح ثنا ابن جريج اخبرني محمد بن ابي بكر بن محمد بن عمرو عن ابيه عن ابي
البداح بن عاصم بن عدي عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارخص
للرعاء ان يتعاقبوا فيرموا يوم النحر ثم يدعوا يوما وليلة ثم يرموا الغد ۞
وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن ثنا مالك عن عبد الله بن ابي بكر عن ابيه

البداح بن عاصم بن عدي عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص لرعاء الابل
في البيتوتة عن منى يرمون يوم النحر ثم يرمون يوم النحر الغد ومن بعد الغد
ليومين ثم يرمون يوم النفر ۞ وكذا رواه عن عبد الرزاق عن مالك نحوه ۞ وقد
رواه اهل السنن الاربعة من حديث مالك ومن حديث سفين بن عيينة
به ۞ قال الترمذي ورواية مالك اصح وهو حديث حسن صحيح **فصل**
فيما ورد من الاحاديث الدالة على انه عليه السلام خطب الناس بمنى في اليوم الثاني
من ايام التشريق وهو اوسطها ۞ قال ابو داود باب اي يوم يخطب حدثنا
محمد بن العلاء انا ابن المبارك عن ابرهيم بن نافع عن ابن ابي نجيح عن ابيه عن رجلين من
بني بكر قالا راينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب بين اوسط ايام التشريق
ونحن عند راحلته وهي خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي خطب بمنى ۞
انفرد به ابو داود ثم قال ابو داود ثنا محمد بن بشار ثنا ابو عاصم ثنا ربيعة بن عبد
الرحمن بن حصين حدثتني جدتي سراء بنت نبهان وكانت ربة بيت في
الجاهلية قالت خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الرؤس فقال
اي يوم هذا قلنا الله ورسوله اعلم قال اليس اوسط ايام التشريق انفرد به
ابو داود ۞ قال ابو داود وكذلك قال عم ابي حرة الرقاشي انه خطب اوسط
ايام التشريق وهذا الحديث قد رواه الامام احمد متصلا مطولا فقال ثنا عفان
ثنا حماد بن سلمة انا علي بن زيد عن ابي حرة الرقاشي عن عمه قال كنت اخذا بزمام
ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم في اوسط ايام التشريق اذود عنه الناس
فقال يايها الناس اتدرون في اي شهر كم هذا في شهركم هذا انتم وفي اي يوم انتم
وفي اي بلد انتم قالوا في يوم حرام وشهر حرام وبلد حرام قال فان دماكم واموالكم
واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا
الى يوم تلقونه قال اسمعوا مني تعيشوا الا لا تظلموا انه لا يحل مال امرئ مسلم
الا بطيب نفس منه الا ان كل دم ومال وماثرة كانت في الجاهلية تحت قدمي هذه
الى يوم القيمة وان اول دم يوضع دم ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب كان مسترضعا
في بني سعد فقتلته هذيل الا ان كل ربا في الجاهلية موضوع وان الله قضى
ان اول ربا موضوع ربا العباس بن عبد المطلب لكم رؤس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون
الا وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض ثم قرا ان عدة
الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة
حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم الا لا ترجعوا بعدي كفارا
يضرب بعضكم رقاب بعض الا ان الشيطان قد ييس ان يعبده المصلون
ولكنه في التحريش بينكم واتقوا الله في النسا فانهن عندكم عوان لا يملكن
لانفسهن شيا وان لهن عليكم حقا ولكم عليهن حق ان لا يوطين فرشكم احدا
غيركم ولا ياذن في بيوتكم لاحد تكرهونه فان خفتم نشوزهن فعظوهن واهجروهن
في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف وانما
اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله الا ومن كانت عنده امانة
فليؤدها الى من ائتمنه عليها وبسط يده وقال الا هل بلغت ثم قال
ليبلغ الشاهد الغايب فانه رب مبلغ اسعد من سامع قال حميد قال
الحسن حين بلغ هذه الكلمة قد والله بلغوا اقواما كانوا اسعد به ۞ وقد
وقد روى ابو داود في كتاب النكاح من سننه عن موسى بن اسمعيل عن حماد بن سلمة
عن علي بن زيد بن جدعان عن ابي حرة الرقاشي واسمه حنيفة عن عمه بعضه
في النشوز ۞ قال ابن حزم جاء انه خطب يوم الرؤس وهو اليوم الثاني من يوم
النحر بلا خلاف عند اهل مكة وجاء انه اوسط ايام التشريق فيحمل على ان اوسط بمعنى
اشرف كما قال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا وهذا المسلك الذي
اخذه ابن حزم بعيد والله اعلم ۞
وقال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا الوليد بن عمرو بن مسكين ثنا
ابو همام محمد بن الزبرقان ثنا موسى بن عبيدة عن عبد الله بن دينار وصدقة بن
يسار عن عبد الله بن عمر قال نزلت هذه السورة على رسول الله صلى الله

عليه وسلم بمنى وهو في اوسط ايام التشريق في حجة الوداع اذا جا نصر الله والفتح فعرف
انه الوداع فامر براحلته القصوا فرحلت له ثم ركب فوقف للناس بالعقبة
فاجتمع اليه ما شا الله من المسلمين فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد
ايها الناس فان كل دم كان في الجاهلية فهو هدر وان اول دمائكم اهدر دم
ربيعة بن الحرث كان مسترضعا في بني ليث فقتلته هذيل وكل ربا في الجاهلية
فهو موضوع وان اول ربا اضع ربا العباس بن عبد المطلب ايها الناس ان الزمان
قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا
عشر شهرا منها اربعة حرم رجب مضر الذي بين جمادى وشعبان وذو القعدة
وذو الحجة والمحرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم الاية انما النسيء
زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة
ما حرم الله كانوا يحلون صفرا عاما ويحرمون المحرم عاما ويحرمون صفر عاما
ويحلون المحرم عاما ان يعتد بلادكم اخر الزمان وقد يرضى قد يئس فذلك
النسيء يا ايها الناس من كانت عنده وديعة فليودها الى من ائتمنه عليها ايها الناس
ان الشيطان قد يئس ان يعبد ببلادكم اخر الزمان وقد يرضى منكم بمحقرات الاعمال
فاحذروه على دينكم بمحقرات الاعمال ايها الناس ان النسا عندكم عوان اخذتموهن
بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله لكم عليهن حق ولهن عليكم حق ومن حقكم
عليهن ان لا يوطين فرشكم غيركم ولا يعصينكم في معروف فان فعلن ذلك فليس لكم
عليهن سبيل ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف فان ضربتم فاضربوا ضربا غير مبرح ولا يحل
لامري من مال اخيه الا ما طابت به نفسه ايها الناس اني قد تركت فيكم ما ان
اخذتم به لم تضلوا كتاب الله فاعملوا به ايها الناس اي يوم هذا قالوا يوم
حرام قال فاي بلد هذا قالوا بلد حرام قال فان الله حرم دماكم واموالكم واعراضكم
كحرمة هذا اليوم في هذا البلد وهذا الشهر الا ليبلغ شاهدكم غائبكم لا نبي
بعدي ولا امة بعدكم ثم رفع يديه فقال اللهم اشهد ○

ذكر ايراد حديث فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يزور البيت في كل ليلة من ليالي منى

وقدمو

قال البخاري يذكر عن ابي حسان عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يزور البيت ايام منى هكذا ذكره معلقا بصيغة التمريض وقال
البيهقي اخبرناه ابو الحسن بن عبدان انا احمد بن عبيد الصفار نا العمري انا ابن عرعره
قال دفع الينا معاذ بن هشام كتابا قال سمعته من ابي ولم يقراه قال
فكان فيه عن قتادة عن ابي حسان عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يزور البيت كل ليلة ما دام بمنى قال وما رايت احدا واطاه
عليه ○ قال البيهقي وروى الثوري في الجامع عن ابن طاوس عن طاوس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يفيض كل ليلة يعني ليالي منى ○ وهذا مرسل

فصل اليوم السادس من ذي الحجة قال بعضهم يقال يوم الزينة لانه
يزين فيه البدن بالجلال وغيرها واليوم السابع يقال له يوم التروية لانهم
يتروون فيه من الما ويحملون منه ما يحتاجون اليه حال الوقوف وما بعده واليوم
الثامن يقال له يوم منى لانهم يرحلون فيه من الابطح الى منى واليوم التاسع يقال
له يوم القر لانهم يقرون فيه ويقال له يوم العروبة لانهم عرفوا فيه لوقوفهم فيه
بها واليوم العاشر يقال له يوم النحر ويوم الاضحى ويوم الحج الاكبر واليوم الذي
يليه يقال له يوم عرفة لوقوفهم فيه القر لانهم يقرون فيه ويقال له يوم الرؤوس
لانهم ياكلون فيه رؤوس الاضاحي وهو اول ايام التشريق وثاني ايام التشريق
يقال له يوم النفر الاول لجواز النفر فيه وقيل هو اليوم الذي يقال له يوم
الرؤوس واليوم الثالث من ايام التشريق يقال له يوم النفر الاخر قال الله تعالى
فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه الاية وكان يوم الثلثا ركب

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه فنفر بهم من منى فنزل المحصب وهو واد
بين مكة ومنى فصلى به العصر كما قال البخاري حدثنا محمد بن المثنى نا اسحق بن
يوسف نا سفيان الثوري صلى الظهر يوم التروية قال بمنى قلت فاين صلى العصر
عن عبد العزيز بن رفيع قال سالت انس بن مالك اخبرني بشي عقلته عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم اين صلى الظهر يوم التروية قال بمنى قلت فاين صلى
العصر يوم النفر قال بالابطح افعل كما يفعل امراوك ○ وقد روي انه صلى
الظهر يوم النفر بالابطح وهو المحصب فالله اعلم قال البخاري حدثنا
عبد المتعالي بن طالب نا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحرث ان قتادة حدثه ان انس
بن مالك حدثه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى الظهر والعصر والعشا
ورقد رقدة في المحصب ثم ركب الى البيت فطاف به قلت يعني طواف الوداع
وقال البخاري نا عبد الله بن عبد الوهاب نا خالد بن الحرث قال سئل
عبيد الله عن المحصب فحدثنا عبيد الله عن نافع قال نزل بها رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعمر وابن عمر ○ وعن نافع ان ابن عمر كان يصلي بها يعني المحصب
الظهر والعصر احسبه قال والمغرب قال خالد لا اشك في العشا ثم يهجع هجعة
ويذكر ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال الامام احمد نا نوح بن ميمون
انا عبد الله عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر
وعثمان نزلوا المحصب هكذا رايته في مسند الامام احمد من حديث عبد الله العمري عن
عن نافع ○ وقد روى الترمذي هذا الحديث عن اسحق بن منصور واخرجه ابن ماجة
عن محمد بن يحيى كلاهما عن عبد الرزاق عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وعثمان ينزلون الابطح
○ قال الترمذي وفي الباب عن عايشة وابي رافع وابن عباس وحديث
ابن عمر حسن غريب انما نعرفه من حديث عبد الرزاق عن عبيد الله بن عمر ○ وقد
رواه مسلم عن محمد بن مهران الرازي عن عبد الرزاق عن معمر عن ايوب عن نافع
عن ابن عمر ان رسول الله وابا بكر وعمر كانوا ينزلون الابطح ○ ورواه مسلم ايضا من
حديث صخر بن جويرية عن نافع عن ابن عمر انه كان يرى التحصيب سنة وكان يصلي الظهر
يوم النفر بالحصبة قال نافع قد حصب رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفا
بعده ○ وقال الامام احمد حدثنا يونس نا حماد يعني ابن سلمة عن ايوب وحميد
عن بكر بن عبد الله عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر
والعصر والمغرب والعشا بالبطحا ثم هجع هجعة ثم دخل يعني مكة وطاف
بالبيت ○ ورواه احمد ايضا عن عفان عن حماد عن حميد عن بكر عن ابن عمر
فذكره وزاد في اخره وكان ابن عمر يفعله وكذلك رواه ابو داود عن احمد
بن حنبل ○ وقال البخاري نا الحميدي نا الوليد نا الاوزاعي
حدثني الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الغد يوم النحر وهو بمنى نحن نازلون غدا بخيف بني كنانة حيث
تقاسموا على الكفر يعني بذلك المحصب ○ ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن
الوليد بن مسلم عن الاوزاعي به فذكر مثله سوا ○
وقال الامام احمد نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن علي بن الحسين
عن عمرو بن عثمان عن اسامة بن زيد قال قلت يا رسول الله اين تنزل
غدا في حجته قال وهل ترك لنا عقيل منزلا ثم قال نحن نازلون
غدا ان شا الله بخيف بني كنانة يعني المحصب حيث قاسمت قريش على
الكفر وذلك ان بني كنانة حالفت قريشا على بني هاشم ان لا يناكحوهم
ولا يبايعوهم ولا يؤوهم يعني حتى يسلموا اليهم رسول الله ثم قال عند
ذلك لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم قال الزهري
والخيف الوادي ○ اخرجاه من حديث عبد الرزاق وهذان الحديثان فيهما دلالة
على انه عليه السلام قصد النزول في المحصب مراغمة لما كان تمالا عليه كفار
قريش لما كتبوا الصحيفة في مصارمة بني هاشم وبني المطلب حتى يسلموا اليهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم كما قدمنا بيان ذلك في موضعه وكذلك نزله عام الفتح

فعلى هذا يكون نزوله سنة مرغبا فيها وهو احد قولي العلماء وقد قال البخاري
ثنا ابو نعيم ثنا سفين عن هشام عن ابيه بن عروه عن ابيه عن عايشة قالت انما
كان منزل ينزله النبي صلى الله عليه وسلم ليكون اسمح لخروجه يعني الابطح واخرجه
مسلم من حديث هشام به ٥ ورواه ابو داود عن احمد بن حنبل عن يحيى بن سعيد عن
هشام عن ابيه عن عايشة انما نزل رسول الله المحصب ليكون اسمح لخروجه وليس بسنة
فمن شاء نزله ومن شاء لم ينزله وقال البخاري ثنا علي بن عبد الله ثنا سفين
قال قال عمرو عن عطا عن ابن عباس قال ليس التحصيب بشي انما هو
منزل نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة
وغيره عن سفين وهو ابن عيينة به ٥ وقال ابو داود ثنا احمد بن حنبل وعثمان
بن ابي شيبة ومسدد المعنى قالوا ثنا سفين ثنا صالح بن كيسان عن سليمان بن
يسار قال قال ابو رافع لم يامرني يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
انزله ولكن ضربت فيه قبته فنزله قال مسدد وكان على ثقل النبي صلى الله عليه
وسلم وقال عثمان يعني الابطح ٥ ورواه مسلم عن قتيبة وابي بكر وزهير بن حرب
عن سفين بن عيينة به ٥ وقال والمقصود ان هولاء كلهم اتفقوا على نزول النبي
صلى الله عليه وسلم في المحصب لما نفر من منى ولكن اختلفوا فمنهم من قال
لم يقصد نزوله وانما نزله اتفاقا ليكون اسمح لخروجه ومنهم من اشعر كلامه بقصده
عليه السلم نزوله وهذا هو الاشبه وذلك انه عليه السلم امر الناس ان يكون
اخر عهدهم بالبيت وكانوا قبل ذلك ينصرفون من كل وجه كما قال ابن عباس
فامر الناس ان يكون اخر عهدهم بالبيت يعني طواف الوداع فاراد عليه السلم
ان يطوف هو ومن معه من المسلمين بالبيت طواف الوداع وقد نفر من منى قريب
الزوال فلم يمكنه ان يجي البيت في بقية يومه ويطوف به ويرحل الى ظاهر مكة
من جانب المدينه لان ذلك قد يتعذر على هذا الجم الغفير فاحتاج ان يبيت
قبل مكة ولم يكن منزل انسب لمبيته من المحصب الذي كانت عاقدت بنو كنانة
على بني هاشم وبني المطلب فلم يبرم الله لقريش امرا بل كبتهم وردهم خايبين
واظهر الله دينه ونصر نبيه واعلا كلمته واتم له الدين القويم ووضح به الصراط
المستقيم فحج بالناس وبين لهم شرايع الله وشعايره وقد نفر بعد اكمال المناسك نزل
في الموضع الذي تقاسمت قريش فيه على الظلم والعدوان والقطيعة فصلى به الظهر
والعصر والمغرب والعشاء وهجع هجعة وقد كان بعث عايشة ام المومنين مع اخيها
عبد الرحمن ليعمرها من التنعيم فاذا فرغت اتته فلما قضت عمرتها ورجعت اذن في
المسلمين بالرحيل الى البيت العتيق كما قال ابو داود ثنا وهب بن بقية ثنا خالد
عن افلح عن قاسم عن عايشة قالت احرمت من التنعيم بعمرة فدخلت فقضيت
عمرتي وانتظرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بالابطح حتى فرغت وامر الناس
بالرحيل قالت واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت فطاف به ثم خرج
واخرجاه في الصحيحين من حديث افلح بن حميد ٥ ثم قال ابو داود ثنا محمد
بن بشار ثنا ابو بكر يعني الحنفي ثنا افلح عن القاسم يعني عن عايشة قالت خرجت معه
يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم النفر الاخر ونزل المحصب قال ابو داود ولم يذكر
ابن بشار بعثها الى التنعيم قالت ثم جيت سحرا فاذن في اصحابه بالرحيل فارتحل فمر
بالبيت قبل صلاة الصبح فطاف به حين خرج ثم انصرف متوجها الى المدينه ٥ ورواه
البخاري عن محمد بن بشار **قلت** والظاهر انه عليه السلم صلى الله الصبح يوميذ
عند الكعبة باصحابه وقرى في صلاته تلك سورة والطور وكتاب مسطور في
رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور السورة بكمالها وذلك
لما رواه البخاري حيث قال ثنا اسمعيل حدثني ملك عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل
عن عروة بن الزبير عن زينب بنت ابي سلمة عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم قالت شكوت الى رسول الله اني اشتكي قال طوفي من ورا الناس وانت
راكبة فطفت ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي حينيذ الى جنب البيت
وهو يقرا والطور وكتاب مسطور واخرجه بقية الجماعة الا الترمذي من حديث مالك
باسناده نحوه ٥ وقد رواه البخاري من حديث هاشم بن عروه عن ابيه عن زينب

هن

عن ام سلمة ان رسول الله قال وهو بمكة واراد الخروج ولم يكن ام سلمة طافت واردت
الخروج فقال لها اذا اقيمت صلاة الصبح فطوفي على بعيرك والناس يصلون ٥ فاما
ما رواه الامام احمد حدثنا ابو معويه ثنا هشام بن عروة عن ابيه عن زينب
بنت ابي سلمة عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرها ان توافي
معه صلاة الصبح يوم النحر بمكة فهو اسناد كما ترى على شرط الصحيحين ولم يخرجه
احد منهم بهذا الوجه بهذا اللفظ ولعل قوله يوم النحر غلط من الراوي او من الناسخ وانما
هو يوم النفر ويويده ما ذكرناه من رواية البخاري والله اعلم ٥ والمقصود انه عليه
السلم لما فرغ من صلاة الصبح طاف بالبيت سبعا ووقف في الملتزم بين الركن الذي
فيه الحجر الاسود وبين باب الكعبة فدعا الله عز وجل والزق جسده بجدار الكعبة
قال الثوري عن المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يلزق وجهه وصدره بالملتزم ٥ المثنى ضعيف

فصل ثم خرج عليه السلم من اسفل مكة كما قالت عايشة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة من اعلاها وخرج من اسفلها ٥ اخرجاه
وقال ابن عمر دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الثنية العليا التي بالبطحاء
وخرج من الثنية السفلى رواه البخاري ومسلم وفي لفظ دخل من كداء وخرج من كدى
وقد قال الامام احمد حدثنا محمد بن فضيل ثنا اجلح بن عبد الله عن ابي
الزبير عن جابر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة عند غروب
الشمس فلم يصل حتى اتى سرف وهي على تسعة اميال من مكة ٥ وهذا غريب
جدا واجلح فيه نظر ولعل هذا في غير حجة الوداع فانه عليه السلم كما قدمنا
طاف بالبيت بعد صلاة الصبح فماذا اخره الى وقت الغروب ٥ هذا غريب
جدا اللهم الا ان يكون ما ادعاه ابن حزم صحيحا من انه عليه السلم رجع الى
المحصب من مكة بعد طوافه بالبيت طواف الوداع ولم يذكر دليلا ادعاه ابن
حزم صحيحا من انه عليه السلم رجع الى المحصب من مكة بعد طوافه بالبيت طواف
الوداع ولم يذكر دليلا على ذلك الا قول عايشة حين رجعت من اعتمارها
من التنعيم فلقيته بمصعدة وهو منهبط الى على اهل مكة او منهبطه وهو
مصعد قال ابن حزم الذي لا شك فيه انها كانت من مكة وهو منهبط لانها
تقدمت الى العمرة وانتظرها حتى جاءت ثم نهض عليه السلم الى طواف الوداع فلقيها
منصرفه الى المحصب من مكة وقال البخاري باب من نزل بذي طوى حتى
اذا اصبح دخل واذا نفر بذي طوى وبات بها حتى يصبح وكان يذكر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك ٥ هكذا ذكره معلقا بصيغة الجزم
وقد اسنده هو ومسلم من حديث حماد بن زيد به لكن ليس فيه ذكر المبيت بذي
طوى في الرجعة فالله اعلم ٥

٥ فايدة عزيزة فيها ٥

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحمله استصحب معه من ماء زمزم شيا
قال الحافظ ابو عيسى الترمذي حدثنا ابو كريب ثنا خلاد بن يزيد الجعفي
ثنا زهير بن معويه عن هشام بن عروه عن ابيه عن عايشة انها كانت تحمل من ماء
زمزم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحمله ثم قال هذا حديث حسن
غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه ٥

وتحتو صح

وقال البخاري ثنا محمد بن مقاتل ابا عبد الله

هو ابن المبارك ثنا موسى بن عقبة عن سالم ونافع عن عبد الله بن عمر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اقفل من الغزو او من الحج او من العمرة يبدا
فيكبر ثلاث مرات ثم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد وهو على كل شي قدير ايبون تايبون عابدون ساجدون لربنا حامدون
صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ٥ والاحاديث في هذا

فصل في ايراد الحديث الدال على انه عليه
كثيرة ولله الحمد والمنة ٥
السلم خطب بمكان بين مكة والمدينة مرجعه من حجة الوداع قريب من الجحفة يقال
له غدير خم فبين فيها فضل علي بن ابي طالب وبراءة عرضه مما كان تكلم فيه بعض من
كان معه بارض اليمن بسبب ما كان صدر منه اليهم من المعدلة التي ظنها بعضهم
جورا وتضييقا وبخلا والصواب كان معه في ذلك ٥ ولهذا لما تفرغ عليه السلم
من بيان المناسك ورجع الى المدينة بين ذلك في اثنا الطريق فخطب خطبة عظيمة
في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة عامئذ وكان يوم الاحد بغدير خم تحت شجرة
هنالك فبين فيها اشيا وذكر من فضل علي وامانته وعدله وقربه اليه ما
ازاح به ما كان في نفوس كثير من الناس منه ونحن نورد عيون الاحاديث الواردة
في ذلك ونبين ما فيها من صحيح وضعيف بحول الله وقوته وعونه وقد اعتنى بامر
هذا الحديث ابو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ فجمع فيه
مجلدين اورد فيهما طرقه والفاظه وساق الغث والسمين والصحيح والسقيم
على ما جرت به عادة كثيرة من المحدثين يوردون ما وقع لهم في ذلك الباب
من غير تمييز من صحيحه وضعيفه وكذلك الحافظ الكبير ابو القسم بن عساكر اورد
احاديث كثيرة في هذه الخطبة ونحن نورد عيون ما روي في ذلك مع اعلامنا انه
لا حظ للشيعة فيه ولا متمسك لهم ولا دليل لما نبينه وننبه عليه فنقول
وبالله المستعان قال محمد بن اسحق في سياق حجة الوداع حدثني يحيى بن عبد الله
بن عبد الرحمن بن ابي عمرة عن يزيد بن طلحة بن ركانة قال لما اقبل علي من اليمن ليلقى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة تعجل الى رسول الله واستخلف على جنده الذين
معه رجلا من اصحابه فعمد ذلك الرجل فكسا كل رجل من القوم حلة من البز
الذي كان مع علي فلما دنا جيشه خرج ليلقاهم فاذا عليهم الحلل قال ويلك
ما هذا قال كسوت القوم ليتجملوا به اذا قدموا في الناس قال ويلك انزع
قبل ان ينتهي به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فانتزع الحلل من الناس
فردها في البز قال واظهر الجيش شكواه لما صنع بهم قال ابن اسحق فحدثني عبد
الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم عن سليمن بن محمد بن كعب بن عجرة عن عمته زينب
بنت كعب وكانت عند ابي سعيد الخدري عن ابي سعيد قال اشتكى الناس عليا
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيبا فسمعته يقول ايها الناس لا تشكوا
عليا فوالله لاخشن في ذات الله وفي سبيل الله ورواه الامام احمد من حديث
محمد بن اسحق به وقال انه لاخشن في ذات الله وفي سبيل الله ٥
وقال الامام احمد حدثنا الفضل بن دكين ثنا ابن ابي غنية عن الحكم عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس عن بريدة قال غزوت مع علي اليمن فرايت منه جفوة
فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت عليا فتنقصته فرايت
وجه رسول الله يتغير فقال يا بريدة الست اولى بالمومنين من انفسهم قلت
بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه ٥ وكذا رواه النساي عن ابي داود الحراني عن ابي نعيم الفضل بن دكين عن عبد
الملك عن ابي غنية باسناده نحوه وهذا اسناد جيد قوي رجاله كلهم ثقات
وقد روى النسائي في سننه عن محمد بن المثنى عن يحيى بن حماد عن ابي معوية
عن الاعمش عن حبيب بن ابي ثابت عن ابي الطفيل عن زيد بن ارقم قال لما رجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع ونزل غدير خم امر بدوحات
فقممن ثم قال كاني قد دعيت فاجبت اني قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله
وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فانهما لن يفترقا حتى يردا علي
الحوض ثم قال الله مولاي وانا ولي كل مومن ثم اخذ بيد علي فقال من
كنت مولاه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقلت لزيد سمعته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما كان في الدوحات احد الا راه
بعينيه وسمعه باذنيه ن تفرد به النسائي من هذا الوجه قال شيخنا ابو عبد الله
الذهبي وهذا حديث صحيح وقال ابن ماجة ثنا علي بن محمد انا ابو الحسين انا حماد
بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن عدي بن ثابت عن البرا بن عازب قال اقبلنا

مع رسول

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع التي حج فنزل في الطريق فامر
الصلاه جامعه فاخذ بيد علي فقال الست اولى بالمومنين من انفسهم قالوا بلى
الست اولى بكل مومن من نفسه قالوا بلى قال فهذا ولي من انا مولاه اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه وكذلك رواه عبد الرزاق عن معمر عن علي بن زيد بن جدعان عن عدي
عن البرا ٥

وقال الحافظ ابو يعلي الموصلي والحسن بن سفين

ثنا هدبة ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد وابي هرون عن عدي بن ثابت عن
البرا قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فلما اتينا على
غدير خم كسح لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرتين ونودي في الناس
الصلاة جامعه ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا واخذ بيده فاقامه عن
يمينه فقال الست اولى بكل مومن من نفسه قالوا بلى قال فان هذا مولا
من انا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فلقيه عمر بن الخطاب فقال هنالك
اصبحت وامسيت مولى كل مومن ومومنة ن ورواه ابن جرير عن ابي زرعه عن موسى
بن اسمعيل عن حماد بن سلمه عن علي بن زيد وابي هرون العبدي وكلاهما ضعيف عن
عدي بن ثابت عن البرا بن عازب به ن وروى ابن جرير هذا الحديث من حديث
موسى بن عثمان الحضرمي وهو ضعيف جدا عن ابي اسحق السبيعي عن البرا وزيد بن
ارقم فالله اعلم ن

وقال الامام احمد حدثنا ابن نمير ثنا عبد الملك

عن ابي عبد الرحيم الكندي عن زاذان ابي عمر قال سمعت عليا بالرحبة وهو
ينشد الناس من شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم وهو يقول
ما قال قال فقام اثنا عشر رجلا فشهدوا انهم سمعوا من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يقول من كنت مولاه فعلي مولاه تفرد به احمد وابو عبد الرحيم هذا
لا يعرف ن وقال عبد الله بن الامام احمد في مسند ابيه حدثنا علي بن حكيم الاودي
انا شريك عن ابي اسحق عن سعيد بن وهب وعن زيد بن يثيع قال نشد علي الناس
في الرحبة من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم الا قام فقال
فقام من قبل سعيد ومن قبل زيد ستة فشهدوا انهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لعلي يوم غدير خم اليس الله اولى بالمومنين قالوا بلى قال اللهم من
كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ن قال عبد الله
وحدثني علي بن حكيم انا شريك عن ابي اسحق عن عمرو ذي مر مثل حديث ابي
اسحق يعني عن سعيد وزيد وزاد فيه وانصر من نصره واخذل من خذله قال
عبد الله وحدثنا علي انا شريك عن الاعمش عن حبيب بن ابي ثابت عن ابي الطفيل عن
زيد بن ارقم عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله ن وقال النساي في كتاب
خصايص علي حدثنا الحسين بن حريث ثنا الفضل بن موسى عن الاعمش عن ابي
اسحق عن سعيد بن وهب قال قال علي في الرحبه انشد بالله رجلا سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم يقول ان الله ولي المومنين ومن كنت وليه
فهذا وليه اللهم وال من والاه وانصر من نصره ٥ وكذلك رواه شعبة عن ابي
اسحق وهذا اسناد جيد ورواه النساي ايضا من حديث اسرايل عن ابي اسحق
عن عمرو ذي مر قال نشد علي الناس بالرحبة فقام اناس فشهدوا انهم سمعوا
رسول الله يقول يوم غدير خم من كنت مولاه فان عليا مولاه اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه واحب من احبه وابغض من بغضه وانصر من نصره ورواه ابن جرير
عن احمد بن منصور عن عبد الرزاق عن اسرايل عن ابي اسحق عن زيد بن وهب وعبد
خير عن علي ٥ وقد رواه ابن جرير عن احمد بن منصور عن عبيد الله بن موسى وهو شيعي
ثقة عن فطر بن خليفة عن ابي اسحق عن زيد بن وهب وزيد بن يثيع وعمرو ذي مر ان
عليا انشد الناس بالكوفة وذكر الحديث ن وقال عبد الله بن احمد حدثني عبيد
الله بن عمر القواريري ثنا يونس بن ارقم ثنا يزيد بن ابي زياد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى شهدت

عليًا في الرحبة ينشد الناس فقال انشد الله من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم يقول من كنت مولاه فعلي مولاه لما قام فشهد قال عبد الرحمن فقام اثنا عشر رجلا بدريا كاني انظر الى احدهم فقالوا نشهد انا سمعنا رسول الله يقول يوم غدير خم الست اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجي امهاتهم فقلنا بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه اسناد ضعيف غريب ٥

وقال عبد الله بن احمد بن عمر الوكيعي ثنا زيد بن الحباب ثنا الوليد بن عقبة بن نزار العنسي ثنا سماك عن عبيد بن الوليد العبسي قال دخلت على عبد الرحمن بن ابي ليلى فحدثني انه شهد عليا في الرحبة قال انشد الله رجلا سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهده يوم غدير خم الا قام ولا يقوم الا من قد راه فقام اثنا عشر رجلا فقالوا قد رايناه وسمعناه حيث اخذ بيده يقول اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله فقام الا ثلاثة لم يقوموا فدعا عليهم فاصابتهم دعوته ٥ وروي ايضا عن عبد الاعلى بن عامر التغلبي وغيره عن عبد الرحمن بن ابي ليلى به ٥ وقال ابن جرير ثنا احمد ثنا احمد بن منصور ثنا ابو عامر العقدي وروي بن ابي عاصم عن سليمن العلاني عن ابي عامر العقدي ٥ وروي ثنا كثير بن زيد حدثني محمد بن عمر بن علي عن ابيه علي ان رسول الله حضر الشجرة بخم فذكر الحديث وفيه من كنت مولاه فان عليا مولاه ٥ وقد رواه بعضهم عن ابي عامر عن كثير عن محمد بن عمر بن علي عن علي منقطعا ٥ وقال اسمعيل بن عمرو البجلي وهو ضعيف عن مسعر عن طلحة بن مصرف عن عميرة بن سعد انه شهد عليا على المنبر يناشد اصحاب رسول الله من سمع رسول الله يوم غدير خم فقام اثنا عشر رجلا منهم ابو هريرة وابو سعيد وانس بن مالك فشهدوا انهم سمعوا رسول الله يقول من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ٥ وقد رواه عبيد الله بن موسى عن هاني بن ايوب وهو ثقة عن طلحة بن مصرف به ٥

وقال عبد الله بن احمد حدثني حجاج بن الشاعر ثنا شبابة ثنا نعيم بن حكيم حدثني ابو مريم ورجل من جلساء علي عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه قال فزاد الناس بعد وال من والاه وعاد من عاداه ٥ روى ابو داود بهذا السند حديث المخدج ٥ وقال الامام حدثنا حسين بن محمد وابو نعيم المعنى قالا ثنا فطر عن ابي الطفيل قال جمع علي الناس في الرحبة يعني رحبة مسجد الكوفة فقال انشد الله كل من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام فقام ناس كثيره فقال انشد الله فشهدوا حين اخذ بيده فقال للناس اتعلمون اني اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا نعم يا رسول الله قال من كنت مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال فخرجت كان في نفسي شي فلقيت زيد بن ارقم فقلت له اني سمعت عليا يقول كذا وكذا قال فما تنكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك له هكذا ذكره الامام احمد في مسند زيد بن ارقم رضي الله عنه ٥

ورواه النسائي من حديث الاعمش عن حبيب بن ابي ثابت عن

ابي الطفيل عن زيد بن ارقم به وتقدم ٥ واخرجه الترمذي عن بندار عن غندر عن شعبة عن سلمة بن كهيل سمعت ابا الطفيل يحدث عن ابي سريحة او زيد بن ارقم ٥ قال شعبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كنت مولاه فعلي مولاه ٥ ورواه ابن جرير عن احمد بن حازم عن ابي نعيم عن كامل ابي العلاء عن حبيب بن ابي ثابت عن يحيى بن جعدة عن زيد بن ارقم ٥ وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا ابو عوانة عن المغيرة عن ابي عبيد عن ميمون ابي عبد الله قال قال زيد بن ارقم وانا اسمع نزلنا مع رسول الله منزلا يقال له وادي خم فامر بالصلاة فصلاها بهجير قال فخطبنا وظلل لرسول الله بثوب على شجرة من الشمس فقال الستم تعلمون او الستم تشهدون اني اولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى قال فمن كنت مولاه فان عليا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ٥ ثم

رواه

رواه احمد عن غندر عن شعبة عن ميمون ابي عبد الله عن زيد بن ارقم الى قوله من كنت مولاه فعلي مولاه قال ميمون فحدثني بعض القوم عن زيد ان رسول الله قال اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وهذا اسناد جيد رجاله ثقات على شرط السنن وقد صحح الترمذي بهذا السند حديثا في الريث ٥ وقال الامام احمد ثنا يحيى بن آدم ثنا حنش بن الحرث بن لقيط الاشجعي عن رياح بن الحرث قال جاء رهط الى علي بالرحبة فقالوا السلام عليك يا مولانا قال كيف اكون مولاكم وانتم قوم عرب قالوا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم يقول من كنت مولاه فهذا مولاه قال رياح فلما مضوا تبعتهم فسالت من هؤلاء قالوا نفر من الانصار فيهم ابو ايوب الانصاري ٥ وقال الامام احمد ثنا ابو احمد ثنا حنش عن رياح بن الحرث قال رايت قوما من الانصار قدموا على علي في الرحبة فقال من القوم فقالوا مواليك يا امير المؤمنين ٥ فذكر معناه هذا لفظه وهو من افراده ٥ وقال ابن ماجة جرير ثنا احمد بن عثمان ابو الجوزاء ثنا محمد بن خالد بن عثمة ثنا موسى بن يعقوب الزمعي وهو صدوق حدثني مهاجر بن مسمار عن عائشة بنت سعد سمعت اباها يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الجحفة واخذ بيد علي فخطب ثم قال ايها الناس اني وليكم قالوا صدقت فرفع يد علي فقال هذا وليي والمؤدي عني وان الله موال من والاه ومعاد من عاداه قال شيخنا الذهبي وهذا حديث حسن غريب ٥ ثم رواه ابن جرير من حديث يعقوب بن جعفر بن ابي كثير عن مهاجر بن مسمار فذكر الحديث وانه عليه السلام وقف حتى لحقه من بعده وامر برد من كان تقدم فخطبهم الحديث وقال ابو جعفر بن جرير الطبري في الجزء الاول من كتاب غدير خم قال شيخنا ابو عبد الله الذهبي وجدت في نسخة مكتوبة عن ابن جرير حدثنا محمود بن عوف الطائي ثنا عبيد الله بن موسى انا اسمعيل بن نشيط عن جبل بن عماره عن سالم بن عبد الله بن عمر قال ابن جرير احسبه قال عن عمر وليس في كتابي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اخذ بيد علي من كنت مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وهذا حديث غريب بل منكر واسناده ضعيف قال البخاري في جبل بن عماره هذا فيه نظر ٥ وقال المطلب بن زياد عن عبد الله بن محمد بن عقيل سمع جابر بن عبد الله يقول كنا بالجحفة بغدير خم فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من خباء او فسطاط فاخذ بيد علي فقال من كنت مولاه فعلي مولاه قال شيخنا الذهبي هذا حديث حسن ٥ وقد رواه ابن لهيعة عن بكر بن سوادة وغيره عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بنحوه ٥ وقال الامام احمد وحدثناه الزبيري ثنا شريك عن ابي اسحق عن حبشي بن جناده مثله قال فقلت لابي اسحق اخبرنا يحيى بن ادم وابي بكير قالا ثنا اسرايل عن ابي اسحق عن حبشي بن جناده قال يحيى بن ادم وكان قد شهد حجة الوداع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي مني وانا منه ولا يؤدي عني الا انا او علي وقال ابن ابي بكير لا يقضي عن ديني الا انا او علي ٥ وكذا رواه احمد ايضا عن ابي احمد الزبيري عن اسرايل قال الامام احمد وحدثناه الزبيري ثنا شريك عن ابي اسحق عن حبشي بن جناده مثله قال فقلت لابي اسحق اين سمعت منه قال وقف علينا على فرس في مجلسنا في جبانة السبيع ٥ وكذا رواه احمد عن اسود بن عامر ويحيى بن ادم عن شريك ورواه الترمذي عن اسمعيل بن موسى عن شريك وابن ماجة عن ابي بكر بن ابي شيبة وسويد بن سعيد واسمعيل بن موسى ثلاثتهم عن شريك به ٥ ورواه النسائي عن احمد بن سليمن عن يحيى بن ادم عن اسرايل به ٥ وقال الترمذي حسن صحيح غريب ورواه سليمن بن قرم وهو متروك عن ابي اسحق عن حبشي بن جناده سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وذكر الحديث ٥

وقال الحافظ ابو يعلى الموصلي ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا شريك

عن ابي يزيد الاودي عن ابيه قال دخل ابو هريرة المسجد فاجتمع الناس اليه فقام اليه شاب فقال انشدك بالله اسمعت رسول الله يقول من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال نعم ٥ ورواه ابن جرير عن ابي كريب عن شاذان عن شريك به تابعه ادريس الاودي عن اخيه ابي يزيد واسمه داود بن يزيد به ٥ و

ورواه ابن جرير ايضا من حديث ادريس وداود عن ابيهما عن ابي هريرة فذكره ۞ فاما
الحديث الذي رواه ضمرة عن ابن شوذب عن مطر الوراق عن شهر بن حوشب عن ابي هريرة
قال لما اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد علي قال من كنت مولاه فعلي مولاه فانزل
الله عز وجل اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي قال ابو هريرة وهو يوم غدير خم
من صام يوم ثماني عشرة من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهرا فانه حديث منكر جدا بل
كذب لمخالفته لما ثبت في الصحيحين عن امير المومنين عمر بن الخطاب ان هذه الاية نزلت
في يوم الجمعة يوم عرفة ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بها كما قدمنا وكذا
قوله ان صيام يوم الثامن عشر من ذي الحجة وهو يوم غدير خم يعدل صيام ستين
شهرا لا يصح لانه قد ثبت ما معناه في الصحيح ان صيام شهر رمضان بعشرة اشهر
فكيف يكون صيام يوم واحد يعدل ستين شهرا هذا باطل ۞

وقد قال شيخنا الحافظ ابو عبد الله الذهبي بعد

ايراده هذا الحديث هذا حديث منكر جدا رواه حبشون الخلال واحمد بن
عبد الله بن احمد النيري وهما صدوقان عن علي بن سعيد الرملي عن ضمرة ۞ قال
ويروى هذا الحديث من حديث عمر بن الخطاب ومالك بن الحويرث وانس بن مالك
وابي سعيد وغيرهم باسانيد واهية قال وصدر الحديث متواتر نتيقن ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله واما اللهم وال من والاه فزيادة قوية
الاسناد ۞ واما هذا الصوم فليس بصحيح ولا والله ما نزلت الاية الا يوم عرفة قبل
غدير خم بايام والله تعالى اعلم ۞

سنة احدى عشرة من الهجرة

استهلت هذه السنة وقد استقر الركاب الشريف النبوي بالمدينة النبوية المطهرة
مرجعه من حجة الوداع وقد وقعت في هذه السنة امور عظام من اعظمها خطبا وفاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولكنه عليه السلام نقله الله عز وجل من هذه الدار
الفانية الى الدار النعيم الابدي في محلة عالية رفيعة ودرجة في الجنة لا
اعلى منها ولا اسنى كما قال تعالى وللاخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك
فترضى ۞ وذلك بعد ما اكمل اداء الرسالة التي امره الله تعالى اليوم اكملت
لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا يوم الجمعة ورسول الله صلى الله
عليه وسلم واقف بعرفة وروينا من طريق جيد ان عمر بن الخطاب حين نزلت
هذه الاية بكى فقيل ما يبكيك فقال انه ليس بعد الكمال الا النقصان وكانه
استشعر وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقد اشار عليه السلام الى ذلك فيما
رواه مسلم من حديث ابن جريج عن ابي الزبير عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقف عند جمرة العقبة وقال لنا خذوا عني مناسككم فلعلي لا احج بعد عامي
هذا ۞ وقدمنا ما رواه الحافظان ابو بكر البزار والبيهقي من حديث موسى
بن عبيدة الربذي عن صدقة بن يسار عن ابن عمر قال نزلت هذه السورة اذا
جاء نصر الله والفتح في اوسط ايام التشريق فعرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه الوداع فامر براحلته القصواء فرحلت ثم ذكر خطبته في ذلك اليوم
كما تقدم وهكذا قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما لعمر بن الخطاب
حين ساله عن تفسير هذه الاية بحضرة كثير من الصحابة ليريهم فضل ابن عباس
وتقدمه وعلمه حين لامه بعضهم على تقديمه واجلاسه له مع مشايخ بدر
فقال انه من حيث تعلمون ثم سالهم وابن عباس حاضر عن تفسير هذه الاية
السورة اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا
فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فقالوا امرنا اذا فتح لنا ان نذكر الله
ونحمده ونستغفره فقال ما تقول يا ابن عباس فقال هو اجل رسول الله
صلى الله عليه وسلم نعي اليه فقال عمر لا اعلم منها الا ما تعلم وقد ذكرنا في تفسير
هذه السورة ما يدل على قول ابن عباس من وجوه وان كان لا ينافي ما فسر
به الصحابة رضي الله عنهم ۞ وكذلك ما رواه الامام احمد حدثنا وكيع عن ابن

ابي ذيب عن صالح مولى التوامة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما حج بنسائه قال انما هذه الحجة ثم الزمن ظهور الحصر تفرد به احمد من هذا
الوجه ۞ وقد رواه ابو داود في سننه من وجه اخر جيد والمقصود ان النفوس
استشعرت بوفاته عليه السلام في هذه السنة ونحن نذكر ذلك ونورد ما روي
فيما يتعلق به من الاحاديث والاثار وبالله المستعان ولنقدم على ذلك ما ذكره
الائمة محمد بن اسحق بن يسار وابو جعفر بن جرير وابو بكر البيهقي في هذا الموضع
قبل الوفاة من تعداد حججه وغزواته وسراياه وكتبه ورسله الى الملوك فلنذكر
ذلك مختصرا ثم نتبعه بالوفاة ففي الصحيحين من حديث ابي اسحق السبيعي
عن زيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا تسع عشرة غزوة
وحج بعد ما هاجر حجة الوداع ولم يحج بعدها ۞

قال ابو اسحق وواحدة بمكة كذا قال ابو اسحق السبيعي ۞

وقد قال زيد بن الحباب عن سفين الثوري عن جعفر بن محمد عن ابيه
عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حج ثلاث حجات حجتين قبل
ان يهاجر وواحدة عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد ما هاجر معها عمرة وساق ستا وثلثين بدنة وجاء علي بتمامها من اليمن
وقد قدمنا عن غير واحد من الصحابة منهم انس بن مالك في الصحيحين انه عليه السلام
اعتمر اربع عمر عمرة الحديبية وعمرة القضاء وعمرة الجعرانة والعمرة التي مع حجة الوداع
واما الغزوات فروى البخاري عن ابي عاصم النبيل عن يزيد عن ابي عبيد عن سلمة
بن الاكوع قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات ومع زيد
بن حارثة تسع غزوات يؤمره علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيحين
عن قتيبة عن حاتم بن اسمعيل عن يزيد عن سلمة قال غزوت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم سبع غزوات وفيما بعث من البعوث تسع غزوات مرة علينا
ابو بكر ومرة علينا اسامة بن زيد ۞ وفي صحيح البخاري من حديث اسرائيل عن
ابي اسحق عن البراء قال غزا رسول الله خمس عشرة غزوة ۞ وفي الصحيحين من
حديث شعبة عن ابي اسحق عن البراء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا
تسع عشرة غزوة وشهد منها سبع عشرة اولها العشيرة او العسيرة وفي مسلم عن احمد
بن حنبل عن معتمر عن كهمس بن الحسن عن ابن بريدة عن ابيه انه غزا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ست عشرة غزوة ۞

وفي رواية لمسلم من طريق الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة

عن ابيه انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة قاتل
فيها في ثمان ۞ وفي رواية عنه بهذا الاسناد وبعث اربعا وعشرين سرية قاتل
يوم بدر واحد والاحزاب والمريسيع ومكة وحنين ۞ وفي صحيح مسلم من
حديث ابي الزبير عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا احدى
وعشرين غزوة غزوت معه منها تسع عشرة غزوة ولم اشهد بدرا ولا احدا منعني
ابي فلما قتل ابي يوم احد لم اتخلف عن غزاة غزاها ۞
وقال عبد الرزاق انا معمر عن الزهري قال سمعت سعيد بن المسيب غزا
رسول الله ثماني عشرة غزوة قال وسمعته مرة يقول اربعا وعشرين
غزوة فلا ادري اكان ذلك وهما او شيء سمعته بعد ذلك ۞ وقال قتادة
غزا رسول الله تسع عشرة قاتل في ثمان منها وبعث من
البعوث اربعا وعشرين فجميع غزواته وسراياه ثلث واربعون ۞ وقد ذكر عروة
بن الزبير والزهري وموسى بن عقبة ومحمد بن اسحق بن يسار وغير واحد من ائمة هذا الشان
انه عليه السلام قاتل يوم بدر في رمضان من سنة ثنتين ثم في احد في شوال
سنة ثلث ثم الخندق وبني قريظة في شوال ايضا من سنة اربع وقيل خمس ثم
في بني المصطلق بالمريسيع في شعبان سنة خمس ثم في خيبر في صفر سنة سبع
ومنهم من يقول سنة ست والتحقيق انه في اول سنة سبع واخر سنة ست ثم قاتل

اهل مكة في رمضان سنة ثمان وقاتل هوازن وحاصر اهل الطايف في شوال وبعض ذي الحجة سنة ثمان كما تقدم تفصيله وحج في سنة ثمان بالناس عتاب بن اسيد نايب مكة ثم في سنة تسع ابوبكر الصديق ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسلمين سنة عشر

وقال محمد بن اسحق وكان جميع ما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريمه سبعا وعشرين غزوة غزوة ودان وهي غزوة الابوا ثم غزوة بواط من ناحية رضوى ثم غزوة العشيره من بطن ينبع ثم غزوة بدر الاولى يطلب كرز بن جابر ثم غزوه بدر العظمى الذي قتل الله فيها صناديد قريش ثم غزوة بني سليم حتى بلغ الكدر ثم غزوة السويق يطلب ابا سفين بن حرب ثم غزوة غطفان وهي غزوة ذي امر ثم غزوة بحران معدن بالحجاز ثم غزوة احد ثم حمرا الاسد ثم غزوة بني النضير ثم غزوة ذات الرقاع من نخل ثم غزوة بدر الاخره ثم غزوة دومه الجندل ثم غزوة الخندق ثم غزوة بني قريظه ثم غزوة بني لحيان من هذيل ثم غزوة ذي قرد ثم غزوة بني المصطلق من خزاعه ثم غزوة الحديبيه لا يريد قتالا فصده المشركون ثم غزوه خيبر ثم عمرة القضاء ثم غزوة الفتح ثم غزوة حنين ثم غزوة الطايف ثم غزوة تبوك قال ابن اسحق قاتل منها في تسع غزوات غزوة بدر واحد والخندق وقريظه والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطايف **قلت** وقد تقدم ذلك كله مبسوطا في اماكنه بشواهده وادلته ولله الحمد ٥

قال ابن اسحق وكانت بعوثه عليه السلام وسراياه ثمانيا وثلاثين من بين

بعث وسرية ثم شرع رحمه الله في ذكر تفصيل ذلك وقد قدمنا ذلك كله او اكثره مفصلا في مواضعه ولله الحمد والمنه ولنذكر ملخص ما ذكره ابن اسحق بعث عبيده بن الحرث الى اسفل ثنيه المره ثم بعث حمزة بن عبد المطلب الى الساحل من ناحية العيص ومن الناس من يقدم هذا على بعث عبيده كما تقدم فالله اعلم ٥ بعث سعد بن ابي وقاص الى الخرار بعث عبد الله بن جحش الى نخله بعث زيد بن حارثه الى القرده بعث محمد بن مسلمه الى كعب بن الاشرف بعث مرثد بن ابي مرثد الى الرجيع ٥ بعث المنذر بن عمرو الى بير معونه بعث ابي عبيدة الى ذي القصة ٥ بعث عمر بن الخطاب الى تربه في ارض بني عامر بعث علي الى اليمن بعث غالب بن عبد الله الكلبي الى الكديد فاصاب بني الملوح اغار عليهم في الليل فقتل طايفة منهم فاستاق نعمهم فجا يغبرهم في طلب النعم فلما اقتربوا حال بينهم وبينهم وادي السيل واسروا في مسيرهم هذا الحرث بن مالك بن البرصا وقد ذكر ابن اسحق هذا هاهنا وقد تقدم بيانه بعث علي بن ابي طالب الى ارض فدك بعث ابي العوجا السلمي الى بني سليم اصيب هو واصحابه ٥ بعث عكاشة الى الغمرة بعث ابي سلمه بن عبد الاسد الى قطن وهو ما بنجد لبني اسد ٥ بعث محمد بن مسلمه الى القرطا من هوازن ٥

بعث بشير بن سعد الى بني مره بفدك وبعثه ايضا الى ناحية

خيبر بعث زيد بن حارثة الى الجموم من ارض بني سليم ٥ بعث زيد بن حارثة الى جذام من ارض بني خشين قال ابن هشام وهي من ارض حسمى ٥ وكان سببها فيما ذكره ابن اسحق وغيره ان دحية الى حد بن خليفه لما رجع من عند قيصر وقد ابلغه ذلك كتاب رسول الله يدعوه الى الله فاعطاه من عنده تحفا وهدايا فلما بلغ واديا في ارض بني جذام يقال له شنار اغار عليه الهنيد بن عوص وابنه العوص بن الهنيد الضليعيان بطن من جذام فاخذا ما معه فنفر حي منهم قد اسلموا فاستنقذوا ما كان اخذ لدحية فردوه عليه فلما رجع دحية الى رسول الله اخبره الخبر واستسقاه دم الهنيد وابنه عوص فبعث حينئذ زيد بن حارثة في جيش اليهم فساروا اليهم من ناحية الاولاج فاغار بالماقص من ناحية الحرة فجمعوا ما وجدوا من مال وناس وقتلوا وكان قد جاه كتاب من رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى الله الهنيد وابنه

ورجلين من بني الاحنف ورجلا من بني خصيف فلما احتاز زيد اموالهم وذراريهم اجتمع نفر منهم برفاعة بن زيد وكان قد جاءه كتاب من رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى الله فقراه عليهم رفاعة فاستجاب له طايفة ولم يكن زيد بن حارثة يعلم بذلك فركبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة في ثلاثة ايام فاعطوه الكتاب فامره بقرائته جهرة على الناس ثم قال رسول الله كيف اصنع بالقتلى ثلاث مرار فقال رجل منهم يقال ابو زيد بن عمرو اطلق لنا يا رسول الله من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمي هاتين فبعث رسول الله سيفه علامة فسار معهم على جمل لهم فلقوا زيدا وجيشه ومعهم الاموال والذراري بفيفا الفحلتين فسلمهم على جميع ما كان اخذ لهم لم يفقدوا منه شيا بعث زيد بن حارثة ايضا الى بني فزاره بوادي القرى فقتل طايفه من اصحابه وارتث هو من بين القتلى فلما رجع الى آل لا يمس راسه غسل من جنابة حتى يغزوهم ايضا فلما استبل من جراحه بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في جيش فقتلهم بوادي القرى واسر ام قرفة فاطمه بنت ربيعه بن بدر وكانت عند مالك بن حذيفه بن بدر ومعها ابنة لها فامر زيد بن حارثة قيس بن المسحر اليعمري فقتل ام قرفه وكانت من بيت شرف يضرب بام قرفه المثل في عزها وكانت بنتها مع سلمه بن الاكوع فاستوهبها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه اياها فوهبها رسول الله لخاله حزن بن ابي وهب فولدت له ابنه عبد الرحمن بعث عبد الله بن رواحه الى خيبر مرتين احداهما التي اصاب فيها اليسير بن رزام وكان يجمع غطفان لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث رسول الله عبد الله بن رواحه في نفر منهم عبد الله بن انيس فقدموا عليه فلم يزالوا يرغبونه ليقدموه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسار معهم فلما كانوا بالقرقرة على ستة اميال من خيبر ندم اليسير على مسيره ففطن له عبد الله بن انيس وهو يريد السيف فضربه بالسيف فاطن قدمه وضربه اليسير بمخرش من شوحط في راسه فامه ومال كل رجل من المسلمين على صاحبه من اليهود فقتله الا رجلا واحدا افلت على رجليه فلما قدم ابن انيس تفل في راسه رسول الله فلم يقح جرحه ولم يوذه **قلت** واظن البعث الاخر الى خيبر لما بعثه عليه السلام خارصا على نخيل خيبر والله اعلم ٥

بعث عبد الله بن عتيك واصحابه الى خيبر فقتلوا ابا رافع اليهودي

بعث عبد الله بن انيس الى خالد بن سفيان بن نبيح فقتله بعرنة ٥ وقد روى ابن اسحق قصته هاهنا مطولة وقد تقدم ذكرها في سنة خمس والله اعلم بعث زيد بن حارثه وجعفر وعبد الله بن رواحه الى موته من ارض الشام فاصيبوا كما تقدم ٥ بعث كعب بن عمير الى ذات اطلاح من ارض الشام فاصيبوا جميعا ايضا بعث عيينه بن حصن بن حذيفه بن بدر الى بني العنبر من تميم فاغار عليهم فاصاب منهم اناسا وسبى منهم اناسا ثم ركب وفدهم الى رسول الله في اسراهم فاعتق بعضا وفدى بعضا ٥ بعث غالب بن عبد الله ايضا الى ارض بني مره فلما شهروا السلاح قال لا اله الا الله فلما رجعا لامهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد اللوم فاعتذر ابانه ما قال ذلك الا تعوذا من القتل فقال لاسامة هلا شققت عن قلبه وجعل يقول لاسامة من لك بلا اله الا الله يوم القيمة قال اسامة فما زال يكررها حتى تمنيت ان لم اكن اسلمت قبل ذلك وقد تقدم الحديث بذلك

بعث عمرو بن العاص الى ذات السلاسل من ارض بني

عذره يستنفر العرب الى الشام وذلك ان ام العاص بن وايل كانت من بلي فلذلك بعث عمرا يستنفرهم ليكون ابلغ فيهم فلما وصل الى ما لهم يقال له السلسل خافهم فبعث يستمد رسول الله فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سريه فيهم ابوبكر وعمر وعليها ابو عبيدة بن الجراح فلما انتهوا اليه تامر عليهم كلهم عمرو وقال انما بعثتم مددا الي فلم يمانعه ابو عبيده لانه كان رجلا سهلا لينا هينا عليه امر الدنيا فسلم له وانقاد معه وكان عمرو يصلي بهم كلهم ولهذا

لما رجع قال يا رسول الله ان الناس احب اليك قال عايشة قال فمن الرجال قال ابوها ٥

بعث عبد الله بن ابي حدرد الى بطن اضم وذلك قبل فتح مكة وقصتها

وقصة محلم بن جثامة وقد تقدم مطولا في سنة سبع ٥ بعث ابن ابي حدرد ايضا الى الغابة ٥ بعث عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل ٥ قال محمد بن اسحق حدثني من لا اتهم عن عطا بن ابي رباح قال سمعت رجلا من اهل البصرة يسال عبد الله بن عمر بن الخطاب عن ارسال العمامة من خلف الرجل اذا اعتم قال فقال عبد الله اخبرك ان شاء الله عن ذلك بعلم كنت عاشر عشرة رهط من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في مسجده ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وابو سعيد الخدري وانا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل فتى من الانصار فسلم على رسول الله ثم جلس فقال يا رسول الله اي المومنين افضل قال احسنهم خلقا قال فاي المومنين اكيس قال اكثرهم ذكرا للموت واحسنهم استعدادا له قبل ان ينزل به اوليك الاكياس ثم سكت الفتى واقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر المهاجرين خمس خصال اذا نزلن بكم واعوذ بالله ان تدركوهن انه لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها الا ظهر فيهم الطاعون والاوجاع التي لم يكن في اسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال والميزان الا اخذوا بالسنين وشدة المونة وجور السلطان ولم يمنعوا الزكاة من اموالهم الا منعوا القطر من السما فلولا البهايم ما مطروا وما نقضوا عهد الله وعهد رسوله الا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فاخذ بعض ما كان في ايديهم وما لم يحكم ايمتهم بكتاب الله ويتجبروا فيما انزل الله الا جعل الله باسهم بينهم قال ثم امر عبد الرحمن بن عوف ان يتجهز لسرية بعثه عليها فاصبح وقد اعتم بعمامة من كرابيس سود فادناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نقضها ثم عممه بها وارسل من خلفه اربع اصابع او نحوا من ذلك ثم قال هكذا يا ابن عوف فاعتم فانه احسن واعرف ثم امر بلالا ان يدفع اليه اللوا فدفعه اليه فحمد الله وصلى على نفسه ثم قال خذه يا ابن عوف اغزوا جميعا في سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا فهذا عهد الله وسيرة نبيكم فيكم فاخذ عبد الرحمن بن عوف اللوا قال ابن هشام فخرج الى دومة الجندل بعثه ابي عبيدة بن الجراح وكانوا قريبا من ثلثماية راكب الى سيف البحر وزودهم عليه السلام جرابا من تمر وقصة العنبر وهي الحوت العظيم الذي دسره في البحر واكلهم كلهم منه قريبا من شهر حتى سمنوا وتزودوا منه وشايق اي شرايح حتى رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطعموه منه فاكل تقدم بذلك الحديث قال ابن هشام ومما لم يذكر ابن اسحق من البعوث يعني هاهنا بعث عمرو بن امية لقتل ابي سفين صخر بن حرب بعد مقتل خبيب بن عدي واصحابه وكان من امره ما قدمناه وكان مع عمرو بن امية جبار بن صخر الضمري لقتل ابي سفين صخر بن حرب بعد قتل خبيب بن عدي واصحابه فكان من امره ما قدمناه وكان مع عمرو بن امية جبار بن صخر ولم يتفق لهما قتل ابي سفين بل قتلا رجلا غيره وانزلا خبيبا عن جذعه وبعث سالم بن عمير احد البكايين الى ابي عفك احد بني عمرو بن عوف وكان قد نجم نفاقه حين قتل رسول الله الحرث بن سويد بن الصامت كما تقدم فقال يرثيه ويذم فتحه الله الدخول في الدين

لقد عشت دهرا وما ان ارى ٭ من الناس دارا ولا مجمعا
ابر عهودا واوفى لمن ٭ يعاقدهم اذا ما دعا
من اولاد قيلة في جمعهم ٭ تهد الجبال ولم يخضعا
فصدعهم راكب جاءهم ٭ حلال حرام لشتى معا
فلو ان بالعز صدقتم او الملك ٭ تابعتم تبعا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لي بهذا الخبيث فانتدب له سالم بن عمير

هذا فقتله فقالت امامة المريدية في ذلك

تكذب دين الله والمرء احمدا ٭ لعمر الذي امناك بيس الذي يمني
حباك حنيف اخر الليل طعنة ٭ ابا عفك خذها على كبر السن

وبعث عمير بن عدي الخطمي لقتل العصما بنت مروان من بني امية كانت تهجو الاسلام واهله وكان قتل ابي عفك المذكور اظهرت النفاق وقالت في ذلك ٥

باست بني مالك والنبيت ٭ وعوف وباست بني الخزرج
اطعتم اتاوي من غيركم ٭ فلا من مراد ولا مذحج ٥ ٥
ترجونه بعد قتل الرؤس ٭ كما يرتجى ورق المنضج ٥
الا انف يبتغي غرة ٭ فيقطع من امل المرتجي

قال فاجابها حسان بن ثابت فقال بنو وايل وبنو واقف وخطمة دون بني الخزرج

متى ما دعت سفها ويحها ٭ بعولتها والمنايا تجي
فهزت فتى ماجدا عرقه ٭ كريم المداخل والمخرج
فضرجها من نجيع الدما ٭ بعد الهدو فلم يحرج

فقال رسول الله حين بلغه ذلك الا اخذ لي من ابنة مروان فسمع ذلك عمير بن عدي فلما امسى من تلك الليلة سرى عليها فقتلها ثم اصبح فقال يا رسول الله قتلتها فقال نصرت الله ورسوله يا عمير فقال يا رسول الله هل علي من شانها قال لا ينتطح فيها عنزان فرجع عمير الى قومه وهم يختلفون في قتلها وكان لها خمسة بنون فقال انا قتلتها فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون فذلك اول يوم عز الاسلام في بني خطمة فاسلم منهم بشر كثير لما راوا من عز الاسلام ثم ذكر البعث الذي اسروا فيه ثمامة بن اثال الحنفي وما كان من امره في اسلامه وقد تقدم ذلك في الاحاديث الصحاح وذكر ابن هشام انه هو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل في معا واحد والكافر ياكل في سبعة امعاء لما كان من قلة اكله بعد اسلامه وانه لما انفصل عن المدينة دخل مكة معتمرا وهو يلبي فنهاه اهل مكة عن ذلك فابى عليهم وتوعدهم بقطع الميرة عنهم من اليمامة فلما عاد الى اليمامة منعهم الميرة حتى كتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من امركم بمعصية فلا تطيعوه فاعادها اليهم بني حنيفة فاعادها اليهم وقال بعض بني حنيفة ومنا الذي اتى مكة محرما برغم ابي سفين في الاشهر الحرم وبعث علقمة بن مجزز المدلجي ليأخذ بثار اخيه وقاص بن مجزز يوم قتل بذي قرد فاستاذن رسول الله ليرجع في اثار القوم فاذن له وامره على طايفة من الناس فلما قفلوا اذن لطايفة منهم في التقدم واستعمل عليهم عبد الله بن حذافة وكانت فيه دعابة فاستوقد نارا وامرهم ان يدخلوها فلما عزم بعضهم على الدخول قال انما كنت اضحك فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم قال من امركم بمعصية فلا تطيعوه والحديث في هذا ذكره ابن هشام عن الدراوردي عن محمد بن عمرو بن علقمة عن عمر بن الحكم بن ثوبان عن ابي سعيد الخدري ٥ وبعث كرز بن جابر لقتل اوليك النفر الذين قدموا المدينة وكانوا من قيس كبة من بجيلة فاستوخموا المدينة واستوباوها فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخرجوا الى ابله فيشربوا من ابوالها والبانها فلما صحوا قتلوا راعيها وهو يسار مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذبحوه وغرزوا الشوك في عينيه واستاقوا اللقاح فبعث في اثارهم كرز بن جابر في نفر من الصحابة فجاوا باوليك النفر من بجيلة مرجعه عليه السلم من غزوة ذي قرد فامر بقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم ٥ وهولا النفر ان كانوا هم المذكورين في حديث انس المتفق عليه ان نفرا ثمانية من عكل او عرينة قدموا المدينة الحديث والظاهر انهم هم فقد تقدم قصتهم مطولة وان كانوا غيرهم فها قد اوردنا عيون ما ذكره ابن هشام والله اعلم ٥

قال ابن هشام وغزوة علي بن ابي طالب الذي غزاها مرتين قال ابو عمرو المدني بعث رسول الله عليا الى اليمن وخالدا في جند اخر وقال ان اجتمعتم فالامير علي بن ابي طالب ٥ قال وقد ذكر ابن اسحق بعث خالد ولم يذكره في عدد البعوث

والسرايا فينبغي ان تكون العدة في قوله تسعا وثلثين ۞ قال ابن اسحق وبعث
رسول الله صلي الله عليه وسلم اسامة بن زيد بن حارثة الي الشام وامره ان
يوطي الخيل تخوم البلقاء والداروم من ارض فلسطين فتجهز الناس واوعب مع اسامة
المهاجرون الاولون قال ابن هشام وهو اخر بعث بعثه رسول الله صلي الله عليه
وسلم وقال البخاري ثنا اسمعيل ثنا مالك عن عبد الله بن عمر ان رسول الله
بعث بعثا وامر عليهم اسامة بن زيد فطعن الناس في امارته فقام النبي صلي
الله عليه وسلم فقال ان تطعنوا في امارته فقد كنتم تطعنون في امارة ابيه
من قبل وايم الله ان كان لخليقا للامارة وان كان لمن احب الناس الي وان
هذا لمن احب الناس الي بعده رواه الترمذي من حديث مالك وقال
حديث صحيح حسن ۞ وقد انتدب كثير من الكبار من المهاجرين الاولين
والانصار في جيشه فكان من اكبرهم عمر بن الخطاب ومن قال ان ابا بكر
كان فيهم فقد غلط فان رسول الله صلي الله عليه وسلم اشتد به المرض وجيش اسامة
مخيم بالجرف وقد امر النبي صلي الله عليه وسلم ابا بكر ان يصلي بالناس كما سياتي
فكيف يكون في الجيش وهو امام المسلمين باذن الرسول من رب العالمين ولو فرض
انه كان قد انتدب معهم فقد استثناه الشارع من بينهم بالنص عليه للامامة في الصلوة
التي هي اكبر اركان الاسلام ثم لما توفي عليه الصلوة والسلام استطلق الصديق من
اسامة عمر بن الخطاب فاذن له في المقام عند الصديق ونفذ الصديق جيش اسامة
كما سياتي بيانه وتفصيله في موضعه ان شا الله

فصل في الايات والاحاديث المنذرة بوفاة رسول الله صلي الله عليه وسلم وكيف ابتدي رسول الله صلي الله عليه وسلم بمرضه الذي مات فيه ۞

قال الله تعالي انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون
وقال تعالي وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افاين مت فهم الخالدون كل
نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون وقال تعالي كل نفس ذائقة
الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما
الحيوة الدنيا الا متاع الغرور وقال تعالي وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
الرسل افاين مات او قتل انقلبتم علي اعقابكم ومن ينقلب علي عقبيه فلن يضر الله
شيا وسيجزي الله الشاكرين وهذه الاية هي التي تلاها الصديق يوم وفاة رسول
الله صلي الله عليه وسلم فلما سمعها الناس كانهم لم يسمعوها قبل ذلك وقال
تعالي اذا جا نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد
ربك واستغفره انه كان توابا قال عمر بن الخطاب وابن عباس هو اجل رسول الله
نعي اليه وقال ابن عمر نزلت اوسط ايام التشريق في حجة الوداع فعرف رسول
الله انه الوداع فخطب الناس خطبة امرهم فيها ونهاهم الخطبة المشهورة كما تقدم
حجة الوداع فعرف رسول الله انها لوداع وقال جابر رايت رسول الله يرمي
الجمار فوقف وقال لنا خذوا عني مناسككم فلعلي لا احج بعد عامي هذا ۞
هكذا وقال عليه السلم لابنته فاطمة كما سياتي ان جبريل كان يعارضني بالقران
في كل سنة مرة وانه عارضني به العام مرتين وما ارى ذلك الا اقتراب اجلي
وفي صحيح البخاري من حديث ابي بكر بن عياش عن ابي حصين عن ابي صالح عن ابي
هريرة قال كان رسول الله يعتكف في كل شهر رمضان عشرة ايام فلما كان من العام
الذي توفي فيه اعتكف عشرين يوما وكان يعرض عليه القران في كل رمضان فلما
كان العام الذي توفي فيه عرض عليه القران مرتين ۞ وقال محمد بن اسحق رجع
رسول الله صلي الله عليه وسلم من حجة الوداع في ذي الحجة فاقام بالمدينة بقيته
والمحرم وصفرا وبعث اسامة بن زيد فبينا الناس علي ذلك ابتدي رسول الله صلي
الله عليه وسلم بشكوه الذي قبضه الله فيه الي ما اراده الله من رحمته وكرامته

في

في ليال بقين من صفر او في اول شهر ربيع الاول فكان اول ما ابتدي به رسول
الله من ذلك فيما ذكر لي انه خرج الي بقيع الغرقد من جوف الليل فاستغفر لهم ثم رجع
الي اهله فلما اصبح ابتدي بوجعه من يومه ذلك ۞ قال ابن اسحق وحدثني
عبد الله بن جعفر عن عبيد بن جبير مولي الحكم عن عبيد الله بن عمرو بن العاص
عن ابي مويهبة مولي رسول الله صلي الله عليه وسلم قال بعثني رسول الله من جوف
الليل فقال يا ابا مويهبة اني قد امرت ان استغفر لاهل هذا البقيع فانطلق
معي فانطلقت معه فلما وقف بين اظهرهم قال السلام عليكم يا اهل المقابر ليهن لكم
ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع اخرها
اولها الاخرة شر من الاولي ثم اقبل علي فقال يا ابا مويهبة اني قد اوتيت مفاتيح
خزاين الدنيا والخلد فيها ثم الجنة فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة قال
قلت بابي انت وامي فخذ مفاتيح خزاين الدنيا والخلد فيها ثم الجنة قال لا والله
يا ابا مويهبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة ثم استغفر لاهل البقيع ثم انصرف فبدا
برسول الله وجعه الذي قبضه الله فيه لم يخرجه احد من اصحاب الكتب وانما رواه
احمد عن يعقوب بن ابراهيم عن ابيه عن محمد بن اسحق به ۞
وقال الامام احمد ابو النضر ثنا الحكم بن فضيل ثنا يعلي بن عطا عن عبيد بن جبير
عن ابي مويهبة قال امر رسول الله ان يصلي علي اهل البقيع فصلي عليهم ثلاث
مرات فلما كانت الثالثة قال يا ابا مويهبة اسرج لي دابتي قال فركب ومشيت
حتي انتهي اليهم فنزل عن دابته وامسكت الدابة فوقف او قال قام عليهم فقال
ليهنكم ما انتم فيه مما فيه الناس اتت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضا
الاخرة اشد من الاولي فليهنكم ما انتم فيه ثم رجع فقال يا ابا مويهبة
اني اعطيت او قال خيرت بين مفاتيح ما يفتح علي امتي من بعدي والجنة ولقاء ربي
قال فقلت بابي انت وامي فاخترنا قال لان يرد علي عقبها ما شا الله فاخترت
لقاء ربي فما لبث بعد ذلك الا سبعا او ثمانيا حتي قبض وقال عبد الرزاق عن معمر عن ابن
طاوس عن ابيه قال رسول الله نصرت بالرعب واعطيت الخزاين وخيرت بين ان ابقي
حتي اري ما يفتح علي امتي وبين التعجيل فاخترت التعجيل ۞ قال البيهقي وهذا
مرسل وهو شاهد لحديث ابي مويهبة ۞ قال ابن اسحق وحدثني يعقوب بن عتبة
عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عايشة قالت رجع رسول
الله صلي الله عليه وسلم من البقيع فوجدني وانا اجد صداعا في راسي وانا اقول
وا راساه فقال بل انا والله يا عايشة وا راساه قالت ثم قال وما ضرك لو مت قبلي
فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك قالت قلت والله لكاني بك لو فعلت
ذلك لقد رجعت الي بيتي فاعرست فيه ببعض نسايك قالت فتبسم رسول الله صلي
الله عليه وسلم وتتام به وجعه وهو يدور علي نسايه حتي استعز به في بيت ميمونة
فدعا نساءه فاستاذنهن ان يمرض في بيتي فاذن له قالت فخرج رسول الله بين رجلين
من اهله احدهما الفضل بن عباس ورجل اخر عاصبا راسه تخط قدماه حتي دخل بيتي
قال عبيد الله فحدثت به ابن عباس فقال اتدري من الرجل الاخر هو علي بن ابي
طالب وهذا الحديث له شواهد ستاتي قريبا وقال البيهقي انا الحكم انا الاصم
انا احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحق حدثني يعقوب بن عتبة
عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن عايشة قالت دخل علي رسول الله وهو
يصدع وانا اشتكي فقلت وا راساه فقال بل انا والله يا عايشة وا راساه
ثم قال وما عليك لو مت قبلي فوليت امرك وصليت عليك وواريتك
فقلت والله لاحسب لو كان ذلك لقد خلوت ببعض نسايك في بيتي من اخر النهار
فضحك رسول الله ثم تمادي به وجعه فاستعز به وهو يدور علي نسايه في
بيت ميمونة فاجتمع اليه اهله فقال من نعل هذا فقالت عمك العباس انا لنري
برسول الله ذات الجنب فهموا انلدوه فلدوه فافاق رسول الله فقال من فعل
هذا فقال عمك العباس تخوف ان يكون بك ذات الجنب فقال رسول الله انها
من الشيطان وما كان الله ليسلطه علي لا يبقي في البيت احد الا لددتموه الا العباس
فلد اهل البيت كلهم حتي ميمونة وانها لصايمة وذلك بعين رسول الله صلي الله عليه

وسلم ثم استاذن ازواجه ان يمرض في بيتي فاذن له فخرج وهو بين العباس ورجل اخر انتهى
تخط قدماه بالارض قال عبيد الله قال ابن عباس الرجل الاخر علي بن ابي طالب قال
للبخاري نا سعيد بن عفير نا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب اخبرني عبيد الله
بن عبد الله بن عتبة ان عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما ثقل رسول
الله واشتد به وجعه استاذن ازواجه ان يمرض في بيتي فاذن فخرج وهو بين الرجلين
تخط رجلاه الارض بين عباس بن عبد المطلب وبين رجل اخر قال عبيد الله
فاخبرت عبد الله يعني ابن عباس بالذي قالت عايشة فقال لي عبد الله بن
عباس هل تدري من الرجل الاخر لم تسم عايشة قال قلت لا قال ابن عباس
هو علي فكانت عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم تحدث ان رسول الله لما
دخل بيتي واشتد به وجعه قال هريقوا علي من سبع قرب لم تحلل اوكيتهن
لعلي اعهد الى الناس فاجلسناه في مخضب لحفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب حتى طفق يشير الينا بيده ان قد فعلتن قالت
عايشة ثم خرج الى الناس فصلى لهم وخطبهم وقد رواه البخاري ايضا حتى
طفق يشير الينا بيده في مواضع صحيحه ومسلم من طرق عن الزهري به ن وقال
البخاري نا اسمعيل نا سليمن بن بلال قال هشام بن عروه اخبرني ابي عن عايشة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسال في مرضه الذي مات اين انا غدا اين
يريد يوم عايشة فاذن له ازواجه ان يكون حيث شا فكان في بيت عايشة حتى مات
عندها قالت عايشة رضي الله عنها فمات في اليوم الذي كان يدور علي فيه
في بيتي وقبضه الله وان راسه لبين سحري ونحري وخالط ريقه ريقي قالت
ودخل عبد الرحمن فاعطانيه فقضمته ثم مضغته فاعطيته رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت له اعطني هذا السواك يا عبد الرحمن فاعطانيه بن بكر ومعه سواك
يستن به فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له اعطني هذا السواك
يا عبد الرحمن فاعطانيه فقضمته ثم مضغته فاعطيته رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاستن به وهو مستند الى صدري ن انفرد به البخاري من هذا الوجه ن
وقال البخاري نا عبد الله بن يوسف نا الليث حدثني بن الهاد عن عبد الرحمن بن
القاسم عن ابيه عن عايشة قالت مات النبي صلى الله عليه وسلم وانه لبين حاقنتي
وذاقنتي فلا اكره شدة الموت لاحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم وقال
البخاري نا حبان انا عبد الله انا يونس عن ابن شهاب قال اخبرني عروة ان عايشة
اخبرته ان رسول الله كان اذا اشتكى نفث على راسه بالمعوذات ومسح عنه بيده
فلما اشتكى وجعه الذي توفي فيه طفقت انفث عليه بالمعوذات التي كان ينفث واسح
بيد النبي صلى الله عليه وسلم عنه ن ورواه مسلم من حديث بن وهب عن يونس
بن يزيد الايلي عن الزهري به

وقد روى البخاري عن علي بن عبد الله والفلاس ومسلم عن محمد

ابن حاتم كلهم عن يحيى بن سعيد القطان عن سفين الثوري عن موسى بن ابي عايشة
عن عبيد الله بن عبد الله عن عايشة قالت لددنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم في مرضه فجعل يشير الينا ان لا تلدوني فقلنا كراهية المريض للدواء
فلما افاق قال الم انهكم ان لا تلدوني قلنا كراهية المريض للدوا فقال لا يبقى
احد في البيت الا لد وانا انظر الا العباس فانه لم يشهدكم ن قال البخاري
ورواه بن ابي الزناد عن هشام عن ابيه عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم
وقال البخاري وقال يونس عن الزهري قال عروه قالت عايشة كان النبي
صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه يا عايشة ما ازال اجد
الم الطعام الذي اكلته بخيبر فهذا اوان وجدت انقطاع ابهري من ذلك السم
هكذا ذكره البخاري معلقا ن وقد اسنده الحافظ البيهقي عن الحاكم عن ابي بكر بن
محمد بن احمد بن يحيى الاشقر عن يوسف بن موسى عن احمد بن صالح عن عنبسه عن يونس بن
يزيد الايلي عن الزهري به وقال البيهقي انا الحاكم انا الاصم انا احمد بن عبد الجبار
عن ابي معوية عن الاعمش عن عبد الله بن مره عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال

لان احلف تسعا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل قتلا احب الي من ان احلف
واحدة انه لم يقتل وذلك ان الله اتخذه نبيا واتخذه شهيدا ن وقال
البخاري نا اسحق بن بشر بن شعيب بن ابي حمزه حدثني ابي عن الزهري قال اخبرني
عبد الله بن كعب بن مالك الانصاري وكان كعب بن مالك احد الثلاثة الذين تيب
عليهم ان عبد الله بن عباس اخبره ان علي بن ابي طالب خرج من عند رسول الله
في وجعه الذي توفي فيه فقال الناس يا ابا حسن كيف اصبح رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اصبح بحمد الله بارئا فاخذ بيده عباس بن عبد
المطلب فقال انت والله بعد ثلث عبد العصى واني والله لاري رسول
الله صلى الله عليه وسلم سوف يتوفى من وجعه هذا اني لا اعرف وجوه
بني عبد المطلب عند الموت اذهب بنا الى رسول الله فلنساله فيمن هذا
الامر ان كان فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا علمناه فاوصى بنا فقال
علي انا والله لين سالناها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعناها لا يعطيناها
الناس بعده واني والله لا اسالها رسول الله صلى الله عليه وسلم انفرد به
البخاري ن وقال البخاري نا قتيبة نا سفين عن سليمن الاحول عن سعيد بن جبير
قال قال ابن عباس يوم الخميس وما يوم الخميس اشتد برسول الله وجعه
فقال ايتوني اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ابدا فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع
فقالوا ما شانه اهجر استفهموه فذهبوا يردون عنه فقال دعوني فالذي انا
فيه خير مما تدعوني اليه فاوصاهم بثلاث وسكت عن الثالثة او قال نسيتها
ورواه البخاري في موضع اخر ومسلم من حديث سفين بن عيينه قال
اخرجوا المشركين من جزيرة العرب واجيزوا الوفد بنحو ما كنت اجيزهم ن ثم
قال البخاري نا علي بن عبد الله نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عبيد الله
بن عبد الله عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت
رجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ابدا
فقال بعضهم ان رسول الله قد غلبه الوجع وعندكم القران حسبنا كتاب الله ن
فاختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده
ومنهم من يقول غير ذلك فلما اكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قوموا قال عبيد الله فكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية ما حال
بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم
ولغطهم ن ورواه مسلم عن محمد بن رافع وعبد بن حميد كلاهما عن عبد الرزاق بنحوه
وقد اخرجه البخاري في مواضع من صحيحه من حديث معمر ويونس عن الزهري به
وهذا الحديث مما قد توهم به بعض الاغبيا من اهل البدع من الشيعة
وغيرهم كل مدع انه كان يريد ان يكتب في ذلك الكتاب ما يرمزون اليه
من مقالاتهم وهذا هو التمسك بالمتشابه وترك المحكم واهل السنة ياخذون
بالمحكم ويردون ما تشابه اليه وهذه طريقة الراسخين في العلم كما وصفهم الله
عز وجل في كتابه وهذا الموضع مما زل فيه اقدام كثير من اهل الضلالات
واما اهل السنة فليس لهم الا اتباع الحق يدورون معه كيف ما دار وهذا
الذي كان يريد عليه الصلاة والسلام ان يكتبه قد جا في الاحاديث الصحيحة التصريح
بكشف المراد منه فانه قد قال الامام احمد حدثنا مومل نا نافع بن عمر نا ابن
ابي مليكة عن عايشة قالت لما كان وجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي
قبض فيه قال ادعوا الي ابا بكر وابنه لكي لا يطمع في امر ابي بكر طامع ولا يتمنى
متمن ثم قال يابى الله ذلك والمسلمون مرتين قالت عايشة فابى الله ذلك
والمسلمون والمومنون ن انفرد به احمد من هذا الوجه ن وقال احمد نا ابو
معويه نا عبد الرحمن بن ابي بكر القرشي عن ابن ابي مليكة عن عايشة قالت
لما ثقل رسول الله قال لعبد الرحمن بن ابي بكر ايتني بكتف او لوح حتى اكتب
لابي بكر كتابا لا يختلف عليه فلما ذهب عبد الرحمن ليقوم قال ابى الله والمومنون
ان يختلف عليك يا ابا بكر ن انفرد به احمد من هذا الوجه ايضا ن وروى البخاري
عن يحيى بن يحيى عن سليمن بن بلال عن يحيى بن سعيد عن القسم بن محمد عن عايشة قال

رسول الله لقد هممت ان ارسل الى ابي بكر وابنه فاعهد ان يقول القايلون او
يتمنى متمنون فقالت يابى الله ويدفع المؤمنون ٥ وفي صحيح البخاري ومسلم من حديث
ابرهيم بن سعد عن ابيه محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال اتت امراة الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فامرها ان ترجع اليه فقالت ارايت ان جيت ولم
اجدك كانها تقول الموت قال ان لم تجديني فاتي ابا بكر والظاهر والله اعلم
انها انما قالت ذلك له عليه السلم يحنى ايام خطبه عظه بين فيها فضل الصديق
من بين ساير الصحابه مع ما كان قد نص عليه ان يوم الصحابة اجمعين كما سياتي بيانه
مع حضورهم كلهم ولعل خطبته هذه كانت عوضا عما اراد ان يكتبه في الكتاب
وقد اغتسل عليه السلم بين يدي هذه الخطبة الكريمة فصبوا عليه من سبع قرب
لم تحلل اوليتهن من باب الاستشفا بالسبع كما وردت بها الاحاديث في غير هذا
الموضع ٥ والمقصود انه عليه السلم اغتسل ثم خرج يصلي بالناس ثم خطبهم كما
تقدم في حديث عايشة رضي الله عنها ٥ ذكر الاحاديث الواردة في ذلك قال
البيهقي انا الحاكم انا الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحق
عن الزهري عن ايوب بن بشير ان رسول الله قال في مرضه افيضوا علي من سبع
قرب من سبع ابار شتى حتى اخرج فاعهد الى الناس ففعلوا فخرج فجلس على المنبر فكان
اول ما ذكر بعد حمد الله والثنا عليه ذكر اصحاب احد فاستغفر لهم ودعا لهم ثم
قال يا معشر المهاجرين انكم اصبحتم تزيدون والانصار على هيتها لا يزيدون وانهم
عيبتي التي اويت اليها فاكرموا كريمهم وتجاوزوا عن مسيئهم ثم قال عليه السلم
ايها الناس ان عبدا من عباد الله قد خيره الله بين الدنيا وبين ما عند الله
فاختار ما عند الله ففهمها ابو بكر رضي الله عنه من بين الناس فبكى وقال
نحن نفديك بانفسنا وابنايا وامولنا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم على رسلك يا ابا بكر انظروا الى هذه الابواب الشارعة في المسجد
فسدوها الا ما كان من بيت ابي بكر فاني لا اعلم احدا عندي افضل في الصحبة
منه ٥ هذا مرسل له شواهد كثيرة ٥ و

وقال الواقدي حدثني فروه بن زبيد

بن طوسا عن عايشة بنت سعد عن ام ذرة عن ام سلمة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم قالت خرج رسول الله عاصبا راسه بخرقة فلما استوى على المنبر ٥
تحدق الناس بالمنبر واستكفوا فقال والذي نفسي بيده اني لقايم على
الحوض الساعة ثم تشهد فلما قضى تشهده كان اول ما تكلم به ان استغفر للشهدا
الذين قتلوا باحد ثم قال ان عبدا من عباد الله خير بين الدنيا وبين ما عند
الله فاختار العبد ما عند الله فبكى ابو بكر فعجبنا لبكايه وقال بابي وامي نفديك
باباينا وامهاتنا وانفسنا واموالنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو
المخير وكان ابو بكر اعلمنا برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل رسول الله يقول
له على رسلك ٥ وقال الامام احمد حدثنا ابو عامر ثنا فليح عن سالم ابي النضر
عن بسر بن سعيد عن ابي سعيد قال خطب رسول الله الناس فقال ان الله خير
عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله قال فبكى ابو بكر
فعجبنا لبكايه ان يخبر رسول الله عن عبد فكان رسول الله هو المخير وكان ابو بكر
اعلمنا به فقال رسول الله ان امن الناس علي في صحبته وماله ابو بكر لو كنت
متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر ولكن خلة الاسلام ومودته لا يبقى في المسجد
باب الا سد الا باب ابي بكر ٥ وهكذا رواه البخاري من حديث ابي عامر العقدي
به ٥ ثم رواه الامام احمد عن يونس عن فليح عن سالم ابي النضر عن عبيد بن حنين
وبسر بن سعيد عن ابي سعيد به وهكذا رواه البخاري ومسلم من حديث فليح
ومالك عن ابي النضر عن سالم عن بسر بن سعيد وعبيد بن حنين كلاهما عن ابي سعيد
بنحوه ٥ وقال الامام احمد حدثنا ابو الوليد ثنا هشام ثنا ابو عوانة عن عبد الملك
عن ابن ابي المعلى عن ابيه ان رسول الله خطب يوما فقال ان رجلا خيره ربه بين
ان يعيش في الدنيا ما شا ان يعيش فيها ياكل من الدنيا ما شا ان ياكل منها

وبين لقاء

لقا ربه فاختار لقا ربه فبكى ابو بكر فقال اصحاب رسول الله الا تعجبون من هذا
الشيخ ان ذكر رسول الله رجلا صالحا خيره ربه بين لقا الدنيا وبين لقا ربه فكان
ابو بكر اعلمهم بما قال رسول الله فقال ابو بكر بل نفديك باموالنا وابنايا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من الناس احد امن علينا في صحبته وذات يده من ابن
ابي قحافة ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابن ابي قحافة ولكن ود واخا ايمان مرتين
وان صاحبكم خليل الله عز وجل ٥ تفرد به احمد قالوا وصوابه بن سعيد بن المعلى
فالله اعلم وقد روى الحافظ البيهقي من طريق اسحق بن ابرهيم هو ابن راهويه ثنا زكريا
بن عدي ثنا عبيد الله بن عمرو الرقي عن زيد بن ابي انيسة عن عمرو بن مرة عن عبد الله
بن الحرث حدثني جندب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يتوفى
بخمس وهو يقول قد كان لي منكم اخوة واصدقا واني ابرا الى كل خليل من
خلته ولو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا وان ربي اتخذني خليلا
كما اتخذ ابرهيم خليلا وان قوما ممن كان قبلكم يتخذون قبور انبيايهم وصلحايهم فلا
تتخذوا القبور مساجد فاني انهاكم عن ذلك وقد رواه مسلم في صحيحه عن اسحق
بن راهويه بنحوه ٥ وهذا اليوم الذي كان قبل وفاته عليه السلم بخمسة ايام
هو يوم الخميس الذي ذكره ابن عباس فيما تقدم وقد روينا هذه الخطبة من طريق
ابن عباس ٥ قال الحافظ البيهقي انا ابو الحسن علي بن محمد المقري انا الحسن
بن محمد بن اسحق ثنا يوسف بن يعقوب هو ابن عوانة الاسفرايني قال ثنا ابي
بكر وهب بن جرير ثنا ابي سمعت يعلى بن حكيم يحدث عن عكرمة عن ابن عباس
قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه عاصبا راسه
بخرقة فقعد على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال انه ليس من الناس احد
امن علي بنفسه وماله من ابي بكر ولو كنت متخذا من الناس لاتخذت ابا
بكر خليلا ولكن خلة الاسلام افضل سدوا عني كل خوخة في المسجد غير خوخة ابي
بكر يعني الابواب الصغار الى المسجد غير خوخة ابي بكر اشارة الى الخلافة اي ليخرج منها
الى الصلاة بالمسلمين ٥ وقد رواه البخاري ايضا من حديث عبد الرحمن بن سليمن
بن حنظلة بن الغسيل عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله خرج في مرضه
الذي مات فيه عاصبا راسه بعصابة دسما ملتحفا بملحفة على منكبيه فجلس على
المنبر فذكر الخطبة وذكر فيها الوصاة بالانصار الى ان قال وكان اخر مجلس جلس
فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبض يعني اخر خطبة خطبها عليه
السلم ٥ وقد روي من وجه اخر عن ابن عباس باسناد غريب ولفظ غريب
فقال الحافظ البيهقي انا علي بن احمد بن عبدان انا احمد بن عبيد الصفار ثنا ابن ابي
قماش وهو محمد بن عيسى ثنا موسى بن اسمعيل ابو عمران الجبلي ثنا معن بن عيسى
القزاز عن الحرث بن عبد الملك بن عبد الله بن اناس الليثي عن القسم بن يزيد
بن عبد الله بن قسيط عن ابيه عن عطا عن ابن عباس عن الفضل بن عباس قال
اتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوعك وعكا شديدا وقد عصب
راسه فقال خذ بيدي يا فضل قال فاخذت بيده حتى قعد على المنبر
قال ناد في الناس يا فضل فناديت الصلاة جامعة قال فاجتمعوا فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال اما بعد ايها الناس انه قد دنا مني حقوق
من بين اظهركم ولن تروني في هذا المقام فيكم وقد كنت ارى ان غيره غير مغن عني
حتى اقومه فيكم الا فمن كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستقد ومن كنت
اخذت له مالا فهذا مالي فلياخذ منه ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضي
فليستقد ولا يقولن قايل اخاف الشحنا من قبل رسول الله الا وان الشحنا ليست
من شاني ولا من خلقي وان احبكم الي من اخذ حقا ان كان له علي او حللني فلقيت
الله عز وجل وليس لاحد عندي مظلمة قال فقام منهم رجل فقال يا رسول الله
لي عندك ثلاثة دراهم فقال اما انا فلا اكذب قايلا ولا مستحلفه على يمين فيم
كانت لك عندي قال اما تذكر انه مر بك سايل فامرتني فاعطيته ثلاثة
دراهم قال اعطه يا فضل قال وامر به فجلس قال ثم عاد رسول الله في مقالته
الاولى ثم قال ايها الناس من عنده من الغلول شي فليرده فقام رجل فقال

يارسول الله عندي ثلاثة دراهم غللتها في سبيل الله قال فلم غللتها قال كنت اليها محتاجا فقال خذها منه يا فضل ثم عاد رسول الله صلي الله عليه وسلم في مقالته الاولي وقال ايها الناس من احس من نفسه شيا فليقم ادعو الله له فقام اليه رجل فقال يا رسول الله اني لمنافق واني لكذوب واني لنووم فقال عمر بن الخطاب فضحك الدنيا ويحك ايها الرجل لقد سترك الله لو سترت علي نفسك فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم مه يا ابن الخطاب فضوح الدنيا اهون من فضوح الاخرة اللهم ارزقه صدقا وايمانا واذهب عنه النوم اذا شا ثم قال رسول الله صلي الله عليه وسلم عمر معي وانا مع عمر والحق بعدي مع عمر ن في اسناده ومتنه غرابة شديدة ن

ذكر امره عليه السلم ابابكر الصديق رضي الله عنه ان يصلي بالصحابة اجمعين مع حضورهم كلهم وخروجه عليه السلم فصلي وراه مقتديا به في بعض الصلوات علي ما سنذكره واما ماله ولمن بعده من الصحابة ه

قال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا ابي عن ابن اسحق قال وقال ابن شهاب الزهري حدثني عبد الملك بن ابي بكر عن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام عن ابيه عن عبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد قال لما استعز برسول الله وانا عنده في نفر من المسلمين دعا بلال للصلاه فقال مروا من يصلي بالناس قال فخرجت فاذا عمر في الناس وكان ابو بكر غايبا فقلت قم يا عمر فصل بالناس قال فقام فلما كبر عمر سمع رسول الله صوته وكان عمر رجلا مجهرا فقال رسول الله فاين ابو بكر يابي الله ذلك والمسلمون يابي الله ذلك والمسلمون فبعث الي ابي بكر فجا بعدما صلي عمر تلك الصلاة فصلي بالناس وقال عبد الله بن زمعة قال لي عمر ويحك ماذا صنعت بي يا ابن زمعة والله ما ظننت حين امرتني الا ان رسول الله امرني بذلك ولولا ذلك ما صليت قال قلت والله ما امرني رسول الله ولكن حين لم ار ابا بكر رايتك احق من حضر بالصلاه ن وهكذا رواه ابو داود من حديث ابن اسحق حدثني يعقوب بن عتبه عن ابي بكر بن عبد الرحمن عن عبد الله بن زمعة فذكره وقال ابو داود ثنا احمد بن صالح ثنا ابن ابي فديك ثنا موسي بن يعقوب عن عبد الرحمن بن اسحق عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان عبد الله بن زمعة اخبره بهذا الخبر قال لما سمع النبي صلي الله عليه وسلم صوت عمر قال ابن زمعة خرج النبي صلي الله عليه وسلم حتي اطلع راسه من حجرته ثم قال لا لا لا يصلي للناس ابن ابي قحافه يقول ذلك مغضبا وقال البخاري ثنا عمر بن حفص ثنا ابي ثنا الاعمش عن ابرهيم قال الاسود كنا عند عايشة فذكرنا المواظبة علي الصلاة والموعظة لها قالت لما مرض النبي صلي الله عليه وسلم مرضه الذي مات فيه فحضرت الصلاه فاذن بلال فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس فقيل له ان ابا بكر رجل اسيف اذا قام مقامك لم يستطع ان يصلي بالناس واعاد فاعادوا له فاعاد الثالثة فقال انكن صواحب يوسف مروا ابا بكر فليصل بالناس فخرج ابو بكر فوجد النبي صلي الله عليه وسلم في نفسه خفة فخرج يهادي بين رجلين كاني انظر الي رجليه تخطان من الوجع فاراد ابو بكر ان يتاخر فاومي اليه النبي صلي الله عليه وسلم ان مكانك ثم اتي به حتي جلس الي جنبه قيل للاعمش فكان النبي صلي الله عليه وسلم يصلي وابو بكر يصلي بصلاته والناس يصلون بصلاه ابي بكر فقال براسه نعم ن ثم قال البخاري رواه ابو داود عن شعبه

بعضه وزاد ابو معوية عن الاعمش جلس عن يسار ابي بكر فكان ابو بكر يصلي قايما ن وقد رواه البخاري عن قتيبة في غير موضع من كتابه ومسلم والنساي وابن ماجة من طرق متعددة عن الاعمش به منها ما رواه البخاري عن قتيبة ومسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة ويحيي بن يحيي عن معوية به وقال البخاري ثنا عبد الله بن يوسف انا مالك عن هشام بن عروه عن ابيه عن عايشة انها قالت ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال في مرضه مروا ابا بكر فليصل بالناس قال ابن شهاب فاخبرني عبيد الله بن عبد الله عن عايشة انها قالت لقد عاودت رسول الله في ذلك وما حملني علي معاودته الا اني خشيت ان يتشام الناس بابي بكر والا اني علمت انه لن يقوم مقامه احد الا تشام الناس به فاحببت ان يعدل ذلك رسول الله عن ابي بكر الي غيره ن وفي صحيح مسلم من حديث عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال واخبرني حمزة بن عبد الله بن عمر عن عايشة قالت لما دخل رسول الله صلي الله عليه وسلم بيتي قال مروا ابا بكر فليصل بالناس قالت قلت يا رسول الله ان ابا بكر رجل رقيق اذا قرا القران لا يملك دمعه فلو امرت غير ابي بكر قالت والله ما بي الا كراهية ان يتشام الناس باول من يقوم في مقام رسول الله صلي الله عليه وسلم قالت فراجعته مرتين او ثلثا فقال ليصل بالناس ابو بكر فانكن صواحب يوسف ن وفي الصحيحين من حديث عبد الملك بن عمير عن ابي بردة بن ابي موسي عن ابيه قال مرض رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس فقالت عايشة يا رسول الله ان ابا بكر رجل رقيق متي يقم مقامك لا يستطيع يصلي بالناس قال فقال مروا ابا بكر يصلي بالناس فانكن صواحب يوسف قال فصلي ابو بكر حياة رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا زايده عن موسي بن ابي عايشة عن عبيد الله بن عبد الله قال دخلت علي عايشة فقلت الا تحدثيني عن مرض رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت بلي ثقل رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال اصلي الناس قلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله قال ضعوا الي ما في المخضب ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فاغمي عليه ثم افاق فقال اصلي الناس قلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله قال ضعوا لي ما في المخضب ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فاغمي عليه ثم افاق فقال اصلي الناس قلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله قالت والناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله صلي الله عليه وسلم لصلاة العشاء فارسل رسول الله صلي الله عليه وسلم الي ابي بكر بان يصلي بالناس وكان ابو بكر رجلا رقيقا فقال يا عمر صل بالناس قال انت احق بذلك فصلي بهم تلك الايام ثم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم وجد خفه فخرج بين رجلين احدهما العباس لصلاة الظهر فلما راه ابو بكر ذهب ليتاخر فاومي اليه ان لا يتاخر وامرهما فاجلساه الي جنبه فجعل ابو بكر يصلي قايما ورسول الله صلي الله عليه وسلم يصلي قاعدا قال عبيد الله فدخلت علي ابن عباس فقلت الا اعرض عليك ما حدثتني عايشة عن مرض رسول الله صلي الله عليه وسلم قال هات فحدثته فما انكر منه شيا غير انه قال سمت لك الرجل الذي كان مع العباس قلت لا قال هو علي ن وقد رواه البخاري ومسلم جميعا عن احمد بن يونس عن زايده به ن وفي رواية فجعل ابو بكر يصلي بصلاة رسول الله وهو قايم والناس يصلون بصلاة ابي بكر ورسول الله صلي الله عليه وسلم قاعد قال البيهقي ففي هذا ان النبي صلي الله عليه وسلم تقدم في هذه الصلاة وعلق ابو بكر صلاته بصلاته قال وكذلك رواه الاسود وعروة عن عايشة وكذلك رواه الارقم بن شرحبيل عن ابن عباس يعني بذلك ما رواه الامام احمد حدثنا يحيي بن زكريا بن ابي زايدة حدثني ابي عن ابي اسحق عن الارقم بن شرحبيل عن ابن عباس قال لما مرض النبي صلي الله عليه وسلم امر ابا بكر ان يصلي بالناس ثم وجد خفه فخرج فلما احس به ابو بكر اراد ان ينكص فاومي اليه النبي صلي

الله عليه وسلم فجلس الى جنب ابي بكر عن يساره واستفتح من الاية التي انتهى اليها ابو
بكر رضي الله عنه ثم رواه ايضا عن وكيع عن اسرايل عن ابي اسحق عن ارقم
عن ابن عباس باطول من هذا وقال وكيع مره فكان ابو بكر ياتم بالنبي صلى الله
عليه وسلم والناس ياتمون بابي بكر ٥ ورواه ابن ماجة عن علي بن محمد عن وكيع
عن اسرايل عن ابي اسحق عن ارقم بن شرحبيل عن ابن عباس بنحوه ٥

وقد قال الامام احمد ثنا بدر بن سوار ثنا شعبة عن نعيم
بن هند عن ابي وايل عن مسروق عن عايشة قالت صلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم خلف ابا بكر قاعدا في مرضه الذي فيه وقال احمد ثنا شبابة
بكر بن عيسى سمعت شعبة بن الحجاج عن نعيم بن ابي هند عن ابي وايل عن
مسروق عن عايشة ان ابا بكر صلى بالناس ورسول الله صلى الله عليه وسلم
في الصف ٥ وقال البيهقي انا ابو الحسن بن الفضل القطان انا عبد الله بن جعفر
انا يعقوب بن سفيان ثنا مسلم بن ابرهيم ثنا شعبة عن سليمن الاعمش عن
ابرهيم عن الاسود عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى
خلف ابا بكر ٥ وهذا اسناد جيد ولم يخرجوه من طريق هشيم انا يونس عن
الحسن ح قال هشيم قال البيهقي وكذلك رواه حميد عن انس بن
ملك ان رسول الله ويونس عن الحسن مرسلا ثم اسند ذلك من طريق
هشيم انا يونس عن الحسن ح قال هشيم قد خالف بين طرفيها فصلى بصلاته
قال البيهقي وانا علي بن احمد بن عبدان انا احمد بن عبيد وانا حميد عن
انس بن ملك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وابو بكر يصلي
بالناس فجلس الى جنبه وهو في بردة قد خالف بين طرفيها فصلى بصلاته
قال البيهقي وانا علي بن احمد بن عبدان انا احمد بن عبيد الصفار ثنا
عبيد بن شريك انا ابن ابي مريم ثنا محمد بن جعفر اخبرني حميد انه سمع انسا
يقول اخر صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع القوم في
ثوب واحد ملتحفا به خلف ابي بكر ٥ **قلت** اسناد جيد على شرط الصحيح
ولم يخرجوه وهذا التقييد جيد بانها اخر صلوة صلاها مع الناس صلوات الله
وسلامه عليه ٥

وقد ذكر البيهقي من طريق سليمن بن بلال ويحيى بن ايوب
عن حميد عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى خلف ابي بكر في ثوب
واحد مخالفا بين طرفيه فلما اراد ان يقوم قال ادع لي اسامة بن زيد فجا
فاسند ظهره الى نحره فكانت اخر صلاة صلاها قال البيهقي ففي هذا دلالة
ان هذه الصلاة كانت صلاة الصبح من يوم الاثنين يوم الوفاة لانها اخر
صلاة صلاها لما ثبت انه توفي ضحى يوم الاثنين وهذا الذي قاله البيهقي
اخذه مسلما من مغازي موسى بن عقبة فانه كذلك ذكر وكذا روي ابو الاسود
عن عروة وذلك ضعيف بل هذه اخر صلاة صلاها مع القوم كما تقدم
تقييده في الرواية الاخرى والحديث واحد فيحمل مطلقه على مقيده ثم
لا يجوز ان تكون هذه صلوة الصبح من يوم الاثنين يوم الوفاة لان تلك
لم يصلها مع الجماعة بل في بيته لما به من الضعف صلوات الله وسلامه
عليه والدليل على ذلك ما قال البخاري في صحيحه حدثنا ابو اليمان انا
شعيب عن الزهري اخبرني انس بن ملك وكان تبع النبي صلى الله عليه
وسلم وخدمه وصحبه ان ابا بكر كان يصلي لهم في وجع النبي صلى الله
عليه وسلم الذي توفي فيه حتى اذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاه
فكشف النبي صلى الله عليه وسلم ستر الحجرة ينظر الينا وهو قايم كان وجهه
ورقة مصحف ثم تبسم يضحك فهممنا ان نفتتن من الفرح برؤية النبي صلى الله عليه
وسلم ونكص ابو بكر على عقبيه ليصل الصف فظن ان النبي صلى الله عليه وسلم خارج

الي

الي الصلاه فاشار الينا صلى الله عليه وسلم ان اتموا صلاتكم وارخى الستر وتوفي
من يومه صلى الله عليه وسلم ٥ وقد رواه مسلم من حديث سفين بن عيينة
وصالح بن كيسان ومعمر عن الزهري عن انس ثم قال البخاري ثنا ابو معمر
ثنا عبد الوارث ثنا عبد العزيز عن انس بن ملك قال لم يخرج النبي صلى
الله عليه وسلم ثلثا فاقيمت الصلاة فذهب ابو بكر يتقدم فقال نبي
الله عليه بالحجاب فرفعه فلما وضح وجه النبي صلى الله عليه وسلم ما
نظرنا منظرا كان اعجب الينا من وجه النبي صلى الله عليه وسلم حين وضح لنا
فاومى النبي صلى الله عليه وسلم بيده الى ابي بكر ان يتقدم وارخى النبي صلى الله عليه وسلم الحجاب فلم يقدر عليه حتى مات
صلى الله عليه وسلم ٥ ورواه مسلم من حديث عبد الصمد بن عبد الوارث عن ابيه
به ٥ فهذا اوضح دليل على انه عليه السلم لم يصل يوم الاثنين صلاه الصبح
مع الناس وانه كان قد انقطع عنهم لم يخرج اليهم ثلثا قلنا فعلى هذا يكون
اخر صلاة صلاها معهم الظهر كما جا به مصرحا به في حديث عايشة المتقدم
ويكون ذلك يوم الخميس لا يوم السبت ولا يوم الاحد كما حكاه البيهقي عن مغازي
موسى بن عقبة وهو ضعيف لما قدمنا من خطبته بعدها ولانه انقطع عنهم
يوم الجمعه والسبت والاحد وهذه ثلاثة ايام كوامل وقال الزهري عن ابي
بكر بن ابي سبره ان ابا بكر صلى بهم يوم الاثنين نودعهم بنظرة صلى بهم سبع عشرة
صلوه وقال غيره عشرين صلاة فالله اعلم ٥ ثم بدا لهم وجهه الكريم
صبيحة يوم الاثنين فودعهم بنظرة كادوا يفتتنون بها ثم كان ذلك اخر عهد
جمهورهم به ولسان حالهم يقول كما قال بعضهم

وكنت ادري كالموت من بين ساعة ، فكيف ببين كان موعده الحشر

والعجب ان الحافظ البيهقي اورد هذا الحديث من هاتين الطريقين ثم قال حاصله
فلعله عليه السلم احتجب عنهم في اول ركعة ثم خرج في الركعة الثانيه فصلى
خلف ابي بكر كما قال عروة وموسى بن عقبة وخفي ذلك على انس بن ملك
او انه ذكر بعض الخبر وسكت عن اخره وهذا الذي ايضا بعيد جدا لان انسا
قال فلم يقدر عليه حتى مات وفي روايه قال فكان ذلك اخر العهد به
وقول الصحابي مقدم على قول التابعي والله اعلم والمقصود ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قدم ابا بكر الصديق اماما للصحابة كلهم في الصلاه
التي هي اكبر اركان الاسلام العمليه قال الشيخ ابو الحسن الاشعري وتقديمه له
امر معلوم بالضرورة من دين الاسلام قال وتقديمه له دليل على انه اعلم
الصحابه واقراهم لما ثبت في الخبر المتفق على صحته بين العلما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يوم القوم اقراوهم لكتاب الله فان كانوا في
القراة سوا فاعلمهم بالسنة فان كانوا في السنة سوا فاكبرهم سنا فان كانوا في
السن سوا فاقدمهم سلما **قلت** وهذا من كلام الاشعري رحمه الله مما ينبغي
ان يكتب بالذهب ثم قد اجتمعت هذه الصفات كلها في الصديق رضي الله
عنه وارضاه وصلاه الرسول صلى عليه وسلم خلفه في بعض الصلوات
كما قدمنا بذلك الروايات الصحيحة لا تنافي ما روي في الصحيح ان ابا بكر ايتم به
عليه السلم لان ذلك في صلوة اخرى كما نص على ذلك الشافعي وغيره
من الايمة رحمهم الله عز وجل **فايده** استدل الشافعي وجماعة من العلما
ومنهم البخاري بصلاته عليه السلم قاعدا وابو بكر مقتديا به قايما
والناس بابي بكر على نسخ قوله عليه السلم في الحديث المتفق عليه حين
صلى ببعض اصحابه قاعدا وقد وقع عن فرس فجحش شقه فصلوا وراه
قياما فاشار اليهم ان اجلسوا فلما انصرف قال لقد كدتم والذي نفسي بيده
تفعلون كفعل فارس والروم يقومون على عظمايهم وهم جلوس وقال
انما جعل الامام ليوتم به فاذا كبر فكبروا واذا ركع فاركعوا واذا رفع فارفعوا
واذا سجد فاسجدوا واذا صلى جالسا فصلوا جلوسا اجمعون قالوا ثم انه
عليه السلم امهم قاعدا وهم قيام في مرض الموت فدل على نسخ ما تقدم والله
اعلم وقد سلك مسالك الناس في الجواب عن هذا الاستدلال على وجوه

الكبرى

كثيرة موضع ذكرها كتاب الاحكام الكبير ان شا الله وبه الثقة وعليه التكلان ٥
وملخص ذلك ان من الناس من زعم ان الصحابة جلسوا الامر المتقدم وانما استمر ابو بكر قايما لاجل التبليغ عنه صلى الله عليه وسلم ومن الناس من قال بل كان ابو بكر هو الامام في نفس الامر كما صرح به بعض الرواه كما تقدم وكان ابو بكر لشده اد به مع الرسول صلى الله عليه وسلم لا يبادره بل يقتدي به فكانه عليه السلم صار امام الامام فلهذا لم يجلسوا لاقتدايهم بابي بكر وهو قايم ولم يجلس الصديق ٥ لاجل انه امام ولانه يبلغهم عن النبي صلى الله عليه وسلم الحركات والسكنات والانتقالات والله اعلم ٥ ومن الناس من قال فرق بين ان يبتدي الصلاة خلف الامام في حال القيام فيستمر قايما وان طرى جلوس الامام في اثنايها كما في هذه الحال وبين ان يقتدي الصلاه خلف امام جالس فيجب الجلوس للحديث المتقدم والله اعلم ٥ ومن الناس من قال هذه الحالة الصنيع والحديث المتقدم حال القيام دليل علي جواز القيام والجلوس وان كلامنهما سايغ جايز الجلوس لما تقدم و القيام للفعل المتاخر والله اعلم ٥ ٥

فصل في كيفية احتضاره ووفاته عليه السلم

قال الامام احمد سا ابو معويه سا الاعمش عن ابرهيم التيمي عن الحرث بن سويد عن عبد الله هو ابن مسعود قال دخلت علي النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوعك فمسسته فقلت يا رسول الله انك لتوعك وعكا شديدا قال اجل اني اوعك كما يوعك الرجلان منكم قلت ان لك اجرين قال نعم والذي نفسي بيده ما على الارض مسلم يصيبه اذى من مرض فما سواه الا حط الله عنه خطاياه كما تحط الشجرة ورقها وقد اخرجه البخاري ومسلم من طرق متعددة عن سليمن بن مهران عن الاعمش به وقال الحافظ ابو يعلي الموصلي في مسنده حدثنا اسحق بن ابي اسرايل سا عبد الرزاق انا معمر عن زيد بن اسلم عن رجل عن ابي سعيد الخدري قال وضع يده علي النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله ما اطيق ان اضع يدي عليك من شدة حماك فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبيا يضاعف لنا البلا كما يضاعف لنا الاجر ان كان النبي من الانبيا ليبتلي بالقمل حتى يقتله وان كان الرجل ليبتلي بالعري حتى ياخذ العباه فيجوبها وان كانوا ليفرحون بالبلا كما يفرحون بالرخا فيه رجل منهم لا يعرف بالكلية فالله اعلم ٥

وقد روى البخاري ومسلم من حديث سفين الثوري وشعبة

بن الحجاج زاد مسلم وجرير ثلاثتهم عن الاعمش عن ابي وايل شقيق بن سلمة عن مسروق عن عايشة قالت ما رايت الوجع علي احد اشد منه علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ وفي صحيح البخاري من حديث يزيد بن الهاد عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن عايشة قالت مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين حاقنتي وذاقنتي فلا اكره شدة الموت لاحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم ٥ وفي الحديث الاخر الذي رواه في كذا في صحيحه قال قال رسول الله اشد الناس بلا الانبيا ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل يبتلي الرجل علي حسب دينه فان كان في دينه صلابة شدد عليه في البلا ٥ وقال الامام احمد حدثنا يعقوب سا ابي سا محمد ابن اسحق حدثني سعيد بن عبيد بن السباق عن محمد بن اسامة بن زيد قال لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطت وهبط الناس معي الي المدينة فدخلت علي رسول الله وقد اصمت فلا يتكلم فجعل يرفع يديه الي السما ثم يصبهما علي اعرف انه يدعو الي ٥ ورواه الترمذي عن ابي كريب عن يونس بن بكير عن ابن اسحق وقال حسن غريب ٥ وقال الامام ملك في موطايه عن اسمعيل بن ابي حكيم انه سمع عمر بن عبد العزيز يقول كان اخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قال قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيايهم مساجد لا يبقين دينان بارض العرب هكذا رواه مرسلا عن امير المومنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله ٥

وقد روى البخاري ومسلم من حديث الزهري عن عبيد الله بن عبد

الله

عبد الله بن عتبة عن عايشة وابن عباس قالا لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة له علي وجهه فاذا اغتم كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك لعنة الله علي اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيايهم مساجد يحذر ما صنعوا ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥
وقال الحافظ البيهقي انا ابو بكر بن ابي رجا الاديب انا ابو العباس الاصم سا احمد بن عبد الجبار سا ابو بكر بن عياش عن الاعمش عن ابي سفين طلحة بن نافع عن جابر قال قال عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل موته بثلاث احسنوا الظن بالله ٥ وفي بعض الاحاديث كما رواه مسلم من حديث الاعمش عن ابي سفين طلحة بن نافع عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله ٥ وفي الحديث الاخر يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي فليظن بي خيرا ٥ وقال البيهقي انا الحاكم سا الاصم سا محمد بن اسحق الصغاني سا ابو خيثمة زهير بن حرب عن سليمن التيمي عن قتاده عن انس قال كانت عامة وصيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حضره الوفاه الصلاة وما ملكت ايمانكم حتى جعل يغرغر بها وما يفيص بها لسانه ٥ وقد رواه النساي عن اسحق بن راهويه عن جرير بن عبد الحميد به وابن ماجه عن ابي الاشعث عن معتمر بن سليمن عن ابيه وقال الامام احمد سا اسباط بن محمد سا التيمي عن قتاده عن انس بن مالك قال كانت عامة وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حضره الموت الصلاه وما ملكت ايمانكم حتى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يغرغر بها صدره وما يكاد يفيص بها لسانه ٥ وقد رواه النساي وابن ماجه من حديث سليمن بن طرخان وهو التيمي عن قتادة عن انس به وفي رواية للنساي عن قتاده عن صاحب له عن انس به ٥ وقال احمد سا بكر بن عيسى الراسبي سا عمر بن الفضل عن نعيم بن يزيد عن علي بن ابي طالب قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتيه بطبق يكتب فيه ما لا تضل امته من بعده قال فخشيت ان تفوتني نفسه ٥ قال قلت اني احفظ واعي قال اوصي بالصلاة والزكوة وما ملكت ايمانكم ٥ تفرد به احمد من هذا الوجه ٥ وقال يعقوب بن سفين سا ابو النعمن محمد بن الفضل سا ابو عوانه عن قتادة عن سفينه عن ام سلمة قالت كان عامة وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته الصلاة وما ملكت ايمانكم حتى جعل يلجلجها في صدره وما يفيص بها لسانه ٥ وهكذا رواه النساي عن حميد بن مسعدة عن يزيد بن هرون عن زريع عن سعيد بن ابي عروبه عن قتاده ان سفينه حدثه عن ام سلمة به وهكذا رواه النساي ايضا وابن ماجه قال البيهقي والصحيح ما رواه عفان عن همام عن قتادة عن ابي الخليل عن سفينه عن ام سلمة به وهكذا رواه النساي ايضا وابن ماجه من حديث يزيد بن هرون عن همام عن قتادة عن صالح ابي الخليل عن سفينه عن ام سلمة به ٥ وقد رواه النساي عن قتيبة عن ابي عوانه عن قتاده عن سفينه عن النبي صلى الله عليه وسلم ٥ فذكره ٥ ثم رواه عن محمد بن عبد الله بن المبارك عن يونس بن محمد قال حدثنا عن سفينه فذكر نحوه ٥ وقال احمد سا يونس سا الليث عن يزيد بن الهاد عن موسى بن سرجس عن القاسم عن عايشة قالت رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت وعنده قدح فيه ما فيدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالما ثم يقول اللهم اعني علي سكرات الموت ورواه الترمذي والنساي وابن ماجه من حديث الليث به وقال الترمذي غريب وقال الامام احمد حدثنا وكيع عن اسمعيل عن مصعب بن اسحق بن طلحه عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انه ليهون علي اني رايت بياض كف عايشة في الجنة ٥ تفرد به احمد واسناده لا باس به وهذا دليل علي شدة محبته عليه السلم لعايشة رضي الله عنها وقد ذكر الناس معاني لكثرة المحبة في كثره المحبة ولم يبلغ احد هذا المبلغ وما ذاك الا لانهم يبالغون كلاما لا حقيقة له وهذا الكلام حق لا محالة ولا شك فيه وقال حماد بن زيد عن ايوب عن ابن ابي مليكة قال قالت عايشة توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي وتوفي بين سحري ونحري وكان جبريل يعوذه بدعا اذا مرض فذهبت ادعو به فرفع بصره الي السما وقال في الرفيق الاعلى في الرفيق الاعلى ودخل عبد الرحمن بن ابي بكر وبيده جريدة رطبة فنظر اليها فظننت ان له بها حاجة قالت فاخذتها فنفضتها فدفعتها اليه فاستن احسن ما كان مستنا ثم ذهب يناولنيها فسقطت من يده قالت فجمع الله بين ريقي وريقه في اخر يوم من الدنيا واول يوم من الاخرة ورواه البخاري عن سليمن بن حرب عن حماد بن زيد به ٥ وقال البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ اخبرني ابو نصر احمد بن سهل الفقيه ببخارا سا صالح بن محمد الحافظ البغدادي سا داود بن عمرو بن زهير الضبي سا عيسى بن يونس عن عمر بن سعيد ابن ابي حسين انا ابن ابي مليكة ان ابا عمرو ذكوان مولى عايشة اخبره ان عايشة كانت تقول ان من نعمة الله علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في يومي وفي بيتي وبين سحري ونحري وان الله جمع بين

ـن ريقي وريقه عند الموت قالت دخل علي اخي بسواك معه وانا مسندة رسول الله صلى
الله عليه وسلم الي صدري فرايته ينظر اليه وقد عرفت انه يحب السواك ويالفه فقلت اخذه لك
فاشار براسه اي نعم فلينته له فامره علي فيه قالت وبين يديه ركوة او علبة فيها ما فجعل
يدخل يده في الما فيمسح بها وجهه ثم يقول لا اله الا الله ان للموت لسكرات ثم نصب اصبعه
اليسري وجعل يقول في الرفيق الاعلي حتي قبض ومالت يده في الما ورواه البخاري عن محمد
عن عيسي بن يونس وقال ابو داود الطيالسي ثنا شعبه عن سعد بن ابرهيم سمعت عروة
يحدث عن عايشة قالت كنا نحدث ان النبي لا يموت حتي يخير بين الدنيا والاخره قالت فلما كان مرض
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي مات فيه عرضت له بحة فسمعته يقول مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وحسن اوليك رفيقا قالت عايشة فظننا انه
كان يخير ه واخرجاه من حديث شعبة به ه وقال الزهري اخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير
في رجال من اهل العلم ان عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح
انه لم يقبض نبي حتي يري مقعده من الجنه ثم يخير قالت عايشة فلما نزل برسول الله صلى الله
عليه وسلم وراسه علي فخذي غشي عليه ساعة ثم افاق فاشخص بصره الي سقف البيت
وقال اللهم الرفيق الاعلي فعرفت انه الحديث الذي كان حدثناه وهو صحيح انه لم يقبض نبي
قط حتي يري مقعده من الجنة ثم يخير قالت عايشة فقلت اذا لا يختارنا قالت عايشة
كانت تلك الكلمة اخر كلمة تكلم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الرفيق الاعلي اخرجاه من
غير وجه عن الزهري به ه وقال سفين هو الثوري عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابي بردة
عن عايشة قالت اغمي علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في حجري فجعلت امسح وجهه وادعوا
له بالشفا فقال لا بل اسال الله الرفيق الاعلي الاسعد مع جبريل وميكاييل واسرافيل
رواه النساي من حديث سفين الثوري به ه وقال البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ
وغيره قالوا انا ابو العباس الاصم ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ثنا انس بن عياض عن هشام
بن عروة عن عباد بن عبد الله بن الزبير ان عايشة اخبرته انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصغت اليه قبل ان يموت وهو مسند الي صدرها يقول اللهم اغفر لي وارحمني والحقني بالرفيق
الاعلي اخرجاه من حديث هشام بن عروة وقال الامام احمد حدثنا يعقوب ثنا ابي عن ابن اسحق
حدثني يحيي بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عباد سمعت عايشة تقول مات رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري وفي دولتي ولم اظلم فيه احدا فمن سفهي وحداثة سني
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وهو في حجري ثم وضعت راسه علي وسادة وقمت
التدم مع النسا واضرب وجهي ه وقال الامام احمد حدثنا محمد بن عبد الله بن الزبير ثنا كثير
بن زيد عن المطلب بن عبد الله قال قالت عايشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من
نبي الا تقبض نفسه ثم يري الثواب ثم ترد اليه فيخير بين ان ترد اليه وبين ان يلحق فكنت
قد حفظت ذلك منه فاني لمسندته الي صدري فنظرت اليه حين مالت عنقه فقلت قد
قضي فعرفت الذي قال فنظرت اليه حين ارتفع فنظر قالت قلت اذا والله لا يختارنا فقال
مع الرفيق الاعلي في الجنة مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين
وحسن اوليك رفيقا ه تفرد به احمد ولم يخرجوه ه وقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا همام انا
هشام بن عروه عن ابيه عن عايشة قالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وراسه بين سحري
ونحري قالت فلما خرجت نفسه لم اجد ريحا قط اطيب منها ه وهذا اسناد صحيح علي شرط الصحيحين
ولم يخرجه احد من اصحاب الكتب الستة ه

ورواه البيهقي من حديث حنبل بن اسحق عن عفان ه وقال البيهقي انا ابو عبد الله
الحافظ انا ابو العباس الاصم ثنا احمد بن عبد الجبار ثنا يونس عن ابي معشر عن محمد بن قيس عن ابي
عروة عن ام سلمة قالت وضعت يدي علي صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات
فمر بي جمع اكل واتوضا ما يذهب ريح المسك من يدي ه وقال احمد ثنا عفان وبهز قال
انا سليمن بن المغيره ثنا حميد بن هلال عن ابي برده قالت دخلت علي عايشه فاخرجت الينا ازارا
غليظا مما يصنع باليمن وكسا من التي يدعون الملبده فقالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبض في هذين الثوبين ه وقد رواه الجماعة الا النساي من طرق عن حميد بن هلال به وقال الترمذي
حسن صحيح ه وقال الامام احمد حدثنا بهز ثنا حماد بن سلمه انا ابو عمران الجوني عن يزيد بن بابنوس
قال ذهبت انا وصاحب لي الي عايشة فاستاذنا عليها فالقت لنا وسادة وجذبت اليها الحجاب

فقال

فقال صاحبي يا ام المومنين ما تقولين في العراك قالت وما العراك
فضربت منكب صاحبي فقالت مه اذيت اخاك ثم قالت ما العراك المحيض قولوا ما قال الله عز
وجل المحيض ثم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوشحني وينال من راسي وبيني
وبينه ثوب وانا حايض ثم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر ببابي مما يلقي
الكلمة ينفعني الله بها فمر ذات يوم فلم يقل شيا مرتين او ثلثا فقلت يا جارية ضعي
لي وسادة علي الباب وعصبت راسي فمر بي فقال يا عايشة ما شانك فقالت اشتكي
راسي فقال انا وا راساه فذهب فلم يلبث الا يسيرا حتي جي به محمولا في كسا فدخل علي
وبعث الي النسا فقال اني قد اشتكيت واني لا استطيع ان ادور بينكن فاذن لي فلاكن
عند عايشة فكنت امرضه ولم امرض احدا قبله فبينما راسه ذات يوم علي منكبي اذ مال راسه
نحو راسي فظننت انه يريد من راسي حاجة فخرجت من فيه نقطة باردة فوقعت علي ثغرة
نحري فاقشعر لها جلدي فظننت انه غشي عليه فسجيته ثوبا فجا عمر والمغيرة بن شعبة
فاستاذنا فاذنت لهما وجذبت الي الحجاب فنظر عمر اليه فقال واغشياه ما اشد غشي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم قاما فلما دنوا من الباب قال المغيرة يا عمر مات رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال كذبت بل انت رجل تحوشك فتنة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يموت حتي يفني الله المنافقين قالت ثم جا ابو بكر فرفعت الحجاب فنظر اليه
فقال انا لله وانا اليه راجعون مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتاه من قبل راسه
فحدر فاه فقبل جبهته ثم قال وانبياه ثم رفع راسه فحدر فاه وقبل جبهته ثم قال
واصفياه ثم رفع راسه وحدر فاه وقبل جبهته وقال واخليلاه مات رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يموت حتي يفني الله المنافقين فتكلم ابو بكر فحمد الله واثني عليه ثم قال
ان الله يقول انك ميت وانهم ميتون حتي فرغ من الاية من كان يعبد الله فان الله حي ومن
كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات فقال عمر او انها في كتاب الله ما شعرت انها في كتاب الله
ثم قال عمر يا ايها الناس هذا ابو بكر وهو ذو شيبة المسلمين فبايعوه فبايعوه ه

وقد روي ابو داود والترمذي في الشمايل من حديث مرحوم بن عبد العزيز
العطار عن ابي عمران الجوني به ببعضه وقال الحافظ البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ انا ابو
بكر بن اسحق انا احمد بن ابرهيم بن ملحان ثنا يحيي بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب
اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان عايشة اخبرته ان ابا بكر اقبل علي فرس من مسكنه
بالسنح حتي نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتي دخل علي عايشة فتيمم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو مسجي ببرد حبرة فكشف عن وجهه ثم اكب عليه فقبله ثم بكي
ثم قال بابي انت وامي يا رسول الله والله لا يجمع الله عليك موتتين ابدا اما الموتة
التي كتبت عليك فقد متها قال الزهري وحدثني ابو سلمة عن ابن عباس ان ابا بكر خرج
وعمر يكلم الناس فقال اجلس يا عمر فابي عمر ان يجلس فقال اجلس يا عمر فابي عمر ان يجلس
فتشهد ابو بكر فاقبل الناس اليه فقال اما بعد فمن كان منكم يعبد محمدا فان محمدا قد
مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت قال الله تعالي وما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم علي اعقابكم الاية قال فو الله لكان
الناس لم يعلموا ان الله انزل هذه الاية حتي تلاها ابو بكر فتلقاها منه الناس كلهم فما
يسمع بشر من الناس الا يتلوها قال الزهري واخبرني سعيد بن المسيب ان عمر قال والله
ما هو الا ان سمعت ابا بكر تلاها فعرفت انه الحق فعقرت حتي ما تقلني رجلاي وحتي اهويت
الي الارض وعرفت حين سمعته تلاها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات ه
ورواه البخاري عن يحيي بن بكير به وروي الحافظ البيهقي من طريق ابن لهيعة ثنا ابو الاسود
عن عروة بن الزبير في ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وقام عمر بن الخطاب
يخطب الناس ويوعد من قال مات بالقتل والقطع ويقول ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم في غشيته لو قد قام قتل وقطع وعمرو بن قيس بن زايدة بن الاصم بن ام مكتوم في مؤخر
المسجد يقرا وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية والناس في المسجد يبكون
ويموجون لا يسمعون فخرج عباس بن عبد المطلب علي الناس فقال يا ايها الناس هل عند احد منكم
عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفاته فليحدثنا قالوا لا قال هل عندك يا عمر
من علم قال لا فقال العباس اشهد ايها الناس ان احدا لا يشهد علي رسول الله بعهد عهده

اليه في وفاته والذي لا اله الا هو لقد ذاق رسول الله صلى الله عليه وسلم طعم الموت قال واقبل
ابو بكر رضي الله عنه من السنح على دابته حتى نزل بباب المسجد واقبل مكروبا حزينا فاستأذن في
بيت ابنته عايشة فاذنت له فدخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم على الفراش والنسوة حوله
فخمرن وجوههن واستترن من ابي بكر الا ما كان من عايشة فكشف عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجثى عليه يقبله ويبكي ويقول ليس ما يقوله ابن الخطاب شيا توفي رسول الله
والذي نفسي بيده رحمة الله عليك يا رسول الله ما اطيبك حيا وميتا ثم غشاه بالثوب
ثم خرج سريعا الى المسجد يتخطى رقاب الناس حتى اتى المنبر وجلس عمر حين راى ابو بكر
مقبلا اليه وقام ابو بكر الى جانب المنبر ونادى الناس فجلسوا وانصتوا فتشهد ابو بكر بما
علمه من التشهد وقال ان الله عز وجل نعى نبيه اليه نفسه وهو حي بين اظهركم ونعاكم الى انفسكم
وهو الموت حتى لا يبقى احد الا الله عز وجل قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من
قبله الرسل الاية فقال عمر هذه الاية في القران والله ما علمت ان هذه الاية انزلت
قبل اليوم وقد قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم انك ميت وانهم ميتون وقال الله
تعالى كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون وقال كل من عليها فان ويبقى
وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقال كل نفس ذايقة الموت وانما توفون اجوركم يوم
القيمة وقال ان الله عمر محمدا صلى الله عليه وسلم وابقاه حتى اقام دين الله واظهر امر
الله وبلغ رسالة الله وجاهد في سبيل الله ثم توفاه الله على ذلك وقد ترككم على
الطريقة فلن يهلك هالك الا من بعد البينة والشفا فمن كان الله ربه فان الله حي لا يموت
ومن كان يعبد محمدا ويراه له الاها فقد هلك الهه فاتقوا الله ايها الناس واعتصموا بدينكم
وتوكلوا على ربكم فان دين الله قايم وان كلمة الله تامة وان الله ناصر من نصره ومعز دينه
وان كتاب الله بين اظهرنا وهو النور والشفا وبه هدى الله محمدا صلى الله عليه وسلم وفيه
حلال الله وحرامه والله ما نبالي من اجلب علينا من خلق الله ان سيوف الله لمسلوله ما وضعناها
بعد ولنجاهدن من خالفنا كما جاهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يبقين احد الا على نفسه
ثم انصرف معه المهاجرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث في غسله
وتكفينه والصلاة عليه ودفنه كما سنذكره مفصلا بدلايله وشواهده ان شا الله تعالى **قلت**
وذكر الواقدي عن شيوخه ولما شك في موت النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم مات وقال
بعضهم لم يمت وضعت اسما بنت عميس يدها بين كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
قد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رفع الخاتم من بين كتفيه فكان هذا الذي
عرف به موته هكذا اورده الحافظ البيهقي من طريق الواقدي وهو ضعيف وشيوخه
لم يسمعوا ثم هو منقطع بكل حال ومخالف لما صح وفيه غرابة شديدة وهو
رفع الخاتم فالله اعلم بالصواب

وقد ذكر الواقدي وغيره في الوفاة اخبارا كثيرة فيها نكارات وغرابة شديدة
اضربنا عن اكثرها صفحا لضعف اسانيدها ونكارة متونها ولا سيما ما يورده كثير من القصاص
المتاخرين وغيرهم فكثير منه موضوع لا محالة وفي الاحاديث الصحيحة والحسنة والمروية في
الكتب المشهورة غنية عن الاحاديث وما لا يعرف سنده والله اعلم

فصل في ذكر امور مهمة وقعت بعد وفاته وقبل دفنه عليه السلام

ومن اعظمها واجلها وايمنها بركة على الاسلام واهله بيعة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وذلك
لانه عليه السلام لما مات كان الصديق رضي الله عنه قد صلى بالمسلمين صلاة الصبح وكان اذ
ذاك قد افاق رسول الله صلى الله عليه وسلم افاقة من غمرة ما كان فيه من الوجع وكشف
ستر الحجرة ونظر الى المسلمين وهم صفوف في الصلاة خلف ابي بكر فاعجبه ذلك وتبسم صلوات
الله وسلامه عليه حتى هم المسلمون ان يتركوا ما هم فيه من الصلاة لفرحهم به وحتى اراد ابو
بكر ان يتاخر ليصل الصف فاشار اليهم ان يمكثوا كما هم وارخى الستارة وكان اخر العهد
به عليه السلام فلما انصرف ابو بكر رضي الله عنه من الصلاة دخل عليه وقال لعايشة ما ارى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قد اقلع عنه من الوجع وهذا يوم بنت خارجة يعني
احدى زوجتيه وكانت ساكنة بالسنح شرقي المدينة فركب على فرس له وذهب الى منزله وتوفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد الضحا من ذلك اليوم وقيل عند زوال الشمس والله اعلم

فلما مات واختلف الصحابة فيما بينهم فمن قايل يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن
قايل لم يمت فذهب سالم بن عبيد وراء الصديق الى السنح فاعلمه بموت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجا الصديق من منزله حين بلغه الخبر فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
منزله وكشف الغطا عن وجهه وقبله وتحقق انه قد مات خرج الى الناس فخطبهم الى جانب
المنبر وبين لهم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قدمنا وازاح الجدال وازال الاشكال
ورجع الناس كلهم اليه وبايعه في المسجد جماعة من الصحابة ووقعت شبهة لبعض الانصار
وقام في اذهان بعضهم جواز استخلاف خليفة من الانصار وتوسط بعضهم بين ان يكون امير من
المهاجرين وامير من الانصار حتى بين لهم الصديق ان الخلافة لا تكون الا في قريش فرجعوا اليه
واجمعوا عليه كما سنبينه وننبه عليه قال الامام احمد ثنا اسحق بن عيسى الطباع
ثنا مالك بن انس حدثني ابن شهاب عن عبيد الله بن عتبة بن مسعود ان ابن عباس اخبره
ان عبد الرحمن بن عوف رجع الى رحله قال ابن عباس وكنت اقرئ عبد الرحمن بن عوف
فوجدني وانا انتظره وذلك بمنى في اخر حجة حجها عمر بن الخطاب فقال عبد الرحمن
بن عوف ان رجلا اتى عمر بن الخطاب فقال ان فلانا يقول لو قد مات عمر بايعت فلانا فقال
عمر اني قايم العشية ان شا الله في الناس فمحذرهم هولاء الرهط الذين يريدون ان
يغصبوهم امرهم قال عبد الرحمن فقلت يا امير المومنين لا تفعل فان الموسم يجمع
رعاع الناس وغوغاهم وانهم الذين يغلبون على مجلسك اذا قمت في الناس
فاخشى ان يقول مقالة يطير بها اولئك فلا يعوها ولا يضعوها مواضعها ولكن حتى
تقدم المدينة فانها دار الهجرة والسنة وتخلص بعلما الناس واشرافهم فتقول ما قلت متمكنا
فيعون مقالتك ويضعونها مواضعها فقال عمر لين قدمت المدينة صالحا لاكلمن بها
الناس في اول مقام اقومه فلما قدمنا المدينة في عقب ذي الحجة وكان يوم الجمعة
عجلت الرواح صكة الاعمى قلت لمالك وما صكة الاعمى قال انه لا يبالي اي ساعة
خرج لا يعرف الحر والبرد ونحو هذا فوجدت سعيد بن زيد عند ركن المنبر الايمن قد سبقني
فجلست حذاه تحك ركبتي ركبته فلم انشب ان طلع عمر فلما رايته قلت ليقولن
العشية على هذا المنبر مقالة ما قالها عليه احد قبله قال فانكر سعيد بن زيد
ذلك وقال ما عسيت ان يقول ما لم يقل احد فجلس عمر على المنبر فلما سكت
المؤذن قام فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد ايها الناس فاني قايل مقالة
قد قدر لي ان اقولها لا ادري لعلها بين يدي اجلي فمن وعاها وعقلها فليحدث
بها حيث انتهت به راحلته ومن لم يعها فلا احل له ان يكذب علي ان الله بعث محمدا
بالحق وانزل عليه الكتاب فكان فيما انزل عليه اية الرجم فقراناها ووعيناها
ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده فاخشى ان طال بالناس
زمان ان يقول قايل لا نجد اية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة
قد انزلها الله عز وجل فالرجم في كتاب الله حق على من زنا اذا احصن من الرجال
والنسا اذا قامت البينة او كان الحبل او الاعتراف الا وانا قد كنا نقرا لا ترغبوا
عن ابايكم فان كفرا بكم ان ترغبوا عن ابايكم الا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تطروني كما اطري عيسى بن مريم فانما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله
وقد بلغني ان قايلا منكم يقول لو قد مات عمر بايعت فلانا فلا يغترن امرو
ان يقول ان بيعة ابي بكر كانت فلتة الا وانها كانت كذلك الا ان الله وقى شرها
وليس فيكم اليوم من تقطع اليه الاعناق مثل ابي بكر وانه كان من خيرنا حين
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عليا والزبير ومن كان معهما تخلفوا في
بيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخلف عنا الانصار باجمعها
في سقيفة بني ساعدة واجتمع المهاجرون الى ابي بكر فقلت له يا ابا بكر انطلق
بنا الى اخواننا من الانصار فانطلقنا نومهم حتى لقينا رجلان صالحان فذكرا لنا الذي صنع
القوم فقالا اين تريدون يا معشر المهاجرين فقلت نريد اخواننا من الانصار
فقالا لا عليكم ان لا تقربوهم واقضوا امركم يا معشر المهاجرين فقلت والله لناتينهم
فانطلقنا حتى جيناهم في سقيفة بني ساعدة فاذا هم مجتمعون واذا بين ظهرانيهم
رجل مزمل فقلت من هذا قالوا سعد بن عبادة فقلت ما له قالوا وجع فلما جلسنا
قام خطيبهم فاثنى على الله بما هو اهله وقال اما بعد فنحن انصار الله وكتيبة الاسلام وانتم

يا معشر المهاجرين رهط منا وقد دفت دافة منكم يريدون ان تختزلونا من اصلنا وتحضنونا من الامر فلما سكت اردت ان اتكلم وكنت قد زورت مقالة اعجبتني اردت ان اقولها بين يدي ابي بكر وكنت اداري منه بعض الحد وهو كان احلم مني واوقر والله ما ترك من كلمة اعجبتني في تزويري الا قالها في بديهته وافضل حتى سكت فقال اما بعد ما ذكرتم من خير فانتم اهله وما تعرف العرب هذا الامر الا لهذا الحي من قريش هم اوسط العرب نسبا ودارا وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين ايهما شيتم واخذ بيدي وبيد ابي عبيدة بن الجراح فلم اكره مما قال غيرها كان والله ان اقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك الى اثم احب الي ان اتامر على قوم فيهم ابو بكر الا ان تسول لي نفسي عند الموت فقال قايل من الانصار انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب قال كانه يقول انا داهيها قال فكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى خشينا الاختلاف فقلت ابسط يدك يا ابا بكر فبسط فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار ونزونا على سعد بن عبادة فقال قايل منهم قتلتم سعدا فقلت قتل الله سعدا قال عمر اما والله ما وجدنا فيما حضرنا امرا هو اوفق من مبايعة ابي بكر خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة ان يحدثوا بعدنا بيعة فاما ان نتابعهم على ما لا نرضى واما ان نخالفهم فيكون فساد فمن تابع امرا عن غير مشورة المسلمين فلا بيعه ولا بيعه للذي بايعه تغرة ان يقتلا ۝

قال ملك فاخبرني ابن شهاب عن عروة ان الرجلين اللذين لقياهما عويم بن ساعدة ومعن بن عدي قال ابن شهاب واخبرني سعيد بن المسيب ان الذي قال انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب هو الحباب بن المنذر ۝ وقد اخرج هذا الحديث الجماعة في كتبهم من طرق عن ملك وغيره عن الزهري به وقال الامام احمد حدثنا معوية بن عمرو ثنا زايدة ثنا عاصم ح وحسين بن علي عن زايدة عن عاصم عن زر عن عبد الله هو ابن مسعود قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الانصار منا امير ومنكم امير فاتاهم عمر فقال يا معشر الانصار الستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر ابا بكر ان يوم الناس فايكم يطيب نفسه ان يتقدم ابا بكر فقالت الانصار نعوذ بالله ان نتقدم ابا بكر ۝ ورواه النسائي عن اسحق بن راهويه وهناد بن السري عن حسين بن علي الجعفي عن زايدة ورواه علي بن المديني عن حسين بن علي وقال صحيح لا احفظه الا من حديث زايدة عن عاصم وقد رواه النسائي ايضا من حديث سلمة بن نبيط عن نعيم بن ابي هند عن نبيط بن شريط عن سالم بن عبيد عن عمر مثله ۝

وقد روي عن عمر بن الخطاب نحوه من طرق اخر وجا من طريق محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر عن الزهري عن عبيد الله ثاني اثنين اذ هما في الغار ابو بكر السباق المسن ثم اخذت بيده وبدرني رجل من الانصار فضرب على يده قبل ان اضرب على يده ثم ضربت على يده وتتابع الناس ۝ وقد روى محمد بن سعد عن عارم بن الفضل عن حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن القسم بن محمد فذكر نحوا من هذه القصة وسمى هذا الرجل الذي بايع الصديق قبل عمر بن الخطاب فقال هو بشير بن سعد والد النعمان بن بشير ۝

۝ ذكر اعتراف سعد بن عبادة بصحة ما قاله الصديق يوم السقيفة ۝

قال الامام احمد حدثنا علي بن عباس ثنا الوليد بن مسلم اخبرني يزيد بن سعيد بن ذي عصوان العبسي عن عبد الملك بن عمير اللخمي عن رافع الطائي رفيق ابي بكر الصديق في غزوة ذات السلاسل قال وسالته عما قيل في بيعتهم فقال وهو يحدث عما تقاولت به الانصار وما كلمهم به عمر بن الخطاب الانصار وما ذكرهم به من امامتي اياهم بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فبايعوني لذلك وقبلتها منهم وتخوفت ان تكون فتنة يكون بعدها ردة ۝ وهذا اسناد جيد قوي ومعنى هذا انه رضي الله عنه انما قبل الامامة تخوفا ان تقع فتنة اربى من تركه قبولها

رضي الله عنه وارضاه ۝ **قلت** كان هذا في بقية يوم الاثنين فلما كان الغد صبيحة يوم الثلاثا اجتمع الناس في المسجد فتمت البيعة من المهاجرين والانصار قاطبة وكان ذلك قبل تجهيز رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما ۝ قال البخاري ثنا ابرهيم بن موسى ثنا هشام عن معمر عن الزهري اخبرني انس بن ملك انه سمع خطبة عمر الاخيرة حين جلس على المنبر وذلك الغد من يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر صامت لا يتكلم قال كنت ارجو ان يعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدبرنا يريد بذلك ان يكون اخرهم فان يك محمد قد مات فان الله قد جعل بين اظهركم نورا تهتدون به بما هدى الله محمدا صلى الله عليه وسلم وان ابا بكر صاحب رسول الله وثاني اثنين وانه اولى المسلمين بامركم فقوموا فبايعوه وكانت طايفة قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعده وكانت بيعة العامة على المنبر قال الزهري عن انس بن مالك سمعت عمر يقول يومئذ لابي بكر اصعد المنبر فلم يزل به حتى صعد المنبر فبايعه الناس عامة ۝ وقال محمد بن اسحق حدثني الزهري حدثني انس بن ملك قال لما بويع ابو بكر في السقيفة وكان الغد جلس ابو بكر على المنبر وقام عمر فتكلم قبل ابي بكر فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال ايها الناس اني قد كنت قلت لكم بالامس مقالة ما كانت وما وجدتها في كتاب الله ولا كانت عهدا عهده الي رسول الله ولكني كنت ارى ان رسول الله سيدبر امرنا يقول يكون اخرنا وان الله قد ابقى فيكم كتابه الذي به هدى رسول الله فان اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه الله له وان الله قد جمع امركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني اثنين اذ هما في الغار فقوموا فبايعوه فبايع الناس ابا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة ثم تكلم ابو بكر فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد ايها الناس فاني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان احسنت فاعينوني وان اسات فقوموني الصدق امانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوي عندي حتى ازيح عليه حقه ان شا الله والقوي فيكم ضعيف حتى اخذ الحق منه ان شا الله لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم قط الا عمهم الله بالبلا اطيعوني ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله ۝ وهذا اسناد صحيح فقوله رضي الله عنه وليتكم ولست بخيركم من باب الهضم والتواضع فانهم مجمعون على انه افضلهم وخيرهم رضي الله عنه وقال الحافظ ابو بكر البيهقي انا ابو الحسين علي بن محمد بن علي الحافظ الاسفرايني ثنا ابو علي الحسين بن علي الحافظ حدثنا ابو بكر محمد بن اسحق بن خزيمة وابرهيم بن ابي طالب قالا ثنا بندار بن بشار ثنا ابو هشام المخزومي ثنا وهيب ثنا داود بن ابي هند ثنا ابو نضرة عن ابي سعيد الخدري قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمع الناس في دار سعد بن عبادة وفيهم ابو بكر وعمر قال فقام خطيب الانصار فقال اتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين وخليفته من المهاجرين ونحن كنا انصار رسول الله ونحن انصار خليفته كما كنا انصاره قال فقام عمر بن الخطاب فقال صدق قايلكم اما لو قلتم غير هذا لم نتابعكم واخذ بيد ابي بكر وقال هذا صاحبكم فبايعوه فبايعه عمر وبايعه المهاجرون والانصار قال فصعد ابو بكر المنبر فنظر في وجوه القوم فلم ير الزبير قال فدعا بالزبير فجا فقال قلت ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه اردت ان تشق عصا المسلمين فقال لا تثريب يا خليفة رسول الله فقام فبايعه ثم نظر في وجوه القوم فلم ير عليا فدعا بعلي بن ابي طالب فجا فقال قلت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه على ابنته اردت ان تشق عصا المسلمين قال لا تثريب يا خليفة رسول الله فبايعه هذا او معناه قال ابو علي الحافظ سمعت محمد بن اسحق بن خزيمة يقول جاني مسلم بن الحجاج فسالني عن هذا الحديث فكتبته له في رقعة وقراته عليه وقال هذا حديث يسوى بدنة فقلت يسوى بدنة بل يسوى بدرة ثم قد رواه البيهقي عن الحاكم وابي محمد المقري كلاهما عن ابي العباس محمد بن يعقوب الاصم عن جعفر بن محمد بن شاكر عن عفان بن مسلم عن وهيب به ولكن ذكر ان الصديق هو القايل لخطيب الانصار بدل عمر وفيه ان زيد بن ثابت اخذ بيد ابي بكر فقال

فقال هذا صاحبكم فبايعوه ثم انطلقوا فلما قعد ابو بكر على المنبر نظر في وجوه القوم فلم
ير عليا فسأل عنه فقام ناس من الانصار فاتوا به فذكر نحو ما تقدم ثم ذكر قصة الزبير بعد
علي فالله اعلم وقد رواه الامام احمد بن حنبل عن الثقة عن وهيب مختصرا ۞ وقد رواه علي
بن عاصم عن الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري فذكر نحو ما تقدم وهذا اسناد صحيح
محفوظ من حديث ابي نضرة المنذر بن مالك بن قطعة عن ابي سعيد الخدري سعد بن مالك بن
سنان الخدري وفيه فايدة جليلة وهو مبايعة علي بن ابي طالب اما في اول
يوم او في اليوم الثاني من الوفاة وهذا حق فان علي بن ابي طالب لم يفارق الصديق
في وقت من الاوقات ولم ينقطع في صلاة من الصلوات خلفه كما سنذكره وخرج معه
الى ذي القصة لما خرج الصديق شاهرا سيفه يريد قتال اهل الردة كما سنبينه قريبا
ولكن لما حصل من فاطمة رضي الله عنها عتب على الصديق بسبب ما كانت متوهمة من
انها كانت تستحق ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تعلم بما اخبرها به ابو
بكر الصديق رضي الله عنه انه قال لا نورث ما تركنا فهو صدقة فحجبها وغيرها من ازواجه
وعمه عن الميراث بهذا النص الصريح كما سنبينه في موضعه فسالته ان ينظر علي
في صدقة الارض التي بخيبر وفدك فلم يجبها الى ذلك لانه راى ان حقا عليه
ان يقوم في جميع ما كان يتولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق البار
الراشد التابع للحق رضي الله عنه فحصل لها وهي امراة من البشر ليست بواجبة
العصمة عتب وتغضب ولم تكلم الصديق حتى ماتت واحتاج علي ان يراعي خاطرها
بعض الشي فلما ماتت بعد ستة اشهر من وفاة ابيها عليه السلام راى علي ان يجدد البيعة
مع ابي بكر الصديق رضي الله عنه كما سنذكره في الصحيحين وغيرهما فيما بعد ان شاء الله تعالى
مع ما تقدم له من البيعة قبل دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويزيد ذلك
صحة قول موسى بن عقبة في مغازيه عن سعد بن ابرهيم حدثني ابي ان اباه عبد الرحمن بن
عوف كان مع عمر وان محمد بن مسلمة كسر سيف الزبير ثم خطب ابو بكر واعتذر الى الناس
وقال والله ما كنت حريصا على الامارة يوما ولا ليلة ولا سالتها الله في سر ولا
علانية فقبل المهاجرون مقالته وقال علي والزبير ما غضبنا الا لانا اخرنا عن
المشورة وانا نرى ان ابا بكر احق الناس بها انه لصاحب الغار وانا لنعرف شرفه
وخيره ولقد امره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة بالناس وهو حي ۞ اسناد جيد
ولله الحمد

فصل ومن تامل ما ذكرناه ظهر له اجماع الصحابة المهاجرين منهم والانصار
على تقديم ابي بكر وظهر برهان قوله عليه السلام يابى الله والمومنون الا ابا بكر وظهر له
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينص على الخلافة عينا لاحد من الناس لا لابي بكر
كما قد زعمه طايفة من اهل السنة ولا لعلي كما تقوله طايفة الرافضة ولكن اشار اشارة
قوية يفهمها كل ذي لب وعقل الى الصديق كما قدمنا وكما سنذكره ولله الحمد ۞ كما
ثبت في الصحيحين من حديث هشام بن عروة عن ابيه عن عمر بن الخطاب لما طعن قيل له
الا تستخلف يا امير المومنين فقال ان استخلف فقد استخلف من هو خير مني يعني ابا بكر
وان اترك فقد ترك من هو خير مني يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن
عمر فعرفت حين ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه غير مستخلف ۞
وقال سفين الثوري عن عمر بن قيس عن عمرو بن سفين قال لما ظهر علي على الناس
قال ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعهد الينا في هذه
الامارة شيا حتى راينا من الراي ان يستخلف ابا بكر فاقام واستقام حتى مضى لسبيله
ثم ان ابا بكر راى من الراي ان يستخلف عمر فاقام واستقام حتى مضى لسبيله او قال
حتى ضرب الدين بجرانه الى اخره ۞ ۞ ۞

وقال الامام احمد ثنا ابو نعيم ثنا شريك عن الاسود بن قيس عن عمرو
بن سفين قال خطب رجل يوم البصرة حين ظهر علي فقال علي هذا الخطيب
الشحشح سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى ابو بكر وثلث عمر ثم خبطتنا
فتنة بعدهم يصنع الله فيها ما يشاء ۞

وقال الحافظ البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ انا ابو بكر محمد بن احمد
المزكي ثنا عبد الله بن روح المدايني ثنا شبابة بن سوار ثنا شعيب بن ميمون عن حصين

بن عبد الرحمن عن الشعبي عن ابي وايل قال قيل لعلي بن ابي طالب الا تستخلف علينا
فقال ما استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستخلف ولكن ان يرد الله بالناس
خيرا فسيجمعهم الله بعدي على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم ۞ اسناد جيد
ولم يخرجوه ۞ وقد قدمنا ما ذكره البخاري من حديث الزهري عن عبد الله بن كعب
بن مالك عن ابن عباس ان العباس وعليا لما خرجا من عند رسول الله فقال رجل كيف
اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي اصبح بحمد الله بارئا فقال العباس
انك والله عبد العصا بعد ثلاث اني لاعرف في وجوه بني عبد المطلب الموت واني لارى في وجه
رسول الله الموت فاذهب بنا اليه فنساله فيمن هذا الامر فان كان فينا عرفناه
وان كان في غيرنا امرناه فوصاه بنا فقال علي اني لا اساله ذلك والله ان منعناها
لا يعطيناها الناس بعده ابدا ۞ وقد رواه محمد بن اسحق عن الزهري فذكره وقال
فيه فدخلا عليه في يوم قبض صلى الله عليه وسلم فذكره وقال في اخره فتوفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد الضحا من ذلك اليوم ۞ قلت
فهذا يكون في يوم الاثنين يوم الوفاة فدل على انه عليه السلام توفي عن غير وصية
في الامارة ۞ وفي الصحيحين عن ابن عباس ان الرزية كل الرزية ما حال بين
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب ذلك الكتاب ۞
وقد قدمنا انه عليه السلام كان طلب ان يكتب لهم كتابا لن يضلوا بعده فلما اكثروا
اللغط والاختلاف عنده قال قوموا عني فما انا فيه خير مما تدعوني اليه وقد قدمنا
انه قال بعد ذلك يابى الله والمومنون الا ابا بكر ۞ وفي
الصحيحين من حديث عبد الله بن عون عن ابرهيم التيمي عن الاسود قال قيل
لعايشة انهم يقولون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى الى علي فقالت
بما اوصى الى علي لقد دعا بطست ليبول فيها وانا مسندته الى صدري فانخنث
فمات وما شعرت فيما يقولون هولا انه اوصى الى علي ۞ وفي الصحيحين
من حديث مالك بن مغول عن طلحة بن مصرف قال سالت عبد الله بن
ابي اوفى هل اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا قلت فلم امرنا
بالوصية قال اوصى بكتاب الله عز وجل قال طلحة بن مصرف وقال هذيل
بن شرحبيل ابو بكر يتامر على وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم ود ابو بكر
انه وجد عهدا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فخزم انفه بخزامة ۞ وفي الصحيحين
ايضا من حديث الاعمش عن ابرهيم التيمي عن ابيه قال خطبنا علي بن ابي طالب
رضي الله عنه فقال من زعم ان عندنا شيا نقراه ليس كتاب الله وهذه الصحيفة
لصحيفة معلقة في سيفه فيها اسنان الابل واشيا من الجراحات فقد كذب وفيها قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة حرم ما بين عير الى ثور من احدث
فيها حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين لا يقبل الله
منه يوم القيمة صرفا ولا عدلا ومن ادعى الى غير ابيه او انتمى الى غير مواليه فعليه
لعنة الله والملايكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه يوم القيمة صرفا ولا عدلا وهذا
الحديث الثابت في الصحيحين وغيرهما عن علي رضي الله عنه يرد على فرقة الرافضة
في زعمهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى اليه بالخلافة ولو كان الامر كما زعموا
لما رد ذلك احد من الصحابة فانهم كانوا اطوع لله ولرسوله في حياته وبعد وفاته من ان
يفتاتوا عليه فيقدموا غير من قدمه ويوخروا من قدمه بنصه حاشى وكلا ولما
ومن ظن بالصحابة رضوان الله عليهم ذلك فقد نسبهم باجمعهم الى الفجور والتواطي
على معاندة الرسول صلى الله عليه وسلم ومضادتهم في حكمه ونصه ومن وصل
من الناس الى هذا المقام فقد خرج من ربقة الاسلام وكفر باجماع الايمة الاعلام
وكان اراقة دمه احل من اراقة المدام ثم لو كان مع علي بن ابي طالب رضي الله
عنه نص فلم لا كان يحتج به على الصحابة على اثبات امارته عليهم وامامته لهم فان لم
يقدر على ما معه من النص فهو عاجز والعاجز لا يصلح للامارة وان كان يقدر ولم
يفعله فهو خاين والخاين الفاسق مسلوب معزول عن الامارة وان لم يعلم بوجود
النص فهو جاهل ثم قد عرفه وعلمه من بعده هذا محال وافترا وجهل وضلال
وانما يحسن هذا في اذهان الجهلة الطغام والمغترين من الانام يزينه لهم الشيطان

بلا دليل ولا برهان بل بمجرد التخلّم والهذيان والافك والبهتان عياذا بالله مما هم
فيه من التخليط والخذلان والتخبيط والكفران وملاذا بالله من التمسك بالسنة
والقران والوفاة على الاسلام والايمان والموافاة على الثبات والايقان وتثقيل الميزان
والنجاة من النيران والفوز بالجنان ٥
انه كريم رحيم رحمان ٥
وفي هذا الحديث الثابت في الصحيحين عن علي الذي قدمناه رد على متقولة كثير من
الطرقية والقصاص الجهلة من دعواهم ان النبي صلى الله عليه وسلم اوصى الى
علي باشيا كثيرة يسوقونها مطولة يا علي افعل كذا يا علي لا تفعل كذا يا علي
من فعل كذا كان كذا او كذا بالفاظ ركيكة ومعاني اكثرها سخيفة وكثير منها ٥
ضعيفة لا تساوي تسويد الصحيفة والله اعلم وقد اورد الحافظ البيهقي من طريق
حماد بن عمرو النصيبي وهو احد الكذابين الواضعين عن السري بن خلاد عن جعفر
بن محمد عن ابيه عن جده علي بن ابي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا علي اوصيك
بوصية احفظها فانك لا تزال بخير ما حفظتها يا علي ان للمؤمن ثلاث علامات الصلوة
والصيام والزكوة قال البيهقي فذكر حديثا طويلا في الرغائب والاداب وهو
حديث موضوع وقد شرطت في اول الكتاب ان لا اخرج فيه حديثا اعلمه
موضوعا ثم روى من طريق حماد بن عمرو وهذا عن زيد بن رفيع عن مكحول الشامي
قال هذا ما قال رسول الله لعلي بن ابي طالب حين رجع من غزوة حنين
وانزلت عليه سورة النصر قال البيهقي فذكر حديثا طويلا في الفتنة وهو
ايضا حديث منكر ليس له اصل وفي الاحاديث الصحيحة كفاية وبالله التوفيق
ولنذكرها هنا ترجمة حماد بن عمرو بن ابي اسمعيل النصيبي وروى عن الاعمش وغيره
وعنه ابرهيم بن موسى ومحمد بن مهران وموسى ايوب وغيرهم قال يحيى بن معين هو ممن
يكذب ويضع الحديث وقال عمرو بن علي الفلاس وابو حاتم منكر الحديث ضعيف جدا
وقال ابرهيم بن يعقوب الجوزجاني كان يكذب وقال البخاري منكر الحديث وقال
ابو زرعة واهي الحديث وقال النسائي متروك وقال ابن حبان يضع الحديث
وضعا وقال ابن عدي عامة حديثه مما لا يتابعه احد من الثقات عليه وقال
الدارقطني ضعيف وقال الحاكم ابو عبد الله يروي عن الثقات احاديث موضوعة
وهو ساقط بمرة فاما الحديث الذي قال الحافظ البيهقي اخبرنا ابو عبد الله محمد بن
عبد الله الحافظ انا حمزة بن العباس العقبي ببغداد نا عبد الله بن روح المدايني
نا سلام بن سليمن المدايني نا سلام بن سليم الطويل عن عبد الملك بن عبد الرحمن عن
الحسن العرني عن الاشعث بن طليق عن مرة بن شراحيل عن عبد الله بن مسعود ٥
قال لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعنا في بيت عايشة فنظر الينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فدمعت عيناه ثم قال لنا قد دنا الفراق ونعى الينا
نفسه ثم قال مرحبا بكم حياكم الله نصركم الله نفعكم الله وفقكم الله سددكم
الله وقاكم الله اعانكم الله قبلكم الله اوصيكم بتقوى الله واوصي الله بكم واستخلفه
عليكم اني لكم منه نذير مبين ان لا تعلوا على الله في عباده وبلاده فان الله قال
لي ولكم تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة
للمتقين وقال اليس في جهنم مثوى للمتكبرين قلنا فمتى اجلك يا رسول الله قال
قد دنا الاجل والمنقلب الى الله والسدرة المنتهى والكاس الاوفى والفرش الاعلى
قلنا فمن يغسلك يا رسول الله قال رجال اهل بيتي الادنى فالادنى مع ملايكة
كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم قلنا ففيم نكفنك يا رسول الله قال في ثيابي هذه
ان شيتم او في بياض مصر قلنا فمن يصلي عليك يا رسول الله فبكى وبكينا
وقال مهلا غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيرا اذا غسلتموني وحنطتموني وكفنتموني
فضعوني على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة فان اول من يصلي علي خليلي
وجليسي جبريل وميكايل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنود من الملايكة عليهم
السلام وليبدا بالصلاة علي رجال اهل بيتي ثم نساوهم ثم ادخلوا علي
افواجا وفرادى ولا تؤذوني بباكية ولا برنة ولا بصيحة ومن كان غايبا من اصحابي
فابلغوه عني السلام واشهد كم بانى قد سلمت على من دخل في الاسلام ومن

عن ع

بابعني

بايعني فيه من يومي هذا الى يوم القيمة قلنا فمن يدخلك قبرك يا رسول
الله قال رجال اهل بيتي الادنى فالادنى مع ملايكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم
ثم قال البيهقي تابعه احمد بن يونس عن سلام الطويل وتفرد به سلام الطويل قلت
وهو سلام بن سلم ويقال ابن سليم ويقال ابن سليمان والاول اصح التميمي السعدي الطويل
يروي عن جعفر الصادق وحميد الطويل وزيد العمي وجماعة وعنه جماعة ايضا منهم احمد بن
عبد الله بن يونس واسد بن موسى وخلف بن هشام البزار وعلي بن الجعد وقبيصة بن
عقبة وقد ضعفه علي بن المديني واحمد بن حنبل ويحيى بن معين والبخاري وابو حاتم
وابو زرعة والجوزجاني والنسائي وغير واحد وكذبه بعض الايمة وتركه اخرون لكن
روى هذا الحديث بهذا السياق بطوله الحافظ ابو بكر البزار من غير طريق سلام هذا
فقال نا محمد بن اسمعيل الاحمسي نا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن ابن الاصبهاني انه
اخبره عن مرة عن عبد الله فذكر الحديث بطوله ثم قال لم يسمع هذا من مرة وانما هو وقد
روى هذا عن مرة من غير وجه باسانيد متقاربة وعبد الرحمن بن الاصبهاني لم يسمع هذا من
مرة وانما هو عمن اخبره عن مرة ولا اعلم احدا رواه عن عبد الله غير مرة ٥

البزار ح

فصل في ذكر الوقت الذي توفي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومبلغ سنه حال وفاته وفي كيفية غسله عليه السلم
وتكفينه والصلاة عليه ودفنه وموضع قبره صلوات الله وسلامه عليه

لا خلاف انه عليه السلم توفي يوم الاثنين ٥ وروى الامام احمد قال ابن عباس ولد
نبيكم صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ونبي يوم الاثنين وخرج من مكة يوم الاثنين مهاجرا
يوم الاثنين ودخل المدينة الاثنين ومات يوم الاثنين ن رواه الامام احمد والبيهقي وقال
سفين الثوري عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت قال لي ابو بكر اي يوم توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يوم الاثنين فقال اني لارجو ان اموت فيه فمات
فيه ن رواه البيهقي من حديث الثوري به وقال الامام احمد حدثنا اسود بن عامر
نا هريم حدثني بن اسحق عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن عايشة قالت توفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ودفن ليلة الاربعا انفرد به احمد ٥
وقال عروة بن الزبير في مغازيه وموسى بن عقبة عن ابن شهاب لما اشتد برسول الله
صلى الله عليه وسلم وجعه ارسلت فاطمة الى علي فلم يجتمعوا حتى توفي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو في صدر عايشة الى ابي بكر وارسلت عايشة الى ابي بكر وارسلت
حفصة الى عمر وارسلت فاطمة الى علي فلم يجتمعوا حتى توفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو في صدر عايشة وفي يومها يوم الاثنين حين زاغت الشمس لهلال ربيع
الاول وقد قال ابو يعلى نا ابو خيثمة نا ابن عيينة عن الزهري عن انس قال اخر نظرة
نظرتها الى رسول الله يوم الاثنين كشف الستارة والناس خلف ابي بكر فنظرت الى
وجهه كانه ورقة مصحف فاراد الناس ان ينحرفوا فاشار اليهم ان امكثوا والقى السجف
وتوفي من اخر ذلك اليوم وهذا الحديث في الصحيح وهو يدل على ان الوفاة وقعت
بعد الزوال والله اعلم
وروى يعقوب بن سفيان عن عبد الحميد بن بكار عن محمد
بن شعيب وعن صفوان عن عمر بن عبد الواحد جميعا عن الاوزاعي انه قال توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين قبل ان ينتصف النهار ن
وقال البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ انا احمد بن كامل نا الحسن بن علي
البزار نا محمد بن عبد الاعلى نا المعتمر بن سليمن عن ابيه وهو سليمن بن طرخان
التيمي في كتاب المغازي قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض لاثنتين
وعشرين ليلة من صفر وبداه وجعه عند وليدة له يقال لها ريحانة كانت
من سبي اليهود وكان اول يوم مرض يوم السبت وكانت وفاته عليه السلم
يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول لتمام عشر سنين من مقدمه عليه السلم
المدينة ن وقال الواقدي نا ابو معشر عن محمد بن قيس قال اشتكى رسول الله

صلى الله عليه وسلم يوم الاربعا لاحدى عشرة بقيت من صفر سنة احدى عشرة
في بيت زينب بنت جحش شكوى شديدة فاجتمع عنده نساوه كلهن فاشتكى ثلاثة
عشر يوما وتوفي يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول سنة احدى عشرة ٥
وقال الواقدي وقالوا بدى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاربعا لليلتين
بقيتا من صفر وتوفي يوم الاثنين لثنتي عشر ليلة من ربيع الاول وهذا اجزم
به محمد بن سعد كاتبه وزاد ودفن يوم الثلثا قال الواقدي وحدثني سعيد
بن عبد الله بن ابي الابيض عن المقبري عن عبد الله بن ابي رافع عن ام سلمة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم بدى في بيت ميمونة ٥ وقال يعقوب بن سفين نا
احمد بن يونس نا ابو معشر عن محمد بن قيس قال اشتكى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلاثة عشر يوما فكان اذا وجد خفة صلى واذا ثقل صلى ابو بكر
رضي الله عنه ٥ وقال محمد بن اسحق توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لاثنتي
عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول في اليوم الذي قدم فيه المدينة مهاجرا ٥
واستكمل رسول الله صلى الله عليه وسلم في هجرته عشر سنين كوامل ٥ قال
الواقدي وهو المثبت عندنا وجزم به محمد بن سعد كاتبه وقال يعقوب بن
سفين عن يحيى بن بكير عن الليث انه قال توفي رسول الله يوم
الاثنين لليلة خلت من ربيع الاول وفيه قدم المدينة على راس عشر سنين
من مقدمه ٥ وقال سعد بن ابرهيم الزهري توفي رسول الله يوم
الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول لتمام عشر سنين من مقدمه المدينة رواه
ابن عساكر ورواه الواقدي عن ابي معشر عن محمد بن قيس مثله سوا وقال
خليفة بن خياط ايضا وقال ابو نعيم الفضل بن دكين توفي رسول الله يوم
الاثنين مستهل ربيع الاول سنة احدى عشرة من مقدمه المدينة رواه ابن عساكر
ايضا وقد تقدم عن عروة وموسى بن عقبة والزهري مثله فيما نقلناه عن مغازيهما
فالله اعلم ٥ والمشهور قول ابن اسحق والواقدي ورواه الواقدي عن ابن عباس
وعايشة فقال حدثني ابرهيم بن يزيد عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس
وحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن عروة عن عايشة قالا توفي رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول ورواه ابن اسحق
عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن ابيه وزاد ودفن ليلة الاربعا ٥ وروى سيف بن عمر
عن محمد بن عبيد الله العرزمي عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال لما قضى رسول
الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ارتحل فاتى المدينة فاقام بها بقية ذي الحجة
والمحرم وصفر ومات يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الاول وروى ايضا عن محمد بن
اسحق عن الزهري عن عروة وفي حديث فاطمة عن عروة عن عايشة مثله الا ان ابن
عباس قال في اوله لايام مضين منه وقالت عايشة بعد ما مضى منه
ايام مئة **فايده** قال ابو القسم السهيلي في الروض ما مضمونه
لا يتصور وقوع عليه وفاته عليه السلم يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول
من سنة احدى عشرة وذلك لانه عليه السلم وقف في حجة الوداع سنة عشر
يوم الجمعة فكان اول ذي الحجة يوم الخميس فعلى تقدير ان تحسب الشهور
تامة او ناقصة او بعضها تام وبعضها ناقص لا يتصور ان يكون يوم الاثنين ثاني
عشر ربيع الاول وقد اشتهر هذا الايراد على هذا القول وقد حاول
جماعة الجواب عنه لا يمكن واحد اختلاف المطالع بان يكون اهل مكة راوا
هلال ذي الحجة ليلة الخميس واما اهل المدينة فلم يروه الا ليلة الجمعة
ويويد هذا قول عايشة وغيرها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
لخمس بقين من ذي القعدة يعني من المدينة الى حجة الوداع ويتعين كما ذكرنا
انه خرج يوم السبت وليس كما زعم ابن حزم انه خرج يوم الخميس لانه قد بقي اكثر
من خمس بلا شك ولا جايز ان يكون خرج يوم الجمعة لان انسا قال صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر بالمدينة اربعا والعصر بذي الحليفة ركعتين
فتعين انه خرج يوم السبت لخمس بقين فعلى هذا اذا راى اهل المدينة هلال
ذي الحجة ليلة الجمعة واذا كان اول ذي الحجة عند اهل المدينة الجمعة وحسبت الشهور

ولا يكون الاربعة [illegible]

بعده

بعده كوامل يكون اول ربيع الاول يوم الخميس فيكون ثاني عشرة يوم الاثنين والله اعلم
وثبت في الصحيحين من حديث ملك عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن عن انس بن ملك
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير وليس
بالابيض الامهق ولا بالادم ولا بالجعد القطط ولا بالسبط بعثه الله عز وجل على راس
اربعين سنة فاقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين وتوفاه الله على راس ستين
سنة وليس في راسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء وهكذا رواه ابن وهب
عن قره عن الزهري عن انس وعن قره عن ربيعة عن انس مثل ذلك قال
الحافظ ابن عساكر حديث قره عن الزهري عن انس غريب واما رواية ربيعة
عن انس فرواها عنه جماعة كذلك ثم اسند من طريق سليمن بن بلال عن يحيى
بن سعيد وربيعة عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن ثلاث
وستين وكذلك رواه ابن البربري ونافع بن ابي نعيم عن ربيعة عن انس
ستون ٥ ثم اورده ابن عساكر من طريق ملك والاوزاعي ومسعر وابرهيم
بن طهمان وعبد الله بن عمر وسليمن بن بلال وانس بن عياض والدراوردي
ومحمد بن قيس الذي كلهم عن ربيعة عن انس قال توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو ابن ستين سنة وقال البيهقي ابو الحسين بن بشران نا ابو
عمرو بن السماك نا حنبل بن اسحق نا ابو معمر عبد الله بن عمرو نا عبد الوارث نا
ابو غالب الباهلي قال قلت لانس بن ملك ابن اي الرجال رسول الله اذ
بعث قال كان ابن اربعين سنة قال ثم كان ماذا قال كان بمكة عشر
سنين فتمت له ستون سنة يوم قبضه الله عز وجل وهو كاشد الرجال
واحسنه واجمله والحمه ٥ ورواه الامام احمد عن عبد الصمد بن عبد الوارث
عن ابيه به ٥ وقد روى مسلم عن ابي غسان محمد بن عمرو الرازي الملقب بزنيج عن
حكام بن سلم عن عثمان بن زايده عن الزبير بن عدي عن انس بن ملك قال
قبض النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين وقبض ابو بكر وهو ابن ثلاث
وستين وقبض عمر وهو ابن ثلاث وستين ٥ انفرد به مسلم وهذا لا ينافي ما تقدم
عن انس لان العرب كثيرا ما تحذف الكسر ٥ وثبت في الصحيحين من حديث الليث
بن سعد عن عقيل عن الزهري عن عروة عن عايشة قالت توفي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة قال الزهري واخبرني سعيد بن المسيب
مثله ٥ وروى موسى بن عقبة وعقيل ويونس بن يزيد وابن جريج وابن جريج عن
الزهري عن عروة عن عايشة قالت توفي رسول الله وهو ابن ثلاث وستين
قال الزهري واخبرني سعيد بن المسيب مثل ذلك ٥ وقال البخاري نا ابو
نعيم نا شيبان عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن عايشة وابن عباس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم مكث بمكة عشر سنين ينزل عليه القران وبالمدينة
عشرا لم يخرجه مسلم ٥ وقال ابو داود الطيالسي في مسنده نا شعبة
عن ابي اسحق عن عامر بن سعد عن جرير بن عبد الله عن معوية بن ابي سفين قال
قبض النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين وابو بكر وهو ابن ثلاث
وستين ٥ وهكذا رواه مسلم من حديث غندر عن شعبة وهو من افراده دون
البخاري ٥ ومنهم من يقول عن عامر بن سعد عن معوية والصواب ما ذكرناه
عامر بن سعد عن جرير عن معوية وروينا من طريق عامر بن شراحيل عن الشعبي
عن جرير بن عبد الله البجلي عن معوية فذكره وروى الحافظ ابن عساكر من طريق
القاضي ابي يوسف عن يحيى بن سعيد الانصاري عن انس قال توفي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين ٥ وتوفي ابو بكر وهو ابن ثلاث وستين وتوفي
عمر وهو ابن ثلاث وستين ٥ وقال ابن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة عن عايشة
قالت تذاكر رسول الله وابو بكر ميلادهما عندي فكان رسول الله اكبر من ابي
بكر فتوفي رسول الله وهو ابن ثلاث وستين وتوفي ابو بكر بعده وهو ابن
ثلاث وستين ٥ وقال حنبل الثوري عن الاعمش عن القاسم بن عبد الرحمن قال
توفي رسول الله وابو بكر وعمر وهم بنو ثلاث وستين ٥ وقال حنبل نا الامام
احمد نا يحيى ابن سعيد نا يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال انزل على النبي

وهو ابن ثلاث واربعين فاقام بمكة عشرا وبالمدينة عشرا وهذا غريب عنه وصحيح اليه وقال احمد ثنا هشيم ثنا داود بن ابي هند عن الشعبي قال نبئ رسول الله وهو ابن اربعين سنة فمكث ثلاث سنين ثم بعث اليه جبريل بالرسالة ثم مكث بعد ذلك عشر سنين ثم هاجر الى المدينة فقبض وهو ابن ثلاث وستين سنة ٥ قال الامام ابو عبد الله احمد بن حنبل الثبت عندنا ثلاث وستون **قلت** وهكذا روي مجاهد عن الشعبي وروي من حديث اسمعيل بن ابي خالد عنه ٥ وفي الصحيحين من حديث روح بن عبادة عن زكريا بن اسحق عن عمرو بن دينار عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث بمكة ثلاث عشرة وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة ٥ وفي صحيح البخاري من حديث روح بن عبادة ايضا عن هشام عن عكرمة عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لاربعين سنة فمكث بمكة ثلاث عشرة ثم امر بالهجرة فهاجر عشر سنين ثم مات وهو ابن ثلاث وستين وكذلك رواه الامام احمد عن روح بن عبادة ويحيى بن سعيد ويزيد بن هرون كلهم عن هشام عن حسان عن عكرمة عن ابن عباس به ٥ وقد رواه ابو يعلى الموصلي عن الحسن بن عمر بن شقيق عن جعفر بن سليمن عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن ابن عباس فذكر مثله ٥ ثم رواه اورده من طرق عن ابن عباس مثل ذلك ورواه مسلم من حديث حماد بن سلمة عن ابي جمرة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام بمكة عشرة يوحى اليه وبالمدينة عشرا ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة وقد اسند الحافظ ابن عساكر من طريق مسلم بن جنادة عن عبد الله بن عمر عن كريب عن ابن عباس قال توفي رسول الله وهو ابن ثلاث وستين سنة ومن حديث ابن نضرة عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس مثله ٥ وهذا القول هو الاشهر وعليه الاكثر وقال الامام احمد ثنا اسمعيل عن خالد الحذاء حدثني عمار مولى بني هاشم سمعت ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام بمكة خمس عشرة سنة ثماني سنين او سبع سنين او سبع يقول توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وستين سنة ٥ ورواه مسلم من حديث خالد الحذاء به وقال احمد ثنا حسين بن موسى ثنا حماد بن سلمة عن عمار بن ابي عمار عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام بمكة خمس عشرة سنة ثماني سنين او سبع سنين او سبع يرى الضوء ويسمع الصوت وثمانية او سبعا يوحى اليه واقام بالمدينة عشرا ورواه مسلم من حديث حماد بن سلمة به ٥ وقال احمد ايضا حدثنا عفان ثنا يزيد بن زريع ثنا يونس عن عمار مولى بني هشام قال سالت ابن عباس كم اتى لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات قال ما كنت اري مثلك في قومه يخفى عليك ذلك قال قلت اني قد سالت فاختلف علي فاحببت ان اعلم قولك فيه قال اتحسب قلت نعم قال امسك اربعين بعث لها وخمس عشرة اقام بمكة يامن ويخاف وعشرا مهاجره بالمدينة وهكذا رواه مسلم من حديث يزيد بن زريع وشعبة بن الحجاج كلاهما عن يونس بن عبيد عن عمار عن ابن عباس نحوه وقال الامام احمد ثنا يحيى ثنا العلاء بن صالح ثنا المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير ان رجلا اتى ابن عباس فقال انزل على النبي صلى الله عليه وسلم عشرا بمكة وعشرا بالمدينة فقال من يقول ذلك لقد انزل عليه بمكة خمس عشرة وبالمدينة عشرا خمسا وستين واكثر ٥ وهذا من افراد احمد اسنادا ومتنا وقال الامام احمد ثنا هشيم ثنا علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال قبض النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وستين سنة تفرد به احمد وقد روى الترمذي في كتاب الشمائل وابو يعلى الموصلي والبيهقي من حديث قتادة عن الحسن البصري عن دغفل بن حنظلة الشيباني النسابة ان النبي صلى الله عليه وسلم قبض وهو ابن خمس وستين ثم قال الترمذي دغفل لا يعرف له سماعا من النبي صلى الله عليه وسلم وقد كان في زمانه رجلا وقال البيهقي وهذا يوافق رواية عمار ومن تابعه عن ابن عباس ورواه الجماعة عن ابن عباس في ثلث وستين اصح فهم اوثق واكثر وروايتهم توافق الرواية الصحيحة عن عروة عن عائشة واحدى الروايتين عن انس والرواية الصحيحة عن معوية وهو قول سعيد بن المسيب وعامر الشعبي وابي جعفر محمد بن علي رضي الله عنهم ٥ **قلت** وعبد الله بن عتبة والقسم بن عبد الرحمن والحسن البصري وعلي بن الحسين وغيرهم ومن الاقوال الغريبة ما رواه خليفة بن خياط عن معاذ بن هشام حدثني ابي عن قتادة قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن اثنتين وستين سنة ورواه يعقوب بن سفيان عن محمد

بن المثنى

بن المثنى عن معاذ بن هشام عن ابيه عن قتادة مثله ورواه زيد العمي عن يزيد عن انس ومن ذلك ما رواه محمد بن عابد عن القسم بن حميد عن النعمان بن المنذر الغساني عن مكحول قال توفي رسول الله وهو ابن اثنتين وستين واشهر ٥ ورواه يعقوب بن سفيان عن عبد الحميد بن بكار عن محمد بن شعيب عن النعمان بن المنذر عن مكحول قال توفي رسول الله وهو ابن اثنتين وستين سنة ونصف واغرب من ذلك كله ما رواه الامام احمد عن روح عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن الحسن قال نزل القران على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثماني سنين بمكة وعشرا وقد هاجر فان كان الحسن ممن يقول بقول الجمهور وهو انه عليه السلم انزل عليه وعمره اربعون سنة فقد ذهب الى انه عليه السلم عاش ثمانيا وخمسين سنة وهذا غريب جدا لكن روينا من طريق مسدد عن هشام عن حسان عن الحسن انه قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ستين سنة ٥ وقال خليفة بن خياط ثنا ابو عاصم عن اشعث عن الحسن قال بعث رسول الله وهو ابن خمس واربعين فاقام بمكة عشرا وبالمدينة ثمانيا وتوفي وهو ابن ثلاث وستين ٥ وهذا ايضا الصفة غريب جدا

صفة غسله عليه السلم

قد قدمنا انهم رضي الله عنهم انهم اشتغلوا ببيعة الصديق رضي الله عنه بقية يوم الاثنين وبعض يوم الثلثا فلما تمهدت وتوطدت وتمت شرعوا بعد ذلك في تجهيز رسول الله صلى الله عليه وسلم مقتدين في كل ما اشكل عليهم بابي بكر الصديق رضي الله عنه قال ابن اسحق فلما بويع ابو بكر اقبل الناس على جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلثا وقد تقدم من حديث ابن اسحق عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن عائشة ان رسول الله توفي يوم الاثنين ودفن ليلة الاربعاء ٥ وقال ابو بكر بن ابي شيبة ثنا ابو معوية ثنا ابو بردة عن علقمة بن يزيد عن ابيه قال لما سليمن بن بريدة عن ابيه قال لما اخذوا في غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناداهم مناد من الداخل ان لا تخرجوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه ٥ ورواه ابن ماجة من حديث ابي معوية عن ابي بردة واسمه عمرو بن يزيد التميمي كوفي ٥ وقال محمد بن اسحق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه سمعت عائشة تقول لما ارادوا غسل النبي صلى الله عليه وسلم قالوا ما ندري انجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما نجرد موتانا ام نغسله وعليه ثيابه فلما اختلفوا القى عليهم النوم حتى ما منهم رجل الا وذقنه في صدره ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو ان اغسلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه فقاموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسلوه وعليه قميص يصبون الما فوق القميص ويدلكونه بالقميص دون ايديهم فكانت عائشة تقول لو استقبلت من امري ما استدبرت ما غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الا نساؤه ٥ رواه ابو داود من حديث ابن اسحق ٥ وقال الامام احمد حدثنا ابي عن يعقوب ثنا ابي عن ابن اسحق حدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال اجتمع القوم لغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس في البيت الا اهله عمه العباس بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب والفضل بن عباس واسامة بن زيد بن حارثة وصالح مولاه فلما اجتمعوا لغسله نادى من وراء الناس اوس بن خولي الانصاري احد بني عوف الخزرج وكان بدريا علي بن ابي طالب فقال يا علي ننشدك الله وحظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له علي ادخل فدخل فحضر غسل رسول الله ولم يل من غسله شيا فاسنده الى صدره وعليه قميصه وكان العباس والفضل وقثم يقلبونه مع علي وكان اسامة بن زيد وصالح مولاهما يصبان الما وجعل علي يغسله ولم ير من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا مما يراه من الميت وهو يقول

بابي وامي ما اطيبك حيا وميتا حتى اذا فرغوا من غسل رسول الله وكان يغسل
بالماء والسدر جففوه ثم صنع به ما يصنع بالميت ثم ادرج في ثلاثة اثواب
ثوبين ابيضين وبرد حبرة قال ثم دعا العباس رجلين فقال ليذهب
احدكما الى ابي عبيدة بن الجراح وكان ابو عبيدة يضرح لاهل مكة وليذهب
الاخر الى ابي طلحة بن سهل الانصاري وكان ابو طلحة يلحد لاهل المدينة ثم
قال العباس حين سرحهما اللهم خر لرسولك قال فذهبا فلم يجد صاحب
ابي عبيدة ووجد صاحب ابي طلحة ابا طلحة فلحد لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ٥ انفرد به احمد ٥ وقال يونس بن بكير عن المنذر بن ثعلبة عن العلبا
بن احمر قال علي والفضل يغسلان رسول الله فنودي علي ارفع طرفك
الى السما وهذا منقطع ٥ **قلت** وقد روي بعض السنن عن علي بن ابي طالب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا علي لا تبد فخذك ولا تنظر الى
فخذ حي ولا ميت وهذا فيه اشعار بامره له بذلك في حق نفسه والله اعلم وقال
الحافظ ابو بكر البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ انا محمد بن يعقوب نا يحيى بن محمد
بن يحيى نا مسدد نا عبد الواحد بن زياد نا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب
قال قال علي غسلت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت انظر ما يكون
من الميت فلم ار شيا وكان طيبا حيا وميتا صلى الله عليه وسلم ٥ وقد رواه ابو
داود في المراسيل وابن ماجة من حديث معمر زاد البيهقي في روايته قال
سعيد بن المسيب وقد ولي دفنه عليه السلم اربعة علي والعباس والفضل وصالح
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحد واله لحدا ونصبوا عليه اللبن نصبا
وقد روي نحو هذا عن جماعة من التابعين منهم عامر الشعبي ومحمد بن قيس وعبد
الله بن الحرث وغيرهم بالفاظ مختلفة يطول بسطها ها هنا ٥ قال
البيهقي وروى ابو عمرو كيسان عن يزيد بن بلال سمعت عليا يقول
اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يغسله احد غيري فانه لا يرى
احد عورتي الا طمست عيناه قال علي فكان العباس واسامة يناولاني الما من
ورا الستر قال علي فما تناولت عضوا الا كانما يقلبه معي ثلاثون رجلا حتى
فرغت من غسله ٥ وقد اسند هذا الحديث الحافظ ابو بكر البزار في مسنده
فقال حدثنا محمد بن عبد الرحيم نا عبد الصمد بن النعمان نا كيسان ابو عمرو عن
يزيد بن بلال قال قال علي اوصاني النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يغسله
احد غيري فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه قال علي فكان العباس
واسامة يناولاني الما من ورا الستر **قلت** وهذا غريب جدا وقال البيهقي
انا محمد بن موسى بن الفضل نا ابو العباس الاصم نا اسيد بن عاصم نا الحسين بن
حفص عن سفيان عن عبد الملك بن جريج سمعت محمد بن علي ابا جعفر قال غسل
النبي صلى الله عليه وسلم بالسدر ثلثا وغسل وعليه قميص وغسل من
بير كان يقال لها الغرس بقبا كانت لسعد بن خيثمة وكان رسول الله يشرب
منها وولي غسله علي والفضل يحتضنه والعباس يصب الما فجعل الفضل يقول
ارحني قطعت وتيني اني لاجد شيا يتنزل علي ٥ وقال الواقدي نا عاصم
بن عبد الله الحكمي عن عمر بن الحكم قال قال رسول الله نعم البير بير
غرس هي من عيون الجنة وماؤها اطيب المياه وكان رسول الله يستعذب له منها
وغسل من بير غرس وقال سفين عمر عن محمد بن عدي عن عكرمة عن ابن
عباس قال لما فرغ من القبر وصلى الناس الظهر اخذ العباس في غسل
رسول الله فضرب عليه كلة من ثياب يمانية صفاق في جوف البيت فدخل
الكلة ودعا عليا والفضل وكان اذا ذهب الى الما ليعاطيهما دعا ابا سفين
بن الحرث فادخله ورجال بني هاشم من ورا الكلة ومن ادخل من الانصار
حيث ناشدوا ابي وسالوه منهم اوس بن خولي رضي الله عنهم اجمعين ٥
ثم قال سيف عن الضحاك بن يربوع الحنفي عن ماهان الحنفي عن ابن عباس
فذكر ضرب الكلة في البيت وذكر انهم القي عليهم النعاس فسمعوا قايلا يقول
لا تغسلوا رسول الله فانه كان طاهرا فقال العباس الا بلى وقال اهل

ابا عبيدة صح

البيت

البيت صدق فلا تغسلوه فقال العباس لا ندع سنة لصوت لا ندري ما هو وغشيهم
النعاس ثانية فنادى ان اغسلوه وعليه ثيابه فقال اهل البيت الا لا
وقال العباس الا نعم فشرعوا في غسله وعليه قميص ومجول مفتوح فغسلوه
بالماء القراح وطيبوه بالكافور في مواضع سجوده ومفاصله واعتصر قميصه ومجوله ثم
ادرج في اكفانه وجمروه عودا ثم احتملوه على وضعوه على سريره وسجوه ٥
وهذا السياق فيه غرابة جدا ٥

صفة كفنه عليه الصلاة والسلام

قال الامام احمد حدثنا الوليد بن مسلم نا الاوزاعي حدثني الزهري عن
القسم عن عايشة قالت ادرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوب
حبرة ثم اخر عنه ٥ قال القاسم ان بقايا ذلك الثوب لعندنا بعد وهذا
الاسناد على شرط الشيخين وانما رواه ابو داود عن احمد بن حنبل والنسايي
عن محمد بن مثنى ومجاهد بن موسى فرقهما كلهم عن الوليد بن مسلم به وقال
الامام ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي نا مالك عن هشام بن عروة عن ابيه
عن عايشة قالت كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة اثواب بيض
سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة ٥ وكذا رواه البخاري عن اسمعيل بن ابي اويس
عن مالك ٥ وقال الامام احمد حدثنا سفين عن هشام عن ابيه عن عايشة كفن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة اثواب سحولية بيض ٥ واخرجه مسلم
من حديث سفين بن عيينه واخرجه البخاري عن ابي نعيم عن سفين الثوري كلاهما عن
هشام بن عروة به ٥ وقال ابو داود نا قتيبة نا حفص بن غياث عن هشام بن
عروة عن ابيه عن عايشة ان رسول الله كفن في ثلاثة اثواب بيض يمانية من كرسف
ليس فيها قميص ولا عمامة قال فذكر لعايشة قولهم في ثوبين وبرد حبرة فقالت قد اتي
بالبرد ولكنهم ردوه ولم يكفنوه فيه ٥ وهكذا رواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة عن
حفص بن غياث به ٥ وقال البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ انا ابو الفضل محمد بن ابرهيم
نا احمد بن سلمة نا هناد بن السري نا ابو معوية عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة
قالت كفن رسول الله في ثلاثة اثواب بيض سحولية من كرسف ليس فيها قميص ولا
عمامة فاما الحلة فانما شبه على الناس فيها انما اشتريت حلة ليكفن فيها فتركت
فاخذها عبد الله بن ابي بكر فقال لاحبسنها حتى اكفن فيها ثم قال لو رضيها
الله لنبيه صلى الله عليه وسلم لكفنه فيها فباعها وتصدق بثمنها ٥ رواه مسلم في
الصحيح عن يحيى بن يحيى وغيره عن ابي معوية عن هشام عن ابيه عن عايشة قالت
كفن رسول الله في برد حبرة كانت لعبد الله بن ابي بكر ولف فيها ثم نزعت عنه
وكان عبد الله بن ابي بكر قد امسك تلك الحلة لنفسه حتى يكفن فيها اذا مات
ثم قال بعد ان امسكها ما كنت امسك لنفسي شيا منع الله رسوله صلى الله
عليه وسلم ان يكفن فيه فتصدق بثمنها عبد الله ٥ وقال الامام احمد حدثنا
عبد الرزاق نا معمر عن الزهري عن عروه عن عايشة قالت كفن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في ثلاثة اثواب سحولية بيض ٥ ورواه النسايي عن اسحق بن راهويه عن عبد
الرزاق وقال الامام احمد حدثنا مسكين بن بكير عن سعيد يعني بن عبد العزيز قال
مكحول حدثني عروه عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة رياط
يمانية ٥ انفرد به احمد وقال ابو يعلى الموصلي نا سهل بن حبيب الانصاري نا
عاصم بن هلال امام مسجد ايوب نا ايوب عن نافع عن ابن عمر قال كفن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ثلاثة اثواب بيض سحولية ٥ وقال سفين عن عاصم بن
عبيد الله عن سالم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة
اثواب ووقع في بعض الروايات ثوبين صحاريين وبرد حبرة ٥

وقال الامام احمد نا ابن ادريس نا يزيد عن مقسم عن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة اثواب في قميصه الذي مات
فيه وحلة نجرانية الحلة ثوبان ٥ ورواه ابو داود عن احمد بن حنبل وعثمان بن

لنفسي صح

بن ابي شيبة وابن ماجه عن علي بن محمد ثلاثتهم عن عبد الله بن ادريس عن يزيد
بن ابي زياد عن مقسم عن ابن عباس نحوه ۝ وهذا غريب جدا وقال الامام احمد
ايضا حدثنا عبد الرزاق سا سفين عن ابن ابي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن
عباس قال كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين ابيضين وبرد
احمر ۝ انفرد به احمد من هذا الوجه وقال ابو بكر الشافعي سا علي بن الحسن
سا حميد بن الربيع سا ابو بكر يعني بن عبد الرحمن سا عيسى يعني ابن المختار عن
محمد بن عبد الرحمن هو ابن ابي ليلى عن عطا عن ابن عباس عن الفضل بن عباس قال
كفن رسول الله في ثوبين ابيضين وبرد احمر ۝ وقال ابو يعلى سا سليمن ۝
الشاذكوني سا يحيى بن ابي الهيثم سا عثمان بن عطا عن ابيه عن ابن عباس عن الفضل
قال كفن رسول الله في ثوبين ابيضين سحوليين زاد فيه محمد بن عبد الرحمن بن ابي
ليلى وبرد احمر وقد رواه غير واحد عن اسمعيل المودب عن يعقوب بن عطا عن ابيه
عن ابن عباس عن الفضل قال كفن رسول الله في ثوبين ابيضين وفي رواية
وسحولية فالله اعلم ۝ وروي الحافظ ابن عساكر من طريق ابي طاهر المخلص سا
احمد بن اسحق بن البهلول سا عباد بن يعقوب سا شريك عن ابي اسحق قال
وقعت على مجلس بني عبد المطلب وهم متوافرون فقلت لهم في كم كفن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالوا في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص ولا قباء ولا
عمامة قلت كم اسري فيكم يوم بدر قالوا العباس ونوفل وعقيل ۝ وقد روى
البيهقي من طريق الزهري عن علي بن الحسين زين العابدين انه قال كفن رسول
الله في ثلاثة اثواب احدها برد حبرة ۝
وقد ساقه الحافظ ابن عساكر من طريق في صحتها نظر عن علي بن ابي طالب قال
كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ساقه الحافظ في ثوبين سحوليين وبرد
حبرة وقد قال ابو سعيد بن الاعرابي حدثنا ابرهيم بن الوليد سا محمد بن كثير سا
هشام عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال كفن رسول الله في
ريطتين وبرد نجراني ۝ وكذا رواه ابو داود الطيالسي عن هشام وعمران القطان
عن قتادة عن سعيد عن ابي هريرة به ۝ وقد رواه الربيع بن سليمان عن اسد بن
موسى سا نصر بن طريف عن قتادة سا ابو المسيب عن ام سلمة ان رسول الله كفن في
ثلاثة اثواب احدها برد نجراني ۝ قال البيهقي وفيما روينا عن عايشة بيان
سبب الاشتباه على الناس وان الحبرة اخرت عنه والله اعلم ۝ ثم روى الحافظ
البيهقي من طريق محمد بن اسحق بن خزيمة سا يعقوب بن ابراهيم الدورقي عن حميد
بن عبد الرحمن الرواسي عن حسن بن صالح عن هرون بن سعد قال كان عند
علي مسك فاوصى ان يحنط به وقال هو من فضل حنوط رسول الله صلى
الله عليه وسلم ۝ ورواه من طريق ابرهيم بن موسى عن حميد عن حسن عن هرون
عن ابي وايل عن علي فذكره ۝

كيفية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم

قد تقدم الحديث الذي رواه البيهقي الاشعث بن طليق والبزار من حديث
الاصبهاني كلاهما عن مرة عن ابن مسعود في وصية النبي صلى الله عليه وسلم ان يغسله
رجال اهل بيته وانه قال كفنوني في ثيابي هذه او في يمنية او بياض مصر وانه
اذا كفنوه يضعونه على شفير قبره ثم يخرجون عنه حتى تصلي عليه الملايكة ثم
يدخل عليه رجال اهل بيته فيصلون عليه ثم الناس بعدهم فرادى الحديث
بتمامه وفي صحته نظر كما قدمنا والله اعلم وقال محمد بن اسحق حدثني الحسين بن عبد
الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس قال لما مات رسول الله صلى
الله عليه وسلم ادخل الرجال فصلوا عليه بغير امام ارسالا حتى فرغوا ثم
ادخل النسا فصلين عليه ثم ادخل الصبيان فصلوا عليه ثم ادخل العبيد
فصلوا عليه ارسالا لم يومهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم احد ۝ وقال
الواقدي حدثني ابي بن عباس بن سهل بن سعد عن ابيه عن جده قال لما
ادرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اكفانه وضع على سريره ثم وضع

على شعر

على شفير حفرته ثم كان الناس يدخلون عليه رفقا رفقا لا يومهم احد قال
الواقدي حدثني موسى بن محمد بن ابرهيم قال وجدت كتابا بخط ابي فيه انه
لما كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع على سريره دخل ابو بكر
وعمر رضي الله عنهما ومعهما نفر من المهاجرين والانصار بقدر ما يسع البيت فقالا
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وسلم المهاجرون والانصار كما سلم
ابو بكر وعمر وهما في الصف الاول حيال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انا
نشهد انه قد بلغ ما انزل اليه ونصح لامته وجاهد في سبيل الله حتى اعز الله دينه
وتمت كلمته واومن به وحده لا شريك له فاجعلنا الهنا ممن يتبع القول الذي
انزل معه واجمع بيننا وبينه حتى تعرفه بنا وتعرفنا به فانه كان بالمومنين
روفا رحيما لا نبتغي بالايمان به بدلا ولا نشتري به ثمنا ابدا فيقول الناس امين
امين ويخرجون ويدخل اخرون حتى صلى الرجال ثم النسا ثم الصبيان وقد
قيل انهم صلوا عليه من بعد الزوال يوم الاثنين الى مثله من يوم الثلثا وقيل
انهم مكثوا ثلاثة ايام يصلون عليه كما سياتي بيان ذلك قريبا والله اعلم ۝
وهذا الصنيع وهو صلاتهم عليه فرادى لم يومهم احد عليه امر مجمع عليه لا خلاف
فيه وقد اختلف في تعليله فلو صح الحديث الذي اوردناه عن ابن مسعود لكان نصا
في ذلك ويكون من باب التعبد الذي يعسر تعقل معناه وليس لاحد ان يقول
لانه لم يكن لهم امام لانا قد قدمنا انهم انما شرعوا في تجهيزه عليه السلام بعد تمام بيعة
ابي بكر رضي الله عنه وارضاه وقد قال بعض العلما انما لم يومهم احد ليباشر كل
واحد منهم من الناس الصلاة عليه منه اليه ولتكرر صلاة المسلمين عليه
مرة بعد اخرى من كل فرد فرد من احاد الصحابة رجالهم ونسايهم وصبيانهم حتى
العبيد والاماء ۝ واما السهيلي فقال ما حاصله ان الله قد اخبر انه وملايكته
يصلون عليه وامر كل واحد من المومنين ان يباشر الصلاة عليه منه اليه والصلاة
عليه بعد موته من هذا القبيل قال وايضا فان الملايكة لنا في ذلك ايمة
فالله اعلم وقد اختلف المتاخرون من اصحاب الشافعي في مشروعية الصلاة على
قبره لغير الصحابة فقيل نعم لان جسده عليه السلم طري في قبره لان الله قد
حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء كما ورد بذلك الحديث في السنن وغيرها
فهو كالميت اليوم وقال اخرون لا تفعل لان السلف من بعد الصحابة لم يفعلوه
ولو كان مشروعا لبادروا اليه والله اعلم ۝

صفة دفنه عليه السلم واين دفن وذكر الخلاف في دفنه اليلا كان او ام نهارا

قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق سا ابن جريج اخبرني ابي وهو عبد العزيز
بن جريج ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لم يدروا اين يقبروا النبي صلى
الله عليه وسلم حتى قال ابو بكر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ۝ وهذا
فيه لم يقبر نبي الا حيث يموت فاخروا فراشه وحفروا تحت فراشه صلى الله عليه
وسلم ۝ وهذا فيه انقطاع بين عبد العزيز بن جريج وبين الصديق فانه لم يدركه
لكن رواه الحافظ ابو يعلى من حديث بن عباس وعايشة عن ابي بكر الصديق رضي
الله عنهم فقال حدثنا ابو موسى الهروي سا ابو معوية سا عبد الرحمن بن ابي بكر
عن ابن ابي مليكة عن عايشة قالت اختلفوا في دفن النبي صلى الله عليه وسلم حين
قبض فقال ابو بكر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبض النبي الا في
احب الامكنة اليه فقال ادفنوه حيث قبض ۝
وهكذا رواه الترمذي عن ابي كريب عن ابي معوية عن عبد الرحمن بن ابي بكر
المليكي عن ابن ابي مليكة عن عايشة قالت لما قبض رسول الله اختلفوا في دفنه
فقال ابو بكر سمعت من رسول الله شيا ما نسيته قال ما قبض الله نبيا الا في
الموضع الذي يجب ان يدفن فيه ادفنوه في موضع فراشه ثم ان الترمذي ضعف
المليكي ثم قال وقد روي هذا الحديث من غير هذا الوجه رواه ابن عباس عن
ابي بكر الصديق عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال الاموي عن ابيه عن ابن اسحق

عن رجل حدثه عن عروة عن عايشة ان ابا بكر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول انه لم يدفن نبي قط الا حيث قبض ۞ وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثني
محمد بن سهل التيمي ثنا هشام بن عبد الملك الطيالسي عن حماد بن سلمة عن هشام
بن عروه عن ابيه عن عايشه قالت كان بالمدينه حفاران فلما مات النبي صلى
الله عليه وسلم قالوا اين تدفنه فقال ابو بكر رضي الله عنه في المكان الذي مات
فيه وكان احدهما يلحد والاخر يشق لحا الذي يلحد فلحد للنبي صلى الله عليه وسلم
وقد رواه ملك بن انس عن هشام بن عروه عن ابيه منقطعا وقال ابو يعلى
ثنا جعفر بن مهران ثنا عبد الاعلى عن محمد ابن اسحق حدثني حسين بن عبد الله عن
عكرمة عن ابن عباس قال لما ارادوا ان يحفروا للنبي صلى الله عليه وسلم وكان
ابو عبيده بن الجراح يضرح كحفر اهل مكة وكان ابو طلحة زيد بن سهل هو الذي
كان يحفر لاهل المدينه وكان يلحد فدعا العباس رجلين فقال لاحدهما اذهب
الى ابي عبيده وقال للاخر اذهب الى ابي طلحة اللهم خر لرسولك قال فوجد صاحب
ابي طلحة فجا به فلحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من جهاز رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلثا وضع على سريره في بيته وقد كان المسلمون
اختلفوا في دفنه فقال قايل ندفنه في مسجده وقال قايل ندفنه مع اصحابه
فقال ابو بكر اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما قبض نبي
الا دفن حيث قبض فرفع فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي توفي
فيه فحفروا له تحته ثم ادخل الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون
عليه ارسالا الرجال حتى اذا فرغ منهم ادخل النساء حتى اذا فرغ النساء ادخل
الصبيان ولم يوم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم احد فدفن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اوسط الليل ليلة الاربعا ۞ وهكذا رواه ابن ماجة
عن نصر بن علي الجهضمي عن وهب بن جرير عن ابيه عن محمد بن اسحق فذكر باسناده مثله
وزاد في اخره ونزل في حفرته علي بن ابي طالب والفضل وقثم ابنا عباس وشقران
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه قال اوس بن خولى وهو
ابو ليلى لعلي بن ابي طالب انشدك الله وحظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال له انزل وكان شقران مولاه اخذ قطيفه كان رسول الله يلبسها فدفنها في
القبر وقال والله لا يلبسها احد بعدك فدفنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد رواه الامام احمد عن حسين بن محمد عن جرير بن حازم عن ابن اسحق مختصرا وكذلك
رواه يونس بن بكير وغيره عن ابن اسحق وروى الواقدي عن ابن ابي حبيبة عن داود
بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس عن ابي بكر الصديق عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما قبض الله نبيا الا دفن حيث قبض ۞ وروى البيهقي عن الحاكم عن
الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين
او محمد بن جعفر بن الزبير قال لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في دفنه
فقالوا كيف ندفنه مع الناس او في بيوته فقال ابو بكر اني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم اختلفوا في دفنه فقالوا كيف ندفنه مع الناس يقول ما قبض الله
الا دفن حيث قبض فدفن حيث كان فراشه رفع الفراش وحفر تحته ۞ وقال الواقدي
ثنا عبد الحميد بن جعفر عن عثمان بن محمد الاخنسي عن عبد الرحمن بن سعيد يعني ابن يربوع قال
لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم اختلفوا في موضع قبره فقال قايل في البقيع
فقد كان يكثر الاستغفار لهم وقال قايل عند منبره وقال قايل في مصلاه
فجا ابو بكر فقال ان عندي من هذا الخبر وعلما سمعت رسول الله يقول ما قبض نبي
الا دفن حيث توفي ۞ قال الحافظ البيهقي وهو في حديث يحيى بن سعيد مرسلا وقال
البيهقي عن القاسم بن محمد وفي حديث ابن جريج عن ابيه كلاهما عن ابي بكر الصديق
عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا وقال البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن احمد بن
عبد الجبار عن يونس بن بكير عن سلمة بن نبيط بن شريط عن ابيه عن سالم بن عبيد
وكان من اصحاب الصفة قال دخل ابو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
مات ثم خرج فقيل له توفي رسول الله قال نعم فعلموا انه كما قال ۞ وروي
وقيل له انصلي عليه وكيف نصلي قال تجيون عصبا عصبا فتصلون فعلموا انه كما

قال

قال قالوا اهل يدفن واين قال حيث قبض الله روحه فانه لم يقبض روحه الا في مكان
طيب فعلموا انه كما قال ۞ وروى البيهقي من حديث سفين بن عيينه عن يحيى بن سعيد
الانصاري عن سعيد بن المسيب قال عرضت عايشة على ابيها رويا وكان من اعبر الناس
قالت رايت ثلثة اقمار وقعن في حجري فقال لها ان صدقت روياك دفن في بيتك خير
اهل الارض ثلاثة فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا عايشة هذا
خير اقمارك ورواه ملك عن يحيى بن سعيد عن عايشة منقطعا ۞ وفي الصحيحين عنها
انها قالت توفي النبي صلى الله عليه وسلم في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري
وجمع الله بين ريقي وريقه في اخر ساعة من الدنيا واول ساعة من الاخره ۞ وفي
البخاري من حديث ابي عوانة عن هلال الوراق عن عروة عن عايشة قالت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه يقول لعن الله اليهود
والنصارى اتخذوا قبور انبيايهم مساجد قالت عايشة ولولا ذلك لابرز قبره غير انه
خشي ان يتخذ مسجدا ۞ وقال ابن ماجة حدثنا محمود بن غيلان ثنا هاشم بن القاسم ثنا
مبارك بن فضالة حدثني حميد الطويل عن انس بن ملك قال لما توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان بالمدينة رجل يلحد والاخر يضرح فقالوا نستخير ربنا ونبعث اليهما
فايهما سبق تركناه فارسل اليهما فسبق صاحب اللحد فلحدوا للنبي صلى الله عليه وسلم
تفرد به ابن ماجة ايضا ثنا عمر بن سبه بن عبيده بن زيد ثنا عبيد بن طفيل ثنا عبد الرحمن
بن ابي مليكة عن عايشة قالت حدثني بن ابي مليكة عن عايشة وقد رواه الامام
احمد عن ابي النضر هاشم بن القاسم به ۞ وقال ابن ماجة ايضا ثنا عمر بن سبه بن عبيده
بن زيد ثنا عبيد بن طفيل ثنا عبد الرحمن بن ابي مليكه حدثني بن ابي مليكه عن عايشة قالت
لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في اللحد والشق حتى تكلموا في ذلك
وارتفعت اصواتهم فقال عمر لا تصخبوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا ولا ميتا
او كلمة نحوها فارسلوا الى الشقاق واللاحد جميعا فجا اللاحد فلحد لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم دفن ۞ وقال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا العمري عن نافع عن ابن عمر
وعن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم الحد له
لحد ۞ تفرد به احمد من هذين الوجهين وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن شعبه وابن
جعفر ثنا شعبه حدثني ابو جمره عن ابن عباس قال جعل في قبر النبي صلى الله عليه
وسلم قطيفه حمرا ۞ وقد رواه مسلم والترمذي والنسايي من طرق عن شعبة به ۞
وقد رواه مسلم والترمذي والنساي من طرق عن شعبة به وقد رواه وكيع عن
شعبه وقال كان وكيع كان هذا خاصا برسول الله صلى الله عليه وسلم رواه
ابن عساكر ۞ وقال محمد بن سعد انا محمد بن عبد الله الانصاري ثنا اشعث بن عبد
الملك الحمراني عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بسط تحته سمل قطيفة
حمرا كان يلبسها قال وكانت ارضا ندية وقال هشيم عن منصور عن الحسن قال
جعل في قبر النبي صلى الله عليه وسلم قطيفه حمرا كان اصابها يوم حنين
قال جعلها لان المدينة ارض سبخة ۞ وقال محمد بن سعد ثنا حماد بن خالد الخياط
عن عقبه عن ابي الصهبا سمعت الحسن يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
افرشوا لي قطيفة في لحدي فان الارض لم تسلط على اجساد الانبيا ۞ وروى
الحافظ البيهقي من حديث مسدد ثنا عبد الواحد ثنا معمر عن الزهري عن الزهري
عن سعيد بن المسيب قال قال علي غسلت النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت
انظر الى ما يكون من الميت فلم ار شيا وكان طيبا حيا وميتا قال وولي دفنه عليه
السلم واجنانه دون الناس اربعه علي والعباس والفضل وصالح مولى النبي
صلى الله عليه وسلم ولحد للنبي صلى الله عليه وسلم لحدا ونصب عليه اللبن نصبا ۞
وذكر البيهقي عن بعضهم انه نصب على لحده عليه السلم تسع لبنات وروى الواقدي
عن ابن ابي سبره عن عبد الله بن معبد عن عكرمه عن ابن عباس قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم موضوعا على سريره من حين زاغت الشمس من يوم الاثنين
الى ان زاغت الشمس يوم الثلثا يصلي الناس عليه وسريره على شفير قبره فلما ارادوا
ان يقبروه عليه السلم نحوا السرير قبل رجليه فادخل من هناك ودخل في حفرته
العباس وعلي وقثم والفضل وشقران وروى البيهقي من حديث اسمعيل السدي

عن عكرمة عن ابن عباس قال دخل قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس وعلي والفضل وسوى لحده رجل من الانصار وهو الذي سوى لحود قبور الشهداء يوم بدر، قال ابن عساكر صوابه يوم احد، وقد تقدم رواية ابن اسحق عن حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال كان الذين نزلوا في قبر رسول الله علي والفضل وقثم وشقران وذكر الخامس وهو اوس بن خولي وذكر قصة القطيفة التي وضعها في القبر شقران وقال الحافظ البيهقي انا ابو طاهر الفقيه انا ابو طاهر المحمداباذي ثنا ابو قلابة ثنا ابو عاصم ثنا سفين بن سعيد الثوري عن اسمعيل بن ابي خالد عن الشعبي قال حدثني ابو مرحب قال كان انظر اليهم في قبر النبي صلى الله عليه وسلم اربعة احدهم عبد الرحمن بن عوف ۝ وهكذا رواه ابو داود عن محمد بن الصباح عن سفين عن اسمعيل بن ابي خالد به ثم رواه عن احمد بن يونس عن زهير عن اسمعيل عن الشعبي حدثني مرحب او ابن ابي مرحب انهم ادخلوا معهم عبد الرحمن بن عوف فلما فرغ قال علي انما يلي الرجل اهله ۝ وهذا حديث غريب جدا واسناده جيد قوي ولا نعرفه الا من هذا الوجه وقد قال ابو عمر بن عبد البر في استيعابه ابو مرحب اسمه سويد بن قيس وذكر ابا مرحب اخر وقال لا اعرف خبره قال ابن الاثير في الغابة يحتمل ان يكون راوي هذا الحديث احدهما او ثالثا غيرهما ۝

ذكر من كان اخر الناس به عهدا عليه الصلوة والسلام ۝

قال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا ابي عن ابن اسحق حدثني ابي اسحق بن يسار عن مقسم ابي القسم مولى عبد الله بن الحرث بن نوفل عن مولاه عبد الله بن الحرث قال اعتمرت مع علي في زمان عمر او زمان عثمان فنزل على اخته ام هاني بنت ابي طالب فلما فرغ من عمرته رجع فسكبت له غسلا فاغتسل فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من اهل العراق فقالوا يا ابا حسن جئناك نسالك عن امر نحب ان تخبرنا عنه قال اظن المغيرة بن شعبة يحدثكم انه كان احدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا اجل عن ذلك جئنا نسالك احدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن عباس تفرد به احمد من هذا الوجه وقد رواه يونس بن بكير عن محمد بن اسحق به مثله سوا الا انه قال فيه عن ابن اسحق قال كان المغيرة بن شعبة يقول اخذت خاتمي فالقيته في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت حين خرج القوم ان خاتمي قد سقط في القبر وانما طرحته عمدا لامس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكون اخر الناس عهدا به قال ابن اسحق فحدثني والدي اسحق بن يسار عن مقسم عن مولاه عبد الله بن الحرث قال اعتمرت مع علي فذكر ما تقدم وهذا الذي ذكر عن المغيرة بن شعبة لا يقتضي انه حصل له ما امله فانه قد يكون علي رضي الله عنه لم يمكنه من النزول في القبر بل امر غيره فناوله اياه على ما تقدم يكون الذي امره بمناولته له قثم بن عباس ۝ وقد قال الواقدي حدثني عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه عن عبيد الله بن عتبة قال القى المغيرة بن شعبة خاتمه في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي انما القيته لتقول نزلت في قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاعطاه او امر رجلا فاعطاه ۝ وقد قال الامام احمد ثنا بهز وابو كامل قالا ثنا حماد بن سلمة عن ابي عمران الجوني عن ابي عسيب او ابي غنم قال بهز انه شهد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قالوا كيف نصلي قال ادخلوا ارسالا ارسالا فكانوا يدخلون من هذا الباب فيصلون عليه ثم يخرجون من الباب الاخر قال فلما وضع في لحده قال المغيرة قد بقي من رجليه شيء لم يصلحوه قالوا فادخل فاصلحه فادخل وادخل يده فمس قدميه عليه السلم فقالوا اهيلوا عليه التراب فاهالوا عليه حتى بلغ انصاف ساقيه ثم خرج وكان يقول انا احدثكم عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم ۝

متى وقع دفنه عليه الصلوة والسلم ۝

وقال يونس عن ابن اسحق حدثتني فاطمة بنت محمد امراة عبد الله بن ابي بكر وادخلني

عليها

عليها قال حتى تسمعه منها عن عمرة عن عائشة انها قالت ما علمنا بدفن النبي صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا صوت المساحي في جوف ليلة الاربعا وقال الواقدي ثنا ابن ابي سبرة عن الحليس بن هشام عن عبد الله بن وهب عن ام سلمة قالت بينا نحن مجتمعون نبكي لم ننم ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيوتنا ونحن نتسلى برؤيته على السرير اذ سمعنا صوت الكرازين في السحر قالت ام سلمة فصحنا وصاح اهل المسجد فارتجت المدينة صيحة واحدة واذن بلال بالفجر فلما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى وانتحب فزادنا حزنا وعالج الناس الدخول الى قبره فغلق دونهم فيا لها من مصيبة ما اصبنا بعدها بمصيبة الا هانت اذا ذكرنا مصيبتنا به صلى الله عليه وسلم ۝ وقد روى الامام احمد من حديث محمد بن اسحق عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين ودفن ليلة الاربعا وقد تقدم مثله في غير ما حديث وهو الذي نص عليه غير واحد من الائمة سلفا وخلفا منهم سليمان بن طرخان التيمي وجعفر بن محمد الصادق وابن اسحق وموسى بن عقبة وغيرهم ۝ وقد روى يعقوب بن سفين عن عبد الحميد بن بكار عن محمد بن شعيب عن الاوزاعي عن [illegible] انه قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين قبل ان ينتصف النهار ودفن يوم الثلثا وهكذا روى الامام احمد عن عبد الرزاق عن ابن جريج قال اخبرت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات في الضحى يوم الاثنين ودفن الغد في الضحى ۝ وقال يعقوب عن سفين ثنا سعيد بن منصور ثنا سفين عن جعفر بن محمد عن ابيه وابن جريج عن ابي جعفر ان رسول الله توفي يوم الاثنين فلبث ذلك اليوم وتلك الليلة ويوم الثلثا الى اخر النهار فهو قول غريب والمشهور عن الجمهور ما اسلفناه من انه عليه السلم توفي يوم الاثنين ودفن ليلة الاربعا ۝

ومن الاقوال الغريبة في هذا ايضا ما رواه يعقوب بن سفين

عن عبد الحميد بن بكار عن محمد بن شعيب عن ابي النعمان عن مكحول قال ولد رسول الله يوم الاثنين واوحي اليه يوم الاثنين وهاجر يوم الاثنين وتوفي يوم الاثنين لستين وستين سنة ونصف ومكث ثلاثة ايام لا يدفن غريب والصحيح انه مكث بقية يوم الاثنين ويوم الثلثا بكماله ودفن ليلة الاربعا كما قدمنا والله اعلم ۝ وضده ما رواه سيف عن هشام عن ابيه قال توفي رسول الله يوم الاثنين ودفن ليلة الاربعا الثلثا بكماله ودفن قال سيف وثنا يحيى بن سعيد مرة يجمعه عن عائشة به وهذا غريب جدا ۝ وقال الواقدي ثنا عبد الله بن جعفر عن ابن ابي عون عن ابي عتيق عن جابر بن عبد الله قال رش على قبر النبي صلى الله عليه وسلم الماء رشا وكان الذي رشه بلال بن رباح بقربة بدا من قبل راسه من شقه الايمن حتى انتهى الى رجليه ثم ضرب بالماء الى الجدار لم يقدر على ان يدور من الجدار ۝

وقال سعيد بن منصور عن الدراوردي عن يزيد بن عبد الله بن ابي تمر عن ام سلمة قال توفي رسول الله يوم الاثنين ودفن يوم الثلثا وقال ابن خزيمة ثنا مسلم بن حماد عن ابيه عن عبد الله بن عمر عن كريب عن ابن عباس قال توفي رسول الله يوم الاثنين ودفن يوم الثلثا ۝ وقال الواقدي حدثني ابي حدثني بن عباس بن سهل بن سعد عن ابيه قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ودفن ليلة الثلثا وقال ابو بكر بن ابي الدنيا عن محمد بن سعد توفي رسول الله يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول ودفن يوم الثلثا ۝ وقال عبد الله بن محمد بن ابي الدنيا ثنا الحسن بن اسرايل ابو محمد النهرتيري ثنا عيسى بن يونس عن اسمعيل بن ابي خالد سمعت عبد الله بن ابي اوفى يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين فلم يدفن الا يوم الثلثا ۝ وهكذا قال سعيد بن المسيب وابو سلمة بن عبد الرحمن وابو جعفر الباقر ۝

فصل في صفة

قبره عليه الصلوة والسلم

قد علم بالتواتر انه عليه السلم دفن في حجرة عايشة التي كانت تختص بها شرقي
مسجده في الزاوية الغربية القبلية من الحجرة ثم دفن بعده فيها ابو بكر ثم عمر رضي
الله عنهما ٥ وقد قال البخاري ثنا محمد بن مقاتل ثنا ابو بكر بن عياش عن سفين
التمار انه حدثه راي قبر النبي صلى الله عليه وسلم مسنما تفرد به البخاري
وقال ابو داود ثنا احمد بن صالح ثنا ابن ابي فديك اخبرني عمرو بن عثمان بن
هاني عن القسم قال دخلت علي عايشة وقلت لها يا امه اكشفي لي عن قبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فكشفت لي عن ثلاثة قبور لا مشرفة
ولا لاطية مبطوحة ببطحاء العرصة الحمرا ٥
وقد رواه الحاكم والبيهقي من حديث ابن ابي فديك عن عمرو عن عثمان عن القسم قال فرايت النبي صلى الله
النبي
ابو بكر
عمر
عليه وسلم مقدما وابو بكر راسه بين كتفي النبي صلى الله عليه وسلم وعمر راسه عند رجل النبي صلى الله عليه
وسلم قال البيهقي وهذه الرواية تدل علي ان قبورهم مسطحة لان الحصبا
لا تثبت الا علي المسطح وهذا عجب من البيهقي رحمه الله فانه ليس في الرواية ذكر
الحصبا بالكلية وبتقدير ذلك فيمكن ان تكون مسنما وعليها الحصبا مغروزة
بالطين ونحوه ٥ وقد روي الواقدي عن الدراوردي عن جعفر بن محمد عن ابيه قال
جعل قبر النبي صلى الله عليه وسلم مسطحا ٥ وقال البخاري ثنا فروة بن ابي
المغرا ثنا علي بن مسهر عن هشام عن عروة عن ابيه قال لما سقط عليهم الحايط
في زمان الوليد بن عبد الملك اخذوا في بنايه فبدت لهم قدم النبي صلى الله
عليه وسلم فما وجدوا احدا يعلم ذلك حتى قال لهم عروة لا والله ما هي قدم النبي
صلى الله عليه وسلم ما هي الا قدم عمر ٥ وعن هشام عن ابيه عن عايشة انها اوصت
عبد الله ابن الزبير لا تدفني معهم وادفني مع صواحبي بالبقيع لا اركى به
ابدا ٥ **قلت** كان الوليد بن عبد الملك حين ولي الامارة في سنة ست
وثمانين قد شرع في بنا جامع دمشق وكتب الي نايبه بالمدينة ابن عمه عمر بن
عبد العزيز ان يوسع في مسجد المدينة فوسعه حتى من ناحية الشرق فدخلت
الحجرة النبوية فيه ٥ وقد روي الحافظ ابن عساكر بسنده عن زاذان مولي
الفرافصة وهو الذي بني المسجد النبوي ايام عمر بن عبد العزيز علي المدينة
فذكر عن سالم بن عبد الله نحوا ما ذكره البخاري وحكي صفة القبور كما رواه
ابو داود ٥

ذكر ما اصاب المسلمين من المصيبة العظمية بوفاته عليه الصلوة والسلام

قال البخاري ثنا سليمن بن حرب ثنا حماد بن زيد ثنا ثابت عن انس قال لما ثقل
النبي صلى الله عليه وسلم جعل يتغشاه الكرب فقالت فاطمة واكرب اباه
فقال لها ليس علي ابيك كرب بعد اليوم فلما مات قالت وا ابتاه اجاب
ربا دعاه يا ابتاه من جنة الفردوس ماواه يا ابتاه الي جبريل ننعاه فلما دفن قالت
فاطمة يا انس اطابت انفسكم ان تحثوا علي رسول الله التراب صلى الله عليه وسلم
التراب ٥ تفرد به البخاري رحمه الله وقال الامام احمد ثنا يزيد ثنا حماد بن زيد
ثنا ثابت البناني قال انس فلما قبر النبي صلى الله عليه وسلم قالت فاطمة
يا انس طابت انفسكم ان دفنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم في التراب
ورجعتم وهكذا رواه ابن ماجه مختصرا من حديث حماد بن زيد به وعنده قال حماد
فكان ثابت اذا حدث بهذا الحديث بكي حتى تختلف اضلاعه وهذا لا يعد نياحة
بل هو من باب ذكر فضايله الحق عليه افضل الصلوة والسلام وانما قلنا
هذا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهي عن النياحة ٥ وقد
روي الامام احمد والنساي من حديث شعبة سمعت قتادة سمعت مطرفا يحدث
عن حكيم بن قيس بن عاصم عن ابيه فيما اوصي به الي بنيه انه قال ولا تنوحوا علي
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينح عليه ٥ وقد رواه اسمعيل بن اسحق
القاضي في النوادر عن عمرو بن ميمون عن شعبة به ٥ ثم رواه عن علي بن المديني

عن

عن المغيرة بن سلمة عن الصعق بن حزن عن القسم بن مطيب عن الحسن البصري
عن قيس بن عاصم به قال لا تنوحوا علي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم ينح عليه وقد سمعته ينهي عن النياحة ثم رواه عن قيس بن عاصم به قال
لا تنوحوا علي عن محمد بن الفضل عن الصعق عن القاسم عن يونس بن عبيد
عن الحسن عن عاصم ٥

وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا عقبة بن سنان ثنا عفان ثنا محمد بن عمرو
عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينح عليه ٥
وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا جعفر بن سليمان ثنا ثابت عن انس قال لما
كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء منها
كل شي فلما كان اليوم الذي مات فيه اظلم منها كل شي قال وما نفضنا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الايدي حتى انكرنا قلوبنا ٥ وهكذا
رواه الترمذي وابن ماجه جميعا عن بشر بن هلال الصواف عن جعفر بن
سليمن الضبعي به وقال الترمذي هذا حديث صحيح غريب و
اسناده علي شرط الصحيحين ومحفوظ من حديث جعفر بن سليمن وقد اخرج
له الجماعة رواه الناس عنه كذلك وقد اغرب الكديمي وهو محمد بن يونس رحمه الله
في روايته له حيث قال ثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي
ثنا جعفر بن سليمن الضبعي عن ثابت عن انس قال لما قبض رسول الله صلى
الله عليه وسلم اظلمت المدينة حتى لم ينظر بعضنا الي بعض وكان احدنا يبسط
يده فلا يراها او يبصرها وما فرغنا من دفنه حتى انكرنا قلوبنا ٥ رواه البيهقي
من طريقه كذلك وقد رواه من طريقه كذلك وقد رواه من طريق غيره من الحافظ
عن ابي الوليد الطيالسي كما قدمناه وهو المحفوظ والله اعلم ٥ وقد روي
الحافظ الكبير ابو القاسم بن عساكر من طريق ابي حفص بن شاهين ثنا الحسين
بن احمد بن بسطام بالابلة ثنا محمد بن يزيد الرواسي ثنا مسلمة بن علقمة عن داود بن ابي
هند عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري قال لما دخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة اضاء منها كل شي فلما كان اليوم الذي مات فيه اظلم منها كل شي وقال
ابن ماجه ثنا اسحق بن منصور ثنا عبد الوهاب بن عطا العجلي عن ابن عون عن
الحسن عن ابي بن كعب قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما وجهنا
واحد فلما قبض نظرنا هكذا وهكذا ٥ وقال ايضا ثنا ابرهيم بن المنذر الحزامي
ثنا خالد محمد بن ابرهيم بن المطلب بن السايب بن ابي وداعة السهمي حدثني موسي
بن عبد الله بن ابي امية المخزومي حدثني مصعب بن عبد الله عن ام سلمة بنت
ابي امية زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت كان الناس في عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا قام المصلي يصلي لم يعد بصر احدهم موضع
قدميه فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان الناس اذا قام احدهم
يصلي لم يعد بصر احدهم موضع جبينه فتوفي ابو بكر وكان عمر فكان الناس اذا قام
احدهم يصلي لم يعد بصر احدهم موضع القبلة فتوفي عمر وكان عثمان وكانت الفتنة
وانما قلنا هذا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهي عن النياحة ٥ وقد
روي الامام احمد والنساي من حديث شعبة سمعت قتادة سمعت مطرفا يحدث
عن حكيم بن قيس بن عاصم عن ابيه فيما اوصي به الي بنيه انه قال ولا تنوحوا
علي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرد فليلتفت الناس يمينا وشمالا
وقال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا حماد عن ثابت عن انس ان ام ايمن بكت لما
قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها ما يبكيك علي النبي صلى
الله عليه وسلم فقالت اني قد علمت ان رسول الله سيموت ولكني انما ابكي
علي الوحي الذي رفع عنا هكذا رواه مختصرا وقد قال البيهقي اخبرنا ابو
عبد الله الحافظ انا ابو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا محمد بن نعيم ومحمد بن النضر
الجارودي قالا ثنا الحسن بن علي الحلواني ثنا عمرو بن عاصم الكلابي ثنا سليمن
بن المغيرة عن ثابت عن انس قال ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم

الي ام ايمن نزيرًا وذهبت معه فقربت اليه شرابا فاما كان صايما واما كان لا يريده
ترده فاقبلت علي رسول الله صلي الله عليه وسلم تضاحكه فقال ابو بكر
بعد وفات النبي صلي الله عليه وسلم لعمر انطلق بنا الي ام ايمن نزورها فلما
انتهينا اليها بكت فقال لها ما يبكيك ما عند الله خير لرسول الله قالت
والله ما ابكي ان لا اكون اعلم ان ما عند الله خير لرسوله ولكني ابكي ان الوحي
انقطع من السما فهيجتهما علي البكا فجعلا يبكيان ۝ ورواه مسلم منفردا به عن زهير
بن حرب عن عاصم به وقال موسي بن عقبة في قصة وفاة رسول الله صلي
الله عليه وسلم وخطبة ابي بكر فيها قال ورجع الناس حين فرغ ابو بكر من
الخطبة وام ايمن قاعدة تبكي فقيل لها ما يبكيك قد اكرم الله نبيه صلي الله عليه
وسلم وادخله جنته واراحه من نصب الدنيا فقالت انا ابكي علي خبر السما كان
ياتينا غضا جديدا كل يوم وليلة فقد انقطع ورفع فعليه ابكي فعجب الناس من قولها
وقد قال مسلم بن الحجاج في صحيحه وحدثت عن ابي اسامه وممن روي ذلك عنه
ابرهيم بن سعيد الجوهري ثنا ابو اسامة حدثني يزيد بن عبد الله عن ابي بردة عن ابي
موسي عن النبي صلي الله عليه وسلم قال ان الله اذا اراد رحمة امة من عباده
قبض نبيها قبلها فجعله فرطا وسلفا بين يديها واذا اراد هلكة امة عذبها
ونبيها حي فاهلكها وهو ينظر اليها فاقر عينه بهلكها حين كذبوه وعصوا امره
تفرد به مسلم اسنادا ومتنا ۝ وقد قال الحافظ ابو بكر البزار ثنا يوسف بن
موسي ثنا عبد المجيد بن عبد العزيز بن ابي رواد عن سفين عن عبد الله هو ابن مسعود
بن السايب عن زاذان عن عبد الله هو ابن مسعود عن النبي صلي الله عليه وسلم
حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم ووفاتي خير لكم تعرض علي اعمالكم فما رايت من خير
حمدت الله عليه وما رايت من شر استغفرت الله لكم ۝ ثم قال البزار
لا يعرف اخره يروي عن عبد الله الا من هذا الوجه **قلت** واما اوله وهو قوله
عليه السلم ان لله ملايكة سياحين يبلغوني عن امتي السلام فقد رواه النساي
من طرق متعددة عن سفيان الثوري وعن الاعمش كلاهما عن عبد الله بن السايب
عن ابيه وقد قال الامام احمد ثنا حسين بن علي الجعفي عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر
عن ابي الاشعث الصنعاني عن اوس بن اوس قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه
الصعقة فاكثروا علي من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله
كيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارمت يعني قد بليت قال ان الله قد حرم علي الارض
ان تاكل اجساد الانبيا عليهم السلام ۝ وهكذا رواه ابو داود عن هرون بن عبد
الله وعن الحسن بن علي والنساي عن اسحق بن منصور ثلاثتهم عن حسين بن علي
به ۝ ورواه بن ماجه عن ابي بكر ابن ابي شيبة عن حسين بن علي عن ابن جابر
عن ابي الاشعث عن شداد بن اوس فذكره ۝

قال شيخنا ابو الحجاج المزي وذلك وهم من ابن ماجة والصحيح اوس

بن اوس وهو الثقفي رضي الله عنه **قلت** وهو عندي في نسخة جيدة
مشهورة علي الصواب كما رواه احمد وابو داود والنساي عن اوس بن اوس
ثم قال ابن ماجة حدثنا عمرو بن سواد المصري ثنا عبد الله بن وهب عن عمرو
بن الحرث عن سعيد بن ابي هلال عن زيد بن ايمن عن عبادة بن نسي عن ابي
الدردا قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اكثروا الصلاة علي
يوم الجمعة فانه مشهود تشهده الملايكة وان احدا لن يصلي علي الا عرضت علي
صلاته حتي يفرغ منها قال قلت وبعد الموت قال ان الله حرم علي الارض ان تاكل
اجساد الانبيا عليهم السلم فنبي الله حي يرزق وهذا من افراد ابن ماجة رحمه
الله ۝ وقد عقد الحافظ ابن عساكر ههنا بابا في ايراد الاحاديث
المروية في زيارة قبره الشريف صلوات الله وسلامه عليه دايما الي يوم
الدين وموضع استقصا ذلك في كتاب الاحكام الكبير ان شا الله تعالي

ذكر ما ورد من التعزية به عليه الصلوة والسلم وقال ابن ماجة حدثنا

الوليد بن عمرو بن السكين ثنا ابو همام وهو محمد بن الزبرقان الاهوازي ثنا موسي
بن عبيده ثنا مصعب بن محمد عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عايشه قالت فتح رسول الله
صلي الله عليه وسلم بابا بينه وبين الناس او كشف سترا فاذا الناس يصلون
ورا ابي بكر فحمد الله علي ما راي من حسن حالهم رجا ان يخلفه فيهم بالذي
راهم فقال يا ايها الناس ايما احد من الناس او من المومنين اصيب
بمصيبة فليتعز بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري فان احدا من امتي
لن يصاب بمصيبة بعدي اشد عليه من مصيبتي تفرد به بن ماجة ۝
وقال الحافظ البيهقي انا ابو اسحق ابرهيم بن محمد الفقيه انا شافع بن محمد
ثنا ابو جعفر بن سلامة الطحاوي ثنا المزني ثنا الشافعي عن القسم بن عبد الله
بن عمر بن حفص عن جعفر بن محمد عن ابيه ان رجالا من قريش دخلوا علي ابيه
علي بن الحسين فقال الا احدثكم عن رسول الله صلي الله عليه وسلم قالوا
بلي فحدثنا عن ابي القاسم قال لما ان مرض رسول الله صلي الله عليه
وسلم اتاه جبريل فقال يا محمد ان الله ارسلني اليك تكريما لك وتشريفا
لك وخاصة لك اسالك عما هو اعلم به منك يقول كيف تجدك قال
اجدني يا جبريل مغموما واجدني يا جبريل مكروبا ثم جاءه اليوم الثاني
فقال له ذلك فرد عليه النبي صلي الله عليه وسلم كما رد اول يوم ثم
جاءه اليوم الثالث فقال له كما قال اول يوم ورد عليه كما رد وجاء معه
ملك يقال له اسمعيل علي مائة الف ملك كل ملك علي مائة الف ملك فاستاذن
عليه فساله عنه ثم قال جبريل هذا ملك الموت يستاذن عليك ما استاذن
علي ادمي قبلك ولا يستاذن علي ادمي بعدك فقال عليه السلم ايذن له
فاذن له فدخل فسلم عليه ثم قال يا محمد ان الله ارسلني اليك فان امرتني
ان اقبض روحك قبضت وان امرتني ان اتركه تركته فقال رسول الله صلي
الله عليه وسلم لملك الموت امض لما امرت فقبض روحه فلما توفي النبي
صلي الله عليه وسلم وجات التعزية سمعوا صوتا من ناحية البيت السلم
عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته ان في الله عزا او تفعل يا ملك
الموت قال نعم وبذلك امرت وامرت ان اطيعك قال فنظر النبي صلي الله
عليه وسلم الي جبريل فقال له جبريل يا محمد ان الله قد اشتاق الي لقايك
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لملك الموت امض لما امرت به فقبض روحه
فلما توفي النبي صلي الله عليه وسلم وجات التعزية سمعوا صوتا من ناحية
البيت السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته ان في الله عزا من كل مصيبة
وخلفا من كل فايت فبالله فثقوا واياه فارجوا فانما المصاب من حرم الثواب
فقال علي رضي الله عنه اتدرون من هذا هذا الخضر عليه السلم ۝
وهذا الحديث مرسل وفي اسناده ضعف بحال القسم العمري هذا فانه
قد ضعفه غير واحد من الايمة وتركه بالكلية اخرون وقد رواه الربيع عن
الشافعي عن القسم عن جعفر عن ابيه عن جده فذكر منه قصة التعزية فقط موصولا وفي
الاسناد العمري المذكور وقد نبهنا علي امره لئلا يغتر به عن الحاكم عن ابي جعفر البغدادي
ثنا عبد الله بن الحرث او عبد الرحمن بن المرتعد الصنعاني ثنا ابو الوليد المخزومي
ثنا انس بن عياض عن جعفر بن محمد عن جابر بن عبد الله قال لما توفي
رسول الله صلي الله عليه وسلم عزتهم الملايكة يسمعون الحس ولا يرون الشخص فقال
السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته ان في الله عزا من كل
مصيبة وخلفا من كل فايت وادركا من كل هالك فبالله فثقوا واياه
فارجوا فانما المحروم من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ۝
ثم قال البيهقي هذان الاسنادان وان كانا ضعيفين فاحدهما يتاكد بالاخر
ويدل علي ان له اصلا من حديث جعفر والله اعلم ۝ ولحديثنا
ابو عبد الله الحافظ انا ابو بكر احمد بن بالويه ثنا محمد بن بشر بن مطر ثنا
كامل بن طلحة ثنا عباد بن عبد الصمد ثنا انس بن ملك قال لما قبض رسول الله

صلى الله عليه وسلم احدق به اصحابه فاحولوه واجمعوا اذ دخل رجل اشهب اللحية
جسيم صبيح فتخطا رقابهم فبكى ثم التفت الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ان في الله عزا من كل مصيبة وعوضا من كل فايت وخلفا من كل هالك
فالى الله فانيبوا واليه فارغبوا ونظره اليكم في البلايا فانظروا فان المصاب
من لم يجبر فانصرف فقال بعضهم لبعض تعرفون الرجل فقال ابو بكر وعلي نعم
هذا اخو رسول الله صلى الله عليه وسلم الخضر ثم قال البيهقي عباد
بن عبد الصمد ضعيف وهذا منكر بمرة ۞ وقد روى الحرث بن ابي اسامة عن
محمد بن سعد ثنا هشام بن القاسم ثنا صالح المري عن ابي حازم المدني ان رسول
الله حين قبضه الله دخل المهاجرون فوجا فوجا يصلون عليه ويخرجون ثم دخلت
الانصار على مثل ذلك ثم دخل اهل المدينة حتى اذا فرغت الرجال ودخلت
النسا فكان منهن صوت وجزع كبعض ما يكون منهن فسمعن هذه في البيت تعرفن
فسكتن فاذا قايل يقول ان في الله عزا من كل هالك وعوض من كل مصيبة وخلف
من كل فايت والمجبور من جبره الثواب والمصاب من لم يجبره الثواب ۞

فصل فيما روي من معرفة اهل الكتاب بيوم وفاته عليه السلام

قال ابو بكر بن ابي شيبة ثنا عبد الله بن ادريس عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس
بن ابي حازم عن جرير بن عبد الله البجلي قال كنت باليمن فلقيت رجلين من اهل اليمن
ذا الكلاع وذا عمرو فجعلت احدثهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقالا لي
ان كان ما يقول حقا فقد مضى صاحبك على اجله منذ ثلاث قال فاقبلت
واقبلا حتى اذا كنا في بعض الطريق رفع لنا ركب من المدينة فسالناهم فقالوا قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر والناس صالحون قال فقالا
لي اخبر صاحبك انا قد جينا ولعلنا سنعود ان شا الله عز وجل قال ورجع الى اليمن
فلما اتيت اخبرت ابا بكر بحديثهم قال افلا جيت بهم فلما كان بعد قال لي ذو عمرو يا جرير ان
بك علي كرامة واني مخبرك خبرا انكم معشر العرب لن تزالوا بخير ما كنتم اذا هلك
امير تامرتم في اخر فاذا كانت بالسيف كنتم ملوكا تغضبون غضب الملوك وترضون رضى
الملوك هكذا رواه الامام احمد والبخاري عن ابي بكر بن ابي شيبة ۞ وهكذا رواه البيهقي
عن الحاكم عن عبد الله بن جعفر عن يعقوب بن سفين عنه ۞ وقال البيهقي انا الحاكم انا
علي بن المومل ثنا محمد بن يونس ثنا يعقوب بن اسحق الحضرمي ثنا زايدة عن زياد بن
علاقة عن جرير قال لقيني حبر باليمن وقال لي ان كان صاحبكم نبيا فقد مات
يوم الاثنين هكذا رواه البيهقي وقد قال الامام احمد حدثنا ابو سعيد
ثنا زايدة ثنا زياد بن علاقة عن جرير قال قال لي حبر باليمن ان كان صاحبكم نبيا
فقد مات اليوم قال جرير فمات يوم الاثنين ۞ وقال البيهقي انا ابو الحسين
بن بشران العدل ببغداد ثنا ابو جعفر محمد بن عمرو ثنا محمد بن الهيثم ثنا سعيد
بن كثير بن عفير حدثني عبد الحميد بن كعب بن علقمة بن كعب بن عدي التنوخي
عن عمرو بن الحرث عن ناعم بن اجيل عن كعب بن عدي قال اقبلت في وفد
من اهل الحيرة الى النبي صلى الله عليه وسلم فعرض علينا الاسلام فاسلمنا
ثم انصرفنا الى الحيرة فلم نلبث ان جاتنا وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فارتاب
اصحابي وقالوا لو كان نبيا لم يمت فقلت قد مات الانبيا قبله وثبت على اسلامي
ثم خرجت اريد المدينة فمررت براهب كنا لا نقطع امرا دونه فقلت
له اخبرني عن امر اردته نفخ في صدري منه فقال ايت باسم من الاسما
فاتيته بكعب فقال القه في هذا السفر لسفر اخرجه فالقيت الكعب فيه
فصفح فيه فاذا بصفة النبي صلى الله عليه وسلم كما رايته واذا هو يموت في الحين
الذي مات فيه قال فاشتدت بصيرتي في ايماني فقدمت عليه بكتابه
فاتيته وقدمت على ابي بكر رضي الله عنه فاعلمته واقمت عنده فوجهني
الى المقوقس فرجعت ووجهني ايضا عمر بن الخطاب فقدمت عليه بكتابه
فاتيته وقعة اليرموك ولم اعلم بها فقال لي اعلمت ان الروم قتلت العرب

وهزمتهم

وهزمتهم فقلت كلا قال ولم قلت ان الله وعد نبيه ان يظهره على الدين كله
وليس بمخلف الميعاد قال فان نبيكم قد صدقكم قتلت الروم والله قتل عاد
ثم سالني عن وجوه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته واهدي
الى عمر واليهم وكان ممن اهدى اليه علي وعبد الرحمن والزبير واحسبه ذكر العباس
قال كعب وكنت شريكا لعمر في البز في الجاهلية فلما ان فرض الديوان فرض
لي في بني عدي بن كعب ۞ وهذا اثر غريب وفيه نبا عجيب وهو صحيح ۞ فصل
قال محمد بن اسحق ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب
واشرابت اليهودية والنصرانية ونجم النفاق وصار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة
الشاتية لفقد نبيهم حتى جمعهم الله على ابي بكر رضي الله عنه ۞
قال ابن هشام وحدثني ابو عبيدة وغيره من اهل العلم ان اكثر اهل
مكة لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم هموا بالرجوع عن الاسلام وارادوا
ذلك حتى خافهم عتاب بن اسيد رضي الله عنه فتوارى فقام سهيل بن عمرو
رضي الله عنه فحمد الله واثنى عليه ثم ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال ان ذلك لم يزد الاسلام الا قوة فمن رابنا ضربنا عنقه فتراجع
الناس وكفوا عما هموا به فظهر عتاب بن اسيد فهذا المقام الذي اراده
رسول الله ان يقوم مقاما لا تذمه قلت وسياتي عما قريب ان شا الله
ذكر ما وقع بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الردة في احيا
كثيرة من العرب وما كان من امر مسيلمة بن حبيب المتنبي باليمامة والاسود
العنسي باليمن وما كان من امر الناس حتى فاوا ورجعوا الى امر الله تايبين
نادمين عما كانوا عليه في حال ردتهم من السفاهة والجهل العظيم الذي استفزهم
الشيطان به حتى نصرهم الله وثبتهم وردهم الى دينه الحق على يدي الخليفة ۞
الصديق ابي بكر رضي الله عنه وارضاه كما سياتي مبسوطا مبينا مفصلا ان
شا الله ۞ فصل ۞ وقد ذكر ابن اسحق وغيره قصايد لحسان بن ثابت
رضي الله عنه في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اجل ذلك
وافصحه واعظمه ما رواه عبد الملك بن هشام رحمه الله عن ابي زيد الانصاري
ان حسان بن ثابت رضي الله عنه قال يبكي رسول الله صلى الله عليه
وسلم بطيبة رسم للرسول ومعهد منير وقد تعفو الرسوم وتهمد ولا تمتحي الايات

بطيبة رسم منير ۞ وقد تعفو الرسوم وتهمد
ولا تمتحي الايات من دار حرمة ۞ بها منبر الهادي الذي كان يصعد
وواضح ايات وباقي معالم ۞ وربع له فيه مصلى ومسجد
بها حجرات كان ينزل وسطها ۞ من الله نور يستضا ويوقد
معارف لم تطمس على العهد ايها ۞ اتاها البلى فالاي منها تجدد
عرفت بها رسم الرسول وعهده ۞ وقبرا بها واراه في الترب ملحد
ظللت بها ابكي الرسول ۞ فاسعدت عيون ومثلاها من الجفن تسعد
يذكرن الا الرسول ولا ارى لها ۞ محصيا نفسي فنفسي تبلد
ظللت بها ابكي الرسول فاسعدت ۞ عيون ومثلاها من الجفن تسعد
مفجعة قد شفها فقد احمد ۞ فظلت لالاء الرسول تعدد
وما بلغت من كل امر عشيره ولكن ۞ لنفسي بعد ما قد توجد
اطالت وقوفا تذرف العين جهدها ۞ على طلل القبر الذي فيه احمد
فبوركت يا قبر الرسول وبوركت بلاد ۞ ثوى فيها الرشيد المسدد
تهيل عليه الترب ايد واعين عليه ۞ وقد غارت بذلك اسعد
لقد غيبوا حلما وعلما ورحمة ۞ عشية علوه الثرى لا يوسد
وراحوا بحزن ليس فيهم نبيهم ۞ وقد وهنت منهم ظهور واعضد
يبكون من تبكي السموات يومه ۞ ومن قد بكته الارض فالناس اكمد
وهل عدلت يوما رزية هالك ۞ رزية يوم مات فيه محمد
تقطع فيه منزل الوحي عنهم وقد ۞ كان ذا نور يغور وينجد
يدل على الرحمن من يقتدي به وينقذ ۞ من هول الخزايا ويرشد

امام لهم يهديهم الحق جاهدا ... معلم صدق ان يطيعوه يسعدوا
عفو عن الزلات يقبل عذرهم ... وان يحسنوا فالله بالخير اجود
وان ناب امر لم يقوموا بحمله ... فمن عنده تيسير ما يتشدد
فبينا هم في نعمة الله وسطهم ... دليل به نهج الطريقة يقصد
عزيز عليه ان يجوروا عن الهدى ... حريص على ان يستقيموا ويهتدوا
عطوف عليهم لا يثني جناحه ... الى كنف يحنو عليهم ويمهد
فبينا هم في ذلك النور اذ غدا ... الى نورهم سهم الموت مقصد
فاصبح محمودا الى الله راجعا ... يبكيه حق المرسلات ويحمد
وامست بلاد الحرم وحشا بقاعها ... لغيبة ما كانت من الوحي تعهد
قفارا سوى معمورة اللحد ضافها ... فقيد يبكيه بلاط وغرقد
ومسجده فالموحشات لفقده ... خلاء له فيه مقام ومقعد
وبالجمرة الكبرى له ثم اوحشت ... ديار وعرصات وربع ومولد
فبكي رسول الله يا عين عبرة ... ولا اعرفنك الدهر دمعك يجمد
وما تفقد الماضون مثل محمد ... ولا مثله حتى القيامة يفقد
وما لك لا تبكين ذا النعمة التي ... على الناس منها سابغ يتغمد
فجودي عليه بالدموع واعولي ... لفقد الذي لا مثله الدهر يوجد
وما فقد الماضون مثل محمد ... ولا مثله حتى القيامة يفقد
اعف واوفى ذمة بعد ذمة ... واقرب منه نائلا لا ينكد
وابذل منه للطريف وتالد ... اذا ضن معطاء بما كان يتلد
واكرم صيتا في البيوت اذا انتمى ... واكرم جدا ابطحيا يسود
وامنع ذروات واثبت في العلى ... دعائم عز شاهقات تشيد
واثبت فرعا في الفروع ومنبتا ... وعودا غداه المزن فالعود اغيد
رباه وليدا فاستتم تمامه ... على اكرم الخيرات رب ممجد
تناهت وصاة المسلمين بكفه ... فلا العلم محبوس ولا الراي يفند
اقول ولا يلفى لما قلت عائب ... من الناس الا عازب العقل مبعد
وليس هواي نازعا عن ثنائه ... لعلي به في جنة الخلد اخلد
مع المصطفى ارجو بذاك جواره ... وفي نيل ذاك اليوم اسعى واجهد

وقال الحافظ ابو القسم السهيلي في اخر كتابه الروض وقال ابو سفين بن الحرث بن عبد المطلب يبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم

ارقت فبات ليلي لا يزول ... وليل اخي المصيبة فيه طول
واسعدني البكاء وذاك فيما ... اصيب المسلمون به قليل
لقد عظمت مصيبته وجلت ... عشية قيل قد قبض الرسول
واضحت ارضنا مما عراها ... تكاد بنا جوانبها تميل
فقدنا الوحي والتنزيل فينا ... يروح به ويغدو جبريل
وذاك احق ما سالت عليه ... نفوس الناس او كادت تسيل
نبي كان يجلو الشك عنا ... بما يوحى اليه وما يقول
ويهدينا فلا نخشى ضلالا ... علينا والرسول لنا دليل
افاطم ان جزعت فذاك عذر ... وان لم تجزعي ذاك السبيل
فقبر ابيك سيد كل قبر ... وفيه سيد الناس الرسول

باب بيان ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يترك دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا امة ولا شاة ولا بعيرا ولا شيا يورث عنه بل ارضا جعلها

كلها صدقة لله عز وجل فان الدنيا بحذافيرها كانت احقر عنده كما هي عند الله من ان يسعى لها او ان يتركها بعده ميراثا صلوات الله وسلامه عليه وعلى اخوانه من النبيين والمرسلين وسلم تسليما كثيرا دايما الى يوم الدين ٥ قال البخاري حدثنا قتيبة ثنا ابو الاحوص عن ابي اسحق عن عمرو بن الحرث قال ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا امة الا بغلته ٥

البيضا التي كان يركبها وسلاحه وارضا جعلها لابن السبيل صدقة ٥ انفرد به البخاري دون مسلم فرواه في اماكن من صحيحه من طرق متعددة عن ابي الاحوص وسفيان الثوري وزهير بن معوية ورواه الترمذي من حديث اسرايل والنسايي ايضا من حديث يونس بن ابي اسحق كلهم عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي عن عمرو بن الحرث بن المصطلق بن ابي ضرار اخي جويرية بنت الحرث ام المومنين رضي الله عنهما به ٥ وقال الامام احمد حدثنا ابو معوية ثنا الاعمش وابن نمير عن الاعمش عن شقيق عن مسروق عن عايشة قالت ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا ولا اوصى بشي ٥

وهكذا رواه مسلم منفردا به عن البخاري وابو داود والنسايي

وابن ماجة من طرق متعددة عن سليمن بن مهران الاعمش عن شقيق بن سلمة ابي وايل عن مسروق بن الاجدع عن ام المومنين عايشة الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله المبراة من فوق سبع سموات رضي الله عنها وارضاها ٥ وقال الامام احمد حدثنا اسحق بن يوسف عن سفين عن عاصم عن زر بن حبيش عن عايشة قالت ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا امة ولا عبدا ولا شاة ولا بعيرا ٥ وحدثنا عبد الرحمن عن سفين عن عاصم عن زر عن عايشة ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا امة ولا عبدا ولا شاة ولا بعيرا ٥ وحدثنا قال سفين واكثر علمي واشك في العبد والامة ٥ وهكذا رواه الترمذي في الشمايل عن بندار عن عبد الرحمن بن مهدي به ٥ قال الامام احمد وحدثنا وكيع ثنا مسعر عن عاصم عن ابي النجود عن زر عن عايشة قالت ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا امة ولا شاة ولا بعيرا هكذا رواه الامام احمد من غير شك ٥ وقد رواه البيهقي عن ابي زكريا بن ابي اسحق المزكي عن ابي عبد الله محمد بن يعقوب ثنا محمد بن عبد الوهاب انا جعفر بن عون انا مسعر عن عاصم عن زر قال قالت عايشة تسالوني عن ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا وليدة قال مسعر اراه قال ولا شاة ولا بعيرا ٥ قال واما مسعر عن عدي بن ثابت عن علي بن الحسين قال ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا وليدة ٥ وقد ثبت في الصحيحين من حديث الاعمش عن ابرهيم عن الاسود عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى طعاما من يهودي الى اجل ورهنه درعا من حديد وفي لفظ للبخاري رواه عن قبيصة عن الاعمش عن ابرهيم عن الاسود عن عايشة عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت توفي رسول الله النبي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي بثلثين ورواه البيهقي من حديث يزيد بن هرون عن الثوري عن الاعمش عن ابرهيم عن الاسود عنها قالت توفي النبي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة بثلثين صاعا من شعير ٥ ثم قال رواه البخاري عن محمد بن كثير عن سفين ثم قال البيهقي انا علي بن احمد بن عبدان انا ابو بكر محمد بن حموية العسكري ثنا جعفر بن محمد القلانسي ثنا ادم ثنا شيبان عن قتادة عن انس قال لقد دعي رسول الله صلى الله عليه وسلم على خبز شعير واهالة سنخة قال انس ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفس محمد بيده ما اصبح عند ال محمد صاع بر ولا صاع تمر وان له يوميذ تسع نسوة ولقد رهن درعا له عند يهودي بالمدينة واخذ منه طعاما فما وجد ما يفتكها به حتى مات صلى الله عليه وسلم وقد روى ابن ماجه بعضه من حديث شيبان بن عبد الرحمن النحوي عن قتادة به ٥ وقال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا ثابت ثنا هلال عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر

الى احد فقال والذي نفسي بيده ما يسرني ان احدا لآل محمد ذهبا انفقه
في سبيل الله اموت يوم اموت وعندي منه دينار الا ان ارصده لدين
قال فمات فما ترك دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا وليدة وترك درعه
رهنا عند يهودي بثلثين صاعا من شعير ۞ وقد روى اخره ابن ماجه
عن عبد الله بن معوية الجمحي عن ثابت بن يزيد بن هلال بن خباب العبدي
الكوفي به ۞ ولاوله شاهد في الصحيح من حديث ابي ذر رضي الله عنه
وقد قال الامام احمد حدثنا عبد الصمد وابو سعيد وعفان قالوا
ثنا ثابت هو ابن يزيد ثنا هلال هو ابن خباب عن عكرمة عن ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى احد فقال والذي نفسي بيده
ما يسرني دخل عليه عمر وهو على حصير قد اثر في جنبه فقال يا نبي
الله لو اتخذت فراشا اوثر من هذا فقال ما لي وللدنيا ما مثلي ومثل
الدنيا الا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار
ثم راح وتركها تفرد به احمد واسناده جيد وله شاهد من حديث
ابن عباس عن عمر في المراتين اللتين تظاهرتا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقصة الايلاء وسياق الحديث مع غيره مما شاكله في بيان هذه
عليه السلم وتركه الدنيا واعراضه عنها واطراحه لها وهو مما يدل
على ما قلناه من انه عليه السلم لم يكن الدنيا عنده بال ۞ وقال
الامام احمد حدثنا سفيان ثنا عبد العزيز بن رفيع قال دخلت
انا وشداد بن معقل على ابن عباس ما ترك رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا ما بين هذين اللوحين قال ودخلنا على محمد بن
علي فقال مثل ذلك وهكذا رواه البخاري عن قتيبة عن سفين بن
عيينة به ۞ وقال البخاري ثنا ابو نعيم ثنا ملك بن مغول عن طلحة
قال سالت عبد الله بن ابي اوفى اوصى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لا فقلت كيف كتب على الناس الوصية او امروا بها قال اوصى
بكتاب الله عز وجل ۞ وقد رواه البخاري ايضا ومسلم واهل السنن
الا ابا داود من طرق عن ملك بن مغول به ۞ وقال الترمذي حسن
صحيح غريب لا نعرفه الا من حديث ملك بن مغول **تنبيه** قد وردت
احاديث كثيرة سنوردها قريبا بعد هذا الفصل في ذكر اشيا كان
يختص بها صلوات الله وسلامه عليه في حياته من دور ومساكن نسائه
واماء وعبيد وخيول وابل وغنم وسلاح وبغلة وحمار وثياب واثاث
وخاتم وغير ذلك مما سنوضحه اذ طرفه ولا بد فلعله عليه السلم
تصدق بكثير منها في حياته منجزا واعتق من اماه وعبيده وارصد ما
ارصده من امتعته مع ما خصه الله به من الارضين من بني النضير
وخيبر وفدك في مصالح المسلمين على ما سنبينه ان شاء الله الا انه لم يخلف
من ذلك شيا يورث عنه قطعا لما سنذكره قريبا وبالله المستعان ۞

باب بيان انه عليه السلم قال لا نورث

قال الامام احمد حدثنا سفين عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة
يبلغ به وقال مرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقتسم
ورثتي دينارا ولا درهما ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي
فهو صدقة ۞ وقد رواه البخاري ومسلم وابو داود من طرق عن ملك
بن انس عن ابي الزناد عبد الله بن ذكوان عن عبد الرحمن بن هرمز الاعرج عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقتسم ورثتي دينارا
ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة ۞ لفظ البخاري
حدثنا عبد الله بن مسلمة عن ملك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة ان ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اردن
ان يبعثن عثمان الى ابي بكر يسالنه ميراثهن فقالت عائشة اليس قد قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نورث ما تركنا صدقة ۞ وهكذا
رواه مسلم عن يحيى بن يحيى وابو داود عن القعنبي والنساي عن قتيبة كلهم
عن ملك به فهذه احدى النسا الوارثات اذ لو نجد ميراث قد اعترفن
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل ما تركه صدقة لا ميراثا
والظاهر ان بقية امهات المومنين وافقنها على ما روت وذكرن
ما قالت لهن من ذلك فان عبارتها تؤذن بان هذا امر معروف عندهن
والله اعلم ۞ وقال البخاري ثنا اسمعيل بن ابان ثنا عبد الله بن
المبارك عن يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة وقال البخاري باب
قول رسول الله لا نورث ما تركنا صدقة حدثنا عبد الله بن محمد ثنا
هشام انا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة ان فاطمة والعباس اتيا
ابا بكر رضي الله عنه يلتمسان ميراثهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهما حينيذ يطلبان ارضه من فدك وسهمه من خيبر فقال لهما ابو بكر
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا نورث ما تركنا صدقة
انما ياكل ال محمد من هذا المال قال ابو بكر والله لا ادع امرا رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيه الا صنعته قال فهجرته
فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت ۞ وهكذا رواه الامام احمد عن عبد الرزاق
عن معمر ثم رواه احمد عن يعقوب بن ابرهيم عن ابيه عن صالح بن كيسان
عن الزهري عن عروة عن عائشة ان فاطمة سالت ابا بكر بعد وفاة رسول
الله ميراثها مما ترك مما افا الله عليه فقال لها ابو بكر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة فغضبت فاطمة وهجرت ابا بكر
فلم تزل مهاجرته حتى توفيت قال وعاشت فاطمة بعد وفاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ستة اشهر وذكر تمام الحديث هكذا قال الامام
احمد وقد روى البخاري هذا الحديث في كتاب المغازي من صحيحه
عن ابن ابي بكير عن الليث عن عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة
كما تقدم وزاد فلما توفيت دفنها علي ليلا ولم يوذن بها ابا بكر وصلى
عليها وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة فلما توفيت استنكر علي
وجوه الناس فالتمس مصالحة ابي بكر ومبايعته ولم يكن بايع تلك
الاشهر فارسل الى ابي بكر ايتنا ولا ياتنا معك احد وكره ان ياتيه
عمر لما علم من شدة عمر فقال عمر والله لا تدخل عليهم وحدك قال
ابو بكر وما عسى ان يصنعوا بي والله لاتينهم فانطلق ابو بكر
رضي الله عنه فتشهد علي رضي الله عنه وقال انا قد عرفنا فضلك
وما اعطاك الله ولم ننفس عليك خيرا ساقه الله اليك ولكنكم
استبددتم بالامر وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
احب ان اصل من قرابتي واما الذي شجر بينكم في هذه الاموال
فاني لم ال فيها عن الخير ولم اترك امرا صنعه رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا صنعته فلما صلى ابو بكر رضي الله عنه الظهر رقى على
المنبر فتشهد وذكر شان علي وتخلفه عن البيعة وعذره بالذي اعتذر
به وتشهد علي رضي الله عنه فعظم حق ابي بكر وذكر فضيلته وسابقته
وحدث انه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على ابي بكر ثم قام
الى ابي بكر رضي الله عنهما فبايعه فاقبل الناس الى علي فقالوا احسنت
وكان الناس الى علي قريبا حين راجع الامر المعروف ۞ وقد رواه ۞
البخاري ايضا ومسلم وابو داود والنساي من طرق متعدده عن الزهري
عن عروة عن عائشة بنحوه ۞ فهذه البيعة التي وقعت من علي رضي الله
عنه لابي بكر هذه الستة الاشهر بل كان يصلي ورواه ابن خزيمة
وصححه مسلم بن الحجاج رضي الله عنه بعد وفاة فاطمة رضي الله عنها
بيعة موكدة للصلح الذي وقع بينهما وهي ثانية للبيعة التي ذكرناها

اولا يوم السقيفة كما رواه ابن خزيمة وصححه مسلم بن الحجاج ولم يكن علي مجانبا لابي بكر هذه الستة الاشهر بل كان يصلي وراءه ويحضر عنده للمشورة وركب معه الى ذي القصة كما سياتي ✽ وفي صحيح البخاري ان ابا بكر رضي الله عنه صلى العصر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بليال ثم خرج من المسجد فوجد الحسن بن علي يلعب مع الغلمان فاحتمله على كاهله وجعل يقول يا بابي شبه النبي ليس شبيها بعلي وعلي يضحك ولكن لما وقعت هذه البيعة الثانية اعتقد بعض الرواة ان عليا لم يبايع قبلها فنفى ذلك والمثبت مقدم على النافي كما تقدم وكما تقرر والله اعلم ✽ واما تغضب فاطمة رضي الله عنها وارضاها على ابي بكر رضي الله عنه وارضاه فما ادري ما وجهه فان كان لمنعه اياها ما سالته من الميراث فقد اعتذر اليها بعذر يجب قبوله وهو ما رواه عن ابيها رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا نورث ما تركنا صدقة وهي ممن تنقاد لنص الشارع الذي خفي عليها قبل سوالها الميراث كما خفي على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم حتى اخبرتهن عائشة بذلك ووافقتها عليه وليس يظن بفاطمة رضي الله عنها انها اتهمت الصديق رضي الله عنه فيما اخبرها به حاشاها وحاشاه من ذلك كيف وقد وافقه على روايته هذا الحديث عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب والعباس بن ابي طالب والعباس بن عبد المطلب وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص وابو هريرة وعائشة رضي الله عنهم اجمعين كما سنبينه قريبا ولو تفرد بروايته الصديق رضي الله عنه لوجب على جميع اهل الارض قبول روايته والانقياد له في ذلك وان كان غضبها لاجل ما سالت الصديق اذ كانت هذه الاراضي صدقة لا ميراثا ان يكون زوجها ينظر فيها فقد اعتذر بما حاصله انه لما كان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو يرى ان فرضا عليه ان يعمل بما كان يعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلي ما كان يليه رسول الله ولهذا قال واني والله لا ادع امرا كان يصنعه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا صنعته قال فهجرته فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت وهذا الهجران والحالة هذه فتح على فرقة الرافضة شرا عظيما وجهلا طويلا وادخلوا انفسهم بسببه فيما لا يعنيهم ولو تفهموا الامور على ما هي عليه لعرفوا للصديق فضله وقبلوا منه عذره الذي يجب على كل احد قبوله ولكنهم طائفة مخذولة وفرقة مرذولة يتمسكون بالمتشابه ويتركون الامور المحكمة المقررة عند ائمة الاسلام من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلما المعتبرين في سائر الاعصار والامصار رضي الله عنهم وارضاهم اجمعين بيان رواية الجماعة لما رواه الصديق وموافقتهم على ذلك

قال البخاري

حدثنا يحيى ابن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال اخبرني مالك ابن اوس ابن الحدثان وكان محمد ابن جبير ابن مطعم ذكر لي ذكرا من حديثه ذلك فانطلقت حتى دخلت عليه فسالته فقال انطلقت حتى ادخل على عمر فاتاه حاجبه يرفا فقال هل لك في عثمان وعبد الرحمن ابن عوف والزبير وسعد قال نعم فاذن لهم ثم قال هل لك في علي وعباس قال نعم قال عباس يا امير المومنين اقض بيني وبين هذا قال انشدكم بالله الذي باذنه تقوم السما والارض هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه قال الرهط قد قال ذلك فاقبل على علي وعباس فقال هل تعلمان ان رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم قد قال ذلك قالا قد قال ذلك قال عمر بن الخطاب فاني احدثكم عن هذا الامر ان الله كان قد خص لرسول الله في هذا الفي بشي لم يعطه احدا غيره قال ما افا الله على رسوله الى قوله قدير فكانت خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما احتازها دونكم ولا استاثر بها عليكم لقد اعطاكموها وبثها فيكم حتى بقي منها هذا المال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق على اهله من هذا المال نفقة سنة ثم ياخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله فعمل بذلك رسول الله حياته انشدكم بالله هل تعلمون ذلك قالوا نعم ثم قال لعلي وعباس انشدكما بالله هل تعلمان ذلك قالا نعم فتوفى الله نبيه فقال ابو بكر رضي الله عنه ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضها فعمل بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم توفى الله ابا بكر فقلت انا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضتها سنتين اعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر ثم جئتماني وكلمتكما واحدة وامركما جميع جئتني تسالني نصيبك من ابن اخيك وجاني هذا يسالني نصيب امراته من ابيها دفعتها اليكما بذلك فتلتمسان مني قضا غير ذلك الذي باذنه تقوم السما والارض لا اقضي فيها قضا غير ذلك حتى تقوم الساعة فان عجزتما فادفعاها الي فانا اكفيكماها ✽ وقد رواه البخاري في اماكن متفرقة من صحيحه ومسلم واهل السنن من طرق عن الزهري به وفي رواية في الصحيحين فقال عمر فوليها ابو بكر فعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم والله يعلم انه صادق بار راشد تابع للحق ثم وليتها فعملت فيها بما عمل رسول الله وابو بكر والله يعلم اني صادق بار راشد تابع للحق ثم جئتماني فدفعتها اليكما لتعملا فيها بما عمل رسول الله وابو بكر وعملت فيها انا انشدكم بالله ادفعتها اليهما بذلك قالوا نعم ثم قال لهما انشدكما بالله هل دفعتها اليكما بذلك قالا نعم قال افتلتمسان مني قضا غير ذلك لا والذي باذنه تقوم السما والارض ✽

وقال الامام احمد

حدثنا سفين عن عمرو وعن الزهري عن ملك بن اوس قال سمعت عمر يقول لعبد الرحمن وطلحة والزبير وسعد نشدتكم بالله الذي تقوم السما والارض بامره اعلمتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا لا نورث ما تركنا صدقة قالوا نعم على شرط الصحيحين ✽ قلت وكان الذي سالاه بعد تفويض النظر اليهما والله اعلم هو ان يقسم بينهما النظر فيجعل لكل واحد منهما نظر ما كان يستحقه بالارث لو قدر انه كان وارثا وكانهما قدما بين ايديهما جماعة من الصحابة منهم عثمان وابن عوف وطلحة والزبير وسعد وكان قد وقع بينهما ✽ خصومة شديدة بسبب اشاعة النظر بينهما فقالت الصحابة الذين قدموهم بين ايديهما يا امير المومنين اقض بينهما وارح احدهما من الاخر فكان عمر رضي الله عنه تحرج من قسمة النظر بينهما بما يشبه قسمة الميراث ولو في الصورة الظاهرة محافظة على امتثال قوله صلى الله عليه وسلم لا نورث ما تركنا صدقة فامتنع عليهم كلهم وابى من ذلك اشد الاباء رضي الله عنه وارضاه ثم ان عليا والعباس استمرا على ما كانا عليه ينظران فيها جميعا الى زمان عثمان بن عفان فغلبه عليها علي وتركها له العباس باشارة ابنه عبد الله رضي الله عنهما بين يدي عثمان كما رواه احمد في مسنده فاستمرت في ايدي العلويين وقد تقصيت طرق هذا الحديث والفاظه في مسندي الشيخين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فاني ولله الحمد جمعت لكل واحد منهما مجلدا ضخما مما رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه من الفقه النافع الصحيح ورتبته على ابواب الفقه المصطلح عليها اليوم ✽ وقد روينا ان فاطمة رضي الله عنها احتجت اولا بالقياس وبالعموم في الاية الكريمة فاجابها الصديق بالنص على الخصوص بالمنع في حق النبي وانها سلمت له ما قال وهذا هو المظنون بها رضي الله عنها فقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة ان فاطمة

قالت لابي بكر من يرثك اذا مت قال ولدي واهلي قالت فما لنا لا نرث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان النبي لا يورث ولكني اعول من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعول وانفق على من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق وقد روى الترمذي في جامعه عن محمد بن المثنى عن ابي الوليد الطيالسي عن حماد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة فذكره فوصل الحديث وقال الترمذي حسن غريب فاما الحديث الذي قال الامام احمد ثنا عبد الله بن محمد بن ابي شيبة ثنا محمد بن فضيل عن الوليد بن جميع عن ابي الطفيل قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلت فاطمة الى ابي بكر انت ورثت رسول الله ام اهله فقال لا بل اهله فقالت فاين سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله اذا اطعم نبيا طعمة ثم قبضه جعله للذي يقوم من بعده فرايت ان ارده على المسلمين قالت فانت وما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم وهكذا رواه ابو داود عن عثمان بن ابي شيبة عن محمد بن فضيل به ففي هذا الحديث غرابة ونكارة ولعله روي بمعنى ما فهمه بعض الرواة وفيهم من فيه تشيع فليعلم ذلك واحسن ما فيه قولها انت وما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا هو المظنون بها واللائق بامرها وسيادتها لما قدمناه وعلمها ودينها رضي الله عنها وكانها سالته بعد هذا ان يجعل زوجها ناظرا على هذه الصدقة فلم يجبها الى ذلك لما قدمناه فتعتبت عليه بسبب ذلك وهي امراة من بنات ادم تاسف كما ياسفون وليست بواجبة العصمة مع وجود نص الرسول صلى الله عليه وسلم ومخالفة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وارضاه وقد روينا عن ابي بكر رضي الله عنه انه ترضى فاطمة وتلاينها قبل موتها فرضيت رضي الله عنها قال الحافظ ابو بكر رضي الله عنه البيهقي اخبرنا ابو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا محمد بن عبد الوهاب ثنا عبدان بن عثمان العتكي ثنا ابو حمزة عن اسمعيل بن ابي خالد عن الشعبي قال لما مرضت فاطمة اتاها ابو بكر الصديق فاستاذن عليها فقال علي يا فاطمة هذا ابو بكر يستاذن عليك فقالت اتحب ان اذن له قال نعم فاذنت له فدخل عليها يترضاها فقال والله ما تركت الدار والمال والاهل والعشيرة الا ابتغاء مرضات الله ومرضاة رسوله ومرضاتكم اهل البيت ثم ترضاها حتى رضيت وهذا اسناد جيد قوي والظاهر ان عامرا الشعبي سمعه من علي او ممن سمعه من علي وقد اعترف علماء اهل البيت بصحة ما حكم به ابو بكر في ذلك قال الحافظ البيهقي انا محمد بن عبد الله الحافظ ابو عبد الله الصفار ثنا اسمعيل بن اسحق القاضي ثنا نصر بن علي ثنا ابن داود عن فضيل بن مرزوق قال قال زيد بن علي بن الحسين بن علي اما انا لو كنت مكان ابي بكر لحكمت بما حكم به ابو بكر في فدك

فصل وقد تكلمت الرافضة في هذا المقام بجهل وتكلفوا ما لا علم لهم به وكذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله وادخلوا انفسهم فيما لا يعنيهم وحاول بعضهم ان يرد خبر ابي بكر رضي الله عنه مما ذكرناه بانه مخالف للقران حيث يقول تعالى وورث سليمن داود الاية وحيث قال تعالى اخبارا عن زكريا انه قال فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من ال يعقوب واجعله رب رضيا

واستدلالهم بهذا باطل من وجوه احدها ان قوله وورث سليمن داود انما يعني بذلك في الملك والنبوة اي جعلناه قايما بعده فيما كان يليه من الملك وتدبير الرعايا والحكم بين بني اسرايل وجعلناه نبيا كريما كابيه فكما جمع لابيه الملك والنبوة كذلك جعل ولده بعده وليس المراد بهذا وراثة المال لان داود كما ذكره كثير من المفسرين كان له اولاد كثيرون يقال مائة فلم اقتصر على ذكر سليمن من بينهم لو كان المراد وراثة المال انما المراد وراثة القيام بعده في النبوة والملك ولهذا قال وورث سليمن داود وقال يا ايها الناس

علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين وما بعدها من الايات وقد اشبعنا الكلام على هذا في كتابنا التفسير بما فيه كفاية ولله الحمد والمنة كثيرا واما قصة زكريا فانه عليه السلام من الانبياء الكرام والدنيا كانت عنده احقر من ان يسال الله ولدا ليرث ماله كيف وانما كان نجارا ياكل من كسب يده كما رواه البخاري ولم يكن ليدخر منها فوق قوته حتى يسال ولدا يرث عنه ماله ان لو كان له مال وانما سال ولدا صالحا يرثه في النبوة والقيام بمصالح بني اسرايل وحملهم على السداد ولهذا قال تعالى كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الراس شيبا ولم اكن بدعايك رب شقيا واني خفت الموالي من وراي وكانت امراتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من ال يعقوب واجعله رب رضيا القصة بتمامها فقال وليا يرثني ويرث من ال يعقوب يعني النبوة كما قررنا ذلك في التفسير ولله الحمد والمنة وقد تقدم في رواية ابي سلمة عن ابي هريرة عن ابي بكر ان رسول الله قال النبي لا يورث اسم جنس يعم كل الانبياء وقد حسنه الترمذي وفي الحديث الاخر نحن معشر الانبياء لا نورث الوجه الثاني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خص من بين الانبياء باحكام لا يشاركونه فيها كما سنعقد له بابا في اخر السيرة ان شاء الله فلو قدر ان غيره من الانبياء يورثون وليس الامر كذلك لكان ما رواه من ذكرنا من الصحابة الذين منهم الايمة الاربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي مبينا لتخصيصه بهذا الحكم دون من سواه الثالث انه يجب العمل بهذا الحديث والحكم بمقتضاه كما حكم به الخلفاء واعترف بصحته العلماء سواء كان من خصايصه ام لا فانه قال لا نورث ما تركنا صدقة اذ يحتمل من حيث اللفظ ان يكون قوله عليه السلام ما تركنا صدقة ان يكون خبرا عن حكمه او حكم ساير الانبياء معه على ما تقدم وهو الظاهر ويحتمل ان يكون انشاء وصية كانه يقول لا نورث لان جميع ما تركناه صدقة ويكون تخصيصه من حيث جواز جعله ماله كله صدقة والاحتمال الاول اظهر وهو الذي سلكه الجمهور وقد يقوي المعنى الثاني بما تقدم من حديث مالك وغيره عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقتسم ورثتي دينارا ما تركت بعد نفقة نساي ومونة عاملي فهو صدقة وهذا اللفظ مخرج في الصحيحين وهو يرد تحريف من قال من الجهلة من طايفة الشيعة في رواية هذا الحديث ما تركنا صدقة بالنصب جعل ما نافية فكيف يصنع باول الحديث وهو قوله لا نورث وبهذه الرواية ما تركت بعد نفقة نساي ومونة عاملي فهو صدقة وما شان هذا الا كما حكي عن بعض المعتزلة انه قرا على شيخ من اهل السنة وكلم الله موسى تكليما بنصب الجلالة فقال له الشيخ ويحك كيف تصنع بقوله تعالى فلما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه والمقصود انه يجب العمل بقوله صلى الله عليه وسلم لا نورث ما تركنا صدقة على كل تقدير احتمله اللفظ والمعنى فانه مخصص لعموم اية الميراث ومخرج له عليه السلام منها اما وحده او مع غيره من اخوانه الانبيا عليه وعليهم الصلاة والسلام

قاله

باب ذكر زوجاته صلوات الله وسلامه عليه

ورضي عنهن واولاده عليهم السلام قال الله تعالى يا نساء النبي لستن كاحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى واقمن الصلاة واتين الزكاة واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة ان الله كان لطيفا

خير الاخلاق انه عليه السلم توفى عن تسع وهن عائشة بنت ابي بكر الصديق
التيمية وحفصة بنت عمر بن الخطاب العدوية وام حبيبة بنت سفين
صخر بن حرب بن امية الاموية وزينب بنت جحش الاسدية وام سلمة
هند بنت ابي امية المخزومية وميمونة بنت الحرث الهلالية وسودة
بنت زمعة العامرية وجويرية بنت الحرث بن ابي ضرار المصطلقية
وصفية بنت حيي بنت اخطب النضرية الاسرايلية الهارونية
رضي الله عنهن وارضاهن وكانت له سرتيان وهما مارية
القبطية المصرية من كوره انصنا وهي ام ولده ابرهيم عليه السلم
وريحانة بنت شمعون القرظية اسلمت ثم اعتقها ومن الناس من يزعم
انها حجبت فالله اعلم واما الكلام على ذلك مفصلا ومرتبا من
حيث ما وقع او لا فاولا مجموعا من كلام الايمة رحمهم الله فنسوق وبالله
المستعان روى الحافظ الكبير ابو بكر البيهقي من طريق سعيد بن ابي عروبة
عن قتادة قال تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة امراة
دخل منهن بثلاث عشرة واجتمع عنده احدى عشرة ومات عن تسع
ثم ذكر هولا التسع اللاتي ذكرناهن رضي الله عنهن ٥

٥ **وروا سيف بن عمر التيمي عن سعيد عن قتادة عن انس وابن عباس**
مثله ٥ وروى سيف عن يحيى بن سعيد عبد الله عن عبد الله بن
ابي مليكة عن عائشة مثله قالت فالمراتان اللتان لم يدخل بهما عمرة
بنت يزيد الغفارية ٥ والشنباء فاما عمرة فانه خلا بها وجردها
فراى بها وضحا فردها واوجب لها الصداق وحرمت على غيره ٥
واما الشنباء فلما ادخلت عليه لم يكن بيسيره فتركها ينتظر بها اليسر
فلما مات ابنه ابرهيم على بغتة ذلك قالت لو كان نبيا لم يمت ابنه فطلقها
واوجب لها الصداق وحرمت على غيره قالت فاللاتي اجتمعن عنده عائشة
وسودة وحفصة وام سلمة وام حبيبة وزينب بنت جحش وزينب بنت
خزيمة وجويرية وصفية وميمونة وام شريك **قلت** وفي صحيح البخاري عن انس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسائه وهن احدى عشرة
امراه وروى يعقوب بن سفين النسوي عن الحجاج بن ابي منيع عن جده عبيد الله
بن ابي زياد الرصافي عن الزهري وقد علقه البخاري في صحيحه عن الحجاج هذا
واورد له الحافظ ابن عساكر طرقا عنه ان اول امراة تزوجها رسول الله صلى الله
عليه وسلم خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي زوجه اباها ابوها
قبل البعثة ٥ وفي رواية قال الزهري وكان عمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم تزوج خديجة احدى وعشرين سنة وقيل خمسا وعشرين سنة زمان بنيت الكعبة وقاله
الواقدي وقيل خمسا وعشرين سنة زمان بنى الكعبة وقاله الواقدي
وزاد وكانت هي ابن اربعين سنة وقال اخرون من اهل العلم كان عمره عليه
السلم يوميذ ثلثين سنة وعن ابن عباس كان عمرها ثمانيا وعشرين سنة رواهما
ابن عساكر وقال ابن جرير كان عليه السلم ابن سبع وثلثين سنة فولدت له القسم
وبه كان يكنى والطاهر والطيب ح وزينب ورقية وام كلثوم وفاطمة
قلت وهي ام اولاده كلهم سوى ابرهيم فمن مارية كما سياتي بيانه ٥ ثم
نتكلم على كل بنت من بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب تزوجها
وحاصله ان زينب تزوجها ابو العاص بن الربيع فولدت له ابنا اسمه علي
وبنتا اسمها امامة بنت زينب وقد تزوجها علي بن ابي طالب بعد وفاة
فاطمة ومات وهي عنده ثم تزوجت بعده بالمغيرة بن نوفل بن الحرث
بن عبد المطلب واما رقية فتزوجها عثمان بن عفان فولدت له ابنه عبد الله
وبه كان يكنى اولا ثم اكتنى بابنه عمرو ٥ وماتت رقية ورسول الله
صلى الله عليه وسلم ببدر ولما قدم زيد بن حارثة بالبشارة وجدهم قد
ساووا التراب عليها وكان عثمان قد اقام عندها يمرضها فضرب له رسول

الله صلى الله عليه وسلم بسهمه واجره ثم زوجه باختها ام كلثوم ولهذا كان
كان يقال له ذو النورين فتوفيت عنده ايضا في حيوة رسول الله صلى الله
عليه وسلم واما فاطمة فتزوجها ابن عمه علي بن ابي طالب بن عبد المطلب
فدخل بها بعد وقعة بدر كما قدمنا فولدت له حسنا وبه كان يكنى وحسينا
وهو المقتول شهيدا بارض العراق **قلت** ويقال ومحسنا ٥ قال وزينب
وام كلثوم ٥ وقد تزوج زينب هذه ابن عمها عبد الله بن جعفر فولدت
له عليا وعونا ومات عنها فتزوجت بعده ببني عمها جعفر واحدا بعد واحد
تزوجتها بعون بن جعفر فمات عنها فخلف عليها عبده واما ام كلثوم فتزوجها
امير المومنين عمر بن الخطاب فولدت زايد ومات عنها فتزوجت بعده ببني
عمها جعفر واحدا بعد واحد تزوجت بعون بن جعفر فمات عنها فخلف عليها
اخوه محمد فمات عنها فخلف عليها اخوهما عبد الله بن جعفر فماتت عنده ٥
قال الزهري وقد كانت خديجة بنت خويلد تزوجت قبل رسول الله برجلين
الاول منهما عتيق بن عابد بن مخزوم فولدت منه جارية وهي ام محمد فمات عنها فخلف
بن صيفي والثاني ابو هالة التميمي فولدت هند بن هند وقد سماه ابن اسحق
ثم قال ثم خلفها بعد هلاك عابد ابو هالة النباش بن زرارة احد بني عمرو
بن تميم حليف بني عبد الدار فولدت له رجلا وامراة ثم هلك عنها فخلف
عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فولدت له بناته الاربع ثم بعدهن
القسم والطيب والطاهر فذهب الغلمة جميعا وهم يرضعون **قلت** ولم
يتزوج عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ماتت حياتها امراة كذلك رواه
عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة انها قالت ذلك وقد قدمنا
تزويجها في موضعه وذكرنا شيا من فضايلها بدلايلها ٥ قال الزهري ثم تزوج
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خديجة بعايشة بنت ابي بكر عبد
الله بن ابي قحافة بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوي
بن غالب بن فهر بن ملك بن النضر بن كنانة ولم يتزوج بكرا غيرها **قلت**
ولم يولد له منها ولد وقيل بل اسقطت منه ولدا سماه رسول الله صلى الله
عليه وسلم عبد الله ولهذا تكنى بام عبد الله وقيل انما كانت تكنى بعبد الله
بن اختها اسماء بنت الزبير بن العوام رضي الله عنهم **قلت** وقد قيل انه
تزوج سودة قبل عائشة قاله ابن اسحق وغيره كما قدمنا ذكر الخلاف في ذلك
فالله اعلم وقد قدمنا صفة تزويجه عليه السلم بهما قبل الهجرة وتاخر دخوله بعائشة
الى ما بعد الهجرة قال وتزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب وكانت قبله تحت
خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن حذافة بن سهم بن عمرو بن هصيص
بن كعب بن لوي مات عنها مومنا ٥ قال وتزوج ام سلمة هند بنت
ابي امية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكانت قبله تحت ابن عمها
ابو سلمة عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قال وتزوج ٥
سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن ملك
بن حسل بن عامر بن لوي وكانت قبله تحت السكران بن عمرو اخي سهيل
بن عمرو بن عبد شمس مات عنها مسلما بعد رجوعه واياها من ارض الحبشة
الى مكة رضي الله عنها ٥ قال وتزوج ام حبيبة رملة بنت ابي سفين
بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وكانت قبله تحت عبيد
الله بن جحش بن رياب من بني اسد بن خزيمة مات بارض الحبشة نصرانيا
بعث اليها رسول الله يعني عمرو بن امية الى ارض الحبشة فخطبها عليه فزوجها
منه عثمان بن عفان كذا والصواب عثمان بن ابي العاص واصدقها عنه
النجاشي اربعماية دينار وبعث بها مع شرحبيل بن حسنة وقدمنا
ذلك كله مطولا ولله الحمد ٥ قال وتزوج بنت جحش بن رياب بن اسد
بن خزيمة وامها اميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانت قبله تحت زيد بن حارثة مولاه عليه السلم وهي اول نسايه لحوقا
به واول من عمل عليها النعش صنعته اسما بنت عميس عليها كما رات ذلك
بارض الحبشة ٥ قال وتزوج زينب بنت خزيمة وهي من بني عبد مناف

بن هلال بن عامر بن صعصعة ويقال لها ام المساكين وكانت قبله تحت عبد
الله بن جحش بن رباب قتل يوم احد فلم تلبث عنده عليه السلم الا يسيرا حتى
توفيت رضي الله عنها ٥ وقال يونس عن محمد بن اسحق كانت قبله عند الطفيل
بن الحرث بن عبد المطلب بن عبد مناف او عند اخيه الطفيل بن الحرث ٥
قال الزهري وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة بنت الحرث بن حزن
بن بحير بن الهزم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة قال
وهي التي وهبت نفسها ٥ **قلت** الصحيح انه خطبها وكان السفير بينهما ابو رافع
مولاه كما بسطنا ذلك في عمرة القضاء قال الزهري وقد تزوجت قبله رجلين
اولهما ابن عبد يا ليل وقال سيف في روايته كانت تحت عمير بن عمرو احد بني
عقدة من ثقيف بن عمرو الثقفي مات عنها ثم خلف عليها ابو رهم بن عبد العزى
بن ابي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لوي ٥ قال
وسبى رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحرث بن ابي ضرار بن الحرث
بن عامر بن مالك بن المصطلق من خزاعة يوم المريسيع فاعتقها وتزوجها ويقال
بل قدم ابوها الحرث وكان ملك خزاعة فاسلم ثم زوجها منه وكانت قبله تحت
ابن عمها صفوان بن ابي الشفر قاله قتادة عن سعيد بن المسيب والشعبي ومحمد
بن اسحق وغيرهم قالوا وكان هذا البطن من خزاعة متخلفا لابي سفين على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولهذا يقول حسان   وحلف الحرث بن ابي ضرار وحلف
قريظة فيكم سواء ٥ وقال سفين عمر في روايته بن عبد الله عن ابن ابي مليكة
عن عائشة قالت وكانت جويرية تحت ابن عمها مالك بن صفوان بن تولب ذي الشفر
بن ابي السرح بن مالك بن المصطلق ٥ قال وسبى صفية بنت حيي بن اخطب
من بني النضير يوم خيبر وهي عروس بكنانة بن ابي الحقيق وقد زعم سيف بن عمر
في روايته انها كانت قبل كنانة عند سلام بن مشكم فالله اعلم ٥ قال فعنده
احدى عشر الفا واعطا جويرية وصفية ستة الاف ستة الاف بسبب انهما
امراة دخل بهن قال وقد قسم عمر بن الخطاب في خلافته لكل امراة من ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم اثنى عشر الفا واعطى جويرية وصفية ستة الاف
ستة الاف بسبب انهما سبيتا قال الزهري وقد خيرهما رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقسم لهما **قلت** وقد بسطنا الكلام فيما تقدم في تزويجه عليه السلم كل واحدة
من هذه النسوة رضي الله عنهن في موضعه ٥ قال الزهري وقد تزوج العالية
بنت ظبيان بن عمرو من بني ابي بكر بن كلاب ان رسول الله ودخل بها وطلقها
قال البيهقي كذا في كتابته وفي رواية غيره ولم يدخل بها فطلقها ٥
وقد قال محمد بن سعد عن هشام بن محمد بن السايب الكلبي حدثني رجل من بني
ابي بكر بن كلاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج العالية بنت ظبيان
بن عمرو بن عوف بن كعب بن عبد بن ابي بكر بن كلاب فمكثت عنده دهرا ثم طلقها
وقد روى يعقوب بن سفين الكلابي هو الذي دل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن حجاج بن ابي منيع عن جده عن الزهري عن عروة عن عائشة ان الضحاك
بن سفين الكلابي هو الذي دل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها وانا اسمع
من وراء الحجاب قال يا رسول الله هل لك في اخت ام شبيب امراة الضحاك ٥
وبه قال الزهري وتزوج رسول الله امراة من بني عمرو بن كلاب فابت ان
يجامعها فطلقها ولم يدخل بها **قلت** الظاهر ان هذه هي التي قبلها
والله اعلم قال وتزوج اخت بني الجون الكندي وهي حلفا بني فزارة فاستعاذت
منه فقال لقد عذت بعظيم الحقي باهلك ولم يدخل بها ٥ قال وكانت لرسول
الله صلى الله عليه وسلم سرية يقال لها مارية فولدت له غلاما اسمه ابرهيم
فتوفي وقد ملا المهد وكانت له وليدة يقال لها ريحانة بنت شمعون من اهل الكتاب
من خنافة وهم بطن من بني قريظة اعتقها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويزعمون
انها قد احتجبت ٥ وقد روى الحافظ ابن عساكر بسنده عن علي بن مجاهد ان رسول الله
تزوج خولة بنت الهذيل بن هبيرة التغلبي وامها خرنق بنت خليفة اخت دحية
بن خليفة فحملت اليه من الشام فماتت في الطريق ايضا ٥ وقال يونس بن بكير

عن

بن بكير عن محمد بن اسحق وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج
اسما بنت كعب الجونية فلم يدخل بها حتى طلقها وتزوج عمرة بنت يزيد احدى
نسا بني كلاب ثم من بني الوحيد وكانت قبله عند الفضل بن عباس بن
عبد المطلب فطلقها ولم يدخل بها قال البيهقي فهاتان هما اللتان
ذكرها الزهري ولم يسمهما الا ان ابن اسحق لم يذكر العالية ٥ وقال
البيهقي انا الحاكم انا الاصم انا احمد بن عبد الجبار نا يونس بن بكير عن زكريا
بن ابي زايدة عن الشعبي قال وهبن لرسول الله صلى الله عليه وسلم
نسا انفسهن فدخل ببعضهن وارجى بعضهن فلم يقربهن حتى توفي ولم
ينكحن بعده منهن ام شريك فذلك قوله تعالى ترجي من تشا منهن وتؤوي
اليك من تشا ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ٥ قال البيهقي
وقد روينا عن هشام بن عروة عن ابيه قال كانت خولة يعني بنت حكيم
ممن وهبت انفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ وقال البيهقي وقد
روينا في حديث ابي رشيد الساعدي في قصة الجونية التي استعاذت
فالحقها باهلها ان اسمها اميمة بنت النعمان بن شراحيل ٥ كذا قال
وقد قال الامام احمد حدثنا محمد بن عبد الله الزبيري نا عبد الرحمن
بن الغسيل عن حمزة بن ابي اسيد عن ابيه وعباس بن سهل عن ابيه قالا
مر بنا النبي صلى الله عليه وسلم واصحاب له فخرجنا معه حتى انطلقنا
الى الحايط فقال له الشوط حتى انتهينا الى حايطين فجلسنا بينهما فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلسوا ودخل هو وقد اتي بالجونية
فعزلت في بيت اميمة بنت النعمان بن شراحيل ومعها داية
لها فلما دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هبي لي نفسك
قالت وهل تهب الملكة نفسها للسوقة قالت اني اعوذ بالله منك قال
لقد عذت بمعاذ ثم خرج علينا فقال يا ابا اسيد اكسها رازقيين والحقها
باهلها وقال غير ابي احمد امراة من بني الجون يقال لها امينة ٥
وقال البخاري حدثنا ابو نعيم نا عبد الرحمن بن الغسيل عن حمزة بن ابي
اسيد عن ابي اسيد قال خرجنا مع رسول الله حتى انطلقنا الى حايط
يقال له الشوط حتى انتهينا الى حايطين جلسنا بينهما فقال اجلسوا ها
هنا ودخل وقد اتي بالجونية فانزلت في بيت في نخل في بيت اميمة
بنت النعمان بن شراحيل ومعها دايتها حاضنة لها فلما دخل عليها
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هبي لي نفسك قالت وهل
تهب الملكة نفسها للسوقة قال فاهوى بيده عليها لتسكن فقالت اعوذ
بالله منك قال لقد عذت بمعاذ ثم خرج علينا يا ابا اسيد
اكسها رازقيين والحقها باهلها ٥ قال البخاري وقال الحسين بن
الوليد عن عبد الرحمن بن الغسيل عن عباس بن سهل بن سعد عن ابيه
وابي اسيد قالا تزوج النبي صلى الله عليه وسلم اميمة بنت شراحيل
فلما دخلت عليه بسط يده اليها فكانها كرهت ذلك فامر ابا اسيد
ان يجهزها ويكسوها ثوبين رازقيين ٥ ثم قال البخاري حدثنا عبد
الله بن محمد نا ابرهيم بن ابي الوزير نا عبد الرحمن بن حمزة عن ابيه وعن عباس
بن سهل بن سعد عن ابيه بهذا تفرد البخاري بهذه الروايات من بين
اصحاب الكتب ٥ وقال البخاري نا الحميدي نا الوليد نا الاوزاعي
سالت الزهري اي ازواج النبي صلى الله عليه وسلم استعاذت منه
فقال اخبرني عروة عن عائشة ان ابنة الجون لما ادخلت على رسول الله قالت
اعوذ بالله منك فقال لقد عذت بعظيم الحقي باهلك ٥ وقال ورواه
حجاج بن ابي منيع عن جده عن الزهري ان عروة اخبره ان عائشة قالت انفرد
به دون مسلم ٥ قال البيهقي ورايت في كتاب المعرفة لابن منده ان اسم التي
استعاذت اميمة بنت النعمان بن شراحيل ويقال فاطمة بنت الضحاك والصحيح
انها اميمة والله اعلم وزعموا ان الكلابية اسمها عمرة وهي التي وصفها ابوها بانها

لم ترض قط فرغب عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ وقد روى
محمد بن سعد عن محمد بن عبد الله عن الزهري قال هي فاطمة الضحاك بن سفين
استعاذت منه فطلقها وكانت تلقط البعر وتقول انا الشقية قال
وتزوجها في ذي القعدة سنة ثمان ومات سنة ستين وذكر يونس عن
ابن اسحق فمن تزوجها عليه السلام ولم يدخل بها اسما بنت كعب الجونية
وعمرة بنت يزيد الكلابية وقال ابن عباس لما استعاذت منه خرج من
عندها مغضبا فقال له الاشعث لا يسوك ذلك يا رسول الله فقدي
اجمل منها فزوجه اخته قتيلة وقال غيره كان ذلك في ربيع سنة تسع
وقال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
خمس عشرة امراة فذكرهن ام شريك الانصارية النجارية قال
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاحب ان اتزوج من الانصار
ولكني اكره غيرتهن ولم يدخل بها قال وتزوج اسما بنت الصلت من بني
حرام ثم من بني سليم ولم يدخل بها ۞ وخطب حمزة بنت الحرث
المزنية ۞ وقال الحاكم ابو عبد الله النيسابوري وقال ابو عبيدة معمر بن
المثنى تزوج رسول الله ثماني عشرة امراة فذكرهن قتيلة بنت قيس
اخت الاشعث بن قيس فزعم بعضهم انه تزوجها قبل وفاته بشهرين
وزعم اخرون انما تزوجها في مرضه قال ولم يكن قدمت عليه ولا راها
ولم يدخل بها ۞ قال وزعم اخرون انه عليه السلام اوصى ان يخير
قتيلة فان شات يضرب عليها الحجاب وتحرم على المومنين وان شات
فلتنكح من شات فاختارت النكاح فتزوجها عكرمة بن ابي جهل بحضرموت
فبلغ ذلك ابا بكر فقال لقد هممت ان احرق عليهما فقال عمر بن
الخطاب ما هي من امهات المومنين ولا دخل بها ولا ضرب عليها الحجاب
قال ابو عبيدة وزعم بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يوص
فيها بشي وانها ارتدت بعده فاحتج عمر على ابي بكر بارتدادها انها ليست
من امهات المومنين ۞ وذكر ابو منده ان التي ارتدت هي البرصا
من بني عوف بن سعد بن ذبيان وقد روى الحافظ ابن عساكر من طرق
عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله تزوج قتيلة
اخت الاشعث بن قيس فمات قبل ان يخيرها فبراها الله منه ۞ وروى حماد
بن سلمة عن داود بن ابي هند عن الشعبي ان عكرمة بن ابي جهل لما تزوج قتيلة
اراد ابو بكر ان يضرب عنقه فراجعه عمر بن الخطاب فقال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يدخل بها وانها ارتدت مع اخيها فبريت من الله
ورسوله فلم يزل به حتى كف عنه قال الحاكم وزاد ابو عبيدة في العدد
فاطمة بنت شريح وسنا بنت اسما بن الصلت السلمية هكذا روى ذلك ابن
عساكر من طريق ابن منده بسنده عن قتادة فذكره ۞ وقال محمد بن سعد
عن ابن الكلبي مثل ذلك قال ابن سعد وهي سنا قال ابن عساكر ويقال
سنا بنت الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن حرام بن سماك
بن عوف السلمي قال ابن سعد وانا هشام بن محمد بن السايب الكلبي
حدثني العرزمي عن نافع عن ابن عمر قال كان في نسا رسول الله صلى
الله عليه وسلم سنا بنت سفين بن عوف بن كعب بن ابي بكر بن ابي كلاب
وقال ابن عمر ان رسول الله بعث ابا اسيد يخطب عليه امراة من بني عامر
يقال عمرة بنت يزيد بن عبيد بن كلاب فتزوجها فبلغه ان بها بياضا
فطلقها ۞ وقال محمد بن سعد عن الواقدي حدثني ابو معشر قال تزوج رسول
الله مليكة بنت كعب وكانت تذكر بجمال بارع فدخلت عليها عايشة ۞
فقالت الا تستحين ان تنكحي قاتل ابيك فاستعاذت منه فطلقها فجا قومها
فقالوا يا رسول الله انها صغيرة ولا راي لها وانها خدعت فارتجعها
فابى فاستاذنوه ان يزوجوها لقريب لها من بني عذرة فاذن لهم قال
وكان ابوها قد قتله خالد بن الوليد يوم الفتح ۞ قال الواقدي وحدثني

عبد العزيز الجندعي عن ابيه عن عطا بن يزيد قال دخل بها رسول الله في
رمضان سنة ثمان وماتت عنده قال الواقدي واصحابنا ينكرون ذلك
وقال الحافظ ابو القسم بن عساكر انا ابو الفتح يوسف بن عبد الواحد الماهاني
انا شجاع بن علي بن شجاع انا ابو عبد الله بن منده انا الحسن بن محمد بن حكيم
المروزي انا ابو الموجه محمد بن عمرو بن الموجه الفزاري انا عبد الله بن عثمان
انا عبد الله بن المبارك انا يونس بن يزيد عن ابن شهاب الزهري قال تزوج
رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد بن اسد بمكة وكانت
قبله تحت عتيق بن عايذ المخزومي ثم تزوج بمكة عايشة بنت ابي بكر ثم تزوج
بالمدينة حفصة بنت عمر وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة السهمي ثم
تزوج سودة بنت زمعة وكانت قبله تحت السكران بن عمرو اخي بني عامر
بن لوي ثم تزوج حبيبة بنت ابي سفين وكانت قبله تحت عبيد الله بن
جحش الاسدي احد بني خزيمة ثم تزوج ام سلمة بنت ابي امية وكان
اسمها هند وكانت قبله تحت ابي سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومي
ثم تزوج زينب بنت خزيمة الهلالية وتزوج العالية بنت ظبيان ۞
من بني بكر بن عمرو بن كلاب ۞ وتزوج امراة من بني الجون من كندة وسبا
جويرية بنت حيي بن اخطب من بني النضير وكانتا مما افا الله عليه فقسمهما لهما
في الغزوة التي هزم فيها بني المصطلق غزوة المريسيع ابنة الحرث بن ابي ضرار
من بني المصطلق من خزاعة وسبا صفية بنت حيي بن اخطب من بني النضير
وكانتا مما افا الله عليه فقسمهما لهما واستسر مارية القبطية فولدت
له ابرهيم واستسر ريحانة من بني قريظة ثم اعتقها فلحقت باهلها
واحتجبت وهي عند اهلها وطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم العالية
بنت ظبيان وفارق بنت اخت بني عمرو بن كلاب وفارق بنت اخت الجون
الكندية من اجل بياض كان بها ۞ وتوفيت زينب بنت خزيمة الهلالية
ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي وبلغنا ان العالية بنت ظبيان التي
طلقت تزوجت قبل ان يحرم الله النسا فنكحت ابن عم لها من قومها وولدت
فيهم ۞ سقناه بالسند لغرابة ما فيه من ذكره تزويج سودة بالمدينة والصحيح
انه كان بمكة قبل الهجرة كما قدمناه والله اعلم ۞
قال يونس بن بكير عن محمد بن اسحق قال ثم ماتت خديجة بنت خويلد قبل
ان يهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين لم يتزوج عليها
امراة حتى ماتت خديجة بنت خويلد وابو طالب في سنة فتزوج رسول
الله بعد خديجة سودة بنت زمعة ثم تزوج بعد عايشة حفصة بنت
عمر ثم تزوج بعد حفصة بنت خزيمة الهلالية ام المساكين ثم تزوج بعدها
ام حبيبة بنت ابي سفين ثم تزوجها بعدها ام سلمة هند بنت ابي امية
ثم تزوج بعدها زينب بنت جحش ثم تزوج بعد جويرية بنت الحرث
بن ابي ضرار قال ثم تزوج بعد جويرية صفية بنت حيي بن اخطب ثم
تزوج بعدها ميمونة بنت الحرث الهلالية فهذا الترتيب احسن واقرب
مما رتبه الزهري والله اعلم ۞ ۞
وقال يونس بن بكير عن ابي يحيى عن جميل بن زيد الطاي عن سهل بن زيد
الانصاري قال تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة من بني
غفار فدخل بها فامرها فنزعت ثوبها فاخرها فراى بياضا من برص
عند ثدييها فانماز رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال خذي
ثوبك واصبح فقال لها الحقي باهلك فاكمل لها صداقها ۞

فصل فيمن خطبها عليه السلام ولم يعقد عليها

قال اسمعيل بن ابي خالد عن الشعبي عن ام هاني فاختة بنت ابي طالب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبها فذكرت ان لها صبية صغار
فتركها وقال خير نسا ركبن الابل صالح نسا قريش احناه على ولد
طفل في صغره وارعاه على زوج في ذات يده ۞ وروى محمد بن سعد

عن هشام بن الكلبي عن ابيه عن ابي صالح عن ابن عباس قال اقبلت ليلى بنت
الحطيم الى رسول الله وهو مول ظهره الى الشمس فضربت منكبه فقال من هذا
اكله الاسود فقالت انا بنت مطعم الطير ومباري الريح انا ليلى بنت الحطيم
جئتك لاعرض عليك نفسي تزوجني قال قد فعلت فرجعت الى قومها
فقالت قد تزوجت النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا بيس ما صنعت
انت امراة غيرى ورسول الله صاحب نساء تغارين عليه فيدعوا الله عليك
فاستقيليه فرجعت فقالت اقلني يا رسول الله قال قد اقلتك فتزوجها مسعود
بن اوس بن سواد بن ظفر فولدت له فبينا هي يوما تغتسل في بعض
حيطان المدينة اذ وثب عليها ذيب اسود فاكل بعضها فماتت ٥ وفيه
عن ابن عباس ان ضباعة بنت عامر بن قرط كانت تحت هوذة بن عبد الله بن
جدعان فطلقها فتزوجها بعده هشام بن المغيرة فولدت له سلمة وكانت
امراة ضخمة جميلة لها شعر غزير يجلل جسمها فخطبها رسول الله من ابنها
سلمة فقال حتى استامرها فاستاذنها فقالت يا بني افي رسول الله صلى
الله عليه وسلم تستاذن فرجع ابنها فسكت ولم يرجع جوابا وكانه راى
انها قد طعنت في السن وسكت النبي صلى الله عليه وسلم عنها ٥
وفيه عن ابن عباس قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية
بنت بشامة بن نضلة العنبري وكان اصابها سبا فخيرها رسول الله
فقالت ان شيت انا وان شيت زوجك فقالت بل زوجي فلعنها
بنو تميم وقال محمد بن سعد انا الواقدي نا موسى بن محمد بن سعد
انا الواقدي نا موسى بن محمد بن ابرهيم التيمي عن ابيه قال كانت ام
شريك امراة من بني عامر بن لوي قد وهبت نفسها من رسول الله
فلم يقبلها فلم تتزوج حتى ماتت ٥ قال محمد بن سعد وانا وكيع عن جابر
شريك عن جابر عن علي بن الحسين ان رسول الله تزوج ام شريك الدوسية
قال الواقدي الثبت عندنا انها من دوس من الازد قال محمد بن سعد واسمها
غزية بنت جابر بن حكيم ٥ وقال الليث بن سعد عن هشام بن محمد عن ابيه
قال نتحدث ان ام شريك كانت وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه
وسلم وكانت امراة صالحة فهولاء نساوه وهن ثلاثة اصناف صنف دخل
بهن ومات عنهن وهن التسع المبدا بذكرهن وهن حرام على الناس بعد
موته عليه السلم بالاجماع المحقق المعلوم من الدين ضرورة وعدتهن بانقضا
اعمارهن قال الله تعالى وما كان لكم ان توذوا رسول الله ولا ان
تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما ٥ وصنف
دخل بهن وطلقهن في حيوته فهل يحل لاحد ان يتزوجهن بعد انقضاء
عدتهن منه عليه السلم فيه قولان للعلما احدهما لا لعموم الاية والثاني ذكرناها
والثاني نعم بدليل اية التخيير وهي قوله يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن
تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا ٥
وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات
منكن اجرا عظيما ٥ قالوا فلولا انها تحل لغيره ان يتزوجها بعد فراقه
اياها لم يكن في تخيرها بين الدنيا والاخرة فايدة اذ لو كان
فراقه لها لا يبيحها لغيره لم يكن فيه فايدة لها وهذا قوي والله
تعالى اعلم واما الصنف الثالث وهي من تزوجها وطلقها قبل ان يدخل
بها فهذه تحل لغيره ان يتزوجها ولا اعلم في هذا القسم نزاعا واما
من خطبها ولم يعقد عليها فاولى لها ان تزوج وان لك وسيجي فصل
في كتاب الخصايص يتعلق بهذا المقام والله اعلم ٥

فصل في ذكر سراريه عليه السلم

كانت له عليه السلم سريتان احداهما مارية بنت شمعون القبطية
اهداها له صاحب اسكندرية واسمه جريج بن مينا واهدى معها اختها
شيرين وغلاما خصيا اسمه مابور وبغلة يقال لها الدلدل فقبل هديته

ولتتار

والتتار لنفسه مارية وكانت من قرية ببلاد مصر يقال لها حفن من كورة
انصنا وقد وضع عن اهل هذه البلدة معوية بن ابي سفين في ايام امارته
بنت شمعون جميلة بيضا الخراج اكراما لها من اجل انها حملت من رسول
الله صلى الله عليه وسلم بولد ذكر وهو ابرهيم عليه السلم ٥ قالوا وكانت
مارية جميلة بيضا اعجب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم واحبها
وحضيت عنده ولاسيما بعد ما وضعت ابرهيم ولده ٥ واما اختها شيرين
فوهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت فولدت له ابنه
عبد الرحمن بن حسان ٥ واما الغلام الخصي وهو مابور فقد كان يدخل على
مارية وشيرين بلا اذن كما جرت به عادته بمصر فتكلم بعض الناس فيهما
بسبب ذلك ولم يشعروا انه خصي حتى انكشف الحال على ما سنبينه
قريبا ان شا الله ٥ واما البغلة فكان عليه السلم يركبها واظاهر والله
اعلم انها التي كان راكبها يوم حنين وقد تاخرت هذه البغلة وطالت مدتها
حتى كانت عند علي بن ابي طالب في ايام امارته ومات فصارت الى عبد الله
بن جعفر بن ابي طالب وكبرت حتى كان يجش لها الشعير لتاكله ٥ قال
ابو بكر بن خزيمة نا محمد بن زياد بن عبيد الله انا سفين بن عيينة عن بشر
بن المهاجر عن عبد الله بن بريدة بن الحصيب عن ابيه قال اهدى امير القبط
الى رسول الله جاريتين اختين وبغلة فكان يركب البغلة بالمدينة
واتخذ احدى الجاريتين فولدت له ابرهيم ابنه ووهب الاخرى ٥
وقال الواقدي نا يعقوب بن محمد بن ابي صعصعة عن عبد الله بن عبد
الرحمن بن ابي صعصعة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجب
بمارية القبطية وكانت بيضا جعدة جميلة فانزلها واختها على ام سليم بنت
ملحان فدخل عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمتا هناك
فوطي مارية بالملك وحولها الى مال له بالعالية كان من اموال بني
النضير فكانت فيه في الصيف وفي خرافة النخل فكان ياتيها هناك
وكانت حسنة الدين ووهب اختها شيرين لحسان بن ثابت فولدت له عبد
الرحمن وولدت مارية لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما سماه ابرهيم
وعق عنه بشاة يوم سابعه وحلق راسه وتصدق بزنة شعره فضة على
المساكين وامر بشعره فدفن في الارض وسماه ابرهيم وكانت قابلتها
سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد عليهن حين رزق
منها الولد ٥ وروى الحافظ ابو الحسن الدارقطني عن ابي عبيد القسم
بن اسمعيل عن زياد بن ايوب عن سعيد بن زكريا المدايني عن ابن ابي سارة
عن سارة عن عكرمة عن ابن عباس قال لما ولدت مارية قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعتقها ولدها ٥ ثم قال الدارقطني تفرد به زياد بن
ايوب وهو ثقة ٥ وقد رواه بن ماجه من حديث حسين بن عبد الله بن
عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس بمثله ورويناه من وجه
اخر وقد افردنا هذه المسلة وهي بيع امهات الاولاد مصنفا مفردا على
حدته وحكينا فيه اقوال العلما بما حاصله يرجع الى ثمانية اقوال وذكرنا
مستند كل قول ولله الحمد والمنة ٥ وقال يونس بن بكير عن محمد بن اسحق
عن ابرهيم بن محمد بن علي بن ابي طالب عن ابيه عن جده علي بن ابي طالب
قال اكثروا على مارية ام ابرهيم في قبطي ابن عم لها يزورها ويختلف اليها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ هذا السيف فانطلق
فان وجدته عندها فاقتله قال قلت يا رسول الله اكون في امرك
اذا ارسلتني كالسكة المحماة لا يثنيني شي حتى امضي لما امرتني به ام
الشاهد يرى ما لا يرى الغايب قال بل الشاهد يرى ما لا يرى الغايب فاقبلت متوشحا السيف فوجدته
عندها فاخترطت السيف فلما راى عرف اني اريده فاتى نخلة فرقا
فيها ثم رمى بنفسه على قفاه ثم شال رجليه فاذا انه اجب امسح
ماله مما للرجال قليل ولا كثير فاتيت رسول الله صلى الله عليه

وسلم فاخبرته فقال الحمد لله الذي صرف عنا اهل البيت ۝ وقال الامام
احمد حدثنا يحيى بن سعيد ثنا سفين حدثني محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب
عن علي قال قلت يا رسول الله اذ بعثتني اكون كالسكة المحماة ام الشاهد
يرى ما لا يرى الغايب قال الشاهد يرى ما لا يرى الغايب ۝ هكذا رواه
مختصرا وهو اصل الحديث الذي اوردناه واسناده رجال ثقات قال
الواقدي ماتت مارية في المحرم سنة خمس عشرة فصلى عليها عمر ودفنها في
البقيع وكذا قال الفضل بن غسان الغلابي وقال خليفة وابو عبيد
ويعقوب بن سفين ماتت سنة عشرة رحمها الله ۝

ومنهن ريحانة بنت زيد من بني النضير ويقال من بني قريظة

قال الواقدي كانت ريحانة بنت زيد من بني النضير وكانت متزوجة
فيهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اخذها لنفسه صفيا
وكانت جميلة فعرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسلم
فابت الا اليهودية فعزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجد في نفسه
فارسل الى ابن سعية فذكر له ذلك فقال ابن سعية فداك ابي
وامي هي تسلم فخرج حتى جاءها فجعل يقول لها لا تتبعي قومك فقد
رايت ما ادخل عليهم حيي بن اخطب فاسلمي يصطفيك رسول الله صلى
الله عليه وسلم لنفسه فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه
اذ سمع وقع نعلين فقال ان هاتين لنعلا ابن سعية يبشرني باسلام
ريحانة فجاءه فقال يا رسول الله قد اسلمت ريحانة فسر بذلك ۝ قال
الواقدي فحدثني عبد الملك بن سليمن عن ايوب بن عبد الرحمن بن ابي
صعصعة عن ايوب بن بشير المعاوي قال فارسل بها رسول الله الى
بيت سلمى بنت قيس ام المنذر فكانت عندها حتى حاضت حيضة ثم طهرت
من حيضها فجاءت ام المنذر فاخبرت رسول الله فجاءها في منزل ام المنذر
فقال لها ان احببت ان اعتقك واتزوجك فعلت وان احببت
ان تكوني في ملكي اطاك بالملك فعلت فقالت يا رسول الله ان اخف
عليك وعلي ان اكون في ملكك فكانت في ملك رسول الله صلى الله عليه
وسلم يطاها حتى ماتت ۝ قال الواقدي وحدثني ابن ابي ذيب قال
سالت الزهري عن ريحانة فقال كانت امة لرسول الله فاعتقها وتزوجها
فكانت تحتجب في اهلها وتقول لا يراني احد بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الواقدي وهذا اثبت الحديثين عندنا وكان زوجها قبله عليه
السلم الحكم ۝

۝ ۝ وقال الواقدي ۝

ثنا عاصم بن عبد الله بن الحكم عن عمر بن الحكم قال اعتق رسول الله صلى
الله عليه وسلم ريحانة بنت زيد بن عمرو بن خنافة وكانت عند زوج
لها وكان محبا لها مكرما فقالت لا استخلف بعده احدا ابدا وكانت
ذات جمال فلما سبيت بنو قريظة عرض السبي على رسول الله صلى
الله عليه وسلم قالت فكنت فيمن عرض عليه فامر بي فعزلت وكان
يكون له صفي في كل غنيمة فلما عزلت خار الله لي فارسل بي الى
منزل الى ام المنذر بنت قيس اياما حتى قتل الاسرى وفرق السبي
فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحييت منه حياء فدعاني
فاجلسني بين يديه فقال ان اخترت الله ورسوله فلما اسلمت اعتقني رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتزوجني واصدقني ثنتي عشرة اوقية ونشا
ونشا كما كان يصدق نساءه واعرس بي في بيت ام المنذر وكان يقسم لي
كما كان يقسم لنسايه وضرب علي الحجاب قال وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم معجبا بها وكانت لا تساله شيا الا اعطاها فقيل لها
لو كنت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة لاعتقهم فكانت
تقول لم يخل بي حتى فرق السبي ولقد كان يخلو بها ويستكثر منها فلم تزل

عنده

عنده حتى ماتت مرجعه من حجة الوداع فدفنها بالبقيع وكان تزويجه اياها
في المحرم سنة ست من الهجرة ۝ وقال ابن وهب عن يونس بن يزيد عن الزهري
قال واستسر رسول الله ريحانة من بني قريظة ثم اعتقها ثم لحقت باهلها
وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى كانت ريحانة بنت زيد بن شمعون بن زيد
بن خنافة من بني عمرو بن قريظة فمن بني النضير وقال بعضهم من بني قريظة
وكانت تكون في نخل من نخل الصدقة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقيل عندها احيانا وكان سباها في شوال سنة اربع ۝

وقال ابو بكر بن ابي خيثمة ثنا احمد

بن المقدام ثنا زهير عن سعيد عن قتادة قال كانت لرسول الله وليدتان
مارية القبطية وريحانة او ربيحة بنت شمعون بن زيد بن خنافة من بني
عمرو بن قريظة كانت عند ابن عم لها يقال عبد الحكم فيما بلغني وماتت قبل
وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى كانت لرسول
الله صلى الله عليه وسلم اربع ولايد مارية القبطية وريحانة بنت القرظية
وكانت له جارية اخرى جميلة فكادها نساؤه وخفن ان يغلبنه عليه
وكانت له جارية نفيسة وهبتها له زينب وكان هجرها في شان صفية
بنت حيي ذا الحجة والمحرم وصفر فلما كان شهر ربيع الاول الذي قبض فيه
رضي عن زينب ودخل عليها فقالت ما ادري ما اجزيك فوهبتها النبي صلى
الله عليه وسلم ۝

وقد روي بن عمر بن عبد الله عن ابن ابي مليكة

عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقسم لمارية
وريحانة مرة ويتركهما مرة ۝

فصل في ذكر اولاده عليه وعليهم الصلاة والسلام

لا خلاف ان جميع اولاده من خديجة بنت خويلد سوى ابرهيم من مارية
بنت شمعون القبطية ۝ قال محمد بن سعد انا هشام بن الكلبي اخبرني ابي عن
ابي صالح عن ابن عباس قال كان اكبر ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
القسم ثم زينب ثم عبد الله ثم ام كلثوم ثم فاطمة ثم رقية فمات
القسم وهو اول ميت من ولده بمكة ثم مات عبد الله فقال العاص
بن وايل السهمي قد انقطع نسله فهو ابتر فانزل الله عز وجل انا
اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانيك هو الابتر قال
ثم ولدت له مارية بالمدينة ابرهيم في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة
فمات ابن ثمانية عشر شهرا وقال ابو الفرج المعافى بن زكريا الجريري
ثنا عبد الباقي بن نافع ثنا محمد بن بكار حدثني محمد بن زياد وابو الفرات بن
السايب عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال ولدت خديجة من
النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن محمد ثم ابطا عليه الولد من بعده
فبينا رسول الله يكلم رجلا والعاص بن وايل ينظر اليه اذ قال له رجل
من هذا قال هذا الابتر وكانت قريش اذا ولد للرجل ثم ابطا عليه الولد من بعده
قالوا هذا الابتر فانزل الله ان شانيك هو الابتر اي مبغضك هو
الابتر من كل خير قال ثم ولدت له زينب ثم ولدت له رقية ثم ولدت
له القسم ثم ولدت الطاهر ثم ولدت المطهر ثم ولدت الطيب ثم
ولدت المطيب ثم ولدت ام كلثوم ثم ولدت فاطمة وكانت اصغرهم
وكانت خديجة اذا ولدت ولدا دفعته الى من يرضعه فلما ولدت
فاطمة لم يرضعها احد غيرها ۝ ۝ ۝ ۝

وقال الهيثم بن عدي ثنا هشام بن عروة

عن سعيد بن المسيب عن ابيه قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم
ابنان طاهر والطيب وكان يسمى احدهما عبد شمس والاخر عبد
العزى وهذا فيه نكارة والله اعلم ۝ ۝ ۝ ۝
وقال محمد بن علي عابد اخبرني الوليد بن مسلم عن سعيد بن المسيب

عبد العزيز عن خديجة ولدت القاسم والطيب والطاهر ومطهر وقال محمد
وزينب ورقية وفاطمة وام كلثوم ۞ وقال الزبير بن بكار اخبرني عمي مصعب
بن عبد الله قال ولدت خديجة القاسم والطاهر وكان يقال له الطيب
وولد الطاهر بعد النبوة ومات صغيرا واسمه عبد الله وفاطمة وزينب
ورقية وام كلثوم ۞ قال الزبير وحدثني ابرهيم بن المنذر عن ابن وهب
عن ابن لهيعة عن ابي الاسود ان خديجة ولدت القسم والطاهر والطيب
وعبد الله وزينب ورقية وفاطمة وام كلثوم ۞ وحدثني محمد بن فضالة عن
بعض من ادرك من المشيخة قال ولدت خديجة القسم وعبد الله فاما
القاسم فعاش حتى مشى واما عبد الله فمات وهو طفل ۞ وقال
الزبير كانت خديجة تدعى في الجاهلية الطاهرة بنت خويلد وقد ولدت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم القسم وهو اكبر ولده وبه كان يكنى
ثم زينب ثم عبد الله وكان يقال له الطيب ويقال له الطاهر
بعد النبوة ومات صغيرا ثم ام كلثوم ثم فاطمة ثم رقية هم هكذا
الاول فالاول ثم مات القسم بمكة وهو اول ميت من ولده ثم مات
عبد الله ثم ولدت مارية بنت شمعون ابرهيم القبطية التي اهداها
المقوقس صاحب اسكندرية واهدى معها اختها شيرين وخصيا يقال له
مابور فوهب شيرين لحسان بن ثابت فولدت له ابنه عبد الرحمن وقد
انقرض نسل حسان بن ثابت ۞ ۞ ۞ ۞

وقال ابو بكر بن البرقي يقال ان الطاهر هو الطيب وهو عبد الله
ويقال ان الطيب والمطيب ولدا في بطن والطاهر والمطهر ولدا في
بطن ۞ وقال المفضل بن غسان عن احمد بن حنبل ثنا عبد الرزاق
ثنا ابن جريج عن مجاهد قال مكث القسم بن النبي صلى الله عليه
وسلم سبع ليال ثم مات قال المفضل وهذا خطا والصواب انه
عاش سبعة عشر شهرا وقال الحافظ ابو نعيم قال مجاهد مات
القسم وله سبعة ايام وقال الزهري وهو ابن سنتين وقال قتادة عاش
حتى مشى ۞ وقال هشام بن عروه وضع اهل العراق ذكر الطيب والطاهر
فانتشلا عنا فقالوا عبد العزى وعبد مناف والقسم ومن النسا رقية
وام كلثوم وفاطمة هكذا رواه ابن عساكر وهو منكر والذي انكره هو
المعروف وسقط ذكر زينب ولا بد منها والله اعلم ۞
واما زينب فقال عبد الرزاق عن ابن جريج قال لي غير واحد كانت
زينب اكبر بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت فاطمة اصغرهن
واحبهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوج زينب ابو العاص
بن الربيع فولدت منه عليا وامامة وهي التي كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يحملها في الصلاه فاذا سجد وضعها واذا قام حملها ولعل
ذلك كان بعد موت امها سنة ثمان من الهجرة على ما ذكره الواقدي
وقتاده وعبد الله بن ابي بكر بن حزم وغيرهم وكانها كانت طفلة صغيره
فالله اعلم ۞ وقد تزوجها علي بن ابي طالب رضي الله عنه بعد موت
فاطمة على ما ياتي ان شا الله وكانت وفاة زينب رضي الله عنها
في سنة ثمان قاله قتادة عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم وخليفة بن خياط
وابو بكر بن ابي خيثمة وغير واحد وقال قتاده عن ابن حزم في اول
سنة ثمان وذكر حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن ابيه ان زينب لما هاجرت
دفعها رجل فوقعت على صخره فاسقطت حملها ثم لم تزل
وجعة حتى ماتت فكانوا يرونها ماتت شهيده ۞ واما رقية فكان
قد تزوجها اولا ابن عمها عتبة بن ابي لهب كما تزوج اختها ام كلثوم اخوه
عتيبة بن ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا
ذات لهب وامراته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد فتزوج عثمان

بن عفان رضي الله عنه رقية وهاجرت معه الى ارض الحبشة ويقال انه اول
من هاجر اليها ثم رجعا الى مكة كما قدمنا وهاجرا الى المدينة وولدت له ابنه
عبد الله فبلغ ست سنين فنقره ديك في عينه فمات وبه كان يكنى اولا ثم
اكتنى بابنه عمرو وتوفيت وقد انتصر رسول الله ببدر يوم الفرقان يوم التقى
الجمعان ولما ان جا البشير بالنصر الى المدينة وهو زيد بن حارثة وجدهم
قد ساووا على قبرها التراب وكان عثمان قد اقام عليها يمرضها بامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وضرب له بسهمه واجره ولما رجع زوجه باختها ام
كلثوم ايضا ولهذا كان يقال له ذو النورين ثم ماتت عنده في شعبان
سنه تسع ولم تلد له شيا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو كانت عندي ثالثة لزوجتها عثمان وفي رواية قال رسول الله لو كن
عشرا لزوجتهن عثمان ۞ واما فاطمة فتزوجها ابن عمها علي بن ابي طالب
في صفر سنة ثنتين فولدت له الحسن والحسين ويقال ومحسن وولدت
له ام كلثوم وزينب وقد تزوج عمر بن الخطاب في ايام ولايته بام كلثوم
بنت علي بن ابي طالب واكرمها اكراما زايدا اصدقها اربعين الف درهم
لاجل نسبها من رسول الله فولدت له زيد بن عمر بن الخطاب ولما قتل عمر
بن الخطاب تزوجها بعده عون بن جعفر تزوج باختها بنت علي فمات عنها
فخلف عليها اخوه محمد ٢ عنها فتزوجها اخوهما عبد الله بن جعفر فماتت
عنده وقد كان عبد الله بن جعفر تزوج باختها بنت علي وماتت عنده
٢ ۞ وقد توفيت فاطمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بستة
اشهر على اشهر الاقوال وهو الثابت عن عايشة في الصحيح وقاله الزهري
ايضا وابو جعفر الباقر وعن الزهري ثلاثة اشهر وقال ابو الزبير بشهرين
وقال ابو بريده عاشت بعده سبعين من بين يوم وليله وقال عمرو بن دينار
مكثت بعده ثمانية اشهر وكذا قال عبد الله بن الحرث وفي رواية عن عمرو بن
دينار باربعة اشهر واما ابرهيم فمن مارية القبطية كما قدمنا وكان ميلاده
في ذي الحجة سنة ثمان ۞ وقد روي عن ابن لهيعة وغيره عن عبد الرحمن بن
زياد قال لما حمل بابرهيم اتى جبريل فقال السلام عليك يا ابا ابرهيم ان الله
قد وهب لك غلاما من ام ولدك مارية وامرك ان تسميه ابرهيم فبارك
الله لك فيه وجعله قرة عين لك في الدنيا والاخرة ۞
وروى الحافظ ابو بكر البزار عن محمد بن مسكين عن عثمان بن صالح عن ابن لهيعه
عن عقيل ويزيد بن ابي حبيب عن الزهري عن انس قال لما ولد للنبي صلى
الله عليه وسلم ابنه ابرهيم وقع في نفسه منه شي فاتاه جبريل فقال
السلام عليك يا ابا ابرهيم وقال اسباط عن السدي وهو اسمعيل
بن عبد الرحمن قال انس بن ملك قلت كم بلغ ابرهيم بن النبي صلى الله
عليه وسلم من العمر قال قد كان ملا مهده ولو بقي لكان نبيا ولكن
لم يكن ليبقى لان نبيكم صلى الله عليه وسلم اخر الانبيا وقد قال الامام
احمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا سفين عن السدي عن انس بن
ملك قال لو عاش ابرهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم لكان صديقا
نبيا ۞ وقال ابو عبد الله بن منده ثنا محمد بن سعد ومحمد بن ابرهيم ثنا محمد
بن عثمان العبسي ثنا منجاب ثنا ابو عامر الاسدي ثنا سفين عن السدي
عن انس قال توفي ابرهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ستة
عشر شهرا فقال رسول الله ادفنوه في البقيع فان له مرضعا يتم رضاعه في الجنة
وقال ابو يعلى ثنا ابو خيثمة ثنا اسمعيل بن ابرهيم عن ايوب عن عمرو بن
سعيد عن انس قال ما رايت احدا ارحم بالعيال من رسول الله كان ابرهيم
مسترضعا في عوالي المدينة فكان ينطلق ونحن معه فيدخل الى البيت
وانه ليدخن وكان ظيره قينا فياخذه فيقبله ثم يرجع قال عمرو فلما توفي ابرهيم
قال رسول الله ان ابرهيم ابني مات في الثدي وان له لظيرين تكملان رضاعه
في الجنة ۞ وقد روى جرير وابو عوانه عن الاعمش عن مسلم بن صبيح ابي الضحى

عن البراء قال توفي ابرهيم بن رسول الله وهو ابن ستة عشر شهرا فقال ادفنوه
في البقيع فان له مرضعا في الجنة ورواه احمد من حديث جابر عن عامر عن البراء ن
وهكذا رواه سفين الثوري عن فراس عن الشعبي عن البرا بن عازب بمثله
وكذا رواه الثوري ايضا عن ابي اسحق عن البراء ن واورد له ابن عساكر من
طريق عتاب بن محمد بن سوذب عن عبد الله بن ابي اوفى قال توفي
ابرهيم فقال رسول الله يرضع بقية رضاعه في الجنة ن وقال ابو يعلي
الموصلي ثنا زكريا بن يحيي الواسطي ثنا هشيم عن اسمعيل قال سالت ابن ابي اوفي
او سمعته يسال عن ابرهيم بن النبي صلي الله عليه وسلم فقال مات وهو
صغير ولو قضي ان يكون بعد النبي صلي الله عليه وسلم نبي لعاش ن
وروي ابن عساكر من حديث احمد بن محمد بن سعيد الحافظ ثنا عبيد بن ابرهيم
الجعفي ثنا الحسن بن ابي عبد الله قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
لو عاش ابرهيم لكان نبيا وروي ابن عساكر من حديث محمد بن اسمعيل بن ضمرة
عن محمد بن الحسن الاسدي عن ابي شيبة عن انس قال لما مات ابرهيم
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا تدرجوه في اكفانه حتي انظر اليه
فجا فانكب عليه وبكي حتي اضطرب لحياه وجنباه صلي الله عليه وسلم
قلت ابو شيبة هذا لا اشتغال بروايته ثم روي من حديث مسلم بن خالد
الزنجي عن ابن خثيم عن شهر بن حوشب عن اسما بنت يزيد بن السكن قالت
لما توفي ابرهيم بكي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ابو بكر وعمر انت
احق من علم الله حقه فقال تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط
الرب لولا انه وعد صادق وموعود جامع وان الاخر منا يتبع الاول لوجدنا
عليك يا ابرهيم وجدا اشد مما وجدنا وانا بك يا ابرهيم لمحزونون وقال
الامام احمد ثنا اسود بن عامر ثنا اسرايل عن جابر عن الشعبي عن البرا قال
صلي رسول الله علي ابنه ابرهيم ومات وهو ابن ستة عشر شهرا وقال
ان له في الجنة من يتم رضاعه وهو صديق وقد روي من حديث الحكم بن عتيبة
عن الشعبي عن البرا وقال ابو يعلي ثنا القواريري ثنا اسمعيل بن ابي
خالد عن ابن ابي اوفي قال صلي رسول الله صلي الله عليه وسلم علي ابنه
وصليت خلفه وكبر عليه اربعا ن وقد روي يونس بن بكير عن محمد بن اسحق
حدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة قال مات ابرهيم بن رسول الله
وهو ابن ثمانية عشر شهرا فلم يصل عليه وروي ابن عساكر من حديث اسحق
بن محمد الفروي عن عيسي بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب
عن ابيه عن ابي جده عن علي قال لما توفي ابرهيم بن رسول الله صلي
الله عليه وسلم بعث علي بن ابي طالب الي امه مارية القبطية وهي في
مشربة فحمله علي في سفط وجعله بين يديه علي الفرس ثم جا به
الي رسول الله فغسله وكفنه وخرج به وخرج الناس معه فدفنه
في الزقاق الذي يلي دار محمد بن زيد فدخل علي في قبره حتي سوي
عليه ودفنه ثم خرج ورش علي قبره وادخل رسول الله يده
في قبره فقال اما والله انه لنبي بن نبي وبكي رسول الله صلي الله
عليه وسلم وبكي المسلمون حوله حتي ارتفع الصوت ثم قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يغضب
الرب وانا عليك يا ابرهيم لمحزونون ن وقال الواقدي مات ابرهيم
بن رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم الثلثا لعشر ليال خلون من ربيع
الاول سنة عشر وهو ابن ثمانية عشر شهرا في بني مازن بن النجار في دار
ام بردة بنت المنذر ودفن بالبقيع ن قلت وقد قدمنا ان الشمس كسفت
يوم موته فقال الناس كسفت لموت ابرهيم فخطب رسول الله فقال
في خطبته ان الشمس والقمر ايتان من ايات الله عز وجل لا ينكسفان لموت
احد ولا لحياته قال الحافظ الكبير ابو القاسم بن عساكر باب
ذكر عبيده عليه السلم وذكر خدمه وكتابه وامنايه مع مواعاة

ولنذكر ما اورده مع الزيادة والنقصان وبالله المستعان فمنهم اسامة بن زيد
بن حارثة ابو زيد الكلبي ويقال ابا يزيد ويقال ابا محمد مولي رسول الله صلي
الله عليه وسلم وابن مولاه وحبه وابن حبه وامه ام ايمن واسمها بركة كانت
حاضنة رسول الله صلي الله عليه وسلم في صغره وممن امن به قديما
بعد بعثته وقد امره رسول الله صلي الله عليه وسلم في اخر ايام حيوته
وكان عمره اذ ذاك ثماني عشرة او تسع عشرة وتوفي وهو امير علي جيش
كثيف منهم عمر بن الخطاب ويقال ابو بكر الصديق وهو ضعيف لان رسول
الله صلي الله عليه وسلم نصبه للامامة فلما توفي عليه السلم وجيش
اسامة مخيم بالجرف كما قدمناه استطلق ابو بكر من اسامة عمر بن الخطاب
في الاقامة عنده ليستضي براية فاطلقه له وانفذ ابو بكر جيش اسامة
بعد مراجعة كثيرة من الصحابة له في ذلك كل ذلك يابي عليهم ويقول
والله لا احل راية عقدها رسول الله صلي الله عليه وسلم فسار وا
حتي بلغوا تخوم البلقا من ارض الشام حيث قتل ابوه زيد وجعفر بن ابي طالب
وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم فاغار علي تلك البلاد وغنم وسبي وكر راجعا
سالما مويدا كما سياتي فلهذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يلقي
اسامة الا قال له السلم عليك ايها الامير ولما عقد له رسول الله
صلي الله عليه وسلم راية الامرة طعن بعض الناس في امارته فخطب
رسول الله فقال فيها ان تطعنوا في امارته فقد طعنتم في امرة ابيه
من قبل وايم الله ان كان لخليقا للامارة وان كان لمن احب الخلق الي
بعده وهو في الصحيح من حديث موسي بن عقبة عن سالم عن ابيه ن وثبت
في صحيح البخاري عن اسامة رضي الله عنه انه قال كان رسول الله صلي
الله عليه وسلم ياخذني والحسن فيقول اللهم اني احبهما فاحبهما ن وروي
عن الشعبي عن عايشة سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول من
احب الله ورسوله فليحب اسامة بن زيد ن ولهذا لما فرض عمر بن الخطاب
للناس في الديوان فرض لاسامة في خمسة الاف واعطي ابنه عبد
الله في اربعة الاف فقيل له في ذلك فقال انه كان احب الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم منك وابوه كان احب الي رسول الله من
ابيك وقد روي عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن
اسامة ان رسول الله اردفه خلفه علي حمار عليه قطيفة حين ذهب
يعود سعد بن عبادة قبل وقعة بدر قلت وهكذا اردفه خلفه علي حمار
عليه ورآه علي ناقته حين دفع من عرفات الي المزدلفة كما قدمنا في حجة
الوداع ن وقد ذكر غير واحد انه رضي الله عنه لم يشهد مع علي
شيا من مشاهده واعتذر اليه بما قال له رسول الله صلي الله عليه
وسلم حين قتل ذلك الرجل وقد قال لا اله الا الله وقال من لك
بلا اله الا الله يوم القيمة اقتلته بعد ما قال لا اله من لك بلا اله
الا الله يوم القيمة الحديث وذكر فضايل له كثيرة رضي الله عنه وقد كان اسود
كالليل افطس حلوا حسنا كثيرا فصيحا عالما ربانيا رضي الله عنه وكان ابوه
كذلك الا انه كان ابيض شديد البياض ولهذا طعن بعض من لا يعلم في نسبه
منه ولما مر مجزز المدلجي عليهما وهما نايمان في قطيفة وقد بدت اقدامهما
اسامة بسواده وابوه زيد ببياضه قال سبحان الله ان بعض هذه الاقدام
لمن بعض اعجب بذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم ودخل علي عايشة
مسرورا تبرق اسارير وجهه فقال الم تري ان مجززا نظر انفا الي زيد
بن حارثة واسامة بن زيد فقال ان بعض هذه الاقدام لمن بعض ولهذا
اخذ فقها الحديث كالشافعي واحمد من هذا الحديث من حيث التقرير عليه والاستبشار به العمل بقول القافة في اختلاط الانساب واستشباهها كما هو
مقرر في موضعه ن والمقصود انه رضي الله عنه توفي سنة اربع وخمسين

بما صحبه ابو عمرو وقال غيره سنة ثمان او تسع وخمسين وقيل مات بعد
مقتل عثمان فالله اعلم وروي له الجماعة في كتبهم الستة **ومنهم اسلم** وقيل
ابو هيم وقيل ثابت وقيل هرمز ابو رافع القبطي اسلم قبل بدر ولم
يشهدها لانه كان بمكة مع سادته ال العباس وكان ينحت القداح وقصته
مع الخبيث ابي لهب حين جا خبر وقعة بدر تقدمت ولله الحمد ثم هاجر
وشهد احدا وما بعدها وكان كاتبا وقد كتب بين يدي علي بن ابي
طالب بالكوفة قاله الفضل بن غسان الغلابي وشهد فتح مصر في ايام
عمر وقد كان اولا للعباس بن عبد المطلب فوهبه للنبي صلى الله
عليه وسلم وعتقه وزوجه مولاته سلمى فولدت له اولادا وكان يكون
على ثقل النبي صلى الله عليه وسلم ۞ وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر
وبهز قالا ثنا شعبة عن الحكم عن ابن ابي رافع عن ابي رافع ان رسول الله
بعث رجلا من بني مخزوم على الصدقة فقال لابي رافع اصحبني كيما
تصيب منها فقال لا حتى اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاساله
فاتى رسول الله فساله فقال له الصدقة لا تحل لنا وان مولى
القوم منهم ۞ وقد رواه الثوري عن محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن الحكم
به ۞ وروى ابو يعلى في مسنده عنه انه اصابهم برد شديد وهم بخيبر
فقال رسول الله من كان له لحاف فليلحف من لا لحاف له قال ابو
رافع فلم اجد من يلحفني معه فاتيت رسول الله فالقى علي لحافه فبتنا حتى
اصبحنا فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند رجليه حية فقال
يا ابا رافع اقتلها اقتلها ۞ وروى له الجماعة في كتبهم ومات في ايام علي
رضي الله عنه ۞

ومنهم انسة بن باده ابو مشرح ويقال ابو مشرح

من مولدي السراة مهاجري شهد بدرا فيما ذكره عروة والزهري وموسى
بن عقبة ومحمد بن اسحق وغير واحد قالوا وكان ممن ياذن على النبي صلى
الله عليه وسلم اذا اجلس وذكر خليفة بن خياط في كتابه قال قال
علي بن محمد عن عبد العزيز بن ابي ثابت عن داود بن الحصين عن عكرمة
عن ابن عباس قال استشهد يوم بدر انسة مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ۞ قال الواقدي وليس هذا بثبت عندنا ورايت اهل
العلم يثبتون انه شهد احدا ايضا وبقي زمانا وانه توفي حيوة ابي بكر
رضي الله عنه ايام خلافته ۞

ومنهم ايمن

بن عبيد بن زيد الحبشي ونسبه بن منده الى عوف بن الخزرج وفيه نظر وهو ابن
ام ايمن بركة اخو اسامة لامه قال ابن اسحق وكان على مطهرة النبي صلى
الله عليه وسلم وكان ممن ثبت يوم حنين ويقال انه فيه وفي اصحابه
نزل قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادة ربه احدا ۞ قال الشافعي قتل ايمن مع النبي صلى الله عليه
وسلم يوم حنين قال فدل انه مجاهد عنه منقطعه يعني بذلك ما رواه
الثوري عن منصور عن مجاهد عن عطا عن ايمن الحبشي قال لم يقطع النبي صلى
الله عليه وسلم السارق الا في المجن وكان ثمن المجن يومئذ دينارا ۞ وقد
رواه ابو القسم البغوي في معجم الصحابة عن هرون بن عبد الله عن اسود
بن عامر عن الحسن بن صالح عن منصور عن الحكم عن مجاهد وعطا عن ايمن عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان لم يكن الحديث مدلسا عنه ويحتمل ان يكون اريد
غيره والجمهور كابن اسحق وغيره ذكروه فيمن قتل من الصحابة يوم حنين فالله
اعلم ولابنه الحجاج بن ايمن مع عبد الله بن عمر قصة ۞

ومنهم باذام وسنان ذكره في ترجمة طهمان ومنهم ثوبان

بن بجدد ويقال ابن جحدر ابو عبد الله ويقال ابو عبد الرحمن اصله من اهل
السراة مكان بين مكة واليمن وقيل من حمير من اهل اليمن وقيل من الهان

وقيل من الحكم بن سعد العشيرة من مذحج اصابه سبا في الجاهلية فاشتراه
رسول الله فاعتقه وخيره ان شاء ان يرجع وان شاء ان يثبت فانه منهم اهل
البيت فاقام على ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفارقه حضرا ولا
سفرا حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مصر ايام عمرو ونزل
حمص بعد ذلك وابتنى بها دارا واقام على ولاء رسول الله بها الى ان مات
سنة اربع وخمسين وقيل سنة اربع واربعين وهو خطا وقيل انه مات
بمصر والصحيح بحمص كما قدمنا والله اعلم ۞

روى له البخاري في كتاب الادب ومسلم

في صحيحه واهل السنن الاربعة **ومنهم حنين** مولى النبي صلى الله عليه
وسلم وهو جد ابرهيم بن عبد الله بن حنين روينا انه كان يخدم النبي صلى
الله عليه وسلم فاذا فرغ النبي صلى الله عليه وسلم خرج بفضلة الوضوء
الى اصحابه فمنهم من يشرب منه ومنهم من يتمسح به فاحتبسه حنين فخباه
عنده في جره حتى شكوه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له
ما تصنع به فقال ادخره عندي اشربه يا رسول الله فقال
عليه السلم هل رايتم غلاما احصى ما احصى هذا ثم ان النبي
صلى الله عليه وسلم وهبه لعمه العباس فاعتقه رضي الله عنهما
ومنهم ذكوان ياتي ذكره في ترجمة طهمان ۞ ۞

ومنهم رافع او ابو رافع ويقال له ابو البهي

قال ابو بكر بن ابي خيثمة كان لابي احيحة سعيد بن العاص الاكبر
فورثه بنوه واعتق ثلاثة منهم انصباهم وشهدوا معهم يوم بدر فقتلوا
ثلاثتهم ثم اشترى ابو رافع بقية انصبا بني سعيد مولاه الا نصيب خالد
بن الوليد سعيد فوهب خالد نصيبه لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فقبله واعتقه فكان يقول انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكذلك كان بنوه يقولون من بعده ۞

ومنهم رباح الاسود كان ياذن على النبي صلى الله

عليه وسلم وهو الذي اخذ الاذن لعمر بن الخطاب حين دخل على رسول
الله صلى الله عليه وسلم في تلك المشربة وحده عليه السلم هكذا
جا مصرحا يوم الامن نسائه واعتزلهن في تلك المشربة وحده عليه
السلم هكذا جا مصرحا باسمه في حديث عكرمة بن عمار عن اياس ابن
سلمة بن الاكوع سماك بن الوليد عن ابن عباس عن عمر وقال الامام
احمد ثنا وكيع ثنا عكرمة بن عمار عن اياس ابن سلمة بن الاكوع عن ابيه
قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم غلام يسمى رباح **ومنهم رويفع**
مولاه عليه الصلاة والسلم هكذا عده في الموالي مصعب بن عبد
الله الزبيري وابو بكر بن ابي خيثمة قال وقد وفد ابنه على عمر بن عبد
العزيز في ايام خلافته ففرض له قالا ولا عقب له كان عمر بن عبد
العزيز رحمه الله شديد الاعتنا بموالي رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحب ان يعرفهم ويحسن اليهم وقد كتب في ايام خلافته الى ابي بكر
بن حزم عالم اهل المدينة في زمانه ان يفحص له عن موالي رسول الله صلى
الله عليه وسلم الرجال والنسا وخدامه رواه الواقدي وقد ذكره ابو عمر
مختصرا وقال لا اعلم له رواية حكاه بن الاثير في الغابة ۞ ۞

۞ **ومنهم زيد بن حارثة الكلبي** ۞ ۞

وقد قدمنا طرفا من ذكره عند ذكر مقتله لغزوة موتة رضي الله عنه
وذلك في جمادى من سنة ثمان قبل الفتح انها قالت ما بعث باشهر
وقد كان هو الامير المقدم ثم بعده جعفر ثم بعدهما عبد الله بن
رواحة ۞ وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت ما بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في سرية الا امره عليهم ولو بقي
بعده لا استخلفه رواه احمد **ومنهم زيد ابو يسار** قال ابو القاسم

البغوي في معجم الصحابة سكن المدينة روى حديثا واحدا لا اعلم له غيره
حدثنا محمد بن علي الجوزجاني ثنا ابو سلمة موسى التبوذكي ثنا حفص بن الطائي
ثنا ابي عمر بن مرة سمعت بلال بن يسار بن زيد مولى النبي صلى الله
عليه وسلم سمعت ابي حدثني عن جدي انه سمع رسول الله يقول من قال
استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه غفر له وان كان
فر من الزحف ۝ وهكذا رواه ابو داود عن ابي سلمة واخرجه الترمذي
عن محمد بن اسمعيل البخاري عن ابي سلمة موسى بن اسمعيل به وقال
الترمذي غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه ۝

ومنهم سفينة ابو عبد الرحمن

ويقال ابو البختري كان اسمه مهران وقيل عيسى وقيل رومان
فلقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم سفينة لسبب سنذكره فغلب
عليه وكان مولى لام سلمة فاعتقته واشترطت عليه ان يخدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى يموت فقبل ذلك وقال لو لم تشترطي
علي ما فارقته ۝ **وحديثه في السنن وهو من مولدي العرب واصله**
من ابناء فارس وهو سفينة بن مافنه وقال الامام احمد حدثنا ابو
النضر ثنا حشرج بن نباتة العبسي كوفي ثنا سعيد بن جمهان حدثني
سفينة قال قال رسول الله الخلافة في امتي ثلثون ثم ملكا بعد
ذلك ثم قال لي سفينة امسك خلافة ابي بكر وخلافة عمر
وخلافة عثمان وامسك خلافة علي ثم قال فوجدناها ثلاثين
سنة ثم نظرت بعد ذلك في الخلفاء فلم اجد يتفق لهم ثلاثون
قلت لسعيد اين لقيت سفينة قال ببطن نخلة في زمن الحجاج فاقمت
عنده ثلاث ليال اساله عن احاديث رسول الله قلت له ما اسمك
قال ما انا بمخبرك سماني رسول الله سفينة قلت ولم سماك سفينة
قال خرج رسول الله ومعه اصحابه فثقل عليهم متاعهم فقال لي
ابسط كساءك فبسطته فجعلوا فيه متاعهم ثم حملوه علي فقال
لي رسول الله احمل فانما انت سفينة فلو حملت يومئذ وقر بعير او بعيرين
او اربعة او خمسة او ستة او سبعة ما ثقل علي الا ان يجفوا ۝ وهذا
الحديث عند ابي داود والترمذي والنسائي ولفظه عندهم خلافة النبوة
ثلثون سنة ثم تكون ملكا وقال الامام احمد حدثنا بهز ثنا حماد بن
سلمة عن سعيد بن جمهان عن سفينة قال كنا في سفر فكان كلما اعيى رجل
القى علي ثيابه ترسا او سيفا حتى حملت من ذلك شيئا كثيرا فقال النبي
صلى الله عليه وسلم انت سفينة هذا هو المشهور في تسميته سفينة
وقد قال ابو القسم البغوي ثنا ابو الربيع سليمن بن داود الزهراني
ومحمد بن جعفر الوركاني قالا ثنا شريك بن عبد الله النخعي
عن عمران البجلي هو مولى لاسفينة ۝

وهكذا رواه الامام احمد

عن اسود بن عامر عن شريك ۝ وقال ابو عبد الله بن منده ثنا
الحسن بن سلم ثنا عثمان بن عمر ثنا اسامة بن زيد عن محمد بن المنكدر عن
سفينة قال ركبت البحر في سفينة فكسرت بنا فركبت لوحا فطرحني
في جزيرة فيها اسد فلم يرعني الا به فقلت يا ابا الحرث انا مولى رسول منهاج
الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبه حتى اقامني على الطريق
ثم همهم فظننت انه السلام وقد رواه ابو القسم البغوي عن ابرهيم بن هاني
عن عبيد الله بن موسى عن رجل عن محمد بن المنكدر عنه ۝ ورواه
ايضا عن محمد بن عبد الله الحضرمي عن حسين بن محمد قال ثنا عبد
العزيز بن عبد الله ثنا علي بن عاصم ثنا علي بن ابي سلمة
عن محمد بن المنكدر عن سفينة فذكره ورواه ايضا حدثنا هرون بن

عبد الله ثنا علي بن عاصم حدثني ابو ريحانة عن سفينة مولى رسول
الله قال لقيني الاسد فقلت انا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فضرب بذنبه الارض وقعد ۝ وروى له مسلم واهل
السنن وقد تقدم في الحديث الذي رواه الامام احمد انه كان يسكن
ببطن نخلة وانه تاخر الى ايام الحجاج ۝

ومنهم سلمان الفارسي ابو عبد الله مولى الاسلام

اصله من فارس وتنقلت به الاحوال الى ان صار لرجل من يهود المدينة
فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة اسلم سلمان وامره
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكاتب سيده اليهودي واعانه
رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدا بعد واحد حتى الت به الحال
الى المدينة النبوية على اداء ما عليه فنسب اليه وقال سلمان
منا اهل البيت وقد قدمنا صفة هجرته من بلده وصحبته لاولئك
الرهبان وكانت وفاته في سنة خمس واحدا بعد واحد حتى الت
به الحال الى المدينة النبوية وذكرنا صفة اسلامه رضي الله عنه
في اوائل الهجرة المدينة وكانت وفاته في سنة خمس وثلثين في اخر
ايام عثمان او في اول سنة ست وثلاثين وقيل انه توفي في ايام عمر
بن الخطاب والاول اكثر قال العباس بن يزيد البحراني وكان اهل العلم
لا يشكون انه عاش مائتين وخمسين سنة واختلفوا فيما زاد على ذلك
الى ثلثماية وخمسين وقد ادعى بعض الحفاظ المتاخرين انه لم يجاوز
المائة فالله اعلم بالصواب ۝

ومنهم شقران الحبشي واسمه صالح بن عدي

ورثه عليه السلام من ابيه وقال مصعب الزبيري ومحمد بن سعد كان
لعبد الرحمن بن عوف فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم وهكذا ذكره
فيمن شهد بدرا وقد روى احمد بن حنبل عن اسحق بن عيسى عن ابي
معشر انه ذكره فيمن شهد بدرا قال ولم يقسم له رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهكذا ذكره محمد بن سعد فيمن شهد بدرا وهو مملوك
فلهذا لم يسهم له بل استعمله على الاسرى فحذاه كل رجل له اسير
شيئا فحصل له اكثر من نصيب كامل قال وقد كان ببدر ثلاثة غلمان
غيره غلام لعبد الرحمن بن عوف وغلام لحاطب بن ابي بلتعة وغلام لسعد
بن معاذ فرضخ لهم ولم يقسم ۝ قال ابو القسم البغوي وليس
له ذكر فيمن شهد بدرا في كتاب الزهري ولا في كتاب ابن اسحق ۝
وذكر الواقدي عن ابي بكر بن عبد الله بن ابي سبرة عن ابي بكر بن
عبد الله بن ابي جهم قال استعمل رسول الله شقران مولاه على جميع
ما وجد في رحال المريسيع من رثة المتاع والسلاح والنعم والشاء وجمع
الذرية ناحية ۝ وقال الامام احمد حدثنا اسود بن عامر ثنا مسلم
بن خالد عن عمرو بن يحيى المازني عن ابيه عن شقران مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال رايته يعني النبي صلى الله عليه وسلم
متوجها الى خيبر على حمار يصلي عليه يومئ ايماء وفي هذه الاحاديث
شواهد انه رضي الله عنه شهد هذه المشاهد ۝
وروى الترمذي عن زيد بن اخزم عن عثمان بن فرقد عن جعفر بن
محمد ابي اخبرني ابي ابي رافع قال سمعت شقران يقول انا والله
طرحت القطيفة تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم في القبر ۝
وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال الذي الحد قبر النبي صلى الله عليه
وسلم ابو طلحة والذي القى القطيفة تحته شقران ۝ ثم قال
الترمذي حسن غريب وقد تقدم انه شهد على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونزل في قبره وانه وضع تحته القطيفة التي كان يصلي
عليها وقال والله لا يلبسها احد بعدك ۝ **ومنهم مهيرة بن ابي**

ضميرة الحميري اصابه سبا في الجاهلية فاشتراه النبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه ذكره مصعب الزبيري قال وكانت له دار بالبقيع وولد قال عبد الله بن وهب عن ابن ابي ذيب عن حسين بن عبد الله بن ضميرة ان رسول الله مر بام ضميره وهي تبكي فقال لها ما يبكيك اجايعة انت اعارية انت قالت يا رسول الله فرق بيني وبين ابني فقال رسول الله لا يفرق بين الوالدة وولدها ثم ارسل الى الذي عنده ضميره فدعاه فابتاعه منه ببكر قال ابن ابي ذيب ثم اقراني كتابا عنده بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لابي ضميرة واهل بيته ان رسول الله اعتقهم وانهم اهل بيت من العرب ان احبوا اقاموا عند رسول الله وان احبوا رجعوا الى قومهم فلا يعرض لهم الا بحق ومن لقيهم من المسلمين فليستوص بهم خيرا وكتب ابي بن كعب **ومنهم طهمان** ويقال ذكوان ويقال مهران ويقال ميمون وقيل كيسان وقيل باذام روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الصدقة لا تحل لي ولا لاهل بيتي وان مولى القوم من انفسهم رواه البغوي عن سخاب بن الحرب وغيره عن شريك عن عطا بن السايب عن احدى بنات علي بن ابي طالب وهي ام كلثوم بنت علي قالت حدثني مولى للنبي صلى الله عليه وسلم يقال له طهمان او ذكوان قال قال رسول الله فذكره **ومنهم عبيد** مولى النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو داود الطيالسي عن شعبة عن سليمان التيمي عن سمع من عبيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم قال قلت هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يامر بصلاة سوى المكتوبة قال صلاة بين المغرب والعشا قال ابو القسم البغوي لا اعلم روى غيره قال ابن عساكر وليس كما قال ثم ساق من طريق ابي يعلى الموصلي حدثنا عبد الاعلى بن حماد نا حماد بن سلمة عن سليمان التيمي عن عبيد مولى رسول الله ان امراتين كانتا صايمتين وكانتا تغتابان الناس فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدح فقال لهما قيئا فقاءتا قيحا ودما ولحما عبيطا ثم قال ان هاتين صامتا عن الحلال وافطرتا عن الحرام ه وقد رواه الامام احمد عن يزيد بن هرون وابن ابي عدي عن سليمن التيمي عن رجل حدثهم في مجلس ابي عثمان عن عبيد مولى رسول الله فذكره ه ورواه احمد ايضا عن غندر عن عثمان بن عتاب قال كنت مع ابي عثمان فقال رجل حدثني سعيد او عبيد عثمان يشك مولى النبي صلى الله عليه وسلم ه

ومنهم فضالة مولى النبي صلى الله عليه وسلم

قال محمد بن سعد انا الواقدي حدثني عتبة بن جبيرة الاشهلي قال كتب عمر بن عبد العزيز الى ابي بكر محمد بن عمرو بن حزم ان افحص لي عن اسما خدم رسول الله من الرجال والنسا ومواليه فكتب اليه قال وكان فضالة مولى له يماني نزل الشام بعد وكان ابو موهبة مولدا من مولدي مزينة فاعتقه ه قال ابن عساكر لم اجد لفضالة ذكرا في الموالي الا من هذا الوجه ه **ومنهم قفيز** اوله قاف واخره زاي قال ابو عبد الله بن منده انا اسمعيل بن السري نا احمد بن محمد بن المنكدر نا محمد بن يحيى عن محمد بن سليمن الحراني عن زهير بن محمد عن ابي بكر بن عبيد الله بن انس عن انس قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما يقال له قفيز تفرد به محمد بن سليمان

ومنهم كركرة كان على ثقل

النبي صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته وقد ذكره ابو بكر بن حزم فيما كتب به الى عمر بن عبد العزيز قال الامام احمد حدثنا سفين عن عمرو عن سالم بن ابي الجعد عن عبد الله بن عمرو قال كان على ثقل النبي صلى الله عليه وسلم رجل يقال له كركرة فمات فقال هو في النار فنظروا فاذا عليه عباة قد غلها او كساء قد غلها ه رواه البخاري عن علي بن المديني

المديني عن سفين **قلت** وقصته شبيهة بقصة مدعم الذي اهداه رفاعة من بني الضبيب كما سياتي **ومنهم كيسان** قال البغوي نا ابو بكر بن ابي شيبة نا ابن فضيل عن عطا بن السايب قال اتيت ام كلثوم بنت علي فقالت حدثني مولى للنبي صلى الله عليه وسلم يقال له كيسان قال له النبي صلى الله عليه وسلم في شي من امر الصدقة انا اهل بيت نهينا ان ناكل الصدقة وان موالينا من انفسنا فلا ناكل الصدقة ه

ومنهم مابور القبطي الخصي

اهداه له صاحب اسكندرية مع مارية وشيرين والبغلة وقد قدمنا من خبره في ترجمة مارية رضي الله عنهما ما فيه كفاية ه **ومنهم مدعم** وكان اسود من مولدي حسمى اهداه رفاعة بن زيد الجذامي قتل في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم وذلك مرجعهم من خيبر فلما وصلوا الى وادي القرى فبينما مدعم يحط عن ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم رحلها اذ جاءه سهم عاير فقتله فقال الناس هنيا له الشهادة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده ان الشملة التي اخذها يوم خيبر لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه نارا فلما سمعوا ذلك جاء رجل بشراك او شراكين فقال النبي صلى الله عليه وسلم شراك من نار او شراكان من نار ه اخرجاه من حديث مالك عن ثور بن يزيد عن ابي الغيث عن ابي هريرة **ومنهم مهران** ويقال طهمان وهو الذي روت عنه ام كلثوم بنت علي في تحريم الصدقة على بني هاشم ومواليهم كما تقدم ه ومنهم ميمون وهو الذي قبله ه **ومنهم نافع مولاه** قال الحافظ ابن عساكر انا ابو الفتح المليحي انا محمد بن اسحق انا احمد بن محمد بن زياد نا محمد بن عبد الملك بن مروان نا يزيد بن هرون انا ابو مالك الاشجعي عن يوسف بن ميمون عن نافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة شيخ زان ولا مسكين مستكبر ولا منان بعمله على الله عز وجل ه **ومنهم نفيع** ويقال مسروح ويقال نافع ابن مسروح والصحيح نافع بن ابي الحرث بن كلدة بن عمرو بن علاج بن ابي سلمة بن عبد العزى ابن غيرة بن عوف بن ثقيف وهو ابو بكرة الثقفي وامه سمية ام زياد تدلى هو وجماعة من العبيد من سور الطايف فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول له نحن بكرة فسماه رسول الله ابا بكرة قال ابو نعيم وكان رجلا صالحا اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين ابي برزة الاسلمي **قلت** وهو الذي صلى عليه بوصية اليه ولم يشهد ابو بكرة وقعة الجمل ولا ايام صفين وكانت وفاته في سنة احدى وخمسين وقيل سنة ثنتين وخمسين ولم يشهد ابو بكرة وقعة الجمل ولا ايام صفين وكانت وفاته في سنة احدى وخمسين وقيل سنة ثنتين وخمسين

ومنهم واقد او ابو واقد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الحافظ ابو نعيم الاصبهاني حدثنا ابو عمرو بن حمدان نا الحسن بن سفين نا محمد بن يحيى بن عبد الكريم نا الحسين بن محمد نا الهيثم بن حماد عن الحرث بن غسان عن رجل من قريش من اهل المدينة عن زاذان عن واقد مولى النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطاع الله فقد ذكر الله وان قلت صلاته وصيامه وتلاوته القران ومن عصى الله فلم يذكره وان كثرت صلاته وصيامه وتلاوته القران ومنهم هرمز او كيسان وهو الذي يقال فيه طهمان كما تقدم وقد قال ابن وهب نا علي بن عابس عن عطا بن السايب عن فاطمة بنت علي او ام كلثوم بنت علي قالت سمعت مولى لنا يقال له هرمز يكنى ابا كيسان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا اهل بيت لا تحل لنا الصدقة وان موالينا من انفسنا فلا تاكلوا الصدقة ه وقد رواه الربيع بن سليمان عن اسد بن موسى عن ورقا عن عطا بن السايب قال دخلت على ام كلثوم

فقالت ان هرمزا وكيسان حدثنا ان رسول الله قال انا لا ناكل الصدقة
وقال ابو القسم البغوي نا منصور بن ابي مزاحم نا ابو حفص الابار عن
ابن ابي زياد عن معوية قال شهد بدرا عشرون مملوكا منهم مملوكا للنبي
صلى الله عليه وسلم يقال له هرمز فاعتقه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال ان الله قد اعتقك وان مولى القوم من انفسهم وانا اهل
بيت لا ناكل الصدقة فلا ناكلها ٥

ومنهم هشام مولى النبي صلى الله عليه وسلم

قال محمد بن سعد انا سليمن بن عبد الله الرقي انا محمد بن ايوب الرقي عن سفين
عن عبد الكريم عن ابي الزبير عن هشام مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال جا رجل فقال يا رسول الله ان امراتي لا تدفع يد
لامس قال طلقها قال انها تعجبني قال فتمتع بها ٥ قال ابن منده
وقد رواه جماعة عن سفين الثوري عن ابي الزبير عن مولى بني
هاشم عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمه ٥ ورواه عبيد الله
بن عمرو عن عبد الكريم عن ابي الزبير عن جابر **ومنهم يسار** ويقال انه الذي
قتله العرنيون وقد سلفوا بذكره وقد ذكر النوا في بسنده عن يعقوب
بن عتبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذه يوم قرقرة
الكدر مع نعم بني غطفان وسليم فوهبه الناس لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فقبله منهم لانه راه يحسن الصلاة فاعتقه ثم قسم
في الناس النعم فاصاب كل انسان منهم سبعة ابعرة وكانوا ما يتين ٥

ومنهم ابو الحمرا مولى النبي صلى الله عليه وسلم وخادمه ٥

وهو الذي يقال ان اسمه هلال بن الحرث وقيل ابن مظفر وقيل هلال
بن الحرث بن ظفر السلمي اصابه سبا في الجاهلية ٥ وقال ابو جعفر محمد
بن علي بن دحيم نا احمد بن حازم نا عبيد الله بن موسى والفضل
بن دكين عن يونس بن ابي اسحق عن ابي داود القاص عن ابي الحمرا قال
رابطت المدينة سبعة اشهر كيوم فكان النبي صلى الله عليه وسلم ياتي باب
علي وفاطمة كل غداة فيقول الصلاة الصلاة انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ٥ قال احمد بن حازم وانا عبيد
الله بن موسى والفضل بن دكين واللفظ له عن يونس بن ابي اسحق عن داود
عن ابي الحمرا قال مر النبي صلى الله عليه وسلم برجل عنده طعام في وعاء
فادخل يده فقال غششته من غشنا فليس منا ٥ وقد رواه ابن
ماجة عن ابي بكر بن ابي شيبة عن ابي نعيم به وليس له عنده سواه وابو
داود هذا هو نفيع بن الحرث الاعمى احد المتروكين الضعفا ٥
قال عباس الدوري عن ابن معين ابو الحمرا ٥
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه هلال بن الحرث كان منزله خارج باب
حمص ٥ وقال ابو الوازع عن سمره كان ابو الحمرا في الموالي ٥
يكون بحمص وقد رايت بها غلامان من ولده وقال غيره كان ٥

ومنهم ابو سلمى راعي النبي صلى الله عليه وسلم ويقال ابو سلام واسمه
حريث قال ابو القسم البغوي نا كامل بن طلحة نا عباد بن عبد الصمد
حدثني ابو سلمة راعي النبي صلى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من لقي الله يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وامن
بالبعث والحساب دخل الجنة قلنا انت سمعت هذا من رسول الله صلى
الله عليه وسلم فادخل اصبعيه في اذنيه ثم قال انا سمعت هذا
منه غير مرة ولا مرتين ولا ثلاث ولا اربع ٥ لم يورد له ابن عساكر
سوى هذا الحديث وقد روي له النسائي في اليوم والليلة اخر واخرج
ابن ماجة ثالثا ٥

ومنهم ابو صفية مولى النبي صلى الله عليه وسلم ٥

قال ابو القسم البغوي نا احمد بن المقدام نا معتمر نا ابو كعب

عن جده بقية عن ابي صفية مولى النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يوضع
له نطع ويجاء بزنبيل فيه حصى فيسبح به الى نصف النهار ثم يرفع فاذا صلى
الاولى سبح حتى يمسي ٥ **ومنهم ابو ضميرة** مولى النبي صلى الله عليه وسلم
والحميرة المتقدم وزوج ام ضميره وقد تقدم في ترجمة ابنه طرف من ذكره
وخبرهم في كتابهم ٥ وقال محمد بن سعد في الطبقات انا اسمعيل بن عبد
الله بن ابي اويس المدني حدثني حسين بن عبد الله بن ابي ضميرة ان الكتاب
الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي ضميرة بسم الله الرحمن الرحيم
كتاب من محمد رسول الله لابي ضميره واهل بيته انهم كانوا اهل
بيت من العرب وكانوا مما افا الله على رسوله فاعتقهم ثم خيرا با ضميرة ان
احب ان يلحق بقومه فقد اذن له وان احب
ان يمكث مع رسول الله فيكونوا من اهل بيته فاختار الله ورسوله ودخل
في الاسلام فلا يعرض لهم احد الا بخير ومن لقيهم من المسلمين فليستوص
بهم خيرا وكتب ابي بن كعب
قال اسمعيل بن ابي اويس فهو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو احد حمير وخرج قوم منهم في سفر ومعهم هذا الكتاب فعرض لهم
اللصوص فاخذوا ما معهم فاخرجوا هذا الكتاب اليهم فاعلموهم بما فيه
فقراوه فردوا عليهم ما اخذوا منهم ولم يعرضوا لهم ٥
قال ووفد حسين بن عبد الله بن ابي ضميرة الى المهدي فوضعه
على بصره واعطى حسينا ثلثماية دينار ٥

ومنهم ابو عبيد مولاه عليه الصلوة والسلام ٥

قال الامام احمد حدثنا عفان نا ابان نا قتادة عن شهر بن حوشب عن ابي عبيد
انه طبخ لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدرا فيها لحم فقال رسول الله
ناولني ذراعها فناولته فقال ناولني ذراعها فناولته فقال ناولني ذراعها
فقال يا نبي الله كم للشاة من ذراع قال والذي نفسي بيده لو سكت
لاعطيتني ذراعها ما دعوت به ٥ ورواه الترمذي في الشمايل
عن بندار عن مسلم بن ابرهيم عن ابان بن يزيد العطار به ٥

ومنهم ابو عسيب ٥

ومنهم من يقول ابو عسيم والصحيح الاول ومن الناس من فرق بينهما
وقد تقدم انه شهد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وخصوصه
وروى قصة المغيرة بن شعبة ٥ وقال الحرث بن ابي اسامة نا يزيد بن
هرون نا مسلم بن عبيد ابو نصيرة قال سمعت ابا عسيب مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل
بالحمى والطاعون فامسكت الحمى بالمدينة وارسلت الطاعون الى الشام
فالطاعون شهادة لامتي ورحمة لهم ورجس على الكافرين ٥ وكذا رواه الامام
احمد عن يزيد بن هرون ٥ وقال ابو عبد الله بن منده انا محمد بن يعقوب نا
محمد بن اسحق الصغاني نا يونس بن محمد نا حشرج بن نباتة حدثني
ابو نصيره البصري عن ابي عسيب مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا فمر بي فدعاني ثم مر بابي
بكر فدعاه فخرج اليه ثم مر بعمر فدعاه فخرج اليه ثم انطلق يمشي حتى
دخل حايطا لبعض الانصار فقال رسول الله لصاحب الحايط اطعمنا بسرا
فجا به فوضعه فاكل رسول الله واكلوا جميعا ثم دعا بما فشرب منه ثم
قال ان هذا النعيم لتسالن يوم القيمة عن هذا فاخذ عمر العذق
فضرب به الارض حتى تناثر البسر ثم قال يا نبي الله انا المسولون عن
هذا يوم القيمة قال نعم الا من ثلاثة خرقة يستر بها الرجل عورته
او كسرة يسد بها جوعته او حجر يدخل فيه يعني من الحر والقر ورواه الامام
احمد عن شريح عن حشرج ٥ وروى محمد بن سعد في الطبقات عن موسى بن
اسمعيل حدثنا مسلمة بنت ابان الفريعية قال سمعت ميمونة بنت ابي

عسيب قالت كان ابو عسيب يواصل بين ثلاث في الصيام وكان يصلي الضحى قايما
يفجر وكان يصوم البيض قالت وكان في سرير جلجل فيعجز صوته حتى ينادي بهما
به فاذا حركه جاءت ٥

ومنهم ابو كبشة الانماري من انمار مذحج

على المشهور مولى النبي صلى الله عليه وسلم في اسمه اقوال اشهرها ان اسمه
سليم وقيل عمرو بن سعد وقيل عكسه واصله من مولدي ارض دوس وكان
ممن شهد بدرا قاله موسى بن عقبة عن الزهري وذكره ابن اسحق والبخاري
والواقدي ومصعب الزبيري وابو بكر بن ابي خيثمة زاد الواقدي وشهد احدا
وما بعدها من المشاهد وتوفي يوم استخلف عمر بن الخطاب وذلك في يوم
الثلثاء لثمان بقين من جمادى الاخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة وقال
خليفة وفي سنة ثلاث وعشرين توفي ابو كبشة مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد تقدم عن ابي كبشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مر
في ذهابه الى تبوك بالحجر جعل الناس يدخلون بيوتهم فنودي ان الصلاة جامعة
فاجتمع الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يدخلكم على هؤلاء
القوم الذين غضب الله عليهم فقال رجل نتعجب منهم يا رسول الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم باعجب من ذلك رجل من انفسكم
ينبئكم بما كان قبلكم وما هو كاين بعدكم الحديث وقال الامام احمد حدثنا
عبد الرحمن بن مهدي عن معوية بن صالح عن ازهر بن سعيد الحرازي سمعت
ابا كبشة الانماري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في اصحابه
فدخل ثم خرج وقد اغتسل فقلنا يا رسول الله قد كان شي قال اجل
مرت بي فلانة فوقع في نفسي شهوة النساء فاتيت بعض ازواجي فاصبتها
فكذلك فافعلوا فانه من اماثل اعمالكم اتيان الحلال ٥ وقال احمد ثنا وكيع
ثنا الاعمش عن سالم بن ابي الجعد عن ابي كبشة الانماري قال قال رسول الله مثل
هذه الامة مثل اربعة نفر رجل اتاه الله مالا وعلما فهو يعمل به في ماله وينفقه
في حقه ورجل اتاه الله علما ولم يوته مالا فهو يقول لو كان لي مثل مال
هذا عملت فيه مثل الذي يعمل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهما
في الاجر سوا ورجل اتاه الله مالا ولم يوته علما فهو يخبط فيه ينفقه
في غير حقه ورجل لم يوته الله مالا ولا علما فهو يقول لو كان لي مثل مال
هذا عملت فيه مثل الذي يعمل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهما
في الوزر جميعا سواء ٥ وهكذا رواه ابن ماجة عن ابي بكر بن ابي شيبة
وعلي بن محمد كلاهما عن وكيع ٥ ورواه ابن ماجة ايضا من وجه اخر عن منصور عن
سالم بن ابي الجعد عن ابي كبشة عن ابيه ٥ وسماه بعضهم عبد الله بن ابي
كبشة وقال احمد ثنا يزيد بن عبد ربه ثنا محمد بن حرب ثنا الزبيدي عن راشد
بن سعد عن ابي عامر الهوزني عن ابي كبشة الانماري انه اتاه فقال اطرقني
من فرسك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اطرق مسلما
فعقب له الفرس كان كاجر سبعين حمل عليه في سبيل الله عز وجل ٥
وقد روى الترمذي عن محمد بن اسمعيل عن ابي نعيم عن عبادة بن مسلم عن يونس
بن خباب عن سعيد ابي البختري الطائي حدثني ابو كبشة انه قال ثلاث اقسم
عليهن واحدثكم حديثا فاحفظوه ما نقص مال عبد من صدقة وما ظلم عبد
مظلمة فصبر عليها الا زاده الله بها عزا ولا يفتح عبد باب مسئلة الا فتح عليه
باب فقر الحديث وقال حسن صحيح وقد رواه احمد عن غندر عن شعبة
عن الاعمش عن سالم بن ابي الجعد عنه ٥ وروى ابو داود وابن ماجة من حديث
الوليد بن مسلم عن ابن ثوبان عن ابيه عن ابي كبشة الانماري ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يحتجم على هامته وبين كتفيه ٥ وروى الترمذي ثنا حميد
بن مسعدة ثنا محمد بن حمران عن ابي سعيد وهو عبد الله بن بسر قال سمعت
ابا كبشة الانماري يقول كانت كمام اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بطحا

ومنهم ابو مويهبة مولاه عليه السلم كان من مولدي مزينة اشتراه رسول

الله صلى الله عليه وسلم فاعتقه ولا يعرف اسمه رضي الله عنه ٥ وقال
ابو مصعب الزبيري شهد ابو مويهبة المريسيع وهو الذي كان يقود بعايشة
رضي الله عنها بعيرها وقد تقدم ما رواه الامام احمد بسنده عنه في ذهابه
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليل الى البقيع فوقف عليه السلم
فدعا لهم ثم قال واستغفر لهم ثم قال ليهنكم ما انتم فيه مما فيه
الناس اتت الفتن كقطع الليل يركب بعضها بعضا الاخرة اشد من الاولى
فليهنكم ما انتم فيه ثم رجع فقال يا ابا مويهبة اني خيرت مفاتيح ما يفتح
على امتي من بعدي والجنة او لقاء ربي قال فما لبث بعد ذلك الا سبعا
او ثمانيا حتى قبض ٥ ٥ ٥ فهولاء عبيده عليه السلم ٥ ٥

واما اماوه عليه السلم فمنهن

امة الله بنت رزينة الصحيح ان الصحبة لامها رزينة كما سياتي ولكن وقع
في رواية ابن ابي عاصم حدثنا عقبة بن مكرم بن موسى حدثتنا عليلة بنت
الكميت العتكية قالت حدثتني ابي عن امة الله خادم النبي صلى الله
عليه وسلم ان رسول الله سبى صفية يوم قريظة والنضير فاعتقها
وامهرها رزينة ام امة الله وهذا حديث غريب جدا ٥

ومنهم اميمة قال ابن الاثير وهي مولاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم روى حديثها اهل الشام روى عنها جبير بن نفير انها كانت توضي رسول
الله فاتاه رجل يوما فقال اوصني فقال لا تشرك بالله شيا وان قطعت
او حرقت بالنار ولا تدع صلاة متعمدا فمن تركها متعمدا فقد برئت منه ذمة
الله وذمة رسوله ولا تشربن مسكرا فانه راس كل خطيئة ولا تعصين
والديك وان امراك ان تخلي من اهلك ودنياك ٥

ومنهن بركة ام ايمن وام اسامة بن زيد بن حارثة وهي بركة بنت ثعلبة
بن عمرو بن حصن بن ملك بن سلمة بن عمرو بن النعمان الحبشية غلب
عليها كنيتها ام ايمن وهو ابنها من زوجها الاول عبيد بن زيد الحبشي ثم
تزوجها بعده زيد بن حارثة فولدت له اسامة بن زيد وتعرف بام الظبا
وقد هاجرت الهجرتين رضي الله عنها وهي حاضنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع امه امنة بنت وهب وقد كانت ممن ورثها رسول
الله صلى الله عليه وسلم من ابيه قاله الواقدي وقال غيره بل ورثها من امه
وقيل بل كانت لاخت خديجة فوهبتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وامنت قديما وهاجرت وهاجرت بعد النبي صلى الله عليه وسلم
وتقدم ما ذكرناه من زيارة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما اياها بعد وفاة
النبي صلى الله عليه وسلم فبكت فقالا لها اما تعلمين ان ما عند الله خير
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت بلى ولكن ابكي لان الوحي قد انقطع
من السما فجعلا يبكيان معها ٥ وقال البخاري في التاريخ وقال عبد الله
بن يوسف عن ابن وهب عن يونس بن يزيد عن حارثة الزهري قال كانت
ام ايمن تحضن النبي صلى الله عليه وسلم حتى كبر فاعتقها ثم زوجها
زيد بن حارثة وتوفيت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بخمسة اشهر وقيل
بستة اشهر وقيل انها بقيت بعد قتل عمر بن الخطاب وقد رواه مسلم
عن ابي الطاهر وحرملة كلاهما عن ابن وهب عن يونس عن الزهري قال
كانت ام ايمن الحبشية فذكره ٥ وقال محمد بن سعد عن الواقدي توفيت
ام ايمن في اول خلافة عثمان بن عفان قال الواقدي وابا يحيى بن سعيد
بن دينار عن شيخ من بني سعد بن بكر قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لام ايمن يا امه وكان اذا
نظر اليها قال هذه بقية اهل بيتي ٥ وقال ابو بكر بن ابي خيثمة اخبرني
سليمن بن ابي شيخ قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ام ايمن امي
بعد امي وقال الواقدي عن اصحابه المدنيين قالوا نظرت ام ايمن الى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يشرب فقالت عايشة اسقني فقالت عايشة

الفولين هذ المرسول الله صلى الله عليه وسلم ام ايمن الى النبي فقالت ما
خدمته اطول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقت فجا بالما فسقاها
وقال المفضل بن غسان ثنا وهب بن جرير ثنا ابي قال سمعت عثمان بن القسم
قال لما هاجرت ام ايمن امست بالمنصرف دون الروحا وهي صايمة فاصابها
عطش شديد حتى جهدها قال فدلي عليها دلو من السما برشا ابيض فيه ما
قالت فشربت فما اصابني عطش بعد وقد تعرضت العطش بالصوم
في الهواجر فما عطشت بعد وقال الحافظ ابو يعلي ثنا محمد بن ابي بكر المقدمي
ثنا سالم بن قتيبة عن الحسن بن حرب عن يعلي بن عطا عن الوليد بن
عبد الرحمن عن ام ايمن قالت كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فخارة
يبول فيها فاذا اصبح يقول يا ام ايمن صبي ما في الفخارة فقمت ليلة وانا
عطشى فشربت ما فيها فقال رسول الله يا ام ايمن صبي ما في الفخارة
فقالت يا رسول الله قمت وانا عطشى فشربتها فقال انك لن تشتكي بطنك بعد
هذا ابدا قال ابن الاثير في الغابة وروى حجاج بن محمد عن ابن جريج عن حكيمة
بنت اميمة عن امها عن امها اميمة بنت رقيقة قالت كان للنبي صلى الله عليه
وسلم قدح من عيدان يبول فيه يضعه تحت السرير فجاءت امراة اسمها
بركة فشربته فطلبه فلم يجده فقيل شربته بركة فقال لقد احتظرت
من النار بحظار قال الحافظ ابو الحسن بن الاثير وقيل ان التي
شربت بوله عليه السلم انما هي بركة الحبشية التي قدمت مع ام حبيبة
من الحبشة وفرق بينهما فالله اعلم ٥ قلت فاما بريرة فانها كانت
لال ابي احمد بن جحش فكاتبوها فاشترتها عايشة منهم فاعتقتها
فثبت ولاوها لها كما ورد الحديث بذلك في الصحيحين ولم يذكرها ابن
عساكر **ومنهم خضرة** ذكرها ابن منده فقال كانت للنبي صلى الله عليه وسلم
خادم يقال لها خضرة ٥ وقال محمد بن سعد عن الواقدي ثنا فايد
مولى عبد الله بن عبيد الله بن علي بن ابي رافع عن جدته سلمي قالت كان
خدم رسول الله انا وخضرة ورضوى وميمونة بنت سعد اعتقهن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كلهن ٥

ومنهن خليسة مولاة حفصة بنت عمر

ابن الاثير روت حديثها عليلة بنت الكميت عن جدتها عن خليسة مولاة حفصة
في قصة حفصة وعايشة مع سودة بنت زمعة ومزحهما معها بان الدجال
قد خرج فاختبات في بيت كانوا يوقدون فيه واستضحكت وجا رسول الله
فقال لا وكان قد خرج فخرجت وجعلت تنفض عنها نسج العنكبوت ٥
وذكر ابن الاثير خليسة مولاة سلمان الفارسي وقال لها ذكر في اسلام
سلمان واعتاقها اياه وتعريفه عليه السلم لها بان غرس لها ثلثماية
فسيلة ذكرها بميز ٥

ومنهن خولة النبي خادم النبي صلى الله عليه وسلم ٥

كذا قال ابن الاثير وقد روى حديثها الحافظ ابو نعيم من طريق حفص بن
سعيد القرشي عن امه عن امها خولة وكانت خادم النبي صلى الله عليه
وسلم فذكر حديثا في تاخر الوحي لسبب جرو كلب مات تحت سريره
عليه السلم ولم تشعروا به فلما اخرجه جا الوحي فنزل قوله تعالى
والضحى والليل اذا سجى وهذا غريب والمشهور في سبب نزولها
غير ذلك ٥ **ومنهن زرينة** قال ابن عساكر والصحيح انها كانت
لصفية بنت حيي وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم **قلت** ٥
وقد تقدم في ترجمة ابنها امة الله انه عليه السلم امهر صفية بنت حيي
امها زرينة فعلى هذا يكون اصلها له عليه السلم ٥ وقال الحافظ ابو
يعلي انها صفية بنت ثنا ابو سعيد الجشمي حدثنا عليلة بنت الكميت
قالت سمعت ابي اميمة قالت حدثتني امة الله بنت زرينة عن امها زرينة
مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم سبى صفية يوم قريظة والنضير حين فتح الله عليه فجا بها يقودها
سبية فلما رات النسا قالت اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فارسلها
وكان ذراعها في يده فاعتقها ثم خطبها وتزوجها وامهرها زرينة ٥
هكذا وقع في هذا السياق وهو اجود مما سبق من رواية ابن ابي
عاصم ولكن الحق انه عليه السلم اصطفى صفية من غنايم خيبر
وانه اعتقها وجعل عتقها صداقها وما وقع في هذه الرواية يوم
قريظة والنضير تخبيط فانهما يومان بينهما سنتان والله اعلم ٥
وقال الحافظ ابو بكر البيهقي في الدلايل اخبرنا ابن عبدان
انا احمد بن عبيد الصفار ثنا علي بن الحسين السكري ثنا عبيد الله بن عمر
القواريري حدثنا عليلة بنت الكميت العتكية عن امها اميمة قالت
قلت لامة الله بنت رزينة مولاة رسول الله يا امة الله اسمعت امك
تذكر انها سمعت رسول الله يذكر صوم عاشورا قالت نعم كان
يعظمه ويدعوا برضعايه ورضعا ابنته فاطمة فيتفل في افواههم ويقول
لامهاتهم لا ترضعنهم الى الليل ٥ له شاهد في الصحيح ٥ **ومنهن
رضوى** قال ابن الاثير روى سعيد بن بشير عن قتادة عن رضوى
بنت كعب انها سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحايض
تخضب فقال ما بذلك باس ٥ رواه ابو موسى المديني ٥

ومنهن ريحانة بنت شمعون القرظية

وقيل النضرية وقد تقدم ذكرها بعد ازواجه رضي الله عنهن ٥ ومنهن
رزينة والصحيح رزينة كما تقدم ٥ **ومنهن سايبة** مولاة رسول الله صلى
الله عليه وسلم روت عنه حديثا في اللقطة وعنها طارق بن عبد الرحمن
روى حديثها ابو موسى المديني هكذا ذكر ابن الاثير في الغابة ٥

ومنهن سديسة الانصارية

وقيل مولاة حفصة بنت عمر روت عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الشيطان لم يلق عمر منذ اسلم الا خر لوجهه قال ابن الاثير
رواه عبد الرحمن بن الفضل بن الموفق عن ابيه عن اسرايل عن الاوزاعي
عن سالم عن سديسة ٥ ورواه اسحق بن يسار عن الفضل فقال عن
سديسة عن حفصة عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره رواه ابو
نعيم وابن منده ٥

**ومنهن سلامة حاضنة ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه
وسلم** روت عنه حديثا في فضل الحمل والطلق والرضاع والسهر فيه
غرابة ونكارة من جهة اسناده ومتنه رواه ابو نعيم وابن منده من حديث
هشام بن عمار بن نصير خطيب دمشق عن ابيه عمرو بن سعيد الخولاني عن انس
عنها ذكرها ابن الاثير ٥ **ومنهن سلمى** وهي ام رافع امراة ابي رافع كما رواه
الواقدي عنها انها قالت كنت اخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا وخضرة ورضوى وميمونة بنت سعد فاعتقنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم كلنا ٥ قال الامام احمد حدثنا ابو عامر وابو سعيد مولى بني
هاشم ثنا عبد الرحمن بن ابي الموالي عن فايد مولى بني رافع عن جدته سلمى
خادم النبي صلى الله عليه وسلم قالت ما سمعت قط احدا يشكو الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجعا في راسه الا قال احتجم ولا في رجليه الا قال
اخضبهما بالحنا وهكذا رواه ابو داود من حديث ابن ابي الموالي والترمذي
وابن ماجة من حديث زيد بن الحباب كلاهما عن فايد عن مولاه عبيد الله بن
علي بن ابي رافع عن جدته سلمى به ٥ وقال الترمذي غريب انما نعرفه
من حديث فايد وقد روت عنه احاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
يطول ذكرها واستقصاوها قال مصعب الزبيري وقد شهدت سلمى
وقعة خيبر **قلت** وقد ورد انها كانت تطبخ للنبي صلى الله عليه وسلم
الحريرة فتعجبه وقد تاخرت الى بعد موته عليه السلم وشهدت وفاة فاطمة

وهي التي قبلت ابرهيم بن رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد شهد غسل
فاطمه وغسلتها مع زوجها علي بن ابي طالب واسما بنت عميس امراة الصديق
وقد قال الامام احمد حدثنا ابو النضر ثنا ابرهيم بن سعد عن محمد بن اسحق عن
عبيد الله بن علي ابن ابي رافع عن ابيه عن سلمي قالت اشتكت فاطمة
عليها السلم شكواها الذي قبضت فيه فكنت امرضها فاصبحت يوما كامثل
ما رايتها في شكواها ذلك قالت وخرج علي لبعض حاجته فقالت يا امه
اسكبي لي غسلا فسكبت لها غسلا فاغتسلت كاحسن ما رايتها تغتسل ثم
قالت يا امه اعطيني ثيابي الجدد فلبستها ثم قالت يا امه قدمي لي فراشي
وسط البيت ففعلت واضطجعت فاستقبلت القبله وجعلت يدها تحت خدها
ثم قالت يا امه اني مقبوضة الان وقد تطهرت فلا يكشفني احد فقبضت
مكانها قالت فجا علي فاخبرته ○ وهو غريب جدا ○

ومنهن شيرين ويقال شيرين اخت مارية القبطية

خالة ابرهيم عليه السلم وقد قدمنا ان المقوقس صاحب اسكندرية واسمه جريج
بن مينا اهداهما مع غلام اسمه مابور وبغلة يقال لها الدلدل فوهبها رسول
الله صلي الله عليه وسلم لحسان بن ثابت فولدت له ابنه عبد الرحمن بن حسان

ومنهن عقوده ام صبح الحبشية

جارية عايشة كان اسمها عذبه فسماها رسول الله صلي الله عليه وسلم عقوده
رواه ابو نعيم ويقال اسمها غفيرة ○

فروه ظير النبي صلي الله عليه وسلم يعني مرضعه

قالت قال لي رسول الله اذا اويت الي فراشك فاقرأ قل يا ايها الكافرون
فانها براة من الشرك ذكرها ابو احمد العسكري قال ابن الاثير في الغابة

فاما فضة النوبية فقد ذكر ابن الاثير في الغابة انها كانت مولاة لفاطمه
بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم اورد باسناد مظلم عن محبوب
بن حميد البصري عن القسم بهرام عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس في قوله
تعالي ويطعمون الطعام علي حبه مسكينا ويتيما واسيرا ثم ذكر ما مضمونه
ان الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله صلي الله عليه وسلم وعادهما
عامه العرب فقالوا لعلي لو نذرت فقال ان برا مما بهما صمت لله ثلاثة
ايام وقالت فاطمه لذلك وقالت فضة كذلك فالبسهما الله العافيه فصاموا
وذهب علي فاستقرض من شمعون الخيبري ثلثه اصع من شعير فهيوا منه
تلك الليله صاعا فلما وضعوه بين ايديهم للعشا وقف علي الباب
سايل فقال اطعموا المسكين اطعمكم الله علي موايد الجنه فامرهم بين ايديهم
علي فاعطوه ذلك الطعام وطووا فلما كانت الليله الثانيه صنعوا لهم
الصاع الاخر فلما وضعوه بين ايديهم وقف سايل فقال اطعموا اليتيم فاعطوه
ذلك الطعام وطووا فلما كانت الليلة الثالثه قال اطعموا الاسير
فاعطوه وطووا ثلاثة ايام وثلاث ليالي فانزل الله في حقهم هل اتي
علي الانسان الي قوله لا نريد منكم جزا ولا شكورا ○ وهذا الحديث
منكر او من الايمه من يجعله موضوعا ويسند ذلك الي ركه الفاظه
وان هذه السوره مكيه والحسن والحسين انما ولدا بالمدينة والله اعلم

ليلي مولاه عايشه

قالت يا رسول الله انك تخرج من الخلا فادخل في اثرك فلا اري شيا الا
اني اجد ريح المسك فقال انا معشر الانبيا نبت اجسادنا علي ارواح الجنة
فما خرج منا من شي ابتلعته الارض رواه ابو نعيم من حديث كذا ○
ابي عبد الله المدني وهو احد المجاهيل عنها ○ **مارية القبطيه** تقدم ذكرها
في ذكر امهات المومنين وقد فرق ابن الاثير بينها وبين مارية ام الرباب
قال وهي جارية للنبي صلي الله عليه وسلم ايضا حديثها عند اهل البصره
رواه عبد الله بن حبيب بن حبيب عن ام سليم عن ابيها عن جدتها مارية قالت
تطاطات للنبي صلي الله عليه وسلم حتي صعد حايطا ليلة فر من المشركين

ثم قال ومارية خادم للنبي صلي الله عليه وسلم ايضا حديثها وروي ابو
قال ومارية خادم النبي بكر بن عياش عن المثني بن صالح عن جدته مارية
وكانت خادم النبي صلي الله عليه وسلم انه قالت ما مسست شيا الين
من كف رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ابو عمر بن عبد البر
في الاستيعاب لا ادري اهي ام التي قبلها ام لا ○

ومنهن ميمونة بنت سعد سعيد

قال الامام احمد حدثنا علي بن بحر ثنا عيسي هو ابن يونس ثنا ثور هو ابن يزيد
عن زياد بن ابي سودة عن اخيه ان ميمونة مولاة النبي صلي الله عليه
وسلم قالت يا رسول الله افتنا في بيت المقدس قال ارض المنشر
والمحشر ايتوه فصلوا فيه فان صلاة فيه كالف صلاة قالت ارايت
من لم يطق ان يتحمل اليه اوياتيه قال فليهد اليه زيتا يسرج فيه
فان من اهدي له كان كمن صلي فيه ○
وهكذا رواه ابن ماجة عن اسمعيل بن عبد الله الرقي عن عيسي بن يونس
عن ثور عن زياد عن ابيه عثمان بن ابي سودة عن ميمونة مولاة النبي
صلي الله عليه وسلم ○ وقد رواه ابو داود عن النفيلي عن مسكين
بن بكير عن سعيد بن عبد العزيز بن ابي زياد عن ميمونة لم يذكر اخاه
فالله اعلم ○ وقال احمد ثنا حسين وابو نعيم قالا ثنا اسرايل عن
زيد بن جبير عن ابي يزيد الضبي عن ميمونة بنت سعد مولاة النبي صلي الله
عليه وسلم قالت سيل النبي صلي الله عليه وسلم عن ولد الزنا فقال لا خير
فيه نعلان اجاهد بهما في سبيل الله احب الي من ان اعتق ولد الزنا ○
وهكذا رواه النساي عن عباس الدوري وابن ماجة من حديث ابي بكر بن
ابي شيبة كلاهما عن ابي نعيم الفضل بن دكين به ○ وقال الحافظ
ابو يعلي الموصلي ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا المحاربي ثنا موسي بن عبيدة
وقال لا نعرفه الا عن ايوب بن خالد عن ميمونة وكانت تخدم النبي صلي
الله عليه وسلم قالت قال رسول الله الرافلة في الزينة في غير
اهلها كالظلمة يوم القيمة لا نور لها ○ ورواه الترمذي من حديث
موسي بن عبيدة وقال لا نعرفه الا من حديثه وهو يضعف في الحديث
وقد رواه بعضهم عنه فلم يرفعه **ومنهن ميمونة بنت ابي عنبسة او عنبسه**
قاله ابو عمر وابن منده قال ابو نعيم وهو تصحيف والصواب ميمونة بنت
ابي عسيب كذلك روي حديثها المنجح ابن مصعب ابو عبد الله العبدي
عن ربيعة بنت مرثد وكانت تنزل في بني قديع عن سنيه عن ميمونة بنت
ابي عسيب وقيل بنت ابي عنبسة مولاة النبي صلي الله عليه وسلم
ان امراة من حريش اتت النبي صلي الله عليه وسلم فنادت يا عايشة
اغيثيني بدعوة من رسول الله تسكنيني بها وبطمنيني بها وانه قال
لها ضعي يدك اليمني علي فوادك فامسحيه وقولي بسم الله اللهم داوني
بدوايك واشفني بشفايك واغنني بفضلك عمن سواك قالت ربيعة فدعوت
به فوجدته جيدا ومنهن ام ضميره زوج ابي ضميرة وقد تقدم الكلام عليهم
رضي الله عنهم ○

ومنهن ام عياش

بعثها رسول الله صلي الله عليه وسلم مع ابنته تخدمها حين زوجها بعثمان
بن عفان قال ابو القسم البغوي حدثنا علي ثنا عبد الواحد بن صفوان
حدثني ابي صفوان عن ابيه عن جدته ام عياش وكانت خادم النبي صلي
الله عليه وسلم بعث معها مع ابنته الي عثمان قالت كنت انبذ لعثمان التمر
غدوة فيشربه عشية وانبذه عشية فيشربه غدوة فسالني ذات
يوم فقال تخلطين فيه شيا فقلت اجل قال فلا تعودي فنولا رآه
رضي الله عنهن ○ وقد قال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا القسم
بن الفضل حدثني ثمامه بن حزن قال سالت عايشه عن النبيذ فقالت
هذه خادم رسول الله فسلها الجارية حبشية فقالت كنت انبذ لرسول
الله صلي الله عليه وسلم في سقا عشا فاوكيه فاذا اصبح شرب منه

ورواه مسلم والنسائي من حديث القسم بن الفضل به هكذا ذكره اصحاب الاطراف في مسند عائشة والاليق ذكره في مسند جارية حبشية كانت تخدم النبي وهي اما ان تكون واحدة ممن قدمنا ذكرهن او زايدة عليهن والله تعالى اعلم ٥

فصل واما خدامه عليه السلام ورضي الله عنهم الذين خدموه من الصحابة من غير مواليه فمنهم انس بن مالك

بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار الانصاري النجاري ابو حمزة المدني نزيل البصرة خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة مقامه بالمدينة عشر سنين فما عاتبه على شي ابدا ولا قال لشي فعله لم فعلته ولا لشي لم يفعله الا فعلته وامه ام سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام فهي التي اعطته رسول الله صلى الله عليه وسلم تقبله وسالته ان يدعو له فقال اللهم اكثر ماله وولده واطل عمره وادخله الجنة قال انس فقد رايت اثنين وانا انتظر الثالثة والله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليتعادون على نحو من ماية وفي رواية وان ارضي ليحمل في السنة مرتين وان ولدي لصلبي ماية وستة اولاد ٥ وقد اختلف في شهوده بدرا فقال واقد وروي الانصاري عن ابيه عن ثمامة قال قيل لانس اشهدت بدرا فقال واين اغيب عن بدر لا ام لك ٥ والمشهور انه لم يشهد بدرا لصغره ولم يشهد احدا ايضا لذلك وشهد الحديبية وخيبر وعمرة القضا والفتح وحنينا والطايف وما بعد ذلك ٥ قال ابو هريرة ما رايت احدا اشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم من ابن ام سليم يعني انس بن مالك ٥ وقال ابن سيرين كان احسن الناس صلوة في سفره وحضره وكانت وفاته بالبصرة وهو اخر من كان قد بقي بها من الصحابة فيما قاله علي بن المديني وذلك في سنة تسعين وقيل احدى وقيل ثنتين وقيل ثلاث وتسعين وهو الاشهر وعليه الاكثر ٥ واما عمره يوم مات فقد روى الامام احمد في مسنده ثنا معتمر بن سليمن عن حميد ان انسا عمر ماية سنة غير سنة واقل ما قيل ست وتسعون واكثر ما قيل ماية وسبع سنين وقيل ست وقيل ماية وثلاث سنين فالله اعلم ٥

ومنهم رضي الله عنهم الاسلع بن شريك بن عوف الاعرجي

قال محمد بن سعد كان اسمه ميمون بن سنباد قال الربيع بن بدر الاعرجي عن ابيه عن جده عن الاسلع قال كنت اخدم النبي صلى الله عليه وسلم وارحل له فقال ذات ليلة يا اسلع قم فارحل قال اصابتني جنابة يا رسول الله قال فسكت ساعة واتاه جبريل باية الصعيد قال فتيممت وصليت فلما انتهيت الى الماء قال يا اسلع قم فاغتسل وضرب رسول الله بيديه الى الارض ثم نفضهما ثم مسح بهما وجهه ثم ضرب بيده الارض ثم نفضهما فمسح بهما ذراعيه باليمنى على اليسرى وباليسرى على اليمنى ظاهرهما وباطنهما قال الربيع واراني كما اراه ابوه كما اراه الاسلع كما اراه رسول الله قال الربيع فحدثت بهذا الحديث عوف بن ابي جميلة فقال هكذا والله رايت الحسن يصنع ٥ رواه ابن منده والبغوي في كتابيهما معجم الصحابة من حديث الربيع بن بدر بهذا قال البغوي ولا اعلمه روى غيره قال ابن عساكر وقد روى معنى هذا الحديث الهيثم بن زريق المالكي المدلجي عن ابيه عن الاسلع بن شريك ٥

ومنهم رضي الله عنهم اسماء بن حارثة

بن سعد بن عبد الله بن عباد بن سعد بن عمرو بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن افصى الاسلمي وكان من اهل الصفة قاله محمد بن سعد بن عبد الله وهو اخو هند بن حارثة وكانا يخدمان النبي صلى الله عليه وسلم قال الامام احمد ثنا عفان ثنا وهيب ثنا عبد الرحمن بن حرملة عن يحيى بن هند بن حارثة وكان هند من اصحاب الحديبية وكان اخوه الذي بعثه رسول الله يامر قومه بالصيام يوم عاشورا

وهو

وهو اسما بن حارثة فحدثني يحيى بن هند عن اسما بن حارثة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه فقال مر قومك بصيام هذا اليوم قال ارايت ان وجدتهم قد طعموا قال فليتموا اخر يومهم ٥ وقد رواه احمد بن خالد الذهبي عن محمد بن اسحق حدثني عبد الله بن ابي بكر عن حبيب بن هند بن اسما الاسلمي عن ابيه هند قال بعثني رسول الله الى قوم من اسلم فقال مر قومك فليصوموا هذا اليوم ومن وجدت منهم اكل في اول يومه فليصم اخره ٥ قال محمد بن سعد عن الواقدي انا محمد بن نعيم بن عبد الله المجمر عن ابيه قال سمعت ابا هريرة يقول ما كنت اظن هندا واسما ابني حارثة الا مملوكين لرسول الله قال محمد بن سعد وقد توفي اسما بن حارثة في سنة ست وستين بالبصرة عن ثمانين سنة

ومنهم بكير بن الشداخ الليثي

ذكر ابن منده من طريق ابي بكر الهذلي عن عبد الملك بن يعلى الليثي ان بكير بن شداخ الليثي كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فاحتلم فاعلم بذلك رسول الله وقال اني كنت ادخل على اهلك وقد احتلمت الان يا رسول الله فقال اللهم صدق قوله ولقه الظفر فلما كان في زمان عمر قتل رجل من اليهود فقام عمر خطيبا فقال انشد الله رجلا عنده من ذلك علم فقام بكير فقال انا قتلته يا امير المومنين فقال عمر بوت بدمه فاين المخرج فقال يا امير المومنين فقال عمر بوت بدمه فاين المخرج فقال يا امير المومنين ان رجلا من الغزاة استخلفني على اهله فجيت فاذا هذا اليهودي عند امراته وهو يقول ٥

واشعث غره الاسلام مني ٥ خلوت بعرسه ليل التمام

ابيت على ترايبها ويمسي ٥ على قود الاعنة والحزام

كان مجامع الربلات منها ٥ فيام ينهضون الى فيام

قال فصدق عمر قوله وابطل دم اليهودي بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم لبكير بما تقدم

ومنهم رضي الله عنهم بلال بن رباح الحبشي

ولد بمكة وكان مولى لامية بن خلف فاشتراه ابو بكر منه بمال جزيل وهاجر لانه كان امية يعذبه عذابا شديدا ليرتد عن الاسلام فيابى الا الاسلام رضي الله عنه فلما اشتراه ابو بكر اعتقه ابتغا وجه الله وهاجر حين هاجر الناس وشهد بدرا واحدا وما بعدهما من المشاهد رضي الله عنه وكان يعرف بلال بن حمامة وهي امه وكان من افصح الناس لا كما يعتقده بعض الناس ان سينه كانت شينا حتى ان بعض الناس يروي حديثا في ذلك لا اصل له عن رسول الله انه قال ان سين بلال عند الله شينا وهو احد الموذنين الاربعة كما سياتي ولما توفي رسول الله وهو اول من اذن كما قدمنا وقد كان يلي امر النفقة على العيال ومعه حاصل ما يكون من المال ٥ ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيمن خرج الى الشام للغزو ويقال انه اقام يوذن لابي بكر ايام خلافته والاول اصح واشهر قال الواقدي مات بدمشق سنة عشرين وله بضع وستون سنة وقال الفلاسي قبره بدمشق ويقال بداريا وقيل انه مات بحلب والصحيح ان الذي مات بحلب اخوه خالد ٥ قال مكحول حدثني من راى بلالا قال كان شديد الادمة نحيفا اجنا له شعر كثير وكان لا يغير شيبه رضي الله عنه

ومنهم رضي الله عنهم حبة وسوا ابنا خالد رضي الله عنهما

قال الامام احمد ثنا ابو معوية قال وثنا وكيع ثنا الاعمش عن سلام بن شرحبيل عن حبة وسوا ابني خالد قالا دخلنا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلح شيا فاعناه فقال لا تياسا من الرزق ما تهزهزت روسكما فان الانسان تلده امه احمر ليس عليه قشرة ثم يرزقه الله عز وجل ٥ ومنهم رضي الله عنهم ذو مخمر ويقال ذو مخبر وهو ابن اخي النجاشي ملك الحبشة ويقال ابن اخته

والصحيح الاول كان بعثه ليخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم نيابة عنه قال الامام احمد حدثنا ابو النضر ثنا جرير عن بريد بن صليح عن ذي مخمر وكان رجلا من الحبشة يخدم النبي صلى الله عليه وسلم قال كنا معه في سفر فاسرع حتى انصرف وكان يفعل ذلك لقلة الزاد فقال له قايل يا رسول الله قد انقطع الناس فحبس قال فحبس وحبس الناس معه حتى تكاملوا اليه فقال لهم هل لكم ان نهجع هجعة او قال له قايل فنزل ونزلوا فقالوا من يكلونا الليلة فقلت انا جعلني الله فداك فاعطاني خطام ناقته فقال هاك لا تكونن لكعا قال فاخذت بخطام ناقة رسول الله وخطام ناقتي فتنحيت غير بعيد فخليت سبيلهما ترعيان فاني كذلك انظر اليهما اذ اخذني النوم فلم اشعر بشي حتى وجدت حر الشمس على وجهي فاستيقظت فنظرت يمينا وشمالا واذا انا بالراحلتين مني غير بعيد فاخذت بخطام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبخطام ناقتي فاتيت ادنى القوم فايقظته فقلت اصليتم قال لا فايقظ الناس بعضهم بعضا حتى استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بلال هل في الميضاة ما يعني الاداوة فقال نعم جعلني الله فداك فاتاه بوضوء لم يلت منه التراب فامر بلالا فاذن ثم قام النبي صلى الله عليه وسلم فصلى الركعتين وهو غير عجل فقال له يا رسول الله افرطنا قال لا قبض الله ارواحنا وردها الينا وقد صلينا

ومنهم رضي الله عنهم ربيعة بن كعب الاسلمي ابو فراس

قال الاوزاعي حدثني يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ربيعة بن كعب قال كنت ابيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته بوضوئه وحاجته فكان يقوم من الليل فيقول سبحان ربي وبحمده سبحان ربي وبحمده الهوي سبحان رب العالمين سبحان رب العالمين الهوي فقال رسول الله هل لك حاجة قلت يا رسول الله مرافقتك في الجنة قال فاعني على نفسك بكثرة السجود وقال الامام احمد حدثنا يعقوب بن ابرهيم ثنا ابي ثنا محمد بن اسحق حدثني محمد بن عمرو بن عطا عن نعيم بن مجمر عن ربيعة بن كعب قال كنت اخدم رسول الله نهاري اجمع حتى يصلي عشا الاخرة فاجلس ببابه اذا دخل بيته اقول لعلها ان يحدث لرسول الله حاجة فما ازال اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سبحان الله سبحان الله وبحمده حتى امل فارجع او تغلبني عيناي فارقد قال فقال لي يوما لما يرى من حفتي له وخدمتي اياه يا ربيعة بن كعب سلني اعطك قال فقلت انظر في امري يا رسول الله ثم اعلمك ذلك قال ففكرت في نفسي فعرفت ان الدنيا منقطعة وزايلة وان لي فيها رزقا سيكفيني وياتيني قال فقلت نعم يا رسول الله اسالك ان تشفع لي اسال رسول الله لاخرتي فانه من الله بالمنزل الذي هو به قال فجئته فقال ما فعلت يا ربيعة قال فقلت نعم يا رسول الله اسالك ان تشفع لي الى ربك فيعتقني من النار قال فقال من امرك بهذا يا ربيعة قال فقلت لا والذي بعثك بالحق ما امرني به احد ولكنك لما قلت سلني اعطك وكنت من الله بالمنزل الذي انت به نظرت في امري فعرفت ان الدنيا منقطعة وزايلة وان لي فيها رزقا سياتيني فقلت اسال رسول الله لاخرتي قال فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلا ثم قال لي اني فاعل فاعني على نفسك بكثرة السجود وقال الحافظ ابو يعلى ثنا ابو خيثمة ثنا يزيد بن هرون ثنا مبارك بن فضالة ثنا ابو عمران الجوني عن ربيعة الاسلمي وكان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم قال فقال لي ذات يوم يا ربيعة الا تتزوج قال قلت يا رسول الله ما احب ان يشغلني عن خدمتك شي قال فسكت فلما كان بعد قال لي عندك ما اعطي المراة قال فقلت بعد رسول الله اعلم بما عندي حتى يدعوني الى التزويج لان دعاني هذه المرة لاجيبنه قال فقال لي يا ربيعة الا تتزوج فقلت يا رسول الله ومن يزوجني

ماعندي

ماعندي ما اعطي المراة فقال لي انطلق الى بني فلان فقل لهم ان رسول الله يامركم ان تزوجوني فتاتكم فلانة قال فاتيتهم فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلني اليكم لتزوجوني فتاتكم فلانة فقالوا انعم فقالوا مرحبا برسول الله ومرحبا برسوله فزوجوني وكلاموني فاتيت رسول الله فقلت يا رسول الله اتيتك من خير اهل بيت صدقوني وزوجوني فمن اين لي ما اعطي صداقي فقال رسول الله لبريدة الاسلمي اجمعوا لربيعة في صداقه في وزن نواة من ذهب فجمعوها فاعطوني فاتيتهم فقبلوها فاتيت رسول الله فقلت يا رسول الله قد قبلوا فمن اين لي ما اولم قال فقال رسول الله لبريدة اجمعوا لربيعة في ثمن كبش قال فجمعوا وقال لي انطلق الى عايشة فقل لها فلتدفع اليك ما عندها من الشعير قال فاتيتها فدفعت الي فانطلقت بالكبش والشعير فقالوا اما الشعير فنحن نكفيك واما الكبش فمر اصحابك فليذبحوه وعملوا الشعير فاصبح والله خبز ولحم ثم ان رسول الله اقطع ابا بكر ارضا له فاختلفا في عذق فقلت هو في ارضي وقال ابو بكر هو في ارضي فتنازعنا فقال ابو بكر كلمة كرهتها وندم فاحفظني فقال لي قل لي كما قلت قال فقلت لا والله لا اقول لك كما قلت لي قال اذا اتي رسول الله قال فاتى رسول الله وتبعته فجاني قومي يتبعوني فقالوا هو الذي قال لك وهو ياتي رسول الله فيشكوا قال فالتفت اليهم فقلت تدرون من هذا هذا الصديق وذو شيبة المسلمين ارجعوا لا يلتفت فيراكم فيظن انكم اعانتموني عليه فيغضب فياتي رسول الله فيخبره فيهلك ربيعة قال فاتيت رسول الله فقال اني قلت لربيعة كلمة كرهتها فقلت له يقول لي مثل ما قلت له فابي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ربيعة وما لك وللصديق قال فقلت يا رسول الله والله لا اقول له كما قال لي فقال رسول الله لا تقل له كما قال لك ولكن قل غفر الله لك يا ابا بكر

ومنهم رضي الله عنهم سعد مولى ابي بكر رضي الله عنه

ويقال مولى النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو داود الطيالسي ثنا ابو عامر عن الحسن عن سعد مولى ابي بكر الصديق ان رسول الله قال لابي بكر وكان سعد مملوكا لابي بكر وكان رسول الله يعجبه خدمته اعتق سعدا فقال يا رسول الله ما لنا خادم غيره فقال اعتق سعدا اتتك الرجال وهكذا رواه احمد عن ابي داود الطيالسي وقال ابو داود الطيالسي ثنا ابو عامر عن الحسن عن سعد قال قربت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم تمرا فجعلوا يقرنون فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القران ورواه ابن ماجه عن بندار عن ابي داود به

ومنهم رضي الله عنهم عبد الله بن رواحة

دخل يوم عمرة القضا مكة وهو يقود بناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو يقول

خلوا بني الكفار عن سبيله ۞ اليوم نضربكم على تاويله

كما ضربناكم على تنزيله ۞ ضربا يزيل الهام عن مقيله

ويذهل ويشغل الخليل عن خليله ۞ كما قد سنادي لكن بطوله

وقد قتل عبد الله بن رواحه بعد هذا باشهر في يوم موتة كما تقدم ايضا

ومنهم رضي الله عنهم عبد الله بن مسعود

بن غافل بن حبيب بن شمخ ابو عبد الرحمن الهذلي احد ايمة الصحابة هاجر الهجرتين وشهد بدرا وما بعدها كان يلي حمل نعلي النبي صلى الله عليه وسلم ويلي طهوره ويرجل دابته اذا اراد الركوب وكانت له اليد الطولى في تفسير كلام الله وله العلم الجم والفضل والحلم وفي الحديث ان رسول الله قال لاصحابه وقد جعلوا يعجبون من دقة ساقيه فقال والذي نفسي بيده لهما في الميزان اثقل من احد وقال عمر بن الخطاب في ابن مسعود هو كنيف ملي علما وذكروا انه نحيف

الخلق حسن الخلق يقال انه كان اذا امشى يسابق الجلوس وكان يشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم في هديه ودله وسمته يعني انه يشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم في حركاته وسكناته وكلامه ويتشبه بما استطاع من عباداته توفي رضي الله عنه في ايام عثمان سنة ثنتين او ثلاث وثلثين بالمدينة عن ثلاث وستين سنة وقيل انه توفي بالكوفة والاول اصح ۞

ومنهم رضي الله عنهم عقبه بن عامر الجهني

قال الامام احمد ثنا الوليد بن مسلم ثنا ابن جابر عن القسم ابي عبد الرحمن عن عقبه بن عامر قال بينما انا اقود برسول الله صلى الله عليه وسلم في نقب من تلك النقاب اذ قال لي يا عقبه الا تركب قال فاشفقت ان تكون معصية قال فنزل رسول الله وركبت هنيهة ثم ركبت ثم قال يا عقب الا اعلمك سورتين من خير سورتين قرا بهما الناس قلت بلى يا رسول الله فاقراني قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم اقيمت الصلوة فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا بهما ثم مر بي فقال اقرا بهما كلما نمت وكلما قمت ۞ وهكذا رواه النسائي من حديث الوليد بن مسلم وعبد الله بن المبارك عن ابن جابر ۞ ورواه ابو داود والنسائي ايضا من حديث ابن وهب عن معوية بن صالح عن العلا بن الحرث عن القسم ابي عبد الرحمن عن عقبه به ۞

ومنهم رضي الله عنهم قيس بن سعد بن عبادة الانصاري الخزرجي

روى البخاري عن انس قال كان قيس بن سعد بن عبادة من النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب الشرط من الامير وقد كان قيس هذا رضي الله عنه من اطول الرجال وكان كوسجا يقال ان سراويله كان يضعه على انفه من يكون من اطول الرجال فتصل رجلاه الارض وقد بعث سراويله معوية الى ملك الروم يقول له هل عندكم رجل يجي هذه السراويل على طوله فتعجب صاحب الروم من ذلك ۞ وذكروا انه كان كريما ممدحا ذا راي ودها وكان مع علي بن ابي طالب ايام صفين ۞ وقال مسعر عن معبد بن خالد قال كان قيس بن سعد لا يزال رافعا اصبعه المسبحة يدعو رضي الله عنه وارضاه ۞ وقال الواقدي وخليفه بن خياط وغيرهما توفي بالمدينة في اخر ايام معوية ۞ وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا عمر بن الخطاب السجستاني ثنا علي بن يزيد الحنفي ثنا سعد بن الصلت عن الاعمش عن ابي سفين عن انس قال كان عشرون شابا من الانصار يلزمون رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوائجه فاذا اراد امرا بعثهم فيه

ومنهم رضي الله عنهم المغيرة بن شعبة الثقفي رضي الله عنه

كان بمنزلة السلحدار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان رافعا السيف في يده وهو واقف على راس النبي صلى الله عليه وسلم في الخيمة يوم الحديبية فجعل كلما اهوى عمه عروة بن مسعود الثقفي حين قدم في الرسلية الى لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما جرت به عادة العرب في مخاطباتها يقرع يده بقايمة السيف ويقول اخر يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان لا تصل اليك الحديث كما قدمناه ۞ قال محمد بن سعد وغيره شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاه مع ابي سفين الامر حين ذهبا يجري بالطاغوت اهل الطايف وهي المدعوة باللات وهي اللات وكان داهية من دهاة العرب قال الشعبي سمعته يقول ما غلبني احد قط وقال الشعبي سمعت قبيصة بن جابر يقول صحبت المغيره فلو ان مدينة لها ثمانية ابواب لا يخرج من باب منها الا بمكر لخرج من ابوابها ۞ وقال الشعبي القضاة اربعة ابو بكر وعمر وابن مسعود وابو موسى والدهاة اربعة معوية وعمرو بن العاص والمغيرة وزياد ۞ وقال الزهري الدهاة خمسة معويه وعمرو والمغيرة واثنان مع علي وهما قيس بن سعد بن عبادة وبديل بن ورقا وقال الامام مالك كان المغيرة بن شعبة رجلا نكاحا للنسا وكان يقول صاحب الواحدة ان حاضت حاضت معها

وان

وان مرضت مرض معها وصاحب الثنتين بين نارين يشتعلان قال فكان ينكح اربعا ويطلقهن جميعا ۞ وقال غيره تزوج ثمانين امراة وقيل ثلثمايه وقيل الف امراه وقد اختلف في وفاته على اقوال اشهرها واصحها وهو الذي حكى عليه الخطيب البغدادي الاجماع انه توفي سنة خمسين

ومنهم رضي الله عنهم المقداد بن الاسود ابو معبد الكندي حليف بني زهرة ۞

قال الامام احمد ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن المقداد بن الاسود قال قدمت المدينة انا وصاحبان فتعرضنا للناس فلم يضفنا احد فاتينا الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكرنا له فذهب بنا الى منزله وعنده اربعة اعنز فقال احلبهن يا مقداد وجزيهن اربعة اجزا واعط كل انسان جزوا فكنت افعل ذلك ورفعت للنبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فاحتبس واضطجعت على فراشي فقالت لي نفسي ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اتى اهل بيت من الانصار فلو قمت فشربت هذه الشربة فلم يزل بي حتى قمت فشربت جزه فلما دخل في بطني وتقار اخذني ما قدم وما حدث فقلت يجي الان النبي صلى الله عليه وسلم جايعا ظمانا فلا يرى في القدح شيا فسجيت ثوبا على وجهي وجا النبي صلى الله عليه وسلم فسلم تسليمة تسمع اليقظان ولا توقظ النايم فكشف عنه فلم ير شيا فرفع راسه الى السما فقال اللهم اسق من سقاني واطعم من اطعمني فاغتنمت دعوته وقمت فاخذت الشفرة فدنوت الى الاعنز فجعلت اجسهن ايتهن اسمن لاذبحها فوقعت يدي على ضرع احداهن فاذا هي حافل ونظرت الى الاخرى فاذا هي حافل فنظرت فاذا هن كلهن حفل فحلبت في الانا فاتيته به فقلت اشرب فقال ما الخبر يا مقداد فقلت كنت اشرب ثم الخبر فقال بعض سواتك يا مقداد فشرب ثم قال اشرب فقلت اشرب يا نبي الله فشرب حتى تضلع ثم اخذته فشربته ثم اخبرته الخبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم هيه فقلت كان كذا وكذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذه بركة نزلت من السما افلا اخبرتني حتى اسقي صاحبيك فقلت اذا شربت البركة انا وانت فلا ابالي من اخطات ۞ وقد رواه الامام احمد ايضا عن ابي النضر عن سليمن بن المغيره عن ثابت عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن المقداد فذكر ما تقدم ۞ وفيه انه حلب في الانا الذي كانوا لا يطمعون ان يحلبوا فيه فحلب حتى علته الرغوة ولما جا به قال له رسول الله اما شربتم شرابكم الليله يا مقداد فقلت اشرب يا رسول الله فشرب ثم ناولني فقلت يا رسول الله اشرب فشرب ثم ناولني فاخذت ما بقي ثم شربت فلما عرفت ان رسول الله قد روي فاصابتني دعوته ضحكت حتى القيت الى الارض فقال رسول الله احدى سواتك يا مقداد فقلت يا رسول الله كان من امري كذا صنعت كذا فقال ما كانت هذه الا رحمة الله الا كنت اذنتني نوقظ صاحبيك هذين فيصيبان منها قال قلت والذي بعثك بالحق ما ابالي اذا اصبتها واصبتها معك من اصابها من الناس ۞ وقد رواه مسلم والترمذي والنسائي من حديث سليمن بن المغيرة به ۞

ومنهم رضي الله عنهم مهاجر مولى ام سلمة

قال الطبراني ثنا ابو الزنباع روح بن الفرج ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير حدثني ابرهيم بن عبد الله سمعت بكيرا يقول سمعت مهاجرا مولى ام سلمة خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم سنين فلم يقل لي لشي صنعته لم صنعته ولا لشي تركته لم تركته وفي رواية خدمته عشر سنين او خمس سنين ۞

ومنهم رضي الله عنهم ابو السمح

قال ابو العباس محمد بن اسحق الثقفي ثنا مجاهد بن موسى ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا يحيى بن الوليد حدثني محل بن خليفه حدثني ابو السمح قال كنت اخدم رسول الله قال فكان اذا اراد ان يغتسل قال ناولني اداوتي قال فاناوله واستره فاتي

يحسن أو حين بال على صدره فجيء لأغسله فقال يغسل من بول الجارية ويرش من بول الغلام وهكذا رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه عن مجاهد بن موسى

ومنهم رضي الله عنهم أفضل الصحابة على الإطلاق أبو بكر الصديق

رضي الله عنه تولى خدمته بنفسه في سفره الهجرة لا سيما في الغار بعد خروجهم منه حتى وصلوا إلى المدينة كما تقدم ذلك مبسوطا ولله الحمد والمنة ٥

فصل وأما كتاب الوحي وغيره بين يديه صلوات الله وسلامه عليه ورضي عنهم أجمعين فمنهم الخلفاء الأربعة

أبو بكر وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم وستأتي ترجمة كل واحد منهم في أيام خلافته إن شاء الله وبه الثقة ٥

ومنهم رضي الله عنهم أبان

بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي الأموي أسلم بعد أخويه خالد وعمرو وكان إسلامه بعد الحديبية لأنه هو الذي أجار عثمان حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل مكة يوم الحديبية وقيل خيبر لأن له ذكرا في الصحيح في حديث أبي هريرة في قسمة غنائم خيبر وكان سبب إسلامه أنه اجتمع براهب وهو في تجارة بالشام فذكر له أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له الراهب ما اسمه قال محمد قال فأنا أنعته لك فوصفه بصفته سواء وقال إذا رجعت إلى أهلك فاقرئه السلام فأسلم بعد رجعته وهو والد عمرو بن سعيد الأشدق الذي قتله عبد الملك بن مروان ٥ قال أبو بكر بن أبي شيبة كان أول من كتب الوحي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بن كعب فإذا لم يحضر كتب زيد بن ثابت وكتب له عثمان وخالد بن سعيد وأبان بن سعيد هكذا قال يعني بالمدينة وإلا فالسور المكية لم يكن أبي بن كعب حال نزولها وقد كتبها الصحابة بمكة رضي الله عنهم وقد اختلف في وفاة أبان بن سعيد هذا فقال موسى بن عقبة ومصعب بن الزبير والزبير بن بكار وأكثر أهل النسب قتل يوم أجنادين يعني في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة وقال آخرون قتل يوم مرج الصفر سنة أربع عشرة ٥ وقال محمد بن إسحق قتل هو وأخوه عمرو يوم اليرموك لخمس مضين من رجب سنة خمس عشرة وقيل إنه تأخر إلى أيام عثمان وأنه أمره عثمان أن يملي المصحف إملاء على زيد بن ثابت ثم توفي سنة تسع وعشرين فالله أعلم ٥

ومنهم أبي بن كعب بن قيس بن عبيد الخزرجي الأنصاري أبو المنذر ويقال أبو الطفيل سيد القراء

شهد العقبة الثانية وبدرا وما بعدها وكان ربعة نحيفا أبيض الرأس واللحية لا يغير شيبه قال أنس جمع القرآن أربعة يعني من الأنصار أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت ورجل من الأنصار يقال له أبو زيد أخرجاه في الصحيحين عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن قال وسماني لك يا رسول الله قال نعم قال فذرفت عيناه ٥ وفي رواية إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن قال وسماني لك يا رسول الله قال نعم ومعنى أن أقرأ عليك قراءة إبلاغ وإسماع لا قراءة تعلم منه هذا لا يفهمه أحد من أهل العلم وإنما نبهنا على هذا لئلا يعتقد خلافه وقد ذكرنا في موضع آخر بسبب هذه القراءة عليه وأنه قرأ عليه سورة لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة ٥ وذلك أن أبي بن كعب كان قد أنكر على رجل قراءة سورة خلاف ما كان يقرأ أبي فرفعه أبي إلى رسول الله فقال اقرأ يا أبي فقرأ فقال هكذا أنزلت ثم قال للرجل اقرأ فقرأ فقال هكذا أنزلت قال أبي فأخذني من الشك ولا إذ كنت في الجاهلية قال فضرب رسول الله في صدري ففضت عرقا وكأنما أنظر إلى الله فرقا فعند ذلك تلا عليه رسول الله هذه السورة ٥ كالتثبيت له والبيان له أن هذا القرآن حق وصدق وأنه أنزل على أحرف كثيرة رحمة ولطفا بالعباد ٥ قال ابن أبي خيثمة هو أول من كتب الوحي بين

يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في وفاته فقيل في سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين وقيل ثلاث وعشرين وقيل قبل مقتل عثمان بجمعة فالله أعلم ٥

ومنهم رضي الله عنهم أرقم بن أبي الأرقم واسمه عبد مناف

بن أسد بن جندب بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي أسلم قديما وهو الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفيا في داره عند الصفا وتعرف تلك الدار بعد ذلك بالخيزران وهاجر وشهد بدرا وما بعدها وقد آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين عبد الله بن أنيس وهو الذي كتب إقطاع عظيم بن الحرث المحاربي بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم نبخ وغيره ٥ وذلك فيما رواه الحافظ ابن عساكر من طريق عتيق بن يعقوب الزبيري حدثني عبد الملك بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده عن عمرو بن حزم وقد توفي في سنة ثلاث وقيل خمس وخمسين وله خمس وثمانون وقيل ثلاث وثمانون سنة ٥ وقد روى الإمام أحمد له حديثين الأول قال أحمد والحسن بن عرفة واللفظ لأحمد حدثنا عباد بن المهدي عن هشام بن زياد عن عمار بن سعد عن عثمان بن أرقم بن أبي الأرقم عن أبيه وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله قال إن الذي يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة ويفرق بين الاثنين بعد خروج الإمام كالجار قصبه في النار ٥ والثاني قال أحمد حدثنا عصام بن خالد حدثنا العطاف بن خالد حدثنا يحيى بن عمران عن عبد الله بن عثمان بن الأرقم عن جده الأرقم أنه جاء إلى رسول الله صلى الله عليه فقال أين تريد قال أردت يا رسول الله هاهنا وأومى بيده إلى حيز بيت المقدس قال ما يخرجك إليه أتجارة قال لا قلت ولكن أردت الصلاة فيه قال فالصلاة هاهنا وأومى بيده إلى مكة خير من ألف صلاة وأومى بيده إلى الشام تفرد بهما أحمد ٥

ومنهم رضي الله عنهم ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري الخزرجي أبو عبد الرحمن ويقال أبو محمد الذي كان خطيب الأنصار ويقال له خطيب النبي صلى الله عليه وسلم قال محمد بن سعد أنا علي بن محمد المدائني بإسناده عن شيوخه في وفود العرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا وقدم عبد الله بن عوسجة البجلي ومسلمة بني حزان الحداني على رسول الله في رهط من قومهما بعد فتح مكة فأسلموا وبايعوا على قومهم وكتب لهم كتابا بما فرض عليهم من الصدقة في أموالهم كتبه ثابت بن قيس بن شماس وشهد فيه سعد بن عبادة ومحمد بن مسلمة رضي الله عنهما ٥ وهذا الرجل ممن ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشره بالجنة ٥ وقد روى الترمذي في جامعه بإسناد على شرط مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله قال نعم الرجل أبو بكر نعم الرجل عمر نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح نعم الرجل أسيد بن حضير نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح ٥ وقد قتل رضي الله عنه شهيدا يوم اليمامة سنة ثنتي عشرة في أيام أبي بكر الصديق وله قصة سنوردها إن شاء الله إذا انتهينا إلى ذلك بحول الله وقوته وعونه ومنته ٥

ومنهم رضي الله عنهم حنظلة بن الربيع بن صيفي

بن رباح بن الحرث بن مخاشن بن معوية بن شريف بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم التميمي الأسيدي الكاتب وأخوه رباح صحابي أيضا وعمه أكثم بن صيفي كان حكيم العرب ٥ قال الواقدي كتب للنبي صلى الله عليه وسلم كتابا وقال غيره بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل الطائف في الصلح وشهد مع خالد حروبه بالعراق وغيرها وقد أدرك أيام علي وتخلف عن القتال معه في الجمل وغيره ثم انتقل عن الكوفة لما شتم بها عثمان ومات بعد أيام علي ٥ وقد ذكر ابن الأثير في الغابة أن امرأته لما مات جزعت عليه فلامها جاراتها في ذلك فقالت تعجبت دعدي لمحزونة تبكي على ذي شيبة شاحب

ان تسألني اليوم ما شفني ٥ اخبرك قولا ليس بالكاذب ٥
ان سواد العين اودى به ٥ حزن على حنظلة الكاتب ٥

قال احمد بن عبد الله بن البرقي كان معتزلا للفتنة حتى مات بعد علي جماعة حديثان **قلت** بل ثلاثة ٥ قال الامام احمد حدثنا عبد الصمد وعفان قالا ثنا همام ثنا قتادة عن حنظلة الكاتب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حافظ على الصلوات الخمس ركوعهن وسجودهن ووضوئهن ومواقيتهن وعلم انهن حق من عند الله دخل الجنة او قال وجبت له الجنة ٥ تفرد به احمد وهو منقطع بين قتادة وحنظلة والله اعلم والحديث الثاني رواه احمد ومسلم والترمذي وابن ماجه من حديث سعيد الجريري عن ابي عثمان النهدي عن حنظلة لو تدومون كما تكونون عندي لصافحتكم الملائكة في مجالسكم وفي طرقكم وعلى فرشكم ولكن ساعة وساعة ٥ وقد رواه احمد والترمذي ايضا من حديث عمران بن داود القطان عن قتادة عن يزيد بن عبد الله بن الشخير عن حنظلة ٥ والثالث رواه احمد والنسائي وابن ماجه من حديث سفيان الثوري عن ابي الزناد عن المرقع بن صيفي بن حنظلة عن جده في النهي عن قتل النساء الى لكن رواه الامام احمد عن عبد الرزاق عن ابن جريج قال اخبرت عن ابي الزناد عن مرقع بن صيفي بن رباح بن ربيع اخي حنظلة الكاتب فذكره وكذلك رواه احمد ايضا عن حسين بن محمد ٥ وابراهيم بن ابي العباس كلاهما عن المغيرة بن عبد الرحمن عن ابيه ٥ ح وعن سعيد بن منصور وابي عامر العقدي كلاهما عن المغيرة بن عبد الرحمن عن ابي الزناد عن ربيع عن جده رباح ومن طريق المغيرة رواه النسائي وابن ماجه كذلك وروى ابو داود والنسائي من حديث عمر بن مرقع عن ابيه عن جده رباح فذكره فالحديث عن رباح لا عن حنظلة ولذا قال ابو بكر بن ابي شيبة ان سفيان الثوري يخطئ في هذا الحديث **قلت** وصح قول ابن البرقي انه لم يروى سوى حديثين والله اعلم ٥

ومنهم رضي الله عنهم خالد بن سعيد بن العاص ٥

بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف ابو سعيد الاموي اسلم قديما يقال بعد الصديق بثلاثة او اربعة وكان خامسا فيما قيل وذكروا ان سبب اسلامه انه رأى في النوم كأنه واقف على شفير جهنم فذكر من سعتها ما الله به عليم قال وكان اباه يدفعه فيها ورسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ بيده ليمنعه من الوقوع فقص هذه الرؤيا على ابي بكر الصديق فقال له لقد اريد بك خير هذا رسول الله فاتبعه فانه ينجيك مما خفته فجاء رسول الله فاسلم فلما بلغ اباه اسلامه غضب عليه وضربه بعصا في يده حتى كسرها على راسه واخرجه من منزله ومنعه القوت ونهى بقية اخوته ان يكلموه فلزم خالد رسول الله صلى الله عليه وسلم الليل والنهار ثم اسلم اخوه عمرو فلما هاجر الناس الى ارض الحبشة هاجر معهم ثم كان هو الذي ولي العقد في تزويج ام حبيبة من رسول الله كما قدمنا ثم هاجروا من ارض الحبشة صحبة جعفر فقدموا على رسول الله بخيبر وقد افتتحها فاسهم لهم عن مشورة المسلمين وجاء اخوهما ابان بن سعيد فشهد فتح خيبر كما قدمنا ثم كان رسول الله يوليهم الاعمال فلما كانت خلافة الصديق خرجوا الى الشام للغزو فقتل خالد باجنادين ويقال بمرج الصفر والله اعلم ٥ قال عتيق بن يعقوب حدثني عبد الملك بن ابي بكر عن ابيه عن جده عن عمرو بن حزم يعني ان خالد بن سعيد كتب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى محمد رسول الله راشد بن عبد رب السلمي اعطاه غلوتين وغلوة بحجر برهاط فمن حاقه فلا حق له وحقه حق وكتب خالد بن سعيد ٥ وقال محمد بن سعد عن الواقدي حدثني جعفر بن محمد بن خالد عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان قال اقام خالد بن سعيد بعد ان قدم من ارض الحبشة بالمدينة وكان يكتب لرسول الله وهو الذي كتب كتاب اهل الطائف لوفد ثقيف ومشى في الصلح بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥

ومنهم رضي الله عنهم خالد بن الوليد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي وهو

ابو

امير الجيوش المنصورة الاسلامية والعساكر المحمدية والمواقف المشهوده والايام المحموده ذو الراي السديد والباس الشديد والطريق الحميد ابو سليمان خالد بن الوليد ويقال انه لم يكن في جيش فكسر لا في جاهلية ولا اسلام قال الزبير بن بكار كانت اليه في قريش القبة واعنة الخيل اسلم هو وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة بن ابي طلحة بعد الحديبية وقبل خيبر ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه فيما يبعثه اميرا ثم كان المقدم على العساكر كلها في ايام الصديق فلما ولي عمر بن الخطاب عزله وولى ابا عبيدة امين الامة على ان لا يخرج عن راي ابي سليمان ثم مات خالد في ايام عمر وذلك في سنة احدى وعشرين وقيل اثنتين وعشرين والاول اصح وقد روى احاديث كثيرة يطول ذكرها ٥ قال عتيق بن يعقوب حدثني عبد الملك بن ابي بكر عن ابيه عن جده عن عمرو بن حزم ان هذه قطائع اقطعها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى المؤمنين ان صيد وج وعضاهه لا يعضد صيده ولا يقتل فمن وجد يفعل من ذلك شيئا فانه يجلد وينزع ثيابه وان تعدى ذلك يؤخذ فيبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم وان هذا امر محمد النبي وكتب خالد بن الوليد بامر رسول الله فلا يتعداه احد فيظلم نفسه فيما امره به محمد ٥

ومنهم رضي الله عنهم الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد ٥

بن عبد العزى بن قصي ابو عبد الله الاسدي احد العشرة واحد الستة اصحاب الشورى الذين توفي رسول الله وهو عنهم راض ٥ روى عتيق بن يعقوب بسنده المتقدم ان الزبير بن العوام هو الذي كتب لبني معوية بن جرول اسلم الزبير قديما رضي الله عنه وهو ابن ست عشرة سنة ويقال ابن ثمان سنين وهاجر الهجرتين وشهد المشاهد كلها وهو اول من سل سيفا في سبيل الله ٥ وقد شهد اليرموك وكان افضل من شهدها واخترق يومئذ صفوف الروم من اولهم الى اخرهم مرتين ويخرج من الجانب الاخر سالما لكن جرح في قفاه بضربتين رضي الله عنه وقد جمع له رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ابويه وقال ان لكل نبي حواريا وحواري الزبير وله فضائل ومناقب كثيرة وكانت وفاته يوم الجمل وذلك انه كر راجعا عن القتال فلحقه عمرو بن جرموز وفضالة بن حابس ورجل ثالث يقال له نفيع التميميون بمكان يقال له وادي السباع فبدر اليه عمرو بن جرموز وهو نائم فقتله وذلك في يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الاولى سنة ست وثلاثين وله من العمر يومئذ سبع وستون سنة وقد خلف رضي الله عنه بعده تركة عظيمة فاوصى من ذلك بالثلث بعد اخراج الفي الف وما يتي الف دينا فلما قضي دينه واخرج ثلث ماله قسم الباقي على ورثته فنال كل امراة من نسائه وكن اربعا الف الف ومائتا الف فمجموع ما ذكرنا مما تركه رضي الله عنه تسعة وخمسين الف الف وثمان مائة الف وهذا كله من وجوه حل نالها في حياته مما كان يصيبه من الفيء والمغانم ووجوه متاجر الحلال وذلك كله بعد اخراج الزكاة في اوقاتها والصلات البارعة الكثيرة لاربابها في اوقات حاجاتها رضي الله عنه وارضاه وجعل جنات الفردوس مثواه وقد فعل فانه قد شهد له سيد الاولين والاخرين ورسول رب العالمين بالجنة ولله الحمد والمنة ٥ وذكر ابن الاثير في الغابة انه كان له الف مملوك يؤدون اليه الخراج وانه كان يتصدق بذلك كله وقال فيه حسان بن ثابت يمدحه ويفضله بذلك

اقام على عهد النبي وهديه ٥ حواريه والقول بالفعل يعدل
اقام على منهاجه وطريقه ٥ يوالي ولي الحق والحق اعدل
هو الفارس المشهور والبطل الذي ٥ يصول اذا ما كان يوم محجل
وان امرءا كانت صفية امه ٥ ومن اسد في بيته لمرفل
له من رسول الله قربى قريبة ٥ ومن نصرة الاسلام مجد مؤثل
فكم كربة ذب الزبير بسيفه ٥ عن المصطفى والله يعطي ويجزل
اذا كشفت عن ساقها الحرب حشها ٥ بابيض سباق الى الموت يرفل

ثمانله فيهم ولا كان قبله وليس يكون الدهر مادام يذبل
قد تقدم انه قتل عمرو بن جرموز التميمي بوادي السباع وهو نائم ويقال بل قام من اثار النوم وهو دهش فركب وبارزه ابن جرموز فلما صمم عليه الزبير انجده صاحباه فضالة والنعر فقتلوه واخذ عمرو بن جرموز راسه وسيفه فلما دخل بهما على علي قال علي رضي الله عنه لما راى سيف الزبير ان هذا السيف طال ما فرج الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال علي فيما قال بشر قاتل ابن صفية بالنار فقال ان عمرو بن جرموز لما سمع ذلك قتل نفسه والصحيح انه عمر بعد علي حتى كانت ايام ابن الزبير فاستناب اخاه مصعبا على العراق فاختفى عمرو بن جرموز خوفا من سطوته ان يقتله بابيه فقال مصعب ابلغوه انه امن ايحسب اني اقتله بابي عبد الله كلا والله ليسا سواء وهذا من حلم مصعب وعلمه ورياسته وقد روى الزبير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احاديث كثيرة ودبولة ذكرها ه ولما قتل الزبير بن العوام بوادي السباع كما تقدم قالت امراته عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ترثيه رضي الله عنها وعنه ٥

غدر ابن جرموز بفارس بهمة يوم اللقاء

٥ غدر ابن جرموز بفارس ٥ بهمة يوم اللقاء وكان غير معرد ٥
٥ يا عمرو لو نبهته لوجدته ٥ لا طائشا رعش الجنان ولا اليد ٥
٥ كم غمرة قد خاضها لم يثنه ٥ عنها طرادك يا ابن فقع القردد ٥
٥ ثكلتك امك ان ظفرت بمثله ٥ ممن مضى ممن يروح ويغتدي ٥
٥ والله ربك ان قتلت لمسلما ٥ حلت عليك عقوبة المتعمد ٥

٥ ومنهم زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد ٥

بن لوذان بن عمرو بن عبيد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار الانصاري النجاري ابو سعيد ويقال ابو خارجة ويقال ابو عبد الرحمن المدني قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهو ابن احدى عشرة سنة فلهذا لم يشهد بدرا لصغره قيل ولا احد واول مشاهده الخندق ثم شهد ما بعدها وكان حافظا لبيبا عالما عاقلا ثبت عنه في صحيح البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امره ان يتعلم كتاب يهود ليقراه على النبي صلى الله عليه وسلم اذا كتبوا اليه فتعلمه في خمسة عشر يوما ه وقد قال الامام احمد حدثنا سليمن بن داود ثنا عبد الرحمن عن ابي الزناد عن خارجة بن زيد ان اباه زيدا اخبره انه لما قدم رسول الله المدينة قال زيد ذهب بي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعجب بي فقالوا يا رسول الله هذا غلام من بني النجار معه مما انزل الله عليك بضع عشرة سورة فاعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا زيد تعلم لي كتاب يهود فاني والله ما امن يهود على كتابي قال زيد فتعلمت له كتابهم ما مرت خمس عشرة ليلة حتى حذقته وكنت اقرا له كتبهم اذا كتبوا اليه واجيب عنه اذا كتب ه ثم رواه احمد عن سريج بن النعمان بن ابي الزناد عن ابيه عن خارجة عن ابيه به نحوه فذكر نحوه ه وقد علقه البخاري في الاحكام عن خارجة بن زيد بن ثابت بصيغة الجزم فقال وقال خارجة بن زيد فذكره ه ورواه ابو داود عن احمد بن يونس والترمذي عن علي بن حجر كلاهما عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه عن به نحوه وقال الترمذي حسن صحيح وهذا ذكا مفرط جدا ه وقد كان ممن جمع القران على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من القراء كما ثبت في الصحيحين عن انس وروى احمد والنسائي من حديث ابي قلابة عن انس عن رسول الله انه قال ارحم امتي بامتي ابو بكر واشدها في دين الله عمر واصدقها حياء عثمان واقضاها علي بن ابي طالب واعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل واعلمهم بالفرائض زيد بن ثابت ولكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح ه ومن الحفاظ من يجعله مرسلا الا ما يتعلق بابي عبيدة ففي صحيح البخاري من هذا الوجه وقد كتب الوحي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير ما موطن ومن اوضح ذلك ما ثبت في الصحيح عنه انه قال لما نزل قوله تعالى لا يستوي القاعدون من المومنين والمجاهدون في سبيل الله جا ابن ام مكتوم فجعل يشكو الاية دعاني رسول الله صلى

الله عليه وسلم فقال اكتب لا يستوي القاعدون من المومنين والمجاهدون في سبيل الله فجا ابن ام مكتوم فجعل يشكو ضرارته فنزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فثقلت فخذه على فخذي حتى كادت ترضها فنزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم غير اولي الضرر فامرني فالحقتها فقال زيد فاني لاعرف ملحقها عند صدع في ذلك اللوح يعني من عظام الحديث ه وقد شهد زيد اليمامة واصابه سهم فلم يضره وهو الذي امره الصديق بعد هذا بان يتتبع القران فيجمعه وقال له انك شاب عاقل لا نتهمك وكان في ذلك خير كثير ولله الحمد والمنة وقد استنابه عمر مرتين في حجتين على المدينة واستنابه لما خرج الى الشام وكذلك كان عثمان يستنيبه على المدينة ايضا وكان علي يحبه وكان يعظم عليا ويعرف له قدره ولم يشهد معه شيئا من حروبه وتاخر بعده حتى توفي سنة خمس واربعين وقيل سنة احدى وقيل خمس وخمسين وهو ممن كان يكتب المصاحف الائمة نفذ بها عثمان بن عفان الى سائر الافاق اللاتي وقع على التلاوة طبق رسمهن الاجماع والاتفاق كما قررنا ذلك في كتاب فضائل القران الذي كتبناه مقدمة في اول كتابنا التفسير ولله الحمد والمنة ه ومنهم السجل كما ورد به الحديث المروي في ذلك عن ابن عباس ان صح وفيه نظر ه قال ابو داود ثنا قتيبة بن سعيد ثنا نوح بن قيس عن يزيد بن كعب عن عمرو بن ملك عن ابي الجوزاء عن ابن عباس قال السجل كاتب للنبي صلى الله عليه وسلم وهكذا رواه النسائي عن قتيبة به عن ابن عباس انه كان يقول في هذه الاية يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب قال السجل الرجل هذا لفظه ورواه ابو جعفر بن جرير في تفسيره عند قوله تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب عن نصر بن علي عن نوح بن قيس وهو ثقة من رجال مسلم وقد ضعفه ابن معين في رواية عنه واما شيخه يزيد بن كعب العوذي البصري فلم يرو عنه سوى نوح بن قيس وقد ذكره ذلك شيخ ابن حبان في الثقات وقد عرضت بهذا الحديث على شيخنا الحافظ الكبير ابي الحجاج المزي فانكره جدا واخبرته ان شيخنا العلامة ابا العباس بن تيمية كان يقول هو حديث موضوع وان كان في سنن ابي داود فقال شيخنا المزي وانا اقوله قلت وقد رواه الحافظ بن عدي في كامله من حديث محمد بن سليمن اللقب بومه عن يحيى بن عمرو عن ملك النكري عن ابيه عن ابي الجوزا عن ابن عباس قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب يقال له السجل وهو قوله يوم نطوي السما كطي السجل للكتاب قال كما يطوي السجل للكتاب كذلك نطوي السما وهكذا رواه البيهقي عن ابي نصر بن قتادة عن ابي علي الرفا عن علي بن عبد العزيز عن مسلم بن ابرهيم عن يحيى بن عمرو بن ملك به ويحيى هذا ضعيف جدا فلا يصلح للمتابعة والله اعلم ه ٥

واغرب من ذلك ايضا ما رواه الحافظ ابو بكر الخطيب وابن منده من حديث احمد بن سعيد البغدادي المعروف بحمدان عن بن نمير عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم كاتب يقال له سجل فانزل الله يوم نطوي السما كطي السجل قال ابن منده غريب تفرد به حمدان وقال البرقاني قال ابو الفتح الازدي تفرد به ابن نمير ان صح قلت وهذا ايضا منكر عن ابن عمر كما هو منكر عن ابن عمر كما هو منكر عن ابن عباس وقد رد عن ابن عباس وابن عمر خلاف ذلك فقد روا الوالبي والعوفي عن ابن عباس انه قال في هذه الاية قال كطي الصحيفة على الكتاب وكذلك قال مجاهد وقال ابن جرير هذا هو المعروف في اللغة ان السجل هو الصحيفة قال ولا يعرف في الصحابة احدا اسمه السجل وانكر ان يكون السجل اسم ملك من الملائكة كما رواه عن ابي كريب عن ابن يمان ثنا ابو الوفا الاشجعي عن ابيه عن ابن عمر في قوله يوم نطوي السما كطي السجل قال السجل ملك فاذا صعد بالاستغفار قال الله اكتبها نورا وحدثنا بندار عن مومل عن سفين سمعت السدي يقول فذكر مثله وهكذا قال ابو جعفر الباقر فيما رواه ابو كريب عن ابن المبارك عن معروف بن خربوذ عن من سمع ابا جعفر يقول السجل الملك ه وهذا الذي انكره ابن جرير من السجل اسم صحابي او ملك قوي

جدا والحديث في ذلك منكر جدا ومن ذكره في اسما الصحابه كابن منده وابي نعيم الاصبهاني وابن الاثير في الغابة انما ذكره احسانا للظن بهذا الحديث او تغليبا على صحته والله اعلم

ومنهم سعد بن ابي سرح

فيما قاله خليفه بن خياط ووقد وهم انما هو ابنه عبد الله بن سعد بن ابي سرح كما سياتي قريبا ان شا الله ٥

ومنهم عامر بن فهيرة مولى ابي بكر الصديق ٥

قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق عن معمر قال قال الزهري اخبرني عبد الملك بن مالك المدلجي وهو ابن اخي سراقة بن مالك ان اباه اخبره انه سمع سراقة يقول فذكر خبر هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وقال فيه فقلت له ان قومك جعلوا فيك الدية واخبرتهم من اخبار سفرهم وما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزوني منه شيا ولم يسالوني الا ان اخف عنا فسالته ان يكتب لي كتابا موادعة امن به فامر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من ادم ثم مضى ٥ قلت وقد تقدم الحديث بتمامه في الهجرة وقد روي ان ابا عمرو من مولدي الازد اسود اللون وكان اولا مولى للطفيل بن الحرث اخي عائشة لامها بكر وهو الذي كتب لسراقة هذا الكتاب فالله اعلم وقد كان عامر بن فهيرة ويكنى ابا عمرو من مولدي الازد اسود اللون وكان اولا مولى للطفيل بن الحرث اخي عائشة لامها ام رومان فاسلم قديما قبل ان يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم بن ابي الارقم التي عند الصفا مستخفيا فكان عامر يعذب مع جملة المستضعفين بمكة ليرجع عن دينه فاشتراه ابو بكر الصديق فاعتقه فكان يرعى له غنما بظاهر مكة ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر كان معهما رديفا لابي بكر ومعهم الدليل الديلي فقط كما تقدم مبسوطا ولما وردوا المدينة نزل عامر على سعد بن خيثمه واخى رسول الله بينه وبين اوس بن معاذ وشهد بدرا واحدا وقتل يوم بير معونة كما تقدم وذلك سنة اربع من الهجرة وكان عمره اذ ذاك اربعين سنة فالله اعلم ٥ وقد ذكر عروة وابن اسحق والواقدي وغيرهم ان الذي قتله يوم بير معونه رجل يقال له جبار بن سلمي من بني كلاب فلما طعنه بالرمح قال فزت ورب الكعبه ورفع عامر حتى تغاب عن الابصار حتى قال عامر بن الطفيل لقد رفع حتى رايت السما دونه وسال عمرو بن اميه عنه فقال كان من افضلنا ومن اول اهل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم ٥ قال جبار فسالت الضحاك بن سفين عما قال ما يعني به فقال يعني الجنة ودعاني الضحاك الى الاسلام فاسلمت لما رايت من قتل عامر بن فهيرة فكتب الضحاك الى رسول الله يخبره باسلامي وما كان من امر عامر فقال وارته الملايكة وانزل عليين ٥ وفي الصحيحين عن انس انه قال فنزل فيهم قرانا ان بلغوا عنا قومنا انا لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا وقد تقدم ذلك بيانه في موضعه عند غزوه بير معونه ٥ وقال محمد بن اسحق حدثني هشام بن عروه عن ابيه عن عامر بن الطفيل كان يقول من رجل منكم لما قتل رايته رفع بين السما والارض حتى رايت السما دونه قالوا عامر بن فهيرة ٥ وقال الواقدي حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن عروه عن عايشة قالت رفع عامر بن فهيره الى السما فلم توجد جثته يرون ان الملايكه وارته ٥

ومنهم رضي الله عنهم عبد الله بن ارقم بن ابي الارقم المخزومي

اسلم عام الفتح وكتب للنبي صلى الله عليه وسلم قال الامام ملك وكان ينفذ ما يفعله ويشكره ويستجيده وقال سلمه عن محمد بن اسحق بن يسار عن محمد بن جعفر بن الزبير ان رسول الله استكتب عبد الله بن الارقم بن عبد يغوث وكان يجيب عنه الملوك وبلغ من امانته انه يكتب الى بعض الملوك فيكتب ويختم على ما يقراه لامانته عنده وكتب لابي بكر وجعل اليه بيت المال واقره عليهما عمر بن الخطاب فلما كان عثمان عزله عنهما قلت وذلك بعد ما استعفاه عبد الله بن ارقم ويقال ان عثمان عرض عليه ثلثماية الف درهم عن اجرة عمالته فابى ان يقبلها وقال انما عملت لله فاجري على الله عز وجل ٥ قال ابن اسحق وكتب لرسول الله

زيد بن ثابت فاذا لم يحضرا ابن الارقم وزيد بن ثابت كتب من حضر من الناس وقد كتب عمر وعلي وزيد والمغيرة بن شعبه ومعويه وخالد بن سعيد بن العاص وغيرهم ممن سمي من العرب ٥ وقال الاعمش قلت لشقيق بن سلمه من كان كاتب النبي صلى الله عليه وسلم قال عبد الله بن الارقم وقد جانا كتاب ابي بكر وعمر بالقادسية وفي اسفله وكتب عبد الله بن الارقم ٥ وقال البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ نا محمد بن صالح بن هاني نا الفضل بن محمد البيهقي نا عبد الله بن صالح نا عبد العزيز بن ابي سلمه الماجشون عن عبد الواحد بن ابي عون عن القسم بن محمد بن عبد الله بن عمر قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم كتاب رجل فقال لعبد الله بن الارقم اجب عني فكتب جوابه ثم قراه عليه فقال اصبت واحسنت اللهم وفقه قال فلما ولي عمر كان يشاوره ٥ وقد روي عن عمر بن الخطاب انه قال ما رايت اخشى لله منه يعني في العمال اضر رضي الله عنه قبل وفاته ٥

ومنهم رضي الله عنهم عبد الله بن زيد بن عبد ربه الانصاري الخزرجي

صاحب الاذان اسلم قديما فشهد عقبة السبعين وحضر بدرا وما بعدها ومن اكبر مناقبه رويته الاذان والاقامة في النوم وعرض ذلك على رسول الله وتقريره عليه وقوله له انها الرويا حق فالقه على فانه اندى صوتا منك وقد قدمنا الحديث بذلك في موضعه ٥ وقد روى الواقدي باسناده عن ابن عباس انه كتب كتابا لمن اسلم من جرش فيه لامرهم باقامة الصلاة وايتا الزكوه واعطا خمس المغنم ٥ وقد توفي رضي الله عنه سنة ثنتين وثلثين عن اربع وستين سنه وصلى عليه عثمان بن عفان رضي الله عنه ٥

ومنهم رضي الله عنهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح القرشي

العامري اخو عثمان بن عفان لامه من الرضاعة ارضعته ام عثمان وكتب الوحي ثم ارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين بمكه فلما فتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد اهدر دمه فيمن اهدر من الدما جا الى عثمان بن عفان فاستامن له فامنه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قدمنا في غزوة الفتح ثم حسن اسلام عبد الله بن سعد جدا قال ابو داود نا احمد بن محمد المروزي نا علي بن الحسين بن واقد عن ابيه عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال كان عبد الله بن ابي سرح يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فازله الشيطان فلحق بالكفار فامر به رسول الله ان يقتل فاستجار له عثمان بن عفان فاجاره رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ ورواه النسايي من حديث علي بن الحسين بن واقد به ٥ قلت وكان على ميمنة عمرو بن العاص حين افتتح عمرو مصر سنة عشرين في الدولة العمرية فاستناب عمر بن الخطاب عمرا عليها فلما صارت الخلافه الى عثمان عزل عنها عمرو بن العاص وولى عليها عبد الله بن سعد سنة خمس وعشرين وامره يغزو بلاد افريقيه فغزاها ففتحها وحصل للجيش منها مال عظيم كان قسم الغنيمة لكل فارس من الجيش ثلاثة الاف مثقال من ذهب وللراجل الف مثقال وكان معه في جيشه هذا ثلاثة من العبادلة عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو ثم غزا عبد الله بن سعد بعد افريقيه الاوساد من ارض النوبة فهادنهم فهي الى اليوم وذلك سنة احدى وثلاثين ثم غزا غزوة الصواري في القرابي الروم وهي غزوة عظيمة كما سياتي بيانهما في موضعهما ان شا الله ٥ فلما اختلف الناس على عثمان خرج من مصر واستناب عليها ليذهب الى عثمان لينصره فلما قتل عثمان اقام بعسقلان وقيل بالرملة ودعا الله ان يقبضه في الصلاة فصلى يوما الفجر وقرا في الاولى منهما بفاتحة الكتاب والعاديات وفي الثانية بفاتحة الكتاب وسوره ولما فرغ من التشهد سلم التسليمة الاولى ثم اراد ان يسلم الثانية فمات بينهما رضي الله عنه ٥ وذلك في سنة ست وثلثين وقيل سنة

سبع وقيل انه تاخر الي سنة تسع وخمسين والصحيح الاول **قلت** ولم يقع له رواية في الكتب الستة ولا في المسند للامام احمد ٥ **ومنهم رضي الله عنهم عبد الله بن عثمان ابو بكر الصديق**

وقد تقدم الوعد بانه ترجمته ستاتي في ايام خلافته ان شا الله عز وجل وبه الثقة وقد جمعت مجلدا في سيرته وما رواه من الاحاديث وما روي عنه من الاثار والدليل علي كتابته ما ذكره موسي بن عقبة عن الزهري عن عبد الرحمن بن ملك بن جعشم عن ابيه سراقة بن ملك في حديثه حين اتبع رسول الله حين خرج هو وابو بكر من الغار فخروا علي ارضهم فلما غشيهم وكان من امر فرسه ما كان سال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يكتب كتاب امان فامر ابا بكر فكتب له كتابا ثم القاه اليه ٥ وقد روي الامام احمد من طريق الزهري بهذا السند ان عامر بن فهيرة كتبه فيحتمل ان ابا بكر كتب بعضه ثم امر مولاه عامرا فكتب باقيه والله اعلم ٥

ومنهم رضي الله عنهم عثمان بن عفان امير المومنين

وستاتي ترجمته في ايام خلافته وكتابته بين يديه عليه السلم مشهورة ٥ وقد روي الواقدي باسانيده ان نهشل بن ملك الوايلي لما قدم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم امر رسول الله صلي الله عليه وسلم عثمان بن عفان فكتب له كتابا فيه شرايع الاسلام ٥

ومنهم علي رضي الله عنهم علي بن ابي طالب امير المومنين

وستاتي ترجمته في خلافته وقد تقدم انه كتب الصلح بين رسول الله صلي الله عليه وسلم وبين قريش يوم الحديبية ان يامن الناس وانه لا اسلال ولا اغلال وعلي وضع الحرب عشر سنين وقد كتب غير ذلك من الكتب بين يديه صلي الله عليه وسلم ٥ واما ما يدعيه طايفة من يهود خيبر ان بايديهم كتاب من النبي صلي الله عليه وسلم بوضع الجزية عنهم وفي اخره وكتب علي بن ابو طالب وفيه شهادة جماعة من الصحابة منهم سعد بن معاذ ومعوية بن ابي سفين فهو كذب وبهتان مختلق موضوع مصنوع وقد بين جماعة من العلما بطلانه واغتر بعض الفقها المتقدمين فقالوا بوضع الجزية عنهم وهذا ضعيف جدا وقد جمعت في ذلك جزا مفردا ابينت فيه بطلانه وانه موضوع اختلقوه وصنعوه وهم اهل لذلك وبينه وجمعت متفرق كلام الايمة فيه والحمد لله ولله الحمد والمنة ومن الكتاب بين يديه صلي الله عليه وسلم ٥ امير المومنين عمر بن الخطاب وستاتي ترجمته في موضعها وقد افردت له مجلدا علي حده ومجلدا ضخما في الاحاديث التي رواها عن رسول الله صلي الله عليه وسلم والاثار والاحكام المروية عنه رضي الله عنه وقد تقدم بيان كتابته في ترجمة عبد الله بن الارقم ٥ **ومنهم رضي الله عنهم العلاء بن الحضرمي واسم الحضرمي عباد ويقال عبد الله بن عباد** بن اكبر بن ربيعة بن عريف بن ملك بن الخزرج بن اباد بن الصدف بن زيد بن مقنع بن حضرموت بن قحطان ومنهم من يقول في نسبه وهو من حلفا بني ... وقد تقدم بطلان كتابته في ترجمة ابان بن سعيد بن العاص وكان له من الاخوة عشرة غيره فيهم عمرو بن الحضرمي اول قتيل من المشركين قتله المسلمون في سرية عبد الله بن جحش وهي اول سرية كما تقدم ذكره ومنهم عامر بن الحضرمي الذي امره ابو جهل لعنه الله فيكشف عن عورته ونادي واعمراه حين اصطف المسلمون والمشركون يوم بدر صاحب الحرب وقامت علي ساق وكان ما كان مما قد سناه مبسوطا في موضعه ومنهم شريح بن الحضرمي وكان من خيار الصحابة قال فيه رسول الله ذاك رجل لا يتوسد القران يعني لا ينام ونتركه بل يقوم به انا الليل والنهار ولهم كلهم اخت واحدة وهي الصعبة بنت عبد الله وتدعي الحضرمي ام طلحة بنت عبد الله وقد بعث النبي صلي الله عليه وسلم العلا بن الحضرمي الي المنذر بن ساوي ملك البحرين ثم ولاه عليها اميرا حين افتتحها واقره عليها الصديق ثم عمر بن الخطاب ولم يزل بها حتي عزله عنها عمر بن الخطاب وولاه البصرة فلما كان

فيها انما الطريق توفي وذلك في سنة احدي وعشرين ٥ وقد روي البيهقي عنه وغيره كرامات كثيرة منها انه سار بجيشه علي وجه البحر ما يصل الي ركب خيولهم وقيل انه منازل اشاقل تعالي خيولهم واباعرهم كلهم فجعلوا يقولون يا حليم يا عظيم وانه كان في جيشه فاحتاجوا الي ما فدعا الله فامطرهم قدر كفايتهم واسقيه لما دفن لم يولدا اثرا لكلية وكان قد سال الله ذلك وسياتي هذا في كتاب دلايل النبوة قريبا ان شا الله عز وجل له عن رسول الله صلي الله عليه وسلم ثلاثة احاديث الاول قال الامام احمد حدثنا سفين بن عيينة عن عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن السايب بن يزيد عن العلا بن الحضرمي ان اباه كتب الي النبي صلي الله عليه وسلم فبدا بنفسه وكذا رواه ابو داود وعن احمد بن حنبل والحديث الثالث رواه احمد وابن ماجه من طريق محمد بن زيد عن حيان بن الاعرج عنه انه كتب الي رسول الله صلي الله عليه وسلم من البحرين في الحايط يعني البستان يكون بين الاخوة فيسلم احدهم فامره ان ياخذ العشر ممن اسلم والخراج يعني ممن لم يسلم ٥

ومنهم العلا بن عقبة

قال الحافظ ابن عساكر كان كاتبا للنبي صلي الله عليه وسلم ولم اجد احدا ذكره الا فيما اخبرنا ثم ذكر اسناده الي عتيق بن يعقوب حدثني عبد الملك بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه عن جده عن عمرو بن حزم ان هذه قطايع اقطعها رسول الله صلي الله عليه وسلم هو لا القوم نذكرها نسقا وذكر فيها بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطي النبي محمد عباس بن مرداس السلمي اعطاه مدمور من خافه فيها فلا حق له وحقه حق وكتب العلاء بن عقبة الحضرمي وشهد ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطي محمد رسول الله عوسجة بن حرملة الجهني من ذي المروة وما من بلكثة الي الطبية الي الجعلاب الي جبل الصلة من خافه فلا حق له وحقه حق وكتبه العلا بن عقبة ٥ وروي الواقدي باسانيده ان رسول الله اقطع لبني سبح بن جمينه وكتب كتابهم بذلك العلا بن عقبة وشهد ٥ وقد ذكر ابن الاثير في الغابة هذا الرجل مختصرا فقال العلا بن عقبة كتب للنبي صلي الله عليه وسلم ذكره في حديث عمرو بن حزم ذكره جعفر اخرجه موسي يعني المديني في كتابه ٥

ومنهم رضي الله عنهم محمد بن مسلمة بن سلمة بن حريش

بن خالد بن عدي بن مجدعه بن حارثة بن الحرب بن الخزرج الانصاري الحارثي الخزرجي ابو عبد الله ويقال ابو عبد الرحمن ويقال ابو سعد المدني حليف بني عبد الاشهل اسلم علي يدي مصعب بن عمير وقبل سعد بن معاذ واسيد بن حضير واخي رسول الله علي المدينة عام حين قدم المدينة بينه وبين ابي عبيدة بن الجراح وشهد بدرا والمشاهد بعدها واستخلفه رسول الله علي المدينة عام تبوك ٥ قال ابن عبد البر في الاستيعاب كان شديد السمرة طويلا اصلع ذا جثة وكان من فضلا الصحابة وكان ممن اعتزل الفتنة واتخذ سيفا من خشب ومات بالمدينة سنة ثلاث واربعين علي المشهور عند الجمهور وصلي عليه مروان بن الحكم ٥ وقد روي حديثا كثيرا عن النبي صلي الله عليه وسلم ٥ وذكر محمد بن سعد عن علي بن محمد المدايني باسانيده ان محمد بن مسلمة هو الذي كتب لوفد مهرة كتابا عن امر رسول الله صلي الله عليه وسلم ٥

ومنهم رضي الله عنه معوية بن ابي سفين

صخر بن حرب بن امية الاموي وسياتي ترجمته في ايام امارته ان شا الله وقد ذكره مسلم بن الحجاج في كتابه عليه السلم وقد روي مسلم في صحيحه من حديث عكرمة بن عمار عن ابي زميل سماك بن الوليد عن ابن عباس ان ابا سفين قال يا رسول الله ثلاث اعطنيهن قال نعم قال تومرني حتي اقاتل الكفار كما كنت اقاتل المسلمين قال نعم قال ومعوية تجعله كاتبا بين يديك قال نعم الحديث وقد افردت لهذا الحديث جزا علي حده بسبب ما وقع فيه من ذكر طلبه تزويج ام

حبيبة بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن منه من المحفوظ ناهيك بابي سفين وتوليته
معوية بمنصب الكتابة بين يديه صلوات الله وسلامه عليه وهذا قدر متفق عليه
بين الناس قاطبة فاما الحديث الذي قال الحافظ ابن عساكر في تاريخه في ترجمة
معوية ها هنا اخبرنا ابو غالب بن البنا انا ابو محمد الجوهري انا ابو علي محمد بن احمد
بن يحيي بن عبد الله العطشي ثنا احمد بن محمد البوراني ثنا السري بن عاصم ثنا
الحسن بن زياد عن القسم بن بهرام عن ابي الزبير عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم استشار جبريل في استكتاب معوية فقال استكتبه فانه امين ٥ فانه حديث
غريب بل منكر والسري بن عاصم هذا وهو ابو عاصم الهمداني وكان يؤدب المعتز
بالله كذبه في الحديث بن خراش وقال ابن حبان وابن عدي كان يسرق الحديث
زاد بن حبان وابن عدي ويرفع الموقوفات لا يحل الاحتجاج به وقال الدارقطني
كان ضعيف الحديث وشيخه الحسن بن زياد ان كان اللؤلؤي فقد تركه غير واحد
من الائمة وصرح كثير منهم بكذبه وان كان غيره فهو مجهول العين في الحال
واما القسم بن بهرام فاثنان احدهما يقال له القسم بن بهرام الاسدي الواسطي
الاعرج اصله من اصبهان روي له النسائي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
حديث الفتون بطوله وقد وثقه ابن معين وابو حاتم وابو داود وابن حبان
والنسائي القسم بن بهرام ابو همدان قاضي هيت قال ابن معين كان كذابا
وبالجملة فهذا الحديث من هذا الوجه ليس بثابت ولا يغتر به والعجب من الحافظ
بن عساكر مع جلالة قدره واطلاعه على صناعة الحديث اكثر من غيره من
ابناء عصره بل ومن تقدمه بدهر كيف يورد في تاريخه هذا احاديث
كثيرة من هذا النمط ثم لا يبين حالها ولا يشير الي شي من ذلك اشارة
لا ظاهرة ولا خفية ومثل هذا الصنيع فيه نظر والله اعلم ٥

٥ ومنهم رضي الله عنهم المغيرة بن شعبة ٥ الثقفي ٥

وقد تقدمت ترجمته فيمن كان يخدمه عليه السلم من اصحابه من غير مواليه
وانه بل كان سيافا على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روي بن
عساكر بسنده عن عتيق بن يعقوب باسناده المتقدم عن عروة ان المغيرة بن شعبة
هو الذي كتب اقطاع حصين بن نضلة الاسدي الذي اقطعه اياه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بامره فهولاء كتابه الذين كانوا يكتبون بامره بين يديه
صلوات الله وسلامه عليه ٥ **فصل** وقد ذكر بن عساكر من امنائه
ابا عبيدة عامر بن عبيد الله بن الجراح القرشي الفهري احدي العشرة رضي الله
عنه وعبد الرحمن بن عوف الزهري اما ابو عبيدة فقد روي البخاري من حديث
ابي قلابة عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل امة امين وامين هذه
الامة ابو عبيدة بن الجراح ٥ وفي لفظ ان رسول الله قال لوفد عبد القيس نجران
لابعثن معكم امينا حق امين فبعث معهم ابا عبيدة قال ومنهم معيقيب بن ابي
فاطمة الدوسي مولي بن عبد شمس كان على خاتمه ويقال كان خازنه وقال غيره
اسلم قديما وهاجر الي الحبشة في الناس ثم الي المدينة وشهد بدرا وما بعدها
وكان على الخاتم واستعمله الشيخان على بيت المال قالوا وكان قد اصابه الجذام فامر
عمر بن الخطاب فدووي بالحنظل فتوقف المرض وكانت وفاته في خلافة عثمان
وقيل سنة اربعين فالله اعلم ٥ قال الامام احمد ثنا يحيي بن ابي بكير ثنا
شيبان عن يحيي بن ابي كثير عن ابي سلمة حدثني معيقيب ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال في الرجل يسوي التراب حيث يسجد قال ان كنت لا بد فاعلا
فواحدة واخرجاه في الصحيحين من حديث شيبان النحوي زاد مسلم وهشام ٥
الدستوائي زاد الترمذي والنسائي وابن ماجة والاوزاعي ثلاثتهم عن يحيي بن كثير
به وقال الترمذي حسن صحيح ٥ وقال الامام احمد ثنا خلف بن الوليد ثنا ايوب
بن عتبة عن يحيي بن ابي كثير عن ابي سلمة عن معيقيب قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ويل للاعقاب من النار تفرد به الامام احمد ٥ وقد روي
ابو داود والنسائي من حديث ابي عتاب سهل بن حماد الدلال عن ابي بكر
نوح بن ربيعة عن اناس بن الحرث بن المعيقيب عن جده وكان على خاتم النبي

صلى الله

صلى الله عليه وسلم قال كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من حديد ملوي
عليه فضة قال فربما كان في يدي **قلت** اما خاتم النبي صلى الله عليه
وسلم فالصحيح انه كان من فضة فصه منه كما سياتي وكان في الصحيحين
وكان قد اتخذ قبله خاتما من ذهب تلبسه حينا ثم رمي به وقال والله لا البسه
ثم اتخذ هذا الخاتم من فضة فصه منه ونقشه محمد رسول الله محمد سطر
ورسول سطر والله سطر فكان في يده عليه السلم ثم كان في يد ه عليه
السلم ثم كان في يد ابي بكر من بعده ثم في يد عمر ثم كان في يد عثمان فلبث
في يده ست سنين ثم سقط منه في بير اريس فاجتهد في تحصيله فلم يقدر عليه
وقد صنف ابو داود رحمه الله كتابا مستقلا في سننه في الخاتم وحده وسنوارده
ان شا الله قريبا مما يحتاج اليه وبالله المستعان ٥ واما الذي معيقيب لهذا
الخاتم فيدل على ضعف ما نقل انه اصابه الجذام كما ذكره بن عبد البر وغيره
لكنه مشهور فلعله اصابه ذلك بعد النبي صلى الله عليه وسلم او كان به وكان
وكان مما لا يعدي منه او كان ذلك من خصايص النبي صلى الله عليه وسلم لقوة
توكله كما قال لذلك المجذوم ووضع يده في القصعة كل ثقة بالله وتوكلا
عليه ٥ رواه ابو داود وقد ثبت في صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فر من المجذوم فرارك من الاسد والله اعلم ٥
واما امراوه عليه السلم فقد ذكرناهم عند بعث السرايا منصوصا على
اسمايهم ولله الحمد والمنة **واما جملة الصحابة** فقد اختلف الناس في
في عدتهم فنقل عن ابي زرعة انه قال يبلغون مائة الف وعشرين الفا وعن
الشافعي رحمه الله انه قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون
ممن سمع منه ورواه زهاء ستين الفا وقال ٥ الحاكم ابو عبد الله يروي
الحديث عن قريب من خمسة الاف صحابي **قلت** والذي روي عنهم الامام احمد
مع كثرة روايته واطلاعه واتساع رحلته وامامته من الصحابة تسعمائة
وسبعة وثمانون نفسا وقد اعتني جماعة من الحفاظ رحمهم الله بضبط اسمايهم
وذكر ايامهم ووفياتهم من اجلهم الشيخ ابو عمر بن عبد البر النمري في كتابه الاستيعاب
الاستيعاب وابو عبد الله محمد بن اسحق بن مندة وابو موسي المديني ثم نظم
جميع ذلك الحافظ عز الدين ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري المعروف
بابن الاثير في كتابه الذي صنفه في الصحابة الغابة في ذلك فاجاد وافاد وجمع وحصل ونال
ما رام واحل فرحمه الله واثابه وجمعه الذي كان يختص والصحابة امين يا رب
العالمين **باب ما يذكر من اثار النبي صلى الله عليه وسلم**
التي كان يختص بها في حياته من ثياب وسلاح ومراكب وغير ذلك
مما يجري في مجراه في معناه ٥

٥ ذكر الخاتم الذي كان يلبسه عليه السلم ٥

ومن اي شي كان من الاجناس ٥
وقد افرد له ابو داود في كتابه السنن كتابا على حدة ولنذكر عيون ما ذكره في
ذلك مع ما نضيفه اليه والمعول في اصل ما نذكره عليه ٥ قال ابو
داود ثنا عبد الرحيم بن مطرف الرواسي ثنا عيسي عن سعيد عن قتادة عن انس
بن مالك قال اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكتب الي بعض
الاعاجم فقيل له انهم لا يقرؤون كتابا الا بخاتم فاتخذ خاتما من فضة ونقش فيه
محمد رسول الله ٥ وهكذا رواه البخاري عن عبد الاعلي بن حماد عن يزيد بن
زريع عن سعيد بن ابي عروبة عن سعيد عن قتادة به ثم قال ابو داود ثنا
وهب بن بقية عن خالد عن سعيد عن قتادة بمعني حديث عيسي بن يونس زاد
فكان في يده حتي قبض وفي يد ابي بكر حتي قبض وفي يد عمر حتي قبض وفي
يد عثمان فبينما هو عند بير اذ سقط في البير فامر بها فنزحت فلم يقدر عليه
تفرد به ابو داود من هذا الوجه ثم قال ابو داود رحمه الله حدثنا
قتيبة واحمد بن صالح قالا انا ابن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب عن انس قال
كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من ورق فصه حبشي ٥ وقد روي هذا

بيغا

الحديث البخاري من حديث الليث ومسلم من حديث ابن وهب وطلحة بن يحيى
الانصاري وسليمن بن بلال زاد النسائي وابن ماجه وعثمان بن عمر خمستهم عن يونس
بن يزيد الايلي به وقال الترمذي حسن صحيح غريب من هذا الوجه ثم قال ابو داود
ثنا احمد بن يونس ثنا زهير ثنا حميد الطويل عن انس قال كان خاتم النبي صلى الله
عليه وسلم من فضة كله فصه منه ٥ وقد رواه الترمذي والنسائي من حديث
زهير بن معوية الجعفي ابي خيثمة الكوفي به وقال الترمذي حسن صحيح غريب من
هذا الوجه ٥ وقال البخاري ثنا ابو معمر ثنا عبد الوارث ثنا عبد العزيز بن صهيب
عن انس بن ملك قال اصطنع رسول الله خاتما فقال انا اتخذنا خاتما ونقشنا
فلا ينقش عليه احد قال فاني ارى بريقه في خنصره ٥ ثم قال ابو داود
حدثنا نصير بن الفرج ثنا ابو اسامه عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر اتخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم خاتما من ذهب وجعل فصه مما يلي بطن كفه ونقش فيه
محمد رسول الله فاتخذ الناس خواتيم الذهب فلما راهم قد اتخذوها رمى به وقال
لا البسه ابدا ثم اتخذ خاتما من فضة نقش فيه محمد رسول الله ثم لبس الخاتم
بعده ابو بكر ثم لبسه بعد ابي بكر عمر ثم لبسه عثمان حتى وقع في بير
اريس ٥ وقد رواه البخاري عن يوسف بن موسى عن ابي اسامة حماد بن اسامة
به ٥ ثم قال ابو داود حدثنا عثمان بن ابي شيبه ثنا سفين بن عيينه عن ايوب
بن موسى عن نافع عن ابن عمر في هذا الخبر عن رسول الله فنقش محمد رسول الله
وقال لا ينقش احد على خاتمي هذا وساق الحديث وقد رواه مسلم واهل السنن
الاربعة من حديث سفين بن عيينه به نحوه ٥ ثم قال ابو داود ثنا محمد بن يحيى
بن فارس ثنا ابو عاصم بن المغيره بن زياد عن نافع عن ابن عمر في هذا الخبر عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال فالتمسوه فلم يجدوه فاتخذ عثمان خاتما ونقش فيه محمد رسول
الله فكان يختم او يتختم به ٥ ورواه النسائي عن محمد بن معمر عن ابي عاصم الضحاك
بن مخلد النبيل به ٥ ثم قال ابو داود باب في ترك الخاتم حدثنا محمد
بن سليمن لوين عن ابرهيم بن سعد عن ابن شهاب عن انس اخبره انه راى في
يد النبي صلى الله عليه وسلم خاتما من ورق يوما واحدا فصنع الناس
فلبسوا وطرح النبي صلى الله عليه وسلم وطرح الناس ثم قال رواه عن
الزهري زياد بن سعد وشعيب وابن مسافر كلهم قال من ورق **قلت** وقد
رواه البخاري ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب حدثني انس
بن مالك انه راى في يد النبي صلى الله عليه وسلم خاتما من ورق يوما واحدا
ثم ان الناس اصطنعوا الخواتيم من ورق ولبسوها فطرح رسول الله خاتمه
فطرح الناس خواتيمهم ٥ ثم علقه البخاري عن ابرهيم بن سعد الزهري والدين
وشعيب بن ابي حمزة وزياد سعد الخراساني واخرجه مسلم من حديثه ٥
وانفرد ابو داود بعبد الرحمن بن خالد بن مسافر كلهم عن الزهري كما قال
ابو داود خاتما من ورق ٥ والصحيح ان الذي لبسه يوما واحدا ثم رمى به خاتم
الذهب لا خاتم الورق لما ثبت في الصحيحين عن ملك عن عبد الله بن دينار
عن ابن عمر قال كان رسول الله يلبس خاتما من ذهب فنبذه وقال لا البسه
ابدا فنبذ الناس خواتيمهم وقد كان خاتم الفضة يلبسه كثيرا ولم يزل في يده حتى توفي
صلوات الله وسلامه عليه وكان فصه منه يعني ليس فيه فص منفصل عنه
ومن روى انه كان صوره حبشي فقد ابعد واخطا بل كان فضة كله وفصه منه
ونقشه محمد رسول الله ثلاثة اسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر
وكانه والله اعلم كان منقوشا وكتابته مقلوبة ليطبع على الاستقامة كما جرت
العادة بهذا وقد قيل ان كتابته كانت مستقيمة وتطبع كذلك وفي صحة هذا
نظر ولست اعرف لذلك اسنادا لا صحيحا ولا ضعيفا ٥ وهذه الاحاديث التي
اوردناها انه عليه السلام كان له خاتم من فضة يرد الحديث الذي قد رواه في
سنن ابي داود والنسائي من طريق ابي عتاب سهل بن حماد الدلال عن ابي بكر بن نوح
بن ربيعة عن اياس بن الحرث بن معيقيب بن ابي فاطمة عن جده قال كان خاتم النبي
صلى الله عليه وسلم من حديد ملوي عليه فضة وربما يزيده ضعفا الحديث

الذي رواه احمد وابو داود والترمذي والنسائي من حديث ابي طيبة
عبد الله بن مسلم السلمي المروزي عن عبد الله بن بريده عن ابيه ان رجلا جا الى
رسول الله صلى الله عليه وعليه خاتم من شبه فقال مالي اجد منك ريح الاصنام
فطرحه ثم جا وعليه خاتم من حديد فقال مالي ارى عليك حلية اهل
النار فطرحه ثم قال يا رسول الله من اي شي اتخذه قال اتخذه من ورق
ولا تتمه مثقالا وقد كان عليه السلم يلبسه في يده اليمنى كما رواه ابو داود والترمذي
في الشمايل والنسائي من حديث شريك القاضي ابرهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله
بن حنين عن ابيه عن علي رضي الله عنه عن رسول الله قال شريك واخبرني
ابو سلمه عبد الرحمن ان رسول الله كان يتختم في يمينه وروي في اليسرى رواه ابو
داود من حديث عبد العزيز بن ابي داود عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يتختم في يساره وكان فصه في باطن كفه ٥ قال
ابو داود وروراه ابو اسحق واسامة بن زيد عن نافع في يمينه وحدثنا هناد عن عبده
عن عبيد الله عن نافع ان ابن عمر كان يلبس خاتمه في يده اليسرى ثم قال
ابو داود ثنا عبد الله بن سعد ثنا عمي ثنا ابي عن ابن اسحق عن محمد بن اسحق قال
رايت على الصلت بن عبد الله بن نوفل بن عبد المطلب خاتما في خنصره اليمنى
فقلت ما هذا فقال رايت ابن عباس يلبس خاتمه هكذا وجعل فصه
على ظهرها قال ولا يخال ابن عباس الا وقد كان يذكر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يلبس خاتمه كذلك وهكذا رواه الترمذي من حديث
محمد بن اسحق به ثم قال محمد بن اسمعيل يعني البخاري حديث ابن اسحق عن
الصلت حديث حسن وقد روى الترمذي في الشمايل عن انس وعن جابر وعن عبد
الله بن جعفر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتختم في اليمين ٥ وقال
البخاري ثنا محمد بن عبد الله الانصاري ثنا ابي عن ثمامه عن انس بن ملك ان ابا
بكر لما استخلف كتب له وكان نقش الخاتم ثلاثة اسطر محمد سطر ورسول سطر والله
سطر قال ابو عبد الله وزادني احمد ثنا الانصاري حدثني ابي ثنا ثمامه عن انس قال
كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم في يده وفي يد ابي بكر وفي يد عمر بعد ابي بكر
قال فلما كان عثمان جلس على بير اريس فاخذ الخاتم فجعل يعبث به فسقط
قال فاختلفنا ثلاثة ايام مع عثمان فنزح البير فلم نجده ٥
فاما الحديث الذي رواه الترمذي في الشمايل حدثنا قتيبة ثنا ابو عوانه عن ابي بشر
عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من فضة
فكان يختم به ولا يلبسه فانه حديث غريب جدا وفي السنن من حديث ابن جريج
عن الزهري عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل
الخلا نزع خاتمه ٥

ذكر سيفه عليه السلم

قال الامام احمد ثنا سريج
ثنا ابن ابي الزناد عن ابيه عن الاعمى عبيد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس قال
تنفل رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه ذا الفقار يوم بدر وهو الذي راى فيه
الرويا يوم احد قال رايت في سيفي ذي الفقار فلا فاولته فلا يكون فيكم ورايت اني
مردف كبشا فاولته كبش الكتيبة ورايت اني في درع حصينة فاولتها المدينة ورايت
بقرا تذبح فبقر والله خير فبقر والله خير فكان الذي قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ٥ وقد رواه الترمذي وابن ماجه من حديث عبد الرحمن
بن ابي الزناد عن ابيه به ٥ وقد ذكر اهل السنن انه سمع قايلا يقول لا سيف الا
ذو الفقار ولا فتى الا علي ورواه الترمذي من حديث هود بن عبد الله بن سعد
عن جده مزيده بن جابر العبدي العصري رضي الله عنه قال دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم مكة وعلى سيفه ذهب وفضة الحديث ثم قال
هذا حديث غريب وقال الترمذي في الشمايل ثنا محمد ثنا محمد بن بشار ثنا معاذ
بن هشام ثنا ابي عن قتادة عن سعيد بن ابي الحسن قال كانت قبيعة سيف رسول
الله صلى الله عليه وسلم من فضة ٥ وروي ايضا من حديث عثمان بن سعد عن ابن

سيرين قال صنعت سيفي عن سيف سمرة وزعم سمرة انه صنع سيفه على سيف
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حنفيا ه وقد صار الى ال علي سيف من سيوف
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما بكربلا عند
الطف كان معه فاخذه علي بن الحسين زين العابدين فقدم معه دمشق حين دخل
على يزيد بن معويه ثم رجع معه الى المدينة ثبت في الصحيحين عن المسور بن مخرمه
انه تلقاه الى الطريق فقال له هل لك الي من حاجه تامرني بها قال فقال لا
فقال هل انت معطي سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني اخشي ان يغلبك
عليه القوم وايم الله لين اعطيتنيه لا يخلص اليه احد حتي يبلغ نفسي وقد
ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم غير ذلك من السلاح من ذلك الدروع كما روي
غير واحد منهم السايب بن يزيد وعبد الله بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ظاهر يوم احد بين درعين ه وفي الصحيحين من حديث ملك عن الزهري
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل يوم الفتح وعلي راسه المغفر
فلما نزعه قيل له هذا ابن خطل متعلق باستار الكعبه فقال اقتلوه ه وعند
مسلم من حديث ابي الزبير عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل
يوم الفتح وعليه عمامة سودا ه وقال وكيع عن مساور الوراق عن جعفر بن عمرو
بن حريث عن ابيه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس وعليه
عمامة دسما ذكرهما الترمذي في الشمايل وله من حديث الدراوردي عن عبد الله
عن نافع عن ابن عمر قال كان رسول الله اذا اعتم سدلها بين كتفيه ه وقد قال
الحافظ ابو بكر البزار في مسنده حدثنا ابو سلمه ابرهيم بن عبد الله بن محمد ثنا
مخول بن ابرهيم ثنا اسرايل عن عاصم عن محمد بن سيرين عن انس بن مالك انه
كانت عنده عصيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فمات فدفنت معه بين جنبيه
وبين قميصه ه ثم قال البزار لا نعلم رواه الا مخول بن راشد وهو صدوق
فيه شيعيه واحتمل على ذلك ه وقال الحافظ البيهقي بعد روايته هذا الحديث
من طريق مخول هذا قال وهو من الشيعه ياتي بافراد عن اسرايل لا ياتي
بها غيره والضعف هذا الحديث من طريق مخول هذا قال على رواياته بين ظاهر

ذكر بغله التي كان يمشي فيها عليه السلم

ثبت في الصحيح عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلبس النعال
السبتية وهي التي لا شعر عليها ه
وقد قال البخاري في صحيحه حدثنا محمد هو ابن مقاتل ثنا عبد الله يعني ابن المبارك
ثنا عيسى بن طهمان قال اخرج الينا انس بن ملك نعلين لهما قبالان فقال
ثابت هذه نعل النبي صلى الله عليه وسلم ه وقد رواه في كتاب الخمس عن
عبد الله بن محمد عن ابي احمد الزبيري عن عيسى بن طهمان عن انس قال اخرج الينا
انس نعلين جرداوين لهما قبالان فحدثني ثابت البناني بعد عن انس انهما نعلا النبي
صلى الله عليه وسلم ه وقد رواه الترمذي في الشمايل عن احمد بن منيع عن ابي
احمد الزبيري به ه وقال الترمذي في الشمايل ثنا ابو كريب ثنا وكيع عن سفين عن
خالد الحذا عن عبد الله بن الحرث عن ابن عباس قال كان لنعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم قبالان وابي بكر وعمر واول من عقد عقدا واحدا عثمان ه قال
الجوهري فقبال النعل بالكسر الزمام الذي يكون بين الاصبع الوسطى والتي
تليها **قلت** واشتهر في حدود سنة ستمايه وما بعدها عند رجل
من التجار يقال له ابن ابي الحدود نعل مفرده ذكر انها نعل النبي صلى الله
عليه وسلم فسامها الملك الاشرف موسى بن الملك العادل
ابي بكر بن ايوب منه بمال جزيل فابي ان يبيعها فاتفق موته بعد
حين فصارت الى الملك الاشرف المذكور فاخذها اليه وعظمها ثم لما
بنى دار الحديث الاشرفيه الى جانب القلعة جعلها في خزانة منها
وجعل لها خادما وقرر له من المعلوم كل شهر اربعون درهما وهي موجوده
الى الان في الدار المذكورة ه وقال الترمذي في الشمايل ثنا محمد بن رافع

وغير

وغير واحد قالوا ثنا ابو احمد الزبيري ثنا شيبان عن عبد الله بن المختار عن موسى بن
انس عن ابيه قال كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سكه يتطيب منها

صفة قدح النبي صلى الله عليه وسلم

قال الامام احمد حدثنا يحيي بن ادم ثنا شريك عن عاصم قال رايت عند
انس قدح النبي صلى الله عليه وسلم فيه ضبة من فضة ه وقال الحافظ
البيهقي اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله اخبرني محمد الشوي ثنا حماد
بن شاكر ثنا محمد بن اسمعيل هو البخاري ثنا الحسن بن مدرك حدثني يحيي
بن حماد ابو عوانه عن عاصم الاحول قال رايت قدح النبي صلى الله عليه
وسلم عند انس بن ملك وكان قد انصدع فسلسله بفضة قال وهو
قدح جيد عريض من نضار قال انس بن ملك لقد سقيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم في هذا القدح اكثر من كذا وكذا قال وقال ابن سيرين انه
كان فيه حلقة من حديد فاراد انس ان يجعل مكانها حلقة من ذهب
او فضة فقال له ابو طلحه لا تغيرن شيا صنعه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فتركه ه

وقال الامام احمد حدثنا روح

بن عباده ثنا حجاج بن حسان قال كنا عند انس فدعا باناء فيه ثلاث ضبات
حديد وحلقة من حديد فاخرج من غلاف اسود وهو دون الربع وفوق
نصف الربع وامر انس بن ملك فجعل لنا فيه ما فاتينا به فشربنا وصببنا
على رووسنا ووجوهنا وصلينا على النبي صلى الله عليه وسلم ه انفرد به
احمد

ذكر ما ورد في المكحلة التي كان عليه السلم يكتحل منها

قال الامام احمد حدثنا يزيد ثنا عباد بن منصور عن عكرمة عن ابن عباس
قال كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم مكحلة يكتحل منها عند النوم
ثلثا في كل عين ه وقد رواه الترمذي وابن ماجة من حديث يزيد بن هرون
قال علي بن المديني سمعت يحيي بن سعيد يقول قلت لعباد بن منصور سمعت
هذا الحديث من عكرمة فقال اخبرنيه ابن ابي يحيي عن داود بن الحصين عنه
قلت وقد بلغني ان بالديار المصرية مزار فيه اشيا كثيرة من اثار النبي
صلى الله عليه وسلم اعتنى بجمعها بعض الوزرا المتاخرين من ذلك مكحلة وميل
ومشط وغير ذلك فالله اعلم ه

البردة قال الحافظ البيهقي

واما البرد الذي عند الخلفا فقد روينا عن محمد بن اسحق بن يسار في قصة تبوك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى اهل ايلة بردة مع كتابه الذي كتب
لهم امانا لهم فاشتراه ابو العباس عبد الله محمد بثلثماية دينار يعني بذلك اول
خلفا بني العباس وهو السفاح رحمه الله وقد توارثت بنو العباس
هذه البردة خلفا عن سلف كان الخليفه يلبسها يوم العيد على كتفيه وياخذ
القضيب المنسوب اليه صلوات الله وسلامه عليه في احدى يديه فيخرج
وعليه من السكينة والوقار ما يصدع به القلوب ويبهر به الابصار ويلبسون
السواد في ايام الجمع والاعياد وذلك اقتدا منهم بسيد اهل البدو والحضر ومن
يسكن الوبر والمدر لما اخرجه البخاري ومسلم ايا ما اهل الاثر من حديث ملك
عن الزهري عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة وعلى راسه
المغفر في روايه وعليه عمامة سودا ه وفي روايه قد ارخى طرفها بين كتفيه
صلوات الله وسلامه عليه و قد قال البخاري ثنا مسدد ثنا اسمعيل
ثنا ايوب عن حميد عن ابي بردة قال اخرجت الينا عايشة كسا وازارا غليظا
فقالت قبض روح النبي صلى الله عليه وسلم في هذين ه وللبخاري من حديث
الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن عايشة وابن عباس قالا لما نزل برسول
الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهه فاذا اغتم كشفها عن
وجهه فقال وهو كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيايهم

مساجد بجذرها فعلوا **قلت** وهذه الاثواب الثلاثة لا يدرى ما كان من امرها بعد هذا وقد تقدم انه عليه السلام طرحت تحته في قبره الكريم قطيفة حمرا كان يصلي عليها ولو تقصينا ما كان يلبسه في ايام حياته لطال الفصل وموضعه كتاب اللباس من كتاب الاحكام الكبير ان شا الله وبه الثقة وعليه التكلان ۝

ذكر افراسه عليه ومراكبه عليه الصلوة والسلام

قال ابن اسحق عن يزيد بن ابي حبيب عن مرثد بن عبد الله اليزني عن عبد الله بن زرير عن علي قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم فرس يقال له المرتجز وحمار يقال له عفير وبغلة يقال لها دلدل وسيفه ذو الفقار ودرعه ذو الفضول ورواه البيهقي من حديث الحكم عن يحيى بن الجزار عن علي نحوه ۝ قال البيهقي وروينا في كتاب السنن اسما افراسه التي كانت عند الساعدي لزاز واللحيف وقيل اللخيف والظرب والذي ركبه لابي طلحة يقال له المندوب وناقته القصوا والعضبا والجدعا وبغلته الشهبا والبيضا ۝ قال البيهقي وروينا في كتاب وليس في شي من الروايات انه مات عنهن الاما روينا في بغلته البيضا وسلاحه وارض جعلها صدقة ومن ثيابه وبغلته وخاتمه ما روينا في هذا الباب وقال ابو داود الطيالسي ثنا زمعة بن صالح عن ابي حازم عن سهل بن سعد قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وله جبة صوف في الحياكة ۝ وهذا اسناد جيد وقد روى الحافظ ابو يعلى في مسنده حدثنا مجاهد بن موسى ثنا علي بن ثابت ثنا غالب الجزري عن انس قال لقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لينسج له كسا من صوف وهذا شاهد لما تقدم ۝ وقال ابو سعيد بن الاعرابي ثنا سعدان بن نصر ثنا سفين بن عيينة عن الوليد بن كثير عن حسن بن حسين عن فاطمة بنت الحسين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وله بردان في الجف يعملان ۝ وهذا مرسل وقال ابو القسم الطبراني ثنا الحسن بن اسحق التستري ثنا ابو امية عمرو بن هشام الحراني ثنا عثمان بن عبد الرحمن بن علي بن عروة عن عبد الملك بن ابي سليمن عن عطا وعمرو بن دينار عن ابن عباس قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سيف قائمته من فضة وقبيعته وكان يسمى ذا الفقار وكان له قوس تسمى السداد وكانت له كنانة تسمى الجمع وكانت له درع موشحة بالنحاس تسمى ذات الفضول وكانت له حربة تسمى البيضا وكان له مجن يسمى الذقن وكان له ترس ابيض يسمى الموجز وكان له فرس ادهم يسمى السكب وكان له سرج يسمى الداج وكان له بغلة شهبا يقال لها دلدل وكانت له ناقة تسمى القصوا وكان له حمار يقال له يعفور وكان له بساط يسمى الكز وكانت له عنزة تسمى النمر وكانت له ركوة تسمى الصادر وكانت له مراة تسمى المراة وكان له مقراض يسمى الجامع وكان له قضيب شوحط يسمى الممشوق **قلت** قد تقدم عن غير واحد من الصحابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يترك دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا امة سوى بغلة وارضا جعلها صدقة وهذا يقتضي انه عليه السلام نجز العتق في جميع ما ذكرناه من العبيد والاما والصدقة في جميع ما ذكر من السلاح والحيوانات والاثاث والمتاع مما اوردناه ومالم نورده واما بغلته فهي الشهبا وهي البيضا ايضا والله اعلم وهي التي اهداها له المقوقس صاحب الاسكندرية واسمه جريج بن مينا فيما اهدى من التحف وهي التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم راكبها يوم حنين وهو في نحور العدو ينوه باسمه الكريم شجاعة وتوكلا على الله عز وجل ۝ فقد قيل انها عمرت بعده حتى كانت عند علي بن ابي طالب في ايام خلافته وتاخرت ايامها حتى كانت بعد علي عند عبد الله بن جعفر فكان يجش لها الشعير حتى تاكله من ضعفها بعد ذلك واما حماره يعفور ويصغر فيقال عفير فقد كان عليه السلام يركبه في بعض الاحايين ۝ وقد روى احمد من حديث محمد بن اسحق عن يزيد بن ابي حبيب عن يزيد بن عبد الله العوفي عن عبد الله بن زرير عن علي قال كان رسول

الله يركب حمارا يقال له عفير ۝ ورواه ابو يعلى من حديث عون بن عبد الله عن ابن مسعود ۝ وقد ورد في احاديث عدة انه عليه السلام ركب الحمار وفي الصحيحين انه عليه السلام مر وهو راكب حمارا بمجلس فيه عبد الله بن ابي بن سلول واخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان واليهود فنزل ودعاهم الى الله عز وجل وذلك قبل وقعة بدر وكان قد عزم على عيادة سعد بن عبادة فقال له عبد الله لا احسن مما تقول ايها المرء فان كان حقا فلا تغشنا به في مجالسنا وذلك قبل ان يظهر الاسلام ويقال انه خمر انفه لما غشيتهم عجاجة الدابة وقال لا تؤذنا بنتن حمارك فقال له عبد الله بن رواحة والله لريح حمار رسول الله اطيب من ريحك وقال عبد الله بل يا رسول الله اغشنا به في مجالسنا فانا نحب ذلك فتثاوروا وهموا ان يتواثبوا فسكنهم رسول الله ثم ذهب الى سعد بن عبادة فشكى اليه عبد الله بن ابي فقال ارفق به يا رسول الله فوالذي اكرمك بالحق لقد بعثك الله بالحق وانا لننظم له الخرز لنملكه علينا فلما جا الله بالحق بعثك بالحق شرق بريقه ۝ وقد قدمنا انه ركب الحمار في بعض ايام خيبر وجا انه اردف معاذا على حمار ولو اوردناها بالفاظها واسانيدها لطال الفصل والله اعلم ۝ فاما ما ذكره القاضي عياض بن موسى السبتي في كتابه الشفا وذكره قبله امام الحرمين في كتابه الكبير في اصول الدين وغيرهما انه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمار يسمى زياد بن شهاب وان رسول الله كان يبعثه ليطلب له بعض اصحابه فيجي الى باب احدهم فيقعقعه فيعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلبه وانه ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم انه نسل له سبعين حمارا كل منها ركبه نبي وانه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب فتردى في بير فمات ۝ فهو حديث لا يعرف له اسناد بالكلية وقد انكره غير واحد من الحفاظ منهم عبد الرحمن بن ابي حاتم وابوه رحمهما الله وقد سمعت شيخنا ابا الحجاج المزي رحمه الله ينكره غير مرة انكارا شديدا ۝ وقال الحافظ ابو نعيم في كتاب دلايل النبوة ثنا ابو بكر احمد بن محمد بن موسى العنبري ثنا احمد بن محمد بن يوسف ثنا ابرهيم بن سويد الجذوعي حدثني عبد الله بن اذينة الطائي عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر حمار اسود فوقف بين يديه فقال من انت فقال انا عمرو بن فلان كنا سبعة اخوة كلنا ركبنا الانبيا وانا اصغرهم وكنت لك فملكني رجل من اليهود فكنت اذا ذكرتك كبوت به فيوجعني ضربا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت يعفور ۝ حديث غريب جدا

كتاب الشمايل شمايل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان خلقه الظاهر وخلقه الطاهر

قد صنف الناس في هذا قديما وحديثا كتبا كثيرة مفردة ومن احسن من جمع في ذلك فاجاد وافاد الامام ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي رحمه الله افرد في هذا المعنى كتابه المشهور بالشمايل ولنا به سماع متصل اليه ونحن نورد عيون ما اورده فيه ونزيد عليه اشيا مهمة لا يستغني عنها المحدث والفقيه ولنذكر اولا بيان حسنه الباهر الجميل ثم نشرع بعد ذلك في ايراد الجمل والتفاصيل فنقول والله حسبنا ونعم الوكيل ۝

باب ما ورد في حسنه الباهر بعد ما تقدم من بيان حسبه الطاهر ۝

قال البخاري ثنا احمد بن سعيد ابو عبد الله ثنا اسحق بن منصور ثنا ابرهيم بن يوسف عن ابيه عن ابي اسحق قال سمعت البرا بن عازب يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجها واحسنه خلقا ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ۝ وهكذا رواه مسلم عن ابي كريب عن اسحق بن منصور وقال البخاري ثنا حفص بن عمر ثنا شعبة عن ابي اسحق عن البرا بن عازب قال كان رسول الله مربوعا بعيد ما بين المنكبين له شعر بلغ شحمة

اذنيه رايته في حلة حمراء لم ار شيئا قط احسن منه قال يوسف بن ابي اسحق عن ابيه الى منكبيه ٥

وقد رواه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي من حديث وكيع به ٥ وقال الامام احمد ثنا اسود بن عامر ثنا اسرائيل انا ابو اسحق ح حدثنا يحيى بن ابي بكير ثنا اسرائيل عن ابي اسحق قال سمعت البراء يقول ما رايت احدا من خلق الله احسن في حلة حمراء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وان جمته لتضرب الى منكبيه ٥ قال يعني ابا اسحق وقد سمعته يحدث به مرارا ما حدث به قط الا ضحك وقد رواه البخاري في اللباس والترمذي في الشمايل والنسائي في الزينة من حديث اسرائيل به ٥ وقال البخاري ثنا ابو نعيم ثنا زهير عن ابي اسحق قال سيل البراء بن عازب اكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف قال لا بل مثل القمر ٥ ورواه الترمذي من حديث زهير بن معوية الجعفي الكوفي عن ابي اسحق السبيعي واسمه عمرو بن عبد الله الكوفي عن البراء بن عازب به وقال حسن صحيح ٥ وقال الحافظ ابو بكر البيهقي في الدلايل اخبرنا ابو الحسن بن الفضل القطان ببغداد انا عبد الله بن جعفر بن درستويه ثنا ابو يوسف يعقوب بن سفين ثنا ابو نعيم وعبيد الله عن اسرائيل عن سماك انه سمع جابر بن سمرة قال له رجل اكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه مثل السيف قال جابر لا بل مثل الشمس والقمر مستديرا ٥ وهكذا رواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة عن عبيد الله بن موسى به ٥

وقد رواه الامام احمد مطولا فقال ثنا عبد الرزاق انا اسرائيل عن سماك انه سمع جابر بن سمرة يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شمط مقدم راسه ولحيته فاذا ادهن ومشطهن لم يتبين واذا شعث راسه تبين وكان كثير الشعر واللحية فقال رجل وجهه مثل السيف قال لا بل مثل الشمس والقمر مستديرا قال ورايت خاتمه عند كتفه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده ٥

وقال الحافظ البيهقي انا ابو طاهر الفقيه انا ابو حامد بن بلال ثنا احمد بن اسمعيل الاحمسي ثنا المحاربي عن اشعث عن ابي اسحق عن جابر بن سمرة قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة اضحيان وعليه حلة حمرا فجعلت انظر اليه والى القمر فلهو كان احسن في عيني من القمر ٥

وهكذا رواه الترمذي والنسائي جميعا عن هناد بن السري عن عبثر بن القسم عن اشعث بن سوار قال النسائي وهو ضعيف وقد اخطا والصواب ابو اسحق عن البرا وقال الترمذي هذا حديث حسن لا نعرفه الا من حديث اشعث بن سوار وسالت محمد بن اسمعيل يعني البخاري **قلت** حديث ابي اسحق عن البرا اصح ام حديثه عن جابر فرا كلا الحديثين صحيحا ٥ وثبت في صحيح البخاري عن كعب بن ملك في حديث التوبة قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه كانه قطعة قمر وقد تقدم الحديث بتمامه وقال يعقوب بن سفين ثنا سعيد ثنا يونس بن ابي يعفور العبدي عن ابي اسحق الهمداني عن امراة من همدان سماها قالت حججت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرايته على بعير له يطوف بالكعبة بيده محجن عليه بردان احمران يكاد يمس منكبه اذا مر بالحجر استلمه بالمحجن ثم يرفعه اليه فيقبله قال ابو اسحق فقلت لها شبهيه قالت كالقمر ليلة البدر لم ار قبله ولا بعده مثله ٥ وقال يعقوب بن سفيان ثنا ابرهيم بن المنذر ثنا عبد الله بن موسى التيمي ثنا اسامة بن زيد عن ابي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال قلت للربيع بنت معوذ صفي لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا بني لو رايته رايت الشمس طالعة ورواه البيهقي من حديث يعقوب بن محمد الزهري عن عبد الله بن موسى التيمي بسنده فقالت لو رايته لقلت الشمس طالعة وثبت في الصحيحين من حديث الزهري عن عروة عن عايشة قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرورا تبرق اسارير وجهه الحديث

٥ صفة لون رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥

قال البخاري ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن خالد وهو ابن يزيد عن سعيد يعني ابن هلال عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن سمعت انس بن ملك يصف النبي صلى الله عليه وسلم قال كان ربعة من القوم ليس بالطويل ولا بالقصير ازهر اللون ليس بابيض امهق وليس بادم وليس بجعد قطط ولا سبط رجل انزل عليه وهو ابن اربعين فلبث بمكة عشر سنين ينزل عليه وبالمدينة عشرا وتوفي وليس في راسه ولحيته عشرون شعرة بيضا قال ربيعة فرايت شعرا من شعره فاذا هو احمر فسالت فقيل احمر من الطيب ٥ ثم قال البخاري ثنا عبد الله بن يوسف انا ملك بن انس عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن عن انس بن ملك رضي الله عنه انه سمعه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير وليس بالابيض الامهق ولا بالادم وليس بالجعد القطط ولا بالسبط بعثه الله على راس اربعين سنة فاقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين وتوفاه الله على راس ستين سنة وليس في راسه ولحيته عشرون شعرة بيضا وكذا رواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن ملك ورواه ايضا عن قتيبة ويحيى بن ايوب وعلي بن حجر ثلاثتهم عن اسمعيل بن جعفر وعن القسم بن زكريا عن خلد بن مخلد عن سليمن بن بلال ثلاثتهم عن ربيعة به ٥ ورواه الترمذي والنسائي جميعا عن قتيبة عن ملك به ٥ وقال الترمذي حسن صحيح قال الحافظ البيهقي ورواه ثابت عن انس فقال كان ازهر اللون قال ورواه حميد كما اخبرنا ثم ساق باسناده عن يعقوب بن سفيان حدثني عمرو بن عون وسعيد بن منصور قالا ثنا خالد بن عبد الله عن حميد الطويل عن انس بن ملك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمر اللون وهكذا روى هذا الحديث الحافظ ابو بكر البزار عن علي عن خلد بن عبد الله عن حميد عن انس فقال كان ازهر اللون قال وحدثناه محمد بن المثنى ثنا عبد الوهاب قال حدثنا حميد عن انس قال لم يكن رسول الله بالطويل ولا بالقصير وكان اذا مشى تكفا وكان اسمر اللون ٥ ثم قال لم يكن رسول الله بالطويل ولا بالقصير البزار لا نعلم رواه عن حميد الا خلد وعبد الوهاب ٥ ثم قال البيهقي رحمه الله واخبرنا ابو الحسن بن بشران انا ابو جعفر البزاز ثنا يحيى بن جعفر ثنا علي بن عاصم ثنا حميد سمعت انس بن ملك يقول فذكر الحديث في صفة النبي صلى الله عليه وسلم قال كان ابيض بياضه الى السمرة **قلت** وهذا السياق اصح من الذي قبله وهو يقتضي ان السمرة التي كانت تعلو وجهه عليه السلم من كثرة اسفاره وبروزه للشمس والله اعلم فقد قال يعقوب بن سفيان الفسوي ايضا حدثني عمرو بن عون وسعيد بن منصور قالا ثنا خالد بن عبد الله عن الجريري عن ابي الطفيل قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبق احد رآه غيري فقلنا صف لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان ابيض مليح الوجه ٥ ورواه مسلم عن سعيد بن منصور به ٥ ورواه ايضا وابو داود من حديث سعيد بن اياس الجريري عن ابي الطفيل عامر بن واثلة الليثي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيض مليحا اذا مشى كانما يهوي في صبوب لفظ ابي داود ٥ وقال الامام احمد حدثنا يزيد بن هرون انا الجريري قال كنت اطوف مع ابي الطفيل فقال ما بقي احد راى رسول الله صلى الله عليه وسلم غيري قلت ورايته قال نعم قلت كيف كانت صفته قال كان ابيض مليحا مقصدا ٥ وقد رواه الترمذي عن بندار وسفين بن وكيع كلاهما عن يزيد بن هرون به ٥

وقال البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ انا عبد الله بن جعفر وابو الفضل محمد بن ابرهيم ثنا احمد بن سلمة ثنا واصل بن عبد الاعلى الاسدي ثنا محمد بن فضيل عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابي جحيفة قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيض قد شاب وكان الحسن بن علي يشبهه ٥ ثم قال رواه مسلم عن واصل بن عبد الاعلى ورواه البخاري عن عمرو بن علي عن محمد بن فضيل واصل الحديث كما ذكر في الصحيحين ولكن بلفظ اخر كما سياتي وقال محمد بن اسحق

عن الزهري عن عبد الرحمن بن جعشم عن ابيه ان سراقه بن ملك قال اتيت رسول
الله فلما دنوت منه وهو على ناقته جعلت انظر الى ساقه كانها جمارة ۵ وفي
رواية يونس عن ابن اسحق والله لكاني انظر الى ساقه في غرزه كانها جمارة **قلت**
يعني من شدة بياضها كانها جمارة طلع النخل ۵

وقال الامام احمد ثنا سفين بن عيينة

عن اسمعيل بن امية عن مولى لهم مزاحم بن ابي مزاحم عن عبد العزيز بن
عبد الله بن خالد بن اسيد عن رجل من خزاعة يقال له محرش او مخرش
لم يكن سفيان يقف على اسمه وربما قال محرش ولم اسمعه انا ان النبي صلى
الله عليه وسلم خرج من الجعرانة ليلا فاعتمر ثم رجع فاصبح بها كبايت
فنظرت الى ظهره كانها سبيكة فضة ۵ تفرد به احمد وهكذا رواه يعقوب
بن سفين عن الحميدي عن سفين بن عيينة ۵ وقال يعقوب بن سفين ثنا
اسحق بن ابرهيم بن العلا حدثني عمرو بن الحرث حدثني عبد الله بن سالم
عن الزبيدي اخبرني محمد بن مسلم عن سعيد بن المسيب انه سمع ابا هريرة يصف
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان شديد البياض ۵ وهذا اسناد حسن
ولم يخرجوه وقال الامام احمد ثنا حسن ثنا عبد الله بن لهيعة ثنا ابو يونس
سليم بن جبير مولى ابي هريرة انه سمع ابا هريرة يقول ما رايت شيا احسن
من رسول الله صلى الله عليه وسلم كانما الارض كان الشمس تجري في جبهته
وما رايت احدا اسرع في مشيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم كانما
الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وانه لغير مكترث ۵ ورواه الترمذي عن
قتيبة عن ابن لهيعة به وقال كان الشمس تجري في وجهه وقال غريب
ورواه البيهقي من حديث عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد المصري عن
عمرو بن الحرث عن ابي يونس عن ابي هريرة وقال كانما الشمس تجري في
وجهه وكذلك رواه بن عساكر من حديث حرملة عن ابن وهب عن عمرو بن الحرث
عن ابي يونس عن ابي هريرة فذكره وقال كانما الشمس تجري في وجهه وقال
البيهقي انا ابو علي بن احمد بن عبدان انا احمد بن عبيد الصفار ثنا ابرهيم بن عبد
الله ثنا حجاج ثنا حماد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن محمد بن علي يعني ابن الحنفية
عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ازهر اللون ۵
وقال ابو داود الطيالسي ثنا المسعودي عن عثمان بن عبد الله بن هرمز
عن نافع بن جبير عن علي بن ابي طالب قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم مشربا وجهه حمرة وقال يعقوب بن سفين ثنا بن الاصبهاني ثنا شريك
عن عبد الملك بن عمير عن نافع بن جبير قال وصف لنا علي النبي صلى الله
عليه وسلم فقال كان ابيض مشرب الحمرة وقد رواه الترمذي بنحوه من
حديث المسعودي عن عثمان بن مسلم عن هرمز وقال هذا حديث
صحيح ۵ قال البيهقي وقد روي هكذا عن علي من وجه اخر **قلت**
رواه ابن جريج عن صالح بن سعيد عن نافع بن جبير عن علي قال البيهقي
ويقال ان المشرب منه حمرة ما ضحى للشمس والرياح وما تحت الثياب
فهو الابيض الازهر ۵

صفة وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر محاسنه من فرقه وجبينه وعينيه وانفه وفمه
وثناياه وما جرى ذلك في محاسن طلعته ومحياه

قد تقدم قول ابي الطفيل كان ابيض مليح الوجه وقول انس كان ازهر
اللون وقال البرا وقد قيل له اكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل السيف يعني في صقاله فقال لا بل مثل القمر وقول جابر بن سمرة
وقد قيل له مثل ذلك فقال لا بل مثل الشمس والقمر مستديرا ۵ وقول
الربيع بنت معوذ لو رايته لقلت الشمس طالعة وفي رواية لرايت الشمس طالعة
وقال ابو اسحق السبيعي عن امراة من همدان حججت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فسالها عنه فقالت كان كالقمر ليلة البدر لم ار قبله ولا بعده

مثله

مثله وقال ابو هريرة كان الشمس تجري في وجهه وفي رواية في جبهته ۵
وقال الامام احمد حدثنا عفان وحسن بن موسى قالا ثنا حماد هو ابن سلمة عن عبد
الله بن محمد بن عقيل عن محمد بن علي عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ضخم الراس عظيم العينين هدب الاشفار مشرب العينين بحمرة كث
اللحية ازهر اللون شثن الكفين والقدمين اذا مشى كانما يمشي في صعد
واذا التفت التفت جميعا تفرد به احمد ۵ وقال ابو يعلى ثنا زكريا بن
يحيى الواسطي ثنا عباد بن العوام ثنا الحجاج عن سالم المكي عن ابن الحنفية عن
علي انه سيل عن صفة النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان لا قصيرا
ولا طويلا حسن الشعر رجله مشربا وجهه حمرة ضخم الكراديس شثن الكفين
والقدمين عظيم الراس طويل المسربة لم ار قبله ولا بعده مثله اذا مشى
تكفا كانما ينزل من صبب ۵ وقال محمد بن سعد عن الواقدي حدثني عبد
الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب عن ابيه عن جده عن علي قال
بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فاني لاخطب يوما على الناس
وحبر من احبار يهود واقف في يده سفر ينظر فيه فلما راني قال صف لنا ابا
القاسم فقال علي رسول الله ليس بالقصير ولا بالطويل البائن وليس بالجعد
القطط ولا بالسبط هو رجل الشعر اسود ضخم الراس مشرب لونه حمرة
عظيم الكراديس شثن الكفين والقدمين طويل المسربة وهو الشعر الذي
يكون من النحر الى السرة اهدب الاشفار مقرون الحاجبين صلت
الجبين بعيد ما بين المنكبين اذا مشى تكفا كانما ينزل من صبب لم ار
قبله مثله ولا بعده مثله قال علي ثم سكت فقال لي الحبر وما
ذا قال علي هذا ما يحضرني قال الحبر في عنفقته حمرة حسن اللحية حسن
الفم تام الاذنين يقبل جميعا ويدبر جميعا فقال علي هذه والله صفته قال
الحبر قال علي وما هو قال الحبر وفيه جنا قال علي هو الذي قلت لك
كانما ينزل من صبب قال الحبر فاني اجد هذه الصفة في سفر ابائي
ونجده يبعث في حرم الله وامنه وموضع بيته ثم يهاجر الى حرم يحرمه
هو ويكون له حرمة كحرمة الحرم الذي حرم الله ونجد انصاره الذين
هاجروا اليهم قوما من ولد عمرو بن عامر اهل نخل واهل الارض قبلهم يهود
قال علي هو هو وهو رسول الله قال الحبر فاني اشهد انه نبي وانه
رسول الله الى الناس كافة فعلى ذلك احيى وعليه اموت وعليه ابعث
ان شا الله قال فكان ياتي عليا فيعلمه القران ويخبره بشرايع الاسلام
ثم خرج علي والحبر هنالك حتى مات في خلافة ابي بكر وهو مومن
برسول الله صلى الله عليه وسلم مصدق به ۵ وهذه الصفة
قد وردت عن امير المومنين علي بن ابي طالب من طرق متعددة
سياتي ذكرها وقال يعقوب بن سفين حدثنا سعيد بن منصور ثنا
خالد بن عبد الله عن عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب عن ابيه
عن جده قال قيل لعلي انعت لنا رسول الله فقال كان
ابيض مشربا بياضه حمرة وكان اسود الحدقة اهدب الاشفار قال
يعقوب وحدثنا عبد الله بن مسلمة وسعيد بن منصور قالا ثنا عيسى بن
يونس ثنا عمر بن عبد الله بن مسلمة مولى غفرة عن ابرهيم بن محمد من ولد
علي قال كان علي اذا نعت رسول الله قال كان في الوجه تدويرا
ابيض ادعج العينين اهدب الاشفار قال يعقوب وحدثنا عبد الله
بن مسلمة ۵ قال الجوهري الدعج شدة سواد العين مع سعتها
وقال ابو داود الطيالسي ثنا شعبة اخبرني سماك سمعت جابر بن سمره
يقول كان رسول الله اشهل العينين منهوس العقب مليح الفم ۵
كذا وقع في رواية ابي داود عن شعبة اشهل العينين قال ابو عبيد
الشهلة حمرة في بياض العين والشكلة حمرة في بياض العين **قلت** وقد
روى هذا الحديث مسلم في صحيحه عن ابي موسى وبندار كلاهما عن احمد

بن صبيح عن ابي قطن عن شعبة وقال اشكل العينين وقال
حسن صحيح ووقع في صحيح مسلم تفسير الشكلة بطول اشفار العينين وهو بعد
من بعض الرواة وقال ابو عبيد انها حمرة في بياض العين اشهر واصح وذلك
يدل على القوة والشجاعة والله تعالى اعلم ○
وقال يعقوب بن سفين ثنا اسحق بن ابرهيم حدثنا عمرو بن الحرث
حدثني عبد الله بن سالم عن الزبيدي حدثني الزهري عن سعيد
بن المسيب انه سمع ابا هريرة يصف رسول الله فقال كان مفاض الجبين
اهدب الاشفار ○ وقال يعقوب بن سفيان ثنا ابو غسان جميع
بن عمر بن عبد الرحمن العجلي حدثني رجل بمكة عن ابن لابي هالة التميمي
عن الحسن بن علي عن خاله قال كان رسول الله واسع الجبين ازج الحواجب
سوابغ في غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور
يعلوه يحسبه من لم يتامله اشم سهل الخدين ضليع الفم اشنب
مفلج الاسنان وقال يعقوب ثنا ابرهيم بن المنذر ثنا عبد العزيز
بن ابي ثابت الزهري ثنا اسمعيل بن ابرهيم بن عقبة عن عمه
موسى بن عقبة عن كريب عن ابن عباس قال كان رسول الله افلج
الثنيتين وكان اذا تكلم رئي كالنور بين ثناياه ورواه الترمذي
عن عبد الله بن عبد الرحمن عن ابرهيم بن المنذر به ○ وقال يعقوب
بن سفيان ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا عباد عن حجاج عن سماك عن جابر
عن سمرة قال كنت اذا نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت اكحل العينين وليس باكحل وكان في ساقي رسول الله حموشة
وكان لا يضحك الا تبسما ○
وقال الامام احمد ثنا وكيع حدثني مجمع بن يحيى عن عبد الله بن عمر
ان الانصاري عن علي والمسعودي عن عثمان بن عبد الله بن هرمز
عن نافع بن جبير عن علي قال كان رسول الله ليس بالقصير ولا
بالطويل ضخم الراس واللحية شثن الكفين والقدمين والكراديس مشرب
وجهه حمرة طويل المسربة اذا مشى تكفا كانما تقلع من صعد لم ار قبله ولا
بعده مثله ○ قال ابن عساكر وقد رواه عبد الله بن داود الخريبي عن
مجمع فادخل بين ابن عمران وبين علي رجلا غير مسمى ثم اسند من طريق
عمرو بن علي الفلاس عن عبد الله بن داود ثنا مجمع بن يحيى الانصاري
عن عبد الله بن عمران عن رجل من الانصار قال سالت علي بن ابي طالب
وهو محتبي بحمالة سيفه في مسجد الكوفة عن نعت رسول الله فقال كان
ابيض اللون مشربا حمرة ادعج العينين سبط الشعر دقيق المسربة سهل
الخد كث اللحية ذا وفرة كان عنقه ابريق فضة له شعر من لبته الى سرته
كالقضيب ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره شثن الكفين والقدم اذا
مشى كانما يتحدر من صبب واذا مشى كانما يتقلع من صخر واذا التفت التفت
جميعا ليس بالطويل ولا القصير ولا العاجز ولا اللئيم كان عرقه في وجهه
اللولو ولريح عرقه اطيب من المسك الاذفر لم ار قبله ولا بعده مثله
وقال يعقوب بن سفيان ثنا سعيد بن منصور ثنا نوح بن قيس الحداني
ثنا خالد بن خالد التميمي عن يوسف بن مازن الراسبي ان رجلا قال لعلي
يا امير المومنين انعت لنا رسول الله قال كان ابيض مشربا حمرة ضخم
الهامة اغر ابلج اهدب الاشفار ○ وقال الامام احمد ثنا اسود بن
عامر ثنا شريك عن ابن عمير قال شريك قلت له عمن يا ابا عمير عمن حدثك
قال عن نافع بن جبير عن ابيه عن علي قال كان رسول الله ضخم الهامة
مشربا حمرة شثن الكفين والقدمين ضخم اللحية طويل المسربة ضخم الكراديس
يمشي في صبب يتكفا في المشية لا قصير ولا طويل لم ار قبله مثله ولا بعده
وقد روي لهذا شواهد كثيرة عن علي وروي عن عمر نحوه وقال الواقدي ثنا
بكير بن مسمار عن زياد بن اسعد قال سالت سعد بن ابي وقاص هل خضب

رسول الله قال لا ولا هم به مشيبه في عنفقته وناصيته لو اشا ان اعدها
لعددتها قلت فما صفته قال كان رجلا ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بالابيض
الامهق ولا بالادم ولا بالسبط ولا بالقطط وكانت لحيته حسنة وجبينه صلتا
مشربا بحمرة شثن الاصابع شديد سواد الراس واللحية ○
وقال الحافظ ابو نعيم الاصبهاني انا ابو محمد عبد الله بن جعفر بن احمد بن فارس
ثنا يحيى بن حاتم العسكري ثنا بشر بن مهران ثنا شريك عن عثمان بن المغيرة
عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال ان اول شي علمته من امر رسول
الله قدمت مكة في عمومة لي فارشدونا الى العباس بن عبد المطلب فانتهينا
اليه وهو جالس الى زمزم فجلسنا اليه فبينا نحن عنده اذ اقبل رجل من باب
الصفا ابيض تعلوه حمرة له وفرة جعدة الى انصاف اذنيه اقنى الانف
براق الثنايا ادعج العينين كث اللحية دقيق المسربة شثن الكفين والقدمين
عليه ثوبان ابيضان كانه القمر ليلة البدر وذكر تمام الحديث وطوافه عليه السلم
بالبيت وصلاته عنده هو وخديجة وعلي بن ابي طالب وانهم سالوا العباس
عنه فقال هذا هو ابن اخي محمد بن عبد الله وهو يزعم ان الله ارسله الى
الناس وقال الامام احمد ثنا جعفر ثنا عوف بن ابي جميلة عن يزيد الفارسي
قال رايت رسول الله في النوم في زمن ابن عباس قال وكان يزيد
يكتب المصاحف قال فقلت لابن عباس اني رايت رسول الله في النوم
قال ابن عباس فان رسول الله كان يقول ان الشيطان لا يستطيع ان
يتشبه بي فمن راني في النوم فقد راني فهل تستطيع ان تنعت هذا الرجل
الذي رايته قال قلت نعم رايت رجلا بين الرجلين جسمه ولحمه اسمر الى البياض
حسن المضحك اكحل العينين جميل دوائر الوجه قد ملات لحيته من هذه الى
هذه حتى كادت تملا نحره قال عوف لا ادري ما كان مع هذا من النعت
قال فقال ابن عباس لو رايته في اليقظة ما استطعت ان تنعته فوق
هذا ○ وقال محمد بن يحيى الذهلي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري
ما هو بعيد ما بين المنكبين اسيل الخدين شديد سواد الشعر اكحل العينين
اهدب الاشفار اذا وطي بقدمه وطي بكلها ليس لها اخمص اذا وضع رداه
عن منكبيه فكانه سبيكة فضة واذا ضحك كاد يتلالا في الجدر لم ار قبله
ولا بعده مثله ○ وقد رواه محمد بن يحيى من وجه اخر متصل فقال
ثنا اسحق بن ابرهيم يعني الزبيدي حدثني عمرو بن الحرث عن عبد الله
بن سالم عن الزبيدي عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة
فذكر نحو ما تقدم ○ ورواه الذهلي عن اسحق بن راهويه عن النضر بن شميل
عن صالح بن ابي الاخضر عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال كان
رسول الله كانما صيغ من فضة رجل الشعر مفاض البطن عظيم مشاش
المنكبين يطا بقدمه جميعا اذا اقبل اقبل جميعا واذا ادبر ادبر جميعا
ورواه الواقدي حدثني عبد الملك عن سعيد بن عبيد بن السباق
عن ابي هريرة قال كان رسول الله شثن القدمين والكفين ضخم الساقين
عظيم الساعدين ضخم العضدين والمنكبين بعيد ما بينهما رحب الصدر
رجل الراس اهدب العينين حسن الفم حسن اللحية تام الاذنين
ربعة من القوم لا طويل ولا قصير احسن الناس لونا يقبل معا ويدبر معا لم ار
مثله ولم اسمع بمثله ○
وقال الحافظ ابو بكر البيهقي انا ابو عبد الله الرحمن السلمي ثنا ابو الحسن
المحمودي المروزي ثنا ابو عبد الله محمد بن علي الحافظ ثنا محمد بن المثنى ثنا عثمان
بن عمر ثنا حرب بن سريج صاحب الخلقان ثنا حدثني رجل من بلعدوية
حدثني جدي قال انطلقت الى المدينة فذكر الحديث في رويته رسول الله
قال فاذا رجل حسن الجسم عظيم الجمة دقيق الانف دقيق الحاجبين واذا من لدن
نحره الى سرته كالخيط الممدود شعره وراسه بين طمرين فدنا مني وقال السلام
عليك

ذكر شعره عليه السلم

وقد ثبت في الصحيحين من حديث الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن
عباس قال كان رسول الله يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم يومر فيه
بشي وكان اهل الكتاب يسدلون اشعارهم وكان المشركون يفرقون روسهم
فسدل رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم فرق بعد ٥ وقال
الامام احمد ثنا حماد بن خالد ثنا مالك ثنا زياد بن سعد عن الزهري عن انس
ان رسول الله سدل ناصيته ما شا الله ان يسدل ثم فرق بعد تفرد
به من هذا الوجه ٥ وقال محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة
عن عايشة قالت انا فرقت لرسول الله راسه صدعت فرقه عن يافوخه
وارسلت ناصيته بين عينيه ٥ قال ابن اسحق وقد قال محمد بن جعفر
بن الزبير وكان فقيها مسلما ما هي الا سيما من سيما النصارى تمسكت بها
النصارى من الناس وثبت في الصحيحين عن البراء ان رسول الله كان يضرب
شعره الي منكبيه وجا في الصحيح عنه وعن غيره الي انصاف اذنيه ولا منافاة
بين الحالين فان الشعر تارة يطول وتارة يقصر منه فكل حكي بحسب
ما راي ٥ وقال ابو داود ثنا ابن نفيل ثنا ابن ابي الزناد عن هشام بن عروة
عن ابيه عن عايشة قالت كان شعر رسول الله صلي الله عليه وسلم فوق
الوفرة ودون الجمة ٥ وقد ثبت انه عليه السلم حلق جميع راسه في حجة
الوداع وقد مات بعد ذلك باحد وثمانين يوما صلوات الله وسلامه
عليه دايما الي يوم الدين وقال يعقوب بن سفين ثنا عبد الله بن مسلمة
ويحيى بن عبد الحميد قالا ثنا سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال قالت ام
هاني قدم النبي صلي الله عليه وسلم مكة قدمة وله اربع غداير يعني ضفاير
ورواه الترمذي من حديث سفين بن عيينه ٥ وثبت في الصحيحين من حديث
ربيعة عن انس قال بعد ذكره شعر رسول الله صلي الله عليه وسلم انه
ليس بالسبط ولا بالقطط قال وتوفاه الله وليس في راسه ولحيته عشرون
شعرة بيضا ٥ وفي صحيح البخاري من حديث ايوب عن ابن سيرين انه قال
قلت لانس اخضب رسول الله قال انه لم ير من الشيب الا قليلا ٥
وكذا روى هو ومسلم من طريق حماد بن زيد عن ثابت عن انس ٥ وقال
حماد بن سلمة عن ثابت قيل لانس هل كان شاب رسول الله فقال
ما شانه الله بالشيب ما كان في راسه الا سبع عشرة شعرة وعند مسلم
من طريق المثنى بن سعيد عن قتادة عن انس ان رسول الله لم يختضب انما كان
شمط عند العنفقة يسيرا وفي الصدغين يسيرا وفي الراس يسيرا وقال البخاري
ثنا ابو نعيم ثنا همام عن قتادة قال سالت انسا هل خضب رسول الله صلي
الله عليه وسلم قال لا انما كان شي في صدغيه ٥ وروى البخاري عن عصام بن
خالد عن حريز بن عثمان قال قلت لعبد الله بن بسر السلمي رايت رسول
الله اكان شيخا قال كان في عنفقته شعرات بيض ٥ وتقدم عن جابر بن سمرة
مثله وفي الصحيحين من حديث ابي اسحق عن ابي جحيفة قال رايت رسول
الله هذه منه بيضا يعني عنفقته ٥
وقال يعقوب بن سفين ثنا عبيد الله بن عثمان عن ابي حمزة السكري
عن عثمان بن عبد الله بن موهب القرشي قال دخلنا علي ام سلمة فاخرجت
الينا من شعر رسول الله فاذا هو احمر مصبوغ بالحنا والكتم ٥ رواه البخاري
عن اسمعيل بن موسى عن سلام بن ابي مطيع عن عثمان بن عبد الله بن موهب
عن ام سلمة به ٥ وقال البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ ثنا ابو العباس
محمد بن يعقوب ثنا محمد بن اسحق الصغاني ثنا يحيى بن بكير ثنا اسرايل عن
عثمان بن موهب قال كان عند ام سلمة جلجل من فضة ضخم فيه من شعر
رسول الله وكان اذا اصاب انسانا الحمى بعث اليها فخضخضته فيه ثم ينضحه
الرجل علي وجهه قال فبعثني اهلي اليها فاخرجته فاذا هو كذلك واشار
اسرايل بثلاثة اصابع وكان فيه شعرات حمر ٥ رواه البخاري عن مالك
بن اسمعيل عن اسرايل وقال يعقوب بن سفين ثنا ابو نعيم ثنا عبيد الله

بن اياد حدثني اياد عن ابي رمثة قال انطلقت مع ابي نحو رسول الله صلي
الله عليه وسلم فلما رايته قال هل تدري من هذا قلت لا قال ان هذا رسول
الله فاقشعررت حين قال ذلك وكنت اظن ان رسول الله شي لا يشبه
الناس فاذا هو بشر ذو وفرة بها ردع من حنا وعليه بردان اخضران ٥
ورواه ابو داود والترمذي والنساي من حديث عبيد الله بن اياد بن لقيط
عن ابيه عن ابي رمثة واسمه حبيب بن حيان ويقال رفاعة بن يثربي
وقال الترمذي غريب لا نعرفه الا من حديث اياد كذا قال وقد
رواه النساي ايضا من حديث سفين الثوري وعبد الملك بن عمير كلاهما
عن اياد بن لقيط به بمعناه ٥ ورواه يعقوب بن سفين ايضا عن محمد
بن عبد الله المخرمي عن ابي سفين الحميري عن الضحاك بن حمزة بن غيلان
بن جامع عن اياد بن لقيط بن ابي رمثة قال كان رسول الله صلي الله عليه
وسلم يخضب بالحنا والكتم وكان شعره يبلغ كتفيه او منكبيه ٥ وقال
ابو داود ثنا عبد الرحيم بن مطرف بن سفين ثنا عمرو بن محمد انا ابن ابي
رواد عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان يلبس
النعال السبتية ويصفر لحيته بالورس والزعفران وكان ابن عمر يفعل
ذلك ٥ ورواه النساي عن عبدة بن عبد الرحيم المروزي عن عمرو
بن محمد العنقزي به ٥ وقال الحافظ ابو بكر البيهقي انا ابو عبد الله
الحافظ ثنا ابو الفضل محمد بن ابرهيم ثنا الحسن بن محمد بن زياد ثنا اسحق بن
ابرهيم ثنا يحيى بن ادم ح واخبرنا ابو الحسين بن الفضل انا عبد الله
بن جعفر انا يعقوب بن سفين حدثني ابو جعفر محمد بن عمر بن الوليد
الكندي الكوفي ثنا يحيى بن ادم ثنا شريك عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن
ابن عمر قال كان شيب رسول الله صلي الله عليه وسلم نحو من عشرين شعرة
وفي رواية اسحق رايت شيب رسول الله نحو من عشرين شعرة بيضا
في مقدمه قال البيهقي وحدثنا ابو عبد الله الحافظ ثنا احمد بن سلمان
الفقيه ثنا هلال بن العلا الرقي ثنا حسين بن عياش الرقي ثنا جعفر بن برقان
ثنا عبد الله بن محمد بن عقيل قال قدم انس بن مالك بالمدينة وعمر بن
عبد العزيز وال عليها فبعث اليه عمر وقال للرسول سله هل
خضب رسول الله صلي الله عليه وسلم فاني رايت شعرا من شعره
قد لون فقال انس ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان قد متع بالسواد
ولو عددت ما اقبل علي من شيبه في راسه ولحيته ما كنت ازيد علي احدي عشرة
شيبة وانما هذا الذي لون من الطيب الذي كان يطيب به شعر رسول الله
صلي الله عليه وسلم هو الذي غير لونه ٥ **قلت** ونفي انس للخضاب
معارض بما تقدم عن غيره من اثباته والقاعدة المقررة ان الاثبات مقدم
علي النفي لان المثبت معه زيادة علم ليست عند النافي وهكذا اثبات غيره
لازيد مما ذكر من الشيب مقدم لا سيما عن ابن عمر الذي المظنون انه تلقي
ذلك عن اخته ام المومنين حفصة فان اطلاعها اتم من اطلاع انس لانها
ربما انها فلت راسه الكريم عليه الصلوات والسلم ٥

ذكر ما ورد في منكبيه وساعديه وابطيه وقدميه وكعبيه صلي الله عليه

قد تقدم ما اخرجه البخاري ومسلم من حديث شعبة عن ابي اسحق عن
البرا بن عازب قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم مربوعا
بعيد ما بين المنكبين وقال الزبيدي عن الزهري عن سعيد عن ابي
هريرة كان رسول الله صلي الله عليه وسلم بعيد ما بين المنكبين
وروى البخاري عن ابي النعمان عن جرير عن قتادة عن انس كان النبي
صلي الله عليه وسلم ضخم الراس والقدمين بسيط الكفين وتقدم
من غير وجه انه عليه السلم كان شثن الكفين والقدمين ٥ وقال
يعقوب بن سفين ثنا ادم وعاصم بن علي قالا ثنا ابن ابي ذيب ثنا صالح

مولى التوءمة قال كان ابو هريرة ينعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان
شبح الذراعين بعيد ما بين المنكبين اهدب اشفار العينين ٥ وفي حديث نافع
بن جبير عن علي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شثن الكفين والقدمين
ضخم الكراديس طويل المسربة وتقدم في حديث حجاج عن سماك عن جابر
بن سمرة قال كان في ساقي رسول الله صلى الله عليه وسلم حموشة اي لم
يكونا ضخمين وقال سراقة بن مالك بن جعشم فنظرت الى ساقيه وفي
رواية قدميه في الغرز يعني الركاب كانهما جمارة اي جمارة النخل من
بياضهما ٥ وفي صحيح مسلم عن جابر بن سمرة كان ضليع الفم وفسره بانه
عظيم الفم اشكل العينين وفسره بانه طويل شق العينين منهوش العقب
وفسره بانه قليل لحم العقب وهذا انسب واحسن في حق الرجال
وقال الحرث بن ابي اسامة ثنا عبد الله بن بكر ثنا حميد عن انس قال اخذت
ام سليم بيدي مقدم رسول الله المدينة فقالت يا رسول الله هذا انس
غلام كاتب يخدمك قال فخدمته تسع سنين فما قال لشي صنعت اسات
ولا بئس ما صنعت ولا مسست شيا قط خزا ولا حريرا الين من كف رسول
الله ولا شممت رائحة قط مسكا ولا عنبرا اطيب من رائحة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ٥ وهكذا رواه معتمر بن سليمن وعلي بن عاصم
ومروان بن معوية الفزاري وابرهيم بن طهمان كلهم عن حميد عن انس
في لين كفه عليه السلم وطيب رائحته صلوات الله وسلامه عليه ٥ وفي حديث
الزبيدي عن الزهري عن سعيد عن ابي هريرة ان رسول الله كان يطا بقدمه
كلها ليس لها اخمص ٥ وتقدم خلاف هذا كما سياتي ٥ وقال يزيد بن هرون
حدثني عبد الله بن يزيد بن مقسم قال حدثتني عمتي سارة بنت مقسم
عن ميمونة بنت كردم قال رايت رسول الله بمكة وهو على ناقته وانا مع
ابي وبيد رسول الله دره كدرة الكتاب فدنا منه ابي فاخذ بقدمه فاقر له
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فما نسيت طول اصبع قدمه السبابة
على سائر اصابعه ٥ ورواه الامام احمد عن يزيد بن هرون مطولا ٥ ورواه ابو
داود من حديث يزيد بن هرون ببعضه وعن احمد بن صالح عن عبد الرزاق
عن ابن جريج عن ابرهيم بن ميسرة عن خالته عنها ورواه ابن ماجه من وجه
اخر عنها والله اعلم ٥ وقال البيهقي انا علي بن احمد بن عبد الله بن بشران انا
اسمعيل بن محمد الصفار ثنا محمد بن اسحق ابو بكر ثنا سلمة بن حفص السعدي
ثنا يحيى بن اليمان ثنا اسرائيل عن سماك عن جابر بن سمرة قال كانت اصبع
رسول الله خنصره من رجله متظاهرة ٥

وهذا حديث غريب

صفة قوامه عليه السلم وطيب رائحته

في صحيح البخاري عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربعة
من القوم ليس بالطويل ولا بالقصير وقال ابو اسحق عن البراء كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجها واحسنهم خلقا ليس بالطويل ولا
بالقصير اخرجاه في الصحيحين ٥ وقال ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله
وقال سعيد بن منصور عن خالد بن عبد الله عن عبيد الله بن محمد
بن عمر بن علي بن ابي طالب عن ابيه عن جده عن علي قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل ولا بالقصير لم ار قبله ولا بعده
مثله ٥ وقال سعيد عن نوح بن قيس عن خالد بن خالد التميمي عن يوسف
بن مازن الراسبي عن علي قال كان رسول الله ليس بالذاهب طولا وفوق
الربعة اذا جاء مع القوم غمرهم وكان عرقه في وجهه كاللؤلؤ الحديث
وقال سعيد عن نوح بن قيس عن [illegible] الزهري عن سعيد عن ابي هريرة قال كان
رسول الله ربعة وهو الى الطول اقرب وكان يقبل جميعا ويدبر جميعا لم ار قبله
ولا بعده مثله ٥ وثبت في البخاري من حديث خالد بن [illegible] ربيعة عن انس

قال ما مسست بيدي ديباجا ولا حريرا ولا شيا الين من كف رسول الله ولا
شممت رائحة اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ ورواه
مسلم من حديث سليمن بن المغيرة وثابت عن انس به ٥ ورواه مسلم ايضا
من حديث حماد بن سلمة وسليمن بن المغيرة عن ثابت عن انس قال كان رسول
الله ازهر اللون كان عرقه اللؤلؤ اذا مشى تكفا وما مسست حريرا
ولا ديباجا الين من كف رسول الله ولا شممت مسكا ولا عنبرا اطيب
من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال احمد ثنا ابن ابي عدي ثنا
حميد عن انس قال ما مسست شيا قط خزا ولا حريرا الين من كف
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت رائحة اطيب من ريح رسول الله
صلى الله عليه وسلم ٥ والاسناد ثلاثي على شرط الصحيحين ولم يخرجه
احد من اصحاب الكتب الستة من هذا الوجه ٥
وقال يعقوب بن سفين ثنا عمرو بن حماد بن طلحة القناد واخرجه البيهقي
من حديث احمد بن حازم بن ابي غرزة عنه قال ثنا اسباط بن نصر عن سماك
عن جابر بن سمرة قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة
الاولى ثم خرج الى اهله وخرجت معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح
خدي احدهم واحدا بعد واحد قال واما انا فمسح خدي فوجدت ليده
بردا او ريحا كانما اخرجها من جونة عطار ٥ رواه مسلم عن عمرو بن حماد
به نحوه ٥ وقال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة وحجاج اخبرني شعبة
الحكم ركعتين وبين يديه عن الحكم سمعت ابا جحيفة قال خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالهاجرة الى البطحاء فتوضا وصلى الظهر ركعتين
وبين يديه عنزة زاد فيه عون عن ابيه يمر من ورائها الحمار والمراة قال
حجاج في الحديث ثم قام الناس فجعلوا ياخذون يده فيمسحون بها
وجوههم قال فاخذت يده فوضعتها على وجهي فاذا هي ابرد من الثلج
واطيب ريحا من المسك ٥ وهكذا رواه البخاري عن الحسن بن منصور عن
حجاج بن محمد الاعور عن شعبة فذكر مثله سوا واصل الحديث في الصحيحين
ايضا ٥ وقال الامام احمد حدثنا يزيد بن هرون انا هشام بن
حسان وشعبة وشريك عن يعلى بن عطا عن جابر بن يزيد عن ابيه
يزيد بن الاسود قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر
بمنى فانحرف فراى رجلين من وراء الناس فدعا بهما فجيء بهما ترعد فرائصهما
فقال ما منعكما ان تصليا مع الناس قالا يا رسول الله انا كنا قد صلينا
في الرحال قال فلا تفعلا اذا صلى احدكم في رحله ثم ادرك الصلاة
مع الامام فليصلها معه فانها له نافلة فقال احدهما استغفر لي يا رسول
الله فاستغفر له قال ونهض الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونهضت معهم وانا يومئذ اشب الرجال واجلده قال فما زلت ازحم
الناس حتى وصلت الى رسول الله فاخذت بيده فوضعتها اما على
وجهي او صدري قال فما وجدت شيا اطيب ولا ابرد من يد رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال وهو يومئذ في مسجد الخيف ٥ ثم رواه ايضا عن اسود
بن عامر وابي النضر عن شعبة اخبرني عن يعلى بن عطا سمعت جابر بن يزيد بن
الاسود عن ابيه انه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فذكر
الحديث قال ثم ثار الناس ياخذون بيده يمسحون بها وجوههم قال
فاخذت بيده فمسحت بها وجهي فوجدتها ابرد من الثلج واطيب ريحا من
المسك ٥ وقد رواه ابو داود من حديث شعبة والترمذي والنسائي من
حديث هشيم عن يعلى به وقال الترمذي حسن صحيح ٥ وقال
الامام احمد حدثنا ابو نعيم ثنا مسعر عن عبد الجبار بن وائل بن حجر قال
حدثني اهلي عن ابي قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بدلو من ما
فشرب منه ثم مج في الدلو ثم صب في البير او شرب من الدلو ثم مج في البير
ففاح منها مثل ريح المسك وهذا رواه البيهقي من طريق يعقوب بن سفين عن

عن ابي نعيم وهو الفضل بن دكين ه وقال الامام احمد ثنا هاشم ثنا سليمن
عن ثابت عن انس قال كان رسول الله اذا صلي الغداة جا خدم المدينة بانيتهم
فيها الما فما يوتي باناء الا غمس يده فيها فربما جاوه في الغداة الباردة فيغمس يده
فيها ورواه مسلم من حديث ابي النضر هاشم بن القسم به ه وقال الامام احمد
حدثنا حجين بن المثني ثنا عبد العزيز يعني ابن ابي سلمة الماجشون عن
اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس قال كان رسول الله صلي الله عليه
وسلم يدخل بيت ام سليم فينام علي فراشها وليست فيه قال فجاء ذات يوم
فنام علي فراشها فاتيت فقيل لها هذا رسول الله نائم في بيتك علي فراشك
قال فجاءت وقد عرق واستنقع عرقه علي قطعة اديم علي الفراش ففتحت
عتيدتها فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره في قواريرها ففزع
النبي صلي الله عليه وسلم فقال ما تصنعين يا ام سليم فقالت يا رسول
الله نرجو بركته لصبياننا قال اصبت ه ورواه مسلم عن محمد بن رافع
عن حجين به ه وقال احمد ثنا هاشم بن القاسم ثنا سليمن عن ثابت عن انس
قال دخل علينا رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال عندنا فعرق
وجاءت امي بقارورة فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ رسول الله فقال
يا ام سليم ما هذا الذي تصنعين قالت عرقك نجعله في طيبنا وهو من
اطيب الطيب ه ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن ابي النضر هاشم بن القاسم
به ه وقال احمد ثنا اسحق بن منصور يعني السلولي ثنا عمارة يعني ابن زاذان
عن ثابت عن انس قال كان رسول الله يقيل عند ام سليم وكان من اكثر
الناس عرقا فاتخذت له نطعا وكان يقيل وخطت بين رجليه خطاه
وكانت تنشف العرق فتاخذه فقال ما هذا يا ام سليم قالت عرقك
يا رسول الله اجعله في طيبي قال فدعا لها بدعاء حسن ه
تفرد به احمد من هذا الوجه وقال احمد ثنا محمد بن عبد الله ثنا حميد عن
انس قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم ياتي ام سليم فينام علي
فراشها وليست ام سليم في بيتها فتاتي فتجده نائما وكان صلي الله عليه
وسلم اذا نام ذا عرق فتاخذ عرقه بقطنة في قارورة فتجعله في مسكها
وهذا اسناد ثلاثي علي شرط الشيخين ولم يخرجاه ولا احد منهم ه
وقال البيهقي اخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ حدثنا ابو عمرو العقري
انا الحسن بن سفين ثنا ابو بكر بن ابي شيبة وقال مسلم ثنا ابو بكر بن ابي شيبة
وقال مسلم ثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال ثنا عفان ثنا وهيب ثنا ايوب
عن ابي قلابة عن انس عن ام سليم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان ياتيها
فيقيل عندها فتبسط له نطعا فيقيل عليه وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه
فتجعله في الطيب والقوارير فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم يا ام سليم
ما هذا فقالت عرقك ادوف به طيبي ه لفظ مسلم ه
وقال ابو يعلي الموصلي في مسنده حدثنا بشر ثنا حلبس بن غالب
ثنا سفين الثوري عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال جاء رجل
الي رسول الله فقال يا رسول الله اني زوجت ابنتي وانا احب ان تعينني بشي
قال ما عندي شي ولكن اذا كان غدا فاتني بقارورة واسعة الراس وعود
شجرة واية بيني وبينك ان تدق ناحية الباب قال فاتاه بقارورة واسعة
الراس وعود شجرة قال فجعل يسلت العرق من ذراعيه حتي امتلات
القارورة قال فخذها وامر ابنتك ان تغمس هذا العود في القارورة وتطيب
به قال فانت اذا تطيبت به شم اهل المدينة رائحة الطيب فسموا بيوت المطيبين
هذا حديث غريب جدا ه
وقد قال الحافظ ابو بكر البزار ثنا محمد بن هشام ثنا موسي بن عبد الله
ثنا عمر بن سعيد عن قتادة عن انس قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم
اذا مر في طريق من طرق المدينة وجدوا منه رائحة الطيب وقالوا مر رسول
الله في هذا الطريق ه ثم قال وهذا الحديث رواه ايضا معاذ بن هشام

عن ابيه

عن ابيه عن قتادة عن انس ان رسول الله صلي الله عليه وسلم يعرف بريح الطيب
كان رسول الله صلي الله عليه وسلم طيبا وريحه طيب وكان مع ذلك
يحب الطيب انتهي قال الامام احمد ثنا ابو عبيدة عن سلام ابي المنذر عن ثابت
عن انس ان النبي صلي الله عليه وسلم قال حبب الي النسا والطيب وجعلت
قرة عيني في الصلاة حدثنا ابو سعيد مولي بني هاشم ثنا سلام ابو المنذر القاري
عن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم انما حبب الي
من الدنيا النسا والطيب وجعل قرة عيني في الصلاة ه وهكذا رواه النسائي
بهذا اللفظ عن الحسين بن عيسي القرشي عن عفان بن مسلم عن سلام بن سليمن
ابي المنذر القاري البصري عن ثابت عن انس فذكره وقد روي من وجه
اخر بلفظ حبب الي من دنياكم الطيب والنسا وجعل قرة عيني في الصلاة
وليس بمحفوظ من هذا فان الصلاة ليست من امور الدنيا وانما هي من اهم
شوون الاخرة ه والله اعلم ه ه ه

ه ه ه صفة خاتم النبوة الذي بين كتفيه صلوات الله وسلامه عليه ه

قال البخاري ثنا محمد بن عبيد الله ثنا حاتم عن الجعيد قال سمعت السايب
بن يزيد يقول ذهبت بي خالتي الي رسول الله فقالت يا رسول الله ان ابن
اختي وقع فمسح راسي ودعا لي بالبركة وتوضا وهكذا رواه عن قتيبة فشربت
من وضوئه ثم قمت خلف ظهره فنظرت الي خاتم بين كتفيه مثل زر الحجلة
وهكذا رواه مسلم عن قتيبة ومحمد بن عباد كلاهما عن حاتم بن اسمعيل به ه ثم
قال البخاري الحجلة من حجل الفرس الذي بين عينيه وقال ابرهيم بن حمزة
زر الحجلة قال ابو عبد الله الرز الراء قبل الزاي وقال مسلم ثنا ابو بكر بن ابي
شيبة ثنا عبيد الله عن اسرايل عن سماك انه سمع جابر بن سمرة يقول كان
رسول الله صلي الله عليه وسلم قد شمط مقدم راسه ولحيته وكان اذا
ادهن لم يتبين واذا شعث راسه تبين وكان كثير شعر اللحية فقال رجل
وجهه مثل السيف قال لا بل كان مثل الشمس والقمر وكان مستديرا
ورايت الخاتم عند كتفه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده حدثنا محمد بن مثني
ثنا محمد بن حزم ثنا شعبة عن سماك سمعت جابر بن سمرة قال رايت خاتما في
ظهر رسول الله صلي الله عليه وسلم كانه بيضة حمامة وحدثنا ابن نمير
ثنا عبيد الله بن موسي ثنا حسن بن صالح عن سماك بهذا الاسناد مثله ه
وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا معمر عن عاصم بن سليمن عن عبد الله
بن سرجس قال ترون هذا الشيخ يعني نفسه كلمت نبي الله صلي الله
عليه وسلم واكلت معه ورايت العلامة التي بين كتفيه وهي في طرف
نغض كتفه اليسري كانه جمع يعني الكف المجمع وقال بيده فقبضها عليه
خيلان كهيئة الثاليل ه وقال احمد ثنا هاشم بن القاسم واسود بن
عامر قالا ثنا شريك عن عاصم عن عبد الله بن سرجس قال رايت رسول
الله صلي الله عليه وسلم وسلمت عليه واكلت معه وشربت من شرابه
ورايت خاتم النبوة قال هاشم في نغض كتفه اليسري كانه جمع فيه خيلان
سود كانها الثاليل ه ورواه عن غندر عن شعبة عن عاصم عن عبد الله بن
سرجس فذكر الحديث وشك شعبة في انه هل في نغض الكتف اليمني او
اليسري ه وقد رواه مسلم من حديث حماد بن زيد وعلي بن مسهر وعبد الواحد
بن زياد ثلاثتهم عن عاصم عن عبد الله بن سرجس قال اتيت رسول الله صلي
الله عليه وسلم واكلت معه خبزا ولحما او قال ثريدا فقلت يا رسول الله
غفر الله لك فقال ولك فقلت له استغفر لك رسول الله قال نعم
ولكم ثم تلا هذه الاية واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات قال
ثم درت خلفه فنظرت الي خاتم النبوة بين كتفيه عند نغض كتفه اليسري
جمعا عليه خيلان كامثال الثاليل ه وقال ابو داود الطيالسي
ثنا قرة بن خالد ثنا معوية بن قرة عن ابيه قال اتيت رسول الله صلي الله
عليه وسلم فقلت يا رسول الله ارني الخاتم فقال ادخل يدك فادخلت يدي

في جريانه فجعلت المس انظر الى الخاتم فاذا هو على نغض كتفه مثل البيضة فما
منعه ذلك ان جعل يدعوا الي وان يدي لفي جريانه ورواه النسائي عن احمد
بن سعيد عن وهب بن جرير عن قرة بن خالد به وقال الامام احمد ثنا وكيع
ثنا سفين عن اياد بن لقيط السدوسي عن ابي رمثة التيمي قال خرجت مع ابي
حتى اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرايت برأسه ردع حناء ورايت
على كتفه مثل التفاحة فقال ابي اني طبيب الا ابطها لك قال طبيبها
الذي خلقها قال وقال لابي هذا ابنك قال نعم قال اما انه لا يجني
عليك ولا تجني عليه وقال يعقوب بن سفين ثنا ابو نعيم ثنا عبيد الله
بن اياد حدثني ابي عن ابي رمثة قال انطلقت مع ابي نحو النبي صلى
الله عليه وسلم فنظر الى مثل السلعة من كتفه فقال يا رسول الله اني
كاطب الرجال افا عالجها لك قال لا طبيبها الذي خلقها قال البيهقي
وقال الثوري عن اياد بن لقيط في هذا الحديث فاذا خلف كتفه مثل
التفاحة وقال عاصم بن بهدلة عن ابي رمثة فاذا في نغض كتفه مثل بعرة
البعير او بيضة الحمامة ثم روى البيهقي من حديث بن حرب عن
سلامة العجلي عن سلمان الفارسي قال اتيت رسول الله فالقى رداءه وقال
يا سلمان انظر الى ما امرت به قال فرايت الخاتم بين كتفيه مثل بيضة
الحمامة وروى يعقوب بن سفين عن الحميدي عن يحيى بن سليم عن ابي خثيم عن
سعيد بن راشد عن التنوخي الذي بعثه هرقل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو بتبوك فذكر الحديث كما قدمناه في غزوة تبوك الى ان قال فحل حبوته عن ظهره
ثم قال ها هنا امض لما امرت به قال فجلت في ظهره فاذا انا بخاتم النبوة
غضروف الكتف مثل المحجمة الضخمة كذا وقال يعقوب بن سفين ثنا مسلم بن
ابرهيم ثنا عبد الله بن ميسرة ثنا عتاب سمعت ابا سعيد يقول الخاتم الذي بين كتفي
النبي صلى الله عليه وسلم لحمة نابتة وقال الامام احمد حدثنا سريج ثنا ابو ليلى
عبد الله بن ميسرة الخراساني عن عتاب البكري قال كنا نجالس ابا سعيد الخدري
بالمدينة فسالته عن خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان بين كتفيه
فقال باصبعه السبابة هكذا لحم ناشز بين كتفيه صلى الله عليه وسلم تفرد
به احمد من هذا الوجه

وقد ذكر الحافظ ابو الخطاب بن دحية المصري في كتابه التنوير في مولد البشير
النذير عن ابي عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر المعروف بالحكيم الترمذي
انه قال كان الخاتم الذي بين كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كانه بيضة
حمامة مكتوب في باطنها الله وحده وفي ظاهرها توجه حيث شئت فانك
منصور ثم قال وهذا اغريب واستنكره قال وقيل كان من نور ذكره
الامام ابو زكريا يحيى بن مالك بن عايذ في كتابه الانوار وحكى اقوالا غريبة
غير ذلك ومن احسن ما ذكره ابن دحية رحمه الله وغيره من العلماء قبله في الحكمة
في كون الخاتم كان بين كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اشارة الى انه
لا نبي بعدك ياتي من ورائك قال وقيل كان نغض كتفه لانه يقال هو الموضع
الذي يدخل الشيطان منه الى الانسان فكان هذا عصمة له عليه السلم من الشيطان
قلت وقد ذكرنا الاحاديث الداله على انه لا نبي بعده عليه السلم ولا رسول
عند تفسير قوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين
وكان الله بكل شي عليما

باب ذكر جامع لاحاديث متفرقة وردت في صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم

قد تقدم في رواية نافع بن جبير عن علي بن ابي طالب انه قال لم
ار قبله ولا بعده مثله وقال يعقوب بن سفين ثنا عبد الله بن مسلم القعنبي
وسعيد بن منصور ثنا عمر بن يونس ثنا عمر بن عبد الله مولى غفرة حدثني ابرهيم
بن محمد من ولد علي قال كان علي اذا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم
يكن بالطويل الممغط ولا القصير المتردد وكان ربعة من القوم ولم يكن بالجعد القطط

ولا بالسبط كان جعدا رجلا ولم يكن بالمطهم ولا المكلثم وكان في الوجه تدوير ابيض
مشربا ادعج العينين اهدب الاشفار جليل المشاش والكتد اجرد ذو مسربة شثن
الكفين والقدمين اذا مشى تقلع كانما يمشي في صبب واذا التفت التفت
معا بين كتفيه خاتم النبوة اجود الناس كفا وارحب الناس صدرا واصدق
الناس لهجة واوفى الناس بذمة والينهم عريكة واكرمهم عشرة من راه بديهة
هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله وقد
روى هذا الحديث الامام ابو عبيد القسم بن سلام في كتاب الغريب ثم
روى عن الكسائي والاصمعي وابي عمرو تفسير غريبه وحاصل ما ذكره مما فيه
غرابة ان المطهم هو الممتلي الجسم والمكلثم شديد تدوير الوجه يعني لم يكن
بالسمين الناهض ولم يكن ضعيفا بل كان بين ذلك ولم يكن وجهه في غاية
التدوير بل فيه سهولة وهي احلى عند العرب ومن يعرفه وكان ابيض مشربا
حمرة وهي احسن اللون ولهذا لم يكن امهق اللون والادعج هو شديد سواد
الحدقة وجليل المشاش هو عظيم رؤس العظام مثل الركبتين والمرفقين
والمنكبين والكتد الكاهل وما يليه من الجسد وقوله شثن الكفين اي
غليظهما وتقلع في مشيته اي شديد المشية وتقدم الكلام على الشكلة
والشهلة والفرق بينهما والاهدب طويل اشفار العين وجاء في حديث
انه كان شبح الذراعين يعني غليظهما والله تعالى اعلم

حديث ام معبد في ذلك

قد تقدم الحديث بتمامه في الهجرة من مكة الى المدينة حين ورد عليها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر ومولاه عامر بن فهيرة ودليلهم
عبد الله بن اريقط الديلي فسالوها هل عندها لبن او لحم يشترونه
فلم يجدوا عندها شيا وقالت لو كان عندنا شي ما اعوزكم القرى وكانوا
ممحلين فنظر الى شاة في كسر خيمتها فقال ما هذه الشاة يا ام معبد
فقالت خلفها الجهد فقال اتاذنين ان احلبها فقالت ان كان بها حلب
فاحلبها فدعا بالشاة فمسحها وذكر اسم الله فذكر الحديث في حلبه منها ما كفاهم
اجمعين ثم حلبها وترك عندها اناها ملاى وكان يربض الرهط فلما
جا بعلها استنكر اللبن وقال من اين لك هذا يا ام معبد ولا حلوبة
في البيت والشاء عازب فقالت لا والله الا انه مر بنا رجل مبارك
كان من حديثه كيت وكيت فقال صفيه فوالله اني لاراه صاحب قريش
الذي تطلب فقالت رايت رجلا ظاهر الوضاءة حسن الخلق مليح الوجه
لم تعبه ثجلة ولم تزر به صعلة قسيم وسيم في عينيه دعج وفي اشفاره
وطف وفي صوته صحل احور اكحل ازج اقرن في عنقه سطع وفي لحيته
كثاثة اذا صمت فعليه الوقار واذا تكلم سماه وعلاه البهاء حلو المنطق فصل
لا نزر ولا هذر كان منطقه خرزات نظم يتحدرن ابهى الناس واجمله من
بعيد واحلاه واحسنه من قريب ربعة لا تشناه عين من طول ولا تقتحمه
عين من قصر غصن بين غصنين فهو انضر الثلاثة منظرا واحسنهم قدا له رفقاء
يحفون به ان قال استمعوا لقوله وان امر تبادروا الى امره محفود محشود لا عابس
ولا مفند فقال بعلها هذا والله صاحب قريش الذي تطلب ولو
صادفته لالتمست ان اصاحبه ولاجهدن الى ذلك سبيلا قال
واصبح صوت بمكة عال بين السماء والارض يسمعونه ولا يدرون من يقوله وهو يقول

وهو يقول شعر

جزى الله رب الناس خير جزائه * رفيقين حلا خيمتي ام معبد
هما نزلا بالبر وارتحلا به * فافلح من امسى رفيق محمد
فيال قصي ما زوى الله عنكم * به من فعال لا تجازى وسودد
سلوا اختكم عن شاتها وانائها * فانكم ان تسالوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت * له بصريح ضرة الشاة مزبد

فغادره رهنا لديها لحالب تدره بها في مصدر ثم مورد

وقد قدمنا جواب حسان بن ثابت لهذا الشعر المبارك بمثله في الحسن والمقصود ان الحافظ البيهقي روى هذا الحديث من طريق عبد الملك بن وهب المذحجي قال ثنا الحسن بن الصباح عن ابي معبد الخزاعي فذكر الحديث بطوله كما قدمناه بالفاظه وقد رواه الحافظ يعقوب بن سفين النسوي والحافظ ابو نعيم في كتابه دلايل النبوة قال عبد الملك فبلغني ان ابا معبد اسلم بعد ذلك وان ام معبد اسلمت بعد ذلك وان ام معبد هاجرت واسلمت ثم ان الحافظ البيهقي اتبع هذا الحديث بذكر غريبه وقد ذكرناه في الحواشي فيما سبق ونحن نذكرها هنا من ذلك فقولها ظاهر الوضاءة اي ظاهر الجمال ابلج الوجه اي مشرق الوجه مضيئه لم تعبه ثجلة قال ابو عبيد هو كبر البطن وقال غيره كبير الرأس ورد ابو عبيد رواية من روى لم تعبه نحلة يعني من النحول وهو الضعف قلت وهذا هو الذي فسر به البيهقي الحديث والصحيح قول ابي عبيد ولو قيل انه كبر الرأس لكان قويا وذلك لقولها بعده ولم تزر به صعلة وهو صغر الرأس بلا خلاف ومنه يقال لولد النعامة صعل لصغر راسه ويقال له الظليم واما البيهقي فرواه لم تعبه نحلة يعني من الضعف كما فسره ولم تزر به صقلة قال وهو الخاصرة يريد انه ضرب من الرجال ليس بمنتفخ ولا ناحل قال ويروى لم تعبه ثجلة وهو كبر البطن ولم تزر به صعلة وهو صغر الرأس واما الوسيم فهو حسن الخلق وكذلك القسيم ايضا والدعج شدة سواد الحدقة والوطف طول اشفار العينين ورواه القتيبي في اشفاره عطف وتبعه البيهقي في ذلك قال ابن قتيبة ولا اعرف ما هذا الا انه وقع في روايته غلط فحار في تفسيره والصواب ما ذكرناه والله اعلم

وفي صوته صحل وهو بحة يسيرة وهي احلى في الصوت من ان يكون حادا قال ابو عبيد وبالصحل يوصف الظبا قال ومن روى في صوته صهل فقد غلط فان ذلك لا يكون الا في الخيل لا يكون في الانسان قلت وهو الذي رواه البيهقي قال ويروى صحل والصواب قول ابي عبيد والله اعلم واما قولها احور فمستغرب في صفة النبي صلى الله عليه وسلم وهو قبل في العين يزينها لا يشينها كالحول وقولها اكحل قد تقدم له شاهد وقولها ازج قال ابو عبيد هو المتقوس الحاجبين قال واما قولها اقرن فهو التقا الحاجبين بين العينين قال ولا يعرف هذا في صفة النبي صلى الله عليه وسلم الا في هذا الحديث قال والمعروف في صفته عليه السلم انه ابلج الحاجبين في عنقه سطع قال ابو عبيد اي طول وقال غيره نور قلت والجمع ممكن بل متعين وقولها اذا صمت فعليه الوقار اي الهيبة عليه في حال صمته وسكوته واذا تكلم سما اي علا على الناس وعلاه البهاء اي في حال كلامه حلو المنطق فصل اي فصيح بليغ يفصل الكلام ويبينه لا نزر ولا هذر اي لا قليل ولا كثير كان منطقه خرزات نظم يعني الدر لحسنه وبلاغته وفصاحته وبيانه وحلاوة لسانه ابهى الناس واجمله من بعيد واحلاه واحسنه من قريب اي هو مليح من بعيد ومن قريب وذكرت انه لا طويل ولا قصير بل هو احسن من هذا ومن هذا وذكرت ان اصحابه يعظمونه ويخدمونه ويبادرون الى طاعته وما ذاك الا لجلالته عندهم وعظمته في نفوسهم ومحبتهم له وانه ليس بعابس اي ليس يعبس ولا يفند احدا اي يهجنه ويستقل عقله بل جميل المعاشرة حسن الصحبة صاحبه كريم عليه وهو حبيب اليه صلى الله عليه وسلم عليه

حديث هند بن ابي هالة في ذلك

وهند هذا هو ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم امه خديجة بنت خويلد وابوه ابو هالة كما قدمنا بيانه قال يعقوب بن سفين النسوي الحافظ رحمه الله حدثنا سعيد بن حماد الانصاري المصري وابو غسان مالك بن

اسمعيل النهدي قالا ثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي قال حدثني رجل بمكة عن ابن لابي هالة التميمي عن الحسن بن علي قال سالت خالي هند بن ابي هالة وكان وصافا عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اشتهي ان يصف لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلالا وجهه تلالا القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيصته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ في غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتامله اشم كث اللحية ادعج سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادن متماسك سواء البطن والصدر عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة سبط القصب شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الما اذا زال زال قلعا يخطو تكفيا ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى كانما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه يبدر من لقيه بالسلام قلت صف لي منطقه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دايم الفكرة ليست له راحة لا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصل لا فضول ولا تقصير دمث ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم منها شيا لا يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يقوم لغضبه اذا تعرض للحق شي حتى ينتصر له وفي رواية لا تغضبه الدنيا وما كان لها فاذا تعوطي الحق لم يعرفه احد ولم يقم لغضبه شي حتى ينتصر له لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث وصل بها يضرب براحته اليمنى باطن ابهامه اليسرى واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام

قال الحسن فكتمتها الحسين بن علي زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني فساله عما سالته عنه ووجدته قد سال اباه عن مدخله ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيا قال الحسين سالت ابي عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه ماذونا له في ذلك وكان اذا اوى الى منزله جزا دخوله ثلاثة اجزاء جزا لله وجزا لاهله وجزا لنفسه ثم جزا جزاه بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة لا يدخر عنهم شيا وكان من سيرته في جز الامة ايثار اهل الفضل باذنه وقسمه على قدر فضلهم في الدين فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوايج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما اصلحهم والامة من مسالته عنهم واخبارهم بالذي ينبغي ويقول ليبلغ الشاهد الغايب وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغي حاجته فانه من بلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها اياه ثبت الله قدميه يوم القيامة لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره يدخلون عليه زوارا ولا يفترقون الا عن ذواق وفي رواية لا يتفرقون الا عن ذوق ويخرجون ادلة يعني فقها قال وسالته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه الا بما يعنيهم ويولفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد منهم بشره ولا خلقه يتفقد اصحابه ويسال الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويقويه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن

عن الحق ولا يجوزه الذين يلونه من الناس خيارهم افضلهم عنده اعمهم نصيحة
واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة وموازرة قال فسالته عن مجلسه
كيف كان فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا
على ذكر ولا يوطن الاماكن وينهى عن ايطانها واذا انتهى الى قوم جلس حيث
ينتهي به المجلس ويامر بذلك يعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه
ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او فاوضه في حاجة صابره حتى يكون
هو المنصرف ومن ساله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول قد
وسع الناس منه بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق سوا مجلسه
مجلس حلم وحيا وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا توبن فيه الحرم ولا تنثا فلتاته
متعادلين يتفاضلون فيه بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون
الصغير ويوثرون ذا الحاجة ويحفظون الغريب قال فسالته عن
سيرته في جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دايم البشر
سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب
ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يوبس منه ولا يجيب فيه قد ترك نفسه
من ثلاث المرا والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان لا يذم
احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجوا ثوابه اذا تكلم اطرق جلساوه
كانما على رووسهم الطير فاذا سكت تكلموا ولا يتنازعون عنده يضحك مما يضحكون منه
ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسالته حتى
ان كان اصحابه يستجلبونه في المنطق ويقول اذا رايتم طالب حاجة فارفدوه
ولا يقبل الثنا الا من مكافي ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوز فيقطعه ۝
ومسالته حتى يجوز فيقطعه بانتهاء او قيام ۝ قال فسالته كيف كان سكوته
قال كان سكوته على اربع الحلم والحذر والتقدير والتفكر فاما تقديره ففي تسوية
النظر والاستماع بين الناس واما تذكره او قال تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع
له صلى الله عليه وسلم الحلم والصبر فكان لا يغضبه شي ولا يستفزه وجمع له
الحذر في اربع اخذه بالحسنى والقيام لهم فيما جمع لهم الدنيا والاخرة صلى الله عليه
وسلم وقد روى هذا الحديث بطوله الحافظ ابو عيسى الترمذي رحمه الله
في كتاب شمايل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سفين بن وكيع بن الجراح
عن جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي حدثني رجل من ولد ابي هالة زوج
خديجة يكنى ابا عبد الله سماه غيره يزيد بن عمر عن ابي لابي هالة عن الحسن بن
علي قال سالت خالي فذكره وفيه حديثه عن اخيه الحسين عن ابيه علي بن
ابي طالب ۝ وقد رواه الحافظ ابو بكر البيهقي في الدلايل عن ابي عبد
الله الحاكم النيسابوري لفظا وقراة عليه انا ابو محمد الحسن محمد بن يحيى
بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن
ابي طالب العقيقي صاحب كتاب النسب ببغداد حدثنا اسمعيل بن محمد بن
اسحق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ابو محمد بالمدينة
سنة ست وثلثين ومايتين حدثني علي بن جعفر بن محمد عن اخيه موسى
بن جعفر عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي عن ابيه محمد بن علي بن
الحسين قال قال الحسن سالت خالي هند بن ابي هالة فذكره قال
شيخنا الحافظ ابو الحجاج المزي رحمه الله في كتابه الاطراف بعد ذكره ما تقدم من
هاتين الطريقين وروى اسمعيل بن مسلمة بن قعنب القعنبي عن اسحق بن
صالح المخزومي عن يعقوب التيمي عن عبد الله بن عباس انه قال لهند بن ابي
هالة وكان وصافا لرسول الله صف لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر
بعض هذا الحديث ۝ وقد روى الحافظ البيهقي من طريق صبيح بن عبد الله
الفرغاني وهو ضعيف عن عبد العزيز بن عبد الصمد عن جعفر بن محمد عن ابيه
وعن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة حديثا مطولا في صفة النبي صلى الله
عليه وسلم قريبا من حديث هند بن ابي هالة وسرده البيهقي بتمامه وفي
اثنايه تفسير ما فيه من الغريب وفيما ذكرناه غنية عنه والله تعالى اعلم

وروى البخاري عن ابي عاصم الضحاك عن عمر بن سعيد بن ابي حسين عن ابن ابي
مليكة عن عقبة بن الحرث قال صلى ابو بكر العصر بعد موت النبي صلى الله
عليه وسلم بليال خرج وهو وعلي يمشيان بعلي وعلي يضحك منهما رضي الله عنهما
قال فاحتمله ابو بكر على كاهله وجعل يقول يا بابي شبه النبي ليس شبيها
بعلي وعلي يضحك منهما رضي الله عنهما ۝
وقال البخاري ثنا احمد بن يونس ثنا زهير ثنا اسمعيل عن ابي جحيفة قال
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الحسن بن علي يشبهه ۝ وروى
البيهقي عن ابي علي الروذباري عن عبد الله بن جعفر بن شوذب الواسطي عن
شعيب بن ايوب الصريفيني عن عبيد الله بن موسى عن اسراييل عن ابي اسحق عن
هانئ عن علي رضي الله عنه قال الحسن اشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم
ما بين الصدر الى الراس والحسين اشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان
اسفل من ذلك ۝

باب ذكر اخلاقه وشمايله الطاهرة صلى الله عليه وسلم

قد قدمنا طيب اصله ومحتده وطهارة نسبه ومولده وقد قال الله تعالى
الله اعلم حيث يجعل رسالاته وقال البخاري حدثنا قتيبة ثنا يعقوب بن
عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد المقبري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن
الذي كنت منه وفي صحيح مسلم عن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله اصطفى قريشا من بني اسمعيل واصطفى بني هاشم من
قريش ۝ وقال الله تعالى ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون
وان لك لاجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم قال العوفي عن ابن عباس في قوله
تعالى وانك لعلى خلق عظيم اي وانك لعلى دين عظيم وهو الاسلام وهكذا
قال مجاهد وابن مالك والسدي والضحاك وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم ۝
وقال عطية لعلى ادب عظيم ۝ وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث قتادة
عن زرارة بن اوفى عن سعد بن هشام قال سالت عايشة ام المومنين فقلت
اخبريني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اما تقرا القران
قلت بلى فقالت كان خلقه القران وقد روى الامام احمد عن اسمعيل بن علية
عن يونس بن عبيد عن الحسن البصري قال سالت عايشة عن خلق رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القران وروى الامام احمد
عن عبد الرحمن بن مهدي والنسايي من حديثه وابن جرير من حديث ابن وهب كلاهما
عن معوية بن صالح عن ابي الزاهرية عن جبير بن نفير قال حججت فدخلت
على عايشة فسالتها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه
القران ۝ ومعنى هذا انه عليه السلام مهما امره به القران امتثله ومهما
نهاه عنه تركه هذا مع ما جبله الله عليه من الاخلاق الجبلية الاصلية العظيمة
التي لم يكن احد من البشر ولا يكون على اجمل منها وشرع له الدين العظيم الذي
لم يشرعه لاحد قبله وهو مع ذلك خاتم النبيين فلا رسول بعده ولا
نبي صلى الله عليه وسلم فكان فيه من الحيا والكرم والشجاعة والحلم والصفح والرحمة
وساير الاخلاق الكريمة الكاملة ما لا يحد ولا يمكن وصفه ۝ وقال يعقوب
بن سفين ثنا سليمن ثنا عبد الرحمن ثنا الحسن بن يحيى ثنا زيد بن واقد عن بسر
بن عبيد الله عن ابي ادريس الخولاني عن ابي الدردا قال سالت عايشة عن خلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القران يرضى لرضاه ويسخط
لسخطه ۝ وقال البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ انا احمد بن سهل الفقيه ببخارا انا
قيس بن انيف ثنا قتيبة بن سعيد ثنا جعفر بن سليمن عن ابي عمران عن يزيد بن بابنوس
قال قلنا لعايشة يا ام المومنين كيف كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قالت اتقرا سورة المومنون اقرا قد افلح المومنون الى العشر قالت هكذا
كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ۝ وهكذا رواه النسايي عن قتيبة ۝

وروي البخاري من حديث هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن الزبير في قوله
تعالي خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قال ان رسول الله صلي الله
عليه وسلم ان ياخذ العفو من اخلاق الناس ۝
وقال الامام احمد حدثنا سعيد بن منصور ثنا عبد العزيز بن محمد عن محمد بن عجلان
عن القعقاع بن حكيم عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم انما بعثت لاتمم صالح الاخلاق ۝ تفرد به احمد ورواه الحافظ ابو بكر
الخرايطي في كتابه فقال انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ۝ وتقدم ما رواه البخاري
من حديث ابي اسحق عن البرا بن عازب قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم
احسن الناس وجها واحسن الناس خلقا ۝
وقال مالك عن الزهري عن عروة عن عايشة انها قالت ما خير رسول الله صلي
الله عليه وسلم بين امرين الا اخذ ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس
منه وما انتقم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها ۝ ورواه البخاري
ومسلم من حديث مالك وروي مسلم عن ابي كريب عن ابي اسامة عن هشام عن
ابيه عن عايشة قالت ما ضرب رسول الله صلي الله عليه وسلم شيا بيده قط
لا عبدا ولا امراة ولا خادما الا ان يجاهد في سبيل الله وما نيل منه شي فينتقم
من صاحبه الا ان ينتهك شي من محارم الله فينتقم لله عز وجل ۝ وقد قال
الامام احمد حدثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عروه عن عايشة قالت
ما ضرب رسول الله صلي الله عليه وسلم بيده خادما له قط ولا امراة ولا
ضرب بيده شيا الا ان يجاهد في سبيل الله ولا خير بين شيين قط الا كان احبهما
اليه ايسرهما حتي يكون اثما فاذا كان اثما كان ابعد الناس من الاثم ولا انتقم
لنفسه من شي يوتي اليه حتي تنتهك حرمات الله فيكون هو ينتقم لله عز وجل
۝ وقال ابو داود الطيالسي ثنا شعبة عن ابي اسحق سمعت ابا عبد الله الجدلي يقول
سمعت عايشة وسالتها عن خلق رسول الله فقالت لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا
سخابا في الاسواق ولا يجزي بالسيية السيية ولكن يعفو ويصفح وقال يعفو ويغفر
شك ابو داود ۝ ورواه الترمذي من حديث شعبه وقال حسن صحيح ۝
وقال يعقوب بن سفين ثنا ادم وعاصم بن علي قالا ثنا صالح مولي التومة
قال كان ابو هريرة ينعت رسول الله قال كان يقبل جميعا ويدبر جميعا
بابي وامي لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا في الاسواق زاد ادم ولم ار مثله
قبله ولم ار مثله بعده ۝
وقال البخاري ثنا عبدان عن ابي حمزة عن الاعمش عن ابي وايل عن مسروق
عن عبد الله بن عمرو قال لم يكن النبي صلي الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا
وكان يقول ان من خياركم احسنكم اخلاقا ۝
ورواه مسلم من حديث الاعمش به ۝ وقد روي البخاري من حديث
فليح بن سليمن عن هلال بن علي عن عطا بن يسار عن عبد الله بن عمرو انه قال
ان رسول الله موصوف في التورية بما هو موصوف في القران يا ايها النبي
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل
ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيية السيية ولكن يعفو
ويصفح ولن يقبضه حتي يقيم به الملة العوجا بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح
به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وقد روي عن عبد الله بن سلام وكعب
الاحبار ۝ وقال البخاري ثنا مسدد ثنا يحيي عن شعبة عن قتادة عن عبد الله
بن ابي عتبة عن ابي سعيد قال كان النبي صلي الله عليه وسلم اشد حيا من العذرا
في خدرها ۝ حدثنا ابن بشار ثنا يحيي بن وعبد الرحمن قالا ثنا شعبة مثله
واذا كره شيا عرف ذلك في وجهه ورواه مسلم من حديث شعبة ۝ وقال
البخاري ثنا مسدد ثنا يحيي عن شعبة عن قتادة عن عبد الله بن ابي عتبة عن ابي
سعيد الامام احمد ثنا عامر ثنا فليح عن هلال بن علي عن انس بن ملك قال
لم يكن رسول الله صلي الله عليه وسلم سبابا ولا لعانا ولا فاحشا كان يقول لاحدنا
عند المعاتبة ما له تربت جبينه ۝ ورواه البخاري عن محمد بن سنان عن فليح وفي الصحيحين

واللفظ

واللفظ لمسلم من حديث حماد بن زيد عن ثابت عن انس قال كان رسول الله صلي
الله عليه وسلم احسن الناس وكان اجود الناس وكان اشجع الناس ولقد فزع اهل
المدينة ذات ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله راجعا وقد
سبقهم الي الصوت وهو علي فرس لابي طلحة عري في عنقه السيف وهو يقول
لم تراعوا لم تراعوا قال وجدناه بحرا وانه لبحر قال وكان فرسا يبطا ۝
ثم قال مسلم ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا وكيع عن سعيد عن قتادة عن انس قال
كان فزع بالمدينة فاستعار رسول الله فرسا لابي طلحة يقال له مندوب
فركبه فقال ما راينا من فزع وان وجدناه لبحرا ۝ وقال كنا اذا اشتد
الباس اتقينا برسول الله صلي الله عليه وسلم ۝ وقال ابو اسحق السبيعي
عن حارثة بن مضرب عن علي بن ابي طالب قال لما كان يوم بدر اتقينا المشركين
برسول الله صلي الله عليه وسلم وكان اشد الناس باسا رواه احمد والبيهقي
وتقدم في غزوة هوازن انه عليه السلم لما فر جمهور اصحابه يوميذ ثبت وهو
راكب بغلته وهو ينوه باسمه الشريف يقول انا النبي لا كذب انا ابن
عبد المطلب وهو مع ذلك يركضها الي نحور الاعدا وهذا في غاية
ما يكون من الشجاعة العظيمة والتوكل التام صلوات الله عليه ۝ وفي صحيح
مسلم من حديث اسمعيل ابن علية عن عبد العزيز عن انس قال لما قدم
رسول الله المدينة اخذ ابو طلحه بيدي فانطلق بي الي رسول الله فقال
يا رسول الله ان انسا غلام كيس فليخدمك قال فخدمته في السفر
والحضر والله ما قال لي لشي صنعته لم صنعت هذا هكذا ولا لشي
لم اصنعه لم تصنع هذا هكذا ۝ وله من حديث سعيد بن ابي بردة عن
انس قال خدمت رسول الله تسع سنين فما اعلمه قال لي قط لم فعلت كذا
وكذا ولا عاب علي شيا قط وله من حديث عكرمة بن عمار عن اسحق قال انس
كان رسول الله صلي الله عليه وسلم من احسن الناس خلقا فارسلني يوما
لحاجة فقلت والله لا اذهب وفي نفسي ان اذهب لما امرني به رسول الله
صلي الله عليه وسلم فخرجت علي حتي امر علي صبيان وهم يلعبون في السوق
فاذا رسول الله صلي الله عليه وسلم قد قبض بقفاي من ورايي قال
فنظرت اليه وهو يضحك فقال يا انيس ذهبت حيث امرتك فقلت
نعم انا اذهب يا رسول الله قال انس والله لقد خدمته تسع سنين ما علمته
قال لشي صنعته لم صنعت كذا وكذا او لشي تركته هلا فعلت كذا وكذا ۝
وقال الامام احمد ثنا كثير بن هشام ثنا جعفر ثنا عمران القصير عن انس بن
ملك قال خدمت النبي صلي الله عليه وسلم عشر سنين فما امرني بامر فتوانيت
عنه او ضيعته فلامني فان لامني احد من اهله الا قال دعوه فلو قدر او قال
قضي ان يكون كان ۝ ثم رواه احمد عن علي بن ثابت عن جعفر هو ابن برقان
عن عمران القصير وهو القصير عن انس تذكره ۝ تفرد به الامام احمد ۝ وقال
الامام احمد حدثنا عبد الصمد ثنا ابي ثنا ابو التياح ثنا انس قال كان رسول
الله صلي الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وكان لي اخ يقال له ابو عمير
قال احسبه قال فطيما قال فكان اذا جا رسول الله صلي الله عليه وسلم
فراه قال ابا عمير ما فعل النغير قال نغر كان يلعب به قال فربما تحضر
الصلاة وهو في بيتنا فيامر بالبساط الذي تحته فيكنس ثم ينضح ثم يقوم
رسول الله صلي الله عليه وسلم ونقوم خلفه يصلي بنا قال وكان بساطهم
من جريد النخل وقد رواه الجماعة الا ابا داود من طرق عن ابي التياح يزيد بن حميد
عن انس بنحوه ۝ وثبت في الصحيحين من حديث الزهري عن عبيد الله بن عبد
الله بن عتبة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم اجود الناس
وكان اجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القران فلرسول
الله صلي الله عليه وسلم اجود بالخير من الريح المرسلة ۝ وقال الامام احمد
حدثنا ابو كامل ثنا حماد بن زيد ثنا سلم العلوي سمعت انس بن ملك ان النبي صلي
الله عليه وسلم راي علي رجل صفرة او قال اثر صفرة فكرهها قال فلما قام قال

لو امرتم هذا ان يغسل عنه هذه الصفرة قال وكان لا يكاد يواجه احدا بشي يكرهه
وقد رواه ابوداود والترمذي في الشمايل والنساي في اليوم والليلة من حديث حماد
بن زيد عن سلم بن قيس العلوي قال ابوداود وليس من ولد علي بن ابي طالب وكان يبصر
في النجوم وقد شهد عند عدي بن ارطاة علي روية الهلال فلم يجز شهادته ٥
وقال ابوداود ثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا يحيي بن عبد الحميد الحماني ثنا الاعمش عن
مسلم عن مسروق عن عايشة قالت كان النبي صلي الله عليه وسلم اذا بلغه
عن رجل شي لم يقل ما بال فلان يقول ولكن يقول ما بال اقوام يقولون
كذا وكذا وثبت في الصحيح ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لا يبلغني
احد عن احد شيا اني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر ٥
وقال ملك عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن ملك قال
كنت امشي مع النبي صلي الله عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشية فادركه اعرابي
فجبذ بردايه جبذا شديدا حتي نظرت الي صفحة عاتق رسول الله صلي
الله عليه وسلم قد اثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته ثم قال يا محمد
مر لي من مال الله الذي عندك قال فالتفت اليه رسول الله صلي
الله عليه وسلم فضحك ثم امر له بعطا ٥ اخرجاه من حديث ملك
وقال الامام احمد ثنا زيد بن الحباب اخبرني محمد بن هلال القرشي
عن ابيه انه سمع ابا هريرة يقول كنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم في المسجد
فلما قام قمنا معه فجاه اعرابي فقال اعطني يا محمد فقال لا واستغفر الله
فجذبه بحجزته فخدشه قال فهموا به فقال دعوه قال ثم اعطاه قال
وكانت يمينه لا واستغفر الله وقد روي اصل هذا الحديث ابوداود
والنساي وابن ماجة من طرق عن محمد بن هلال بن ابي هلال مولي بني كعب
عن ابيه عن ابي هريرة بنحوه ٥ وقال يعقوب بن سفين ثنا عبيد الله بن موسي
عن سنان عن الاعمش عن ثمامة بن عقبة عن زيد بن ارقم قال كان رجل
من الانصار يدخل علي رسول الله صلي الله عليه وسلم ويامنه وانه عقد له
عقدا فالقاه في بير فصرع ذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم فاتاه ملكان
يعودانه فاخبراه ان فلانا عقد له عقدا وهي في بير فلان ولقد اصفر
الماء من شدة عقده فارسل النبي صلي الله عليه وسلم فاستخرج العقد
فوجد الماء قد اصفر فحل العقد ونام النبي صلي الله عليه وسلم فلقد رايت
الرجل بعد ذلك يدخل علي النبي صلي الله عليه وسلم فما رايته في وجه
النبي صلي الله عليه وسلم حتي مات **قلت** والمشهور في الصحيح ان لبيد
بن عاصم اليهودي هو الذي سحر النبي صلي الله عليه وسلم في مشط ومشاطة في
جف طلعة ذكر تحت راعوفة بير ذي اروان وان الحال استمر من نحو ستة اشهر
حتي انزل الله سورتي المعوذتين ويقال ان اياتهما احدي عشرة اية وان
عقد ذلك الذي سحر فيه كان احدي عشر عقدة وقد بسطنا ذلك في كتابنا
التفسير بما فيه كفاية والله اعلم وقال يعقوب بن سفين ثنا ابونعيم ثنا عمران
بن زيد ابويحيي الملاي ثنا زيد العمي عن انس بن ملك قال كان رسول الله صلي الله
عليه وسلم اذا صافح او صافحه الرجل لا ينزع يده من يده حتي يكون الرجل ينزع
يده وان استقبله بوجهه لا يصرفه عنه حتي يكون الرجل ينصرف عنه ولا يري
مقدما ركبتيه بين يدي جليس له ٥
ورواه الترمذي وابن ماجة من حديث عمران بن زيد التغلبي ابي يحيي الطويل
الكوفي عن زيد بن الحواري العمي عن انس به وقال ابوداود ثنا احمد بن منيع ثنا ابو
قطن ثنا مبارك بن فضالة عن ثابت البناني عن انس بن مالك قال ما رايت
رجلا قط التقم اذن النبي صلي الله عليه وسلم فينحي راسه حتي يكون الرجل
هو الذي ينحي راسه وما رايت رسول الله اخذ بيده رجل فترك يده حتي
يكون الرجل هو الذي يدع يده تفرد به ابوداود ٥
قال الامام احمد وحدثنا محمد بن جعفر وحجاج قالا ثنا شعبة قال ابن جعفر
في حديثه قال سمعت علي بن زيد قال قال انس بن ملك ان كانت

الوليدة من ولايد اهل المدينة لتجي فتاخذ بيد رسول الله صلي الله عليه وسلم
فما ينزع يده من يدها حتي تذهب به حيث شات ٥ ورواه ابن ماجة من حديث
شعبة وقال الامام احمد حدثنا هشيم ثنا حميد عن انس بن مالك قال ان كانت
الامة من اهل المدينة لتاخذ بيد رسول الله صلي الله عليه وسلم فتنطلق به
في حاجتها ٥ وقد رواه البخاري في كتاب الادب معلق فقال وقال
محمد بن عيسي هو ابن الطباع حدثنا هشيم فذكره ٥ وقال الطبراني ثنا ابو
شعيب الحراني ثنا ابن صحمة يحيي بن عبد الله البابلتي ثنا ايوب بن نهيك سمعت
عطا بن ابي رباح سمعت ابن عمر سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم واتي
صاحب بز فاشتري منه قميصا باربعة دراهم فخرج وهو عليه فاذا رجل
من الانصار فقال يا رسول الله اكسني قميصا كساك الله من ثياب الجنة فنزع ٥
القميص فكساه اياه ثم رجع الي صاحب الحانوت فاشتري منه قميصا باربعة
دراهم وبقي معه درهمان فاذا هو بجارية في الطريق تبكي فقال ما يبكيك
فقالت يا رسول الله دفع الي اهلي درهمين اشتري بهما دقيقا فهلكا فدفع اليها
رسول الله الباقيين ثم انقلبت وهي تبكي فدعاها فقال ما يبكيك
وقد اخذت الدرهمين فقالت اخاف ان يضربوني فمشي معها الي اهلها
فسلم فعرفوا صوته ثم عاد فسلم ثم عاد فثلث فردوا فقال اسمعتم
اول السلام قالوا نعم ولكن احببنا ان تزيدنا من السلام فما اشخصك بابينا
وامنا فقال اشفقت هذه الجارية ان تضربوها فقال صاحبها فهي حرة
لوجه الله لممشاك معها فبشرهم رسول الله بالخير والجنة ثم قال
لقد بارك الله في العشرة كسا الله نبيه قميصا ورجلا من الانصار قميصا
واعتق الله منها رقبة واحمد الله هو الذي رزقنا هذا بقدرته هكذا
رواه الطبراني وفي اسناده ايوب بن نهيك الحلبي وقد ضعفه ابوحاتم وقال
ابوزرعة منكر الحديث وقال الازدي متروك ٥

وقال الامام احمد

حدثنا عفان ثنا حماد عن ثابت عن انس ان امراة كان في عقلها شي
فقالت يا رسول الله ان لي حاجة فقال يا ام فلان انظري اي الطرق
شيت فقام معها يناجيها حتي قضت حاجتها ٥ وهكذا رواه مسلم من حديث
حماد بن سلمة ٥ وثبت في الصحيحين من حديث الاعمش عن ابي حازم عن ابي هريرة
قال ما عاب رسول الله صلي الله عليه وسلم طعاما قط ان اشتهاه اكله والا تركه ٥
وقال الثوري عن الاسود بن قيس عن نبيح العنزي عن جابر قال اتانا
رسول الله في منزلنا فذبحنا له شاة فقال كانهم علموا انا نحب اللحم الحديث
وقال محمد بن اسحق عن يعقوب بن عتبة عن عمر بن عبد العزيز عن يوسف
بن عبد الله بن سلام عن ابيه قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم
اذا جلس يتحدث كثيرا ما يرفع طرفه الي السماء وهكذا رواه ابوداود في
كتاب الادب من سننه من حديث محمد بن اسحق به وقال ابوداود ثنا
سلمة بن شبيب ثنا عبد الله بن ابراهيم ثنا اسحق بن محمد الانصاري عن ربيح
بن عبد الرحمن عن ابيه عن جده ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلي الله
عليه وسلم كان اذا جلس احتبي بيده ٥ ورواه البزار في مسنده ولفظه
كان اذا جلس نصب ركبتيه واحتبي بيديه ثم قال ابوداود ثنا حفص
بن عمر وموسي بن اسمعيل قالا ثنا عبد الرحمن بن حسان العنبري حدثتني
جدتاي صفية ودحيبة ابنتا عليبة قال موسي ابنة حرملة وكانتا ربيبتي
قيلة بنت مخرمة وكانت جدة ابيهما انها اخبرتهما انها رات رسول الله
صلي الله عليه وسلم وهو قاعد القرفصا قالت فلما رايت رسول الله
المتخشع في الجلسة ارعدت من الفرق ٥ ورواه الترمذي في الشمايل وفي الجامع
عن عبد بن حميد عن عفان بن مسلم عن عبد الله بن حسان به وهو قطعة
من حديث طويل قد ساقه الطبراني بتمامه في معجمه الكبير وقال
البخاري ثنا الحسن بن الصباح البزار ثنا سفين عن الزهري عن عروة عن عايشة

ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان يحدث حديثا لو عده العاد لاحصاه
قال البخاري وقال الليث حدثني يونس عن ابن شهاب اخبرني عروة بن
الزبير عن عايشة انها قالت الا اعجبك ابو فلان جا فجلس الي جانب حجرتي يحدث عن
رسول الله صلي الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث كسردكم ٥
وقد رواه احمد عن علي بن اسحق ومسلم عن حرملة وابو داود عن سليمن بن داود
كلهم عن ابن وهب عن يونس بن يزيد به وفي روايتهم الا اعجبك من ابي هريرة
فذكرت نحوه ٥ وقال الامام احمد ثنا وكيع عن سفيان عن اسامة عن الزهري
عن عروة عن عايشة قالت كان كلام النبي صلي الله عليه وسلم فصلا يفهمه
كل احد لم يكن يسرد سردا ٥
وقد رواه ابو داود عن ابن ابي شيبة عن وكيع وقال ابو يعلي ثنا عبد الله
بن محمد بن اسما ثنا عبد الله عن مسعر حدثني شيخ انه سمع جابر بن عبد الله او
ابن عمر يقول كان في كلام النبي صلي الله عليه وسلم ترتيل او ترسيل ٥

وقال الامام احمد حدثنا وكيع

عن سفيان عن اسامة عبد الصمد حدثنا عبد الله بن المثني عن ثمامة عن انس
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان اذا تكلم بكلمة رددها ثلاثا واذا اتي
قوما سلم عليهم سلم ثلثا ورواه البخاري من حديث عبد الصمد وقال احمد
ثنا ابو سعيد بن ابي مريم ثنا عبد الله بن المثني سمعت ثمامة بن انس يذكر ان
انسا كان اذا تكلم تكلم ثلثا ويذكر ان النبي صلي الله عليه وسلم كان اذا
تكلم يعيد الكلمة ثلثا لتعقل عنه ثم قال الترمذي حسن صحيح غريب
وفي الصحيح انه قال اوتيت جوامع الكلم واختصر لي الحكم اختصارا
قال الامام احمد حدثنا حجاج ثنا ليث حدثني عقيل بن خالد عن ابن شهاب
عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة قال سمعت رسول الله صلي الله عليه
وسلم يقول بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب وبينا انا نايم اتيت بمفاتيح
خزاين الكلم فوضعت في يدي ٥ وهكذا رواه البخاري من حديث الليث ٥
وقال احمد ثنا اسحق بن عيسي ثنا ابن لهيعة عن عبد الرحمن الاعرج عن ابي
هريرة قال قال رسول الله نصرت بالرعب واوتيت جوامع الكلم وبينا
انا نايم اتيت بمفاتيح خزاين الكلم الارض فوضعت في يدي ٥
تفرد به احمد من هذا الوجه ٥ وقال احمد ثنا يزيد ثنا محمد بن عمرو عن ابي
سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله نصرت بالرعب واوتيت جوامع
الكلم وجعلت الارض مسجدا وطهورا وبينا انا نايم اتيت بمفاتيح خزاين
الارض فتلت في يدي ٥ تفرد به احمد من هذا الوجه وهو علي شرط مسلم
وثبت في الصحيحين من حديث ابن وهب عن عمرو بن الحرث حدثني ابو النضر
عن سليمن بن يسار عن عايشة قالت ما رايت رسول الله صلي الله عليه
وسلم مستجمعا ضاحكا حتي اري منه لهواته انما كان يتبسم ٥

وقال الترمذي ثنا قتيبة ثنا ابن لهيعة عن عبد الله بن المغيرة

عن عبد الله بن الحرث بن جز قال ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلي
الله عليه وسلم ثم رواه من حديث الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن عبد الله
بن الحرث بن جزء قال ما كان ضحك رسول الله صلي الله عليه وسلم الا تبسما
ثم قال صحيح وقال مسلم ثنا يحيي بن يحيي ثنا ابو خيثمة عن سماك بن حرب
قلت لجابر بن سمرة اكنت تجالس رسول الله صلي الله عليه وسلم قال نعم كثيرا
كان لا يقوم من مصلاه الذي يصلي فيه الصبح حتي تطلع الشمس قام وكانوا يتحدثون
فياخذون في امر الجاهلية فيضحكون ويتبسم رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال
ابو داود الطيالسي ثنا شريك وقيس بن سعد عن سماك بن حرب قال قلت لجابر
بن سمرة اكنت تجالس النبي صلي الله عليه وسلم قال نعم كان قليل الصمت قليل
الضحك فربما امتحانه فكان اصحابه ربما يتناشدون الشعر عنده وربما قال الشي من امورهم

فيضحكون

فيضحكون وربما يتبسم ٥ وقال الحافظ ابو بكر البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ وابو
سعيد بن ابي عمرو قال ثنا ابو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن اسحق انا ابو عبد
الرحمن المقري ثنا الليث بن سعد عن الوليد بن ابي الوليد ان سليمن بن خارجة
بن زيد يعني بن ثابت ان نفرا دخلوا علي ابيه فقالوا حدثنا عن بعض اخلاق
رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال كنت جاره وكان اذا نزل الوحي
بعث الي فاتيته فاكتب الوحي وكنا اذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا واذا ذكرنا الاخرة
ذكرها معنا واذا ذكرنا الطعام ذكره معنا وكل هذا احدثكم عنه ٥ ورواه
الترمذي في الشمايل عن عباس الدوري عن ابي عبد الرحمن عن عبد الله بن
يزيد المقري نحوه

ذكر كرمه عليه السلم

تقدم ما اخرجاه في الصحيحين من طريق الزهري عن عبيد الله بن عبد الله
عن ابن عباس قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم اجود الناس وكان
اجود ما يكون في شهر رمضان حين يلقاه جبريل بالوحي فيدارسه القران
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اجود بالخير من الريح المرسلة ٥ وهذا
التشبيه في غاية ما يكون من البلاغة في تشبيه الكرم بالريح المرسلة في عمومها وتواترها
وعدم انقطاعها ٥ وفي الصحيحين من حديث سفين بن سعيد الثوري
عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال ما سيل عبد الله رسول الله
صلي الله عليه وسلم شيا قط فقال لا ٥
وقال الامام احمد حدثنا ابن ابي عدي عن حميد عن موسي بن انس ٥ عن انس
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم لم يسال شيا علي الاسلام الا اعطاه
قال فاتاه رجل فامر له بشا كثير بين جبلين من شا الصدقة قال
فرجع الي قومه فقال يا قوم اسلموا فان محمد يعطي عطا ما يخشي الفاقة
ورواه مسلم عن عاصم بن النضر عن خالد بن الحرث عن حميد ٥ وقال احمد ثنا عفان
ثنا حماد انا ثابت عن انس ان رجلا سال النبي صلي الله عليه وسلم فاعطاه
غنما بين جبلين فاتي قومه فقال اي قوم اسلموا فان محمدا يعطي عطا
ما يخاف الفاقة فان كان الرجل ليجي الي رسول الله ما يريد الا الدنيا فما
يمسي حتي يكون دينه احب اليه من الدنيا وما فيها ٥ ورواه مسلم من حديث
حماد بن سلمة به ٥ وهذا العطا ليولف قلوب ضعيفي القلوب
في الاسلام ويتالف اخرين ليدخلوا في الاسلام كما فعل يوم حنين حين قسم
تلك الاموال الجزيلة من الابل والشا والذهب والفضة في المولفة
ومع هذا لم يعط الانصار وجمهور المهاجرين شيا بل انفق فيمن كان يحب
ان يتالفه علي الاسلام وترك اوليك لما جعل الله في قلوبهم من الغني والخير
وقال مسليا لمن سال عن وجه الحكمة في هذه القسمة لمن عتب من جماعة
الانصار اما ترضون ان تذهب الناس بالشا والبعير وتذهبون برسول
الله تحوزونه الي رحالكم قالوا رضينا يا رسول الله ٥
وهكذا اعطي عمه العباس بعد ما اسلم حين جاه ذلك المال من
البحرين فوضع بين يديه في المسجد وجا العباس فقال يا رسول الله اعطني
فقد فاديت نفسي يوم بدر وفاديت عقيلا فقال خذ فنزع ثوبه عنه
وجعل يضع فيه من ذلك المال ثم قام ليقله فلم يقدر فقال لرسول
الله ارفعه علي قال لا افعل فقال مر بعضهم لرفعه علي فقال
لا فوضع منه شيا ثم عاد فلم يقدر فسال ان يرفعه او ان يامر بعضهم برفعه
فلم يفعل فوضع منه ثم احتمل الباقي وخرج به من المسجد ورسول الله
صلي الله عليه وسلم يتبعه بصره تعجبا من حرصه **قلت** وقد كان
العباس رضي الله عنه رجلا شديدا طويلا نبيلا فاقل ما احتمل شي يقارب
اربعين الفا والله اعلم وقد ذكره البخاري في صحيحه في مواضع معلقا
بصيغة الجزم وهذا يوجد ردف منا قب العباس لقوله تعالي يا ايها النبي
قل لمن في ايديكم من الاسري ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يوتكم مما اخذ

منكم والله غفور رحيم ۝ وقد تقدم عن انس بن مالك خادمه عليه السلام انه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم المجبول على اكمل الصفات
الواثق اجود الناس واشجع الناس الحديث ۝ وكيف لا يكون كذلك وهو
رسول الله صلى الله عليه وسلم المجبول على اكمل الصفات الواثق بما في
يدي الله عز وجل الذي انزل الله عليه في محكم كتابه العزيز وما لكم
الا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والارض الاية وقال
تعالى وما انفقتم من شي فهو يخلفه وهو خير الرازقين ۝
وهو عليه السلام القايل لمؤذنه بلال وهو الصادق المصدوق
في الوعد والمقال انفق بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا
وهو القايل عليه السلام ما من يوم يصبح العباد فيه الا وملكان يقول
احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا
وفي الحديث الاخر انه قال لعايشة لا توعي فيوعي الله عليك
ولا توكي فيوكي الله عليك ۝ وفي الصحيح انه عليه السلام قال يقول
الله تعالى ابن ادم انفق انفق عليك فكيف لا يكون اكرم الناس واشجع
الناس وهو المتوكل الذي لا اعظم منه في توكله الواثق بنصر الله ورزقه
يرزق الله ونصره المستعين بربه في جميع امره ثم قد كان قبل بعثته
وبعدها وقبل هجرته ملجا الفقرا والارامل والايتام والضعفا والمساكين
كما قال عمه ابو طالب فيما قدمناه من القصيدة المشهورة وما ترك
قوم لا ابا لك سيدا يحوط الذمار غير ذرب مواكل ۝ وابيض يستسقى
الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل يلوذ به الهلاك من ال هاشم
فهم عنده في نعمة وفواضل ۝

ومن تواضعه

روى الامام احمد من حديث حماد بن سلمة عن ثابت زاد النسايي وحميد
عن انس ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا سيدنا
وابن سيدنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس
قولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان انا محمد بن عبد الله رسول الله والله
ما احب ان ترفعوني فوق ما رفعني الله وفي صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب
قال قال رسول الله لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى بن مريم
فانما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله ۝

وقال الامام احمد حدثنا يحيى عن شعبة حدثني الحكم
عن ابرهيم عن الاسود قال قلت لعايشة ما كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصنع في اهله قالت كان في مهنة اهله فاذا حضرت
الصلاة خرج الى الصلوة ۝
وحدثنا وكيع ومحمد بن جعفر قالا ثنا شعبة عن الحكم عن ابرهيم عن الاسود قال
قلت لعايشة ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع اذا دخل بيته
قال كان يكون في مهنة اهله فاذا حضرت الصلوة خرج فصلى ۝
ورواه البخاري عن ادم عن شعبة وقال الامام احمد حدثنا عبدة
ثنا هشام بن عروه عن رجل قال سيلت عايشة ما كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته قالت كان يرقع الثوب ويخصف
النعل ونحو هذا ثم عروه عن ابيه قال سال رجل عايشة هل
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل في بيته قالت نعم كان يخصف
نعله ويخيط ثوبه كما يعمل احدكم في بيته ۝ رواه البيهقي فاتصل
الاسناد وهذا منقطع من هذا الوجه وقد قال عبد الرزاق انا معمر عن الزهري
عن عروة وهشام بن عروه عن ابيه قال سال رجل عايشة هل كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل في بيته قالت نعم كان يخصف نعله
ويخيط ثوبه كما يعمل احدكم في بيته ۝ رواه البيهقي فاتصل الاسناد ۝
وقال البيهقي انا ابو الحسين بن بشران انا ابو جعفر محمد بن عمرو البختري

املاء ثنا محمد بن اسمعيل السلمي ثنا ابن صالح حدثني معوية بن صالح عن يحيى بن سعيد
عن عمرة قالت لعايشة ما كان يعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته
قالت قيل لعايشة ما كان يعمل رسول الله في بيته صلى الله عليه وسلم
في بيته قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرا من البشر
يفلي ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه ورواه الترمذي في الشمايل عن محمد
بن اسمعيل عن عبد الله بن صالح عن معوية بن صالح عن يحيى بن سعيد عن عمرة
قال قيل لعايشة ما كان يعمل رسول الله في بيته الحديث ۝
وروى ابن عساكر من طريق ابي اسامة عن حارثة بن محمد الانصاري عن عمرة قالت
قلت لعايشة كيف كان رسول الله في اهله قالت كان الين الناس وكان
ضحاكا بساما ۝ وقال ابو داود الطيالسي ثنا شعبة حدثني مسلم
ابو عبد الله الاعور سمع انسا يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر
الذكر ويقل اللغو ويركب الحمار ويلبس الصوف ويجيب دعوة المملوك ولقد
رايته يوم خيبر على حمار خطامه من ليف ۝ وفي الترمذي وابن ماجه من حديث
مسلم بن كيسان الملاي عن انس بعض ذلك ۝
وقال البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ املاء ثنا ابو بكر محمد بن جعفر الادمي
القاري ببغداد ثنا عبد الله بن احمد بن ابرهيم الدورقي ثنا احمد بن نصر بن
مالك الخزاعي ثنا علي بن الحسين بن واقد عن ابيه قال سمعت يحيى بن عقيل
يقول سمعت عبد الله بن ابي اوفى يقول كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يكثر الذكر ويقل اللغو ويطيل الصلاة ويقصر الخطبة ولا يستنكف
ان يمشي مع العبد ولا مع الارملة حتى يفرغ لهم من حاجاتهم ۝
ورواه النسايي عن محمد بن عبد العزيز عن ابي رزمة عن الفضل بن موسى
عن الحسين بن واقد عن يحيى بن عقيل الخزاعي البصري عن ابن ابي اوفى
بنحوه وقال البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ ثنا ابو بكر اسمعيل بن محمد بن
اسمعيل الفقيه بالري ثنا ابو بكر محمد بن الفرج الازرق ثنا هاشم بن القسم ثنا
سنان ابو معوية عن اشعث بن ابي الشعثا عن ابي بردة عن ابي موسى
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويلبس الصوف
ويعتقل الشاة ويأتي مراعاة الضيف وهذا غريب من هذا الوجه
ولم يخرجوه واسناده جيد ۝ وروى محمد بن سعد عن اسمعيل بن ابي فديك
عن موسى بن يعقوب الربعي عن سهل مولى عتيبة انه كان نصرانيا من اهل
مريس وانه كان في حجر عمه وانه قال قرات يوما في مصحف لعمي فاذا فيه
ورقة بغير الخط واذا فيها نعت محمد صلى الله عليه وسلم لا قصير ولا طويل
ابيض ذو ضفيرتين بين كتفيه خاتم يكثر الاحتبا ولا يقبل الصدقة
ويركب الحمار والبعير ويحتلب الشاة ويلبس قميصا مرقوعا ومن فعل ذلك
فقد بري من الكبر وهو من ذرية اسمعيل اسمه احمد قال فلما جاء عمي
وراني قد قراتها ضربني وقال مالك وفتح هذه فقلت انه فيها نعت
احمد فقال انه لم يات بعد ۝ وقال الامام احمد ثنا اسمعيل ثنا ايوب
عن عمرو عن سعيد عن انس قال ما رايت احدا كان ارحم بالعيال من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث ۝
ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن اسمعيل بن علية به وقال الترمذي
في الشمايل ثنا محمود بن غيلان ثنا ابو داود عن شعبة عن الاشعث بن سليم
سمعت عمتي تحدث عن عمها قال بينا انا امشي اذا انسان خلفي يقول ارفع
ازارك فانه اتقى وابقى فاذا هو رسول الله فقلت يا رسول الله انما هي بردة
ملحا قال اما لك في اسوة فاذا ازاره الى نصف ساقيه ثم قال ثنا سويد
بن نصر ثنا عبد الله بن المبارك عن موسى بن عبيدة عن اياس بن سلمة عن ابيه
قال كان عثمان بن عفان متزرا الى انصاف ساقيه هكذا كانت ازرة صاحبي
صلى الله عليه وسلم ۝ وقال ايضا ثنا يوسف بن عيسى ثنا وكيع ثنا الربيع
بن صبيح ثنا يزيد بن ابان عن انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه

وسلم يكثر القناع كان ثوبه ثوب زيات ۞ وهذا فيه غرابة ونكارة والله اعلم ۞
وروى البخاري عن علي بن الجعد عن شعبة عن سيار ابي الحكم عن ثابت عن انس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم مر على صبيان يلعبون فسلم عليهم ۞ ورواه مسلم من وجه
اخر عن شعبة ۞

ذكر مزاحه عليه السلم

وقال ابن لهيعة حدثني عمارة بن غزية عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من افكه الناس مع صبي وقد تقدم حديثه
في ملاعبته ابا عمير وقوله له يا ابا عمير ما فعل النغير يذكره بموت نغره كان يلعب به
يخرجه بذلك كما جرت به عادة الناس من المداعبة مع الاطفال الصغار
وقال الامام احمد حدثنا خلف بن الوليد ثنا خالد بن عبد الله عن حميد الطويل
عن انس بن مالك ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستحمله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا حاملوك على ولد ناقة فقال يا رسول
الله ما اصنع بولد ناقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل تلد الابل
الا النوق ۞ ورواه ابو داود عن وهب بن بقية والترمذي عن قتيبة كلاهما عن
خالد بن عبد الله الواسطي الطحان به وقال الترمذي صحيح غريب ۞
وقال ابو داود في هذا الباب حدثنا يحيى بن معين ثنا حجاج بن محمد ثنا يونس
بن ابي اسحق عن ابي اسحق عن العيزار بن حريث عن النعمان بن بشير قال استاذن
ابو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم فسمع صوت عايشة عاليا على رسول الله فلما
دخل تناولها ليلطمها وقال الا اراك ترفعين صوتك على رسول الله فجعل النبي
صلى الله عليه وسلم يحجزه وخرج ابو بكر مغضبا فقال رسول الله حين خرج
ابو بكر كيف رايتني انقذتك من الرجل فمكث ابو بكر اياما ثم استاذن
على رسول الله فوجدهما قد اصطلحا فقال لهما ادخلاني في سلمكما كما ادخلتماني
في حربكما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فعلنا ۞ وقال ابو داود
ثنا مومل بن الفضل ثنا الوليد بن مسلم عن عبد الله بن العلا عن بسر بن عبيد
الله عن ابي ادريس الخولاني عن عوف بن مالك الاشجعي قال اتيت رسول الله
في غزوة تبوك وهو في قبة من ادم فسلمت فرد وقال ادخل فقلت
اكلي يا رسول الله قال كلك فدخلت ۞ وحدثنا صفوان بن صالح ثنا الوليد
ثنا عثمان بن ابي العاتكة انما قال ادخل كلي من صغر القبة ۞
ثم قال ابو داود ثنا ابراهيم بن مهدي ثنا شريك عن عاصم عن انس قال
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ذا الاذنين **قلت** ومن
هذا القبيل ما رواه الامام احمد حدثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن ثابت عن انس
ان رجلا من اهل البادية كان اسمه زاهر وكان يهدي للنبي صلى الله عليه
وسلم الهدية من البادية فيجهزه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يخرج
فقال رسول الله ان زاهرا باديتنا ونحن حاضروه وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحبه وكان رجلا دميما فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبيع متاعه
فاحتضنه من خلفه ولا يبصره الرجل فقال ارسلني من هذا فالتفت فعرف
النبي صلى الله عليه وسلم فجعل لا يالو ما الصق ظهره بصدر النبي صلى الله عليه
وسلم حين عرفه وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يشتري
العبد فقال يا رسول الله اذا والله تجدني كاسدا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لكن عند الله لست بكاسد او قال لكن عند الله انت غال
وهذا اسناد رجاله كلهم ثقات على شرط الصحيحين ولم يروه الا الترمذي في الشمايل
عن اسحق بن منصور عن عبد الرزاق ۞ ورواه ابن حبان في صحيحه عن كذا
ومن هذا القبيل ما رواه البخاري في صحيحه ان رجلا كان يقال له عبد الله
ويلقب حمارا وكان يضحك النبي صلى الله عليه وسلم وكان يوتى به في الشراب
فجي به يوما فقال رجل لعنه الله ما اكثر ما يوتى به فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله ۞ ومن هذا ما قال الامام احمد
حدثنا حجاج حدثني شعبة عن ثابت البناني عن انس بن مالك ان النبي صلى الله

عليه وسلم كان في سفر وكان حاد يحدو بنسايه او سايق قال فكان نساوه يتقدمن
بين يديه فقال يا انجشة ويحك ارفق بالقوارير وهذا الحديث في الصحيحين
عن انس قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم حاد يحدو بنسايه يقال له انجشة
فحدا فاعتقت الابل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا انجشة ارفق بنسايه
وعني القوارير النسا وهي كلمة دعابة صلوات الله وسلامه عليه دايما الى يوم
الدين ۞ **ومن مكارم اخلاقه** ودعابته وحسن خلقه استماعه عليه السلم
حديث ام زرع من عايشة بطوله ووقع في بعض الروايات انه عليه السلم هو
الذي قصه على عايشة ومن هذا ما رواه الامام احمد حدثنا ابو النضر ثنا ابو عقيل
يعني عبد الله بن عقيل الثقفي معه ثنا مجالد بن سعيد عن عامر عن مسروق عن عايشة
قالت حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم نساه ذات ليلة حديثا
فقالت امراة منهن يا رسول الله كان الحديث حديث خرافة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتدرين ما خرافة ان خرافة كان رجلا من عذرة اسرته
الجن في الجاهلية فمكث فيهم دهرا طويلا ثم ردوه الى الانس فكان يحدث الناس
بما راى فيهم من الاعاجيب فقال الناس حديث خرافة ۞ وقد رواه الترمذي
في الشمايل عن الحسن بن الصباح البزار عن ابي النضر هاشم بن القاسم به **قلت** وهو
من غرايب الاحاديث وفيه نكارة ومجالد بن سعيد يتكلمون فيه فالله اعلم ۞
وقال الترمذي في باب مزاح النبي صلى الله عليه وسلم من كتابه الشمايل
حدثنا عبد بن حميد ثنا مصعب بن المقدام ثنا المبارك بن فضالة عن الحسن
قال اتت عجوز النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ادع لي ان يدخلني
الجنة قال يا ام فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز فولت العجوز تبكي فقال اخبروها انها
لا تدخلها وهي عجوز ان الله تعالى يقول انا انشاناهن انشا فجعلناهن ابكارا ۞
وهذا مرسل من هذا الوجه ۞
وقال الترمذي حدثنا عباس بن محمد الدوري ثنا علي بن الحسن بن شقيق
انا عبد الله بن المبارك عن اسامة بن زيد عن سعيد المقبري عن ابي هريرة قال
قالوا يا رسول الله انك تداعبنا قال اني لا اقول الا حقا تداعبنا يعني تمازحنا
وهكذا رواه الترمذي في جامعه في باب البر بهذا الاسناد ثم قال وهذا
حديث حسن ۞

باب زهده عليه السلم واعراضه عن هذه الدار واقباله واجتهاده وعمله للدار القرار

قال الله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا
لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وقال تعالى واصبر نفسك مع الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة
الحيوة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا
وقال تعالى فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم
من العلم ۞ وقال ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم لا تمدن
عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمومنين ۞
والايات في هذا كثيرة واما الاحاديث فقال يعقوب بن سفين
حدثني ابو العباس حيوة بن شريح انا بقية عن الزبيدي عن الزهري عن محمد
بن عبد الله بن عباس قال كان ابن عباس يحدث ان الله ارسل الى
نبيه ملكا من الملايكة معه جبريل فقال الملك لرسوله ان الله يخيرك
ان تواضع بين ان تكون عبدا نبيا وبين ان تكون ملكا نبيا فالتفت رسول
الله الى جبريل كالمستشير له فاشار جبريل الى رسول الله ان تواضع
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل اكون عبدا نبيا قال فما اكل
بعد تلك الكلمة طعاما متكيا حتى لقي الله عز وجل ۞ وهكذا رواه البخاري
في التاريخ عن حيوة بن شريح واخرجه النسايي عن عمرو بن عثمان كلاهما عن بقية
بن الوليد واصل هذا الحديث في الصحيح بنحو من هذا اللفظ ۞ وقال

لامام احمد حدثنا محمد بن فضيل عن عماره عن ابي زرعه ولا اعلمه الا عن ابي
هريرة قال جلس جبريل الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فنظر الي السما
فاذا ملك ينزل فقال جبريل ان هذا الملك ما نزل منذ يوم خلق قبل
الساعة فلما نزل قال يا محمد ارسلني اليك ربك افملكا نبيا يجعلك او عبدا رسولا ه
هكذا وجدته في النسخة التي عندي بالمسند مقتصرا وهو من افراده من هذا ا
الوجه ۵ وثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس عن عمر بن الخطاب في حديث
ايلاء رسول الله صلي الله عليه وسلم من ازواجه ان لا يدخل عليهن شهرا واعتزل
عنهن في علية فلما دخل عليه عمر في تلك العلية فاذا ليس فيها سوي صبره
من قرظ واهبة معلقة وصبره من شعير واذا هو مضطجع علي رمال
حصير قد اثر في جنبه فهملت عينا عمر فقال مالك فقلت يا رسول الله
انت صفوة الله من خلقه وكسري وقيصر فيما هما فيه فجلس محمرا وجهه فقال
او في شك انت يا ابن الخطاب ثم قال اولئك قوم عجلت لهم طيباتهم
في حيوتهم الدنيا ۵ وفي رواية لمسلم اما ترضي ان تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة
فقلت بلي يا رسول الله قال فاحمد الله عز وجل ثم لما انقضي الشهر
امره الله عز وجل ثم لما انقضي الشهر امره الله عز وجل ان يخير ازواجه
وانزل عليه قوله يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا
وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله
والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما ۵
وقد ذكرنا هذا مبسوطا في كتاب التفسير والله بدا بعايشة فقال لها اني
ذاكر لك امرا فلا عليك ان لا تعجلي حتي تستامري ابويك وتلا عليها هذه
الاية قالت فقلت افي هذا استامر ابوي فاني اختار الله ورسوله والدار الاخرة
وكذلك قالت سائر ازواجه عليه السلام ورضي عنهن ۵
وقال مبارك بن فضالة عن الحسن عن انس قال دخلت علي رسول
الله وهو علي سرير مرمول بالشريط وتحت راسه وسادة من ادم حشوها
ليف ودخل عليه عمر وناس من الصحابة فانحرف رسول الله انحرافة فراي عمر
اثر الشريط في جنبه فبكي فقال له ما يبكيك يا عمر فقال وما لي لا ابكي
وكسري وقيصر يعيشان فيما يعيشان فيه من الدنيا وانت علي الحال الذي
اري فقال يا عمر اما ترضي ان تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة قال بلي
قال هو كذلك ۵ هكذا رواه البيهقي ۵ وقال الامام احمد حدثنا
مبارك عن الحسن عن انس بن مالك قال دخلت علي رسول الله وهو علي
سرير مضطجع مرمل بشريط وتحت راسه وسادة من ادم حشوها ليف
فدخل عليه نفر من اصحابه ودخل عمر فانحرف رسول الله انحرافه فلم ير عمر
بين جنبه وبين الشريط ثوب وقد اثر الشريط بجنب رسول الله صلي
الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر قال والله ما ابكي الا اكون اعلم انك
اكرم علي الله من كسري وقيصر وهما يعيشان في الدنيا فيما يعيشان فيه
وانت يا رسول الله في المكان الذي اري فقال رسول الله اما ترضي ان تكون
لهم الدنيا ولنا الاخرة قال بلي قال فانه كذلك ۵
وقال ابو داود الطيالسي ثنا المسعودي عن عمرو بن مرة عن ابرهيم عن علقمة
بن مسعود قال اضطجع رسول الله علي حصير فاثر الحصير بجلده فجعلت
امسحه واقول بابي انت وامي الا اذنتنا فنبسط لك شيا يقيك منه تنام
عليه فقال ما لي وللدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها ۵
ورواه ابن ماجة عن يحيي بن حكيم عن ابي داود الطيالسي به واخرجه الترمذي
عن موسي بن عبد الرحمن الكندي عن زيد بن الحباب كلاهما عن المسعودي به
وقال الترمذي حسن صحيح وقد رواه الامام احمد من حديث ابن عباس فقال
ثنا عبد الصمد وابو سعيد وعفان قالوا ثنا ثابت ثنا هلال عن عكرمة عن ابن
عباس ان رسول الله دخل عليه عمر وهو علي حصير قد اثر في جنبه فقال

يا رسول الله لو اتخذت فراشا اوثر من هذا فقال ما لي وللدنيا ما مثلي ومثل
الدنيا الا كراكب سار في يوم صايف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح ه
وتركها ۵ تفرد به احمد ۵ وفي صحيح البخاري من حديث الزهري عن عبيد الله بن
عبد الله بن عتبة عن ابي هريرة ان رسول الله قال لو ان لي مثل احد ذهبا
ما سرني ان ياتي علي ثلاث ليال وعندي منه شي الا شي ارصده لدين ۵ وفي
الصحيحين من حديث عمارة بن القعقاع عن ابي هريرة ان رسول الله صلي الله
عليه وسلم قال اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا ۵ فاما الحديث الذي رواه
ابن ماجة من حديث يزيد بن سنان عن ابن المبارك عن عطاء عن ابي سعيد
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا
واحشرني في زمرة المساكين فانه حديث ضعيف لا يثبت من جهة اسناده
لان فيه يزيد بن سنان ابا فروه الرهاوي وهو ضعيف جدا والله اعلم ۵
وقد رواه الترمذي من وجه اخر فقال حدثنا عبد الاعلي بن واصل
الكوفي ثنا ثابت بن محمد العابد الكوفي ثنا الحرث بن النعمان الليثي عن انس ان
رسول الله صلي الله عليه وسلم قال اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا
واحشرني في زمرة المساكين يوم القيمة فقالت عايشة لم يا رسول الله قال
انهم يدخلون الجنة قبل الاغنيا باربعين خريفا يا عايشة لا تردي المسكين
ولو بشق تمرة يا عايشة حبي المساكين وقربيهم فان الله يقربك
يوم القيمة ۵ ثم قال هذا حديث غريب **قلت** وفي اسناده ضعف
وفي متنه نكارة والله اعلم ۵

وقال الامام احمد حدثنا عبد الصمد

ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابي حازم عن سهل بن سعد انه قال
له هل راي النقي بعينه يعني الحواري فقال له ما راي رسول الله النقي
بعينه حتي لقي الله عز وجل فقيل له هل كانت لكم مناخل علي عهد
رسول الله فقال ما كانت لنا مناخل فقيل له كيف كنتم تصنعون بالشعير
قال ننفخه فيطير ما طار ۵ وهكذا رواه الترمذي من حديث عبد
الرحمن بن عبد الله بن دينار به وزاد ثم نثريه ونعجنه ثم قال حسن صحيح
وقد رواه ملك عن ابي حازم **قلت** وقد رواه البخاري عن سعيد بن ابي
مريم عن محمد بن مطرف بن غسان المدني عن ابي حازم عن سهل بن سعد ۵
ورواه البخاري ايضا والنساي عن قتيبة عن يعقوب بن عبد الرحمن القاري عن
ابي حازم عن سهل به ۵ وقال الترمذي ثنا عباس بن محمد الدوري ثنا
يحيي بن ابي بكير ثنا جرير بن عثمان عن سليم بن عامر سمعت ابا امامة يقول
ما كان يفضل عن اهل بيت رسول الله صلي الله عليه وسلم خبز الشعير
ثم قال حسن صحيح غريب ۵ وقال الامام احمد ثنا يحيي بن سعيد عن يزيد
بن كيسان حدثني ابو حازم قال رايت ابا هريرة يشير باصبعه مرارا والذي
نفس ابي هريرة بيده ما شبع نبي الله واهله ثلاثة ايام تباعا من خبز
الشعير حنطة حتي فارق الدنيا ۵ ورواه مسلم والترمذي وابن ماجة
من حديث يزيد بن كيسان ۵ وفي الصحيحين من حديث جرير بن عبد الحميد
عن منصور عن ابرهيم عن الاسود عن عايشة قالت ما شبع ال محمد صلي الله
عليه وسلم منذ قدموا المدينة ثلاثة ايام تباعا من خبز بر حتي مضي لسبيله
وقال الامام احمد ثنا هاشم ثنا محمد بن طلحة عن ابرهيم عن الاسود عن عايشة
قالت ما شبع ال محمد ثلاثا من خبز بر حتي قبض وما رفع من مايدة كسرة قط
حتي قبض ۵ وقال احمد ثنا محمد بن عبيد ثنا مطيع الغزال عن كردوس
عن عايشة قالت قد قبض رسول الله لسبيله وما شبع اهله ثلاثة ايام
من طعام بر ۵ وقال الامام احمد ثنا محمد حدثنا خيثم ثنا ابو عبد عن ابي سهل
عن سليمن بن رومان مولي عروه عن عروه عن عايشة انها قالت والذي بعث محمدا
بالحق ما راي منخلا ولا اكل خبزا منخولا منذ بعثه الله الي ان قبض قلت كيف كنتم
تاكلون الشعير قال كنا نقول اف تفرد به احمد من هذا الوجه وروي

البخاري عن محمد بن كثير عن الثوري عن عبد الرحمن بن عابس بن ربيعة عن ابيه عن عايشة
قالت ان كنا لنخرج الكراع بعد خمسة عشر يوما فناكله قلت ولم يفعلون ذلك
فضحكت وقالت ما شبع ال محمد صلي الله عليه وسلم من خبز مادوم حتي لحق
بالله عز وجل ۝ وقال احمد ثنا يحيي ثنا هشام اخبرني عن عايشة قالت كان
ياتي علي ال محمد الشهر ما يوقدون فيه نارا الا انه التمر والما الا ان يوتي باللحيم
ثنا هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة انها قالت انا كنا ال محمد ليمر بنا الهلال
ثم الهلال ثم الهلال ما نوقد نارا انما هو الاسودان التمر والما الا انه
كان حولنا اهل دور من الانصار يبعثون الي رسول الله بلبن منايحهم فيشرب
ويسقينا من ذلك اللبن ۝ ورواه احمد عن يزيد عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة
عنها بنحوه ۝
وقال الامام احمد ثنا علي بن عباس وحسين بن محمد قالا ثنا محمد بن مطرف ثنا ابو حازم
قال حسين عن عروة عن عايشة قالت كان يمر برسول الله صلي الله عليه وسلم
هلال وهلال ما يوقدون في بيت من بيوته نارا قلت يا خالة علي اي شي كنتم
تعيشون قالت علي الاسودين التمر والما تفرد به احمد وقال ابو داود ۝
الطيالسي عن شعبة عن ابي اسحق عن عبد الرحمن بن يزيد عن الاسود عن عايشة قالت
ما شبع رسول الله صلي الله عليه وسلم من خبز شعير يومين متتابعين حتي قبض
وقد رواه مسلم من حديث شعبة ۝
وقال الامام احمد ثنا اسمعيل حدثني سليمن بن المغيرة عن حميد بن هلال قال
قالت عايشة بعث الينا ابو بكر بقايمة شاة ليلا فامسك رسول الله وقطعت
وامسكت وقطع قال الذي تحدثه اعلي غير مصباح فقالت لو كان عندنا
مصباح لايتدمنا به ان كان ياتي علي ال محمد الشهر ما يخبزون خبزا ولا يطبخون قدرا
وقد رواه ايضا عن بهز بن اسد عن سليمن بن المغيرة وفي رواية شهرين تفرد به
احمد وقال الامام احمد ثنا خلف ثنا ابو معشر عن سعيد هو ابن ابي سعيد عن ابي هريرة
قال كان يمر بال رسول الله هلال ثم هلال لا يوقدون في بيوتهم النار
لا بخبز ولا بطبيخ فقالوا باي شي كانوا يعيشون يا ابا هريرة قال الاسودان التمر
والما وكان لهم جيران من الانصار جزاهم الله خيرا لهم منايح يرسلون اليهم
شيا من لبن ۝ تفرد احمد ۝ وفي صحيح مسلم من حديث منصور بن عبد الرحمن الحجبي
عن امه عن عايشة قالت توفي رسول الله وقد شبع الناس من الاسودين التمر والما
وقال ابن ماجة حدثنا سويد بن سعيد ثنا علي بن مسهر عن الاعمش عن ابي صالح
عن ابي هريرة قال اتي رسول الله صلي الله عليه وسلم يوما بطعام سخن
فاكل فلما فرغ قال الحمد لله ما دخل بطني طعام سخن منذ كذا وكذا ۝
وقال الامام احمد حدثنا عبد الصمد ثنا ابو هاشم صاحب الزعفراني عن انس بن
مالك ان فاطمة ناولت رسول الله صلي الله عليه وسلم كسرة من خبز شعير
فقال هذا اول طعام اكله ابوك من منذ ثلاثة ايام تفرد به احمد ۝ وروي
الامام احمد عن عفان والترمذي وابن ماجة جميعا عن عبد الله بن معوية
كلاهما عن ثابت بن يزيد عن هلال بن خباب العبدي الكوفي عن عكرمة
عن ابن عباس ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان يبيت الليالي المتتابعة
طاويا واهله لا يجدون عشا وكان عامة خبزهم خبز الشعير وهذا لفظ
احمد ۝ وقال الترمذي في الشمايل ثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ثنا عمر
بن حفص بن غياث عن ابيه عن محمد بن ابي يحيي الاسلمي عن يزيد بن ابي
امية الاعور عن يوسف بن عبد الله بن سلام قال رايت رسول الله اخذ كسرة
من شعير فوضع عليها تمرة وقال هذه ادام هذه فاكل ۝ وفي الصحيحين
من حديث الزهري عن عروة عن عايشة قالت كان احب الشراب الي رسول الله
الحلو البارد ۝ وروي البخاري من حديث قتادة عن انس قال ما اعلم رسول الله
صلي الله عليه وسلم راي رغيفا مرققا حتي لحق بالله ولا شاة سميطا بعينه قط وفي
رواية له عنه ايضا ما اكل رسول الله صلي الله عليه وسلم علي خوان ولا في
سكرجة ولا خبز له مرقق فقلت لانس فعلي ما كانوا ياكلون قال علي السفر

وله

وله من حديث قتادة ايضا عن انس انه مشي الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
بخبز شعير واهالة سنخة ولقد رهن درعه من يهودي فاخذ لاهله شعيرا ولقد
سمعته ذات يوم يقول ما امسي عند ال محمد صاع تمر ولا صاع حب ۝ وقال
الامام احمد حدثنا عفان ثنا ابان بن يزيد ثنا قتادة عن انس بن مالك ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم لم يجتمع له غدا ولا عشا من خبز ولحم الا علي ضفف ۝
ورواه الترمذي في الشمايل عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي عن عفان ۝ وهذا
الاسناد علي شرط الشيخين ۝ وقال ابو داود الطيالسي حدثنا شعبة عن سماك
بن حرب سمعت النعمان بن بشير يقول سمعت عمر بن الخطاب يخطب فذكر ما فتح الله
علي الناس فقال لقد رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم يلتوي من الجوع
ما يجد من الدقل ما يملا بطنه ۝ واخرجه مسلم من حديث شعبة وفي الصحيح
ان ابا طلحة قال يا ام سليم لقد سمعت صوت رسول الله صلي الله عليه
وسلم اعرف منه الجوع وسياتي الحديث في دلايل النبوة وفي قصة ابي الهيثم
بن التيهان فاطعمهم وكذلك ابا بكر وعمر خرجا من الجوع فبينما هما كذلك اذ خرج
رسول الله فقال ما اخرجكما فقالا الجوع فقال والذي نفسي بيده لقد
اخرجني الذي اخرجكما فذهبوا الي حديقة ابي الهيثم بن التيهان فاطعمهم
رطبا وذبح لهم شاة فاكلوا وشربوا الما البارد وقال رسول الله صلي
الله عليه وسلم هذا من النعيم الذي تسالون عنه ۝
وقال الترمذي ثنا عبد الله بن ابي زياد ثنا سيار ثنا يزيد بن اسلم عن يزيد
بن ابي منصور عن انس عن ابي طلحة قال شكونا الي رسول الله الجوع ورفعنا
عن بطوننا عن حجر حجر فرفع رسول الله صلي الله عليه وسلم عن حجرين ۝
ثم قال غريب وثبت في الصحيحين من حديث هشام بن عروة عن ابيه
عن عايشة انها سيلت عن فراش رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت كان
من ادم حشوه ليف ۝ وقال الحسن بن عرفة ثنا عباد بن عباد المهلبي عن
مجالد بن سعيد عن الشعبي عن مسروق عن عايشة قالت دخلت علي امراة من
الانصار فرات فراش رسول الله عباة مثنية فانطلقت فبعثت الي بفراش
حشوه الصوف فدخل علي رسول الله فقال ما هذا يا عايشة قلت قلت
يا رسول الله فلانة الانصارية دخلت علي فرات فراشك فذهبت
فبعثت الي بهذا فقال رديه قالت فلم ارده واعجبني ان يكون في بيتي حتي
قال ذلك ثلاث مرات قالت فقال رديه يا عايشة فوالله لو شيت لاجري
الله معي جبال الذهب والفضة وقال الترمذي في الشمايل حدثنا ابو الخطاب
زياد بن يحيي البصري ثنا عبد الله بن ميمون ثنا جعفر بن محمد عن ابيه قال
سيلت عايشة ما كان فراش رسول الله صلي الله عليه وسلم في بيتك قالت
من ادم حشوه ليف ۝ وسيلت حفصة ما كان فراش رسول الله صلي
الله عليه وسلم في بيتك قالت مسح نثنيه ثنتين فينام عليه فلما كان ذات
ليلة قلت لو ثنيته باربع ثنيات كان اوطا له فثنيناه له باربع ثنيات فلما
اصبح قال ما فرشتموني الليلة قالت قلنا هو فراشك الا انا ثنيناه باربع ثنيات قلنا
هو اوطا لك قال ردوه لحاله الاول فانه منعني وطاته صلاتي الليلة ۝
وقال الامام احمد ثنا علي عن زايدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش
عن ام سلمة قالت دخل علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو ساهم الوجه
قالت فحسبت ذلك من وجع قال لا ولكن الدنانير السبعة التي اتينا بها ولم
ننفقها نسيتها في خصم الفراش ۝ تفرد به احمد وقال الامام احمد حدثنا
ابو سلمة ثنا بكر بن مضر ثنا موسي بن جبير عن ابي امامة بن سهل قال دخلت انا
وعروة بن الزبير يوما علي عايشة فقالت لو رايتما نبي الله صلي الله عليه وسلم
ذات يوم في مرض مرضه قالت وكان له عندي ستة دنانير قال موسي او سبعة
قالت فامرني نبي الله صلي الله عليه وسلم ان افرقها قالت فشغلني وجع
نبي الله صلي الله عليه وسلم حتي عافاه الله عز وجل قالت ثم سالني عنها
فقال ما فعلت الستة قال او السبعة قالت لا والله لقد كان شغلني عنها
وجعك قالت فدعا بها ثم صفها في كفه فقال ما ظن نبي الله لو لقي الله وهذه عنده

تفرد به احمد وقال قتيبة ثنا جعفر بن سليمن عن ثابت عن انس قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيا لغد ۝
وهذا الحديث في الصحيح والمراد انه كان لا يدخر شيا لغد مما يسرع اليه الفساد كالاطعمة
ونحوها لما ثبت في الصحيحين عن عمر انه قال كانت اموال بني النضير مما افا الله على
رسوله مما لم يوجف المسلمون عليها بخيل ولا ركاب فكان يعزل نفقة اهله سنة
ثم يجعل ما بقي في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله عز وجل ومما يؤيد ما
ذكرناه ما رواه الامام احمد حدثنا مروان بن معوية انا هلال بن سويد ابو يعلى
سمعت انس بن ملك وهو يقول اهديت للنبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة
طواير فاطعم خادمه طايرا فلما كان من الغد اتته به فقال لها رسول
الله صلى الله عليه وسلم الم انهك ان ترفعي شيا لغد فان الله ياتي برزق كل غد

حديث بلال في ذلك

قال البيهقي انا الحسين بن بشران انا ابو محمد بن جعفر بن محمد بن نصير ثنا ابرهيم
بن عبد الله البصري ثنا بكار بن محمد انا عبد الله بن عوف عن ابن سيرين عن ابي هريرة
ان رسول الله دخل على بلال فوجد عنده صبرا من تمر فقال ما هذا يا بلال
قال تمر ادخره قال ويحك يا بلال اوما تخاف ان يكون له بخار في النار
انفق بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا ثم قال البيهقي بسنده عن ابي
داود السجستاني وابي حاتم الرازي كلاهما عن ابي توبة الربيع بن نافع حدثني معوية
بن سلام عن زيد بن سلام حدثني عبد الله الهوزني قال لقيت بلالا مؤذن رسول
الله صلى الله عليه وسلم بحلب فقلت يا بلال حدثني كيف كانت نفقة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما كان له شي الا انا الذي كنت الي ذلك
منه منذ بعثه الله الى ان توفي فكان اذا اتاه الانسان المسلم فراه عاريا امرني
فانطلق فاستقرض فاشتري البردة والشي فاكسوه واطعمه حتى اعترضني
رجل من المشركين فقال يا بلال ان عندي سعة فلا تستقرض من احد
الا مني ففعلت فلما كان ذات يوم توضات ثم قمت لاوذن بالصلاة
فاذا المشرك في عصابة من التجارة فلما راني قال يا حبشي قالت قلت
يا لبيه فتجهمني وقال قولا عظيما او غليظا وقال اتدري كم بينك وبين الشهر
قلت قريب قال انما بينك وبين الشهر قلت قريب قال انما بينك وبينه اربع
ليال فاخذك بالذي لي عليك فاني لم اعطك الذي اعطيتك من كرامتك ولا من
كرامة صاحبك وانما اعطيتك لتصير لي عبدا فاذرك ترعى الغنم كما كنت قبل ذلك
قال فاخذ في نفسي ما ياخذ في انفس الناس فانطلقت فناديت بالصلاة حتى
اذا صليت العتمة رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهله فاستاذنت عليه
فاذن لي فقلت يا رسول الله بابي انت وامي ان المشرك الذي ذكرت لك اني كنت
اتدين منه قد قال كذا وكذا وليس عندك ما يقضي الحاجة عني ولا عندي
وهو فاضحي فاذن لي ان اتي الى بعض هولا الاحيا الذين قد اسلموا حتى يرزق الله
رسوله صلى الله عليه وسلم ما يقضي عني فخرجت حتى اتيت منزلي فجعلت سيفي
وجرابي ورمحي ونعلي عند راسي واستقبلت بوجهي الافق فكلما نمت انتبهت
فاذا رايت علي ليلا نمت حتى انشق عمود الصبح الاول فاردت ان انطلق فاذا
انسان يسعى يدعوا يا بلال اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقت
حتى اتيته فاذا اربع ركائب عليهن احمالهن فاتيت رسول الله فاستاذنت فقال لي
رسول الله ابشر فقد جاءك الله بقضا حوائجك دينك فحمدت الله وقال الم تر على الركائب
المناخات الاربع قال قلت بلى قال فان لك رقابهن وما عليهن فاذا عليهن كسوة
وطعام اهداهن له عظيم فدك فاقبضهن اليك ثم اقض دينك قال ففعلت
فحططت عنهن احمالهن ثم علفتهن ثم عمدت الى تاذين صلاة الصبح حتى اذا
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجت الى البقيع فجعلت اصبعي في
اذني فقلت من كان يطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم دينا فليحضر
فما زلت ابيع واقضي واعرض حتى لم يبق على رسول الله صلى الله عليه وسلم دين في الارض

حتى فضل عندي اوقيتان او اوقية ونصف ثم انطلقت الى المسجد وقد ذهب
عامة النهار فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في المسجد وحده فسلمت عليه
فقال لي ما فعل ما قبلك قلت قد قضى الله كل شي كان على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلم يبق شي قال فضل شي قلت نعم ديناران قال انظر ان تريحني منهما
فلست بداخل على احد من اهلي حتى تريحني منهما فلم ياتنا احد فبات في المسجد حتى
اصبح وظل في المسجد اليوم الثاني حتى اذا كان في اخر النهار جاء راكبان فانطلقت
بهما فكسوتهما واطعمتهما حتى اذا صلى العتمة دعاني فقال ما فعل الذي قبلك
قلت قد اراحك الله منه فكبر وحمد الله شفقا من ان يدركه الموت وعنده
ذلك ثم اتبعته حتى جاء ازواجه فسلم على امراة امراة حتى اتى مبيته فهذا
الذي سالتني عنه ۝ وقال الترمذي في الشمايل حدثنا هرون بن موسى
بن ابي علقمة المديني حدثني ابي عن هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن ابيه
عن عمر بن الخطاب ان رجلا جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله
ان يعطيه فقال ما عندي ما اعطيك ولكن ابتع علي فاذا جاني شي قضيته
فقال ما عندي ما اعطيك عمر يا رسول الله فقد اعطيته فما كلفك الله ما لا
تقدر عليه فكره النبي صلى الله عليه وسلم قول عمر فقال رجل من الانصار
يا رسول الله انفق ولا تخف من ذي العرش اقلالا فتبسم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فعرف التبسم في وجهه لقول الانصاري وقال بهذا امرت
وفي الحديث الا انهم ليسالوني ويابى الله لي البخل وقال يوم حنين حين سالوه
قسم الغنايم والله لو ان عندي عدد هذه العضاه نعما لقسمتها فيكم
ثم لا يجدوني بخيلا ولا جبانا ولا كذابا صلى الله عليه وسلم ۝
وقال الترمذي ثنا علي بن حجر ثنا شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل
عن الربيع بنت معوذ بن عفرا قالت اتيت رسول الله بقناع من رطب واجر
زغب فاعطاني ملء كفه حليا او ذهبا وقال الامام احمد حدثنا سفين
عن مطرف عن عطية عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كيف انعم
وقد التقم صاحب القرن القرن وحنى جبهته واصغى سمعه ينتظر متى يومر قال
المسلمون يا رسول الله فما تقول قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا
ورواه الترمذي عن ابن ابي عمر عن سفيان بن عيينة عن مطرف ومن حديث
خالد بن طهمان كلاهما عن عطية وابي سعيد العوفي البجلي الكوفي عن ابي سعيد
الخدري وقال الترمذي حسن **قلت** وقد روي من وجه اخر عنه ومن حديث
ابن عباس كما سياتي في موضعه ۝

ومن تواضعه عليه الصلوة والسلام

قال ابو عبد الله بن ماجه حدثنا احمد بن محمد بن يحيي بن سعيد القطان
ثنا عمرو بن محمد العنقزي ثنا اسباط بن نصر عن السدي عن ابي سعد الازدي
وكان قاري الازد عن ابي الكنود عن خباب في قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الى قوله فتكون من الظالمين قال
جا الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصين الفزاري فوجدوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم مع صهيب وبلال وعمار وخباب قاعدا في ناس
من الضعفا من المومنين فلما راوهم حول رسول الله حقروهم فاتوا فخلوا به
وقالوا نريد ان تجعل لنا منك مجلسا تعرف لنا به العرب فضلنا فان وفود
العرب تاتيك فنستحيي ان ترانا العرب مع هذه الاعبد فاذا نحن جيناك
فاقمهم عنك فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم ان شيت قال نعم قالوا فاكتب لنا عليك
كتابا قال فدعا بصحيفة ودعا عليا ليكتب ونحن قعود في ناحية فنزل
جبريل عليه السلام فقال ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شي وما من حسابك عليهم من شي فتطردهم
فتكون من الظالمين ثم ذكر الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن فقال وكذلك
فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهولا من الله عليهم من بيننا اليس الله باعلم
بالشاكرين ثم قال واذا جاءك الذين يومنون باياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم

على نفسه الرحمن قال فدنونا منه حتى وضعنا ركبنا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجلس معنا فاذا اراد ان يقوم قام وتركنا فانزل الله عز وجل واصبر نفسك مع الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم كذا ولا تجالس
الاشراف ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا يعني عيينة والاقرع واتبع هواه وكان
امره فرطا قال هلاكا قال امر عيينة والاقرع ثم ضرب لهم مثال الرجلين
ومثل الحيوة الدنيا قال خباب فكنا نقعد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا بلغنا الساعة التي يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم ثم قال ابن ماجة ثنا يحيى
بن حكيم ثنا ابو داود ثنا قيس بن الربيع عن المقدام بن شريح عن ابيه عن سعد قال
نزلت هذه الاية فينا ستة في وفي ابن مسعود وصهيب وعمار والمقداد
وبلال قال قلت يا رسول الله انا لا نرضى ان نكون اتباعا لهم فاطردهم
عنك قال فدخل قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك ما شاء الله ان يدخل
فانزل الله عز وجل ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
الاية وقال الحافظ البيهقي انا ابو محمد عبد الله بن يوسف الاصفهاني انا ابو
سعيد بن الاعرابي ثنا ابو الحسن خلف بن محمد الواسطي كردوس ثنا يزيد بن هرون
ثنا جعفر بن سليمان الضبعي ثنا المعلى بن زياد يعني عن العلا بن بشير المازني ثنا
ابو الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري قال كنت في عصابة من المهاجرين
جالسا معهم وان بعضهم ليستتر ببعض من العري وقاري لنا يقرا علينا فكنا
نسمع الى كتاب الله فقال رسول الله الحمد لله الذي جعل من امتي من امرت ان
اصبر معهم نفسي قال فاستدارت الحلقة وبرزت وجوههم قال فما عرف رسول
الله احدا منهم غيري فقال رسول الله ابشروا معاشر صعاليك المهاجرين
بالنور يوم القيمة تدخلون الجنة قبل الاغنيا بنصف يوم وذلك خمسماية عام

وقد روى الامام احمد وابو داود والترمذي من حديث حماد بن سلمة
عن حميد عن انس قال لم يكن شخص احب اليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال وكانوا اذا راوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك

فصل في عبادته عليه السلم واجتهاده في ذلك

قالت عايشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى يقول لا يفطر
ويفطر حتى يقول لا يصوم وكان لا تشا تراه من الليل قايما الا رايته ولا
تشا تراه نايما الا رايته قالت وما زاد رسول الله صلى الله عليه وسلم
في رمضان ولا في غيره على احدى عشرة ركعة يصلي اربعا فلا تسال عن
حسنهن وطولهن ثم يصلي اربعا فلا تسال عن حسنهن وطولهن ثم تصلي
اربعا فلا تسال عن حسنهن وطولهن ثم يوتر بثلاث قالت وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقرا السورة فيرتلها حتى يكون اطول من اطول منها
قالت ولقد كان يقوم حتى ادمي لدمن شدة قيامه وذكر ابن مسعود انه
صلى معه ليلة فقرا في الركعة الاولى بالبقرة والنسا وال عمران ثم ركع قريبا
من ذلك ورفع نحوه وسجد نحوه
وعن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام ليلة حتى اصبح يقرا
هذه الاية ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم
رواه احمد وكل هذا في الصحيحين وغيرهما من الصحاح وموضع
بسط هذه الاشيا في كتاب الاحكام الكبيرة وقد ثبت في الصحيحين من حديث
سفين بن عيينة عن زياد بن علاقة عن المغيرة بن شعبة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى تفطرت قدماه فقيل له اليس قد غفر الله لك ما تقدم من
ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا وتقدم في حديث سلام
بن سليمن عن ثابت عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال حبب الي الطيب والنسا وجعلت قرة عيني في الصلاة رواه احمد والنسا
وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة اخبرني علي بن زيد عن يوسف بن
مهران عن ابن عباس ان جبريل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم

فدجب

فدجب اليك الصلاة فخذ منها ما شيت وقد ثبت في الصحيحين عن ابي الدردا
قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان في حر شديد وما
فينا صايم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن رواحة وفي الصحيحين
من حديث منصور عن ابرهيم عن علقمة قال سالت عايشة هل كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخص شيا من الايام قالت لا كان عمله ديمة وايكم يستطيع ما
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستطيع وثبت في الصحيحين من حديث
انس وعبد الله بن عمر وابي هريرة وعايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يواصل ونهى اصحابه عن الوصال وقال اني لست كاحدكم اني ابيت
عند ربي يطعمني ويسقيني والصحيح ان الاطعام والاسقا معنويان كما ورد في الحديث
الذي رواه بن عاصم عن كذا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكرهوا
مرضاكم على الطعام والشراب فان الله يطعمهم ويسقيهم وما احسن ما قال
بعضهم
لها احاديث من ذكراك يشغلها عن الشراب ويلهيها عن الزاد
وقال النضر بن شميل عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم ماية
مرة وروى البخاري عن الفريابي عن الثوري عن الاعمش عن ابرهيم عن
عبيدة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرا علي
فقلت اقرا عليك وعليك انزل فقال اني احب ان اسمعه من غيري قال
فقرات سورة النسا حتى اذا بلغت فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك على
هولا شهيدا قال حسبك فالتفت فاذا عيناه تذرفان
وثبت في الصحيح انه عليه السلم كان يجد التمرة على فراشه فيقول لولا اني اخشى
ان تكون من الصدقة لاكلتها وقال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا اسامة بن زيد
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد
تحت جنبه تمرة من الليل فاكلها فلم ينم تلك الليلة فقال بعض نسايه
يا رسول الله ارقت الليلة قال اني وجدت تحت جنبي تمرة فاكلتها وكان عندنا
تمر من تمر الصدقة فخشيت ان تكون منه تفرد به احمد واسامة بن زيد
هو الليثي من رجال مسلم والذي يعتقد ان هذه التمرة لم يكن من تمر الصدقة
لعصمته عليه السلم لكن من كمال ورعه عليه السلم ارق تلك الليلة
وقد ثبت عنه في الصحيح انه قال لا تقالي لله واعلمكم بما اتقي وفي الحديث
الاخر انه دع ما يريبك الى ما لا يريبك وقال حماد بن سلمة عن ثابت عن مطرف
بن عبد الله بن الشخير عن ابيه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل وفي رواية وفي صدره ازيز كازيز الرحا
من البكا وروى البيهقي من طريق ابي كريب محمد بن العلا الهمداني ثنا معوية
بن هشام عن شيبان عن ابي فراس عن عطية العوفي عن عكرمة عن ابن عباس
قال قال ابو بكر يا رسول الله اراك شبت فقال شيبتني هود والواقعة
والمرسلات وعم يتسالون واذا الشمس كورت
وفي رواية له عن ابي كريب عن معوية بن هشام عن شيبان عن فراس عن عطية
عن ابي سعيد قال قال عمر بن الخطاب يا رسول الله اسرع اليك الشيب
فقال شيبتني هود واخواتها الواقعة وعم يتسالون واذا الشمس كورت

فصل فيما يذكر من صفاته عليه السلم في الكتب الماثورة عن الانبيا الاقدمين

قد اسلفنا طرفا صالحا من ذلك في البشارات قبل مولده ونحن نذكرها هنا
غررا من ذلك فقد روى البخاري والبيهقي واللفظ من حديث فليح بن سليمن
عن هلال بن علي عن عطا بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو فقلت اخبرني عن
صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التورية فقال اجل والله انه لموصوف
في التورية ببعض صفته في الفرقان يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا

وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخب بالاسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفوا ويغفر ولن اقبضه حتى اقيم به الملة العوجا ان يقولوا لا اله الا الله وافتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا واذانا صموما ورواه البخاري ايضا عن عبد الله قال عطا بن يسار ثم لقيت كعبا الحبر فسالته فما اختلفا في حرف الا ان كعبا قال اعينا عموص وقلوبا غلوفي واذانا صوما ورواه البخاري ايضا عن عبد الله غير منسوب قيل هو ابن رجاء وقيل عبد الله بن صالح وهو الارجح عن عبد العزيز بن ابي سلمة الماجشون عن هلال بن علي به

قال البخاري وقال سعيد عن هلال

عن عطا عن عبد الله بن سلام كذا علقه البخاري ٥ وقد رواه البيهقي من طريق يعقوب بن سفين حدثنا ابو صالح هو عبد الله بن صالح كاتب الليث حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن هلال بن اسامة عن عطا بن يسار عن ابن سلام انه كان يقول انا لنجد صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا انت عبدي ورسولي سميته المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة مثلها ولكن يعفوا ويتجاوز وليس اقبضه حتى اقيم به الملة العوجا بان يشهدان لا اله الا الله يفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا قال عطا بن يسار واخبرني الليثي انه سمع كعب الاحبار يقول مثل ما قال ابن سلام ٥

وقد روي عن عبد الله بن سلام من وجه اخر فقال الترمذي حدثنا زيد بن اخزم الطائي البصري ثنا ابو قتيبة سلم بن قتيبة حدثني ابو مودود المدني ثنا عثمان الضحاك عن محمد بن يوسف عن عبد الله بن سلام عن ابيه عن جده قال مكتوب في التورية صفة محمد وعيسى بن مريم يدفن معه قال فقال ابو مودود قد بقي في البيت موضع قبر ٥ ثم قال الترمذي حديث حسن كذا قال الضحاك والمعروف الضحاك بن عثمان المدني ﷺ وهكذا حكى شيخنا الحافظ المزي في كتابه الاطراف عن ابن عساكر انه قال مثل قول الترمذي ثم قال وهو شيخ اخر اقدم من الضحاك بن عثمان ذكره بن ابي حاتم عن ابيه فيمن اسمه عثمان فقد روى هذا عن عبد الله بن سلام وهو من ايمة اهل الكتاب ممن امن وعن عبد الله بن عمرو بن العاص وقد كان له اطلاع على ذلك من جهة زاملتين كان اصابهما يوم اليرموك فكان يحدث منهما عن اهل الكتاب وعن كعب الاحبار وكان بصيرا باقوال المتقدمين على ما فيهما من خلط وغلط وتحريف وتبديل فكان ينقل بما فيهما من غير نقد وربما احسن بعض السلف بها الظن فتلقوها عنه مسلمة وفي ذلك من المخالفة لبعض ما في ايدينا من الحق جملة كثيرة لكن لا يتفطن لها كثير من الناس ثم ليعلم ان كثيرا من السلف يطلقون التورية على كتب اهل الكتاب المتلو عندهم او اعم من ذلك كما ان لفظ القران يطلق على كتابنا خصوصا ويراد به غيره كما في الصحيح خفف على داود القران فكان يامر بدوابه فتسرج فيقرا القران مقدار ما يفرغ وقد بسط هذا في غير هذا الموضع والله اعلم ٥

وقال البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن ابي اسحق حدثني محمد بن ثابت بن شرحبيل عن ام الدرداء قالت قلت لكعب الحبر كيف تجدون صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التورية قال نجده محمد رسول الله اسمه المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالاسواق واعطي المفاتيح ليبصر الله به اعينا عورا ويسمع به اذانا وقرا ويقيم به السنا معوجة حتى تشهدان لا اله الا الله وحده لا شريك له يعين المظلوم ويمنعه ٥ وبه عن يونس بن بكير عن يونس بن عمرو عن العيزار بن حريث عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب في الانجيل لا فظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة مثلها بل يعفو ويصفح ٥ وقال يعقوب بن سفين ثنا فيض البجلي حدثنا سلام بن مسكين عن مقاتل بن حيان قال

اوحى الله عز وجل الى عيسى بن مريم جد في امري ولا تهزل واسمع واطع يا ابن الطاهر البتول اني خلقتك من غير فحل وجعلتك اية للعالمين فاياي فاعبد وعلي فتوكل فبين لاهل سوران اني انا الحق القايم الذي لا ازول صدقوا بالنبي العربي صاحب الجمل والمدرعة والعمامة والنعلين والهراوة الجعد الراس الصلت الجبين المقرون الحاجبين الانجل العينين الاهدب الاشفار الادعج العينين الاقنى الانف الواضح الخدين الكث اللحية عرقه في وجهه كاللولو ريحه المسك ينفخ منه كان عنقه ابريق فضة وكان الذهب يجري في تراقيه له شعرات من لبته الى سرته تجري كالقضيب ليس على صدره ولا على بطنه شعر غيره شثن الكفين والقدم اذا جامع الناس غمرهم واذا مشي كانما يتقلع من الصخر وينحدر في صبب ذو النسل القليل ٥

وروي الحافظ البيهقي بسنده عن وهب بن منبه اليماني قال ان الله عز وجل لما قرب موسى نجيا قال رب اني اجد في التوراة امة خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويومنون بالله فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في التورية امة هم خير الامم الاخرون من الامم السابقون يوم القيمة فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في التورية امة اناجيلهم في صدورهم يقراونها وكان من قبلهم يقراون كتبهم نظرا ولا يحفظونها فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في التورية امة يومنون بالكتاب الاول والاخر ويقاتلون روس الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الكذاب فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في التورية امة ياكلون صدقاتهم في بطونهم وكان من قبلهم اذا اخرج صدقته بعث الله عليها نارا فاكلتها فان لم تقبل لا تقربها النار فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في التورية امة اذا هم احدهم بسيية لم تكتب عليه فان عملها كتبت عليه سيية واحدة واذا هم احدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر امثالها الى سبعماية ضعف فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في التورية امة هم المستجيبون والمستجاب لهم فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد ٥ قال وذكر وهب بن منبه في قصة داود عليه السلم وما اوحي اليه في الزبور يا داود انه سياتي من بعدك نبي اسمه احمد ومحمد صادقا سيدا لا اغضب عليه ابدا ولا يغضبني ابدا وقد غفرت له قبل ان يعصيني ما تقدم من ذنبه وما تاخر وامته مرحومة اعطيهم من النوافل مثل ما اعطيت الانبيا وافترضت عليهم الفرايض التي افترضت على الانبيا والرسل حتى ياتوني يوم القيامة ونورهم مثل نور الانبيا وذلك اني افترضت عليهم ان يتطهروا الى كل صلاة كما افترضت على الانبيا قبلهم وامرتهم بالغسل من الجنابة كما امرت الانبيا قبلهم وامرتهم بالحج كما امرت الانبيا قبلهم وامرتهم بالجهاد كما امرت الرسل قبلهم يا داود اني فضلت محمدا وامته على الامم كلها اعطيتهم ست خصال لم اعطها غيرهم من الامم لا اواخذهم بالخطا والنسيان وكل ذنب ركبوه على غير عمد ان استغفروني منه غفرت لهم وما قدموا لاخرتهم من شي طيبة به انفسهم عجلته لهم اضعافا مضاعفة وافضل من ذلك واعطيتهم على المصايب في البلايا اذا صبروا وقالوا انا لله وانا اليه راجعون الصلاة والرحمة والهدى الى جنات النعيم فان دعوني استجبت لهم فاما ان يروه عاجلا واما ان اصرف عنهم سوا واما ان ادخره لهم في الاخرة يا داود من لقيني من امة محمد يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له صادقا بها فهو معي في جنتي وكرامتي ومن لقيني وقد كذب محمدا وكذب بما جاء به واستهزا بكتابي صببت عليه في قبره العذاب صبا وضربت الملايكة وجهه ودبره عند منشره من قبره ثم ادخله في الدرك الاسفل من النار وقال الحافظ البيهقي انا ابو الشريف ابو الفتح العمري ثنا عبد الرحمن بن ابي شريح الهروي ثنا يحيي بن محمد بن صاعد ثنا عبد الله بن شبيب ابو سعيد حدثني محمد بن عمر بن سعيد

يعني بن محمد بن جبير بن مطعم قال حدثتني ام عثمان بنت سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيها عن ابيه قال سمعت ابي جبير بن مطعم يقول لما بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم وظهر امره بمكة خرجت الى الشام فلما كنت ببصري اتتني جماعة من النصارى فقالوا لي امن الحرم انت قلت نعم قالوا اتعرف هذا النبي الذي تنبا فيكم قلت نعم قال فاخذوا بيدي فادخلوني ديرا لهم فيه تماثيل وصور فقالوا لي انظر هل ترى صورة هذا النبي الذي بعث فيكم فنظرت فلم ار صورته قلت لا ارى صورته فادخلوني ديرا اكبر من ذلك الدير فاذا فيه تماثيل وصور اكثر مما في ذلك الدير فقالوا لي انظر هل ترى صورته فنظرت فاذا انا بصفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصورته واذا انا بصفة ابي بكر وصورته وهو اخذ بعقب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لي هل ترى صفته قلت نعم قالوا اهو هذا واشاروا الى صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت اللهم نعم اشهد انه هو قالوا اتعرف هذا الذي هو اخذ بعقبه قلت نعم قالوا نشهد ان هذا صاحبكم وان هذا الخليفة من بعده ٥ ورواه البخاري في التاريخ عن محمد غير منسوب عن محمد بن عمر هذا باسناده فذكره مختصرا وعنده فقالوا انه لم يكن نبي الا بعده نبي الا هذا النبي ٥

وقد ذكرنا في كتابنا التفسير عند قوله تعالى في سورة الاعراف الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر الاية ذكرنا ما اورده البيهقي وغيره من طريق ابي امامة الباهلي عن هشام بن العاص الاموي قال بعثت انا ورجل من قريش الى هرقل صاحب الروم ندعوه الى الاسلام فذكر اجتماعهم به وان غرفته تنقضت حين ذكروا الله عز وجل فانزلهم في دار ضيافته ثم استدعاهم بعد ثلاث فدعا بشيء نحو الربعة العظيمة فيها بيوت صغار عليها ابواب واذا فيها صور الانبياء مثله في قطع من حرير من ادم الى محمد صلوات الله عليهم اجمعين فجعل يخرج لهم واحدا واحدا ويخبرهم عنه واخرج لهم صورة ادم ثم نوح ثم ابرهيم ثم تعجل اخراج صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم فتح بابا اخر فاذا فيها صورة بيضا واذا والله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتعرفون هذا قلنا نعم محمد رسول الله قال وبكينا قال والله يعلم انه قام قايما ثم جلس قال والله هو قلنا نعم انه لهو كما تنظر اليه فامسك ساعة ينظر اليها ثم قال اما انه كان اخر البيوت ولكني عجلته لكم لانظر ما عندكم ثم ذكر تمام الحديث في اخراجه صور بقية الانبيا وتعريفه اياهم بهم وقال في اخره قلنا له من اين لك هذه الصور لانا نعلم انها على ما صورت عليه الانبيا عليهم السلام لانا راينا صورة نبينا عليه السلم مثله فقال ان ادم عليه السلم سال ربه ان يريه الانبياء عليهم السلام من ولده فانزل عليهم صورهم فكانت في خزانة ادم عليه السلام عند مغرب الشمس فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس فدفعها الى دانيال ثم قال اما والله ان نفسي طابت بالخروج من ملكي واني كنت عبدا لاشركم ملكة حتى اموت قال ثم اجازنا فاحسن جايزتنا وسرحنا فلما اتينا ابو بكر الصديق رضي الله عنه حدثناه بما راينا وما قال لنا وما اجازنا قال فبكى ابو بكر وقال مسكين لو اراد الله به خيرا لفعل ثم قال اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم واليهود يجدون نعت محمد صلى الله عليه وسلم عندهم ٥

كتاب دلايل النبوة

وهي معنوية وحسية فمن المعنوية انزال القران عليه وهو اعظم المعجزات وابهر الايات وابين الحجج الواضحات لما اشتمل عليه من التركيب المعجز الذي تحدى به الانس والجن ان ياتوا بمثله فعجزوا عن ذلك مع توافر دواعي اعدايه على معارضته وفصاحتهم وبلاغتهم ثم تحداهم بعشر سور منه فعجزوا ثم تنازل الى التحدي بسورة من مثله فعجزوا عنه وهم يعلمون عجزهم وتقصيرهم عن ذلك وان هذا ما لا سبيل لاحد اليه ابدا قال الله تعالى قل لين اجتمعت الانس والجن

علي ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتوا بمثله ابدا قال الله تعالى ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ٥ وهذه الاية مكية وقال في سورة الطور وهي مكية ام يقولون تقوله بل لا يومنون فلياتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين اي ان كنتم صادقين في انه قاله من عنده فهو بشر مثلكم فلياتوا بمثل ما جا به فانكم بشر مثله وقال تعالى في سورة البقره وهي مدنية معيدا للتحدي وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين ٥ وقال تعالى ام يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون وقال تعالى وما كان هذا القران ان يفترى من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون وقال تعالى وما كان هذا القران ان يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين فبين تعالى ان الخلق عاجزون عن معارضة هذا القران بل عن عشر سور مثله بل عن سورة منه وانهم لا يستطيعون ذلك ابدا كما قال تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا اي فان لم يفعلوا في الماضي ولن يستطيعوا ذلك في المستقبل وهذا تحد ثان وهو انه لا يمكن معارضته لهم لا في الحال ولا في المال ومثل هذا التحدي انما يصدر عن واثق بان ما جا به لا يمكن البشر معارضته لهم ولا الاتيان بمثله ولو كان متقولا من عند نفسه لخاف ان يعارض فيفتضح ويعود عليه نقض ما قصده من متابعة الناس له ومعلوم لكل ذي لب ان محمدا صلى الله عليه وسلم من اعقل خلق الله بل اعقلهم واكملهم على الاطلاق في نفس الامر فما كان ليقدم على هذا الامر الا وهو عالم بانه لا يمكن معارضته وهكذا وقع فانه من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم والى زماننا هذا لم يستطع احد ان ياتي بنظيره ولا نظير سورة منه وهذا لا سبيل اليه ابدا فانه كلام رب العالمين الذي لا يشبهه شي من خلقه لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله فاني يشبه كلام المخلوقين كلام الخالق وقول كفار قريش الذي حكاه تعالى عنهم في قوله واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا قد سمعنا لو نشا لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين كذب منهم ودعوى باطلة بلا دليل ولا برهان ولا حجة ولا بيان ولو كانوا صادقين لاتوا بما يعارضه بل هم يعلمون كذب انفسهم كما يعلمون كذب انفسهم في قولهم اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا قال الله تعالى قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما اي انزله عالم الخفيات رب الارض والسموات الذي يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون فانه تعالى اوحى الى عبده ورسوله النبي الامي الذي كان لا يحسن الكتابة ولا يدريها بالكلية ولا يعلم شيا من علم الاوايل واخبار الماضين فقص الله عليه خبر ما كان وما هو كاين على الوجه الواقع سوا بسوا وهو في ذلك يفصل بين الحق والباطل الذي اختلف في ايراده حملة الكتب المتقدمة كما قال تعالى تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين ٥ وقال تعالى كذلك نقص عليك من انبا ما قد سبق وقد اتيناك من لدنا ذكرا من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا خالدين فيه وساء لهم يوم القيمة حملا وقال تعالى وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه الاية وقال تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم

وما يجحد باياتنا الا الظالمون وقالوا لولا انزل عليه ايات من ربه قل انما الايات عند
الله وانما انا نذير مبين اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك
لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات
والارض والذين امنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون فبين
تعالى ان نفس انزال هذا الكتاب المشتمل على علم ما كان وما يكون وحكم
ما هو كائن بين الناس على مثل هذا النبي الامي وحده كان من الدلالة
على صدقه وقال تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين لا يرجون
لقاءنا ائت بقران غير هذا او بدله قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي
ان اتبع الا ما يوحى الي اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله
ما تلوته عليكم ولا ادراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون ومن اظلم
ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته انه لا يفلح المجرمون يقول لهم
اني لا اطيق تبديل هذا من تلقاء نفسي وانما الله عز وجل هو الذي يمحو
ما يشاء ويثبت وانما مبلغ عنه وانتم تعلمون صدقي فيما جئتكم به لاني نشأت
بينكم بين اظهركم وانتم تعلمون نسبي وصدقي واني لم اكذب على احد منكم
من الدهر فكيف يسعني ان اكذب على الله عز وجل مالك الضر والنفع الذي
هو على كل شيء قدير وبكل شيء عليم واي ذنب اعظم عنده من اعظم الكذب
عليه ونسبة ما ليس منه اليه كما قال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل
لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين اي
لو كذب علينا لانتقمنا منه اشد الانتقام وما استطاع احد من اهل [illegible]
شيء ومن في الارض ان يحجزنا عنه ولا يمنعنا منه وقال تعالى ومن اظلم ممن افترى
على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سانزل مثل ما انزل
الله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم وقال
تعالى اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله
غير الحق وكنتم عن اياته تستكبرون وقال تعالى قل اي شيء اكبر شهادة قل الله
شهيد بيني وبينكم واوحي الي هذا القران لانذركم به ومن بلغ وهذا الكلام فيه
الاخبار بان الله شهيد على كل شيء وانه تعالى اعظم الشهداء وهو مطلع علي
وعليكم فيما جئتكم به عنه وتضمن قوة الكلام قسما به انه قد ارسلني الى الخلق
لانذرهم بهذا القران فمن بلغه منهم فهو نذير له كما قال تعالى ومن يكفر
به من الاحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية منه انه الحق من ربك
ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ففي هذا القران من الاخبار الصادقة عن الله ۝
وملائكته وعرشه ومخلوقاته العلوية والسفلية كالسموات والارضين وما
بينهما وما فيهما امور عظيمة كثيرة مبرهنة بالادلة القطعية المرشدة الى
العلم بذلك من جهة العقل الصحيح كما قال تعالى ولقد صرفنا للناس في هذا
القران من كل مثل فابى اكثر الناس الا كفورا وقال تعالى وتلك الامثال
نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وقال تعالى ولقد ضربنا للناس
في هذا القران من كل مثل لعلهم يتذكرون قرانا عربيا غير ذي عوج لعلهم
يتقون وفي القران العظيم من الاخبار عما مضى على الوجه الحق وبرهانه ما في
كتب اهل الكتاب من ذلك شاهد له مع كونه نزل على رجل امي لا يعرف
الكتابة ولم يعاني يوما من الدهر شيئا من علوم الاوائل ولا اخبار الماضين فلم
يفجأ الناس الا بوحي اليه عما كان من الاخبار النافعة التي ينبغي ان تذكر
للاعتبار بها من اخبار الامم مع الانبيا وما كان منهم من امورهم معهم وكيف نجى الله
المؤمنين واهلك الكافرين بعبارة لا يستطيع بشر ان ياتي بمثلها ابدا
الابدين ودهر الداهرين ففي مكان يقص القصة موجزة في غاية
البيان والفصاحة وتارة يبسط فلا احلى ولا اجلى ولا اعلى من ذلك السياق
حتى كان التالي والسامع مشاهد لما كان حاضر له معاين للخبر بنفسه
كما قال تعالى وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر
قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون وقال تعالى وما كنت لديهم

اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون وقال تعالى في سورة
يوسف ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون
وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وما تسالهم عليه من اجر ان هو الا ذكر للعالمين
الى ان قال في اخرها لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ما كان حديثا يفترى
ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون
وقال تعالى قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو
في شقاق بعيد سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم
يكف بربك انه على كل شيء شهيد وعد تعالى انه سيظهر الايات القران
وصدوره وصدقه وصدق من جاء به من خلقه في الافاق من الايات الدالة
على صدق هذا الكتاب وفي انفس المنكرين له المكذبين بما فيه حجة
عليهم وبرهان قاطع لشبههم حتى يستيقنوا انه منزل من الله على لسان
الصادق ۝ ثم ارشد الى دليل مستقل بقوله اولم يكف بربك انه على كل
شيء شهيد اي في العلم بان الله يطلع على هذا الامر كفاية في صدق هذا
المخبر عنه اذ لو كان مفتريا عليه لعاجله بالعقوبة البليغة كما تقدم بيان ذلك
وفي هذا القران اخبار عما وقع في المستقبل طبق ما وقع سواء بسواء وكذلك
في الاحاديث حسب ما قررناه في كتابنا التفسير وما سنذكره من الملاحم
والفتن لقوله تعالى علم ان سيكون منكم مرضى واخرون يضربون في الارض
يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل الله ۝ وهذه السورة من
اوائل ما نزل بمكة وكذلك قوله تعالى في سورة اقتربت وهي مكية بلا
خلاف سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر
وقع مصداق هذه الهزيمة يوم بدر وبعد ذلك الى امثال هذا
من الامور البينة الواضحة وسياتي فصل فيما اخبر به من الامور التي وقعت
بعده عليه السلام طبق ما اخبر به وفي القران الاحكام العادلة امرا ونهيا المشتملة
على الحكم البالغة التي اذا تاملها ذو الفهم والعقل الصحيح قطع بان هذه
الاحكام انما انزلها العالم بالخفيات الرحيم بعباده الذي يعاملهم بلطفه ورحمته
واحسانه قال الله تعالى وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا اي صدقا في الاخبار
وعدلا في الاوامر والنواهي وقال الر كتاب احكمت اياته ثم فصلت من
لدن حكيم خبير اي احكمت الفاظه وفصلت معانيه وقال تعالى هو الذي
ارسل رسوله بالهدى ودين الحق اي العلم النافع والعمل الصالح وهكذا
روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال لكميل بن زياد هو
كتاب الله فيه خبر ما قبلكم وحكم ما بينكم ونبا ما بعدكم وقد بسطنا
هذا كله في كتابنا التفسير بما فيه كفاية ولله الحمد والمنة ۝
فالقران العظيم معجز من وجوه كثيرة من فصاحته وبلاغته ونظمه وتراكيبه
واساليبه وما تضمنه من الاخبار الماضية والمستقبلة وما اشتمل عليه من الاحكام
المحكمة الجلية فالتحدي ببلاغة الفاظه يخص فصحاء العرب والتحدي بما اشتمل
عليه من المعاني الصحيحة الكاملة وهي اعظم من التحدي عند كثير من العلماء
يعم جميع اهل الارض من الملتين اهل الكتابين وغيرهم من عقلاء
اليونان والهند والفرس والقبط وغيرهم من اصناف بني ادم في سائر
الاقطار والاعصار واما من زعم من المتكلمين ان الاعجاز انما هو من صرف دواعي
الكفرة عن معارضته مع امكان ذلك او هو سلب قدرهم على ذلك فقول
باطل وهو مفرع على اعتقادهم ان القران مخلوق خلقه الله في بعض الاجرام
ولا فرق عندهم بين مخلوق ومخلوق وقولهم هذا كفر وباطل وليس
مطابق لما في نفس الامر بل القران كلام الله غير مخلوق تكلم به كما شاء تعالى
وتقدس وتنزه عما يقولون علوا كبيرا فالخلق كلهم عاجزون حقيقة في
نفس الامر عن الاتيان بمثله ولو تعاضدوا وتناصروا وتظاهروا على
ذلك بل لا تقدر الرسل الذين هم افصح الخلق واعلمهم ان يتكلموا بمثل
كلام وهذا القران تبلغه الرسل صلى الله عليه وسلم عن الله كلامه

اسلوب اساليب كلام الله رسول الله صلى الله عليه وسلم واساليب كلامه عليه
السلام المحفوظة عنه بالسند الصحيح اليه لا يقدر احد من الصحابة ولا من بعدهم
ان يتكلم بمثل اساليبه في فصاحته وبلاغته فيما يرومه من المعاني بالفاظه الشريفة
بل وكلام الصحابة اسلوب اعلى من اساليب كلام التابعين وهلم جرا الى
زماننا علما السلف افصح واعلم واقل تكلفا اذا ما يريدونه من المعاني بالفاظهم
من علما الخلف وهذا يشهده من له ذوق بكلام الناس كما يدرك تفاوت
ما بين اشعار العرب في زمن الجاهلية وبين اشعار المولدين الذين كانوا بعد
ذلك ولهذا جا الحديث الثابت في المعنى وهو فيما رواه الامام احمد قال
حدثنا حجاج قال الليث حدثني سعيد عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما من الانبيا نبي الا قد اعطي من الايات ما مثله
امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحاه الله الي فارجوا ان اكون
اكثرهم تابعا يوم القيمة ه وقد اخرجه البخاري ومسلم من حديث الليث بن سعد
به والمعنى هذا ان الانبيا عليهم السلم كل منهم قد اوتي من الحجج والدلايل
على صدقه وصحة ما جا به عن ربه ما فيه كفاية وحجة لقومه الذين بعث
اليهم سوا امنوا به فسعدوا او استوا ايمانهم او جحدوا فاستحقوا العقوبة وقوله
وانما كان الذي اوتيت اي جله واعظمه الوحي الذي اوحاه اليه وهو القران
الحجة المستمرة الدايمة القايمة في زمانه وبعده فان البراهين التي كانت للانبيا
انقرض زمانها في حياتهم ولم يبق منها الا الخبر عنها واما القران فهو حجة
قايمة كانما يسمعه السامع ولو في رسول الله صلى الله عليه وسلم فحجة الله
قايمة به في حياته عليه السلم وبعد وفاته ولهذا قال فارجوا ان اكون
اكثرهم تابعا يوم القيمة اي لاستمرار ما اتاني الله من الحجة البالغة والبراهين
الدامغة وهكذا بعد هو اكثر الانبيا تبعا ه

فصل ومن الدلايل المعنوية اخلاقه عليه السلم الطاهرة وخلقه
الكامل وشجاعته وحلمه وكرمه وزهده وقناعته وايثاره وجميل صحبته
وصدقه وامانته وتقواه وعبادته وكريم اصله وطيب مولده ومنشاه
ومرباه كما قدمناه مبسوطا في مواضعه وما احسن ما ذكره شيخنا العلامة
ابو العباس بن تيمية رحمه الله في كتابه الذي رد فيه على فرق النصارى
واليهود وما اشبههم من اهل الكتاب وغيرهم فانه ذكر في اخره دلايل النبوة
وسلك فيها مسالك حسنة صحيحة منتجة بكلام بليغ يخضع له كل من تامله وفهمه
قال في اواخر هذا الكتاب المذكور **فصل** وسيرة الرسول صلى الله
عليه وسلم واخلاقه واقواله وافعاله من اياته اي من دلايل نبوته قال وشريعته
من اياته وامته من اياته وعلم امته من اياته ودينهم من اياته وكرامات
صالحي امته من اياته وذلك تظهر بتدبر سيرته من حين ولد والى ان بعث
ومن حين بعث الى ان مات وتدبر نسبه وبلده واصله وفعله فانه كان
من اشرف اهل الارض نسبا من صميم سلالة ابرهيم الذي جعل الله
في ذريته النبوة والكتاب فلم يات بعد ابرهيم نبي الا من ذريته وجعل
الله له ابنين اسمعيل من ظهر فيه ما بشرت واسحق وذكر في التورية هذا
وهذا وبشر في التوراه بما يكون من ولد اسمعيل ولم يكن في ولد اسمعيل
من ظهر فيه ما بشرت به النبوات غيره ودعا ابرهيم لذرية اسمعيل بان يبعث
فيهم رسولا منهم ثم الرسول صلى الله عليه وسلم من قريش صفوة بني ابرهيم
ثم من بني هاشم صفوة قريش ومن مكة ام القرى وبلد البيت الذي بناه ابرهيم
ودعا الناس الى حجه ولم يزل محجوجا من عهد ابرهيم لذريته اسمعيل مذكورا
في كتب الانبيا باحسن وصف وكان صلى الله عليه وسلم من اكمل الناس تربية
ونشاة لم يزل معروفا بالصدق والبر والعدل وترك الفواحش
والظلم وكل وصف مذموم مشهودا له بذلك عن جميع من يعرفه قبل النبوة
ومن امن به ومن كفر بعد النبوة ولا يعرف له شي يعاب به لا في اقواله
ولا في افعاله ولا في اخلاقه ولا جرب عليه كذب قط ولا ظلم ولا فاحشة وقد

كان صلى الله عليه وسلم خلقته وصورته من احسن الصور واتمها واجمعها للمحاسن
الدالة على كماله وكان اميا من قوم اميين لا يعرفه هو ولا هم ما يعرفه اهل الكتاب
التورات والانجيل ولم يقرا شيا من علوم الناس ولا جالس اهلها ولم يدع نبوة
الى ان اكمل له اربعون سنة فاتى بامر هو اعجب الامور واعظمها وبكلام لم تسمع
الاولون والاخرون بنظيره واخبر بامر لم يكن في بلده وقومه من يعرف
مثله ثم اتبعه اتباع الانبيا وهم ضعفا الناس وكذبه اهل الرياسة
وعادوه وسعوا في هلاكه وهلاك من اتبعه من الكفار بكل طريق كما كان
الكفار يفعلون بالانبيا واتباعهم والذين اتبعوه لم يتبعوه لرغبة ولا لرهبة فانه
لم يكن عنده مال يعطيهم ولا جهات يوليهم اياها ولا كان له سيف بل كان
السيف والمال والجاه مع اعدايه وقد اذوا اتباعه بانواع الاذى وهم
صابرون محتسبون لا يرتدون عن دينهم لما خالط قلوبهم من حلاوة الايمان
والمعرفة وكانت مكة يحجها العرب من عهد ابرهيم فتجتمع في الموسم
قبايل العرب فيخرج اليهم يبلغهم الرسالة ويدعوهم الى الله صابرا
على ما يلقاه من تكذيب المكذب وجفاء الجافي واعراض المعرض الى ان
اجتمع باهل يثرب وكانوا جيران اليهود وقد سمعوا اخباره منهم وعرفوه
فلما دعاهم علموا انه النبي المنتظر الذي يخبرهم به اليهود وكانوا سمعوا من
اخباره ايضا ما عرفوا به مكانته فان امره كان قد انتشر وظهر في
بضع عشر سنة فامنوا به وبايعوه على هجرته وهجرة اصحابه الى بلادهم
وعلى الجهاد معه فهاجر هو ومن اتبعه الى المدينة وبها المهاجرون
والانصار ليس فيهم من امن برغبة دنيوية ولا برهبة الا قليلا من الانصار
اسلموا في الظاهر ثم حسن اسلام بعضهم ثم اذن له في الجهاد ثم امر
به ولم يزل قايما بامر الله على اكمل طريقة واتمها من الصدق والعدل
والوفا لا يحفظ له كذبة واحدة ولا ظلم لاحد ولا غدر باحد بل كان اصدق
الناس واعدلهم واوفاهم بالعهد مع اختلاف الاحوال من حرب وسلم
وخوف وفقر وغنى وقدرة وعجز وتمكن وضعف وقلة وكثرة وظهور على
العدو تارة وظهور العدو تارة وهو على ذلك كله لازم لاكمل الطرق
واتمها حتى ظهرت الدعوة في جميع ارض العرب التي كانت مملوة من عبادة الاوثان
ومن اخبار الكهان وطاعة المخلوق في الكفر بالخالق وسفك الدما المحرمة
وقطيعة الارحام لا يعرفون اخرة ولا معادا فصاروا اعلم اهل الارض
وادينهم واعدلهم وافضلهم حتى ان النصارى لما راوهم حين قدموا الشام
قالوا ما كان الذين صحبوا المسيح بافضل من هولا وهذه اثار علمهم وعملهم
في الارض واثار غيرهم تعرف العقلا فرق ما بين الامرين وهو صلى
الله عليه وسلم مع ظهور امره وطاعة الخلق له على الانفس والاموال
مات ولم يخلف درهما ولا دينارا ولا شاة ولا بعيرا الا بغلته وسلاحه
ودرعه مرهونة عند يهودي على ثلثين وسقا من شعير ابتاعها لاهله وكان
بيده عقار ينفق منه على اهله والباقي يصرفه في مصالح المسلمين فحكم
بانه لا يورث ولا ياخذ ورثته شيا من ذلك وهو في كل وقت يظهر من
عجايب الايات وفنون الكرامات ما يطول وصفه ويخبرهم بما كان وما يكون
ويامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم
الخبايث ويشرع الشريعة شيا بعد شي حتى اكمل الله دينه الذي بعثه به
وجات شريعته اكمل شريعة لم يبق معروف تعرف العقول انه معروف
الا امر به ولا منكر تعرف العقول انه منكر الا نهى عنه لم يامر بشي فقيل
ليته لم يامر به ولا نهى عن شي فقيل ليته لم ينه عنه واحل لهم الطيبات
لم يحرم منها شيا كما حرم في شرع غيره وحرم الخبايث لم يحل منها شيا كما استحله
غيره وجمع محاسن ما عليه الامم فلا يذكر في التورية والانجيل والزبور نوع من
الخبر عن الله وعن الملايكة وعن اليوم الاخر الا وقد جا به على اكمل وجه واخبرنا
باشيا ليست في الكتب وليس في الكتاب ايجاب لعدل وقضا بفضل وندب

الي الفضايل وترغيب في الحسنات الا وقد جا به وبما هو احسن منه واذا نظر اللبيب في العبادات التي شرعها وعبادات غيره من الامم ظهر فضلها ورجحانها وكذلك في الحدود والاحكام وساير الشرايع وامته اكمل الامم في كل فضيلة واذا قيس علمهم بعلم ساير الامم ظهر فضل علمهم وان قيس دينهم وعبادتهم وطاعتهم لله بغيرهم ظهر انهم ادين من غيرهم واذا قيس شجاعتهم وجهادهم في سبيل الله وصبرهم علي المكاره في ذات الله ظهر انهم اعظم جهادا واشجع قلوبا واذا قيس سخاهم وبذلهم وسماحة انفسهم بغيرهم ظهر انهم اسخي واكرم من غيرهم وهذه الفضايل به نالوها ومنه تعلموها وهو الذي امرهم بها لم يكونوا قبله متبعين لكتاب جا هو بتكميله كما جا المسيح بتكميل شريعة التورية فكانت فضايل اتباع المسيح وعلومهم بعضها من التورية وبعضها من الزبور وبعضها من النبوات وبعضها من المسيح وبعضها ممن بعده كالحواريين وممن بعد الحواريين وقد استعانوا بكلام الفلاسفة وغيرهم حتي ادخلوا لما غيروا دين المسيح امورا من امور الكفار المناقضة لدين المسيح واما امة محمد صلي الله عليه وسلم فلم يكونوا قبله يقراون كتابا بل عامتهم ما امنوا بموسي وعيسي وداود والتورية والانجيل والزبور الا من جهته وهو الذي امرهم ان يومنوا بجميع الانبيا ويقروا بجميع الكتب المنزلة من عند الله ونهاهم ان يفرقوا بين احد من الرسل فقال تعالي في الكتاب الذي جا به قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الي ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسي وعيسي وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ٥ وقال تعالي امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون كل امن بالله وملايكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير لا يكلف الله نفسا الا وسعها الاية وامته عليه السلم لا يستحلون ان يوجدوا شيا من الدين غير ما جا به ولا يبتدعون بدعة ما انزل الله بها من سلطان ولا يشرعون من الدين ما لم ياذن به الله لكن ما قصه عليهم من اخبار الانبيا واممهم اعتبروا به وما حدثهم اهل الكتاب موافقا عندهم صدقوه وما لم يعلموا صدقه ولا كذبه امسكوا عنه وما عرفوا انه باطل كذبوه ومن ادخل في الدين ما ليس منه من اقوال متفلسفة الهند او الفرس او اليونان او غيرهم كان عندهم من اهل الالحاد والابتداع وهذا هو الدين الذي كان عليه اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم والتابعون وهو الذي عليه ايمة الدين الذين لهم في الامة لسان صدق وعليه جماعة المسلمين وعامتهم ومن خرج عن ذلك كان مذموما مدحورا عند الجماعة وهو مذهب اهل السنة والجماعة الظاهرون الي قيام الساعة الذين قال فيهم رسول الله لا تزال طايفة من امتي ظاهرين علي الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتي تقوم الساعة وقد يتنازع بعض المسلمين مع اتفاقهم علي هذا الاصل الذي هو دين الرسل عموما ودين محمد صلي الله عليه وسلم خصوصا ومن خالف في هذا الاصل كان عندهم ملحدا مذموما ليسوا كالنصاري الذين ابتدعوا دينا قام به اكابر علمايهم وعبادهم وقاتل عليه ملوكهم ودان به جمهورهم وهو دين مبتدع ليس هو دين المسيح ولا دين غيره من الانبيا والله سبحانه ارسل رسله بالعلم النافع والعمل الصالح فمن اتبع الرسل حصل له سعادة الدنيا والاخرة وانما دخل في البدع من قصر في اتباع الانبيا علما وعملا ولما بعث الله محمدا صلي الله عليه وسلم بالهدي ودين الحق تلقي عنه ذلك المسلمون امته فكل علم نافع وعمل صالح عليه امة محمد اخذوه عن نبيهم مما يظهر لكل عاقل ان امته اكمل الامم في جميع الفضايل العلمية والعملية ومعلوم ان كل كمال في الفرع المتعلم هو في الاصل المعلم وهذا يقتضي انه عليه السلم كان اكمل الناس علما ودينا وهذه الامور توجب العلم الضروري بانه كان صادقا في قوله اني رسول الله اليكم جميعا لم يكن كاذبا مفتريا فان هذا القول لا يقوله الا من هو من خيار الناس واكملهم ان كان صادقا

اومن هو من شر الناس واخبثهم ان كان كاذبا وما ذكر من كمال علمه ودينه يناقض الشر والخبث والجهل فتعين انه متصف بغاية الكمال في العلم والدين وهذا يستلزم انه كان صادقا في قوله اني رسول الله لبيت الذي لم يكن صادقا اما ان يكون متعمدا للكذب او مخطيا والاول يوجب انه كان ظالما غاويا والثاني يقتضي انه كان جاهلا ضالا ومحمد صلي الله عليه وسلم كان علمه ينافي جهله وكمال دينه ينافي تعمد الكذب فالعلم بصفاته يستلزم العلم بانه لم يكن متعمدا الكذب ولم يكن جاهلا يكذب بلا علم واذا انتفي هذا وذاك تعين انه كان صادقا عالما بانه صادق ولهذا نزهه الله عن هذين الامرين بقوله تعالي والنجم اذا هوي ما ضل صاحبكم وما غوي وما ينطق عن الهوي ان هو الا وحي يوحي وقال تعالي عن الملك الذي جا به انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين ثم قال عنه وما صاحبكم بمجنون ولقد راه بالافق المبين وما هو علي الغيب بظنين وما هو بقول شيطان رجيم فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين وقال تعالي وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين علي قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين الي قوله عليه السلم هل انبيكم علي من تنزل الشياطين تنزل علي كل افاك اثيم يلقون السمع واكثرهم كاذبون ٥ ٥

٥ بين سبحانه ان الشيطان انما ينزل علي من يناسبه ليحصل به غرضه فان الشيطان يقصد الشر وهو الكذب والفجور ولا يقصد الصدق والعدل فلا يقترن الا بمن فيه كذب اما عمدا واما خطا وفجور ايضا فان الخطا في الدين هو من الشيطان ايضا كما قال ابن مسعود لما سيل عن مسالة قال فيها براي فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطا فمني ومن الشيطان والله ورسوله بريان منه فان رسول الله بري من تنزل الشيطان عليه في العمد والخطا بخلاف غير الرسول فانه قد يخطي ويكون خطاوه من الشيطان وان كان خطاوه مغفورا له فاذا لم يعرف له خبرا به كان فيه مخطيا ولا امرا امر به كان فيه فاجرا علم ان الشيطان لم ينزل عليه وانما نزل عليه ملك كريم ولهذا قال في الاية الاخري عن النبي انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما يومنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين انتهي ما ذكره وهذا عين ما اورده بحروفه ٥

٥ ## باب واما دلايل النبوة الحسية اعني المشاهدة بالابصار فسماوية وارضية ٥ ٥

ومن اعظم ذلك كله انشقاق القمر المنير فقد قال الله تعالي اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا اهواهم وكل امر مستقر ولقد جاهم من الانبا ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغني النذر ٥ وقد اتفق العلما مع بقية الايمة علي ان انشقاق القمر كان في عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد وردت الاحاديث بذلك من طرق تفيد القطع عند الامة ٥

٥ ٥ رواية انس بن ملك ٥

قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن قتادة عن انس قال سال اهل مكة النبي صلي الله عليه وسلم اية فانشق القمر بمكة مرتين فقال اقتربت الساعة وانشق القمر ٥ ورواه مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق وقال البخاري حدثني عبد الله بن عبد الوهاب ثنا بشر بن المفضل ثنا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن انس بن ملك ان اهل مكة سالوا رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم القمر شقتين حتي راوا حرا بينهما ٥ واخرجاه في الصحيحين من حديث شيبان عن قتادة ومسلم من حديث شعبة عن قتادة ٥ ٥

٥ ٥ ٥ رواية جبير بن مطعم ٥

قال احمد حدثنا محمد بن كثير ثنا سليمان بن كثير عن حصين بن عبد الرحمن

عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار فرقتين فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل فقالوا سحرنا محمد فقالوا ان كان سحرنا فانه لا يستطيع ان يسحر الناس تفرد به احمد ورواه ابن جرير والبيهقي من طرق عن حصين بن عبد الرحمن به ۝

رواية حذيفة بن اليمان

قال ابو جعفر بن جرير حدثني يعقوب حدثني ابن علية انا عطا بن السايب عن ابي عبد الرحمن السلمي قال نزلنا المداين وكنا منها على فرسخ فجات الجمعة فحضر ابي وحضرت معه فخطبنا حذيفة فقال ان قال تعالى المداين ذكنا منها على فرسخ فجات الجمعة ان الله تعالى يقول اقتربت الساعة وانشق القمر الا وان الساعة قد قربت الا وان القمر قد انشق الا وان الدنيا قد اذنت بفراق الا وان اليوم المضمار وغدا السباق فقلت لابي ايستبق الناس غدا فقال يا بني انك لجاهل انما هو السباق بالاعمال ثم جات الجمعة الاخرى فحضرها فخطب حذيفة فقال الا ان الله يقول اقتربت الساعة وانشق القمر الا وان الدنيا اذنت بفراق الا وان اليوم المضمار وغدا السباق الا وان الغاية النار والسابق من سبق الى الجنة

رواية عبد الله بن عباس ۝

قال البخاري ثنا يحيى بن بكير ثنا بكر عن جعفر عن عراك بن مالك عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال انشق القمر في زمان النبي صلى الله عليه وسلم ۝ ورواه البخاري ايضا ومسلم من حديث بكر بن مضر عن جعفر بن ربيعة به ۝ طريق اخرى عنه ۝

قال ابن جرير ابن مثنى ثنا عبد الاعلى ثنا داود بن ابي هند عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله قد اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر قال قد مضى ذلك كان قبل الهجرة انشق القمر حتى راوا شقيه وروى العوفي عن ابن عباس نحوا من هذا ۝ وقد روي من وجه اخر عن ابن عباس فقال ابو القسم الطبراني ثنا احمد بن عمرو البزار ثنا محمد بن يحيى القطيعي ثنا محمد بن بكر ثنا ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال كسف القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا سحر القمر فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وهذا سياق غريب ۝ وقد يكون حصل للقمر مع انشقاقه كسوف فيدل على ان انشقاقه انما كان في ليالي ابداره والله اعلم ۝

رواية عبد الله بن عمر بن الخطاب

قال الحافظ ابو بكر البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ وابو بكر احمد بن الحسن القاضي قالا انا ابو العباس الاصم بن يعقوب ثنا العباس بن محمد الدوري ثنا وهب بن جرير عن شعبة عن الاعمش عن مجاهد عن عبد الله بن عمر في قوله اقتربت الساعة وانشق القمر قال وقد كان ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انشق فلقتين فلقة من ورا الجبل وفلقة من خلف الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اشهد ۝ وهكذا رواه مسلم والترمذي من طرق عن شعبة عن الاعمش عن مجاهد قال مسلم كرواية مجاهد عن ابي معمر عن ابن مسعود وقال الترمذي حسن صحيح ۝

رواية عبد الله بن مسعود

قال الامام احمد حدثنا سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابي معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شقتين حتى نظروا اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا ورواه البخاري ومسلم من حديث سفين بن عيينه ۝ واخرجاه من حديث الاعمش عن ابرهيم عن ابي معمر عبد الله بن سخبرة عن ابن مسعود به قال البخاري وقال ابو الضحى عن مسروق عن عبد الله بمكة وهذا الذي علقه البخاري قد اسنده

ابو

ابو داود الطيالسي في مسنده فقال حدثنا ابو عوانة عن المغيرة عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قريش هذا سحر ابن ابي كبشة قال فقالوا انظروا ما ياتيكم به السفار فان محمدا لا يستطيع ان يسحر الناس كلهم قال فجا السفار فقالوا ذلك ۝ وروى البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن عباس الدوري عن سعيد بن سليمن عن هشيم عن مغيرة عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله قال انشق القمر بمكة حتى صار فرقتين فقال كفار قريش اهل مكة هذا سحر سحركم به ابن ابي كبشة انظروا المسافرين فان كانوا راوا ما رايتم فقد صدق وان كانوا لم يروا ما رايتم فهو سحر سحركم به قال فسيل السفار وقدموا من كل وجه فقالوا راينا ۝ ورواه ابن جرير من حديث المغيرة وزاد فانزل الله اقتربت الساعة وانشق القمر وقال الامام احمد حدثنا مومل عن اسرايل عن سماك عن ابرهيم عن الاسود عن عبد الله قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رايت الجبل بين فرجتي القمر ۝ وروى ابن جرير عن يعقوب الدوري عن ابن علية عن ايوب عن محمد بن سيرين قال نبيت ان ابن مسعود انه كان يقول حتى قد مضين الروم واللزام والبطشة قد انشق القمر ۝ وفي صحيح البخاري عن ابن مسعود انه كان يقول خمس قد مضين الروم واللزام والبطشة والدخان والقمر في حديث طويل عنه مذكور في تفسير سورة الدخان فهذه طرق عن هولاء الجماعة من الصحابة وشهرة هذا الامر تغني عن اسناده مع وروده في الكتاب العزيز وما يذكره بعض القصاص من ان القمر دخل في جيب النبي صلى الله عليه وسلم وخرج من كمه ونحو هذا الكلام فليس له اصل يعتمد عليه والقمر في حال انشقاقه لم يزايل السما بل انفرق باثنتين وسارت احداهما حتى صارت وراء جبل حرا ۝ والاخرى من الناحية الاخرى وصار الجبل بينهما وكلا الفرقتين في السما واهل مكة ينظرون الى ذلك وظن كثير من جهلتهم ان هذا شي سحرت به ابصارهم فسالوا من قدم عليهم من المسافرين فاخبروهم بنظير ما شاهدوه فعلموا صحة ذلك وتيقنوه فان قيل فلم لم يعرف هذا في اقطار الارض فالجواب ومن ينفي ذلك ولكن تطاول العهد والكفرة يجحدون بايات الله ولعلهم لما اخبروا ان هذا كان اية لهذا النبي المبعوث تداعت اراوهم الفاسدة على كتمانه وتناسيه على انه ذكر غير واحد من المسافرين انهم شاهدوا هيكلا بالهند مكتوبا عليه انه بني في الليلة التي انشق القمر فيها ۝ ثم لما كان انشقاق القمر ليلا قد يخفى امره على كثير من الناس لامور مانعة من مشاهدته في تلك الساعة من غيوم متراكمة كانت تلك الليلة في بلدانهم ولنوم كثير منهم او لعله كان في اثنا الليل حيث ينام كثير من الناس وغير ذلك من الامور والله اعلم وقد حررنا هذا فيما تقدم في كتابنا التفسير

واما حديث رد الشمس بعد مغيبها

فقد انبانا شيخنا المسند الرحلة بها الدين القاسم بن المظفر بن تاج الامنا ابن عساكر قال اخبرنا الحافظ ابو عبد الله محمد بن احمد بن احمد بن عساكر الشهير بالنسابة قال قال انا ابو المظفر ابو القشيري وابو القسم المستملي قالا انا ابو عثمان البحيري انا ابو عبد الله بن محمد بن الحسن الديدابقاني بها انا محمد بن احمد بن محبوب وفي حديث ابن القشيري ثنا ابو العباس المحبوبي ثنا سعيد بن مسعود ح قال الحافظ ابو القاسم بن عساكر وانا ابو الفتح الماهاني انا شجاع بن علي انا ابو عبد الله بن منده انا عثمان بن احمد التنيسي انا ابو عبد الله محمد بن ابرهيم قالا انا عبيد الله بن موسى ثنا فضيل بن مرزوق عن ابرهيم بن الحسن زاد ابو امية ابن الحسن عن فاطمة بنت الحسين عن اسما بنت عميس قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوحى اليه وراسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم صليت العصر قال ابو امية فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم انه كان في طاعتك وطاعة نبيك وقال ابو امية رسولك فاردد عليه
الشمس قالت اسماء فرايتها غربت ثم رايتها طلعت بعد ما غربت ٥
وقد رواه الشيخ ابو الفرج بن الجوزي في الموضوعات من طريق ابي عبد الله
بن منده كما تقدم ومن طريق ابي جعفر العقيلي ثنا احمد بن داود ثنا عمار بن
مطر ثنا فضيل بن مرزوق فذكره ثم قال وهذا حديث موضوع وقد
اضطرب الرواة فيه فرواه سعيد بن مسعود عن عبيد الله بن موسى عن فضيل
بن مرزوق عن عبد الرحمن عن عبد الله بن دينار عن علي بن الحسين عن فاطمة بنت
علي عن اسماء وهذا تخليط في الرواية قال واحمد بن داود ليس بشي قال
الدارقطني متروك كذاب وقال ابن حبان كان يضع الحديث وعمار بن مطر قال
فيه العقيلي كان يحدث عن الثقات بالمناكير وقال ابن عدي متروك
الحديث قال وفضيل بن مرزوق قد ضعفه يحيى وقال ابن حبان يروي
الموضوعات ويخطي على الثقات ٥ قال الحافظ ابن عساكر قال واخبرنا ابو محمد
بن طاوس انا عاصم بن الحسن انا ابو عمر بن مهدي انا ابو العباس بن عقدة
ثنا احمد بن يحيى الصوفي ثنا عبد الرحمن بن شريك حدثني ابي عن عروة بن عبد
الله بن قشير قال دخلت على فاطمة بنت علي فرايت في عنقها خرزة ورايت
في يديها مسكتين غليظتين وهي عجوز كبيرة فقلت لها ما هذا فقالت انه
يكره للمراة ان تتشبه بالرجال ثم حدثتني ان اسما بنت عميس حدثتها
ان علي بن ابي طالب دفع الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد اوحي اليه
فجلله بثوبه فلم يزل كذلك حتى ادبرت الشمس يقول غابت او كادت
ان تغيب ثم ان نبي الله صلى الله عليه وسلم سري عنه فقال اصليت يا علي
قال لا قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم رد على علي الشمس فرجعت
الشمس حتى بلغت نصف المسجد قال عبد الرحمن وقال ابي حدثني موسى
الجهني نحوه ثم قال الحافظ ابو عساكر هذا حديث منكر وفيه غير واحد
من المجاهيل وقال الشيخ ابو الفرج بن الجوزي في الموضوعات وقد روى
ابن شاهين هذا الحديث عن ابن عقدة فذكره ثم قال وهذا باطل
والمتهم به ابن عقدة فانه كان رافضيا يحدث بمثالب الصحابة قال الخطيب
علي بن محمد بن نصر سمعت حمزة بن يوسف يقول كان ابن عقدة بجامع براثا
يملي مثالب الصحابة او قال الشيخين فتركته قال الدارقطني كان ابن
عقدة رجل سوء وقال ابن عدي سمعت ابا بكر بن ابي غالب يقول ابن
عقدة لا يتدين بالحديث لانه كان يحمل شيوخا بالكوفة على الكذب
فيسوي لهم نسخا ويامرهم ان يرووها وقد تبينا كذبه من غير شيخ
بالكوفة ٥ وقال الحافظ ابو بشر الدولابي في كتابه الذرية الطاهرة حدثنا
اسحق بن يونس ثنا سويد بن سعيد ثنا المطلب بن زياد عن ابرهيم بن حبان
عن عبد الله بن حسن عن فاطمة حدثنا اسحق بن يونس ثنا سويد بن سعيد
بنت الحسين عن الحسين لعله عن ابي سعيد الخدري قال كان راس رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حجر علي وهو يوحى اليه فذكر الحديث بنحو ما تقدم
ابرهيم بن حبان هذا تركه الدارقطني وغيره وقال محمد بن ناصر البغدادي
الحافظ هذا الحديث موضوع قال شيخنا الحافظ ابو عبد الله الذهبي
وصدق ابن ناصر وقال ابن الجوزي وقد رواه ابن مردويه من حديث
داود بن فراهيج عن ابي هريرة قال نام رسول الله وراسه في حجر علي ولم
يكن صلى العصر حتى غربت الشمس فلما قام رسول الله دعا له فردت عليه
الشمس حتى صلى ثم غابت ثانية ثم قال وداود ضعفه شعبة ثم قال
ابن الجوزي ومن تغفيل واضع هذا الحديث انه نظر الى صورة فضيلة ولم
يتلمح عدم الفائدة فان صلاة العصر بغيبوبة الشمس صارت قضا فرجوع
الشمس لا يعيدها اداء وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الشمس لم تحبس على احد الا ليوشع ٥ قلت هذا الحديث ضعيف ومنكر

من جميع

من جميع طرقه فلا تخلو واحدة منها عن شيعي ومجهول الحال وشيعي ومتروك ومثل هذا
الحديث لا يقبل فيه خبر واحد اذا اتصل سنده لانه من باب ما تتوفر الدواعي
على نقله فلا بد من نقله بالتواتر والاستفاضة لا اقل من ذلك ونحن لا ننكر هذا
في قدرة الله تعالى وبالنسبة الى جناب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد
ثبت في الصحيح انها ردت ليوشع بن نون وذلك يوم حاصر بيت المقدس واتفق
ذلك في اخر يوم الجمعة وكانوا لا يقاتلون يوم السبت وقد تضيفت للغروب
فقال انك مامورة وانا مامور اللهم احبسها علي فحبسها الله عليه حتى
ورسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم جاها واجل منصبا واعلى قدرا من يوشع
بن نون بل من ساير الانبيا على الاطلاق ولكن لا نقول الا ما صح عندنا ولا نسند
اليه ما ليس بصحيح ولو صح لكنا من اول القايلين به والمعتقدين له وبالله
المستعان وقال الحافظ ابو بكر محمد بن حاتم بن زنجويه البخاري في كتابه اثبات
امامة ابي بكر الصديق فان قال قايل من الروافض ان افضل فضيلة
لابي الحسن وادل على امامته ما روي عن اسما بنت عميس قالت كان رسول
الله يوحى اليه وراسه في حجر علي بن ابي طالب فلم يصل العصر حتى غربت الشمس
فقال رسول الله لعلي صليت قال لا فقال رسول الله اللهم انه كان في
طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت اسما فرايتها غربت ثم
رايتها طلعت بعد ما غربت قيل له كيف لنا لو صح هذا الحديث فنحتج على
مخالفينا من اليهود والنصارى ولكن الحديث ضعيف جدا لا اصل له وهذا
مما كسبت ايدي الروافض فلو ردت الشمس بعد ما غربت لراها المومن والكافر
ونقلوا الينا ان في يوم كذا ردت الشمس بعد ما غربت ثم يقال للروافض
ايجوز ان ترد الشمس لابي الحسن حين فاتت صلاة العصر ولا ترد لرسول الله
ولجميع المهاجرين والانصار وعلي فيهم حين فاتتهم صلوة الظهر والعصر والمغرب
يوم الخندق وايضا مرة اخرى عرس رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمهاجرين والانصار حين قفل من غزوة خيبر فذكر نومهم عن صلاة الصبح وصلاتهم
لها بعد طلوع الشمس قال فلم يرد الليل على رسول الله وعلى اصحابه
قال ولو كان هذا فضلا اعطيه رسول الله وما كان الله ليمنع رسوله شرفا
وفضلا يعني اعطيه علي بن ابي طالب ثم قال وقال ابرهيم بن يعقوب
الجوزجاني قلت لمحمد بن عبيد الطنافسي ما تقول فيمن يقول رجعت
الشمس على علي بن ابي طالب حتى صلى العصر فقال من كان هذا فقد كذب
وقال ابرهيم بن يعقوب سالت يعلى بن عبيد الطنافسي قلت ان ناسا
عندنا يقولون ان عليا وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجعت عليه
الشمس فقال كذب هذا كله فصل في ايراد طرق هذا الحديث من اماكن
متفرقة وقد جمع فيه ابو القسم عبيد الله بن عبد الله بن احمد الحسكاني جزا وسماه
مسالة في تصحيح رد الشمس وترغيم النواصب الشمس قال قد روي ذلك
من طريق اسما بنت عميس وعلي بن ابي طالب وابي هريرة وابي الخدري ثم
رواه من طريق احمد بن صالح المصري واحمد بن الوليد الانطاكي والحسن بن
داود ثلاثتهم عن محمد بن اسمعيل بن ابي فديك وهو ثقة اخبرني محمد بن موسى
الفطري المدني وهو ثقة ايضا عن عون بن محمد قال وهو ابن الحنفية عن
امه ام جعفر بنت محمد بن جعفر بن ابي طالب عن جدتها اسما بنت عميس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بالصهبا طرف خيبر ثم ارسل عليا
في حاجة فجا وقد صلى رسول الله العصر فوضع راسه في حجر علي فلم يحركه حتى
غابت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ان عبدك
عليا احتبس بنفسه على نبيه فرد عليه شرقها قالت اسما فطلعت الشمس حتى
وقعت على الجبال فقام علي فتوضا وصلى العصر ثم غابت الشمس وهذا الاسناد
فيه من يجهل حاله فان عونا وامه لا يعرف حالهما امرهما بعدالة وضبط
يقبل بسببهما خبرهما فيما هو دون هذا المقام فكيف يثبت بخبرهما هذا الامر
العظيم الذي لم يروه احد من اصحاب الصحاح ولا السنن ولا المسانيد المشهورة

فالله اعلم ولا ندري اسمعت ام هذا من جدتها اسما بنت عميس ام لا ثم اورده هذا المصنف من طريق حسين بن الحسن الاشقر وهو شيعي جلد وضعفه غير واحد عن الفضيل بن مرزوق جماعة منهم عبيد الله بن موسى ثم اورده من طريق ابي جعفر الطحاوي من طريق عبيد الله ۵ وقد قدمنا روايتنا له من حديث سعيد بن مسعود وابي اميه الطرسوسي عن عبيد الله بن موسى العبسي وهو من الشيعة ثم اورده هذا المصنف من طريق ابي جعفر العقيلي عن احمد بن داود عن عمار بن مطر عن فضيل بن مرزوق الاغر الرقاشي ويقال الرواسي ابو عبد الرحمن الكوفي مولى بني عنزه وثقه الثوري وابن عيينة وقال احمد لا اعلم الا خيرا وقال ابن معين ثقة وقال مرة صالح ولكنه شديد التشيع وقال مرة لا باس به وقال ابو حاتم صدوق صالح الحديث يهم كثيرا يكتب حديثه ولا يحتج به وقال عثمان بن سعيد الدارمي يقال انه ضعيف وقال النسائي ضعيف وقال ابن عدي ارجوا انه لا باس به وقال ابن حبان منكر الحديث جدا كان يخطي على الثقات ويروي عن عطية الموضوعات وقد روى له مسلم واهل السنن الاربعة فمن هذه ترجمته لا يتهم بتعمد الكذب ولكنه قد يتساهل ولا سيما فيما يوافق مذهبه فيروي عمن لا يعرفه ويحسن به الظن فيدلس حديثه ويسقطه ويذكر شيخه ولهذا قال في هذا الحديث الذي يجب الاحتراز فيه وتوقي الكذب فيه عن صيغة التدليس ولم يات بصيغة التحديث فلعل بينهما من يجهل امره على ان شيخه هذا ابرهيم بن الحسن بن علي بن ابي طالب ليس بذاك المشهور في حاله ولم يرو له احد من اصحاب الكتب المعتمدة ولا روى عنه غير الفضيل بن مرزوق هذا ويحيى بن المتوكل قاله ابو حاتم وابو زرعة الرازيان ولم يتعرضا لجرح ولا تعديل ۵ واما فاطمة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب وهي اخت زين العابدين فحديثها مشهور روى لها اهل السنن الاربعة وكانت فيمن قدم به مع اهل البيت بعد مقتل ابيها الى دمشق وهي من الثقات ولكن لا يدرى اسمعت هذا الحديث من اسما ام لا فالله اعلم ثم رواه هذا المصنف من حديث ابي حفص الكتاني ثنا محمد بن عمر القاضي هو الجعابي حدثني محمد بن حدثني محمد بن القاسم بن جعفر العسكري من اصل كتابه ثنا احمد بن محمد بن يزيد بن سليم ثنا خلف بن سالم ثنا عبد الرزاق ثنا سفين الثوري عن اسما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لعلي حتى ردت عليه الشمس ۵ وهذا اسناد غريب جدا وحديث عبد الرزاق وشيخه الثوري محفوظ عند الايمة لا يكاد يترك منه شي من المهمات فكيف لم يرو عن عبد الرزاق مثل هذا الحديث المعظم الا خلف بن سالم بما قبله من الرجال الذين لا يعرف حالهم في الضبط والعدالة كغيرهم ثم ان ام اشعث مجهولة فالله اعلم ۵ ثم ساقه هذا المصنف من طريق محمد بن مرزوق ثنا حسين الاشقر وهو شيعي وضعيف كما تقدم عن علي بن هاشم بن البريد وقد قال فيه ابن حبان كان غاليا في التشيع يروي المناكير عن المشاهير عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن علي بن الحسين عن فاطمة بنت علي عن اسما بنت عميس فذكره وهذا اسناد لا يثبت ثم اسنده من طريق عبد الرحمن بن شريك عن ابيه عن عروة بن عبد الله عن فاطمة بنت علي عن اسما بنت عميس فذكر الحديث كما قدمنا ايراده من طريق ابن عقده عن احمد بن يحيى الصوفي عن عبد الرحمن بن شريك بن عبد الله النخعي وقد روى عنه البخاري في كتاب الادب وحدث عنه جماعة من الايمة وقال فيه ابو حاتم الرازي كان واهي الحديث وذكره ابن حبان في كتاب الثقات وربما اخطا وارخ ابن عقده وفاته سنة سبع وعشرين ومايتين ۵ وقد قدمنا ان الشيخ ابا الفرج بن الجوزي قال انما اتهم بوضعه ابا العباس بن عقده ثم اورد كلام الايمة فيه بالطعن والجرح وانه كان يسوي النسخ للمشايخ فيروونها فالله اعلم ۵ قلت في سياق هذا الاسناد عن اسما ان الشمس رجعت حتى بلغت نصف المسجد وهذا يناقض ما تقدم من ان ذلك كان بالصهبا من ارض خيبر ومثل هذا يوجب توهين الحديث وضعفه

والقدح

والقدح فيه ۵ ثم سرده من حديث محمد بن عمر القاضي الجعابي حدثنا علي بن العباس بن الوليد ثنا عباد بن يعقوب الرواجني ثنا علي بن هاشم بن صباح عن عبد الله بن الحسن ابو جعفر كذا عن حسين المقتول عن فاطمة عن اسما بنت عميس قالت لما كان يوم شغل علي لمكانه من قسم المغنم حتى غربت الشمس او كادت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما صليت قال لا فدعا الله فارتفعت حتى توسطت السما فصلى علي فلما غربت الشمس سمعت لها صريرا كصرير المنشار في الحديد وهذا ايضا سياق مخالف لما تقدم من وجوه كثيرة مع ان اسناده مظلم جدا فان صباحا هذا لا يعرف وكيف يروي الحسين بن علي المقتول شهيدا عن واحدة عن واحد عن اسما بنت عميس هذا تخبيط فاحش اسنادا ومتنا ففي هذا ان عليا شغل بمجرد قسم الغنيمة وهذا لم يقله احد ولا ذهب الى جواز ترك الصلاة كذلك ذاهبا وان كان قد جوز بعض العلما تاخير الصلاة عن وقتها لعذر القتال كما رواه البخاري عن مكحول والاوزاعي وانس بن مالك في جماعة اصحابه رحمهم الله واحتج لهم البخاري بقصة تاخير الصلوة يوم الخندق وامره عليه السلام اصحابه ان لا يصلي احد منهم العصر الا في بني قريظة وذهب جماعة من العلما الى ان هذا نسخ بصلوة الخوف والمقصود انه لم يقل احد من العلما انه يجوز تاخير الصلوة بعذر قسم الغنيمة حتى يسند هذا الى صنيع علي رضي الله عنه وهو الراوي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الوسطى هي العصر فان كان هذا ثابتا على ما رواه هولاء الجماعة وكان علي متعمدا لتاخير الصلاة عليهم
لعذر قسم الغنيمة واقره عليه الشارع صار هذا واحده دليلا على جواز ذلك ويكون اقطع في الحجة مما ذكره البخاري لان هذا بعد مشروعية صلاة الخوف قطعا لانه كان بخيبر سنة سبع وصلاة الخوف شرعت قبل ذلك وان كان علي ناسيا حتى ترك الصلاة الى الغروب فهو معذور فلا يحتاج الى رد الشمس بل وقتها بعد الغروب والحالة هذه اذا كما ورد به الحديث والله اعلم ۵ وهذا كله مما يدل على ضعف هذا الحديث ثم ان جعلنا قضية اخرى وواقعة غير ما تقدم فقد تعدد رد الشمس غير مرة ومع هذا لم ينقله احد من ايمة العلما ولا رواه اهل الكتب المشهورة وتفرد بهذه الفايدة هولا الرواة الذين لا يخلوا اسنادها عن مجهول ومتروك ومتهم والله اعلم ۵ ثم اورد هذا المصنف من طريق ابي العباس بن عقدة حدثنا يحيى بن زكريا ثنا يعقوب بن سعيد ثنا عمرو بن ثابت قال سالت عبد الله بن حسن بن حسن بن علي عن حديث رد الشمس على علي بن ابي طالب هل ثبت عندكم فقال لي ما انزل الله في كتابه اعظم من رد الشمس قلت صدقت جعلني الله فداك ولكني احب ان اسمعه منك فقال حدثني ابي الحسن عن اسما بنت عميس انها قالت اقبل علي بن ابي طالب ذات يوم وهو يريد ان يصلي العصر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافق رسول الله قد انصرف ونزل عليه الوحي فاسنده الى صدره حتى افاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصليت العصر يا علي قال جيت والوحي ينزل عليك فلم ازل مسندك الى صدري حتى الساعة فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلة وقد غربت الشمس فقال اللهم ان عليا كان في طاعتك فارددها عليه قالت اسما فاقبلت الشمس ولها صرير كصرير الرحا حتى كانت في موضعها وقت العصر فقام علي متمكنا فصلى فلما فرغ رجعت الشمس ولها صرير كصرير الرحا فلما غابت الشمس اختلط الظلام وبدت النجوم وهذا منكر ايضا اسنادا ومتنا وهو مناقض لما قبله من السياقات وعمرو بن ثابت هذا هو المتهم بوضع هذا الحديث او سرقته من غيره وهو عمرو بن ثابت بن هرمز البكري الكوفي مولى بكر بن وايل ويعرف بعمرو بن ابي المقدام الحداد روى عن غير واحد من التابعين وحدث عنه جماعة منهم سعيد بن منصور وابو داود وابو الوليد الطيالسان ۵ قال تركه عبد الله بن المبارك وقال لا تحدثوا عنه فانه كان يسب السلف ولما مرت به جنازته توارى عنها وكذلك تركه عبد الرحمن بن مهدي وقال ابن معين والنسائي ليس بثقة ولا مامون لا يكتب حديثه وقال مرة اخرى هو

هو وابو زرعه وابو حاتم كان ضعيفا زاد ابو حاتم وكان ردي الراي شديد التشيع لا يكتب
حديثه وقال البخاري ليس بالقوي عندهم وقال ابو داود وكان من شرار الناس كان
رافضيا خبيثا رجل سو قال هناد لما مات لم اصل عليه لانه قال لما مات رسول
الله صلى الله عليه وسلم كفر الناس الا خمسه وجعل ابو داود يذمه وقال
ابن حبان يروي الموضوعات وقال ابن عدي والضعف على حديثه بين واضح
وفاته في سنة سبع وعشرين ومايتة ٥

وهذا قال شيخنا ابو العباس بن تيمية وكان عبد الله بن حسن وابوه اجل قدرا
من ان يحدثا بهذا الحديث قال المصنف لا المتصف واما حديث ابي هريرة فاخبرنا
عقيل بن حسين العسكري انا ابو محمد صالح بن الفتح النسائي نا احمد بن عمير بن جوصا
نا ابرهيم بن سعيد الجوهري نا يحيى بن يزيد بن عبد الملك النوفلي عن ابيه
نا داود بن فراهيج وعن عماره بن برد عن ابي هريره فذكره وقال اختصرته
من حديث طويل وهذا اسناد مظلم ويحيى بن يزيد وابوه وشيخه داود بن فراهيج
عن ابي هريرة كلهم مضعفون وهذا هو الذي اشار ابن الجوزي الى ان ابن
مردويه رواه من طريق داود بن فراهيج عن ابي هريرة وضعف داود هذا
شعبة والنساي وغيرهما والذي يظهر ان هذا مفتعل من بعض الرواة او قد دخل على
احدهم وهو لا يشعر والله اعلم قال واما حديث ابي سعيد فاخبرنا محمد الجرجاني اسمعيل
كتابة ان ابا طاهر محمد بن علي الواعظ اخبرهم انا محمد بن احمد بن متيم انا القسم بن جعفر
بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب قال الحسين بن علي سمعت
علي ابا سعيد الخدري يقول دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا
راسه في حجر علي وقد غابت الشمس فانتبه النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا علي
صليت العصر قال لا يا رسول الله ما صليت كرهت ان اضع راسك من حجري وانت
وجع فقال رسول الله ادع يا علي ان يرد عليك الشمس فقال علي يا رسول
الله ادع انت وانا اومن فقال يا رب ان عليا في طاعتك وطاعة نبيك فاردد
عليه الشمس قال ابو سعيد فوالله لقد سمعت للشمس صريرا كصرير البكرة
حتى رجعت بيضا نقية ٥ وهذا اسناد مظلم ايضا ومتنه منكر ويخالف لما
تقدم من السياقات وكل هذا يدل على انه موضوع مصنوع مفتعل
يسرقه بعض هولا الرفضه بعضهم من بعض ولو كان له اصل من روايه
ابي سعيد لتلقاه عنه كبار اصحابه كما اخرجا في الصحيحين من طريقه حديث
قتال الخوارج وقصة المخدج وغير ذلك من فضايل علي ٥

قال واما حديث امير المومنين علي فاخبرنا ابو العباس الفرغاني انا ابو الفضل
الشيباني نا رجا بن يحيى السامانى نا هرون بن مسلم بن سعدان بسامرة سنة
اربعين ومايتين نا عبد الله بن عمرو بن الاشعث عن داود بن الكميت عن عمه المستهل
بن زيد عن ابيه زيد بن سهلب عن جويريه بنت مسهر قالت خرجت مع علي بن ابي طالب
فقال يا جويريه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعجل له ما توعده الشارع
من العذاب والنكال حيث قال وهو الصادق في المقال من كذب علي متعمدا
فليتبوا مقعده من النار وكيف يدخل كان يوحى اليه وراسه في حجري فذكر الحديث
وهذا الاسناد مظلم واكثر رجاله لا يعرفون والذي يظهر والله اعلم انه مركب مصنوع
مما عملته ايدي الروافض قبحهم الله ولعن من كذب على رسوله صلى الله عليه
وسلم وعجل له ما توعده الشارع من العذاب والنكال حيث قال وهو الصادق
في المقال من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار وكيف يدخل في عقل احد
من اهل العلم ان يكون هذا الحديث يرويه علي بن ابي طالب وفيه منقبة عظيمة
له ودلالة معجزة باهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا يروى عنه الا بهذا الاسناد
المظلم المركب على رجال لا يعرفون وهل لهم وجود في الخارج ام لا الظاهر والله اعلم
لا ثم هو عن امراة مجهولة العين والحال فاين اصحاب علي الثقات كعبيدة السلماني
وشريح القاضي وعامر الشعبي واضرابهم ٥

ثم في نزول الايمة كمالك واصحاب الكتب الستة واصحاب المسانيد والسنن والصحاح
والحسان رواية هذا الحديث وايداعه في كتبهم الخبر دليل على انه لا اصل له عندهم

اوهو

اوهو مفتعل مما ركب بعدهم وهذا ابو عبد الرحمن النساي قد جمع كتابا في
خصايص علي بن ابي طالب ولم يذكره وكذلك لم يروه الحاكم في مستدركه وكلاهما
ينسب الى شي من التشيع ولا رواه من رواه من الناس المعتبرين الا على سبيل الاستغراب
والتعجب وكيف يقع مثل هذا نهارا جهرة وهو مما تتوفر الدواعي على نقله ثم
لا يروى الا من طرق ضعيفة منكرة واكثرها مركبة موضوعة واجود ما
فيها ما قدمناه من طريق احمد بن صالح المصري عن ابن ابي فديك عن محمد
بن موسى الفطري عن عون بن محمد عن امه ام جعفر عن اسما بنت عميس ما فيها من التعليل
الذي اشرنا اليه فيما سلف وقد اغتر بذلك احمد بن صالح رحمه الله ومال
الى صحته ورجح ثبوته ٥ قال الطحاوي في كتابه مشكل الحديث عن علي بن ابي
عبد الرحمن عن احمد بن صالح المصري انه كان يقول لا ينبغي لمن كان سبيله العلم
التخلف عن حفظ حديث اسما في رد الشمس لانه من علامات النبوة وهكذا
مال اليه ابو جعفر الطحاوي ايضا فيما قيل ونقل ابو القسم الحسكاني هذا عن ابي
عبد الله البصري المتكلم المعتزلي انه قال عود الشمس بعد مغيبها آكد حالا فيما
يقتضي نقله لانه وان كان فضيلة لامير المومنين فانه من اعلام النبوة وهو مفارق
لغيره في فضايله في كثير من اعلام النبوة وحاصل هذا الكلام يقتضي انه كان ينبغي
ان ينقل هذا نقلا متواترا وهذا حق لو كان صحيحا ولكنه لم ينقل كذلك فدل
على انه ليس بصحيح في نفس الامر والله اعلم قلت والايمة في كل عصر ينكرون
صحة هذا الحديث ويردونه ويبالغون في التشنيع على رواته كما قدمنا
عن غير واحد من الحفاظ كمحمد ويعلى بن عبيد الطنافسيين وكابرهيم بن يعقوب
الجوزجاني خطيب دمشق وكابي بكر محمد بن حاتم البخاري المعروف بابن زنجويه
وكالحافظ ابي القسم بن عساكر والشيخ ابي الفرج بن الجوزي وغيرهم
من المتقدمين والمتاخرين وممن صرح بانه موضوع شيخنا الحافظ ابو الحجاج
المزي والعلامة ابو العباس بن تيمية ٥ وقال الحاكم ابو عبد الله النيسابوري
قرات على قاضي القضاة ابي الحسن محمد بن صالح الهاشمي نا عبد الله بن
الحسين بن موسى نا عبد الله بن علي المديني قال سمعت ابي يقول خمسة احاديث
يروونها ولا اصل لها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث لو صدق
السايل ما افلح من رده وحديث لا وجع الا وجع العين ولا غم الا غم الدين ٥
وحديث ان الشمس ردت على علي بن ابي طالب وحديث انا اكرم على الله من ان
يدعني تحت الارض مايتي عام وحديث افطر الحاجم والمحجوم انهما كانا يغتابان ٥
والطحاوي رحمه الله ان كان قد اشتبه عليه امره فقد روي عن ابي حنيفة رحمه
الله انكاره والتهكم بمن رواه قال ابو العباس بن عقدة نا جعفر بن محمد بن عمير
نا سليمان بن عباد سمعت بشار بن دراع قال لقي ابو حنيفة محمد بن النعمان فقال
عمن رويت حديث رد الشمس فقال عن غير الذي رويت عنه يا سارية الجبل
فهذا ابو حنيفة رحمه الله وهو من الايمة المعتبرين وهو كوفي لا يتهم على حب علي
بن ابي طالب وتفضيله بما فضله الله به ورسوله وهو مع هذا ينكر على راويه
وقول محمد بن النعمان له ليس بجواب بل مجرد معارضة بما لا يجدي اي انا رويت
في فضل علي هذا الحديث وان كان مستغربا فهو في الغرابة نظير ما رويت
انت في فضل عمر بن الخطاب في قوله يا سارية الجبل وهذا ليس بصحيح من محمد بن
النعمان فان هذا ليس كهذا لا اسنادا ولا متنا واين مكاشفة امام قد شهد الشارع
له بانه محدث بامر خبر من رد الشمس طالعة بعد مغيبها الذي هي اكبر
علامات الساعة والذي وقع ليوشع بن نون ليس ردا للشمس عليه بل حبست
ساعة قبل غروبها بمعنى تباطت في سيرها حتى امكنهم الفتح والله تعالى اعلم
اعلم ٥ تقدم ما اورده هذا المصنف من طرق هذا الحديث عن علي وابي
هريرة وابي سعيد واسما بنت عميس وقد وقع في كتاب ابي بشر الدولابي في الذرية
الطاهرة من حديث الحسين بن علي والظاهر انه عن ابي سعيد الخدري كما تقدم
والله اعلم ٥ وقد قال شيخ الرافضة جمال الدين يوسف ابن الحسن الملقب
بابن المطهر الحلي في كتابه في الامامة الذي رد عليه فيه شيخنا العلامة ابو العباس بن

تتمة قال ابن المطهر التاسع رجوع الشمس له مرتين احداهما في زمن النبي صلى الله
عليه وسلم والثانية بعده اما الاولى فروى جابر وابو سعيد ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم نزل عليه جبريل يوما يناجيه من عند الله فلما تغشاه الوحي
توسد فخذ امير المومنين فلم يرفع راسه حتى غابت الشمس فصلى علي العصر قائما
واما الثانية فلما اراد ان يعبر الفرات ببابل اشتغل كثير من الصحابة
دوابهم وصلى لنفسه في طائفة من اصحابه العصر وفات كثيرا منهم فتكلموا في ذلك
فسال الله رد الشمس فردت قال وقد نظمه الحميري فقال

ردت عليه الشمس لما فاته ... وقت الصلاة وقد دنت للمغرب
حتى تبلج نورها في وقتها ... للعصر ثم هوت هوي الكوكب
وعليه قد ردت ببابل مرة اخرى ... وما ردت لخلق معرب

قال شيخنا ابو العباس رحمه الله فضل علي وولايته لله وعلو منزلته عند الله معلوم
ولله الحمد بطرق ثابتة افادتنا العلم اليقيني لا يحتاج معها الى ما لا يعلم صدقه او يعلم
انه كذب وحديث رد الشمس قد ذكره طائفة كابي جعفر الطحاوي والقاضي عياض
وغيرهما وعدوا ذلك من معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن المحققون
من اهل العلم والمعرفة بالحديث يعلمون ان هذا الحديث كذب موضوع ٥
ثم اورده طرقه واحدة واحدة كما قدمنا وناقشنا ابا القسم الحسكاني فيما
تقدم وقد اوردنا كل ذلك وزدنا عليه ونقصنا منه والله الموفق واعتذر عن
احمد بن صالح المصري في تصحيحه هذا الحديث بانه اغتر بسنده وعن الطحاوي بانه
لم يكن عنده نقد جيد للاسانيد كجهابذة الحفاظ وقال في عيون كلامه
والذي يقطع به انه كذب مفتعل **قلت** وايراد ابن المطهر لهذا الحديث من طريق
جابر غريب ولكن لم يسنده وفي سياقه ما يقتضي ان عليا دعا برد الشمس في الاولى
والثانية واما ايراده لقصة بابل فليس لها اسناد واظنه والله اعلم من وضع
الزنادقة من الشيعة ونحوهم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه يوم الخندق
قد غربت عليهم الشمس ولم يكونوا صلوا العصر بل قاموا الى بطحان وهو واد هناك
فتوضوا وصلوا العصر بعد ما غربت الشمس وكان علي ايضا فيهم ولم ترد لهم وكذلك
كثير من الصحابة الذين ساروا الى بني قريظة فاتتهم صلاة العصر يومئذ حتى غربت
الشمس ولم ترد لهم وكذلك لما نام رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه عن صلاة
الصبح حتى طلعت الشمس صلوها بعد ارتفاع النهار ولم يرد لهم الليل فما كان الله
عز وجل ليعطي عليا واصحابه شيا من الفضائل لم يعطها رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه واما نظم الحميري فليس فيه حجة بل هو كهذيان ابن المطهر هذا
لا يعلم ما يقول من النثر وهذا لا يدري صحة ما نظم بل كلاهما كما قال ان
كنت ادري فعلي بدنه من كثرة التخليط اني من انه والمشهور عن علي في ارض بابل
ما رواه ابو داود رحمه الله في سننه عن علي انه مر بارض بابل وقد حانت
صلاة العصر فلم يصل حتى جاوزها وقال نهاني خليلي صلى الله عليه
وسلم ان اصلي بارض بابل فانها ملعونة وقد قال ابو محمد بن حزم
في كتابه الملل والنحل مبطلا لرد الشمس على علي بعد كلام ذكره رادا على
من ادعى باطلا من الامر فقال ولا فرق بين من ادعى شيا مما ذكرنا لفاضل وبين
دعوى الرافضة رد الشمس على علي بن ابي طالب مرتين حتى ادعى بعضهم ان
حبيب بن اوس قال

فردت علينا الشمس والليل راغم ... بشمس لهم من جانب الخدر تطلع
نضا ضوها صبغ الدجنة وانطوى ... لبهجتها نور السما المرجع
فوالله ما ادري علي بدا لنا ... فردت لهم ام كان في القوم يوشع

هكذا اورده ابن حزم في كتابه وهذا الشعر يظهر عليه الركة والتركيب وانه
مصنوع موضوع والله اعلم ٥

ومما يتعلق بالايات السماوية في باب دلائل النبوة
استسقاوه عليه السلام ربه لامته حين تاخر المطر فاجابه

الى سواله سريعا بحيث لم ينزل عن منبره الا والمطر يتحادر على لحيته عليه السلام وكذلك

استصحاوه

استصحاوه قال البخاري ثنا عمرو بن علي ثنا ابو قتيبة ثنا عبد الرحمن بن عبد الله
بن دينار عن ابيه قال سمعت ابن عمر يتمثل بشعر ابي طالب وابيض يستسقى الغمام
بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل قال البخاري وقال ابو علي الثقفي عن
عمر بن حمزة ثنا سالم عن ابيه ربما ذكرت قول الشاعر وانا انظر الى وجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم يستسقى فما ينزل حتى يجيش كل ميزاب ٥
وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى والارامل وهو قول ابي طالب تفرد به
البخاري وهذا الذي علقه قد اسنده ابن ماجة في سننه فرواه عن احمد بن
الازهر عن ابي النضر عن ابي عقيل عن عمر بن حمزة عن سالم عن ابيه وقال
البخاري ثنا محمد هو ابن سلام ثنا ابو ضمرة ثنا شريك بن عبد الله بن ابي نمر انه سمع
انس بن ملك يذكر ان رجلا دخل المسجد يوم جمعة من باب كان وجاه المنبر
ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فاستقبل رسول الله قائما
فقال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله لنا يغيثنا
قال فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه فقال اللهم اسقنا اللهم
اسقنا قال انس ولا والله ما نرى في السما من سحاب ولا قزعة ولا شيا بيننا وبين
سلع من بيت ولا دار قال فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت
السما انتشرت ثم امطرت فوالله ما راينا الشمس سبتا ثم دخل رجل من
ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فاستقبله
قائما وقال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل ادع الله ان يمسكها
قال فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه فقال اللهم حوالينا ولا علينا
اللهم على الاكام والجبال والاوديه ومنابت الشجر قال فاقلعت وخرجنا
نمشي في الشمس قال شريك فسالت انسا اهو الرجل الذي سال اولا قال
لا ادري وهكذا رواه البخاري ايضا ومسلم من حديث اسمعيل بن جعفر عن شريك
به ٥ وقال البخاري ثنا مسدد ثنا ابو عوانة عن قتادة عن انس قال بينما رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم جمعة اذ جا رجل فقال يا رسول الله قحط
المطر فادع الله ان يسقينا فدعا فمطرنا فما كدنا ان نصل الى منازلنا فما
زلنا نمطر الى الجمعة المقبلة قال فقام ذلك الرجل او غيره فقال يا رسول
الله ادع الله ان يصرفه عنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حوالينا
ولا علينا قال فلقد رايت السحاب يتقطع يمينا وشمالا يمطرون ولا يمطر اهل المدينة
تفرد به البخاري من هذا الوجه ٥ وقال البخاري ثنا عبد الله بن مسلمة عن
مالك عن شريك بن عبد الله بن ابي نمر عن انس قال جا رجل الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال هلكت المواشي وتقطعت السبل فادع الله فدعا
فمطرنا من الجمعة الى الجمعة ثم جا فقال تهدمت البيوت وتقطعت السبل
وهلكت المواشي فقال اللهم على الاكام والظراب والاودية ومنابت الشجر
فانجابت عن المدينة انجياب الثوب ٥
وقال البخاري ثنا محمد بن مقاتل ثنا عبد الله ثنا الاوزاعي ثنا اسحق بن عبد الله
بن ابي طلحة الانصاري حدثني انس بن ملك قال اصابت الناس سنة على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخطب على المنبر يوم الجمعة فقام اعرابي فقال يا رسول الله هلك المال وجاع العيال
فادع الله ان يسقينا قال فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه
وما في السما قزعة فثار سحاب امثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره حتى رايت
المطر يتحادر على لحيته قال فمطرنا يومنا ذلك ومن الغد ومن بعد الغد
والذي يليه الى الجمعة الاخرى فقام ذلك الاعرابي او رجل غيره فقال يا رسول
الله تهدم البناء وغرق المال فادع الله لنا فرفع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يديه فقال اللهم حوالينا ولا علينا قال فما جعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم يشير بيده الى ناحية من السما الا انفرجت حتى صارت المدينة
في مثل الجوبة حتى سال الوادي وادي قناة شهرا قال ولم يجي احد من ناحية
الا حدث بالجود ورواه البخاري ايضا في الجمعة ومسلم من حديث الوليد عن الاوزاعي

وقال البخاري وقال ايوب بن سليمن حدثني ابوبكر بن ادريس عن سليمن بن
بلال قال قال يحيى بن سعيد سمعت انس بن مالك قال اتي اعرابي من اهل
البدو الي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقال يا رسول الله هلكت
الماشية هلكت العيال هلكت الناس فرفع رسول صلى الله عليه وسلم يديه
يدعوا ورفع الناس ايديهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعون قال فما خرجنا
من المسجد حتي مطرنا فما زلنا نمطر حتي كانت الجمعة الاخري فاتي الرجل الي رسول
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لنوق المسافر ومنع الطريق قال
البخاري وقال الاوسي يعني عبد الله حدثني محمد بن جعفر هو ابن كثير عن يحيى
بن سعيد وشريك سمعا انسا عن النبي صلى الله عليه وسلم رفع يديه حتى
رايت بياض ابطيه ه هكذا علق هذين الحديثين ولم يسندهما احد من اصحاب
الكتب الستة بالكلية وقال البخاري ثنا محمد بن كثير ثنا معتمر عن عبيد الله عن
ثابت عن انس بن مالك قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم
الجمعة فقام الناس فصاحوا فقالوا يا رسول الله قحط المطر واحمرت الشجر وهلكت
البهايم فادع الله ان يسقينا فقال اللهم اسقنا مرتين وايم الله ما نري في السما
قزعة من سحاب فانشات سحابة فامطرت ونزل عن المنبر فصلى ثم انصرف فلم نزل
نمطر الي الجمعة التي تليها فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب صاحوا اليه
تهدمت البيوت وانقطعت السبل فادع الله يحبسها عنا قال فتبسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال اللهم حوالينا ولا علينا فتكشطت المدينة فجعلت تمطر
ما حولها وما تمطر بالمدينة قطرة فنظرت الي المدينة وانها لفي مثل الاكليل
وقد رواه مسلم من حديث معتمر بن سليمن عن عبيد الله وهو ابن عمر العمري به ه
وقال الامام احمد حدثنا ابن ابي عدي عن حميد قال سيل انس هل كان رسول الله
يرفع يديه فقال قيل له يوم جمعة يا رسول الله قحط المطر واجدبت الارض وهلك
المال قال فرفع يديه حتى رايت بياض ابطيه فاستسقى ولقد رفع يديه وما نري
في السما سحابة فما قضينا الصلاة حتى ان قريب الدار الشاب ليهمه الرجوع الي اهله
قال فلما كانت الجمعة التي تليها قالوا يا رسول الله تهدمت البيوت واحتبس الركبان
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرعة ملالة ابن ادم وقال اللهم حوالينا
ولا علينا قال فتكشطت عن المدينة ه وهذا اسناد ثلاثي على شرط الشيخين ولم
يخرجوه ه وقال البخاري وابو داود واللفظ له ثنا حماد بن زيد عن عبد العزيز بن
صهيب عن انس بن ملك ويونس بن عبيد عن ثابت عن انس قال اصاب اهل
المدينة قحط على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هو يخطب يوم الجمعة اذ قام
رجل فقال يا رسول الله هلك الكراع وهلك الشا فادع الله ان يسقينا فمد يديه
ودعا قال انس وان السما لمثل الزجاجة فهاجت ريح ثم انشات سحابا ثم اجتمعت
ثم ارسلت السما عزاليها فخرجنا نخوض الما حتى اتينا منازلنا فلم نزل نمطر الي
الجمعة الاخري فقام ذلك الرجل او غيره فقال يا رسول الله تهدمت البيوت
فادع الله يحبسه فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال حوالينا ولا علينا
قال فنظرت الي السما والسحاب يتصدع حول المدينة كانه اكليل ه فهذه طرق
متواترة عن انس بن ملك لانها تفيد القطع عند ايمة هذا الشان ه وقال البيهقي
باسناده من غير وجه الي معمر سعيد بن خثيم الهلالي عن مسلم الملاي عن انس بن
مالك قال جا اعرابي فقال يا رسول الله والله لقد اتيناك وما لنا بعير يئط ولا
صبي يصطبح وانشد يقول

اتيناك والعذرا يدمي لبانها … وقد شغلت ام الصبي عن الطفل
والقي بكفيه الفتى لاستكانة من الجوع … ضعفا قايما وهو لا يخلي
ولا شي مما ياكل الناس عندنا سوي الحنظل … العامي والعلهز الفسل
وليس لنا الا اليك فرارنا … واين فرار الناس الا الي الرسل

قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يجر رداه حتى صعد المنبر فحمد الله واثنى
عليه ثم رفع يديه نحو السما وقال اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريا مريعا سريعا غدقا طبقا
عاجلا غير رايث نافعا غير ضار تملا به الضرع وتنبت به الزرع وتحيي به الارض وكذلك

تخرجون قال فوالله ما رد يده الي نحره حتى القت السما بارواقها وجا اهل البطانة يضجون
يا رسول الله الغرق فرفع يديه الي السما وقال اللهم حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب عن
المدينة حتى احدق بها كالاكليل فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت
نواجذه قال لله در ابي طالب لو كان حيا قرت عيناه من ينشد قوله فقام علي ابن
ابي طالب فقال يا رسول الله كانك اردت قوله وابيض يستسقي الغمام بوجهه ثمال
اليتامي

وابيض يستسقي الغمام بوجهه … ثمال اليتامي عصمة للارامل
يلوذ به الهلاك من ال هاشم … فهم عنده في نعمة وفواضل
كذبتم وبيت الله نبزي محمدا … ولما نقاتل دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله … ونذهل عن ابنائنا والحلايل

قال وقام رجل من بني كنانة فقال

لك الحمد والحمد ممن شكر … سقينا بوجه النبي المطر
دعا الله خالقه دعوة اليه واشخص منه البصر … فلم يك الا كلف الردا واسرع حتى راينا الدرر
فكان كما قاله عمه ابو طالب ابيض ذو غرر … دفاق العزالي جم البعاق اغاث الله به علينا مضر
به الله يسقي صوب الغمام وهذا العيان لذاك الخبر … فمن يشكر الله يلقى المزيد ومن يكفر الله يلقى الغير

قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يك شاعر يحسن فقد احسنت ه
وهذا السياق فيه غرابة ولا يشبه ما قدمناه من الروايات الصحيحة المتواترة عن انس
فان كان هذا محفوظا فهو قضية اخري غير ما تقدم والله اعلم وقال الحافظ البيهقي
انا ابو بكر بن الحرث الاصبهاني ثنا ابو محمد بن حيان ثنا عبد الله بن مصعب ثنا عبد
الجبار ثنا مروان بن معوية ثنا محمد بن ابي ذيب المدني عن عبد الله بن محمد بن عمر بن حاطب
الجمحي عن ابي وجزة يزيد بن عبيد السلمي قال لما قفل رسول الله صلى الله عليه
وسلم من غزوة تبوك اتاه وفد بني فزاره فيهم بضعة عشر رجلا فيهم خارجة بن
الحصين والحر بن قيس وهو اصغرهم ابن اخي عيينة بن حصين فنزلوا في دار رملة بنت
الحرث من الانصار وقدموا على ابل ضعاف عجاف وهم مسنتون فاتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم مقرين بالاسلام فسالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن بلادهم فقالوا يا رسول الله اسنتت بلادنا واجدبت جنابنا وعريت عيالنا
وهلكت مواشينا فادع ربك ان يغيثنا ويشفع لنا الي ربك ويشفع ربك اليك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله ويلك هذا انا شفعت
الي ربي فمن الذي يشفع ربنا اليه لا اله الا الله وسع كرسيه السموات والارض
وهو يئط من عظمته وجلاله كما يئط الرحل الجديد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله يضحك من شفقكم وازلكم وقرب غياثكم فقال الاعرابي ويضحك ربنا
قال رسول الله قال نعم فقال الاعرابي لن نعدم يا رسول الله من رب يضحك
خيرا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله فقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم فصعد المنبر وتكلم بكلام ورفع يديه وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يرفع يديه في شي من الدعا الا في الاستسقا ورفع يديه حتى ري بياض ابطيه
وكان مما حفظ من دعايه اللهم اسق بلدك وبهايمك وانشر رحمتك واحي بلدك
الميت اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريا مريعا طبقا واسعا عاجلا غير اجل نافعا غير
ضار اللهم سقيا رحمة ولا سقيا عذاب ولا هدم ولا غرق ولا محق اللهم اسقنا
الغيث وانصرنا على الاعدا فقام ابو لبابة بن عبد المنذر فقال يا رسول الله
ان التمر في المرابد فقال رسول الله اللهم اسقنا فقال ابو لبابة التمر في المرابد
ثلاث مرات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اسقنا حتى يقوم ابو لبابة
عريانا فيسد ثعلب مربده بازاره قال فلا والله ما في السما
من قزعة ولا سحاب وما بين المسجد وسلع من بنا ولا دار فطلعت من ورا سلع
سحابة مثل الترس فلما توسطت السما انتشرت وهم ينظرون ثم امطرت
فوالله ما راوا الشمس سبتا وقام ابو لبابة عريانا يسد ثعلب مربده بازاره ليلا
يخرج التمر منه فقال الرجل يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فصعد
النبي صلى الله عليه وسلم المنبر فدعا ورفع يديه حتى بدي بياض ابطيه ثم قال
اللهم حوالينا ولا علينا على الاكام والظراب وبطون الاودية ومنابت الشجر فانجابت

السحابة عن المدينة كانجياب الثوب ٥ وهذا السياق يشبه سياق مسلم الملايب
عن انس وبعضه شاهد في سنن ابي داود في حديث ابي رزين العقيلي شاهد
لبعضه والله اعلم ٥ وقال الحافظ ابو بكر البيهقي في الدلايل انا ابو محمد بن الحسن
بن علي بن المومل انا ابو احمد بن محمد الحافظ انا ابو عبد الله ابي اويس المدني عن عبد
الرحمن المعروف بن حرملة عن سعيد بن المسيب عن ابي لبابة بن عبد المنذر الانصاري
قال استسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم جمعة وقال اللهم اسقنا اللهم
اسقنا فقام ابو لبابة فقال يا رسول الله ان التمر في المرابد وما في السما من سحاب
نراه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اسقنا حتى يقوم ابو لبابة يسد
ثعلب مربده بازاره فاستهلت السما ومطرت وصلى بنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاتى ابا لبابة يقولون له يا ابا لبابة ان السما والله لن تقلع حتى تقوم
عريانا تسد ثعلب مربدك بازارك كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فقام ابو لبابة عريانا يسد ثعلب مربده بازاره فاقلعت السماء ٥ وهذا
اسناد حسن ولم يروه احد ولا اهل الكتب والله اعلم ٥ وقد وقع مثل هذا الاستسقا
في غزوة تبوك في اثنا الطريق كما قال عبد الله بن وهب اخبرني عمرو بن الحرث عن
سعيد بن ابي هلال عن عتبة بن ابي عتبة عن نافع بن جبير عن عبد الله بن عباس
انه قيل لعمر بن الخطاب حدثنا عن شان ساعة العسرة فقال عمر خرجنا الى تبوك
في قيظ شديد فنزلنا منزلا واصابنا فيه عطش حتى ظننا ان رقابنا ستنقطع حتى
ان كان احدنا ليذهب فيلتمس الرجل فلا يجده حتى يظن ان رقبته ستنقطع حتى ان
الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ثم يجعل ما بقي على كبده فقال ابو بكر
الصديق يا رسول الله ان الله قد عودك في الدعا خيرا فادع الله لنا فقال اوتحب
ذلك قال نعم قال فرفع يديه نحو السما فلم يرجعهما حتى قالت السما فاظلت ثم سكبت
فملاوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر ٥ وهذا اسناد جيد قوي
ولم يخرجوه ٥ وقد قال الواقدي كان مع المسلمين في هذه الغزوة اثنا عشر الف
بعير ومثلها من الخيل وكانوا ثلثين الفا من المقاتلة قال ونزل من المطر اغدق للارض
حتى صارت الغدران يسكب بعضها في بعض وذلك في حارة القيظ اي شدة الحر
البليغ فصلوات الله وسلامه عليه وكم له عليه السلم من مثل هذا في غير ما حديث
صحيح ولله الحمد ٥ وقد تقدم انه لما دعا على قريش حين استعصت ان يسلط
الله عليها سبعا كسبع يوسف فاصابتهم سنة حصت كل شي حتى اكلوا العظام والكلاب
والعلهز ثم اتى ابو سفين يشفع عنده في ان يدعو الله لهم فدعا لهم فرفع ذلك
عنهم وقد قال البخاري ثنا الحسن بن محمد ثنا محمد بن عبد الله الانصاري ثنا ابي عبد الله بن
المثنى عن ثمامة بن عبد الله وقد قال البخاري ثنا الحسن بن محمد ثنا محمد بن عبد الله الانصاري
ثنا عبد الله بن المثنى عن انس بن ملك ان عمر بن الخطاب كان اذا قحطوا استسقى بالعباس
وقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا قال فيسقون تفرد به البخاري

فصل واما المعجزات الارضية فمنها ما هو متعلق بالجمادات ومنها ما هو متعلق بالحيوانات

فمن المتعلق بالجمادات تكثير الماء في غير ما موطن على صفات متنوعة سنوردها باسانيدها
ان شا الله وبدانا بذلك لانه انسب باتباع ما اسلفنا ذكره من استسقايه واجابة
الله له قال البخاري ثنا عبد الله بن مسلمة عن ملك عن اسحق بن عبد الله
بن ابي طلحة عن انس بن ملك قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت
صلاة العصر والتمس الناس الوضو فلم يجدوه فاتي رسول الله صلى الله عليه
وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الانا يده فامر الناس ان
يتوضوا منه فرايت الما ينبع من تحت اصابعه فتوضا الناس حتى توضوا من عند
اخرهم وقد رواه مسلم والترمذي والنسائي من طرق عن ملك به وقال الترمذي
حسن صحيح ٥ ٥ ٥ ٥

طريق اخرى عن انس

قال الامام احمد حدثنا يونس بن محمد ثنا حزم سمعت الحسن يقول حدثنا انس بن ملك

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم لبعض مخارجه معه ناس من اصحابه
فانطلقوا يسيرون فحضرت الصلاة فلم يجد القوم ما يتوضون به فقالوا يا رسول
الله والله ما نجد ما نتوضا به ورايي في وجوه اصحابه كراهية ذلك فانطلق رجل
من القوم فجا بقدح من ما يسير فاخذ نبي الله فتوضا منه ثم مد اصابعه الاربع على
القدح ثم قال هلموا فتوضوا فتوضا القوم حتى بلغوا فيما يريدون قال الحسن سيل
انس كم بلغوا قال سبعين او ثمانين ٥ وهكذا رواه البخاري عن عبد الرحمن بن
المبارك العيشي عن حزم بن مهران القطعي به ٥ طريق اخرى عن انس قال الامام احمد
حدثنا ابن ابي عدي عن حميد ويزيد قال انا حميد عن انس بن ملك قال نودي
بالصلاة فقام كل قريب الدار من المسجد وبقي من كان نايي الدار فاتي رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمخضب من حجارة فصغر ان يبسط كفه فيه قال فضم اصابعه
قال فتوضا بقيتهم ٥ قال حميد فسيل انس كم كانوا قال ثمانين وزيادة وقد
روى البخاري عن عبد الله بن منير عن يزيد بن هرون عن حميد عن انس بن ملك
قال حضرت الصلاة فقام من كان قريب الدار من المسجد فتوضا وبقي قوم فاتي
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمخضب من حجارة فيه ما فوضع كفه فصغر المخضب
ان يبسط يده فيه فضم اصابعه فوضعها في المخضب فتوضا القوم كلهم جميعا قلت
كم كانوا قال كانوا ثمانين رجلا ٥ طريق اخرى عنه قال الامام احمد حدثنا محمد
بن جعفر ثنا سعيد املا عن قتادة عن انس ابن ملك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان بالزورا فاتي باناء فيه ما لا يغمر اصابعه او قدر ما يواري اصابعه وامر
اصحابه ان يتوضوا ووضع كفه في الما فجعل الما ينبع من بين اصابعه او اطراف اصابعه
او قدر ما يواري اصابعه وامر اصحابه ان يتوضوا ووضع كفه في الما فجعل الما ينبع من
بين اصابعه او اطراف اصابعه حتى توضا القوم قال فقلنا لانس كم كنتم قال
كنا ثلثماية ٥ وهكذا رواه البخاري عن بندار عن ابن عدي ومسلم عن ابي موسى
عن غندر كلاهما عن سعيد بن ابي عروبة وبعضهم يقول عن شعبة والصحيح سعيد
عن قتادة عن انس قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم باناء وهو في الزورا
فوضع يده في الاناء فجعل الما ينبع من بين اصابعه فتوضا القوم قال قتادة فقلت
لانس كم كنتم قال ثلثماية او زها ثلثماية ٥ لفظ البخاري ٥

حديث عن البرا بن عازب في ذلك

قال الامام احمد ثنا يسار بن حاتم ثنا جعفر يعني ابن سليمن ثنا الجعد ابو عثمان ثنا
انس بن ملك عن جابر بن عبد الله الانصاري قال اشتكى اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم اليه العطش قال فدعا بعس فصب فيه شي من الما ووضع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيه يده وقال استقوا فاستقى الناس قال فكنت ارى
العيون تنبع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ تفرد به احمد من
هذا الوجه وفي افراد مسلم من حديث حاتم بن اسمعيل عن ابي حرزة يعقوب
بن مجاهد عن عبادة بن الوليد بن عبادة عن جابر بن عبد الله في حديث طويل
قال فيه سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا واديا افيح فذهب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فاتبعته باداوة من ما فنظر رسول الله ٥
فلم ير شيا يستتر به واذا بشجرتين بشاطي الوادي فانطلق رسول الله الى احداهما
فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش
الذي يصانع قايده حتى اتى الاخرى فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي علي
فانقادت معه حتى اذا كانت بالمنصف مما بينهما لام بينهما يعني جمعهما فقال التاما
علي باذن الله فالتامتا قال جابر فخرجت احضر مخافة ان يحس رسول الله
بقربي فيبتعد فجلست احدث نفسي فحانت مني لفتة فاذا انا برسول الله
صلى الله عليه وسلم واذا بالشجرتين قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما
على ساق فرايت رسول الله وقف وقفة فقال براسه هكذا يمينا وشمالا
ثم اقبل فلما انتهى الي قال يا جابر هل رايت مقامي قلت نعم يا رسول الله
قال فانطلق الى الشجرتين فاقطع من كل واحدة منهما غصنا فاقبل بهما حتى
اذا قمت مقامي فارسل غصنا عن يمينك وغصنا عن يسارك قال جابر فقمت فاخذت حجرا فكسرته وحسرته فانذلق لي فاتيت الشجرتين فقطعت

من كل واحدة منهما غصنا ثم اقبلت حتى قمت مقام رسول الله ارسلت غصنا عن يميني وغصنا عن يساري ثم لحقته فقلت قد فعلت يا رسول الله فعم ذاك قال اني مررت بقبرين يعذبان فاحببت بشفاعتي ان يرفه ذلك عنهما ما دام الغصنان رطبين قال فاتينا العسكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد الوضوء فقلت الا وضوء الا وضوء قال قلت يا رسول الله ما وجدت في الركب من قطرة وكان رجل من الانصار يبرد لرسول الله في اشجاب له على حمارة من جريد قال فقال لي انطلق الى فلان الانصاري فانظر هل ترى في اشجابه من شيء قال فانطلقت اليه فنظرت فيها فلم اجد فيها الا قطرة في عزلاء شجب منها لو اني افرغه لشربه يابسه قال اذهب فائتني به فاخذه بيده فجعل يتكلم بشيء لا ادري ما هو ويغمزه بيده ثم اعطانيه فقال يا جابر ناد بجفنة فقلت يا جفنة الركب فاتيت بها تحمل فوضعتها بين يديه فقال رسول الله بيده في الجفنة هكذا فبسطها وفرق بين اصابعه ثم وضعها في قعر الجفنة وقال خذ يا جابر فصب علي وقل بسم الله الرحمن الرحيم فصببت عليه وقلت بسم الله فرايت الما يفور من بين اصابع رسول الله ثم فارت الجفنة ودارت حتى امتلات فقال يا جابر ناد من كان له حاجة بماء قال فاتى الناس فاستقوا حتى رووا قال فقلت هل بقي احد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة وهي ملاى قال وشكى الناس الى رسول الله الجوع فقال عسى الله ان يطعمكم فاتينا سيف البحر فزجر زجرة فالقى دابة فاورينا على شقها النار فاطبخنا واشتوينا واكلنا وشبعنا قال جابر فدخلت انا وفلان وفلان حتى عد خمسة في حجاج عينها ما يرانا احد حتى خرجنا واخذنا ضلعا من اضلاعها فقوسناه ثم دعونا باعظم جمل في الركب واعظم حمل في الركب واعظم كفل في الركب فدخل تحتها ما يطاطي راسه ٥ وقال البخاري ثنا موسى بن اسمعيل ثنا عبد العزيز بن مسلم ثنا حصين عن سالم بن ابي الجعد عن جابر بن عبد الله قال عطش الناس يوم الحديبية وكان النبي صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة يتوضا وجهش الناس نحوه فقال ما لكم قالوا ليس عندنا ما نتوضا ولا ما نشرب الا ما بين يديك فوضع يده في الركوة فجعل الما يفور فثور بين اصابعه كامثال العيون فشربنا وتوضانا قلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة ٥ وهكذا رواه مسلم من حديث حصين واخرجاه من حديث الاعمش زاد مسلم وشعبة ثلاثتهم عن سالم بن جابر ٥ وفي رواية الاعمش كنا اربع عشرة مائة ٥ وقال الامام احمد ثنا يحيى ثنا ابو عوانة عن الاسود بن قيس عن نبيح العنزي ان جابر بن عبد الله قال غزونا او سافرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن يومئذ بضعة عشر ومائتين فحضرت الصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل في القوم من ماء فجاءه رجل يسعى باداوة فيها شيء من ماء قال فصبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قدح قال فتوضا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسن الوضوء ثم انصرف وترك القدح فركب الناس القدح تمسحوا تمسحوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلكم حين سمعهم يقولون ذلك قال فوضع رسول الله كفه في الما ثم قال بسم الله ثم قال اسبغوا الوضوء قال جابر فوالذي ابتلاني ببصري لقد رايت العيون عيون الما يومئذ تخرج من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رفعها حتى توضؤوا اجمعون ٥ وهذا اسناد جيد تفرد به احمد وظاهره كانه قصة اخرى غير ما تقدم ٥ وفي صحيح مسلم عن سلمة بن الاكوع قال قدمنا الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن اربع عشرة مائة او اكثر من ذلك وعليها خمسون شاة لا يرويها فقعد رسول الله على جبا الركية فاما دعا واما بصق فيها فقال فجاشت فسقينا واستقينا ٥ وفي صحيح البخاري من طريق الزهري عن عروة عن المسور ومروان بن الحكم في حديث صلح الحديبية الطويل فعدل عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل باقصى الحديبية على ثمد قليل الما يتبرضه الناس تبرضا فلم يلبثه الناس حتى نزحوه وشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فانتزع سهما من كنانته ثم امرهم ان يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه ٥ وقد تقدم الحديث بتمامه في صلح الحديبية فاغنى عن اعادته وروى ابن اسحق ان الذي نزل بالسهم ناجية بن جندب سائق البدن قال وقيل البراء بن عازب

رجع ابن اسحق الاول ٥ **حديث عن ابن عباس في ذلك** قال الامام احمد حدثنا حسين الاشقر ثنا ابو كدينة عن عطاء عن ابي الضحى عن ابن عباس قال اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وليس في العسكر ما فاتاه رجل فقال يا رسول الله ليس في العسكر ما قال هل عندك شيء قال نعم قال فائتني قال فاتاه باناء فيه شيء من ما قليل قال فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اصابعه على فم الاناء وفتح اصابعه قال فانفجرت من بين اصابعه عيون وامر بلالا فقال ناد في الناس الوضوء المبارك تفرد به احمد ٥ ورواه الطبراني من حديث عامر الشعبي عن ابن عباس بنحوه ٥

حديث عن عبد الله بن مسعود في ذلك

قال البخاري ثنا محمد بن المثنى ثنا ابو احمد الزبيري ثنا اسرائيل عن منصور عن علقمة عن عبد الله قال كنا نعد الايات بركة وانتم تعدونها تخويفا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقل الما فقال اطلبوا فضلة من ماء فجاءوا باناء فيه ما قليل فادخل يده في الاناء ثم قال حي على الطهور المبارك والبركة من الله عز وجل قال فلقد رايت الما ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل ٥ ورواه الترمذي عن بندار عن ابن احمد وقال حسن صحيح

حديث عن عمران بن حصين في ذلك

قال البخاري ثنا ابو الوليد ثنا سلم بن زرير سمعت ابا رجا قال حدثنا عمران بن حصين انهم كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير فادلجوا ليلتهم حتى اذا كان في وجه الصبح عرسوا فغلبتهم اعينهم حتى ارتفعت الشمس فكان اول من استيقظ من منامه حتى يستيقظ فاستيقظ عمر فقعد ابو بكر عند راسه فجعل يكبر ويرفع صوته حتى استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل وصلى بنا الغداة فاعتزل رجل من القوم لم يصل معنا فلما انصرف قال يا فلان ما يمنعك ان تصلي معنا قال اصابتني جنابة فامره ان يتيمم بالصعيد ثم صلى وجعلني رسول الله صلى الله عليه وسلم في ركوب بين يديه وقد عطشنا عطشا شديدا فبينا نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نحن بامراة سادلة رجليها بين مزادتين فقلنا لها اين الما فقالت انه لا ما فقلنا كم بين اهلك وبين الما قالت يوم وليلة فقلنا انطلقي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وما رسول الله فلم نملكها من امرها حتى استقبلنا بها النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته بمثل الذي حدثتنا غير انها حدثته انها موتمة فامر بمزادتيها فمسح في العزلاوين فشربنا عطاشا اربعين رجلا حتى روينا وملانا كل قربة معنا واداوة غير انه لم نسق بعيرا وهي تكاد تنضرج من الملي ثم قال هاتوا ما عندكم فجمع لها من الكسر والتمر حتى اتت اهلها فقالت لقيت اسحر الناس او هو نبي كما زعموا فهدى الله ذلك الصرم بتلك المراة فاسلمت واسلموا وكذلك رواه مسلم من حديث سلم بن زرير واخرجاه من حديث عوف الاعرابي كلاهما عن ابي رجا العطاردي واسمه عمران بن تيم به وفي رواية لهما فقال لها اذهبي بهذا معك لعيالك واعلمي انا لم نرزاك من مائك شيئا غير ان الله سقانا وفيه انها فتح العزلاوين سمى الله عز وجل ٥

حديث عن ابي قتادة في ذلك

قال الامام احمد ثنا يزيد بن هرون ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الله بن رباح عن ابي قتادة قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقال انكم ان لا تدركوا الما غدا تعطشوا فانطلق سرعان الناس يريدون الما ولزمت رسول الله صلى الله عليه وسلم فمالت برسول الله راحلته فدعمته فنعس فدعمته فادعم ثم مال فدعمته فادعم ثم مال حتى كاد ينجفل عن راحلته فادعمته فانتبه فقال من الرجل فقلت ابو قتادة قال منذ كم كان مسيرك قلت منذ الليلة قال حفظك الله كما حفظت رسوله ثم قال لو عرسنا فمال الى شجرة فنزل ثم قال انظر هل ترى احدا قلت هذا راكب هذان راكبان حتى بلغ سبعة قال احفظوا علينا صلاتنا فنمنا فما ايقظنا الا حر الشمس فانتبهنا فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسار وسرنا هنيهة ثم نزل فقال امعكم ما قلت نعم معي ميضاة فيها شيء من ما قال ائت بها قال فاتيته بها فقال مسوا منها مسوا منها فتوضا القوم وبقيت جرعة فقال ازدهر بها يا ابا قتادة فانه سيكون لها نبا ثم اذن بلال وصلوا الركعتين قبل الفجر ثم صلوا الفجر ثم ركب وركبنا فقال

ببعض فرطنا في صلاتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون ان كان
امر دنياكم فشانكم وان كان امر دينكم فالي فقلنا يا رسول الله فرطنا في صلاتنا فقال
لا تفريط في النوم انما التفريط في اليقظة فاذا كان ذلك فصلوها من الغد وقتها
ثم قال ظنوا بالقوم قالوا انك قلت بالامس ان لا تدركوا الما غدا فتعطشوا والناس
بالما قال فلما اصبح الناس وقد فقدوا نبيهم فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالما وفي القوم ابو بكر وعمر فقالا ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يكن ليسبقكم الى الما ويخلفكم فان يطع الناس ابا بكر وعمر يرشدوا قالها ثلاثا فلما اشتدت
الظهيرة رفع لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله هلكنا عطشا
انقطعت الاعناق فقال لا هلك عليكم ثم قال يا ابا قتادة ائت بالميضاة فاتيته
بها فقال احلل لي غمري يعني قدحه فاتيته به فجعل يصب فيه ويسقي الناس
فازدحم الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احسنوا الملا فكلكم سيصدر
عن ري فشرب القوم حتى لم يبق غيري وغير رسول الله فصب لي فقال اشرب
يا ابا قتادة قال قلت اشرب انت يا رسول الله قال ان ساقي القوم اخرهم
فشربت وشرب بعدي وبقي في الميضاة نحو مما كان فيها وهم يومئذ ثلثمائة قال
عبد الله فسمعني عمران ابن حصين وانا احدث هذا الحديث في المسجد الجامع فقال
من الرجل قلت انا عبد الله بن رباح الانصاري قال القوم اعلم بحديثهم انظر كيف
تحدث فاني احد السبعة تلك الليلة فلما فرغت قال ما كنت احسب ان احدا
احفظ هذا الحديث غيري قال حماد بن سلمة وحدثنا حميد الطويل عن بكر بن عبد
الله المزني عن عبد الله بن رباح عن ابي قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله وزاد
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عرس وعليه ليل توسد يمينه واذا عرس
قريب الصبح وضع راسه على كفه اليمنى واقام ساعده وقد رواه مسلم عن شيبان بن
فروخ عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن عبد الله بن رباح عن ابي قتادة الحرث بن ربعي
الانصاري بطوله وآخرج من حديث حماد بن سلمة بسنده الاخير ايضا

حديث اخر عن انس يشبه هذا

روى البيهقي من حديث الحافظ ابي يعلى الموصلي ثنا شيبان ثنا سعيد بن سليمان الضبعي
ثنا انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جهز جيشا الى المشركين فيهم ابو
بكر فقال لهم جدوا السير فان بينكم وبين المشركين ما ان يسبق المشركون الى ذلك
الما شق على المسلمين وعطشتم عطشا شديدا انتم ودوابكم قال وتخلف رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ثمانية انا تاسعهم وقال لاصحابه هل لكم ان نعرس قليلا
ثم نلحق بالناس قالوا نعم يا رسول الله فعرسوا فما ايقظهم الا حر الشمس فاستيقظ رسول
الله صلى الله عليه وسلم واستيقظ اصحابه فقال لهم تقدموا واقضوا حاجاتكم ففعلوا
ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم هل مع احد منكم ما قال
رجل منهم يا رسول الله معي ميضاة فيها شي من ما قال فجي بها فجا بها فاخذها نبي
الله صلى الله عليه وسلم فمسحها بكفيه ودعا بالبركة فيها وقال لاصحابه تعالوا فتوضوا
فجاوا وجعل يصب عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توضوا كلهم فاذن رجل
منهم واقام فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم وقال لصاحب الميضاة ازدهر
بميضاتك فسيكون لها نبا وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الناس وقال
لاصحابه ما ترون الناس فعلوا فقالوا الله ورسوله اعلم فقال لهم فيهم ابو بكر
وعمر وسيرشد الناس فقدم الناس وقد سبق المشركون الى ذلك الما فشق
ذلك على الناس وعطشوا عطشا شديدا ركابهم ودوابهم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اين صاحب الميضاة قالوا هو هذا يا رسول الله قال جيني
بميضاتك فجا بها وفيها شي من ما فقال لهم تعالوا فاشربوا فجعل يصب لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى يشرب الناس كلهم وسقوا دوابهم وركابهم وملوا ما كان
معهم من اداوة وقربة ومزادة ثم نهض رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الى المشركين
فبعث الله ريحا فضرب وجوه المشركين وانزل الله نصره وامكن من ادبارهم فقتلوا مقتلة
عظيمة واسروا اسارى كثيرة واستاقوا غنايم كثيرة ورجع رسول الله صلى الله عليه
وسلم والناس وافرين صالحين وقد تقدم قريبا من جابر ما يشبه هذا وهو في صحيح مسلم

وقد مر معنا في غزوة تبوك ما رواه مسلم من طريق ملك عن ابي الزبير عن ابي الطفيل عن معاذ بن
جبل فذكر حديث جمع الصلاة في غزوة تبوك الى ان قال وقال يعني رسول الله صلى
الله عليه وسلم انكم ستاتون غدا ان شا الله عين تبوك وانكم لن تاتوها حتى يضحى
النهار فمن جاها فلا يمس من مايها شيا حتى اتي قال فجيناها وقد سبق اليها رجلان
والعين مثل الشراك تبض بشي من ما فسالهما رسول الله صلى الله عليه وسلم هل
مسستما من مايها شيا قالا نعم فسبهما وقال لهما ما شا الله ان يقول ثم غرفوا من
العين قليلا قليلا حتى اجتمع في شي ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه
وجهه ويديه ثم اعاده فيها فجرت العين بما كثير فاستقى الناس ثم قال يا
معاذ يوشك ان طالت بك حياة ان ترى ما هاهنا قد ملي جنانا وذكرنا في
كتاب الوفود من طريق عبد الرحمن بن زياد بن انعم عن زياد بن نعيم الحضرمي عن زياد بن
الحرث الصدائي في قصة وفادته فذكر حديثا طويلا فيه ثم قلنا يا رسول الله ان لنا
بيرا اذا كان الشتا وسعنا ماوها واجتمعنا عليها واذا كان الصيف قل ماوها
فتفرقنا على مياه حولنا وقد اسلمنا وكل من حولنا عدو فادع الله لنا في بيرنا فيسعنا
ماوها فنجتمع عليه ولا نتفرق فدعا بسبع حصيات فعركهن بيده ودعا فيهن ثم قال
اذهبوا بهذه الحصيات فاذا اتيتم البير فالقوا واحدة واحدة واذكروا الله عز وجل
قال الصدائي ففعلنا ما قال لنا فما استطعنا بعد ذلك ان ننظر الى قعرها يعني
البير واصل هذا الحديث في المسند وسنن ابي داود والترمذي وابن ماجه واما الحديث
بطوله ففي دلايل النبوة للبيهقي رحمه الله وقال البيهقي باب ما ظهر في البير التي كانت
بقبا من بركته اخبرنا ابو الحسن محمد بن الحسين العلوي ثنا ابو حامد بن الشرقي ثنا احمد
بن حفص بن عبد الله ثنا ابي حدثني ابرهيم بن طهمان عن يحيى بن سعيد انه حدثه ان
انس بن ملك اتاهم بقبا فساله عن بيرها قال فدللته عليها فقال لقد كانت
هذه وان الرجل لينضح على حماره فتنزح فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر بذنوب
فسقي فاما ان يكون توضا منه واما ان يكون تفل فيه ثم امر به فاعيد في البير
قال فما نزحت بعد قال فرايته بال ثم جا فتوضا ومسح على خفيه ثم صلى
وقال ابو بكر البزار ثنا الوليد بن عمرو بن مسكين ثنا محمد بن عبد الله بن مثنى عن
ابيه عن ثمامة عن انس قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلنا فسقيناه من
بير لنا في دارنا كانت تسمى النزور في الجاهلية فتفل فيها فكانت لا تنزح بعد ثم قال
لا نعلم هذا يروى الا من هذا الوجه

باب تكثيره عليه السلم الاطعمة لحاجته اليها في غير ما موطن بما سنورده مبسوطا

تكثيره اللبن في مواطن ايضا

قال الامام احمد ثنا روح ثنا عمر بن ذر عن مجاهد ان ابا هريرة كان يقول والله ان
كنت لاعتمد بكبدي على الارض من الجوع وان كنت لاشد الحجر على بطني من الجوع ولقد
قعدت على طريقهم الذي يخرجون منه فمر ابو بكر فسالته عن اية من كتاب الله ما
سالته الا ليستتبعني فلم يفعل فمر ابو عمر فسالته عن اية من كتاب الله ما سالته الا ليستتبعني
فلم يفعل فمر ابو القسم صلى الله عليه وسلم فعرف ما في نفسي فقال ابا هر
فقلت له لبيك رسول الله فقال الحق واستاذنت فاذن لي فوجدت لبنا في قدح
فقال من اين لكم هذا اللبن فقالوا اهداه لنا فلان او آل فلان قال ابا
هر قلت لبيك يا رسول الله قال انطلق الى اهل الصفة وكان اهل الصفة اضياف
الاسلام لا ياوون الى اهل ولا مال اذا جات رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية
اصاب منها وبعث اليهم منها واذا جاته الصدقة ارسل بها اليهم ولم يصب منها
قال واحزنني ذلك وكنت ارجوا ان اصيب من اللبن شربة اتقوى بها بقية يومي وليلتي
وقلت انا الرسول فاذا جا القوم كنت انا الذي اعطيهم وقلت ما يبقى من هذا اللبن
ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد فانطلقت فدعوتهم فاقبلوا فاستاذنوا فاذن
لهم فاخذوا مجالسهم من البيت ثم قال ابا هر خذ فاعطهم فاخذت القدح فجعلت اعطيهم
فياخذ الرجل القدح فيشرب حتى يروى ثم يرد القدح حتى اتيت على اخرهم ودفعت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ القدح فوضعه على يده وبقي فيه فضلة ثم رفع
راسه ونظر الي وتبسم وقال ابا هر فقلت لبيك رسول الله قال بقيت انا وانت

قال صدقت يا رسول الله قال اقعد فاشرب فشربت ثم قال لي اشرب فشربت
فما زال يقول لي اشرب فاشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما اجد له فيّ مسلكا
قال ناولني القدح فرددت اليه القدح فشرب من الفضلة ۞ ورواه البخاري عن ابي
نعيم وعن محمد بن مقاتل عن عبد الله بن المبارك واخرجه الترمذي عن عباد بن يونس عن بكير
ثلثتهم عن عمر بن ذر وقال الترمذي صحيح وقال الامام احمد ثنا ابو بكر بن عياش حدثني
عن ذر عن ابن مسعود قال كنت ارعى غنما لعقبة بن ابي معيط فمر بي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابو بكر فقال يا غلام هل من لبن قال قلت نعم ولكني موتمن قال
فهل من شاة لم ينز عليها الفحل فاتيته بشاة فمسح ضرعها فنزل لبن فحلبه في
انا فشرب وسقى ابو بكر ثم قال للضرع اقلص فقلص قال ثم اتيته بعد هذا فقلت
فقلت يا رسول الله علمني من هذا القول قال فمسح راسي وقال يرحمك الله فانك غليم
معلم ورواه البيهقي من حديث ابي عوانة عن عاصم بن ابي النجود عن زر عن ابن مسعود
وقال فيه فاتيته بعناق جذعة فاعتقلها ثم جعل يمسح ضرعها ويدعو واتاه ابو بكر
بجحفة فحلب فيها وسقى ابا بكر ثم شرب ثم قال للضرع اقلص فقلص فقلت
يا رسول الله علمني من هذا القول فمسح راسي وقال انك غلام معلم فاخذت عنه
سبعين سورة ما نازعنيها بشر ۞ وتقدم في الهجرة حديث ام معبد وحلبه عليه السلم
شاتها وكانت مجهدا لا لبن لها فشرب هو واصحابه وغادر عندها انا كبيرا من لبن حتى
جا زوجها ۞ وتقدم في ذكر من كان يخدمه من غير مواليه عليه السلم المقداد بن الاسود
حين شرب اللبن الذي كان قد جاه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قام في الليل
ليذبح له شاة فوجد لبنا كثيرا فحلب ما ملا منه انا كبيرا جدا الحديث وقال ابو
داود الطيالسي ثنا زهير عن ابي اسحق عن ابيه حباب ابنة انت رسول الله صلى الله
عليه وسلم بشاة فاعتقلها وحلبها فقال ايتني باعظم انا لكم فاتيناه بجفنة العجين
فحلب فيها حتى ملاها ثم قال اشربوا انتم وجيرانكم ۞ وقال البيهقي انا ابو الحسين
بن بشران ببغداد انا اسمعيل بن محمد الصفار انا محمد بن الفرج الازرق ثنا عصمة بن
سليمن الخزاز ثنا خلف بن خليفة عن ابي هاشم الرماني عن نافع وكانت له صحبة قال
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر وكنا زها اربعماية فنزلنا في موضع ليس
فيه ما فشق ذلك على اصحابه وقالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم قال فجات شويهة
لها قرنان فقامت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلبها فشرب حتى
روي وسقى اصحابه حتى رووا ثم قال يا نافع املكها الليلة وما اراك تملكها قال
فاخذتها فوتدت لها وتدا ثم ربطتها بحبل ثم قمت في بعض الليل فلم ار الشاه
ورايت الحبل مطروحا فجيت رسول الله فاخبرته من قبل ان يسالني فقال يا نافع
ذهب بها الذي جا بها ۞ قال البيهقي ورواه محمد بن سعد عن خلف بن الوليد ابي
الوليد الازدي عن خلف بن خليفة عن ابان ۞ وهذا حديث غريب جدا اسنادا ومتنا ۞
ثم قال البيهقي انا ابو سعيد الماليني انا ابو احمد بن عدي انا العباس بن محمد العباس
ثنا احمد بن سعيد بن ابي مريم ثنا ابو جعفر الرياحي ثنا عامر بن ابي عامر الخزاز عن ابيه عن الحسن
عن سعد يعني مولى ابي بكر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احلب لي تلك
العنز قال وعهدي بذلك الموضع لا عنز فيه قال فاتيت فاذا العنز حافل قال فاحتلبتها
واحتفظت بالعنز واوصيت بها قال فاشتغلنا بالرحلة ففقدت فقلت يا رسول الله
قد فقدت العنز فقال ان لها ربا ۞ وهذا ايضا حديث غريب جدا اسنادا
ومتنا وفي اسناده من لا يعرف حاله وسياتي حديث العنز الذي في قسم ما يتعلق من المعجزات
بالحيوانات ۞

تكثيره عليه السلم السمن لام سليم

قال الحافظ ابو يعلي ثنا شيبان ثنا محمد بن زياد البرجمي عن ابي ظلال عن انس عن امه قال
كانت لها شاة فجمعت سمنها في عكة فملات العكة ثم بعثت بها مع ربيبة فقالت يا ربيبة ابلغي
هذه العكة رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتدم بها فانطلقت بها ربيبة حتى اتت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله هذه سمن بعثت بها اليك ام سليم قال
فرغوا لها عكتها ففرغت العكة فدفعت اليها فانطلقت بها وجات وام سليم ليست في البيت
فعلقت العكة على وتد فجات ام سليم فرات العكة ممتلية تقطر فقالت ام سليم يا ربيبة

اليس امرتك ان تنطلقي بها الى رسول الله فقالت قد فعلت فان لم تصدقيني فانطلقي
فسلي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعها ربيبة فقالت يا رسول الله اني بعثت معها اليك
بعكة فيها سمن قال قد فعلت قد جات قالت والذي بعثك بالحق ودين الحق انها لممتلية
تقطر سمنا قال فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام سليم اتعجبين ان كان الله
اطعمك كما اطعمت نبيه كلي واطعمي قالت فجيت الى البيت فقسمت في قعب لنا وكذا وكذا
وتركت فيها ما ائتدمنا به شهرا او شهرين ۞

حديث اخر في ذلك

قال البيهقي انا الحاكم انا الاصم ثنا عباس الدوري ثنا علي بن بحر القطان ثنا خلف بن خليفة
عن ابي هاشم الرماني عن يوسف بن خالد عن اوس بن خالد عن ام اوس البهزية قالت سليت
سمنا لي فجعلته في عكة فاهديته لرسول الله فقبله وترك في العكة قليلا ونفخ فيه
ودعا بالبركة ثم قال ردوا عليها عكتها فردوها عليها وهي مملوة سمنا قالت
فظننت ان رسول الله لم يقبلها فجات ولها صراخ فقالت يا رسول الله انما سليته لك لتاكله
فعلم انه قد استجيب له فقال اذهبوا فقولوا لها فلتاكل سمنها وتدعو بالبركة فاكلت
بقية عمر النبي صلى الله عليه وسلم وولاية ابي بكر وولاية عمر وولاية عثمان حتى كان
من امر علي ومعوية ما كان ۞ حديث اخر روى البيهقي عن الحاكم عن الاصم
عن احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن عبد الاعلى بن المسلور القرشي عن محمد بن عمرو
بن عطا عن ابي هريرة قال كانت امراة من دوس يقال ام شريك اسلمت في رمضان
فذكر الحديث في هجرتها وصحبة ذلك اليهودي لها وانها عطشت فابى ان يسقيها حتى
تهود فنامت فرات في النوم من يسقيها فاستيقظت وهي ريانة فلما جات رسول الله
قصت عليه القصة فخطبها الى نفسها فرات نفسها اقل من ذلك وقالت بل زوجني
من شيت فزوجها زيدا وامر لها بثلثين صاعا وقال كلوا ولا تكيلوا وكانت معها
عكة سمن هدية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فامرت جاريتها ان تحملها الى رسول
الله ففرغت وامرها رسول الله اذا ردتها ان تعلقها ولا توكوها فدخلت ام شريك
فوجدتها ملا فقالت للجارية الم امرك ان تذهبي بها الى رسول الله فقالت قد فعلت
فذكروا ذلك لرسول الله فامرهم ان لا يوكوها فلم تزل حتى اوكتها ام شريك ثم كالوا الشعير
فوجدوه ثلثين صاعا لم ينقص منه شي ۞ حديث اخر في ذلك قال الامام احمد
ثنا موسى ثنا ابن لهيعة عن ابي الزبير عن جابر ان البرية ام مالك كانت تهدي في عكة
لها سمنا للنبي صلى الله عليه وسلم فبينا بنوها يسالونها عن الادام وليس عندها
شي عمدت الى عكتها الذي كانت تهدي فيه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
اعصرتيه فقالت نعم قال لو تركتيه ما زال ذلك مقيما ثم روى الامام احمد
بهذا الاسناد عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اتاه رجل يستطعمه فاطعمه
شطر وسق شعير فما زال الرجل ياكل منه هو وامراته وضيف حتى كالوه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم تكيلوه لاكلتم منه ولقام لكم ۞ وقد روى هذين
الحديثين مسلم من وجه اخر عن ابي الزبير عن جابر ۞

ذكر ضيافة ابي طلحة الانصاري رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما ظهر في ذلك اليوم من دلالات النبوة في تكثير الطعام الدر

حتى عم من هنالك من الضيفان واهل المنزل والجيران قال البخاري ثنا عبد الله بن
بن يوسف ثنا مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة انه سمع انس بن ملك يقول قال
ابو طلحة لام سليم لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا اعرف فيه
الجوع فهل عندك من شي قالت نعم فاخرجت اقراصا من شعير ثم اخرجت خمارا لها فلفت الخبز
ببعضه ثم دسته تحت يدي ولاثتني ببعضه ثم ارسلتني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فذهبت به فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ومعه الناس فقمت
عليهم فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلك ابو طلحة فقلت نعم فقال الطعام
فقلت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن معه قوموا فانطلق وانطلقت بين
ايديهم حتى جيت ابا طلحة فاخبرته فقال ابو طلحة يا ام سليم قد جا رسول الله صلى الله عليه
وسلم والناس وليس عندنا ما نطعمهم فقالت الله ورسوله اعلم فانطلق ابو طلحة حتى لقي

رسول الله صلي الله عليه وسلم فاقبل رسول الله وابو طلحة معه فقال رسول الله هلمي
يا ام سليم ما عندك فاتت بذلك الخبز فامر به رسول الله صلي الله عليه وسلم ففت
وعصرت ام سليم عكة فادمته ثم قال رسول الله صلي الله عليه وسلم فيه ما شا الله
ان يقول ثم قال ايذن لعشرة فاكل القوم كلهم وشبعوا والقوم سبعون او ثمانون رجلا
وقد رواه البخاري في مواضع اخر من صحيحه ومسلم من غير وجه عن ملك به ۝

طريق اخرى عن انس بن ملك رضي الله عنه

قال ابو يعلي ثنا هدبة ثنا ابن خالد ثنا مبارك بن فضالة ثنا بكير وثابت البناني عن انس ان ابا
طلحة راي رسول الله صلي الله عليه وسلم طاويا فجا الي ام سليم فقال اني رايت رسول
الله طاويا فهل عندك من شي قالت ما عندنا الا نحو من مد دقيق شعير قال فاعجنيه
فاصلحيه عسي ان ندعوا رسول الله فياكل عندنا قال فعجنته وخبزته فجا قرص فقال
يا انس ادع رسول الله فاتيت رسول الله ومعه ناس قال مبارك احسبه قال
بضعة وثمانون قال فقلت يا رسول الله ابو طلحة يدعوك فقال لاصحابه اجيبوا ابا طلحة
فجئت جزعا حتي اخبرته انه قد جا باصحابه قال بكر فعدي وقال ثابت قال ابو طلحة
رسول الله اعلم بما في بيتي مني وقالا جميعا عن انس فاستقبله ابو طلحة فقال يا رسول
الله ما عندنا شي الا قرص رايتك طاويا فامرت ام سليم فجعلت لك قرصا قال
فدعا بالقرص ودعا بجفنة فوضعه فيها وقال هل من سمن قال ابو طلحة قد كان
في العكة شي قال فجا بها قال فجعل رسول الله وابو طلحة يعصرانها حتي خرج شي
مسح رسول الله به سبابته ثم مسح القرص فانتفخ وقال بسم الله فانتفخ القرص
فلم يزل يصنع كذلك والقرص ينتفخ حتي رايت القرص في الجفنة يتميع فقال ادع عشرة
من اصحابي فدعوت له عشرة من اصحابي فدعوته له عشرة قال فوضع رسول
الله صلي الله عليه وسلم يده وسط القرص وقال كلوا بسم الله فاكلوا من حوالي
القرص حتي شبعوا ثم قال ادع لي عشرة اخرين فدعوت له عشرة اخرى
فقال كلوا بسم الله فاكلوا من حوالي القرص حتي شبعوا فلم يزل يدعوا عشرة
عشرة ياكلون من ذلك القرص حتي اكل منه بضعة وثمانون من حوالي القرص حتي
شبعوا وان وسط القرص حيث وضع رسول الله صلي الله عليه وسلم يده كما هو ۝ وهذا
اسناد حسن علي شرط السنن ولم يخرجوه فالله اعلم

طريق اخرى عن انس بن ملك رضي الله عنه

قال الامام احمد ثنا عبد الله بن نمير ثنا سعد يعني ابن سعيد بن قيس اخبرني انس بن ملك
قال بعثني ابو طلحة الي رسول الله صلي الله عليه وسلم لادعوه وقد جعل له طعاما قال
فاقبلت ورسول الله صلي الله عليه وسلم مع الناس قال فنظر الي فاستحييت فقلت
اجب ابا طلحة فقال للناس قوموا فقال ابو طلحة يا رسول الله انما صنعت شيا لك
قال فمسها رسول الله ودعا فيها بالبركة ثم قال ادخل نفرا من اصحابي عشرة فقال كلوا
فاكلوا حتي شبعوا وخرجوا وقال ادخل عشرة وقال كلوا فاكلوا حتي شبعوا وخرج
عشرة حتي لم يبق منهم احد الا دخل فاكل حتي شبع ثم كذا هاهنا فاذا هي مثلها حين اكلوا
منها ۝ وقد رواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير كلاهما عن عبد
الله بن نمير وعن سعيد بن يحيي الاموي عن ابيه كلاهما عن سعد بن سعيد بن قيس الانصاري ۝

طريق اخرى رواه مسلم في الاطعمة عن عبد بن حميد عن خالد بن مخلد عن محمد بن موسي
عن عبد الله بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس فذكر نحو ما تقدم وقد رواه ابو يعلي الموصلي
عن محمد بن عباد المكي عن معوية بن ابي مزرد عن عبد الله بن ابي طلحة عن ابيه عن ابي طلحة
فذكره فالله اعلم ۝

طريق اخرى عن انس

قال الامام احمد ثنا علي بن عاصم ثنا حصين بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن ابي ليلي
عن انس بن ملك قال اتي ابو طلحة بمدين من شعير فامر به فصنع طعاما ثم قال لي
يا انس ايت رسول الله صلي الله عليه وسلم فادعه وقد تعلم ما عندنا قال فاتيت
رسول الله صلي الله عليه وسلم واصحابه عنده فقلت ان ابا طلحة يدعوك الي طعام فقام
وقال للناس قوموا قال فجئت امشي بين يديه حتي دخلت علي ابي طلحة فاخبرته
قال فضحنا قلت ابي لم استطع ان ارد علي رسول الله صلي الله عليه وسلم امره

فلما انتهي رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لهم اقعدوا ودخل عاشرة فلما جي بالطعام
تناول فاكل واكل معه القوم حتي شبعوا ثم قال لهم قوموا وليدخل عشرة مكانكم حتي
دخل القوم كلهم واكلوا قال قلت كم كانوا قال كانوا نيفا وثمانين قال وافضل لاهل
البيت ما اشبعهم ۝ وقد روي مسلم في الاطعمة عن عمرو الناقد عن عبد الله بن جعفر الرقي
عن عبيد الله بن عمرو عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن ابن ابي ليلي عن انس قال
امر ابو طلحة ام سليم قال اصنعي للنبي صلي الله عليه وسلم لنفسه خاصة طعاما
ياكل منه فذكر نحو ما تقدم ۝

طريق اخرى عن انس

قال ابو يعلي ثنا شجاع بن مخلد ثنا وهب بن جرير ثنا ابي سمعت جرير بن يزيد يحدث عن
عمرو ابن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن ملك قال راي ابو طلحة رسول الله في المسجد
مضطجعا ينقلب ظهرا لبطن فاتي ام سليم فقال رايت رسول الله مضطجعا في المسجد
ينقلب ظهرا لبطن فخبزت ام سليم قرصا ثم قال لي ابو طلحة اذهب فادع رسول
الله فاتيته وعنده اصحابه فقلت يا رسول الله يدعوك ابو طلحة فقام وقال
قوموا قال فجئت اسعي الي ابي طلحة فاخبرته ان رسول الله قد تبعه اصحابه فتلقاه
ابو طلحة فقال يا رسول الله انما هو قرص فقال ان الله سيبارك فيه فدخل رسول
الله وجي بالقرص في قصعة فقال هل من سمن فجي بشي من سمن فعود القرص
صبعه هكذا ورفعها ثم صب وقال كلوا من بين اصابعي فاكل القوم حتي شبعوا ثم قال
ادخل علي عشرة فاكلوا حتي شبعوا حتي اكل القوم فشبعوا واكل رسول الله صلي
الله عليه وسلم وابو طلحة وام سليم وانا حتي شبعنا وفضلت فضلة اهديناها
لجيران لنا ۝ ورواه مسلم في الاطعمة من صحيحه عن حسن الحلواني وعن وهب بن
جرير بن حازم عن عمه جرير بن عمرو بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن ملك فذكر نحو
ما تقدم ۝ **طريق اخرى عن انس** قال الامام احمد ثنا يونس بن محمد ثنا حماد
يعني ابن زيد عن هشام عن محمد يعني ابن سيرين عن انس قال عمدت ام سليم
الي نصف مد شعير فطحنته ثم عمدت الي عكة كان فيها شي من سمن فاتخذت منه خطيفة
ثم ارسلتني الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاتيته وهو في اصحابه فقلت ان ام سليم
ارسلتني اليك تدعوك فقال انا ومن معي قال فجا هو ومن معه قال فدخلت
فقلت لابي طلحة قد جا رسول الله صلي الله عليه وسلم ومن معه قال فخرج ابو طلحة
يمشي الي جنب النبي صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انما هي خطيفة اتخذتها
ام سليم من نصف مد شعير قال فدخل فاتي به قال فوضع يده فيها ثم قال
ادخل عشرة فدخل عشرة فاكلوا حتي شبعوا ثم دخل عشرة ثم عشرة حتي اكل منها
اربعون كلهم اكلوا حتي شبعوا قال وبقيت كما هي قال فاكلنا ۝ وقد رواه البخاري
في الاطعمة عن الصلت بن محمد عن حماد بن زيد عن الجعد ابي عثمان عن انس وعن هشام
بن محمد عن انس وعن سنان بن ربيعة بن ابي ربيعة عن انس ان ام سليم عمدت الي
مدين من شعير جشته وجعلت منه خطيفة وعمدت الي عكة فيها شي من سمن فعصرته
ثم بعثتني الي رسول الله وهو في اصحابه الحديث بطوله ۝ ورواه ابو يعلي الموصلي ثنا
عمرو بن الضحاك ثنا ابي سمعت اشعث الحراني قال قال محمد بن سيرين حدثني انس
بن ملك ان ابا طلحة بلغه انه ليس عند رسول الله صلي الله عليه وسلم طعام فذهب
فاجر نفسه بصاع من شعير فعمل بومه ذلك فجا به وامر ام سليم ان تعمله خطيفة وذكر
الحديث ۝

طريق اخرى عن انس رضي الله عنه

قال الامام احمد حدثنا يونس بن محمد ثنا حرب بن ميمون عن النضر بن انس عن انس بن ملك
قال قالت ام سليم اذهب الي نبي الله صلي الله عليه وسلم فقل له ان رايت ان تغدا
عندنا فافعل فجئته فبلغته فقال ومن عندي قلت نعم قال انهضوا قال فجئت فدخلت
علي ام سليم وانا مدهش لمن اقبل مع رسول الله صلي الله عليه وسلم قال فقالت
ام سليم ما صنعت يا انس فدخل رسول الله صلي الله عليه وسلم علي اثر ذلك
فقال هل عندك سمن قالت نعم قد كان منه عندي عكة وفيها شي من سمن قال فاتيها
قالت فجئت بها ففتح رباطها ثم قال بسم الله اللهم اعظم فيها البركة قال فقال اقليها

نقلبتها نعصرها نبي الله صلى الله عليه وسلم وهو يحيي قال فاخذت سمن قدرا فاكل
منها بضع وثمانون رجلا وفضل فضل فدفعها الي ام سليم فقال كلي واطعمي جيرانك ۝

طريق اخرى قال ابو القسم البغوي

ثنا علي بن المديني ثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن عمرو بن يحيي بن عماره المازني
عن ابيه عن انس بن ملك ان امه ام سليم صنعت خزيرا فقال ابو طلحة اذهب يا بني
فادع رسول الله قال فجيته وهو بين ظهراني الناس فقلت ان ابي يدعوك قال فقام
وقال للناس انطلقوا قال فلما رايته قام الناس تقدمت بين ايديهم فجيت ابا طلحة
فقلت يا ابة قد جاك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس قال فقام ابو طلحة
على الباب وقال يا رسول الله انما كان شيا يسيرا فقال هلمه فان الله سيجعل فيه
البركة فجا به فجعل رسول الله يده فيه ودعا الله بما شاء ان يدعوا ثم قال ادخل
عشرة عشرة فجاء منهم ثمانون فتملوا ۝ ورواه مسلم في الاطعمة عن عبد بن حميد عن القعنبي
عن الدراوردي عن يحيي بن عماره بن ابي حسن الانصاري المازني عن انس بن ملك
بنحو ما تقدم **طريق اخرى** ورواه مسلم في الاطعمة ايضا عن حرملة عن ابن وهب عن اسامة
بن زيد الليثي عن يعقوب بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس كنحو ما قال البيهقي
وفي بعض حديث هولا ثم اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم واكل اهل البيت وافضلوا
ما بلغ جيرانهم ۝ فهذه طرق متواترة عن انس بن ملك رضي الله عنه انه شاهد ذلك
على ما فيه من اختلاف عنه في بعض حروفه ولكن اصل القصة متواتر لا محالة كما ترى ولله
الحمد والمنة فقد رواه عن انس بن ملك اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة وبكر بن عبد الله
المزني وثابت بن اسلم البناني وسعد بن سعيد الانصاري اخو يحيي بن سعيد وسنان بن
ربيعه وعبد الله بن عبد الله بن ابي طلحة وعبد الرحمن بن ابي ليلى وعمرو بن عبد الله بن
ابي طلحة ومحمد بن سيرين والنضر بن انس ويحيي بن عماره بن ابي انس ويعقوب بن عبد
الله بن ابي طلحة ۝ وقد تقدم في غزوة الخندق حديث جابر في اضافته صلى الله عليه
وسلم على صاع من شعير وعناق فعزم عليه السلم على اهل الخندق بكمالهم وكانوا الفا
او قريبا من الف فاكلوا كلهم من تلك العناق وذلك الصاع حتى شبعوا وتركوه كما كان وقد
اسلفناه بسنده ومتنه وطرقه ولله الحمد والمنة ۝
ومن العجيب الغريب ما ذكره الحافظ ابو عبد الرحمن محمد بن المنذر الهروي المعروف بشكر
في كتاب العجايب الغريبه في هذا الحديث فانه اسنده وساقه بطوله وذكر في اخره
شيا غريبا فقال ثنا محمد بن علي بن طرخان ثنا محمد بن مسرور ابا هاشم بن هاشم ويكنى
بابي برزة بمكة في المسجد الحرام ثنا ابو كعب البداح بن سهل الانصاري من اهل المدينة
من الناقلة الذين نقلهم هرون الي بغداد سمعت منه بالمصيصه عن ابيه سهل
بن عبد الرحمن عن ابيه عبد الرحمن بن كعب عن ابيه كعب بن ملك قال اتي جابر بن
عبد الله الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف في وجهه الجوع فذكر انه رجع الي
منزله فذبح داجنا كانت عندهم وطبخها وثرد ثريدا في جفنة وحملها الي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فامره ان يدعو له الانصار فادخلهم عليه ارسالا فاكلوا الكلا كلهم وبقي مثل
ما كان وكان رسول الله يامرهم ان ياكلوا ولا يكسروا عظما ثم انه جمع العظام في وسط الجفنة
فوضع عليها يده ثم تكلم بكلام لم اسمعه الا اني اري شفتيه تتحرك فاذا الشاة قد قامت
تنفض اذنيها فقال خذ شاتك يا جابر بارك الله لك فيها قال فاخذتها ومضيت
وانها لتنازعني اذنها حتى اتيت بها البيت فقالت لي المراة ما هذا يا جابر فقلت هذه
والله شاتنا التي ذبحناها لرسول الله دعا الله فاحياها لنا فقالت انا اشهد انه رسول
الله اشهد انه رسول الله اشهد انه رسول الله **حديث اخر عن انس في معنى ما تقدم**
قال ابو يعلى الموصلي والباغندي ثنا سنان ثنا محمد بن عيسي نضري وهو صاحب
الطعام ثنا ثابت البناني قلت لانس يا انس اخبرني باعجب شي رايته قال نعم يا ثابت
خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فلم يغير علي شيا اسات فيه
وان نبي الله صلى الله عليه وسلم لما تزوج زينب بنت جحش قالت لي امي يا انس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج حبيبة ولا ادري ما عنده لك الحيس قال فضعه
ناحية البيت وادع لي ابا بكر وعمر وعليا وعثمان ونفرا من اصحابه ثم ادع لي
اهل المسجد اصبح عروسا ولا ادري اصبح له غدا فعلمت تلك فعملنا فيه بالعكد

وبتر فجعلت له حيسا فقال يا انس بهذا الي نبي الله وامراته فلما اتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم بتور من حجارة فيه ذلك الحيس قال ضعه ناحية البيت وادع لي
ابا بكر وعمر وعليا وعثمان ونفرا من اصحابه ثم ادع لي اهل المسجد ومن رايت في الطريق
قال فجعلت اتعجب من قلة الطعام ومن كثرة ما يامرني ان ادعوا الناس وكرهت ان
اعصيه حتى امتلا البيت والحجرة فقال انس هل ترى من احد فقلت لا يا رسول الله
قال هات ذلك التور فجيت بذلك التور فوضعته قدامه فغمس ثلاث اصابع في
التور فجعل التمر يربو فجعلوا يتغدون ويخرجون حتى اذا فرغوا اجمعون وبقي في التور
نحو ما جيت به فقال ضعه قدام زينب فخرجت واسفقت عليهم بابا من جريد
قال ثابت قلنا يا ابا حمزة كم ترى كان الذين اكلوا من ذلك التور فقال احسب
واحدا وسبعين او اثنين وسبعين ۝ وهذا حديث غريب من هذا الوجه ولم يخرجوه

حديث اخر عن ابي هريرة في ذلك

قال جعفر بن محمد الفريابي ثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا حاتم بن اسمعيل عن انس بن يحيي
عن اسحق بن سالم عن ابي هريرة قال علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي
ادع اصحابك من اصحاب الصفة فجعلت اتتبعهم رجلا رجلا فجمعتهم فجينا باب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاستاذنا فاذن لنا قال ابو هريرة فوضعت بين ايدينا
صحفة اظن ان فيها قدر مد من شعير قال فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليها يده وقال كلوا باسم الله قال فاكلنا ما شينا ثم رفعنا ايدينا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين وضعت الصحفة والذي نفسي بيده ما امسي في ال
محمد طعام ليس ترونه قيل لابي هريرة قدر كم كانت حين فرغتم منها قال مثلها
حين وضعت الا ان فيها اثر الاصابع ۝ وهذه قصة اهل الصفة المتقدمه في شربهم
اللبن كما قدمناه **حديث اخر عن ابي ايوب في ذلك** قال جعفر الفريابي ثنا ابو
سلمة يحيي ابو خلف ثنا عبد الاعلى عن سعيد الجريري عن ابي الورد عن ابي محمد الحضرمي عن ابي
ايوب الانصاري قال صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر طعاما قدر
ما يكفيهما فاتيتهما به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب فادع لي ثلاثين
من اشراف الانصار قال فشق ذلك علي ما عندي شي ازيده قال فكاني تثاقلت
فقال اذهب فادع ثلثين من اشراف الانصار فدعوتهم فجاوا فقال اطعموا فاكلوا حتى
صدروا ثم شهدوا انه رسول الله ثم بايعوه قبل ان يخرجوا ثم قال اذهب فادع لي ستين
من اشراف الانصار قال ابو ايوب فوالله لانا بالستين اجود مني بالثلاثين قال
فدعوتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تربعوا فاكلوا حتى صدروا ثم شهدوا انه
رسول الله وبايعوه قبل ان يخرجوا قال فاذهب فادع لي تسعين من الانصار قال
فلانا اجود بالتسعين والستين مني بالثلاثين قال فدعوتهم فاكلوا حتى صدروا ثم
شهدوا انه رسول الله وبايعوه قبل ان يخرجوا قال فاكل من طعامي ذلك مايه وثمانون
رجلا كلهم من الانصار ۝ وهذا حديث غريب جدا اسنادا ومتنا وقد رواه البيهقي من
حديث محمد بن ابي بكر المقدمي عن عبد الاعلى به ۝

قصة اخرى في تكثير الطعام في بيت فاطمة

قال الحافظ ابو يعلى ثنا سهل بن زنجلة ثنا عبد الله بن صالح حدثني ابن لهيعة عن محمد بن
المنكدر عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام اياما لم يطعم طعاما حتى شق ذلك
عليه فطاف في منازل ازواجه فلم يصب عند واحدة منهن شيا فاتى فاطمة فقال يا بنية
هل عندك شي اكله فاني جايع فقالت لا والله بابي انت وامي فلما خرج من عندها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت اليها جارة لها برغيفين وقطعة لحم فاخذته منها
فوضعته في جفنة لها وغطت عليها وقالت لا والله لا وثرن بهذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم على نفسي ومن عندي وكانوا جميعا محتاجين الي شبعة طعام فبعثت حسنا
او حسينا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع اليها فقالت له بابي انت وامي
قد اتى الله بشي فخباته لك قال هلمي يا بنية فكشفت عن الجفنة فاذا هي مملوة خبزا
ولحما فلما نظرت اليها بهتت وعرفت انها بركة من الله فحمدت الله وصليت على نبيه صلى
الله عليه وسلم وقدمته الي رسول الله فلما راه حمد الله وقال من اين لك هذا يا بنية ۝
قالت يا ابة هو من عند الله ان الله يرزق من يشا بغير حساب فحمد الله وقال الحمد لله

الذي جعلك يا بنية شبيهة سيدة نسا بني اسرايل فانها كانت اذا رزقها الله شيا فسيلت
عنه قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشا بغير حساب فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى علي وفاطمة وحسن وحسين وجميع ازواج جيرانها وجعل الله فيها بركة وخيرا كثيرا ٥
وهذا حديث غريب ايضا اسنادا ومتنا ٥ وقد سقناه في اول البعثة حين نزل قوله
تعالى وانذر عشيرتك الاقربين حديث ربيعة بن ناجد عن علي في دعوته عليه السلم
بني هاشم وكانوا نحوا من اربعين فقدم اليهم طعاما من مد فاكلوا حتى شبعوا وتركوه كما
هو وسقاهم من عس شرابا حتى رووا وتركوه كما هو ثلاثة ايام متتابعة ثم دعاهم الى الله
تعالى كما تقدم ٥

قصة اخرى في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الامام احمد ثنا علي بن عاصم ثنا سليمن التيمي عن ابي العلا بن الشخير عن سمرة بن جندب
قال بينا نحن عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ اتي بقصعة فيها ثريد قال فاكل واكل القوم
فلم يزالوا يتداولونها الى قريب من الظهر ياكل قوم ثم يقومون ويجي قوم فيتعاقبونه
قال فقال له رجل هل كانت تمد بطعام قال اما من الارض فلا الا ان يكون كانت
تمد من السما ٥ ثم رواه احمد عن يزيد بن هرون عن سليمن عن ابي العلا عن سمرة ان
رسول الله اتي بقصعة فيها ثريد فتعاقبوها الى الظهر من غدوة يقوم ناس ويقعد
اخرون قال له رجل هل كانت تمد فقال له فمن اين تعجب ما كانت تمد الا من ها هنا واشار
الى السما وقد رواه الترمذي والنساي عن بندار عن يزيد بن هرون وقال الترمذي
حسن صحيح ورواه النساي ايضا من حديث معتمر بن سليمن عن ابيه عن ابي العلا واسمه يزيد
بن عبد الله بن الشخير عن سمرة بن جندب به ٥

قصة قصعة بيت الصديق

ولعلها هي القصعة المذكورة في حديث سمرة والله اعلم قال البخاري ثنا موسى بن اسمعيل
ثنا معتمر عن ابيه ثنا ابو عثمان انه حدثه عبد الرحمن بن ابي بكر ان اصحاب الصفة
كانوا ناسا فقرا وان النبي صلى الله عليه وسلم قال مرة من كان عنده طعام اثنين
فليذهب بثالث ومن كان عنده طعام اربعة فليذهب بخامس او سادس او كما قال
وان ابا بكر جا بثلاثة وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشرة وابو بكر وثلاثة
قال فهو انا وابي وامي ولا ادري هل قال امراتي وخادم بين بيتنا وبيت ابي بكر
وان ابا بكر تعشى عند رسول الله ثم لبث حتى صلى العشا ثم رجع فلبث حتى تعشى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجا بعد ما مضى من الليل ما شا الله فقالت له امراته ما حبسك
عن اضيافك او ضيفك قال اوما عشيتهم قالت ابوا حتى تجي قد عرضوا عليهم فغلبوهم
فذهبت فاختبات فقال يا غنثر فجدع وسب وقال كلوا وفي رواية اخرى لا هنيا وقال
لا اطعمه ابدا والله ما كنا ناخذ من لقمة الا ربا من اسفلها اكثر منها حتى شبعوا وصارت
اكثر مما كانت قبل قال فنظر ابو بكر فاذا هي اكثر فقال لامراته وفي رواية اخرى ما هذا
يا اخت بني فراس قالت لا وقرة عيني هي الان اكثر مما قبل بثلاث مرار فاكل منها ابو بكر
وقال انما كان من الشيطان يعني يمينه ثم اكل منها لقمة ثم حملها الى النبي صلى الله عليه
وسلم فاصبحت عنده وكان بيننا وبين قوم عهد فمضى الاجل فتفرقنا اثني عشر رجلا
منهم اناس الله اعلم كم مع كل رجل منهم غير انه بعث معهم فقال فاكلوا منها اجمعون او كما
قال هذا لفظه وقد رواه في مواضع اخر من صحيحه ومسلم من غير وجه عن ابي عثمان
عبد الرحمن بن مل النهدي عن عبد الرحمن بن ابي بكر ٥

حديث اخر عن عبد الرحمن بن ابي بكر في هذا المعنى

قال الامام احمد ثنا عارم ثنا معتمر بن سليمن عن ابيه عن ابي عثمان عن عبد الرحمن بن ابي بكر
انه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم هل مع احد منكم طعام فاذا مع رجل صاع من طعام او نحوه فعجن ثم جا رجل
مشرك مشعان طويل بغنم يسوقها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابيع ام عطية
او قال ام هدية قال بل لا بيع فاشترى منه شاة فصنعت وامر النبي صلى الله
عليه وسلم بسواد البطن ان يشوى قال وايم الله ما من الثلاثين والمائة الا قد حز
له رسول الله صلى الله عليه وسلم حزة من سواد بطنها ان كان شاهدا اعطاه اياه
وان كان غايبا خبا له وجعل منها قصعتين قال فاكلنا اجمعون وشبعنا وفضل في القصعتين

فحملناه

فحملناه على البعير او كما قال ٥ وقد اخرجه البخاري ومسلم من حديث معتمر بن سليمن به ٥

حديث اخر في تكثير الطعام في السفر

قال الامام احمد ثنا فزارة بن عمرو انا فليح عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها فارمل فيها المسلمون واحتاجوا
الى الطعام فاستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في نحر الابل فاذن لهم فبلغ ذلك عمر بن الخطاب
فجا فقال يا رسول الله ابلهم تحملهم وتبلغهم عدوهم ينحرونها ادع رسول الله فيه بالبركة ودعاهم
باوعيتهم فملاها وفضل فضل كثير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول
الله بغبرات الزاد فادع الله فيها بالبركة قال اجل فدعا بغبرات الزاد فجا الناس
بما بقي معهم فجمعه ثم دعا الله فيه بالبركة ودعاهم باوعيتهم فملاها وفضل فضل
كثير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك اشهد ان لا اله الا الله واشهد
اني عبد الله ورسوله ومن لقي الله عز وجل بهما غير شاك دخل الجنة ٥ وكذلك رواه جعفر
الفريابي عن ابي مصعب الزهري عن عبد العزيز بن ابي حازم عن سهيل به ورواه
مسلم والنساي جميعا عن ابي بكر بن ابي النضر عن ابيه عن عبيد الله الاشجعي عن ملك
بن مغول عن طلحة بن مصرف عن ابي صالح عن ابي هريرة نحوه ٥ وقال الحافظ ابو يعلى
الموصلي ثنا ابو هشام ثنا ابو معوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد او عن ابي هريرة
شك الاعمش قال لما كانت غزوة تبوك اصابت الناس مجاعة فقالوا يا رسول الله لو
اذنت لنا فنحرنا نواضحنا فاكلنا وادهنا فقال افعلوا فجا عمر فقال يا رسول الله
لا تفعل ان فعلوا قل الظهر ولكن ادعهم بفضل ازوادهم ثم ادع لهم عليها بالبركة لعل الله
ان يجعل في ذلك البركة فدعا رسول الله بنطع فبسط ودعا بفضل ازوادهم قال
فجعل الرجل يجي بكف التمر والاخر بالكسرة حتى اجتمع على النطع شي من ذلك
يسير فدعا عليهم بالبركة ثم قال خذوا في اوعيتكم فاخذوا في اوعيتهم حتى
ما تركوا في العسكر وعا الا ملاوه واكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير
شاك فيحجب عن الجنة وهكذا رواه مسلم ايضا عن سهل بن عثمان وابي كريب كلاهما
عن ابي معوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد وابي هريرة فذكر مثله ٥

حديث اخر في هذه القصة ٥

قال الامام احمد حدثنا علي بن اسحق ثنا عبد الله هو ابن المبارك انا الاوزاعي انا المطلب
بن حنطب المخزومي حدثني عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري حدثني ابي قال كنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فاصاب الناس مخمصة فاستاذن الناس رسول الله
صلى الله عليه وسلم في نحر بعض ظهورهم وقالوا يبلغنا الله به فلما راى عمر بن الخطاب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد هم ان ياذن لهم في نحر بعض ظهورهم
قال يا رسول الله كيف بنا اذا نحن لقينا العدو غدا جياعا رجالا ولكن ان رايت يا رسول
الله ان تدعوا الناس ببقايا ازوادهم فتجمعها ثم تدعوا الله فيها بالبركة فان الله سيبلغنا
بدعوتك او قال سيبارك لنا في دعوتك فدعا النبي صلى الله عليه وسلم ببقايا ازوادهم
فجعل الناس يجيون بالحثية من الطعام وفوق ذلك فكان اعلاهم من جا بصاع من تمر
فجمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قام فدعا ما شا الله ان يدعو ثم دعا الجيش باوعيتهم
وامرهم ان يحتثوا فما بقي في الجيش وعا الا ملاوه وبقي مثله فضحك رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد اني رسول الله لا يلقى
الله عبد يومن بهما الا حجبت عنه النار يوم القيمة وقد رواه النساي من حديث عبد
الله بن المبارك باسناده نحوه كما تقدم ٥

حديث اخر في هذه القصة

قال الحافظ ابو بكر البزار ثنا احمد بن المعلى الادمي ثنا عبد الله بن رجا ثنا سعيد بن سلمة
حدثني ابو بكر الحنفي من ولد عمر بن الخطاب عن ابرهيم بن عبد الرحمن بن ابي ربيعة انه سمع
ابا خنيس الغفاري انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تهامة
حتى اذا كنا بعسفان جاءه اصحابه فقالوا يا رسول الله جهدنا الجوع فاذن لنا في الظهر ان
ناكله قال نعم فاخبر بذلك عمر بن الخطاب فجا رسول الله فقال يا نبي الله ما صنعت
امرت الناس ان ينحروا الظهر فعلى ما يركبون قال فما ترى يا ابن الخطاب قال ارى ان

ان يامرهم ان ياتوا بفضل ازوادهم فيجمعه في ثوب ثم يدعو لهم فيها ففعلوا فجمعوا فضل ازوادهم في ثوب ثم دعا لهم ثم قال ايتوا باوعيتكم فملا كل انسان وعاءه ثم اذن بالرحيل فلما جاوز نزل فنزلوا ونزلوا معه وشربوا من ما السما فجا ثلاثة نفر فجلس اثنان مع رسول الله وذهب الاخر معرضا فقال رسول الله الا اخبركم عن النفر الثلاثة اما واحد فاستحيي من الله فاستحيي الله منه واما الاخر فاقبل تائبا فتاب الله عليه واما الاخر فاعرض فاعرض الله عنه ٥ ثم قال البزار لا نعلم روى ابو خنيس الا هذا الحديث بهذا الاسناد وقد رواه البيهقي عن الحسين ابن بشران عن ابي بكر الشافعي ثنا اسحق بن الحسن الحربي انا ابو رجا ثنا سعيد بن سلمة حدثني ابو بكر بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن ابرهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي ربيعة انه سمع ابا خنيس الغفاري فذكره بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن ابرهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي ربيعة المسح.

حديث اخر عن عمر بن الخطاب في هذه القصة

قال الحافظ ابو يعلى ثنا ابو هشام محمد بن يزيد الرفاعي ثنا ابن فضيل ثنا يزيد وهو ابن ابي زياد عن عاصم بن عبد الله بن عاصم عن ابيه عن جده عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فقلنا يا رسول الله ان العدو قد حضروهم شباع والناس جياع فقالت الانصار الا ننحر نواضحنا فنطعمها الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه فضل طعام فليجي به فجعل الرجل يجي بالمد والصاع واقل واكثر فكان جميع ما في الجيش بضعا وعشرين صاعا فجلس النبي صلى الله عليه وسلم الى جنبه فدعا بالبركة ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم خذوا ولا تنتهبوا فجعل الرجل ياخذ في جرابه وفي غرارته واخذوا في اوعيتهم حتى ان الرجل ليربط كم قميصه فيملاه ففرغوا والطعام كما هو ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله لا ياتي بهما عبد محق الا وقاه الله حر النار ورواه ابو يعلى ايضا عن اسحق بن اسمعيل الطالقاني عن جرير عن يزيد بن ابي زياد فذكره وما قبله شاهد له بالصحة كما انه متابع لما قبله والله اعلم ٥

حديث اخر عن سلمة بن الاكوع في ذلك

قال الحافظ ابو يعلى ثنا محمد بن بشار ثنا يعقوب بن اسحق الحضرمي العادي ثنا عكرمة بن عمار عن اياس بن سلمة عن ابيه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر فامرنا ان نجمع ما في ازوادنا قال فبسطت نطعا فتطاولت فنظرت فحزرته كربضة شاة ونحن اربع عشرة ماية قال فاكلنا ثم تطاولت فنظرت فحزرته كربضة شاة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من وضوء قال فجا رجل بنطفة في اداوة قال فقبضها فجعلها في قدح قال فتوضانا كلنا ندغفقها دغفقة ونحن اربع عشرة ماية اي بسبع ولا يبقى من الماء قال فجا اناس فقالوا يا رسول الله الا وضوء فقال قد فرغ الوضوء ٥ وقد رواه مسلم عن احمد بن يوسف السلمي عن النضر بن محمد عن عكرمة بن عمار عن اياس عن ابيه سلمة وقال فاكلنا حتى شبعنا ثم حشونا جربنا ٥ وتقدم ما ذكره ابن اسحق في حفر الخندق حيث قال حدثني سعيد بن مينا انه قد حدث ان ابنة لبشير بن سعد اخت النعمان بن بشير قالت دعتني امي عمرة بنت رواحة فاعطتني حفنة من تمر في ثوبي ثم قالت اي بنية اذهبي الى ابيك وخالك عبد الله بغدائهما قالت فاخذتهما فانطلقت بهما فمررت برسول الله وانا التمس ابي وخالي فقال تعالي يا بنية ما هذا معك قالت قلت يا رسول الله هذا تمر بعثتني به امي الى ابي بشير بن سعد وخالي عبد الله بن رواحة يتغديانه فقال هاتيه قالت فصببته في كفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاملاتهما ثم امر بثوب فبسط له ثم دعا بالتمر فنبذ فوق الثوب ثم قال لانسان عنده اصرخ في اهل الخندق ان هلم الى الغدا فاجتمع اهل الخندق عليه فجعلوا ياكلون منه وجعل يزيد حتى صدر اهل الخندق عنه وانه ليسقط من اطراف الثوب

قصة جابر ودين ابيه وتكثيره عليه السلم التمر

قال البخاري في دلايل النبوة حدثنا ابو نعيم ثنا زكريا حدثني عامر حدثني جابر ان اباه توفي وعليه دين فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ان ابي ترك عليه دينا وليس عندي الا ما يخرج نخله ولا يبلغ ما يخرج سنين ما عليه فانطلق معي لكيلا يفحش علي الغرما فمشى حول بيدر من بيادر التمر فدعا ثم اخر ثم جلس عليه فقال انزعوه فاوفاهم الذي لهم وبقي مثل ما اعطاهم هكذا

رواه ههنا مختصرا وقد اسنده من طرق عن عامر بن شراحيل الشعبي عن جابر به وهذا الحديث قد روي من طرق متعددة عن جابر بالفاظ كثيرة وحاصلها انه ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعايه له ومشيه في حايطه وجلوسه على تمره وفى الله دين ابيه وكان قد قتل باحد وجابر كان لا يرجو وفاءه في ذلك العام ولا ما بعده ومع هذا فضل له من التمر اكثر فوق ما كان يوملة ويرجوه ولله الحمد والمنة

ذكر مزود ابي هريرة وتمره

قال الامام احمد حدثنا يونس ثنا حماد يعني ابن زيد عن المهاجر عن ابي العالية عن ابي هريرة قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بتمرات فقلت ادع الله فيهن بالبركة قال فصفهن بين يديه ثم دعا فقال لي اجعلهن في مزود فادخل يدك ولا تنثره قال فحملت منه كذا وكذا وسقا في سبيل الله ونأكل ونطعم وكان لا يفارق حقوي فلما قتل عثمان انقطع من حقوي فسقط ٥ ورواه الترمذي عن عمران بن موسى القزاز البصري عن حماد بن زيد عن المهاجر ابي مخلد عن رفيع ابي العالية عنه ٥ وقال الترمذي حسن غريب من هذا الوجه

طريق اخرى عنه

قال الحافظ ابو بكر البيهقي اخبرنا ابو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار انا الحسين بن يحيى بن عياش القطان ثنا حفص بن عمر ثنا سهل بن زياد ابو زياد ثنا ايوب السختياني عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فاصابهم عوز من الطعام فقال يا ابا هريرة عندك شي قال قلت شي من تمر في مزود لي قال جي به قال فجيت بالمزود قال هات نطعا فجيت بالنطع فبسطته فادخل يده فقبض على التمر فاذا هو واحد وعشرون تمرة ثم قال بسم الله فجعل يضع كل تمرة ويسمي حتى اتى على التمر فقال به هكذا فجمعه فقال ادع فلانا واصحابه فاكلوا وشبعوا وخرجوا ثم قال ادع فلانا واصحابه فاكلوا وشبعوا وخرجوا وفضل ثم قال لي اقعد فقعدت فاكل واكلت قال وفضل ثم ادخله في المزود وقال لي يا ابا هريرة اذا اردت شيا فادخل يدك وخذ ولا تكفي فيكفى عليك قال فما كنت اريد تمرا الا ادخلت يدي فاخذت منه خمسين وسقا في سبيل الله قال وكان معلقا خلف رحلي فوقع في زمن عثمان فذهب ٥

طريق اخرى عن ابي هريرة في ذلك

روى البيهقي من طريقين عن سهل بن اسلم العدوي عن يزيد بن ابي منصور عن ابيه عن ابي هريرة قال اصبت بثلاث مصيبات في الاسلام لم اصب بمثلهن موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت صويحبه وقتل عثمان والمزود قالوا وما المزود يا ابا هريرة قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقال يا ابا هريرة امعك شي قال قلت تمر في مزود قال جي به فاخرجت تمرا فاتيته به قال فمسه ودعا فيه ثم قال ادع عشرة فدعوت عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم كذلك حتى اكل الجيش كله وبقي من تمر بقي في المزود فقال يا ابا هريرة اذا اردت ان تاخذ منه شيا فادخل يدك فيه ولا تكفه قال فاكلت منه حياة النبي صلى الله عليه وسلم واكلت منه حياة ابي بكر كلها واكلت منه حياة عمر كلها واكلت منه حياة عثمان كلها فلما قتل عثمان انتهب ما في يدي وانتهب المزود الا اخبركم كم اكلت منه اكلت منه اكثر من مايتي وسق ٥

طريق اخرى

قال الامام احمد حدثنا ابو عامر ثنا اسمعيل يعني ابن مسلم عن ابي المتوكل عن ابي هريرة قال اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا من تمر فجعلته في مكتل فعلقناه في سقف البيت فلم نزل ناكل منه حتى كان اخره اصابه اهل الشام حيث اغاروا بالمدينة ٥ تفرد به احمد ٥ حديث اخر روى البخاري ومسلم من حديث ابي اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت لقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في بيتي شي ياكله ذو كبد الا شطر شعير في رف لي فاكلت منه حتى طال علي فكلته ففني ٥ حديث اخر روى مسلم في صحيحه عن سلمة بن شبيب عن الحسن بن اعين عن معقل عن ابي الزبير عن جابر ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه وسق من شعير فما زال الرجل ياكل منه وامراته حتى كاله فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام لكم وبهذا الاسناد عن جابر ان ام مالك كانت تهدي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في عكة لها سمنا فياتيها بنوها فيسالون الادم وليس عندها شي فتعمد الى التي كانت تهدي فيه لرسول الله فتجد فيه سمنا فما زال يقيم لها ادم بيتها حتى عصرتها فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اعصرتيها قالت نعم

فقال لو تركتيها ما زالت قايمة ٥ وقد رواها الامام احمد عن موسي بن لهيعة عن ابي الزبير عن
جابر ٥ حديث اخر قال البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ انا ابو جعفر البغدادي سا يحيى
بن عثمان بن صالح سا حسان بن عبد الله سا ابن لهيعة سا بن يزيد سا ابن اسحق عن سعيد بن الحرث
بن عكرمة عن جده نوفل بن الحرث بن عبد المطلب انه استعان رسول الله في التزويج فانكحه امراة
فالتمس شيا فلم يجده فبعث رسول الله ابا رافع وابا ايوب بدرعه فرهناه عند رجل من اليهود
بثلثين صاعا من شعير فدفعه رسول الله اليه قال فطعمنا منه نصف سنة ثم كلناه فوجدناه
كما ادخلناه قال نوفل فذكرت ذلك لرسول الله صلي الله عليه وسلم فقال لو لم تكله
لاكلت منه ما عشت حديث اخر قال الحافظ البيهقي في الدلايل انا ابو عبد الله بن يوسف
الاصفهاني انا ابو سعيد بن الاعرابي سا عباس بن محمد الدوري انا احمد بن عبد الله بن
يونس انا ابو بكر بن عياش عن هشام يعني ابن حسان عن ابن سيرين عن ابي هريرة قال اتي
رجل اهله فراي ما بهم من الحاجة فخرج الي البرية فقالت امراته اللهم ارزقنا ما نعجن ونختبز
قال فاذا الجفنة ملا خميرا والرحا تطحن والتنور ملا خبزا وشوا فجا زوجها فقال عندكم
شي قالت نعم رزق الله فرفع الرحا فكنس ما حوله فذكر ذلك للنبي صلي الله عليه وسلم فقال
لو تركها لدارت الي يوم القيمة ٥ واخبرنا علي بن احمد بن عبدان انا احمد بن عبيد الصفار
سا ابو اسمعيل الترمذي سا ابو صالح عبد الله بن صالح حدثني الليث بن سعد
عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة ان رجلا من الانصار كان ذا حاجة فخرج وليس
عند اهله شي فقالت امراته لو حركت رحاي وجعلت في تنوري سعفات فسمع جيراني صوت
الرحا وراوا الدخان فظنوا ان عندنا طعاما وليس بنا خصاصة فقامت الي تنورها فاوقدته
وقعدت تحرك الرحا قال فاقبل زوجها وسمع الرحا فقامت اليه لتفتح له الباب فقال
ماذا كنت تطحنين فاخبرته فدخلا وان رحاها لتدور وتصب دقيقا فلم يبق في البيت وعا الا ملي
ثم خرجت الي تنورها فوجدته مملوا خبزا فاقبل زوجها فذكر ذلك للنبي صلي الله عليه
وسلم فقال فما فعلت الرحا قال رفعتها ونفضتها فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لو تركتموها
ما زالت لكم حياتي او قال حياتكم وهذا الحديث غريب سندا ومتنا حديث اخر قال
ملك عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم ضافه
ضيف كافر فامر له بشاة فحلبت فشرب حلابها ثم اخري فشرب حلابها ثم اخري فشرب
حلابها حتي شرب سبع شياه ثم انه اصبح فاسلم فامر رسول الله صلي
الله عليه وسلم فامر له بشاة فحلبت فشرب حلابها ثم امر له باخري فلم يستتمها فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم المسلم يشرب في معا واحد والكافر يشرب في سبعة
امعا ٥ رواه مسلم من حديث ملك ٥ حديث اخر قال الحافظ البيهقي اخبرنا علي
بن احمد بن عبدان انا احمد بن عبيد الصفار حدثني محمد بن الفضل بن حاتم سا الحسين بن عبد
الاول سا حفص بن غياث سا الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال ضاف النبي صلي الله
عليه وسلم اعرابي قال فطلب له شيا فلم يجد الا كسرة في كوة قال فجزاها رسول الله صلي الله
عليه وسلم اجزا ودعا عليها وقال كل قال فاكل وافضل قال فقال يا محمد انك لرجل
صالح فقال له النبي صلي الله عليه وسلم اسلم فقال انك لرجل صالح ٥ ثم رواه البيهقي
من حديث اسمعيل بن عثمان عن حفص بن غياث باسناده نحوه ٥ حديث اخر قال
الحافظ البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ انا ابو علي الحسين بن علي الحافظ قال وفيما ذكر
عبدان الاهوازي سا محمد بن زياد البرجمي سا عبيد الله بن موسي عن مسعر عن زبيد عن مره عن
عبد الله بن مسعود قال اضاف النبي صلي الله عليه وسلم ضيف فارسل الي ازواجه
يبتغي عندهن طعاما فلم يجد عند واحدة منهن شيا فقال اللهم اني اسالك من فضلك
ورحمتك فانه لا يملكها الا انت قال فاهديت له شاة مصلية فقال هذا من فضل الله
ونحن ننتظر الرحمة ٥ قال ابو علي حدثنيه محمد بن عبدان الاهوازي عنه قال فالصحيح
عن زبيد مرسلا حدثناه محمد بن عبدان سا ابي سا الحسن بن الحرث الاهوازي انا عبيد الله
بن موسي عن مسعر عن زبيد فذكره مرسلا ٥ حديث اخر قال البيهقي انا
ابو عبد الرحمن السلمي سا ابو عمرو بن حمدان انا الحسن بن سفين سا اسحق بن منصور سا سليمن
بن عبد الرحمن سا عمرو بن بشر بن السرح سا الوليد بن سليمن بن ابي السايب سا واثلة بن
الخطاب عن ابيه عن جده واثلة بن الاسقع قال حضر رمضان ونحن في اهل الصفة فصمنا
فكنا اذا افطرنا اتي كل منا رجل منا رجل من اهل البيعة فانطلق به فعشاه فاتت علينا

ليلة لم ياتنا احد واصبحنا صياما واتت علينا القابلة فلم ياتنا احد فانطلقنا الي رسول الله
صلي الله عليه وسلم فاخبرناه بالذي كان من امرنا فارسل الي كل امراة من نسايه يسالها
هل عندها شي فما بقيت منهن امراه الا ارسلت بقسم ما امسي في بيتها ما ياكل ذو كبد
فقال لهم رسول الله صلي الله عليه وسلم فاجتمعوا فدعا وقال اللهم اني اسالك من فضلك
ورحمتك فانها بيدك لا يملكها احد غيرك فلم يكن الا وستاذن فاذا بشاة مصلية
ورغف فامر بها رسول الله صلي الله عليه وسلم فوضعت بين ايدينا فاكلنا حتي شبعنا
فقال لنا رسول الله صلي الله عليه وسلم انا سالنا الله من فضله ورحمته فهذا فضله
وقد ذخر لنا عنده رحمته ٥ حديث الذراع قال الامام احمد حدثنا اسمعيل سا
يحيى بن اسحق حدثني رجل من بني غفار في مجلس سالم بن عبد الله قال حدثني فلان ان
رسول الله صلي الله عليه وسلم اتي بطعام من خبز ولحم فقال ناولني الذراع فنول
ذراعا قال يحيى لا اعلمه الا هكذا ثم قال ناولني الذراع فنول ذراعا فاكلها
ثم قال ناولني الذراع فقال يا رسول الله انما هما ذراعان فقال وابيك لو سكت
ما زلت اناول منها ذراعا ما دعوت به فقال سالم اما هذه فلا سمعت عبد الله
عمر يقول قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله ينهاكم ان تحلفوا بابايكم ٥
هكذا وقع اسناد هذا الحديث وهو عن مبهم عن مثله ٥ وقد روي من طرق اخره
قال الامام احمد حدثنا خلف بن الوليد ابو جعفر يعني الرازي عن شرحبيل عن ابي
رافع مولي النبي صلي الله عليه وسلم قال اهديت له شاة فجعلها في القدر فدخل
رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ما هذا يا ابا رافع قال شاة اهديت لنا يا رسول
الله فطبختها في القدر فقال ناولني الذراع يا ابا رافع فناولته الذراع ثم قال ناولني
الذراع فناولته ثم قال ناولني الذراع الاخر فقال يا رسول الله انما للشاة ذراعان
فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم اما انك لو سكت لناولتني ذراعا فذراعا
ما سكت ثم دعا بما فمضمض فاه وغسل اطراف اصابعه ثم قام فصلي ثم عاد اليهم
فوجد عندهم لحما باردا فاكل ثم دخل المسجد فصلي ولم يمس ما ٥ طريق اخري
عن ابي رافع قال احمد سا مومل سا حماد حدثني عبد الرحمن بن ابي رافع عن عمته
عن ابي رافع قال صنع لرسول الله صلي الله عليه وسلم شاة مصلية فاتي بها فقال
لي يا ابا رافع ناولني الذراع فناولته ثم قال ناولني الذراع فناولته ثم قال
يا ابا رافع ناولني الذراع فقلت يا رسول الله وهل للشاة الا ذراعان قال
لو سكت لناولتني ما دعوت به قال وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم يعجبه
الذراع قلت ولهذا لما علم اليهود عليهم لعاين الله بخيبر سموه في الذراع في تلك
الشاة التي احضرتها زينب اليهودية فاخبره الذراع بما فيه من السم لما نهش منه نهشة
كما قدمناه وذلك في غزوة خيبر مبسوطا ٥ طريق اخري قال الحافظ
الحافظ البيهقي ابو يعلي سا ابو بكر بن ابي شيبة سا زيد بن الحباب حدثني فايد
مولي عبيد الله بن ابي رافع قال اتيت رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم الخندق
بشاة في مكتل فقال يا ابا رافع ناولني الذراع فقلت يا رسول الله فناولته ثم قال
يا ابا رافع ناولني الذراع فناولته ثم قال يا ابا رافع ناولني الذراع فقلت يا رسول
الله الكلشاة الا ذراعان فقال لو سكت ساعة ناولتنيه ما سالتك ٥ فيه
انقطاع من هذا الوجه ٥ وقد قال ابو يعلي ايضا سا محمد بن ابي بكر المقدمي سا
فضيل بن سليمن سا فايد مولي عبيد الله حدثني عبيد الله ان جدته سلمي اخبرته
ان النبي صلي الله عليه وسلم بعث الي ابي رافع بشاة وذلك يوم الخندق فيما اعلم
فصلاها ابو رافع ليس معها الخبز ثم انطلق بها فلقيه النبي صلي الله عليه وسلم راجعا
من الخندق فقال يا ابا رافع ضع الذي معك فوضعه قال يا ابا رافع ناولني الذراع
فناولته ثم قال يا ابا رافع ناولني الذراع فناولته ثم قال يا ابا رافع ناولني الذراع
فقلت يا رسول الله هل للشاة غير ذراعين فقال لو سكت لناولتني ما سالتك
وقد روي من طريق ابي هريرة قال الامام احمد حدثنا الضحاك سا ابن عجلان عن ابيه
عن ابي هريرة ان شاة طبخت فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اعطني الذراع
فناولته اياها فقال اعطني الذراع فناولته اياها ثم قال اعطني الذراع فقال
يا رسول الله انما للشاة ذراعان قال اما انك لو التمستها لوجدتها حديث

آخر قال الإمام احمد حدثنا وكيع عن دكين بن سعيد الخثعمي قال اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن اربعون واربعماية نسأله الطعام فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر قم فاطعمهم قال يا رسول الله ما عندي الا ما يقيظني والصبية قال وكيع القيظ في كلام العرب اربعة اشهر قال قم فاعطهم قال يا رسول الله سمع وطاعة قال فقام عمر وقمنا معه فصعد بنا الى غرفة له فاخرج المفتاح من حجزته ففتح الباب قال دكين فاذا في الغرفة من التمر شبيه الفصيل الرابض قال شانكم قال فاخذ كل رجل منا حاجته ما شا ثم التفت واني لمن اخرهم فكانا لم نرزا منه تمرة ۝ ثم رواه ابو داود عن عبد الرحيم بن مطرف الرواسي عن عيسى بن يونس واحمد عن محمد ويعلى ابني عبيد عن اسمعيل وهو ابن ابي خالد عن قيس وهو ابن ابي حازم عن دكين به ۝ ورواه ابو داود عن عبد الرحيم بن مطرف الرواسي عن عيسى بن يونس عن اسمعيل به

حديث آخر قال علي بن عبد العزيز ثنا ابو نعيم ثنا حشرج بن نباتة ثنا ابو نضرة حدثني ابو رجا قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل حايطا لبعض الانصار فاذا هو برسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما تجعل لي ان اروت حايطك هذا قال اني اجهد ان اروبه فما اطيق ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم تجعل لي ماية تمرة اختارها من تمرك قال نعم فاخذ رسول الله الغرب فما لبث ان ارواه حتى قال الرجل غرقت حايطي فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم من تمره ماية تمرة قال فاكل هو واصحابه حتى شبعوا ثم رد عليه ماية تمرة كما اخذها ۝ هذا حديث غريب اورده الحافظ ابن عساكر في دلايل النبوة من اول تاريخه بسنده عن علي بن عبد العزيز البغوي كما اوردناه وقد تقدم في ذكر اسلام الفارسي ما كان من امر النخل التي غرسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الكريمة لسلمان فلم يهلك منهن واحدة بل انجب الجميع وكن ثلثماية وما كان من تكثيره الذهب حين قلبه على لسانه الشريف حتى قضى منه سلمان ما كان عليه من نجوم الكتابة وعتق رضي الله عنه وارضاه ۝

باب انقياد الشجر لرسول الله صلى الله عليه وسلم

قد تقدم الحديث الذي رواه مسلم من حديث حاتم بن اسمعيل عن ابي حرزه يعقوب بن مجاهد عن قتادة بن الوليد بن عبادة عن جابر بن عبد الله قال سرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا واديا أفيح فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فاتبعته باداوة من ما فنظر فلم ير شيا يستتر به واذا شجرتان بشاطي الوادي فانطلق الى احدهما فاخذ بغصن من اغصانها وقال انقادي علي باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قايده حتى اتى الشجرة الاخرى فاخذ بغصن من اغصانها وقال انقادي علي باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قايده حتى اذا كان بالمنصف فيما بينهما لام بينهما يعني جمعهما وقال التاما علي باذن الله فالتامتا قال جابر فخرجت احضر مخافة ان يحس بقربي يعني فيبتعد فجلست احدث نفسي فحانت مني لفتة فاذا انا برسول الله مقبل واذا الشجرتان قد افترقتا وقامت كل واحدة منهما على ساق فرايت رسول الله وقف وقفة وقال براسه هكذا يمينا وشمالا وذكر تمام الحديث في قصة الما وقصة الحوت الذي دسره البحر كما تقدم ولله الحمد والمنة ۝

حديث آخر قال الإمام احمد حدثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن ابي سفين وهو طلحة بن رافع عن انس قال جا جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس حزين قد خضب بالدما ضربه بعض اهل مكة قال فقال له ما لك فقال فعل بي هولا وفعلوا قال فقال له جبريل اتحب ان اريك اية قال نعم فنظر الى شجرة من ورا الوادي فقال ادع تلك الشجرة فدعاها قال فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه فقال مرها فلترجع فامرها فرجعت الى مكانها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبي ۝ وهذا اسناد على شرط مسلم ولم يروه الا ابن ماجة عن محمد بن طريف عن ابي معوية ۝

حديث آخر روى البيهقي من حديث حماد بن سلمة ولم يروه الا عن زيد عن علي بن زيد عن ابي رافع عن عمر بن الخطاب ان رسول الله كان على الحجون كئيبا لما اذاه المشركون فقال

اللهم

اللهم ارني اليوم اية لا ابالي من كذبني بعدها قال فامر فنادى شجرة من قبل عقبة اهل المدينة فاقبلت تخد الارض حتى انتهت اليه قال ثم امرها فرجعت الى موضعها قال فقال ما ابالي من كذبني بعدها من قومي ۝ ثم قال البيهقي انا الحاكم وابو سعيد بن ابي عمرو قالا ثنا الاصم ثنا احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن مبارك بن فضالة عن الحسن قال خرج رسول الله الى بعض شعاب مكة وقد دخله من الغم ما شا الله من تكذيب قومه اياه فقال يا رب ارني ما اطمان اليه ويذهب عني الغم فاوحى الله اليه ادع اليك اي اغصان هذه الشجرة شيت قال فدعا غصنا فانتزع من مكانه ثم خد في الارض حتى جا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله ارجع الى مكانك فرجع فحمد الله رسول الله وطابت نفسه وكان قد قال المشركون افضلك اباك واجدادك يا محمد فانزل الله افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون الايات قال البيهقي وهذا المرسل يشهد له ما قبله ۝

حديث آخر

قال الإمام احمد حدثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن ابي ظبيان وهو حصين بن جندب عن ابن عباس قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من بني عامر فقال يا رسول الله ارني الخاتم الذي بين كتفيك فاني من اطب الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اريك اية قال بلى قال فنظر الى نخلة فقال ادع ذلك العذق قال فدعاه فجا ينقز حتى قام بين يديه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع فرجع الى مكانه فقال العامري يا ال بني عامر ما رايت كاليوم رجلا اسحر يعني من هذا هكذا رواه الإمام احمد وقد اسنده البيهقي من طريق محمد بن ابي عبيدة عن ابيه عن الاعمش عن ابي ظبيان عن ابن عباس قال جا رجل من بني عامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني عندي طبا وعلما فما تشتكي هل يريبك من نفسك شي الى ما تدعوا قال ادعوا الى الله والاسلام قال فانك لتقول قولا فهل لك من اية قال نعم ان شيت اريتك اية وبين يديه شجرة فقال لغصن منها تعالى يا غصن فانقطع الغصن من الشجرة ثم اقبل ينقز حتى قام بين يديه فقال ارجع الى مكانك فرجع فقال العامري يا ال عامر بن صعصعة لا الومك على شي قلته ابدا ۝ وقد قال البيهقي انا ابو الحسن علي بن احمد بن عبدان انا احمد بن عبيد الصفار ثنا ابن ابي قماش ثنا ابن عايشة عن عبد الواحد بن زياد عن الاعمش عن سالم بن ابي الجعد عن ابن عباس قال جا رجل الى رسول الله فقال ما هذا الذي يقول اصحابك قال وحوله اعذاق وشجر قال فقال رسول الله هل لك ان اريك اية قال نعم قال فدعا عذقا منها فاقبل يخد الارض حتى وقف بين يديه يخد الارض ويسجد ويرفع راسه حتى وقف بين يديه ثم امره فرجع قال فرجع العامري وهو يقول يا ال عامر بن صعصعة والله لا اكذبه بشي يقوله ابدا ۝

طريق اخرى فيها ان العامري اسلم

قال البيهقي اخبرنا ابو نصر بن قتادة انا ابو علي حامد بن محمد بن الوفا انا علي بن عبد العزيز ثنا محمد بن سعيد بن الاصبهاني انا شريك عن سماك عن ابي ظبيان عن ابن عباس قال جا اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بما اعرف انك رسول الله قال ارايت ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة اتشهد اني رسول الله قال نعم قال فدعا العذق فجعل العذق ينزل من النخلة حتى سقط في الارض فجعل ينقز حتى اتى رسول الله ثم قال له ارجع فرجع حتى عاد الى مكانه فقال اشهد انك رسول الله وامن ۝ قال البيهقي رواه البخاري في التاريخ عن محمد بن سعيد الاصبهاني قلت ولعله قال اولا انه سحر ثم تبصر لنفسه فاسلم وامن لما هداه الله عز وجل والله اعلم ۝

حديث اخر عن ابن عمر في ذلك

قال الحاكم ابو عبد الله النيسابوري انا ابو بكر محمد بن عبد الله الوراق انا الحسين بن سفين انا ابو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن ابان الجعفي ثنا محمد بن فضيل عن ابي حيان عن عطا عن ابن عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فاقبل اعرابي فلما دنى منه قال له رسول الله اين تريد قال الى اهلي قال هل لك الى خير قال ما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال هل من شاهد على ما تقول قال هذه الشجرة فدعاها رسول الله صلى

الله عليه وسلم وهي على شاطي الوادي فاقبلت تخد الارض خداً فقامت بين يديه ٥
فاستشهدها ثلثا فشهدت انه كما قال ثم انها رجعت الى منبتها ورجع الاعرابي الى
قومه فقال ان يتبعوني اتيتك بهم والا رجعت اليك وكنت معك وهذا اسناد جيد
ولم يخرجوه ولا رواه الامام احمد والله اعلم ٥

باب حنين الجذع شوقا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشفقا من فراقه ٥

وقد ورد من حديث جماعة من الصحابة بطرق متعددة تفيد القطع ابه هذا الشان
وفرسان هذا الميدان

الحديث الاول عن ابي بن كعب رضي الله عنه

قال الامام ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله حدثنا ابرهيم بن محمد
اخبرني عبد الله بن محمد بن عقيل عن ابي الطفيل عن ابي بن كعب عن ابيه قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الى جذع اذ كان المسجد عريشا وكان يخطب
الى ذلك الجذع فقال رجل من اصحابه يا رسول الله هل لك ان نجعل لك منبرا
تقوم عليه الجمعة وتسمع موضعه الذي وضعه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويسمع الناس يوم الجمعة خطبتك قال نعم فصنع له ثلاث درجات هي التي على المنبر فلما
صنع المنبر وضع موضعه الذي وضعه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بدا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يقوم فيخطب عليه ثم اليه فلما جاز الجذع الذي كان
يخطب عليه خار حتى تصدع وانشق فنزل النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع صوت
الجذع فمسحه بيده ثم رجع الى المنبر فلما هدم المسجد اخذ ذلك الجذع ابي بن كعب
فكان عنده حتى بلي واكلته الارضة وعاد رفاتا ٥ وهكذا رواه الامام احمد
بن حنبل عن زكريا بن عدي عن عبيد الله بن عمرو الرقي عن عبد الله بن محمد بن عقيل
عن الطفيل عن ابي بن كعب فذكره وعنده فمسحه بيده حتى سكن ثم رجع الى المنبر
وكان اذا صلى صلى اليه والباقي مثله وقد رواه ابن ماجة عن اسمعيل بن عبد
الله الرقي عن عبيد الله بن عمرو الرقي به ٥ ن

الحديث الثاني انس بن ملك رضي الله عنه

قال الحافظ ابو يعلى الموصلي نا ابو خيثمة نا عمر بن يونس الحنفي نا عكرمة بن عمار
نا اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة نا انس بن ملك ان رسول الله كان يوم الجمعة
يسند ظهره الى جذع منصوب في المسجد فخطب الناس فجاه رومي فقال الا اصنع لك
شيا تقعد عليه كانك قايم فصنع له منبرا له درجتان ويقعد على الثالثة فلما قعد نبي
الله على المنبر ثم قال والذي نفس محمد بيده خار كخوار الثور ارتج لخواره حزنا على
رسول الله فنزل اليه رسول الله من المنبر فالتزمه وهو يخور فلما التزمه سكت ثم قال
والذي نفس محمد بيده لو لم التزمه لما زال هكذا حتى تقوم القيمة حزنا على رسول الله
فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن ن وقد رواه الترمذي عن محمود بن عيلان عن
عمر بن يونس به وقال صحيح غريب من هذا الوجه ٥

طريق اخرى عن انس

قال الحافظ ابو بكر البزار في مسنده نا هدبه نا حماد عن ثابت عن انس عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه كان يخطب الى جذع نخلة فلما اتخذ المنبر تحول اليه فحن فجا رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى احتضنه فسكن وقال او لم احتضنه لحن الى يوم القيمة ٥
وهكذا رواه ابن ماجة عن ابي بكر بن خلاد عن بهز بن اسد عن حماد بن سلمة عن ثابت
عن انس وعن حماد عن عمار بن ابي عمار عن ابن عباس به ٥ وهذا اسناد على شرط مسلم

طريق اخرى عن انس

قال الامام احمد حدثنا هاشم نا المبارك عن الحسن عن انس بن ملك قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب يوم الجمعة يسند ظهره الى الخشبة
فلما كثر الناس قال ابنوا الى منبرا اراد ان يسمعهم فبنوا له عتبتين فتحول من الخشبة
الى المنبر قال فاخبرني انس بن ملك انه سمع الخشبة تحن حنين الواله قال فما زالت
تحن حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المنبر فمشى اليها فاحتضنها فسكت
تفرد به احمد وقد رواه ابو القسم البغوي عن شيبان بن فروخ عن مبارك بن فضالة
عن الحسن عن انس فذكره وزاد فكان الحسن اذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال يا عباد

يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله شوقا اليه لمكانه من الله فانتم احق ان تشتاقوا الى
لقايه ٥ وقد رواه الحافظ ابو نعيم من حديث الوليد بن مسلم عن سالم بن عبد الله الخياط عن
انس بن ملك فذكره ن **طريق اخرى عن انس** قال ابو نعيم نا ابو بكر بن خلاد
نا الحرث بن محمد بن ابي اسامة نا يعلى بن عباد نا الحكم عن انس قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يخطب الى جذع فحن الجذع فاحتضنه وقال لو لم احتضنه لحن الى يوم
القيمة

الحديث الثالث عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما

قال الامام احمد حدثنا وكيع نا عبد الواحد بن ايمن عن ابيه عن جابر قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخطب الى جذع نخلة فقالت امراة من الانصار وكان لها غلام
نجار يا رسول الله ان لي غلاما نجارا افلا امره يتخذ لك منبرا تخطب عليه قال بلى قال فاتخذ له منبرا فلما
كان يوم الجمعة خطب على المنبر قال فان الجذع بكى لما فقد من الذكر هكذا رواه احمد
وقد قال البخاري نا ابو نعيم نا عبد الواحد بن ايمن قال سمعت ابي عن جابر بن
عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم يوم الجمعة الى شجرة او نخلة
فقالت امراة من الانصار يا رسول الله الا نجعل لك منبرا قال ان شيتم فجعلوا له منبرا
فلما كان يوم الجمعة دفع الى المنبر فصاحت النخلة صياح الصبي ثم نزل النبي صلى
الله عليه وسلم فضمها اليه تئن انين الصبي الذي يسكن قال كانت تبكي على
ما كانت تسمع من الذكر عندها ٥ وقد ذكره البخاري في غير ما موضع من صحيحه من حديث
عبد الواحد بن ايمن عن ابيه وهو ايمن الحبشي المكي مولى بن ابي عمرة المخزومي عن جابر به

طريق اخرى عن جابر

قال البخاري نا اسمعيل حدثني اخي عن سليمن بن بلال عن يحيى بن سعيد حدثني حفص
بن عبيد الله بن انس بن ملك انه سمع جابر بن عبد الله الانصاري يقول كان المسجد
مسقوفا على جذوع من نخل وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع
منها فلما صنع له المنبر فكان عليه سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار حتى جا النبي
صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليها فسكنت ن تفرد به البخاري **طريق اخرى
عنه** قال الحافظ ابو بكر البزار نا محمد بن المثنى نا ابو المساور نا ابو عوانة عن
الاعمش عن ابي صالح وهو ذكوان عن جابر بن عبد الله وعن ابي اسحق عن كريب عن جابر
قال كانت خشبة في المسجد يخطب اليها النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا لو اتخذنا لك
مثل الكرسي تقوم عليه ففعل فحنت الخشبة كما تحن الناقة الخلوج فاتاها فاحتضنها
فوضع يده عليها فسكنت ن قال ابو بكر البزار واحسب ابا كامل قد حدثناه عن
ابي عوانة عن الاعمش عن ابي صالح عن جابر وعن ابي اسحق عن كريب عن جابر بهذه
القصة التي رواها ابو المساور عن ابي عوانة ن وحدثناه محمد بن عثمان بن كرامة
نا عبيد الله بن موسى عن اسرايل عن ابي اسحق عن سعيد بن ابي كريب عن جابر عن
النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه والصواب انما هو سعيد بن ابي كريب وكريب خطا
ولا نعلم يروي عن سعيد بن ابي كريب الا ابا اسحق **قلت** ولم يخرجوه من هذا
الوجه وهو جيد **طريق اخرى عن جابر** قال الحافظ ابو بكر البزار نا محمد بن عمر
احمر نا يحيى بن ادم نا اسرايل عن ابي اسحق عن سعيد بن ابي كريب عن جابر بن عبد
الله قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب الى خشبة فلما جعل له منبر حنت
حنين الناقة فاتاها فوضع يده عليها فسكنت تفرد به احمد ن **طريق اخرى عن
جابر** قال الحافظ ابو بكر البزار نا محمد بن معمر نا محمد بن كثير نا سليمن بن كثير عن
الزهري عن سعيد بن المسيب عن جابر بن عبد الله قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم
عليه الى جذع قبل ان يجعل له المنبر فلما جعل له المنبر حن الجذع حتى سمعنا حنينه
فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم يده عليه فسكن ن قال البزار لا نعلم رواه عن
الزهري الا سليمن بن كثير ٥ **قلت** وهذا اسناد جيد رجاله على شرط الصحيح ولم
يروه احد من اصحاب الكتب الستة قال الحافظ ابو نعيم في الدلايل ورواه عبد الرزاق
عن معمر عن الزهري عن رجل سماه عن جابر ثم اورده من طريق عاصم بن علي عن سليمن
بن كثير عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن جابر بمثله ثم قال نا ابو بكر بن خلاد
نا احمد بن علي الخزاز نا عيسى بن المساور نا الوليد بن مسلم عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي
كثير عن ابي سلمة عن جابر ان رسول الله كان يخطب الى جذع فلما بني المنبر حن الجذع

فاحتضنه فسكن وقال لو لم احتضنه لحن الى يوم القيمة ۞ ثم رواه من حديث ابي عوانة عن الاعمش عن ابي صالح عن جابر وعن ابي اسحق عن كريب عن جابر مثله ۞

طريق اخرى عن جابر

قال احمد ثنا ابن ابي عدي عن سليمن عن ابي نضرة عن جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم في اصل شجرة او قال الى جذع ثم اتخذ منبرا قال فحن الجذع قال جابر حتى سمعه اهل المسجد حتى اتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسحه فسكن فقال بعضهم لو لم ياته لحن الى يوم القيمة ۞ وهذا على شرط مسلم ولم يروه الا ابن ماجة عن بكر بن خلف عن ابن ابي عدي عن سليمن التيمي عن ابي نضرة المنذر بن مالك بن قطعة

الحديث الرابع عن سهل بن سعد

قال ابو بكر بن ابي شيبة ثنا سفين بن عيينة عن ابي حازم قال اتوا سهل بن سعد فقالوا من اي شي منبر رسول الله فقال كان رسول الله يستند الى جذع في المسجد يصلي اليه ويستند اليه اذا خطب فلما اتخذ المنبر فصعد حن الجذع حتى اتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوطنه حتى يسكن ۞ واصل هذا الحديث في الصحيحين واسناده على شرطهما ۞ وقد رواه اسحق بن راهويه عن عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد عن ابيه عن جده ۞ ورواه عبد الله بن نافع وابن وهب عن عبد الله بن عمر عن عباس بن سهل عن ابيه فذكره ورواه ابن لهيعة عن عمارة بن غزية عن عباس بن سهل بن سعد عن ابيه بنحوه ۞

الحديث الخامس عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

قال الامام احمد ثنا عفان ثنا حماد عن عمار بن ابي عمار عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب الى جذع قبل ان يتخذ المنبر فلما اتخذ المنبر وتحول اليه حن الجذع حن عليه فاتاه فاحتضنه فسكن قال لو لم احتضنه لحن الى يوم القيمة وهذا الاسناد على شرط مسلم ولم يروه الا ابن ماجه من حديث حماد بن سلمة ۞

الحديث السادس عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

قال البخاري ثنا محمد بن كثير ثنا ابو غسان ثنا ابو حفص بن العلا اخو ابي عمرو بن العلا قال سمعت نافعا عن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب الى جذع فلما اتخذ المنبر تحول اليه فحن الجذع فاتاه فمسح يده عليه وقال عبد الحميد انا عثمان بن عمر انا معاذ بن العلا عن نافع بهذا ۞ ورواه ابو عاصم عن ابن ابي رواد عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم هكذا ذكره البخاري يقال انه عبد بن حميد والله اعلم وقد رواه الترمذي عن عمرو بن علي الفلاس عن عثمان بن عمر ويحيى بن كثير عن ابي غسان العنبري كلاهما عن معاذ بن العلا به وقال حسن صحيح غريب ۞ قال شيخنا الحافظ ابو الحجاج المزي في اطرافه ورواه علي بن نصر علي الجهضمي واحمد بن خالد الخلال وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي في اخرين عن عثمان بن عمر عن معاذ بن العلا ۞ قال وعبد الحميد هذا يعني الذي ذكره البخاري يقال انه عبد بن حميد والله اعلم ۞ قال شيخنا قد قيل ان قول البخاري عن ابي حفص واسمه عمر بن العلا وهم والصواب معاذ بن العلا كما وقع في رواية الترمذي قلت وليس هذا ثابت في جميع النسخ ولم ار في النسخ التي كتبت منها تسميته بالكلية والله اعلم ۞ وقد روى هذا الحديث الحافظ ابو نعيم من حديث عبد الله بن رجا عن عبيد الله بن عمر ومن حديث ابي عاصم عن ابن ابي رواد كلاهما عن نافع عن ابن عمر قال قال تميم الداري الا نتخذ لك منبرا فذكر الحديث ۞ ۞ ۞

طريق اخرى عن ابن عمر رضي الله عنه

قال الامام احمد ثنا حسين ثنا خلف عن ابي جناب وهو يحيى بن ابي حية عن ابيه عن عبد الله بن عمر قال كان جذع نخلة في المسجد يسند رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره اليه اذا كان يوم جمعة او حدث امر يريد ان يكلم الناس فقالوا الا نجعل لك يا رسول الله كقدر قيامك قال لا عليكم ان تفعلوا فصنعوا له ثلاث مراق قال فجلس عليه قال فخار الجذع كما تخور البقر جزعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتزمه ومسحه حتى سكن ۞ تفرد به احمد

الحديث السابع عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه

قال عبد بن حميد الكشي ثنا علي بن عاصم عن الجريري عن ابي نضرة العبدي حدثني ابو سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة الى جذع نخلة

فقال

فقال له الناس يا رسول الله انه قد كثر الناس يعني المسلمين فانهم ليحبون ان يروك فلو اتخذت منبرا تقوم عليه لراك الناس قال نعم من يجعل لنا هذا المنبر فقام اليه رجل فقال انا اجعله قال نعم ولم يقل ان شا الله قال ما اسمك قال فلان قال اقعد فقعد ثم عاد فقال من يجعل لنا هذا المنبر فقام اليه رجل فقال انا اجعله قال نعم ولم يقل ان شا الله قال ما اسمك قال فلان قال اقعد فقعد ثم عاد فقال من يجعل لنا هذا المنبر فقام اليه رجل فقال انا قال تجعله قال نعم ولم يقل ان شا الله قال ما اسمك قال فلان قال اقعد فقعد ثم عاد فقال من يجعل لنا هذا المنبر فقام اليه رجل فقال انا قال تجعله قال نعم ان شا الله قال ما اسمك قال ابرهيم قال اجعله فلما كان يوم الجمعة اجتمع الناس للنبي صلى الله عليه وسلم في اخر المسجد فلما صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فاستوى عليه استقبل الناس وحنت النخلة حتى اسمعتني وانا في اخر المسجد فلما صعد رسول الله قال فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المنبر فاعتنقها فلم يزل حتى سكنت ثم عاد الى المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان هذه النخلة انما حنت شوقا الى رسول الله لما فارقها فوالله لو لم انزل اليها فاعتنقها لما سكنت الى يوم القيمة ۞ ۞ وهذا اسناد على شرط مسلم ولكن في السياق غرابة والله تعالى اعلم ۞

طريق اخرى عن ابي سعيد

قال الحافظ ابو يعلى ثنا مسروق بن المرزبان ثنا زكريا عن مجالد عن ابي الوداك وهو جبر بن نوف عن ابي سعيد قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم الى خشبة يتوكا عليها يخطب كل جمعة حتى اتاه رجل من الروم فقال ان شيت جعلت لك شيا اذا قعدت عليه كنت كانك قايم قال نعم قال فجعل له المنبر فلما جلس عليه حنت الخشبة حنين الناقة على ولدها حتى نزل النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليها فلما كان الغد رايتها قد حولت فقلنا ما هذا قالوا جا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر البارحة فحولوها وهذا غريب ايضا

الحديث الثامن عن عايشة رضي الله عنها

رواه الحافظ من حديث علي بن احمد الخوارزمي عن قبيصة عن حبان بن علي عن صالح بن حيان عن عبد الله بن بريدة عن عايشة فذكر الحديث بطوله وفيه انه خيره بين الدنيا والاخرة فاختار الجذع الاخرة وغار حتى ذهب فلم يعرف هذا الحديث غريب اسنادا ومتنا ۞

الحديث التاسع عن ام سلمة رضي الله عنها

روى ابو نعيم من طريق شريك القاضي وعمرو بن ابي قيس ومعلى بن هلال ثلاثتهم عن عمار الدهني عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ام سلمة قالت كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم خشبة يستند اليها اذا خطب فصنع له كرسي او منبر فلما فقدته خارت كما يخور الثور حتى سمع اهل المسجد فاتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكنت هذا لفظ شريك وفي لفظ رواية معلى بن هلال انها كانت من دوم وهذا اسناد جيد ولم يخرجوه وقد روى الامام احمد والنسايي من حديث عمار الدهني عن ابي سلمة عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوايم منبري رواتب في الجنة وروى النسايي ايضا بهذا الاسناد ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة فهذه الطرق من هذه الوجوه تفيد القطع بوقوع ذلك عند ايمة هذا الفن وكذا من تاملها وانعم فيها النظر والتامل مع معرفته باحوال الرجال وبالله المستعان ۞

وقد قال الحافظ ابو بكر انا ابو عبد الله الحافظ اخبرني ابو احمد بن ابي الحسن ثنا عبد الرحمن بن محمد بن ادريس الرازي قال قال ابي يعني ابا حاتم الرازي قال عمرو بن سواد قال لي الشافعي ما اعطى الله نبيا ما اعطى محمدا صلى الله عليه وسلم فقلت له اعطى عيسى احيا الموتى فقال اعطى محمدا الجذع الذي كان يخطب الى جنبه حتى هيي له المنبر فلما هيي له المنبر حن الجذع حتى سمع صوته فهذا اكبر من ذلك ۞ ۞ ۞

باب تسبيح الحصى في كفه عليه الصلوة والسلام

قال الحافظ ابو بكر البيهقي انا ابو الحسن علي بن احمد بن عبدان انا احمد بن عبيد الصفار ثنا الكديمي ثنا قريش بن انس ثنا صالح بن ابي الاخضر عن الزهري عن رجل يقال له سويد بن يزيد السلمي قال سمعت ابا ذر يقول لا اذكر عثمان الا بخير بعد شي رايته كنت رجلا اتتبع خلوات رسول الله صلى الله عليه وسلم فرايته يوما جالسا وحده فاغتنمت خلوته فجيت

حتى جلست اليه فجا ابو بكر فسلم عليه ثم جلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم جا عمر فسلم وجلس عن يمين ابي بكر ثم جا عثمان فسلم ثم جلس عن يمين عمر وبين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع حصيات او قال تسع حصيات فاخذهن في كفه
ثم فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم اخذهن فوضعهن في كف
ابي بكر فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم تناولهن فوضعهن في كف
عمر فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن فقال النبي صلى الله
عليه وسلم هذه خلافة النبوة قال البيهقي وكذلك رواه محمد بن بشار عن قريش بن انس
عن صالح بن ابي الاخضر وصالح لم يكن حافظا والمحفوظ رواية شعيب بن ابي حمزة عن الزهري
قال ذكر الوليد بن سويد ان رجلا من بني سليم كبير السن كان ممن ادرك اباذر بالربذة
ذكر له هذا الحديث عن ابي ذر هكذا قال البيهقي وقد قال محمد بن يحيى الذهلي في الزهريات
التي جمع فيها احاديث الزهري حدثنا ابو اليمان انا شعيب قال ذكر الوليد
بن سويد ان رجلا من بني سليم كبير السن كان ممن ادرك اباذر بالربذة ذكر انه بينما
هو قاعد يوما في ذلك المجلس اذ ذكر عثمان بن عفان يقول السلمي فانا اظن ان في
نفس ابي ذر على عثمان معتبة لانزاله اياه بالربذة فلما ذكر لعثمان عرض له بعض اهل العلم
بذلك وهو يظن ان في نفسه عليه معتبة فلما ذكر قال لا تقل في عثمان الا خيرا فاني
اشهد لقد رايت منه منظرا وشهدت منه مشهدا لا انساه حتى اموت كنت رجلا التمس
خلوات النبي صلى الله عليه وسلم لاسمع منه او لاخذ عنه فهجرت يوما من الايام فاذا النبي
صلى الله عليه وسلم قد خرج من بيته فسالت عنه الخادم فاخبرني انه في بيت فاتيته
وهو جالس ليس عنده احد من الناس وكاني حينئذ ارى انه في وحي فسلمت عليه
فرد السلام ثم قال ما جاء بك فقلت جاء بي الله ورسوله فامرني ان اجلس فجلست
الى جنبه لا اساله عن شي ولا يذكره لي فمكثت غير كثير فجا ابو بكر يمشي مسرعا فسلم
عليه فرد السلام ثم قال ما جاء بك قال جاء بي الله ورسوله فاشار بيده ان اجلس
فجلس الى ربوة مقابل النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبينها الطريق حتى اذا
استوى ابو بكر جالسا فاشار بيده فجلس الى جنبي عن يميني ثم جا عمر ففعل
مثل ذلك وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وجلس الى جنب
ابي بكر على تلك الربوة ثم جا عثمان فسلم فرد السلام وقال ما جاء بك قال
جاء بي الله ورسوله فاشار اليه بيده فقعد الى على تلك الربوة ثم اشار بيده فقعد الى
جنب عمر فتكلم النبي صلى الله عليه وسلم بكلمة لم افقهها اولها غير انه قال قليل ما يبقين
ثم قبض على حصيات سبع او تسع او قريب من ذلك فسبحن في يده حتى سمع لهن حنين
كحنين النحل في كف النبي صلى الله عليه وسلم ثم ناولهن ابا بكر وجاوزني فسبحن في كف
ابي بكر كما سبحن في كف النبي صلى الله عليه وسلم ثم اخذهن منه فوضعهن بالارض فخرسن
قال الحافظ ابن عساكر ورواه صالح بن ابي الاخضر عن الزهري فقال عن رجل يقال له سويد
بن يزيد السلمي وقول شعيب اصح وقد تقدم ما رواه البخاري عن ابن مسعود رضي الله
عنه انه قال ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يوكل

حديث اخر في ذلك

روى الحافظ البيهقي من حديث عبد الله بن عثمان بن اسحق بن سعد بن ابي وقاص قال
حدثني ابو امي مالك بن حمزة بن ابي اسيد الساعدي عن ابيه عن جده ابي اسيد الساعدي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس بن عبد المطلب يا ابا الفضل لا ترم منزلك
غدا انت وبنوك حتى اتيكم فان لي فيكم حاجة فانتظروه حتى جا بعد ما اضحى فدخل عليهم
فقال السلام عليكم فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته قال كيف اصبحتم قالوا
اصبحنا بخير نحمد الله فكيف اصبحت بابينا وامنا انت يا رسول الله فقال لهم تقاربوا يزحف
بعضكم الى بعض حتى اذا امكنوه اشتمل عليهم بملاءته وقال يا رب قال اصبحت
بخير الحمد لله فقال لهم تقاربوا فزحف بعضكم الى بعض حتى اذا امكنوه اشتمل عليهم بملاءته
وقال يا رب هذا عمي وصنو ابي وهولاء اهل بيتي فاسترهم من النار كستري اياهم بملاءتي
هذه قال فامنت اسكفة الباب وحوايط البيت فقالت امين امين امين وقد رواه
ابو عبد الله بن ماجه في سننه مختصرا عن ابي اسحق ابرهيم بن عبد الله بن حاتم الهروي عن
عبد الله بن عثمان بن اسحق بن سعد بن ابي وقاص الوقاصي الزهري روى عنه جماعة
وقد قال ابن معين لا اعرفه وقال ابو حاتم يروي احاديث مشبهة

حديث اخر

قال الامام احمد ثنا يحيى بن ابي بكير ثنا ابرهيم بن طهمان حدثني سماك بن حرب عن جابر
بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم
علي قبل ان ابعث اني لاعرفه الان رواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة عن يحيى بن
ابي بكير به ورواه ابو داود الطيالسي عن سليمان بن معاذ عن سماك به

حديث اخر

قال الترمذي ثنا عباد بن يعقوب الكوفي ثنا الوليد بن ابي ثور عن السدي عن عباد
بن ابي يزيد عن علي بن ابي طالب قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا
في بعض نواحيها فما استقبله جبل ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله
ثم قال وهذا حديث حسن غريب وقد رواه غير واحد عن الوليد بن ابي ثور
وقالوا عن عباد بن ابي يزيد منهم فروة بن ابي المغرا ورواه الحافظ ابو نعيم من حديث
زياد بن خيثمة عن السدي عن ابي عمارة الحيواني عن علي قال خرجت مع رسول الله
فجعل لا يمر على حجر ولا شجر ولا مدر ولا شي الا قال السلام عليك يا رسول الله
وذكرنا في وقعة بدر وفي وقعة حنين رميه عليه السلام بتلك القبضة من التراب
وامره اصحابه ان يتبعوها بالحملة الصادقة فيكون النصر والظفر والتاييد عقب
ذلك سريعا اما في وقعة بدر فقد قال الله تعالى في سياقها في سورة الانفال
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى الاية واما في غزوة حنين فقد ذكرناه في الحديث
باسانيده والفاظه بما اغنى عن اعادته ههنا ولله الحمد والمنة

حديث اخر

ذكرنا في غزوة الفتح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل المسجد الحرام فوجد
الاصنام حول الكعبة فجعل يطعنها بشي في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل
ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد وفي رواية انه جعل
لا يشير الى صنم منها الا خر لقفاه وفي رواية الا سقط وقال البيهقي انا ابو عبد
الله الحافظ وابو بكر احمد بن الحسن القاضي قالا انا ابو العباس محمد بن يعقوب ثنا بحر
بن نصر واحمد بن عيسى اللخمي قالا ثنا بشر بن بكر ثنا الاوزاعي عن ابن شهاب انه قال
اخبرني القسم بن محمد بن ابي بكر الصديق عن عايشة قالت دخل علي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا مستترة بقرام فيه تمثال فهتكه ثم قال ان اشد الناس عذابا يوم القيمة
الذين يشبهون بخلق الله قال الاوزاعي وقالت عايشة اتاني رسول الله صلى
الله عليه وسلم بترس فيه تمثال عقاب فوضع عليه يده فاذهبه الله عز وجل

باب ما يتعلق بالحيوانات من دلايل النبوة قصة البعير الناد وسجوده له وشكواه اليه صلوات الله وسلامه عليه

قال الامام احمد حدثنا حسين ثنا خلف بن خليفة عن حفص هو ابن عمر عن عمه انس
بن ملك قال كان اهل بيت من الانصار لهم جمل يسنون عليه وانه استصعب عليهم
فمنعهم ظهره وان الانصار جاوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انه كان
لنا جمل نسني عليه وانه استصعب علينا ومنعنا ظهره وقد عطش الزرع والنخل فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه قوموا فقاموا فدخل الحايط والجمل في ناحيته
فمشى النبي صلى الله عليه وسلم نحوه فقالت الانصار يا رسول الله انه قد صار مثل
الكلب الكلب وانا نخاف عليك صولته فقال ليس علي منه باس فلما نظر الجمل الى
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل نحوه حتى خر ساجدا بين يديه فاخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم بناصيته اذل ما كانت قط حتى ادخله في العمل فقال له اصحابه
يا رسول الله هذه بهيمة لا تعقل تسجد لك فنحن احق ان نسجد لك فقال لا يصلح
لبشر ان يسجد لبشر لو صلح لبشر ان يسجد لبشر لامرت المراة ان تسجد لزوجها من عظم حقه
عليها والذي نفسي بيده لو كان من قدمه الى مفرق راسه قرحة تنبجس بالقيح والصديد
ثم استقبلته فلحسته ما ادت حقه وهذا اسناد جيد وقد روى النساي بعضه
من حديث خلف بن خليفة به

رواية جابر في ذلك

قال الامام احمد حدثنا
مصعب بن سلام ثنا الاجلح الدبال بن حرملة عن جابر بن عبد الله قال اقبلنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر حتى اذا دفعنا الى حايط من حيطان بني النجار اذا فيه
جمل لا يدخل احد الحايط الا شد عليه قال فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه

وسلم فجاء حتى اتى الحائط فدعا البعير فجاء واضعا مشفره في الارض حتى برك بين يديه
قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتوا خطامه فخطمه ودفعه الى صاحبه قال
ثم التفت الى الناس فقال انه ليس شي بين السماء والارض الا يعلم اني رسول الله الا عاصي
الجن والانس ن تفرد به الامام احمد وسياتي عن جابر من وجه اخر بسياق اخر ان شاء
الله وبه الثقة ۵

رواية ابن عباس في ذلك

قال الحافظ البيهقي ابو القاسم الطبراني ثنا بشر بن موسى ثنا يزيد بن مهران ابو خالد
الخباز ثنا ابو بكر بن عياش عن الاجلح عن الذيال بن حرملة عن ابن عباس قال جاء قوم الى رسول
الله فقالوا يا رسول الله ان لنا بعيرا قد ند في حائط فجاء اليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال تعال فجاء طاطى راسه حتى خطمه واعطاه اصحابه فقال له ابو بكر الصديق
يا رسول الله كانه علم انك نبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين لابتيها احد
لا يعلم اني نبي الا كفرة الجن والانس ۵ وهذا من هذا الوجه عن ابن عباس غريب جدا والا
شبه رواية الامام احمد عن جابر اللهم الا ان يكون الاجلح قد رواه الذيال عن جابر وعن ابن
عباس والله اعلم ۵

طريق اخرى عن ابن عباس

قال الحافظ ابو القاسم الطبراني ثنا العباس بن الفضل الاسفاطي ثنا ابو عون الزيادي
ثنا ابو عزة الدباغ عن ابي يزيد المديني عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا من الانصار
كان له فحلان فاغتلما فادخلهما حائطا فسد عليهما الباب فاراد ان يدعو له والنبي صلى
الله عليه وسلم قاعد معه نفر من الانصار فقال يا نبي الله اني جئت في حاجة فان
فحلين لي اغتلما واني ادخلتهما حائطا وسددت عليهما الباب فاحب ان تدعو لي
ان يسخرهما الله لي فقال لاصحابه قوموا معنا فذهب حتى اتى الباب فقال افتح
فاشفق الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال افتح ففتح الباب فاذا احد الفحلين
قريبا من الباب فلما راى رسول الله سجد له فقال رسول الله ايتني بشي اشد
راسه وامكنك منه فجا بخطام فشد راسه وامكنه منه ثم مشى الى اقصى الحائط الى
الفحل الاخر فلما راه وقع له ساجدا فقال للرجل ايتني بشي اشد راسه فشد راسه
وامكنه فقال اذهب فانهما لا يعصيانك فلما راى اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذلك قالوا يا رسول الله ان هذان سجدا لك افلا نسجد لك قال لا امر احدا ان
يسجد لاحد ولو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها ن وهذا اسناد
غريب ومتن غريب

رواية عبد الله بن جعفر في ذلك

قال الامام احمد حدثنا يزيد ثنا مهدي بن ميمون عن محمد بن ابي يعقوب عن الحسن
بن سعد عن عبد الله بن جعفر ح وعفان وبهز قالا ثنا مهدي ثنا محمد بن ابي يعقوب
عن الحسن بن سعد مولى الحسن بن علي عن عبد الله بن جعفر قال اردفني رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات يوم خلفه واسر الي حديثا لا اخبر به احدا ابدا وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم احب ما استتر به في حاجته هدف او حائش نخل فدخل
يوما حائطا من حيطان الانصار فاذا جمل قد اتاه فجرجر وذرفت عيناه وقال بهز
وعفان فلما راى رسول الله حن وذرفت عيناه فمسح رسول الله سراته وذفراه فسكن
فقال من صاحب الجمل فجاء فتى من الانصار فقال هو لي يا رسول الله قال اما تتقي الله
في هذه البهيمة التي ملكها الله انه شكى الي انك تجيعه وتدئبه وقد رواه مسلم
من حديث مهدي بن ميمون به ۵۵

رواية عائشة ام المومنين رضي الله عنها في ذلك

قال الامام احمد حدثنا عبد الصمد وعفان قالا ثنا حماد هو ابن سلمة عن علي بن زيد
عن سعيد بن المسيب عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في نفر من المهاجرين
والانصار فجاء بعير فسجد له فقال اصحابه يا رسول الله تسجد لك البهائم والشجر فنحن
احق ان نسجد لك فقال اعبدوا ربكم واكرموا اخاكم ولو كنت امرا احدا ان يسجد لاحد لامرت
المراة ان تسجد لزوجها ولو امرها ان تنقل من جبل اصفر الى جبل اسود ومن جبل اسود
الى جبل ابيض كان ينبغي لها ان تفعله ن وهذا الاسناد على شرط السنن وانما
روى ابن ماجه عن ابي بكر بن ابي شيبة عن عفان عن حماد به لو امرت احدا ان يسجد لاحد
لامرت المراة ان تسجد لزوجها الى اخره ۵

رواية يعلى بن مرة الثقفي وهي قصة اخرى

قال الامام احمد حدثنا ابو سلمة الخزاعي ثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن

حبيب بن ابي جبيرة عن يعلى بن سيابة قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسيره
فاراد ان يقضي حاجته فامر وديتين فانضمت احداهما الى الاخرى ثم امرهما فرجعتا الى منابتهما
وجاء بعير فضرب بجرانه الى الارض ثم جرجر حتى ابتل ما حوله فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اتدرون ما يقول البعير انه يزعم ان صاحبه يريد نحره فبعث اليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هبه لي فقال يا رسول الله ما لي مال احب الي
منه فقال استوص به معروفا فقال لا اكرم مالا لي كرامته يا رسول الله ۵
قال واتى على قبر يعذب صاحبه فقال انه يعذب في غير كبير فامر بجريدة فوضعت
على قبره وقال عسى ان يخفف عنه ما دامت رطبة ن

طريقة اخرى عنه

قال احمد ثنا عبد الرزاق انا معمر عن عطا بن السائب عن عبد الله بن جعفر عن يعلى بن مرة
الثقفي قال ثلاثة اشيا رايتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا نحن نسير معه
اذ مررنا ببعير يسنى عليه فلما راه البعير جرجر ووضع جرانه فوقف عليه النبي صلى الله عليه
وسلم قال اين صاحب هذا البعير فجاء فقال لا بل اهبه لك قال لا بل تبيعنيه قال
لا بل نهبه لك وهو لاهل بيت ما لهم معيشة غيره اما اذ ذكرت هذا من امره فانه
شكى كثرة العلف فاحسنوا اليه قال ثم سرنا منزلا فنام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجاءت شجرة تشق الارض حتى غشيته ثم رجعت الى مكانها فلما استيقظ ذكرت
له فقال هي شجرة استاذنت ربها في ان تسلم على رسول الله فاذن لها قال ثم
سرنا فمررنا بماء فاتته امراة بابن لها به جنة فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم بمنخره
فقال اخرج اني محمد رسول الله قال ثم سرنا فلما رجعنا من سفرنا مررنا بذلك
الماء فاتته المراة بجزر ولبن فامرها ان ترد الجزر وامر اصحابه فشربوا من اللبن وسالها
عن الصبي فقالت والذي بعثك بالحق ما راينا منه ريبا بعدك ن ۵ ۵ ۵

طريق اخرى عنه

قال احمد ثنا عبد الله بن نمير ثنا عثمان بن حكيم انا عبد الرحمن بن عبد العزيز عن يعلى
بن مرة قال لقد رايت من رسول الله ثلثا ما راها احد قبلي ولا يراها احد بعدي لقد خرجت
معه في سفر حتى اذا كنا ببعض الطريق مررنا بامراة جالسة معها صبي لها فقالت يا رسول
الله هذا صبي اصابه بلاء واصابنا منه بلاء يوخذ منه في اليوم ما ادري كم مرة قال ناولينيه
فرفعته اليه فجعله بينه وبين واسطة الرحل ثم فغر فاه فنفث فيه ثلاثا وقال
بسم الله انا عبد الله اخسا عدو الله ثم ناولها اياه فقال القينا في الرجعة في هذا المكان
فاخبرينا ما فعل قال فذهبنا ورجعنا فوجدناها في ذلك المكان معها شياه ثلاث فقال
ما فعل صبيك فقالت والذي بعثك بالحق ما حسسنا منه شيا حتى الساعة فاجتزر هذه
الغنم قال انزل فخذ منها واحدة ورد البقية قال وخرجنا ذات يوم الى الجبانة حتى اذا برزنا
قال انظر هل ترى من شي يواريني قلت ما ارى شيا يواريك الا شجرة ما اراها تواريك
قال فما قربها قلت شجرة مثلها او قريب منها قال فاذهب اليهما فقل لهما ان رسول الله ۵
يامركما ان تجتمعا باذن الله قال فاجتمعتا قال فتبرز لحاجته ثم رجع فقال اذهب
اليهما فقل لهما ان رسول الله يامركما ان ترجع كل واحدة منكما الى مكانها فرجعت قال وكنت
معه جالسا ذات يوم اذ جاء جمل يخبب حتى ضرب بجرانه بين يديه ثم ذرفت عيناه فقال ويحك
انظر لمن هذا الجمل ان له لشانا قال فخرجت التمس صاحبه فوجدته لرجل من الانصار
فدعوته اليه فقال ما شان جملك هذا وما شانه فقال لا ادري والله ما شانه عملنا
عليه ونضحنا عليه حتى عجز عن السقاية فائتمرنا البارحة ان ننحره ونقسم لحمه قال
فلا تفعل هبه لي او بعنيه فقال هو لك يا رسول الله فوسمه بسمة الصدقة
ثم بعث به

طريق اخرى عنه

قال احمد ثنا وكيع ثنا الاعمش ثنا المنهال
بن عمرو عن يعلى بن مرة الثقفي عن ابيه ولم يقل وكيع مرة عن ابيه ان امراة جاءت الى
رسول الله معها صبي لها به لمم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج عدو الله
انا رسول الله قال فبرا فاهدت اليه كبشين وشيا من اقط وشيا
من سمن فقال رسول الله خذ الاقط والسمن واحد الكبشين ورد عليها الاخر ثم ذكر قصة
الشجرتين كما تقدم ن وقال احمد ثنا اسود ثنا ابو بكر بن عياش عن حبيب بن ابي عمرة عن
المنهال بن عمرو عن يعلى قال ما اظن ان احدا من الناس راى من رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا دون ما رايت فذكر امر الصبي والنخلتين وامر البعير الا انه قال ما لبعيرك

يشكوك زعم انك افنيت شبابه حتى اذا كبر تريد ان تنحره قال صدقت والذي بعثك بالحق
لقد اردت ذلك والذي بعثك بالحق لا افعل ٥ **طريق اخرى عنه** روى
البيهقي عن الحاكم وغيره عن الاصم ثنا عباس بن محمد الدوري ثنا حمدان الاصبهاني ثنا يزيد عن
عمر بن عبد الله بن يعلى بن مرة عن ابيه عن جده قال رايت لما اشد بما من رسول الله ثلاثة
اشياء ما راها احد قبلي كنت معه في طريق مكة فمر بامراة ابن لها به لمم ما رايت لمما اشد
منه فقالت يا رسول الله ابني هذا كما ترى فقالت هذا بقول سحت عندكم حتى فاسغلوني
حتى اذا كبرت عندكم اذ شيت دعوت له فدعا له ثم مضى فمر على بعير ناد جرانه يرغو
فقال على بصاحب هذا البعير فجي به فقال هذا يقول سحت عندكم فاستعملوني حتى اذا
كبرت عندكم اردوا ان ينحروني قال ثم مضى وراى شجرتين متفرقتين فقال لي اذهب
فمرهما فليجتمعا لي قال فاجتمعتا فقضى حاجته قال ثم مضى فلما انصرف مر على الصبي
وهو يلعب مع الغلمان وهو وقد ذهب ما به وهيت امه كبشا فاهدت له كبشين وقالت
ما عاد اليه شي من اللمم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما من شي الا ويعلم اني رسول
الله الا كفرة او فسقة الجن والانس ٥ فهذه طرق جيدة لمتعدده تفيد غلبة الظن او
القطع عند المتبحرين ان يعلى بن مره حدث بهذه القصة في الجملة وقد تفرد بهذا كله
الامام احمد دون اصحاب الكتب الستة ولم يرو احد منهم شيا سوى ابن ماجه فانه روى
عن يعقوب بن حميد بن كاسب عن يحيى بن سليم عن ابن خثيم عن يونس بن خباب عن يعلى
بن مرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا ذهب الى الغايط ابعد وقد اعتنى
الحافظ ابو نعيم بحديث البعير في كتابه دلايل النبوه وطرقه من وجوه كثيرة ثم اورد حديث
عبد الله بن قرطه اليماني قال جي رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدنات خمس او ست فطفقن
يزدلفن اليه بايتهن يبدا وقد قدمت الحديث في حجة الوداع **قلت** وقد اسلفنا
عن جابر بن عبد الله نحو قصة الشجرتين وذكرنا عن غير واحد من الصحابة نحوا من
حديث الجمل لكن بسياق يشبه ان يكون عن هذا فالله اعلم ٥ وسياتي حديث الصبي
الذي كان يصرع ودعاوة عليه السلم له وبروه له في الحال من طرق اخرى ٥ وقد
روى الحافظ البيهقي عن ابي عبد الله الحاكم وغيره عن ابي العباس الاصم عن احمد بن عبد
الجبار عن يونس بن بكير عن اسمعيل بن عبد الملك عن ابي الزبير عن جابر قال خرجت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد
البراز تباعد حتى لا يراه احد فنزلنا منزلا بفلاة من الارض ليس فيها علم ولا شجر فقال
لي يا جابر خذ الاداوه وانطلق بنا الى فلات الاداوة ماء وانطلقنا فمشينا حتى لا نكاد
نرى فاذا شجرتان بينهما اذرع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر انطلق فقل
لهذه الشجرة يقول لك رسول الله الحقي بصاحبتك حتى اجلس خلفكما ففعلت
فرجعت فلحقت بصاحبتها فجلس خلفهما حتى قضى حاجته ثم رجعنا فركبنا رواحلنا
فسرنا كانما على رؤوسنا الطير فظللنا واذا نحن بامراة قد عرضت لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابني هذا ياخذه الشيطان كل يوم ثلاث
مرات لا يدعه فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسا عدو الله انا رسول الله
واعاد ذلك ثلاث مرات ثم ناولها اياه فلما رجعنا فكنا بذلك الماء عرضت لنا تلك
المراه ومعها كبشان تقودهما والصبي تحمله فقالت يا رسول الله ان ابني هذا اقبل مني
هديتي فوالذي بعثك بالحق ان عاد اليه بعد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خذوا احدهما وردوا الاخر قال ثم سرنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بيننا فجا جمل
ناد فلما كان بين السماطين خر ساجدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس
من صاحب هذا الجمل فقال فتية من الانصار هو لنا يا رسول الله قال فما شانه
قال سنونا عليه منذ عشرين سنة وكانت عليه شحيمه فاردنا نحره لنقسمه
بين غلماننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبيعونيه قالوا يا رسول الله هو لك
قال فاحسنوا اليه حتى ياتيه اجله فقالوا يا رسول الله نحن احق ان نسجد لك
من البهائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لبشر ان يسجد لبشر ولو كان ٥
ذلك كان النسا لازواجهن ٥ وهذا اسناد جيد رجاله ثقات وقد روى ابو داود وابن
ماجه من حديث اسمعيل بن عبد الملك بن ابي الصفير عن ابي الزبير عن جابر ان رسول
الله كان اذا ذهب للمذهب ابعد ٥ ثم قال البيهقي وانا ابو عبد الله الحافظ انا ابو بكر

اسحق انا الحسن بن علي بن زياد ثنا ابو حمة ثنا ابو قره عن زياده هو ابن سعد عن ابي الزبير انه سمع يونس
بن خباب الكوفي يحدث انه سمع ابا عبيدة يحدث عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه كان في سفر الى مكة فذهب الى الغايط وكان يبعد حتى لا يراه احد قال فلم
يجد شيا يتوارى به فبصر بشجرتين فذكر قصة الشجرتين وذكر قصة الجمل بنحو من حديث
جابر قال البيهقي وحديث جابر اصح قال وهذه الرواية ينفرد بها زمعه بن صالح عن
زياد اظنه ابن سعد عن ابي الزبير **قلت** وقد تكون هذه ايضا محفوظة ولا ينافي
حديث جابر ويعلى بن مرة بل يشهد لهما ويكون هذا الحديث عند ابي الزبير من حديث
مسلم بن يدرس المكي من حديث معوية بن يحيى عن جابر وعن يونس بن خباب عن ابي
عبيده بن عبد الله بن مسعود عن ابيه والله اعلم ٥ وروى البيهقي من حديث معوية
بن يحيى الصدفي وهو ضعيف عن الزهري عن خارجه بن زيد عن اسامة بن زيد حديثا
طويلا نحو سياق حديث يعلى بن مره وجابر بن عبد الله وفيه قصة الصبي الذي كان
يصرع ومجي امه بشاة مشوية فقال ناولني الذراع فناولته ثم قال ناولني الذراع
فناولته ثم قال ناولني الذراع فقلت كم للشاه من ذراع فقال والذي نفسي
بيده لو سكت لناولتني ما دعوت ثم ذكر النخلتين واجتماعهما وانتقال الحجارة
معهما حتى صارت الحجارة جدارا خلف النخلات وليس في سياقه قصة البعير فلهذا
لم نورده بلفظه واسناده والله اعلم المستعان ٥ وقد ذكرنا فيما سلف حديث جابر
وقصة جمله الذي كان قد اعيي وذلك مرجعهم من تبوك وتاخر به في اخريات
القوم فلحقه النبي صلى الله عليه وسلم فدعا له وضربه فسار سيرا لم يسر مثله
حتى جعل يتقدم امام الناس وذكرنا شراه عليه السلم منه وفي ثمنه اختلاف كثير
وقع من الرواة لا يضر اصل القصة كما بيناه وتقدم حديث انس في ركوبه عليه السلم
على فرس ابي طلحة حين سمع الناس صوتا بالمدينة فركب ذلك الفرس وكان
يبطي وركب الفرسان نحو ذلك الصوت فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد رجع بعد ما كشف ذلك الامر فلم يجد له حقيقة وكان قد ركبه عريا لا شي عليه
الفرس وهو متقلد سيفا فرجع وهو يقول لن تراعوا ما وجدنا من شي وان وجدناه
لبحرا اي لسابقا وكان ذلك الفرس بطيا قبل تلك الليلة وكان بعد ذلك لا يجارى
ولا يكشف له غبار وذلك كله ببركته عليه الصلاة والسلم ٥

قصة الذيب وشهادته بالرسالة

قال الامام احمد حدثنا يزيد ثنا القسم بن الفضل الحداني عن ابي نضره عن ابي سعيد
الخدري قال عدا الذيب على شاة فاخذها فطلبه الراعي فانتزعها منه فاقعى الذيب
على ذنبه فقال الا تتقي الله تنزع مني رزقا ساقه الله الي فقال يا عجبا ذيب
مقع على ذنبه يكلمني كلام الانس فقال الذيب الا اخبرك باعجب من ذلك محمد بيثرب
يخبر الناس بانبا ما قد سبق قال فاقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة
فزواها الى زاوية من زواياها ثم اتى رسول الله فاخبره فامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنودي الصلاة جامعة ثم خرج فقال للاعرابي اخبرهم فاخبرهم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى
يكلم السباع الانس ويكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله ويخبره فخذه بما احدث اهله
بعده ٥ وهذا اسناد على شرط الصحيح وقد صححه البيهقي ولم يروه الا من قوله والذي
نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم الانس السباع الانس الى اخره عن سفين بن
وكيع عن ابيه عن القاسم بن الفضل ثم قال وهذا حديث حسن غريب صحيح لا نعرفه
الا من حديث القسم وهو ثقة مامون عند اهل الحديث وثقه يحيى وابن مهدي ٥

طريق اخرى عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه

قال الامام احمد ثنا ابو اليمان ثنا شعيب حدثني عبد الله بن ابي حسين حدثني شهران
ان ابا سعيد الخدري حدثه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا اعرابي ببعض نواحي
المدينة في غنم له عدا الذيب فاخذ شاة من غنمه فادركه الاعرابي فاستنقذها منه
وهجهجه فعانده الذيب يمشي ثم اقعى مستذفرا بذنبه يخاطبه فقال اخذت رزقا
رزقنيه الله قال واعجبا من ذيب مقع مستذفر بذنبه يخاطبني فقال والله انك
لتترك اعجب من هذا قال وما اعجب من هذا قال رسول الله في النخلات بين الحرتين

يحدث الناس عن نبإ ما سبق وما يكون بعد ذلك قال فتبعق الاعرابي بغنمه حتى الجاها الى بعض المدينة ثم مشي الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى ضرب عليه بابه فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم قال اين الاعرابي صاحب الغنم فقام الاعرابي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم حديث الناس بما سمعت وبما رايت فحدث الاعرابي الناس ما راى من الذيب وما سمع منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك صدق ايات تكون قبل الساعة والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يخرج احدكم من اهله فتخبره نعله او سوطه او عصاه بما احدث اهله بعده ۞ وهذا على شرط اهل السنن ولم يخرجوه وقد رواه البيهقي من حديث النفيلي قال قرات على معقل بن عبيد الله عن شهر بن حوشب عن ابي سعيد فذكره ثم رواه الحاكم وابو سعيد بن ابي عمرو عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن ابي سعيد فذكره ورواه الحافظ ابو نعيم من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن تميم عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي سعيد فذكره ۞

حديث ابي هريرة في ذلك

قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق انا معمر عن اشعث عن عبد الملك عن شهر بن حوشب عن ابي هريرة قال جا ذيب الى راعي غنم فاخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى انتزعها قال فصعد الذيب على تل فاقعى واستثفر وقال عمدت الى رزق رزقنيه الله عز وجل انتزعته مني فقال الرجل بالله ان رايت كاليوم ذيبا يتكلم فقال الذيب اعجب من هذا رجل في النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وبما هو كاين بعدكم وكان الرجل يهوديا فجا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم وخبره فصدقه النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال رسول الله انها امارة من امارات بين يدي الساعة قد اوشك الرجل ان يخرج فلا يرجع حتى يحدثه نعلاه وسوطه بما احدث اهله بعده ۞ تفرد به احمد وهو على شرط السنن ولم يخرجوه ولعل شهر بن حوشب قد سمعه من ابي سعيد وابي هريرة ايضا والله اعلم

حديث انس بن مالك في ذلك

قال ابو نعيم في دلايل النبوة ثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا محمد بن يحيى بن منده ثنا علي بن الحسن بن سالم ثنا الحسين الرفا عن عبد الملك بن عمير عن انس وحدثنا سليمن هو الطبراني ثنا عبد الله بن محمد بن ناجية ثنا هشام بن يونس اللولوي ثنا حسين بن سليمن الرفا عن عبد الملك بن عمير عن انس بن مالك قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فشردت على غنمي فجا الذيب فاخذ منها شاة فاشتد الرعا خلفه فقال طعمة اطعمنيها الله تنزعونها مني قال فبهت القوم فقال ما تعجبون من كلام الذيب وقد نزل الوحي على محمد فمن مصدق ومكذب ۞ ثم قال ابو نعيم تفرد به حسين بن سليمن عن عبد الملك قلت الحسين بن سليمن الرفا هذا يقال له الطلحي كوفي اورد له ابن عدي عن عبد الملك بن عمير احاديث ثم قال لا يتابع عليها ۞

حديث ابن عمر في ذلك

قال البيهقي اخبرنا ابو سعد الماليني انا ابو احمد بن عدي ثنا عبد الله بن ابي داود السجستاني ثنا يعقوب بن يوسف بن ابي عيسى ثنا جعفر بن حسن اخبرني ابي حسن ثنا عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب قال قال ابن عمر كان راعي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جا الذيب فاخذ شاة ووثب الراعي حتى انتزعها من فيه فقال له الذيب اما تتقي الله ان تمنعني طعمة اطعمنيها الله تنزعها مني فقال له الراعي العجب من ذيب يتكلم فقال الذيب افلا ادلك على ما هو اعجب من كلامي ذلك الرجل في النخل يخبر الناس بحديث الاولين والاخرين اعجب من كلامي فانطلق الراعي حتى جا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره واسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حدث الناس قال الحافظ ابن عدي قال لنا ابو بكر بن ابي داود ولد هذا الراعي يقال لهم بنو مكلم الذيب ولهم اموال ونعم وهم من خزاعة واسم مكلم الذيب اهبان قال ومحمد بن اشعث الخزاعي من ولده قال البيهقي فدل على اشتهار ذلك وهذا انما يقوي الحديث ۞ وقد روي من حديث محمد بن اسمعيل البخاري في التاريخ حدثني ابو طلحة حدثني سفين بن حمزة الاسلمي سمع عبد الله بن عامر الاسلمي عن ربيعة بن اوس عن انس بن عمرو عن اهبان بن اوس قال كنت في غنم لي فكلمه الذيب واسلم قال البخاري اسناده ليس بالقوي ۞ ثم روى البيهقي عن ابي عبد الرحمن السلمي سمعت الحسين بن احمد الرازي سمعت ابا سليمن المقري

يقول

يقول خرجت في بعض البلدان على حمار فجعل الحمار يحيد بي عن الطريق فضربت راسه ضربا فرفع راسه الي وقال لي اضرب يا ابا سليمان فانما هو على دماغك هو ذا يضرب قال قلت له كلمك كلاما يفهم قال كما تكلمني واكلمك

حديث اخر عن ابي هريرة الذيب على وجه اخر

وقد قال سعيد بن منصور ثنا حبان بن علي ثنا عبد الملك بن عمير عن ابي الاوبر الحارثي عن ابي هريرة قال جا الذيب فاقعى بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وجعل يبصبص بذنبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وافد الذياب جا يسالكم ان تجعلوا له من اموالكم شيا قالوا والله لا نفعل واخذ رجل من القوم حجرا فرماه فادبر الذيب وله عوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذيب وما الذيب ۞ وقد رواه البيهقي عن الحاكم عن ابي عبد الله الاصبهاني عن محمد بن مسلمة عن يزيد بن هرون عن شعبة عن عبد الملك بن عمير به ۞ ورواه الحافظ ابو بكر البزار عن محمد بن المثنى عن غندر عن شعبة عن عبد الملك بن عمير عن رجل عن مكحول عن ابي هريرة فذكره وعن يوسف بن موسى عن جرير بن عبد الحميد عن عبد الملك بن عمير عن ابي الاوبر عن ابي هريرة قال صلى رسول الله يوما صلاة الغداة ثم قال هذا الذيب وما الذيب جاكم يسالكم ان تعطوه او تشركوه في اموالكم فرماه رجل بحجر فولى وله عوا وقال محمد بن اسحق عن الزهري عن حمزة بن ابي اسيد قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار بالبقيع فاذا الذيب مفترشا ذراعيه على الطريق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا جا يستفرض فافرضوا له قالوا نرى رايك يا رسول الله قال من كل سايمة شاة في كل عام قالوا كثير قال فاشار الى الذيب ان خالسهم فانطلق الذيب رواه البيهقي وروى الواقدي عن رجل سماه عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة اذ اقبل ذيب فوقف بين يديه فقال هذا وافد السباع اليكم فان احببتم ان تفرضوا له شيا لا يعدوه الى غيره وان احببتم تركتموه واحترزتم منه فما اخذ فهو رزقه فقالوا يا رسول الله ما تطيب لنا انفسنا بشي فاوما اليه باصابعه الثلاث ان خالسهم قال فولى وله عسلان وقال ابو نعيم ثنا سليمن بن احمد ثنا معاذ بن المثنى ثنا محمد بن بكير ثنا سفين ثنا الاعمش عن شمر بن عطية عن رجل من مزينة او جهينة قال اتت وفود الذياب قريب من ماية ذيب حين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقعين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه وفود الذياب جيتكم يسالنكم لتفرضوا لهم من قوت طعامكم وتامنوا على ما سواه فشكوا اليه الحاجة قال فادبروهم قال فخرجن ولهن عوا

قصة الوحش الذي كان في بيت النبي صلى الله عليه وسلم

وكان يحترمه عليه السلم ويوقره ويجله ۞

قال الامام احمد حدثنا ابو نعيم ثنا يونس عن مجاهد قال قالت عايشة كان لال رسول الله صلى الله عليه وسلم وحش فاذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لعب واشتد واقبل وادبر فاذا احس برسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخل ربض فلم يترمرم ما دام رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت كراهية ان يوذيه ۞ ورواه احمد ايضا عن وكيع وعن ابي قطن كلاهما عن يونس وهو ابن ابي اسحق السبيعي وهذا الاسناد على شرط الصحيح ولم يخرجوه وهو حديث مشهور والله اعلم ۞

قصة الاسد ۞

وقد ذكرنا في ترجمة سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه حين انكسرت بهم السفينة فركب لوحا منها حتى دخل جزيرة في البحر فوجد فيها الاسد فقال له يا ابا الحرث انا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضرب منكبي وجعل يحاذيني حتى اقامني على الطريق ثم همهم ساعة فرايت انه يودعني ۞ وقال عبد الرزاق ثنا معمر عن الحجبي عن محمد بن المنكدر ان سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطا الجيش بارض الروم او اسر في ارض الروم فانطلق هاربا يلتمس الجيش فاذا هو بالاسد فقال يا ابا الحرث اني مولى رسول الله كان من امري كيت وكيت فانطلق يتبصبص حتى قام الى جنبه فلما سمع صوتا اهوى اليه ثم اقبل يمشي الى جنبه فلم يزل كذلك حتى ابلغه الجيش ثم رجع الاسد عنه رواه البيهقي

حديث الغزالة

قال الحافظ ابو نعيم الاصبهاني رحمه الله في كتابه دلايل النبوة حدثنا سليمن بن احمد

املا ثنا محمد بن عثمان بن ابي شيبة ثنا ابراهيم بن محمد بن ميمون ثنا عبد الكريم بن هلال الجعفي عن صالح
المري عن ثابت البناني عن انس بن مالك قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم قد
اصطادوا ظبية فشدوها على عمود فسطاط فقالت يا رسول الله اني اخذت ولي خشفان
فاستاذن لي ارضعهما واعود اليهم فقال اين صاحب هذه فقال القوم نحن يا رسول الله
قال خلوا عنها حتى تاتي خشفيها ترضعهما وترجع اليكم فقالوا من لنا بذلك قال انا فاطلقوها
فذهبت ثم رجعت اليهم فاوثقوها فمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اين اصحاب
هذه فقالوا هو ذا نحن يا رسول الله قال تبيعونيها فقالوا هي لك يا رسول الله فقال خلوا عنها
فاطلقوها فذهب قال ابو نعيم حدثنا ابو احمد محمد بن احمد الغطريفي من اصله ثنا احمد
بن موسى بن انس بن نصر بن عبيد الله بن محمد بن سيرين بالبصرة ثنا زكريا بن يحيى بن خلاد
ثنا حبان بن اغلب بن تميم ثنا ابي عن هشام بن حسان عن ضبة بن محصن عن ام سلمة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم قالت بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحراء من الارض
اذا هاتف يهتف يا رسول الله قال فالتفت فلم ار احدا قال فمشيت غير بعيد فاذا الهاتف
يا رسول الله قال فالتفت فلم ار احدا واذا الهاتف يهتف بي فاتبعت الصوت وهجمت على
ظبية مشدودة في وثاق واذا اعرابي منجدل في شملة نائم في الشمس فقالت الظبية يا
رسول الله ان هذا الاعرابي صادني ولي خشفان في هذا الجبل فان رايت ان
تطلقني حتى ارضعهما ثم اعود الى وثاقي قال وتفعلين قالت عذبني الله عذاب العشار
ان لم افعل فاطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضت فارضعت الخشفين وجاءت
قال فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوثقها اذ انتبه الاعرابي فقال بابي انت
وامي يا رسول الله اني اصبتها قبيلا فلك فيها من حاجة قلت نعم قال هي لك فاطلقها
فخرجت تعدو في الصحراء فرحا وهي تضرب برجليها وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله ○ قال ابو نعيم وقد رواه ادم بن ابي اياس فقال حدثني شيخ الصدوق
نوح بن الهيثم عن حبان بن اغلب عن ابيه عن هشام بن حسان ولم يجاوزه به ○
وقال الحافظ ابو بكر البيهقي ثنا احمد بن حازم بن ابي غرزة الغفاري ثنا علي بن قادم ثنا
ابو العلاء خالد بن طهمان عن عطية عن ابي سعيد قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بظبية
مربوطة الى خباء فقالت يا رسول الله حلني حتى اذهب فارضع خشفي ثم ارجع فتربطني فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صيد قوم وربيطة قوم قال فاخذ عليها فحلفت له قال
فحلها فما مكثت الا قليلا حتى جاءت وقد نفضت ما في ضرعها فربطها رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم اتى خباء اصحابها فاستوهبها منهم فوهبوها له فحلها ثم قال رسول الله لو يعلم البهائم
من الموت ما تعلمون ما اكلتم منها سمينا ابدا ○ قال البيهقي وروي من وجه اخر ضعيف
اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن القاضي انا ابو علي حامد بن محمد الهروي ثنا بشر بن موسى
ثنا ابو حفص عمرو بن علي ثنا يعلى بن ابراهيم الغزال ثنا الهيثم بن حماد عن ابي كثير عن زيد بن
ارقم قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض سكك المدينة قال فمررنا بخباء اعرابي
فاذا ظبية مشدودة الى الخباء فقالت يا رسول الله ان هذا الاعرابي اصطادني وان لي
خشفين في البرية وقد تعقد اللبن في اخلافي فلا هو يذبحني فاستريح ولا هو يدعني فارجع
الى خشفي في البرية فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تركتك ترجعين قالت نعم
والا عذبني الله عذاب العشار قال فاطلقها رسول الله فلم تلبث ان جاءت تلمظ فشدها
رسول الله الى الخباء واقبل الاعرابي ومعه قربة فقال له رسول الله اتبيعنيها قال هي لك
يا رسول الله فاطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال زيد بن ارقم فانا والله رايتها
تسبح في البرية وهي تقول لا اله الا الله محمد رسول الله ورواه ابو نعيم ثنا ابو علي محمد بن
احمد بن الحسن بلفظه ثنا بشر بن موسى فذكره ○ **قلت** وفي بعضه نكارة والله اعلم
وقد ذكرنا في باب تكثيره عليه السلام اللبن حديث تلك الشاة وهي في البرية فامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم للحسن بن سعد مولى ابي بكر ان يحلبها فحلبها وامره بحفظها فذهبت
وهو لا يشعر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب بها الذي جاء بها وهو مروي من
طريقين عن صحابيين كما تقدم والله اعلم ○ **حديث الضب على ما فيه من**
من النكارة والغرابة
قال البيهقي انا ابو منصور احمد بن علي الدامغاني من ساكني قرية ناصيين من ناحية بيهق قراءة
عليه من اصل كتابه ثنا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ في شعبان سنة اثنتين و كذا ثلثماية

ثنا محمد بن علي عن عمر بن الخطاب ان رسول الله كان في محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي من بني سليم قد
صاد ضبا وجعله في كمه ليذهب به الى رحله فيشويه وياكله فلما راى الجماعة قال ما هذا قالوا هذا
الذي يذكر انه نبي فجاء فشق الناس فقال واللات ما اشتملت النساء على ذي لهجة ابغض الي
منك ولا امقت منك ولولا ان يسميني قومي عجولا لعجلت عليك فقتلتك فسررت بقتلك
الاسود والاحمر والابيض وغيرهم فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله دعني فاقوم فاقتله قال
يا عمر اما علمت ان الحليم كاد ان يكون نبيا ثم اقبل على الاعرابي وقال ما حملك على ان قلت ما قلت
وقلت غير الحق ولم تكرمني في مجلسي قال وتكلمني ايضا استخفافا برسول الله صلى الله عليه وسلم
واللات والعزى لا امنت بك او يؤمن بك هذا الضب واخرج الضب من كمه وطرحه بين
يدي رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه الضب بلسان عربي مبين
يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة قال من تعبد يا ضب قال الذي
في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن
انا يا ضب فقال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وقد خاب من كذبك
فقال الاعرابي والله لا اتبع اثرا بعد عين والله لقد جئتك وما على ظهر الارض احد ابغض
الي منك وانك اليوم احب الي من والدي ومن عيني ومني واني لاحبك بداخلي وخارجي
وسري وعلانيتي واشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال رسول الله الحمد لله الذي
هداك بي ان هذا الدين يعلو ولا يعلى ولا يقبل الا بصلاة ولا يقبل الصلاة الا بقران
قال فعلمني فعلمه قل هو الله احد قال زدني فما سمعت في البسيط ولا في الوجيز احسن من
هذا قال يا اعرابي ان هذا كلام الله ليس بشعر انك ان قرات قل هو الله احد مرة كان
لك كاجر من قرا ثلث القران وان قراتها مرتين كان لك كاجر من قرا ثلثي القران واذا قراتها
ثلاث مرات كان لك كاجر من قرا القران كله قال الاعرابي نعم الاله الهنا يقبل اليسير ويعطي
الجزيل فقال رسول الله الك مال فقال ما في بني سليم قاطبة رجل هو افقر مني فقال
رسول الله لاصحابه اعطوه فاعطوه حتى ابطروه قال فقام عبد الرحمن بن عوف فقال يا رسول
الله ان له عندي ناقة عشراء دون البختية وفوق الاعرابي تلحق ولا تلحق اهديت الي يوم
تبوك اتقرب بها الى الله عز وجل فادفعها الى الاعرابي فقال رسول الله قد وصفت ناقتك
فاصف مالك عند الله يوم القيامة قال نعم قال لك ناقة من درة جوفاء قوائمها من زبرجد اخضر
وعنقها من زبرجد اصفر عليها هودج وعلى الهودج السندس والاستبرق وتمر بك على الصراط كالبرق
الخاطف ٢ بها كل من راك يوم القيامة فقال عبد الرحمن قد رضيت فخرج الاعرابي فلقيه الف
اعرابي من بني سليم على الف دابة معهم الف سيف والف رمح فقال لهم اين تريدون قالوا نذهب الى
هذا الذي سفه الهتنا فنقتله قال لا تفعلوا انا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وحدثهم
الحديث فقالوا باجمعهم لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ثم دخلوا فقيل لرسول الله فتلقاهم
بلا رداء فنزلوا عن ركبهم يقبلون حيث ولوا عنه وهم يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله ثم قالوا
يا رسول الله مرنا بامرك قال كونوا تحت راية خالد بن الوليد فلم يؤمن من العرب ولا من غيرهم الف
غيرهم ○ قال البيهقي قد اخرجه شيخنا ابو عبد الله الحافظ في المعجزات بالاجازة عن ابي احمد بن
عدي الحافظ **قلت** ورواه الحافظ ابو نعيم في الدلائل عن ابي القسم سليمان بن احمد الطبراني املاء
وقراءة حدثنا محمد بن علي بن الوليد السلمي البصري ابو بكر فذكره قال البيهقي وروي في
ذلك عن عائشة وابي هريرة وما ذكرناه هو امثل الاسانيد فيه وهو ايضا ضعيف والحمل فيه
على هذا السلمي والله اعلم ○ **حديث الحمرة وهو طائر مشهور** قال ابو داود الطيالسي ثنا
المسعودي عن الحسن بن سعد عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن عبد الله قال كنا مع رسول الله
في سفر فدخل رجل غيضة فاخرج بيضة حمرة فجاءت الحمرة ترف على رسول الله واصحابه فقال ايكم فجع
هذه فقال رجل من القوم انا اخذت بيضها فقال رده رده رحمة لها ○ وروى البيهقي عن
الحاكم وغيره عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار ثنا ابو معوية عن ابي اسحق الشيباني عن عبد الرحمن بن عبد
الله بن مسعود عن ابيه قال كنا مع رسول الله في سفر فمررنا بشجرة فيها فرخا حمرة فاخذناهما قال فجاءت
الحمرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تعرض فقال من فجع هذه بفرخيها قال فقلنا نحن قال
ردوهما فرددناهما الى موضعهما فلم ترجع ○ **حديث اخر في ذلك وفيه غرابة وغرابة** قال
البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ ومحمد بن الحسين بن داود العلوي قال ثنا ابو العباس محمد بن يعقوب
الاموي ثنا محمد بن عبيد بن عتبة الكندي ثنا محمد بن الصلت ثنا حبان ثنا ابو سعد البقال عن عكرمة
عن ابن عباس قال كان رسول الله اذا اراد الحاجة ابعد قال فذهب يوما فقعد تحت سمرة ونزع خفيه

قال ولبس احدهما تجافيرنا فاخذ الخف الاخر فحلق به في السما فانسلت منه اسود سالخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه كرامة اكرمني الله بها اللهم اني اعوذ بك من شر من يمشي على رجليه ومن شر من يمشي على بطنه ٥

حديث اخر

قال البخاري نا محمد بن المثنى نا معاذ حدثني ابي عن قتادة قال حدثنا انس بن ملك ان رجلين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومعهما مثل المصباحين بين ايديهما فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى اتى اهله وقال عبد الرزاق انا معمر عن ثابت عن انس ان اسيد بن حضير الانصاري ورجلا اخر من الانصار تحدثا عند النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة لهما حتى ذهب من الليل ساعة وهي ليلة شديدة الظلمة حتى خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقلبان وبيد كل واحد منهما عصاه فاضات عصا احدهما لهما حتى مشيا في ضوها حتى اذا افترق بهما الطريق اضات للاخر عصاه فمشى في ضوعصاه حتى بلغ اهله ٥ وقد علقه البخاري فقال وقال معمر فذكره ٥ وعلقه البخاري ايضا عن حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ان عباد بن بشر واسيد بن حضير خرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم فذكر مثله وقد رواه النسائي عن ابي بكر بن نافع عن بهز بن اسد واسنده البيهقي من طريق يزيد بن هرون كلاهما عن حماد بن سلمة به ٥

حديث اخر

قال البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ انا ابو عبد الله الاصبهاني نا محمد بن مهران نا عبيد الله بن موسى انا كامل بن العلا عن ابي صالح عن ابي هريرة قال كنا نصلي مع رسول الله العشا وكان يصلي فاذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فاذا رفع راسه اخذهما فوضعهما وضعا رفيقا فاذا عاد عادا فلما صلى جعل واحدا هاهنا وواحدا هاهنا فجئته فقلت يا رسول الله الا اذهب بهما الى امهما قال لا فبرقت برقة فقال الحقا بامكما فما زالا يمشيان في ضوها حتى دخلا ٥

حديث اخر

قال البخاري في التاريخ حدثني احمد بن الحجاج نا سفين بن حمزة عن كثير بن زيد عن محمد بن حمزة بن عمرو الاسلمي عن ابيه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفرقنا في ليلة ظلما دحسة فاضات اصابعي حتى جمعوا عليها ظهرهم وما هلك منهم وان اصابعي لتنير ٥ ورواه البيهقي من حديث ابرهيم بن المنذر الحزامي عن سفين بن حمزة به ٥

حديث اخر

قال البيهقي حدثنا ابو عبد الله الحصري نا ابو محمد عبد الله احمد بن عبد الله المزني نا محمد بن عبد الله الحضرمي نا ابو كريب نا زيد بن الحباب نا عبد الحميد بن ابي عبس الانصاري من بني حارثة اخبرني ميمون بن زيد بن ابي عبس اخبرني ابي ان ابا عبس كان يصلي مع رسول الله الصلوات ثم يرجع الى بني حارثة فخرج في ليلة مظلمة مطيرة فنور له في عصاه حتى دخل دار بني حارثة قال البيهقي ابو عبس ممن شهد بدرا **قلت** ورويناعن يزيد بن الاسود وهو من التابعين انه كان يشهد الصلاة بجامع دمشق من جسرين فربما اضات له ابهام قدمه في الليلة المظلمة ٥ وقد قدمنا في قصة اسلام الطفيل بن عمرو الدوسي بمكة قبل الهجرة وانه سال رسول الله ان يجعل له اية يدعو قومه بها فلما ذهب اليهم وانهبط من الثنية اضاله نور بين عينيه فقال اللهم يقولوا هو مثلة فحوله الله الى طرف سوطه حتى جعلوا يرونه مثل القنديل ٥

حديث اخر فيه كرامة لتميم الداري

روى الحافظ البيهقي من حديث عفان بن مسلم عن حماد بن سلمة عن الجريري عن معوية بن حرمل قال خرجت نار بالحرة فجا عمر الى تميم الداري فقال قم الى هذه النار فقال يا امير المومنين ومن انا وما انا قال فلم يزل به حتى قام معه قال وتبعتهما فانطلقا الى النار فجعل تميم يحوشها بيده حتى دخلت الشعب ودخل تميم خلفها قال فجعل عمر يقول ليس من راى كمن لم يرثا لها ثلاثا ٥

حديث فيه كرامة لولي من هذه الامة

وهي معدودة من المعجزات لان كل ما ثبت لولي فهو معجزة لنبيه ٥

قال الحسن بن عرفة نا عبد الله بن ادريس عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابي سبرة النخعي قال اقبل رجل من اليمن فلما كان ببعض الطريق نفق حماره فقام فتوضا ثم صلى ركعتين ثم قال اللهم اني جيت من الدثينة مجاهدا في سبيلك وابتغا مرضاتك وانا اشهد انك تحيي الموتى وتبعث من في القبور لا تجعل لاحد علي اليوم منة اطلب اليك اليوم ان تبعث حماري فقام الحمار ينفض اذنيه ٥ قال البيهقي هذا اسناد صحيح ومثل هذا يكون كرامة لصاحب الشريعة ٥ قال البيهقي وكذلك رواه محمد بن يحيى الذهلي وغيره عن محمد بن عبيد عن اسمعيل بن ابي خالد عن الشعبي

وكانه عند اسمعيل عنهما والله اعلم ٥ **طريق اخرى** قال ابو بكر بن ابي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت حدثنا اسحق بن اسمعيل واحمد بن بجير وغيرهما قالوا نا محمد بن عبيد عن اسمعيل بن ابي خالد عن الشعبي ان قوما اقبلوا من اليمن متطوعين في سبيل الله فنفق حمار رجل منهم فارادوه ان ينطلق معهم فابى فقام فتوضا وصلى ثم قال اللهم اني جيت من الدثينة مجاهدا في سبيلك وابتغا مرضاتك واني اشهد انك تحيي وتبعث من في القبور لا تجعل لاحد علي منة فاني اطلب اليك ان تبعث لي حماري ثم قام الى الحمار فقام الحمار ينفض اذنيه فاسرجه والجمه ثم ركبه واجراه فلحق باصحابه فقالوا له ما شانك قال شاني ان الله بعث حماري ٥

قال الشعبي فانا رايت الحمار بيع او يباع ٥

في الكناسة يعني بالكوفة ٥ قال ابن ابي الدنيا واخبرني العباس بن هشام عن ابيه عن جده عن مسلم بن عبد الله بن شريك النخعي ان صاحب الحمار رجل من النخع يقال له نباتة بن يزيد خرج في زمن عمر غازيا حتى اذا كان بشن عميرة نفق حماره وقد احياه الله لك قال فكيف اصنع وقد قال رجل من رهطه ثلاثة ابيات فحفظت هذا البيت فذكر القصة غير انه قال فباعه بعد بالكناسة فقيل له تبيع حمارك وقد احياه الله لك قال فكيف اصنع وقد قال رجل من رهطه ثلاثة ابيات فحفظت هذا البيت

ومنا الذي احيا الله حماره ٭ وقد مات منه كل عضو ومفصل

وقد ذكرنا في باب رضاعه عليه السلم ما كان من حمارة حليمة السعدية وكيف كانت تسبق الركب في رجوعها لما ركب معها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رضيع وقد كانت ادمت بالركب في مسيرهم الى مكة وكذلك ظهرت بركته عليهم في شارفهم وهي الناقة التي كانوا يحلبونها وشياههم وسمنها وكثرة البانها صلوات الله وسلامه عليه ٥

قصة اخرى مع قصة العلا بن الحضرمي

قال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا خالد بن خداش بن عجلان المهلبي واسمعيل بن بشار قالا نا صالح المري عن ثابت البناني عن انس بن ملك قال عدنا شابا من الانصار فما كان باسرع من ان مات فاغمضناه ومددنا عليه الثوب وقال بعضنا لامه احتسبيه قالت وقد مات قلنا نعم فمدت يديها الى السما وقالت اللهم اني امنت بك وهاجرت الى رسولك فاذا انزلت بي شدة دعوتك ففرجتها فاسالك اللهم لا تحمل علي هذه المصيبة قال فكشف الثوب عن وجهه فما برحنا حتى اكلنا واكل معنا ٥ وقد رواه البيهقي عن ابي سعد الماليني عن ابن عدي عن محمد بن طاهر بن ابي الدميك عن عبد الله بن عايشة عن صالح بن بشير المري احد زهاد البصرة وعبادها مع لين في حديثه عن انس فذكر القصة وفيه ان ام السايب كانت عجوزا عميا قال البيهقي وقد روي من وجه اخر مرسل يعني فيه انقطاع عن ابن عون وانس بن ملك ثم ساقه من طريق عيسى بن يونس عن عبد الله بن عون عن انس قال ادركت في هذه الامة ثلثا لو كانت في بني اسرايل لما تقاسمها الامم قلنا ما هن يا ابا حمزة قال كنا في الصفة عند رسول الله فاتته امراة مهاجرة ومعها ابن لها قد بلغ فاضاف المراة الى النسا واضاف ابنها الينا فلم يلبث ان اصابه وبا المدينة فمرض اياما ثم قبض فغمضه النبي صلى الله عليه وسلم وامر بجهازه فلما اردنا ان نغسله قال يا انس ايت امه فاعلمها قال فجات حتى جلست عند قدميه فاخذت بهما ثم قالت اللهم لا تشمت بي عبدة الاوثان ولا تحملني من هذه المصيبة ما لا طاقة لي بحملها قال فوالله ما انقضى كلامها حتى حرك قدميه والقى الثوب عن وجهه وعاش حتى قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم وحتى هلكت امه ٥ قال ثم جهز عمر بن الخطاب جيشا واستعمل عليهم العلا بن الحضرمي قال انس وكنت في غزاته فاتينا مغازينا فوجدنا القوم قد نذروا بنا فعفوا اثار الما والحر شديد فجهدنا العطش ودوابنا وذلك يوم الجمعة فلما مالت الشمس لغروبها صلى بنا ركعتين ثم مد يده الى السما وما نرى في السما شيا قال فوالله ما حط يده حتى بعث الله ريحا وانشا سحابا وافرغت حتى ملات الغدر والشعاب فشربنا وسقينا ركابنا واستقينا ثم اتينا عدونا وقد جاوزوا خليجا في البحر الى جزيرة فوقف على الخليج وقال يا علي يا عظيم يا حليم يا كريم ثم قال اجيزوا بسم الله قال فاجزنا ما يبل الما حوافر دوابنا قال فلم نلبث الا يسيرا حتى رمي في جنازته قال فحفرنا له وغسلناه ودفناه فاتى رجل بعد فراغنا من دفنه فقال من هذا فقلنا هذا خير البشر هذا ابن الحضرمي فقال ان هذه الارض تلفظ الموتى فلو نقلتموه الى ميل او ميلين الى ارض تقبل الموتى فقلنا ما جزا صاحبنا ان نعرضه للسباع تاكله قال فاجتمعنا على نبشه فلما وصلنا الى اللحد اذا صاحبنا ليس فيه واذا اللحد مد البصر نور يتلالا قال فاعدنا التراب الى اللحد

ثم ارتحلنا ۞ قال البيهقي رحمه الله وقد روي عن ابي هريرة في قصة العلاء بن الحضرمي في
استسقائه ومشيهم على الماء دون قصة الموت بنحو من هذا وذكر البخاري في التاريخ لهذه القصة
اسنادًا الى نهر ۞ وقد اسنده ابن ابي الدنيا عن ابي كريب عن محمد بن فضيل عن الصلت بن مطر العجلي
عن عبد الملك بن اخت سهم عن سهم بن منجاب قال غزونا مع العلاء بن الحضرمي فذكره وقال في الدعا
يا عليم يا حليم يا علي يا عظيم انا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك اسقنا غيثا نشرب منه ونتوضا
فاذا تركناه فلا تجعل لاحد فيه نصيبا غيرنا وقال في البحر اجعل لنا سبيلا الى عدوك وقال
في الموت اخف جثتي ولا تطلع على عورتي احدا فلم يقدر عليه ۞

قصة اخرى

قال البيهقي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل الصفار نا الحسن بن علي بن عفان نا ابن
نمير عن الاعمش عن بعض اصحابه قال انتهينا الى دجلة وهي مادة والاعاجم خلفها فقال رجل
من المسلمين بسم الله ثم اقتحم بفرسه فارتفع على الما فقال الناس بسم الله ثم اقتحموا
فارتفعوا على الما فنظر اليهم الاعاجم وقالوا ديوان ديوان ثم ذهبوا على وجوههم قال فما فقد الناس
الا قدحا كان معلقا بعذبة سرج فلما خرجوا اصابوا الغنائم فاقتسموها فجعل الرجل يقول
من يبادل صفرا ببيضا **قصة اخرى** قال البيهقي انا ابو عبد الرحمن السلمي انا ابو عبد
الله بن محمد الترمذي نا ابو العباس السراج نا الفضل بن سهل وهرون بن عبد الله قالا
نا ابو النضر نا سليمن بن المغيرة ان ابا مسلم الخولاني جا الى الدجلة وهي ترمي الخشب من
مدها فمشى على الما والتفت الى اصحابه وقال هل تفقدون من متاعكم شيا فندعو الله عز
وجل ۞ قال البيهقي هذا اسناد صحيح **قلت** وسياتي في قصة ابي مسلم الخولاني واسمه
عبد الله بن ثوب مع الاسود العنسي حين القاه في النار فكانت عليه بردا وسلاما كما كانت
على الخليل ابرهيم عليه السلم ۞ **قصة زيد بن خارجه وكلامه بعد الموت** وشهادته
بالرسالة لمحمد صلى الله عليه وسلم وبالخلافة لابي بكر الصديق ۞

ثم لعمر ثم لعثمان رضي الله عنهم ۞

قال الحافظ ابو بكر البيهقي انا ابو صالح بن ابي طاهر العنبري انا جدي يحيى
بن منصور القاضي نا ابو علي محمد بن عمرو بن كشمرد انا القعنبي انا سليمن بن بلال عن يحيى
بن سعيد عن سعيد بن المسيب ان زيد بن خارجة الانصاري ثم من بني الحرث بن الخزرج توفي
زمن عثمان بن عفان فسجي بثوبه ثم انهم سمعوا جلجلة في صدره ثم تكلم ثم قال احمد احمد
في الكتاب الاول صدق صدق ابو بكر الصديق الضعيف في نفسه القوي في امر الله
في الكتاب الاول صدق صدق عمر بن الخطاب القوي الامين في الكتاب الاول صدق
صدق عثمان بن عفان على منهاجهم مضت اربع وبقي ثنتان اتت الفتن واكل الشديد
الضعيف وقامت الساعة وسياتيكم عن جيشكم خبر بئر اريس وما بئر اريس قال يحيى
قال سعيد ثم هلك رجل من بني خطمة فسجي بثوبه فسمع جلجلة في صدره ثم تكلم فقال
ان اخا بني الحرث بن الخزرج صدق صدق ۞ ثم رواه البيهقي عن الحاكم عن ابي بكر بن اسحق
عن موسى بن الحسن عن القعنبي فذكره وقال هذا اسناد صحيح وله شواهد ثم ساقه
من طريق ابي بكر عبد الله بن ابي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت حدثنا ابو مسلم
عبد الرحمن بن يونس نا عبد الله بن ادريس عن اسمعيل بن ابي خالد قال جا يزيد
بن النعمان بن بشير يعني الى امه بسم الله الرحمن الرحيم من النعمان بن بشير الى ام عبد
الله بنت ابي هاشم سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو فانك كتبت
الي لاكتب اليك بشان زيد بن خارجة وانه كان من شانه انه اخذه وجع في حلقه
وهو يومئذ من اصح الناس او اهل المدينة فتوفي بين صلاة العصر فاضجعناه لظهره
وغشيناه ببردين وكسا فاتاني ات في مقامي وانا اسبح بعد المغرب فقال ان زيدا
قد تكلم بعد وفاته فانصرفت اليه مسرعا وقد حضره قوم من الانصار وهو يقول او يقال
على لسانه الاوسط اجلد الثلاثة الذي كان لا يبالي في الله لومة لايم كان لا يامر الناس
ان ياكل قويهم ضعيفهم عبد الله امير المومنين صدق صدق كان ذلك في الكتاب
الاول ثم قال عثمان امير المومنين وهو يعافي الناس من ذنوب كثيرة خلت اثنتان وبقي
اربع ثم اختلف الناس اكل بعضهم بعضا فلا نظام وابيحت
الاحمى ثم ارعوى المومنين وقالوا كتاب الله وقدره ايها الناس اقبلوا
على اميركم واسمعوا واطيعوا من تولى فلا يعهدن دما وكان امر الله قدرا مقدورا

الله اكبر

الله اكبر هذه الجنة وهذه النار ويقول النبيون والصديقون سلام عليكم يا عبد الله بن رواحه
هل احسست لي خارجة لابيه وسعد اللذين قتلا يوم احد كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعو من
ادبر وتولى وجمع فاوعى ثم خفت صوته فسالت الرهط عما سبقني من كلامه فقالوا سمعناه يقول
انصتوا انصتوا فنظر بعضنا الى بعض فاذا الصوت من تحت الثياب قال فكشفنا عن وجهه فقال
هذا احمد رسول الله سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم قال ابو بكر الصديق
الامين خليفة رسول الله كان ضعيفا في جسمه قويا في امر الله صدق صدق وكان في الكتاب
الاول ۞ ثم رواه الحافظ البيهقي عن ابي نصر بن قتادة عن ابي عمرو بن نجيد عن علي بن الحسين
بن الجنيد عن المعافى بن سليمن عن زهير بن معوية عن اسمعيل بن ابي خالد فذكره وقال هذا اسناد
صحيح قال وروي ذلك عن حبيب بن سالم عن النعمان بن بشير وذكر بير اريس كما ذكرنا في
رواية ابن المسيب قال البيهقي والامر فيها ان النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما فكان في يده
ثم كان في يد ابي بكر من بعده ثم كان في يد عمر ثم كان في يد عثمان حتى وقع منه في بير
اريس بعد ما مضى من خلافته ست سنين فعند ذلك تغيرت عماله وظهرت اسباب
الفتن كما قيل على لسان زيد بن خارجة **قلت** وهي المرادة من قوله مضت اثنتان وبقي اربع
او مضت اربع وبقي اثنتان على اختلاف الروايه والله اعلم ۞
وقد **قال** البخاري في التاريخ زيد بن خارجه الخزرجي الانصاري شهد بدرا وتوفي زمن
عثمان وهو الذي تكلم بعد الموت قال البيهقي وقد روي في التكلم بعد الموت عن جماعة
باسانيد صحيحة والله اعلم ۞ قال ابن ابي الدنيا نا خلف بن هشام البزار نا خالد
الطحان عن حصين عن عبد الله بن عبيد الانصاري ان رجلا من بني سلمة تكلم فقال محمد رسول
الله ابو بكر الصديق عثمان اللين الرحيم قال ولا ادري ايش قال في عمر كذا رواه
ابن ابي الدنيا في كتابه وقد قال الحافظ البيهقي انا ابو سعيد بن ابي عمرو نا ابو العباس محمد
بن يعقوب نا يحيى بن ابي طالب انا علي بن عاصم انا حصين بن عبد الرحمن عن عبد الله بن
عبيد الانصاري قال بينما هم يثورون القتلى يوم صفين او يوم الجمل اذ تكلم رجل من
الانصار من القتلى فقال محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان الرحيم ثم
سكت **حديث اخر** قال البيهقي انا علي بن احمد بن عبدان نا احمد بن عبيد الصفار
نا محمد بن يونس الكديمي نا شاصونة بن عبيد ابو محمد اليماني وانصرفنا من عدن بقرية يقال
لها الحردة حدثني معرض بن عبد الله بن معرض بن معيقيب اليماني عن ابيه عن جده قال
حججت حجة الوداع فدخلت دارا بمكة فرايت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ووجهه مثل دارة القمر وسمعت منه عجبا جاءه رجل بغلام يوم ولد فقال له رسول الله
من انا قال انت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم قال ان الغلام
لم يتكلم بعد ذلك حتى شب قال ابي فكنا نسميه مبارك اليمامة قال شاصونة وقد
كنت امر على معرض فلا اسمع منه ۞ **قلت** هذا الحديث مما تكلم الناس في محمد بن يونس
الكديمي بسببه وانكروه عليه واستغربوا شيخه هذا وليس هذا مما ينكر عقلا ولا
شرعا فقد ثبت في الصحيح في قصة جريج العابد انه استنطق ابن تلك البغي فقال
له يا بابوس ابن من انت قال ابن الراعي فعلم بنو اسرايل براءة عرض جريج مما كان
نسب اليه وقد تقدم ذلك على انه قد روي هذا الحديث من غير طريق الكديمي الا انه
باسناد غريب ايضا فقال البيهقي انا ابو سعد عبد الملك بن ابي عثمان الزاهد
انا ابو الحسن بن محمد بن احمد بن جميع الغساني بثغر صيدا انا العباس بن محبوب بن عثمان
بن عبيد ابو الفضل نا ابي نا جدي شاصونة بن عبيد حدثني معرض بن عبد الله
بن معيقيب عن جده قال حججت حجة الوداع فدخلت دارا بمكة فرايت فيها رسول
الله صلى الله عليه وسلم ووجهه كدارة القمر فسمعت منه عجبا اتاه رجل من اهل اليمامة
بغلام يوم ولد وقد لفه في خرقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام من انا
قال انت رسول الله فقال له بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها قال
البيهقي وقد ذكره شيخنا ابو عبد الله الحافظ عن ابي الفضل العباس بن محمد بن شاصونة
بن قال الحاكم وقد اخبرني الثقة من اصحابنا عن ابي عمر الزاهد قال لما دخلت اليمن
دخلت حرده فسالت عن هذا الحديث فوجدت فيها لشاصونة عقبا وحملت الى
قبره فزرته قال البيهقي ولهذا الحديث اصل من حديث الكوفيين باسناد مرسل
يخالفه في وقت الكلام ثم اورد من حديث وكيع عن الاعمش عن شمر بن عطية عن بعض اشياخه ان

غريب جدا

النبي صلى الله عليه وسلم اني بصبي قد شب لم يتكلم قط قال من انا قال انت رسول الله ثم روي عن الحاكم عن الاصم عن احمد بن الجبار عن يونس بن بكير عن الاعمش عن عمر بن عطية عن بعض اشياخه قال جاءت امراة بابن لها قد تحرك فقالت يا رسول الله ان ابني هذا لم يتكلم منذ ولد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنيه مني فادنته منه فقال من انا فقال انت رسول الله

قصة الصبي الذي كان يصرع فدعا له عليه السلام فبرا

قد تقدم ذلك من رواية اسامة بن زيد وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة الثقفي مع قصة الجمل الحديث بطوله وقال الامام احمد حدثنا يزيد ثنا حماد بن سلمة عن فرقد السبخي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان امراة جاءت بولدها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان به لمما وانه ياخذه عند طعامنا فيفسد علينا طعامنا قال فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره ودعا له فثع ثعة فخرج منه مثل الجرو الاسود يسعى تفرد به احمد وفرقد السبخي رجل صالح ولكنه سيء الحفظ وقد روى عنه شعبة وغير واحد واحتمل حديثه ولما رواه ههنا شاهد مما تقدم والله اعلم وقد تكون هذه القصة هي ما سبق ايرادها ويحتمل ان تكون اخرى غيرها والله اعلم

حديث اخر في ذلك

قال ابو بكر البزار ثنا محمد بن مرزوق ثنا مسلم بن ابرهيم ثنا صدقة يعني بن موسى ثنا فرقد يعني السبخي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فجاءت امراة من الانصار فقالت يا رسول الله ان هذا الخبيث قد غلبني فقال لها ان تصبري على ما انت عليه تجيئي يوم القيمة ليس عليك ذنوب ولا حساب قالت والذي بعثك بالحق لاصبرن حتى القى الله قالت اني اخاف الخبيث ان يجردني فدعا لها فكانت اذا خشيت ان ياتيها تاتي استار الكعبة فتعلق بها فتقول له اخسا فيذهب عنها قال البزار لا نعلمه يروى بهذا اللفظ الا من هذا الوجه وصدقة ليس به باس وفرقد حدث عنه جماعة من اهل العلم منهم شعبة وغيره واحتمل حديثه على سوء حفظ فيه

طريق اخرى عن ابن عباس

قال الامام احمد حدثنا يحيى عن عمران ابي بكر ثنا عطاء بن ابي رباح قال قال لي ابن عباس الا اريك امراة من اهل الجنة قلت بلى قال هذه السوداء اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اني اصرع واتكشف فادع الله لي قال ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت دعوت الله لك ان يعافيك قالت لا بل اصبر فادع الله الا اتكشف او لا ينكشف عني قال فدعا لها وهكذا رواه البخاري عن مسدد عن يحيى وهو ابن سعيد القطان واخرجه مسلم عن القواريري عن يحيى القطان وبشر بن المفضل كلاهما عن عمران بن مسلم ابي بكر الفقير البصري عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس فذكر مثله ثم قال البخاري حدثنا محمد ثنا مخلد عن ابن جريج قال اخبرني عطاء انه راى ام زفر تلك المراة طويلة سوداء على ستر الكعبة وقد ذكر الحافظ بن الاثير في الغابة ان ام زفر هذه كانت مشاطة خديجة بنت خويلد قديما وانها عمرت حتى ادركها عطاء بن ابي رباح فالله اعلم

حديث اخر

قال البيهقي انا علي بن احمد بن عبدان انا احمد بن عبيد ثنا محمد بن يونس ثنا قرة بن حبيب القنوي ثنا اياس بن ابي تميمة عن عطاء عن ابي هريرة قال جاءت الحمى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ابعثني الى احب قومك اليك شك قومك قرة فقال اذهبي الى الانصار فذهبت اليهم فصرعتهم فجاؤوا الى رسول الله فقالوا يا رسول قد اتت الحمى علينا فادع الله لنا بالشفا فدعا لهم فكشفت عنهم قال فاتبعته امراة فقالت يا رسول الله ادع الله لي فاني لمن الانصار فادع الله لي كما دعوت لهم فقال ايما احب اليك ان ادعو الله فيكشف عنك او تصبرين وتجب لك الجنة فقالت لا والله يا رسول الله بل اصبر ثلثا ولا اجعل والله لجنته خطرا محمد بن يونس الكديمي ضعيف وقد قال البيهقي انا علي بن احمد بن عبدان انا احمد بن عبيد الصفار ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل ثنا ابي ثنا هشام بن لاحق سنة خمس وثمانين ثنا عاصم الاحول عن ابي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي قال استاذنت الحمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من انت قالت انا الحمى ابري اللحم وامص الدم قال اذهبي الى اهل قبا فاتتهم فجاؤوا الى رسول الله وقد اصفرت وجوههم فقال لهم ما شئتم ان شئتم دعوت الله فيكشفها عنكم وان شئتم تركتموها فاسقطت

ذنوبكم

ذنوبكم قالوا بل ندعها يا رسول الله وهذا الحديث ليس هو في مسند الامام احمد ولم يروه احد من اصحاب الكتب الستة وقد ذكرنا في اول الهجرة دعاءه عليه السلام لاهل المدينة ان تذهب حماها الى الجحفة فاستجاب الله له ذلك فان المدينة كانت من اوبا ارض الله فصححها الله ببركة حلوله بها ووفوده عليها صلوات الله وسلامه عليه

حديث اخر في ذلك

قال الامام احمد ثنا روح ثنا شعبة عن ابي جعفر المديني سمعت عمارة بن خزيمة بن ثابت يحدث عن عثمان بن حنيف ان رجلا ضريرا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله ان يعافيني فقال ان شئت اخرت ذلك فهو افضل لاخرتك وان شئت دعوت قال لا بل ادع الله لي قال فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتوضا وان يصلي ركعتين وان يدعو بهذا الدعا اللهم اني اسالك واتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك في حاجتي فتقضى وتشفعني فيه وتشفعه في قال فكان يقول هذا مرارا ثم قال بعد احسب ان فيها ان تشفعني فيه قال ففعل الرجل فبرا وقد رواه احمد ايضا عن عثمان بن عمر عن شعبة به وقال اللهم شفعه في ولم يقل الاخرى وكانها غلط من الراوي والله اعلم وهكذا رواه الترمذي حسن صحيح غريب لا نعرفه الا من حديث ابي جعفر الخطمي ثم رواه احمد ايضا عن مومل عن حماد بن سلمة عن ابي جعفر الخطمي عن عمارة بن خزيمة عن عثمان بن حنيف فذكر الحديث وهكذا رواه النسائي عن محمد بن معمر عن حبان عن حماد بن سلمة به ثم رواه النسائي عن زكريا بن يحيى عن محمد بن المثنى عن معاذ بن هشام عن ابيه عن ابي جعفر عن ابي امامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف به وهذه الرواية تخالف ما تقدم ولعله عند ابي جعفر الخطمي من الوجهين والله اعلم وقد روى البيهقي والحاكم من حديث يعقوب بن سفيان عن احمد بن شبيب بن سعيد الحبطي عن ابيه عن روح بن القاسم عن ابي جعفر المديني عن ابي امامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف قال سمعت رسول الله وجاءه رجل ضرير فشكى اليه ذهاب بصره فقال يا رسول الله ليس لي قايد وقد شق علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائت الميضاة فتوضا ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اني اسالك واتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربي فيجلي بصري اللهم شفعه في وشفعني في نفسي قال عثمان فوالله ما تفرقنا ولا طال الحديث بنا حتى دخل الرجل كانه لم يكن به ضر قط قال البيهقي ورواه ايضا هشام الدستوائي عن ابي جعفر عن ابي امامة بن سهل عن عمه عثمان بن حنيف

حديث اخر

قال ابو بكر بن ابي شيبة ثنا محمد بن بشر ثنا عبد العزيز بن عمر حدثني رجل من بني سلامان بن سعد عن امه عن خالها او ان خالها او خالها حبيب بن فويك حدثها ان اباه خرج الى رسول الله وعيناه مبيضتان لا يبصر بهما شيئا اصلا فساله ما اصابك فقال كنت ارعى جملا لي فوقعت رجلي على بيض حية فاصيب بصري قال فنفث رسول الله في عينيه فابصر فرايته وانه ليدخل الخيط في الابرة وانه لابن ثمانين سنة وان عينيه لمبيضتان قال البيهقي كذا في كتابه وغيره يقول حبيب بن مدرك قال وقد مضى في هذا المعنى حديث قتادة بن النعمان انه اصيبت عينه فسالت حدقته فردها رسول الله الى موضعها فكان لا يدري ايهما اصيبت قلت وقد تقدم ذلك في غزوة احد وقد ذكرنا في مقتل ابي رافع مسحه بيده الكريمة على رجل جابر بن عتيك وقد انكسر ساقه فبرا من ساعته وذكر البيهقي باسناده انه عليه السلام مسح يد حاطب وقد احترقت يده بالنار فبرا من ساعته وانه عليه السلام نفث في كف شرحبيل الجعفي فذهبت من كفه سلعة كانت به قلت وتقدم في غزوة خيبر تفله في عيني علي وهو ارمد فبرا وروى الترمذي عن علي حديثا في تعليمه عليه السلام ذلك الدعا لحفظ القران فحفظه وفي الصحيح انه قال لابي هريرة وجماعة من بسط رداءه اليوم فانه لا ينسى شيئا من مقالتي قال فبسطتها فلم انس شيئا من مقالته فقيل كان ذلك حفظا من ابي هريرة لكل ما سمعه منه في ذلك اليوم وفي غيره فالله اعلم ودعا لسعد بن ابي وقاص فبرا وروى البيهقي انه دعا لعمه ابي طالب في مرضة مرضها وطلب من رسول الله ان يدعو له ربه فدعا له فبرا من ساعته والاحاديث في هذا كثيرة جدا يطول استقصاؤها وقد اورد البيهقي من هذا النوع كثيرا طيبا واشرنا الى اطراف منه وتركنا احاديث تثبت في الصحيح ضعيفة الاسناد واكتفينا بما اوردنا عما تركنا وبالله المستعان

حديث اخر

ثبت

في الصحيحين من حديث زكريا بن ابي زايده زاد مسلم والمغيره كلاهما عن شراحيل الشعبي عن جابر بن عبد
الله انه كان يسير على جمل له قد اعيا فاراد ان يسيبه قال فلحقني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فضربه ودعا لي فسار سيرا لم يسر مثله وفي رواية فما زال بين يدي الابل قدامها
حتى كنت احبس خطامه فلا اقدر عليه فقال كيف ترى جملك فقلت قد اصابته
بركتك يا رسول الله ثم ذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتراه منه واختلف الرواة
في مقدار ثمنه على روايات كثيره وانه استثنى حملانه الى المدينه ثم لما قدم المدينة
جاءه بالجمل فنقده الثمن وزاده ثم اطلق له الجمل ايضا الحديث بطوله ۞

حديث اخر ۞

روى البيهقي واللفظ له وهو في صحيح البخاري من حديث حسين بن محمد المروزي عن
جرير بن حازم عن محمد بن سيرين عن انس بن مالك قال فزع الناس فركب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرسا لابي طلحة بطيا ثم خرج يركض وحده فركب الناس يركضون خلف رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لن تراعوا انه لبحر قال فوالله ما سبق بعد ذلك اليوم

حديث اخر

قال البيهقي انا ابو بكر القاضي انا حاجب بن احمد الهروي ثنا علي بن عبد العزيز ثنا محمد
بن عبد الله الرقاشي ثنا رافع بن سلمة بن زياد حدثني عبد الله بن ابي الجعد عن جعيل
الاشجعي قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته وانا على
فرس لي عجفا ضعيفه قال فكنت في اخريات الناس فلحقني رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال سر يا صاحب الفرس فقلت يا رسول الله عجفا ضعيفة قال فرفع رسول
الله صلى الله عليه وسلم مخفقة معه فضربها بها وقال اللهم بارك له قال فلقد رايتني
لا امسك براسها ان تقدم الناس ولقد بعت من بطنها باثني عشر الفا ۞ ورواه النسائي
عن محمد بن رافع عن محمد بن عبد الله الرقاشي فذكره ۞ وهكذا رواه ابو بكر بن ابي خيثمة عن
عبيد بن يعيش عن زيد بن الحباب عن رافع بن سلمة الاشجعي فذكره وقال البخاري في التاريخ
وقال رافع بن زياد بن الجعد بن ابي الجعد حدثني ابي عبد الله بن ابي الجعد الاشجعي سالم عن جعيل
فذكره ۞

حديث اخر

قال البيهقي انا ابو الحسين بن الفضل القطان ببغداد انا ابو
سهل بن زياد القطان ثنا محمد بن شاذان الجوهري ثنا زكريا بن عدي ثنا مروان بن معوية
عن يزيد بن كيسان عن ابي حازم عن ابي هريرة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اني تزوجت امراه فقال هلا نظرت اليها فان في اعين الانصار شيا قال قد نظرت
اليها قال على كم تزوجتها فذكر شيا قال كانهم ينحتون الذهب والفضه من عرض هذه الجبال
ما عندنا اليوم شي نعطيكه ولكن سابعثك في وجه تصيب فيه فبعث بعثا الى بني عبس
وبعث الرجل فيهم فاتاه فقال يا رسول الله اعيتني ناقتي ان تنبعث قال فناوله رسول الله
صلى الله عليه وسلم يده كالمعتمد عليه للقيام فاتاها فضربها برجله قال ابو هريرة والذي
نفسي بيده لقد رايتها تسبق به القايد ۞ رواه مسلم في الصحيح عن يحيى بن معين عن مروان

حديث اخر

قال البيهقي انا ابو زكريا بن ابي اسحق المزكي انا ابو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا ابو احمد محمد بن
عبد الوهاب انا جعفر بن عون انا الاعمش عن مجاهد ان رجلا اشترى بعيرا فاتى رسول الله ۞
فقال اني اشتريت بعيرا فادع الله ان يبارك لي فيه فقال اللهم بارك له فيه فلم يلبث الا
يسيرا ان نفق ثم اشترى بعيرا اخر فاتى رسول الله فقال اني اشتريت بعيرا فادع الله
ان يبارك لي فيه فقال اللهم بارك له فيه فلم يلبث حتى نفق ثم اشترى بعيرا اخر فاتى به رسول
الله فقال يا رسول الله قد اشتريت بعيرين فدعوت الله ان يبارك فيه فادع الله ان يحملني
عليه فقال اللهم احمله عليه فمكث عنده عشرين سنة قال البيهقي وهذا مرسل ودعاوه عليه
السلم صار الى امر الاخرة في المرتين الاولتين ۞

حديث اخر

قال الحافظ البيهقي انا ابو عبد الرحمن السلمي انا اسمعيل بن عبد الله الميكالي ثنا علي بن سعيد العسكري
ثنا ابو امية عبد الله بن محمد بن خلاد الواسطي ثنا يزيد بن هرون انا المستلم بن سعيد ثنا خبيب بن عبد
الرحمن بن خبيب بن اساف عن ابيه عن جده خبيب بن اساف قال اتيت رسول الله انا ورجل من قومي
في بعض مغازيه فقلنا انا نشتهي ان نشهد معك مشهدا قال اسلمتم قلنا لا قال فانا لا نستعين
بالمشركين على المشركين قال فاسلمنا وشهدنا مع رسول الله فاصابتني ضربة على عاتقي فجافتني

فتعلقت يدي فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفل فيها والزقها فالتامت وبرات وقتلت
الذي ضربني ثم تزوجت ابنة الذي قتلته وضربني فكانت تقول لا عدمت رجلا وشحك هذا الوشاح
فاقول لا عدمت رجلا اعجل اباك الى النار ۞ وقد روى الامام احمد هذا الحديث عن يزيد بن
هارون باسناده مثله ولم يذكر فتفل فيها فبرات ۞

حديث اخر

ثبت في الصحيحين من حديث ابي النضر هاشم بن القاسم عن ورقاء بن عمر اليشكري عن عبيد الله بن يزيد
عن ابن عباس قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلاء فوضعت له وضوا فلما خرج قال
من وضع هذا قالوا ابن عباس فقال اللهم فقهه في الدين وروى البيهقي عن الحاكم وغيره عن
الاصم عن عباس الدوري عن الحسن بن موسى الاشيب عن زهير عن عبد الله بن عثمان بن خثيم
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده على كتفي او قال
منكبي شك سعيد ثم قال اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل ۞ وقد استجاب الله لرسوله
صلى الله عليه وسلم هذه الدعوة في ابن عمه فكان اماما يهتدى بهداه ويقتدى
بسناه في علوم الشريعة ولا سيما في علم التاويل وهو التفسير فانه انتهت اليه علوم الصحابة قبله
وما كان عقله من كلام ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال الاعمش عن ابي الضحى
عن مسروق قال قال عبد الله بن مسعود لو ان ابن عباس ادرك اسناننا ما عاشره احد
منا وكان يقول نعم ترجمان القران ابن عباس ۞ هذا وقد تاخرت وفاة ابن عباس عن وفاة
عبد الله بن مسعود بضع وثلثين سنة فما ظنك بما حصله بعده في هذه المدة وقد روينا
عن بعض اصحابه انه قال خطب الناس ابن عباس في عشية عرفة ففسر لهم سورة البقرة
او قال سورة ففسرها تفسيرا لو سمعته الروم والترك والديلم لاسلموا رضي الله عنه
وارضاه ۞

حديث اخر

ثبت في الصحيح انه عليه السلم دعا لانس بن مالك بكثرة المال والولد فكان كذلك حتى روى
الترمذي عن محمود بن غيلان عن ابي داود الطيالسي عن ابي خلده قال قلت لابي العاليه
سمع انس من النبي صلى الله عليه وسلم فقال خدمه عشر سنين ودعا له وكان له بستان
يحمل في السنة الفاكهة مرتين وقد روينا في الصحيح انه ولد له لصلبه قريب من مائة او ما
ينيف عليها وفي رواية انه عليه السلم قال اللهم اطل عمره فعمر مائة ۞ وقد دعا عليه
السلم لام سليم ولابي طلحة في غابر ليلتهما فولدت غلاما سماه رسول الله عبد الله فجا
من صلبه تسعة كلهم قد حفظ القران ثبت ذلك في الصحيح ۞ وثبت في صحيح مسلم من
حديث عكرمة عن ابي كثير العبري عن ابي هريرة انه سال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يدعو لامه فيهديها الله فدعا لها فذهب ابو هريرة فوجد امه تغتسل خلف الباب
فلما فرغت قالت اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فجعل ابو هريرة يبكي من
الفرح ثم ذهب فاعلم بذلك رسول الله وساله منه ان يدعو لهما ان يحببهما الى عباده
المومنين فدعا لهما فحصل ذلك قال ابو هريرة فليس مومن ولا مومنة الا هو يحبنا وقد صدق ابو
هريرة في ذلك رضي الله عنه وارضاه ومن تمام هذه الدعوه ان الله شهر ذكره في ايام الجمع ۞
حيث يذكره الناس بين يدي خطبة الجمعة وهذا من التقييض القدري والتقدير المعنوي
وثبت في الصحيح انه عليه السلم دعا لسعد بن ابي وقاص وهو مريض فعوفي ودعا له ان يكون
مجاب الدعوه فقال اللهم اجب دعوته وسدد رميته فكان كذلك فنعم امير السرايا والجيوش
كان وقد دعا على ابي سعده اسامه ابن قتاده حين شهد فيه بالزور بطول العمر وكثرة الفقر
والتعرض للفتن فكان ذلك اذا سيل ذلك الرجل يقول شيخ كبير مفتون اصابتني دعوة
سعد وثبت في صحيح البخاري وغيره انه عليه السلم دعا للسايب بن يزيد ومسح بيده على
راسه فطال عمره حتى بلغ اربعا وتسعين سنة وهو تام القامة معتدل ولم يشب منه
موضع اصابت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومتع بحواسه وقواه وقال احمد ثنا حرمي بن
عماره ثنا عزره بن ثابت ثنا علباء بن احمر حدثني ابو زيد الانصاري قال قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ادن مني فمسح بيده على راسي ثم قال اللهم جمله وادم جماله قال فبلغ
بضعا ومائة يعني سنة وما في لحيته بياض الا نبذ يسيرة ولقد كان منبسط الوجه ولم ينقبض ۞
وجهه حتى مات قال البيهقي اسناده صحيح موصول ۞ ولقد اورد البيهقي لهذا امثالا كثيره
واسند روايات كثيره في هذا المعنى تشفي القلوب وتحصل المطلوب ۞ وقد قال الامام
احمد حدثنا عارم ثنا معتمر وقال يحيى بن معين ثنا عبد الاعلى ثنا معتمر هو ابن سليمان قال

سمعت ابي يحدث عن ابي العلا قال كنت عند قتادة بن ملحان في مرضه الذي مات فيه قال
فمر رجل في موخر الدار قال فرايته في وجه قتادة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد مسح وجهه قال وكنت قل ما رايته الا ورايت كان على وجهه الدهان ٥ وثبت في الصحيحين
انه عليه السلام دعا لعبد الرحمن بن عوف بالبركة حين راى عليه ذلك الردع من الزعفران
لاجل العرس فاستجاب الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ففتح له بابا في المتجر والمغانم حتى
حصل له مال جزيل بحيث انه لما مات صولحت امراة من نسايه الاربع عن ربع الثمن على
ثمانين الفا ٥ وثبت في الصحيح الحديث من طريق شبيب بن غرقدة انه سمع الحي يخبرون عن
عروة بن ابي الجعد البارقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاه دينارا ليشتري
له به شاة فاشترى شاتين وباع احداهما بدينار واتاه بشاة ودينار فقال له بارك الله
لك في صفقة يمينك وفي رواية فدعا له بالبركة في البيع فكان لو اشترى التراب لربح فيه
وقال البخاري ثنا عبد الله بن يوسف انا ابن وهب ثنا سعيد بن ابي ايوب عن ابي عقيل انه
كان يخرج به جده عبد الله بن هشام الى السوق فيشتري الطعام فيلقاه ابن الزبير وابن عمر
فيقولان اشركنا في بيعك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا لك بالبركة فيشركهم
فربما اصاب الراحلة كما هي فيبعث بها الى المنزل ٥ وقال البيهقي انا ابو سعد الماليني
انا ابن عدي ثنا علي بن محمد بن سليمن الحلبي ثنا محمد بن يزيد المستملي ثنا سبابة بن عبد الله
ثنا ايوب بن سيار عن محمد بن المنكدر عن جابر عن ابي بكر عن بلال قال اذنت في غداة باردة
فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فلم ير في المسجد احدا فقال اين الناس يا بلال فقلت حبسهم
البرد فقال اللهم اذهب عنهم البرد فرايتهم يتروحون ثم قال البيهقي تفرد به ايوب
بن سيار ونظيره قد مضى في الحديث المشهور عن حذيفة في قصة الخندق ٥

حديث اخر

قال البيهقي اخبرنا ابو عبد الله الحافظ انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الاصبهاني املا انا ابو
اسمعيل الترمذي محمد بن اسمعيل ثنا عبد العزيز بن عبد الله الاويسي ثنا علي بن ابي علي
اللهبي عن ابن ابي ذيب عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وعمر
بن الخطاب معه فتعرضت امراة فقالت يا رسول الله اني امراة مسلمة محرمة ومعي
زوج لي في بيتي مثل المراة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعي لي زوجك فدعته
وكان خرازا فقال ما تقول في امراتك يا عبد الله فقال الرجل والذي اكرمك ما جف
راسي منها فقالت امراته جاءه واحدة في الشهر فقال لها رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتبغضينه قالت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنيا رووسكما فوضع جبهتها
على جبهة زوجها ثم قال اللهم الف بينهما وحبب احدهما الى صاحبه ثم مر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بسوق النمط ومعه عمر بن الخطاب فطلعت المراة تحمل ادما على راسها فلما
رات رسول الله صلى الله عليه وسلم طرحته واقبلت فقبلت رجليه فقال كيف انت
وزوجك فقالت والذي اكرمك ما طارف ولا تالد ولا والد احب الي منه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشهد اني رسول الله فقال عمر وانا اشهد انك رسول الله قال ابو
عبد الله تفرد به علي بن ابي علي اللهبي وهو كثير الرواية للمناكير قال البيهقي وقد
روى يوسف بن محمد بن المنكدر عن ابيه عن جابر بن عبد الله معنى هذه القصة الا انه لم يذكر
عمر بن الخطاب **حديث اخر** ٥ قال ابو القسم البغوي ثنا كامل بن طلحة ثنا حماد بن
سلمة ثنا علي بن زيد بن جدعان عن ابي الطفيل ان رجلا ولد له غلام فاتى به رسول الله صلى
الله عليه وسلم فدعا له بالبركة واخذ بجبهته فنبتت شعرة في جبهته كانها هلبة فرس
فشب الغلام فلما كان زمن الخوارج احبهم فسقطت الشعرة عن جبهته فاخذه ابوه
مخافة ان يلحق بهم قال فدخلنا عليه فوعظناه وقلنا له الم تر الى بركة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقعت فلم نزل به حتى رجع عن رايهم قال فرد الله تلك
الشعرة الى جبهته اذ تاب وقد رواه الحافظ ابو بكر البيهقي عن الحاكم وغيره عن الاصم
عن ابي اسامة الكلبي عن سريج بن مسلم عن ابي يحيى اسمعيل بن ابرهيم التيمي حدثني سيف
بن وهب عن ابي الطفيل ان رجلا من بني ليث يقال له فراس بن عمرو اصابه صداع
شديد فذهب به ابوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه بين يديه واخذ
بجلدة بين عينيه فجذبها حتى سمعت فنبتت في موضع اصابع رسول الله شعرة
وذهب عنه الصداع فلم يصدع وذكر بقية القصة في الشعرة لنحو ما تقدم ٥

حديث

حديث اخر ٥

قال الحافظ ابو بكر البزار ثنا محمد ثنا هاشم بن القسم الحراني ثنا يعلى بن الاشدق سمعت عبد الله
بن جراد العقيلي حدثني النابغة يعني الجعدي قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانشدته من قولي ٥

علونا العباد عفة وتكرما ٭ وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا ٥

قال اين المظهر يا ابا ليلى قال قلت الى الجنة قال اجل ان شاء الله ثم قال انشدني
فانشدته من قولي ٥

ولا خير في حلم اذا لم يكن له ٭ بوادر تحمي صفوه ان يكدرا
ولا خير في جهل اذا لم يكن له ٭ حليم اذا ما اورد الامر اصدرا ٥

قال احسنت لا يفضض الله فاك هكذا رواه البزار اسنادا ٥

ومتنا ٥ وقد رواه الحافظ البيهقي من طريق اخرى فقال اخبرنا ابو عثمان سعيد بن محمد
بن محمد بن عبدان انا ابو بكر محمد بن المومل ثنا جعفر بن محمد بن سوار ثنا اسمعيل بن عبد الله بن
خالد السكري الرقي حدثني يعلى بن الاشدق قال سمعت النابغة نابغة بني جعدة
يقول انشدت رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الشعر فاعجبه ٥

بلغنا السما مجدنا وتراثنا ٭ وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا ٥ فقال ابن المظهر يا ابا ليلى قلت
الى الجنة قال كذلك ان شاء الله ٭ ولا خير في حلم اذا لم يكن له ٭ بوادر تحمي صفوه ان يكدرا ٥
ولا خير في جهل اذا لم يكن له ٭ حليم اذا ما اورد الامر اصدرا ٥

فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجدت لا يفضض فوك قال يعلى فلقد رايته ولقد
اتى عليه نيف ومائة سنة وما ذهب له سن ٥ قال البيهقي وروي عن مجاهد بن سليم عن عبد
الله بن جراد سمعت نابغة يقول سمعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا انشد من قولي
بلغنا السما عفة وتكرما ٭ وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا ٭ ثم ذكر الباقي بمعناه قال فلقد رايت
سنه كانها البرد المنهل ما سقط له سن ولا انفلت ٥

حديث اخر ٥

قال الحافظ البيهقي انا ابو بكر القاضي وابو سعيد بن ابي عمرو قالا ثنا الاصم ثنا عباس الدوري
ثنا علي بن بحر القطان ثنا هشام بن يوسف ثنا معمر ثنا ثابت وسليمن التيمي عن انس ان رسول
الله نظر قبل العراق والشام واليمن لا ادري بايتهن بدا ثم قال اللهم اقبل بقلوبهم الى
طاعتك وحط من ورايهم ٥ ثم رواه عن الحاكم عن الاصم عن محمد بن اسحق الصغاني عن علي بن
بحر بن بري فذكره بمعناه ٥ وقال ابو داود الطيالسي ثنا عمران القطان عن قتادة
عن انس بن مالك عن زيد بن ثابت قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل
اليمن فقال اقبل بقلوبهم ثم نظر قبل الشام فقال اللهم اقبل بقلوبهم ثم نظر قبل
العراق فقال اللهم اقبل بقلوبهم وبارك لنا في صاعنا ومدنا ٥ وهكذا وقع الامر
اسلم اهل اليمن قبل اهل الشام ثم كان الخير والبركة قبل العراق ووعد اهل الشام
بالدوام على الهداية والقيام بنصرة الدين الى اخر الامر ٥ وروى احمد في مسنده لا تقوم
الساعة حتى يتحول خيار اهل العراق الى الشام ثم كان الخير الى العراق ويتحول
شرار اهل الشام الى العراق ٥ **فصل** وروى مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة عن
زيد بن الحباب عن عكرمة بن عمار حدثني اياس بن سلمة بن الاكوع ان اباه حدثه ان رجلا اكل عند
رسول الله بشماله فقال له كل بيمينك قال لا استطيع قال لا استطعت ما منعه الا الكبر
قال فما رفعها الى فيه ٥ وقد رواه ابو الوليد الطيالسي عن عكرمة عن اياس عن ابيه
قال ابصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسر بن راعي العير وهو ياكل بشماله فقال
كل بيمينك قال لا استطيع قال لا استطعت قال فما وصلت يده الى فيه بعد ٥
وثبت في صحيح مسلم من حديث شعبة عن ابي حمزة عن ابن عباس قال كنت العب مع الغلمان
فجاء رسول الله فاختبات منه فجاءني فحطاني حطاة او حطاتين وارسلني الى معوية في حاجة
فاتيته وهو ياكل فارسلني الثانية فاتيته وهو ياكل فقلت انه وهو ياكل فقال
لا اشبع الله بطنه ٥ وقد روى البيهقي عن الحاكم عن علي بن حماد عن هشام بن علي عن موسى
بن اسمعيل حدثني ابو عوانة عن ابي حمزة سمعت ابن عباس قال كنت العب مع الغلمان فاذا
رسول الله قد جاء فقلت ما جاء الا الي فذهبت فاختبات على باب فجاء فحطاني حطاة وقال
اذهب فادع لي معوية وكان يكتب الوحي قال فذهبت فدعوته له فقيل انه ياكل فاتيت

رسول الله فاخبرته فقال في الثالثة لا اشبع الله بطنه قال فما شبع بعدها ◌ قلت
وقد كان معوية رضي الله عنه لا يشبع بعدها ووافقته هذه الدعوة في ايام امارته فيقال
انه كان ياكل في اليوم سبع مرات طعاما بلحم وكان يقول والله لا اشبع وانما اعيى ◌ وقدمنا
في غزوة تبوك انه مر بين ايديهم وهم يصلون غلام فدعا عليه فاقعد فلم يقم بعدها ◌
وجا من طرق اوردها البيهقي ان رجلا حاكى النبي صلى الله عليه وسلم في كلامه واختلج
بوجهه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن كذلك فلم يزل يختلج ويرتعش مدة عمره
حتى مات ◌ وقد ورد في بعض الروايات انه الحكم بن ابي العاص ابو مروان بن الحكم فالله
اعلم ◌ وقال ملك عن زيد بن اسلم عن جابر بن عبد الله قال خرجنا مع رسول الله في غزوة بني
انمار فذكر في الحديث الرجل الذي عليه ثوبان قد خلقا وله ثوبان في العيبة فلبسهما ثم ولى فقال
رسول الله في غزوتنا ضرب الله عنقه فقال الرجل في سبيل الله فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم في سبيل الله فقتل الرجل في سبيل الله وقد ورد من هذا النوع كثير ◌ وقد ثبت
في الاحاديث الصحيحة بطرق متعددة عن جماعة من الصحابة تفيد القطع كما سنوردها قريبا في
باب فضيلته عليه السلم انه قال اللهم من سببته او جلدته او لعنته وليس كذلك اهلا
فاجعل ذلك قربة له تقربه بها عندك يوم القيمة ◌ وقد قدمنا في اول البعثة
حديث ابن مسعود في دعائه عليه السلم على اولئك النفر السبعة الذين اخذهم ابو جهل بن
هشام واصحابه حين طرحوا على ظهره عليه السلم سلا الجزور والقته عنه ابنته فاطمة
فلما انصرف قال اللهم عليك بقريش اللهم عليك بابي جهل بن هشام وشيبة بن ربيعة
وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة ثم سمى بقية السبعة قال ابن مسعود فوالذي
بعثه بالحق لقد رايتهم صرعى في القليب قليب بدر الحديث وهو متفق عليه ◌

حديث اخر

قال الامام احمد حدثنا هاشم ثنا سليمن يعني ابن المغيرة عن ثابت عن انس بن ملك
قال كان منا رجل من بني النجار قد قرا البقرة وال عمران وكان يكتب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فانطلق هاربا حتى لحق باهل الكتاب قال فرفعوه وقالوا هذا
كان يكتب الوحي لمحمد واعجبوا به فما لبث ان قصم الله عنقه فيهم فحفروا له فواروه فاصبحت الارض
قد نبذته على وجهها ثم عادوا فحفروا له وواروه فاصبحت الارض قد نبذته على وجهها
فتركوه منبوذا ◌ ورواه مسلم عن محمد بن رافع عن ابي النضر هاشم بن القسم به ◌ طريق
اخرى عن انس قال احمد حدثنا يزيد بن هرون ثنا حميد عن انس ان رجلا كان يكتب
للنبي صلى الله عليه وسلم وكان قد قرا البقرة وال عمران وكان الرجل اذا قرا البقرة
وال عمران عز فينا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يملي عليه غفورا رحيما فيكتب
عليما حكيما فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب كذا وكذا اكتب كيف شئت ويملي
عليه عليما حكيما فيكتب سميعا بصيرا فيقول اكتب كيف شئت قال فارتد ذلك الرجل
عن الاسلام فلحق بالمشركين وقال انا اعلمكم بمحمد وان كنت لاكتب ما شئت فمات ذلك
الرجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الارض لا تقبله قال انس فحدثني ابو طلحة
انه اتى الارض التي مات فيها ذلك الرجل فوجده منبوذا فقال
ما شان هذا الرجل قالوا قد دفناه مرارا فلم تقبله الارض وهذا على شرط
الشيخين ولم يخرجوه ◌ وقال البخاري ثنا ابو معمر ثنا عبد الوارث ثنا عبد العزيز
عن انس بن ملك قال كان رجل نصرانيا فاسلم وقرا البقرة وال عمران وكان يكتب
للنبي صلى الله عليه وسلم فعاد نصرانيا وكان يقول لا يدري محمد الا ما كتبت له فاماته
الله فدفنوه فاصبح وقد لفظته الارض فقالوا هذا فعل محمد واصحابه لما هرب منهم
نبشوا عن صاحبنا فالقوه فحفروا له واعمقوا فاصبحوا وقد لفظته الارض فقالوا هذا
فعل محمد واصحابه نبشوا عن صاحبنا فالقوه فحفروا له فاعمقوا له في الارض ما استطاعوا
فاصبحوا وقد لفظته الارض فعلموا انه ليس من الناس فالقوه ◌

باب المسايل التي سيل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجاب فيها بما يطابق الحق

الموافق لما تشهد به الكتب المتقدمة الموروثة عن الانبيا قبله قد ذكرنا في اول البعثة
ما تعنتت به قريش وبعثت الى يهود المدينة يسالونهم عن اشيا ليسالون عنها رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم فقالوا سلوه عن الروح وعن اقوام ذهبوا في الدهر فلا يدري ما صنعوا وعن رجل
طواف في الارض بلغ المشارق والمغارب فلما رجعوا سالوا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله عز وجل قوله تعالى ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم
الا قليلا وانزل سورة الكهف شرح فيها خبر الفتية الذين فارقوا دين قومهم وامنوا بالله العزيز
الحميد وافردوه بالعبادة واعتزلوا قومهم ونزلوا غارا وهو الكهف فناموا فيه ثم ايقظهم الله بعد
ثلثماية سنة وتسع سنين وكان من امره ما قصه الله علينا في كتابه العزيز ثم قص خبر الرجلين المومن
والكافر وما كان من امرهما ثم ذكر خبر موسى والخضر وما جرى لهما من الحكم والمواعظ ثم قال
ويسالونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا ثم شرح خبره وما وصل اليه
من المشارق والمغارب وما عمل من المصالح في العالم وهذا الاخبار هو الواقع في الواقع وانما يوافقه
من الكتب التي بايدي اهل الكتاب ما كان منها حقا واما ما كان محرفا مبدلا فذاك مردود فان الله
بعث محمدا بالحق وانزل عليه الكتاب ليبين للناس ما اختلفوا فيه من الاخبار والاحكام قال
الله تعالى بعد ذكره التورية والانجيل وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب
ومهيمنا عليه وذكرنا في اول الهجرة قصة اسلام عبد الله بن سلام وانه قال لما قدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس اليه فكنت فيمن انجفل فلما رايت وجهه قلت ان وجهه
ليس بوجه رجل كذاب فكان اول ما سمعته يقول يا ايها الناس افشوا السلام وصلوا الارحام
واطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام وثبت في صحيح البخاري
من حديث اسمعيل بن علية وغيره عن حميد عن انس قصة سواله رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي ما اول اشراط الساعة وما اول طعام ياكله اهل الجنة وما
ينزع الولد الى ابيه والى امه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني بهن جبريل انفا
ثم قال اما اول اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب واما اول
طعام ياكله اهل الجنة فزيادة كبد حوت واما الولد فاذا سبق ما الرجل ما المراة نزع الولد
الى ابيه واذا سبق ما المراة ما الرجل نزع الولد الى امه ◌ وقد رواه البيهقي عن الحاكم عن الاصم
عن احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن ابي معشر عن سعيد المقبري فذكر مسايله عبد الله بن
سلام الا انه قال فساله عن السواد الذي في القمر بدل على اشراط الساعة فذكر الحديث
الى ان قال واما السواد الذي في القمر فانهما كانا شمسين فقال الله عز وجل وجعلنا الليل
والنهار ايتين فمحونا اية الليل فالسواد الذي رايت هو المحو فقال عبد الله بن سلام اشهد ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله

حديث اخر في معناه ◌

قال الحافظ البيهقي انا ابو زكريا يحيى بن ابرهيم ابو المزكي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن عبدوس
ثنا عثمان بن سعيد انا الربيع بن نافع ابو توبه ثنا معوية بن سلام انه سمع ابا سلام اخبرني ابو اسما
الرحبي ان ثوبان حدثه قال كنت قايما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاه حبر من احبار اليهود
فقال السلام عليك يا محمد فدفعته دفعة كاد يصرع منها قال لم تدفعني قال قلت الا
تقول يا رسول الله فقال انما سميته باسمه الذي سماه به اهله فقال رسول الله ينفعك شي
ان حدثتك قال اسمع باذني فنكت بعود معه فقال له اليهودي اين الناس يوم تبدل الارض
غير الارض والسماوات مطويات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظلمة دون الجسر
قال فمن اول الناس اجازة قال فقرا المهاجرين قال فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال
زيادة كبد الحوت قال فما غذاوهم على اثره قال ينحر لهم ثور الجنة الذي كان ياكل
من اطرافها قال فما شرابهم عليه قال من عين فيها تسمى سلسبيلا قال صدقت قال وجيت
اسالك عن شي لا يعلمه احد من اهل الارض الا نبي او رجل او رجلان قال ينفعك ان حدثتك
قال جيت اسالك عن الولد قال ما الرجل ابيض وما المراة اصفر فاذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني
المراة اذكرا باذن الله واذا علا مني المراة مني الرجل انثا باذن الله فقال اليهودي صدقت
وانك لنبي ثم انصرف فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه سالني عنه وما اعلم شيا منه
حتى اتاني الله به ◌ وهكذا رواه مسلم عن الحسن بن علي الحلواني عن ابي توبة الربيع بن نافع
به ◌ وهذا الرجل يحتمل ان يكون هو عبد الله بن سلام ويحتمل ان يكون غيره والله تعالى
اعلم ◌

حديث اخر

◌ قال ابو داود الطيالسي حدثنا عبد الحميد بن بهرام
عن شهر بن حوشب حدثني ابن عباس قال حضرت عصابة من اليهود يوما النبي صلى الله عليه
وسلم فقالوا يا رسول الله حدثنا عن خلال نسالك عنها لا يعلمها الا نبي قال سلوني عما شيتم
ولكن اجعلوا لي ذمة الله وما اخذ يعقوب على بنيه ان انا حدثتكم بشي تعرفونه صدقا

لتتابعني على الاسلام فقالوا ذلك لك قال سلوا عما شئتم قالوا اخبرنا عن اربع خلال نسالك عنها اخبرنا عن الطعام الذي حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوريه واخبرنا عن ماء الرجل كيف يكون منه الذكر حتى يكون ذكرا وكيف تكون الانثى حتى تكون انثى ولتخبرنا عن هذا النبي في النوم ومن وليك من الملايكة فقال عليكم عهد الله لين انا اخبرتكم لتتبعني فاعطوه ما شا من عهد وميثاق قال انشدكم بالله الذي انزل التوريه على موسى هل تعلمون ان اسرائيل يعقوب مرض مرضا شديدا طال سقمه فنذر لله نذرا لين شفاه الله من سقمه ليحرمن احب الشراب اليه واحب الطعام اليه وكان احب الشراب اليه البان الابل واحب الطعام اليه لحمان الابل قالوا اللهم نعم فقال رسول الله اللهم اشهد عليهم قال فانشدكم بالله الذي لا اله الا هو الذي انزل التوريه على موسى هل تعلمون ان ما الرجل غليظ ابيض وان ما المراة رقيق اصفر فايهما علا كان ان هذا النبي تنام عيناه ولا ينام قلبه قالوا اللهم نعم قالوا اللهم فاشهد عليهم قالوا انت الان حدثنا من وليك من الملايكة فعندها نجامعك او نفارقك لو كان قال وليي جبريل عليه السلم ولم يبعث الله نبيا قط الا وهو وليه قالوا فعندها نفارقك لو كان وليك غيره من الملايكة لبايعناك وصدقناك قال فما يمنعكم ان تصدقوه قالوا انه عدونا من الملايكة فانزل الله عز وجل قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله الاية ونزلت فباووا بغضب على غضب الاية ٥

حديث اخر

قال الامام احمد ثنا يزيد ثنا شعبة عن عمرو بن مره سمعت عبد الله بن سلمة يحدث عن صفوان بن عسال المرادي قال قال يهودي لصاحبه اذهب بنا الى هذا النبي حتى نساله عن هذه الاية ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات فقال لا تقل له نبي فانه لو سمعك لصارت له اربع اعين فسالاه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تشركوا بالله شيا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تاكلوا الربا ولا تمشوا ببري الى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة او قال لا تفروا من الزحف شعبة الشاك وانتم يا معشر يهود عليكم خاصة ان لا تعدوا في السبت فقبلا يديه ورجليه وقالا نشهد انك نبي قال فما يمنعكما ان تتبعاني قال ان داود عليه السلم دعا ان لا يزال من ذريته نبي وانا نخشى ان اسلمنا ان تقتلنا يهود ٥ وقد رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن جرير والحاكم والبيهقي من طرق عن شعبة به ٥ وقال الترمذي حسن صحيح ٥ **قلت** وفي رجاله من تكلم فيه وكانه اشتبه على الراوي التسع الايات بالعشر الكلمات وذلك ان الوصايا التي اوصاها الله الى موسى وكلمه بها ليلة الطور بعد ما خرجوا من ديار مصر وشعب بني اسرائيل حول الطور حضور وهرون ومن معه من العلما وقوف على الطور ايضا وحينيذ كلم الله موسى امره بهذه العشر الكلمات وقد فسرت في هذا الحديث واما التسع الايات فتلك دلايل وخوارق عادات ايد بها موسى عليه السلم واظهرها الله على يديه بديار مصر وهي العصا واليد ٥ والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والجدب ونقص الثمرات وقد بسطنا القول على ذلك في التفسير بما فيه كفاية والله اعلم ٥ **فصل** وقد ذكرنا في التفسير عند قوله تعالى في سورة البقرة قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين ٥ ومثلها في سورة الجمعة وهي قوله قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اوليا لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين ٥ وذكرنا اقوال المفسرين في ذلك وان الصواب انه دعاهم الى المباهلة ان يدعوا بالموت على المبطل منهم او المسلمين فنكلوا عن ذلك لعلمهم بظلم انفسهم وان الدعوة تنقلب عليهم ويعود وبالها عليهم وهكذا دعا النصارى من اهل نجران حين حاجوه في عيسى بن مريم فامره الله ان يدعوهم الى المباهلة في قوله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين وهكذا دعا على المشركين على وجه المباهلة في قوله قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا وقد بسطنا القول في ذلك عند هذه الايات في كتابنا التفسير بما فيه كفاية ولله الحمد والمنة ٥

حديث

حديث اخر يتضمن اعتراف اليهود بانه رسول الله

ويتضمن تحاكمهم اليه ورجوعهم الى ما حكم به ولكن بقصد منهم مذموم وذلك انهم ايتمروا بينهم انه ان حكم بما يوافق هواهم اتبعوه والا فاحذروا ذلك وقد ذمهم الله في كتابه العزيز على هذا القصد قال عبد الله بن المبارك ثنا معمر عن الزهري قال كنت جالسا عند سعيد بن المسيب وعند سعيد رجل وهو يوقره واذا هو رجل من مزينة كان ابوه شهد الحديبية وكان من اصحاب ابي هريرة قال قال ابو هريرة كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جا نفر من اليهود وقد زنا رجل منهم وامراة فقال بعضهم لبعض اذهبوا الى هذا النبي فانه نبي بعث بالتخفيف فان افتانا حدا دون الرجم فعلناه واحتججنا عند الله حين نلقاه بتصديق نبي من انبيايه قال مرة على الزهري وان امرنا بالرجم عصيناه فقد عصينا الله فيما كتب علينا من الرجم في التورية فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد في اصحابه فقالوا يا ابا القاسم ما ترى في رجل منا زنا بعد ما احصن فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يرجع اليهم شيا وقام معه رجال من المسلمين حتى اتوا بيت مدراس اليهود فوجدوهم يتدارسون التوراه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر اليهود انشدكم بالله الذي انزل التوريه على موسى ما تجدون في التوريه من العقوبة على من زنا اذا احصن قالوا نجبيه والتجبيه ان يحملوا اثنين على حمار ويولوا ظهر الاخر قال وسكت حبرهم وهو فتى شاب فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتا الظ النشده فقال حبرهم اما اذ انشدتنا فانا نجد في التورية الرجم على من احصن قال النبي صلى الله عليه وسلم فما اول ما رخصتم امر الله عز وجل فقال زنا رجل منا ذو قرابة من ملك من ملوكنا فاخر عنه الرجم ثم زنا بعده اخر في اسرة من الناس فاراد ذلك الملك ان يرجمه فقام قومه دونه فقالوا لا والله لا ترجمه حتى يرجم فلانا ابن عمه فاصطلحوا بينهم على هذه العقوبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني احكم بما في التورية فامر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما فرجما قال الزهري وبلغنا ان هذه الاية نزلت فيهم انا انزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا ٥ وله شاهد في الصحيح عن ابن عمر ٥ **قلت** وقد ذكرنا ما ورد في هذا السياق من الاحاديث عند قوله تعالى يا ايها النبي لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تومن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم اخرين لم ياتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه يعني الجلد والتحميم الذي اصطلحوا عليه وابتدعوه من عند انفسهم يعني ان حكم لكم محمد بهذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا يعني وان لم يحكم لكم بذلك فاحذروا قبوله قال الله تعالى ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيا اوليك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم الى ان قال وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اوليك بالمومنين ٥ يذمهم الله تعالى على سو قصدهم بالنسبة الى اعتقادهم في كتابهم وان فيه حكم الله بالرجم وهم مع ذلك يعلمون صحته ثم يعدلون عنه الى ما ابتدعوه من الرجم الجلد والتحميم والتجبية ٥ **وقد روى هذا الحديث** محمد بن اسحق عن الزهري قال سمعت رجلا من مزينة يحدث سعيد بن المسيب ان ابا هريرة حدثهم فذكره وعنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن صوريا انشدك بالله واذكرك ايامه عند بني اسرايل هل تعلم ان الله حكم فيمن زنا بعد احصانه بالرجم في التوريه فقال اللهم نعم اما والله يا ابا القسم انهم ليعرفون انك نبي مرسل ولكنهم يحسدونك قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بهما فرجما عند باب مسجده في بني غنم بن مالك بن النجار قال ثم كفر بعد ذلك ابن صوريا فانزل الله يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر الايات ٥ وقد ورد ذكر عبد الله بن صوريا الاعور في حديث ابن عمر وغيره روايات صحيحه قد بيناها في التفسير **حديث اخر** ٥

قال حماد بن سلمة ثنا ثابت عن انس ان غلاما يهوديا كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوده فوجد اباه عند راسه يقرا التورية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا يهودي انشدك بالله

الذي انزل التوريه على موسى هل تجدني التوراه نعتي وصفتي ومخرجي قال لا فقال الفتى بلى والله رسول انا نجدك في التوريه نعتك وصفتك ومخرجك واني اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال النبي لاصحابه انتموا هذا من تحت راسه وتولوا اخاكم ٥
ورواه البيهقي من هذا الوجه بهذا اللفظ

حديث اخر ٥

قال ابو بكر بن ابي شيبه ساعثمان بن حماد بن سلمة عن عطا بن السايب عن ابي عبيدة بن عبد الله عن ابيه قال ان الله ابتعث نبيه صلى الله عليه وسلم لادخال رجل الجنة فدخل النبي صلى الله عليه وسلم الكنيسة واذا هو بيهودي واذا يهودي يقرا التوريه فلما اتي على صفته امسك قال وفي ناحيتها رجل مريض فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما لكم امسكتم فقال المريض انهم اتوا على صفة نبي فامسكوا ثم جا المريض يحبوا حتى اخذ التوريه وقال ارفع يدك فقرا حتى اتى على صفته فقال هذه صفتك وصفة امتك اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ثم مات فقال النبي صلى الله عليه وسلم لوا اخاكم

حديث

كذا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على مدراس اليهود فقال يا معشر يهود اسلموا فو الذي لا اله الا هو انكم لتعلمون اني رسول الله اليكم فقالوا قد بلغت يا ابا القاسم فقال ذلك اريد

فصل

ما يقطع به من كتاب الله وسنة رسوله ومن حيث المعنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بشرت به الانبيا قبله واتباع الانبيا يعلمون ذلك ولكن اكثرهم يكتمون ذلك ويخفونه قال الله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوريه والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبايث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اوليك هم المفلحون ن قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ن وقال تعالى والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق وقال تعالى وقال الذين اتيناهم الكتاب يعلمونه كما يعرفون ابناهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ن وقال تعالى وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين السلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد وقال تعالى هذا بلاغ للناس ولينذروا به وقال تعالى لانذركم به ومن بلغ وقال تعالى ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده وقال تعالى لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فذكر تعالى عموم بعثته الى الاميين واهل الكتاب وساير الخلق من عربهم ومن عجمهم فكل من بلغه القران فهو نذير له قال عليه السلم والذي نفسي بيده لا يسمع بي احد من هذه الامه يهودي ولا نصراني ثم لا يومن بي الا دخل النار رواه مسلم وفي الصحيحين اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبيا قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر واحلت لي الغنايم ولم تحل لاحد قبلي وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه وبعثت الى الناس عامة ن وفيهما بعثت الى الاسود والاحمر قيل العرب والعجم وقيل الى الانس والجن الى غير ذلك ن والمقصود ان البشارات به عليه السلم موجودة في الكتب الموروثه عن الانبيا قبله حتى تناهت النبوه الى اخر انبيا بني اسرايل وهو عيسى بن مريم وقد قام بهذه البشاره في بني اسرايل وقص الله خبره في ذلك فقال تعالى واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرايل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فاحمد محمد صلوات الله وسلامه عليه بان ذكره موجود في الكتب المتقدمة فيما جا به من القران وفيما ورد عنه من الاحاديث الصحيحة كما تقدم وهو مع ذلك من اعقل الخلق باتفاق الموافق والمفارق يدل على صدقه في ذلك قطعا وذلك لانه لو لم يكن واثقا بما اخبر به من ذلك لكان ذلك من اشد المنفرات عنه ولا يقدم على ذلك عاقل والغرض انه من اعقل الخلق حتى عند من يخالفه بل هو اعقلهم في نفس الامر ثم انه قد انتشرت دعوته في المشارق والمغارب وعمت دولة امته في اقطار الافاق عموما لم يحصل لامة من الامم قبلها فلو لم يكن محمد صلوات الله عليه وسلم نبيا لكان ضرره اعظم من كل احد ولو كان كذلك لحذر عنه الانبيا اشد التحذير ولنفروا اممهم منه

اشد

اشد التشغيب فانهم جميعهم قد حذروا من دعاة الضلالة في كتبهم ونهوا اممهم عن اتباعهم والاقتدا بهم ونصوا على المسيح الدجال الاعور الكذاب حتى قد انذره نوح وهو اول الرسل قومه ومعلوم انه لم ينص نبي من الانبيا على التحذير من محمد ولا التنفير عنه ولا الاخبار عنه بشي خلاف مدحه والثنا عليه والبشاره بوجوده والامر باتباعه والنهي عن مخالفته والخروج عن طاعته قال الله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاكم رسول مصدق لما معكم لتومنن به ولتنصرنه قال اقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين فمن تولى بعد ذلك فاوليك هم الفاسقون ن قال ابن عباس ما بعث الله نبيا الا اخذ عليه الميثاق لين بعث محمد وهو حي ليومنن به ولينصرنه وامره ان ياخذ على امته الميثاق لين بعث محمد وهم احيا ليومنن به وليتبعنه ٥ رواه البخاري ن وقد وجدت البشارات به عليه السلم في الكتب المتقدمة وهي اشهر من ان تذكر واكثر من ان تحصر وقد قدمنا قبل مولده عليه السلم طرفا صالحا وقررنا في كتاب التفسير عند الايات المقتضية ذلك اثارا كثيرا ونحن نوردها هنا شيا مما وجد في كتبهم التي يعترفون بصحتها ويتدينون بتلاوتها مما جمعه العلما قديما وحديثا ممن امن منهم واطلع على ذلك من كتبهم التي بايديهم ففي السفر الاول من التوريه التي بايديهم في قصة ابرهيم الخليل ما مضمونه وتعريبه ان الله اوحى الى ابرهيم عليه السلم بعد ما سلمه من نار النمرود ان قم فاسلك الارض مشيا طولها وعرضها لولدك فلما قص ذلك على ساره طمعت ان يكون ذلك لولدها منه وحرصت على ابعادها جرو ولدها حتى ذهب بهما الخليل الى برية الحجاز وجبال فاران وظن ابرهيم عليه السلم ان هذه البشاره تكون لولده اسحق حتى اوحى اليه ما مضمونه اما ولدك اسحق فانه يرزق ذرية عظيمة واما ولدك اسمعيل فاني باركته وعظمته وكثرت ذريته وجعلت من ذريته ماذماذ يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وجعلت من ذريته اثنا عشر اماما ويكون له امة عظيمة وكذلك بشرت هاجر حين وضعها الخليل عند البيت فعطشت وحزنت على ولدها وجا الملك فانبع لها زمزم وامرها بالاحتفاظ بهذا الولد فانه سيولد له منه عظيم له ذرية عدد نجوم السما ومعلوم انه لم يولد من ذرية اسمعيل بل من ذرية ادم اعظم قدرا ولا اوسع جاها ولا اعلى منزله ولا اجل منصبا من محمد صلوات الله وسلامه عليه وهو الذي استولت دولة امته على المشارق والمغارب وحكموا على ساير الامم وهكذا في قصة اسمعيل من السفر الاول ان ولد اسمعيل تكون يده على كل الامم وكل الامم تحت يده وبجميع مساكن اخوته يسكن وهذا لم يكن لاحد يصدق على الطايفة الا لمحمد صلى الله عليه وسلم ن وايضا في السفر الرابع في قصة موسى ان الله اوحى الى موسى عليه السلم ان قل لبني اسرايل ساقيم لهم نبيا من اقاربهم مثلك يا موسى واجعل قولي فيه واياه تتبعون وفي السفر الخامس وهو سفر المعاد ان موسى عليه السلم خطب بني اسرايل في اخر عمره وذلك في السنة التاسعة والثلثين من سني التيه وذكرهم بايام الله واياديه عليهم واحسانه اليهم وقال لهم فيما قال واعلموا ان الله سيبعث لكم نبيا من اقاربكم مثلما ارسلني اليكم يامركم بالمعروف وينهاكم عن المنكر ويحل لكم الطيبات ويحرم عليكم الخبايث فمن عصاه فله الخزي في الدنيا والعذاب في الاخرة ن وايضا في اخر السفر الخامس وهو اخر التوريه التي بايديهم جا الله من طور سينا واشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران وظهر من ربوات قدسه عن يمينه نور وعن شماله نار عليه تجتمع الامم وعليه تجتمع الشعوب اي جا امر الله وشرعه من طور سينا وهو الجبل الذي كلم الله موسى عليه السلم عنده واشرق من ساعير وهي جبال بيت المقدس المحلة التي كان بها عيسى بن مريم عليه السلم واستعلن اي ظهر وعلا امره من جبال فاران وهي جبال الحجاز بلا خلاف ولم يكن ذلك الا على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فذكر تعالى هذه الاماكن الثلاثة على الترتيب الوقوعي ذكر محلة موسى ثم عيسى ثم بلد محمد صلى الله عليه وسلم ولما اقسم تعالى بهذه الاماكن الثلاثه ذكر الفاضل اولا ثم الافضل منه ثم الافضل منه على قاعدة القسم فقال تعالى والتين والزيتون والمراد بهما محلة بيت المقدس حيث كان عيسى عليه السلم وطور سينين وهو الجبل الذي كلم الله عليه موسى وهذا البلد الامين وهو البلد الذي ابتعث منه محمد صلى الله عليه وسلم قاله غير واحد من المفسرين في تفسير هذه الايات الكريمات ٥ وفي زبور داود عليه السلم صفة هذه الامه بالجهاد والعباده وفيه مثل ضرب لمحمد صلى الله عليه وسلم بانه ختام القبة المبنية كما ورد به الحديث في الصحيحين

مثلي ومثل الانبيا قبلي كمثل رجل بنى دارا فاكملها الا موضع لبنة فجعل الناس يطيفون بها ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة ومصداق ذلك ايضا في قوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين وفي الزبور صفة محمد صلى الله عليه وسلم بانه ستنبسط نبوته ودعوته وتنفذ كلمته من البحر الى البحر وتاتيه الملوك من ساير الاقطار طايعين بالقرابين والهدايا وانه يخلص المضطر ويكشف الضر عن الامم وينقذ الضعيف الذي لا ناصر له ويصلى عليه في كل وقت ويبارك عليه في كل يوم ويدوم ذكره الى الابد وهذا انما ينطبق على محمد صلى الله عليه وسلم ۝ وفي صحف شعيا في كلام طويل فيه معاتبة لبني اسرايل وفيه فاني ابعث اليكم والى الامم نبيا اميا ليس بفظ ولا غليظ القلب ولا سخاب في الاسواق اسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم اجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والوفا طبيعته والعدل سيرته والحق شريعته والهدى ملته والاسلام دينه والقران كتابه احمد اسمه اهدي به من الضلالة وارفع به بعد الخمالة واجمع به بعد الفرقة واولف به بين القلوب المختلفة واجعل امته خير امة اخرجت للناس قربانهم دماوهم اناجيلهم في صدورهم رهبانا بالليل ليوثا بالنهار ذلك فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم ۝ وفي الفصل العاشر من كلام شعيا يدوس الامم كدوس البيادر وينزل البلا بمشركي العرب وينهزمون قدامه ۝ وفي الفصل العاشر السادس والعشرين منه ليفرح اهل البادية العطشى ويعطى احمد محاسن لبنان ويرون جلال الله ببهجته ۝

ومن صحف الياس عليه السلم انه خرج مع جماعة من اصحابه سايحا فلما راى العرب بارض الحجاز قال لمن معه انظروا الى هولا فانهم هم الذين يملكون حصونكم العظيمة فقالوا يا نبي الله فما الذي يكون معبودهم فقال يعظمون رب العزة فوق كل رابية عالية ۝

ومن صحف حزقيل ان عبدي خيرتي انزل عليه وحيي يظهر في الامم عدلي اخترته واصطفيته لنفسي وارسلته الى الامم باحكام صادقة ومن كتاب النبوات ان نبيا من الانبيا مر بالمدينة فاضافه بنو قريظة والنضير فلما راهم بكى فقالوا له ما الذي يبكيك يا نبي الله فقال نبي يبعثه الله من الحرم يخرب دياركم ويسبي حريمكم قال فاراد اليهود قتله فهرب منهم ومن كلام حزقيل عليه السلم يقول الله من قبل ان صورتك في الاحشا قدستك وجعلتك الى ساير الامم ۝

وفي صحف شعيا ايضا مثل مضروب لمكة شرفها الله افرحي يا عاقر بهذا الولد الذي يهبه لك ربك فان ببركته يتسع لك الاماكن وتثبت اوتادك في الارض وتعلو ابواب مساكنك وياتيك ملوك الارض عن يمينك وشمالك بالهدايا والتقادم وولدك هذا يرث جميع الامم ويملك ساير المدن والاقاليم ولا تخافي ولا تحزني فما بقي يلحقك ضيم من عدو ابدا وجميع ايام ترملك تنسيهما ۝ وهذا كله انما حصل على يد محمد صلى الله عليه وسلم وانما المراد بهذه العاقر مكة ثم صارت كما ذكر في هذا الكلام لا محالة ومن اراد من اهل الكتاب ان يصرف هذا ويتاوله على بيت المقدس وهذا لا يناسبه من كل وجه والله اعلم وفي صحف ارميا كوكب ظهر من الجنوب اشعته صواعق سهامه خوارق دكت له الجبال وهذا المراد به محمد صلى الله عليه وسلم وفي الانجيل يقول عيسى عليه السلم اني مرتق الى جنان العلي ومرسل اليكم الفارقليط روح الحق يعلمكم كل شي ولم يقل شيا من تلقا نفسه ۝ والمراد بالفارقليط محمد صلوات الله وسلامه عليه وهذا كما تقدم عن عيسى انه قال ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد ۝ وهذا باب متسع ولو تقصينا جميع ما ذكره الناس لطال هذا الفصل جدا وقد اشرنا الى نبذ من ذلك يهتدي بها من نور الله بصيرته وهداه الى صراطه المستقيم واكثر هذه النصوص يعلمها كثير من علمايهم واحبارهم وهم مع ذلك يتكاتمونها ويخفونها ۝ وقد قال الحافظ ابو بكر البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى بن الفضل قالا ثنا ابو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن عبيد الله بن ابي داود المنادي ثنا يونس بن محمد المودب ثنا صالح بن عمر ثنا عاصم بن كليب عن ابيه عن الفلتان بن عاصم قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ شخص بصره الى رجل فدعاه فاقبل رجل من اليهود عليه قميص وسراويل ونعلان فجعل يقول يا رسول الله فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتشهد اني رسول الله قال فجعل لا يقول شيا الا قال يا رسول الله فيقول اتشهد اني رسول الله فابى قال اتقرا التورية قال نعم قال والانجيل قال نعم والفرقان ورب محمد لو شيت لقراته قال

فانشدك

فانشدك بالذي انزل التوراة والانجيل واشيا حلفه بها تجدني فيهما قال نجد مثل نعتك يخرج من مخرجك كنا نرجوا ان يكون فينا فلما خرجت راينا انك هو فلما نظرنا اذا انت لست به قال من اين قال نجد من امتك سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب وانما انتم قليل قال فهلل رسول الله وكبر وهلل وكبر ثم قال والذي نفس محمد بيده انني لانا هو وان من امتي لاكثر من سبعين الفا وسبعين وسبعين ۝

حديث فيه انه عليه السلم اخبر من سال عما سال قبل ان يساله عن شي منه

قال الامام احمد حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة انا الزبير بن عبد السلام عن ايوب بن عبد الله بن مكرز ولم يسمعه منه قال حدثني جلساوه وقد رايته عن وابصة الاسدي ۝ وقال عفان ثنا غير مرة ولم يقل حدثني جلساوه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اريد ان لا ادع شيا من البر والاثم الا سالته عنه وحوله عصابة من المسلمين يستفتونه فجعلت اتخطاهم فقالوا اليك يا وابصة عن رسول الله فقلت دعوني فادنو منه فانه احب الناس الي ان ادنو منه قال دعوا وابصة ادن يا وابصة مرتين او ثلثا قال فدنوت منه حتى قعدت بين يديه فقال يا وابصة اخبرك ام تسالني فقلت لا بل اخبرني فقال جيت تسال عن البر والاثم فقلت نعم فجمع انامله فجعل ينكت بهن في صدري ويقول يا وابصة استفت قلبك واستفت نفسك ثلاث مرات البر ما اطمانت اليه النفس والاثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وان افتاك الناس وافتوك ۝

باب ما اخبر به عليه السلام من الكاينات المستقبلة في حياته وبعده فوقعت طبق ما اخبر به سوا بسوا

وهذا باب عظيم لا يمكن استقصا جميع ما فيه لكثرتها ولكن نحن نشير الى طرف منه وبالله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم وذلك منتزع من القران ومن الاحاديث اما القران فقال تعالى في سورة المزمل وهي من اوايل ما نزل بمكة علم ان سيكون منكم مرضى واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل الله ۝ ومعلوم ان الجهاد لم يشرع الا بالمدينة بعد الهجرة وقال تعالى في سورة اقتربت وهي مكية ام يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر ووقع هذا يوم بدر وقد تلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو خارج من العريش ورماهم بقبضة من الحصا فكان النصر والظفر وهذا مصداق ذلك ۝ وقال تعالى تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامراته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد ۝ فاخبر ان عمه عبد العزى بن عبد المطلب الملقب بابي لهب سيدخل النار هو وامراته فقدر الله عز وجل انهما ماتا على شركهما لم يسلما حتى ولا ظاهرا وهذا من دلايل النبوة الباهرة ۝

وقال تعالى قل لين اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وقال تعالى في البقرة وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا الاية فاخبر ان جميع الخليقة لو اجتمعوا وتعاضدوا وتناصروا وتعاونوا على ان ياتوا بمثل هذا القران في فصاحته وبلاغته وحلاوته واحكام احكامه وبيان حلاله وحرامه وغير ذلك من وجوه اعجازه لما استطاعوا ذلك ولما قدروا عليه ولا على عشر سور منه بل ولا سورة واخبر انهم لن يفعلوا ذلك ابدا ولن لنفي التابيد في المستقبل ومثل هذا التحدي وهذا القطع وهذا الاخبار الجازم لا يصدر الا عن واثق بما يخبر به عالم بما يقوله قاطع بان احدا لا يمكنه ان يعارضه ولا ياتي بمثل ما جا به عن ربه عز وجل وقال تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا الاية وهكذا وقع سوا بسوا مكن الله هذا الدين واظهره واعلاه ونشره في ساير الافاق وانفذه وامضاه وقد فسر كثير من السلف هذه الاية بخلافة الصديق ولا شك في دخوله فيها ولكن لا يختص به بل تعمه كما تعم غيره كما ثبت في الصحيح اذا هلك قيصر فلا قيصر بعده واذا هلك كسرى فلا كسرى بعده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله وقد كان ذلك في زمان الخلفا الثلاثة ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وارضاهم وقال تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق

ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وهكذا وقع عم هذا الدين وغلب وعلا على ساير الاديان في مشارق الارض ومغاربها وعلت كلمته في زمن الصحابة ومن بعدهم وذلت لهم ساير البلاد ودان لهم جميع اهلها على اختلاف اصنافهم وصار الناس اما مومن داخل في الدين واما مهادن باذل الطاعة والمال واما محارب خايف وجل من سطوة الاسلام واهله وقد ثبت في الحديث ان الله زوى لي مشارق الارض ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها ۞ وقال تعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد تقاتلونهم او يسلمون الاية وسوا كان هولاهم هوازن او اصحاب مسيلمة او الروم فقد وقع ذلك وقال تعالى وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه وكف ايدي الناس عنكم ولتكون اية للمومنين ويهديكم صراطا مستقيما واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها وكان الله على كل شي قديرا وسوا كانت هذه الاخرى خيبرا او مكة فقد فتحت واخذت كما وقع به الوعد سوا سوا ۞ وقال تعالى لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شا الله امنين محلقين روسكم ومقصرين لا تخافون ۞ فكان هذا الوعد في سنة الحديبية عام ست ووقع انجازه في سبع عام عمرة القضا كما تقدم البيت ونطوف به قال بلى افاخبرتك انك تاتيه عامك هذا قال لا قال فانك اتيه ومطوف به ۞ وقال تعالى واذ يعدكم الله احدى الطايفتين انها لكم ۞ وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم وهذا الوعد كان في وقعة بدر لما خرج عليه السلم من المدينة لياخذ عير قريش فبلغ قريشا خروجه الى عيرهم فنفروا في قريب من الف مقاتل فلما تحقق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قدومهم وعده الله احدى الطايفتين ان سيظفره بها اما العير واما النفير فود كثير من الصحابة ممن كان معه ان يكون الوعد للعير لما فيه من الاموال وقلة الرجال وكرهوا لقا النفير لما فيه من العدد والعدد فخار الله لهم وانجز لهم وعده في النفير فاوقع بهم باسه الذي لا يرد فقتل من سراتهم سبعون واسر سبعون وفادوا انفسهم باموال جزيلة فجمع لهم بين خيرا الدنيا والاخرة ولهذا قال تعالى ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين وقد تقدم بيان هذا في غزوة بدر ۞ وقال تعالى يايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يوتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم ۞ وهكذا وقع فان الله عوض من اسلم منهم بخيرا الدنيا والاخرة ومن ذلك ما ذكره البخاري ان العباس جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اعطني فاني اديت نفسي وفاديت عقيلا فقال له خذ فاخذ في ثوبه مقدارا لم يمكنه ان يقله ثم وضع منه مرة بعد مرة حتى امكنه ان يحمله على كاهله وانطلق به كما ذكرناه في موضعه مبسوطا وهذا من تصديق هذه الاية الكريمة ۞ وقال تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله الاية وهكذا وقع عوضهم الله عما كان يفد اليهم مع حجاج المشركين بما شرعه لهم من مال اهل الكتاب وضرب الجزية عليهم وسلب اموال من قتل منهم على كفره كما وقع به فسارا اهل الشام من الروم ومجوس الفرس بالعراق وغيرها من البلاد التي انتشر الاسلام على ارجايها وحكم على مدايها ونبقها كما قال تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ۞ وقال تعالى سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس الاية وهكذا وقع لما رجع عليه السلم من غزوة تبوك كان قد تخلف عنه طايفة من المنافقين فجعلوا يحلفون بالله لقد كانوا معذورين في تخلفهم وهم في ذلك كاذبون فامر الله رسوله ان يجري احوالهم على ظاهرها ولا يفضحهم عند الناس وقد اطلعه الله على اعيان جماعة منهم اربعة عشر رجلا كما قدمنا ذلك في غزوة تبوك وكان حذيفة بن اليمان ممن يعرفهم بتعريفه اياه عليه السلم ۞ وقال تعالى وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا وهكذا وقع لما استوروا عليه ليثبتوه او يقتلوه او يخرجوه من بين اظهرهم ثم وقع الراي على القتل فعند ذلك امر الله رسوله بالخروج من بين اظهرهم فخرج هو وصديقه ابو بكر فكمنا بغار ثور ثلاثا ثم ارتحلا بعدها كما قدمنا وهذا هو المراد بقوله الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم وهو المراد من قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ۞ ولهذا قال واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا وقد وقع كما اخبر فان الملا الذين استوروا على ذلك لم يلبثوا بعد هجرته عليه

السلم

السلم الا ريثما استقر ركابه الشريف بالمدينة وتابعه المهاجرون والانصار ثم كانت وقعة بدر فقتلت تلك النفوس وكسرت تلك الروس وقد كان عليه السلم يعلم ذلك قبل كونه من اخبار الله له بذلك ولهذا قال سعد بن معاذ لامية بن خلف اما اني سمعت محمدا صلى الله عليه وسلم يذكر انه قاتلك فقال انت سمعته قال نعم قال فانه والله لا يكذب وسياتي الحديث في بابه ۞ وقد قدمنا انه عليه السلم جعل يشير اليه صلوات الله وسلامه عليه لاصحابه قبل الوقعة الى مصارع القتلى فما تعدى احد منهم موضعه الذي اشار اليه صلوات الله وسلامه عليه ۞ وقال تعالى الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المومنون بنصر الله ينصر من يشا وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون ۞ وهذا الوعد وقع كما اخبر به وذلك انه لما غلبت فارس الروم فرح المشركون واغتم بذلك المومنون لان النصارى اقرب الى الاسلام من المجوس فاخبر رسوله صلى الله عليه وسلم بان الروم ستغلب الفرس بعد هذه المدة لبضع سنين وكان من امر مراهنة الصديق روس المشركين على ان ذلك سيقع في هذه المدة ما هو مشهود كما هو مقرر في كتابنا التفسير فوقع الامر كما اخبر به القران غلبت الروم فارس بعد غلبهم غلبا عظيما جدا وقصتهم في ذلك مما يطول بسطها وقد شرحناها في التفسير بما فيه كفاية ولله الحمد والمنة ۞ وقال تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شي شهيد وكذلك وقع اظهر الله من اياته ودلايله في انفس البشر وفي الافاق بما اوقعه الله من الناس باعدا النبوة ومخالفي الشرع ممن كذب به من اهل الكتاب والمجوس والمشركين ما دل ذوي البصاير والنهى على ان محمدا رسول الله حقا وان ما جا به من الوحي عن الله صدق وقد اوقع له في صدور اعدايه وقلوبهم رعبا ومهابة وخوفا كما ثبت عنه في الصحيح انه قال نصرت بالرعب مسيرة شهر وهذا من التاييد والنصر الذي اتاه الله عز وجل كان عدوه يخافه وبينه وبينه مسيرة شهر وقيل كان اذا عزم على غزو قوم ارعبوا قبل مجيه اليهم وورده عليهم بشهر صلوات الله وسلامه عليه دايما الى يوم الدين ۞

فصل

واما الاحاديث الدالة على اخباره بما وقع كما اخبر عن ذلك ما اسلفناه في قصة الصحيفة التي تعاقدت فيها بطون قريش وتمالوا على بني هاشم وبني المطلب ان لا يواكلوهم ولا يناكحوهم ولا يبايعوهم حتى يسلموا اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت بنو هاشم وبنو المطلب مسلمهم وكافرهم شعب ابي طالب انفين لذلك ممتنعين منه ابدا ما بقوا ودايما ما تناسلوا وتعاقبوا وفي ذلك عمل ابو طالب قصيدته اللامية التي يقول فيها كذبتم وبيت الله نبزى محمدا ۞ ولما نطاعن دونه ونناضل ۞ ونسلمه حتى نصرع حوله ۞ ونذهل عن ابنايا والحلايل ۞ وما ترك قوم لا ابا لك سيدا ۞ يحوط الذمار غير ذرب مواكل ۞ وابيض

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ۞ ثمال اليتامى عصمة للارامل ۞
يلوذ به الهلاك من ال هاشم ۞ فهم عنده في نعمة وفواضل ۞

وكانت قريش قد علقت صحيفة التعاقد في سقف الكعبة فسلط الله عليها الارضة فاكلت ما فيها من اسما الله لئلا يجتمع بما فيها من الظلم والفجور وقيل انها اكلت ما فيها الا اسما الله عز وجل فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه ابا طالب فجا ابو طالب الى قريش فقال ان ابن اخي قد اخبرني بخبر عن صحيفتكم بان الله قد سلط عليها الارضة فاكلتها الا ما فيها من اسما الله او كما قال فاحضروها فان كان كما قال والا اسلمته اليكم فانزلوها ففتحوها فاذا الامر كما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فعند ذلك نقضوا حكمها ودخلت بنو هاشم وبنو المطلب مكة ورجعوا الى ما كانوا عليه قبل ذلك كما اسلفنا ذكره ولله الحمد ۞ ومن ذلك حديث خباب بن الارت حين جاهدوا شاكين من المستضعفين يستنصرون النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد رداه في ظل فيدعو لهم لما هم فيه من العذاب والاهانة فجلس محمرا وجهه وقال ان من كان قبلكم كان احدهم يشق باثنتين ما يصرفه ذلك عن دينه والله ليتمن الله هذا الامر ولكنكم تستعجلون ۞ ومن ذلك الحديث الذي رواه البخاري حدثنا محمد بن العلا ثنا حماد بن اسامة عن بريد بن عبد الله بن ابي بردة عن جده ابي بردة عن ابي موسى اراه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت في المنام اني اهاجر من مكة الى ارض بها نخل فذهب وهلي الى انها اليمامة او هجر فاذا هي المدينة يثرب ورايت في رويايا هذه هززت سيفا فانقطع صدره فاذا هو ما اصيب من المومنين يوم احد ثم هززته اخرى فعاد احسن ما كان فاذا هو ما جا به من الفتح

واجتماع المؤمنين ورايت فيها بقرا والله خير فاذا هم المؤمنون يوم احد واذا الخير ما جا الله
به من الخير وثواب الصدق الذي اتانا بعد يوم بدر ۞ ومن ذلك قصة سعد بن معاذ مع امية
بن خلف حين قدم عليه مكة قال البخاري ثنا احمد بن اسحق ثنا عبيد الله بن موسى ثنا اسرائيل
عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود قال انطلق سعد بن معاذ معتمرا فنزل على
امية بن خلف ابي صفوان وكان امية اذا انطلق الى الشام فمر بالمدينة نزل على سعد فقال
امية لسعد انتظر حتى اذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت فطفت فبينا سعد يطوف اذا ابو
جهل فقال من هذا الذي يطوف بالكعبة فقال سعد انا سعد فقال ابو جهل تطوف بالكعبة
فقال سعد انا سعد فقال ابو جهل امنا وقد اويتم محمدا واصحابه فقال نعم فتلاحيا بينهما
فقال امية لسعد لا ترفع صوتك على ابي الحكم فانه سيد اهل الوادي ثم قال سعد والله
لئن منعتني ان اطوف بالبيت لاقطعن متجرك بالشام قال فجعل امية يقول لسعد لا ترفع
صوتك وجعل يمسكه فغضب سعد فقال دعنا عنك فاني سمعت محمدا صلى الله عليه وسلم
يزعم انه قاتلك قال اياي قال نعم قال والله ما يكذب محمد اذا حدث فرجع الى امراته
فقال اما تعلمين ما قال لي اخي اليثربي قالت وما قال لك قال زعم انه سمع محمدا يزعم
انه قاتلي قالت فوالله ما يكذب محمد قال فلما خرجوا الى بدر وجا الصريخ قالت له امراته
ما ذكرت ما قال لك اخوك اليثربي قال فاراد ان لا يخرج فقال له ابو جهل انك
من اشراف الوادي فسر يوما او يومين فسار معهم فقتله الله ۞ وهذا الحديث من افراد
البخاري وقد تقدم باسط من هذا السياق ۞ ومن ذلك قصة ابي بن خلف الذي
كان يعلف حصانا له فاذا مر برسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني ساقتلك
عليه فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انا اقتلك ان شا الله فقتله يوم احد
كما قدمنا بسطه ۞ ومن ذلك اخباره عن مصارع القتلى يوم بدر كما تقدم الحديث
في الصحيح انه جعل يسير قبل الوقعة الى محالها ويقول هذا مصرع فلان غدا ان شا
الله وهذا مصرع فلان قال فوالذي بعثه بالحق ما رام احد منهم عن مكانه الذي اشار
اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ ومن ذلك قوله للرجل الذي كان لا يترك ۞
للمشركين شاذة ولا فاذة الا اتبعها فعراها بسيفه وذلك يوم احد وقيل خيبر وهو
الصحيح وقيل في يوم حنين فقال الناس ما اغنى احد اليوم ما اغنى فلان فقال انه
من اهل النار فقال بعض الناس انا صاحبه فاتبعه فخرج فاستعجل
الموت فوضع ذباب سيفه في صدره ثم تحامل عليه حتى انفذه فرجع ذلك الرجل
فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال وما ذاك فقال ان الرجل الذي ذكرت
انفا كان من امره كيت وكيت وذكر الحديث كما تقدم ۞ ومن ذلك اخباره عن فتح مداين كسرى
وقصور الشام وغيرها من البلاد يوم حفر الخندق لما ضرب بيده الكريمة تلك الصخرة
فبرقت من ضربه ثم اخرى ثم اخرى كما قدمنا ومن ذلك اخباره عن ذلك الذراع انه
مسموم فكان كما اخبر به اعترف اليهود بذلك ومات من اكله معه بشر بن البرا بن
معرور ومن ذلك ما ذكره عبد الرزاق عن معمر انه بلغه ان رسول الله قال ذات يوم
اللهم انج اصحاب السفينة ثم مكث ساعة ثم قال قد استمرت والحديث بتمامه في دلائل
النبوة وكانت تلك السفينة قد اشرفت على الغرق وفيها الاشعريون الذين قدموا
عليه وهو بخيبر ۞ ومن ذلك اخباره عن قبر ابي رغال حين مر عليه وهو ذاهب الى الطائف
وان معه غصنا من ذهب فحفروه فوجدوه كما اخبر صلوات الله وسلامه عليه رواه ابو
داود من حديث ابن اسحق عن اسمعيل بن امية عن بجير بن ابي بجير عن عبد الله بن عمرو به ۞
ومن ذلك قوله عليه السلم للانصار لما خطبهم تلك الخطبة مسليا لهم عما كان وقع في نفوس
بعضهم من الايثار عليهم في القسمة لما تالف قلوب من تالف من سادات العرب ورؤس
قريش وغيرهم فقال اما ترضون ان يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون برسول
الله تحوزونه الى رحالكم وقال انكم ستجدون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض
وقال ان الناس يكثرون ويقل الانصار وقال لهم في الخطبة قبل هذه على الصفا بل
المحيا محياكم والممات مماتكم ۞ وقد وقع جميع ذلك كما اخبر به سوا بسوا ۞ وقال البخاري
ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب قال واخبرني سعيد بن المسيب
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هلك كسرى فلا كسرى
بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفس محمد بيده لتنفقن كنوزهما في

سبيل

سبيل الله ۞ رواه مسلم عن حرملة عن ابن وهب عن يونس به ۞ وقال البخاري ثنا قبيصة
ثنا سفين عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة رفعه اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده
واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده وقال لتنفقن كنوزهما في سبيل الله ۞ وقد رواه البخاري
ايضا ومسلم من حديث جرير زاد البخاري وابو عوانة ثلاثتهم عن عبد الملك بن عمير به ۞ وقد
وقع مصداق ذلك بعده في ايام الخلفا الثلاثة ابي بكر وعمر وعثمان استوسقت هذه
الممالك فتحا على ايدي المسلمين وانفقت اموال كنوز قيصر ملك الروم وكسرى
ملك الفرس في سبيل الله على ما سنذكره بعد ان شا الله وفي هذا الحديث بشارة عظيمة
للمسلمين وهو ان ملك فارس قد انقطع فلا عودة له وملك الروم للشام قد زال عنها فلا
يملكوه بعد ذلك ولله الحمد والمنة ۞ وفيه دلالة على صحة خلافة ابي بكر وعمر وعثمان والشهادة
لهم بالعدل حيث انفقت الاموال المغنومة في زمانهم في سبيل الله على الوجه المرضي الممدوح
وقال البخاري ثنا محمد بن الحكم ثنا النضر ثنا اسرائيل ثنا سعد الطائي انا محل بن خليفة عن
عدي بن حاتم قال بينا انا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ اتاه رجل فشكى اليه قطع السبيل
الفاقة ثم اتاه اخر فشكى اليه قطع السبيل فقال يا عدي هل رايت الحيرة قلت
لم ارها وقد انبئت عنها قال فان طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة قلت
لم ارها حتى تطوف بالكعبة ما تخاف احدا الا الله عز وجل قلت فيما بيني وبين نفسي فاين
دعار طي الذين قد سعروا البلاد ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى قلت
كسرى بن هرمز قال كسرى بن هرمز ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج
ملء كفه من ذهب او فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد احدا يقبله منه وليلقين الله
احدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم عنه فليقولن له الم ابعث اليك رسولا
فيبلغك فيقول بلى فيقول الم اعطك مالا وولدا وافضل عليك فيقول بلى
فينظر عن يمينه فلا يرى الا جهنم وينظر عن يساره فلا يرى الا جهنم قال عدي سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجد فبكلمة طيبة قال
عدي فرايت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف الا الله عز وجل وكنت
فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي ابو القاسم
صلى الله عليه وسلم يخرج ملء كفه ۞
ثم رواه البخاري عن عبد الله بن محمد هو ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي عاصم النبيل عن
سعدان بن بشر عن ابي مجاهد سعد الطائي عن محل عنه به ۞ وقد تفرد به البخاري
من هذين الوجهين ۞ ورواه النسائي من حديث شعبة عن محل عنه اتقوا النار ولو بشق
تمرة ۞ وقد روى البخاري من حديث شعبة ومسلم من حديث زهير كلاهما عن ابي اسحق
عن عبد الله بن معقل عن عدي مرفوعا اتقوا النار ولو بشق تمرة وكذلك اخرجاه في
الصحيحين من حديث الاعمش عن خيثمة عن عبد الرحمن عن عدي وفيهما من حديث شعبة
عن عمرو بن مرة عن خيثمة عن عدي به وهذه كلها شواهد لاصل هذا الحديث الذي
اوردناه ۞ وقد تقدم في غزوة الخندق الاخبار بفتح مداين كسرى وقصوره وقصور
الشام وغيرها من البلاد ۞ وقال الامام احمد حدثنا محمد بن عبيد ثنا اسمعيل عن قيس
عن خباب قال اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في ظل الكعبة متوسد بردة
له فقلنا يا رسول الله ادع الله لنا واستنصره قال فاحمر لونه او تغير لونه فقال لقد كان
من قبلكم تحفر له الحفرة ويجا بالمنشار فيوضع على راسه فيشق ما يصرفه عن دينه ويمشط
بامشاط الحديد ما دون عظم او لحم او عصب ما يصرفه عن دينه وليتمن الله هذا الامر
حتى يسير الراكب ما بين صنعا الى حضرموت ما يخشى الا الله والذيب على غنمه ولكنكم
تعجلون ۞ وهكذا رواه البخاري عن مسدد ومحمد بن المثنى عن يحيى بن سعيد عن اسمعيل بن ابي
خالد به ثم قال البخاري في كتاب علامات النبوة حدثنا سعيد بن شرحبيل ثنا الليث
عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عقبة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه خرج
يوما فصلى على اهل احد صلاته على الميت ثم انصرف الى المنبر فقال انا فرطكم وانا شهيد
عليكم اني والله لانظر الى حوضي الان واني قد اعطيت مفاتيح خزاين الارض واني والله ما اخاف
بعدي ان تشركوا ولكني اخاف ان تنافسوا فيها ۞ وقد رواه البخاري ايضا من حديث حيوة بن
شريح ومسلم من حديث يحيى بن ايوب كلاهما عن يزيد بن ابي حبيب كرواية الليث عنه ففي هذا
الحديث مما نحن بصدده اشيا منها انه اخبر الحاضرين انه فرطهم اي المتقدم عليهم في الموت

وهكذا وقع فان هذا كان في مرض موته عليه السلام ثم اخبر انه شهيد عليهم وان نعلم وفاته عليهم واخبر انه اعطي مفاتيح خزائن الارض اي فتحت له البلاد كما جا في حديث ابي هريرة المتقدم قال ابو هريرة فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم تفتحونها كفرا كفرا اي بلدا بلدا ه واخبر ان اصحابه لا يشركون بعده وهكذا وقع ولله الحمد والمنة ه ولكن خاف عليهم ان ينافسوا في الدنيا وقد وقع هذا في زمان علي ومعوية رضي الله عنهما ثم تفرق بعدهما وهلم جرا الى زماننا هذا ثم قال البخاري ثنا علي بن عبد الله ثنا ابن عون انبانا موسى بن انس بن ملك عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم افتقد ثابت بن قيس فقال رجل يا رسول الله اعلم لك علمه فاتاه فوجده جالسا في بيته منكسا راسه فقال ما شانك فقال شر كان يرفع صوته فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم فقد حبط عمله وهو من اهل النار فاتى الرجل فاخبره انه قال كذا وكذا فقال موسى فرجع المرة الاخرة ببشارة عظيمة فقال اذهب اليه فقل له انك لست من اهل النار ولكن من اهل الجنة ه تفرد به البخاري وقد قتل ثابت بن قيس بن شماس شهيدا يوم اليمامة كما سياتي تفصيله ه وهكذا ثبت الحديث في الصحيح البشارة لعبد الله بن سلام بانه يموت على الاسلام ويكون من اهل الجنة وقد مات رضي الله عنه على اكمل احواله واجملها وكان الناس يشهدون له بالجنة في حياته لاخبار الصادق عنه بانه يموت على الاسلام وكذلك وقع ه وقد ثبت في الصحيح الاخبار عن العشرة بانهم من اهل الجنة بل ثبت ايضا الاخبار عنه صلوات الله وسلامه عليه بانه لا يدخل النار احد بايع تحت الشجرة وكانوا الفا واربعمائة وقيل وخمسمائة ولم ينقل ان احدا من هولا رضي الله عنه عاش الا حميدا ولا مات الا على السداد والاستقامة والتوفيق ولله الحمد والمنة وهذا من اعلام النبوات ودلالات الرسالة ه

فصل في الاخبار بغيوب ماضية ومستقبلة روى البيهقي من حديث اسرائيل عن سماك عن جابر بن سمرة قال جا رجل فقال يا رسول الله ان فلانا مات فقال لم يمت فعاد الثانية فقال ان فلانا مات فقال لم يمت فعاد الثالثة فقال ان فلانا نحر نفسه بمشقص عنده فلم يصل عليه ثم قال البيهقي تابعه زهير عن سماك ومن ذلك الوجه رواه مسلم مختصرا في الصلاة ه وقال احمد حدثنا اسود بن عامر ثنا زهير بن سفين عن بيان بن بشر عن قيس بن ابي حازم عن قيس عن ابي شهم قال مرت بي جارية بالمدينة فاخذت بكشحها قال واصبح الرسول صلى الله عليه وسلم يبايع الناس قال فاتيته فلم يبايعني فقال صاحب الجبيذة قال قلت والله لا اعود قال فبايعني ورواه النسائي عن محمد بن عبد الله المخرمي عن اسود بن عامر به ه ثم رواه احمد عن شريح عن يزيد بن عطا عن بيان بن بشر عن قيس عن ابي شهم فذكره وفي صحيح البخاري عن ابي نعيم عن سفين عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال كنا نتقي الكلام والانبساط الى نسائنا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم خشية ان ينزل فينا شي فلما توفي تكلمنا وانبسطنا ه وقال ابن وهب اخبرني عمرو بن الحرث عن سعيد بن ابي هلال عن ابي حازم عن سهل بن سعد انه قال والله لقد كان احدنا يكف عن الشي مع امراته وهو وايها في ثوب واحد تخوفا ان ينزل فيه شي من القران وقال ابو داود ثنا محمد بن العلا ثنا ابن ادريس انا عاصم بن كليب عن ابيه عن رجل من الانصار قال خرجنا مع رسول الله في جنازة فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على القبر يوصي الحافر اوسع من قبل رجليه اوسع من قبل راسه فلما رجع استقبله داعي امراة فجاء وجي بالطعام فوضع يده ثم وضع القوم ايديهم فاكلوا فنظر اباونا رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوك لقمة في فيه ثم قال اجد لحم شاة اخذت بغير اذن اهلها قال فارسلت المراة يا رسول الله اني ارسلت الى البقيع يشتري لي شاة فلم يوجد فارسلت الى جار لي قد اشترى شاة ان ارسل بها الي بثمنها فلم يوجد فارسلت الى امراته فارسلت الي بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعميه الاسارى

فصل في ترتيب الاخبار بالغيوب المستقبلة بعده عليه الصلوة والسلم

ثبت في صحيح البخاري ومسلم من حديث الاعمش عن ابي وايل عن حذيفة بن اليمان قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا مقاما ما ترك فيه شيا الى قيام الساعة الا ذكره علمه من علمه وجهله من جهله وقد كنت ارى الشي قد كنت نسيته فاعرفه كما يعرف الرجل الرجل اذا غاب عنه فراه فعرفه وقال البخاري ثنا يحيى بن موسى حدثنا الوليد حدثني ابن جابر حدثني بشر بن عبيد الله الحضرمي حدثني ابو ادريس الخولاني انه سمع حذيفة بن اليمان

يقول

يقول كان الناس يسالون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت اساله عن الشر مخافة ان يدركني فقلت يا رسول الله انا كنا في جاهلية وشر فجانا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر قال نعم قلت وهل بعد ذلك الشر من خير قال نعم وفيه دخن قلت وما دخنه قال قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر قلت فهل بعد ذلك الخير من شر قال نعم دعاة على ابواب جهنم من اجابهم اليها قذفوه فيها قلت يا رسول الله صفهم لنا قال هم من جلدتنا ويتكلمون بالسنتنا قلت فما تامرني ان ادركني ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وامامهم قلت فان لم يكن لهم امام ولا جماعة قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو ان تعض باصل شجرة حتى يدركك الموت وانت على ذلك وقد رواه البخاري ايضا ومسلم عن محمد بن المثنى عن الوليد عن عبد الرحمن بن يزيد عن جابر به ثم قال البخاري ثنا محمد بن مثنى ثنا يحيى بن سعيد عن اسمعيل عن قيس عن حذيفة قال تعلم اصحابي الخير وتعلمت الشر تفرد به البخاري وفي صحيح مسلم من حديث شعبة عن عدي بن ثابت عن عبد الله بن يزيد عن حذيفة قال لقد حدثني رسول الله بما يكون حتى تقوم الساعة غير اني لم اساله ما يخرج اهل المدينة منها وفي صحيح مسلم من حديث علبا بن احمر عن ابي زيد عمرو بن اخطب قال اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كان وبما هو كائن الى يوم القيامة فاعلمنا احفظنا ه وفي الحديث الاخر حتى دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ه وقد روى حديث خباب بن الارت والله ليتمن هذا الامر ولكنكم تستعجلون ه وكذا حديث عدي بن حاتم في ذلك وقال الله تعالى ليظهره على الدين كله وقال تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض الاية وفي صحيح مسلم من حديث ابي نضرة عن ابي سعيد قال قال رسول الله ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النسا فان اول فتنة بني اسرايل كانت في النسا وفي حديث اخر ما تركت بعدي فتنة هي اضر على الرجال من النسا ه وفي الصحيحين من حديث الزهري عن عروة عن المسور عن عمرو بن عوف فذكر قصة بعث ابي عبيدة الى البحرين وسه مما في دمه قال قال رسول الله ابشروا واملوا ما يسركم فوالله ما الفقر اخشى عليكم ولكن اخشى ان تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما اهلكتهم وفي الصحيحين من حديث سفين الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر قال قال لي رسول الله هل لكم من انماط قال قلت يا رسول الله واني يكون لنا انماط قال اما انها ستكون لكم انماط قال فانا اقول اليوم لامراتي نحي عني انماطك فتقول الم يقل رسول الله انها ستكون لكم انماط فاتركها ه وفي الصحيحين والمسانيد والسنن وغيرها من حديث هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن الزبير عن سفين بن ابي زهير قال قال رسول الله تفتح اليمن فياتي قوم يبسون فيتحملون باهليهم ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ثم تفتح الشام فياتي قوم يبسون فيتحملون باهليهم ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون كذلك رواه عن هشام بن عروة جماعة كثيرون وقد اسنده الحافظ ابن عساكر من حديث ملك وسفين بن عيينة وابن جريج وابو معوية وملك سعر بن الحمس وابو ضمرة انس بن عياض وعبد العزيز بن ابي حازم وسلمة بن دينار وجرير بن عبد الحميد ورواه احمد عن يونس عن حماد بن زيد عن هشام بن عروة وعبد الرزاق عن ابن جريج عن هشام ه ومن حديث مالك عن هشام به بنحوه ه ثم روى احمد عن سليمن بن داود الهاشمي عن اسمعيل بن جعفر اخبرني يزيد بن خصيفة ان انس بن سعيد اخبره انه سمع في مجلس اللثيين يذكرون ان سفين اخبرهم فذكر قصة وفيها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يوشك الشام ان يفتح فياتيه رجال من هذا البلد يعني المدينة فيعجبهم ريفه ورخاوه والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ثم تفتح العراق فياتي قوم يبسون فيتحملون باهليهم ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ه واخرجه بن خزيمة من طريق اسمعيل ورواه الحافظ بن عساكر من حديث ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه وكذا حديث بن حوالة ويشهد كذلك منعت الشام مدها ودينارها ومنعت العراق درهمها وقفيزها ومنعت مصر اردبها ودينارها وعدتم من حيث بداتم وهو في الصحيح وكذا حديث المواقيت لاهل الشام واليمن وفي الصحيحين وعند مسلم ميقات اهل العراق ويشهد كذلك ايضا حديث اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله عز وجل كما سياتي وفي صحيح البخاري من حديث ابي ادريس الخولاني عن عوف بن مالك انه قال

له رسول الله في غزوة تبوك اعدد ستا بين يدي الساعة فذكر موته عليه السلم ثم فتح بيت المقدس
ثم موتان وهو الوبا ثم كثرة المال ثم فتنة ثم هدنة بين المسلمين والروم وسياتي الحديث
فيما بعد ٥ وفي صحيح مسلم من حديث عبد الرحمن شماسة عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انكم ستفتحون ارضا يذكر فيها القيراط فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما
فاذا رايت رجلان يختصمان في موضع لبنة فاخرج منها قال فمر بربيعة وعبد الرحمن بن شرحبيل
بن حسنة يختصمان في موضع لبنة فخرج منها يعني ديار مصر على يدي عمرو بن العاص في سنة عشرين
كما سياتي ٥ وقد روى ابن وهب عن مالك والليث عن الزهري عن ابن لكعب بن مالك ان
رسول الله قال اذا فتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيرا فان لهم ذمة ورحما ٥ ورواه البيهقي من
حديث اسحق بن راشد عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن ملك عن ابيه وحكى احمد بن
حنبل عن سفين بن عيينة انه سئل عن قوله ذمة ورحما فقال من الناس من قال ان ام اسمعيل
هاجر كانت قبطية ومن الناس من قال ام ابرهيم **قلت** الصحيح الذي لا يشك فيه
انهما قبطيتان كما قدمنا ذكر ذلك ومعنى قوله ذمة يعني بذلك هدية المقوقس اليه
وقبوله ذلك منه وذلك نوع ذمام ومهادنة والله تعالى اعلم ٥ وتقدم ما رواه البخاري
من حديث محل بن خليفة عن عدي بن حاتم في فتح كنوز كسرى وانتشار الامن وفيضان
المال حتى لا يقبله احد وفي الحديث ان عديا شهد الفتح ورأى الظعينة ترتحل من الحيرة الى مكة
لا تخاف الا الله قال ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال ابو القسم صلى الله عليه وسلم
من كثرة المال حتى لا يقبله احد ٥ قال البيهقي فقد كان ذلك في زمن عمر بن عبد العزيز
قلت ويحتمل ان يكون ذلك متاخرا الى زمن المهدي كما جا في صفته او الى زمن نزول عيسى
بن مريم عليه السلم بعد قتله الدجال فانه قد ورد في الصحيح انه يقتل الخنزير ويكسر
الصليب ويفيض المال حتى لا يقبله احد والله تعالى اعلم ٥
وفي صحيح مسلم من حديث ابن ابي ذيب عن مهاجر بن مسمار عن عامر بن سعد عن جابر
بن سمرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال هذا الدين قائما
ما كان اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ثم يخرج كذابون بين يدي الساعة ولتفتحن عصابة
من المسلمين كنز القصر الابيض قصر كسرى وانا فرطكم على الحوض الحديث بمعناه وتقدم
حديث عبد الرزاق عن معمر عن همام عن ابي هريرة مرفوعا اذا هلك قيصر فلا قيصر
بعده واذا هلك كسرى فلا كسرى بعده والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما
في سبيل الله اخرجاه ٥ قال البيهقي المراد زوال ملك قيصر عن الشام ولا يبقى
فيها ملكه على الروم لقوله عليه السلم لما عظم كتابه ثبت ملكه واما ملك فارس فباد ٥
بالكلية لقوله له مزق الله ملكه وقد روى ابو داود عن محمد بن عبيد عن حماد عن يونس عن
الحسن ان عمر بن الخطاب ورويناه في طريق اخرى عن عمر بن الخطاب لما جي بفروة كسرى
وسيفه ومنطقته وكنوزه وتاجه وسواريه البس ذلك كله لسراقة بن مالك بن جعشم
وقال قل الحمد لله الذي البس ثياب كسرى كرجل اعرابي من البادية قال
الشافعي انما البسه ذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لسراقة ونظر الى
ذراعيه كاني بك وقد لبست سواري كسرى والله اعلم وقال سفيان بن عيينة عن اسمعيل
بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله مثلت لي
الحيرة كانياب الكلاب وانكم ستفتحونها فقام رجل فقال يا رسول الله هب لي ابنته
بقيلة قال هي لك فاعطوه اياها فجا ابوها فقال اتبيعها قال نعم قال فبكم احكم ما شئت
قال الف درهم قال قد اخذتها فقالوا له لو قلت ثلثين الفا لاخذها فقال وهل
عدد اكثر من الف وقال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا معوية عن ضمرة بن
حبيب ان ابن زغب الايادي حدثه قال نزل علي عبد الله بن حوالة الازدي فقال
لي بعثنا رسول الله حول المدينة على اقدامنا لنغنم فرجعنا ولم نغنم شيا وعرف الجهد
في وجوهنا فقام فينا فقال اللهم لا تكلهم الي فاضعف ولا تكلهم الى انفسهم فيعجزوا عنها
ولا تكلهم الى الناس فيستاثروا عليهم ثم قال لتفتحن لكم الشام والروم وفارس
او الروم وفارس حتى يكون لاحدكم من الابل كذا وكذا ومن الغنم كذا البقر كذا وكذا
ومن الغنم كذا وكذا حتى يعطى احدكم مائة دينار فيسخطها ثم وضع يده على راسي او على
هامتي فقال يا ابن حوالة اذا رايت الخلافة قد نزلت الارض المقدسة فقد دنت الزلازل
والبلابل والامور العظام والساعة يومئذ اقرب الى الناس من يدي هذه من راسك

ورواه

ورواه ابو داود من حديث معوية بن صالح ٥ وقال احمد حدثنا حيوة بن شريح ويزيد بن عبد
ربه قالا ثنا بقية حدثني بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن ابي قتيلة عن ابن حوالة انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيصير الامر الى ان تكون جنود مجندة جند
بالشام وجند باليمن وجند بالعراق فقال ابن حوالة خر لي يا رسول الله ان ادركت
ذلك فقال عليك بالشام واهله فانه خيرة الله من ارضه يجتبي اليه خيرته من عباده
فان ابيتم فعليكم بيمنكم واسقوا من غدره فان الله تكفل لي بالشام واهله ٥ وهكذا رواه
ابو داود عن حيوة بن شريح به ٥ وقد رواه احمد ايضا عن عصام بن خالد وعلي بن عياش
كلاهما عن حريز بن عثمان عن سليمان بن سمير عن عبد الله بن حوالة فذكر نحوه ٥ ورواه الوليد
بن مسلم الدمشقي عن سعيد بن عبد العزيز عن مكحول وربيعة بن يزيد عن ابي ادريس عن
عبد الله بن حوالة به ٥ وقال البيهقي انا ابو الحسن بن الفضل القطان انا عبد الله
بن جعفر ثنا يعقوب بن سفيان ثنا عبد الله بن يوسف ثنا يحيى بن حمزة حدثني ابو
علقمة نصر بن علقمة يرد الحديث الى جبير بن نفير قال قال عبد الله بن حوالة كنا عند
رسول الله فشكونا اليه العري والفقر وقلة الشي فقال ابشروا فوالله لانا بكثرة الشي
اخوفني عليكم من قلته والله لا يزال هذا الامر فيكم حتى يفتح الله عليكم الارض الشام او
قال ارض فارس وارض الروم وارض حمير وحتى تكونوا اجنادا ثلاثة جندا بالشام وجندا
بالعراق وجندا باليمن وحتى يعطى الرجل المائة فيسخطها قال ابن حوالة قلت لرسول
الله ومن يستطيع الشام وبه الروم ذوات القرون قال والله ليفتحنها الله عليكم وليستخلفنكم
فيها حتى تظل العصابة البيض منهم بثيابهم الملحمة اقفاؤهم قياما على الرويجل الاسود
منكم المحلوق ما امرهم من شي فعلوه وذكر الحديث قال ابو علقمة فسمعت عبد الرحمن بن
جبير يقول تعرف احوال رسول الله نعت هذا الحديث في جزء بن سهيل وكان على
الاعاجم في ذلك الزمان فكانوا اذا راحوا الى المسجد نظروا اليه واليهم قياما حوله يتعجبون
لنعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وفيهم ٥ وقال احمد حدثنا حجاج ثنا ليث
بن سعد حدثني يزيد بن ابي حبيب عن ربيعة بن لقيط التجيبي عن عبد الله بن حوالة
الازدي ان رسول الله قال من نجا من ثلاث فقد نجا قالوا ماذا يا رسول الله قال موتي
ومن قتل خليفة مصطبر بالحق يعطيه والدجال ٥ وقال احمد ثنا اسمعيل بن ابرهيم
ثنا الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عبد الله بن حوالة قال اتيت على رسول
الله وهو جالس في ظل دومة وعنده كاتب له يملي عليه فقال الا اكتبك يا ابن
حوالة قلت لا ادري ما خار الله لي ورسوله فاعرض عني ثم قال الا اكتبك يا ابن
حوالة قلت نعم يا رسول الله فاعرض عني واكب على كاتبه يملي عليه قال فنظرت
ثم قال انكتبك يا ابن حوالة قلت لا ادري ما خار الله لي ورسوله فاعرض عني واكب
على كاتبه يملي عليه قال فنظرت فاذا في الكتاب عمر فقلت ان عمر لا يكتب الا في خير
ثم قال انكتبك يا ابن حوالة قلت نعم فقال يا ابن حوالة كيف تفعل في فتنة
تخرج في اطراف الارض كانها صياصي بقر قلت لا ادري ما خار الله لي ورسوله
قال فكيف تفعل في اخرى بعدها كان الاولى منها انتفاجة ارنب قلت لا ادري
ما خار الله لي ورسوله قال اتبعوا هذا قال ورجل مقفي حينئذ قال فانطلقت
فسعيت واخذت بمنكبه فاقبلت بوجهه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
هذا قال نعم فاذا هو عثمان بن عفان رضي الله عنه ٥ وثبت في صحيح مسلم
من حديث يحيى بن ادم عن زهير بن معوية عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت العراق درهمها وقفيزها ومنعت الشام
مدها ودينارها ومنعت مصر اردبها ودينارها وعدتم من حيث بداتم وعدتم من حيث
بداتم وعدتم من حيث بداتم شهد على ذلك لحم ابي هريرة ودمه قال يحيى بن ادم وغيره
من اهل العلم هذا من دلايل النبوة حيث اخبر عما ضربه عمر على ارض العراق من الدراهم
والقفزان وعما ضرب من الخراج بالشام ومصر قبل وجود ذلك صلوات الله وسلامه
عليه وقد اختلف الناس في معنى قوله عليه السلم منعت العراق الى اخره فقيل معناه
انهم يسلمون فيسقط عنهم الخراج ورجحه البيهقي وقيل معناه انهم يرجعون عن الطاعة
ولا يؤدون الخراج المضروب عليهم ولهذا قال وعدتم من حيث بداتم اي ورجعتم الى ما كنتم
عليه قبل ذلك كما ثبت في صحيح مسلم ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغربا

ويؤيد هذا القول ما رواه الامام احمد حدثنا اسمعيل عن الجريري عن ابي نضره قال
كنا عند جابر بن عبد الله فقال يوشك اهل العراق ان لا يجبى اليهم قفيز ولا درهم قلنا من
اين ذلك قال من قبل العجم يمنعون ذاك ثم قال يوشك اهل الشام لا يجبى اليهم دينار
ولا مدي قلنا من اين ذاك قال من قبل الروم يمنعون ذلك قال ثم سكت هنيهة ثم قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في اخر امتي خليفة يحثي المال حثيا لا يعده عددا
قال الجريري فقلت لابي نضره وابي العلا اترياه عمر بن عبد العزيز فقالا لا ه وقد
رواه مسلم من حديث اسمعيل بن ابرهيم بن عليه وعبد الوهاب الثقفي كلاهما عن سعيد بن
اياس الجريري عن ابي نضره المنذر بن ملك بن قطعه العبدي عن جابر كما تقدم والعجب
ان الحافظ ابي بكر البيهقي احتج به على ما رجحه من احد القولين المتقدمين وفيما سلكه نظر
والظاهر خلافه وثبت في الصحيحين من غير وجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقت لاهل المدينة ذا الحليفة ولاهل الشام الجحفه ولاهل اليمن يلملم ه وفي صحيح مسلم
عن جابر ولاهل العراق ذات عرق ه فهذا من دلايل النبوة حيث اخبر عما وقع من حج
اهل الشام واليمن والعراق صلوات الله وسلامه عليه فهذا من دلايل النبوة حيث اخبر
عما وفي الصحيحين من حديث سفيان بن عيينه عن عمرو بن دينار عن جابر عن ابي
سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأتين على الناس زمان يغزوا
فيه فيام من الناس فيقال لهم هل فيكم من صحب رسول الله فيقال نعم فيفتح
الله لهم ثم ياتي على الناس زمان يغزوا فيه فيام من الناس فيقال هل فيكم
من صحب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقال نعم فيفتح لهم ثم ياتي على
الناس زمان يغزوا فيه فيام من الناس فيقال هل فيكم من صحب من صاحبهم فيقال
نعم فيفتح الله لهم ه وثبت في الصحيحين من حديث ثور بن زيد عن ابي الغيث عن
ابي هريرة قال كنا جلوسا عند رسول الله فانزلت عليه سورة الجمعه واخرين منهم
لما يلحقوا بهم فقال رجل من هولا يا رسول الله فوضع يده على سلمان الفارسي
وقال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال من هولا ه وهكذا وقع كما اخبر به
عليه السلام ه وروى الحافظ البيهقي من حديث محمد بن عبد الرحمن بن عوف عن
عبد الله بن بسر قال قال رسول الله والذي نفسي بيده لتفتحن عليكم فارس والروم
حتى يكثر الطعام فلا يذكر عليه اسم الله عز وجل ه وروى الامام احمد والبيهقي
وابن عدي وغير واحد من حديث اوس بن عبد الله بن بريده عن اخيه سهل
عن ابيه عبد الله بن بريده عن ابيه بريده بن الحصيب مرفوعا ستبعث بعوث
فكن في بعث خراسان ثم اسكن مدينة مرو فانه بناها ذو القرنين ودعا لها
بالبركة لا يصيب اهلها سوء ه وهذا الحديث مما يعد من غرايب المسند ومنهم من يجعله
موضوعا فالله اعلم ه وقد تقدم حديث ابي هريرة من جميع طرقه في قتال الترك
وقد وقع ذلك كما اخبر به سواء وسيقع ايضا ه وفي صحيح البخاري من حديث شعبة
عن فرات القزاز عن ابي حازم عن ابي هريرة عن رسول الله قال كانت بنو اسرايل
تسوسهم الانبيا كلما هلك نبي خلفه نبي وانه لا نبي بعدي وانه سيكون خلفا فيكثرون
قالوا فما تامرنا يا رسول الله قال فوا ببيعة الاول فالاول واعطوهم حقهم فان الله
سايلهم عما استرعاهم ه وفي صحيح مسلم من حديث ابي رافع عن عبد الله بن مسعود قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان نبي الا كان له حواريون يهتدون بهديه
ويستنون بسنته ثم يكون من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويعملون ما ينكرون
وروى الحافظ البيهقي من حديث عبد الله بن الحرث بن محمد بن حاطب الجمحي عن سهيل
بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله يكون بعد الانبيا خلفاء
يعملون بكتاب الله ويعدلون في عباد الله ثم يكون من بعد الخلفا ملوك ياخذون
بالثار ويقتلون الرجال ويصطفون الاموال فمغير بيده ومغير بلسانه وليس وراء
ذلك من الايمان شي ه وقال ابو داود الطيالسي ثنا جرير بن حازم عن ليث
عن عبد الرحمن بن سابط عن ابي ثعلبه الخشني عن ابي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله بدأ هذا الامر نبوة ورحمة وكاينا ملكا
عضوضا وكاينا عتوة وجبرية وفسادا في الامة يستحلون الفروج والخمور والحرير
وينصرون على ذلك ويرزقون ابدا حتى يلقوا الله عز وجل ه وهذا كله واقع

وفي

وفي الحديث الذي رواه الامام احمد وابو داود والترمذي وحسنه والنساي من حديث سعيد
بن جمهان عن سفينه مولى رسول الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخلافه بعدي
ثلاثون ثم تكون ملكا وفي رواية ثم يوتي الله ملكه من يشا وهكذا وقع سوا فان ابا
بكر رضي الله عنه كانت خلافته سنتين واربعة اشهر الا عشر ليال وكانت خلافة
عمر عشر سنين وستة اشهر واربعة ايام ه وخلافة عثمان ثنتا عشرة سنة الا اثنى عشر
يوما ه وكانت خلافة علي بن ابي طالب خمس سنين الا شهرين قلت وتكميل الثلاثين بخلافه
الحسن بن علي نحوا من ستة اشهر حتى نزل عنها لمعوية عام اربعين من الهجرة كما سياتي
بيانه وتفصيله وقال يعقوب بن سفين حدثني محمد بن فضيل ثنا مومل ثنا حماد
بن سلمه عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن ابي بكرة قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول خلافه نبوه ثلثون عاما ثم يوتي الله ملكه من يشا فقال معوية رضينا
بالملك ه وهذا الحديث فيه رد صريح على الروافض المنكرين لخلافة الثلاثه وعلى
النواصب من بني امية ومن تبعهم من اهل الشام في انكار خلافة علي بن ابي طالب
فان قيل فما وجه الجمع بين حديث سفينة هذا وبين حديث جابر بن سمرة المتقدم
في صحيح مسلم لا يزال هذا الدين قايما ما كان في الناس اثنا عشر خليفة كلهم من قريش
فالجواب ان من الناس من قال ان الدين لم يزل قايما حتى ولي اثنا عشر خليفه
ثم وقع تخبيط بعدهم في زمان بني امية وقال اخرون بل هذا الحديث فيه
بشارة بوجود اثني عشر خليفه عادلا من قريش وان لم يوجدوا على الولا وانما اتفق وقوع
الخلافه المتتابعة بعد النبوة في ثلثين سنه ثم قد كان بعد ذلك خلفا راشدون
فيهم عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الاموي رحمه الله وقد نص على خلافته وعدله
وكونه من الخلفا الراشدين غير واحد من الايمة حتى قال احمد بن حنبل ليس قول احد من
التابعين حجة الا قول عمر بن عبد العزيز ومنهم من ذكر من هولا المهتدي بامر الله العباسي ه
والمهدي المبشر بوجوده في اخر الزمان منهم ايضا بالنص على كونه من اهل البيت واسمه
محمد بن عبد الله وليس بالمنتظر في سرداب سامرا فان ذاك ليس بموجود بالكليه وانما
ينتظره الجهلة من الروافض وقد تقدم في الصحيحين من حديث الزهري عن عروة عن
عايشة ان رسول الله قال لقد هممت ان ادعوا اباك واخاك واكتب كتابا لئلا يقول
قايل او يتمنى متمن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يابى الله والمومنون الا ابا
بكر وهكذا وقع فان الله ولاه وبايعه المومنون قاطبة كما تقدم وفي صحيح البخاري ان
امراه قالت يا رسول الله ارايت ان جيت فلم اجدك كانها تعرض بالموت فقال ان لم
تجديني فاتي ابا بكر ه وثبت في الصحيحين من حديث ابن عمر وابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال بينا انا نايم رايتني على قليب فنزعت منها ما شا الله
ثم اخذها ابن ابي قحافه فنزع منها ذنوبا او ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له
ثم اخذها ابن الخطاب فاستحالت غربا فلم ار عبقريا من الناس يفري فريه
حتى ضرب الناس بعطن ه قال الشافعي رحمه الله روبا الانبيا وحي وقوله وفي نزعه
ضعف قصر مدته وعجلة موته واشتغاله بحرب اهل الردة عن الفتح الذي ناله عمر بن
الخطاب في طول مدته وهذا فيه البشارة بولايتهما على الناس فوقع كما اخبر
سوا ولهذا جا في الحديث الاخر الذي رواه احمد والترمذي وابن ماجة وابن حبان من
حديث ربعي بن حراش عن حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ه وقال الترمذي حسن
واخرجه الترمذي من حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ه وتقدم من طريق
الزهري عن رجل عن ابي ذر حديث تسبيح الحصى في يد رسول الله ثم يد ابي بكر
ثم عمر ثم عثمان ه وقوله عليه السلم هذه خلافة النبوة وفي الصحيح عن ابي موسى
قال دخل رسول الله حايطا فدلى رجليه في القف فقلت لاكونن اليوم بواب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجلست خلف الباب فجا رجل فقال افتح له وبشره فقلت من
انت قال ابو بكر فاخبرت رسول الله فقال افتح له وبشره بالجنة ثم جا عمر فقال
كذلك ثم جا عثمان فقال ايذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه يدخل وهو
يقول الله المستعان وثبت في البخاري من حديث سعيد بن ابي عروبة عن قتادة ه
عن انس قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم احد ومعه ابو بكر وعمر وعثمان فرجف

يوم الجبل فضربه رسول الله صلى الله عليه وسلم برجله وقال عبد الرزاق اثبت فانما عليك نبي
وصديق وشهيدان ٥ قال معمر قد سمعت قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وقد روى
مسلم عن قتيبة عن الدراوردي عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان على حرا هو وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اهدا فما عليك الا نبي او صديق او شهيد ٥ وهذا ٥ وهذا من دلايل النبوة فان
هولا كلهم اصاب الشهادة واختص رسول الله صلى الله عليه وسلم باعلا مراتب الرسالة والنبوة
واختص ابو بكر باعلا مقامات الصديقية ٥ وقد ثبت في الصحيح الشهادة للعشرة بالجنة بل لجميع
من شهد بيعة الرضوان عام الحديبية وكانوا الفا واربعماية وقيل وثلثماية وقيل وخمسماية فكلهم استمر
على السداد والاستقامة حتى مات رضي الله عنهم اجمعين ٥ وصحيح وثبت في صحيح البخاري
البشارة بانه من اهل الجنة فقتل شهيدا يوم اليمامة ٥ وفي الصحيحين من حديث يونس عن
الزهري عن سعيد عن ابي هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من امتي
سبعون الفا بغير حساب تضي وجوههم اضاة القمر ليلة البدر فقام عكاشة بن محصن الاسدي
يجر نمرة عليه فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال النبي صلى الله اللهم اجعله
منهم ثم قام رجل من الانصار فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك
بها عكاشة ٥ وهذا الحديث قد روي من طرق متعدده تفيد القطع وسنورده في باب
صفة الجنة وسنذكر في قتال اهل الردة ان طليحة الاسدي قتل عكاشة بن محصن شهيدا
رضي الله عنه ثم رجع طليحة الاسدي عما كان يدعيه من النبوة وتاب الى الله وقدم على ابي
بكر الصديق واعتمر وحسن اسلامه وقد ثبت في الصحيحين من حديث ابي هريرة
ان رسول الله قال بينا انا نايم رايت كانه وضع في يدي سوارا ان فقطعتهما فاوحي الي في
المنام ان انفخهما فنفختهما فطارا فاولتهما كذابين يخرجان صاحب صنعا وصاحب اليمامة
وقد تقدم في الوفود انه قال لمسيلمة حين قدم مع قومه وجعل يقول ان جعل لي محمد
الامر من بعده اتبعته فوقف عليه رسول الله وقال والله لو سالتني هذا العسيب ما
اعطيتكه ولين ادبرت ليعقرنك الله واني لا اراك الذي اريت فيه ما اريت ٥ وهكذا
وقع عقره الله واهانه وكسره وغلب يوم الحديقة كما قتل الاسود العنسي بصنعا
على ما سنورده ان شا الله تعالى ٥
وروى البيهقي من حديث مبارك بن فضالة عن الحسن عن انس قال لقي رسول الله صلى الله عليه
وسلم مسيلمة فقال له مسيلمة اتشهد اني رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم امنت
بالله ورسوله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا رجل اخر لهلكة قومه ٥ وقد
ثبت في الحديث الاخر ان مسيلمة كتب بعد ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم
من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله سلام عليك اما بعد فاني قد اشركت في الامر بعدك
فلك المدر ولي الوبر ولكن قريشا قوم يعتدون فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم
الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى اما
بعد فان الارض لله يورثها من يشا من عباده والعاقبة للمتقين ٥ وقد جعل الله العاقبة لمحمد
واصحابه لانهم هم المتقون وهم العادلون المومنون لا من عداهم ٥ وقد وردت الاحاديث المروية
من طرق عنه عليه السلم في الاخبار عن الردة التي وقعت في زمن الصديق فقاتلهم الصديق بالجنود
المحمدية حتى رجعوا الى دين الله افواجا وعذب ما الايمان كما كان بعد ما صار اجاجا ٥ وقد
قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه
اذلة على المومنين اعزة على الكافرين الاية قال المفسرون هم ابو بكر واصحابه رضي الله عنهم ٥
وثبت في الصحيحين من حديث عامر الشعبي عن مسروق عن عايشة في قصة مساره النبي صلى الله عليه وسلم
ابنته فاطمة واخباره اياها بان جبريل كان يعارضه بالقران في كل عام مرة وانه عارضني
العام مرتين وما اري ذلك الا لاقتراب اجلي فبكت ثم سارها فاخبرها بانها سيدة نسا
اهل الجنة وانها اول اهله لحوقا به وكان كما اخبر قال البيهقي واختلفوا في مكث فاطمة
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل شهرين وقيل ثلاثة وقيل ستة وقيل ثمانية
قال واصح الروايات رواية الزهري عن عروة عن عايشة قالت مكثت فاطمة بعد وفاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ستة اشهر اخرجاه في الصحيحين ٥

ومن كتاب دلايل النبوة في باب اخباره عليه الصلوة والسلم عن الغيوب المستقبلة ٥

فمن ذلك ما ثبت في الصحيحين من حديث

ابرهيم بن سعد عن ابيه عن ابي سلمة عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد
كان في الامم محدثون فان يكن في امتي فعمر بن الخطاب ٥ وقد قال يعقوب بن سفين نا عبيد
الله بن موسى انا ابو اسرايل الكوفي عن الوليد بن العيزار عن عمرو بن ميمون عن علي قال ما كنا
ننكر ونحن متوافرون اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ان السكينة تنطق على لسان عمر قال
البيهقي تابعه زر بن حبيش والشعبي عن علي ٥ وقال يعقوب بن سفين نا مسلم بن ابرهيم
نا شعبة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال كنا نتحدث ان عمر بن الخطاب ينطق على لسان
ملك ٥ وقد ذكرنا في سيرة عمر بن الخطاب اشيا كثيرة من مكاشفاته وما كان يخبر به عن
المغيبات كقصة سارية بن زنيم وما شاكلها ولله الحمد والمنة ومن ذلك ما رواه البخاري
من حديث فراس عن الشعبي عن مسروق عن عايشة ان نسا النبي صلى الله عليه وسلم
اجتمعن عنده فقلن يا رسول الله اينا اسرع بك لحوقا فقال اطولكن يدا فكانت سودة اطولنا
ذراعا فكانت اسرعنا به لحوقا ٥ هكذا وقع في الصحيح عند البخاري انها سودة وقد رواه
يونس بن بكير عن زكريا بن ابي زايدة عن الشعبي فذكر الحديث مرسلا وقال فلما توفيت
زينب علمن انها كانت اطولهن يدا في الخير والصدقة ٥ والذي رواه مسلم عن محمود بن غيلان
عن الفضل بن موسى عن طلحة بن يحيى بن طلحة عن عايشة بنت طلحة عن عايشة ام المومنين
فذكرت الحديث وفيه فكانت زينب اطولنا يدا لانها كانت تعمل بيدها وتصدق ٥ وهذا
هو المشهور عن علما التاريخ ان زينب بنت جحش كانت اول ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
وفاة ٥ قال الواقدي توفيت سنة عشرين وصلى عليها عمر بن الخطاب قلت واما
سودة فانها توفيت في اخر امارة عمر بن الخطاب ايضا قاله ابن ابي خيثمة ٥ ومن ذلك
ما رواه مسلم من حديث اسير بن جابر عن عمر بن الخطاب في قصة اويس القرني واخباره عليه
السلم بانه خير التابعين وانه كان به برص فدعا الله فاذهبه عنه الا موضع قدر الدرهم من
جسده وانه بار بامه ٥ وامره لعمر بن الخطاب ان يستغفر له وقد وجد هذا الرجل في زمان
عمر بن الخطاب على الصفة والنعت الذي ذكره في الحديث سوا وقد ذكرت طرق هذا الحديث
والفاظه والكلام عليه مطولا في الذي جمعته من مسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولله الحمد
والمنة ٥ ومن ذلك ما رواه ابو داود حدثنا عثمان بن ابي شيبة نا وكيع نا الوليد بن عبد الله
بن جميع حدثني جدتي عن عبد الله وعبد الرحمن بن خلاد الانصاري عن ام ورقة بنت نوفل ان
رسول الله لما غزا بدرا قالت قلت يا رسول الله ايذن لي في الغزو معك امرض مرضاكم
لعل الله يرزقني الشهادة فقال لها قري في بيتك فان الله يرزقك الشهادة فكانت تسمى
الشهيدة وكانت قد قرات القران فاستاذنت النبي صلى الله عليه وسلم ان تتخذ
في بيتها موذنا يوذن لها وكانت دبرت غلاما لها وجارية فقاما اليها بالليل فغماها بقطيفة
لها حتى ماتت وذهبا فاصبح عمر فقام في الناس وقال من عنده من هذين علم او من راهما
فليجي بهما فامر بهما فصلبا وكانا اول مصلوب بالمدينة ٥ وقد رواه البيهقي
من حديث ابي نعيم نا الوليد بن جميع حدثتني جدتي عن ام ورقة بنت عبد الله بن الحرث
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها ويسميها الشهيدة فذكر الحديث وفي اخره فقال
عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول انطلقوا بنا نزور الشهيدة ٥ ومن ذلك
ما رواه البخاري من حديث ابي ادريس الخولاني عن عوف بن مالك في حديثه عنه في الايات
الست بعد موته وفيه ثم موتان ياخذكم كعقاص الغنم ٥ وهذا قد وقع في ايام عمر
وهو طاعون عمواس سنة ثماني عشرة ومات بسببه جماعات من سادات الصحابة منهم
معاذ بن جبل وابو عبيدة ويزيد بن ابي سفين وشرحبيل بن حسنة وابو جندل بن سهيل
بن عمرو وابوه والفضل بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهم اجمعين ٥ وقد قال
الامام احمد حدثنا وكيع نا النهاس بن قهم نا شداد ابو عمار عن معاذ بن جبل قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ست في اشراط الساعة موتي وفتح بيت المقدس وموت ياخذ
في الناس كقعاص الغنم وفتنة يدخل حربها بيت كل مسلم وان يعطى الرجل الف دينار فيتسخطها
وان يغدر الروم فيسيرون اليكم في ثمانين بندا تحت كل بند اثنا عشر الفا ٥ وقد قال الحافظ
البيهقي انا ابو زكريا بن ابي اسحق نا ابو العباس محمد بن يعقوب نا محمد بن نصر نا ابن وهب
اخبرني ابن لهيعة عن عبد الله بن حبان انه سمع سليمن بن موسى يذكر ان الطاعون وقع بالناس
يوم جسر موسه فقام عمرو بن العاص فقال يا ايها الناس انما هذا الوجع رجس فتنحوا منه
فقام شرحبيل بن حسنة فقال يا ايها الناس اني قد سمعت قول صاحبكم واني والله لقد

اسلمت وصليت وان عمرا لاضل من بعير اهله وانما هو بلا انزله الله عز وجل فاصبروا فقام
معاذ بن جبل فقال يايها الناس اني قد سمعت قول صاحبكم هذا وان هذا الطاعون
رحمة ربكم ودعوة نبيكم صلى الله عليه وسلم واني قد سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول انكم ستقدمون الشام فتنزلون ارضا يقال لها ارض عمواس فيخرج بكم
فيها خرجان له ذباب كذباب الدمل يستشهد الله به انفسكم وذراريكم ويزكي
به اموالكم اللهم ان كنت تعلم اني قد سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فا
فارزق معاذا وال معاذ منه الحظ الاوفي ولا تعافه منه قال فطعن في السبابة
فجعل ينظر اليها ويقول اللهم بارك فيها فانك اذا باركت في الصغير كان كبيرا ثم طعن
ابنه فدخل عليه فقال الحق من ربك فلا تكن من الممترين فقال ستجدني ان
شا الله من الصابرين وثبت في الصحيحين من حديث الاعمش وجامع بن ابي راشد عن
شقيق بن سلمة عن حذيفة قال كنا جلوسا عند عمر فقال ايكم يحفظ حديث رسول
الله في الفتنة قلت انا قال هات انك لجري فقلت ذكر فتنة الرجل في اهله
وماله وولده وجاره يكفرها الصلاة والصدقة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
فقال ليس هذا اعني انما اعني التي تموج موج البحر فقلت يا امير المومنين ان بينك
وبينها بابا مغلقا قال ويحك ايفتح الباب ام يكسر قلت بل يكسر قال اذا لا يغلق
ابدا قلت اجل فقلنا لحذيفة فكان عمر يعلم من الباب قال نعم اني حدثته حديثا
ليس بالاغاليط قال فهبنا ان نسال حذيفة من الباب فقلنا لمسروق فساله
فقال عمر ن وهكذا وقع من بعد مقتل عمر وقعت الفتن في الناس وتاكد ظهورها
بمقتل عثمان بن عفان رضي الله عنهما ن وقد قال يعلى بن عبيد عن الاعمش عن شقيق
عن عروة بن قيس قال خطبنا خالد بن الوليد فقال ان امير المومنين عمر بعثني
الى الشام فحين القى بوانيه بثنية وعسلا اراد ان يوثر بها غيري وبعثني الى الهند فقال
فقال رجل من تحته اصبر ايها الامير فان الفتن قد ظهرت فقال خالد اما وابن الخطاب
حي فلا وانما ذاك بعده ن وقد روى الامام احمد حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن
الزهري عن سالم عن ابيه قال ابصر رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر ثوبا فقال
اجديد ثوبك ام غسيل قال بل غسيل قال البس جديدا وعش حميدا ومت شهيدا
واظنه قال ويرزقك الله قرة عين في الدنيا والاخرة ن وهكذا رواه النسائي
هذا الحديث وابن ماجه من حديث عبد الرزاق به ثم قال النسائي هذا حديث
منكر انكره يحيى القطان على عبد الرزاق وقد روي عن الزهري من وجه اخر مرسلا
قال حمزة بن محمد الكناني الحافظ لا اعلم احدا رواه عن الزهري غير معمر وما احسبه بالصحيح والله
اعلم **قلت** رجال اسناده واتصاله على شرط الصحيحين وقد قبل الشيخان تفرد معمر
عن الزهري في غير ما حديث ثم قد رواه البزار هذا الحديث من طريق جابر الجعفي وهو
ضعيف عن عبد الرحمن بن سابط عن جابر بن عبد الله مرفوعا مثله سواء ن وقد وقع ما اخبر
به في هذا الحديث فانه رضي الله عنه قتل شهيدا وهو قائم يصلي الفجر في محراب من المسجد
النبوي على صاحبه افضل الصلاة والسلام ن وقد تقدم حديث ابي ذر في تسبيح الحصى
في يد ابي بكر ثم عمر ثم عثمان وقوله عليه السلام هذه خلافة النبوة ن ن وقال
نعيم بن حماد ثنا عبد الله بن المبارك انا حشرج بن نباتة عن سعيد بن جمهان عن سفينة
قال لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد المدينة جا ابو بكر بحجر فوضعه ثم
جا عثمان بحجر فوضعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هولا يكونون الخلفا بعدي
وقد تقدم في حديث عبد الله بن حوالة قوله عليه السلام ثلاث من نجا منهن فقد نجا موتي
وقتل خليفة مضطهد والدجال وفي حديثه الاخر الامر باتباع عثمان عند وقوع الفتنة
وثبت في الصحيحين من حديث سليمن بن بلال عن شريك بن ابي نمر عن سعيد بن
المسيب عن ابي موسى قال توضات في بيتي ثم خرجت فقلت لاكونن اليوم مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجئت المسجد فسالت عنه فقالوا خرج وتوجه ها هنا فخرجت في اثره
حتى جئت بير اريس وبابها من جريد فمكثت عند بابها حتى ظننت ان النبي صلى الله عليه
وسلم قد قضى حاجته وجلس فجئته فسلمت عليه واذا هو قد جلس على قف بير اريس
فتوسطه ثم دلى رجليه في البير وكشف عن ساقيه فرجعت الى الباب وقلت لاكونن
بواب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم انشب ان دق الباب فقلت من هذا قال

ابو

ابو بكر فقلت على رسلك اذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا
ابو بكر يستاذن فقال ايذن له وبشره بالجنة قال فخرجت مسرعا حتى قلت لابي بكر ادخل
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة قال فدخل حتى جلس الى جنب النبي
صلى الله عليه وسلم في القف على يمينه ودلى رجليه وكشف عن ساقيه كما صنع النبي صلى
الله عليه وسلم قال ثم رجعت وقد كنت تركت اخي يتوضا وقد كان قال لي انا على
اثرك فقلت ان يرد الله بفلان خيرا يات الله به قال فسمعت تحريك الباب فقلت من
هذا قال عمر فقلت على رسلك قال وجيت النبي صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه
واخبرته فقال ايذن له وبشره بالجنة قال فجيت واذنت له وقلت له رسول الله صلى
الله عليه وسلم يبشرك بالجنة قال فدخل حتى جلس مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابو بكر قال ثم رجعت فقلت ان يرد الله بفلان خيرا يات به يريد اخاه فاذا
تحريك الباب فقلت من هذا قال عثمان بن عفان قلت على رسلك وذهبت الى رسول
الله فقلت هذا عثمان يستاذن قال ايذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه قال
فجيت فقلت رسول الله صلى الله عليه وسلم ياذن لك ويبشرك بالجنة مع بلوى او بلا
يصيبك فدخل وهو يقول الله المستعان فلم يجد في القف مجلسا فجلس وجاههم من شق
البير وكشف عن ساقيه ودلاهما في البير كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر
رضي الله عنهما قال سعيد بن المسيب فاولتها قبورهم اجتمعت وانفرد عثمان ن وقد
روى البيهقي من حديث عبد الاعلى بن ابي المساور عن ابرهيم بن محمد بن حاطب عن عبد الرحمن
بن بحير عن زيد بن ارقم قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انطلق حتى تاتي
ابا بكر فتجده في داره جالسا محتبيا فقل ان رسول الله يقرا عليك السلام ويقول ابشر بالجنة
ثم انطلق حتى تاتي الثنية فتلقى عمر راكبا على حمار تلوح صلعته فقل ان رسول الله يقرا عليك
السلام ويقول ابشر بالجنة ثم انطلق حتى انصرف حتى تاتي عثمان فتجده في السوق يبيع
ويبتاع فقل ان رسول الله يقرا عليك السلام ويقول ابشر بالجنة بعد بلاء شديد فذكر
الحديث في ذهابه اليهم فوجدهم كما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل منهم يقول
اين رسول الله فيقول في مكان كذا وكذا فيذهب اليه وان عثمان لما رجع قال يا رسول
الله واي بلاء يصيبني والذي بعثك بالحق ما تغنيت ولا تمنيت ولا مسست ذكري
بيميني منذ بايعتك فاي بلاء يصيبني فقال هو ذاك ثم قال البيهقي عبد
الاعلى ضعيف فان كان حفظ هذا الحديث فيحتمل ان رسول الله بعث اليهم زيد بن ارقم
فجاء وابو موسى جالس على الباب كما تقدم وهذا البلاء الذي اصابه هو ما اتفق
وقوعه له على يدي من انكر عليه من رعاع اهل الامصار وهذا البلاء الذي بلا علم فوقع
ما سنذكره في دولته ان شا الله من حصرهم اياه في داره حتى ال الحال بعد ذلك
كله الى اضطهاده وقتله والقايه على الطريق اياما لا يصلى عليه ولا يلتفت حتى غسل
بعد ذلك وصلي عليه ودفن بحش كوكب بستان في طريق البقيع رضي الله عنه وارضاه
جنات الفردوس منقلبه ومثواه كما قال الامام احمد حدثنا يحيى عن اسمعيل عن قيس عن ابي
سهلة مولى عثمان عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا لي بعض اصحابي
قلت ابو بكر قال لا قلت عمر قال لا قلت ابن عمك علي قال لا قلت عثمان
قال نعم فلما جا عثمان قال تنحي فجعل يساره ولون عثمان يتغير قال ابو سهلة فلما كان يوم
الدار وحصر فيها قلنا يا امير المومنين الا تقاتل قال لا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
عهد الي عهدا واني صابر نفسي عليه ن تفرد به احمد ثم قد رواه احمد عن وكيع
عن اسمعيل عن قيس عن عايشة فذكر مثله واخرجه ابن ماجه من حديث وكيع ن وقال نعيم
بن حماد في كتاب الفتن والملاحم حدثنا عتاب بن بشير عن خصيف عن مجاهد عن عايشة
قالت دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعثمان بين يديه يناجيه فلم ادرك
من مقالته شيا الا قول عثمان ظلما وعدوانا يا رسول الله فما دريت ما هو حتى قتل
عثمان فعلمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما عنى قتله قالت عايشة وما
احببت ان يصل الى عثمان شي الا وصل الي مثله غير ان الله علم اني لم
احب قتله ولو احببت قتله لقتلت وذلك لما رمي هودجها من النبل حتى
صار مثل القنفذ ن وقال ابو داود الطيالسي ثنا اسمعيل بن جعفر عن عمرو بن
ابي عمرو مولى المطلب عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا تقوم الساعة حتى تقتلوا امامكم وتجتلدوا باسيافكم ويرث دنياكم شراركم ن
وقال البيهقي اخبرنا ابو الحسين بن بشران انا علي بن محمد المصري ثنا محمد بن اسمعيل
السلمي ثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي
هلال عن ربيعة بن سيف انه حدثه انه جلس يوما مع شفي الاصبحي فقال
سمعت عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون
فيكم اثنا عشر خليفة ابو بكر الصديق لا يلبث خلفي الا قليلا وصاحب رحى العرب
يعيش حميدا ويموت شهيدا فقال رجل ومن هو يا رسول الله قال عمر بن الخطاب
ثم التفت الى عثمان فقال وانت يسالك الناس ان تخلع قميصا كساكه الله والذي
بعثني بالحق لئن خلعته لا تدخل الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ثم روى البيهقي
من حديث موسى بن عقبة حدثني جدي ابو امي ابو حبيبة انه دخل الدار وعثمان
محصور فيها وانه سمع ابا هريرة يستاذن عثمان في الكلام فاذن له فقام فحمد الله
واثنى عليه ثم قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انكم ستلقون
بعدي فتنة واختلافا فقال له قائل من الناس فمن لنا يا رسول الله او ما تامرنا
فقال عليكم بالامين واصحابه وهو يشير الى عثمان بذلك وقد رواه الامام احمد عن
عفان عن وهيب عن موسى بن عقبة به ن وقد تقدم في حديث عبد الله بن حوالة
شاهدا له بالصحة والله اعلم ن وقال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن عن سفين
عن منصور عن ربعي عن البراء بن ناجية عن عبد الله هو ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال تدور رحى الاسلام لخمس وثلاثين او ست وثلاثين او سبع وثلاثين فان يهلكوا
فسبيل ما قد هلك وان يقم لهم دينهم يقم لهم سبعين عاما قال قلت امن ما مضى
او مما بقي ورواه ابو داود عن محمد بن سليمن الانباري عن عبد الرحمن بن مهدي به ن
ثم رواه احمد عن اسحق وحجاج عن سفين عن منصور عن ربعي عن البراء بن ناجية
الكاهلي عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ان رحى الاسلام ستزول
لخمس وثلاثين او ست وثلاثين او سبع وثلاثين فان يهلك فسبيل ما هلك
وان يقم لهم دينهم يقم لهم سبعين عاما قال قال عمر يا رسول الله ابما مضى
او بما بقي قال بل بما بقي ن وهكذا رواه يعقوب بن سفين عن عبيد الله بن موسى
عن اسرائيل عن منصور به فقال لعمر وذكره ن قال البيهقي وقد تابع اسرائيل
الاعمش وسفين الثوري عن منصور قال وبلغني ان في هذا اشارة الى الفتنة التي كان
فيها قتل عثمان سنة خمس وثلثين ثم الى الفتن التي كانت في ايام علي واراد بالسبعين
ملك بني امية فانه بقي ما بين ان استقر لهم الملك الى ان ظهر بني الدعاة بخراسان
وضعف امر بني امية ودخل الوهن فيه نحوا من سبعين سنة ن

حديث اخر

قال الامام احمد حدثنا اسحق بن عيسى حدثني يحيى بن سليم عن عبد الله بن عثمان
عن مجاهد عن ابرهيم بن الاشتر عن ابيه عن ام ذر قالت لما حضرت اباذر الوفاة بكيت
فقال ما يبكيك فقلت وما لي لا ابكي وانت تموت بفلاة من الارض ولا يدلي
بدفنك وليس عندي ثوب يسعك فاكفنك فيه قال فلا تبكي وابشري فاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض يشهده عصابة
من المومنين وليس من اولئك النفر احد الا وقد مات في قرية او جماعة واني انا الذي
اموت بالفلاة والله ما كذبت ولا كذبت ن تفرد به احمد رحمه الله وقد رواه
البيهقي من حديث علي بن المديني عن يحيى بن سليم الطايفي به مطولا ن والحديث
مشهور في موته رضي الله عنه بالربذة سنة ثنتين وثلاثين في خلافة عثمان بن
عفان وكان في النفر الذين قدموا عليه وهو في السياق عبد الله بن مسعود وهو
الذي صلى عليه ثم قدم المدينة فاقام بها عشر ليالي ومات رضي الله عنه

حديث اخر

قال البيهقي انا الحاكم انا الاصم ثنا محمد بن اسحق الصغاني ثنا عمرو بن سعيد
الدمشقي ثنا سعيد بن عبد العزيز عن اسمعيل بن عبيد الله عن ابي عبد الله الاشعري
عن ابي الدرداء قال قلت يا رسول الله بلغني انك تقول ليرتدن اقوام بعد ايمانهم
قال اجل ولست منهم قال فتوفي ابو الدرداء قبل ان يقتل عثمان وقال يعقوب

بن سفيان ثنا صفوان ثنا الوليد بن مسلم ثنا عبد الله او عبد الغفار بن اسمعيل بن عبيد
الله عن ابيه انه حدثه عن شيخ من السلف قال سمعت ابا الدرداء يقول قال رسول الله
اني فرطكم على الحوض انتظر من يرد علي منكم فلا الفين ابازع احدكم فاقول انه من امتي
فيقال هل تدري ما احدثوا بعدك قال ابو الدرداء فتخوفت ان اكون منهم فاتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال انك لست منهم قال فتوفي
ابو الدرداء قبل ان يقتل عثمان وقبل ان تقع الفتن ن قال البيهقي تابعه يزيد
بن ابي مريم عن ابي عبيد الله مسلم بن مشكم عن ابي الدرداء الى قوله لست منهم قلت
قال سعيد بن عبد العزيز توفي ابو الدرداء لسنتين بقيتا من خلافة عثمان وقال
الواقدي وابو عبيد وغير واحد توفي سنة ثنتين وثلثين رضي الله عنه ن

ذكر اخباره عليه السلام عن الفتن الواقعة ام في ايام عثمان بن عفان وفي خلافة علي بن ابي طالب رضي الله عنهما

ثبت في الصحيحين من حديث سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن اسامة بن زيد
ان رسول الله اشرف على اطم من اطام المدينة فقال هل ترون ما ارى اني لارى
مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر ن وروى الامام احمد ومسلم من حديث الزهري
عن ابي ادريس الخولاني سمعت حذيفة بن اليمان يقول والله اني لاعلم الناس بكل
فتنة هي كاينة فيما بيني وبين الساعة وما ذاك ان يكون رسول الله صلى الله
عليه وسلم حدثني من ذلك شيا اسره الي لم يكن حدث به غيري ولكن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يحدث مجلسا انا فيه سئل عن الفتن وهو يعد
الفتن فيهن ثلاث لا يذرن شيا منهن كرياح الصيف منها صغار ومنها كبار قال
حذيفة فذهب اولئك الرهط كلهم غيري وهذا لفظ احمد قال البيهقي
مات حذيفة بعد الفتنة الاولى بقتل عثمان وقبل الفتنتين الاخرتين في ايام
علي قلت قال العجلي وغير واحد من علماء التاريخ كانت وفاة حذيفة بعد مقتل
عثمان باربعين يوما وهو الذي قال لو كان قتل عثمان هدى لاحتلبت به الامة
لبنا ولكنه كان ضلالة فاحتلبت به الامة دما وقال لو ان احدا ارفض لما صنعتم
بعثمان لكان جديرا ان يرفض وقال الامام احمد حدثنا سفين بن عيينة عن الزهري
عن عروة عن زينب بنت ابي سلمة عن حبيبة بنت ام حبيبة بنت ابي سفيان عن
امها ام حبيبة عن زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال سفين
اربع نسوة قالت استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم من نومه وهو محمر الوجه
وهو يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم ياجوج وما
جوج مثل هذه وحلق باصبعه الابهام والتي يليها قلت يا رسول الله انهلك وفينا
الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث ن هكذا رواه الامام احمد عن سفين بن عيينة وكذلك
رواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة وسعد بن عمرو الاشعثي وزهير بن حرب وابن ابي عمر
كلهم عن سفين بن عيينة وقال الترمذي حسن صحيح به سوا ورواه عن سعيد بن
عبد الرحمن المخزومي وغير واحد كلهم عن سفين بن عيينة وقال الترمذي حسن
صحيح وقال الترمذي قال الحميدي عن سفين حفظت من الزهري في هذا الاسناد اربع
نسوة قلت وقد اخرجه البخاري عن مالك بن اسمعيل ومسلم عن عمرو الناقد عن الزهري
عن عروة عن زينب عن ام حبيبة عن زينب بنت جحش فلم يذكر حبيبة في الاسناد وكذلك
رواه عن الزهري شعيب وصالح بن كيسان وعقيل ومحمد بن اسحق ومحمد بن ابي عتيق ويونس
بن يزيد فلم يذكروا عنه في الاسناد حبيبة فالله اعلم ن فعلى ما رواه احمد ومن تابعه
عن سفين بن عيينة يكون قد اجتمع في هذا الاسناد تابعيان وهما الزهري وعروة
بن الزبير واربع صحابيات ربيبتان وزوجتان وهذا عزيز جدا ن ثم قال البخاري
في مواضع اخر بعد رواية الحديث المتقدم عن ابي اليمان عن شعيب عن الزهري فذكره
الى اخره ثم قال وعن الزهري حدثتني هند بنت الحرث ان ام سلمة قالت استيقظ
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سبحان الله ماذا انزل من الخزائن وماذا انزل
من الفتن وقد اسنده البخاري في مواضع اخر من طرق عن الزهري به ورواه الترمذي
من حديث معمر عن الزهري وقال حسن صحيح ن وقال ابو داود الطيالسي ثنا الصلت

بن دينار ثنا عقبة بن صهبان وابو رجا العطاردي قالا سمعنا الزبير وهو يتلو هذه الاية
واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال لقد تلبث هذه الاية زمانا وما اراني
من اهلها فاصبحنا من اهلها ه وهذا الاسناد ضعيف لكن روي من وجه اخر فقال الامام
احمد حدثنا اسود بن عامر ثنا جرير قال سمعت الحسن قال قال الزبير بن العوام نزلت
هذه الاية ونحن متوافرون مع النبي صلى الله عليه وسلم واتقوا فتنة لا تصيبن الذين
ظلموا منكم خاصة فجعلنا نقول ما هذه الفتنة وما نشعر انها تقع حيث وقعت ه ورواه
النسائي عن اسحق بن ابرهيم عن مهدي عن جرير بن حازم به وقد قتل الزبير بوادي
السباع مرجعه عن قتال يوم الجمل على ما سنورده في موضعه ان شا الله تعالى وقال ابو
داود السجستاني في سننه ثنا مسدد ثنا ابو الاحوص سلام بن سليم عن منصور عن هلال
بن يساف عن سعيد بن زيد قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فذكر فتنة فعظم امرها
فقلنا يا رسول الله لئن ادركتنا هذه لتهلكنا فقال ان بحسبكم القتل قال سعيد
فرايت اخواني قتلوا ه تفرد به ابو داود وقال ابو داود السجستاني حدثنا الحسن بن علي
ثنا يزيد انا هشام عن محمد قال قال حذيفة ما احد من الناس تدركه الفتنة
الا انا اخافها عليه الا محمد بن مسلمة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا تضرك الفتنة ه وهذا منقطع ه وقال ابو داود الطيالسي ثنا شعبة عن اشعث
بن ابي الشعثاء سمعت ابا بردة يحدث عن ثعلبة بن ابي صعصعة سمعت حذيفة يقول
اني لاعرف رجلا لا تضره الفتنة فاتينا المدينة فاذا فسطاط مضروب واذا محمد بن مسلمة
الانصاري فسالته فقال لا استقر بمصر من امصارهم حتى تنجلي هذه الفتنة عن جماعة
المسلمين قال البيهقي ورواه ابو داود يعني السجستاني عن عمرو بن مرزوق عن شعبة
به ه وقال ابو داود ثنا مسدد ثنا ابو عوانة عن اشعث بن سليم عن ابي بردة عن ضبيعة
بن حصين الثعلبي عن حذيفة بمعناه ه قال البخاري في التاريخ هذا
عندي اولى وقال الامام احمد حدثنا يزيد ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ابي
بردة قال مررت بالربذة فاذا فسطاط فقلت لمن هذا فقيل لمحمد بن مسلمة فاستاذنت
عليه فدخلت عليه فقلت رحمك الله انك من هذا الامر بمكان فلو خرجت الى الناس
فامرت ونهيت فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انها ستكون فتنة وفرقة
واختلاف فاذا كان ذلك فات بسيفك احدا فاضرب به عرضه وكسر نبلك واقطع
وترك واجلس في بيتك حتى ياتيك يد خاطية او يعافيك الله فقد كان ما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفعلت ما امرني به ثم استنزل سيفا كان معلقا
بعمود الفسطاط فاخترطه فاذا سيف من خشب فقال قد فعلت ما امرني به واتخذت
هذا ارهب به الناس ه تفرد به احمد ه وقال البيهقي انا الحاكم ثنا علي بن عيسى
الحيري انا احمد بن نجدة القرشي ثنا يحيى بن عبد الحميد انا ابرهيم بن سعد ثنا سالم
بن صالح بن ابرهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه عن محمود بن لبيد عن محمد بن مسلمة انه
قال يا رسول الله كيف اصنع اذا اختلف المصلون قال تخرج بسيفك الى الحرة فتضربها
به ثم تدخل بيتك حتى تاتيك منية قاضية او يد خاطية ه وقال الامام احمد حدثنا
عبد الصمد ثنا زياد بن مسلم ابو عمر ثنا ابو الاشعث الصنعاني قال بعثنا يزيد بن معوية
الى ابن الزبير فلما قدمت المدينة دخلت على فلان نسي زياد اسمه فقال ان الناس
قد صنعوا ما صنعوا فما ترى قال اوصاني خليلي ابو القاسم ان ادركت شيا من هذه الفتن
فاعمد الى احد فاكسر به حد سيفك ثم اقعد في بيتك فان دخل عليك احد البيت
فقم الى المخدع فان دخل عليك المخدع فاجث على ركبتيك وقل بؤ باثمي واثمك
فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فقد كسرت سيفي وقعدت في بيتي
هكذا وقع ايراد هذا الحديث في مسند محمد بن مسلمة عند الامام احمد ولكن وقع ابهام اسمه
وليس هو بمحمد بن مسلمة بل صحابي اخر فان محمد بن مسلمة رضي الله عنه لا خلاف عند اهل
التاريخ انه توفي فيما بين الاربعين الى الخمسين فقيل سنة ثنتين وقيل ثلاث وقيل سبع
واربعين ولم يدرك ايام يزيد بن معوية وعبد الله بن الزبير بلا خلاف فتعين انه صحابي
اخر غير محمد بن مسلمة ه وقال نعيم بن حماد في الفتن والملاحم حدثنا عبد
الصمد بن عبد الوارث عن حماد بن سلمة ثنا ابو عمرو القسملي عن بنت اهبان الغفاري
ان عليا اتى اهبان فقال ما يمنعك ان تتبعنا فقال اوصاني خليلي وابن عمك صلى

الله

الله عليه وسلم انه ستكون فرقة وفتنة واختلاف فاذا كان ذلك فاكسر سيفك واقعد
في بيتك واتخذ سيفا من خشب وقد رواه احمد عن عفان واسود بن عامر ومومل ثلاثتهم
عن حماد بن سلمة به وزاد مومل في روايته بعد قوله واتخذ سيفا من خشب واقعد
في بيتك حتى ياتيك يد خاطية او منية قاضية ورواه الامام احمد ايضا والترمذي
وابن ماجه من حديث عبد الله بن عبيد الديلي عن عديسة بنت اهبان بن صيفي
عن ابيها به وقال الترمذي حسن غريب لا نعرفه الا من حديث عبد الله
بن عبيد كذا قال وقد تقدم من غير طريقه وقال البخاري ثنا عبد العزيز
الاويسي ثنا ابرهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب
وابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم فيها والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من
الساعي من تشرف لها تستشرفه ومن وجد ملجا او معاذا فليعذ به ه وعن ابن
شهاب حدثني ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث عن عبد الرحمن بن مطيع بن الاسود
بن نوفل بن معوية مثل حديث ابي هريرة هذا ه وقد روى مسلم حديث ابي
هريرة من طريق ابرهيم بن سعد كما رواه البخاري وكذلك حديث نوفل بن معوية
باسناد البخاري ولفظه ه ثم قال البخاري ثنا محمد بن كثير اخبرنا سفين عن الاعمش
عن زيد بن وهب عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ستكون
اثرة وامور تنكرونها قالوا يا رسول الله فما تامرنا قال تؤدون الحق الذي عليكم
وتسالون الله الذي لكم ه ورواه مسلم من حديث الاعمش به ه وقال الامام احمد
حدثنا روح ثنا عثمان الشحام ثنا مسلم بن ابي بكرة عن ابي بكرة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال انها ستكون فتنة ثم تكون فتنة الا فالماشي فيها خير
من الساعي اليها والقاعد فيها خير من القائم فيها الا والمضطجع فيها خير من القاعد
الا فاذا نزلت فمن كان له غنم فليلحق بغنمه الا ومن كانت له ارض فليلحق بارضه
الا ومن كانت له ابل فليلحق بابله فقال رجل من القوم يا نبي الله جعلني الله فداك
ارايت من ليست له غنم ولا ارض ولا ابل كيف يصنع قال فياخذ سيفه ثم ليعمد به
الى صخرة ثم ليدق على حده بحجر ثم لينج ان استطاع النجا اللهم هل بلغت
اذ قال رجل يا رسول الله جعلني الله فداك ارايت ان اخذ بيدي مكرها حتى
ينطلق بي الى احد الصفين او احد الفئتين قال عثمان شك فيحذفني رجل بسيفه
فيقتلني ماذا يكون من شاني قال يبوء باثمك واثمه وتكون من اصحاب النار وهكذا
رواه مسلم من حديث عثمان الشحام بنحوه ه وهذا اخبار عن اقبال الفتن وقد وردت
احاديث كثيرة في معنى هذا ه وقال الامام احمد حدثنا يحيى عن اسمعيل ثنا قيس قال لما
اقبلت عائشة يعني في مسيرها الى وقعة الجمل بلغت مياه بني عامر ليلا نبحت الكلاب
فقالت اي ما هذا قالوا ماء الحوأب فقالت ما اظنني الا راجعة فقال بعض من كان
معها بل تقدمين فيراك المسلمون فيصلح الله ذات بينهم قالت ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لنا ذات يوم كيف باحداكن تنبح عليها كلاب الحوأب ه ورواه نعيم
بن حماد في الملاحم عن يزيد بن هرون عن ابن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم به ه
ثم رواه احمد عن غندر عن شعبة عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن حازم ان عائشة
لما اتت على الحوأب سمعت نباح الكلاب فقالت ما اظنني الا راجعة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لنا ايتكن تنبح عليها كلاب الحوأب فقال لها الزبير ه
ترجعين عسى الله ان يصلح بك بين الناس ه وهذا اسناد على شرط الصحيحين
ولم يخرجوه ه وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا محمد بن عثمان بن كرامة ثنا عبيد الله بن
موسى عن عصام بن قدامة البجلي عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله
ليت شعري ايتكن صاحبة الجمل الادبب تسير حتى ينبحها كلاب الحوأب يقتل عن يمينها
وعن يسارها قتلى كثير ه ثم قال لا نعلمه يروى عن ابن عباس الا بهذا
الاسناد وقال الطبراني ثنا ابرهيم بن نائلة الاصبهاني ثنا اسمعيل بن عمرو البجلي
ثنا نوح بن دراج عن الاجلح بن عبد الله عن زيد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابن عباس
قال لما بلغ اصحاب علي حين ساروا الى البصرة ان اهل البصرة قد اجتمعوا لطلحة
والزبير شق عليهم ووقع في قلوبهم فقال علي والذي لا اله غيره ليظهرن على اهل البصرة

وليقتلن طلحة وليخرجن اليكم من الكوفة ستة الاف وخمسماية وخمسون رجلا او خمسة
الاف وخمسماية وخمسون رجلا شك الاجلح قال ابن عباس فوقع ذلك في نفسي فلما اتي
الكوفة خرجت فقلت لانظرن فان كان كما يقول فهو امر سمعه والا فهو خديعة
الحرب فلقيت رجلا في الجيش فسالته فوالله ما عتم ان قال ما قال علي قال ابن
عباس وهو ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره ن وقال البيهقي ابو عبد
الله الحافظ ثنا ابو بكر محمد بن عبد الله الحفيد ثنا احمد بن نصر ثنا ابو نعيم الفضل
ثنا عبد الجبار بن الورد عن عمار الدهني عن سالم بن ابي الجعد عن ام سلمة قالت ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم خروج بعض امهات المومنين فضحكت عايشة فقال لها انظري
يا حميرا ان لا تكوني انت ثم التفت الى علي وقال يا علي ان وليت من امرها
شيا فارفق بها ن وهذا حديث غريب جدا واغرب منه ما رواه البيهقي ايضا
عن الحاكم عن الاصم عن محمد بن اسحق الصغاني عن ابي نعيم عن عبد الجبار بن العباس الشامي
عن عطا بن السايب عن عمر بن الهجنع عن ابي بكرة قال قيل له ما يمنعك ان لا تكون
قاتلت على بصيرتك يوم الجمل فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يخرج قوم هلكى لا يفلحون قايدهم امراة قايدهم في الجنة وهذا
منكر جدا والمحفوظ ما رواه البخاري من حديث الحسن البصري عن ابي بكرة قال
نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغه ان فارس ملكوا
عليهم ابنة كسرى فقال لن يفلح قوم ولوا امرهم امراة ن وقال الامام احمد حدثنا
محمد بن جعفر ثنا شعبة عن الحكم سمعت ابا وايل قال لما بعث علي عمارا والحسن الى
الكوفة يستنفرهم خطب عمار فقال اني لاعلم انها زوجته في الدنيا والاخرة
ولكن الله ابتلاكم لتتبعوه او اياها ن ورواه البخاري عن بندار عن غندر وهكذا كله
وقع ايام الجمل وقد ندمت عايشة رضي الله عنها على ما كان من خروجها على ما سنورده
في موضعه وكذلك الزبير بن العوام ايضا تذكر وهو واقف في المعركة ان قتاله في
هذا الموطن ليس بصواب فرجع عن ذلك ن قال عبد الرزاق انا معمر عن قتادة قال
لما ولى الزبير يوم الجمل بلغ عليا فقال لو كان ابن صفية يعلم انه على حق ما ولى وذلك
ان النبي صلى الله عليه وسلم لقيهما في سقيفة بني ساعدة فقال اتحبه يا زبير فقال
وما يمنعني قال فكيف بك اذا قاتلته وانت ظالم له قال فيرون انه انما ولى لذلك
وهذا مرسل من هذا الوجه وقد اسنده الحافظ البيهقي من وجه اخر فقال انا ابو
بكر احمد بن الحسن القاضي ثنا ابو عمرو بن مطر انا ابو العباس عبد الله بن محمد بن سوار
الهاشمي الكوفي ثنا منجاب بن الحرث ثنا عبد الله بن الاجلح ثنا ابي عن يزيد الفقير عن
ابيه قال وسمعت فضل بن فضالة يحدث ابي حرب بن ابي الاسود الديلي عن ابيه
دخل حديث احدهما في حديث صاحبه قال لما دنا علي واصحابه من طلحة والزبير ودنت
الصفوف بعضها من بعض خرج علي وهو على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنادى ادعوا لي الزبير بن العوام فاني علي فدعي له الزبير فاقبل حتى اختلفت
اعناق دوابهما فقال علي يا زبير ناشدتك بالله اتذكر يوم مر بك رسول الله
صلى الله عليه وسلم مكان كذا وكذا فقال يا علي اتحبه فقلت يا رسول الله الا احب ابن عمي
وعلى ديني فقال يا زبير اما والله لتقاتلنه وانت ظالم له فقال الزبير بلى والله لقد
نسيته منذ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكرته الان والله لا اقاتلك فرجع
الزبير على دابته يشق الصفوف فعرض له ابنه عبد الله بن الزبير ويصلح الله هذا الامر
فقال ما لك فقال ذكرني علي حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته وهو
يقول لتقاتلنه وانت ظالم له فلا اقاتله وللقتال جيت انما جيت تصلح بين الناس
ويصلح الله هذا الامر قال قد حلفت ان لا اقاتله قال فاعتق غلامك جرجس وقف
حتى تصلح بين الناس فاعتق غلاما ووقف فلما اختلف امر الناس ذهب
على فرسه قال البيهقي وانا عبد الله بن محمد الرقاشي وانا ابو عبد الله الحافظ انا
الامام ابو الوليد ثنا الحسن بن سفين ثنا قطن بن نسير ثنا جعفر بن سليمن ثنا عبد الله
بن محمد الرقاشي حدثنا جدي وهو عبد الملك بن مسلم عن ابي جرو المازني قال سمعت
عليا والزبير وعلي يقول له نشدتك بالله يا زبير اما سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول انك تقاتلني وانت لي ظالم قال بلى ولكني نسيت ن وهذا غريب

كالسياق الذي نقله ن وقد روى البيهقي من طريق الهذيل بن بلال ضعيف عن عبد الرحمن بن مسعود
العبدي عن علي قال قال رسول الله من سره ان ينظر الى رجل يسبقه بعض اعضايه الى الجنة
فلينظر الى زيد بن صوحان **قلت** قتل زيد هذا في وقعة الجمل من ناحية علي وثبت
في الصحيحين من حديث همام بن منبه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تقوم الساعة حتى تقتتل فيتان عظيمتان دعواهما واحدة ورواه البخاري ايضا عن ابي اليمان
عن شعيب عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة مثله ن ورواه البخاري ايضا عن ابي اليمان عن
شعيب بن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة وهاتان الفيتان هما اصحاب الجمل واصحاب
صفين فانهما جميعا يدعون الى الاسلام وانما يتنازعون في شي من الامور الملك ومراعاة المصالح
العايد نفعها على الامة والرعايا وكان ترك القتال اولى من فعله كما هو مذهب جمهور
الصحابة كما سنذكره ن وقد قال يعقوب بن سفين ثنا ابو اليمان ثنا صفوان بن عمرو قال
كان اهل الشام ستين الفا فقتل منهم عشرون الفا وكان اهل العراق ماية وعشرين
الفا فقتل منهم اربعون الفا ولكن كان علي واصحابه ادنى الطايفتين الى الحق من اصحاب
معوية واصحاب معوية كانوا باغين عليهم كما ثبت في صحيح مسلم من حديث شعبة عن ابي
سلمة عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري قال حدثني من هو خير مني يعني ابا قتادة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار تقتلك الفية الباغية ن ورواه ايضا من حديث ابن
علية عن ابن عون عن الحسن عن امه عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقتل عمارا الفية الباغية وفي رواية وقاتله في النار ن وقد تقدم الحديث بطرقه عند
بنا المسجد النبوي في اول الهجرة النبوية ومما يزيده بعض الرافضة في هذا الحديث من قولهم
بعد ذلك لا انالها الله شفاعتي يوم القيمة فليس له اصل يعتمد عليه بل هو من اختلاق
الروافض قبحهم الله وقد روى البيهقي من حديث ابي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن
مولاة لعمار قالت اشتكى عمار شكوى ارق منها فغشي عليه فافاق ونحن نبكي حوله فقال
ما تبكون اتخشون ان اموت على فراشي اخبرني حبيبي صلى الله عليه وسلم انه تقتلني الفية
الباغية وان اخر زادي من الدنيا مذقة لبن ن وقال احمد حدثنا وكيع ثنا سفين عن حبيب
بن ابي ثابت عن ابي البختري قال قال عمار يوم صفين ايتوني بشربة لبن فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن ثم شربها ثم تقدم
فقتل ن وحدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفين عن حبيب عن ابي البختري ان عمار
بن ياسر اتي بشربة لبن فضحك وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي
اخر شراب اشربه لبن حين اموت وروى البيهقي من حديث عمار الدهني عن سالم
بن ابي الجعد عن ابن مسعود سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا اختلف الناس
كان ابن سمية مع الحق ومعلوم ان عمارا كان في جيش علي يوم صفين وقتله اصحاب معوية
من اهل الشام وكان الذي تولى قتله رجل يقال له ابو الغادية رجل من افناد الناس وقيل
انه صحابي ن وقد ذكره ابو عمر بن عبد البر وغيره في اسما الصحابة وهو ابو الغادية مسلم
وقيل يسار بن ازهر الجهني من قضاعة وقيل مزني وقيل هما اثنان سكن الشام ثم
صار الى واسط روى له احمد حديثا وله عند غيره اخر قالوا وهو قاتل عمار بن ياسر وكان
يذكر صفة قتله لعمار لا يتحاشى من ذلك وسنورد ترجمته عند قتله لعمار ايام معوية في
وقعة صفين ن واخطا من قال كان بدريا ن وقال الامام احمد ثنا يزيد بن هرون
ثنا العوام حدثني ابن مسعود عن حنظلة بن خويلد العنزي قال بينا انا عند معوية
اذ جاءه رجلان يختصمان في راس عمار يقول كل واحد منهما انا قتلته قال عبد الله بن عمرو
ليطيب به احدكما لصاحبه نفسا فاني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول تقتله الفية
الباغية فقال معوية الا تغني عنا مجنونك يا عمرو فما بالك معنا قال ان ابي شكاني
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اطع اباك ما دام حيا فلا تعصه فانا معكم ولست
اقاتل وقال احمد ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن الحرث بن نوفل
قال اني لاسير مع معوية منصرفه من صفين بينه وبين عمرو بن العاص فقال عبد الله بن عمرو يا
ابه اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمار ويحك يا ابن سمية تقتلك الفية
الباغية قال فقال عمرو لمعوية الا تسمع ما يقول هذا فقال معوية لا تزال تاتينا بهنة
انحن قتلناه انما قتله الذي جاوا به ن ثم رواه احمد عن ابي نعيم عن الثوري عن الاعمش عن عبد
الرحمن بن ابي زياد فذكر مثله ن فقول معوية انما قتله من قدمه الى سيوفنا تاويل بعيد جدا

اذ لو كان كذلك لكان امير الجيش هو القاتل للذين يقتلون في سبيل الله حيث قدمهم الى سيوف الاعداء وقال عبد الرزاق انا ابن عيينة اخبرني عمرو بن دينار عن ابن ابي مليكة عن المسور بن مخرمة قال قال عمر لعبد الرحمن بن عوف اما علمت انا كنا نقرا وجاهدوا في سبيل الله حق جهاده في اخر الزمان كما جاهدتم في اوله فقال عبد الرحمن ومتى ذلك يا امير المومنين فقال اذا كانت بنو امية الامرا وبنو المغيرة الوزرا ن ذكره البيهقي هاهنا كانه يستشهد به على ما تقدم له الباب بعده من ذكر الحكمين وما كان من امرهما فقال باب ما جا في اخباره عن الحكمين اللذين بعثا في زمن علي رضي الله عنه اخبرنا علي بن احمد بن عبدان انا احمد بن عبيد الصفار نا اسمعيل بن الفضل نا قتيبة بن سعيد عن جرير عن زكريا بن يحيى عن عبد الله بن يزيد وحبيب بن يسار عن سويد بن غفلة قال كنت اني لامشي مع علي بشط الفرات فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني اسرايل اختلفوا فلم يزل اختلافهم بينهم حتى بعثوا حكمين فضلا واضلا وان هذه الامة تختلف فلا يزال اختلافهم بينهم حتى يبعثوا الحكمين ضلا واضلا من اتبعهما ه هكذا اورده ولم يبين له سا امره وهو حديث منكر جدا وافته من زكريا بن يحيى هكذا وهو الكندي الحميري الاعمى قال يحيى بن معين ليس بشي والحكمان كانا من خيار الصحابة وهما عمرو بن العاص السهمي من جهة اهل العراق وانما نصبا ليصلحا بين الناس الشام والثاني ابو موسى عبد الله بن قيس الاشعري من جهة اهل العراق وانما نصبا ليصلحا بين الناس ويتفقا على امر فيه رفق بالمسلمين وحقن لدمايهم وكذلك وقع ولم يضل بسببهما الا فرقة الخوارج حيث انكروا على الاميرين التحكيم وخرجوا عليهما وكفروهما حتى قاتلهم علي بن ابي طالب وناظرهم ابن عباس فرجع منهم شرذمة الى الحق واستمر بقيتهم حتى قتل اكثرهم بالنهروان وغيره من المواقف المذمومة لهم كما سنذكره

ذكر اخباره عليه السلام عن خروج الخوارج وقتالهم

وعلامتهم بالرجل المخدج ذي الثدية فوجد ذلك في خلافة علي بن ابي طالب قال البخاري نا ابو اليمان نا شعيب عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا سعيد الخدري قال بينما نحن عند رسول الله وهو يقسم قسما اتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال يا رسول الله اعدل فقال ويلك ومن يعدل اذا لم اكن اعدل فقال عمر يا رسول الله ايذن لي فيه اضرب عنقه فقال دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقراون القران لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ينظر الى نصله فلا يوجد فيه شي ثم ينظر الى رصافه فلا يوجد فيه شي ثم ينظر الى نضيه فلا يوجد فيه شي ثم ينظر الى قذذه فلا يوجد فيه شي قد سبق الفرث والدم ايتهم رجل اسود احدى عضديه مثل ثدي المراة او مثل البضعة تدردر ويخرجون على حين فرقة من الناس قال ابو سعيد فاشهد اني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم واشهد ان علي بن ابي طالب قاتلهم وانا معه فامر بذلك الرجل فالتمس فاتي به حتى نظرت اليه على نعت رسول الله الذي نعته وهكذا رواه مسلم من حديث الاوزاعي عن الزهري عن ابي سلمة والضحاك المشرقي عن ابي سعيد واخرجه البخاري ايضا من حديث سفين بن سعيد الثوري عن ابيه ومسلم عن هناد عن ابي الاحوص سلام بن سليم عن سعيد بن مسروق عن عبد الرحمن بن ابي نعم عن ابي سعيد الخدري به وقد روى مسلم في صحيحه من حديث داود بن ابي هند والقاسم بن الفضل وقتادة عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها اولى الطايفتين بالحق ن ورواه ايضا من حديث الثوري عن حبيب بن ابي ثابت عن الضحاك المشرقي عن ابي سعيد مرفوعا ن وروى مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة عن علي بن مسهر عن ابي الشيباني عن يسير بن عمرو قال سالت سهل بن حنيف هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر هولا الخوارج فقال سمعته واشار بيده نحو المشرق وفي رواية نحو العراق يخرج قوم يقراون القران بالسنتهم لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية محلقة روسهم ن وروى مسلم من حديث حميد بن هلال عن عبد الله بن الصامت عن ابي ذر نحوه وقال سيماهم التحليق شر الخلق والخليقة ن وكذلك رواه محمد بن كثير المصيصي عن الاوزاعي عن قتادة عن انس بن مالك مرفوعا وقال سيماهم التحليق شر الخلق والخليقة وفي الصحيحين من حديث الاعمش عن خيثمة عن سويد بن غفلة عن علي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج قوم في اخر الزمان حدثا الاسنان سفها الاحلام يقولون من خير قول البرية لا يجاوز ايمانهم حناجرهم فاينما لقيتموهم فاقتلوهم

فان قتلهم اجر لمن قتلهم الى يوم القيمة وقد روى مسلم عن قتيبة عن حماد عن ايوب عن محمد بن عبيدة عن علي في خبر مودون اليد وهو ذو الثدية واسنده من وجه اخر عن ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة عن علي وفيه انه حلف عليا على ذلك فحلف له انه سمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ن ورواه مسلم من عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن عبد الملك بن ابي سليمن عن زيد بن وهب عن علي بالقصة بطولها وفيه قصة ذي الثدية ن ورواه من حديث عبيد الله بن ابي رافع عن علي ورواه ابو داود الطيالسي عن حماد بن زيد عن جميل بن مرة عن ابي الوضي السحيمي عن علي في قصة ذي الثدية ن ورواه الثوري عن محمد بن قيس عن ابي موسى رجل من قومه عن علي بالقصة وقال يعقوب بن سفيان نا الحميدي نا سفيان حدثني العلا بن ابي العباس انه سمع ابا الطفيل يحدث عن بكر بن قرواش عن سعد بن ابي وقاص قال ذكر رسول الله ذا الثدية فقال شيطان الردهة كراعي الخيل يحتدره رجل من بجيلة يقال له الاشهب او ابن الاشهب علامة في قوم ظلمة قال سفين فاخبرني عمار الدهني انه رجل منهم يقال له الاشهب او ابن الاشهب قال يعقوب بن سفين ونا عبيد الله بن معاذ عن ابيه عن شعبة عن ابي اسحق عن حابد الهمداني سمعت سعد بن مالك يقول قتل علي بن ابي طالب شيطان الردهة يعني المخدج يريد والله اعلم قتله اصحاب علي ن وقال علي بن عياش عن حبيب عن سلمة قال قال علي لقد علمت عايشة ان جيش المروة واهل النهروان ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس جيش المروة قتلة عثمان رواه البيهقي ن ثم قال البيهقي انا الحاكم انا الاصم نا احمد بن عبد الجبار عن الاعمش عن اسمعيل بن رجا عن ابيه عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله يقول ان منكم من يقاتل على تاويل القران كما قاتلت على تنزيله فقال ابو بكر انا هو يا رسول الله قال لا وقال عمر انا هو يا رسول الله قال لا ولكن خاصف النعل يعني عليا ه

وقال يعقوب بن سفيان عن عبيد الله بن معاذ

عن ابيه عن عمران بن حدير عن لاحق قال كان الذين خرجوا على علي بالنهروان اربعة الاف في الحديد فركبهم المسلمون فقتلوهم ولم يقتلوا من المسلمين الا تسعة رهط وان شيت فاذهب الى ابي برزة يشهد ذلك ه **قلت** الاخبار بقتال الخوارج متواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لان ذلك من طرق يفيد القطع عند ايمة هذا الشان ووقوع ذلك في زمان علي معلوم ضرورة لاهل العلم قاطبة واما كيفية خروجهم وسببه ومناظرة ابن عباس لهم في ذلك ورجوع كثير منهم اليه فسياتي بيان ذلك في موضعه ه

اخباره عليه السلام بمقتل علي بن ابي طالب

فكان كما اخبر سوا بسوا

قال احمد نا علي بن بحر نا عيسى بن يونس نا محمد بن اسحق حدثني يزيد بن محمد بن خثيم المحاربي عن محمد بن كعب عن محمد بن خثيم عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي يعني في غزوة العشيرة يا ابا تراب لما يرى عليه من التراب الا احدثك باشقى الناس رجلين قلنا بلى يا رسول الله قال احيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك يا علي على هذه يعني قرنه حتى يبل هذه يعني لحيته وروى البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن الحسن بن مكرم عن ابي النضر عن محمد بن راشد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن فضالة بن ابي فضالة الانصاري وكان ابوه من اهل بدر قال خرجت مع ابي عايدا لعلي بن ابي طالب في مرض اصابه ثقل منه وكان ابوه من اهل بدر قال فقال ابي ما يقيمك بمنزلك هذا لو اصابك اجلك لم يلك الا اعراب جهينة تحمل الى المدينة فان اصابك اجلك وليك اصحابك وصلوا عليك فقال علي ان رسول الله عهد الي ان لا اموت حتى تخضب هذه يعني لحيته من دم هذه يعني هامته فقتل وقتل ابو فضالة مع علي يوم صفين ن وقال ابو داود الطيالسي نا شريك عن عثمان بن المغيرة عن زيد بن وهب قال جا راس الخوارج الى علي فقال له اتق الله فانك ميت فقال لا والذي فلق الحبة وبرا النسمة ولكن مقتول من ضربة على هذه تخضب هذه واشار بيده الى لحيته عهد معهود وقضي مقضي وقد خاب من افترى وقد روى البيهقي باسناد صحيح عن زيد بن اسلم عن ابي سنان الدولي عن علي في اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بقتله ن وروى

من حديث هشيم عن اسمعيل بن ادريس الازدي عن علي قال ان مما عهد الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم ان الامة ستغدر بك بعدي ثم ساقه من طريق فطر بن خليفة
وعبد العزيز بن سياه عن حبيب بن ابي ثابت عن ثعلبة بن يزيد الحماني قال سمعت عليا
يقول انه لعهد النبي الامي الي ان الامة ستغدر بك بعدي قال البخاري ثعلبة
هذا فيه نظر ولا يتابع علي حديثه هذا ۞ وروي البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن محمد بن اسحق
الصغاني عن ابي الاحوب الاحوص بن جواب عن عمار بن زريق عن الاعمش عن حبيب بن ابي
ثابت عن ثعلبة بن يزيد قال قال علي والذي فلق الحبة وبرا النسمة ليخضبن هذه
من هذه للحيته من راسه فما يحبس اشقاها فقال عبد الله بن سبع والله يا امير المومنين
لو ان رجلا فعل ذلك لابرنا عشيرته فقال انشد بالله ان يقتل بي غير قاتلي قالوا يا امير
المومنين لو ان رجلا فعل ذلك الا تستخلف قال لا ولكني اتركم كما ترككم رسول الله قالوا فما
تقول لربك اذا تركتنا هملا قال اقول اللهم استخلفتني فيهم ما بدا لك ثم قبضتني وتركتك
فيهم فان شيت اصلحتهم وان شيت افسدتهم ۞ وكذا رواه البيهقي هذا وهو موقوف وفيه
غرابة من حيث اللفظ ومن حيث المعني ۞ ثم المشهور عن علي انه لما طعنه عبد الرحمن بن ملجم
الخارجي وهو خارج لصلاة الصبح عند السحر فبقي علي صما من طعنه وحبس ابن ملجم
واوصي علي الي ابنه الحسن بن علي كما سياتي بيانه وامره ان يركب في الجنود وقال له
لا تحرض علي كما تحرض الجاريه فلما مات قتل عبد الرحمن بن ملجم قودا وقيل حدا والله اعلم
ثم ركب الحسن بن علي في الجنود وسار الي معوية علي ما سياتي بيانه ۞

ذكر اخباره عليه السلام بذلك وسيادة ولده الحسن بن علي في تركه الامر من بعده واعطايه ذلك الامر معوية وتقليده اياه ما كان يتولاه ويقوم باعباه ۞

قال البخاري في دلايل النبوة حدثنا عبد الله بن محمد ثنا يحيي بن ادم ثنا حسين الجعفي عن ابي
موسي عن الحسن عن ابي بكرة قال اخرج النبي صلي الله عليه وسلم ذات يوم الحسن
بن علي فصعد به علي المنبر فقال ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين
فيتين من المسلمين وقال في كتاب الصلح حدثنا عبد الله بن محمد ثنا سفين عن ابي موسي
قال سمعت الحسن يقول استقبل والله الحسن بن علي معوية بن ابي سفين بكتايب
امثال الجبال فقال عمرو بن العاص اني لاري كتايب لا تولي حتي تقتل اقرانها فقال
له معوية وكان والله خير الرجلين اي عمرو ان قتل هولا هولا وهولا هولا من لي بامور
الناس من لي بنسايهم من لي بضيعتهم فبعث اليه رجلين من قريش من بني عبد شمس عبد
الرحمن بن سمرة وعبد الله بن عامر فقال اذهبا الي هذا فاعرضا اليه وقولا له واطلبا
اليه فاتياه فدخلا عليه فتكلما وقالا له فقال لهم الحسن بن علي انا بنو عبد المطلب
قد اصبنا من هذا المال وان هذه الامة قد عاثت في دمايها قالا فانه يعرض عليك كذا
وكذا ويطلب اليك ويسالك قال فمن لي بهذا قالا نحن لك به فما سالهما شيا الا قالا
نحن لك فصالحه قال الحسن ولقد سمعت ابا بكرة يقول رايت رسول الله صلي الله
عليه وسلم علي المنبر والحسن بن علي الي جنبه وهو يقبل علي الناس مرة وعليه
اخري ويقول ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به فيتين عظيمتين من
المسلمين قال البخاري قال لي علي بن المديني انما ثبت عندنا سماع الحسن
من ابي بكرة بهذا الحديث ۞ وقد رواه البخاري ايضا في فضل الحسن وفي كتاب الفتن
عن علي بن المديني عن سفين بن عيينة عن ابي موسي وهو اسرايل بن موسي بن ابي
اسحق ۞ ورواه ابو داود والترمذي من حديث اشعث وابو داود ايضا والنسايي من
حديث علي بن زيد بن جدعان كلهم عن الحسن البصري عن ابي بكرة وقال الترمذي
صحيح وله طرق عن الحسن مرسلا وعن الحسن عن ام سلمة ۞ وهكذا وقع الامر كما اخبر
به النبي صلي الله عليه وسلم سوا فان الحسن بن علي لما صار اليه الامر بعد ابيه
وركب في جيوش من اهل العراق وسار اليه معوية فتصافا بصفين كان ما ذكره
الحسن البصري قال الحسن بن علي الي الصلح وخطب الناس وخلع نفسه من الامر
وسلمه الي معوية وذلك سنة اربعين فبايعه الامرا من الجيشين واستقل باعبا الامة
في ذلك العام عام الجماعة لاجتماع الكلمة فيه علي رجل واحد وسنورد ذلك مفصلا
في موضعه ان شا الله تعالي وقد شهد الصادق المصدوق للفريقين بالاسلام من كلا هم

او واحد منهم بمجرد ما وقع فقد اخطا وخالف النص النبوي المحمدي الذي لا ينطق عن الهوي
ان هو الا وحي يوحي وقد تكمل بهذه السنة المدة التي اشار اليها رسول الله صلي الله عليه
وسلم انها مدة الخلافة المتتابعة بعده كما تقدم في حديث سفينة مولاه انه قال الخلافة
بعدي ثلثون سنة ثم تكون ملكا وفي رواية عضوضا وفي رواية عن معوية انه قال
رضينا بها ملكا وقال نعيم بن حماد في كتابه الفتن والملاحم سمعت محمد بن فضيل عن السري وقد
بن اسمعيل عن شقيق بن الملك قال سمعت الحسن بن علي سمعت رسول الله صلي
الله صلي الله عليه وسلم يقول لا تذهب الايام والليالي حتي يجتمع امر هذه الامة علي
رجل واسع السرم ضخم البلغم يأكل ولا يشبع وهو ... وهكذا وقع في هذه
الرواية وفي رواية بهذا الاسناد لا تذهب الايام والليالي حتي يجتمع هذه الامة علي
معوية وروي البيهقي من حديث اسمعيل بن ابرهيم بن مهاجر وهو ضعيف عن عبد الملك
بن عمير قال قال معوية والله ما حملني علي الخلافة الا قول رسول الله صلي الله عليه
وسلم لي يا معوية ان ملكت فاحسن ثم قال البيهقي وله شواهد من ذلك حديث
عمرو بن يحيي بن سعيد بن العاص عن جده سعيد ان معوية اخذ الاداوة مع رسول الله فنظر
اليه فقال له يا معوية ان وليت امرا فاتق الله واعدل قال معوية فما زلت اظن اني مبتلي
بعمل لقول رسول الله صلي الله عليه وسلم ۞ وعن ثور بن يزيد عن راشد بن سعد المقراي
عن معوية قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول انك ان اتبعت عورات
الناس افسدتهم او كدت ان تفسدهم ثم يقول ابو الدردا كلمة سمعها معوية من رسول
الله صلي الله عليه وسلم نفعه الله بها ۞ رواه ابو داود ۞ وروي البيهقي
من طريق هشيم عن العوام بن حوشب عن سليمن بن ابي سليمن عن ابيه عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم الخلافة بعدي بالمدينة والملك بالشام ۞
وقال الامام احمد حدثنا اسحق بن عيسي ثنا يحيي بن حمزة عن زيد بن واقد حدثني
بسر بن عبيد الله حدثني ابو ادريس الخولاني عن ابي الدردا قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم بينا انا نايم اذ رايت عمود الكتاب رفع احتمل من تحت راسي فظننت انه مذهوب به
فاتبعته بصري فعمد به الي الشام الا وان الايمان حين تقع الفتن بالشام ۞ وهكذا رواه البيهقي
من طريق يعقوب بن سفين عن عبد الله يوسف عن يحيي بن حمزة الشهلي به ۞ قال البيهقي
وهذا اسناد صحيح وروي من وجه اخر ثم ساقه من طريق عتبة بن علقمة عن سعيد بن عبد
العزيز الدمشقي عن عطية بن قيس عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم اني رايت ان عمود الكتاب انتزع من تحت وسادتي فنظرت فاذا نور ساطع عمد
به الي الشام الا ان الايمان اذا وقعت الفتن بالشام ۞ اورده البيهقي من طريق الوليد بن
مسلم عن سعيد بن عبد العزيز عن يونس بن ميسرة عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم فذكر نحوه الا انه قال فاتبعته بصري حتي ظننت انه مذهوب به
قال واني اولت ان الفتن اذا وقعت ان الايمان بالشام ۞ قال الوليد حدثني عفير بن معدان
انه سمع سليمان بن عامر يحدث عن ابي امامة عن رسول الله صلي الله عليه وسلم مثل ذلك وقال
يعقوب بن سفين حدثني نصر بن محمد بن سليمن الحمصي ثنا ابي ابو ضمرة محمد بن سليمن السلمي حدثني
عبد الله بن ابي قيس سمعت عمر بن الخطاب يقول قال رسول الله صلي الله عليه وسلم رايت
عمودا من نور خرج من تحت راسي ساطعا حتي استقر بالشام ۞ وقال عبد الرزاق انا
معمر عن الزهري عن عبد الله بن صفوان قال قال رجل يوم صفين اللهم العن اهل الشام
فقال له لا تسب اهل الشام جما غفيرا فان بها الابدال فان بها الابدال فان بها الابدال
وقد روي من وجه اخر عن علي ۞ قال الامام احمد حدثنا ابو المغيرة ثنا صفوان حدثني
شريح يعني بن عبيد الحضرمي قال ذكر اهل الشام عند علي بن ابي طالب وهو بالعراق فقالوا العنهم
يا امير المومنين قال لا اني سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول الابدال يكونون بالشام
وهم اربعون رجلا كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا يسقي بهم الغيث وينتصر بهم علي الاعداء
ويصرف عن اهل الشام بهم العذاب ۞ تفرد به احمد وفيه انقطاع ۞ فقد نص ابو حاتم الرازي
علي ان شريح بن عبيد هذا لم يسمع من ابي امامة ولا من ابي مالك الاشعري وانه روايته عنهما
مرسلة فما ظنك بروايته عن علي بن ابي طالب وهو اقدم وفاة منهما ۞

اخباره عليه السلم عن غزاة البحر الي قبرص التي كانت في ايام امير المومنين معوية بن ابي ۞

سفين رضي الله عنه قال مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يدخل على ام حرام بنت ملحان فتطعمه وكانت تحت عبادة بن الصامت
فدخل عليها يوما فاطعمته ثم جلست تفلي راسه فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
استيقظ وهو يضحك قالت فقلت ما يضحكك يا رسول الله قال ناس من امتي عرضوا علي غزاة
في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الاسرة او مثل الملوك على الاسرة شك
اسحق فقلت يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فدعا لها ثم وضع راسه فنام ثم
استيقظ وهو يضحك قالت فقلت ما يضحكك يا رسول الله قال ناس من امتي عرضوا علي
غزاة في سبيل الله كما قال في الاولى قالت فقلت يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال
انت من الاولين قال فركبت ام حرام بنت ملحان البحر في زمان معوية فصرعت عن دابتها
حين خرجت من البحر فهلكت ۞ رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى بن يحيى كلاهما
عن مالك به ۞ واخرجاه في الصحيحين من حديث الليث وحماد بن زيد كلاهما عن يحيى
بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان عن انس بن مالك عن خالته ام حرام بنت ملحان فذكر الحديث الى
ان قال فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازية اول ما ركبوا مع معوية او اول ما ركب
المسلمون البحر مع معوية بن ابي سفيان فلما انصرفوا من غزاتهم قافلين فنزلوا الشام فقربت اليها
دابة لتركبها فصرعتها فماتت ۞ ورواه البخاري من حديث ابي اسحق الفزاري عن زائدة عن
ابي طوالة عبد الله بن عبد الرحمن عن انس به واخرجه ابو داود من حديث معمر عن زيد بن اسلم
عن عطاء بن يسار عن اخت ام سليم ۞ وقال البخاري باب ما قيل في قتال الروم ۞
حدثنا اسحق بن يزيد الدمشقي ثنا يحيى بن حمزة حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان ان عمير
بن الاسود العنسي حدثه انه اتى عبادة بن الصامت وهو نازل في ساحل حمص وهو في بناء له
ومعه ام حرام انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول جيش من امتي يغزون
البحر قد اوجبوا قالت ام حرام فقلت يا رسول الله انا فيهم قال انت فيهم قالت ثم قال النبي صلى
الله عليه وسلم اول جيش من امتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم فقلت انا فيهم يا رسول
الله قال لا ۞ تفرد به البخاري دون اصحاب الكتب الستة وقد رواه البيهقي في الدلائل عن الحاكم
عن ابي عمرو بن ابي جعفر عن الحسن بن سفين عن هشام بن عمار الخطيب عن يحيى بن حمزة القاضي
به ۞ وهو يشبه معنى الحديث الاول وفيه من دلائل النبوة ثلاث احدها الاخبار عن الغزوة
الاولى في البحر وقد كانت في سنة سبع وعشرين مع معوية بن ابي سفين حين غزا قبرس وهو
نائب الشام عن عثمان بن عفان وكانت معهم ام حرام بنت ملحان هذه صحبة زوجها عبادة بن الصامت
احد النقباء ليلة العقبة فتوفيت مرجعهم من الغزو قيل بالشام كما تقدم في الرواية عند البخاري وقال
ابن زبر توفيت بقبرس سنة سبع وعشرين والغزوة الثانية غزوة قسطنطينية مع اول جيش غزاها
وكان اميرها يزيد بن معوية بن ابي سفين وذلك في سنة اثنتين وخمسين وكان معهم ابو ايوب
خالد بن زيد الانصاري فمات هنالك رضي الله عنه وارضاه ولم تكن هذه المراة معهم لانها كانت
قد توفيت قبل ذلك في الغزوة الاولى فهذا الحديث فيه ثلاث ايات من دلائل النبوة الاخبار عن
الغزوتين والاخبار عن المراة بانها من الاولين وليست من الاخرين وكذلك وقع صلوات الله وسلامه
عليه ۞ **الاخبار عن غزوة الهند** ۞
قال الامام احمد حدثنا هشيم عن سيار عن جبر بن عبيدة عن ابي هريرة قال وعدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم غزوة الهند فان استشهدت كنت من خير الشهداء وان رجعت فانا ابو هريرة
المحرر رواه النسائي من حديث هشيم وزيد بن انيسة عن سيار عن جبر ويقال جبير عن ابي
هريرة قال وعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة الهند وذكره ۞ وقال احمد حدثنا
يحيى بن اسحق انا البراء عن الحسن عن ابي هريرة قال حدثني خليلي الصادق رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال يكون في هذه الامة بعث الى السند والهند فان انا
ادركته فاستشهدت فذاك وان انا فذكر كلمة رجعت فانا ابو هريرة المحرر قد اعتقني من
النار ۞ تفرد به احمد وقد غزا المسلمون الهند في ايام معوية سنة اربع واربعين وكانت
هنالك امور سياتي بسطها في موضعها وقد غزا الملك الكبير الجليل محمود بن سبكتكين ۞
صاحب غزنة في حدود سنة اربعماية بلاد الهند فتوغل فيها وقتل واسر وسبى وغنم حتى دخل
السومنات وكسر الند الاعظم الذي يعبدونه واستلب سيوفه وقلايده ثم رجع سالما
مويدا منصورا **فصل في الاخبار عن قتال الترك كما وقع كما سنبينه ان شا الله تعالى
وبه الثقة** قال البخاري ثنا ابو اليمان انا شعيب ثنا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي

صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر وحتى تقاتلوا الترك
صغار الاعين حمر الوجوه ذلف الانوف كان وجوههم المجان المطرقة وتجدون من خير الناس اشدهم
له كراهية لهذا الامر حتى يقع فيه والناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام ۞
وليأتين على احدكم زمان لان يراني احب اليه من ان يكون له مثل اهله وماله ۞ تفرد به من
هذا الوجه ثم قال البخاري ثنا يحيى ثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا وكرمان من الاعاجم حمر الوجوه
فطس الانوف صغار الاعين كان وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر ۞ تابعه غيره عن عبد
الرزاق وقد ذكر عن الامام احمد انه قال اخطا عبد الرزاق في قوله خوزا بالخاء وانما هو بالجيم
جوز وكرمان هما بلدان معروفان بالشرق فالله اعلم وقال الامام احمد حدثنا سفين
عن الزهري عن سعيد عن ابي هريرة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى
تقاتلوا قوما كان وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر وقد رواه الجماعة الا النسائي من
حديث سفين بن عيينة به ۞ وقال البخاري ثنا علي بن عبد الله ثنا سفين قال قال اسمعيل
اخبرني قيس قال اتينا ابا هريرة قال صحبت رسول الله ثلاث سنين لم اكن في سني احرص
على ان اعي الحديث مني فيهن سمعته يقول وقال هكذا بيده ۞ وقد رواه مسلم عن ابي
كريب عن ابي اسامة ووكيع كلاهما عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر
كان وجوههم المجان المطرقة حمر الوجوه صغار الاعين ۞ قلت واما قول سفين بن
عيينة انهم هم اهل البارز فالمشهور في الروايات تقديم الرا على الزاي ولعله تصحيف
اشتبه على القايل من البازر وهو السوق بلغتهم فالله اعلم ۞ وقال الامام احمد حدثنا
عفان ثنا جرير بن حازم سمعت الحسن قال ثنا عمرو بن تغلب قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان من اشراط الساعة ان تقاتلوا قوما نعالهم الشعر وتنتعلون
الشعر وان من اشراط الساعة ان تقاتلوا قوما عراض الوجوه كان وجوههم المجان المطرقة
ورواه البخاري عن سليمن بن حرب وابي النعمان عن جرير بن حازم به ۞ والمقصود ان
قتال الترك وقع في اخر ايام الصحابة فقاتلوا القالة الاعظم فكسروه كسرة عظيمة على ما
سنورده في موضعه اذا انتهينا اليه بحول الله وقوته وحسن توفيقه ۞

خبر اخر عن عبد الله بن سلام

قال الامام احمد حدثنا اسحق بن يوسف الازرق ثنا ابن عون عن محمد هو ابن سيرين عن قيس
بن عباد قال كنت في المسجد فجاء رجل في وجهه اثر خشوع فدخل فصلى ركعتين فاوجز
فيهما فقال القوم هذا رجل من اهل الجنة فلما خرج اتبعته حتى دخل منزله فدخلت
معه فحدثته فلما استانس قلت ان القوم لما دخلت قبل المسجد قالوا كذا وكذا قال
سبحان الله والله ما ينبغي لاحد ان يقول ما لا يعلم وساحدثك اني رايت رويا على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصصتها عليه رايت كاني في روضة خضرا قال ابن عون
فذكر من خضرتها وسعتها وسطها عمود حديد اسفله في الارض واعلاه في السما في اعلاه
عروة فقيل لي اصعد عليه فقلت لا استطيع فجا منصف قال ابن عون هو الوصيف فرفع
ثيابي من خلفي فقال اصعد عليه فصعدت حتى اخذت بالعروة الوثقى فقال استمسك
بالعروة فاستيقظت وانها لفي يدي قال فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقصصتها
عليه فقال اما الروضة فروضة الاسلام واما العمود فعمود الاسلام واما العروة فهي
العروة الوثقى انت على الاسلام حتى تموت ۞ قال وهو عبد الله بن سلام ورواه البخاري
من حديث ابن عون ثم قد رواه الامام احمد من حديث حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة
عن المسيب بن رافع عن خرشة بن الحر عن عبد الله بن سلام فذكره مطولا وفيه قال حتى
انتهيت الى جبل زلق فاخذ بيدي فدحاني فاذا انا على ذروته فلم اتقار ولم اتماسك واذا
عمود حديد في ذروته حلقة ذهب فاخذ بيدي فدحاني حتى اخذت بالعروة وذكر
تمام الحديث واخرجه مسلم في صحيحه من حديث الاعمش عن سليمن بن مسهر عن خرشة بن الحر
عن عبد الله بن سلام فذكره وقال حتى اتى بي جبلا فقال لي اصعد فجعلت اذا اردت ان اصعد
خررت على استي حتى فعلت ذلك مرارا وان رسول الله قال له حين ذكر رؤياه واما
الجبل فهو منزل الشهدا ولن تناله ۞ قال البيهقي وهذه معجزة ثانية حيث اخبر انه لا ينال
الشهادة وهكذا وقع فانه مات سنة ثلاث واربعين فيما ذكره ابو عبيد القاسم بن سلام وغيره

الاخبار عن موت ميمونه بنت الحرث بسرف

قال البخاري في التاريخ انا موسي بن اسمعيل ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا عبد الله بن عبد الله بن الاصم ثنا يزيد بن الاصم قال ثقلت ميمونه بمكة وليس عندها من بني اخيها احد فقالت اخرجوني من مكة فاني لا اموت بها ان رسول الله صلي الله عليه وسلم اخبرني اني لا اموت بمكة فحملوها حتي اتوا بها سرف الي الشجره التي بني بها رسول الله تحتها في موضع القبة فماتت رضي الله عنها قلت وكان موتها سنة احدي وخمسين علي الصحيح ۞

ما روي في اخباره عن مقتل حجر بن عدي واصحابه

قال يعقوب بن سفين ثنا ابن بكير ثنا ابن لهيعه حدثني الحرث بن يزيد عن عبد الله بن زرير الغافقي قال سمعت علي بن ابي طالب يقول يا اهل العراق سيقتل منكم سبعة نفر بعذرا مثلهم كمثل اصحاب الاخدود فقتل حجر بن عدي واصحابه قال يعقوب بن سفين قال ابو نعيم ذكر زياد بن سميه علي بن ابي طالب علي المنبر فقبض حجر علي الحصا ثم ارسلها وحصب من حوله زيادا فكتب الي معوية يقول ان حجرا حصبني وانا علي المنبر فكتب اليه معوية ان يحمل حجرا فلما قرب من دمشق بعث من يتلقاهم فالتقي معهم بعذرا فقتلهم قال البيهقي لا يقول علي مثل هذا الا ان يكون سمعه من رسول الله صلي الله عليه وسلم ۞ وقال يعقوب بن سفين حدثنا حرمله ثنا ابن وهب اخبرني ابن لهيعة عن ابي الاسود قال دخل معوية علي عايشة فقالت ما حملك علي قتل اهل عذرا حجر واصحابه فقال يا ام المومنين اني رايت قتلهم صلاحا للامة وان بقاهم فسادا فقالت سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول سيقتل بعذرا ناس يغضب الله لهم واهل السماء وقال يعقوب بن سفين ثنا عمرو بن عاصم ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن مروان بن الحكم قال دخلت مع معوية علي ام المومنين عايشة فقالت يا معوية قتلت حجرا واصحابه وفعلت الذي فعلت اما خشيت ان اخبا لك رجلا فيقتلك فقال لا اني في بيت امان سمعت رسول الله يقول الايمان قيد الفتك لا يفتك مومن يا ام المومنين كيف انا فيما سوي ذلك من حاجاتك قالت صالح قال فدعيني وحجرا حتي نلتقي عند ربنا عز وجل ۞

حديث اخر

قال يعقوب بن سفين ثنا عبيد الله بن معاذ ثنا ابي ثنا شعبة عن ابي سلمة عن ابي نضره عن ابي هريرة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لعشرة من اصحابه اخركم موتا في النار فيهم سمرة بن جندب قال ابو نضرة فكان سمرة اخرهم موتا قال البيهقي رواته ثقات الا ان ابا نضرة العبدي لم يثبت له من ابي هريرة سماع والله اعلم ثم روي من طريق اسمعيل بن حكيم عن يونس بن عبيد عن الحسن عن انس بن حكيم قال كنت امر بالمدينة فالقي ابا هريرة فلا يبدا بشي حتي يسالني عن سمره فلو اخبرته بحياته وصحته فرح وقال انا كنا عشرة في بيت وان رسول الله قام علينا ونظر في وجوهنا واخذ بعضادتي الباب وقال اخركم موتا في النار فقد مات منا ثمانية ولم يبق غيري وغيره فليس شي احب الي من ان اكون قد ذقت الموت وله شاهد من وجه اخر قال يعقوب بن سفين ثنا حجاج بن منهال ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن اوس بن خالد قال كنت اذا قدمت علي ابي محذوره سالني عن سمرة واذا قدمت علي سمرة سالني عنك فقال اني كنت انا وسمرة وابو هريرة في بيت فجا النبي صلي الله عليه وسلم فقال اخركم موتا في النار قال فمات ابو هريرة ثم مات ابو محذورة ثم مات سمرة وقال عبد الرزاق انا معمر سمعت ابن طاوس وغيره يقولون قال النبي صلي الله عليه وسلم لابي هريرة وسمرة بن جندب ولرجل اخر اخركم موتا في النار فمات الرجل قبلهما وبقي ابو هريرة وسمرة فكان الرجل اذا اراد ان يغيظ ابا هريرة يقول مات سمرة فاذا سمعه غشي عليه وصعق ثم مات ابو هريرة قبل سمرة وقتل سمره بشرا كثيرا وقد ضعف البيهقي عامة هذه الروايات لانقطاع بعضها وارساله ثم قال وقد قال بعض اهل العلم ان سمرة مات في الحريق قال ويحتمل انه يرد النار بذنوبه ثم يجوا منها بايمانه فيخرج منها بشفاعة الشافعين والله اعلم ثم اورد من طريق هلال بن العلا الرقي ان عبد الله بن معوية حدثهم عن رجل قد سماه ان سمرة استجمر

فغفل عن نفسه وغفل اهله عنه حتي اخذته النار قلت وذكر غيره ان سمرة بن جندب رضي الله عنه اصابه كزاز شديد فكان توقد له علي قدر مملوه ما حارا فيجلس فوقها لتيبد نابخارها فسقط يوما فيها فمات رضي الله عنه وكان موته سنة تسع وخمسين بعد ابي هريرة بسنه وقد كان ينوب عن زياد بن سميه في البصرة اذا سار الي الكوفة وفي الكوفة اذا سار الي البصرة فكان يقيم في كل منهما ستة اشهر من السنه وكان شديدا علي الخوارج يكثر القتل فيهم ويقول هم شر قتلي تحت اديم السما وقد كان الحسن البصري ومحمد بن سيرين وغيرهما من علما البصرة يثنون عليه رضي الله عنه ۞

خبر رافع بن خديج

روي البيهقي من حديث مسلم بن ابرهيم عن عمرو بن مرزوق الواسطي ثنا يحيي بن عبد الحميد بن رافع عن جدته ان رافع بن خديج رمي قال عمر ولا ادري ايهما قال يوم احد او يوم حنين بسهم في ثندوته فاتي رسول الله فقال يا رسول الله انزع لي السهم فقال له يا رافع ان شيت نزعت السهم والقبطه جميعا وان شيت نزعت السهم والقبطه جميعا وان شيت نزعت السهم وتركت القبطه وشهدت لك يوم القيمة انك شهيد فقال يا رسول الله انزع السهم واترك القبطه واشهد لي يوم القيمة اني شهيد قال فعاش حتي كان خلافة معوية انتقض الجرح فمات بعد العصر هكذا وقع في هذه الرواية انه مات في امارة معوية والذي ذكره الواقدي وغير واحد انه مات في سنة ثلاث وقيل اربع وسبعين ومعوية والذي ذكره الواقدي وغير واحد انه مات في سنة ثلاث وقيل اربع وسبعين ومعوية رضي الله عنه كانت وفاته في سنة ستين بلا خلاف والله اعلم ۞

ذكر اخباره عليه السلم بما وقع من الفتن بعد وفاة معوية من اغيلمة بني هاشم وغير ذلك

قال البخاري حدثنا محمد بن كثير اخبرني سفين عن الاعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود عن النبي صلي الله عليه وسلم قال ستكون اثرة وامور تنكرونها قالوا يا رسول الله فما تامرنا قال تودون الحق الذي عليكم وتسالون الله الذي لكم ۞ وقال البخاري ثنا محمد بن عبد الرحيم انا ابو معمر اسمعيل بن ابرهيم ثنا ابو اسامة ثنا شعبة عن ابي التياح عن ابي زرعه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يهلك الناس هذا الحي من قريش قالوا فما تامرنا يا رسول الله قال لو ان الناس اعتزلوهم ۞ ورواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة عن ابي اسامة وقال البخاري وقال محمود ثنا ابو داود ثنا شعبة عن ابي التياح قال سمعت ابا زرعه وحدثنا احمد بن محمد المكي ثنا عمرو بن يحيي بن سعيد الاموي عن جده قال كنت مع مروان وابي هريرة فسمعت ابا هريرة يقول سمعت الصادق المصدوق يقول هلاك امتي علي يدي غلمة من قريش فقال مروان غلمة فقال ابو هريره ان شيت اسميهم بني فلان وبني فلان تفرد به البخاري ۞ وقال احمد ثنا روح ثنا ابو امية عمرو بن يحيي بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص اخبرني جدي سعيد بن عمرو بن سعيد عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله يقول هلكة امتي علي يدي غلمة قال مروان وهو معنا في الحلقة قبل ان يلي فلعنة الله عليهم غلمة قال اما والله لو اشا ان اقول بني فلان وبني فلان وبني فلان لفعلت قال فكنت اخرج مع ابي وجدي الي بني مروان بعد ما ملكوا فاذا هم يبايعون الصبيان ومنهم من يبايع له وهو في خرقة قال لنا هل عسي اصحابكم هولاء ان يكونوا الذي سمعت ابا هريرة يذكر ان هذه الملوك يشبه بعضها بعضا ۞ وقال احمد حدثنا عبد الرحمن عن سفين عن سماك حدثني عبد الله بن ظالم قال سمعت ابا هريرة قال سمعت حبي ابا القاسم صلي الله عليه وسلم يقول ان فساد امتي علي يدي غلمة سفها من قريش ثم رواه احمد عن زيد بن الحباب عن سفين وهو الثوري عن سماك عن مالك بن ظالم عن ابي هريرة فذكره ثم رواه احمد عن زيد بن الحباب عن سفين وهو الثوري عن سماك عن مالك بن ظالم قال سمعت ابا هريرة زاد روح يحدث مروان بن الحكم قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم ابا القاسم الصادق المصدوق يقول هلاك امتي علي يدي غلمة امرا سفها من قريش ۞ وقال الامام احمد حدثنا

ابو عبد الرحمن حدثنا حيوه حدثني بشير بن ابي عمرو الخولاني ان الوليد بن قيس التجيبي
حدثه انه سمع ابا سعيد الخدري يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يكون خلف من بعد الستين سنة اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون
غيا ثم يكون خلف يقرءون القران لا يعدو تراقيهم ويقرا القران ثلاثة مومن ومنافق
وفاجر قال بشير فقلت للوليد ما هولاء الثلاثة قال المنافق كافر به والفاجر
يتاكل به والمومن يومن به تفرد به احمد واسناده جيد قوي على شرط السنن
وقد روى البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن الحسن بن علي بن عفان عن ابي اسامة عن
مجالد عن الشعبي قال لما رجع علي من صفين قال ايها الناس لا تكرهوا امارة
معويه فانه لو قد فقدتموه لقد رايتم الروس تندر من كواهلها كالحنظل ه ثم روى
عن الحاكم وغيره عن الاصم عن العباس بن الوليد بن مزيد عن ابيه عن ابن جابر عن
عمير بن هاني انه حدثه انه قال كان ابو هريرة يمشي في سوق المدينة وهو يقول
اللهم لا تدركني سنة الستين ويحكم تمسكوا بصدغي معوية اللهم لا تدركني امارة
الصبيان قال البيهقي وعلي وابو هريرة انما يقولان هذا الشي سمعاه من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال يعقوب بن سفين ثنا عبد الرحمن بن عمرو
الحراني ثنا محمد بن سلمه عن ابي عم البعلبكي عن هشام بن الغاز عن مكحول عن
ابي ثعلبة الخشني عن ابي عبيدة بن الجراح قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يزال هذا الامر معتدلا قايما بالقسط حتى يثلمه رجل من بني امية ٥
وروى البيهقي من طريق عوف الاعرابي عن ابي خلدة عن ابي العالية وابي ذر وقد
رجح البيهقي حديث ابي عبيدة المتقدم قال ويشبه ان يكون الرجل هو يزيد
بن معوية بن ابي سفين والله اعلم ٥ قلت الناس في يزيد بن معوية اقسام فمنهم
من يحبه ويتولاه وهم طايفة من اهل الشام من النواصب واما الروافض فيشنعون
عليه ويشنعون ويفترون عليه اشيا كثيرة ليست فيه ويتهمه كثير منهم او اكثرهم بالزندقة
ولم يكن كذلك وطايفة اخرى لا يحبونه ولا يسبونه لما يعلمون من انه لم يكن زنديقا
كما تقوله الرافضة ولما وقع في زمانه من الحوادث الفظيعة والامور المستنكرة الشنيعة
الشنيعة فمن انكرها قتل الحسين بن علي بكربلا ولكن لم يكن ذلك عن علم منه
ولعله لم يرض به ولم يسوه وكذلك من الامور المنكرة حدث وقعة الحرة وما كان
من الامور القبيحة بالمدينة النبوية على ما ستورده اذا انتهينا اليه في التاريخ ان شا
الله تعالى **الاخبار بمقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما** ٥
وقد ورد الحديث بمقتل الحسين فقال الامام احمد حدثنا عبد الصمد بن
حسان ثنا عمارة يعني بن زاذان عن ثابت عن انس قال استاذن ملك القطر ان
ياتي النبي صلى الله عليه وسلم فاذن له فقال لام سلمة احفظي علينا الباب
لا يدخل احد فجا الحسين بن علي فوثب حتى دخل فجعل يصعد على منكب النبي صلى
الله عليه وسلم نعم قال فان امتك تقتله وان شيت اريتك المكان فقال له
الملك اتحبه فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم قال فان امتك تقتله وان شيت
اريتك المكان الذي يقتل فيه قال فضرب بيده فاراه ترابا احمر فاخذت ام سلمة
ذلك التراب فصرته في طرف ثوبها قال فكنا نسمع يقتل بكربلا ٥
ورواه البيهقي من حديث بشر بن موسى عن عبد الصمد عن عمارة فذكره ثم قال
وكذلك رواه شيبان بن فروخ عن عمارة وعمارة بن زاذان هذا هو الصيدلاني
ابو سلمة البصري اختلفوا فيه وقد قال فيه ابو حاتم يكتب حديثه ولا يحتج به ليس
بالمتين وضعفه احمد ووثقه اخرى وهذا الحديث قد روي عن غيره من وجه
اخر فرواه الحافظ البيهقي من طريق عمارة بن غزية عن محمد بن ابرهيم عن ابي سلمة
عن عايشة نحو هذا ٥ وقد قال البيهقي انا الحاكم في اخرين قالوا انا الاصم انا
عباس الدوري ثنا محمد بن خالد بن مخلد ثنا موسى بن يعقوب عن هاشم بن هاشم
بن عتبة بن ابي وقاص عن عبد الله بن وهب بن زمعة اخبرتني ام سلمة ان رسول الله
اضطجع ذات يوم فاستيقظ وهو خاثر ثم اضطجع فرقد ثم استيقظ وهو خاثر
دون ما رايت منه في المرة الاولى ثم اضطجع واستيقظ وفي يده تربة حمرا وهو يقلبها
فقلت ما هذه التربة يا رسول الله فقال اخبرني جبريل انه هذا يقتل بارض العراق للحسين

قلت

قلت له يا جبريل ارني تربة الارض التي يقتل بها فهذه تربتها ٥ ثم قال البيهقي
تابعه موسى الجهني عن صالح بن يزيد النخعي عن ام سلمة وابان عن شهر بن حوشب عن ام سلمة
وقال الحافظ ابو بكر البزار في مسنده ثنا ابرهيم بن يوسف الصيرفي ثنا الحسين بن عيسى
ثنا الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس قال كان الحسين جالسا في حجر النبي صلى
الله عليه وسلم فقال جبريل اتحبه فقال وكيف لا احبه وهو ثمرة فوادي فقال اما
ان امتك ستقتله الا اريك من موضع قبره فقبض قبضة فاذا تربة حمرا ٥ ثم قال
البزار لا نعلمه يروى الا بهذا الاسناد والحسين بن علي قد حدث عن الحكم بن ابان ٥
باحاديث لا نعلمها عند غيره **قلت** هو الحسين بن عيسى بن مسلم الحنفي ابو عبد الرحمن
الكوفي اخو سليم القاري قال فيه البخاري مجهول يعني مجهول الحال والا فقد روى عنه
تسعة نفر وقال ابو زرعه منكر الحديث وقال ابو حاتم ليس بالقوي روى عن الحكم
بن ابان احاديث منكره وذكره ابن حبان في الثقات وقال ابن عدي قليل الحديث
وعامة حديثه غرايب وفي بعض احاديثه المنكرات ٥ وروى البيهقي عن الحاكم وغيره
عن ابي الاحوص عن محمد بن الهيثم القاضي ثنا محمد بن مصعب ثنا الاوزاعي عن ابي عمار
شداد بن عبد الله عن ام الفضل بنت الحرث انها دخلت على رسول الله ٥
فقالت يا رسول الله اني رايت حلما منكرا الليلة قال وما هو قالت رايت كان قطعة
من جسدك قطعت ووضعت في حجري فقال رايت خيرا تلد فاطمه ان شا الله تلد
غلاما فيكون في حجرك فولدت فاطمة الحسين فكان في حجري كما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فدخلت يوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعته في حجره ثم
حانت مني التفاتة فاذا عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تهريقان الدموع قالت
قلت يا نبي الله بابي انت وامي ما لك فقال اتاني جبريل عليه السلام فاخبرني
ان امتي ستقتل ابني هذا فقلت هذا قال نعم واتاني بتربة حمرا ٥ وقد روى
الامام احمد عن عفان عن وهيب عن ايوب عن صالح ابي الخليل عن عبد الله بن الحرث
عن ام الفضل قالت اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اني رايت في
منامي ان في بيتي او حجري عضوا من اعضايك قال تلد فاطمة ان شا الله غلاما
تكفلينه فولدت له فاطمة حسينا فدفعته اليها فارضعته بلبن قثم فاتيت به رسول
الله يوما ازوره فاخذه فوضعه على صدره قال فاصاب البول ازاره فز
خت بيدي على كتفيه فقال اوجعت ابني اصلحك الله او قال رحمك الله فقلت اعطني
ازارك اغسله فقال انما يغسل بول الجارية ويصب على بول الغلام ورواه احمد
ايضا عن يحيى بن ابي بكير عن اسراييل عن سماك عن قابوس بن مخارق عن ام الفضل
فذكر مثله سوا وليس فيه الاخبار بقتله فالله اعلم ٥ وقال الامام احمد حدثنا
عفان ثنا حماد انا عمار عن ابن عباس قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرى
النايم بنصف النهار وهو قايل اشعث اغبر بيده قارورة فيها دم فقلت بابي انت
وامي يا رسول الله ما هذا قال هذا دم الحسين واصحابه لم ازل التقطه منذ اليوم
قال فاحصينا ذلك اليوم فوجدوه قتل في ذلك اليوم رضي الله عنه ٥ قال قتاده
قتل الحسين يوم الجمعة يوم عاشورا سنة احدى وستين وله اربع وخمسون سنة وستة
اشهر ونصف شهر وهكذا قال الليث وابو بكر بن عياش والواقدي وخليفة بن خياط وابو
معشر وغير واحد انه قتل يوم عاشورا عام احدى وستين وزعم بعضهم انه
قتل يوم السبت والاول اصح ٥ وقد ذكروا في مقتله اشيا انها وقعت من كسوف الشمس
يوميذ وهو ضعيف وتغير افاق السما ولم يقلب حجر الا وجد تحته دم ومنهم من خصص
ذلك بحجارة بيت المقدس وان الورس استحال رمادا وان اللحم صار مثل العلقم وكان
فيه النار الى غير ذلك مما في بعضها نكارة وفي بعضها احتمال والله اعلم ٥ وقد مات رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو سيد ولد ادم في الدنيا والاخرة ولم يقع شي من هذه الاشيا
وكذلك الصديق بعده مات ولم يكن شي من هذا وكذا عمر بن الخطاب وقتل علي بن ابي
طالب شهيدا يوم الجمعة قبل صلاة الفجر ولم يكن شي من هذه ولم يكن وكذ الاشيا
والله اعلم وقد روى حماد بن سلمة عن عمار بن ابي عمار عن ام سلمة انها سمعت الجن تنوح على
الحسين بن علي وهذا صحيح وقال شهر بن حوشب كنا عند ام سلمة اتاها نعي الحسين
بقتل الحسين خرت مغشيا عليها وكان سبب قتل الحسين انه كتب اليه اهل العراق

يطلبون منه ان يقدم عليهم ليبايعوه بالخلافة وكثر تواتر الكتب عليه من العامة ومن ابن عمه مسلم بن عقيل فلما ظهر على ذلك عبيد الله بن زياد نائب العراق ليزيد بن معوية بعث الى مسلم بن عقيل فضرب عنقه ورماه من القصر الى العامة فتفرق ملاوهم وتبددت كلمتهم هذا وقد تجهز الحسين من الحجاز الى العراق ولم يشعر بما وقع فتحمل باهله ومن اطاعه وكانوا قريبا من ثلثمايه وقد نهاه عن ذلك جماعة من الصحابة منهم ابو سعيد وجابر وابن عباس وابن عمر فلم يطعهم وما احسن ما نهاه ابن عمر عن ذلك واستدل له على انه لا يبلغ ما يريده فلم يقبل فروى الحافظ البيهقي من حديث بن سالم الاسدي ورواه ابو داود الطيالسي في مسنده عنه قال سمعت الشعبي يقول كان ابن عمر قدم المدينة فاخبر ان الحسين بن علي قد توجه الى العراق فلحقه على مسيرة ليلتين او ثلاث من المدينة فقال اين تريد قال العراق ومعه طوامير وكتب فقال لا تاتهم فقال هذه كتبهم وبيعتهم فقال ان الله خير نبيه صلى الله عليه وسلم بين الدنيا والاخرة فاختار الاخرة ولم يرد الدنيا وانكم بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا يليها احد منكم ابدا وما صرفها عنكم الا للذي هو خير لكم فارجعوا فابى وقال هذه كتبهم وبيعتهم فاعتنقه ابن عمر وقال استودعك الله من قتيل وقد وقع ما فهم عبد الله بن عمر من ذلك سوا من انه لم يل احد من اهل البيت الخلافة على سبيل الاستقلال ويتم له الامر وقد قال ذلك عثمان بن عفان وعلي ابن ابي طالب انه لا يلي احد من اهل البيت ابدا رواه عنهما ابو صالح سليل بن احمد بن عيسى بن الشيخ في كتابه الفتن والملاحم ○ قلت واما الخلفا الفاطميون الذين كانوا بالديار المصرية فان اكثر العلما على انهم ادعيا وعلي بن ابي طالب ليس من اهل البيت ومع هذا لم يتم له الامر كما كان للخلفا الثلاثة قبله ولا اتسعت يده في البلاد كلها ثم تنكدت عليه الامور ○ واما ابنه الحسن رضي الله عنه فانه لما جاءت في جيوشه وتصافى هو واهل الشام وراى ان المصلحة في ترك الخلافة تركها لله عز وجل وصيانة لدما المسلمين اثابه الله ورضي عنه واما الحسين رضي الله عنه فان ابن عمر لما اشار عليه بترك الذهاب الى العراق وخالفه اعتنقه مودعا له وقال استودعك الله من قتيل وقد وقع ما تفرسه ابن عمر فانه لما استقل ذاهبا بعث اليه عبيد الله بن زياد بكتيبة فيها اربعة الاف يتقدمهم عمر بن سعد بن ابي وقاص وذلك بعدما استعفاه فلم يعفه فالتقوا بمكان يقال له كربلا بالطف فالتجا الحسين بن علي واصحابه الى مقصبة هنالك وجعلوها منهم بظهر وواجهوا اولئك وطلب منهم الحسين احدى ثلاث اما ان يدعوه يرجع من حيث جا واما ان يذهب الى ثغر من الثغور فيقاتل فيه او يتركوه حتى يذهب الى يزيد بن معوية فيضع يده في يده فيحكم فيه بما شا فابوا عليه واحدة منهن وقالوا لا بد من قدومك على عبيد الله بن زياد فيرى فيك رايه فابى ان يقدم عليه ابدا وقاتلهم دون ذلك فقتلوه رحمه الله وذهبوا براسه الى عبيد الله بن زياد فوضعوه بين يديه فجعل ينكت بقضيب في يده على ثناياه وعنده انس بن مالك جالس فقال له يا هذا ارفع قضيبك قد طال ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل هذه الثنايا ثم امر عبيد الله بن زياد ان يسار باهله ومن كان معه الى الشام الى يزيد بن معوية ويقال انه بعث معهم بالراس حتى وضع بين يدي يزيد فانشد حينئذ قول بعضهم

تفلق هاما من رجال اعزة ۞ وهم كانوا اعق واظلما

ثم امر بتجهيزهم الى المدينة النبوية فلما دخلوها تلقتهم امراة من بنات عبد المطلب ناشرة شعرها واضعة كمها على الاخرى رافعة تبكي وهي تقول

ماذا تقولون ان قال النبي لكم ۞ ماذا فعلتم وانتم اخر الامم
بعترتي وباهلي بعد مفتقدي ۞ منهم اسارى وقتلى ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم ۞ ان تخلفوني بشر في

وسنورد هذا مفصلا في موضعه اذا انتهينا اليه ان شا الله وبه الثقة ذوي رحمي وعليه التكلان وقد رثاه الناس بمراث كثيرة من احسن ذلك ما اورده الحاكم ابو عبد الله النيسابوري وكان فيه تشيع جاوا براسك يا ابن بنت محمد ۞ مترملا بدمائه ترميلا

فكانما بك يا ابن بنت محمد ۞ قتلوا جهارا عامدين رسولا
قتلوك عطشانا ولم يترقبوا ۞ في قتلك التنزيل والتاويلا
ويكبرون بان قتلت وانما ۞ قتلوا بك التكبير والتهليلا

ذكر الاخبار عن وقعة الحرة التي كانت في زمن يزيد ايضا

قال يعقوب بن سفيان حدثني ابرهيم بن المنذر حدثني فليح عن ابيه عن ايوب بن عبد الرحمن عن ايوب بن بشير المعاوي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في سفر من اسفاره فلما مر بحرة زهرة وقف فاسترجع فساء ذلك من معه وظنوا ان ذلك من امر سفرهم فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله ما الذي رايت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان ذلك ليس من سفركم هذا قالوا فما هو يا رسول الله قال يقتل بهذه الحرة خيار امتي بعد اصحابي هذا مرسل وقد قال يعقوب بن سفيان قال وهب بن جرير قال جويرية حدثني ثور بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس قال جا تاويل هذه الاية على راس ستين سنة ولو دخلت عليهم من اقطارها ثم سيلوا الفتنة لاتوها قال لاعطوها يعني ادخال بني حارثة اهل الشام على اهل المدينة وهذا اسناد صحيح الى ابن عباس وتفسير الصحابي في حكم المرفوع عند كثير من العلما وقال نعيم بن حماد في كتاب الفتن والملاحم حدثنا ابو عبد الصمد العمي ثنا ابو عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت عن ابي ذر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر ارايت ان الناس قتلوا حتى تغرق حجارة الزيت من الدما كيف انت صانع قال قلت الله ورسوله اعلم قال تدخل بيتك قال قلت فان اتي علي قال ياتي من انت منه قال قلت واحمل السلاح قال اذا تشرك معهم قال قلت فكيف اصنع يا رسول الله قال ان خفت ان يبهرك شعاع السيف فالق طائفة من ردايك على وجهك يبو باثمك واثمه ورواه الامام احمد في مسنده عن مرحوم هو ابن عبد العزيز عن ابي عمران الجوني فذكره مطولا ○ قلت وكان سبب وقعة الحرة ان وفدا من اهل المدينة قدموا على يزيد بن معوية بدمشق فاكرمهم واحسن جايزتهم واطلق لاميرهم وهو عبد الله بن حنظلة بن ابي عامر قريبا من مائة الف فلما رجعوا ذكروا لاهليهم عن يزيد ما كان يقع منه من القبايح في شربه الخمر وما يتبع ذلك من الفواحش التي من اكبرها ترك الصلاة عن وقتها بسبب السكر فاجتمعوا على خلعه فخلعوه عند المنبر النبوي فلما بلغه ذلك بعث اليهم سرية يقدمها رجل يقال له مسلم بن عقبة وانما يسميه السلف مسرف بن عقبة فلما ورد المدينة استباحها ثلاثة ايام فقتل في هذه الايام بشرا كثيرا حتى كاد لا يفلت احد من اهلها وزعم بعض علما السلف انه قتل في غضون ذلك الف بكر فالله اعلم ○

وقال عبد الله بن وهب عن الامام مالك قتل يوم الحرة سبعماية رجل من حملة القران حسبت انه قال وكان فيهم ثلاثة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في خلافة يزيد وقال يعقوب بن سفيان سمعت سعيد بن كثير بن عفير الانصاري يقول قتل يوم الحرة عبد الله بن زيد المازني ومعقل بن سنان الاشجعي ومعاذ بن الحرث القاري وقتل عبد الله بن حنظلة بن ابي عامر ○ قال يعقوب وحدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير عن الليث قال كانت وقعة الاربعا يوم الحرة يوم الاربعا لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وستين ○ ثم انبعث مسرف بن عقبة الى مكة قاصدا عبد الله بن الزبير ليقتله بها لانه فر من بيعة يزيد فمات يزيد بن معوية في غضون ذلك واستفحل امر عبد الله في الخلافة بالحجاز ثم اخذ العراق ومصر وبويع بعد يزيد لابنه معوية بن يزيد وكان رجلا صالحا فلم تطل مدته مكث اربعين يوما وقيل عشرين يوما ثم مات رحمه الله فتوثب مروان بن الحكم على الشام فاخذها فبقي تسعة اشهر ثم مات وقام ابنه عبد الملك بن مروان فنازعه فيها عمرو بن سعيد الاشدق وكان نايبا على المدينة من زمن معوية وايام يزيد ومروان فلما هلك مروان زعم انه اوصى له بالامر من بعد ابنه عبد الملك فضاق به ذرعا ولم يزل به حتى اخذه بعدما استفحل امره بدمشق فقتله في سنة تسع وستين ويقال في سنة سبعين ○ واستمرت ايام عبد الملك حتى ظفر بابن الزبير سنة ثلاث وسبعين قتله الحجاج بن يوسف الثقفي عن امره بمكة بعد محاصرة طويلة اقتضت ان نصب المنجنيق على الكعبة من اجل ان ابن الزبير لجا الى الحرم فلم يزل به حتى قتله ○ ثم عهد في الامر الى بنيه الاربعة من بعده الوليد ثم سليمن ثم يزيد ثم هشام بن عبد الملك وقد قال الامام احمد حدثنا اسود ويحيى بن ابي بكير ثنا كامل ابو العلا سمعت ابا صالح وهو مولى ضباعة المؤذن واسمه مينا قال سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا بالله من راس السبعين وامارة الصبيان ○ وقال لا تذهب الدنيا حتى تصير للكع بن لكع وقال اسود يعني اللئيم بن اللئيم ○ وقد

روى الترمذي من حديث ابي كامل عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر امتي من ستين سنة الى سبعين سنة ثم قال حسن غريب وقد روى الامام احمد عن عفان وعبد الصمد عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد حدثني من سمع ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليرعفن وقال عبد الصمد ليرعفن في روايته ليرعفن جبار من جبابرة بني امية على منبري هذا زاد عبد الصمد حتى يسيل رعافه قال فحدثني من راى عمرو بن سعيد بن العاص يرعف على منبر النبي صلى الله عليه وسلم حتى سال رعافه ۞ قلت علي بن زيد بن جدعان في روايته غرابة ونكارة وفيه تشيع ٥ وعمرو بن سعيد هذا يقال له الاشدق كان من سادات المسلمين واشرافهم راى النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن جماعة من الصحابة منهم في صحيح مسلم عن عثمان في فضل الطهور وكان نائبا على المدينة لمعوية ولابنه يزيد من بعده ثم استفحل امره حتى كاد يحاول عبد الملك بن مروان ثم خدعه عبد الملك حتى ظفر به فقتله في سنة تسع وستين او سنة سبعين فالله اعلم وقد روي عنه من المكارم اشيا كثيرة من احسنها انه لما حضرته الوفاة قال لبنيه وكانوا ثلاثة عمرو وهذا وامية وموسى فقال لهم من يتحمل ما علي فبدر ابنه عمرو هذا وقال انا يا ابة وما عليك قال ثلثون الف دينار قال نعم قال واخواتك لا تزوجهن الا بالاكفاء ولو اكلن خبز الشعير قال نعم قال واصحابي بعدي ان فقدوا وجهي فلا تفقدوا معروفي قال نعم قال اما لئن قلت ذلك فلقد كنت اعرف من حماليق وجهك وانت في مهدك ٥ وقد ذكر البيهقي من طريق عبد الله بن صالح كاتب الليث عن حرملة بن عمران عن ابيه عن يزيد بن ابي حبيب انه سمعه يحدث عن محمد بن يزيد بن ابي زياد الثقفي قال اصطحب قيس بن خرشة وكعب حتى اذا بلغا صفين وقف كعب الاحبار فذكر كلاما فيما يقع هناك من سفك دماء المسلمين وانه يجد ذلك في التوراة وذكر عن قيس بن خرشة انه بايع رسول الله اذا لا بالحق منهم فقال وزعمه لا ابايعك صلى الله عليه وسلم على ان يقول بالحق وقال يا قيس عسى ان مد بك الدهر حتى يليك بعدي من لا تستطيع ان تقول بالحق معهم فقال والله لا ابايعك على شي الا وفيت لك به فقال له رسول الله اذا لا يضرك بشر فبلغ قيس الى ايام عبيد الله بن زياد بن ابي سفين فنقم عليه عبيد الله في شي فاحضره فقال انت الذي تزعم انه لا يضرك بشر قال نعم قال لتعلمن اليوم انك قد كذبت ايتوني بصاحب العذاب قال فمال قيس عند ذلك فمات

معجزة اخرى

روى البيهقي من طريق الدراوردي عن ثور بن زيد عن موسى بن ميسرة ان بعض بني عبد الله سايره في بعض طريق مكة قال حدثني العباس بن عبد المطلب انه بعث ابنه عبد الله الى رسول الله في حاجة فوجد عنده رجلا فرجع ولم يكلمه من اجل مكان الرجل فلقي العباس رسول الله فاخبره بذلك فقال ورآه قال نعم قال اتدري من ذلك الرجل ذاك جبريل ولن يموت حتى يذهب بصره ويوتى علما وروى البيهقي من حديث المعتمر بن سليمان حدثتنا نباتة بنت يزيد عن حمادة عن بريكة انيسة بنت زيد بن ارقم عن ابيها ان رسول الله دخل على زيد يعوده في مرض كان به قال ليس عليك من مرضك باس ولكن كيف بك اذا عمرت بعدي فعميت قال اذا احتسب واصبر قال اذا تدخل الجنة بغير حساب قال فعمي بعد ما مات رسول الله ثم رد الله عليه بصره ثم مات ۞

فصل وثبت في الصحيحين عن ابي هريرة وعند مسلم عن جابر بن سمرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان بين يدي الساعة ثلثين كذابا دجالا كلهم يزعم انه نبي ٥ وقال البيهقي عن الماليني عن ابن عدي عن ابي يعلى الموصلي حدثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا محمد بن الحسن الاسدي ثنا شريك عن ابي اسحق عن عبد الله بن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلثون كذابا منهم مسيلمة والعنسي والمختار وشر قبائل العرب بنو امية وبنو حنيفة وثقيف ٥ قال ابن عدي محمد بن الحسن له افرادات وقد حدث عنه الثقات ولم ار بحديثه باسا وقال البيهقي لحديثه في المختار شواهد صحيحة ثم اورد من طريق ابي داود الطيالسي

حدثنا

حدثنا الاسود بن شيبان عن ابي نوفل عن ابي عقرب عن اسما بنت ابي بكر انها قالت للحجاج بن يوسف اما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ان في ثقيف كذابا ومبيرا فاما الكذاب فقد رايناه واما المبير فلا اخالك الا اياه ٥ قال ورواه مسلم من حديث الاسود بن شيبان وله طرق عن اسما والفاظه سياتي ايرادها في موضعه وقال البيهقي انا الحاكم وابو سعيد عن الاصم عن عباس الدوري عن عبد الله بن الزبير الحميدي ثنا سفين بن عيينة عن ابي المحياة عن امه قالت لما قتل الحجاج عبد الله بن الزبير دخل الحجاج على اسما بنت ابي بكر فقال يا امه ان امير المومنين اوصاني بك فهل لك من حاجة فقالت لست لك بام ولكني ام المصلوب على راس الثنية وما لي من حاجة ولكن انتظر حتى احدثك ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من ثقيف كذاب ومبير فاما الكذاب فقد رايناه واما المبير فانت فقال الحجاج مبير المنافقين وقال ابو داود الطيالسي حدثنا شريك عن ابي علوان عبد الله بن عصمة عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان في ثقيف كذابا ومبيرا ٥ وقد تواتر خبر المختار بن ابي عبيد الكذاب الذي كان نائبا على العراق وكان يزعم انه نبي وان جبريل كان ياتيه بالوحي وقد قيل لابن عمر وكان زوج اخت المختار صفية ان المختار يزعم ان الوحي ياتيه فقال صدق قال الله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ٥ وقال ابو داود الطيالسي ثنا قرة بن خالد عن عبد الملك بن عمير عن رفاعة بن شداد قال كنت ابطن شي بالمختار الكذاب قال فدخلت عليه ذات يوم فقال دخلت وقد قام جبريل قبل من هذا الكرسي قال فاهويت الى قائم السيف لاضربه حتى ذكرت حديثا حدثنيه عمرو بن الحمق الخزاعي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا امن الرجل الرجل على دمه ثم قتله دفع له لواء الغدر يوم القيمة فكففت عنه ٥ وقد رواه اسباط بن نصر وزائدة والثوري عن اسمعيل السدي عن رفاعة بن شداد القتباني فذكر نحوه وقال يعقوب بن سفين ثنا ابو بكر الحميدي ثنا سفين بن عيينة عن مجالد عن الشعبي قال فاخرت اهل البصرة فغلبتهم باهل الكوفة والاحنف ساكت ولا يتكلم فلما راني غلبتهم ارسل غلاما له فجا بكتاب فقال هاك اقرا فقراته فاذا فيه من المختار اليه يذكر انه نبي قال يقول الاحنف انى فينا مثل هذا ٥ واما الحجاج بن يوسف فقد تقدم الحديث انه المبير الثقفي وسنذكر ترجمته اذا انتهينا الى ايامه فانه كان نائبا على العراق لعبد الملك بن مروان ثم لابنه الوليد بن عبد الملك وكان من جبابرة الملوك على ما كان فيه من الكرم والفصاحة على ما سنذكره ٥ وقد قال البيهقي الحاكم عن ابي النضر الفقيه ثنا عثمان بن سعيد الدارمي ان معوية بن صالح حدثه عن شريح بن عبيد عن ابي عذبة قال جا رجل الى عمر بن الخطاب فاخبره ان اهل العراق قد حصبوا اميرهم فخرج غضبانا فصلى لنا الصلاة فسهى فيها حتى جعل الناس يقولون سبحان الله سبحان الله فلما سلم اقبل على الناس فقال من هاهنا من اهل الشام فقام رجل ثم قام اخر ثم قمت انا ثالثا او رابعا فقال يا اهل الشام استعدوا لاهل العراق فان الشيطان قد باض فيهم وفرخ اللهم انهم قد لبسوا علي فالبس عليهم وعجل عليهم بالغلام الثقفي يحكم فيهم بحكم اهل الجاهلية لا يقبل من محسنهم ولا يتجاوز عن مسيئهم ٥ قال عبد الله وحدثني ابن لهيعة بمثله قال وما ولد الحجاج يومئذ ٥ ورواه الدارمي ايضا عن ابي اليمان عن حريز بن عثمان عن عبد الرحمن بن ميسرة عن ابي عذبة الحمصي عن عمر فذكر مثله قال ابو اليمان علم عمر ان الحجاج خارج لا محالة فلما اغضبوه استعجل لهم العقوبة ۞ قلت فان كان هذا نقله عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد تقدم له شاهد عن غيره وان كان عن تحديث فكرامة الولي معجزة لنبيه ٥ وقال عبد الرزاق انا جعفر يعني ابن سليمن عن مالك بن دينار عن الحسن قال قال علي لاهل الكوفة اللهم كما ائتمنتهم فخانوني ونصحت لهم فغشوني فسلط عليهم فتى ثقيف الذيال الميال ياكل خضرتها ويلبس فروتها ويحكم فيهم بحكم الجاهلية قال يقول الحسن وما خلق الحجاج يومئذ وهذا منقطع وقد رواه البيهقي ايضا من حديث معتمر بن سليمن عن ابيه عن ايوب عن مالك بن اوس بن الحدثان عن علي بن ابي طالب انه قال الشاب الذيال امير المومنين يلبس فروتها وياكل خضرتها وياكل اشراف

اهلها يشتد منه الفرق ويكثر منه الارق ويسلطه الله على شيعته ولد من حديث يزيد بن هرون انا العوام بن حوشب حدثني حبيب بن ابي ثابت قال قال علي لا انت حتى يدرك فتى ثقيف فقيل يا امير المومنين وما فتى ثقيف فقال ليقالن له يوم القيمة اكفنا زاوية من زوايا جهنم رجل يملك عشرين سنة او بضع وعشرين سنة لا يدع لله معصية الا ارتكبها حتى لو لم تبق الا معصية واحدة وكان بينه وبينها باب مغلق لكسره حتى يرتكبها يقتل من اطاعه من عصاه وهذا معضل وفي صحته عن علي نظر والله اعلم ۞ وقال البيهقي عن الحاكم عن الحسين بن الحسن بن ايوب عن ابي حاتم الرازي عن عبيد الله بن يوسف الجبيري ثنا هشام بن يحيى الغساني قال قال عمر بن عبد العزيز لو جاءت كل امة بخبيثها وجئنا بالحجاج لغلبناهم وقال ابو بكر بن عياش عن عاصم بن ابي النجود ما بقيت لله حرمة الا وقد ارتكبها الحجاج ۞ وقال عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس ان اباه لما تحقق موت الحجاج تلا قوله تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ۞ **قلت** وقد توفي الحجاج في سنة خمس وتسعين

ذكر الاشارة النبوية الى دولة عمر بن عبد العزيز تاج بني امية

قد تقدم حديث ابي ادريس الخولاني عن حذيفة قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل بعد هذا الخير من شر قال نعم قلت وهل بعد ذلك الشر من خير قال نعم وفيه دخن قلت وما دخنه قال قوم يستنون بغير سنتي ويهدون بغير هديي يعرف منهم وينكر الحديث فحمل البيهقي وغيره هذا الخير الثاني على ايام عمر بن عبد العزيز وروى عن الحاكم عن الاصم عن العباس بن الوليد بن مزيد عن ابيه قال سئل الاوزاعي عن تفسير حديث حذيفة حين سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشر الذي يكون بعد ذلك الخير فقال الاوزاعي هي الردة التي كانت بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي مسالة حذيفة فهل بعد ذلك الشر من خير قال نعم وفيه دخن قال الاوزاعي فالخير الجماعة وفي ولاتهم من يعرف سيرته وفيهم من ينكر سيرته قال فلم ياذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتالهم ما صلوا الصلاة ۞ وروى ابو داود الطيالسي عن داود الواسطي وكان ثقة عن حبيب بن سالم عن النعمان بن سالم عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم في النبوة ما شاء الله ان تكون ثم يرفعها الله اذا شاء ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ما شاء الله ان تكون ثم تكون ملكا عاضا ما شاء الله ان يكون ثم يرفعها اذا شاء ان يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة قال فقدم عمر بن عبد العزيز ومعه يزيد بن النعمان فكتبت اليه اذكره الحديث وكتبت اليه اقول اني ارجوا ان يكون امير المومنين بعد الجبرية قال فاخذ يزيد الكتاب فادخله على عمر فسر به واعجبه ۞ وقال نعيم بن حماد انا روح بن عبادة عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة قال قال عمر بن عبد العزيز رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم وعنده ابو بكر وعمر وعثمان وعلي فقال لي ادنه فدنوت حتى كنت بين يديه فرفع بصره الي وقال اما انك ستلي امر هذه الامة وستعدل عليهم وسياتي في الحديث ان الله يبعث لهذه الامة على راس كل مائة سنة من يجدد لها امر دينها ۞ وقد قال كثيرون من الائمة انه عمر بن عبد العزيز فانه توفي سنة احدى ومائة ۞ وقال البيهقي انا الحاكم انا ابو حامد احمد بن علي المقري ثنا ابو عيسى ثنا احمد بن ابرهيم ثنا عفان بن مسلم ثنا عثمان بن عبد الحميد بن لاحق عن جويرية بن اسماء عن نافع عن ابن عمر قال بلغنا ان عمر بن الخطاب قال ان من ولدي رجلا بوجهه شين يلي فيملا الارض عدلا قال نافع من قبله ولا احسبه الا عمر بن عبد العزيز وقد رواه نعيم بن حماد عن عثمان بن عبد الحميد به ولهذا طرق عن ابن عمر انه كان يقول ليت شعري من هذا الذي من ولد عمر بن الخطاب في وجهه علامة يملا الارض عدلا وقد روي ذلك عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب بنحو هذا ۞ وقد كان هذا الامر مشهورا قبل ولايته وميلاده بالكلية انه يلي رجل من بني امية يقال

له اشج بني مروان وكانت امه اروى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب وكان ابوه عبد العزيز بن مروان نائبا لاخيه عبد الملك على مصر وكان يكرم عبد الله بن عمر ويبعث اليه بالتحف والهدايا والجوايز فيقبلها وبعث اليه مرة بالف دينار فاخذها ۞ وقد دخل عمر بن عبد العزيز يوما الى اصطبل ابيه وهو صغير فرمحه فرس فشجه في جبينه فجعل ابوه يسلت عنه الدم اما لئن كنت اشج بني مروان انك اذا لسعيد وكان الناس يقولون الاشج والناقص اعدلا بني مروان فالاشج هو عمر بن عبد العزيز والناقص هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك الذي يقول فيه الشاعر رايت ليزيد

رايت ليزيد بن الوليد مباركا ۞ شديدا باعباء الخلافة كاهله

قلت وقد ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة بعد سليمن بن عبد الملك سنتين ونصفا فملا الارض عدلا وفاض المال حتى كان الرجل يهمه لمن يعطي صدقته وقد حمل البيهقي الحديث المتقدم عن عدي بن حاتم على ايام عمر بن عبد العزيز وعندي في ذلك والله اعلم ۞ وقد روى البيهقي من حديث اسمعيل بن ابي اويس حدثني ابو معن الانصاري ثنا اسده قال بينما عمر بن عبد العزيز يمشي الى مكة بفلاة من الارض اذ راى حية ميتة فقال علي بمحفار فقالوا نكفيك اصلحك الله قال لا ثم اخذه ثم لفه في خرقة فحفر له ثم دفن في خرقة ودفنه فاذا هاتف يهتف رحمة الله عليك يا سرق فقال له عمر بن عبد العزيز من انت يرحمك الله قال انا رجل من الجن وهذا سرق ولم يبق ممن بايع رسول الله غيري وغيره واشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تموت يا سرق بفلاة من الارض ويدفنك خير امتي وقد روي هذا من وجه اخر وفيه انهم كانوا تسعة بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه ان عمر بن عبد العزيز حلفه فلما حلف بكى عمر بن عبد العزيز وقد رجح البيهقي حسنه فالله اعلم ۞

حديث اخر

وفي صحته نظر في ذكر وهب بن منبه بالمدح وذكر غيلان بالذم ۞ روى البيهقي من حديث هشام بن عمار وغيره عن الوليد بن مسلم عن مروان بن سالم القرقساني عن الاحوص بن حكيم عن خالد بن معدان عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله يكون في امتي رجل يقال له وهب يهب الله له الحكمة ورجل يقال له غيلان هو اضر على امتي من ابليس وهذا لا يصح لان مروان بن سالم هذا متروك ۞ وبسنده الى الوليد حدثنا ابن لهيعة عن موسى بن وردان عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ينعق الشيطان بالشام نعقة يكذب ثلثاهم بالقدر قال البيهقي وفي هذا وامثاله اشارة الى غيلان وما ظهر بالشام بسببه من التكذيب حتى قتل بالقدر

الاشارة الى محمد بن كعب القرظي وعلمه بتفسير القران وحفظه

قال حرملة عن ابن وهب اخبرني ابو صخر عن عبد الله بن مغيث بن ابي بردة الظفري عن ابيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج في احد الكاهنين رجل يدرس القران دراسة لا يدرسها احد يكون من بعده وروى البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن اسمعيل القاضي ثنا ابو ثابت ثنا ابن وهب حدثني عبد الجبار بن عمر عن ربيعة بن عبد الرحمن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في احد الكاهنين رجل يدرس القران دراسة لا يدرسها احد غيره قال فكانوا يرون انه محمد بن كعب القرظي قال ابو ثابت الكاهنان قريظة والنضير وقد روي من وجه اخر مرسل يخرج من الكاهنين رجل اعلم الناس بكتاب الله وقد قال عون بن عبد الله ما رايت احدا اعلم بتاويل القران من محمد بن كعب

ذكر الاخبار بانخرام قرنه عليه السلم بعد مائة سنة من ليلة اخباره وكان كما اخبره

ثبت في الصحيحين من حديث الزهري عن سالم وابي بكر بن سليمن بن ابي حثمة عن عبد الله بن عمر قال صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء في اخر عمره فلما سلم قام فقال ارايتكم ليلتكم هذه فان راس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الارض احد قال ابن عمر فوهل الناس في مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ما يحدثون من هذه الاحاديث عن مائة سنة وانما يريد بذلك انما تخرم ذلك القرن وفي رواية وانما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرم قرنه

٢ ابي جو

وفي صحيح مسلم من حديث ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل موته بشهر تسالوني عن الساعة وانما علمها عند الله واقسم بالله ما على ظهر الارض من نفس منفوسة اليوم ياتي عليها مائة سنة ن وهذا الحديث وامثاله مما يحتج به من ذهب من الائمة الى ان الخضر ليس بموجود الان كما قدمنا ذلك في ترجمته من قصص الانبيا عليهم السلم وهو نص على ان جميع الاحيا في الارض يموتون الى تمام مائة سنة من اخباره عليه السلم وهكذا وقع سوا فانه لم يبق احد من اصحابه الى ما يجاوز هذه المدة وكذلك جميع الناس ثم قد طرد بعض العلما هذا الحكم في كل سنة وليس في الحديث تعرض لهذا والله اعلم

حديث اخر

قال محمد بن عمر الواقدي حدثني شريح بن يزيد عن ابرهيم بن محمد بن زياد الالهاني عن ابيه عن عبد الله بن بسر قال وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على راسي وقال هذا الغلام يعيش قرنا قال فعاش مائة سنة ن وقد رواه البخاري في التاريخ عن ابي حيوة شريح بن يزيد به فذكره قال وزاد غيره وكان في وجهه ثالول فقال ولا يموت حتى يذهب الثالول من وجهه فلم يمت حتى ذهب الثالول من وجهه وهذا اسناد على شرط السنن ولم يخرجوه ولم يخرجوه ن ورواه البيهقي عن الحاكم عن محمد بن المومل بن الحسن بن عيسى عن الفضل بن محمد الشعراني ثنا حيوة بن شريح عن ابرهيم بن محمد بن زياد الالهاني عن ابيه عن عبد الله بن بسر ان رسول الله قال له ليعيش هذا الغلام قرنا فعاش مائة سنة قال الواقدي وغيره واحد توفي عبد الله بن بسر بحمص سنة ثمان وثمانين عن اربع وتسعين وهو اخر من بقي بالصحابة بالشام

ذكر الاخبار عن الوليد بما فيه له من الوعيد الشديد ن وان صح فهو الوليد بن يزيد

لا الوليد بن عبد الملك باني الجامع السعيد قال يعقوب بن سفين حدثني محمد بن خالد بن العباس السكسكي حدثني الوليد بن مسلم حدثني ابو عمرو الاوزاعي عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال ولد لاخي ام سلمة غلام فسموه الوليد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعلتم تسمون باسما فراعنتكم انه سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو اشر على امتي من فرعون على قومه ن قال ابو عمرو الاوزاعي فكان الناس يرون انه الوليد بن عبد الملك ثم راينا انه الوليد بن يزيد لفتنة الناس به حين خرجوا عليه فقتلوه وانفتحت على الامة الفتنة والهرج وقد رواه البيهقي عن الحاكم وغيره عن الاصم عن سعيد بن عثمان التنوخي عن بشر بن بكر عن الاوزاعي عن الزهري عن سعيد فذكره ولم يذكر قول الاوزاعي ثم قال وهذا مرسل حسن ن وقد رواه نعيم بن حماد عن الوليد بن مسلم به وعنده فقال الزهري ان استخلف الوليد بن يزيد فهو هو والا فهو الوليد بن عبد الملك وقال نعيم بن حماد ثنا هشيم عن ابي حمزة عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيكون رجل اسمه الوليد يسد به ركن من اركان جهنم وزاويته من زواياها وهذا مرسل ايضا

حديث اخر

قال سليمن بن بلال عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ بنو ابي العاص اربعين رجلا اتخذوا دين الله دغلا وعباد الله خولا ومال الله دولا ن رواه البيهقي من حديثه وقال نعيم بن حماد ثنا بقية بن الوليد وعبد القدوس عن ابي بكر بن ابي مريم عن راشد بن سعد عن ابي ذر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا بلغت بنو امية اربعين اتخذوا عباد الله خولا ومال الله نحلا وكتاب الله دغلا ن وهذا منقطع بين راشد بن سعد وبين ابي ذر ن وقال اسحق بن راهويه انا جرير عن الاعمش عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ بنو ابي العاص ثلثين رجلا اتخذوا دين الله دغلا ومال الله دولا وعباد الله خولا ن ورواه احمد عن عثمان بن ابي شيبة عن جرير به ن وقال البيهقي انا علي بن احمد بن عبدان انا احمد بن عبيد الصفار ثنا تمتام وهو محمد بن غالب ثنا كامل بن طلحة ثنا ابن لهيعة عن ابي قبيل ان ابن موهب الحجوفي اخبره انه كان عند معوية بن ابي سفين فدخل عليه مروان فكلمه في حاجته فقال اقض حاجتي يا امير المومنين فوالله ان مؤنتي لعظيمة واني لابو عشرة وعم

عشره واخو عشره فلما ادبر مروان وابن عباس جالس مع معوية على السرير قال معوية انشدك بالله يا ابن عباس اللهم نعم قال وذكر مروان حاجة له فرد مروان اما تعلم ان رسول الله قال اذا بلغ بنو الحكم ثلثين رجلا اتخذوا مال الله بينهم دولا وعباد الله خولا وكتاب الله دغلا فاذا بلغوا سبعة وتسعين واربعماية كان هلاكهم اسرع من لوك تمرة فقال ابن عباس اللهم نعم قال وذكر مروان حاجة له فرد مروان عبد الملك الى معوية فكلمه فيها فلما ادبر عبد الملك قال معوية انشدك بالله يا ابن عباس اما تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا فقال ابو الجبابرة الاربعة فقال ابن عباس اللهم نعم قال وذكر ن وهذا الحديث فيه غرابة ونكارة شديدة وابن لهيعة ضعيف وقد قال ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ثنا مسلم بن ابرهيم ثنا سعد بن زيد اخو حماد بن زيد عن علي بن الحكم البناني عن ابي الحسن عن عمرو بن مرة وكانت له صحبة قال جا الحكم بن ابي العاص يستاذن على النبي صلى الله عليه وسلم فعرف كلامه فقال ائذنوا له حية عليه لعنة الله وعلى من يخرج من صلبه الا المومن منهم وقليل ما هم يشرفون في الدنيا ويضعون في الاخرة ذوو مكر وخديعة يعطون في الدنيا وما لهم في الاخرة من خلاق ن قال الدارمي ابو الحسن هذا حمصي وقال نعيم بن حماد في الفتن والملاحم حدثنا عبد الله بن مروان المرواني عن ابي بكر بن ابي مريم عن راشد بن سعد ان مروان بن الحكم لما ولد دفع الى النبي صلى الله عليه وسلم ليدعو له فابى ان يفعل ثم قال ابن الزرقا هلاك امتي على يديه ويدي ذريته وهذا حديث مرسل ن

ذكر الاخبار عن خلفاء بني امية جملة من جملة والاشارة الى مدة دولتهم

قال يعقوب بن سفين ثنا احمد بن محمد ابو محمد الزرقي ثنا الزنجي يعني مسلم بن خالد عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايت في النوم بني الحكم او بني ابي العاص ينزون على منبري كما تنزو القردة قال فما رئي رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا حتى توفي ن وقال الثوري عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب قال راى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني امية على منابرهم فساه ذلك فاوحي اليه انما هي دنيا اعطوها فقرت عينه وهي قوله وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس يعني بلاء للناس علي بن زيد بن جدعان ضعيف والحديث مرسل ايضا وقال ابو داود الطيالسي ثنا القاسم بن الفضل هو الحداني ثنا يوسف بن مازن الراسبي قال قام رجل الى الحسن بن علي بعد ما بايع معوية فقال يا مسود وجوه المومنين فقال الحسن لا تونبني رحمك الله فان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى بني امية يخطبون على منبره رجلا رجلا فساه ذلك فنزلت انا اعطيناك الكوثر يعني نهرا في الجنة ونزلت انا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر يملكها بنو امية قال القسم فحسبنا ذلك فاذا هو الف شهر لا يزيد يوما ولا ينقص ن وقد رواه الترمذي وابن جرير الطبري والحاكم في مستدركه والبيهقي في دلايل النبوة كلهم من حديث القسم بن الفضل الحداني وقد وثقه يحيى بن سعيد القطان وابن مهدي عن يوسف بن سعد ويقال يوسف بن مازن الراسبي وفي رواية ابن جرير عيسى بن مازن قال الترمذي وهو رجل مجهول وهذا الحديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه فقوله ان يوسف هذا مجهول مشكل والظاهر انه اراد انه مجهول الحال فانه قد روى عنه جماعة منهم حماد بن سلمة وخالد الحذا ويونس بن عبيد وقال يحيى بن معين هو مشهور وفي رواية عنه قال هو ثقة فارتفعت الجهالة عنه مطلقا قلت ولكن في شهوده قضية الحسن ومعوية نظر وقد يكون ارسلها عمن لا يعتمد عليه والله اعلم وقد سالت شيخنا الحافظ ابا الحجاج المزي رحمه الله عن هذا الحديث فقال هو حديث منكر ن واما قول القسم بن الفضل انه حسب دولة بني امية فوجدها الف شهر لا يزيد يوما ولا ينقصه فهو غريب جدا وفيه نظر وذلك لانه لا يمكن ادخال دولة عثمان بن عفان رضي الله عنه وكانت ثنتي عشره سنة في هذه المدة لا من حيث الصورة ولا من حيث المعنى وذلك انها ممدوحة لانه احد الخلفا الراشدين والائمة المهديين الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون وهذا الحديث انما سيق لذم دولتهم وليلة القدر ليلة خيرة عظيمة المقدار والبركة كما وصفها الله تعالى به فما يلزم من تفضيلها

علي دولتهم ذم دولتهم فليتامل هذا فانه دقيق يدل على ان الحديث في صحته نظر لانه انما سيق لذم ايامهم والله تعالى اعلم واما ان اراد ابتداء دولتهم منذ ولي معوية حين تسلمها من الحسن بن علي فقد كان ذلك في سنة اربعين او احدى واربعين وكان يقال له عام الجماعة لان الناس كلهم اجتمعوا على امام واحد وقد تقدم الحديث في صحيح البخاري عن ابي بكرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للحسن بن علي ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فيئتين عظيمتين من المسلمين فكان هذا في هذا العام ولله الحمد والمنة ۝ واستمر الامر في ايدي بني امية من هذه السنة الى سنة اثنتين وثلثين ومائة حتى انتقل الى بني العباس كما سنذكره ومجموع ذلك اثنتان وتسعون سنة وهذا لا يطابق الف شهر لان معدل الف شهر ثلاث وثمانون واربعة اشهر فان قال انا اخرج منها ولاية الزبير وكانت تسع سنين فحينئذ يبقى ثلاث وثمانون سنة فالجواب انه وان خرجت ولاية ابن الزبير فانه لا يكون ما بقي مطابقا لالف شهر تحديدا بحيث لا ينقص يوما ولا يزيده كما قاله بل يكون ذلك تقريبا هذا وجه الثاني ان ولاية ابن الزبير كانت بالحجاز والاهواز بالكلية في ذلك الحين ۝ الثالث انه هذا يقتضي دخول [illegible] والعراق في بعض ايامه ومصر في قول ولم تسلب يد بني امية عن الشام اصلا ولا زالت دولتهم بالكلية في ذلك الحين ۝ الثالث ان هذا يقتضي دخول دولة عمر بن عبد العزيز في حساب بني امية ومقتضى ما ذكره ان تكون دولة مذمومة وهذا لا يقوله احد من ائمة الاسلام فانهم مصرحون بانه احد الخلفاء الراشدين حتى قرنوا ايامه تابعة لايام الاربعة وحتى اختلفوا ايما افضل هو او معوية بن ابي سفيان احد الصحابة وقد قال احمد بن حنبل لا ارى قول احد من التابعين حجة الا قول عمر بن عبد العزيز فاذا علم هذا فان اخرج ايامه من حسابه انخرم حسابه وان ادخلها فيه مذمومة خالف الائمة وهذا ما لا محيد عنه وكل هذا مما يدل على نكارة هذا الحديث والله اعلم ۝

وقال نعيم بن حماد حدثنا سفين عن العلاء بن ابي العباس سمع ابا الطفيل سمع عليا يقول لا يزال هذا الامر في بني امية ما لم يختلفوا بينهم حدثنا ابن وهب عن حرملة بن عمران عن سعيد بن سالم عن ابي سالم الجيشاني سمع عليا يقول الامر لهم حتى يقتلوا قتيلهم ويتنافسوا بينهم فاذا كان ذلك بعث الله عليهم اقواما من المشرق يقتلونهم بددا واحصوهم عددا والله لا يملكون سنة الا ملكنا سنتين ولا يملكون سنتين الا ملكنا اربعا ۝

وقال نعيم بن حماد وحدثنا الوليد بن مسلم عن حصين بن الوليد عن الازهر بن الوليد سمعت ام الدرداء سمعت ابا الدرداء يقول اذا قتل الخليفة الشاب من بني امية بين الشام والعراق مظلوما لم تزل طاعة تستخف بها ودم مسفوك بغير حق يعني الوليد بن يزيد ۝ ومثل هذه الاشياء انما تقال عن توقيف

ذكر الاخبار عن دولة بني العباس وكان اول ظهورهم من خراسان بالرايات السود في سنة اثنتين وثلثين ومائة

قال يعقوب بن سفين حدثني محمد بن خالد بن العباس ثنا الوليد بن مسلم حدثني ابو عبد الله عن الوليد بن هشام المعيطي عن ابان بن الوليد بن عقبة بن ابي معيط قال قدم عبد الله بن عباس على معوية وانا حاضر فاجازه فاحسن جائزته ثم قال يا ابا العباس هل لكم دولة فقال اعفني يا امير المؤمنين فقال لتخبرني قال نعم قال فمن انصاركم قال اهل خراسان ولبني امية من بني هاشم بطحات رواه البيهقي ۝ وقال ابن عدي ثنا [illegible] بن حماد ثنا محمد بن عبده بن حرب ثنا سويد بن سعيد ثنا حجاج بن تميم عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال مررت بالنبي صلى الله عليه وسلم واذا معه جبريل وانا اظنه دحية الكلبي فقال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم انه لوسخ الثياب وسيلبس ولده من بعده السواد وذكر تمام الحديث في ذهاب بصره ثم عوده اليه قبل موته قال البيهقي تفرد به حجاج بن تميم وليس بالقوي ۝ وقال البيهقي انا الحاكم ثنا ابو بكر بن اسحق وابو بكر محمد بن احمد بن بالويه في اخرين قالوا حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل ثنا يحيى بن معين ثنا عبيد الله بن ابي قرة ثنا الليث بن سعد عن ابي سهل عن ابي ميسرة مولى العباس قال سمعت العباس قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقال انظر هل ترى في السماء من شيء قلت نعم قال ما ترى قلت الثريا قال اما انه سيملك هذه الامة بعددها من صلبك ۝ قال البخاري عبيد

بن ابي قرة بغدادي سمع الليث لا يتابع على حديثه في قصة العباس وروى البيهقي حديث محمد بن عبد الرحمن العامري وهو ضعيف عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس فيكم النبوة وفيكم الملك ۝ وقال ابو بكر بن ابي خيثمة ثنا يحيى بن معين ثنا سفين عن عمرو بن دينار عن ابي معبد قال قال ابن عباس كما فتح الله باولنا فارجو ان يختمه بنا ۝ هذا اسناد جيد وهو موقوف على ابن عباس من كلامه ۝ وقال يعقوب بن سفين حدثني ابرهيم بن ايوب ثنا الوليد ثنا عبد الملك بن حميد بن ابي غنية عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال سمعنا ابن عباس ونحن نقول اثنا عشر امير واثنا عشر امير ثم هي الساعة فقال ابن عباس ما احمقكم ان منا اهل البيت بعد ذلك المنصور والسفاح والمهدي يدفعها الى عيسى بن مريم وهذا ايضا موقوف وقد رواه البيهقي من طريق الاعمش عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعا منا السفاح والمنصور والمهدي ۝ وهذا اسناد ضعيف والضحاك لم يسمع ابن عباس شيئا على الصحيح فهو منقطع والله اعلم وقد قال عبد الرزاق عن الثوري عن خالد الحذاء عن ابي قلابة عن ابي اسماء عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتتل عند كنزكم هذه ثلاثة كلهم ولد خليفة لا يصير الى واحد منهم ثم تقبل الرايات من خراسان فيقتلونهم مقتلة لم يروا مثلها ثم يجيء خليفة الله المهدي فاذا سمعتم فاتوه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فانه خليفة الله المهدي اخرجه ابن ماجة عن احمد بن يوسف السلمي ومحمد بن يحيى الذهلي كلاهما عن عبد الرزاق به ورواه البيهقي من طريق عن عبد الرزاق ثم قال تفرد به عبد الرزاق قال البيهقي ورواه عبد الوهاب بن عطا عن خالد الحذاء عن ابي قلابة عن ابي اسماء موقوفا ثم قال البيهقي انا علي بن احمد بن عبدان انا احمد بن عبيد الصفار ثنا محمد بن غالب ثنا كثير بن يحيى ثنا شريك عن علي بن زيد عن ابي قلابة عن ابي اسماء عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقبلت الرايات السود من عقب خراسان فاتوها ولو حبوا على الثلج فان فيها خليفة الله المهدي ۝ وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا الفضل بن سهل ثنا عبد الله بن داهر الرازي عن ابن ابي ليلى عن الحكم عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر فتية من بني هاشم فاغرورقت عيناه وذكر الرايات قال فمن ادركها فليأتها ولو حبوا على الثلج ثم قال وهذا الحديث لا نعلم رواه عن الحكم الا ابن ابي ليلى ولا نعلم يروى الا من حديث داهر بن يحيى وهو من اهل الري صالح الحديث وانما يعرف من حديث يزيد بن ابي زياد عن ابرهيم ۝ وقد قال الحافظ ابو يعلى ثنا ابو هشام محمد بن يزيد بن رفاعة ثنا ابو بكر بن عياش ثنا يزيد بن ابي زياد عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله هو ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر تمام الحديث في ذهاب بصره ثم عوده اليه قبل موته ۝ قال البيهقي تفرد به حجاج بن تميم وليس بالقوي وقال البيهقي انا الحاكم ثنا ابو بكر بن اسحق وابو بكر محمد بن احمد بن بالويه في اخرين قالوا حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل ثنا يحيى بن معين ثنا عبيد الله بن ابي قرة ثنا الليث بن سعد عن ابي سهل عن ابي ميسرة مولى العباس قال سمعت العباس قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقال انظر هل ترى في السماء من شيء قلت نعم قال ما ترى قلت الثريا قال اما انه سيملك هذه الامة بعددها من صلبك ۝ قال البخاري عبيد بن ابي قرة بغدادي سمع الليث لا يتابع على حديثه في قصة العباس وروى البيهقي حديث محمد بن عبد الرحمن العامري وهو ضعيف عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس فيكم النبوة وفيكم الملك ۝ وقال ابو بكر بن ابي خيثمة ثنا يحيى بن معين ثنا سفين عن عمرو بن دينار عن ابي معبد قال ابن عباس من كلامه كما فتح الله باولنا فارجو ان يختمه بنا ۝ هذا اسناد جيد وهو موقوف على ابن عباس من كلامه ۝ وقال يعقوب بن سفين حدثني ابرهيم بن ايوب ثنا الوليد ثنا عبد الملك بن حميد تجيء رايات من قبل المشرق تخوض الخيل الدم الى ثنيها يظهرون العدل ويطلبون العدل فلا يعطونه فيظهرون فيطلب منهم العدل فلا يعطونه وهذا اسناد حسن ۝ وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن غيلان وقتيبة بن سعيد قالا ثنا رشدين بن سعد قال يحيى بن غيلان في حديثه قال حدثني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن قبيصة هو ابن ذويب الخزاعي عن ابي هريرة عن رسول الله صلى

الله عليه وسلم انه قال يخرج من خراسان رايات سود لا يردها شي حتى تنصب بايليا
وقد رواه الترمذي عن قتيبة به وقال غريب ن ورواه البيهقي والحاكم من حديث عبد
الله بن يوسف عن رشدين بن سعد وقال تفرد البيهقي تفرد به رشدين وقد
روي قريب من هذا عن كعب الاحبار ولعله اشبه والله اعلم ن ثم روي من طريق
يعقوب بن سفين حدثنا محدث عن ابي المغيرة عبد القدوس عن اسمعيل بن عياش
عمن حدثه عن كعب الاحبار قال تظهر رايات سود لبني العباس حتى ينزلوا بالشام ويقتل
الله على ايديهم كل جبار وكل عدو لهم ن وقال الامام احمد حدثنا عثمان بن ابي شيبة
ثنا جرير عن الاعمش عن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخرج عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن رجل يقال له السفاح فيكون
اعطاوه المال حثوا ن ورواه البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن احمد بن عبد الصمد عن ابي
عوانة عن الاعمش به وقال فيخرج رجل من اهل بيتي يقال له السفاح فذكره ن وهذا
الاسناد على شرط اهل السنن ولم يخرجوه ن فهذه الاخبار في خروج الرايات السود
من خراسان وفي ولاية السفاح وهو ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد
الله بن العباس بن عبد المطلب وقد وقعت ولايته في حدود سنة ثلاثين ومائة وظهر هو
باعوانه ومعهم الرايات السود وشعارهم لبس السواد كما دخل رسول الله مكة يوم الفتح
وعلى راسه المغفر وفوقه عمامة سودا ثم بعث عمه عبد الله بن علي لقتال
بني امية فكسرهم في سنة اثنتين وثلاثين ومائة وهرب من المعركة اخر خلفائهم
وهو مروان بن محمد بن مروان ويلقب بمروان الحمار ويقال له مروان الجعدي لاشتغاله
على الجعد بن درهم فيما قيل ودخل عمه دمشق واستحوذ على ما كان لبني امية من الملك
والاملاك والاموال وجرت خطوب كثيرة سنوردها مفصلة في موضعها ان شا الله تعالى
وقد ورد عن جماعة من السلف في ذكر الرايات السود التي تخرج من خراسان بما يطول ذكره
وقد استقصى نعيم بن حماد في كتابه وفي بعض الروايات ما يدل على انه لم يقع امرها
بعد وان ذلك يكون في اخر الزمان كما سنورده في موضعه ان شا الله تعالى وبه الثقة
وعليه التكلان ٥ وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تقوم الساعة حتى تكون الدنيا للكع بن لكع قال ابو معمر هو ابو مسلم الخراساني
يعني الذي اقام دولة بني العباس والمقصود انه تحولت الدولة من بني امية الى بني العباس
في هذه السنة وكان اول قايم منهم ابو العباس السفاح ثم اخوه ابو جعفر عبد الله
المنصور باني مدينة السلام بغداد ثم ابنه المهدي محمد بن عبد الله ثم من بعده ابنه الهادي
ثم ابنه الاخر هرون الرشيد ثم انتشرت الخلافة في ذريته على ما سنفصله اذا وصلنا الى
تلك الايام وقد نطقت هذه الاحاديث التي اوردناها القاب السفاح والمنصور والمهدي.
ولا شك ان المهدي الذي هو ابن المنصور ثالث خلفا بني العباس ليس هو المهدي الذي
وردت الاحاديث المستفيضة بذكره وانه يكون في اخر الزمان يملا الارض عدلا وقسطا كما ملئت
جورا وظلما وقد افردنا للاحاديث المستفيضة الواردة فيه جزا على حدة كما افرد له ابو داود كتابا
في سننه وقد تقدم في بعض هذه الاحاديث انه انه يسلم الخلافة الى عيسى بن مريم اذا نزل الى
الارض والله اعلم ن واما السفاح فقد تقدم انه يكون في اخر الزمان فيبعد ان يكون هو الذي
بويع اول خلفا بني امية فقد يكون خليفة اخر وهذا هو الظاهر فانه قد روى نعيم بن
حماد عن ابن وهب عن ابن لهيعة عن يزيد بن عمرو المعافري عن بدوم الحميري سمع تبيع بن عامر
يقول يعيش السفاح اربعين سنة اسمه في التوراة طاير السما ن قلت وقد يكون صفة
للمهدي الذي يظهر في اخر الزمان لكثرة ما يسفح اي يريق من الدما لاقامة العدل ونشر القسط
وتكون الرايات السود المذكورة في هذه الاحاديث ان صحت هي التي تكون مع المهدي ويكون اول
ظهور بيعته بمكة ثم يكون انصاره من خراسان كما وقع قديما للسفاح والله تعالى اعلم ن
هذا كله تفريع على صحة هذه الاحاديث والا فلا تخلو اسانيدها عن كلام والله سبحانه وتعالى
اعلم بالصواب ٥

ذكر الاخبار عن الائمة الاثني عشر الذين كلهم من قريش

وليسوا بالاثني عشر الذين يدعون الى امامتهم الرافضة فان هولا الذين يزعمون لم يل امور الناس
منهم الا علي بن ابي طالب وابنه الحسن واخرهم في زعمهم المهدي المنتظر في زعمهم في سرداب
سامرا وليس له وجود ولا عين ولا اثر بل من هولا الائمة الاثني عشر المخبر عنهم في الحديث

ذكره

الائمة الاربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ومنهم عمر بن عبد العزيز بلا خلاف بين الائمة
على كلا القولين لاهل السنة في تفسير الاثني عشر كما سنذكره بعد ايراد الحديث ن ثبت في
الصحيحين البخاري من حديث شعبة ومسلم من حديث سفين بن عيينة كلاهما عن عبد
الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون
اثنا عشر خليفة ثم قال كلمة لم اسمعها فقلت لابي ما قال قال قال كلهم من قريش
وقال نعيم بن حماد في كتاب الفتن والملاحم حدثنا عيسى بن يونس عن مجالد عن الشعبي عن
مسروق عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون بعدي
من الخلفا عدة اصحاب موسى ن وقد روي مثل هذا عن عبد الله بن عمر وحذيفة وابن
عباس وكعب الاحبار من قولهم ن وقال ابو داود ثنا عمرو بن عثمان ثنا مروان بن معوية عن اسمعيل
بن ابي خالد عن ابيه عن جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا يزال هذا الدين قايما حتى يكون عليكم اثنا عشر اميرا او خليفة كلهم تجتمع عليه الامة
وسمعت كلاما من النبي صلى الله عليه وسلم لم افهمه فقلت لابي ما يقول قال يقول
كلهم من قريش ن وقال ابو داود ايضا ثنا ابن نفيل ثنا زهير بن معوية ثنا زياد بن خيثمة
ثنا الاسود بن سعيد الهمداني عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تزال هذه الامة مستقيما امرها ظاهرة على عدوها حتى يمضي منهم اثنا عشر
خليفة كلهم من قريش قال فلما رجع الى منزله اتته قريش قالوا ثم يكون ماذا قال ثم يكون
الهرج قال البيهقي ففي الرواية الاولى بيان العدد وفي الثانية بيان المراد بالعدد وفي الثالثة
بيان وقوع الهرج وهو القتل بعدهم وقد وجد هذا العدد بالصفة المذكورة الى وقت الوليد
بن يزيد بن عبد الملك ثم وقع الهرج والفتنة العظيمة كما اخبر في هذه الرواية ثم ظهر ملك العباسية
كما اشار اليه في الباب قبله وانما يزيدون على العدد المذكور في الخبر اذا تركت الصفة المذكورة
فيه او عد منهم من كان بعد الهرج المذكور فيه ٥ وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال
هذا الامر في قريش ما بقي في الناس اثنان ثم ساقه من حديث عاصم بن محمد عن ابيه عن ابن
عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره ٥ وفي صحيح البخاري من طريق الزهري عن محمد بن جبير
بن مطعم عن معوية بن ابي سفين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الامر في قريش
لا يعاديهم احد الا كبه الله على وجهه ما اقاموا الدين ن قال البيهقي اي اقاموا معالمه
وان قصروا هم في اعمال انفسهم ن ثم ساق احاديث بقية ما ذكرناه من هذا والله
اعلم ن فهذا الذي سلكه البيهقي قد وافقه عليه جماعة من ان المراد بالاثني عشر
المذكورين في هذا الحديث هم المتتابعون الى زمن الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق
الذي قدمنا الحديث الوارد فيه بالذم والوعيد فانه مسلك فيه نظر وبيان ذلك ان الخلفا
ابو بكر وعمر وعثمان وعلي خلافتهم محققة بنص حديث سفينة الخلافة بعدي ثلثون
سنة ثم بعدهم الحسن بن علي كما وقع لان عليا رضي الله عنه اوصى الى ابنه الحسن وبايعه
اهل العراق وركب وامعه لقتال اهل الشام حتى اصطلح هو ومعوية وسلمها اليه كما دل عليه
حديث ابي بكرة في صحيح البخاري ثم معوية ثم ابنه يزيد بن معوية ثم ابنه معوية
بن يزيد ثم مروان بن الحكم ثم ابنه عبد الملك ثم هشام بن عبد الملك فهولا خمسة
عشر ثم الوليد بن يزيد بن عبد الملك فان اعتبرنا ولاية ابن الزبير قبل عبد الملك صاروا
ستة عشر وعلى كل تقدير فهم اثنا عشر قبل عمر بن عبد العزيز فهذا الذي سلكه على
هذا التقدير يدخل في الاثني عشر يزيد بن معوية ويخرج منهم عمر بن عبد العزيز
الذي اطلق الائمة على شكره وعدوه من الخلفا الراشدين واجمع الناس قاطبة على عدله
وان ايامه كانت من اعدل الايام حتى ان الرافضة معترفون بذلك فان قال انا لا اعتبر
في هذا الا من اجتمعت الامة عليه لزمه على هذا ان لا يعد علي بن ابي طالب ولا ابنه
لان الناس لم يجتمعوا عليهما وذلك ان اهل الشام بكمالهم لم يبايعوهما وعد حينئذ معوية
وابنه يزيد وابن ابنه معوية ولم يقيد بايام مروان ولا ابن الزبير لان الامة لم تجتمع على
واحد منهما فعلى هذا القول في مسلكه عادا الخلفا ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم معوية ثم يزيد
ثم معوية ثم عبد الملك ثم الوليد ثم سليمان ثم عمر بن عبد العزيز ثم يزيد ثم هشام
فهولا اثنا عشر ثم بعدهم الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق ولكن هذا لا يمكن ان
يسلك لانه يلزم منه اخراج علي وابنه الحسن من هولا الاثني عشر وهو خلاف ما نص عليه
ايمة السنة بل والشيعة ثم هو خلاف ما دل عليه من حديث سفينة عن رسول الله صلى

الله عليه وسلم انه قال الخلافة بعدي ثلثون سنة ثم تكون ملكا عضوضا وقد ذكر سفينة تفصيل هذه الثلثين سنة فجمعها من خلافة الاربعة وقد بينا دخول خلافة الحسن بن علي وكانت نحوا من ستة اشهر فيها ايضا ثم صار الملك الى معوية لما سلم الامر اليه الحسن بن علي وهذا الحديث فيه المنع من تسمية معوية خليفة وبيان ان الخلافة انقطعت بعد الثلثين سنة لا مطلقا بل انقطع تتابعها ولا ينفي وجود خلفاء راشدين بعده لكن كما دل عليه حديث جابر بن سمرة وقال نعيم بن حماد ثنا رشدين بن سعد عن ابن لهيعة عن خالد بن ابي عمران عن حذيفة بن اليمان قال يكون بعد عثمان اثنا عشر ملكا من بني امية قيل له خلفا قال لا بل ملوك ٥ وقد روى البيهقي من طريق حاتم بن ابي صغيرة عن ابي بحر قال كان ابو الجلد جارا لي فسمعته يقول يحلف عليه ان هذه الامة لن تهلك حتى يكون فيها اثنا عشر خليفة كلهم يعمل بالهدى ودين الحق منهم رجلان من اهل البيت احدهما يعيش اربعين سنة والآخر ثلثين سنة ٥ ثم شرع البيهقي في رد ما قاله ابو الجلد بما لا يحصل به الرد وهذا عجب منه وقد وافق ابا الجلد طايفة ولعل قوله ارجح لما ذكرنا وقد كان ينظر في شي من الكتب المتقدمة ٥ وفي التورية التي بايدي اهل الكتاب ما معناه ان الله تعالى بشر ابرهيم باسمعيل وانه ينميه ويكثره ويجعل من ذريته اثنا عشر عظيما ٥ قال شيخنا العلامة ابو العباس بن تيمية وهولاء المبشر بهم في حديث جابر بن سمرة وقرر انهم يكونون مفرقين في الامة ولا تقوم الساعة حتى يوجدوا وقال وغلط كثير ممن تشرف بالاسلام من اليهود فظنوا انهم الذين يدعوا اليهم فرقة الرافضة فاتبعوهم ٥ وقال نعيم ثنا ضمرة عن ابن شوذب عن يحيى بن ابي المنهال عن ابي زياد عن كعب قال ان الله وهب لاسمعيل من صلبه اثني عشر قيما افضلهم وخيرهم ابو بكر وعمر وعثمان وقال نعيم ثنا ضمرة عن ابن شوذب عن يحيى بن ابي عمرو الشيباني قال ليس من الخلفا من لم يملك المسجدين المسجد الحرام ومسجد بيت المقدس ٥ ذكر الاخبار عن امور وقعت في دولة بني العباس الى زماننا هذا ٥

فمن ذلك بنا ابي جعفر محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الخليفة بعد الخليفة اخيه السفاح وهو المنصور الباني لمدينة بغداد في سنة

في سنة خمس واربعين ٥

قال نعيم بن حماد في كتابه عن ابي المغيرة عن ارطاة بن المنذر عمن حدثه عن ابن عباس انه اتاه رجل وعنده حذيفة فقال يا ابن عباس قوله حم عسق فاطرق ساعة واعرض عنه ثم كررها فلم يجبه بشي فقال له حذيفة انا انبيك وقد عرفت لم كرهها انما نزلت في رجل من اهل بيته فقال عبد الاله او عبد الله ينزل على نهر من انهار المشرق يبني عليه مدينتان يشق النهر بينهما شقا يجمع فيها كل جبار عنيد ٥ قال ابو القسم الطبراني ثنا احمد بن عبد الوهاب بن نجدة الحوطي ثنا ابو المغيرة ثنا عبد الله بن السمط صالح بن علي الهاشمي عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لان يربي احدكم بعد اربع وخمسين جرو كلب خير له من ان يربي ولد الصلبه ٥ قال شيخنا الذهبي هذا الحديث موضوع والمتهم به عبد الله بن السمط هذا وقال نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري في كتاب الفتن والملاحم حدثنا ابو بكر البصري عن ابي سنان المغازي عن بعض عن كعب قال اذا كان سنة سنين ومائة انتقض فيها حلم ذوي الاحلام وراي ذوي الراي ٥ حديث اخر فيه اشارة الى مالك بن انس الامام رحمه الله

روى الترمذي من حديث بن عيينة عن ابن جريج عن ابي الزبير عن ابي صالح عن ابي هريرة رواية يوشك ان يضرب الناس اكباد الابل يطلبون العلم فلا يجدون احدا اعلم من عالم المدينة ثم قال هذا حديث حسن وهو حديث بن عيينة وقد روي عنه انه قال هو مالك بن انس وكذا قال عبد الرزاق قلت وقد توفي مالك رحمه الله سنة تسع وسبعين ومائة

حديث اخر فيه اشارة الى محمد بن ادريس الشافعي

قال ابو داود الطيالسي ثنا جعفر بن سليمن عن النضر بن معبد الكندي او العبدي عن الجارود عن ابي الاحوص عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا قريشا فان عالمها يملا الارض علما اللهم انك اذقت اولها وبالا فاذق اخرها نوالا ٥ وقد رواه الحاكم من طريق ابي هريرة ٥ وقال الحافظ ابو نعيم الاصبهاني هو الشافعي قلت وقد توفي الشافعي رحمه الله في سنة اربع ومائتين وقد افردنا ترجمته في مجلد وذكرنا تراجم اصحابه من بعده ٥ حديث اخر

روى رواد بن الجراح عن سفين الثوري عن منصور عن ربعي عن حذيفة مرفوعا خيركم بعد المائتين

خفيف

خفيف الحاذ وما خفيف الحاذ قال من لا اهل له ولا مال ولا ولد ٥ حديث اخر

قال ابن ماجة ثنا الحسن بن علي الخلال ثنا عون بن عمارة ثنا عبد الله بن المثنى بن ثمامة بن عبد الله بن انس بن مالك عن ابيه عن جده عن انس بن مالك عن ابي قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايات بعد المائتين وحدثنا نصر بن علي الجهضمي ثنا نوح بن قيس ثنا عبد الله بن معفل عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امتي على خمس طبقات فاربعون سنة اهل بر وتقوى ثم الذين يلونهم الى عشرين ومائة سنة اهل تراحم وتواصل ثم الذين يلونهم الى ستين ومائة اهل تدابر وتقاطع ثم الهرج الهرج النجا النجا ٥ وحدثنا نصر بن علي ثنا حازم ابو محمد العنزي ثنا المسور بن الحسن عن ابي معن عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امتي على خمس طبقات كل طبقة اربعون عاما فاما طبقتي وطبقة اصحابي فاهل علم وايمان واما الطبقة الثانية ما بين الاربعين الى الثمانين فاهل بر وتقوى ثم ذكر نحوه هذا لفظه وهو حديث غريب من هذين الوجهين ولا يخلو عن نكارة والله اعلم ٥ وقد قال الامام احمد ثنا وكيع ثنا الاعمش ثنا هلال بن يساف عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم ياتي قوم يتسمنون يحبون السمن يعطون الشهادة قبل ان يسالوها ٥ ورواه الترمذي من حديث الاعمش وقد رواه البخاري ومسلم من حديث شعبة عن ابي جمرة عن زهدم بن مضرب سمعت عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير امتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران فلا ادري اذكر بعد قرنه قرنين او ثلاثا ثم ان بعد كم قوما يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يوتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن لفظ البخاري ٥ وقال البخاري ثنا محمد بن كثير انا سفين عن منصور عن ابرهيم عن عبيدة عن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجي قوم تسبق شهادة احدهم يمينه ويمينه شهادته قال ابرهيم وكانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صغار ٥ وقد رواه بقية الصحابة الجماعة الا ابا داود من طرق متعددة عن منصور به ٥ حديث اخر قال نعيم بن حماد حدثنا ابو عمر البصري عن ابن لهيعة عن عبد الوهاب بن حسين عن محمد بن ثابت البناني عن ابيه عن الحرث الهمداني عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال السابع من ولد العباس يدعوا الناس الى الكفر فلا يجيبونه فيقول له اهل بيته تريد ان تخرجنا من معايشنا فيقول اني اسير فيكم بسيرة ابي بكر وعمر فيابون عليه فيقتله عدو له من اهل بيته من بني هاشم فاذا وثب عليه اختلفوا فيما بينهم فذكر اختلافا طويلا الى خروج السفياني ٥ وهذا الحديث منطبق على عبد الله المامون الذي دعا الناس الى القول بخلق القران ووقى الله شرها كما سنورد ذلك في موضعه ٥ والسفياني رجل يكون في اخر الزمان منسوب الى ابي سفين يكون من سلالته وسياتي في كتاب الملاحم ٥ حديث اخر قال الامام احمد حدثنا هاشم ثنا الليث عن معوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير عن ابيه سمعت ابا ثعلبة الخشني صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمعه يقول وهو بالفسطاط في خلافة معوية وكان معوية اغزى الناس القسطنطينية فقال والله لا تعجز هذه الامة من نصف يوم اذا رايت الشام مائدة رجل واحد واهل بيته فعند ذلك فتح القسطنطينية ٥ هكذا رواه احمد موقوفا على ابي ثعلبة وقد اخرجه ابو داود في سننه من حديث بن وهب عن معوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير عن ابيه عن ابي ثعلبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يعجز الله هذه الامة من نصف يوم ٥ تفرد به ابو داود ثم قال ابو داود ثنا عمرو بن عثمان ثنا ابو المغيرة حدثني صفوان عن شريح بن عبيد عن سعد بن ابي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اني لارجو ان لا تعجز امتي عند ربها ان يوخرهم نصف يوم قيل لسعد وكم نصف يوم قال خمسمائة سنة ٥ تفرد به ابو داود واسناده جيد ٥ وهذا من دلايل النبوة فان هذا يقتضي بان هذه الامة نصف يوم وهو خمسمائة سنة كما فسره الصحابي وهو ماخوذ من قوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون ثم بعد الاخبار بوقوع هذه المدة لا ينفي وقوع ما زاد عليها فاما ما يذكره كثير من الناس من انه عليه السلم لا يولف في قبره بل يمضي لا يمضي عليه الف سنة من يوم مات الى حين قيام الساعة فانه حديث لا اصل له في شي من كتب الاسلام والله اعلم

حديث اخر فيه الاخبار عن ظهور النار التي كانت بارض الحجاز حتى اضاءت لها اعناق الابل ببصرى

وقد وقع هذا في سنة اربع وخمسين وستمائة قال البخاري في صحيحه ثنا ابو اليمان ثنا شعيب عن الزهري قال قال سعيد بن المسيب اخبرني ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضي اعناق الابل ببصرى تفرد به البخاري وقد ذكر اهل التاريخ وغيرهم من الناس وتواتر وقوع هذا في عام سنة اربع وخمسين وستمائة قال الشيخ الامام الحافظ شيخ الحديث وامام المورخين في زمانه شهاب الدين عبد الرحمن بن اسمعيل الملقب بابي شامة في تاريخه انها ظهرت يوم الجمعة في خامس جمادى الاخرة سنة اربع وخمسين وستمائة وانها استمرت شهرا او ازيد منه وذكر كتبا متواترا عن اهل المدينة في كيفية ظهورها شرقي المدينة من ناحية وادي شظا تلقا

احد وانها ملأت تلك الاودية وانه يخرج منها شرر يأكل الحجارة وذكر ان المدينة زلزلت بسببها وانهم سمعوا اصواتا مزعجة
قبل ظهورها بخمسة ايام اول ذلك مستهل الشهر يوم الاثنين فلم تزل ليلا ونهارا حتى ظهرت يوم الجمعة فانبجست تلك
الارض عند وادي شظا عن نار عظيمة جدا صارت مثل الوادي طوله اربعة فراسخ في عرض اربعة اميال وعمقه قامة ونصف يسيل
الصخر حتى يبقى مثل الآنك ثم يصير كالفحم الاسود وذكر ان ضوءها يمتد الى تيماء بحيث كتب الناس على ضوئها في الليل وكان في بيت
كل منهم مصباح ورأى الناس سناها من مكة شرفها الله . **قلت** واما بصرى فاخبرني قاضي القضاة صدر الدين علي بن ابي القسم التميمي
الحنفي قال اخبرني والدي وهو الشيخ صفي الدين مدرس بصرى انه اخبره غير واحد من الاعراب صبيحة تلك الليلة من كان بحاضرة بلد بصرى
انهم رأوا صفحات اعناق الابل في ضوء هذه النار التي ظهرت من ارض الحجاز . وقد ذكر الشيخ شهاب الدين ان اهل المدينة لجأوا في هذه
الايام الى المسجد النبوي وتابوا الى الله من ذنوب كانوا عليها واستغفروا عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم مما سلف منهم
واعتقوا الغلمان وتصدقوا على فقرائهم ومحاويجهم وقد قال قائلهم في ذلك يا كاشف الضر صفحا عن جرائمنا فقد احاطت
بنا يا رب بأساء نشكو اليك خطوبا لا نطيق لها حملا ونحن بها حقا احقاء زلازل تخشع الصم الصلاد لها وكيف يقوى على الزلزال
شماء اقام سبعا يرج الارض فانصدعت عن منظر منه عين الشمس عشواء بحر من النار تجري فوقه سفن من الهضاب لها في الارض
ارساء يرى لها شرر كالقصر طائشة كأنها ديمة تنصب هطلاء تنشق منها قلوب الصخر ان زفرت رعبا وترعد مثل السهب
اضواؤها وكانت في الجو الدخان الى ان عادت الشمس منه وهي دهماء قد اثرت سفعة في البدر لفحتها فليلة التم بعد
النور ليلاء فيا لها آية من معجزات رسول الله يعقلها الاذهان والالباء الى آخرها . ومما قيل في هذه النار مع غرق بغداد في هذه
السنة سبحان من اصبحت مشيئته جارية في الورى بمقدار اغرق بغداد بالمياه كما احرق ارض الحجاز بالنار . **حديث آخر**
قال الامام احمد حدثنا ابو عامر ثنا افلح بن سعيد الانصاري شيخ من اهل قباء من الانصار حدثني عبد الله بن رافع مولى ام سلمة قال سمعت ابا هريرة
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان طالت بكم مدة يوشك ان ترى قوما يغدون في سخط الله ويروحون في لعنته في ايديهم مثل
اذناب البقر . ورواه مسلم عن محمد بن عبد الله بن نمير عن زيد بن الحباب عن افلح بن سعيد به . وروى مسلم ايضا عن زهير بن حرب عن جرير عن سهيل
عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صنفان من اهل النار لم ارهما بعد قوم معهم سياط كاذناب البقر يضربون بها الناس ونساء
كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كاسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا . وهذان الصنفان
وهما الجلاوزة الذين يمشون بالرجالة والجاندارية كثيرون في زماننا هذا ومن قبله وقبل قبله بدهر والنساء الكاسيات العاريات اي عليهن
لبس لا يواري سوآتهن بل هو زيادة في العورة وابداء للزينة مائلات في مشيهن مميلات غيرهن … وقد عم البلاء بهن في زماننا هذا ومن
قبله ايضا وهذا من اكبر دلالات النبوة اذ وقع الامر في الخارج طبق ما اخبر به عليه السلام . وقد تقدم حديث جابر انما ستكون لكم
انماط وذكر تمام الحديث في وقوع ذلك واحتجاج امرأته عليه بهذا . **حديث آخر** روى الامام احمد عن عبد الصمد بن عبد
الوارث عن داود بن ابي هند واخرجه البيهقي من حديثه عن ابي حرب بن ابي الاسود الديلي عن طلحة بن عمرو النصري انه قدم
المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هو يصلي اذ اتاه رجل فقال يا رسول الله احرق بطوننا التمر وتخرقت عنا الخنف قال
فحمد الله واثنى عليه ثم قال لقد رأيتني وما صاحبي وما لنا طعام غير البرير حتى اتينا اخواننا من الانصار فواسونا من طعامهم وكان جل طعامهم
التمر والذي لا اله الا هو لو قدرت لكم على الخبز والتمر لاطعمتكموه وسيأتي عليكم زمان او من ادركه منكم يلبسون مثل استار الكعبة ويغدى ويراح
عليكم بالجفان قالوا يا رسول الله انحن يومئذ خير ام اليوم قال بل انتم اليوم خير انتم اليوم اخوان وانتم يومئذ يضرب بعضكم رقاب بعض
وقد روى سفيان الثوري عن يحيى بن سعيد عن ابي موسى يحنس قال قال رسول الله اذا مشت امتي المطيطاء وخدمتهم فارس والروم سلط
الله بعضهم على بعض وقد اسنده البيهقي من طريق موسى بن عبيدة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم . **حديث آخر**
قال ابو داود ثنا سليمان بن داود المهري ثنا ابن وهب ثنا سعيد بن ابي ايوب عن شراحيل بن يزيد المعافري عن ابي علقمة عن ابي هريرة فيما اعلم
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها . قال ابو داود عبد
الرحمن بن شريح الاسكندراني لم يجز به شراحيل تفرد به ابو داود . وقد ذكر كل طائفة من العلماء في رأس كل مائة سنة عالما
من علمائهم ينزلون هذا الحديث عليه وقال طائفة من العلماء بل الصحيح ان الحديث يشمل كل فرد
فرد من آحاد العلماء في هذه الاعصار ممن يقوم بفرض الكفاية في اداء العلم عمن ادرك من السلف الى من يدركه من الخلف كما جاء في الحديث من طرق
مرسلة يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وهذا موجود ولله الحمد والمنة الى زماننا هذا ونحن
في الزمان الثامن والله المسؤول ان يختم لنا بخير وان يجعلنا من عباده الصالحين ومن ورثة جنة النعيم آمين آمين يا رب العالمين وسيأتي الحديث
المخرج في الصحيح لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي امر الله وهم كذلك وفي صحيح البخاري وهم بالشام
وقد قال كثير من علماء السلف انهم اهل الحديث وهذا ايضا من دلائل النبوة فان اهل الحديث بالشام اكثر من سائر اقاليم الاسلام ولله
الحمد ولا سيما بمدينة دمشق حماها الله وصانها كما ورد في الحديث الذي سنذكره انها تكون معقل المسلمين عند وقوع الفتن .
وفي صحيح مسلم عن النواس بن سمعان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر نزول عيسى بن مريم انه ينزل من السماء على المنارة البيضاء شرقي دمشق ولعل اصل الحديث
على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق وقد بلغني انه كذلك في بعض الاجزاء ولم اقف عليه الى الآن والله الميسر وقد جددت هذه المنارة البيضاء
الشرقية بجامع دمشق بعد ما حرقها النصارى في ايامنا هذه بعد سنة اربعين وسبعمائة من اموال النصارى مقاصة على ما فعلوا من العدوان فهذه
حكمة عظيمة وهو ان ينزل على هذه المبنية من اموالهم عيسى بن مريم فيكذبهم فيما افتروه عليه من الكذب عليه وعلى
الله ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية اي يتركها ولا يقبل من احد منهم ولا من غيرهم الا الاسلام يعني او القتل فقد اخبر عنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرره عليه وسوغه له صلوات الله وسلامه عليه دائما الى يوم الدين

سنة احدى عشر

… الحوادث والامور

سنة احدى عشرة من الهجرة النبوية

تقدم ما كان في ربيع الاول منها في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم الاثنين
وذلك الثاني عشر منه على المشهور وقد بسط الكلام في ذلك بما فيه كفاية وبالله المستعان

خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وما كان في ايامه

قد تقدم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين وذلك ضحى فاشتغل
الناس ببيعة ابي بكر الصديق في سقيفة بني ساعدة ثم في المسجد البيعة العامة
في بقية يوم الاثنين وصبيحة الثلاثاء كما تقدم بذلك مطولا ثم اخذوا في غسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكفينه والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تسليما في
بقية يوم الثلاثاء ودفنوه ليلة الاربعاء كما تقدم مبرهنا في موضعه وقال
محمد بن اسحق بن يسار حدثني الزهري حدثني انس بن مالك قال لما بويع
ابو بكر في السقيفة وكان الغد جلس ابو بكر فقام عمر فتكلم قبل ابي بكر فحمد الله
واثنى عليه بما هو اهله ثم قال ايها الناس اني كنت قلت لكم بالامس مقالة
ما كانت وما وجدتها في كتاب الله ولا كانت عهدا عهده الي رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولكني قد كنت ارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدبر امرنا يكون آخرنا وان
الله قد ابقى فيكم الذي به هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان اعتصمتم به هداكم الله لما
كان هداه الله وان الله قد جمع امركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وثاني اثنين اذ هما في الغار فقوموا فبايعوه فبايع الناس ابا بكر بعد بيعة السقيفة
ثم تكلم ابو بكر فحمد الله واثنى عليه بالذي هو اهله ثم قال اما بعد ايها الناس فاني
قد وليت عليكم ولست بخيركم فان احسنت فاعينوني وان اسأت فقوموني الصدق
امانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوي عندي حتى اريح عليه حقه ان شاء الله والقوي
فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه ان شاء الله لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم
الله بالذل ولا يشيع الفاحشة في قوم الا عمهم الله بالبلاء اطيعوني ما اطعت الله
ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله
وهذا اسناد صحيح وقد اتفق الصحابة رضي الله عنهم على بيعة الصديق في ذلك الوقت
حتى علي بن ابي طالب والزبير بن العوام رضي الله عنهما والدليل على ذلك ما رواه البيهقي
حيث قال اخبرنا ابو الحسين علي بن محمد بن علي الحافظ الاسفرايني حدثنا ابو علي الحسين
ابن علي الحافظ حدثنا ابو بكر بن خزيمة وابراهيم بن ابي طالب قالا حدثنا بندار بن بشار
حدثنا ابو هشام المخزومي حدثنا وهيب حدثنا داود بن ابي هند حدثنا ابو نضرة عن ابي
سعيد الخدري قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمع الناس في دار سعد بن
عبادة وفيهم ابو بكر وعمر قال فقام خطيب الانصار فقال اتعلمون ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين وخليفته من المهاجرين ونحن كنا انصار رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونحن انصار خليفته كما كنا انصاره قال فقام عمر بن الخطاب
فقال صدق قائلكم اما لو قلتم غير هذا لم نتابعكم فاخذ بيد ابي بكر وقال هذا
صاحبكم فبايعوه وبايعه عمر وبايعه المهاجرون والانصار قال فصعد ابو بكر
المنبر فنظر في وجوه القوم فلم ير الزبير فدعا بالزبير فجاء فقال قلت ابن عمة رسول الله صلى الله
عليه وسلم اردت ان تشق عصى المسلمين قال لا تثريب يا خليفة رسول الله فقام
فبايعه ثم نظر في وجوه القوم فلم ير عليا فدعا بعلي بن ابي طالب فجاء قال قلت ابن عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه على ابنته اردت ان تشق عصى المسلمين قال
لا تثريب يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعه هذا او معناه قال الحافظ ابو علي
النيسابوري سمعت ابن خزيمة يقول جاءني مسلم بن الحجاج فسألني عن هذا الحديث
فكتبته له في رقعة وقرأته عليه فقال هذا حديث يساوي بدنة فقلت يسوى بدنة
بل يسوى بدرة وقد رواه الامام احمد عن الثقة عن وهيب مختصرا واخرجه الحاكم في
مستدركه من طريق عفان بن مسلم عن وهيب مطولا كنحو ما تقدم وروينا من طريق
المحاملي عن القاسم بن سعيد بن المسيب عن علي بن عاصم عن الجريري عن ابي نضرة عن ابي
سعيد فذكر مثله في مبايعة علي والزبير رضي الله عنهما يومئذ وقال موسى بن عقبة في مغازيه
عن سعد بن ابراهيم حدثني ابي ان اباه عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر وان محمد بن مسلمة
كسر سيف الزبير ثم خطب ابو بكر واعتذر الى الناس وقال والله ما كنت حريصا على الامارة يوما

ولا لسلة ولا بسالتها الله في سر ولا علانية فقبل المهاجرون مقالته وقال علي والزبير
ما غضبنا الا لانا اخرنا عن المشورة وانا نرى ان ابا بكر احق الناس بها انه لصاحب الغار وانا
لنعرف شرفه وخيره ولقد امره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة بالناس وهو حي
وهذا اللايق بعلي رضي الله عنه والذي يدل عليه الاثار من شهوده معه الصلوات
وخروجه معه الى ذي القصة بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سنورده وبذله
له النصيحة والمشورة بين يديه واما ما ياتي من مبايعته اياه بعد موت فاطمة وقد
ماتت بعد ابيها عليه الصلاة والسلام بستة اشهر فذلك محمول على انها بيعة ثانية
ازالت ما كان قد وقع من وحشة بسبب الكلام في الميراث ومنعه اياهم ذلك بالنص
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله لا نورث ما تركناه فهو صدقة كما قدمنا ايراده
باسانيده والفاظه ولله الحمد وقد كتبنا هذه الطرق مستقصاة في الكتاب الذي
افردناه في سيرة الصديق رضي الله عنه وما اسنده من الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما روي عنه من الاحكام مبوبة على ابواب العلم ولله الحمد والمنة وقال سيف
بن عمر التميمي عن ابي ضمرة عن ابيه عن عاصم بن عدي قال نادى منادي ابي بكر من الغد من
متوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتم بعث اسامة الا لا يبقين بالمدينة احد من جند اسامة
الا خرج الى عسكره بالجرف وقام ابو بكر في الناس فحمد الله واثنى عليه وقال يا ايها الناس انما
انا مثلكم واني لا ادري لعلكم تكلفوني ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطيق ان الله اصطفى
محمدا على العالمين وعصمه من الافات وانما انا متبع ولست بمبتدع فان استقمت فتابعوني
وان زغت فقوموني وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وليس احد من هذه الامة
يطلبه بمظلمة ضربة سوط فما دونها وان لي شيطانا يعتريني فاذا اتاني فاجتنبوني لا اوثر في اشعاركم
وابشاركم وانكم تغدون وتروحون في اجل قد غيب عنكم علمه فان استطعتم ان لا يمضي الا وانتم
في عمل صالح فافعلوا ولن تستطيعوا ذلك الا بالله فسابقوا في مهل اجالكم من قبل ان تسلمكم
اجالكم الى انقطاع الاعمال فان قوما نسوا اجالهم وجعلوا اعمالهم لغيرهم فاياكم ان تكونوا
امثالهم الجد الجد النجا النجا الوحا الوحا فان وراكم طالبا حثيثا واجلا مره سريع احذروا
الموت واعتبروا بالاباء والابناء والاخوان ولا تغبطوا الاحياء الا بما تغبطوا به الاموات وقال
وقام ايضا فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله لا يقبل من الاعمال الا ما اريد به وجهه فاريدوا
الله باعمالكم فانما اخلصتم لله من الاعمال فطاعة اتيتموها وحظ ظفرتم به وضرايب اديتموها
وسلفا قدمتموه من ايام فانية لاخرى باقية لحين فقركم وحاجتكم اعتبروا عباد الله بمن مات
منكم وتفكروا فيمن كان قبلكم اين كانوا امس واين هم اليوم اين الجبارون الذين كان لهم ذكر
القتال والغلبة في مواطن الحروب قد تضعضع بهم الدهر وصاروا رميما قد تولت عليهم العالات
الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات واين الملوك الذين اثاروا الارض وعمروها
قد بعدوا ونسي ذكرهم وصاروا كلا شي الا ان الله عز وجل قد ابقى عليهم التبعات وقطع عنهم
الشهوات ومضوا والاعمال اعمالهم والدنيا دنيا غيرهم وبقينا خلفا بعدهم فان نحن اعتبرنا
بهم نجونا وان اغتررنا كنا مثلهم اين الوضاة الحسنة وجوههم المعجبون بشبابهم صاروا ترابا وصار ما فرطوا فيه
حسرة عليهم اين الذين بنوا المداين وحصنوها بالحوايط وجعلوا فيها الاعاجيب قد تركوها
لمن خلفهم فتلك مساكنهم خاوية وهم في ظلمات القبور هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا
اين من تعرفون من ابايكم واخوانكم قد انتهت بهم اجالهم فوردوا على ما قدموا فحلوا عليه واقاموا
للشقوة او السعادة بعد الموت الا ان الله لا شريك له ليس بينه وبين احد من خلقه سبب يعطيه
به خيرا ولا يصرف عنه به سوءا الا بطاعته واتباع امره واعلموا انكم عبيد مدينون وان ما عنده
لا يدرك الا بطاعته اما انه لا خير بخير بعده النار ولا شر بشر بعده الجنة

فصل

في تنفيذه جيش اسامة بن زيد الذين كانوا قد امرهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالمسير الى تخوم البلقاء من الشام حيث قتل زيد بن حارثة وجعفر بن رواحة فتغزو
على تلك الاراضي فخرجوا الى الجرف فخيموا به وكان بينهم عمر بن الخطاب ويقال وابو بكر الصديق
فاستثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم للصلاة فلما ثقل رسول الله صلى الله عليه
وسلم اقاموا هنالك فلما مات عظم الخطب واشتد الحال ونجم النفاق بالمدينة وارتد من ارتد
من احياء العرب حول المدينة وامتنع اخرون من اداء الزكاة الى الصديق ولم يبق للجمعة
مقام في بلد سوى مكة والمدينة وكانت جواثا من البحرين اول قرية اقامت الجمعة
بعد رجوع الناس الى الحق كما في صحيح البخاري عن ابن عباس على ما سياتي وقد كانت ثقيف

بالطايف

بالطايف يثبتوا على الاسلام لم يفروا ولا ارتدوا والمقصود انه لما وقعت هذه الامور اشار
كثير من الناس على الصديق ان لا ينفذ جيش اسامة لاحتياجه اليه فيما هو اهم الان مما
جهز بسببه في حال السلامة وكان من جملة من اشار بذلك عمر بن الخطاب فامتنع الصديق
من ذلك وابى اشد الاباء الا ان ينفذ جيش اسامة وقال والله لا احل عقدة عقدها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو ان الطير تخطفنا والسباع من حول المدينة
ولو ان الكلاب جرت بارجل امهات المومنين لاجهزن جيش اسامة وامر الحرس يكونون
حول المدينة فكان خروجه في ذلك الوقت من اكبر المصالح والحالة تلك فساروا لا يمرون
بحي من احياء العرب الا ارعبوا منهم وقالوا ما خرج هولاء من قوم الا وبهم منعة
شديدة فقابوا اربعين يوما ويقال سبعين يوما ثم اتوا سالمين غانمين ثم رجعوا ثم
تجهزهم حينيذ مع الاحياء الذين اخرجهم لقتال المرتدة ومانعي الزكوة على ما سياتي
تفصيله قال سيف بن عمر عن هشام بن عروة عن ابيه قال لما بويع ابو بكر وجمع الانصار
في الامر الذي افترقوا فيه قال ليتم بعث اسامة وقد ارتدت العرب اما عامة واما خاصة في كل قبيلة
ونجم النفاق واشرأبت اليهودية والنصرانية والمسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية لفقد
نبيهم صلى الله عليه وسلم وقلتهم وكثرة عدوهم فقال له الناس ان هولاء جل المسلمين والعرب على ما
ترى قد انتقضت بك وليس ينبغي لك ان تفرق عنك جماعة المسلمين فقال والذي نفس ابي بكر بيده لو
ان السباع تخطفني لانفذت بعث اسامة كما امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو لم يبق في
القرى غيري لانفذته وقد روي هذا عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة ومن حديث
القسم وعمرة عن عايشة قالت لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب قاطبة
واشرأبت النفاق فوالله لقد نزل بي ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها وصار اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم كانهم معزى مطيرة في حش في ليلة مطيرة بارض مسبعة فوالله ما اختلفوا
في نقطة الا طار ابي بحظها وعنايها وفصلها ثم ذكرت عمر فقالت من راى عمر علم انه خلق غناء
للاسلام كان والله احوذيا نسيج وحده قد اعد للامور اقرانها وقال الحافظ ابو بكر
البيهقي اخبرنا ابو عبد الله الحافظ اخبرنا ابو العباس محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن علي
الميموني حدثنا الفريابي حدثنا عباد بن كثير عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال
والله الذي لا اله الا هو لولا ان ابا بكر استخلف ما عبد الله ثم قال الثانية ثم قال
الثالثة فقيل له مه يا ابا هريرة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه اسامة
بن زيد في سبعماية الى الشام فلما نزل بذي خشب قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت
العرب حول المدينة واجتمع اليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا بكر
رد هولاء توجه هولاء الى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة فقال والذي لا اله
غيره لو جرت الكلاب بارجل ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رددت جيشا وجهه
رسول الله ولا حللت لواء عقده رسول الله فوجه اسامة فجعل لا يمر بقبيل يريدون الارتداد
الا قالوا لولا ان لهولاء قوة ما خرج مثل هولاء من عندهم ولكن ندعهم حتى يلقوا الروم فلقوا
الروم فهزموهم وقتلوهم ورجعوا سالمين فثبتوا على الاسلام عباد بن كثير هذا اظنه البرمكي
لرواية الفريابي عنه وهو متقارب الحديث فاما البصري الثقفي فمتروك الحديث
والله اعلم وروى سيف بن عمر عن ابي ضمرة وابي عمرو وغيرهما عن الحسن البصري ان ابا
بكر لما صمم على تجهيز جيش اسامة قال بعض الانصار لعمر قل له فليؤمر علينا
غير اسامة فذكر له عمر ذلك فيقال انه اخذ بلحيته وقال ثكلتك امك يا ابن الخطاب
اؤمر غير امير رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نهض بنفسه الى الجرف فاستعرض جيش
اسامة وامرهم بالمسير وسار معهم ماشيا واسامة راكبا وعبد الرحمن بن عوف يقود براحلة
الصديق فقال اسامة يا خليفة رسول الله اما ان تركب واما ان انزل فقال والله لست
بنازل ولست براكب ثم استطلق الصديق من اسامة عمر بن الخطاب وكان مكتتبا في جيشه
فاطلقه له فلهذا كان عمر لا يلقاه بعد ذلك الا قال السلام عليك ايها الامير

مقتل الاسود العنسي المتنبي الكذاب لعنه الله واخزاه

قال ابو جعفر بن جرير حدثني عمر بن شبة النميري حدثنا علي بن محمد يعني المدايني
عن ابي معشر ويزيد بن عياض بن جعدبة وغسان بن عبد الحميد وجويرية بن اسما
عن مشيختهم قالوا امضى ابو بكر جيش اسامة بن زيد في اخر ربيع الاول واتى مقتل

الاسود في اخر ربيع الاول بعد مخرج اسامة فكان ذلك فتح فتح ابو بكر وهو بالمدينة

صفة خروجه وتملكه ومقتله

قد اسلفنا فيما تقدم ان اليمن كانت لحمير وكانت ملوكهم يسمون التبابعة وتكلمنا في ايام الجاهلية على طرف صالح من هذا ثم ان ملك الحبشة بعث اميرين من قواده وهما ابرهة الاشرم وارياط فملكا له اليمن من حمير وصار ملكها للحبشة ثم اختلف هذان الاميران فقتل ارياط واستقل ابرهة بالنيابة وبنى كنيسة سماها القليس لارتفاعها واراد ان يصرف حج العرب اليها دون الكعبة فجا بعض قريش فاحدث في هذه الكنيسة فلما بلغه ذلك حلف ليخربن بيت مكة فسار اليه ومعه الجنود والفيل محمود فكان من امرهم ما قص الله في كتابه وقد تقدم بسط ذلك في موضعه فرجع ابرهة ببعض من بقي من جيشه في اسوء حال وشر خيبة ما زال تسقط اعضاؤه انملة انملة فلما وصل الى صنعاء انصدع صدره فمات فقام بالملك بعده ولده يكسوم بن ابرهة ثم اخوه مسروق بن ابرهة فيقال انه استمر ملك اليمن بايدي الحبشة سبعين سنة ثم ثار سيف بن ذي يزن الحميري فذهب الى قيصر ملك الروم يستنصره عليهم فابى ذلك عليه لما بينه وبينهم من الاجتماع في دين النصرانية فسار الى كسرى ملك الفرس فاستغاث به وله معه مواقف ومقامات في الكلام تقدم بسط ذلك بعضها ثم اتفق الحال على ان بعث معه من بالسجون طائفة يقدمهم رجل منهم يقال له وهرز فاستنقذ ملك اليمن من الحبشة وكسر مسروق بن ابرهة وقتله ودخلوا الى صنعاء وقرروا سيف بن ذي يزن في الملك على عادة ابائه وجاءت العرب تهنيه من كل جانب ثم ان كسرى نوابا على البلاد واستمر الحال على ذلك حتى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقام بمكة ما اقام ثم هاجر الى المدينة فلما كتب كتبه الى الملوك الافاق يدعوهم الى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له فكتب في جملة ذلك الى كسرى ملك الفرس بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم الفرس سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاسلم تسلم الى اخره فلما جاء الكتاب قال ما هذا قالوا هذا كتاب جاء من عند رجل بجزيرة العرب يزعم انه نبي فلما فتح الكتاب فوجده قد بدا باسمه قبل اسم كسرى غضب كسرى عند تلك غضبا شديدا واخذ الكتاب فمزقه قبل ان يقراه وكتب الى عامله على اليمن وكان اسمه باذام اما بعد فاذا جاءك كتابي هذا فابعث من قبلك اميرين الى هذا الرجل الذي بجزيرة العرب الذي يزعم انه نبي فابعثه الي في جامعة فلما جاء الكتاب الى باذام بعث من عنده اميرين عاقلين وقال اذهبا الى هذا الرجل فانظرا ما هو فان كان كاذبا فخذاه في جامعة حتى تذهبا به الى كسرى وان كان غير ذلك فارجعا الي فاخبراني ما هو حتى انظر في امره فقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فوجداه على اشد الاحوال وادبها ورايا منه امورا عجيبة يطول ذكرها ومكثا عنده شهرا حتى بلغا ما جاءا له ثم تقاضياه الجواب بعد ذلك فقال لهما ارجعا الى صاحبكما فاخبراه ان ربي قد قتل الليلة ربه فارخا ذلك عندهما ثم رجعا سريعا الى اليمن فاخبرا باذام بما قال لهما فقال احصوا تلك الليلة فان ظهر الامر كما قال فهو نبي فجاءت الكتب من عند ملكهم انه قد قتل كسرى في ليلة كذا وكذا لتلك الليلة وكان قد قتله بنوه ولهذا قال بعض الشعراء

وكسرى اذ تقاسمه بنوه ... باسياف كما اقتسم اللحام

تمخضت المنون له بيوم ... اني ولكل حاملة تمام

وقام بالملك من بعده ولده يزدجرد وكتب الى باذام خذ لي البيعة من قبلك واعمد الى ذلك الرجل ولا تهجه واكرمه فدخل الاسلام في قلب باذام وذريته من ابناء فارس ممن باليمن وبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامه فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنيابة اليمن بكمالها فلم يعزله عنها حتى مات فلما مات استناب ابنه شهر بن باذام على صنعاء وبعض اعمالها وبعث طائفة من اصحابه نوابا على مخاليفها اخر من بعث اولا في سنة عشر عليا وخالدا ثم ارسل معاذا وابا موسى الاشعري وفرق عمالة اليمن بين جماعة من اصحابه منهم شهر بن باذام وعامر بن شهر الهمداني على همدان وابا موسى على مارب وخالد بن سعيد بن العاص على عامر نجران ورمع وزبيد ويعلى بن امية على الجند والطاهر بن ابي هالة على عك والاشعريين وعمرو بن حزم على نجران وعلى بلاد حضرموت زياد بن لبيد وعلى السكاسك عكاشة بن ثور بن اصغر وعلى السكون معاوية بن كندة وبعث معاذ بن جبل معلما لاهل

البلدين

البلدين اليمن وحضرموت يتنقل من بلد الى بلد ذكره سيف بن عمرو وذلك كله في سنة عشر اخر حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هم على ذلك اذ نجم هذا اللعين الاسود العنسي

خروج الاسود العنسي

واسمه عبهلة بن كعب بن غوث من بلد يقال لها كهف حنان في سبعماية مقاتل وكتب الى عمال النبي صلى الله عليه وسلم ايها المتوردون علينا ما اخذتم من ارضنا ووفروا ما جمعتم فنحن اولى به وانتم على ما انتم عليه ثم ركب فتوجه الى نجران فاخذها بعد عشر ليال من مخرجه ثم قصد الى صنعاء فخرج اليه شهر بن باذام فتقاتلا فغلبه الاسود وقتله وكسر جيشه من الابناء واحتل بلده صنعاء لخمس وعشرين ليلة من مخرجه ففر معاذ بن جبل من هنالك واجتاز بابي موسى الاشعري فذهبا الى حضرموت وانحاز عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطاهر ورجع عمرو بن حزم وخالد بن سعيد بن العاص الى المدينة واستوسقت اليمن بكمالها للاسود العنسي وجعل امره يستطير استطارة الشرارة وكان جيشه يوم لقي شهرا سبعماية فارس وامراؤه قيس بن عبد يغوث ومعاوية بن قيس ويزيد بن محرم بن حصين الحارثي ويزيد بن الافكل الازدي واشتد ملكه واستغلظ امره وارتد خلق من اهل اليمن وعامله المسلمون الذين هناك بالتقية وكان خليفته على مذحج عمرو بن معدي كرب واسند امر الجند الى قيس بن عبد يغوث واسند امر الابناء الى فيروز الديلمي وداذويه وتزوج بامراة شهر بن باذام وهي ابنة عم فيروز الديلمي واسمها زاذ وكانت امراة حسناء جميلة وهي مع ذلك مومنة بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ومن الصالحات قال سيف بن عمر التميمي وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابه حين بلغه خبر الاسود العنسي مع رجل يقال له وبر بن يحنس الديلمي يامر المسلمين الذين هناك بمقاتلة الاسود العنسي ومصاولته وقام معاذ بن جبل بهذا الكتاب اتم القيام وكان قد تزوج امراة من السكون يقال لها رملة فحزبت عليه السكون لصهره فيهم وقاموا معه في ذلك وبلغوا هذا الكتاب الى عمال النبي صلى الله عليه وسلم ومن قدروا عليه من الناس واتفق اجتماعهم بقيس بن عبد يغوث امير الجند وكان قد تغضب عليه الاسود واستخف به وهم بقتله وكذلك كان امر فيروز الديلمي قد ضعف عنده ايضا وكذا داذويه فلما علم عمرو بن يحنس قيس بن عبد يغوث وهو قيس بن مكشوح كان كانما نزلوا عليه من السماء ووافقهم على الفتك بالاسود وتوافق المسلمون على ذلك وتعاقدوا عليه فلما ايقن ذلك في الباطن اطلع شيطان الاسود للاسود على شي من ذلك فدعا قيس بن مكشوح وقال له يا قيس ما يقول هذا قال وما يقول قال يقول عمدت الى قيس فاكرمته حتى اذا دخل منك كل مدخل وصار في العز مثلك مال ميل عدوك وحاول ملكك واضمر على الغدر انه يقول يا اسود يا سواه يا سواه قطف به وخذ من قيس اعلاه والا سلبك وقطف قنتك فقال قيس وحلف له كذب وذي الخمار لانت اعظم في نفسي واجل عندي من ان احدث بك نفسي فقال له ما اخالك تكذب الملك فقد صدق الملك وعرف الان انك تائب لما اطلع عليه منك ثم خرج قيس من عنده فجاء الى اصحابه فيروز وداذويه فاخبرهم بما قال له ورد عليه فقالوا انا كلنا على حذر فما الراي فبينما هم يتشاورون اذ جاءهم رسوله فاحضرهم بين يديه فقال الم اشرفكم على قومكم قالوا بلى قال فماذا يبلغني عنكم فقالوا اقلنا مرتنا هذه فقال لا يبلغني عنكم فاقتلكم قال فنجونا من عنده ولم نكد وهو في ارتياب من امرنا ونحن على خطر فبينما نحن في ذلك اذ جاءتنا كتب من عامر بن شهر امير همدان وذي ظليم وذي الكلاع وغيرهم من امراء اليمن يبذلون لنا الطاعة والنصر على مخالفة الاسود وذلك حين جاءهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحثهم على مصاولة الاسود العنسي فكتبنا اليهم ان لا تحدثوا شيئا حتى نبرم الامر قال قيس فدخلت على امراته زاذ فقلت يا ابنة عمي قد عرفت بلاء هذا الرجل عند قومك قتل زوجك وطاطا في قومك القتل وفضح النساء فهل عندك من ممالاة عليه قالت على اي امره قلت اخراجه قالت او قتله قلت او قتله قالت نعم والله ما خلق الله شخصا هو ابغض الي منه فما يقوم لله على حق ولا ينتهي له عن حرمة فاذا عزمتم اخبروني اعلمكم بما في هذا الامر قال فاخرج فاذا فيروز وداذويه ينتظراني يريدون ان يناهضوه فما استقر اجتماعه بهما حتى بعث اليه الاسود فدخل في عشرة من قومه فقال الم اخبرك بالحق وتخبرني بالكذبة انه يقول يا سواه يا سواه ان لم تقطع من قيس يده تقطع رقبتك العليا حتى ظن قيس انه قاتله فقال انه ليس من الحق ان اهلك وانت رسول الله فقتلي احب الي من موتات اموتها

اسكوا بيضا م

كل يوم فرق له وامره بالا يخالف فخرج الى اصحابه فقال اعملوا عملكم فبينما هم وقوف
بالباب يتشاورون اذ خرج الاسود عليهم وقد جمع له مائة ما بين بقرة وبعير فقام وخط
خطا واقيمت من ورائه وقام دونها فنحرها غير محبسة ولا معقلة ما يقتحم الخط منها شيء فجالت
الى ان زهقت ارواحها قال قيس فما رايت امرا كان افظع منه ولا يوما اوحش منه ثم قال
الاسود احق ما بلغني عنك يا فيروز لقد هممت ان انحرك فالحقك بهذه البهيمة وتوالا الحربة
فقال له فيروز اخترتنا لصهرك وفضلتنا على الابناء فلو لم تكن نبيا ما بعنا نصيبنا منك
بشيء فكيف وقد اجتمع لنا بك امر الاخرة والدنيا فلا تقبل علينا امثال ما يبلغك فانا بحيث
تحب فرضي عنه وامره بقسم لحوم تلك الانعام ففرقها فيروز في اهل صنعاء ثم اسرع اللحاق
به فاذا رجل يحرضه على فيروز ويسعى اليه فاستمع له فيروز فاذا الاسود يقول انا قاتله غدا
واصحابه فاغد علي به ثم التفت فاذا فيروز فقال مه فاخبره فيروز بما صنع من قسم ذلك
اللحم فدخل الاسود داره ورجع فيروز الى اصحابه فاعلمهم بما سمع وبما قال وقيل له فاجتمع
رايهم على ان عاودوا المراة في امره فدخل احدهم وهو فيروز اليها فقالت انه ليس من الدار
بيت الا والحرس محيطون به غير هذا البيت فان ظهره الى مكان كذا وكذا من الطريق فاذا
امسيتم فانقبوا عليه من دون الحرس وليس من دونه قتله واني ساضع في البيت سراجا
وسلاحا فلما خرج من عندها تلقاه الاسود فقال له ما ادخلك على اهلي ووجا راسه
وكان الاسود شديدا فصاحت المراة فادهشته عنه ولولا ذلك لقتله وقالت ابن
عمي جاءني زائرا فقال اسكتي لا ابا لك قد وهبته لك فخرج الى اصحابه فقال النجا النجا
واخبرهم الخبر فحاروا ماذا يصنعون فبعثت المراة اليهم تقول لهم لا تنثنوا عما كنتم
عازمين عليه فدخل عليها فيروز الديلمي فاستثبت منها الخبر ودخلوا البيت فنقبوا من
داخله بطائن ليهون عليهم النقب من خارج ثم جلس عندها جهرة كالزائر فدخل الاسود
فقال لها ما هذا فقالت انه اخي من الرضاعة وهو ابن عمي فنهره واخرجه فخرج فرجع الى
اصحابه فلما كان الليل نقبوا ذلك البيت فدخلوا فوجدوا فيه سراجا تحت جفنة فتقدم
اليه فيروز الديلمي والاسود نائم على فراش من حرير قد غرق راسه في جسده وهو سكران
يغط والمراة جالسة عنده فلما قام فيروز على الباب اجلسه شيطانه وتكلم على لسانه
وهو مع ذلك يغط فقال ما لي وما لك يا فيروز فخشي ان رجع ان يهلك وتهلك المراة فعاجله
وخالطه وهو مثل الجمل فاخذ براسه فدق عنقه ووضع ركبتيه في ظهره حتى قتله ثم قام
ليخرج الى اصحابه ليخبرهم فاخذت المراة بذيله وقالت اين تذهب عن حرمتك فظنت
انه لم يقتله فقال اخرج لاعلمهم بقتله فدخلوا عليه ليحتزوا راسه فحركه شيطانه
فاضطرب فلم يضبطوا امره حتى جلس اثنان على ظهره واخذت المراة بشعره وجعل
يبربر بلسانه فاحتز الاخر رقبته فخار كاشد خوار ثور سمع قط فابتدر الحرس الى المقصورة
فقالوا ما هذا ما هذا فقالت المراة النبي يوحى اليه فرجعوا وجلس قيس وداذويه وفيروز
ياتمرون كيف يعلمون اشياعهم فاتفقوا على انه اذا كان الصباح ينادون بشعارهم الذي
بينهم وبين المسلمين فلما كان الصباح قام احدهم وهو قيس على سور الحصن فنادى بشعارهم
فاجتمع المسلمون والكافرون حول الحصن فنادى قيس ويقال وبر بن يحنس بالاذان
اشهد ان محمدا رسول الله وان عبهلة كذاب والقى اليهم راسه فانهزم اصحابه وتبعهم الناس
ياخذونهم ويرصدونهم في كل طريق ياسرونهم وظهر الاسلام واهله وتراجع نواب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى اعمالهم وتنازع اولئك الثلاثة في الامارة ثم اتفقوا على معاذ بن جبل
يصلي بالناس وكتبوا بالخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اطلعه الله على الخبر من ليلته
كما قال سيف بن عمر التميمي عن ابي القاسم الشنوي عن العلاء بن زيد عن ابن عمر قال
اتى الخبر الى النبي صلى الله عليه وسلم من السماء الليلة التي قتل فيها العنسي ليبشرنا فقال
قتل العنسي البارحة قتله رجل مبارك من اهل بيت مباركين قيل ومن قال فيروز فيروز
وقد قيل ان مدة ملكه منذ ظهر الى ان قتل ثلاثة اشهر ويقال اربعة اشهر فالله اعلم
وقال سيف ابن عمر عن المستنير عن عروة عن الضحاك عن فيروز قال قتلنا الاسود
وعاد امرنا كما كان الا انا ارسلنا الى معاذ بن جبل فتراضينا عليه فكان يصلي بنا في صنعاء
فوالله ما صلى بنا الا ثلاثة ايام حتى اتانا الخبر بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانتقضت الامور وانكرنا كثيرا مما كنا نعرف واضطربت الارض وقد قدمنا ان خبر العنسي
جاء الى الصديق في اواخر ربيع الاول بعدما جهز جيش اسامة وقيل بل جاءت البشارة الى

المدينة صبيحة توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والاول اشهر والله اعلم والمقصود انه
لم يجبهم فيما يتعلق بمصالحهم واجتماع كلمتهم وتالف ما بينهم والتمسك بدين الاسلام الا دم
الصديق رضي الله عنه وسياتي ارساله اليهم من يمهد الامور التي اضطربت في بلادهم ويقوي
ايدي المسلمين ويثبت اركان دعائم الاسلام فيهم رضي الله عنهم

فصل في تصدي الصديق لقتال اهل الردة ومانعي الزكاة

قد تقدم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما توفي ارتدت احياء كثيرة من الاعراب ونجم
النفاق بالمدينة وانحاز الى مسيلمة الكذاب بنو حنيفة وخلق كثير باليمامة والتفت على
طليحة الاسدي بنو اسد وطيء وبشر كثير ايضا وادعى النبوة ايضا فقل الجند عند الصديق
فطمعت كثير من الاعراب في المدينة وراموا ان يهجموا عليها فجعل الصديق على انقاب
المدينة حرسا يبيتون بالجيوش حولها فمن امراء الحرس علي بن ابي طالب والزبير
ابن العوام وطلحة بن عبيد الله وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن
مسعود وجعلت وفود العرب تقدم المدينة يقرون بالصلاة ويمتنعون من اداء الزكاة
ومنهم من امتنع من دفعها الى الصديق وذكر ان منهم من احتج بقوله تعالى خذ من اموالهم
صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم قالوا فلسنا ندفع زكاتنا الا لمن
صلاته سكن لنا وانشد بعضهم

اطعنا رسول الله اذ كان بيننا ... فوا عجبا ما بال ملك ابي بكر

وقد تكلم الصحابة مع ابي بكر الصديق في ان يتركهم وما هم عليه من منع الزكاة ويتالفهم حتى
يتمكن الايمان في قلوبهم ثم هم بعد ذلك يزكون فامتنع الصديق من ذلك واباه وقد روى
الجماعة في كتبهم سوى ابن ماجه عن ابي هريرة ان عمر بن الخطاب قال لابي بكر علام تقاتل
الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها فقال ابو بكر والله
لو منعوني عناقا وفي رواية عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاقاتلنهم على
منعها ان الزكاة حق المال والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة قال عمر فما هو
الا ان رايت الله قد شرح صدر ابي بكر للقتال فعرفت انه الحق **قلت** بني الاسلام
على خمس شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان
وقد روى الحافظ ابن عساكر من طريقين عن شبابة بن سوار حدثنا عيسى بن يزيد حدثني صالح
ابن كيسان قال لما كانت الردة قام ابو بكر في الناس فحمد الله واثنى عليه وقال الحمد لله الذي
هدى فكفى واعطى فاغنى ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم والعلم شريد والاسلام
غريب طريد قد رث حبله وخلق عهده وضل اهله منه ومقت الله اهل الكتاب فلا يعطيهم
خيرا لخير عندهم ولا يصرف عنهم شرا لشر عندهم قد غيروا كتابهم والحقوا فيه ما ليس منه والعرب
الاميون صفر من الله لا يعبدونه ولا يدعونه اجهدهم عيشا واضلهم دينا في ظلف من الارض
مع قلة السحاب فجمعهم الله بمحمد وجعلهم الامة الوسطى نصرهم بمن اتبعهم ونصرهم على غيرهم
حتى قبض الله نبيه صلى الله عليه وسلم فركب منهم الشيطان مركبه الذي انزله الله عليه
واخذ بايديهم وبغى هلكتهم وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل
انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين
ان من حولكم من الاعراب منعوا شاتهم وبعيرهم ولم يكونوا في دينهم وان رجعوا اليه
ازهد منهم يومهم هذا ولم تكونوا في دينكم اقوى منكم يومكم هذا على ما قد تقدم من بركة نبيكم
صلى الله عليه وسلم وقد وكلكم الى المولى الكافي الذي وجده ضالا فهداه وعائلا فاغناه
وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها الاية والله لا ادع ان اقاتل على امر الله حتى ينجز
الله وعده ويوفي لنا عهده ويقتل من قتل منا شهيدا من اهل الجنة ويبقى من بقي منا
خليفته وورثته في ارضه قضاء الله الحق وقوله الذي لا خلف له وعد الله الذين امنوا منكم
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض الاية ثم نزل وقال الحسن وقتادة وغيرهما
في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه
الاية قالوا المراد بذلك ابو بكر واصحابه في قتالهم المرتدين ومانعي الزكاة وقال محمد بن اسحق
وارتدت العرب عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلا اهل المسجدين مكة والمدينة
وارتدت اسد وغطفان عليهم طليحة بن خويلد الاسدي الكاهن وارتدت كندة ومن يليها وعليهم

الأشعث بن قيس الكندي وارتدت مذحج ومن يليها عليهم الأسود بن كعب العنسي الكاهن وارتدت ربيعة مع المعرور بن النعمان بن المنذر وكانت حنيفة مقيمة على أمرها مع مسيلمة ابن حبيب الكذاب وارتدت سليم مع الفجاءة واسمه أنس بن عبد ياليل وارتدت بنو تميم مع سجاح الكاهنة وقال القاسم بن محمد اجتمعت أسد وغطفان وطيء على طليحة الأسدي وبعثوا وفودا إلى المدينة فنزلوا على وجوه الناس فأنزلوهم إلا العباس فحملوا بهم إلى أبي بكر على أن يقيموا الصلاة ولا يؤتوا الزكاة فعزم الله لأبي بكر على الحق وقال لو منعوني عقالا لجاهدتهم فردهم فرجعوا إلى عشائرهم فأخبروهم بقلة أهل المدينة وطمعوهم فيها فجعل أبو بكر الحرس على أنقاب المدينة وألزم أهل المدينة بحضور المسجد وقال إن الأرض كافرة وقد رأى وفدهم منكم قلة وإنكم لا تدرون أليلا يؤتون أم نهارا وأدناهم منكم على بريد وقد كان القوم يؤملون أن نقبل منهم ونوادعهم وقد أبينا عليهم فاستعدوا وأعدوا فما لبثوا إلا ثلاثا حتى طرقوا المدينة غارة وخلفوا نصفهم بذي حسا ليكونوا ردءا لهم وأرسل الحرس إلى أبي بكر يخبرونه بالغارة فبعث إليهم أن الزموا مكانكم وخرج أبو بكر في أهل المسجد على النواضح إليهم فانفش العدو واتبعهم المسلمون على إبلهم حتى بلغوا ذا حسى فخرج إليهم الردء فالتقوا مع الجميع فكان الفتح وقد قال:

أطعنا رسول الله ما كان وسطنا … فيا لعباد الله ما لأبي بكر
أيورثنا بكرا إذا كان بعده … وتلك لعمر الله قاصمة الظهر
فهلا رددتم وفدنا بزمانه … وهلا خشيتم حس راعية البكر
وإن الذي سألوكم فمنعتم … لكالتمر أو أحلى إلي من التمر

وفي جمادى الآخرة ركب الصديق في أهل المدينة وأمراء الأنقاب إلى من حول المدينة من الأعراب الذين أغاروا عليها فلما تواجه هو وأعداؤه من بني عبس وبني مرة وذبيان ومن ناشب معهم من بني كنانة وأمدهم طليحة بابنه حبال فلما تواجه القوم كانوا قد صنعوا مكيدة وهي أنهم عمدوا إلى أنحاء فنفخوها ثم أرسلوها من رؤوس الجبال فلما رأتها إبل أصحاب الصديق نفرت وذهبت كل مذهب فلم يملكوا من أمرها شيئا إلى الليل وحتى رجعت إلى المدينة فقال في ذلك الخطيل بن أوس:

فدى لبني ذبيان رحلي وناقتي … عشية يحدى بالرماح أبو بكر
ولكن يدهدى بالرجال فهبنه … إلى قدر ما أن تقيم ولا تسري
ولله أجناد تذاق مذاقه … لتحسب فيما عد من عجب الدهر
أطعنا رسول الله ما كان بيننا … فيا لعباد الله ما لأبي بكر

فلما وقع ما وقع ظن القوم بالمسلمين الوهن وبعثوا إلى عشائرهم من نواحي أخر فاجتمعوا وبات أبو بكر رضي الله عنه ليلته يتهيأ يعبي الناس ثم خرج على تعبيته من آخر الليل وعلى ميمنته النعمان بن مقرن وعلى الميسرة أخوه عبد الله بن مقرن وعلى الساقة أخوهما سويد بن مقرن فما طلع الفجر إلا وهم والعدو في صعيد واحد فما سمعوا للمسلمين حسا ولا همسا حتى وضعوا فيهم السيوف فما طلعت الشمس حتى ولوهم الأدبار وغلبوهم على عامة ظهرهم وقتل حبال واتبعهم أبو بكر حتى نزل بذي القصة فكان أول الفتح وذل بها المشركون وعز بها المسلمون ووثب بنو ذبيان وعبس على من فيهم من المسلمين فقتلوهم وفعل من وراءهم كفعلهم فحلف أبو بكر ليقتلن في كل قبيلة بمن قتلوا من المسلمين وزيادة وفي ذلك يقول زياد بن حنظلة التميمي:

غداة سعى أبو بكر إليهم … كما يسعى لموتته جلال
أراح على براهيها عليا … ومج لهن مهجته حبال

وقال أيضا:

لقيناهم لعرض السماك فكبكبوا … ككبكبة الغزي أناخوا على الوفر
فما صبروا للحرب عند قيامها … صبيحة يسموا بالرجال أبو بكر
طرقنا بني عبس بأدنى نباجها … وذبيان نهنهنا بقاصمة الظهر

فكانت هذه الوقعة من أكبر العون على نصر الإسلام وأهله وذلك أنه عز المسلمون في كل قبيلة وذل الكفار في كل قبيلة ورجع أبو بكر إلى المدينة مؤيدا منصورا سالما غانما وطرقت المدينة في الليل صدقات عدي بن حاتم وصفوان والزبرقان إحداها في أول الليل والثانية في الوسط والثالثة في آخره وقدم بكل واحدة منهم

بجبير

بشير من أمراء الأنقاب فكان الذي بشر بصفوان سعد بن أبي وقاص والذي بشر بالزبرقان عبد الرحمن بن عوف والذي بشر بعدي بن حاتم عبد الله بن مسعود ويقال أبو قتادة الأنصاري رضي الله عنهم وذلك على رأس ستين ليلة من متوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قدم أسامة بن زيد بعد ذلك بليال فاستخلفه أبو بكر على المدينة وأمرهم أن يريحوا ظهورهم ثم ركب أبو بكر في الذين كانوا معه في الوقعة المتقدمة إلى ذي القصة فقال له المسلمون لو رجعت إلى المدينة وأرسلت رجلا فقال والله لا أفعل ولأواسينكم بنفسي فخرج في تعبئته إلى ذي حسى وذي القصة والنعمان وعبد الله وسويد بنو مقرن على ما كانوا عليه حتى نزل على أهل الربذة بالأبرق وهناك جماعة من بني عبس وذبيان وطائفة من بني كنانة فاقتتلوا فهزم الله الحارث وعوفا وأخذ الحطيئة أسيرا فطارت بنو عبس وبنو بكر وأقام أبو بكر على الأبرق أياما وقد غلب بني ذبيان على البلاد وقال حرام على بني ذبيان أن يتملكوا هذه البلاد إذ غنمناها الله وحمى الأبرق بخيول المسلمين وأرعى سائر بلاد الربذة ولما فرت عبس وذبيان صاروا إلى مؤازرة طليحة وهو نازل على بزاخة وقد قال في يوم الأبرق زياد بن حنظلة:

ويوم بالأبارق قد شهدنا … على ذبيان يلتهب التهابا
أتيناهم بداهية نسوف … مع الصديق إذ ترك العتابا

ذكر خروجه إلى ذي القصة عقد ألوية الأمراء الأحد عشر على ما سيأتي

وذلك بعد ما جم جيش أسامة واستراحوا ركب الصديق أيضا في الجيوش الإسلامية شاهرا سيفه مسلولا من المدينة إلى ذي القصة وهي من المدينة على مرحلة وعلي بن أبي طالب يقود براحلة الصديق رضي الله عنهما كما سيأتي فسأله الصحابة منهم علي وغيره وألحوا عليه أن يرجع إلى المدينة وأن يبعث لقتال الأعراب غيره ممن يؤمره من الشجعان الأبطال فأجابهم إلى ذلك وعقد لهم الألوية الأحد عشر لأحد عشر أميرا على ما سنفصله قريبا إن شاء الله وقد روى الدارقطني من حديث عبد الوهاب ابن موسى الزهري عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر قال لما برز أبو بكر إلى القصة واستوى على راحلته أخذ علي بن أبي طالب بزمامها وقال إلى أين يا خليفة رسول الله أقول لك ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد شم سيفك ولا تفجعنا بنفسك وارجع إلى المدينة فوالله لئن فجعنا بك لا يكون للإسلام نظام أبدا فرجع هذا حديث غريب من طريق مالك وقد رواه زكريا الساجي من حديث عبد الوهاب بن موسى بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزهري أيضا عن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت خرج أبي شاهرا سيفه راكبا على راحلته إلى وادي القصة فجاء علي بن أبي طالب فأخذ بزمام راحلته فقال إلى أين يا خليفة رسول الله أقول لك ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد شم سيفك ولا تفجعنا بنفسك فوالله لئن أصبنا بك لا يكون للإسلام بعدك نظام أبدا فرجع وأمضى الجيش وقال سيف بن عمر عن سهل ابن يوسف عن القاسم بن محمد لما استراح أسامة وجنده وقد جاءت صدقات كثيرة تفضل عنهم قطع أبو بكر البعوث وعقد الألوية فعقد أحد عشر لواء عقد لخالد ابن الوليد وأمره بطليحة بن خويلد فإذا فرغ سار إلى مالك بن نويرة بالبطاح إن أقام له ولعكرمة بن أبي جهل وأمره بمسيلمة وبعث شرحبيل بن حسنة في أثره إلى مسيلمة الكذاب ثم إلى بني قضاعة وللمهاجر بن أبي أمية وأمره بجنود العنسي ومعونة الأبناء على قيس بن مكشوح قلت وذلك لأنه كان قد نزع يده من الطاعة على ما سيأتي قال ولخالد بن سعيد بن العاص إلى مشارف الشام ولعمرو بن العاص إلى جماع قضاعة ووديعة والحارث ولحذيفة بن محصن الغلفاني وأمره بأهل دبا وبعرفجة وهرثمة وغير ذلك ولطريف بن حاجز وأمره ببني سليم ومن معهم من هوازن ولسويد بن مقرن وأمره بتهامة اليمن وللعلاء بن الحضرمي وأمره بالبحرين رضي الله عنهم وقد كتب لكل أمير كتاب عهده على حدته ففصل كل أمير بجنده من ذي

القصة ورجع الصديق الى المدينة وقد كتب معهم الصديق كتابا الى الردة وهذه
وهذه نسخته بسم الله الرحمن الرحيم من ابي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
من بلغه كتابي هذا من عامة وخاصة اقام على اسلامه او رجع عنه سلام على من اتبع الهدى
ولم يرجع بعد الهدى الى الضلالة والهوى فاني احمد الله اليكم الذي لا اله الا هو واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله نقر بما جاء به ونكفر من ابى
ذلك ونجاهده اما بعد فان الله ارسل بالحق من عنده الى خلقه بشيرا ونذيرا وداعيا
الى الله باذنه وسراجا منيرا لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فهدى الله بالحق
من اجاب اليه وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادبر عنه حتى صار الى الاسلام
طوعا وكرها ثم توفى الله رسوله وقد نفذ لامر الله ونصح لامته وقضى الذي عليه وكان
الله قد بين له ذلك ولاهل الاسلام في الكتاب الذي انزل فقال انك ميت وانهم ميتون
وقال وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون وقال
للمؤمنين وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على
اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين فمن كان
انما يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان انما يعبد الله فان الله حي لا يموت ولا تاخذه
سنة ولا نوم حافظ لامره منتقم من عدوه واني اوصيكم بتقوى الله وحظكم ونصيبكم
وما جاءكم به نبيكم صلى الله عليه وسلم وان تهتدوا بهداه وان تعتصموا بدين الله فانه
كل من لم يهده الله ضال وكل من لم يعنه الله مخذول ومن هداه الله كان ضالا قال
الله تعالى من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ولن يقبل
له في الدنيا عمل حتى يقر به ولم يقبل له في الآخرة صرف ولا عدل وقد بلغني رجوع
من رجع منكم عن دينه بعد ان اقر بالاسلام وعمل به اغترارا بالله وجهلا بامره
واجابة للشيطان قال الله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا
الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم
لكم عدو بئس للظالمين بدلا وقال ان الشيطان لكم عدو مبين فاتخذوه عدوا
انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير واني بعثت اليكم في جيش من المهاجرين
والانصار والتابعين باحسان وامرته ان لا يقبل من احد الا الايمان بالله ولا يقتله
حتى يدعوه الى الله عز وجل فان اجاب واقر وعمل صالحا قبل منه واعانه عليه وان
ابى حاربه عليه حتى يفيء الى امر الله ثم لا يبقي على احد منهم قدر عليه وان يحرقهم بالنار وان
يقتلهم كل قتلة وان يسبي النساء والذراري ولا يقبل من احد غير الاسلام فمن اتبعه
فهو خير له ومن تركه فلن يعجز الله وقد امرت رسولي ان يقرا كتابي في كل مجمع لكم والداعية
الاذان فاذا اذن المسلمون فكفوا عنهم وان لم يؤذنوا فسلوهم ما عليهم فان ابوا
عاجلوهم وان اقروا حمل منهم على ما ينبغي لهم رواه سيف بن عمر عن عبد الله بن سعيد
عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك

فصل في مسير الامراء من ذي القصة

على ما عوهدوا عليه وكان سيد الامراء وراس الشجعان الصناديد ابو سليمان
خالد بن الوليد روى الامام احمد من طريق وحشي بن حرب ان ابا بكر الصديق لما
عقد لخالد بن الوليد على قتال اهل الردة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول نعم عبد الله واخو العشيرة خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سله الله
على الكفار والمنافقين ولما توجه خالد من ذي القصة وفارقه الصديق واعده
انه سيلقاه من ناحية خيبر بمن معه من الامراء واظهروا ذلك ليرعبوا الاعراب
وامره ان يذهب اولا الى طليحة الاسدي ثم يذهب بعده الى بني تميم وكان طليحة بن
خويلد في قومه بني اسد وفي غطفان وانضم اليهم بنو عبس وذبيان وبعث الى بني
جديلة والغوث وطيء يستدعيهم اليه فبعثوا اقواما منهم بين ايديهم ليلحقوهم على اثرهم
سريعا وكان الصديق قد بعث عدي بن حاتم قبل خالد بن الوليد وقال له ادرك قومك
لا يلحقوا بطليحة فيكون دمارهم فذهب عدي الى قومه بني طيء فامرهم ان يبايعوا الصديق
وان يراجعوا امر الله فقالوا لا نبايع ابا الفصيل يعنون ابا بكر رضي الله عنه فقال
والله ليأتينكم جيش فلا يزالون يقاتلونكم حتى تعلموا انه ابو الفحل الاكبر ولم يزل عدي
يفتل لهم في الذروة والغارب حتى لانوا وجاء خالد في الجنود وعلى مقدمة الانصار الذين

معه

معه ثابت بن قيس بن شماس وبعث بين يديه ثابت بن اقرم وعكاشة بن محصن طليعة
فتلقاهما طليحة واخوه سلمة فيمن معهما فلما وجدا ثابتا وعكاشة تبارزوا فقتل عكاشة
حبال بن طليحة وقيل بل كان وجد حبالا اولا فقتله واخذ ما معه وحمل عليه طليحة فقتله
وقتل هو واخوه سلمة ثابت بن اقرم وجاء خالد بمن معه فوجدوهما صريعين فشق ذلك
على المسلمين وقد قال طليحة في ذلك

عشية غادرت ابن اقرم ثاويا ... وعكاشة الغنمي تحت مجال
اقمت له صدر الحمالة انها ... معودة قتل الكماة نزال
فيوم تراها في الجلال مصونة ... ويوم تراها في ظلال عوالي
وان يك اذواد اصبن ونسوة ... فلم يذهبوا فرغا بقتل حبال

وقال خالد الى بني طيء فخرج اليه عدي بن حاتم فقال انظرني ثلاثة ايام
فانهم قد استنظروني حتى يبعثوا الى من تعجل منهم الى طليحة حتى يرجعوا اليهم فانهم
يخشون ان تابعوك ان يقتل طليحة من سار منهم اليه وهذا احب اليك من ان يعجلهم
الى النار فلما كان بعد ثلاث جاءه عدي في خمسمائة مقاتل ممن راجع الحق فانضافوا
الى جيش خالد وقصد خالد بني جديلة فقال له اجلني يا خالد اياما حتى اتيهم فلعل الله
ان ينقذهم كما انقذ طيئا فاتاهم عدي فلم يزل بهم حتى تابعوه فجاء خالدا باسلامهم ولحق
بالمسلمين منهم الف راكب فكان عدي خير مولود واعظمه بركة على قومه رضي الله
عنهم قالوا ثم سار خالد حتى نزل باجأ وسلمى وعبى جيشه هنالك والتقى مع
طليحة الاسدي بمكان يقال له بزاخة ووقفت احياء كثيرة من الاعراب
ينظرون على من تكون الدائرة وجاء طليحة فيمن معه من قومه ومن التف معهم
وانضاف اليهم وقد حضر معه عيينة بن حصن في سبعمائة من قومه بني فزارة
واصطف الناس وجلس طليحة ملتفا في كساء له يتنبأ لهم ينظر ما يوحى اليه
فيما يزعم وجعل عيينة يقاتل ما يقاتل حتى اذا ضجر من القتال يجيء الى طليحة
وهو ملتف في كسائه فيقول اجاءك جبريل فيقول لا فيرجع فيقاتل ثم يرجع
فيقول له مثل ذلك ويرد عليه مثل ذلك فلما كان في الثالثة قال له هل جاءك
جبريل قال نعم قال فما قال لك قال قال لي ان لك رحا كرحاه وحديثا لا تنساه
قال يقول عيينة اظن ان قد علم الله انه سيكون لك حديث لا تنساه ثم
قال يا بني فزارة انصرفوا وانهزموا وانهزم الناس عن طليحة فلما جاءه المسلمون ركب
على فرس كان قد اعدها له واركب امراته النوار على بعير له ثم انهزم بها الى الشام
ثم تفرق جمعه وقد قتل الله طائفة ممن كان معه فلما اوقع الله بطليحة وفزارة
ما اوقع قالت بنو عامر وسليم وهوازن ندخل فيما خرجنا منه ونؤمن بالله ورسوله
ونسلم لحكمه في اموالنا وانفسنا **قلت** وقد كان طليحة الاسدي
ارتد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
قام بوازره عيينة بن حصن بن بدر وارتد عن الاسلام وقال لقومه والله لنبي
من بني اسد احب الي من نبي من بني هاشم وقد مات محمد وهذا طليحة فاتبعوه فوافقه
قومه بنو فزارة على ذلك فلما كسرهما خالد هرب طليحة بامراته الى الشام فنزل
على بني كلب واسر خالد عيينة بن حصن وبعث به الى المدينة مجموعة يداه
الى عنقه فدخل المدينة وهو كذلك فجعل الولدان والغلمان يطعنونه بايديهم ويقولون
اي عدو الله ارتددت عن الاسلام فيقول والله ما كنت امنت قط فلما وقف
بين يدي الصديق استتابه وحقن دمه ثم حسن اسلامه بعد ذلك وكذلك من على
قرة بن هبيرة وكان احد الامراء مع طليحة فاسره مع عيينة واما طليحة فانه راجع
الاسلام بعد ذلك ايضا وذهب الى مكة معتمرا ايام الصديق واستحيى ان يواجهه
مدة حياته وقد رجع فشهد القتال مع خالد وكتب الصديق الى خالد ان استشره في
الحرب ولا تؤمره يعني معاملة له بنقيض ما كان قصده من الرياسة في الباطل
وهذا من فقه الصديق رضي الله عنه وارضاه وقد قال خالد بن الوليد لبعض اصحاب
طليحة ممن اسلم وحسن اسلامه اخبرنا عما كان يقول لكم طليحة من الوحي فقال انه كان
يقول والحمام واليمام والصرد الصوام قد صمن قبلكم باعوام ليبلغن ملكنا العراق
والشام الى غير ذلك من الخرافات والهذيانات السمجة وقد كتب ابو بكر الصديق الى خالد

ابن الوليد حين جاءه انكسار طليحة ومن كان في صفه وقام بنصره فكتب اليه ليزدك ما انعم الله به خيرا واتق الله في امرك فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون جد في امر ولا تنين ولا تظفر باحد من المشركين قتل من المسلمين الا نكلت به ومن اخذت ممن حاد الله او ضاده ممن ترى ان في ذلك صلاحا فاقتله فاقام خالد ببزاخة شهرا يصعد فيها ويصوب ويرجع اليها في طلب الذين وصاه بسببهم الصديق فجعل يتردد في طلب هولاء شهرا ياخذ بثار من قتلوا من المسلمين الذين كانوا بين اظهرهم حين ارتدوا فمنهم من حرق بالنار ومنهم من رضخه بالحجارة ومنهم من رمى به من شواهق الجبال كل هذا ليعتبر بهم من يسمع بخبرهم من مرتدة العرب رضي الله عنه وقال الثوري عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال لما قدم وفد بزاخة اسد وغطفان على ابي بكر يسالونه الصلح خيرهم ابو بكر بين حرب مجلية او خطة مخزية فقالوا يا خليفة رسول الله اما الحرب المجلية فقد عرفناها واما الخطة المخزية قال يوخذ منكم الحلقة والكراع وتتركون اقواما يتبعون اذناب الابل حتى يري خليفة نبيه والمومنين امرا يعذرونكم به وتودوا ما اصبتم منا ولا نودي ما اصبنا منكم وتشهدون ان قتلانا في الجنة وان قتلاكم في النار وتدون قتلانا ولا ندي قتلاكم فقال عمر اما قولك تدون قتلانا فان قتلانا قتلوا على امر الله لا ديات لهم فاتبع عمر وقال عمر في الثاني نعم ما رايت ورواه البخاري من حديث الثوري بسنده مختصرا

وقعة اخرى

كان قد اجتمع طائفة كثيرة من الفلال يوم بزاخة من اصحاب طليحة من بني غطفان فاجتمعوا الى امراة يقال لها ام زمل سلمى بنت مالك بن حذيفة وكانت من سيدات العرب كامها ام قرفة وكان يضرب بامها المثل في الشرف لكثرة اولادها وعزة قبيلتها وبيتها فلما اجتمعوا اليها ذمرتهم لقتال خالد فهاجوا لذلك وناشب اليهم اخرون من بني سليم وطي وهوازن واسد فصاروا جيشا كثيفا وتفحل امر هذه المراة فلما سمع بهم خالد بن الوليد سار اليهم فاقتتلوا قتالا شديدا وهي راكبة على جمل امها الذي كان يقال من يمس جملها فله مائة من الابل وذلك لعزها فهزمهم وعقر جملها وقتلها وبعث بالفتح الى الصديق رضي الله عنه م م

قصة الفجاءة

واسمه اياس بن عبد الله بن عبد ياليل بن عميرة بن خفاف من بني سليم قاله ابن اسحاق وقد كان الصديق حرق الفجاءة بالبقيع في المدينة وكان سببه انه قدم عليه فزعم انه اسلم وسال منه ان يجهز معه جيشا يقاتل به اهل الردة فجهز معه جيشا فلما سار جعل لا يمر بمسلم ولا مرتد الا قتله واخذ ماله فلما سمع الصديق بعث وراءه جيشا فردوه فلما امكنه بعث به الى البقيع فجمعت يداه الى قفاه والقي في النار فحرقه وهو مقموط

قصة سجاح وبني تميم

كانت بنو تميم قد اختلفت اراؤهم ايام الردة فمنهم من ارتد ومنع الزكاة ومنهم من بعث باموال الصدقات الى الصديق ومنهم من توقف لينظر في امره فبينما هم كذلك اذ اقبلت سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان التغلبية من الجزيرة وهي من نصارى العرب وقد ادعت النبوة ومعها جنود من قومها ومن التف بهم وقد عزموا على غزو ابي بكر الصديق فلما مرت ببلاد بني تميم دعتهم الى امرها فاستجاب لها عامتهم وكان ممن استجاب لها مالك بن نويرة التميمي وعطارد بن حاجب وجماعة من سادات امراء بني تميم وتخلف اخرون منهم عنها ثم اصطلحوا على ان لا حرب بينهم الا ان مالك بن نويرة لما وادعها ثناها عن عزمها وحرضها على بني يربوع ثم اتفق الجميع على قتال الناس وقالوا بمن نبدا فقالت لهم فيما تسجعه اعدوا الركاب واستعدوا للنهاب ثم اغيروا على الرباب فليس دونهم حجاب ثم انهم تعاهدوا على نصرها فقال قائل منهم

اتتنا اخت تغلب في رجال ... جلائب من سراة بني ابينا
وارست دعوة فينا سفاها ... وكانت من عمائر اخرينا
فما كنا لنرزيهم ذبالا ... وما كانت لتسلم اذ اتينا

الا سفهت حلومكم وضلت ... عشية تحشدون لها ثبينا

وقال عطارد بن حاجب في ذلك

امست نبيتنا انثى نطوف بها ... واصبحت انبياء الناس ذكرانا

ثم ان سجاح قصدت بجنودها اليمامة لتاخذها من مسيلمة بن حبيب الكذاب فهابه قومها وقالوا انه استفحل امره وعظم فقالت لهم فيما تقوله عليكم باليمامة دفوا دفيف الحمامة فانها غزوة صرامة لا يلحقكم بعدها ملامة قال فنهدوا لحرب مسيلمة فلما سمع بمسيرها اليه خافها على بلاده وذلك انه مشغول بمقاتلة ثمامة بن اثال وقد ساعده عكرمة بن ابي جهل بجنود المسلمين وهم نازلون ببعض بلاده ينتظرون قدوم خالد كما سياتي فبعث اليها يستامنها ويضمن لها ان يعطيها نصف الارض الذي كان لقريش لو عدلت فقد رده الله عليك فحباك به وراسلها ليجتمع بها في طائفة من قومه فركب اليها في اربعين من قومه وجاء اليها فاجتمعا في خيمة فلما خلا بها وعرض عليها ما عرض من نصف الارض وقبلت ذلك قال مسيلمة سمع الله لمن سمع واطمعه بالخير اذا طمع ولا يزال امره في كل ما سر مجتمع راكم ربكم فحياكم ومن وحشة اخلاكم ويوم دينكم انجاكم فاحياكم علينا من صلوات معشر ابرار لا اشقياء ولا فجار يقومون الليل ويصومون النهار لربكم الكبار رب الغيوم والامطار وقال ايضا لما رايت وجوههم حسنت وابشارهم صفت وايديهم طفلت قلت لهم لا النساء تاتون ولا الخمر تشربون ولكنكم معشر ابرار تصومون فسبحان الله اذا جاءت الحياة كيف تحيون والى ملك السماء كيف ترقون فلو انها حبة خردلة لقام عليها شهيد يعلم ما في الصدور ولا كثر الناس فيها الثبور وقد كان مسيلمة لعنه الله شرع لمن اتبعه ان الاعزب يتزوج فاذا ولد له ذكر فيحرم عليه النساء حينئذ الا ان يموت ذلك الولد الذكر فتحل له النساء حتى يولد له ذكر هذا مما اقترحه لعنه الله من تلقاء نفسه ويقال انه لما خلا بسجاح سالها ماذا يوحى اليها فقالت وهل يكون النساء يبتدئون بل انت ماذا اوحي اليك قال الم تر الى ربك كيف فعل بالحبلى اخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشا قالت وماذا فقال ان الله خلق النساء افواجا فنولج فيهن قعسا ايلاجا ثم نخرجها اذا نشاء اخراجا فينتجن لنا سخالا انتاجا وجعل الرجال لهن ازواجا فقالت اشهد انك نبي فقال لها هل لك ان اتزوجك واكل بقومي وقومك العرب قالت نعم

فقال قومي الى النيك ... فقد هيئ لك المضجع
فان شئت ففي البيت ... وان شئت ففي المخدع
وان شئت سلقناك ... وان شئت على اربع
وان شئت بثلثيه ... وان شئت به اجمع

فقالت بل به اجمع فقال بذلك اوحي الي فاقامت عنده ثلاثة ايام ثم رجعت الى قومها فقالوا ما اصدقك فقالت ما اصدقني شيئا فقالوا انه قبيح على مثلك ان تتزوج بغير صداق فبعثت اليه تساله صداقا فقال ارسلي الي مؤذنك فبعثته اليه وهو شبث بن ربعي فقال ناد في قومك ان مسيلمة بن حبيب رسول الله قد وضع عنكم صلاتين مما اتاكم به محمد يعني الفجر وصلاة العشاء الاخرة فكان هذا صداقها عليه لعنهما الله ثم انثنت سجاح راجعة الى بلادها وذلك حين بلغها دنو خالد من ارض اليمامة فكرت راجعة الى الجزيرة بعد ما قبضت من مسيلمة نصف خراج ارضه فاقامت في قومها بني تغلب الى زمان معاوية فاجلاهم منها عام الجماعة كما سياتي بيانه في موضعه

فصل في خبر مالك بن نويرة اليربوعي التميمي

كان قد صانع سجاح حين قدمت من ارض الجزيرة فلما اتصلت بمسيلمة لعنهما الله ثم ترحلت الى بلادها فلما كان ذلك ندم مالك بن نويرة على ما كان من امره وتلوم في شانه وهو نازل بمكان يقال له البطاح فقصدها خالد بجنوده وتاخرت عنه الانصار وقالوا انا قد قضينا ما امرنا به الصديق فقال لهم خالد ان هذا امر لا بد من فعله وفرصة لا بد من انتهازها وان لم ياتني فيها كتاب وانا الامير والي ترد الاخبار ولست بالذي اجبركم على المسير وانا قاصد البطاح فسار يومين ثم لحقه رسول الانصار يطلبون منه الانتظار فلحقوا به فلما وصل البطاح وعليها مالك بن نويرة فبث خالد السرايا في البطاح يدعون الناس فاستقبله امراء بني تميم بالسمع والطاعة وبذلوا الزكوات

وجعل الرجال الى الازواج

الا ما كان من مالك بن نويرة فانه متحير في امره متنح عن الناس فجاءته السرايا
فاسروه واسروا معه اصحابه واختلفت السرية فيهم فشهد ابو قتادة الحرث
ابن ربعي الانصاري انهم اقاموا الصلاة وقال آخرون انهم لم يؤذنوا ولا صلوا
فيقال ان الاسارى باتوا في كبولهم في ليلة باردة شديدة البرد فنادى منادي
خالد ان ادفئوا اسراكم فظن القوم انه اراد القتل فقتلوهم وقتل ضرار بن الازور
مالك بن نويرة فلما سمع الواعية خرج وقد فرغوا منهم فقال اذا اراد الله امرا
اصابه واصطفى خالد امراة مالك بن نويرة وهي ام تميم ابنة المنهال وكانت جميلة
فلما حلت بنى بها ويقال بل استدعى خالد مالك بن نويرة فانبه على ما صدر منه
في متابعة سجاح وعلى منعه الزكاة وقال الم تعلم انها قرينة الصلاة فقال
مالك ان صاحبكم كان يزعم ذلك فقال اهو صاحبنا وليس بصاحبك يا ضرار اضرب
عنقه فضربت عنقه وامر براسه فجعل مع حجرين وطبخ على الثلاثة قدرا فاكل منها
خالد تلك الليلة ليرهب بذلك الاعراب من المرتدة وغيرهم ويقال انه شعره
مالك جعلت النار تعمل فيه الى ان نضج لحم القدر ولم تفرغ الشعر لكثرته وقد تكلم
ابو قتادة فشكاه الى الصديق وتكلم عمر مع خالد فيما صنع وتقاولا في ذلك حتى
ذهب ابو قتادة فشكاه الى الصديق وتكلم عمر مع ابي قتادة في خالد
وقال للصديق اعزله فان في سيفه رهقا فقال ابو بكر لا اشيم سيفا سله الله
على الكفار وجاء متمم بن نويرة فجعل يشكو الى الصديق خالدا وعمر يساعده وينشد
الصديق ما قال في اخيه من المراثي فوداه الصديق من عنده ومن قول متمم
في ذلك

وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
وعشنا بخير ما حيينا وقبلنا ... اباد المنايا قوم كسرى وتبعا
فلما تفرقنا كاني ومالكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وقال ايضا

لقد لامني عند القبور على البكا ... رفيقي لتذراف الدموع السوافك
وقال ابكي لكل قبر رايته ... لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك
فقلت له ان الاسى يبعث الاسى ... فدعني فهذا كله قبر مالك

والمقصود انه لم يزل عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحرض الصديق ويذمره على عزل خالد
عن الامارة ويقول ان في سيفه لرهقا حتى بعث الصديق الى خالد بن الوليد فقدم اليه
المدينة وقد لبس درعه التي من حديد قد صدي من كثرة الدماء وغرز في عمامته
النشاب المضمخ بالدماء فلما دخل المسجد قام اليه عمر بن الخطاب فانتزع الاسهم
من عمامة خالد فحطمها وقال ارياء قتلت امرا مسلما ثم نزوت على امراته والله لا
رجمنك باحجارك وخالد لا يكلمه ولا يظن الا ان راي الصديق فيه كراي عمر حتى دخل على ابي بكر
فاعتذر اليه فعذره وتجاوز عنه ما كان منه في ذلك وودى مالك بن نويرة فخرج من
عنده وعمر جالس في المسجد فقال خالد هلم الي يا ابن ام شملة فلم يرد عليه وعرف
ان الصديق قد رضي عنه واستمر ابو بكر بخالد على الامارة وان كان قد اجتهد
في قتل مالك بن نويرة واخطا في قتله كما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعثه
الى بني جذيمة فقتل اولئك الاسارى الذين قالوا صبانا صبانا ولم يحسنوا ان يقولوا
اسلمنا فوداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رد اليهم ميلغة الكلب ورفع يديه
وقال اللهم اني ابرا اليك مما صنع خالد ومع هذا لم يعزل خالدا عن الامارة

مقتل مسيلمة الكذاب لعنه الله واخزاه

لما رضي الصديق عن خالد بن الوليد وعذره بما اعتذر به بعثه الى قتال بني حنيفة
باليمامة واوعب معه المسلمون وعلى الانصار ثابت بن قيس بن شماس فسار لا يمر
باحد من المرتدين الا نكل بهم وقد اجتاز بخيول لاصحاب سجاح فشردهم وامر باخراجهم
من جزيرة العرب واردف الصديق خالدا بسرية تكون ردءا له من ورائه وقد كان
بعث قبله الى مسيلمة عكرمة بن ابي جهل قبل مجيء صاحبه شرحبيل فناجزهم فنكب فانتظر
خالدا فلما سمع مسيلمة بقدوم خالد عسكر بمكان يقال له عقرباء في طرف اليمامة والريف
وراء ظهورهم وندب الناس وحثهم فحشد له اهل اليمامة وجعل على مجنبتي جيشه المحكم
ابن الطفيل والرجال بن عنفوة بن نهشل وكان الرجال هذا صديقه الذي شهد له

انه

انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه قد اشرك مسيلمة بن حبيب في الامر
فكان هذا الملعون من اكبر ما اضل اهل اليمامة حتى اتبعوا مسيلمة لعنهما الله وقد كان
هذا الرجال هذا قد وفد الى النبي صلى الله عليه وسلم وقرا البقرة وجاء زمن الردة الى
ابي بكر فبعثه الى اهل اليمامة يدعوهم الى الله ويثبتهم على الاسلام فارتد مع
مسيلمة وشهد له بالنبوة قال سيف بن عمر عن طلحة عن عكرمة عن ابي هريرة
كنت يوما عند النبي صلى الله عليه وسلم في رهط معنا الرجال بن عنفوة فقال ان
فيكم لرجلا ضرسه في النار اعظم من احد فهلك القوم وبقيت انا والرجال وكنت متخوفا لها
حتى خرج الرجال مع مسيلمة وشهد له بالنبوة فكانت فتنته اعظم من فتنة مسيلمة
ورواه ابن اسحاق عن شيخ عن ابي هريرة واقترب خالد وقد جعل على المقدمة شرحبيل
ابن حسنة وعلى المجنبتين زيدا وابا حذيفة وقد مرت المقدمة في الليل بنحو من
اربعين وقيل ستين فارسا عليهم مجاعة بن مرارة وكان قد ذهب لاخذ ثار له
في بني تميم وبني عامر وهو راجع الى قومه فاخذوهم فلما جيء بهم خالد عن خبرهم
فاعتذروا اليه فلم يصدقهم وامر بضرب رقابهم كلهم سوى مجاعة فانه استبقاه مقيدا
عنده لعلمه بالحرب والمكيدة وكان سيدا في بني حنيفة شريفا مطاعا ويقال ان
خالدا لما عرضوا عليه قال لهم ماذا تقولون يا بني حنيفة قالوا نقول منا نبي ومنكم نبي
فقتلهم الا واحدا اسمه سارية فقال له ايها الرجل ان كنت تريد غدا بعدوك
خيرا او شرا فاستبق هذا الرجل يعني مجاعة بن مرارة فاستبقاه خالد معتقدا
وجعله في الخيمة مع امراته وقال استوصي به خيرا فلما تواجه الجيشان قال
مسيلمة لقومه اليوم يوم الغيرة ان هزمتم تستنكح النساء سبيات وينكحن غير
حظيات فقاتلوا عن احسابكم وامنعوا نساءكم وتقدم المسلمون حتى نزل بهم
خالد على كثيب مشرف على اليمامة فضرب به عسكره وراية المهاجرين مع سالم
مولى ابي حذيفة وراية الانصار مع ثابت بن قيس بن شماس والعرب على راياتها
ومجاعة بن مرارة مقيد في الخيمة مع ام تميم امراة خالد فاصطدم المسلمون والكفار
فكانت للمسلمين جولة وانهزمت الاعراب حتى دخلت بنو حنيفة خيمة خالد
ابن الوليد وهموا بقتل ام تميم حتى اجارها مجاعة وقال نعمت الحرة هذه وقد
قتل الرجال بن عنفوة لعنه الله في هذه الجولة قتله زيد بن الخطاب ثم تذامر
الصحابة بينهم وقال ثابت بن قيس بن شماس بئس ما عودتم اقرانكم ونادوا
من كل جانب اخلصنا يا خالد فخلصت ثلة من المهاجرين والانصار وحمي البراء
ابن معرور وكان اذا راى الحرب اخذته العرواء فيجلس على ظهر الرجال حتى يبول
في سراويله ثم يثور كما يثور الاسد وقاتلت بنو حنيفة قتالا لم يعهد مثله وجعلت
الصحابة يتواصون بينهم ويقولون يا اصحاب سورة البقرة بطل السحر اليوم وحفر
ثابت لقدميه في الارض الى انصاف ساقيه وهو حامل لواء الانصار بعدما تحنط
وتكفن فلم يزل ثابتا حتى قتل هناك وقال المهاجرون لسالم مولى ابي حذيفة اتخشى
ان نؤتى من قبلك فقال بئس حامل القران انا اذا وقال زيد بن الخطاب ايها
الناس عضوا على اضراسكم واضربوا في عدوكم وامضوا قدما وقال والله لا اتكلم حتى
يهزمهم الله او القى الله فاكلمه بحجتي فقتل شهيدا رضي الله عنه وقال ابو حذيفة
يا اهل القران زينوا القران بالفعال وحمل فيهم حتى ابعدهم واصيب رضي الله عنه
وحمل خالد بن الوليد حتى جاوزهم وصار حيال مسيلمة وجعل يترقب ان يصل اليه
فيقتله ثم رجع ثم وقف بين الصفين ودعا البراز وقال انا ابن الوليد العود انا
ابن عامر وزيد ثم نادى بشعار المسلمين وكان شعارهم يومئذ يا محمداه وجعل
لا يبرز لهم احد الا قتله ولا يدنو منه شيء الا اكله ودارت رحى المسلمين ثم
اقترب من مسيلمة فعرض عليه النصف والرجوع الى الحق فجعل شيطان مسيلمة
يلوي عنقه لا يقبل منه شيئا وكلما اراد مسيلمة يقارب من الامر صرفه عنه شيطانه
فانصرف عنه خالد وقد ميز خالد المهاجرين من الانصار من الاعراب وكل بني اب
على رايتهم يقاتلون تحتها حتى يعرف الناس من اين يؤتون وصبرت الصحابة
في هذا الموطن صبرا لم يعهد مثله ولم يزالوا يتقدمون الى نحور عدوهم حتى فتح الله
عليهم وولى الكفار الادبار واتبعوهم يقتلون في اقفائهم ويضعون السيوف

في رقابهم حيث شاؤا واحتمى الحاويهم الحديقة حديقة الموت وقد اشار عليهم محكم اليمامة
وهو محكم بن الطفيل لعنه الله بدخولها فدخلوها وفيها عدو الله مسيلمة لعنه الله
وادرك عبد الرحمن بن ابي بكر محكم بن الطفيل فرماه بسهم في عنقه وهو يخطب فقتله
واغلقت بنو حنيفة الحديقة عليهم واحاط بهم الصحابة وقال البرا بن مالك يا معشر
المسلمين القوني عليهم في الحديقة فحملوه فوق الحجف ورفعوها بالرماح حتى القوه عليهم
من فوق سورها فلم يزل يقاتلهم دون بابها حتى فتحه ودخل المسلمون الحديقة
من حيطانها وابوابها يقتلون من فيها من المرتدة من اهل اليمامة حتى خلصوا الى مسيلمة
لعنه الله واذا هو واقف في ثلمة جدار كانه جمل اورق وهو يريد يتساند لا يعقل
من الغيظ وكان اذا اعتراه شيطانه ازبد حتى يخرج الزبد من شدقيه فتقدم اليه
وحشي بن حرب مولى جبير بن مطعم قاتل حمزة فرماه بحربته فاصابه وخرجت من
الجانب الاخر وسارع اليه ابو دجانة سماك بن خرشة فضربه بالسيف فسقط
فنادت امراة من القصر وا اميراه المومنا قتله العبد الاسود فكان جملة من قتلوا
في الحديقة وفي المعركة قريبا من عشرة الاف مقاتل وقيل احد وعشرون الفا وقتل
من المسلمين ستماية وقيل خمسماية فالله اعلم وفيهم من سادات الصحابة واعيان
الناس من يذكر بعد وخرج خالد وتبعه مجاعة بن مرارة يرسف في قيوده فجعل
يريه القتلى ليعرفه بمسيلمة فلما مروا بالرجال بن عنفوه قال له خالد اهذا هو قال لا
والله هذا خير منه هذا الرجال بن عنفوه قال سيف بن عمر ثم مروا برجل اصيفر
اخينس فقال له هذا صاحبكم فقال خالد قبحكم الله على اتباعكم هذا ثم بعث
خالد الخيول حول اليمامة يلتقطون ما حول حصونها من مال وسبي ثم عزم على
غزو الحصون ولم يكن بقي فيها الا النساء والصبيان والشيوخ الكبار فخدعه
مجاعة فقال انها ملاى رجالا ومقاتلة فهلم فصالحني عنها فصالحه خالد لما
راى بالمسلمين من الجهد وقد كلوا من كثرة الحروب والقتال فقال دعني
حتى اذهب اليهم ليوافقوني على الصلح فقال اذهب فسار اليهم مجاعة فامر
النساء ان يلبسن الحديد ويبرزن على روس الحصون فنظر خالد فاذا الشرفات
ممتلية من روس الناس فظنهم كما قال مجاعة فانتظم الصلح ودعاهم خالد الى الاسلام
فاسلموا عن اخرهم ورجعوا الى الحق ورد عليهم خالد بعض ما كان اخذ من السبي
وساق الباقي الى الصديق وقد تسرى علي بن ابي طالب بجارية منهم وهي
ام ابنه محمد الذي يقال له محمد بن الحنفية رضي الله عنه وقد قال ضرار بن الخطاب
في غزوة اليمامة هذه

فلو سئلت عنا جنوب لاخبرت ... عشية سالت عقربا وملهم
وسال بفرع الواد حتى ترقرقت ... حجارته فيه من القوم بالدم
عشية لا تغني الرماح مكانها ... ولا النبل الا المشرفي المصمم
فان تبتغي الكفار غير ملمة ... فاني بايع كل مسلم
اجاهد اذ كان الجهاد غنيمة ... والله بالمرء المجاهد اعلم

وقد قال خليفة بن خياط ومحمد بن جرير وخلق من السلف كانت وقعة
اليمامة في سنة احدى عشرة قال ابن قانع في اخرها وقال الواقدي واخرون
كانت في سنة ثنتي عشرة والجمع بينهما ان ابتداها في سنة احدى عشرة
والفراغ منها في سنة ثنتي عشرة والله اعلم ولما قدمت وفود بني حنيفة
على الصديق قال لهم اسمعونا شيا من قران مسيلمة فقالوا او تعفينا يا خليفة
رسول الله فقال لا بد من ذلك فقالوا كان يقول يا ضفدع بنت الضفدعين
نقي كم تنقين لا الماء تكدرين ولا الشارب تمنعين راسك في الما وذنبك
في الطين وكان يقول والمبذرات زرعا والحاصدات حصدا والذاريات
قمحا والطاحنات طحنا والخابزات خبزا والثاردات ثردا واللاقمات
لقما لقد فضلتم على اهل الوبر وما سبقكم اهل المدر رفيقكم فامنعوه والمعتر
فاووه والباغي فناوئوه وذكروا اشيا من هذه الخرافات التي يانف من قولها
الصبيان وهم يلعبون فيقال ان الصديق قال لهم ويحكم اين كان
يذهب بعقولكم ان هذا الكلام لم يخرج من ال وكان يقول والفيل وما ادراك ما الفيل

له زلوم طويل وكان يقول والليل الدامس والذيب الهامس ما قطعت اسد من رطب ولا يابس
وتقدم قوله لقد انعم الله على الحبلى اخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشى واشيا
من هذا الكلام السخيف الركيك البارد السمج وقد اورد ابو بكر بن الباقلاني رحمه الله
في كتابه اعجاز القران اشيا من كلام هولا الجهلة المتنبيين كمسيلمة وطليحة والاسود
وسجاح وغيرهم مما يدل على ضعف عقولهم وعقول من اتبعهم على ضلالهم ومحالهم وقد روينا عن عمرو بن العاص
انه وفد الى مسيلمة في ايام جاهليته فقال له مسيلمة ماذا انزل على صاحبكم في هذا الحين فقال له
عمرو لقد انزل عليه سورة وجيزة بليغة فقال وما هي قال انزل والعصر ان الانسان لفي خسر الا
الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر قال ففكر مسيلمة ساعة ثم
رفع راسه فقال ولقد انزل علي مثلها فقال له عمرو وما هو فقال مسيلمة يا وبر يا وبر انما انت
اذنان وصدر وسايرك حفر نقر ثم قال كيف ترى يا عمرو فقال له عمرو والله انك لتعلم اني اعلم انك
تكذب وذكر علماء التاريخ انه كان يتشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم بلغه ان النبي صلى الله عليه وسلم
بصق في بير فغزر ماوها فبصق في بير فغاض ماوها بالكلية وفي اخرى فصار ماوها اجاجا وتوضى
وسقى بوضويه نخلا فيبست وهلكت واتي بولدان يبرك عليهم فجعل يمسح روسهم فمنهم من قرع
لسانه ومنهم من لثغ ويقال انه دعا لرجل اصابه وجع في عينيه فمسحهما فعمي وقال سيف بن
عمر عن خليد بن زفر النمري عن عمير بن طلحة عن ابيه انه جاء الى اليمامة فقال اين مسيلمة
فقالوا مه رسول الله فقال لا حتى اراه فلما جاءه قال انت مسيلمة قال نعم قال من يا تيك
قال رحمن قال افي نور ام في ظلمة فقال في ظلمة فقال اشهد انك كذاب وان محمدا صادق
ولكن كذاب ربيعة احب الينا من صادق مضر واتبعه هذا الاعرابي الجلف لعنه الله حتى
قتل يوم عقربا لا رحمه الله

ذكر ردة اهل البحرين وعودهم الى الاسلام

كان من خبرهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد بعث العلا بن الحضرمي الى ملكها
المنذر بن ساوي العبدي فاسلم على يديه واقام فيهم الاسلام والعدل فلما توفي رسول الله صلى
الله عليه وسلم توفي المنذر بعده بقليل وكان قد حضر عنده في مرضه عمرو بن العاص فقال
له يا عمرو هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجعل للمريض شيا من ماله قال نعم الثلث
قال ماذا اصنع به قال ان شيت تصدقت به على اقربايك وان شيت على المحاويج
وان شيت جعلته صدقة من بعدك حبسا محرما فقال اني اكره ان اجعله كالبحيرة والسايبة
والوصيلة والحام ولكني اتصدق به ففعل ومات فكان عمرو بن العاص يتعجب منه فلما مات
المنذر ارتد اهل البحرين وملكوا عليهم الغرور وهو المنذر بن النعمان بن المنذر وقال
قايلهم لو كان محمد نبيا ما مات ولم يبق بها بلدة على الثبات سوى قرية يقال لها جواثا
كانت اول قرية اقامت الجمعة من اهل الردة كما ثبت ذلك في البخاري عن ابن عباس
وقد حاصرهم المرتدون وضيقوا عليهم حتى منعوا من الاقوات وجاعوا جوعا شديدا حتى
فرج الله عليهم وقد قال رجل منهم يقال له عبد الله بن حذف احد بني بكر بن كلاب
وقد اشتد عليه الجوع

الا ابلغ ابا بكر رسولا ... وفتيان المدينة اجمعينا
فهل لكم الى قوم كرام ... قعود في جواثا محصرينا
كان دماهم في كل فج ... شعاع الشمس يغشى الناظرينا
توكلنا على الرحمن انا ... وجدنا الصبر للمتوكلينا

وقد قام فيهم رجل من اشرافهم وهو الجارود بن المعلى وكان ممن هاجر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم خطيبا وقد جمعهم فقال يا معشر عبد القيس اني سايلكم عن امر
فاخبروني ان علمتموه ولا تجيبوني ان لم تعلموه فقالوا سل فقال اتعلمون انه كان لله انبيا
قبل محمد قالوا نعم قال تعلمونه ام ترونه قالوا نعلمه قال فما فعلوا قالوا ماتوا قال فان محمدا
صلى الله عليه وسلم مات كما ماتوا واني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قالوا ونحن
ايضا نشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانت افضلنا وسيدنا وثبتوا على اسلامهم
وتركوا بقية الناس فيما هم فيه وبعث الصديق رضي الله عنه كما قدمنا اليهم العلا بن الحضرمي
فلما دنا من البحرين جاء اليه ثمامة بن اثال في محفل كبير وجا كل امرا تلك النواحي
فانضافوا الى جيش العلا بن الحضرمي فاكرمهم العلا وترحب بهم واحسن اليهم وقد كان
العلا من سادات الصحابة العلما العباد مجابي الدعوة اتفق له في هذه الغزوة انه نزل منزلا
فلم يستقر الناس على الارض حتى نفرت الابل بما عليها من زاد الجيش وخيامهم وشرابهم وبقوا على

الارض ليس معهم شي سوى ثيابهم وذلك ليلا ولم يقدروا منها على بعير واحد فركب الناس من
الهم والغم ما لا يحد ولا يوصف وجعل بعضهم يوصي الى بعض فنادى منادي العلا فاجتمع
الناس اليه فقال ايها الناس الستم المسلمين الستم في سبيل الله الستم انصار الله قالوا بلى
قال فابشروا فوالله لا يخذل الله من كان في مثل حالكم ونودي بصلاة الصبح حين طلع
الفجر فصلى بالناس فلما قضى الصلاة جثى على ركبتيه وجثا الناس ونصب في الدعا ورفع
يديه وفعل الناس مثله حتى طلعت الشمس وجعل الناس ينظرون الى سراب الشمس يلمع مرة
بعد اخرى وهو يجتهد في الدعا فلما بلغ الثالثة اذا قد خلق الله الى جانبهم غديرا عظيما
من الما القراح فمشى ومشى الناس اليه فشربوا واغتسلوا فما تعالى النهار حتى اقبلت الابل
من كل فج بما عليها لم يفقد الناس من امتعتهم سلكا فسقوا الابل علا بعد نهل فكان هذا مما
عاين الناس من ايات الله بهذه السرية ثم لما اقترب من جيوش المرتدة وقد حشدوا وجمعوا
خلقا عظيما نزل ونزلوا وباتوا متجاورين في المنازل فبينما المسلمون في الليل اذ سمع العلا اصواتا
عالية في جيش المرتدين فقال من رجل يكشف لنا خبر هولا فقام عبد الله بن حذف فدخل
فيهم فوجدهم سكارى لا يعقلون من الشراب فرجع اليه فاخبره فركب العلا من فوره وهو
والجيش معه فكبسوا اولئك فقتلوهم قتلا عظيما وقل من هرب منهم واستولى على جميع اموالهم
وحواصلهم واثقالهم فكانت غنيمة عظيمة جسيمة وكان الحطم بن ضبيعة اخو بني قيس
ابن ثعلبة من سادات القوم نائما فقام دهشا حين اقتحم المسلمون عليهم فركب جواده فانقطع
ركابه فجعل يقول من يصلح لي ركابي فجا رجل من المسلمين في الليل فقال انا اصلحها لك ارفع
رجلك فلما رفعها ضربه بالسيف فقطعها مع قدمه فقال له اجهز علي فقال لا افعل فوقع صريعا
كلما مر به احد يساله ان يقتله فيابى حتى مر به قيس بن عاصم فقال له انا الحطم فاقتلني
فقتله فلما راى رجله مقطوعة ندم على قتله وقال واسواتاه لو اعلم ما به لم احركه ثم ركب
المسلمون في اثار المنهزمين يقتلونهم بكل مرصد وطريق وذهب من فر منهم او اكثرهم في البحر
الى دارين ركبوا اليها السفن ثم شرع العلا بن الحضرمي في قسم الغنيمة ونقل الاثقال
وفرغ من ذلك وقال للمسلمين اذهبوا بنا الى دارين لنغزو من بها من الاعدا فاجابوا
الى ذلك سريعا فسار بهم حتى اتى ساحل البحر ليركبوا في السفن فراى ان الشقة بعيدة
لا يصلون اليهم في السفن حتى تذهب اعدا الله فاقتحم البحر بفرسه وهو يقول يا ارحم الراحمين
يا حكيم يا كريم يا احد يا صمد يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام لا اله الا انت يا ربنا وامر
الجيش ان يقولوا ذلك ويقتحموا ففعلوا ذلك فاجاز بهم الخليج باذن الله يمشون على مثل
رملة دمثة فوقها ما يغمر اخفاف الابل ولا يصل الى ركب الخيل ومسيرته للسفن يوم وليلة
فقطعه الى الساحل الاخر فقاتل عدوه وقهرهم واحتاز غنائمهم ثم رجع فقطعه الى الجانب
الاخر فعاد الى موضعه الاول وذلك كله في يوم ولم يترك من العدو مخبرا واستاق الذراري والانعام
والاموال ولم يفقد المسلمون في البحر شيا سوى عليقة فرس لرجل من المسلمين ومع هذا فرجع
العلا فجاه بها ثم قسم غنائم المسلمين فيهم فاصاب الفارس الفين والراجل الفا مع كثرة الجيش
وكتب الى الصديق فاعلمه بذلك وبعث الصديق يشكره على ما صنع وقد قال رجل من
المسلمين في مرورهم في البحر وهو عفيف بن المنذر

الم تر ان الله ذلل بحره ... وانزل بالكفار احدى الجلائل
دعونا الى شق البحار فجاءنا ... باعجب من فلق البحار الاوائل

وقد ذكر سيف بن عمر التميمي انه كان مع المسلمين في هذه المواقف والمشاهد
التي راوها من امر العلا وما اجرى الله على يديه من الكرامات رجل من اهل هجر راهب
فاسلم حينئذ فقيل ما دعاك الى الاسلام فقال خشيت ان لم افعل ان يمسخني الله
لما شاهدت من الايات قال وقد سمعت في الهوا وقت السحر دعا قالوا وما هو قال
اللهم انت الرحمن الرحيم لا اله غيرك والبديع ليس قبلك شي والدائم غير الغافل والذي
لا يموت وخالق ما يرى وما لا يرى وكل يوم انت في شان وعلمت اللهم كل شي علما قال
فعلمت ان القوم لم يعانوا بالملائكة الا وهم على امر الله قال فحسن اسلامه وكان الصحابة يسمعون منه

ذكر ردة اهل عمان ومهرة واليمن

اما اهل عمان فنبغ فيهم رجل يقال له ذو التاج لقيط بن مالك الازدي وكان يسامى
في الجاهلية الجلندى فادعى النبوة ايضا وتابعه الجهلة من اهل عمان فتغلب عليها

وقهر

وقهر جيفرا وعبدا والجاهما الى اطرافها من نواحي الجبال والبحر فبعث جيفر الى الصديق
فاخبره الخبر واستجاشه فبعث اليه الصديق باميرين وهما حذيفة بن محصن الحميري وعرفجة
البارقي من الازد حذيفة الى عمان وعرفجة الى مهرة وامرهما ان يجتمعا ويتفقا ويبتديا بعمان
وحذيفة هو الامير فاذا ساروا الى بلاد مهرة فعرفجة الامير وقد قدمنا ان عكرمة بن ابي
لما بعثه الصديق الى مسيلمة واتبعه بشرحبيل بن حسنة عجل عكرمة وناهض مسيلمة قبل
مجي شرحبيل ليفوز بالظفر وحده فناله من مسيلمة قرح والذين معه فتقهقر حتى
جا خالد بن الوليد فقهر مسيلمة كما تقدم وكتب اليه الصديق يلومه على تسرعه وقال لا
اريتك ولا اسمعن بك الا بعد بلاء وامره ان يلحق بحذيفة وعرفجة الى عمان وكل منكم امير على
خيله وحذيفة ما دمتم بعمان فهو امير الناس فاذا فرغتم فاذهبوا الى مهرة فاذا فرغتم منها
فاذهب الى اليمن وحضرموت فكن مع المهاجر بن ابي امية ومن لقيته من المرتدة بين عمان الى
حضرموت واليمن فنكل به فسار عكرمة لما امره به الصديق فلحق حذيفة وعرفجة قبل
ان يصلا الى عمان وقد كتب اليهما الصديق ان ينتهيا الى راي عكرمة بعد الفراغ من السير
من عمان او المقام بها فساروا فلما اقتربوا من عمان راسلوا جيفرا وبلغ لقيط بن مالك مجي
الجيش فخرج في جموعه فعسكر بمكان يقال له دبا وهي مصر تلك البلاد وسوقها العظمى
وجعل الذراري والاموال وراء ظهورهم ليكونوا اقوى لحربهم واجتمع جيفر وعبد
بمكان يقال له صحار فعسكرا به وبعثا الى امرا الصديق فقدموا على المسلمين فتقابل
الجيشان هنالك وتقاتلوا قتالا شديدا وابتلي المسلمون وكادوا ان يولوا فمن الله بكرمه
ولطفه ان بعث اليهم مددا في الساعة الراهنة من بني ناجية وعبد القيس في جماعة
من الامرا فلما وصلوا اليهم كان الفتح والنصر فولى المشركون مدبرين وركبهم المسلمون
فقتلوا منهم عشرة الاف مقاتل وسبوا الذراري واخذوا الاموال والسوق بحذافيرها وبعثوا
بالخمس الى الصديق رضي الله عنه مع احد الامرا وهو عرفجة ثم رجع الى اصحابه واما مهرة فانهم
لما فرغوا من عمان كما ذكرنا سار عكرمة بالناس الى بلاد مهرة بمن معه من الجيوش ومن اضيف
اليها حتى اقتحم على مهرة بلادها فوجدهم جندين على احدهما وهم الاكثر امير يقال له
المصبح احد بني محارب وعلى الجند الاخر امير يقال له شخريت وهما مختلفان وكان
هذا الاختلاف رحمة على المومنين فراسل عكرمة شخريتا فاجابه وانضاف الى عكرمة
فقوي بذلك المسلمون وضعف جاش المصبح فبعث اليه عكرمة يدعوه الى الله والى السمع
والطاعة فاغتر بكثرة من معه ومخالفة لشخريت فتمادى على طغيانه فسار اليه عكرمة
بمن معه من الجنود فاقتتلوا مع المصبح اشد من قتال دبا المتقدم ثم فتح الله
فانهزموا الكفرة وقتل المصبح وقتل خلق كثير من قومه وغنم المسلمون اموالهم
فكان في جملة ما غنموا الفا نجيبة فخمس عكرمة ذلك كله وبعث بخمسه الى الصديق مع
شخريت واخبره بما فتح الله عليه والبشارة مع رجل يقال له السائب من بني عابد
ابن مخزوم وقد قال في ذلك رجل يقال له علجوم

جزى الله شخريتا وافناء هاشم ... وفرضم اذ سارت الينا الحلائب
جزاء مسي لم يراقب لربه ... ولم يرجها فيما يرجي الاقارب
اعكرم لولا جمع قومي وفعلهم ... لضاقت عليكم بالفضاء المذاهب
وكنا كمن اقتاد كفا باخته ... وحلت علينا في الدهور النوائب

واما اهل اليمن فقد قدمنا ان الاسود العنسي لعنه الله لما نبغ باليمن اضل خلقا
كثيرا من ضعفاء العقول والاديان حتى ارتد كثير منهم او اكثرهم عن الاسلام وانه لما قتله
الامرا الثلاثة قيس بن مكشوح وفيروز الديلمي وداذويه وكان ما قدمنا ذكره ولما
بلغهم موت رسول الله صلى الله عليه وسلم ازداد بعض اهل اليمن فيما كانوا فيه من الحيرة
والشك اجارنا الله من ذلك وطمع قيس بن مكشوح في الامارة باليمن فعمل لذلك وارتد
عن الاسلام وتابعه عوام اهل اليمن وكتب الصديق الى الامرا والروسا من اهل اليمن
ان يكونوا فيروز والابنا على قيس بن مكشوح حتى تاتيهم جنوده سريعا وحرص قيس على
قتل الاميرين الاخيرين فلم يقدر الا على داذويه واحترز منه فيروز الديلمي وذلك انه
عمل طعاما وارسل الى داذويه اولا فلما جاه عجل عليه فقتله ثم ارسل الى فيروز ليحضر
عنده فلما كان ببعض الطريق سمع امراة تقول لاخرى وهذا ايضا والله مقتول كما قتل
صاحبه فرجع من الطريق واخبر اصحابه بقتل داذويه وخرج الى اخواله خولان فتحصن

عندهم وساعدته عشيرته وخلق وعهد قيس المدارك فيروز وداذويه والابناء فاجلاهم عن اليمن وارسل طائفة في البر وطائفة في البحر فاحتد فيروز فخرج في خلق كثير فتصاف هو وقيس فاقتتلوا قتالا شديدا فهزم قيسا وجنده من العوام وبقية جند الاسود العنسي فهزمهم في كل وجه واسر قيس وعمرو بن معدي كرب وكان عمرو قد ارتد ايضا وبايع الاسود العنسي وبعث بهما المهاجر بن ابي امية الى ابي بكر اسيرين فعنفهما فاعتذرا اليه فتقبل منهما علانيتهما ووكل سرائرهما الى الله عز وجل واطلق سراحهما وردهما الى قومهما ورجعت عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كانوا باليمن الى اماكنهم التي كانوا عليها في حياته عليه السلام بعد حروب طويل لو استقصينا ايرادها لطال ذكرها وملخصها انه ما من ناحية من جزيرة العرب الا وحصل في اهلها ردة لبعض الناس فبعث الصديق اليهم جيوشا وامراء يكونوا عونا لمن في تلك الناحية من المومنين فلا يتواجه المشركون والمومنون في موطن من تلك المواطن الا غلب جيش الصديق لمن هنالك من المرتدين ولله الحمد والمنة بحيث قتلوا منهم مقتلة عظيمة وغنموا مغانم كثيرة فيتقوون بذلك على من هنالك ويبعثون باخماس ما يغنمون الى الصديق فينفقه في الناس فيحصل لهم قوة ايضا ويستعدون به على قتال من يريدون قتالهم من الاعاجم والروم على ما سياتي تفصيله ولم يزل الامر كذلك حتى لم يبق بجزيرة العرب الا اهل طاعة لله ولرسوله او اهل ذمة من الصديق كاهل نجران وما جرى مجراهم ولله الحمد وعامة ما وقع من هذه الحروب كان في اواخر سنة احدى عشرة واوائل سنة ثنتي عشرة ولنذكر بعد ايراد هذه الحوادث من توفي في هذه السنة من الاعيان والمشاهير وبالله المستعان ومنها رجع معاذ بن جبل من اليمن ومنها استقضى ابو بكر الصديق عمر بن الخطاب رضي الله عنهما

ذكر من توفي في هذه السنة اعني سنة احدى عشرة من الاعيان والمشاهير

وذكرنا معهم من قتل باليمامة لانها كانت في سنة احدى عشرة على قول بعضهم وان كان المشهور انها في ربيع سنة ثنتي عشرة توفي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله سيد ولد ادم في الدنيا والاخرة وذلك في ربيعها الاول في يوم الاثنين ثاني عشره على المشهور كما قدمنا بيانه وبعده بستة اشهر على الاشهر توفيت ابنته فاطمة رضي الله عنها وتكنى بام ابيها وقد كان صلوات الله وسلامه عليه عهد اليها انها اول اهله لحاقا به وقال لها مع ذلك اما ترضين ان تكوني سيدة نساء اهل الجنة وكانت اصغر بنات النبي صلى الله عليه وسلم على المشهور ولم يبق بعده سواها فلهذا اعظم اجرها لانها اصيبت به عليه الصلاة والسلام ويقال انها كانت توأما لعبد الله بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس له عليه السلام نسل الا من جهتها قاله الزبير بن بكار وقد روي انه عليه السلام ليلة زفاف علي على فاطمة توضأ وصب عليه وعلى فاطمة ودعا لهما ان يبارك في نسلهما وقد تزوجها ابن عمها علي بن ابي طالب بعد الهجرة وذلك بعد بدر وقيل بعد احد وقيل بعد تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة باربعة اشهر ونصف وبنى بها بعد ذلك بسبعة اشهر ونصف فاصدقها درعه الحطمية وقيمتها اربعمائة درهم وكان عمرها اذ ذاك خمس عشرة سنة وخمسة اشهر وكان اسن منها بست سنين وقد وردت احاديث موضوعة في تزويج علي بفاطمة لم نذكرها رغبة عنها فولدت له حسنا وحسينا ومحسنا وام كلثوم التي تزوج بها عمر بن الخطاب بعد ذلك وقد قال الامام احمد حدثنا عفان اخبرنا عطاء بن السائب عن ابيه عن علي ان رسول الله لما زوجه فاطمة بعث معها بخميلة ووسادة من ادم حشوها ليف ورحيين وسقاء وجرتين فقال علي لفاطمة ذات يوم والله لقد سنوت حتى لقد اشتكيت صدري وقد جاء الله اباك بسبي فاذهبي فاستخدميه فقالت وانا والله لقد طحنت حتى مجلت يداي فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما جاء بك اي بنية قالت جئت لاسلم عليك واستحيت ان تساله ورجعت فقال ما فعلت قالت استحييت ان اساله فاتياه جميعا فقال علي يا رسول الله والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدري وقالت فاطمة لقد طحنت حتى مجلت يداي وقد جاءك الله بسبي وسعة فاخدمنا فقال والله لا اعطيكما وادع اهل الصفة تطوى بطونهم لا اجد ما انفق عليهم فرجعا فاتاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دخلا في قطيفتهما اذا غطت رؤوسهما تكشفت اقدامهما واذا غطيا اقدامهما تكشفت رؤوسهما فثارا فقال

مكانكما

مكانكما ثم قال الا اخبركما بخير مما سالتماني قالا بلى فقال كلمات علمنيهن جبريل تسبحان الله في دبر كل صلاة عشرا وتحمدان عشرا وتكبران عشرا واذا اويتما الى فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا اربعا وثلاثين قال فوالله ما تركتهن منذ علمنيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقال له ابن الكواء ولا ليلة صفين فقال قاتلكم الله يا اهل العراق نعم ولا ليلة صفين واخر هذا الحديث ثابت في الصحيحين من غير هذا الوجه فقد كانت فاطمة صابرة مع علي على جهد العيش وضيقه ولم يتزوج عليها حتى ماتت ولكنه اراد ان يتزوج في وقت بدرة بنت ابي جهل فانف رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وخطب الناس فقال اني لا احرم حلالا ولا احل حراما وان فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما اذاها واني لاخشى ان يفتنوها عن دينها ولكن احب ابن ابي طالب ان يطلقها ويتزوج بنت ابي جهل فانه والله لا يجتمع بنت نبي الله وبنت عدو الله تحت رجل واحد ابدا قال فترك علي الخطبة ولما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم سالت من ابي بكر الميراث فاخبرها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا فهو صدقة فسالت ان يكون زوجها ناظرا على هذه الصدقة فابى ذلك وقال اني اعول من كان رسول الله يعول واني اخشى ان تركت شيئا مما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله ان اضل ووالله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي فكانها وجدت في نفس من ذلك فلم تزل منقبضة مدة حياتها فلما مرضت جاءها الصديق فدخل عليها فجعل يترضاها وقال والله ما تركت الدار والمال والاهل والعشيرة الا ابتغاء مرضاة الله ومرضاة رسوله ومرضاتكم اهل البيت فرضيت رضي الله عنها رواه البيهقي من طريق اسماعيل بن ابي خالد عن الشعبي ثم قال وهذا مرسل حسن باسناد صحيح ولما حضرتها الوفاة اوصت الى اسماء بنت عميس امراة الصديق ان تغسلها فغسلتها هي وعلي بن ابي طالب وسلمى ام رافع قيل والعباس بن عبد المطلب وما روي من انها اغتسلت قبل وفاتها واوصت ان لا تغسل بعد ذلك فضعيف لا يعول عليه والله اعلم ودفنت ليلا وذلك ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان سنة احدى عشرة وقيل انها توفيت بعده صلى الله عليه وسلم بشهرين وقيل بسبعين يوما وقيل بخمسة وسبعين يوما وقيل بثلاثة اشهر وقيل بثمانية والصحيح ما ثبت في الصحيح من طريق الزهري عن عروة عن عائشة بعد النبي صلى الله عليه وسلم بستة اشهر ودفنت ليلا ويقال انها لم تضحك في مدة بقائها بعده عليه السلام وانها كانت تذوب من حزنها عليه وشوقها اليه واختلف في مقدار سنها يومئذ فقيل سبع وقيل ثمان وقيل تسع وعشرون وقيل ثلاثون وقيل خمس وثلاثون سنة وهذا بعيد وما قبله اقرب منه والله اعلم ودفنت بالبقيع وهي اول من ستر سريرها وقد ثبت في الصحيح ان عليا كان له وجه من الناس حياة فاطمة فلما ماتت التمس مبايعة الصديق فبايعه كما هو مروي في البخاري وهذه البيعة لازالة ما كان وقع من وحشة حصلت بسبب الميراث ولا ينفي ما ثبت من البيعة المتقدمة عليها كما قررنا والله اعلم

ومن توفي في هذه السنة ام ايمن بركة

بنت ثعلبة بن عمرو بن حصين بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثها من ابيه وقيل من امه وحضنته وهو صغير وكذلك بعد ذلك وقد شربت بوله فقال لها لقد احتظرت بحظار من النار وقد اعتقها وزوجها عبيدا فولدت منه ابنها ايمن فعرفت به ثم تزوجها زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فولدت اسامة بن زيد وقد هاجرت الهجرتين الى الحبشة والمدينة وكانت من الصالحات وكان عليه السلام يزورها في بيتها ويقول هي امي بعد امي وكذلك كان ابو بكر وعمر يزورانها في بيتها كما تقدم ذلك في ذكر الموالي وقد توفيت بعده عليه السلام بخمسة اشهر وقيل بستة اشهر **ومنهم ثابت بن اقرم بن ثعلبة** بن عدي بن العجلان البلوي حليف الانصار شهد بدرا وما بعدها وكان ممن حضر موتة فلما قتل عبد الله بن رواحة دفعت الراية اليه فسلمها لخالد بن الوليد وقال انت اعلم بالقتال مني وقد تقدم ان طليحة الاسدي قتله وقتل معه عكاشة بن محصن وذلك حين يقول طليحة

عشية غادرت ابن اقرم ثاويا … وعكاشة الغنمي تحت مجال

وذلك في سنة احدى عشرة وقيل سنة ثنتي عشرة وعن عروة انه قتل في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وهذا غريب والصحيح الاول والله اعلم **ومنهم ثابت بن قيس بن شماس** الانصاري الخزرجي ابو محمد خطيب الانصار ويقال له ايضا خطيب النبي صلى الله عليه وسلم

وقد ثبت عنه عليه السلام انه بشره بالشهادة وقد تقدم الحديث في دلائل النبوة فقتل يوم اليمامة شهيدا وكانت راية الانصار يومئذ بيده وروى الترمذي باسناد على شرط مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله قال نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس وقال ابو القاسم الطبراني حدثنا احمد بن المعلى الدمشقي حدثنا سليمان بن عبد الرحمن حدثنا الوليد بن مسلم حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن عطاء الخراساني قال قدمت المدينة فسألت عمن يحدثني بحديث ثابت بن قيس بن شماس فارشدوني الى ابنته فسألتها فقالت سمعت ابي يقول لما انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يحب كل مختال فخور اشتدت على ثابت وغلق عليه بابه وطفق يبكي فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فاخبره بما كبر منها عليه وقال انا رجل احب الجمال وانا اسود قومي فقال انك لست منهم بل تعيش بخير وتموت بخير ويدخلك الله الجنة فلما انزل على رسول الله يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول فعل مثل ذلك فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فارسل اليه فاخبره بما كبر عليه منها وانه جهير الصوت وانه يتخوف ان يكون ممن حبط عمله فقال له انك لست منهم بل تعيش حميدا وتقتل شهيدا ويدخلك الله الجنة فلما استنفر ابو بكر المسلمين الى اهل الردة واليمامة ومسيلمة الكذاب سار ثابت فيمن سار فلما لقوا مسيلمة وبني حنيفة هزموا المسلمين ثلاث مرات فقال ثابت وسالم مولى ابي حذيفة ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلا لانفسهما حفرة فدخلا فيها فقاتلا حتى قتلا قالت واري رجل من المسلمين ثابت بن قيس في منامه فقال اني لما قتلت بالامس مر بي رجل من المسلمين فانتزع مني درعا نفيسة ومنزله في اقصى العسكر وعند منزله فرس يستن في طوله وقد اكفى على الدرع برمة وجعل فوق البرمة رحلا وائت خالد بن الوليد فليبعث الى درعي فلياخذها فاذا قدمت على خليفة رسول الله فاعلمه ان علي من الدين كذا ولي من المال كذا وفلان من رقيقي عتيق واياك ان تقول هذا حلم فتضيعه قال فاتى خالدا فوجه الى الدرع فوجدها كما ذكر وقدم على ابي بكر فاخبره فانفذ ابو بكر وصيته بعد موته فلا يعلم احد اجازت وصيته بعد موته الا ثابت ابن قيس بن شماس ولهذا الحديث وهذه القصة شواهد اخر والحديث المتقدم فيه بقوله لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي في صحيح مسلم عن انس وقال حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ان ثابت ابن قيس بن شماس جاء يوم اليمامة قد تحنط ونشر اكفانه وقال اللهم اني ابرا اليك مما جاء به هولاء واعتذر اليك مما صنع هولاء فقتل وكانت له درع فسرقت فرآه رجل فيما يرى النائم فقال ان درعي في قدر تحت الكانون في مكان كذا واوصاه بوصايا فطلبوا الدرع فوجدوها وانفذوا الوصايا رواه الطبراني ايضا

ومنهم حزن بن ابي وهب

ابن عمرو بن عائذ بن عمران المخزومي له هجرة ويقال اسلم عام الفتح وهو جد سعيد ابن المسيب اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسميه سهلا فامتنع وقال لا اغير اسما سمانيه ابواي فلم تزل الحزونة فينا استشهد يوم اليمامة وقتل معه ايضا ابناه عبد الرحمن ووهب وابن ابنه حكيم بن وهب بن حزن وممن استشهد في هذه السنة داذويه الفارسي احد امراء اليمن الذين قتلوا الاسود العنسي قتله غيلة قيس بن مكشوح حين ارتد قبل ان يرجع قيس الى الاسلام فلما عنفه الصديق على قتله انكر ذلك فقبل علانيته واسلامه

ومنهم زيد بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي

ابو محمد وهو اخو عمر بن الخطاب لابيه وكان زيد اكبر من عمر اسلم قديما وشهد بدرا وما بعدها وقد اخا رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين معن بن عدي الانصاري وقد قتلا جميعا باليمامة وقد كانت راية المهاجرين يومئذ بيده فلم يزل يتقدم بها حتى قتل فسقطت فاخذها سالم مولى ابي حذيفة وقد قتل زيد ابو الرجال بن عنفوة واسمه نهار وكان الرجال هذا قد اسلم وقرا البقرة ثم ارتد ورجع فصدق مسيلمة وشهد له بالرياسة فحصل به فتنة عظيمة فكانت وفاته على يد زيد رضي الله عن زيد ثم قتل زيدا رجل يقال له ابو مريم الحنفي وقد اسلم بعد ذلك وقال لعمر يا امير المومنين ان الله اكرم زيدا بيدي ولم يهني على يده وقيل انما قتله سلمة بن صبيح ابن عم ابي مريم هذا ورجح ابو عمر وقال لان عمر استقضى ابا مريم وهذا لا يدل على نفي ما تقدم والله اعلم

وقد قال عمر لما بلغه مقتل زيد بن الخطاب سبقني الى الحسنيين اسلم قبلي واستشهد قبلي وقال لمتمم بن نويرة حين جعل يرثي اخاه مالكا بتلك الابيات المتقدم ذكرها لو كنت احسن الشعر لقلت مثل ما قلت فقال له متمم لو ان اخي ذهب على ما ذهب عليه اخوك ما حزنت عليه فقال له عمر ما عزاني احد بمثل ما عزيتني به ومع هذا كان عمر يقول ما هبت الصبا الا ذكرتني زيد بن الخطاب رضي الله عنه

ومنهم سالم بن عبيد ويقال ابن يعقل

مولى ابي حذيفة بن عتبة بن ربيعة وانما كان معتقا لزوجته ثبيتة بنت يعار وقد تبناه ابو حذيفة وزوجه بابنة اخيه فاطمة بنت الوليد بن عتبة فلما انزل الله ادعوهم لآبائهم جاءت امراة ابي حذيفة سهلة بنت سهيل بن عمرو فقالت يا رسول الله ان سالما يدخل علي وانا فضل فامرها ان ترضعه فارضعته فكان يدخل عليها بتلك الرضاعة وكان من سادات المسلمين اسلم قديما وهاجر الى المدينة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يصلي بمن بها من المهاجرين وفيهم عمر بن الخطاب لكثرة حفظه القرآن وشهد بدرا وما بعدها وهو احد الاربعة الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم استقرئوا القرآن من اربعة فذكر منهم سالما مولى ابي حذيفة وروي عن عمر انه لما احتضر لو كان سالم حيا ما جعلتها شورى قال ابو عمر بن عبد البر معناه انه كان يصدر عن رايه فيمن يوليه الخلافة ولما اخذ الراية يوم اليمامة بعد مقتل زيد بن الخطاب قال له المهاجرون اتخشى ان نؤتى من قبلك فقال بئس حامل القرآن انا اذا فقطعت يده اليمنى فاخذها بيساره فقطعت فاحتضنها وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير فلما صرع قال لاصحابه ما فعل ابو حذيفة قالوا قتل قال فما فعل فلان قالوا قتل قال فاضجعوني بينهما وقد بعث عمر ميراثه الى مولاته التي اعتقته ثبيتة فردته وقالت انما اعتقته سائبة فجعله عمر في بيت المال

ومنهم ابو دجانة سماك بن خرشة

ويقال سماك بن اوس بن خرشة بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الانصاري الخزرجي شهد بدرا وابلى يوم احد وقاتل شديدا واعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سيفا فاعطاه حقه وكان يتبختر عند الحرب فقال عليه السلام ان هذه لمشية يبغضها الله الا في هذا الموطن وكان يعصب راسه بعصابة حمراء شعارا له بالشجاعة وشهد اليمامة ويقال انه ممن اقتحم على بني حنيفة يومئذ الحديقة فانكسرت رجله فلم يزل يقاتل حتى قتل يومئذ وقد قتل مسيلمة مع وحشي بن حرب رماه وحشي بالحربة وعلاه ابو دجانة بالسيف قال وحشي فربك اعلم اينا قتله وقد قيل انه عاش حتى شهد صفين مع علي والاول اصح واما ما يروى عنه من ذكر الحرز المنسوب الى ابي دجانة فاسناده ضعيف ولا يلتفت اليه والله اعلم

ومنهم شجاع بن وهب بن ربيعة

الاسدي حليف بني عبد شمس اسلم قديما وهاجر وشهد بدرا وما بعدها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحارث بن ابي شمر الغساني فلم يسلم واسلم حاجبه واستشهد شجاع بن وهب يوم اليمامة عن بضع واربعين سنة وكان رجلا طوالا اخنى احنا

ومنهم الطفيل بن عمرو

بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس الدوسي اسلم قديما قبل الهجرة وذهب الى قومه فدعاهم الى الله فهداهم الله على يديه فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة جاء بثمانين اهل بيت من دوس مسلمين وقد خرج عام اليمامة مع المسلمين ومعه ابنه عمرو فراى الطفيل في المنام كان راسه قد حلق وكان امراة ادخلته في فرجها وكان ابنه يجتهد ان يلحقه فلم يصل فاولها بانه سيقتل ويدفن وان ابنه يحرص على الشهادة فلا ينالها عامه ذلك وقد وقع الامر كما اولها فقتل ابنه شهيدا يوم اليرموك كما سياتي

ومنهم عباد بن بشر بن قيظي الانصاري

اسلم على يدي مصعب بن عمير قبل الهجرة قبل اسلام معاذ واسيد بن الحضير وشهد بدرا وما بعدها وكان ممن قتل كعب بن الاشرف وكانت عصاه تضيء له اذا خرج من عند رسول الله في ظلمة قال موسى بن عقبة عن الزهري قتل يوم اليمامة شهيدا عن خمس واربعين سنة وكان له بلاء وعناء وقال محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر

ابن الزبير عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت تهجد رسول الله فسمع صوت
عباد فقال اللهم اغفر له **ومنهم السائب بن عثمان بن مظعون**
بدري من الرماة اصابه يوم اليمامة سهم فقتله وهو شاب رحمه الله ومنهم السائب
ابن العوام اخو الزبير بن العوام استشهد يومئذ رحمه الله ومنهم عبد الله بن سهيل
ابن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود القرشي العامري اسلم قديما وهاجر ثم استضعف بمكة
فلما كان يوم بدر خرج معهم فلما تواجهوا فر الى المسلمين فشهدها معهم وقتل يوم اليمامة
فلما حج ابو بكر عزا اباه فيه فقال سهيل بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الشهيد ليشفع لسبعين من اهله فارجو ان يبدا بي

ومنهم عبد الله بن عبد الله بن ابي بن سلول الانصاري الخزرجي

كان من سادات الصحابة وفضلائهم شهد بدرا وما بعدها وكان ابوه راس المنافقين
وكان اشد الناس عليه ابنه ولو اذن له رسول الله فيه لضرب عنقه وكان اسمه الحباب
فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وقد استشهد يوم اليمامة رضي الله عنه
ومنهم عبد الله بن ابي بكر الصديق اسلم قديما ويقال انه الذي كان ياتي بالطعام والشراب
والاخبار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى ابي بكر وهما بغار ثور ويبيت عندهما
ويصبح بمكة كبايت فلا يسمع بامر يكادان به الا اخبرهما به وقد شهد الطايف
فرماه رجل يقال له ابو محجن الثقفي بسهم فدوي منها فاندملت ولكن لم يزل منها
ضمنا حتى مات في شوال سنة احدى عشرة ومنهم عكاشة بن محصن
ابن حرثان بن قيس بن مرة بن كبير بن غنم بن رودان بن اسد بن خزيمة الاسدي
حليف بني عبد شمس يكنى ابا محصن وكان من سادات الصحابة وفضلائهم هاجر
وشهد بدرا وابلى يومئذ بلاء حسنا وانكسر سيفه فاعطاه رسول الله صلى الله عليه
وسلم يومئذ عرجونا فعاد في يده سيفا ابيض الحديد شديد المتن وكان ذلك
السيف يسمى العون وشهد احدا والخندق وما بعدها ولما ذكر رسول الله صلى
الله عليه وسلم السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب قال عكاشة
يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال اللهم اجعله منهم ثم قام رجل اخر
فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة والحديث
مروي من طرق تفيد القطع وقد خرج عكاشة مع خالد يوم امارة الصديق بذي
القصة فبعثه وثابت بن اقرم بين يديه طليعة فتلقاهما طليحة الاسدي واخوه
سلمة فقتلاهما وقد قتل عكاشة قبل مقتله حبال بن طليحة ثم اسلم طليحة بعد ذلك
كما ذكرنا وكان عمر عكاشة يومئذ اربعا واربعين سنة وكان من اجمل الناس رضي الله عنه

ومنهم معن بن عدي بن الجد بن عجلان بن ضبيعة البكري

حليف بني عمرو بن عوف وهو اخو عاصم بن عدي شهد العقبة وبدرا واحدا والخندق
وسائر المشاهد وكان قد اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين زيد بن الخطاب
فقتلا جميعا يوم اليمامة رضي الله عنهما وقال مالك عن ابن شهاب عن سالم عن ابيه قال
بكى الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات وقالوا والله وددنا انا متنا
قبله نخشى ان نفتتن بعده وقال معن بن عدي لكني والله ما احب اني مت قبله
لاصدقه ميتا كما صدقته حيا ومنهم الوليد وابو عبيدة ابنا عمارة بن الوليد بن المغيرة
قتلا مع عمهما خالد بن الوليد بالبطاح وابوهما عمارة بن الوليد هو صاحب عمرو بن العاص
الى النجاشي وقصته مشهورة **ومنهم ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة**
ابن عبد شمس القرشي العبشمي اسلم قديما وهاجر الى الحبشة والى المدينة وشهد بدرا وما
بعدها واخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين عباد بن بشر وقد قتلا شهيدين
يوما اليمامة وكان ابو حذيفة يومئذ ثلاثا او اربعا وخمسين سنة وكان طويلا حسن الوجه
اثعل وهو الذي له سن زائدة وكان اسمه هشيم وقيل هاشم وقيل هشيم ومنهم ابو دجانة
واسمه سماك بن خرشة تقدم قريبا وبالجملة فقد قتل من المسلمين يوم اليمامة
اربعمائة وخمسون من حملة القرآن ومن الصحابة وغيرهم وانما اوردنا هولاء المشاهير
وبالله المستعان **قلت** ومن استشهد يومئذ من المهاجرين مالك بن عمرو
حليف بني غنم مهاجري بدري ويزيد بن رقيش بن رئاب الاسدي بدري والحكم بن
سعيد بن العاص بن امية الاموي وحسن بن مالك بن بحينة اخو عبد الله بن مالك الازدي

حليف

حليف بني المطلب بن عبد مناف وعامر بن البكير الليثي حليف بني عدي ومالك بن ربيعة حليف
بني عبد شمس وابو امية صفوان بن امية بن عمرو ويزيد بن اوس حليف بني عبد الدار وحيي
ويقال معلى بن حارثة الثقفي وحبيب بن اسيد بن حارثة الثقفي والوليد بن عبد
شمس المخزومي وعبد الله بن عمرو بن بجرة العدوي وابو قيس بن الحرث بن قيس السهمي
وهو من مهاجرة الحبشة وعبد الله بن الحرث بن قيس وعبد الله بن مخرمة بن عبد
العزى بن ابي قيس بن عبد ود بن نصر العامري من المهاجرين الاولين شهد بدرا وما
بعدها وقتل يومئذ وعمرو بن اويس بن سعد بن ابي سرح العامري وسليط بن سليط
ابن عمرو العامري وربيعة بن ابي خرشة العامري وعبد الله بن الحرث بن رحضة
من بني عامر **ومن الانصار** غير من ذكرنا تراجمهم عمارة بن حزم بن زيد بن لوذان
النجاري وهو اخو عمرو بن حزم كانت معه راية قومه يوم الفتح وقد شهد بدرا وقتل
يومئذ وعقبة بن عامر بن نابي بن زيد بن حرام السلمي شهد العقبة الاولى وشهد
بدرا وما بعدها وثابت بن هزال من بني سالم بن عوف بدري في قول وابو عقيل بن عبد
الله بن ثعلبة من بني جحجبا شهد بدرا وما بعدها فلما كان يوم اليمامة اصابه سهم فنزعه
ثم تحزم واخذ سيفه وقاتل حتى قتل وقد اصابته جراحات كثيرة وعبد الله بن عتيك
ورافع بن سهل وحاجب بن يزيد الاشهلي وسهل بن عدي ومالك بن اوس وعمر بن
اوس وطلحة ابو عتبة من بني جحجبا ورباح مولى الحرث ومعن بن عدي وجزء بن مالك
ابن عامر من بني جحجبا وورقة بن اياس بن عمرو الخزرجي بدري ومروان بن العباس
وعامر بن ثابت وبشر بن عبد الله الخزرجي وكليب بن تميم وعبد الله بن عتبان واياس
ابن وديعة واسيد بن يربوع وسعد بن حارثة وسهل بن حمان ومحاسن بن حمير وسلمة
ابن مسعود وقيس بن زيد بن سنان وضمرة بن عياض وعبد الله بن انيس وابو حبة
ابن غزية المازني وخباب بن زيد وحبيب بن عمرو بن محصن وثابت بن خالد
وفروة بن النعمان وعائذ بن ماعص ويزيد بن ثابت بن الضحاك اخو زيد بن ثابت
قال خليفة بن خياط فجميع من استشهد من المهاجرين والانصار يوم اليمامة
ثمانية وخمسون رجلا يعني وبقية الاربعمائة والخمسين من غيرهم والله اعلم
وقد قتل من الكفار فيما سقنا من المواطن التي التقى فيها المسلمون والمشركون في هذه
الاوائل التي تليها ما ينيف على عشرة الاف ولله الحمد والمنة وبه التوفيق والعصمة
ممن مشاهيرهم الاسود العنسي لعنه الله اسمه عبهلة بن كعب بن عوف خرج اول مخرجه
من بلدة باليمن يقال لها كهف حبان ومعه سبعماية مقاتل فما مضى شهر حتى تملك
صنعا ثم استوسقت له اليمن بحذافيرها في اقصر مدة وكان معه شيطان يمخرق
له ولكنه خانه احوج ما كان اليه ثم لم تمض له ثلاثة اشهر واربعة اشهر حتى قتله الله
على يدي اخوين صدق وامراة حق كما قدمنا ذكره وهم داذويه الفارسي وفيروز الديلمي
وقيس بن مكشوح المرادي وذلك في ربيع الاول من سنة احدى عشرة قبل وفاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم بليال وقيل بليلة فالله اعلم وقد اطلع الله رسوله ليلة قتله
على ذلك كما اسلفنا

ومنهم مسيلمة بن حبيب الحنفي اليمامي الكذاب لعنه الله

قدم المدينة وافدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومه بني حنيفة وقد
وقف عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعه وهو يقول ان جعل لي محمد الامر من
بعده اتبعته فقال له لو سالتني هذا العود لعرجون في يده ما اعطيتك ولين ادبرت
ليعقرنك الله واني لاراك الذي اريت فيه ما اريت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد راى في المنام كان في يده سوارين من ذهب فاهمه شانهما فاوحى الله اليه في المنام
ان انفخهما فنفخهما فطارا فاولهما بكذابين يخرجان وهما صاحب صنعا وصاحب
اليمامة وهكذا وقع فانهما ذهبا وذهب امرهما اما الاسود فذبح في داره واما
مسيلمة فعقره الله على يدي وحشي بن حرب رماه بالحربة فانفذه كما يعقر الابل وضربه
ابو دجانة على راسه فقتله وذلك بعقر داره في الحديقة التي يقال لها حديقة الموت
وقد وقف عليه خالد بن الوليد وهو طريح اراه اياه من بين القتلى مجاعة بن
مرارة يقال كان اصغر اخنس وقيل كان ضخما اسمر اللون كانه جمل اورق
ويقال انه مات وعمره مائة واربعون سنة فالله اعلم

وقد قتل قبله وزيره ومستشاره لعنهما الله وهما محكم بن الطفيل الذي يقال له محكم اليمامة قتله عبد الرحمن بن ابي بكر رماه بسهم وهو يخطب قومه يامرهم بمصالح حربهم فقتله والاخر نهار بن عنفوة الذي يقال له الرجال بن عنفوة وكان ممن اسلم ثم ارتد وصدق مسيلمة لعنهما الله وشهد له انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يذكر انه قد اشرك في الامر معه وقد كذب الرجال لعنه الله في هذه الشهادة وقد رزق الله زيد بن الخطاب قتله قبل ان يقتل زيد رضي الله عنه ومما يرد على كذب الرجال في هذه الشهادة الضرورة في دين الاسلام وما رواه البخاري وغيره ان مسيلمة كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله سلام عليك اما بعد فاني قد اشركت في الامر معك فلك المدر ولي الوبر ويروى فلكم نصف الارض ولنا نصفها ولكن قريشا قوم يعتدون فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وقد قدمنا ما كان يتعاطاه مسيلمة ويتعاناه لعنه الله من الكلام الذي هو اسخف من الهذيان مما كان يزعم انه وحي من الرحمن تعالى الله عما يقول وامثاله علوا كبيرا ولما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم زعم انه استقل بالامر من بعده واستخف قومه فاطاعوه وكان يقول

خذي الدف يا هذه والعبي ۞ وبثي محاسن هذا النبي
تولى نبي بني هاشم ۞ وقام نبي بني يعرب

فلم يمهله الله بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قليلا حتى سلط الله عليه سيفا من سيوفه وحتفا من حتوفه فبعج بطنه وفلق راسه وعجل الله بروحه الى النار فبئس القرار قال الله تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سانزل مثل ما انزل الله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن اياته تستكبرون فمسيلمة والاسود وامثالهما لعنهما الله احق الناس دخولا في هذه الاية الكريمة واولاهم بهذه العقوبة

ثم دخلت سنة ثنتي عشرة من الهجرة النبوية

استهلت هذه السنة وجيوش الصديق وامراؤه الذين بعثهم لقتال اهل الردة جوالون في البلاد يمينا وشمالا لتمهيد قواعد الاسلام وقتال الطغاة من الانام حتى رد شرد الدين بعد ذهابه ورجع الحق الى نصابه وتمهدت جزيرة العرب وصار البعيد الاقصى كالقريب الادنى الاقرب وقد قال جماعة من علماء السير والتواريخ ان وقعة اليمامة كانت في ربيع الاول من هذه السنة وقيل انها كانت في اواخر السنة التي قبلها والجمع بين القولين ان ابتداءها كان في السنة الماضية وانتهاءها وقع في هذه السنة الاتية وعلى القول ينبغي ان يذكروا في السنة الماضية كما ذكرناه لاحتمال انهم قتلوا في الماضية ومبادرة الى استيفاء تراجمهم قبل ان يذكروا مع من قتل بالشام والعراق في هذه السنة على ما سنذكره ان شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان وقد قيل ان وقعة جواثا وعمان ومهرة وما كان من الوقائع التي اشرنا اليها انما كانت في سنة ثنتي عشرة وفيها كان قتل الملوك الاربعة جمد ومخوس ومشرح وابضعة واختهم العمردة الذين ورد الحديث في مسند احمد بلعنتهم وكان الذي قتلهم زياد بن لبيد الانصاري

بعث خالد بن الوليد الى العراق

لما فرغ خالد بن الوليد من اليمامة بعث اليه الصديق ان يسير الى العراق وان يبدا بفرج الهند وهي الابلة وياتي العراق من اعاليها وان يتالف الناس ويدعوهم الى الله عز وجل فان اجابوا والا اخذ منهم الجزية فان امتنعوا من ذلك قاتلهم وامره ان لا يكره احدا على المسير معه ولا يستعين بمن ارتد عن الاسلام وان كان قد عاد اليه وامره ان يستصحب كل امرئ مر به من المسلمين وشرع ابو بكر في تجهيز السرايا والبعوث والجيوش امدادا لخالد رضي الله عنه قال

الواقدي

الواقدي اختلف في خالد فقائل يقول مضى من وجهه ذلك من اليمامة الى العراق وقائل يقول رجع من اليمامة الى المدينة ثم سار الى العراق من المدينة فمر على طريق الكوفة حتى انتهى الى الحيرة قلت والمشهور الاول وقد ذكر المدائني باسناده ان خالدا توجه الى العراق في المحرم سنة اثنتي عشرة فجعل طريقه البصرة وفيها قطبة بن قتادة وعلى الكوفة المثنى بن حارثة الشيباني وقال محمد بن اسحاق عن صالح بن كيسان ان ابا بكر كتب الى خالد ان يسير الى العراق فمضى خالد يريد العراق حتى نزل بقريات من السواد يقال لها بانقيا وباروسما وصاحبها جابان فصالحه اهلها قلت وقد قتل منهم المسلمون قبل الصلح خلقا كثيرا وكان الصلح على الف درهم وقيل دينار في رجب وكان الذي صالحه بصبهرى بن صلوبا ويقال صلوبا بن بصبهرى فقبل منهم خالد وكتب لهم كتابا ثم اقبل حتى نزل الحيرة فخرج اليه اشرافها مع قبيصة بن اياس بن حية الطائي وكان امره عليها كسرى بعد النعمان بن المنذر فقال لهم خالد ادعوكم الى الله والى الاسلام فان اجبتم اليه فانتم من المسلمين لكم ما لهم وعليكم ما عليهم فان ابيتم فالجزية فان ابيتم الجزية فقد اتيتكم باقوام هم احرص على الموت منكم على الحياة جاهدناكم حتى يحكم الله بيننا وبينكم فقال له قبيصة ما لنا بحربك من حاجة بل نقيم على ديننا ونعطيكم الجزية فقال لهم خالد تبا لكم ان الكفر فلاة مضلة فاحمق العرب من سلكها فلقيه رجلان احدهما عربي والاخر اعجمي فتركه واستدل بالعجمي ثم صالحهم على تسعين الفا وفي رواية مائتي الف درهم فكانت اول جزية اخذت من العراق وحملت الى المدينة هي والقريات قبلها التي صالح عليها ابن صلوبا قلت وقد كان مع نائب كسرى على الحيرة ممن وفد الى خالد عمرو بن عبد المسيح بن حيان بن بقيلة وكان من نصارى العرب فقال له خالد من اين اثرك قال من ظهر ابي قال ومن اين خرجت قال من بطن امي قال ويحك على اي شيء انت قال على الارض قال ويلك وفي اي شيء انت قال في ثيابي قال ويحك تعقل قال نعم واقيد قال انما اسالك قال وانا اجيبك قال اسلم انت ام حرب قال بل سلم قال فما هذه الحصون التي ارى قال بنيناها للسفيه نحبسه حتى يجيء الحليم فينهاه ثم دعاهم الى الاسلام او الجزية او القتال فاجابوا الى الجزية بتسعين ومائتي الف كما تقدم ثم بعث خالد كتابا الى امراء كسرى بالمدائن ومرازبته ووزرائه كما قال هشام بن الكلبي عن ابي مخنف عن مجالد عن الشعبي قال اقراني بنو بقيلة كتاب خالد بن الوليد الى اهل المدائن من خالد بن الوليد الى مرازبة اهل فارس سلام على من اتبع الهدى اما بعد فالحمد لله الذي فض خدمتكم وسلب ملككم ووهن كيدكم وان الله من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فذلكم المسلم الذي له ما لنا وعليه ما علينا اما بعد فاذا جاءكم كتابي فابعثوا الي بالرهن واعتقدوا مني الذمة والا فوالذي لا اله غيره لابعثن اليكم قوما يحبون الموت كما تحبون انتم الحياة فلما قرؤوا الكتاب اخذوا يتعجبون وقال سيف بن عمر عن طلحة الاعلم عن المغيرة بن عتيبة وكان قاضي اهل الكوفة قال فرق خالد مخرجه من اليمامة الى العراق جنده ثلاث فرق ولم يحملهم على طريق واحدة فسرح المثنى قبله بيومين ودليله ظفر وسرح عدي بن حاتم وعاصم بن عمرو ودليلاهما مالك بن عباد وسالم بن نصر احدهما قبل صاحبه بيوم وخرج خالد بعدهما اخرهم ودليله رافع فواعدهم جميعا الحفير ليجتمعوا به ويصادموا عدوهم وكان فرج الهند اعظم فروج فارس شانا واشدهم شوكة وكان صاحبه يحارب العرب في البر والهند في البحر وهو هرمز فكتب اليه خالد فبعث هرمز بكتاب خالد الى شيرى بن كسرى واردشير بن شيرى وجمع هرمز وهو نائب كسرى جموعا كثيرة وسار بهم الى كاظمة وعلى مجنبتيه قباذ وانوشجان وهما من بيت الملك وقد تقرن الجيش في السلاسل لئلا يفروا وكان هرمز هذا من اخبث الناس طوية واشدهم كفرا وكان شريفا في الفرس وكان الرجل كلما ازداد شرفا زاد في حليته فكانت قلنسوة هرمز بمائة الف وقدم خالد بمن معه من الجيش وهم ثمانية عشر الفا فنزل تجاههم على غير ماء فشكى اصحابه ذلك فقال لهم خالد جالدوهم حتى تجلوهم عن الماء فان الله جاعل الماء لاصبر الطائفتين فلما استقر بالمسلمين المنزل وهم ركبان على خيولهم بعث الله سحابة فامطرتهم حتى صار لهم غدران من ماء فتقوى المسلمون بذلك وفرحوا فرحا شديدا فلما تواجه الصفان وتقابل الفريقان ترجل هرمز ودعا الى النزال فترجل خالد وتقدم هرمز فاختلفا ضربتين

بغتني

واحتفظه خالد وجاءت حامية هرمز فما شغله عن قتله وحمل القعقاع بن عمرو على حامية
هرمز فأناموهم وانهزم أهل فارس وركب المسلمون أكتافهم إلى الليل واستحوذ المسلمون
وخالد على أمتعتهم وسلاحهم فبلغ وقر ألف بعير وسميت هذه الغزوة ذات السلاسل
لكثرة من سلسل بها من فرسان فارس وأفلت قباذ وأنوشجان ولما رجع الطلب
نادى منادي خالد بالرحيل فسار بالناس وتبعه الأثقال حتى نزل بموضع الجسر الأعظم
من البصرة اليوم وبعث بالفتح والبشارة والخمس مع زيد بن كليب إلى الصديق وبعث
معه بفيل فلما رآه نسوة أهل المدينة يقلن أمن خلق الله هذا أم شيء مصنوع فرده
الصديق مع زر وبعث أبو بكر لما بلغه الخبر إلى خالد فنفله سلب هرمز وكانت
قلنسوته بمائة ألف وكانت مرصعة بالجوهر وبعث خالد الأمراء يمينا وشمالا يحاصرون
حصونا هنالك ففتحوها عنوة وصلحا وأخذوا منها أموالا جمة ولم يكن خالد يتعرض
للفلاحين من لم يقاتل منهم ولا أولادهم بل للمقاتلة من أهل فارس ثم كانت وقعة
المذار في صفر من هذه السنة ويقال لها وقعة الثني وهو النهر قال ابن جرير ويومئذ
قال الناس صفر الأصفار فيه يقتل كل جبار على مجمع الأنهار وكان سببها أن هرمز
كان قد كتب إلى أردشير وشيرى بقدوم خالد نحوه من اليمامة فبعث إليه كسرى بمدد
مع أمير يقال له قارن بن قريانس فلم يصل إلى هرمز حتى كان من أمره مع خالد ما تقدم
وفر من فر من الفرس فتلقاهم قارن فالتفوا عليه فتذامروا واتفقوا على العود إلى
خالد فساروا إلى موضع يقال له المذار وعلى مجنبتي قارن قباذ وأنوشجان فلما انتهى
الخبر إلى خالد قسم ما كان معه من أربعة أخماس غنيمة يوم ذات السلاسل وأرسل
إلى الصديق بخبره مع الوليد بن عقبة وسار خالد بمن معه من الجيوش حتى نزل على المذار
وهو على تعبئته فاقتتلوا قتال حنق وحفيظة وخرج قارن يدعو إلى البراز فبرز
إليه خالد وابتدره الشجعان من الأمراء فقتل معقل بن الأعشى بن النباش قارن
وقتل عدي بن حاتم قباذ وقتل عاصم أنوشجان وفرت الفرس وركبهم المسلمون في
ظهورهم فقتلوا منهم يومئذ ثلاثين ألفا وغرق كثير منهم في الأنهار والمياه وأقام
بالمذار وسلم الأسلاب إلى من قتل وكان قارن قد انتهى شرفه في أبناء فارس وجمع
بقية الغنيمة وخمسها وبعث بالخمس والفتح والبشارة إلى الصديق مع سعيد بن النعمان
أخي بني عدي بن كعب وأقام خالد هناك حتى قسم أربعة الأخماس وسبى ذراريهم من حضره
من المقاتلة دون الفلاحين فإنه أقرهم بالجزية وكان في هذا السبي حبيب أبو الحسن
البصري وكان نصرانيا وما فنه مولى عثمان وأبو زياد مولى المغيرة بن شعبة ثم أمر على الجند
سعيد بن النعمان وعلى الجزية سويد بن مقرن وأمره أن ينزل الحفير ليجبي إليه الأموال
وأقام خالد يتجسس الأخبار عن الأعداء

ثم كانت أمر الولجة في صفر أيضا من هذه السنة فيما ذكره ابن جرير

وذلك لأنه لما انتهى الخبر بما كان من المذار من قتل قارن وأصحابه إلى أردشير وهو
ملك الفرس يومئذ بعث أميرا شجاعا يقال له الأندرزغر وكان من أبناء السواد
ولد بالمدائن ونشأ بها وأمده بجيش آخر مع أمير يقال له بهمن جاذويه فساروا
حتى بلغوا مكانا يقال له الولجة فسمع بهم خالد فسار بمن معه من الجنود ووصى
من استخلفه هنالك بالحذر وقلة الغفلة فنازل الأندرزغر ومن ناشب معه واجتمع
عنده بالولجة فاقتتلوا قتالا شديدا هو أشد مما قبله حتى ظن الفريقان أن الصبر
قد فرغ واستبطأ كمينه الذين كان أرصدهم وراءه في موضعين فما كان إلا يسيرا حتى خرج
الكمينان من ها هنا ومن ها هنا ففرت صفوف الأعاجم فأخذهم خالد من
أمامهم والكمينان من ورائهم فلم رجل منهم مقتل صاحبه وهرب الأندرزغر
من الوقعة فمات عطشا وقام خالد في الناس خطيبا فرغبهم في بلاد الأعاجم وزهدهم
في بلاد العرب وقال ألا ترون ما ها هنا من الأطعمات وبالله لو لم يكن بنا
الجهاد في سبيل الله والدعاء إلى الإسلام ولم يكن إلا المعاش لكان الرأي أن نقاتل
عن هذا الريف حتى نكون أولى به ونولي الجوع والإقلال من تولاه ممن تثاقل عما أنتم
عليه ثم خمس الغنيمة وقسم أربعة أخماسها بين الغانمين وبعث الخمس إلى الصديق
وأسر من أسر من ذراري المقاتلة وأقر الفلاحين بالجزية وقال سيف بن عمر
عن عمرو عن الشعبي قال بارز خالد يوم الولجة رجلا من الأعاجم يعدل بألف رجل فقتله

ثم

ثم اتكأ عليه وأتى بغدائه فأكله وهو متكئ عليه يعني بين الصفين

ثم كانت وقعة أليس في صفر أيضا

وذلك أن خالدا كان قد قتل يوم الولجة طائفة من بكر بن وائل من نصارى العرب
ممن كان مع الفرس فاجتمع عشائرهم وأشدهم حنقا عبد الأسود العجلي وكان قد قتل له
ابن بالأمس فكاتبوا الأعاجم فأرسل إليهم أردشير جيشا فاجتمعوا بمكان يقال له
أليس فبينما هم قد نصبوا لهم سماطا فيه طعام يريدون أكله إذ غافلهم خالد بجيشه
فلما رأوه أشار من أشار منهم بأكل الطعام وعدم الاعتناء بخالد وقال أمير كسرى
بل ننهض إليه فلم يسمعوا منه فلما نزل خالد تقدم بين يدي جيشه ونادى بأعلى
صوته لشجعان من هنالك من الأعراب أين فلان أين فلان فكلهم نكلوا عنه إلا رجلا
يقال له مالك بن قيس من بني جذرة فإنه برز إليه فقال له خالد يا ابن الخبيثة
ما جرأك علي من بينهم وليس فيك وفاء فضربه فقتله ونفرت الأعاجم عن الطعام
وقاموا إلى السلاح فاقتتلوا قتالا شديدا جدا والمشركون يرقبون قدوم بهمن
مددا من جهة الملك إليهم فهم في قوة وشدة وكلب في القتال وصبر المسلمون صبرا
بليغا وقال خالد اللهم لك علي إن منحتنا أكتافهم أن لا أستبقي منهم أحدا قدرنا
عليه حتى أجري نهرهم بدمائهم ثم إن الله عز وجل منح المسلمين أكتافهم فنادى
منادي خالد الأسرى الأسرى لا تقتلوا إلا من امتنع من الأسر فأقبلت الخيول
بهم أفواجا يساقون سوقا وقد وكل بهم رجالا يضربون أعناقهم في النهر ففعل
بهم ذلك يوما وليلة وتطلبهم في الغد ومن بعد الغد وكلما حضر منهم أحد ضربت
عنقه في النهر وقد صرف ماء النهر إلى موضع آخر فقال له بعض الأمراء إن النهر لا
يجري بدمائهم حتى ترسل الماء على الدم فيجري معه فتبر بيمينك فأرسله فسال
النهر دما عبيطا فلذلك سمي نهر الدم إلى اليوم فدارت الطواحين بذلك الماء المختلط
بالدم العبيط ما كفى العسكر بكماله ثلاثة أيام وبلغ عدد القتلى سبعين ألفا
ولما هزم خالد الجيش ورجع من رجع من الناس عدل خالد إلى الطعام الذي
كانوا قد وضعوه ليأكلوه فقال للمسلمين هذا نفل فانزلوا فكلوا فنزل الناس
فأكلوه عشاء وقد جعل الأعاجم على طعامهم جردقا كثيرا فجعل من يراه من أهل
البادية من الأعراب يقولون ما هذه الرقاع يحسبونها ثيابا فيقول لهم من يعرف ذلك
من أهل الريف والمدن أما سمعتم برقيق العيش قالوا بلى قالوا فهذا رقيق العيش
فسموه يومئذ رقاقا وإنما كانت العرب تسميه القرى وقد قال سيف بن عمر
عن عمرو بن محمد عن الشعبي عن خالد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نفل الناس
يوم خيبر الخبز والطبيخ والشواء وما أكلوا غير ذلك غير متأثليه وكان كل من قتل بهذه
الوقعة يوم أليس من بلدة يقال لها أمغيشيا فعدل إليها خالد فأمر بخرابها
واستولى على ما بها فوجدوا بها مغنما عظيما فقسم بين الغانمين ما أصاب الفارس بعد
النفل ألفا وخمسمائة غير ما تهيأ له مما قبله وبعث خالد إلى الصديق بالبشارة
والفتح والخمس من الأموال والسبي مع رجل يقال له جندل من بني عجل وكان
دليلا صارما فلما بلغ الصديق الرسالة وأدى الأمانة أثنى عليه وأجازه
جارية من السبي وقال الصديق يا معشر قريش إن أسدكم قد عدى على الأسد
فغلبه عجزت النساء أن تلدن مثل خالد بن ثم جرت أمور طويلة لخالد في أماكن
متعددة يمل سماعها وهو مع ذلك لا يكل ولا يمل ولا يهن ولا يحزن بل كلما له
في قوة وصرامة وشدة وشهامة ومثل هذا إنما خلقه الله عزا للإسلام وأهله
وذلا للكفر وشتات شمله

فصل ثم سار خالد فنزل الخورنق
والسدير والنجف وبث سراياه ها هنا وها هنا يحاصرون الحصون من الحيرة
ويستنزلون أهلها قسرا وقهرا وصلحا ويسرا وكان في جملة من نزل بالصلح قوم من
نصارى العرب فيهم ابن بقيلة المتقدم ذكره وكتب لأهل الحيرة كتاب أمان
فكان الذي راوده عليه عمرو بن عبد المسيح بن بقيلة ووجد خالد معه
كيسا فقال له ما في هذا وفتحه خالد فوجد فيه شيئا فقال ابن بقيلة هو سم ساعة
فقال ولم استصحبته معك فقال حتى إذا رأيت مكروها في قومي أكلته فالموت

احب الي من ذلك فاخذه خالد في يده وقال انه لن تموت نفس حتى تاتي على اجلها ثم قال بسم الله خير الاسماء رب الارض والسماء الذي ليس يضر مع اسمه داء الرحمن الرحيم قال واهوى اليه الامراء ليمنعوه منه فبادرهم فابتلعه فلما رأى ذلك ابن بقيلة قال والله يا معشر العرب لتملكن ما اردتم ما دام منكم احد ثم التفت الى اهل الحيرة فقال لم ار كاليوم اوضح اقبالا من هذا ثم دعاهم وسالوا خالدا الصلح فصالحهم وكتب لهم كتابا بالصلح واخذ منهم اربعمائة الف درهم عاجلة ولم يكن صالحهم حتى يسلموا كرامة بنت عبد المسيح الى رجل من الصحابة يقال له شريك وذلك انه لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قصور الحيرة كان شرفها انياب الكلاب فقال له يا رسول الله هب لي ابنة بقيلة فقال هي لك فلما فتحت ادعاها شريك وشهد له اثنان من الصحابة فامتنعوا من تسليمها وقالوا ما تريد الى امراة بنت ثمانين سنة فقالت لقومها ادفعوني اليه فاني ساقتدي منه وكانه قد رآني وانا شابة فرقت اليه فلما خلا بها قالت ما تريد الى امراة بنت ثمانين سنة وانا افتدي منك فاحكم بما اردت فقال والله لا انقصك من عشر مائة فاستكثرتها خديعة منها ثم اتت قومها فاحضروا له الف درهم ولام الناس وقالوا لو طلبت اكثر من مائة الف لدفعوها اليك فقال وهل عدد اكثر من عشر مائة وذهب الى خالد فقال انما اردت اكثر العدد فقال خالد اردت امرا واراد الله غيره وانما نحكم بظاهر قولك ونيتك عند الله كاذبا انت ام صادقا وقال سيف ابن عمر عن عمرو بن محمد عن الشعبي لما افتتح خالد الحيرة صلى ثماني ركعات بتسليمة واحدة وقد قال عمرو بن القعقاع في هذه الايام ومن قتل من المسلمين بها وايام الردة

- سقى الله قتلى بالعراق مقيمة ❊ واخرى بانباج النجاد الكوائف
- ونحن وطئنا بالكواظم هرمزا ❊ وبالثني قرني قارن بالجوانف
- ويوم احطنا بالقصور تتابعت ❊ على الحيرة الروحاء احدى المصارف
- حططناهم منها وقد كان عرشهم ❊ يميل بهم فعل الجبان المخالف
- رمينا عليهم بالقبول وقد راوا ❊ غبوق المنايا حول تلك المحارف
- صبيحة قالوا نحن قوم تنزلوا ❊ الى الريف من ارض العريب المقانف

وقد قدم جرير بن عبد الله البجلي على خالد بن الوليد وهو بالحيرة بعد الوقعات المتقدمة والغنائم المتقدم ذكرها ولم يحضر منها وذلك لانه كان قد بعثه الصديق مع خالد بن سعيد بن العاص الى الشام فاستاذن خالد بن سعيد في الرجوع الى الصديق ليجمع له قومه من بجيلة فيكونوا معه فلما قدم على الصديق فسأله ذلك غضب الصديق وقال اتيتني لتشغلني عما هو ارضى لله من الذي تدعوني اليه ثم سيره الصديق الى خالد ابن الوليد بالعراق قال سيف باسانيده ثم جاء ابن صلوبا فصالح خالدا على بانقيا وبرسما وما حول ذلك على عشرة الاف دينار وجاءه دهاقين تلك البلاد فصالحوه على بلدانهم واهاليهم كما صالح اهل الحيرة على الحيرة واتفق في تلك الايام التي كان يتمكن باطراف العراق واستحوذ على الحيرة وتلك البلدان واوقع باهل اليس وما بعدها بفارس ومن ناشب معهم ما اوقع من القتل الفظيع في فرسانهم ان عدت فارس على ملكهم الاكبر اردشير وابنه شيرين فقتلوهما وقتلوا كل من ينتسب اليهما وبقيت الفرس حائرين لمن يولوه امرهم واختلفوا فيما بينهم غير انهم قد جهزوا جيوشا تكون حايلة من خالد وبين المداين التي فيها ايوان كسرى وسرير مملكته فحينئذ كتب خالد الى من هنالك من المرازبة والامراء والدولة يدعوهم الى الله والى الدخول في دين الاسلام ليثبت ملكهم عليهم والا فليدفعوا الجزية والا فليعلموا وليستعدوا بالقدوم عليهم بقوم يحبون الموت كما يحبون هم الحياة فجعلوا يعجبون من جراة خالد وشجاعته ويسخرون من ذلك لحماقتهم ورعونتهم في انفسهم وقد اقام خالد هنالك بعد صلح الحيرة سنة يتردد في بلاد فارس ها هنا وها هنا ويوقع باهلها من الباس الشديد والسطوة الباهرة ما يبهر الابصار لمن شاهد ذلك ويشنف اسماع من بلغه ذلك ويحير العقول لمن تدبره

فتح خالد للانبار وتسمى هذه الغزوة ذات العيون

ركب خالد في جيوشه فسار حتى انتهى الى الانبار وعليها رجل من اعقل الفرس واسودهم في انفسهم يقال له شيرزاذ فاحاط بها خالد وعليها خندق وحوله اعراب من قومهم على دينهم واجتمع معهم اهل ارضهم فمانعوا خالدا ان يصل الى الخندق فضرب معهم راسا ولما تواجه الفريقان امر خالد اصحابه فرشقوهم بالنبال حتى فقؤوا منهم الف عين فتصايح

الناس ذهبت عيون اهل الانبار وسميت هذه الغزوة ذات العيون فراسل شيرزاذ خالدا في الصلح فاشترط خالد امورا امتنع شيرزاذ من قبولها فتقدم خالد الى الخندق فاستدعى برذايا الاموال من الابل فذبحها حتى ردم الخندق بها وجاز هو واصحابه فوقها فلما رأى شيرزاذ ذلك اجاب الى الصلح على الشروط التي اشترطها خالد وسال ان يرده الى ما منه فوفى له خالد بذلك وخرج شيرزاذ من الانبار وتسلمها خالد فنزلها واطمان بها وتعلم الصحابة ممن بها من العرب الكتابة العربية وكان اولئك العرب قد تعلموها من عرب قبلهم وهم بنو اياد وكانوا بها في زمان بخت نصر حين اباح العراق للعرب وانشد خالد قول بعض اياد يمتدح قومه

- قومي اياد لو انهم امم ❊ او لو اقاموا فتهزل النعم
- قوم لهم باحة العراق اذا ❊ ساروا جميعا واللوح والقلم

ثم صالح خالد اهل البوازيج وكلواذا قال ثم نقض اهل الانبار ومن حولهم عهدهم لما اضطربت بعض الاحوال ولم يبق على عهده سوى البوازيج وبانقيا قال سيف عن عبد العزيز ابن سياه عن حبيب بن ابي ثابت قال ليس لاحد من اهل السواد عهد قبل الوقعة الا بني صلوبا وهم اهل الحيرة وكلواذى وقرى من قرى الفرات حتى غدروا ثم دعوا الى الذمة بعدما غدروا وقال سيف عن محمد بن قيس قلت للشعبي اخذ السواد عنوة وكل ارض الا بعض القلاع والحصون قال بعض صالح وبعض غالب قلت فهل لاهل السواد ذمة اعتقدوها قبل الهرب قال لا ولكنهم لما دعوا ورضوا بالخراج واخذ منهم صاروا ذمة

وقعة عين التمر لما استقل خالد بالانبار استناب عليها الزبرقان ابن بدر وقصد عين التمر وبها يومئذ مهران بن بهرام في جمع عظيم من العرب وحولهم من الاعراب طوائف من النمر وتغلب واياد ومن لاقاهم وعليهم عقة بن ابي عقة فلما دنا خالد قال عقة لمهران ان العرب اعلم بقتال العرب فدعنا وخالدا فقال له دونكم واياهم وان احتجتم الينا اعناكم فلامت العجم اميرهم على هذا فقال دعوهم فان غلبوا خالدا فهو لكم وان غلبوا قاتلنا خالدا وقد ضعفوا ونحن اقوياء فاعترفوا له بفضل الراي عليهم وسار خالد وتلقاه عقة فلما تواجهوا قال خالد لمجنبتيه احفظوا مكانكم فاني حامل وامر حماته ان يكونوا من ورائه وحمل على عقة وهو يسوي الصفوف فاحتضنه واسره وانهزم جيش عقة من غير قتال فاكثروا فيهم الاسر وقصد خالد حصن عين التمر فلما بلغ مهران هزيمة عقة وجيشه نزل من الحصن وهرب وتركه ورجعت فلال نصارى الاعراب الى الحصن فوجدوه مفتوحا فدخلوه واحتموا به فجاء خالد فاحاط بهم وحاصرهم اشد الحصار فلما راوا ذلك سالوا الصلح فابى الا ان ينزلوا على حكم خالد فنزلوا على حكمه فجعلوا في السلاسل وتسلم الحصن ووجد في الكنيسة التي به اربعين غلاما يتعلمون الانجيل وعليهم باب مغلق فكسره خالد وفرقهم في الامراء واهل الغناء فكان فيهم حمران صار الى عثمان بن عفان من الخمس ومنهم سيرين والد محمد بن سيرين اخذه انس بن مالك وجماعة اخرون من الموالي المشاهير اراد الله بهم وبذراريهم خيرا ولما قدم الوليد بن عقبة على الصديق بالخمس رده الصديق الى عياض بن غنم مددا له وهو محاصر دومة الجندل فلما قدم عليه وجده في ناحية من العراق يحاصر قوما وهم قد اخذوا عليه الطرق فهو محصور ايضا فقال عياض للوليد ان بعض الراي خير من جيش كثيف ماذا ترى فيما نحن فيه فقال له الوليد اكتب الى خالد يمدك بجيش من عنده فكتب اليه يستمده فقدم كتابه على خالد عقب وقعة عين التمر وهو يستغيث به فكتب اليه من خالد الى عياض اياك اريد لبث قليلا تاتك الحلائب يحملن آساد عليها القاشب كتائب تتبعها كتائب

خبر دومة الجندل

لما فرغ خالد من عين التمر قصد الى دومة الجندل واستخلف على عين التمر عويمر ابن الكاهن الاسلمي فلما سمع اهل دومة الجندل بمسيره اليهم بعثوا الى احزابهم من بهراء وتنوخ وكلب وغسان والضجاعم فاقبلوا اليهم وعلى غسان وتنوخ ابن الايهم وعلى الضجاعم ابن الحدرجان وجماع الناس بدومة الى رجلين اكيدر بن عبد الملك والجودي ابن ربيعة فاختلفا فقال اكيدر انا اعلم الناس بخالد لا احد ايمن طائرا منه في حرب ولا احد منه ولا يرى وجه خالد قوم ابدا قلوا ام كثروا الا انهزموا عنه فاطيعوني

وصالحوا القوم ثابوا عليه فقال لهم أما إليكم على حرب خالد وفارقهم فبعث إليه خالد عاصم بن عمرو فعارضه فأخذه فلما أتي به خالد أمر فضربت عنقه وأخذ ما كان معه ثم تواجه خالد وأهل دومة الجندل وعليهم الجودي بن ربيعة وكل قبيلة مع أميرها من الأعراب وجعل خالد دومة بينه وبين جيش عياض بن غنم وافترق جيش الأعراب فرقتين فرقة نحو خالد وفرقة نحو عياض وحمل خالد على من قبله وحمل عياض على أولئك فأسر خالد الجودي وأسر الأقرع بن حابس وديعة وفرت الأعراب إلى الحصن فملأوه وبقي منهم خلق ممن ضاق عنهم فعطفت بنو تميم على من هو خارج الحصن فأعطوهم ميرة فنجا بعضهم وجاء خالد فضرب أعناق من وجده خارج الحصن وأمر بضرب عنق الجودي ومن كان معه من الأسارى إلا أسارى بني كلب فإن عاصم بن عمرو والأقرع بن حابس وبني تميم أجاروهم فقال لهم خالد ما لي ولكم أتحفظون أمر الجاهلية وتدعون أمر الإسلام فقال له عاصم بن عمرو أتحسدونهم العافية وتحوزونهم إلى الشيطان ثم أطاف خالد بالباب فلم يزل عنه حتى اقتلعه واقتحموا الحصن فقتلوا من فيه من المقاتلة وسبوا الذراري فبيعت بينهم فيمن يزيد واشترى خالد يومئذ ابنة الجودي وكانت موصوفة بالجمال وأقام بدومة الجندل ورد الأقرع إلى الأنبار ثم رجع خالد إلى الحيرة فتلقاه أهلها من أهل الأرض بالتقليس فسمع رجل منهم يقول لصاحبه مر بنا فهذا يوم فرح الشر

خبر وقعتي الحصيد والمضيخ

قال سيف عن محمد وطلحة والمهلب قالوا وكان خالد أقام بدومة الجندل فظن الأعاجم به وكاتبهم عرب الجزيرة فاجتمعوا لحربه وقصدوا الأنبار يريدون انتزاعها من الزبرقان وهو نائب خالد عليها فلما بلغ ذلك الزبرقان كتب إلى القعقاع بن عمرو نائب خالد على الحيرة فبعث القعقاع أعبد بن فدكي السعدي وأمره بالحصيد وبعث عروة بن أبي الجعد البارقي وأمره بالخنافس ورجع خالد من دومة إلى الحيرة وهو عازم على مصادمة أهل المدائن محلة كسرى لكنه يكره أن يفعل ذلك بغير إذن أبي بكر الصديق وشغله ما قد اجتمع من جيوش الأعاجم مع نصارى الأعراب يريدون حربه فبعث القعقاع بن عمرو أميرا على الناس فالتقوا بمكان يقال له الحصيد وعلى العجم رجل منهم يقال له روزبه وأمده أمير آخر يقال له زرمهر فاقتتلوا قتالا شديدا وهزم المشركون فقتل منهم المسلمون خلقا كثيرا وقتل القعقاع بيده زرمهر وقتل رجل يقال له عصمة بن عبد الله الضبي روزبه وغنم المسلمون شيئا كثيرا وهرب من هرب من العجم فلجأوا إلى مكان يقال له خنافس فسار إليهم أبو ليلى بن فدكي السعدي فلما أحسوا بذلك ساروا إلى المضيخ فلما استقروا بها بمن معهم من الأعاجم والأعراب قصدهم خالد بن الوليد بمن معه من الجنود وقسم الجيش ثلاث فرق وأغار عليهم ليلا وهم نائمون فأنامهم ولم يفلت منهم إلا اليسير فما شبهوا إلا بغنم مصرعة وقد روى ابن جرير عن عدي بن حاتم قال انتهينا في هذه الغارة إلى رجل يقال له حرقوص بن النعمان النمري وحوله بنوه وبناته وامرأته وقد وضع لهم جفنة من خمر وهم يقولون أحد يشرب هذه الساعة وهذه جيوش خالد قد أقبلت فقال لهم اشربوا شرب وداع فما أرى أن تشربوا خمرا بعدها فشربوا وجعل يقول

ألا يا اسقياني قبل نائرة الفجر لعل منايانا قريب ولا ندري

قال فهجم الناس عليه فضرب رجل رأسه فإذا هو في جفنته وأخذنا بنوه وبناته وامرأته وقد قتل في هذه المعركة رجلان كانا قد أسلما ومعهما كتاب من الصديق بالأمان ولم يعلم بذلك المسلمون وهما عبد العزى بن أبي رهم بن قرواش قتله جرير بن عبد الله البجلي والآخر لبيد بن جرير قتله بعض المسلمين فلما بلغ خبرهما الصديق وداهما وبعث بالوصاة بأولادهما وتكلم عمر بن الخطاب في خالد بسببهما كما تكلم فيه بسبب مالك بن نويرة فقال له الصديق كذلك يلقى من ساكن أهل الحرب في ديارهم أي الذنب لهما في مجاورتهما المشركين وهذا كما في الحديث أنا بريء من كل مسلم ساكن المشرك في داره وفي الحديث الآخر لا تراءى ناراهما أي لا يجتمع المسلمون والمشركون في محلة واحدة ثم كانت وقعة الثني والزميل وقد بيتوهم فقتلوا من كان هنالك من الأعراب والأعاجم فلم يفلت منهم أحد ولا انبعث بخبر ثم بعث خالد بالخمس من الأموال والسبي إلى

الصديق

الصديق وقد اشترى علي بن أبي طالب من هذا السبي جارية من العرب وهي ابنة ربيعة بن بجير التغلبي فاستولدها عمر ورقية رضي الله عنهم أجمعين

وقعة الفراض

ثم سار خالد بمن معه من المسلمين إلى وقعة الفراض وهي تخوم الشام والعراق والجزيرة فأقام هنالك شهر رمضان مفطرا لشغله بالأعداء ولما بلغ الروم أمر خالد ومصيره إلى قرب بلادهم حموا وغضبوا وجمعوا جموعا كثيرة واستمدوا تغلب وإياد والنمر ثم ناهدوا خالدا فحالت الفرات بينهم فقالت الروم لخالد اعبر إلينا وقال خالد للروم بل اعبروا أنتم فعبرت الروم إليهم وذلك للنصف من ذي القعدة سنة ثنتي عشرة فاقتتلوا هنالك قتالا عظيما بليغا ثم هزم الله جموع الروم وتمكن المسلمون من اقتفائهم فقتل في هذه المعركة مائة ألف وأقام خالد بعد ذلك بالفراض عشرة أيام ثم أذن بالقفول إلى الحيرة لخمس بقين من ذي القعدة وأمر عاصم بن عمرو أن يسير في المقدمة وأمر شجرة بن الأعز أن يسير في الساقة وأظهر خالد أنه يسير في الساقة وسار خالد في عدة من أصحابه وقصد شطر المسجد الحرام وسار إلى مكة في طريق لم يسلك قط ويأتي له في ذلك أمر لم يقع لغيره فجعل يسير معتسفا على غير جادة حتى انتهى إلى مكة فأدرك الحج هذه السنة ثم عاد فأدرك أمر الساقة قبل أن يصلوا إلى الحيرة ولم يعلم أحد بحج خالد هذه السنة إلا القليل من الناس ممن كان معه ولم يعلم أبو بكر الصديق بذلك أيضا إلا بعد ما رجع أهل الحج من الموسم فبعث يعتب عليه في مفارقته الجيش وكانت عقوبته عنده أن صرفه من غزو العراق إلى غزو الشام وقال له فيما كتب إليه وإن الجموع لم تشج بعون الله شجيك فليهنئك أبا سليمان النية والحظوة فأتمم يتمم الله لك ولا يدخلنك عجب فتخسر وتخذل وإياك أن تدل بعمل فإن الله له المن وهو ولي الجزاء

فصل فيما كان من الحوادث في هذه السنة

فيها أمر الصديق زيد بن ثابت أن يجمع القرآن من اللخاف والعسب وصدور الرجال وذلك بعد ما استحر القتل في القراء يوم اليمامة كما ثبت به الحديث في صحيح البخاري وفيها تزوج علي بن أبي طالب بأمامة بنت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي من أبي العاص بن الربيع بن عبد شمس الأموي وقد توفي أبوها في هذا العام وهذه هي التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملها في الصلاة فيضعها إذا سجد ويرفعها إذا قام وفيها تزوج عمر بن الخطاب عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل وهي ابنة عمه وكان لها محبا وبها معجبا وكان لا يمنعها من الخروج إلى الصلاة ويكره خروجها فجلس لها ذات ليلة في الطريق في ظلمة فلما مرت ضرب بيده على عجزها فرجعت إلى منزلها ولم تخرج بعد ذلك وقد كانت قبله تحت زيد بن الخطاب فيما قيل فقتل عنها وكانت قبل زيد تحت عبد الله بن أبي بكر فقتل عنها ولما مات عمر تزوجها بعده الزبير فلما قتل خطبها علي بن أبي طالب فقالت إني أرغب بك عن الموت وامتنعت من التزويج حتى ماتت وفيها اشترى عمر مولاه أسلم ثم صار من أمره أن كان أحد سادات التابعين وابنه زيد بن أسلم أحد الثقات الرفعاء وفيها حج بالناس أبو بكر الصديق رضي الله عنه واستخلف على المدينة عثمان بن عفان رواه ابن إسحاق عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحرقة عن رجل من بني سهم عن أبي ماجدة قال حج بنا أبو بكر في خلافته سنة ثنتي عشرة فذكر حديثا في القصاص من قطع الأذن وأن عمر حكم في ذلك بأمر الصديق قال ابن إسحاق وقال بعض الناس لم يحج أبو بكر في خلافته وأنه بعث على الموسم سنة ثنتي عشرة عمر بن الخطاب أو عبد الرحمن بن عوف

فصل فيمن توفي في هذه السنة

قد قيل إن وقعة اليمامة وما بعدها كانت في سنة ثنتي عشرة فلنذكر ها هنا من تقدم ذكره في سنة إحدى عشرة من قتلى اليمامة وما بعدها ولكن المشهور ما ذكرناه **بشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجي** والد النعمان بن بشير شهد العقبة الثانية وبدرا وما بعدها ويقال إنه أول من بايع الصديق يوم السقيفة من الأنصار وشهد مع خالد حروبه إلى أن قتل بعين التمر رضي الله عنه وروى له النسائي حديث النحل والصعب بن جثامة الليثي أخو محلم بن جثامة له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث قال أبو حاتم هاجر وكان نزل ودان

وممن توفي في خلافة الصديق **ابو مرثد الغنوي واسمه كناز بن الحصين**
ويقال ابن حصين بن يربوع بن عمرو بن يربوع بن خرشة بن سعد بن طريف بن جلان
ابن غنم بن غني بن اعصر بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار ابو مرثد الغنوي
شهد هو وابنه مرثد بدرا ولم يشهدها رجل هو وابنه سواهما واستشهد ابنه مرثد
يوم الرجيع كما تقدم وابن ابنه انيس بن مرثد بن ابي مرثد له صحبة ايضا شهد الفتح وحنينا
وكان عين رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم اوطاس فهم ثلاثة نسقا وقد كان ابو
مرثد حليفا للعباس بن عبد المطلب وقد روى له عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث واحد
انه قال لا تصلوا الى القبور ولا تجلسوا اليها قال الواقدي توفي سنة اثنتي عشرة
زاد غيره بالشام وزاد غيره عن ست وستين سنة وكان رجلا طويلا كثير الشعر
قلت وفي قبلي دمشق قبر يعرف بقبر كثير والذي قرأته على قبره هذا قبر كناز
ابن الحصين صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورايت على ذلك المكان روحا
وجلالة والعجب ان الحافظ ابن عساكر لم يذكره في تاريخ الشام فالله اعلم

وممن توفي في هذه السنة ابو العاص بن الربيع

ابن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي العبشمي زوج اكبر بنات
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي عليهم ذلك وكان ابن اخت زينب وكان محسنا اليها
ولما امره المسلمون بطلاقها حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابى عليهم ذلك وكان
ابن اخت خديجة بنت خويلد واسم امه هاله ويقال هند بنت خويلد واختلف في اسمه
فقيل لقيط وقيل الاشهر وقيل مهشم وقيل هشيم وقد شهد بدرا من ناحية الكفار فاسر
فجاء اخوه عمرو بن الربيع ليفاديه واحضر معه في الفدا قلادة كانت اخرجتها معه ابنته زينب
حين تزوج ابو العاص بها فلما راها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة واطلقه
سببها واشترط عليه ان يبعث له زينب الى المدينة فوفا له بذلك واستمر ابو العاص
على كفره بمكة الى قبيل الفتح بقليل فخرج في تجارة لقريش فاعترضه زيد بن
حارثة في سرية فقتلوا جماعة من اصحابه وغنموا العير وفر ابو العاص هاربا
الى المدينة فاستجار بامراته زينب فاجارته فاجاز رسول الله جوارها ورد
عليه ما كان معه من اموال قريش فرجع بها ابو العاص اليهم فرد كل مال الى صاحبه
ثم شهد شهادة الحق وهاجر الى المدينة فرد عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم زينب بالنكاح الاول ولم يكن من قرابتها له وبين اجتماعها ست سنين
وذلك بعد سنتين من وقت تحريم المسلمات على المشركين في عمرة الحديبية
وقيل انما ردها عليه بنكاح جديد فالله اعلم وقد ولد له من زينب علي بن ابي
العاص وخرج مع علي الى اليمن حين بعثه اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يثني عليه خيرا في صهارته ويقول حدثني
فصدقني ووعدني فوفا لي وقد توفي في ايام الصديق عام سنة اثنتي عشرة
وفي هذه السنة تزوج علي بن ابي طالب بابنته امامة بعد وفاة خالتها
فاطمة وما ادري هل كان ذلك بعد وفاة ابي العاص او بعده فالله اعلم

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة من الهجرة

استهلت هذه السنة والصديق عازم على جمع الجنود ليبعثهم الى الشام ثم
وذلك بعد مرجعه من الحج وذلك عملا بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم
من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين وبقوله تعالى قاتلوا الذين
لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر الاية واقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه
جمع المسلمين لغزو الشام وذلك عام تبوك حتى وصلها في حر شديد وجهد فرجع عامه
ذلك ثم بعث قبل موته اسامة بن زيد مولاه ليغزو تخوم الشام كما تقدم ولما فرغ ثم
الصديق من امر جزيرة العرب بسط يمينه الى العراق فبعث اليها خالد بن الوليد
ثم اراد ان يبعث الى الشام كما بعث الى العراق فشرع في جمع الامرا في اماكن متفرقة
من جزيرة العرب وكان قد استعمل عمرو بن العاص على صدقات قضاعة ومعه الوليد
ابن عقبة منهم فكتب اليه يستنفره الى الشام اني كنت قد رددتك على العمل الذي ولاكه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماه لك اخرى وقد احببت ابا عبد الله ان افرغك

لما هو خير لك في حياتك ومعادك منه الا ان يكون الذي انت فيه احب اليك
فكتب اليه عمرو بن العاص اني سهم من سهام الاسلام وانت بعد الله الرامي
بها والجامع لها فانظر اشدها واخشاها فارم بي فيها وكتب الى الوليد بن عقبة بمثل
ورد عليه مثله واقبلا بعدما استخلفا في عملهما الى المدينة وقدم خالد بن سعيد
ابن العاص من اليمن فدخل المدينة وعليه جبة ديباج فلما راها عمر عليه امر من هناك
من الناس فخرقوها عنه فغضب خالد بن سعيد وقال لعلي بن ابي طالب يا ابا الحسن
اغلبتم يا بني عبد مناف عن الامارة فقال له علي امغالبة تراها او خلافة فقال لا يغالب
على هذا الامر اولى منكم فقال له عمر بن الخطاب اسكت فض الله فاك والله لا تزال
كاذبا تخوض فيما قلت ثم لا تضر الا نفسك وابلغها عمر ابا بكر فلم يتاثر لها ابو بكر ولما
اجتمع عند الصديق من الجيوش ما اراد قام في الناس خطيبا فاثنى على الله بما هو
اهله ثم حث الناس على الجهاد فقال الا لكل امر جوامع فمن بلغها فهي حسبه ومن
عمل لله كفاه الله عليكم بالجد والقصد فان القصد ابلغ الا انه لا دين لاحد لا ايمان
له ولا ايمان لمن لا خشية له ولا عمل لمن لا نية له الا وان في كتاب الله من الثواب
على الجهاد في سبيل الله لما ينبغي للمسلم ان يحب ان يخص به هي التجارة التي دل
الله عليها ونجى بها من الخزي والحق بها الكرامة ثم شرع الصديق في تولية
الامرا وعقد الالوية والرايات فيقال ان اول لوا عقده لخالد بن سعيد بن
العاص فجا عمر بن الخطاب فثناه عنه وذكره بما قال فلم يتاثر به الصديق
كما تاثر به عمر بل عزله عن الشام وولاه ارض تيما يكون بها فيمن معه من المسلمين
حتى ياتيه امره ثم عقد لوا يزيد بن ابي سفيان ومعه جمهور الناس ومعه سهيل
ابن عمرو واشباهه من اهل مكة وخرج معه ماشيا يوصيه بما اعتمده في حربه ومن معه
من المسلمين وجعل معه دمشق وبعث ابا عبيدة بن الجراح على جند اخر وخرج معه
ماشيا يوصيه وجعل له نيابة حمص وبعث عمرو بن العاص ومعه جند اخر وجعله
على فلسطين وامر كل امير ان يسلك طريقا غير طريق الاخر لما لحظ في ذلك من المصالح
وكان الصديق اقتدى في ذلك بنبي الله يعقوب حين قال لبنيه يا بني لا تدخلوا من
باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغني عنكم من الله من شي ان الحكم الا لله
عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون فكان سلوك يزيد بن ابي سفيان على تبوك قال
المدايني باسناده عن شيوخه قالوا وكان بعث ابي بكر هذه الجيوش في اول سنة
ثلاث عشرة قال محمد بن اسحاق عن صالح بن كيسان خرج ابو بكر ماشيا ويزيد بن
ابي سفيان راكبا يحمل يوصيه فلما فرغ قال اقرئك السلام واستودعك الله ثم انصرف
ومضى يزيد فاخذ التبوكية ثم تبعه شرحبيل بن حسنة ثم ابو عبيدة مددا لهما فسلكوا
غير ذلك الطريق وخرج عمرو بن العاص حتى نزل العربات من ارض الشام ويقال ان
يزيد بن ابي سفيان نزل البلقا اولا ونزل شرحبيل بالاردن ويقال ببصرى ونزل
ابو عبيدة بالجابية وجعل الصديق يمدهم بالجيوش وامر كل واحد منهم ان ينضاف
الى من احب من الامرا ويقال ان ابا عبيدة لما مر بمآب من ارض البلقا قاتلهم
حتى صالحوه فكان اول صلح وقع بالشام ويقال ان اول حرب وقع بالشام ان الروم
اجتمعوا بمكان يقال له العربة من ارض فلسطين فوجه اليهم يزيد ابا امامة في سرية
فقتلهم وغنم منهم وقتل منهم بطريقا عظيما ثم كانت بعد هذه وقعة مرج الصفر
استشهد فيها خالد بن سعيد بن العاص وجماعة من المسلمين وقيل ان الذي استشهد
في مرج الصفر ابن لخالد بن سعيد واما هو ففر حتى انحاز الى ارض الحجاز فالله اعلم
قال ابن جرير ولما انتهى خالد بن سعيد الى تيما اجتمع له جنود من الروم في
جمع كثير من نصارى العرب من بهرا وتنوخ وبني كلب وسليح ولخم وجذام وغسان
فتقدم اليهم خالد بن سعيد فلما اقترب منهم تفرقوا عنه ودخل كثير منهم في الاسلام
وبعث الى الصديق يعلمه بما وقع من الفتح فامره الصديق ان يتقدم ولا يحجم وامده
بالوليد بن عقبة وعكرمة بن ابي جهل وجماعة فسار الى قريب من ايله فالتقى هو وامير
من الروم يقال له باهان فكسره وقتل جنده وتجا باهان الى دمشق فلحقه خالد بن سعيد
وبادر بالجيوش الى نحو دمشق وطلب الحظوة فوصلوا الى مرج الصفر فانطوت عليه
عليه مسالح باهان واخذوا عليهم الطريق وزحف باهان ففر خالد بن سعيد فلم يرد

الى ذي المروة واستحوذ الروم على جيشهم الا من فر على الخيل وثبت عكرمة بن ابي جهل
ردا يتجمع عن الشام قريبا وبقي ذو الكلاع لئلا ينفذ اليه واقبل شرحبيل بن حسنة من العراق
من عند خالد بن الوليد الى الصديق فامره على جيشه وبعثه الى الشام فلما مر بخالد بن سعيد
بذي المروة اخذ جمهور اصحابه الذين هزموا معه الى ذي المروة ثم اجتمع عند الصديق
طائفة من الناس فامر عليهم معاوية بن ابي سفيان وارسله وراء اخيه يزيد بن ابي سفيان
ثم اذن الصديق لخالد بن سعيد في الدخول الى المدينة وقال كان عمر اعلم بخالد

وقعة اليرموك

على ما ذكره سيف بن عمر وهذه السنة قبل فتح دمشق وتبعه على ذلك ابو جعفر بن جرير
واما الحافظ ابن عساكر فانه نقل عن يزيد بن عبيدة والوليد بن لهيعة والليث
وابي معشر انها كانت في سنة خمس عشرة بعد فتح دمشق وقال محمد بن اسحق
كانت من رجب سنة خمس عشرة وقال خليفة بن خياط قال ابن الكلبي كانت وقعة
اليرموك يوم الاثنين لخمس مضين من رجب سنة خمس عشرة قال ابن عساكر وهذا
هو المحفوظ واما قاله سيف من انها قبل فتح دمشق سنة ثلاث عشرة فلم يتابع عليه
وهذا ذكر سياق سيف وغيره على ما اورده ابن جرير وغيره قالوا ولما توجهت هذه
الجيوش نحو الشام افزع ذلك الروم وخافوا خوفا شديدا وكتبوا الى هرقل يعلمونه
بما كان من الامر فيقال انه كان يومئذ بحمص ويقال بل كان حج عامه ذلك الى بيت
المقدس فلما انتهى اليه الخبر قال ويحكم انهم اهل دين جديد وانهم لا قبل لاحد
بهم فاطيعوني وصالحوهم بما تصالحونهم على نصف خراج الشام ويبقى لكم جبال
الروم فنخروا من ذلك نخرة حمر الوحش كما هي عادتهم في قلة المعرفة والرأي
بالحرب والنصرة في الدين والدنيا فعند ذلك سار الى حمص وامر هرقل بخروج
الجيوش الرومية صحبة الامراء في مقابلة كل امير من المسلمين جيش كثيف
فبعث الى عمرو بن العاص اخاه لابويه تذارق في تسعين الفا من المقاتلة
وبعث جرجة بن بوذيها الى ناحية يزيد بن ابي سفيان فعسكر بازائه وبعث
الدراقص الى شرحبيل بن حسنة وبعث الفيقار بن نسطوس في ستين الفا قال ابن اسحاق
وهو خصي هرقل نسطورس في ستين الفا من المقاتلة الى ابي عبيدة بن الجراح وقالت
الروم والله لنشغلن ابا بكر عن ان يورد الخيول الى ارضنا وجميع عساكر المسلمين احد
وعشرون الفا سوى الجيش الذي مع عكرمة بن ابي جهل وكان واقفا في طرف الشام
ردءا للناس في ستة الاف فكتب الامراء الى ابي بكر وعمر يعلمونهم بما وقع من الامر
العظيم فكتبا اليهم ان يجتمعوا فيكونوا جندا واحدا والقوا جنود المشركين فانتم اعوان
الله والله ناصر من نصره وخاذل من كفره ولن يؤتى مثلكم عن قلة ولكن من
تلقاء الذنوب فاحترسوا منها وليصل كل رجل منكم باصحابه وقال الصديق والله
لاشغلن النصارى عن وساوس الشيطان بخالد بن الوليد وبعث اليه وهو بالعراق
ليقدم الى الشام فيكون الامير على من به فاذا فرغ عاد الى العراق فكان ما سنذكره
ولما بلغ هرقل ما امر به الصديق امراءه من الاجتماع بعث الى امرائه ان يجتمعوا
ايضا وان ينزلوا بالجيش منزلا واسع العطن واسع المطرد ضيق المهرب
وعلى الناس اخوه تذارق وعلى المقدمة جرجة وعلى المجنبتين باهان والدراقص
وعلى الحرب القيقلان وقال محمد بن عائذ عن عبد الاعلى عن سعيد بن عبد العزيز
ان المسلمين كانوا اربعة وعشرين الفا وعليهم ابو عبيدة والروم كانوا عشرين ومائة
الف عليهم باهان وسقلاب يوم اليرموك وكذا ذكر ابن اسحاق ان سقلاب
الخصي كان على الروم يومئذ في مائة الف وعلى المقدمة جرجة من ارمينية في اثني عشر
الفا ومن المستعربة اثني عشر الفا عليهم جبلة بن الايهم والمسلمون في اربعة وعشرين
الفا فقاتلوا قتالا شديدا حتى قاتلت النساء من ورائهم اشد القتال وقال الوليد عن
صفوان عن عبد الرحمن بن جبير قال بعث هرقل مائتي الف عليهم باهان الارمني قال
سيف فسارت الروم فنزلوا الواقوصة قريبا من اليرموك وصار الوادي خندقا عليهم
وشربوا ما كانت تحمله من الماء وبعث الصحابة الى الصديق يستمدونه ويعلمونه بما اجتمع
من جيش الروم باليرموك فكتب الصديق عند ذلك الى خالد بن الوليد ان يستنيب على
العراق وان يقفل بمن معه الى الشام فاذا وصل اليهم فهو الامير عليهم فاستناب المثنى بن حارثة

على العراق

على العراق وسار خالد مسرعا في تسعة الاف ويقال ثمان مائة او خمس مائة ودليله رافع
ابن عمرو الطائي فاخذ به السماوة والقفار وقطع الاودية وتصعد على جبال وسار
في غير مهيع وجعل رافع يدلهم في مسيرهم على الطريق وهو ارمد وعطش النوق وسقاها
الماء عللا بعد نهل وقطع مشافرها وكممها حتى لا تجتر وجلّ ادبارها واستاقها معه فلما
فقدوا الماء نحرها فشربوا ما في اجوافها من الماء ويقال بل سقاه الخيل وشربوا ما كانت
تحمله من الماء واكلوا لحومها ووصل ولله الحمد والمنة في خمسة ايام فخرج على الروم من ناحية
تدمر فصالح اهل تدمر واركه ولما مر بعذراء اباحها وغنم لغسان اموالا عظيمة وخرج
رابطا فصالح صاحبها وسلمها اليه فكانت اول مدينة فتحت من الشام ولله الحمد
وبعث خالد باخماس ما غنم من غسان مع بلال بن الحارث المزني الى الصديق ثم سار
خالد وابو عبيدة ويزيد وشرحبيل الى عمرو بن العاص وقد قصده الروم بارض العرب
من الغور فكانت وقعة اجنادين وقد قال رجل من المسلمين في مسيرهم هذا مع خالد
لله عينا رافع انى اهتدى فوز من قراقر الى سوى خمسا اذا ما سار بها الجيش بكى
ما سارها قبلك انسي ارى وقد كان بعض العرب قال له في هذا المسير اذا انت اصبحت
عند الشجرة العلانية نجوت انت ومن معك وان لم تدركها هلكت انت ومن معك
فسار خالد بمن معه وسروا سرية عظيمة فاصبحوا عندها فقال خالد عند الصباح يحمد
القوم السرى فارسلها مثلا وهو اول من قالها رضي الله عنه ويقال ان ابن اسحق
كسيف بن عمرو وابي مخنف وغيرهما في تكميل السياق الاول حين اجتمعت الروم مع امرائها
بالواقوصة وانتقل الصحابة من منزلهم الذي كانوا فيه فنزلوا قريبا من الروم في طريقهم
الذي ليس لهم طريق غيره فقال عمرو بن العاص ابشروا ايها الناس فقد حصرت والله
الروم وقل ما جاء محصور بخير ويقال ان الصحابة لما اجتمعوا للمشورة في كيفية
المسير الى الروم جلس الامراء لذلك فجاء ابو سفيان فقال ما كنت اظن اني اعمر
حتى ادرك قوما يجتمعون لحرب ولا احضرهم ثم اشار ان يتجزأ الجيش ثلاثة اجزاء
فيسير ثلثه فينزلوا تجاه الروم ثم يسير الاثقال والذراري في الثلث الآخر ويتأخر
خالد بالثلث الآخر حتى اذا وصلت الاثقال الى اولئك سار بعدهم ونزلوا في مكان
تكون البرية من ورائهم ليصل اليهم البرد والمدد فامتثلوا ما اشار به ونعم الرأي
هو وذكر الوليد عن صفوان عن عبد الرحمن بن جبير ان الروم نزلوا فيما بين دير ايوب
واليرموك ونزل المسلمون من وراء النهر من الجانب الآخر واذرعات خلفهم ليصل اليهم
المدد من المدينة ويقال ان خالدا انما قدم عليهم بعدما نزل الصحابة تجاه الروم
بعدما صابروهم وحاصروهم شهر ربيع الاول بكماله فلما انسلخ وامكن القتال
لقلة الماء بعثوا الى الصديق يستمدونه فقال لخالد لها فبعث الى خالد فقدم عليهم في ربيع
الآخر فعند وصول خالد اليهم اقبل اليها ان مدد الروم ومعهم القساقسة والشمامسة
والرهبان يحثونهم ويحرضونهم على القتال لنصر دين النصرانية فتكامل جيش
الروم اربعون ومائتا الف ثمانون الف مسلسل بالحديد والحبال وثمانون
الف فارس وثمانون الف راجل وقيل بل كان الذين تسلسلوا كل عشرة في
سلسلة لئلا يفروا ثلاثين الفا فالله اعلم قال سيف وقدم عكرمة بمن معه
من الجيوش فتكامل جيش الصحابة ستة وثلاثين الفا الى الاربعين الفا وعند ابن اسحاق
والمدائني ايضا ان وقعة اجنادين قبل وقعة اليرموك وكانت وقعة اجنادين لليلتين بقيتا
من جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة وقتل بها كثير من الصحابة وهزم الروم وقتل اميرهم
القيقلان وكان قد بعث رجلا من نصارى العرب يجس له امر الصحابة فلما رجع اليه
قال وجدت قوما رهبانا بالليل فرسانا بالنهار والله لو سرق فيهم ابن ملكهم قطعوه او
زنى لرجموه فقال له القيقلان والله لئن كنت صادقا لبطن الارض خير من ظهرها وقال
سيف بن عمر في سياقه ووجد خالد الجيوش متفرقة فجيش ابي عبيدة وعمرو بن العاص ناحية
وجيش يزيد وشرحبيل ناحية فقام خالد في الناس خطيبا فامرهم بالاجتماع ونهاهم عن التفرق
والاختلاف فاجتمع الناس وتصافوا مع عدوهم في اول جمادى الآخرة وقام خالد بن الوليد
في الناس فحمد الله واثنى عليه وقال هذا يوم من ايام الله لا ينبغي فيه الفخر ولا البغي اخلصوا
جهادكم واريدوا الله بعملكم وان هذا يوم له ما بعده ان رددناهم اليوم الى خندقهم فلا نزال
نردهم وان هزمونا لا نفلح بعدها ابدا والله يحكم فتعالوا فلنتعاور الامارة فليكن عليها

بعقبتنا اليوم والاخر غدا والاخر بعد غد حتى ياتي امر كلكم وعونى اليوم الكم فامروه م
عليهم وهم يظنون ان الامر يطول جدا فخرجت الروم في تعبية لم ير مثلها قبلها قط وخرج
خالد في تعبية لم يعبها العرب قبل ذلك فخرج في ستة وثلاثين الى الاربعين كردوسا الى الاربعين
كل كردوس الف رجل وجعل ابا عبيدة في القلب وعلى الميمنة عمرو بن العاص ومعه
شرحبيل بن حسنة وعلى الميسرة يزيد بن ابي سفيان وامر على كل كردوس اميرا وعلى الطلائع
قباث بن اشيم وعلى الاقباض عبد الله بن مسعود والقاضي يومئذ ابو الدرداء وقاصهم
الذي يعظهم ويحثهم على القتال ابو سفيان بن حرب وقارئهم الذي يدور على الناس فيقرأ
عليهم سورة الانفال وايات الجهاد المقداد بن الاسود وذكر ابن اسحق بن بشر باسناده
ان امراء الارباع يومئذ كانوا اربعة ابو عبيدة وعمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة ويزيد
ابن ابي سفيان وخرج الناس على راياتهم وعلى الميمنة معاذ بن جبل وعلى الميسرة نفاثة
ابن اسامة الكناني وعلى الرجالة هاشم بن عتبة بن ابي وقاص وعلى الخيالة
خالد بن الوليد وهو المشير في الحرب الذي يصدر الناس كلهم عن رايه ولما اقبلت
الروم في خيلائها وفخرها قد سدت اقطار تلك البقعة سهلها ووعرها كانها غمامة
سوداء يصيحون باصوات مرتفعة ورهبانهم يتلون الانجيل ويحثونهم على القتال
وكان خالد في الخيل بين يدي الجيش فساق بفرسه الى ابي عبيدة فقال له اني مشير
بامر فقال قل ما اراك الله اسمع لك واطيع فقال ان هولاء القوم لا بد لهم من حملة
لا عبد لهم عنها واني اخشى على الميمنة والميسرة وقد رايت ان افرق الخيل فرقتين
واجعلها من وراء الميمنة والميسرة حتى اذا صدموهم كانوا لهم ردءا فنلقاهم من
ورائهم فقال نعم ما رايت فكان خالد في احد الخيلين من وراء الميمنة وجعل
قيس بن هبيرة في الخيل الاخرى وامر ابا عبيدة ان يتاخر عن القلب الى وراء الجيش
كله لكي اذا راه المنهزم يستحيي منه ورجع الى القتال ففعل ابو عبيدة مكانه في القلب
سعيد بن زيد العدوي احد العشرة رضي الله عنهم وساق خالد الى النساء من
وراء الجيش ومعهن عدد من السيوف وغيرها وقال لهن من رايتموه موليا فاقتلنه
ثم رجع الى موقفه رضي الله عنه ولما تراءى الجمعان وتبارز الفريقان وعظ ابو
عبيدة المسلمين فقال عباد الله انصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم يا معشر
المسلمين اصبروا فان الصبر منجاة من الكفر ومرضاة للرب ومدحضة للعار
ولا تبرحوا مصافكم ولا تخطوا اليهم خطوة ولا تبدؤوهم بالقتال واشرعوا
الرماح واستتروا بالدرق والزموا الصمت الا من ذكر الله في انفسكم حتى امركم
ان شاء الله تعالى قالوا وخرج معاذ بن جبل على الناس فجعل يذكرهم ويقول يا اهل
القران ومستحفظي الكتاب وانصار الهدى والحق ان رحمة الله لا تنال ولا جنته
تدخل بالاماني ولا يوتي الله المغفرة والرحمة الواسعة الا الصادق المصدق
الم تسمعوا لقول الله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في
الارض الاية فاستحيوا رحمكم الله من ربكم ان يراكم فرارا من عدوكم وانتم في قبضته وليس
لكم ملتحد من دونه ولا عز بغيره وقال عمرو بن العاص يا ايها المسلمون غضوا الابصار
واجثوا على الركب واشرعوا الرماح فاذا حملوا عليكم فامهلوهم حتى اذا ركبوا اطراف
الاسنة فثبوا اليهم وثبة الاسد فوالذي يرضى الصدق ويثيب عليه ويمقت الكذب
ويجزي بالاحسان احسانا لقد سمعت ان المسلمين سيفتحونها كفرا كفرا وقصرا قصرا
فلا يهولنكم جموعهم ولا عددهم فانكم لو صدقتموهم الشد تطايروا تطاير اولاد
الحجل وقال ابو سفيان يا معشر المسلمين انتم العرب وقد اصبحتم في دار العجم منقطعين
عن الاهل نائين عن امير المومنين وامداد المسلمين وقد والله اصبحتم بازاء عدو كثير
عدده شديد عليكم حنقه وقد وترتموهم في انفسهم وبلادهم ونسائهم والله لا ينجيكم
من هولاء القوم ولا يبلغ بكم رضوان الله الا بصدق اللقاء والصبر في المواطن المكروهة
الا وانها سنة لازمة وان الارض وراءكم بينكم وبين امير المومنين وجماعة المسلمين صحاري
وبراري ليس لاحد فيها معقل ولا معدل الا الصبر ورجاء ما وعد الله فهو خير معول
فامتنعوا بسيوفكم وتعاونوا ولتكن هي الحصون ثم ذهب الى النساء فوصاهن ثم عاد فنادى يا
اهل الاسلام حضر ما ترون فهذا رسول الله والجنة امامكم والشيطان والنار خلفكم ثم سار
الى موقفه رحمه الله وقد وعظ الناس ابو هريرة ايضا فجعل يقول سارعوا الى الحور العين

وجوار

وجوار ربكم عز وجل في جنات النعيم ما انتم الى ربكم في موطن باحب اليه منكم في مثل
هذا الموطن الا وان للصابرين فضلهم قال سيف بن عمر باسناده عن شيوخه انهم قالوا
كان في ذلك الجمع الف رجل من الصحابة منهم مائة من اهل بدر وجعل ابو سفيان يقف
على كردوس ويقول الله الله انكم ذادة العرب وانصار الاسلام وانهم ذادة الروم وانصار
الشرك اللهم ان هذا يوم من ايامك اللهم انزل نصرك على عبادك قالوا ولما قال خالد من
العراق قال رجل من نصارى العرب لخالد بن الوليد ما اكثر الروم واقل المسلمين فقال
خالد ويلك اتخوفني بالروم انما تكثر الجنود بالنصر وتقل بالخذلان لا بعدد الرجال والله
لوددت ان الاشقر براء من توجيه وانهم اضعفوا في العدد وكان فرسه قد حفي واشتكى
في مجيئه من العراق ولما تقارب الناس تقدم ابو عبيدة ويزيد بن ابي سفيان ومعهما
ضرار بن الازور والحرث بن هشام وابو جندل بن سهيل ونادوا انما نريد اميركم ليجتمع به
فاذن لهم في الدخول على تذارق واذا هو جالس في خيمة من حرير فقال الصحابة لا
نستحل دخولها فامر بفرش له بسط من حرير فقالوا ولا نجلس على هذه فجلس معهم
حيث احبوا وتراضوا على الصلح ورجع عنهم الصحابة بعد ما دعوهم الى الله عز وجل
فلم يتم ذلك وذكر الوليد بن مسلم ان باهان طلب خالدا ليبرز اليه فيما بين الصفين
فيجتمعا في مصلحة لهم فقال باهان انا قد علمنا ما اخرجكم من بلادكم الجهد والجوع
فهلموا الى ان نعطي كل رجل منكم عشرة دنانير وكسوة وطعاما وترجعون الى
بلادكم فاذا كان من العام المقبل بعثنا لكم بمثلها فقال خالد انه لم يخرجنا من بلادنا
ما ذكرت غير انا قوم نشرب الدماء وانه بلغنا انه لا دم اطيب من دم الروم
فجئنا لذلك فقال اصحاب باهان هذا والله ما كنا نحدث به عن العرب
قالوا ثم تقدم خالد الى عكرمة بن ابي جهل والقعقاع بن عمرو وهما على مجنبتي
القلب ان ينشبا القتال فبدرا يرتجزان ودعوا الى البراز وتنازل الابطال
وتجاولوا وحمي الحرب وقامت على ساق هذا وخالد مع كردوس من حماة الصحابة
الابطال بين يدي الصفوف والابطال يتصاولون من الفريقين بين يديه
وهو ينظر ويبعث الى كل قوم من اصحابه ما يعتمدونه من الافاعيل ويدبر امر الحرب
اتم تدبير وقال اسحق بن بشر عن سعيد بن عبد العزيز عن قدماء مشايخ
دمشق قالوا ثم زحف باهان فخرج ابو عبيدة وقد جعل على الميمنة معاذ بن جبل
وعلى الميسرة قباث بن اشيم الكناني وعلى الرجالة هاشم بن عتبة بن ابي وقاص
وعلى الخيل خالد بن الوليد وخرج الناس على راياتهم وسار ابو عبيدة بالمسلمين
وهو يقول عباد الله انصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم يا معشر المسلمين اصبروا
فان الصبر منجاة من الكفر ومرضاة للرب ومدحضة للعار ولا تبرحوا مصافكم
ولا تخطوا اليهم خطوة ولا تبدؤوهم بالقتال واشرعوا الرماح واستتروا بالدرق
والزموا الصمت الا من ذكر الله وخرج معاذ بن جبل فجعل يذكرهم ويقول يا اهل القران
ومستحفظي الكتاب وانصار الهدى والحق ان رحمة الله لا تنال وجنته لا تدخل بالاماني
ولا يوتي الله المغفرة والرحمة الواسعة الا الصادق المصدق الم تسمعوا لقول
الله عز وجل وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض
كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد
خوفهم امنا فاستحيوا رحمكم الله من ربكم ان يراكم فرارا من عدوكم فانتم في قبضته
وليس لكم ملتحد من دونه وسار عمرو بن العاص في الناس وهو يقول ايها المسلمون
غضوا الابصار واجثوا على الركب واشرعوا الرماح فاذا حملوا عليكم فامهلوهم
حتى اذا ركبوا اطراف الاسنة فثبوا اليهم وثبة الاسد فوالذي يرضى الصدق ويثيب
عليه ويمقت الكذب ويجزي بالاحسان احسانا لقد سمعت ان المسلمين سيفتحونها
كفرا كفرا وقصرا قصرا فلا يهولنكم جموعهم ولا عددهم فانكم لو صدقتموهم الشد
لطاروا تطاير اولاد الحجل ثم تكلم ابو سفيان فاحسن وحث على القتال فابلغ
في كلام طويل ثم قال حين تواجه الناس يا معشر اهل الاسلام حضر ما ترون فهذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم والجنة امامكم والشيطان والنار خلفكم وحرض ابو سفيان
النساء فقال لهن من رايتموه فارا فاضربنه بهذه الاحجار والعصي حتى يرجع واشار
خالد ان يقف في القلب سعيد بن زيد وابو عبيدة من وراء الناس ليكونوا ردءا لهم

ليردوا المنهزم وقسم خالد الخيل قسمين فجعل فرقة وراء الميمنة وفرقة وراء الميسرة
لئلا يفر الناس وليكونوا ردءا لهم من ورائهم فقال له اصحابه افعل ما اراك
الله وامتثلوا ما اشار به خالد رضي الله عنه واقبلت الروم رافعة صلبانها
ولهم اصوات مزعجة كالرعد والقساوسة والبطارقة تحرضهم على القتال
وهم في عدد وعدد لم ير مثلها فالله المستعان وعليه التكلان وقد كان فيمن شهد
اليرموك الزبير بن العوام وهو افضل من هناك من الصحابة وكان
من فرسان الناس وشجعانهم فاجتمع اليه جماعة من الابطال يومئذ فقالوا الا
تحمل فنحمل فقال انكم لا تثبتون فقالوا بلى فحمل وحملوا فلما واجهوا صفوف
الروم احجموا واقدم هو فاخترق صفوف الروم حتى خلص من الجانب الآخر وعاد
الى اصحابه ثم جاؤوا اليه مرة ثانية ففعل كما فعل في الاولى وجرح يومئذ جرحين
بين كتفيه وفي رواية جرح وقد روى البخاري معنى ما ذكرناه في صحيحه وجعل
معاذ كلما سمع اصوات القسيسين والرهبان يقول اللهم زلزل اقدامهم وانزل علينا
السكينة والزمنا كلمة التقوى وحبب الينا اللقاء ورضنا بالقضاء وخرج باهان
فامر صاحب الميسرة وهو الدريجان وكان عدو الله متنسكا فيهم فحمل على
الميمنة وفيها الازد ومذحج وحضرموت وخولان فثبتوا حتى صدقوا اعداء
الله ثم ركبهم من الروم امثال الجبال فزال المسلمون من الميمنة الى ناحية القلب
وانكشف طائفة من الناس الى العسكر وثبت صدور من المسلمين عظيم يقاتلون
تحت راياتهم وانكشفت زبيد ثم تنادوا فتراجعوا وحملوا على من بينهم من امامهم
من الروم واشغلوهم عن اتباع من انكشف من الناس واستقبل النساء من انهزم
من سرعان الناس يضربونهم بالخشب والحجارة وجعلت خولة بنت ثعلبة
تقول يا هاربا عن نسوة تقيات فعن قليل ما ترى سبيات ولا حصيات ولا رضيات
قال فتراجع الناس الى مواقفهم وقال سيف بن عمر عن ابي عثمان الغساني عن ابيه
قال عكرمة بن ابي جهل يوم اليرموك قاتلت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وافر منكم اليوم ثم نادى من يبايع على الموت فبايعه عمه الحارث بن هشام وضرار
بن الازور في اربعمائة من وجوه المسلمين وفرسانهم فقاتلوا قدام فسطاط خالد
حتى اثبتوا جميعا جراحا وقتل منهم خلق منهم ضرار بن الازور رضي الله عنهم
وقد ذكر الواقدي وغيره انهم لما صرعوا من الجراح استسقوا ماء فجيء اليهم بشربة
ماء فلما قربت الى احدهم نظر اليه الآخر فقال ادفعها اليه فلما دفعت اليه نظر اليه
الآخر فقال ادفعها اليه فتدافعوها واحدا الى واحد حتى ماتوا جميعا ولم يشربها
احد منهم رضي الله عنهم اجمعين ويقال ان اول من قتل من المسلمين يومئذ
شهيدا رجل جاء الى ابي عبيدة فقال اني قد تهيأت لامري فهل لك من حاجة
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم تقرئه عنا السلام وتقول يا رسول
الله انا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا قالوا وثبت كل قوم على رايتهم حتى صارت
الروم تدور كانها الرحا فلم ير يوم اكثر قحفا ساقطا ومعصما نادرا وكفا طائرا
من ذلك الموطن ثم حمل خالد بمن معه من الخيالة على الميسرة التي حملت على ميمنة
المسلمين فازالوهم الى القلب فقتل من الروم في حملته هذه ستة الاف منهم ثم
قال والذي نفسي بيده لم يبق عندهم من الصبر والجلد غير ما رايتم واني لارجو ان
يمنحكم الله اكتافهم ثم اعترضهم فحمل بمائة فارس معه على نحو من مائة الف
فما وصل اليهم حتى انفض جمعهم وشد المسلمون عليهم حملة رجل واحد فانكشفوا
وتبعهم المسلمون لا يمتنعون منهم قالوا وبينما هم في جولة الحرب وحومة الوغى والابطال
يتصاولون من كل جانب اذ قدم البريد من نحو الحجاز فدفع الى خالد بن الوليد فقال
له ما الخبر فقال له فيما بينه وبينه ان الصديق رضي الله عنه قد توفي واستخلف عمر
واستناب على الجيوش ابا عبيدة بن الجراح فاسرها خالد ولم يبد ذلك للناس لئلا
يحصل ضعف ووهن في تلك الحال وقال له والناس يسمعون احسنت واخذ منه
الكتاب فوضعه في كنانته واشتغل بما كان فيه من تدبير الحرب والمقاتلة واوقف
الرسول الذي جاء بالكتاب وهو محمية بن زنيم الى جانبه كذا ذكره ابن جرير باسانيده
قالوا وخرج جرجة احد الامراء الكبار من الصف واستدعى خالد بن الوليد فجاء اليه

حتى اختلفت اعناق فرسيهما فقال جرجة يا خالد اخبرني فاصدقني ولا تكذبني فان الحر لا
يكذب ولا تخادعني فان الكريم لا يخادع المسترسل بالله هل انزل الله على نبيكم سيفا من السماء
فاعطاكه فلا تسله على احد الا هزمته قال لا قال فبم سميت سيف الله قال ان الله
بعث فينا نبيه فدعانا فنفرنا منه ونأينا عنه جميعا ثم ان بعضنا صدقه وتابعه وبعضنا كذبه وباعده
فكنت فيمن كذبه وباعده ثم ان الله اخذ بقلوبنا ونواصينا فهدانا به فتابعناه فقال
لي انت سيف من سيوف الله سله الله على المشركين ودعا لي بالنصر فسميت سيف الله بذلك
فانا من اشد المسلمين على المشركين فقال جرجة يا خالد الى ما تدعون قال الى شهادة ان
لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله والاقرار بما جاء من عند الله عز وجل قال فمن لم يجبكم
قال فالجزية ونمنعهم قال فمن لم يعطها قال نؤذنه بالحرب ثم نقاتله قال فما منزلة من
يجيبكم ويدخل في هذا الامر اليوم قال منزلتنا واحدة فيما افترض الله علينا شريفنا
ووضيعنا واولنا وآخرنا قال جرجة فلمن دخل فيكم اليوم من الاجر مثل ما لكم من الاجر
والذخر قال نعم وافضل قال وكيف يساويكم وقد سبقتموه فقال خالد انا قبلنا
هذا الامر عنوة وبايعنا نبينا وهو حي بين اظهرنا تأتيه اخبار السماء ويخبرنا بالكتب
ويرينا الآيات وحق لمن رأى ما رأينا وسمع ما سمعنا ان يسلم ويتابع وانتم لم تروا
ما رأينا ولم تسمعوا ما سمعنا من العجائب والحجج فمن دخل في هذا الامر منكم بحقيقة
ونية كان افضل منا فقال جرجة بالله لقد صدقتني ولم تخادعني قال بالله لقد صدقتك
وان الله ولي ما سألت عنه فعند ذلك قلب جرجة الترس ومال مع خالد وقال علمني الاسلام
فمال به خالد الى فسطاطه فشن عليه قربة من ماء ثم صلى به ركعتين وحملت الروم
مع انقلابه وهم يرون انها منه حملة فازالوا المسلمين عن مواقفهم الا المحامية
عليهم عكرمة بن ابي جهل والحارث بن هشام وركب خالد وجرجة معه والروم خلال
المسلمين فتنادى الناس وثابوا وتراجعت الروم الى مواقفهم وزحف خالد بالمسلمين
حتى تصافحوا بالسيوف فضرب فيهم خالد وجرجة من لدن ارتفاع النهار الى جنوح الشمس وصلى المسلمون
صلاة الظهر وصلاة العصر ايماء واصيب جرجة رحمه الله ولم يصل لله الا تلك الركعتين مع
خالد رضي الله عنه وتضعضعت الروم عند ذلك ثم نهد خالد بالقلب حتى صار في وسط
خيول الروم فعند ذلك هربت خيالتهم واشتدت بهم في تلك الصحراء وفرج المسلمون بخيولهم
حتى ذهبوا واخر الناس صلاتي العشاء حتى استقر الفتح وعمد خالد الى رجل الروم
وهم الرجالة ففصلوهم عن آخرهم حتى صاروا كانهم حائط هدم ثم تبعوا من فر من
الخيالة واقتحم خالد عليهم وجاءت الروم في ظلام الليل الى الواقوصة فجعل الذين
قرنوا وتسلسلوا يقع بعضهم ببعض اذا سقط واحد منهم سقط الذين معه قال
ابن جرير وغيره فسقط فيها وقتل عندها مائة الف وعشرون الفا سوى من
قتل في المعركة وقد قاتل نساء المسلمين في هذا اليوم وقتلوا خلقا كثيرا من الروم وكن
يضربن من انهزم من المسلمين ويقلن اين تذهبون وتدعوننا للعلوج فاذا
زجرنهم لا يملك احد نفسه حتى يرجع الى القتال قالوا وتجلل القيقلان واشراف
من قومه من الروم برانسهم وقالوا اذا لم نقدر على نصر دين النصرانية فلنمت على
دينهم فجاء المسلمون فقتلوهم عن آخرهم قالوا وقتل في هذا اليوم من المسلمين ثلاثة
الاف منهم عكرمة وابنه عمرو وسلمة بن هشام وعمرو بن سعيد وابان بن سعيد
واثبت خالد بن سعيد فلا يدرى اين ذهب وضرار بن الازور وهشام بن العاص
وعمرو بن الطفيل بن عمرو الدوسي وحقق الله رؤيا ابيه يوم اليمامة وقد انكشف
في هذا اليوم جماعة من الناس منهم عمرو بن العاص في اربعة حتى وصلوا الى النساء
ثم رجعوا حين زجرهم النساء وانكشف شرحبيل بن حسنة واصحابه ثم تراجعوا حين
وعظهم الامير بقوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم الاية وثبت
يومئذ يزيد بن ابي سفيان وقاتل قتالا شديدا وذلك ان اباه مر به فقال له يا
بني عليك بتقوى الله والصبر فانه ليس رجل من المسلمين بهذا الوادي الا محفوفا
بالقتال فكيف بك وباشباهك الذين ولوا امور المسلمين اولئك احق الناس بالصبر
والنصيحة فاتق الله يا بني ولا يكونن احد من اصحابك بارغب في الصبر والاجر
في الحرب ولا اجرأ على عدو الاسلام منك فقال افعل ان شاء الله فقاتل يومئذ قتالا
شديدا وكان من ناحية القلب رضي الله عنه وقال سعيد بن المسيب عن ابيه

قال هذه الاصوات يوم اليرموك فسمعنا صوتا يملأ العسكر يقول يا نصر الله اقترب الثبات الثبات يا معشر المسلمين قال فنظرنا فاذا هو ابو سفيان تحت راية ابنه يزيد واكمل خالد ليلة في خيمة تذارق اخي هرقل وهو امير الروم كلهم يومئذ هرب بمن هرب وباتت الخيول تجول حول خيمة خالد يقتلون من مر بهم من الروم حتى اصبحوا وقتل تذارق وكان له ثلاثون سرادقا وثلاثون رواقا من ديباج بما فيها من الفرش والحرير فلما كان الصباح حازوا ما هنالك من الغنائم وما فرحوا بما وجدوا لعظم حزنهم على الصديق حين اعلمهم خالد بذلك ولكن عوضهم بالفاروق رضي الله عنه وقال خالد الحمد لله عزى المسلمين في الصديق الذي قضى على ابي بكر بالموت وكان احب الي من عمر والحمد لله الذي ولى عمر وكان ابغض الي من ابي بكر والزمني حبه وقد اتبع خالد من انهزم من الروم حتى وصل الى دمشق فخرج اليه اهلها فقالوا نحن على عهدنا وصلحنا قال نعم ثم اتبعهم الى ثنية العقاب فقتل منهم خلقا كثيرا ثم ساق وراءهم الى حمص فخرج اليه اهلها فصالحهم كما صالح اهل دمشق وبعث ابو عبيدة عياض بن غنم وراءهم ايضا فساق حتى وصل ملطية فصالحه اهلها فحصنت واتصلت هزيمة الروم الى هرقل وهو بحمص والمسلمون في آثارهم يقتلون ويأسرون ويغنمون فلما وصل الخبر الى هرقل رحل من حمص وجعلها بينه وبين المسلمين وترس بها وقال هرقل اما الشام فلا شام وويل للروم من المولود المشؤوم ومما قيل من الاشعار في يوم اليرموك قول القعقاع بن عمرو

الم ترنا على اليرموك فزنا ... كما فزنا بايام العراق
فتحنا قبلها بصرى وكانت ... محرمة الجناب لدى النعاق
وعذراء المدائن قد فتحنا ... ومرج الصفرين على العتاق
فتحنا من اتاه لنا وبينا ... نهابهم باسياف رقاق
قتلنا الروم حتى ما تساوى ... على اليرموك مفروق الوراق
فضضنا جمعهم لما استحالوا ... على الواقوصة البتر الرقاق
غداة تهافتوا فيها فصاروا ... الى امر يعضل بالذواق

وقال الاسود بن مقرن التميمي

وكم قد اغرنا غارة بعد غارة ... ويوما ويوما قد كشفنا اهاوله
ولولا رجال كان حشو غنيمة ... لدى مأقط رجت عليه اوائله
لقيناهم اليرموك لما تضايقت ... بمن حل باليرموك منه حمائله
فلا يعدمن منا هرقل كتائبا ... اذا رامها رام الذي لا يحاوله

وقال عمرو بن العاص

القوم لخم وجذام في الحرب ... ونحن والروم بمرج نضطرب
فان يعودوا بعدها لا نصطحب ... بل نعصب الفرار بالضرب الكلب

وروى احمد بن مروان المالكي في المجالسة حدثنا ابو اسمعيل الترمذي حدثنا معاوية بن عمرو عن ابي اسحق قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يثبت لهم العدو فواق ناقة عند اللقاء فقال هرقل وهو على انطاكية لما قدمت منهزمة الروم ويلكم اخبروني عن هؤلاء القوم الذين يقاتلونكم اليسوا بشرا مثلكم قالوا بلى قال فانتم اكثر ام هم قالوا بل انتم اكثر منهم اضعافا في كل موطن قال فما بالكم تنهزمون كلما لقيتموهم فقال شيخ من عظمائهم من اجل انهم يقومون الليل ويصومون النهار ويوفون بالعهد ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويتناصفون بينهم ومن اجل انا نشرب الخمر ونزني ونركب الحرام وننقض العهد ونغصب ونظلم ونأمر بما يسخط وننهى عما يرضي الله ونفسد في الارض فقال انت صدقتني وقال الوليد بن مسلم اخبرني من سمع يحيى بن يحيى الغساني يحدث عن رجلين من قومه قالا لما نزل المسلمون بناحية الاردن تحدثنا بيننا ان دمشق ستحاصر فذهبنا نتسوق منها قبل ذلك فبينا نحن فيها اذا رسول بطريقها فجئناه فقال انتما من العرب قلنا نعم قال وعلى النصرانية قلنا نعم فقال فليذهب احدكما فليتجسس لنا عن هؤلاء القوم ورأيهم وليثبت الآخر على متاع صاحبه ففعل ذلك احدنا فلبث مليا ثم جاءه فقال جئتك من عند رجال دقاق يركبون خيولا عتاقا

اما الليل

اما الليل فرهبان واما النهار ففرسان يريشون النبل ويبرونها ويثقفون القنا لو حدثت جليسك حديثا ما فهمه عنك لما علا من اصواتهم بالقرآن والذكر قال فالتفت الى اصحابه وقال اتاكم منهم ما لا طاقة لكم به

انتقال امارة الشام من خالد الى ابي عبيدة في الدولة العمرية وذلك بعد وقعة اليرموك

وصيرورة الامارة بالشام الى ابي عبيدة فكان ابو عبيدة اول من سمي امير الامراء قد تقدم ان البريد قدم بموت الصديق والمسلمون مصافون الروم يوم اليرموك وان خالدا كتم ذلك عن المسلمين لئلا يقع وهن فلما اصبحوا اجلى لهم الامر وقال ما قال ثم شرع ابو عبيدة في جمع الغنيمة وتخميسها وبعث بالفتح وبالخمس مع قباث ابن اشيم الى الحجاز ثم نودي بالرحيل الى دمشق فساروا حتى نزلوا مرج الصفر وبعث ابو عبيدة بين يديه طليعة ابا امامة الباهلي ومعه رجلان من اصحابه قال ابو امامة فسرت فلما كان ببعض الطريق امرت الواحد فكمن هناك ثم سرت انا والآخر فلما كان ببعض الطريق امرت الآخر فكمن هناك وسرت انا وحدي حتى جئت باب البلد وهو مغلق في الليل وليس هناك احد فنزلت وغرزت رمحي بالارض ونزعت لجام فرسي وعلقت عليه مخلاة ونمت فلما اصبح الصباح قمت فتوضأت وصليت الفجر فاذا باب المدينة يقعقع فلما فتح حملت على البواب فطعنته بالرمح فقتلته ثم ثم رجعت والطلب ورائي فلما انتهينا الى الرجل الذي في الطريق من اصحابي ظنوا انه كمين فرجعوا عني ثم سرنا حتى اخذنا صاحبنا الآخر وجئت الى ابي عبيدة فاخبرته بما رأيت فاقام ابو عبيدة ينتظر كتاب عمر فيما يعتمده من امر دمشق فجاءه الكتاب يأمره بالمسير اليها فساروا اليها حتى احاطوا بها واستخلف ابو عبيدة على اليرموك بشير بن كعب في خيل هناك

وقعة جسر العراق بعد مجيء خالد الى الشام

وذلك ان اهل فارس اجتمعوا بعد مقتل ملكهم وابنه على تمليك شهريار بن اردشير ابن شهريار واستغنموا غيبة خالد فبعثوا الى نائبه المثنى بن حارثة جيشا كثيفا نحوا من عشرة آلاف وكتب شهريار الى المثنى اني قد بعثت اليك جندا من وحش اهل فارس انما هم رعاة الدجاج والخنازير ولست اقاتلك الا بهم فكتب اليه المثنى من المثنى الى شهريار انما انت احد رجلين اما باغ فذلك شر لك وخير لنا واما كاذب فاعظم الكذابين عقوبة وفضيحة عند الله في الناس الملوك واما الذي يدلنا عليه الرأي فانكم انما اضطررتم اليهم فالحمد لله الذي رد كيدكم الى رعاة الدجاج والخنازير قال فجزع اهل فارس من هذا الكتاب ولاموا شهريار على كتابه اليه واستهجنوا رأيه ولما التقى المثنى وجيشهم بمكان عند عدوة الصراة الاولى اقتتلوا قتالا شديدا جدا وارسل الفرس فيلا بين صفوف الخيل ليفرق خيول المسلمين فحمل عليه امير المسلمين المثنى بن حارثة فقتله وامر المسلمين فحملوا فلم تكن الا هزيمة الفرس فقتلوهم قتلا ذريعا وغنموا منهم مالا عظيما وفرت الفرسان حتى انتهوا الى المدائن في شر حالة ووجدوا الملك قد مات وملكوا عليهم ابنة كسرى دخت زنان فلم ينتظم لهم امر فملكوا عليهم سابور بن شهريار وجعلوا امره الى الفرخزاذ فاراد ان يزوجه سابور بابنة كسرى ازرميدخت فكرهت ذلك وقالت انما هذا عبد من عبيدنا فلما كان ليلة عرسها عليه قتلته ثم ساروا الى سابور فقتلوه ايضا وملكوا عليهم هذه المرأة وهي ازرميدخت ابنة كسرى ولعبت فارس بملكها لعبا كثيرا وآخر ما استقر امرهم عليه في هذه السنة ان ملكوا امرأة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يفلح قوم ولوا امرهم امرأة وفي هذه الوقعة ان ملكوا امرأة وقد قال في الوقعة التي ذكرنا يقول عبدة بن الطبيب السعدي وكان قد هاجر لمهاجرة حليلة له حتى شهد وقعة بابل هذه فلما آيسته رجع الى البادية وقال

هل حبل خولة بعد البين موصول ... ام انت عنها بعيد الدار مشغول
وللاحبة ايام تذكرها ... وللنوى قبل يوم البين تأويل
حلت خويلة في حي عهدتهم ... دون المدينة فيها الديك والفيل

يقارعون رؤوس العجم ضاحية ... منهم فوارس لا عزل ولا ميل

وقال الفرزدق في شعره يذكر المثنى ذلك الفيل

وبيت المثنى قاتل الفيل عنوة ... ببابل اذ في فارس ملك بابل

ثم ان المثنى بن حارثة استبطا اخبار الصديق لتشاغله باهل الشام وما فيه من حرب اليرموك المتقدم ذكره فسار المثنى بنفسه الى الصديق واستناب على العراق بشير بن الخصاصية وعلى المسالح سعيد بن مرة العجلي فلما انتهى المثنى الى المدينة وجد الصديق في اخر مرض الموت وقد عهد الى عمر بن الخطاب فلما راه الصديق قال لعمر اذا انا مت فلا تمسين حتى تندب الناس لحرب اهل العراق مع المثنى واذا فتح الله على امرائنا بالشام فاردد اصحاب خالد الى العراق فانهم اعلم بحربه فلما مات الصديق ندب عمر المسلمين الى الجهاد بارض العراق لقلة من بقي فيه من المقاتلة بعد خالد بن الوليد فانتدب خلق وامر عليهم عبيد بن مسعود وكان شابا شجاعا خبيرا بالحرب والمكيدة وهذا اخر ما يتعلق بخبر العراق الى اخر ايام الصديق واول دولة الفاروق

خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

كانت وفاة الصديق رضي الله عنه في يوم الاثنين عشية وقيل بعد المغرب ودفن من ليلته وذلك لثمان بقين من جمادى الاخرة سنة ثلاث عشرة بعد مرض خمسة عشر يوما وكان عمر بن الخطاب يصلي عنه فيها بالمسلمين وفي اثناء هذا المرض عهد بالامر من بعده لعمر بن الخطاب وكان الذي كتب العهد عثمان بن عفان وقرئ على المسلمين فاقروا به وسمعوا له واطاعوا فكانت خلافة الصديق سنتين وثلاثة اشهر وعشرة ايام وقيل وعشرين يوما وقيل سنتين واربعة اشهر وكان عمره يوم توفي ثلاثا وستين سنة للسن الذي توفي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جمع الله بينهما في التربة كما جمع بينهما في الحياة رضي الله عنه وارضاه وقال محمد بن سعد بن ابي قطن عمرو بن الهيثم عن الربيع بن حبان الصائغ قال كان نقش خاتم ابي بكر نعم القادر الله وهذا غريب وقد ذكرنا ترجمة الصديق رضي الله عنه وسيرته وايامه وما روي من الاحاديث وما روي عنه من الاحكام في مجلد ولله الحمد والمنة فقام بالامر من بعده اتم القيام الفاروق عمر بن الخطاب وهو اول من سمي امير المومنين وكان اول من حياه بها المغيرة بن شعبة وقيل غيره كما بسطنا ذلك في ترجمة عمر بن الخطاب وسيرته التي افردناها في مجلد ومسنده والاثار المروية مرتبة على الابواب في مجلد اخر ولله الحمد وقد كتب بوفاة الصديق الى امراء الشام مع شداد بن اوس ومحمية بن جزء فوصلا والناس مصافون جيوش الروم يوم اليرموك كما قدمنا وقد امر عمر على الجنود ابا عبيدة حين ولاه وعزل خالد بن الوليد وذكر محمد بن سلمة عن محمد بن اسحق ان عمر انما عزل خالدا لكلام بلغه عنه ولما كان من امر مالك بن نويرة وما كان يعتمده في حربه فلما ولي عمر كان اول ما تكلم به ان عزل خالدا وقال لا يلي لي عملا ابدا فكتب عمر الى ابي عبيدة ان اكذب خالد نفسه فهو امير على ما كان عليه وان لم يكذب نفسه فهو معزول فانزع عمامته عن راسه وقاسمه ماله نصفين فلما قال لخالد ذلك قال له خالد امهلني حتى استشير اختي فذهب الى اخته فاطمة وكانت تحت الحرث بن هشام فاستشارها في ذلك فقالت له ان عمر لا يحبك ابدا وانه سيعزلك وان اكذبت نفسك فقال لها صدقت والله فقاسمه حتى اخذ نعله وترك له الاخرى هذا وخالد يقول سمعا وطاعة لامير المومنين وقد روى ابن جرير عن صالح بن كيسان انه قال كان اول كتاب كتبه عمر الى ابي عبيدة حين ولاه وعزل خالدا ان قال واوصيك بتقوى الله الذي يبقى ويفنى ما سواه الذي هدانا من الضلالة واخرجنا من الظلمات الى النور وقد استعملتك على جند خالد بن الوليد فقم بامرهم الذي يحق عليك لا تقدم المسلمين الى هلكة رجاء غنيمة ولا تنزلهم منزلا قبل ان تستريده لهم وتعلم كيف ماتاه ولا تبعث سرية الا في كثف من الناس واياكم والقاء

المسلمين

المسلمين في الهلكة وقد ابلاك بي وابتلاني بك فغمض بصرك عن الدنيا واله قلبك عنها واياك ان تهلكك كما اهلكت من كان قبلك فقد رايت مصارعهم وامرهم بالمسير الى دمشق وذلك بعد ما بلغه الخبر بفتح اليرموك وجاءته به البشارة وحمل الخمس اليه وقد ذكر ابن اسحاق ان الصحابة قاتلوا بعد اليرموك باجنادين ثم بفحل من ارض الغور قريبا من بيسان بمكان يقال له الردغة سمي بذلك لكثرة ما لقوا من الاوحال فيها ثم لما فرت الروم من هذه الوقعة لجاوا الى دمشق فقصدوهم فيها فاغلقوها عليهم واحاط بها الصحابة قال وحينئذ جاءت الامارة لابي عبيدة من جهة عمر وعزل خالد وهذا الذي ذكره ابن اسحاق من مجيء الامارة لابي عبيدة في حصار دمشق هو المشهور

ذكر فتح دمشق

قال سيف بن عمر لما ارتحل ابو عبيدة من اليرموك فنزل بالجنود على مرج الصفر وهو عازم على حصار دمشق اذ اتاه الخبر بقدوم مدد لهم من حمص وجاءه الخبر بانه قد اجتمع طائفة كثيرة من الروم بفحل من ارض فلسطين وهو لا يدري باي الامرين يبدا فكتب الى عمر في ذلك فجاء الجواب ان ابدا بدمشق فانها حصن الشام وبيت مملكتهم فانهدوا لها واشغلوا عنكم اهل فحل بخيول تكون تلقاءهم فان فتحها الله قبل دمشق فذلك الذي نحب وان فتحت دمشق قبلها فسيروا انتم ومن معكم واستخلفوا على دمشق فاذا فتح الله عليكم فحل فسيروا انتم وخالد الى حمص واتركوا عمرا وشرحبيل بالاردن وفلسطين قال فسرح ابو عبيدة الى فحل عشرة امراء مع كل امير خمسة امراء وعلى الجميع عمارة بن مخشي الصحابي فساروا من مرج الصفر الى فحل فوجدوا الروم هنالك قريبا من ثمانين الفا وقد ارسلوا المياه حولهم حتى اردغت الارض فسموا ذلك الموضع الردغة وفتحها الله على المسلمين وكانت اول حصن فتح قبل دمشق على ما سياتي تفصيله ولله الحمد وبعث ابو عبيدة جيشا يكون بين دمشق وبين فلسطين وبعث ذا الكلاع في جيش بين دمشق وبين حمص ليرد من يرد اليهم من المدد من جهة هرقل ثم سار ابو عبيدة من مرج الصفر قاصدا دمشق وقد جعل خالد بن الوليد في القلب وركب ابو عبيدة وعمرو بن العاص في المجنبتين وعلى الخيل عياض بن غنم وعلى الرجال شرحبيل بن حسنة فقدموا دمشق وعليها نسطاس بن نسطوس فنزل خالد بن الوليد على الباب الشرقي والى باب كيسان ايضا ونزل ابو عبيدة على باب الجابية الكبير ونزل يزيد بن ابي سفيان على باب الجابية الصغير ونزل عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة على بقية ابواب البلد ونصبوا المجانيق والدبابات وقد ارصد ابو عبيدة ابا الدرداء في جيش ببرزة يكونون ردءا له وكذلك الذي بينهم وبين حمص وحاصروها حصارا شديدا سبعين ليلة وقيل اربعة اشهر وقيل ستة اشهر وقيل اربعة عشر شهرا واهل دمشق ممتنعون فيها غاية الامتناع ويرسلون الى ملكهم هرقل وهو مقيم بحمص يطلبون منه المدد فلا يمكن وصول المدد اليهم من ذي الكلاع الذي قد ارصده ابو عبيدة رضي الله عنه بين دمشق وبين حمص عن دمشق ليلة فلما ايقن اهل دمشق انه لا يصل اليهم مدد ابلسوا وفشلوا وضعفوا وقوي المسلمون واشتد حصارهم وجاء فصل الشتاء واشتد البرد وعسر الحال وعسر القتال فقدر الله الكبير المتعال ذو العزة والجلال ان ولد لبطريق دمشق مولود في تلك الليالي فصنع لهم طعاما وسقاهم بعده شرابا وباتوا عنده في وليمته قد اكلوا وشربوا وتعبوا فناموا عن مواقفهم واشتغلوا عن اماكنهم وفطن لذلك امير الحرب خالد بن الوليد فانه كان لا ينام ولا يترك احدا ينام بل مراصد لهم ليلا ونهارا وله عيون وقصاد يرفعون اليه احوال المقاتلة صباحا ومساء فلما راى خمدة تلك الليلة وانه لا مقاتل على السور احد كان قد اعد سلاليم من حبال فجاء هو واصحابه من الصناديد الابطال مثل القعقاع بن عمرو ومذعور بن عدي وقد احضر جيشه عند الباب وقال لهم اذا سمعتم تكبيرنا فوق السور فارقوا الينا ثم نهد هو واصحابه فقطعوا الخندق سباحة بقرب في اعناقهم فنصبوا تلك السلالم واثبتوا اعاليها بالشرفات واكدوا اسافلها خارج الخندق وصعدوا فيها فلما استووا على السور رفعوا اصواتهم بالتكبير وجاء المسلمون فصعدوا في تلك السلالم وانحدر خالد واصحابه الشجعان من السور الى البوابين فقتلوهم وقطع خالد واصحابه اغاليق الباب بالسيوف وفتحوا الباب فدخل الجيش الخالدي من الباب الشرقي ولما سمع اهل البلد التكبير ثاروا وذهب كل فريق من اماكنهم الى السور لا يدرون ما الخبر فجعل كلما قدم احد من اصحاب الباب الشرقي قتله اصحاب خالد ودخل خالد البلد عنوة فقتل من وجده وذهب اهل كل باب

قالوا من الذي يفتح الباب من خارج الصلح وقد كان المسلمون دعوهم الى المشاطرة فابوا
عليهم فلما دعوهم الى ذلك اجابوهم ولم يعلم بقية الصحابة ما صنع خالد ودخل المسلمون من كل جانب
وباب فوجدوا خالدا وهو يقتل من وجده فقالوا انا قد امناهم فقال اني فتحتها عنوة والتقت
الامراء في وسط البلد عند كنيسة المقسلاط بالقرب من درب الريحان اليوم هكذا ذكره
سيف بن عمر وغيره وهو المشهور ان خالدا فتح الباب قسرا وقال اخرون بل الذي فتحها
فتحها عنوة ابو عبيدة وقيل يزيد بن ابي سفيان وخالد صالح اهل البلد فعكسوا المشهور
المعروف والله اعلم وقد اختلفت الصحابة فقال قايلون هي صلح يعني على ما صالحهم الامير
في نفس الامر وهو ابو عبيدة وقال اخرون بل هي عنوة لان خالدا افتتحها بالسيف اولا
كما ذكرنا فلما احسوا بذلك ذهبوا الى بقية الامراء فصالحوهم فاتفقوا فيما بينهم على ان جعلوا
نصفها صلحا ونصفها عنوة فملك اهلها نصف ما كان بايديهم واقروا عليه واستقر بايدي الصحابة
على النصف ويقوي هذا ما ذكره سيف بن عمر من ان الصحابة كانوا يطلبون اليهم
الى الصلح على المشاطرة فيابون فلما احسوا بالباس نابوا الى ما كانت الصحابة دعوهم
اليه فبادروا الى اجابتهم ولم يعلم الصحابة بما كان من خالد اليهم والله اعلم ولهذا اخذ الصحابة
نصف الكنيسة العظمى التي كانت بدمشق وتعرف بكنيسة يوحنا فاتخذوا الجانب الشرقي
منها مسجدا وابقوا لهم نصفها الغربي كنيسة وقد ابقوا لهم مع ذلك اربع عشر كنيسة
اخرى مع نصف الكنيسة المعروفة بيوحنا وهي التي جامع دمشق اليوم وقد كتب لهم بذلك
خالد بن الوليد كتابا وكتب فيه شهادته ابو عبيدة وعمرو بن العاص ويزيد وشرحبيل
احداها كنيسة المقسلاط التي اجتمع عندها امراء الصحابة وكانت مبنية على ظهر السوق
الكبير وهذه القناطر المشاهدة في سوق الصابونيين بقية القناطر التي كانت تحتها
ثم بادت فيما بعد واخذت حجارتها في العمارات الثانية كنيسة كانت في راس درب
القرشيين وكانت صغيرة قال الحافظ ابن عساكر وبعضها باقي الى اليوم وقد
تشعث الثالثة كانت بدار البطيخ العتيقة قلت وهي داخل البلد بقرب
الكوشك واظنها هي المسجد الذي قبل هذا المكان المذكور فانها خربت من دهر والله اعلم
الرابعة كانت بدرب بني نصر بين درب الحبالين ودرب التميمي قال الحافظ ابن
عساكر وكانت عزيت للسبار يد وقد رايت بعض بنيانها وقد خرب اكثرها الخامسة
كنيسة بولص قال ابن عساكر وكانت غربي القيسارية الفخرية وقد ادركت من بنيانها
بعض الاساس السادسة كانت في موضع دار الوكالة وتعرف بكنيسة القلانسيين
قلت والقلانسيين هي الخواصين اليوم السابعة التي بدرب السقيل اليوم
وتعرف بكنيسة حميد بن درة لان هذا الدرب كان اقطاعا له وهو حميد بن
عمرو بن مساحق القرشي العامري ودرة امه وهي درة بنت هاشم بن عتبة بن
ابي ربيعة فابوها اخا لمعاوية وكان قد اقطع هذا الدرب فنسبت هذه الكنيسة
اليوم له وكل شيء لها ولم يبق لهم اليوم سواها وقد خرب اكثرها ولليعقوبية
منهم كنيسة داخل باب توما بين رحبة خالد وهو خالد بن اسيد بن ابي
العيص وبين درب طلحة بن عمرو بن مرة الجهني وهي الكنيسة الثامنة وكانت
لليعقوبية كنيسة اخرى فيما بين درب السوسي وسوق علي قال ابن عساكر
قد بقي من بنيانها بعضه وقد خربت منذ دهر وهي الكنيسة التاسعة واما العاشرة
فهي الكنيسة المصلبة قال الحافظ ابن عساكر وهي باقية الى اليوم من الباب الشرقي
وباب توما بقرب النيطبيين عند السور والناس اليوم يقولون النيبطون قال
ابن عساكر وقد خربت هذه الكنيسة وهدمت في ايام صلاح الدين فاتح القدس بعد
الثمانين وخمسماية بعد موت الحافظ بن عساكر رحمه الله الحادية عشرة كنيسة مريم
داخل باب شرقي قال ابن عساكر وهي من اكبر ما بقي بايديهم قلت ثم خربت
بعد موته بدهر في ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري على ما سانبيه
الثانية عشرة كنيسة التي بايديهم اليوم من نحاريتهم وبعلها معروفة بالقرب من
الحجر ويسميه الناس اليوم بستان القط وكان لهم كنيسة في درب البلاغة لم يكن داخلها
في العهد وهدمت فيما بعد وجعل مكانها المسجد المعروف بمسجد ابن الشهرزوري
والناس اليوم يقولون درب الشاروري قلت وقد احدثت لهم كنيسة كانوا
قد احدثوها لم يذكرها من علما التاريخ لا ابن عساكر ولا غيره وكان احداثها فوجد ود

سبع عشرة وسبعماية ولم يتعرض الحافظ ابن عساكر لذكر كنيسة للسامرة بمرة ثم قال
ابن عساكر ومما احدث يعني للنصارى كنيسة بناها ابو جعفر المنصور بني نقيطا في
في الفرنق عند حمام صالح قريبا من دار ابن دراج اليوم وقد اخربت فيها بعد وجعلت
مسجدا يعرف بمسجد الكشك وهو مسجد ابي اليمن قال ومما احدث كنيستا العباد
احداهما عند دار ابن الماشلي وقد جعلت مسجدا والاخرى التي في راس درب النقاشة
وقد جعلت مسجدا انتهى ما ذكره الحافظ بن عساكر الدمشقي رحمه الله قلت
وظاهر سياق سيف بن عمر يقتضي ان فتح دمشق وقع في سنة ثلاث عشرة ولكن نص سيف
على ما نص عليه الجمهور من انها فتحت في نصف رجب سنة اربع عشرة كذا حكاه الحافظ
ابن عساكر من طريق محمد بن عايذ القرشي الدمشقي عن الوليد بن مسلم عن عثمان بن
حصين بن علاق عن يزيد بن عبيدة قال فتحت دمشق سنة اربع عشرة ورواه دحيم
عن الوليد قال سمعت اشياخنا يقولون ان دمشق فتحت سنة اربع عشرة وهكذا
قال سعيد بن عبد العزيز وابو معشر ومحمد بن اسحاق ومعمر والاموي وحكاه عن
مشايخه وابن الكلبي وخليفة بن خياط وابو عبيد القسم بن سلام ان فتح دمشق كان
في سنة اربع عشرة وزاد سعيد بن عبد العزيز وابو مسهر والاموي وكانت اليرموك
بعدها بسنة وقال بعضهم بل كانت في شوال سنة اربع عشرة وقال خليفة حاصرهم
ابو عبيدة في رجب وشعبان ورمضان وشوال وتم الصلح في ذي القعدة وقال
الاموي في مغازيه وكانت وقعة اجنادين في جمادى الاولى ووقعة فحل في ذي القعدة
من سنة ثلاث عشرة يعني ووقعة دمشق سنة اربع عشرة وقال دحيم عن الوليد
حدثني الاموي ان وقعة فحل واجنادين كانت في خلافة ابي بكر ثم مضى المسلمون الى
دمشق فنزلوا عليها في رجب سنة ثلاث عشرة يعني ففتحوها في سنة اربع عشرة وكانت
اليرموك سنة خمس عشرة وقدم عمر رضي الله عنه الى بيت المقدس سنة ست عشرة

فصل

واختلف العلماء في دمشق هل فتحت صلحا او عنوة فاكثر العلماء على انه استقر امرها
على الصلح لانهم شكوا في المتقدم على الاخر افتحت عنوة ثم عدل الروم الى المصالحة
او فتحت صلحا واتفق الاستيلاء من الجانب الاخر قسرا فلما شكوا في ذلك جعلوها
صلحا احتياطا وقيل بل جعل نصفها صلحا ونصفها عنوة وهذا القول قد يظهر من صنع الصحابة
في الكنيسة العظمى التي كانت اكبر معابدهم حين اخذوا نصفها وتركوا لهم نصفها والله اعلم
ثم قيل ان ابا عبيدة هو الذي كتب لهم كتاب الصلح وهذا هو الانسب والاشهر فان خالدا
كان قد عزل عن الامارة وقيل بل الذي كتب لهم الصلح خالد بن الوليد ولكن اقره على ذلك ابو عبيدة
فالله اعلم وذكر ابو حذيفة اسحاق بن بشر ان الصديق توفي قبل فتح دمشق وان عمر
كتب الى ابي عبيدة يعزيه والمسلمين في الصديق وانه قد استنابه على من بالشام وامره
ان يستشير خالدا في الحرب فلما وصل الكتاب الى ابي عبيدة كتمه من خالد حتى فتحت
دمشق بنحو من عشرين ليلة فقال له خالد يرحمك الله ما منعك ان تعلمني حين جاءك فقال
اني كرهت ان اكسر عليك حربك وما سلطان الدنيا اريد ولا للدنيا اعمل وما ترى سيصير
الى زوال وانقطاع وانما نحن اخوان وما يضر الرجل ان يليه اخوه في دينه ولا دنياه ومن
اعجب ما نذكرها هنا ما رواه يعقوب بن سفيان الفسوي حدثنا هشام بن عمار حدثنا
عبد الملك بن محمد حدثنا راشد بن داود الصنعاني حدثني ابو عثمان الصنعاني شرحبيل
ابن مرثد قال بعث ابو بكر خالد بن الوليد الى اهل اليمامة وبعث يزيد بن ابي سفيان
الى الشام فذكر الراوي قتال خالد لاهل اليمامة الى ان قال ومات ابو بكر واستخلف
عمر فبعث ابا عبيدة الى الشام فقدم دمشق فاستمد ابو عبيدة عمر فكتب عمر الى خالد بن الوليد
ان يسير الى ابي عبيدة بالشام فذكر مسير خالد من العراق الى الشام كما تقدم وهذا غريب جدا فان
الذي لا شك فيه ان الصديق هو الذي بعث ابا عبيدة وغيره من الامراء الى الشام وهو الذي
كتب الى خالد ان يتقدم من العراق الى الشام ليكون مددا لمن به واميرا عليهم ففتح الله تعالى
عليه وعلى يديه جميع الشام على ما سنذكره ان شاء الله تعالى وقال محمد بن عايذ قال
الوليد بن مسلم اخبرني صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير ان بعثا للمسلمين لما
افتتحوا مدينة دمشق بعثوا ابا عبيدة بن الجراح وافدا الى ابي بكر بشيرا بالفتح فقدم المدينة
فوجد ابا بكر قد توفي واستخلف عمر بن الخطاب فاعظم ان يتامر احد من الصحابة
عليه فولاه جماعة الناس فقدم عليه فقالوا مرحبا بمن بعثناه بريدا فقدم علينا اميرا ثم

روى الليث وابن لهيعة وحياة وشريح ومفضل بن فضالة وعمرو بن الحرث وغير واحد عن يزيد بن ابي حبيب عن عبد الله بن الحكم عن علي بن رباح عن عقبة بن عامر انه بعثه ابو عبيدة بريدا بفتح دمشق قال فقدمت على عمر يوم الجمعة فقال لي منذ كم لم تنزع خفيك فقلت من يوم الجمعة وهذا يوم الجمعة فقال اصبت السنة قال الليث وبه ناخذ يعني ان المسح على الخفين للمسافر لا يتاقت بل له ان يمسح عليهما ما شاء واليه ذهب الشافعي في القديم وقد روى احمد وابو داود وعن ابي بن عمارة مرفوعا مثل هذا والجمهور على ما رواه مسلم في توقيت المسح للمسافر ثلاثة ايام ولياليهن والمقيم يوم وليلة ومن الناس من فصل بين البريد ومن في معناه وغيره فقال في الاول لا يتاقت وفيما عداه يتاقت لحديث عقبة وحديث علي والله اعلم

فصل ثم ان ابا عبيدة بعث خالد بن الوليد الى البقاع ففتحه بالسيف وبعث سرية فالتقوا مع الروم بعين ميسنون وعلى الروم رجل يقال له سنان تحدر على المسلمين من عقبة بيروت فقتل من المسلمين يومئذ جماعة من الشهداء فكانوا يسمون عين ميسنون عين الشهداء واستخلف ابو عبيدة على دمشق يزيد بن ابي سفيان كما وعده بها الصديق وبعث يزيد دحية بن خليفة الى تدمر في سرية ليمهدوا امرها وبعث ابا الزهراء القشيري الى البثنية وحوران فصالح اهلها قال ابو عبيد القسم بن سلام رحمه الله افتتح خالد دمشق صلحا وهكذا سائر مدن الشام كانت صلحا دون ارضها فعلى يدي يزيد بن ابي سفيان وشرحبيل بن حسنة وابي عبيدة وقال الوليد بن مسلم اخبرني غير واحد من شيوخ دمشق ان المسلمين بينما هم على حصار دمشق اذ اقبلت خيل من عقبة السلمية مخمرة بالحرير فثار اليهم المسلمون فالتقوا فيما بين بيت لهيا والعقبة التي اقبلوا منها فهزموهم وطردوهم الى ابواب حمص فلما راى اهل حمص ذلك ظنوا انهم قد فتحوا دمشق فقال لهم اهل حمص انا نصالحكم على ما صالحتم عليه اهل دمشق ففعلوا قال خليفة بن خياط حدثني عبد الله بن المغيرة قال فتح شرحبيل بن حسنة الاردن كلها عنوة ما خلا طبرية فان اهلها صالحوه وهكذا قال ابن الكلبي وقالا بعث ابو عبيدة خالدا فغلب على ارض البقاع وصالحه اهل بعلبك وكتب لهم كتابا وقال ابن المغيرة عن ابيه وصالحهم على انصاف منازلهم وكنائسهم ووضع الخراج وقال ابن اسحاق وغيره وفي سنة اربع عشرة فتحت حمص وبعلبك صلحا على يدي ابي عبيدة بن الجراح في ذي القعدة قال خليفة ويقال في سنة خمس عشرة

وقعة فحل

بكسر الفاء وقيل بالحاء والصحيح تسكينها وقد ذكرها كثير من علماء السير قبل فتح دمشق وانما ذكرها الامام ابو جعفر بن جرير بعد فتح دمشق وتبع في ذلك سياق سيف بن عمر فيما رواه عن ابي عثمان يزيد بن اسيد الغساني وابي حارثة العبشمي قالا خلف الناس يزيد بن ابي سفيان في خيله في دمشق وساروا نحو فحل وعلى الناس الذين بالغور شرحبيل بن حسنة وسار ابو عبيدة وقد جعل على المقدمة خالد بن الوليد وابو عبيدة على الميمنة وعمرو بن العاص على الميسرة وعلى الخيل ضرار بن الازور وعلى الرجالة عياض بن غنم فوصلوا الى فحل وهي بلدة بالغور وقد انحاز الروم من تلك المكيدة الا ان المسلمين في عيش رغيد ومدد كبير وهم على اهبة من امرهم واميرهم هذه الحرب شرحبيل بن حسنة وهو لا يبيت ولا يصبح الا على تعبئة وظن الروم ان المسلمين على غرة فركبوا في بعض الليالي ليبيتوهم وعلى الروم سقلاب بن مخراق فهجموا على المسلمين فنهضوا اليهم نهضة رجل واحد لانهم على اهبة دائما فقاتلوهم حتى الصباح وذلك اليوم بكماله الى الليل فلما اظلم الليل فر الروم وقتل اميرهم سقلاب وركب المسلمون اكتافهم واسلمتهم هزيمتهم الى ذلك الوحل الذي كانوا قد كادوا به المسلمين فغرقهم الله فيه وقتل منهم المسلمون باطراف الرماح ما قارب الثمانين الفا لم ينج منهم الا الشريد وغنموا منهم شيئا كثيرا ومالا جزيلا وانصرف ابو عبيدة وخالد بمن معهما من الجيوش نحو حمص كما امرهم امير المومنين عمر بن الخطاب واستخلف ابو عبيدة على الاردن شرحبيل بن حسنة فسار شرحبيل ومعه عمرو بن العاص فحاصر بيسان فخرجوا اليه فقتل منهم مقتلة عظيمة ثم صالحوه على مثل ما صالحت دمشق وضرب عليهم الجزية

فصل فيما وقع بارض العراق في هذه المدة من القتال

لما

لما سار خالد من العراق بمن صحبه الى الشام وقد قيل انه سار بتسعة الاف وقيل بثلاثة الاف وقيل بسبعمائة وقيل باقل الا انهم صناديد جيش العراق واقام المثنى بمن بقي فاستقل عددهم وخاف من سطوة الفرس لولا اشتغالهم بتبديل ملوكهم وملكاتهم واستبطا خبر الصديق فسار الى المدينة فوجد الصديق في السياق فاخبره امر العراق فاوصى الصديق عمر ان يندب الناس لقتال العراق فلما مات الصديق ودفن ليلة الثلاثاء اصبح عمر فندب الناس وحثهم على قتال اهل العراق وحرضهم ورغبهم في الثواب على ذلك فلم يقم احد لان الناس كانوا يكرهون قتال الفرس لقوة سطوتهم وشدة قتالهم ثم ندبهم في اليوم الثاني والثالث فلم يقم احد وتكلم المثنى بن حارثة فاحسن واخبرهم بما فتح الله على يدي خالد من معظم ارض العراق وما لهم هنالك من الاموال والاملاك والامتعة والزاد فلم يقم احد في اليوم الثالث فلما كان في اليوم الرابع كان اول من انتدب من المسلمين ابو عبيد بن مسعود الثقفي ثم تتابع الناس في الاجابة وامر عمر طائفة من اهل المدينة وامر على الجميع ابا عبيد هذا ولم يكن صحابيا فقيل لعمر هلا امرت عليهم رجلا من الصحابة فقال انما اومر اول من استجاب انكم انما سبقتم الناس بنصرة هذا الدين وان هذا الذي استجاب قبلكم ثم دعاه فوصاه في خاصة نفسه بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيرا وامره ان يستشير اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسار المسلمون الى ارض العراق وكتب عمر الى ابي عبيدة ان يرسل من كان بالعراق ممن قدم مع خالد الى العراق فلما وصل الناس الى العراق وجدوا الفرس مضطربين في ملكهم واخر ما استقر عليه امرهم ان ملكوا بوران بنت كسرى بعدما قتلوا من كان قبلها ازرميدخت وفوضت بوران امر الملك عشر سنين الى رجل منهم يقال له رستم بن فرخزاد على ان يقوم بامر الحرب ثم يصير الملك الى ال كسرى فقبل ذلك وكان رستم هذا منجما يعرف النجوم وعلمها جيدا فقيل له ما حملك على هذا يعنون وانت تعلم ان هذا الامر لا يتم لك فقال الطمع وحب الشرف

وقعة النمارق

بعث رستم اميرا يقال له جابان وعلى مجنبتيه رجلان يقال لاحدهما جشنس ماه ويقال للاخر مردانشاه وهو خصي امير حاجب الفرس فالتقوا مع ابي عبيد بمكان يقال له النمارق وعلى الخيل المثنى بن حارثة فاقتتلوا هنالك قتالا شديدا وهزم الله الفرس واسر جابان ومردانشاه فاما مردانشاه فانه قتله الذي اسره واما جابان فانه خدع الذي اسره حتى اطلقه فامسكه المسلمون وابوا ان يطلقوه وقالوا ان هذا هو الامير وجاءوا به الى ابي عبيد وقالوا اقتله فانه الامير فقال وان كان الامير فاني لا اقتله وقد امنه رجل من المسلمين ثم ركب ابو عبيد في اثار من انهزم منهم وقد لجاوا الى مدينة كسكر التي لابن خالة كسرى واسمه نرسي فوازرهم نرسي على قتال ابي عبيد فقهرهم ابو عبيد وغنم منهم شيئا كثيرا واطعمات كثيرة جدا ولله الحمد وبعث بخمس ما غنم من المال والطعام الى عمر بن الخطاب بالمدينة وقد قال في ذلك رجل من المسلمين لعمري وما عمري علي بهين لقد صبحت بالخزي اهل النمارق بايدي رجال هاجروا نحو ربهم يجوسونهم ما بين درنا وبارق قتلناهم ما بين مرج مسلح وبين الهوافي من طريق البذارق وبعث ابو عبيد المثنى بن حارثة وسرايا اخر الى متاخم تلك الناحية كنهر جور ونحوها ففتحوها صلحا وقهرا وضربوا الجزية والخراج وغنموا الاموال الجزيلة ولله الحمد والمنة وكسروا الجالنوس الذي جاء لنصرة جابان وغنموا جيشه وامواله وكر هاربا الى قومه حقيرا ذليلا

وقعة جسر ابي عبيد

التي قتل فيها امير المسلمين وخلق كثير منهم فانا لله وانا اليه راجعون لما رجع الجالنوس هاربا مما لقي من المسلمين تذامرت الفرس بينهم واجتمعوا الى رستم فارسل جيشا كثيفا وعليهم ... معهم راية كسرى وكانت من جلود النمور عرضها ثمانية اذرع فوصلوا الى المسلمين وبينهما النهر وعليه جسر فارسلوا اما ان تعبروا الينا واما ان نعبر اليكم فقال المسلمون لاميرهم ابي عبيد مرهم فليعبروا هم الينا فقال ما هم باجرا على الموت منا ثم اقتحم اليهم فاجتمعوا في مكان ضيق فاقتتلوا هنالك قتالا شديدا لم يعهد مثله والمسلمون في نحو من عشرة الاف وقد جاءت الفرس معهم بافيلة كثيرة عليها الجلاجل والخلالة لتذعر خيول

خيول المسلمين فجعلوا كلما حملوا على المسلمين فرت خيولهم من الفيلة ومما تسمع من الجلاجل التي عليها ولا يثبت منها إلا القليل على قسر وإذا حمل المسلمون عليهم لا يقدم خيلهم على الفيلة ورشقتهم الفرس بالنبل فنالوا منهم خلقا كثيرا وقتل المسلمون منهم مع ذلك ستة آلاف وأمر أبو عبيد المسلمين أن يقتلوا الفيلة أولا فاحتوشوها فقتلوها عن آخرها وقد قدمت الفرس بين يديهم فيلا عظيما أبيض فتقدم إليه أبو عبيد فضربه بالسيف فقطع زلومه فحمي الفيل وحمل فتخبطه برجله فقتله وقام فوقه فحمل على الفيل خليفة أبي عبيد الذي كان أوصى أن يكون أميرا بعده فقتل ثم آخر ثم آخر حتى قتل سبعة من ثقيف كان قد نص أبو عبيد عليهم واحدا بعد واحد ثم صارت إلى المثنى بن حارثة بنص الوصية أيضا وقد كانت دومة امرأة أبي عبيد رأت مناما على ما وقع سواء فلما رأى المسلمون ذلك وهنوا عند ذلك ولم يكن بقي إلا الظفر بالفرس وضعف أمرهم وذهبت ريحهم وولوا مدبرين وساقت الفرس خلفهم يقتلون بشرا كثيرا وانكشف الناس فكان أمرا بليغا وجاؤوا إلى الجسر فمر بعض الناس ثم انكسر الجسر فتحكم فيمن وراءه الفرس فقتلوا من المسلمين وغرق في الفرات نحو من أربعة آلاف فإنا لله وإنا إليه راجعون وسار المثنى بن حارثة فوقف عند الجسر الذي جاؤوا منه وكان الناس لما انهزموا جعل بعضهم يلقي بنفسه في الفرات فيغرق فنادى المثنى أيها الناس على هينتكم فإني واقف على فم الجسر لا أجوزه حتى لا يبقى منكم أحد هاهنا فلما عدا الناس إلى الناحية الأخرى سار المثنى فنزل بهم أول منزل وقام بحرسهم هو وشجعان المسلمين وقد جرح أكثرهم وأثخنوا ومن الناس من ذهب في البرية لا يدري أين ذهب ومنهم من رجع إلى المدينة النبوية مذعورا وذهب بالخبر عبد الله بن زيد بن عاصم المازني إلى عمر بن الخطاب فوجده على المنبر فقال له عمر ما وراءك يا عبد الله بن زيد فقال أتاك الخبر اليقين يا أمير المؤمنين ثم صعد إليه المنبر فأخبره بالخبر سرا ويقال كان أول من قدم بخبر الناس عبد الله بن يزيد بن الحصين الخطمي فالله أعلم قال سيف بن عمر وكانت هذه الوقعة في شعبان من سنة ثلاث عشرة بعد اليرموك بأربعين يوما والله أعلم وتراجع المسلمون بعضهم إلى بعض وكان منهم من فر إلى المدينة فلم يؤنب عمر الناس بل قال أنا فئتكم واشتغل المجوس بأمر ملكهم وذلك أن أهل المدائن عدوا على رستم فخلعوه ثم ولوه وأضافوا إليه الفيرزان واختلفوا على فرقتين فركب الفرس إلى المدائن ولحقهم المثنى بن حارثة في نفر من المسلمين فعارضه أميران من أمرائهم في جيش فأسرهما وأسر معهما بشرا كثيرا فضرب أعناقهم ثم أرسل المثنى إلى من في العراق من أمراء المسلمين يستمدهم فبعثوا إليه بالأمداد وبعث إليه عمر بن الخطاب بمدد كثير منهم جرير بن عبد الله البجلي في قومه بجيلة بكمالها وغيره من سادات المسلمين حتى كثر جيشه

وقعة البويب التي اقتص فيها المسلمون من الفرس

فلما سمع بذلك أمراء الفرس وبكثرة جيوش المثنى بعثوا إليه جيشا آخر مع رجل يقال له مهران فتوافقوا هم وإياهم بمكان يقال له البويب قريب من مكان الكوفة اليوم وبينهما الفرات فقالوا إما أن تعبروا إلينا أو نعبر إليكم فقال المسلمون بل اعبروا إلينا فعبرت الفرس إليهم فتواقفوا وذلك في شهر رمضان فعزم المثنى على المسلمين في الفطر فأفطروا عن آخرهم ليكون أقوى لهم وعبى الجيش وجعل على كل راية من رايات الأمراء القبائل ويعظهم ويحثهم على الجهاد والصبر والصمت وفي القوم جرير بن عبد الله البجلي في بجيلة وجماعة من سادات المسلمين وقال المثنى لهم إني مكبر ثلاث تكبيرات فإذا كبرت الرابعة فاحملوا فقابلوا قوله بالسمع والطاعة والقبول فلما كبر أول تكبيرة عاجلتهم الفرس فحملوا فاقتتلوا قتالا شديدا ورأى المثنى في بعض صفوفه خللا فبعث إليهم رجلا يقول الأمير يقرأ عليكم السلام ويقول لكم لا تفضحوا العرب اليوم فاعتدلوا فلما رأى ذلك منهم وهم بنو عجل أعجبه وضحك وبعث إليهم يقول يا معشر المسلمين عاداتكم انصروا الله ينصركم وجعل المثنى والمسلمون يدعون الله بالظفر والنصر فلما طالت مدة الحرب جمع المثنى جماعة من أصحابه الأبطال يحمون ظهره وحمل على مهران فأزاله عن موضعه حتى دخل الميمنة وحمل غلام من بني تغلب نصراني فقتل مهران وركب فرسه كذا ذكر سيف بن عمر وقال محمد بن إسحق بل حمل عليه المنذر بسلطنته وهربت المجوس وركب المسلمون أكتافهم يفصلونهم فصلا وسبق المثنى بن حارثة إلى الجسر فوقف عليه ليمنع الفرس من الجواز عليه ليتمكن منهم المسلمون فركبوا أكتافهم بقية

ذلك اليوم وتلك الليلة ومن الغد إلى الليل فيقال إنه قتل منهم يومئذ وغرق قريب من مائة ألف ولله الحمد والمنة وغنم المسلمون مالا جزيلا وطعاما كثيرا وبعثوا بالبشارة والأخماس إلى عمر رضي الله عنه وقد قتل من سادات المسلمين في هذا اليوم بشر كثير أيضا وذلت لهذه رقاب الفرس وتمكن الصحابة من الغارات في بلادهم فيما بين الفرات ودجلة فغنموا شيئا عظيما لا يمكن حصره وجرت أمور يطول ذكرها بعد يوم البويب وكانت هذه الوقعة بالعراق نظير اليرموك بالشام وقد قال الأعور الشني العبدي في ذلك

هاجت لأعور دار الحي أحزانا ** واستبدلت بعد عبد القيس حسانا
وقد أرانا بها والشمل مجتمع ** إذ بالنخيلة قتلى جند مهرانا
إذ كان سار المثنى بالخيول لهم ** فقتل الزحف من فرس وجيلانا
سما لمهران والجيش الذي معه ** حتى أبادهم مثنى ووحدانا

فصل ثم بعث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب سعد بن أبي وقاص الزهري أحد العشرة في ستة آلاف أميرا على العراق وكتب إلى جرير بن عبد الله والمثنى بن حارثة أن يكونا تبعا له وأن يسمعا ويطيعا فلما وصل إلى العراق كانا معه وكانا قد تنازعا الإمارة فالمثنى يقول لجرير إنما بعثك أمير المؤمنين مددا إلي وجرير يقول إنما بعثني أميرا عليك فلما قدم سعد على إمارة العراق انقطع نزاعهما قال ابن إسحاق وتوفي المثنى بن حارثة في هذه السنة كذا قال ابن إسحق والصحيح أن بعث سعد إنما كان في أول سنة أربع عشرة كما سيأتي

ذكر اجتماع الفرس على يزدجرد بعد اختلافهم واضطرابهم ثم اجتمعت كلمتهم

كان شيرين قد جمع آل كسرى في القصر الأبيض وأمر بقتل ذكرانهم وكانت أم يزدجرد فيهم ومعها ابنها وهو صغير فواعدت أخواله فجاؤوا أخذوه منها وذهبوا به إلى بلادهم فلما وقع ما وقع يوم البويب وقتل من قتل منهم كما ذكرنا وركب المسلمون أكتافهم واستحوذوا على أكثر بلدانهم ومحالهم وأقاليمهم ثم سمعوا بقدوم سعد بن أبي وقاص من جهة عمر اجتمعوا فيما بينهم وأحضروا الأميرين الكبيرين فيهم وهما رستم والفيرزان فتذامروا فيما بينهم وتواصوا وقالوا لهما لئن لم تقوما بالحرب كما ينبغي لنسلبنكما ولنشتفين بكما ثم رأوا فيما بينهم أن يبعثوا خلف نساء كسرى من كل فج ومن كل بقعة ممن كان لها ولد من آل كسرى ملكوه عليهم فجعلوا إذا أتوا بالمرأة عاقبوها هل لها ولد وهي تنكر ذلك خوفا على ولدها إن كان لها ولد فلم يزالوا حتى دلوا على أم يزدجرد فأحضروها وأحضروا ولدها فملكوه عليهم وهو ابن إحدى وعشرين سنة وهو من ولد شهريار بن كسرى وعزلوا بوران هم واستوسقت الممالك له واجتمعوا عليه وفرحوا به وقاموا بين يديه بالنصيحة أتم قيام واستفحل أمره فيهم وقويت شوكتهم به وبعثوا إلى الأقاليم والرساتيق فخلعوا الطاعة للصحابة ونقضوا عهودهم وذممهم وبعث الصحابة إلى عمر بالخبر فأمرهم عمر أن يتبرزوا من بين ظهرانيهم وليكونوا على أطراف البلاد حولهم على المياه وأن تكون كل قبيلة تنظر إلى الأخرى بحيث إذا حدث حدث على قبيلة لا يخفى أمرها على جيرانهم وتفاقم الحال جدا وذلك في ذي القعدة من سنة ثلاث عشرة وقد حج بالناس عمر في هذه السنة فالله أعلم

ذكر ما وقع في هذه السنة أعني سنة ثلاث عشرة من الحوادث إجمالا ومن توفي فيها من الأعيان

كانت فيها وقائع تقدم تفصيلها ببلاد العراق على يدي خالد بن الوليد رضي الله عنه فتحت فيها الحيرة والأنبار وغيرهما من الأمصار وفيها سار خالد من العراق إلى الشام على المشهور وفيها كانت وقعة اليرموك في قول سيف بن عمر واختيار ابن جرير وقتل بها من قتل من الأعيان ممن يطول ذكرهم وتراجمهم رضي الله عنهم أجمعين وفيها توفي أبو بكر الصديق رضي الله عنه وقد أفردنا سيرته في مجلد ولله الحمد وفيها ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة منها فولى قضاء المدينة علي بن أبي طالب رضي الله عنه واستناب على الشام أبا عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح الفهري وعزل عنها خالد بن الوليد المخزومي وأبقاه على شورى الحرب وفيها فتحت بصرى صلحا وهي أول مدينة فتحت من الشام وفيها فتحت دمشق في قول سيف وغيره كما قدمنا واستنيب فيها يزيد بن أبي سفيان فهو أول من وليها من أمراء المسلمين رضي الله عنهم وفيها كانت وقعة فحل من أرض الغور وقد قتل بها جماعة من الصحابة وغيرهم وفيها كانت وقعة جسر

الى عبيد فقتل فيها اربعة الاف من المسلمين منهم اميرهم ابو عبيد بن مسعود الثقفي وهو
والد صفية امراة عبد الله بن عمر وكانت امراة صالحة رحمها الله ووالد المختار بن
ابي عبيد الكذاب الثقفي وقد كان نائبا على العراق في بعض العراق كما سياتي وفيها
توفي المثنى بن حارثة في قول ابن اسحق وقد كان نائبا على العراق استخلفه خالد بن
الوليد حين سار الى الشام وقد شهد مواقف مشهورة وله ايام مذكورة ولا سيما يوم
البويب بعد جسر ابي عبيد قتل فيه من الفرس وغرق بالفرات قريب من مائة الف
والذي عليه الجمهور انه بقي الى سنة اربع عشرة كما سياتي بيانه وفيها حج بالناس عمر بن الخطاب
في قول بعضهم وقيل بل حج عبد الرحمن بن عوف وفيها استنفر عمر قبائل العرب لغزو العراق
وفيها كانت وقعة اجنادين في قول ابن اسحق يوم السبت لثلاث من جمادى الاولى
منها وكذا عند الواقدي فيما بين الرملة وبيت جبرين وعلى الروم القيقلان وامير المسلمين
عمرو بن العاص وهو في عشرين الفا في قوله فقتل القيقلان وانهزمت الروم وقتل
منهم خلق كثير واستشهد من المؤمنين ايضا جماعة منهم هشام بن العاص والفضل
بن العباس وابان بن سعيد واخواه خالد وعمرو ونعيم بن عبد الله بن النحام والطفيل بن عمرو
وعبد الله بن عمرو الدوسيان وضرار بن الازور وعكرمة بن ابي جهل وعمه سلمة بن هشام
وهبار بن سفيان وصخر بن نصر وتميم وسعيد ابنا الحارث بن قيس رضي الله عنهم وقال
محمد بن سعيد قتل يومئذ طليب بن عمير وامه اروى بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه
وسلم وممن قتل يومئذ عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب وكان عمره يومئذ
ثلاثين سنة فيما ذكره الواقدي قال ولم يكن له رواية وكان ممن صبر يوم حنين قال
ابن جرير وقتل يومئذ عثمان بن طلحة بن ابي طلحة والحارث بن اوس بن عتيك رضي الله عنهم
وفيها كانت وقعة مرج الصفر في قول خليفة بن خياط وذلك لثنتي عشرة بقيت
من جمادى الاولى وامير الناس خالد بن سعيد بن العاص فقتل يومئذ وقيل انما قتل
اخوه عمرو وقيل ابنه فالله اعلم قال ابن اسحاق وكان امير الروم قلفط فقتل
من الروم مقتلة عظيمة حتى طاحون هناك من دمائهم والصحيح ان وقعة مرج الصفر
في اول سنة اربع عشرة كما سياتي

ذكر المتوفين في هذه السنة مرتبين على الحروف كما ذكرهم شيخنا الحافظ الذهبي في تاريخه

ابان بن سعيد بن العاص بن امية الاموي ابو الوليد المكي صحابي جليل وهو الذي
اجار عثمان بن عفان يوم الحديبية حتى دخل مكة لاداء رسالة رسول الله صلى الله
عليه وسلم اسلم بعد مرجع اخويه من الحبشة خالد وعمرو ودعواه الى الاسلام ثم
ان جاءها رسارا فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فتح خيبر وقد استعمله رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع على البحرين وقتل باجنادين انه تولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم المشهور انه قتل بيرموك ذكره البخاري وغيره وزعم
الواقدي فيما نقله عن اهل العلم انه شهد احدا وانه بقي بعد ذلك زمانا
قال وحدثني ابن الزناد عن محمد بن يوسف ان ابانا مات في خلافة ابي بكر
الصديق وكان يكنى ابا مروح وقال الزهري كان يؤذن للناس على النبي
صلى الله عليه وسلم تميم بن الحارث بن قيس السهمي واخي قيس صحابيان جليلان
هاجرا الى الحبشة وقتلا باجنادين الحارث بن اوس بن عتيك من مهاجرة
الحبشة قتل باجنادين خالد بن سعيد بن العاص الاموي اسلم قديما الاولين
ممن هاجر الى الحبشة واقام بها بضع عشرة سنة ويقال انه كان على صنعاء
من جهة رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره الصديق على بعض الفتوحات
كما تقدم فقتل يوم مرج الصفر في قول وقيل بل هرب فلم يمكنه الصديق
من دخول المدينة تعزيرا له فاقام شهرا في بعض ظواهرها حتى اذن له ويقال
ان الذي قتله اسلم وقال رايت حين قتلته نورا ساطعا الى السماء رضي الله عنه
سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة ويقال حارثة بن حرام بن خزيمة بن ثعلبة
ابن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الانصاري الخزرجي سيدهم ابو ثابت ويقال
ابو قيس صحابي جليل كان احد النقباء ليلة العقبة وشهد بدرا في قول عروة وموسى بن عقبة
البخاري وابن ماكولا وروى ابن عساكر من طريق حجاج بن ارطاة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس

الراية المهاجرين يوم بدر وكانت مع علي وراية الانصار كانت مع سعد بن عبادة ثم
رضي الله عنهما قلت المشهور ان هذا كان يوم الفتح والله اعلم وقال
الواقدي لم يشهد بدرا لانه نهشته حية فتخلف عنها بعد ان تجهز لها فضرب له رسول
الله صلى الله عليه وسلم بسهمه واجره وشهد احدا وما بعدها وكذا قاله خليفة بن خياط
وكانت له جفنة تدور مع النبي صلى الله عليه وسلم حيث دار من بيوت نسائه بلحم ولبن
وخبز او خبز بسمن او بخل وزيت وكان ينادي عند اطمه كل ليلة لمن اراد القرى
وكان يحسن الكتابة بالعربي والرمي والسباحة وكان يسمى من احسن ذلك كاملا وقد
ذكر ابو عمر بن عبد البر ما ذكره غير واحد من علماء التاريخ انه تخلف عن بيعة
الصديق حتى خرج الى الشام فمات بقرية من حوران سنة ثلاث عشرة في خلافة
الصديق قاله ابن اسحاق والمدايني وخليفة قالوا وقيل في اول خلافة عمر وقيل سنة
اربع عشرة وقيل سنة خمس عشرة وقال الفلاس وابن بكير سنة ست عشرة قلت
اما بيعة الصديق فقد روينا في مسند الامام احمد بن حنبل انه سلم للصديق ما قاله
من ان الخلافة في قريش واما موته بارض الشام فمحقق والمشهور انه بحوران قال
محمد بن عائذ الدمشقي عن عبد الاعلى عن سعيد بن عبد العزيز انه قال اول مدينة
فتحت من الشام بصرى وبها توفي سعد بن عبادة وعند كثير من اهل زماننا انه دفن
بقرية من غوطة دمشق يقال لها المنيحة وبها قبر مشهور ولم ار الحافظ ابن عساكر تعرض
لذكر هذا القبر في ترجمته بالكلية فالله اعلم قال ابن عبد البر ولم يختلفوا انه وجد ميتا
في مغتسله وقد اخضر جسده ولم يشعروا بموته حتى سمعوا قائلا يقول

قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده … ورميناه بسهمين فلم نخط فؤاده

قال ابن جرير سمعت عطا سمعت ان الجن قالوا في سعد بن عبادة هذين البيتين
له من النبي صلى الله عليه وسلم احاديث وكان رضي الله عنه يقول اللهم غيرة ما تزوج
امراة الا بكرا ولا طلق امراة فتجاسر احد ان يخطبها بعده وقد روي انه لما خرج
من المدينة قسم ماله بين بنيه فلما توفي قالك حمل له ولد فجا ابو بكر وعمر الى ابنه
قيس بن سعد فامراه ان يدخل هذا معهم فقال اني لا اغير ما فعل سعد ولكن نصيبي
لهذا الولد سلمة بن هشام بن المغيرة اخو ابي جهل بن هشام اسلم سلمة قديما وهاجر الى
الحبشة فلما رجع منها حبسه اخوه واجاعه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعو له في القنوت وللجماعة معه من المستضعفين ثم انسل فلحق برسول الله صلى الله
عليه وسلم بالمدينة بعد الخندق وكان معه بها وقد استشهد باجنادين وقيل بها رضي الله
عنه ضرار بن الازور الاسدي كان من الفرسان المشهورين والابطال المذكورين له
مواقف مشهودة واحوال محمودة ذكر عروة وموسى بن عقبة انه قتل باجنادين
له حديث في استحباب ابقاء شيء من اللبن في الضرع عند الحلب طليب
ابن عمير بن وهب بن كبير بن عبد بن قصي القرشي العبدي امه اروى بنت عبد
المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم اسلم قديما وهاجر الى الحبشة الهجرة الثانية
وشهد بدرا قاله ابن اسحق والواقدي والزبير بن بكار ويقال انه اول من ضرب مشركا
وذلك ان ابا جهل سب النبي صلى الله عليه وسلم فضربه طليب بلحي جمل فشجه
استشهد طليب باجنادين وقد شاخ رضي الله عنه عبد الله بن الزبير بن عبد
المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم كان من الابطال
المذكورين والشجعان المشهورين قتل يوم اجنادين بعدما قتل عشرة من الروم
مبارزة كلهم بطارقة ابطال وله من العمر يومئذ بضع وثلثون سنة عبد الله بن عمرو
الدوسي قتل باجنادين وليس هذا الرجل بمعروف عثمان بن طلحة العبدري الحجبي
قيل انه قتل باجنادين والصحيح انه تاخر الى ما بعد الاربعين عتاب بن اسيد
ابن ابي العيص بن امية الاموي ابو عبد الرحمن امير مكة نيابة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم استعمله عليها عام الفتح وله من العمر عشرون سنة فحج بالناس عامئذ
واستنابه عليها ابو بكر بعده عليه السلام وكانت وفاته بمكة قيل يوم توفي ابو بكر رضي
الله عنهما له حديث واحد رواه اهل السنن الاربع عكرمة بن ابي جهل عمرو بن هشام
ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ابو عثمان القرشي المخزومي كان من سادات
الجاهلية كابيه ثم اسلم عام الفتح بعدما فر ثم رجع الى الحق واستعمله الصديق على عمان

حين ادبروا فظفر بهم كما تقدم ثم قدم الشام فكان اميرا على بعض الكراديس ويقال
انه لا يعرف له ذنب بعدما اسلم وكان يقبل المصحف ويبكي ويقول كلام ربي كلام ربي
احتج بهذا الامام احمد على جواز تقبيل المصحف ومشروعيته وقال الشافعي كان
عكرمة محمود البلاء في الاسلام قال عروة قتل باجنادين وقال غيره باليرموك
بعدما وجد به بضع وسبعين بين ضربة وطعنة رضي الله عنه الفضل بن العباس
ابن عبد المطلب قيل انه توفي هذه السنة والصحيح انه تاخر الى سنة ثماني عشرة
نعيم بن عبد الله بن النحام احد بني عدي اسلم قديما قبل عمر ولم يتهيا له الهجرة الى ما بعد
الحديبية وذلك لانه كان له فيهم ما قاربه فقالت له قريش اقم عندنا على اي دين
شئت فوالله لا يتعرض لك احد الا ذهبت انفسنا دونك استشهد يوم اجنادين وقيل
يوم اليرموك رضي الله عنه هبار بن سفيان بن عبد الاسد المخزومي ابن اخي ام سلمة
اسلم قديما وهاجر الى الحبشة واستشهد يوم اجنادين على الصحيح وقيل قتل يوم
مؤتة فالله اعلم هشام بن العاص بن وائل السهمي اخو عمرو بن العاص روى الترمذي
ان رسول الله قال ابنا العاص مومنان وقد اسلم هشام قبل عمرو وهاجر الى الحبشة
فلما رجع منها احتبس بمكة ثم هاجر بعد الخندق وقد ارسله الصديق الى ملك الروم
وكان من الفرسان وقتل باجنادين وقيل باليرموك والاول اصح والله اعلم
ابو بكر الصديق رضي الله عنه تقدم وله ترجمة مفردة ولله الحمد والمنة

ثم دخلت سنة اربع عشرة من الهجرة النبوية

استهلت هذه السنة والخليفة عمر بن الخطاب يحث الناس ويحرضهم على جهاد
اهل العراق وذلك لما بلغه من قتل ابي عبيد يوم الجسر وانتظام شمل الفرس واجتماعهم
على يزدجرد الذي اقاموه من بيت الملك ونقض اهل الذمة بالعراق عهودهم ونبذهم
المواثيق التي كانت عليهم وآذوا المسلمين واخرجوا العمال من بين اظهرهم الى اطراف البلاد
قال ابن جرير رحمه الله وركب عمر بن الخطاب رضي الله عنه في اول يوم من المحرم هذه السنة
في الجيوش من المدينة فنزل على ماء يقال له صرار فعسكر به عازما على غزو العراق بنفسه
واستخلف على المدينة علي بن ابي طالب واستصحب معه عثمان بن عفان وسادات
الصحابة ثم عقد مجلسا للاستشارة الصحابة فيما عزم عليه ونودي ان الصلاة
جامعة وقد ارسل الى علي فقدم من المدينة ثم استشارهم فكلهم وافقوه على الذهاب
الى العراق الا عبد الرحمن بن عوف فانه قال اخشى ان كسرت ان يضعف المسلمون في سائر
اقطار الارض واني ارى ان تبعث رجلا وترجع انت الى المدينة فارفأ عمر والناس
عند ذلك واستصوبوا راي ابن عوف فقال عمر فمن ترى ان يبعث الى العراق فقال
قد وجدته قال ومن هو قال الاسد في براثنه سعد بن مالك الزهري فاستجاد
قوله وارسل الى سعد فامره على العراق واوصاه فقال يا سعد بن وهيب لا يغرنك
من الله ان قيل خال رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه فان الله لا يمحو السيء بالسيء
ولكن يمحو السيء بالحسن وان الله ليس بينه وبين احد نسب الا بطاعته فالناس شريفهم
ووضيعهم في ذات الله سواء الله ربهم وهم عباده يتفاضلون بالعافية ويدركون ما
عند الله بالطاعة فانظر الامر الذي رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ بعث
الى ان فارقنا فالزمه فانه الامر فالزمه هذه عظتي اياك ان تركتها ورغبت
عنها حبط عملك وكنت من الخاسرين ولما اراد فراقه قال له انك ستقدم على امر شديد
فالصبر الصبر على ما اصابك ونابك تجمع لك خشية الله واعلم ان خشية الله تجتمع في امرين
في طاعته واجتناب معصيته وانما اطاعه من اطاعه ببغض الدنيا وحب الاخرة وانما
عصاه من عصاه بحب الدنيا وبغض الاخرة وللقلوب حقائق ينشئها الله انشاء منها
السر ومنها العلانية فاما العلانية فان يكون حامده وذامه في الحق سواء واما
السر فيعرف بظهور الحكمة من قلبه على لسانه وبمحبة الناس فلا تزهد في التحبب
فان النبيين قد سالوا محبتهم وان الله اذا احب عبدا حببه وان ابغض عبدا ابغضه
فاعتبر منزلتك عند الناس قالوا فسار سعد نحو العراق في اربعة الاف ثلاثة الاف
من اهل اليمن والف من سائر الناس وقيل في ستة الاف وشيعهم عمر من صرار الى الاعوص
وقام عمر في الناس خطيبا هنالك فقال ان الله انما ضرب لكم الامثال وصرف لكم القول

لتحيي

لتحيي به القلوب فان القلوب ميتة في صدورها حتى يحييها الله من علم شيئا فلينتفع به
فان للعدل امارات وتباشير فاما الامارات فالحياء والسخاء والهين واللين واما
التباشير فالرحمة وقد جعل الله لكل امر بابا ويسر لكل باب مفتاحا فباب العدل
الاعتبار ومفتاحه الزهد والاعتبار ذكر الموت والاستعداد بتقديم الاموال
والزهد اخذ الحق من كل احد قبله والاكتفاء بما يكفيه من الكفاف فان لم يكفه الكفاف
لم يغنه شيء اني بينكم وبين الله وليس بيني وبينه احد وان الله قد الزمني رفع الدعاء
عنه فانهوا شكاتكم الينا فمن لم يستطع فالى من يبلغناها ناخذ له بالحق غير متعتع
ثم سار سعد الى العراق ورجع عمر بمن معه من المسلمين الى المدينة ولما انتهى سعد
الى زرود ولم يبق بينه وبين ان يجتمع بالمثنى بن حارثة الا اليسير وكل منهما مشتاق
الى صاحبه انتقض جرح المثنى بن حارثة الذي كان جرحه يوم الجسر فمات رحمه الله
ورضي عنه واستخلف على الجيش بشير بن الخصاصية ولما بلغ سعدا موته ترحم عليه
وتزوج اخته سلمى ولما وصل سعد الى محله الجيوش انتهت اليه رياستها وامارتها
ولم يبق بالعراق امير من سادات العرب الا تحت امره وامده عمر بامداد اخر حتى اجتمع
معه يوم القادسية ثلاثون الفا وقيل ستة وثلاثين وقال عمر والله لارمين ملوك العجم بملوك
العرب وكتب لسعد ان يجعل الامراء على القبائل والعرفاء على كل عشرة عريفا على الجيوش وان
يواعدهم الى القادسية ففعل ذلك سعد عرف العرفاء وامر على القبائل وولى على الطلائع
والمقدمات والمجنبات والساقات والرجالة والركبان كما امر امير المومنين عمر قال
سيف باسناده عن مشايخه قالوا وجعل عمر على قضاء الناس عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي
ذا النور وجعل اليه الاقباض وقسمة الفيء وجعل داعية الناس وقاصهم سلمان الفارسي
وجعل الكاتب زياد بن ابي سفيان قالوا وكان في هذا الجيش كله من الصحابة ثلثمائة
وبضعة عشر صحابيا منهم بضعة وسبعون بدريا وكان فيه سبعمائة من ابناء الصحابة
رضي الله عنهم وبعث عمر كتابه الى سعد يامره بالمبادرة الى القادسية والقادسية
باب فارس في الجاهلية وان يكون منزله بين الحجر والمدر وان ياخذ الطرق
والمسالك على فارس وان يبدرهم بالضرب والشدة ولا يهولنك كثرة عددهم
وعددهم فانهم قوم خدعة مكرة وانتم ان صبرتم واحتسبتم ونويتم الامانة رجوت ان تنصروا
عليهم ثم لم يجتمع لهم شملهم ابدا الا ان يجتمعوا وليست معهم قلوبهم وان كانت الاخرى
فارجعوا الى ما وراءكم حتى تصلوا الى الحجر فانكم عليه اجرأ وانهم عنه اجبن وبه اجهل حتى
ياتي الله بالفتح عليهم ويرد لكم الكرة وامره بمحاسبة نفسه وموعظة جيشه وامرهم
بالنية الحسنة والصبر فان النصر ياتي من الله على قدر النية والاجر على قدر الحسبة وسلوا
الله العافية واكثروا من لا حول ولا قوة الا بالله واكتب الي بجميع احوالكم وتفاصيلها وكيف
تنزلون واين يكون منكم عدوكم واجعلني بكتبك الي كاني انظر اليكم واجعلني من امركم
على الجلية وخف الله وارجه ولا تدل بشيء واعلم ان الله قد وكل بهذا الامر بما لا خلف
له فاحذر ان تصرفه عنك ويستبدل بكم غيركم وكتب له سعد يصف له كيفية تلك المنازل
والاراضي بحيث كانه يشاهدها وكتب اليه يخبره بان الفرس قد جردوا لحربه رستم
وامثاله فهم يطلبوننا ونحن نطلبهم وامر الله بعد ماض وقضاؤه مسلم لنا الى ما قدر لنا
وعلينا فنسال الله خير القضاء وخير القدرة في عافية وكتب اليه عمر قد جاءني كتابك
وفهمته فاذا لقيت عدوك ومنحك الله ادبارهم فانه قد القي في روعي انكم ستهزمونهم
فلا تشكن في ذلك فاذا هزمتهم فلا تنزع عنهم حتى تقتحم المدائن فانه خرابها ان شاء الله
وجعل عمر يدعو لسعد خاصة وله وللمسلمين عامة ولما بلغ سعد العذيب اعترض للمسلمين
جيش للفرس مع شيرزاذ بن ازاذبه فغنموا مما معه شيئا كثيرا ووقع منهم موقعا
كبيرا فخمسها سعد وقسم اربعة اخماسها في الناس واستبشر الناس بذلك وفرحوا وتفاءلوا
وافرد سعد سرية تكون حياطة لمن معهم من الحريم على هذه السرية غالب بن عبد الله
الليثي

فصل في غزوة القادسية

ثم سار سعد فنزل القادسية وبث سراياه واقام بها شهرا لم ير احدا من الفرس
فكتب الى عمر بذلك والسرايا تاتي بالميرة من كل مكان فعجت رعايا الفرس من اطراف
بلادهم الى يزدجرد الذي يلقون من المسلمين من النهب والسبا وقالوا ان لم تنجدونا والا
اعطينا ما بايدينا وسلمنا اليهم الحصون واجتمع راي الفرس على ارسال رستم اليهم فبعثه اليه

يزدجرد فامره على الجيش فاستعفى رستم من ذلك وقال ان هذا ليس براي في الحرب
ان ارسال الجيوش بعد الجيوش اشد على العرب من ان يكسروا جيشا كثيفا مرة واحدة
فابى الملك الا ذلك قبحه الله فتجهز رستم للخروج ثم بعث سعد كاشفا الى الحيرة والى
صلوبا فاتاه الخبر بان الملك قد امر على الحرب رستم بن الفرخزاذ الارمني وامده
بالعساكر فكتب سعد الى عمر بذلك فكتب اليه عمر لا يكربنك ما ياتيك عنهم ولا ما ياتونك
به واستعن بالله وتوكل عليه وابعث اليه رجالا من اهل النظر والراي والجلد يدعونه
فان الله جاعل دعاءهم توهينا لهم وفلجا عليهم واكتب الي في كل يوم ولما اقترب
رستم بجيوشه وعسكر بساباط كتب سعد الى عمر يقول ان رستم قد عسكر بساباط
وجر الخيول والفيول وزحف لنا بها وليس شيء اهم عندي ولا اكثر ذكرا مني لما احببت
ان اكون عليه من الاستعانة والتوكل وعبى رستم فجعل على المقدمة وهي اربعون الفا
الجالنوس وعلى الميمنة الهرمزان وعلى الميسرة مهران بن بهرام وذلك ستون الفا وعلى
الساقة البيرزان في عشرين الفا فالجيش كله ثمانون الفا فيما ذكره سيف وغيره وفي
رواية كان رستم في مائة الف وعشرين الفا يتبعها ثمانون الفا وكان معه ثلاثة
وثلثون فيلا منها فيل ابيض كان لسابور فهو اعظمها واقدمها وكانت الفيلة
تالفه ثم بعث جماعة من السادات منهم النعمان بن مقرن وفرات بن حيان
وحنظلة بن الربيع التميمي وعطارد بن حاجب والاشعث بن قيس والمغيرة بن شعبة
وعمرو بن معدي كرب يدعون رستم الى الله عز وجل فقال لهم رستم ما اقدمكم فقالوا
جينا لموعود الله ايانا اخذ بلادكم وسبي نسائكم وابنائكم واخذ اموالكم فنحن على يقين
من ذلك وقد راى رستم في منامه كان ملكا نزل من السماء فختم على سلاح الفرس
كله ودفعه الى رسول الله فدفعه رسول الله الى عمر وذكر سيف بن عمر ان رستم طاول
سعدا في اللقاء حتى كان بين خروجه من المداين وملتقاه سعدا بالقادسية اربعة
اشهر كل ذلك لعله يضجر سعدا ومن معه ليرجعوا ولولا ان الملك استعجله ما التقاه
لما يعلم من غلبة المسلمين لهم وتخريم عليهم لما راى في منامه ولما يتوسمه ولما سمع منهم
عنده من علم النجوم الذي يعتقد صحته في نفسه لما له من الممارسة لهذا الفن ولما
دنا جيش رستم من سعد احب سعد ان يطلع على اخبارهم على الجلية فبعث سرية
لتاتيه برجل من الفرس وكان في السرية طليحة الاسدي الذي كان ادعى النبوة ثم
تاب وتقدم الحرث مع اصحابه حتى رجعوا فلما بعث سعد السرية اخترق طليحة الجيوش
والصفوف وتخطى الالوف وقتل جماعة من الابطال حتى اسر احدهم لا يملك من
نفسه شيئا فساله سعد عن القوم فجعل يصف شجاعة طليحة فقال دعنا من هذا
واخبرنا عن رستم فقال هو في مائة الف وعشرين الفا ويتبعها مثلها الرجل من فوره
رحمه الله قال سيف عن شيوخه ولما تواجه الجيشان بعث رستم الى سعد ان
يبعث اليه برجل عاقل عالم بما اساله عنه فبعث اليه المغيرة بن شعبة رضي الله
عنه فلما قدم عليه جعل رستم يقول له انكم جيراننا وكنا نحسن اليكم ونكف الاذى عنكم
فارجعوا الى بلادكم ولا نمنع تجارتكم من الدخول الى بلادنا فقال له المغيرة انا ليس
طلبنا الدنيا وانما همنا وطلبنا الاخرة وقد بعث الله الينا رسولا قال له اني قد سلطت
هذه الطائفة على من لم يدن بديني فانا منتقم بهم منهم واجعل لهم الغلبة ما داموا مقرين
به وهو دين الحق لا يرغب عنه احد الا ذل ولا يعتصم به الا عز فقال له رستم فما هو
فقال اما عموده الذي لا يصلح شيء منه الا به فشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله والاقرار بما جاء به من عند الله فقال ما احسن هذا قال واي شيء ايضا قال
واخراج العباد من عبادة العباد الى عبادة الله قال وحسن ايضا واي شيء ايضا قال
والناس بنو ادم فهم اخوة لاب وام قال وحسن ايضا ثم قال رستم ارايت ان دخلنا
في دينكم اترجعون عن بلادنا قال اي والله ثم لا نقرب بلادكم الا في تجارة او حاجة قال
وحسن ايضا قال ولما خرج المغيرة من عنده ذاكر رستم رؤساء قومه في الاسلام فانفوا
من ذلك وابوا ان يدخلوا فيه قبحهم الله واخزاهم وقد فعل قالوا ثم بعث اليه سعد رسولا
اخر بطلبه وهو ربعي بن عامر فدخل عليه وقد زينوا مجلسه بالنمارق المذهبة والزرابي
الحرير وغير ذلك من الامتعة الثمينة وقد جلس على سرير من ذهب ودخل ربعي
بثياب صفيقة وسيف وترس وفرس قصيرة ولم يزل راكبها حتى داس بها على طرف

البساط ثم نزل وربطها ببعض تلك الوسائد واقبل وعليه سلاحه ودرعه وبيضته على راسه
فقالوا له ضع سلاحك فقال اني لم اتكم وانما جيت حين دعوتموني فان تركتموني هكذا والا رجعت فقال
رستم ائذنوا له فاقبل يتوكا على رمحه فوق النمارق فخرق عامتها فقالوا له ما جاء بكم فقال الله
ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد الى عبادة الله ومن ضيق الدنيا الى سعتها ومن
جور الاديان الى عدل الاسلام فارسلنا بدينه الى خلقه لندعوهم اليه فمن قبل ذلك
قبلنا منه ورجعنا عنه ومن ابى قاتلناه ابدا حتى نفضي الى موعود الله قالوا وما موعود
الله قال الجنة لمن مات على قتال من ابى والظفر لمن بقي قال رستم قد سمعت مقالتكم
فهل لكم ان تؤخروا هذا الامر حتى ننظر فيه وتنظروا قال نعم كم احب اليكم يوما او يومين
قال لا بل حتى نكاتب اهل راينا ورؤساء قومنا فقال ما سن لنا رسول الله ان نؤخر
الاعداء عند اللقاء اكثر من ثلاث فانظر في امرك وامرهم واختر واحدة من بين الثلاث
بعد الاجل فقال اسيدهم انت قال لا ولكن المسلمون كالجسد الواحد يجير ادناهم
على اعلاهم فاجتمع رستم برؤساء قومه فقال هل رايتم قط اعز وارجح من كلام هذا
الرجل فقالوا معاذ الله ان تميل الى شيء من هذا وتدع دينك لهذا الكلب اما ترى الى ثيابه فقال ويلكم
لا تنظروا الى الثياب وانظروا الى الراي والكلام والسيرة ان العرب يستخفون بالثياب
والماكل ويصونون الاحساب ثم بعثوا يطلبون في اليوم الثاني رجلا فبعث اليهم
حذيفة بن محصن فتكلم نحو ما قال ربعي وفي اليوم الثالث المغيرة بن شعبة فتكلم بكلام
حسن طويل قال فيه رستم للمغيرة انما مثلكم في دخولكم ارضنا كمثل الذباب راى العسل
فقال من يوصلني اليه وله درهمان فلما سقط عليه غرق فيه فجعل يطلب الخلاص فلا
يجده وجعل يقول من يخلصني وله اربعة دراهم ومثلكم كمثل ثعلب دخل جحرا في كرم فلما
راه صاحب الكرم ضعيفا رحمه فتركه فلما سمن افسد شيئا كثيرا فجاء بخشبة واستعان عليه
بغلمانه فذهب ليخرج فلم يستطع لسمنه فضربه حتى قتله فهكذا تخرجون من بلادنا
ثم استشاط غضبا واقسم بالشمس لا يقتلنكم غدا وقال ابن جرير حدثني محمد بن عبد الله
ابن صفوان الثقفي حدثنا امية بن خالد حدثنا ابو عوانة عن حصين بن عبد الرحمن
قال قال ابو وائل جاء سعد حتى نزل القادسية ومعه الناس قال لا ادري لعلنا
لا نزيد على سبعة الاف وثمانية الاف بين ذلك والمشركون ثلاثون الفا ونحو ذلك فقالوا
لا يدي لكم ولا قوة ولا سلاح ما جاء بكم ارجعوا قال قلنا ما نحن براجعين فكانوا يضحكون
من نبلنا ويقولون دوك دوك ويشبهونها بالمغازل فلما ابينا عليهم ان نرجع قالوا ابعثوا الينا رجلا
منكم عاقلا يبين لنا ما جاء بكم فقال المغيرة بن شعبة انا فعبر اليهم
فقعد مع رستم على السرير فنخروا وصاحوا فقال ان هذا لم يزدني رفعة ولم ينقص صاحبكم
فقال رستم صدق ما جاء بكم فقال انا كنا قوما في شر وضلالة فبعث الله فينا نبيا فهدانا
الله به ورزقنا على يديه فكان مما رزقنا حبة تنبت بهذا البلد فلما اكلناها واطعمناها
اهلينا قالوا لا صبر لنا عنها انزلونا هذه الارض حتى ناكل من هذه الحبة فقال رستم اذا
نقتلكم قال ان قتلتمونا دخلنا الجنة وان قتلناكم دخلتم النار واديتم الجزية قال
فلما قال اديتم الجزية نخروا وصاحوا وقالوا لا صلح بيننا وبينكم فقال المغيرة تعبرون
الينا او نعبر اليكم فقال رستم بل نعبر اليكم فاستاخر المسلمون حتى عبروا فحملوا عليهم فهزموهم
وذكر سيف ان سعدا كان به عرق النسا يومئذ وانه خطب الناس وتلا قوله ولقد كتبنا
في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون وصلى بالناس الظهر ثم كبر
اربعا وحملوا بعد ان امرهم يقولوا لا حول ولا قوة الا بالله فطردوهم اياما وقتلوهم و
يقفون لهم كل مرصد وحصروهم لبعضهم في بعض الاماكن حتى اكلوا الكلاب والسنانير
وما رد شاردهم حتى وصل الى نهاوند والجا اكثرهم الى المداين ولحقهم المسلمون الى
ابوابها وكان سعد قد بعث طائفة من الصحابة الى كسرى يدعونه الى الله قبل
الوقعة فاستاذنوا على كسرى فاذن لهم وخرج اهل البلد ينظرون الى اشكالهم
وارديتهم على عواتقهم وسياطهم بايديهم والنعال في ارجلهم وخيولهم الضعيفة
وخبطها الارض بارجلها وجعلوا يتعجبون منهم غاية العجب كيف مثل هولاء يقهرون
جيوشهم مع كثرة عددها وعددها ولما استاذنوا على الملك يزدجرد اذن لهم
واجلسهم بين يديه وكان متكبرا قليل الادب ثم جعل يسالهم عن ملابسهم هذه
ما اسمها عن الاردية والنعال والسياط ثم كلما قالوا شيئا من ذلك تفاءل فرد الله فاله

على رأسه ثم قال لعمرك الذي اقدمكم هذه البلاد اظننتم انا لما تشاغلنا بانفسنا
اجترأتم علينا فقال له النعمان بن مقرن ان الله رحمنا فارسل الينا رسولا يدلنا على
الخير ويأمرنا به ويعرفنا الشر وينهانا عنه ووعدنا على اجابته خير الدنيا والآخرة فلم يدع
الى ذلك قبيلة الا صاروا فرقتين فرقة تقاربه وفرقة تباعده ولا يدخل معه في
دينه الا الخواص فمكث بذلك ما شاء الله ان يمكث ثم امر ان ينبذ الى من خالفه من
العرب ويبدأ بهم ففعل فدخلوا معه جميعا على وجهين مكروه عليه فاغتبط وطائع
اياه فازداد فعرفنا جميعا فضل ما جاء به على الذي كنا عليه من العداوة والضيق وامرنا
ان نبدأ بمن يلينا من الامم ندعوهم الى الانصاف فنحن ندعوكم الى ديننا وهو دين
حسن الحسن وقبح القبيح كله فان ابيتم فامر من الشر هو اهون من آخر شر منه الجزاء
فان ابيتم فالمناجزة وان اجبتم الى ديننا خلفنا فيكم كتاب الله واقمناكم عليه ان
تحكموا باحكامه ونرجع عنكم وشأنكم وبلادكم وان اتقيتمونا بالجزى قبلنا ومنعناكم والا
قاتلناكم قال فتكلم يزدجرد فقال اني لا اعلم في الارض امة كانت اشقى ولا اقل
عددا ولا اسوأ ذات بين منكم قد كنا نوكل بكم قرى الضواحي ليكفوناكم لا يغزوكم فارس
ولا يطمعون ان يقوموا لكم وان كان الجهد دعاكم فرضنا لكم قوتا الى خصبكم واكرمنا
وجوهكم وكسوناكم وملكنا عليكم ملكا يرفق بكم فاسكت القوم فقام المغيرة بن شعبة
ابن زرارة فقال ايها الملك ان هؤلاء رؤوس العرب ووجوههم واشراف يستحيون
من الاشراف وانما يكرم الاشراف ويعظم الاشراف الا الاشراف وليس
كلما ارسلوا له جمعوه لك ولا كلما تكلمت به اجابوك عنه وقد احسنوا ولا يحسن بمثلهم
الا ذلك فجاوبني فاكون انا الذي ابلغك وهم يشهدون على ذلك انك قد وصفتنا صفة
لم تكن عالما بها فاما ما ذكرت من سوء الحال فما كان اسوأ حالا منا واما جوعنا فلم
يكن يشبه الجوع كنا نأكل الخنافس والجعلان والعقارب والحيات ونرى ذلك
طعامنا واما المنازل فانما ظهر الارض ولا نلبس الا ما غزلنا من اوبار الابل
واشعار الغنم ديننا ان يقتل بعضنا بعضا وان يبغي بعضنا على بعض وان كان
احدنا ليدفن ابنته وهي حية كراهية ان تأكل من طعامه فكانت حالنا قبل اليوم
على ما ذكرت لك وفي المعاد على ما ذكرت لك فبعث الله الينا رجلا معروفا نعرف
نسبه ونعرف وجهه ومولده وارضه خير ارضنا وحسبه خير احسابنا وبيته خير بيوتنا
وقبيلته خير قبيلتنا وهو نفسه كان خيرنا في الحال التي كان فيها اصدقنا واحلمنا
فدعانا الى امر فلم يجبه احد اول من ترب كان له الخليفة من بعده فقال وقلنا
وصدق وكذبنا وزاد ونقصنا فلم يقل شيئا الا كان فقذف الله في قلوبنا التصديق
واتباعه فصار فيما بيننا وبين رب العالمين فما قال لنا فهو قول الله وما امرنا
فهو امر الله فقال لنا ان ربكم يقول اني انا الله وحدي لا شريك لي كنت اذ لم يكن شيء
وكل شيء هالك الا وجهي وانا خلقت كل شيء والي يصير كل شيء وان رحمتي ادركتكم فبعثت
اليكم هذا الرجل لادلكم على السبيل التي بها انجيكم بعد الموت من عذابي ولاحلكم
داري دار السلام فنشهد عليه انه جاء بالحق من عند الحق وقال من تابعكم على هذا
فله ما لكم وعليه ما عليكم ومن ابى فاعرضوا عليه الجزية ثم امنعوه مما تمنعون
عليه انفسكم ومن ابى فقاتلوه فانا الحكم بينكم فمن قتل منكم ادخلته جنتي ومن
بقي منكم اعقبته النصر على من ناواه فاختر ان شئت الجزية وانت صاغر وان شئت
فالسيف او تسلم فتنجي نفسك فقال يزدجرد استقبلتني بمثل هذا فقال ما استقبلت
الا من كلمني ولو كلمني غيرك لم استقبلك فقال يزدجرد لولا ان الرسل لا تقتل لقتلتكم لا شيء
لكم عندي وقال ائتوني بوقر من تراب فاحملوه على اشرف هؤلاء ثم سوقوه حتى يخرج من
ابيات المدائن ارجعوا الى صاحبكم فاعلموه اني مرسل اليه رستم حتى يدفنه وجنده في خندق
القادسية وينكل به وبكم من بعد ثم اورده بلادكم حتى اشغلكم في انفسكم باشد مما نالكم
من سابور ثم قال من اشرفكم فسكت القوم فقال عاصم بن عمرو فافتأت ليأخذ
التراب انا اشرفهم انا سيد هؤلاء فحملنيه فقال اكذاك قالوا نعم فحمله على عنقه فخرج به
من الايوان والدار حتى اتى راحلته فحمله عليها ثم اخذ في السير فاتوا سعدا وسبقهم عاصم
فقال بشروا الامير بالظفر ظفرنا ان شاء الله فقد والله اعطانا الله اقاليد ملكهم
وتفاءلوا بذلك اخذ بلادهم ثم لم يزل امر الصحابة يزداد في كل يوم علوا وشرفا ورفعة

وسخط

وسخط امر الفرس سفلا وذلا ونقصا ولما رجع رستم الى الملك يسأله عن حال من رآه
من المسلمين فذكر له عقلهم وفصاحتهم وحدة جوابهم وانهم يرومون امرا يوشك ان
يدركوه وذكر له ما امر به اشرفهم من حمل التراب وانه استحمق اشرفهم في حمل التراب
على رأسه ولو شاء اتقى بغيره وانا لا اشعر فقال له رستم انه ليس باحمق وليس هو باشرفهم
انما اراد ان يفتدي قومه ولكن والله ذهبوا بمفاتيح ارضنا وكان رستم منجما ثم ارسل
رجلا وراءهم وقال ان ادرك التراب فرده تداركنا امرنا وان ذهبوا به الى اميرهم غلبونا
على ارضنا قال فساق وراءهم فلم يدركهم بل سبقوه الى سعد بالتراب وساء ذلك
فارس وغضبوا من ذلك اشد الغضب واستحمقوا رأي الملك **فصل** كانت
وقعة القادسية وقعة عظيمة لم يكن بالعراق اعجب منها وذلك انه لما تواجه الصفان كان
سعد رضي الله عنه قد اصابه عرق النسا ودمامل في جسده فهو لا يستطيع الركوب
وانما هو في قصر متكئ على صدره فوق وسادة وهو ينظر الى الجيش ويدبر امره وقد جعل امر
الحرب الى خالد بن عرفطة وجعل على الميمنة جرير بن عبد الله البجلي وعلى الميسرة قيس
بن مكشوح وكان قيس والمغيرة بن شعبة قد قدما على سعد مددا من عند ابي عبيدة من
الشام بعد ما شهدا اليرموك وزعم ابن اسحاق ان المسلمين كانوا ما بين السبعة الآف
الى الثمانية الآف وان رستم كان في ستين الفا فصلى سعد بالناس الظهر ثم خطب
الناس فوعظهم وحثهم وتلا قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض
يرثها عبادي الصالحون وقرأ القراء آيات الجهاد وسوره ثم كبر سعد اربعا ثم حملوا
بعد الرابعة فاقتتلوا حتى كان الليل فتحاجزوا وقد قتل من الفريقين بشر كثير ثم اصبحوا
الى مواقفهم فاقتتلوا يومهم ذلك وعامة ليلتهم ثم اصبحوا كما امسوا على مصافهم فاقتتلوا حتى
امسوا ثم اقتتلوا في اليوم الثالث كذلك وامست هذه الليلة تسمى ليلة الهرير فلما اصبح
اليوم الرابع اقتتلوا قتالا شديدا وقد قاسوا من الفيلة بالنسبة الى الخيول العربية بسبب
نفرتها منها امرا بليغا وقد ابادوا اصحاب الفيلة ومن عليها وقلعوا عيونها وابلى جماعة
من الشجعان في هذه الايام مثل طليحة الاسدي وعمرو بن معدي كرب والقعقاع
ابن عمرو وجرير بن عبد الله البجلي وضرار بن الخطاب وخالد بن عرفطة واشكالهم واضرابهم
فلما كان وقت الزوال من هذا اليوم ويسمى يوم القادسية وكان يوم الاثنين من المحرم سنة
اربع عشرة كما قاله سيف بن عمر التميمي هبت ريح شديدة فرفعت خيام الفرس عن اماكنها
والقت سرير رستم الذي هو منصوب له فبادر فركب بغلته وهرب فادركه المسلمون فقتلوه
وقتلوا الجالينوس مقدم الطلائع القادسية وانهزمت الفرس ولله الحمد والمنة عن بكرة
ابيهم ولحقهم المسلمون في اقفائهم فقتل يومئذ المسلسلون بكمالهم وكانوا ثلاثين الفا
وقتل في المعركة عشرة الآف وقتلوا قبل ذلك قريبا من ذلك وقتل من المسلمين في هذا اليوم
وما قبله من الايام الفان وخمسماية رحمهم الله وساق المسلمون خلف المنهزمين حتى
دخلوا وراءهم مدينة الملك وهي المدائن التي فيها الايوان الكسروي وقد اذن لمن ذكرنا
عليهم وكان منهم اليه ما قدمنا وقد غنم المسلمون من وقعة القادسية هذه من الاموال
والسلاح ما لا يحد ولا يوصف كثرة فحصلت الغنائم بعد صرف الاسلاب وخمست
وبعث بالخمس والبشارة الى امير المؤمنين عمر رضي الله عنه وقد كان عمر رضي الله عنه
يستخبر عن امر القادسية كل من لقيه من الركبان ويخرج من المدينة الى ناحية العراق
يستنشق الخبر فبينما هو ذات يوم اذ هو براكب يلوح من بعد فاستقبله عمر فاستخبره فقال
فتح الله على المسلمين بالقادسية وغنموا غنائم كثيرة وجعل يحدثه وهو لا يعرف عمر وعمر ماش
تحت راحلته فلما اقتربا من المدينة جعل الناس يحيون عمر بالامارة فعرف الرجل عمر
فقال يرحمك الله يا امير المؤمنين هلا اعلمتني انك الخليفة فقال لا حرج عليك يا اخي وقد
تقدم ان سعدا رضي الله عنه كان به قروح وعرق النسا فمنعه من شهود القتال
لكنه جالس في رأس القصر ينظر في مصالح الجيش وكان مع ذلك لا يغلق عليه باب القصر
لشجاعته ولو فر الناس لاخذته الفرس قبضا باليد لا يمتنع منهم وعنده امرأته سلمى
بنت خصفة التي كانت قبله عند المثنى بن حارثة فلما فر بعض الخيل يومئذ فزعت وقالت
وامثناه ولا مثنى لي اليوم فغضب سعد من ذلك وقالت اغيرة وجبنا يعني انها تعيره
بجلوسه في القصر يوم الحرب وهذا عنادا منها فانها اعلم الناس بعذره وما هو فيه من المرض
المانع من ذلك وكان عنده في القصر رجل على الشراب كان قد حبس مرات متعددة فقال

سبع مرات فامر به سعد فقيد واودع القصر فلما راى الخيول تجول حول حمى القصر وكان من الشجعان الابطال فقال

كفى حزنا ان ترحم الخيل بالقنا ۞ واترك مشدودا على وثاقيا
اذا قمت عنانى الحديد واغلقت ۞ مصاريع من دونى تصم المناديا
وقد كنت ذا مال كثير واخوة ۞ وقد تركونى مفردا لا اخا ليا

ثم سال من زبرا ام ولد سعد ان تطلقه وتعيره فرس سعد وحلف لها انه يرجع اخر النهار فيضع رجله فى القيد فاطلقته وركب فرس سعد وخرج فقاتل قتالا شديدا وجعل سعد ينظر الى فرسه فيعرفها ثم ينكرها ويشبهه بابى محجن ولكن يشك لظنه انه فى القصر موثق فلما كان اخر النهار رجع فوضع رجله فى قيدها ونزل سعد فوجد فرسه تعرق فقال ما هذا فذكروا له قصة ابى محجن فرضى عنه واطلقه رضى الله عنهما وقد قال رجل من المسلمين فى سعد رضى الله عنه

نقاتل حتى انزل الله نصره ۞ وسعد بباب القادسية معصم
فابنا وقد امت نساء كثيرة ۞ ونسوة سعد ليس فيهن ايم

فقال ان سعدا نزل الى الناس فاعتذر اليهم بما فيه من القروح فى فخذيه واليتيه فعذره الناس وذكروا انه دعا على قايل هذين البيتين فقال اللهم ان كان كاذبا او قال الذى قال ريا وسمعة وكذبا فاقطع لسانه ويده فجاء سهم فقطع لسانه ويده وجاءه سهم وهو واقف بين الصفين فوقع فى لسانه فبطل شقه فلم يتكلم حتى مات رواه سيف عن عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر فذكره وقال سيف عن المقدام بن شريح الحارثى عن ابيه قال قال جرير بن عبد الله البجلى

انا جرير كنيتى ابو عمرو ۞ قد نصر الله وسعد فى القصر

فاشرف سعد من القصر وقال

وما ارجوا بجيلة غير انى ۞ اجرها يوم الحساب
وقد لقيت خيولهم خيولا ۞ وقد وقع الفوارس فى الضراب
وقد دلفت بعرصتهم خيول ۞ كان زهاءها ابل الجراب
فلولا جمع قعقاع بن عمرو ۞ وحمال للجوا فى الركاب
ولولا ذاك الفيتم رعاعا ۞ تسيل جموعكم مثل الذباب

وقد روى محمد بن اسحق عن اسماعيل بن ابى خالد عن قيس بن ابى حازم البجلى وكان ممن شهد القادسية قال كان معنا رجل من ثقيف فلحق بالفرس مرتدا فاخبرهم ان باس الناس فى الجانب الذى فيه بجيلة قال وكنا ربع الناس قال فوجهوا الينا ستة عشر فيلا وجعلوا يلقون تحت ارجل خيولنا حسك الحديد ويرشقوننا بالنشاب فلكانه المطر وقربوا خيولهم بعضهم الى بعض لئلا ينفروا قال وكان عمرو ابن معدى كرب يمر بنا فيقول يا معشر المهاجرين كونوا اسودا فانما الفارسى تيس قال وكان فيهم اسوار لا تكاد تسقط له نشابة فوجد اليه ورماه الفارسى بنشابة فاصاب ترسه وحمل عليه عمرو فاعتنقه وذبحه واستلبه سوارين من ذهب ومنطقة من ذهب ويلمقا من ديباج قال وكان المسلمون ستة الاف او سبعة الاف فقتل الله رستم وكان الذى قتله رجل يقال له هلال بن علقمة التميمى رماه رستم بنشابة فاصاب قدمه وحمل عليه هلال فقتله واحتز راسه وولت الفرس فاتبعهم المسلمون يقتلونهم فادركوهم فى مكان قد نزلوا فيه واطمانوا فيهم سكارى قد شربوا ولعبوا اذ هجم عليهم المسلمون فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وقتل هنالك الجالنوس قتله زهرة بن حوية التميمى ثم ساروا خلفهم فكلما تواجه الفريقان نصر الله حزب الرحمن وخذل حزب الشيطان وعبدة النيران واحتاز المسلمون من الاموال ما يعجز عن حصره ميزان وقبان حتى ان منهم من يقول من يبادل بيضاء بصفراء لكثرة ما غنموا من الذهب ولم يزالوا يتبعونهم حتى جازوا الفرات وراءهم وفتح المداين وجلولاء على ما سياتى تفصيله فى موضعه ان شاء الله تعالى وبه الثقة

وقال سيف بن عمر عن سليمان بن بشر عن ام كثير امراة همام بن الحارث النخعى قالت شهدنا القادسية مع سعد مع ازواجنا فلما اتانا ان قد فرغ من الناس شددنا علينا ثيابنا واخذنا الهراوى ثم اتينا القتلى فمن كان من المسلمين سقيناه ورفعناه ومن كان من المشركين اجهزنا عليه ومعنا الصبيان فنوليهم ذلك يعنى استلابهم لئلا يكشفن

عن عورات الرجال وقال سيف باسناده عن شيوخه قالوا وكتب سعد الى عمر يخبره بالفتح وبعدة من قتلوا من المشركين وبعدة من قتل من المسلمين وبعث بالكتاب مع سعد بن عميلة الفزارى وصورة الكتاب اما بعد فان الله نصرنا على اهل فارس ومنحهم سنن من كان قبلهم من اهل دينهم بعد قتال طويل وزلزال شديد وقد لقوا المسلمين بعدة لم ير الراءون مثل زهائها فلم ينفعهم الله بذلك بل سلبوه ونقله عنهم الى المسلمين واتبعهم المسلمون على الانهار وصفوف الاجام وفى الفجاج واصيب من المسلمين سعد بن عبيد القارى وفلان وفلان ورجال من المسلمين لا نعلمهم الا الله فانه بهم عالم كانوا يدوون بالقران اذا جن عليهم الليل كدوى النحل وهم اساد فى النهار لا يشبههم الاسود ولم يفضل من مضى منهم من بقى الا بفضل الشهادة اذ لم يكتب لهم فيقال ان عمر قرا هذه البشارة على الناس فوق المنبر رضى الله عنهم ثم قال عمر للناس انى حريص على ان لا ارى حاجة الا سددتها ما اتسع بعضنا لبعض فاذا عجز ذلك عنا تاسينا فى عيشنا حتى نستوى فى الكفاف ولوددت انكم علمتم من نفسى مثل الذى وقع فيها لكم ولست معلمكم الا بالفعل انى والله لست بملك فاستعبدكم ولكنى عبد الله عرض على الامانة فان ابيتها ورددتها عليكم واتبعتكم حتى تشبعوا فى بيوتكم وترووا سعدت بكم وان انا حملتها واستتبعتكم شقيت ففرحت قليلا وشقيت طويلا فبقيت لا اقال ولا ارد فاستعتب وقال سيف عن شيوخه قالوا وكانت العرب من العذيب الى عدن ابين يتربصون وقعة القادسية هذه يرون ان ثبات ملكهم وزواله بها وقد بعث اهل كل بلدة قاصدا يكشف ما يكون من خبرهم فلما كان ما كان من الفتح سبقت الجن بالبشارة الى اقصى البلاد قبل رسل الانس فسمعت امراة ليلا بصنعاء على راس جبل وهى تقول

فحييت عنا عكرم ابنة خالد ۞ وما خير زاد بالقليل المصرد
وحييت عن الشمس عند طلوعها ۞ وحييت عن كل ناج مفرد
وحيتك عنى عصبة نخعية ۞ حسان الوجوه امنوا بمحمد
اقاموا لكسرى يضربون جنوده ۞ بكل رقيق الشفرتين مهند
اذا ثوب الداعى اناخوا بكلكل ۞ من الموت مسود الغياطل اجرد

قالوا وسمع اهل اليمامة مجتازا يغنى بهذه الابيات

وجدنا الاكثرين بنى تميم ۞ غداة الروع اكثرهم رجالا
هموا ساروا بارعن مكفهر ۞ الى لجب يرونهم رعالا
بحور للاكاسر من رجال ۞ كاسد الغاب تحسبهم جبالا
تركن لهم بقادس عز فخر ۞ وبالخيفين اياما طوالا
مقطعة اكفهم وسوق ۞ بمردى حيث قابلت الرجالا

قالوا وسمع ذلك فى ساير بلاد العرب وقد كانت بلاد العراق بكمالها التى فتحها خالد نقضت العهود والذمم والمواثيق التى كانوا اعطوها خالدا سوى اهل بانقيا وبرسما واهل اليس الاخرة ثم عاد الجميع بعد هذه الوقعة التى وردنا ما ادعوا ان الفرس اجبروهم على نقض العهود واخذوا منهم الخراج وغير ذلك فصدقوهم فى ذلك تالفا لقلوبهم وسنذكر حكم ارض السواد فى كتابنا الاحكام الكبير ان شاء الله تعالى وقد ذهب ابن اسحاق وغيره الى ان وقعة القادسية كانت فى سنة خمس عشرة وزعم الواقدى انها كانت فى سنة ست عشرة واما سيف بن عمر وجماعة فذكروها فى سنة اربع عشرة وفيها ذكرها ابن جرير فالله اعلم قال ابن جرير والواقدى وفى سنة اربع عشرة جمع عمر بن الخطاب الناس على ابى بن كعب فى التراويح وذلك فى شهر رمضان منها وكتب الى ساير الامصار يامرهم بالاجتماع فى قيام شهر رمضان قال ابن جرير وفيها بعث عمر بن الخطاب عتبة بن غزوان الى البصرة وامره ان ينزل فيها بمن معه من المسلمين وقطع مادة اهل فارس عن الذين بالمداين ونواحيها منهم فى قول المداينى وروايته قال وزعم سيف ان البصرة انما مصرت فى ربيع من سنة ست عشرة وان عتبة بن غزوان انما خرج الى البصرة من المداين بعد فراغ سعد من جلولاء وتكريت وجهه سعد بامر عمر رضى الله عنهم وقال ابو مخنف عن مجالد عن الشعبى ان عمر بعث عتبة بن غزوان الى ارض البصرة فى ثلثمائة وبضعة عشر رجلا وحواليه من الاعراب ما كمل معه خمسمائة فنزلها فى ربيع الاول سنة اربع عشرة والبصرة يوميذ تدعا ارض الهند فيها حجارة بيض خشنة وجعل يرتاد لهم منزلا حتى جاوا

حبال الجسر الصغير عند حلوان وقصب ثابت فنزلوا فركب اليهم صاحب الفرات في اربعة الاف
اسوار فالتقاه عتبة بعدما زالت الشمس وامر اصحابه فحملوا عليهم فقتلوا الفرس عن آخرهم واسروا
صاحب الفرات وقام عتبة خطيبا فقال في خطبته ان الدنيا قد اذنت بصرم وولت حذاء ولم
يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء وانكم منتقلون الى دار القرار فانتقلوا بخير ما بحضرتكم فقد
ذكر لي لو ان صخرة القيت من شفير جهنم هوت سبعين خريفا ولتملانه او عجبتم ولقد
ذكر لي ان ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة اربعين عاما وليأتين عليه يوم وهو كظيظ
الزحام ولقد رايتني وانا سابع سبعة مع رسول الله ما لنا طعام الا ورق الشجر حتى تقرحت
اشداقنا والتقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد فما منا من اولئك السبعة احد الا وهو
امير على مصر من الامصار وسيجربون الناس بعدنا وهذا الحديث في صحيح مسلم بنحو من
هذا السياق وروى علي بن محمد المدايني ان عمر كتب الى عتبة بن غزوان حين وجهه الى
البصرة اني استعملتك على ارض الهند وهي حومة من حومة العدو وارجو ان يكفيك الله
ما حولها وان يعينك عليها ولقد كتبت الى العلاء بن الحضرمي يمدك بعرفجة بن هرثمة فاذا قدم
عليك فاستشره وقربه وادع الى الله فمن اجابك فاقبل منه ومن ابى فالجزية عن صغار
وذلة والا فالسيف في غير هوادة واتق الله فيما وليت واياك ان تنازعك نفسك الى كبر
فتفسد عليك آخرتك وقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعززت به بعد الذلة
وقويت به بعد الضعف حتى صرت اميرا مسلطا مطاعا تقول فيسمع منك وتامر فتطاع
فيا لها نعمة ان لم ترفعك فوق قدرك وتبطر على من دونك احتفظ من النعمة
احتفاظك من المعصية ولهي اخوفهما عندي عليك ان يستدرجك ويخدعك فتسقط سقطة تصير
الى جهنم اعيذك بالله ونفسي من ذلك ان الناس اسرعوا الى الله حتى رفعت لهم الدنيا فارادوها
فارد الله ولا ترد الدنيا واتق مصارع الظالمين وقد فتح عتبة الايلة في رجب
او شعبان من هذه السنة ولما مات عتبة بن غزوان في هذه السنة استعمل عمر على البصرة
المغيرة بن شعبة سنتين وفي هذه السنة ضرب عمر بن الخطاب ابنه عبيد الله في الشراب
هو وجماعة معه وفيها ضرب ابا محجن الثقفي في الشراب ايضا سبع مرات وضرب ربيعة بن امية
ابن خلف وفيها نزل سعد بن ابي وقاص بالكوفة وحج بالناس في هذه السنة عمر
ابن الخطاب قال وكان بمكة عتاب بن اسيد وبالشام ابو عبيدة وبالبحرين عثمان بن
ابي العاص وقيل العلاء بن الحضرمي وعلى العراق سعد وعلى عمان حذيفة بن محصن

ذكر من توفي في هذا العام من المشاهير والاعيان

فمنهم توفي سعد بن عبادة في قول والصحيح في التي قبلها والله اعلم **عتبة بن غزوان**
ابن جابر بن وهب المازني حليف بني عبد شمس صحابي بدري والسابق قديما بعد
ستة وهاجر وهاجر الى ارض الحبشة وهو اول من اختط البصرة عن امر عمر
وامارته له على ذلك كما تقدم وله فضائل وماثر على ذلك كما تقدم توفي سنة اربع عشرة
وقيل سنة خمس عشرة وقيل سنة سبع عشرة وقيل سنة عشرين فالله اعلم وقد جاوز
الخمسين وقيل بلغ ستين سنة رضي الله عنه **عمرو بن ام مكتوم الاعمى**
وقيل اسمه عبد الله صحابي هاجر بعد مصعب بن عمير قبل النبي صلى الله عليه وسلم
وكان يقرئ القرآن وقد استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة غير مرة يقال
ثلاث عشرة مرة وشهد القادسية مع سعد زمن عمر فيقال انه قتل بها شهيدا ويقال
انه رجع الى المدينة فتوفي بها فالله اعلم **المثنى بن حارثة بن سلمة**
ابن سعد بن مرة بن ذهل بن شيبان الشيباني نائب خالد على العراق وهو الذي صارت
اليه الامارة من بعد ابي عبيد يوم الجسر فتدارك بالمسلمين حتى خلصهم من الفرس يومئذ
وكان احد الفرسان الابطال وهو الذي ركب الى الصديق فحرضه على غزو العراق فلما
توفي تزوج سعد بن ابي وقاص بامراته سلمى بنت خصفة رضي الله عنهما وارضاهما
وقد ذكره ابن الاثير في كتابه الغابة في اسماء الصحابة **ابو قحافة والد الصديق**
واسم ابي بكر الصديق عبد الله بن ابي قحافة عثمان بن عامر بن صخر بن كعب بن سعد بن
تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب اسلم ابو قحافة عام الفتح فجاء به الصديق يقوده
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال هلا اقررت الشيخ في بيته حتى كنا نحن نأتيه تكرمة
لابي بكر رضي الله عنه فقال بل هو احق بالمشي اليك يا رسول الله فاجلسه النبي صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم بين يديه وراسه كانها ثغامة بياضا ودعا له وقال غيروا هذا الشيب وجنبوه
السواد ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وصارت الخلافة الى الصديق اخبره
المسلمون بذلك وهو بمكة فقال وافرقت بذلك بنو هاشم وبنو مخزوم قالوا نعم قال ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء ثم اصيب بابنه الصديق رضي الله عنه ثم توفي ابو قحافة
في محرم وقيل في رجب سنة اربع عشرة بمكة عن اربع وتسعين سنة رحمه الله واكرم مثواه

ابو زيد الانصاري النجاري احد القراء الاربعة

الذين حفظوا القرآن من الانصار في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ثبت ذلك
في حديث انس بن مالك وهم معاذ بن جبل وابي بن كعب وزيد بن ثابت وابو زيد قال
انس احد عمومتي قال ابن الكلبي واسم ابي زيد هذا قيس بن السكن بن قيس بن زعوراء
ابن حرام بن جندب بن غنم بن عدي بن النجار شهد بدرا قال موسى بن عقبة واستشهد
يوم جسر ابي عبيد وهي عنده في سنة اربع عشرة وقال بعض الناس ابو زيد الذي جمع
القرآن سعد بن عبيد ورد واهذا برواية قتادة عن انس بن مالك قال افتخرت
الاوس والخزرج فقالت الاوس منا غسيل الملائكة حنظلة بن ابي عامر ومنا الذي
حمته الدبر عاصم بن ثابت بن ابي الافلح ومنا الذي اهتز عرش الرحمن لموته سعد بن معاذ
ومنا الذي جعلت شهادته بشهادة رجلين خزيمة بن ثابت فقالت الخزرج منا
اربعة جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي وزيد بن ثابت ومعاذ
وابو زيد رضي الله عنهم اجمعين

ابو عبيد بن مسعود الثقفي

والد المختار وابن ابي عبيد امير العراق ووالد صفية امراة عبد الله بن عمر اسلم ابو
عبيد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وذكره الشيخ ابو عمر بن عبد البر في الصحابة قال
شيخنا الحافظ ابو عبد الله الذهبي ولا يبعد ان يكون له رؤية والله اعلم

وممن ذكر شيخنا ابو عبد الله الذهبي من المستشهدين في هذه السنة مرتبين على الحروف

اوس بن اوس بن عتيك قتل يوم الجسر بشر بن عنبس بن يزيد الظفري الاحدي وهو ابن عم
قتادة بن النعمان ويعرف بفارس الحواء اسم فرسه ثابت بن عتيك من بني عمرو بن
مبذول صحابي قتل يوم الجسر ثعلبة بن عمرو بن محصن النجاري بدري قتل يومئذ الحرث
بن عتيك بن النعمان النجاري شهد احدا قتل يومئذ خالد بن سعيد الحرث بن مسعود بن عبيد
صحابي نجاري قتل يومئذ الحرث بن عدي بن مالك الانصاري احدي قتل يومئذ خالد بن سعيد
ابن العاص قيل انه استشهد يوم مرج الصفر وكانت سنة اربع عشرة في قول خزيمة بن اوس
الاشهلي يوم الجسر ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب ارخ وفاته في هذه السنة ابن قانع زيد
ابن سراقة يوم الجسر سعد بن سلامة بن وقش الاشهلي سعد بن عبادة في قول سلمة بن اسلم
ابن حريش يوم الجسر سلمة بن هشام يوم مرج الصفر وقد كان في سنة اربع عشرة في قول سليط
ابن قيس بن عمرو الانصاري يوم الجسر ضمرة بن غزية يوم الجسر عباد وعبد الله وعبد
الرحمن بنو مربع بن قيظي قتلوا يومئذ عبد الله بن صعصعة بن وهب الانصاري النجاري
شهد احدا وما بعدها قال ابن الاثير في الغابة وقتل يوم الجسر عتبة بن غزوان تقدم
عتبة واخوه عبد الله حضرا الجسر مع ابيهما قيظي بن قيس وقتلا يومئذ العلاء بن الحضرمي
توفي في هذه في قول وقيل بعدها وسياتي عمرو بن ابي اليسر قتل يوم الجسر قيس بن السكن
ابو زيد الانصاري وقد تقدم المثنى بن حارثة الشيباني توفي في هذه السنة رحمه الله وقد تقدم
نافع بن غيلان قتل يومئذ نوفل بن الحرث بن عبد المطلب وكان اسن من عمه العباس قيل انه توفي
في هذه السنة والمشهور قبلها كما تقدم واقد بن عبد الله قتل يوم   كذا يزيد بن قيس بن الخطيم
الانصاري الظفري شهد احدا وما بعدها قتل يوم الجسر وقد اصابه يوم احد جراحات كثيرة وكان
ابوه شاعرا مشهورا ابو عبيد بن مسعود الثقفي امير يوم الجسر وهو الذي قتله الفيل تخبطه الفيل
حتى قتله رضي الله عنه بعدما قطع بسيفه خرطومه كما تقدم ابو قحافة التيمي والد ابي بكر الصديق
توفي في هذه السنة رضي الله عنه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن امية الاموية والدة
معاوية بن ابي سفيان وكانت من سيدات نساء قريش ذات راي ودهاء ورياسة وقد شهدت
يوم احد مع زوجها وكان لها تحريض على قتل المسلمين يومئذ ولما قتل حمزة مثلت به واخذت من

كبده فلاكتها فلم تستطع اساغتها لانه كان قتل اباها واخاها يوم بدر وشهدت بعد ذلك كله حسن
اسلامها عام الفتح بعد زوجها بليلة ولما ارادت الذهاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لتبايعه استاذنت ابا سفيان فقال لها قد كنت بالامس مكذبة بهذا الامر فقالت والله ما
رايت الله عبد حق عبادته بهذا المسجد قبل هذه الليلة والله لقد باتوا ليلتهم كلهم يصلون
فيه فقال لها انك قد فعلت ما فعلت فلا تذهبي وحدك فذهبت الى عثمان بن عفان ويقال
الى اخيها ابي حذيفة بن عتبة فذهب معها فدخلت وهي متنقبة فلما بايعها رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع غيرها من النساء قال على ان لا تشركن بالله شيا ولا تسرقن ولا تزنين قالت
او تزني الحرة ولا يقتلن اولادهن قالت قد ربيناهم صغارا فقتلتهم كبارا فتبسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك فبادرت
فقالت في معروف وعرفها من فصاحتها وحزمتها وقد قالت لرسول الله والله يا محمد ما كان
خباء احب الي من ان يذلوا من خبايك فقد اصبح وما من خباء احب الي من ان يعزوا من
خبايك فقال وكذلك والذي نفسي بيده وشكت من شح ابي سفيان فامرها ان تاخذ ما يكفيها
ويكفي بنيها بالمعروف وقصتها مع الفاكه بن المغيرة مشهورة وقد شهدت اليرموك
مع زوجها وماتت يوم مات ابو قحافة في سنة اربع عشرة

ثم دخلت سنة خمس عشرة

قال ابن جرير قال بعضهم فيها مصر سعد بن ابي وقاص الكوفة دلهم عليها ابن
بقيلة قال لسعد ادلك على ارض ارتفعت عن البق وانحدرت عن الفلاة فدلهم
على موضع الكوفة اليوم قال وفيها كانت وقعة مرج الروم وذلك لما انصرف ابو
عبيدة وخالد من وقعة فحل قاصدين الى حمص حسب ما امر به امير المؤمنين عمر
ابن الخطاب كما تقدم في رواية سيف بن عمر فسارا حتى نزلا على ذي الكلاع فبعث
بطريق يقال له توذرا في جيش معه فنزل بمرج دمشق غربيها وقد هجم الشتاء فبدا ابو عبيدة
بمرج الروم وجاء امير اخر من الروم يقال له شنس وعسكر معه كثيف فنازله ابو عبيدة
فاشتغلوا به عن توذرا فسار توذرا نحو دمشق لينازلها وينتزعها من يزيد بن ابي سفيان
فاتبعه خالد بن الوليد وبرز اليه يزيد بن ابي سفيان من دمشق فاقتتلوا وجاء خالد
وهم في المعركة فجعل يقتلهم من ورائهم ويزيد يفصل فيهم من امامهم حتى اناموهم ولم
يفلت منهم الا الشريد وقتل خالد توذرا واخذوا من الروم اموالا عظيمة فاقتسماها
ورجع يزيد الى دمشق وانصرف خالد الى ابي عبيدة فوجده قد واقع شنس بمرج الروم فقتلهم
فيه مقتلة عظيمة حتى انتنت الارض من زهمهم وقتل ابو عبيدة شنس وركبوا اكتافهم
الى حمص فنزل عليها يحاصرها

وقعة حمص الاولى

لما وصل ابو عبيدة في اتباعه الروم المنهزمين الى حمص نزل حولها يحاصرها ولحقه
خالد بن الوليد فحاصروها حصارا شديدا وذلك في زمن البرد الشديد وصابر اهل
البلد رجاء ان يصرفهم عنهم شدة البرد وصبر الصحابة صبرا عظيما بحيث ذكر غير واحد من
الروم من كان يرجع وقد سقطت رجله في الخف والصحابة ليس في ارجلهم سوى النعال
ومع هذا لم تصب منهم قدم ولا اصبع ايضا ولم يزالوا كذلك حتى انسلخ فصل الشتاء
فاشتد الحصار واشار بعض كبراء اهل حمص عليهم بالمصالحة فابوا عليه ذلك فقالوا الصالحة
والملك منا قريب فيقال ان الصحابة كبروا في بعض الايام تكبيرة ارتجت منها المدينة
حتى تفطرت منها بعض الجدران ثم تكبيرة اخرى فسقطت بعض الدور فجاءت عامتهم الى
خاصتهم فقالوا الا تنظرون الى ما نزل بنا وما نحن فيه الا تصالحون القوم عنا قال فصالحوهم
على ما صالحوا عليه اهل دمشق على نصف المنازل وضرب الخراج على الاراضي واخذ الجزية
على الرقاب بحسب الغنى والفقر وبعث ابو عبيدة بالاخماس والبشارة الى عمر مع عبد الله بن
مسعود وانزل ابو عبيدة بحمص جيشا كافيا يكون بها مع جماعة من الامراء منهم بلال
والمقداد وكتب ابو عبيدة الى عمر يخبره بان هرقل قد قطع الماء الى الجزيرة وانه يظهر تارة
ويخفى اخرى فبعث عمر يامره بالمقام ببلده

وقعة قنسرين

لما فتح ابو عبيدة حمص بعث خالد بن الوليد الى قنسرين فلما جاءها ثار اليه اهلها ومن
عندهم من نصارى العرب فقاتلهم خالد فيها قتالا شديدا وقتل منهم خلقا كثيرا فاما من هنالك

من الروم

من الروم فابادهم وقتل اميرهم ميناس واما الاعراب فانهم اعتذروا اليه بان هذا القتال لم يكن
عن راينا فقبل منهم خالد وكف عنهم ثم خلص الى البلد فتحصنوا فيه فقال لهم خالد انكم لو كنتم
في السحاب لحملنا الله اليكم او لانزلكم ولم يزل بهم حتى فتحها الله عليه ولله الحمد فلما بلغ عمر
ما صنعه خالد في هذه الوقعة قال يرحم الله ابا بكر كان اعلم بالرجال مني والله اني لم اعزله عن ريبة
ولكن خشيت ان يوكل الناس اليه وفي هذه السنة تقهقر هرقل بجنوده وارتحل عن بلاد الشام الى بلاد
الروم هكذا ذكره ابن جرير عن محمد بن اسحق قال وقال سيف كان ذلك في سنة ست
عشرة قالوا وكان هرقل كلما حج الى بيت المقدس وخرج منها يقول عليك السلام يا سورية تسليم
مودع لم يقض منك وطره وهو عائد فلما عزم على الرحيل عن الشام وبلغ الرها طلب من اهلها
ان يصحبوه الى الروم فقالوا ان بقاءنا ها هنا انفع من رحيلنا معك فتركهم فلما وصل الى سمساط
وعلا على شرف هنالك التفت الى نحو بيت المقدس وقال عليك السلام يا سورية سلاما لا
اجتماع بعده الا ان اسلم عليك تسليم المفارق ولا يعود اليك رومي ابدا الا خائفا حتى يولد
المولود المشوم وياليته لم يولد ما احلى فعله وامر عاقبته على الروم ثم سار هرقل حتى
نزل القسطنطينية واستقر بها ملكه وقد سال رجلا ممن اتبعه كان قد اسر مع المسلمين فقال
اخبرني عن هؤلاء القوم فقال اخبرك كانك تنظر اليهم هم فرسان بالنهار ورهبان بالليل
لا ياكلون في ذمتهم الا بثمن ولا يدخلون الا بسلام يقفون على من حاربوه حتى ياتوا عليه
قال لئن كنت صدقتني ليملكن موضع قدمي هاتين **قلت** وقد حاصر
المسلمون قسطنطينية في زمان بني امية فلم يملكوها ولكن سيملكها المسلمون في اخر الزمان
كما سنبينه في كتاب الملاحم وذلك قبل خروج الدجال بقليل على ما صحت به الاحاديث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم وغيره من الائمة ولله الحمد والمنة
وقد حرم الله على الروم ان يملكوا بلاد الشام برمتها الى اخر الدهر كما ثبت به الحديث في
الصحيحين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هلك كسرى فلا
كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله عز وجل
وقد وقع ما اخبر به صلوات الله وسلامه عليه كما رايت وسيكون ما اخبر به حتما لا
يعود ملك القياصرة الى الشام ابدا لان قيصر علم جنس عند العرب على كل من ملك الشام
مع بلاد الروم فهذا لا يعود لهم ابدا

وقعة قيسارية

قال ابن جرير وفي هذه السنة امر معاوية بن ابي سفيان على قيسارية وكتب
اليه اما بعد فقد وليتك قيسارية فسر اليها واستنصر الله عليهم واكثر من قول لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم الله ربنا وثقتنا ورجاؤنا ومولانا فنعم المولى ونعم النصير فسار اليها
فحاصرها وزاحفه اهلها مرات عديدة فكان اخرها وقعة ان قاتلوا قتالا عظيما وصمم
عليهم معاوية واجتهد في القتال حتى فتح الله عليه فما انفصل الحال حتى قتل منهم نحوا
من ثمانين الفا وكمل المائة الالف من الذين انهزموا عن المعركة وبعث بالفتح والاخماس
الى امير المؤمنين رضي الله عنه قال ابن جرير وفيها كتب عمر الى عمرو بن العاص
بالمسير الى ايلياء فاجتاز في طريقه عند الرملة بطائفة من الروم فكانت وقعة اجنادين
وذلك انه لما سار بجيشه وعلى ميمنته ابنه عبد الله بن عمرو وعلى ميسرته جنادة
ابن تميم المالكي من بني مالك بن كنانة ومعه شرحبيل بن حسنة واستخلف على الاردن
ابا الاعور السلمي فلما وصل الى الرملة وجد عندها جمعا من الروم عليهم الارطبون
وكان ادهى الروم وابعدها غورا وانكاها فعلا وكان قد وضع بالرملة جندا عظيما
وبايلياء جندا عظيما فكتب عمرو الى عمر بالخبر فلما جاءه كتاب عمرو قال قد رمينا
ارطبون الروم بارطبون العرب فانظروا عم تنفرج وبعث عمرو بن العاص علقمة بن حكيم
الفراسي ومسروق بن فلان العكي على قتال اهل ايلياء وابا ايوب المالكي الى الرملة
وعليها التذارق فكانوا بازائهم ليشغلوهم عن عمرو بن العاص وجيشه وجعل عمرو كلما
قدم عليه امداد من جهة عمر يبعث طائفة الى هؤلاء وطائفة الى هؤلاء واقام عمرو على
اجنادين لا يقدر من الارطبون على سقطة ولا تشفيه الرسل فوليه بنفسه فدخل عليه
كانه رسول فابلغه ما يريد وسمع كلامه وتامل حضرته حتى عرف ما اراد وقال
الارطبون في نفسه ان هذا لعمرو او انه الذي ياخذ عمرو برايه وما كنت لاصيب القوم
بامر هو اعظم من قتله فدعا حرسيا فساره فامره بقتله فقال اذهب فقم في مكان كذا

وكذا فاذا مر بك فاقتله ففطن عمرو بن العاص فقال للارطبون ايها الملك الامير اني قد
سمعت كلامك وسمعت كلامي واني واحد من عشرة بعثنا عمر بن الخطاب لنكون مع هذا الوالي
لنشهد اموره وقد احببت ان اتيك بهم ليسمعوا كلامك ويروا ما رايت فقال الارطبون
نعم فاذهب فاتني بهم ودعا رجلا فساره فقال اذهب الى فلان فرده وقام عمرو فذهب
الى جيشه ثم تحقق الارطبون انه عمرو بن العاص فقال خدعني الرجل هذا والله داهي العرب
وبلغت عمر بن الخطاب فقال لله در عمرو ثم ناهضه عمرو فاقتتلوا باجنادين
قتالا عظيما كقتال اليرموك حتى كثرت القتلى بينهم ثم اجتمعت بقية الجيوش الى عمرو بن
العاص وذلك حين اعياهم صاحب ايليا وتحصن منهم بالبلد وكثر جيشه فكتب ارطبون
الى عمرو بانك صديقي ونظيري انت في قومك مثلي في قومي والله لا تفتح من فلسطين شيئا
بعد اجنادين فارجع ولا تغتر فتلقى مثل ما لقي الذين قبلك من الهزيمة فدعا رجلا يتكلم
بالرومية فبعثه الى الارطبون وقال اسمع ما يقول لك ثم ارجع فاخبرني وكتب اليه جاءني
كتابك وانت نظيري ومثلي في قومك لو اخطاتك خصلة تجاهلت فضيلتي وقد علمت
اني صاحب فتح هذه البلاد واقرا كتابي هذا بمحضر من وزرائك فلما وصله الكتاب جمع
وزراءه وقرا عليهم الكتاب فقالوا للارطبون من اين علمت انه ليس بصاحب فتح هذه
البلاد فقال صاحبها اسمه على ثلاثة احرف فرجع الرسول فاخبره بما قال فكتب عمرو الى
عمر يستمده ويقول له اني اعالج حربا كؤودا صدوما وبلادا ادخرت لك فرايك فلما وصل
الكتاب الى عمر علم ان عمرا لم يقل ذلك الا لامر علمه فعزم عمر على الدخول الى الشام
لفتح بيت المقدس كما سنذكر تفصيله قال سيف بن عمر عن شيوخه وقد دخل عمر الشام
اربع مرات الاولى كان راكبا فرسا حين فتح بيت المقدس والثانية على بعير والثالثة
وصل الى سرغ ثم رجع لاجل ما وقع بالشام من الوباء والرابعة دخلها على حمار هكذا
نقله ابن جرير عنه

فتح بيت المقدس على يدي عمر بن الخطاب

ذكره ابو جعفر بن جرير في هذه السنة عن رواية سيف بن عمرو وملخص ما ذكره ان عمر
رضي الله عنه ركب من المدينة على فرس ليسرع السير بعدما استخلف عليها علي بن
ابي طالب فسار حتى قدم الجابية وقد كتب الى امراء الاجناد ان يوافوه في اليوم الفلاني
الى الجابية فتوافوا اجمعون في ذلك اليوم الى الجابية فكان اول من تلقاه يزيد بن ابي
سفيان ثم ابو عبيدة ثم خالد بن الوليد في خيول المسلمين وعليهم يلامق الديباج فسار اليهم
عمر ليحصبهم فاعتذروا اليه بان عليهم السلاح وانهم يحتاجون اليه في حروبهم فسكت
عنهم واجتمع الامراء كلهم بعدما استخلفوا على اعمالهم سوى عمرو بن العاص وشرحبيل
فانهما مواقفان الارطبون باجنادين فبينما عمر بالجابية اذا بكردوس من الروم
بايديهم السيوف مسللة فسار اليهم المسلمون بالسلاح فقال عمر ان هؤلاء قوم يستامنون
فساروا نحوهم فاذا هم جند من بيت المقدس يطلبون الامان والصلح من امير المؤمنين
حين سمعوا بقدومه فاجابهم عمر الى ما سالوا وكتب لهم كتاب امان ومصالحة وضرب
عليهم الجزية واشترط عليهم شروطا ذكرها ابن جرير وشهد في الكتاب خالد بن الوليد
وعمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن ابي سفيان وذلك في سنة خمس عشرة
ثم كتب لاهل لد ومن هنالك من الناس كتابا اخر وضرب عليهم الجزية ودخلوا فيما
صالح عليه اهل ايليا وفر الارطبون الى بلاد مصر فكان بها حتى فتحها عمرو بن العاص
ففر الى البحر فكان يلي بعض السرايا الذين يقاتلون المسلمين فظفر به رجل من قيس فقطع
يده وقتله القيسي وقال في ذلك

فان يكن ارطبون الروم افسدها ... فان فيها بحمد الله منتفعا
وان يكن ارطبون الروم قطعها ... فقد تركت بها اوصاله قطعا

ولما صالح اهل الرملة وتلك البلاد اقبل عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة حتى
قدما الجابية فوجدا امير المؤمنين عمر بن الخطاب راكبا فلما اقتربا منه اكبا على
ركبته فقبلاها واعتنقهما عمر معا رضي الله عنهم قال سيف ثم سار عمر الى بيت المقدس
من الجابية وقد توجى فرسه فاتوه ببرذون فركبه فجعل يهملج به فنزل عنه وضرب وجهه
وقال لا علم الله من علمك هذا من الخيلاء ثم لم يركب برذونا قبله ولا بعده ففتحت
ايليا وارضها على يديه ما خلا اجنادين فعلى يدي عمرو وقيسارية فعلى يدي معاوية

هذا سياق سيف بن عمرو وقد خالفه غيره من ائمة السير فذهبوا الى ان فتح بيت المقدس كان في سنة
ست عشرة قال محمد بن عايذ عن الوليد بن مسلم عن عثمان بن حصن بن علاق قال قال يزيد بن
عبيدة فتحت بيت المقدس سنة ست عشرة وفيها قدم عمر بن الخطاب الجابية وقال
ابو زرعة الدمشقي عن دحيم عن الوليد بن مسلم قال ثم عاد في سنة سبع عشرة فرجع من سرغ
ثم قدم سنة ثماني عشرة فاجتمع اليه الامراء وسلموا اليه ما اجتمع عندهم من الاموال فقسمها
وجند الاجناد ومصر الامصار ثم عاد الى المدينة وقال يعقوب بن سفيان ثم كان فتح الجابية
وبيت المقدس سنة ست عشرة وقال ابو معشر ثم كان عمواس والجابية في سنة ست عشرة
ثم كانت سرغ في سنة سبع عشرة ثم عام الرمادة في سنة ثماني عشرة قال وفيها كان طاعون
عمواس يعني فتح البلدة المعروفة بعمواس فاما الطاعون المنسوب اليها فكان في سنة
ثماني عشرة كما سياتي قريبا ان شاء الله تعالى قال ابو مخنف لما قدم عمر الشام راى غوطة
دمشق ونظر الى المدينة والقصور والبساتين تلا قوله تعالى كم تركوا من جنات وعيون
وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما اخرين ثم انشد قول النابغة

هما فتيا دهر يكر عليهما ... نهار وليل يلحقان التواليا
اذا ما هما مرا بحي بغبطة ... اناخا بهم حتى يلاقوا الدواهيا

وهذا يقتضي بادي الراي انه دخل دمشق وليس كذلك فانه لم ينقل احد انه دخلها في شيء
من قدماته الثلاث الشام اما الاولى وهي هذه فانه سار من الجابية الى بيت المقدس
كما ذكر سيف وغيره والله اعلم وقال الواقدي اما رواية اهل الشام ان عمر دخل الشام
مرتين ورجع الثالثة من سرغ فليس معروف وانما قدم مرة واحدة عام الجابية حين صالح
اهل بيت المقدس سنة ست عشرة ورجع من سرغ سنة سبع عشرة وهم يقولون دخل في
الثالثة دمشق وحمص وانكر الواقدي ذلك تنبيه ولا يعرف انه دخل
دمشق الا في الجاهلية قبل اسلامه كما بسطنا ذلك في سيرته وقد روينا ان عمر دخل
بيت المقدس سال كعب الاحبار عن مكان الصخرة فقال يا امير المؤمنين اذرع من وادي
جهنم كذا وكذا ذراعا فهي ثم فذرعوا فوجدوها وقد اتخذها النصارى مزبلة كما فعلت
اليهود بمكان القمامة وهو المكان الذي صلب فيه المصلوب الذي شبه بعيسى
فاعتقدت النصارى واليهود انه المسيح وقد كذبوا في اعتقادهم كما نص الله على خطاهم
في ذلك والمقصود ان النصارى لما حكموا على بيت المقدس قبل البعثة بنحو من ثلثمائة
سنة طهروا مكان القمامة واتخذوه كنيسة هائلة بنتها ام الملك قسطنطين باني
المدينة المنسوبة اليه واسم امه هيلانة الحرانية الفندقانية وامرت ابنها فبنى
للنصارى بيت لحم على موضع الميلاد وبنت هي على موضع القبر فيما يزعمون والغرض انهم
اتخذوا مكان قبلة اليهود مزبلة ايضا في مقابلة ما صنعوا في قديم الزمان وحديثه
فلما فتح عمر بيت المقدس وتحقق موضع الصخرة امر بازالة ما عليها من الكناسة حتى
قيل انه كنسها بردائه ثم استشار كعبا اين يضع المسجد فاشار عليه ان يجعله من وراء الصخرة
فضرب في صدره وقال يا ابن ام كعب ضارعت اليهودية وامر ببنائه في مقدم بيت المقدس
قال الامام احمد حدثنا اسود بن عامر حدثنا حماد بن سلمة حدثني سنان عن عبيد بن ادم
وابي مريم وابي شعيب ان عمر بن الخطاب كان بالجابية فذكر فتح بيت المقدس قال
قال ابن سلمة فحدثني ابو سنان عن عبيد بن ادم سمعت عمر يقول لكعب اين ترى ان
اصلي قال ان اخذت عني صليت خلف الصخرة وكانت القدس كلها بين يديك فقال
عمر ضاهيت اليهودية لا ولكن اصلي حيث صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتقدم الى القبلة فصلى ثم جاء فبسط رداءه وكنس الكناسة في ردائه وكنس الناس وهذا
اسناد جيد اختاره الحافظ ضياء الدين المقدسي في كتابه المستخرج وقد تكلمنا على رجاله
في كتابنا الذي افردنا في مسند عمر ما رواه من الاحاديث المرفوعة وما روي عنه من
الاثار الموقوفة مبوبا على ابواب الفقه ولله الحمد والمنة وقد روى سيف بن عمر عن شيوخه
عن سالم قال لما دخل عمر الشام تلقاه رجل من يهود دمشق فقال السلام عليك يا فاروق
انت صاحب ايليا لا والله لا ترجع حتى يفتح الله عليك ايليا وقد روى احمد بن مروان
الدينوري عن محمد بن عبد العزيز عن ابيه عن الهيثم بن عدي عن اسامة بن زيد بن اسلم
عن ابيه عن جده اسلم مولى عمر بن الخطاب انه قدم دمشق في تجار من قريش فلما خرجوا
تخلف عمر بن الخطاب لبعض حاجته فبينما هو بالبلد اذا ببطريق ياخذ بعنقه فذهب

بباب غزة فلم تؤثروا وخلفه دار فيها تراب وفاس ومجرفة وزنبيل فقال له حول هذا من هاهنا
الى هاهنا وغلق عليه الباب وانصرف فلم يجئ الى نصف النهار قال وجلست متفكرا ولم افعل
منه شيئا فلما جاء قال ما لك لم تفعل ولكمني في راسي بيده قال فاخذت الفاس فضربته
بها فقتلته وخرجت على وجهي فجئت ديرا لراهب فجلست عنده من العشي فاشرف علي
فنزل وادخلني الدير واطعمني وسقاني واتحفني وجعل يحقق النظر في وسالني عن امري
فقلت اني اضللت اصحابي فقال انك لتنظر بعين خائف وجعل يتوسمني ثم قال لقد علم اهل
دين النصرانية اني اعلمهم فاني لاراك الذي تخرجنا من بلادنا فهل لك ان تكتب لي كتاب امان
على ديري فقلت يا هذا لقد ذهبت غير مذهب فلم يزل بي حتى كتبت له في صحيفة مثل
طلب مني فلما كان وقت الانصراف اعطاني اتانا فقال لي اركبها فاذا وصلت الى اصحابك
فابعث بها الي وحدها فانها لا تمر بدير الا اكرموها ففعلت ما امرني به فلما قدم عمر
لفتح بيت المقدس اتاه ذلك الراهب وهو بالجابية بتلك الصحيفة فامضاها له عمر واشترط
عليه ضيافة من يمر عليه من المسلمين وان يرشدهم الى الطريق رواه ابن عساكر وغيره
وساقه من طريق اخرى في ترجمة يحيى بن عبد الله بن اسامة القرشي البلطاوي عن زيد
ابن اسلم عن ابيه فذكر حديثا طويلا عجيبا هذا لفظه وقد ذكرنا حقيقة الشروط
العمرية على نصارى الشام مطولا في كتابنا الاحكام وافردنا له مصنفا على حدة ولله
الحمد والمنة وذكرنا خطبته في الجابية بالفاظها واسانيدها في الكتاب الذي افردناه
لسند عمر وذكرنا تواضعه في دخوله الشام في السيرة التي افردناها وقال ابو بكر بن ابي
الدنيا حدثني الربيع بن تغلب حدثنا ابو اسماعيل المؤدب عن عبد الله بن مسلم بن هرمز
المكي عن ابي الغالية الشامي قال قدم عمر بن الخطاب الجابية على جمل اورق تلوح صلعته
للشمس ليس عليه قلنسوة ولا عمامة تصطفق رجلاه بين شعبتي الرحل بلا ركاب
وطاؤه كساء انبجاني ذو صوف هو وطاؤه اذا ركب وفراشه اذا نزل حقيبته نمرة او
شملة محشوة ليفا هي حقيبته اذا ركب ووساده اذا نزل وعليه قميص من كرابيس قد دسم
وتخرق جيبه فقال ادعوا لي راس القوم فدعوا له الجلومس فقال اغسلوا قميصي وخيطوه واعيروني
قميصا او ثوبا فاتي بقميص كتان فقال ما هذا قالوا كتان قال وما الكتان
فاخبروه فنزع قميصه فغسل ورقع واتي به فنزع قميصهم ولبس قميصه فقال له الجلومس
انت ملك العرب وهذه بلاد لا تصلح بها الابل فاتي ببرذون فطرح عليه قطيفة بلا سرج
ولا رحل فركبه فقال احبسوا احبسوا ما كنت اظن الناس يركبون الشيطان قبل هذا فاتي
بجمله فركبه وقال اسماعيل بن محمد الصفار عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب
قال لما قدم عمر الشام عرضت له مخاضة فنزل عن بعيره ونزع موقيه فامسكهما بيده
وخاض الماء ومعه بعيره فقال له ابو عبيدة قد صنعت اليوم صنيعا عظيما عند اهل الارض صنعت
كذا وكذا قال فصك في صدره فقال لو غيرك يقولها يا ابا عبيدة انكم كنتم اذل الناس
واحقر الناس واقل الناس فاعزكم الله بالاسلام فمهما تطلبوا العز بغيره يذلكم الله قال
ابن جرير وفي هذه السنة اعني سنة خمس عشرة كانت بين المسلمين وفارس وقعات
في قول سيف بن عمر وقال ابن اسحاق والواقدي انما كان ذلك في سنة ست عشرة
ثم ذكر ابن جرير وقعات كثيرة كانت بينهم وذلك حين بعث عمر بن الخطاب الى سعد بن ابي
وقاص يامره بالمسير الى المدائن وان يخلف النساء والعيال بالعتيق في خيل كثيرة كثيفة
فلما تفرغ سعد من امر القادسية بعث على المقدمة زهرة بن حوية ثم اتبعه بالامراء واحدا
بعد واحد ثم سار في الجيوش وقد جعل هاشم بن عتبة بن ابي وقاص على خلافته مكان
خالد بن عرفطة وجعل خالدا هذا على الساقة فساروا في خيول عظيمة وسلاح كثير وذلك لايام
بقين من شوال من هذه السنة فنزلوا الكوفة وارتحل زهرة بين ايديهم نحو المدائن فلقيه
بها بصبهرى في جيش من فارس فهزمهم زهرة وذهبت الفرس في هزيمتهم الى بابل وبها جمع كثير ممن
انهزم يوم القادسية قد جعلوا عليهم الفيرزان فبعث زهرة الى سعد فاعلمه باجتماع
المنهزمين ببابل فسار سعد بالجيوش الى بابل فتقابل هو والفيرزان عند بابل فهزمهم كاسرع
من لفتة الرداء وانهزموا بين يديه فرقتين ففرقة ذهبت الى المدائن واخرى صارت الى
نهاوند واقام سعد ببابل اياما ثم سار منها نحو المدائن فلحقوا جمعا اخر من الفرس فاقتتلوا
قتالا شديدا وبارز امير الفرس وهو شهريار رجل من المسلمين يقال له نائل
الاعرجي ابو نباتة من شجعان بني تميم فتجاولا ساعة بالرماح ثم القياها فانتضيا

سيفيهما وتصاولا بهما ثم تعانقا وسقطا عن فرسيهما الى الارض فوقع شهريار على
صدر ابي نباتة فاخرج خنجرا ليذبحه بها فوقعت اصبعه في فم ابي نباتة فقضمها حتى شغله
عن نفسه واخذ الخنجر فذبح شهريار بها واخذ فرسه وسواريه وسلبه وانكشف اصحابه
فهزموا فاقسم سعد على نائل ليلبسن سواري شهريار وسلاحه وليركبن فرسه اذا كان
مكان يقتتل فيه ذلك قالوا فكان اول من تسور بالعراق وذلك بمكان يقال له كوثى وزار
المكان الذي حبس فيه الخليل وصلى عليه وعلى سائر الانبياء وقرا وتلك الايام نداولها
بين الناس الاية

وقعة بهرسير

قالوا ثم قدم سعد زهرة بين يديه من كوثى الى بهرسير فمضى في المقدمة وقد تلقاه شيرزاد
الى ساباط بالصلح والجزية فبعثه الى سعد فامضاه ووصل سعد
بالجنود الى مكان يقال له مظلم ساباط فوجدوا هنالك كتائب كثيرة لكسرى يسمونها
بوران وهم يقسمون كل يوم لا يزول ملك فارس ما عشنا ومعهم اسد عظيم لكسرى
يقال له المقرط قد ارصدوه في طريق المسلمين فتقدم اليه ابن اخي سعد وهو هاشم
بن عتبة فقتل الاسد والناس ينظرون وسمي سيفه يومئذ المتن وقبل يومئذ راس
هاشم وقبل هاشم قدم سعد وحمل هاشم على الفرس فازالهم عن اماكنهم وهو يتلو
قوله تعالى اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال فلما كان الليل ارتحل المسلمون
فنزلوا بهرسير فجعلوا كلما وقفوا كبروا وكذلك حتى كان اخرهم مع سعد فاقاموا بها
شهرين ودخلوا في الثالث وفرغت السنة قال ابن جرير وحج بالناس عمر
وكان عامله على مكة عتاب بن اسيد وعلى الشام ابو عبيدة وعلى الكوفة والعراق
سعد وعلى الطائف يعلى بن امية وعلى البحرين واليمامة عثمان بن ابي العاص وعلى عمان
حذيفة بن محصن **فصل** وكانت وقعة اليرموك في سنة خمس عشرة في رجب
منها عند الليث بن سعد وابن لهيعة وابي معشر والوليد بن مسلم ويزيد بن عبيدة
وخليفة بن خياط وابن الكلبي ومحمد بن عائذ وابن عساكر وشيخنا ابي عبد الله الذهبي
الحافظ واما سيف بن عمر وابو جعفر بن جرير فذكروا وقعة اليرموك في سنة ثلاث
عشرة وقد قدمنا ذكرها هنالك تبعا لابن جرير وهكذا وقعة القادسية عند
بعض الحفاظ انها كانت في اواخر هذه السنة سنة خمس عشرة وتبعهم في ذلك شيخنا
الذهبي توفي في هذه السنة مرتبين على الحروف **سعد بن عبادة**
الانصاري الخزرجي وهو احد النقباء المرجحين وقد تقدم ذكره سعد بن عبيد
ابن النعمان ابو زيد الانصاري الاوسي قتل بالقادسية ويقال له ابو زيد القاري
احد الاربعة الذين جمعوا القران على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانكر
اخرون ذلك ويقال انه والد عمير بن سعد الزاهد امير حمص وذكر محمد بن سعد
وفاته بالقادسية وقال كانت في سنة ست عشرة **سهيل بن عمرو**
ابن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن حسل بن عامر بن لؤي ابو يزيد العامري
احد خطباء قريش وساداتهم اسلم يوم الفتح وحسن اسلامه وكان سمحا جوادا فصيحا
كثير الصلاة والصوم والصدقة وقراءة القران والبكاء ويقال انه قام وصلى حتى
تشحب لونه وله سعي مشكور في صلح الحديبية ولما مات رسول الله صلى
الله عليه وسلم خطب الناس بمكة خطبة عظيمة ثبت الناس على الاسلام وكانت
خطبته بمكة قريبا من خطبة الصديق بالمدينة ثم خرج الى الشام مجاهدا فحضر
اليرموك وكان اميرا على بعض الكراديس ويقال انه استشهد بها ومنهم من قال
انه توفي في طاعون عمواس **عامر بن مالك** بن اهيب
الزهري اخو سعد بن ابي وقاص هاجر الى الحبشة وهو الذي قدم بكتاب عمر الى
ابي عبيدة بولايته على الشام وعزل خالد عنها استشهد يوم اليرموك عبد الله
ابن سفيان بن عبد الاسد المخزومي صحابي هاجر الى الحبشة مع عمه ابي سلمة بن عبد
الاسد روى عنه عمرو بن دينار منقطعا لانه قتل يوم اليرموك عبد الرحمن
ابن العوام اخو الزبير بن العوام حضر بدرا مشركا ثم اسلم واستشهد يوم اليرموك
عتبة بن غزوان توفي بها في قول عكرمة بن ابي جهل استشهد باليرموك في قول
عمرو بن ام مكتوم استشهد يوم القادسية وقد تقدم ويقال بل رجع الى المدينة
عمرو بن الطفيل بن عمرو تقدم عامر بن ابي ربيعة تقدم فراس بن النضر بن الحارث

فلما استشهد يوم اليرموك قيس بن عدي بن سعد بن سهم من مهاجرة الحبشة قتل باليرموك قيس بن أبي صعصعة عمرو بن زيد بن عوف الأنصاري المازني شهد العقبة وبدرا وكان أحد أمراء الكراديس يوم اليرموك وقتل يومئذ وله حديث قال قلت يا رسول الله في كم أقرأ القرآن قال في خمس عشرة الحديث قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي فعنه دليل على أنه ممن جمع القرآن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نضير بن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف ابن عبد الدار بن قصي القرشي العبدري أسلم عام الفتح وكان من حلماء قريش وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين مائة من الإبل فتوقف في أخذها وقال لا أرتشي ثم قال والله ما طلبتها ولا سألتها وهي عطية من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذها وحسن إسلامه واستشهد يوم اليرموك نوفل بن الحرث بن عبد المطلب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أسن من أسلم من بني عبد المطلب وكان ممن أسر يوم بدر ففداه العباس ويقال إنه هاجر أيام الخندق وشهد الحديبية والفتح وأعان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين بثلاثة آلاف رمح وثبت يومئذ توفي في سنة خمس عشرة وقيل سنة عشرين فالله أعلم هشام بن العاص أخو عمرو بن العاص تقدم وقال ابن سعد قتل يوم اليرموك

ثم دخلت سنة ست عشرة

استهلت هذه السنة وسعد بن أبي وقاص منازل مدينة بهرسير وهي إحدى مدينتي كسرى مما يلي دجلة من الغرب وكان قدوم سعد إليها في ذي الحجة من سنة خمس عشرة واستهلت هذه السنة وهو نازل عندها وقد بعث السرايا والخيول في كل وجهة فلم يجدوا أحدا من الجند بل جمعوا من الفلاحين مائة ألف فحبسوا حتى كتب إلى عمر ما يفعل بهم فكتب إليه عمر إن كان من الفلاحين لم يعن عليكم وهو مقيم ببلده فهو أمانه ومن هرب فأدركتموه فشأنكم به فأطلقهم سعد بعد ما دعاهم إلى الإسلام فأبوا إلا الجزية ولم يبق من غربي دجلة إلى أرض العرب أحد من الفلاحين إلا تحت الجزية والخراج وامتنعت بهرسير من سعد أشد الامتناع وقد بعث إليهم سعد سلمان الفارسي فدعاهم إلى الله عز وجل أو الجزية أو المقاتلة فأبوا إلا المقاتلة والعصيان ونصبوا المجانيق والدبابات وأمر سعد بعمل المجانيق فعملت عشرون منجنيقا ونصبت على بهرسير وعسكر الحصار وكان أهل بهرسير يخرجون فيقاتلون قتالا شديدا ويحلفون أن لا يفروا أبدا فأكذبهم الله وهزمهم زهرة بن حوية بعد ما رمي بسهم وقتل بعد ما أصاب به كثيرا من الفرس وفروا بين يديه ولجأوا إلى بلدهم فكانوا يحاصرون فيه أتم الحصار وقد أحصر أهل البلد حتى أكلوا الكلاب والسنانير وقد أشرف رجل منهم على المسلمين فقال يقول لكم الملك هل لكم إلى المصالحة على أن لنا ما يلينا من دجلة ولكم ما يليكم من دجلة إلى جبلكم أما شبعتم لا أشبع الله بطونكم فبدر الناس رجل يقال له أبو مفزر الأسود فطنه فأنطقه الله بكلام لم يدر ما قال فقال والذي بعث محمدا بالحق ما أدري ما قلت لهم لعلي قال فرجع الرجل ورأيناهم يقطعون من بهرسير إلى المدائن فقال الناس لأبي مفزر ما قلت فقال والذي بعث محمدا بالحق ما أدري ما قلت لهم إلا أن علي سكينة وأنا أرجو أن أكون قد أنطقت بالذي هو خير وجعل الناس ينتابونه يسألونه عن ذلك فكان فيمن سأله سعد بن أبي وقاص وجاءه سعد إلى منزله فقال يا أبا مفزر ما قلت فوالله إنهم هراب فحلف له أنه لا يدري ما قال فنادى سعد في الناس ونهد بهم إلى البلد والمجانيق تضرب في البلد فنادى رجل من البلد بالأمان فأمناه فقال والله ما بالبلد أحد فتسور الناس سورها فما وجدنا بها أحدا إلا هربوا إلى المدائن وذلك في شهر صفر من هذه السنة فسألنا ذلك الرجل وأناسا من الأسارى فيها لأي شيء هربوا قالوا بعث الملك إليكم يعرض عليكم الصلح فأجابه ذلك الرجل بأنه لا يكون بينكم وبينه صلح أبدا حتى نأكل عسل أفريذين بأترج كوثى فقال الملك يا ويلاه إن الملائكة لتتكلم على ألسنتهم ترد علينا وتجيبنا عن العرب ثم أمر الناس بالرحيل من هناك إلى المدائن فجازوا في

الرحيل منهم

السفن

السفن منها إليها وبينهما دجلة وهي قريبة منها جدا ولما دخل المسلمون بهرسير في الليل لاح لهم القصر الأبيض من المدائن وهو قصر الملك الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سيفتحه الله على أمته وذلك قرب الصباح فكان أول من رآه من المسلمين ضرار بن الخطاب فقال الله أكبر أبيض كسرى هذا ما وعدنا الله ورسوله ونظر الناس إليه فتتابعوا التكبير إلى الصبح

ذكر فتح المدائن التي هي مستقر كسرى

لما افتتح سعد بهرسير فاستقر بها وذلك في صفر لم يجد فيها أحدا ولا شيئا مما يغنم بل قد تحولوا بكمالهم إلى المدائن وركبوا السفن وضموا السفن إليهم ولم يجد سعد رضي الله عنه شيئا من السفن وتعذر عليه تحصيل شيء منها بالكلية وقد زادت دجلة زيادة واسود ماؤها ورمت بالزبد من كثرة الماء بها وأخبر سعد بأن كسرى يزدجرد عازم على أخذ الأموال والأمتعة من المدائن إلى حلوان وأنك إن لم تدركه بعد ثلاث فات عليك وتفارط الأمر فخطب سعد المسلمين على شاطئ دجلة فحمد الله وأثنى عليه وقال إن عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر فلا تخلصون إليهم معه وهم يخلصون إليكم إذا شاؤوا في السفن وليس وراءكم شيء تخافون أن تؤتوا منه وقد رأيت أن تبادروا جهاد العدو بنياتكم قبل أن تحصركم الدنيا ألا إني قد عزمت على قطع هذا البحر إليهم فقالوا جميعا عزم الله لنا ولك على الرشد فافعل فعند ذلك ندب سعد الناس إلى العبور من يبدأ فيحمي لنا الفراض يعني ثغرة المخاضة من الناحية الأخرى ليجوز الناس إليهم آمنين فانتدب عاصم بن عمرو وذوو البأس من الناس قريب من ستمائة فأمر سعد عليهم عاصم بن عمرو فوقفوا على حافة دجلة فقال عاصم من ينتدب معي لنكون قبل الناس دخولا في هذا البحر فنحمي الفراض من الجانب الآخر فانتدب له ستون من الشجعان المذكورين والأعاجم صفوفا من الجانب الآخر فتقدم رجل من المسلمين وقد أحجم الناس عن الخوض في دجلة فقال أتخافون من هذه النطفة ثم تلا قوله تعالى وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا ثم أقحم فرسه فيها واقتحم الناس وقد افترق الستون فرقتين أصحاب الخيل الذكور وأصحاب الإناث فلما رآهم الفرس يطفون على وجه الماء قالوا ديوانا ديوانا يقولون مجانين مجانين ثم قالوا والله ما تقاتلون إنسا إنما تقاتلون جنا ثم أرسلوا فرسانا منهم في الماء يلتقون أول المسلمين ليمنعوهم من الخروج من الماء فأمر عاصم بن عمرو أصحابه أن يشرعوا لهم الرماح ويتوخوا الأعين ففعلوا ذلك بالفرس ففقأوا عيون خيولهم فرجعوا أمام المسلمين لا يملكون كف خيولهم حتى خرجوا من الماء وتبعهم عاصم وأصحابه فساقوا وراءهم حتى طردوهم عن الجانب الآخر ووقفوا على حافة دجلة من الجانب الآخر ونزل بقية أصحاب عاصم من الستمائة في دجلة فخاضوها حتى وصلوا إلى أصحابهم من الجانب الآخر فقاتلوا مع أصحابهم حتى نفوا الفرس عن ذلك الجانب وكانوا يسمون الكتيبة الأولى كتيبة الأهوال والكتيبة الثانية كتيبة الخرساء وأميرها القعقاع بن عمرو وهذا كله وسعد والمسلمون ينظرون إلى ما يصنع هؤلاء الفرسان وسعد واقف على شاطئ دجلة ثم نزل سعد ببقية الجيش وذلك حين نظروا إلى الجانب الآخر قد تحصن بمن فيه من الفرسان من المسلمين وقد أمر سعد المسلمين أن يقولوا عند دخول الماء نستعين بالله ونتوكل عليه حسبنا الله ونعم الوكيل لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم اقتحم بفرسه دجلة واقتحم الناس لم يتخلف عنه أحد فساروا فيها كأنما يسيرون على وجه الأرض حتى ملؤوا ما بين الجانبين فلا يرى وجه الماء من الفرسان والرجالة وجعل الناس يتحدثون على وجه الماء كما يتحدثون على وجه الأرض لما حصل لهم من الطمأنينة والأمن والوثوق بأمر الله ووعده ونصره وتأييده ولأن أميرهم سعد بن أبي وقاص أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض ودعا له فقال اللهم أجب دعوته وسدد رميته والمقطوع به أن سعدا دعا لجيشه هذا في هذا اليوم بالسلامة والنصر وقد رمى بهم في هذا اليم فسددهم الله وسلمهم ثم لم يفقد من المسلمين رجل واحد غير أن رجلا يقال له غرقدة البارقي زل عن فرس له شقراء فأخذ القعقاع بن عمرو بلجامها وأخذ بيد الرجل حتى عدله على فرسه وكان من الشجعان فقال عجز النساء أن يلدن مثل القعقاع بن عمرو ولم يعدم للمسلمين شيء من أمتعتهم غير قدح من خشب لرجل يقال له مالك بن عامر كانت علاقته رثة فأخذه الموج فدعا صاحبه الله عز وجل وقال اللهم لا تجعلني من بينهم يذهب متاعي فرده الموج إلى الجانب الذي يقصدونه فأخذه الناس

ثم رده الى صاحبه بعينه وكان الفرس اذا اعيى وهو في الماء يقيض الله له مثل النشز المرتفع فيقف عليه فيستريح وحتى ان بعض الخيل ليسير وما يصل الماء الى حزامها وكان يوما عظيما وامرا هائلا وخطبا جليلا وخارقا باهرا ومعجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم خلقها الله لاصحابه لم ير مثلها في تلك البلاد ولا في بقعة من البقاع سوى قضية ابن العلا الحضرمي المتقدمة بل هذه اجل واعظم فان هذا الجيش كان اضعاف اولئك قالوا وكان الذي يساير سعد بن ابي وقاص في الماء سلمان الفارسي فجعل سعد يقول حسبنا الله ونعم الوكيل والله لينصرن الله وليه وليظهرن الله دينه وليهزمن الله عدوه ان لم يكن في الجيش بغي او ذنوب تغلب الحسنات فقال له سلمان ان الاسلام جديد ذللت والله لهم البحور كما ذلل لهم البر اما والذي نفس سلمان بيده ليخرجن منه افواجا كما دخلوا افواجا فخرجوا منه كما قال سلمان لم يفرق منهم احد ولم يفقدوا شيا ولما استقل المسلمون على وجه الارض خرجت الخيول تنفض اعرافها صاهلة فساقوا وراء الاعاجم حتى دخلوا المداين فلم يجدوا فيها احدا بل قد اخذ كسرى ما قدروا عليه من الاموال والامتعة والحواصل وتركوا ما عجزوا عنه من الانعام والثياب والمتاع والانية والالطاف والادهان ما لا يدرى قيمته وكان في خزانة كسرى ثلاثة الاف الف الف الف ثلاث مرات فاخذوا من ذلك ما قدروا عليه وتركوا ما عجزوا عنه وهو مقدار النصف من ذلك او ما يقاربه فكان اول من دخل المداين كتيبة الاهوال ثم كتيبة الخرسا فاخذوا سككها لا يلقون احدا ولا يخشونه غير القصر الابيض ففيه مقاتلة وهو محصن فلما جا سعد بالجيش دعا اهل القصر الابيض ثلاثة ايام على لسان سلمان الفارسي فلما كان اليوم الثالث نزلوا منه وسكنه سعد واتخذ الايوان مصلى وحين دخله تلا قوله تعالى كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما اخرين ثم تقدم الى صدره فصلى ثمان ركعات صلاة الفتح وذكر سيف في روايته انه صلاها بتسليمة واحدة وانه جمع بالايوان في صفر من هذه السنة فكانت اول جمعة جمعت بالعراق وذلك لان سعدا نوى الاقامة بها وبعث الى العيالات فانزلهم دور المداين واستوطنوها حتى فتح جلولا وتكريت ثم تحولوا الى الكوفة بعد ذلك كما سنذكره ثم ارسل السرايا في اثر كسرى يزدجرد فلحقوا بهم طايفة فقتلوهم وشردوهم واستلبوا منهم اموالا عظيمة واكثر ما استرجعوا من ملابس كسرى وتاجه وحليه وشرع سعد في تحصيل ما هنالك من الاموال والحواصل والتحف مما لا يقوم ولا يحد ولا يوصف وقد روينا انه كان هناك تماثيل من جص فنظر سعد الى احدها فاذا هو يشير باصبعه الى مكان فقال سعد ان هذا لم يوضع هكذا سدى فاخذوا ما يسامت اصبعه فوجدوا قبالتها كنزا عظيما من كنوز الاكاسرة الاوائل فاخرجوا منه اموالا جزيلة عظيمة وحواصل باهرة وتحفا فاخرة واستحوذ المسلمون على ما هنالك اجمع مما لم ير احد في الدنيا اعجب منه فكان في جملة ذلك تاج كسرى وهو مكلل بالجواهر النفيسة التي تحير الابصار ومنطقته كذلك وسيفه وسواراه وقباؤه وبساط ايوانه وكان مربعا ستون ذراعا في مثلها من كل جانب والبساط مثله سواء وهو منسوج بالذهب واللالى والجواهر الثمينة وفيه مصور جميع ممالك كسرى بلاده بانهارها وقلاعها واقاليمها وكورها ومنبت الزروع والاشجار التي في بلاده فكان اذا جلس على كرسي مملكته ودخل تحت تاجه وتاجه معلق بسلاسل لانه كان لا يستطيع ان يقله على راسه لثقله بل كان يجي فيجلس ثم يدخل راسه تحت التاج والسلاسل الذهب تحمله عنه وهو يستره حال لبسه فاذا رفع الحجاب عنه خرت له الامرا سجودا وعليه المنطقة والسواران والسيف والقبا المرصع بالجواهر فينظر في البلدان واحدة واحدة فيسال عنها ومن فيها من النواب وهل حدث فيها شي من الاحداث فيخبره بذلك ولاة الامور بين يديه ثم ينتقل الى الاخرى وهكذا حتى يسال عن احوال اهل بلاده في كل وقت لا يهمل امر المملكة وقد وضعوا هذا البساط بين يديه تذكارا له بشان الممالك وهو اصلاح جيد منهم في امر السياسة فلما جا قدر الله زالت تلك الايدي عن تلك الممالك والاراضي وتسلمها المسلمون من ايديهم قهرا وكسروا شوكتهم عنها واخذوها بامر الله صافية ولله الحمد والمنة وقد جعل سعد بن ابي وقاص على الاقباض عمرو بن عمرو ابن مقرن فكان اول ما حصل ما كان بالقصر الابيض ومنازل كسرى وسائر دور المداين وما كان بالايوان مما ذكرنا وما يفد من السرايا اموال عظيمة وفيها اكثر اثاث كسرى وامتعته والاشيا النفيسة التي استصحبوها معهم فلحقهم المسلمون فاستلبوها

منهم ولم يقدر الفرس على حمل البساط لثقله عليهم ولا حمل الاموال لكثرتها فانه كان المسلمون يجيئون بعض تلك الدور فيجدون البيت ملآن الى اعلاه من اواني الذهب والفضة ويجدون من الكافور شيا كثيرا فيحسبونه ملحا فربما استعمله بعضهم في العجين فوجدوه مرا حتى تبينوا امره فتحصل الفي شي عظيم وشرع سعد فخمسه وامر سلمان الفارسي فقسم الاربعة الاخماس بين الغانمين فحصل لكل واحد من الفرسان اثنا عشر الفا وكانوا كلهم فرسانا ومع بعضهم جنائب واستوهب سعد اربعة اخماس البساط ولبس كسرى من المسلمين ليبعثه الى عمر والمسلمين بالمدينة لينظروا اليه ويتعجبوا منه فطيبوا له بذلك واذنوا فيه فبعثه سعد الى عمر مع الخمس مع بشير بن الخصاصية وكان الذي بشر بالفتح قبله حليس بن فلان الاسدي فروينا ان عمر لما نظر الى ذلك قال ان قوما ادوا هذا لامنا فقال له علي بن ابي طالب انك عففت فعفت رعيتك ولو رتعت لرتعوا ثم قسم ذلك عمر في المسلمين فاصاب عليا قطعة من البساط فباعها بعشرين الفا وقد ذكر سيف بن عمر ان عمر بن الخطاب البس ثياب كسرى لخشبة ونصبها امامه ليرى الناس ما في هذه الزينة من العجب وما عليها من زهرة الحياة الدنيا الفانية وقد روينا ان عمر البس سواري كسرى لسراقة بن مالك بن جعشم امير بني مدلج رضي الله عنه قال الحافظ ابو بكر البيهقي رضي الله عنه اخبرنا عبد الله بن يوسف الاصبهاني حدثنا ابو سعيد بن الاعرابي قال وجدت في كتابي بخط يدي عن ابي داود حدثنا محمد بن عبيد حدثنا حماد حدثنا يونس عن الحسن ان عمر بن الخطاب اتي بفروة كسرى فوضعت بين يديه وفي القوم سراقة بن مالك بن جعشم قال فالقى اليه سواري كسرى بن هرمز فجعلهما في يديه فبلغا منكبيه فلما راهما في يدي سراقة قال الحمد لله سواري كسرى بن هرمز في يدي سراقة بن مالك ابن جعشم اعرابي من بني مدلج وذكر الحديث هكذا ساقه البيهقي ثم حكى عن الشافعي انه قال وانما البسهما سراقة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسراقة ونظر الى ذراعيه كاني بك وقد لبست سواري كسرى قال الشافعي وقد قال عمر لسراقة حين البسه سواري كسرى قل الله اكبر فقال الله اكبر ثم قال قل الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز والبسهما سراقة ابن مالك اعرابي من بني مدلج وقال الهيثم بن عدي اخبرنا اسامة بن زيد الليثي حدثنا القاسم بن محمد بن ابي بكر قال بعث سعد بن ابي وقاص ايام القادسية الى عمر بقبا كسرى وسيفه ومنطقته وسراويله وقميصه وتاجه وخفيه فنظر عمر في وجوه القوم فكان اجسمهم وامدهم قامة سراقة بن مالك بن جعشم فقال يا سراق قم فالبس قال سراقة فطمعت فيه فقمت فلبست فقال ادبر فادبرت ثم قال اقبل فاقبلت ثم قال بخ بخ اعرابي من بني مدلج عليه قبا كسرى وسراويله وسيفه ومنطقته وتاجه وخفاه رب يوم يا سراق بن مالك لو كان عليك فيه هذا من متاع كسرى وال كسرى كان شرفا لك ولقومك انزع فنزعت فقال اللهم انك منعت هذا رسولك ونبيك وكان احب اليك مني واكرم عليك مني ومنعته ابا بكر وكان احب اليك مني واكرم عليك مني واعطيتنيه فاعوذ بك ان تكون اعطيتنيه لتمكر بي ثم بكى حتى رحمه من كان عنده ثم قال لعبد الرحمن بن عوف اقسمت عليك لما بعته ثم قسمته قبل ان تمسي وذكر سيف بن عمر التميمي ان عمر جعل مع تلك الملابس والجواهر لسيف كسرى ومعه عدة سيوف منها سيف النعمان بن المنذر نائب كسرى على الحيرة وان عمر قال الحمد لله الذي جعل سيف كسرى فيما يضره ولا ينفعه ثم قال ان قوما ادوا هذا لامناء ولذوا مانة ثم قال ان كسرى لم يزد على ان تشاغل بما اوتي عن اخرته فجمع لزوج امراته او زوج ابنته ولم يقدم لنفسه ولو قدم لنفسه ووضع الفضول في مواضعها لحصل له وقد قال بعض المسلمين وهو ابو بجيد نافع بن الاسود في ذلك

وابلنا على المداين خيلا ... بحرها مثل برهن اريضا
فانتثلنا خزاين المرء كسرى ... يوم ولوا وحاص منا جريضا

وقعة جلولاء

لما سار كسرى وهو يزدجرد بن شهريار من المداين هاربا الى حلوان شرع في اثنا الطريق في جمع رجال واعوان وجنود من البلدان التي هناك فاجتمع اليه خلق كثير وجم غفير من الفرس وامر على الجميع مهران وسار كسرى الى حلوان فاقام الجيش الذي جمعه بينه وبين المسلمين في جلولاء واحتفروا خندقا عظيما حولها واقاموا بها في العدد والعدد

والات الحصار فكتب سعد الى عمر يعلمه بذلك فكتب اليه عمر ان يقيم هو بالمداين ويبعث
ابن اخيه هاشم بن عتبة اميرا على الجيش الذي يبعثه الى كسرى ويكون على المقدمة القعقاع
ابن عمرو وعلى الساقة عمرو بن مرة الجهني ففعل سعد ذلك وبعث مع ابن اخيه جيشا كثيفا
يقارب اثني عشر الفا من سادات المسلمين ووجوه المهاجرين والانصار ورؤوس العرب
وذلك في صفر من هذه السنة بعد فراغهم من امر المداين فساروا حتى انتهوا الى المجوس وهم
بجلولا قد خندقوا عليهم فحاصرهم هاشم بن عتبة وكانوا يخرجون من بلدهم للقتال
في كل وقت فيقاتلون قتالا لم يسمع بمثله وجعل كسرى يبعث اليهم الامداد وكذلك
سعد يبعث الامداد الى ابن اخيه مرة بعد اخرى وحمي القتال واشتد النزال واضطرمت
نار الحرب وقام في الناس هاشم فخطبهم غير مرة فحرضهم على القتال والتوكل على
الله وقد تعاقدت الفرس وتعاهدت وحلفوا بالنار ان لا يفروا ابدا حتى يفنوا العرب
فلما كان الموقف الاخير وهو يوم الفيصل والفرقان تواقفوا من اول النهار فاقتتلوا
قتالا شديدا لم يعهد مثله حتى فني النشاب من الطرفين وتقصفت الرماح من هولاء
ومن هولاء وصاروا الى السيوف والطبرزينات وحانت صلاة الظهر فصلى المسلمون ايماء
وذهبت فرقة المجوس وجاءت مكانها اخرى فقام القعقاع بن عمرو في المسلمين فقال
اهالكم ما رايتم ايها المسلمون قالوا نعم انا كالون وهم مريحون فقال انا حاملون عليهم
ومجدون في طلبهم حتى يحكم الله بيننا فاحملوا عليهم حملة رجل واحد حتى نخالطهم
فحمل وحمل الناس فاما القعقاع فانه صمم الحملة في جماعة من الفرسان والابطال
والشجعان حتى انتهى الى باب الخندق واقبل الليل بظلامه وجالت بقية الابطال
بمن معهم في الناس وجعلوا ياخذون في التحاجز من اجل اقبال الليل وفي الابطال
يومئذ طليحة الاسدي وعمرو بن معدي كرب وقيس بن مكشوح وحجر بن عدي ولم يعلموا
بما صنعه القعقاع من ظلمة الليل ولم يشعروا بذلك لولا مناديه ينادي اين ايها المسلمون
هذا اميركم على باب خندقهم فلما سمع المجوس فروا وحمل المسلمون نحو القعقاع
ابن عمرو فاذا هو على باب الخندق قد ملكه عليهم وهربت الفرس كل مهرب
واخذهم المسلمون من كل وجه وقعدوا لهم كل مرصد فقتل منهم في ذلك الموقف
مائة الف حتى جللوا وجه الارض بالقتلى وغنموا من الاموال والسلاح والذهب
والفضة قريبا مما غنموا من المداين قبلها وبعث هاشم بن عتبة القعقاع بن عمرو
في اثر من انهزم منهم وراء كسرى فساق خلفهم حتى ادرك مهران منهزما فقتله القعقاع بن عمرو
وافلتهم الفيرزان فاستمر منهزما واسروا سبايا كثيرة بعث بها الى هاشم بن عتبة وغنموا
دواب كثيرة جدا ثم بعث هاشم بالغنايم الى عمه سعد بن ابي وقاص فنفل سعد
ذوي النجدة ثم امر بقسم ذلك على الغانمين قال الشعبي كان المال المتحصل
من وقعة جلولا ثلاثين الف الف فكان خمسه ستة الاف الف وقال غيره كان
الذي اصاب كل فارس يوم جلولا نظير ما حصل له يوم المداين يعني اثني عشر
الف لكل فارس وقيل اصاب كل فارس تسعة الاف وتسع دواب وكان الذي
ولي قسم ذلك بين المسلمين وتحصيله سلمان الفارسي رضي الله عنه ثم بعث سعد
بالاخماس من المال والرقيق والدواب مع زياد بن ابي سفيان وقضاعي بن عمرو و
وابي مفزر الاسود فلما قدموا على عمر سال عمر زياد بن ابي سفيان عن كيفية الوقعة
فذكرها له وكان زياد فصيحا فاعجب ايراده لها عمر بن الخطاب رضي الله عنه واحب
ان يسمع منه ذلك المسلمون فقال له اتستطيع ان تخطب الناس بما اخبرتني قال
نعم يا امير المؤمنين انه ليس على وجه الارض اهيب عندي منك فكيف لا اقوى
على هذا مع غيرك فقام في الناس فقص عليهم خبر الوقعة وكم قتلوا وكم غنموا بعبارة
عظيمة بليغة فقال عمر ان هذا لهو الخطيب المصقع يعني الفصيح فقال زياد ان جندنا
اطلقوا بالفعال السنتنا ثم حلف عمر بن الخطاب الا يجن هذا المال الذي جاء به
سقف حتى تقسمه فبات عبد الله بن ارقم وعبد الرحمن بن عوف يحرسانه في المسجد
فلما اصبح جاء عمر في الناس بعدما صلى الغداة وطلعت الشمس فامر فكشف عنه جلابيبه
فلما نظر الى ياقوته وزبرجده وذهبه الاصفر وفضته البيضاء بكى عمر فقال له عبد الرحمن
ما يبكيك يا امير المؤمنين فوالله ان هذا لموطن شكر فقال عمر والله ما ذاك يبكيني
وتالله ما اعطى الله هذا قوما الا تحاسدوا وتباغضوا ولا تحاسدوا الا القي باسهم بينهم

برستم

برستم كما قسم اموال القادسية وروى سيف عن شيوخه انهم قالوا وكان فتح جلولا
في ذي القعدة من سنة ست عشرة فكان بينه وبين فتح المداين تسعة اشهر
وقد تكلم ابن جرير هاهنا فيما رواه عن سيف على ما يتعلق بارض السواد وخراجها
وموضع تحرير ذلك كتاب الاحكام وقد قال هاشم بن عتبة في يوم جلولا يوم جلولا
ويوم رستم ويوم زحف الكوفة المقدم ويوم عرض النهر المحرم

وايام خلت من بينهن صرم ... شيبن اصداغي فهن هرم
مثل ثغام البلد المحرم ... وقال بجيد في ذلك
ويوم جلولا الوقيعة اصبحت ... كتائبنا تردي باسد عوابس
فضضت جموع الفرس ثم انمتهم ... فتبا لاجساد المجوس النجائس
وافلتهن الفيرزان بجرعة ... ومهران اردت يوم حز القوانس
اقاموا بدار للمنية موعد ... وللترب تحثوها خجوج الروامس

ذكر فتح حلوان

ولما انقضت الوقعة اقام هاشم بن عتبة بجلولا عن امر عمر بن الخطاب
في كتابه الى سعد وتقدم القعقاع بن عمرو الى حلوان عن امر عمر ايضا ليكون ردءا
للمسلمين هنالك ومرابطا لكسرى حيث هرب فسار كما قدمنا فادرك امير الوقعة
وهو مهران الرازي فقتله وهرب منه الفيرزان فلما وصل الى كسرى واخبره ما
كان من امر جلولا وما جرى على الفرس بعده وكيف قتل منهم مائة الف وادرك
مهران فقتل هرب عند ذلك كسرى من حلوان الى الري واستناب على حلوان اميرا
يقال له خسرشنوم فتقدم اليه القعقاع بن عمرو وبرز اليه خسرشنوم الى مكان خارج
من حلوان فاقتتلوا هنالك قتالا شديدا ثم فتح الله ونصر المسلمين وانهزم خسرشنوم
وساق القعقاع الى حلوان فتسلمها ودخلها المسلمون فغنموا وسبوا واقاموا بها وضربوا
الجزية على من حولها من الكور والاقاليم بعدما دعوا الى الدخول في الاسلام فابوا الا
الجزية فلم يزل القعقاع بها حتى تحول سعد من المداين الى الكوفة فسار اليه كما سنذكره

فتح تكريت والموصل

لما افتتح سعد المداين بلغه ان اهل الموصل قد اجتمعوا بتكريت على رجل من الكفرة
يقال له الانطاق فكتب الى عمر بامر جلولا واجتماع الفرس بها وبامر اهل الموصل
الذين قد اجتمعوا بتكريت فتقدم ما ذكرناه من كتاب عمر في اهل جلولا وما كان من
امرها وكتب عمر في قضية اهل الموصل الذين قد اجتمعوا بتكريت على الانطاق ان يعين
جيشا لحربهم ويؤمر عليهم عبد الله بن المعتم وان يجعل على مقدمته ربعي بن الافكل العنزي
وعلى الميمنة الحارث بن حسان الذهلي وعلى الميسرة فرات بن حيان العجلي وعلى الساقة
هانئ بن قيس وعلى الخيل عرفجة بن هرثمة ففصل عبد الله بن المعتم في خمسة الاف من المداين
فسار في اربع حتى نزل بتكريت على الانطاق وقد اجتمع اليه جماعة من الروم ومن الشهارجة
ومن نصارى العرب من اياد وتغلب والنمر وقد احدقوا بتكريت فحاصرهم عبد الله
ابن المعتم اربعين يوما وزاحفوه في هذه المدة اربعة وعشرين مرة ما من مرة الا وينتصر
عليهم ويفل جموعهم فضعف جاشهم وعزمت الروم على الذهاب في السفن باموالهم
وراسل عبد الله بن المعتم من هنالك من الاعراب فدعاهم الى الدخول معه في النصرة على اهل
البلد فجاءت القصاد اليه عنهم بالاجابة الى ذلك فارسل اليهم ان كنتم صادقين فيما
نقلتم فاشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقروا بما جاء من عند الله ثم ليجئ
اليه باسلامهم فاسلموا فبعث اليهم ان كنتم صادقين فاذا كبرنا وحملنا الليلة فامسكوا
ابواب السفن وامنعوهم ان يركبوا فيها واقتلوا منهم من قدرتم عليه ثم شد عبد الله
واصحابه وكبروا تكبيرة رجل واحد وحملوا على البلد فكبرت الاعراب من الناحية
الاخرى فحار اهل البلد واخذوا في الخروج من الابواب التي تلي دجلة فتلقتهم
اياد والنمر وتغلب فقتلوهم قتلا ذريعا وجاء عبد الله بن المعتم باصحابه من
الابواب الاخر فقتل جميع اهل البلد عن بكرة ابيهم ولم يسلم منهم الا من اسلم
من الاعراب من اياد وتغلب والنمر وقد كان عمر عهد في كتابه اذا نصروا على اهل

تكريت ان يبعثوا ربعي بن الافكل الى الحصنين وهي الموصل سريعا فسار اليها كما امر عمر
ومعه سرية كثيرة وجماعة من الابطال فسار اليها حتى فتحها قبل وصول الاخبار
اليها فما كان الا ان وافتها حتى اجابوا الى الصلح فضرب عليهم الذمة عن يد وهم صاغرون
ثم اقتسموا الاموال التي تحصلت من تكريت فبلغ سهم الفارس ثلاثة الاف وسهم
الراجل الف درهم وبعثوا بالاخماس مع فرات بن حيان وبالفتح مع الحرث بن حسان
وولي امارة حرب الموصل ربعي بن الافكل وولي الخراج بها عرفجة بن هرثمة

فتح ماسبذان من ارض العراق

لما رجع هاشم بن عتبة من جلولاء الى عمه بالمداين بلغ سعدا ان اذين بن الهرمزان
قد جمع طايفة من الفرس فكتب الى عمر في ذلك فكتب اليه ان ابعث جيشا وامر عليهم
ضرار بن الخطاب فخرج ضرار في جيش من المداين وعلى مقدمته ابن الهذيل الاسدي
فتقدم ابن الهذيل بين يدي الجيش فالتقى مع اذين واصحابه قبل وصول ضرار اليه
فكسر ابن الهذيل طايفة الفرس واسر اذين بن الهرمزان وفر عنه اصحابه وامر به ثم
ابن الهذيل فضرب عنق اذين بين يديه وساق وراء المنهزمين حتى انتهى الى ماسبذان
وهي مدينة كبيرة فاخذها عنوة وهرب اهلها في رؤوس الشعاب والجبال فدعاهم
فاستجابوا له وضرب على من لم يسلم الجزية واقام نايبا عليها حتى تحول سعد من المداين
الى الكوفة كما سياتي

فتح قرقيسيا وهيت في هذه السنة

قال ابن جرير وغيره لما رجع هاشم بن عتبة من جلولاء الى المداين وكان اهل الجزيرة
في مدينة هيت كتب سعد الى عمر في ذلك فكتب اليه ان يبعث عليهم جيشا وان يومر عليهم
عمر بن مالك بن عتبة بن نوفل بن عبد مناف فسار في من معه من المسلمين الى هيت فوجدهم
قد خندقوا عليهم فحاصرهم حينا فلم يظفر بهم فسار في طايفة من اصحابه واستخلف
على محاصرة هيت الحرث بن يزيد فراغ عمر بن مالك الى قرقيسيا فاخذها عنوة الى
بذل الجزية وكتب الى نايبه الى هيت ان لم يصالحوا ان يحفر من وراء خندقهم
خندقا ويجعل له ابوابا من ناحيته فلما بلغهم ذلك انابوا الى الصلح قال
شيخنا ابو عبد الله الحافظ الذهبي وفي هذه السنة بعث ابو عبيدة عمرو بن العاص
بعد فراغه من اليرموك الى قنسرين فصالح اهل حلب ومنبج وانطاكية على الجزية
وفتح سائر بلاد قنسرين عنوة قال وفيها افتتحت سروج والرها على يدي عياض
بن غنم قال وفيها فيما ذكره ابن الكلبي سار ابو عبيدة وعلى مقدمته خالد بن الوليد
فحاصر ايليا فسالوا الصلح على ان يقدم عمر فيصالحهم على ذلك فكتب ابو عبيدة
الى عمر فقدم حتى صالحهم ثم اقام اياما ثم رجع الى المدينة قلت وقد تقدم
هذا فيما قبل هذه السنة وقال الواقدي وفي هذه السنة حمى عمر الربذة لخيل المسلمين
وفيها غرب عمر ابا محجن الثقفي الى ناصع وفيها تزوج عبد الله بن عمر صفية
بنت ابي عبيد قلت الذي قتل يوم الجسر كان امير السرية وهي اخت المختار
بن ابي عبيد امير العراق فيما بعد وكانت امراة صالحة وكان اخوها فاجرا وكافرا ايضا
قال الواقدي وفيها حج عمر بالناس واستخلف على المدينة زيد بن ثابت
قال وكان نايبه على مكة عتاب وعلى الشام ابو عبيدة وعلى العراق سعد وعلى الطايف
عثمان بن ابي العاص وعلى اليمن يعلى بن امية وعلى اليمامة والبحرين العلا بن الحضرمي
وعلى عمان حذيفة بن محصن وعلى البصرة المغيرة بن شعبة وعلى الموصل ربعي بن
الافكل وعلى الجزيرة عياض بن غنم الاشعري قال الواقدي وفي ربيع الاول
من هذه السنة اعني سنة ست عشرة كتب عمر بن الخطاب التاريخ وهو اول من كتبه
قلت قد ذكرنا سببه في سيرة عمر وذلك انه رفع الى عمر صك مكتوب
لرجل على اخر بدين يحل عليه في شعبان فقال اي شعبان امن هذه السنة ام التي
قبلها ام التي بعدها ثم جمع الناس فقال ضعوا للناس شيئا يعرفون به حلول ديونهم فقال
بعضهم اراد بعضهم ان يورخوه كما يورخ الفرس بملوكهم كلما هلك ملك ارخوا من تاريخ
ولاية الذي بعده فكرهوا ذلك ومنهم من قال ارخوا بتاريخ الروم من زمان اسكندر
فكرهوا ذلك لطوله ايضا وقال قايلون ارخوا من مولد رسول الله وقال اخرون

ارخوا

ارخوا من مبعثه عليه الصلاة والسلام واشار علي بن ابي طالب واخرون ان يورخ من
هجرته من مكة الى المدينة لظهوره لكل احد فانه اظهر من المولد والمبعث فاستحسن ذلك عمر
والصحابة فامر عمر ان يورخ من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وارخوا من اول
تلك السنة من محرمها وعند مالك رحمه الله فيما حكاه عنه السهيلي وغيره ان اول السنة من ربيع
الاول لقدومه عليه الصلاة والسلام الى المدينة فيه والجمهور على ان اول السنة
من المحرم لانه اضبط لئلا تختلف الشهور فان المحرم اول السنة الهلالية العربية

وفي هذه السنة اعني سنة ست عشرة توفيت مارية ام ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وذلك في المحرم منها فيما ذكره الواقدي وابن جرير وغير واحد وصلى عليها عمر بن الخطاب
وكان يجمع الناس لشهود جنازتها ودفنت بالبقيع رضي الله عنها وارضاها وهي
مارية القبطية اهداها صاحب اسكندرية وهو جريج بن مينا في جملة تحف
وهدايا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل ذلك منه وكان معها اختها سيرين
التي وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت فولدت له عبد الرحمن
ابن حسان ويقال اهدى المقوقس معها جاريتين اخريين فيحتمل انهما كانتا
خادمتين لمارية وسيرين واهدى معهن غلاما خصيا اسمه مابور واهدى مع
ذلك بغلة شهباء اسمها الدلدل واهدى حلة حرير من عمل الاسكندرية وكان
قدوم هذه الهدية في سنة ثمان فحملت مارية من رسول الله صلى الله عليه وسلم
بابراهيم عليه السلام فعاش عشرين شهرا ومات قبل ابيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسنة سواء وقد حزن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى عليه وقال تدمع العين
ويحزن القلب ولا نقول الا ما يرضي ربنا وانا بك يا ابراهيم لمحزونون وقد تقدم
ذلك في سنة عشر وكانت مارية هذه من الصالحات الخيرات الحسان وقد
حظيت عند رسول الله واعجب بها وكانت جميلة ملاحة اي حلوة وهي تشابه
هاجر سرية الخليل فان كلا منهما من ديار مصر وتسراها نبي كريم وخليل جليل
عليهما السلام

ثم دخلت سنة سبع عشرة

في المحرم منها انتقل سعد بن ابي وقاص من المداين الى الكوفة وذلك ان الصحابة
استوخموا المداين وتغيرت الوانهم وضعفت ابدانهم لكثرة ذبابها وغبارها فكتب
سعد الى عمر في ذلك فكتب له عمر ان العرب لا تصلح الا حيث توافق ابلها فبعث
سعد حذيفة وسلمان بن زياد يرتادان للمسلمين منزلا مناسبا يصلح لاقامتهم فمرا
على ارض الكوفة وهي حصباء في رملة حمراء فاعجبتهم ووجدا هناك ثلاث ديرات
دير حرقة ودير ام عمرو ودير سلسلة وبين ذلك خصاص خلال هذه الكوفة فنزلا فصليا هنالك
وقال كل واحد منهما اللهم رب السماء وما اظلت ورب الارض وما اقلت والريح وما ذرت
والنجوم وما هوت والبحار وما جرت والشياطين وما اضلت والخصاص وما اجنت بارك لنا
في هذه الكوفة واجعلها منزل ثبات ثم كتبا الى سعد بالخبر فامر سعد باختطاط الكوفة
وسار اليها في اول هذه السنة في محرمها فكان اول بناء وضع فيها المسجد وامر سعد رجلا راميا
شديد النزع فرمى من المسجد في الاربع جهات فحيث سقط سهمه بنى الناس منازلهم
وعمر قصرا تلقاء محراب المسجد للامارة وبيت المال فكان اول ما بنوا المنازل بالقصب
فاحترقت في اثناء السنة فبنوها باللبن عن امر عمر بشرط ان لا يسرفوا ولا يجاوزوا الحد
وبعث سعد الى امراء القبايل فقدموا عليه فانزلهم الكوفة وامر سعد ابا الهياج الموكل بانزال
الناس فيها بان يعمروا ويدعوا للطريق المنهج وسع اربعين ذراعا ودون ذلك ثلاثين وعشرين
ذراعا وللازقة سبعة اذرع وبنى سعد قصرا قريبا من السوق فكان غوغاء الناس تمنع سعدا
من الحديث فكان يغلق بابه ويقول سكن الصوت فلما بلغت هذه الكلمة عمر بن الخطاب
بعث محمد بن مسلمة فامره اذا انتهى الى الكوفة ان يقدح زناده ويجمع حطبا ويحرق باب القصر ثم
يرجع من فوره فلما انتهى الى الكوفة فعل ما امره به عمر وامر سعدا ان لا يغلق بابه عن الناس
ولا يجعل على بابه احدا يمنع الناس عنه فامتثل ذلك سعد وعرض على محمد بن مسلمة شيئا
من المال فامتنع من قبوله ورجع الى المدينة واستمر سعد بعد ذلك في الكوفة ثلاث سنين
ونصفا حتى عزله عنها عمر من غير عجز ولا خيانة

قصة ابي عبيدة وحصر الروم له بحمص وقدوم عمر الى الشام لينصره

وذلك ان جمعا من الروم عزموا على حصار ابي عبيدة بحمص واستجاشوا باهل الجزيرة
دخلوا ممن هنالك وقصدوا ابا عبيدة فبعث ابو عبيدة الى خالد فقدم عليه من قنسرين
وكتب الى عمر بذلك واستشار ابو عبيدة المسلمين في ان يناجز الروم او يتحصن بالبلد حتى يجي
امر عمر فكلهم اشار بالتحصن الا خالدا فانه اشار بمناجزتهم فعصاه واطاعهم وتحصن
بحمص واحاط به الروم وكل بلد من بلدان الشام مشغول اهله عنه بامرهم ولو تركوا ما هم
فيه واقبلوا الى حمص لانخرم النظام في الشام كله وكتب عمر الى سعد ان يندب الناس
مع القعقاع بن عمرو ويسيرهم الى حمص من يوم يقدم عليه الكتاب نجدة لابي عبيدة فانه
محصور وكتب اليه ان يجهز جيشا الى الجزيرة الذين مالوا الروم على حصار ابي عبيدة
ويكون امير الجيش الى الجزيرة عياض بن غنم فخرج الجيشان معا من الكوفة القعقاع في
اربعة الاف نحو حمص نجدة ابي عبيدة وخرج عمر بنفسه من المدينة لينصر ابا عبيدة
فبلغ الجابية وقيل انما بلغ سرغ قاله ابن اسحاق وهو اشبه والله اعلم فلما بلغ اهل الجزيرة
الذين مع الروم على حمص ان الجيش قد طرق بلادهم انشمروا الى بلادهم وفارقوا الروم
وسمعت الروم بقدوم امير المؤمنين عمر لنصرة نائبه عليهم فضعف جاشهم جدا وهزمنا
الروم هزيمة فظيعة وذلك قبل ورود عمر عليهم وقبل وصول الامداد اليهم بثلاث
ليال فكتب ابو عبيدة الى عمر وهو بالجابية يخبره بالفتح وان المدد وصل اليهم بعد ثلاث
ليال وساله هل يدخلهم في الغنيمة معهم مما افاء الله عليهم فجا الجواب بان يدخلهم
معهم في الغنيمة فان العدو انما ضعف وانما انشمر عنه المدد من خوفهم منهم فاشركهم
ابو عبيدة في الغنيمة وقال عمر جزى الله اهل الكوفة خيرا يحمون حوزتهم ويمدون
اهل الامصار

فتح الجزيرة

قال ابن جرير في هذه السنة فتحت الجزيرة فيما قاله سيف بن عمر قال ابن
جرير قال ابن جرير في ذي الحجة من سنة سبع عشرة ووافق سيف بن عمر في كونها
في هذه السنة وقال ابن اسحق كان ذلك في سنة تسع عشرة سار اليها عياض
ابن غنم وفي صحبته ابو موسى الاشعري وعمر بن سعد بن ابي وقاص وهو غلام
صغير السن ليس له من الامر شي وعثمان بن ابي العاص الى رمينية فكان عندها شي
من قتال قتل فيه صفوان بن المعطل السلمي شهيدا ثم صالحهم عثمان بن ابي العاص
على الجزية على كل اهل بيت دينار وقال سيف في روايته جا عبد الله بن عبد
الله بن عتبان فسلك على دجلة حتى انتهى الى الموصل فعبر الى بلد حتى انتهى
الى نصيبين فلقوه بالصلح وصنعوا كما صنع اهل الرقة وبعث الى عمر برؤوس النصارى
من عرب اهل الجزيرة فقال لهم عمر ادوا الجزية فقالوا ابلغنا مامننا فوالله
لئن وضعت علينا الجزية لندخلن ارض الروم والله لتفضحنا من بين العرب
فقال لهم انتم فضحتم انفسكم وخالفتم امتكم ووالله لتؤدن الجزية وانتم صغرة
قمية ولئن هربتم الى الروم لاكتبن فيكم ثم لاسبينكم قالوا فخذ منا شيئا ولا تسمه
جزاء فقال اما نحن فنسميه جزية واما انتم فسموه ما شئتم فقال له علي
ابن ابي طالب الم يضعف عليهم سعد الصدقة قال بلى واصغى اليه ورضي به منهم
قال ابن جرير وفي هذه السنة قدم عمر بن الخطاب الى الشام فوصل الى سرغ في
قول محمد بن اسحق وقال سيف وصل الى الجابية **قلت** والاشهر
انه وصل سرغ وقد تلقاه امراء الاجناد ابو عبيدة ويزيد بن ابي سفيان وخالد
ابن الوليد الى سرغ فاخبروه ان الوبا قد وقع بالشام فاستشار عمر المهاجرين
والانصار فاختلفوا عليه فمن قايل يقول لا نرى ان تقدم بوجوه اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم على هذا الوبا فكان ان عمر امر الناس بالرجوع من الغد فقال
ابو عبيدة افرارا من قدر الله قال نعم نفر من قدر الله الى قدر الله وان انت
رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله ثم قال لو غيرك يا ابا عبيدة قال ابن اسحاق في
روايته ونحو في صحيح البخاري وكان عبد الرحمن بن عوف متغيبا في بعض شانه فلما قدم
قال ان عندي من ذلك علما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم بارض
فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فحمد الله عمر يعني لكونه وافق

رايه

رايه ورجع بالناس وقال الامام احمد حدثنا وكيع حدثنا سفين عن حبيب بن ابي ثابت عن
ابراهيم بن سعد عن سعد بن ملك بن ابي وقاص وخزيمة بن ثابت واسامة بن زيد قالوا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الطاعون رجز وبقية عذاب عذب به
قوم قبلكم فاذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا منها فرارا منه واذا سمعتم به بارض فلا
تدخلوها عليه ورواه احمد ايضا من حديث سعيد بن المسيب ويحيى بن سعد عن سعد بن
ابي وقاص به قال سيف بن عمر كان الوبا قد وقع بالشام في المحرم من هذه السنة ثم ارتفع
وكان سيف يعتقد ان هذا الوبا هو طاعون عمواس الذي هلك فيه خلق من الامرا ووجوه
المسلمين وليس الامر كما زعم بل طاعون عمواس من السنة المستقبلة بعد هذه كما سنبينه
ان شا الله تعالى وذكر سيف بن عمر ان امير المؤمنين عمر كان قد عزم على ان يطوف
البلدان ويزور الامرا وينظر فيما اعتمدوه وما اثروا من الخير فمن قايل يقول ابدا بالعراق
ومن قايل يقول بالشام فعزم عمر على قدوم الشام لاجل قسم مواريث من مات من
المسلمين في طاعون عمواس فانه اشكل قسمها على المسلمين بالشام فعزم على ذلك وهذا
يقتضي ان عمر عزم على قدومه الى الشام بعد طاعون عمواس وقد كان الطاعون في سنة
ثماني عشرة كما سياتي فهو قدوم اخر غير قدمة سرغ والله اعلم قال سيف بن عمر
عن ابي عثمان وابي حارثة والربيع بن النعمان قالوا قال عمر ضاعت مواريث الناس
بالشام ابدا بها واقسم المواريث وابين لهم ما في نفسي ثم ارجع فاتقلب في البلاد وانبذ
اليهم امري قالوا فاتى عمر الشام اربع مرات مرتين في سنة ست عشرة ومرتين
في سنة سبع عشرة ولم يدخلها في الاولى من الاخريين وهذا يقتضي ما ذكرناه عن سيف
انه يقول بكون طاعون عمواس في سنة سبع عشرة وقد خالفه محمد بن اسحاق
وابو معشر وغير واحد فذهبوا الى انه كان في سنة ثماني عشرة وفيه توفي ابو عبيدة
ومعاذ ويزيد بن ابي سفيان وغيرهم من الاعيان على ما سياتي تفصيله ان شا الله تعالى

ذكر شي من اخبار طاعون عمواس

الذي توفي فيه ابو عبيدة ومعاذ ويزيد بن ابي سفيان وغيرهم من اشراف الصحابة
وغيرهم اورده ابن جرير في عدة السنة قال محمد بن اسحاق عن شعبة عن
المختار بن عبد الله البجلي قال اتينا ابا موسى وهو في داره بالكوفة لنتحدث
عنده فلما جلسنا قال لا تحفوا فقد اصيب في الدار انسان بهذا السقم ولا عليكم
ان تنزهوا عن هذه القرية فتخرجوا في فسيح بلادكم ونزهها حتى يرتفع هذا البلا
فاني ساخبركم بما يكره مما يتقى من ذلك ان يظن من خرج انه لو اقام مات ويظن
من اقام فاصابه ذلك انه لو خرج لم يصبه فاذا لم يظن ذلك هذا المرء المسلم
فلا عليه ان يخرج وان يتنزه عنه اني كنت مع ابي عبيدة بن الجراح بالشام عام طاعون
عمواس فلما اشتعل الوجع وبلغ ذلك عمر كتب الى ابي عبيدة ليستخرجه منه
ان سلام عليك اما بعد فانه قد عرضت لي اليك حاجة اريد ان اشافهك بها
فعزمت عليك اذا نظرت في كتابي هذا ان لا تضعه من يدك حتى تقبل الي
قال فعرف ابو عبيدة انه انما اراد ان يستخرجه من الوبا فقال يغفر الله لامير
المؤمنين اني قد عرفت حاجتك الي واني في جند من المسلمين لا اجد بنفسي رغبة
عنهم فلست اريد فراقهم حتى يقضي الله في وفيهم امره وقضاه فخلني من عزمتك
يا امير المؤمنين ودعني في جندي فلما قرا عمر الكتاب بكى فقال الناس يا امير المؤمنين
امات ابو عبيدة قال لا وكان قد قال ثم كتب اليه سلام عليك اما بعد
فانك انزلت الناس ارضا عميقة فارفعهم الى ارض مرتفعة نزهة قال ابو
موسى فلما اتاه كتابه دعاني فقال يا ابا موسى ان كتاب امير المؤمنين قد جاءني
بما ترى فاخرج فارتد للناس منزلا حتى اتبعك بهم فرجعت الى منزلي لارتحل فوجدت
صاحبتي قد اصيبت فرجعت والله لقد كان في اهلي حدث فقال لعلها صاحبتك
قد اصيبت قلت نعم فامر ببعيره فرحل له فلما وضع رجله في غرزه طعن فقال
والله لقد اصبت ثم سار بالناس حتى نزل الجابية ورفع عن الناس الوبا
وقال محمد بن اسحق عن ابان بن صالح عن شهر بن حوشب عن رابه
رجل من قومه وكان قد خلف على امه بعد ابيه وكان قد شهد طاعون

عمواس قال لما اشتعل الوجع قام ابو عبيدة في الناس خطيبا فقال ايها الناس ان هذا الوجع رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وان ابا عبيدة يسال الله ان يقسم لابي عبيدة حظه وطعن فمات واستخلف على الناس معاذ بن جبل فقام خطيبا بعده فقال ايها الناس ان هذا الوجع رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وان معاذا يسال الله ان يقسم لآل معاذ حظهم فطعن ابنه عبد الرحمن فمات ثم قام فدعا لنفسه فطعن في راحته فلقد رايته ينظر اليها ثم يقلب ظهر كفه ثم يقول ما احب ان لي بما فيك شيا من الدنيا فلما مات استخلف على الناس عمرو بن العاص فقام خطيبا فقال ايها الناس ان هذا الوجع اذا وقع فانما يشتعل اشتعال النار فتحصنوا منه في الجبال فقال ابو وايل الهذلي والله لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت شر من حماري هذا فقال والله ما ارد عليك ما تقول وايم الله لا نقيم عليه قال ثم خرج وخرج الناس فتفرقوا ورفعه الله عنهم قال فبلغ ذلك عمر ابن الخطاب من راي عمرو بن العاص فوالله ما كرهه قال ابن اسحاق ولما انتهى الى عمر مصاب ابي عبيدة ويزيد بن ابي سفيان امر معاوية على جند دمشق وخراجها وامر شرحبيل بن حسنة على جند الاردن وخراجها وقال سيف ابن عمر عن شيوخه قالوا لما كان طاعون عمواس وقع مرتين لم ير مثلهما وطال مكثه وفني خلق كثير من الناس حتى طمع العدو وتخوفت قلوب المسلمين لذلك قلت ولهذا قدم عمر بعد ذلك الى الشام فقسم مواريث الذين ماتوا لما اشكل امرها على الامراء وطابت قلوب الناس بقدومه وانقمعت الاعداء من كل جانب لمجيئه الى الشام ولله الحمد والمنة وقال سيف ابن عمر بعد ذكره قدوم عمر بعد طاعون عمواس في اخر سنة سبع عشرة قال فلما اراد القفول الى المدينة في ذي الحجة منها خطب الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال الا اني قد وليت عليكم وقضيت الذي علي في الذي ولاني الله من امركم ان شاء الله فبسطنا بينكم فيئكم ومنازلكم وابلغناكم ما لدينا فجندنا لكم الجنود وهيانا لكم الفروج وبوانا لكم باعطياتكم وارزاقكم ومغانمكم فمن علم علم شيء ينبغي العمل به فليعلمنا نعمل به ان شاء الله ولا قوة الا بالله قال وحضرت الصلاة فقال الناس لو امرت بلالا فاذن فامره فاذن فلم يبق احد كان ادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلال يؤذن الا بكى حتى بل لحيته وعمر اشدهم بكاء وبكى من لم يدركه لبكائهم ولذكره صلى الله عليه وسلم [illegible] وذكر ابن جرير في هذه السنة من طريق سيف بن عمر عن ابي المجالد ان عمر بن الخطاب بعث ينكر على خالد بن الوليد في دخوله الى الحمام وتدلكه بعد النورة بعصفر معجون بخمر فقال في كتابه ان الله قد حرم ظاهر الخمر وباطنه كما حرم ظاهر الاثم وباطنه وقد حرم مس الخمر فلا تمسوها اجسادكم فانها نجس فان فعلتم فلا تعودوا فكتب اليه خالد انا قتلناها فعادت غسولا غير خمر فكتب عمر اني اظن ان آل المغيرة قد ابتلوا بالجفاء فلا اماتكم الله عليه فانتهى لذلك قال سيف واصاب اهل البصرة تلك السنة طاعون ايضا فمات بشر كثير وجم غفير رحمهم الله ورضي عنهم اجمعين قالوا وخرج الحارث بن هشام في سبعين من اهله الى الشام فلم يرجع منهم الا اربعة فقال المهاجر بن خالد

فمن يسكن الشام يعرس به ۝ والشام ان لم يفننا كارب
افنى بني ريطة فرسانهم ۝ عشرون لم يقصص لهم شارب
ومن بني اعمامهم مثلهم ۝ لمثل هذا يعجب العاجب

فصل كائنة غريبة فيها عزل خالد عن قنسرين ايضا

قال ابن جرير وفي هذه السنة ادرب خالد بن الوليد وعياض ابن غنم اي سلكا درب الروم واغارا عليهم فغنموا اموالا عظيمة وسبيا كثيرا ثم روى من طريق سيف عن ابي عثمان وابي حارثة والربيع وابي المجالد قالوا لما رجع خالد ومعه اموال جزيلة من الصائفة انتجعه الناس يبتغون رفده ونائله فكان ممن قدم عليه الاشعث بن قيس فاجازه بعشرة الاف

فلما بلغ

فلما بلغ عمر كتب الى ابي عبيدة يامره ان يقيم عليه الاشعث بن قيس فاجازه خالدا ويكشف عمامته وقلنسوته ويقيده بعمامته ويساله عن هذه العشرة الالاف ان كان اجازها الاشعث من ماله فهو سرف وان كان من مال الصائفة فهي خيانة ثم اعزله عن عمله فطلب ابو عبيدة خالدا وصعد ابو عبيدة على المنبر واقيم خالد بين يدي المنبر وقام اليه بلال ففعل به ما امر عمر بن الخطاب هو والذي نزل بالكتاب هذا وابو عبيدة ساكت ثم نزل واعتذر الى خالد مما كان بغير اختياره وارادته فعذره خالد وعرف انه لا قصد له في ذلك ثم سار خالد الى قنسرين فخطب اهل البلد وودعهم وسار باهله الى حمص فخطبهم ايضا وودعهم وسار الى المدينة فلما دخل على عمر انشد عمر قول الشاعر

صنعت فلم يصنع كصنعك صانع ۝ وما يصنع الاقوام فالله صانع

ثم ساله من اين هذا اليسار الذي تجيز منه بعشرة الاف فقال من الانفال والسهمان قال فما زاد على الستين الفا فلك ثم قوم امواله وعروضه واخذ منه عشرين الفا ثم قال والله انك علي لكريم وانك الي لحبيب ولن تعمل لي على عمل بعد اليوم وقال سيف عن عبد الله عن المستورد عن ابيه عن عدي بن سهيل قال كتب عمر الى الامصار اني لم اعزل خالدا عن سخط ولا خيانة ولكن الناس فتنوا به فاحببت ان يعلموا ان الله هو الصانع ثم رواه سيف عن مبشر عن سالم قال لما قدم خالد على عمر فذكر مثله قالوا وفي هذه السنة اعتمر عمر في رجب منها وعمر المسجد الحرام وامر بتجديد انصاب الحرم امر بذلك لمخرمة بن نوفل وازهر بن عبد عوف وحويطب بن عبد العزى وسعيد بن يربوع قال الواقدي وحدثني كثير بن عبد الله المزني عن ابيه عن جده قال قدمنا مع عمر مكة في عمرة سبع عشرة فمر بالطريق فكلمه اهل المياه ان يبنوا منازل بين مكة والمدينة ولم يكن قبل ذلك بناء فاذن لهم وشرط عليهم ان ابن السبيل احق بالظل والماء قالوا وفيها تزوج عمر بام كلثوم بنت علي بن ابي طالب من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل في ذي القعدة وقد ذكرنا في سيرة عمر ومسنده صفة تزويجه بها وانه امهرها اربعين الفا وقال انما تزوجتها لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم

كل سبب ونسب فانه ينقطع يوم القيامة الا نسبي وسببي

وفي هذه السنة ولى عمر ابا موسى البصرة وامره ان يشخص اليه المغيرة بن شعبة في ربيع الاول فشهد عليه فيما حدثني معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب ابو بكرة وشبل بن معبد البجلي ونافع بن عبيد وزياد ثم ذكر الواقدي وسيف هذه القصة وملخصها ان امراة كان يقال لها ام جميل بنت الافقم من نساء بني عامر بن صعصعة ويقال من نساء بني هلال وكان زوجها من ثقيف قد توفي عنها وكانت تغشى نساء الامراء والاشراف وكانت تدخل على بيت المغيرة بن شعبة وهو امير البصرة وكانت دار المغيرة تجاه دار ابي بكرة وكان بينهما الطريق وفي دار ابي بكرة كوة تشرف على كوة في دار المغيرة وكان لا يزال بين المغيرة وابي بكرة شنآن فبينما ابو بكرة في داره وعنده جماعة يتحدثون في العلية اذ فتحت الريح باب الكوة فقام ابو بكرة ليغلقها فاذا كوة المغيرة مفتوحة واذا هو على صدر امراة وبين رجليها وهو يجامعها فقال ابو بكرة لاصحابه تعالوا انظروا الى اميركم يزني بام جميل فقاموا فنظروا اليه وهو يجامع تلك المراة فقالوا لابي بكرة ومن اين قلت انها ام جميل وكان راساهما من الجانب الاخر فلما فرغا قامت المراة فقال ابو بكرة هذه ام جميل فعرفوها فيما يظنون فلما خرج المغيرة وقد اغتسل ليصلي بالناس منعه ابو بكرة ان يتقدم وكتبوا الى عمر في ذلك فولى عمر ابا موسى اميرا على البصرة وعزل المغيرة فسار الى البصرة فنزل المربد فقال المغيرة والله ما جاء ابو موسى تاجرا ولا زائرا ولا جاء الا اميرا فقدم ابو موسى على الناس وناول المغيرة كتابا من عمر هو اوجز كتاب فيه اما بعد فانه بلغني نبا عظيم فبعثت ابا موسى اميرا فسلم ما بين يديك والعجل وكتب الى اهل البصرة اني قد وليت عليكم ابا موسى اميرا لياخذ لضعيفكم من قويكم وليقاتل بكم عدوكم وليدفع عن دينكم وليجبي لكم فيئكم وليقسمه فيكم واهدى المغيرة الى ابي موسى جارية من مولدات الطائف تسمى عقيلة وقال اني رضيتها لك وكانت فارهة وارتحل المغيرة والذين شهدوا عليه وهم ابو بكرة ونافع بن كلدة وزياد ابن امية وشبل ابن معبد البجلي فلما قدموا على عمر جمع بينهم وبين المغيرة فقال المغيرة سل هؤلاء الاعبد كيف راوني مستقبلهم او مستدبرهم وكيف راوا المراة وعرفوها فان كانوا مستقبلي فكيف لم يستتروا او مستدبري فكيف استحلوا النظر في منزلي الى امراتي والله ما اتيت الا امراتي

وكانت تشهد بها نبذا عمر بابي بكرة فشهد عليه انه راه بين رجلي ام جميل وهو يدخله ويخرجه
كالميل في المكحلة قال كيف رايتهما قال مستدبرهما قال كيف استبنت راسها قال
تحاملت ثم دعا بشبل بن معبد فشهد بمثل ذلك فقال استقبلتهما او استدبرتهما قال
استقبلتهما وشهد نافع بمثل شهادة ابي بكرة ولم يشهد زياد بمثل شهادتهم قال رايته جالسا
بين رجلي امراة فرايت قدمين مخضوبتين تخفقان واستين مكشوفتين وسمعت حفزانا
شديدا قال هل رايت كالميل في المكحلة قال لا قال فهل تعرف المراة قال لا ولكن اشبهها
قال فتنح وروي عن عمر انه كبر عند ذلك ثم امر بالثلاثة فجلدوا الحد وهو يقرا قوله
تعالى فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون فقال المغيرة اشفني من الاعبد
قال اسكت اسكت الله فاك والله لو تمت الشهادة لرجمتك باحجارك

فتح الاهواز ومناذر ونهر تيرى

قال ابن جرير كان في هذه السنة وقيل في سنة ست عشرة ثم روى من طريق
سيف عن شيوخه ان الهرمزان كان قد تغلب على هذه الاقاليم وكان ممن فر يوم القادسية
من الفرس فجهز ابو موسى من البصرة وعتبة بن غزوان من الكوفة جيشين لقتاله فنصرهم
الله عليه واخذوا منه ما بين دجلة الى دجيل وغنموا من جيشه ما ارادوا وقتلوا من ارادوا
ثم صانعهم وطلب مصالحتهم عن بقية بلاده فشاوروا في ذلك عتبة بن غزوان فصالحهم
وبعث بالاخماس والبشارة الى عمر وبعث وفدا فيهم الاحنف بن قيس فاعجب عمر
به وحظي عنده وكتب الى عتبة يوصيه به ويامره بمشاورته والاستعانة برايه
ثم نقض الهرمزان العهد والصلح واستعان بجماعة من الاكراد وغرته نفسه
وحسن له الشيطان عمله في ذلك فبرز اليه المسلمون فنصروا عليه وقتلوا من جيشه
جما غفيرا وجمعا كثيرا وخلقا كثيرا واستلبوا منه ما بيده من الاقاليم والبلدان
الى تستر فتحصن بها وبعثوا الى عمر بذلك وقد قال الاسود بن سريع في ذلك وكان
صحابيا رضي الله عنه

لعمرك ما اضاع بنو ابينا ... ولكن حافظوا فيمن يطيع
اطاعوا ربهم وعصاه قوم ... اضاعوا امره فيمن يضيع
مجوس لا ينهنهها كتاب ... فلاقوا كبة فيها قبوع
وولى الهرمزان على جواد ... سريع الشد يثفنه الجميع
وخلى سرة الاهواز كرها ... غداة الجسر اذ نجم الربيع

وقال حرقوص بن زهير السعدي وكان صحابيا ايضا

غلبنا الهرمزان على بلاد ... لها في كل ناحية ذخائر
سواء برهم والبحر فيها ... اذا صارت نواجبها بواكر
لها بحر يعج بجانبيه ... جعافر لا يزال لها زواخر

فتح تستر المرة الاولى صلحا

قال ابن جرير كان ذلك في هذه السنة في قول سيف وروايته وقال
غيره في سنة ست عشرة وقال غيره كانت في سنة تسع عشرة ثم قال ابن جرير ذكر
الخبر عن فتحها ثم ساق من طريق سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو قالوا لما
افتتح حرقوص بن زهير سوق الاهواز وفر الهرمزان بين يديه فبعث في اثره جزء بن
معاوية وذلك عن كتاب عمر بذلك فما زال جزء يتبعه حتى انتهى الى رامهرمز فتحصن الهرمزان
في بلادها واعجز جزءا تطلبه واستحوذ جزء على تلك البلاد والاقاليم والاراضي فضرب
الجزية على اهلها وعمر عامرها وشق الانهار الى خرابها ومواتها فصارت في غاية العمارة
والجودة ولما راى الهرمزان ضيق بلاده عليه بمجاورة المسلمين طلب من جزء بن
معاوية المصالحة فكتب الى حرقوص فكتب حرقوص الى عتبة بن غزوان وكتب عتبة
الى عمر في ذلك فجاء الكتاب العمري بالمصالحة على رامهرمز وجندي سابور ومدائن اخر
مع ذلك فوقع الصلح على ذلك كما امر به عمر رضي الله عنه ذكر غزو بلاد فارس من ناحية

البحرين وذلك في هذه السنة فيما حكاه ابن جرير عن سيف

وذلك ان العلاء بن الحضرمي كان على البحرين في ايام الصديق فلما كان عمر عزله عنها وولاها

ابن مظعون

ابن مظعون ثم اعاد العلاء بن الحضرمي اليها وكان العلاء بن الحضرمي يباري سعد بن ابي وقاص
فلما افتتح سعد القادسية وازاح كسرى عن داره واخذ حدود ما يلي السواد واستعلى وجاء
باعظم مما جاء به العلاء من ناحية البحرين فاحب ان يفعل شيئا في فارس نظير ما فعله سعد
ابن ابي وقاص فيهم فندب الناس الى حربهم فاستجاب له اهل بلاده فجزاهم اجزاء فعلى فرقة
الجارود بن المعلى وعلى الاخرى السوار بن همام وعلى الاخرى خليد بن المنذر بن ساوى
وخليد هو امير الجماعة فحملهم في البحر الى فارس وذلك بغير اذن عمر له في ذلك وكان عمر يكره
ذلك لان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر لم يغزيا فيه المسلمين فعبرت تلك الجنود من البحرين
الى فارس فخرجوا من عند اصطخر فحالت فارس بينهم وبين سفنهم فقام في الناس خليد
ابن المنذر فقال ايها الناس انما اراد هؤلاء القوم بصنيعهم هذا محاربتكم وانتم اذا جئتم
لمحاربتهم فاستعينوا بالله وقاتلوهم فانما الارض والسفن لمن غلب واستعينوا بالصبر
والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين فاجابوه الى ذلك فصلوا الظهر ثم ناهدوهم
فاقتتلوا قتالا شديدا في مكان من الارض يدعى طاوس ثم امر خليد المسلمين فترجلوا وقاتلوا
وصبروا ثم ظفروا فقتلوا فارس مقتلة لم يقتلوا قبلها مثلها ثم خرجوا يريدون البصرة فغرقت
بهم سفنهم ولم يجدوا الى الرجوع في البحر سبيلا ووجدوا شهرك في ارض اصطخر قد اخذ
على المسلمين بالطرق فعسكروا وامتنعوا من العدو ولما بلغ عمر ما صنع العلاء بن الحضرمي
اشتد غضبه عليه وبعث اليه بعزله وتوعده وامره باثقل الاشياء عليه وابغض الوجوه
اليه فقال الحق بسعد بن ابي وقاص فيمن قبلك فخرج العلاء الى سعد بن ابي وقاص
بمن معه وكتب عمر الى عتبة بن غزوان ان العلاء بن الحضرمي خرج بجيش فاقطعهم
اهل فارس وعصاني واظنه لم يرد الله بذلك فخشيت عليهم الا ينصروا وان يغلبوا
وينشبوا فاندب اليهم الناس واضممهم اليك من قبل ان يجتاحوا فانتدب عتبة
المسلمين واخبرهم بكتاب عمر اليه في ذلك فانتدب جماعة من الامراء الابطال
منهم سعد بن ابي وقاص وعاصم بن عمرو وعرفجة بن هرثمة وحذيفة بن محصن والاحنف
ابن قيس وغيرهم في اثني عشر الفا على الجميع ابو سبرة بن ابي رهم فخرجوا على البغال
يجنبون الخيل سراعا فساروا على الخيل لا يلقون احدا حتى انتهوا الى موضع الوقعة
التي كانت بين المسلمين وبين اهل فارس بالمكان المسمى بطاوس واذا خليد بن المنذر
ومن معه من المسلمين محصورون قد احاط بهم العدو من كل جانب وقد تداعت عليهم
تلك الامم من كل وجه وقد تكاملت امداد المشركين ولم يبق الا القتال فقدم المسلمون
اليهم في احوج ما هم فيه اليهم فالتقوا مع المشركين راسا فكسر ابو سبرة المشركين كسرة
عظيمة وقتل منهم مقتلة عظيمة جدا واخذ منهم اموالا جزيلة باهرة واستنقذ خليدا ومن معه
من المسلمين بين ايديهم واعز الله به الاسلام واهله ودمغ الشرك وذله ولله الحمد والمنة
ثم عادوا الى عتبة بن غزوان الى البصرة ولما استكمل عتبة فتح تلك الناحية استاذن
عمر في الحج فاذن له فسار الى الحج واستخلف على البصرة ابا سبرة بن ابي رهم
واجتمع بعمر في الموسم وساله ان يقيله فلم يفعل واقسم عليه ليرجعن الى عمله فدعا
عتبة الله عز وجل فمات ببطن نخلة وهو منصرف من الحج فتاسف عليه عمر واثنى
عليه خيرا وولى بعده بالبصرة المغيرة بن شعبة فوليها بقية تلك السنة والتي يليها
لم يقع في زمانه حدث وكان مرزوقا السلامة في عمله ثم وقع الكلام في تلك المراة
من ابي بكرة فكان من امره ما ذكرنا ثم بعث اليها ابا موسى الاشعري واليا عليها رضي الله عنهم

ذكر فتح تستر ثانية عنوة والسوس ورامهرمز واسر الهرمزان وبعثه الى عمر رضي الله عنه

قال ابن جرير وكان ذلك في هذه السنة في رواية سيف بن عمر التميمي
وكان سبب ذلك ان يزدجرد كان يحرض اهل فارس في كل وقت وموسم ويملاهم العرب
بلادهم وقصدهم في حصونهم فكتب الى اهل فارس فتحركوا وتعاهدوا وتعاقدوا على
على حرب المسلمين وان يقصدوا البصرة وبلغ الخبر الى عمر فكتب الى سعد وهو بالكوفة
ان يبعث جندا كثيفا الى الاهواز مع النعمان بن مقرن وعجل وليكونوا بازاء الهرمزان وسمى
رجالا من الشجعان الاعيان الامراء يكونون في هذا الجيش منهم جرير بن عبد الله
البجلي وجرير بن عبد الله الحميري وسويد بن مقرن وعبد الله بن ذي السهمين وكتب
عمر الى ابي موسى وهو بالبصرة ان ابعث الى الاهواز جندا كثيفا وامر عليهم سهيل بن عدي

وليكن معه البراء بن مالك وعاصم بن عمرو ومجزأة بن ثور وكعب بن سور وعرفجة بن هرثمة وحذيفة بن محصن وعبد الرحمن بن ابي سهل والحصين بن معبد وليكن على الكوفة واهل البصرة جميعا ابو سبرة بن ابي رهم وعلى كل من اتاه من المدد قالوا فسار النعمان بن مقرن بجيش الكوفة فسبق البصريين فانتهى الى رامهرمز وبها الهرمزان فخرج اليه الهرمزان في جنده ونقض العهد بينه وبين المسلمين فبادره طمعا ان يقتطعه قبل مجيء اصحابه من اهل البصرة ورجا ان ينصر اهل فارس فالتقى معه النعمان بن مقرن باربك فاقتتلا قتالا شديدا فهزم الهرمزان وفر الى تستر وترك رامهرمز فتسلمها النعمان عنوة واخذ ما فيها من الحواصل والذخاير والسلاح والعدد فلما وصل الخبر الى اهل البصرة بما صنع الكوفيون بالهرمزان وانه قد لجأ الى تستر ساروا اليها ولحقهم اهل الكوفة حتى احاطوا بها فحاصروها جميعا وعلى الجميع ابو سبرة على الامارة وعلى جميع اهل الكوفة والبصرة فحاصروهم اشهرا وكثر القتل من الفريقين وقتل البراء بن مالك اخو انس بن مالك يومئذ مائة مبارزة سوى من قتل غير ذلك وكذلك كعب بن سور ومجزأة بن ثور وابو تميمة وغيرهم من اهل البصرة وكذلك اهل الكوفة قتل منهم جماعة مائة مبارزة كحبيب ابن قرة وربعي بن عامر وعامر بن الاسود وقد تزاحفوا اياما متعددة حتى اذا كان في اخر زحف قال المسلمون للبراء بن مالك وكان مجاب الدعوة يا براء اقسم على ربك ليهزمنهم لنا فقال اللهم اهزمهم لنا واستشهدني قال فهزمهم المسلمون حتى ادخلوهم خنادقهم واقتحموها عليهم ولجأ المشركون الى البلد فتحصنوا به وقد ضاقت بهم البلد وطلب رجل من اهل البلد الامان من ابي موسى فامنه فبعث يدل المسلمين على مكان يدخلون منه الى البلد وهو من مدخل الماء اليها فندب الامراء الناس الى ذلك فانتدب لذلك رجال من الشجعان والابطال فجاؤوا فدخلوا مع الماء كالبط الى البلد وذلك في الليل فيقال كان اول من دخلها من المسلمين عبد الله بن مغفل المزني وجاؤوا الى البوابين فاناموهم وفتحوا الابواب وكبر المسلمون فدخلوا البلد وذلك في وقت الفجر الى ان تعالى النهار ولم يصلوا الصبح يومئذ الا بعد طلوع الشمس كما حكاه البخاري عن انس بن مالك قال شهدت فتح تستر وذلك عند اضاءة الفجر فاشتغل الناس بالفتح فما صلوا الصبح حتى (كذا) الا بعد طلوع الشمس فما احب ان يكون لي بتلك الصلاة حمر النعم احتج به البخاري لمكحول والاوزاعي في ذهابهما الى جواز تاخير الصلاة لعذر القتال وجنح اليه البخاري واستشهد بقصة الخندق في قوله عليه الصلاة والسلام شغلونا عن الصلاة الوسطى ملأ الله قلوبهم وبيوتهم نارا وبقوله يوم بني قريظة لا يصلين احد منكم العصر الا في بني قريظة فاخرها فريق من الناس الى ما بعد غروب الشمس ولم يعنفهم وقد تكلمنا على ذلك في غزوة الفتح والمقصود ان الهرمزان لما فتحت البلد لجأ الى القلعة فتبعه جماعة من الابطال ممن ذكرنا وغيرهم فلما حصروه في مكان من القلعة ولم يبق الا تلافه وتلافهم قال لهم بعدما قتل البراء بن مالك ومجزأة بن ثور رحمهما الله ان معي جعبة فيها مائة سهم وانه لا يتقدم الى احد منكم الا رميته بسهم فقتلته ولا يسقط في سهم الا في رجل منكم فماذا ينفعكم ان تاسروني بعدما قتلت منكم مائة رجل قالوا فماذا تريد قال تؤمنوني حتى اسلمكم يدي فتذهبوا بي الى عمر بن الخطاب فيحكم في بما يشا فاجابوه الى ذلك فالقى قوسه ونشابه واسروه فشدوه وثاقا وارصدوه ليبعثوه الى امير المؤمنين عمر ثم تسلموا ما في البلد من الاموال والحواصل فاقتسموا اربعة اخماسه فنال كل فارس ثلاثة الاف وكل راجل الف درهم

ابن عبدم

الشمس

فتح السوس

ثم ركب ابو سبرة في طائفة من الجيش ومعه ابو موسى الاشعري والنعمان ابن مقرن واستصحبوا الهرمزان وساروا في طلب المنهزمين من الفرس حتى نزلوا على السوس فاحاطوا بها وكتب ابو سبرة الى عمر فجاء الكتاب بان يرجع ابو موسى الى البصرة وامر عمر زر بن عبد الله بن كليب الفقيمي وهو صحابي ان يسير الى جند يسابور فسار ثم بعث ابو سبرة بالخمس وبالهرمزان مع وفد فيهم انس بن مالك والاحنف بن قيس فلما اقتربوا من المدينة هيأوا الهرمزان بلباسه الذي كان يلبسه من الديباج والذهب المكلل باليواقيت واللآلي ثم دخلوا المدينة وهو كذلك فتيمموا به منزل امير المؤمنين فسالوا عنه فقالوا انه ذهب الى المسجد بسبب وفد من الكوفة فجاؤوا المسجد فلم يروا احدا فرجعوا فاذا غلمان يلعبون فسالوهم عنه فقالوا انه نائم في المسجد متوسدا برنسا له فرجعوا الى المسجد فاذا هو

متوسد برنسا له كان قد لبسه للوفد فلما انصرفوا عنه توسد البرنس ونام وليس في المسجد غيره والدرة معلقة في يده فقال الهرمزان اين عمر فقالوا هو ذا وجعل الناس يخفضون اصواتهم لئلا ينبهوه وجعل الهرمزان يقول اين حجابه اين حرسه فقالوا ليس له حجاب ولا حرس ولا كاتب ولا ديوان فقال ينبغي ان يكون نبيا فقالوا بل يعمل عمل الانبياء وكثر الناس فاستيقظ عمر بالجلبة فاستوى جالسا ثم نظر الى الهرمزان فقال الهرمزان قالوا نعم فتامله وتامل ما عليه ثم قال اعوذ بالله من النار واستعين الله ثم قال الحمد لله الذي اذل بالاسلام هذا واشياعه يا معشر المسلمين تمسكوا بهذا الدين واهتدوا بهدي نبيكم ولا تبطرنكم الدنيا فانها غرارة فقال له الوفد هذا ملك الاهواز فكلمه فقال لا حتى لا يبقى عليه من حليته شي ففعلوا ذلك والبسوه ثوبا صفيقا فقال عمر هيه يا هرمزان كيف رايت وبال الغدر وعاقبة امر الله فقال يا عمر انا واياكم في الجاهلية كان الله قد خلى بيننا وبينكم فغلبناكم فلما كان معكم غلبتمونا فقال عمر انما غلبتمونا في الجاهلية باجتماعكم وتفرقنا ثم قال عمر ما عذرك وما حجتك في انتقاضك مرة بعد مرة قال اخاف ان تقتلني قبل ان اخبرك قال لا تخف ذلك واستسقى الهرمزان ماء فاتي به في قدح غليظ فقال لو مت عطشا لم استطع ان اشرب في هذا فاتي به في قدح اخر يرضاه فلما اخذه جعلت يده ترعد وقال اني اخاف ان اقتل وانا اشرب فقال عمر لا باس عليك حتى تشربه فاكفأه فقال عمر اعيدوه عليه ولا تجمعوا عليه القتل والعطش فقال لا حاجة لي بالماء وانما اردت ان استانس به فقال له عمر اني قاتلك قال انك قد امنتني قال كذبت فقال انس صدق يا امير المؤمنين فقال عمر ويحك يا انس انا او من قاتل مجزأة والبراء لتاتيني بمخرج او لاعاقبنك قال قلت لا باس عليك حتى تخبرني وقلت لا باس عليك حتى تشربه وقال له من حوله مثل ذلك فاقبل على الهرمزان فقال خدعتني والله لا انخدع الا ان تسلم فاسلم ففرض له في الفين وانزله المدينة وفي رواية ان الترجمان بين عمر والهرمزان كان المغيرة بن شعبة فقال له عمر قل له من اي ارض انت فقال مهرجاني فقال تكلم بحجتك فقال اكلام حي او ميت قال بل كلام حي فقال قد امنتني فقال خدعتني ولا اقبل ذلك الا ان تسلم فاسلم ففرض له في الفين وانزله المدينة ثم جاء زيد فترجم بينهما ايضا

قلت وقد حسن اسلام الهرمزان وحسنه على ما سياتي تفصيله وقد روينا ان الهرمزان لما علاه عبيد الله بالسيف قال لا اله الا الله واما حفنة فصلب على وجهه حتى اشار عليه الاحنف بن قيس بان المصلحة تقتضي توسيع الفتوحات فان الملك يزدجرد لا يزال يستحثهم على قتال المسلمين وان لم يستأصل شأفة العجم والا طمعوا في الاسلام واهله فاستحسن عمر ذلك منه وصوبه واذن للمسلمين في التوسع في بلاد العجم ففتحوا بسبب ذلك شيئا كثيرا ولله الحمد واكثر ذلك وقع في سنة ثماني عشرة كما سياتي بيانه

ثم نعود الى فتح السوس وجند يسابور وفتح نهاوند في قول سيف

كان قد تقدم ان ابا سبرة بمن معه من علية الامراء من تستر الى السوس فنازلها حينا وقتل من الفريقين خلق كثير فاشرف عليهم علماء اهلها فقالوا يا معشر المسلمين لا تتعبوا في حصار هذا البلد فانا نأثر فيما نرويه عمن قدم من اهل هذا البلد انه لا يفتحه الا الدجال او قوم معهم الدجال واتفق انه كان في جيش ابي موسى الاشعري صاف بن صياد فارسله ابو موسى فيمن يحاصرها الى الباب فدقه برجله فتقطعت وتكسرت الاغلاق ودخل المسلمون البلد فقتلوا من وجدوا حتى نادوا بالامان ودعوا الى الصلح فاجابوهم الى ذلك وكان على السوس شهريار اخو الهرمزان فاستحوذ المسلمون على السوس وهو بلد قديم العمارة في الارض يقال انه اول مدينة وضعت على وجه الارض فالله اعلم وذكر ابن جرير انهم وجدوا قبر دانيال بالسوس وان ابا موسى لما قدم بها بعد مضي ابي سبرة الى جند يسابور كتب الى عمر في امره فكتب اليه ان يدفنه وان يغيب عن الناس موضع قبره ففعل وقد بسطنا هذا في سيرة عمر ولله الحمد قال ابن جرير وقال بعضهم ان فتح السوس ورامهرمز وتسيير الهرمزان من تستر الى عمر في سنة عشرين فالله اعلم وكان الكتاب العمري قد ورد بان النعمان بن مقرن يذهب الى اهل نهاوند فسار اليها فمر بها وبلدة كبيرة قبلها فافتتحها ثم ذهب الى نهاوند ففتحها ولله الحمد قلت المشهور ان فتح نهاوند

انما وقع في سنة احدى وعشرين كما سياتي فيها بيان ذلك وهي وقعة عظيمة وفتح كبير وخبر غريب ونبا عجيب وفتح زر بن عبد الله الفقيمي مدينة جند يسابور فاستوسقت تلك البلاد للمسلمين هذا وقد تحول يزدجرد من بلد الى بلد حتى انتهى امره الى الاقامة باصبهان وقد كان صرف طائفة من اشراف اصحابه قريبا من ثلثمائة نفس العظماء عليهم رجل يقال له سياه فكانوا يفرون من المسلمين من بلد الى بلد حتى فتح المسلمون تستر واصطخر فقال سياه لاصحابه ان هولاء بعد الشقا والذلة ملكوا اماكن الملوك الاقدمين ولا يلقون جندا الا كسروه والله ما هذا عن باطل ودخل في قلبه الاسلام وعظمته فقالوا له نحن نتبعك وبعث عمار بن ياسر يعنون ذلك يدعوهم الى الله فارسلوا الى ابي موسى الاشعري باسلامهم وكتب الى عمر في ذلك فامره ان يفرض لهم في الفي الفين وفرض لستة منهم في الفين وخمسمائة وحسن اسلامهم وكان لهم نكاية عظيمة في قتال قومهم حتى بلغ من امرهم انهم حاصروا حصنا فامتنع عليهم فجا احدهم فرمى بنفسه في الليل على باب الحصن ونضح ثيابه بدم فلما نظروا اليه حسبوا انه منهم ففتحوا باب الحصن ليووه فثار الى البواب فقتله وجاء بقية الصحابة ففتحوا ذلك الحصن وقتلوا من فيه من المجوس الى غير ذلك من الامور العجيبة والله يهدي من يشا الى صراط مستقيم وذكر ابن جرير ان عمر بن الخطاب عقد الالوية والرايات الكثيرة في بلاد خراسان والعراق لغزو الفرس والتوسع في بلادهم كما اشار بذلك عليه الاحنف بن قيس فحصل بسبب ذلك فتوحات كثيرة في السنة المستقبلة بعدها كما سننبه ونبينه عليه ان شا الله وبه الثقة قال وحج بالناس في هذه السنة امير المومنين عمر بن الخطاب ثم ذكر نوابه على البلاد وهم من ذكر في السنة قبلها غير المغيرة كان على البصرة بدله ابا موسى الاشعري قلت وقد توفي في هذه السنة اقوام قيل انهم توفوا قبلها وقد ذكرناهم وقيل فيما بعدها وسياتي ذكرهم في اماكنهم والله تعالى اعلم

ثم دخلت سنة ثماني عشرة

المشهور الذي عليه الجمهور ان طاعون عمواس كان فيها وقد تبعنا قول سيف ابن عمر وابن جرير في ايراده ذلك في السنة التي قبلها لكنا نذكر وفاة من مات في الطاعون في هذه السنة ان شا الله تعالى قال ابن اسحاق وابو معشر كان في هذه السنة طاعون عمواس وعام الرمادة فتفانى فيهما الناس قلت كان في عام الرمادة جدب عم ارض الحجاز وجاع الناس جوعا شديدا وقد بسطنا القول في ذلك في سيرة عمر وسميت عام الرمادة لان الارض اسودت من قلة المطر حتى عاد لونها شبيها بالرماد وقيل لانها تسفي الريح ترابا كالرماد ويمكن ان تكون سميت لكل منهما والله اعلم وقد اجدب الناس في هذه السنة بارض الحجاز وجفلت الاحياء الى المدينة ولم يبق عند احد منهم زاد فلجاوا الى امير المومنين فانفق فيهم من حواصل بيت المال مما فيه من الاطعمة والاموال حتى انفذه والزم نفسه ان لا ياكل سمنا ولا سمينا حتى يكشف ما بالناس فكان في زمن الخصب يبس له الخبز باللبن والسمن ثم كان عام الرمادة يبس له بالزيت والخل وكان يستمرئ الزيت وكان لا يشبع مع ذلك فاسود لون عمر رضي الله عنه وتغير جسمه حتى كاد يخشى عليه من الضعف واستمر هذا الحال في الناس تسعة اشهر ثم تحول الحال الى الخصب والدعة وانتشر الناس عن المدينة الى اماكنهم قال الشافعي بلغني ان رجلا من العرب قال لعمر حين ترحلت الاحيا عن المدينة لقد انجلت عنك وانك لابن حرة اي واسيت الناس وانصفتهم واحسنت اليهم وقد روينا ان عمر عس المدينة ذات ليلة في عام الرمادة فلم يجد احدا يضحك ولا يتحدث الناس في منازلهم على العادة ولم ير سائلا يسال فسال عن سبب ذلك فقيل له يا امير المومنين ان السوال سالوا فلم يعطوا فقطعوا السوال والناس في هم وضيق فهم لا يتحدثون ولا يضحكون فكتب الى ابي موسى بالبصرة ان يا غوثاه لامة محمد وكتب الى عمرو بن العاص بمصر ان يا غوثاه لامة محمد فبعث اليه كل واحد منهما بقافلة عظيمة تحمل البر وسائر الاطعمات ووصلت ميرة عمرو في البحر الى جدة ومن جدة الى مكة وهذا الاثر جيد الاسناد لكن ذكر عمرو بن العاص في عام الرمادة مشكل فان مصر لم تكن فتحت في سنة ثماني عشرة فاما

ان يكون

ان يكون عام الرمادة بعد سنة ثماني عشرة او يكون ذكر عمرو بن العاص في عام الرمادة وهم والله اعلم وذكر سيف عن شيوخه ان ابا عبيدة قدم المدينة ومعه اربعة الاف راحلة تحمل طعاما فامره عمر بتفرقتها في الاحياء حول المدينة فلما فرغ من ذلك امر له باربعة الاف درهم فابى ان يقبلها فالح عليه عمر حتى قبلها وقال سيف بن عمر عن سهل بن يوسف السلمي عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال كان عام الرمادة في اخر سنة سبع عشرة واول سنة ثماني عشرة اصاب اهل المدينة وما حولها جوع فهلك كثير من الناس حتى جعلت الوحش تاوي الى الانس فكان الناس بذلك وعمر كالمحصور عن اهل الامصار حتى اقبل بلال بن الحرث المزني فاستاذن على عمر فقال انا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عهدتك كيسا وما زلت على ذلك فما شانك قال متى رايت هذا قال البارحة فخرج فنادى في الناس الصلاة جامعة فصلى بهم ركعتين ثم قام فقال ايها الناس انشدكم بالله هل تعلمون مني امرا غيره خير منه فقالوا اللهم لا فقال ان بلال بن الحرث يزعم ذيه وذيه فقالوا صدق بلال فاستغث بالله ثم بالمسلمين فبعث اليهم وكان عمر عن ذلك محصورا فقال عمر الله اكبر بلغ البلا مدته فانكشف ما اذن لقوم في الطلب الا وقد رفع عنهم البلا وكتب الى امرا الامصار ان اعينوا اهل المدينة ومن حولها فانه قد بلغ جهدهم واخرج الناس الى الاستسقا فخرج وخرج معه العباس بن عبد المطلب ماشيا فخطب فاوجز وصلى ثم جثى لركبتيه وقال اللهم اياك نعبد واياك نستعين اللهم اغفر لنا وارحمنا ثم انصرف فما بلغوا المنازل راجعين حتى خاضوا الغدران ثم روى سيف عن مبشر بن الفضيل بن جبير ابن صخر عن عاصم بن عمر بن الخطاب ان رجلا من مزينة عام الرمادة سأله اهله ان يذبح لهم شاة فقال ليس فيهن شي فالحوا عليه فذبح شاة فاذا عظامها حمر فقال يا محمداه فلما امسى اري في النوم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابشر بالحيا ايت عمر فاقره مني السلام وقل له ان عهدي بك وفي العهد شديد العقد فالكيس الكيس يا عمر فجا حتى اتى باب عمر فقال لغلامه استاذن لرسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى عمر فاخبره ففزع ثم صعد عمر المنبر فقال للناس انشدكم بالله الذي هداكم للاسلام هل رايتم مني شيا تكرهونه قالوا اللهم لا وعم ذلك فاخبرهم بقول المزني وهو بلال بن الحرث ففطنوا ولم يفطن فقالوا انما استبطاك في الاستسقا فاستسق بنا فنادى في الناس فخطب فاوجز ثم صلى ركعتين فاوجز ثم قال اللهم عجزت عنا انصارنا وعجز عنا حولنا وقوتنا وعجزت عنا انفسنا ولا حول ولا قوة الا بك اللهم فاسقنا واحي العباد والبلاد وقال الحافظ ابو بكر البيهقي اخبرنا ابو نصر بن قتادة وابو بكر الفارسي قالا حدثنا ابو عمرو بن مطر حدثنا ابراهيم ابن علي الذهلي حدثنا يحيى حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن مالك الدار قال اصاب الناس قحط في زمان عمر فجاء رجل الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استسق الله لامتك فانهم قد هلكوا فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال ايت عمر فاقره مني السلام واخبره انهم مسقون وقل له عليك بالكيس الكيس فاتى الرجل فاخبر عمر فقال يا رب ما الو الا ما عجزت عنه وهذا اسناد صحيح وقال الطبراني حدثنا ابو مسلم الكشي حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري حدثنا ابي عن ثمامة ابن عبد الله بن انس عن انس ان عمر خرج يستسقي بالعباس معه يستسقي فقال اللهم انا كنا اذا قحطنا على عهد نبينا صلى الله عليه وسلم وقد رواه البخاري عن الحسن بن محمد عن محمد بن عبد الله الانصاري به ولفظه عن انس ان عمر كان اذا قحطوا يستسقي بالعباس بن عبد المطلب فقال اللهم كنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا قال فيسقون وقال ابو بكر بن ابي الدنيا في كتاب المطر وفي كتاب مجابي الدعوة حدثنا ابو بكر النيسابوري حدثنا عطا بن مسلم عن العمري عن خوات ابن جبير قال خرج عمر يستسقي بهم فصلى ركعتين فقال اللهم انا نستغفرك ونستسقيك فما برح من مكانه حتى مطروا فقدم اعراب فقالوا يا امير المومنين بينا نحن بوادينا في ساعة كذا اذ اظلتنا غمامة فسمعنا منها صوتا اتاك الغوث ابا حفص اتاك الغوث يا ابا حفص وقال ابن ابي الدنيا حدثنا اسحق بن اسمعيل حدثنا سفيان عن مطرف ابن طريف عن الشعبي قال خرج عمر يستسقي بالناس فما زاد على الاستغفار حتى رجع فقالوا يا امير المومنين ما نراك استسقيت فقال لقد طلبت المطر بمجاديح السما التي يستنزل بها المطر ثم قرا استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السما عليكم مدرارا ثم قرا وان استغفروا

ربكم ثم توبوا اليه الاية وذكر ابن جرير في هذه السنة من طريق سيف بن عمر عن ابي المجالد
والربيع وابي عثمان وابي حارثة وعن عبد الله بن شبرمة عن الشعبي قالوا كتب ابو عبيدة
الى عمر بن الخطاب ان نفرا من المسلمين اصابوا الشراب منهم ضرار وابو جندل بن سهيل
فسألناهم فقالوا خيرنا فاخترنا فهل انتم منتهون ولم يعزم فجمع عمر الناس فاجمعوا على
خلافهم وان المعنى فهل انتم منتهون اي انتهوا واجمعوا على جلدهم ثمانين ثمانين وان
من تاول هذا التاويل يقتل فكتب عمر الى ابي عبيدة ان ادعهم فسلهم عن الخمر فان قالوا
هي حلال فاقتلهم وان قالوا هي حرام فاجلدهم فاعترفوا بتحريمها فجلدوا الحد وندموا
على ما كان منهم من اللجاجة فيما تاولوه حتى وسوس ابو جندل في نفسه فكتب ابو عبيدة
الى عمر في ذلك وسال ان يكتب اليه عمر ويذكره فكتب عمر بن الخطاب من عمر الى ابي
جندل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فتب وارفع راسك
وابرز ولا تقنط فان الله تعالى يقول قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا
تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وكتب عمر الى
الناس ان عليكم انفسكم ومن غير فغيروا عليه ولا يعيروا احدا فيفشو فيكم البلاء وقد
قال ابو الزهراء القشيري في ذلك

ألم تر ان الدهر يعثر بالفتى ۝ وليس على صرف المنون بقادر
صبرت ولم اجزع وقد مات اخوتي ۝ ولست على الصهباء يوما بصابر
رماها امير المؤمنين بحتفها ۝ فخلانها يبكون حول المعاصر

قال الواقدي وغيره وفي هذه السنة في ذي الحجة منها حول عمر المقام وكان ملصقا
بجدار الكعبة فاخره الى حيث هو الآن لئلا يشوش المصلون عنده على الطائفين
قلت وقد ذكرت اسانيد ذلك في سيرة عمر ولله الحمد والمنة قال وفيها
استقضى عمر شريحا على الكوفة وكعب بن سور على البصرة قال وفيها حج عمر بالناس
وكانت نوابه فيها الذين تقدم ذكرهم في السنة الماضية قال وفيها فتحت الرقة
والرها وحران على يدي عياض بن غنم قال وفتحت راس العين عين الوردة
على يدي عمير بن سعد بن ابي وقاص وقال غيره خلاف ذلك وقال شيخنا الحافظ
الذهبي في تاريخه وفيها يعني هذه السنة افتتح ابو موسى الاشعري الرها وشمشاط
عنوة وفي اوائلها وجه ابو عبيدة عياض بن غنم الى الجزيرة فوافق ابا موسى فافتتحا
حران ونصيبين وطائفة من الجزيرة عنوة وقيل صلحا وفيها سار عياض الى
الموصل فافتتحها وما حولها عنوة وفيها بنى سعد جامع الكوفة وقال الواقدي وفيها كان
طاعون عمواس فمات فيه خمسة وعشرون الفا قلت هذا الطاعون منسوب
الى بليدة صغيرة يقال لها عمواس وهي بين القدس والرملة لانها اول ما نجم
الداء بها ثم انتشر في الشام منها فنسب لها فانا لله وانا اليه راجعون

الحرث بن هشام اخو ابي جهل اسلم يوم الفتح وكان سيدا شريفا في
الاسلام كما كان في الجاهلية استشهد بالشام في هذه السنة في قول وتزوج
عمر بعده بامرأته فاطمة شرحبيل بن حسنة احد الامراء الارباع وهو
امير فلسطين وهو شرحبيل بن عبد الله بن المطاع بن قطن الكندي حليف بني
زهرة وحسنة امه ينسب اليها وغلب عليه ذلك اسلم قديما وهاجر الى الحبشة وجهزه
الصديق الى الشام فكان اميرا على ربع الجيش وكذلك في الدولة العمرية
وطعن هو وابو عبيدة وابو مالك الاشعري في يوم واحد سنة ثماني عشرة له حديثان
روى ابن ماجه احدهما في الوضوء وغيره عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال
ابن اهيب بن ضبة بن الحرث بن فهر القرشي ابو عبيدة بن الجراح الفهري
امين هذه الامة واحد العشرة المشهود لهم بالجنة واحد الخمسة الذين اسلموا
في يوم واحد وهم عثمان بن مظعون وعبيدة بن الحرث وعبد الرحمن بن عوف
وابو سلمة بن عبد الاسد وابو عبيدة بن الجراح اسلموا على يدي الصديق
ولما هاجروا آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن معاذ
وقيل بين محمد بن مسلمة وقد شهد بدرا وما بعدها وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان لكل امة امينا وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح
ثبت ذلك في الصحيح وثبت في الصحيحين ايضا ان الصديق قال يوم

السقيفة

[illegible]

السقيفة وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين فبايعوه يعني عمر بن الخطاب وابا عبيدة وبعثه
الصديق اميرا على ربع الجيش الى الشام ثم لما انتدب خالدا من العراق كان اميرا على ابي عبيدة
وشجاعة خالد قال ابن عساكر وهو اول من سمي امير الامراء وغيره بعلمه للحروب
فلما انتهت الخلافة الى عمر عزل خالدا وولى ابا عبيدة وامره ان يستشير خالدا فجمع للامة
بين امانة ابي عبيدة وشجاعة خالد قال ابن عساكر وهو اول من سمي امير الامراء بالشام
انتزع الحلقتين من وجنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد خاف ان يولم رسول الله
فتحامل على ثنيتيه فسقطتا فما رئي احسن هتما منه توفي بالطاعون عام عمواس كما تقدم
سياقه في سنة ست عشرة عن سيف ابن عمر والصحيح ان عمواس كانت في هذه السنة سنة
ثماني عشرة بقرية فحل وقيل بالجابية وقد اشتهر في هذه الاعصار قبر بالقرب من عقبة
بالغور تنسب اليه فالله اعلم وعمره يوم مات ثمان وخمسون سنة الفضل بن عباس
ابن عبد المطلب كان حسنا وسيما جميلا اردفه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر في حجة
الوداع وهو شاب حسن وقد شهد فتح الشام واستشهد بطاعون عمواس في قول محمد
ابن سعد والزبير بن بكار وابي حاتم وابن البرقي وهو الصحيح وقيل يوم مرج الصفر وقيل
باجنادين وقيل باليرموك ويقال سنة ثمان وعشرين معاذ بن جبل
ابن عمرو بن اوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن ادي بن سعد بن علي بن اسد بن
ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج الانصاري الخزرجي ابو عبد الرحمن المدني صحابي
جليل كبير القدر قال الواقدي كان طوالا حسن الشعر والثغر براق الثنايا لم يولد
له وقال غيره بل ولد له ولد وهو عبد الرحمن شهد معه اليرموك وقد شهد معاذ
العقبة ولما هاجر الناس آخى رسول الله بينه وبين ابن مسعود حكاه الواقدي بالاجماع
على ذلك وقد قال محمد بن اسحق آخى بينه وبين جعفر بن ابي طالب وشهد بدرا وما
بعدها وكان احد الاربعة من الخزرج الذين جمعوا القرآن في حياة النبي صلى الله عليه وسلم
وهم ابي بن كعب وزيد بن ثابت ومعاذ بن جبل وابو زيد عم انس وصح في الحديث الذي
رواه ابو داود والنسائي من طريق حياة بن شريح عن عقبة بن مسلم عن ابي عبد الرحمن
الحبلي عن الصنابحي عن معاذ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا معاذ والله اني
لاحبك فلا تدعن ان تقول في دبر كل صلاة اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن
عبادتك وفي المسند والنسائي وابن ماجة من طريق ابي قلابة عن انس مرفوعا واعلمهم
بالحلال والحرام معاذ بن جبل وقد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن
وقال له بم تحكم فقال بكتاب الله الحديث وكذلك اقره الصديق على ذلك يعلم الناس
الخير باليمن ثم هاجر الى الشام فكان بها حتى مات بعد ما استخلفه ابو عبيدة حين طعن
ثم طعن بعده في هذه السنة وقد قال عمر بن الخطاب ان معاذا يبعث امام العلماء برتوة
ورواه محمد بن كعب مرسلا وقال ابن مسعود كنا نشبهه بابراهيم الخليل وقال ابن مسعود
ان معاذا كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين وكانت وفاته شرقي غور بيسان
سنة ثماني عشرة وقيل سنة تسع عشرة وقيل سبع عشرة عن ثمان وثلاثين على المشهور
وقيل عن ثمان وعشرين وقيل غير ذلك فالله اعلم يزيد بن ابي سفيان
صخر بن حرب ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي اخو معاوية وكان
يزيد اكبر وافضل وكان يقال له يزيد الخير اسلم عام الفتح وحضر حنينا واعطاه رسول
الله صلى الله عليه وسلم مائة من الابل واربعين اوقية واستعمله الصديق على ربع
الجيش الى الشام وهو اول امير فصل اليها ومشى الصديق في ركابه يوصيه وبعث معه
ابا عبيدة وعمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة فهؤلاء الامراء الارباع ولما فتحوا
دمشق دخل هو من باب الجابية الصغير عنوة كخالد في دخوله من الباب الشرقي عنوة
وكان الصديق قد وعده بامارتها فوليها عن امر عمر وانفذ له ما وعده الصديق فكان
اول من وليها من المسلمين والمشهور انه مات في طاعون عمواس كما تقدم وزعم الوليد بن
مسلم انه توفي سنة تسع عشرة بعد ما فتح قيسارية ولما مات كان قد استخلف
اخاه معاوية على دمشق فامضى ذلك له عمر بن الخطاب رضي الله عنهم وليس له في الكتب
شيء وقد روى عنه ابو عبد الله الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثل الذي
يصلي ولا يتم ركوعه وسجوده مثل الجائع الذي لا ياكل الا التمرة والتمرتين لا يغنيان
عنه شيئا ابو جندل بن سهيل

ابن عمرو وقيل اسمه العاص اسلم قديما وقدم يوم صلح الحديبية مسلما يرسف في
قيوده لانه كان قد استضعف فرده ابوه وابى ان يصالح حتى يرده ثم لحق ابو جندل
بابي بصير الى سيف البحر ثم هاجر الى المدينة وشهد فتح الشام وقد تقدم انه تاول اية
الخمر ثم رجع ومات بطاعون عمواس رحمه الله ورضي عنه

ابو عبيدة بن الجراح هو عامر بن عبد الله تقدم ابو مالك الاشعري

قيل اسمه كعب بن عاصم قدم مهاجرا سنة خيبر مع اصحاب السفينة وشهد ما بعدها
واستشهد بالطاعون عام عمواس هو وابو عبيدة ومعاذ في يوم واحد رضي الله عنهم

ثم دخلت سنة تسع عشرة

قال الواقدي وغيره كان فتح المداين وجلولا فيها والمشهور خلاف ما قاله كما تقدم
وقال محمد بن اسحق كان فتح الجزيرة والرها وحران وراس العين ونصيبين
في هذه السنة وقد خالفه غيره وقال ابو معشر وخليفة وابن الكلبي كان فتح
قيسارية في هذه السنة واميرها معاوية وقال غيره يزيد بن ابي سفيان وقد تقدم
ان معاوية افتتحها قبل هذا بسنين وقال محمد بن اسحاق كان فتح قيسارية وفتح
مصر في سنة عشرين وقال ابن جرير اما فتح قيسارية فقد تقدم واما فتح مصر
فاني ساذكره في سنة عشرين ان شا الله تعالى قال الواقدي وفي هذه السنة ظهرت
نار من حرة ليلى فاراد عمر ان يخرج بالرجال اليها ثم امر المسلمين بالصدقة فطفئت ولله
الحمد وقيل كان فيها وقعة ارمينية واميرها عثمان بن ابي العاص وقد اصيب
فيها صفوان بن المعطل بن رحضة السلمي ثم الذكواني وكان احد الامرا يوميذ وقد قال
فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما علمت عليه الا خيرا وهو الذي ذكره اهل الافك في قصته
قد براه الله ساحته وجناب ام المومنين زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم مما قالوا
وكان الى حين قالوا ما قالوا لم يتزوج ولهذا قال والله ما كشفت كنف انثى قط ثم
تزوج بعد ذلك وكان كثير النوم ربما غلب عليه عن صلاة الصبح في وقتها كما جا في سنن
ابي داود وغيره وكان شاعرا ثم حصلت له الشهادة في سبيل الله فقتل بهذه البلدة وقيل
بالجزيرة وقيل بشمشاط وقد تقدم بعض هذا فيما سلف وفيها فتحت قلوبت في قول
الصحيح قبل ذلك وفيها فيما ذكرنا اسرت الروم عبد الله بن حذافة وفيها في ذي الحجة
منها كانت وقعة بارض العراق فقتل فيها امير المجوس شهرك وكان امير المسلمين
يومئذ الحكم بن ابي العاص رضي الله عنه قال ابن جرير وفيها حج بالناس عمر وولي به على
البلاد وقضاتها هم المذكورون قبلها والله اعلم

وممن توفي فيها من الاعيان ابي بن كعب سيد القرا

وهو ابي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار ابو
المنذر وابو الطفيل الانصاري النجاري سيد القرآ شهد العقبة وبدرا وما بعدهما وكان
سيدا جليل القدر وهو احد القرا الاربعة الخزرجيين الذين جمعوا القران في حياة النبي
صلى الله عليه وسلم وقد قال لعمر يوما اني تلقيت القران ممن تلقاه جبريل وهو رطب
وفي المسند والنسائي وابن ماجه من طريق ابي قلابة عن انس مرفوعا اقراهم
ابي بن كعب وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ان الله امرني ان اقرا
عليك القران قال وسماني لك قال نعم فذرفت عيناه وقد تكلمنا على ذلك في التفسير
عند سورة لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تاتيهم البينة
قال الهيثم بن عدي توفي ابي سنة تسع عشرة وقال يحيى بن معين سنة تسع عشرة او
عشرين وقال الواقدي عن غير واحد توفي سنة ثنتين وعشرين وبه قال ابو عبيد وابن
نمير وجماعة وقال الفلاس وخليفة توفي في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه وفيها
مات خباب مولى عتبة بن غزوان وهو صحابي من السابقين وصلى عليه عمر ومات
فيها صفوان بن المعطل السلمي في قول تقدم

سنة عشرين من الهجرة النبوية

قال محمد بن اسحاق وفيها كان فتح مصر وكذا قال الواقدي انها فتحت هي واسكندرية

في هذه السنة وقال ابو معشر فتحت مصر سنة عشرين واسكندرية سنة خمس وعشرين
وقال سيف فتحت مصر واسكندرية في سنة ست عشرة في ربيع الاول منها ورجح
ذلك ابو الحسن بن الاثير في الكامل لقصة بعث عمرو والميرة من مصر عام الرمادة وهو
معذور فيما رجحه والله تعالى اعلم وفيها كان فتح تستر في قول طايفة من علما السير
بعد محاصرة سنتين وقيل سنة ونصف والله اعلم

صفة فتح بلاد مصر مجموعا من كلام ابن اسحاق وغيره

قالوا لما استكمل المسلمون فتح الشام بعث عمرو بن العاص الى مصر وزعم سيف انه بعثه
بعد فتح بيت المقدس واردفه بالزبير بن العوام في صحبته بسر بن ارطاة وخارجة بن
حذافة وعمير بن وهب الجمحي فاجتمعا على باب مصر فلقيهم ابو مريم جاثليق مصر ومعه
الاسقف ابو مريام في اهل الثبات بعثه المقوقس صاحب اسكندرية لمنع بلادهم فلما تصافوا
قال عمرو بن العاص لا تعجلوا حتى نعذر اليكم ليبرز الي ابو مريم وابو مريام راهبا هذه
البلاد فبرزا اليه فقال لهما عمرو بن العاص انتما راهبا هذه البلاد فاسمعا ان الله بعث
محمدا بالحق وامره به وامرنا به محمد وادى الينا كل الذي امر به ثم مضى وتركنا
على الواضحة وكان مما امرنا به الاعذار الى الناس فنحن ندعوكم الى الاسلام فمن اجابنا
فمثلنا ومن لم يجبه عرضنا عليه الجزية وبذلنا له المنعة وقد اعلمنا انا مفتتحوكم
واوصانا بكم حفظا لرحمنا منكم وان لكم ان اجبتمونا بذلك ذمة الى ذمة ومما عهد
الينا اميرنا استوصوا بالقبطيين خيرا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصانا
بالقبطيين خيرا لان لهم ذمة ورحما فقالوا قرابة بعيدة لا يصل مثلها الا الانبيا
معروفة شريفة كانت ابنة ملكنا وكانت من اهل منف والملك فيهم فاديل عليهم
اهل عين شمس فقتلوهم وسلبوهم ملكهم واغتربوا فلذلك صارت الى ابراهيم عليه
السلام مرحبا به واهلا امنا حتى نرجع اليك فقال عمرو ان مثلي لا
يخدع ولكني اوجلكما ثلاثا لتنظرا ولتناظرا قومكما والا ناجزتكم قالا زدنا فزادهم
يوما قالا زدنا فزادهم يوما فرجعا الى المقوقس فابى ارطبون ان يجيبهما وامر
بمناهدتهم وقالا لاهل مصر اما نحن فنجتهد ان ندفع عنكم ولا نرجع اليهم وقد بقيت
اربعة ايام واشار عليهم بان يبيتوا المسلمين فقال الملا منهم ما تقاتلون من قوم
قتلوا كسرى وقيصر وغلبوهم على بلادهم فالح الارطبون ان يبيتوا المسلمين
ففعلوا فلم يظفروا بشي بل قتل منهم وقد نجا منهم الارطبون وحاصر المسلمون عين
شمس من مصر في اليوم الرابع وارتقى الزبير عليهم سور البلد فلما احسوا بذلك خرجوا الى
الى عمرو من الباب الاخر فصالحوه فانفتحوا الفتح وكتب لهم عمرو كتاب امان
بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى عمرو بن العاص اهل مصر من الامان على انفسهم
وملتهم واموالهم وكنايسهم وصلبهم وبرهم وبحرهم لا يدخل عليهم شي من ذلك ولا ينتقص
ولا تساكنهم النوبة وعلى اهل مصر ان يعطوا الجزية اذا اجتمعوا على هذا الصلح وانتهت
زيادة نهرهم خمسين الف الف وعليهم ما جنى لصوتهم فان ابى احد منهم ان يجيب رفع
عليهم من الجزا بقدرهم وذمتنا ممن ابى بريه وان نقص نهرهم من غايته رفع عنهم
بقدر ذلك ومن دخل في صلحهم من الروم والنوبة فله مثل ما لهم وعليه مثل ما عليهم ومن
ابى منهم واختار الذهاب فهو امن حتى يبلغ امانته او يخرج من سلطاننا عليهم اثلاثا
على ما في هذا الكتاب عهد الله وذمته وذمة رسوله وذمة الخليفة امير المومنين وذمم المومنين
وعلى النوبة وعلى الذين استجابوا ان يعينوا بكذا وكذا وراسا على ان لا يغزوا ولا يمنعوا
من غادرة صادرة ولا واردة شهد الزبير وعبد الله ومحمد ابناه وكتب وردان وحضر
فدخل في ذلك اهل مصر كلهم وقبلوا الصلح واجتمعت الخيول بمصر وعمروا الفسطاط وظهر
ابو مريم وابو مريام فكلما عمروا في السبايا التي اصيبت بعد المعركة فابى عمرو ان يردها عليهما
وامر بطردهما واخراجهما من بين يديه فلما بلغ ذلك امير المومنين عمر بن الخطاب
امر ان كل سبي اخذ في الخمسة الايام التي امنهم فيها ان يرد عليهم وكل سبي اخذ
ممن لم يقاتل فكذلك ومن قاتل فلا يرد عليه سباياه وذكر سيف ان عمرو بن
العاص لما التقى مع المقوقس جعل كثير من المسلمين يفرون من الزحف فجعل عمرو
يذمرهم ويحثهم على الثبات فقال له رجل من اهل اليمن انا لم نخلق من حجارة ولا

حديد فقال له عمرو اسكت فانما انت كلب فقال له الرجل فانت اذا امير الكلاب
فاعرض عنه عمرو ونادى يطلب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اجتمع اليه من
هناك من الصحابة قال لهم عمرو تقدموا فلن ينصر الله المسلمين فنهدوا الى القوم ففتح
الله عليهم وظفروا اتم الظفر قال سيف ففتحت مصر في ربيع الاول من سنة ست
عشرة وقام فيها ملك الاسلام ولله الحمد والمنة وقال غيره فتحت مصر في سنة عشرين
وفتحت اسكندرية سنة خمس وعشرين بعد محاصرة ثلاثة اشهر عنوة وقيل صلحا
على اثني عشر الف دينار وقد ذكر ان المقوقس سال من عمرو ان يهادنه اولا فلم يقبل عمرو
وقال له قد علمتم ما فعلنا بملككم الاكبر هرقل فقال المقوقس لاصحابه صدق فنحن
احق بالاذعان ثم صالح على ما تقدم وذكر غيره ان عمرا والزبير سارا الى عين شمس
فحاصرها وان عمرا بعث الى الفرما ابرهة بن الصباح وبعث عوف بن مالك الى الاسكندرية
فقال كل منهما لاهل بلده ان نزلتم فلكم الامان فتربصوا ماذا يكون من اهل عين
شمس فلما صالحوا صالح الباقون وقد قال عوف بن مالك لاهل الاسكندرية ما
احسن بلدكم فقالوا ان الاسكندر لما بناها قال لابنين مدينة فقيرة الى الله غنية
عن الناس وقال ابرهة لاهل الفرما ما اصلح مدينتكم فقالوا ان الفرما وهو اخو
الاسكندر لما بناها قال لابنين مدينة غنية عن الله فقيرة الى الناس فهي
لا تزال ساقطا بناؤها فشوهت بذلك وذكر سيف ان عبد الله بن سعد بن ابي سرح
لما ولي مصر بعد ذلك زاد في الخراج عليهم رؤوسا من الرقيق يهدونها الى المسلمين
في كل سنة ويعوضهم المسلمون بطعام مسمى وكسوة واقر ذلك عثمان بن عفان وولاة
الامور بعده حتى كان عمر بن عبد العزيز فامضاه ايضا نظرا لهم وابقاء لعهدهم
وانما سميت ديار مصر بالفسطاط نسبة الى فسطاط عمرو بن العاص وذلك انه
نصب خيمته موضع مصر اليوم وبنى الناس حوله وتركت مصر القديمة من زمان
نيابة عمرو بن العاص والى اليوم ثم رفع الفسطاط وبني موضعه جامعا وهو
المنسوب اليه اليوم وقد غزا المسلمون بعد فتح مصر النوبة فنالهم جراحات كثيرة
بجودة رمي النوبة فسموهم جند الحدق ثم فتحها الله بعد ذلك ولله الحمد والمنة وقد
اختلف في بلاد مصر فقيل فتحت صلحا الا الاسكندرية وهو قول يزيد بن ابي حبيب
وقيل كلها عنوة وهو قول ابي عمرو وجماعة وهو قول ابن عمر وجماعة وعن عمرو بن
العاص انه خطب الناس فقال ما قعدت مقعدي هذا ولاحد عندي من القبط
عهد ان شئت قتلت وان شئت بعت وان شئت خمست الا اهل انطابلس فان لهم
عهدا نفي به

قصة نيل مصر

روينا من طريق ابن لهيعة عن قيس بن الحجاج عمن حدثه قال لما فتحت مصر اتى
اهلها عمرو بن العاص حين دخل بؤونة من اشهر العجم فقالوا ايها الامير ان لنيلنا
هذا سنة لا يجري الا بها قال وما ذاك قالوا اذا كانت ثنتا عشرة ليلة خلت
من هذا الشهر عمدنا الى جارية بكر بين ابويها فارضينا ابويها وجعلنا عليها من الحلي
والثياب افضل ما يكون ثم القيناها في هذا النيل فقال لهم عمرو ان هذا لا يكون
في الاسلام ان الاسلام يهدم ما كان قبله فاقاموا بؤونة وابيب ومسرى والنيل
لا يجري قليلا ولا كثيرا حتى هموا بالجلاء فكتب عمرو الى عمر بن الخطاب بذلك فكتب
اليه انك قد اصبت بالذي فعلت وقد بعثت اليك ببطاقة داخل كتابي هذا
فالقها في النيل فلما قدم كتابه اخذ عمرو البطاقة فاذا فيها من عبد الله عمر امير
المؤمنين الى نيل اهل مصر اما بعد فان كنت انما تجري من قبلك فلا تجر وان كان الله
الواحد القهار هو الذي يجريك فنسال الله ان يجريك قال فالقى البطاقة في النيل
فاصبحوا يوم السبت وقد اجرى الله النيل ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة وقطع الله
السنة عن اهل مصر الى اليوم قال سيف ابن عمرو في ذي القعدة من هذه السنة وهي
عنده سنة ست عشرة جعل عمر المسالح على رجال مصر وذلك لان هرقل اغزى الشام ومصر
في البحر قال ابن جرير وفي هذه السنة غزا ارض الروم ابو بحرية عبد الله بن قيس العبدي
وهو اول من دخلها فيما قيل وقيل دخلها قبله ميسرة بن مسروق العبسي
وقال الواقدي وفيها عزل عمر قدامة بن مظعون عن البحرين وحده في الشراب وولى

على البحرين

على البحرين واليمامة ابا هريرة الدوسي رضي الله عنه قال الواقدي وفيها شكا اهل الكوفة
سعدا في كل شيء حتى قالوا لا يحسن يصلي فعزله عنها وولى عليها عبد الله بن عتبان وكان نائب
سعد قال الامام احمد حدثنا سفيان عن عبد الملك سمعه من جابر بن سمرة قال شكى اهل
الكوفة سعدا الى عمر فقالوا والله لا يحسن يصلي قال الاعاريب والله ما الوهم صلاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الظهر والعصر اركد في الاوليين واحذف في الاخريين فسمعت عمر يقول
كذاك الظن بك يا ابا اسحاق وفي صحيح مسلم ان عمر بعث من يسال عنه بالكوفة فاثنوا
خيرا الا رجلا يقال له ابو سعدة قتادة بن اسامة قام فقال اما اذ انشدتنا فان
سعدا لا يقسم بالسوية ولا يعدل في القضية ولا يخرج في السرية فقال سعد اللهم ان كان
عبدك قام مقام رياء وسمعة فاطل عمره وادم فقره وعرضه للفتن فاصابته دعوة سعد
فكان شيخا كبيرا قد سقط حاجبه على عينيه يتعرض للجواري في الطرق يغمزهن فيقال
له في ذلك فيقول شيخ كبير مفتون اصابته دعوة سعد وقد قال عمر في وصيته وذكره
في الستة فان اصابت الامرة سعدا فذاك والا فليستعن به ايكم ولي فاني لم اعزله عن
عجز ولا خيانة قال وفيها اجلى عمر يهود خيبر عنها الى اذرعات وغيرها وفيها
دون عمر الدواوين وزعم غيره انه دونها قبل ذلك فالله اعلم قال وفيها بعث
عمر علقمة بن مجزز المدلجي الى الحبشة في البحر فاصيبوا فآلى عمر على نفسه ان لا يبعث
جيشا في البحر بعدها وقد خالف الواقدي في هذا ابو معشر فزعم ان غزوة الحبشة
انما كانت في سنة احدى وثلاثين في خلافة عثمان بن عفان فالله اعلم قال الواقدي
وفيها تزوج فاطمة بنت الوليد بن عتبة التي مات عنها الحرث بن هشام قال
وفيها مات بلال بدمشق واسيد بن الحضير في شعبان وزينب بنت جحش ام المؤمنين
وهي اول من ماتت من امهات المؤمنين رضي الله عنها قال وفيها مات هرقل
وقام بعده ولده قسطنطين قال وحج بالناس في هذه السنة عمر ونوابه ونقباؤه
من تقدم في التي قبلها سوى من ذكرنا انه عزله وولى غيره

ذكر المتوفين في هذه السنة من الاعيان

اسيد بن الحضير بن سماك الانصاري الاشهلي من الاوس ابو يحيى احد النقباء
ليلة العقبة وكان ابوه رئيس الاوس يوم بعاث وكان قبل الهجرة بست سنين وكان
يقال له حضير الكتائب يقال انه اسلم على يدي مصعب بن عمير ولما هاجر الناس
آخى رسول الله بينه وبين زيد بن حارثة ولم يشهد بدرا وفي الحديث الذي صححه
الترمذي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم الرجل ابو بكر نعم الرجل
عمر نعم الرجل اسيد بن الحضير وذكر جماعة قدم الشام مع عمر واثنت عليه عائشة
وعلى سعد بن معاذ بن بشر رضي الله عنهم وذكر ابن بكير انه توفي بالمدينة سنة عشرين
وان عمر حمل بين عمودي نعشه وصلى عليه ودفنه بالبقيع وكذا ارخ وفاته سنة عشرين ابو عبيدة
وجماعة

انيس بن مرثد بن ابي مرثد الغنوي

هو وابوه وجده صحابيون كان انيس هذا عينا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين
ويقال انه الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم واغد يا انيس الى امراة هذا فان
اعترفت فارجمها والصحيح انه غيره فان في الحديث قال لرجل من اسلم فقيل انه انيس
ابن الضحاك الاسلمي وتوقف ابن الاثير في ترجيحه والله اعلم له حديث في القبلة قال
ابراهيم بن المنذر توفي في ربيع الاول سنة عشرين

بلال بن رباح الحبشي المؤذن

مولى ابي بكر ويقال له بلال بن حمامة وهي امه اسلم قديما فعذب في الله فصبر فاشتراه
الصديق فاعتقه فكان عمر يقول ابو بكر سيدنا واعتق سيدنا رواه البخاري ولما شرع
الاذان بالمدينة كان هو الذي يؤذن بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن ام مكتوم
يتناوبان تارة هذا وتارة هذا وكان بلال ندي الصوت حسنه فصيحا وما يروى ان
سين بلال عند الله شين فليس له اصل وقد اذن يوم الفتح على ظهر الكعبة ولما توفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ترك الاذان ويقال اذن للصديق ايام خلافته ولا يصح ثم خرج
الى الشام مجاهدا ولما قدم عمر الجابية اذن بين يديه لخطبة لصلاة الظهر فانتحب
الناس من البكاء ويقال انه زار المدينة في غضون ذلك فاذن فبكى الناس بكاء شديدا ويقال لم

ذلك رضي الله عنهم وثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال اني دخلت الجنة فسمعت خشف نعليك امامي فاخبرني بارجا عمل عملته فقال ما توضات الا صليت ركعتين فقال بذلك وفي رواية ما احدثت الا توضات ولا توضات الا رايت ان علي ان اصلي لله ركعتين قالوا وكان بلال آدم شديد الادمة طويلا نحيفا اخفى كثير الشعر خفيف العارضين قال ابن بكير توفي بدمشق في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة وقال محمد بن اسحق وغير واحد توفي سنة عشرين قال الواقدي ودفن بباب الصغير وله بضع وستون سنة وقال غيره مات بداريا ودفن بباب كيسان وقيل دفن بداريا وقيل انه مات بحلب والاول اصح والله اعلم سعيد بن عامر بن حذيم من اشراف بني جمح شهد خيبر وكان من الزهاد والعباد ولاه ابو عبيدة بلغ عمر انه اذا اصابته حاجة شديدة فارسل اليه بالف دينار فتصدق بها جميعها وقال لزوجته لمن يتجر لنا فيها رضي الله عنه قالت خليفة فتح هو ومعاوية قيسارية كل منهما امير على من معه عياض بن غنم ابو سعد من المهاجرين الاولين وشهد بدرا وما بعدها وكان سمحا جوادا شجاعا وهو الذي افتتح الجزيرة واستخلفه ابو عبيدة بعده على الشام فاقره عمر عليها الى ان مات سنة عشرين عن ستين سنة

ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم

قيل اسمه المغيرة اسلم عام الفتح وحسن اسلامه جدا وكان قبل ذلك من اشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى دينه ومن اتبعه شاعرا مطبقا يهجو الاسلام واهله وهو الذي رد عليه حسان بن ثابت رضي الله عنه في قوله

الا ابلغ ابا سفيان عني … مغلغلة فقد برح الخفاء
هجوت محمدا واجبت عنه … وعند الله في ذاك الجزاء
اتهجوه ولست له بكفو … فشركما لخيركما الفداء

ولما جاء هو وعبد الله بن ابي امية ليسلما لم ياذن لهما عليه السلام حتى شفعت ام سلمة لاخيها فاذن له وبلغه ان ابا سفيان قال والله لئن لم تاذن لي لآخذن بيد بني هذا ثم لنذهبن في الارض حتى نموت فلا تدري اين نذهب فرق حينئذ له رسول الله صلى الله عليه وسلم واذن له رسول الله يوم حنين وكان اخذ بلجام بغلته يومئذ وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احبه وشهد له بالجنة وقال ارجو ان يكون خلفا من حمزة ورثى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفي بقصيدة ذكرنا منها ابياتا سلفت وهي التي يقول فيها

ارقت فبات ليلي لا يزول … وليل اخي المصيبة فيه طول
واسعدني البكاء وذاك فيما … اصيب المسلمون به قليل
فقد عظمت مصيبتنا وجلت … عشية قيل قد قبض الرسول
فقدنا الوحي والتنزيل فينا … يروح به ويغدو جبرائيل

ذكروا ان ابا سفيان حج فلما حلق راسه ثولولا في راسه فمات فترض منه فلم يزل كذلك حتى مات بعد مرجعه الى المدينة وصلى عليه عمر بن الخطاب وقد قيل ان اخوه نوفلا توفي قبله باربعة اشهر فالله اعلم

ابو الهيثم بن التيهان هو مالك بن مالك

ابن عتيك بن عمرو بن عبد الاعلم بن عامر بن زعورا بن جشم بن الحرث بن الخزرج ابن عمرو بن مالك بن الاوس الانصاري الاوسي شهد العقبة نقيبا وشهد بدرا وما بعدها مات سنة عشرين وقيل احدى وعشرين وقيل شهد صفين مع علي قال ابن الاثير وهو الاكثر وقد ذكره شيخنا فالله اعلم

زينب بنت جحش بن رئاب الاسدية

من اسد خزيمة اول امهات المومنين وفاة امها اميمة بنت عبد المطلب وكان اسمها برة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب وتكنى ام الحكم وهي التي زوجها

الله بها فكانت تفخر بذلك على سائر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فتقول زوجكن اهلوكن وزوجني الله من فوق سبع سماوات قال تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها الاية وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة فلما طلقها تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل كان ذلك في سنة ثلاث وقيل اربع وهو الاشهر وقيل سنة خمس وفي دخوله عليه السلام بها نزل الحجاب كما ثبت في الصحيح عن انس وهي التي كانت تسامي عائشة بنت الصديق في الجمال والحظوة عند النبي وعن عائشة كثيرة الصدقة وكانت امراة صناعا بيديها وتتصدق على الفقراء قالت عائشة ما رايت امراة قط خيرا في الدين واتقى الله واصدق حديثا واوصل للرحم واعظم امانة وصدقة من زينب بنت جحش ولم تحج بعد حجة الوداع لا هي ولا سودة لقوله عليه الصلاة والسلام هذه ثم ظهور الحصر واما بقية ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فكن يخرجن الى الحج وقالت زينب وسودة لا تحركنا بعده دابة قالوا وبعث عمر اليها برزقها اثني عشر الفا فتصدقت به في اقاربها ثم قالت اللهم لا يدركني عطاء عمر بعد هذا فماتت في سنة عشرين وصلى عليها عمر وهي اول من صنع لها النعش ودفنت بالبقيع

صفية بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم

وهي ام الزبير بن العوام وهي شقيقة حمزة والمقوم وحجل امهم هالة بنت وهب بن عبد مناف ابن زهرة لا خلاف في اسلامها وقد حضرت يوم احد ووجدت على اخيها حمزة وجدا كثيرا وقتلت يوم الخندق رجلا من اليهود جاء فجعل يطيف بالحصن التي هي فيه وهو فارع حصن حسان فقالت لحسان انزل اليه فاقتله فابى فنزلت اليه فقتلته ثم قالت انزل فاسلبه فلولا انه رجل لاستلبته فقال لا حاجة لي فيه فكانت اول امراة قتلت رجلا من المشركين وقد اختلف في اسلام من عداها من عمات النبي صلى الله عليه وسلم فقيل اسلمت اروى وعاتكة قال ابن الاثير وشيخنا ابو عبد الله الذهبي الحافظ والصحيح انه لم يسلم منهن غيرها وقد تزوجت اولا بالحرث بن حرب بن امية ثم خلف عليها العوام بن خويلد فولدت له الزبير وعبد الكعبة وقيل تزوجها العوام بكرا والصحيح الاول توفيت بالمدينة سنة عشرين عن ثلاث وسبعين سنة ودفنت بالبقيع رضي الله عنها

ثم دخلت احدى وعشرين

فيها كانت وقعة نهاوند وفتحها على المشهور وهي وقعة عظيمة جدا لها شان عجيب ونبا غريب وكان المسلمون يسمونها فتح الفتوح قال ابن اسحاق والواقدي كانت وقعة نهاوند في سنة احدى وعشرين وقال سيف كانت في سنة سبع عشرة وقيل في سنة تسع عشرة فالله اعلم وانما ساق ابو جعفر بن جرير قصتها في هذه السنة فتبعناه في ذلك وجمعنا كلام هؤلاء الائمة في هذا الشان سياقا واحدا حتى دخل سياق بعضهم في بعض قال سيف وغيره كان الذي هاج هذه الوقعة ان المسلمين لما افتتحوا الاهواز ومنعوا جيش العلاء من ايديهم واستولوا على دار الملك القديم من اصطخر مع ما حازوا من دار مملكتهم حديثا وهي المدائن واخذوا تلك المدائن والاقاليم والكور والبلدان الكثيرة فحموا عند ذلك واستجاشهم يزدجرد الذي تقهقر من بلد الى بلد حتى صار الى اصبهان مبعدا طريدا لكنه في اسرة من قومه واهله وامواله وكتب الى ناحية نهاوند وما والاها من الجبال والبلدان فتجمعوا وتراسلوا حتى كمل لهم من الجنود ما لم يجتمع لهم قبل ذلك فبعث سعد الى عمر يعلمه بذلك وثار اهل الكوفة على سعد في غبون هذا الحال فشكوه في كل شيء حتى قالوا لا يحسن يصلي وكان الذي نهض بهذه الشكوى رجل يقال له الجراح ابن سنان الاسدي في نفر معه فلما ذهبوا الى عمر فشكوه اليه قال لهم عمر ان الدليل على شركم في هذا الحال عليه وهو مستعد لقتال اعداء الله وقد اجتمعوا لكم ومع هذا لا يمنعني ان انظر في امركم ثم بعث محمد بن مسلمة وكان رسول العمال فلما قدم محمد بن مسلمة الكوفة طاف على القبائل والعشائر والمساجد بالكوفة فكل يثني على سعد خيرا الا ناحية الجراح ابن سنان فانهم سكتوا فلم يذموا ولم يشكروا حتى انتهى الى بني عبس فقام رجل يقال له ابو سعدة فدعا عليه سعد فقال اللهم ان كان قالها كذبا ورياء وسمعة فاعم بصره واكثر عياله وعرضه لمضلات الفتن فعمي واجتمع عنده عشر بنات وكان يسمع بالمراة فلا يزال حتى ياتيها فيجسها فاذا عثر عليه قال دعوة سعد الرجل المبارك ثم دعا سعد على الجراح واصحابه حتى جاء عمر فساله عمر كيف تصلي فاخبره انه يطول في الاوليين ويخفف في الاخريين فكل اصابته قارعة في جسده ومصيبة في ماله بعد ذلك واستقر محمد بن مسلمة

اهل الكوفة لغزو نهاوند في غضون ذلك عن امر عمر بن الخطاب ثم سار سعد ومحمد بن
مسلمة والجراح واصحابه حتى جاوا عمر فساله عمر كيف يصلي فاخبره انه يطول في الاوليين
ويخفف في الاخريين وما آلوا ما اقتديت به في صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له عمر ذاك الظن بك يا ابا اسحاق وقال سعد في هذه القصة لقد اسلمت
خامس خمسة ولقد كنا وما لنا طعام الا ورق الحبلة حتى تقرحت اشداقنا واني لاول
رجل رمى بسهم في سبيل الله ولقد جمع لي رسول الله يوم احد ابويه وما جمعهما لاحد
قبلي ثم اصبحت بنو اسد يقولون لا يحسن يصلي وفي رواية يعزروني على الاسلام لقد
خبت اذا وضل عملي ثم قال عمر لسعد من استخلفت على الكوفة قال عبد الله بن عبد
الله بن عتبان فاقره عمر على نيابة الكوفة وكان شيخا كبيرا من اشراف الصحابة
حليفا لبني الحبلى من الانصار واستمر سعد معزولا من غير عجز ولا خيانة وتهدد
اولئك النفر وكاد يوقع بهم باسا ثم ترك ذلك خوفا من ان لا يشكو احد اميرا والمقصود
ان اهل فارس اجتمعوا من كل فج عميق بارض نهاوند حتى اجتمع منهم مائة الف وخمسون
الف مقاتل وعليهم الفيرزان ويقال بنذار ويقال ذو الحاجب وتذامروا
فيما بينهم وقالوا ان محمدا الذي جاء العرب لم يتعرض لبلادنا ولا ابو بكر الذي
قام بعده تعرض لنا في دار ملكنا وان عمر بن الخطاب هذا لما طال ملكه انتهك
حرمتنا واخذ بلادنا ولم يكفه ذلك حتى غزانا واخذ بيت المملكة وليس بمنته
حتى يخرجكم من بلادكم فتعاهدوا وتواثقوا وتعاقدوا على ان يقصدوا البصرة والكوفة ثم يشغلوا
عمر عن بلادكم وتواثقوا من انفسهم وكتبوا بذلك عليهم كتابا فلما كتب سعد بذلك الى عمر
وكان قد عزل سعدا في غضون ذلك شافه سعد عمر بما تمالوا عليه وقصدوا اليه وانه قد اجتمع
منهم مائة وخمسون الفا وجاء كتاب عبد الله بن عبد الله بن عتبان من الكوفة الى عمر مع قريب
ابن ظفر العبدي بانهم قد اجتمعوا وهم متحرقون متذامرون على الاسلام واهله وان
المصلحة يا امير المومنين ان نقصدهم فنعاجلهم عما هموا به وعزموا عليه من المسير الى بلادنا
فقال عمر لحامل الكتاب ما اسمك قال قريب قال ابن من قال ابن ظفر فتفاءل
عمر بذلك وقال ظفر قريب ثم امر فنودي الصلاة جامعة فاجتمع الناس وكان اول
من دخل المسجد لذلك سعد بن ابي وقاص فتفاءل عمر ايضا بسعد فصعد عمر المنبر
حتى اجتمع الناس فقال ان هذا يوم له ما بعده واني قد عزمت على امر فاسمعوه
واجيبوا واوجزوا ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم اني قد رايت ان اسير
بمن قبلي حتى انزل منزلا وسطا بين هذين المصرين فاستنفر الناس ثم اكون لهم
ردءا حتى يفتح الله عليهم فقام عثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف
في رجال من اهل الراي فتكلم كل منهم بانفراده فاحسن واجاد واتفق رايهم على ان لا
يسير من المدينة ولكن يبعث البعوث ويحضرهم برايه ودعائه فكان من كلام علي
رضي الله عنه ان قال يا امير المومنين ان هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه لكثرة
ولا قلة هو دينه الذي اظهر وجنده الذي اعزه وامده بالملائكة حتى بلغ ما بلغ فنحن
على موعد من الله والله منجز وعده وناصر جنده ومكانك منهم يا امير المومنين مكان النظام من
الخرز يجمعه ويمسكه فاذا انحل تفرق ما فيه وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره ابدا والعرب
اليوم وان كانوا قليلا فهم كثير عزيز بالاسلام فاقم مكانك واكتب الى اهل الكوفة فهم
اعلام العرب ورؤساؤهم فليذهب منهم الثلثان وليقم الثلث واكتب الى اهل البصرة
يمدونهم ايضا وكان عثمان قد اشار في كلامه بان يمدهم بجيوش من اهل اليمن والشام
ووافق عمر على الذهاب بنفسه الى ما بين البصرة والكوفة كما تقدم ورد علي عثمان
فيما اشار به من استمداد اهل الشام خوفا على بلادهم اذا قل جيوشها من الروم ومن اهل
اليمن خوفا على بلادهم من الحبشة فاعجب عمر قول علي وسر به وكان عمر اذا استشار احدا
لا يبرم امرا حتى يشاور العباس فلما اعجبه كلام الصحابة في هذا المقام عرضه على العباس فقال
يا امير المومنين خفض عليك فانما اجتمع هولاء الفرس لنقمة تنزل عليهم ثم قال
اشيروا علي بمن اوليه امارة الحرب وليكن عراقيا فقالوا انت ابصر بجندك يا امير
المومنين فقال والله لاولين رجلا يكون اول الاسنة اذا لقيتها غدا قالوا من يا امير
المومنين قال النعمان بن مقرن فقالوا هو لها وكان النعمان قد كتب الى عمر وهو نائب
على كسكر وسال ان يعزله عنها ويوليه قتال اهل نهاوند فلهذا اجابه الى ذلك وعينه له

ثم كتب عمر الى حذيفة ان يسير من الكوفة بجنود منها وكتب الى ابي موسى ان يسير بجنود البصرة ثم
وكتب الى النعمان وكان بالبصرة ان يسير بمن هناك من الجنود الى نهاوند واذا اجتمع الناس فكل امير على
جنده والامير على الناس كلهم النعمان بن مقرن فان قتل فحذيفة بن اليمان فان قتل فجرير بن عبد الله
فان قتل فقيس بن مكشوح فان قتل قيس ففلان ثم فلان حتى عد سبعة احدهم المغيرة بن شعبة
وقيل لم يسم فيهم فالله اعلم وصورة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب امير
المومنين الى النعمان بن مقرن سلام عليك فاني احمد الله اليك الذي لا اله الا هو اما بعد فانه قد
بلغني ان جموعا من الاعاجم كثيرة قد جمعوا لكم بمدينة نهاوند فاذا اتاك كتابي هذا فسر بامر الله
وبعون الله وبنصر الله وبمن معك من المسلمين ولا توطئهم وعرا فتوذيهم ولا تمنعهم حقهم ولا
تدخلهم غيضة فان رجلا من المسلمين احب الي من مائة الف دينار والسلام عليك فسر في وجهك
ذلك حتى تاتي ماه فاني قد كتبت الى اهل الكوفة ان يوافوك بها فاذا اجتمع اليك جنودك فسر
الى الفيرزان ومن تجمع معه من الاعاجم من اهل فارس وغيرهم واستنصروا الله واكثروا من لا حول
ولا قوة الا بالله وكتب عمر الى نائب الكوفة عبد الله ان يعين جيشا ويبعثهم الى نهاوند وليكن
وليكن الامير عليهم حذيفة بن اليمان حتى ينتهي الى النعمان بن مقرن فان قتل النعمان فنعيم بن
ابن مقرن وولى السائب بن الاقرع قسمة الغنائم فسار حذيفة في جيش كثيف نحو النعمان
ابن مقرن ليوافوه بماه وسار مع حذيفة خلق كثير من امراء العراق وقد ارصد في كل كورة ما
يكفيها من المقاتلة وجعل الحرس في كل ناحية واحتاطوا احتياطا عظيما ثم انتهوا الى النعمان
ابن مقرن حيث اتعدوا ودفع حذيفة الى النعمان كتاب عمر وفيه الامر له بما يعتمده في هذه
الوقعة فكمل جيش المسلمين في ثلاثين الف مقاتل فيما رواه سيف عن الشعبي فمنهم من سادات
الصحابة ورؤس العرب خلق كثير وجم غفير منهم عبد الله بن عمر امير المومنين وجرير بن عبد الله
البجلي وحذيفة بن اليمان والمغيرة بن شعبة وعمرو بن معدي كرب الزبيدي وطليحة بن
خويلد الاسدي وقيس بن مكشوح المرادي فسار الناس نحو نهاوند وبعث النعمان بن مقرن
الامير بين يديه طليعة ثلاثة وهم طليحة وعمرو بن معدي كرب وعمرو بن ابي سلمى ويقال له عمرو بن
ثني ايضا ليكشفوا له خبر القوم وما هم عليه فسارت الطليعة يوما وليلة فرجع عمرو بن ثني
فقيل ما رجعك فقال كنت في ارض العجم وقتلت ارض جاهلها وقتل ارضا عالمها ثم رجع
بعده عمرو بن معدي كرب وقال لم نر احدا وخفت ان يوخذ علينا بالطريق ونفذ طليحة
ولم يحفل برجوعهما فسار بعد ذلك نحوا من بضعة عشر فرسخا حتى انتهى الى نهاوند ودخل في العجم
وعلم من اخبارهم ما احب ثم رجع بعد عمرو الى النعمان فاخبره بذلك وانه ليس بينه وبين
نهاوند شي يكرهه فسار النعمان على تعبيته وعلى المقدمة نعيم بن مقرن وعلى المجنبتين
حذيفة وسويد بن مقرن وعلى المجردة القعقاع بن عمرو وعلى الساقة مجاشع بن مسعود حتى
انتهوا الى الفرس وعليهم الفيرزان ومعه من الجيش كل من غاب عن القادسية وتلك الايام
المتقدمة وهو في مائة وخمسين الفا فلما تراءى الجمعان كبر النعمان وكبر المسلمون ثلاث تكبيرات
تزلزلت الاعاجم ورعبوا من ذلك رعبا شديدا ثم امر النعمان بحط الاثقال وهو واقف فحط
الناس اثقالهم وتركوا رحالهم وضربوا الخيام والقباب وضربت خيمة للنعمان عظيمة وكان الذين
ضربوا اربعة عشر من اشراف الجيش وهم حذيفة بن اليمان وعقبة بن عمرو والمغيرة بن شعبة
وبشير بن الخصاصية وحنظلة الكاتب وابن الهوبر وربعي وعامر وعامر بن مطر وجرير بن عبد
الله الحميري وجرير بن عبد الله البجلي والاقرع بن عبد الله الحميري والاشعث بن قيس الكندي
وسعيد بن قيس الهمداني ووايل بن حجر فلم ير بالعراق خيمة اعظم من بناء هذه الخيمة
وحين حطوا الاثقال امر النعمان بالقتال فكان يوم الاربعاء فاقتتلوا ذلك اليوم والذي بعده
والحرب سجال فلما كان يوم الجمعة انحجروا في حصنهم وحاصرهم المسلمون فاقاموا عليهم ما
شاء الله والاعاجم يخرجون اذا ارادوا ويرجعون الى حصونهم اذا ارادوا وقد بعث امير
الفرس يطلب رجلا من المسلمين ليكلمه فذهب اليه المغيرة بن شعبة فذكر من عظمة ما رآه عليه
في لبسه ومجلسه وفيما خاطبه به من الكلام في احتقار العرب والاستهانة بهم وانهم كانوا اطول
الناس جوعا واقلهم دارا واقدرهم قدرا وقال ما يمنع هولاء الاساورة حولي ان ينتظموكم بالنشاب
الا تنجسا من جيفكم فان تذهبوا نخل عنكم وان تابوا نبرزكم مصارعكم قال فتشهدت وحمدت الله
وقلت لقد كنا اسوا حالا مما ذكرت حتى بعث الله رسوله فوعدنا بالنصر في الدنيا والجنة
في الاخرة وما زلنا نتعرف من ربنا النصر منذ بعث رسوله الينا وقد جئناكم في بلادكم وانا لن
نرجع الى ذلك الشقاء ابدا حتى نغلبكم على بلادكم وما في ايديكم او نقتل بارضكم فقال اما والله ان

الاعور لمتق صدقكم ما في نفسه فلما طال على المسلمين هذا الحال واستمر جمع النعمان بن مقرن اهل الراي من الجيش وتشاوروا في ذلك وكيف يكون من امرهم حتى يتواجهوا هم والمشركون في صعيد واحد فتكلم عمرو بن ابي سلمى اولا وهو اسن من كان هناك فقال ان بقاهم على ما هم عليه اضر عليهم من الذي يطلبه منهم وابقا على المسلمين فردوا جميع عليه وقالوا انا لعلى يقين من اظهار ديننا وانجاز موعود الله لنا وتكلم عمرو بن معديكرب فقال ناهدهم وكاثرهم ولا تخفهم فردوا جميعا عليه وقالوا انما يناطح بنا الجدران والجدران اعوان لهم علينا وتكلم طليحة الاسدي فقال انهما لم يصيبا واني ارى ان نبعث سرية فتحدق بهم ويناوشوهم ويحمشوهم فاذا برزوا الينا فليفروا الينا هرابا فاذا بين ايديهم فاذا استطردوا وراءهم وانتهوا الينا عزمنا ايضا على الفرار كلنا فانهم حينئذ لا يشكون في الهزيمة فيخرجون من حصونهم عن بكرة ابيهم فاذا تكاملوا خروجهم رجعنا اليهم فجالدناهم حتى يقضي الله بيننا فاستجاد الناس هذا الراي وامر النعمان على المجردة القعقاع بن عمرو وامرهم ان يذهبوا الى البلد فيحاصروه وحدهم ويهربوا بين ايديهم اذا برزوا اليهم ففعل القعقاع ذلك فلما برزوا من حصونهم نكص القعقاع بمن معه ثم نكص ثم نكص فاغتنمها الاعاجم ففعلوا ما ظن طليحة وقالوا هي هي فخرجوا باجمعهم فلم يبق بالبلد من المقاتلة الا من يحفظ لهم الابواب حتى انتهوا الى الجيش والنعمان بن مقرن على تعبيته وذلك في صدر نهار جمعة فعزم الناس على مصادمتهم فنهاهم النعمان وامرهم ان لا يقاتلوا حتى تزول الشمس وتهب الارواح وينزل النصر كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل والح الناس على النعمان في الحملة فلم يفعل وكان رجلا ثابتا فلما حان الزوال صلى بالمسلمين ثم ركب برذونا له احوى قريب من الارض فجعل يقف على كل راية ويحثهم على الصبر ويامرهم بالثبات ويقدم الى المسلمين انه اول مكبر فيتاهب الناس للحملة ويكبر الثانية فلا يبقى احد الا تاهب والثالثة ومعها الحملة الصادقة ثم رجع الى موقفه وتعبت الفرس تعبية عظيمة واصطفوا صفوفا هائلة وعدد وعدد لم ير مثله وقد تغلغل كثير منهم بعضهم في بعض كبر الاولى وهز الراية فتاهب الناس للحملة ثم كبر الثانية وهز الراية فتاهبوا ايضا ثم كبر الثالثة وحمل وحمل الناس على المشركين وجعلت راية النعمان تنقض على الفرس كانقضاض العقاب على الفريسة حتى تصافحوا بالسيوف فاقتتلوا قتالا لم يعهد مثله في موقف من المواقف المتقدمة ولا سمع السامعون بوقعة مثلها قتل من المشركين ما بين الزوال الى الظلام من القتلى ما طبق وجه الارض دما بحيث ان الدواب كانت تطبع فيه حتى قيل ان الامير النعمان بن مقرن زلق به حصانه في ذلك الدم فوقع وجاءه سهم في خاصرته فقتله ولم يشعر به احد سوى اخيه سويد وقيل نعيم وقيل معقل فغطاه بثوبه واخفى موته ودفع الراية الى حذيفة بن اليمان فاقام حذيفة اخاه نعيم مكانه وامر بكتم موته حتى ينفصل الحال لئلا ينهزم الناس فلما اظلم الليل انهزم المشركون مدبرين وتبعهم المسلمون وجعلوا يتساقطون في اودية بلادهم فهلك منهم بشر كثير مائة الف او يزيدون سوى من قتل في المعركة ولم يفلت منهم الا الشريد وكان الفيرزان اميرهم قد صرع في المعركة فانفلت وانهزموا واتبعه نعيم بن مقرن وقدم القعقاع قدامه وقصد الفيرزان همذان فلحقه القعقاع عند ثنية همذان وقد اقبل منها بغال كثيرة وحمير تحمل عسلا فلم يستطع الفيرزان صعودها منهم وذلك نزل وتوقل في الجبل فاتبعه القعقاع حتى قتله وقال المسلمون يومئذ ان لله جنودا من عسل ثم غنموا ذلك العسل وما خالطه من الاحمال وسميت تلك الثنية ثنية العسل ثم لحق القعقاع بقية المنهزمين منهم الى همذان وحوصروا حولها فنزل اليه صاحبها وهو خسروشنوم فصالحه عليها ثم رجع القعقاع الى حذيفة ومن معه من المسلمين وقد دخلوا بعد الوقعة نهاوند عنوة وقد جمعوا الاسلاب والمغانم الى صاحب الاقباض وهو السائب بن الاقرع ولما سمع اهل ماه بخبر اهل همذان بعثوا الى حذيفة فاخذوا لهم منه الامان وجاء رجل يقال له الهربذ وهو صاحب نارهم فسال من حذيفة الامان ويدفع اليه وديعة عنده لكسرى ادخرها لنوائب الزمان فامنه حذيفة وجاء ذلك الرجل بسفطين مملوءين جوهرا ثمينا لا يقوم غير ان المسلمين لم يعبؤوا به واتفق الرأي على بعثه لعمر خاصة وارسلوه صحبة الاخماس والسبي صحبة السائب بن الاقرع وارسل قبله بالفتح مع طريف بن سهم ثم قسم حذيفة بقية الغنيمة في الغانمين ورضخ ونفل لذوي النجدات وقسم لمن كان قد ارصد من الجيوش لحفظ ظهور المسلمين من ورائهم ومن

كان

كان ورد الهم ومنسوبا اليهم واما امير المؤمنين فانه كان يدعو الله ليلا ونهارا لهم دعاء الحوامل المقربات وابتهال ذوي الضرورات وقد استبطأ الخبر عنهم فبينا رجل من المسلمين ظاهر المدينة اذا هو براكب فساله من اين اقبل فقال من نهاوند فقال ما فعل الناس فقال فتح الله عليهم وقتل الامير وغنم الناس غنيمة عظيمة اصاب الفارس ستة الاف والراجل الفين ثم فاته وقدم ذلك الرجل المدينة فاخبر الناس وشاع الخبر حتى بلغ الخبر امير المؤمنين فطلبه فساله عمن اخبره فقال له راكب فقال انه لم يجئني وانما هو رجل من الجن وهو بريدهم واسمه عثيم ثم قدم طريف بعد ذلك بايام وليس معه سوى الفتح فساله عمر عمن قتل النعمان فلم يكن معه علم حتى قدم الذين معهم الاخماس فاخبروه بالامر على جليته فاذا ذلك الجني قد شهد الوقعة ورجع سريعا الى قومه نذيرا ولما اخبر عمر بمقتل النعمان بن مقرن وسال عمن قتل من المسلمين فقالوا فلان وفلان وفلان لاعيان الناس واشرافهم ثم قالوا واخرون من افناد الناس من لا يعرفهم امير المؤمنين لكن الله يعرفهم وقد اكرمهم بالشهادة وما يصنعون بمعرفة عمر ثم امر بقسم الخمس على عادته وحملت ذانك السفطان الى منزل عمر ورجعت الرسل فلما اصبح عمر طلبهم فلم يجدهم فارسل في اثرهم البريد فما لحقهم البريد الا بالكوفة قال السائب بن الاقرع فلما انخت بعيري بالكوفة اناخ البريد بعيره على عرقوب بعيري وقال اجب امير المؤمنين فقلت لماذا فقال لا ادري فرجعنا على اثرنا حتى انتهيت اليه فقال ما لي ولك يا ابن ام السائب بل ما لابن ام السائب وما لي قال فقلت وما ذاك يا امير المؤمنين قال ويحك والله ان هو الا ان نمت في الليلة التي خرجت فيها فباتت ملائكة تسحبني الى ذينك السفطين وهما يشتعلان نارا يقولون لنكوينك بهما فاقول اني ساقسمهما بين المسلمين فاذهب بهما لا ابا لك فبعهما فاقسمهما في اعطية المسلمين وارزاقهم فانهم لا يدرون ما وهبوا ولم تدر انت معهم قال السائب فاخذتهما حتى جئت بهما مسجد الكوفة وغشيني التجار فابتاعهما مني عمرو بن حريث المخزومي بالفي الف ثم خرج بهما الى ارض الاعاجم فباعهما باربعة الاف الف فما زال اكثر اهل الكوفة مالا بعد ذلك قال سيف ثم قسم ثمنهما بين الغانمين فنال كل فارس اربعة الاف درهم من ثمن السفطين قال الشعبي وحصل للفارس من اصل الغنيمة ستة الاف وللراجل الفان وكان المسلمون ثلاثين الفا قالوا فتحت نهاوند في اول سنة تسع عشرة لسبع سنين من امارة عمر رواه سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبي قال لما قدم سبي نهاوند الى المدينة جعل ابو لؤلؤة فيروز غلام المغيرة بن شعبة لا يلقى منهم صغيرا الا مسح راسه وبكى وقال اكل عمر كبدي وكان اصل ابي لؤلؤة من نهاوند فاسرته الروم ايام فارس واسرته المسلمون بعد فنسب الى حيث سبي قالوا ولم يقم للاعاجم بعد هذه الوقعة قائمة والحق عمر الذين ابلوا فيها في العطاء فشرفهم واظهارا لشانهم وفي هذه السنة افتتح المسلمون بعد نهاوند مدينة جي وهي مدينة اصبهان بعد قتال كثير وامور طويلة فصالحوا المسلمين وكتب لهم عبد الله بن عبد الله كتاب امان وصلح وفر منهم ثلاثون نفرا الى كرمان لم يصالحوا المسلمين وقيل ان الذي افتتح اصبهان هو النعمان ابن مقرن وانه قتل بها ووقع امير المجوس وهو ذو الحاجبين عن فرسه فانشق بطنه ومات وانهزم اصحابه والصحيح الذي فتح اصبهان عبد الله بن عبد الله بن عتبان الذي كان نائب الكوفة وفيها افتتح ابو موسى قم وقاشان وافتتح سهيل بن عدي مدينة كرمان وذكر ابن جرير عن الواقدي ان عمرو بن العاص سار في جيش معه الى اطرابلس قال وهي برقة فافتتحها صلحا على ثلاثة عشر الف دينار في كل سنة قال وفيها بعث عمرو بن العاص عقبة بن نافع الفهري الى زويلة ففتحها بصلح هو وما بين برقة وزويلة سلما للمسلمين قال وفيها ولى عمر عمار بن ياسر على الكوفة بدل زياد بن حنظلة الذي ولاه بعد عبد الله بن عبد الله بن عتبان وجعل عبد الله بن مسعود على بيت المال فاشتكى اهل الكوفة من عمار فاستعفى عمار من عمله فعزله وولى جبير بن مطعم وامره ان لا يعلم احدا فبعث المغيرة بن شعبة امراته الى امراة جبير يعرض عليها طعاما للسفر فقالت انت اذهبي فائتيني به فذهب الى عمر فقال بارك الله يا امير المؤمنين وليت على الكوفة فقال وما ادراك وبعث

الى جبير بن مطعم فعزله وولى المغيرة بن شعبة ثانية فلم يزل عليها حتى مات عمر رضي الله
عنهم قال وفيها حج عمر واستخلف على المدينة زيد بن ثابت وكان عماله على
البلدان المتقدم ذكرهم في السنة قبلها سوى الكوفة قال الواقدي وفيها توفي خالد
ابن الوليد بحمص واوصى الى عمر بن الخطاب وقال غيره توفي سنة ثلاث وعشرين
وقيل بالمدينة والاول اصح وقال غيره وفيها توفي العلاء بن الحضرمي فولى عمر مكانه
ابا هريرة وقد قيل ان العلاء توفي قبل هذا كما تقدم فالله اعلم وقال ابن جرير فيما
حكاه عن الواقدي وكان امير دمشق في هذه السنة عمير بن سعد وهو الينا على حمص
وحوران وقنسرين والجزيرة وكان معاوية على البلقاء والاردن وفلسطين
والسواحل وانطاكية وغير ذلك

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان خالد بن الوليد بن المغيرة

ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي ابو سليمان المخزومي سيف الله احد الشجعان
المشهورين لم يقهر في جاهلية ولا اسلام وامه لبابة بنت الحارث ام المؤمنين
قال الواقدي اسلم اول يوم من صفر سنة ثمان وشهد مؤتة وانتهت اليه
الامارة عن غير امارة فقتل يومئذ قتالا شديدا لم ير مثله اندقت في يده تسعة
اسياف ولم يثبت في يده الا صفيحة يمانية وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخذ الراية زيد فاصيب ثم اخذها جعفر فاصيب ثم اخذها عبد الله بن رواحة فاصيب
ثم اخذها سيف من سيوف الله ففتح الله على يديه وقد روي ان خالدا سقطت قلنسوته
يوم اليرموك وهو في الحرب فجعل يستحث في طلبها فعوتب في ذلك فقال ان فيها
شيئا من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانها ما كانت معي في موقف الا نصرت بها
وقد روينا في مسند احمد من طريق الوليد بن المغيرة مسلم عن وحشي بن حرب
عن ابيه عن جده وحشي بن حرب عن ابي بكر الصديق لما انه لما امر خالدا على
حرب اهل الردة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فنعم
عبد الله واخو العشيرة خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سله الله على الكفار
والمنافقين وقال احمد حدثنا حسين الجعفي عن زائدة عن عبد الله بن عمير
قال استعمل عمر بن الخطاب ابا عبيدة على الشام وعزل خالد بن الوليد فقال
خالد بعث عليكم امين هذه الامة سمعت رسول الله يقول امين هذه الامة ابو عبيدة
ابن الجراح فقال ابو عبيدة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خالد سيف
من سيوف الله نعم فتى العشيرة وقد اورده ابن عساكر من حديث عبد الله بن ابي
اوفى وابي هريرة ومن طرق مرسلة يقوي بعضها بعضا وفي الصحيح واما خالد
فانكم تظلمون خالدا وقد احتبس ادراعه واعتاده في سبيل الله وشهد الفتح و
حنينا وغزى بني جذيمة في حياته عليه الصلاة والسلام واختلف في شهوده خيبر
وقد دخل مكة اميرا على طائفة من الجيش وقتل خلقا كثيرا من قريش كما قدمنا ذلك
مبسوطا في موضعه ولله الحمد والمنة وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى العزى
وكانت لهوازن فكسر قبتها اولا ثم دعثرها وجعل يقول يا عز كفرانك لا سبحانك
اني رايت الله قد اهانك ثم حرقها وقد استعمله الصديق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
على قتال اهل الردة ومانعي الزكاة فشفى واشتفى ثم وجهه الى العراق ثم الى الشام
فكانت له من المقامات ما ذكرناها مما تقربها القلوب والعيون وتتشنف بها
الاسماع ثم عزله عمر عنها وولى ابا عبيدة وابقاه مستشارا في الحرب ولم يزل بالشام
حتى مات على فراشه رضي الله عنه وقد روى الواقدي عن عبد الرحمن بن ابي الزناد
عن ابيه قال لما حضرت الوفاة بكى ثم قال لقد حضرت كذا وكذا زحفا وما في جسدي
شبر الا وفيه ضربة بسيف وطعنة برمح وها انا اموت على فراشي حتف انفي كما يموت البعير
فلا نامت اعين الجبناء وقال ابو يعلى حدثنا سريج بن يونس حدثنا يحيى بن زكريا
عن اسماعيل بن خالد عن قيس قال قال خالد بن الوليد ما ليلة يهدى الي فيها عروس
او ابشر فيها بغلام باحب الي من ليلة شديدة الجليد في سرية من المهاجرين اصبح بهم العدو
وقال ابو بكر بن عياش عن الاعمش عن خيثمة قال اتي خالد برجل معه زق
خمر فقال اللهم اجعله عسلا فصار عسلا وله طرق وفي بعضها مر عليه رجل معه زق

خمر

خمر فقال له خالد ما هذا فقال عسل فقال اللهم اجعله خلا فلما رجع الرجل الى اصحابه
قال جئتكم بخمر لم يشرب العرب مثله فاذا هو خل فقال اصابته والله دعوة خالد رضي الله عنه
وقال حماد بن سلمة عن ثمامة عن انس قال لقي خالد عدوا له فولى عنه المسلمون مدبرين وثبت
هو واخي البراء بن مالك وكنت بينهما واقفا قال ثم قال للاخي البراء اركبا واحتطب خالد
من معه من المسلمين وقال انما هو الا الجنة وما الى المدينة سبيل ثم حمل بهم فهزم المشركين
وقد حكى مالك عن عمر بن الخطاب انه قال لابي بكر اكتب الى خالد ان لا يعطي شاة ولا بعيرا
الا بامرك فكتب ابو بكر الى خالد بذلك فكتب اليه خالد اما ان تدعني وعملي والا فشانك
بعملك فاشار عليه عمر بعزله فقال ابو بكر من يجزي عني جزاه فقال عمر انا فتجهز عمر حتى انيخت
الركاب في الدار ثم جاء الصحابة فاشاروا على الصديق بابقاء عمر في المدينة وابقاء خالد
بالشام فلما ولي عمر كتب الى خالد بذلك فكتب اليه خالد بمثل ذلك فعزله وقال ما كان الله ليراني
امرت ابا بكر بشيء لا انفذه انا وقد روى البخاري في التاريخ وغيره من طريق علي بن
رباح عن ناشرة بن سمي اليزني قال سمعت عمر يعتذر الى الناس بالجابية من عزل خالد فقال
امرته ان يحبس هذا المال على ضعفة المهاجرين فاعطاه ذا الباس وذا الشرف واللسان وامرت
ابا عبيدة فقال ابو عمرو بن حفص بن المغيرة بما اعتذرت يا عمر لقد نزعت عاملا استعمله
رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضعت لواء رفعه رسول الله واغمدت سيفا سله الله ولقد
قطعت الرحم وحسدت ابن العم فقال عمر انك قريب القرابة حديث السن مغضب في ابن عمك
قال الواقدي ومحمد بن سعد وغير واحد مات سنة احدى وعشرين بقرية على ميل من حمص
واوصى الى عمر بن الخطاب وقال دحيم وغيره مات بالمدينة والصحيح الاول وقد قدمنا فيما
تقدم عزل عمر له حين اعطى الاشعث بن قيس عشرة الاف واخذه من ماله عشرين الفا ايضا
وقدمنا عتبه عليه لدخوله الحمام وتدلكه بعد النورة بدقيق عصفر معجون بخمر واعتذار
خالد اليه بانه صار غسولا وروينا عن خالد انه طلق امراة من نسائه وقال اني لم اطلقها
عن ريبة ولكنها لم تمرض عندي ولم يصبها شيء في بدنها ولا راسها ولا في شيء من جسدها وروى
سيف وغيره ان عمر قال له حين عزل خالدا عن الشام والمثنى بن حارثة عن العراق
انما عزلتهما ليعلم الناس ان الله نصر الدين لا بنصرهما وان القوة لله جميعا وروى سيف
ايضا ان عمر قال له بعد ما عزله عن قنسرين واخذه منه ما اخذ انك علي لكريم وانك عندي
لعزيز ولن يصل اليك مني امر تكرهه بعد ذلك وقد قال الاصمعي عن سلمة بن بلال عن مجالد
عن الشعبي قال اصطرع عمر وخالد وهما غلامان وكان خالد ابن خال عمر فكسر خالد
ساق عمر فعولجت وجبرت فكان ذلك سبب العداوة بينهما وقال الاصمعي عن ابن عون
عن محمد بن سيرين قال دخل خالد على عمر وعليه قميص حرير فقال عمر ما هذا يا خالد
فقال وما باس يا امير المؤمنين اليس قد لبسه عبد الرحمن بن عوف فقال وانت مثل
عبد الرحمن بن عوف ولك مثل ما لابن عوف عزمت على من بالبيت الا اخذ كل واحد منهم
طائفة مما يليه قال فمزقوه حتى لم يبق منه شيء وقال عبد الله بن المبارك عن حماد بن زيد حدثنا
عبد الله بن المختار عن عاصم بن بهدلة عن ابي وائل شك حماد في ابي وائل قال لما حضرت خالد بن
الوليد الوفاة قال لقد طلبت القتل مظانه فلم يقدر لي الا ان اموت على فراشي وما من عملي
شيء ارجى عندي بعد لا اله الا الله من ليلة بتها وانا متترس والسماء تهلني ننتظر الصبح حتى نغير على الكفار
ثم قال اذا انا مت فانظروا الى سلاحي وفرسي فاجعلوه عدة في سبيل الله فلما توفي خرج عمر على جنازته
فذكر ما على نساء آل الوليد ان يبكين على خالد ما لم يكن نقعا او لقلقة قال ابن المختار النقع التراب
على الراس واللقلقة الصوت وقال محمد بن سعد اخبرنا وكيع وابو معاوية وعبد الله بن نمير قالوا
حدثنا الاعمش عن شقيق بن سلمة قال لما مات خالد بن الوليد اجتمعت نسوة بني المغيرة في دار خالد
يبكين عليه فقيل لعمر انهن قد اجتمعن في دار خالد وهن خلقاء ان يسمعنك بعض ما تكره فارسل اليهن
فانههن فقال عمر وما عليهن ان يرقن من دموعهن على ابي سليمان ما لم يكن نقعا او لقلقة
رواه البخاري في التاريخ من حديث الاعمش بنحوه وقال اسحق بن بشر وقال محمد مات خالد
بن الوليد بالمدينة فخرج عمر في جنازته واذا امه تندبه وتقول انت خير من الف الف من الناس
القوم اذا ما كبت وجوه الرجال فقال عمر صدقت ان كان لكذلك قال سيف بن عمر عن شيخ من
مبشر عن سالم قال لما تم لخالد بعد المدينة حتى اذا ظن عمر انه سليم وبطل الى ان حج وقد عزم على توليته
واشتكى خالد بعده وهو خارج من المدينة زائرا لامه فقال لها احدروني الى مهاجري فقدمت به المدينة
ومرضته فلما ثقل وظل قدوم عمر لقيه لاق على مسيرة ثلاث صادرا عن حجه فقال له عمر مهيم فقال له

له خالد بن الوليد نقيل لما بن قطوي ثلاثا في ليلة فادركه حين فغني فرق عليه واسترجع بابه حتى جهز
وبكته البواكي فقيل لعمر الا تسمع الى هذه فقال وما على نسا قريش ان يبكين ابا سليمان ما لم يكن نقع او لقلقة
فلما خرج بجنازته راى عمر امراة محرمة تبكيه وتقول انت خير من الف الف من الناس اذا ما كبت وجوه الرجال

اشجاع فانت اشجع من ليث عرين جهم ابي اشبال
اجواد فانت اجود من سيل دياس يسيل بين الجبال

فقال عمر من هذه فقيل امه والاله ثلاثا صدقت النسا عن مثل خالد قال وكان عمر يتمثل
في طيه تلك الثلاث في ليلة وفي قدومه يبكي ما

تبكي ما وصلت به الندامى ولا تبكي فوارس كالجبال
هنالك ان بكيت اشد فقد امن الاذهاب والعكر الحلال
تمنى قوم تحدثهم مداهم يدهن لا تساب الكلال

وفي رواية ان عمر قال لام خالد اخالدا واجره تورين عزمت عليك الا تبيتي حتى تسود يداك
من الخضاب وهذا كله مما يقتضي موته بالمدينة النبوية واليه ذهب دحيم عبد الرحمن بن ابراهيم
الدمشقي ولكن المشهور عن الجمهور وكاتب محمد بن سعد وابو عبيد القسم بن سلام وابراهيم بن
المنذر ومحمد بن عبد الله بن نمير وابو عمرو العصفري وموسى بن ايوب وابو سليمان بن ابي محمد
وغيرهم انه مات بحمص سنة احدى وعشرين زاد الواقدي واوصى الى عمر بن الخطاب وقد روى
محمد بن سعد عن الواقدي عن عبد الرحمن بن ابي الزناد وغيره قالوا قدم خالد المدينة بعد ما عزله
عمر فاعتمر ثم رجع الى الشام فلم يزل بها حتى مات في سنة احدى وعشرين وروى الواقدي ان عمر
راى بالمدينة قوما حجاجا يصلون بمسجد قبا فقال اين نزلتم بالشام قالوا بحمص قال فهل
من معربة خبر قالوا نعم مات خالد بن الوليد قال فاسترجع عمر وقال كان والله سدادا لنحور
العدو ميمون النقيبة فقال له علي فلم عزلته فقال لبذله المال لاهل الشرف والسان وفي رواية ان عمر قال
لعلي ندمت على ما كان مني وقال محمد بن سعد اخبرنا عبد الله بن الزبير الحميدي حدثنا سفيان
ابن عيينة اخبرنا اسماعيل بن ابي خالد سمعت قيس بن ابي حازم يقول لما مات خالد بن الوليد
قال عمر رحم الله ابا سليمان لقد كنا نظن به امورا ما كانت وقال جويرية عن نافع لما مات
خالد لم يوجد له الا فرسه وغلامه وسلاحه فقال عمر رحم الله ابا سليمان ان كنا لنظنه على غير هذا
وقال القاضي المعافى بن زكريا الجريري حدثنا احمد بن العباس العسكري حدثنا عبد الله بن
ابي سعد حدثني عبد الرحمن بن حمزة اللخمي حدثنا ابو علي الحرمازي قال دخل هشام بن البختري
في ناس من بني مخزوم على عمر بن الخطاب فقال له يا هشام انشدني شعرك في خالد فانشده
فقال قصرت في الثناء على ابي سليمان رحمه الله انه كان ليحب ان يذل الشرك واهله
وان كان الشامت به لمتعرضا لمقت الله ثم قال عمر قاتل الله اخا بني تميم ما اشعره فقال الذي
تبقى خلاف الذي مضى تهيا لاخرى مثلها فكان قد فما عيش من قد عاش بعدي بنافعي
ولا موت من قد مات يوما بمخلدي ثم قال عمر رحم الله ابا سليمان ما عند الله خير له مما كان
فيه ولقد مات فقيدا وعاش حميدا ولكن رايت الدهر ليس بقابل

طليحة بن خويلد بن نوفل

ابن نضلة بن الاشتر بن حجوان بن فقعس بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحرث
ابن ثعلبة بن دودان بن اسد بن خزيمة الاسدي الفقعسي كان ممن شهد الخندق من
ناحية المشركين ثم اسلم سنة تسع ووفد على رسول الله الى المدينة ثم ارتد بعد وفاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ايام الصديق وادعى النبوة كما تقدم وروى ابن عساكر انه ادعى النبوة في
حياة رسول الله وان ابنه حبال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله ما اسم الذي ياتي ابيك
فقال ذو النون الذي لا يكذب ولا يجور ولا يكون كما تكون فقال لقد سما ملكا عظيم الشان
ثم قال لابنه قتلك الله وحرمك الشهادة ورده كما جاء فقتل حبال في الردة في بعض الوقائع قتله
عكاشة بن محصن وثابت بن اقرم وكتب له بالوصاة الى الامرا ان يشاور ولا يولى شيئا
من الامر ثم عاد الى الشام مجاهدا فشهد اليرموك وبعض حروب العراق كالقادسية ونهاوند
العجم وكان من الشجعان المذكورين والابطال المشهورين وقد حسن اسلامه بعد هذا كله
ذكره محمد بن سعد في الطبقة الرابعة من الصحابة وقال كان يعد بالف فارس لشدته
وشجاعته وبصره بالحرب وقال ابو نصر بن ماكولا اسلم ثم ارتد ثم اسلم وحسن اسلامه
وكان يعد بالف فارس ومن شعره ايام ردته وادعائه النبوة في قتل المسلمين اصحابه

فما ظنكم بالقوم اذ تقتلونهم اليسوا وان لم يسلموا برجال

فان يك اذواد اصبن ونسوة فلن يذهبوا فرغا بقتل حبال
نصبت لهم صدر الحمالة انها معاودة قتل الكماة نزال
فيوما تراها في الجلال مصونة ويوما تراها غير ذات جلال
وتراها تقي المشرفي نحورها ويوما تراها في ظلال عوال
عشية غادرت ابن اقرم ثاويا وعكاشة الغنمي عند حجال

وقال سيف بن عمر عن مبشر بن الفضيل عن جابر بن عبد الله قال بالله الذي لا اله الا
هو ما اطلعنا على احد من اهل القادسية يريد الدنيا مع الاخرة ولقد اتهمنا ثلاثة
فما رايتا كما هجمنا عليهم من امانتهم وزهدهم طليحة بن خويلد وعمرو بن معديكرب وقيس
ابن مكشوح قال ابن عساكر ذكر ابو الحسن محمد بن احمد بن الفراس الوراق ان طليحة
استشهد بنهاوند سنة احدى وعشرين مع النعمان بن مقرن وعمرو بن معديكرب
رضي الله عنهم

عمرو بن معدي كرب

ابن عبد الله بن عمرو بن عصم بن عمرو بن زبيد الاصغر وهو منبه بن ربيعة بن سلمة بن مازن
ابن ربيعة بن منبه بن زبيد الاكبر بن الحرث بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج الزبيدي
المذحجي ابو ثور احد الفرسان المشاهير والابطال والشجعان المذاكير قدم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم سنة تسع وقيل عشر مع وفد مراد وقيل في وفد زبيد قومه وقد ارتد
مع الاسود العنسي فسار اليه خالد بن سعيد بن العاص فقاتله فضربه خالد بن سعيد
بالسيف على عاتقه فهرب وقومه وقد استلب خالد سيفه الصمصامة ثم اسر ودفع الى
ابي بكر فانبه وعاتبه واستتابه فتاب وحسن اسلامه بعد ذلك فبعثه الى الشام فشهد
اليرموك ثم امره عمر بالمسير الى سعد وكتب بالوصاة به وان يشاور ولا يولى شيئا فنفع الله
به الاسلام واهله وابلى بلاء حسنا يوم القادسية وقيل انه قتل بها وقيل بنهاوند وقيل
مات عطشا في بعض القرى يقال لها روذة فالله اعلم وذلك كله في سنة احدى
وعشرين فقال بعض من رثاه من قومه لقد غادر الركبان يوم تحملوا بروذة شخصا
لا جبانا ولا غمرا فقل لزبيد بل لمذحج كلها رزئتم ابا ثور قريعكم عمرا وكان عمرو بن معدي كرب
رضي الله عنه من الشعرا المجيدين فمن شعره

اعاذل عدتي بزتي ورمحي وكل مقلص سلس القياد
اعاذل انما افنى شبابي اجابتي الصريخ الى المنادي
مع الابطال حتى سل جسمي واقرع عاتقي حمل النجاد
ويبقى بعد حلم القوم حلمي ويفنى قبل زاد القوم زادي
تمنى ان يلاقيني قييس وددت واينما مني ودادي
فمن ذا عاذري من ذي سفاه يرود بنفسه شر المراد
اريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

له حديث في التلبية رواه شراحيل بن القعقاع عنه قال كنا نقول في الجاهلية اذا لبينا
لبيك تعظيما اليك عذرا هذي زبيد قد اتتك قسرا تعدو بها مضمرات شزرا
يقطعن خبتا وجبالا وعرا قد تركوا الاوثان خلوا صفرا قال عمرو ونحن الان
نقول الحمد كما علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك
لا شريك لك

العلاء بن الحضرمي امير البحرين

لرسول الله صلى الله عليه وسلم واقره عليها ابو بكر ثم عمر تقدم انه توفي سنة اربع عشرة ومنهم من يقول
توفي سنة احدى وعشرين وعزله عمر عن البحرين وولى مكانه ابا هريرة وامره عمر على الكوفة فمات قبل ان
يصل اليها وقد روي من الخبر كما قدمنا ذلك فالله اعلم وقد ذكرنا في دلايل النبوة قصته في سيره بجيشه
على الماء وما جرى له من خرق العادات ولله الحمد

النعمان بن مقرن المزني

امير وقعة نهاوند صحابي جليل قدم مع قومه من مزينة في اربعمائة راكب ثم سكن البصرة وبعثه
الفاروق اميرا على الجنود الى نهاوند وقد فتح الله على يديه فتحا عظيما ومكن الله له في تلك البلاد
ومكنه من رقاب اولئك العباد ومكن به المسلمين هنالك الى يوم التناد ومنحه النصر في الدنيا
ويوم يقوم الاشهاد واتاح له بعد ما اراه ما احب شهادة عظيمة وذلك غاية المراد فكان ممن قال
الله تعالى في حقه في كتابه المبين وهو صراطه المستقيم ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم

لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقران ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم

ثم دخلت سنة ثنتين وعشرين

ففيها كانت فتوحات كثيرة فيما ذكره ابن جرير وغيره من الايمة في هذا الشان

فتح همذان وما بعدها ثم الري ثم اذربيجان

قال الواقدي وابو معشر كانت في سنة ثنتين وعشرين وقال سيف كانت في سنة ثماني عشرة بعد فتح همذان والري وجرجان وابو معشر يقول بان اذربيجان كانت بعد هذه البلدان ولكن عنده ان الجميع كان في هذه السنة وعند الواقدي ان فتح همذان والري كان في سنة ثلاث وعشرين وهمذان افتتحها المغيرة بعد مقتل عمر بستة اشهر قال ويقال كان فتح الري قبل وفاة عمر بسنتين الا ان الواقدي وابا معشر متفقان على ان اذربيجان في هذه السنة وتبعهما ابن جرير وغيره وكان السبب في ذلك ان المسلمين لما فرغوا من نهاوند وما وقع من الحرب المتقدم وفتحوا حلوان وهمذان بعد ذلك ثم ان اهل همذان نقضوا عهدهم الذي صالحهم عليه القعقاع بن عمرو فكتب عمر الى نعيم ابن مقرن ان يسير الى همذان وان يجعل على مقدمته اخاه سويد بن مقرن وعلى مجنبتيه ربعي ابن عامر الطائي ومهلهل بن زيد التميمي فسار حتى نزل على ثنية العسل ثم تحدر على همذان واستولى على بلادها وحاصرها فسالوه الصلح فصالحهم ودخلها فبينما هو فيها ومعه اثنا عشر الفا من المسلمين اذ تكاتبت الروم والديلم واهل الري واهل اذربيجان واجتمعوا على حرب نعيم بن مقرن في جمع كثير وعلى الديلم ملكهم واسمه موتا وعلى اهل الري ابو الفرخان وعلى اهل اذربيجان اخو رستم فخرج اليهم بمن معه من المسلمين حتى التقوا بمكان يقال له واج روذ فاقتتلوا قتالا شديدا وكانت وقعة عظيمة تعدل نهاوند ولم تك دونها فقتلوا من المشركين جمعا كثيرا وجما غفيرا لا يحصون كثرة وقتل ملك الروم موتا وتمزق شملهم وانهزموا باجمعهم بعد من قتل بالمعركة منهم فكان نعيم ابن مقرن اول من قاتل الديلم من المسلمين وقد كان نعيم كتب الى عمر يعلمه باجتماعهم فهمه ذلك واغتم له فلم يفجاه الا البريد بالبشارة فحمد الله واثنى عليه وامر بالكتاب فقرئ على الناس ففرحوا وحمدوا الله عز وجل ثم قدم اليه بالاخماس ثلاثة من الامرا وهم سماك بن خرشة وليس بابي دجانة وسماك بن عبيد وسماك بن مخرمة فلما استسماهم عمر قال اللهم عز اللهم اسمك بهم الاسلام وامدهم وامدد بهم الاسلام ثم كتب الى نعيم بن مقرن بان يستخلف على همذان ويسير الى الري فامتثل وقد قال نعيم في هذه الوقعة

ولما اتاني ان موتا ورهطه ... بني باسل جروا جنود الاعاجم
نهضت اليهم بالجنود مساميا ... لامنع منهم ذمتي بالقواصم
فجينا اليهم بالحديد كاننا ... جبال تراءى من فروع القلاسم
فلما لقيناهم بها مستفيضة ... وقد جعلوا يسمون فعل المساهم
صدعناهم في واج روذ بجمعنا ... غداة رميناهم باحدى العظايم
فما صبروا في حومة الموت ساعة ... لحد الرماح والسيوف الصوارم
كانهم عند انبثاث جموعهم ... جدار تشظى لبنة للهادم
اصبنا بها موتا ومن لف جمعه ... وفيها نهاب قسمة غير عاتم العظايم
تبعناهم حتى اووا في شعابهم ... فنقتلهم قتل الكلاب الجواحم

فتح الري

استخلف نعيم بن مقرن على همذان يزيد بن قيس الهمداني وسار بالجيوش حتى لحق بالري فلقي هناك جمعا كثيرا من المشركين فاقتتلوا عند سفح جبل الري فصبروا صبرا عظيما ثم انهزموا وقتل منهم نعيم بن مقرن مقتلة عظيمة بحيث عدوا بالقصب وغنموا منهم غنيمة عظيمة قريبا مما غنم المسلمون من المداين وصالحه ابو الفرخان على الري وكتب له امانا بذلك وكتب نعيم الى عمر بالفتح ثم بالاخماس ولله الحمد والمنة

فتح قومس

ولما ورد البشير بفتح الري واخماسها كتب عمر الى نعيم بن مقرن ان يبعث اخاه سويد ابن مقرن الى قومس فسار اليها سويد فلم يقم له شي حتى اخذها سلما وعسكر بها وكتب لاهلها كتاب امان وصلح

فتح جرجان

لما عسكر سويد بقومس بعث اليه اهل بلدان شتى منها جرجان وطبرستان وغيرها يسالونه الصلح على الجزية فصالح الجميع وكتب لكل اهل بلدة كتابا وحكى المدايني ان جرجان فتحت في سنة ثلاثين ايام عثمان فالله اعلم

وهذا

وهذا فتح اذربيجان

لما افتتح نعيم بن مقرن همذان ثم الري وكان قد بعث بين يديه بكير بن عبد الله من همذان الى اذربيجان واردفه بسماك بن خرشة فلقي اسفنديار بن الفرخزاذ بكيرا واصحابه قبل ان يقدم عليهم سماك فاقتتلوا فهزم الله المشركين واسر بكير اسفنديار فقال له اسفنديار الصلح احب اليك ام الحرب قال بل الصلح قال فامسكني عندك فامسكه ثم جعل يفتح بلدا بلدا وعتبة بن فرقد ايضا يفتح بلدا بلدا في مقابلته من الجانب الاخر ثم جاء كتاب عمر بان يتقدم بكير الى الباب وجعل سماك موضعه نائبا لعتبة بن فرقد وجمع عمر اذربيجان كلها لعتبة ابن فرقد وسلم اليه بكير اسفنديار وسار كما امره عمر الى الباب قالوا وقد كان اعترض بهرام ابن فرخزاذ لعتبة بن فرقد فهزمه عتبة وهرب بهرام فلما بلغ ذلك اسفنديار وهو في الاسار عند بكير قال الان تم الصلح وعادت اذربيجان سلما وكتب بذلك بكير وعتبة الى عمر وبعثوا بالاخماس اليه وكتب عتبة حين انتهت اليه امارة اذربيجان لاهلها كتاب امان وصلح

فتح الباب

قال ابن جرير زعم سيف انه كان في هذه السنة كتب عمر بن الخطاب كتابا بالامارة على هذه الغزوة لسراقة بن عمرو الملقب بذي النون وجعل على مقدمته عبد الرحمن بن ربيعة ويقال له ذو النور ايضا وجعل على احدى المجنبتين حذيفة بن اسيد وعلى الاخرى بكير بن عبد الله الليثي وكان قد تقدم الى الباب وعلى المقاسم سلمان بن ربيعة فساروا كما امرهم عمر وعلى تعبيته فلما انتهى مقدم العسكر وهو عبد الرحمن بن ربيعة الى الملك الذي هناك عند الباب وهو شهربراز ملك ارمينية وهو من بيت الملك الذي قتل بني اسرائيل وغزا الشام في قديم الزمان فكاتبه شهربراز واستامنه فامنه عبد الرحمن بن ربيعة فقدم عليه الملك فانهى اليه ان صغوه الى المسلمين وانه مناصح للمسلمين فقال له ان فوقي رجلا فاذهب اليه فبعثه الى سراقة بن عمرو امير الجيش فالتمس من سراقة الامان فكتب الى عمر فاجاز ما اعطاه من الامان واستحسنه فكتب سراقة كتابا بذلك ثم بعث سراقة بكيرا وحبيب بن مسلمة وحذيفة بن اسيد وسلمان بن ربيعة الى اهل تلك الجبال المحيطة بارمينية جبال اللان وتفليس وموقان فافتتح بكير موقان وكتب لهم كتاب امان ومات في غضون ذلك امير المسلمين هنالك وهو سراقة بن عمرو واستخلف بعده عبد الرحمن ابن ربيعة فلما بلغ عمر اقره على ذلك وامره بغزو الترك

اول غزو الترك

وهو تصديق الحديث المتقدم الثابت في الصحيح عن ابي هريرة وعمرو بن تغلب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما عراض الوجوه دلف الانوف حمر الوجوه كان وجوههم المجان المطرقة وفي رواية ينتعلون الشعر لما جاء كتاب عمر الى عبد الرحمن ابن ربيعة بان يغزو الترك سار حتى قطع الباب قاصدا لما امره عمر فقال له شهربراز اين تريد قال اريد ملك الترك بلنجر فقال له شهربراز انا لنرضى منهم بالموادعة ونحن من وراء الباب فقال له عبد الرحمن ان الله بعث الينا رسولا ووعدنا على لسانه بالنصر والظفر ونحن لا نزال منصورين فقاتل الترك وسار في بلاد بلنجر مائتي فرسخ وغزا مرات متعددة ثم كانت وقايع هايلة في زمان عثمان كما سنورده في موضعه ان شاء الله وفي رواية سيف بن عمر عن الغصن بن القاسم عن رجل عن سلمان بن ربيعة قال لما دخل عليهم عبد الرحمن بن ربيعة بلادهم حال الله بين الترك والخروج عليه وقالوا ما اجترا علينا هذا الرجل الا ومعهم الملايكة تمنعهم من الموت فتحصنوا منه وهربوا بالغنم ثم انه غزاهم غزوات في زمن عثمان فظفر بهم كما كان يظفر بغيرهم فلما ولي عثمان على الكوفة بعض من كان ارتد غزاهم فتذامرت الترك وقال بعضهم لبعض انهم لا يموتون فانظروا فكمن لهم في الغياض فرمى رجل منهم رجلا من المسلمين على غرة فقتله وهرب عنه فخرجوا على المسلمين بعد ذلك حتى عرفوا ان المسلمين يموتون فاقتتلوا قتالا شديدا ونادى مناد من الجو صبرا ال عبد الرحمن وموعدكم الجنة فقتل عبد الرحمن وانكشف الناس واخذ الراية سلمان بن ربيعة فقاتل بها ونادى المنادي من الجو صبرا ال سلمان بن ربيعة فقاتل قتالا شديدا ثم تحيز سلمان وابو هريرة بالمسلمين وفروا من كثرة الترك ورميهم الشديد السديد على جيلان فقطعوها الى جرجان واجترات الترك بعدها ومع هذا اخذت الترك عبد الرحمن بن ربيعة فدفنوه في بلادهم فهم يستسقون بقبره الى اليوم وسياتي تفصيل ذلك

قصة السد

ذكر ابن جرير ان سعدا ان شهريار قال لعبد الرحمن بن ربيعة لما قدم عليه حتى وصل الى الباب وراه رجلا
فقال له شهريار ايها الامير ان هذا الرجل كنت بعثته نحو السد وزودته مالا جزيلا وكتبت له الى الملك
الذي يليني وبعثت له هدايا وسالته ان يكتب له الى من يليه من الملوك حتى ينتهي الى سد ذي
القرنين فينظر اليه ويأتينا بخبره فسار حتى انتهى الى الملك الذي السد في ارضه فبعثه الى عامله مما يلي
السد فبعث معه بازياره ومعه عقابه فلما انتهوا الى السد اذا جبلان بينهما سد مسدود حتى ارتفع
على الجبلين واذا دون السد خندق اشد سوادا من الليل لبعده فنظر الى ذلك كله وتفرس فيه
ثم لما هم بالانصراف قال له البازيار على رسلك ثم شرح بضعة لحم معه فالقاها في ذلك
الوادي وانقضت عليها العقاب فقال ان ادركتها في الهوي فلا شيء وان لم تدركها فذاك قال
فلم يدركها حتى وقعت في اسفله فاتبعها العقاب واخرجها بالوته وهي هذه ثم ناولها الملك ثم
شهريار لعبد الرحمن ومعه فنظر اليها عبد الرحمن بن ربيعة ثم ردها اليه فلما ردها اليه فرح وقال
والله لهذه خير من مملكة هذه المدينة يعني مدينة باب الابواب التي هو فيها والله لانتم احب
اليوم ملكه من ال كسرى ولو كنت في سلطانهم ثم بلغهم خبرها لانتزعوها مني وايم الله لا
يقوم لكم شيء ما وفيتم او وفى ملككم الاكبر ثم اقبل عبد الرحمن بن ربيعة على الرسول الذي ذهب
الى السد فقال ما حال هذا الردم يعني ما صفته فاشار الى ثوب في زرقة وحمرة فقال
مثل هذا فقال رجل لعبد الرحمن صدق والله لقد نفذ وراى وصف صفة الحديد والصفر قال
الله تعالى اتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال
اتوني افرغ عليه قطرا وقد ذكرت صفة السد في التفسير وفي اوايل هذا الكتاب وقد ذكر البخاري
في صحيحه تعليقا ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم رايت السد قال كيف رايته فقال
مثل البرد المحبر فقال رايته قالوا ثم قال عبد الرحمن بن ربيعة لشهريار كم كانت هديتك قال
قيمة الف في بلادي وثلاثة الاف الف في تلك البلدان بغية من خبر السد هـ
اورد شيخنا ابو عبد الله الذهبي الحافظ في هذه السنة ما ذكره كتاب صاحب مسالك
الممالك عما املاه عليه سلام الترجمان حين بعثه الواثق بامر الله بن المعتصم وكان
قد راى في النوم كان السد قد فتح فارسل سلاما هذا وكتب له الى الملوك بالوصاة به وبعث
معه الفي بغل تحمل طعاما فساروا من سامرا الى اسحق بتفليس فكتب لهم الى صاحب
السرير وكتب لهم صاحب السرير الى ملك اللان فكتب لهم الى فيلان شاه فكتب لهم الى ملك
الخزر فوجه معهم خمسة ادلا فساروا ستة وعشرين يوما فانتهوا الى ارض سودا منتنة حتى
جعلوا يشمون الخل فساروا فيها عشرة ايام فانتهوا الى مداين خراب مدة سبعة وعشرين يوما
وهي التي كانت ياجوج وماجوج تطرقها فخربت من ذلك الحين والى الان ثم انتهوا الى حصن
قريب من السد فوجدوا قوما يعرفون بالعربية والفارسية ويحفظون القران ولهم مكاتب
ومساجد فجعلوا يتعجبون منهم ويسالونهم من اين اقبلوا فذكروا لهم انهم من جهة امير المؤمنين الواثق
فلم يعرفوه بالكلية ثم انتهوا الى جبل املس ليس عليه خضرا واذا السد هناك من لبن حديد في نحاس
وهو مرتفع جدا لا يكاد البصر ينتهي اليه وله شرافات من حديد وفي وسطه باب عظيم بمصراعين
مغلقين عرضهما ماية ذراع في طول ماية ذراع في ثخانة خمسة اذرع وعليه قفل طوله سبعة
اذرع في غلظ باع وذكر اشيا كثيرة وعند ذلك المكان حرس يضربون عند القفل في كل يوم فيسمعون بعد
ذلك صوتا عظيما مزعجا ليعلموا ان وراء هذا الباب حرس وحفظة وقريب من هذا الباب حصنان
عظيمان بينهما عين ماء عذب وفي احدهما بقايا العمارة من مغارف ولبن من حديد وغير ذلك
واذا طول اللبنة ذراع ونصف في مثله في سمك شبر وذكر انهم سالوا اهل تلك البلاد هل راوا
احدا من ياجوج وماجوج فاخبروهم انهم راوا منهم يوما اشخاصا فوق الشرافات فهبت الريح
فالقتهم اليهم فكان طول الرجل منهم شبرا ونصف شبر والله اعلم قال الواقدي وفي هذه السنة
غزا معاوية الصايفة فبلغ من بلاد الروم في عشرة الاف من المسلمين وفيها ولد يزيد بن معاوية
وعبد الملك بن مروان وفيها حج بالناس عمر بن الخطاب وكان عماله فيها على البلاد هم الذين
كانوا في السنة قبلها وذكر ان عمر عزل عمارا في هذه السنة عن الكوفة فاشتكاه اهلها
وقالوا لا يحسن السياسة فعزله وولى ابا موسى الاشعري فقال اهل الكوفة لا نريده وشكوا
من غلامه قال دعوني حتى انظر في امري وذهب الى طايفة من المسجد ليفكر من يولي فنام من
الهم فجاءه المغيرة فجعل يحرسه حتى استيقظ فقال ان هذا لامر عظيم يا امير المؤمنين الذي
بلغ بك هذا قال وكيف لا واهل الكوفة ماية الف لا يرضون عن امير ولا يرضى عنهم امير
ثم جمع الصحابة فاستشارهم هل يولي عليهم قويا مشددا او ضعيفا مسلما فقال له المغيرة

ابن شعبة يا امير المؤمنين ان القوي قوته لك وللمسلمين وتشديده لنفسه واما الضعيف
المسلم فضعفه عليك وعلى المسلمين واسلامه لنفسه فقال عمر للمغيرة واستحسن ما قال
اذهب فقد وليتك الكوفة فرده اليها بعدما كان عزله عنها بسبب ما كان شهد عليه الذين تقدم
حديثهم بسبب قذفه والعلم عند الله عز وجل وبعث ابا موسى للبصرة فقيل لعمار اساءك العزل فقال
والله ما سرتني الولاية ولقد ساءني العزل وفي رواية ان الذي ساله عن ذلك عمر رضي الله عنه
قال الواقدي وفي هذه السنة غزا الاحنف بن قيس بلاد خراسان وقصد البلد الذي
فيه يزدجرد ملك الفرس قال ابن جرير وزعم سيف ان هذا كان في سنة ثماني عشرة قلت
والاول هو المشهور والله اعلم

قصة يزدجرد بن شهريار بن كسرى الذي كان ملك الفرس

لما استلب سعد من يديه مدينة ملكه ودار مقره وايوان سلطانه وبساط
مشورته وحواصله تحول من هناك الى حلوان ثم جاء المسلمون ليحاصروا حلوان فتحول الى الري
واخذ المسلمون حلوان ثم اخذت الري فتحول منها الى اصبهان فاخذت اصبهان فسار الى
كرمان فقصد المسلمون كرمان فافتتحوها فانتقل الى خراسان فنزلها هذا كله والنار التي
يعبدها من دون الله يسير بها معه من بلد الى بلد ويبنى لها في كل بلد بيت توقد فيه على
عادتهم وهو يحمل في الليل في مسيره في هذه البلدان على بعير عليه هودج ينام فيه فبينما
هو ذات ليلة في هودجه وهو نايم فيه اذ مروا به على مخاضة فارادوا ان ينبهوه قبلها
لئلا ينزعج اذا استيقظ في المخاضة فلما ايقظوه تغضب عليهم شديدا وشتمهم وقال
حرمتموني ان اعلم مدة هولاء في هذه البلاد وغيرها اني رايت في منامي هذا اني ومحمدا
تناجينا عند الله فقال له ملككم ماية سنة فقال زدني فقال عشرين وماية فقال
زدني فقال عشرين وماية سنة فقال زدني فقال لك وانبهتموني فلو تركتموني لعلمت
مدة هذه الامة

غزو المسلمين بلاد خراسان مع الاحنف بن قيس

وذلك ان الاحنف بن قيس هو الذي اشار على عمر بان يتوسع المسلمون بالفتوحات
في بلاد العجم ويضيقوا على كسرى يزدجرد فانه هو الذي يستحث الفرس والجنود
على قتال المسلمين فاذن عمر بن الخطاب في ذلك عن رايه وامر الاحنف وامره بغزو بلاد
خراسان فقصد الاحنف حرب يزدجرد فدخل خراسان فافتتح هراه عنوة واستخلف عليها صحار بن
فلان العبدي ثم سار الى مرو الشاهجان وفيها يزدجرد وبعث الاحنف بين يديه مطرف
ابن عبد الله بن الشخير الى نيسابور والحرث بن حسان الى سرخس ولما اقترب الاحنف
من مرو الشاهجان ترحل منها يزدجرد الى مرو الروذ فافتتح الاحنف مرو الشاهجان فنزلها
وكتب يزدجرد حين نزل مرو الروذ الى خاقان ملك الترك يستمده وكتب الى ملك الصغد
يستمده وكتب الى ملك الصين يستغيثه وقصده الاحنف بن قيس الى مرو الروذ وقد
استخلف على مرو الشاهجان حارثة بن النعمان وقد وفدت الى الاحنف امداد من اهل
الكوفة مع اربعة امرا فلما بلغ مسيره الى يزدجرد ترحل الى بلخ فالتقى معه ببلخ يزدجرد
فهزمه الله عز وجل وهرب هو ومن بقي من جيشه فعبر النهر واستوسق ملك خراسان على
يدي الاحنف بن قيس واستخلف في كل بلدة اميرا ورجع الاحنف فنزل مرو الروذ وكتب الى
عمر بما فتح الله عليه من بلاد خراسان بكمالها فقال عمر وددت انه كان بيننا وبين خراسان
بحر من نار فقال له علي ولم يا امير المؤمنين فقال ان اهلها سينقضون عهدهم ثلاث مرات
فيجتاحون في الثالثة فقال يا امير المؤمنين لان يكون ذلك باهلها احب الي من ان يكون
ذلك بالمسلمين وكتب عمر الى الاحنف ينهاه عن العبور الى ما وراء النهر وقال احفظ ما
بيدك من بلاد خراسان ولما وصل رسولا يزدجرد الى اللذين استنجد بهما لم يحتفلا
بامره فلما عبر يزدجرد النهر ودخل في بلادهما تعين عليهما انجاده في شرع الملوك فسار معه
خاقان الاعظم ملك الترك ورجع يزدجرد بجنود عظيمة فيهم ملك التتار خاقان فوصل
الى بلخ فاسترجعها وفر عمال الاحنف من كان معه الى مرو الروذ وخرج المشركون من بلخ حتى
نزلوا على الاحنف بمرو الروذ فتبرز الاحنف بمن معه من اهل البصرة واهل الكوفة
والجميع عشرون الفا فسمع رجلا يقول لاخر ان كان الامير ذا لب فانه يقف دون هذا
الجبل فيجعله وراء ظهره ويبقى هذا النهر خندقا حوله فلا ياتيه العدو الا من جهة واحدة

يحتفلا

فلما اصبح الاحنف امير المسلمين فوقفوا في ذلك الموقف بعينه وكان امارة النهر والرشد وجاءت الاتراك والفرس في جمع عظيم هائل مزعج فقام الاحنف في الناس خطيبا فقال انكم قليل وعدوكم كثير فلا يهولنكم كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين فكانت الترك يقاتلون بالنهار ولا يدري الاحنف اين يذهبون في الليل فسار ليلة مع طليعة من اصحابه نحو جيش خاقان فلما كان قريب الصبح خرج فارس من الترك طليعة وعليه طوق وضرب بطبله فتقدم اليه الاحنف فاختلفا طعنتين فطعنه الاحنف فقتله وهو يرتجز

ان على كل رئيس حقا ان يخضب الصعدة او يندقا ان لنا شيخا بها ملقى سيف ابي حفص الذي تبقا

قال ثم استلب التركي طوقه ووقف موضعه فخرج اخر عليه طوق ومعه طبل فجعل يضرب بطبله فتقدم اليه الاحنف فقتله ايضا واستلبه طوقه ووقف موضعه فخرج ثالث فقتله واخذ طوقه ثم اسرع الاحنف الرجوع الى جيشه ولا يعلم بذلك احد من الترك بالكلية وكان من عادتهم انهم لا يخرجون من معسكرهم حتى يخرج ثلاثة من كهولهم بين ايديهم يضرب الاول بطبله ثم الثاني ثم الثالث ثم يخرجون بعد الثالث فلما خرجت الترك ليلتئذ بعد الثالث فاتوا على فرسانهم مقتلين فتشاءم بذلك الملك خاقان وتطير وقال لعسكره قد طال مقامنا وقد اصيب هولاء القوم بمكان لم نصب بمثله ما لنا في قتال هولاء القوم من خير فانصرفوا بنا فرجعوا الى بلادهم وانتظرهم المسلمون يومهم ذلك ليخرجوا اليهم من شعبهم فلم يروا احدا منهم ثم بلغهم انصرافهم الى بلادهم راجعين عنهم وقد كان يزدجرد وخاقان في مقابلة الاحنف بن قيس ومقاتلته ذهب الى مرو الشاهجان فحاصر حارثة بن النعمان بها واستخرج منها خزانته التي كان دفنها بها ثم رجع وانتظره خاقان ببلخ حتى رجع اليه وقد قال المسلمون للاحنف ما ترى في اتباعهم فقال اقيموا بمكانكم ودعوهم وقد اصاب الاحنف في ذلك فقد جاء في الحديث اتركوا الترك ما تركوكم رواه وقد رد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا ورجع كسرى خاسرا الصفقة لم يشف له غليل ولا حصل على خير ولا انتصر كما كان في زعمه بل تخلى عنه من كان يرجو النصر منه وتنحى عنه وتبرا منه احوج ما كان اليه وقد بقي مذبذبا لا الى هولاء ولا الى هولاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا وتحير في امره ماذا يصنع والى اين يذهب وقد اشار بعض اولي النهى من قومه حين قال قد عزمت ان اذهب الى بلاد الصين او اكون مع خاقان في بلاده فقالوا انا نرى ان نصانع هولاء القوم فان لهم ذمة ودينا نرجع اليهم فنكون في بعض هذه البلاد وهم مجاورينا فهم خير لنا من غيرهم فابى عليهم كسرى ذلك ثم بعث الى ملك الصين يستغيث به ويستنجده فجعل ملك الصين يسال عن صفة هولاء القوم الذين فتحوا البلاد وقهروا رقاب العباد فجعل يخبره عن صفتهم وكيف يركبون الخيل والابل وماذا يصنعون وكيف يصلون فكتب معه الى يزدجرد انه لم يمنعني ان ابعث اليك بجيش اوله بمرو واخره بالصين الجهالة بما يحق علي ولكن هولاء القوم الذين وصف لي رسولك صفتهم لو يحاولون الجبال لهدوها ولو جئت لنصرك ازالوني ما داموا على ما وصف لي رسولك فسالمهم وارض منهم بالمسالمة فاقام كسرى وال كسرى في بعض البلاد مقهورين ولم يزل ذلك دابه حتى قتل بعد سنتين من امارة عثمان كما سنورده في موضعه ولما بعث الاحنف بكتاب الفتح وما افاء الله عليهم من الاموال الترك ومن كان معهم وانهم قتلوا منهم مع ذلك مقتلة عظيمة ثم ردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيرا فقام عمر على المنبر وقرئ الكتاب بين يديه ثم قال عمر ان الله بعث محمدا بالهدى ووعد على اتباعه من عاجل الثواب واجله خير الدنيا والاخرة فقال هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون فالحمد لله الذي انجز وعده ونصر جنده الا ان الله قد اهلك ملك المجوسية وفرق شملهم فليس يملكون من بلادهم شبرا يضر بمسلم الا ان الله قد اورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وابناءهم لينظر كيف تعملون فقوموا في امره على رجل يوف لكم بعهده ويؤتكم وعده ولا تغيروا فيستبدل قوما غيركم فاني لا اخاف على هذه الامة ان تؤتى الا من قبلكم وقال شيخنا ابو عبد الله الذهبي الحافظ في تاريخ هذه السنة اعني سنة اثنتين وعشرين وفيها فتحت اذربيجان على يدي المغيرة ابن شعبة قاله ابن اسحق فيقال انه صالحهم على ثمان مائة الف درهم وقال ابو عبيدة فتحها حبيب بن مسلمة الفهري باهل الشام عنوة ومعه اهل الكوفة فيهم حذيفة فافتتحها بعد قتال شديد وفيها افتتح حذيفة الدينور عنوة بعد ما كان سعد افتتحها فانتقضت عهدها وفيها افتتح حذيفة ماه سندان عنوة وكانوا قد نقضوا عهدهم بعد سعد وكان مع حذيفة

اهل

اهل البصرة وكتيبة اهل الكوفة فاختصموا في الغنيمة فكتب عمر ان الغنيمة لمن حضر الوقعة قال ابو عبيدة ثم غزا حذيفة همذان فافتتحها عنوة ولم تكن فتحت قبل ذلك واليها انتهت فتوح حذيفة قال ويقال افتتحها جرير بن عبد الله بامر المغيرة ويقال افتتحها المغيرة سنة اربع وعشرين قال وفيها افتتحت جرجان قال خليفة وفيها افتتح عمرو بن العاص اطرابلس المغرب ويقال في السنة التي بعدها وفي هذا كله غرابة بالنسبة الى ما سلف والله اعلم قال شيخنا وفيها توفي ابي ابن كعب في قول الواقدي وابن نمير والذهلي والترمذي وقد تقدم في سنة تسع عشرة ومعضد بن يزيد الشيباني استشهد باذربيجان ولاه

في سنة تسع

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وفيها وفاة عمر بن الخطاب

قال الواقدي وابو معشر فيها كان فتح اصطخر وهمذان وقال سيف كان فتحهما بعد فتح توج الاخرة ثم ذكر ان الذي فتح توج مجاشع بن مسعود بعدما قتل من الفرس مقتلة عظيمة وغنم منهم غنائم جمة ثم ضرب الجزية على اهلها وعقد لهم الذمة ثم بعث بالفتح وبالخمس الغنائم الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم ذكر ان عثمان بن ابي العاص فتح جور بعد قتال شديد كان عندها ثم افتتح المسلمون اصطخر وهذه المرة الثانية وكان اهلها قد نقضوا العهد بعد ما كان جند العلاء بن الحضرمي افتتحوها حين جاز اليهم من البحرين ارض البحرين والتقوا هم والفرس في مكان يقال له طاوس كما تقدم بسط ذلك في موضعه ثم صالحه الهربذ على الجزية وان يضرب لهم الذمة ثم بعث بالاخماس والبشارة الى عمر قال ابن جرير وكانت الرسل لها جوائز وتقضى لهم حوائج كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعاملهم بذلك ثم ان شهرك خلع العهد ونقض الذمة ونشط الفرس فنقضوا فبعث اليهم عثمان بن ابي العاص ابنه واخاه الحكم فاقتتلوا مع الفرس فهزم الله جيوش المشركين وقتل الحكم بن ابي العاص شهرك وقتل ابنه معه ايضا وقال ابو معشر كانت فارس الاولى واصطخر الاخرة سنة ثمان وعشرين في امارة عثمان وكانت فارس الاخرة ووقعة جور في سنة تسع وعشرين

فتح فسا ودارابجرد وقصة سارية بن زنيم

ذكر سيف عن مشايخه ان سارية بن زنيم قصد فسا ودارابجرد فاجتمع له جموع من الفرس والاكراد عظيمة ودهم المسلمين منهم امر عظيم وجمع كثير فراى عمر في تلك الليلة فيما يرى النائم معركتهم وعددهم في وقت من نهارهم وانهم في صحراء وان استندوا الى الجبل لم يؤتوا الا من وجه واحد فنادى من الغد الصلاة جامعة حتى اذا كانت الساعة التي راى انهم اجتمعوا فيها خرج الى الناس فصعد المنبر فخطب الناس واخبرهم بصفة ما راى ثم قال يا سارية الجبل ثم قال ان لله جنودا ولعل بعضها ان يبلغهم قال ففعلوا ما قال عمر فنصرهم الله على عدوهم وفتحوا البلد وذكر سيف في رواية عن شيوخه ان عمر بينما هو يخطب يوم الجمعة اذ قال يا سارية بن زنيم الجبل فلجا المسلمون الى الجبل هناك فلم يقدر العدو عليهم الا من جهة واحدة فاظفرهم الله بهم وفتحوا البلد وغنموا شيئا كثيرا فكان من جملة ذلك سفط من جوهر فاستوهبه سارية من المسلمين لعمر فلما وصل اليه مع الاخماس قدم الرسول بالخمس فوجد عمر قائما في يده عصى وهو يطعم المسلمين سماطهم فلما راه عمر قال له اجلس ولم يعرفه فجلس الرجل فاكل مع الناس فلما فرغوا انطلق عمر الى منزله واتبعه الرجل فاستاذن فاذن له واذا هو قد وضع له خبز وزيت وملح فقال ادن فكل قال فجلست فجعل يقول لامراته الا تخرجين يا هذه فتاكلين فقالت اني اسمع حس رجل عندك فقال اجل فقالت لو اردت ان ابرز للرجال اشتريت لي غير هذه الكسوة فقال اوما ترضين ان يقال ام كلثوم بنت علي وامراة عمر فقالت يا امل عنا ذلك ثم قال للرجل ادن فكل فلو كانت راضية لكان اطيب مما ترى قال فاكلا فلما فرغا قال انا رسول سارية بن زنيم يا امير المؤمنين فقال مرحبا واهلا ثم ادناه حتى مست ركبته ركبته ثم ساله عن المسلمين ثم ساله عن سارية فاخبره ثم ذكر له شان السفط من الجوهر فابى ان يقبله وامر برده الى الجند وقد سال اهل المدينة رسول سارية عن الفتح فاخبرهم فسالوه هل سمعوا صوتا يوم الوقعة قال نعم سمعنا قائلا يقول يا سارية الجبل وقد كدنا نهلك فلجانا اليه ففتح الله علينا ثم رواه سيف عن مجالد عن الشعبي بنحو هذا وقال عبد الله بن وهب عن يحيى ابن ايوب عن ابن عجلان عن نافع عن ابن عمر ان عمر وجه جيشا وراس عليهم

رجلا يقال له سارية قال فبينما يخطب جعل ينادي يا ساري الجبل يا ساري الجبل ثلاثا ثم قدم رسول الجيش فساله عمر فقال يا امير المومنين هزمنا فبينما نحن كذلك اذ سمعنا مناديا ينادي يا ساري الجبل ثلاثا فاسندنا ظهورنا بالجبل فهزمهم الله قال فقيل لعمر انك كنت تصيح بذلك وهذا اسناد جيد حسن وقال الواقدي حدثني نافع بن ابي نعيم عن نافع مولى ابن عمر ان عمر قال على المنبر يا سارية الجبل فلم يدر الناس ما يقول حتى قدم سارية بن زنيم المدينة على عمر فقال يا امير المومنين كنا محاصري العدو فكنا نقيم الايام لا يخرج علينا منهم احد نحن في خفض من الارض وهم في حصن عال فسمعت صائحا ينادي بكذا وكذا يا سارية بن زنيم الجبل فعلوت باصحابي الجبل فما كان الا ساعة حتى فتح الله علينا وقد رواه الحافظ ابو القاسم اللالكائي من طريق مالك عن نافع عن ابن عمر بنحوه وفي صحته من حديث مالك نظر وقال الواقدي حدثني اسامة بن زيد بن اسلم عن ابيه وابو سليمان عن يعقوب بن زيد قالا خرج عمر بن الخطاب يوم الجمعة الى الصلاة فصعد المنبر ثم صاح يا سارية بن زنيم الجبل يا سارية بن زنيم الجبل ظلم من استرعى الذيب الغنم ثم خطب حتى فرغ فجا كتاب سارية الى عمر ان الله فتح علينا يوم الجمعة ساعة كذا وكذا لتلك الساعة التي خرج فيها عمر فتكلم على المنبر قال سارية فسمعت صوتا يا سارية بن زنيم الجبل يا سارية بن زنيم الجبل ظلم من استرعى الذيب الغنم فعلوت باصحابي الجبل ونحن قبل ذلك في بطن واد ونحن محاصروا ففتح الله علينا فقيل لعمر بن الخطاب ما ذلك الكلام فقال والله ما القيت له بالا شي القي على لساني فهذه طرق يشد بعضها بعضا ثم ذكر ابن جرير من طريق سيف عن شيوخه فتح كرمان على يدي سهيل بن عدي وامده عبد الله بن عبد الله بن عتبان وفتح سجستان على يدي عبد الله بن بديل بن ورقا الخزاعي وذكر فتح سجستان على يدي عاصم بن عمرو بعد قتال شديد وكانت ثغورها متسعة وبلادها متنائية بينه ما بين السند الى نهر بلخ وكانوا يقاتلون القندهار والترك من ثغورها وفروجها وذكر فتح مكران على يدي الحكم بن عمرو وامده شهاب بن المخارق وسهيل بن عدي وعبد الله بن عبد الله فاقتتلوا مع ملك السند فهزم الله جموع السند وغنم المسلمون منهم غنيمة عظيمة وكتب الحكم بن عمرو بالفتح وبعث بالاخماس مع صحار العبدي فلما قدم على عمر ساله عن ارض مكران فقال يا امير المومنين ارض سهلها جبل وماوها وشل وتمرها دقل وعدوها بطل وخيرها قليل وشرها طويل والكثير بها قليل والقليل بها ضايع وما وراها شر منها فقال عمر اسجاع انت ام مخبر فقال لا بل مخبر فكتب عمر الى الحكم بن عمرو ان لا يغزو بعد ذلك مكران وليقتصروا على ما دون النهر وقد قال الحكم بن عمرو في ذلك

لقد شبع الارامل غير فخر * بفي جاء من مكران
اتاهم بعد مسغبة وجهد * وقد صفر الشتا من الدخان
فاني لا يذم الجيش فعلي * ولا سيفي يذم ولا لساني
غداة ارفع الاوباش دفعا * الى السند العريضة والمدان
ومهران لنا فيما اردنا * مطيع غير مسترخي العنان
فلولا ما نهى عنه اميري * قطعناه الى البدو الزواني

غزوة الاكراد

ثم ذكر ابن جرير بسنده عن سيف عن شيوخه عن جماعة من الاكراد والتف اليهم طايفة من الفرس فلقيهم ابو موسى بمكان بيروذ قريب من نهر تيري ثم سار عنهم ابو موسى الى اصبهان وقد استخلف على حربهم الربيع بن زياد بعد مقتل اخيه المهاجر بن زياد فتسلم الحرب وحنق عليهم فهزم الله العدو ولله الحمد والمنة كما هي عادته المستمرة وسنته المستقرة في عباده المومنين وحزبه المفلحين من اتباع سيد المرسلين ثم خمست الغنيمة وبعث بالفتح والاخماس الى عمر رضي الله عنه وقد سار ضبة بن محصن العنزي فاشتكى ابا موسى الى عمر وذكر عنه امورا لا ينقم عليه بسببها فاستدعاه عمر فساله عنها فاعتذر منها بوجه مقبول فسمعها عمر وقبلها ورده الى عمله وعذر ضبة فيما تاوله

خبر سلمة بن قيس والاكراد

بعث

بعث عمر اميرا على سرية ووصاه بوصايا كثيرة وهي نحو حديث بريدة في صحيح مسلم اغزوا بسم الله قاتلوا من كفر بالله الحديث الى اخره فساروا فلقوا جمعا من المشركين فدعوهم الى احدى ثلاث خلال فابوا ان يقبلوا واحدة منها فقاتلوهم فقتلوا مقاتلتهم وسبوا ذراريهم وغنموا اموالهم ثم بعث سلمة بن قيس رسولا الى عمر بالفتح وبالغنايم ثم ذكر وروده على عمر وهو يطعم الناس وذهابه معه الى منزله ليطعم ما تقدم من تقدمة ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب وطلبه الكسوة كما تلتحف طلحة وغيره ازواجهم فقال الا يكفيك ان يقال بنت علي وامراة امير المومنين ثم ذكر طعامه الخشن وشرابه من سلت ثم شرع يستعلمه عن اخبار المهاجرين وكيف طعامهم واسعارهم وهل ياكلون اللحم الذي هو شجرتهم ولا بقا للعرب دون شجرتهم وذكر عرضه عليه ذلك السفط من الجوهر فابى ان ياخذه واقسم على ذلك وامره بان يرده فيقسم بين الغانمين وقد اورده ابن جرير مطولا جدا قال ابن جرير وفي هذه السنة حج عمر بازواج النبي صلى الله عليه وسلم وهي اخر حجة حجها رضي الله عنه قال وفي هذه السنة كانت وفاته ثم ذكر صفة مقتله مطولا وقد ذكرت ذلك مستقصى في اخر سيرة عمر فليكتب من هناك ها هنا وهو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رياح بن عدي بن كعب بن لوي ابن فهر بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان القرشي ابو حفص العدوي الملقب بالفاروق قيل لقبه به اهل الكتاب روي عن ذلك عن الزهري وقال الواقدي حدثنا ابو حمزة يعقوب بن مجاهد عن محمد بن ابراهيم عن ابي عمرو قال قلت لعايشة من سمى عمر الفاروق قالت النبي صلى الله عليه وسلم امير المومنين واول من حياه بها المغيرة بن شعبة فالله اعلم وقال ابن جرير حدثنا احمد بن عبد الصمد الانصاري حدثتني ام عمرو بنت حسان الكوفية وكان قد اتى عليها ماية وثلاث وثلثون سنة عن ابيها قالت لما ولي عمر قالوا يا خليفة خليفة رسول الله فقال عمر هذا امر يطول بل انتم المومنون وانا اميركم فسمي امير المومنين وملخص ذلك ان عمر رضي الله عنه لما فرغ من الحج سنة ثلاث وعشرين ونزل بالابطح دعا الله عز وجل واشتكى اليه انه قد كبرت سنه وانتشرت رعيته وخاف من التقصير وساله ان يقبضه اليه وان يمن عليه بشهادة في بلد النبي صلى الله عليه وسلم كما ثبت عنه في الصحيح انه كان يقول اللهم اني اسالك شهادة في سبيلك وموتا في بلد رسولك فاستجاب الله له هذا الدعا وجمع له بين هذين الامرين الشهادة في المدينة وهذا عزيز جدا ولكن الله لطيف لما يشا تبارك وتعالى فاتفق له ان ضربه ابو لولوة فيروز المجوسي الاصل الرومي الدار وهو قايم يصلي في المحراب صلاة الصبح من يوم الاربعا لاربع بقين من ذي الحجة من هذه السنة بخنجر ذات طرفين فضربه ثلاث ضربات وقيل ست ضربات احداهن تحت سرته فقطعت السفاق فخر من قامته واستخلف عبد الرحمن بن عوف ورجع العلج بخنجره لا يمر باحد الا ضربه حتى ضرب ثلاثة عشر رجلا مات منهم ستة فالقى عليه عبد الله بن عوف برنسا فانتحر نفسه لعنه الله وحمل عمر الى منزله والدم يسيل من جرحه وذلك قبل طلوع الشمس فجعل يفيق ثم يغمى عليه ثم يذكرونه بالصلاة فيفيق ويقول نعم ولا حظ في الاسلام لمن تركها ثم صلى في الوقت ثم سال عمن قتله من هو فقالوا له ابو لولوة غلام المغيرة بن شعبة فقال الحمد لله الذي لم يجعل منيتي على يد رجل يدعي الايمان ولم يسجد لله سجدة ثم قال قبحه الله لقد كنا امرنا به معروفا وكان المغيرة قد ضرب عليه في كل يوم درهمين ثم سال من عمر ان يزيد في خراجه فانه نجار نقاش حداد فزاد في خراجه الى ماية في كل شهر وقال له لقد بلغني انك تحسن ان تعمل رحى تدور بالهوى فقال ابو لولوة والله لاعملن لك رحى يتحدث بها الناس في المشارق والمغارب فكان هذا يوم الثلاث وطعنه صبيحة الاربعا لاربع بقين من ذي الحجة واوصى عمر ان يكون الامر شورى بعده في ستة ممن توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وهم عثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد ابن ابي وقاص ولم يذكر سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي فيهم لكونه من قبيلته خشية ان يراعى في الامارة واوصى من يستخلف بعده بالناس خيرا على طبقاتهم ومراتبهم ومات رضي الله عنه بعد ثلاث ودفن في يوم الاحد مستهل المحرم من سنة اربع وعشرين بالحجرة النبوية الى جانب الصديق عن اذن ام المومنين عايشة رضي الله عنها في ذلك وفي ذلك اليوم حكم امير المومنين عثمان ابن عفان رضي الله عنه قال الواقدي حدثني ابو بكر بن اسماعيل بن محمد عن ابيه قال طعن عمر يوم الاربعا لاربع ليال بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ودفن يوم الاحد صباح هلال المحرم سنة اربع وعشرين وكانت ولايته عشر سنين وخمسة اشهر واحد وعشرون يوما

وبويع لعثمان يوم الاثنين لثلاث مضين من المحرم قال فذكرت ذلك لعثمان الاخنسي فقال ما اراك الا وهمت توفي عمر لاربع بقين من ذي الحجة وبويع لعثمان لليلة بقيت من ذي الحجة فاستقبل بخلافته المحرم سنة اربع وعشرين وقال ابو معشر قتل عمر لاربع بقين من ذي الحجة تمام سنة ثلاث وعشرين فكانت خلافته عشر سنين وستة اشهر واربعة ايام ثم بويع عثمان ابن عفان وقال ابن جرير حدثت عن هشام بن محمد قال قتل عمر لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين فكانت خلافته عشر سنين وستة اشهر واربعة ايام وقال سيف عن خليد ابن دفرة ومجالد قالا استخلف عثمان لثلاث من المحرم فخرج فصلى بالناس صلاة العصر وقال علي بن محمد المدايني عن شريك عن الاعمش وجابر الجعفي عن عوف بن مالك الاشجعي وعامر ابن ابي محمد عن اشياخ من قومه وعثمان بن عبد الرحمن عن الزهري قالوا طعن عمر يوم الاربعاء لسبع بقين من ذي الحجة قال وقال غيرهم لست بقين من ذي الحجة والقول الاشهر والله سبحانه وتعالى اعلم

صفته رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه رجلا طوالا اصلع اعسر يسرا احور العينين ادم اللون وقيل كان ابيض شديد البياض تعلوه حمرة اشنب الاسنان وكان يصفر لحيته ويرجل راسه بالحناء ولختلف في مقدار سنه يوم مات رضي الله عنه على اقوال عدة عشرة فقال ابن جرير حدثنا زيد بن احزم حدثنا ابو قتيبة عن جرير بن حازم عن ايوب عن نافع عن ابن عمر قال قتل عمر ابن الخطاب وهو ابن خمس وخمسين سنة ورواه الدراوردي عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر وقاله عبد الرزاق عن ابن جريج عن الزهري ورواه احمد عن هاشم عن علي بن زيد عن سالم بن عبد الله بن عمر وعن نافع رواية اخرى ستا وخمسون سنة وثلاثة سبع وخمسون قال ابن جرير وقال اخرون عمره ثلاث وخمسون سنة حدثت بذلك هشام بن محمد ثم روى عن عامر الشعبي انه توفي وله ثلاث وستون سنة وروى ابن جرير قلت وقد تقدم في عمر الصديق مثله وروي عن قتادة انه قال توفي عمر وهو ابن احدى وستين سنة وروى ابن جرير عن اسلم مولى عمر انه قال توفي وهو ابن ستين سنة قال الواقدي خمس وستون وعن ابن عباس ست وستون وهذا اثبت الاقاويل عندنا وقال المدايني توفي عمر وهو ابن سبع وخمسين سنة

ذكر زوجاته وابنائه وبناته

قال الواقدي وابن الكلبي وغيرهما تزوج عمر في الجاهلية زينب بنت مظعون اخت عثمان بن مظعون فولدت له عبد الله وعبد الرحمن الاكبر وحفصة رضي الله عنهم وتزوج مليكة بنت جرول فولدت له عبيد الله فطلقها في الهدنة فخلف عليها ابو الجهم بن حذيفة قاله المدايني وقال الواقدي هي ام كلثوم بنت جرول فولدت له عبيد الله وزيدا الاصغر قال المدايني وتزوج قريبة بنت ابي امية المخزومي ففارقها في الهدنة فتزوجها بعده عبد الرحمن بن ابي بكر قالوا وتزوج ام حكيم بنت الحرث بن هشام بعد زوجها حين قتل في الشام فولدت له فاطمة ثم طلقها قال المدايني وقيل لم يطلقها قالوا وتزوج جميلة بنت عاصم بن ثابت بن ابي الافلح من الاوس وتزوج عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل وكانت قبله عند عبد الله بن ابي بكر ولما قتل عمر تزوجها بعده الزبير بن العوام رضي الله عنهم ويقال هي ام ابنه عياض فالله اعلم قال المدايني وكان قد خطب ام كلثوم بنت ابي بكر الصديق وهي صغيرة وارسل فيها الى عائشة فقالت ام كلثوم لا حاجة لي فيه فقالت عائشة اترغبين عن امير المؤمنين قالت نعم انه خشن العيش فارسلت عائشة الى عمرو بن العاص فصده عنها ودله على ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب ومن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تعلق منها بسبب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطبها من علي فزوجه اياها فاصدقها عمر رضي الله عنه اربعين الفا فولدت له زيدا ورقية قالوا وتزوج لهية امراة من اليمن فولدت له عبد الرحمن الاصغر وقيل الاوسط وقال الواقدي هي ام ولد وليست بزوجة قالوا وكانت عنده فكيهة ام ولد فولدت له زينب قال الواقدي وهي اصغر ولده قال الواقدي وخطب ام ابان بنت عتبة بن ربيعة فكرهته وقالت يغلق بابه ويمنع خيره ويدخل عابسا ويخرج عابسا **قلت** فجملة اولاده رضي الله عنه وارضاه ثلاثة عشر ولدا وهم زيد الاكبر وزيد الاصغر وعاصم وعبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن الاكبر وعبد الرحمن الاوسط قال الزبير بن بكار وهو ابو شحمة وعبد الرحمن الاصغر وعبيد الله وعياض وحفصة ورقية وزينب وفاطمة رضي الله عنهم ومجموع نسائه اللاتي تزوجهن في الجاهلية والاسلام ممن طلقهن او مات عنهن سبع وهن جميلة بنت عاصم بن ثابت بن ابي الافلح وزينب بنت مظعون وعاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل وقريبة بنت ابي امية ومليكة بنت جرول وام حكيم بنت الحرث بن هشام

وام كلثوم بنت علي بن ابي طالب وام كلثوم اخرى وهي مليكة بنت جرول وكان له امتان اولادهما فكيهة ولهية وقد اختلف في لهية هذه فقال بعضهم كانت ام ولد وقال بعضهم كانت ام ولد وقال بعضهم كان اصلها من اليمن وتزوجها امير المؤمنين عمر بن الخطاب فالله اعلم

ذكر بعض ما رثي به

قال علي بن محمد المدايني عن ابن داب وسعيد بن خالد عن صالح بن كيسان عن المغيرة بن شعبة قال لما مات عمر بكته ابنة ابي خثمة فقالت واعمراه اقام الاود وابرا العمد امات الفتن واحيى السنن خرج نقي الثوب بريا من العيب قال فقال علي بن ابي طالب والله لقد صدقت ذهب بخيرها ونجا من شرها اما والله ما قالت ولكن قولت فقالت وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو في زوجها عمر

فجعني فيروز لا در دره … بابيض تال للكتاب منيب
رؤوف على الادنى غليظ على العدى … اخي ثقة في النائبات نجيب
متى ما يقل لا يكذب القول فعله … سريع الى الخيرات غير قطوب

وقالت ايضا

عين جودي بعبرة ونحيب … لا تملي على الامام النجيب
فجعتني المنون بالفارس المعلم … يوم الهياج والتلبيب
عصمة الناس والمعين على الدهر … وغيث المنتاب والمحروب
قل لاهل الضراء والبؤس موتوا … قد سقته المنون كاس شعوب

وقالت امراة من المسلمين تبكيه

سيبكيك نساء الحي … يبكين شجيات
ويخمشن وجوها كالدنانير نقيات … ويلبسن ثياب الحزن بعد القصبيات

وقد ذكر ابن جرير ترجمة طويلة لعمر بن الخطاب وكذلك ابن الجوزي في سيرته وشيخنا الحافظ ابو عبد الله الذهبي في تاريخه وقد جمعنا متفرقا كلام الناس في مجلد مفرد وافردنا اسنده وروي عنه من الاحكام مجلدا اخر كبيرا مرتبا على ابواب الفقه ولله الحمد قال ابن جرير وفي هذه السنة توفي قتادة بن النعمان وفيها غزا معاوية الصائفة حتى بلغ عمورية ومعه من الصحابة عبادة بن الصامت وابو ايوب وابو ذر وشداد بن اوس وفيها فتح معاوية عسقلان صلحا قال وفيها كان على قضاء الكوفة شريح وعلى قضاء البصرة كعب بن سور قالوا واما مصعب الزبيري فانه ذكر ان مالكا روى عن الزهري ان ابا بكر وعمر لم يكن لهما قاض وقال شيخنا ابو عبد الله الذهبي في تاريخه في سنة ثلاث وعشرين فيها كانت فتوح سارية بن زنيم وفيها كان فتح كرمان وامرها سهيل بن عدي وفيها فتحت سجستان واميرها عاصم ابن عمرو وفيها فتحت مكران واميرها الحكم بن ابي العاص اخو عثمان وهي من بلاد الجبل وفيها رجع ابو موسى الاشعري من بلاد اصبهان وقد فتح بلادها وفيها غزا معاوية الصائفة حتى بلغ عمورية ثم ذكر وفيات من مات فيها **فمنهم قتادة بن النعمان الاوسي** الظفري اخو ابي سعيد الخدري لامه وقتادة اكبر منه شهد بدرا واصيبت عينه في يوم احد حتى وقعت على خده فردها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصارت احسن عينيه وكان من الرماة المذكورين وكان على مقدمة عمر حين قدم الى الشام توفي في هذه السنة على المشهور عن خمس وستين ونزل عمر في قبره وقيل انه توفي في التي قبلها ثم ذكر ترجمة عمر بن الخطاب فاطال فيها واكثر واطيب واطنب وافاد بمقاصد مهمة وفوائد جمة واشياء حسنة فاثابه الله الجنة ثم قال ذكر من توفي في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

الاقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم التميمي المجاشعي قال ابن دريد واسمه فراس بن حابس ولقب بالاقرع لقرع كان في راسه وكان احد الرؤساء قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع وفد بني تميم وهو الذي نادى من وراء الحجرات يا محمد ان مدحي زين وذمي شين وهو القائل وقد راى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الحسن اتقبله والله ان لي عشرة من الولد ما قبلت واحدا منهم فقال من لا يرحم لا يرحم وفي رواية ما املك ان نزع الله الرحمة من قلبك وكان ممن تالفه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه يوم حنين مائة من الابل وكذلك لعيينة بن حصن الفزاري واعطى عباس بن مرداس خمسين من الابل فقال في ذلك شعرا

اتجعل نهبي ونهب العبيد … بين عيينة والاقرع
فما كان حصن ولا حابس … يفوقان مرداس في مجمع
وما كنت دون امرئ منهما … ومن تخفض اليوم لا يرفع

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت القائل اتجعل نهبي ونهب العبيد بين الاقرع وعيينة رواه البخاري قال السهيلي فما قدم رسول الله ذكر الاقرع قبل عيينة لان الاقرع كان خيرا من عيينة ولهذا لم يرتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم كما ارتد عيينة فتابع طليحة وصدقه ثم عاد والمقصود ان الاقرع كان سيدا مطاعا وشهد مع خالد

وقايعه بارض العراق وكان على مقدمته يوم الانبار ذكره شيخنا فيمن توفي في خلافة عمر بن
الخطاب والذي ذكره ابن الاثير في الغابة انه استعمله عبد الله بن عامر على جيش وسيره
الى الجرجان فقتل وقتلوا اجمعا وذلك في خلافة عثمان كما ياتي ان شا الله تعالى **حباب**
ابن المنذر بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة ويقال ابو عمرو الانصاري
الخزرجي السلمي ويقال له ذو الراي لانه اشار يوم بدر ان ينزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ادنى
ماء يكون للعدو وان يغوروا ما وراءهم من القلب فاصاب في هذا الراي ونزل الملك بتصديقه
واما قوله يوم السقيفة انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا امير ومنكم امير فقد رده
عليه الصديق والصحابة **ربيعة بن الحرث** بن عبد المطلب الهاشمي ابن عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم عتبة بن مسعود الهذلي هاجر مع اخيه لابويه عبد الله الى
الحبشة شهد احدا وما بعدها قال الزهري ما كان عبد الله بافقه منه ولكن مات عتبة
قبله وتوفي زمن عمر على الصحيح ويقال في زمان معاوية سنة اربع واربعين **علقمة**
ابن علاثة بن الاحوص بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العامري الكلابي
اسلم عام الفتح وشهد حنينا واعطي يومئذ مائة من الابل تاليفا لقلبه وكان يكون
بتهامة وكان شريفا مطاعا في قومه وقد ارتد ايام الصديق فبعث اليه سرية فانهزم ثم
اسلم وحسن اسلامه ووفد على عمر في خلافته وقدم دمشق في طلب ميراث له ويقال
استعمله عمر على حوران فمات بها وقد كان الحطيئة قصده ليمتدحه فمات قبل مقدمه بليال
فقال **ـــ** فما كان بيني لو لقيتك سالما وبين الغنى الا ليال قلايل **علقمة**
ابن مجزز بن الاعور بن جعدة بن معاذ بن عتيق بن مرة بن عمرو بن مدلج الكناني
المدلجي احد امراء رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعض السرايا وكانت فيه دعابة فاجج نارا
وامر اصحابه ان يدخلوا فيها فامتنعوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو دخلوا فيها ما خرجوا
منها وقال انما الطاعة في المعروف وقد كان علقمة جوادا ممدحا رثاه جواس العذري فقال
ان السلام وحسن كل تحية ۞ تغدوا على ابن مجزز وتروح ۞
عويم بن ساعدة بن عابس ابو عبد الرحمن الانصاري الاوسي احد بني عمرو بن عوف
شهد العقبة وبدرا وما بعدها له حديث عند احمد وابن ماجة في الاستنجا بالما
قال ابن عبد البر توفي في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وقيل في خلافة عمر وقال
وهو واقف على قبره لا يستطيع احد ان يقول انا خير من صاحب هذا القبر ما نصبت
للنبي صلى الله عليه وسلم راية الا وهو واقف تحتها وقد روى هذا الاثر ابن ابي عاصم
كلها اورده ابن الاثير في طريقه **غيلان** بن سلمة الثقفي اسلم عام الفتح على عشر
نسوة فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يختار منهن اربعا وقد وفد قبل الاسلام
على كسرى فامره ان يبني له قصرا بالطائف وقد ساله كسرى اي ولدك احب اليك
قال الصغير حتى يكبر والمريض حتى يبرا والغايب حتى يقدم فقال له كسرى انى لك
هذا هذا الكلام الحكما فقال فما غذاوك قال البر قال نعم هذا من البر لا من التمر واللبن
معمر بن الحرث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح الجمحي اخو حاطب وحطاب
امهم قتيلة بنت مظعون اخت عثمان بن مظعون اسلم معمر قبل دخول الارقم وشهد بدرا
وما بعدها واخى رسول الله بينه وبين معاذ بن عفرا **ميسرة** بن مسروق العبسي شيخ
صالح قيل انه صحابي شهد اليرموك ودخل الروم اميرا على جيش ستة الاف وكانت له همة
عالية فقتل وسبى وغنم وذلك في سنة عشرين وروى عن ابي عبيدة وعنه اسلم مولى عمر
لم يذكره ابن الاثير في الغابة واقد بن عبد الله بن مناف بن عرين الحنظلي اليربوعي حليف بني عدي اسلم قبل دار
الارقم وشهد بدرا وما بعدها واخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين البرا بن معرور وهو اول
من قتل في سبيل الله عز وجل ببطن نخلة مع عبد الله بن جحش حين قتل عمرو بن الحضرمي توفي في خلافة
عمر رضي الله عنه ابو خراش الهذلي الشاعر واسمه خويلد بن مرة كان يسبق الخيل على قدميه وكان فتاكا
في الجاهلية ثم اسلم فحسن اسلامه وتوفي زمن عمر اتاه حجاج فذهب ياتيهم بما فنهشته حية فرجع
اليهم بالما واعطاهم شاة وقدرا ولم يعلمهم بما جرى فاصبح فمات فدفنوه ذكره ابن عبد البر وابن الاثير
في اسما الصحابة والظاهر انه ليست له وفادة وانما اسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ثم مخضرم
والله اعلم **ابو ليلى عبد الرحمن** بن كعب بن عمرو الانصاري شهد احدا وما بعدها الا
تبوك فانه تخلف لعذر الفقر وهو احد البكائين سودة بنت زمعة القرشية العامرية ام المؤمنين
المؤمنين اول من دخل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خديجة رضي الله عنها وكانت صوامة قوامة

ديناك

قد بينا لك كان في خلقها حدة وقد كبرت فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفارقها ويقال بل
فارقها فقالت يا رسول الله لا تفارقني وانا اجعل يومي لعايشة فتركها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وصالحها على ذلك وفي ذلك انزل الله عز وجل وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح
عليهما ان يصالحا بينهما صلحا الاية قالت عايشة نزلت في سودة بنت زمعة توفيت في خلافة عمر
ابن الخطاب **هند** بنت عتبة ويقال ماتت في خلافة عمر وقيل توفيت قبل ذلك فالله اعلم

۞ ثم استهلت سنة اربع وعشرين ۞

ففي اول يوم منها دفن امير المومنين عمر بن الخطاب وذلك يوم الاحد في قول وبعد ثلاثة ايام
بويع امير المومنين عثمان بن عفان رضي الله عنه كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد جعل الامر بعده
شورى بين ستة نفر وهم عثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام
وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم وتحرج ان يجعلها واحدا من هولاء على التعيين
وقال لا اتحمل امركم حيا وميتا وان يرد الله بكم خيرا يجمعكم على خير هولاء كما جمعكم على خيركم بعد
نبيكم صلى الله عليه وسلم ومن تمام ورعه لم يذكر في الشورى سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل
لانه ابن عمه خشي ان يراعى فيولى لكونه ابن عمه فلذلك تركه وهو احد العشرة المشهود لهم بالجنة
بل جاء في رواية المدايني عن شيوخه انه استثناه من بينهم وقال لست مدخله فيهم وقال
لاهل الشورى يحضركم عبد الله يعني ابنه وليس اليه من الامر شي يعني يحضر الشورى ويشير بالنصح
ولا يولى شيا واوصى ان يصلي بالناس صهيب بن سنان الرومي ثلاثة ايام حتى تنقضي الشورى
وان يجتمع اهل الشورى ويوكل بهم اناس حتى ينبرم الامر ووكل بهم خمسين رجلا من المسلمين
وجعل عليهم مستحثا ابا طلحة الانصاري والمقداد بن الاسود الكندي وقد قال عمر بن الخطاب
ما اظن الناس يعدلون بعثمان وعلي احدا انهما كانا يكتبان الوحي بين يدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم بما ينزل به جبريل عليه قالوا فلما مات عمر رضي الله عنه واحضرت جنازته تبادر اليها علي وعثمان
ايهما يصلي عليه فقال لهما عبد الرحمن بن عوف لستما من هذا في شي انما هذا لصهيب الذي امره عمر
ان يصلي بالناس فتقدم صهيب وصلى عليه ونزل في قبره مع ابنه عبد الله اهل الشورى سوى
طلحة فانه كان غايبا فلما فرغ من شان عمر جمعهم المقداد بن الاسود في بيت المسور بن مخرمة
وقيل في حجرة عايشة وقيل في بيت المال وقيل في بيت فاطمة بنت قيس اخت الضحاك بن قيس
والاول اشبه والله اعلم فجلسوا في البيت وقام ابو طلحة يحجبهم وجاء عمرو بن العاص والمغيرة
ابن شعبة فجلسا من وراء الباب فحصبهما سعد بن ابي وقاص وطردهما وقال تريدان ان تقولا حضرنا
امر الشورى رواه المدايني عن مشايخه والله اعلم بصحته والمقصود ان القوم خلصوا من
الناس في بيت يتشاورون في امرهم فكثر القول وعلت الاصوات وقال ابو طلحة اني كنت
اظن ان تدافعوها ولم اكن اظن ان تنافسوها ثم صار الامر بعد حضور طلحة الى ان فوض
ثلاثة منهم ما لهم في ذلك الى ثلاثة ففوض الزبير ما يستحقه من الامارة الى علي وفوض
سعد ما يستحقه في ذلك الى عبد الرحمن بن عوف وترك طلحة حقه لعثمان
ابن عفان فقال عبد الرحمن لعلي وعثمان ايكما يبرا من هذا الامر فنفوض الامر اليه والله عليه
والاسلام ليولين افضل الرجلين الباقيين فاسكت الشيخان علي وعثمان فقال عبد الرحمن
اني اترك حقي من ذلك والله علي والاسلام ان اجتهد فاولي اولاكما بالحق فقالا نعم ثم خاطب كل واحد
منهما بما فيه من الفضل واخذ عليه العهد والميثاق لين ولاه ليعدلن ولين ولي عليه
ليسمعن وليطيعن فقال كل منهما نعم ثم تفرقوا ويروى ان اهل الشورى جعلوا الامر
لعبد الرحمن ليجتهد للمسلمين في افضلهم فيوليه فيذكر انه سال كل من يمكنه سواله
من اهل الشورى وغيرهم فلا يشير الا بعثمان بن عفان حتى انه قال لعلي ارايت ان لم اولك
بمن تشير به قال لعثمان بن ابي طالب والظاهر ان هذا كان قبل ان يحضروا الامر في ثلاثة
وينخلع عبد الرحمن منها لينظر الافضل والله عليه والاسلام ليجتهدن في افضل
الرجلين ثم نهض عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يستشير الناس فيهما ويجمع راي
المسلمين برووس الناس واقيادهم جميعا واشتاتا مثنى وفرادى ومجتمعين سرا وجهرا
حتى خلص الى النسا المخدرات في حجابهن وحتى سال الولدان في المكاتب وحتى سال
من يرد من الركبان والاعراب الى المدينة في مدة ثلاثة ايام بلياليهن فلم اثنين يختلفان
في تقدم عثمان بن عفان الا ما ينقل عن عمار والمقداد انهما اشارا لعلي بن ابي طالب
ثم بايعا مع الناس على ما سنذكره فسعى في ذلك عبد الرحمن ثلاثة ايام بلياليها لا يغتمض بكثير

يوم الا صلاة ودعاء واستخارة وسؤال الا من ذوي الراي عنهم فلم يجد احدا يعدل بعثمان بن عفان رضي الله عنه فلما كانت الليلة التي يسفر صباحها عن اليوم الرابع من موت عمر بن الخطاب جا الى منزل ابن اخته المسور بن مخرمة فقال انائم يا مسور والله لم اغتمض بكثير نوم منذ ثلاث اذهب فادع لي عليا وعثمان قال المسور فقلت بايهما ابدا فقال بايهما شئت قال فذهبت الى علي فقلت اجب خالي فقال امرك ان تدعو معي احدا قلت نعم قال من قلت عثمان قال باينا بدا قلت لم يامرني بذلك بل قال ادع ايهما شئت اولا فجئت اليك قال فخرج معي فلما مررنا بدار عثمان بن عفان جلس علي حتى دخلت فوجدته يوتر مع الفجر فدعوته فقال لي كما قال لي علي سوا ثم خرج فدخلت بهما على خالي وهو قايم يصلي فلما انصرف اقبل على علي وعثمان فقال اني قد سالت الناس عنكما فلم اجد احدا يعدل بكما احدا ثم اخذ العهد على كل منهما ايضا لين ولي ليعدلن ولين ولي عليه ليسمعن وليطيعن ثم خرج بهما الى المسجد وقد لبس عبد الرحمن العمامة التي عممه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقلد سيفا وبعث الى وجوه الناس من المهاجرين والانصار ونودي في الناس الصلاة جامعة فامتلا المسجد حتى غص بالناس وتراص الناس وتراصوا حتى لم يبق لعثمان موضع يجلس فيه الا في اخريات الناس وكان رجلا حييا رضي الله عنه ثم صعد عبد الرحمن بن عوف منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقف وقوفا طويلا ودعا دعا طويلا لم يسمعه الناس ثم تكلم فقال ايها الناس اني قد سالتكم سرا وجهرا بامانيكم فلم اجدكم تعدلون باحد هذين الرجلين اما علي واما عثمان فقم الي يا علي فقام اليه فوقف تحت المنبر فاخذ عبد الرحمن بيده فقال هل انت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وفعل ابي بكر وعمر قال اللهم لا ولكن على جهدي من ذلك وطاقتي قال فارسل يده وقال قم يا عثمان فاخذ بيده فقال هل انت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه وفعل ابي بكر وعمر قال اللهم نعم قال فرفع راسه الى سقف المسجد ويده في يد عثمان فقال اللهم اسمع واشهد اللهم اسمع واشهد اللهم اسمع واشهد اللهم اني قد خلعت ما في رقبتي من ذلك في رقبة عثمان قال وازدحم الناس يبايعون عثمان حتى غشوه تحت المنبر قال فقعد عبد الرحمن مقعد النبي صلى الله عليه وسلم واجلس عثمان تحته على الدرجة الثانية وجا اليه الناس يبايعونه وبايعه علي بن ابي طالب اولا ويقال اخرا وما يذكره كثير من المورخين كابن جرير وغيره عن رجال لا يعرفون ان عليا قال لعبد الرحمن خدعتني وانك انما وليته لانه صهرك وليشاورك كل يوم في شانه وانه تلكا حتى قال له عبد الرحمن ومن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيوتيه اجرا عظيما الى غير ذلك من الاخبار المخالفة لما ثبت في الصحاح فهي مردودة على قايليها وناقليها والله اعلم والمظنون بالصحابة خلاف ما يتوهم كثير من جهلة الرافضة واغبيا القصاص الذين لا تمييز عندهم بين صحيح الاخبار وضعيفها ومستقيمها وسقيمها ومبايدها وقويمها والله الموفق للصواب وقد اختلف علما السير في اليوم الذي بويع فيه لعثمان بن عفان رضي الله عنه فروى الواقدي عن شيوخه انه بويع يوم الاثنين لليلة بقيت من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين واستقبل بخلافته المحرم سنة اربع وعشرين وهذا غريب جدا وقد روى الواقدي ايضا عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة قال بويع لعثمان بن عفان لعشر بعد مقتل عمر بثلاث ليال وهذا اغرب من الذي قبله وكذا روي عن سيف بن عمر عن عامر الشعبي انه قال اجتمع اهل الشورى على عثمان لثلاث خلون من المحرم سنة اربع وعشرين وقد دخل وقت العصر وقد اذن موذن صهيب واجتمع الناس بين الاذان والاقامة فخرج فصلى بهم العصر وقال سيف عن خليفة بن زفر ومجاهد قالا استخلف عثمان لثلاث خلون من المحرم سنة ثلاث وعشرين فخرج فصلى بالناس العصر وزاد الناس يعني في عطياتهم مائة ووفد اهل الامصار وهو اول من صنع ذلك

قلت ظاهر ما ذكرناه من سياق بيعته يقتضي ان ذلك كان قبل الزوال لكنه لما بايعه الناس في المسجد ذهب به الى دار الشورى على ما تقدم فيها من الخلاف فبايعه بقية الناس وكانه لم يتم البيعة الا بعد الظهر وصلى صهيب يوميذ الظهر في المسجد النبوي وكان اول صلاة صلاها الخليفة امير المومنين عثمان بن عفان بالمسلمين صلاة العصر كما ذكره الشعبي وغيره واما اول خطبة خطبها بالمسلمين فروى سيف بن عمر عن بدر بن عثمان عن عمه قال لما بايع اهل الشورى عثمان خرج وهو اشدهم كابة فاتى منبر النبي صلى الله عليه وسلم فخطب الناس فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وقال انكم في دار قلعة وفي بقية اعمار فبادروا اجالكم بخير ما تقدرون عليه ولا تغرنكم الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور

واعتبروا

واعتبروا بمن مضى ثم جدوا ولا تغفلوا اين ابناء الدنيا واخوانها الذين اثاروها وعمروها ومتعوا بها طويلا الم تلفظهم ارموا بالدنيا حيث رمى الله بها واطلبوا الاخرة فان الله قد ضرب لها مثلا والذي هو خير فقال تعالى واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شي مقتدرا المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا قال واقبل الناس يبايعونه قلت وهذه الخطبة اما بعد صلاة العصر يوميذ او قبل الزوال وعبد الرحمن بن عوف جالس في راس المنبر وهو الاشبه والله اعلم وما يذكره بعض الناس ان عثمان لما خطب اول خطبة ارتج عليه فلم يدر ما يقول حتى قال ايها الناس ان اول مركب صعب وان اعش فستاتيكم الخطبة على وجهها فهو شي يذكره صاحب العقد وغيره ممن يذكر طرف الفوايد ولكن لم ار هذا باسناد تسكن النفس اليه والله اعلم واما قول الشعبي انه زاد الناس مائة يعني في عطا كل واحد من جند المسلمين زاده على ما فرض له عمر مائة درهم من بيت المال وكان عمر قد جعل لكل نفس من في كل ليلة من رمضان درهما من بيت المال يفطر عليه ولامهات المومنين درهمين فلما ولي عثمان اقره ذلك وزاد واتخذ سماطا في المسجد ايضا للمتعبدين والمعتكفين وابنا السبيل والفقرا والمساكين رضي الله عنه وقد كان ابو بكر اذا خطب يقوم على الدرجة التي تحت الدرجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وزاد الاذان الاول يوم الجمعة الذي كان يوذن بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس على المنبر فاما اول حكومة فيها فقضية عبيد الله بن عمر وذلك انه غدا على ابنة ابي لولوة قاتل عمر فقتلها وضرب رجلا نصرانيا يقال له جفينة بالسيف فقتله وضرب الهرمزان الذي كان صاحب تستر فقتله وكان قيل انهما مالا ابا لولوة على قتل عمر فالله اعلم وقد كان عمر امر بسجنه ليحكم فيه الخليفة من بعده فلما ولي عثمان وجلس للناس كان اول ما تحوكم اليه في شان عبيد الله فقال علي ما من العدل تركه وامر بقتله وقال بعض المهاجرين ايقتل ابوه بالامس ويقتل ابنه اليوم فقال عمرو بن العاص يا امير المومنين قد برأك الله من ذلك قضية لم تكن في ايامك فدعها عنك فودى عثمان اوليك القتلى من ماله لان امرهم اليه اذ لا وارث لهم الا بيت المال والامام يرى الاصلح في ذلك وخلى سبيل عبيد الله قالوا فكان زياد بن لبيد البياضي اذا راى عبيد الله بن عمر يقول الا يا عبيد الله مالك مهرب من ابن اروى ولا خفر

اصبت دما والله في غير حله ... حراما وقتل الهرمزان له خطر
على غير شي غير ان قال قايل ... اتتهمون الهرمزان على عمر
فقال سفيه والحوادث جمة ... نعم اتهمه قد اشار وقد امر
وكان سلاح العبد في جوف بيته ... يقلبها والامر بالامر يعتبر

قال فشكى عبيد الله زيادا الى عثمان فاستدعى عثمان زياد بن لبيد فانشا زياد يقول في عثمان

ابا عبيد الله رهن فلا ... تشكك بقتل الهرمزان
اتعفو اذ عفوت بغير حق ... فما لك بالذي يحكى يدان

قال فنهاه عن ذلك وزبره فسكت زياد بن لبيد عما يقول ثم كتب عثمان بن عفان الى عماله على الامصار امرا الحرب والايمة على الصلوات والامنا على بيوت المال يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحثهم على طاعة الله وطاعة رسوله ويحرضهم على الاتباع وترك الابتداع قال ابن جرير وفي هذه السنة عزل عثمان المغيرة بن شعبة عن الكوفة وولى عليها سعد بن ابي وقاص فكان اول عامل ولاه لان عمر قال فان اصابت الامارة سعدا فذاك والا فليستعن به ايكم ولي فاني لم اعزله عن عجز ولا خيانة فاستعمل سعدا عليها سنة وبعض اخرى ثم رواه ابن جرير من طريق سيف عن مجالد عن الشعبي وقال الواقدي فيما ذكره عن زيد ابن اسلم عن ابيه ان عمر رضي الله عنه وصى ان يقر عماله سنة فلما ولي عثمان اقر المغيرة على الكوفة سنة ثم عزله واستعمل سعدا ثم عزله وولى الوليد بن عقبة بن ابي معيط قال ابن جرير فعلى ما ذكره الواقدي تكون ولاية سعد على الكوفة سنة خمس وعشرين قال ابن جرير وفي هذه السنة اعني سنة اربع وعشرين غزا الوليد بن عقبة اذربيجان وارمينية حين منع اهلها ما كانوا صالحوا عليه في ايام عمر بن الخطاب وهذا في رواية ابي مخنف واما في رواية غيره فان ذلك كان في سنة ست وعشرين ثم ذكر ابن جرير ها هنا هذه الوقعة وملخصها ان الوليد بن عقبة سار بجيش الكوفة نحو اذربيجان وارمينية حين نقضوا العهد فوطي بلادهم

واغار بالاضاحية المتاخمة فغنم وسبى واخذ اموالا جزيله فلما ايقنوا بالهلكة صالحهم اهلها على ما كانوا صالحوا عليه حذيفة بن اليمان ثمان مائة الف درهم في كل سنة فقبض منهم جزية سنة ثم رجع سالما غانما الى الكوفة فمر بالموصل وجاءه كتاب عثمان وهو بها يامرهم ان يمد اهل الشام على حرب الروم قال ابن جرير وفي هذه السنة جاشت الروم حتى خاف اهل الشام وبعثوا الى عثمان رضي الله عنه يستمدونه فكتب الى الوليد بن عقبة ان اذا جاءك كتابي هذا فابعث رجلا كريما امينا شجاعا في ثمانية الاف او تسعة الاف او عشرة الاف الى اخوانكم بالشام فقام الوليد بن عقبة في الناس خطيبا حين وصل اليه كتاب عثمان فاخبرهم بما امره به امير المؤمنين وندب الناس وحثهم على الجهاد ومعاونة اهل الشام وامر سلمان بن ربيعة على الناس الذين يخرجون الى الشام فانتدب في ثلاثة ايام ثمانية الاف فبعثهم الى الشام وعلى جند المسلمين حبيب بن مسلمة الفهري فلما اجتمع الجيشان شنوا الغارات على بلاد الروم وغنموا وسبوا سبيا كثيرا وفتحوا حصونا كثيرة ولله الحمد وزعم الواقدي ان الذي امد اهل الشام بسلمان بن ربيعة انما هو سعيد بن العاص عن كتاب عثمان رضي الله عنه فبعث سعيد بن العاص سلمان بن ربيعة بستة الاف فارس حتى انتهى الى حبيب بن مسلمة وقد اقبل اليه المرزبان الرومي في ثمانين الفا من الروم والترك وكان حبيب بن مسلمة شجاعا شهما فعزم على ان يبيت جيش الروم فسمعته امراته يقول للامراء ذلك فقالت له واين موعدي معك يعني اين اجتمع بك غدا فقال لها موعدك سرادق المرزبان او الجنة ثم نهض اليهم في ذلك الليل بمن معه من المسلمين فقتل من اشرافهم وسبقته امراته الى سرادق المرزبان فكانت اول امراة من العرب ضرب عليها سرادق وقد مات عنها حبيب بن مسلمة بعد ذلك فخلف عليها بعده الضحاك بن قيس الفهري فهي ام ولده قال ابن جرير واختلف فيمن حج بالناس في هذه السنة فقال ابو معشر حج بهم عبد ابن عوف وقال اخرون حج بالناس عثمان بن عفان رضي الله عنه والاول هو الاشهر فان عثمان لم يتمكن من الحج في هذه السنة لاجل رعاف اصابه مع الناس في هذه السنة حتى خشي عليه وكان يقال لهذه السنة سنة الرعاف وفيها افتتح ابو موسى الاشعري الري بعدما نقضوا العهد الذي كان واثقهم عليه حذيفة بن اليمان رضي الله عنه وفيها توفي سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي ويكنى بابي سفيان كان ينزل قديدا وهو الذي اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعامر بن فهيرة وعبد الله بن اريقط الدولي حين خرجوا من غار ثور قاصدين المدينة فاراد ان يردهم على اهل مكة لما جعلوا في كل واحد من النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر مائة من الابل فطمع ان يفوز بهذا الجعل فلم يسلطه الله عليهم فلما اقترب منهم وسمع قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ساخت قوائم فرسه في الارض حتى ناداهم بالامان فاعطوه الامان وكتب له ابو بكر كتاب امان عن اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قدم به بعد غزوة الطائف فاسلم واكرمه النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي قال يا رسول الله اعمرتنا هذه لعامنا هذا ام للابد فقال بل لابد الابد دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة

ثم دخلت سنة خمس وعشرين

فيها نقض اهل الاسكندرية العهد وذلك ان ملك الروم بعث اليهم منويل الخصي في مراكب من البحر فطمعوا في النصرة ونقضوا ما كان بينهم فغزاهم عمرو بن العاص في ربيع الاول فيها فافتتح الارض عنوة وافتتح المدينة صلحا ولما حج بالناس عثمان بن عفان رضي الله عنه وفيها في قول سيف عزل عثمان سعدا عن الكوفة وولى الوليد بن عقبة بن ابي معيط مكانه وهذا مما نقم على عثمان وفيها وجه عمرو بن العاص عبد الله بن سعد بن ابي سرح لغزو بلاد العرب واستاذنه ابن ابي سرح في غزو افريقية فاذن له ونقل عنهما انما عزل عثمان عمرو بن العاص عن مصر وولى عليها عبد الله بن سعد بن ابي سرح وقيل بل كان هذا في سنة سبع وعشرين كما سياتي والله اعلم وفيها فتح معاوية الحصون وفيها ولد ابنه يزيد بن معاوية

ثم دخلت سنة ست وعشرين

قال الواقدي فيها امر عثمان بتجديد انصاب الحرم وفيها وسع المسجد الحرام وفيها عزل سعدا عن الكوفة وولى الوليد بن عقبة فكان سبب عزل سعد انه اقترض من ابن مسعود

مالا من بيت المال فلما تقاضاه ابن مسعود لم يتيسر فتقاولا وجرت بينهما خصومة شديدة فغضب عليهما عثمان فعزل سعدا واستعمل الوليد بن عقبة وكان عاملا لعمر على عرب الجزيرة فلما قدمها اقبل عليه اهلها فاقام بها خمس سنين وليس على داره باب وكان فيه رفق برعيته قال الواقدي وفيها حج بالناس عثمان بن عفان رضي الله عنه وقال غيره وفيها افتتح عثمان بن ابي العاص سابور صلحا على ثلاثة الاف الف وثلثمائة

ثم دخلت سنة سبع وعشرين

قال الواقدي وابو معشر وفيها عزل عثمان عمرو بن العاص عن مصر وولى عليها عبد الله ابن سعد بن ابي سرح وكان اخا لعثمان لامه وهو الذي شفع له يوم الفتح حين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدر دمه

غزوة افريقية

امر عثمان عبد الله بن سعد بن ابي سرح ان يغزو بلاد افريقية فاذا افتتحها الله عليه فله خمس الخمس من الغنيمة نفلا فسار اليها في عشرة الاف فافتتحها سهلها وجبلها وقتل خلقا كثيرا من اهلها ثم اجتمعوا على الطاعة والاسلام وحسن اسلامهم واخذ عبد الله بن سعد خمس الخمس من الغنيمة وبعث باربعة اخماسه الى عثمان وقسم اربعة اخماس الغنيمة بين الجيش فاصاب الفارس ثلاثة الاف والراجل دينار وقال الواقدي وصالحه بطريقها على الفي الف دينار وعشرين الف دينار واطلقها كلها عثمان في يوم واحد لال الحكم ويقال لال مروان

غزوة الاندلس

لما افتتحت افريقية بعث عثمان الى عبد الله بن نافع بن الحصين وعبد الله بن نافع بن عبد قيس من فورهما الى الاندلس فاتياها من قبل البحر وكتب عثمان الى الذين خرجوا اليها يقول ان القسطنطينية انما تفتح من قبيل البحر وانتم اذا فتحتم الاندلس فانتم شركاء لمن يفتح قسطنطينية في الاجر اخر الزمان والسلام قال فساروا اليها فافتتحوها ولله الحمد والمنة

وقعة جرجير والبربر مع المسلمين

لما قصد المسلمون وهم عشرون الفا افريقية وعليهم عبد الله بن ابي سرح وفي جيشه عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير صمد اليهم ملك البربر جرجير في عشرين ومائة الف وقيل في مائتي الف فلما تراءى الجمعان امر جيشه فاحاطوا بالمسلمين هالة فوقف المسلمون في موقف لم ير اشنع منه ولا اخوف عليهم منه قال عبد الله بن الزبير فنظرت الى الملك جرجير من وراء الصفوف وهو راكب على برذون وجاريتان تظلانه بريش الطواويس فذهبت الى عبد الله بن سعد بن ابي سرح فسالته ان يبعث معي من يحمي ظهري واقصد الملك فجهز معي جماعة من الشجعان *[marginal note:]* حتى اخترقت الصفوف اليه وهم يظنون اني في رسالة الى الملك فلما اقتربت منه احس مني الشر ففر على برذونه فلحقته فطعنته برمحي وذففت عليه بسيفي واخذت راسه فنصبته على راس الرمح وكبرت فلما راى ذلك البربر فرقوا وفروا كفرار القطا واتبعهم المسلمون ياسرون ويقتلون فغنموا غنائم جمة واموالا كثيرة وسبيا عظيما وذلك ببلد يقال له سبيطلة على يومين من القيروان فكان اول موقف اشتهر فيه امر عبد الله بن الزبير رضي الله عنه وعن ابيه واصحابهما اجمعين قال الواقدي وفي هذه السنة فتحت اصطخر ثانية على يد عثمان ابن ابي العاص وفيها غزا معاوية قنسرين وفيها حج بالناس عثمان بن عفان قال ابن جرير قال بعضهم وفي هذه السنة غزا معاوية قبرس وقال الواقدي كان ذلك في سنة ثمان وعشرين وقال ابو معشر غزاها معاوية سنة ثلاث وثلاثين فالله اعلم

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين فتح قبرس

ففيها ذكر ابن جرير فتح قبرس تبعا للواقدي وهي جزيرة غربي بلاد الشام في البحر مخلصة وحدها ولها ذنب مستطيل الى نحو الساحل مما يلي دمشق وغربيها اعرضها وفيها فواكه كثيرة ومعادن وهي بلد جيد وكان فتحها على يدي معاوية ابن ابي سفيان ركب اليها في جيش كثيف من المسلمين ومعه عبادة بن الصامت وزوجته ام حرام بنت ملحان التي تقدم حديثها في ذلك حين نام رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتها ثم استيقظ يضحك

واقعد الملك خلفه ارعفه عبد الله بن الشجعان قال فامرت فجعلوا على ظهري

فقالت ما اضحكك يا رسول الله قال ناس من امتي عرضوا علي يركبون ثبج هذا البحر مثل
الملوك على الاسرة فقالت يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال انت منهم ثم نام ثم
استيقظ وهو يضحك فقال مثل ذلك فقالت ادع الله ان يجعلني منهم فقال انت منهم
من الاولين فكانت في هذه الغزوة وماتت بها وكانت الثانية عبارة عن غزو
قسطنطينية بعد هذا كما سنذكره والمقصود ان معاوية ركب البحر في مراكب فقصد الجزيرة
بقبرص ومعه جيش عظيم من المسلمين وذلك بامر عثمان بن عفان له في ذلك بعد سواله اياه
وقد كان سال في ذلك عمر بن الخطاب فابى ان يمكنه من حمل المسلمين في هذا الخلق
العظيم الذي لو اضطرب لهلكوا عن اخرهم فلما كان عثمان الح معاوية عليه في ذلك فاذن
له فركب في المراكب فانتهى اليها ووافاه عبد الله بن سعد بن ابي سرح اليها من الجانب
الاخر فالتقيا على اهلها فقتلوا خلقا كثيرا وسبوا سبايا كثيرة وغنموا مالا جزيلا جيدا
ولما جي بالاسارى جعل ابو الدردا يبكي فقال له جبير بن نفير اتبكي وهذا يوم اعز الله فيه
الاسلام واهله فقال ويحك ان هذه كانت امة قاهرة لهم ملك فلما ضيعوا امر
الله صيرهم الى ما ترى سلط الله عليهم السبا واذا سلط على قوم السبي فليس لله
فيهم حاجة وقال ما اهون العباد على الله اذا تركوا امره ثم صالحهم على سبعة الاف
دينار في كل سنة وهادنهم فلما ارادوا الخروج منها قدمت لام حرام بغلة لتركبها
فسقطت عنها فاندقت عنقها فماتت هناك فقبرها هنالك مشهور يعظمونه
ويستسقون به ويقولون قبر المراة الصالحة قال الواقدي وفي هذه السنة غزا حبيب
بن مسلمة سورية من ارض الروم وتزوج عثمان نايلة بنت الفرافصة الكلبية
وكانت نصرانية فاسلمت قبل الدخول بها وفيها بنا الزورا وحج بالناس امير المومنين
عثمان

ثم دخلت سنة تسع وعشرين

فيها عزل عثمان ابا موسى الاشعري عن البصرة بعد عمله ست سنين وقيل
ثلاث وامر عليها عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس
وهو ابن خال عثمان بن عفان وجمع له بين جند ابي موسى وجند عثمان بن ابي
العاص وله من العمر خمس وعشرون سنة فاقام بها ست سنين وفي هذه السنة افتتح عبد الله
عامر فارس في قول الواقدي وابي معشر وزعم سيف انه كان قبل هذه السنة فالله اعلم وفيها
وسع عثمان بن عفان مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وبناه بالقصة وهي الكلس كان يوتى به من
نخلة وبالحجارة المنقوشة وجعل عمده حجارة مرصصة وسقفه بالساج وجعل طوله ستين ومائة
ذراع وعرضه خمسين ومائة ذراع وجعل ابوابه ستة على ما كان في زمن عمر بن الخطاب
ابتدا بناه في ربيع الاول منها وفيها حج بالناس عثمان بن عفان وضرب له بمنى فسطاطا فكان
اول فسطاط ضربه عثمان بمنى واتم الصلاة عامه هذا وانكر عليه غير واحد من الصحابة
كعلي وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود حتى قال ابن مسعود ليت حظي من اربع
ركعات ركعتان متقبلتان وقد ناظره عبد الرحمن بن عوف فيما فعله فروى ابن جرير انه قال
تاهلت بمكة فقال له ولك اهل بالمدينة وانك تقيم حيث اهلك بالمدينة قال وان لي
مالا بالطائف اريد ان اطلعه بعد الصدر فقال ان بينك وبين الطائف مسيرة ثلاث
فقال وان طائفة من اليمن قالوا ان الصلاة بالحضر ركعتان فربما راوني اصلي ركعتين
فيحتجون فقال قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عليه الوحي وكان ههنا يصلي
ركعتين وكان ابو بكر يصلي ههنا وكذلك عمر وصليت انت ايضا ركعتين صدرا من
امارتك قال فسكت عثمان ثم قال انما هو راي رايته

سنة ثلاثين من الهجرة النبوية

فيها افتتح سعيد بن العاص طبرستان في قول الواقدي وابي معشر والمدايني
وقال هو اول من غزاها وزعم سيف انهم كانوا صالحوا سويد بن مقرن قبل ذلك على ان لا يغزوها
على مال بذله له اصبهبذها فالله اعلم فذكر المدايني ان سعيد بن العاص ركب في جيش
فيه الحسن والحسين والعبادلة الاربعة وحذيفة بن اليمان في خلق من الصحابة فسار بهم
فمر على بلدان شتى يصالحونه على اموال جزيلة حتى انتهى الى بلد معاملة جرجان
فقاتلوه حتى احتاجوا الى صلاة الخوف فقال حذيفة كيف صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاخبره

فاخبره فصلى كما اخبره ثم سال اهل ذلك الحصن ان يصالحهم فاعطاهم على ان لا يقتل منهم رجلا
واحدا ففتحوا الحصن فقتلهم الا رجلا واحتوى على ما كان فيه فاصاب رجل من بني نهد سفطا
مقفلا فاستدعى به سعيد ففتحوه فاذا خرقة سودا مدرجة فنشروها فاذا فيها خرقة حمرا
واذا داخلها خرقة حمرا واذا داخلها خرقة صفرا وفيها ايران وورد فهجا بها بني نهد

ان الكرام بالسبا اغنيهم * وفاز بنو نهد بايرين في سفط
كميت وورد وافرين كليهما * فظنوهما غنما فيا لك من غلط

قالوا ثم نقض اهل جرجان ما كان صالحهم عليه سعيد بن العاص وامتنعوا عن ادا المال
الذي ضربه عليهم وكان مائة الف دينار وقيل مائتي الف دينار وقيل ثلاثمائة الف دينار
ثم غزاهم يزيد بن المهلب بعد ذلك كما سنذكره ان شا الله وفي هذه السنة عزل
عثمان الوليد بن عقبة عن الكوفة وولى عليها سعيد بن العاص وكان سبب عزله انه
صلى بهم الصبح اربعا ثم التفت فقال ازيدكم فقال قائل
مازلنا معك اليوم في زيادة ثم انه تعدى له جماعة يقال كان بينه وبينهم شنان فشكوه
الى عثمان وشهد عليه انه راه يشرب الخمر وشهد الاخر انه راه يتقاياها فامر
عثمان باحضاره وامر بجلده فيقال ان عليا نزع عنه حلته وان سعيد بن العاص جلده
بين يدي عثمان بن عفان وعزله وامر مكانه على الكوفة سعيد بن العاص وفي هذه
السنة سقط خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان في بير اريس وهي على ميلين
من المدينة وهي من اقل الابار ماء فلم يدرك خبره بعد بذل مال جزيل والاجتهاد في
طلبه حتى الساعة فاستخلف عثمان بعده خاتما من فضة ونقش عليه محمد رسول الله فلما
قتل عثمان ذهب فلا يدرى من اخذه وقد روى ابن جرير ههنا حديثا طويلا في اتخاذ
النبي صلى الله عليه وسلم خاتما من ذهب ثم من فضة وبعثه مع ابن الخطاب لكسرى
ثم رجعه الى قيصر وان الخاتم الذي كان في يد النبي صلى الله عليه وسلم ثم بيد ابي بكر
ثم في يد عمر ثم في يد عثمان ست سنين ثم انه وقع في بير اريس وقد تقدم بعض هذا
في الصحيح وفي هذه السنة وقع بين معاوية وابي ذر بالشام وذلك ان ابا ذر
انكر على معاوية بعض الامور وكان ينكر على من يقتني مالا من الاغنياء ويمنع
ان يدخر فوق القوت ويوجب ان يتصدق بالفضل ويتاول قول الله تعالى والذين
يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم فنهاه
معاوية عن اشاعة ذلك فلا يمتنع فبعث يشكوه الى عثمان فكتب عثمان الى ابي ذر
ان يقدم عليه المدينة فقدمها فلامه عثمان على بعض ما صدر منه واسترجعه فلم يرجع
فامره بالمقام بالربذة وهي شرقي المدينة ويقال انه سال عثمان ان يقيم بها وقال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي اذا بلغ البنا سلعا فاخرج منها وقد بلغ
البنا سلعا فاذن له عثمان بالمقام بالربذة وامره ان يتعاهد المدينة في بعض الاحيان
حتى لا يرتد اعرابيا بعد هجرته ففعل فلم يزل مقيما بها حتى مات على ما سنذكره رضي
الله عنه وفي هذه السنة زاد عثمان النداء الثالث يوم الجمعة على الزورا

فصل وممن ذكر شيخنا ابو عبد الله الذهبي انه توفي في هذه
السنة اعني سنة ثلاثين ابي بن كعب في قول الواقدي حبان بن صخر
ابن امية بن خنسا ابو عبد الرحمن الانصاري عقبي بدري وقد بعثه رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى خيبر خارصا توفي عن ستين سنة حاطب بن ابي بلتعة اللخمي
حليف بني اسد بن عبد العزى شهد بدرا وما بعدها وهو الذي كان
كتب الى المشركين يعلمهم بعزم رسول الله على فتح مكة فعذره رسول الله صلى الله
عليه وسلم بما اعتذر ثم بعثه بعد ذلك برسالته الى المقوقس ملك الاسكندرية
الطفيل بن الحرث بن المطلب اخو عبيدة وحصين شهد بدرا قال سعيد
ابن عفير توفي في هذه السنة عبد الله بن كعب بن عمرو المازني ابو الحرث
وقيل ابو يحيى الانصاري شهد بدرا وكان على الخمس يومئذ عبد الله بن
مظعون اخو عثمان بن مظعون هاجر الى الحبشة وشهد بدرا عياض بن زهير
ابن ابي شداد بن ربيعة بن هلال ابو سعد القرشي الفهري شهد بدرا وما
بعدها مسعود بن ربيعة وقيل ابن الربيع ابو عمرو القاري شهد بدرا وما بعدها
توفي عن نيف وستين سنة معمر بن ابي سرح بن ربيعة وقيل ابن الربيع بن هلال

الترمذي ابو سعيد الفهري وقيل اسمه عمرو بن يزيد تقدم الصحبة ابو اسيد مالك بن ربيعة قال الفلاس مات في هذه السنة والاصح انه مات سنة اربعين وقيل سنة ستين والله اعلم

ثم دخلت سنة احدى وثلاثين

فيها كانت غزوة الصواري وغزوة الاساودة في البحر فيما ذكره الواقدي وقال ابو معشر كانت غزوة الصواري سنة اربع وثلاثين وملخص ذلك فيما ذكره الواقدي وسيف وغيرهما ان الشام كان قد جمع نيابته لمعاوية بن ابي سفيان لسنتين مضتا من خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه وقد احرزه غاية الحفظ وحمى حوزته ومع هذا له في كل سنة غزوة في بلاد الروم في زمن الصيف ولهذا يسمون هذه الغزوة الصائفة ويقتلون خلقا وياسرون اخرين ويفتحون حصونا ويغنمون اموالا ويرعبون الاعداء فلما اصاب عبد الله بن سعد بن ابي سرح من اصاب من الفرنج والبربر ببلاد افريقية والاندلس حميت الروم واجتمعوا على قسطنطين بن هرقل وساروا الى المسلمين في جمع لم ير مثله منذ كان الاسلام خرجوا في خمسمائة مركب وقصدوا عبد الله بن سعد بن ابي سرح في اصحابه من المسلمين الذين ببلاد المغرب فلما تراءى الجمعان بات الروم يقسقسون ويصلبون وبات المسلمون يقرؤون ويصلون فلما اصبحوا صف عبد الله اصحابه صفوفا في المراكب وامرهم بذكر الله وتلاوة القران قال بعض من حضر ذلك فاقبلوا الينا في امر لم ير مثله من كثرة المراكب وعقدوا صواريها وكانت لهم وعلينا فارسينا ثم سكنت الريح عنا فقلنا لهم ان شئتم خرجنا نحن وانتم الى البر فمات الاعجز منا ومنكم قالوا فنخروا نخرة رجل واحد فقالوا الماء الماء قال فدنونا منهم وربطنا سفننا بسفنهم ثم اجتلدنا واياهم بالسيوف يثب الرجال على الرجال بالسيوف والخناجر وضربت الامواج في عيون تلك حتى الجاتها الى الساحل والقت الامواج جثث الرجال الى الساحل حتى صارت مثل الجبل العظيم وغلب الدم على لون الماء وصبر المسلمون يومئذ صبرا لم يعهد مثله قط وقتل منهم بشر كثير ومن الروم اضعاف ذلك ثم انزل الله نصره فهرب قسطنطين وجيشه وقد قلوا جدا وبه جراحات شديدة مكث حينا يداوى منها بعد ذلك واقام عبد الله بن سعد بذات الصواري اياما ثم رجع مؤيدا منصورا مظفرا قال الواقدي فحدثني معمر عن الزهري قال كان في غزوة محمد بن حذيفة ومحمد بن ابي بكر فاظهرا عيب عثمان وما غير وما خالف ابا بكر وعمر ويقولان دمه حلال لانه استعمل عبد الله بن سعد وكان قد ارتد وكفر بالقران واباح رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه واخرج رسول الله اقواما واستعملهم عثمان ونزع اصحابه واستعمل ابن العاص وعبد الله بن عامر فبلغ ذلك عبد الله بن سعد فقال لا تركبا معنا فركبا في مركب ما فيه احد من المسلمين ولقوا العدو فكانا انكل الناس قتالا فقيل لهما في ذلك فقالا كيف نقاتل مع رجل لا ينبغي لنا ان نحكمه فارسل اليهما عبد الله بن سعد فنهاهما اشد النهي وقال والله لولا ادري ما يوافق امير المؤمنين لقتلتكما وحبستكما قال الواقدي وفي هذه السنة فتحت ارمينية على يدي حبيب بن مسلمة وفي هذه السنة قتل كسرى ملك الفرس

كيفية قتل كسرى ملك الفرس وهو يزدجرد

قال ابن اسحق هرب يزدجرد من كرمان في جماعة يسيرة الى مرو فسال من بعض اهلها مالا فمنعوه وخافوه على انفسهم فبعثوا الى الترك يستنصرونهم عليه فاتوه فقتلوا اصحابه وهرب هو حتى اتى منزل رجل ينقر الرحا على شط فاوى اليه ليلا فلما نام قتله وقال المدائني هرب بعد قتل اصحابه انطلق ماشيا وعليه تاجه ومنطقته فانتهى الى منزل هذا الذي ينقر الارحية فجلس عنده فاستغفله وقتله واخذ ما كان عليه وجاءت الترك في اثره فوجدوه قد قتله واخذ حاصله فقتلوا ذلك الرجل واهل بيته واخذوا ما كان مع كسرى ووضعوا كسرى في تابوت وحملوه الى اصطخر وقد كان يزدجرد وطئ امراة من اهل مرو قبل يقتل فحملت منه ووضعت بعد قتله غلاما ذاهب الشق وسمي ذلك الغلام المخدج وكان له نسل وعقب في خراسان وقد سبى قتيبة بن مسلم في بعض غزواته تلك البلاد جاريتين من نسله فبعث احدهما الى الحجاج فبعث بها الى الوليد بن عبد الملك فولدت له ابنه يزيد بن الوليد الملقب بالناقص فهذا ما ذكره المدائني في رواية عن بعض

شيوخه ان يزدجرد لما انهزم عنه اصحابه عقر جواده وذهب ماشيا حتى دخل على شط نهر يقال له المرغاب فمكث فيه ليلتين والعدو في طلبه فلم يدر اين هو ثم جاء صاحب الرحى فرأى كسرى وعليه ابهته فقال له ما انت انسي ام جني قال انسي فهل عندك من طعام قال نعم فاتاه بطعام فقال اني مزمزم فاتني بما ازمزم به قال فذهب الطحان الى اسوار من الاساورة فطلب منه ما يزمزم به قال وما تصنع به قال عندي رجل لم ار قط مثله وقد طلب مني هذا فذهب به الاسوار الى ملك البلد مرو واسمه ماهويه بن باباه فاخبره خبره قال هذا يزدجرد اذهبوا فجيئوني براسه فذهبوا مع الطحان فلما دنوا من دار الرحى هابوا ان يقتلوه وتدافعوه وقالوا للطحان ادخل انت فاقتله فدخل فوجده نائما فاخذ حجرا فشدخ راسه ثم احتزه فدفعه اليهم والقى جسده في النهر فخرجت العامة الى الطحان فقتلوه وخرج اسقف فاخذ جسده من النهر وجعله في تابوت وحمله الى اصطخر فوضعه في ناوس وروي انه مكث في منزل ذلك الطحان ثلاثة ايام لا ياكل حتى رق له فقال ويحك يا مسكين الا تاكل واتاه بطعام فقال لا اتاكل واتاه بطعام فقال اني لا استطيع ان اكل الا بزمزمة فقال كل وانا ازمزم لك فسال ان ياتيه بمزمور فلما ذهب يطلب له من بعض الاساورة شم رائحة المسك من ذلك الرجل فانكر رائحة المسك منه فسالوه فاخبره فقال ان عندي رجلا من صفته كيت وكيت فعرفوه فقصدوه مع الطحان وتقدم الطحان فدخل عليه وهم بالباب عليه فعرفه يزدجرد فقال ويحك خذ خاتمي وسواري ومنطقتي ودعني اذهب من ههنا فقال لا اعطني اربعة دراهم وانا اطلقك فزاده قرطين من اذنه فلم يقبل حتى يعطيه اربعة دراهم فهم في ذلك اذ دهمهم الجند فلما احاطوا به وارادوا قتله قال ويحكم لا تقتلوني فانا نجد في كتبنا ان من اجترى على قتل الملوك عاقبه الله بالحريق في الدنيا مع ما هو قادم عليه فلا تقتلوني واذهبوا بي الى الملك او الى العرب فانهم يستحيون من قتل الملوك فابوا عليه ذلك فسلبوه ما كان عليه من الحلي فجعلوه في جراب وخنقوه بوتر والقوه في النهر فتعلق بعود فاخذه اسقف واسمه ايليا فحن عليه لما كان من اسلافه من الاحسان الى النصارى الذين كانوا ببلادهم فوضعه في تابوت ودفنه في ناوس ثم حمل ما كان عليه من الحلي الى امير المؤمنين عثمان بن عفان ففقد قرط من حليته فبعث الى دهقان تلك البلاد فاغرمه ذلك وكان ملك يزدجرد عشرين سنة منها اربعة سنين في دعة وباقي ذلك هاربا من بلد الى بلد خوفا من الاسلام واهله وهو اخر ملوك الفرس في الدنيا على الاطلاق لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هلك قيصر فلا قيصر بعده واذا هلك كسرى فلا كسرى بعده والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله رواه البخاري وثبت في الحديث الصحيح انه لما جاء كتاب النبي صلى الله عليه وسلم مزقه فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم ان يمزق كل ممزق فوقع الامر كذلك وفي هذه السنة فتح ابن عامر فتوحات كثيرة كان قد نقض اهلها ما كان لهم من الصلح فمن ذلك ما فتح عنوة ومن ذلك ما فتح صلحا فكان في جملة ما صالح بعض المداين وهي مرو على الفي الف ومائتي الف وقيل على ستة الاف الف ومائتي الف وفي هذه السنة حج بالناس عثمان بن عفان رضي الله عنه

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين

فيها غزا معاوية بلاد الروم حتى بلغ المضيق مضيق القسطنطينية ومعه زوجته عاتكة ويقال فاطمة بنت قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف قاله ابو معشر والواقدي وفيها استعمل سعيد بن العاص سلمان بن ربيعة على جيش وامره ان يغزو الباب وكتب الى عبد الرحمن بن ربيعة نائب تلك الناحية بمساعدته فسار حتى بلغ بلنجر فحصروها ونصبوا عليها المجانيق والعرادات ثم ان اهل بلنجر خرجوا اليهم وعاونهم الترك فاقتتلوا قتالا شديدا وكانت الترك تهاب قتال المسلمين ويظنون انهم لا يموتون حتى اجترؤوا عليهم بعد ذلك فلما كان هذا اليوم التقوا معهم فاقتتلوا فقتل يومئذ عبد الرحمن بن ربيعة وكان يقال له ذو النون وانهزم المسلمون فافترقوا فرقتين فرقة ذهبت على بلاد الخزر وفرقة سلكوا ناحية جيلان وجرجان وفي هؤلاء ابو هريرة وسلمان الفارسي واخذت الترك جسد عبد الرحمن بن ربيعة وكان من سادات المسلمين وشجعانهم

يدعونه في بلادهم فهم يستسقون عنده الى اليوم ولما قتل عبد الرحمن بن ربيعة استعمل سعيد بن العاص على ذلك الثغر سلمان بن ربيعة وامدهم عثمان باهل الشام عليهم حبيب بن مسلمة فتنازع حبيب وسلمان في الامارة حتى اختلفا فكان اول اختلاف وقع بين اهل الكوفة واهل الشام حتى قال في ذلك رجل من اهل الكوفة وهو اوس

فان تضربوا سلمان نضرب حبيبكم ● وان ترحلوا نحو ابن عفان نرحل
وان تقسطوا فالثغر ثغر اميرنا ● وهذا امير في الكتائب مقبل
ونحن ولاة الثغر كنا حماته ● ليالي نرمي كل ثغر وننكل

وفيها فتح ابن عامر مرو الروذ والطالقان والفارياب والجوزجان وطخارستان فاما مرو الروذ فبعث اليها ابن عامر الاحنف بن قيس فحصرها فخرجوا اليه فقاتلهم حتى كسرهم فاضطرهم الى حصنهم ثم صالحوه على مال جزيل وعلى ان يضرب على اراضي الرعية الخراج ويدع الارض التي كان اقطعها كسرى لوالد المرزبان صاحب مرو حين قتل الحية التي كانت تقطع الطريق على الناس وتاكلهم فصالحهم الاحنف على ذلك وكتب لهم كتاب صلح بذلك ثم بعث الاحنف الاقرع بن حابس الى الجوزجان ففتحها بعد قتال وقع بينهم قتل فيه خلق من شجعان المسلمين ثم نصروا فقال في ذلك ابو كثير النهشلي قصيدة طويلة

سقى مزن السحاب اذا استهلت ● مصارع فتية الجوزجان
الى القصرين من رستاق خوط ● ابادهم هناك الاقرعان

ثم سار الاحنف من مرو الروذ الى بلخ فحاصرهم حتى صالحوه على اربعمائة الف واستناب ابن عمه اسيد على قبض المال ثم ارتحل يريد الجهاد ودهمه الشتاء فقال لاصحابه ما تشاؤون فقالوا قد قال عمرو بن معدي كرب اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع فامر الاحنف بالرحيل الى بلخ فاقام بها مدة الشتاء ثم عاد الى ابن عامر فقيل لابن عامر ما فتح على احد ما فتح عليك فارس وكرمان وسجستان وعامة خراسان فقال لا جرم لاجعلن شكري لله على ذلك ان احرم بعمرة من موقفي هذا مشمرا فاحرم بعمرة من نيسابور فلما قدم على عثمان لامه على احرامه من خراسان وفيها اقبل قارن في اربعين الفا فالتقاه عبد الله بن خازم في اربعة الاف وجعل له مقدمة ستمائة رجل وامر كل واحد منهم ان يحمل على راس رمحه نارا واقبلوا اليهم في وسط الليل فبيتوهم فثاروا اليهم فناوشتهم المقدمة فاشتغلوا بهم واقبل عبد الله بن خازم بمن معه من المسلمين فالتقوا فولى المشركون مدبرين واتبعهم المسلمون يقتلون من شاؤوا كيف شاؤوا وغنموا شيئا كثيرا واموالا جزيلة ثم بعث ابن خازم بالفتح الى ابن عامر فرضي عنه واقره على خراسان وكان قد عزل عنها فاستمر بها عبد الله بن خازم الى ما بعد ذلك

ذكر من توفي من الاعيان في هذه السنة العباس بن عبد المطلب

ابن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ابو الفضل المكي عم رسول الله صلى الله عليه وسلم والد الخلفاء العباسيين وكان اسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين او ثلاث اسر يوم بدر فافتدى نفسه بمال وابني اخويه عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث وقد ذكرنا انه لما اسر وشد في الوثاق فامسى الناس ارق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل يا رسول الله ما لك قال اني اسمع انين العباس في وثاقه فلا انام فقام رجل من المسلمين فارخى من وثاق العباس حتى سكن انينه فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اسلم عام وتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجحفة فرجع معه وشهد الفتح ويقال انه اسلم قبل ذلك ولكنه اقام بمكة باذن النبي صلى الله عليه وسلم يعظمه ويجله وينزله منزلة الوالد الى في ذلك كما في روايته الحديث والله اعلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعظمه ويجله وينزله منزلة الوالد من الولد ويقول هذا بقية ابائي وكان من اوصل الناس لقريش واشفقهم عليهم وكان ذا راي وعقل وافر وكان طويلا جميلا ابيض بضا ذا ضفيرتين وكان له من الولد عشرة ذكور سوى الاناث وكان تمام وكان اصغرهم والحرث وعبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن وعون والفضل وقثم وكثير ومعبد واعتق سبعين مملوكا من غلمانه وثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر حين بعثه على الصدقة فقيل منع ابن جميل وخالد بن الوليد والعباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينقم ابن جميل الا ان كان فقيرا فاغناه الله واما خالد فانكم تظلمون خالدا وقد احتبس ادراعه واعتاده في سبيل الله واما العباس فهي علي ومثلها معها ثم قال يا عمر اما شعرت ان عم الرجل صنو ابيه وثبت في صحيح البخاري ان عمر خرج يستسقي وخرج بالعباس معه يستسقي به وقال اللهم انا اذا قحطنا توسلنا اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا قال فيسقون وبلغنا ان عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان كانا اذا مرا بالعباس وهما راكبان ترجلا اكراما له قال الواقدي وغير واحد توفي العباس يوم الجمعة لثنتي عشرة ليلة خلت من رجب وقيل من رمضان سنة ثنتين وثلاثين وفضائله ومناقبه كثيرة جدا

عبد الله بن مسعود

ابن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحرث بن تميم ابن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر ابو عبد الرحمن الهذلي حليف بني زهرة اسلم قديما قبل عمر وكان سبب اسلامه حين مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يرعى غنما فساله لبنا فقال اني مؤتمن قال فاخذ رسول الله عناقا لم ينز عليها الفحل فاعتقلها ثم حلب وشرب وسقى ابا بكر ثم قال للضرع اقلص فقلص فقلت علمني من هذا القول فقال انك علم معلم الحديث وروى محمد بن اسحق عن يحيى بن عروة عن ابيه ان ابن مسعود كان اول من جهر بالقران بمكة بعد النبي صلى الله عليه وسلم عند البيت وقريش في انديتها قرا سورة الرحمن علم القران فقاموا اليه فضربوه ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اسلم وكان يحمل نعليه وسواكه قال له اذنك علي ان تسمع سوادي ولهذا كان يقال له صاحب السواك والسواد وهاجر الى الحبشة ثم عاد الى مكة ثم هاجر الى المدينة وشهد بدرا وهو الذي قتل ابا جهل بعدما اثبته ابنا عفرا وشهد بقية المشاهد وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما اقرا علي فقلت اقرا عليك وعليك انزل فقال اني احب ان اسمعه من غيري فقرات عليه من اول سورة النساء الى قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال حسبك وقال ابو موسى قدمت انا واخي من اليمن وما كنا نظن الا ابن مسعود وامه من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم لكثرة دخولهم بيت النبي صلى الله عليه وسلم وقال حذيفة ما رايت احدا اشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم في هديه ودله وسمته من ابن مسعود ولقد علم المحفوظون من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ان ابن ام عبد اقربهم الى الله زلفى وفي الحديث وتمسكوا بعهد ابن ام عبد وفي الحديث الاخر الذي رواه احمد عن محمد بن فضيل عن مغيرة عن ام موسى عن علي ان ابن مسعود صعد شجرة يجتني الكباث فجعل الناس يعجبون من دقة ساقيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لهما في الميزان اثقل من احد وقال عمر بن الخطاب وقد نظر اليه وكان يوازي بقامته الجلوس فجعل يتبعه بصره ثم قال هو كنيف ملئ علما وقد شهد ابن مسعود بعد النبي صلى الله عليه وسلم مواقف كثيرة منها اليرموك وغيرها وكان قد قدم من العراق حاجا فمر بالربذة فشهد وفاة ابي ذر ودفنه ثم قدم الى المدينة فمرض بها فجاءه عثمان بن عفان عائدا فيروى انه قال له ما تشتكي فقال ذنوبي قال فما تشتهي قال رحمة ربي قال الا امر لك بطبيب فقال الطبيب امرضني قال الا امر لك بعطائك وكان قد تركه سنتين فقال لا حاجة لي فيه فقال يكون لبناتك من بعدك فقال اتخشى على بناتي الفقر اني امرت بناتي ان يقران في كل ليلة سورة الواقعة واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرا الواقعة كل ليلة لم يفتقر ابدا واوصى عبد الله بن مسعود الى الزبير بن العوام فيقال انه هو الذي صلى عليه ليلا ثم عاتب عثمان الزبير على ذلك وقيل صلى عليه عثمان وقيل عمار والله اعلم ودفن بالبقيع عن بضع وستين سنة

عبد الرحمن بن عوف

ابن عبد عوف بن عبد الحرث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب القرشي الزهري اسلم قديما على يدي ابي بكر وهاجر الى الحبشة والى المدينة واخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع وشهد بدرا وما بعدها وامره رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثه الى بني كلب وارخى له عذبة بين كتفيه لتكون امارة عليه للامارة وهو احد العشرة المشهود لهم بالجنة واحد الثمانية السابقين الى الاسلام واحد الستة اصحاب الشورى

واحد الثلاثة الذين انتهت اليهم منهم كما ذكرنا ثم كان هو الذي اجتهد في تقديم عثمان رضي الله عنه
وقد ثبت ولا هو وخالد بن الوليد في بعض الغزوات فاغلظ له خالد في المقال فلما بلغ ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو انفق احدكم مثل
احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وهو في الصحيح وقال معمر عن الزهري تصدق
عبد الرحمن بن عوف على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشطر ماله اربعة آلاف
ثم تصدق باربعين الفا ثم تصدق باربعين الف دينار ثم حمل على خمسمائة فرس في سبيل
ثم حمل على خمسمائة راحلة في سبيل الله وكان عامة ماله من التجارة فاما الحديث الذي
قال عبد بن حميد في مسنده حدثنا يحيى بن اسحاق حدثنا عمارة بن زاذان عن ثابت البناني
عن انس بن مالك ان عبد الرحمن بن عوف لما هاجر آخى رسول الله بينه وبين عثمان بن
عفان فقال له ان لي حائطين فاختر ايهما شئت فقال بارك الله لك في حائطك ما لهذا
اسلمت دلني على السوق قال فدله فكان يشتري السمنة والاقيطة والاهاب
فجمع فتزوج فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال بارك الله لك اولم ولو بشاة قال فكثر ماله
حتى قدمت له سبعمائة راحلة تحمل البر وتحمل الدقيق والطعام قال فلما دخلت
المدينة رجة فقالت عائشة ما هذه الرجة فقيل لها عير قدمت لعبد الرحمن
ابن عوف سبعمائة تحمل البر والدقيق والطعام فقالت عائشة سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يدخل عبد الرحمن بن عوف الجنة حبوا فلما بلغ ذلك
عبد الرحمن قال اشهدك يا امه انها باحمالها واحلاسها واقتابها في سبيل الله وقال
الامام احمد حدثنا عبد الصمد بن حسان حدثنا عمارة هو ابن زاذان عن ثابت
عن انس قال بينما عائشة في بيتها اذ سمعت صوتا في المدينة فقالت ما هذا
قالوا عير لعبد الرحمن بن عوف قدمت من الشام تحمل كل شيء قال وكانت سبعمائة
بعير قال فارتجت المدينة من الصوت فقالت عائشة سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول قد رايت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا فبلغ ذلك عبد الرحمن
ابن عوف فقال ان استطعت لادخلنها قائما فجعلها باقتابها واحلاسها في سبيل
الله فقد تفرد به عمارة بن زاذان الصيدلاني وهو ضعيف وقوله في سياق
عبد بن حميد انه آخى بينه وبين عثمان بن عفان غلط محض مخالف لما في صحيح
البخاري من ان الذي آخى بينه وبينه انما هو سعد بن الربيع الانصاري رضي الله عنهما
وثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى وراءه الركعة الثانية من صلاة
الفجر في بعض الاسفار وهذه منقبة عظيمة لا تبارى ولما حضرته الوفاة
اوصى لكل رجل ممن بقي من اهل بدر باربعمائة دينار وكانوا مائة فاخذوها واوصى
لكل امراة من امهات المؤمنين بمبلغ كثير حتى كانت عائشة تقول سقاه الله من السلسبيل
واعتق خلقا من مماليكه ثم ترك بعد ذلك كله مالا جزيلا من ذلك ذهب قطع بالفؤوس
حتى مجلت ايدي الرجال وترك الف بعير ومائة فرس وثلاثة آلاف شاة ترعى
بالبقيع وكان نساؤه اربعا فصولحت احداهن من ربع الثمن بثمانين الفا ولما
مات صلى عليه عثمان بن عفان وحمل في جنازته سعد بن ابي وقاص ودفن بالبقيع عن
خمس وسبعين سنة وكان ابيض مشربا حمرة حسن الوجه رقيق البشرة اعين اهدب
الاشفار اقنى له جمة ضخم الكفين غليظ الاصابع لا يغير شيبه رضي الله عنه

ابو ذر الغفاري

واسمه جندب بن جنادة على المشهور اسلم قديما بمكة فكان رابع اربعة او خامس
خمسة وقصة اسلامه تقدمت قبل الهجرة وهو اول من حيا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بتحية الاسلام ثم رجع الى بلاده وقومه فكان هناك حتى هاجر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فهاجر بعد الخندق ثم لزم رسول الله
حضرا وسفرا وروى عنه احاديث كثيرة وجاء في فضله احاديث كثيرة من اشهرها
ما رواه الاعمش عن ابي اليقظان عثمان بن عمير عن ابي حرب بن ابي الاسود عن
عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما اظلت الخضراء ولا اقلت
الغبراء اصدق لهجة من ابي ذر وفيه ضعف ثم لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومات

ومات ابو بكر خرج الى الشام فكان به حتى وقع بينه وبين معاوية فاستقدمه عثمان الى
المدينة ثم انه نزل بالربذة فكان بها حتى مات في ذي الحجة من هذه السنة وليس عنده سوى
امراته واولاده فبينما هم كذلك لا يقدرون على دفنه اذ قدم عبد الله بن مسعود من العراق
في جماعة من اصحابه فحضروا موته واوصاهم كيف يفعلون وقيل انما قدموا بعد موته فولوا
غسله ودفنه وكان قد امر اهله ان يطبخوا لهم شاة من غنمه ليأكلوه بعد الموت وقد ارسل
عثمان بن عفان الى اهله فضمهم مع اهله

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين

فيها كان فتح قبرص في قول ابي معشر وخالفه الجمهور فذكروها قبل ذلك كما تقدم
وفيها غزا عبد الله بن سعد بن ابي سرح افريقية ثانية حين نقض اهلها العهد وفيها سير
عثمان بن عفان امير المؤمنين جماعة من قراء اهل الكوفة الى الشام وكان سبب ذلك
انهم تكلموا بكلام قبيح في مجلس سعيد بن العاص فكتب الى عثمان في امرهم فكتب
اليه عثمان ان يجليهم عن بلدهم الى الشام وكتب عثمان الى معاوية امير الشام انه قد اخرج
اليك جماعة من قراء اهل الكوفة فانزلهم واكرمهم وتالفهم فلما قدموا انزلهم معاوية
واكرمهم واجتمع بهم ووعظهم ونصحهم فيما يعتمدونه من اتباع الجماعة وترك الانفراد والابتعاد
فاجابه متكلمهم والمترجم عنهم بكلام فيه بشاعة وشناعة فاحتملهم معاوية لحلمه واخذ في
مدح قريش وكانوا قد نالوا منهم واخذ في المدح لرسول الله صلى الله عليه وسلم والثناء
عليه والصلاة والتسليم وافتخر معاوية بوالده وشرفه في قومه وقال لو اتينا قال واظن
ابا سفيان لو ولد الناس كلهم لم يلد الا حازما وقال له صعصعة بن صوحان كذبت قد
ولد الناس كلهم من هو خير من ابي سفيان من خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وامر
الملائكة فسجدوا له فكان فيهم البر والفاجر والاحمق والكيس ثم بذل لهم النصح مرة
اخرى فاذا هم يتمادون في غيهم ويستمرون على جهالتهم وحماقتهم وعند ذلك اخرجهم
من بلده عن الشام لئلا يشوشوا عقول الطغام وذلك انه كان يشتمل مطوي كلامهم
على القدح في قريش كونهم فرطوا وضيعوا ما يجب عليهم من القيام فيه من نصرة الدين وقمع
المفسدين وانما يريدون بذلك التنقص والعيب ورجم الغيب وكانوا يشتمون عثمان
وسعيد بن العاص وكانوا عشرة وقيل تسعة وهو الاشبه منهم كميل بن زياد
والاشتر النخعي واسمه مالك بن الحارث وصعصعة بن صوحان واخوه زيد بن صوحان
وكعب بن مالك الارحبي والاسود بن زيد بن علقمة بن قيس النخعي وثابت بن
قيس النخعي وجندب بن زهير الغامدي وجندب بن كعب الازدي وعروة بن الجعد
وعمرو بن الحمق الخزاعي فلما خرجوا من دمشق اووا الى الجزيرة فاجتمع بهم عبد
الرحمن بن خالد بن الوليد وكان نائبا على الجزيرة ثم ولي حمص بعد ذلك فهددهم
وتوعدهم فاعتذروا اليه وانابوا الى الاقلاع عما كانوا عليه فدعا لهم وسير مالكا الاشتر
النخعي الى عثمان بن عفان ليعتذر عن اصحابه بين يديه فقبل ذلك منهم وكف
عنهم وخيرهم ان يقيموا حيث احبوا فاختاروا ان يكونوا في معاملة عبد الرحمن
ابن خالد بن الوليد فقدموا عليه حمص فامرهم بالمقام بالساحل واجرى عليهم الرزق
ويقال بل لما مقتهم معاوية كتب فيهم الى عثمان فجاء كتاب عثمان ان يردهم الى
سعيد بن العاص بالكوفة فردهم اليه فلما رجعوا كانوا اذلق السنة واكثر شرا
فضج منهم سعيد بن العاص الى عثمان فامره ان يسيرهم الى عبد الرحمن بن خالد
ابن الوليد بحمص وان يلزموا بالدروب وفي هذه السنة سير عثمان بعض اهل
البصرة منها الى الشام والى مصر باسباب مسوغة لما فعله رضي الله عنه فكان هؤلاء
تولب عليه ويتمالى لاعدائه في الحط والكلام فيه وهم الظالمون في ذلك وهو البار
الراشد رضي الله عنه وفي هذه السنة حج بالناس امير المؤمنين عثمان بن عفان
تقبل الله منه

ثم دخلت سنة اربع وثلاثين

قال ابو معشر فيها كانت وقعة الصواري والصحيح في قول غيره انها كانت
قبل ذلك كما تقدم وفي هذه السنة تكاتب المنحرفون عن عثمان وكان جمهورهم
من اهل الكوفة وثاروا عليه ونالوا منه ومن عثمان ونقموا على عثمان من بنا ظره
فيما فعل وفيما اعتمد من عزل كثير من الصحابة وتولية جماعة من بني امية

من اقربائه واغلظوا له في القول وطلبوا منه ان يعزل عماله ويستبدل بهم غيرهم حتى شق ذلك عليه جدا وبعث الى امرائه فاحضرهم عنده ليستشيرهم فاجتمع اليه معاوية ابن ابي سفيان امير الشام وعمرو بن العاص امير مصر وعبد الله بن سعد بن ابي سرح امير المغرب وسعيد بن العاص امير الكوفة وعبد الله بن عامر امير البصرة فاستشارهم فيما حدث من الامر فاشار عبد الله بن عامر ان يشغلهم بالغزو عما هم فيه من الشر فلا يكون هم احدهم الا نفسه وما هو فيه من دبر دابته وقمل فروته واشار سعيد بن العاص بان يستاصل شافة المفسدين ويقطع دابرهم واشار معاوية بان يرد عماله الى اقاليمهم ولا يلتفت الى هؤلاء وما تالبوا عليه من الشر فانهم اقل واضعف جندا واشار عبد الله بن سعد بن ابي سرح بان يتالفهم بالمال فيعطيهم منه ما يكف به شرهم ويامن غائلتهم ويعطف قلوبهم اليه واما عمرو بن العاص فقام فقال اما بعد يا عثمان فانك قد ركبت الناس ما يكرهون فاما ان تعزل عنهم ما يكرهون واما ان تقدم فتترك عمالك على ما هم عليه وقال له كلاما فيه غلظة ثم اعتذر اليه في السر بانه انما قال هذا ليبلغه عنه من كان حاضرا من الناس اليهم فيرضوا من عثمان بهذا فعند ذلك قرر عثمان عماله على ما كانوا عليه وتالف قلوب اولئك بالمال وامر ان يبعثوا الى الغزو الى الثغور فجمع بين المصالح كلها ولما رجعت العمال الى اقاليمها امتنع اهل الكوفة من ان يدخل عليهم سعيد بن العاص ولبسوا السلاح وحلفوا ان لا يمكنوه من الدخول عليهم حتى يعزله عثمان ويولي عليهم ابا موسى الاشعري وكان اجتماعهم بمكان يقال له الجرعة وقد قال يومئذ الاشتر النخعي والله لا يدخلها علينا ما حملنا سيوفنا وتواقف الناس بالجرعة واحجم سعيد عن قتالهم وصمموا على منعه وقد اجتمع في مسجد الكوفة في هذا اليوم حذيفة وابو مسعود عقبة ابن عمرو فجعل ابو مسعود يقول والله لا يرجع سعيد بن العاص حتى يكون دما فجعل حذيفة يقول والله ليرجعن ولا يكون فيها محجمة دم وما اعلم منها شيا الا وقد علمته ومحمد صلى الله عليه وسلم حي والمقصود ان سعيدا رجع الى المدينة وكسر الفتنة فاعجب ذلك اهل الكوفة وكتبوا الى عثمان بذلك فاجابهم عثمان الى ما سالوا ازاحة لعذرهم وازالة لشبههم وقطعا لعللهم وذكر سيف ابن عمر ان سبب تالب الاحزاب على عثمان ان رجلا يقال له عبد الله بن سبا كان يهوديا فاظهر الاسلام وسار الى مصر فاوحى الى طائفة من الناس كلاما اخترعه من عند نفسه مضمونه انه يقول للرجل اليس قد ثبت ان عيسى بن مريم سيعود الى هذه الدنيا فيقول الرجل بلى فيقول له فرسول الله صلى الله عليه وسلم افضل منه فما تنكر ان يعود الى هذه الدنيا وهو اشرف من عيسى بن مريم ثم يقول وقد كان اوصى لعلي بن ابي طالب فمحمد خاتم الانبياء وعلي خاتم الاوصياء ثم يقول فهو احق بالامرة من عثمان وعثمان معتد في ولايته ما ليس له فانكروا عليه واظهروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فافتتن به بشر كثير من اهل مصر وكتبوا الى جماعات من عوام اهل الكوفة والبصرة فتمالوا على ذلك وتكاتبوا فيه وتواعدوا ان يجتمعوا في الانكار على عثمان وارسلوا اليه من يناظره ويذكر له ما ينقمون عليه من توليته اقرباءه وذوي رحمه ويعزله كبار الصحابة فدخل هذا في قلوب كثير من الناس فجمع عثمان بن عفان نوابه من الامصار واستشارهم فاشاروا عليه بما تقدم ذكرناه والله اعلم وقال الواقدي فيما رواه عن عبد الله بن محمد عن ابيه قال لما كان اربع وثلثين اكثر الناس على عثمان ونالوا منه اقبح ما نيل من احد فكلم الناس علي بن ابي طالب ان يدخل على عثمان فدخل عليه فقال له ان الناس ورائي وقد كلموني فيك والله ما ادري ما اقول لك وما اعرف شيا تجهله ولا ادلك على امر لا تعرفه انك لتعلم ما نعلم ما سبقناك الى شي فنخبرك عنه ولا خلونا بشي فنبلغكه وما خصصنا بامر دونك وقد رايت وسمعت وصحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ونلت صهره فالله الله في نفسك فانك والله ما تبصر من عمى ولا تعلم من جهل وان الطريق لواضح بين وان اعلام الدين لقائمة تعلم يا عثمان ان افضل عباد الله عند الله امام عادل هدي وهدى فاقام سنة معلومة وامات

بدعة معلومة فوالله ان كلا لبين وان السنن لقائمة لها اعلام وان البدع لقائمة لها اعلام وان شر الناس عند الله امام جائر ضل واضل به فامات سنة معلومة واحيا بدعة متروكة واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوتى يوم القيامة بالامام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى في جهنم فيدور فيها كما تدور الرحى ثم يرتطم في غمرة جهنم واني احذرك الله واحذرك سطوته ونقمته فان عذابه شديد اليم واحذرك ان تكون امام هذه الامة المقتول فانه كان يقال يقتل في هذه الامة امام فيفتح عليها القتل والقتال الى يوم القيامة وتلبس امورها عليها ويتركون شيعا لا يبصرون الحق من الباطل يموجون فيها موجا ويمرجون فيها مرجا فقال عثمان قد والله علمت لتقولن الذي قلت اما والله لو كنت مكاني ما عنفتك ولا عتبت عليك ولا جئت منكرا ان وصلت رحما وسددت خلة واويت ضائعا ووليت شبيها بمن كان عمر يولي انشدك الله يا علي هل تعلم ان المغيرة بن شعبة ليس هناك قال نعم قال فتعلم ان عمر ولاه قال نعم قال فلم تلومني ان وليت ابن عامر في رحمه وقرابته فقال علي سأخبرك ان عمر كان كلما ولى فانما يطا على صماخه ان بلغه عنه حرف جلبه ثم بلغ به اقصى الغاية فانت لا تفعل ضعفت ورفقت على اقربائك فقال عثمان هم اقرباؤك ايضا فقال علي ان رحمهم مني لقريبة ولكن الفضل في غيرهم فقال عثمان هل تعلم ان عمر ولى معاوية خلافته كلها فقد وليته فقال علي انشدك الله هل تعلم ان معاوية كان اخوف من عمر من يرفا غلام عمر منه قال نعم قال علي فان معاوية يقتطع الامور دونك ويقول للناس هذا امر عثمان فيبلغك ولا تغير على معاوية ثم خرج علي من عنده وخرج عثمان على اثره فصعد المنبر فخطب الناس فوعظ وحذر وانذر وتهدد وتوعد وابرق وارعد فكان فيما قال الا فقد والله عبتم علي بما اقررتم به لابن الخطاب ولكنه وطئكم برجله وضربكم بيده وقمعكم بلسانه فدنتم له على ما احببتم وكرهتم ولنت لكم واوطات لكم كنفي وكففت يدي ولساني عنكم فاجترأتم علي اما والله لانا اعز نفرا واقرب ناصرا واكثر عددا واقمن ان قلت هلم اتي الي ولقد اعددت لكم اقرانكم وافضلت عليكم فضولا وكشرت لكم عن نابي واخرجتم مني خلقا لم اكن احسنه ومنطقا لم انطق به فكفوا السنتكم وطعنكم وعيبكم على ولاتكم فاني قد كففت عنكم من لو كان هو الذي يليكم لرضيتم منه بدون منطقي هذا الا فما تفقدون من حقكم فوالله ما قصرت في بلوغ ما كان يبلغ من كان قبلي ثم اعتذر عما كان يعطي اقرباءه بانه من فضل ماله فقام مروان بن الحكم فقال ان شئتم والله حكمنا بيننا وبينكم السيف نحن والله وانتم كما قال الشاعر فرشنا لكم اعراضنا فنبت بكم معارسكم تبنون في دمن الثرى فقال عثمان اسكت لا سكت دعني واصحابي وما منطقك في هذا الم اتقدم اليك ان لا تنطق فسكت مروان ونزل عثمان رضي الله عنه وذكر سيف بن عمر وغيره ان معاوية لما ودع عثمان حين عزم على الخروج الى الشام عرض عليه ان يرحل معه الى الشام فانهم قوم كثيرة طاعتهم للامراء فقال لا اختار بجوار رسول الله صلى الله عليه وسلم سواه فقال اجهز لك جيشا من الشام يكونون عندك ينصرونك فقال اني اخشى ان اضيق بهم بلد رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه من المهاجرين والانصار قال معاوية فوالله يا امير المومنين لتغتالن او لتغزين فقال عثمان حسبي الله ونعم الوكيل ثم خرج معاوية من عنده وهو متقلد السيف وقوسه في يده فمر على ملا من المهاجرين والانصار فيهم علي بن ابي طالب وطلحة والزبير فوقف عليهم واتكا على قوسه وتكلم بكلام بليغ يشتمل على الوصاة بعثمان بن عفان رضي الله عنه والتحذير من اسلامه الى اعدائه ثم انصرف ذاهبا فقال الزبير ما رايته اهيب في عيني من يومه هذا وذكر ابن جرير ان معاوية استشعر الامر كيف من قرنه هذه الى المدينة وذلك انه سمع حاديا يرتجز في ايام الموسم في هذا العام ويقول قد علمت ضوامر المطي وضامرات عوج القسي ان الامير بعده علي وفي الزبير خلف مرضي وطلحة الحامي لها ولي فقال كعب الاحبار وهو يسير خلف عثمان والله ان الامير بعده صاحب البغلة الشهباء واشار الى معاوية فلما سمعها معاوية لم يزل ذلك في نفسه حتى كان ما كان على ما سنذكره في موضعه ان شا الله وبه الثقة قال ابن جرير وفي هذه السنة مات ابو عبس بن جبر بالمدينة

وهو بدري ومات ايضا مسطح بن اثاثة وغافل بن البكير وحج بالناس في هذه السنة
عثمان بن عفان رضي الله عنه

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين فيها كان مقتل عثمان

ابن عفان رضي الله عنه وكان السبب في ذلك ان عمرو بن العاص حين عزله عثمان
عن مصر ولى عليها عبد الله بن سعد بن ابي سرح وكان سبب ذلك ان الخوارج
من المصريين كانوا محصورين من عمرو بن العاص مقهورين يعملون عليه حتى شكوه الى عثمان
لينزعه عنهم ويولي عليهم من هو الين منه فلم يزل ذلك دابهم حتى عزل عمرا عن الحرب
وتركه على الصلاة وولى على الحرب والخراج عبد الله بن سعد بن ابي سرح ثم سعوا
فيما بينهما بالنميمة فوقع بينهما حتى كان بينهما كلام قبيح فارسل عثمان فجمع
لابن ابي سرح جميع عمالة مصر خراجها وصلاتها وبعث الى عمرو يقول له لا خير لك في
المقام عند من يكرهك فاقدم الي فانتقل عمرو بن العاص الى المدينة وفي نفسه
من عثمان امر كبير وشر كثير فكان يسعى في امره بنفسه ويتناول في ذلك وافتخر عمرو بن
العاص يولب الناس على عثمان وكان بمصر جماعة يبغضون عثمان ويتكلمون فيه
بكلام قبيح وكره اهل مصر عبد الله بن سعد بن ابي سرح بعد عمرو وتكلموا عليه
ونقموا عليه في عزله جماعة من علية الصحابة وتوليته من دونهم او من لا يصلح
عندهم للولاية وكره اهل مصر عبد الله بن سعد بن ابي سرح بعد عمرو بن العاص واشتغل
عبد الله بن سعد عنهم بقتال اهل المغرب وفتحه بلاد البربر والاندلس وافريقية
ونشأ بمصر طائفة من ابناء الصحابة يولبون الناس على حربه والانكار عليه وكان
وكان معظم ذلك مسندا الى محمد بن ابي بكر ومحمد بن ابي حذيفة حتى استنفروا نحوا من
ستمائة راكب يذهبون الى المدينة في صفة معتمرين في شهر رجب لينكروا على عثمان
فساروا اليها تحت اربع رايات وامر الجميع الى عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعبد الرحمن
ابن عديس التجيبي واقبل معهم محمد بن ابي بكر واقام بمصر محمد بن ابي حذيفة يولب
الناس ويدافع عن هؤلاء وكتب عبد الله بن سعد بن ابي سرح الى عثمان يعلمه بقدوم
هؤلاء القوم الى المدينة منكرين عليه في صفة معتمرين فلما اقتربوا من المدينة
امر عثمان علي بن ابي طالب ان يخرج اليهم ليردهم الى بلادهم قبل ان يدخلوا
المدينة ويقال بل ندب الناس اليهم فانتدب لذلك فبعثه وخرج معه جماعة الاشراف
وامره ان ياخذ معه عمار بن ياسر فقال علي لعمار فابى عمار عليه ان يخرج معهم فبعث
عثمان سعد بن ابي وقاص الى ان يذهب الى عمار ليحرضه على الخروج مع علي اليهم فابى عمار كل
الاباء في ذلك وذلك بسبب شتمه عباس بن عتبة بن ابي لهب فادبهما عثمان فتاثر عمار
عليه لذلك وجعل يحرض الناس عليه فنهاه سعد بن ابي وقاص عن ذلك ولامه
عليه فلم يقلع عنه ولم يرجع ولم ينزع فانطلق علي بن ابي طالب اليهم وهم بالجحفة
وكانوا يعظمونه ويبالغون في امره فردهم وانبهم وشتمهم فرجعوا على انفسهم بالملامة
وقالوا هذا الذي تحاربون الامير بسببه وتحتجون عليه به ويقال انه لما ناظرهم
في عثمان وسالهم ماذا ينقمون عليه فذكروا اشياء منها انه حمى الحمى وانه حرق المصاحف
وانه اتم الصلاة وانه ولى الاحداث وانه اعطى بني امية اكثر من الناس فاجاب علي عن
عن ذلك اما الحمى فانما حماه لابل الصدقة لتسمن ولم يحمه لابله ولا لغنمه وقد حماه عمر
من قبله واما المصاحف فانما حرق ما وقع فيه اختلاف وابقى لهم المتفق عليه كما ثبت
في العرضة الاخيرة واما اتمامه الصلاة وانه ولى الاحداث وانه اعطى بني امية
الرحمن الناس في امارته واما ايثاره قومه بني امية بمكة فانه كان قد تاهل بها
ونوى الاقامة فاتمها واما توليته الاحداث فلم يول الا رجلا سويا عدلا وقد ولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب بن اسيد على مكة وهو ابن عشرين سنة وولى اسامة
ابن زيد بن حارثة فطعن الناس في امارته واما ايثاره قومه بني امية فقد كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يؤثر قريشا على الناس ووالله لو ان مفتاح الجنة بيدي لادخلت
بني امية اليها ويقال انهم عتبوا عليه في عمار ومحمد بن ابي بكر فذكر عثمان عذره في ذلك
وانه اقام فيهما ما كان يجب عليهما وعتبوا عليه في ايوائه الحكم بن ابي العاص وقد نفاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف فذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد نفاه
الى الطائف ثم رده ثم نفاه اليها قال فقد نفاه رسول الله ثم رده وروي ان عثمان

خطب

خطب الناس بهذا كله بمحضر من الصحابة وجعل يستشهد بهم فيشهدون له فيما فيه شهادة
له ويروى انهم بعثوا طائفة منهم فشهدوا خطبة عثمان هذه فلما تمهدت الاعذار وانزاحت
عللهم ولم يبق لهم شبهة اشار جماعة من الصحابة على عثمان بتاديبهم فصفح عنهم رضي الله
عنه وردهم الى قومهم فرجعوا خائبين من حيث اتوا ولم ينالوا شيئا مما كانوا املوا وراموا
ورجع علي الى عثمان فاخبره برجوعهم عنه وسماعهم منه واشار علي على عثمان ان يخطب الناس
خطبة يعتذر اليهم فيها مما كان وقع من الاثرة لبعض اقاربه ويشهدهم عليه بانه قد تاب
من ذلك واناب الى الاستمرار على ما كان عليه من سيرة الشيخين قبله وانه لا يحيد عنها
كما كان الامر اولا في مدة ست سنين الاولى فاستمع عثمان هذه النصيحة وقابلها بالسمع
والطاعة ولما كان يوم الجمعة وخطب الناس رفع يديه في اثناء الخطبة وقال اللهم اني استغفرك
واتوب اليك اللهم اني اول تائب مما كان مني وارسل عينيه بالبكاء فبكى المسلمون اجمعون وحصل
للناس رقة شديدة على امامهم واشهد عثمان الناس على نفسه بذلك وانه قد لزم ما كان عليه
الشيخان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وانه قد سبل بابه لمن اراد الدخول عليه لا يمنع احد
من ذلك ونزل فصلى بالناس ثم دخل منزله وجعل من اراد الدخول على امير المؤمنين لحاجة
او مسالة او سؤال لا يمنع احد من ذلك قال الواقدي فحدثني علي بن عمر عن ابيه قال
ثم ان عليا جاء عثمان بعد انصراف المصريين فقال له تكلم كلاما تسمعه الناس منك و
ويشهدون عليك ويشهد الله على ما في قلبك من النزوع والانابة فان البلاد قد
تمخضت عليك فلا امن ركبا اخرين يقدمون من قبل الكوفة فتقول يا علي اركب اليهم
ويقدم اخرون من البصرة فتقول يا علي اركب اليهم فان لم افعل قطعت رحمك واستخففت
بحقك قال فخرج عثمان فخطب الخطبة التي نزع فيها واعلم الناس من نفسه التوبة
فقام فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد ايها الناس فوالله ما عاب من عاب
شيئا اجهله وما جئت شيئا الا وانا اعرفه ولكن ضل رشدي ولقد سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من زل فليتب ومن اخطا فليتب ولا يتماد في الهلكة ان من تمادى
في الجور كان ابعد عن الطريق وانا اول من اتعظ استغفر الله واتوب اليه فمثلي
نزع وتاب فاذا نزلت فليأتني اشرافكم فوالله لاكونن كالمرقوق ان ملك
صبر وان عتق شكر وما عن الله مذهب الا اليه قال فرق الناس له وبكى من بكى وقام سعيد
ابن زيد فقال يا امير المؤمنين الله الله في نفسك فاتمم على ما قلت فلما انصرف عثمان
الى منزله وجد به جماعة من اكابر الناس وجاءه مروان بن الحكم فقال اتكلم يا امير المؤمنين
ام اصمت فقالت امراة عثمان نائلة بنت الفرافصة الكلبية من وراء الحجاب بل اصمت
فوالله انهم لقاتلوه ولقد قال مقالة لا ينبغي النزوع عنها فقال لها وما انت وذاك فوالله
لقد مات ابوك وما يحسن ان يتوضا فقالت له دع ذكر الاباء ونالت من ابيه الحكم فاعرض
عنها مروان وقال لعثمان يا امير المؤمنين اتكلم ام اصمت فقال له عثمان بل تكلم فقال له
مروان بابي انت وامي لوددت ان مقالتك هذه كانت وانت ممتنع منيع فكنت اول من
رضي بها واعان عليها ولكنك قلت ما قلت حين بلغ الحزام الطبيين وخلف السيل الزبى
وحين اعطى الخطة الذليلة الذليل والله لاقامة على خطيئة تستغفر منها خير من توبة
تخوف عليها وانك لو شئت تعزيت التوبة ولم تقرر لنا بالخطيئة وقد اجتمع اليك على الباب
من الناس مثل الجبال فقال عثمان قم فاخرج اليهم فكلمهم فاني استحيي ان اكلمهم قال
فخرج مروان الى الباب والناس يركب بعضهم بعضا فقال ما شانكم كانكم قد جئتم لنهب
شاهت الوجوه الا من اريد كل انسان اخذ باذن صاحبه جئتم تريدون ان تنزعوا ملكنا
من ايدينا اخرجوا عنا اما والله لئن اردتمونا لنمرن عليكم امرا يسوءكم ولن تحمدوا غبه ارجعوا
الى منازلكم فوالله ما نحن مغلوبين على ما بايدينا قال فرجع الناس وخرج بعضهم
حتى اتى عليا فاخبره الخبر فجاء علي مغضبا حتى دخل على عثمان فقال اما رضيت من مروان
ولا رضي منك الا بتحويلك عن دينك وعقلك وان مثلك مثل جمل الظعينة سار حيث
يسار به والله ما مروان بذي راي في دينه ولا نفسه وايم الله اني لاراه سيوردك
ثم لا يصدرك وما انا بعائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك اذهبت شرفك وغلبت على
امرك فلما خرج دخلت نائلة على عثمان فقالت اتكلم او اسكت فقال تكلمي فقالت قد
سمعت قول علي انه ليس يعاودك وقد اطعت مروان يقودك حيث شاء قال فما اصنع قالت
تتقي الله وحده لا شريك له وتتبع سنة صاحبيك من قبلك فانك متى اطعت مروان

مما فعلت م

تملك ومروان ليس له عند الله قدر ولا هيبة ولا محبة فارسل الى علي فاستصلحه فان له قرابة منك وهو لا يعصى قال فارسل عثمان الى علي فابى ان ياتيه وقال قد اعلمته اني لست بعائد قال فبلغ مروان قول نائلة فجا الى عثمان فقال اتكلم او اسكت فقال تكلم فقال ان نائلة بنت الفرافصة فقال له عثمان لا تذكرها بحرف فاسوي وجهك فهي والله انصح لي منك قال فكف مروان

ذكر مجي الاحزاب المرة الثانية من مصر وغيرها في شوال من هذه السنة

وذلك ان اهل الامصار لما بلغهم خبر مروان وغضب علي على عثمان بسببه ووجدوا الامر على ما كان عليه تكاتب اهل مصر واهل الكوفة واهل البصرة وتراسلوا وزورت كتب على لسان الصحابة الذين بالمدينة على لسان علي وطلحة والزبير يدعون الناس الناس الى قتال عثمان ونصر الدين وانه اكبر الجهاد اليوم قال سيف بن عمر التميمي عن محمد وطلحة وابي حارثة وابي عثمان وقال غيرهم ايضا قالوا لما كان في شوال سنة خمس وثلاثين خرج اهل مصر في اربع رفاق على اربعة امرا المقلل لهم يقول ستماية والمكثر يقول الف على الرفاق عبد الرحمن بن عديس البلوي وكنانة ابن بشر الليثي وسودان بن حمران السكوني وقتيرة السكوني وعلى القوم جميعا الغافقي بن حرب العتكي وخرجوا فيما يظهرون للناس حجاجا ومعهم ابن السودا وكان اصله ذميا فاظهر الاسلام واحدث بدعا قولية وفعلية قبحه الله وخرج اهل الكوفة في عدتهم في اربع رفاق ايضا وامراوهم زيد بن صوحان والاشتر النخعي وزياد بن النضر الحارثي وعبد الله بن الاصم وعلى الجميع عمرو بن الاهتم وخرج اهل البصرة عدتهم ايضا في اربع رايات مع حكيم بن جبلة العبدي وبشر بن شريح ابن ضبيعة القيسي وذريح بن عباد العبدي وعليهم كلهم حرقوص بن زهير السعدي واهل مصر مصرون على ولاية علي بن ابي طالب واهل الكوفة عازمون على تامير الزبير واهل البصرة مصممون على تولية طلحة لا تشك كل فرقة ان امرها سيتم فسار كل طايفة من بلدهم حتى توافوا حول المدينة كما تواعدوا في كتبهم في شهر شوال فنزل طايفة منهم بذي خشب وطايفة بالاعوص والجمهور بذي المروة وهم على وجل من اهل المدينة كما تواعدوا في كتبهم فبعثوا قصادا وعيونا بين ايديهم يخبروا الناس انهم انما جاوا للحج لا لغيره وليستعفوا هذا الوالي من بعض عماله ما جينا الا لذلك واستاذنوا في الدخول فكل الناس ابى دخولهم ونهاهم عنه فتجاسروا واقتربوا من المدينة وجات طايفة من المصريين الى علي وهو في عسكر عند احجار الزيت عليه حلة افواف معتم بشقيقة حمرا يمانية متقلدا السيف فسلموا عليه وعرضوا فصاح واطردهم وقال لقد علم الصالحون ان جيش ذي المروة وذي خشب ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فارجعوا لا صحبكم الله قالوا نعم وانصرفوا من عنده على ذلك واتى البصريون طلحة وهو في جماعة اخرى الى جنب علي وقد ارسل ابنيه الى عثمان فسلموا عليه فصاح بهم واطردهم وقال لهم كما قال علي لاهل مصر وكذلك كان رد الزبير على اهل الكوفة فرجع كل فريق منهم الى قومهم واظهروا للناس انهم راجعون الى بلدانهم وساروا اياما راجعين ثم كروا عايدين الى المدينة فما كان الا قليل حتى سمع اهل المدينة التكبير فاذا القوم قد زحفوا على المدينة واحاطوا بها وجمهورهم عند دار عثمان بن عفان وقالوا للناس من كف يده فهو امن فكف الناس ولزموا بيوتهم واقام الناس على ذلك اياما هذا كله ولا يدري الناس ما القوم صانعون ولا على ما هم عازمون وفي كل ذلك وامير المومنين عثمان بن عفان يخرج من داره فيصلي بالناس فيصلي وراه اهل المدينة واولئك الاخرون وذهب الصحابة الى هولاء يونبونهم ويعذلونهم على رجوعهم حتى قال علي لاهل مصر ما ردكم بعد ذهابكم ورجوعكم عن رايكم فقالوا وجدنا مع بريد كتابا بقتلنا وكذلك قال البصريون لطلحة والكوفيون للزبير وقال اهل كل مصر انما جينا لنصر اصحابنا فقال لهم الصحابة كيف علمتم بذلك من اصحابكم وقد افترقتم وصار بينكم مراحل انما هذا امر اتفقتم عليه فقالوا ضعوه على ما اردتم لا حاجة لنا في هذا الرجل ليعتزلنا ونحن نعتزله يعنون انه ان نزل عن الخلافة تركوه امنا وكان المصريون فيما ذكر لما رجعوا الى بلدهم وجدوا في الطريق

بريدا يسير فاخذوه ففتشوه فاذا معه في اداوة كتابا على لسان عثمان فيه الامر بقتل طائفة منهم وبصلب اخرين وبقطع ايدي اخرين منهم وارجلهم وكان على الكتاب طابع بخاتم عثمان والبريد احد غلمان عثمان وعلى جمله فلما رجعوا جاوا بالكتاب وداروا به على الناس فكلم الناس امير المومنين في ذلك فقال بينة علي بذلك والا فوالله لا كتبت ولا امليت ولا دريت بشي من ذلك والخاتم قد يزور على الخاتم فصدقه الصادقون في ذلك وكذبه الكاذبون ويقال ان اهل مصر كانوا قد سالوا من عثمان ان يعزل عنهم ابن ابي سرح ويولي محمد بن ابي بكر فاجابهم الى ذلك فلما رجعوا وجدوا ذلك البريد ومعه الكتاب بقتل محمد بن ابي بكر واخرين معه فرجعوا وقد حنقوا عليه حنقا شديدا وطافوا بالكتاب على الناس فدخل ذلك في اذهان كثير من الناس وروى ابن جرير من طريق محمد بن اسحق عن عمه عبد الرحمن بن يسار ان الذي كان معه هذه الرسالة من جهة عثمان الى مصر ابو الاعور السلمي على جمل لعثمان وذكر ابن جرير من هذه الطريق ان الصحابة كتبوا الى الافاق من المدينة يامرون الناس بالقدوم على عثمان ليقاتلوه وهذا كذب على الصحابة وانما كتبت كتب مزورة كما كتبوا من جهة علي وطلحة والزبير الى الخوارج كتبا مزورة عليهم انكروها وهكذا الكتاب على عثمان ايضا فانه لم يامر به ولم يعلم به ايضا واستمر عثمان يصلي بالناس في تلك الايام كلها وهم احقر في عينه من التراب فلما كان في بعض الجمعات وقام على المنبر وفي يده العصا التي كان يعتمد عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته وكذلك ابو بكر وعمر رضي الله عنهما من بعده فقام اليه رجل من اوليك فسبه ونال منه وانزله عن المنبر فطمع الناس فيه من يوميذ كما قال الواقدي حدثني اسامة بن زيد عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن ابيه قال انا انظر الى عثمان على عصا النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يخطب عليها وابو بكر وعمر فقال له جهجاه قم يا نعثل فانزل عن هذا المنبر واخذ العصا فكسرها على ركبته اليمنى فدخلت شظية منها فيها فبقي الجرح حتى اصابته الاكلة فرايتها تدود فنزل عثمان وحملوه وامر بالعصا فشدوها فكانت مضببة فما خرج بعد ذلك اليوم الا خرجة او خرجتين حتى حصر قال ابن جرير وحدثنا احمد بن ابراهيم حدثنا عبد الله بن ادريس عن عبيد الله بن عمر عن نافع ان جهجاه الغفاري اخذ عصا كانت في يد عثمان فكسرها على ركبته فرمي في ذلك المكان بالاكلة وقال الواقدي وحدثني ابن ابي الزناد عن موسى بن عقبة عن ابي حبيبة قال خطب عثمان الناس في بعض ايامه فقال عمرو بن العاص يا امير المومنين انك ركبت نهابير وركبناها معك فتب نتب فاستقبل عثمان القبلة وشهر يديه قال ابو حبيبة فلم ار يوما اكثر باكيا ولا باكية من يوميذ ثم لما كان بعد ذلك خطب الناس فقام اليه جهجاه الغفاري فصاح عليه يا عثمان الا ان هذه شارف قد جينا بها عليها عباءة وجامعة فانزل فلندرعك العباة ولنطرحك في الجامعة ولنحملك على الشارف ثم نطرحك في جبل الدخان فقال عثمان قبحك الله وقبح ما جيت به ثم نزل عثمان قال ابو حبيبة فكان اخر يوم رايته فيه وقال الواقدي حدثني ابو بكر ابن اسماعيل عن ابيه عن عامر بن سعد قال كان اول من اجترا على عثمان بالمنطق السي جبلة بن عمرو الساعدي مر به عثمان وهو في نادي قومه وفي يد جبلة جامعة فلما مر عثمان سلم فرد القوم فقال جبلة لم تردون على رجل قال كذا وكذا ثم اقبل على عثمان فقال والله لاطرحن هذه الجامعة في عنقك او لتتركن بطانتك هذه فقال عثمان اي بطانة فوالله اني لاتخير الناس فقال مروان تخيرته ومعاوية تخيرته وعبد الله بن عامر بن كريز تخيرته وعبد الله بن سعد بن ابي سرح تخيرته منهم من نزل القران بذمه واباح رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه فانصرف عثمان فما زال الناس مجترين عليه الى هذا اليوم قال الواقدي وحدثني محمد بن صالح عن عبيد بن رافع بن نفاخة عن عثمان ابن الشريد قال مر عثمان على جبلة بن عمرو الساعدي وهو بفناء داره ومعه جامعة فقال يا نعثل والله لاقتلنك ولاحملنك على قلوص جربا ولاخرجنك الى حرة النار ثم جاء مرة اخرى وعثمان على المنبر فانزله عنه وذكر سيف ابن عمر ان عثمان بعد ان صلى بالناس يوم الجمعة صعد المنبر فخطبهم ايضا فقال في خطبته يا هولاء الله الله فوالله ان اهل المدينة ليعلمون انكم ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فامحوا الخطا بالصواب فان الله لا يمحو السي الا بالحسن فقام محمد بن مسلمة فقال انا اشهد بذلك فاخذه حكيم ابن جبلة فاقعده فقام زيد بن ثابت فقال ابغني الكتاب فثار اليه من ناحية اخرى

بمحمد بن أبي هريرة فأقعده وقال فأقطع وثار القوم بأجمعهم فحصبوا الناس حتى أخرجوهم من المسجد وحصبوا عثمان حتى صرع من المنبر مغشيا عليه فاحتمل وأدخل داره وكان المصريون لا يطمعون في أحد من الناس أن يساعدهم إلا في محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر وعمار بن ياسر وأقبل علي وطلحة والزبير إلى عثمان في أناس يعودونه ويشكون إليه بثهم وما حل بالناس ثم رجعوا إلى منازلهم واستقتل جماعة من الصحابة منهم أبو هريرة وابن عمر وزيد بن ثابت في المحاربة عن عثمان فبعث إليهم يقسم عليهم لما كفوا أيديهم ويسكتوا حتى يقضي الله ما يشاء

ذكر حصر أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه

لما وقع ما وقع يوم الجمعة وشج أمير المؤمنين عثمان وهو في رأس المنبر وسقط مغشيا عليه واحتمل إلى داره تفاقم الأمر وطمع فيه أولئك الأجلاف الأخلاط من الناس وألجأوه إلى داره وضيقوا عليه وأحاطوا بها محاصرين له ولزم كثير من الصحابة بيوتهم وصار إليه جماعة من أبناء الصحابة عن أمر آبائهم منهم الحسن والحسين وعبد الله بن الزبير وكان أمير الدار وعبد الله بن عمرو وصاروا يحاجفون عنه ويناضلون دونه أن يصل إليه أحد منهم وأسلمه بعض الناس رجاء أن يجيب أولئك إلى واحد مما سألوا فإنهم كانوا قد طلبوا منه إما أن يعزل نفسه أو يسلم إليهم مروان بن الحكم ولم يقع في خلد أحد أن يقتل كما كان في أنفس أولئك الخارجين وانقطع عثمان عن المسجد فكان لا يخرج إلا قليلا في أوائل الأمر ثم انقطع بالكلية في آخره وكان يصلي بالناس في هذه الأيام الغافقي ابن حرب وقد استمر الحصر أكثر من شهر وقيل أربعين يوما حتى كان آخر ذلك أن قتل شهيدا رضي الله عنه على ما سنبينه إن شاء الله والذي ذكره ابن جرير أن الذي كان يصلي بالناس في هذه المدة وعثمان محصور طلحة ابن عبيد الله وفي صحيح البخاري عن كذا وروى الواقدي أن عليا صلى بهم أيضا وصلى أبو أيوب وصلى بهم سهل بن حنيف وكان يجمع بهم علي وهو الذي صلى بهم بعد وقد خاطب الناس في غبون ذلك بأشياء وجرت أمور سنورد منها ما تيسر وبالله المستعان

قال الإمام أحمد حدثنا بهز حدثنا أبو عوانة حدثنا حصين عن عمرو بن جاوان قال قال الأحنف انطلقنا حجاجا فمررنا بالمدينة فبينا نحن في منزلنا إذ جاءنا آت فقال الناس في المسجد فانطلقت أنا وصاحبي فإذا الناس مجتمعون على نفر في المسجد قال فتخللتهم حتى قمت عليهم فإذا علي بن أبي طالب والزبير وطلحة وسعد بن أبي وقاص قال فلم يكن ذلك بأسرع من أن جاء عثمان يمشي فقال أههنا علي قالوا نعم قال أههنا الزبير قالوا نعم قال أههنا سعد قالوا نعم قال أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يبتاع مربد بني فلان غفر الله له فابتعته فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت إني ابتعته فقال اجعله في مسجدنا وأجره لك قالوا نعم قال أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يبتاع بئر رومة فابتعتها بكذا وكذا فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت إني قد ابتعتها يعني بئر رومة فقال اجعلها سقاية للمسلمين وأجرها لك قالوا نعم قال أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر في وجوه القوم يوم جيش العسرة فقال من يجهز هؤلاء غفر الله له فجهزتهم حتى ما يفقدون خطاما ولا عقالا قالوا اللهم نعم فقال اللهم اشهد اللهم اشهد اللهم اشهد ثم انصرف ورواه النسائي من حديث حصين وعنده أنه جاء رجل وعليه ملاءة صفراء

طريق أخرى

قال عبد الله بن أحمد حدثني عبيد الله بن عمر القواريري حدثني القاسم بن الحكم ابن أوس الأنصاري حدثني أبو عبادة الزرقي الأنصاري من أهل الحديبية عن زيد بن أسلم عن أبيه قال شهدت عثمان يوم حصر في موضع الجنائز ولو ألقي حجر لم يقع إلا على رأس رجل فرأيت عثمان أشرف من الخوخة التي تلي مقام جبريل فقال أيها الناس أفيكم طلحة فسكتوا ثم قال أيها الناس أفيكم طلحة فسكتوا ثم قال أيها الناس أفيكم طلحة فقام طلحة بن عبيد الله فقال له عثمان ألا أراك ههنا ما كنت أرى أنك تكون في جماعة قوم تسمع ندائي آخر ثلاث مرات ثم لا تجيبني أنشدك الله يا طلحة تذكر يوم كنت أنا وأنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضع كذا وكذا ليس معه أحد من أصحابه غيري وغيرك فقال نعم فقال لك

الله

إنه ليس من نبي إلا ومعه من أصحابه رفيق من أمته معه في الجنة وإن عثمان هذا رفيقي في الجنة فقال طلحة اللهم نعم ثم انصرف لم يخرجوه

طريق أخرى

قال عبد الله بن أحمد حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري حدثنا هلال بن حق عن الجريري عن ثمامة بن حزن القشيري قال شهدت الدار يوم أصيب عثمان فاطلع عليهم اطلاعة فقال ادعوا لي صاحبيكم اللذين ألباكم علي فدعيا له فقال أنشدكما الله أتعلمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة ضاق المسجد بأهله فقال من يشتري هذه البقعة من خالص ماله فيكون فيها كالمسلمين وله خير منها في الجنة فاشتريتها من خالص مالي فجعلتها بين المسلمين وأنتم تمنعوني أن أصلي فيه ركعتين ثم قال أنشدكم الله أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم لم يكن فيها بئر يستعذب منه إلا بئر رومة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتريها من خالص ماله فيكون دلوه فيها كدلاء المسلمين وله خير منها في الجنة فاشتريتها من مالي وأنتم تمنعوني أن أشرب منها ثم قال هل تعلمون أني صاحب جيش العسرة قالوا اللهم نعم وقد رواه الترمذي عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي وعباس الدوري وغير واحد وأخرجه النسائي عن زياد بن أيوب كلهم عن سعيد بن عامر عن يحيى بن أبي الحجاج المنقري عن أبي مسعود الجريري به وقال الترمذي حسن

طريق أخرى

قال الإمام أحمد حدثنا عبد الصمد حدثنا القاسم يعني ابن الفضل حدثنا عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد قال دعا عثمان رجالا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم عمار بن ياسر فقال إني سائلكم وإني أحب أن تصدقوني نشدتكم الله أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤثر قريشا على الناس ويؤثر بني هاشم على سائر قريش فسكت القوم فقال عثمان لو أن بيدي مفاتيح الجنة لأعطيتها بني أمية حتى يدخلوا من عند آخرهم فبعث إلى طلحة والزبير فقال عثمان ألا أحدثكما عنه يعني عمارا أقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذ بيدي نمشي في البطحاء حتى أتى على أبيه وأمه وعليه يعذبون فقال أبو عمار يا رسول الله الدهر هكذا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اصبر ثم قال اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت تفرد به أحمد حدثنا إسحق بن سليمان حدثنا ابن المغيرة ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب

طريق أخرى

قال الإمام أحمد حدثنا إسحق بن سليمان سمعت المغيرة بن مسلم أبا سلمة يذكر عن مطر عن نافع عن ابن عمر أن عثمان أشرف على أصحابه وهو محصور فقال علام تقتلوني فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل دم امرئ إلا بإحدى ثلاث رجل زنى بعد إحصانه فعليه الرجم أو قتل عمدا فعليه القود أو ارتد بعد إسلامه فعليه القتل فوالله ما زنيت في جاهلية ولا إسلام ولا قتلت أحدا فأقيد نفسي منه ولا ارتددت منذ أسلمت إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ورواه النسائي عن أحمد بن الأزهر عن إسحاق بن سليمان به

طريق أخرى

قال الإمام أحمد حدثنا عفان حدثنا حماد بن زيد حدثنا يحيى بن سعيد عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال كنت مع عثمان في الدار وهو محصور قال وكنا ندخل مدخلا إذا دخلناه سمعنا كلام من على البلاط قال فدخل عثمان يوما لحاجته فخرج إلينا منتقعا لونه فقال إنهم ليتواعدونني بالقتل آنفا قال قلنا يكفيكهم الله يا أمير المؤمنين قال ولم يقتلونني فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث رجل كفر بعد إسلامه أو زنى بعد إحصانه أو قتل نفسا بغير نفس فوالله ما زنيت في جاهلية ولا إسلام قط ولا تمنيت بدلا بديني منذ هداني الله له ولا قتلت نفسا فبم يقتلونني وقد رواه أهل السنن الأربعة

من حديث حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد حدثني ابو امامة زاد النسائي وعبد الله بن عامر ابن ربيعة قالا كنا مع عثمان فذكره وقال الترمذي حسن وقد رواه حماد بن سلمة عن يحيى ابن سعيد فرفعه

طريق اخرى

قال احمد حدثنا قطن حدثنا يونس يعني ابن ابي اسحق عن ابيه عن ابي سلمة ابن عبد الرحمن قال اشرف عثمان وهو محصور فقال انشد بالله من شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حراء اذ اهتز الجبل فركله بقدمه ثم قال اسكن حراء ليس عليك الا نبي او صديق او شهيد وانا معه فانتشد له رجال ثم قال انشد بالله من شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بيعة الرضوان اذ بعثني الى المشركين الى اهل مكة قال هذه يدي وهذه يد عثمان فبايع لي فانتشد له رجال ثم قال انشد بالله من شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يوسع لنا بهذا البيت في المسجد ببيت له في الجنة فابتعته من مالي فوسعت به المسجد فانتشد له رجال ثم قال انشد بالله من شهد رسول الله يوم جيش العسرة قال من ينفق اليوم نفقة متقبلة فجهزت نصف الجيش من مالي فانتشد له رجال قال وانشد بالله من شهد رومة يباع ماؤها ابن السبيل فابتعتها من مالي فابحتها ابن السبيل قال فانتشد له رجال ورواه النسائي عن عمران بن بكار عن خطاب بن عثمان عن عيسى بن يونس بن ابي اسحق عن ابيه عن جده ابي اسحاق السبيعي به وقد ذكر ابن جرير ان عثمان رضي الله عنه لما راى ما فعله هؤلاء الخوارج من اهل الامصار من محاصرته في داره ومنعه الخروج الى المسجد كتب الى معاوية بالشام والى ابن عامر بالبصرة والى اهل الكوفة يستنجدهم في بعث جيش يطردون هؤلاء من المدينة فبعث معاوية مسلمة ابن حبيب وانتدب يزيد بن اسد القسري في جيش وبعث اهل الكوفة جيشا واهل البصرة جيشا فلما سمع اولئك بخروج الجيوش اليهم صمموا في الحصار فما اقترب الجيوش الى المدينة حتى جاءهم قتل عثمان رضي الله عنه كما سنذكره وذكر ابن جرير ان عثمان استدعى الاشتر النخعي ووضعت لعثمان وسادة في كوة من داره فاشرف على الناس فقال يا اشتر ماذا يريدون فقال انهم يريدون اما ان تعزل نفسك عن الامارة واما ان تقتدي من نفسك من قد ضربته او جلدته او حبسته واما ان يقتلوك وفي رواية انهم طلبوا منه ان يعزل نوابه عن الامصار ويولي عليها من يريدون هم وان لم يعزل نفسه ان يسلم اليهم مروان بن الحكم فيعاقبوه كما زور على عثمان كتابه الى مصر فخشي عثمان ان سلمه اليهم ان يقتلوه فيكون سببا في قتل امرئ مسلم وما فعل من الامر ما يستحق بسببه القتل واعتذر عن الاقتصاص مما قالوا بانه رجل ضعيف البدن كبير السن واما ما سالوا من خلعه نفسه فانه لا يفعل ولا ينزع قميصا قمصه الله اياه ويترك امة محمد يعدو بعضها على بعض وقال لهم فيما قال واي شيء الي من الامر ان كنت كلما كرهتم اميرا عزلته وكلما رضيتم عنه وليته وقال لهم فيما قال والله لئن قتلتموني لا تتحابوا بعدي ولا تصلوا جميعا ابدا ولا تقاتلوا بعدي عدوا جميعا وقد صدق رضي الله عنه فيما قال وقال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن ابن مهدي حدثنا معاوية بن صالح عن ربيعة بن يزيد عن عبد الله بن ابي قيس عن النعمان بن بشير قال كتب معي معاوية الى عائشة فدفعت اليها كتابه فحدثتني انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعثمان ان الله مقمصك قميصا فان ارادك احد على خلعه فلا تخلعه ثلاث مرات قال النعمان يا ام المؤمنين فاين كنت عن هذا الحديث فقالت يا بني والله انسيته وقد رواه الترمذي من حديث الليث عن معاوية بن صالح عن ربيعة بن يزيد عن عبد الله بن عامر عن النعمان عن عائشة به ثم قال هذا حديث حسن غريب ورواه ابن ماجة من حديث الفرج بن فضالة عن ربيعة بن يزيد عن النعمان فاسقط عبد الله بن عامر قال الامام احمد حدثنا يحيى بن اسمعيل اخبرنا قيس عن ابي سهلة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا لي بعض اصحابي قلت ابو بكر قال لا قلت عمر قال لا قلت ابن عمك علي قال لا قالت قلت عثمان قال نعم فلما جاء قال تنحي فجعل يساره ولون عثمان يتغير فلما كان يوم الدار

وحصر

وحصر فيها قلنا يا امير المؤمنين الا تقاتل قال لا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي عهدا واني صابر نفسي عليه تفرد به احمد وقال محمد بن عائذ الدمشقي حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عبد الله بن لهيعة عن يزيد بن عمرو انه سمع ابا ثور الفهمي يقول قدمت على عثمان فبينا انا عنده فخرجت فاذا بوفد اهل مصر قد رجعوا فدخلت على عثمان فاعلمته قال وكيف رايتهم فقلت رايت في وجوههم الشر وعليهم ابن عديس البلوي فصعد ابن عديس منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بهم الجمعة وتنقص عثمان في خطبته فدخلت على عثمان فاخبرته بما قال فيهم فقال كذب والله ابن عديس ولولا ما ذكر ما ذكرت اني رابع اربعة في الاسلام ولقد انكحني رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته ثم توفيت فانكحني ابنته الاخرى ولا زنيت ولا سرقت في جاهلية ولا اسلام ولا تغنيت ولا تمنيت منذ اسلمت ولا مسست فرجي بيميني منذ بايعت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد جمعت القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اتت علي جمعة الا وانا اعتق فيها رقبة منذ اسلمت الا ان لا اجدها في تلك الجمعة فاجمعها في الجمعة الثانية ورواه يعقوب بن سفيان عن عبد الله بن ابي بكر عن ابن لهيعة قال لقد اختبأت عند ربي عشرا فذكرهن

فصل

كان الحصار مستمرا من اواخر ذي القعدة الى يوم الجمعة الثامن عشر من ذي الحجة فلما كان قبل ذلك بيوم قال عثمان للذين عنده في الدار من المهاجرين والانصار وكانوا قريبا من سبعمائة فيهم ابن عمر وابن الزبير والحسن والحسين ومروان وابو هريرة وخلق من مواليه ولو تركهم لمنعوه فقال لهم اقسم على من لي عليه حق ان يكف يده وان ينطلق الى منزله وعنده من اعيان الصحابة وابنائهم جم غفير وكان سبب ذلك ان عثمان راى في النوم رؤيا دلت على اقتراب اجله فاستسلم لامر الله رجاء موعوده وشوقا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وليكون خير ابني آدم حيث قال حين اراد قتله اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين وروي ان آخر من خرج من عند عثمان من الدار بعد ان عزم عليهم في الخروج الحسن بن علي وقد جرح وكان امير الحرب على اهل الدار عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم وروى موسى بن عقبة عن سالم او نافع ان ابن عمر لم يلبس سلاحه بعد رسول الله الا يوم الدار ويوم نجدة الحروري قال ابو جعفر الداري عن ايوب السختياني عن نافع عن ابن عمر ان عثمان رضي الله عنه اصبح يحدث الناس قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا عثمان افطر عندنا فاصبح صائما وقتل من يومه وقال سيف بن عمر عن عبد الرحمن بن زياد بن انعم عن رجل قال دخل عليه كثير بن الصلت فقال يا امير المؤمنين اخرج فاجلس بالفناء يرى وجهك فانهم ان فعلت ارتدعوا فضحك وقال يا كثير رايت البارحة وكاني دخلت على نبي الله وعنده ابو بكر وعمر فقال ارجع فانك مفطر عندي غدا ثم قال عثمان ولن تغيب الشمس والله غدا او كذا وكذا الا وانا من اهل الآخرة قال فوضع سعد وابو هريرة السلاح واقبلا حتى دخلا على عثمان وقال موسى بن عقبة حدثني ابو علقمة مولى لعبد الرحمن بن عوف حدثني ابن الصلت قال اغفى عثمان بن عفان في اليوم الذي قتل فيه فاستيقظ فقال لولا ان يقول الناس تمنى عثمان امنية لحدثتكم قال قلنا اصلحك الله حدثنا فلسنا نقول ما يقول الناس فقال اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامي هذا فقال انك شاهد معنا الجمعة وقال ابن ابي الدنيا حدثنا عبد الرحمن القرشي حدثنا خلف بن تميم حدثنا نجيح ابو اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر البجلي حدثنا عبد الملك بن عمير حدثني كثير بن الصلت قال دخلت على عثمان وهو محصور فقال لي يا كثير ما اراني الا مقتولا يومي هذا قال قلت ينصرك الله على عدوك يا امير المؤمنين قال ثم اعاد علي فقلت وقت لك في هذا اليوم شيء او قيل لك شيء قال لا ولكن سهرت في ليلتي هذه الماضية فلما كان وقت السحر اغفيت اغفاءة فرايت فيما يرى النائم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر ورسول الله يقول لي يا عثمان الحقنا لا تحبسنا فانا ننتظرك قال فقتل من يومه ذلك وقال ابن ابي الدنيا حدثنا اسحق بن اسمعيل حدثنا يزيد بن هارون عن فرج بن فضالة عن مروان بن ابي امية عن عبد الله بن سلام قال اتيت عثمان لاسلم عليه وهو محصور فدخلت عليه فقال مرحبا يا اخي رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة في هذه الخوخة

قال وجوّعني البيت فقال يا عثمان حصروك قلت نعم قال عطشوك قلت نعم فادلى دلوا فيه
فشربت حتى رويت حتى اني لاجد برده بين ثديي وبين كتفي وقال لي ان شئت نصرت عليهم
وان شئت افطرت عندنا فاخترت ان افطر عنده فقتل ذلك اليوم وقال محمد بن سعد
حدثنا محمد بن سعد اخبرنا عفان بن مسلم حدثنا وهيب حدثنا داود وعن زياد بن عبد الله عن ام
هلال بنت وكيع عن امراة عثمان قال واحسبها بنت الفرافصة قالت اغفى عثمان فلما استيقظ
قال ان القوم يقتلونني قلت كلا يا امير المؤمنين قال اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابا بكر وعمر فقالوا افطر عندنا الليلة او انك تفطر عندنا الليلة وقال الهيثم بن كليب
حدثنا عيسى بن احمد العسقلاني حدثنا شبابة حدثنا يحيى بن ابي راشد مولى عمرو بن حريث
عن محمد عن عبد الرحمن الجرشي وعقبة بن اسد عن النعمان بن بشير عن نائلة بنت الفرافصة
الكلبية امراة عثمان قالت لما حصر عثمان ظل اليوم الذي كان قبل قتله صائما فلما كان عند
افطاره سالهم الماء العذب فابوا عليه وقالوا دونك ذلك الركي وركي في الدار الذي يلقى فيه
النتن قالت فلم يفطر فاتيت جارات لي على اجاجير متواصلة وذلك في السحر فسالتهم الماء
العذب فاعطوني كوزا من ماء فاتيته فقلت هذا ماء عذب اتيتك به قالت فنظرت فاذا
الفجر قد طلع فقال اني اصبحت صائما قالت فقلت ومن اين ولم ار احدا اتاك بطعام ولا
فقال اني رايت رسول الله اطلع علي من هذا السقف ومعه دلو من ماء فقال
يا عثمان فشربت حتى رويت ثم قال ازدد فشربت حتى نهلت ثم قال اما ان القوم سـ
تستكثرون عليك فان قاتلتهم ظفرت وان تركتهم افطرت عندنا قالت فدخلوا عليه من
يومه فقتلوه وقال ابو يعلى الموصلي وعبد الله بن الامام احمد حدثنا عثمان بن ابي شيبة
حدثنا يونس بن ابي يعفور العبدي عن ابيه عن مسلم ابي سعيد مولى عثمان بن عفان
ان عثمان اعتق عشرين مملوكا ودعا بسراويل فشدها ولم يلبسها في جاهلية ولا اسلام
وقال اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وابا بكر وعمر وانهم قالوا لي
اصبر فانك تفطر عندنا القابلة ثم دعا بمصحف فنشره بين يديه فقتل وهو بين
يديه **قلت** انما لبس السراويل رضي الله عنه في هذا اليوم لئلا تبدو عورته
اذا قتل فانه كان شديد الحيا كانت تستحي منه ملائكة السما كما نطق بذلك النبي
صلى الله عليه وسلم ووضع بين يديه المصحف يتلو فيه واستسلم لقضا الله عز وجل
وكف يده عن القتال وامر الناس وعزم عليهم ان لا يقاتلوا دونه ولولا عزيمته عليهم
لنصروه من اعدائه ولكن كان امر الله قدرا مقدورا وقال هشام بن عروة عن ابيه
ان عثمان اوصى للزبير وقال الاصمعي عن العلاء بن الفضل عن ابيه قال لما قتل
عثمان فتشوا خزائنه فوجدوا فيها صندوقا مقفلا ففتحوه فوجدوا فيه حقة فيها
ورقة مكتوب فيها هذه وصية عثمان بسم الله الرحمن الرحيم عثمان بن عفان يشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان الجنة حق وان النار
حق وان الله يبعث من في القبور ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد عليها نحيى
وعليها نموت وعليها نبعث ان شا الله وروى ابن عساكر ان عثمان رضي الله عنه قال
يوم دخلوا عليه فقتلوه ارى الموت لا يبقي عزيزا ولم يدع لعاد ملاذا في البلاد ومرتقى
وقال ايضا يبيت اهل الحصن والحصن مغلق ويأتي الجبال في شماريخها العلا

باب صفة قتله رضي الله عنه

قال خليفة بن خياط حدثنا ابن علية حدثنا ابن عون عن الحسن قال انبانى وثاب
قال بعثني عثمان فدعوت له الاشتر فقال ما يريد الناس قال ثلاث ليس من احداهن
بد قال ما هن قال يخيرونك اما ان تخلع لهم امرهم فتقول هذا امركم فاختاروا من شئتم واما
وبين ان تقتص من نفسك فان ابيت فان القوم قاتلوك قال اما ان اخلع لهم امرهم
فما كنت لاخلع سربالا سربلنيه الله واما ان اقتص لهم من نفسي فوالله لقد علمت ان
صاحبي بين يدي قد كانا يعاقبان وما يقوم بدني بالقصاص واما ان تقتلوني فوالله لئن
تقتلوني لا تتحابون بعدي ولا تصلون بعدي جميعا ولا تقاتلون بعدي عدوا جميعا ابدا
وجاء رويجل كانه ذئب فاطلع من باب ورجع وجا اغنى عنك ابن عامر محمد بن ابي بكر في ثلاثة
عشر رجلا فاخذ بلحيته فقال بها حتى سمعت وقع اضراسه فقال ما اغنى عنك معاوية وما
اغنى عنك ابن عامر وما اغنت عنك كتبك قال ارسل لحيتي يا ابن اخي قال فانا رايته استعدى

رجلا

رجلا من القوم بمعبد يعني مشاقص فقام اليه بمشقص فوجا راسه قلت ثم مه قال ثم تغاووا
عليه حتى قتلوه وقال سيف بن عمر التميمي رحمه الله عن العيص بن القاسم عن رجل عن خنسا مولاة
اسامة بن زيد وكانت تكون مع نائلة بنت الفرافصة امراة عثمان انها كانت في الدار ودخل
محمد بن ابي بكر فاخذ بلحيته واهوى بمشاقص معه فيجابها في حلقه فقال مهلا يا ابن اخي فوالله
لقد اخذت ماخذا ما كان ابوك ليأخذ به فتركه وانصرف مستحييا نادما فاستقبله القوم
على باب الصفة فردهم طويلا حتى غلبوه فدخلوا وخرج محمد راجعا فاتاه رجل بيده جريدة
يقدمهم حتى قام على عثمان فضرب بها راسه فشجه فقطر دمه على المصحف حتى لطخه
ثم تغاووا عليه فاتاه رجل فضربه على الثدي بالسيف ووثبت نائلة بنت الفرافصة
الكلبية فصاحت والقت نفسها عليه وقالت يا بنت شيبة ايقتل امير المؤمنين واخذت السيف
فقطع الرجل يدها وانتهبوا متاع الدار ومر رجل على عثمان وراسه مع المصحف
فضرب راسه برجله ونحاه عن المصحف وقال ما رايت كاليوم وجه كافر احسن
ولا مضجع كافر اكرم قال والله ما تركوا في داره شيئا حتى الاقداح الا ذهبوا به وروى
الحافظ ابن عساكر ان عثمان لما عزم على اهل الدار في الانصراف ولم يبق عنده سوى
اهله تسوروا عليه الدار واحرقوا الباب ودخلوا عليه وليس فيهم احد من الصحابة
ولا ابنائهم الا محمد وسبقه بعضهم فضربوه حتى غشي عليه وصاح النسوة فانذعروا
وخرجوا ودخل محمد بن ابي بكر وهو يظن انه قد قتل فلما راه قد افاق قال على اي دين
انت يا نعثل قال على دين الاسلام ويسحبه بيده من البيت الى باب الدار وهو
يقول يا ابن اخي ما كان ابوك ليأخذ بلحيتي وجاء رجل من كندة من اهل مصر
يلقب حمارا ويكنى بابي رومان وقال قتادة اسمه رومان وقال غيره ازرق
اشقر وقيل كان اسمه سودان بن رومان وعن ابن عمر قال كان اسم الذي قتل
عثمان اسود احمران ضربه بجريدة وبيده السيف صلتا فقال اخرجوا ثم جا فضربه
به في صدره حتى اقعصه ثم وضع ذباب السيف في بطنه واتكى عليه وتحامل حتى
قتله وقامت نائلة دونه فقطع السيف اصابعها رضي الله عنها ويروى ان محمد بن
ابي بكر طعنه بمشاقص في اذنه حتى دخلت في حلقه والصحيح ان الذي فعل ذلك غيره
وانه استحى ورجع حين قال له عثمان لقد اخذت بلحية كان ابوك يكرمها فتذمم
من ذلك وغطى وجهه ورجع وحاجف دونه فلم يفد وكان امر الله قدرا مقدورا
وكان ذلك في الكتاب مسطورا وروى ابن عساكر عن ابن عون ان كنانة بن
بشر ضرب جبينه ومقدم راسه بعمود حديد فخر لجنبه وضربه سودان بن حمران
المرادي بعدما خر لجنبه فقتله واما عمرو بن الحمق فوثب على عثمان فجلس على
صدره وبه رمق فطعنه تسع طعنات وقال اما ثلاث منهن فلله وست لما كان
في صدري عليه وقال الطبراني حدثنا محمد بن صدقة البغدادي واسحاق بن
داود الصواف التستري قالا حدثنا محمد بن خالد بن خداش حدثنا سالم بن
قتيبة حدثنا مبارك عن الحسن قال حدثني سياف عثمان ان رجلا من الانصار دخل
على عثمان فقال ارجع يا ابن اخي فلست بقاتلي قال وكيف علمت ذاك
قال لانه اتي بك النبي صلى الله عليه وسلم يوم سابعك فحنكك ودعا لك بالبركة
ثم دخل عليه رجل آخر من الانصار فقال له مثل ذلك ثم دخل محمد بن ابي بكر
فقال انت قاتلي قال وما يدريك يا نعثل قال لانه اتي بك رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم سابعك ليحنكك ويدعو لك بالبركة فخريت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فوثب على صدره واخذ بلحيته ووجاه بمشاقص كانت في يده هذا
حديث غريب جدا وفيه نكارة وثبت من غير وجه ان اول قطرة من دمه سقطت
على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ويروى انه كان قد وصل اليها
في التلاوة ايضا حين دخلوا عليه وليس ببعيد فانه كان قد وضع المصحف
يقرا فيه القران وروى ابن عساكر انه لما طعن قال بسم الله توكلت على الله فلما
قطر الدم قال سبحان الله العظيم وقد ذكر ابن جرير في تاريخه باسناده ان
المصريين لما وجدوا ذلك الكتاب مع البريد الى امير مصر فيه الامر بقتل بعضهم
وصلب بعضهم وبقطع ايدي بعضهم وارجلهم وكان قد كتبه مروان بن الحكم على
لسان عثمان متاولا قول الله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في

الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم وعنده ان هولا الذين خرجوا على امير المومنين عثمان رضي الله عنه من جملة المفسدين في الارض ولا شك انهم كذلك لكنه لم يكن له ان يفتات على عثمان ويكتب على لسانه بغير علمه ويزور على خطه وخاتمه ويبعث غلامه على بعيره بعدما وقع الصلح بين عثمان وبين المصريين على تامير محمد بن ابي بكر على مصر بخلاف ذلك كله ولهذا لما وجدوا هذا الكتاب على خلاف ما وقع الاتفاق عليه وظنوا انه من عثمان اعظموا ذلك مع ما هم مشتملون عليه من الشر فرجعوا الى المدينة فطافوا به على روس الصحابة واعانهم على ذلك قوم اخرون حتى ظن بعض الصحابة ان هذا عن امر عثمان رضي الله عنه فلما قيل لعثمان رضي الله عنه في امر هذا الكتاب بحضرة جماعة من اعيان الصحابة وجمهور المصريين حلف بالله العظيم وهو الصادق البار الراشد انه لم يكتب هذا الكتاب ولا املاه على من كتبه ولا علم به فقالوا له ان عليه خاتمك فقال ان الرجل قد يزور على خطه وخاتمه قالوا فانه مع غلامك وعلى جملك فقال والله لم اشعر بشي من ذلك فقالوا له بعد كل مقالة ان كنت قد كتبته فقد خنت وان لم تكن قد كتبته بل كتب على لسانك وانت لا تعلم فقد عجزت ومثلك لا يصلح للخلافة اما لخيانتك واما لعجزك وهذا الذي قالوا باطل على كل تقدير فانه لو فرض انه كتب الكتاب وهو لم يكتبه في نفس الامر لا يضره ذلك لانه قد يكون راى ذلك مصلحة للامة في ازالة شوكة هولا البغاة الخارجين على الامام واما اذا لم يكن قد علم به فاي عجز ينسب اليه اذا لم يكن قد اطلع عليه وزوروا على لسانه وليس بمعصوم بل الخطا والغفلة جايزان عليه رضي الله عنه وانما هولا الجهلة البغاة متعنتون خونة ظلمة مفترون ولهذا صمموا بعد هذا على حصره والتضييق عليه حتى منعوه الميرة والما والخروج الى المسجد وتهددوه بالقتل ولهذا خاطبهم بما خاطبهم به من توسعته المسجد وهو اول من منع منه ومن وقفه بيرومة على المسلمين وهو اول من منع ماها ومن انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل دم امرئ مسلم يشهد ان لا اله الا الله الا باحدى ثلاث النفس بالنفس والثيب الزاني والتارك لدينه المفارق للجماعة وذكر انه لم يقتل نفسا ولا ارتد بعد ايمانه ولا زنى في جاهلية ولا اسلام بل ولا مس فرجه بيمينه بعد ان بايع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية بعد ان كتب بها المفصل ثم ذكر لهم من فضايله ومناقبه ما لعله ينجع فيهم بالكف عنه والرجوع الى الطاعة لله ولرسوله ولاولي الامر منهم فابوا الا الاستمرار على ما هم عليه من البغي والعدوان ومنعوا الناس من الدخول اليه والخروج من عنده حتى اشتد عليه الحال وضاق المجال ونفد ما عنده من الما فاستغاث بالمسلمين في ذلك فركب علي بنفسه وحمل معه قربا من الما فبالجهد حتى اوصلها اليه بعد ما نال من جهلة اوليك كلام غليظ وتنفير لدابته واخراق بليغ وكان قد زجرهم اتم الزجر حتى قال لهم فيما قال والله ان فارس والروم لا يفعلون كفعلكم هذا بهذا الرجل والله انهم ليوسرون فيطعمون ويسقون فابوا ان يقبلوا منه حتى رمى بعمامته في وسط الدار وجات ام حبيبة راكبة بغلة وحولها حشمها وخدمها فقالوا ما جا بك فقالت ان عنده وصايا بني امية لايتام وارامل فاحببت ان اذكره بها فكذبوها في ذلك ونالها منهم شدة عظيمة وقطعوا حزام البغلة وندت بها وكادت ان تسقط عنها وكادت ان تقتل لولا تلاحق بها الناس فامسكوا بدابتها ووقع امر كبير جدا ولم يبق يحصل لعثمان واهله من الما الا ما يوصله اليهم ال عمرو بن حزم في الخفية ليلا فانا لله وانا اليه راجعون ولما وقع هذا اعظمه الناس جدا ولزم اكثر الناس بيوتهم وجا وقت الحج فخرجت ام المومنين عايشة في هذه السنة الى الحج فقيل لها انك لو اقمت كان اصلح لعل هولا القوم يهابونك قالت اني اخشى ان اشير عليهم براي فينالني منهم من الاذية ما نال ام حبيبة فعزمت على الخروج واستخلف عثمان رضي الله عنه في هذه السنة على الحج عبد الله بن عباس فقال له ابن عباس ان مقامي على بابك عندك افضل من الحج فعزم عليه فخرج الناس الى الحج واستمر الحصار بالدار حتى مضت ايام التشريق ورجع اليسير من الحج فاخبر بسلامة الناس واخبر اوليك بان اهل الموسم عازمون على الرجوع الى المدينة ليكفوكم عن امير المومنين وبلغهم ايضا ان معاوية قد بعث جيشا مع حبيب بن مسلمة

وان عبدالله

وان عبد الله بن سعد بن ابي سرح قد بعث اخر مع معاوية بن حديج وان اهل الكوفة قد بعثوا القعقاع بن عمرو وان اهل البصرة بعثوا مجاشعا فعند ذلك صمموا على امرهم وبالغوا فيه وانتهزوا الفرصة بقلة الناس وغيبتهم في الحج فاحاطوا بالدار وجدوا في الحصار واحرقوا الباب وتسوروا من الدار المتاخمة للدار كدار عمرو بن حزم وغيرها وحاجف الناس عن عثمان اشد المحاجفة واقتتلوا على الباب قتالا شديدا وتبارزوا وتراجزوا بالشعر في مبارزتهم وجعل ابو هريرة يقول هذا يوم طاب امضرب وقتل طايفة من اهل الدار واخرون من اوليك الفجار وجرح عبد الله بن الزبير جراحات كثيرة وكذلك جرح الحسن بن علي ومروان بن الحكم فقطع احدى علباويه فعاش اوقص حتى مات ومن اعيان من قتل من اصحاب عثمان زياد بن نعيم الفهري والمغيرة بن الاخنس بن شريق ونيار بن عبد الله الاسلمي في اناس وقت المعركة ويقال انه انهزم اصحاب عثمان ثم تراجعوا ولما راى عثمان ذلك عزم على الناس لينصرفوا الى بيوتهم فانصرفوا كما تقدم فلم يبق عنده احد سوى اهله فدخلوا عليه من الباب ومن الجدران وفزع عثمان الى الصلاة وافتتح سورة طه وكان سريع القراءة فقراها والناس في غلبة عظيمة قد احرقوا الباب والسقيفة عنده وخافوا ان يصل الحريق الى بيت المال ثم فرغ عثمان من صلاته وجلس وبين يديه المصحف وجعل يتلو هذه الاية الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فكان اول من دخل رجل يقال له الموت الاسود فخنقه خنقا شديدا حتى غشي عليه وجعلت نفسه تتردد في حلقه فتركه وهو يظن انه قد قتله ودخل ابن ابي بكر فمسك بلحيته ثم خرج ودخل عليه اخر ومعه سيف فضربه به فاتقاه بيده فقطعها فقيل انه ابانها وقيل قطعها ولم يبنها الا ان عثمان قال والله انها لاول يد كتبت المفصل فكان اول قطرة من دمه سقطت على هذه الاية فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ثم جا اخر شاهرا سيفه فاستقبلته نايلة بنت الفرافصة لتمنعه منه واخذت السيف فانتزعه منها فقطع اصابعها ثم انه تقدم اليه فوضع السيف في بطنه فتحامل عليه رضي الله عن عثمان وفي رواية ان الغافقي بن حرب تقدم اليه بعد محمد بن ابي بكر فضربه بحديدة في فيه ورفس المصحف الذي بين يديه برجله فاستدار المصحف ثم استقر بين يدي عثمان رضي الله عنه وسالت عليه الدما ثم تقدم سودان بن حمران بالسيف فمانعته نايلة فقطع اصابعها فولت فضرب عجيزتها بيده وقال انها لكبيرة العجز وضرب عثمان فقتله فجا غلام عثمان فضرب سودان فقتله فضرب الغلام رجل يقال له قترة فقتله وروى ابن جرير انهم ارادوا حز راسه بعد قتله فصاح النسا وضربن وجوههن فيهن امراته نايلة وام البنين وبناته فقال ابن عديس اتركوه فتركوه ثم مال هولا الفجرة على ما في البيت فنهبوه وذلك انه نادى مناد منهم ايحل لنا دمه ولا يحل لنا ماله فانتهبوه ثم خرجوا فاغلقوا الباب على عثمان وقتيلين معه فلما خرجوا الى صحن الدار وثب غلام لعثمان على قترة فقتله وجعلوا لا يمرون على شي الا اخذوه حتى استلب رجل يقال له كلثوم التجيبي ملاءة نايلة فضربه غلام عثمان فقتله وقتل الغلام ايضا ثم تنادى القوم ان ادركوا بيت المال لا تسبقوا اليه فسمعهم حفظة بيت المال فقالوا يا قوم النجا النجا فان القوم انما يحاولون الدنيا فهربوا وجا الخوارج فاخذوا مال بيت المال وكان فيه شي كثير جدا

فصل ولما وقع هذا الامر العظيم الفظيع الشنيع اسقط في ايدي الناس واعظموه جدا وندم اكثر هولا الجهلة الخوارج بما صنعوا واشبهوا من تقدمهم مما قص الله علينا خبرهم في كتابه العزيز عن الذين عبدوا العجل في قوله ولما سقط في ايديهم وراوا انهم قد ضلوا قالوا لين لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين ولما بلغ الزبير مقتل عثمان وكان قد خرج من المدينة قال انا لله وانا اليه راجعون ثم ترحم على عثمان وبلغه ان الذين قتلوه ندموا فقال تبا لهم ثم تلى قوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون وبلغ عليا قتله فترحم عليه وسمع بندم الذين قتلوه فتلا قوله تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بري منك اني اخاف الله رب العالمين ولما بلغ سعد بن ابي وقاص قتل عثمان استغفر له وترحم عليه وتلا في حق الذين قتلوه قل هل ننبيكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ثم قال سعد اللهم اندمهم ثم خذهم وقد اقسم بعض السلف بالله انه ما مات احد من قتلة عثمان الا مقتولا

رواه ابن جرير وهكذا ينبغي لوجوه منها دعوة سعد المستجابة كما ثبت في الحديث الصحيح وقال بعضهم فما مات احد منهم حتى جن وقال الواقدي حدثني عبد الرحمن بن ابي الزناد عن عبد الرحمن بن الحارث قال الذي قتل عثمان كنانة بن بشر بن عتاب التجيبي وكانت امراة منظور بن سيار الفزاري تقول خرجنا الى الحج وما علمنا لعثمان ان يقتل حتى اذا كنا بالعرج سمعنا رجلا يغني تحت الليل

الا ان خير الناس بعد ثلاثة ٭ قتيل التجيبي الذي جاء من مصر

ولما رجعوا من الحج وجدوا عثمان رضي الله عنه قد قتل وقد بايع الناس علي بن ابي طالب رضي الله عنه ولما بلغ امهات المومنين في اثنا الطريق ان عثمان قد قتل رجعن الى مكة فاقمن بها نحوا من اربعة اشهر كما سياتي

فصل كان مدة حصر عثمان رضي الله عنه في داره اربعين يوما على المشهور وقيل كان بضعا واربعين يوما وقال الشعبي كان ثنتين وعشرين ليلة ثم كان قتله رضي الله عنه في يوم الجمعة بلا خلاف قال سيف بن عمر عشيا وقيل في آخر ساعة منها ونص عليه مصعب بن الزبير واخرون وقال اخرون ضحوة نهار وهذا اشبه وكان ذلك لثماني عشرة ليلة خلت من ذي الحجة على المشهور وقيل في ايام التشريق رواه ابن جرير حدثني احمد بن زهير حدثنا ابو خيثمة حدثنا وهب بن جرير سمعت يونس بن يزيد عن الزهري قال قتل عثمان فزعم بعض الناس انه قتل في ايام التشريق وقال بعضهم في يوم الجمعة لثماني ليال خلت من ذي الحجة وقيل قتل يوم النحر حكاه ابن عساكر ويستشهد له بقول الشاعر

ضحوا باشمط عنوان السجود به ٭ يقطع الليل تسبيحا وقرانا

قلت والاول هو الاشهر وقيل انه قتل يوم الجمعة لثماني عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين على الصحيح المشهور وقيل سنة ست وثلاثين قاله مصعب بن الزبير وطائفة وهو غريب وكانت خلافته ثنتي عشرة سنة الا اثني عشر يوما لانه بويع له في مستهل المحرم سنة اربع وعشرين واما عمره رضي الله عنه فانه جاوز الثمانين على المشهور وقيل اثنتين وثمانين سنة وقال الواقدي وغير واحد توفي عن اثنتين وثمانين سنة وقال صالح بن كيسان توفي عن اثنتين وثمانين سنة واشهر وقيل اربع وثمانين سنة وقال قتادة توفي عن ثمان وثمانين او تسعين سنة وفي رواية عنه توفي عن ست وثمانين سنة وعن هشام بن الكلبي توفي عن خمس وسبعين سنة وهذا غريب جدا واغرب منه ما رواه سيف ابن عمر عن مشايخه وهم محمد وطلحة وابو عثمان وابو حارثة انهم قالوا قتل عثمان رضي الله عنه عن ثلاث وستين سنة واما موضع قبره فلا خلاف انه دفن بحش كوكب شرقي البقيع وقد بني عليه زمان بني امية قبة عظيمة وهي باقية الى اليوم قال الامام مالك بلغني ان عثمان رضي الله عنه كان يمر بمكان قبره من حش كوكب فيقول انه سيدفن هاهنا رجل صالح وقد ذكر ابن جرير ان عثمان رضي الله عنه بقي بعد ان قتل ثلاثة ايام لا يدفن قلت وكانه اشتغل الناس عنه ببيعة علي رضي الله عنه حتى تمت وقيل انه مكث ليلتين وقيل بل دفن من ليلته ثم كان دفنه فيما بين المغرب والعشاء خيفة من الخوارج وقيل بل استوذن في ذلك بعض روسائهم فخرجوا به في نفر قليل من الصحابة منهم حكيم بن حزام وحويطب بن عبد العزى وابو الجهم ابن حذيفة ونيار بن مكرم الاسلمي وجبير بن مطعم وزيد بن ثابت وكعب بن مالك وطلحة والزبير وعلي بن ابي طالب وجماعة من اصحابه ونسائه منهن امراتاه نائلة وام البنين بنت عبد الله بن حصين وصبيان وهذا مجموع من كلام الواقدي وسيف بن عمر التميمي وجماعة من خدمه حملوه على باب بعدما غسلوه وكفنوه وزعم بعضهم انه لم يغسل ولم يكفن والصحيح الاول وصلى عليه جبير بن مطعم وقيل الزبير ابن العوام وقيل حكيم بن حزام وقيل مروان بن الحكم وقيل المسور بن مخرمة وقد عارضهم بعض الخوارج وارادوا رجمه والقاءه عن سريره وعزموا على ان يدفن بمقبرة اليهود بدير سلع حتى بعث اليهم علي رضي الله عنه اليهم من نهاهم عن ذلك وحمل جنازته حكيم بن حزام وابو جهم بن حذيفة ونيار بن مكرم وجبير بن مطعم وقال الواقدي لما وضع ليصلى عليه عند مصلى الجنائز اراد بعض الانصار ان يمنعهم من ذلك فقال ابو جهم بن حذيفة ادفنوه فقد صلى الله عليه وملائكته ثم قالوا لا يدفن في البقيع ولكن

ادفنوه

ادفنوه وراء الحائط فدفنوه شرقي البقيع تحت نخلات هنالك وذكر الواقدي ان عمير بن ضابي نزا على سريره وهو موضوع للصلاة عليه فكسر ضلعا من اضلاعه وقال احبست ضابئا حتى مات في السجن وقد قتل الحجاج فيما بعد عمير بن ضابي هذا وقال البخاري في التاريخ حدثنا موسى بن اسمعيل عن عيسى بن منهال حدثنا غالب عن محمد بن سيرين قال كنت اطوف بالكعبة واذا رجل يقول اللهم اغفر لي وما اظن ان يغفر لي فقلت يا عبد الله ما سمعت احدا يقول ما تقول قال كنت اعطيت لله عهدا ان قدرت ان الطم وجه عثمان الا لطمته فلما قتل وضع على سريره في البيت والناس يجيئون يصلون عليه فدخلت كاني اصلي عليه فوجدت خلوة فرفعت الثوب عن وجهه ولحيته ولطمته وقد يبست يميني قال ابن سيرين فرايتها يابسة كانها عود ثم اخرجوا بعبدي عثمان اللذين قتلا في الدار وهما صبيح ونجيح رضي الله عنهما فدفنا الى جانبه بحش كوكب وقيل ان الخوارج لم يمكنوا من دفنهما بل جروهما بارجلهما حتى القوهما بالبلاط فاكلتهما الكلاب وقد اعتنى معاوية في ايام امارته بقبر عثمان ورفع الجدار بينه وبين البقيع وامر الناس ان يدفنوا موتاهم حوله

ذكر صفته رضي الله عنه

كان رضي الله عنه حسن الوجه رقيق البشرة كبير اللحية معتدل القامة عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين كثير شعر الراس حسن الثغر فيه سمرة وقيل بياض وقيل كان في وجهه شيء من اثار الجدري رضي الله عنه وعن الزهري عن عبيد الله كان حسن الوجه والثغر مربوعا اصلع اروح الرجلين وقال الواقدي حدثنا ابن ابي سبرة عن سعيد بن ابي زيد عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال كان لعثمان عند خازنه يوم قتل ثلاثون الف الف درهم وخمسماية الف درهم ومائة الف دينار فانتهبت وترك الف بعير بالربذة وترك صدقات كان تصدق بها ببراريس وخيبر ووادي القرى قيمة مائتي الف دينار

فصل قال الاعمش عن زيد بن وهب عن حذيفة انه قال اول الفتن قتل عثمان واخر الفتن الدجال وروى الحافظ ابن عساكر من طريق ساه عن جعفر بن مورق الباهلي عن حجاج ابن عمار الصواف عن زيد بن وهب عن حذيفة قال اول الفتن قتل عثمان واخر الفتن خروج الدجال والذي نفسي بيده لا يموت رجل وفي قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان الا تبع الدجال ان ادركه وان لم يدركه امن به في قبره وقال ابو بكر بن ابي الدنيا وغيره حدثنا محمد بن سعد حدثنا عمرو بن عاصم الكلابي حدثنا ابو الاشهب حدثني عوف عن محمد بن سيرين ان حذيفة ابن اليمان قال اللهم ان كان قتل عثمان بن عفان خيرا فليس لي فيه نصيب وان كان شرا فانا منه بريء والله لئن كان قتله خيرا ليحلبنه لبنا وان كان قتله شرا ليمتصن به دما وقد ذكره البخاري في صحيحه

طريق اخرى عنه

قال محمد بن عائذ ذكر محمد بن حمزة حدثني ابو عبد الله البحراني ان حذيفة ابن اليمان في مرضه الذي هلك فيه كان عنده رجل من اخوانه وهو يناجي امراته ففتح عينيه فسالهما فقالا لا خير قال ان شيئا تسرانه دوني ما هو بخير قال قتل الرجل يعني عثمان قال فترجع ثم قال اللهم اني كنت من هذا الامر بمعزل فان كان خيرا فهو لمن حضره وانا منه بريء وان كان شرا فانا منه بريء اليوم تغيرت القلوب يا عثمان الحمد لله الذي سبق بي الفتن قادتها وعلوجها الخطي من يرى بعيره شبع شحما وقل عمله وقال الحسن بن عرفة حدثنا اسمعيل بن ابراهيم ابن علية عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن ابي موسى الاشعري قال لو كان قتل عثمان هدى لاحتلبت به الامة لبنا ولكن كان ضلالا فاحتلبت به الامة دما وهذا منقطع وقال محمد بن سعد اخبرنا عارم بن الفضل اخبرنا الصعق بن حزن حدثنا قتادة عن زهدم الجرمي قال خطب ابن عباس فقال لو لم يطلب الناس بدم عثمان لرموا من السماء وقد روي من غير هذا الوجه عنه وقال

بالحجارة

الاعمش وغيره عن ثابت بن عبيد عن ابي جعفر الانصاري قال لما قتل عثمان جئت عليا وهو جالس في المسجد وعليه عمامة سوداء فقلت له قتل فقال تبا لهم آخر الدهر وفي رواية خيبة لهم وقال ابو القاسم البغوي اخبرنا علي بن الجعد اخبرنا شريك عن عبد الله بن عيسى عن ابن ابي ليلى قال سمعت عليا وهو بباب المسجد او عند احجار الزيت رافعا صوته يقول اللهم اني ابرا اليك من دم عثمان وقال ابو هلال عن قتادة عن الحسن قال قتل عثمان وعلي غايب في ارض له فلما بلغه قال اللهم اني لم ارض ولم امالي وروى الربيع بن بدر عن سيار بن سلامة عن ابي العالية ان عليا دخل على عثمان فوقع عليه وجعل يبكي حتى ظنوا انه سيلحق به وقال الثوري وغيره عن طاوس عن ابن عباس قال قال علي يوم قتل عثمان والله ما قتلت ولا امرت ولكني غلبت ورواه غير ليث عن طاوس عن ابن عباس عن علي بنحوه وقال حبيب بن ابي العالية عن مجاهد عن ابن عباس قال قال علي ان شاء الناس حلفت لهم عند مقام ابراهيم بالله ما قتلت عثمان ولا امرت بقتله ولقد نهيتهم فعصوني وقد روي من غير وجه عن علي بنحوه وقال محمد بن يونس الكديمي حدثنا هرون بن اسمعيل حدثنا قرة بن خالد عن الحسن عن قيس بن عباد قال سمعت عليا يوم الجمل يقول اللهم اني ابرا اليك من دم عثمان ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان وانكرت نفسي وجاوني للبيعة فقلت والله اني لاستحيي من الله ان ابايع قوما قتلوا رجلا قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استحيي ممن تستحيي منه الملايكة واني لاستحيي من الله ان ابايع وعثمان قتيل في الارض لم يدفن بعد فانصرفوا فلما دفن رجع الناس يسلوني البيعة فقلت اللهم اني اشفق مما اقدم عليه ثم جاءت عزمة فبايعت فلما قالوا امير المومنين فكان صدع قلبي واسكب عبرة وقد اعتنى الحافظ الكبير ابو القاسم بن عساكر بجمع الطرق الواردة عن علي انه تبرا من دم عثمان وكان يقسم على ذلك في خطبه وغيرها انه لم يقتله ولا امر بقتله ولا مالا ولا رضي به ولقد نهى عنه فلم يسمعوا منه ثبت ذلك عنه من طرق تفيد القطع عند كثير من ايمة الحديث ولله الحمد والمنة وثبت عنه ايضا من غير وجه انه قال اني لارجوا ان اكون انا وعثمان ممن قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وثبت عنه ايضا من غير وجه انه قال كان من الذين امنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا وفي رواية انه قال كان عثمان رضي الله عنه خيرنا واوصلنا للرحم واشدنا حياء واحسننا طهورا واتقانا للرب عز وجل وروى يعقوب بن سفيان عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن محمد بن عمر بن رودي ابي كثير قال خطب علي فقطع الخوارج عليه خطبته فنزل فقال ان مثلي ومثل عثمان كمثل اثوار ثلاثة احمر وابيض واسود ومعهم في اجمة اسد فكان كلما اراد قتل احدهم منعه الاخران فقال الاسود والاحمر ان هذا الابيض قد فضحنا في هذه الاجمة فخليا عنه حتى اكله فخليا عنه فاكله فكان كلما اراد احدهما منعه الاخر فقال للاحمر ان هذا الاسود قد فضحنا وان لوننا على لونك فلو خليت عنه اكلته فخلى عنه الاحمر فاكله ثم قال للاحمر اني اكلك فقال دعني حتى اصيح ثلاث صيحات فقال دونك فقال الا اني انما اكلت يوم الابيض ثلاثا ثم قال علي واني انا وهنت يوم عثمان قالها ثلاثا وروى ابن عساكر من طريق محمد بن هارون الحضرمي عن سعد بن عبد الله المصري القاضي عن ابي مهدي عن حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال كانت المراة تجيء في زمان عثمان الى بيت المال فتحمل وقرها وتقول اللهم بدل اللهم غير فقال حسان بن ثابت حين قتل عثمان رضي الله عنه

قلتم بدل فقد بدلتم * سنة حرى وحربا كاللهب
ما نقمتم من ثياب خلفة * وعبيد واماء وذهب

قال ابو حميد اخي بني ساعدة وكان ممن شهد بدرا وكان ممن جانب عثمان فلما قتل قال والله ما اردنا قتله وما كنا نرى ان يبلغ منه اللهم لك علي ان لا افعل كذا وكذا ولا اضحك حتى القاك وقال محمد بن سعد اخبرنا عبد الله بن ادريس اخبرنا اسمعيل بن ابي خالد

تقلم

عن قيس

عن قيس بن ابي حازم عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قال لقد رايتني وان عمر موثقي واخته على الاسلام ولو ارفض احد مما صنعتم بابن عفان لكان محقوقا وهكذا رواه البخاري في صحيحه وروى محمد بن عايذ عن اسمعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير قال سمع عبد الله بن سلام رجلا يقول لاخر قتل عثمان بن عفان فلم ينتطح فيه عنزان فقال ابن سلام اجل ان البقر والمعز لا تنتطح في قتل الخليفة ولكن ينتطح فيه الرجال بالسلاح والله ليقتلن به اقوام انهم لفي اصلاب ابايهم ما ولدوا بعد وقال ليث عن طاوس قال قال ابن سلام يحكم عثمان بينهم يوم القيامة في القاتل والخاذل وقال عبد الله بن احمد العجلي حدثنا ابو الاشهب حدثنا حزم بن ابي حزم سمعت ابا الاسود يقول سمعت ابا بكرة يقول لان اخر من السماء الى الارض احب الي من ان اشرك في قتل عثمان وقال ابو يعلى حدثنا ابراهيم بن محمد بن عمر عرعرة حدثني محمد بن عباد الهنائي حدثنا المرا بن ابي فضالة حدثنا الحضرمي عن ابي مريم رضيع الجارود قال كنت بالكوفة فقام الحسن بن علي خطيبا فقال ايها الناس رايت البارحة في منامي عجبا رايت الرب تبارك وتعالى فوق عرشه فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قام عند قايمة من قوايم العرش فجاء ابو بكر فوضع يده على منكب النبي صلى الله عليه وسلم ثم جاء عمر فوضع يده على منكب ابي بكر ثم جاء عثمان فكان بيده فقال رب سل عبادك فيم قتلوني فانبعث من السماء ميزابان من دم في الارض فقال فقيل لعلي الا ترى ما يحدث به الحسن فقال حدث بما راى ورواه ابو يعلى ايضا عن سفيان بن وكيع عن جميع بن عمير بن عبد الرحمن عن مجالد عن حرب العجلي سمعت الحسن بن علي يقول ما كنت لاقاتل بعد رويا رايتها رايت العرش ورايت رسول الله صلى الله عليه وسلم متعلقا بالعرش ورايت ابا بكر واضعا يده على منكب رسول الله وكان عمر واضعا يده على منكب ابي بكر ورايت عثمان واضعا يده على منكب عمر ورايت دما دونهم فقلت ما هذا فقيل دم عثمان يطلب الله به وقال مسلم بن ابراهيم حدثنا سلام بن مسكين عن وهب ابن شبيب عن زيد بن صوحان انه قال يوم قتل عثمان نفرت القلوب منا نفرها والذي نفسي بيده لا تتالف الى يوم القيامة وقال محمد بن سيرين قالت عايشة مصتموه موص الاناء ثم قتلتموه وقال خليفة بن خياط حدثنا ابو قتيبة حدثنا يونس بن ابي اسحاق عن عون عن عبد الله بن عتبة قال قالت عايشة غضبت لكم من الشرط ولا اغضب لعثمان من السيف استعتبتموه حتى اذا تركتموه كالقلب المصفى قتلتموه وقال ابو معوية عن الاعمش عن خيثمة عن مسروق قال قالت عايشة حين قتل عثمان تركتموه كالثوب النقي من الدنس ثم قتلتموه وفي رواية ثم قربتموه ثم ذبحتموه كما يذبح الكبش فقال لها مسروق هذا عملك انت كتبت الى الناس تامريهم ان يخرجوا اليه فقالت لا والذي امن به المومنون وكفر به الكافرون ما كتبت لهم سوداء في بيضاء حتى جلست مجلسي هذا قال الاعمش فكانوا يرون انه كتب على لسانها وهذا اسناد صحيح اليها وفي هذا وامثاله دلالة ظاهرة ان هولاء الخوارج قبحهم الله زوروا كتبا على لسان الصحابة الى الافاق يحرضونهم على قتال عثمان كما قدمنا بيانه ولله الحمد والمنة وقال ابو داود الطيالسي حدثنا حزم القطعي حدثنا ابو الاسود سوادة اخبرني طلق بن خشاف قال قتل عثمان فتفرقنا في اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نسالهم عن قتله فسمعت عايشة تقول قتل مظلوما لعن الله قتلته وروى محمد بن عبد الله الانصاري عن ابيه عن ثمامة عن انس قال قالت ام سليم لما سمعت بقتل عثمان رحمه الله اما انه لم يحتلبوا بعده الا دما

واما كلام ايمة التابعين في هذا الفصل فكثير جدا يطول ذكره

فمن ذلك قول ابي مسلم الخولاني حين دخل الوفد الذين قدموا من قتله اما مررتم ببلاد ثمود قالوا نعم قال فاشهد انكم مثلهم لخليفة الله اكرم عليه من ناقته وقال ابن علية عن يونس بن عبيد عن الحسن قال لو كان قتل عثمان هدى لاحتلبت به الامة لبنا ولكنه كان ضلالا فاحتلبت الامة دما وقال ابو جعفر الباقر كان قتل عثمان على غير وجه الحق

وهذا ذكر بعض ما رثي به رضي الله عنه

قال مجالد عن الشعبي ما سمعت من مراثي عثمان احسن من قول كعب بن مالك

فكف يديه ثم اغلق بابه ... وايقن بان الله ليس بغافل
وقال لاهل الدار لا تقتلوهم ... عفا الله عن كل امرئ لم يقاتل
فكيف رايت الله صب عليهم ... العداوة والبغضاء بعد التواصل
وكيف رايت الخير ادبر بعده ... عن الناس ادبار النعام الجوافل

وقد نسب هذه الابيات سيف ابن عمر الى المغيرة بن الاخنس بن شريق وقال سيف بن عمر وقال حسان بن ثابت

فما ذا رايتم من اخي الدين باركت ... يد الله في ذاك الاديم المقدد
قتلتم ولي الله في جوف داره ... وجئتم بامر جائر غير مهتد
فهلا رعيتم ذمة الله بينكم ... واوفيتم بالعهد عهد محمد
الم يك فيكم ذا بلاء ومصدق ... واوفاكم ذمة لدى كل مشهد
فلا ظفرت ايمان قوم تبايعوا ... على قتل عثمان الرشيد المسدد

وقال ابن جرير وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه

من سره الموت صرفا لا مزاج له ... فليات مادبة في دار عثمانا
مستشعري حلق الماذي قد شفعت ... قبل المخاطم بيض زان ابدانا
ضحوا باشمط عنوان السجود به ... يقطع الليل تسبيحا وقرآنا
صبرا فدى لكم امي وما ولدت ... قد ينفع الصبر في المكروه احيانا
فقد رضينا باهل الشام نافرة ... وبالامير وبالاخوان اخوانا
اني لمنهم وان غابوا وان شهدوا ... ما دمت حيا وما سميت حسانا
لتسمعن وشيكا في ديارهم ... الله اكبر يا ثارات عثمانا

وقال راعي الابل النميري في ذلك

عشية يدخلون بغير اذن ... على متوكل وفى وطابا
خليل محمد ووزير صدق ... ورابع خير من وطئ الترابا

فصل فان قال قائل كيف وقع قتل عثمان رضي الله عنه بالمدينة وفيها جماعة من كبار الصحابة رضي الله عنهم فجوابه من وجوه احدها ان كثيرا منهم بل اكثرهم او كلهم لم يكن يظن انه يبلغ الامر الى قتله فان اولئك الاحزاب لم يكونوا يحاولون قتله عينا بل طلبوا منه احد امور ثلاثة اما ان يعزل نفسه او يسلم اليهم مروان بن الحكم او يقتلوه فكانوا يرجون ان يسلم الى الناس مروان او يعزل نفسه ويستريح من هذه الضائقة الشديدة واما القتل فما كان يظن احد انه يقع ولا ان هولاء يجترون عليه الى ما هذا حده حتى وقع ما وقع والله اعلم الثاني ان الصحابة مانعوا دونه اشد الممانعة ولكن لما وقع التضييق الشديد عزم عثمان على الناس ان يكفوا ايديهم ويغمدوا اسلحتهم ففعلوا فتمكن اولئك مما ارادوا ومع هذا ما ظن احد من الناس انه يقتل بالكلية الثالث ان هولاء الخوارج لما اغتنموا غيبة كثير من اهل المدينة في ايام الحج ولم تقدم الجيوش من الآفاق للنصرة بل لما اقترب مجيئهم انتهزوا فرصتهم قبحهم الله وصنعوا ما صنعوا من الامر العظيم الرابع ان هولاء الخوارج كانوا قريبا من الفي مقاتل من الابطال وربما لم يكن في اهل المدينة هذه العدة من المقاتلة لان الناس كانوا في الثغور وفي الآفاق في كل جهة ومع هذا كان كثير من الصحابة اعتزل هذه الفتنة ولزموا بيوتهم ومن كان يحضر منهم المسجد لا يجيء الا ومعه السيف يضعه على حبوته اذا احتبى والخوارج محدقون بدار عثمان رضي الله عنه وربما لو ارادوا صرفهم عن الدار لما امكن ذلك ولكن كبار الصحابة قد بعثوا اولادهم الى الدار يحاجفون عن عثمان رضي الله عنه لكي تقدم الجيوش من الامصار لنصرته فما فجئ الناس الا وقد ظفروا وليك بالدار من خارجها واحرقوا الباب وتسوروا عليه حتى قتلوه واما ما يذكره بعض الناس من ان بعض الصحابة اسلمه ورضي بقتله فهذا لا يصح عن احد من الصحابة انه رضي بقتل عثمان رضي الله عنه بل كلهم كرهه ومقته وسب من فعله ولكن بعضهم كان يود لو خلع نفسه من الامر كعمار بن ياسر ومحمد بن ابي بكر وعمرو بن الحمق وغيرهم قال ابو عمر بن عبد البر فنقم على عثمان رضي الله عنه يعني كوكب وكان قد اشتراه وزاده في البقيع ولقد احسن بعض السلف بقوله وقد سئل عثمان هو امير البررة وقتيل الفجرة مخذول من خذله منصور من نصره

عن

دقال

وقال شيخنا ابو عبد الله الذهبي في اخر ترجمة عثمان وفضايله بعد حكايته هذا الكلام الذي قتلوه اوا لبوا عليه قتلوا الى عفو الله ورحمته والذين خذلوه خذلوا وتنغص عيشهم وكان الملك بعده في نايبه معاويه وابنه ثم في وزيره مروان وثمانية من ذريته استطالوا حياته وملوه مع فضله وسوابقه فتملك عليهم من هو من بني عمه بضعا وثمانين سنة فالحكم لله العلي الكبير وهذا لفظه بحروفه

فصل في الاشارة الى شي من الاحاديث الواردة في فضايل امير المومنين عثمان بن عفان رضي الله عنه

هو عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ابو عمرو وابو عبد الله القرشي الاموي امير المومنين ذو النورين وصاحب الهجرتين وزوج الابنتين وامه اروى بنت كريز بن ربيعة بن عبد شمس وامها ام حكيم وهي البيضاء بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو احد العشرة المشهود لهم بالجنة واحد الستة اصحاب الشورى واحد الثلاثة الذين خلصت لهم الخلافة من الستة ثم تعينت فيه باجماع المهاجرين والانصار رضي الله عنهم وكان ثالث الخلفاء الراشدين والايمة المهديين المامور باتباعهم والاقتداء بهم اسلم عثمان رضي الله عنه قديما على يدي ابي بكر الصديق وكان سبب اسلامه عجيبا فيما ذكره الحافظ ابن عساكر وملخص ذلك انه لما بلغه ان رسول الله زوج ابنته رقية وكانت ذات جمال من ابن عمها عتبة بن ابي لهب تاسف اذ لم يكن هو تزوجها فدخل على اهله مهموما فوجد عندهم خالته سعدى بنت كريز وكانت كاهنة فقالت له ابشر وحييت ثلاثا تترى ثم ثلاثا وثلاثا اخرى ثم باخرى كي تتم عشرا اتاك خيرا ووقيت شرا انكحت والله حصانا زهرا وانت بكر ولقيت بكرا وافيتها بنت عظيم قدرا بنيت امرا قد اشاد ذكرا قال عثمان فتعجبت من قولها حيث بشرتني بامرأة قد تزوجت بغيري فقلت يا خالة ما تقولين فقالت عثمان لك الجمال ولك اللسان هذا نبي معه البرهان ارسله بحقه الديان وجاءه التنزيل والفرقان فاتبعه لا تغتالك الاوثان قال فقلت انك لتذكرين شيئا ما وقع ببلدنا فقالت محمد بن عبد الله رسول من عند الله جاء بتنزيل الله يدعو به الى الله ثم قالت مصباحه مصباح ودينه فلاح وامره نجاح وقرنه نطاح ذلت له البطاح ما ينفع الصياح لو وقع الذباح وسلت الصفاح ومدت الرماح قال عثمان فانطلقت مفكرا فلقيني ابو بكر فاخبرته فقال ويحك يا عثمان انك لرجل حازم ما يخفى عليك الحق من الباطل ما هذه الاصنام التي يعبدها قومنا اليست من حجارة صم لا تسمع ولا تبصر ولا تضر ولا تنفع قال قلت بلى والله انها لكذلك قال والله لقد صدقتك خالتك هذا رسول الله محمد بن عبد الله قد بعثه الله الى خلقه فهل لك ان تاتيه فاجتمعنا برسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت وشهدت ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ثم لم البث الا ان تزوجت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يقال احسن زوج رآه انسان رقية وزوجها عثمان فقالت في ذلك سعدى بنت كريز

هدى الله عثمان بقولي الى الهدى وارشده والله يهدي الى الحق فتابع بالراي السديد محمدا وكان برايٍ لا يصد عن الصدق

وانكحه المبعوث بالحق بنته ... فكانا كبدر مازج الشمس في الافق
فداؤك يا ابن الهاشميين مهجتي ... وانت امين الله ارسلت للخلق

قال ثم جاء ابو بكر من الغد بعثمان بن مظعون وبابي عبيدة وعبد الرحمن بن عوف وابي سلمة بن عبد الاسد والارقم بن ابي الارقم فاسلموا وكانوا مع من اجتمع مع رسول الله ثمانية وثلاثين رجلا وهاجر الى الحبشة اول الناس ومعه زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد الى مكة وهاجر الى المدينة فلما كانت وقعة بدر اشتغل بتمريض ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام بسببها في المدينة فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه منها واجره فيها فهو معدود فيمن شهدها فلما توفيت زوجه رسول الله اختها ام كلثوم فتوفيت ايضا في صحبته وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان عندنا اخرى لزوجناها عثمان وشهد احدا وفر يوم احد فيمن تولى وقد نص الله على العفو

عنهم وشهد الخندق والحديبية وبايع عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ احدى يديه
وشهد خيبر وعمرة القضاء وحضر الفتح وهوازن والطائف وغزوة تبوك وجهز جيش
العسرة فتقدم في رواية عبد الرحمن بن خباب انه جهز ثم يومئذ بثلثمائة بعير باقتابها
واحلاسها وعن عبد الرحمن بن سمرة انه جاء يومئذ بالف دينار فصبها في حجر
النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما ضر عثمان ما عمل بعد هذا اليوم مرتين
وحج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وتوفي وهو راض عنه وصحب ابا بكر
فاحسن صحبته وتوفي وهو عنه راض وصحب عمر فاحسن صحبته وتوفي وهو عنه راض
ونص عليه في اهل الشورى الستة فكان خيرهم كما سياتي فولي الخلافة بعده ففتح الله
على يديه كثيرا من الاقاليم والامصار وتوسعت المملكة الاسلامية وامتدت الدولة
المحمدية وبلغت الرسالة المصطفوية في مشارق الارض ومغاربها وظهر للناس
مصداق قوله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في
الارض وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا وقوله
تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله زوى لي الارض مشارقها ومغاربها وقوله
صلى الله عليه وسلم اذا هلك قيصر فلا قيصر بعده واذا هلك كسرى فلا كسرى بعده
والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله وهذا كله تحقق وقوعه وتاكد
وتاطد في زمان عثمان رضي الله عنه وقد كان رضي الله عنه حسن الشكل مليح الوجه
كريم الاخلاق ذا حياء كثير وكرم غزير يؤثر اهله واقاربه في الله تاليفا لقلوبهم
من متاع الحياة الدنيا الفاني لعله يرغبهم في ايثار ما يبقى على ما يفنى كما كان
النبي صلى الله عليه وسلم يعطي اقواما ويدع اخرين يعطي اقواما خشية ان يكبهم
الله على وجوههم في النار ويكل اخرين الى ما جعل الله في قلوبهم من الهدى والايمان
وقد تعنت عليه بسبب هذه الخصلة اقوام كما تعنت بعض الخوارج على رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الايثار وقد قدمنا ذلك في غزوة حنين حيث قسم
غنائمها وقد وردت احاديث كثيرة في فضل عثمان رضي الله عنه فذكرنا ما تيسر
منها ان شاء الله وبه الثقة وقد تقدم في الاول فيما ورد في فضائله مع غيره فمن
ذلك الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه حدثنا مسدد حدثنا يحيى بن
سعيد عن سعيد عن قتادة ان انسا حدثهم قال صعد النبي صلى الله عليه وسلم
احدا ومعه ابو بكر وعمر وعثمان فرجف فقال اسكن احد اظنه ضربه برجله فليس
عليك الا نبي وصديق وشهيدان تفرد به دون مسلم وقال الترمذي
حدثنا قتيبة حدثنا عبد العزيز بن محمد عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو وابو بكر وعمر وعثمان وعلي بن ابي طالب
وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اهدا فما عليك الا
نبي او صديق او شهيد ثم قال وفي الباب عن عثمان بن سعيد بن زيد وابن عباس
وسهيل بن سعد وانس بن مالك وبريدة الاسلمي وهذا حديث صحيح قلت
ورواه ابو الدردا ورواه الترمذي عن عثمان في خطبته يوم الدار وقال على ثبير

حديث اخر

وهو عن عثمان النهدي عن ابي موسى الاشعري قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في حائط فامرني بحفظ الباب فجاء رجل يستاذن فقلت من هذا قال ابو بكر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ائذن له وبشره بالجنة ثم جاء عمر فقال ائذن له وبشره بالجنة
ثم جاء عثمان فقال ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه فدخل وهو يقول
اللهم صبرا وفي رواية الله المستعان رواه عن قتادة وايوب السختياني وقال البخاري
وقال حماد بن زيد حدثنا عاصم الاحول وعلي بن الحكم سمعا ابا عثمان يحدث عن ابي
موسى الاشعري بنحوه وزاد عاصم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قاعدا في مكان
قد انكشف عن ركبتيه او ركبته فلما دخل عثمان غطاها وهو في الصحيحين بنحو من حديث
سعيد بن المسيب عن ابي موسى وفيه ان ابا بكر وعمر دليا ارجلهما مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بئر القف وهو القف وجاء عثمان فلم يجد له موضعا قال سعيد فاولت
ذلك قبورهم اجتمعت وانفرد عثمان وقال الامام احمد حدثنا يزيد بن مروان حدثنا

محمد

حدثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة قال قال نافع بن عبد الحارث خرجت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى دخل حائطا فقال لي امسك علي الباب فجاء حتى جلس على القف
ودلى رجليه فضرب الباب فقلت من هذا فقال ابو بكر فقلت يا رسول الله هذا ابو بكر
قال ائذن له وبشره بالجنة فدخل فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على القف
ودلى رجليه في البئر ثم ضرب الباب فقلت من هذا قال عمر فقلت يا رسول الله هذا عمر
قال ائذن له وبشره ففعلت فجاء فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على القف
ودلى رجليه في البئر ثم ضرب الباب فقلت من هذا قال عثمان فقلت يا رسول الله هذا
عثمان قال ائذن له وبشره بالجنة معها بلاء فاذنت له وبشرته بالجنة فجلس
رسول الله على القف ودلى رجليه في البئر كذا وقع في هذه الرواية وقد اخرجه ابو داود
والنسائي من حديث ابي سلمة فيحتمل ان ابا موسى ونافع بن عبد الحرث كانا موكلين
بالباب او انها قصة اخرى وقد رواه الامام احمد عن عفان عن وهيب عن موسى
بن عقبة سمعت ابا سلمة ولا اعلمه الا عن نافع بن عبد الحرث ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم دخل حائطا فجلس على قف البئر فجاء ابو بكر فاستاذن فقال لابي موسى
ائذن له وبشره بالجنة ثم جاء عمر فقال ائذن له وبشره بالجنة ثم جاء عثمان فقال ائذن له
وبشره بالجنة وسيلقى بلاء وهذا السياق اشبه من الاول على انه قد رواه النسائي
من حديث ابي صالح بن كيسان عن ابي الزناد عن ابي سلمة عن عبد الرحمن بن نافع
ابن عبد الحرث عن ابي موسى الاشعري والله اعلم وقال الامام احمد حدثنا يزيد
اخبرنا همام عن قتادة عن ابن سيرين ومحمد بن عبيد عن عبد الله بن عمرو قال
كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء ابو بكر فاستاذن فقال ائذن له وبشره
بالجنة ثم جاء عمر فاستاذن فقال ائذن له وبشره بالجنة ثم جاء عثمان فاستاذن
فقال ائذن له وبشره بالجنة قال قلت فاين انا قال انت مع ابيك تفرد به احمد وقد
رواه البزار وابو يعلى من حديث انس بن مالك بنحو ما تقدم

حديث اخر

قال الامام احمد حدثنا حجاج حدثنا ليث حدثني عقيل عن ابن شهاب
عن يحيى بن سعيد بن العاص ان سعيد بن العاص اخبره ان عائشة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم وعثمان حدثاه ان ابا بكر استاذن على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع
على فراشه لابس مرط عائشة فاذن لابي بكر وهو كذلك فقضى اليه حاجته ثم انصرف
فاستاذن عمر فاذن له وهو على تلك الحالة فقضى اليه حاجته ثم انصرف قال
عثمان ثم استاذنت عليه فجلس وقال اجمعي عليك ثيابك فقضيت اليه حاجتي ثم انصرفت
قالت عائشة يا رسول الله ما لي اراك فزعت لابي بكر وعمر كما فزعت لعثمان فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ان عثمان رجل حيي واني خشيت ان اذنت له على تلك الحالة
ان لا يبلغ الي حاجته قال الليث قال جماعة الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لعائشة الا استحيي ممن تستحيي منه الملائكة ورواه مسلم من حديث الليث بن سعد
به ومن حديث صالح بن كيسان عن الزهري به ورواه مسلم من حديث محمد بن ابي حرملة
عن عطا وسليمان بن يسار وابي سلمة عن عائشة ورواه ابو يعلى الموصلي من حديث سهيل
عن ابيه عن عائشة ورواه جبير بن نفير عن عائشة بنت طلحة عنها وقال الامام احمد
حدثنا مروان حدثنا عبد الله بن يسار سمعت عائشة بنت طلحة تذكر عن عائشة ام المومنين
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا كاشفا عن فخذه فاستاذن ابو بكر فاذن
وهو على حاله ثم جاء عمر فاستاذن فاذن له وهو على حاله ثم استاذن عثمان فارخى عليه
ثيابه فلما قاموا قلت يا رسول الله استاذن عليك ابو بكر وعمر فاذنت لهما وانت على حالك فلما
استاذن عثمان ارخيت عليك ثيابك فقال يا عائشة الا استحيي من رجل والله ان
الملائكة لتستحيي منه تفرد به احمد من هذا الوجه

طريق اخرى

عن حفصة رواه الحسن بن عرفة واحمد بن حنبل عن روح بن عبادة عن ابن جريج اخبرني
ابو خالد عثمان بن خالد عن عبد الله بن ابي سعيد المدني حدثتني حفصة فذكر مثل حديث
عائشة وفيه فقال الا استحيي ممن تستحيي منه الملائكة

طريق اخرى عن ابن عباس

قال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا ابو كريب حدثنا يونس بن بكير حدثنا النضر ابو

ابن عبد الرحمن ابو عمر الجزار الكوفي عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا نستحيي ممن تستحيي منه الملائكة عثمان بن عفان ثم قال البزار لا نعلم يروى عن ابن عباس
الا بهذا الاسناد على شرط الترمذي ولم يخرجوه

طريق اخرى عن ابن عمر رضي الله عنهما

قال الطبراني حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثنا محمد بن ابي بكر المقدمي حدثنا ابو معشر
حدثني ابراهيم بن عمر بن ابان حدثني ابو عمر بن ابان عن ابيه قال سمعت عبد الله بن عمر
يقول بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وعائشة وراءه اذ استأذن ابو بكر فدخل ثم استأذن
عمر فدخل ثم سعد بن مالك فدخل ثم استأذن عثمان بن عفان ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يتحدث كاشفا عن ركبتيه فرد ثوبه على ركبتيه حين استأذن عثمان وقال لامرأته استأخري
فتحدثوا ساعة ثم خرجوا فقالت عائشة يا نبي الله دخل ابو بكر واصحابه فلم تصلح ثوبك على
ركبتيك ولم تؤخرني عنك فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا استحيي من رجل تستحيي منه
الملائكة والذي نفسي بيده ان الملائكة لتستحيي من عثمان كما تستحيي من الله ورسوله ولو دخل
وانت قريب مني لم يتحدث ولم يرفع رأسه حتى يخرج هذا حديث غريب من هذا الوجه وفيه
زيادة على ما قبله وفي سنده ضعف قلت وفي الباب عن علي وعبد الله بن ابي
اوفى وزيد بن ثابت وروى ابو مروان القرشي عن ابيه عن مالك وعن ابي الزناد عن الاعرج
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عثمان حيي تستحيي منه الملائكة

حديث اخر

قال الامام احمد حدثنا وكيع عن سفيان عن خالد الحذاء عن ابي قلابة عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحم امتي ابو بكر واشدها في دين
الله عمر واشدها حياء عثمان واعلمها بالحلال والحرام معاذ بن جبل واقرؤها لكتاب
الله ابي واعلمها بالفرائض زيد بن ثابت ولكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة
ابن الجراح وهكذا رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث خالد الحذاء وقال
الترمذي حسن صحيح وفي صحيح البخاري ومسلم اخره ولكل امة امين وامين هذه الامة
ابو عبيدة بن الجراح وقد رواه هشيم عن الكريز بن حكيم عن نافع عن ابن عمر مثل
حديث ابي قلابة عن انس او نحوه

حديث اخر

قال الامام احمد حدثنا يزيد عن عبد ربه حدثنا محمد بن حرب حدثنا الزبيدي
عن ابن شهاب عن عمرو بن ابان بن عثمان عن جابر بن عبد الله انه كان يحدث ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اري الليلة رجل صالح ان ابا بكر نيط برسول
الله ونيط عمر بابي بكر ونيط عثمان بعمر قال جابر فلما قمنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلنا اما الرجل الصالح فرسول الله صلى الله عليه وسلم واما ما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
من نوط بعضهم ببعض فهم ولاة هذا الامر الذي بعث الله به نبيه صلى الله عليه وسلم
ورواه ابو داود عن عمرو بن عثمان عن محمد بن حرب ثم قال ورواه يونس وشعيب
عن الزهري لم يذكرا عمر

حديث اخر

قال الامام احمد حدثنا ابو داود وعمر بن سعد حدثنا بدر بن عثمان عن عبيد
الله بن مروان عن ابي عائشة عن ابن عمر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
غداة بعد طلوع الشمس فقال رأيت قبل الفجر كأني اعطيت المقاليد والموازين
فاما المقاليد فهذه المفاتيح واما الموازين فهي التي توزن بها فوضعت في كفة ووضعت
امتي في كفة فوزنت بهم فرجحت ثم جيء بابي بكر فوزن بهم ثم جيء بعمر فوزن فوزن
بهم ثم جيء بعثمان فوزن فوزن بهم ثم رفعت تفرد به احمد وقال يعقوب بن سفيان
حدثنا هشام بن عمار حدثنا عمرو بن واقد حدثنا يونس بن ميسرة عن ابي ادريس
عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رأيت اني وضعت
في كفة وامتي في كفة فعدلتها ثم وضع ابو بكر في كفة وامتي في كفة فعدلها ثم وضع عمر في كفة وامتي
في كفة فعدلها ثم وضع عثمان في كفة وامتي في كفة فعدلها

حديث اخر

قال ابو يعلى حدثنا عبد الله بن مطيع حدثنا هشيم عن العوام عمن حدثه عن عائشة قالت
لما اسس رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد المدينة جاء بحجر فوضعه وجاء ابو بكر بحجر فوضعه
وجاء عمر بحجر فوضعه وجاء عثمان بحجر فوضعه قالت فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك
فقال هم امراء الخلافة من بعدي وقد تقدم هذا الحديث في بناء مسجده اول مقدمه المدينة
عليه الصلاة والسلام وكذلك تقدم في دلائل النبوة من حديث الزهري عن رجل عن ابي ذر

في تسبيح

في تسبيح الحصى في يده عليه الصلاة والسلام ثم في كف ابي بكر ثم في كف عمر ثم في كف عثمان
رضي الله عنهم وفي بعض الروايات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه خلافة
النبوة وسيأتي في حديث سفينة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخلافة بعدي
ثلاثون سنة ثم تكون ملكا فكانت خلافة عثمان ومدتها ثنتي عشرة سنة من جملة هذه
الثلاثين بلا خلاف بين العلماء العاملين كما اخبر به سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى
اله وصحبه اجمعين

حديث اخر

ونحو ما روي من طرق متعددة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه شهد للعشرة
بالجنة وهو احدهم بنص النبي صلى الله عليه وسلم

حديث اخر

قال البخاري حدثنا محمد بن حاتم بن بزيع حدثنا شاذان حدثنا عبد العزيز بن
ابي سلمة الماجشون عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال كنا في زمن النبي صلى
الله عليه وسلم لا نعدل بابي بكر احدا ثم عمر ثم عثمان ثم نترك اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
لا نفاضل بينهم تابعه عبد الله بن صالح عن عبد العزيز تفرد به البخاري ورواه اسماعيل
ابن عياش والفرج بن فضالة عن يحيى بن سعيد الانصاري عن نافع عن ابن عمر ورواه
ابو يعلى عن ابي معشر عن يزيد بن هارون عن الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن ابن عمر به

طريق اخرى عن ابن عمر

قال الامام احمد حدثنا ابو معاوية حدثنا سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابن عمر
قال تعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه متوافرون ابو بكر وعمر وعثمان
ثم نسكت

طريق اخرى عن ابن عمر بلفظ اخر

قال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا عمرو بن علي وعقبة بن مكرم قالا حدثنا ابو عاصم
عن عمر بن محمد عن سالم عن ابيه قال كنا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر
وعثمان يعني في الخلافة وهذا اسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجوه لكن قال البزار
وهذا الحديث قد روي عن ابن عمر من وجوه كنا نقول ابو بكر وعمر وعثمان ثم لا نفاضل
بعد وعمر بن محمد لم يكن بالحافظ وذلك في حديثه يتبين اذا روى عن سالم فلم يتابع
وقد رواه غير واحد من الضعفاء عن الزهري عن سالم عن ابيه به وقد اعتنى الحافظ
ابن عساكر بجمع طرقه عن ابن عمر فافاد واجاد فاما الحديث الذي قال الطبراني حدثنا
سعيد بن عبدويه الصفار البغدادي حدثنا علي بن جميل الرقي اخبرنا جرير عن ليث
عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة شجرة او ما
في الجنة شجرة شك علي بن جميل ما عليها ورقة الا مكتوب عليها لا اله الا الله محمد
رسول الله ابو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان ذو النورين فانه حديث ضعيف
في اسناده من تكلم فيه ولا يخلو من نكارة والله اعلم

القسم الثاني فيما ورد في فضائله وحده

قال البخاري حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا ابو عوانة حدثنا عثمان بن موهب
قال جاء رجل من اهل مصر حج البيت فرأى قوما جلوسا فقال من هؤلاء القوم قالوا قريش
قال فمن الشيخ فيهم قالوا عبد الله بن عمر قال يا ابن عمر اني سائلك عن شيء فحدثني
هل تعلم ان عثمان فر يوم احد قال نعم قال هل تعلم انه تغيب عن بدر ولم يشهدها قال
نعم قال تعلم انه تغيب عن بيعة الرضوان ولم يشهدها قال نعم قال الله اكبر قال ابن عمر
تعال ابين لك اما فراره يوم احد فاشهد ان الله عفا عنه وغفر له واما تغيبه عن
بدر فانه كان تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مريضة فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لك اجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه واما تغيبه عن بيعة الرضوان
فلو كان احد اعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
عثمان وكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان الى مكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
بيده اليمنى هذه يد عثمان فضرب بها على يده فقال هذه لعثمان فقال له ابن عمر اذهب
بها الان معك تفرد به دون مسلم

طريق اخرى

وقال الامام احمد حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا زائدة عن عاصم عن شقيق
قال لقي عبد الرحمن بن عوف الوليد بن عقبة فقال له الوليد ما لي اراك جفوت امير
المؤمنين عثمان فقال له عبد الرحمن ابلغه اني لم افر يوم حنين قال عاصم يقول يوم احد

ولم اتخلف عن يوم بدر ولم اترك سنة عمر قال فانطلق فخبر بذلك عثمان فقال
اما قوله اني فررت يوم احد فكيف يعيرني بذلك وقد عفا الله عنه فقال ان الذين تولوا
منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم
واما قوله اني تخلفت يوم بدر فاني كنت امرض رقية بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولقد ضرب لي رسول الله ومن ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهم فقد
شهد واما قوله ولم اترك سنة عمر فاني لا اطيقها ولا هو فاته فحدثه بذلك

حديث اخر

قال البخاري حدثنا احمد بن شبيب بن سعيد حدثنا ابي عن يونس قال
ابن شهاب اخبرني عروة ان عبيد الله بن عدي بن الخيار اخبره ان المسور بن مخرمة وعبد
الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث قالا ما يمنعك ان تكلم عثمان لاخيه الوليد فقد
اكثر الناس فيه فقصدت لعثمان حين خرج الى الصلاة فقلت ان لي اليك حاجة
وهي نصيحة لك فقال يا ايها المرء منك قال ابو عبد الله قال معمر اعوذ بالله منك
فانصرفت فرجعت اليهم اذ جاء رسول عثمان فاتيته فقال ما نصيحتك فقلت
ان الله بعث محمدا بالحق وانزل عليه الكتاب وكنت ممن استجاب لله ولرسوله وهاجرت
الهجرتين وصحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورايت هديه وقد اكثر الناس في شان
الوليد فقال ادركت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لا ولكن خلص الي من
علمه ما يخلص الى العذراء في سترها قال اما بعد فان الله بعث محمدا بالحق وكنت
ممن استجاب لله ولرسوله فامنت بما بعث به وهاجرت الهجرتين كما قلت وصحبت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعته فوالله ما عصيته ولا غششته حتى توفاه
الله عز وجل ثم ابو بكر مثله ثم عمر مثله ثم استخلفت افليس لي من الحق مثل الذي لهم
قلت بلى قال فما هذه الاحاديث التي تبلغني عنكم اما ما ذكرت من شان
الوليد فسناخذ فيه بالحق ان شاء الله ثم دعا عليا فامره ان يجلده فجلده ثمانين

حديث اخر

قال الامام احمد حدثنا ابو المغيرة حدثنا الوليد بن مسلم حدثني ربيعة بن
يزيد عن عبد الله بن عامر عن النعمان بن بشير عن عائشة قالت ارسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى عثمان بن عفان فاقبل عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما راينا اقبال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبلت احدانا على الاخرى
فكان اخر كلمة ان ضرب منكبه وقال يا عثمان ان الله عسى ان يلبسك قميصا
فان ارادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني ثلاثا فقلت لها يا ام
المؤمنين فاين كان هذا عنك قالت نسيته والله ما ذكرته قال فاخبرته معاوية
بن ابي سفيان فلم يرض بالذي اخبرته حتى كتب الى ام المؤمنين ان اكتبي الي به
فكتبت به اليه كتابا وقد رواه ابو عبد الله الجسري عن عائشة وحفصة بنحو ما
تقدم ورواه قيس بن ابي حازم وابو سهلة عنها ورواه ابو سهلة عن عثمان ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي عهدا فانا صابر نفسي عليه ورواه فرج
ابن فضالة عن محمد بن الوليد الزبيدي عن الزهري عن عروة عن عائشة فذكره
قال الدارقطني تفرد به الفرج بن فضالة ورواه ابو مروان محمد بن عثمان بن خالد
العثماني عن ابيه عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه عن عائشة ورواه ابن عساكر
من طريق المنهال بن عمرو عن حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن ابيه عنها ورواه
ابو اسامة عن الجريري حدثني ابو بكر العدوي قال سالت عائشة وذكر نحو
نحو ما تقدم ورواه خصيف عن مجاهد عن عائشة بنحوه وقال الامام احمد
حدثنا محمد بن كناسة الاسدي ابو يحيى حدثنا اسحق بن سعيد عن ابيه قال
بلغني ان عائشة قالت ما استمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الا مرة
فان عثمان جاءه في نحر الظهيرة فظننت انه جاءه في امر النساء فحملتني الغيرة على ان
اصغيت اليه فسمعته يقول ان الله ملبسك قميصا تريدك امتي على خلعه فلا تخلعه
فلما رايت عثمان يبذل لهم ما سالوه الا خلعه علمت انه عهد من رسول الله صلى الله عليه
وسلم الذي عهد اليه

طريق اخرى

قال الطبراني حدثنا مطلب بن شعيب الازدي حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث

عن خالد

عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن ربيعة بن سيف قال كنا عند شفي الاصبحي فقال
حدثنا عبد الله بن عمر قال التفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عثمان ان الله
كساك قميصا فاراد الناس على خلعه فلا تخلعه فوالله لئن خلعته لا ترى الجنة حتى يلج الجمل
في سم الخياط وقد رواه ابو يعلى من طريق عبد الله بن عمر عن اخته حفصة ام المؤمنين
وفي سياق متنه غرابة والله اعلم

حديث اخر

قال احمد حدثنا عبد الصمد حدثتني فاطمة بنت عبد الرحمن قالت حدثتني امي انها سالت
عائشة وارسلها عمها فقال ان احد بنيك يقريك السلام ويسالك عن عثمان بن عفان فان
الناس قد شتموه فقالت لعن الله من لعنه فوالله لقد كان قاعدا عند رسول الله وان رسول
الله لمسند ظهره الي وان جبريل ليوحي اليه القران وانه ليقول له اكتب يا عثيم قالت
عائشة فما كان الله لينزل تلك المنزلة الا كريما على الله ورسوله ثم رواه الامام احمد عن
يونس عن عمر بن ابراهيم اليشكري عن امه عن امها انها سالت عائشة عند الكعبة
عن عثمان فذكرت مثله

حديث اخر

قال البزار حدثنا عمر بن الخطاب قال ذكرنا ابو المغيرة عن صفوان بن عمرو عن ماعز التميمي
عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة فقال ابو بكر انا ادركها قال لا فقال
عمر انا يا رسول الله ادركها قال لا فقال عثمان يا رسول الله فانا ادركها قال بك يبتلون
قال البزار وهذا لا نعلمه يروى الا من هذا الوجه

حديث اخر

قال الامام احمد حدثنا اسود بن عامر حدثنا سنان بن هارون حدثنا كليب
بن وائل عن ابن عمر قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فقال يقتل فيها هذا
المقنع يومئذ مظلوما فنظرت فاذا هو عثمان بن عفان ورواه الترمذي عن ابراهيم بن سعيد
بن شاذان به وقال حسن غريب

حديث اخر

قال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا وهيب حدثنا موسى بن عقبة حدثني ابو امي
ابو حبيبة انه دخل الدار وعثمان محصور فيها وانه سمع ابا هريرة يستاذن عثمان في
الكلام فاذن له فقام فحمد الله واثنى عليه ثم قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انكم تلقون بعدي فتنة واختلافا او قال اختلافا وفتنة فقال له قائل من الناس
فمن لنا يا رسول الله قال عليكم بالامين واصحابه وهو يشير الى عثمان بذلك تفرد به احمد واسناده
جيد حسن ولم يخرجوه من هذا الوجه قال الامام احمد حدثنا ابو اسامة حدثنا حماد بن سلمة
حدثنا كهمس بن الحسن عن عبد الله بن شقيق حدثني هرمي بن الحارث واسامة بن خريم
وكانا يغازيان فحدثاني حديثا ولم يشعر كل واحد منهما ان صاحبه حدثنيه عن مرة البهزي
قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق من طرق المدينة فقال كيف
تصنعون في فتنة تثور في اقطار الارض كانها صياصي بقر قالوا نصنع ماذا يا رسول الله
قال عليكم هذا واصحابه او اتبعوا هذا واصحابه قال فاسرعت حتى عطفت ما ادركت
الرجل فقلت هذا يا رسول الله قال هذا فاذا هو عثمان فقال هذا واصحابه

طريق اخرى

قال الترمذي في جامعه حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الوهاب الثقفي حدثنا
ايوب عن ابي قلابة عن ابي الاشعث الصنعاني ان خطباء قامت بالشام وفيهم رجال
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقام اخرهم رجل يقال له مرة بن كعب فقال لولا حديث
سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قمت وذكر الفتن فقربها فمر رجل مقنع
في ثوب فقال هذا يومئذ على الهدى فقمت اليه فاذا هو عثمان بن عفان فاقبلت عليه بوجهه فقلت هذا
قال نعم ثم قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وفي الباب عن ابن عمر وعبد الله بن حوالة
وكعب بن عجرة قلت وقد رواه اسد بن موسى عن معاوية بن صالح عن سليم بن عامر
قال حماد بن سلمة حدثنا سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عبد الله بن حوالة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انت وفتنة تكون في اقطار الارض قلت ما خار الله
لي ورسوله قال اتبع هذا الرجل فانه يومئذ ومن اتبعه على الحق قال فاتبعته فاخذت بمنكبه
فقلت هذا يا رسول الله فقال نعم فاذا هو عثمان بن عفان وقال حرملة عن ابن وهب
عن ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن ربيعة بن لقيط عن ابن حوالة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاث من نجا منهن فقد نجا موتي وخروج الدجال وقتل خليفة مصطبر قوام
بالحق يعطيه

واما حديث كعب بن عجرة فقال الامام احمد حدثنا اسحق

ابن سليمان الرازي اخبرني مغيرة بن مسلم عن مطر الوراق عن ابن سيرين عن كعب بن عجرة قال
ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فقربها وعظمها قال ثم مر رجل في ملحفة فقال هذا يومئذ
على الحق فانطلقت مسرعا او محضرا واخذت بضبعيه فقلت هذا يا رسول الله قال نعم فاذا هو عثمان
ابن عفان ثم ورواه احمد عن يزيد بن هارون عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن
ابن عجرة فذكر مثله ورواه ابو يعلى عن هدبة عن همام عن قتادة عن محمد بن سيرين عن كعب بن
عجرة وكذا رواه ابو عوف عن ابن سيرين عن كعب وقد تقدم حديث ابي ثور الفهمي عن
عثمان انه قال في الخطبة التي خاطبهم بها الناس من داره والله ما تغنيت ولا تمنيت في جاهلية
ولا اسلام ولا مسست فرجي بيميني منذ بايعت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه كان
يعتق كل يوم جمعة عتقا فان تعذر اعتق في الجمعة الاخرى عتيقين وقال مولاه حمران
كان عثمان يغتسل كل يوم منذ اسلم

حديث اخر

قال الامام احمد حدثنا علي بن عياش حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الاوزاعي
عن محمد بن عبد الملك بن مروان انه حدثه عن المغيرة بن شعبة انه دخل على عثمان
وهو محصور فقال انك امام العامة وقد نزل بك ما ترى واني اعرض عليك خصالا ثلاثا
اختر احداهن اما ان تخرج فتقاتلهم فان معك عددا وقوة وانت على الحق وهم
على الباطل واما ان تخرق بابا سوى الذي هم عليه فتقعد على رواحلك فتلحق مكة
فانهم لن يستحلوك وانت بها واما ان تلحق بالشام فانهم اهل الشام وفيهم معاوية
فقال عثمان اما ان اخرج فاقاتل فلن اكون اول من خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسفك الدماء واما ان اخرج الى مكة فانهم لن يستحلوني بها فاني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول يلحد رجل من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم ولن اكون
انا واما ان الحق بالشام وفيهم معاوية فلن افارق دار هجرتي ومجاورة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال الامام احمد حدثنا ابو المغيرة حدثنا ارطاة يعني ابن المنذر
حدثني ابو عون الانصاري ان عثمان قال لابن مسعود هل انت منته عما بلغني
عنك فاعتذر بعض العذر فقال عثمان ويحك اني قد سمعت وحفظت وليس كما سمعت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيقتل امير وينتزي منتز واني انا المقتول
وليس عمر انما قتل عمر واحد وانه يجتمع علي وهذا قال له ابن مسعود قبل مقتله بنحو من اربع
سنين فانه مات قبله بنحو ذلك

حديث اخر

قال الترمذي حدثنا ابو هشام الرفاعي حدثنا يحيى بن اليمان عن شيخ من بني زهرة
عن الحرث بن عبد الرحمن بن ابي ذباب عن طلحة بن عبيد الله قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لكل نبي رفيق ورفيقي في الجنة عثمان عن ابيه عن ابي الزناد عن ابيه ثم
الاعرج عن ابي هريرة وقال الترمذي حدثنا الفضل بن ابي طالب البغدادي وغير واحد
قالوا حدثنا عثمان بن زفر حدثنا محمد بن زياد عن محمد بن عجلان عن ابي الزبير عن جابر
قال اتي النبي صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل ليصلي عليه فلم يصل عليه فقيل
يا رسول الله ما رايناك تركت الصلاة على احد قبل هذا فقال انه كان يبغض عثمان
فابغضه الله عز وجل ثم قال الترمذي هذا حديث غريب ومحمد بن زياد هذا هو
صاحب ميمون بن مهران ضعيف الحديث جدا ومحمد بن زياد صاحب ابي
هريرة بصري ثقة يكنى ابا الحارث ومحمد بن زياد صاحب ابي امامة ثقة شامي يكنى ابا سفيان

حديث اخر

روى الحافظ ابن عساكر من حديث ابي مروان العثماني حدثنا ابي عثمان بن خالد
عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقي عثمان بن عفان على باب المسجد فقال يا عثمان هذا جبريل يخبرني ان
الله قد زوجك ام كلثوم بمثل صداق رقية على مثل صحبتها وقد روى ابن عساكر نحوا
من حديث ابن عباس وعائشة وعمارة بن رويبة وعصمة بن مالك الخطمي وانس بن مالك
وابن عمر وغيرهم وهو غريب ومنكر من جميع طرقه وروي باسناد ضعيف عن علي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو كانت لي اربعون ابنة لزوجتهن لعثمان
واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن واحدة وقال محمد بن سعيد الاموي عن يونس
ابن ابي اسحق عن ابيه قال المهلب بن ابي صفرة قال سالت اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم قلتم في عثمان اعلاها فوقا قالوا لانه لم يتزوج رجل من الاولين

والاخرين

والاخرين ابنتي نبي غيره رواه ابن عساكر وقال اسماعيل بن عبد الملك عن عبد الله بن ابي
مليكة عن عائشة قالت ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم رافعا يديه حتى تبدو
ضبعيه الا لعثمان بن عفان اذا دعا له وقال مسعر عن عطية عن ابي سعيد قال رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اول الليل الى ان طلع الفجر رافعا يديه يدعو لعثمان
يقول اللهم عثمان رضيت عنه فارض عنه وفي رواية يقول لعثمان غفر الله لك ما قدمت
وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما كان منك وما هو كائن الى يوم القيامة
ورواه الحسن بن عرفة عن محمد بن القاسم الاسدي وقد كذبه ابن حصين عن الاوزاعي
عن حسان بن عطية عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا وقال ابن عدي عن ابي يعلى عن
عمار بن ياسر المستملي عن اسحاق بن ابراهيم المستملي عن ابي اسحاق عن ابي وائل
عن حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى عثمان يستعينه في غزاة غزاها
فبعث اليه عثمان بعشرة الاف دينار فوضعها بين يديه فجعل يقلبها بيديه ويدعو
له غفر الله يا عثمان ما اسررت وما اعلنت وما اخفيت وما هو كائن الى يوم القيامة
ما يبالي عثمان ما عمل بعد هذا

حديث اخر

وقال ليث بن ابي سليم اول من خبص الخبيص عثمان جمع بين العسل والنقي
ثم بعث به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزل ام سلمة فلم يصادفه
فلما جاء وضعوه بين يديه فقال من بعث هذا قالوا عثمان قالت فرفع يديه الى
السماء فقال ان عثمان يترضاك فارض عنه

حديث اخر

روى ابو يعلى عن سفيان بن وكيع بن الجراح عن ابيه عن طلحة بن يزيد عن عبيدة بن حسان
عن عطاء الكيخاراني عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتنق عثمان
وقال انت وليي في الدنيا والاخرة

حديث اخر

قال ابو داود الطيالسي حدثنا حماد بن سلمة وحماد بن زيد عن الجريري عن عبد
الله بن حوالة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تهجمون على رجل معتجرا
ببرد من اهل الجنة يبايع الناس قال فهجمنا على عثمان بن عفان معتجرا
يبايع الناس

فصل في ذكر شيء من سيرته وهي دالة على فضيلته

قال ابن مسعود لما قتل عمر بايعنا خيرنا ولم نال وفي رواية بايعنا خيركم ولم
نالو وقال الاصمعي عن ابي الزناد عن ابيه عن عمرو بن عثمان بن عفان قال
كان نقش خاتم عثمان امن عثمان بالله العظيم وقال البخاري في التاريخ حدثنا
موسى بن اسماعيل حدثنا مبارك بن فضالة قال سمعت الحسن يقول ادركت
عثمان على ما نقموا عليه قلما ياتي على الناس يوم الا وهم يقتسمون فيه خيرا
يقال لهم يا معشر المسلمين اغدوا على اعطياتكم فياخذونها وافرة ثم يقال
لهم اغدوا على ارزاقكم فياخذونها وافرة ثم يقال لهم اغدوا على السمن والعسل
الاعطيات جارية والارزاق دارة والعدو متقى وذات البين حسن والخير
كثير وما مؤمن يخاف مؤمنا ومن لقيه فهو اخوه من كان الفته ونصيحته
ومودته قد عهد اليهم انها ستكون اثرة فاذا كانت ان يصبروا قال الحسن
فلو انهم صبروا حين راوها لوسعهم ما كانوا فيه من العطاء والرزق والخير الكثير
قالوا لا والله ما نصابرها فوالله ما ردوا وما سلموا والاخرى كان السيف مغمدا
عن اهل الاسلام فسلوه على انفسهم فوالله ما زال مسلولا الى يوم الناس هذا
وايم الله اني لاراه سيفا مسلولا الى يوم القيامة وقال غير واحد عن الحسن البصري
قال سمعت عثمان في خطبته يامر بقتل الكلاب وذبح الحمام وروى سيف بن عمر
ان اهل المدينة اتخذ بعضهم الحمام ورمى بعضهم بالجلاهقات فوكل عثمان رجلا من بني
ليث يتبع ذلك فيقص الحمام ويكسر الجلاهقات وهي قسي البندق وقال محمد بن سعد
عن القعنبي وخالد بن مخلد حدثنا محمد بن هلال عن جدته وكانت تدخل على عثمان وهو
محصور فولدت هلالا ففقدها فقيل له انها قد ولدت هذه الليلة غلاما قالت فارسل
الي بخمسين درهما وشقيقة سنبلانية وقال هذا عطاء ابنك وكسوته فاذا مرت به سنة
رفعناه الى مائة وروى الزبير بن بكار عن محمد بن سلام عن ابن قال قال
سعيد بن يربوع عن عكرمة المخزومي انطلقت انا وغلام في الظهيرة ونحن نطلب رسالة
في المسجد فاذا بالمسجد بيتا فاذا شيخ جميل حسن الوجه نائم تحت راسه لبنة فقمت انظر

اليه ليتعجب من جماله ففتح عينيه فقال من انت يا غلام فاخبرته فاذا غلاما نائما
قريبا منه فلم يجبه فقال ادعه فدعوته فامره بشي منت له فقعد فذهب
الغلام فجا بحلة وجا بالف درهم ونزع ثوبي والبسني الحلة وجعل الالف درهم
فيها فرجعت الى ابي فاخبرته فقال من فعل هذا بك فقلت لا ادري الا انه رجل
في المسجد نائم لم ار قط احسن منه قال ذاك امير المومنين عثمان بن عفان
وقال عبد الرزاق عن ابن جريج اخبرني يزيد بن خصيفة عن ابي السايب
ابن يزيد ان رجلا سال عبد الرحمن التيمي عن صلاة طلحة بن عبيد الله عن صلاة
عثمان قال نعم قال قلت لاغلبن الليلة على الحجر يعني المقام فلما قمت اذا
رجل يزحمني متقنعا قال فالتفت فاذا عثمان فتاخرت عنه فصلى فاذا هو يسجد سجود
القران حتى قلت هذا هو اذان الفجر اوتر بركعة لم يصل غيرها ثم انطلق وقد روي
هذا من غير وجه انه صلى بالقران العظيم في ركعة واحدة عند الحجر الاسود
ايام الحج وقد كان هذا من دابه رضي الله عنه ولهذا روينا عن ابن عمر انه قال
في قوله تعالى امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجو رحمة
ربه قال هو عثمان بن عفان وقال ابن عباس في قوله هل يستوي هو
ومن يامر بالعدل وهو على صراط مستقيم قال هو عثمان وقال حسان ضحوا باشمط
عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحا وقرانا وقال سفيان بن عيينة حدثنا
اسرائيل بن موسى سمعت الحسن يقول قال عثمان لو ان قلوبنا طهرت ما شبعنا من
كلام ربنا واني لاكره ان ياتي علي يوم لا انظر في المصحف وما مات عثمان حتى
خرق مصحفه من كثرة ما يديم النظر فيه وقال انس ومحمد بن سيرين قالت
امراة عثمان يوم الدار اقتلوه او دعوه فوالله لقد كان يحيي الليل بالقران في ركعة
وقال غير واحد انه رضي الله عنه كان لا يوقظ احدا من اهله اذا قام بالليل ليعينه
على وضوئه الا ان يجده يقظان وكان يصوم الدهر وكان يعاتب فيقال له لو
ايقظت بعض الخدم فيقول لا الليل لهم يستريحون فيه وكان اذا اغتسل لا يرفع
المئزر عنه وهو في بيت مغلق عليه ولا يرفع ولا يرفع صلبه جدا من شدة حيائه رضي
الله عنه **فصـل في ذكر شي من خطبه** قال الواقدي حدثني
اسمعيل بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي عن ابيه ان عثمان
لما بويع خرج الى الناس فخطبهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان اول مركب
صعب وان بعد اليوم اياما وان اعش تاتكم الخطبة على وجهها وما كنا خطباء
وسيعلمنا الله وقال الحسن خطب عثمان فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس
اتقوا الله فان تقوى الله غنم وان اكيس الناس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت واكتسب
من نور الله نورا لظلمة القبر وليخش عبد ان يحشره الله اعمى وقد كان بصيرا وقد يلقى
الحكيم جوامع الكلم والاصم ينادي من مكان بعيد واعلموا ان من كان الله معه لم يخف
شيا ومن كان الله عليه فمن يرجو بعده وقال مجاهد خطب عثمان فقال ابن ادم اعلم
ان ملك الموت الذي وكل بك لم يخلفك ويتخطى الى غيرك منذ انت في الدنيا وكانه
تخطى غيرك اليك وقصدك فخذ حذرك واستعد ولا تغفل فانه لا يغفل عنك واعلم
ابن ادم ان غفلت عن نفسك ولم تستعد لها لم يستعد لها غيرك ولا بد من لقاء الله
فخذ لنفسك ولا تكلها الى غيرك والسلام وقال سيف بن عمر عن بدر بن عثمان عن عمه
قال اخر خطبة خطبها عثمان في جماعة ان الله انما اعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الاخرة
ولم يعطكموها لتركنوا اليها ان الدنيا تفنى وان الاخرة تبقى لا تبطرنكم الفانية
ولا تشغلنكم عن الباقية فاثروا ما يبقى على ما يفنى فان الدنيا منقطعة وان المصير
الى الله اتقوا الله فان تقواه جنة من باسه ووسيلة عنده واحذروا من الله
الغير والزموا جماعتكم لا تصيروا احزابا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء
فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا الى اخر الايتين **فصـل**
قال احمد حدثنا هاشم حدثنا محمد بن قيس الاسدي عن موسى بن طلحة قال سمعت
عثمان وهو على المنبر والمؤذن يقيم الصلاة وهو يستخبر الناس يسالهم عن اخبارهم
واسعارهم وقال احمد حدثنا اسمعيل بن ابراهيم حدثنا يونس يعني ابن عبيد حدثني
عطا بن فروخ مولى القرشيين ان عثمان اشترى من رجل ارضا فابطا عليه فلقيه فقال

ما منعك

ما منعك من قبض مالك قال انك غبنتني فما القى احدا من الناس الا وهو يلومني قال اذلك يمنعك
قال نعم قال فاختر بين ارضك ومالك ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل الله الجنة
رجلا كان سهلا مشتريا وبايعا وقاضيا ومقتضيا وروى ابن جرير ان طلحة لقي عثمان
وهو خارج الى المسجد فقال له طلحة ان الخمسين الفا التي لك عندي قد حصلت فارسل من
يقبضها فقال له عثمان انا قد وهبناها لك لمروتك وقال الاصمعي استعمل ابن عامر قطن بن عوف
الهلالي على كرمان فاقبل جيش من المسلمين اربعة الاف وجرى الوادي فقطعهم عن طريقهم
وخشي قطن الفوت فقال من جاز الوادي فله الف درهم فحملوا انفسهم على العظيم
فكان اذا جاز الرجل منهم قال قطن اعطوه جائزته حتى جازوا جميعا فاعطاهم اربعة الاف
الف درهم فابى ابن عامر ان يحسبها له فكتب بذلك الى عثمان بن عفان فكتب عثمان احسبها
له فانه انما اعان المسلمين في سبيل الله فمن ذلك اليوم سميت الجوايز لاجازة الوادي فقال
الكلبي في ذلك

فدى للاكرمين بني هلال ... على علاتهم اهلي ومالي
هم سنوا الجوائز في معد ... فعادت سنة اخرى الليالي
رماحهم تزيد على ثمان ... وعشر قبل تركيب النصال

فصـل ومن مناقبه الكبار وحسناته العظام انه جمع الناس على قراءة
واحدة وكتب المصحف على العرضة الاخيرة التي درسها جبريل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم في اخر سني حياته وكان سبب ذلك ان حذيفة بن اليمان كان في بعض
الغزوات وقد اجتمع فيها خلق من اهل الشام ممن يقرا على قراءة المقداد بن
الاسود وابي الدرداء وجماعة من اهل العراق ممن يقرا على قراءة ابن مسعود وابي
موسى وجعل من لا يعلم بسوغان القران على سبعة احرف يفضل قراءته على قراءة غيره
وربما خطا الاخر او كفره فادى ذلك الى اختلاف شديد وانتشار في الكلام السي
بين الناس فركب حذيفة الى عثمان فقال يا امير المومنين ادرك هذه الامة
قبل ان تختلف في كتابها كاختلاف اليهود والنصارى في كتبهم وذكر له ما شاهد
من اختلاف الناس في القراءة فعند ذلك جمع عثمان الصحابة وشاورهم في ذلك
وراى ان يكتب المصحف على حرف واحد وان يجمع الناس في سائر الافاق على القراءة
به دون ما سواه لما راى في ذلك من المصلحة بكف المنازعة ودفع الاختلاف
فاستدعى بالصحف التي كان الصديق امر زيد بن ثابت بجمعها فكانت عند الصديق
ايام حياته ثم كانت عند عمر فلما قتل صارت الى حفصة ام المومنين فاستدعاها
عثمان وامر زيد بن ثابت الانصاري ان يكتب واملى عليه سعيد بن العاص الاموي
بحضرة عبد الله بن الزبير الاسدي وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي
وامرهم اذا اختلفوا في شي ان يكتبوه بلغة قريش فكتب لاهل الشام مصحفا
ولاهل مصر اخر وبعث الى البصرة مصحفا والى الكوفة باخر وارسل الى مكة مصحفا
والى اليمن مثله واقر بالمدينة مصحفا ويقال لهذه المصاحف الائمة وليست كلها
بخط عثمان بل ولا واحد منها وانما هي بخط زيد بن ثابت وانما يقال لها المصاحف
العثمانية نسبة الى امره وزمانه وامارته كما يقال دينار هرقلي اي ضرب زمانه
ودولته قال الواقدي حدثنا ابن ابي سبرة عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة
ورواه غيره من وجه اخر عن ابي هريرة قال لما نسخ عثمان المصاحف دخل عليه ابو
هريرة فقال اصبت ووفقت اشهد لسمعت رسول الله يقول ان اشد امتي حبا لي قوم
ياتون من بعدي يومنون بي ولم يروني يعملون بما في الورق المعلق فقلت اي ورق حتى رايت
المصاحف قال فاعجب ذلك عثمان وامر لابي هريرة بعشرة الاف وقال والله ما علمت
انك لتحبس علينا حديث نبينا صلى الله عليه وسلم ثم عمد عثمان الى بقية المصاحف
التي بايدي الناس مما يخالف ما كتبه فحرقه لئلا يقع بسببه اختلاف فقال ابو بكر بن ابي
داود في كتاب المصاحف حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر وعبد الرحمن
قالا حدثنا شعبة عن علقمة بن مرثد عن رجل عن سويد بن غفلة قال قال علي حين
حرق عثمان المصاحف لو لم يصنعه هو لصنعته وهكذا رواه ابو داود الطيالسي وعمرو
ابن مرزوق عن شعبة مثله وقد رواه البيهقي وغيره من حديث محمد بن ابان زوج ام
اخت حسين عن علقمة بن مرثد قال سمعت العيزار بن جرول سمعت سويد بن غفلة

قال فقال علي ايها الناس لا تغلوا في عثمان لا تقولوا حرق المصاحف والله ما حرقها الا عن
ملاء من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولو وليت ما ولي لفعلت مثل ما فعل وقد روي
عن ابن مسعود انه تعتب لما اخذ منه مصحفه فحرق وتكلم في تقدم اسلامه على زيد
ابن ثابت الذي كتب المصاحف وامر اصحابه ان يغلوا مصاحفهم وتلا قوله تعالى
ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة فكتب عثمان رضي الله عنه يدعوه الى اتباع الصحابة
فيما اجمعوا عليه من المصلحة في ذلك وجمع الكلمة وعدم الاختلاف فاناب واجاب
الى المتابعة وترك المخالفة رضي الله عنهم اجمعين وقد قال ابو اسحق عن عبد الرحمن
ابن يزيد ان عبد الله بن مسعود دخل مسجد منى فقال كم صلى امير المومنين الظهر
قالوا اربعا فصلى ابن مسعود اربعا فقالوا الم تحدثنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابا بكر وعمر صلوا ركعتين فقال نعم وانا احدثكموه الان ولكن اكره الاختلاف
وفي الصحيح ان ابن مسعود قال فليت حظي من اربع ركعات ركعتان متقبلتان
وقال الاعمش حدثني معاوية بن قرة بواسط عن اشياخه قالوا صلى عثمان الظهر
بمنى اربعا فبلغ ذلك ابن مسعود فعاب عليه ثم صلى باصحابه العصر في رحله ثم
اربعا فقيل له عتبت على عثمان وصليت اربعا فقال اني اكره الخلاف وفي رواية
الخلاف شر فاذا كان هذا متابعة ابن مسعود عثمان في هذا الفرع فكيف بمتابعته
اياه في اصل القران والاقتدا به في التلاوة التي عزم على الناس ان يقروا بها لا بغيرها
وقد حكى الزهري وغيره ان عثمان انما اتم خشية على الاعراب ان يعتقدوا ان فرض
الصلاة ركعتان وقيل بل كان قد تاهل بمكة فروى ابو يعلى وغيره من حديث عكرمة
حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن الحرث بن ابي ذباب عن ابيه ان عثمان صلى بمنى
اربع ركعات ثم اقبل عليهم فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اذا تزوج الرجل ببلد فهو من اهله واني اتممت لاني تزوجت بها منذ قدمتها وهذا
لا يصح وقد تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمرة القضا ميمونة بنت
الحرث ولم يتم الصلاة وقد قيل ان عثمان قال انا امير المومنين حيث كان
يلزم عماله يحضرون الموسم في كل عام ويكتب الى الرعايا من كانت له عند احد مظلمة
فليواف الى الموسم فاني اخذ له حقه من عامله وكان عثمان قد سمح لكثير من
كبار الصحابة في المسير حيث شاوا من البلاد وكان عمر يحجر عليهم في ذلك
حتى ولي في الغزو ويقول اني اخاف ان تروا الدنيا وان يراكم ابناوها فلما
خرجوا في زمان عثمان اجتمع عليهم الناس وصار لكل واحد اصحاب وطمع كل
قوم في تولية صاحبهم الامارة العامة بعد عثمان فاستعجلوا موته واستطالوا
حياته حتى وقع ما وقع من بعض اهل الامصار كما تقدم فانا لله وانا اليه راجعون
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم العزيز الحكيم

ذكر زوجاته وبناته وبنيه رضي الله عنه

تزوج رقية بنت رسول الله فولدت له منها عبد الله وبه كان يكنى بعدما كان يكنى
في الجاهلية بابي عمرو ثم لما توفيت تزوج باختها ام كلثوم ثم توفيت ثم تزوج بفاختة بنت
غزوان بن جابر فولدت له منها عبد الله الاصغر وتزوج بام عمرو بنت جندب بن عمرو الازدية
فولدت له عمرا وخالدا وابان وعمر ومريم وتزوج بفاطمة بنت الوليد بن عبد شمس المخزومية
فولدت له الوليد وسعيدا وتزوج ام البنين بنت عيينة بن حصن الفزارية فولدت له عبد
الملك ويقال وعتبة وتزوج رملة بنت شيبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي
فولدت عايشة وام ابان وام عمرو بنات عثمان وتزوج نايلة بنت الفرافصة بن الاحوص
ابن عمرو بن ثعلبة بن حصن بن ضمضم بن عدي بن جناب بن كلب فولدت له مريم ويقال له وعنبسة
وقتل رضي الله عنه وعنده اربع نايلة ورملة وام البنين وفاختة ويقال انه طلق ام البنين
وهو محصور **فصل** في دلايل النبوة الحديث الذي رواه احمد وابو داود من
سفيان الثوري عن منصور عن ربعي عن البراء بن ناجية الكاهلي عن عبد الله بن مسعود ثم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رحى الاسلام ستزول لخمس وثلاثين او ست
وثلاثين او سبع وثلاثين فان تهلك فسبيل من هلك وان يقم لهم دينهم يقم سبعين عاما قال
فقال عمر يا رسول الله امما مضى ام بما بقي قال بل بما بقي وفي لفظ له ولابي داود تدور
رحى

رحى الاسلام بخمس وثلاثين او ست وثلاثين فان فيها قتل امير المومنين عثمان على الصحيح
وقيل سنة ست وثلاثين والصحيح الاول وكانت امور شنيعة فظيعة ولكن الله سلم
ووقى بحوله وقوته فلم يكن باسرع من ان بايع الناس علي بن ابي طالب وانتظم الامر
واجتمع الشمل ولكن جرت بعد ذلك امور من يوم الجمل وايام صفين على ما سنبينه
ان شا الله تعالى

فصل فيمن توفي في زمان دولة عثمان ممن لا يعرف وقت وفاته على التعيين

على ما ذكره شيخنا ابو عبد الله الذهبي وغيره **اوس بن الصامت**
اخو عبادة بن الصامت الانصاري شهد بدرا واوس هو زوج المجادلة المذكور في قوله
تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع
بصير وامراته خولة بنت ثعلبة **انس بن معاذ** بن انس بن قيس الانصاري النجاري ويقال
له انيس ايضا شهد المشاهد كلها رضي الله عنه **اوس بن خولي** الانصاري من بني الحبلى
شهد بدرا وهو المنفرد من بين الانصار بحضور غسل النبي صلى الله عليه وسلم والنزول
مع اهله في قبره عليه الصلاة والسلام **الجد بن قيس** كان سيدا في الانصار ولكنه
كان بخيلا ومتهما بالنفاق يقال انه شهد يوم بيعة الرضوان فلم يبايع واستتر ببعيره
وهو الذي نزل فيه قوله ومنهم من يقول ايذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا الاية
وقد قيل انه تاب من ذلك وقد قيل عنه والله اعلم **الحطيئة الشاعر المشهور**
قيل اسمه جرول ويكنى بابي مليكة من بني عبس ادرك ايام الجاهلية وادرك صدرا
من الاسلام وكان يطوف في الافاق يمتدح الروسا من الناس ويستجديهم ويقال
كان بخيلا مع ذلك سافر مرة فودع امراة فقال عدي السنين اذا خرجت لغيبة ودعي
الشهور فانهن قصار وكان مداحا هجاء وله شعر جيد ومن شعره قاله
بين يدي امير المومنين عمر بن الخطاب فاستجاده منه قوله

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه ۞ لا يذهب العرف بين الله والناس

حبيب بن الوصاف بن عتبة الانصاري احد من شهد بدرا **سلمان بن ربيعة**
الباهلي يقال له صحبة كان من الشجعان الابطال المذكورين والفرسان المشهورين
ولاه عمر قضاء الكوفة ثم ولي في زمن عثمان امرة على جهاد الترك فقتل ببلنجر
فقبره هناك في تابوت يستسقي به الترك اذا قحطوا **عبد الله بن حذافة بن قيس
القرشي السهمي** هاجر هو واخوه قيس الى الحبشة وكان من سادات الصحابة
وهو القائل يا رسول الله من ابي وكان اذا لاحى الرجال دعي لغير ابيه فقال ابوك
حذافة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسله الى كسرى يدفع كتابه الى عظيم
بصرى فبعث معه من يوصله الى هرقل كما تقدم وقد اسرته الروم في زمان عمر
في جملة ثمانين من المسلمين فعقل راسه فاكلفهم فلما اقبل على عمر ارادوه على
الكفر فابى عليهم فقال له الملك قبل راسي وانا اطلقك ومن معك من المسلمين فقبل
راسه فاطلقهم فلما قدم على عمر قال له حق على كل مسلم ان يقبل راسك ثم قام عمر
فقبل راسه قبل الناس **عبد الله بن سراقة** بن المعتمر العدوي صحابي احدي
وزعم الزهري انه شهد بدرا والله اعلم **عبد الله بن قيس بن خالد** الانصاري
شهد بدرا

عبد الرحمن بن سهل بن زيد الانصاري

الحارثي شهد احدا وما بعدها وقال ابن عبد البر شهد بدرا استعمله عمر على البصرة
بعد موت عتبة بن غزوان وقد نهشته حية فهلك فرقاه عمارة بن حزم وهو القايل
لابي بكر وقد جاءته جدتان فاعطى السدس لام الام وترك الاخرى وهي ام الاب
فقال له اعطيت التي لو ماتت لم يرثها فشرك بينهما **عمرو بن سراقة**
ابن المعتمر العدوي اخو عبد الله بن سراقة وهو بدري كبير روي انه جاع مرة فربط
حجرا على بطنه من شدة الجوع ومشى يومه ذلك الى الليل فاضافه قوم من العرب
ومن معه فلما شبع قال لاصحابه كنت احسب الرجلين تحملان البطن فاذا البطن
تحمل الرجلين **عمرو بن سعد الانصاري** الاوسي صحابي جليل القدر كبير
الشان كان يقال له نسيج وحده لكثرة زهادته وعبادته شهد فتح الشام بكماله
وله اخبار يطول ذكرها **عروة بن حزام** ابو سعيد العذري كان شاعرا مغرما
في ابنة عم له وهي عفراء ابنة مهاجر يقول فيها الشعر واشتهر بحبها فارغل

اهلها من الحجاز الى الشام فتبعهم عروة فخطبها الى عمه فامتنع من تزويجه لفقره وزوجها بابن عمها الاخر فهلك عروة هذا في محبتها وهو مذكور في كتاب مصارع العشاق ومن شعره قوله فيها

وما هو الا ان اراها فجاءة ... فابهت حتى ما اكاد اجيب
واصرف عن رأيي الذي كنت ارتئي ... وانسى الذي اعددت حين تغيب

قطبة بن عامر ابو زيد الانصاري عقبي بدري قيس بن مخلد بن قيس بن ثعلبة الانصاري النجاري له حديث في الركعتين قبل الفجر وزعم ابن ماكولا انه شهد بدرا قال مصعب الزبيري هو جد يحيى بن سعيد الانصاري وقال الاكثرون بل هو جد ابي مريم عبد الغفار بن القاسم الكوفي والله اعلم

لبيد بن ربيعة

ابن عقيل العامري الشاعر المشهور صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد الا كل شي ما خلا الله باطل وتمام البيت وكل نعيم لا محالة زائل فقال عثمان بن مظعون الا نعيم الجنة وقد قيل انه توفي سنة احدى واربعين والله اعلم المسيب بن حزن بن ابي وهب المخزومي شهد بيعة الرضوان وهو والد سعيد بن المسيب سيد التابعين

معاذ بن عمرو بن الجموح الانصاري

شهد بدرا وضرب يومئذ ابا جهل بسيفه فقطع رجله وضرب عكرمة بن ابي جهل هذا فضربه بالسيف فحل يده من كتفه فقاتل بقية يومه وهي معلقة يسحبها خلفه قال معاذ فلما آذتني وضعت قدمي عليها ثم تمطيت عليها حتى طرحتها

محمد بن جعفر بن ابي طالب

القرشي الهاشمي ولد لابيه وهو بالحبشة فلما هاجر الى المدينة سنة خيبر وتوفي يوم موتة شهيدا جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزلهم فقال لامهم اسما بنت عميس ايتني ببني اخي فجي بهم كانهم افرخ فجعل يقبلهم ويشمهم ويبكي فبكت امهم انخاف عليهم العيلة وانا وليهم في الدنيا والاخرة ثم امر الحلاق فحلق رؤوسهم وقد مات محمد وقيل قتل شابا في ايام عثمان كما ذكرنا وزعم ابن عبد البر انه توفي بتستر والله اعلم معبد بن العباس بن عبد المطلب بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل شابا بافريقية من بلاد المغرب معيقيب بن ابي فاطمة الدوسي صاحب خاتم النبي صلى الله عليه وسلم قيل توفي في ايام عثمان وقيل قبل ذلك وقيل سنة اربعين والله اعلم منقذ بن عمرو الانصاري احد بني مازن بن النجار كانه فدا صابته آمة في راسه فكسرت لسانه وضعف عقله وكان يكثر من البيع والشرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من بايعت فقل لا خلابة ثم انت بالخيار في كل ما شريته ثلاثة ايام قال الشافعي كان مخصصا باثبات الخيار ثلاثة في كل بيع سوا اشترط الخيار ام لا نعيم بن مسعود ابو سلمة الغطفاني وهو الذي خذل بين الاحزاب وبين بني قريظة كما قدمنا فله بذلك اليد البيضا والراية العليا ابو ذويب خويلد بن خالد الهذلي الشاعر ادرك الجاهلية واسلم بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وشهد يوم السقيفة وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وكان اشعر هذيل وهذيل اشعر العرب وهو القائل

واذا المنية انشبت اظفارها ... الفيت كل تميمة لا تنفع
وتجلدي للشامتين اريهم ... اني لريب الدهر لا اتضعضع

توفي غازيا بافريقية في خلافة عثمان ابو دهم سبرة بن ابي رهم بن عبد العزى القرشي الشاعر ذكره هذا الفضل محمد بن سعد وجده ابو زبيد الطائي الشاعر اسمه حرملة ابن المنذر وكان يجالس الوليد بن عقبة فادخله على عثمان فاستنشده شيئا من شعره فانشده قصيدة في الاسد يصفه فقال له عثمان بيتا يذكر الاسد ثم بربعة فقال له عثمان الاسد ما حييت اني لاحسبك جبانا نصرانيا ابو سبرة بن ابي رهم العامري اخو ابي سلمة بن عبد الاسد امهما برة بنت عبد المطلب هاجر الى الحبشة وشهد بدرا وما بعدها قال الزبير لا نعلم بدريا سكن مكة بعد النبي صلى الله عليه وسلم سواه قال واهله ينكرون ذلك ثم

ابو لبابة بن عبد المنذر

احد نقبا ليلة العقبة وقيل انه توفي في خلافة علي والله اعلم ابو هاشم بن عتبة تقدم وفاته في سنة احدى وعشرين وقيل

في خلافة

في خلافة علي والله اعلم ابو هاشم بن عتبة تقدم وفاته في سنة احدى وعشرين وقيل في خلافة عثمان فالله اعلم

خلافة علي بن ابي طالب رضي الله عنه ولنذكر شيئا من ترجمته على سبيل الاختصار

هو امير المومنين علي بن ابي طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب واسمه شيبة ابن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف واسمه المغيرة بن قصي واسمه زيد بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة ابن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ابو الحسن ويكنى بابي تراب وابي القصم ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه على ابنته فاطمة الزهرا وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ويقال انها اول هاشمية ولدت هاشميا وكان له من الاخوة ثلاثة طالب وعقيل وجعفر وكانوا اكبر منه بين كل واحد منهم وبين الاخر عشر سنين وله اختان ام هاني وجمانة وكلهم من فاطمة بنت اسد وقد اسلمت وهاجرت كان علي احد العشرة المشهود لهم بالجنة واحد الستة اصحاب الشورى ممن توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وكان رابع الخلفا الراشدين وكان رجلا آدم شديد الادمة ثقيل العينين عظيمهما بينها حمش وبطن اصلع وهو الى القصر اقرب وكان عظيم اللحية قد ملأت صدره الى كتفيه ابيضها كثير شعر الصدر والكتفين حسن الوجه ضحوك السن خفيف المشي على الارض اسلم قديما وهو ابن سبع وقيل ابن ثمان وقيل تسع وقيل عشر وقيل احدى عشرة وقيل ثلاث عشرة وقيل اربع عشرة وقيل ابن خمس عشرة او ست عشرة قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن الحسن ويقال انه اول من اسلم والصحيح انه اول من اسلم من الغلمان كما ان خديجة اول من اسلم من النسا وزيد بن حارثة اول من اسلم من الموالي وابو بكر الصديق اول من اسلم من الرجال الاحرار وكان سبب اسلامه صغيرا انه كان في كفالة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان اصابتهم سنة مجاعة فكان عنده فلما بعثه الله بالحق آمنت خديجة واهل البيت وانما كان الايمان النافع المتعدي نفعه الى غيره ايمان الصديق وقد ورد عن علي انه قال انا اول من اسلم ولا يصح اسناد ذلك اليه وقد روي في هذا المعنى احاديث اوردها ابن عساكر كثيرة منكرة لا يصح شي منها والله اعلم وقد روى الامام احمد من حديث شعبة عن عمرو بن مرة سمعت ابا حمزة رجلا من الموالي الانصار قال سمعت زيد بن ارقم يقول اول من اسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم علي وفي رواية اول من صلى قال عمرو فذكرت ذلك للنخعي فانكره وقال ابو بكر اول من اسلم رضي الله عنه وقال محمد بن كعب القرظي اول من اسلم خديجة واول رجلين اسلما ابو بكر وعلي ولكن كان ابو بكر يظهر ايمانه وعلي يكتم ايمانه قلت يعني خوفا من ابيه ثم امره ابوه بمتابعة ابن عمه ونصرته وهاجر علي بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة وكان قد امره بقضاء ديونه ورد ودائعه ثم يلحق به فامتثل ما امره به ثم هاجر وآخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين سهل بن حنيف وذكر ابن اسحاق وغيره من اهل السير والمغازي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخاه وقد روي في ذلك احاديث لا يصح شي منها لضعف اسانيدها وركة بعض متونها فان في بعضها انت اخي ووارثي وخليفتي وخير من اترك بعدي وهذا الحديث موضوع وهو مخالف لما ثبت في الصحاح وغيرها والله اعلم وشهد بدرا وكانت له بها اليد البيضا بارز يومئذ فغلب وقهر وفيه وفي عمه حمزة وابن عمه عبيدة ابن الحارث وخصومهم الثلاثة عتبة وشيبة والوليد بن عتبة نزل قوله تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم وقال الحكم وغيره عن مقسم عن ابن عباس قال دفع النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم بدر الى علي وهو ابن عشرين سنة قال الحسن بن عرفة حدثني عمار بن محمد عن سعد ابن الشيب محمد الحنظلي عن ابي جعفر محمد بن علي قال نادى مناد في السما يوم بدر يقال له رضوان لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي قال ابن عساكر وهذا مرسل وانما تنفل رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه ذا الفقار يوم بدر ولابي بكر قيل لاحدكما معك ووهبه لعلي بعد ذلك وقال يونس بن بكير عن مسعر عن ابي عون عن ابي صالح عن علي قال قيل لي يوم بدر ولابي بكر قيل لاحدكما معك جبريل ومع الاخر ميكائيل قال واسرافيل ملك عظيم يشهد القتال ولا يقاتل ويكون في الصف وشهد علي احدا وكان على الميمنة ومعه الراية بعد مصعب بن عمير وعلى الميسرة المنذر بن عمرو الانصاري وحمزة بن عبد المطلب على القلب

وعلى الرجالة الزبير بن العوام وقد قتل المقداد بن الاسود وقد قاتل علي يومئذ قتالا شديدا وقتل خلقا كثيرا من المشركين وغسل عن وجه النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ الدم الذي كان اصابه من الجراح حين شج في وجهه وكسرت رباعيته وشهد يوم الخندق فقتل يومئذ فارس العرب واحد شجعانهم المشاهير عمرو بن عبد ود العامري كما قدمنا ذلك في غزوة الخندق وشهد الحديبية وبيعة الرضوان وشهد خيبر وكانت له بها مواقف هائلة ومشاهد طائلة منها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس يذكرون ايهم يعطاها فدعى عليا وكان ارمد فدعا له وبصق في عينه فلم يرمد بعدها فبرأ واعطاه الراية ففتح الله على يديه وقتل مرحبا اليهودي وذكر محمد بن اسحق عن عبد الله بن حسن عن بعض اهله عن ابي رافع ان يهوديا ضرب عليا فطرح ترسه فتناول بابا عند الحصن فترس به فلم يزل في يده حتى فتح الله على يديه ثم القاه من يده قال ابو رافع فلقد رايتني انا وسبعة معي نجهد ان نقلب ذلك الباب فلم نستطع وقال ليث عن ابي جعفر عن جابر ان عليا حمل الباب على ظهره يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها فلم يحمله الا اربعون وشهد عمرة القضاء وفيها قال له النبي صلى الله عليه وسلم انت مني وانا منك وما يذكره القصاص من مقاتلته الجن في بير ذات العلم قريب من الجحفة فلا اصل له وهو من وضع الجهلة من الاخباريين فلا يغتر به وشهد الفتح وحنينا والطائف وقاتل في هذه المشاهد قتالا كثيرا واعتمر من الجعرانة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك استخلفه على المدينة قال له يا رسول الله اتخلفني مع النساء والصبيان فقال له الا ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم اميرا وحاكما على اليمن ومعه خالد بن الوليد ثم وافى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة عام حجة الوداع وساق معه هديا واهل كاهلال النبي صلى الله عليه وسلم فاشركه في هديه واستمر على احرامه ونحرا هديهما بعد فراغ نسكهما كما تقدم فلما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له العباس سل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن الامر بعده فقال والله لا اساله فان منعناها لا يعطيناها الناس بعده ابدا والاحاديث الصحيحة الصريحة دالة على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يوص اليه ولا الى غيره بالخلافة بل لوح بذكر الصديق واشار اشارة مفهمة ظاهرة جدا كما قدمنا ذلك ولله الحمد واما ما يفتريه كثير من الجهلة من الشيعة والقصاص الاغبياء من الوصية الى علي بالخلافة فكذب وبهت وافتراء عظيم يلزم منه خطأ كبير من تخوين الصحابة وممالاتهم بعده عليه الصلاة والسلام على ترك وصيته الى من اوصى اليه وصرفهم اياها الى غيره لا لمعنى ولا لسبب وكل مومن بالله ورسوله يتحقق ان دين الاسلام هو الحق يعلم بطلان هذا لان الصحابة كانوا خير الخلق بعد الانبياء وهم خير قرون هذه الامة التي هي اشرف الامم بنص القرآن واجماع الخلق في الدنيا والاخرة ولله الحمد وما قد يقصه بعض العامة من الوصية لعلي في الاداب والاخلاق في الملبس والماكل والمشرب مثل ما يقولون يا علي لا تتعمم وانت قاعد يا علي لا تلبس سراويلك وانت قائم يا علي لا تمسك عضادتي الباب ولا تجلس على الاسكفة ولا تخط ثوبك وهو عليك وغير ذلك من الهذيانات فلا اصل لشيء منه وهو من اختلاق بعض السفلة الجهلة ولا يغتر بذلك ويعتريه الا غبي عيي ولما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في جملة من غسله وكفنه وولي دفنه كما قدمنا ذلك مفصلا في موضعه ولله الحمد والمنة وسياتي في باب فضائله ذكر تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم له من فاطمة بعد وقعة بدر فولد له منها الحسن والحسين ومحسنا كما قدمنا وقد وردت احاديث في ذلك لا يصح كثير شيء منها واكثرها من وضع الروافض والقصاص ولما بويع للصديق يوم السقيفة كان علي من جملة من بايع بالمسجد كما قدمنا وكان بين يدي الصديق كغيره من امراء الصحابة يرى طاعته فرضا عليه واحب الاشياء اليه ولما توفيت فاطمة بعد ستة اشهر وكانت قد تغضبت بعض الشيء بسبب الذي فاتها ولم تكن اطلعت على النص المختص برسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا يورث فلما بلغها سالت ان يكون زوجها ناظرا على هذه الصدقة فابى ذلك عليها الصديق فبقي في نفسها كما قدمنا واحتاج علي ان يداريها بعض الشيء فلما توفيت جدد البيعة مع الصديق ايضا فلما توفي ابو بكر وقام بالخلافة عمر كان علي من جملة من بايعه وهو معه

يشاوره

يشاوره في الامور ويقال انه استقضاه في ايام خلافته وقدم معه في جملة سادات امراء الصحابة الى الشام وشهد خطبته بالجابية فلما طعن عمر وجعل الامر شورى في ستة احدهم علي ثم خلص منهم بعثمان وعلي كما قدمنا فقدم عثمان على علي فلما قتل عثمان رضي الله عنه كما تقدم وذلك يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين على المشهور

بيعة علي رضي الله عنه

عدل الناس الى علي فبايعوه قبل ان يدفن عثمان وقيل بعد دفنه كما تقدم وقد امتنع علي من اجابتهم الى قبول الامارة حتى تكرر قولهم له وفر منهم الى حائط بني عمرو بن مبذول واغلق بابه فجاء الناس فطرقوا الباب وولجوا عليه وجاءوا معهم بطلحة والزبير فقالوا له ان هذا الامر لا يمكن بقاؤه بلا امير ولم يزالوا به حتى اجاب فيقال ان اول من بايعه طلحة بيده اليمنى وكانت شلاء من يوم احد وقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض القوم والله ان هذا الامر لا يتم وخرج علي الى المسجد وصعد المنبر وعليه ازار وعمامة خز ونعلاه في يده متوكئا على قوس فبايعه عامة الناس وذلك يوم السبت التاسع عشر من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ويقال ان طلحة والزبير انما بايعا بعد ما طلبهما علي وسالاه ان يؤمرهما على البصرة والكوفة فقال لهما اني استانس بكما ومن الناس من يزعم انه لم يبايعه طائفة من الانصار منهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك ومسلمة بن مخلد وابو سعيد ومحمد بن مسلمة والنعمان بن بشير وزيد بن ثابت ورافع بن خديج وفضالة بن عبيد وكعب بن عجرة ذكره ابن جرير من طريق المدائني عن شيخ من بني هاشم عن عبد الله بن حسن قال المدائني وحدثني من سمع الزهري يقول هرب قوم من المدينة الى الشام ولم يبايعوا عليا ولم يبايعه قدامة بن مظعون وعبد الله بن سلام والمغيرة بن شعبة قلت وهرب مروان والوليد بن عقبة واخرون وقال الواقدي بايع الناس عليا بالمدينة وتربص سبعة نفر لم يبايعوه منهم ابن عمر وسعد بن ابي وقاص وصهيب وعمار بن ياسر وزيد بن ثابت ومحمد بن مسلمة وسلمة بن سلامة بن وقش واسامة بن زيد ولم يتخلف احد من الانصار الا بايع فيما نعلم وذكر سيف بن عمر عن جماعة من شيوخه قالوا بقيت المدينة خمسة ايام بعد مقتل عثمان واميرها الغافقي وحرب يلتمسون من يجيبهم الى القيام بالامر والمصريون يلحون على علي وهو يهرب منهم الى الحيطان ويطلب الكوفيون الزبير فلا يجدونه والبصريون طلحة فلا يجيبهم فقالوا فيما بينهم لا نولي احدا من هؤلاء الثلاثة فمضوا الى سعد فقالوا له انك من اهل الشورى فلم يقبل منهم ثم جاؤوا الى ابن عمر فابى عليهم فحاروا في امرهم ثم قالوا ان نحن رجعنا الى الامصار بقتل عثمان من غير امارة اختلف الناس فرجعوا الى علي فالحوا عليه واخذ الاشتر بيده فبايعه الناس واهل الكوفة يقولون ان اول من بايعه الاشتر النخعي وذلك يوم الخميس الرابع والعشرون من ذي الحجة وذلك بعد مراجعة الناس لهم كلهم يقولون لا يصلح لها الا علي فلما كان يوم الجمعة وصعد علي المنبر بايعه من لم يبايعه بالامس وكان اول من بايعه طلحة بيده الشلاء فقال قائل انا لله وانا اليه راجعون ثم الزبير ثم قال الزبير انما بايعت واللج على عنقي ثم راح الى مكة فاقام بها اربعة اشهر وكانت هذه البيعة يوم الخميس لخمس بقين من ذي الحجة وكانت اول خطبة خطبها انه حمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله انزل كتابا هاديا بين فيه الخير والشر فخذوا بالخير ودعوا الشر ان الله حرم حرما مجهولة وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده الا بالحق لا يحل اذى المسلم الا بما يجب بادروا امر العامة وخاصة احدكم الموت فان الناس امامكم وانما خلفكم الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر بالناس اخراهم اتقوا الله في عباده وبلاده انكم مسئولون حتى عن البقاع والبهائم ثم اطيعوا الله ولا تعصوه واذا رايتم الخير فخذوا به واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض الاية فلما فرغ من خطبته قال المصريون خذها اليك واحذرن ابا الحسن انا نمر الامر امرار الرسن صولة اساد كاساد السفن بمشرفيات كغدران اللبن ونطعن الملك بلين كالشطن حتى يمرن على غير عنن فقال علي مجيبا لهم اني عجزت عجزة لا اعتذر سوف اكيس بعدها واستمر ارفع من ذيلي ما كنت اجر واجمع الامر الشتيت المنتشر ان لم يشاغبني العجول المنتصر او يتركوني والسلاح بيدي وكان على الكوفة ابو موسى على الصلاة وعلى الحرب القعقاع بن عمرو وعلى الخراج جابر بن فلان المزني وعلى البصرة وعلى مصر عبد الله بن سعد

ابن ابي سرح وقد تغلب عليها محمد بن ابي حذيفة وعلى الشام معاوية ونوابه
على حمص عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وعلى قنسرين محمد بن مسلمة وعلى الاردن
ابن الاعور وعلى فلسطين حكيم بن علقمة وعلى اذربيجان الاشعث بن قيس وعلى
قرقيسيا جرير بن عبد الله البجلي وعلى حلوان عتيبة بن النهاس وعلى ماه مالك
ابن حبيب وعلى همذان حنيش هذا ما ذكره ابن جرير من نواب عثمان الذين توفي
وهم نواب الامصار وعلى بيت المال عقبة بن عمرو وعلى قضاء المدينة زيد بن ثابت
رضي الله عنهم ولما قتل عثمان خرج النعمان بن بشير ومعه قميصه المضمخ بدمه
ومعه اصابع نائلة التي اصيبت حين حاجفت عنه بيدها فقطعت مع بعض الكف
فورد به على معاوية بالشام فوضعه معاوية على المنبر ليراه الناس وعلق الاصابع في
كم القميص وندب الناس الى الاخذ بثار هذا الدم فتباكى الناس حول المنبر وجعل
الثوب يرفع حينا ويوضع والناس يتباكون حوله سنة وحث بعضهم بعضا واعتزل اكثر
الناس النساء في هذا العام وقام في الناس معاوية وجماعة من الصحابة معه يحرضون
الناس على المطالبة بدم عثمان ممن قتله من اولئك الخوارج منهم عبادة بن الصامت
وابو الدرداء وابو امامة وعمرو بن عبسة وغيرهم من الصحابة ومن التابعين
شريك بن حباشة وابو مسلم الخولاني وعبد الرحمن بن غنم وغيرهم من التابعين
ولما استقر امر بيعة علي دخل عليه طلحة والزبير ورؤوس الصحابة رضي الله عنهم
وطلبوا اقامة الحدود والاخذ بدم عثمان فاعتذر اليهم بان هؤلاء لهم مدد واعوان
وانه لا يمكنه ذلك يومه هذا فطلب منه الزبير ان يوليه امارة الكوفة ليأتيه
بالجنود وطلب منه طلحة ان يوليه امارة البصرة ليأتيه منها بالجنود ليتقوى على
شوكة هؤلاء الخوارج وجهلة الاعراب الذين هم معهم في قتل عثمان رضي الله عنه
فقال لهما مهلا علي حتى انظر في هذا ودخل عليه المغيرة بن شعبة على اثر ذلك فقال
له اني ارى ان تقرهما على عملهما بالبلاد فاذا اتتك طاعتهم استبدلت بعد ذلك
بمن شئت وتركت من شئت ثم جاءه من الغد فقال اني ارى ان تعزلهم لتعلم من يطيعك
ممن يعصيك فعرض ذلك على ابن العباس فقال لقد نصحك بالامس وغشك اليوم
فبلغ ذلك المغيرة فقال نعم نصحته فلما لم يقبل غششته ثم خرج فلحق بمكة
ولحق طلحة والزبير وجماعة من قريش فرحلوا الى مكة وكانوا قد استأذنوا عليا
في الاعتمار فاذن لهم ثم ان ابن عباس اشار على امير المؤمنين علي باستمرار
نوابه في البلاد الى حين اخر وان يقر معاوية خصوصا على الشام فاني اخشى
ان عزلته عنها ان يطلبك بدم عثمان ولا امن طلحة والزبير ان يكرا عليك بسبب
ذلك فقال علي رضي الله عنه اني لا ارى هذا ولكن اذهب انت الى الشام فقد وليتكها
فقال ابن عباس اني اخشى من معاوية ان يقتلني بعثمان او يحبسني لقرابتي منك
ولكن اكتب معي الى معاوية فمنه وعده فقال علي والله ان هذا ما لا يكون ابدا فقال
ابن عباس يا امير المؤمنين ان الحرب خدعة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوالله لئن اطعتني لاوردنهم بعد صدرهم ونهى ابن عباس عليا فيما اشار عليه
ان يقبل من هؤلاء الذين يحسنون له الرحول الى العراق ومفارقة المدينة فابى عليه
ذلك كله على ابن عباس وطاوع امراء اولئك الامراء من اهل الامصار قال ابن جرير
وفي هذه السنة قصد قسطنطين بن هرقل بلاد المسلمين في الف مركب فارسل
الله عليهم قاصفا من الريح فغرقهم الله بحوله وقوته ومن معه ولم ينج منهم الا الملك في شرذمة
قليلة من قومه فلما دخل صقلية عملوا له حماما فقتلوه فيه وقالوا انت قتلت رجالنا

ثم دخلت سنة ست وثلاثين

استهلت وقد ولى امير المؤمنين علي بن ابي طالب نوابا على الامصار فولى عبد
الله بن عباس على اليمن وولى سمرة بن جندب على البصرة وعمارة بن شهاب على الكوفة
وقيس بن سعد بن عبادة على مصر وولى على الشام سهل بن حنيف بدل معاوية
فسار حتى بلغ تبوك فتلقته خيل معاوية فقالوا من انت قال امير قالوا على اي
شيء قال على الشام فقالوا ان كان عثمان بعثك فحيهلا بك وان كان غيره
فارجع فقال او ما سمعتم الذي كان قالوا بلى فرجع واما قيس بن سعد فاختلف

عليه

عليه اهل مصر فبايع له الجمهور وقالت طائفة لا نبايع حتى نقتل قتلته وكذلك اهل البصرة
واما عمارة بن شهاب المبعوث اميرا على الكوفة فصده عنها طليحة بن خويلد غضبا
لعثمان فرجع الى علي فاخبره وانتشرت الفتنة وتفاقم الامر وكتب ابو موسى الى علي بطاعة
اهل الكوفة ومتابعتهم الا القليل منهم وبعث علي الى معاوية كتبا كثيرة فلا يرد جوابها
وتكرر ذلك مرارا الى الشهر الثالث من مقتل عثمان في صفر ثم بعث معاوية طومارا
مع رجل فدخل به على علي فقال له ما وراءك قال جئتك من عند قوم لا يريدون
الا القود كلهم موتور تركت ستين الف شيخ يبكون تحت قميص عثمان وهو على
منبر دمشق فقال علي اللهم اني ابرأ اليك من دم عثمان ثم خرج رسول معاوية
من بين يدي علي فهم به اولئك الخوارج من قتلة عثمان يريدون قتله فما افلت
الا بعد جهد وعزم علي رضي الله عنه على قتال اهل الشام وكتب الى قيس بن سعد
يستنفر الناس لقتالهم والى ابي موسى بالكوفة وعثمان بن حنيف وخطب الناس
فحثهم على ذلك وعزم على التجهز وخرج من المدينة واستخلف عليها قثم بن العباس
وهو عازم على ان يقاتل بمن اطاعه من عصاه وخرج عن امره ولم يبايعه مع
الناس وجاء اليه ابنه الحسن بن علي رضي الله عنه فقال يا ابه دع هذا فان فيه
سفك دماء المسلمين ووقوع الاختلاف بينهم فلم يقبل منه ذلك وصمم عليه
ورتب الجيش فدفع اللواء الى محمد ابن الحنفية وجعل ابن عباس على الميمنة
وعمرو بن ابي سلمة على الميسرة وقيل جعل على الميسرة محمد بن ابي سفيان بن
عبد الاسد وجعل على مقدمته ابا ليلى بن عمرو بن الجراح ابن اخي ابي عبيدة واستخلف
على المدينة قثم بن العباس ولم يبق شيء الا ان يخرج من المدينة قاصدا الى الشام
حتى جاءه ما شغله عن ذلك كله وهو ما سنذكره

ابتداء وقعة الجمل

لما وقع قتل عثمان بعد ايام التشريق كان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
امهات المؤمنين قد خرجن الى الحج في هذا العام فرارا من الفتنة فلما بلغ الناس
ان عثمان قد قتل اقمن بمكة بعدما خرجوا منها ورجعوا اليها واقاموا بها وجعلوا
ينتظرون ما يصنع الناس ويتجسسون الاخبار فلما بويع لامير المؤمنين علي بن ابي
طالب وصار احظى الناس عنده بحكم الحال لا عن اختيار علي لذلك رؤوس اولئك الذين
قتلوا عثمان وعلي في الامر يكرههم ولكن يتربص بهم الدوائر ويود لو تمكن منهم ليأخذ
حق الله منهم ولكن لما وقع الامر هكذا واستحوذوا عليه وحجبوا عنه علية الصحابة
فر جماعة من بني امية وغيرهم الى مكة واستأذنه طلحة والزبير في الاعتمار فاذن لهما فخرجا
الى مكة وتبعهم خلق كثير وجم غفير وكان علي لما عزم على قتال اهل الشام قد ندب اهل المدينة
الى الخروج معه فابوا عليه فطلب عبد الله بن عمر وحرضه على الخروج معه فقال انما انا رجل
من اهل المدينة فان يخرجوا خرجت وانا على السمع والطاعة ولكن لا اخرج للقتال في هذا
العام ثم تجهز وخرج الى مكة ايضا في هذه الايام يعلى بن امية من اليمن وكان عاملا
عليها وكان معه ستمائة بعير وستمائة الف درهم وقدم عليها عبد الله بن عامر من
البصرة وكان نائبها فاجتمع بمكة خلق من سادات الصحابة وامهات المؤمنين فقامت
عائشة رضي الله عنها في الناس تحضهم على القيام بطلب دم عثمان وذكرت ما افتات
به اولئك من قتله في بلد حرام وشهر حرام ولم يراقبوا جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسفكوا الدماء واخذوا الاموال فاستجاب الناس لها وطاوعوها على ما تراه من المصلحة
وقالوا حيثما سرت سرنا معك فقال قائل نذهب الى الشام فقال بعضهم ان معاوية قد كفاكم امرها
وقال اخرون نذهب الى المدينة فنطلب من علي ان يسلم الينا قتلة عثمان فيقتلوا وقال اخرون
بل نذهب الى البصرة فنتقوى من هنالك بالخيل والرجال ونبدأ بمن هناك من قتلة عثمان
فاتفق الرأي على ذلك وكان بقية امهات المؤمنين قد وافقن عائشة على المسير الى المدينة
فلما انفصل الامر الى المسير الى البصرة رجعن عن ذلك وقلن لا نسير الا الى المدينة وكانت حفصة
بنت عمر ام المؤمنين قد وافقت عائشة على المسير الى البصرة فمنعها اخوها عبد الله بن عمر من
ذلك وابى مروان فسير معهم الى غير المدينة وجهز الناس يعلى بن امية فانفق فيهم ستمائة بعير
وستمائة الف درهم وجهزهم ابن عامر بمال كثير ايضا وسار الناس في الف وقيل تسعمائة فارس

من اهل المدينة ومكة وتلاحق بهم اخرون فصاروا الى ثلاثة الاف وام المومنين عايشة تحمل في هودج
على جمل اسمه عسكر اشتراه يعلى بن امية من رجل من عرينة بمايتي دينار وقيل بثمانين دينارا وقيل غير
ذلك وسار معها امهات المومنين الى ذات عرق ففارقنها من هناك وبكين للوداع وتباكى الناس
فكان يسمى يوم النحيب وسار الناس من هناك قاصدين البصرة والذي يصلي بالناس عن امر
عايشة ابن اختها عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم يوذن للناس في اوقات الصلوات وقد مروا
في مسيرهم ليلا بماء يقال له الحوب فنبحت كلاب عنده فلما سمعت ذلك عايشة قالت ما اسم
الما قالوا هو الحوب فضربت باحدى يديها على الاخرى وقالت انا لله وانا اليه راجعون
ما اظنني الا راجعة قالوا ولم قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنسايه ليت شعري
ايتكن ينبحها كلاب الحوب ثم ضربت عضد بعيرها فاناخته وقالت ردوني ردوني انا والله
صاحبة ما الحوب وقد اوردنا هذا الحديث بطرقه والفاظه في دلايل النبوة كما سبق له فلاح
الناس حولها يوما وليلة وقال لها عبد الله بن الزبير ان الذي اخبرك ان هذا ما الحوب
كذب ثم قال الناس النجا النجا هذا جيش علي بن ابي طالب قد اقبل فارتحلوا نحو البصرة
كتب الى الاحنف بن قيس وغيره من الروس انها قد قدمت فبعث عثمان بن حنيف
عمران بن الحصين وابا الاسود الديلي ليعلما ما جاءت له فلما قدما عليها واستعلما ما
جات فذكرت لهما ما الذي اقدمها من القيام بطلب دم عثمان لانه قتل مظلوما في شهر
حرام وبلد حرام وتلت قول الله تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بمعروف او اصلاح بحوءعقرادم
بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغا مرضات الله فسوف نوتيه اجرا عظيما فخرجا من عندها فجاآ الى
طلحة فقالا له ما اقدمك قال لنا الطلب بدم عثمان فقالا الا ما بايعت عليا قال بلى والسيف
على عنقي ولا استقيله ان لم يخل بيننا وبين قتلة عثمان وذهبا الى الزبير فقال
مثل ذلك قال فرجع عمران وابو الاسود الى عثمان بن حنيف فقال له ابو الاسود يا ابن حنيف
قد اتيت فانفر وطاعن القوم وجالد واصبر فقال عثمان بن حنيف انا لله وانا اليه راجعون
دارت رحى الاسلام ورب الكعبة فانظروا بمن تزيف فقال عمران اي والله لتعركنكم عركا
طويلا يشير بهذا عثمان بن حنيف الى حديث ابن مسعود مرفوعا تدور رحى الاسلام لخمس
وثلاثين او ست وثلاثين الحديث كما تقدم ثم قال عثمان بن حنيف لعمران اشر علي فقال
اعتزل فاني قاعد فقال له عثمان بل امنعهم حتى ياتي امير المومنين فنادى في الناس
يلبسهم السلاح والاجتماع في المسجد فامرهم بالتجهيز فقام رجل وعثمان على المنبر فقال
ايها الناس ان كان هولا القوم جاوا خايفين فقد جاوا من بلد يامن فيه الطير وان
كانوا جاوا يطلبون بدم عثمان فما نحن بقتلته فاطيعوني وردوهم من حيث جاوا فقام الاسود بن
سريع فقال انما جاوا يستعينون بنا على قتلة عثمان منا ومن غيرنا فحصبه الناس فعلم
عثمان بن حنيف ان لقتلة عثمان بالبصرة انصارا فكره ذلك وقدمت ام المومنين بمن
معها من الناس فنزلوا المربد من اعلاه قريبا من البصرة وخرج اليها من اراد من اهل
البصرة ويكون معها وخرج عثمان بن حنيف بالجيش فاجتمعوا بالمربد فتكلم طلحة وكان
على الميمنة فندب الى الاخذ بثار عثمان والطلب بدمه وتابعه الزبير فتكلم بمثل مقالته
فرد عليهما ناس من جيش عثمان بن حنيف الى جيش عايشة فكثروا وتحاجا ربه في قرامه
وتكلمت ام المومنين فحرضت وحثت على القتال فتثاور طوايف من اطراف الجيش فتراموا
بالحجارة ثم تحاجز الناس ورجع كل فريق الى حوزته وقد صارت طايفة من جيش عثمان بن حنيف
الى جيش عايشة فكثروا وجا جارية بن قدامة السعدي فقال يا ام المومنين والله لقتل
عثمان اهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل عرضة للسلاح وان كنت اتيتنا طايعة
فارجعي من حيث جيت الى منزلك وان كنت اتيتنا مكرهة فاستعيني بالناس في الرجوع واقبل
حكيم بن جبلة وكان على خيل عثمان بن حنيف فانشب القتال وجعل اصحاب ام المومنين
يكفون ايديهم ويمتنعون من القتال وجعل حكيم بن جبلة يقتحم فاقتتلوا على فم السكة وامرت
عايشة اصحابها فتيامنوا الى مقبرة بني مازن وحجز الليل بينهم فلما كان اليوم الثاني
نهضوا للقتال فاقتتلوا قتالا شديدا الى ان زال النهار وقتل خلق من اصحاب عثمان
بن حنيف وكثرت الجراحات في الفريقين فلما عضتهم الحرب تداعوا الى الصلح على ان
يكتبوا بينهم كتابا على ان يبعثوا رسولا الى اهل المدينة يسال اهلها ان كان طلحة والزبير
اكرها على البيعة خرج عثمان بن حنيف عن البصرة واخلاها لهما وان لم يكونا اكرها خرج
طلحة والزبير منها وبعثوا بذلك كعب بن سور القاضي فقدم المدينة يوم الجمعة فقام في

الناس

الناس فسالهم هل بايع طلحة والزبير طايعين او مكرهين فسكت الناس ولم يتكلم الا اسامة
بن زيد فقال بل كانا مكرهين فثار اليه بعض الناس فارادوا ضربه فحاجف دونه
صهيب وابو ايوب وجماعة حتى خلصوه وقالوا اما وسعك ما وسعنا فقال ما كنت ارى
الامر ينتهي الى هذا وكتب علي الى عثمان بن حنيف يقول له انهما لم يكرها على فرقة ولقد
اكرها على جماعة وفضل فان كانا يريدان الخلع فلا عذر لهما وان كانا يريدان غير ذلك
نظروا ونظرنا وقدم كعب بن سور على عثمان بن حنيف بكتاب علي فقال عثمان
هذا امر اخر غير ما كنا فيه وبعث طلحة والزبير الى عثمان بن حنيف ان يخرج اليهم
فابى فجمعا الرجال في ليلة مظلمة وشهدا بهم صلاة العشا في المسجد الجامع
ولم يخرج عثمان بن حنيف تلك الليلة فصلى بالناس عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد
ووقع من رعاع الناس من اهل البصرة كلام وضرب فقتل منهم نحو من اربعين رجلا
ودخل الناس على عثمان بن حنيف قصره فاخرجوه الى طلحة والزبير ولم يبق في وجهه
شعرة فاستعظما ذلك وبعثا الى عايشة فاعلماها الخبر فامرت ان يخلى سبيله
فاطلقوه وولى على بيت المال عبد الرحمن بن ابي بكر وقسم طلحة والزبير اموال بيت
المال في الناس وفضلوا اهل الطاعة واكب عليهم الناس ياخذون ارزاقهم واخذوا
الحرس واستبدوا بالامر في البصرة فحمي لذلك جماعة ممن قتل عثمان وانصارهم
فركبوا في جيش قريب من ثلثماية ومقدمهم حكيم بن جبلة وهو احد من باشر قتل
عثمان فبارزوا وقاتلوا فضرب رجل رجل حكيم فقطعها فزحف حتى اخذها وضرب
بها قاتله فقتله ثم اتكى عليه وجعل يقول: يا ساق لن تراعي ان لك ذراعي
احمي بها كراعي وقال ايضا: ليس علي ان اموت عار والعار في الناس هو الفرار
والمجد لا يفضحه الدبار فمر به رجل وهو متكي براسه على ذلك الرجل فقال له من
قتلك قال وسادتي فمات حكيم قتيلا هو ونحو من سبعين من قتلة عثمان وانصارهم
اهل المدينة فضعف جاش من خالف طلحة والزبير من اهل البصرة ويقال ان
اهل البصرة بايعوا طلحة والزبير وندب الزبير الف فارس ياخذها معه فيلتقي
بها عليا قبل ان يجي فلم يجبه احد وكتبوا بذلك الى اهل الشام يبشرونهم وكانت
هذه الوقعة لخمس ليال بقين من ربيع الاخر سنة ست وثلاثين وقد كتبت
عايشة الى زيد بن صوحان تدعوه الى نصرتها والقيام معها فان لم يجي فليكف يده
وليلزم منزله يعني ولا يكن عليها ولا لها فقال انا في نصرتك ما دمت في منزلك
وابى ان يطيعها في ذلك وقال يرحم الله ام المومنين امرت ان تلزم بيتها وامرنا
ان نقاتل فخرجت من منزلها وامرتنا بلزوم بيوتنا وكتبت الى اهل اليمامة والكوفة
بمثل ذلك

ذكر مسير امير المومنين علي بن ابي طالب من المدينة الى البصرة بدلا عن مسيره الى الشام

كان قد تجهز كما ذكرنا يريد الشام فاهله فلما بلغه قصد طلحة والزبير الى البصرة خطب الناس
وحثهم على المسير الى البصرة ليمنع اوليك من دخولها ان امكنه او يطردهم عنها ان كانوا
قد دخلوها فتثاقل عنه اهل المدينة واستجاب بعضهم قال الشعبي فما نهض معه
في هذا الامر غير ستة من البدريين ليس لهم سابع وقال غيره اربعة وذكر ابن جرير
وغيره ممن استجاب له من كبار الصحابة ابو الهيثم بن التيهان وابو قتادة
الانصاري وزياد بن حنظلة وخزيمة بن ثابت وقالوا وليس بذي الشهادتين
ذاك في زمان عثمان رضي الله عنه وسار علي رضي الله عنه من المدينة نحو البصرة
على تعبيته المتقدم ذكرها غير انه استخلف على المدينة تمام بن عباس وعلى مكة
قثم بن عباس وذلك في اخر شهر ربيع الاخر سنة ست وثلاثين وخرج علي من المدينة
في نحو من تسعماية مقاتل ولقد لقي عبد الله بن سلام رضي الله عنه عليا وهو بالربذة
فاخذ بعنان فرس علي وقال يا امير المومنين لا تخرج منها فوالله ان خرجت منها
لا يعود اليها سلطان المسلمين ابدا فسبه بعض الصحابة فقال علي دعوه فنعم
الرجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وجا الحسن بن علي الى ابيه في طريق فقال
لقد نهيتك فعصيتني تقتل غدا بمضيعة لا ناصر لك فقال له علي انك لا تزال تحن علي
حنين الجارية وما الذي نهيتني فعصيتك فقال الم امرك قبل مقتل عثمان ان تخرج

فيها لئلا تقتل وانت بها فيقول قايل و مخبرك الم آمرك ان لا تبايع الناس
بعد قتل عثمان رضي الله عنه حتى يبعث اهل كل مصر بيعتهم وامرتك حين خرج
هذه المراة وهذان الرجلان ان تجلس في بيتك حتى يصطلحوا فعصيتني في ذلك كله
فاما قولك كله فاما قولك ان اخرج قبل مقتل عثمان فلقد حيط بنا كما احيط
به واما مبايعتي قبل مجي بيعة الامصار فكرهت ان اضيع هذا الامر واما ان
اجلس وقد ذهب هولاء الى ما ذهبوا اليه فتريد مني ان اكون كالضبع التي يحاط
بها ويقال ليست هاهنا حتى يحل عرقوبها حتى تخرج فاذا لم انظر فيما يلزمني
من هذا الامر ويعنيني فمن ينظر فيه فكف عني يا بني ولما انتهى اليه خبر ما صنع القوم
بالبصرة من الامر الذي تقدم كتب الى اهل الكوفة مع محمد بن ابي بكر ومحمد بن
جعفر اني اخترتكم على اهل الامصار فرغت اليكم لما حدث فكونوا لدين الله
اعوانا وانصارا وانهضوا فالاصلاح نريد لتعود هذه الامة اخوانا فمضيا
وارسل الى المدينة فاخذ ما اراد من سلاح ودواب وقام علي في الناس
خطيبا فقال ان الله اعزنا بالاسلام ورفعنا به وجعلنا به اخوانا بعد ذلة
وقلة وتباغض وتباعد فجرى الناس على ذلك ما شا الله الاسلام دينهم والحق
بينهم والكتاب امامهم حتى اصيب هذا الرجل بايدي هولاء القوم الذين نزغهم
الشيطان لينزغ بين هذه الامة الا ان هذه الامة لا بد مفترقة كما افترقت
الامم قبلها فنعوذ بالله من شر ما هو كاين ثم عاد ثانية فقال لا بد مما
هو كاين ان يكون الا ان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة
شرها فرقة تحبني ولا تعمل بعملي وقد ادركتم ورايتم فالزموا دينكم واهدوا بهدي
فانه هدي نبيكم واتبعوا سنته واعرضوا عما اشكل حتى تعرضوه على الكتاب
فما عرفه القرآن فالزموه وما انكره فردوه وارضوا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا
وبالقران حكما واماما قال فلما عزم على المسير من الربذة قام اليه ابن ابي
رفاعة بن رافع فقال له يا امير المومنين اي شي تريد واين تذهب بنا فقال اما الذي
نريد وننوي فالاصلاح ان قبلوا منا واجابوا اليه قال فان لم يجيبوا اليه قال ندعهم
لعذرهم ونعطيهم الحق ونصبر قال فان لم يرضوا قال ندعهم ما تركونا قال فان لم يتركونا
قال امتنعنا منهم قال فنعم اذا فقام الحجاج بن غزية الانصاري فقال لارضينك
بالفعل كما ارضيتني بالقول والله لينصرن الله كما سمانا انصارا قالوا واتت جماعة
من طي عليا بالربذة فقيل له هولاء جماعة جاوا من طي منهم من يريد الخروج معك
ومنهم من يريد السلام عليك فقال جزى الله كلا خيرا وفضل الله المجاهدين على القاعدين
اجرا عظيما قالوا فسار علي من الربذة على تعبيته وهو راكب ناقة حمرا يقود فرسا كميتا
فلما كان بفيد جاءه جماعة من اسد وطي فعرضوا انفسهم عليه فقال فيمن معي كفاية
وجاءه رجل من اهل الكوفة يقال له عامر بن مطر الشيباني فقال له علي ما وراءك
فاخبره الخبر فساله عن ابي موسى فقال ان اردت الصلح فابو موسى صاحبه وان اردت
القتال فليس بصاحبه فقال علي والله ما اريد الا الصلح حتى يرد علينا وسار علي فلما
اقترب من الكوفة وجاءه ما وقع من الامر على جليته من قتل من قتل من الناس ومن
اخراج عثمان ابن حنيف من البصرة واخذهم اموال بيت المال جعل يقول اللهم عافني
مما ابتليت به طلحة والزبير فلما انتهى الى ذي قار اتاه عثمان بن حنيف مهشما
وليس في وجهه شعرة فقال يا امير المومنين بعثتني الى البصرة وانا ذو لحية وقد
جيتك امرد فقال اصبت اجرا وخيرا وقال عن طلحة والزبير اللهم فاحلل ما
عقدا ولا تبرم ما احكما في انفسهما وارهما المساة فيما قد عملا يعني في هذا الامر واقام
علي بذي قار ينتظر جواب ما كتب به مع محمد بن ابي بكر وصاحبه محمد بن جعفر
وكانا قد قدما بكتاب علي الى ابي موسى وقاما في الناس بامره فلم يجابا الى شي فلما
امسوا دخل اناس من ذوي الحجى على ابي موسى يعرضون عليه الطاعة لعلي فقال
هذا بالامس فغضب محمد ومحمد فقالا له قولا غليظا فقال لهما والله ان بيعة
عثمان لفي عنقي وعنق صاحبكما فان لم يكن بد من قتال فلا نقاتل احدا حتى نفرغ
من قتلة عثمان حيث كانوا فانطلقا الى علي فاخبراه الخبر وهو بذي قار فقال

للاشتر

للاشتر انت صاحب ابي موسى والمعرض في كل شي فاذهب انت وابن عباس واصلح ما
افسدت فخرجا فقدما الكوفة فكلما ابا موسى واستعانا عليه بنفر من اهل الكوفة
فقام في الناس فقال ايها الناس ان اصحاب محمد الذين صحبوه اعلم بالله ورسوله
ممن لم يصحبوه لكم علينا حقا وانا مود اليكم نصيحة كان الراي ان لا يستخفوا
سلطان الله وان لا يجترءوا على الله وهذه فتنة النايم فيها خير من اليقظان
واليقظان خير من القاعد والقاعد خير من القايم والقايم خير من الراكب
والراكب خير من الساعي فاغمدوا السيوف وانصلوا الاسنة واقطعوا الاوتار
واووا المضطهد والمظلوم حتى يلتيم هذا الامر وتنجلي هذه الفتنة فرجع ابن عباس
والاشتر الى علي فاخبراه الخبر فارسل ابنه الحسن وعمار بن ياسر وقال لعمار انطلق
فاصلح ما افسدت فانطلقا حتى دخلا المسجد فكان اول من سلم عليهما مسروق
ابن الاجدع فقال لعمار علام قتلتم عثمان فقال على شتم اعراضنا وضرب
ابشارنا فقال فوالله ما عاقبتم بمثل ما عوقبتم به ولو صبرتم لكان خيرا للصابرين
قال وخرج ابو موسى فلقي الحسن بن علي فضمه اليه وقال لعمار يا ابا اليقظان
اعدوت على امير المومنين فقتلته فقال لم افعل ولم تسوني فقطع عليهما الحسن
فقال لابي موسى لم تثبط عنا فوالله ما اردنا الا الاصلاح ولا مثل امير المومنين يخاف على شي
فقال صدقت بابي وامي ولكن المستشار موتمن سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون فتنة
القاعد فيها خير من القايم والقايم خير من الماشي والماشي خير من الراكب وقد جعلنا الله اخوانا وحرم
علينا دماءنا واموالنا فغضب عمار وسبه وقال يا ايها الناس انما قال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم وحده انت فيها قاعد خير منك قايما فغضب رجل من بني تميم لابي موسى فنال
من عمار وثار اخرون وجعل ابو موسى يكفكف الناس وكثر اللغط وارتفعت الاصوات وقال ابو
موسى ايها الناس اطيعوني وكونوا خير قوم من خير امم العرب ياوي اليهم المظلوم ويامن فيهم
الخايف وان الفتنة اذا اقبلت شبهت واذا ادبرت تبينت ثم امر الناس بكف ايديهم ولزوم
بيوتهم فقام زيد بن صوحان فقال ايها الناس سيروا الى امير المومنين وسيد المسلمين سيروا
اليه اجمعين فقام القعقاع بن عمرو فقال ان الحق ما قاله الامير ولكن لا بد للناس من امير
يردع الظالم ويعدي المظلوم وينتظم به شمل الناس وامير المومنين علي بما ولي وقد انصف
في الدعاء انما يريد الاصلاح فانفروا اليه وقام عبد خير فقال الناس اربع فرق علي بمن
معه بظاهر الكوفة وطلحة والزبير بالبصرة ومعاوية بالشام وفرقة بالحجاز لا تقاتل ولا عنا
بها فقال ابو موسى اولئك خير الفرق وهذه فتنة ثم تراسل الناس في الكلام ثم قام عمار والحسن
ابن علي في الناس على المنبر يدعوان الناس الى النفير الى امير المومنين فانه انما يريد الاصلاح
بين الناس وسمع عمار رجلا يسب عايشة فقال اسكت مقبوحا منبوحا والله انها لزوجة رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا والاخرة ولكن الله ابتلاكم بها ليعلم اتطيعوه او اياها رواه
البخاري وقام حجر بن عدي فقال ايها الناس سيروا ايها الى امير المومنين انفروا خفافا
وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وجعل الناس
كلما قام رجل فحرض الناس على النفير يثبطهم ابو موسى من فوق المنبر وعمار والحسن معه
على المنبر حتى قال الحسن بن علي ويحك اعتزلنا لا ام لك ودع منبرنا ويقال ان عليا
بعث الاشتر فعزل ابا موسى عن الكوفة واخرجه من قصر الامارة من تلك الليلة واستجاب
الناس للنفير فخرج مع الحسن تسعة الاف في البر وفي دجلة ويقال سار معه اثنا عشر
الف رجل ورجل واحد فقدموا على امير المومنين بذي قار فتلقاهم الى اثنا الطريق
في جماعة منهم ابن عباس فرحب بهم وقال يا اهل الكوفة انتم لقيتم ملوك العجم ففضضتم جموعهم
وقد دعوتكم لتشهدوا معنا اخواننا من اهل البصرة فان يرجعوا فذاك الذي نريد وان
يلجوا داويناهم بالرفق حتى يبدوا بظلم ولم ندع امرا فيه صلاح الا اثرناه على ما فيه
الفساد ان شا الله تعالى فاجتمعوا عنده بذي قار وكان المشهورون من روساء من انضاف
الى علي القعقاع بن عمرو وسعيد بن مالك وهند بن عمرو والهيثم بن شهاب وزيد
ابن صوحان والاشتر وعدي بن حاتم والمسيب بن نجبة ويزيد بن قيس وحجر بن عدي
وامثالهم وكانت عبد القيس بكمالها بين علي وبين البصرة ينتظرونه وهم الوف
فبعث علي القعقاع بن عمرو رسولا الى طلحة والزبير بالبصرة يدعوهما الى الالفة
والجماعة ويعظم عليهما الفرقة والاختلاف فذهب القعقاع الى البصرة فبدا بعايشة

ام المومنين فقال اي امه ما اقدمك هذه البلدة فقالت بني الاصلاح بين الناس
فسالها ان تبعث الى طلحة والزبير ليحضرا فقال اني سالت ام المومنين ما اقدمها فقالت
انما جيت للاصلاح بين الناس فقالا ونحن كذلك قال فاخبراني ما وجه هذا الاصلاح
فوالله لين عرفناه لنصطلحن ولين انكرناه لا نصطلح قالا قتلة عثمان فان هذا ان
ترك كان تركا للقران فقال قتلتما قتلته من اهل البصرة وانتم قبل قتلهم اقرب منكم
الى الاستقامة منكم اليوم قتلتم ستماية رجل فغضب لهم ستة الاف فاعتزلوكم وخرجوا
من بين اظهركم وطلبتم حرقوص بن زهير فمنعه ستة الاف فان تركتموهم وقعتم فيما
تقولون وان قاتلتموهم فاديلوا عليكم فالذي حذرتم وفرقتم من هذا الامر اعظم
مما اراكم تدفعون بجمع الذي تريدونه من قتل قتلة عثمان مصلحة ولكن بقربت
عليها مفسدة هي اربى منها وكما انكم عجزتم عن الاخذ بثار عثمان من حرقوص
ابن زهير لقيام ستة الاف في منعه ممن اعتزل فترك الان قتلة عثمان الى ان يتمكن
منهم بعد هذا فما علمهم ان خلقا من ربيعة ومضر قد اجتمعوا لحربهم بسبب هذا الامر
دونه لتسكين فاذا سكن اختلجوا فان انتم بايعتمونا فعلامة خير وتباشير رحمة
ودرك بثار وان ابيتم الامكابرة هذا الامر وابتنا نه كانت علامة شر وذهاب هذا الملك ف
اثروا العافية ترزقوها وكونوا مفاتيح خير كما كنتم ولا تعرضونا للبلا فتعرضوا له فيصرعنا
واياكم وايم الله اني لاقول قولي هذا وادعوكم اليه واني لخايف لا يتم حتى ياخذ الله حاجته من
هذه الامة التي قل متاعها ونزل بها ما نزل فان هذا الامر الذي قد حدث امر عظيم وليس كقتل
الرجل الرجل ولا النفر الرجل ولا القبيلة فقالوا قد اصبت واحسنت فارجع فان قدم قتل
علي وهو على مثل رايك صلح هذا الامر قال فرجع الى علي فاخبره فاعجبه ذلك واشرف القوم
على الصلح كره ذلك من كرهه ورضيه من رضيه وارسلت عايشة الى علي تعلمه انها انما جات
للاصلاح ففرح هولا وهولا وقام علي في الناس خطيبا فذكر الجاهلية وشقاها وذكر
الاسلام وسعادة اهله بالالفة والجماعة وان الله جمعهم بعد نبيه صلى الله عليه وسلم
على الخليفة ابي بكر الصديق ثم بعده على عمر بن الخطاب ثم على عثمان بن عفان ثم حدث
هذا الحدث الذي جره على هذه الامة اقوام طلبوا هذه الدنيا وحسدوا من انعم الله عليه
بها وعلى الفضيلة وارادوا رد الاسلام والاشيا على ادبارها والله بالغ امره ثم قال
الا اني مرتحل غدا فارتحلوا ولا يرتحل احد اعان على عثمان بشي من امور الناس فلما قال
هذا اجتمع من روسهم جماعة كالاشتر النخعي وشريح بن اوفي وعبد الله بن سبا المعروف بابن
بابن السودا وسالم بن ثعلبة وعلبا بن الهيثم وغيرهم في الفين وخمسماية وليس فيهم صحابي
ولله الحمد فقالوا ما هذا الراي وعلي والله اعلم بكتاب الله ممن يطلب قتلة عثمان واقرب
الى العمل بذلك وهو يقول ما سمعتم فغدا يجتمع من اوليك القوم عليكم وانما مرادهم انتم فكيف
وعددكم قليل في كثرتهم فقال الاشتر قد عرفنا راي طلحة والزبير فينا واما راي علي فلم نعرفه
الى اليوم فان كان قد اصطلح معهم فانما اصطلحوا على دمائنا فان كان هكذا الحقنا عليا
بعثمان فرضي القوم منا بالسكوت فقال ابن السودا بيس ما رايت لو قتلناه قتلنا
فانا يا معشر قتلة عثمان في الفين وخمسماية وطلحة والزبير واصحابهما في خمسة الاف
فقال علبا بن الهيثم دعوهم وارجعوا بنا عنهم فنتعلق ببعض البلاد فنمتنع بها فقال
ابن السودا بيس ما قلت اذا والله كان يتخطفكم الناس ثم قال ابن السودا قبحه الله يا قوم
ان عزكم في خلطة الناس فاذا التقى الناس فانشبوا القتال ولا تفرغوهم للنظر فمن
انتم معه لا يجد بدا من ان يمتنع ويشغل الله طلحة والزبير ومن معهما عما تكرهون فابصروا
الراي وتفرقوا عليه واصبح علي رضي الله عنه مرتحلا ومر بعبد القيس فساروا معه حتى
نزل الزاوية وسار منها يريد البصرة وسار طلحة والزبير ومن معهما للقاه فاجتمعوا الى قصر
عبيد الله بن زياد ونزل الناس في كل ناحية وقد سبق علي جيشه وهم يتلاحقون به فمكثوا
ثلاثة ايام والرسل بينهم وكان ذلك للنصف من جمادى الاخرة سنة ست وثلاثين
وقد اشار بعض الناس على طلحة والزبير باغتنام الفرصة من قتلة عثمان فقالا ان عليا
قد اشار بتسكين هذا الامر وقد بعثنا اليه بالمصالحة على ذلك وقام علي في الناس
خطيبا فقام اليه الاعور بن بنان المنقري فساله عن اقدامه على اهل البصرة فقال
بالاصلاح واطفا النايرة ليجتمع شمل هذه الامة قال فان لم يجيبونا قال تركناهم
ما تركونا قال فان لم يتركونا قال دفعناهم عن انفسنا قال فهل لهم في هذا الامر مثل ما لنا

الذي

الذي لنا قال نعم وقام اليه ابو سلامة الدالاني فقال هل لهولا القوم من حجة فيما طلبوا من
هذا الدم ان كانوا ارادوا الله في ذلك قال نعم قال فهل لك من حجة في تاخيرك قال نعم قال
فما حالنا وحالهم ان ابتلينا غدا قال اني لارجو ان لا يقتل منا ومنهم احد نقي قلبه لله الا ادخله
الله الجنة وقال في خطبته ايها الناس املكوا عن هولا القوم ايديكم والسنتكم واياكم
ان تسبقونا فان المخصوم غدا من خصم اليوم وجا في غبون ذلك الاحنف بن قيس في جماعته
فانضاف الى علي وكان قد منع حرقوص بن زهير من طلحة والزبير وكان قد بايع عليا بالمدينة
وذلك انه قدم المدينة وعثمان محصور فسال عايشة وطلحة والزبير ان قتل عثمان من
ابايع فقالوا بايع عليا فلما قتل عثمان بايع عليا قال ثم رجعت الى قومي فجاني بعد ذلك ما هو افظع
حتى قال الناس هذه عايشة ام المومنين جات لتاخذ بدم عثمان فحرت في امري ان اتبع فنفعني
الله بحديث سمعته من ابي بكرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بلغه ان الفرس
ملكوا عليهم ابنة كسرى فقال لن يفلح قوم ولوا امرهم امراة واصل هذا الحديث في صحيح البخاري
والمقصود ان الاحنف لما انحاز الى علي ومعه ستة الاف فقال لعلي ان شيت قاتلت
معك وان شيت كففت عنك عشرة الاف سيف قال اكفف عنا عشرة الاف سيف ثم
بعث علي الى طلحة والزبير يقول ان كنتم على ما فارقتم عليه القعقاع بن عمرو فكفوا حتى
ننزل فننظر في هذا الامر والمقصود ان طلحة والزبير بعثا الى علي في جواب رسالته انا على
ما فارقنا عليه القعقاع بن عمرو من الصلح بين الناس فاطمانت النفوس وسكنت
واجتمع كل فريق باصحابه من الجيشين فلما امسوا بعث علي عبد الله بن عباس اليهم وبعثوا اليه
محمد بن طلحة السجاد وبات الناس بخير ليلة وبات قتلة عثمان بشر ليلة وباتوا يتشاورون
واجمعوا على ان يثيروا الحرب من الغلس فنهضوا من قبل طلوع الفجر وهم قريب من الفي
رجل فانصرف كل فريق الى قراباتهم فهجموا عليهم بالسيوف فثار كل طايفة لتمنع قومها
وقام الناس من منامهم الى السلاح فقالوا طرقتنا اهل الكوفة ليلا وبيتونا وغدروا
بنا وظنوا ان هذا عن ملا من اصحاب علي وبلغ الامر عليا فقال ما للناس فقالوا بيتنا
اهل البصرة فثار كل فريق الى سلاحهم ولبسوا اللامة وركبوا الخيول ولا يشعر احد منهم
بما وقع الامر عليه في نفس الامر وكان امر الله قدرا مقدورا وقامت الحرب على ساق
وتبارز الفرسان وجالت الشجعان فنشبت الحرب وتواقف الفريقان وقد اجتمع مع
علي عشرون الفا والتف على عايشة ومن معها نحو من ثلاثين الفا فانا لله وانا اليه راجعون
والسابية اصحاب ابن السودا قبحهم الله لا يفترون في القتل ومنادي علي ينادي
الا كفوا الا كفوا فلا يسمع احد وجا كعب بن سور قاضي البصرة فقال يا ام المومنين
ادركي الناس لعل الله ان يصلح بك بين الناس فجلست في هودجها
على بعيرها وستروا الهودج بالدروع وجات فوقفت بحيث تنظر الناس في
معركتهم فتصاولوا وتجاولوا وكان في جملة من تبارز الزبير وعمار فجعل عمار يحوزه بالرمح والزبير
كاف عنه ويقول له اتقتلني يا ابا اليقظان فيقول لا يا ابا عبد الله وانما تركه الزبير لقوله
تقتلك الفية الباغية وقد كان من سنتهم في هذا اليوم انه لا يذفف على جريح ولا يتبع
مدبر وقد قتل مع هذا بشر كثير حتى جعل علي رضي الله عنه يقول لابنه الحسن يا بني ليت اباك مات
قبل هذا بعشرين عاما قال سعيد بن ابي عروبة عن الحسن عن قيس بن عباد قال قال علي
يوم الجمل يا حسن ليت اباك مات منذ عشرين سنة فقال له يا ابه قد كنت انهاك عن هذا
قال يا بني لم ار ان الامر يبلغ هذا وقال مبارك بن فضالة عن الحسن بن ابي بكرة لما اشتد
القتال يوم الجمل وراى علي الروس تندر اخذ علي ابنه الحسن فضمه الى صدره ثم قال انا لله
يا حسن اي خير يرجى بعد هذا فلما ركب الجيشان وتراى الجمعان وطلب علي الزبير
ليكلمه فاجتمعوا حتى التقت اعناق خيولهم فيقال انه قال له اني اراك قد جمعت خيلا ورجالا
وعددا فهل اعددت عذرا يوم القيامة فاتقيا الله ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد
قوة انكاثا الم اكن حاكما في دمكما تحرمان دمي واحرم دمكما فهل من حدث احل لكما دمي
فقال طلحة البت على عثمان ثم قال علي يوميذ يوفيهم الله دينهم الحق ثم قال لعن الله
قتلة عثمان ثم قال يا طلحة اجيت بعرس رسول الله صلى الله عليه وسلم تقاتل بها وخبات
عرسك في البيت اما بايعتني قال بايعتك والسيف على عنقي وقال للزبير ما اخرجك
قال انت ولا اراك بهذا الامر اولى به مني فقال له علي تذكر يوم مررت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في بني غنم فنظر الي وضحك وضحكت اليه فقلت لا يدع ابن ابي

طالب زهوه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس بمزده لتقاتلنه وانت ظالم له
فقال الزبير اللهم نعم ولو ذكرت ما سرت مسيري هذا والله لا اقاتلك وفي هذا السياق كله
نكارة والمحفوظ منه الحديث فقد رواه الحافظ ابو يعلى الموصلي فقال حدثنا ابو يوسف
يعقوب بن ابراهيم الدورقي حدثنا ابو عاصم عن عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن مسلم
الرقاشي عن جده عبد الملك عن ابي جرو المازني قال شهدت عليا حين تواقفوا
فقال له علي يا زبير انشدك الله اسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
انك تقاتلني وانت ظالم ثم قال نعم لم اذكره الا في موقفي هذا ثم انصرف وقد رواه
البيهقي عن الحاكم عن ابي الوليد الفقيه عن الحسن بن سفيان عن قطن بن بشير
عن جعفر بن سليمان عن عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن مسلم الرقاشي عن جده
عن ابي جرو المازني عن علي والزبير به وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة
قال لما ولى الزبير يوم الجمل بلغ عليا فقال لو كان ابن صفية يعلم انه على حق ما ولى
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيهما في سقيفة بني ساعدة فقال
اتحبه يا زبير فقال وما يمنعني قال فكيف بك اذا قاتلته وانت ظالم له قال
فيرون انه انما ولى لذلك قال البيهقي وهذا مرسل وقد روي موصولا من وجه اخر
اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن القاضي اخبرنا ابو عمرو بن مطر اخبرنا ابو العباس
عبد الله بن محمد بن سوار الهاشمي الكوفي اخبرنا منجاب بن الحارث حدثنا عبد
الله بن الاجلح حدثني ابي عن يزيد الفقير عن ابيه قال سمعت فضل بن
فضالة يحدث عن حرب بن ابي الاسود الديلي عن ابيه دخل حديث احدهما
في حديث صاحبه قال لما دنا علي واصحابه من طلحة والزبير ودنت الصفوف
بعضها من بعض خرج علي وهو على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى
ادعوا الى الزبير بن العوام فاني علي فدعي له الزبير فاقبل حتى اختلفت اعناق
دوابهما فقال علي يا زبير نشدتك الله اتذكر يوم مر بك رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونحن في مكان كذا وكذا فقال يا زبير اتحب عليا فقلت الا احب ابن خالي
وابن عمي وعلى ديني فقال يا زبير اما والله لتقاتلنه وانت ظالم له فقال
فقال الزبير بلى والله لقد نسيته منذ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكرته
الان والله لا اقاتلك فرجع الزبير على دابته يشق الصفوف فعرض له ابنه
عبد الله بن الزبير فقال ما لك فقال ذكرني علي حديثا سمعته من رسول الله صلى
الله عليه وسلم سمعته يقول لتقاتلنه وانت ظالم له فقال وللقتال جئت انما جئت
لتصلح بين الناس ويصلح الله بك هذا الامر قال قد حلفت ان لا اقاتله قال
فاعتق غلامك جرجس وقف حتى تصلح فاعتق غلامه ووقف فلما اختلف امر الناس
ذهب فرسه قالوا فرجع الزبير الى عايشة فذكر انه قد الى ان لا يقاتل عليا
فقال له ابنه عبد الله انك جمعت الناس فلما تراءى بعضهم لبعض خرجت من بينهم
كفر عن يمينك واحضر فاعتق غلاما سرجس وقيل انه لما رجع عن القتال لما راى وقيل غلاما له
عمارا مع علي وقد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمار تقتلك الفئة الباغية
فخشي ان يقتل عمار في هذا اليوم وعندي ان الحديث الذي اوردناه ان كان صحيحا
عنه فما رجعه سواه ويبعد ان يكفر عن يمينه ثم يحضر بعد ذلك لقتال علي والله اعلم
والمقصود ان الزبير لما رجع عن الجمل سار فنزل واديا يقال له وادي السباع فاتبعه
رجل يقال له عمرو بن جرموز فجاءه وهو نائم فقتله غيلة كما سنذكر تفصيله واما طلحة
فجاءه في المعركة سهم غرب يقال رماه به مروان بن الحكم فالله اعلم فانتظم
رجله مع فرسه فجمحت به الفرس فجعل يقول الي عباد الله الي عباد الله فاتبعه
مولى له فامسكه فقال له ويحك اعدل بي الى البيوت وامتلا خفه دما فقال
لغلامه اردفني وذلك انه نزفه الدم وضعف فركب وراءه وجاء به الى بيت
في البصرة فمات فيه رضي الله عنه وتقدمت عائشة رضي الله عنها في هودجها
وناولت كعب بن سور قاضي البصرة مصحفا وقالت ادعهم اليه وذلك حين
اشتد الحرب وحمي القتال ورجع الزبير وقتل طلحة رضي الله عنهما فلما تقدم كعب
ابن سور بالمصحف يدعو اليه استقبله مقدمة جيش الكوفيين وكان عبد الله بن
سبا وهو ابن السوداء واتباعه بين يدي الجيش يقتلون من قدروا عليه من اهل البصرة

لا يتوقون

لا يتوقون من احد فلما راوا كعب بن سور رافعا المصحف رشقوه بنبالهم رشقة رجل
واحد فقتلوه ووصلت النبال الى هودج ام المؤمنين فجعلت تنادي الله الله يا بني اذكروا يوم
يوم الحساب ورفعت يديها تدعو على اولئك النفر من قتلة عثمان فضج الناس معها
بالدعاء حتى بلغت الضجة الى علي فقال ما هذا قالوا ام المؤمنين تدعو على قتلة عثمان
واشياعهم فقال اللهم العن قتلة عثمان وجعل اولئك النفر لا يقلعون عن رشق هودجها
بالنبال حتى بقي مثل القنفذ وجعلت تحرض الناس على منعهم فحملت معه الحفيظة فطردوهم
حتى وصلت الحملة الى الموضع الذي فيه علي بن ابي طالب فقال لابنه محمد بن الحنفية ويحك
تقدم بالراية فلم يستطع فاخذها علي من يده فتقدم بها وجعلت الحرب تاخذ وتعطي
فتارة لاهل البصرة وتارة لاهل الكوفة وقتل خلق كثير وجم غفير ولم تر وقعة اكثر
من قطع الايدي والارجل فيها من هذه الوقعة وجعلت عائشة تحرض الناس على اولئك
النفر من قتلة عثمان ونظرت عن يمينها فقالت من هؤلاء القوم فقالوا نحن بكر بن
وائل فقالت لكم يقول القائل

وجاؤوا الينا بالحديد كانهم ... من العزة القعساء بكر بن وائل

ثم جاءها اليها بنو ناجية ثم بنو ضبة فقتل عنده خلق كثير ويقال انه يد سبعين رجلا
وهي آخذة بخطام الجمل فلما اثخنوا تقدم بنو عدي بن عبد مناف فقاتلوا قتالا شديدا
ورفعوا راس الجمل وجعلوا يقصدون الجمل وقالوا لا يزال الحرب قائما ما دام هذا الجمل
واقفا وراس الجمل في يد عميرة بن يثربي وقتل اخوه عمرو بن يثربي ثم صمد اليه علباء
ابن الهيثم فقتله ابن يثربي وكان من الشجعان المذكورين والفرسان المشهورين
فتقدم اليه ليفتدي عمرو بن الجمل فقتله ابن يثربي ثم صمد اليه علباء بن الهيثم فقتل
ابن يثربي وقتل زيد بن صوحان وارتث صعصعة بن صوحان فدعاه عمار الى
البراز فبرز له فتجاولا بين الصفين وعمار ابن تسعين سنة عليه فروة قد ربط وسطه
بحبل ليف فقال الناس انا لله وانا اليه راجعون الان يلحق عمارا باصحابه فضربه
ابن يثربي بالسيف فاتقاه عمار بدرقته فغضب فيها السيف ونشب وضربه عمار فقطع
رجليه واخذ اسيرا الى بين يدي علي فقال استبقني يا امير المؤمنين فقال ابعد ثلاثة تقتلهم
ثم امر به فقتل واستمر زمام الجمل بعده بيد رجل كان قد استنابه فيه من بني عدي
فبرز اليه ربيعة العقيلي فتجاولا ولا اختلف كل واحد صاحبه واخذ الزمام الحارث الضبي
فما رئي اشد منه وجعل يقول نحن بنو ضبة اصحاب الجمل ننازل القرن
اذا القرن نزل ننعى ابن عفان باطراف الاسل الموت احلى عندنا من العسل
ردوا علينا شيخنا ثم بجل وقد قيل ان هذه الابيات لوسيم بن عمرو الضبي
وكلما قتل واحد ممن يمسك الجمل يقوم غيره حتى قتل اربعون رجلا قالت
عائشة ما زال جملي معتدلا حتى فقدت اصوات بني ضبة ثم اخذ الخطام سبعون
رجلا من قريش وكل واحد يقتل بعد صاحبه فكان منهم محمد بن طلحة المعروف
بالسجاد فقال لعائشة مريني بامرك يا امه فقالت امرك ان تكون كخير ابني ادم
فامتنع ان ينصرف وثبت في مكانه وجعل يقول حم لا ينصرون فتقدم اليه نفر فحملوا عليه
فتقتلوه وصار لكل واحد منهم بعد ذلك يدعي قتله وقد طعنه بعضهم بحربة فانفذه
وقال

واشعث قوام بايات ربه ... قليل الاذى فيما ترى العين مسلم
هتكت له بالرمح جيب قميصه ... فخر صريعا لليدين وللفم
يناشدني حم والرمح شاجر ... فهلا تلا حم قبل التقدم
على غير شيء غير ان ليس تابعا ... عليا ومن لا يتبع الحق يندم

واخذ الخطام عمرو بن الاشرف فجعل لا يدنو منه احد الا خبطه بالسيف فاقبل اليه
الحارث بن زهير الازدي وهو يقول يا امنا يا خير ام نعلم اما ترين كم شجاع يكلم
وتختلي هامته والمعصم واختلفا ضربتين فقتل كل واحد صاحبه واحدق اهل النجدات
والشجاعة بعائشة فكان لا ياخذ الراية ولا بخطام الجمل الا شجاع معروف فيقتل
من قصده ثم يقتل بعد ذلك وقد فقا بعضهم عين عدي بن حاتم ذلك اليوم ثم
تقدم عبد الله بن الزبير فاخذ بخطام الجمل وهو لا يتكلم فقيل لعائشة انه ابنك ابن
اختك فقالت واثكل اسما وجاء مالك بن الحارث الاشتر النخعي فتجاولا فضربه الاشتر
على راسه فجرحه جرحا شديدا وضربه عبد الله ضربة خفيفة ثم اعتنقا وسقطا الى الارض

يعثر كان يحمل عبد الله بن الزبير يقول اقتلوني ومالكا واقتلوا مالكا معي فجعل الناس
لا يعرفون مالكا من هو انما هو معروف بالاشتر فحمل اصحاب علي وعائشة فخلصوهما
وقد جرح عبد الله بن الزبير يوم الجمل بهذه الجراحة سبعا وثلاثين جراحة وجرح
مروان بن الحكم ايضا ثم جاء رجل فضرب الجمل على قوائمه فعقره وسقط الى الارض
فسمع له عجيج ما سمع اشد ولا انفذ واخر من كان الزمام بيده زفر بن الحارث
فعقر الجمل وهوى بيده ويقال انه اتفق هو وبجير بن دلجة على عقره ويقال ان
الذي اشار بعقر الجمل علي وقيل القعقاع بن عمرو لئلا تصاب ام المؤمنين فانها بقيت
غرضا للرماة ومن يمسك بالزمام برجاء للرماح وليتفصل هذا الموقف الذي تفانى
فيه الناس ولما سقط البعير الى الارض انهزم من حوله من الناس وحمل هودج عائشة
وانه لكالقنفذ من السهام ونادى منادي علي في الناس انه لا يتبع مدبر ولا يذفف على
جريح ولا يدخلوا الدور وامر علي نفرا ان يحملوا الهودج من بين القتلى وامر محمد بن ابي
بكر وعمارا ان يضربا عليها قبة وجاء اليها اخوها محمد فسألها هل وصل اليك شيء من الجراح
فقالت لا وما انت ذاك يا ابن الخثعمية وسلم عليها عمار فقال كيف انت يا ام المؤمنين
فقالت لست لك بام قال بلى وان كرهت وجاء اليها علي بن ابي طالب امير المؤمنين مسلما
فقال كيف انت يا امه قالت بخير فقال يغفر الله لك وجاء وجوه الناس من الامراء والاعيان
يسلمون على ام المؤمنين رضي الله عنها ويقال ان اعين بن ضبيعة المجاشعي اطلع في الهودج فقالت
اليك لعنك الله فقال والله ما ارى الا حميرا فقالت هتك الله سترك وقطع يدك وابدى عورتك
فقتل بالبصرة وسلب وقطعت يده ورمي عريانا في خربة من خرابات الازد فلما كان الليل
دخلت ام المؤمنين البصرة ومعها اخوها محمد بن ابي بكر فنزلت في دار عبد الله بن خلف الخزاعي
وهي اعظم دار بالبصرة على صفية بنت الحرث بن ابي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد
الدار وهي ام طلحة الطلحات عبد الله بن خلف وتسلل الجرحى من بين القتلى فدخلوا
البصرة وقد طاف علي بين القتلى فجعل كلما مر برجل يعرفه ترحم عليه ويقول يعز
علي ان ارى قريشا صرعى وقد مر على ما ذكر على طلحة بن عبيد الله وهو مقتول فقال لهفي
عليك يا ابا محمد انا لله وانا اليه راجعون والله لقد كنت كما قال الشاعر

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه ... اذا هو ما استغنى ويبعده الفقر

واقام علي بظاهر البصرة ثلاثا ثم صلى على القتلى من الفريقين وخص قريشا بصلاة من
بينهم ثم جمع ما وجد لاصحاب عائشة في المعسكر وامر به ان يحمل الى جامع البصرة فمن عرف
شيئا هو لاهلهم فليأخذه الا سلاحا كان في الخزائن عليه سمة السلطان فكان مجموع من
قتل من الفريقين عشرة الاف خمسة من هؤلاء وخمسة من هؤلاء رحمهم الله ورضي عن الصحابة
منهم وقد سأل بعض اصحاب علي عليا ان يقسم فيهم اموال اصحاب طلحة والزبير فابى عليهم فطعن فيهم
السبائية وقالوا كيف يحل لنا دماؤهم ولا يحل لنا اموالهم فبلغ ذلك عليا فقال ايكم يحب ان تصير ام
المؤمنين في سهمه فسكت القوم ولهذا لما دخل البصرة فض في اصحابه اموال بيت المال
فنال كل رجل منهم خمسمائة وقال لكم مثلها من الشام فتكلم فيه السبائية ايضا ونالوا منه
من وراء وراء **فصل** ولما فرغ علي من امر الجمل اتاه وجوه الناس يسلمون عليه فكان
ممن جاءه الاحنف بن قيس في بني سعد وكانوا قد اعتزلوا فقال له علي تربصت يعني بنا فقال ما كنت
اراني الا قد احسنت وبامرك كان ما كان يا امير المؤمنين فارفق فان طريقك الذي سلكت
بعيد وانت الى غدا احوج منك امس فاعرف احساني واستبق مودتي لغد ولا تقل مثل هذا فاني لم ازل
لك ناصحا قالوا ثم دخل علي البصرة يوم الاثنين فبايعه اهلها على راياتهم حتى الجرحى والمستأمنة
وجاءه عبد الرحمن بن ابي بكرة الثقفي فبايعه فقال له علي اين المريض يعني اباه فقال انه والله مريض
يا امير المؤمنين وانه على مسرتك لحريص فقال امش امامي فمضى اليه فعاده واعتذر اليه ابو بكرة
فعذره وعرض عليه البصرة فامتنع وقال رجل من اهلك يسكن اليه الناس واشار اليه بابن
عباس فولاه على البصرة وجعل معه زياد بن ابيه على الخراج وبيت المال وامر ابن عباس
ان يسمع من زياد وكان زياد معتزلا ثم جاء علي الى الدار التي فيها ام المؤمنين عائشة فاستأذن
ودخل فسلم عليها ورحبت به واذا النساء في دار بني خلف يبكين على من قتل منهم عبد الله
وعثمان ابنا خلف فعبد الله قتل مع عائشة وعثمان قتل مع علي فلما دخل علي قالت له
صفية امرأة عبد الله ام طلحة الطلحات ايتم الله منك اولادك كما ايتمت اولادي فلم يرد
عليها علي شيئا فلما خرج اعادت عليه المقالة ايضا فسكت فقال له رجل يا امير المؤمنين

اسكت

اسكت عن هذه المرأة وهي تقول ما تسمع فقال ويحك انا امرنا ان نكف عن النساء وهن مشركات
افلا نكف عنهن وهن مسلمات فقال له رجل يا امير المؤمنين ان على الباب رجلين ينالان من عائشة
فامر علي القعقاع بن عمرو ان يجلد كل واحد منهما مائة جلدة وان يخرجهما من ثيابهما وقد سألت
عائشة عمن قتل معها من المسلمين ومن قتل من عسكر علي فجعل كلما ذكر لها واحد منهم ترحمت
عليه ودعت له ولما ارادت ام المؤمنين عائشة الخروج من البصرة بعث اليها علي رضي الله عنه
بكل ما ينبغي من مركب وزاد ومتاع واذن لمن نجا ممن جاء في الجيش معها ان يرجع الا ان يحب
المقام واختار لها اربعين امرأة من نساء اهل البصرة المعروفات وسير معها اخاها محمد
ابن ابي بكر فلما كان اليوم الذي ارتحلت فيه جاء علي فوقف على الباب وحضر الناس
وخرجت من الدار في الهودج فودعت الناس ودعت لهم وقالت يا بني لا يعتب بعضنا
على بعض انه والله ما كان بيني وبين علي في القدم الا ما يكون بين المرأة واحمائها وانه
على معتبتي لمن الاخيار فقال علي صدقت والله ما كان بيني وبينها الا ذاك وانها لزوجة
نبيكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والاخرة وسار علي معها مودعا ومشيعا اميالا وسرح
معها بنيه بقية ذلك اليوم وكان يوم السبت مستهل رجب سنة ست وثلاثين وقصدت في
مسيرها ذلك الى مكة فاقامت بها الى ان حجت عامها ذلك ثم رجعت الى المدينة رضي الله عنها
واما مروان بن الحكم فانه لما فر استجار بمالك بن مسمع فاجاره ووفى له ولهذا كان بنو
مروان يكرمون مالكا ويشرفونه ويقال انه نزل دار بني خلف فلما خرجت عائشة خرج
معها فلما سارت هي الى مكة سار الى المدينة قالوا وقد علم من بين مكة والمدينة والبصرة
بالوقعة يوم الوقعة وذلك مما كانت النسور تختطفه من الايدي والاعضاد فرام
فتسقط منها هنالك حتى ان اهل المدينة علموا بذلك يوم الجمل قبل ان تغرب الشمس
وذلك ان نسرا مر بهم ومعه شيء فسقط فاذا هو كف وفيه خاتم نقشه عبد الرحمن بن
عتاب هذا ملخص ما ذكره ابو جعفر بن جرير رحمه الله عن ائمة هذا الشأن وليس فيما ذكره اهل
الاهواء من الشيعة وغيرهم من الاحاديث المختلقة على الصحابة والاخبار الموضوعة
التي ينقلونها بما فيها واذا دعوا الى الحق الواضح اعرضوا عنه وقالوا لنا اخبارنا
ولكم اخباركم فنحن حينئذ نقول لهم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين **فصل** في ذكر اعيان من قتل
يوم الجمل من السادة النجباء من الصحابة وغيرهم من الفريقين رضي الله عنهم وقد قدمنا
ان عدة القتلى نحو من عشرة الاف واما الجرحى فلا يحصون كثرة فممن قتل يوم الجمل في
المعركة **طلحة بن عبيد الله** بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب
ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن كنانة ابو محمد القرشي التيمي ويعرف بطلحة الخير
وطلحة الفياض لكرمه وكثرة جوده اسلم قديما على يدي ابي بكر الصديق فكان نوفل بن
خويلد بن العدوية يشدهما في حبل واحد ولا يستطيع بنو تيم ان تمنعهما منه فلذلك كان يقال
لطلحة وابي بكر القرينان وقد هاجر وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين
ابي ايوب الانصاري وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بدرا
فانه كان بالشام للتجارة وقيل في رسالة ولهذا ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسهمه واجره من بدر وكانت له يوم احد اليد البيضاء وشلت يده يوم احد وقى بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم واستمرت كذلك الى ان مات وكان الصديق اذا حدث
عن يوم احد يقول ذاك يوم كان كله لطلحة وقد قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
يومئذ اوجب طلحة وذلك انه كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم درعان واراد
ان ينهض وهما عليه ليصعد صخرة هنالك فما استطاع فطأطأ له طلحة حتى استوى
عليها وقال اوجب طلحة وهو احد العشرة المشهود لهم بالجنة واحد الستة اصحاب
الشورى وقد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسن صحبته حتى توفي وهو عنه
راض وكذلك ابو بكر وعمر كان تخصم عثمان اعتزل عنه عند بعض الناس الى ان مال منه
فلهذا لما حضر يوم الجمل واجتمع به علي فوعظه تأخر فوقف في بعض الصفوف فجاءه
سهم غرب فوقع في ركبته وقيل في رقبته والاول اشهر وانتظم السهم مع ساقه
خاصرة الفرس فجمح به حتى كاد تلقيه وجعل يقول الي عباد الله فادركه مولى له فركب وراءه
وادخله البصرة فمات بدار فيها ويقال انه مات بالمعركة وان عليا لما دار بين القتلى راه
فجعل يمسح عن وجهه التراب وقال رحمة الله عليك ابا محمد يعز علي ان اراك مجدلا تحت
نجوم السماء ثم قال الى الله اشكو عجري وبجري والله لوددت اني كنت مت قبل هذا اليوم

عشرين سنة ويقال ان الذي رماه بهذا السهم مروان بن الحكم وقال لابان بن عثمان قد كفيتك رجلا من قتلة عثمان وقد قيل ان الذي رماه غيره وهذا عندي اقرب وان كان الاول مشهورا والله اعلم وكان يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الاخرة سنة ست وثلاثين ودفن طلحة الى جانب الكلا وكان عمره ستين سنة وقيل بضعا وستين سنة وكان آدم وقيل ابيض حسن الوجه كثير الشعر الى القصر اقرب وكانت غلته في كل يوم الف درهم وروى حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن ابيه ان رجلا راى طلحة في منامه وهو يقول حولوني عن قبري فقد اذاني الماء ثلاث ليال فاتى ابن عباس فاخبره وكان نائبا على البصرة فاشتروا له دارا بالبصرة بعشرة الاف درهم فحولوه من قبره اليها فاذا قد اخضر من جسده ما يلي الماء واذا هو كهيئته يوم اصيب وقد وردت له فضائل كثيرة فمن ذلك ما رواه ابو بكر بن ابي عاصم حدثنا الحسن بن علي بن سليمان بن عيسى بن موسى بن طلحة بن عبيد الله حدثني ابي عن جده عن موسى بن طلحة عن ابيه قال سماني رسول الله يوم احد طلحة الخير يوم العسرة طلحة ويوم حنين طلحة الجود وقال ابو يعلى الموصلي حدثنا ابو كريب حدثنا يونس بن بكير عن طلحة بن يحيى عن موسى وعيسى ابني طلحة عن ابيهما ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابي جاهل سله عمن قضى نحبه فقال سل رسول الله فساله الاعرابي فاعرض عنه ثم ساله فاعرض عنه ثم اني طلعت من باب المسجد وعلي ثياب خضر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اين السائل قال ها انا قال هذا ممن قضى نحبه وقال ابو القاسم البغوي حدثنا داود بن رشيد حدثنا مكي بن ابراهيم حدثنا الصلت بن دينار عن ابي نضرة عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اراد ان ينظر الى شهيد يمشي على رجليه فلينظر الى طلحة بن عبيد الله وقال الترمذي حدثنا ابو سعيد الاشج حدثنا ابو عبد الرحمن بن منصور العنزي اسمه النضر حدثنا عقبة ابن علقمة اليشكري سمعت علي بن ابي طالب يقول سمعت اذناي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طلحة والزبير جاراي في الجنة وقد روي من غير وجه عن علي انه قال اني لارجو ان اكون انا وطلحة والزبير وعثمان ممن قال الله ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وقال حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب ان رجلا كان يقع في طلحة والزبير وعثمان وعلي رضي الله عنهم فجعل سعد ينهاه ويقول لا تقع في اخواني فابى فقام سعد فصلى ركعتين ثم قال اللهم ان كان سخطا لك فيما يقول فارني فيه اليوم اية واجعله للناس عبرة فخرج الرجل فاذا بختي يشق الناس فاخذه بالبلاط فوضعه بين كركرته والبلاط فسحقه حتى قتله قال سعيد بن المسيب فانا رايت الناس يتبعون سعدا ويقولون هنيئا لك ابا اسحق اجيبت دعوتك

والزبير بن العوام بن خويلد

ابن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر ابن مالك بن النضر بن كنانة ابو عبد الله القرشي الاسدي امه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم قديما وعمره خمس عشرة سنة وقيل اقل وقيل اكثر هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة فاخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين سلمة بن سلامة ابن وقش وقد شهد المشاهد كلها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب من ياتينا بخبر القوم فقال انا ثم ندب الناس فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حواريا وحواري الزبير ثبت ذلك من رواية زر عن علي وثبت عن الزبير انه قال جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه يوم بني قريظة وروي انه اول من سل سيفا في سبيل الله وذلك بمكة بلغ الصحابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل فجاء شاهرا سيفه حتى راى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشام سيفه وهو احد العشرة المشهود لهم بالجنة واحد الستة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وصحب الصديق فاحسن صحبته وكان ختنه على ابنته اسما بنت الصديق وابنه عبد الله منها اول مولود ولد للمسلمين بعد الهجرة وخرج مع الناس الى الشام مجاهدا فشهد اليرموك فتشرفوا بحضوره وكانت له بها اليد البيضاء والهمة العليا اخترق جيوش الروم وصفوفهم مرتين من اولهم الى اخرهم وكان من جملة من دافع عن عثمان وحاجف عنه فلما كان يوم الجمل ذكره علي بما ذكره فرجع عن القتال وكر راجعا الى المدينة فمر بقوم الاحنف بن قيس وكانوا قد اعتزلوا عن الفريقين

فقال

فقال قائل يقال له الاحنف ما بال هذا جمع بين الناس حتى اذا التقوا كر راجعا الى بيته من رجل يكشف لنا خبره فاتبعه عمرو بن جرموز وفضالة بن حابس ونفيع في طائفة من غواة بني تميم فيقال انهم لما ادركوه تعاونوا عليه حتى قتلوه ويقال بل ادركه عمرو بن جرموز فقال له عمرو ان لي اليك حاجة فقال ادن فقال مولى الزبير واسمه عطية ان معه سلاحا فقال وان فتقدم اليه وجعل يحدثه وكان وقت الصلاة فقال له الزبير الصلاة فقال الصلاة فتقدم الزبير ليصلي بهما فطعنه عمرو بن جرموز فقتله ويقال بل ادركه عمرو بواد يقال له وادي السباع وهو نائم في القائلة فهجم عليه فقتله وهذا القول هو الاشهر ويشهد له شعر امراته عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل وكانت اخر من تزوجها وكانت قبله تحت عمر بن الخطاب فقتل عنها وكانت قبله تحت عبد الله بن ابي بكر الصديق فقتل عنها فلما قتل الزبير رثته بقصيدة محكمة المعنى فقالت

غدر ابن جرموز بفارس بهمة ... يوم اللقاء وكان غير معرد

يا عمرو لو نبهته لوجدته ... لا طائشا رعش الجنان ولا اليد

ثكلتك امك ان ظفرت بمثله ... ممن مضى ممن يروح ويغتدي

كم غمرة قد خاضها لم يثنه ... عنها طرادك يا ابن فقع القردد

والله ان قتلت لمسلما ... حلت عليك عقوبة المتعمد

ولما قتله عمرو بن جرموز احتز راسه وذهب به الى علي وراى ان ذلك يحصل له به حظوة عنده فاستاذن فقال علي لا تاذنوا له وبشروه بالنار وفي رواية ان عليا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بشر قاتل ابن صفية بالنار ودخل ابن جرموز ومعه سيف الزبير فقال علي ان هذا السيف طالما فرج الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقال ان عمرو بن جرموز لما سمع ذلك قتل نفسه وقيل بل عاش الى ان تامر مصعب بن الزبير على العراق فاختفى منه فقيل لمصعب ان عمرو بن جرموز ها هنا وهو مختف فهل لك فيه فقال مروه فليظهر فهو امن والله ما كنت لاقيد للزبير منه فهو احقر من ان اجعله عدلا للزبير وقد كان الزبير ذا مال جزيل وصدقات كثيرة جدا لما كان يوم الجمل اوصى الى ابنه عبد الله فلما قتل وجدوا عليه من الدين الفي الف ومائتا الف فوفاها عنه واخرجوا بعد ذلك ثلث ماله الذي اوصى به ثم قسمت التركة بعد ذلك فاصاب كل واحدة من الزوجات الاربع من ربع الثمن الف الف ومائتا الف درهم فعلى هذا يكون مجموع ما قسم بين الورثة ثمانية وثلاثين الف الف واربعمائة الف والثلث الموصى به تسعة عشر الف الف ومائتا الف فتلك الجملة سبعة وخمسون الف الف وستمائة الف والدين المخرج منه فتلك الفا الف ومائتا الف فعلى هذا يكون جميع ما تركه من الدين والوصية والميراث تسعة وخمسين الف الف وثمانمائة الف وانما نبهنا على هذا لانه وقع في صحيح البخاري ما فيه نظر ينبغي ان ينبه له والله اعلم وقد جمع ماله هذا بعد الصدقات الكثيرة والماثر الغزيرة مما افاء الله عليه من الجهاد ومن خمس الخمس ما يخصه امه منه ومن التجارة المبرورة من الخلال المشكورة وقد قيل انه كان له الف مملوك يؤدون اليه الخراج فربما تصدق في بعض الايام بخراجهم كلهم رضي الله عنه وارضاه وكان قتله يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الاخرة سنة ست وثلاثين وقد نيف على الستين بست او سبع وكان اسمر ربعة من الرجال معتدل اللحم خفيف اللحية رضي الله عنه

وفي هذه السنة اعني سنة ست وثلاثين

ولى علي بن ابي طالب نيابة الديار المصرية لقيس بن سعد بن عبادة وكان على نيابتها في ايام عثمان عبد الله بن سعد بن ابي سرح فلما توجه اولئك الاحزاب من خوارج المصريين الى عثمان وكان الذي جهزهم اليه هو عبد الله بن سبا المعروف بابن السوداء ومحمد بن ابي حذيفة ابن عتبة وكان لما قتل ابوه باليمامة اوصى به الى عثمان فكفله ورباه في حجره ومنزله واحسن اليه احسانا كثيرا ونشا في عبادة وزهادة وسال من عثمان ان يوليه عملا فقال له متى صرت اهلا لذلك وليتك فتعتب في نفسه على عثمان فسال من عثمان ان يخرج الى الغزو فاذن له فقصد الديار المصرية وحضر مع اميرها عبد الله بن سعد بن ابي سرح غزوة الصواري كما قدمنا وصار يتنقص عثمان رضي الله عنه وساعده على ذلك محمد بن ابي بكر فكتب بذلك ابن ابي سرح الى عثمان يشكوهما اليه فلم يعبا بهما عثمان ولم يزل ذلك داب محمد بن ابي حذيفة حتى استنفر اولئك الى عثمان فلما بلغه انهم قد حصروا عثمان تغلب على الديار

المصرية واخرج منها عبد الله بن سعد بن ابي سرح وصلى بالناس فيها فلما كان ابن ابي سرح
ببعض العراق جاءه الخبر بقتل امير المؤمنين عثمان فقال انا لله وانا اليه راجعون
وبلغه ان عليا قد بعث على امارة مصر قيس بن سعد بن عبادة فشمت محمد بن ابي حذيفة
اذا لم يتمتع بملك الديار المصرية سنة وسار عبد الله بن سعد الى الشام الى معاوية فاخبره ما
كان من امره بديار مصر وان محمد بن ابي حذيفة قد استحوذ عليها فسار معاوية وعمرو بن العاص
ليخرجاه منها لانه من اكبر الاعوان على قتل عثمان مع انه كان قد رباه وكفله واحسن اليه فعالجا
دخول مصر فلم يقدرا فلم يزالا به حتى خرج الى العريش في الف رجل فتحصن بها وجاء عمرو بن
العاص فنصب عليه المنجنيق حتى نزل في ثلاثين من اصحابه فقتلوا ذكره محمد بن جرير
ثم سار الى مصر قيس بن سعد بن عبادة بولايته من علي فدخل مصر في سبعة نفر فرقى
المنبر وقرا عليهم كتاب امير المؤمنين علي بن ابي طالب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله
علي امير المؤمنين الى من بلغه كتابي هذا من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فاني احمد الله
الذي لا اله الا هو اما بعد فان الله بحسن صنعه وتقديره وتدبيره اختار الاسلام دينا
لنفسه وملائكته ورسله وبعث به الرسل الى عباده وخص به من انتخب من خلقه فكان مما
اكرم به هذه الامة وخصهم من الفضيلة ان بعث محمدا صلى الله عليه وسلم فعلمهم الكتاب
والحكمة والفرائض والسنة لكيما يهتدوا وجمعهم لكيما يتفرقوا وزكاهم لكيما يتطهروا و
وفقههم لكيلا يجوروا فلما قضى من ذلك ما عليه قبضه الله اليه صلوات الله وسلامه
عليه وبركاته ورحمته ثم ان المسلمين استخلفوا بعده اميرين صالحين عملا بالكتاب
واحيا السنة ولم يعدوا السنة ثم توفاهما الله رحمهما الله ثم ولي بعدهما وال احدث احداثا فوجدت
الامة عليه مقالا فقالوا ثم نقموا عليه فغيروا ثم جاؤوني فبايعوني فاستهدي الله بهداه واستعينه على
التقوى الا وان لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة رسول الله والقيام عليكم بحقه والنصح لكم بالغيب
والله المستعان وحسبنا الله ونعم الوكيل وقد بعثت اليكم قيس بن سعد بن عبادة فوازروه وكانفوه
واعينوه على الحق وقد امرته بالاحسان الى محسنكم والشدة على مريبكم والرفق بعوامكم وخواصكم
وهو ممن ارتضي هديه وارجو صلاحه ونصيحته اسال الله لنا ولكم عملا زاكيا وثوابا جزيلا ورحمة واسعة
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكتب عبد الله بن ابي رافع في صفر سنة ست وثلاثين قال
ثم قام قيس بن سعد فخطب الناس ودعاهم الى البيعة لعلي فقام الناس فبايعوه واستقامت
له طاعة بلاد مصر سوى قرية منها يقال لها خربتا فيها ناس قد اعظموا قتل عثمان وكانوا سادة
الناس ووجوههم وكانوا في نحو من عشرة الاف وعليهم رجل يقال له يزيد بن الحارث المدلجي وبعثوا
الى قيس بن سعد فوادعهم وكذلك مسلمة بن مخلد الانصاري تاخر عن البيعة فتركه قيس بن سعد
ووادعه ثم كتب معاوية بن ابي سفيان وقد استوسق له امر الشام بحذافيره الى اقصى بلاد الروم
والسواحل وجزيرة قبرص ايضا تحت حكمه وبعض بلاد الجزيرة كالرها وحران وقرقيسيا
وغيرها وقد ضوى اليها الذين هربوا يوم الجمل من العثمانية وقد اراد الاشتر انتزاع هذه البلاد
من يد نواب معاوية فبعث اليه عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ففر منه الاشتر واستقر امر معاوية
على تلك البلاد فكتب الى قيس بن سعد يدعوه الى القيام بطلب دم عثمان وان يكون موازرا له على
ما هو بصدده من القيام في ذلك ووعده بان يكون نائبه على العراق اذا تم له الامر ما دام سلطانا
فلما بلغه الكتاب وكان قيس رجلا حازما لم يخالفه ولم يوافقه بل بعث يلاطفه لبعده عن علي وقربه من بلاد الشام وما مع معاوية من الجنود فسالمه قيس وتاركه ولم
يوافقه على ما دعاه اليه ولا وافقه عليه فكتب اليه معاوية انه لا يسعك معي تسويفك بي وخديعتك
لي ولا بد ان اعلم انك سلم او عدو فكتب اليه اني مع علي اذ هو احق بالامر منك
فلما بلغ ذلك معاوية بن ابي سفيان يئس منه ورجع ثم اشاع بعض اهل الشام ان قيس
ابن سعد يكاتبهم في الباطن ويمالئهم على اهل العراق وروى ابن جرير انه جاء من جهته كتاب
مزور بمبايعته معاوية فالله اعلم بصحته ولما بلغ ذلك عليا اتهمه وكتب اليه ان
اهل خربتا الذين تخلفوا عن البيعة فبعث اليه يعتذر اليه بانهم عدد كثير وهم وجوه الناس
وكتب اليه ان كنت انما امرتني بهذا لتختبرني لانك اتهمتني فابعث على عملك بمصر غيري فبعث
علي على امارة مصر الاشتر النخعي فسار اليها الاشتر النخعي فلما بلغ القلزم شرب شربة من عسل
كان فيها حتفه فبلغ ذلك اهل الشام فقالوا ان لله جندا من عسل فلما بلغ عليا مهلك الاشتر
بعث محمد بن ابي بكر على امارة مصر وقد قيل وهو الاصح ان عليا ولى محمد بن ابي بكر بعد قيس
ابن قيس بن سعد فارتحل قيس الى المدينة ثم ركب هو وسهل بن حنيف الى علي فاعتذر اليه

قيس بن سعد فعذره علي وشهدا معه صفين كما سنذكره فلم يزل محمد بن ابي بكر بمصر قائم الامر
مهيبا بالديار المصرية حتى كانت وقعة صفين وبلغ اهل مصر خبر معاوية ومن معه من اهل
الشام على قتال اهل العراق وصاروا الى التحكيم فطمع اهل مصر في محمد بن ابي بكر واجتراوا
عليه وبارزوه بالعداوة فكان من امره ما سنذكره وكان عمرو بن العاص قد بايع معاوية
على القيام بطلب دم عثمان وكان قد خرج من المدينة حين اراد واحصره لئلا يشهد مهلكه مع
انه كان متغضبا عليه بسبب عزله عن ديار مصر وتوليته بدله عليها عبد الله بن سعد بن سرح
فتنزح عن المدينة على تغضب فنزل قريبا من الاردن فلما قتل عثمان صار الى معاوية فبايعه
على ما ذكرنا

فصل في وقعة صفين

واما علي بن ابي طالب
رضي الله عنه فانه لما فرغ من وقعة الجمل ودخل البصرة وشيع ام المؤمنين عائشة
لما ارادت الرجوع الى مكة سار من البصرة الى الكوفة قال ابو الكنود عبد الرحمن بن
عبيد فدخلها علي يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من رجب سنة ست وثلاثين
فقيل له انزل بالقصر الابيض فقال لا ان عمر بن الخطاب كان يكره نزوله فانا اكرهه
لذلك فنزل في الرحبة وصلى في الجامع الاعظم ركعتين ثم خطب الناس فحثهم على الخير
ونهاهم عن الشر ومدح اهل الكوفة في خطبته هذه ثم بعث الى جرير بن عبد الله وكان على
همذان من زمان عثمان والى الاشعث بن قيس وهو على نيابة اذربيجان من زمان عثمان
ان ياخذا البيعة على من هنالك من الرعايا ثم يقبلا اليه ففعلا ذلك فلما اراد علي رضي الله
عنه ان يبعث الى معاوية رضي الله عنه يدعوه الى بيعته قال جرير بن عبد الله انا اذهب اليه
يا امير المؤمنين فان بيني وبينه ودا فاخذ لك منه البيعة فقال الاشتر لا تبعثه يا امير
المؤمنين فاني اخشى ان يكون هواه معه فقال علي دعه وبعثه وكتب معه كتابا الى معاوية
يعلمه باجتماع المهاجرين على بيعته ويخبره بما كان في وقعة الجمل ويدعوه الى الدخول
فيما دخل فيه الناس فلما انتهى اليه جرير بن عبد الله اعطاه الكتاب فطلب معاوية عمرو
ابن العاص ورؤوس اهل الشام فاستشارهم فابوا ان يبايعوا حتى يقتل قتلة عثمان بن عفان
رضي الله عنه فرجع جرير الى علي فاخبره بما قالوا فقال الاشتر يا امير المؤمنين الم
انهك ان تبعث جريرا فلو كنت بعثتني لما فتح معاوية بابا الا اغلقته فقال له جرير
لو كنت لقتلوك بدم عثمان فقال الاشتر والله لو بعثتني لم يعيني جواب معاوية ولاعجلته عن الفكرة
ولو اطاعني فيك لحبسك وامثالك حتى تستقيم هذه الامة فقام جرير مغضبا فاقام بقرقيسيا
وكتب الى معاوية يخبره بما قال وما قيل له فكتب اليه معاوية يامره بالقدوم عليه وخرج امير
المؤمنين علي بن ابي طالب من الكوفة عازما على الدخول الى الشام فعسكر بالنخيلة
واستخلف على الكوفة ابا مسعود عقبة بن عامر البدري الانصاري وكان قد اشار عليه
جماعة بان يقيم بالكوفة واشار اخرون ان يخرج بهم بنفسه فخرج بنفسه وبلغ معاوية
ان عليا قد خرج بنفسه فاستشار عمرو بن العاص فقال اخرج انت ايضا بنفسك وقام
عمرو بن العاص في الناس خطيبا فقال ان صناديد اهل الكوفة والبصرة قد تفانوا
يوم الجمل ولم يبق مع علي الا شرذمة قليلة من الناس وقد قتل الخليفة امير المؤمنين عثمان
ابن عفان فالله الله في حقكم ان تضيعوه وفي دمكم ان تطلوه وكتب الى اجناد الشام
فحضروا وعقدت الالوية والرايات للامراء وتهيا اهل الشام وتاهبوا وخرجوا ايضا
الى نحو الفرات من ناحية صفين حيث يكون مقدم علي بن ابي طالب رضي الله عنه وسار
علي رضي الله عنه بمن معه من الجنود من النخيلة قاصدا ارض الشام قال ابو اسرائيل عن الحكم
ابن عتيبة وكان في جيشه ثمانون بدريا ومائة وخمسون ممن بايع تحت الشجرة رواه
ابن ديزيل فاجتاز في طريقه براهب فكان من امره ما ذكره الحسين بن ديزيل في كتابه
فيما رواه عن يحيى بن عبد الله الكرابيسي عن نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد حدثني مسلم
الاعور عن حبة العرني قال لما اتى علي الرقة نزل بمكان يقال له البليخ على جانب الفرات
فنزل اليه راهب من صومعته فقال لعلي ان عندنا كتابا توارثناه عن ابائنا
كتبه اصحاب عيسى بن مريم عليه السلام اعرضه عليك فقال علي نعم فقرا الراهب الكتاب
بسم الله الرحمن الرحيم الذي قضى فيما قضى وسطر فيما سطر وكتب فيما كتب انه باعث
في الاميين رسولا منهم يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ويدلهم على سبيل الله لا فظ ولا غليظ
ولا سخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح امته الحمادون
الذين يحمدون الله على كل شرف وفي كل صعود وهبوط تذل السنتهم بالتهليل والتكبير

يبايع تحت الشجرة رواه ابن دبزيل وقد اجتاز في طريقه براهب فكان من امره ما ذكره الحسن ابن دبزيل في كتابه فيما رواه عن يحيى بن عبد الله الكرابيسي عن نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد حدثني مسلم الاعور عن حبة العرني قال لما اتى علي الرقة نزل بمكان يقال له البليخ على جانب الفرات فنزل اليه راهب من صومعته فقال لعلي ان عندنا كتابا توارثناه عن ابائنا كتبه اصحاب عيسى بن مريم عليه السلام اعرضه عليك فقال علي نعم فقرا الراهب الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم الذي قضى فيما قضى وسطر فيما سطر وكتب انه باعث في الاميين رسولا منهم يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ويدلهم على سبيل الله لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح امته الحمادون الذين يحمدون الله على كل شرف وفي كل صعود وهبوط تذل السنتهم بالتهليل والتكبير وينصره الله على كل من ناواه فاذا توفاه اختلفت امته ثم اجتمعت فلبثت بذلك ما شاء الله ثم اختلفت ثم يمر رجل من امته بشاطئ هذه الفرات يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقضي بالحق ولا يلبس الحكم الدنيا اهون عليه من الرماد او قال التراب في يوم عصفت فيه الريح والموت اهون عليه من شرب الماء على الظمآن يخاف الله في السر وينصح في العلانية ولا يخاف في الله لومة لائم فمن ادرك ذلك النبي من اهل البلاد فامن به كان له ثواب رضواني والجنة ومن ادرك ذلك العبد الصالح فلينصره فان القتل معه شهادة ثم قال لعلي فانا صاحبك فلا افارقك حتى يصيبني ما اصابك فبكى علي ثم قال الحمد لله الذي لم يجعلني عنده نسيا والحمد لله الذي ذكرني عنده في كتب الابرار فمضى الراهب معه واسلم فكان مع علي حتى اصيب يوم صفين فلما خرج الناس يطلبون قتلاهم قال علي اطلبوا الراهب فلما وجدوه صلى عليه ودفنه واستغفر له وقد بعث علي بين يديه زياد بن النضر الحارثي طليعة في ثمانية الاف ومعه شريح بن هانئ في اربعة الاف فساروا في طريق بين يديه غير طريقه وجاء علي فقطع دجلة من جسر منبج وسارت المقدمتان فبلغهم ان معاوية قد ركب في اهل الشام ليلتقي امير المؤمنين عليا فهموا بلقائه فخافوا من قلة عددهم بالنسبة اليه فعدلوا عن طريقهم وجاءوا ليعبروا من عانات فمنعهم اهل عانات فساروا فعبروا من هيت ثم لحقوا عليا وقد سبقهم فقال علي مقدمتي تاتي من ورائي فاعتذروا اليه بما جرى لهم فعذرهم ثم قدمهم امامه الى معاوية بعد ان عبر الفرات فتلقاهم ابو الاعور عمرو بن سفيان السلمي في مقدمة اهل الشام فتواقفوا ودعاهم زياد بن النضر امير مقدمة علي الى البيعة فلم يجيبوه بشيء فكتب الى علي بذلك فبعث اليهم علي الاشتر النخعي اميرا وعلى ميمنته زياد وعلى ميسرته شريح وامره ان لا يتقدم اليهم بقتال حتى يبدؤوه بالقتال ولكن ليدعهم الى البيعة مرة بعد مرة فان امتنعوا فلا يقاتلهم حتى يقاتلوه ولا يقترب منهم قرب من يريد الحرب ولا يبتعد منهم ابتعاد من يهاب الرجال ولكن صابرهم حتى اتيك فانا حثيث السير اليك ان شاء الله فتحاجزوا يومهم ذلك فلما كان اخر النهار حمل عليهم ابو الاعور السلمي وبعث معه بكتاب الامارة على المقدمة مع الحرث بن جمهان الجعفي فلما قدم الاشتر على المقدمة امتثل ما امره به علي فتواقف هو ومقدمة معاوية وعليها ابو الاعور السلمي فثبتوا له واصطبروا لهم ساعة ثم انصرف اهل الشام عند المساء فلما كان الغد تواقفوا ايضا وتصابروا فحمل الاشتر فقتل عبد الله بن المنذر التنوخي وكان من فرسان اهل الشام قتله رجل من اهل العراق يقال له ظبيان بن عمارة التميمي فعند ذلك حمل عليهم ابو الاعور بمن معه فتقدموا اليهم وطلب الاشتر من ابي الاعور ان يبارزه فلم يجبه ابو الاعور الى ذلك وكانه راه غير كفء له في ذلك والله اعلم وتحاجز القوم عن القتال عند اقبال الليل من اليوم الثاني فلما كان صباح اليوم الثالث اقبل علي رضي الله عنه في جيوشه وجاء معاوية رضي الله عنه في جنوده فتواجه الفريقان وتقابل الطائفتان فبالله هو المستعان فتواقفوا طويلا وذلك في اوائل ذي الحجة ثم عدل علي رضي الله عنه فارتاد لجيشه منزلا وذلك بمكان يقال له صفين وقد كان معاوية سبق بجيشه فنزلوا على مشرعة الماء في اسهل موضع وافسحه فلما نزل علي نزل بعيدا من الماء وجاء سرعان اهل العراق ليردوا من الماء فمنعهم اهل الشام فوقع بينهم مقاتلة بسبب ذلك وقد كان معاوية وكل على الشريعة ابا الاعور السلمي وليس هناك مشرعة سواها فعطش اصحاب علي عطشا شديدا فبعث علي الاشعث بن قيس الكندي في جماعة ليصلوا الى الماء فمنعهم اولئك

فتراموا

فتراموا بالنبل ساعة ثم تطاعنوا بالرماح اخرى ثم تقاتلوا بالسيوف بعد ذلك كله وامد كل طائفة اهلها حتى جاء الاشتر النخعي من ناحية العراقيين وعمرو بن العاص من ناحية الشاميين واشتدت الحرب بينهم اكثر مما كانت وقد قال رجل من اهل العراق وهو عبد الله بن عوف بن الاحمر الازدي وهو يقاتل خلوا لنا ماء الفرات الجاري او اثبتوا الجحفل الجرار لكل قرم مستميت شاري مطاعن برمحه كرار ضراب هامات العدى مغوار ثم ما زال اهل العراق يكشفون الشاميين عن الماء حتى ازاحوهم عنه وخلوا بينهم وبينه ثم اصطلحوا على الورود حتى صاروا يزدحمون في تلك الشريعة لا يكلم احد احدا ولا يؤذي انسان انسانا وفي رواية ان معاوية لما امر ابا الاعور بحفظ الشريعة وقف دونها برماح مشرعة وسيوف مسللة وسهام مفوقة وقسي موترة فجاء اصحاب علي عليا فشكوا اليه ذلك فبعث صعصعة بن صوحان الى معاوية يقول له انا جئنا كافين عن قتالكم حتى نقيم عليكم الحجة فبعثت الينا مقدمتك فقاتلتنا قبل ان نبداكم ثم هذه اخرى تمنعون الماء فلما بلغه ذلك قال معاوية للقوم ماذا ترون فقال عمرو خل بينهم وبينه فليس من النصف ان نكون ريانا وهم عطاش وقال الوليد دعهم يذوقوا من العطش ما اذاقوا امير المؤمنين عثمان حين حصروه في داره منعوه طيب الماء والطعام اربعين صباحا وقال عبد الله بن سعد بن ابي سرح امنعهم الماء الى الليل فلعلهم يرجعون الى بلادهم فسكت معاوية فقال له صعصعة بن صوحان ماذا جوابك فقال سياتيكم رايي بعد هذا فلما رجع صعصعة فاخبر الخبر ركب الخيل والرجال فما زالوا حتى ازاحوهم عن الماء ووردوه قهرا ثم اصطلحوا فيما بينهم على ورود الماء ولا يمنع احد احدا منه واقام علي يومين لا يكاتب معاوية ولا يكاتبه معاوية ثم دعا علي بشير بن عمرو الانصاري وسعيد بن قيس الهمداني وشبث بن ربعي التميمي فقال ائتوا هذا الرجل فادعوه الى الطاعة والجماعة واسمعوا ما يقول لكم فلما دخلوا على معاوية قال له بشير بن عمرو يا معاوية ان الدنيا عنك زائلة وانك راجع الى الاخرة وان الله محاسبك بعملك ومجازيك بما قدمت يداك واني انشدك الله ان تفرق جماعة هذه الامة وان تسفك دماءها بينها فقال له معاوية هلا اوصيت بذلك صاحبكم فقال له ان صاحبي احق هذه البرية بالامر في فضله ودينه وسابقته وقرابته وانه يدعوك الى مبايعته فانه اسلم لك في دنياك وخير لك في اخرتك فقال معاوية ويطل دم عثمان لا والله لا افعل ذلك ابدا ثم اراد سعيد بن قيس الهمداني ان يتكلم فبدره شبث بن ربعي فتكلم قبله بكلام فيه غلظة وجفاء في حق معاوية فزجره معاوية وزبره في افتياته على من هو اشرف منه وكلامه بما لا علم له به ثم امر بهم فاخرجوا من بين يديه وصمم على القيام بطلب دم عثمان الذي قتل مظلوما فعند ذلك نشبت الحرب بينهم وامر علي بالطلائع والامراء ان تتقدم للحرب وجعل علي يؤمر على كل قوم من الحرب اميرا فمن امرائه على الحرب الاشتر النخعي وهو اكبر من كان يخرج للحرب وحجر بن عدي وشبث بن ربعي وخالد بن المعمر وزياد بن النضر وزياد بن حصفة وسعيد بن قيس ومعقل بن قيس وقيس بن سعد وكذلك كان معاوية يبعث على الحرب كل يوم اميرا فمن امرائه عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وابو الاعور السلمي وحبيب بن مسلمة وذو الكلاع بن مسلم الحميري وعبيد الله بن عمر بن الخطاب وشرحبيل بن السمط وحمزة بن مالك الهمداني وربما اقتتل الناس في اليوم مرتين وذلك في شهر ذي الحجة ودخل المحرم تداعى الناس للمتاركة لعل الله يصلح بينهم على امر يكون فيه حقن دمائهم فكان ما سنذكره

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين

استهلت هذه السنة وامير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه متواقف هو ومعاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه كل منهما في جنوده بمكان يقال له صفين بالقرب من الفرات شرقي بلاد الشام وقد اقتتلوا في مدة شهر ذي الحجة كل يوم وفي بعض الايام ربما اقتتلوا مرتين وجرت بينهم فصول يطول ذكرها والمقصود انه لما دخل شهر المحرم تحاجز القوم رجاء ان يقع بينهم مهادنة وموادعة يؤول امرها الى الصلح بين الناس وحقن دمائهم فذكر ابن جرير من طريق هشام عن ابي مخنف مالك حدثني سعد ابو المجاهد الطائي عن ابن خليفة ان عليا بعث عدي بن حاتم ويزيد بن قيس الارحبي وشبث بن ربعي وزياد بن خصفة الى معاوية فلما دخلوا عليه وعمرو بن العاص الى جانبه قال عدي بعد حمد الله والثناء عليه اما بعد يا معاوية فانا جئناك ندعوك الى امر يجمع الله به كلمتنا وامتنا ويحقن به الدما

وقاموا به السبل ويصلح ذات البين ان ابن عمك سيد المرسلين افضلها سابقة واحسنها
في الاسلام اثرا وقد استجمع له الناس وقد ارشدهم الله بالذي راوا فلم يبق احد غيرك
وغير من معك من شيعتك فانتبه يا معاوية لا يصبك الله واصحابك مثل يوم الجمل فقال
له معاوية كانك انما جئت متهددا لم تات مصلحا هيهات والله يا عدي كلا والله اني
لابن حرب لا يقعقع لي بالشنان اما والله انك لمن المجلبين على ابن عفان وانك لمن قتلته
واني لارجو ان تكون ممن يقتل الله به وتكلم شبث بن ربعي وزياد بن خصفة فذكرا
من فضل علي وقالا اتق الله يا معاوية ولا تخالفه فانا والله ما راينا رجلا قط اعمل
بالتقوى ولا ازهد في الدنيا ولا اجمع لخصال الخير كلها منه فتكلم معاويه فحمد
الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فانكم دعوتموني الى الجماعة والطاعة فاما الجماعة
فمعنا هي واما الطاعة فكيف اطيع رجلا اعان على قتل عثمان وهو يزعم انه لم يقتله
ونحن لا نرد ذلك عليه ولكنه اوى قتلته فيدفعهم الينا حتى نقتلهم ثم نحن نجيبكم الى الطاعة
والجماعة فقال له شبث ابن ربعي انشدك الله يا معاويه لو تمكنت من عمار اكنت
قاتله بعثمان فقال معاوية لو تمكنت من ابن سمية ما قتلته بعثمان ولكني كنت
اقتله بغلام عثمان فقال له شبث بن ربعي واله الارض واله السما لا تصل الى قتل
عمار حتى تندر الرؤوس عن كواهلها وتضيق فضا الارض ورحبها فقال معاويه
لو قد كان ذلك كانت عليك اضيق وخرج القوم من بين يديه فذهبوا الى علي
فاخبروه بما قال وبعث معاوية حبيب بن مسلمة الفهري وشرحبيل بن السمط
ومعن بن يزيد الاخنس الى علي فدخلوا عليه فبدا حبيب فحمد الله واثنى عليه
ثم قال اما بعد فان عثمان بن عفان كان خليفة مهديا يعمل بكتاب الله وينيب
لامر الله فاستثقلتم حياته واستبطاتم وفاته فعدوتم عليه فقتلتموه فادفع الينا
قتلته ان زعمت انك لم تقتله ثم اعتزل امر الناس فيكون امرهم شورى بينهم
يولي الناس امرهم من اجمع عليه رايهم فقال له علي وما انت لا ام لك وهذا الامر
وهذا العزل فاسكت فانك لست هناك ولا باهل فقال له حبيب اما والله
لتريني حيث تكره فقال له علي وما انت ولو اجلبت بخيلك ورجلك لا ابقى الله عليك
ان ابقيت اذهب فصعد واصوب ما بدا لك ثم ذكر اهل السير كلاما طويلا جرى
بينهم وبين علي وفي صحته عنهم وعنه نظر فان مطاوي ذلك الكلام ما ينتقص فيه
معاويه واباه وانه قال لهم عن ذلك لا اقول ان عثمان قتل مظلوما ولا ظالما
فقالوا نحن برا من لم يقل ان عثمان قتل مظلوما وخرجوا من عنده فقال
علي انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعا اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي
عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن باياتنا فهم مسلمون ثم قال لاصحابه لا تكن
هولاء اولى بالجد في ضلالهم منكم بالجد في حقكم وطاعة نبيكم وهذا عندي لا يصح عن علي رضي الله عنه
وروى ابن ديزيل من طريق محمد بن سعد باسناده ان قرا اهل العراق وقرا اهل
الشام عسكروا ناحيه وكانوا قريبا من ثلاثين الفا وان جماعة من قرا العراق
منهم عبيدة السلماني وعلقمة بن قيس وعامر بن عبد قيس وعبد الله بن عتبة بن مسعود
وغيرهم جاوا معاوية فقالوا ما تطلب قال اطلب بدم عثمان قالوا فمن تطلب
به قال عليا قالوا هو قتله قال نعم واوى قتلته فانصرفوا الى علي فذكروا له ما قال
فقال كذب انا قتلته وانتم تعلمون اني لم اقتله فرجعوا الى معاوية فقال ان لم يكن قتله
بيده فقد امر رجالا فرجعوا الى علي فقال والله ما قتلت ولا امرت ولا ماليت فرجعوا
فقال معاوية فان كان صادقا فليقدنا من قتلة عثمان فانهم في عسكره وجنده
فرجعوا فقال علي تاول القوم عليه القرآن في فتنة ووقعت الفرقة وقتلوه في
سلطانه وليس لي عليهم سبيل فرجعوا الى معاويه فاخبروه فقال ان كان الامر
على ما يقول فما له انفذ الامر دوننا من غير مشورة منا ولا ممن هاهنا فرجعوا فقال
علي انما الناس مع المهاجرين والانصار فهم شهود الناس على ولايتهم وامر دينهم ورضوا وبايعوني
ولست استحل ان ادع مثل معاوية يحكم على الامة ويشق عصاها فرجعوا الى معاويه فقال
ما بال من هاهنا من المهاجرين والانصار لم يدخلوا في هذا الامر فرجعوا الى علي فقال
انما هذا للبدريين دون غيرهم وليس على وجه الارض بدري الا وهو معي وقد بايعني وقد
رضي فلا يغرنكم من دينكم وانفسكم قال فاقاموا يتراسلون في ذلك شهر ربيع الاول

وجمادين

وجمادين يفزعون في غبون ذلك الفزعة بعد الفزعة ويزحف بعضهم الى بعض ويحجز بينهم القرا
فلا يكون قتال قال فتفزعوا في ثلاثة اشهر خمسة وثمانين فزعة قال وخرج ابو الدردا وابو امامة
فدخلا على معاوية فقالا له يا معاوية على ما تقاتل هذا الرجل فوالله انه اقدم منك سلما واقرب
منك الى رسول الله واحق بهذا الامر منك فقال اقاتل على دم عثمان وانه اوى قتلته فاذهبا
اليه فقولا له فليقدنا من قتلة عثمان ثم انا اول من بايعه من اهل الشام فذهبا الى علي فقالا
له ذلك فقال هولاء الذين تريدون فخرج خلق كثير فقالوا كلنا قتلة عثمان فمن شا فليرمنا
قال فرجع ابو الدردا وابو امامة فلم يشهدا لهم حربا قال عمر بن سعد باسناده حتى اذا كان
رجب وخشي معاوية ان يبايع القرا كلهم عليا كتب في سهم من عبد الله الناصح يا معشر اهل
العراق ان معاوية يريد ان يفجر عليكم الفرات فيغرقكم فخذوا حذركم ورمى به في جيش
اهل العراق فاخذه الناس فقرؤوه وتحدثوا به وذكروه لعلي فقال ان هذا ما لا يكون
ولا يقع وشاع ذلك وبعث معاوية مايتي فاعل يحفرون في جنب الفرات وبلغ الناس
ذلك فتشوش اهل العراق من ذلك وفزعوا الى علي فقال ويحكم انه يريد خديعتكم ليزيلكم
عن مكانكم هذا وينزل فيه لانه خير من مكانه فقالوا لا بد من ان نرتحل لا بد ان نرتحل عن
هذا الموضع فارتحلوا منه وجا معاويه فنزل بجيشه وكان علي اخر من ارتحل فنزل بهم
وهو يقول

فلو اني اطعت عصمت قومي ۞ الى ركن اليمامة او شام
ولكني اذا ابرمت امرا ۞ يخالفه الطغام بنو الطغام

قال فاقاموا الى شهر ذي الحجة ثم شرعوا في المقاتلة فجعل علي يومر على الحرب كل يوم
رجلا واكثر من كان يومر الاشتر وكذلك معاوية يومر كل يوم اميرا فاقتتلوا شهر ذي
الحجة بكماله وربما اقتتلوا في بعض الايام مرتين قال ابن جرير رحمه الله ثم لم تزل
الرسل تتردد بين علي ومعاوية والناس كافون عن القتال حتى انسلخ المحرم من هذه
السنة ولم يقع بينهم صلح فامر علي بن ابي طالب يزيد بن الحارث الجشمي فنادى اهل
الشام عند غروب الشمس الا ان امير المومنين يقول لكم اني قد استدمتكم لتراجعوا
الحق واقمت عليكم الحجة فلم تجيبوا واني قد نبذت اليكم على سوا ان الله لا يحب الخائنين
ففزع اهل الشام الى امرايهم فاعلموهم ما سمعوا المنادي ينادي فنهض عند ذلك معاوية
وعمرو فعبيا الجيش ميمنة وميسرة وبات علي يعبي جيشه من ليلته فجعل على خيل اهل
الكوفة الاشتر النخعي وعلى رجالتهم عمار بن ياسر وعلى خيل اهل البصرة سهل
ابن حنيف وعلى رجالتهم قيس بن سعد وهاشم بن عتبة وعلى قرايهم سعد بن فدكي
التميمي وتقدم علي الى الناس ان لا يبدوا احدا بالقتال حتى يبدا اهل الشام وانه لا
يذفف على جريح ولا يتبع مدبر ولا يكشف ستر امراة ولا تهان وان شتمت
امرا الناس وصلحاهم وبرز معاوية صبح تلك وجعل على الميمنة ابن ذي
الكلاع الحميري وعلى الميسرة حبيب بن مسلمة الفهري وعلى المقدمة ابا الاعور السلمي
وعلى خيل دمشق عمرو بن العاص وعلى رجالتهم الضحاك بن قيس ذكره ابن جرير
وروى ابن ديزيل من طريق جابر الجعفي عن ابي جعفر الباقر وزيد بن الحسن بن علي
وغيرهما قالوا لما بلغ معاوية مسير علي سار معاوية نحو علي واستعمل على مقدمته سفيان
ابن عمرو ابا الاعور السلمي وعلى الساقة بسر بن ابي ارطاة حتى نزلوا جميعا بساحة
الى جانب صفين وزاد ابن الكلبي فقال جعل على المقدمة ابا الاعور السلمي وعلى
الساقة بسرا وعلى الخيل عبيد الله بن عمر ودفع اللوا الى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد
وجعل على الميمنة حبيب بن مسلمة وعلى رجالتها يزيد بن زحر العنسي وعلى الميسرة
عبد الله بن عمرو بن العاص وعلى رجالتها حابس بن سعيد الطاي وعلى خيل دمشق
الضحاك بن قيس يزيد بن اسد بن كرز البجلي وعلى اهل حمص ذا
الكلاع وعلى اهل فلسطين مسلمة بن مخلد وقام معاويه في الناس خطيبا
فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس والله ما اصبنا الشام الا بالطاعة ولا اصبت
حرب اهل العراق الا بالصبر ولا كابر اهل الحجاز الا بالطلب وقد سار القوم ... لتمنعوا
اهل الشام بالاحزاب العراق وسار القوم ليمنعوا العراق ويأخذوا الشام ولعمري ما
للشام رجال العراق ولا اموالها ولا للعراق خبرة اهل الشام ولا بصائرها
مع ان القوم بعدهم اعدادهم وليس بعدكم غيركم فان غلبتموهم لم تغلبوا الا من
اتاكم وان غلبوكم غلبوا من بعدكم والقوم لاقوكم بكيد اهل العراق ورقة اهل اليمن

وصابروا اهل العجاز وشنوءة اهل مصر وانما ينصر غدا من ينصر القوم واستعينوا بالله واصبروا ان الله مع الصابرين وقد بلغ عليا خطبة معاوية فقام في اصحابه يحرضهم على الجهاد ويرغبهم بالصبر ويشجعهم بكثرتهم بالنسبة الى اهل الشام قال جابر الجعفي عن ابي جعفر الباقر وزيد بن الحسين وغيرهما قالوا سار علي في مائة وخمسين الفا من اهل العراق واقبل معاوية في نحو منهم من اهل الشام وقال غيرهم اقبل علي في مائة الف او يزيدون واقبل معاوية في مائة الف وثلاثين رواها ابن ديزيل في كتابه وقد تعاقد جماعة من اهل الشام على ان لا يفروا فعقلوا انفسهم بالعمائم وكان هؤلاء خمسة صفوف وكان ذلك يوم الاربعاء وكان امير الحرب يومئذ للعراقيين الاشتر النخعي وامير الحرب يومئذ للشاميين حبيب بن مسلمة فاقتتلوا ذلك اليوم قتالا شديدا ثم تراجعوا من اخر يومهم وقد انتصف بعضهم من بعض وتكافئوا في القتال ثم اصبحوا من الغد يوم الخميس وامير اهل العراق هاشم بن عتبة وامير الشاميين يومئذ ابو الاعور السلمي فاقتتلوا قتالا شديدا تحمل الخيل على الخيل والرجال على الرجال ثم تراجعوا من اخر يومهم وقد صبر كل من الفريقين للاخر وتكافئوا ثم خرج في اليوم الثالث وهو يوم الجمعة عمار بن ياسر من ناحية اهل العراق وخرج اليه عمرو بن العاص في الشاميين فاقتتل الناس قتالا شديدا وحمل عمار على عمرو بن العاص فازاله عن موقفه وبارز زياد بن النضر الحارثي وكان على الخيالة رجلا فلما تواقفا تعارفا فاذا هما اخوان من ام فانصرف كل واحد منهما الى قومه وترك صاحبه وتراجع الناس من العشي وقد صبر كل فريق لصاحبه وخرج في اليوم الرابع وهو يوم السبت محمد بن علي وهو ابن الحنفية ومعه جمع عظيم وخرج اليه في جحفل كثير من الشاميين عبيد الله بن عمر فاقتتل الناس قتالا شديدا وبرز عبيد الله بن عمر فطلب من ابن الحنفية ان يبرز اليه فبرز اليه فلما كان ان تقربا قال علي من المبارز قالوا محمد وعبيد الله فيقال ان عليا حرك دابته وامر ابنه ان يتوقف ويتقدم الى عبيد الله فقال له تقدم الي فقال له لا حاجة لي في مبارزتك فقال بلى فقال لا فرجع عنه علي وتحاجز الناس يومهم ذلك ثم خرج في اليوم الخامس وهو يوم الاحد في العراقيين عبيد الله بن عباس وفي الشاميين الوليد بن عقبة فاقتتل الناس قتالا شديدا وجعل الوليد ينال من ابن عباس فيما ذكره ابو مخنف ويقول قتلتم خليفتكم ولم تنالوا ما طلبتم والله ان الله ناصرنا عليكم فقال له ابن عباس فابرز الي فابى عليه ويقال ان ابن عباس قاتل يومئذ قتالا شديدا بنفسه رضي الله عنه ثم خرج في اليوم السادس وهو يوم الاثنين وعلى الناس من جهة العراقيين قيس بن سعد ومن جهة اهل الشام ابن ذي الكلاع فاقتتلوا قتالا شديدا ايضا وتصابروا ثم تراجعوا ثم خرج الاشتر النخعي في اليوم السابع وهو يوم الثلاثاء وخرج اليه قرينه حبيب بن مسلمة فاقتتلوا قتالا شديدا ولم يغلب احد احدا في هذه الايام كلها قال ابو مخنف حدثني مالك بن اعين الجهني عن زيد بن وهب ان عليا قال حتى متى لا نناهض هؤلاء القوم باجمعنا ثم قام في الناس في عشية الاربعاء بعد العصر فقال الحمد لله الذي لا يبرم ما نقض وما ابرم لم تنقضه الناقضون لو شاء ما اختلف اثنان من خلقه ولا تنازعت الامة في شي من امره ولا جحد المفضول ذا الفضل فضله وقد ساقتنا وهؤلاء القوم الاقدار فلفت بيننا في هذا المكان فنحن من ربنا بمرأى ومسمع فلو شاء لعجل النقمة وكان منه النصر حتى يكذب الله الظالم ويعلم المحق اين مصيره ولكنه جعل الدنيا دار الاعمال وجعل الاخرة عنده دار القرار ليجزي الذين اساؤوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الا وانكم لاقوا القوم غدا فاطيلوا الليلة القيام واكثروا تلاوة القران وسالوا الله النصر والصبر والقوة بالجد والحزم وكونوا صادقين قال فوثب الناس الى سيوفهم ورماحهم يصلحونها قال ومر بالناس وهم كذلك كعب بن جعيل التغلبي فراى ما يصنعون فجعل يقول اصبحت الامة في امر عجب والملك مجموع غدا لمن غلب فقلت قولا صادقا غير كذب ان غدا تهلك اعلام العرب قال ثم اصبح علي فخرج في جيشه فتعباهم كما اراد وركب معاوية في جيشه فتعباهم كما اراد وقد امر علي كل قبيلة من اهل العراق ان تكفيه اختها من اهل الشام فتقاتلوا قتالا شديدا لا يفر احد من احد ولا يغلب احد احدا ثم تحاجزوا عند العشي واصبح علي فصلى الفجر بغلس وباكر القتال ثم استقبل اهل الشام فاستقبلوه بوجوههم فقال علي فيما رواه ابو مخنف عن مالك بن اعين عن زيد بن وهب اللهم رب السقف المحفوظ المكفوف الذي جعلته مغيضا لليل والنهار وجعلت فيه مجرى الشمس والقمر ومنازل النجوم وجعلت فيه سبطا من الملائكة لا يسامون العبادة ورب الارض

التي

التي جعلتها قرارا للانام والهوام والانعام وما لا يحصى مما نرى وما لا نرى من خلقك العظيم ورب الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس ورب السحاب المسخر بين السماء والارض ورب البحر المسجور المحيط بالعالم ورب الجبال الرواسي التي جعلتها للارض اوتادا وللخلق متاعا ان اظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي وسددنا للحق وان اظهرتهم علينا فارزقني الشهادة وجنب بقية اصحابي من الفتنة ثم تقدم علي وهو في القلب في اهل المدينة وعلى ميمنته يومئذ عبد الله بن بديل وعلى الميسرة عبد الله بن عباس وعلى القراء عمار بن ياسر وقيس بن سعد والناس على راياتهم فزحف بهم الى القوم واقبل معاوية وقد بايعه اهل الشام على الموت فتواقف الناس في موطن وامر عظيم وحمل عبد الله بن بديل امير الميمنة على الميسرة وعليها حبيب بن مسلمة فاضطره حتى الجاه الى القلب وفيه معاوية وقام عبد الله بن بديل خطيبا في الناس يحرضهم على القتال ويحثهم على الصبر والجهاد وحرض امير المؤمنين علي الناس على الصبر والثبات والجهاد وحثهم على قتال اهل الشام وقام كل امير في اصحابه يحرضهم وتلا عليهم ايات القتال من اماكن متفرقة من القران فمن ذلك قوله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص ثم قال قدموا الدارع واخروا الحاسر وعضوا على الاضراس فانه انبا للسيوف عن الهام والتووا الى اطراف الرماح فانه اصون للاسنة وغضوا الابصار فانه اربط للجاش واسكن للقلب واميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل واولى بالوقار راياتكم لا تميلوها ولا تزيلوها ولا تجعلوها الا بايدي شجعانكم وقد ذكر اهل التاريخ وغيرهم ان عليا رضي الله عنه بارز في ايام صفين وقاتل وقتل خلقا كثيرا حتى ذكر بعضهم انه قتل خمسماية فمن ذلك ان كريب بن الصباح قتل اربعة من اهل العراق ثم وضعهم تحت قدميه ونادى هل من مبارز فبرز اليه علي فتجاولا ساعة ثم ضربه علي فقتله ثم قال علي هل من مبارز فبرز اليه الحرث بن وداعة الحميري فقتله ثم برز اليه رود بن الحرث الكلاعي فقتله ثم برز اليه المطاع بن المطلب العنسي فقتله ثم تلا علي قوله تعالى والحرمات قصاص ثم نادى يا معاوية ابرز الي ولا تفني العرب بيني وبينك فقال عمرو بن العاص اغتنمه فانه قد اثخن بقتل هؤلاء الاربعة فقال له معاوية والله لقد علمت ان عليا لم يقهر قط وانما اردت قتلي لتصيب الخلافة من بعدي اذهب اليك فليس مثلي يخدع وذكروا ان عليا حمل على عمرو بن العاص يوما فضربه بالرمح فالقاه الى الارض فبدت سوءته فرجع عنه فقال له اصحابه ما لك يا امير المؤمنين رجعت عنه فقال اتدرون ما هو قالوا لا قال هذا عمرو بن العاص تلقاني بعورته فذكرني الرحم فرجعت عنه فلما رجع عمرو الى معاوية قال له احمد الله واحمد استك وقال ابراهيم بن الحسين بن ديزيل حدثنا يحيى حدثنا نصر بن عمرو بن عمير عن جابر الجعفي عن تميم الانصاري قال والله اني لكاني اسمع عليا وهو يقول لاصحابه يوم صفين اما تخافون مقت الله حتى متى لا تقاتل القبلة يدعونكم والله ما سمعنا برئيس اصاب بيده ما اصاب علي يومئذ انه قتل فيما ذكر العادون زيادة على خمسماية رجل يخرج فيضرب بالسيف حتى ينحني ثم يجي فيقول معذرة الى الله لقد هممت ان افلقه ولكن يحجزني عنه اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي فيأخذه فيصلحه ثم يرجع به وهذا اسناد ضعيف وحديث منكر وحدثنا يحيى حدثنا ابن وهب اخبرني الليث عن يزيد بن ابي حبيب انه اخبره من حضر صفين مع علي ومعاوية قال ابن وهب واخبرني ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن ربيعة بن لقيط قال شهدنا صفين مع علي ومعاوية قال فمطرت السماء علينا دما عبيطا قال الليث في حديثه حتى انهم كانوا لياخذونه بالصحاف والانية قال ابن لهيعة فتمتلي ويهريقونها وقد ذكرنا ان عبد الله بن بديل كسر الميسرة التي فيها حبيب بن مسلمة حتى اضافها الى القلب فامر معاوية الشجعان ان يعاونوا حبيبا على الكرة وبعث اليهم معاوية يامرهم بالحملة والكرة على ابن بديل فحمل حبيب بمن معه من الشجعان على ميمنة اهل العراق فازالوهم عن اماكنهم وانكشفوا عن اميرهم حتى لم يبق معه الا زهاء ثلثماية والخيل بقية اهل العراق ولم يبق مع علي في تلك القبائل كلها الا اهل المدينة وعليهم سهل بن حنيف وثبت ربيعة مع علي رضي الله عنه واقترب اهل الشام منه حتى جعلت نبالهم تصل اليه وتقدم اليه مولى لبني امية فاعترضه مولى لعلي فقتله الاموي واقبل يريد عليا وحوله بنوه الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية فلما وصل الى علي اخذه علي بيده فرفعه ثم رماه الى الارض فكسر عضده ومنكبه وابتدره الحسين ومحمد باسيافهما فقتلاه فقال علي للحسن ابنه وهو واقف ما منعك ان تصنع كما صنعا فقال كفياني امره يا امير المؤمنين واسرع

المعلى اهل الشام فحمل علي لا يزيده قربهم منه سرعة في مشيته بل هو سائر على هينته فقال له ابنه الحسن يا ابه لو سعيت اكثر من مشيتك هذه فقال يا بني ان لابيك يوما لن يعدوه ولا يبطئ به عنه السعي ولا يعجل به اليه المشي انه ان اباك والله ما يبالي وقع على الموت او وقع عليه ثم ان عليا امر الاشتر النخعي ان يلحق المنهزمين فيردهم فساق فاسرع حتى استقبل المنهزمين من العراق فجعل يؤنبهم ويوبخهم ويحرض القبائل والشجعان منهم على الكرة فجعل طائفة تتابعه واخرون يستمرون في هزيمتهم فلم يزل ذلك دابه حتى اجتمع عليه خلق عظيم من الناس فجعل لا يلقى قبيلة الا كشفها ولا طائفة الا ردها حتى انتهى الى امير الميمنة وهو عبد الله بن بديل ومعه نحو من ثلثمائة قد ثبتوا في مكانهم فسالوا عن امير المؤمنين فقالوا حي صالح فالتفوا اليه فتقدم بهم حتى تراجع كثير من الناس وذلك ما بين صلاة العصر الى المغرب واراد ابن بديل ان يتقدم الى اهل الشام فامره الاشتر ان يثبت مكانه فانه خير له فابى عليه ابن بديل وحمل نحو معاوية فلما انتهى اليه وجده واقفا امام اصحابه وفي يده سيفان وحوله كتائب امثال الجبال فلما اقترب ابن بديل تقدم اليه جماعة منهم فقتلوه والقوه الى الارض قتيلا وفر اصحابه منهزمين واكثرهم مجروح فلما انهزم اصحابه قال معاوية انظروا الى اميرهم فجاؤا اليه فلم يعرفوه فتقدم معاوية اليه فاذا هو عبد الله بن بديل فقال معاوية هذا والله كما قال الشاعر

اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها ... وان شمرت يوما به الحرب شمرا
ويحمي اذا ما الموت كان لقاؤه ... كذا السيل يحمي الانف ان يتاطرا
كليث هزبر كان يحمي ذماره ... رمته المنايا قصدها فتقطرا

ثم حمل الاشتر النخعي بمن رجع معه من المنهزمين فصدق الحملة حتى خالط الصفوف الخمسة الذين تعاقدوا ان لا يفروا وهم حول معاوية فخرق منهم اربعة وبقي بينه وبين معاوية صف قال الاشتر فرايت هولا عظيما وكدت ان افر فما ثبتني الا قول ابن الاطنابة وهي امه من بلقين وكان هو من الانصار وهو جاهلي

ابت لي عفتي وابى بلائي ... واقدامي على البطل المشيح
واعطائي على المكروه مالي ... وضربي هامة البطل المشيح
وقولي كلما جشأت وجاشت ... مكانك تحمدي او تستريحي

قال فهذا الذي ثبتني في ذلك الموقف والعجب ان ابن ديزيل روى في كتابه ان اهل العراق حملوا حملة واحدة فلم يبق لاهل الشام صف الا ازالوه حتى افضوا الى معاوية فدعا بفرسه لينجو عليه قال معاوية فلما وضعت رجلي في الركاب تمثلت بابيات عمرو بن الاطنابة

ابت لي عفتي وابى بلائي ... واخذي الحمد بالثمن الربيح
واعطائي على المكروه مالي ... وضربي هامة البطل المشيح
وقولي كلما جشأت وجاشت ... مكانك تحمدي او تستريحي

قال فقام معاوية ونظر الى عمرو بن العاص فقال اليوم صبر وغدا فخر فقال له عمرو صدقت قال معاوية فاصبت خير الدنيا وانا ارجو ان اصيب خير الاخرة ورواه محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر عن عبد الرحمن بن حاطب عن معاوية وبعث معاوية الى خالد بن المعتمر وهو امير الخيالة لعلي فقال له اصبر على ما انت عليه ولك امارة العراق فطمع فيه فلما ولي معاوية ولاه العراق فلم يصل اليها خالد رحمه الله ثم ان عليا لما راى الميمنة قد اجتمعت رجع الى الناس فانب بعضهم وعذر بعضهم وحرض الناس وثبتهم ثم تراجع اهل العراق فاجتمع شملهم ودارت رحى الحرب بهم وجالوا في الشاميين وصبر الشجعان فقتل خلق من الاعيان من الفريقين فانا لله وانا اليه راجعون وقتل ممن قتل في هذا اليوم عبيد الله بن عمر بن الخطاب من الشاميين واختلفوا فيمن قتله من العراقيين وقد ذكر ابن الحسين بن ديزيل ان عبيد الله لما خرج يومئذ اميرا على الحرب احضر امراتيه اسماء بنت عطارد بن حاجب التميمي وبحرية بنت هانئ بن قبيصة فوقفتا وراءه في راحلتين لينظرا الى قتاله وشجاعته فواجهته من جيش العراقيين ربيعة الكوفة وعليهم زياد بن خصفة التميمي فشدوا عليه شدة رجل واحد فقتلوه بعدما انهزم عنه اصحابه ونزلت ربيعة فضربوا لاميرهم خيمة فبقي طنب منها لم يجدوا له وتدا فشدوه برجل عبيد الله وجاءت امراتاه تولولان حتى وقفتا عليه وبكيتا عنده وشفعت امراته بحرية الى الامير

فاطلقه

فاطلقه لهما فاحتملاه معهما في هودجيهما وقتل معه ايضا ذو الكلاع قال الشعبي فقال في مقتل عبيد الله بن عمر يقول كعب بن جعيل التغلبي

الا انما تبكي العيون لفارس ... بصفين ولت خيله وهو واقف
تبدل من اسماء اسياف وائل ... وكان فتى لو اخطاته المتالف
تركن عبيد الله بالقاع مسندا ... يمج دماه والعروق نوازف
ينوء وتغشاه سبائب من دم ... كما لاح من جيب القميص الكفائف
وقد صبرت حول ابن عم محمد ... لدى الموت المناكب شارف
فما برحوا حتى راى الله صبرهم ... وحتى اتيحت بالاكف المصاحف
وزاد غيره فيها
معاوي لا تنهض بغير وثيقة ... فانك بعد اليوم بالذل عارف

وقد اجابه ابو جهم الاسدي بقصيدة فيها اقذاع تركناها قصدا

وهذا مقتل عمار بن ياسر رضي الله عنه مع علي بن ابي طالب قتله اهل الشام

وظهر بذلك ما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم من انه تقتله الفئة الباغية وما في ذلك من دلائل النبوة ذكر ابن جرير من طريق ابي مخنف حدثني مالك بن اعين الجهني عن زيد بن وهب الجهني ان عمارا قال يومئذ اين من يبتغي رضوان ربه ولا يؤوب الى مال ولا ولد قال فاتته عصابة من الناس فقال ايها الناس اقصدوا بنا نحو هؤلاء القوم الذين يبتغون دم عثمان ويزعمون انه قتل مظلوما والله ما طلبتهم بدمه ولكن القوم ذاقوا الدنيا واستحلوها واستمرؤوها وعلموا ان الحق اذا لزمهم حال بينهم وبين ما يتمرغون فيه من دنياهم ولم تكن للقوم سابقة في الاسلام يستحقون بها طاعة الناس والولاية عليهم فخدعوا اتباعهم ان قالوا امامنا قتل مظلوما ليكونوا بذلك جبابرة ملوكا وتلك مكيدة بلغوا بها ما ترون ولولا هي ما تبعهم من الناس رجلان ثم تقدم فلقيه عمرو بن العاص وعبيد الله بن عمر فلامهما وانبهما ووعظهما وذكروا من كلامه لهما ما فيه غلظة فالله اعلم وقال الامام احمد حدثنا محمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة سمعت عبد الله بن سلمة يقول رايت عمارا يوم صفين شيخا كبيرا آدم طوالا اخذ الحربة بيده ويده ترعد فقال والذي نفسي بيده لقد قاتلت بهذه الراية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وهذه الرابعة والذي نفسي بيده لو ضربونا حتى يبلغوا بنا شعفات هجر لعرفت ان مصلحينا على الحق وانهم على الضلالة وقال احمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة وحجاج حدثني شعبة سمعت قتادة يحدث عن ابي نضرة قال حجاج سمعت ابا نضرة عن قيس بن عباد قال قلت لعمار بن ياسر ارايت قتالكم رايا رايتموه فان الراي يخطئ ويصيب او عهدا عهده اليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لم يعهده الى الناس كافة وقد رواه مسلم من حديث شعبة وله تمام عن عمار عن حذيفة حدثنا احمد وقال احمد حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن حبيب بن ابي ثابت عن ابي البختري قال قال عمار يوم صفين ايتوني بشربة لبن فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آخر شربة تشربها من الدنيا تشربها يوم تقتل وقال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن حبيب عن ابي البختري ان عمارا اتي بشربة لبن فضحك وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي آخر شراب اشربه لبن حين اموت وقال ابراهيم بن الحسين بن ديزيل حدثنا يحيى بن نصر حدثنا عمرو بن شمر عن جابر الجعفي قال سمعت الشعبي عن الاحنف بن قيس قال ثم حمل عمار بن ياسر عليهم فحمل عليه ابن جوي السكسكي وابو الغادية الفزاري فاما ابو الغادية فطعنه واما ابن جوي فاحتز راسه وقد كان ذو الكلاع سمع عمرو بن العاص يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية وآخر شربة تشربها صاع لبن فكان ذو الكلاع يقول لعمرو ويحك يا عمرو ما هذا فيقول له عمرو انه سيرجع الينا قال فلما اصيب عمار بعد ذي الكلاع قال عمرو لمعاوية ما ادري بقتل ايهما انا اشد فرحا بقتل عمار او ذي الكلاع والله لو بقي ذو الكلاع حتى يقتل عمار لمال بعامة اهل العراق الشام ولافسد علينا جندنا قال وكان لا يزال يجيء رجل فيقول لمعاوية وعمرو انا قتلت عمارا فيقول له عمرو فما سمعته يقول فيخلطون حتى جاء ابن جوي فقال انا سمعته يقول اليوم القى الاحبة فقال له عمرو صدقت انت الذي قتلته ثم قال له رويدا

اما والله ما ظننت بذلك ولقد سخطت ربك وربه عن عمرو بن سمر عن السدي عن يعقوب
ابن راقط قال اختلف رجلان في سلب رجل وفي قتله فاتيا عبد الله بن عمرو بن العاص يتحاكما
اليه فقال لهما ويحكما اخرجا عني فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ولعت قريش بعمار ما لهم
ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار قاتله وسالبه في النار قال فبلغني ان معاوية قال
انما قتله من اخرجه يخدع بذلك اهل الشام وقال ابراهيم بن الحسين حدثنا يحيى حدثنا عيسى
ابن عمر حدثنا هشيم حدثنا العوام بن حوشب عن الاسود بن مسعود عن حنظلة بن خويلد
وكان ناس عند علي ومعاوية قال بينا هو عنده اذ جاءه رجلان يختصمان في
قتل عمار فقال لهما عبد الله بن عمرو ليطب كل واحد منكما نفسا لصاحبه بقتل عمار فاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتله الفئة الباغية قال معاوية
لعمرو الا تغني عنا مجنونك هذا ثم اقبل معاوية على عبد الله فقال له فلم تقاتل
معنا فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني بطاعة والدي ما كان حيا
وانا معكم ولست اقاتل وحدثنا يحيى بن نصر حدثنا جعفر بن عمران الرحبي حدثني نافع
ابن عمر الجمحي عن ابن ابي مليكة ان عبد الله بن عمرو قال لابيه لولا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم امرني بطاعتك ما سرت معك هذا المسير اما سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية وحدثنا يحيى حدثنا
عبد الرحمن بن زياد حدثنا ابراهيم عن مجالد عن الشعبي قال جاء قاتل عمار يستاذن
على معاوية وعنده عمرو فقال ائذن له وبشره بالنار فقال الرجل او تسمع ما يقول
عمرو قال صدق انما قتله الذين جاءوا به وهذا كما ثبت في الصحيحين وغيرهما عن جماعة
من التابعين منهم الحارث بن سويد وقيس بن عباد ومخنف عن وهب بن عبد الله
ويزيد بن شريك وابو حسان الاجرد وغيرهم ان كلاهم قال قلت لعلي هل عندكم
شيء عهده اليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعهده الى الناس فقال لا والذي فلق
الحبة وبرا النسمة الا ما يؤتيه الله عبدا في القرآن وما في هذه الصحيفة قلت
وما في هذه الصحيفة قال فيها العقل وفكاك الاسير وان لا يقتل مسلم بكافر وان المدينة
حرام ما بين عير الى ثور وثبت في الصحيحين من حديث الاعمش عن ابي وائل شقيق
ابن سلمة عن سهل بن حنيف انه قال يوم صفين ايها الناس اتهموا الراي على الدين
فلقد رايتني يوم ابي جندل ولو اقدر لرددت على رسول الله صلى الله عليه وسلم امره
لرددته والله ما حملنا سيوفنا على عواتقنا منذ اسلمنا لامر يفظعنا الا اسهلن
بنا الى امر نعرفه غير امرنا هذا وقال ابن جرير وحدثنا احمد بن محمد حدثنا الوليد
ابن صالح حدثنا عطا بن مسلم عن الاعمش قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابو عبد الرحمن السلمي قال كنا مع علي بصفين وكنا قد وكلنا بفرسه نفسين يحفظانه
يمنعانه ان يحمل فكانت اذا حانت منهما غفلة حمل فلا يرجع حتى يخضب سيفه وانه حمل
ذات يوم فلم يرجع حتى انثنى سيفه فالقاه اليهم وقال لو لا انه انثنى ما رجعت قال
ورايت عمارا لا ياخذ واديا من اودية صفين الا اتبعه من كان هناك من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورايته جاء الى المرقال هاشم بن عتبة وهو صاحب راية
علي فقال يا هاشم تقدم الجنة تحت ظلال السيوف والموت في اطراف الاسل وقد فتحت ابواب
الجنة وتزينت الحور العين اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه ثم حمل هو وهاشم حملة فقتلا رحمهما الله
تعالى قال وحمل حينئذ علي واصحابه على اهل الشام حملة رجل واحد كانهما كانا علما لهم قال فلما
كان الليل قلت لادخلن الليلة الى الشاميين حتى اعلم هل بلغ منهم قتل عمار ما بلغ منا
وكنا اذا توادعنا من القتال تحدثوا الينا وتحدثنا اليهم فركبت فرسي وقد هدات
الرجل ثم دخلت فاذا انا باربعة يتسايرون معاوية وابو الاعور السلمي وعمرو بن العاص
وابنه عبد الله وهو خير الاربعة قال فادخلت فرسي بينهم مخافة ان يفوتني ما يقول
بعضهم لبعض فقال عبد الله لابيه يا ابه قتلتم هذا الرجل في يومكم هذا وقد قال فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال قال وما قال قال الم تكن معنا ونحن نبني المسجد
والناس ينقلون حجرا حجرا ولبنة لبنة وعمار ينقل حجرين حجرين ولبنتين لبنتين فاتاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول ويحك يا ابن سمية
الناس ينقلون حجرا حجرا ولبنة لبنة وانت تنقل حجرين حجرين ولبنتين لبنتين رغبة منك
في الاجر وانت مع ذلك ويحك تقتلك الفئة الباغية قال فدفع عمرو صدر فرسه ثم جذب

معاوية

معاوية اليه فقال يا معاوية اما تسمع ما يقول عبد الله قال وما يقول قال فاخبره الخبر
فقال معاوية انك شيخ اخرف ولا تزال تحدث بالحديث وانت تدحض في بولك اونحن قتلنا
عمارا انما قتل عمارا من جاء به فلا ادري من كان اعجب هو او هم وقال الامام احمد حدثنا ابو
معاوية حدثنا الاعمش عن عبد الرحمن بن ابي زياد قال اني لاسير مع معاوية في منصرفه من صفين
بينه وبين عمرو بن العاص فقال عبد الله بن عمرو يا ابه اما سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لعمار ويحك يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية قال فقال عمرو لمعاوية الا تسمع
ما يقول هذا فقال معاوية لا تزال تاتينا بهنة انحن قتلناه انما قتله الذين جاءوا به ثم رواه
رواه احمد عن ابي نعيم عن سفيان الثوري عن الاعمش به نحوه تفرد احمد بهذا السياق
من هذا الوجه ومعنى التاويل الذي سلكه معاوية رضي الله عنه بعيد ثم لم ينفرد عبد الله بن
عمرو بهذا الحديث بل قد روي من وجوه اخر قال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا
شعبة عن خالد عن عكرمة عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لعمار تقتلك الفئة الباغية وقد روى البخاري في صحيحه من حديث عبد العزيز بن المختار
وعبد الوهاب الثقفي عن خالد الحذاء عن عكرمة عن ابي سعيد في قصة بناء المسجد ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار ويح عمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار
قال يقول عمار اعوذ بالله من الفتن وفي بعض نسخ البخاري واوح عمار تقتله
الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار وقال احمد حدثنا سليمان بن داود
حدثنا شعبة حدثنا عمرو بن دينار عن ابي هشام عن ابي سعيد الخدري ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار تقتلك الفئة الباغية وروى مسلم من حديث شعبة
عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال حدثني من هو خير مني يعني ابا قتادة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لعمار تقتلك الفئة الباغية وروى مسلم ايضا من حديث شعبة عن
خالد الحذاء عن الحسن عن سعيد ابن ابي الحسن عن امه عن ام سلمة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لعمار تقتلك الفئة الباغية ورواه ايضا عن ابي بكر بن ابي شيبة
عن ابن علية عن ابن عون عن الحسن عن ابيه عن ام سلمة به وفي رواية وقاتله في النار
وروى البيهقي عن الحاكم وغيره عن الاصم عن ابي بكر محمد بن اسحق الصغاني عن ابي الحرث
عن عمار بن رزيق عن عمار الدهني عن سالم بن ابي الجعد عن ابن مسعود سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لعمار اذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق وقال ابراهيم
ابن الحسين بن ديزيل حدثنا يحيى بن عبيد الله الكرابيسي حدثنا ابو كريب حدثنا ابو
معاوية عن عمار بن زريق عن عمار الدهني عن سالم بن ابي الجعد قال جاء رجل الى عبد الله بن
مسعود فقال ان الله قد امننا ان يظلمنا ولم يؤمنا ان يفتننا ارايت اذا نزلت فتنة
كيف اصنع قال عليك بكتاب الله قلت ارايت ان جاء قوم كلهم يدعون الى كتاب الله فقال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق
وروى ابن ديزيل عن عمرو بن العاص نفسه حديثا في ذكر عمار رواه في ترقوة الحوت
واسناده غريب وقال البيهقي اخبرنا علي بن احمد بن عبدان اخبرنا احمد بن عبيد
الله الصفار حدثنا الاسفاطي حدثنا ابو مصعب حدثنا يوسف بن الماجشون
عن ابيه عن ابي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن مولاة لعمار قالت اشتكى عمار شكوى
ارق منها فغشي عليه فافاق ونحن نبكي حوله فقال ما تبكون اتخشون ان اموت على
فراشي اخبرني حبيبي صلى الله عليه وسلم انه تقتلني الفئة الباغية وان اخر زادي
من الدنيا مذقة لبن وقال احمد حدثنا ابن ابي عدي عن داود عن ابي نضرة عن ابي
سعيد الخدري قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ببناء هذا المسجد فجعلنا ننقل
لبنة لبنة وكان عمار ينقل لبنتين لبنتين فتترب راسه قال فحدثني اصحابي ولم اسمعه
من رسول الله انه جعل ينفض راسه ويقول ويحك يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية
تفرد به احمد وما زاده الروافض في هذا الحديث بعد قوله الباغية لا انالها الله شفاعتي
يوم القيامة فهو كذب وبهت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لم يثبت
الاحاديث عنه صلوات الله وسلامه عليه بتسميته الفريقين مسلمين كما سنورده
قريبا ان شاء الله قال ابن جرير وقد ذكر ان عمارا لما قتل قال علي لربيعة
وهمدان انتم درعي ورمحي فانتدب له نحو من اثني عشر الفا وتقدمهم على بغلته
فحمل وحملوا معه حملة رجل واحد فلم يبق لاهل الشام صف الا انتقض وقتلوا كل من انتهوا

اليه حتى بلغوا معاوية وعلي يقاتل ويقول اضربهم ولا ارى معاوية الجاحظ العين عظيم الحاوية قال ثم دعا علي معاوية الى ان يبارزه فاشار عليه بالخروج اليه عمرو بن العاص فقال له معاوية انك لتعلم انه لم يبارزه احد قط الا قتله ولكنك طمعت فيها بعدي ثم تقدم علي ابنه محمد في عصابة كثيرة من الناس فقاتلوا قتالا شديدا ثم اتبعه علي في عصابة اخرى فحمل بهم فقتل في هذا المكان خلق كثير من الفريقين لا يعلمهم الا الله وطارت اكف ومعاصم ورؤوس عن كواهلها رحمهم الله ثم حانت صلاة المغرب فما صلى بالناس الا ايماء صلاة العشاء واستمر القتال في هذه الليلة كلها وهي من اعظم الليالي شرا بين المسلمين وتسمى هذه الليلة ليلة الهرير وكانت ليلة الجمعة تقصفت الرماح ونفدت النبال وصار الناس الى السيوف وعلي رضي الله عنه يحرض القبائل ويتقدم اليهم يامر بالصبر والثبات وهو امام الناس في قلب الجيش وعلى الميمنة الاشتر تولاها بعد قتل عبد الله بن بديل عشية الخميس ليلة الجمعة وعلى الميسرة ابن عباس والناس يقتتلون من كل جانب فذكر غير واحد من علماء السير انهم اقتتلوا بالرماح حتى تقصفت وبالنبال حتى فنيت وبالسيوف حتى تحطمت ثم صاروا الى ان تقاتلوا بالايدي والرمي بالحجارة والتراب في الوجوه وتكادموا بالاسنان يقتتل الرجلان حتى يثخنا ثم يجلسان يستريحان وكل واحد منهما يهمر على الاخر ويهمر عليه ثم يقومان فيقتتلان كما كانا فانا لله وانا اليه راجعون ولم يزل ذلك دابهم حتى اصبح الناس من يوم الجمعة وهم كذلك وصلى الناس الصبح ولم يزل ذلك دابهم حتى اصبح الناس يوم الجمعة وهم كذلك حتى صلى الناس الصبح ايماء وهم في القتال حتى تضاحى النهار وتوجه النصر لاهل العراق على اهل الشام وذلك ان الاشتر النخعي صارت اليه امارة الميمنة فحمل بمن فيها على اهل الشام وتبعه علي فتنقضت غالب صفوفهم وكادوا ينهزمون فعند ذلك رفع اهل الشام المصاحف فوق الرماح وقالوا هذا بيننا وبينكم قد فني الناس فمن للثغور ومن يجاهد المشركين والكفار وذكر ابن جرير وغيره من اهل التاريخ ان الذي اشار بهذا هو عمرو بن العاص وذلك لما راى ان اهل العراق قد استظهروا في ذلك الموقف احب ان ينفصل الحال وان يتاخر الامر فان كلا من الفريقين صابر للاخر والناس يتفانون فقال اني قد رايت امرا لا يزيدنا هذه الساعة الا اجتماعا ولا يزيدهم الا فرقة ارى ان ترفع المصاحف وتدعوهم اليها فان اجابوا كلهم الى ذلك برد القتال وان اختلفوا فيما بينهم فمن قائل نجيبهم وقائل لا نجيبهم فشلوا وذهب ريحهم وقال الامام احمد حدثنا علي بن عبيد عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن ابي ثابت قال اتيت ابا وائل في مسجد اهله اساله عن هؤلاء القوم الذين قتلهم علي بالنهروان فيما استجابوا له وفيما فارقوه وفيما استحل قتالهم فقال كنا بصفين فلما استحر القتل باهل الشام اعتصموا بتل فقال عمرو بن العاص لمعاوية ارسل الى علي بمصحف فادعه الى كتاب الله فانه لن يابى عليك فجاء به رجل فقال بيننا وبينكم كتاب الله الم تر الى الذين يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم بعد ذلك وهم معرضون فقال علي نعم انا اولى بذلك بيننا وبينكم كتاب الله قال فجاءته الخوارج ونحن ندعوهم يومئذ القراء وسيوفهم على عواتقهم فقالوا يا امير المؤمنين ما ننتظر بهؤلاء القوم الذين على التل الا نمشي اليهم بسيوفنا حتى يحكم الله بيننا وبينهم فتكلم سهل بن حنيف فقال يا ايها الناس اتهموا انفسكم فلقد رايتنا يوم الحديبية يعني الصلح الذي كان بين رسول الله وبين المشركين ولو نرى قتالا لقاتلنا فجاء عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله السنا على حق وهم على باطل وذكر تمام الحديث كما تقدم في موضعه

رفع اهل الشام المصاحف

فلما رفعت المصاحف قال اهل العراق نجيب الى كتاب الله وننيب اليه قال ابو مخنف حدثني عبد الرحمن بن جندب الازدي عن ابيه ان عليا قال عباد الله امضوا الى حقكم وصدقكم وقتال عدوكم فان معاوية وعمرو بن العاص وابن ابي معيط وحبيب بن مسلمة وابن ابي سرح والضحاك

ابن قيس

ابن قيس ليسوا باصحاب دين ولا قران انا اعرف بهم منكم صحبتهم اطفالا وصحبتهم رجالا فكانوا شر اطفال وشر رجال ويحكم والله انهم ما رفعوها انهم يقرؤونها ولا يعملون بما فيها وما رفعوها الا خديعة ودهاء ومكيدة فقالوا له ما يسعنا ان ندعى الى كتاب الله فنابى ان نقبله فقال لهم اني انما قاتلتهم ليدينوا بحكم الكتاب فانهم قد عصوا الله فيما امرهم به وتركوا عهده ونبذوا كتابه فقال له مسعر بن فدكي التميمي وزيد بن حصين الطائي ثم السنبسي في عصابة معهما من القراء الذين صاروا بعد ذلك خوارج يا علي اجب الى كتاب الله اذ دعيت اليه والا ندفعك برمتك الى القوم او نفعل بك ما فعلنا بابن عفان انه غلبنا ان نعمل بكتاب الله فقتلناه والله لتفعلنها او لنفعلنها بك قال فاحفظوا عني نهيي اياكم واحفظوا مقالتكم لي اما انا فان تطيعوني فقاتلوا وان تعصوني فاصنعوا ما بدا لكم قالوا فابعث الى الاشتر فلياتك وليكف عن القتال فبعث اليه علي ليكف عن القتال وقد ذكر الهيثم بن عدي في كتابه الذي صنفه في الخوارج فقال قال ابن عباس حدثني محمد بن المنتشر الهمداني عمن شهد صفين وعن ناس من رؤوس الخوارج ممن لا يتهم على كذب ان عمار بن ياسر كره ذلك وابى وقال في علي بعض ما اكره ثم قال من رائح الى الله يبتغي غير الله حكما فقاتل حتى قتل رحمة الله عليه وكان ممن دعا الى ذلك سادات الشام عبد الله بن عمرو بن العاص قام في اهل العراق فدعاهم الى الموادعة والكف وترك القتال والايتمار بما في القران وذلك عن امر معاوية ويوله بذلك رضي الله عنهما وكان ممن اشار على علي بالقبول والدخول في ذلك الاشعث بن قيس الكندي رضي الله عنه وروى ابو مخنف من وجه اخر ان عليا لما بعث الى الاشتر قال قل له انه ليس هذه ساعة ينبغي ان تزيلني عن موقفي فيها اني رجوت ان يفتح لي فلا تعجلني فرجع الرسول وهو يزيد بن هانئ الى علي فاخبره عن الاشتر بما قال وصمم الاشتر على القتال لينتهز الفرصة فارتفع الرهج وعلت الاصوات فقال اولئك القوم لعلي والله ما نراك الا امرته ان يقاتل فقال ارايتموني ساررته الم ابعث اليه جهرة وانتم تسمعون قالوا فابعث اليه فليات والا والله اعتزلناك فقال علي ليزيد بن هانئ ويحك قل له اقبل الي فان الفتنة قد وقعت فلما رجع اليه يزيد بن هانئ فابلغه عن امير المؤمنين ان ينصرف عن القتال ويقبل اليه جعل يتململ ويقول ويحك الا ترى الى ما نحن فيه من النصر ولم يبق الا القليل فقلت ايما احب اليك ان تقتل او يقتل امير المؤمنين كما قتل عثمان ثم ماذا يغني عنك نصرتك هاهنا قال فاقبل الاشتر الى علي وترك القتال فقال يا اهل العراق يا اهل الذل والوهن احين علوتم القوم وظنوا انكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها وقد والله تركوا ما امر الله به فيها وسنة من انزلت عليه فلا تجيبوهم امهلوني فاني قد احسست بالفتح قالوا لا قال امهلوني عدو الفرس فاني قد طمعت في النصر قالوا اذا ندخل معك في خطيئتك ثم اخذ الاشتر يناظر اولئك القراء الداعين الى اجابة اهل الشام بما حاصله ان كان اول قتالكم هؤلاء حقا فاستمروا عليه وان كان باطلا فاشهدوا لقتلاكم بالنار فقالوا دعنا منك فانا لا نطيعك ولا صاحبك ابدا ونحن قاتلنا هؤلاء لله وتركنا قتالهم لله فقال لهم الاشتر خدعتم والله فانخدعتم ودعيتم الى وضع الحرب فاجبتم يا اصحاب السوء كنا نظن ان صلاتكم زهادة في الدنيا وشوقا الى لقاء الله فلا ارى فراركم الا الى الدنيا من الموت يا اشباه النيب الجلالة ما انتم براءين بعدها فابعدوا كما بعد القوم الظالمون فسبوه وسبهم فضربوا وجه دابته باسياطهم وجرت بينهم امور طويلة ورغب اكثر الناس من العراقيين واهل الشام بكمالهم الى المصالحة والمسالمة مدة لعله يتفق امر يكون فيه حقن لدماء المسلمين فان الناس تفانوا في هذه المدة ولا سيما في هذه الثلاثة الايام المتاخرة التي اخر امرها ليلة الجمعة وهي ليلة الهرير كل من الجيشين فيه من الشجاعة والصبر ما ليس يوجد في الدنيا مثله ولهذا لم يفر احد عن احد بل صبروا حتى قتل من الفريقين فيما ذكره غير واحد سبعون الفا خمسة واربعون الفا من اهل الشام وخمسة وعشرون الفا من اهل العراق قاله غير واحد منهم ابن سيرين وسيف وغيره وزاد ابو الحسن بن البراء وكان في اهل العراق خمسة وعشرون بدريا قال وكان بينهم في هذه المدة تسعون زحفا وتحرير المقام بصفين فقال سيف سبعة اشهر وتسعة اشهر وقال ابو الحسن بن البراء مائة وعشرة ايام **قلت** ومقتضى كلام ابي مخنف انه كان من مستهل ذي الحجة في يوم الجمعة ثلاث عشرة خلت من صفر وذلك ثلاثة وسبعون يوما فالله اعلم وقال الزهري بلغني انه كان

يومئذ في المعترك الواحد خمسون نفسا هذا كله ملخص من كلام ابن جرير وابن الجوزي في المنتظم
وقد روى البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان عن ابي اليمان عن صفوان بن عمرو قال كان
اهل الشام ستين الفا فقتل منهم عشرون الفا وكان اهل العراق مائة وعشرون الفا
وكان اهل العراق مائة وعشرون الفا فقتل منهم اربعون الفا وحمل البيهقي هذه الوقعة
على الحديث الذي اخرجاه في الصحيحين من طريق عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه
عن ابي هريرة ورواه البخاري من حديث شعيب عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة ومن
حديث شعيب عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة ودعواهما واحدة
ورواه مجالد عن ابي الوداك عن ابي سعيد مرفوعا مثله ورواه الثوري عن ابن جدعان عن ابي
نضرة عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان
دعواهما واحدة فبينما هم كذلك مرقت منهما مارقة فتقتلهم اولى الطائفتين بالحق وقد قدمنا ما رواه
الامام احمد عن مهدي واسحاق عن سفيان عن منصور عن ربعي بن حراش عن البراء بن ناجية الكاهلي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رحى الاسلام ستزول لخمس وثلاثين او ست وثلاثين
فان يهلكوا فسبيل من هلك وان لم يقم لهم سبعين عاما فقال عمر يا رسول الله اما مضى ام مما بقي قال
مما بقي وقد رواه ابراهيم بن الحسين بن ديزيل في كتاب جمعه في سيرة علي عن ابن نعيم
الفضل بن دكين عن شريك عن منصور به مثله وقال ايضا حدثنا ابو نعيم حدثنا شريك
ابن عبد الله النخعي عن مجالد عن عامر الشعبي عن مسروق عن عبد الله قال قال لنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ستزول بعد خمس وثلاثين سنة فان يصطلحوا فيما بينهم يأكلوا الدنيا
سبعين عاما وان يقتتلوا يركبوا سنن من كان قبلهم وقال ابن ديزيل حدثنا عبد
الله بن عمر حدثنا عبد الله بن خراش الشيباني عن العوام بن حوشب عن ابراهيم التيمي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدور رحى الاسلام منذ قتل رجل من بني امية
يعني عثمان رضي الله عنه وقال ايضا حدثنا الحكم عن نافع عن صفوان بن عمرو عن
الاشياخ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعي الى جنازة رجل من الانصار فقال وهو قاعد
ينتظرها كيف انتم اذا رايتم حلبتين من الاسلام قال ابو بكر او يكون ذلك في امة
الهها واحد ونبيها واحد قال نعم قال فاذا ادرك ذلك يا رسول الله قال لا قال عثمان افادرك
ذلك يا رسول الله قال نعم بك يبتلون وقال ابن عباس كيف يختلفون والههم
واحد وكتابهم واحد وملتهم واحدة فقال انه سيجيء قوم لا يفهمون القران كما نفهمه
فيختلفون فيه فاذا اختلفوا فيه اقتتلوا فاقر عمر بن الخطاب بذلك وقال ايضا
حدثنا ابو نعيم حدثنا سعيد بن عبد الرحمن اخو ابي حمزة حدثنا محمد بن سيرين
قال لما قتل عثمان قال عدي بن حاتم لا تنتطح في قتله عنزان فلما كان يوم صفين
فقئت عينه فقيل لا تنتطح في قتله عنزان فقال بلى وتفقأ عيون كثيرة وروي عن
كعب الاحبار انه مر بصفين فرأى حجارتها فقال لقد اقتتل في هذا الموضع بنو اسرائيل
ويتفانوا كما تفانوا وقد ثبت في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سألت
ربي ان لا يهلك امتي بسنة بعامة فاعطانيها وسالته ان لا يسلط بعضهم على بعض
فمنعنيها ذكرنا ذلك عند تفسير قوله تعالى او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا اهون

قصة التحكيم

ثم تراوض الفريقان بعد مكاتبات ومراجعات يطول ذكرها على التحكيم وهو ان يحكم
كل واحد من الاميرين علي ومعاوية رجلا من جهته ثم يتفق الحكمان على ما فيه مصلحة
للمسلمين فوكل معاوية عمرو بن العاص واراد علي ان يوكل عبد الله بن عباس وليته فعل
ولكنه منعه القراء ممن ذكرنا وقالوا لا نرضى الا بابي موسى الاشعري وذكر الهيثم بن عدي
في كتاب الخوارج له ان اول من اشار بابي موسى الاشعري الاشعث بن قيس وتابعه اهل
اليمن ووصفوه انه كان ينهى الناس عن الفتنة والقتال وكان ابو موسى قد اعتزل في بعض
ارض الحجاز قال علي فاني اجعل الاشتر حكما فقالوا وهل سعر الارض الا الاشتر قال
فاصنعوا ما شئتم فقال الاحنف لعلي والله لقد رميت بحجر انه لا يصلح هؤلاء القوم
الا رجل منهم يدنو منهم حتى يصير في اكفهم ويتبعد حتى لا يصير بمنزلة النجم فان ابيت
ان تجعلني حكما فاجعلني ثانيا او ثالثا فانه لن يعقد عقدة الا احللتها ولا يحل عقدة عقدتها

الا

الا عقدت لك اخرى مثلها احكم منها قال فابوا الا ابا موسى الاشعري فذهبت الرسل
الى ابي موسى الاشعري وكان قد اعتزل فلما قيل له ان الناس قد اصطلحوا قال الحمد لله
وقد جعلت حكما فقال انا لله وانا اليه راجعون ثم اخذوه حتى احضروه الى علي رضي
الله عنه وكتبوا بينهم كتابا هذا صورته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضى عليه
علي بن ابي طالب امير المؤمنين فقال عمرو بن العاص اكتب اسمه واسم ابيه هو اميركم وليس
باميرنا فقال الاحنف لا تكتب الا امير المؤمنين فقال علي امح امير المؤمنين واكتب هذا
ما تقاضى عليه علي بن ابي طالب ثم استشهد علي بقصة الحديبية حين امتنع اهل مكة هذا ما قاضى
عليه محمد بن عبد الله فكتب الكتاب هذا ما تقاضى عليه علي بن ابي طالب ومعاوية ابن ابي سفيان
قاضى علي على اهل العراق ومن معهم من شيعتهم والمسلمين وقاضى معاوية على اهل الشام ومن
كان معهم من المؤمنين والمسلمين انا ننزل على حكم الله وكتابه ونحيي ما احيى الله ونميت ما
امات الله فما وجد الحكمان في كتاب الله وهما ابو موسى الاشعري وعمرو بن العاص عملا به
وما لم يجدا في كتاب الله فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة ثم اخذ الحكمان من علي ومعاوية
ومن الجندين العهود والمواثيق انهما امنان على انفسهما انهما امنان على انفسهما واهلهما
والامة انصار على الذي يتقاضيان عليه وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين كلتيهما
كليهما عهد الله وميثاقه انهما على ما في هذه الصحيفة واجلا القضاء الى رمضان وان
احبا ان يؤخرا ذلك على تراض منهما وكتب في يوم الاربعاء لثلاث عشرة من صفر سنة سبع
وثلاثين على ان يوافي علي ومعاوية موضع الحكمين بدومة الجندل في رمضان ومع كل
واحد من الحكمين اربعمائة من اصحابه فان لم يجتمعا لذلك اجتمعا من العام المقبل
باذرح وقد ذكر الهيثم في كتابه في الخوارج ان الاشعث بن قيس لما ذهب الى معاويه
بالكتاب وفيه هذا ما قاضى عليه عبد الله علي امير المؤمنين معاوية بن ابي سفيان
قال معاوية لو كان امير المؤمنين لم اقاتله ولكن ليكتب اسمه وليبدأ به قبل اسمي
لفضله وسابقته فرجع الى علي فكتب كما قال معاويه وذكر الهيثم ان اهل الشام ابوا
ان يبدأ باسم علي قبل معاويه وباسم اهل العراق قبلهم حتى كتب كتابا ان كتاب
لهؤلاء وتقدم معاويه على علي وكتاب اخر لاهل العراق بتقديم اسم علي واهل العراق
على معاوية واهل الشام وهذا تسمية من شهد على الشام هذا التحكيم من جيش
علي عبد الله بن عباس والاشعث بن قيس الكندي وسعيد بن قيس وعبد الله بن
الطفيل العامري وحجر بن يزيد الكندي وورقاء بن سمي الكندي البجلي وعبد الله بن
بلال العجلي وعقبة بن زياد الانصاري ويزيد بن حجية التيمي ومالك بن كعب
الهمداني فهؤلاء عشرة واما من الشاميين فعشرة اخرون وهم ابو الاعور السلمي
وحبيب بن مسلمة وعبد الرحمن بن خالد ومخارق بن الحرث الزبيدي ووائل بن علقمة
العدوي وعلقمة بن يزيد الحضرمي وحمزة بن مالك الهمداني وسبيع بن يزيد الحضرمي
وعتبة بن ابي سفيان اخو معاوية ويزيد بن الحر العبسي وخرج الاشعث بن قيس
بذلك الكتاب يقراه على الناس ويعرضه على الطائفتين ثم شرع الناس في الكلام
على قتلاهم قال الزهري بلغني انه دفن في كل قبر خمسون نفسا وكان علي قد اسر
جماعة من اهل الشام فلما اراد الانصراف اطلقهم وكان مثلهم او قريب منهم في يد معاوية
وكان عزم على قتلهم لظنه انه قد قتل اسراهم فلما جاء اولئك الذين اطلقهم اطلق
معاوية الذين في يده ويقال ان رجلا يقال له عمرو بن اوس من الازد كان في
الاسارى فاراد معاوية قتله فقال امتن علي فانك خالي فقال انا خالك ويحك
من اين انا خالك فقال ان ام حبيبة زوجة رسول الله وهي ام المؤمنين وانا ابنها
وانت اخوها فانت خالي فاعجب ذلك معاوية واطلقه وقال عبد الرحمن بن زياد
ابن انعم وذكر اهل صفين فقال كانوا عربا يعرف بعضهم بعضا في الجاهلية فالتقوا في
الاسلام معهم على الحمية وسنة الاسلام فتصابروا واستحيوا من الفرار وكانوا اذا
تحاجزوا دخل هؤلاء في عسكر هؤلاء وهؤلاء في عسكر هؤلاء فيستخرجون قتلاهم فيدفنونهم
قال الشعبي هم اهل الجنة لقي بعضهم بعضا فلم يفر احد من احد

خروج الخوارج

وذلك ان الاشعث بن قيس مر على ملاء من بني تميم فقرا عليهم الكتاب فقام اليه عبد الله

ابن اذينة وهي امه وهو عروة بن حدير من بني ربيعة بن حنظلة وهو اخو ابي بلال
ابن مرداس بن حدير فقال تحكمون في دين الله الرجال ثم ضرب بسيفه عجز دابة الاشعث
ابن قيس فغضب الاشعث وقومه وجاء الاحنف بن قيس وجماعة من رؤسائهم يعتذرون
الى الاشعث بن قيس من ذلك قال الهيثم بن عدي والخوارج يزعمون ان اول من حكم عبد
الله بن وهب الراسبي **قلت** والصحيح الاول وتلاحقت هذه الكلمة
من هذا الرجل طوائف من اصحاب علي من القراء فقالوا لا حكم الا لله فسموا المحكمة وتفرق
الناس الى بلادهم من صفين وخرج معاوية الى دمشق باصحابه ورجع علي الى الكوفة على
طريق هيت فلما دخل الكوفة سمع رجلا ذهب علي ورجع الحبرشي فقال علي للذين
فارقتهم خير من هولاء شرا نشا يقول

اخوك الذي ان احرضتك ملمة ۞ من الدهر لم يبرح لبثك واجما
وليس اخوك بالذي ان تشعبت ۞ عليك امور ظل يلحاك دائما

ثم مضى يذكر الله حتى دخل قصر الامارة من الكوفة ولما كان قد قارب دخول
الكوفة اعتزل من جيشه قريب من اثني عشر الفا وهم الخوارج وابوا ان يساكنوه
في بلده ونزلوا بمكان يقال له حروراء وانكروا عليه اشياء يزعمون انه ارتكبها فبعث
اليهم علي رضي الله عنه عبد الله بن عباس فناظرهم فرجع اكثرهم وبقي بقيتهم فقاتلهم
علي بن ابي طالب واصحابه كما سنبين بيانه وتفصيله قريبا ان شاء الله تعالى
ان هولاء الخوارج هم المشار اليهم في الحديث المتفق على صحته ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال تمرق مارقة على حين فرقة من الناس وفي رواية من المسلمين
وفي رواية بين امتي تقتلها اولى الطائفتين بالحق وهذا الحديث له طرق متعددة
والفاظ كثيرة قال الامام احمد حدثنا وكيع وعفان حدثنا القاسم بن الفضل عن
ابي نضرة عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمرق مارقة عند
فرقة من المسلمين يقتلها اولى الطائفتين بالحق ورواه مسلم عن شيبان بن فروخ
عن القاسم بن الفضل به وقال احمد حدثنا ابو عوانة عن قتادة عن ابي نضرة عن
ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون امتي فرقتين فتخرج
بينهما مارقة يلي قتلها اولاهما ورواه مسلم من حديث قتادة وداود بن ابي
هند عن ابي نضرة وقال احمد حدثنا ابن ابي عدي عن سليمان عن ابي نضرة عن ابي
سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قوما يكونون في امته يخرجون في فرقة
من الناس سيماهم التحليق هم شر الخلق او من شر الخلق يقتلهم ادنى الطائفتين من الحق قال
ابو سعيد فانتم قتلتموهم يا اهل العراق وقال احمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا عوف عن ابي نضرة
عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفترق امتي فرقتين فتمرق بينهما
مارقة فيقتلها اولى الطائفتين بالحق ورواه عن يحيى القطان عن عوف وهو الاعرابي به
مثله وعنده طرق متعددة عن ابي نضرة المنذر بن مالك بن قطعة العبدي وهو احد الثقات
الرفعاء ورواه مسلم ايضا من حديث سفيان الثوري عن حبيب بن ابي ثابت الكوفي عن الضحاك
عن ابي سعيد بنحوه هذا الحديث من دلائل النبوة اذ قد وقع الامر طبق ما اخبر به عليه
الصلاة والسلام وفيه الحكم باسلام الطائفتين اهل الشام واهل العراق لا كما يزعمه
فرقة الرافضة والجهلة الطغام من تكفيرهم اهل الشام وفيه ان اصحاب علي ادنى الطائفتين
الى الحق وهذا هو مذهب اهل السنة والجماعة ان عليا هو المصيب وان كان معاوية مجتهدا
وهو ماجور ان شاء الله لكن علي هو الامام فله اجران كما ثبت في صحيح البخاري
من حديث عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اجتهد الحاكم فاصاب
فله اجران واذا اجتهد فاخطا فله اجر وسيأتي بيان كيفية قتال علي رضي الله عنه
للخوارج وصفة المخدج الذي اخبر عنه عليه السلام فوجد كما اخبر ففرح بذلك علي رضي الله
عنه وسجد للشكر وقد تقدم ان عليا رضي الله عنه لما رجع من الشام بعد وقعة صفين ذهب
الى الكوفة فلما دخلها انعزل عنه طائفة من جيشه قيل ستة عشر الفا وقيل اثنا عشر
الفا وقيل اقل من ذلك فباينوه وخرجوا وانكروا شيئا فبعث اليهم عبد الله بن عباس
فناظرهم فيها ورد عليهم ما توهموه شبهة ولم يكن له حقيقة في نفس الامر فرجع بعضهم
واستمر بعضهم على ضلالهم حتى كان منهم ما سنورده قريبا ويقال ان عليا رضي الله عنه
ذهب اليهم فناظرهم فيما نقموا عليه حتى استرجعهم عما كانوا عليه ودخلوا معه الكوفة

ثم انهم

ثم انهم عاهدوا فنكثوا ما عاهدوا عليه وتعاهدوا فيما بينهم على القيام بالامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والقيام على الناس في ذلك ثم تحيزوا الى موضع يقال له النهروان وهناك قاتلهم
علي كما سياتي قال الامام احمد حدثنا اسحق بن عيسى الطباع حدثني يحيى بن سليم عن
عبد الله بن عثمان بن خثيم عن عبيد الله بن عياض بن عمرو القاري قال جاء عبد الله بن شداد
فدخل على عائشة ونحن عندها مرجعه من العراق ليالي قتل علي فقالت له يا عبد الله بن
شداد هل انت صادقي عما اسالك عنه تحدثني عن هولاء القوم الذين قتلهم علي فقال ومالي
لا اصدقك قالت فحدثني عن قصتهم قال فان عليا لما كاتب معاوية وحكم الحكمين
خرج عليه ثمانية الاف من قراء الناس فنزلوا بارض يقال لها حروراء من جانب الكوفة
وانهم عتبوا عليه فقالوا انسلخت من قميص البسكه الله واسم سماك به الله ثم انطلقت
فحكمت في دين الله ولا حكم الا لله فلما ان بلغ عليا ما عتبوا عليه وفارقوه فامر فاذن
موذن ان لا يدخل على امير المومنين رجل الا رجلا قد حمل القرآن فلما ان امتلات
الدار من قراء الناس دعا بمصحف امام عظيم فوضعه بين يديه فجعل يصكه بيده ويقول
ايها المصحف حدث الناس فناداه الناس فقالوا يا امير المومنين ما تسال عنه انما هو مداد في
ورق ونحن نتكلم بما روينا منه فماذا تريد قال اصحابكم هولاء الذين خرجوا بيني وبينهم
كتاب الله يقول الله تعالى في كتابه في امراة ورجل وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله
وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما فامة محمد صلى الله عليه وسلم اعظم دما
وحرمة من امراة ورجل ونقموا علي ان كاتبت معاوية كتبت علي بن ابي طالب وقد جاءنا
سهيل بن عمرو ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية حين صالح قومه قريشا فكتب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل لا اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
قال كيف نكتب باسمك اللهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتب محمد رسول الله
فقال لو اعلم انك رسول الله لم اخالفك فكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله قريشا يقول
الله تعالى في كتابه لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر
فبعث اليهم عبد الله بن عباس فخرجت معه حتى اذا توسطت عسكرهم قام ابن الكواء فخطب
الناس فقال يا حملة القرآن هذا عبد الله بن عباس فمن لم يكن يعرفه فانا اعرفه من كتاب
الله ما يعرفه هذا ممن نزل فيه وفي قومه بل هم قوم خصمون فردوه الى صاحبه ولا تواضعوه
كتاب الله فقال بعضهم والله لنواضعنه فان جاء بحق نعرفه لنتبعنه وان جاء بباطل
لنبكتنه بباطله فواضعوا عبد الله بن الكتاب ثلاثة ايام فرجع منهم اربعة الاف كلهم
تائب فيهم ابن الكواء حتى ادخلهم على علي الكوفة فبعث علي الى بقيتهم فقال قد كان من
امرنا وامر الناس ما قد رايتم فقفوا حيث شئتم دمه فانكم ان فعلتم فقد نبذنا اليكم
على سواء ان الله لا يحب الخائنين فقالت له عائشة يا ابن شداد فقد قتلهم فقال والله ما
بعث اليهم حتى قطعوا السبيل وسفكوا الدم واستحلوا اهل الذمة فقالت آلله قال
آلله الذي لا اله الا هو لقد كان قالت فما شيء بلغني عن اهل العراق يتحدثون به يقولون ذو
الثدي وذو الثدي قال قد رايته وكنت مع علي في القتلى فدعا الناس فقال اتعرفون
هذا فما اكثر من جاء يقول قد رايته في مسجد بني فلان ورايته في مسجد بني فلان يصلي
ولم ياتوا فيه بثبت يعرف الا ذلك قالت فما قول علي حين قام عليه كما يزعم اهل العراق
قال سمعته يقول صدق الله ورسوله قالت هل سمعت منه انه قال غير ذلك قال اللهم
لا قالت اجل صدق الله ورسوله يرحم الله عليا انه كان لا يرى شيئا يعجبه الا قال صدق الله
ورسوله فيذهب اهل العراق يكذبون عليه ويزيدون في الحديث عليه تفرد به احمد واسناده
صحيح فهذا السياق ان عدتهم كانوا ثمانية الاف لكن من القراء وقد يكون واطاهم على مذهبهم
اخرون من غيرهم حتى بلغوا اثني عشر الفا فلما ناظرهم ابن عباس رجع منهم اربعة الاف
وبقي بقيتهم على ما هم عليه وقد رواه يعقوب بن سفيان عن موسى بن مسعود عن عكرمة بن عمار عن
سماك عن ابي زميل عن ابن عباس فذكر القصة وانهم عتبوا عليه في كونه حكم الرجال وانه محا اسمه
من الامارة وانه غزا يوم الجمل فقتل ولم يقسم الاموال والسبي فاجاب الاولين بما تقدم
وعن الثالث بما قال قد كان في السبي ام المومنين فان قلتم ليست لكم بام فقد كفرتم وان
سبيتم امكم فقد كفرتم قال فرجع منهم الفان وخرج سائرهم فقتلوا وذكر غيره ان ابن عباس
لبس حلة لما دخل عليهم فناظروه في لبسه اياها فاحتج بقوله تعالى قل من حرم زينة الله التي
اخرج لعباده الاية وذكر ابن جرير ان عليا خرج بنفسه الى بقيتهم فلم يزل يناظرهم حتى رجعوا

معه الى الكوفة وذكر ابن جرير ان عليا خرج بنفسه الى بقيتهم فلم يزل يناظرهم حتى رجعوا
معه الى الكوفة في يوم عيد الفطر او الاضحى شك الراوي في ذلك ثم جعلوا يعرضون له في الكلام
ويسمعونه شتما ويتأولون قال الشافعي رحمه الله قال رجل من الخوارج لعلي وهو في الصلاة
لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فقرأ علي فاصبر ان وعد الله حق ولا
يستخفنك الذين لا يوقنون وقد ذكر ابن جرير ان هذا كان وعلي في الخطبة وابن جرير ايضا
ان عليا بينما هو يخطب يوما اذ قام اليه رجل من الخوارج فقال يا علي اشركت في دين الله الرجال
ولا حكم الا لله فتنادوا من كل جانب لا حكم الا لله فجعل علي يقول هذه كلمة حق يراد بها باطل
ثم قال ان لكم علينا ان لا نمنعكم فيئا ما دامت ايديكم معنا وان لا نمنعكم مساجد الله وان لا
نبدأكم بالقتال حتى تبدأونا ثم انهم خرجوا بالكلية عن الكوفة وتحيزوا الى النهروان
على ما سنذكره بعد حكم الحكمين

صفة اجتماع الحكمين ابي موسى وعمرو بن العاص رضي الله عنهما بدومة الجندل

وكان ذلك في شهر رمضان كما تشارطوا عليه وقت التحكيم بصفين وقال الواقدي اجتمعوا في شعبان
وذلك ان عليا رضي الله عنه لما كان في شهر رمضان بعث اربعمائة فارس مع شريح بن هاني
ومعهم ابو موسى وعبد الله بن عباس واليه الصلاة وبعث معاوية عمرو بن العاص في اربعمائة
فارس من اهل الشام ومعهم عبد الله بن عمر فتوافوا بدومة الجندل باذرح وهي نصف بين
الكوفة والشام بينها وبين كل من البلدين تسع مراحل وشهدهم جماعة من رؤوس الناس
كعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير والمغيرة بن شعبة وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي
وعبد الرحمن بن عبد يغوث الزهري وابي جهم بن حذيفة وزعم بعض الناس ان سعد بن ابي
وقاص شهدهم ايضا وانكر حضوره آخرون وقد ذكر ابن جرير ان عمر بن سعد خرج الى ابيه
وهو على ماء لبني سليم بالبادية معتزل فقال يا ابه قد بلغك ما كان من الناس بصفين
وقد حكم الناس ابا موسى الاشعري وعمرو بن العاص وقد شهدهم نفر من نفر من قريش
فاشهدهم فانك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم واحد اصحاب الشورى ولم تدخل
في شيء كرهته هذه الامة فاحضر فانك احق الناس بالخلافة فقال لا افعل اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه ستكون فتنة خير الناس فيها الخفي التقي والله لا
اشهد شيئا من هذا الامر ابدا وقد قال الامام احمد حدثنا ابو بكر الحنفي عبد الكبير بن عبد
المجيد حدثنا بكير بن مسمار عن عامر بن سعد ان اخاه عمر انطلق الى سعد في غنم له
خارجا من المدينة فلما رآه سعد قال اعوذ بالله من شر هذا الراكب فلما اتاه قال يا
ابه ارضيت ان تكون اعرابيا في غنمك والناس يتنازعون في الملك بالمدينة فضرب
سعد صدر عمر وقال اسكت فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يحب
العبد التقي الغني الخفي وهكذا رواه في صحيحه قال احمد ايضا حدثنا عبد الملك
ابن عمرو حدثنا كثير بن زيد الاسلمي عن المطلب عن عمر بن سعد عن ابيه انه جاءه ابنه
عامر فقال اي بني افي الفتنة تأمرني ان اكون رأسا لا والله حتى اعطى سيفا ان
ضربت مؤمنا نبا عنه وان ضربت به كافرا قتلته سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله يحب الغني الخفي التقي وهذا السياق كأنه عكس الاول والظاهر
ان عمر بن سعد ابن ابي وقاص جاء الى ابيه ليشير عليه ان يحضر امر التحكيم
لعلهم يعدلون عن معاوية وعلي فامتنع سعد من ذلك وأباه اشد الاباء وقنع بما هو
فيه من الكفاية والخفاء كما ثبت في صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه وكان لعمر بن سعد هذا حب الامارة فلم يزل ذلك
دأبه حتى كان هو امير السرية التي قتلت الحسين بن علي رضي الله عنه كما سيأتي بيانه
في موضعه ولو قنع بما كان ابوه عليه لم يكن شيء من ذلك والمقصود ان سعدا لم يحضر امر
التحكيم ولا اراد ذلك ولا هم به وانما حضره من ذكرنا فلما اجتمع الحكمان تراوضا على
المصلحة للمسلمين ونظرا في تقدير امور ثم اتفقا على ان يعزلا عليا ومعاوية ثم يجعلا
الامر شورى بين الناس ليتفقوا على الاصلح لهم منهما او من غيرهما وقد اشار ابو موسى
بتولية عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال له عمرو فول ابني عبد الله فانه يقاربه في العلم
والعمل والزهد فقال له ابو موسى انك قد غمست ابنك في الفتن معك وهو مع ذلك رجل

صدق ابو مخنف فحدثني محمد بن اسحق عن نافع عن ابن عمر قال قال عمرو بن العاص ان
هذا الامر لا يصلحه الا رجل له ضرس يأكل ويطعم وكان ابن عمر فيه غفلة فقال له ابن الزبير
افطن وانتبه فقال ابن عمر لا والله لا ارشو عليها شيئا ابدا ثم قال يا ابن العاص ان العرب
قد اسندت اليك امرها بعد ما تقارعت بالسيوف وتناكزت بالرماح فلا تردنهم في فتنة
ثم ان عمرو بن العاص حاول ابا موسى على ان يقر معاوية وحده على الناس فأبى عليه ثم
حاوله ليكون ابنه عبد الله بن عمرو هو الخليفة فأبى ايضا وطلب ابو موسى من عمرو ان يولي
عبد الله بن عمر فامتنع عمرو ايضا ثم اصطلحا على ان يخلعا معاوية وعليا ويتركا الامر شورى
بين الناس ليتفقوا على من يختارونه لانفسهم ثم جاءا الى المجمع الذي فيه الناس وكان عمرو لا يتقدم
بين يدي ابي موسى بل يقدمه في كل الامور ادبا واجلالا فقال له يا ابا موسى قم فاعلم الناس
بما اتفقنا عليه فخطب ابو موسى الناس فحمد الله واثنى عليه ثم صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال ايها الناس انا قد نظرنا في هذه الامة فلم نر امرا اصلح ولا الم لشعثها من رأي اتفقت
انا وعمرو عليه وهو انا نخلع عليا ومعاوية ونترك الامر شورى ويستقبل الامة هذا الامر فيولوا
عليهم من احبوه واني قد خلعت عليا ومعاوية ثم تنحى وجاء عمرو فقام مقامه فحمد الله واثنى
عليه ثم قال ان هذا قد قال ما سمعتم وانه قد خلع صاحبه واني قد خلعته كما خلعه واثبت
صاحبي معاوية فانه ولي عثمان بن عفان والطالب بدمه وهو احق الناس بمقامه وكان عمرو بن
العاص رأى ان ترك الناس بلا امام والحالة هذه يؤدي الى مفسدة طويلة عريضة اربى مما الناس
فيه من الاختلاف فأقر معاوية لما رأى ذلك من المصلحة والاجتهاد يخطئ ويصيب
ويقال ان ابا موسى تكلم معه بكلام فيه غلظة ورد عليه عمرو بن العاص مثله وذكر ابن جرير
ان شريح بن هانئ مقدم جيش علي وثب على عمرو بن العاص فضربه بالسوط فقام اليه ابن
لعمرو فضربه بالسوط وتفرق الناس في كل وجه الى بلادهم فاما عمرو واصحابه فدخلوا على معاوية
فسلموا عليه بتحية الخلافة واما ابو موسى فاستحيى من علي فذهب الى مكة ورجع ابن عباس
وشريح بن هانئ الى علي فاخبراه بما فعل ابو موسى وعمرو فاستضعفوا رأي ابي موسى وعرفوا
انه لا يوازي عمرو بن العاص فذكر ابو مخنف عن ابي جناب الكلبي ان عليا لما بلغه ما
فعله عمرو كان يلعن في قنوته معاوية وعمرو بن العاص وابا الاعور السلمي وحبيب
ابن مسلمة والضحاك بن قيس وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد والوليد بن عقبة فلما
بلغ ذلك معاوية كان يلعن في قنوته عليا وحسنا وحسينا وابن عباس والاشتر النخعي
ولا يصح هذا والله اعلم فاما الحديث الذي قال البيهقي في الدلائل اخبرنا علي بن احمد
ابن عبدان اخبرنا احمد بن عبيد الصفار حدثنا اسمعيل بن الفضل حدثنا قتيبة
ابن سعيد عن جرير عن زكريا بن يحيى عن عبد الله بن يزيد وحبيب بن يسار عن
سويد بن غفلة قال اني لامشي مع علي بشط الفرات فقال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان بني اسرائيل اختلفوا فلم يزل اختلافهم بينهم حتى بعثوا حكمين فضلا
واضلا وان هذه الامة ستختلف فلا يزال اختلافهم بينهم حتى يبعثوا حكمين فيضلان
ويضلان من اتبعهما فانه حديث منكر ورفعه موضوع والله اعلم اذ لو كان هذا معلوما
عند علي لم يوافق على تحكيم الحكمين حتى لا يكون سببا لاضلال الناس كما نطق به هذا
الحديث وآفة هذا الحديث هو زكريا بن يحيى هذا وهو الكندي الحميري الاعمى

ذكر خروج الخوارج من الكوفة ومبارزتهم عليا رضي الله عنه بالعداوة والمخالفة وقتال علي اياهم وما ورد فيهم من الاحاديث

لما بعث علي ابا موسى ومن معه من الجيش الى دومة الجندل اشتد امر الخوارج
وبالغوا في النكير على علي وصرحوا بكفره فجاء اليه رجلان منهم وهما زرعة بن البرج الطائي
وحرقوص بن زهير السعدي فقالا لا حكم الا لله فقال علي لا حكم الا لله فقال له حرقوص
تب من خطيئتك واذهب بنا الى عدونا حتى نقاتلهم حتى نلقى ربنا فقال علي قد اردتكم
على ذلك فأبيتم وقد كتبنا بيننا وبين القوم عهودا وقد قال الله تعالى واوفوا بعهد الله اذا
عاهدتم الآية فقال له حرقوص ذلك ذنب ينبغي ان تتوب منه فقال علي ما
هو بذنب ولكنه عجز من الرأي وقد تقدمت اليكم فيما كان منكم ونهيتكم عنه فقال
له زرعة بن البرج اما والله يا علي لئن لم تدع تحكيم الرجال في كتاب الله
لاقاتلنك اطلب بذلك رحمة الله ورضوانه فقال علي بؤسا لك ما اشقاك

كان بك قتيلا تسفي عليك الريح فقال وددت اني قد كان ذلك فقال له علي انك لو كنت
محقا كان في الموت تعزية عن الدنيا ولكن الشيطان قد استهواكم فخرجا من عنده يحكمان
وفشا فيهم ذلك وجاهروا به الناس وتعرضوا لعلي في خطبته فسمعوه السب والشتم والتعريض
بايات من القران وذلك ان عليا قام خطيبا في بعض الجمع فذكر امر الخوارج فذمه وعابه
فقام جماعة منهم كل يقول لا حكم الا لله وقام رجل منهم وهو واضع اصبعه في اذنيه يقول
ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين
فجعل علي يقلب يديه هكذا وهكذا وهو على المنبر يقول حكم الله ننتظر فيكم ثم قال ان لكم
علينا الا نمنعكم مساجد ما لم تخرجوا علينا ولا نمنعكم نصيبكم من هذا الفيء ما دامت ايديكم مع ايدينا
ولا نقاتلكم حتى تقاتلونا وقال ابو مخنف عن عبد الملك عن ابي حرة ان عليا لما بعث ابا
موسى لانفاذ الحكومة اجتمع الخوارج في منزل عبد الله بن وهب الراسبي فخطبهم خطبة بليغة
زهدهم في هذه الدنيا ورغبهم في الاخرة والجنة وحثهم على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
ثم قال فاخرجوا بنا اخواننا من هذه القرية الظالم اهلها الى جانب هذا السواد الى بعض
كور الجبال او بعض هذه المداين منكرين لهذه الاحكام الجائرة ثم قام حرقوص بن زهير
فقال بعد حمد الله والثناء عليه ان المتاع بهذه الدنيا قليل وان الفراق لها وشيك
فلا يدعونكم زينتها وبهجتها الى المقام بها ولا يلفتنكم عن طلب الحق وانكار الظلم فان الله
مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فقال سنان بن حمزة الاسدي يا قوم ان الراي
ما رايتم وان الحق ما ذكرتم فولوا امركم رجلا منكم فانه لا بد لكم من عماد وسناد ومن راية
تحفون بها وترجعون اليها فبعثوا الى زيد بن حصين الطائي وكان من رؤوسهم فعرضوا
عليه الامارة فابى ثم عرضوها على حرقوص بن زهير فابى وعرضوها على حمزة بن سنان
فابى وعرضوها على شريح بن ابي اوفى العبسي فابى وعرضوها على عبد الله بن وهب الراسبي
فقبلها وقال اما والله لا اقبلها رغبة في الدنيا ولا ادعها فرقا من الموت واجتمعوا
ايضا في بيت زيد بن حصين الطائي السنبسي فخطبهم وحثهم على الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وتلا عليهم ايات من القران منها قوله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة
في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله الاية وقوله
تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وكذا التي بعدها وبعدها الظالمون
الفاسقون ثم قال فاشهد على اهل دعوتنا من اهل قبلتنا انهم قد اتبعوا الهوى
ونبذوا حكم الكتاب وجاروا في القول والاعمال وان جهادهم حق على المومنين فبكى
رجل منهم يقال له عبد الله بن شجرة السلمي ثم حرض اولئك على الخروج على الناس وقال
في كلامه اضربوا وجوههم وجباههم بالسيوف حتى يطاع الرحمن الرحيم فان انتم ظفرتم
واطيع الله كما اردتم اثابكم ثواب المطيعين له العاملين بامره وان قتلتم فاي شيء افضل
من المصير الى رضوان الله وجنته **قلت** وهذا الضرب من الناس من اغرب
اشكال بني ادم فسبحان من نوع خلقه كما اراد وسبق في قدره العظيم وما احسن ما قال
بعض السلف في الخوارج انهم المذكورون في قوله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا
الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين
كفروا بايات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا والمقصود ان
هولاء الجهلة الضلال الاشقياء في الاقوال والافعال اجتمع رايهم على الخروج من بين
اظهر المسلمين وتواطؤوا على المسير الى المداين ليملكوها على الناس ويتحصنوا بها ويبعثوا
الى اخوانهم واضرابهم ممن هو على رايهم ومذهبهم من اهل البصرة وغيرها فيوافوهم اليها
ويكون اجتماعهم عليها فقال لهم زيد بن حصين ان المداين لا تقدرون عليها فان بها جيشا
لا تطيقونه وسيمنعونها منكم ولكن واعدوا اخوانكم الى جسر نهر جوخى ولا تخرجوا من الكوفة
جماعات ولكن اخرجوا وحدانا لئلا يفطن بكم فكتبوا كتابا عاما الى من هو على مذهبهم
ومسلكهم من اهل البصرة وغيرها وبعثوا به اليهم ليوافوهم الى النهر ليكونوا يدا واحدة
على الناس ثم خرجوا يتسللون وحدانا لئلا يعلم احد بهم فيمنعوهم من الخروج فخرجوا
من بين الاباء والامهات والاخوال والخالات وفارقوا ساير القرابات يعتقدون بجهلهم
وقلة علمهم وعقلهم ان هذا يرضي رب الارض والسموات ولم يعلموا انه من اكبر الكباير الموبقات
والعظايم والخطيئات وانه مما زينه لهم ابليس الشيطان الرجيم المطرود عن السموات
الذي نصب العداوة لابينا ادم ثم لذريته ما دامت ارواحهم في اجسادهم مترددات

والله

والله المسئول ان يعصمنا منه بحوله وقوته انه مجيب الدعوات وقد تدارك جماعة من الناس
بعض اولادهم واخوانهم فردوهم وانبوهم ووبخوهم فمنهم من استمر على الاستقامة
ومنهم من فر بعد ذلك فلحق بالخوارج فخسروا الى يوم القيامة وذهب الباقون وانتهى اليهم من
كان كاتبوا اليه من اهل البصرة وغيرها واجتمع الجميع بالنهروان وصارت لهم شوكة ومنعة
وهم جند مستقلون وفيهم شجاعة وعندهم انهم متقربون بذلك فهم لا يصطلى لهم بنار
ولا يطمع في ان يوخذ منهم بثار وبالله المستعان وقال ابو مخنف عن ابي روق عن الشعبي
ان عليا لما خرجت الخوارج الى النهروان وهرب ابو موسى الى مكة ورد ابن عباس الى البصرة
قام في الناس بالكوفة خطيبا فقال الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدثان
الجليل واشهد ان لا اله غيره وان محمدا رسول الله اما بعد فان المعصية تورث
الحسرة وتعقب الندم وقد كنت امرتكم في هذين الرجلين وفي هذه الحكومة بامري
ونحلتكم رايي فابيتم الا ما اردتم فكنت انا وانتم كما قال اخو هوازن

بذلت لهم نصحي بمنعرج اللوى ... فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد

ثم تكلم فيما فعله الحكمان فرد عليهما ما حكما به وانبهما وقال ما فيه حط عليهما ثم ندب
الناس الى الخروج الى الجهاد في اهل الشام وعين لهم يوم الاثنين يخرجون فيه وكتب
الى ابن عباس الى البصرة يستنفر له الناس الى الخروج الى اهل الشام وكتب الى الخوارج ان
الذي حكم به الحكمان مردود عليهما وانه قد عزم على الذهاب الى اهل الشام فهلموا حتى
نجتمع على قتالهم فكتبوا اليه اما بعد فانك لم تغضب لربك وانما غضبت لنفسك وان شهدت
على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك والا فقد نابذناك
على سواء ان الله لا يحب الخائنين فلما قرا علي كتابهم يئس منهم وعزم على الذهاب
الى اهل الشام ليناجزهم وخرج من الكوفة الى النخيلة في عسكر كثيف خمسة وستين
وستين الفا وبعث اليه ابن العباس ثلاثة الاف ومايتي فارس من اهل البصرة
مع جارية بن قدامة الف وخمسماية ومع ابي الاسود الدولي الف وسبعماية فكمل جيش
علي في ثمانية وستين الف فارس ومايتي فارس وقام علي امير المومنين في الناس
خطيبا فحثهم على الجهاد والصبر عند لقاء العدو وهو عازم على الشام فبينما هو كذلك اذ
بلغه ان الخوارج قد عاثوا في الارض فسادا وسفكوا الدماء وقطعوا السبل واستحلوا
المحارم وكان من جملة ما قتلوه عبد الله بن خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسروه وامراته معه وهي حامل فقالوا من انت فقال انا عبد الله بن خباب صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانكم قد روعتموني فقالوا لا باس عليك حدثنا ما
سمعت من ابيك فقال سمعت ابي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ستكون فتنة القاعد فيها خير من القايم والقايم خير من الماشي والماشي خير من
الراكب الساعي فاقتادوه بيده فبينما هو يسير معهم اذ لقي بعضهم خنزيرا لبعض اهل
الذمة فضربه بعضهم فشق جلده فقال له اخر لم فعلت هذا وهو لذمي فذهب
الى ذلك الذمي فاستحله وارضاه وبينما هو معهم اذ سقطت تمرة من نخلة فاخذها
احدهم فالقاها في فمه فقال له اخر بغير اذن ولا ثمن فالقاها ذاك من فمه ومع هذا
قدموا عبد الله بن خباب فذبحوه وجاوا الى امراته فقالت اني امراة حبلى الا تتقون
الله فذبحوها وبقروا بطنها عن ولدها فلما بلغ الناس هذا خافوا انهم ان ذهبوا الى الشام
واشتغلوا بقتال اهله ان يخلفهم هولاء في ذراريهم وديارهم بهذا الصنع فخافوا غائلتهم
واشاروا على علي ان يبدا بهولاء فاجتمع الراي على هذا وفيه خيرة عظيمة لهم ولاهل الشام
ايضا فارسل علي الى الخوارج رسولا من جهته وهو الحرث بن مرة العبدي فقال اخبر لي
خبرهم واعلم لي امرهم واكتب الي به على الجلية فلما قدم عليهم قتلوه ولم ينظروه فلما بلغ ذلك
عليا عزم على الذهاب اليهم اولا قبل اهل الشام

ذكر مسير امير المومنين علي رضي الله عنه الى الخوارج

لما عزم علي ومن معه من الجيش على البداة بالخوارج نادى مناديه في الناس
بالرحيل فعبر الجسر فصلى ركعتين عنده ثم سلك على دير عبد الرحمن ثم دير ابي موسى
ثم على شاطي الفرات فلقيه هناك منجم فاشار عليه بوقت من النهار يسير فيه ولا يسير
بغيره فانه يخشى عليه فخالفه فسار على خلاف ما قال فاظفره الله وقال علي انما اردت

إذ أبين للناس خطاه وخشيت أن يقول جاهل إنما ظفر لكونه وافقهم فسلك علي من
ناحية الأنبار وبعث بين يديه قيس بن سعد وأمره أن يأتي المدائن وأن يلقاه بنائبها
سعد بن مسعود وهو أخو عبد الله بن مسعود الثقفي في جيش المدائن فاجتمع الناس
هنالك على علي وبعث إلى الخوارج أن ادفعوا إلينا قتلة إخواننا منكم حتى أقتلهم ثم أنا
تارككم وذاهب إلى العرب يعني أهل الشام ثم لعل الله أن يقبل بقلوبكم ويردكم إلى خير
ما أنتم عليه فبعثوا إلى علي يقولون كلنا قتل إخوانكم ونحن مستحلون دماءهم ودماءكم
فتقدم إليهم قيس بن سعد بن عبادة فوعظهم فيما ارتكبوه من الأمر العظيم
والخطب الجسيم فلم ينفع وكذلك أبو أيوب الأنصاري أنبهم ووبخهم فلم ينجع وتقدم أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب إليهم فوعظهم وخوفهم وحذرهم وأنذرهم وتوعدهم وقال
إنكم أنكرتم علي أمرا أنتم دعوتموني إليه فنهيتكم عنه فلم تقبلوا وها أنا وأنتم
فارجعوا إلى ما خرجتم منه ولا ترتكبوا محارم الله وإنكم قد سولت لكم أنفسكم أمرا تقتلون
عليه المسلمين والله لو قتلتم عليه دجاجة لكان عظيما عند الله فكيف بدماء المسلمين فلم
يكن لهم جواب إلا أن تنادوا فيما بينهم أن لا تخاطبوهم ولا تكلموهم وتهيؤوا للقاء الرب
عز وجل الرواح الرواح إلى الجنة وتقدموا فاصطفوا للقتال وتأهبوا للنزال فجعلوا
على ميمنتهم زيد بن حصين الطائي السنبسي وعلى الميسرة شريح بن أوفى وعلى خيالتهم
حمزة بن سنان وعلى الرجالة حرقوص بن زهير السعدي ووقفوا مقاتلين لعلي
وأصحابه وجعل علي على ميمنته حجر بن عدي وعلى الميسرة ربعي أو معقل بن
قيس الرياحي وعلى الخيل أبا أيوب الأنصاري وعلى الرجالة أبا قتادة ثم
الأنصاري أن يرفع آية أمان للخوارج وعلى أهل المدينة وكانوا في سبعمائة قيس
ابن سعد بن عبادة وأمر علي أبا أيوب الأنصاري أن يرفع راية أمان للخوارج
ويقول لهم من جاء إلى هذه الراية فهو آمن ومن انصرف إلى الكوفة والمدائن فهو آمن إنه لا
حاجة لنا فيكم إلا فيمن قتل إخواننا فانصرف منهم طوائف كثيرون وكانوا في أربعة
آلاف فلم يبق منهم إلا ألف أو أقل مع عبد الله بن وهب الراسبي فزحفوا إلى علي فقدم
علي بين يديه الخيل وقدم منهم الرماة وصف الرجالة وراء الخيالة وقال لأصحابه
كفوا عنهم حتى يبدأوكم وأقبلت الخوارج يقولون لا حكم إلا لله الرواح الرواح إلى الجنة
فحملوا على الخيالة الذين قدمهم علي ففرقوهم حتى أخذت طائفة من الخيالة إلى الميمنة
وأخرى إلى الميسرة فاستقبلتهم الرماة بالنبل فرموا وجوههم وعطفت عليهم الخيالة
من الميمنة والميسرة ونهض إليهم الرجال بالرماح والسيوف فأناموا الخوارج فصاروا
صرعى تحت سنابك الخيول وقتل أمراؤهم عبد الله بن وهب وحرقوص بن زهير وشريح بن
أوفى وعبد الله بن سخبرة السلمي قبحهم الله قال أبو أيوب وطعنت رجلا من الخوارج
بالرمح فأنفذته من ظهره وقلت أبشر يا عدو الله بالنار فقال ستعلم أينا أولى بها صليا
قالوا ولم يقتل من أصحاب علي إلا سبعة نفر وجعل علي يمشي بين القتلى منهم ويقول
بؤسا لكم لقد ضركم من غركم فقالوا يا أمير المؤمنين ومن غرهم قال الشيطان وأنفس
بالسوء أمارة غرتهم بالأماني وزينت لهم المعاصي ونبأتهم أنهم ظاهرون ثم أمر بالجرحى
من بينهم فإذا هم أربعمائة فسلمهم إلى قبائلهم ليداووهم وقسم ما وجد من سلاح ومتاع
لهم وقال الهيثم بن عدي في كتاب الخوارج وحدثنا محمد بن قيس الأسدي ومنصور
ابن دينار عن عبد الملك بن ميسرة عن النزال بن سبرة أن عليا لم يخمس ما أصاب
من الخوارج يوم النهروان ولكن رده إلى أهله كله حتى كان آخر ذلك مرجل أتي به فرده
وقال أبو مخنف حدثني عبد الملك بن أبي حرة أن عليا خرج في طلب ذي الثدية ومعه
سليمان بن ثمامة الحنفي أبو حرة والريان بن صبرة بن هوذة فوجده الريان في حفرة
على جانب النهر في أربعين أو خمسين قتيلا قال فلما استخرج نظر إلى عضده فإذا لحم
مجتمع على منكبه كثدي المرأة له حلمة عليها شعرات سود فإذا مدت امتدت حتى تحاذي
يده الأخرى ثم تترك فتعود إلى منكبه وقال الهيثم بن عدي في كتابه في الخوارج
وحدثني محمد بن ربيعة الأخنسي عن نافع بن مسلمة الأخنسي قال كان ذو الثدية
رجلا من عرينة من بجيلة وكان أسود شديد السواد له ريح منتنة معروف في العسكر
وكان يرافقنا قبل ذلك وينازلنا وننازله وحدثني أبو إسماعيل الحنفي عن الريان
ابن صبرة الحنفي قال شهدنا النهروان مع علي فلما وجد المخدج سجد سجدة طويلة

وحدثني

وحدثني سفيان الثوري عن محمد بن قيس الهمداني عن رجل من قومه يكنى أبا موسى أن عليا لما
وجد المخدج سجد وحدثني يونس بن أبي إسحاق حدثني إسماعيل بن سعيد بن عروة عن حبة
العرني قال لما قتل أهل النهروان جعل الناس يقولون الحمد لله يا أمير المؤمنين الذي
قطع دابرهم فقال علي والله إنهم لفي أصلاب الرجال وأرحام النساء فإذا خرجوا من بين الشرايين
فقلما يلقون أحدا إلا أن يظهروا عليه قال وكان عبد الله بن وهب الراسبي قد تحشفت
مواضع السجود منه من شدة اجتهاده وكثرة السجود وكان يقال له ذو الثفنات وروى
الهيثم عن بعض الخوارج أنه قال ما كان عبد الله بن وهب من بغضه عليا يسميه إلا الجاحد
وقال الهيثم بن عدي حدثنا إسماعيل عن خالد عن علقمة بن عامر قال سئل علي عن أهل
النهروان أمشركون هم فقال من الشرك فروا قيل أفمنافقون قال إن المنافقين لا يذكرون
الله إلا قليلا قيل فما هم يا أمير المؤمنين قال إخواننا بغوا علينا فقاتلناهم ببغيهم علينا
هذا ما أورده ابن جرير وغيره في هذا المقام

ولنذكر الآن ما ورد فيهم من الأحاديث المرفوعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث الأول عن علي رضي الله تعالى عنه

ورواه عنه زيد بن وهب وسويد بن غفلة وطارق بن زياد وعبد الله بن شداد وعبيد
الله بن رافع وعبيدة بن عمرو السلماني وكليب أبو عاصم وأبو كثير وأبو مريم وأبو موسى وأبو
وائل وأبو الوضيء فهذه اثنا عشر طريقا إليه سنوردها بأسانيدها وألفاظها ومثلها يبلغ التواتر

الطريق الأولى

قال مسلم بن الحجاج في صحيحه حدثنا عبد بن حميد حدثنا عبد الرزاق عن همام حدثنا
عبد الملك بن أبي سليمان حدثنا سلمة بن كهيل حدثني زيد بن وهب الجهني أنه كان في الجيش
الذين كانوا مع علي الذين ساروا إلى الخوارج فقال علي يا أيها الناس إني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يخرج قوم من أمتي يقرأون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء ولا صلاتكم
إلى صلاتهم بشيء ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء يقرأون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم
لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضي لهم على لسان نبيهم صلى الله عليه وسلم لاتكلوا على
العمل وآية ذلك أن فيهم رجلا له عضد ليس لها ذراع على رأس عضده مثل حلمة الثدي عليه
شعرات بيض فتذهبون إلى معاوية وأهل الشام وتتركون هؤلاء يخلفونكم في ذراريكم
وإني لأرجو أن يكونوا هؤلاء القوم فإنهم قد سفكوا الدم الحرام وأغاروا في سرح الناس فسيروا على
اسم الله قال سلمة فذكر زيد بن وهب منزلا منزلا حتى مروا على قنطرة فلما التقينا وعلى
الخوارج يومئذ عبد الله بن وهب الراسبي فقال لهم ألقوا الرماح وسلوا سيوفكم من جفونها
فإني أخاف أن يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حروراء فرجعوا فوحشوا برماحهم وسلوا السيوف
وشجرهم الناس برماحهم قال وقتل بعضهم على بعض وما أصيب من الناس يومئذ إلا رجلان
فقال علي التمسوا فيهم المخدج فالتمسوه فلم يجدوه فقام علي بنفسه حتى أتى ناسا قد قتل بعضهم على
بعض قال أخروهم فوجدوه مما يلي الأرض فكبر ثم قال
صدق الله وبلغ رسوله قال فقام إليه عبيدة السلماني فقال يا أمير المؤمنين الله الذي لا إله إلا هو
لسمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إي والله الذي لا إله إلا هو حتى استحلفه
ثلاثا وهو يحلف له هذا لفظ مسلم وقد رواه أبو داود عن الحسن بن علي الخلال
عن عبد الرزاق بنحوه

طريق أخرى عن علي

قال الإمام أحمد حدثنا وكيع حدثنا الأعمش وعبد الرحمن عن سفيان عن
الأعمش عن خيثمة عن سويد بن غفلة قال قال علي إذا حدثتكم عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلأن أخر من السماء أحب إلي من أن أكذب عليه وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم
فإن الحرب خدعة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج قوم من أمتي في آخر
الزمان أحداث الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من قول خير البرية يقرأون القرآن
لا يجاوز حناجرهم قال عبد الرحمن لا يجاوز إيمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم
من الرمية فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فإن قتلهم أجر لمن قتلهم عند الله يوم القيامة وأخرجاه في الصحيحين
من طرق عن الأعمش به

طريق أخرى

قال الإمام أحمد حدثنا أبو نعيم حدثنا الوليد بن القاسم الهمداني حدثنا
إسرائيل عن إبراهيم بن عبد الأعلى عن طارق بن زياد قال سار علي إلى النهروان
قال الوليد في روايته وخرجنا معه فقتل الخوارج فقال اطلبوا فإن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال سيجيء قوم يتكلمون بكلمة الحق لا يجاوز حلوقهم يمرقون من
الاسلام كما يمرق السهم من الرمية سيماهم او فيهم رجل اسود مخدج اليد في يده شعرات
سود ان كان فيهم فقد قتلتم شر الناس وان لم يكن فيهم فقد قتلتم خير الناس قال
الوليد في روايته فبكينا قال انا وجدنا المخدج فخررنا سجودا وخر علي ساجدا معنا
تفرد به احمد من هذا الوجه

طريق اخرى

رواه عبد الله بن شداد عن علي كما تقدم قريبا ايراده بطوله

طريق اخرى عن علي رضي الله عنه

قال مسلم حدثني ابو الطاهر ويونس بن عبد الاعلى قالا اخبرنا عبيد الله
ابن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف ناسا اني لاعرف صفتهم في
هولاء يقولون الحق بالسنتهم لا يجوز هذا منهم واشار الى حلقه من ابغض خلق الله اليه الاسود
احدى يديه طبي شاة او حلمة ثدي فلما قتلهم علي بن ابي طالب قال انظروا فنظروا
فلم يجدوا شيا فقال ارجعوا فوالله ما كذبت ولا كذبت مرتين او ثلاثا ثم وجدوه في
خربة فاتوا به حتى وضعوه بين يديه قال عبد الله وانا حاضر ذلك من امرهم وقول
علي فيهم زاد يونس في روايته قال بكير وحدثني رجل عن ابن حنين انه قال رايت
ذلك الاسود تفرد به مسلم

طريق اخرى

قال احمد حدثنا اسماعيل حدثنا ايوب عن محمد عن عبيدة عن علي
قال ذكر الخوارج فقال فيهم مخدج اليد او مثدون اليد او مودن اليد
لولا ان تبطروا لحدثتكم بما وعد الله الذين يقتلونهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم
قال فقلت انت سمعته من محمد قال اي ورب الكعبة وقال احمد حدثنا وكيع حدثنا
جرير بن حازم وابو عمرو بن العلا عن ابن سيرين سمعاه عن عبيدة عن علي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج قوم فيهم رجل مودن اليد
او مثدون اليد او مخدج اليد ولولا ان تبطروا لانباتكم بما وعد الله الذين يقتلونهم
على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم قال عبيدة قلت لعلي انت سمعته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اي ورب الكعبة اي ورب الكعبة ثم قال احمد
حدثنا يزيد اخبرنا هشام عن محمد عن عبيدة قال قال علي لاهل النهروان
فيهم رجل مثدون اليد او مخدوج اليد ولولا ان تبطروا لاخبرتكم ما قضى الله على لسان
نبيه لمن قتلهم قال عبيدة فقلت لعلي انت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اي ورب الكعبة يحلف عليها ثلاثا وقال احمد حدثنا ابن ابي عدي عن ابن
ابي عون عن محمد قال قال عبيدة لا احدثك الا ما سمعت منه قال محمد فحلف
لنا عبيدة ثلاث مرات وحلف له علي قال قال لولا ان تبطروا لانباتكم ما وعد
الله الذين يقتلونهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم قال قلت انت سمعته
قال اي ورب الكعبة اي ورب الكعبة فيهم رجل مخدج اليد
او مثدون اليد احسبه قال او مودن اليد وقد رواه مسلم من حديث اسمعيل
ابن علية وحماد بن زيد كلاهما عن ايوب وعن محمد بن المثنى عن ابن ابي عدي عن
ابن عون كلاهما عن محمد بن سيرين عن عبيدة عن علي وقد ذكرناه من طرق متعددة
تفيد القطع عند كثيرين عن محمد بن سيرين وقد حلف انه سمعه من عبيدة وحلف
عبيدة انه سمعه من علي انه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال علي
لان اخر من السما الى الارض احب الي من ان اكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
قال

طريق اخرى

قال كنت جالسا عند علي اذ دخل رجل عليه ثياب السفر فاستاذن على علي
وهو يكلم الناس فشغل عنه فقال علي اني دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعنده عايشة فقال كيف انت ويوم كذا وكذا فقلت الله ورسوله اعلم ثم عاد فقلت
الله ورسوله اعلم قال فقال قوم يخرجون من قبل المشرق يقرؤون القران لا يجاوز تراقيهم
يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فيهم رجل مخدج اليد كان يديه ثدي حبشية
انشدكم بالله هل اخبرتكم انه فيهم فذكر الحديث بطوله ثم رواه عبد الله بن احمد عن ابي
خيثمة زهير بن حرب عن القاسم بن مالك عن عاصم بن كليب عن ابيه عن علي فذكره باسناده

جيد ولم يخرجوه

طريق اخرى

قال الحافظ ابو بكر الخطيب
البغدادي اخبرنا ابو القاسم الازهري اخبرنا علي بن عبد الرحمن الكناني اخبرنا
محمد بن عبد الله بن عطا عن سليمان الحضرمي اخبرنا يحيى بن عبد الحميد الحماني اخبرنا
خالد بن عبد الله عن عطا بن السايب عن ميسرة قال قال ابو جحيفة قال علي حين
فرغنا من الحرورية ان فيهم رجلا ليس في عضده عظم ثم عضده كحلمة الثدي عليها
شعرات طوال عقف فالتمسوه فلم يجدوه قال فما رايت عليا جزع جزعا اشد من
جزعه يومئذ فقالوا ما نجده يا امير المومنين فقال ويلكم ما اسم هذا المكان قالوا
النهروان قال كذبتم انه لفيهم فثورنا القتلى فلم نجده فعدنا اليه فقلنا يا
يا امير المومنين ما نجده قال ما اسم هذا المكان قلنا النهروان قال صدق الله ورسوله
وكذبتم انه لفيهم فالتمسوه فالتمسناه فوجدناه في ساقية فجينا به فنظرت الى
عضده ليس فيها عظم وعليها كحلمة ثدي المراة عليها شعرات طوال عقف

طريق اخرى

قال احمد حدثنا ابو سعيد مولى بني هاشم حدثنا اسمعيل بن مسلم العبدي
حدثنا ابو بكر مولى الانصار قال كنت مع سيدي مع علي بن ابي طالب حيث قتل
اهل النهروان فكان الناس وجدوا في انفسهم من قتلهم فقال علي يا ايها الناس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حدثنا باقوام يمرقون من الدين كما يمرق
السهم من الرمية ثم لا يرجعون فيه ابدا حتى يرجع السهم على فوقه وان اية ذلك
ان فيهم رجلا اسود مخدج اليد احدى يديه كثدي المراة حوله سبع هلبات
فالتمسوه فوجدوه الى شفير النهر تحت القتلى فاخرجوه فكبر علي فقال الله اكبر صدق
الله ورسوله وانه لمتقلد قوسا له عربية فاخذ بيده فجعل يطعن بها في مخدجته
ويقول صدق الله ورسوله وكبر الناس حين راوه واستبشروا وذهب عنهم
ما كانوا يجدون تفرد به احمد

طريق اخرى

قال عبد الله بن احمد حدثنا ابو خيثمة حدثنا شبابة بن سوار حدثني نعيم
ابن حكيم حدثني ابو مريم حدثنا علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان قوما يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية يقرؤون القران
لا يجاوز تراقيهم طوبى لمن قتلهم وقتلوه علامتهم رجل مخدج قال ابو داود
في سننه حدثنا بشر بن خالد حدثنا شبابة بن سوار عن نعيم بن حكيم عن ابي
مريم قال ان كان ذا المخدج لمعنا يومئذ في المسجد نجالسه الليل والنهار وكان
فقيرا ورايته مع المساكين يشهد طعام علي مع الناس وقد كسوته برنسا لي قال ابو مريم
وكان المخدج يسمى نافعا ذا الثدية وكان في يده مثل ثدي المراة على راسه حلمة مثل حلمة
الثدي عليه شعرات مثل سبالة السنور

طريق اخرى

قال الحافظ ابو بكر البيهقي في الدلايل اخبرنا ابو علي الروذباري اخبرنا ابو محمد عبد الله
ابن عمر بن شوذب المقري الواسطي بها حدثنا شعيب بن ايوب حدثنا ابو الفضل بن دكين عن سفيان
هو الثوري عن محمد بن قيس عن ابي موسى رجل من قومه قال كنت مع علي فجعل يقول التمسوا
المخدج فلم يجدوه قال فاخذ يعرق ويقول والله ما كذبت ولا كذبت فوجدوه في نهر او دالية فسجد

طريق اخرى

قال ابو بكر البزار حدثني محمد بن موسى ومحمد بن معمر حدثنا عبد الصمد حدثنا سويد بن
عبيد العجلي حدثنا ابو مومن قال شهدت علي بن ابي طالب يوم قتل الحرورية وانا مع مولاي
فقال انظروا فان فيهم رجلا احدى يديه مثل ثدي المراة واخبرني النبي صلى الله عليه وسلم
اني صاحبه فقلبوا القتلى فلم يجدوه وقالوا سبعة نفر تحت النخلة لم نقلبهم بعد قال ويلكم انظروا
قال ابو مومن فرايت في رجليه حبلين يجرونه حتى القوه بين يديه فخر علي ساجدا وقال
ابشروا قتلاكم في الجنة وقتلاهم في النار ثم قال البزار لا نعلم روى ابو مومن عن علي غير
هذا الحديث

طريق اخرى

قال البزار حدثنا يوسف بن موسى حدثنا اسحق بن سليمان الرازي سمعت ابا سنان عن
حبيب بن ابي ثابت قال قلت لشقيق بن سلمة يعني ابا وايل حدثني عن ذي الثدية
قال قاتلناهم قال علي اطلبوا رجلا علامته كذا وكذا فطلبناه فلم نجده فبكى وقال
اطلبوه فوالله ما كذبت ولا كذبت قال فطلبناه فلم نجده فبكى وقال اطلبوه فوالله ما كذبت

ولا كذبت قال فطلبناه فلم نجده قال وركب بغلته الشهبا فطلبناه فوجدناه تحت بردي فلما راه سجد ثم قال البزار لا نعلم روى حبيب بن شقيق عن علي غير هذا الحديث

طريق اخرى

قال عبد الله بن احمد حدثني عبيد الله بن عمر القواريري حدثنا حماد بن زيد حدثنا جميل ابن مرة عن ابي الوضي قال شهدت عليا حيث قتل اهل النهروان قال التمسوا المخدج فطلبوه في القتلى فقالوا ليس نجده فقال ارجعوا فالتمسوه فوالله ما كذبت ولا كذبت فرجعوا فطلبوه فردد ذلك مرارا كل ذلك يحلف بالله ما كذبت ولا كذبت فانطلقوا فوجدوه تحت القتلى في طين فاستخرجوه فجيء به قال ابو الوضي فكاني انظر اليه حبشي عليه ثدي قد طبق احدى يديه مثل ثدي المراة عليها شعرات تكون على ذنب اليربوع وقد رواه عن محمد بن عبيد بن حسان عن حماد بن زيد حدثنا جميل بن مرة حدثنا ابو الوضي واسمه عباد ابن نسيب ولكنه اختصره وقال عبد الله بن احمد ايضا حدثنا حجاج بن يوسف الشاعر حدثني عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنا يزيد بن ابي صالح ان ابا الوضي عبادا حدثه انه قال كنا عامدين الى الكوفة مع علي بن ابي طالب فلما بلغنا مسيرة ليلتين او ثلاث من حروراء شذ منا ناس كثيرون فذكرنا ذلك لعلي فقال لا يهولنكم امرهم فانهم سيرجعون فذكر الحديث بطوله قال فحمد الله علي بن ابي طالب وقال ان خليلي اخبرني ان قائد هولاء رجل مخدج اليد على حلمة ثديه شعرات كانهن ذنب اليربوع فالتمسوه فلم يجدوه فاتيناه فقلنا انا لم نجده فقال اطلبوه فطلبوه فاحتججنا رجل من اهل الكوفة فقال هو ذا فقال علي الله اكبر لا ياتيكم يخبركم من ابوه فجعل الناس يقولون هذا مالك هذا مالك فقال علي ابن من وقال عبد الله ايضا حدثني حجاج بن الشاعر حدثني عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنا يزيد بن ابي صالح ان ابا الوضي عبادا حدثه قال كنا عامدين الى الكوفة مع علي فذكر حديث المخدج قال علي فوالله ما كذبت ولا كذبت ثلاثا فقال علي اما ان خليلي اخبرني ثلاثة اخوة هذا اكبرهم والثاني له جمع كثير والثالث فيه ضعف وهذا السياق فيه غرابة جدا وقد يمكن ان يكون ذو الثدية من الجن بل هو من اما شياطين الانس وشياطين الجن ان صح هذا السياق والله تعالى اعلم والمقصود ان هذه طرق متواترة عن علي اذ هو من طرق متعددة عن جماعة متباينة لا يمكن تواطيهم على الكذب فاصل القصة محفوظ وان كان بعض الفاظ وقع فيها اختلاف بين الرواة ولكن معناها واصلها الذي تواطات عليه صحيح لا شك فيه عن علي انه رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اخبر عن صفة الخوارج وذو الثدية الذي هو علامة عليهم وقد رواه ذلك من طريق جماعة من اصحابه غير علي كما نراها باسانيدها والفاظها وبالله المستعان وقد رواه جماعة من الصحابة منهم انس بن مالك وجابر بن عبد الله ورافع بن عمرو الغفاري وسعد بن ابي وقاص وابو سعيد سعد ابن مالك بن سنان الانصاري وسهل بن حنيف وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن مسعود وعلي وابو ذر وعايشة ام المومنين رضي الله عنهم اجمعين وقد قدمنا حديث علي بطرقه لانه احد الخلفا الاربعة واحد العشرة وصاحب القصة ولنذكر بعده حديث ابن مسعود لتقدم وفاته على وقعة الخوارج

الحديث الثاني عن ابن مسعود رضي الله عنه

قال الامام احمد حدثنا يحيى بن ابي بكير حدثنا ابو بكر بن عياش عن عاصم عن زر عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج قوم في اخر الزمان سفها الاحلام احداث او حدثا الاسنان يقولون من خير قول الناس يقراون القران بالسنتهم لا يعدو تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية فمن ادركهم فليقتلهم فان في قتلهم اجرا عظيما عند الله لمن قتلهم وقد رواه الترمذي عن ابي كريب واخرجه ابن ماجه عن ابي بكر بن ابي شيبة وعن عبد الله بن عامر بن زرارة ثلاثتهم عن ابي بكر بن عياش وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح ابن مسعود مات قبل ظهور الخوارج بنحو من خمس سنين فخبره في ذلك من اقوى الاسانيد

الحديث الثالث عن انس بن مالك رضي الله عنه

قال احمد حدثنا اسماعيل حدثنا سليمان التيمي حدثنا انس قال ذكر لي ان نبي الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم قال ولم اسمعه منه ان فيكم قوما يتعبدون ويدينون حتى يعجبوا الناس وتعجبهم انفسهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية

طريق اخرى

قال احمد حدثنا ابو المغيرة حدثنا الاوزاعي حدثني قتادة عن انس بن مالك وابي سعيد قال احمد وقد حدثنا ابو المغيرة فقال عن انس عن ابي سعيد ثم رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم قال سيكون في امتي اختلاف وفرقة قوم يحسنون القيل ويسيئون الفعل يقراون القران لا يجاوز تراقيهم يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يرجعون حتى يرتد على فوقه هم شر الخلق والخليقة طوبى لمن قتلهم او قتلوه يدعون الى كتاب الله وليسوا منه في شيء من قاتلهم كان اولى بالله منهم قالوا يا رسول الله ما سيماهم قال التحليق وقد رواه ابو داود وابن ماجه عن نصر بن عاصم الانطاكي عن الوليد بن اسلم ومبشر بن اسماعيل الحلبي كلاهما عن الاوزاعي عن قتادة وابي سعيد عن انس به واخرجه ابو داود وابن ماجه من حديث عبد الله عن معمر عن قتادة عن انس وحده وقد روى البزار من طريق ابي سفيان وابو يعلى من طريق يزيد الرقاشي كلاهما عن انس بن مالك حديثا في الخوارج قريبا من حديث ابي سعيد كما سياتي ان شا الله تعالى

الحديث الرابع عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه

قال الامام احمد حدثنا حسن بن موسى حدثنا ابن شهاب عن يحيى بن سعيد عن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الجعرانة وهو يقسم فضة في ثوب بلال للناس فقال الرجل يا رسول الله اعدل فقال ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل لقد خبت ان لم اكن اعدل فقال عمر يا رسول الله دعني اقتل هذا المنافق فقال معاذ الله ان يتحدث الناس اني اقتل اصحابي ان هذا واصحابه يقراون القران لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم رواه احمد عن ابي المغيرة عن معاذ بن رفاعة حدثنا ابو الزبير عن جابر بن عبد الله قال لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنايم هوازن بالجعرانة قام رجل من بني تميم فقال اعدل يا محمد فقال ويلك ان لم اعدل لقد خبت وخسرت ان لم اعدل قال فقال عمر يا رسول الله الا اقوم فاقتل هذا المنافق قال معاذ الله ان يتسامع الامم ان محمدا يقتل اصحابه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا واصحابا له يقراون القران لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق الرماة من الرمية قال معاذ فقال لي ابو الزبير تعرضت لهذا الحديث عند الزهري فما خالفني فيه الا انه قال النضي وقلت القدح فقال الست رجلا عربيا وقد رواه مسلم عن محمد بن رمح عن الليث وعن محمد بن مثنى عن عبد الوهاب الثقفي واخرجه النسائي من حديث الليث ومالك بن انس كلهم عن يحيى بن سعيد الانصاري به بنحوه

حديث رافع بن عمرو الانصاري سياتي مع حديث ابي ذر رضي الله عنه الحديث الخامس عن سعد بن مالك بن اهيب الزهري وهو سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه

قال يعقوب بن سفيان حدثنا الحميدي حدثنا سفيان هو ابن عيينة حدثني العلا ابن ابي العباس انه سمع ابا الطفيل يحدث عن بكر بن قرواش عن سعد بن ابي وقاص قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الثدية فقال شيطان الردهة كراعي الخيل يحتدره رجل من بجيلة يقال له الاشهب او ابن الاشهب علامة في قوم ظلمة قال سفيان فاخبرني عمار الدهني انه جا رجل يقال له الاشهب او ابن الاشهب وقد روى هذا الحديث الامام احمد عن سفيان بن عيينة به مختصرا ولفظه شيطان الردهة يحتدره رجل من بجيلة تفرد به احمد وحكى البخاري عن علي بن المديني قال لم اسمع بذكر بكر بن قرواش الا في هذا الحديث وروى يعقوب بن سفيان عن عبيد الله بن معاذ عن ابيه عن شعبة عن ابي اسحاق عن حامد الهمداني قال سمعت سعد بن ابي وقاص يقول قتل علي شيطان الردهة قال الحافظ ابو بكر البيهقي يريد والله اعلم قتله اصحاب علي بامره وقال الهيثم ابن عدي حدثني اسرائيل بن يونس عن جده ابي اسحاق السبيعي عن رجل قال بلغ سعد بن ابي وقاص ان عليا بن ابي طالب قتل الخوارج فقال قتل علي بن ابي طالب جان الردهة

الحديث السادس عن ابي سعيد سعد بن مالك بن سنان الانصاري رضي الله عنه وله طرق عنه الاول منها

قال الامام احمد حدثنا بكر بن عيسى حدثنا جامع بن مطر الحبطي حدثنا ابو رؤبة شداد بن عمران القيسي عن ابي سعيد الخدري ان ابا بكر جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني مررت بوادي كذا وكذا فاذا رجل متخشع حسن الهيئة يصلي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب اليه فاقتله قال فذهب اليه ابو بكر فلما رآه على تلك الحالة كره ان يقتله فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر اذهب اليه فاقتله فذهب عمر فرآه على تلك الحال التي رآه ابو بكر فكره ان يقتله فرجع فقال يا رسول الله اني رايته متخشعا فكرهت ان اقتله قال يا علي اذهب فاقتله فذهب علي فلم يره فرجع فقال يا رسول الله اني لم اره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا واصحابه يقرءون القران لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم في فوقه فاقتلوهم هم شر البرية تفرد به احمد وقد روى البزار في مسنده من طريق الاعمش عن ابي سفيان عن انس وابو العلاء عن ابي خيثمة عن عمر بن يونس عن عكرمة بن عمار وعن يزيد الرقاشي عن انس عن النبي بن هذه القصة واطول منها وفيها زيادات اخر

الطريق الثاني

قال احمد حدثنا ابو احمد حدثنا سفيان عن حبيب بن ابي ثابت عن الضحاك المشرقي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ذكره قوم يخرجون على فرقة من الناس مختلفة يقتلهم اقرب الطائفتين الى الحق اخرجاه في الصحيحين كما سياتي في ترجمة ابي سلمة عن ابي سعيد

الطريق الثالث

قال احمد حدثنا وكيع حدثنا عكرمة بن عمار حدثنا عاصم بن شميخ عن ابي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حلف فاجتهد في اليمين قال والذي نفسي بيده ليخرجن قوم من امتي تحقرون اعمالكم عند اعمالهم يقرءون القران لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية قالوا فهل من علامة يعرفون بها قال فيهم رجل ذو ثدية او ثدية محلقي رءوسهم قال ابو سعيد فحدثني عشرون او بضع وعشرون من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان عليا ولي قتلهم قال فرايت ابا سعيد بعدما كبر ويديه ترتعش يقول قتالهم عندي احل من قتال عدتهم من الترك وقد رواه ابو داود عن احمد بن حنبل به

الطريق الرابع

قال احمد حدثنا عبد الرزاق اخبرنا سفيان عن ابيه عن ابن ابي نعم عن ابي سعيد الخدري قال بعث علي وهو باليمن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذهيبة في تربتها فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الاقرع بن حابس الحنظلي ثم الحكمي بن مجاشع وبين عيينة بن بدر الفزاري وبين علقمة بن علاثة العامري ثم احد بني كلاب وبين زيد الخيل الطائي ثم احد بني نبهان قال فغضبت قريش والانصار وقالوا يعطي صناديد اهل نجد ويدعنا قال انما اتالفهم قال فاقبل رجل غائر العينين ناتئ الجبين كث اللحية مشرف الوجنتين محلوق فقال يا محمد اتق الله فقال من يطع الله اذا عصيته يامنني على اهل الارض ولا تامنوني قال فسال رجل من القوم قتله النبي صلى الله عليه وسلم اراه خالد بن الوليد فمنعه فلما ولى قال ان من ضئضئ هذا قوم يقرءون القران لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الاسلام مروق السهم من الرمية يقتلون اهل الاسلام ويدعون اهل الاوثان لئن انا ادركتهم لاقتلنهم قتل عاد رواه البخاري من حديث عبد الرزاق به ثم رواه احمد عن محمد بن فضيل عن عمارة بن القعقاع عن عبد الرحمن بن ابي نعم عن ابي سعيد وفيه الجزم بان خالدا سال ان يقتل ذلك الرجل ولا ينافي سؤال عمر بن الخطاب وهو في الصحيحين من حديث عمارة بن القعقاع بن سويد قال وفيه انه سيخرج من صلبه ونسله لان الخوارج الذين ذكرنا لم يكونوا من سلالة هذا بل ولا اعلم احدا منهم من نسله وانما اراد من ضئضئ هذا اي من شكله وعلى هيئته فالله اعلم وهذا الرجل هو ذو الخويصرة التميمي وسماه بعضهم حرقوصا فالله اعلم

الطريق

الطريق الخامس

قال احمد حدثنا عفان حدثنا مهدي بن ميمون حدثنا محمد بن سيرين عن معبد بن سيرين عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج اناس من قبل المشرق يقرءون القران لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون حتى يعود السهم على فوقه قيل ما سيماهم قال سيماهم التحليق والتسبيد ورواه البخاري عن ابي النعمان محمد بن الفضل عن مهدي بن ميمون به

الطريق السادس

قال احمد حدثنا محمد بن عبيد حدثنا سويد بن نجيح عن يزيد الفقير قال قلت لابي سعيد ان منا رجالا لاهم اقرؤنا للقران واكثرنا صلاة واوصلنا للرحم واكثرنا صوما خرجوا علينا باسيافهم فقال ابو سعيد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يخرج قوم يقرءون القران لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية تفرد به احمد ولم يخرجوه في الكتب الستة ولا واحد منهم واسناده لا باس به رجاله كلهم ثقات وسويد بن نجيح هذا مستور

الطريق السابع

قال احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي سعيد قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم قسما اذ جاءه ابن ذي الخويصرة التميمي فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك من يعدل اذا لم اعدل فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله اتاذن لي فيه فاضرب عنقه فقال دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر في قذذه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في رصافه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في نضيه فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث والدم ايتهم رجل اسود احدى يديه مثل ثدي المراة او مثل البضعة تدردر يخرجون على فترة من الناس نزلت فيه ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا الاية قال ابو سعيد فاشهد اني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم واشهد ان عليا حين قتلهم وانا معه جيء بالرجل على النعت الذي نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه البخاري عن ابي بكر بن ابي شيبة عن هشام بن يوسف عن معمر ورواه البخاري من حديث شعبة ومسلم من حديث يونس بن يزيد عن الزهري به لكن في رواية مسلم عن حرملة واحمد بن عبد الرحمن كلاهما عن ابن وهب عن ابن وهب عن يونس عن الزهري عن ابي سلمة والضحاك الهمداني عن ابي سعيد به ثم رواه احمد عن محمد بن مصعب عن الاوزاعي عن الزهري عن ابي سلمة والضحاك المشرقي عن ابي سعيد فذكر نحو ما تقدم من هذا السياق وفيه ان عمر استاذن في قتله وفيه يخرجون على حين فترة من الناس يقتلهم اولى الطائفتين بالله قال ابو سعيد فاشهد اني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم واني شهدت عليا حين قتلهم فالتمس في القتلى فوجد على النعت الذي نعته رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه البخاري عن دحيم عن الوليد عن الاوزاعي كذلك وقال احمد قرات على عبد الرحمن عن مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابراهيم ابن الحارث التيمي عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي سعيد انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم واعمالكم مع اعمالهم يقرءون القران لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر في النصل فلا يرى شيئا ثم ينظر في القدح فلا يرى شيئا ثم ينظر في الريش فلا يرى شيئا ويتمارى في الفوق قال عبد الرحمن حدثنا به مالك يعني هذا الحديث ورواه البخاري عن عبد الله بن يوسف عن مالك به ورواه البخاري ومسلم عن محمد بن المثنى عن عبد الوهاب عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابراهيم عن ابي سلمة وعطاء بن يسار عن ابي سعيد به وقال احمد حدثنا يزيد اخبرنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة قال جاء رجل الى ابي سعيد فقال هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر في الحرورية شيئا قال سمعته يذكر قوما يتعمقون في الدين يحقر احدكم صلاته عند صلاتهم وصومه عند صومهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية اخذ سهمه فنظر في نصله فلم ير شيئا ثم نظر في رصافه فلم ير شيئا ثم نظر في القذذ فتمارى هل يرى شيئا ام لا ورواه ابن ماجه عن ابي بكر بن ابي شيبة عن يزيد بن هارون به

الطريق الثامن

قال احمد حدثنا ابن ابي عدي عن سليمان عن ابي نضرة عن ابي سعيد ان رسول الله

عليه وسلم ذكر قوما يكونون في أمته يخرجون في فرقة من الناس سيماهم التحليق هم شر الخلق أو من شر الخلق يقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق قال فضرب النبي صلى الله عليه وسلم لهم مثلا أو قال قولا الرجل يرمي الرمية أو قال الغرض فينظر في النصل فلا يرى بصيرة وينظر في النضي فلا يرى بصيرة وينظر في الفوق فلا يرى بصيرة قال قال أبو سعيد وأنتم قتلتموهم يا أهل العراق وقد رواه عن محمد بن المثنى عن محمد بن أبي عدي عن سليمان وهو ابن طرخان التيمي عن أبي نضرة واسمه المنذر بن مالك بن قطعة عن أبي سعيد الخدري بنحوه

الحديث الثامن عن سلمان الفارسي رضي الله عنه

قال الهيثم بن عدي حدثنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال قال جاء رجل إلى قوم فقال لمن هذا الخباء قالوا لسلمان الفارسي قال أفلا تنطلقون معي فتحدثنا ونسمع منه فانطلق معه بعض القوم فقال يا أبا عبد الله لو دنيت من أصحابك وكنت منا قريبا فحدثتنا وسمعنا منك فقال ومن أنت قال فلان بن فلان قال سلمان قد بلغني عنك معروف بلغني أنك تحف في سبيل الله وتقاتل العدو وتخدم أصحاب رسول الله فإن لخطاياك واحدة أن تكون من هؤلاء القوم الذين ذكرهم لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا فوجد ذلك الرجل قتيلا في أصحاب النهروان

الحديث التاسع عن سهل بن حنيف الأنصاري رضي الله عنه

قال الإمام أحمد حدثنا أبو النضر حدثنا حرام بن إسماعيل العامري عن أبي إسحاق الشيباني عن يسير بن عمرو قال دخلت على سهل بن حنيف فقلت حدثني ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحرورية قال أحدثك ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم لا أزيدك عليه شيئا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر قوما يخرجون من ههنا وأشار بيده نحو العراق يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية قال قلت هل ذكر لهم علامة قال هذا ما سمعت لا أزيدك عليه وقد أخرجاه في الصحيحين من حديث عبد الواحد بن زياد ومسلم من حديث علي بن مسهر والعوام بن حوشب والنسائي من حديث محمد بن فضيل كلهم عن أبي إسحاق الشيباني به وقد رواه مسلم حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا علي بن مسهر عن الشيباني عن يسير بن عمرو قال سألت سهل بن حنيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الخوارج فقال سمعته وأشار بيده نحو المشرق قوم يقرءون القرآن بألسنتهم لا يعدو تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية حدثناه أبو كامل حدثنا عبد الواحد حدثنا سليمان الشيباني بهذا الإسناد وقال يخرج منه أقوام حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وإسحاق جميعا عن يزيد قال أبو بكر حدثنا يزيد بن هارون عن العوام بن حوشب حدثنا أبو إسحاق الشيباني عن يسير بن عمرو عن سهل بن حنيف عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يتيه قوم قبل المشرق محلقة رءوسهم

الحديث العاشر عن ابن عباس رضي الله عنه

قال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا يوسف بن موسى حدثنا الحسن بن الربيع حدثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن أقوام من أمتي يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ورواه ابن ماجة عن أبي بكر بن أبي شيبة وسويد بن سعيد كلاهما عن أبي الأحوص بإسناده مثله

الحديث الحادي عشر عن ابن عمر رضي الله عنهما

قال الإمام أحمد حدثنا يزيد حدثنا أبو جناب يحيى بن أبي حية عن شهر بن حوشب قال سمعت عبد الله بن عمر يقول لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من أمتي قوم يسيئون الأعمال يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم قال يزيد لا أعلم إلا قال يحقر أحدكم عمله مع عملهم يقتلون أهل الإسلام فإذا خرجوا فاقتلوهم ثم إذا خرجوا فاقتلوهم فطوبى لمن قتلهم كلما طلع منهم قرن قطعه الله فردد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين مرة أو أكثر وأنا أسمع تفرد به أحمد من هذا الوجه وقد ثبت من حديث سالم ونافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الفتنة من ههنا وأشار بيده نحو المشرق

الحديث الثاني عشر عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه

قال الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب

قال

قال لما جاءتنا بيعة يزيد بن معاوية قدمت الشام فأخبرت بمقام يقومه نوف فجئته إذ جاء رجل فانتبذ الناس عليه خميصة فإذا هو عبد الله بن عمرو بن العاص فلما رآه نوف أمسك عن الحديث فقال عبد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنها ستكون هجرة بعد هجرة ينحاز الناس إلى مهاجر إبراهيم لا يبقى في الأرض إلا شرار أهلها تلفظهم أرضوهم تقذرهم نفس الرحمن تحشرهم النار مع القردة والخنازير تبيت معهم إذا باتوا وتقيل معهم إذا قالوا وتأكل من تخلف قال وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيخرج ناس من أمتي من قبل المشرق يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما خرج منهم قرن قطع حتى عدها زيادة على عشر مرات كلما خرج منهم قرن قطع حتى يخرج الدجال في بقيتهم وقد روى أبو داود أوله في كتاب الجهاد من سننه عن عبيد الله القواريري عن معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة وقد تقدم حديث عبد الله بن مسعود وحديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنهما

الحديث الثالث عشر عن أبي ذر رضي الله عنه

قال مسلم بن الحجاج حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا سليمان بن المغيرة حدثنا حميد ابن هلال عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن بعدي من أمتي أو سيكون بعدي من أمتي قوم يقرءون القرآن لا يجاوز حلاقيمهم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه هم شر الخلق والخليقة قال ابن الصامت فلقيت رافع بن عمرو الغفاري أخا الحكم الغفاري قال ما حديث سمعته من أبي ذر كذا وكذا فقال وأنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يروه البخاري

الحديث الرابع عشر عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

قال الحافظ البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو حدثنا أبو العباس الأصم حدثنا السري بن يحيى حدثنا أحمد بن يونس حدثنا علي بن عياش عن حبيب بن سلمة قال قال علي لقد علمت عائشة أن جيش المروة وأهل النهروان ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عياش جيش المروة قتلة عثمان رضي الله عنه وقال الهيثم بن عدي حدثنا إسرائيل عن يونس عن جده أبي إسحاق السبيعي عن رجل عن عائشة قال بلغها قتل علي الخوارج قالت قتل علي بن أبي طالب شيطان الردهة يعني المخدج وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا محمد بن عمارة ابن صبيح حدثنا سهل بن عامر البجلي حدثنا أبو خالد عن مجالد عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخوارج قال شرار أمتي يقتلهم خيار أمتي قال وحدثناه إبراهيم بن سعيد حدثنا حسين بن محمد حدثنا سليمان ابن قرم حدثنا عطاء بن السائب عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه قال فرأيت عليا قتلهم وهم أصحاب النهروان ثم قال البزار لا نعلم روى عطاء عن أبي الضحى عن مسروق إلا هذا الحديث ولا نعلم رواه عن عطاء إلا سليمان بن قرم وسليمان بن قرم قد تكلموا فيه لكن الإسناد الأول يشهد لهذا كما أن هذا يشهد للأول فهما متعاضدان وهو غريب من حديث أم المؤمنين وقد تقدم في حديث عبد الله بن شداد عن علي ما يدل أن عائشة استغربت حديث الخوارج ولا سيما خبر ذي الثدية كما تقدم وإنما أوردنا هذه الطرق كلها ليعلم الواقف عليها أن ذلك حق وصدق وهو من أكبر دلالات النبوة كما ذكره غير واحد من الأئمة فيها والله تعالى أعلم وقد سألت عائشة رضي الله عنها بعد ذلك عن خبر ذي الثدية فثبتته من طرق متعددة وقال الحافظ أبو بكر البيهقي في الدلائل أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا الحسين بن الحسن بن عامر الكندي بالكوفة من أصل سماعه حدثنا أحمد بن صدقة الكاتب حدثني محمد بن أبان نفرات كذا فيه حدثني الحسن بن الحر حدثني الحكم بن عتيبة وعبد الله بن أبي السفر عن عامر الشعبي عن مسروق قال قالت عائشة عندك علم من ذي الثدية الذي أصابه علي في الحرورية قلت لا قالت فاكتب لي بشهادة من شهدهم فرجعت إلى الكوفة وبها يومئذ أسباع فكتبت شهادة عشرة من كل سبع ثم أتيتها بشهادتهم فقرأتها عليها قالت أكل هؤلاء عاينوه قلت لقد سألتهم فأخبروني بأن كلهم قد عاينوه

فقالت لعن الله فلانا فانه كتب الي انه اصابهم بنيل مصر ثم ارخت عينها فبكت فلما سكنت عبرتها قالت رحم الله عليا لقد كان على الحق وما كان بيني وبينه الا ما يكون بين المراة واحمائها

حديث اخر عن رجلين منهما من الصحابة في ذلك

قال الهيثم بن عدي في كتاب الخوارج حدثني سليمان بن المغيرة عن حبيب بن هلال قال اقبل رجلان من اهل الحجاز حتى نزلا العراق فقيل لهما ما اقدمكما العراق قالا رجونا ان ندرك هولاء القوم الذين ذكرهم لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدنا ابن ابي طالب قد سبقنا اليهم يعنيان اهل النهروان

حديث في مدح علي رضي الله عنه على قتال الخوارج فيهم ايضا

قال الامام احمد حدثنا حسين بن محمد ثنا مطر عن اسمعيل بن رجا بن ربيعة الزبيدي عن ابيه قال سمعت ابا سعيد يقول كنا جلوسا ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج علينا من بعض بيوت نسائه قال فقمنا معه فانقطعت نعله فتخلف عليها علي يخصفها فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومضينا معه ثم قام ينتظره وقمنا معه فقال ان منكم من يقاتل على تاويل القران كما قاتلت على تنزيله فاستشرفنا وفينا ابو بكر وعمر فقال لا ولكنه خاصف النعل قال فجينا نبشره قال فكانه قد سمعه ورواه احمد عن وكيع وابي اسامة عن فطر بن خليفة فاما الحديث الذي قال الحافظ ابو يعلى حدثنا اسمعيل بن موسى حدثنا الربيع بن سهل بن سعيد بن عبيد عن علي بن ربيعة قال سمعت عليا على منبركم هذا يقول عهد الي النبي صلى الله عليه وسلم ان اقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين وقد رواه ابو بكر بن المقري عن اسمعيل بن عباد السعري عن يعقوب بن عباد عن الربيع بن سهل الفزاري فانه حديث غريب منكر على انه قد روي من طرق عن علي وعن غيره ولا تخلو واحدة منها عن ضعف والمراد بالناكثين يعني اهل الجمل وبالقاسطين اهل الشام واما المارقون فالخوارج وقد رواه الحافظ ابو احمد بن عدي من كامله عن احمد بن حفص البغدادي عن سليمان بن سيف عن عبيد الله ابن موسى عن فطر عن حكيم عن ابراهيم عن علقمة عن علي قال امرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين وقال الحافظ ابو بكر الخطيب البغدادي اخبرني الازهري حدثنا محمد بن المظفر حدثنا محمد بن احمد بن ثابت قال وجدت في كتاب جدي محمد ابن ثابت حدثنا اشعث بن الحسن السلمي عن جعفر الاحمر عن يونس بن ارقم عن ابان عن خليد العصري قال سمعت عليا امير المومنين يقول يوم النهروان امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الناكثين والقاسطين وقد رواه الحافظ ابو القاسم ابن عساكر من حديث محمد بن نوح الجنديسابوري اخبرنا هرون بن اسحق حدثنا ابو غسان عن جعفر الاحمر عن عبد الجبار الهمداني عن انس بن عمرو عن ابيه عن علي قال امرت بقتال ثلاثة المارقين والقاسطين والناكثين وقال الحاكم ابو عبد الله اخبرنا ابو الحسن محمد بن احمد بن تميم الحنظلي بقنطرة بردان حدثنا محمد بن الحسن بن عطية بن سعد العوفي حدثني ابي حدثني عمي عمرو بن عطية ابن سعد عن اخيه الحسن بن عطية حدثني جدي سعد بن جنادة عن علي رضي الله عنه قال امرت بقتال ثلاثة القاسطين والناكثين والمارقين فالقاسطون فاهل الشام واما الناكثون فذكرهم واما المارقون فاهل النهروان يعني الحرورية وقال الحافظ ابن عساكر اخبرنا ابو القاسم زاهر بن طاهر اخبرنا ابو سعيد اخبرنا السيد ابو الحسن محمد بن علي بن الحسين حدثنا محمد بن احمد الصوفي حدثنا احمد بن عمرو الباهلي حدثنا كثير بن يحيى حدثنا ابو عوانة عن ابي الجارود عن زيد بن علي ابن الحسين بن علي عن ابيه عن جده عن علي قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين

حديث ابن مسعود في ذلك

قال الحاكم حدثنا محمد بن علي بن دحيم الشيباني حدثنا الحسين بن الحكم الحبري الامام ابو بكر احمد بن الحسن الفقيه الحسن بن علي حدثنا زكريا بن يحيى الخزاز المقري حدثنا اسمعيل بن عباد المقري حدثنا شريك عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى منزل ام سلمة فجاء علي فقال

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام سلمة هذا والله قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين

حديث ابي سعيد في ذلك

قال الحاكم حدثنا محمد بن علي بن دحيم الشيباني حدثنا الحسين بن الحكم الحبري حدثنا اسمعيل بن ابان حدثنا اسحق بن ابراهيم الازدي عن ابي هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين فقلت يا رسول الله امرتنا بقتال هولاء فمع من نقاتل قال مع علي بن ابي طالب معه يقتل عمار بن ياسر

حديث ابي ايوب في ذلك

قال الحاكم اخبرنا ابو الحسن علي بن حماد العدل حدثنا ابراهيم بن الحسين بن ديزيل حدثنا عبد العزيز بن الخطاب حدثنا محمد بن كثير عن الحرث بن حصيرة عن ابي صادق عن مخنف بن سليم قال اتينا ابا ايوب فقال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين قال الحاكم وحدثنا ابو بكر محمد بن احمد بن بالويه حدثنا محمد ابن علي بن شعيب السمري حدثنا محمد بن حميد حدثنا سلمة بن الفضل حدثني ابو زيد الاحول عن عتاب بن ثعلبة حدثني ابو ايوب الانصاري في خلافة عمر بن الخطاب قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين مع علي بن ابي طالب وقال الخطيب البغدادي حدثنا الحسن بن علي بن عبد الله المقري حدثنا احمد بن محمد بن يوسف حدثنا محمد بن جعفر المطيري حدثنا احمد بن عبد الله المودب بسر من راى حدثنا المعلى بن عبد الرحمن ببغداد حدثنا شريك عن سليمان بن مهران الاعمش عن علقمة والاسود قالا اتينا ابا ايوب الانصاري عند منصرفه من صفين فقلنا له يا ابا ايوب ان الله اكرمك بنزول محمد صلى الله عليه وسلم وبمجي ناقته تفضلا من الله واكراما لك حين اناخت ببابك دون الناس ثم جيت بسيفك على عاتقك تضرب اهل لا اله الا الله فقال يا هذا ان الرايد لا يكذب اهله وان رسول الله امرنا بقتال ثلاثة مع علي بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين فاما الناكثون فقد قاتلناهم اهل الجمل طلحة والزبير واما القاسطون فهذا منصرفنا من عندهم يعني معوية وعمرا واما المارقون فهم اهل الطرفات واهل السعيفات واهل النخيلات واهل النهروانات والله ما ادري اين هم ولكن لا بد من قتالهم ان شاء الله قال وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمار يا عمار تقتلك الفية الباغية وانت اذ ذاك مع الحق والحق معك يا عمار ابن ياسر ان رايت عليا قد سلك واديا وسلك الناس غيره فاسلك مع علي فانه لن يدليك في ردى ولن يخرجك من هدى يا عمار من تقلد سيفا اعان به عليا على عدوه قلده الله يوم القيامة وشاحين من در ومن تقلد سيفا اعان به عدو علي عليه قلده الله وشاحين يوم القيامة من نار قلنا يا هذا حسبك رحمك الله حسبك رحمك الله هذا السياق الظاهر انه موضوع من جهة المعلى بن عبد الرحمن فانه متروك الحديث

فصل

قال الهيثم بن عدي في كتابه الذي جمعه في الخوارج وهو من احسن ما صنف في ذلك قال وذكر عيسى بن داب قال لما انصرف علي رضي الله عنه من النهروان قام في الناس خطيبا فقال بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بعد فان الله قد اعز نصركم فتوجهوا من فوركم هذا الى عدوكم من اهل الشام فقاموا اليه فقالوا يا امير المومنين نفدت نبالنا وكلت سيوفنا ونصلت اسنتنا فانصرف الى مصرنا حتى نستعد باحسن عدتنا ولعل امير المومنين يزيد في عدتنا عدة من فارقنا وهلك منا فانه اقوى لنا على عدونا وكان الذي تكلم بهذا الاشعث بن قيس الكندي فبايعهم واقبل بالناس حتى نزل بالنخيلة وامرهم ان يلزموا معسكرهم ويوطنوا انفسهم على الجهاد وان يقلوا زيارة نسائهم وابنائهم فاقاموا معه اياما مستمسكين برايه ثم تسللوا حتى لم يبق منهم احد الا روس اصحابه فقام علي فيهم خطيبا فقال الحمد لله فاطر الخلق وفالق

وقولهم

الاصباح وناشر الموتى وباعث من في القبور واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله اوصيكم بتقوى الله فان افضل ما توسل به الايمان والجهاد في سبيله وكلمة الاخلاص فانها الفطرة واقام الصلاة فانها الملة وايتاء الزكاة فانه من فرائضه وصوم شهر رمضان فانه جنة من عذابه وحج البيت فانه منفاة للفقر مدحضة للذنب وصلة الرحم فانها مثراة في المال منساة في الاجل محبة في الاهل وصدقة السر فانها تكفر الخطيئة وتطفي غضب الرب وصنائع المعروف فانه يدفع ميتة السوء ويقي

مصارع الهول فيمضوا في ذكر الله فإنه أحسن الذكر وارغبوا فيما وعد المتقون فإن وعد الله أصدق الوعد واقتدوا بهدي نبيكم صلى الله عليه وسلم فإنه أفضل الهدي واستنوا بسنته فإنها أفضل السنن وتعلموا كتاب الله فإنه أفضل الحديث وتفقهوا في الدين واستشفوا بنوره فإنه شفاء لما في الصدور وأحسنوا تلاوته فإنه أحسن القصص وإذا قرئ عليكم فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون وإذا هديتم لعلمه فاعملوا بما علمتم به لعلكم تهتدون فإن العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق عن جهله بل قد رأيت أن الحجة أعظم والحسرة أدوم على هذا العالم المنسلخ من علمه على هذا الجاهل المتحير في جهله وكلاهما حاير مضلل مثبور لا ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا ولا ترخصوا لأنفسكم فتذهلوا ولا تدهنوا في الحق فتخسروا ألا وإن من الحزم أن تتقوا ومن الثقة ألا تغتروا وإن أنصحكم لنفسه أطوعكم لربه وإن أغشكم لنفسه أعصاكم من يطع الله يأمن ويستبشر ومن يعص الله يخف ويندم ثم سلوا الله اليقين وارغبوا إليه في العافية وخير ما دام في القلب اليقين إن عوازم الأمور أفضلها وإن محدثاتها شرارها وكل محدث مبتدع ومن ابتدع فقد ضيع وما أحدث محدث بدعة إلا ترك بها سنة المغبون من غبن دينه والمغبون من خسر نفسه وإن الرياء من الشرك وإن الإخلاص من العمل والإيمان ومجالس اللهو تنسي القرآن ويحضرها الشيطان وتدعو إلى كل غي ومجادلة النساء تزيغ القلوب وتطمح إليها الأبصار ومصائد الشيطان فاصدقوا الله فإن الله مع من صدق وجانبوا الكذب فإن الكذب مجانب للإيمان ألا إن الصدق على شرف منجاة وكرامة وإن الكذب على شرف ردى وهلكة ألا وقولوا الحق تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله وأدوا الأمانة إلى من ائتمنكم وصلوا أرحام من قطعكم وعودوا بالفضل على من حرمكم وإذا عاهدتم فأوفوا وإذا حكمتم فاعدلوا ولا تفاخروا بالآباء ولا تنابزوا بالألقاب ولا تمازحوا ولا يغتب بعضكم بعضا وأعينوا الضعيف والمظلوم والغارمين وفي سبيل الله والسائلين وفي الرقاب وارحموا الأرملة واليتيم وأفشوا السلام وردوا التحية على أهلها أو ردوها بأحسن منها وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب أما بعد فإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع وإن الآخرة قد أظلت وأشرفت باطلاع وإن المضمار اليوم وغدا السباق وإن السبقة الجنة والغاية النار ألا وإنكم في أيام مهل من ورائه أجل يحثه عجل فمن أخلص لله عمله في أيام مهله قبل حضور أجله فقد أحسن عمله ونال أمله ومن قصر عن ذلك فقد خسر عمله وخاب أمله وضره أمله فاعملوا في الرغبة والرهبة فإن نزلت بكم رغبة فاشكروا واجمعوا معها رهبة وإن نزلت بكم رهبة فاذكروا الله واجمعوا معها رغبة فإن الله قد تأذن للمسلمين بالحسنى ولمن شكر بالزيادة وإني لم أر مثل الجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها ولا أكرم مكتسب شيئا كسبه ليوم تدخر فيه الذخائر وتبلى فيه السرائر وتجتمع فيه الكبائر وإنه من لا ينفعه الحق يضره الباطل ومن لا يستقم به الهدى يجر به الضلال ومن لا ينفعه اليقين يضره الشك ومن لم ينفعه حاضره كان عنه أعوز وغائبه عنه أعجز وإنكم قد أمرتم بالظعن ودللتم على الزاد ألا وإن أخوف عليكم اثنان طول الأمل واتباع الهوى فأما طول الأمل فينسي الآخرة وأما اتباع الهوى فيبعد عن الحق ألا وإن الدنيا قد ترحلت مدبرة وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة ولهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة إن استطعتم ولا تكونوا من بني الدنيا فإن اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل وهذه خطبة عظيمة بليغة نافعة جامعة للخير ناهية عن الشر وقد روي لها شواهد من وجوه أخر متصلة ولله الحمد والمنة وقد ذكر ابن جرير أن عليا رضي الله عنه لما نكل أهل العراق عن الذهاب إلى الشام خطبهم فوبخهم وأنبهم وتوعدهم وهددهم وتلا عليهم آيات في الجهاد من سور متفرقة وحث على المسير إلى عدوهم فأبوا من ذلك وخالفوه ولم يوافقوه واستمروا في البلاد نابوا من ذلك وخالفوه وتفرقوا عنه ها هنا وها هنا فدخل علي الكوفة

فصل

وقد ذكر الهيثم بن عدي أنه خرج على علي بعد النهروان رجل يقال له الحرث بن راشد الناجي في ثلثمائة من أهل البصرة فقال لعلي إنك قد قتلت أهل النهروان في كونهم أنكروا عليك نقض التحكيم وتزعم أنك قد أعطيت أهل الشام عهدك ومواثيقك وإنك لست بناقضها وهذان الحكمان قد اتفقا على خلعك ثم اختلفا في ولاية معاوية

نولاه عمرو وامتنع أبو موسى من ذلك فأنت مخلوع باتفاقهما وأنا قد خلعتك وخلعت معاوية معك وتبع الحرث هذا بشر كثير من قومه بني ناجية وغيرهم وتحيزوا ناحية فبعث إليهم علي معقل ابن قيس الرياحي في جيش كثيف فقتلهم معقل قتلا ذريعا وسبى من بني ناجية خمسمائة أهل بيت فقدم بهم ليقوم بهم على علي فتلقاه رجل يقال له مصقلة بن هبيرة أبو الفلس وكان عاملا لعلي على بعض الأقاليم فتضرروا إليه وشكوا ما هم فيه من السبا فاشتراهم مصقلة من معقل بخمسمائة ألف درهم وأعتقهم فطالبه بالثمن فهرب منه إلى ابن عباس بالبصرة فكتب معقل إلى ابن عباس فقال له مصقلة إنما جئت لأدفع ثمنهم إليك ثم هرب منه إلى علي فكتب ابن عباس ومعقل إلى علي فطالبه علي فدفع من الثمن مائتي ألف ثم استمر هاربا فلحق بمعاوية ابن أبي سفيان بالشام فأمضى علي عتقهم وقال المال في ذمة مصقلة وأمر بدار له في الكوفة فهدمت وقد روى الهيثم عن سفيان الثوري وإسرائيل عن عمار الدهني عن أبي الطفيل أن بني ناجية ارتدوا فبعث إليهم معقل بن قيس فسباهم فاشتراهم مصقلة من علي بثلثمائة ألف فأعتقهم ثم هرب إلى معاوية قال الهيثم وهذا قول الشيعة ولم يسمع بحي من العرب ارتدوا بعد الردة التي كانت في أيام الصديق وقال الهيثم حدثني عبد الله بن تميم ابن طرفة الطائي حدثني أبي أن عدي بن حاتم قال مرة لعلي بن أبي طالب وهو يخطب قتلت أهل النهروان على إنكار الحكومة وقتلت ابن راشد على تسليمه إياك أيضا الحكومة والله ما بينهما موضع قدم فقال له علي اسكت إنما كنت أعرابيا تأكل الضب بنجد بالأمس فقال له عدي وأنت والله قد رأيناك بالأمس تأكل النبخ بالمدينة قال الهيثم ثم خرج على علي رجلان من أهل البصرة فقتل فأمر أصحابه عليهم الأشرس بن عوف الشيباني فقتل هو وأصحابه قال ثم خرج على علي الأشهب بن بشر البجلي ثم أحد عرينة من الكوفة فقتل هو وأصحابه قال ثم خرج على علي سعيد بن معقل التيمي ثم تغلبه من أهل الكوفة فقتل بقنطرة دربيجان دون المداين قال الهيثم أخبرني بذلك عبد الله بن عياش عن مشيخته

فصل ذكر ابن جرير عن أبي مخنف لوط بن يحيى وهو أحد أيمة هذا الشأن أن قتال علي للخوارج يوم النهروان كان في هذه السنة أعني سنة سبع وثلاثين قال ابن جرير وأكثر أهل السير على أن ذلك في سنة ثمان وثلاثين وصححه ابن جرير قلت وهو الذي سنثبته كما سننبه عليه في السنة الآتية إن شاء الله تعالى قال ابن جرير وحج بالناس في هذه السنة يعني سنة سبع وثلاثين عبيد الله بن عباس نايب علي على اليمن ومخالفيها وكان نايب مكة قثم بن العباس وعلى المدينة تمام بن عباس وعلى قضائها أبو الأسود الديلي وعلى مصر محمد بن أبي بكر وعلي بن أبي طالب أمير المؤمنين مقيم بالكوفة ومعاوية ابن أبي سفيان مستحوذ على الشام قلت ومن نيته أن يأخذ مصر من محمد بن أبي بكر

وقيل سهل بن حنيف وهو الأصح
عبد الله بن عباس رضي الله عنهم

ذكر من توفي فيها من الأعيان خباب بن الأرت

ابن جندلة بن سعد بن خزيمة كان قد أصابه سبا في الجاهلية فاشترته أم أنمار الخزاعية التي كانت تختن النساء وهي أم سباع بن عبد العزى الذي قتله حمزة يوم أحد وحالف بني زهرة أسلم خباب قديما قبل دار الأرقم وكان ممن يؤذى في الله فيصبر ويحتسب وهاجر وشهد بدرا وما بعدها من المشاهد قال الشعبي دخل يوما على عمر فأكرم مجلسه وقال ما أحد أحق بهذا المجلس منك إلا بلال فقال له يا أمير المؤمنين إن بلالا كان يؤذى وكان له من يمنعه وإني كنت لا ناصر لي والله لقد سلقوني يوما في نار أججوها ووضع رجل رجله على صدري فما اتقيت الأرض إلا بظهري ثم كشف عن ظهره فإذا هو برص رضي الله عنه ولما مرض دخل عليه أناس من الصحابة فقالوا أبشر غدا تلقى الأحبة محمدا وحزبه فقال والله إن إخواني مضوا ولم يأكلوا من دنياهم شيئا وإنا قد أينعت لنا ثمرتها فنحن نهدبها فهذا الذي يهمني قالوا وتوفي بالكوفة في هذه السنة عن ثلاث وسبعين سنة وهو أول من دفن بظاهر الكوفة

خزيمة بن ثابت بن الفاكه

ابن ثعلبة بن ساعدة الأنصاري ذو الشهادتين وكانت راية بني خطمة معه يوم الفتح وشهد صفين مع علي وقتل يومئذ رضي الله عنه

سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قدمنا ترجمته

في الموالي المنسوبين اليه صلوات الله وسلامه عليه **عبد الله بن الارقم بن ابي الارقم**
اسلم عام الفتح وكتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم مع كتاب الوحي
عبد الله بن بديل بن ورقا الخزاعي قتل يوم صفين وكان على امرا الميمنة لعلي فصار
امرها للاشتر النخعي **عبد** الله بن خباب بن الارت ولد في حياة النبي صلى
الله عليه وسلم وكان موصوفا بالخير فقتله الخوارج كما قدمنا بالنهروان في هذه السنة
فلما جا علي قال لهم اعطونا قتلته ثم انتم امنون فقالوا كلنا قتله فقاتلهم **عبد الله
ابن سعد بن ابي سرح** احد كتاب الوحي ايضا اسلم قديما وكتب الوحي ثم ارتد ثم عاد
الى الاسلام واستامن له عثمان وكان اخاه لامه وحسن اسلامه وقد ولاه عثمان
نيابة مصر بعد عمرو بن العاص فغزا افريقية وبلاد النوبة وفتح الاندلس وغزا ذات
الصواري مع الروم في البحر فقتل منهم ما اتبع وجه الما من الدما ثم لما حصر عثمان تغلب
عليه محمد بن ابي حذيفة واخرجه من مصر فمات في هذه السنة وهو معتزل عليا ومعاوية
في صلاة الفجر بين التسليمتين رضي الله عنه **عمار بن ياسر ابو اليقظان العبسي**
من عنس اليمن وهو حليف بني مخزوم اسلم قديما وكان ممن يعذب في الله هو وابوه وامه
سمية ويقال انه اول من اتخذ مسجدا في بيته يتعبد فيه وقد شهد بدرا وما بعدها
وقد قدمنا كيفية مقتله يوم صفين وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تقتله
الفئة الباغية وروى الترمذي من حديث الحسن عن انس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الجنة تشتاق الى ثلاثة علي وعمار وسلمان وفي الحديث الذي رواه الثوري
وقيس بن الربيع وشريك القاضي وغيرهم عن ابي اسحاق عن هاني بن هاني عن علي ان
عمارا استاذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بالطيب المطيب وقال
ابراهيم بن الحسين حدثنا يحيى حدثني نصر حدثنا سفين الثوري عن ابي الاعمش
عن ابي عمار وابن شرحبيل عن رجل من اصحاب رسول الله ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لقد ملي عمار ايمانا الى مشاشه وحدثنا يحيى حدثنا معلى عن الاعمش
عن مسلم عن مسروق عن عايشه انها قالت ما من احد من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم اشا ان اقول فيه الا عمار بن ياسر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان عمار بن ياسر حشي ما بين اخمص قدميه الى شحمة اذنه ايمانا
وحدثنا يحيى حدثنا عمرو بن عون اخبرنا هشيم عن العوام بن حوشب عن سلمة بن
كهيل عن علقمة قال اتيت اهل الشام فلقيت خالد بن الوليد فحدثني قال كان
بيني وبين عمار بن ياسر كلام في شي فشكاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا خالد لا توذ عمارا فانه من يبغض عمارا يبغضه الله ومن يعاد عمارا يعاده الله قال
فعرضت له بعد ذلك فسللت ما في نفسه وله احاديث كثيرة في فضله رضي الله عنه
قتل بصفين عن احدى وقيل ثلاث وقيل اربع وتسعين سنة طعنه ابو الغادية
فسقط ثم كب عليه رجل فاحتز راسه ثم اختصما ايهما قتله فقال لهما عمرو بن العاص
انظرا انوالله انكما لتختصمان في النار فسمعها منه معاوية فلامه على تسميعه
اياهما ذلك فقال له ذلك فقال والله انك لتعلم ذلك ولوددت اني مت قبل هذا اليوم
بعشرين سنة قال الواقدي حدثني الحسن بن الحسين بن عمارة عن ابي اسحاق
عن عاصم ان عليا صلى عليه ولم يغسله وصلى معه على هاشم بن عتبة فكان عمار مما
يلي عليا وهاشم الى نحو القبلة قالوا وقبر هنالك وكان ادم اللون طويلا بعيد ما بين
المنكبين اشهل العينين رجلا لا يغير شيبه رضي الله عنه **الربيع بنت معوذ**
ابن عفرا اسلمت قديما وكانت تخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتداوي الجرحى
وتسقي الكلمى وروت احاديث كثيرة وقد قتل في هذه السنة في ايام صفين خلق كثير
وجم غفير فقيل قتل من اهل الشام خمسة واربعون الفا ومن اهل العراق خمسة وعشرون
الفا من ستين وبالجملة فقد كان فيهم اعيان ومشاهير يطول استقصاوهم وفيما ذكرنا كفاية
والله تعالى اعلم

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين

فيها بعث معاوية عمرو بن العاص الى الديار المصرية فاخذها من محمد بن ابي بكر
واستناب معاوية عمرا عليها وذلك كما سنبينه وقد كان علي رضي الله عنه استناب
عليها قيس بن سعد بن عبادة وانتزعها من محمد بن ابي حذيفة حين كان استحوذ عليها

ومنهم

ومنهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح من المتغلبين عليها حين حصر عثمان وقد كان عثمان
استخلفه عليها وعزل عنها عمرو بن العاص وعمرو كان هو الذي افتتحها كما قدمنا ذكر ذلك
ثم ان عليا عزل قيس بن سعد عنها وولى عليها محمد بن ابي بكر وقد ندم علي على عزل
قيس بن سعد عنها وذلك انه كان كفوا لمصر وعمرو ولما ولي محمد بن ابي بكر لم يكن فيه
قوة تعادل معاوية وحين عزل قيس بن سعد عنها رجع الى المدينة ثم سار الى علي
بالعراق فكان معه وكان معاوية يقول والله لقيس بن سعد عند علي اعظم علي من
مائة الف مقاتل عنده فشهد معه صفين فلما فرغ علي من صفين وبلغه ان اهل
مصر قد استخفوا بمحمد بن ابي بكر لكونه شابا ابن ست وعشرين سنة او نحو ذلك
عزم على رد مصر الى قيس بن سعد وكان قد جعله على شرطته او الى الاشتر النخعي وقد
كان نائبه على الموصل ونصيبين فكتب اليه بعد صفين فاستقدمه عليه ثم ولاه مصر
فلما بلغ معاوية تولية علي الاشتر النخعي ديار مصر بدل محمد بن ابي بكر عظم ذلك عليه
وذلك انه كان قد طمع في مصر واستنزاعها من يد محمد بن ابي بكر وعلم ان الاشتر سيمنعها
منه لحزمه وشجاعته فلما سار الاشتر اليها وانتهى الى القلزم استقبله الجايستار وهو
مقدم على الخراج فقدم اليه طعاما وسقاه شرابا من عسل فمات منه فلما بلغ ذلك
معاوية وعمرا واهل الشام قالوا ان لله جنودا من عسل وقد ذكر ابن جرير في تاريخه
ان معاوية كان قد تقدم الى هذا الرجل في ان يحتال على الاشتر ليقتله فيفعل ذلك وفي هذا
نظر وبتقدير صحته فمعاوية يستجيز قتل الاشتر لانه من قتلة عثمان رضي الله عنه
والمقصود ان معاوية واهل الشام فرحوا فرحا شديدا بموت الاشتر النخعي ولما
بلغ ذلك عليا تاسف على شجاعته وغنايه وكتب الى محمد بن ابي بكر باستقراره
بديار مصر غير انه ضعف جاشه مع ما كان فيه من الخلاف عليه من العثمانية الذين
ببلد خربتا وقد كان استفحل امرهم حين انصرف علي من صفين وكان من امر التحكيم ما كان
وحين نكل اهل العراق عن قتال اهل الشام وقد كان اهل الشام حين انقضت
الحكومة بدومة الجندل سلموا على معاوية بالخلافة وقوي امرهم جدا فعند ذلك جمع معاوية
امراه عمرو بن العاص وشرحبيل بن السمط وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد والضحاك
ابن قيس وبسر بن ارطاة وابا الاعور السلمي وحمزة بن سنان الهمداني وغيرهم فاستشارهم
في المسير الى ديار مصر فاستجابوا له وقالوا سر حيث شئت نحن معك وعين معاوية
نيابتها لعمرو بن العاص اذا فتحها ففرح بذلك عمرو بن العاص ثم قال عمرو لمعاوية
ارى ان تبعث اليهم رجلا امينا مع رجل مامون عارف بالحرب فان بها جماعة ممن يوالي عثمان
فيساعدونه على حرب من خالفهم فقال معاوية لكني ارى ان نبعث الى شيعتنا ممن هنالك
كتابا يعلمهم بقدومنا عليهم ونبعث الى مخالفينا كتابا ندعوهم فيه الى الصلح وقال معاوية
انك يا عمرو رجل بورك لك في العجلة واني رجل بورك لي في التودة فقال له عمرو افعل ما اراك
الله فوالله ما امرك وامرهم الا سيصير الى الحرب العوان فكتب عند ذلك الى مسلمة بن مخلد
الانصاري والى معاوية بن حديج السكوني وهما رئيسا العثمانية ببلاد مصر ممن لم يبايع
عليا ولم ياتمر بامر نوابه بمصر في نحو من عشرة الاف يخبرهم بقدوم الجيش اليهم سريعا وبعث
به مع مولى له يقال له سبيع فلما وصل الكتاب الى مسلمة ومعاوية بن حديج فرحا به
وردا جوابه بالاستبشار والمعاونة والمناصرة له ولمن يبعثه من الجيوش بالجند والمدد ان
شا الله تعالى فعند ذلك جهز معاوية عمرو بن العاص في ستة الاف وخرج معاوية مودعا واوصاه
بتقوى الله والرفق والمهل والتودة وان يقتل من قاتل ويعفو عمن ادبر وان يدعو
الناس الى الصلح والجماعة فاذا انت ظهرت فليكن انصارك اثير الناس عندك فسار
عمرو بن العاص الى مصر فلما قدمها اجتمعت عليه العثمانية فقادهم وكتب
عمرو بن العاص الى محمد بن ابي بكر اما بعد فتنح عن دمك فاني لا احب ان يصيبك مني ظفر
فان الناس قد اجتمعوا بهذه البلاد على خلافك ورفض امرك وندموا على اتباعك
فهم مسلموك لو قد التقت حلقتا البطان فاخرج منها فاني لك لمن الناصحين
والسلام وبعث اليه عمرو ايضا كتاب معاوية اليه اما بعد فان غب البغي والظلم
عظيم الوبال وان سفك الدم الحرام لا يسلم صاحبه من النقمة في الدنيا والتبعة الموبقة
في الاخرة وانا لا نعلم احدا كان اشد خلافا على عثمان منك حين تطعن بمشاقصك
بين خششائه واوداجه ثم تظن اني نايم او ناس ذلك لك حتى تاتي فتامر على بلاد

انت بها جاري وحل اهلها الفصاري وقد بعثت اليك بجيوش يتقربون الى الله بجهادك ولن
يسلمك الله من القصاص اين ما كنت والسلام قال وطوى محمد بن ابي بكر الكتابين وبعث
بهما الى علي واعلمه بقدوم عمرو الى مصر في جيش من قبل معاوية فان كانت لك بارض مصر حاجة
فابعث الي باموال ورجال والسلام فبعث اليه علي يامره بالصبر ومجاهدة العدو وانه سيبعث
اليه الرجال والاموال ويمده بما امكنه من الجيوش وكتب محمد بن ابي بكر كتابا الى معاوية في جواب
ما قال وفيه غلظة وكذلك كتب الى عمرو بن العاص وفيه كلام غليظ وقام محمد بن ابي بكر في الناس
فخطبهم وحثهم على الجهاد ومناجزة من قصدهم من اهل الشام وتقدم عمرو بن العاص الى مصر
في جيوشه ومن لحق به من العثمانية المصريين والجميع في ستة عشر الفا وركب محمد بن ابي بكر
في الفي فارس الذين انتدبوا معه من المصريين وقدم على مقدمة جيشه بين يديه كنانة بن بشر
فجعل لا يلقاه احد من الشاميين الا قاتلهم حتى يلحقهم مغلوبين الى عمرو بن العاص فبعث عمرو
ابن العاص الى معاوية بن خديج فجاء من ورائه واقبل اليه الشاميون حتى احاطوا به من كل جانب
فترجل عند ذلك كنانة وهو يتلو وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا موجلا الاية
ثم قاتل حتى قتل وتفرق اصحاب محمد بن ابي بكر عنه ورجع يمشي فراى خربة فاوى اليها ودخل عمرو
ابن العاص فسطاط وذهب معاوية بن خديج في طلب محمد بن ابي بكر فمر بعلوج في الطريق
فقال لهم هل مر بكم احد تستنكرونه قالوا لا فقال رجل منهم اني رايت رجلا جالسا في هذه
الخربة فدخلوا عليه فاستخرجوه منها وقد كاد يموت عطشا فانطلق اخوه عبد الرحمن بن ابي
بكر وكان قدم معه الى مصر فقال ايقتل اخي صبرا فبعث عمرو بن العاص الى معاوية بن خديج ان
ياتيه بمحمد بن ابي بكر ولا تقتله فقال معاوية كلا والله ايقتلون كنانة بن بشر واترك محمد بن
ابن ابي بكر وقد كان ممن قتل عثمان وقد سالهم محمد بن ابي بكر ان يسقوه شربة من الماء
فقال معاوية لا سقاني الله ان سقيتك قطرة من الماء ابدا انكم منعتم عثمان ان
يشرب الماء حتى قتلتموه صائما محرما فتلقاه الله بالرحيق المختوم وقد ذكر ابن جرير وغيره
ان محمد بن ابي بكر نال من معاوية بن خديج هذا ومن عمرو بن العاص ومن معاوية ومن عثمان
ابن عفان ايضا فعند ذلك غضب معاوية بن خديج فقدمه فقتله فاخبروه كيف وقع الامر
وكيف قتل محمد بن ابي بكر وكيف استقر امر عمرو بها فبعث الى مالك بن كعب فرده من الطريق
وذلك انه خشي عليهم من اهل الشام قبل وصولهم الى مصر واستقر امر العراقيين على مخالفة
علي بمخالفته فيما يامرهم به وينهاهم عنه والخروج عليه والتنفر عن احكامه واقواله
وافعاله لجهلهم وقلة عقلهم وجفائهم وغلظتهم وفجور كثير منهم فكتب علي عند ذلك الى ابن
عباس وهو نائبه على البصرة يشكو اليه ما يلقاه من الناس من المخالفة والمعاندة فرد عليه
ابن عباس يسليه في ذلك ويعزيه في محمد بن ابي بكر ويحثه على تلافي الناس والصبر على
مسيئهم فان ثواب الله خير من الدنيا ثم ركب ابن عباس من البصرة الى علي وهو بالكوفة
واستخلف ابن عباس على البصرة زيادا وفي هذا الحين بعث معاوية بن ابي سفيان
كتابا مع عبد الله بن عمرو الحضرمي الى اهل البصرة يدعوهم الى الاقرار بما حكم له عمرو بن العاص
فلما قدمها نزل على بني تميم فاجاروه فتحصن منه زياد وبعث اليه اعين بن ضبيعة في جماعة
من الناس فكتب اليه زياد يعلمه بما وقع بالبصرة بعد خروج ابن عباس منها فبعث عند ذلك
علي جارية بن قدامة التميمي في خمسين رجلا الى قومه بني تميم وكتب معه كتابا اليهم فرجع
اكثرهم عن ابن الحضرمي وقصده جارية فحصره في دار هو وجماعة معه قيل كانوا عددهم
اربعون رجلا وقيل سبعون فحرقهم بالنار بعد ان اعذر اليهم وانذرهم فلم يقبلوا ولم يرجعوا
عما جاءوا له **فصل** وقد صحح ابن جرير ان قتال علي لاهل النهروان كان في هذه
السنة وكذلك خروج الخريت بن راشد الناجي كان في هذه السنة ايضا وذكر وقعات كثيرة
كانت بين اصحاب علي والخوارج فيها ايضا ثم قال حدثني عمر بن شبة حدثنا ابو الحسن
يعني المدائني عن علي بن محمد عن علي بن مجاهد قال قال الشعبي لما قتل علي اهل النهروان
خالفه قوم كثير وانتقضت اطرافه وخالفه بنو ناجية وقدم ابن الحضرمي الى البصرة
وانتقض اهل الجبال وطمع اهل الخراج في كسره واخرجوا سهل بن حنيف من فارس وكان
عاملا عليها فاشار عليه ابن عباس بزياد بن ابيه ان يوليه اياها فولاه اياها فسار اليها في الجمع
الكثير في جمع كثير فوطئهم حتى ادوا الخراج قال ابن جرير وغيره وحج بالناس في هذه السنة
قثم بن العباس نائب علي على مكة واخوه عبيد الله بن عباس نائب اليمن واخوهما
عبد الله نائب البصرة واخوهم تمام بن عباس نائب المدينة وعلى خراسان خالد بن قرة

تو بيخ معهم

اليربوعي وقيل ابن ابزى واما مصر فقد استوثقت بيد معاوية فاستناب عليها عمرو بن العاص

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان سهل بن حنيف

ابن واهب بن العكيم بن ثعلبة الانصاري الاوسي شهد بدرا وثبت يوم احد وحضر بقية
المشاهد وكان صاحبا لعلي بن ابي طالب وقد شهد معه مشاهده كلها ايضا غير الجمل فانه كان
قد استخلفه على المدينة ومات سهل بن حنيف في سنة ثمان وثلاثين بالكوفة وصلى عليه فكبر خمسا
وقيل ستا وقال انه من اهل بدر رضي الله عنه **صفوان بن بيضا** اخو سهل بن بيضا
شهد المشاهد كلها وتوفي في هذه السنة في رمضانها وليس له عقب **صهيب**
ابن سنان بن مالك الرومي واصله من النمر بن قاسط وكان ابوه او عمه عاملا لكسرى
على الابلة وكانت منازلهم على دجلة عند الموصل وقيل على الفرات فاغارت على بلادهم
الروم فاسرته وهو صغير فاقام عندهم حينا ثم اشترته بنو كلب فحملوه الى مكة فابتاعه
عبد الله بن جدعان فاعتقه واقام بمكة حينا فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم امن به
وكان ممن اسلم قديما وعمار في يوم واحد بعد بضعة وثلاثين رجلا وكان من المستضعفين
الذين يعذبون في الله عز وجل ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر صهيب
بعده بايام فلحقه قوم من المشركين يريدون ان يصدوه عن الهجرة فلما احس بهم نثل
كنانته فوضعها بين يديه وقال والله لقد علمتم اني من ارماكم ووالله لا يصلون الي حتى
اقتل بكل سهم من هذه رجلا ثم اقاتلكم بسيفي حتى اقتل وان كنتم تريدون المال فانا
ادلكم على مالي هو مدفون في مكان كذا وكذا فانصرفوا عنه فاخذوا ماله فلما قدم قال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم ربح البيع ابا يحيى وانزل الله ومن الناس من يشري
نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد رواه حماد بن سلمة عن علي بن زيد
عن سعيد بن المسيب وشهد بدرا واحدا وما بعدهما ولما جعل عمر الامر شورى كان
هو الذي يصلي بالناس حتى تعين عثمان وهو الذي صلى الصلاة على عمر وكان له صلاح
وكان احمر شديد الحمرة ليس بالطويل ولا بالقصير اقرن الحاجبين كثير الشعر وكان
لسانه فيه عجمة شديدة وكان مع فضله ودينه فيه دعابة وروي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم راه ياكل تمرا رطبا وهو ارمد احدى العينين فقال اتاكل رطبا وانت ارمد
فقال انما اكل من ناحية عيني الصحيحة فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت
وفاته بالمدينة سنة ثمان وثلاثين وقيل سنة تسع وثلاثين وقد نيف عن السبعين

محمد بن ابي بكر الصديق

ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع واسم امه اسما بنت عميس ولما
حضر الصديق اوصى ان تغسله فغسلته ثم لما انقضت عدتها تزوجها علي فنشا
في حجره فلما صارت اليه الخلافة استنابه على بلاد مصر بعد قيس بن سعد بن
عبادة كما قدمنا فلما كانت هذه السنة بعث معاوية عمرو بن العاص فاستلب منه
بلاد مصر وقتل محمد بن ابي بكر كما تقدم ولم يبلغ الثلاثين رحمه الله ورضي عنه

اسما بنت عميس بن معبد بن الحرث الخثعمية

اسلمت بمكة وهاجرت مع زوجها جعفر بن ابي طالب الى الحبشة وقدمت معه الى
خيبر وولدت منه عبد الله ومحمد وعون فلما قتل بموتة تزوجها بعده ابو بكر الصديق
فولدت منه محمد بن ابي بكر امير مصر فلما مات الصديق تزوجها بعده علي بن ابي طالب
فولدت له يحيى وعونا وهي اخت ميمونة بنت الحارث ام المومنين لامها وكذلك هي
اخت ام الفضل امراة العباس لامها وكان لها من الاخوات تسع اخوات وهي
اخت سلمى بنت عميس امراة العباس التي له منها بنت اسمها عمارة

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين

فيها جهز معاوية بن ابي سفيان جيوشا كثيرة ففرقها في اطراف معاملات
علي بن ابي طالب وذلك ان معاوية راى انه بعد ان ولاه عمرو بن العاص بعد
اتفاقه مع ابي موسى على عزل علي انه وليه ووقعت الموقعة فهو الذي يجب طاعته

فيما يعتقده ولان جيوشه لا تطيعه في كثير من الامر ولا ياتمرون بامره فلا يحصل بما يشيره
المقصود من الامارة والحالة هذه فهو يزعم انه اولى منه اذا كان الامر كذلك وكان ممن بعث
في هذه السنة النعمان بن بشير في الفين الى عين التمر وعليها مالك بن كعب الارحبي في الف
فارس مسلحة لعلي فلما سمعوا بقدوم الشاميين ارفضوا عنه فلم يبق مع مالك بن كعب
الا مائة رجل فكتب عند ذلك الى علي يعلمه بما كان من الامر فندب علي الناس اليها الى
كعب فتثاقلوا ونكلوا عنه ولم يجيبوا الى الخروج فخطبهم علي عند ذلك فقال في خطبته يا
اهل الكوفة كلما سمعتم بمنسر من مناسر اهل الشام انجحر كل منكم في بيته واغلق عليه
بابه انجحار الضب في جحره والضبع في وجاره المغرور والله من غررتموه ولمن فاز بكم
فاز بالسهم الاخيب لا احرار عند النداء ولا اخوان ثقة عند النجاء انا لله وانا اليه
راجعون ماذا منيت به منكم عمي لا يبصرون وبكم لا ينطقون وصم لا تسمعون انا لله
وانا اليه راجعون ودهمهم النعمان بن بشير فاقتتلوا قتالا شديدا وليس مع مالك بن كعب
الا مائة رجل قد كسروا جفون سيوفهم واستقتلوا فبيناهم كذلك اذ جاءتهم نجدة من جهة مخنف
بن سليم مع ابنه عبد الرحمن بن مخنف في خمسين رجلا فلما رآهم الشاميون ظنوا انهم
مدد عظيم ففروا هرابا فاتبعهم مالك بن كعب فقتل منهم ثلاثة انفس وذهبوا لا يلوون
على وجوههم ولم يتم لهم امر من هذا الوجه وفيها بعث معاوية سفيان بن عوف
في ستة الاف وامره ان ياتي هيت فيغير عليها ثم ياتي الانبار والمدائن فسار الى هيت
فلم يجد بها احدا ثم سار الى الانبار وفيها مسلحة لعلي نحو من خمسمائة فتفرقوا ولم يبق
منهم الا مائة فقاتلوا مع قلتهم وصبروا حتى قتل اميرهم وهو اشرس بن حسان البكري
في ثلاثين رجلا من اصحابه واحتملوا ما كان بالانبار من الاموال وكروا راجعين
الى الشام فلما بلغ الخبر عليا رضي الله عنه ركب بنفسه فنزل بالنخيلة فقال له الناس
نحن نكفيك ذلك يا امير المؤمنين فقال والله ما تكفونني ولا انفسكم وسرح سعيد
ابن قيس في اثر القوم فسار وراءهم حتى بلغ هيت فلم يلحقهم فرجع وفيها بعث
معاوية عبد الله بن مسعدة الفزاري في الف وسبعمائة الى تيماء وامره ان يصدق
اهل البوادي ومن امتنع من اعطائه فليقتله ثم ياتي المدينة ومكة والحجاز فسار الى تيماء
واجتمع عليه بشر كثير فلما بلغ عليا بعث المسيب بن نجبة الفزاري في الفي رجل فالتقوا
بتيماء فاقتتلوا قتالا شديدا عند زوال الشمس وحمل المسيب بن نجبة على ابن مسعدة فضربه
ثلاث ضربات وهو لا يريد قتله بل يقول له النجاء النجاء فانحاز ابن مسعدة في طائفة
من قومه الى حصن هناك فتحصنوا به وهرب بقيتهم الى الشام وانتهبت الاعراب
ما كان جمعه ابن مسعدة من ابل الصدقة وحاصرهم المسيب بن نجبة ثلاثة ايام ثم
القى الحطب على الباب والقى فيه النار فلما احسوا بالهلاك اشرفوا من الحصن
ومتوا اليه انهم من قومه فرق لهم واطفأ النار فلما كان الليل فتح باب الحصن وخرجوا
هرابا الى الشام فقال عبد الرحمن بن شبيب للمسيب بن نجبة سر حتى الحقهم فقال
لا فقال غششت امير المؤمنين وداهنت في امرهم له وفيها وجه معاوية الضحاك
ابن قيس في ثلاثة الاف وامره ان يغير على اطراف جيش علي فجهز علي حجر بن عدي
في اربعة الاف وانفق فيهم خمسين درهما فالتقوا بتدمر فقتل
من اصحاب الضحاك تسعة عشر رجلا ومن اصحاب حجر بن عدي رجلان وحجز بينهم
الليل فتفرقوا وانشمر الضحاك باصحابه فارا الى الشام وفيها سار معاوية بنفسه
في جيش كثيف حتى بلغ دجلة ثم كر راجعا ذكره محمد بن سعد عن الواقدي باسناده
وابو معشر ايضا وفي هذه السنة ولى علي بن ابي طالب زيادا ابنه على ارض فارس
وكانوا قد منعوا الخراج والطاعة وسبب ذلك حين قتل ابن الحضرمي واصحابه بالنار
حين حرقهم جارية بن قدامة في تلك الدار كما قدمنا فلما استمر هذا التشنيع في البلاد
تشوش قلوب كثير من الناس على علي واختلفوا على علي ومنع اهل تلك النواحي خراجهم
ولا سيما اهل فارس فانهم تمردوا واخرجوا عاملهم سهل بن حنيف كما تقدم في كلام
المدائني من بين اظهرهم فاستشار علي الناس فيمن يولي عليهم فاشار ابن عباس
وجارية بن قدامة ان يولي عليهم زياد بن امية فانه صليب الراي عالم بالسياسة
فقال علي هو لها فولاه فارس وكرمان وجهزه اليهما في اربعة الاف فارس فوطيها
في هذه السنة فدوخ اهلها وقهرهم بالعدل والامانة حتى كان اهل تلك البلاد يقولون

حتى

حتى استقاموا وادوا الخراج وما كان عليهم من الحقوق ورجعوا الى السمع والطاعة
وسار فيهم بالمعدلة والامانة حتى كان اهل تلك البلاد يقولون ما راينا سيرة اشبه
بسيرة كسرى انوشروان من سيرة هذا العربي في اللين والمداراة والعلم بما ياتي به
وصفت له تلك البلاد بعدله وعلمه وصرامته واتخذ للمال قلعة حصينة وكانت
تعرف بقلعة زياد ثم لما تحصن بها منصور اليشكري فيما بعد ذلك عرفت به فكانت
يقال لها قلعة منصور قال الواقدي وفي هذه السنة بعث علي بن ابي طالب عبد الله
ابن عباس على الموسم وبعث له معاوية يزيد بن شجرة الرهاوي ليقيم للناس الحج فلما
اجتمعا بمكة تنازعا وابى كل واحد منهما ان يسلم لصاحبه فاصطلحا على شيبة بن عثمان قال
ابن جرير وكذا قال الحسن بن المدائني قال ابو معشر قال ابن جرير واما عمال
علي على الامصار فهم الذين ذكرنا في السنة الماضية غير ان ابن عباس كان قد سار من
البصرة الى الكوفة واستخلف على البصرة زياد بن ابيه ثم سار زياد في هذه السنة
الى فارس وكرمان كما ذكرنا

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

سعد القرظ مؤذن مسجد قباء في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ولي عمر
الخلافة ولاه اذان المسجد النبوي وكان اصله مولى لعمار بن ياسر وهو الذي كان
يحمل العنزة بين يدي ابي بكر وعمر وعلي الى المصلى يوم العيد وبقي الاذان في ذريته
مدة طويلة **عقبة** بن عمرو بن ثعلبة ابو مسعود البدري سكن ماء
بدر ولم يشهد الوقعة بها على الصحيح وقد شهد العقبة وهو من سادات الصحابة
وكان ينوب لعلي بالكوفة اذا خرج لصفين وغيرها

سنة اربعين من الهجرة النبوية فيها كان مقتل علي بن ابي طالب رضي الله عنه على ما سنذكره مفصلا

قال ابن جرير فمما كان في هذه السنة من الامور الجليلة توجيه معاوية
بسر بن ابي ارطاة في ثلاثة الاف من المقاتلة الى الحجاز فذكر عن زياد بن عبد
الله البكائي عن عوانة قال ارسل معاوية بعد تحكيم الحكمين بسر بن ابي ارطاة
وهو رجل من بني عامر بن لؤي في جيش فساروا حتى قدموا المدينة وعامل علي عليها
يومئذ ابو ايوب ففر منهم ابو ايوب فاتى عليا بالكوفة ودخل بسر المدينة
ولم يقاتله احد فصعد منبرها فنادى على المنبر يا دينار ويا نجار ويا زريق
شيخي شيخي عهدي به ههنا بالامس فاين هو يعني عثمان بن عفان ثم قال
يا اهل المدينة لولا ما عهد الي معاوية ما تركت بها محتلما الا قتلته ثم بايع
اهل المدينة وارسل الى بني سلمة فقال والله ما لكم عندي من امان ولا مبايعة
حتى تاتوني بجابر بن عبد الله يعني حتى يبايعه فانطلق جابر الى ام سلمة فقال لها
ماذا ترين اني خشيت ان اقتل وهذه بيعة ضلالة فقالت ارى ان تبايع فاني قد امرت
ابني عمر وختني عبد الله بن زمعة وهو زوج ابنتها زينب ان يبايعا فاتاه جابر فبايعه
قال وهدم بسر دورا بالمدينة ثم مضى حتى اتى مكة فخافه ابو موسى الاشعري ان يقتله
فقال له بسر ما كنت لافعل بصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فخلى عنه وكتب
ابو موسى قبل ذلك الى اهل اليمن ان خيلا مبعوثة من عند معاوية تقتل من ابى ان يقر
بالحكومة ثم مضى بسر الى اليمن وعليها عبيد الله بن عباس ففر الى الكوفة حتى لحق بعلي
واستخلف على اليمن عبد الله بن عبد المدان الحارثي فلما دخل بسر اليمن
قتله وقتل ابنه ولقي بسر ثقل عبيد الله بن عباس وفيه ابنان صغيران له فقتلهما وهما عبد
الرحمن وقثم ويقال ان بسرا قتل خلقا من شيعة علي في مسيره هذا وهذا الخبر
مشهور عند اصحاب المغازي والسير وفي صحته عندي نظر والله تعالى اعلم
ولما بلغ عليا خبر بسر وجه جارية بن قدامة في الفين ووهب بن مسعود في الفين
فسار جارية حتى بلغ نجران فحرق بها وقتل خلقا من شيعة عثمان وهرب بسر واصحابه
فاتبعهم حتى بلغ مكة فقال لهم جارية بايعوا فقالوا لمن نبايع وقد هلك امير المؤمنين
فلمن نبايع فقالوا بايعوا لمن بايع له اصحاب علي فتثاقلوا ثم بايعوا حتى خافوا ثم سار
حتى اتى المدينة فبايعوا الحسن بن علي واقام عندهم ثم خرج منصرفا الى الكوفة وابو هريرة

يصلي بهم فهرب منه فقال جارية والله لو أخذت أبا سنور لضربت عنقه ثم قال لأهل المدينة بايعوا للحسن بن علي فبايعوا وأقام عندهم ثم خرج منصرفا إلى الكوفة وعاد أبو هريرة يصلي بهم قال ابن جرير وفي هذه السنة جرت بين علي ومعاوية المهادنة بعد مكاتبات يطول ذكرها على وضع الحرب بينهما وأن يكون ملك العراق لعلي ولمعاوية الشام ولا يدخل أحدهما على صاحبه في عمله بجيش ولا غارة ولا غزوة ثم ذكر عن زياد بن إسحاق ما هذا مضمونه أن معاوية كتب إلى علي أما بعد فإن الأمة قد قتل بعضها بعضا فلك العراق ولي الشام فأقر بذلك علي رضي الله عنه وأمسك كل واحد منهما عن قتال الآخر وبعث الجيوش إلى بلاده واستقر الأمر على ذلك قال ابن جرير وفي هذه السنة خرج ابن عباس من البصرة إلى مكة وترك العمل في قول عامة أهل السير وقد أنكر ذلك بعضهم وزعم أنه لم يزل عاملا عليها حتى صالح الحسن معاوية وأنه كان شاهدا للصلح ممن نص على ذلك أبو عبيدة كما سيأتي ثم ذكر ابن جرير سبب خروج ابن عباس عن البصرة وذلك أنه كلم أبا الأسود الدؤلي القاضي بكلام فيه غض من أبي الأسود فكتب أبو الأسود إلى علي يشكو إليه ابن عباس وينال من عرضه بأنه تناول شيئا من أموال بيت المال فبعث علي إلى ابن عباس فعاتبه في ذلك وحرر عليه القضية فغضب ابن عباس من ذلك وكتب إلى علي ابعث إلى عملك من أحببت فإني ظاعن عنه والسلام ثم سار ابن عباس إلى مكة مع أخواله بني هلال وتبعهم قيس كلها وقد أخذ شيئا من بيت المال مما كان اجتمع من العمالة والفيء ولما سار تبعه أقوام آخر فلحقهم بنو تميم وأرادوا منعهم من المسير فكان بينهم قتال ثم تحاجزوا ودخل ابن عباس مكة

ذكر مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه

وما ورد فيه من الأحاديث النبوية من الإخبار بمقتله وكيفيته وما في ذلك من دلائل النبوة وآيات المعجزة كان أمير المؤمنين قد تنغصت عليه الأمور واضطرب عليه جيشه وخالفه أهل العراق ونكلوا عن القيام معه واستفحل أمر الشام وصالوا وجالوا يمينا وشمالا زاعمين أن الإمارة لمعاوية بمقتضى حكم الحكمين في خلعهما عليا وتولية عمرو بن العاص معاوية عند خلو الإمارة عن أحد وقد كان أهل الشام بعد التحكيم يسمون معاوية الأمير وكلما ازداد أهل الشام قوة ضعف جأش أهل العراق هذا وأميرهم علي بن أبي طالب خير أهل الأرض في ذلك الزمان أعبدهم وأزهدهم وأعلمهم وأخشاهم لله عز وجل ومع هذا كله خذلوه وتخلوا عنه حتى كره الحياة وتمنى الموت وذلك لكثرة الفتن وظهور المحن فكان يكثر أن يقول ما يحبس أشقاها أي ما ينتظر ما له لا يقتل ثم يقول والله لتخضبن هذه من هذه ويشير إلى لحيته من هذه ويشير إلى هامته كما قال البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن محمد بن إسحاق الصغاني حدثنا أبو الجواب الأحوص بن جواب حدثنا عمار بن رزيق عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن ثعلبة بن يزيد قال قال علي والذي فلق الحبة وبرأ النسمة والله لتخضبن هذه لحيته من رأسه فما يحبس أشقاها فقال عبد الله بن سبع والله يا أمير المؤمنين لو أن رجلا فعل ذلك لأبرنا عترته فقال أنشدك بالله أن يقتل غير قاتلي فقالوا يا أمير المؤمنين ألا تستخلف قال لا ولكن أترككم كما ترككم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا فما تقول لربك إذا لقيته وقد تركتنا هملا قال أقول اللهم استخلفتني فيهم ما بدا لك ثم قبضتني وتركتك فيهم فإن شئت أصلحتهم وإن شئت أفسدتهم

طريق أخرى عنه

قال أبو داود الطيالسي في مسنده حدثنا شريك عن عثمان بن المغيرة عن زيد بن وهب قال جاء الخوارج إلى علي فقالوا له اتق الله فإنك ميت فقال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ولكن مقتول من ضربة على هذه تخضب هذه وأشار بيده إلى لحيته عهد معهود وقضاء مقضي وقد خاب من افترى

طريق أخرى عنه

قال الحافظ أبو يعلى حدثنا سويد بن سعيد حدثنا رشدين بن سعد عن يزيد بن عبد الله ابن أسامة بن الهاد عن عثمان بن صهيب عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشقى الأولين قلت عاقر الناقة قال صدقت فمن أشقى الآخرين قلت لا علم لي

علي قاتلهم

يا رسول الله

يا رسول الله قال الذي يضربك على هذه وأشار بيده على يافوخه فيخضب هذه من هذه يعني لحيته من دم رأسه قال فكان يقول وددت أنه قد انبعث أشقاكم

طريق أخرى عن علي رضي الله عنه

قال الإمام أحمد حدثنا وكيع حدثنا الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن عبد الله بن سبع قال سمعت عليا يقول لتخضبن هذه من هذه فما ينتظر بالأشقى فقالوا يا أمير المؤمنين أخبرنا به نبير عترته قال إذا تالله تقتلون بي غير قاتلي قالوا فاستخلف علينا قال لا ولكن أترككم إلى ما ترككم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا فما تقول لربك إذا أتيته قال أقول اللهم تركتني فيهم ما بدا لك ثم قبضتني إليك وأنت فيهم إن شئت أصلحتهم وإن شئت أفسدتهم وقال الإمام أحمد حدثنا أسود بن عامر حدثنا أبو بكر عن الأعمش عن سلمة بن كهيل عن عبد الله بن سبع قال خطبنا علي فقال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لتخضبن هذه من هذه قال فقال الناس فأعلمنا والله لنبيرنه أو لنبيرن عترته قال أنشدكم بالله أن يقتل غير قاتلي قالوا إن كنت علمت ذلك فاستخلف قال لا ولكن أكلكم إلى ما وكلكم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرد به أحمد

طريق أخرى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

قال الإمام أحمد حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا محمد يعني ابن راشد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن فضالة بن أبي فضالة الأنصاري وكان أبو فضالة من أهل بدر قال خرجت مع أبي عائدا لعلي بن أبي طالب من مرض أصابه ثقل منه قال فقال له أبي ما يقيمك بمنزلك هذا لو أصابك أجلك لم يلك إلا أعراب جهينة تحمل إلى المدينة فإن أصابك أجلك وليك أصحابك وصلوا عليك فقال علي إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلي أن لا أموت حتى أؤمر ثم تخضب هذه يعني لحيته من دم هذه يعني هامته فقتل وقتل أبو فضالة يوم صفين تفرد به أحمد أيضا وقد رواه البيهقي في الدلائل عن الحاكم عن الأصم عن الحسن بن مكرم عن أبي النضر هاشم بن القاسم به

طريق أخرى عنه

قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده حدثنا أحمد بن أبان القرشي حدثنا سفيان بن عيينة حدثنا كوفي يقال له عبد الملك بن أعين عن أبي حرب ابن أبي الأسود عن أبيه قال سمعت علي بن أبي طالب يقول أتاني عبد الله بن سلام وقد وضعت رجلي في الغرز فقال لا تأتي العراق فإنك إن أتيته أصابك بها ذباب السيف قال وايم الله لقد قالها لي النبي صلى الله عليه وسلم قبل قال أبو الأسود فقلت تالله ما رأيت رجلا محاربا يحدث بهذا عن نفسه ثم قال البزار لا نعلم رواه إلا علي بن أبي طالب بهذا الإسناد ولا نعلم رواه إلا عبد الملك بن أعين عن أبي حرب ولا رواه عنه إلا ابن عيينة هكذا قال وقد رأيت من الطرق المتعددة خلاف ذلك وقال البيهقي بعد ذكره طرفا من هذه الطرق وقد روينا في كتاب السنن بإسناد صحيح عن زيد بن أسلم عن أبي سنان الدؤلي عن علي في إخبار النبي صلى الله عليه وسلم بقتله

حديث آخر في ذلك

قال الخطيب البغدادي أخبرني علي بن القاسم البصري حدثنا علي بن إسحاق المادرائي أخبرنا محمد بن إسحاق الصغاني حدثنا إسماعيل بن أبان الوراق حدثنا ناصح أبو عبد الله المحلمي عن سماك عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي من أشقى الأولين قال عاقر الناقة قال فمن أشقى الآخرين قال الله ورسوله أعلم قال قاتلك

حديث آخر في معنى ذلك

وروى البيهقي من طريق فطر بن خليفة وعبد العزيز بن سياه كلاهما عن حبيب ابن أبي ثابت عن ثعلبة الحماني قال سمعت عليا على المنبر وهو يقول والله إنه لعهد النبي الأمي إلي أن الأمة ستغدر بي بعدي قال البخاري ثعلبة بن يزيد الحماني في حديثه هذا نظر قال البيهقي وقد روينا بإسناد آخر عن علي أنه كان يتخوف

اخبرنا ابو علي الروذباري اخبرنا ابو محمد بن شوذب الواسطي حدثنا شعيب بن ايوب
حدثنا عمرو بن عون عن هشيم عن اسمعيل بن سالم عن ادريس الاودي عن علي قال
انه مما عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الامة ستغدر بك بعدي قال البيهقي
فان صح فيحتمل ان يكون المراد به والله اعلم في خروج من خرج عليه ثم في قتله وقال الاعمش
عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحرث عن زهير بن الارقم قال خطبنا علي يوم جمعة فقال
نبئت ان بسرا قد طلع اليمن واني والله لاحسب ان هولاء القوم سيظهرون عليكم
وما يظهرون عليكم الا بعصيانكم امامكم وطاعتهم امامهم وخيانتكم وامانتهم وافسادكم
واصلاحهم قد بعثت فلانا فخان وغدر وبعثت فلانا فخان وغدر وبعثت المال
الى معاوية لو ائتمنت احدكم على قدح لاخذ علاقته اللهم سئمتهم وسئموني وكرهتهم
وكرهوني اللهم فارحهم مني وارحني منهم قال فما صلى الجمعة الاخرى حتى قتل رضي الله
عنه وارضاه

صفة مقتله رضي الله عنه

ذكر ابن جرير وغير واحد من علماء التاريخ والسير وايام الناس ان ثلاثة من الخوارج
وهم عبد الرحمن بن عمرو المعروف ابن ملجم الحميري ثم الكندي حليف بني حنيفة
من كندة المصري وكان اسمر حسن الوجه املح شعره مع شحمة اذنيه وفي وجهه اثر
السجود والبرك بن عبد الله التميمي وعمرو بن بكر التميمي ايضا اجتمعوا فتذاكروا قتل علي
اخوانهم من اهل النهروان فترحموا عليهم وقالوا ماذا نصنع بالبقاء بعدهم كانوا لا يخافون
في الله لومة لائم فلو شرينا انفسنا فاتينا ائمة الضلال فقتلناهم فارحنا منهم البلاد
وثارنا بهم اخواننا فقال ابن ملجم اما انا فاكفيكم علي بن ابي طالب وقال البرك وانا اكفيكم
معاوية وقال عمرو بن بكر وانا اكفيكم عمرو بن العاص وتعاهدوا وتواثقوا ان لا ينكص رجل
منهم عن صاحبه حتى يقتله او يموت دونه فاخذوا اسيافهم وسموها واتعدوا لسبعة عشرة
من رمضان ان يبيت كل واحد منهم صاحبه في بلده الذي هو فيه فاما ابن ملجم فسار الى الكوفة
فدخلها وكتم امره حتى عن اصحابه من الخوارج الذين هم بها فبينما هو جالس في قوم من بني
الرباب يتذاكرون قتلاهم يوم النهروان اذ اقبلت امراة منهم يقال لها قطام بنت الشجنة
قد قتل علي يوم النهروان اباها واخاها وكانت فائقة الجمال مشهورة به وكانت قد انقطعت
في المسجد الجامع تتعبد فيه فلما راها ابن ملجم سلبت عقله ونسي حاجته التي جاء لها
وخطبها الى نفسها فاشترطت عليه ثلاثة الاف درهم وخادما وقينة وان يقتل لها علي
ابن ابي طالب قال فهو لك ووالله ما جاء بي الى هذه البلاد الا قتل علي فتزوجها
ودخل بها ثم شرعت تحرضه على ذلك وندبت له رجلا من قومها من تيم الرباب يقال له
وردان ليكون معه ردءا واستمال عبد الرحمن بن ملجم رجلا اخر يقال له شبيب بن بجرة
الاشجعي قال له ابن ملجم هل لك في شرف الدنيا والاخرة فقال وما ذاك قال قتل علي
فقال ثكلتك امك لقد جئت شيئا ادا كيف تقدر عليه قال اكمن له في المسجد فاذا خرج
لصلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه فان نجونا شفينا انفسنا وادركنا ثارنا وان قتلنا
فما عند الله خير من الدنيا فقال ويحك لو غير علي كان اهون علي قد عرفت سابقته
في الاسلام وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فما اجدني انشرح صدرا لقتله فقال
اما تعلم انه قتل اهل النهروان قال بلى قال فنقتله بمن قتل من اخواننا فاجابه الى ذلك
بعد لاي ودخل شهر رمضان فواعدهم ابن ملجم ليلة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان
وقال هذه الليلة التي واعدت اصحابي فيها ان يثاروا بمعاوية وعمرو بن العاص وجاء
هولاء الثلاثة وهم ابن ملجم ووردان وشبيب وهم مشتملون على سيوفهم فجلسوا مقابل
السدة التي يخرج منها علي فلما خرج جعل ينهض الناس من النوم الى الصلاة ويقول الصلاة
الصلاة فثار اليه شبيب بالسيف فضربه فوقع في الطاق وضربه ابن ملجم بالسيف على قرنه
فسال دمه على لحيته رضي الله عنه قال ولما ضربه ابن ملجم قال لا حكم الا لله ليس لك يا علي ولا
لاصحابك وجعل يتلو ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد
ونادى علي عليكم به وهرب وردان فادركه رجل من حضرموت فقتله وذهب شبيب فنجا
بنفسه وفات الناس ومسك ابن ملجم وقدم علي جعدة بن هبيرة بن ابي وهب فصلى بالناس
صلاة الفجر وحمل علي الى منزله وحمل اليه عبد الرحمن بن ملجم فاوقف بين يديه وهو مكتوف
قبحه الله فقال له اي عدو الله الم احسن اليك قال بلى قال فما حملك على هذا قال شحذته

اربعين

اربعين صباحا وسالت الله ان يقتل به شر خلقه فقال له علي لا اراك الا مقتولا به
ولا اراك الا من شر خلق الله ثم قال ان مت فاقتلوه وان عشت فانا اعلم كيف اصنع
به فقال جندب بن عبد الله يا امير المومنين ان مت نبايع الحسن فقال لا امركم ولا انهاكم
انتم ابصر ولما احتضر علي جعل يكثر من قول لا اله الا الله لا يتلفظ بغيرها وقد قيل
ان اخر ما تكلم به فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقد اوصى
ولديه الحسن والحسين بتقوى الله والصلاة والزكوة وكظم الغيظ وصلة الرحم والحلم
عن الجاهل والتفقه في الدين والتثبت في الامر والتعاهد للقران وحسن الجوار والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر واجتناب الفواحش ووصاهما باخيهما محمد بن الحنفية
ووصاه بما وصاهما به وان يعظمهما ولا يقطع امرا دونهما وكتب ذلك كله في كتاب
وصيته رضي الله عنه وارضاه وصورة الوصية بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصى به
علي بن ابي طالب انه يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ثم ان صلاتي ونسكي
ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين اوصيك
يا حسن وجميع ولدي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ربكم ولا تموتن الا وانتم مسلمون
واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا فاني سمعت ابا القسم صلى الله عليه وسلم يقول
ان صلاح ذات البين افضل من عامة الصلاة والصيام انظروا الى ذوي ارحامكم
فصلوهم يهون الله عليكم الحساب الله الله في الايتام فلا تعنوا افواههم ولا يضيعن
بحضرتكم والله الله في جيرانكم فانهم وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا انه سيورثهم
والله الله في القران فلا يسبقنكم الى العمل به غيركم والله الله في الصلاة فانها عمود
دينكم والله الله في بيت ربكم فلا يخلون ما بقيتم فانه ان ترك لم تناظروا والله الله
في شهر رمضان فان صيامه جنة من النار والله الله في الجهاد في سبيل الله باموا لكم
انفسكم والله الله في الزكاة فانها تطفئ غضب الرب والله الله في ذمة نبيكم لا يظلمن
بين ظهرانيكم والله الله في اصحاب نبيكم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى بهم
والله الله في الفقراء والمساكين فاشركوهم في معاشكم والله الله فيما ملكت ايمانكم
فانه اخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اوصيكم بالضعيفين نسائكم
وما ملكت ايمانكم الصلاة الصلاة لا تخافن في الله لومة لائم يكفكم من اراد كم
وبغى عليكم وقولوا للناس حسنا كما امركم الله ولا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر فيتولى الامر شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم وعليكم بالتواصل والتباذل
واياكم والتدابر والتقاطع والتفرق وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على
الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب حفظكم الله من اهل بيت
وحفظ فيكم نبيكم استودعكم الله واقرا عليكم السلام ورحمة الله ثم لم ينطق الا بلا اله الا
الله حتى قبض في شهر رمضان سنة اربعين وقد غسله ابناه الحسن والحسين وعبد
الله بن جعفر وصلى عليه الحسن فكبر عليه تسع تكبيرات وقال الامام احمد حدثنا
ابو احمد الزبيري حدثنا شريك عن عمران بن ظبيان عن يحيى قال لما ضرب ابن
ملجم عليا قال لهم افعلوا به كما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل برجل
اراد قتله فقال اقتلوه ثم حرقوه وقد روي ان ام كلثوم قالت لابن ملجم وهو واقف
ويحك لم ضربت امير المومنين قال انما ضربت اباك فقالت انه لا باس عليه فقال
لم تبكين والله لقد ضربته ضربة لو اصابت اهل المصر لاتت عليهم والله لقد سممت
هذا السيف شهرا ولقد اشتريته بالف وسممته بالف قال الهيثم بن عدي حدثني
رجل من بجيلة عن مشيخة قومه ان عبد الرحمن بن ملجم راى امراة من تيم الرباب يقال
لها قطام كانت من اجمل النساء ترى راي الخوارج قد قتل علي قومها على هذا الراي فلما
ابصرها عشقها فخطبها فقالت لا اتزوجك الا على ثلاثة الاف وعبد وقينة فلما تزوجها
على ذلك فلما بنى بها قالت له يا هذا قد فرغت ففرغ فلبس سلاحه وخرجت معه فضربت
له قبة في المسجد وخرج علي يقول الصلاة الصلاة فاتبعه عبد الرحمن فضربه بالسيف
على قرن راسه فقال الشاعر

فلم ار مهرا ساقه ذو سماحة ... كمهر قطام بينا غير معجم

ثلاثة الاف وعبد وقينة ... وقتل علي بالحسام المصمم

فلا مهر اغلا من علي وان غلا … ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم

وقد عزى ابن جرير هذه الابيات الى ابن شاس المرادي فانشده ابن جرير في قتلهم عليا

ونحن ضربنا مالك الخير حيدرا … ابا حسن ماموسه فتفطرا

ونحن خلعنا ملكه من نظامه … بضربة سيف اذ علا وتجبرا

ونحن كرام في الصباح اعزة … اذا الموت بالموت ارتدى وتازرا

وقد امتدح ابن ملجم بعض الخوارج المتاخرين في زمن التابعين وهو عمران بن حطان وكان احد العباد ممن يروي عن عائشة في صحيح البخاري فقال فيه

يا ضربة من تقي ما اراد بها … الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

اني لاذكره يوما فاحسبه … اوفى البرية عند الله ميزانا

واما صاحب معاوية وهو البرك فانه حمل عليه وهو خارج الى صلاة الفجر في هذا اليوم فضربه بالسيف وقيل بخنجر مسموم فجاءت الضربة في وركه فجرحت اليته ومسك الخارجي فقتل وقد قال لمعاوية اتركني فاني ابشرك ببشارة فقال ان اخي قد قتل في هذا اليوم علي بن ابي طالب قال فلعله لم يقدر عليه قال بلى انه لا حرس معه فامر به فقتل وجاء الطبيب فقال ان جرحك مسموم فاما ان اكويك واما ان اسقيك شربة فيذهب السم ولكن ينقطع نسلك فقال معاوية اما النار فلا طاقة لي بها واما النسل ففي يزيد وعبد الله ما تقر به عيني فسقاه شربة فبرئ من المه وجرحه واستقل وسلم رضي الله عنه ومن حينئذ عملت المقصورة في المسجد الجامع وجعل الحرس حولها في حال السجود في الصلاة فكان اول من اتخذها معاوية لهذه الحادثة واما صاحب عمرو بن العاص وهو عمرو بن بكر فانه كمن له ليخرج الى الصلاة فاتفق ان عرض لعمرو بن العاص مغص شديد في ذلك اليوم فلم يخرج الا نائبه الى الصلاة وهو خارجة بن ابي حبيبة من بني عامر بن لؤي وكان على شرطة عمرو بن فحمل عليه الخارجي فقتله وهو يعتقده عمرو بن العاص فلما اخذ الخارجي قال اردت عمروا واراد الله خارجة فارسلها مثلا وقتل قبحه الله وقد قيل ان البرك قاتلها عمرو بن العاص وذلك حين جيء بالخارجي فقيل ما هذا قالوا قتل نائبك خارجة ثم امر به فضربت عنقه والمقصود ان عليا رضي الله عنه لما مات صلى عليه ابنه الحسن وكبر عليه تسع تكبيرات ودفن بدار الامارة بالكوفة خوفا عليه من الخوارج ان ينبشوا عن جثته هذا هو المشهور ومن قال انه حمل على راحلته فذهبت به فلا يدرى اين ذهبت فقد اخطا وتكلف ما لا علم له به ولا يسيغه عقل ولا شرع وما يعتقده كثير من جهلة الخوارج الروافض من ان قبره بمشهد النجف فلا دليل على ذلك ولا اصل له ويقال انما ذاك قبر المغيرة ابن شعبة حكاه المعرا الخطيب البغدادي عن ابي نعيم الحافظ عن ابي بكر الطلحي عن محمد بن عبد الله الحضرمي الحافظ عن مطين انه قال لو علمت الشيعة قبر هذا الذي يعظمونه بالنجف لرجموه بالحجارة هذا قبر المغيرة بن شعبة قال الواقدي حدثني ابو بكر بن عبد الله بن ابي سبرة عن اسحق بن عبد الله بن ابي فروة قال سالت ابا جعفر محمد بن علي الباقر كم كان سن علي يوم قتل قال ثلاث وستين سنة قلت اين دفن قال دفن بالكوفة ليلا وقد غبي عن دفنه وفي رواية عن جعفر الصادق انه كان عمره ثمانيا وخمسين سنة وقد قيل ان عليا دفن قبلي المسجد الجامع من الكوفة قاله الواقدي والمشهور بدار الامارة وقد حكى الخطيب البغدادي عن ابي نعيم الفضل بن دكين ان الحسن والحسين حولاه فنقلاه الى المدينة فدفناه بالبقيع عند قبر فاطمة وقيل انهم لما حملوه على البعير ضل منهم فاخذته طي يظنونه مالا فلما راوا ان الذي في الصندوق ميت ولم يعرفوه دفنوا الصندوق بما فيه فلا يعلم احد اين قبره حكاه الخطيب ايضا وروى الحافظ ابن عساكر عن الحسن قال دفنت عليا في حجرة من دور آل جعدة وعن عبد الملك بن عمير قال لما حفر خالد بن عبد الله اساس دار ابنه يزيد استخرجوا شيخا مدفونا ابيض الراس واللحية كانما دفن بالامس فهم باحراقه ثم صرفه الله عن ذلك فاستدعى بقباطي فلفه فيها وطيبه وتركه مكانه قالوا وذلك المكان بحذاء باب الوراقين مما يلي قبلة المسجد في بيت اسكاف وما يكاد يقر في ذلك الموضع احد الا انتقل منه وعن جعفر بن محمد الصادق قال صلي على علي ليلا ودفن بالكوفة وعمي موضع قبره ولكنه عند قصر الامارة وقال ابن الكلبي شهد دفنه في الليل الحسن والحسين وابن الحنفية وعبد الله بن جعفر وغيرهم من اهل بيتهم فدفنوه في ظاهر الكوفة وعموا قبره خيفة عليه من الخوارج

وغيرهم

وغيرهم وحاصل الامر ان عليا قتل يوم الجمعة سحرا وذلك لسبع عشرة خلت من رمضان من سنة اربعين وقيل ان قتل في ربيع الاول والاول هو الاصح الاشهر والله اعلم ودفن بالكوفة عن ثلاث وستين سنة وصححه الواقدي وابن جرير وغير واحد وقيل عن خمس وستين سنة وقيل عن ثمان وخمسين سنة رضي الله عنه وكانت خلافته اربع سنين وتسعة اشهر فلما مات علي رضي الله عنه استدعى الحسن بابن ملجم فقال له ابن ملجم اني اعرض عليك خصلة قال وما هي قال اني كنت عاهدت الله عند الحطيم ان اقتل عليا ومعوية او اموت دونهما فان خليتني ذهبت الى معاوية على اني ان لم اقتله او قتلته وبقيت فلله علي ان ارجع اليك حتى اضع يدي في يدك فقال له الحسن كلا والله حتى تعاين النار ثم قدمه فقتله ثم اخذه الناس فادرجوه في بواري ثم احرقوه بالنار وقد قيل ان عبد الله بن جعفر قطع يديه ورجليه وكحلت عيناه وهو مع ذلك يقرا سورة اقرا باسم ربك الذي خلق الى اخرها ثم جاؤوا ليقطعوا لسانه فجزع وقال اني اخشى ان تمر علي ساعة لا اذكر الله فيها ثم قطعوا لسانه ثم قتلوه ثم حرقوه في قوصرة

فصل في ذكر زوجاته وبنيه وبناته رضي الله عنهم اجمعين

قال الامام احمد حدثنا حجاج حدثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن هانئ ابن هانئ عن علي قال لما ولد الحسن جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اروني ابني ما سميتموه قلت سميته حربا قال بل هو حسن فلما ولد الحسين قال اروني ابني ما سميتموه قلت سميته حربا قال بل هو حسين ثم قال فلما ولد الثالث جاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال اروني ابني ما سميتموه قلت حربا فقال بل هو محسن ثم قال اني سميتهم بولد هارون شبر وشبير ومشبر وقد رواه محمد بن سعد عن يحيى بن عيسى التميمي عن الاعمش عن سالم بن ابي الجعد قال قال علي كنت رجلا احب الحرب فلما ولد الحسن هممت ان اسميه حربا فذكر الحديث بنحو ما تقدم لكن لم يذكر الثالث وقد ورد في بعض الاحاديث ان عليا سمى الحسن اولا بحمزة وحسينا بجعفر فغير اسماهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فاول زوجة تزوجها علي رضي الله عنه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى بها بعد وقعة بدر فولدت له الحسن وحسينا ويقال ومحسنا ومات وهو صغير وولدت له زينب الكبرى وام كلثوم وهذه تزوج بها عمر بن الخطاب كما تقدم ولم يتزوج علي على فاطمة حتى توفيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بستة اشهر فلما ماتت تزوج بعدها بزوجات كثيرة منهن من توفيت في حياته ومنهن من طلقها وتوفي عن اربع كما سياتي فمن زوجاته ام البنين بنت حزام وهو ابن خالد بن ربيعة ابن كعب بن عامر بن كلاب فولدت له العباس وجعفرا وعبد الله وعثمان وقد قتل هؤلاء مع اخيهم الحسين بكربلا ولا عقب لهم سوى العباس ومنهن ليلى بنت مسعود ابن خالد بن مالك من بني تميم فولدت له عبيد الله وابا بكر قال هشام بن الكلبي وقد قتلا بكربلا ايضا وزعم الواقدي ان عبيد الله قتله المختار بن ابي عبيد يوم المذار ومنهن اسماء بنت عميس الخثعمية فولدت له يحيى ومحمدا الاصغر قاله ابن الكلبي وقال الواقدي ولدت له يحيى وعونا قال الواقدي فاما محمد الاصغر فمن ام ولد ومنهن ام حبيبة بنت زمعة بن بحير بن العبد بن علقمة وهي ام ولد من السبي الذين سباهم خالد من بني تغلب حين اغار على عين التمر فولدت له عمر وقد عمر خمسا وثلاثين سنة ورقية ومنهن ام سعيد بنت عروة بن مسعود بن معتب بن مالك الثقفي فولدت له ام الحسن ورملة الكبرى ومنهن ابنة امرئ القيس بن عدي بن اوس بن جابر ابن كعب بن عليم بن كلب الكلبية فولدت له جارية فكانت تخرج مع علي الى المسجد وهي صغيرة فيقال لها من اخوالك فتقول وه وه تعني بني كلب ومنهن امامة بنت ابي العاص بن الربيع بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وامها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملها في الصلاة اذا قام حملها واذا سجد وضعها فولدت له محمدا الاوسط واما ابنه محمد الاكبر فهو ابن الحنفية وهي خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول ابن حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل سباها خالد ايام الصديق من بني حنيفة فصارت لعلي بن ابي طالب فولدت له محمدا هذا ومن الشيعة من يدعي فيه الامامة والعصمة

وقد كان من سادات المسلمين ولكن ليس بمعصوم ولا ابوه معصوم بل ولا من هو افضل من
ابيه من الخلفاء الراشدين قبله بواجبي العصمة كما هو مقرر في موضعه والله اعلم
وقد كان لعلي اولاد ذكور كثيرة اخرون من امهات اولاد شتى فانه مات عن اربع نسوة وتسع
عشرة سرية رضي الله عنه فمن اولاده رضي الله عنهم ممن لا يعرف اسماء امهاتهم ام هانئ وميمونة
وزينب الصغرى ورملة الكبرى وام كلثوم الصغرى وفاطمة وامامة وام الكرام وام سلمة
وجمانة قال ابن جرير فجميع ولد علي اربعة عشر ذكرا وسبع عشرة انثى قال الواقدي وانما كان
النسل من خمسة وهم الحسن والحسين ومحمد بن الكلابية وعمر بن التغلبية رضي الله عنهم
اجمعين وقد قال ابن جرير حدثني ابن سنان القزاز حدثنا ابو عاصم حدثنا مسكين
ابن عبد العزيز اخبرنا جعفر بن خالد حدثني ابي خالد بن جابر قال لما سمعت الحسن
لما قتل علي قام خطيبا فقال لقد قتلتم الليلة رجلا في ليلة نزل فيها القران ورفع فيها
عيسى بن مريم وفيها قتل يوشع بن نون فتى موسى والله ما سبقه احد كان قبله
ولا يدركه احد يكون بعده والله ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبعثه في السرية
جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره والله ما ترك صفرا ولا بيضاء الا ثمان مائة
او تسعمائة ارصدها لخادمة وهذا غريب جدا وفيه نكارة والله اعلم وهكذا رواه ابو
يعلى عن ابراهيم بن الحجاج عن مسكين به وقال الامام احمد حدثنا وكيع عن شريك
عن ابي اسحق عن هبيرة قال خطبنا الحسن بن علي فقال لقد فارقكم رجل بالامس
لم يسبقه الاولون بعلم ولا يدركه الاخرون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه
بالراية جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله لا ينصرف حتى يفتح له ورواه يزيد
العمي وشعيب بن خالد عن ابي اسحق به وقال ما ترك الا سبعمائة كان يرصدها ليشتري
بها خادما وقال الامام احمد حدثنا حجاج حدثنا شريك عن عاصم بن كليب
عن محمد بن كعب القرظي ان عليا قال لقد رايتني مع رسول الله واني لاربط الحجر
على بطني من الجوع وان صدقتي اليوم لتبلغ اربعين الفا ورواه عن اسود عن شريك به
وقال ان صدقتي لتبلغ اربعين الف دينار

باب ذكر شيء من فضائل امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه

من ذلك انه اقرب العشرة المشهود لهم بالجنة نسبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانه علي بن ابي طالب واسمه عبد المطلب واسمه شيبة بن هاشم واسمه عمرو بن
عبد مناف واسمه المغيرة بن قصي واسمه زيد بن كلاب بن مرة بن كعب
ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس
ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ابو الحسن القرشي الهاشمي وهو ابن عم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف قال
الزبير بن بكار وهي اول هاشمية ولدت هاشميا لهاشمي وقد اسلمت وهاجرت
وابوه هو العم الشفيق الرفيق ابو طالب واسمه عبد مناف كذا نص على ذلك الامام
احمد بن حنبل وهو غير واحد من علماء النسب وايام الناس وزعمت الروافض
ان اسم ابي طالب عمران وانه المراد من قوله ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم
وال عمران على العالمين وقد اخطاوا في ذلك خطا كبيرا ولم يتاملوا القران قبل ان يقولوا
هذا البهتان من القول في تفسيرهم له على غير مراد الله تعالى فانه قد ذكر بعد هذه قوله
تعالى اذ قالت امراة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فذكر ميلاد مريم
بنت عمران عليهما السلام وهذا ظاهر ولله الحمد وقد كان ابو طالب كثير المحبة
الطبيعية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يؤمن به الى ان مات على دينه كما ثبت ذلك
في صحيح البخاري من رواية سعيد بن المسيب عن ابيه في عرضه عليه الصلاة والسلام
على عمه ابي طالب وهو في السياق ان يقول لا اله الا الله فقال له ابو جهل وعبد الله بن
ابي امية يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب فقال كان اخرها قال هو على ملة
عبد المطلب وابى ان يقول لا اله الا الله فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اما لاستغفرن لك ما لم انه عنك فنزل في ذلك قوله تعالى انك لا تهدي من احببت
ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين ثم نزل بالمدينة ما كان للنبي والذين امنوا ان
يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وما كان استغفار
ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه ان ابراهيم لاواه حليم

وقد

وقد قررنا ذلك في اوائل البعث ونبهنا على خطأ الرافضة في دعواهم انه اسلم وافترائهم ذلك
بلا دليل على مخالفة النصوص الصحيحة الصريحة واما علي رضي الله عنه فانه اسلم قديما
وهو دون البلوغ على المشهور ويقال انه اول من اسلم من الغلمان كما ان خديجة اول من اسلم من
النساء وابو بكر الصديق اول من اسلم من الرجال الاحرار وزيد بن حارثة اول من اسلم من الموالي
وقد روى الترمذي وابو يعلى عن اسماعيل بن بنت السدي عن علي بن عابس عن مسلم الملائي عن
انس بن مالك قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلاثاء
ورواه بعضهم عن مسلم الملائي عن حبة بن جوين عن علي وحبة لا يساوي حبة وقد روى سلمة
ابن كهيل عن حبة عن علي قال عبدت الله مع رسول الله سبع سنين قبل ان يعبده احد وهذا لا يصح
ابدا وهو كذب وروى سفيان الثوري وشعبة عن سلمة عن حبة عن علي قال انا اول من اسلم وهذا لا
يصح ايضا وحبة ضعيف وقال سويد بن سعيد حدثنا نوح بن قيس عن سليمان بن عبد الله عن
معاذة العدوية قالت سمعت علي بن ابي طالب على منبر البصرة يقول انا الصديق الاكبر امنت
قبل ان يؤمن ابو بكر واسلمت قبل ان يسلم وهذا لا يصح قاله البخاري وقد ثبت عنه بالتواتر
انه قال على منبر الكوفة ايها الناس ان خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر ثم عمر ولو شئت ان
اسمي الثالث لسميت وتقدم ذلك في فضل الشيخين رضي الله عنهما وارضاهما قال الامام
احمد حدثنا سليمان بن داود حدثنا ابو عوانة عن ابي بلج عن عمرو بن ميمون قال عن ابن عباس
قال اول من صلى وفي رواية من اسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خديجة علي بن ابي طالب
ورواه الترمذي من حديث شعبة عن ابي بلج به وقد روي عن زيد بن ارقم وابي ايوب الانصاري
انه صلى قبل الناس بسبع سنين وهذا لا يصح من اي وجه روي عنه وقد ورد في انه اول من اسلم
من هذه الامة احاديث كثيرة لا يصح شيء منها واجودها في ذلك ما ذكرنا على انه قد خولف فيه وقد
اعتنى الحافظ الكبير ابو القاسم بن عساكر في تاريخه بتطرق هذه الروايات فمن اراد كشف ذلك
فعليه بكتابه التاريخ والله الموفق للصواب وقد روى الترمذي والنسائي عن عمرو بن مرة
عن طلحة بن يزيد عن زيد بن ارقم قال اول من اسلم علي قال الترمذي حسن صحيح وصحب
علي رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة مقامه بمكة وكان عنده في المنزل وفي كفالته في حياة ابيه
لفقر حصل لابيه في بعض السنين مع كثرة العيال ثم استمر في نفقة رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد ذلك الى زمن الهجرة وقد خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليؤدي ما كان عنده
عليه الصلاة والسلام من الودائع فانه كان يعرف في قومه بالامين فكانوا يودعونه
الاموال والاشياء النفيسة ثم هاجر علي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان توفي وحضر له مواقف شريفة بين يديه في مواطن الحرب
كما بينا ذلك في السيرة مما اغنى عن اعادته ههنا كيوم بدر واحد والاحزاب وخيبر وغيرها
ولما استخلفه عام تبوك على اهله بالمدينة قال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون
من موسى غير انه لا نبي بعدي وقد ذكرنا تزوجه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودخوله بها بعد وقعة بدر بما اغنى عن اعادته ولما رجع عليه الصلاة والسلام من حجة
الوداع وكان بين مكة والمدينة بمكان يقال له غدير خم خطب الناس هنالك في اليوم
الثامن عشر من ذي الحجة فقال في خطبته من كنت مولاه فعلي مولاه وفي بعض الروايات
اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله والمحفوظ الاول
وانما كان سبب هذه الخطبة والتنبيه على فضله ما ذكره ابن اسحاق من ان عليا لما
بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن اميرا هو وخالد بن الوليد ورجع علي فوافى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة في حجة الوداع وقد كثرت فيه المقالة وتكلم فيه بعض
من كان معه بسبب استرجاعه منهم خلعا كان اطلقها لهم نائبه عليهم لما تعجل السير الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تفرغ رسول الله من حجة الوداع احب ان يبرئ
ساحته على ما نسب اليه من القول الذي لا اصل له وقد اتخذت الروافض هذا اليوم
عيدا فكانت تضرب فيه الدبادب ببغداد في ايام بني بويه في حدود الاربعمائة كما سننبه
عليه اذا انتهينا اليه ان شاء الله ثم بعد ذلك بنحو من عشرين يوما تعلق المسوح على ابواب
الدكاكين ويذر التبن والرماد ويدور بالسراويل في سكك البلد ينوح على الحسين بن
علي يوم عاشوراء صبيحة قراءتهم المصرع المكذوب في قتله وسنبين الحق في صفة قتله كيف
وقع الامر على جليته ان شاء الله تعالى وقد كان بعض بني امية يعيب عليا بتسميته
ابا تراب وهذا الاسم انما سماه به رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ثبت في الصحيحين

عن سهل بن سعد ان عليا غاضب فاطمة فراح الى المسجد فجاء رسول الله فوجده وقد لصق التراب بجلده فجعل ينفض عنه التراب ويقول اباتراب اجلس اباتراب

حديث المواخاة

قال الحاكم حدثنا ابو بكر محمد بن عبد الله الحفيد حدثنا الحسين بن جعفر القرشي حدثنا العلاء بن عمرو الحنفي حدثنا ايوب بن مدرك عن مكحول عن ابي امامة قال لما آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الناس آخى بينه وبين علي ثم قال الحاكم لم نكتبه من حديث مكحول الا من هذا الوجه وكان المشايخ يعجبهم هذا الحديث لكونه من رواية اهل الشام **قلت** وفي صحة هذا الحديث نظر وقد ورد من طرق متعددة عن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له انت اخي في الدنيا والآخرة وكذلك من طريق زيد بن ابي اوفى وابن عباس ومحدوج بن زيد الذهلي وجابر بن عبد الله وعامر بن ربيعة وابي ذر وعلي نفسه وغير ذلك واسانيدها كلها ضعيفة لا تقوم بشيء منها حجة والله اعلم وقد جاء من غير وجه انه قال انا عبد الله واخو رسوله لا يقولها بعدي الا كذاب وقال الترمذي حدثنا يوسف بن موسى القطان البغدادي حدثنا علي بن قادم حدثنا علي بن صالح عن حكيم بن جبير عن جميع بن عمير التيمي عن ابن عمر قال آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصحابه فجاء علي تدمع عيناه فقال يا رسول الله آخيت بين اصحابك ولم تواخ بيني وبين احد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت اخي في الدنيا والآخرة ثم قال هذا حديث حسن غريب وفيه عن زيد بن ابي اوفى وقد شهد بدرا وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر وما يدريك لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وبارز يومئذ فغلب وظفر وقد كانت له اليد البيضاء ودفع اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية يومئذ وهو ابن عشرين سنة قاله الحاكم عن مقسم عن ابن عباس قال وكانت تكون معه رايته في المواقف كلها وكذلك سعيد بن المسيب وقتادة وقال خيثمة بن سليمان الاطرابلسي الحافظ حدثنا احمد بن حازم بن ابي غرزة حدثنا اسماعيل بن ابان حدثنا ناصح بن عبد الله المحلمي عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال قالوا يا رسول الله من يحمل رايتك يوم القيامة قال ومن عسى ان يحملها يوم القيامة الا من كان يحملها في الدنيا علي بن ابي طالب وهذا اسناد ضعيف ورواه ابن عساكر عن انس بن مالك ولا يصح ايضا وقال الحسن بن عرفة حدثني عمار بن محمد عن سعيد بن محمد الحنظلي عن ابي جعفر محمد بن علي قال نادى مناد في السماء يوم بدر لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي قال الحافظ ابن عساكر وهذا مرسل وانما تنفل رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه ذا الفقار يوم بدر ثم وهبه لعلي بعد ذلك وقال الزبير بن بكار حدثني علي بن المغيرة عن معمر بن المثنى قال كان لواء المشركين يوم بدر مع طلحة بن ابي طلحة فقتله علي بن ابي طالب ففي ذلك يقول الحجاج بن علاط السلمي

لله اي مذبب عن حرمة ۝ اعني ابن فاطمة المعم المخولا
جادت يداك له بعاجل طعنة ۝ طرحت طليحة للجبين مجدلا
وشددت شدة باسل فكشفتهم ۝ بالحق اذ يهوون اخول اخولا
وعللت سيفك بالدماء ولم تكن ۝ لترده حران حتى ينهلا

وشهد بيعة الرضوان وقد قال الله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفرار يفتح الله على يديه فبات الناس يدوكون ايهم يعطاها حتى قال عمر ما احببت الامارة الا يومئذ فلما اصبح اعطاها عليا ففتح الله على يديه ورواه جماعة منهم مالك والحسن ويعقوب بن عبد الرحمن وجرير بن عبد الحميد وحماد بن سلمة وعبد العزيز بن المختار وخالد بن عبد الله عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة اخرجه مسلم ورواه ابن حازم عن سهل بن سعد اخرجاه في الصحيحين وقال في حديثه فدعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ارمد فبصق في عينيه فبرأ ورواه اياس بن سلمة بن الاكوع عن ابيه ويزيد بن ابي عبيد عن مولاه سلمة ايضا وحديثه عنه في الصحيحين

وقال محمد بن اسحاق حدثني بريدة عن سفيان عن ابي فروة الاسلمي عن ابيه عن سلمة بن عمرو بن الاكوع قال بعث رسول الله ابا بكر الصديق برايته الى بعض حصون خيبر فقاتل ثم رجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث الغد عمر بن الخطاب فقاتل ثم رجع ولم يكن فتح وقد جهد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار قال سلمة فدعا رسول الله عليا وهو ارمد فتفل في عينيه ثم قال خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك قال سلمة فخرج والله بها يهرول هرولة وانا لخلفه نتبع اثره حتى ركز رايته في رجم من حجارة تحت الحصن فاطلع اليه يهودي من راس الحصن فقال من انت قال علي بن ابي طالب قال اليهودي علوتم وما انزل التوراة على موسى قال فما رجع حتى فتح الله على يديه وقد رواه عكرمة بن عمار عن عطا مولى السايب عن سلمة بن الاكوع وفيه انه هو الذي جاء به يقوده وهو ارمد حتى بصق رسول الله في عينيه فبرا

رواية بريدة بن الحصيب

قال الامام احمد حدثنا الحسين بن واقد حدثني عبد الله بن بريدة حدثني بريدة بن الحصيب قال حاصرنا خيبر فاخذ اللواء ابو بكر فانصرف ولم يفتح له ثم اخذه من الغد عمر فخرج فرجع ولم يفتح له واصاب الناس يومئذ شدة وجهد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني دافع اللواء غدا الى رجل يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح له قال وبتنا طيبة انفسنا ان الفتح غدا قال فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الغداة ثم قام قائما فدعا باللواء والناس على مصافهم فدعا عليا وهو ارمد فتفل في عينيه ودفع اليه اللواء ففتح له قال بريدة وانا فيمن تطاول لها ورواه النسائي من حديث الحسين بن واقد اطول منه ثم رواه احمد عن محمد بن جعفر وروح كلاهما عن عوف عن ميمون ابي عبد الله الكردي عن عبد الله بن بريدة عن ابيه به نحوه واخرجه النسائي عن بندار عن غندر به وفيه الخبر

رواية عبد الله بن عمر

ورواه هشيم عن العوام بن حوشب عن حبيب بن ابي ثابت عن ابن عمر فذكر سياق حديث بريدة ورواه كثير النواء عن جميع بن عمير عن ابن عمر نحوه وفيه قال علي فما رمدت بعد يومئذ وروى احمد عن وكيع عن هشام بن سعد عن عمر بن اسيد عن ابن عمر كما سياتي

رواية ابن عباس

قال ابو يعلى حدثنا يحيى بن عبد الحميد حدثنا ابو عوانة عن ابي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فقال اين علي قالوا يطحن قال وما احد منهم يرضى ان يطحن فاتي به فدفع اليه الراية فجاء بصفية بنت حيي بن اخطب وهذا غريب من هذا الوجه وهو مختصر من حديث طويل رواه الامام احمد عن يحيى بن حماد حدثنا ابو عوانة حدثنا ابو بلج حدثنا عمرو بن ميمون عن ابن عباس فذكره بتمامه فقال الامام احمد قال اني لجالس الى ابن عباس اذ اتاه تسعة رهط فقالوا يا ابا عباس اما ان تقوم معنا واما ان تخلونا هؤلاء فقال بل اقوم معكم وهو يومئذ صحيح قبل ان يعمى قال فابتدأوا فتحدثوا فلا ندري ما قالوا قال فجاء ينفض ثوبه ويقول اف وتف وقعوا في رجل له عشر وقعوا في رجل قال له النبي صلى الله عليه وسلم لابعثن رجلا لا يخزيه الله ابدا يحب الله ورسوله قال فاستشرف لها من استشرف قال اين علي قال هو في الرحا يطحن قال وما كان احدكم ليطحن قال فجاء وهو ارمد لا يكاد ان يبصر قال فنفث في عينيه ثم هز الراية ثلاثا فاعطاها اياه فجاء بصفية بنت حيي بن اخطب قال ثم بعث فلانا بسورة التوبة فبعث عليا خلفه فاخذها منه ثم قال لا تذهب بها الا رجل مني وانا منه قال وقال لبني عمه ايكم يواليني في الدنيا والآخرة قال وعلي معه جالس فقال علي انا اواليك في الدنيا والآخرة قال فتركه ثم اقبل على رجل منهم فقال ايكم يواليني في الدنيا والآخرة فابوا فقال علي انا اواليك في الدنيا والآخرة فقال انت وليي في الدنيا والآخرة قال وكان اول من اسلم من الناس بعد خديجة قال واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثوبه فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين فقال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال وشرا علي نفسه لبس ثوب النبي صلى الله عليه وسلم ثم نام مكانه قال وكان المشركون يرمون رسول الله صلى الله عليه وسلم فجا ابو بكر وعلي نايم وابو بكر يحسب انه نبي الله فقال يا نبي الله فقال له علي ان نبي الله قد انطلق نحو بير ميمون فادركه فانطلق ابو بكر فدخل معه الغار قال وجعل علي يرمى بالحجارة كما كان يرمى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتضور قد لف راسه في الثوب لا يخرجه حتى اصبح ثم كشف عن راسه فقالوا انك لليم كان صاحبك نرميه فلا يتضور وانت تتضور وقد استنكرنا ذلك قال وخرج يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فقال له علي اخرج معك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا فبكى علي فقال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انك لست بنبي انه لا ينبغي ان اذهب الا وانت خليفتي قال وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت وليي في كل مومن بعدي قال وسد ابواب المسجد غير باب علي قال فيدخل المسجد جنبا وهو طريقه ليس له طريق غيره قال وقال من كنت مولاه فان مولاه علي قال واخبرنا الله في القران انه قد رضي عن اصحاب الشجرة فعلم ما في قلوبهم فهل حدثنا انه سخط عليهم بعد قال وقال نبي الله صلى الله عليه وسلم لعمر حين قال ايذن لي ان اضرب عنقه قال وكنت وما يدريك لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شيتم وقد روى الترمذي بعضه من طريق شعبة عن ابي بلج يحيى بن ابي سليم واخرج النساي بعضه ايضا عن محمد بن المثنى عن يحيى بن حماد به وقال البخاري في التاريخ حدثنا عمر بن عبد الوهاب الرياحي حدثنا معمر بن سليمان عن ابيه عن منصور عن ربعي عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لادفعن الراية الى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبعث الى علي وهو ارمد فتفل في عينيه واعطاه الراية فما رد وجهه وما اشتكاها بعد ورواه ابو القاسم البغوي عن اسحق بن ابراهيم ابي موسى الهروي عن علي بن هاشم عن محمد بن علي عن منصور عن ربعي عن عمران فذكره واخرجه النساي عن عباس العنبري عن عمر عن عبد الوهاب به

رواية ابي سعيد في ذلك

قال الامام احمد حدثنا مصعب بن المقدام وحجين بن المثنى قالا حدثنا اسرايل حدثنا عبد الله بن عصمة قال سمعت ابا سعيد الخدري يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ الراية فهزها ثم قال من ياخذها بحقها فجا فلان فقال انا فقال امط ثم جا رجل اخر فقال له انا فقال امط ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي اكرم وجه محمد لاعطينها رجلا لا يفر فجاء علي فانطلق حتى فتح الله عليه خيبر وفدك وجا بعجوتهما ورواه ابو يعلى عن حسين بن محمد عن اسرايل وقال في سياقه فجا الزبير فقال انا فقال امط ثم جا اخر فقال امط فذكره به احمد

رواية علي بن ابي طالب في ذلك

وقال الامام احمد حدثنا وكيع بن ابي ليلى عن المنهال عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال كان ابي يسمر مع علي وكان علي يلبس ثياب الصيف في الشتا وثياب الشتا في الصيف فقيل له لو سالته فساله فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الي وانا ارمد العين يوم خيبر فقلت يا رسول الله اني ارمد العين فتفل في عيني فقال اللهم اذهب عنه الحر والبرد فما وجدت حرا ولا بردا منذ يوميذ وقال لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفرار فتشوف لها اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فاعطانيها تفرد به احمد وقد رواه غير واحد عن محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه عن علي به مطولا وقال ابو يعلى حدثنا زهير حدثنا جرير عن مغيرة عن ام موسى قالت سمعت عليا يقول ما رمدت ولا صدعت منذ مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهي وتفل في عيني يوم خيبر واعطاني الراية

رواية سعد بن ابي وقاص في ذلك

ثبت في الصحيحين من حديث شعبة عن سعد بن ابراهيم بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه عن سعد بن ابي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي قال احمد ومسلم والترمذي حدثنا قتيبة ابن سعيد حدثنا حاتم بن اسمعيل عن بكير بن مسمار عن عامر بن سعد بن ابي وقاص

عن ابيه قال امر معاوية بن ابي سفيان سعدا فقال ما يمنعك ان تسب ابا تراب اما ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلان لان تكون لي واحدة منهن احب الي من حمر النعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وخلفه في بعض مغازيه فقال له علي يا رسول الله اتخلفني مع النسا والصبيان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي وسمعته يقول يوم خيبر لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فتطاولنا لها قال ادعوا لي عليا فاتي به ارمد فبصق في عينه ودفع الراية اليه ففتح الله عليه ولما نزلت هذه الاية قل تعالوا ندع ابنانا وابناكم ونسانا ونساكم وانفسنا وانفسكم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا ثم قال اللهم هولا اهلي ثم قال الترمذي وقد رواه مسلم والترمذي والنساي من حديث سعيد بن المسيب عن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي انت مني بمنزلة هارون من موسى قال ويستغرب من رواية سعيد عن سعد وقال الامام احمد حدثنا احمد الزبيري حدثنا عبد الله بن حبيب بن ابي ثابت عن حمزة بن عبد الله عن ابيه يعني عبد الله بن عمر عن سعد قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك خلف عليا فقال اتخلفني فقال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي وهذا اسناد جيد ولم يخرجوه وقال الحسن بن عرفة العبدي حدثنا محمد بن حازم ابو معاوية الضرير عن موسى بن مسلم الشيباني عن عبد الرحمن بن سابط عن سعد بن ابي وقاص قال قدم معاوية في بعض حجاته فاتاه سعد بن ابي وقاص فذكروا عليا فقال سعد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له ثلاث خصال لان يكون لي واحدة منهن احب الي من الدنيا وما فيها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كنت مولاه فعلي مولاه وسمعته يقول لاعطين الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله وسمعته يقول انت بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي لم يخرجوه واسناده حسن وقال ابو زرعة الدمشقي حدثنا احمد بن خالد الذهبي ابو سعيد حدثنا محمد بن اسحاق عن عبد الله بن ابي نجيح عن ابيه قال لما حج معاوية اخذ بيد سعد بن ابي وقاص فقال يا ابا اسحق انا قوم قد اجفانا هذا الغزو عن الحج حتى كدنا ان ننسا بعض سننه فطف نطف بطوافك قال فلما فرغ ادخله في دار الندوة فاجلسه معه على سريره ثم ذكر علي بن ابي طالب فوقع فيه فقال ادخلتني دارك واجلستني على سريرك ثم وقعت فيه تشتمه والله لان يكون في احدى خلاله الثلاث احب الي من ان يكون لي ما طلعت عليه الشمس ولان يكون لي ما قال له حين غزا تبوكا الا ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي احب الي مما طلعت عليه الشمس ولان يكون لي ما قال له يوم خيبر لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار احب الي مما طلعت عليه الشمس ولان اكون كنت صهره على ابنته ولي منها الولد ما له احب الي من ان يكون لي ما طلعت عليه الشمس لا ادخل عليك دارا بعد هذا اليوم ثم نفض رداه ثم خرج وقال احمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن الحاكم عن مصعب بن سعد عن سعد بن ابي وقاص قال خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب فقال يا رسول الله تخلفني في النسا والصبيان قال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي على شرطهما ولم يخرجوه وهكذا رواه ابو عوانة عن الاعمش عن الحكم بن مصعب عن ابيه ورواه ابو داود الطيالسي عن شعبة عن عاصم عن مصعب عن ابيه فالله اعلم وقال احمد حدثنا ابو سعيد مولى بني هاشم حدثنا سليمان ابن بلال حدثنا الجعيد بن عبد الرحمن عن عايشة بنت سعد عن ابيها ان عليا خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جا ثنية الوداع وعلي يبكي يقول تخلفني مع الخوالف فقال اوما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا النبوة وهذا اسناد صحيح ايضا ولم يخرجوه وقد رواه غير واحد عن عايشة بنت سعد عن ابيها قال الحافظ ابن عساكر وقد روى هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم علي وابن عباس وعبد الله بن جعفر ومعاوية وجابر بن عبد الله وجابر بن سمرة وابو سعيد والبرا بن عازب وزيد بن ارقم وزيد بن ابي اوفى ونبيط بن

شريط وحبشي بن جنادة وما لك بن الحويرث وانس بن مالك وابو الفضل وام سلمة
واسما بنت عميس وفاطمة بنت حمزة وقد تقصى الحافظ ابن عساكر هذه الاحاديث
في ترجمة علي في تاريخه فاجاد وافاد وبرز على النظرا والاشباه والانداد فرحمه رب العباد
يوم التناد

رواية عمر رضي الله عنه في ذلك

قال ابو يعلى حدثنا عبد الله بن عمر حدثنا عبد الله بن جعفر اخبرني سهيل
ابن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال قال عمر لقد اعطي علي بن ابي طالب
ثلاث خصال لان تكون لي خصلة منها احب الي من حمر النعم قال تزويجه
فاطمة بنت رسول الله وسكناه المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل
فيه ما يحل له والراية يوم خيبر وقد روي عن عمر من غير وجه

رواية ابن عمر رضي الله عنهما

وقد رواه الامام احمد عن هشام بن سعد عن عمر بن اسيد عن ابن عمر قال كنا
نقول في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الناس ابو بكر ثم عمر ولقد اوتي
ابن ابي طالب ثلاثا لان اكون اعطيتهن احب الي من حمر النعم فذكر هذه الثلاث
وقد روى احمد والترمذي من حديث عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون
من موسى غير انه لا نبي بعدي ورواه احمد من حديث عطية عن ابي سعيد عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي
ورواه الطبراني من طريق عبد العزيز بن حكيم عن ابن عمر مرفوعا ورواه سلمة
بن كهيل عن عامر بن سعد عن ابيه عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لعلي اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي
قال سلمة وسمعت مولى لبني موهب يقول سمعت ابن عباس قال النبي صلى
الله عليه وسلم مثله

تزويجه فاطمة الزهراء رضي الله عنهما

قال سفيان الثوري عن ابن ابي نجيح عن ابيه سمع عليا على منبر الكوفة
يقول اردت ان اخطب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته ثم ذكرت ان لا شي
لي ثم ذكرت عائدته وصلته فخطبتها فقال هل عندك شي قلت لا قال فاين درعك
الحطمية التي اعطيتك يوم كذا وكذا قلت عندي قال فاعطها فزوجني فلما كانت ليلة
دخلت قال لا تحدثا شيئا حتى اتيكما قال فاتانا وعلينا قطيفة او كساء قال
فتحشحشنا فقال مكانكما ثم دعا بقدح من ماء فدعا فيه ثم رشه علي وعليها فقلت يا رسول
الله انا احب اليك ام هي قال هي احب الي وانت اعز علي منها وقد روى النسائي من
طريق عبد الكريم بن سليط عن ابن بريدة عن ابيه فذكر اشكالا من هذا السياق
وفيه انه اولم عليها بكبش من عند سعد وآصع من الذرة من عند جماعة من الانصار وانه
دعا لهما بعد ان صب عليهما الماء فقال اللهم بارك لهما في شملهما يعني الجماع وقال
محمد بن كثير عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال
لما خطب علي فاطمة دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها اي بنية
ابن عمك علي قد خطبك فماذا تقولين فبكت ثم قالت كانك يا ابة انما ذخرتني
لفقير قريش فقال والذي بعثني بالحق ما تكلمت فيه حتى اذن الله لي فيه من
السما فقالت فاطمة رضيت بما رضي الله ورسوله فخرج من عندها واجتمع
المسلمون اليه ثم قال يا علي اخطب لنفسك فقال علي الحمد لله الذي لا يموت
وهذا محمد رسول الله زوجني ابنته على صداق مبلغه اربعمائة درهم فاسمعوا ما يقول
واشهدوا قالوا ما تقول يا رسول الله قال اشهدكم اني قد زوجته رواه ابن عساكر
وهو منكر وقد ورد في هذا الفصل احاديث كثيرة منكرة وموضوعة ضربنا عنها
لئلا يطول الكتاب بها وقد اورد منها طرفا جيدا الحافظ ابن عساكر في تاريخه
وقال وكيع عن ابي خالد عن الشعبي قال قال علي ما كان لنا الا اهاب كبش ننام
على ناحيته وتعجن فاطمة على ناحيته وفي رواية مجالد عن الشعبي وتعلف عليه
الناضح بالنهار وما لي خادم غيرها

حديث اخر

قال احمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا عوف عن ميمون ابي عبد الله عن زيد

ابن ارقم

ابن ارقم قال كان لنفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ابواب شارعة قال
فقال يوما سدوا هذه الابواب الا باب علي قال فتكلم في ذلك اناس فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال واني والله ما سددت شيئا ولا
فتحته ولكني امرت بشي فاتبعته وقد رواه ابو الاشهب عن عوف عن ميمون عن البرا
ابن عازب فذكره وقد تقدم ما رواه احمد والنسائي من حديث ابي عوانة عن ابي بلج عن
عمرو بن ميمون عن ابن عباس الحديث الطويل وفيه سد الابواب غير باب علي وكذا
رواه شعبة عن ابي بلج ورواه سعد بن ابي وقاص قال ابو يعلى حدثنا موسى بن محمد
ابن حسان حدثنا محمد بن اسمعيل بن جعفر الطحان حدثنا غسان بن بشر الكاهلي
عن مسلم عن خيثمة عن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سد ابواب الناس في
المسجد وفتح باب علي فقال الناس في ذلك فقال ما انا فتحته وهذا لا ينافي ما
ثبت في صحيح البخاري من امره عليه الصلاة والسلام في مرض الموت بسد الابواب
الشارعة الى المسجد الا باب ابي بكر الصديق لان نفي هذا في حق علي كان في حال
حياته لاحتياج فاطمة الى المرور من بيتها الى بيت ابيها فجعل هذا رفقا بها واما بعد
وفاته فزالت هذه العلة واحتيج الى فتح باب الصديق لاجل خروجه الى المسجد
ليصلي بالناس اذ كان الخليفة عليهم بعده عليه الصلاة والسلام وقال الترمذي
حدثنا علي بن المنذر حدثنا ابن فضيل عن سالم بن ابي حفصة عن عطية عن ابي
سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي يا علي لا يحل لاحد يجنب في المسجد
غيري وغيرك قال علي بن المنذر قلت لضرار بن صرد ما معنى هذا الحديث قال لا يحل
لاحد ان يستطرقه جنبا غيري وغيرك ثم قال الترمذي وهذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من
هذا الوجه وقد سمع محمد بن اسماعيل وقد رواه ابن عساكر من طريق كثير النوا عن عطية عن ابي سعيد
به وورد من طريق ابي نعيم حدثنا عبد الملك بن ابي غنية عن ابي الخطاب عمر الهجري عن محدوج
عن جسرة بنت دجاجة اخبرتني ام سلمة قالت خرج النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه فانتهى
الى صرحة المسجد فنادى يا علي صوته انه لا يحل المسجد لجنب ولا لحائض الا لمحمد وازواجه
وعلي وفاطمة بنت محمد الا هل بينت لكم الاسما ان تضلوا وهذا اسناد غريب وفيه ضعف
ثم ساقه من حديث ابي رافع بنحوه وفي اسناده غرابة ايضا

حديث اخر

قال الحكم وغير واحد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن بريدة بن الحصيب قال غزوت
مع علي الى اليمن فرايت منه جفوة فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت عليا فتنقصته
فرايت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتغير فقال يا بريدة الست اولى بالمؤمنين من انفسهم
فقلت بلى يا رسول الله فقال من كنت مولاه فعلي مولاه وقال الامام احمد حدثنا ابن نمير حدثنا
الاجلح الكندي عن عبد الله بن بريدة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن
بعثين على احدهما علي بن ابي طالب وعلى الاخر خالد بن الوليد وقال اذا التقيتما فعلي
على الناس وان افترقتما فكل واحد منكما على جنده قال فلقينا بني زيد من اهل اليمن فاقتتلنا
فظهر المسلمون على المشركين فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية فاصطفى علي امراة من
السبي لنفسه قال بريدة فكتب معي خالد بن الوليد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم دفعت اليه الكتاب فقرئ عليه فرايت الغضب في وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره بذلك فلما قلت يا رسول الله هذا مكان العائذ
بعثتني مع رجل وامرتني ان اطيعه فبلغت ما ارسلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تقع في علي فانه مني وانا منه وهو وليكم بعدي وهذه اللفظة منكرة والاجلح شيعي
ومثله لا يقبل تفرده بمثلها وقد تابعه فيها من هو اضعف منه والله اعلم والمحفوظ
في هذا رواية احمد عن وكيع عن الاعمش عن سعد بن عبيدة عن عبد الله بن بريدة
عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت وليه فعلي وليه ورواه احمد ايضا
والحسن بن عرفة عن الاعمش ورواه النسائي عن ابي كريب عن ابي معاوية وقال احمد حدثنا روح
حدثنا علي بن سويد بن منجوف عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال بعث رسول الله عليا الى خالد
ابن الوليد ليقبض الخمس قال فاصبح وراسه يقطر فقال خالد لبريدة الا ترى ما يصنع هذا
قال فلما رجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرته ما صنع علي قال وكنت ابغض عليا
قال يا بريدة اتبغض عليا فقلت نعم قال لا تبغضه فان له في الخمس اكثر من ذلك وقد
رواه البخاري في الصحيح عن بندار عن روح به مطولا وقال احمد حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا

حتى هم

بنحوه ١١

عبد الجليل قال انتهيت الى حلقة فيها ابو مجلز وابنا بريدة فقال عبد الله بن بريدة حدثني ابي بريدة قال ابغضت عليا بغضا لم ابغضه احدا قال واحببت رجلا من قريش لم احبه الا على بغضه عليا قال فبعث ذلك الرجل على خيل قال فصحبته ما اصحبه الا على بغضه عليا قال فاصبنا سبيا فكتبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث الينا من يخمسه قال فبعث الينا عليا قال وفي السبي وصيفة هي من افضل السبي فخمس وقسم فخرج وراسه يقطر فقلنا يا ابا الحسن ما هذا قال الم تروا الى الوصيفة التي كانت في السبي فاني قسمت وخمست فصارت في الخمس ثم صارت في اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ثم صارت في آل علي فوقعت بها قال وكتب الرجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ابعثني فبعثني مصدقا قال فجعلت اقرا الكتاب واقول صدق قال فامسك بيدي والكتاب فقال اتبغض عليا قال قلت نعم قال فلا تبغضه وان كنت تحبه فازدد له حبا فوالذي نفسي بيده لنصيب آل علي في الخمس افضل من وصيفة قال فما كان من الناس احد بعد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي من علي قال عبد الله فوالذي لا اله غيره ما بيني وبين النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث غير ابي بريدة تفرد به احمد وقد روى غير واحد هذا الحديث عن ابي الجواب عن يونس بن ابي اسحق عن ابيه عن البراء بن عازب نحو رواية بريدة بن الحصيب وهذا غريب وقد رواه الترمذي عن عبد الله بن ابي زياد عن ابي الجواب الاحوص بن جواب به وقال حسن غريب لا نعرفه الا من حديثه وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا جعفر بن سليمان حدثني يزيد الرشك عن مطرف بن عبد الله عن عمران بن حصين قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية وامر عليها علي بن ابي طالب فاحدث شيئا في سفره فتعاقد اربعة من اصحاب محمد ان يذكروا امره لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمران وكنا اذا قدمنا من سفر بدانا برسول الله فسلمنا عليه قال فدخلوا عليه فقام رجل منهم فقال يا رسول الله ان عليا فعل كذا وكذا فاعرض عنه ثم قام الثاني فقال يا رسول الله ان عليا فعل كذا وكذا فاعرض عنه ثم قام الثالث فقال يا رسول الله ان عليا فعل كذا وكذا فاعرض عنه ثم قام الرابع فقال يا رسول الله ان عليا فعل كذا وكذا قال فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرابع وقد تغير وجهه وقال دعوا عليا دعوا عليا ان عليا مني وانا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي وقد رواه الترمذي والنسائي عن قتيبة عن جعفر بن سليمان وسياق الترمذي مطول وفيه انه اصاب جارية من السبي ثم قال حسن غريب لا نعرفه الا من حديث جعفر ابن سليمان ورواه ابو يعلى الموصلي عن عبيد الله بن عمر القواريري والحسن بن عمر ابن شقيق الجرمي والمعلى بن مهدي كلهم عن جعفر بن سليمان به وقال خيثمة بن سليمان حدثنا احمد بن حازم اخبرنا عبيد الله بن موسى حدثنا يوسف بن صهيب عن ركين عن وهب بن حمزة قال سافرت مع علي بن ابي طالب من المدينة الى مكة فرايت منه جفوة فقلت لئن رجعت فلقيت رسول الله لانالن منه قال فرجعت فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت عليا فنلت منه فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولن هذا لعلي فان عليا وليكم بعدي وقال ابو داود الطيالسي عن شعبة عن ابي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي انت ولي كل مؤمن بعدي وقال الامام احمد حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابي عن ابن اسحق حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم عن سليمان بن محمد ابن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب وكانت عند ابي سعيد الخدري عن ابي سعيد قال اشتكى عليا الناس فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فسمعته يقول ايها الناس لا تشكوا عليا فوالله انه لاخشن في ذات الله او في سبيل الله تفرد به احمد وقال الحافظ البيهقي اخبرنا ابو الحسين بن الفضل القطان اخبرنا ابو سهل بن زياد القطان حدثنا ابو اسحق اسمعيل بن اسحق القاضي حدثنا اسمعيل بن ابي اويس حدثني اخي عن سليمان بن بلال عن سعد بن اسحق بن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب بن عجرة عن ابي سعيد قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب الى اليمن قال ابو سعيد فكنت فيمن خرج معه فلما احتقف ابل الصدقة سألناه ان نركب منها ونريح ابلنا

وكنا

وكنا قد راينا في ابلنا خللا فابى علينا وقال انما لكم منها سهم كما للمسلمين قال فلما فرغ علي وانطلق من اليمن راجعا امر علينا انسانا فاسرع هو فادرك الحج فلما قضى حجته قال له النبي صلى الله عليه وسلم ارجع الى اصحابك حتى تقدم عليهم قال ابو سعيد وقد كنا سألنا الذي استخلفه ما كان علي منعنا نفعل ففعل فلما جاء علي عرف في ابل الصدقة انها قد ركبت راى اثر المراكب فذم الذي امره ولامه فقلت اما ان لله علي ان قدمت المدينة لاذكرن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولاخبرنه ما لقينا من الغلظة والتضييق قال فلما قدمنا المدينة غدوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اريد ما كنت حلفت عليه فلقيت ابا بكر خارجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راني وقف معي ورحب بي وسائلني وسالته وقال متى قدمت قلت قدمت البارحة فرجع معي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا سعد بن مالك بن الشهيد قال ائذن له فدخلت فحييت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحياني وسلمت عليه وسائلني عن نفسي وعن اهلي فاحفى المسالة فقلت يا رسول الله ما لقينا من علي من الغلظة وسوء الصحبة والتضييق فانتبذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلت انا اعدد ما لقينا حتى اذا كنت في وسط كلامي ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي وكنت منه قريبا وقال سعد بن مالك بن الشهيد مه بعض قولك لاخيك علي فوالله لقد علمت انه اخشن في سبيل الله قال فقلت في نفسي ثكلتك امك سعد بن مالك الا اراني كنت فيما يكره منذ اليوم وما ادري لا جرم والله لا اذكره بسوء ابدا سرا ولا علانية وقال يونس بن بكير عن محمد بن اسحق حدثني ابان بن صالح عن عبد الله بن نيار الاسلمي عن خاله عمرو بن شاس الاسلمي وكان من اصحاب الحديبية قال كنت مع علي في خيله التي بعثه فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فجفاني علي بعض الجفاء فوجدت عليه في نفسي فلما قدمت المدينة اشتكيته في مجالس المدينة وعند من لقيته فاقبلت يوما ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد فلما راني انظر الى عينيه نظر الي حتى جلست اليه قال انه والله يا عمرو لقد آذيتني فقلت انا لله وانا اليه راجعون اعوذ بالله والاسلام ان اوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من آذى عليا فقد آذاني وقد رواه الامام احمد عن يعقوب عن ابيه ابراهيم بن سعد عن محمد بن اسحق عن ابان بن صالح عن الفضل بن معقل عن عبد الله بن نيار عن خاله عمرو بن شاس فذكره وكذا رواه غير واحد عن محمد بن اسحاق عن ابان بن الفضل بن معقل عن عبد وكذلك رواه سفيان بن عمر عن عبد الله بن سعيد عن ابان بن صالح به ولفظه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آذى مسلما فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله وروى عباد بن يعقوب الرواجني عن موسى بن عمير عن عقيل بن نجده بن هبيرة عن عمرو بن شاس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمرو انه من آذى عليا فقد آذاني وقال ابو يعلى حدثنا محمود بن خداش حدثنا مروان بن معاوية حدثنا قنان بن عبد الله النهمي حدثنا مصعب بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال كنت جالسا في المسجد انا ورجلان معي فنلنا من علي فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف في وجهه الغضب فتعوذت بالله من غضبه فقال ما لكم وما لي من آذى عليا فقد آذاني

حديث غدير خم

قال الامام احمد حدثنا حسين بن محمد وابو نعيم المعنى قالا حدثنا فطر عن ابي الطفيل قال جمع علي الناس في الرحبة ثم قال لهم انشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام فقام كثير من الناس قال ابو نعيم فقام ناس كثير فشهدوا حين اخذ بيده فقال للناس اتعلمون اني اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا نعم يا رسول الله قال من كنت مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال فخرجت كان في نفسي شيئا فلقيت زيد بن ارقم فقلت له اني سمعت عليا يقول كذا وكذا قال فما تنكر قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك له ورواه النسائي من حديث حبيب بن ابي ثابت عن ابي الطفيل عنه اتم من ذلك وقال ابو بكر الشافعي حدثنا محمد بن سليمان بن الحرث

حدثنا عبيد الله بن أبي موسى حدثنا أبو إسرائيل الملائي عن الحكم عن أبي سليمان المؤذن عن زيد بن أرقم أن عليا انتشد الناس من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقام ستة عشر رجلا فشهدوا بذلك وكنت فيهم وقال أبو يعلى وعبد الله بن أحمد في مسند أبيه حدثنا القواريري حدثنا يونس بن أرقم حدثنا يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى قال شهدت عليا في الرحبة ينشد الناس نشدت الله من سمع رسول الله يقول يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه لما قام فشهد قال عبد الرحمن فقام اثنا عشر بدريا كأني أنظر إلى أحدهم عليه سراويل فقالوا نشهد أنا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجي أمهاتهم قلنا بلى يا رسول الله قال فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ثم رواه عبد الله بن أحمد عن أحمد ابن عمر الوكيعي عن زيد بن الحباب عن الوليد بن عقبة بن نزار عن سماك بن عبيد بن الوليد العبسي عن عبد الرحمن بن أبي ليلى فذكره قال فقام اثنا عشر رجلا فقالوا قد رأيناه وسمعناه حين أخذ بيدك يقول اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وهكذا رواه أبو داود الطبري وقال الطبراني حدثنا أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن كيسان المديني سنة تسعين ومائتين حدثنا إسماعيل بن عمرو البجلي حدثنا مسعر عن طلحة بن مصرف عن عميرة بن سعد قال شهدت عليا على المنبر ناشد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم يقول ما قال فقام اثنا عشر رجلا منهم أبو هريرة وأبو سعيد وأنس بن مالك فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ورواه أبو العباس بن عقدة الحافظ الشيعي عن الحسن بن علي بن عفان العامري عن عبيد الله بن موسى عن فطر عن عمرو ابن مر وسعيد بن وهب وعن زيد بن يثيع قالوا سمعنا عليا في الرحبة فذكر نحوه فقام ثلاثة عشر رجلا فشهدوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه وانصر من نصره واخذل من خذله قال أبو إسحاق حين فرغ من هذا الحديث يا أبا بكر أي أشياخ هم وكذلك رواه عبد الله بن أحمد عن علي بن حكيم الأودي عن إسرائيل عن أبي إسحاق فذكر نحوه وقال عبد الرزاق عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن سعيد بن وهب وعبد خير قالا سمعنا عليا برحبة الكوفة يقول أنشد الله رجلا سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كنت مولاه فعلي مولاه فقام عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك وقال الإمام أحمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن أبي إسحاق سمعت سعيد بن وهب قال نشد علي الناس فقام خمسة أو ستة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهدوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كنت مولاه فعلي مولاه وقال أحمد حدثنا يحيى بن آدم حدثنا حنش بن الحارث بن لقيط الأشجعي عن رياح بن الحارث قال جاء رهط إلى علي بالرحبة فقالوا السلام عليك يا مولانا فقال كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب قالوا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم يقول من كنت مولاه فعلي مولاه فإن هذا علي مولاه قال رياح فلما مضوا اتبعتهم فسألت من هؤلاء قالوا نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصاري وقال أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا شريك عن حنش عن رياح بن الحارث قال بينا نحن جلوس في الرحبة مع علي إذ جاء رجل عليه أثر السفر فقال السلام عليك يا مولاي قال من هذا فقال أبو أيوب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كنت مولاه فعلي مولاه وقال أحمد حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا الربيع يعني ابن أبي صالح الأسلمي حدثني ابن أبي زياد الأسلمي سمعت علي بن أبي طالب ينشد الناس فقال أنشد الله رجلا سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم ما قال فقام اثنا عشر رجلا بدريا فشهدوا وقال أحمد حدثنا ابن نمير حدثنا عبد الملك عن أبي عبد الرحيم الكندي

عن زاذان

عن زاذان أبي عمر قال سمعت عليا في الرحبة وهو ينشد الناس من شهد رسول الله يوم غدير خم وهو يقول ما قال فقام ثلاثة عشر رجلا فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كنت مولاه فعلي مولاه وقال أحمد حدثنا حجاج ابن الشاعر حدثنا شبابة حدثنا نعيم بن حكيم حدثني أبو مريم ورجل من جلساء علي عن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه قال فزاد الناس بعد اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقد روي هذا من طرق متعددة عن علي رضي الله عنه وله طرق متعددة عن زيد بن أرقم وقال غندر عن شعبة عن سلمة بن كهيل سمعت أبا الطفيل يحدث عن أبي سريحة أو زيد ابن أرقم شعبة الشاك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه قال سعيد بن جبير وأنا قد سمعته قبل هذا من ابن عباس ورواه الترمذي عن بندار عن غندر وقال حسن غريب وقال الإمام أحمد حدثنا عفان حدثنا أبو عوانة عن المغيرة عن أبي عبيد عن ميمون أبي عبد الله قال قال زيد ابن أرقم وأنا أسمع نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بواد يقال له وادي خم فأمر بالصلاة فصلاها بهجير قال فخطبنا وظلل لرسول الله صلى الله عليه وسلم بثوب على شجرة سمرة من الشمس فقال ألستم تعلمون أو ألستم تشهدون أني أولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى قال فمن كنت مولاه فإن عليا مولاه اللهم عاد من عاداه ووال من والاه وكذا رواه أحمد عن غندر عن شعبة عن ميمون أبي عبد الله عن زيد بن أرقم وقد رواه عن زيد بن أرقم جماعة منهم أبو إسحاق السبيعي وحبيب الإسكاف وعطية العوفي وأبو عبد الله الشامي وأبو الطفيل عامر بن واثلة وقد رواه معروف بن خربوذ عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد قال لما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع نهى أصحابه عن شجرات بالبطحاء متقاربات أن ينزلوا حولهن ثم بعث إليهن فصلى تحتهن ثم قام فقال أيها الناس قد نبأني اللطيف الخبير أنه لم يعمر نبي إلا نصف عمر الذي قبله وإني لأظن أن يوشك أن أدعى فأجيب وإني مسؤول وأنتم مسؤولون فما أنتم قائلون قالوا نشهد أنك قد بلغت ونصحت وجهدت فجزاك الله خيرا قال ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله عبده ورسوله وأن جنته حق وأن ناره حق وأن الموت حق وأن البعث بعد الموت حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور قالوا بلى نشهد بذلك قال اللهم اشهد ثم قال يا أيها الناس إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم من كنت مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ثم قال أيها الناس إني فرطكم وإنكم واردون علي الحوض حوض أعرض ما بين بصرى وصنعاء فيه عدد النجوم قدحان من فضة وإني سائلكم حين تردون علي عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرف بأيديكم فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا وعترتي أهل بيتي فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض رواه ابن عساكر بطوله من طريق معروف كما ذكرنا وقال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن علي بن زيد بن جدعان عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا غدير خم بعث مناديا ينادي فلما اجتمعنا قال ألست أولى بكم من أنفسكم قلنا بلى يا رسول الله قال ألست أولى بكم من أمهاتكم قلنا بلى يا رسول الله قال ألست أولى بكم من آبائكم قلنا بلى يا رسول الله قال ألست ألست ألست قلنا بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقال عمر بن الخطاب هنيئا لك يا ابن أبي طالب أصبحت اليوم ولي كل مؤمن وكذا رواه ابن ماجه من حديث حماد بن سلمة عن علي بن زيد ورواه أبو يعلى عن هدبة بن خالد وإبراهيم ابن الحجاج الشامي عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد وأبي هارون العبدي عن عدي بن ثابت عن البراء به وهكذا رواه موسى بن عثمان الحضرمي عن أبي إسحاق عن البراء به وقد روي

هذا الحديث عن سعد وطلحة بن عبيد الله وجابر بن عبد الله وله طرق عنه وأبي سعيد
الخدري وحبشي بن جنادة وجرير بن عبد الله وعمر بن الخطاب وأبي هريرة وله عنه
طرق منها وهي أغربها الطريق الذي قال الحافظ أبو بكر الخطيب حدثنا عبد الله بن علي
ابن محمد بن بشران أخبرنا علي بن عمر الحافظ أخبرنا أبو نصر حبشون بن موسى بن أيوب
الخلال حدثنا علي بن سعيد الرملي حدثنا ضمرة بن ربيعة القرشي عن ابن شوذب عن مطر
الوراق عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال من صام يوم ثماني عشرة من ذي الحجة
كتب الله له صيام ستين شهرا وهو يوم غدير خم لما أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد علي
ابن أبي طالب فقال ألست ولي المؤمنين قالوا بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه
فقال عمر بن الخطاب بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم
فأنزل الله عز وجل اليوم أكملت لكم دينكم ومن صام يوم سبعة وعشرين من رجب كتب
له صيام ستين شهرا وهو أول يوم نزل جبريل بالرسالة قال الخطيب اشتهر هذا الحديث
برواية حبشون وكان يقال إنه تفرد به وقد تابعه عليه أحمد بن عبد الله بن العباس
ابن سالم بن مهران المعروف بابن النيري عن علي بن سعيد الشامي قلت
وفيه نكارة من وجوه منها قوله نزل فيه اليوم أكملت لكم دينكم وقد ورد مثله من طريق
أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري ولا يصح أيضا وإنما نزل ذلك يوم عرفة كما ثبت
في الصحيحين عن عمر بن الخطاب وقد تقدم وقد روي عن غيرها عنه من الصحابة
غير من ذكرنا في قوله عليه الصلاة والسلام من كنت مولاه والأسانيد إليهم ضعيفة

حديث الطير وهذا الحديث قد صنف الناس فيه وله طرق متعددة وفي كل منها نظر ونحن نشير إلى شيء من ذلك

قال الترمذي حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا عبيد الله بن موسى عن عيسى
ابن عمر عن السدي عن أنس قال كان عند النبي صلى الله عليه وسلم طير فقال
اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطير فجاء علي فأكل معه ثم قال
الترمذي غريب لا نعرفه من حديث السدي إلا من هذا الوجه قال وقد روي من غير وجه
عن أنس وقد رواه أبو يعلى عن الحسن بن حماد عن مسهر بن عبد الملك عن عيسى بن عمر
به وقال أبو يعلى حدثنا قطن بن بشير حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي حدثنا عبد
الله بن المثنى عن أنس بن مالك قال أهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم حجل مشوي
بخبزه وصنابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ائتني بأحب خلقك يأكل
معي من هذا الطعام فقالت عائشة اللهم اجعله أبي وقالت حفصة اللهم اجعله أبي
وقال أنس وقلت اللهم اجعله سعد بن عبادة قال أنس فسمعت حركة بالباب
فقلت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم على حاجة فانصرف ثم سمعت حركة بالباب
فخرجت فإذا علي بالباب فقلت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم على حاجة فانصرفت
ثم سمعت حركة بالباب فسلم علي فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته فقال انظر
من هذا فخرجت فإذا هو علي فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال
ائذن له يدخل علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم وإلي اللهم وإلي ورواه
الحاكم في مستدركه عن أبي علي الحافظ عن محمد بن أحمد الصفار وحميد بن يونس الزيات
كلاهما عن محمد بن أحمد بن عياض عن أبي غسان أحمد بن عياض عن أبي طيبة عن يحيى بن غسان
عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن أنس فذكره وهذا إسناد غريب ثم قال
الحاكم هذا الحديث على شرط البخاري وهذا فيه نظر فإن أبا علانة محمد بن أحمد
ابن عياض هذا غير معروف لكن روى هذا الحديث عن جماعة عن أبيه وممن رواه عنه
أبو القاسم الطبراني ثم قال تفرد به عن أبيه والله أعلم قال الحاكم وقد رواه عن
أنس أكثر من ثلاثين نفسا قال شيخنا الكبير أبو عبد الله الذهبي فصلهم بثقة يصح
الإسناد إليه ثم قال الحاكم وصحت الرواية عن علي وأبي سعيد وسفينة قال شيخنا
أبو عبد الله لا والله ما صح شيء من ذلك ورواه الحاكم من طريق ثابت البنقا القصار وهو
مجهول عن ثابت البناني عن أنس قال دخل محمد بن الحجاج فجعل يسب عليا فقال
أنس اسكت عن سب علي فذكر الحديث مطولا وهو منكر سندا ومتنا لم يورد الحاكم
في مستدركه غير هذين الحديثين وقد رواه ابن أبي حاتم عن عمار بن خالد الواسطي عن
إسحق الأزرق عن عبد الملك بن أبي سليمان عن أنس وهذا أجود من إسناد الحاكم ورواه

عبد الله

عبد الله بن زياد أبو العلاء عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن أنس بن مالك قال
أهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم طير مشوي فقال اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي
هذا الطائر فذكر نحوه ورواه محمد بن مصفى عن حفص بن عمر عن موسى بن سعد عن الحسن
عن أنس فذكره ورواه علي بن الحسن الشامي عن خليد بن دعلج عن قتادة عن أنس بنحوه
ورواه أحمد بن يزيد الورتنيسي عن زهير عن عثمان الطويل عن أنس فذكره ورواه عبيد الله
ابن موسى عن سكين عن عبد العزيز عن ميمون أبي خلف حدثني أنس بن مالك فذكره قال
الدارقطني من حديث ميمون أبي خلف تفرد به سكين بن عبد العزيز ورواه الحجاج بن
يوسف بن قتيبة عن بشر بن الحسين عن الزبير بن عدي عن أنس ورواه ابن يعقوب
إسحق بن الفيض حدثنا المضا بن الجارود عن عبد العزيز بن زياد أن الحجاج بن يوسف
دعا أنس بن مالك من البصرة فسأله عن علي بن أبي طالب فقال أهدي للنبي صلى الله
عليه وسلم طائر فأمر به فطبخ وصنع فقال اللهم ائتني بأحب الخلق إلي يأكل معي
فذكره وقال الخطيب البغدادي أخبرنا الحسن بن أبي بكر محمد بن العباس بن نجيح
حدثنا محمد بن القاسم النحوي أبو عبد الله حدثنا أبو عاصم عن أبي الهندي عن أنس
فذكره ورواه الحكم بن محمد عن محمد بن سليم عن أنس بن مالك فذكره وقال
أبو يعلى حدثنا الحسن بن حماد الوراق حدثنا مسهر بن عبد الملك بن سلع ثقة حدثنا
عيسى بن عمر عن عيسى السدي عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان عنده طائر فقال اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير فجاء
أبو بكر فرده ثم جاء عمر فرده ثم جاء عثمان فرده ثم جاء علي فأذن له وقال أبو العباس
ابن عقدة حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا يوسف بن عدي حدثنا حماد بن المختار
الكوفي حدثنا عبد الملك بن عمير عن أنس بن مالك قال أهدي لرسول الله صلى الله عليه
وسلم طائر فوضع بين يديه فقال اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي قال فجاء
علي فدق الباب فقلت من ذا فقال أنا علي فقلت إن رسول الله على حاجة حتى فعل
ذلك ثلاثا فجاء الرابعة فضرب الباب برجله فدخل فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم ما حبسك فقال قد جئت ثلاث مرات فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ما حملك على ذلك قال كنت أحب أن يكون رجلا من قومي وقد رواه الحاكم
النيسابوري عن عبدان بن يزيد بن يعقوب الدقاق عن إبراهيم بن الحسين
الشامي عن أبي توبة الربيع بن نافع عن حسين بن سليمان عن عبد الملك بن عمير
فذكره ثم قال الحاكم لم نكتبه إلا بهذا الإسناد وساقه ابن عساكر من حديث
الحارث بن نبهان عن إسمعيل رجل من أهل الكوفة عن أنس بن مالك فذكره ومن
حديث النهرباني عن النجم بن بشر بن إسمعيل بن سليمان أخي إسحق بن سليمان
الرازي عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء عن أنس فذكره ومن حديث سليمان
ابن قرم عن محمد بن علي السلمي عن أبي حذيفة العقيلي عن أنس فذكره وقال
أبو يعلى حدثنا أبو هشام حدثنا ابن فضيل حدثنا مسلم الملائي عن أنس قال
أم أيمن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم طيرا مشويا فقال اللهم ائتني بمن تحبه
يأكل معي من هذا الطير قال أنس فجاء علي فاستأذن فقلت هو على حاجة فرجع ثم عاد
فاستأذن فقلت هو على حاجة فرجع ثم عاد فاستأذن فسمع النبي صلى الله عليه وسلم
صوته فقال ائذن له فدخل وهو موضوع بين يديه فأكل منه وحمد الله فهذه طرق
متعددة عن أنس بن مالك وكل منها فيه ضعف ومقال وقال شيخنا أبو عبد الله
الذهبي في جزء جمعه في هذا الحديث بعد ما أورد طرقا متعددة نحوا مما ذكرنا ويروى
هذا الحديث من وجوه باطلة أو مظلمة عن حجاج بن يوسف وأبي عصام خالد بن عبيد
ودينار أبي مكيس وزياد بن محمد الثقفي وزياد العبسي وزياد بن المنذر وسعد
ابن ميسرة البكري وسليمان التيمي وسليمان بن علي الأمير وعمر بن راشد وعمر بن أبي
حفص الثقفي الضرير وعمر بن سليم البجلي وعمر بن يحيى الثقفي وعثمان الطويل وعلي
ابن أبي رافع وعيسى بن عثمان وعطية العوفي وعباد بن عبد الصمد وعمار الذهبي وعباس
ابن علي وعلي بن عتروان وقاسم بن حنيف وكلثوم بن جرر ومحمد بن علي الباقر والزهري
ومحمد بن عمرو بن علقمة ومحمد بن مالك الثقفي ومحمد بن جحادة وميمون بن مهران
وموسى الطويل وميمون بن جابر السلمي ومنصور بن عبد الحميد ومعلى بن أنس وميمون

ابي خلف الحراني وقتيل ابو خالد ومطر ابي خالد ومعاوية بن عبد الله بن جعفر وموسى بن عبد الله
الجهني ونافع مولى ابن عمر والنضر بن انس بن مالك ويوسف بن ابراهيم ويونس بن حيان
ويزيد بن سفيان ويزيد بن ابي حبيب وابي المليح وابي الحكم وابي داود السبيعي وابي حمزة
والواسطي وابي حذيفة العقيلي وابراهيم بن هدبة ثم قال تعداد الجميع بضعة وتسعون
نفسا اقربها غرايب ضعيفة واردها طرق مختلفة منتعلة وغالبها واهية وقد روي
من حديث سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحافظ ابو القسم البغوي وابو
يعلى الموصلي حدثنا القواريري حدثنا يونس بن ارقم حدثنا مطر بن ابي خالد عن ثابت
البجلي عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفعا نجابه فقلت يا رسول
الله قد اهدت لك امراة من الانصار هدية فقربت الطاير اليه فقال رسول الله
اللهم ايتني باحب خلقك اليك والى رسولك فجاء علي بن ابي طالب فضرب الباب
خفيا فقلت من هذا قال ابو الحسن ثم ضرب الباب ورفع صوته فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من هذا قلت علي بن ابي طالب افتح له ففتحت له فاكل معه رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الطير حتى فنيا وروي عن ابن عباس فقال ابو محمد يحيى
ابن يحيى بن صاعد حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري حدثنا حسين بن محمد حدثنا
سليمان بن قرم عن محمد بن شعيب عن داود بن عبد الله بن عباس عن ابيه عن جده
ابن عباس قال ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بطاير فقال اللهم ايتني برجل يحبه الله
ورسوله فجاء علي فقال اللهم وال وروي عن علي نفسه فقال عباد بن يعقوب
حدثنا عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي حدثني ابي عن ابيه عن جده عن علي قال
قال اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم طير يقال له الحباري فوضعت بين يديه
وكان انس بن مالك يحجبه فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يده الى الله ثم قال اللهم ايتني
باحب خلقك اليك ياكل معي من هذا الطير قال فجاء علي فاستاذن فقال له انس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني على حاجة فرجع ثم اعاد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرجع ثم دعا الثالثة فجا علي فادخله فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اللهم وال فاكل منه فلما اكل رسول الله خرج علي قال انس تبعت عليا فقلت
يا ابا حسن استغفر لي فان لي اليك ذنب وان عندي بشارة فاخبرته ما كان من النبي
صلى الله عليه وسلم فحمد الله واستغفر لي ورضي عني اذهب ذنبي عنده بشارتي اياه
ومن حديث جابر بن عبد الله الانصاري اورده ابن عساكر من طريق عبد الله بن صالح
كاتب الليث عن ابن لهيعة عن محمد بن المنكدر عن جابر فذكره بطوله وقد روي ايضا
من حديث ابي سعيد الخدري وصححه الحاكم ولكن اسناده مظلم وفيه ضعفا وروي
من حديث حبشي بن جنادة ولا يصح ايضا ومن حديث يعلى بن مرة والاسناد اليه
مظلم ومن حديث ابي رافع نحوه وليس بصحيح وقد جمع الناس في هذا الحديث مصنفات
مفردة منهم ابو بكر بن مردويه والحافظ ابو طاهر محمد بن احمد بن حمدان فيما رواه
شيخنا ابو عبد الله الذهبي ورايت فيه مجلدا في جمع طرقه والفاظه لابي جعفر بن جرير
الطبري المفسر صاحب التاريخ ثم وقفت على مجلد كبير في رده وتضعيفه سندا ومتنا
للقاضي ابي بكر الباقلاني المتكلم وبالجملة ففي القلب من صحة هذا الحديث نظر والله اعلم

حديث اخر في فضل علي رضي الله عنه

قال ابو بكر الشافعي حدثنا بشر بن موسى الاسدي حدثنا زكريا بن عدي
حدثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال
خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى امراة من الانصار في نخل لها يقال
له الاسواق ففرشت لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سور لها بن سوس
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن ياتيكم رجل من اهل الجنة فجا ابو بكر ثم
قال الآن ياتيكم رجل من اهل الجنة فجا عمر ثم قال الآن ياتيكم رجل من اهل الجنة
قال فرايته مطاطيا راسه من تحت الصور ثم يقول ان شئت جعلته عليا فجاء علي
ثم ان الانصارية ذبحت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة وصنعتها فاكل
واكلنا فلما حضرة الظهر قام يصلي وصلينا ما توضا ولا توضانا فلما حضرت العصر
صلى وما توضا ولا توضانا

حديث اخر

قال ابو يعلى حدثنا الحسن

ابن هاد

ابن هاد الكوفي حدثنا ابن عتبة عن ابيه عن الشيباني عن جميع بن عمير قال دخلت مع ابي على
عايشة فسالتها عن علي فقالت ما رايت رجلا كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
منه ولا امراة كانت احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من امراته وقد رواه غير واحد
من الشيعة عن جميع بن عمير به

حديث اخر

قال احمد حدثنا يحيى بن ابي بكر حدثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن ابي عبد الله الجدلي
البجلي قال دخلت على ام سلمة فقالت لي ايسب رسول الله صلى الله عليه وسلم منكم
فقلت معاذ الله او سبحان الله او كلمة نحوها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من سب عليا فقد سبني وقد رواه ابو يعلى عن عبيد الله بن موسى عن عيسى بن عبد
الرحمن البجلي من بجيلة من سليم عن السدي عن ابي عبد الله الجدلي قال قالت لي ام
سلمة ايسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكم على المنابر قال قلت واني ذلك قالت
اليس يسب علي ومن احبه فاشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحبه وقد روي
من غير هذا الوجه عن ام سلمة وقد ورد من حديثها وحديث جابر وابي سعيد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لعلي كذب من قال يحبني ويبغضك ولكن اسانيدها كلها
ضعيفة لا يحتج بها

حديث اخر

قال عبد الرزاق اخبرنا الثوري
عن الاعمش عن عدي بن ثابت عن زر بن حبيش قال سمعت عليا يقول والذي فلق
الحبة وبرا النسمة انه لعهد النبي صلى الله عليه وسلم الي ان لا يحبك الا مومن ولا يبغضك
الا منافق ورواه احمد عن وكيع عن الاعمش وكذلك رواه ابو معاوية ومحمد بن فضيل
وعبد الله بن داود الحريثي وعبد الله بن موسى ومحاضر بن المورع ويحيى بن عيسى الرملي
عن الاعمش به واخرجه مسلم في صحيحه عن [13] ورواه غسان بن حسان عن شعبة
عن عدي بن ثابت عن زر عن علي فذكره وقد روي من غير وجه عن علي وهذا الذي
اوردناه هو الصحيح من ذلك والله اعلم وقال الامام احمد حدثنا عثمان بن ابي شيبة
حدثنا محمد بن فضيل عن عبيد الله بن عبد الرحمن ابي نصر حدثني مساور الحميري
عن امه قالت سمعت ام سلمة تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي
لا يبغضك مومن ولا يحبك منافق وقد روي من غير هذا الوجه عن ام سلمة بلفظ آخر
ولا يصح وروى ابن عدي عن الحسن بن علي بن بزيع حدثنا عمرو بن ابراهيم حدثنا
سوار بن مصعب عن الحكم عن يحيى بن الجزار عن عبد الله بن مسعود سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من زعم انه آمن بي وبما جيت به وهو يبغض عليا فهو كاذب
ليس بمومن وهذا بهذا الاسناد مختلق لا يثبت والله اعلم وقال الحسن بن عرفة
حدثني سعيد بن محمد الوراق عن علي بن الحزور سمعت ابا مريم الثقفي سمعت عمار
ابن ياسر يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لعلي طوبى لمن احبك وصدق
فيك وويل لمن ابغضك وكذب فيك وقد روي في هذا المعنى احاديث كثيرة موضوعة
لا اصل لها وقال غير واحد عن الازهر احمد بن الازهر حدثنا عبد الرزاق اخبرنا
معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم نظر الى علي فقال انت سيد في الدنيا سيد في الاخرة من احبك فقد احبني وحبيبك
حبيب الله ومن ابغضك فقد ابغضني وبغيضك بغيض الله والويل لمن ابغضك بعدي
وروى غير واحد ايضا عن الحرث بن حصيرة عن ابي صادق عن ربيعة بن ناجد عن علي
قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان فيك من عيسى مثلا ابغضته يهود حتى
بهتوا امه واحبه النصارى حتى انزلوه بالمنزل الذي ليس به قال علي الا وانه يهلك
في اثنان محب مطري يقرظني بما ليس في ومبغض يحمله شناني على ان يبهتني الا واني
لست بنبي ولا يوحى الي ولكني اعمل بكتاب الله وسنة نبيه ما استطعت فما امرتكم
من طاعة الله فحق عليكم طاعتي فيما احببتم وكرهتم لفظ عبد الله بن احمد قال يعقوب
ابن سفيان حدثنا يحيى بن عبد الحميد حدثنا علي بن مسهر عن الاعمش عن موسى بن
طريف عن عباية عن علي قال انا قسيم النار اذا كان يوم القيامة قلت هذا لك وهذا
لي قال يعقوب وموسى بن طريف ضعيف يحتاج الى من يعدله وعباية اقل منه ليس
بشي حديثه وذكر ان ابا معاوية لام الاعمش على تحديثه بهذا فقال له الاعمش اذا
نسيت تذكروني ونقل ان الاعمش انما رواه على سبيل الاستهزا بالروافض والنقل
لهم في تصديقهم ذلك

قلت

وما يتوهمه بعض العوام بل هو مشهور بين كثير منهم

زعم انه

ان عليا هو الساقي على الحوض فليس له اصل ولم يجي من طريق مرضي يعتمد عليه والذي ثبت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يسقي الناس وهذا الحديث الوارد في انه ليس لاحد
ياتي يوم القيامة راكبا الا اربعة رسول الله على البراق وصالح على ناقته وحمزة على العضبا
وعلي على ناقة من نوق الجنة رافعا صوته بالتهليل لا يصح بشي من الوجوه وهو من وضع
الرافضة **حديث اخر** قال احمد حدثني يحيى عن شعبة حدثنا عمرو بن مرة
عن عبد الله بن سلمة عن علي قال مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا وجع وانا اقول
اللهم ان كان اجلي قد حضر فارحني وان كان اجلا فارفعني وان كان بلا فصبرني قال
ما قلت فاعدت عليه فقال اللهم عافه او اشفه فما اشتكيت ذلك الوجع بعد

حديث اخر

قال محمد بن مسلم بن دارة حدثنا عبيد الله بن موسى حدثنا ابو عمر الازدي عن ابي
راشد الحراني عن ابي الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اراد ان
ينظر الى ادم في علمه والى نوح في فهمه والى ابراهيم في حلمه والى يحيى بن زكريا في زهده
والى موسى في بطشه فلينظر الى علي بن ابي طالب وهذا منكر جدا ولا يصح اسناده

حديث اخر في رد الشمس قد ذكرناه في دلايل النبوة والنا

فاغنى له عن حديث اخر قال ابو عيسى الترمذي حدثنا علي بن المنذر الكوفي حدثنا اعادة م
محمد بن فضيل عن الاجلح عن ابي الزبير عن جابر قال دعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليا يوم الطايف فانتجاه فقال الناس لقد طال نجواه مع ابن عمه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتجيته ولكن الله انتجاه ثم قال هذا حديث
حسن غريب لا نعرفه الا من حديث الاجلح وقد رواه غير ابن فضيل عن الاجلح
ومعنى قوله ولكن الله انتجاه ان الله امرني ان انتجي معه **حديث اخر**
قال الترمذي حدثنا محمد بن بشار ويعقوب بن ابراهيم وغير واحد حدثنا ابو عاصم
عن ابي الجراح عن جابر بن صبيح حدثتني ام شراحيل حدثتني ام عطية قالت بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا فيهم علي قالت سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم رافعا يديه يقول اللهم لا تمتني حتى تريني عليا ثم قال هذا حديث حسن

حديث اخر

قال الامام احمد حدثنا علي بن عاصم قال حصين اخبرنا عن هلال
ابن يساف عن عبد الله بن ظالم المازني قال لما خرج من الكوفة استعمل المغيرة بن
شعبة قال فاقام خطيبا يتناولون من علي قال وانا الى جنب سعيد بن زيد
ابن عمرو بن نفيل قال فغضب فقام واخذ بيدي وتبعته فقال الا ترى الى هذا
الرجل الظالم لنفسه الذي يامر بلعن رجل من اهل الجنة واشهد على التسعة انهم
في الجنة ولو شهدت على العاشر لم اثم قال قلت وما ذاك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اثبت حرا فليس عليك الا نبي او صديق او شهيد قال
قلت ثم من هم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان والزبير
وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن مالك قال قلت ومن العاشر قال انا وينبغي
ان يكتب ها هنا حديث ام سلمة المتقدم قريبا انها قالت لابي عبد الله الجدلي ايسب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكم على المنابر الحديث رواه احمد

حديث اخر

قال الامام احمد حدثنا يحيى بن ادم وابن ابي بكر قالا حدثنا اسرائيل
عن ابي اسحق عن حبشي بن جنادة السلولي وكان قد شهد حجة الوداع قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم علي مني وانا منه ولا يؤدي عني الا انا او علي
ثم رواه احمد عن ابي احمد الزبيري عن اسرائيل **حديث اخر**
قال احمد حدثنا وكيع قال قال اسرائيل قال ابو اسحق عن زيد بن يثيع عن ابي ونتبع
بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه ببراءة الى اهل مكة لا يحج بعد العام مشرك
ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا نفس مومنة من كان بينه وبين رسول الله
مدة فاجله الى مدته والله بري من المشركين ورسوله قال فسار بها ثلاثا ثم قال
لعلي الحقه ورد علي ابا بكر وبلغها انت قال ففعل فلما قدم ابو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بكى قال يا رسول الله حدث في شي قال ما حدث فيك الا خير ولكن امرت ان لا يبلغه

الا انا او رجل من اهل بيتي وقال عبد الله ابن احمد حدثني محمد بن سليمان كوفي حدثنا
محمد بن جابر عن سماك عن حنش عن علي قال لما نزلت عشر ايات من براءة دعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابا بكر فبعثه بها ليقراها على اهل مكة ثم دعاني فقال لي ادرك ابا
بكر فحيث لحقته فخذ الكتاب منه فاذهب به الى اهل مكة فاقراه عليهم فلحقته
بالجحفة فاخذت الكتاب منه ورجع ابو بكر فقال يا رسول الله نزل في شي قال لا
ولكن جبريل جاني فقال لا يودي الا انت او رجل من بيتك وقد رواه كثير النواء عن
جميع بن عمير عن ابن عمر بنحوه فيه نكارة من جهة امره برد الصديق فان الصديق
لم يرجع بل كان هو امير الحج في سنة تسع وكان علي هو وجماعة معه بعثهم الصديق
يطوفون برحاب منى في يوم النحر وايام التشريق ينادون ببراءة وقد قررنا ذلك
في حجة الصديق وفي اول تفسير براءة **حديث اخر**
روي من حديث ابي بكر الصديق وعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود ومعاذ
ابن جبل وعمران بن حصين وانس وثوبان وعايشة وابي ذر وجابر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال النظر الى وجه علي عبادة وفي حديث عن عايشة ذكر علي
عبادة ولكن لا يصح شي منها لا يخلو كل سند منها عن كذاب او مجهول لا يعرف حاله
وهو شيعي

حديث الصدقة بالخاتم وهو راكع

قال الطبراني حدثنا عبد الرحمن بن مسلمة الرازي حدثنا محمد بن يحيى بن ضريس العبدي
حدثنا عيسى بن عبد الله بن عبيد الله بن عمر بن علي بن ابي طالب حدثني ابي عن ابيه عن
جده عن علي قال نزلت هذه الاية على رسول الله صلى الله عليه وسلم انما وليكم الله ورسوله
والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة وهم راكعون فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم والناس يصلون بين راكع وقايم يصلي واذا سايل فقال يا سايل
هل اعطاك احد شيا الا ما ذاك الراكع لعلي اعطاني خاتمه وقال الحافظ ابن عساكر
اخبرنا خالي ابو المعالي القاضي اخبرنا ابو الحسن الخلعي اخبرنا ابو العباس احمد بن محمد الشاهد
حدثنا ابو الفضل محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحرث الرملي حدثنا القاضي جملة بن
محمد حدثنا ابو سعيد الاشج حدثنا ابو نعيم الاحول عن موسى بن قيس عن سلمة قال تصدق
علي بخاتمه وهو راكع فنزلت انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة
ويوتون الزكاة وهم راكعون وهذا لا يصح بوجه من الوجوه لضعف اسانيده ولم ينزل
في علي شي بخصوصيته وكلما يريدونه في قوله تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد وقوله ويطعمون
الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا وقوله اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام
كمن امن بالله واليوم الاخر الايات من الاحاديث الواردة في انها نزلت في علي لا يصح منها
شي واما قوله تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم فثبت في الصحيح انها نزلت في علي وحمزة
وعبيدة من المومنين وفي عتبة والوليد بن عتبة من الكافرين وما روي عن ابن عباس انه
انه قال ما نزل في احد من الناس ما نزل في علي وفي رواية انه قال نزلت فيه ثلاثماية
اية فلا يصح ذلك عنه لا هذا ولا هذا

حديث اخر

قال ابو سعيد بن الاعرابي حدثنا محمد بن زكريا العلابي حدثنا العباس بن بكار
ابو الوليد حدثنا عبد الله بن المثنى الانصاري عن عمه ثمامة بن عبد الله بن انس
عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في المسجد وقد اطاف
به اصحابه اذ اقبل علي فسلم ثم وقف فنظر مكانا يجلس فيه فنظر رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى وجوه اصحابه ايهم يوسع له وكان ابو بكر عن يمين رسول الله
صلى الله عليه وسلم جالسا فتزحزح ابو بكر عن مجلسه وقال ها هنا يا ابا الحسن
فجلس بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ابي بكر فراينا السرور في وجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم اقبل على ابي بكر فقال ابا بكر يعرف الفضل لاهل الفضل
ذو الفضل فاما الحديث الوارد عن علي وحذيفة مرفوعا علي خير البشر من ابى
فقد كفر فانه موضوع من الطريقين معا قبح الله من وضعه واختلقه

حديث اخر

قال ابو عيسى الترمذي حدثنا اسمعيل بن موسى حدثنا اسمعيل بن عمر الرومي
حدثنا شريك عن سلمة بن كهيل بن سويد بن غفلة عن الصنابحي عن علي

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا دار الحكمة وعلي بابها ثم قال
هذا حديث غريب قال وروى بعضهم هذا الحديث عن ابن عباس **قلت**
رواه سويد بن سعيد عن شريك عن سلمة عن الصنابحي عن علي مرفوعا انا
مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فليات باب المدينة واما حديث
ابن عباس فرواه ابن الجوزي من طريق احمد بن سلمة بن عمرو الجرجاني حدثنا ابو معاوية
عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا
مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فليات من قبل بابها ثم قال ابن عدي
وهذا الحديث يعرف بابي الصلت الهروي عن ابي معاوية سرقه منه احمد بن
سلمة هذا ومعه جماعة من الضعفاء هكذا قال رحمه الله وقد رواه احمد بن محمد
ابن القاسم بن محرز عن ابن معين انه قال اخبرني ابن نمير ان ابا معاوية
حدث بهذا الحديث قديما ثم كف عنه قال وكان ابو الصلت رجلا موسرا
يلزم المشايخ ويحدثونه بهذه الاحاديث وساقه ابن عساكر باسناد مظلم
عن جعفر الصادق وقال ابو الفتح الازدي لا يصح في هذا الباب شي

حديث اخر يقرب مما قبله قال ابن عدي حدثنا احمد بن حفص
البنابوري ابن بنت ابي اسامة هو جعفر بن هذيل حدثنا ضرار بن صرد حدثنا
يحيى بن عيسى الرملي عن الاعمش عن عباية عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال علي عيبة علمي

حديث اخر في معنى ما تقدم

قال ابن عدي حدثنا ابو يعلى حدثنا كامل بن طلحة حدثنا ابن لهيعة حدثنا
حيي بن عبد الله عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال في مرضه ادعوا الي اخي فدعوا له ابا بكر فاعرض عنه ثم قال ادعوا الي
اخي فدعوا له عمر فاعرض عنه ثم قال ادعوا الي اخي فدعوا له عثمان فاعرض عنه
ثم قال ادعوا الي اخي فدعي له علي بن ابي طالب فستره بثوب واكب عليه فلما خرج
من عنده قيل له ما قال قال علمني الف باب يفتح كل باب الف باب قال ابن
عدي هذا حديث منكر ولعل البلاء فيه من ابن لهيعة فانه شديد الافراط في
التشيع وقد تكلم فيه الايمة ونسبوه الى الضعف

حديث اخر

قال ابن عساكر انبانا ابو علي المقري اخبرنا ابو نعيم الحافظ اخبرنا ابو احمد الغطريفي
حدثنا ابو الحسن بن ابي مقاتل حدثنا محمد بن عبيد بن عتبة حدثنا محمد بن علي الوهبي
الكوفي حدثنا احمد بن عمران بن سلمة وكان ثقة عدلا مرضيا حدثنا سفيان
الثوري عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال كنت عند النبي صلى الله عليه
وسلم فسيل عن علي فقال قسمت الحكمة عشرة اجزاء فاعطي علي تسعة والناس جزءا
واحدا وسكت الحافظ ابن عساكر على هذا ولم ينبه على امره وهو منكر بل موضوع مركب
على سفيان الثوري باسناده قبح الله واضعه ومن افتراه واختلقه

حديث اخر

قال ابو يعلى حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري حدثنا يحيى بن سعيد عن الاعمش
عن عمرو بن مرة عن ابي البختري عن علي قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن
وانا حديث السن ليس لي علم بالقضاء قال فضرب في صدري وقال ان الله سيهدي قلبك
ويثبت لسانك قال فما شككت في قضاء بين اثنين بعد وقد ثبت عن عمر انه كان
يقول علي اقضانا وابي اقرانا للقران وكان عمر يقول اعوذ بالله من معضلة ولا ابو حسن
لها

حديث اخر قال الامام حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا
جرير عن عبد الحميد عن مغيرة عن ام موسى عن ام سلمة قالت والذي احلف به ان كان
علي بن ابي طالب لاقرب الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم عدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم غداة بعد غداة يقول جا علي مرارا واظنه كان بعثه في حاجة
قالت فجا بعد فظننت ان له اليه حاجة فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب
فكنت من ادناهم الى الباب فاكب عليه علي فجعل يساره ويناجيه ثم قبض من يومه ذلك
فكان اقرب الناس به عهدا وهكذا رواه عبد الله بن احمد وابو يعلى عن ابي بكر بن ابي شيبة

حديث اخر في معناه

قال ابو يعلى حدثنا عبد الرحمن بن صالح حدثنا ابو بكر بن عياش عن صدقة

عن جميع

عن جميع بن عمير ان امه وخالته دخلتا على عايشة فقالتا يا ام المومنين اخبرينا عن
علي قالت اي شي تسالن عن رجل وضع يده من رسول الله موضعا فسالت نفسه
في يده فمسح بها وجهه واختلفوا في دفنه فقال ان احب الناس الى الله مكان ما قبض
فيه نبيه صلى الله عليه وسلم قالتا فلم خرجت عليه قالت امر قضي لوددت اني افديه
بما على الارض وهذا منكر جدا وفي الصحيح ما يرد هذا والله اعلم **حديث اخر**
قال الامام احمد حدثنا اسود بن عامر حدثني عبد الحميد ابن جعفر يعني الفرا
عن اسرائيل عن ابي اسحاق عن زيد بن يثيع عن علي قال قيل يا رسول
الله من يومر بعدك قال ان تومروا ابا بكر تجدوه امينا زاهدا في الدنيا راغبا
في الاخرة وان تومروا عمر تجدوه قويا امينا لا يخاف في الله لومة لايم
وان تومروا عليا ولا اراكم فاعلين تجدوه هاديا مهديا ياخذ بكم الطريق المستقيم وقد
روي هذا الحديث من طريق عبد الرزاق عن النعمان بن ابي شيبة وعن يحيى بن
العلا عن الثوري عن ابي اسحاق عن زيد بن يثيع عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه
وسلم بنحوه ورواه الحسن الهروي عبد السلام بن صالح عن ابن نمير عن الثوري
عن شريك عن ابي اسحاق عن زيد بن يثيع عن حذيفة به وقال الحاكم ابو عبد
الله النيسابوري اخبرنا ابو عبد الله محمد بن علي الادمي بمكة حدثنا اسحق بن ابراهيم
الصنعاني اخبرنا عبد الرزاق بن همام عن ابيه عن مينا عن عبد الله بن مسعود قال
كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة وفد الجن قال فتنفس فقلت ما شانك يا رسول
الله قال نعيت الي نفسي قلت فاستخلف قال من قلت ابو بكر قال فسكت ثم
مضى ثم تنفس قلت ما شانك يا رسول الله قال نعيت الي نفسي يا ابن مسعود
قلت فاستخلف قال من قلت عمر قال فسكت ثم مضى ساعة ثم تنفس قال
قلت ما شانك يا رسول الله قال نعيت الي نفسي يا ابن مسعود قلت فاستخلف قال
قلت علي بن ابي طالب قال اما والذي نفسي بيده لين اطاعوه ليدخلن الجنة اجمعين
اكتعين قال ابن عساكر همام ومينا مجهولان **حديث اخر**
قال ابو يعلى حدثنا ابو موسى يعني محمد بن المثنى حدثني سهل بن حماد ابو عتاب
الدلال حدثنا مختار بن نافع التيمي حدثنا ابو حيان التيمي عن ابيه عن علي قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله ابا بكر زوجني ابنته وحملني الى دار
الهجرة واعتق بلالا من ماله رحم الله عمر يقول الحق وان كان مرا تركه الحق وما
له من صديق رحم الله عثمان تستحييه الملايكة رحم الله عليا اللهم ادر الحق معه حيث
دار وقد ورد عن ابي سعيد وام سلمة ان الحق مع علي رضي الله عنه وفي كل منها نظر

حديث اخر

قال ابو يعلى حدثنا عثمان حدثنا جرير عن الاعمش عن اسمعيل بن رجاء عن
ابيه عن ابي سعيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان منكم من
يقاتل على تاويل القران كما قاتلت على تنزيله فقال ابو بكر انا هو يا رسول الله قال لا
فقال عمر انا هو يا رسول الله قال لا ولكنه خاصف النعل وكان اعطى عليا نعله
يخصفه ورواه الامام البيهقي عن الحاكم عن احمد بن عبد الجبار عن ابي معاوية عن
الاعمش به ورواه الامام احمد عن وكيع وحسين بن محمد عن خليفة عن اسمعيل بن رجا به
ورواه البيهقي ايضا من حديث ابي نعيم عن فطر بن خليفة عن اسمعيل بن رجا عن
ابيه عن ابي سعيد به ورواه فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابي سعيد وروي من
حديث علي نفسه وقد قدمنا هذا الحديث في موضعه من قتال علي اهل البغي
ولله الحمد وقدمنا ايضا حديث علي الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
انك تقاتلني وانت ظالم لي فرجع الزبير وذلك يوم الجمل وقتلنا وسنذكر قتله
يوم النهروان وما ورد في مقتله ثم قتل بعد مرجعه في وادي السباع وقدمنا صبره
وصبره منه وشجاعته في يومي الجمل وصفين وسنذكر قتله يوم النهروان وما ورد
في فضل طايفته الذين قتلوا الخوارج من الاحاديث وذكرنا الحديث الوارد
من غير طريق عن علي وابي سعيد وابي ايوب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
امره بقتال المارقين والقاسطين والناكثين وفسروا الناكثين اصحاب الجمل
والقاسطين باهل الشام والمارقين بالخوارج والحديث ضعيف

فصل في ذكر شيء من سيرته العادلة وسريرته [illegible]
ومواعظه وقضاياه الفاضلة وخطبه الكاملة وحكمه التي هي للقلوب [illegible]

قال عبد الوارث عن ابي عمرو بن العلاء عن ابيه قال خطب علي فقال
ايها الناس والذي لا اله الا هو ما رزيت من مالكم قليلا ولا كثيرا الا هذه واخرج
قارورة من كم قميصه فيها طيب فقال اهداها الي الدهقان وفي رواية [illegible]
وقال ثم اتى بيت المال فقال خذه وانشا يقول افلح من كانت له قوصرة ياكل منها
كل يوم تمرة وفي رواية طوبى لمن كانت له قوصرة وقال حرملة عن ابن وهب عن
ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن عبد الله بن زرير الغافقي قال دخلنا مع علي يوم الاضحى
فقرب الينا خزيرة فقلت اصلحك الله لو قربت الينا هذا البط والاوز فان الله قد
اكثر الخير فقال يا ابن زرير لا يحل للخليفة من مال الله الا قصعتان قصعة ياكلها
هو واهله وقصعة يطعمها وقال الامام احمد حدثنا حسن وابو سعيد مولى بني هاشم
قالا حدثنا ابن لهيعة حدثنا عبد الله بن هبيرة عن عبد الله بن زرير انه قال
دخلت على علي بن ابي طالب قال حسن يوم الاضحى فقرب الينا خزيرة فقلت
اصلحك الله لو قربت الينا من هذا البط يعني الوز فان الله قد اكثر الخير فقال
يا ابن زرير اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل للخليفة من مال الله
الا قصعتان قصعة ياكلها هو واهله وقصعة يضعها بين يدي الناس وقال ابو
عبيد حدثنا عباد بن العوام عن هرون بن هبيرة عن ابيه قال دخلت على علي بن ابي طالب
بالخورنق وعليه قطيفة وهو يرعد من البرد فقلت يا امير المؤمنين ان الله قد
جعل لك ولاهل بيتك نصيبا وانت تفعل بنفسك هذا فقال اني والله لا
ارزا من مالكم شيئا وهذه القطيفة التي اخرجتها من بيتي او قال من المدينة وقال
ابو نعيم سمعت سفيان الثوري يقول ما بنى علي لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة
وان كان ليؤتى بحبوبه من المدينة في جراب وقال يعقوب بن سفيان حدثنا
ابو بكر الحميدي حدثنا سفيان حدثنا ابو حيان عن مجمع بن سمعان التيمي قال
خرج علي بن ابي طالب بسيفه الى السوق فقال من يشتري مني سيفي هذا فلو كان
عندي اربعة دراهم اشتري بها ازارا ما بعته قال الزبير بن بكار حدثني سفيان
عن جعفر قال اظنه عن ابيه ان عليا كان اذا لبس قميصا مد يده في كمه فما خرج
من الكم عن الاصابع الا قطعه قال ليس للكم فضل عن الاصابع وقال ابو بكر بن
عياش عن يزيد بن ابي زياد عن مقسم عن ابن عباس قال اشترى علي قميصا
بثلاثة دراهم وهو خليفة وقطع كمه من موضع الرسغين وقال الحمد لله الذي
هذا من رياشه وروى الامام احمد في الزهد عن عباد بن العوام عن هلال
ابن خباب عن مولى لابي عصيفير قال رايت عليا خرج فاتى رجلا من اصحاب
الكرابيس فقال له عندك قميص سنبلاني قال فاخرج له قميصا فلبسه فاذا هو
الى نصف ساقيه فنظر عن يمينه وعن شماله فقال ما ارى الا قدرا حسنا بكم هو
قال باربعة دراهم يا امير المؤمنين قال فحلها من ازاره فدفعها اليه ثم
انطلق وقال محمد بن سعد اخبرنا الفضل بن دكين اخبرنا الحسن بن جرموز
عن ابيه قال رايت عليا وهو يخرج من القصر وعليه قطريتان ازار الى نصف
ساقه ورداء مشمر قريب منه ومعه درة له يمشي بها في الاسواق ويامرهم
بتقوى الله وحسن البيع ويقول اوفوا الكيل والميزان ويقول لا تنفخوا اللحم
وقال عبد الله بن المبارك في الزهد اخبرنا رجل حدثني صالح بن ميثم حدثنا زيد
ابن وهب الجهني قال خرج علينا علي بن ابي طالب ذات يوم وعليه بردان
متزر باحدهما مرتد بالاخر قد ارخى جانب ازاره ورفع جانبا قد رقع ازاره بخرقة فمر به اعرابي
فقال ايها الانسان البس من هذه الثياب فانك ميت او مقتول فقال يا ايها الاعرابي
انما البس هذين الثوبين ليكونا ابعد لي من الزهو وخيرا لي في صلاتي وسنة للمؤمن
وقال سعيد بن منصور حدثنا محمد بن عبيد حدثنا المختار بن نافع عن ابي مطر قال خرجت
من المسجد فاذا رجل ينادي من خلفي ارفع ازارك فانه ابقى لثوبك واتقى لك وخذ من
راسك ان كنت مسلما فمشيت خلفه وهو بين يدي مؤتزر بازار مرتد برداء ومعه
الدرة كانه اعرابي بدوي فقلت من هذا فقال لي رجل اراك غريبا بهذا البلد فقلت

اجل

اجل من اهل البصرة فقال علي بن ابي طالب امير المؤمنين حتى انتهى الى دار ابن ابي معيط
وهو سوق الابل فقال بيعوا ولا تحلفوا فان اليمين تنفق السلعة وتمحق البركة ثم اتى اصحاب
التمر فاذا خادم تبكي فقال ما يبكيك فقالت باعني هذا الرجل تمرا بدرهم فرده موالي فابى ان
يقبله فقال له علي خذ تمرك واعطها درهمها فانها ليس لها امر فدفعه فقلت اتدري من
هذا فقال لا فقلت هذا علي بن ابي طالب امير المؤمنين فصب تمره واعطاها درهمها ثم قال
الرجل احب ان ترضى عني يا امير المؤمنين قال ما ارضاني عنك اذا اوفيتهم حقوقهم ثم مر
مجتازا باصحاب التمر فقال يا اصحاب التمر اطعموا المساكين يربو كسبكم ثم مر مجتازا
ومعه المسلمون حتى انتهى الى اصحاب السمك فقال لا يباع في سوقنا طافي ثم اتى دار فرات
وهي سوق الكرابيس فاتى شيخا فقال يا شيخ احسن بيعي في قميص بثلاثة دراهم فلما
عرفه لم يشتر منه شيئا ثم اتى اخر فلما عرفه لم يشتر منه شيئا فاتى غلاما حدثا فاشترى
منه قميصا بثلاثة دراهم ولبسه ما بين الرسغين الى الكعبين يقول في لبسه الحمد لله الذي
رزقني من الرياش ما اتجمل به في الناس واواري به عورتي فقيل له يا امير المؤمنين
هذا شيء ترويه عن نفسك او شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله عند
الكسوة فجاء ابو الغلام صاحب الثوب فقيل له فلان قد باع ابنك اليوم من امير المؤمنين
قميصا بثلاثة دراهم قال افلا اخذت منه درهمين فاخذ منه ابوه درهما ثم جاء
به الى امير المؤمنين وهو جالس مع المسلمين على باب الرحبة فقال امسك هذا الدرهم
فقال ما شان هذا الدرهم فقال كان قميصا ثمنه درهمين فقال باعني رضاي واخذ
رضاه وقال عمر بن شمر عن جابر الجعفي عن الشعبي قال وجد علي بن ابي طالب
درعه عند رجل نصراني فاقبل به الى شريح يخاصمه قال فجاء علي حتى جلس الى
جنب شريح وقال يا شريح لو كان خصمي مسلما ما جلست الا معه ولكنه نصراني وقد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كنتم واياهم في طريق فاضطروهم الى مضايقه
وصغروا بهم كما صغر الله بهم من غير ان تطغوا ثم قال هذا الدرع درعي ولم ابع ولم
اهب فقال شريح للنصراني ما تقول فيما يقول امير المؤمنين فقال النصراني ما الدرع
الا درعي وما امير المؤمنين عندي بكاذب فالتفت شريح الى علي فقال يا امير المؤمنين
هل من بينة فضحك علي وقال اصاب شريح ما لي بينة فقضى بها شريح للنصراني
قال فمشى خطا ثم رجع فقال اما انا فاشهد ان هذه احكام الانبياء امير المؤمنين
يدنيني الى قاضيه وقاضيه يقضي عليه اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده
ورسوله الدرع والله درعك يا امير المؤمنين اتبعت الجيش وانت منطلق الى صفين
فخرجت من بعيرك الاورق فقال اما اذا اسلمت فهي لك وحمله على فرس قال الشعبي
فاخبرني من راه يقاتل الخوارج يوم النهروان وقال سعيد بن عبيد عن علي بن ربيعة
جاء جعدة بن هبيرة الى علي فقال يا امير المؤمنين ياتيك الرجلان انت احب الى
احدهما من اهله وماله والاخر لو يستطيع ان يذبحك لذبحك فتقضي لهذا على هذا قال
فلهزه علي وقال ان هذا شيء لو كان لي فعلت ولكن انما ذا شيء لله وقال ابو القاسم البغوي
حدثني جدي حدثنا علي بن هاشم عن صالح بياع الاكسية عن جدته قالت رايت عليا
اشترى تمرا بدرهم فحمله في ملحفته فقال رجل يا امير المؤمنين الا نحمله عنك فقال
ابو العيال احق بحمله وعن ابي هاشم عن زاذان قال كان علي يمشي في الاسواق
وحده وهو خليفة يرشد الضال ويعين الضعيف ويمر بالبياع والبقال فيفتح عليه
القران ويقرا تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
ثم يقول نزلت هذه الاية في اهل العدل والتواضع من الولاة واهل القدرة من
سائر الناس وعن عبادة بن زياد عن صالح بن ابي الاسود عمن حدثه انه راى عليا قد
ركب حمارا ودلى رجليه الى موضع واحد وقال انا الذي اهنت الدنيا وقال يحيى بن معين
عن علي بن الجعد عن الحسن بن صالح قال تذاكروا الزهاد عند عمر بن عبد العزيز
فقال قائلون فلان وقال قائلون فلان فقال عمر بن عبد العزيز ازهد الناس في
الدنيا علي بن ابي طالب وقال هشام بن حسان بينما نحن عند الحسن البصري اذ اقبل
رجل من الازارقة فقال يا ابا سعيد ما تقول في علي بن ابي طالب قال فاحمرت وجنتا
الحسن وقال رحم الله عليا ان عليا كان سهما لله صائبا في اعدائه وكان في محلة
العلم اشرفها واقربها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رهباني هذه الامة لم يكن

لما اراد الله بالرفقة ولا في امر الله بالمومنة اعطى القران عزيمة علمه فكان منه في رياض
مرتفعة واعلام بينة ذلك علي بن ابي طالب بالكع وقال هشيم عن سيار عن عمار قال
حدث رجل علي بن ابي طالب بحديث فكذبه فما قام حتى عمي وقال ابو بكر بن ابي الدنيا
حدثني شريح بن يونس حدثنا هشيم عن اسماعيل بن سالم عن عمار الحضرمي عن
زاذان ابي عمر ان رجلا حدث عليا بحديث فقال ما اراك الا قد كذبتني قال لم
افعل قال ادعو عليك ان كنت كذبت قال ادع فدعا فما برح حتى عمي وقال ابن ابي
الدنيا حدثنا خلف بن سالم حدثنا محمد بن بشر عن ابي مكين قال مررت انا وخالي
ابو امية على دار في حي مراد قال ترى هذه الدار قلت نعم قال فان
عليا مر عليها وهم يبنونها فسقطت قطعة فشجته فدعا الله الا يكمل بناوها قال
فما وضعت عليها لبنة قال فكنت تمر عليها لا تشبه الدور وقال ابن ابي
الدنيا حدثني عبد الله بن يونس بن بكير الشيباني قال شهدنا كل مع مولاي فما رايته
يوما قط اكثر ساعة نادرا وندما نادرة من يومئذ ولا مررت بها الا لو لقد
قط الا ذكرت يوم الجمل قال محمد ثنا الحكم بن عيينة ان عليا دعا يوم الجمل اللهم خذ ايديهم
واقدامهم

ومن كلامه الحسن رضي الله عنه

وقال ابن ابي الدنيا حدثنا علي بن الجعد اخبرنا عمرو بن شمر حدثني
اسماعيل السدي سمعت ابا الاراكة يقول صليت مع علي صلاة الفجر فلما
انفتل عن يمينه مكث كان عليه كآبة حتى اذا كانت الشمس على حائط المسجد قيد
رمح ثم قلب يده فقال والله لقد رايت اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فما ارى اليوم
شيئا يشبههم لقد كانوا يصبحون صفرا شعثا غبرا بين اعينهم كامثال ركب المعزى
قد باتوا لله سجودا وقياما يتلون كتاب الله يتراوحون بين جباههم واقدامهم
فاذا اصبحوا يذكروا الله مادوا كما يميد الشجر في يوم الريح وهملت اعينهم حتى
تبل ثيابهم والله لكان القوم باتوا غافلين ثم نهض فما رئي بعد ذلك مفترا
يضحك حتى قتله ابن ملجم عدو الله الفاسق وقال وكيع عن عمرو بن منبه عن
اوفى بن دلهم عن علي بن ابي طالب انه قال تعلموا العلم تعرفوا به واعملوا به
تكونوا من اهله فانه ياتي من بعدكم زمان ينكر فيه من الحق تسعة اعشاره وانه
لا ينجو منه الا كل نومة مميت الداء اولئك ائمة الهدى ومصابيح العلم ليسوا
بالعجل المذاييع البذر ثم قال ان الدنيا قد ارتحلت مدبرة وان الآخرة مقبلة
ولكل واحدة بنون فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا الا ان
الزاهدين في الدنيا اتخذوا الارض بساطا والتراب فراشا والماء طيبا الا من
اشتاق الى الآخرة سلا عن الشهوات ومن اشفق من النار رجع عن المحرمات
ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات الا ان لله عبادا كمن رأى اهل
الجنة مخلدين واهل النار في النار معذبين شرورهم مامونة وقلوبهم محزونة
وانفسهم عفيفة وحوائجهم خفيفة صبروا اياما قليلة لعقبى راحة طويلة اما الليل
فصافون اقدامهم تجري دموعهم على خدودهم يجارون الى ربهم ربنا ربنا يطلبون
فكاك رقابهم واما النهار فعلماء حلماء بررة اتقياء كانهم القداح ينظر اليهم الناظر
فيقول مرضى وما بالقوم من مرض وخولطوا ولقد خالط القوم امر عظيم وعن
الاصبغ بن نباتة قال صعد علي ذات يوم المنبر فحمد الله واثنى عليه وذكر الموت
فقال عباد الله الموت ليس منه فوت ان اقمتم له اخذكم وان فررتم منه ادرككم
فالنجا النجا والوحا الوحا وراءكم طالب حثيث القبر فاحذروا ضغطته وظلمته
ووحشته الا وان القبر حفرة من حفر النار او روضة من رياض الجنة الا وانه
يتكلم في كل يوم ثلاث مرات فيقول انا بيت الظلمة انا بيت الدود انا بيت الوحشة
الا وان وراء ذلك يوم يشيب فيه الصغير ويسكر فيه الكبير وتضع كل ذات حمل
حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد الا وان
وراء ذلك ما هو اشد منه نار حرها شديد وقعرها بعيد وحليها حديد وخازنها
مالك ليس لله فيه رحمة قال ثم بكى وبكى المسلمون حوله ثم قال الا وان وراء
ذلك جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين جعلنا الله واياكم من المتقين
واجارنا واياكم من العذاب الاليم ورواه ليث بن ابي سليم عن مجاهد حدثني من سمع

عليا

عليا فذكر نحوه وقال وكيع عن عمرو بن منبه عن اوفى بن دلهم قال خطب علي
فقال اما بعد فان الدنيا قد ادبرت بوداع وان الآخرة قد اقبلت واشرفت
باطلاع وان المضمار اليوم وغدا السباق الا وانكم في ايام امل من ورائه اجل
فمن قصر في ايام امله قبل حضور اجله فقد خيب عمله الا فاعملوا لله في الرغبة
كما تعملون له في الرهبة الا واني لم ار كالجنة نام طالبها ولم ار كالنار نام هاربها
وانه من لم ينفعه الحق يضره الباطل ومن لم يستقم به الهدى جار به الضلال الا وانكم قد
امرتم بالظعن ودللتم على الزاد الا ايها الناس انما الدنيا عرض حاضر ياكل منها
البر والفاجر وان الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر الا ان الشيطان
يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم
ايها الناس احسنوا في عمركم تحفظوا في عقبكم فان الله وعد جنته من اطاعه واوعد
ناره من عصاه انها نار لا يهدأ زفيرها ولا يفك اسيرها ولا يجبر كسيرها حرها شديد
وقعرها بعيد وماؤها صديد وان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل
وفي رواية ان اتباع الهوى يصد عن الحق وان طول الامل ينسي الآخرة وعن عامر بن
ضمرة قال ذم رجل الدنيا عند علي فقال علي الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار نجاة لمن
فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها مهبط وحي الله ومصلى ملائكته ومسجد انبيائه ومتجر
اوليائه ربحوا فيها الرحمة واكتسبوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد اذنت ببينها ونادت
بفراقها وشبهت بسرورها السرور وببلائها البلاء ترغيبا وترهيبا فيا ايها الذام للدنيا
المعلل نفسه متى خدعتك الدنيا او متى استذمت اليك ابمصارع ابائك في البلى ام
بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم مرضت بيديك وعللت بكفيك تطلب له الشفاء وتستوصف
له الاطباء لا يغني عنك بكاؤك ولا ينفعك بكاؤك وقال سفيان الثوري والاعمش
عن عمرو بن مرة عن ابي البختري قال جاء رجل الى علي فاطراه وكان يبغض عليا
فقال لست كما تقول وانا فوق ما في نفسك وروى ابن عساكر ان رجلا قال لعلي ثبتك
الله مالك على صدرك وقال ابن ابي الدنيا حدثنا اسحاق بن اسماعيل حدثنا سفيان بن عيينة
عن ابي حمزة عن يحيى بن عقيل ويحيى بن يعمر قال قال علي ان الامر ينزل من السماء كقطر
المطر لكل نفس ما كتب الله لها من زيادة او نقصان في نفس او اهل او مال فمن راى
نقصا في نفسه او اهله او ماله وراى لغيره غيرة فلا يكونن ذلك فتنة فان المسلم ما لم
يغش دناءة يظهر تخشعا لها اذا ذكرت ويغري به لئام الناس كالياسر الفالج ينتظر
اول فوزة من قداحه توجب له المغنم وتدفع عنه المغرم فكذلك البريء من الخيانة بين
احدى الحسنيين اذا ما دعا الله فما عند الله خير له واما ان يرزقه مالا فاذا هو ذو اهل
ومال ومعه حسبه ودينه الحرث حرثان فحرث الدنيا المال والتقوى وحرث
الآخرة الباقيات الصالحات وقد يجمعهما الله لاقوام قال سفيان ومن يحسن يتكلم
بهذا الكلام الا علي بن ابي طالب رضي عنه وقال سفيان الثوري عن زبيد اليامي
عن مهاجر العامري قال كتب علي بن ابي طالب عهدا لبعض اصحابه على
بلد فيه اما بعد فلا تطولن حجابك على رعيتك فان احتجاب الولاة عن الرعية
شعبة من الضيق وقلة علم بالامور والاحتجاب يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيضعف
عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل وانما
الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الامور وليس على القول سمات يعرف
بها ضروب الصدق من الكذب فتحصن من الادخال في الحقوق بلين الحجاب فانما
انت احد الرجلين اما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق ففيم احتجابك من حق واجب
ان تعطيه وخلق كريم تسديه واما مبتلى بالمنع فما اسرع كف الناس عن مسألتك
اذا ايسوا من ذلك مع ان اكثر حاجات الناس اليك ما لا مؤنة فيه عليك من
شكاة مظلمة او طلب انصاف فانتفع بما وصفت لك واقتصر على حظك ورشدك
ان شاء الله وقال المدائني كتب علي الى بعض عماله رويدا فكان قد بلغت المدى
وعرضت عليك اعمالك بالمحل الذي ينادي المغتر بالحسرة ويتمنى المضيع التوبة
والظالم الرجعة وقال هشيم اخبرنا عمر بن ابي زائدة عن الشعبي قال كان ابو بكر
يقول الشعر وكان عمر يقول الشعر وكان علي يقول الشعر وكان علي اشعر
الثلاثة ورواه هشام بن عمار عن ابراهيم بن اعين عن عمر بن ابي زائدة

عن عبد الله بن ابي الثغر عن الشعبي فذكره وقال ابو بكر بن دريد قال واخبرنا
عن دماذ عن ابي عبيد قال كتب معاوية الى علي يا ابا الحسن ان لي فضايل كثيرة
وكان ابي سيدا في الجاهلية وصرت ملكا في الاسلام وانا صهر رسول الله صلى
الله عليه وسلم وخال المومنين وكاتب الوحي فقال علي ابالفضايل تفتخر
علي ابن اكلة الاكباد ثم قال اكتب يا غلام محمد النبي اخي وصهري وحمزة سيد
الشهداء عمي وجعفر الذي يمسي ويضحي يطير مع الملائكة ابن امي وبنت محمد سكني
وعرسي مسوط لحمها بدمي ولحمي وسبطا احمد ولداي منها فايكم له سهم كسهمي
سبقتكم الى الاسلام طرا صغيرا ما بلغت اوان حلمي قال معاوية اخفوا هذا الكتاب
لا يقراه اهل الشام فيميلون الى ابن ابي طالب وهذا منقطع بين ابي عبيد وزمان
علي ومعاوية وقال الزبير بن بكار وغيره حدثني بكر بن حارثة عن الزهري عن
عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن جابر بن عبد الله قال سمعت عليا ينشد ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يسمع

انا اخو المصطفى لا شك في نسبي ۝ معه ربيت وسبطاه هما ولدي
جدي وجد رسول الله منفرد ۝ وفاطم زوجتي لا قول ذي فند
صدقته وجميع الناس في بهم ۝ من الضلالة والاشراك والنكد
فالحمد لله شكرا لا شريك له ۝ البر بالعبد والباقي بلا امد

قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صدقت يا علي وهذا بهذا
الاسناد منكر واللفظ فيه ركاكة ويكون هذا لا يقبل منه تفرده بهذا السند والمتن
والله اعلم وروى الحافظ ابن عساكر من طريق ابي زكريا الرملي حدثنا يزيد بن هرون
عن نوح بن قيس عن سلامة الكندي عن الاصبغ بن نباتة عن علي انه جاءه رجل
فقال يا امير المومنين ان لي اليك حاجة رفعتها الى الله قبل ان ارفعها اليك ان انت
قضيتها حمدت الله وشكرتك وان انت لم تقضها حمدت الله وعذرتك فقال علي اكتب على
الارض فاني اكره ان ارى ذل السوال في وجهك فكتب اني محتاج فقال علي علي بحلة
فاتي بها فاخذها الرجل فلبسها ثم انشد يقول

كسوتني حلة تبلى محاسنها ۝ فسوف اكسوك من حسن الثنا حللا
ان نلت حسن ثنائي نلت مكرمة ۝ ولست ابغي بما قد قلته بدلا
ان الثناء ليحيي ذكر صاحبه ۝ كالغيث يحيي نداه السهل والجبلا
لا تزهد الدهر في خير تواقعه ۝ فكل عبد سيجزى بالذي فعلا

فقال علي علي بالدنانير فاتي بماية دينار فدفعها اليه قال الاصبغ فقلت
يا امير المومنين حلة ومائة دينار قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انزلوا الناس منازلهم وهذه منزلة هذا الرجل عندي وروى الخطيب البغدادي
من طريق ابي جعفر احمد بن اسحق بن ابراهيم بن نبيط بن شريط عن ابيه عن جده
قال علي بن ابي طالب اذا اشتملت على الناس القلوب وضاق بما به الصدر الرحيب
واوطات المكاره واطمانت وارست في اماكنها الخطوب

ولم ير لانكشاف الضر وجه ۝ ولا اغنى بحيلته الاريب
اتاك على قنوط منك غوث ۝ يمن به القريب المستجيب
وكل الحادثات اذا تناهت ۝ فموصول بها الفرج القريب

ومما انشده ابو بكر محمد بن يحيى الصولي لامير المومنين علي بن ابي طالب

الا فاصبر على الحدث الجليل ۝ وداو جواك بالصبر الجميل
ولا تجزع فان اعسرت يوما ۝ فقد ايسرت في الدهر الطويل
ولا تظن بربك ظن سوء ۝ فان الله اولى بالجميل
فان العسر يتبعه يسار ۝ وقول الله اصدق كل قيل
فلو ان العقول تجر رزقا ۝ لكان الرزق عند ذوي العقول
فكم من مومن قد جاع يوما ۝ سيروى من رحيق السلسبيل

وقال ابو العباس محمد بن يزيد بن عبد الاكبر المبرد
ومما انشد علي بن جعفر الوراق لامير المومنين علي بن ابي طالب

اجد الثياب اذا اكتسيت فانها ۝ زين الرجال بها تعز وتكرم

ودع

ودع التواضع في الثياب تخوفا ۝ فالله يعلم ما تجن وتكتم
فرثاث ثوبك لا يزيدك زلفة ۝ عند الاله وانت عبد مجرم
وبهاء ثوبك لا يضرك بعد ان ۝ تخشى الاله وتتقي ما يحرم

وقال ابو العباس محمد بن يزيد بن عبد الاكبر المبرد كان مكتوبا على سيف علي

للناس حرص على الدنيا وتدبير ۝ وصفوها لك ممزوج بتكدير
لم يرزقوها بعقل عندما قسمت ۝ لكنهم رزقوها بالمقادير
كم من اديب لبيب لا تساعده ۝ ومايق نال دنياه بتقصير
لو كان عن قوة او عن مغالبة ۝ طار البزاة بارزاق العصافير

وقال الاصمعي حدثنا سلمة بن بلال عن مجالد عن الشعبي قال قال علي بن ابي
طالب لرجل كره له صحبة رجل

فلا تصحب اخا الجهل واياك واياه ۝ فكم من جاهل اردى حليما حين اخاه
يقاس المرء بالمرء اذا ما هو ماشاه ۝ وللشيء من الشيء مقاييس واشباه
وللقلب على القلب دليل حين يلقاه

وعن ابي عمرو بن العلاء عن ابيه قال وقف علي على قبر فاطمة وانشا يقول

ذكرت ابا اروى فبت كانني ۝ برد الهموم الماضيات وكيل
لكل اجتماع من خليلين فرقة ۝ وكل الذي قبل الممات قليل
وان افتقادي واحدا بعد واحد ۝ دليل على ان لا يدوم خليل
ستعرض عن ذكري وتنسى مودتي ۝ ويحدث بعدي للخليل خليل
اذا انقطعت يوما من العيش مدتي ۝ فان غناء الباكيات قليل

وانشد بعضهم لعلي رضي الله عنه

حقيق بالتواضع من يموت ۝ ويكفي المرء من دنياه قوت
فما للمرء يصبح ذا هموم ۝ وحرص ليس تدركه النعوت
صنيع مليكنا حسن جميل ۝ وما ارزاقه عنا تفوت
فيا هذا سترحل عن قليل ۝ الى قوم كلامهم السكوت

وهذا الفصل يطول استقصاوه وقد ذكرنا ما فيه مقنع لمن اراده ولله الحمد
وقال حماد بن سلمة عن ايوب السختياني انه قال من احب ابا بكر فقد اقام الدين
ومن احب عمر فقد اوضح السبيل ومن احب عثمان فقد استنار بنور الله ومن احب عليا فقد
استمسك بالعروة الوثقى ومن قال الحسنى في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقد بري من النفاق

غريبة من الغرايب وآبدة من الاوابد

قال ابن ابي خيثمة حدثنا احمد بن منصور بن سيار حدثنا عبد الرزاق قال قال
معمر مرة وانا مستقبله وتبسم وليس معنا احد فقلت له ما شانك قال عجبت من اهل الكوفة
كان الكوفة انما بنيت على حب علي ما كلمت احدا منهم الا وجدت المقتصد منهم الذي يفضل عليا
على ابي بكر وعمر منهم سفيان الثوري قال فقلت لمعمر ورايته كاني اعظمت ذاك فقال
معمر وما ذاك لو ان رجلا قال علي افضل عندي منهما ما عنفته اذا ذكر فضلهما اذا قال
عندي ولو ان رجلا قال عمر عندي افضل من علي وابي بكر ما عنفته قال عبد الرزاق فذكرت
ذلك لوكيع بن الجراح ونحن خاليين فاستهواها ابو سفيان وضحك وقال لم يكن سفيان
يبلغ بنا هذا الحد ولكنه افضى الى معمر ما لم يفض الينا وكنت اقول لسفيان يا ابا عبد الله
ارايت ان فضلنا عليا على ابي بكر وعمر ما تقول في ذلك فيسكت ساعة ثم يقول اخشى ان
يكون ذلك طعنا على ابي بكر وعمر ولكنا قال عبد الرزاق واخبرنا ابن التيمي يعني معتمرا
قال سمعت ابي يقول فضل علي بن ابي طالب بمائة منقبة وشاركهم في مناقبهم وعثمان
احب الي منه هكذا رواه ابن عساكر في تاريخه بسنده عن ابن ابي خيثمة به وهذا
الكلام فيه تخبيط كثير ولعله اشتبه على معمر فان المشهور عن بعض الكوفيين
تقديم علي على عثمان فاما على الشيخين فلا ولا يخفى فضل الشيخين على ساير الصحابة
الا على غبي فكيف يخفى على هولاء الايمة بل قال غير واحد من العلماء كايوب والدارقطني
من قدم عليا على عثمان فقد ازرى بالمهاجرين والانصار وهذا الكلام حق وصدق وصحيح
قال يعقوب ابن ابي سفيان حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الاويسي حدثنا ابراهيم

ابن سعيد عن شعبة عن ابي عون محمد بن عبد الله الثقفي عن ابي صالح الحنفي
قال رايت علي بن ابي طالب فاخذ المصحف فوضعه على راسه حتى اني
لارى ورقه يتقعقع ثم قال اللهم انهم منعوني ما فيه فاعطني ما فيه ومللتهم
وابغضتهم وابغضوني وحملوني على غير طبيعتي وخلقي واخلاق لم تكن تعرف لي
اللهم فابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا مني اللهم امت قلوبهم ميت الملح
في الماء قال ابراهيم يعني اهل الكوفة وقال ابن ابي الدنيا حدثني عبد الرحمن بن
صالح حدثنا عمرو بن هشام الجنبي عن ابي جناب عن ابي عون الثقفي عن ابي عبد
الرحمن السلمي قال قال لي الحسن بن علي قال لي علي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم سنح لي الليلة في منامي فقلت يا رسول الله ما لقيت من امتك من الاود
واللدد قال ادع عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم من هو خير لي منهم وابدلهم بي من
هو شر مني فخرج فضربه الرجل الاود العوج واللدد الخصومة وقد ذكرنا
الحديث الوارد بالاخبار بقتله وانه تخضب لحيته من قرن راسه فوقع كما
اخبر صلوات الله وسلامه على رسوله وروى ابو داود في كتاب القدر انه
لما كان ايام الخوارج كان اصحاب علي يحرسونه كل ليلة عشرة يبيتون في المسجد
بالسلاح فراهم علي فقال ما يجلسكم فقالوا نحرسك فقال من اهل السماء ثم قال انه لا يكون
في الارض شيء حتى يقضى في السماء وان علي من الله جنة حصينة وفي رواية وان مع
الرجل جنة محصونة وانه ليس من الناس احد الا وقد وكل به ملك فلا تريده دابة
ولا شيء الا قال اتقه اتقه فاذا جاء القدر خلا عنه وفي رواية ملكان يكلآنه
عنه فاذا جاء القدر خليا عنه وانه لا يجد عبد حلاوة الايمان حتى يعلم ان ما اصابه
لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه وكان علي يدخل المسجد كل ليلة فيصلي فيه
فلما كان الليلة التي قتل في صبيحتها قلق تلك الليلة وجمع اهله فلما خرج الى المسجد
صرخ الاوز في وجهه فسكتوهن عنه فقال ذروهن فانهن نوائح فلما خرج الى المسجد
ضربه ابن ملجم فكان ما ذكرنا قبل فقال له الناس يا امير المؤمنين الا نقتل مرادا فقال
لا ولكن لا تحبسوا اسيره فان مت فاقتلوه وان عشت فالجروح قصاص وجعلت
كلثوم بنت علي تقول ما لي ولصلاة الغداة قتل زوجي عمر امير المؤمنين صلاة الغداة
وابي امير المؤمنين صلاة الغداة رضي الله عنهما وقيل لعلي الا تستخلف
فقال لا ولكن اترككم كما ترككم رسول الله صلى الله عليه وسلم فان يرد الله بكم خيرا
يجمعكم على خيركم كما جمعكم على خيركم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا اعتراف
منه في اخر وقت الدنيا بفضل الصديق وقد ثبت عنه بالتواتر انه خطب بالكوفة
في ايام خلافته ودار امارته فقال ايها الناس ان خير هذه الامة بعد نبيها
ابو بكر وعمر ولو شئت ان اسمي الثالث لسميت وعنه انه قال وهو نازل من المنبر
ثم عثمان ثم عثمان ولما مات علي ولي غسله ودفنه اهله وصلى عليه ابنه الحسن وكبر
اربعا وقيل اكثر من ذلك ودفن علي بدار الخلافة بالكوفة وقيل تجاه الجامع من
القبلة في حجرة من دور آل جعدة بن هبيرة بحذاء باب الوراقين وقيل بظاهر الكوفة
وقيل بالكناسة وقيل دفن بالبرية وقال شريك القاضي وابو نعيم الفضل بن دكين
نقله الحسن بن علي بعد صلحه معاوية من الكوفة فدفنه بالمدينة بالبقيع الى جانب
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عيسى بن داب بل لما تحملوا به جعلوه
في صندوق على بعير فلما مروا به ببلاد طيء اضلوا ذلك البعير فاخذته طيء تحسب فيه
مالا فلما وجدوا بالصندوق ميتا دفنوه في بلادهم فلا يعرف قبره الى الان والمشهور
ان قبره الى الان بالكوفة كما ذكر عبد الملك بن عمير ان خالد بن عبد الله القسري
نائب بني امية في زمان هشام لما هدم دورا ليبنيها وجد قبرا فيه شيخ ابيض
الراس واللحية فاذا هو علي فاراد ان يحرقه فقيل له ايها الامير ان بني امية لا
يريدون منك هذا كله فلفه في قباطي ودفنه هناك قالوا فلا يقدر احد ان
يسكن تلك المحلة التي هو فيها الا ارتحل منها رواه ابن عساكر ثم ان الحسن بن علي
استحضر عبد الرحمن بن ملجم من السجن فاحضر الناس النفط والبواري ليحرقوه فقالوا
لهم اولاده دعونا نشتفي منه فقطعت يداه ورجلاه فلم يجزع ولم يفتر عن الذكر
ثم كحلت عيناه وهو في ذلك يذكر الله وقرا سورة اقرأ باسم ربك الى اخرها وان عيناه

لتسيلان

لتسيلان على خديه ثم حاولوا لسانه ليقطعوه فجزع من ذلك جزعا شديدا فقيل له في ذلك
فقال اني اخاف ان امكث في الدنيا فواقا لا اذكر الله فيه فقتل عند ذلك وحرق بالنار قبحه
الله قال محمد بن سعد كان ابن ملجم رجلا اسمر حسن الوجه ابلج شعره مع شحمة اذنيه
في جبهته اثر السجود قال العلماء ولم ينتظر بقتله بلوغ العباس بن علي فانه كان صغيرا يوم
قتل ابوه قالوا لانه كان قتل محاربة لا قصاصا والله اعلم وكان طعن علي يوم
الجمعة السابع عشر من رمضان سنة اربعين بلا خلاف فقيل مات من يومه وقيل
يوم الاحد التاسع عشر منه قال الفلاس وقيل ضرب ليلة احدى وعشرين ومات
ليلة اربع وعشرين عن بضع او ثمان وخمسين سنة وقيل عن ثلاث وستين سنة وهو
المشهور قاله محمد بن الحنفية وابو جعفر الباقر وابو اسحق السبيعي وابو بكر بن عياش
وقال بعضهم عن ثلاث او اربع وستين سنة وعن ابي جعفر الباقر خمس وستين
سنة وكانت خلافته خمس سنين الا ثلاثة اشهر وقيل اربع سنين وثمانية اشهر
وثلاثة وعشرين يوما رضي الله عنه وقال جرير عن مغيرة قال لما جاء نعي علي بن ابي
طالب الى معاوية وهو نائم مع امراته فاختة بنت قرظة في يوم صائف جلس
وهو يقول انا لله وانا اليه راجعون وجعل يبكي فقالت له فاختة انت بالامس
تطعن عليه واليوم تبكي عليه فقال ويحك انما ابكي لما فقد الناس من حلمه
وعلمه وفضله وسوابقه وخيره وذكره ابن ابي الدنيا في كتاب مكايد الشيطان
ان رجلا من اهل الشام من امراء معاوية غضب يوما على ابنه فاخرجه من منزله
فخرج الغلام لا يدري اين يذهب فجلس وراء الباب من خارج فنام ساعة ثم استيقظ
وبابه يخمشه هر اسود بري فخرج اليه الهر الذي في منزلهم فقال له البري ويحك
افتح فقال لا استطيع فقال ويحك ايتني بشيء اتبلغ به فاني جائع وانا تعبان هذا
مجيئي من الكوفة وقد حدث الليلة حدث عظيم قتل علي بن ابي طالب قال فقال له الهر
الاهلي والله انه ليس هاهنا شيء الا وقد ذكروا اسم الله عليه غير سفود كانوا
يشوون عليه اللحم فقال ايتني به فجاء به فجعل يلحسه حتى اخذ حاجته وانصرف
وذلك بمراى من الغلام ومسمع فقام الى الباب فطرقه فخرج اليه ابوه فقال من فقال
افتح فقال ويحك ما لك فقال افتح افتح ففتح فقص عليه خبر ما راى فقال له ويحك امنام
هذا قال لا والله قال ويحك افاصابك جنون بعدي قال لا والله ولكن الامر كما
وصفت لك فاذهب الى معاوية الان فاتخذ عنده يدا بما قلت لك فذهب الرجل
فاستاذن على معاوية فاخبره خبر ما ذكر له ولده فارخوا ذلك عندهم قبل مجيء البرد
ولما جاءت البرد وجدوا ما اخبروهم به مطابقا لما كان اخبر به ابو الغلام هذا ملخص
ما ذكره وقال ابو القاسم حدثنا علي بن الجعد حدثنا زهير بن معاوية عن ابي اسحاق
عن عمرو بن الاصم قال قلت للحسن بن علي ان هذه الشيعة يزعمون ان عليا مبعوث
قبل يوم القيامة فقال كذبوا والله ما هؤلاء بالشيعة لو علمنا انه مبعوث ما زوجنا
نساءه ولا قسمنا ماله ورواه اسباط بن محمد عن مطرف عن ابي اسحق عن عمرو بن
الاصم عن الحسن بن علي بنحوه

خلافة الحسن بن علي رضي الله عنهما

قد ذكرنا ان عليا رضي الله عنه لما ضربه ابن ملجم قالوا له استخلف يا امير المؤمنين
فقال لا ولكن ادعكم كما ترككم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني بغير استخلاف فان
يرد الله بكم خيرا يجمعكم على خيركم كما جمعكم على خيركم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
دفن وصلى عليه الحسن لانه اكبر بنيه رضي الله عنهم ودفن كما ذكرنا بدار الامارة
على الصحيح من اقوال الناس فلما فرغ من شانه كان اول من تقدم الى الحسن بن علي
رضي الله عنه قيس بن سعد بن عبادة فقال له ابسط يدك ابايعك على كتاب
الله وسنة نبيه فسكت الحسن فبايعه ثم بايعه الناس بعده وكان ذلك يوم مات علي
وكان موته يوم ضرب على قول يوم الجمعة السابع عشر من رمضان سنة اربعين وقيل
انما مات بعد الطعنة بيومين وقيل مات في العشر الاخير من رمضان ومن يومئذ
ولي الحسن بن علي وكان قيس بن سعد على امارة اذربيجان تحت يده اربعون الفا
قد بايعوا عليا على الموت فلما مات علي الح قيس بن سعد على الحسن في النفير لقتال
اهل الشام فعزل قيسا عن امارة اذربيجان وولى عبيد الله بن عباس عليها ولم يكن في

في نية الحسن ان يقاتل احدا ولكن غلبوه على رايه فاجتمعوا اجتماعا عظيما لم يسمع بمثله
فامر الحسن بن علي قيس بن سعد بن عبادة على المقدمة في اثني عشر الفا بين يديه
وسار هو بالجيوش في اثره قاصدا بلاد الشام ليقاتل معاوية واهل الشام فلما
اجتاز بالمداين نزلها وقدم المقدمة بين يديه فبينما هو في المداين معسكرا بظاهرها
اذ صرخ في الناس صارخ الا ان قيس بن سعد بن عبادة قد قتل فثار الناس فانتهب
امتعة بعضهم بعضا حتى انتهبوا سرادق الحسن حتى نازعوه بساطا كان جالسا عليه
وطعنه بعضهم حين ركب طعنة اشواه فكرههم الحسن كراهية شديدة وركب فدخل
على القصر الابيض من المداين فنزله وهو جريح وكان عامله على المداين سعد بن مسعود
الثقفي اخو ابي عبيد صاحب يوم الجسر فلما استقر الجيش بالقصر قال المختار بن
ابي عبيد قبحه الله لعمه سعد بن مسعود هل لك في الشرف والغنى قال تاخذ الحسن
ابن علي فتقيده وتبعثه الى معاوية فقال له عمه قبحك الله وقبح ما جيت به اغدر بابن
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما راى الحسن بن علي تفرق جيشه عليه وكتب
عند ذلك الى معاوية بن ابي سفيان وكان قد ركب في اهل الشام فنزل مسكن يراوضه
على الصلح بينهما فبعث اليه معاوية عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة فقدما عليه
الكوفة فبذلا له ما اراد من الاموال فاشترط ان ياخذ من بيت المال الكوفة خمسة
الاف الف درهم وان يكون خراج دار ابجرد له وان لا يسب علي وهو يسمع ونزل عن
الامارة لمعوية ويحقن الدما بين المسلمين فاصطلحوا على ذلك واجتمعت الكلمة
على معاوية على ما سياتي بيانه وتفصيله وقد لام الحسين لاخيه الحسن على هذا الراي
فلم يقبل منه والصواب مع الحسن رضي الله عنه كما سنذكر دليله قريبا وبعث الحسن
ابن علي الى امير المقدمة قيس بن سعد ان يسمع ويطيع فابى قيس بن سعد من قبول
ذلك وخرج عن طاعتهما جميعا واعتزل عن الطاعة ثم تراجع الامر وبايع معاوية
بعد قريب كما سنذكره ثم المشهور ان مبايعة الحسن لمعاوية كان في سنة اربعين
ولهذا يقال له عام الجماعة لاجتماع الكلمة فيه على معاوية والمشهور عند ابن جرير
وغيره من علما السير ان ذلك كان في اوايل سنة احدى واربعين كما سنذكره ان
شا الله وحج بالناس في هذه السنة اعني سنة اربعين المغيرة بن شعبة وزعم
ابن جرير وغيره رواه عن اسماعيل بن راشد ان المغيرة بن شعبة افتعل كتابا
على لسان معاوية ليلي امارة الحج عامئذ وبادر الى ذلك عتبة بن ابي سفيان وكان
معه كتاب من اخيه بامارة الحج فتعجل المغيرة فوقف بالناس يوم الثامن
يسبقه عتبة الى الامارة وهذا الذي نقله ابن جرير لا يقبل ولا يظن بالمغيرة رضي
الله عنه ذلك وانما نبهنا على ذلك ليعلم انه باطل فان الصحابة اجل قدرا من
هذا ولكن هذه نزعة شيعية قال ابن جرير وفي هذه السنة بويع لمعاوية
بايليا يعني لما مات علي قام اهل الشام فبايعوا لمعاوية على امارة المومنين
لانه لم يبق له عندهم منازع فعند ذلك اهل العراق الحسن بن علي رضي الله عنه ليمانعوا
به اهل الشام فلم يتم له ما ارادوه ولا ما حاولوه وانما كان خذلانهم من قبل
تدبيرهم واراهم المختلفة المخالفة لامرايهم ولو كانوا يعلمون لعظموا ما انعم الله
به عليهم من مبايعتهم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيد المسلمين واحد علما
الصحابة وحلمايهم وذوي ارايهم والدليل على انه احد الخلفا الراشدين الحديث
الذي اوردناه في دلايل النبوة من طريق عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا
وانما كملت الثلاثون بخلافة الحسن بن علي فانه نزل عن الخلافة لمعاوية في ربيع من
سنة احدى واربعين وذلك كمال ثلاثين سنة من موت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانه توفي في ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة وهذا من دلايل النبوة صلوات
الله وسلامه عليه وسلم تسليما وقد مدحه رسول الله صلى الله عليه وسلم على صنيعه
هذا وهو تركه الدنيا الفانية ورغبته في الاخرة الباقية وحقنه دما هذه الامة
فنزل عن الخلافة وجعل الملك بيد معاوية حتى تجتمع الكلمة على امير واحد وهذا المدح
قد ذكرناه وسنورده في حديث ابي بكرة الثقفي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد
المنبر يوما وجلس الحسن بن علي جانبه فجعل ينظر الى الناس مرة واليه اخرى ثم قال

ايها الناس

ايها الناس ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فيتين عظيمتين من المسلمين رواه البخاري

ثم دخلت سنة احدى واربعين

قال ابن جرير سلم الحسن بن علي الامر لمعاوية بن ابي سفيان ثم روي عن الزهري
انه قال لما بايع اهل العراق الحسن بن علي طفق يشترط عليهم انكم سامعون مطيعون مسالمون
من سالمت محاربون من حاربت فارتاب به اهل العراق وقالوا ما هذا لكم بصاحب
فما كان عن قريب حتى طعنوه فاشووه فازداد لهم بغضا وازداد منهم ذعرا فعند ذلك
حين عرف تفرقهم واختلافهم عليه كتب الى معاوية يسالمه ويراسله في الصلح بينه
وبينه على ما يختاران وقال البخاري في كتاب الصلح حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا سفيان
عن ابي موسى قال سمعت الحسن يقول استقبل والله الحسن بن علي معاوية بن ابي سفيان
كتايب امثال الجبال فقال عمرو بن العاص اني لارى كتايب لا تولي حتى تقتل اقرانها
فقال معاوية وكان والله خير الرجلين ان قتل هولاء هولاء وهولاء هولاء من
لي بامور الناس من لي بنسايهم من لي بضيعتهم فبعث اليه رجلين من قريش من بني عبد
شمس عبد الرحمن بن سمرة وعبد الله بن عامر فقال اذهبا الى هذا الرجل فاعرضا
عليه وقولا له واطلبا اليه فاتياه فدخلا عليه فتكلما وقالا له وطلبا اليه فقال
لهما الحسن بن علي انا بنو عبد المطلب قد اصبنا من هذا المال وان هذه الامة
قد عاثت في دمايها قالا فانه يعرض عليك كذا وكذا ويطلب اليك ويسالك قال
فمن لي بهذا قالا نحن لك به فما سالهما شيا الا قالا نحن لك به فصالحه قال الحسن ولقد
سمعت ابا بكرة يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن بن علي الى جنبه
وهو يقبل على الناس مرة وعليه اخرى ويقول ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين
فيتين عظيمتين من المسلمين قال البخاري قال لي علي بن المديني انما ثبت عندنا سماع
الحسن من ابي بكرة بهذا الحديث **قلت** وقد روى هذا الحديث البخاري في
كتاب الفتن عن علي بن عبد الله وهو ابن المديني وفي فضايل الحسن عن صدقة ابن الفضل
ثلاثتهم عن سفيان ورواه احمد عن سفيان وهو ابن عيينة عن اسرايل بن موسى
البصري به ورواه ايضا في دلايل النبوة عن عبد الله بن محمد وهو ابن ابي شيبة ويحيى
ادم كلاهما عن حسين بن علي الجعفي عن اسرايل عن الحسن هو البصري به واخرجه
احمد وابو داود والنساي من حديث حماد بن زيد عن علي بن زيد عن الحسن البصري
به ورواه ابو داود ايضا والترمذي من طريق اشعث عن الحسن به وقال
الترمذي حسن صحيح وقد رواه النساي من طريق عوف الاعرابي وغيره عن الحسن
البصري مرسلا وقال احمد حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر اخبرني من سمع الحسن
يحدث عن ابي بكرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يحدثنا يوما والحسن
ابن علي في حجره فيقبل على اصحابه فيحدثهم ثم يقبل على الحسن فيقبله ثم قال
ان ابني هذا سيد ان يعش يصلح بين طايفتين من المسلمين قال الحافظ
ابن عساكر كذا رواه معمر ولم يسم الذي حدثه به عن الحسن وقد رواه جماعة
عن الحسن منهم ابو موسى اسرايل ويونس بن عبيد ومنصور بن زاذان وعلي
ابن زيد وهشام بن حسان واشعث بن سوار والمبارك بن فضالة وعمرو بن عبيد
القدري ثم شرع في طرق هذه الروايات كلها فافاد واجاد **قلت**
الظاهر ان معمرا رواه عن عمرو بن عبيد فلم يفصح باسمه وقد رواه محمد بن اسحاق
ابن يسار عنه وسماه ورواه احمد بن هاشم عن مبارك بن فضالة عن الحسن عن
ابي بكرة فذكر الحديث قال الحسن فوالله والله بعد ان ولي لم يهراق في خلافته
ملي محجمة بدم قال شيخنا ابو الحجاج المزي في اطرافه وقد رواه بعضهم عن الحسن
عن ام سلمة وقد روي هذا الحديث من طريق جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للحسن ان ابني هذا سيد يصلح الله به بين
فيتين من المسلمين وكذا رواه عبد الرحمن بن مغرا عن الاعمش به وقال ابو يعلى
حدثنا ابو بكر حدثنا زيد بن الحباب حدثنا محمد بن صالح التمار المدني حدثنا
محمد بن سليم بن ابي مريم عن سعيد بن ابي سعيد المقبري قال كنا مع ابي هريرة
اذ جا الحسن بن علي قد سلم علينا قال فتبعه فلحقه وقال وعليك السلام يا سيدي

وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيد وقال ابو الحسن علي بن محمد المدايني كان تسليم الحسن الامر لمعاوية في الخامس من ربيع الاول سنة احدى واربعين وقال غيره في ربيع الاخر ويقال في غرة جمادى الاولى فالله اعلم قال وحينئذ دخل معاوية الى الكوفة فخطب الناس بها بعد البيعة وذكر ابن جرير ان عمرو بن العاص اشار على معاوية ان يامر الحسن بن علي ان يخطب الناس ويعلمهم بنزوله عن الامر لمعاوية فامر معاوية الحسن فقام في الناس خطيبا فقال في خطبته بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بعد ايها الناس فان الله قد هداكم باولنا وحقن دماءكم باخرنا وان لهذه الامارة مدة وللدنيا دول وان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين فلما قالها غضب معاوية وامره بالجلوس وعتب على عمرو بن العاص في اشارته بذلك ولم يزل في نفسه منه لذلك والله اعلم فاما الحديث الذي قال ابو عيسى الترمذي في جامعه حدثنا محمود بن غيلان حدثنا ابو داود الطيالسي حدثنا القاسم بن الفضل الحداني عن يوسف بن سعد قال قام رجل الى الحسن بن علي بعدما بايع معاوية فقال سودت وجوه المؤمنين فقال لا تؤنبني رحمك الله فان النبي صلى الله عليه وسلم اري بني امية على منبره فساءه ذلك فنزلت انا اعطيناك الكوثر يا محمد يعني نهرا في الجنة ونزلت انا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر يملكها بنو امية يا محمد قال الفضل فعددنا فاذا هي الف شهر لا تزيد يوما ولا تنقص ثم قال الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث القاسم بن الفضل وهو ثقة وثقه يحيى القطان وابن مهدي قال وشيخه يوسف بن مازن رجل مجهول قال ولا نعرف هذا الحديث على هذا اللفظ الا من هذا الوجه فانه حديث غريب بل منكر جدا وقد تكلمنا عليه في كتاب التفسير بما فيه كفاية وبينا وجه نكارته وناقشنا القاسم بن الفضل فيما ذكره فمن اراد ذلك فليراجع التفسير والله اعلم وقال الحافظ ابو بكر الخطيب البغدادي حدثنا ابراهيم ابن مخلد بن جعفر حدثنا محمد بن احمد الحكيمي حدثنا عباس بن محمد حدثنا اسود بن عامر حدثنا زهير بن معاوية حدثنا ابو روق الهمداني حدثنا ابو الغريف قال كنا في مقدمة الحسن بن علي اثني عشر الفا تقطر اسيافنا من الحدة على قتال اهل الشام وعلينا ابو العمرطة فلما جاءنا صلح الحسن بن علي كانما كسرت ظهورنا من الغيظ فلما قدم الحسن بن علي الكوفة قال له رجل منا يقال له ابو عامر سفيان بن الليل السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال لا تقل هذا يا ابا عامر لست بمذل المؤمنين ولكني كرهت ان اقتلهم على الملك ولما تسلم معاوية البلاد دخل الكوفة وخطب بها واجتمعت عليه الكلمة في سائر الاقاليم والافاق ورجع اليه قيس بن سعد احد دهاة العرب وقد كان عزم على الشقاق وحصل على بيعة معاوية عامئذ الاجماع والاتفاق فترحل الحسن بن علي ومعه اخوه الحسين وبقية اخوتهم وابن عمهم عبد الله بن جعفر من ارض العراق الى المدينة النبوية على ساكنها افضل الصلاة والسلام وجعل كلما مر بحي من شيعتهم يبكتونه على ما صنع من نزوله عن الامر لمعاوية وهو في ذلك هو البار الراشد الممدوح وليس يجد في صدره حرجا ولا تلوما ولا ندما بل هو راض بذلك مستبشر به وان كان قد ساء هذا خلقا من ذويه واهله وشيعتهم ولا سيما بعد ذلك بمدد وهلم الى يومنا هذا والحق في ذلك اتباع السنة ومدحه فيما حقن به دماء الامة كما مدحه على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم في الحديث الصحيح ولله الحمد والمنة وسياتي فضائل الحسن عند ذكر وفاته رضي الله عنه وارضاه وجعل جنات الفردوس متقلبه ومثواه وقد فعل وقال محمد بن سعد اخبرنا ابو نعيم حدثنا شريك عن عاصم عن ابي رزين قال خطبنا الحسن بن علي يوم جمعة فقرا سورة ابراهيم على المنبر حتى ختمها وروى ابن عساكر عن الحسن بن علي انه كان يقرا كل ليلة

سورة الكهف في لوح مكتوب يدور معه حيث دار من بيوت ازواجه قبل ان ينام وهو في الفراش رضي الله عنه

ذكر ايام معاوية بن ابي سفيان وملكه

قد تقدم في الحديث ان الخلافة بعده عليه السلام ثلاثون سنة ثم تكون ملكا وقد انقضت الثلاثون بخلافة الحسن بن علي فايام معاوية اول الملك فهو اول ملوك الاسلام وخيارهم وقد ذكرنا في دلائل النبوة الحديث الوارد من طريق اسمعيل ابن ابراهيم بن مهاجر وفيه ضعف عن عبد الملك بن عمير قال قال معاوية والله ما حملني على الخلافة الا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاوية ان ملكت فاحسن رواه البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن العباس بن محمد عن محمد بن سابق عن يحيى بن زكريا ابن ابي زائدة عن اسمعيل ثم قال البيهقي وله شواهد من وجوه اخر منها حديث عمرو بن يحيى بن سعيد بن العاص عن جده سعيد ان معاوية اخذ الاداوة فتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر اليه فقال له يا معاوية ان وليت امرا فاتق الله واعدل قال معاوية فما زلت اظن اني مبتلى بعمل لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها حديث راشد بن سعد عن معاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك ان اتبعت عورات الناس افسدتهم قال ابو الدرداء كلمة سمعها معاوية من رسول الله صلى الله عليه وسلم نفعه الله بها ثم روى البيهقي من طريق هشيم عن العوام بن حوشب عن سليمان بن ابي سليمان عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلافة بالمدينة والملك بالشام غريب جدا وروي من طريق ابي ادريس عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نائم رايت عمود الكتاب احتمل من تحت راسي فظننت انه مذهوب به فاتبعته بصري فعهد به الى الشام وان الايمان حين تقع الفتنة بالشام وقد رواه سعيد بن عبد العزيز عن عطية بن قيس عن يونس بن ميسرة عن عبد الله بن عمرو ورواه الوليد ابن مسلم عن عفير بن معدان عن سليم بن عامر عن ابي امامة وروى يعقوب بن سفيان عن نصر بن محمد بن سليمان الحمصي عن ابيه عن عبد الله بن قيس سمعت عمر ابن الخطاب يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت عمودا من نور خرج من تحت راسي ساطعا حتى استقر بالشام وقال عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبد الله بن صفوان قال قال رجل يوم صفين اللهم العن اهل الشام فقال له علي لا تسب اهل الشام فان بها الابدال فان بها الابدال فان بها الابدال وقد روي هذا الحديث من وجه اخر مرفوعا فقال هو معاوية بن ابي سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ابو عبد الرحمن القرشي الاموي خال المؤمنين وكاتب وحي رب العالمين اسلم هو وابوه وامه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس يوم الفتح وقد روي عن معاوية انه قال اسلمت يوم عمرة القضية ولكن كتمت اسلامي من ابي الى يوم الفتح وقد كان ابوه من سادات قريش في الجاهلية وآلت اليه رياسة قريش بعد يوم بدر فكان هو امير الحروب من ذلك الجانب وكان رئيسا مطاعا ذا مال جزيل ولما اسلم قال يا رسول الله مرني حتى اقاتل الكفار كما كنت اقاتل المسلمين قال نعم قال ومعاوية تجعله كاتبا بين يديك قال نعم ثم سال ان يزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنته وهي عزة بنت ابي سفيان واستعان على ذلك باختها ام حبيبة فلم يقع ذلك وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ذلك لا يحل له وقد تكلمنا على هذا الحديث في غير موضع وافردنا له مصنفا على حدة ولله الحمد والمنة والمقصود ان معاوية كان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم مع غيره من كتاب الوحي رضي الله عنهم ولما فتحت الشام ولاه عمر نيابة دمشق بعد اخيه يزيد بن ابي سفيان واقره على ذلك عثمان بن عفان وزاده بلادا اخرى وهو الذي بنى القبة الخضراء بدمشق وسكنها اربعين سنة قاله الحافظ ابن عساكر ولما ولي علي بن ابي طالب الخلافة اشار عليه كثير من امرائه ممن باشر قتل عثمان ان يعزل معاوية عن الشام ويولي عليها سهل بن حنيف فعزله فلم ينتظم عزله والتف عليه جماعة من اهل الشام ومانع عليا عنها وقد قال لا ابايعه حتى يسلمني قتلة عثمان فانه قتل مظلوما وقد قال الله تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وروى الطبراني

عن ابن عباس انه قال ما زلت موقنا ان معاوية يلي الملك من هذه الاية اورد ما سنده ورشه
عند تفسير هذه الاية قلنا امتنع معاوية من البيعة لعلي حتى يسلمه القتلة كان من صفين
ما قدمنا ذكره ثم ال الامر الى التحكيم فكان من امر عمرو بن العاص وابي موسى ما اسلفناه من
قوة جانب اهل الشام في الصورة الظاهرة واستفحل امر معاوية ولم يزل امر علي في
اختلاف من اصحابه حتى قتله ابن ملجم كما تقدم فعند ذلك بايع اهل العراق الحسن بن علي
وبايع اهل الشام معاوية بن ابي سفيان ثم ركب الحسن في جنود العراق عن غير ارادة
منه وركب معاوية في اهل الشام فلما تواجه الجيشان وتقابل الفريقان سعى الناس بينهما
بالصلح فانتهى الحال الى ان خلع الحسن نفسه من الخلافة وسلم الملك الى معاوية ابن ابي
سفيان وكان ذلك في ربيع الاول من هذه السنة اعني سنة احدى واربعين
ودخل معاوية الى الكوفة فخطب الناس بها خطبة بليغة بعدما بايعه الناس واستوسقت
له الممالك شرقا وغربا وبعدا وقربا وسمي هذا العام عام الجماعة لاجتماع الكلمة
فيه على امير واحد بعد الفرقة فولى معاوية قضاء الشام لفضالة بن عبيد ثم بعده
لابي ادريس الخولاني وكان على شرطته قيس بن حمزة وكان كاتبه وصاحب امره
سرجون بن منصور الرومي ويقال انه اول من اتخذ الحرس واول من حزم الكتب
وختمها وكان اول الاحداث في دولته رضي الله عنه

خروج طايفة من الخوارج عليه

وكان سبب ذلك ان معاوية لما دخل الكوفة وخرج الحسن واهله منها
قاصدين الى الحجاز قالت فرقة من الخوارج نحو من خمسمائة رجل ما لا يشك فيه
فسيروا الى معاوية فجاهدوه فساروا حتى قربوا من الكوفة وعليهم فروة بن
نوفل فبعث اليهم معاوية رجلا من اهل الشام فطردوا الشاميين فقال
لا امان لكم عندي حتى تكفوا بوايقكم فخرجوا الى الخوارج فقالت لهم الخوارج
ويلكم ما تبغون اليس معاوية عدوكم وعدونا ندعونا حتى نقاتله فان
كفيتموناه كفيتموه وان اصبنا كنتم قد كفيتمونا فقالوا لا والله حتى نقاتلكم فقالت
الخوارج يرحم الله اخواننا من اهل النهر كانوا اعلم بكم يا اهل الكوفة فاقتتلوا
فهزمهم اهل الكوفة وطردوهم ثم ان معاوية اراد ان يستخلف على الكوفة
عبد الله بن عمرو بن العاص فقال له المغيرة بن شعبة اتوليه الكوفة وابوه
مصر وتبقى انت بين لحيي الاسد فثناه عن ذلك وولى عليها المغيرة بن شعبة
فاجتمع عمرو بن العاص بمعاوية فقال له اتجعل المغيرة على الخراج هلا وليت
الخراج رجلا اخر فعزله عن الخراج وولاه على الصلاة فقال المغيرة لعمرو في
ذلك فقال له الست المشير على امير المومنين في عبد الله بن عمرو قال بلى قال
فهذه بتلك وفي هذه السنة وثب حمران بن ابان على البصرة فاخذها وتغلب
عليها فبعث معاوية جيشا ليقتلوه ومن معه فجاء ابو بكرة الثقفي الى معاوية
فسأله في الصفح والعفو فعفى عنهم واطلقهم وولى على البصرة بسر بن ابي ارطاة
فتسلط على اولاد زياد يريد قتلهم وذلك ان معاوية كتب الى ابيهم ليحضر اليه
فتلبث فكتب اليه بسر لئن لم تسرع الى امير المومنين والا قتلت بنيك فبعث
ابو بكرة الى معاوية في ذلك وقد قال معاوية لابي بكرة هل من عهد نعهده الينا
قال نعم اعهد اليك يا امير المومنين ان تنظر لنفسك ورعيتك وتعمل صالحا
فانك قد تقلدت عظيما خلافة الله في خلقه فاتق الله فان لك غاية لا تعدوها
ومن ورايك طالب حثيث ويوشك ان يبلغ المدى فيلحق الطالب فتصير الى
من يسالك عما كنت فيه وهو اعلم به منك وانما هي محاسبة وتوقيف فلا توثرن
على رضى الله شيئا ثم ولى معاوية في اخر هذه السنة لعبد الله بن عامر وذلك
ان معاوية اراد ان يوليها لعتبة بن ابي سفيان فقال له ابن عامر ان لي بها اموالا
وودايع وان لم تولينها هلكت فولاه اياها واجابه الى سواله في ذلك قال
ابو معشر وحج بالناس في هذه السنة عتبة بن ابي سفيان وقال الواقدي
انما حج بهم عنبسة بن ابي سفيان فالله اعلم

ومن اعيان من توفي في هذا العام

رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان شهد العقبة وبدرا وما بعد ذلك

ركانه

ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب القرشي وهو الذي صارعه النبي صلى الله
عليه وسلم فصرعه وكان هذا من اشد الرجال وكان غلب رسول الله صلى الله عليه
وسلم من المعجزات كما قدمنا في دلايل النبوة اسلم عام الفتح وقيل قبل ذلك بمكة فالله
اعلم صفوان بن امية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح بن وهب القرشي احد
الروساء تقدم انه هرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح ثم جاء فاسلم
وحسن اسلامه وكان الذي استامن له عمير بن وهب الجمحي وكان صاحبه وصديقه
في الجاهلية كما تقدم وقدم به في وقت صلاة العصر فاستامن له فاجله رسول
الله صلى الله عليه وسلم اربعة اشهر واستعار منه ادرعا وسلاحا ومالا وحضر
صفوان حنينا مشركا ثم اسلم ودخل الايمان قلبه فكان من سادات المسلمين كما
كان من سادات الجاهلية قال الواقدي لم يزل مقيما بمكة حتى توفي بها في اول
خلافة معاوية عثمان بن طلحة بن ابي طلحة بن عبد العزى بن عبد
الدار العبدري الحجبي اسلم هو وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص في اول سنة
ثمان قبل الفتح وقد روى الواقدي حديثا طويلا عنه في صفة اسلامه وهو الذي
اخذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة عام الفتح ثم رده اليه
وهو يتلو قوله تعالى ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها وقال له خذها يا عثمان
خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم وكان علي قد طلبها فمنعه من ذلك ثم بها منه ذلك
قال الواقدي نزل المدينة حياة النبي صلى الله عليه وسلم فلما مات نزل مكة فلم يزل
بها حتى مات في اول خلافة معاوية عمرو بن الاسود السكوني كان من العباد
الزهاد وكانت له حلة يباهي بها درهم يلبسها اذا قام الى صلاة الليل وكان اذا
خرج الى المسجد وضع يمينه على شماله مخافة الخيلاء روى عن معاذ وعبادة بن الصامت
والعرباض بن سارية وغيرهم وقال احمد في الزهد حدثنا ابو اليمان حدثنا
ابو بكر عن حكيم بن عمير وضمرة بن حبيب قالا قال عمر بن الخطاب من سره ان ينظر الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلينظر الى هدي عمرو بن الاسود عاتكة بنت
زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى وهي اخت سعيد بن زيد احد العشرة اسلمت
وهاجرت وكانت من حسان النساء وعبادهن تزوجها عبد الله بن ابي بكر
فتيم بها فلما قتل في غزوة الطايف آلت الا تتزوج بعده فبعث اليها عمر بن الخطاب
وهو ابن عمها فتزوجها فلما قتل خلف بعده عليها الزبير بن العوام فقتل بوادي السباع
فبعث اليها علي بن ابي طالب يخطبها فقالت اني اخشى عليك ان تقتل فابت ان تتزوجه
ولو تزوجته لقتل عنها ايضا فانها لم تزل حتى ماتت في اول خلافة معاوية في هذه السنة
رحمها الله

ثم دخلت سنة ثنتين واربعين

فيها غزا المسلمون اللان والروم فقتلوا من امرايهم وبطارقتهم خلقا كثيرا وغنموا
وسلموا وفيها ولى معاوية مروان بن الحكم نيابة المدينة وعلى مكة خالد بن العاص
ابن هشام وعلى الكوفة المغيرة بن شعبة وعلى قضايها شريح القاضي وعلى البصرة
عبد الله بن عامر وعلى خراسان قيس بن الهيثم من قبل عبد الله بن عامر وفي هذه
السنة تحركت الخوارج الذين كانوا قد عفى عنهم علي يوم النهروان وقد عوفي جرحاهم
وثابت اليهم قواهم فلما بلغهم مقتل علي ترحموا على قاتله ابن ملجم وقال قايلهم
لا يقطع الله يدا علت قذال علي بالسيف وجعلوا يحمدون الله على قتل علي ثم
عزموا على الخروج على الناس وتوافقوا على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيما
يزعمون وفي هذه السنة قدم زياد بن ابيه على معاوية وكان قد امتنع عليه قريبا
من سنة في قلعة عرفت به يقال لها قلعة زياد فكتب اليه معاوية ما يحملك على
ان تهلك نفسك اقدم الي فاخبرني بما صار اليك من اموال فارس وما صرفت منها
وما بقي عندك فاتني به وانت امن فان شئت ان تقيم عندنا فعلت والا ذهبت
حيث ما شئت من الارض فانت امن فعند ذلك ارتحل زياد الى معاوية فبلغ
المغيرة قدومه فخشي ان يجتمع بمعاوية قبله فسار نحو دمشق الى معاوية فسبقه زياد الى
معاوية بشهر فقال معاوية للمغيرة ما هذا وهو ابعد منك وانت قبله بشهر فقال
يا امير المومنين انه ينتظر الزيادة وانا انتظر النقصان فاكرم معاوية زيادا ووثق

ما كان معه من الاموال وصيته فيما صدقته وما بقي عنده

ثم دخلت سنة ثلاث واربعين

فيها غزا بسر بن ابي ارطاة بلاد الروم فوغل فيها حتى بلغ مدينة قسطنطينية وشتى
ببلادهم فيما زعمه الواقدي وانكر غيره ذلك وقالوا لم يكن بها مشتى لاحد منهم قط قال الله اعلم
قاله ابن جرير وفيها مات عمرو بن العاص بمصر ومحمد بن مسلمة **قلت** وسنذكر
ترجمة كل منهما في اخرها فولى معاوية بعد عمرو بن العاص على ديار مصر ولده عبد الله
ابن عمرو قال الواقدي فعمل له عليها سنتين وقد كانت في هذه السنة اعني سنة
ثلاث واربعين وقعة عظيمة من الخوارج وجند الكوفة وذلك انهم صمموا كما قدمنا
على الخروج على الناس في هذا الحين فاجتمعوا في قريب من ثلثماية عليهم المستورد
ابن علفة فجهز اليهم المغيرة بن شعبة جندا عليهم معقل بن قيس في ثلاثة الاف
فسار اليهم وقدم بين يديه ابا الرواغ في طليعة هي ثلثماية على عدة الخوارج
فلقيهم ابو الرواغ بمكان يقال له المزار فاقتتلوا معهم فهزمهم الخوارج ثم كروا
عليهم فهزمتهم الخوارج ولكن لم يقتل منهم احد فلزموا مكانهم في مقاتلتهم ينتظرون
قدوم امير الجيش معقل بن قيس عليهم فلما قدم عليهم الا في اخر نهار غربت فيه
الشمس فنزل وصلى باصحابه ثم شرع في مدح ابي الرواغ فقال له ايها الامير ان
لهم شدات منكرة فكن انت ردء الناس ومر الفرسان فليقاتلوا بين يديك
فقال له معقل بن قيس نعم ما رايت فما كان الا ريث ما قال له ذلك حتى حملت الخوارج
على معقل واصحابه فانجفل عنه عامة اصحابه فترجل عند ذلك معقل بن قيس
وقال يا معشر المسلمين الارض الارض فترجل معه جماعة من الفرسان والشجعان
قريب من مائتي فارس منهم ابو الرواغ الشاكري فحمل عليهم المستورد بن علفة باصحابه
فاستقبلوهم بالرماح والسيوف ولحق بقية الجيش بعض الفرسان فذمرهم وانبهم
على الفرار فرجع الناس الى معقل وهو يقاتل الخوارج بمن معه من الانصار قتالا شديدا
والناس يراجعون فلما اتى الليل فصفهم معقل بن قيس ميمنة وميسرة ورتبهم وقال
لا تبرحوا على مصافكم حتى نصبح فنحمل عليهم فما اصبحوا حتى هربت الخوارج فرجعوا
من حيث اتوا فسار معقل في طلبهم وقدم بين يديه ابا الرواغ في ستماية فالتقوا بهم عند
طلوع الشمس فثاروا اليهم الخوارج فتبارزوا ساعة ثم حملوا حملة رجل واحد فصبر لهم
ابو الرواغ بمن معه وجعل يذمرهم ويونبهم على الفرار ويحثهم على الصبر فصبروا وصدقوا
في الثبات حتى ردوا الخوارج الى اماكنهم فلما رات الخوارج ذلك خافوا من هجوم معقل
عليهم فما يكون دون قتلهم شيء فهربوا بين ايديهم حتى قطعوا دجلة ووقعوا في ارض نهرشير
فاتبعهم ابو الرواغ ولحقه معقل بن قيس ووصلت الخوارج الى المدينة العتيقة
فركب اليهم شريك بن عبيد نائب المداين ولحقهم ابو الرواغ بمن معه من المقدمة
وحج بالناس في هذه السنة مروان بن الحكم نائب المدينة

وممن توفي في هذه السنة من الاعيان عمرو بن العاص ومحمد بن مسلمة رضي الله عنهما

اما عمرو بن العاص بن وايل بن هشام بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب
ابن لوي بن غالب القرشي السهمي ابو عبد الله ويقال ابو محمد احد رؤساء قريش في الجاهلية
وهو الذي ارسلوه الى النجاشي ليرد عليهم من هاجر من المسلمين الى بلاده فلم يجبهم
الى ذلك لعدله ووعظ عمرو بن العاص في ذلك فيقال انه اسلم على يديه والصحيح انه انما
اسلم قبل الفتح بستة اشهر هو وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة العبدري وكان احد
امراء الاسلام وهو امير غزاة ذات السلاسل وامده رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمدد عليهم ابو عبيدة ومعه الصديق وعمر الفاروق واستعمله رسول الله صلى الله عليه
وسلم على عمان فلم يزل عليها مدة حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم واقره عليها الصديق
وقد قال الترمذي حدثنا قتيبة حدثنا ابن لهيعة حدثنا مشرح بن هاعان عن عقبة
ابن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم الناس وامن عمرو بن العاص
وقال ايضا حدثنا اسحق بن منصور حدثنا ابو اسامة عن نافع بن عمر الجمحي عن ابن ابي مليكة
قال قال طلحة بن عبيد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان عمرو بن العاص
من صالحي قريش وفي الحديث الاخر ابنا العاص مؤمنان وفي الحديث الاخر نعم اهل البيت

عبد الله وابو عبد الله وام عبد الله رواه في فضائل عمرو بن العاص ثم ان الصديق بعثه
في جملة من بعث من امراء الجيش الى الشام فكان ممن شهد تلك الحروب وكانت له الاراء
السعيدة والمواقف الحميدة والاحوال السديدة ثم بعثه عمر الى مصر فافتتحها واستنابه
عليها واقره فيها عثمان بن عفان اربع سنين ثم عزله كما تقدم وولى عليها عبد الله بن سعد
ابن ابي سرح فاعتزل عمرو بفلسطين وبقي في نفسه من عثمان رضي الله عنهما فلما قتل عثمان
سار الى معاوية فشهد مواقفه كلها بصفين وغيرها وكان هو احد الحكمين ثم لما استرجع
معاوية مصر وانتزعها من يد محمد بن ابي بكر استعمل عمرو بن العاص عليها فلم يزل
نائبها الى ان مات في هذه السنة على المشهور وقيل انه توفي سنة سبع واربعين وقيل
سنة ثمان واربعين وقيل سنة احدى وخمسين رحمه الله وقد كان معدودا من دهاة
العرب وشجعانهم وذوي ارائهم وله امثال حسنة واشعار جيدة وقد روي عنه
انه قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم الف مثل ومن شعره

اذا المرء لم يترك طعاما يحبه ... ولم ينه قلبا غاويا حيث يمما

قضى وطرا منه وغادر سبة ... اذا ذكرت امثالها تملا الفما

وقال الامام احمد حدثنا علي بن اسحق حدثنا عبد الله يعني ابن المبارك
اخبرنا ابن لهيعة حدثني يزيد بن ابي حبيب ان عبد الرحمن بن شماسة حدثه قال
لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة بكى فقال له ابنه عبد الله لم تبكي اجزعا على
الموت فقال لا والله ولكن مما بعد الموت فقال له قد كنت على خير فجعل يذكره صحبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتوحه الشام فقال عمرو تركت افضل من ذلك كله
شهادة ان لا اله الا الله اني كنت على ثلاثة اطباق ليس فيها طبق الا عرفت نفسي فيه
كنت اول شيء كافرا وكنت اشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو مت
حينئذ وجبت لي النار فلما بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت اشد الناس حياء منه
فما ملات عيني من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا راجعته فيما اريد حتى لحق
بالله حياء منه فلو مت يومئذ قال الناس هنيئا لعمرو اسلم وكان على خير فمات فرجي له
الجنة ثم تلبست بعد ذلك بالسلطان واشياء فلا ادري علي ام لي فاذا انا مت فلا
تبكين علي باكية ولا يتبعني مادح ولا نار وشدوا علي ازاري فاني مخاصم وشنوا
علي التراب شنا فان جنبي الايمن ليس احق بالتراب من جنبي الايسر ولا تجعلن في
قبري خشبة ولا حجرا واذا واريتموني فاقعدوا عند قبري قدر نحر جزور وتفصيلها استانس بكم وقد روى
مسلم هذا الحديث في صحيحه من حديث يزيد بن ابي حبيب باسناده نحوه وفيه زيادات
على هذا السياق فمنها قوله كي استانس بكم حتى انظر ماذا اراجع رسل ربي عز وجل
وفي رواية انه بعد هذا حول وجهه الى الجدار وجعل يقول اللهم امرتنا فعصينا
ونهيتنا فما انتهينا ولا يسعنا الا عفوك وفي رواية انه وضع يده على موضع
الغل من عنقه ورفع راسه الى السماء وقال اللهم لا قوي فانتصر ولا بريء فاعتذر
ولا مستكبر بل مستغفر لا اله الا انت فلم يزل يرددها حتى مات رضي الله عنه

واما محمد بن مسلمة الانصاري

اسلم على يدي مصعب بن عمير قبل اسيد بن حضير وسعد بن معاذ وشهد بدرا
وما بعدها الا تبوك فانه استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة في قول
وقيل استخلفه في غزوة قرقرة الكدر وكان فيمن قتل كعب بن الاشرف اليهودي وقيل انه
الذي قتل مرحبا اليهودي يوم خيبر ايضا وقد امره رسول الله صلى الله عليه وسلم
على غير ما سرية وكان ممن اعتزل تلك الحروب بالجمل وصفين ونحو ذلك واتخذ سيفا
من خشب وقد ورد في حديث قدمناه انه امره رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك
وخرج الى الربذة وكان من سادات الصحابة وكان هو رسول عمر الى عماله
وهو الذي يشاطرهم عن امره وله وقائع عظيمة وصيانة وامانة بليغة رضي الله عنه
واستعمله على صدقات جهينة وقيل انه توفي سنة ست او سبع واربعين وقيل
غير ذلك وقد جاوز السبعين وترك بعده عشرة ذكور وست بنات وكان اسمر شديد
السمرة طويلا اصلع رضي الله عنه **وممن توفي فيها عبد الله بن سلام الاسرائيلي**
احد احبار اليهود اسلم حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس اليه وكنت فيمن انجفل اليه فلما رايت

وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه رجل كذاب فكان اول ما سمعته يقول ايها الناس افشوا السلام
واطعموا الطعام وصلوا الارحام تدخلوا الجنة بسلام وقد ذكرنا صفة اسلامه اول الهجرة
وما ذا سال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاسولة النافعة الحسنة رضي الله عنه
وهو ممن شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وهو ممن يقطع له بدخولها

ثم دخلت سنة اربع واربعين

فيها غزا عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بلاد الروم ومعه المسلمون وشتوا هنالك وفيها
غزا بسر بن ابي ارطاة في البحر وعزل معاوية عبد الله بن عامر عن البصرة وذلك انه
ظهر فيها الفساد وكان لين العريكة سهلا يقال انه كان لا يقطع لصا ويريد ان يتالف الناس
فذهب عبد الله بن ابي اوفى المعروف بابن الكواء فشكاه الى معاوية فعزل معاوية ابن
عامر عن البصرة وبعث اليها الحرث بن عبد الله الازدي ويقال ان معاوية استدعاه
اليه ليزوره فقدم ابن عامر على معاوية دمشق فاكرمه ورده على عمله فلما ودعه قال
له معاوية ثلاث انه اسالكهن فقل هي لك وانا ابن ام حكيم ترد علي عملي ولا تغضب
قال ابن عامر قد فعلت قال معاوية وتهب لي مالك بعرفة قال قد فعلت قال
وتهب لي دورك بمكة قال قد فعلت فقال معاوية وصلتك رحم فقال ابن عامر يا
امير المومنين واني سائلك ثلاثا فقل هي لك وانا ابن هند ترد علي مالي بعرفة
قال قد فعلت قال ولا تحاسب لي عاملا ولا اميرا قال قد فعلت قال وتنكحني
ابنتك هندا قال قد فعلت ويقال ان معاوية خيره بين هذه الثلاث وبين
الولاية على البصرة فاختار الثلاث واعتزل عن البصرة قال ابن جرير وفي هذه
السنة استلحق معاوية زياد بن سمية فالحقه بابي سفيان وذلك ان رجلا شهد
على اقرار ابي سفيان انه عاهر بسمية ام زياد في الجاهلية وانها حملت بزياد هذا منه
فلما استلحقه معاوية قيل له زياد بن ابي سفيان وقد كان الحسن البصري ينكر هذا
الاستلحاق ويقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر
الحجر وقال احمد حدثنا هشيم حدثنا خالد عن ابي عثمان قال لما ادعي زياد لقيت
ابا بكرة فقلت ما هذا الذي صنعتم سمعت سعد بن ابي وقاص يقول سمع اذني رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من ادعى ابا في الاسلام غير ابيه وهو يعلم انه غير ابيه
فالجنة عليه حرام فقال ابو بكرة وانا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخرجاه من حديث ابي عثمان عنهما **قلت** ابو بكرة واسمه نفيع وامه سمية
ايضا وحج بالناس في هذه السنة معاوية وفيها عمل معاوية المقصورة بالشام ومروان
مثلها بالمدينة وفي هذه السنة توفيت ام حبيبة بنت ابي سفيان ام المومنين واسمها
رملة اخت معاوية اسلمت قديما وهاجرت هي وزوجها عبيد الله بن جحش
الى ارض الحبشة فتنصر هناك زوجها وثبتت هي على دينها رضي الله عنها وحبيبة
هي اكبر اولادها منه ولدتها بالحبشة وقيل بمكة قبل الهجرة ومات زوجها
هنالك لعنه الله وقبحه ولما تايمت من زوجها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمرو بن امية الضمري الى النجاشي فزوجها منه وولي العقد خالد بن سعيد بن العاص
واصدقها عنه النجاشي اربعمائة دينار وجهزها اليه في سنة سبع ولما جا ابوها عام
الفتح ليشد العقد دخل عليها فثنت عنه فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لها والله يا بنية ما ادري ارغبت بهذا الفراش عني ام بي عنه فقالت بل هو
فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت رجل مشرك فقال لها والله يا بنية لقد
لقيت بعدي شرا وقد كانت من سيدات امهات المومنين ومن العابدات
الورعات رضي الله عنها قال محمد بن عمر الواقدي حدثنا ابو بكر بن
عبد الله بن ابي سبرة عن عبد المجيد بن سهيل عن عوف بن الحرث قال سمعت
عايشة تقول دعتني ام حبيبة عند موتها فقالت قد يكون بيننا ما يكون بين الضراير
فقلت يغفر الله لي ولك ما كان من ذلك كله وتجاوز وحللك فقالت سررتني
سرك الله وارسلت الى ام سلمة فقالت لها مثل ذلك

ثم دخلت سنة خمس واربعين

فيها ولى معاوية البصرة للحرث بن عبد الله الازدي ثم عزله بعد اربعة
اشهر وولى زيادا فقدم زياد الكوفة وعليها المغيرة فاقام بها ليأتيه رسول

معاوية

معاوية بولاية البصرة فظن المغيرة انه قد جاء على امارة الكوفة فبعث اليه
وايل بن حجر ليعلم خبره فاجتمع به فلم يقدر منه على شيء فجاء البريد الى زياد ان يسير
الى البصرة واستعمله على خراسان وسجستان ثم جمع له الهند والبحرين وعمان ودخل
زياد البصرة في مستهل جمادى الاولى فقام اول خطبة خطبها وقد وجد الفسق ظاهرا
في البصرة فقال فيها ايها الناس كانكم لم تسمعوا ما اعد الله من الثواب لاهل الطاعة
والعذاب لاهل المعصية اتكونون كمن طرفت عينه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات
فاختار الفانية على الباقية ثم ما زال يقيم امر السلطان ويجرد السيف حتى خافه
الناس خوفا عظيما وتركوا ما كانوا فيه من المعاصي الظاهرة واستعان بجماعة من الصحابة
وولى عمران بن حصين القضاء بالبصرة وولى الحكم بن عمرو الغفاري نيابة خراسان وولى
سمرة بن جندب وعبد الرحمن بن سمرة وانس بن مالك وكان زياد حازم الراي ذا هيبة
داهية وكان مع هذا فصيحا بليغا قال الشعبي ما سمعت متكلما قط تكلم فاحسن
الا احببت ان يسكت خوفا من ان يسيء الا زيادا فانه كان كلما اكثر كان اجود كلاما
وقد كانت له وجاهة عند عمر بن الخطاب وفي هذه السنة غزا الحكم بن عمرو
نائب زياد على خراسان جبل الاشل عن امر زياد فقتل منهم خلقا كثيرا وغنم اموالا
جمة فكتب اليه ان امير المومنين قد جاء كتابه ان يصطفى له كل صفراء وبيضاء يعني
الذهب والفضة يجمع كل من هذه الغنيمة لبيت المال فكتب الحكم بن عمرو ان كتاب
الله مقدم على كتاب امير المومنين وانه والله لو كانت السموات والارض على عبد
فاتقى الله يجعل له فرجا ومخرجا ثم نادى في الناس ان اغدوا على قسم غنيمتكم
فقسمها بينهم وخالف زيادا فيما كتب اليه عن معاوية وعزل الخمس كما امر الله
ورسوله ثم قال اللهم ان كان لي عندك خير فاقبضني اليك فمات في خراسان رضي
الله عنه قال ابن جرير وحج بالناس في هذه السنة مروان بن الحكم وكان نائب
المدينة وفي هذه السنة توفي **زيد بن ثابت الانصاري** احد كتاب
الوحي وقد ذكرنا ترجمته فيما تقدم اخبار لسيرته وهو الذي كتب هذا المصحف
الامام الذي بالشام عن امر عثمان بن عفان وهو خط جيد قوي جدا فيما رايته وقد
كان زيد بن ثابت من اشد الناس ذكاء تعلم لسان يهود وكتابهم في خمسة عشر يوما
قال ابو الحسن بن البراء وتعلم الفارسية من رسول كسرى في ثمانية عشر يوما وتعلم
الحبشية والرومية والقبطية من خدام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الواقدي واول مشاهده الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة وفي الحديث الذي
رواه احمد وانسكهم واعلمهم بالفرايض زيد بن ثابت وقد استعمله عمر بن الخطاب
على القضاء وقال مسروق كان زيد بن ثابت من الراسخين وقال محمد بن عمرو عن
ابي سلمة عن ابن عباس انه اخذ لزيد بن ثابت بالركاب فقال له تنح يا ابن عم رسول
الله فقال لا هكذا نفعل بعلمائنا وكبرائنا وقال الاعمش عن ثابت بن عبيد قال
كان زيد بن ثابت من افكه الناس في بيته ومن ازمته اذا خرج الى الرجال وقال محمد
بن سيرين خرج زيد بن ثابت الى الصلاة فوجد الناس راجعين منها فتوارى عنهم
وقال من لا يستحيي من الناس لا يستحيي من الله مات في هذه السنة وقيل في
سنة خمس وخمسين والصحيح الاول وقد قارب الستين وصلى عليه مروان
وقال ابن عباس لقد مات اليوم علم كبير وقال ابو هريرة مات حبر هذه الامة
وفيها مات سلمة بن سلامة بن وقش عن سبعين وقد شهد بدرا وما بعدها ولا عقب
له وعاصم بن عدي وقد استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج الى بدر على
قباء واهل العالية وشهد احدا وما بعدها وتوفي عن خمس وعشرين ومائة وقد بعثه رسول
الله صلى الله عليه وسلم هو ومالك بن الدخشم الى مسجد الضرار فحرقاه وفيها توفيت

حفصة بنت عمر بن الخطاب ام المومنين

وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم تحت خنيس بن حذافة السهمي وهاجرت معه الى المدينة
فتوفي عنها بعد بدر فلما انقضت عدتها عرضها ابوها على عثمان بعد وفاة زوجته رقية بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى ان يتزوجها فعرضها على ابي بكر فلم يرد عليها شيئا فما كان
عن قريب حتى خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاتب عمر ابا بكر بعد ذلك في ذلك فقال
ابو بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد ذكرها فما كنت لافشي سر رسول الله صلى

الله عليه وسلم ولو تركها لتزوجها وقد روينا في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق حفصة ثم راجعها وفي رواية ان جبريل امره بمراجعتها وقال انها صوامة قوامة وهي زوجتك في الجنة والجمهور انها توفيت في شعبان من هذه السنة عن ستين سنة وقيل انها ايام عثمان والاول اصح

ثم دخلت سنة ست واربعين

فيها شتى المسلمون ببلاد الروم مع اميرهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وقيل كان اميرهم غيره والله اعلم وحج بالناس فيها عتبة بن ابي سفيان اخو معاوية والعمال على البلاد ثم المتقدم ذكرهم وممن توفي في هذه السنة سالم بن عمير احد البكائين المذكورين في القران شهد بدرا وما بعدها من المشاهد كلها سراقة بن كعب شهد بدرا وما بعدها

عبد الرحمن بن خالد بن الوليد القرشي المخزومي

كان من الشجعان المعروفين والابطال المشهورين كابيه وكان قد عظم ببلاد الشام لذلك حتى خاف منه معاوية ومات وهو مسموم رحمه الله واكرم مثواه قال ابن منده وابو نعيم الاصبهاني ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى ابن عساكر من طريق ابي عمر ان عمرو بن قيس عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحجامة بين الكتفين قال البخاري وهو منقطع يعني مرسلا وكان كعب بن جعيل مداحا له ولاخويه مهاجر وعبد الله وقال الزبير بن بكار وكان عظيم القدر في اهل الشام شهد صفين مع معاوية وقال ابن سميع كان يلي الصوائف زمن معاوية وقد حفظ عن معاوية وقد ذكر ابن جرير وغيره ان رجلا يقال له ابن اثال وكان رئيس الذمة بارض حمص سقاه شربة فيها سم فمات وزعم بعضهم ان ذلك عن امر معاوية له في ذلك ولا يصح ورثاه بعضهم فقال

> ايوك الذي قاد الجيوش مغربا ۞ الى الروم لما اعطت الخرج فارس
> وكم من فتى نبهته بعد هجعة ۞ بقرع اللجام وهو اكمع ناعس

وقد ذكروا انه وما يستوي الصفان صف لخالد ۞ وصف عليه من دمشق البرانس

وقد ذكروا ان خالد بن عبد الرحمن بن خالد قدم المدينة فقال له عروة بن الزبير ما فعل ابن اثال فسكت ثم رجع الى حمص فتعلى بن اثال فقتله فقال قد كفيتك ابن اثال ولكن ما فعل ابن جرموز فسكت عروة ومحمد بن مسلمة في خولي وقد تقدم هرم بن حيان العبدي وهو احد عمال ابن الخطاب ولقي اويسا القرني وكان من عقلاء الناس وعلمائهم ويقال انه لما دفن جاءت سحابة فرشت قبره وحده

ثم دخلت سنة سبع واربعين

فيها شتى المسلمون ببلاد الروم وفيها عزل معاوية عبد الله بن عمرو بن العاص عن ديار مصر وولى عليها معاوية بن حديج وحج بالناس عتبة وقيل اخوه عنبسة بن ابي سفيان والله اعلم

وممن توفي فيها قيس بن عاصم المنقري

كان من سادات الناس في الجاهلية والاسلام وكان ممن حرم الخمر في الجاهلية وذلك انه سكر يوما فعبث بذات محرم منه فهربت منه فلما اصبح قيل له في ذلك فقال في ذلك

> رايت الخمر مصلحة وفيها ۞ مناقب تفضح الرجل الكريما
> فلا والله اشربها حياتي ۞ ولا اشفي بها ابدا سقيما

وكان اسلامه مع وفد بني تميم وفي بعض الاحاديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا سيد اهل الوبر وكان جوادا ممدحا كريما وهو الذي يقول فيه الشاعر

> وما كان قيس هلكه هلك واحد ۞ ولكنه بنيان قوم تهدما

وقال الاصمعي سمعت ابا عمرو بن العلاء وابا سفيان بن العلا يقولان قيل للاحنف بن قيس ممن تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم المنقري لقد اختلفت اليه في الحلم كما تختلف الى الفقهاء فبينا نحن عنده يوما وهو قاعد بفنائه محتبيا اتته جماعة فيهم مقتول ومكتوف فقالوا هذا ابنك قتله ابن اخيك قال

فوالله ما حل حبوته حتى فرغ من كلامه ويقال انه لما حضرته الوفاة جلس حوله بنوه وكانوا اثنين وثلاثين ذكرا فقال لهم يا بني سودوا عليكم اكبركم تخلفوا اباكم ولا تسودوا اصغركم فيزدري بكم اكفاؤكم وعليكم بالمال واصطناعه فانه منبهة للكريم ويستغنى به عن اللئيم واياكم ومسالة الناس فانها من اخس مكسبة الرجل ولا تنوحوا علي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينح عليه ولا تدفنوني حيث يشعر بكر بن وائل فاني كنت اغاديهم في الجاهلية وفيه يقول الشاعر

> عليك سلام الله قيس بن عاصم ۞ ورحمته ما شاء ان يترحما
> تحية من اوليته منك منة ۞ اذا ذكرت امثالها تملا الفما
> فما كان قيس هلكه هلك واحد ۞ ولكنه بنيان قوم تهدما

ثم دخلت سنة ثمان واربعين

فيها شتى ابو عبد الرحمن القيني بالمسلمين الى بلاد انطاكية وفيها غزا عقبة بن عامر باهل مصر البحر وحج بالناس في هذه السنة مروان بن الحكم نائب المدينة

ثم دخلت سنة تسع واربعين

فيها غزا يزيد بن معاوية بلاد الروم حتى بلغ قسطنطينية ومعه جماعات من سادات الصحابة منهم ابن عمر وابن عباس وابن الزبير وابو ايوب الانصاري وقد ثبت في صحيح البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول جيش يغزو مدينة قيصر مغفور لهم فكان هذا الجيش اول من غزاها وما وصلوا اليها حتى بلغوا الجهد وفيها توفي ابو ايوب خالد بن زيد الانصاري ولم يمت في هذه الغزوة بل بعدها سنة احدى او اثنتين او ثلاث وخمسين كما سياتي وفيها عزل معاوية مروان عن المدينة وولى عليها سعيد ابن العاص فاستقضى سعيد عليها ابا سلمة بن عبد الرحمن وفيها شتا مالك بن هبيرة الفزاري بارض الروم وفيها كانت غزوة فضالة بن عبيد وشتى هنالك ففتح البلد وغنم شيئا كثيرا وفيها كانت صائفة عبد الله بن كرز وفيها وقع الطاعون بالكوفة فخرج منها المغيرة فارا فلما ارتفع الطاعون رجع اليها فاصابه الطاعون فمات والصحيح انه مات سنة خمسين كما سياتي فجمع معاوية لزياد الكوفة الى البصرة فكان اول من جمع له بينهما فكان يقيم في هذه ستة اشهر وفي هذه ستة اشهر وكان يستخلف على البصرة سمرة بن جندب وحج بالناس في هذه السنة سعيد بن العاص

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان الحسن بن علي بن ابي طالب ابو محمد القرشي الهاشمي

سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ابنته فاطمة الزهراء وريحانته واشبه خلق الله به في وجهه ولد للنصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة فحنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمرة وسماه حسنا وهو اكبر ولد ابويه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه حبا شديدا حتى كان يقبل زبيبته وهو صغير وربما مص لسانه واعتنقه وداعبه وربما جاء ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساجد في الصلاة فركب على ظهره فيقره على ذلك ويطيل السجود من اجله وربما صعد معه الى المنبر وقد ثبت في الحديث انه عليه الصلاة والسلام بينما هو يخطب اذ راى الحسن والحسين مقبلان فنزل اليهما فاحتضنهما واخذهما معه الى المنبر وقال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة اني رايت هذين يمشيان ويعثران فلم املك ان نزلت اليهما ثم قال انكم لمن روح الله وانكم لتبخلون وتجبنون وقد ثبت في صحيح البخاري عن ابي عاصم عن عمر ابن سعيد بن ابي حسين عن ابن ابي مليكة عن عقبة بن الحارث ان ابا بكر صلى بهم العصر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بليال ثم خرج هو وعلي يمشيان فراى الحسن يلعب مع الغلمان فاحتمله وجعل يقول بابي شبيه النبي ليس شبيها بعلي قال وعلي يضحك وروى سفيان الثوري وغير واحد قالوا حدثنا وكيع حدثنا اسماعيل ابن ابي خالد سمعت ابا جحيفة يقول رايت النبي صلى الله عليه وسلم وكان الحسن بن علي يشبهه ورواه البخاري ومسلم من حديث اسماعيل بن ابي خالد قال وكيع لم يسمع اسماعيل من ابي جحيفة الا هذا الحديث وقال احمد حدثنا ابو داود الطيالسي حدثنا

رفعه عن ابن ابي مليكة قالت كانت فاطمة تنقز الحسن بن علي يا بابي شبه النبي ليس
شبيها بعلي وقال عبد الرزاق وغيره عن معمر عن الزهري عن انس قال كان الحسن
ابن علي اشبههم بعلي وجها برسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه احمد عن عبد الرزاق بنحوه
وقال احمد حدثنا حجاج حدثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن هانئ عن علي قال الحسن
اشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الصدر الى الراس والحسين اشبه برسول
الله ما اسفل من ذلك ورواه الترمذي من حديث اسرائيل وقال حسن غريب وقال
ابو داود الطيالسي حدثنا قيس عن ابي اسحاق عن هانئ عن علي قال كان الحسن اشبه
الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم من وجهه الى سرته وكان الحسين اشبه الناس به ما اسفل
من ذلك وقد روي عن ابن عباس وابن الزبير ان الحسن بن علي كان يشبه النبي صلى الله
عليه وسلم وقال احمد حدثنا عارم بن الفضل حدثنا معتمر عن ابيه قال سمعت ابا تميمة
يحدث عن ابي عثمان النهدي يحدثه ابو عثمان عن اسامة بن زيد قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم ياخذني فيقعدني على فخذه ويقعد الحسن على فخذه الاخرى ثم يضمنا ثم يقول
اللهم ارحمهما فاني ارحمهما وكذا رواه البخاري عن النهدي عن محمد بن الفضل
عارم به وعن علي بن المديني عن يحيى بن القطان عن سليمان التيمي عن ابي تميمة
عن ابي عثمان عن اسامة واخرجه ايضا عن موسى بن اسماعيل ومسدد عن معتمر
عن ابيه عن ابي عثمان عن اسامة فلم يذكرا ابا تميمة والله اعلم وفي رواية اللهم
اني احبهما فاحبهما وقال شعبة عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال رايت
قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم والحسن بن علي على عاتقه وهو يقول
اللهم اني احبه فاحبه اخرجاه من حديث شعبة ورواه عن ابن الجعد عن فضيل
ابن مرزوق عن عدي عن البراء وزاد واحب من يحبه وقال الترمذي حسن صحيح
وقال احمد حدثنا سفيان بن عيينة عن عبيد الله بن ابي يزيد عن نافع بن
جبير بن مطعم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال للحسن بن علي اللهم
اني احبه فاحبه واحب من يحبه ورواه مسلم عن احمد واخرجاه من حديث
شعبة وقال احمد حدثنا ابو النضر حدثنا ورقاء عن عبيد الله بن ابي يزيد
عن نافع بن جبير عن ابي هريرة قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سوق
من اسواق المدينة فانصرف وانصرفت معه فجاء الى فناء فاطمة فقال
اي لكع اي لكع فلم يجبه احد فانصرف وانصرفت معه الى فنائه قال
فقعد فجاءه الحسن بن علي قال ابو هريرة ظننت ان امه حبسته لتجعل في عنقه
السخاب فلما دخل التزمه رسول الله صلى الله عليه وسلم والتزم هو رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اني احبه فاحبوه واحب من يحبه ثلاث مرات
واخرجاه من حديث سفيان بن عيينة عن عبيد الله به وقال احمد حدثنا حماد
حدثنا هشام بن سعد عن نعيم بن عبد الله المجمر عن ابي هريرة قال خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى سوق بني قينقاع متكئا على يدي فطاف فيها ثم رجع فاحتبى
في المسجد وقال اين لكاع ادعوا الي لكاع فجاء الحسن فاشتد حتى وثب في حبوته فادخل فمه
في فمه ثم قال اللهم اني احبه فاحبه واحب من يحبه ثلاثا قال ابو هريرة ما رايت
الحسن الا فاضت عيني او قال دمعت عيني او بكيت وهذا على شرط مسلم ولم يخرجوه
وقد رواه الثوري عن نعيم عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة فذكر مثله او نحوه ورواه
معاوية بن ابي مزرد عن ابيه عن ابي هريرة بنحوه وفيه زيادة وروى ابو اسحاق عن
الحارث عن علي نحوا من هذا ورواه عثمان عن ابي الكتاب عن ابي مليكة عن عائشة
نحوه من هذا السياق وقال سفيان الثوري وغيره عن سالم بن ابي حفصة عن ابي حازم
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب الحسن والحسين
فقد احبني ومن ابغضهما فقد ابغضني غريب من هذا الوجه وقال احمد حدثنا نمير
حدثنا الحجاج يعني ابن دينار عن جعفر بن اياس عن عبد الرحمن بن مسعود عن ابي هريرة
قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه حسن وحسين هذا على عاتقه
وهو يلثم هذا مرة وهذا مرة حتى انتهى الينا فقال له رجل يا رسول الله انك لتحبهما
فقال من احبهما فقد احبني ومن ابغضهما فقد ابغضني تفرد به احمد وقال
ابو بكر بن عياش عن عاصم عن زر عن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يصلي

يصلي فجاء الحسن والحسين فجعلا يتوثبان على ظهره اذا سجد فاراد الناس زجرهما فلما
سلم قال هذان ابناي من احبهما فقد احبني ورواه النسائي من حديث عبيد الله بن موسى عن علي
ابن صالح عن عاصم بن ابي النجود عن عائشة وام سلمة امي المؤمنين ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اشتمل على الحسن والحسين وامهما وابيهما ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب
الرجس عنهم وطهرهم تطهيرا وقال محمد بن سعد حدثنا محمد بن عبد الله الاسدي حدثنا
شريك عن جابر عن عبد الرحمن بن سابط عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى سيد شباب اهل الجنة فلينظر الى الحسن بن علي
وقد رواه وكيع عن الربيع بن سعد عن عبد الرحمن بن سابط عن جابر فذكر مثله
اسناده لا باس به ولم يخرجوه وجاء من حديث علي وابي سعيد وبريدة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وابوهما
خير منهما وقال ابو القاسم البغوي حدثنا داود بن عمرو حدثنا اسماعيل بن
عياش حدثني عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن راشد عن يعلى بن مرة قال
جاء الحسن والحسين يسعيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء احدهما قبل الاخر
فجعل يده في رقبته ثم ضمه الى بطنه ثم جاء الاخر فجعل يده الى الاخرى في رقبته ثم
ضمه الى بطنه وقبل هذا ثم قبل هذا ثم قال اللهم اني احبهما فاحبهما ثم قال ايها الناس
ان الولد مبخلة مجبنة مجهلة وقد رواه عبد الرزاق عن معمر عن ابن خثيم عن محمد بن
الاسود بن خلف عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ حسنا فقبله ثم اقبل
عليهم فقال ان الولد مبخلة مجبنة وقال ابن خزيمة حدثنا عيسى بن عبد الله الخزاعي
حدثنا زيد بن الحباب ح وقال ابو يعلى ابو خيثمة حدثنا زيد بن الحباب حدثني حسين
ابن واقد حدثني عبد الله بن بريدة عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخطب فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان احمران يعثران ويقومان فنزل رسول
الله صلى الله عليه وسلم اليهما فاخذهما فوضعهما في حجره على المنبر ثم قال صدق الله
انما اموالكم واولادكم فتنة رايت هذين الصبيين فلم اصبر ثم اخذ في خطبته وقد
رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه من حديث الحسين بن واقد وقال
الترمذي حسن غريب لا نعرفه الا من حديثه وقد رواه محمد الضمري عن زيد بن
ارقم فذكر القصة للحسن وحده وفي حديث عبد الله بن شداد عن ابيه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم احدى صلاتي العشي فسجد سجدة اطال فيها السجود
فلما سلم قال الناس له في ذلك قال ان ابني هذا الحسن ارتحلني فكرهت ان اعجله
حتى يقضي حاجته وقال الترمذي عن ابي الزبير عن جابر قال دخلت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو حامل الحسن والحسين على ظهره وهو يمشي بهما على اربع فقلت
نعم الجمل جملكما فقال ونعم العدلان هما على شرط مسلم ولم يخرجوه وقال ابو يعلى
حدثنا ابو هاشم حدثنا ابو عامر حدثنا زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة
عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حامل الحسن على عاتقه
فقال له رجل يا غلام نعم المركب ركبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعم الراكب
هو وقال احمد حدثنا تليد بن سليمان حدثنا ابو الجحاف عن ابي حازم عن ابي
هريرة قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى علي وحسن وحسين وفاطمة فقال
انا حرب لمن حاربتم سلم لمن سالمتم وقد رواه النسائي من حديث ابي نعيم وابن ماجه
من حديث وكيع كلاهما عن سفيان الثوري عن ابي الجحاف داود بن ابي عوف
قال وكيع وكان مرضيا عن ابي حازم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال عن الحسن والحسين من احبهما فقد احبني ومن ابغضهما فقد ابغضني
وقد رواه اسباط عن السدي عن صبيح مولى ام سلمة عن زيد بن ارقم فذكره
وقال قتيبة عن يحيى بن سعيد عن خالد بن معدان عن المقدام بن معدي كرب
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحسن مني والحسين من علي فيه نكارة
لفظا ومعنى وقال احمد حدثنا محمد بن ابي عدي عن ابن عون عن عمير بن اسحاق
قال كنت مع الحسن بن علي فلقينا ابو هريرة فقال ارني اقبل منك حيث رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل فقال بقميصه قال فقبل سرته تفرد به احمد
ثم رواه احمد عن اسماعيل بن علية عن ابن عون وقال احمد حدثنا هاشم بن القاسم

عن حريز عن عبد الرحمن بن عوف الجرشي عن معاوية قال رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يمص لسانه او قال شفته يعني الحسن بن علي وانه لن يعذب لسان او شفتان
مصهما رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرد به احمد وقد ثبت في الصحيح عن ابي بكرة
وروى احمد عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ابني هذا سيد
ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وقد تقدم هذا الحديث
في دلائل النبوة وتقدم قريبا عند نزول الحسن لمعوية عن الخلافة ووقع ذلك تصديقا
لقوله صلى الله عليه وسلم هذا وكذلك ذكرناه في كتاب دلائل النبوة ولله الحمد والمنة
وقد كان الصديق يجله ويعظمه ويكرمه ويحبه ويتفداه وكذلك عمر بن الخطاب فروى
الواقدي عن موسى بن محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي عن ابيه ان عمر لما عمل الديوان
فرض للحسين والحسن مع اهل بدر في خمسة الاف وكذلك كان عثمان بن عفان
يكرم الحسن والحسين ويحبهما وقد كان الحسن بن علي يوم الدار وعثمان محصور عنده
ومعه السيف متقلدا به يحاجف عن عثمان فخشي عثمان عليه فاقسم عليه ليرجعن
الى منزلهم تطييبا لقلب علي وخوفا عليه رضي الله عنهم وكان يكرم الحسن اكراما زايدا ويعظمه
ويبجله وقد قال له يوما الا تخطب حتى اسمعك فقال اني استحيي ان اخطب وانا
اراك فذهب فجلس حيث لا يراه الحسن ثم قام الحسن في الناس خطيبا
وعلي يسمع فادى خطبة بليغة فصيحة فلما انصرف جعل علي يقول ذرية بعضها من بعض والله
سميع عليم وقد كان ابن عباس ياخذ الركاب للحسن والحسين اذا ركبا ويرى هذا من النعم
عليه وكانا اذا طافا بالبيت يكاد الناس يحطمونهم مما يزدحمون عليهما للسلام
عليهما رضي الله عنهما وارضاهما وكان ابن الزبير يقول والله ما قامت النساء
عن مثل الحسن بن علي وقال غيره كان الحسن اذا صلى الغداة في مسجد رسول الله
يجلس في مصلاه يذكر الله حتى ترتفع الشمس ويجلس اليه من يجلس من سادات
الناس يتحدثون عنده ثم يقوم فيدخل على امهات المؤمنين فيسلم عليهن وربما
اتحفنه ثم ينصرف الى منزله ولما نزل لمعاوية عن الخلافة من ورعه صيانة
لدماء المسلمين كان له على معاوية في كل عام جايزة وكان يفد اليه فربما اجازه
باربعمائة الف درهم وراتبه في كل سنة مائة الف فانقطع سنة عن الذهاب
وجاء وقت الجايزة فاحتاج الحسن اليها وكان من اكرم الناس فاراد ان يكتب
الى معاوية ليبعث بها اليه فلما نام تلك الليلة راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المنام فقال له يا بني اتكتب الى مخلوق بحاجتك وعلمه دعاء يدعو به فترك
الحسن ما كان هم به من الكتابة فذكره معاوية وافتقده فقال ابعثوا اليه بمائتي الف فلعل له ضرورة
في تركه القدوم علينا فحملت اليه من غير سؤال قال صالح ابن احمد سمعت ابي يقول
الحسن بن علي مدني ثقة حكاه ابن عساكر في تاريخه قالوا وقاسم الله ماله ثلاث
مرات وخرج من ماله مرتين وحج خمسا وعشرين مرة ماشيا وان الجنايب لتقاد بين
يديه وروى ذلك البيهقي من طريق عبيد الله بن عبيد بن عمير عن ابن عباس وقال
علي بن زيد بن جدعان وقد علق البخاري في صحيحه انه حج ماشيا والجنايب
تقاد بين يديه وروى داود بن رشيد عن حفص عن ابيه قال حج الحسن
ابن علي ماشيا ونجايبه تقاد الى جنبه وقال العباس بن الفضل عن القاسم عن محمد
قال قال الحسن بن علي اني لاستحيي من ربي ان القاه ولم امش الى بيته فمشى عشرين
مرة من المدينة على رجليه قالوا وكان يقرا في خطبته سورة ابراهيم وكان يقرا
كل ليلة سورة الكهف قبل ان ينام يقراها من لوح كان يدور معه حيث كان من
بيوت نسايه فيقراه بعدما يدخل في الفراش وقبل ان ينام رضي الله عنه وقد كان
من الكرم على جانب عظيم قال محمد بن سيرين ربما اجاز الحسن بن علي الرجل الواحد
بمائة الف وقال سعيد بن عبد العزيز سمع الحسن رجلا الى جانبه يدعو الله ان يملكه عشرة
آلاف درهم فقام الى منزله فبعث بها اليه وذكروا ان الحسن راى غلاما اسود ياكل من
رغيف لقمة ويطعم كلبا هناك لقمة فقال له ما حملك على هذا فقال اني استحيي منه ان رايجم
اكل ولا اطعمه فقال له الحسن لا تبرحن من مكانك حتى آتيك فذهب الى سيده فاشتراه
واشترى الحايط الذي هو فيه فاعتقه وملكه الحايط فقال الغلام يا مولاي قد وهبت
الحايط

الحايط للذي وهبتني له قالوا وكان كثير التزوج وكان لا يفارقه اربع حراير وكان مطلاقا
مصداقا يقال انه احصن سبعين امراة وذكروا انه طلق امراتين في يوم واحدة من بني اسد
واخرى من بني فزارة فزارية وبعث الى كل واحدة منهما بعشرة الاف وبزقاق من عسل وقال
للغلام اسمع ما تقول كل واحدة فاما الفزارية فقالت جزاه الله خيرا ودعت له واما الاسدية
فقالت متاع قليل من حبيب مفارق فرجع الغلام اليه بذلك فارتجع الاسدية وترك الفزارية
وقد كان علي يقول لاهل الكوفة لا تزوجوه فانه مطلاق فيقولون والله يا امير المومنين
لو خطب الينا كل يوم لزوجناه منا من شا ابتغا في صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكروا انه نام مع امراته خولة بنت منظور الفزاري وقيل هند بنت سهيل فوق اجار
فعمدت المراة فربطت رجله بخمارها الى خلخالها فلما استيقظ قال لها
قال لها ما هذا فقالت خشيت ان تقوم من وسن النوم فتسقط فاكون اشام سخلة على العرب فاعجبه
ذلك منها واستمر بها سبعة ايام بعد ذلك وقال ابو جعفر الباقر جاء رجل الى الحسين بن علي فاستعان
به في حاجة فوجده معتكفا فاعتذر اليه فذهب الى الحسن فاستعان به فقضى حاجته وقال لقضاء
حاجة اخ لي في الله احب الي من اعتكاف شهر وقال هشيم عن منصور عن ابن سيرين قال كان الحسن
ابن علي لا يدعو الى طعامه احدا يقول هو اهون من ان يدعى اليه احد وقال ابو جعفر قال
علي يا اهل الكوفة لا تزوجوا الحسن بن علي فانه مطلاق فقال رجل من همدان والله لنزوجنه
فما رضي امسك وما كره طلق وقال ابو بكر الخرايطي في كتاب مكارم الاخلاق حدثنا ابن
المنذر هو ابراهيم حدثنا الفزاري حدثنا عبد الاعلى عن هشام عن محمد بن سيرين قال
تزوج الحسن بن علي امراة فبعث اليها بمائة جارية مع كل جارية الف درهم وقال عبد الرزاق
عن الثوري عن عبد الرحمن بن عبد الله عن ابيه ان الحسن بن علي متع امراتين بعشرين الفا
وزقاق من عسل فقالت احداهما واراها الحنفية متاع قليل من حبيب مفارق وقال
الواقدي حدثني علي بن عمر عن ابيه عن علي بن الحسين قال كان الحسن بن علي مطلاقا
للنسا وكان لا يفارق امراة الا وهي تحبه وقال جويرية بن اسما لما مات الحسن بكى
عليه مروان في جنازته فقال له الحسين اتبكيه وقد كنت تجرعه ما تجرعه فقال اني كنت
افعل الى احلم من هذا واشار بيده الى الجبل وقال محمد بن سعد اخبرنا اسمعيل بن ابراهيم
الاسدي عن ابن عون عن محمد بن اسحق قال ما تكلم عندي احد كان احب الي اذا تكلم
ان لا يسكت من الحسن بن علي وما سمعت منه كلمة فحش قط الا مرة فانه كان بينه
وبين عمرو بن عثمان خصومة فقال ليس له عندنا الا ما رغم انفه فهذه اشد كلمة فحش
سمعتها منه قط قال محمد بن سعد واما الفضل بن دكين اخبرنا مساور الجصاص عن رزيق
ابن سوار قال كان بين الحسن وبين مروان خصومة فجعل مروان يغلظ للحسن وحسن
ساكت فامتخط مروان بيمينه فقال له الحسن ويحك اما علمت ان اليمين للوجه والشمال
للفرج اف لك فسكت مروان وقال ابو العباس محمد بن يزيد المبرد قيل للحسن بن علي
ان ابا ذر يقول الفقر احب الي من الغنى والسقم احب الي من الصحة فقال رحم الله ابا
ذر اما انا فاقول من اتكل على حسن اختيار الله له لم يتمن ان يكون في غير الحالة التي اختار
الله له وهذا حد الوقوف على الرضا بما تصرف به القضا وقال ابو بكر محمد بن كيسان الاصم
قال الحسن ذات يوم لاصحابه اني اخبركم عن اخ لي كان من اعظم الناس في عيني وكان
عظم ما عظمه في عيني صغر الدنيا في عينه كان خارجا عن سلطان بطنه فلا يشتهي
ما لا يجد ولا يكثر اذا وجد وكان خارجا عن سلطان فرجه فلا يستخف له عقله ولا رايه
وكان خارجا عن سلطان الجهالة فلا يمد يدا الا على ثقة المنفعة وكان لا يتسخط ولا يتبرم
كان اذا جامع العلماء يكون على ان يسمع احرص منه على ان يتكلم وكان اذا غلب على الكلام
لم يغلب على الصمت كان اكثر دهره صامتا فاذا قال بذ القايلين وكان لا يشارك في دعوى
ولا يدخل في مرا ولا يدلي بحجة حتى يرى قاضيا يقول ما لا يفعل ويفعل ما لا يقول
تفضلا وتكرما كان لا يغفل عن اخوانه ولا يستخص بشي دونهم كان لا يلوم احدا فيما
يقع العذر بمثله كان اذا ابتداه امران لا يدري ايهما اقرب الى الحق نظر فيما هو اقرب الى هواه
فخالفه رواه ابن عساكر والخطيب وقال ابو الفرج المعافى بن زكريا الجريري حدثنا
بدر بن الهيثم الحضرمي حدثنا علي بن المنذر الطريقي حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي حدثنا
محمد بن عبد الله ابو رجا من اهل تستر حدثنا شعبة بن الحجاج الواسطي عن ابي اسحاق
الهمداني عن الحرث الاعور ان عليا سال ابنه يعني الحسن عن اشيا من المروة فقال

يا بني ما السداد قال يا ابة السداد دفع المنكر بالمعروف قال فما الشرف قال اصطناع
العشيرة وحمل الجريرة قال فما المروءة قال العفاف واصلاح المرء ماله قال فما الرقة
قال النظر في اليسير ومنع الحقير قال فما الكرم قال احتراز المرء نفسه وبذله عرسه قال
فما السماحة قال البذل في العسر واليسر قال فما الشح قال ان ترى ما في يديك شرفا
وما انفقته تلفا قال فما الاخاء قال الوفاء في الشدة والرخاء قال فما الجبن قال الجراءة
على الصديق والنكول عن العدو قال فما الغنيمة قال الرغبة في التقوى والزهادة في
الدنيا هي الغنيمة الباردة قال فما الحلم قال كظم الغيظ وملك النفس قال فما الغنى
قال رضى النفس بما قسم الله لها وان قل فانما الغنى غنى النفس قال فما الفقر قال
شره النفس في كل شيء قال فما المنعة قال شدة الباس ومقارعة اشد الناس قال فما
الذل قال الفزع عند المصدوقة قال فما الجراءة قال موافقة الاخوان قال فما الكلفة
قال كلامك فيما لا يعنيك قال فما المجد قال ان تعطي في الغرم وان تعفو عن الجرم
قال فما العقل قال حفظ القلب كلما استرعيته قال فما الخرق قال معاداتك
امامك ورفعك عليه كلامك قال فما السناء قال اتيان الجميل وترك القبيح قال
فما الحزم قال طول الاناة والرفق بالولاة والاحتراس من الناس بسوء الظن هو
الحزم قال فما الشرف قال موافقة الاخوان قال فما السفه قال اتباع الدناة و
مصاحبة الغواة قال فما الغفلة قال تركك المسجد وطاعتك المفسد قال فما
الحرمان قال تركك حظك وقد عرض عليك قال فما السيد قال الاحمق في المال
المتهاون بعرضه يشتم فلا يجيب المتحرق بامر العشيرة هو السيد قال ثم قال
علي يا بني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا فقر اشد من الجهل ولا مال
اعود من العقل ولا وحدة اوحش من العجب ولا مظاهرة اوثق من المشاورة ولا
عقل كالتدبير ولا حسب كحسن الخلق ولا ورع كالكف ولا عبادة كالتفكر ولا ايمان
كالحياء والصبر وآفة الحديث الكذب وآفة العلم النسيان وآفة الحلم السفه وآفة
العبادة الفترة وآفة الظرف الصلف وآفة الشجاعة البغي وآفة السماحة
المن وآفة الجمال الخيلاء وآفة الحسب الفخر ثم قال علي يا بني لا تستخفن
رجلا تراه ابدا فان كان اكبر منك فعد انه ابوك وان كان مثلك فهو اخوك وان
كان اصغر منك فاحسب انه ابنك فهذا ما سال علي ابنه اشياء من المروءة قال
القاضي ابو الفرج ففي هذا الخبر من الحكمة وجزيل الفائدة ما ينتفع
به من راعاه وحفظه ووعاه وعمل به وادب نفسه بالعمل عليه وهذبها بالرجوع اليه
وتتوفر فائدته بالوقوف عنده وفيما رواه امير المؤمنين في اضعافه عن النبي صلى الله
عليه وسلم ما لا غنى لكل لبيب عليم ومدره حكيم عن حفظه وتامله والمسعود من
هدي لتقبله والمجدود من وفق لامتثاله وتقبله قلت ولكن اسناد هذا الاثر
وما فيه من الحديث المرفوع ضعيف ومثل هذه الالفاظ في عبارتها ما يدل على ان في بعضها
من النكارة على انه ليس بمحفوظ والله اعلم وقد ذكر الاصمعي والعتبي والمدائني وغيرهم
ان معاوية سال الحسن عن اشياء تشبه هذا فاجاب بنحو ما تقدم لكن هذا السياق
اطول بكثير مما تقدم فالله اعلم وقال علي بن العباس الطبري كان على خاتم الحسن
بن علي مكتوبا

قدم لنفسك ما استطعت من التقى ... ان المنية نازل بك يا فتى
اصبحت ذا فرح كانك لا ترى ... احباب قلبك في المقابر والبلى

وقال الامام احمد حدثنا مطلب بن زياد ابو محمد حدثنا محمد بن ابان قال قال
الحسن بن علي لبنيه وبني اخيه تعلموا فانكم صغار قوم اليوم وتكونوا كبارهم غدا فمن لم
يحفظ منكم فليكتب رواه البيهقي عن الحاكم عن عبد الله بن احمد عن ابيه وقال
محمد بن سعد حدثنا الحسن بن موسى واحمد بن يونس قالا حدثنا زهير بن معاوية
حدثنا ابو اسحق عن عمرو بن الاصم قال قلت للحسن بن علي ان هذه الشيعة تزعم
ان عليا مبعوث قبل يوم القيامة قال كذبوا والله ما هؤلاء بالشيعة لو علمنا انه
مبعوث ما زوجنا نساءه ولا اقتسمنا ماله وقال عبد الله بن احمد حدثني ابو علي
سويد الطحان حدثنا علي بن عاصم انبانا ابو ريحانة عن سفينة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال الخلافة بعدي ثلاثون سنة فقال رجل كان حاضرا في المجلس قد دخلت
من هذه الثلاثين ستة اشهر في خلافة معاوية فقال من هاهنا اتيت تلك الشهور

كانت

كانت البيعة للحسن بن علي بايعه اربعون الفا او اثنان واربعون الفا وقال صالح بن احمد سمعت ابي يقول
بايع الحسن تسعون الفا فزهد في الخلافة وصالح معاوية ولم يسل في ايامه محجمة من دم وقال ابن ابي
خيثمة وحدثنا ابي حدثنا وهب بن جرير قال قال ابي فلما قتل علي بايع اهل الكوفة الحسن بن علي واطاعوه
واحبوه اشد من حبهم لابيه وقال ابن ابي خيثمة حدثنا هارون بن معروف حدثنا ضمرة عن ابن شوذب
قال لما قتل علي سار الحسن في اهل العراق وسار معاوية في اهل الشام فالتقوا فكره الحسن القتال
وبايع معاوية على ان جعل العهد للحسن من بعده قال فكان اصحاب الحسن يقولون يا عار المؤمنين قال
فيقول لهم العار خير من النار وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثني العباس بن هشام عن ابيه قال لما
قتل علي بايع الناس الحسن بن علي فوليها سبعة اشهر واحدى وعشرين يوما وقال غير عباس
بايع الحسن اهل الكوفة وبايع اهل الشام معاوية بايلياء بعد قتل علي وبويع ببيعة العامة ببيت
المقدس يوم الجمعة من آخر سنة اربعين ثم لقي الحسن معاوية بمسكن من سواد الكوفة في سنة
احدى واربعين فاصطلحا وبايع معاوية كان صلحهما ودخولها معاوية الكوفة في ربيع الاول
من سنة احدى واربعين وقد تكلمنا على تفصيل ذلك فيما تقدم بما اغنى عن اعادته هاهنا ثم
وحاصل ذلك انه اصطلح مع معاوية على ان ياخذ ما في بيت المال الذي بالكوفة فوفى
معاوية له بذلك فاذا فيه خمسة الاف الف وقيل سبعة الاف الف وعلى ان يكون خراج
دارابجرد له في كل عام فامتنع اهل تلك الناحية على اداء الخراج اليه فعوضه معاوية
عن كل سنة الف الف درهم في كل عام فلم يزل يبعثها وله مع ما له في كل زيادة من الجوايز
والتحف والهدايا الى ان توفي في هذا العام وقال محمد بن سعد عن هوذة بن خليفة عن
عوف عن محمد بن سيرين قال لما دخل معاوية الكوفة وبايعه الحسن بن علي قال
اصحاب معاوية لمعاوية مر الحسن بن علي ان يخطب فانه حديث السن عيي فلعله يتلعثم فيتضع
في قلوب الناس فامره فقام فاختطب فقال في خطبته ايها الناس لو ابتغيتم بين جابلق وجابرس
رجلا جده نبي غيري وغير اخي لم تجدوه وانا قد اعطينا بيعتنا معاوية ورايت ان حقن دماء
المسلمين خير من اهراقها والله ما ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين واشار الى معاوية
فغضب معاوية من ذلك وقال ما اردت من هذه قال اردت منها ما اراد الله منها فصعد
معاوية وخطب بعده وقد رواه غير واحد وقدمنا ان معاوية عتب على اصحابه وقال
محمد بن سعد حدثنا ابو داود الطيالسي حدثنا شعبة عن يزيد قال سمعت عبد الرحمن بن جبير بن نفير
الحضرمي يحدث عن ابيه قال قلت للحسن بن علي ان الناس يزعمون انك تريد الخلافة فقال
كانت جماجم العرب بيدي يسالمون من سالمت ويحاربون من حاربت فتركتها ابتغاء وجه
الله ثم اثيرها باتياس اهل الحجاز وقال محمد بن سعد اخبرنا علي بن محمد عن ابراهيم
بن محمد عن زيد بن اسلم قال دخل رجل على الحسن بن علي المدينة وفي يده صحيفة فقال
ما هذه فقال من معاوية يعد فيها ويتوعد قال قد كنت على النصف منه قال اجل ولكن
خشيت ان يجيء يوم القيامة سبعون الفا او ثمانون الفا او اكثر او اقل كلهم تنضح اوداجهم
دما كلهم يستعدي الله فيم هريق دمه وقال الاصمعي عن سلام بن مسكين عن عمران
بن عبد الله قال راى الحسن بن علي في منامه انه مكتوب بين عينيه قل هو الله احد ففرح
بذلك فبلغ ذلك سعيد بن المسيب فقال ان كان راى هذه الرويا فقل ما بقي من اجله قال
فلم يلبث الحسن بن علي بعد ذلك الا اياما حتى مات وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا عبد
الرحمن بن صالح العتكي ومحمد بن عثمان العجلي قالا حدثنا ابو اسامة عن ابن عون عن
عمير بن اسحاق قال دخلت انا ورجل اخر من قريش على الحسن بن علي فقام فدخل
المخرج ثم خرج فقال لقد لفظت طائفة من كبدي اقلبها بهذا العود ولقد سقيت
السم مرارا وما سقيت مرة هي اشد من هذه قال وجعل يقول لذلك الرجل سلني قبل
ان لا تسالني فقال ما اسالك شيئا يعافيك الله قال فخرجنا من عنده ثم عدنا اليه
من الغد وقد اخذ في السوق فجاء حسين فقال اي اخي من صاحبك قال تريد قتله قال
نعم قال لئن كان صاحبي الذي اظن لله اشد نقمة وفي رواية فان الله اشد باسا واشد تنكيلا
وان لم يكنه ما احب ان يقتل بي بريء وروى محمد بن سعد عن ابن علية عن ابن عون وقال
محمد بن عمر الواقدي حدثني عبد الله بن جعفر عن ام بكر بنت المسور قالت الحسن سقي مرارا
كل ذلك يفلت منه حتى كانت المرة الاخيرة التي مات فيها فانه كان يختلف كبده فلما
مات اقام نساء بني هاشم عليه النوح شهرا وقال الواقدي وحدثنا عبدة بنت نائل
عن عائشة قالت حد نساء بني هاشم على الحسن بن علي سنة قال الواقدي وحدثني عبد الله

ابن جعفر عن عبد الله بن حسن قال كان الحسن بن علي كثير نكاح النسا وكان قل ما يحظين عنده وكان قل امراة تزوجها الا احبته وضنت به فيقال انه كان سقي بها ثم افلت ثم سقي ثم فافلت ثم كانت الاخرة توفي فيها فلما حضرته الوفاة قال الطبيب وهو يختلف اليه هذا رجل قطع السم امعاءه فقال الحسين يا ابا محمد اخبرني من سقاك قال ولم يا اخي قال اقتله والله قبل ان ادفنك او لا اقدر عليه او يكون بارض اتكلف الشخوص اليه فقال يا اخي انما هذه الدنيا ليال فانية دعه حتى التقي انا وهو عند الله وابى ان يسميه وقد سمعت بعض من يقول كان معاويه قد تلطف لبعض خدمه ان يسقيه سما قال محمد بن سعد اخبرنا يحيى بن حماد اخبرنا ابو عوانه عن المغيرة عن ام موسى ان جعده بنت الاشعث بن قيس سقت الحسن السم فاشتكى منه شكاه قال فكان يوضع تحته طست ويرفع اخرى نحوا من اربعين يوما وروي بعضهم ان يزيد بن معاويه بعث الى جعده بنت الاشعث ان سمي الحسن وانا اتزوجك بعده ففعلت فلما مات الحسن بعثت اليه فقال انا والله لم نرضك للحسن افنرضاك لانفسنا وعندي ان هذا ليس بصحيح وعدم صحته عن ابيه معاوية بطريق الاولى والاحرى وقد قال كثير عزة في ذلك

يا جعد بكيه ولا تسامي   بكاء حق ليس بالباطل
لن تستري البيت على مثله   في الناس من حاف ولا ناعل
اعني الذي اسلمه اهله   للزمن المستخرج الماحل
كان اذا شبت له ناره   يرفعها بالنسب الماثل
كيما يراها بايس مرمل   او فرد قوم ليس بالاهل
يغلي بنيء اللحم حتى اذا   لم يغتسل على اكل

قال سفيان بن عيينه عن رقبة بن مصقله قال لما حضر الحسن بن علي قال اخرجوني الى الصحن انظر في ملكوت السموات فاخرجوا فراشه فرفع راسه فنظر فقال اللهم اني احتسب نفسي عندك فانها اعز الانفس علي قال فكان مما صنع الله له انه احتسب نفسه عنده وقال عبد الرحمن بن مهدي لما اشتد بسفيان الثوري المرض جزع جزعا شديدا فدخل عليه مرحوم بن عبد العزيز فقال ما هذا الجزع يا ابا عبد الله تقدم على رب عبدته ستين سنة صمت له صليت له حججت له فسري عن الثوري وقال ابو نعيم لما اشتد بالحسن بن علي الوجع جزع فدخل عليه رجل فقال له يا ابا محمد ما هذا الجزع ما هو الا ان يفارق روحك جسدك فتقدم على ابويك علي وفاطمه وعلى جديك النبي صلى الله عليه وسلم وخديجة وعلى اعمامك حمزة وجعفر وعلى اخوالك القاسم والطيب ومطهر وابراهيم وعلى خالاتك رقية وام كلثوم وزينب قال فسري عنه وفي رواية ان القايل له ذلك الحسين وان الحسن قال له يا اخي اني ادخل في امر من امر الله لم ادخل في مثله وارى خلقا من خلق الله لم ار مثله قط قال فبكى الحسين رضي الله عنهما رواه عباس الدوري عن ابن معين ورواه بعضهم عن جعفر بن محمد عن ابيه فذكر نحوها وقال الواقدي حدثنا ابراهيم بن الفضل عن ابي عتيق قال سمعت جابر بن عبد الله يقول شهدنا حسن بن علي يوم مات وكادت الفتنة تقع بين الحسين بن علي ومروان بن الحكم وكان الحسن قد عهد الى اخيه ان يدفن مع رسول الله فان خاف ان يكون في ذلك قتال فليدفن بالبقيع فابى مروان ان يدعه ومروان يومئذ معزول يريد ان يرضي معاويه وما زال مروان عدوا لبني هاشم حتى مات قال جابر فكلمت يومئذ حسين بن علي فقلت يا ابا عبد الله اتق الله فان اخاك كان لا يحب ما ترى فادفنه بالبقيع مع امه ففعل ثم روى الواقدي حدثني عبد الله بن نافع عن ابيه عن ابن عمر قال حضرت موت الحسن بن علي فقلت للحسين بن علي لا تثر فتنة ولا تسفك الدما وادفن اخاك الى جانب امه فان اخاك قد عهد بذلك اليك قال ففعل الحسين وقد روى الواقدي عن ابي هريرة نحو هذا وفي رواية ان الحسن بعث يستاذن عايشة في ذلك فاذنت له فلما مات لبس الحسين السلاح وتسلح بنو امية وقالوا لا ندعه يدفن عثمان بالبقيع ويدفن الحسن بن علي في الحجرة فلما خاف الناس وقوع الفتنة اشار سعد بن ابي وقاص وابو هريرة وجابر وابن عمر على الحسين ان لا يقاتل ودفن اخاه قريبا من قبر امه بالبقيع رضي الله عنه وقال سفيان الثوري عن سالم بن ابي حفصة عن ابي حازم قال رايت الحسين بن علي قدم يومئذ سعيد بن العاص فصلى على

الحسن

الحسن وقال لولا انها سنة ما قدمته وقال محمد بن اسحق حدثني مساور مولى بني سعد ابن ابي بكر قال رايت ابا هريرة قايما على مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات الحسن بن علي وهو ينادي باعلى صوته يا ايها الناس مات اليوم حب رسول الله فابكوا وقد اجتمع الناس لجنازته حتى ما كان البقيع يسع احدا من الزحام وقد بكاه الرجال والنسا سبعا واستمر نسا بني هاشم ينحن عليه شهرا وحدت نسا بني هاشم عليه سنة قال يعقوب بن سفيان حدثنا محمد بن يحيى حدثنا سفيان عن جعفر بن محمد عن ابيه قال قتل علي وهو ابن ثمان وخمسين سنة ومات لها حسن وقتل لها الحسين رضي الله عنهم وقال شعبة عن ابي بكر بن حفص قال توفي سعد والحسن بن علي في ايام بعدما مضى من امارة معاوية عشر سنين وقال ابن علية عن جعفر بن محمد عن ابيه قال توفي الحسن وهو ابن سبع واربعين سنة وكذا قال غير واحد وهو اصح والمشهور انه مات سنة تسع واربعين كما ذكرنا وقال اخرون مات سنة خمسين وقيل سنة احدى وخمسين

سنة خمسين من الهجرة النبوية

فيها توفي ابو موسى الاشعري في قول والصحيح سنة ثنتين وخمسين كما سياتي وفيها حج بالناس معاوية وقيل ابنه يزيد وكان نايب المدينة في هذه السنة سعيد بن العاص وعلى الكوفة والبصرة والمشرق وسجستان وفارس والسند والهند زياد وفي هذه السنة استعدى بنو نهشل على الفرزدق الى زياد فهرب منه الى المدينة وكان سبب ذلك انه عرض بمعاوية في قصيدة له فتطلبه زياد اشد الطلب ففر منه الى المدينة فاستجار بسعيد بن العاص وقال في ذلك اشعارا ولم يزل في مكة والمدينة حتى توفي زياد فرجع الى بلاده وقد طول ابن جرير هذه القصة وقد ذكر ابن جرير في هذه السنة من الحوادث ما رواه من طريق الواقدي حدثني يحيى بن سعيد بن دينار عن ابيه ان معاوية كان قد عزم على تحويل المنبر النبوي من المدينة الى دمشق وان ياخذ العصا فيقف على المنبر وهو ممسكها حتى قال له ابو هريرة وجابر بن عبد الله يا امير المومنين نذكرك الله ان تفعل فان هذا لا يصلح ان يخرج المنبر من موضع وضعه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وان تخرج عصاه من المدينة فترك ذلك معاويه ولكن زاد في المنبر ست درجات ثم روى الواقدي ان عبد الملك بن مروان في ايامه عزم على ذلك ايضا فقيل له ان معاوية كان قد عزم على هذا ثم تركه وانه لما حرك المنبر خسفت الشمس فتركه ثم لما حج الوليد بن عبد الملك اراد ذلك ايضا فقيل له ان معاوية واباك ارادا ذلك ثم تركاه وكان السبب في تركه ان سعيد بن المسيب كلم عمر بن عبد العزيز ان يكلمه في ذلك ويعظه فترك ثم لما حج سليمان اخبره عمر بن عبد العزيز بما كان عزم عليه الوليد وان سعيد بن المسيب نهاه عن ذلك فقال ما احب ان اذكر هذا عن عبد الملك ولا عن الوليد وما يكون لنا ان نفعل هذا ما لنا ولهذا اخذنا الدنيا فهي في ايدينا فنريد ان نعمد الى علم من اعلام الاسلام يوفد اليه فنحمله الى ما قبلنا هذا ما لا يصلح رحمه الله وفي هذه السنة عزل معاوية عن مصر معاوية بن حديج وولى عليها وعلى افريقية مسلمة بن مخلد وفيها افتتح عقبة بن نافع الفهري عن امر معاوية بلاد افريقية واختط القيروان وكان غيضة تاوي اليها السباع فدعا الله تعالى فلم يبق فيها شي من ذلك حتى ان السباع صارت تخرج منها تحمل اولادها والحيات يخرجن من اجحارهن هوارب فاسلم خلق كثير من البربر وفيها غزا بسر بن ابي ارطاة وسفيان بن عوف ارض الروم وفيها غزا فضالة بن عبيد البحر وفيها توفي مدلاج ابن عمرو السلمي صحابي جليل شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ار له ذكرا في الصحابة **واما صفية بنت حي بن اخطب بن سعيه بن ثعلبة** من عبيد بن كعب بن الخزرج بن ابي حبيب بن النضير بن النحام بن تحوم ام المومنين النضرية من سلالة هرون عليه السلام وكانت مع ابيها وعمها بن اخطب بالمدينة فلما اجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني النضير ساروا الى خيبر وقتل ابوها مع بني قريظة صبرا كما قدمنا فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر كانت في جملة السبي فوقعت في سهم دحية بن خليفة الكلبي فذكر له جمالها وانها بنت ملكهم فاصطفاها لنفسه وعوضه منها واسلمت واعتقها وتزوجها فلما حلت بالصهبا

بني بها وكانت ماشطتها ام سليم وقد كانت تحت ابن عمها كنانة بن ابي الحقيق فقتل في المعركة ووجد
رسول الله بخدها لطمة فقال ما هذه فقالت اني رايت كان القمر اقبل من يثرب فسقط في حجري
فقصصت المنام على ابن عمي فلطمني وقال تتمنين ان يتزوجك ملك يثرب فهذه لطمته وكانت
من سيدات النسا عبادة وورعا وزهادة وبرا وصدقة رضي الله عنها وارضاها قال
الواقدي توفيت سنة خمسين وقال غيره سنة ست وثلاثين والاول اصح والله اعلم

واما ام شريك الانصارية ويقال العامرية

فهي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فقبلها وقيل لم يقبلها ولم تتزوج حتى
ماتت رضي الله عنها وهي التي سقيت دلوا من السما لما منعها المشركون الماء فاسلموا عند ذلك
واسمها غزية وقيل غزيلة بنت عامر على الصحيح قال ابن الجوزي ماتت سنة خمسين
ولم اره لغيره

واما عمرو بن امية الضمري

فصحابي جليل اسلم بعد احد واول مشاهده بير معونة وكان ساعي رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعثه الى النجاشي في تزويج ام حبيبة وان ياتي بمن بقي من المسلمين وله افعال
حسنة واثار محمودة رضي الله عنه توفي في خلافة معاوية وذكر ابو الفرج بن الجوزي
في كتابه المنتظم ان في هذه السنة توفي جبير بن مطعم وحسان بن ثابت والحكم
ابن عمرو الغفاري ودحية بن خليفة الكلبي وعقيل بن ابي طالب وعمرو بن امية الضمري
بوري وكعب بن مالك والمغيرة بن شعبة وجويرية بنت الحرث وصفية بنت حيي وام
شريك الانصارية رضي الله عنهم اجمعين **فاما جبير بن مطعم** بن عدي بن نوفل
ابن عبد مناف القرشي النوفلي ابو محمد وقيل ابو عدي المدني فانه قدم وهو مشرك
في فداء اسارى بدر فلما سمع قراة رسول الله صلى الله عليه وسلم في سورة والطور ام
خلقوا من غير شي ام هم الخالقون دخل في قلبه الاسلام ثم اسلم عام خيبر وقيل
زمن الفتح والاول اصح وكان من سادات قريش واعلمها بالانساب اخذ ذلك عن
الصديق والمشهور انه توفي سنة اربع وخمسين كما سياتي ثمان وخمسين وقيل سنة تسع
وخمسين **واما حسان بن ثابت شاعر الاسلام** فالصحيح انه توفي سنة اربع
وخمسين كما سياتي واما الحكم بن عمرو بن مجدع الغفاري اخو رافع بن عمرو ويقال
له الحكم بن الاقرع صحابي جليل له عند البخاري حديث واحد في النهي عن لحوم الحمر الانسية
استنابه زياد بن امية على غزو جبل الاسل فغنم شيا كثيرا فجاءه كتاب زياد عن امر معاوية
ان يصطفي الذهب والفضة من الغنيمة لبيت المال فرد عليه ان كتاب الله قبل كتاب
امير المومنين او لم يسمع يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا طاعة لمخلوق في معصية الله
وقسم في الناس غنايمهم فقال الله حسبي الا ان مات بمرو في هذه السنة وقيل في سنة
احدى وخمسين رحمه الله **واما دحية بن خليفة الكلبي** فصحابي جليل
كان جميل الصورة فلهذا كان جبريل ياتي كثيرا في صورته وكان رسول رسول الله الى
قيصر اسلم قديما ولكنه لم يشهد بدرا وشهد ما بعدها ثم شهد اليرموك واقام بالمزة
غربي دمشق الى ان مات في خلافة معاوية **وفيها** توفي عبد الرحمن بن سمرة بن
حبيب بن عبد شمس القرشي ابو سعيد العبشمي اسلم يوم الفتح وقيل شهد موتة وخراسان
وافتتح سجستان وكابل وكان له دار بدمشق واقام بالبصرة وقيل عمرو وقال
محمد بن سعد وغيره احد مات بالبصرة سنة خمسين وقيل سنة احدى وخمسين
وصلى عليه زياد وترك عدة من الذكور وكان اسمه في الجاهلية عبد كلال وقيل عبد كلوب
وقيل عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وهو كان احد
السفيرين بين معاوية والحسن رضي الله عنهما **وفيها** توفي عثمان بن ابي العاص
الثقفي ابو عبد الله الطايفي له ولاخيه الحكم صحبة قدم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم في وفد ثقيف فاستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على الطايف
وامره عليها ابو بكر وعمر فكان اميرهم مدة طويلة حتى مات سنة خمسين
وقيل سنة احدى وخمسين رضي الله عنه **واما عقيل بن ابي طالب**
اخو علي فكان اكبر من جعفر بعشر سنين وجعفر اكبر من علي بعشر سنين كما ان طالب
اكبر من عقيل بعشر وكلهم اسلم الا طالبا اسلم عقيل قبل الحديبية وشهد موتة وكان
من انسب قريش وكان قد ورث اقرباه الذين هاجروا وتركوا اموالهم بمكة ومات في
خلافة معاوية **وفيها** كانت وفاة عمرو بن الحمق بن الكاهن الخزاعي اسلم قبل الفتح

وهاجر

وهاجر وقيل انه انما اسلم عام حجة الوداع وورد في حديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعا له ان يمتعه الله بشبابه فبقي ثمانين سنة لا يرى في لحيته شعرة بيضا ومع هذا كان احد الاربعة
الذين دخلوا على عثمان ثم صار بعد ذلك من شيعة علي فشهد معه الجمل وصفين وكان
من جملة من اعان حجر بن عدي فتطلبه زياد فهرب الى الموصل فبعث معاوية الى نايبها
فوجدوه قد اختفى في غار فنهشته حية فمات فقطع راسه فبعث به الى معاوية فطيف
به في الشام وغيرها فكان اول راس طيف به ثم بعث معاوية براسه الى زوجته
امنة بنت الشريد وكانت في سجنه فالقي في حجرها فوضعت كفها على جبينه ولثمت
فمه وقالت غيبتموه عني طويلا ثم اهديتموه الي قتيلا فاهلا بها من هدية غير
قاليه ولا مقليه **واما كعب بن مالك الانصاري السلمي**
شاعر الاسلام فاسلم قديما وشهد العقبة ولم يشهد بدرا كما ثبت في الصحيحين
من سياق توبة الله عليه فانه كان احد الثلاثة الذين تيب عليهم من تخلفهم عن غزوة
تبوك كما ذكرنا ذلك مفصلا في التفسير وكما تقدم في غزوة وغلط ابن الكلبي في قوله
انه شهد بدرا وفي قوله انه توفي قبل الاربعين فانا لوا قري ونفوا عل منه قال
توفي في سنة خمسين وقال القاسم بن عدي سنة احدى وخمسين رضي الله عنه

واما المغيرة بن شعبة

ابن ابي عامر بن مسعود ابو عيسى ويقال ابو محمد ويقال ابو عبد الله الثقفي وعروة
ابن مسعود الثقفي عم ابيه كان المغيرة من دهاة العرب وذوي ارائها اسلم عام
الخندق بعد قتل ثلاثة عشر من ثقيف مرجعهم من عند المقوقس واخذ اموالهم فغرم
دياتهم عروة بن مسعود وشهد الحديبية وكان واقفا يوم الصلح بالسيف على راس
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد اسلام
اهل الطايف هو وابو سفيان بن حرب فهدما اللات وقد قدمنا كيفية هدمهما
اياها وبعثه الصديق الى البحرين وشهد اليمامة واليرموك واصيبت عينه يومئذ
وقيل بل نظر الى الشمس وهي كاسفة فذهب ضوء عينه وشهد القادسية وولاه عمر
فتوحا كثيرة منها همدان وميسان وهو الذي كان رسول سعد الى رستم فكلمه بذلك
الكلام البليغ فاستنابه عمر على البصرة فلما شهد عليه بالزنا ولم يثبت عزله عنها وولاه
الكوفة واستمر به عثمان حينا ثم عزله فبقي معتزلا حتى كان امر الحكمين فلحق بمعاوية
فلما قتل علي وصالح معاوية الحسن ودخل الكوفة ولاه عليها فلم يزل اميرها حتى
مات في هذه السنة على المشهور قاله محمد بن سعد وغيره وقال الخطيب اجمع الناس
على ذلك وذلك في رمضان منها عن سبعين سنة وقال ابو عبيدة مات سنة تسع
واربعين وقال ابن عبد البر سنة احدى وخمسين وقيل سنة ثمان وخمسين وقيل سنة
ست وثلاثين وهو غلط قال محمد بن سعد وكان اصهب الشعر جدا اكشف مقلص
الشفتين اهتم ضخم الهامة عبل الذراعين بعيد ما بين المنكبين وكان يفرق
راسه اربعة قرون وقال الشعبي القضاة اربعة ابو بكر وعمر وابن مسعود وابو موسى
والدهاة اربعة معاوية وعمرو والمغيرة وزياد وقال الزهري الدهاة في الفتنة خمسة
معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وكان معتزلا وقيس بن سعد بن عبادة و
عبد الله بن بديل بن ورقا وكانا مع علي **تنبيه** والشيعة يقولون الاشباح
خمسة رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين والاضداد خمسة ابو بكر وعمر ومعاوية
وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وقال الشعبي سمعت المغيرة يقول ما غلبني احد
قال ايمن سمعت قبيصة بن جابر يقول صحبت المغيرة بن شعبة فلو ان مدينة
لها ثمانية ابواب لا يخرج من باب منها الا بمكر لخرج المغيرة من ابوابها كلها وقال
ابن وهب سمعت مالكا يقول كان المغيرة بن شعبة يقول صاحب المراة الواحدة
يحيض معها ويمرض معها وصاحب المراتين بين نارين يشتعلان وكان يتزوج اربعا
معا وقال عبد الله بن نافع الصايغ احصن المغيرة ثلاث ماية امراة وقال غيره الف
امراة وقيل ماية امراة وقيل ثمانين امراة **واما جويرية بنت الحارث بن ابي ضرار**
الخزاعية المصطلقية ام المومنين وكان سباها رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة
المريسيع وهي غزوة بني المصطلق وكان ابوها ملكهم فاسلمت فاعتقها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتزوجها وكانت قد وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس وكاتبها

فانت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه في كتابتها فقال او خير من ذلك قالت
وما هو يا رسول الله قال اشتريك واعتقك واتزوجك فاعتقها فقال الناس اصهار
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقوا ما بايديهم من سبي بني المصطلق نحوا من مائة
اهل بيت فقالت عايشة لا اعلم امراة اعظم بركة على اهلها منها وكان اسمها برة فسماها
رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية وكانت امراة ملاحة حلوة الكلام توفيت
في هذا العام سنة خمسين كما ذكره ابن الجوزي وغيره وقالوا قيل سنة ست وخمسين
رضي الله عنها وارضاها والله اعلم

ثم دخلت سنة احدى وخمسين فيها كان مقتل حجر بن عدي

ابن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الاكرمين الحرث بن معاوية بن ثور بن مريع
ابن كندي الكوفي ويقال له حجر الخير ويقال له حجر بن الادبر لان اباه عديا طعن
موليا فسمي الادبر وهو من كندة من رؤسا اهل الكوفة قال ابن عساكر وفد الى
النبي صلى الله عليه وسلم وسمع عليا وعمارا وشراحيل بن مرة ويقال شرحبيل بن مرة
وروى عنه ابو ليلى مولاه وعبد الرحمن بن عابس وابو البختري الطاي وغزا الشام
في الجيش الذين افتتحوا عذرا وشهد صفين مع علي اميرا وقتل بعذرا من قرى
دمشق ومسجد قبره بها معروف ثم ساق ابن عساكر باسانيده الى حجر بذكر طرفا
صالحا من رواياته عن علي وغيره وقد ذكر محمد بن سعد في الطبقة الرابعة من
الصحابة وذكر له وفادة ثم ذكره في الاولى من تابعي اهل الكوفة قال وكان ثقة معروفا
ولم يرو عن غير علي شيا قال ابن عساكر بل قد روى عن عمار وشراحيل بن مرة
وقال ابو احمد العسكري اكثر المحدثين لا يصححون له صحبة القادسية وافتتح مرج
عذرا وشهد الجمل وصفين وكان مع علي حجر الخير هو حجر بن عدي هذا وحجر الشر وهو حجر
ابن يزيد بن سلمة بن مرة وقال المرزباني قد روي ان حجر بن عدي وفد الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم مع اخيه هاني بن عدي وكان هذا الرجل من عباد الناس وزهادهم
وكان بارا بامه وكان كثير الصلاة والصيام قال ابو معشر ما احدث قط الا توضا
ولا توضا الا صلى ركعتين هكذا قال غير واحد من الناس وقد قال الامام احمد حدثنا
يحيى بن سعيد حدثنا الاعمش عن ابي اسحاق قال قال سلمان لحجر يا ابن ام حجر لو
تقطعت اعضا ما بلغت الايمان وكان اذ كان المغيرة بن شعبة على الكوفة اذا
ذكر عليا في خطبته يتنقصه بعد مدح عثمان وشيعته فيغضب حجر هذا ويظهر
الانكار عليه ولكن كان المغيرة فيه حلم واناة فكان يصفح عنه ويعظه فيما بينه وبينه
ويحذره غب هذا الصنيع فان معارضة السلطان شديد وبالها فلم يرجع حجر عن
ذلك فلما كان في اخر ايام المغيرة قام حجر يوما فانكر عليه وصاح به وذمه بتاخير
العطا عن الناس وقام معه فيام من الناس لقيامه يصدقونه ويشنعون على المغيرة
ودخل المغيرة بعد الصلاة قصر الامارة ودخل معه جمهور الامرا فاشاروا عليه
بردع حجر هذا عما تعاطاه من شق العصا والقيام على الامير وذمروه وحثوه على
التنكيل به فصفح عنه وحلم وذكر يونس بن عبيد ان معاوية كتب الى المغيرة يستمده بمال
يبعثه من بيت المال فبعث عيرا تحمل مالا فاعترض لها حجر فامسك بزمام اولها
فقال لا والله حتى يعطى كل ذي حق حقه فقال شباب ثقيف للمغيرة الا ناتيك
براسه فقال ما كنت لافعل ذلك بحجر فتركه فلما بلغ معاوية بذلك عزل المغيرة وولى
زيادا والصحيح انه لم يعزل المغيرة حتى مات فلما توفي المغيرة بن شعبة رضي الله عنه
وجمعت الكوفة مع البصرة لزياد دخلها وقد التفت على حجر جماعات من شيعة علي
يقوون امره ويشدون على يده ويسبون معاوية ويتبرون منه فلما كان اول خطبة
خطبها زياد بالكوفة ذكر في اخرها فضل عثمان وذم من قتله او اعان على قتله فقام
حجر كما كان يقوم في ايام المغيرة وتكلم بنحو مما قال للمغيرة فلم يعرض له زياد ثم ركب زياد
الى البصرة واراد ان ياخذ حجرا معه الى البصرة ليلا يحدث حدثا فقال اني مريض فقال والله
انك لمريض الدين والقلب والعقل والله لئن احدثت شيا لاسعين في قتلك ثم سار زياد
الى البصرة فبلغه ان حجرا واصحابه انكروا على نائبه بالكوفة وهو عمرو بن حريث وحصبوه
وهو على المنبر يوم الجمعة فركب زياد الى الكوفة فنزل في القصر ثم خرج الى المنبر وعليه قبا
سندس ومطرف خز احمر قد فرق شعره وحجر جالس وحوله اصحابه اكثر ما كانوا يوميذ
وكان

وكان قد لبس من اصحابه يوميذ نحو من ثلاثة الاف وجلسوا حوله في المسجد في الحديد والسلاح
فخطب زياد فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان غب البغي والغي وخيم ان هولاء غروني
فاجتروا علي وايم الله لئن لم يستقيموا لاداوينكم بدوائكم ثم قال ما انا بشي ان لم امنع ساحة
الكوفة من حجر واصحابه وادعه نكالا لمن بعده ويل امك يا حجر سقط بك العشا على سرحان
ثم قال

ابلغ نصيحة ان راعي ابلها ... سقط العشا به على سرحان

وجعل زياد يقول في خطبته ان من حق امير المومنين ان من حق امير المومنين يعني كذا
وكذا فاخذ حجر كفا من حصبا فحصبه وقال كذبت عليك لعنة الله فانحدر زياد فصلى
ثم دخل القصر واستحضر حجرا ويقال ان زيادا لما خطب طول الخطبة واخر الصلاة
فقال له حجر الصلاة فمضى في خطبته فلما خشي فوات الصلاة عمد الى كف من حصبا
ونادى الصلاة وثار الناس معه فلما راى ذلك زياد نزل فصلى بالناس فلما انصرف
من صلاته كتب الى معاوية في امره وكثر عليه فكتب اليه معاوية ان شده في الحديد
واحمله الي فبعث اليه زياد والي الشرطة وهو شداد بن الهيثم ومعه اعوانه فقال
له ان الامير يطلبك فامتنع من الحضور الى زياد وقام دونه اصحابه فرجع الوالي الى زياد
فاعلمه فاستنهض زياد جماعات من القبايل فركبوا مع الوالي الى حجر واصحابه فكان
بينهم قتال بالحجارة والعصي فعجزوا عنه فندب محمد بن الاشعث ومعه جماعة يشهدون
عليه انه سب الخليفة وانه حارب الامير وامهله ثلاثا وجهز معه جيشا فركبوا في طلبه
ولم يزالوا حتى احضروه الى زياد وما اغنى قومه ولا من كان يظن ان ينصره فعند ذلك
قيده زياد وسجنه عشرة ايام ثم بعث به الى معاوية وبعث معه جماعة يشهدون عليه
انه سب الخليفة وانه حارب الامير وانه يقول ان هذا الامر لا يصلح الا في ال علي بن
ابي طالب وكان من جملة الشهود عليه ابو بردة بن ابي موسى ووايل بن حجر وعمر بن
سعد بن ابي وقاص واسحق واسمعيل وموسى بنو طلحة والمنذر بن الزبير وكثير
ابن شهاب وثابت بن ربعي في سبعين ويقال انه كتبت شهادة شريح القاضي
وانه انكر ذلك وقال انما قلت لزياد انه كان صواما قواما ثم بعث زياد بحجر واصحابه
مع وايل بن حجر وكثير بن شهاب الى الشام وكان مع حجر بن عدي بن جبلة الكندي من اصحابه
جماعة منهم قيل عشرون وقيل اربعة عشر رجلا الارقم بن عبد الله الكندي وشريك
ابن شداد الحضرمي وصيفي بن فسيل وقبيصة بن ضبيعة بن حرملة العبسي وكريم بن
عفيف الخثعمي وعاصم بن عوف البجلي وورقا بن سمي البجلي وكدام بن حيان
وعبد الرحمن بن حسان العنزيان من بني تميم ومحرز بن شهاب التميمي وعبد الله
ابن حوية السعدي التميمي ايضا فهولا اصحابه الذين وصلوا معه فسار والهم الى
الشام ثم ان زيادا اتبعهم برجلين اخرين عتبة بن الاخنس من بني سعد وسعد بن
عمران فكملوا اربعة عشر رجلا فيقال ان حجرا لما دخل على معاوية قال السلام عليك
يا امير المومنين فغضب معاوية غضبا شديدا وامر بضرب عنقه هو ومن معه ويقال
ان معاوية ركب فتلقاهم في مرج عذرا ويقال بل بعث اليهم من تلقاهم الى عذرا
تحت الثنية ثنية العقاب فقتلوا هناك وكان الذين بعثهم اليهم ثلاثة وهم هدبة
ابن فياض القضاعي والحصين بن عبد الله الكلابي وابو شريف البدري فجاوا اليهم فبات
حجر واصحابه يصلون طول الليل فلما صلوا الصبح قتلوهم وهذا هو الاشهر والله اعلم
وذكر محمد بن سعد انهم دخلوا عليه ثم ردهم فقتلوا بعذرا وكان معاوية قد استشار الناس
فيهم حتى وصل بهم الى مرج عذرا فمن مشير بقتلهم ومن مشير بتفريقهم في البلاد فكتب معاوية
الى زياد كتابا اخر في امرهم فاشار عليه بقتلهم ان كان له حاجة في ملك العراق فعند ذلك
امر بقتلهم فاستوهب منه الامرا واحدا بعد واحد حتى استوهبوا منه ستة وقتل منهم
ستة اولهم حجر بن عدي ورجع اخر فعفي عنه معاوية وبعث باخر نال من عثمان وزعم
انه اول من جار في الحكم ومدح عليا فبعث به معاوية الى زياد وقال له لم تبعث الي
فيهم اردى من هذا فلما وصل الى زياد القاه في الناطف حيا وهو عبد الرحمن بن
حسان العنزي وهذه تسمية الذين قتلوا بعذرا حجر بن عدي وشريك بن شداد وصيفي
ابن فسيل وقبيصة بن ضبيعة ومحرز بن شهاب المنقري وكدام بن حيان ومن الناس
ومن الناس من يزعم انه مدفون بمسجد القصب بغوطة والصحيح بعذرا ويذكر ان حجرا
لما ارادوا قتله قال دعوني حتى اتوضا فقالوا توضا فقال دعوني حتى اصلي ركعتين فصلاهما

وخفف فيهما ثم قال لولا ان يقولوا ما بي جزع من الموت لطولتهما ثم قال قد تقدم لهما صلاة
كثيرة ثم قدموه للقتل وقد حفرت قبورهم ونشرت اكفانهم فلما تقدم اليه السياف ارتعدت
فرايصه فقيل له قلت لست بجازع فقال وما لي لا اجزع وانا ارى قبرا محفورا وكفنا
منشورا وسيفا مشهورا فارسلها مثلا ثم تقدم اليه السياف وهو ابو شريف البدري
وقيل تقدم اليه رجل اعور فقال له امدد عنقك فقال لا اعين على قتل نفسي فضربه
فقتله وكان قد اوصى ان يدفن في قيوده وقيل بل صلوا عليه وغسلوه وروي ان
الحسن بن علي لما بلغه قتل حجر قال اصلوا عليه ودفنوه في قيوده قالوا نعم قال حجهم والله [illegible]
الحسين قايل هذا فان حجرا قتل في سنة احدى وخمسين وقيل سنة ثلاث وخمسين
وعلى كل تقدير فالحسن كان قد مات قبله والله اعلم فقتلوه رحمه الله وسامحه
وروينا ان معاوية لما دخل على ام المومنين عايشة فسلم عليها من وراء الحجاب
وذلك بعد مقتل حجر واصحابه قالت له اين ذهب عنك حلمك يا معاوية حين
قتلت حجرا واصحابه فقال لها فقدته حين غاب عني من قومي مثلك يا اماه ثم قال
لها فكيف ترى بك يا امه فقالت انك بي لبار فقال يكفيني هذا عند الله وغدا
لي ولحجر موقف بين يدي الله عز وجل وفي رواية انه قال انما قتله الذين شهدوا
عليه وروى ابن جرير ان معاوية جعل يغرغر بالموت وهو يقول ان يومي بك يا حجر
ابن عدي لطويل قالها ثلاثا فالله اعلم وقال محمد بن سعد في الطبقات
ذكر بعض اهل العلم ان حجرا وفد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اخيه هاني
ابن عدي وكان من اصحاب علي فلما قدم زياد بن ابي سفيان واليا على الكوفة
دعا بحجر بن عدي فقال تعلم اني اعرفك وقد كنت انا واياك على ما قد علمت يعني من حب
علي وانه قد جا غير ذلك واني انشدك الله ان يقطر لي من دمك قطرة فاستفرغه
كله املك عليك لسانك وليسعك منزلك وهذا سريري فهو مجلسك وحوايجك مقضية
لدي فاكفني نفسك فاني اعرف عجلتك فانشدك الله في نفسك واياك وهذه السفلة
وهولاء السفهاء ان يستزلوك عن رايك فقد هممتهم انصرف الى منزله فاتاه الشيعة
فقالوا ما قال لك قال قال لي كذا وكذا فما رزنا زياد الى البصرة ثم جعلوا يترددون
اليه يقولون له انت شيخنا واذا جا المسجد مشوا معه فارسل اليه عمرو بن حريث
نايب زياد على الكوفة يقول ما هذه الجماعة وقد اعطيت الامير ما قد علمت
فقال للرسول انهم ينكرون ما انتم عليه اليك وراءك اوسع لك فكتب عمرو بن حريث
الى زياد ان كان لك حاجة بالكوفة فالعجل العجل فاعجل زياد السير الى الكوفة
فلما وصل بعث اليه عدي بن حاتم وجرير بن عبد الله البجلي وخالد بن عرفطة في جماعة
من اشراف الكوفة لينهوه عن هذه الجماعة فاتوه فجعلوا يحدثونه ولا يرد عليهم
شيا بل جعل يقول يا غلام اعلفت البكر لبكر مربوط في الدار فقال له عدي بن حاتم
امجنون انت نكلمك وانت تقول اعلفت البكر ثم قال عدي لاصحابه ما كنت اظن
هذا البايس بلغ به الضعف كل ما ارى ثم نهضوا فاخبروا زيادا ببعض الخبر وكتموه
وحسنوا امره وسالوه الرفق به فلم يقبل بل بعث اليه الشرط والمحاربة فاتي به
فقال له ما لك ويلك فقال اني على بيعتي لمعاوية فجمع زياد سبعين من اهل الكوفة
فقال اكتبوا شهادتكم على حجر واصحابه ففعلوا ثم وفدهم الى معاوية وبلغ الخبر
عايشة فارسلت عبد الرحمن بن الحرث بن هشام الى معاوية تسئله ان يخلي سبيلهم
فلما دخلوا على معاوية قرى كتاب زياد فقال معاوية اخرجوا بهم الى عذرا فاقتلوهم
هناك فذهبوا بهم فقتلوا منهم سبعة ثم جا رسول معاوية ثم جا رسول معاوية بالتخلية
عنهم وان يطلقوهم كلهم فوجدوا قد قتلوا منهم سبعة فاطلقوا السبعة الباقين وكان
حجر فيمن قتل في السبعة الاول وكان قد سالهم ان يخلي ركعتين قبل ان يقتلوه فصلى
ركعتين تطول فيهما وقال لانهما لاخف صلاة صليتها وجا رسول عايشة بعدما فرغ من
شانهم فلما حج معاوية قالت له عايشة اين عزب عنك حلمك حين قتلت حجرا فقال
حين غاب عني مثلك من قومي ويروى ان عبد الرحمن بن الحرث قال لمعاوية اقتلت
حجر ابن الادبر فقال معاوية قتله احب الي من ان اقتل معه ماية الف وقد ذكر ابن جرير
وغيره عن حجر بن عدي واصحابه انهم كانوا ينالون من عثمان ويطلقون فيه مقالة
الجور ويتعذرون على الامرا ويسارعون في الانكار عليهم ويبالغون في ذلك ويتولون

شيعة

شيعة علي ويتشددون في الدين ويروى انه لما اخذ في قيوده سايرا من الكوفة الى الشام
تلقته بناته في الطريق وهن يبكين فمال نحوهن فقال ان الذي كان يطعمكم
ويكسوكم هو الله وهو باق لكن فعليكن بتقوى الله وعبادته ثم اني اما ان اقتل
في وجهي وهي شهادة او ان ارجع اليكن مكرما والله خليفتي عليكم ثم انصرف مع اصحابه
في قيوده ويقال انه اوصى ان يدفن في قيوده ففعل ذلك به وقيل صلوا عليه وغسلوه وهم
ستقبل القبلة رحمهم الله وسامحهم وقد قالت امراة من المتشيعات ترثي حجرا وهي هند
بنت زيد بن مخرمة الانصارية ويقال انها لهند اخت حجر فالله اعلم

ترفع ايها القمر المنير ❊ تبصر هل ترى حجرا يسير
يسير الى معاوية بن حرب ❊ ليقتله كما زعم الامير
يرى قتل الخيار عليه حقا ❊ له من شر امته وزير
الا يا ليت حجرا مات يوما ❊ ولم ينحر كما نحر البعير
تجبرت الجبابر بعد حجر ❊ وطاب لها الخورنق والسدير
واصبحت البلاد له محولا ❊ كان لم يحيها مزن مطير
الا يا حجر حجر بني عدي ❊ تلقتك السلامة والسرور
اخاف عليك ما اردى عديا ❊ وشيخا في دمشق له زئير
فان تهلك فكل زعيم قوم ❊ من الدنيا الى هلك يصير

وذكر ابن عساكر له مرائي كثيرة وقال يعقوب بن سفيان حدثني حرملة اخبرنا ابن وهب
اخبرني ابن لهيعة عن ابي الاسود قال دخل معاوية على عايشة فقالت ما حملك
على اهل عذرا حجر واصحابه فقال يا ام المومنين اني رايت في قتلهم صلاحا
للامة وفي بقائهم فسادا للامة فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
سيقتل بعذرا اناس يغضب الله لهم واهل السما وهذا اسناد ضعيف منقطع
وقد رواه عبد الله بن المبارك عن ابن لهيعة عن ابي الاسود ان عايشة قالت
بلغني انه يقتل بعذرا اناس يغضب الله لهم واهل السما وقال يعقوب حدثني ابن
لهيعة حدثني الحرث بن يزيد عن عبد الله بن زرير الغافقي قال سمعت عليا
يقول يا اهل العراق سيقتل منكم سبعة نفر بعذرا مثلهم كمثل اصحاب الاخدود
فقتل حجر واصحابه ابن لهيعة ضعيف وروى الامام احمد عن ابن علية
عن ابن عون عن نافع قال كان ابن عمر في السوق فنعي له حجر فاطلق حبوته
وقام وغلب عليه النحيب وروى احمد عن عفان عن ابن علية عن ايوب عن عبد
الله بن ابي مليكة او غيره قال لما قدم معاوية دخل على عايشة فقالت
اقتلت حجرا فقال يا ام المومنين اني وجدت قتل رجل في صلاح الناس خير من استحيايه في فسادهم
وقال حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن مروان قال دخلت مع معاوية على ام
المومنين عايشة فقالت يا معاوية قتلت حجرا واصحابه وفعلت الذي فعلت اما خشيت ان اخبا لك
رجلا فيقتلك فقال لا اني في بيت امان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الايمان قيد الفتك
لا يفتك مومن يا ام المومنين كيف انا فيما سوى ذلك من حاجاتك وامرك قالت صالح قال فدعيني وحجرا
حتى نلتقي عند ربنا عز وجل وفي رواية انما جيته فلم يزل حتى دخل بلا منه في قتل حجر فلم يزل
يعتذر حتى عذرته وفي رواية انها كانت تتوعده وتقول لولا يغلبنا سفهاونا لكان لي ولمعاوية
في قتل حجر شان فلما اعتذر اليها عذرته وذكر ابن الجوزي في المنتظم انه توفي في هذه
السنة من الاكابر جرير بن عبد الله البجلي وجعفر بن ابي سفيان بن الحرث وحارثة
ابن النعمان وحجر بن عدي وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعبد الله بن انيس وابو
بكرة نفيع بن الحرث الثقفي رضي الله عنهم **فاما جرير بن عبد الله البجلي** فاسلم
بعد نزول المايدة وكان اسلامه في رمضان سنة عشر وكان قدومه على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان قد قال في خطبته انه يقدم عليكم من هذا الفج من خير
ذي يمن على وجهه مسحة ملك فلما دخل تطاول الناس اليه كما وصف رسول الله صلى الله
عليه وسلم واخبروه بذلك فحمد الله تعالى ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما دخل بسط له رداه وقال اذا جاكم كريم قوم فاكرموه قال ابن جرير وفي هذه
السنة ولى زياد على خراسان بعد موت الحكم بن عمرو الربيع بن زياد الحارثي
ففتح بلخ صلحا وكانوا قد غلقوها بعدما صالحهم الاحنف وفتح قوهستان عنوة

وكان عندها اتراك فقتلهم ولم يبق منهم الا ترك طرخان فقتله قتيبة بن مسلم بعد ذلك كما سياتي وفي هذه السنة غزا الربيع ما وراء النهر فغنم وسلم وكان قد قطع ما وراء النهر قبله الحكم بن عمرو وكان اول من شرب من النهر غلام للحكم فسقى سيده وتوضا الحكم وصلى وراء النهر ركعتين ثم رجع فلما كان الربيع هذا غزا ما وراء النهر فغنم وسلم وفي هذه السنة حج بالناس يزيد بن معاوية فيما قاله ابو معشر والواقدي

وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذي الخلصة وكان بيتا تعظمه دوس في الجاهلية فذكر انه لا يثبت على الخيل فضرب في صدره وقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا فذهب فهدمه وفي الصحيح انه قال ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا راني الا تبسم وكان عمر بن الخطاب يقول جرير يوسف هذه الامة وقال عبد الملك بن عمير رايت جريرا كان وجهه شقة قمر وقال الشعبي كان جرير وهو وجماعة مع عمر في بيت فاشتم عمر من بعضهم ريحا فقال عزمت على صاحب هذا الريح لما قام فتوضا فقال جرير او نقوم كلنا فنتوضا يا امير المومنين فقال عمر نعم السيد كنت في الجاهلية ونعم السيد انت في الاسلام وقد كان عاملا لعثمان على همدان ويقال انه اصيبت عينه هناك فلما قتل عثمان اعتزل عليا ومعاوية ولم يزل مقيما بالجزيرة حتى توفي بالشراة سنة احدى وخمسين قاله الواقدي وقيل سنة اربع وقيل ست وخمسين

واما جعفر بن ابي سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب فاسلم مع ابيه حين تلقياه بين مكة والمدينة عام الفتح فلما ردهما قال ابو سفيان والله لئن لم ياذن لي عليه لاخذن بيد هذا فلنهيمن في الارض فلا يدري اين نذهب فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم رق له واذن له وقبل اسلامه فاسلم اسلاما حسنا بعد ما كان ابو سفيان يوذي رسول الله اذى كثيرا وشهد حنينا وكان ممن ثبت يومئذ رضي الله عنهما واما حارثة بن النعمان الانصاري النجاري فشهد بدرا واحدا والخندق والمشاهد وكان من فضلاء الصحابة وروي انه راى جبريل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمقاعد يحدثه بعد حنين وانه راه يوم بني قريظة في صورة دحية وفي الصحيح ان رسول الله سمع قراءته في الجنة قال محمد بن سعد حدثنا عبد الرحمن بن يونس حدثنا محمد بن اسماعيل بن ابي فديك حدثنا محمد بن عثمان عن ابيه ان حارثة ابن النعمان كان قد كف بصره فجعل خيطا من مصلاه الى باب حجرته ووضع عنده مكتلا فيه تمر وغير ذلك فيناوله المسكين تمرا مسكنة فكان اهله يقولون نحن نكفيك فيقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان مناولة المسكين تقي ميتة السوء واما حجر بن عدي فقد تقدمت قصته مبسوطة

واما سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي ابو الاعور العدوي فهو احد العشرة المشهود لهم بالجنة وهو ابن عم عمر بن الخطاب واخته عاتكة زوجة عمر واخت عمر فاطمة زوجة سعيد اسلم قبل عمر هو وزوجته فاطمة وهاجر وكان من سادات الصحابة قال عروة والزهري وموسى بن عقبة ومحمد بن اسحق والواقدي وغير واحد لم يشهد بدرا لانه قد كان بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وطلحة بن عبيد الله بين يديه يتجسسان اخبار قريش فلم يرجعا حتى فرغ من بدر فضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمهما واجرهما وكان من سادات الصحابة ولم يذكره عمر في اصحاب الشورى لئلا يحابى بسبب قرابته من عمر فيولى فتركه لذلك والا فهو ممن شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة في جملة العشرة كما صحت بذلك الاحاديث المتعددة الصحيحة ولم يتول بعده ولاية ومازال كذلك حتى مات بالكوفة وقيل بالمدينة وكان عمره يومئذ بضعا وسبعين سنة

واما عبد الله بن انيس الجهني ابو يحيى المدني صحابي جليل شهد العقبة ولم يشهد بدرا وشهد ما بعدها وكان هو ومعاذ يكسران اصنام الانصار وله حديث في ليلة القدر انها ليلة ثلاث وعشرين وهو الذي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خالد بن سفيان الهذلي فقتله بعرنة واعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مخصرة وقال هذه اية ما بيني وبينك يوم القيامة فامر بها فدفنت معه في اكفانه وقد ذكر ابن الجوزي انه توفي سنة

احدى

احدى وخمسين وقال غيره سنة اربع وخمسين وقيل سنة ثمانين **واما ابو بكرة نفيع** ابن الحرث بن كلدة بن عمرو بن علاج بن ابي سلمة الثقفي فصحابي جليل كبير القدر ويقال كان اسمه مسروح وانما قيل له ابو بكرة لانه تدلى في بكرة يوم الطائف فاعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل مولى نزل اليه يومئذ وامه سمية هي ام زياد وكان ممن شهد على المغيرة بالزنا ومعه سهل بن معبد ونافع بن الحرث فلما تلكأ زياد في الشهادة جلد الثلاثة الباقين ثم استتابهم فتابوا الا ابا بكرة فانه صمم وكان من خيار القوم وكان ممن اعتزل الفتن فلم يكن في شيء منها ومات في هذه السنة وقيل قبلها بسنة وصلى عليه ابو برزة الاسلمي وكان قد اخى بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومنها توفيت ام المومنين ميمونة بنت الحرث الهلالية

تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمرة القضا سنة سبع قال ابن عباس وكان ابن اختها ام الفضل لبابة بنت الحارث تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم وثبت في صحيح مسلم عنها انهما كانا حلالين وقولها مقدم عند الاكثرين على قوله وروى الترمذي عن ابي رافع وكان السفير بينهما انهما كانا حلالين ويقال كان اسمها برة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه السنة ميمونة وتوفيت بسرف بين مكة والمدينة حيث بنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه السنة وقيل في سنة ثلاث وستين وقيل سنة ست وستين والمشهور الاول وصلى عليها ابن اختها عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

ثم دخلت سنة ثنتين وخمسين

فيها غزا بلاد الروم وشتى بها سفيان بن عوف الازدي فمات هنالك واستخلف على الجند بعده عبد الله بن مسعدة الفزاري وقيل ان الذي امر الغزو ببلاد الروم هذه السنة بسر بن ابي ارطاة ومعه سفيان بن عوف وحج بالناس في هذه السنة سعيد بن العاص نائب المدينة قاله ابو معشر والواقدي وغيرهما وغزا الصائفة محمد بن عبد الله الثقفي وعمال الامصار في هذه السنة عمالها في السنة الماضية

ذكر من توفي فيها من الاعيان خالد بن زيد بن كليب

ابو ايوب الانصاري الخزرجي شهد بدرا والعقبة والمشاهد كلها وشهد مع علي الحرورية وفي داره كان نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفل الدار ثم تحول الى علوها حين قدم المدينة فاقام عنده شهرا حتى بنى المسجد ومساكنه حوله ثم تحول اليها وقد كان ابو ايوب انزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفل الدار ثم تحرج من ان يعلو فوقه فسال من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصعد الى العلو ويكون هو وام ايوب في السفل فاجابه وقد روينا عن ابن عباس انه قدم عليه ابو ايوب البصرة وتقوى بها فخرج له عن داره وانزله بها فلما اراد الانصراف خرج له عن كل شي بها وزاده تحفا وخدما كثيرا اربعين الفا واربعين عبدا اكراما لما كان انزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في داره وقد كان من اكبر الشرف له وهو القائل لزوجته ام ايوب حين قالت له اما تسمع ما يقول الناس في عائشة فقال اكنت فاعلة ذلك يا ام ايوب فقالت لا والله فقال والله لهي خير منك فانزل الله لولا اذ سمعتموه ظن المومنون والمومنات بانفسهم خيرا الاية وكانت وفاته ببلاد الروم قريبا من سور قسطنطينية في هذه السنة وقيل في التي قبلها وقيل في التي بعدها وكان في جيش يزيد بن معاوية واليه اوصى وهو الذي صلى عليه وقد قال الامام احمد حدثنا عثمان حدثنا همام حدثنا ابو عاصم عن رجل من اهل مكة اخبرنا يزيد بن معاوية كان اميرا على الجيش الذي غزا فيه ابو ايوب فدخل عليه عند الموت فقال له اذا انا مت فاقروا على الناس مني السلام واخبروهم اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات لا يشرك بالله شيا جعله الله في الجنة ولينطلقوا فليبعدوا بي في ارض الروم ما استطاعوا قال فحدث الناس لما مات ابو ايوب فاسلم الناس وانطلقوا بجنازته وقال احمد حدثنا اسود بن عامر ابو بكر عن الاعمش عن ابي ظبيان قال غزا ابو ايوب مع يزيد بن معاوية قال فقال اذا انا مت فادخلوني في ارض العدو فادفنوني تحت اقدامكم حيث تلقون

العمرو قال ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ورواه احمد عن ابن نمير ويعلى بن عبيد عن الاعمش سمعت ابا ظبيان تذكره وقال فيه ساحدثكم حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة وقال احمد حدثنا اسحق بن عيسى حدثني محمد بن قيس قاضي عمر بن عبد العزيز عن ابي صرمة عن ابي ايوب الانصاري انه قال حين حضرته الوفاة قد كنت كتمت عنكم شيئا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لولا انتم تذنبون لخلق الله قوما يذنبون فيغفر لهم وعندي ان هذا الحديث والذي قبله هو الذي حمل يزيد بن معاوية على طرف من الارجا وركب بسببه افعالا كثيرة انكرت عليه كما سنذكره في ترجمته والله تعالى اعلم قال مات ابو ايوب بارض الروم سنة اثنتين وخمسين ودفن عند القسطنطينية وقبره هنالك يستسقي به الروم اذا قحطوا وقال ابو زرعة الدمشقي توفي سنة خمس وخمسين والاول اثبت والله اعلم وفيها كانت وفاة ابي موسى عبد الله بن قيس بن سليم ابن حضار بن حرب بن عامر بن عنز بن بكر بن عامر بن عذر بن وايل بن ناجية ابن جماهر بن الاشعر الاشعري اسلم ببلاده وقدم مع جعفر واصحابه عام خيبر وذكر محمد بن اسحق انه هاجر اولا الى مكة ثم هاجر الى اليمن وليس هذا بالمشهور وقد استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم مع معاذ على اليمن واستنابه عمر على البصرة وفتح تستر وشهد خطبة عمر بالجابية وولاه عثمان الكوفة وكان احد الحكمين بين علي ومعاوية فلما اجتمعا خدع وابا موسى وكان من فقها الصحابة وفقهايهم وكان احسن الصحابة صوتا في زمانه قال ابو عثمان النهدي ما سمعت صوت صنج ولا بربط ولا مزمار اطيب من صوت ابي موسى وثبت في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد اوتي مزمارا من مزامير ال داود وكان عمر يقول له ذكرنا ربنا يا ابا موسى فيقرا وهم يستمعون وقال الشعبي كتب عمر في وصيته ان لا يقر لي عامل اكثر من سنة الا ابا موسى فليقر اربع سنين وذكر ابن الجوزي في المنتظم انه توفي في هذه السنة وهو قول بعضهم وقيل انه توفي قبلها بسنة وقيل في سنة اثنتين واربعين وقيل غير ذلك والله اعلم وكانت وفاته بمكة لما اعتزل الناس بعد التحكيم وقيل بمكان يقال له الثوية على ميلين من الكوفة وكان قصيرا خفيف الجسم اثط اي لا لحية له رضي الله عنه وذكر ابن الجوزي انه توفي في هذه السنة ايضا من الصحابة عبد الله بن المغفل المزني وكان احد البكائين واحد العشرة الذين بعثهم عمر الى البصرة يفقهون الناس وهو اول من دخل تستر من المسلمين حين فتحها لكن الصحيح ما حكاه البخاري عن مسدد انه توفي سنة سبع وخمسين وقال ابن البرقي سنة ستين وقال غيرهما سنة احدى وستين فالله اعلم ويروى عنه انه راى في منامه كان القيامة قد قامت وكان هنالك مكان من وصل اليه نجا فجعل يحاول الوصول اليه فقيل له اتريد ان تصل اليه وعندك ما عندك فاستيقظ فعمد الى عيبة عنده فيها ذهب كثير فلم يصبح عليه الصباح الا وقد فرقها في المساكين والمحاويج والاقارب رضي الله عنه

عمران بن الحصين

بن عبيد بن خلف ابو نجيد الخزاعي اسلم هو وابو هريرة عام خيبر وشهد غزوات وكان من سادات الصحابة استقضاه عبد الله بن عامر على البصرة فحكم بها ثم استعفاه فاعفاه ولم يزل بها حتى مات في هذه السنة قال الحسن وابن سيرين البصري ما قدم البصرة راكب خير منه وقد كانت الملائكة تسلم عليه فلما اكتوى انقطع عنه سلامهم ثم عادوا قبل موته بقليل فكانوا يسلمون عليه رضي الله عنه وعن ابيه ايضا

كعب بن عجرة

الانصاري ابو محمد المدني صحابي جليل وهو الذي نزلت فيه اية الفدية في الحج مات في هذه السنة وقيل قبلها بسنة عن سنة خمس وسبعين سنة

معاوية

ابن خديج بن جفنة الكندي الخولاني المصري صحابي على قول الاكثرين وذكره ابن حبان في التابعين من الثقات والصحيح الاول شهد فتح مصر وهو الذي وفد الى عمر بفتح الاسكندرية وشهد مع عبد الله بن سعد بن ابي سرح قتال البربر وذهبت عينه يوميذ وولي حروبا كثيرة في بلاد المغرب وكان عثمانيا في ايام علي ببلاد

مصر

مصر ولم يبايع عليا بالكلية فلما اخذ معاوية بن ابي سفيان مصرا اكرمه ثم استنابه بها بعد عبد الله بن عمرو بن العاص فانه ناب بها لعمه بعد سنتين ثم عزله معاوية وولى معاوية بن خديج هذا فلم يزل بمصر حتى مات بها في هذه السنة

هانئ بن نيار ابو برده

البلوي خال البرا بن عازب المخصص بتضحية العناق واجزايها عن غيرها من الاضاحي وشهد العقبة وبدرا والمشاهد كلها وكانت راية بني حارثة معه يوم الفتح رضي الله عنه

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين

فيها غزا عبد الرحمن بن ام الحكم بلاد الروم وشتى بها وفيها افتتح المسلمون وعليهم جنادة بن ابي امية جزيرة رودس فاقام بها طايفة من المسلمين كانوا اشد شي على الكفار يعترضون لهم في البحر ويقطعون سبلهم وكان معاوية يدر عليهم الارزاق والاعطيات الجزيلة وكانوا على حذر شديد من الفرنج يبيتون في حصن عظيم عنده فيه حوايجهم ودوابهم وحواصلهم ولهم نواطير على البحر ينذرونهم ان قدم عدو او كادهم احد وما زالوا كذلك حتى كانت امارة يزيد بن معاوية بعد ابيه فاقتلعهم من تلك الجزيرة وقد كانت للمسلمين بها اموال كثيرة وزراعات غزيرة وحج بالناس في هذه السنة سعيد بن العاص والي المدينة ايضا قاله ابو معشر والواقدي وفي هذه السنة توفي جبلة بن الايهم الغساني كما سياتي ترجمته في اخر هذه الترجمة وفيها توفي الربيع بن زياد الحارثي اختلف في صحبته وكان نايب على خراسان وكان قد ذكر حجر بن عدي فاسف عليه وقال والله لو ثارت العرب له لما قتل صبرا ولكن اقرت العرب فذلت ثم لما كان يوم الجمعة دعا الله على المنبر ان يقبضه اليه فما عاش الى الجمعة الاخرى واستخلف على عمله ابنه عبد الله بن الربيع، فاقره زياد على ذلك بشهرين واستخلف على عمله بخراسان خليد بن عبد الله الحنفي فاقره زياد

رويفع بن ثابت

صحابي جليل شهد فتح مصر وله اثار جيدة في فتح بلاد المغرب ومات بالرقة واليا من جهة مسلمة بن مخلد نايب مصر وفي هذه السنة ايضا توفي زياد بن ابي سفيان ويقال له زياد بن ابيه وزياد بن سمية وهي امه في رمضان من هذه السنة مطعونا وكان سبب ذلك انه كتب الى معاوية يقول له اني قد ضبطت لك العراق بشمالي ويميني فارغة وهو يعرض له ان يستنيبه على بلاد الحجاز ايضا فلما بلغ اهل الحجاز جاوا الى عبد الله بن عمر فاستقبل القبلة فدعا على زياد والناس يومنون فطعن زياد بالعراق في يده فضاق ذرعا بذلك واستشار شريحا القاضي في قطع يده فقال له شريح اني لا ارى ذلك فانه ان لم يكن في الاجل فسحة لقيت الله اجذم قد قطعت يدك جزعا من لقايه وان كان لك اجل بقيت في الناس اجذم فيعير ولدك بذلك فلما خرج شريح من عنده عاتبه بعض الناس وقالوا له هلا تركته فقطع يده فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المستشار موتمن ويقال ان زيادا جعل يقول انام انا والطاعون في فراش واحد فعزم على قطع يده فلما جي بالمكاوي والحديد خاف من ذلك فترك ذلك وذكر انه جمع ماية وخمسين طبيبا ليداووه مما يجد من الحر في باطنه منهم ثلاثة ممن كان يطب كسرى بن هرمز فعجزوا عن رد القدر المحتوم والامر المحتوم فمات في ثالث شهر رمضان من هذه السنة وقد قام في امارة العراق خمس سنين ودفن بالثوية خارج الكوفة وقد كان برز منها خارجا الى الحجاز اميرا عليه فلما بلغ خبر موته عبد الله بن عمر قال اذهب اليك يا ابن سمية فلا الدنيا بقيت لك ولا ادركت الاخرة وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثني ابي عن هشام ابن محمد حدثني يحيى بن ثعلبة ابو المقوم الانصاري عن امه عايشة عن ابيها عن عبد الرحمن بن السايب الانصاري قال جمع زياد اهل الكوفة فملا منهم المسجد والرحبة والقصر ليعرضهم على البراة من علي بن ابي طالب قال عبد الرحمن فاني لمع نفر من اصحابي من الانصار فهومت تهويمة فرايت شيا اقبل طويل العنق اهدب اهدل فقلت ما انت فقال انا النقاد ذو الرقبة بعثت فزعا فقلت لاصحابي هل رايتم ما رايت قالوا لا فاخبرتهم وخرج علينا خارج من القصر فقال ان الامير يقول لكم انصرفوا عني فاني عنكم مشغول واذا الطاعون قد اصابه

وروى ابن ابى الدنيا ان زيادا لما ولى الكوفة سال عن افضلها فدل على رجل يقال له ابو المغيرة الحميرى فجى به فقال له الزم بيتك ولا تخرج منه وانا اعطيك من المال ما شئت فقال لو اعطيتنى ملك الارض ما تركت خروجى لصلاة الجماعة فقال الزم الجماعة ولا تتكلم بشى فقال لا استطيع ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فامر به فضربت عنقه وهذا غريب جدا

صعصعة بن ناجية

ابن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم كان سيدا فى الجاهلية وفى الاسلام فقال له انه احيى فى الجاهلية ثلثمايه وستين موءودة وقيل اربعمائة وقيل ستا وتسعين موءودة فلما اسلم قال الك اجر ذلك اذ من الله عليك بالاسلام ويروى عنه انه اول من احيى الموءودة انه ذهب فى طلب نافتين شردتا له قال فبينما انا فى الليل اسير اذا انا بنار تضيء مرة وتخبو اخرى فجعلت لا اهتدى اليها فقلت اللهم لك على ان وصلتنى اليها ان ادفع عن اهلها ضيما ان وجدته بهم قال فوصلت اليها واذا شيخ كبير يوقد نارا وعنده نسوة مجتمعات فقلت ما انتم فقالوا ان هذه امراة قد حبستنا منذ ثلاث تطلق ولم تخلص فقال الشيخ وما خبرك فقلت انى فى طلب ناقتين شردتا لى فقال لقد وجدتهما انهما فى ابلنا قال فنزلت عنده قال فما هو ان نزلت او قيل ان وضعت فقال الشيخ ان كان ذكرا فارحلوا وان كان انثى فلا اسمعنى صوتها فقلت علام تقتل ولدك ورزقه على الله فقال لا حاجة لى بها فقلت انا افديها منك واتركها تبين عنك او تموت قال بكم قلت باحدى ناقتى قال لا قلت بهما قال لا الا ان تزيدنى بعيرك هذا فانى اراه شابا حسن اللون فقلت نعم على ان تردنى الى اهلى قال نعم فلما خرجت من عندهم رايت ان الذى صنعته نعمة من الله على هدانى اليها فجعلت لله على ان لا اجد موءودة الا افتديتها كما افتديت هذه قال فما جاء الاسلام حتى احييت مائة موءودة الا اربعا ونزل القران بتحريم ذلك على المسلمين

ومن توفى فى هذه السنة من الاعيان المذكورين

جبلة بن الايهم الغسانى ملك نصارى العرب وهو جبلة بن الايهم بن جبلة ابن الحرث بن ابى شمر واسمه المنذر بن الحرث وهو ابن مارية ذات القرطين وهو ابن ثعلبة بن عمرو بن جفنه واسم كعب ابن عامر بن حارثة بن امرء القيس ومارية هى بنت ارقم بن ثعلبة بن عمرو بن جفنه وبقى لغير ذلك فى نسبه وكنيته جبلة ابو المنذر الغسانى الجفنى وكان ملك غسان فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا مع شجاع بن وهب يدعوه الى الاسلام فاسلم وكتب باسلامه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عساكر انه لم يسلم قط وهكذا صرح به الواقدى وسعيد بن عبد العزيز وقال الواقدى شهد اليرموك مع الروم فى ايام عمر بن الخطاب ثم اسلم بعد ذلك فى ايام عمر فاتفق انه وطئ رجلا من مزينة بدمشق فلطمه جبلة فقالوا او ما تقتل قال لا ذلك المزنى فرفعوا اصحاب جبلة الى ابى عبيدة فقالوا هذا لكم جبلة قال ابو عبيدة فيلطمه جبلة قالوا وما يقتل قال لا قالوا فما تقطع يده قال لا انما امر الله بالقود فقال جبلة اترون انى جاعل وجهى بدلا لوجه ما زنى جاء من ناحية المدينة بئس الدين هذا ثم ارتد نصرانيا وترحل باهله حتى دخل ارض الروم فبلغ ذلك عمر فشق عليه وقال لحسان ان صديقك جبلة ارتد عن الاسلام فقال انا لله وانا اليه راجعون ولم قال لطمه رجل من مزينة قال وحق له قال فقام اليه عمر بالدرة فضربه ورواه الواقدى عن معمر وغيره عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس وساق ذلك باسانيده الى جماعة من الصحابة وهذا القول هو اشهر الاقوال وقد روى ابن الكلبى وغيره ان عمر لما بلغه اسلام جبلة فرح باسلامه ثم بعث يستدعيه ليراه بالمدينة وقيل بل استاذنه جبلة فى القدوم عليه فاذن له فركب فى خلق كثير من قومه قيل مائة وخمسين راكبا وقيل خمسمائة وتلقته هدايا عمر ونزله قبل ان يصل الى المدينة بمراحل وكان يوم دخوله يوما مشهودا دخلها وقد البس خيوله قلائد الذهب والفضة ولبس تاجا على راسه مرصعا باللالى والجواهر وفيه قرط مارية جدته وخرج اهل المدينة رجالهم ونساؤهم ينظرون اليه فلما سلم على عمر رحب به عمر وادنى مجلسه وشهد

الحج مع عمر فى هذه السنة فبينما يطوف بالكعبة اذ وطئ ازاره رجل من بنى فزارة فانحل فرفع جبلة يده فهشم انف ذلك الرجل ومن الناس من يقول انه قلع عينه فاستعداه الفزارى الى عمر ومعه خلق كثير من بنى فزارة فاستحضره عمر فاعترف جبلة فقال له عمر اقده فقال كيف وانا ملك وهو سوقة فقال ان الاسلام جمعك واياه فلست تفضله الا بالتقوى فقال جبلة قد ظننت ان اكون فى الاسلام اعز منى فى الجاهلية فقال عمر دع عنك فانك ان لم ترض الرجل اقدته منك فقال اذا اتنصر فقال ان تنصرت ضربت عنقك فلما راى الجد قال سانظر فى امرى هذه الليلة فانصرف من عند عمر فلما ادلهم الليل ركب فى قومه ومن اطاعه فسار الى الشام ثم دخل بلاد الروم ودخل على هرقل فى مدينة القسطنطينية فرحب به هرقل واقطعه بلادا كثيرة واجرى عليه ارزاقا جزيلة واهدى اليه هدايا جميلة وجعله من اسماره فمكث عنده دهرا ثم ان عمر كتب كتابا الى هرقل مع رجل يقال له جثامة بن مساحق الكنانى فلما بلغ هرقل كتاب عمر بن الخطاب قال له هرقل هل لقيت ابن عمك جبلة قال لا قال فالقه فذكر اجتماعه به وما هو فيه من النعمة والسرور والحبور الدنيوى فى لباسه وفرشه ومجلسه وطيبه وجواريه حواليه الحسان من الخدم والقيان ومطعمه ومشربه وسروره وداره التى تعوض بها عن دار الاسلام وذكر انه دعاه الى الاسلام والعود الى الشام فقال ابعد ما كان منى من الارتداد فقال نعم ان الاشعث بن قيس ارتد وقاتلهم بالسيوف ثم لما رجع الى الحق قبلوه منه وزوجه الصديق باخته ام فروة قال فالتهى عنه بالطعام والشراب وعرض عليه الخمر فابى عليه وشرب جبلة من الخمر شيئا كثيرا حتى سكر ثم امر جواريه القيان فغنينه بالعيدان من قول حسان يمدح بنى عمه من غسان والشعر فى والد جبلة هذا الجبران

لله در عصابة نادمتهم • يوما بجلق فى الزمان الاول
اولاد جفنة حول قبر ابيهم • قبر ابن مارية الكريم المفضل
يسقون من ورد البريص عليهم • صهبا تصفق بالرحيق السلسل
بيض الوجوه كريمة احسابهم • شم الانوف من الطراز الاول
يغشون حتى ما تهر كلابهم • لا يسالون عن السواد المقبل

قال فاعجبه قولهن ذلك ثم قال هذا شعر حسان بن ثابت الانصارى فينا وفى ملكنا ثم قال لى كيف حاله قلت تركته ضريرا شيخا كبيرا ثم قال اطربتنى فانزعن يغنيننى لحسان ايضا

لمن الديار اقفرت بمعان • بين اعلى اليرموك فالصمان
فالقريات من بلاس فداريا • فسكا فالقصور الدوانى
فحمى جاسم الى مرج ذى • الصفر مغنى قبائل وهجان
تلك دار العزيز بعد الوف • وحلول عظيمة الاركان
صلوات المسيح فى ذلك الدير • دعاء القسيس والرهبان
ذاك مغنى لآل جفنة • فى الدهر محاه تعاقب الازمان
فارانى هناك حق مكين • عند ذى التاج مجلسى ومكانى
ثكلت امهم وقد ثكلتهم • يوم حلوا بحارث الجولان
وردنا الفصح فالولايد ينظمن • سراعا اكلة المرجان

ثم قال هذا لابن الفريعة حسان بن ثابت فينا وفى ملكنا وفى منازلنا باكناف غوطة دمشق قال ثم سكت طويلا ثم قال لهن ابكيننى فوضعن عيدانهن ونكسن روسهن وقلن تنصرت الاشراف

تنصرت الاشراف من عار لطمة • وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفنى فيها لجاج ونخوة • وبعت بها العين الصحيحة بالعور
فيا ليت امى لم تلدنى وليتنى • رجعت الى القول الذى قاله عمر
ويا ليتنى ارعى المخاض بقفرة • وكنت اسيرا فى ربيعة او مضر
ويا ليتنى بالشام ادنى معيشة • اجالس قومى ذاهب السمع والبصر
ادين بما دانوا به من شريعة • وقد يصبر العود الكبير على الدبر

قال فوضع يده على وجهه فبكى حتى بل لحيته بدموعه وبكيت معه ثم استدعى بخمسمائة دينار هرقلية فقال خذ هذه عشر الاسلام فادفعها الى حسان

ابن ثابت وجاء بآخر فقال هذه لك فقلت لا حاجة لي فيها ولا أقبل منك شيئا وقد
ارتددت عن الإسلام فقال إنه أضافها إلى التي لحسان فبعث إليه بالفي دينار هرقلية
ثم قال له أبلغ عمر بن الخطاب مني السلام وسائر المسلمين فلما قدمت إلى عمر أخبرته خبره
فقال ورأيته يشرب الخمر قلت نعم قال أبعده الله تعجل فانية بباقية فما ربحت تجارته
ثم قال وما الذي وجه به لحسان قلت خمسمائة دينار هرقلية فدعا حسانا فدفعها
إليه فأخذها وهو يقول

إن ابن جفنة من بقية معشر ... لم تغذهم آباؤهم باللوم
لم ينسني بالشام إذ هو ربها ... كلا ولا متنصرا بالروم
يعطي الجزيل ولا يراه عنده ... إلا كبعض عطية المحروم
وأتيته يوما فقرب مجلسي ... وسقى فرواني من الخرطوم

ثم لما كان في هذه السنة من أيام معاوية بعث معاوية عبد الله بن مسعدة
الفزاري رسولا إلى ملك الروم فاجتمع بجبلة بن الأيهم فرأى ما هو فيه من السعادة
الدنيوية والأموال من الخدم والحشم والذهب والخيول فقال له جبلة لو أعلم
أن معاوية يقطعني أرض البثنية فإنها منازلنا وعشرين قرية من غوطة دمشق و
يفرض لجماعتنا ويحسن جوائزنا لرجعت إلى الشام فأخبر عبد الله بن مسعدة معاوية
بقوله فقال معاوية أنا أعطيه ذلك وكتب إليه كتابا مع البريد بذلك فما أدركه
البريد إلا وقد مات في هذه السنة لعنه الله وذكر هذه الأخبار الشيخ أبو الفرج بن
الجوزي في المنتظم وأرخ وفاته في هذه السنة أعني سنة ثلاث وخمسين وقد ترجمه
الحافظ بن عساكر في تاريخه فأطال الترجمة وأفاد ثم قال في آخرها بلغني أن جبلة
توفي في خلافة معاوية بأرض الروم بعد سنة الأربعين من الهجرة

ثم دخلت سنة أربع وخمسين

فيها كان شتي محمد بن مالك بأرض الروم وغزا الصائفة معن بن يزيد
السلمي وفيها عزل معاوية سعيد بن العاص عن إمارة المدينة وردها إلى مروان بن الحكم
وكتب إليه أن يهدم دار سعيد بن العاص ويصطفي أمواله بأرض الحجاز فجاء مروان إلى
دار سعيد ليهدمها فقال له سعيد ما كنت لتفعل ذلك فقال إن أمير المؤمنين كتب إلي
بذلك ولو كتب إليك بذلك في داري لفعلته فقام سعيد فأخرج كتاب معاوية إليه حين
ولاه المدينة أن يهدم دار مروان ويصطفي أمواله وذكر أنه لم يزل يحاجف دونه حتى
صرف ذلك عنه فلما رأى مروان الكتاب إليه بذلك ثناه ذلك عن سعيد ولم يزل
يدافع عنه حتى تركه معاوية في داره وأقر عليه أمواله وفيها عزل معاوية سمرة بن
جندب عن البصرة وكان زياد استخلفه عليها فأقره معاوية عليها حين ولاه
فأقره عليها ستة أشهر وولى عليها عبد الله بن عمرو بن غيلان وروى ابن جرير وغيره
عن سمرة أنه قال لو أطعت الله كما أطعت معاوية ما عذبني أبدا وهذا لا يصح عنه
وأقر عبد الله بن خالد بن أسيد على نيابة الكوفة وكان زياد قد استخلفه عليها
فتحماه معاوية وقدم في هذه السنة عبيد الله بن زياد على معاوية فأكرمه وسأله
عن نواب أبيه على البلاد فأخبره عنهم ثم ولاه إمارة خراسان وهو ابن خمس وعشرين
سنة فسار إليها في عامله وتجهز من فوره غازيا فقطع النهر إلى جبال بخارا ففتح رامين ونسف
وبيكند وهما من معاملة بخارى ولقي الترك هناك فقاتلهم قتالا شديدا وهزمهم هزيمة فظيعة
بحيث إن المسلمين عجلوا امرأة الملك أن تلبس خفيها فلبست واحدة وتركت أخرى فأخذها
المسلمون فقوموا جوربها بمائتي ألف درهم وغنموا مع ذلك غنائم كثيرة وأقام هو
عبيد الله بخراسان سنتين وفي هذه السنة حج بالناس مروان بن الحكم نائب المدينة
وكان على الكوفة عبيد الله بن خالد بن أسيد وقيل بل كان الضحاك بن قيس وكان على البصرة
عبد الله بن غيلان

ذكر من توفي فيها من الأعيان أسامة بن زيد بن حارثة

الكلبي أبو محمد المدني مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن مولاه وحبه وابن حبه وأمه
بركة أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاضنته ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم

الإمارة

الإمارة بعد مقتل أبيه فطعن بعض الناس في إمارته فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال إن تطعنوا في إمارته فقد طعنتم في إمارة أبيه من قبله وايم الله إن كان
لخليقا بالإمارة وإن كان لمن أحب الناس إلي وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده وثبت
في صحيح البخاري عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجلس الحسن على ركبة فخذه ويجلسه
على فخذه الأخرى ويقول اللهم إني أحبهما فأحبهما ولقضاياه كثيرة توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعمره تسع عشرة سنة وكان عمر إذا لقيه يقول السلام عليك أيها الأمير
وصحح أبو عمر بن عبد البر أنه توفي في هذه السنة وقال غيره سنة ثمان أو تسع وخمسين
وقيل توفي بعد مقتل عثمان فالله أعلم **ثوبان بن بجدد** مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم تقدم ترجمته في مواليه وممن كان يخدمه عليه الصلاة والسلام أصله
من العرب فأصابه سباء فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه فلزم رسول
الله صلى الله عليه وسلم سفرا وحضرا فلما مات نزل بالرملة ثم انتقل إلى حمص فابتنى
بها دارا ولم يزل بها حتى مات في هذه السنة على الصحيح وقيل سنة أربع وأربعين
وهو غلط وقيل إنه توفي بمصر والصحيح بحمص جبير بن مطعم تقدم في سنة خمسين

الحارث بن ربعي أبو قتادة الأنصاري

وقال الواقدي اسمه النعمان بن ربعي وقال غيره عمرو بن ربعي وهو أبو قتادة
اسمه النعمان بن ربعي وقال غيره عمرو بن ربعي وهو أبو قتادة الأنصاري السلمي أحد فرسان
الإسلام شهد أحدا وما بعدها وكان له يوم ذي قرد سعي مشكور كما قدمناه هناك قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالتنا سلمة بن الأكوع
وزعم أبو أحمد الحاكم أنه شهد بدرا وليس بمعروف وقال أبو سعيد الخدري أخبرني من هو خير مني
أبو قتادة الأنصاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار تقتلك الفئة الباغية
قال الواقدي وغير واحد توفي في هذه السنة سنة أربع وخمسين بالمدينة عن سبعين
سنة وزعم الهيثم بن عدي وغيره أنه توفي بالكوفة سنة ثمان وثلاثين وصلى عليه
علي بن أبي طالب وهو غريب **حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد**
ابن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي أبو خالد المكي أمه فاختة بنت
زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى وعمته خديجة بنت خويلد زوجة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأم أولاده سوى إبراهيم ولدته أمه في جوف الكعبة قبل الفيل بثلاث
عشرة سنة وذلك أنها دخلت تزور فضربها الطلق وهي في الكعبة على نطع وكان شديد
المحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولما كان بنو هاشم وبنو المطلب في الشعب لا يبايعوا
ولا يناكحوا كان حكيم يقبل بالعير يقدم من الشام فيشتريها بكمالها ثم يذهب بها فيضرب
أدبارها حتى يلج الشعب فيها الطعام والكسوة تكرمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولعمته خديجة بنت خويلد وهو الذي اشترى زيد بن حارثة فابتاعه منه عمته خديجة فوهبته
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه وكان اشترى حلة ذي يزن فأهداها هو وأولاده كلهم
قال البخاري وغيره عاش في الجاهلية ستين سنة وفي الإسلام ستين سنة وكان من سادات قريش
وكرمائهم وأعلمهم بالنسب وكان كثير الصدقة والبر والعتاقة فلما أسلم قال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال أسلمت على ما أسلفت من خير وقد كان حكيم شهد مع المشركين
بدرا وتقدم إلى الحوض فكاد حمزة أن يقتله فما سبق الأصحابي يريد فلهذا كان
حكيم إذا اجتهد في اليمين يقول لا والذي نجاني يوم بدر ولما ركب رسول الله صلى الله عليه
وسلم إلى فتح مكة ومعه الجنود بمر الظهران خرج حكيم وأبو سفيان يتجسسان الأخبار
فلقيهما العباس وأخذ بأبي سفيان فأجاره وأخذ له أمانا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأسلم أبو سفيان ليلتئذ كرها ومن صبيحة ذلك أسلم حكيم وشهد مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم حنينا وأعطاه مائة من الإبل ثم سأله فأعطاه ثم سأله فأعطاه ثم
قال يا حكيم إن هذا المال حلوة خضرة وإنه من أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن أخذه
بإشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع فقال حكيم والذي بعثك بالحق لا أرزأ
أحدا بعدك فلم يرزأ أحدا بعده وكان أبو بكر يعرض عليه فيأبى وكان عمر يعرض عليه العطاء فيأبى
فيشهد عليه المسلمين ومع هذا كان من أغنى الناس مات الزبير يوم مات ولحكيم عليه
مائة ألف وقد كانت بيده حين الرفادة ودار الندوة فباعها بعد من معاوية بمائة ألف

عن ذلكم

وفي رواية باربعين الف دينار فقال له ابن الزبير بعت مكرمة قريش فقال له حكيم ذهبت المكارم الا التقوى يا ابن اخي اني اشتريتها في الجاهلية بزق خمر ولاشترين بها دارا في الجنة اشهدك اني قد جعلتها في سبيل الله وهذه الدار كانت لقريش بمنزلة دار العدل وكان لا يدخلها احد الا وقد صار سنه اربعين سنة الا حكيم بن حزام فانه دخلها وهو ابن خمس عشرة سنة ذكره الزبير بن بكار وذكر الزبير ان حكيما حج عاما فاهدى مائة بدنة مجللة والف شاة واوقف معه بعرفات مائة وصيف في اعناقهم اطوقة الفضة وقد نقش فيها هولاء عتقاء عن حكيم بن حزام فاعتقهم واهدى جميع تلك الانعام رضي الله عنه توفي حكيم في هذه السنة على الصحيح وقيل غير ذلك وله مائة وعشرين سنة

حويطب بن عبد العزى العامري

صحابي جليل اسلم عام الفتح وكان قد عمر دهرا طويلا ولهذا جعله عمر في النفر الذين جددوا انصاب الحرم وقد شهد بدرا مع المشركين وراى الملائكة يومئذ بين السماء والارض وشهد الحديبية وسعى في الصلح فلما كان عمرة القضاء كان هو وسهيل هم الذين امرا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج من مكة فامر بلالا ان لا تغرب الشمس وبمكة احد من اصحابه قال وفي كل هذه المواطن اهم بالاسلام ويابى الله الا ما يريد فلما كان زمن الفتح خفت خوفا شديدا وهربت فلحقني ابو ذر وكان لي خليلا في الجاهلية فقال يا حويطب ما لك فقلت خائفا فقال لا تخف فانه ابر الناس واوصل الناس وانا لك جار فاقبل فرجعت معه فوقف بي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالبطحاء ومعه ابو بكر وعمر وقد علمني ابو ذر ان اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فلما قلت ذلك قال حويطب قلت اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال الحمد لله الذي هداك وسر بذلك واستقرضني مالا فاقرضته اربعين الف وشهدت معه حنينا والطائف واعطاني من غنائم حنين مائة بعير ثم قدم حويطب بعد ذلك المدينة فنزلها وله بها دار فلما ولي عليها معاوية مروان بن الحكم جاءه حويطب وحكيم بن حزام ومخرمة بن نوفل فسلموا عليه وجعلوا يتحدثون عنده ثم تفرقوا ثم اجتمع حويطب يوما اخر فساله مروان عن عمره فاخبره فقال تاخر اسلامك ايها الشيخ حتى سبقك الاحداث فقال حويطب الله المستعان والله لقد هممت بالاسلام غير مرة كل ذلك يعوقني ابوك ينهاني ويقول تضع شرفك وتدع دين ابائك لدين محدث وتصير تابعا قال فاسكت مروان وندم على ما كان قال له حويطب اما كان اخبرك عثمان ما كان لقي من ابيك حين اسلم قال فازداد مروان غما وكان حويطب ممن شهد دفن عثمان واشترى منه معاوية داره بمكة باربعين الف دينار فاستكثرها الناس فقال وما هي في رجل له خمسة من العيال قال الشافعي كان حويطب حميد الاسلام وكان اكثر قريش ربعا جاهليا وقال الواقدي عاش حويطب في الجاهلية ستين سنة وفي الاسلام ستين سنة ومات حويطب في هذه السنة بالمدينة وله مائة وعشرون سنة وقال غيره توفي بالشام له حديث واحد رواه البخاري ومسلم والنسائي من حديث السائب بن يزيد عن عبد الله بن السعدي عن عمر في العمالة وهو من عزيز الحديث لانه اجتمع فيه اربعة من الصحابة رضي الله عنهم

سعيد بن يربوع بن عنكثة

ابن عامر بن مخزوم اسلم عام الفتح وشهد حنينا واعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس من الابل وكان اسمه صرما وفي رواية اصرم فسماه سعيدا وكان ممن جعلهم عمر في الذين امرهم بتجديد انصاب الحرم وقد اصيب بصره بعد ذلك فاتاه عمر يعزيه فيه رواه البخاري قاله الواقدي وخليفة وغيرهما توفي في هذه السنة وقيل بمكة وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل اكثر من ذلك مرة بن شراحيل الهمداني يقال له مرة الطيب ومرة الخير روى عن ابي بكر وعمر وعلي وابن مسعود وغيرهم كان يصلي كل يوم وليلة الف ركعة فلما صار صلى اربعمائة ركعة وبقي الا ان سجد حتى اكل التراب جبهته فلما مات روي في المنام وقد صار ذلك المكان نورا فقيل له اين منزلك فقال بدار لا يظعن اهلها ولا يموتون النعمان بن عمرو بن رباد بن الحرث شهد بدرا وما بعدها ويقال انه الذي كان يوتى به في الشراب فقال رجل لعنه الله ما اكثر ما يوتى به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله

سودة

سودة بنت زمعة القرشية العامرية ام المومنين تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خديجة وكانت قبله عند السكران بن عمرو اخي سهيل بن عمرو فلما كبرت هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلاقها ويقال انه طلقها فسالته ان يبقيها في نسائه وتهب يومها لعايشه فتركها لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انزل الله وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا الاية وكانت ذات عبادة وورع وزهادة قالت عايشة ما من امراة احب الي ان اكون في سلاخها غير ان فيها حدة تسرع منها الفية ذكر ابن الجوزي وفاتها في هذه السنة وقال ابن ابي خيثمة توفيت في اخر خلافة عمر بن الخطاب فالله اعلم

ثم دخلت سنة خمس وخمسين

فيها عزل معاوية عبد الله بن عمرو بن غيلان عن البصرة وولى عليها عبيد الله بن زياد وكان سبب عزل معاوية ابن غيلان عن البصرة انه كان يخطب الناس فحصبه رجل من بني ضبة فامر بقطع يده فجا قومه اليه فقالوا ان متى يبلغ امير المومنين انك قطعت يد صاحبنا في هذا الصنع فعل به وبصاحبه ما فعل بحجر بن عدي فاكتب لنا كتابا انك قطعت يده في شبهة فكتب لهم فتركوه عندهم شهرا ثم اتوا معاوية فقالوا ان نائبك قطع يد صاحبنا في شبهة فاقدنا منه قال لا سبيل الى القود من نوابي ولكن الدية فاعطاهم الدية وعزل ابن غيلان وقال لهم اختاروا من تريدون فذكروا رجلا فقال لا اولي عليكم ابن اخي عبيد الله بن زياد فولاه فاستخلف ابن زياد على خراسان اسلم بن زرعة فلم يغز ولم يفتح شيا وولى قضا البصرة لزرارة بن اوفى ثم عزله وولى ابن اذينه وولى شرطتها عبد الله بن الحصين وحج بالناس في هذه السنة مروان بن الحكم نايب المدينة وفيها عزل معاوية عبد الله بن خالد بن اسيد وولى عليها الضحاك بن قيس رضي الله عنه

ذكر من توفي من الاعيان في هذه السنة

ارقم بن ابي الارقم عبد مناف بن اسد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم اسلم قديما يقال سابع سبعة وكانت داره كهفا للمسلمين ياوي اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اسلم من قريش وكانت عند الصفا وقد صارت بعدها فوهبها لامراته الخيزران فوهبها ام موسى الهادي وهارون الرشيد فبنتها وجددتها فعرفت بها ثم صارت لغيرها وقد شهد الارقم بدرا وما بعدها من المشاهد ومات بالمدينة في هذه السنة وصلى عليه سعد بن ابي وقاص وصي به رضي الله عنهما وله بضع وثمانون سنة سحبان بن زفر بن اياس ابن عبد شمس بن الاجب الباهلي الوائلي الذي يضرب بفصاحته فيقال افصح من سحبان وائل ووائل هو ابن معن بن مالك بن اعصر بن سعد بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار وباهلة امراة بن مالك بن اعصر نسب اليها ولدها وهي باهلة بنت صعب بن سعد العشيرة قال ابن عساكر سحبان المعروف بسحبان بلغني انه وفد الى معاوية فتكلم فقال معاوية انت الشيخ فقال اي والله وغير ذلك فلم يزد ابن عساكر على هذا وقد نسبه ابن الجوزي في كتابه المنتظم كما ذكرنا ثم قال وكان بليغا يضرب المثل بفصاحته دخل يوما على معاوية وعنده خطبا القبايل فلما راوه جزجروا الخطبة بقصورهم عنه فقال سحبان لقد علم الحي اليمانيون انني اذا قلت اما بعد اني خطيبها فقال له معاوية اخطب فقال انظروا الى عصا تقيم من اودي فقالوا وما تصنع بها وانت بحضرة امير المومنين فقال ما كان يصنع بها موسى وهو يخاطب ربه فاخذها وتكلم من الظهر الى ان قربت العصر ما تنحنح ولا سعل ولا توقف ولا ابتدا في معنى فخرج عنه وقد بقيت عليه بقية فيه فقال معاوية الصلاة فقال الصلاة امامك الست في تحميد وتمجيد وعظة وتنبيه وتذكير ووعد ووعيد فقال معاوية انت اخطب العرب قال العرب وحدها بل اخطب الجن والانس قال كذلك انت

سعد بن ابي وقاص

واسمه مالك بن اهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ابو اسحق القرشي الزهري احد العشرة المشهود لهم بالجنة واحد الستة اصحاب الشورى الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض اسلم قديما قالوا وكان يوم اسلم عمره سبع عشرة سنة

وثبت عنه في الصحيح انه قال ما اسلم احد في اليوم الذي اسلمت فيه ولقد مكثت سبعة ايام
واني لثلث الاسلام سابع سبعة وهو الذي كوف الكوفة ونفى عنها الاعاجم
وكان مجاب الدعوة وهاجر وشهد بدرا وما بعدها وهو اول من رمى بسهم في سبيل الله
وكان فارسا شجاعا من امرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في ايام الصديق
معظما جليل المقدار وكذلك في ايام عمر وقد استنابه على الكوفة وهو الذي فتح المداين
وكانت بين يديه وقعة جلولا وكان سيدا مطاعا وعزله عن الكوفة عن غير عجز
ولا خيانة ولكن لمصلحة ظهرت لعمر في ذلك وقد ذكره في الستة اصحاب الشورى
ثم ولاه عثمان بعدها ثم عزله عنها وقال الحميدي عن سفيان بن عيينة عن عمرو
ابن دينار قال شهد سعد بن ابي وقاص وابن عمر دومة الجندل يوم الحكمين وثبت
في صحيح مسلم ان ابنه عمر جا اليه وهو معتزل في ابله فقال الناس يتنازعون الامارة
وانت ها هنا فقال يا بني اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
الله يحب العبد الغني الخفي التقي قال ابن عساكر ذكر بعض اهل العلم ان اخيه
هاشم بن عتبة بن ابي وقاص جاه فقال له ها هنا مائة الف سيف
يرونك احق الناس بهذا الامر فقال اريد من مائة الف سيفا واحدا اذا ضربت به
المومن لم يصنع شيا واذا ضربت به الكافر قطع وقال عبد الرزاق عن ابن جريج حدثني
زكريا بن عمرو ان سعد بن ابي وقاص وفد على معاوية فاقام عنده شهر رمضان
يقصر الصلاة ويفطر وقال غيره فبايعه وما سأله شيا الا اعطاه اياه قال ابو يعلى
حدثنا زهير حدثنا اسمعيل بن علية عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم قال
قال سعد اني لاول رجل رمى بسهم في المشركين وما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابويه لاحد قبلي ولقد سمعته يقول ارم فداك ابي وامي وقال احمد حدثنا يزيد بن
هارون حدثنا اسمعيل عن قيس سمعت سعد بن مالك يقول والله اني لاول العرب
رمى بسهم في سبيل الله ولقد كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام
ناكله الا ورق الحبلة وهذا السمر حتى ان احدنا ليضع كما تضع الشاة ماله
خلط ثم اصبحت بنو سعد تعزرني على الدين لقد خبت اذا وضل عملي وقد رواه
شعبة ووكيع وغير واحد عن اسمعيل بن ابي خالد به وقال احمد حدثنا اسمعيل
ابن سعيد عن يحيى بن سعيد الانصاري عن سعيد بن المسيب عن سعد قال
جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد ورواه احمد ايضا عن غندر عن
غندر عن شعبة عن محمد يحيى بن سعيد الانصاري وقد رواه الليث وغير واحد
عن يحيى الانصاري ورواه غير واحد عن سعيد بن المسيب عن سعد ورواه الناس
من حديث عامر بن سعد عن ابيه وفي بعض الروايات فداك ابي وامي وفي
رواية فقال ارم وانت الغلام الحزور قال سعيد وكان سعد جيد الرمي وقال
الاعمش عن خالد عن جابر بن سمرة قال اول الناس رمى بسهم في سبيل الله سعد رضي
الله عنه وقال الامام احمد ثنا وكيع حدثنا سفيان عن سعد بن ابراهيم عن عبد الله بن
شداد سمعت عليا يقول ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفدي احدا بابويه
الا سعد بن مالك واني سمعته يقول له يوم احد ارم سعد فداك ابي وامي ورواه البخاري
عن مسعر عن سعد بن ابراهيم به ورواه شعبة عن سعد بن ابراهيم ورواه سفيان
ابن عيينه وغير واحد عن يحيى بن سعيد الانصاري عن سعيد بن المسيب عن علي بن
ابي طالب فذكره وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن ايوب انه سمع عايشة بنت سعد
تقول انا بنت المهاجر الذي فداه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد بالابوين وقال الواقدي
حدثتني عبيدة بن نابل عن عايشة بنت سعد عن ابيها قال لقد رايتني ارمي بالسهم
يوم احد فيرده علي رجل ابيض حسن الوجه لا اعرفه حتى كان بعد فظننت انه ملك
وقال احمد حدثنا سليمن بن داود الهاشمي حدثنا ابراهيم بن سعد عن ابيه
عن سعد بن ابي وقاص قال رايت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن يساره يوم احد رجلين عليهما ثياب بيض ما رايتهما يقاتلان عنه كاشد القتال
ما رايتهما قبل ولا بعد ورواه الواقدي حدثني اسحق بن عبد الله عن عبد العزيز
جد ابن ابي عون عن زياد مولى سعد عن سعد قال رايت رجلين يوم بدر يقاتلان
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما عن يمينه والاخر عن يساره واني لاراه ينظر

الى ذا

الى ذا مرة والى ذا مرة مسرورا بما ظفره الله عز وجل وقال سفيان عن ابي اسحاق
عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود عن ابيه قال اشتركت انا وسعد وعمار يوم بدر
فيما اصبنا من الغنيمة فجا سعد باسيرين ولم اجي انا وعمار بشي وقال الاعمش عن
ابراهيم بن علقمة عن ابن مسعود قال لقد رايت سعد بن ابي وقاص يوم بدر يقاتل قتال الفارس
الرجال وقال مالك عن يحيى بن سعيد انه سمع عبد الله بن عامر يقول قالت عايشة
بات رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ثم قال ليت رجلا صالحا يحرسني
الليلة قالت اذ سمعنا صوت السلاح فقال من هذا قال انا سعد بن ابي وقاص
انا احرسك يا رسول الله قالت فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعت
غطيطه اخرجاه من حديث يحيى بن سعيد وفي رواية فدعا له رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم نام وقال احمد حدثنا محمد ثنا شعبة حدثنا سعد بن ابراهيم عن الحجاج بن شداد
عن ابي صالح عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله قال اول من يدخل من هذا
الباب رجل من اهل الجنة فدخل سعد بن ابي وقاص وقال ابو يعلى حدثنا محمد بن المثنى
حدثنا عبد الله بن قيس الرقاشي الجزار البصري حدثنا ابو ايوب عن نافع عن ابراهيم
عن ابن عمر قال كنا جلوسا عند رسول الله فقال يدخل عليكم من ذا الباب رجل
من اهل الجنة قال فليس منا احد الا وهو يتمنى ان يكون من اهل بيته فاذا سعد بن
ابي وقاص قد طلع وقال حرملة عن ابن وهب اخبرني حياة اخبرني عقيل عن ابن شهاب
حدثني من لا اتهم عن انس بن مالك قال بينا نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يطلع الان عليكم رجل من اهل الجنة فاطلع سعد بن ابي وقاص حتى اذا كان الغد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك قال فاطلع سعد بن ابي وقاص على ترتيبه
الاول حتى اذا كان الغد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك قال فطلع سعد
على ترتيبه فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال
اني عاصيت ابي فاقسمت ان لا ادخل عليه ثلاث ليال فان رايت ان تويني اليك
حتى تحل يميني فعلت قال انس فزعم عبد الله بن عمرو انه بات معه حتى اذا كان الفجر
ثم يتهجد تلك الليلة شيئا غير انه كان اذا انقلب على فراشه ذكر الله وكبره حتى يقوم مع الفجر
فاذا صلى المكتوبة اسبغ الوضوء واتمه ثم يصبح مفطرا قال عبد الله بن سعد فرمقته
ثلاث ليال وايامهن لا يزيد على ذلك غير اني لا اسمعه يقول الا خيرا فلما مضت الليالي
الثلاث وكدت احتقر عمله قلت انه لم يكن بيني وبين ابي غضب ولا هجرة ولكني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك فيك ثلاث مرات في ثلاث مجالس يطلع
عليكم رجل من اهل الجنة فاطلعت اولئك المرات الثلاث فاردت ان اوي اليك حتى
انظر عملك فاقتدي بك فلم ارك تعمل كثير عمل فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له هو الذي رايت قال فلما رايت ذلك انصرفت فدعاني حين
وليت فقال لي ما هو الا ما رايت غير اني لا اجد في نفسي سوءا لاحد من المسلمين
ولا اقوله له هذه التي بلغت بك وهي التي لا اطيق وهكذا رواه صالح المري
عن عمرو بن دينار عن سالم عن ابيه فذكر مثل رواية انس بن مالك
وثبت في صحيح مسلم من طريق سفيان الثوري عن المقدام بن شريح عن ابيه عن
سعد في قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
نزلت في ستة انا وابن مسعود وفي رواية انزل الله وان جاهداك على ان تشرك بي ما
ليس لك به علم وذلك انه لما اسلم امتنعت امه من الطعام والشراب ايام فقال
لها تعلمين والله لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني هذا لشي
ان شئت فكلي وان شئت فلا تاكلي فنزلت هذه الاية وما جاء من الشهادة له بالجنة
بالجنة فثبت في الصحيح عن سعيد بن زيد وجا من حديث سهيل عن ابيه
عن ابي هريرة في فضل حرا ذكر سعد بن ابي وقاص منهم وقال هشيم وغير واحد
عن مجالد عن الشعبي عن جابر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل سعد
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خالي فليريني امرؤ خاله رواه الترمذي
وقال الطبراني حدثنا الحسين بن اسحاق التستري حدثنا عبد الوهاب بن الضحاك
حدثنا اسمعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو عن ماعز التميمي عن جابر قال كنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل سعد فقال هذا خالي وثبت في الصحيح من حديث مالك

وغيره عن الزهري عن عامر بن سعد عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
جاءه يعوده عام حجة الوداع من وجع اشتد به فقلت يا رسول الله اني ذو مال
ولا يرثني الا ابنة افاتصدق بثلث مالي قال لا قلت فالشطر يا رسول الله قال
لا قلت فالثلث قال الثلث والثلث كثير انك ان تذر ورثتك اغنيا خير من ان تذرهم عالة
يتكففون وانك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله الا اجرت بها حتى اللقمة تجعلها
في في امراتك قلت يا رسول الله اخلف بعد اصحابي فقال انك لن تخلف فتعمل عملا تبتغي
به وجه الله الا ازددت به درجة ورفعة ولعلك ان تخلف حتى ينتفع بك اقوام
ويضر بك اخرون ثم قال اللهم امض لاصحابي هجرتهم ولا تردهم على اعقابهم لكن
البايس سعد بن خولة يرثي له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مات بمكة ورواه
احمد عن يحيى بن سعيد عن الجعد بن اوس عن عايشة بنت سعد عن ابيها فذكر
نحوه وفيه قال فوضع يده على جبهته فمسح وجهه وصدره وبطنه فقال اللهم اشف
سعدا واتمم له هجرته قال سعد فما زلت يخيل الي لاجد بردة على كبدي حتى الساعة
وقال ابن وهب حدثني موسى بن علي بن رباح عن ابيه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم عاد سعدا فقال اللهم اذهب عنه الباس اله الناس ملك الناس انت
الشافي لا شافي له الا انت ارقيك من كل شي يوذيك من حسد وعين اللهم اصح قلبه
وجسمه واكشف سقمه واجب دعوته وقال ابن وهب اخبرني عمرو عن بكر بن الاشج
قال سالت عامر بن سعد عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد وعسى ان
ينتفع بك اقوام ويضر بك اخرون فقال امر سعد على العراق فقتل قوما على
الردة فضرهم واستتاب قوما كانوا سجعوا سجع مسيلمة الكذاب فتابوا فانتفعوا
به وقال الامام احمد حدثنا ابو المغيرة حدثنا معاذ بن رفاعة حدثني علي بن زيد
عن القاسم ابي عبد الرحمن عن ابي امامة قال جلسنا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذكرنا ورققنا فبكى سعد بن ابي وقاص فاكثر البكا وقال يا ليتني مت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سعد ان كنت للجنة خلقت فما طال
من عمرك او حسن من عملك فهو خير لك وقال موسى بن عقبة وغيره عن اسمعيل
ابن ابي خالد عن قيس عن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم سدد
رميته واجب دعوته ورواه بيان بن بشر عن قيس عن ابي بكر الصديق قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لسعد اللهم سدد سهمه واجب دعوته
وحببه وروي من حديث ابن عباس وفي رواية محمد بن عايذ الدمشقي عن الهيثم بن
حميد عن مطعم عن المقدام وغيره ان سعدا قال يا رسول الله ادع الله ان يجيب دعوتي
فقال ان الله لا يستجيب الله دعوة عبد حتى يطيب مطعمه فقال يا رسول الله ادع الله
ان يطيب مطعمي فدعا له فكان سعد يتورع من السنبلة يجدها في زرعه فيردها من
حيث اخذت وقد كان كذلك مجاب الدعوة لا يكاد يدعو بدعا الا استجيب له
ومن اشهر ذلك ما روي في الصحيحين من طريق عبد الملك بن عمير عن جابر
ابن سمرة ان اهل الكوفة شكوا سعدا الى عمر في كل شي حتى قالوا لا يحسن يصلي
فقال سعد اما اني لا الو ان اصلي بهم بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
اطيل الاوليين واحذف الاخريين فقال الظن بك يا ابا اسحق وكان قد بعث
من يسال عنه بمحال الكوفة فجعلوا لا يسالون اهل مسجد الا اثنوا خيرا حتى مروا
بمسجد لبني عبس فقام رجل منهم يقال له ابو سعدة اسامة بن قتادة فقال ان
سعدا كان لا يسير في السرية ولا يقسم بالسوية ولا يعدل في الرعية القضية
فبلغ سعدا فقال اللهم ان كان عبدك هذا قام مقام ريا وسمعة فاطل عمره وادم فقره
وعرضه للفتن قال فانا رايته بعد ذلك شيخا كبيرا قد سقطت حاجباه على عينيه
يقف في الطريق فيغمز الجواري فيقال له فيقول شيخ مفتون اصابته دعوة سعد
وفي رواية غريبة انه ادرك فتنة المختار بن عبيد فقتل فيها وقال الطبراني حدثنا
يوسف القاضي حدثنا عمرو بن مرزوق حدثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم عن سعيد بن
المسيب قال خرجت جارية لسعد يقال لها زبرا وعليها قميص جديد فكشفتها الريح
فشد عليها عمر بالدرة وجا سعد ليمنعه فتناوله عمر بالدرة فذهب سعد يدعو على
عمر فناوله الدرة وقال اقتص مني فعفى عن عمر وروي ايضا انه كان بين سعد وابن

مسعود كلام فهم سعد ان يدعو عليه فخاف ابن مسعود وجعل يشتد في الهرب وقال
سفيان بن عيينة لما كان يوم القادسية كان على الناس وقد اصابته جراح فلم يشهد
يوم الفتح فقال رجل من بجيلة الم تر ان الله اظهر دينه وسعد بباب القادسية معصم
فابنا وقد ايمت نسا كثيرة ونسوة سعد ليس فيهن ايم
فقال سعد اللهم اكفنا يده ولسانه فجا سهم غرب فاصابه فخرس ويبست يداه
جميعا وقد اسنده زياد البكاي وسيف بن عمر عن عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر
عن ابن عمر فذكر مثله وفيه ثم خرج سعد فارى الناس ما به من القروح في ظهره ليعتذر اليهم
وقال هشيم عن ابي بلج عن مصعب بن سعد ان رجلا نال من علي فنهاه سعد فقال سعد
ادعو عليك فلم ينته فدعا عليه حتى جا بعير ناد فتخبطه وجا من وجه اخر عن عامر بن
سعد ان سعدا راى جماعة عكوفا على رجل فادخل راسه من بين اثنين فاذا هو يسب
عليا وطلحة والزبير فنهاه عن ذلك فقال الرجل يتهددني كانه نبي فانصرف سعد فدخل
دار ال فلان فتوضا وصلى ركعتين ثم رفع يديه فقال اللهم ان كنت تعلم ان هذا الرجل قد
سب اقواما قد سبق لهم منك سابقة اسخطك سبه اياهم فاجعله اليوم اية قال
فخرجت بختية نادة من دار ال فلان لا يردها شي حتى دخلت بين اضعاف الناس
فافترق الناس عنها وهو بين قوايمها فلم تزل به تتخبطه حتى مات قال فلقد رايت
الناس يشتدون وراء سعد يقولون استجاب الله دعاك يا ابا اسحاق ورواه احمد بن
سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب فذكر نحوه وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثني
الحسن بن داود بن محمد بن المنكدر القرشي حدثنا عبد الرزاق عن ابيه عن مينا
مولى عبد الرحمن بن عوف ان امراة كانت تطلع على سعد فنهاها فلم تنته فاطلعت
يوما وهو يتوضا فقال شاه وجهك فعاد وجهها في قفاها وقال كثير النوا عن
عبد الله بن مالك قال دخل سعد على معاوية فقال له مالك لم تقاتل معنا فقال
اني مرت بي ريح مظلمة فقلت اخ اخ فانخت راحلتي حتى انجلت عني ثم عرفت الطريق
فسرت فقال معاوية ليس في كتاب الله اخ اخ ولكن قال الله تعالى وان طايفتان
من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي
حتى تفي الى امر الله فوالله ما كنت مع الباغية على العادلة ولا مع العادلة على الباغية
فقال سعد ما كنت لاقاتل رجلا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت مني
بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي فقال معاوية من سمع هذا معك فقال
فلان وفلان وام سلمة فقال معاوية اما اني لو سمعته منه صلى الله عليه وسلم لما
قاتلت عليا وفي رواية من وجه اخر ان هذا الكلام كان منهما وهما بالمدينة في حجة
حجها معاوية وانهما قاما الى ام سلمة فحدثت بما حدث به سعد فقال معاوية لو سمعت
هذا قبل هذا لكنت خادما لعلي حتى يموت وفي اسناد هذا ضعف والله اعلم وقد روي
عن سعد انه سمع رجلا يتكلم في علي وفي خالد فقال انه لم يبلغ ما بيننا الى
ديننا وقال محمد بن سيرين طاف سعد على تسع جوار في ليلة فلما انتهى الى العاشرة
اخذه النوم فاستحيت ان توقظه ومن كلامه الحسن انه قال لابنه
مصعب يا بني اذا طلبت شيا فاطلبه بالقناعة فانه من لا قناعة له لم يغنه المال
وقال حماد بن سلمة عن سماك بن حرب عن مصعب بن سعد قال كان راس ابي في
حجري وهو يقضي فبكيت فقال ما يبكيك يا بني والله ان الله لا يعذبني ابدا واني من اهل
الجنة ان الله يدين للمومنين بحسناتهم فاعملوا لله واما الكفار فيخفف عنهم بحسناتهم
فاذا نفدت قال ليطلب كل عامل ثواب عمله ممن عمل له وقال الواقدي لما حضرته
الوفاة دعا بخلق جبة فقال كفنوني فيها فاني لقيت فيها المشركين يوم بدر وانما خباتها لهذا
اليوم وكانت وفاة سعد بالعقيق خارج المدينة فحمل الى المدينة على اعناق الرجال
فصلى عليه مروان وصلى بصلاته امهات المومنين الباقيات الصالحات ودفن
بالبقيع وكان ذلك في هذه السنة سنة خمس وخمسين على المشهور الذي عليه الاكثرون
وقد جاوز الثمانين على الصحيح قال علي بن المديني وهو اخر العشرة وفاة وقال
غيره كان اخر المهاجرين وفاة رضي الله عنه وعنهم اجمعين وقال الهيثم بن عدي
سنة خمسين وقال ابو معشر وابو نعيم وعبد الله بن الجراح توفي سعد سنة ثمان وخمسين
زاد بعضهم وفيها توفي الحسن بن علي وعايشة وام سلمة والصحيح الاول خمس وخمسين

قالوا وكان قصيرا غليظا بشثن الكفين اقطس الشعر الجسد ويخضب بالسواد وكان
ميراثه مايتي الف وخمسين الفا

فضالة بن عبيد الانصاري الاوسي

اول مشاهده احد وشهد بيعة الرضوان ودخل الشام وتولى القضا بدمشق في ايام
معاوية بعد ابي الدرداء قال ابو عبيد مات سنة ثلاث وخمسين وقال غيره سنة سبع وخمسين
وقال ابن الجوزي في المنتظم توفي في هذه السنة والله اعلم **قثم بن العباس** بن عبد
المطلب كان اشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم تولى نيابة المدينة في ايام علي
وشهد فتح سمرقند فاستشهد بها **كعب** بن عمرو ابو اليسر الانصاري السلمي
شهد العقبة وبدرا واسر يومئذ العباس وشهد ما بعد ذلك من المشاهد كلها مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ابو حاتم وغيره مات سنة خمس وخمسين وغيره وهو اخر من مات
من اهل بدر

ثم دخلت سنة ست وخمسين وذلك في ايام معاوية

ففيها شتى جنادة بن امية بارض الروم وقيل عبد الرحمن بن مسعود ويقال فيها
غزا في البحر يزيد بن سمرة وفي البر عياض بن الحارث وفيها اعتمر معاوية في رجب وحج بالناس
فيها الوليد بن عتبة بن ابي سفيان وفيها ولى معاوية سعيد بن عثمان بلاد خراسان وعزل
عنها عبيد الله بن زياد فسار سعيد الى خراسان والتقى مع الترك عند سمرقند فقتل
منهم خلقا كثيرا واستشهد معه جماعة منهم فيما قيل قثم بن العباس بن عبد المطلب وفيها
دعا معاوية الناس الى البيعة ليزيد ولده ان يكون ولي عهده من بعده وكان قد عزم قبل
ذلك على هذا في حياة المغيرة بن شعبة فروى ابن جرير من طريق الشعبي ان المغيرة كان
قد قدم على معاوية واعفاه من امارة الكوفة لكبره وضعفه وعزم على توليتها سعيد
ابن العاص فلما بلغ ذلك المغيرة كانه ندم وجاء الى يزيد بن معاوية فاشار عليه بان
يسال من ابيه ان يكون ولي العهد فسال ذلك من ابيه فقال من امرك بهذا
قال المغيرة فاعجب ذلك معاوية ورده الى عمل الكوفة وامره ان يسعى في ذلك فعند
ذلك سعى المغيرة في توطيد ذلك وكتب معاوية الى زياد يستشيره في ذلك فكره زياد من اليرموك
ذلك لما يعلم من لعب يزيد واقباله على اللعب والصيد فبعث اليه من يثني رايه
عن ذلك عبيد الله بن كعب النهدي وكان صاحبا اكيدا لزياد فسار الى دمشق
فاجتمع بيزيد اولا فكلمه عن زياد واشار عليه بان لا يطلب ذلك فان تركه
خير له من السعي فيه فانزجر يزيد عما يريد من ذلك واجتمع بابيه واتفقا على ترك
ذلك هذا فلما مات زياد وكانت هذه السنة شرع معاوية في نظم ذلك والدعاء
اليه وعقد البيعة لولده يزيد وكتب الى الافاق بذلك فبايع له الناس في سائر
الاقاليم الا عبد الرحمن بن ابي بكر وعبد الله بن عمر والحسين بن علي وعبد الله بن
الزبير وابن عباس فركب معاوية الى مكة معتمرا فلما اجتاز بالمدينة مرجعه من مكة
استدعى كل واحد من هؤلاء الخمسة فاوعده وتهدده بانفراده فكان من اشدهم عليه
ردا واجلدهم في الكلام عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وكان الينهم كلاما عبد الله بن
عمر بن الخطاب ثم خطب معاوية وهؤلاء حضور تحت منبره وبايع الناس ليزيد وهم
قعود لم يوافقوا ولم يظهروا خلافا لما تهددهم وتوعدهم فاتسقت البيعة ليزيد في
سائر البلاد ووفدت الوفود من سائر الاقاليم الى يزيد فكان فيمن قدم
الاحنف بن قيس فامره معاوية ان يحادث يزيد فجلسا ثم خرج الاحنف فقال له
ماذا رايت من ابن اخيك فقال انا نخاف الله ان كذبنا ونخافكم ان صدقنا وانت اعلم
به في ليله ونهاره وسره وعلانيته ومدخله ومخرجه فانت اعلم به بما اردت وانما
علينا ان نسمع ونطيع وعليك ان تنصح للامة وكان معاوية لما صالح الحسن عهد للحسن
بالامر من بعده فلما مات الحسن قوي امر يزيد عند معاوية وراى انه لذلك اهلا
وذاك من شدة محبة الوالد لولده ولما كان يتوسم فيه من النجابة الدنيوية
وسيما اولاد الملوك ومعرفتهم بالحروب وترتيب الملك والقيام بابهته وكان
ظن ان لا يقوم احد من ابناء الصحابة في هذا المعنى ولهذا قال لعبد الله بن عمر فيما
خاطبه به اني خفت ان اذر الرعية من بعدي كالغنم المطيرة ليس لها راع فقال
ابن عمر اذا بايعه الناس كلهم بايعته ولو كان عبدا مجدع الاطراف وقد عاتب
معاوية في خلافته يزيد سعيد بن عثمان بن عفان وطلب منه ان يوليه مكانه وقال

لسعيد

لسعيد فيما قال ان ابي لم يزل معتنيا بك حتى بلغت ذروة المجد والشرف وقد قدمت
ولدك علي وانا خير منه ابا واما ونفسا فقال له اما ما ذكرت من احسان ابيك اليك فانه
امر لا ينكر واما كون ابيك خيرا من ابيه فحق وامك قرشية وامه كلبية فهو خير منها
واما كونك خيرا منه فوالله لو ملئت لي الغوطة رجالا مثلك لكان يزيد احب الي منكم
كلكم وروينا عن معاوية انه قال يوما في خطبته اللهم ان كنت تعلم اني وليته لانه
فيما اراه اهل لذلك فاتمم له ما وليته وان كنت وليته لاني احبه فلا تتمم له ما وليته
وذكر الحافظ ابن عساكر ان معاوية كان يتسامر ليلة فتكلم اصحابه في المراة التي يكون
ولدها نجيبا فذكروا صفة المراة التي يكون ولدها نجيبا فقال معاوية وددت لو عرفت
بامراة تكون هذه بهذه المثابة فقال احد جلسائه قد وجدت ذلك يا امير
المؤمنين قال ومن قال ابنتي يا امير المؤمنين فتزوجها معاوية فولدت له يزيد
ابن معاوية فجاء نجيبا ذكيا حاذقا ثم خطب امراة اخرى فجيئت عنده وولدت
له غلاما اخر ونحوا من يزيد فكانتا عنده في جنب داره فبينما هو في النظارة ومعه
امراته الاخرى اذ نظر الى ام يزيد وهي تسرحه فقالت امراته قبحها الله وقبح ما
تسرح فقال لم فوالله ان ولدها انجب من ولدك وان احببت بينت لك ثم استدعى
ولدها فقال له ان امير المؤمنين قد عن له ان يطلق لك ما تتمناه عليه فاطلب
مني ما شئت فقال اسال من امير المؤمنين ان يطلق لي كلابا للصيد وخيلا ورجالا
تكون معي في الصيد فقال قد امرنا لك بذلك ثم استدعى يزيد فقال له كما قال
للاخر فقال يزيد او يعفيني في هذا الوقت عن هذا فقال لا بد لك ان تسال حاجتك
فقال اسال واطال الله عمر امير المؤمنين ان اكون ولي عهده من بعده وانه بلغني
ان عدل يوما في الرعية كعبادة خمسين عاما فقال قد اجبتك الى ذلك ثم قال لامراته
كيف رايت فعلمت وتحققت فضل يزيد على ولدها وقد ذكر ابن الجوزي في هذه السنة
وفاة ام حرام بنت ملحان الانصارية امراة عبادة بن الصامت والصحيح الذي
لم يذكر العلماء غيره انها توفيت سنة سبع وعشرين مع معاوية حين دخل الى قبرص في ايام
عثمان ودفنت بها فلهذا ما تشتهينا لك قبرها بقبرص والعجب ان ابن الجوزي اورد في
ترجمتها حديثها المخرج في الصحيحين في قيلولة رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بيتها وفي رؤياه في منامه قوما من امته يركبون ثبج البحر مثل الملوك على الاسرة
غزاة في سبيل الله فسالته ان يدعو الله ان تكون منهم فدعا ثم نام فاستيقظ وهو
فاخبر بانه راى قوما اخرين من امته يركبون ثبج البحر غزاة فقالت ادع الله
ان اكون منهم فقال لا انت من الاولين وكانت من الاولين وهم الذين فتحوا
قبرص في سنة سبع وعشرين وتوفيت هنالك ولم تكن من الاخرين الذين غزوا
بلاد الروم في سنة احدى وخمسين مع يزيد بن معاوية ومعهم ابو ايوب
وقد توفي هنالك فقبره قريبا من سور قسطنطينية وقد ذكرنا هذا مقررا في دلائل
النبوة

ثم دخلت سنة سبع وخمسين

فيها كان مشتى عبد الله بن قيس بارض الروم قال الواقدي وفي شوالها
عزل معاوية مروان بن الحكم عن المدينة وولى عليها الوليد بن عتبة بن ابي سفيان
وهو الذي حج بها في هذه السنة لانه صارت اليه امارة المدينة وكان نائب الكوفة
في هذه السنة الضحاك بن قيس وعلى البصرة عبيد الله بن زياد وعلى خراسان سعيد
ابن عثمان قال ابن الجوزي وفيها توفي عثمان بن حنيف الانصاري الاوسي وهو اخو
عباد وسعد بعثه عمر على خراج السواد واستنابه علي على الكوفة فلما قدم طلحة والزبير
مع عائشة فامتنع من تسليم دار الامارة فنتفت لحيته وحواجبه واشفار عينيه
ومثل به فلما جاء علي وسلم البلد قال له يا امير المؤمنين فارقتك ذا لحية وجئتك
امرد فتبسم علي وقال لك اجر ذلك عند الله وله في المسند والسنن حديث الاعمى
الذي سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو له ليرد الله عليه ضوء بصره فرد
الله عليه وله حديث اخر عند النسائي ولم ار احدا ارخ وفاته بهذه السنة سوى ابن الجوزي
فالله اعلم

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين

ففيها غزا عبد الله الخثعمي ارض الروم قال الواقدي وفيها شتى يزيد بن شجرة في البحر وقيل بل غزا البحر وبلاد الروم جنادة بن ابي امية وقيل انما شتى بارض الروم عمرو بن يزيد الجهني قاله ابو معشر والواقدي وحج بالناس في هذه السنة الوليد بن عتبة بن ابي سفيان وفيها ولى معاوية الكوفة لعبد الرحمن بن عبيد الله بن عثمان بن ربيعة الثقفي وهو ابن ام الحكم وام الحكم هي اخت معاوية وعزل عنها الضحاك بن قيس وولى ابن ام الحكم على شرطته زايدة بن قدامة وخرجت الخوارج في ايام ابن ام الحكم وكان رئيس الخوارج في هذه الوقعة حيان بن ظبيان السلمي فبعث اليهم جيشا فقتلوا الخوارج جميعا ثم ان عبد الرحمن بن ام الحكم اساء السيرة في اهل الكوفة فاخرجوه من بين اظهرهم طريدا فرجع الى خاله معاوية فقال لا ولينك مصرا خيرا منها فولاه مصر فلما سار اليها تلقاه معاوية ابن حديج على مرحلتين من مصر فقال ارجع الى خالك فلعمري لا تسير فينا سيرتك في اخواننا من الكوفة فرجع ابن ام الحكم الى معاوية ولحقه معاوية بن حديج وافدا على معاوية فلما دخل عليه وجده عنده اخته ام الحكم وهي ام عبد الرحمن الذي طرده عن مصر فلما راه معاوية قال بخ بخ هذا معاوية بن حديج فقالت ام الحكم لا مرحبا به تسمع بالمعيدي خير من ان تراه فقال معاوية بن حديج على رسلك يا ام الحكم اما والله لقد تزوجت فما اكرمت وولدت فما انجبت اردت ان يلي ابنك الفاسق علينا فيسير فينا كما يسير في اخواننا من اهل الكوفة فما كان الله ليريه ذلك ولو فعل لضربناه ضربا يطاطي منه وان كره ذلك الجالس فالتفت اليها معاوية فقال كفي

قصة غريبة

وقد اورد ابن الجوزي في كتابه المنتظم لهذه السنة وملخصها ان معاوية بينما هو يوما على سماط اذا شاب من بني عذرة قد مثل بين يديه فانشده شعرا مضمونه التشوق الى زوجته سعاد فاستدناه معاوية واستحكاه عن امره فقال يا امير المومنين اني كنت مزوجا بابنة عم لي وكان لي ابل وغنم فانفقت ذلك عليها فلما قل ما بيدي رغب عني ابوها وشكاني الى عاملك بالكوفة ابن ام الحكم وبلغه جمالها فحبسني في الحديد وحملني على ان طلقتها فلما انقضت عدتها اعطاه عاملك عشرة الاف درهم وزوجه بها وقد اتيتك يا امير المومنين وانت غياث المحروب وسند المسلوب فهل من فرج ثم بكى وانشا يقول

في القلب نار والنار فيها استعار • والجسم مني نحيل واللون فيه اصفرار
والعين تبكي بشجو فدمعها مدرار • والحب داء عسير فيه الطبيب يحار
حملت منه عظيما فما عليه اصطبار • فليس ليلي بليل ولا نهاري نهار

فرق له معاوية وكتب الى ابن ام الحكم يونبه ويامره بطلاقها قولا واحدا فلما جاءه كتاب معاوية تنفس الصعداء وقال وددت ان امير المومنين خلى بيني وبينها سنة ثم عرضني على السيف وجعل يوامر نفسه على طلاقها فلا يقدر وجعل الرسول الذي ورد عليه بالكتاب يستحثه فطلقها واخرجها وسيرها مع الوفد الى معاوية فلما وقفت بين يديه راى منظرا جميلا فلما استنطقها اذا افصح الناس واحلاهم كلاما واكملهم جمالا ودلالا فقال لابن عمها يا اعرابي هل من سلو عنها بافضل الرغبة قال نعم اذا فرقت بين راسي وجسدي ثم انشا يقول

لا تجعلني والامثال تضرب بي • كالمستغيث من الرمضاء بالنار
اردد سعاد على حيران مكتئب • يمسي ويصبح في هم وتذكار
قد شفه قلق ما مثله قلق • واسعر القلب منه اي اسعار
والله والله لا انسى محبتها • حتى اغيب في رمس واحجار
كيف السلو وقد هام الفواد بها • واصبح القلب عنها غير صبار

فقال معاوية انا نخيرها بيني وبينك وبين ابن ام الحكم فانشات تقول

هذا وان اصبح في اطمار • وكان في نقص من اليسار
اكثر عندي من ابي وجاري • وصاحب الدرهم والدينار
اخشى اذا غدرت حر النار

فضحك معاوية وامر له بعشرة الاف درهم ومركب ووطاء ولما انقضت عدة المراة زوجه بها وسلمها اليه وقد ذكرنا منها اشعارا كثيرة مطولة وحرف في هذه

السنة

السنة مقول طويلة بين عبيد الله بن زياد والخوارج فقتل منهم خلقا كثيرا وجماعة صبرا وحبس منهم اخرين وكان صارما في امره كابيه من قبله

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان سعيد بن العاص

ابن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي وكان عمر سعيد يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع سنين وكان من سادات المسلمين الكرام المشهورين وكان جده سعيد بن العاص ويكنى بابي احيحة رئيسا في قريش يقال له ذو التاج لانه كان اذا اعتم لا يعتم احد يومئذ اعظاما له وكان سعيد هذا من عمال عمر على السواد وجعله عثمان فيمن يكتب المصاحف لفصاحته قالوا وكانت اشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في جملة اثني عشر رجلا منهم ابي ابن كعب وزيد بن ثابت واستنابه عثمان على الكوفة بعد عزل الوليد بن عقبة فافتتح طبرستان وجرجان ونقض العهد اهل اذربيجان فغزاهم ففتحها ولما مات عثمان اعتزل الفتنة فلم يشهد الجمل ولا صفين فلما استقر الامر لمعاوية وفد اليه فعاتبه فاعتذر اليه في كلام طويل جدا وولاه المدينة مرتين وعزله عنها مرتين بمروان وكان سعيد لا يسب عليا ومروان يسبه وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن عمر وعثمان وعنه ابناه عمرو بن سعيد الاشدق ويحيى بن سعيد وسالم بن عبد الله بن عمر وعروة بن الزبير وغيرهم وليس له في المسند ولا في الكتب الستة شي وكان حسن الصوت مرة جيد السريرة وكان كريما يجمع اصحابه في كل جمعة فيطعمهم الحلل ويرسل الى بيوتهم بالهدايا والتحف والبر الكثير ويصر الصرر فيضعها بين يدي المصلين من ذوي الحاجات في المسجد قال ابن عساكر وقد كانت له دار بدمشق تعرف بعده بدار نعيم وحمام نعيم بنواحي الديماس ثم رجع الى المدينة فاقام بها الى ان مات وكان كريما جوادا ممدحا ثم اورد شيئا من حديث يعقوب ابن سفيان حدثنا ابو سعيد الجعفي حدثنا عبد الله بن الاجلح حدثنا هشام ابن عروة عن ابيه ان سعيد بن العاص قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خياركم في الاسلام خياركم في الجاهلية ومن طريق الزبير بن بكار حدثني رجل عن عبد العزيز بن ابان حدثني خالد بن سعيد عن ابيه عن ابن عمر قال جاءت امراة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببرد فقالت اني نذرت ان اعطي هذا الثوب اكرم العرب فقال اعطيه هذا الغلام يعني سعيد بن العاص وهو واقف فلذلك سميت الثياب السعيدية وانشد الفرزدق قوله فيه

ترى الغر الجحاجح من قريش • اذا ما الخطب في الحدثان عالا
قياما ينظرون الى سعيد • كانهم يرون به هلالا

وذكر ان عثمان عزل عن الكوفة المغيرة وولاها سعد بن ابي وقاص ثم عزله وولى الوليد بن عقبة ثم عزله وولى سعيد بن العاص فاقام بها حينا ولم تحمد سيرته فيهم ولم يحبوه ثم ركب مالك بن الحارث وهو الاشتر النخعي في جماعة الى عثمان وسالوه ان يعزل عنهم سعيد بن العاص فلم يعزله وكان عنده بالمدينة فبعثه اليهم وسبق الاشتر الى الكوفة فخطب الناس وحثهم على منعه من الدخول اليهم وركب جيش الى العذيب وقد نزل سعيد بالرعنة فمنعوه من الدخول اليهم ولم يزالوا به حتى ردوه وولى الاشتر ابا موسى الاشعري على الصلاة والثغر وحذيفة بن اليمان على الفي فاجاز ذلك اهل الكوفة وبعثوا الى عثمان في ذلك فامضاه وسره ذلك فيما اظهره ولكن هذا اول وهن دخل على عثمان رضي الله عنه واقام سعيد بن العاص بالمدينة حتى كان زمن حصر عثمان فكان عنده بالدار ثم لما ركب طلحة والزبير مع عايشة من مكة يريدون قتلة عثمان ركب معهم ثم انعزل عنهم والمغيرة بن شعبة وغيرهما فاقام بالطايف حتى انقضت تلك الحروب كلها ثم ولاه معاوية امارة المدينة سنة تسع واربعين وعزل مروان فاقام خمسا ثم رد مروان وقال عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر قال بعثني زياد في شغل الى معاوية فلما فرغت من امري قلت يا امير المومنين من يكون الامر من بعدك فسكت ساعة ثم قال يكون بين جماعة اما كريمة قريش فسعيد بن العاص واما فتى قريش حياء ودهاء وسخاء عبد الله بن عامر واما الحسن بن علي فرجل سيد كريم واما القارئ لكتاب الله الفقيه في دين الله الشديد

الشديد في حدود الله فمروان بن الحكم واما رجل ثقة فعبد الله بن عمرو واما رجل يرد الشريعة
مع دواهي الشايع ويروغ روغان الثعلب فعبد الله بن الزبير وروينا انه استسقى يوما
في بعض طرق المدينة فاخرج له رجل من داره ماء فشربه ثم بعد حين راى ذلك الرجل
يعرض داره للبيع فسأل عنه لم يبيع داره فقالوا عليه دين اربعة الاف دينار فبعث الى الغريم
فقال هي لك علي وارسل الى صاحب الدار فقال استمتع بدارك وكان رجل من القراء
الذين يجالسون سعيدا فتفقروا اصابته فاقة شديدة فقالت له امرأته ان اميرنا
هذا يوصفون بالكرم فلو ذكرت له حالك فلعله يسمح لك بشيء فقال ويحك وجهي لا
تخلقي وجهي فالحت عليه في ذلك فجاء لذلك فلما كان عنده وانصرف عنه مكث في مكانه
جالسا فقال له سعيد اظن جلوسك لحاجة فسكت الرجل فقال سعيد لغلمانه انصرفوا
فقال له سعيد لم يبق غيري وغيرك فسكت فاطفى سعيد المصباح فقال سعيد
رحمك الله لست ترى وجهي فاذكر حاجتك فقال اصلح الله الامير اصابتنا
حاجة فاحببت ذكرها لك فقال اذا اصبحت فالق فلانا وكيلي فلما اصبح
الرجل لقي الوكيل فقال له ان الامير قد امر لك بشيء فات بمن يحمله معك
فقال ما عندي من يحمله ثم انصرف الرجل الى امرأته فلامها وقال حملتني
على ان بذلت وجهي فقد امر لي بشيء يحتاج الى من يحمله فلعله تمرا وطعام
ولو كان مالا لاعطانيه فقالت له مهما اعطاك فانه يقوتنا فرجع
اليه فقال له الوكيل اني اخبرت الامير انه لا احد عندك يحمل معك
وقد ارسل هؤلاء الثلاثة السودان يحملونه معك فذهب فلما وصل
معه الى منزله اذا على راس كل واحد منهم عشرة الاف درهم فلما منعهم اذن
لهم في الانصراف فقالوا ان الامير اطلقنا لك فانه ما بعث مع احد هدية
الا كان الذي كان يحملها من جملتها قال فحسن حال ذلك الرجل وذكر ان زياد
ابن ابي سفيان بعث الى سعيد بن العاص هدايا واموالا وكتابا يخطب
اليه ابنته ام عثمان بن امية بنت جرير البجلي فلما وصلت الاموال
والهدايا والكتاب قرأه ثم فرق الهدايا في جلسائه ثم كتب اليه كتابا لطيفا
فيه بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى
والسلام وروينا ان سعيد بن العاص خطب ام كلثوم بنت علي التي كانت تحت
عمر بن الخطاب فاجابت الى ذلك وشاورت اخويها فكرها ذلك وفي رواية
انما كره ذلك الحسن واجاب الحسين فهيئت دارها ونصبت سريرا ووعد
للكتاب وامرت ابنها زيد بن عمر ان يزوجها منه فبعث اليها بمائة الف وفي
رواية بمائتي الف درهم مهرا واجتمع الناس عنده ليذهبوا معه فقال اني اكره
ان احرج ابنة فاطمة فترك التزويج واطلق لها جميع ذلك وقال ابن معين وعبد
الاعلى سأل اعرابي سعيد بن العاص فامر له بخمسمائة فقال الخادم خمسمائة
درهم او دينار فقال انما امرتك بخمسمائة درهم واذ قد جاش في ذهنك انها
دنانير فادفع اليه خمسمائة دينار فلما اعطي الاعرابي قبضها ثم جلس الاعرابي
يبكي فقال ما لك الم تقبض نفقتك قال بلى والله ولكني ابكي على الارض كيف تأكل
مثلك وقال عبد الحميد بن جعفر جاء رجل في حمالة اربع ديات يسأل فيها اهل
المدينة فقيل له عليك بالحسن بن علي وعبد الله بن جعفر وسعيد بن العاص وعبيد
الله بن عباس فانطلق الى المسجد فاذا سعيد داخل اليه فقال من هذا فقيل سعيد
ابن العاص فقصده فذكر له ما اقدمه فسكت حتى انصرف الى المنزل فقال للاعرابي
ائت بمن يحمل معك فقال يرحمك الله انما سألتك مالا لا تمرا فقال اعرف ائت
بمن يحمل معك فاعطاه اربعين الفا فاخذها وانصرف ولم يسأل غيره وقال
سعيد اجزى الله المعروف اذا لم يكن ابتداء من غير مسألة فاما اذا اتاك تكاد ترى
دمه في وجهه ويخاطر لا يدري اتعطيه ام تمنعه فوالله لو خرجت له من جميع مالك
ما كافيته وقال لجليسي علي ثلاث اذا دنا رحبت واذا جلس اوسعت واذا حدث
اقبلت عليه وقال لابنه يا بني لا تمازح الشريف فيحقد عليك ولا الدني فيجترئ
عليه وفي رواية فيجترئ عليك وخطب يوما فقال من رزقه الله رزقا حسنا
فلان اسعد الناس به انما تركه لاحد رجلين اما مصلح فلا يقل عليه شيء واما مفسد

فلا يبقى

فلا يبقى له شيء فقال معاوية جمع ابو عثمان طرف الكلام وقال الاصمعي عن حكيم
ابن قيس قال قال سعيد بن العاص موطنان لا استحيي من العي فيهما عند مخاطبتي
جاهلا وفي رواية سفيها وعند مسألتي حاجة لنفسي ودخلت عليه امرأة من العابدات
وهو امير الكوفة فاكرمها واحسن اليها فقالت له لا جعل الله لك الى لئيم حاجة
ولا زالت المنة لك في اعناق الكرام واذا ازال عن كريم نعمة جعلك الله سببا لردها
اليه وقد كان له عشرة من الولد ذكور واناث وكانت احدى زوجاته ام البنين
بنت الحكم بن ابي العاص اخت مروان بن الحكم ولما حضرت سعيدا الوفاة جمع
بنيه فقال لهم لا تفقدون اصحابي غير وجهي وصلوهم بما كنت اصلهم به
واجروا عليهم ما كنت اجري عليهم واكفوهم مؤنة الطلب فان الرجل اذا طلب
الحاجة اضطربت اركانه وارتعدت فرائصه مخافة ان يرد فوالله لرجل يتململ
على فراشه من ام موضعا لحاجته اعظم منة عليكم مما تعطونه ثم اوصاهم بوصايا
كثيرة منها ان يوفوا ما عليه من الدين والوعود ولا تزوجوا اخواتكم الا من الاكفاء وان
يسودوا الكريم فتكفل بذلك كله ابنه عمرو بن سعيد الاشدق فلما مات دفنه بالبقيع
ثم ركب عمرو الى معاوية فعزاه فيه واسترجع وحزن عليه وقال هل ترك من دين
قال نعم قال وكم هو قال ثلثمائة الف درهم وفي رواية ثلاثة الاف الف درهم
فقال معاوية هي علي فقال لا يا امير المؤمنين انه اوصاني ان لا اقضي دينه الا من
اراضيه فاشترى منه معاوية اراضي بمبلغ الدين وسأله عمرو ان يحملها له
الى المدينة فحملها له ثم شرع عمرو فقضى ما على ابيه من الدين حتى لم يبق احد فكان
من طالبه معه رقعة من ادم فيها عشرون الفا فقال له عمرو كيف استحققت
هذه على ابي فقال انه كان يمشي وحده فاحببت ان اكون معه حتى يصل
الى منزله فقال ابغني رقعة من ادم فذهبت الى بعض الخرازين فاتيته بهذه
فكتب لي فيها هذا المبلغ واعتذر بانه ليس عنده اليوم شيء قال فوفاه عمرو ذلك
وزاده شيئا كثيرا وروي ان معاوية قال لعمرو من ترك مثلك لم يمت وقال
رحم الله ابا عثمان ثم قال قد مات من هو اكبر مني ومن هو اصغر
مني وكانت وفاته سعيد ثم استشهد بقول الشاعر اذا سار من دون امرئ وامامه
واوحش من اخوانه فهو سائر وكانت وفاة سعيد بن العاص في هذه السنة وقيل
في التي قبلها وقيل في التي بعدها وقال بعضهم كانت وفاته قبل عبد الله بن عامر بجمعة

شداد بن اوس بن ثابت

ابن المنذر بن حرام ابو يعلى الانصاري الخزرجي صحابي جليل وهو ابن اخي حسان
د ابن ثابت وحكى ابن منده عن موسى بن عقبة انه شهد بدرا وقال وهم وكان من الاجتهاد
والعبادة على جانب عظيم كان اذا اخذ مضجعه يتقلب على فراشه ويتلوى كما
تتلوى الحية ويقول اللهم ان خوف النار اقلقني ثم يقوم الى الصلاة قال عبادة بن
الصامت كان شداد ممن اوتي العلم والحلم نزل فلسطين ببيت المقدس
ومات في هذه السنة عن خمس وسبعين سنة وقيل مات سنة اربع وستين وقيل
سنة احدى واربعين فالله اعلم **عبد الله بن عامر** بن كريز بن ربيعة بن حبيب
ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي العبشمي ابن خال عثمان بن عفان ولد
في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفل في فيه فجعل يبتلع ريق رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال انه لمسقي فكان لا يعالج ارضا الا ظهر له الماء وكان كريما
ممدحا ميمون النقيبة استنابه عثمان على البصرة بعد ابي موسى وولاه بلاد فارس
بعد عثمان بن ابي العاص وعمره اذ ذاك خمس وعشرون سنة ففتح خراسان كلها
واطراف فارس وسجستان وكرمان وبلاد غزنة وقتل كسرى في ايامه وهو
يزدجرد واحرم عبد الله بن عامر بحجة وقيل بعمرة من تلك البلاد شكرا وفرق
في اهل المدينة اموالا جزيلة وهو اول من لبس الخز بالبصرة واول من اتخذ الحياض
بعرفة واجرى اليها العين ولم يزل على البصرة حتى قتل عثمان فاخذ اموال
بيت المال وتلقى بها طلحة والزبير وحضر معهم الجمل ثم سار الى دمشق ولم يسمع
له بذكر في صفين ولكن ولاه معاوية البصرة بعد صلحه مع الحسن توفي في هذه
السنة واوصى الى عبد الله بن الزبير له حديث واحد وليس له في الكتب شيء

وروى مصعب الزبيري عن ابيه عن جده عن حنظلة بن قيس عن عبد الله بن الزبير
وعبد الله بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل دون ماله فهو
شهيد وقد زوجه معاوية بابنته هند وكانت جميلة فكانت تلي خدمته بنفسها
فنظر يوما في المرآة فرأى صباحة وجهها وشيبة في لحيته فطلقها وبعث اليها
ان تزوجها بشاب كان وجهه ورقة مصحف توفي في هذه السنة وقيل بعدها
بسنة

٥ عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق ٥

وهو اكبر ولد ابي بكر الصديق قاله الزبير بن بكار قال وكانت فيه دعابة
وامه ام رومان ام عائشة فهو شقيقها بارز يوم بدر واحد مع المشركين
فتقدم اليه الصديق فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم امتعنا بنفسك
ثم اسلم بعد في الهدنة وهاجر قبل الفتح ورزقه رسول الله صلى الله عليه
وسلم من خيبر كل سنة اربعين وسقا وكان من سادات المسلمين وهو
الذي دخل على رسول الله وهو في صدر عائشة ومعه سواك رطب فامده
بصره فاخذت عائشة ذلك فقضمته وطيبته ثم دفعته الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاستن به احسن استنان ثم قال اللهم في الرفيق
الاعلى ثم قضى قالت فجمع الله بين ريقي وريقه ومات بين سحري ونحري
في بيتي ويومي لم اظلم فيه احدا وقد شهد فتح اليمامة وقتل يومئذ سبعة
وهو الذي قتل محكم بن الطفيل صديق مسيلمة على باطله وكان واقفا في
ثلمة فرماه عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق الحق فسقط محكم
فدخل المسلمون من تلك الحديقة فخلصوا الى مسيلمة فقتلوه وقد شهد
فتح الشام وكان معظما بين اهل الشام ونفل ليلى بنت الجودي ملك
عرب الشام نفله اياها خالد بن الوليد عن امر عمر بن الخطاب
كما سنذكره مفصلا وقد قال عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب
قال حدثني عبد الرحمن بن ابي بكر ولم يجرب عليه كذبة قط نذكر عنه حكاية
ولما جاءت بيعة يزيد الى المدينة قال لمروان جعلتموها والله هرقلية وكسروية
يعني جعل الملك لمن بعده لولده فقال له مروان اسكت فانك الذي قال
الله فيك والذي قال لوالديه اف لكما الاية فقالت عائشة والله ما انزل
الله فينا شيئا من القران الا انه انزل عذري ويروى انها بعثت الى مروان
تؤنبه وتخبره بخبر فيه ذم له ولابيه ولا يصح عنها وقال الزبير بن بكار حدثني
ابراهيم بن محمد بن عبد العزيز الزهري عن ابيه عن جده قال بعث معاوية
الى عبد الرحمن بن ابي بكر بمائة الف درهم بعد ان ابى البيعة ليزيد بن معاوية
فردها عبد الرحمن وابى ان ياخذها وقال ابيع ديني بدنياي وخرج الى مكة
فمات بها وقال ابو زرعة الدمشقي حدثنا ابو مسهر حدثنا مالك قال توفي عبد الرحمن
ابن ابي بكر في نومة نامها ورواه ابو مصعب عن مالك عن ابن سعيد فذكره وزاد فا
عتقت عائشة عنه رقابا ورواه سفيان الثوري عن يحيى بن سعيد عن القاسم
فذكره ولما توفي كانت وفاته بالحبشي مكان على ستة اميال من مكة وقيل اثني عشر
ميلا فحمله الرجال على اعناقهم حتى دفن باعلا مكة فلما قدمت عائشة مكة زارت
قبره فقالت اما والله لو شهدتك لم ابكك ولو كنت عندك لما نقلتك من موضعك
ثم تمثلت بشعر متمم بن نويرة في اخيه مالك

وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كاني ومالكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

ورواه الترمذي وغيره وروى ابن سعد ان ابن عمر راى فسطاطا مضروبا
على قبر عبد الرحمن بن ابي بكر ضربته عائشة بعدما ارتحلت فامر ابن عمر بنزعه
وقال انما يظله عمله وكانت وفاته في هذا العام في قول كثير من علماء التاريخ
ويقال ان عبد الرحمن توفي سنة ثلاث وخمسين فالله اعلم قال الزبير بن بكار
حدثني محمد بن الضحاك الحزامي عن ابيه ان عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق
قدم الشام في تجارة يعني في زمان جاهليته فراى هناك امراة يقال لها ابنة
الجودي على طنفسة لها ولائد لها فاعجبته قال ابن عساكر وكان راها بارض بصرى

فقال

له فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من احب ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ
مقعده من النار ورواه ابو داود والترمذي من حديث حبيب بن الشهيد به وقال الترمذي حديث
حسن وروى ابو داود من حديث الثوري عن ثور بن يزيد عن راشد بن سعد المقرائي الحمصي
عن معاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك ان تتبعت عورات الناس ا
افسدتهم او كدت تفسدهم قال كلمة نفع الله بها معاوية القرية ابو الدرداء ويعني انه كان جيد السيرة
حسن التجاوز جميل العفو كثير الستر رحمه الله ورضي الله عنه وثبت في الصحيحين من حديث
الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن معاوية انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وانما انا قاسم والله يعطي ولا تزال طائفة من امتي
ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى ياتي امر الله وهم ظاهرون وقد خطب
بهذا الحديث مرة ثم قال وهذا مالك بن يخامر يخبر عن معاذ ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال وهم بالشام يحتج بهذا اهل الشام على مناجزة اهل العراق وانهم هم
الطائفة المنصورة على من خالفها وهذا مما كان يحتج به معاوية واهل الشام في قتالهم
اهل العراق وقال الليث بن سعد فتح معاوية قيسارية سنة سبع عشرة في دولة عمر
وقال غيره فتح قبرس سنة خمس وقيل سنة سبع وقيل ثمان وعشرين في ايام عثمان قالوا
وكان عام المضيق في سنة ثنتين وثلاثين والامير على الناس يومئذ معاوية بن ابي سفيان
رضي الله عنه وجمع عثمان لمعاوية جميع الشام وقيل ان عمر هو الذي جمعها له والصحيح انه
عثمان وقد استقضى معاوية فضالة بن عبيد بعد ابي الدرداء ثم كان ما كان بينه وبين
علي بعد قتل عثمان على سبيل الاجتهاد والراي فجرى بينهما قتال عظيم كما قدمنا وكان علي
اقرب الى الصواب من معاوية ومعاوية معذور عند جمهور العلماء سلفا وخلفا وقد
شهدت الاحاديث الصحيحة بالاسلام للفريقين من الطرفين اهل العراق والشام
وثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين
يقتلها ادنى الطائفتين الى الحق فكانت المارقة الخوارج وقتلهم علي واصحابه
ثم قتل علي فاستقل معاوية بالخلافة سنة احدى واربعين فكان يغزو الروم كل
سنة مرتين مرة في الصيف وهي الصائفة ومرة في الشتاء وهي الشاتية ويامر
رجلا من قومه فيحج بالناس وحج هو بالناس سنة خمسين وحج ابنه يزيد
سنة احدى وخمسين او التي بعدها اغزى بلاد الروم فسار ومعه خلق كثير
من كبار الصحابة حتى حاصر القسطنطينية وقد ثبت في الصحيح اول جيش يغزو
القسطنطينية مغفور لهم وقال وكيع عن الاعمش عن ابي صالح قال كان الحادي يحدو
بعثمان فيقول ان الامير بعده علي وفي الزبير خلف مرضي فقال كعب بل هو صاحب
البغلة الشهباء يعني معاوية فاتاه معاوية فقال يا ابا اسحاق تقول هذا وها هنا علي
والزبير واصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال انت صاحبها ورواه سيف عن بدر
ابن الخليل عن عثمان ان الامير بعده علي وفي الزبير خلف مرضي فقال كعب كذبت
بل صاحب البغلة الشهباء بعده يعني معاوية فقال له معاوية في ذلك فقال نعم
انت الامير بعده ولكنها والله لا تصل اليك حتى يكذب بحديثي هذا فوقعت في نفس معاوية
وقال ابن ابي الدنيا حدثنا محمد بن عباد المكي حدثنا سفيان بن عيينة عن ابي هريرة
قال قال عمر اياكم والفرقة بعدي فان فعلتم فاعلموا ان معاوية بالشام وستعلمون اذا
وكلتم الى رايكم كيف يستبزها دونكم ورواه الترمذي من وجه اخر عن عمر رضي الله عنه
وقد روى ابن عساكر عن عامر الشعبي ان عليا حين بعث جرير بن عبد الله البجلي الى معاوية
قبل وقعة صفين وذلك حين عزم علي على قصد الشام وجمع الجيوش لذلك بعد فراغه
من وقعة الجمل وكتب معه كتابا الى معاوية يذكر فيه انه قد لزمته بيعته لانه قد
بايعه المهاجرون والانصار فان لم تبايع استعنت بالله عليك وقاتلتك وقد اكثرت
في قتلة عثمان فان دخلت فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم الي احملك واياهم على كتاب الله
في كلام طويل وقد قدمنا اكثره فيما سلف فقراه معاوية على الناس وقام جرير
فخطب الناس وامر معاوية بالسمع والطاعة وحذره من المخالفة والمعاندة ونهاه
عن ايقاع الفتنة بين الناس وان يضرب بعضهم بعضا بالسيوف فقال له معاوية
انتظر حتى اخذ راي اهل الشام فلما كان بعد ذلك امر معاوية فنادى في الناس الصلاة
جامعة فلما اجتمع الناس صعد المنبر فخطب فقال الحمد لله الذي جعل الدعائم للاسلام اركانا

والشرايع للايمان برهانا يتوقف فانه في الارض المقدسة التي جعلها الله محل الانبيا والصالحين من عباده فاصلها اهل الشام ورضيهم لها ورضيها لهم لما سبق من مكنون علمه من طاعتهم ومناصحتهم اوليايه فيها والقوام بامره الذابين عن دينه وحرماته ثم جعلهم لهذه الامة نظاما وفي اعلام الخير عظاما يردع الله بهم الناكثين ويجمع بهم الفة المومنين والله نستعين على ما تشعث من امور المسلمين وتباعد بينهم بعد القرب والالفة اللهم انصرنا على قوم يوقظون نايمنا ويخيفون امنتنا ويريدون هراقة دمايتا واخافة سبلنا وقد يعلم الله انا لا نريد لهم عقابا ولا نهتك لهم حجابا غير ان الله الحميد كسانا من الكرامة ثوبا لن ننزعه طوعا ما جاوب الصدى وسقط الندى وعرف الهدى وحملهم على خلافنا البغي والحسد لنا فالله نستعين عليهم ايها الناس قد علمتم اني خليفة امير المومنين عمر بن الخطاب واني خليفة امير المومنين عثمان عليكم واني لم اقم رجلا منكم على خزايه قط واني ولي عثمان وابن عمه قال الله في كتابه ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وقد علمتم انه قتل مظلوما وانا احب ان تعلموني ذات انفسكم في قتل عثمان فقال اهل الشام باجمعهم بل نطلب بدمه فاجابوه الى ذلك وبايعوه ووثقوا له ان يبذلوا في ذلك انفسهم واموالهم او يدركوا بثاره او تفنى ارواحهم قبل ذلك فلما راى جرير من طاعة اهل الشام ما راى افزعه ذلك وتعجب منه وقال معاوية لجرير ان ولاني علي الشام ومصر بايعته على ان لا يكون لاحد بعده علي بيعة فقال اكتب لعلي بما شيت وانا اكتب معك فلما بلغ عليا الكتاب قال هذه خديعة وقد سالني المغيرة بن شعبة ان اولي معاوية الشام وانا بالمدينة فابيت ذلك وما كنت متخذ المضلين عضدا وكتب الى جرير ان اقدم فقدم عليه وقد اجتمعت العساكر الى علي وكتب معاوية الى عمرو بن العاص وكان معتزلا بفلسطين حين قتل عثمان من حين عزله عن مصر فكتب معاوية يستدعيه اليه ليستشيره في اموره فركبا اليه فاجتمعا على حرب علي وقد قال الوليد بن عقبة بن ابي معيط من كتاب معاوية الى علي يساله ولاية الشام ومصر يونبه على ذلك

معاوي ان الشام شامك فاعتصم ... بشامك لا تدخل عليك الافاعيا
وحام عليها بالقنابل والقنا ... ولا تك محشوش الذراعين وانيا
فان عليا ناظر ما تجيبه ... فاهد له حربا يشيب النواصيا
والا فسلم ان في الامن راحة ... لمن لا يريد الحرب فاختر معاويا
وان كتابا يا ابن حرب كتبته ... على طمع جان عليك الدواهيا
سالت عليا فيه ما لم تنله ... وان نلته لم يبق الا لياليا
الى ترى منه التي ليس بعدها ... بقا فلا تكثر عليك الامانيا
ومثل علي تعتريه بخدعة ... وقد كان ما جربت من قبل كافيا
ولو نشبت اظفاره فيك مرة ... حذاك ابن هند بعد ما كنت حاذيا

وقد ورد من غير وجه ان ابا مسلم الخولاني وجماعة معه دخلوا على معاوية فقالوا له انت تنازع عليا ام انت مثله فقال والله اني لاعلم انه خير مني وافضل واحق بالامر ولكن الستم تعلمون ان عثمان قتل مظلوما وانا ابن عمه وانا اطلب بدمه وامره فقولوا له فليسلم الي قتلة عثمان وانا اسلم له فاتوا عليا فكلموه فلم يدفعهم اليهم فعند ذلك صمم اهل الشام مع معاوية على قتال اهل العراق وعن عمرو بن شمر عن جابر الجعفي عن عامر الشعبي او ابي جعفر الباقر قال بعث علي رجلا الى دمشق ينذرهم ان عليا قد نهد في اهل العراق اليكم ليستعلم طاعتهم لمعاوية فلما قدم امر معاوية فنودي في الناس الصلاة جامعة فملأوا المسجد ثم صعد المنبر فقال في خطبته ان عليا قد نهد اليكم في اهل العراق فما الراي فضرب كل منهم على صدره ولم يتكلم احد منهم ولا رفعوا اليه ابصارهم وقام ذو الكلاع فقال يا امير المومنين عليك الراي وعلينا ام فعال يعني الفعال ثم نادى معاوية في الناس ان اخرجوا الى معسكركم في ثلاث فمن تخلف فقد احل بنفسه فاجتمعوا كلهم فركب ذلك الرجل الى علي فاخبره فامر علي مناديا ينادي الصلاة جامعة فاجتمعوا فصعد المنبر وهو يقول انا لله وانا اليه راجعون ذهب والله بها ابن اكلة الاكباد ثم كان من امر الفريقين بصفين ما قدمنا ذكره مبسوطا في سنة ست وثلاثين وقد قال ابو بكر بن زيد حدثنا ابو حاتم عن ابي عبيدة قال قال معاوية لقد وضعت رجلي في الركاب وهممت يوم صفين

بالهزيمة

بالهزيمة فما منعني الا قول ابن الاطنابة

ابت لي عفتي وابى بلائي ... واخذي الحمد بالثمن الربيح
واكراهي على المكروه نفسي ... وضربي هامة البطل المشيح
وقولي كلما جشأت وجاشت ... مكانك تحمدي او تستريحي

وروى البيهقي عن الامام احمد بن حنبل انه قال الخلفا ابو بكر وعمر وعثمان وعلي فقيل له فمعاوية قال لم يكن احد احق بالخلافة في زمان علي من علي ورحم الله معاوية وقال علي بن المديني سمعت سفيان بن عيينة يقول ما كانت في علي خصلة تقصر به عن الخلافة ولم يكن في معاوية خصلة ينازع عليا بها وقيل لشريك القاضي كان معاوية حليما فقال ليس بحليم من سفه الحق وقاتل عليا رواه ابن عساكر وقال سفيان الثوري عن حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه ذكر معاوية فقال فيه قولا سديدا ثم بلغه ان عليا لبى عشية عرفة بلغه ان عليا لبى عشية عرفة فتركه وقال ابو بكر بن ابي الدنيا حدثني عباد بن موسى حدثنا علي بن ثابت الجزري عن سعيد بن ابي عروبة عن عمر بن عبد العزيز قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر جالسان عنده فسلمت وجلست فبينا انا جالس اذ اتي بعلي ومعاوية فادخلا بيتا واجيف عليهما الباب وانا انظر فما كان باسرع من ان خرج علي وهو يقول قضي لي ورب الكعبة ثم ما كان باسرع من ان خرج معاوية وهو يقول غفر لي ورب الكعبة وروى ابن عساكر عن ابي زرعة الرازي انه قال له رجل اني ابغض معاوية فقال له ولم قال لانه قاتل عليا فقال له ابو زرعة ان رب معاوية رب رحيم وخصم معاوية خصم كريم فايش دخولك انت بينهما رضي الله عنهما وسئل الامام احمد عما جرى بين معاوية وعلي فقرا تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسالون عما كانوا يعملون وكذا قال غير واحد من السلف وقال الاوزاعي سئل الحسن عما جرى بين علي وعثمان فقال كانت لهذا سابقة ولهذا قرابة فابتلي هذا وعوفي هذا وسئل عما جرى بين علي ومعاوية فقال كان لهذا قرابة ولهذا قرابة ولهذا سابقة ولم يكن لهذا سابقة فابتليا جميعا وقال كلثوم بن جوشن سال النضر ابو عمر الحسن البصري فقال ابو بكر افضل ام علي فقال سبحان الله ولا سواء سبقت لعلي سوابق شركه فيها ابو بكر واحدث علي احداثا لم يشركه فيها ابو بكر ابو بكر افضل قال فعمر افضل ام علي فقال مثل قوله الاول ثم قال عمر افضل ثم قال لعثمان افضل ام علي فقال مثل قوله الاول ثم قال عثمان افضل قال فعلي افضل ام معاوية فقال سبحان الله ولا سواء سبقت لعلي سوابق لم يشركه فيها معاوية واحدث علي احداثا شركه فيها معاوية علي افضل من معاوية وقد روي عن الحسن البصري انه كان ينقم على معاوية اربعة اشياء قتاله عليا وقتله حجر بن عدي واستلحاقه زياد بن ابيه ومبايعته ليزيد ابنه وقال جرير بن عبد الحميد عن مغيرة قال لما جاء قتل علي الى معاوية جعل يبكي فقالت له امراته اتبكيه وقد قاتلته فقال ويحك انك لا تدرين ما فقد الناس من الفضل والفقه والعلم قلت وقد كان مقتل علي في رمضان سنة اربعين كما قدمنا ولهذا قال الليث بن سعد ان معاوية بويع له بايليا بيعة الجماعة ودخل الكوفة سنة اربعين والصحيح الذي قاله ابن اسحق والجمهور انه بويع له بايليا في رمضان سنة اربعين حين بلغ اهل الشام مقتل علي ولكن انما دخل الكوفة بعد اصطلاحه مع الحسن بن علي وذلك في شهر ربيع الاول سنة احدى واربعين وهو عام الجماعة وذلك بمكان يقال له اذرح وقيل بمسكن من ارض السواد من ناحية الانبار فحينيذ استقل معاوية بالامر الى ان مات سنة ستين وقد قال بعضهم كان نقش خاتم معاوية لكل عمل ثواب وقيل بل كان لا قوة الا بالله وقال يعقوب بن سفيان حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة وسعيد بن منصور قالا حدثنا ابو معاوية حدثنا الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن سويد قال صلى معاوية بالنخيلة يعني خارج الكوفة الجمعة في الضحى ثم خطبنا فقال ما قاتلتكم لتصوموا ولا لتصلوا ولا لتحجوا ولا لتزكوا ولكن عرفت انكم تفعلون ولكني انما قاتلتكم لان اتامر عليكم فقد اعطاني الله ذلك وانتم له كارهون ورواه محمد بن سعد عن يعلى بن عبيد عن الاعمش وقال محمد بن سعد حدثنا عارم حدثنا حماد بن زيد عن معمر عن الزهري ان معاوية عمل سنتين عمل عمر ما يخرم منه شيئا ثم انه بعد وقال نعيم بن حماد حدثنا ابن فضيل عن السري

ابن اسمعيل عن الشعبي حدثني سفيان بن الليل قال قلت للحسين بن علي لما قدم من
الكوفة الى المدينة يا مذل المؤمنين قال لا تقل ذاك فاني سمعت ابي يقول لا تذهب
الايام والليالي حتى يملك معاوية فعلمت ان امر الله واقع فكرهت ان يهراق بيني
وبينه دماء المسلمين وقال مجالد عن الشعبي عن الحارث الاعور قال قال علي بعد
ما رجع من صفين ايها الناس لا تكرهوا امارة معاوية فانكم لو فقدتموه لرايتم الرؤوس
تندر عن كواهلها كانها الحنظل وقال ابن عساكر باسناده عن ابي داود الطيالسي حدثنا
ايوب عن جابر عن ابي اسحاق عن الاسود بن يزيد قال قلت لعائشة الا تعجبين لرجل من الطلقاء
ينازع اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الخلافة فقالت وما تعجب من ذلك هو سلطان
الله يؤتيه البر والفاجر وقد ملك فرعون اهل مصر اربعمائة سنة وقال الزهري
حدثني القاسم بن محمد ان معاوية حين قدم المدينة يريد الحج دخل على عائشة
فكلمها خاليين لم يشهد كلامهما الا ذكوان ابو عمرو مولى عائشة فقالت له عائشة
امنت ان اخبأ لك رجلا يقتلك بقتلك اخي محمد فقال لها صدقت فكلمها معاوية
فلما قضى كلامه تشهدت عائشة ثم ذكرت ما بعث الله به نبيه محمدا صلى الله
عليه وسلم من الهدى ودين الحق والذي سن الخلفاء بعده وحضت معاوية على
اتباع امرهم فقالت في ذلك فلم تترك فلما قضت مقالتها قال لها والله انت
العالمة بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناصحة المشفقة البليغة الموعظة
حضضت على الخير وامرت به ولم يامرنا الا بالذي هو لنا وانت اهل ان تطاعي
وتكلمت هي ومعاوية كلاما كثيرا فلما قام معاوية اتكى على ذكوان وقال ما سمعت خطيبا
ليس رسول الله صلى الله عليه وسلم ابلغ من عائشة وقال محمد بن سعد حدثنا خالد بن
مخلد البجلي حدثنا سليمان بن بلال حدثني علقمة بن ابي علقمة عن امه قالت قدم
ابن ابي سفيان المدينة فارسل الى عائشة ان ارسلي الي بانبجانية رسول الله صلى الله
عليه وسلم وشعره فارسلت به معي احمله حتى دخلت به فاخذ الانبجانية فلبسها واخذ
شعره فدعا بماء فغسله وشربه وافاض على جسده وقال الاصمعي عن الهذلي عن الشعبي
قال لما قدم معاوية المدينة عام الجماعة تلقته رجال من وجوه قريش فقالوا الحمد لله الذي
اعز نصرك واعلى امرك فما رد عليهم جوابا حتى دخل المسجد وعلا المنبر فحمد الله واثنى عليه
ثم قال اما بعد فاني والله ما وليت امركم حين وليته وانا اعلم انكم لا تسرون بولايتي
ولا تحبونها واني عالم بما في نفوسكم ولكني خالستكم بسيفي هذا مخالسة ولقد رمت
نفسي على عمل ابن ابي قحافة فلم اجدها تقوم بذلك واردتها على عمل ابن الخطاب
فكانت اشد نفورا وحاولتها على مثل سيات عثمان فابت علي واين مثل هؤلاء هيهات
ان يدرك احد فضلهم ممن بعدهم رحمة الله ورضوانه عليهم غير اني سلكت بها طريقا لي
فيه منفعة ولكم فيه مثل ذلك ولكل فيه مواكلة حسنة ومشاربة جميلة ما استقامت
السيرة وحسنت الطاعة فان لم تجدوني خيركم فانا خير لكم والله لا احمل السيف
على من لا سيف معه ومهما تقدم مما قد علمتموه فقد جعلته دبر اذني فان لم تجدوني اقوم
بحقكم كله فارضوا مني ببعضه فانها ليست بقائبة قوبها وان السيل اذا جاء تترى وان قل
اغث واياكم والفتنة فلا تهموا بها فانها تفسد المعيشة وتكدر النعمة وتورث الاستئصال
واستغفر الله لي ولكم ثم نزل قال اهل اللغة القائبة هي البيضة والقوب الفرخ قابت البيضة
تقوب اذا انفلقت عن الفرخ والظاهر ان هذه الخطبة كانت عام حج في سنة اربع واربعين
او في سنة خمسين لا عام الجماعة وقال الليث حدثني علوان بن داود عن صالح بن كيسان
قال قدم المدينة اول حجة حجها بعد اجتماع الناس عليه فلقيه الحسن والحسين ورجال من قريش
فتوجه الى دار عثمان بن عفان فلما دنا الى باب الدار صاحت عائشة بنت عثمان
وندبت اباها فقال معاوية انصرفوا الى منازلكم فان لي حاجة في هذه الدار فانصرفوا
ودخل فسكن عائشة وامرها بالكف فقال لها يا بنت اخي ان الناس اعطونا سلطانا
فاظهرنا لهم حلما تحته غضب واظهروا لنا طاعة تحتها حقد فبعناهم هذا وباعونا هذا
فان اعطيناهم غير ما اشتروا شحوا على حقهم ومع كل انسان منهم سيفه وهو يرى مكان
شيعته فان نكثنا بهم نكثوا بنا ثم لا ندري اتكون لنا الدائرة ام علينا ولان تكوني ابنة
عثمان بن عفان امير المؤمنين خير من ان تكوني امة من اماء المسلمين ونعم الخلف انا لك
بعد ابيك وقد روى ابن عدي من طريق علي بن زيد وهو ضعيف عن ابي نضرة عن ابي سعيد

ومن

ومن حديث مجالد وهو ضعيف ايضا عن ابي الوداك عن ابي سعيد ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اذا رايتم معاوية على منبري فاقتلوه واسنده ايضا من طريق
الحكم بن ظهير وهو متروك عن عاصم عن زر عن ابن مسعود مرفوعا وهذا الحديث كذب بلا
شك ولو كان صحيحا لبادر الصحابة الى فعل ذلك لانهم كانوا لا تاخذهم في الله لومة لائم
وارسله عمرو بن عبيد عن الحسن البصري قال ايوب وهو كذب ورواه الخطيب
البغدادي باسناد مجهول عن ابي الزبير عن جابر مرفوعا اذا رايتم معاوية على منبري فاقبلوه
فانه امين مامون وقد قال ابو زرعة الدمشقي عن دحيم عن الوليد عن الاوزاعي
قال ادركت خلافة معاوية عدة من الصحابة منهم اسامة وسعد وجابر وابن عمر
وزيد بن ثابت ومسلمة بن مخلد وابو سعيد ورافع بن خديج وابو امامة وانس بن مالك
ورجال اكثر ممن سمينا باضعاف مضاعفة كانوا مصابيح الهدى واوعية العلم حضروا من
الكتاب تنزيله واخذوا عن رسول الله تاويله ومن التابعين لهم باحسان ان شاء الله منهم
المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث وسعيد بن المسيب وعروة بن
الزبير وعبد الله بن محيريز في اشباه لهم لم ينزعوا يدا عن مجامعة في امة محمد صلى الله
عليه وسلم وقال ابو زرعة عن دحيم عن الوليد عن سعيد بن عبد العزيز
قال لما قتل عثمان لم يكن للناس غازية تغزو بها حتى كان عام الجماعة فاغزى معاوية
ارض الروم ست عشرة غزوة تذهب السرية في الصيف ويشتوا بارض الروم ثم تقفل
وتعقبها الاخرى وكان في جملة من اغزى ابنه يزيد ومعه خلق من الصحابة فجاز بهم الخليج
وقاتلوا اهل القسطنطينية على بابها ثم قفل بهم وكان اخر ما اوصى به معاوية ان
قال شدوا خناق الروم وقال ابن وهب عن يونس عن الزهري قال حج بالناس معاوية
في ايام خلافته مرتين وكانت ايامه عشرين سنة الا شهرا وقال ابو بكر بن عياش
حج بالناس معاوية سنة اربع واربعين وسنة خمسين وقال غيره سنة احدى وخمسين
فالله اعلم قال الليث بن سعد حدثنا بكير عن بسر بن سعيد ان سعد بن ابي وقاص قال
ما رايت احدا بعد عثمان اقضى بحق من صاحب هذا الباب يعني معاوية وقال عبد الرزاق
اخبرنا معمر عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن حدثنا المسور بن مخرمة انه وفد على
معاوية قال فلما دخلت حسبت انه قال سلمت عليه فقال ما فعل طعنك على الائمة
يا مسور قال فقلت ارفضنا من هذا واحسن فيما قدمنا له فقال لتكلمني بذات نفسك
قال فلم ادع شيئا اعيبه عليه الا اخبرته به فقال لا نبرأ من الذنوب فهل لك من ذنوب
تخاف ان تهلكك ان لم يغفرها الله لك قال قلت نعم حتى قال فما يجعلك احق بان
ترجوا الله المغفرة مني فوالله لما الي من الاصلاح بين الناس واقامة الحدود والجهاد في سبيل
الله والامور العظام التي لا تحصيها والتي نحصيها اكثر مما تلي واني لعلى دين يقبل الله
فيه الحسنات ويعفو عن السيئات والله على ذلك ما كنت لاخير بين الله وغيره الا اخترت
الله على ما سواه قال ففكرت حين قال لي ما قال فعرفت انه قد خصمني قال فكان اذا
ذكره بعد ذلك دعا له بخير وقد رواه شعيب عن الزهري عن عروة عن المسور بنحوه وقال
ابن دريد عن ابي حاتم عن العتبي قال قال معاوية يا ايها الناس ما انا بخيركم وان منكم
لمن هو خير مني عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو وغيرهما من الافاضل ولكني عسى ان اكون
انفعكم ولاية وانكاكم في عدوكم وادركم حلبا وقد رواه محمد بن سعد عن محمد بن مصعب عن ابي بكر
ابن ابي مريم عن ثابت مولى معاوية انه سمع معاوية يقول نحو ذلك وقال هشام بن عمار خطيب
دمشق حدثنا عمرو بن واقد حدثنا يونس بن حلبس قال سمعت معاوية على منبر دمشق
يقول يوم جمعة ايها الناس اعقلوا قولي فلن تجدوا اعلم بامور الدنيا والاخرة مني اقيموا وجوهكم
وصفوفكم في الصلاة او ليخالفن الله بين قلوبكم خذوا على ايدي سفهائكم او ليسلطنهم الله عليكم
فليسومنكم سوء العذاب تصدقوا ولا يقولن الرجل اني مقل فان صدقة المقل افضل... امراة على زوجها ... ليبين عنها ... يوم
القيامة وقال ابو داود الطيالسي حدثنا يزيد بن طهمان الرقاشي حدثنا محمد بن سيرين قال
كان معاوية اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتهم وروى ابو القاسم
البغوي عن سويد بن سعيد عن همام بن اسمعيل عن ابي قبيل قال كان معاوية يبعث رجلا
يقال له ابو الجيش في كل يوم فيدور على المجالس يسال هل ولد لاحد مولود او قدم احد
من الوفود فاذا اخبر بذلك اثبت في الديوان ليجري عليه الرزق وقال غيره كان
معاوية متواضعا ليس له مجالب من خرق كمجالب الصبيان التي يسمونها الجيا رديف

فتضرب بها الناس وقال هشام بن عمار عن عمرو بن واقد عن يونس بن ميسرة بن حلبس
قال رايت معاوية في سوق دمشق وهو مردف وراءه وصيفا عليه قميص مرقوع الجيب
وهو يسير في اسواق دمشق وقال الاعمش عن مجاهد قال لو رايتم معاوية لقلتم هذا
المهدي وقال هشيم عن العوام عن جبلة بن سحيم عن ابن عمر قال ما رايت احدا اسود
من معاوية قال قلت ولا عمر قال كان عمر خيرا منه وكان معاوية اسود منه ورواه ابو
سفيان الحميري عن العوام بن حوشب به قال ما رايت احدا بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم اسود من معاوية فقيل ولا ابو بكر قال ابو بكر وعمر وعثمان خير منه وهو اسود
منهم وروي من طرق عن ابن عمر نحو ذلك وقال عبد الرزاق عن معمر عن همام سمعت
ابن عباس يقول ما رايت رجلا كان اخلق بالملك من معاوية وقال حنبل بن اسحاق
حدثنا ابو نعيم حدثنا ابن ابي غنية عن شيخ من اهل المدينة قال قال معاوية
انا اول الملوك وقال ابن ابي خيثمة حدثنا هرون بن معروف حدثنا ضمرة عن ابن شوذب
قال كان معاوية يقول انا اول الملوك واخر خليفة قلت والسنة ان يقال
لمعاوية ملك ولا يقال له خليفة لحديث سفينة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الخلافة ثلاثون سنة ثم تكون ملكا عضوضا وقال عبد الملك بن مروان يوما وذكر
معاوية فقال ما رايت مثله في حلمه واحتماله وكرمه وقال قبيصة بن جابر
ما رايت احدا اعظم حلما ولا اكثر سوددا ولا ابعد اناة ولا الين مخرجا ولا
ارحب باعا بالمعروف من معاوية وقال بعضهم اسمع رجل معاوية كلاما
شديدا فقيل له لو سطوت عليه فقلت اني لاستحيي ان يكون جرم رجل اعظم
من حلمي وقال الاصمعي عن سفيان الثوري قال قال معاوية اني ان يكون لاستحيي
ذنب اعظم من عفوي او جهل اكبر من حلمي او تكون عورة لا اواريها بستري وقال
الشعبي والاصمعي عن ابيه قال جرى بين رجل يقال له ابو الجهم وبين معاوية
كلام فتكلم ابو الجهم بكلام فيه غمز لمعاوية فاطرق ثم رفع راسه فقال يا ابا
الجهم اياك والسلطان فانه يغضب غضب الصبيان وياخذ اخذ الاسد
وان قليله يغلب كثير الناس ثم امر له بمال فقال في ذلك ابو الجهم

نميل على جوانبه كانا ... اذا ملنا نميل على ابينا
نقلبه لنخبر حالتيه ... فنخبر منهما كرما ولينا

وقال الاعمش طاف الحسن بن علي مع معاوية وكان يمشي بين يديه فقال
الحسن ما اشبه اليتيه باليتي هند فالتفت اليه معاوية فقال اما انه كان
يعجب ابا سفيان وقال ابن اخته عبد الرحمن بن ام الحكم لمعاوية ان فلانا
يشتمني فقال تطاطا لها تمر فتجاوزك وقال ابن الاعرابي قال رجل لمعاوية
ما رايت انبل منك قال بلى من واجه الرجال بمثل هذا وقال ابو عمرو بن العلاء
قال معاوية ما يسرني بذل الكرم حمر النعم وقال بعضهم قال معاوية
يا بني امية قاربوا قريشا بالحلم فوالله لقد كنت القى الرجل في الجاهلية
فيوسعني شتما واوسعه حلما فارجع وهو لي صديق استنجده فينجدني واثور به فيثور
معي وما رفع الحلم عن شريف شرفه وما زاده الا كرما وقال معاوية افة الحلم
الذل وقال ايضا لا يبلغ الرجل مبلغ الراي حتى يغلب حلمه جهله وصبره شهوته ولا
يبلغ ذلك الا بقوة الحلم وقال عبد الله بن الزبير لله در ابن هند والله ان كنا
لنفرقه وما الليث على براثنه باجرا منه فيتفارق لنا وان كنا لنخدعه وما ابن ليلة
من اهل الارض بادهى منه فيتخادع لنا والله لوددت انا متعنا به ما دام في هذا الجبل
حجر واشار الى ابي قبيس وقال رجل لمعاوية من اسود الناس فقال اسخاهم نفسا
حين يسال واحسنهم في المجالس خلقا واحلمهم حين يستجهل وقال ابو عبيدة
معمر بن المثنى كان معاوية يتمثل بهذه الابيات

فما قتل السفاهة مثل حلم ... يعود به على الجهل الحليم
فلا تسفه وان مليت غيظا ... على احد فان الفحش لوم
ولا تقطع اخا لك عند ذنب ... فان الذنب يغفره الكريم

وعن ابن عباس قال قد علمت بم غلب معاوية الناس كانوا اذا طاروا وقع واذا
وقعوا طار وقال غيره كتب معاوية الى نائبه زياد لا ينبغي ان يسوس سياسة

واحدة

واحدة باللين فنمرح ولا بالشدة فنحمل الناس على المهالك ولكن كن انت للشدة
والغلظة واكون انا للين والالفة والرحمة فاذا خاف خائف وجد بابا
يدخله وقال ابو مسهر عن سعيد بن عبد العزيز قال قضى معاوية عن ام المومنين
عائشة ثمانية عشر الف دينار وكان عليها وقال هشام بن عروة عن ابيه قال بعث
معاوية الى ام المومنين عائشة بمائة الف ففرقتها من يومها فلم يبق منها درهم
فقالت لها خادمها هلا ابقيت لنا درهما نشتري فقالت لو ذكرتني قبل ان
تفرغ لفعلت وقال عطاء بعث معاوية الى عائشة وهي بمكة بطوق قيمته مائة
الف فقبلته وقال زيد بن الحباب عن الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة قال
قدم الحسن بن علي على معاوية فقال لاجيزنك بجائزة لم يجزها احد كان قبلي فاعطاه
اربعمائة الف الف ووفد اليه مرة الحسن والحسين فاجازهما على الفور بمائتي الف
وقال لهما ما اجاز بهما احد قبلي فقال له الحسين ولم تعط احدا افضل منا وقال ابن
ابي الدنيا حدثنا يوسف بن موسى حدثنا جرير عن مغيرة قال ارسل الحسن بن علي وعبد
الله بن جعفر الى معاوية يسالانه المال فبعث اليهما او الى كل منهما بمائة الف
فبلغ ذلك عليا فقال لهما الا تستحيان رجل نطعن في عينه غدوة وعشية تسالانه المال
فقالا لا بل حرمتنا وجاد لنا وروى الاصمعي قال وفد الحسن وعبد الله بن الزبير
على معاوية فقال للحسن مرحبا واهلا يا ابن رسول الله وامر له بثلثمائة الف وقال
لابن الزبير مرحبا واهلا يا ابن عمة رسول الله وامر له بمائة الف وقال ابو مروان المرواني
بعث معاوية الى الحسن بن علي بمائة الف فقال لجلسائه من اخذ شيئا فهو له وامر له
بمائة الف وبعث الى الحسين بمائة الف فقسمها على جلسائه وكانوا عشرة فاصاب
كل واحد عشرة الاف وبعث الى عبد الله بن جعفر بمائة الف فاستوهبتها منه امراته
فاطلقها لها وبعث الى مروان بن الحكم بمائة الف فقسم منها خمسين الفا وحبس منها
خمسين الفا وبعث الى عبد الله بن عمر بمائة الف ففرق منها تسعين الفا واستبقى عشرة
الاف فقال ما دبرانه لمقتصد يحب الاقتصاد وبعث الى عبد الله بن الزبير بمائة الف
فقال للرسول لم جئت بها بالنهار هلا جئت بها بالليل ثم حبسها عنده ولم يفرق منها شيئا
فقال معاوية انه لخب ضب كانك به قد رفع ذنبه وقطع وقال ابن داب كان لعبد الله
ابن جعفر على معاوية في كل سنة الف الف ويقضي له مائة حاجة فقدم عليه عاما
فاعطاه المال وقضى الحاجات وبقي منها حاجة واحدة فبينما هو عنده اذ قدم عليه
اصبهبذ سجستان يطلب من معاوية ان يملكه تلك البلاد ووعد من قضى له تلك
الحاجة بالف الف فطاف على رؤس الامراء من اهل الشام وامراء العراق ممن قدم
مع الاحنف بن قيس فكلهم يقولون له عليك بعبد الله بن جعفر فقصده الدهقان
فكلم فيه ابن جعفر معاوية فقضاها تكملة المائة وامر الكاتب فكتب عهده وخرج به
ابن جعفر الى الدهقان فسجد له وحمل اليه الف الف درهم فقال له ابن جعفر اسجد
لله واحمل مالك الى منزلك فانا اهل بيت لا نبيع المعروف بالثمن فبلغ ذلك معاوية فقال
لان يكون يزيد قالها احب الي من خراج العراق ابت بنو هاشم الا كرما وقال غيره كان
لعبد الله بن جعفر على معاوية في كل سنة الف الف فاجتمع في بعض الاوقات
عليه دين خمسمائة الف فالح عليه غرماؤه فاستنظرهم حتى يقدم على معاوية فيساله
ان يسلفه شيئا من العطاء فركب اليه فقال له ما اقدمك يا ابن جعفر فقال دين الح علي
غرماؤه فقال وكم هو قال خمسمائة الف فقضاها عنه وقال له ان الالف الف
ستاتيك في وقتها وقال ابن سعد حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا ابن هلال عن
قتادة قال قال معاوية لعبد الله بن عباس يا عجبا للحسن بن علي شرب شربة
عسل يمانية بماء رومة فقضى نحبه ثم قال لابن عباس لا يسوؤك الله ولا يحزنك في الحسن
ابن علي فقال عبد الله بن عباس لا يحزنني الله ولا يسوؤني ما ابقى امير المومنين قال
فاعطاه الف الف درهم وعروضا واشياء وقال خذها فاقسمها في اهلك وقال
ابو الحسن المدائني عن مسلمة بن محارب قال قيل لمعاوية ايكم كان اشرف انتم
او بنو هاشم قال كنا اكثر اشرافا وكانوا اشرف واحدا لم يكن في بني عبد مناف مثل
هاشم فلما هلك كنا اكثر عددا واكثر اشرافا وكان فيهم عبد المطلب ولم يكن فينا مثله
فصرنا اكثر عددا واكثر اشرافا ولم يكن فيهم واحد كواحدنا فلم يكن الا كقرار العين

حتى جاء نبي لم يسمع الاولون بمثله ولا يسمع الاخرون بمثله محمد صلى الله عليه وسلم
وروى ابن خيثمة عن موسى بن اسمعيل عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف
ابن مهران عن ابن عباس ان عمرو بن العاص قص على معاوية منا ما رأى فيه ابا بكر
وعمر وعثمان وهم يحاسبون على ما ولوه في زمانهم وراى معاوية وهو موكل به رجلان
يحاسبانه بما عمل في ايامه فقال له معاوية وما رايت ثم دنانير مصر وقال
ابن دريد عن ابي حاتم عن العتبي قال دخل عمرو على معاوية وقد ورد عليه كتاب
وفيه تعزية له في بعض الصحابة فاسترجع معاوية فقال له عمرو بن العاص

يموت الصالحون وانت حي ... تخطاك المنايا لا تموت
فقال له معاوية
اترجو ان اموت وانت حي ... فلست بميت حتى تموت

وقال ابن السماك قال معاوية كل الناس استطيع ان ارضيه الا حاسد نعمة فانه
لا يرضيه الا زوالها وقال الزهري عن عبد الملك بن مروان عن ابي بحرية قال قال
معاوية المروءة في اربع العفاف في الاسلام واستصلاح المال وحفظ الاخوان
وحفظ الجار وقال ابو بكر الهذلي كان معاوية يتمثل بالشعر كثيرا فلما ولي الخلافة
قال له اهله قد بلغت الغاية فما تصنع بالشعر فارتاح يوما فقال

سرحت سفاهتي وارحت حلمي ... وفي على تحملي اعتراض
على اني اجيب اذا دعتني ... الى حاجاتها الحدق المراض

وقال مغيرة عن الشعبي اول من خطب جالسا معاوية حين كثر شحمه وعظم
بطنه وكذا روى مغيرة عن ابراهيم انه قال اول من خطب جالسا يوم الجمعة
معاوية وقال ابو المليح صيفا اول من جلس على المنبر معاوية فاستأذن الناس
في الجلوس وقال قتادة عن سعيد بن المسيب اول من اذن واقام يوم الفطر
والنحر معاوية وقال ابو جعفر الباقر كانت ابواب مكة لا اغلاق لها واول
من اتخذ لها الابواب معاوية وقال ابو اليمان عن شعيب عن الزهري مضت
السنة ان لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر واول من ورث المسلم من الكافر
معاوية وقضى بذلك بنو امية بعده حتى كان عمر بن عبد العزيز فراجع السنة واعاد
هشام ما قضى به معاوية وكذا بنو امية من بعده وبه قال الزهري ومضت السنة
ان دية المعاهد كدية المسلم وكان معاوية اول من قصرها الى النصف واخذ
النصف لنفسه وقال ابن وهب عن مالك عن الزهري قال سالت سعيد
ابن المسيب عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي اسمع يا زهري
من مات محبا لابي بكر وعمر وعثمان وعلي وشهد للعشرة بالجنة وترحم على معاوية
كان حقيقا على الله ان لا يناقشه الحساب وقال سعيد بن يعقوب الطالقاني
سمعت عبد الله بن المبارك يقول تراب في انف معاوية افضل من عمر بن عبد العزيز
وقال محمد بن يحيى بن سعيد سئل ابن المبارك عن معاوية فقال ما اقول في رجل
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع الله لمن حمده فقال ربنا ولك الحمد فقيل له
ايما افضل هو او عمر بن عبد العزيز فقال لتراب في منخري معاوية مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم خير او افضل من عمر بن عبد العزيز وقال غيره عن ابن المبارك قال
معاوية عندنا محنة فمن رأيناه ينظر اليه شزرا اتهمناه على القوم اعني الصحابة
وقال محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي وغيره سئل المعافى بن عمران ايما افضل
معاوية او عمر بن عبد العزيز فغضب وقال للسائل اتجعل رجلا من الصحابة
مثل رجل من التابعين معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وامينه على وحي الله وقد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوا لي اصحابي واصهاري فمن سبهم فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وكذا قال الفضل بن عنبسة وقال ابو توبة
الربيع بن نافع الحلبي معاوية ستر لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا
كشف الرجل الستر اجترأ على ما وراءه وقال الميموني قال لي احمد بن حنبل يا ابا
الحسن اذا رايت احدا يذكر احدا من الصحابة بسوء فاتهمه على الاسلام وقال الفضل
ابن زياد سمعت ابا عبد الله يسئل عن رجل ينتقص معاوية وعمرو بن العاص ايقال
له رافضي فقال انه لم يجترئ عليهما الا وله خبيئة سوء ما ينتقص احد احدا من
اصحاب رسول الله الا وله داخلة سوء وقال ابن المبارك عن محمد بن مسلم عن ابراهيم

ابن ميسرة

ابن ميسرة قال ما رأيت عمر بن عبد العزيز ضرب انسانا قط الا انسانا شتم معاوية فانه ضربه
اسواطا وقال بعض السلف بينا انا على جبل بالشام سمعت هاتفا يقول من ابغض الصديق
فذاك زنديق ومن ابغض عمر فالى جهنم زمرا ومن ابغض عثمان فذاك خصمه الرحمن ومن ابغض علي
فذاك خصمه النبي ومن ابغض معاوية سحبته الزبانية الى جهنم الحامية يرمى به في الحامية الهاوية
وقال بعضهم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وعنده ابو بكر وعمر وعثمان وعلي
ومعاوية اذ جاء رجل فقال عمر يا رسول الله هذا يتنقصنا فكأنه انتهره رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله اني لا انتقص هؤلاء ولكن انتقص هذا يعني معاوية فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلك اليس هو من اصحابي قالها ثلاثا ثم اخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم حربة فناولها معاوية فقال جاء بها في لبته فضربه بها وانتبهت
فبكرت الى منزله فاذا ذلك الرجل قد اصابته الذبحة من الليل ومات وهو راشد الكندي
ورواه ابن عساكر عن الفضل بن عباس انه كان يقول معاوية من الصحابة من العلماء الكبار
ولكن ابتلي بحب الدنيا وقال العتبي قيل لمعاوية اسرع اليك الشيب فقال كيف لا ولا ازال
ارى رجلا من العرب قائما على راسي يلقح لي كلاما يلزمني جوابه فان اصبت لم احمد
وان اخطأت سارت به البرد وقال الشعبي وغيره اصابت معاوية في اخر عمره لقوة وقال
ابن ابي الدنيا حدثني هرون بن سفيان عن عبد الله بن محمد التيمي حدثنا ابن كلثوم
ان اخر خطبة خطبها معاوية انه قال ايها الناس ان من زرع قد استحصد واني قد وليتكم
ولن يليكم احد بعدي الا من هو شر مني كما كان من قبلي خيرا مني ويا يزيد اذا وفى اجلي
فول غسلي رجلا لبيبا فان اللبيب من الله بمكان فلينعم الغسل وليجهر بالتكبير ثم
اعمد الى منديل في الخزانة فيه ثوب من ثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقراضة
من شعره واظفاره فاستودع القراضة انفي وفمي واذني وعيني واجعل الثوب على جلدي
دون اكفاني ويا يزيد احفظ وصية الله في الوالدين فاذا ادرجتموني في جريدتي ووضعتموني
في حفرتي فخلوا معاوية وارحم الراحمين وقال بعضهم لما احتضر معاوية جعل يقول

لعمري لقد عمرت في الدهر برهة ... ودانت لي الدنيا بوقع البواتر
واعطيت حمر المال والحكم والنهى ... وسلم قماقيم الملوك الجبابر
فاضحى الذي قد كان مما يسرني ... كحلم مضى في المزمنات الغوابر
فيا ليتني لم اعن في الملك ساعة ... ولم اعن في لذات عيش نواضر
وكنت كذي طمرين عاش ببلغة ... من الدهر حتى زار ضنك المقابر

وقال محمد بن سعد اخبرنا علي بن محمد بن عبد الحكم عمن حدثه ان معاوية لما
احتضر اوصى بنصف ماله ان يرد الى بيت المال كأنه اراد ان يطيب له الباقي لان عمر بن
الخطاب قاسم عماله وذكروا انه في اخر عمره اشتد به البرد فكان اذا لبس او تغطى بشئ ثقيل
يغمه فاتخذ له ثوب من حواصل الطير ثم ثقل عليه بعد ذلك فقال تبا لك من دار ملكتك
اربعين سنة عشرين اميرا وعشرين خليفة ثم هذا مصيري منك تبا للدنيا ولمحبيها وقال محمد بن
سعد اخبرنا ابو عبد الله عن ابي يعقوب الثقفي عن عبد الملك بن عمير قال لما ثقل معاوية
وتحدث الناس انه الموت قال لاهله احشوا عيني اثمدا واسبغوا راسي دهنا ففعلوا
وبرقوا وجهه بالدهن ثم مهد له مجلس وقال اسندوني ثم قال ائذنوا للناس وليسلموا
قياما ولا يجلس احد فجعل الرجل يدخل فيسلم قائما فيراه مكتحلا متدهنا فيقول متقول
الناس هو لما به وهو اصح الناس فلما خرجوا من عنده قال معاوية

وتجلدي للشامتين اريهم ... اني لريب الدهر لا اتضعضع
واذا المنية انشبت اظفارها ... الفيت كل تميمة لا تنفع

قال وكانت به النقابات فمات من يومه ذلك رحمه الله ورضي عنه وقال
محمد بن عقبة لما نزل بمعاوية قال يا ليتني كنت رجلا من قريش بذي طوى ولم ال
من هذا الامر شيئا وقال ابو السائب المخزومي لما حضرت معاوية الوفاة تمثل
بقول الشاعر

ان تناقش يكن نقاشك يا ... رب عذابا لا طوق لي بالعذاب
او تجاوز تجاوز العفو فاصفح ... عن مسيء ذنوبه كالتراب

وقال بعضهم لما احتضر جعل اهله يقلبونه فقال أي شيخ تقلبونه ان نجاه الله
من النار غدا وقال محمد بن سيرين جعل معاوية يضع خده على الارض ثم يقلب وجهه

ويضع الاخر ويبكي ويقول اللهم انك قلت في كتابك ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء اللهم اجعلني ممن تشاء ان تغفر له قال العتبي عن ابيه تمثل معاوية
بقول بعضهم وهو في السياق

هو الموت لا منجا من الموت والذي ٭ نحاذر بعد الموت ادهى وافظع

ثم قال اللهم اقل العثرة واعف عن الزلة وتجاوز بحلمك عن جهل من لم يرج غيرك
فانك واسع المغفرة ليس من خطيئته مهرب الا اليك ورواها ابن دريد عن ابي حاتم
عن ابي عبيدة عن ابي عمرو بن العلا فذكر مثله فزاد ثم مات وقال غيره اغمي عليه
ثم افاق فقال لاهله اتقوا الله فان الله يقي من اتقى ولا يقي من لا يتقي ثم مات
رحمه الله تعالى وقد روى ابو مخنف عن عبد الملك بن نوفل قال لما مات معاوية
صعد الضحاك بن قيس المنبر فخطب الناس واكفان معاوية على يديه فقال
بعد حمد الله والثنا عليه ان معاوية كان عود العرب وحد العرب قطع الله به الفتنة
وملكه على العباد وفتح به البلاد الا انه قد مات وهذه اكفانه فنحن مدرجوه فيها
ومدخلوه قبره ومخلون بينه وبين عمله ثم هو الهرج الى يوم القيامة فمن كان منكم
يريد ان يشهده فليحضره عند الاولى ثم نزل وبعث البريد الى يزيد بن معاوية
يعلمه ولا خلاف انه رضي الله عنه توفي بدمشق في رجب سنة ستين فقال جماعة
ليلة الخميس للنصف من رجب سنة ستين وقيل ليلة الخميس لثمان بقين في رجب
سنة ستين قاله ابن اسحق وغير واحد وقيل لاربع خلت من رجب قاله الليث
وقال سعد بن ابراهيم لمستهل رجب وقال محمد بن اسحق والشافعي صلى عليه
ابنه يزيد وقد ورد من غير وجه انه اوصى اليه ان يكفن في ثوب رسول الله عليه وسلم
الذي كساه اياه وكان مدخرا عنده لهذا اليوم وان يجعل ما عنده من شعره وقلامته
اظفاره في فمه وعينيه واذنيه وقال اخرون بل كان ابنه يزيد غايبا فصلى عليه الضحاك
ابن قيس والجيش معه ثم تلقى يزيد بن معاوية وكان بحوارين فلما وصلوا الى
ثنية العقاب تلقتهم اثقال يزيد واذا به راكب على بختي وعليه الحزن ظاهر فسلم
الناس عليه بالامارة وعزوه في ابيه وهو يخفض صوته في رده عليهم والناس صامتون
لا يتكلم معه احد الا الضحاك بن قيس فانتهى الى باب توما فظن الناس انه يدخل
منه لانه اقرب اليه فجاوزه مع السور حتى انتهى الى الباب الشرقي فقيل يدخل
منه لانه باب خالد فجاوزه حتى انتهى الى باب الصغير فعرفوا ان الناس معه
الى قبر ابيه فترجل عند المقبرة ودخل فصلى على ابيه بعد ما دفن ثم انتقل فلما خرج
من المقبرة اتى ببغلة فركبها ثم دخل البلد وامر فنودي ان الصلاة جامعة
ودخل الخضرا فاغتسل ولبس ثيابا حسنة ثم خرج فخطب الناس واول خطبة خطبها
وهو امير المؤمنين فقال بعد حمد الله والثنا عليه ايها الناس ان معاوية كان عبدا
من عبيد الله انعم الله عليه ثم قبضه اليه وهو خير ممن بعده ودون من قبله ولا
ازكيه على الله عز وجل هو اعلم به ان عفى عنه فبرحمته وان عاقبه فبذنبه وقد وليت
الامر من بعده ولست اسى على طلب ولا اعتذر من تفريط واذا اراد الله
شيا كان وقال لهم في خطبته هذه وان معاوية كان يغزيكم في البر والبحر واني
لست حاملا احدا من المسلمين في البحر وان معاوية كان يشتيكم بارض الروم ولست مشتيا احدا
بارض الروم وان معاوية كان يخرج العطا اثلاثا وانا اجمعه لكم كله قال فافترق
الناس عنه ولم يفضلوا عليه احدا وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم سمعت الشافعي
يقول بعث الى ابنه وهو مريض فلما جاه البريد ركب وهو يقول

جا البريد بقرطاس يخب به ٭ فاوجس القلب من قرطاسه فزعا
قلنا لك الويل ماذا في صحيفتكم ٭ قال الخليفة امسى مثبتا وجعا
فمادت الارض او كادت تميد بنا ٭ كان اغبر من اركانها انقلعا
ثم انبعثنا الى خوص مضمرة ٭ نرمي الفجاج بها ما نأتلي سرعا
فما نبالي اذا بلغن ارحلنا ٭ ما مات منهن بالمرمات او ظلعا
لما انتهينا وباب الدار منصفق ٭ بصوت رملة ريع القلب فانصدعا
من لا تزل نفسه توفي على شرف ٭ توشك مقادير تلك النفس ان تقعا
اودى ابن هند واودى المجد يتبعه ٭ كانا جميعا خليطا سالمين معا

وزاد غيره

اغرابلج يستسقى الغمام به ٭ لو قارع الناس عن احلامهم قرعا
لا يرقع الناس ما اوهى وان جهدوا ٭ ان يرقعوه ولا يوهون ما رقعا

قال الشافعي سرق هذين البيتين من الاعشى ثم ذكر انه وصل قبل موت ابيه
وانه اوصى اليه وعزاه قاله محمد بن اسحاق وغير واحد ولكن الجمهور على ان يزيد
لم يصل الا بعد موت ابيه وانه صلى على قبره بالناس كما قدمنا والله اعلم وقال ابو الورد بن
العنبري يرثي معاوية رضي الله عنه

الا انعى معاوية بن حرب ٭ نعاه الحل للشهر الحرام
نعاه الناعيات بكل فج ٭ خواضع في الازمة كالسهام
فهاتيك النجوم وهن خرس ٭ ينحن على معاوية الشام

وقال ايمن بن خريم

رمى الحدثان نسوة آل حرب ٭ بمقدار سمدن له سمودا
فرد شعورهن السود بيضا ٭ ورد وجوههن البيض سودا
فانك لو شهدت بكاء هند ٭ ورملة اذ يصفقن الخدودا
بكيت بكاء معولة قريح ٭ اصاب الدهر واحدها الفريدا

ذكر من تزوج من النسا ومن ولد له من الاولاد الذكور والاناث

كان له عبد الرحمن وبه كان يكنى وعبد الله وكان ضعيف العقل وامهما فاختة بنت
قرظة بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف وقد تزوج باختها مفردة عنها وهي كنوه بنت
قرظه وهي التي كانت معه حين افتتح قبرص وقد تزوج نايلة بنت عمارة الكلبية
فاعجبته وقال لميسون بنت بحدل انظري الى ابنة عمك فنظرت اليها فقالت
انها لكاملة الجمال ولكني رايت تحت سرتها خالا واني لارى هذه يقتل زوجها ويوضع
راسه في حجرها فطلقها معاوية فتزوجها بعده حبيب بن مسلمة الفهري ثم خلفها عليه
بعده النعمان بن بشير فقتل ووضع راسه في حجرها ومن اشهر اولاده يزيد وامه ميسون
بنت بحدل بن انيف بن دلجة بن قنافة الكلبي وكانت حازمة عظيمة الشان جمالا
ورياسة وعقلا دخل عليها يوما ومعه خادم خصي فقالت ما هذا الرجل معك فقال
انه خصي فاظهري عليه فقالت ما كانت المثلة لتحل له ما حرم الله عليه وحجبته
عنها وقد ولي يزيد الخلافة بعد ابيه وذكر ابن جرير ان ميسون ولدت ابنة لمعاوية
بنتا اخرى يقال لها امة رب المشارق ماتت صغيرة ورملة تزوجها عمرو بن عثمان
ابن عفان وكانت دارها بدمشق عند عقبة السمك تجاه زقاق الرمان قاله ابن
عساكر قال ولها طاحون معروفة بها الى الآن وهند بنت معوية تزوجها عبد الله
ابن عامر فلما ادخلت عليه بالخضرا اراد زوجها فتمنعت عليه وابت اشد
الاباء فضربها فصرخت فلما سمع الجواري صوتها صرخن وعلت اصواتهن
فسمع معاوية فنهض اليهن فاستعلمهن ما الخبر فقلن سمعنا صوت سيدتنا
فدخل فاذا بها تبكي من ضربه فقال لعبد الله ويحك امثل هذه تضرب في مثل هذه الليلة
ثم قال له اخرج من ها هنا فلما خلا بها ابوها معاوية قال لها يا بنية انه زوجك
الذي احله الله لك اوما سمعت قول الشاعر

من الخفرات البيض اما حرامها ٭ فصعب واما حلالها فذلول

ثم خرج من عندها وقال لابن عامر ادخل فقد مهدت لك خلقها ووطاته فدخل
ابن عامر فوجدها قد طابت اخلاقها فقضى حاجته منها رحمهم الله واكرمهم

فصل وكان على قضا معاوية فضالة بن عبيد فمات فولى ابا ادريس
الخولاني وكان على حرسه رجل من الموالي يقال له المختار وقيل مالك ويكنى ابا المخارق
مولى لحمير وكان اول من اتخذ الحرس وعلى حجابه سعد مولاه وعلى الشرطة قيس بن حمزة
ثم زمل بن عمرو العذري ثم الضحاك بن قيس الفهري وصاحب امره سرجون بن منصور
الرومي وكان اول من اتخذ ديوان الخاتم وحزم الكتب فصل وممن ذكر
انه توفي في هذه السنة اعني سنة ستين من الهجرة النبوية

صفوان بن المعطل السلمي

ابن رحضة بن المومل من خزاعي ابو عمرو اول مشاهده المريسيع وكان في الساقة وهو

الذي رماه اهل الافك بام المومنين رضي الله عنها فبراه الله وايا ها مما قالوا
وكان من سادات المسلمين وكان ينام نوما شديدا حتى انه كان ربما طلعت
الشمس وهو نايم لا يستيقظ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استيقظته
مخيل وقتل رضي الله عنه شهيدا وابو مسلم عبد الله بن ايوب الخولاني اليمني
دعاه الاسود العنسي الى ان يشهد انه رسول الله فقال اشهد ان محمدا رسول الله فاجج
له نارا والقاه فيها فانجاه الله من النار ثم هاجر فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات
فقدم على الصديق فاجلسه بينه وبين عمر وقال الحمد لله الذي اراني في امة محمد
من فعل به كما فعل بابراهيم الخليل وقبل بين عينيه وكانت له احوال ومكاشفات
ويقال انه توفي فيها النعمان بن بشير رضي الله عنه والاظهر بعد ذلك كما سيأتي

امارة يزيد بن معاوية وما جرى في ايامه من الفتن

بويع له بالخلافة بعد ابيه في رجب سنة ستين وكان مولده سنة ست وعشرين
فكان يوم بويع له اربع وثلاثين فاقر نواب ابيه على الاقاليم لم يعزل احدا منهم
قال هشام بن محمد الكلبي عن ابي مخنف لوط بن يحيى الكوفي الاخباري
ولي يزيد في هلال رجب سنة ستين وامير المدينة الوليد بن عتبة بن ابي سفيان
وامير الكوفة النعمان بن بشير وامير البصرة عبيد الله بن زياد وامير مكة عمرو
ابن سعيد بن العاص ولم يكن ليزيد همة حين ولي الا بيعة النفر الذين ابوا على
معاوية البيعة ليزيد فكتب الى نايب المدينة الوليد بن عتبة بسم الله الرحمن الرحيم
من يزيد امير المومنين الى الوليد بن عتبة اما بعد فان معاوية كان عبدا من عباد
الله اكرمه الله واستخلفه وخوله ومكن له فعاش بقدر ومات باجل فرحمه الله
لقد عاش محمودا ومات برا تقيا والسلام قال وكتب اليه في صحيفة كانها
اذن الفارة اما بعد فخذ حسينا وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير بالبيعة
اخذا شديدا ليست فيه رخصة حتى يبايعوا والسلام فلما اتاه نعي معاوية فظع
به وكبر عليه فبعث الى مروان فقرا عليه الكتاب واستشاره في امر هولاء النفر
قال ارى ان تدعوهم قبل ان يعلموا بموت معاوية تدعوهم الى البيعة فان ابوا اضرب
اعناقهم فارسل الامير عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان الى الحسين وابن الزبير
وهما في المسجد فقال لهما اجيبا الامير فقالا لا انصرف الان نأتيه فلما انصرف عنهما
قال الحسين لابن الزبير اني ارى طاغيتهم قد هلك فقال ابن الزبير وانا ما اظن
غيره قال ثم نهض الحسين واخذ معه مواليه فجاء الى باب الامير فاستاذن فاذن
له فدخل وحده واجلس مواليه على الباب وقال ان سمعتم امرا يريبكم فادخلوا فسلم
وجلس ومروان عنده فناوله الوليد بن عتبة ونعى اليه معاوية فاسترجع وقال
رحم الله معاوية وعظم لك الاجر فدعاه الامير الى البيعة فقال الحسين ان مثلي لا
يبايع سرا وما اراك تجتزي بها منا ولكن اذا اجتمع الناس دعوتنا معهم وكان امرا
واحدا فقال له الوليد وكان يحب العافية فانصرف على اسم الله حتى تاتينا في
جماعة الناس فقال مروان للوليد والله لين فارقك ولم يبايع الساعة ليكونن
القتل بينكم وبينه فاحبسه ولا تخرجه حتى يبايع والا ضربت عنقه فنهض الحسين
وقال يا ابن الزرقا انت تقتلني كذبت والله واثمت ثم انصرف الى داره فقال
مروان للوليد والله لا تراه بعدها ابدا فقال الوليد والله يا مروان ما احب ان
لي الدنيا وما فيها واني قتلت الحسين سبحان الله اقتل حسينا ان قال لا ابايع
والله اني لاظن من يقتل الحسين يكون خفيف الميزان يوم القيامة وبعث الوليد
الى عبد الله بن الزبير فامتنع عليه وماطله يوما وليلة ثم ركب في مواليه واستصحب
معه اخاه جعفرا وسارا الى مكة على طريق الفرع وبعث الوليد خلف ابن الزبير الرجال
والفرسان فلم يقدر على رجوعه وقد قال جعفر لاخيه عبد الله وهما سايران متمثلا
بقول صبرة الحنظلي وكل بني ام سيمسون ليلة ولم يبق من اعقابهم غير واحد فقال
عبد الله سبحان الله ما اردت الا هذا فقال والله ما اردت به شيئا يسوءك فقال
ان كان انما جرى على لسانك فهو اكره الي قالوا وتطير به واما الحسين بن علي
فانه تشاغل الوليد عنه بعبد الله بن الزبير وجعل كلما بعث اليه يقول حتى تنظر وانظر

ثم رجع

ثم جمع اهله وبنيه وركب ليلة الاحد لليلتين بقيتا من رجب من هذه السنة بعد ابن الزبير ولم يتخلف
عنه احد من اهله سوى محمد بن الحنفية قال له يا اخي والله انك لاعز الارض الخلق الي فاصح لك
لا تدخلن مصرا من هذه الامصار ولكن اسكن البوادي والرمال وابعث الى الناس فاذا بايعوك
واجتمعوا عليك فادخل عليهم وان ابيت الا سكنى الامصار فاذهب الى مكة فان رايت
ما تحب والا ترفعت الى الجبال والرمال فقال له جزاك الله خيرا فلقد نصحتني واشفقت
وسار الحسين الى مكة فاجتمع هو وابن الزبير بها وبعث الوليد الى عبد الله بن عمر فقال له
بايع ليزيد فقال اذا بايع الناس بايعت فقال رجل انما يريد ان يختلف الناس ويقتتلوا
حتى يتفانوا فاذا لم يبق غيره يقولوا بايعوك فقال ابن عمر لا احب شيئا مما قلت ولكن انا ابايع
الناس ولم يبق غيري بايعت قال فتركوه وكانوا يتخوفونه وقالوا لم يكن ابن عمر
بالمدينة حين قدم نعي معاوية وانما كان هو وابن عباس بمكة فلقيهما وهما مقبلان
منها الحسين وابن الزبير فقالا ما وراكما قالا موت معاوية والبيعة ليزيد بن
معاوية فقال لهما ابن عمر اتقيا الله ولا تفرقا جماعة المسلمين ثم وفد ابن عمر وابن
عباس الى المدينة فلما جاءت البيعة من الامصار بايعا الناس ليزيد بن معاوية
واما الحسين وابن الزبير فلم قدما مكة وجدا عمرو بن سعيد بن العاص فخافاه وقالا
نحن عوا ذ بهذا البيت وفي هذه السنة في رمضان منها عزل يزيد بن معاوية الوليد
عن امارة المدينة لتفريطه واضافها الى عمرو بن سعيد بن العاص نايب مكة فقدم المدينة
في رمضان وقيل في ذي القعدة وكان متكبرا متكبرا وسلط عمرو بن الزبير وكان
عدوا لاخيه عبد الله على حربه وجرده له وجعل عمرو بن سعيد يبعث البعوث الى مكة
ايذن لي ايها الامير احدثك قولا قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد من
يوم الفتح سمعته اذناي ووعاه قلبي وابصرته عيناي حين تكلم به انه حمد الله
واثنى عليه ثم قال ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس لم تحل لاحد كان
قبلي ولم تحل لاحد بعدي ولم تحل لي الا ساعة من نهار ثم قد عادت حرمتها اليوم كحرمتها
بالامس فليبلغ الشاهد الغايب وفي رواية فان احد ترخص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقولوا ان الله اذن لرسوله ولم ياذن لكم فقيل لابي شريح ما قال لك قال نحن اعلم
بذلك منك يا ابا شريح ان الحرم لا يعيذ عاصيا ولا فارا بدم ولا فارا بخربة
قالوا فرتب ولي عمرو بن سعيد شرطة المدينة لعمرو بن الزبير فتتبع اصحاب اخيه
ومن يهوى هولاء فضربهم ضربا شديدا حتى ضرب من جملة من ضرب اخاه المنذر بن
الزبير وجماعة من الاعيان ثم جاء العزم من يزيد الى عمرو بن سعيد في تطلب ابن
الزبير وانه لا يقبل منه وان بايع حتى يوتى به في جامعة من ذهب او فضة تحت برنسه
فلا يرى الا انه يسمع صوتها وكان عبد الله بن الزبير قد منع الحارث بن خالد المخزومي من
ان يصلي باهل مكة وكان نايب عمرو بن سعيد عليها فحنق عليه عمرو وعلى تجهيز سرية
الى مكة بسبب ابن الزبير فاستشار عمرو بن الزبير من يبعث اليه فقال انك لا توجه
اليه انكى مني فعينه لتلك السرية وجعل على مقدمته انيس بن عمرو الاسلمي في سبعماية
وقالوا فرتب انما عينها يزيد بنفسه وبعث بذلك الى عمرو بن سعيد في كتاب
فعسكر انيس بالجرف واشار مروان بن الحكم على عمرو بن سعيد ان لا يغزو مكة
وان يترك ابن الزبير بها فانه عما قليل ان لم يقتل يمت فقال اخوه عمرو بن الزبير
والله لنغزونه ولو في جوف الكعبة برغم انف من رغم فقال مروان والله ان ذلك
ليسوءني فسار انيس واتبعه عمرو بن الزبير في بقية الجيش وكانوا الفين حتى نزل بالابطح
وقيل بداره عند الصفا ونزل انيس بذي طوى فكان عمرو بن الزبير يصلي بالناس ويصلي
وراءه عبد الله بن الزبير وارسل عمرو بن الزبير الى اخيه يقول له بر يمينك الخليفة واتت
وفي عنقك جامعة ولا تقرب الناس بعضهم في بعض واتق الله فانك في بلد حرام
فارسل عبد الله بن الزبير يقول لاخيه موعدك المسجد وبعث عبد الله بن الزبير عبد
الله بن صفوان ابن امية في سرية فاقتتلوا مع انيس بن عمرو الاسلمي فهزم انيس
هزيمة قبيحة وتفرق عن عمرو بن الزبير اصحابه وتحصن عمرو بن الزبير في دار ابن علقمة
فاجاره اخوه عبيدة بن الزبير فلامه عبد الله وقال تجير من حقوق الناس ثم ضربه
بكل من ضرب بالمدينة الا المنذر وابنه فانهما ابيا ان يستقيدا من عمرو وسجنه ومعه
عارم فسمي سجن عارم وقد قيل ان عمرا مات تحت السياط فالله اعلم

وقصة الحسين بن علي وسبب خروجه من مكة باهله الى العراق

في طلب الامارة وكيفية مقتله رضي الله عنه ولنبسط القول في ذلك بشيء من ترجمته ثم نتبعه
الجميع بذكر مناقبه وفضائله هو الحسين بن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم
ابو عبد الله القرشي الهاشمي السبط الشهيد بكربلا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاطمة الزهرا رضي الله عنها وريحانته من الدنيا وولد بعد اخيه الحسن بن علي وكان مولد
اخيه كما قدمنا في سنة ثلاث من الهجرة فقال بعضهم انما كان بينهما طهر واحد ومدة الحمل
وولد الحسين لليال خلون من شعبان سنة اربع وقال قتادة ولد الحسين لست سنين
وخمسة اشهر ونصف من التاريخ وقتل يوم الجمعة يوم عاشورا من المحرم سنة احدى
وستين وله اربع وخمسون سنة وستة اشهر ونصف رضي الله عنه وروي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه حنكه وتفل في فيه ودعا له وسماه حسينا وكان ابوه قد سماه قبل ذلك
حربا وقيل جعفرا وقيل انما سماه يوم السابع وعق عنه وقال الجماعة عن اسرائيل عن
ابي اسحاق عن هاني بن هاني عن علي قال الحسن اشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم
ما بين الصدر الى الراس وجه رسول الله وكان جسد الحسين يشبه جسد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وروى محمد بن سيرين واخته حفصة عن انس قال كنت عند ابن
زياد فجيء براس الحسين فجعل يقضب في انفه ويقول ما رايت مثل هذا حسنا فقلت
انه كان من اشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سفيان قلت لعبيد
الله بن ابي زياد رايت الحسين قال نعم اسود الراس واللحية الا شعرات ها هنا
في مقدم لحيته فلا ادري اختضب وترك ذلك المكان تشبها برسول الله ام لم يكن
شاب منه غير ذلك وقال ابن جريج سمعت عمر بن عطا قال رايت الحسين بن
علي يصبغ بالوسمة اما هو فكان ابن ستين وكان راسه ولحيته شديدي
السواد فاما الحديث الذي روي من طريقين ضعيفين ان فاطمة سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مرض الموت ان ينحل ولديها شيئا فقال اما الحسن
فله هيبتي وسوددي واما الحسين فله جراتي وجودي فليس بصحيح ولم يخرجه
احد من اصحاب الكتب المعتبرة وقد ادرك من حياة رسول الله صلى الله عليه
وسلم خمسا او نحوها وروى عنه احاديث وقال مسلم بن الحجاج له رؤية
من النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى صالح بن احمد بن حنبل عن ابيه انه
قال في الحسن بن علي انه تابعي ثقة وهذا غريب فلان يقول في الحسين انه تابعي
بطريق الاولى وسنذكر ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمهما وما كان يظهر
من محبتهما والحنو عليهما في فضائل الحسين اذا فرغنا من ذكر مقتله رضي الله عنه
والمقصود انه عاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه الى ان توفي وهو عنه
راض ولكنه كان صغيرا ثم كان الصديق يكرمه ويعظمه وكذلك عمر وعثمان وصحب اباه وروى
عنه وكان معه في مغازيه كلها في الجمل وصفين وكان معظما موقرا ولم يزل في طاعة
ابيه حتى قتل فلما آلت الخلافة الى اخيه الحسن واراد ان يصالح معاوية شق ذلك
على الحسين ولم يسدد رايه في ذلك وحثه على قتال اهل الشام فقال له اخوه والله
لقد هممت ان اسجنك في بيت واطبق عليك بابه حتى اقضي شاني هذا وافرغ منه
ثم اخرجك فلما راى الحسين ذلك سكت وسلم فلما استقرت الامارة لمعاوية رضي الله
عنه كان الحسين يتردد اليه مع اخيه الحسن فكان معاوية يكرمهما اكراما زائدا
ويقول لهما مرحبا واهلا ويعطيهما عطاء جزيلا وقد اطلق لهما في يوم واحد مائتي
الف وقال خذاها وانا ابن هند والله لا يعطيكماها احد قبلي ولا بعدي فقال
الحسين والله لن تعطي انت ولا احد قبلك ولا بعدك رجلين افضل منا
ولما توفي الحسن كان الحسين يفد اليه في كل عام فيعطيه ويكرمه وقد خرج مع ابنه
حين غزا القسطنطينية في سنة احدى وخمسين ولما اخذت البيعة ليزيد
بن معاوية في حياة ابيه كان الحسين ممن امتنع من مبايعته هو وابن الزبير
وعبد الرحمن بن ابي بكر وهو مصمم على ذلك فلما مات معاوية في سنة ستين ودعي الناس الى
البيعة ليزيد بايع ابن عمر وابن عباس وصمم على المخالفة الحسين وابن الزبير وخرجا
من المدينة فارين منه الى مكة فاقاما بها فعكف الناس على الحسين
رضي الله عنه يفدون اليه ويقدمون عليه ويجلسون حواليه ويستمعون كلامه ويستفيدون

بما يسمع منه ويضبطون ما يروون عنه ولزم عبد الله بن الزبير مصلاه عند الكعبة وهو
يتردد في غبون ذلك الى الحسين في جملة الناس ولا يمكنه ان يتحرك بشيء مما في نفسه
مع وجود الحسين لما يعلم من تعظيم الناس له وتقديمهم اياه عليه غير انه قد بعث السرايا
والبعوث الى مكة بسببه ولكن اظفره الله بهم كما قدمنا آنفا فتقشعت ذلك فانقشعت
السرايا عن مكة مفلولين وانتصر عبد الله بن الزبير على من اراد هلاكه من اليزيديين
وضرب اخاه عمرا وسجنه واقتص منه واهانه مهما امكنه وعظم شان ابن الزبير ببلاد
الحجاز واشتهر امره وبعد صيته ومع هذا كله ليس هو في النفوس الناس مثل الحسين بن علي
رضي الله عنهما لانه سيد كبير الشان وابن بنت رسول الرحمن وليس على وجه الارض يومئذ
احد يساميه ولا يساويه ولكن الدولة كلها تناويه وتواترت ورود الكتب من بلاد العراق
العراق اليه وذلك حين بلغهم موت معاوية ومصير الحسين الى مكة فاول من قدم
اليه عبد الله بن سبع الهمداني وعبد الله بن وال ومعهما كتاب فيه السلام والتهنئة
بموت معاوية فقدما عليه لعشر مضين من رمضان من هذه السنة ثم بعثوا بعدهما
نفرا منهم قيس بن مسهر الصيداوي وعبد الرحمن بن عبد الله بن الكوا الارحبي وعمارة
ابن عبد الله السلولي ومعهم نحو من مائة وخمسين كتابا اليه ثم بعثوا من بعدهم
هاني بن هاني السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي ومعهما كتاب فيه الاستعجال
في السير اليهم وكتب اليه شبث بن ربعي وحجار بن ابجر ويزيد بن الحارث بن رويم
وعروة بن قيس وعمرو بن حجاج الزبيدي ومحمد بن عمر بن يحيى التميمي اما بعد فقد
اخضرت الجنان واينعت الثمار وطمت الجمام فان شئت فاقدم على جند لك مجند
والسلام عليك فاجتمعت الرسل كلها عنده وجعلوا يستحثونه ويستقدمونه عليهم
ليبايعوه عوضا عن معاوية ويذكرون في كتبهم انهم فرحوا بموت معاوية وينالون
منه ويتكلمون في دولته وانهم لم يبايعوا احدا الى الان وانهم ينتظرون قدومه اليهم
ليقدموه عليهم فعند ذلك بعث ابن عمه مسلم بن عقيل بن ابي طالب الى العراق ليكشف
له حقيقة هذا الاتفاق فان كان متحتما وامرا حازما محكما بعث اليه ليركب في اهله وذويه
ويأتي الى الكوفة ليظفر بمن يعاديه وكتب معه كتابا الى اهل العراق بذلك فكان
احد الدليلين اول هالك وذلك من شدة العطش وقد اضلوا الطريق فهلك الدليل
مكانه فقال له الدليل من بطن حيث ينظر به مسلم بن عقيل فتلبث مسلم على ماء من
هناك ومات الدليل الاخر فكتب الى الحسين يستشيره في ذلك فكتب اليه
الحسين يعزم عليه ان يدخل الى العراق وان يجتمع باهل الكوفة ليستعلم امرهم
ويستخبر خبرهم فلما دخل الكوفة نزل على رجل له مسلم بن عوسجة وقيل نزل في
دار المختار بن ابي عبيد الثقفي فالله اعلم فتسامع اهل الكوفة بقدوم مسلم بن عقيل
فجاؤا اليه فبايعوه على امارة الحسين رضي الله عنه وحلفوا لينصرنه بانفسهم
واموالهم فاجتمع على بيعته من اهلها اثنا عشر الفا ثم بلغوا الى ثمانية عشر الفا
وكتب مسلم بن عقيل الى الحسين بن علي ليقدم عليهم فقد تمهدت له البيعة فتجهز
من مكة سائرا الى الكوفة كما سنذكره وانتشر خبرهم حتى بلغ اميرها النعمان بن بشير
اخبره رجل بذلك فجعل يطنش عن ذلك ويضرب عنه صفحا ولكنه خطب الناس
ونهاهم عن الاختلاف وامرهم بالائتلاف والسنة وقال اني لا اقاتل من لا يقاتلني
ولا اثب على من لا يثب علي ولا اخذكم بالظنة ولكن والله الذي لا اله الا هو لئن فارقتم
امامكم ونكثتم بيعته لاقاتلنكم ما دام في يدي من سيفي قائمه فقام اليه رجل
فقال له عبد الله بن مسلم بن شعبة الحضرمي فقال له ان هذا الامر لا يصلح الا
بالغشم والذي سلكته مسلك المستضعفين فقال له النعمان بن بشير لان اكون من
المستضعفين في طاعة الله احب الي من ان اكون من الاعزين في معصية الله ثم
نزل فكتب ذلك الرجل الى يزيد يعلمه بذلك وكتب اليه عمارة بن عقبة وعمر بن
سعد بن ابي وقاص فبعث يزيد فعزل النعمان عن الكوفة وضم ولايتها لعبيد الله بن
زياد مع البصرة وذلك باشارة سرجون مولى معاوية ولم يكن يزيد يحب عبيد الله قبل
ذلك وكتب يزيد الى عبيد الله اذا قدمت الكوفة فتطلب مسلم بن عقيل حتى تقتله
فاقتله او تنفيه وبعث به مع العهد مع مسلم بن عمرو الباهلي فلما دخلها متلثما بعمامة
سوداء جعل لا يمر بملأ من الناس فيسلم عليهم الا قالوا وعليك السلام مرحبا بابن

رسول الله يظنون انه الحسين لانهم ينتظرون قدومه عليهم وتكاثر الناس عليه
وكان في سبعة عشر راكبا فقال لهم ابن عمرو الذي من جهة يزيد تاخروا هذا الامير
عبيد الله بن زياد فتولتهم كآبة وحزن فتحقق عبيد الله الخبر ونزل قصر الامارة
من الكوفة فلما انتهى الى القصر وهو متلثم ظنه النعمان بن بشير الحسين وقد قدم فغلق
باب القصر وقال له ما انا مسلم اليك امامتي فقال له عبيد الله افتح لا فتحت فتح
وهو يظنه الحسين فلما تحقق انه عبيد الله اسقط في يده فدخل عبيد الله القصر
الامارة وامر مناديا ينادي في الناس الصلاة جامعة فاجتمع الناس فخرج اليهم
فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان امير المومنين اصلحه الله ولاني مصركم
وثغركم وفيئكم وامرني بانصاف مظلومكم واعطاء محرومكم وبالاحسان الى سامعكم
ومطيعكم وبالشدة على مريبكم وعاصيكم وانا ممتثل فيكم امره ومنفذ عهده
ثم نزل وامر العرفاء ان يكتبوا من عندهم من الحرورية واهل الريب والخلاف
والشقاق وايما عريف لم يطلعنا على ذلك صلب ونفي واسقطت عرافته
من الديوان فلما استقر امره ارسل مولى لبني تميم وقيل كان مولى له اسمه معقل
ومعه ثلاثة الاف درهم في صورة قاصد من بلاد حمص جاء لهذه البيعة فذهب
ذلك المولى فلم يزل يتلطف ويستدل على الدار التي يبايعون بها حتى دخلها وهي دار
هانئ بن عروة التي تحول اليها من الدار الاولى فبايع وادخلوه على مسلم بن عقيل
فلازمهم اياما حتى اطلع على جلية امرهم ودفع المال الى ثمامة الصائدي بامر
مسلم بن عقيل وكان هو الذي يقبض ما يوتى به من الاموال ويشتري بها السلاح
وكان من فرسان العرب ورجع معقل فاعلم عبيد الله بالدار وصاحبها وقد
تحول مسلم بن عقيل من دار هانئ بن عروة المرادي الى دار شريك بن الاعور
وكان من الامراء الاكابر وقد مرض وقد بلغه ان عبيد الله يريد عيادته فبعث
الى هانئ يقول له ابعث مسلم بن عقيل يكون في داري ليقتل عبيد الله اذا جاء يعودني
فبعثه اليه فقال له شريك كن انت في الخبا فاذا جلس فاني اطلب الماء فاخرج
اليه فاقتله فلما جاء عبيد الله جلس على فراش شريك وعنده هانئ بن عروة
وقام بين يديه غلام فقال له مهران فتحدث عنده ساعة ثم قال شريك
اسقوني ماء فتجبن مسلم عن قتله وخرجت جارية بكوز من ماء فوجدت مسلما
في الخبا فاستحيت ورجعت قالها ثلاثا ثم اسقوني ولو كان فيه ذهاب
نفسي اتحموني من الماء ففهم مهران الغدر فغمز مولاه فنهض سريعا وخرج فقال
ايها الامير اني اريد ان اوصي اليك فقال اني ساعود اليك فخرج مولاه فارعب
وجعل يطرد به ويقول ان القوم ارادوا قتلك فقال ويحك والله اني بهم لرفيق فما بالهم
فقال شريك لمسلم ما منعك ان تقتله فقال حديث بلغني عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال الايمان قيد الفتك لا يفتك مومن وكرهت ان
اقتله في بيتك فقال اما لو قتلته لجلسته في القصر لا يستعدي به احد ولكفيتك
امر البصرة ولئن قتلته لقتلته ظالما فاجرا ومات شريك بعد ثلاث وكان هانئ احد
الامراء الكبار ولم يسلم على عبيد الله منذ قدم وتمارض فذكره عبيد الله
وقال ما بال هانئ لم يقدم الي مع الامراء فقالوا له ايها الامير انه يشتكي فقال
قد بلغني انه يجلس على باب داره وزعم بعضهم انه عاده قبل شريك بن الاعور
ومسلم بن عقيل عنده وقد هموا بقتله فلم يمكنهم هانئ لكونه في داره فجاء الامراء
الى هانئ بن عروة فلم يزالوا به حتى ادخلوه عليه فالتفت عبيد الله الى القاضي
شريح فقال متمثلا بقول الشاعر وهانئ يسمع

اريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

فلما سلم هانئ عليه قال له يا هانئ اين مسلم بن عقيل قال لا ادري فقام ذلك المولى
التميمي الذي دخل داره في صورة قاصد من حمص فبايع في داره ودفع الدراهم
بحضرة هانئ الى مسلم فقال اتعرف هذا قال نعم فلما رآه هانئ قطع به واسقط
في يده قال اصلح الله الامير والله ما دعوته الى منزلي ولكنه جاء فطرح نفسه
علي فقال عبيد الله فاتني به قال والله لو كان تحت قدمي ما رفعتها
عنه فقال ادنوه مني فادنوه فضربه بحربة على وجهه فشجه على حاجبه

وكسر انفه وتناول سيف هانئ شرطي ليقتله فدفع عن ذلك وقال عبيد الله احل الله
دمك لانك حروري وامر به عبيد الله فحبس في جانب الدار وجاء قومه من بني مذحج مع عمرو
ابن الحجاج فوقفوا على باب القصر يظنون انه قد قتل فسمع عبيد الله لهم جلبة فقال
لشريح القاضي وهو عنده اخرج اليهم فقل لهم ان الامير لم يحبسه الا ليساله عن مسلم بن عقيل
فقال لهم ان صاحبكم حي وقد ضربه سلطاننا ضربا لم يبلغ نفسه فانصرفوا ولا تحلوا بانفسكم
ولا صاحبكم فتفرقوا الى منازلهم وسمع مسلم بن عقيل الخبر فركب ونادى بشعاره يا منصور
امت فاجتمع اليه اربعة الاف من اهل الكوفة ومعه المختار بن ابي عبيد وعبد الله بن
نوفل بن الحرث براية حمراء ورتبهم ميمنة وميسرة وسار في القلب الى عبيد الله وهو بالمسجد
يخطب الناس في امرها ويحذرهم من الاختلاف واشراف الناس وامراوهم تحت
منبره فبينما هو كذلك اذ جاءت النظارة يقولون هذا ابن عقيل هذا ابن عقيل فبادر
عبيد الله فدخل القصر ومن معه واغلقوا عليهم الباب فلما انتهى مسلم الى باب القصر
وقف بجيشه هنالك فاشرف امراء القبايل الذين عند عبيد الله في القصر فشاروا الى
قومهم بالانصراف فتهددوهم وتوعدوهم واخرج عبيد الله بعض الامراء
يركبون في انفاذ الكوفة يخذلون الناس عن ابن عقيل ففعلوا ذلك فجعلت المراة تجيء
الى ابنها واخيها فتقول ارجع الناس يكفونك ويقول الرجل لابنه كانك غدا بجنود الشام قد
اقبلت فماذا تكون تصنع معهم فتخاذل الناس وتقصروا وتخاذلوا فجعل الناس يتفرقون
عن مسلم بن عقيل فما امسى الا وهو في خمسمائة ثم بقي في ثلثمائة ثم لم يبق معه الا ثلثون
رجلا فصلى بهم المغرب وقصد ابواب كندة فخرج منها في عشرة ثم تفرقوا عنه فبقي وحده
ليس معه من يدله على الطريق ولا من يواسيه بنفسه ولا يوويه الى منزل فذهب
على وجهه واختلط الظلام وهو وحده يتردد في الطريق لا يدري اين يذهب فاتى
بابا فنزل عنده وطرقه فخرجت اليه امراة يقال لها طوعة كانت ام ولد الاشعث بن قيس
وقد كان لها ابن من غيره يقال له بلال بن اسيد خرج مع الناس وامه قايمة بالباب
تنتظره فقال لها مسلم بن عقيل اسقيني ماء فسقته ثم مكث وخرجت فوجدته
فقالت الم تشرب قال بلى قالت فاذهب الى اهلك فسكت فقالت له ذلك ثلاثا
وهو ساكت فقالت سبحان الله يا عبد الله قم الى اهلك عافاك الله فانه لا يصلح لك
الجلوس على بابي ولا احله لك فقام فقال يا امة الله ليس لي في هذا البلد منزل ولا
عشيرة فهل لك الى اجر ومعروف ولعلي اكافيك بعد اليوم فقالت يا عبد الله وما
ذاك قال انا مسلم بن عقيل كذبني هولاء القوم وغروني فقالت انت مسلم
قال نعم قالت ادخل فادخلته بيتا من دارها غير البيت الذي يكون فيه وفرشت
له وعرضت عليه العشاء فلم يتعش فلم يكن باسرع من ان جاء ابنها فراها تكثر الدخول
والخروج فسالها عن شانها فقالت يا بني اله عن هذا فالح عليها فاخذت عليه ان لا يحدث
احدا فاخبرته فاضطجع وسكت الى الصباح واما عبيد الله بن زياد فانه نزل من القصر
بمن معه من الاشراف بعد عشاء الاخرة فصلى بهم في المسجد الجامع ثم خطبهم وطلب
منهم مسلم بن عقيل وحث على طلبه ومن وجد عنده ولم يعلم به فدمه هدر ومن جاء
به فله ديته وطلب الشرط وحرضهم على طلبه وتهددهم وتوعدهم فلما اصبح ابن تلك العجوز
ذهب الى عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فاعلمه بان مسلم بن عقيل في دارهم فجاء عبد
الرحمن فسارّ اباه في مجلس وهو عند ابن زياد فقال له ما سارك به فقال اخبرني ان
مسلما في بعض دورنا فنخس بقضيب في جنبه وقال قم فاتني به الساعة وبعث عبيد الله
ابن عمرو بن الحرث المخزومي وكان صاحب شرطته ومعه عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث
في سبعين او ثمانين فارسا فلم يشعر مسلم الا وقد احيط بالدار التي هو فيها فدخلوا عليه
فقام اليهم بالسيف ثلاث مرات واصيبت شفته العليا والسفلى ثم جعلوا يرمونه بالحجارة
ويلهبون النار في اطنان القصب ويلهبونها عليه فضاق بهم ذرعا فخرج اليهم بسيفه
فقاتلهم فاعطاهم عبد الرحمن الامان فامكنهم من يده وجاءوا ببغلة فاركبوه عليها وسلبوا منه سيفه
وجعلوا لا يملك لنفسه شيئا ويئس من نفسه وقال انا لله وانا اليه راجعون فقال الذي حوله
ان من يطلب مثل الذي تطلب لا يبكي اذا نزل به هذا فقال اما والله لست ابكي على نفسي وانما
ابكي على الحسين وال الحسين انه قد خرج اليكم اليوم او امس من مكة ثم التفت الى محمد بن الاشعث
فقال له ان استطعت ان تبعث اليه على لساني تامره بالرجوع فبعث الى الحسين يامره بالرجوع

لم يعرفه

فلم يصدق الرسول في ذلك وقال كلها حمر واقع قالوا ولما انتهى مسلم بن عقيل الى باب القصر اذا على بابه جماعة من الامراء من ابناء الصحابة ممن يعرفهم ويعرفونه ينتظرون ان يؤذن لهم على عبيد الله بن زياد وهو يتخضب بالدماء وجهه وثيابه وهو مثخن بالجراح في غاية العطش واذا قلة من ماء بارد هنالك فاراد ان يتناولها ليشرب منها فقال له رجل من اولئك والله لا تشرب منها حتى تشرب من الحميم فقال ويلك يا ابن باهلة انت اولى بالحميم والخلود في نار جهنم مني ثم جلس يتساند الى الحائط من التعب والكلال والعطش فبعث عمارة بن عقبة بن ابي معيط مولى له الى داره فجاء بقلة عليها منديل ومعه قدح فجعل يفرغ في ذلك القدح ويعطيه يشرب ولا يستطيع من كثرة الدماء التي تعلو الماء مرتين او ثلاثا فلما شرب سقطت ثنيتاه مع الماء فقال الحمد لله لقد كان لي من الرزق المقسوم شربة قالوا ولما اوقف بين يدي ابن زياد لم يسلم عليه فقال له الحرسي الا تسلم فقال لا ان كان يريد قتلي فلا حاجة لي بالسلام وان لم يرد قتلي فسيسلم عليه كثيرا فاقبل عبيد الله على مسلم فقال له يا ابن عقيل اتيت الناس وامرهم جميع وكلمتهم واحدة لتشتتهم وتفرق كلمتهم وتحمل بعضهم على بعض قال كلا لست لذلك اتيت ولكن اهل المصر زعموا ان اباك قتل خيارهم وسفك دماءهم وعمل فيهم اعمال كسرى وقيصر فاتيناهم لنأمر بالعدل وندعوا الى حكم الكتاب قال وما انت وذاك يا فاسق ولم نكن نعمل بذلك فيهم وانت بالمدينة تشرب الخمر فقال انا اشرب الخمر والله ان الله يعلم انك غير صادق وانك قلت بغير علم وانت احق بذلك مني فقال ابن مخنف وغيره من رواة الشيعة فاقبل ابن زياد يشتم مسلما وحسينا وعليا ومسلم ساكت لا يكلمه ثم قال له ابن زياد اني قاتلك قال كذلك قال نعم قال فدعني اوصي الى بعض قومي قال اوص فنظر الى جلسائه وفيهم عمر بن سعد فقال يا عمر ان بيني وبينك قرابة ولي اليك حاجة وهي سر فابى ان يقوم معه حتى اذن له عبيد الله بن زياد فقال له ان علي دينا في الكوفة سبعمائة درهم فاقضها عني واستوهب جثتي من ابن زياد فوارها وابعث الى الحسين فاني قد كتبت اليه اعلمه ان الناس معه ولا اراه الا مقبلا فقام عمر فعرض على عبيد الله ما قال فاجاز ذلك كله وقال واما الحسين فانه ان لم يردنا لم نرده وان ارادنا لم نكف عنه ثم امر عبيد الله فصعد مسلم الى راس القصر مصعد وهو يكبر ويستغفر ويصلي على ملائكة الله ويقول اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا وخذلونا ثم ضرب عنقه رجل يقال له بكر بن حمران ثم القي راسه الى اسفل القصر واتبع راسه بجسده وامر بهانئ بن عروة المذحجي فضربت عنقه بسوق الغنم وصلب بموضع من الكوفة يقال له الكناسة فقال رجل شاعر في ذلك قصيدة ويقال انها للفرزدق

فان كنت لا تدرين ما الموت فانظري … الى هانئ في السوق وابن عقيل
اصابهما امر الامام فاصبحا … احاديث من يسعى بكل سبيل

ثم بعث برؤوسهما الى يزيد بن معاوية الى الشام وكتب كتابا صورة ما وقع من امرهما وقد كان عبيد الله بن زياد قبل ان يخرج من البصرة بيوم خطب اهلها خطبة بليغة ووعظهم فيها وحذرهم وانذرهم من الاختلاف والفتنة والتفرق وذلك لما رواه هشام بن الكلبي وابو مخنف عن الصقعب بن زهير عن ابي عثمان النهدي قال بعث الحسين مع مولى له يقال له سليمان كتابا الى اشراف اهل البصرة فيه اما بعد فان الله اصطفى محمدا على خلقه واكرمه بنبوته واختاره لرسالته ثم قبضه اليه وقد نصح لعباده وبلغ ما ارسل به وكنا اهله واولياءه واوصياءه وورثته واحق الناس بمقامه فاستاثر علينا قومنا بذلك فرضينا وكرهنا الفرقة واحببنا العافية ونحن نعلم انا احق بذلك المستحق علينا ممن تولاه وقد احسنوا واصلحوا وتحروا الحق فرحمهم الله وغفر لنا ولهم وقد بعثت اليكم بهذا الكتاب وانا ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه فان السنة قد اميتت وان البدعة قد احييت فان تسمعوا قولي وتطيعوا امري اهدكم سبيل الرشاد والسلام عليكم ورحمة الله وعندي في صحة هذا الكتاب عن الحسين نظر والظاهر انه مطرز بكلام مزيد من بعض رواة الشيعة قال فكل من قرأ الكتاب من الاشراف كتمه الا المنذر بن الجارود فانه ظن انه دسيسة من عبيد الله فجاء به اليه فبعث خلف الرسول الذي جاء به فضرب عنقه وصعد عبيد الله المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فوالله ما بي تقرن الصعبة وما يقعقع لي بالشنان واني لنكال لمن عاداني وسمام لمن حاربني انصف القارة من راماها يا اهل البصرة ان امير المؤمنين ولاني على الكوفة وانا غاد اليها الغداة وقد استخلفت عليكم عثمان بن زياد بن سفيان فاياكم والخلاف والارجاف

فوالله الذي لا اله غيره لئن بلغني عن رجل منكم خلاف لاقتلنه وعريفه ووليه ولآخذن الادنى بالاقصى حتى تستقيموا لي ولا يكون فيكم مخالف ولا مشاق انا ابن زياد اشبهته من بين من وطئ الحصا فلم ينتزعني شبه خال ولا ابن عم قال ابو مخنف عن الصقعب بن زهير عن عون بن ابي جحيفة قال كان مخرج مسلم بن عقيل بالكوفة يوم الثلاثاء لثمان بقين من ذي الحجة وذلك يوم عرفة سنة ستين وكان ذلك بعد مخرج الحسين بن علي من مكة قاصدا ارض العراق بيوم واحد وكان خروج الحسين من المدينة الى مكة يوم الاحد لليلتين بقيتا من رجب سنة ستين ودخل مكة ليلة الجمعة لثلاث مضين من شعبان فاقام بمكة بقية شعبان ورمضان وشوال وذا القعدة ثم خرج منها لثمان مضين من ذي الحجة يوم الثلاثاء يوم التروية

قصة مخرج الحسين بن علي رضي الله عنه من مكة الى ارض العراق وما جرى بعد ذلك

لما تواترت الكتب الى الحسين رضي الله عنه من جهة اهل العراق وتكررت الرسل بينهم وبينه ثم وقع في غيون ذلك ما وقع من مقتل مسلم بن عقيل والحسين لا يعلم بشيء من ذلك وقد عزم على المسير اليهم والقدوم عليهم فاتفق خروجه من مكة يوم التروية قبل مقتل مسلم بن عقيل بيوم واحد فان مسلما قتل يوم عرفة ولما استشعر الناس خروج الحسين اشفقوا عليه من ذلك وحذروه منه جدا واشار ذووا الراي منهم والمحبة له عليه بعدم الخروج الى العراق وامروه بالمقام بمكة فقال سفيان بن عيينة عن ابراهيم بن ميسرة عن طاوس عن ابن عباس قال استشارني الحسين بن علي في الخروج فقلت لولا ان يزرى بي وبك لنشبت يدي في راسك فكان الذي رد علي ان قال لئن اقتل بمكان كذا وكذا احب الي ان تستحل بي مكة قال فكان هذا الذي سلى نفسي عنه وروى ابو مخنف عن الحارث ابن كعب الوالبي عن عقبة بن سمعان ان حسينا لما اجمع المسير الى الكوفة اتاه عبد الله بن عباس فقال يا ابن عم انه قد ارجف انك سائر الى العراق فبين لي ما انت صانع فقال اني قد اجمعت المسير في احد يومي هذين ان شاء الله فقال له ابن عباس اخبرني ان قد دعوك بعد ما قتلوا اميرهم ونفوا عدوهم وضبطوا بلادهم فسر اليهم وان كان اميرهم عليهم قاهر وعماله تجبي بلادهم فانما دعوك للفتنة والقتال ولا امن عليك ان يستفزوا اليك الناس فيكون الذين دعوك اشد الناس عليك فقال الحسين اني استخير الله وانظر ما يكون فخرج ابن عباس من عنده ودخل ابن الزبير فقال له ما ادري ما تركنا هؤلاء القوم ونحن ابناء المهاجرين وولاة الامر دونهم اخبرني ما تريد ان تصنع فقال له الحسين والله لقد حدثت نفسي باتيان الكوفة ولقد كتبت الي شيعتي بها واشراف اهلها واستخير الله فقال ابن الزبير اما لو كان لي مثل شيعتك ما عدلت عنها فلما خرج من عنده قد علم انه ليس له من الامر شيء وان الناس لم يعدلوه بي فود اني خرجت منها لتخلو له فلما كان من العشي او من الغد جاء ابن عباس الى الحسين فقال له يا ابن عم اني اتصبر ولا اصبر اني اتخوف عليك في هذا الوجه الهلاك ان اهل العراق قوم غدر فلا تقربنهم واقم في هذا البلد حتى ينفي اهل العراق عدوهم ثم اقدم عليهم والا فسر الى اليمن فان به حصونا وشعابا ولابيك به شيعة وكن عن الناس في معزل واكتب اليهم وبث دعاتك فاني ارجو ان يكون ما تحب فقال الحسين يا ابن عم والله اني لاعلم انك ناصح شفيق ولكني قد ازمعت المسير فقال له فان كنت ولا بد سائرا فلا تسر بنسائك وصبيتك فوالله اني لخائف ان تقتل كما قتل عثمان ونساؤه وولده ينظرون اليه ثم قال ابن عباس اقررت عين ابن الزبير بتخليتك اياه والحجاز والله الذي لا اله الا هو لو اعلم انك اذا اخذت بشعرك وناصيتك حتى يجتمع علي وعليك الناس اطعتني لفعلت ذلك قال ثم خرج من عنده فلقي ابن الزبير فقال لقد قرت عينك يا ابن الزبير ثم قال يا لك من قبرة بمعمر خلا لك الجو فبيضي واصفري ونقري ما شئت ان تنقري قال ابن عباس هذا الحسين يخرج الى العراق ويخليك والحجاز وقال غير واحد عن شبابة بن سوار قال حدثنا يحيى بن اسماعيل بن سالم الاسدي قال سمعت الشعبي يحدث عن ابن عمر انه كان بمكة فبلغه ان الحسين بن علي قد توجه الى العراق فلحقه على مسيرة ثلاث ليال فقال له اين تريد قال العراق واذا معه طوامير وكتب فقال هذه كتبهم وبيعتهم فقال لا تاتهم فابى فقال ابن عمر اني محدثك حديثا ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم فخيره بين الدنيا والآخرة

فاختار الآخرة ولم يرد الدنيا وإنكم بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا يليها أحد منكم أبدا وما صرفها الله عنكم إلا للذي هو خير لكم فأبى أن يرجع قال فاعتنقه ابن عمر وبكى وقال أستودعك الله من قتيل وقال يحيى بن معين حدثنا أبو عبيدة حدثنا سليم بن حيان عن سعيد بن ميناء قال سمعت ابن عمرو عبد الله بن عمرو يقول عجل حسين قدره والله لو أدركته ما كان ليخرج إلا أن يغلبني ببني هاشم فتح وبني هاشم ختم فإذا رأيت الهاشمي قد ملك فقد ذهب الزمان قلت وهذا مع كلام ابن عمر يدل على أن الفاطميين أدعياء لم يكونوا من سلالة فاطمة كما زعموا وإنما كانوا كذابين فيما ادعوه كما نص على ذلك غير واحد من الأئمة على ما سنذكره في موضعه وقال يعقوب بن سفيان حدثنا أبو بكر الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عبد الله بن شريك عن بشر بن غالب قال قال ابن الزبير للحسين أين تذهب إلى قوم قتلوا أباك وطعنوا أخاك فقال لأن أقتل بمكان كذا وكذا أحب إلي من أن يستحل بي يعني مكة وقال الزبير بن بكار حدثني مصعب بن عبد الله أخبرني من سمع هشام بن يوسف يقول عن معمر قال وسمعت رجلا يحدث عن الحسين بن علي قال سمعته يقول لعبد الله بن الزبير أتتني بيعة أربعين ألفا يحلفون بالطلاق والعتاق من أهل الكوفة أو من أهل العراق فقال له ابن الزبير أتخرج إلى قوم قتلوا أباك وأخرجوا أخاك قال هشام فسألت معمرا عن الرجل فقال هو ثقة قال الزبير قال عمي وزعم بعض الناس أن عبد الله بن عباس هو الذي قال هذا وقد ساق محمد بن سعد كاتب الواقدي هذا سياقا حسنا مبسوطا فقال أخبرنا علي بن محمد عن يحيى بن إسماعيل بن أبي المهاجر عن أبيه وعن لوط بن يحيى الغامدي عن محمد بن بشير الهمداني وغيره وعن محمد بن الحجاج عن عبد الملك بن عمير وعن هارون بن عيسى عن يونس بن أبي إسحاق عن أبيه وعن يحيى بن زكريا ابن أبي زائدة عن مجالد عن الشعبي قال محمد بن سعد وغير هؤلاء قد حدثني أيضا في هذا الحديث بطائفة فكتبت جوامع حديثهم في مقتل الحسين رضي الله عنه وأرضاه قالوا لما بايع معاوية الناس ليزيد كان حسين ممن لم يبايع له وكان أهل الكوفة يكتبون إلى الحسين يدعونه إلى الخروج إليهم في خلافة معاوية كل ذلك يأبى فقدم منهم قوم إلى محمد بن الحنفية يطلبون إليه أن يخرج معهم فأبى وجاء إلى الحسين فأخبره بما عرضوا عليه وقال إن القوم إنما يريدون أن يأكلوا بنا ويشيطوا دماءنا فأقام حسين على ما هو عليه من الهموم مرة يريد أن يسير إليهم ومرة يجمع الإقامة فجاءه أبو سعيد الخدري فقال يا أبا عبد الله إني لكم ناصح وإني عليكم مشفق وقد بلغني أنه كاتبك قوم من شيعتكم بالكوفة يدعونك إلى الخروج إليهم فلا تخرج فإني سمعت أباك يقول بالكوفة والله لقد مللتهم وأبغضتهم وملوني وأبغضوني وما بلوت منهم وفاء ومن فاز بهم فاز بالسهم الأخيب والله ما لهم ثبات ولا عزم على أمر ولا صبر على السيف قال وقدم المسيب بن نجبة الفزاري وعدة معه إلى الحسين بعد وفاة الحسن فدعوه إلى خلع معاوية وقالوا قد علمنا رأيك ورأي أخيك فقال إني لأرجو أن يعطي الله أخي على نيته في حبه الكف وأن يعطيني على نيتي في حبي جهاد الظالمين وكتب مروان إلى معاوية إني لست آمن أن يكون حسين مرصدا للفتنة وأظن يومكم من حسين طويلا فكتب معاوية إلى الحسين إن من أعطى الله صفقة يمينه وعهده لجدير بالوفاء وقد أنبئت أن قوما من أهل الكوفة قد دعوك إلى الشقاق وأهل العراق من قد جربت قد أفسدوا على أبيك وأخيك فاتق الله واذكر الميثاق فإنك متى تكدني أكدك فكتب إليه الحسين أتاني كتابك وأنا بغير الذي بلغك عني جدير والحسنات لا يهدي لها إلا الله وما أردت لك محاربة ولا عليك خلافا وما أظن لي عند الله عذرا في ترك جهادك وما أعلم فتنة أعظم من ولايتك أمر هذه الأمة فقال معاوية إن أثرنا بأبي عبد الله إلا أسدا وكتب إليه معاوية أيضا في بعض ما بلغه عنه إني لأظن أن في رأسك نزوة فوددت أني أدركها فأغفرها لك قال فلما حضر معاوية دعا يزيد فأوصاه بما أوصاه به وقال له انظر حسين بن علي بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه أحب الناس إلى الناس فصل رحمه وارفق به يصلح لك أمره فإن يكن منه شيء فإني أرجو أن يكفيكه الله بمن قتل أباه وخذل أخاه وتوفي ليلة النصف من رجب سنة ستين وبايع الناس يزيد فكتب يزيد مع عبد الله بن عمرو بن أويس العامري عامر بن لؤي إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وهو على الكوفة أن ادع الناس فبايعهم

وابدأ

وابدأ بوجوه قريش وليكن أول من تبدأ به الحسين بن علي فإن أمير المؤمنين عهد إلي في أمره الرفق به واستصلاحه فبعث الوليد من ساعته نصف الليل إلى الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير فأخبرهما بوفاة معاوية ودعاهما إلى البيعة ليزيد فقالا نصبح وننظر ما يصنع الناس ووثب الحسين فخرج وخرج معه ابن الزبير وهو يقول هو يزيد الذي نعرف والله ما حدث له حزم ولا مروءة وقد كان الوليد أغلظ للحسين فشتمه الحسين وأخذ بعمامته فنزعها من رأسه فقال الوليد إن هجنا بأبي عبد الله إلا أسدا فقال له مروان أو بعض جلسائه اقتله قال إن ذلك لدم مضنون به في بني عبد مناف قالوا وخرج الحسين وابن الزبير من ليلتهما إلى مكة وأصبح الناس فغدوا على البيعة ليزيد وطلب الحسين وابن الزبير فلم يوجدا فقال المسور بن مخرمة عجل الحسين وابن الزبير يلفته ويزجيه إلى العراق ليخلو بمكة فقدما مكة فنزل الحسين دار العباس ولزم ابن الزبير الحجر ولبس المعافري وجعل يحرض الناس على بني أمية وكان يغدو ويروح إلى الحسين ويشير عليه أن يقدم العراق ويقول هم شيعتك وشيعة أبيك وكان عبد الله بن عباس ينهاه عن ذلك ويقول لا تفعل وقال له عبد الله ابن مطيع أي فداك أبي وأمي فأمتعنا بنفسك ولا تسر إلى العراق فوالله لئن قتلك هؤلاء ليتخذنا خولا وعبيدا قالوا ولقيهما عبد الله بن عمر وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة بالأبواء منصرفين من العمرة فقال لهما ابن عمر أذكركما الله إلا رجعتما فدخلتما في صالح ما دخل فيه الناس وتنظرا فإن اجتمع الناس عليه لم تشذا وإن افترق عليه كان الذي تريدان وقال ابن عمر للحسين لا تخرج فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم خيره الله بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة وإنك بضعة منه ولا تنالها يعني الدنيا واعتنقه وبكى فكان ابن عمر يقول غلبنا حسين بن علي بالخروج ولعمري لقد رأى في أبيه وأخيه عبرة ورأى من الفتنة وخذلان الناس لهما ما كان ينبغي له أن يتحرك ما عاش وأن يدخل في صالح ما دخل الناس فإن الجماعة خير وقال ابن عباس له يا ابن فاطمة فقال العراق وشيعتي فقال إني لكاره لوجهك هذا تخرج إلى قوم قتلوا أباك وطعنوا أخاك حتى تركهم سخطة وملالة لهم أذكرك الله أن تغرر بنفسك وقال أبو سعيد الخدري غلبني حسين بن علي على الخروج وقد قلت له اتق الله في نفسك والزم بيتك ولا تخرج على إمامك وقال أبو واقد الليثي بلغني خروج الحسين بن علي فأدركته بملل فناشدته الله أن لا يخرج فإنه يخرج في غير وجه خروج إنما يقتل نفسه فقال لا أرجع وقال جابر بن عبد الله كلمت حسينا فقلت اتق الله ولا تضرب الناس بعضهم ببعض فوالله ما حمدتم ما صنعتم فعصاني وقال سعيد بن المسيب لو أن حسينا لم يخرج لكان خيرا له وقال أبو سلمة بن عبد الرحمن قد كان ينبغي لحسين أن يعرف أهل العراق ولا يخرج إليهم ولكن شجعه على ذلك ابن الزبير وكتب إليه المسور بن مخرمة إياك أن تغتر بكتب أهل العراق ويقول لك ابن الزبير الحق بهم فإنهم ناصروك إياك أن تبرح الحرم فإنهم إن كانت لهم بك حاجة فسيضربون إليك آباط الإبل حتى يوافوك فتخرج في قوة وعدة فجزاه خيرا وقال أستخير الله في ذلك وكتبت إليه عمرة بنت عبد الرحمن تعظم عليه ما يريد أن يصنع وتأمره بالطاعة ولزوم الجماعة وتخبره أنه إنما يساق إلى مصرعه وتقول أشهد لسمعت عائشة تقول إنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقتل حسين بأرض بابل فلما قرأ كتابها قال فلا بد لي إذا من مصرعي ومضى وأتاه أبو بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام فقال يا ابن عم قد رأيت ما صنع أهل العراق بأبيك وأخيك وأنت تريد أن تسير إليهم وهم عبيد الدنيا فيقاتلك من قد وعدك أن ينصرك ويخذلك من أنت أحب إليه ممن ينصره فأذكرك الله في نفسك فقال جزاك الله يا ابن عم خيرا ومهما يقض الله من أمر يكن فقال أبو بكر إنا لله عند الله نحتسب أبا عبد الله وكتب إليه عبد الله بن جعفر كتابا يحذره أهل الكوفة ويناشده الله أن يشخص إليهم فكتب إليه الحسين إني رأيت رؤيا ورأيت رسول الله وأمرني بأمر أنا ماض له ولست بمخبر بها أحدا حتى ألاقي عملي وكتب إليه عمرو بن سعيد بن العاص نائب الحرمين إني أسأل الله أن يلهمك رشدك وأن يصرفك عما يرديك بلغني أنك قد عزمت على الشخوص إلى العراق وإني أعيذك بالله من الشقاق فإن كنت خائفا فأقبل إلي فلك عندي الأمان والبر والصلة فكتب إليه الحسين إن كنت أردت بكتابك بري وصلتي فجزيت خيرا في الدنيا والآخرة وإنه لم يشاقق من دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين وخير الأمان أمان الله ولم يؤمن بالله من لم يخفه في الدنيا فنسأل الله مخافة في الدنيا توجب لنا أمان الآخرة عنده

قالوا وكتب يزيد بن معاوية الى عبد الله بن عباس يخبره بخروج الحسين الى مكة ويحسبه
جاءه رجال من اهل هذا المشرق فمنوه الخلافة وعندك منهم خبرة وتجربة فان كان قد فعل
فقد قطع واشج القرابة وانت كبير اهل بيتك والمنظور اليه فاكففه عن السعي في الفرقة
وكتب بهذه الابيات اليه والى من بمكة والمدينة من قريش

يا ايها الراكب الغادي لطيته ... على عذافرة في سيرها قحم
ابلغ قريشا على نأي المزار بها ... بيني وبين حسين الله والرحم
عنيتم قومكم فخرا بامكم ... ام لعمري حصان بره كرم
وموقف بفنا البيت انشده ... عهد الاله وما توفي به الذمم
هي التي لا يداني فضلها احد ... بنت الرسول وخير الناس قد علموا
اني لاعلم او ظنا كعالمه ... والظن يصدق احيانا فينتظم
ان سوف يترككم ما تدعون بها ... قتلى تهاداكم العقبان والرخم
يا قومنا لا تشبوا الحرب اذ سكنت ... ومسكوا بحبال السلم واعتصموا
قد غرت الحرب من قد كان قبلكم ... من القرون وقد بادت بها الامم
فانصفوا قومكم لا تهلكوا بذخا ... فرب ذي بذخ زلت به القدم

قال فكتب اليه ابن العباس اني لارجوا ان لا يكون خروج الحسين لامر تكرهه
ولست ادع النصيحة له في كل ما يجمع به الالفة ويطفي به النائرة ودخل عبد الله بن عباس
على الحسين فكلمه طويلا وقال انشدك الله ان تهلك غدا بحال مضيعة لا تاتي العراق
وان كنت لا بد فاعلا فاقم حتى ينقضي الموسم وتلقى الناس وتعلم ما يصدرون
ثم ترى رايك وذلك في عشر ذي الحجة فابى الحسين الا ان يمضي الى العراق فقال له ابن عباس
والله اني لاظنك ستقتل غدا بين نسائك وبناتك كما قتل عثمان بين نسائه
وبناته والله اني لاخاف ان تكون الذي يقاد به عثمان فانا لله وانا اليه راجعون
فقال له ابا العباس انك شيخ قد كبرت فقال ابن عباس والله لولا ان يزري ذلك بي
او بك لنشبت يدي في راسك ولو اعلم انا اذا تناصينا اقمت لفعلت ولكن لا اخال
ذلك نافعي فقال له الحسين لان اقتل بمكان كذا وكذا احب الي من ان تستحل بي يعني
مكة قال فبكى ابن عباس وقال اقررت عين ابن الزبير بذلك الذي سلى بنفسي عنه
قال ثم خرج عبد الله بن عباس وهو مغضب وابن الزبير على الباب فلما راه قال يا ابن
الزبير قد اتى ما احببت قرت عينك هذا ابو عبد الله يخرج ويتركك والحجاز

يا لك من قبرة بمعمر ... خلا لك الجو فبيضي واصفري ... ونقري ما شئت ان تنقري

قالوا وبعث الحسين الى المدينة فقدم عليه من خف معه من بني عبد المطلب وهم
تسعة عشر رجلا ونساء وصبيان من اخوانه وبناته ونسائهم وتبعهم محمد بن الحنفية فادرك
حسينا بمكة فاعلمه ان الخروج ليس له براي يومه هذا فابى الحسين ان يقبل فحبس محمد
ابن الحنفية ولده فلم يبعث معه احدا منهم حتى وجد الحسين في نفسه على محمد وقال اترغب
عن موضع اصاب فيه فقال محمد وما حاجتي ان تصاب ويصابون معك وان كانت
مصيبتك اعظم عندنا منهم قالوا وبعث اهل العراق الرسل والكتب يدعونه اليهم فخرج
متوجها الى العراق في اهل بيته وستين شيخا من اهل الكوفة وذلك يوم الاثنين في
عشر ذي الحجة سنة ستين فكتب مروان الى عبيد الله بن زياد اما بعد فان
الحسين بن علي قد توجه اليك وهو الحسين بن فاطمة وفاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتالله ما احد يسلمه الله احب الينا من الحسين فاياك ان تهيج على
نفسك ما لا يسده شيء ولا تنساه العامة ولا تدع ذكره والسلام وكتب عمرو بن سعيد
ابن العاص اما بعد فقد توجه اليك الحسين وفي مثلها تعتق او تكون عبدا تسترق
كما يسترق العبيد وقال الزبير بن بكار حدثني محمد بن الضحاك عن ابيه قال
كتب يزيد الى ابن زياد انه قد بلغني ان حسينا قد صار الى الكوفة وقد ابتلي به زمانك
من بين الازمان وبلدك من بين البلدان وابتليت به انت من بين العمال وعندها
تعتق او تكون عبدا كما تعبد العبيد فقتله ابن زياد وبعث براسه اليه قلت
والصحيح انه لم يبعث براسه الى الشام كما سياتي وقال الزبير وحدثني محمد بن
الضحاك قال لما خرج الحسين من مكة الى العراق فلما مر بباب المسجد الحرام قال لا ذعرت
السوام في فلق الصبح مغيرا ولا دعيت يزيدا يوم اعطي مخافة الضيم ضيما والمنايا ترصدني

ان احيدا

ان احيدا وقال ابو مخنف قال ابو جناب يحيى بن ابي حية عن عدي بن حرملة الاسدي
عن عبد الله بن سليم والمذري بن المشمعل الاسديين قالا خرجنا حاجين من الكوفة
حتى قدمنا مكة فدخلنا يوم التروية فاذا نحن بالحسين وعبد الله بن الزبير قائمين
عند ارتفاع الضحى فيما بين الحجر والباب فسمعنا ابن الزبير وهو يقول للحسين ان شئت
ان تقيم اقمت فوليت هذا الامر فآزرناك وساعدناك ونصحنا لك وبايعناك فقال الحسين
ان ابي حدثني ان بها كبشا يستحل حرمتها فما احب ان اكون ذلك الكبش فقال ابن الزبير فاقم
ان شئت وولني انا الامر فتطاع وما تعصى قال وما اريد هذا ايضا ثم انهما اخفيا كلامهما
دوننا فما زالا يتناجيان حتى سمعنا دعاء الناس رائحين متوجهين الى منى عند الظهيرة قالا
فطاف الحسين بالبيت وبين الصفا والمروة وقصر من شعره وحل من عمرته ثم توجه نحو
الكوفة وتوجهنا نحن مع الناس الى منى وقال ابو مخنف حدثني الحارث بن كعب الوالبي عن عقبة
ابن سمعان قال لما خرج حسين من مكة اعترضه عمرو بن سعيد بن العاص يعني نائب مكة
عليهم اخوه يحيى بن سعيد فقالوا له انصرف اين تذهب فابى عليهم ومضى وتدافع الفريقان
واضطربوا بالسياط ثم ان حسينا واصحابه امتنعوا منهم امتناعا قويا ومضى الحسين على وجهه
فنادوه يا حسين الا تتقي الله تخرج وتفرق بين هذه الامة قال فتاول الحسين قوله تعالى لي
عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون قال ثم ان الحسين مر بالتنعيم
فلقي عيرا قد بعث بها بحير بن ريسان الحميري نائب اليمن قد ارسلها من اليمن الى يزيد عليها
ورس وحلل فاخذه الحسين وانطلق بها واستاجر اصحاب الجمال عليها الى الكوفة ودفع اليهم
اجرتهم ثم ساق ابو مخنف باسناده ان الفرزدق لقي الحسين في الطريق فسلم عليه
وقال له اعطاك الله سؤلك واملك فيما تحب فساله الحسين عن امر الناس وراءه فقال له
قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني امية والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء فقال له صدقت
لله الامر يفعل ما يشاء وكل يوم ربنا في شان ان نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه
وهو المستعان على اداء الشكر وان حال القضاء دون الرجاء فلم يعتد من كان الحق نيته
والحق سريرته ثم حرك الحسين راحلته فقال السلام عليك ثم افترقا وقال هشام
الكلبي عن عوانة بن الحكم عن لبطة بن الفرزدق عن ابيه قال حججت بامي فبينا انا
اسوق بعيرها حين دخلت الحرم في ايام الحج وذلك سنة ستين اذ لقيت الحسين خارجا
من مكة معه اسيافه وتراسه فقلت له بابي وامي يا ابن رسول الله ما اعجلك عن الحج فقال
لو لم اعجل لاخذت ثم سالني ممن انت فقلت امرؤ من العراق فسالني عن الناس فذكر نحو ما
تقدم ثم ذكر الفرزدق اجتماعه بعبد الله بن عمرو وقوله له ان الحسين لا يحيك فيه
السلاح فندم الفرزدق ان لا يكون اتبع الحسين فلما بلغه قتله جعل يتذكر قول عبد الله
ابن عمرو لا يحيك فيه السلاح ولم يفهم عنه كذا اراد ان السلاح لا يحيك فيه في آخرته هكذا
قال بعض المتاخرين ذكره ابن عساكر وفي هذا نظر والله اعلم قالوا ثم سار الحسين لا يلوي
على شيء حتى نزل ذات عرق قال ابو مخنف حدثني الحارث بن كعب الوالبي عن علي بن الحسين
ابن علي قال لما خرجنا من مكة كتب عبد الله بن جعفر الى الحسين مع ابنيه عون ومحمد
اما بعد فاني اسالك بالله لما انصرفت حين تنظر في كتابي هذا فاني مشفق عليك من
الوجه الذي توجهت له ان يكون فيه هلاكك واستئصال اهل بيتك ان هلكت
اليوم طفئ نور الارض فانك علم المهتدين ورجاء المؤمنين فلا تعجل بالمسير فاني
في اثر كتابي والسلام ثم نهض عبد الله بن جعفر الى عمرو بن سعيد نائب مكة فقال
اكتب الى الحسين كتابا تجعل فيه الامان وتمنيه البر والصلة وتوثق له في كتابك
وتساله الرجوع لعله يطمئن الى ذلك فيرجع فقال له عمرو اكتب عني ما شئت واتني به
حتى اختمه فكتب عبد الله بن جعفر عن عمرو بن سعيد ما اراد عبد الله ثم جاء الى عمرو فختمه
بخاتمه وقال له عبد الله يا عمرو ابعث معي اخاك يحيى فبعثه فانصرفا حتى لحقا الحسين
فقرا عليه الكتاب فابى ان يرجع وقال اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام
وقد امرني بامر وانا ماض له فقالا وما تلك الرؤيا فقال ما حدثت بها احدا
ولا انا محدث بها حتى القى ربي عز وجل قال ابو مخنف وحدثني محمد بن قيس ان الحسين
اقبل حتى اذا بلغ الحاجر من بطن الرمة بعث قيس بن مسهر الصيداوي الى اهل الكوفة
وكتب معه اليهم بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي الى اخوانه من المؤمنين
والمسلمين سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان كتاب

مسلم بن عقيل يخبرني فيه بحسن رأيكم واجتماع ملائكم على نصرنا والطلب بحقنا فسألنا
الله أن يحسن لنا الصنع وأن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر وقد شخصت إليكم من مكة يوم
الثلثا لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية فإذا قدم عليكم رسولي فاكتموا أمركم وجدوا فإني
قادم عليكم في أيامي هذه إن شاء الله تعالى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال وكان كتاب
مسلم إليه قبل أن يقتل بسبع وعشرين ليلة ومضمونه أما بعد فإن الرائد لا يكذب أهله إن جميع
أهل الكوفة معك فأقبل حين تقرأ كتابي هذا والسلام عليك قال وأقبل قيس بن مسهر الصيداوي
بكتاب الحسين حتى إذا انتهى إلى القادسية أخذه الحصين بن نمير فبعث به إلى عبيد الله بن زياد فقال
له ابن زياد اصعد إلى أعلا القصر فسب الكذاب ابن الكذاب قال فصعد فحمد الله وأثنى عليه
ثم قال أيها الناس إن الحسين بن علي هذا خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأنا رسوله إليكم وقد فارقته بحاجر من بطن الرمة فأجيبوه ثم لعن عبيد الله
ابن زياد وأباه واستغفر لعلي والحسين فأمر به ابن زياد فألقي من رأس القصر فتقطع
وقال بل تكسرت عظامه وبقيت فيه بقية رمق فقام إليه عبد الملك بن عمير البجلي فذبحه
وقال إنما أردت أن أريحه من الألم وقيل إنه رجل يشبه عبد الملك بن عمير وليس به وفي
رواية أن هذا الكتاب الذي ألقي من القصر عبد الله بن يقطر أخو الحسين من الرضاعة
قال ثم إن الحسين رضي الله عنه سار متوجها العراق ولا يعلم بشي من الأخبار
قال أبو مخنف عن أبي علي الأنصاري عن بكر بن مصعب المزني قال فكان حسين
لا يمر بأهل ماء إلا اتبعوه قال أبو مخنف عن أبي جناب عن عدي بن حرملة عن عبد الله
ابن سليم والمذري بن المشمعل الأسديين قالا لما قضينا حجنا لم يكن لنا همة إلا اللحاق
بالحسين فذكرا أنهما أتياه فأدركاه وقد مر برجل من بني أسد فهم الحسين أن يكلمه ويسأله
ثم ترك فجئنا ذلك الرجل فسألناه عن أخبار الناس فقال والله لم أخرج من الكوفة حتى
قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة ورأيتهما يجران بأرجلهما في السوق قالا فلحقنا الحسين
فأخبرناه فجعل يقول إنا لله وإنا إليه راجعون مرارا فقلنا الله الله في نفسك
فقال لا خير في العيش بعدهم فقلنا خار الله لك وقال له بعض أصحابه ما أنت
مثل مسلم بن عقيل ولو قدمت الكوفة لكان الناس إليك أسرع وقال غيره لما سمع
أصحاب الحسين بقتل مسلم بن عقيل وثب عند ذلك بنو عقيل بن أبي طالب وقالوا لا
والله لا نرجع حتى ندرك ثأرنا أو نذوق ما ذاق أخونا فسار الحسين حتى إذا كان
بزرود بلغه مقتل الذي ذهب بكتابه إلى أهل الكوفة في كتاب فقرأه على الناس
وقال لهم قد خذلنا شيعتنا فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف غير حرج ليس
عليه منا ذمام قال فتفرق الناس عنه أيادي سبا يمينا وشمالا حتى بقي في أصحابه
الذين جاءوا معه فلما كان السحر أمر فتيانه أن يستقوا من الماء فأكثروا ببطن العقبة
فنزل بها وقال محمد بن سعد حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا جعفر بن سليمان عن يزيد
الرشك قال حدثني من شافه الحسين قال رأيت أبنية مضروبة بفلاة من الأرض
فقلت لمن هذه قالوا هذه لحسين قال فأتيته فإذا شيخ يقرأ القرآن والدموع
تسيل على خديه ولحيته قال فقلت بأبي وأمي يا ابن بنت رسول الله ما أنزلك هذه
البلاد ولم يدعوا لله حرمة إلا انتهكوها فيسلط الله عليهم من يذلهم حتى والفلاة ليس بها
أحد فقال هذه كتب أهل الكوفة إلي ولا أراهم إلا قاتلي فإذا فعلوا ذلك لم يدعوا لله حرمة
إلا انتهكوها فيسلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من فرم الأمة يعني مقنعتها
وأخبرنا علي بن محمد عن الحسن بن دينار عن معاوية بن قرة قال قال الحسين والله
لتعتدن علي كما اعتدت بنو إسرائيل في السبت وحدثنا علي بن محمد عن جعفر بن سليمان
الضبعي قال قال الحسين لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي فإذا فعلوا ذلك
سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من فرم الأمة فقتل بنينوى يوم عاشورا سنة إحدى
وستين وقال يعقوب بن سفيان حدثنا أبو بكر الحميدي حدثنا سفيان حدثنا شهاب بن خراش
عن رجل من قومه قال كنت في الجيش الذي بعثهم عبيد الله بن زياد إلى الحسين بن علي وكانوا
أربعة آلاف يريدون الديلم فصرفهم عبيد الله بن زياد إلى الحسين فلقيت حسينا فرأيته أسود
الرأس واللحية فقلت له السلام عليك يا أبا عبد الله فقال وعليك السلام وكانت فيه غنة
فقال لقد باتت فيكم سلة منذ الليلة يعني سرق قال شهاب فحدثت به زيد بن علي
فأعجبه وكانت فيه غنة قال سفيان بن عيينة وهي في الحسينيين وقال أبو مخنف عن أبي

خالد

خالد الكاهلي قال لما صبحت الخيل الحسين بن علي رفع يديه فقال اللهم أنت ثقتي في كل كرب
ورجائي في كل شدة وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة فكم من هم يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه
الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو فأنزلته بك وشكوته إليك رغبة فيه إليك عمن
سواك ففرجته وكشفته وكفيتنيه فأنت ولي كل نعمة وصاحب كل حسنة ومنتهى كل غاية وقال
أبو عبيد القسم بن سلام حدثني حجاج بن محمد عن أبي معشر عن بعض مشيخته قال قال
الحسين حين نزلوا كربلا ما اسم هذه الأرض قالوا كربلا قال كرب وبلا وبعث عبيد الله بن
زياد عمر بن سعد يقاتلهم فقال الحسين يا عمر اختر مني إحدى ثلاث خصال إما أن تتركني
أرجع كما جئت فإن أبيت هذه فسيرني إلى يزيد فأضع يدي في يده فيحكم في ما رأى فإن
أبيت هذه فسيرني إلى الترك فأقاتلهم حتى أموت فأرسل إلى ابن زياد فهم أن يسيره إلى
يزيد فقال شمر بن ذي الجوشن لا إلا أن ينزل على حكمك فأرسل إليه فقال لا والله لا أفعل
وأبطأ عمر عن قتاله فأرسل إليه ابن زياد شمر بن ذي الجوشن فقال له إن تقدم عمر فقاتل
وإلا فاقتله وكن أنت مكانه وكان مع عمر قريب من ثلاثين رجلا من أهل الكوفة فقالوا
يعرض عليكم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث خصال فلا تقبلوا منها شيئا فتحولوا
مع الحسين فقتلوا قال أبو زرعة حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا عباد بن العوام قال
فرأيت الحسين وعليه جبة برود ورماه رجل يقال له عمرو بن خالد الطهوي بسهم فنظرت
السهم معلقا بجبته وقال ابن جرير حدثنا محمد بن عمار الرازي حدثنا سعيد بن سليمان
حدثنا عباد بن العوام حدثنا حصين أن الحسين بن علي بعث إليه أهل الكوفة أن معك
مائة ألف فبعث إليهم مسلم بن عقيل فذكر قصة مقتل مسلم بن عقيل نحو ما تقدم ذكره
قال حصين فحدثني هلال بن يساف أن ابن زياد أمر بأخذ ما بين واقصة إلى طريق
الشام إلى طريق البصرة فلا يدعون أحدا يلج ولا أحدا يخرج فأقبل الحسين ولا يشعر
بشي حتى لقي الأعراب فسألهم فقالوا والله لا ندري غير أنك لا تستطيع أن تلج ولا تخرج
قال فانطلق يسير نحو يزيد فتلقته الخيول بكربلا فنزل يناشدهم الله والإسلام قال
وكان بعث إليه عمر بن سعد وشمر بن ذي الجوشن وحصين بن نمير فناشدهم الحسين
الله والإسلام أن يسيروه إلى أمير المؤمنين فيضع يده في يده فقالوا لا إلا على حكم ابن
زياد وكان فيمن بعث إليه الحر بن يزيد الحنظلي ثم النهشلي على خيل فلما سمع ما يقول
الحسين قال لهم ألا تقبلون من هؤلاء ما يعرضون عليكم والله لو سألكم هذا الترك والديلم
ما حل لكم أن تردوه فأبوا إلا على حكم ابن زياد فضرب الحر وجه فرسه وانطلق إلى الحسين
وأصحابه فظنوا أنه جاء ليقاتلهم فلما دنا منهم قلب ترسه وسلم عليهم ثم كر على أصحاب
ابن زياد فقاتل منهم رجلين ثم قتل رحمه الله وذكر أن زهير بن القين البجلي لقي الحسين
وكان حاجا فأقبل معه وخرج إليه ابن أبي جحرية المرادي ورجلان آخران وهما عمرو بن الحجاج
ومعن السلمي قال الحصين وقد رأيتهما قال وقاتل الحسين فكلم من بعث إليه ابن زياد
وإني لأنظر إليه وعليه جبة من برود فلما كلمهم انصرف فرماه رجل من بني تميم يقال له عمرو
الطهوي فإني لأنظر إلى السهم بين كتفيه معلقا في جبته فلما أبوا عليه رجع إلى مصافه فإني
لأنظر إليهم وهم قريب من مائة رجل فيهم لصلب علي خمسة ومن بني هاشم ستة عشر ورجل من بني سليم
حليف لهم ورجل من بني كنانة حليف لهم وابن عم ابن زياد وقال حصين حدثني سعد بن
عبيدة قال إنا لمستنقعون في الماء مع عمر بن سعد إذ أتاه رجل فساره فقال له قد بعث
إليك ابن زياد جويرية بن بدر التميمي وأمره إن لم تقاتل القوم أن يضرب عنقك قال
فوثب إلى فرسه فركبه ثم دعا بسلاحه فلبسه وإنه على فرسه ونهض بالناس إليهم فقاتلوهم
فجيء برأس الحسين إلى ابن زياد فوضع بين يديه فجعل ينكت بقضيبه ويقول إن أبا عبد
الله قد كان قد شمط قال وجيء بنسائه وبناته وأهله فكان أحسن شيء صنعه أن أمر لهم بمنزل
في مكان معتزل وأجرى عليهم رزقا وأمر لهم بنفقة وكسوة قال وانطلق غلامان منهم لعبد
الله بن جعفر أو ابن ابن جعفر فأتيا رجلا من طي فلجأ إليه فضرب أعناقهما وجاء برأسيهما
حتى وضعهما بين يدي ابن زياد قال فهم ابن زياد بضرب عنقه وأمر بداره فهدمت قال
وحدثني مولى لمعاوية بن أبي سفيان قال لما أتي يزيد برأس الحسين فوضع بين يديه
رأيته يبكي ويقول لو كان بينه وبينه رحم ما فعل هذا يعني ابن زياد قال الحصين ولما قتل الحسين
لبثوا شهرين أو ثلاثة كأنما تلطخ الحوائط بالدماء ساعة تطلع الشمس حتى ترتفع وحج بالناس
في هذه السنة عمرو بن سعيد بن العاص وكان عامل المدينة ومكة وكان عبيد الله بن زياد على

على البصرة والكوفة

ثم دخلت سنة احدى وستين

والحسين بن علي رضي الله عنه سائر بنا بين مكة والعراق ومعه اصحابه وقرابته فقتل في يوم
عاشورا من شهر الله المحرم من هذه السنة على المشهور الذي صححه الواقدي وغير واحد وزعم بعضهم
انه قتل في صفر منها والاول اصح **وهذه صفة مصرعه رضي الله عنه**
ماخوذة من كلام ائمة هذا الشان لا كما يزعمه اهل التشيع من الكذب الصريح والبهتان
قال ابو مخنف عن ابي جناب عن عدي بن حرملة عن عبد الله بن سليم والمذري بن المشمعل
الاسديين قالا اقبل الحسين فلما نزل شراف فلما كان وقت السحر امر فتيانه فاستقوا
الما فاكثروا ثم ساروا الى صدر النهار فسمع رجلا يكبر فقال له لم كبرت فقال رايت النخل فقال
بعض القوم ما هاهنا نخل وانما هذه هوادي الخيل فاخذ ذات اليسار الى ذي حسم فنزل
وامر بابنيته فضربت وجا القوم وهم الف فارس مع الحر بن يزيد التميمي وهم مقدمة الجيش
الذي بعثه ابن زياد فوقفوا في مقابلته في نحر الظهيرة والحسين رضي الله عنه واصحابه
معتمون متقلدو اسيوفهم فامر الحسين اصحابه ان يترووا من الما ويسقوا خيولهم وامر ان
يسقوا خيول اعدايهم ايضا وروى هو وغيره قال لما دخل وقت الظهر امر الحسين الحجاج
ابن مسروق الجعفي فاذن ثم خرج الحسين في ازار ورداء ونعلين فخطب الناس من اصحابه
واعدايه واعتذر اليهم في مجيه هذا الى هاهنا بانه قد كتب اليه اهل الكوفة انه ليس لهم
امام وانك ان قدمت علينا بايعناك ثم اقيمت الصلاة ثم قال الحسين للحر تريد ان
تصلي باصحابك قال لا ولكن صل انت ونصلي وراك فصلى بهم الحسين ثم دخل الى خيمته
واجتمع به اصحابه وانصرف الحر الى جيشه وكل على اهبته فلما كان وقت العصر
صلى بهم الحسين ثم انصرف فخطبهم وحثهم على السمع والطاعة وخلع من عليهم من الادعيا
السايرين بالجور ويسعون في الرعية فقال له الحر بن يزيد انا لا ندري ما هذه الكتب
ولا من كتبها فاحضر لها الحسين حتى نفضها وقراها فقال الحر لسنا
من هولا الذين كتبوا اليك وقد امرنا اذا نحن لقيناك ان لا نفارقك حتى نقدمك
الكوفة على عبيد الله بن زياد فقال الحسين الموت ادنى اليك من ذلك ثم قال لاصحابه
اركبوا فركبوا وركب نساوهم فحال القوم بينه وبين الانصراف فقال
الحسين للحر ثكلتك امك ما تريد فقال له الحر اما والله لو غيرك يقولها لاقتصصته
ولكن لا سبيل الى ذكر امك وتقاول القوم وتراجعوا فقال له الحر اني لم اومر بقتالك
وانما امرت ان لا افارقك حتى اقدمك الكوفة فان ابيت فخذ طريقا لا تقدمك الكوفة
ولا تردك الى المدينة واكتب انا الى ابن زياد واكتب انت الى يزيد او الى ابن زياد ان شيت
فلعل الله ان يامرني بامر يرزقني فيه العافية من ان ابتلى بشي من امرك قال
فاخذ الحسين يسارا عن طريق العذيب والقادسية والحر بن يزيد يسايره وهو
يقول له يا حسين اني اذكرك الله في نفسك فاني اشهد لين قاتلت لتقتلن وان قوتلت
لتهلكن فيما ارى فقال الحسين افبالموت تخوفني ولكن اقول كما قال اخو الاوس لابن عمه
ولقيه وهو يريد نصرة النبي صلى الله عليه وسلم فقال له اين تذهب فانك مقتول فقال

سامضي وما بالموت عار على الفتى ... اذا ما نوى حقا وجاهد مسلما
وواسى الرجال الصالحين بنفسه ... وفارق خوفا ان يعيش ويرغما

وروي على صفة اخرى

سامضي وما بالموت عار على امري ... اذا ما نوى حقا ولم يلف مجرما
فان مت لم اندم وان عشت لم الم ... كفى بك موتا ان تذل وترغما

فلما سمع ذلك الحر منه تنحى عنه وجعل يسير باصحابه ناحية فانتهوا الى عذيب الهجانات
واذا بنفر اربعة يجنبون جنايبهم قد اقبلوا من الكوفة يقصدون الحسين ودليلهم
رجل يقال له الطرماح بن عدي راكب على فرس وهو يقول يا ناقتي لا تذعري من زجري
وشمري قبل طلوع الفجر بخير ركبان وخير سفر حتى تحلي بكريم النحر الماجد الحر
رحيب الصدر اتى به الله لخير امر ثمت ابقاه بقا الدهر فلما
انتهوا الى الحسين فهم الحر ان يحول بينهم وبين الحسين فمنعه الحسين من ذلك فلما خلصوا اليه سالهم
عن الناس فقال له مجمع بن عبد الله العايذي احد النفر الاربعة اما اشراف الناس
فهم الب واحد عليك واما ساير الناس فافيدتهم تهوي اليك وسيوفهم عليك مشهورة

قال

قال فهل لكم برسولي اليكم قيس بن مسهر الصيداوي علم قالوا نعم اخذه الحصين بن نمير فبعث به الى ابن
زياد فامره بلعنك وبلعن ابيك فصلى عليك وعلى ابيك ولعن ابن زياد واباه ودعا الناس
الى نصرتك واخبرهم بقدومك فامر به فالقي من راس القصر فترقرقت عينا الحسين وقرا قوله
تعالى فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا اللهم اجعل منازلهم الجنة واجمع
بيننا وبينهم في مستقر من رحمتك ورغايب من مذخور ثوابك ثم ان الطرماح بن عدي قال
للحسين اني لا ارى هولا القوم الذين يسايرونك لا تقدم اليهم شرا الا فعلت فان اردت
ان اسير بك الى جبلنا مناع وهو اجا منعنا الله به من ملوك غسان وحمير ومن النعمان
ابن المنذر ومن الاسود والاحمر والله ان دخل علينا ذل قط فسرت به ثم بعثت الى الرجال
من اجا وسلمى من طي ثم اقمت فينا ما بدا لك فانا زعيم بعشرة الاف طايي يضربون بين يديك
باسيافهم والله لا يوصل اليك ابدا ومنهم عين تطرف فقال له جزاك الله خيرا ولم يرجع عما هو بصدده
فودعه الطرماح ومضى الحسين رضي الله عنه فلما كان من الليل امر فتيانه ان يستقوا
من الما ما يكفيهم ثم سرى فنعس في مسيره هذا حتى خفق براسه واستيقظ وهو يقول
انا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين ثم قال رايت فارسا على فرس وهو
يقول القوم يسيرون والمنايا تسري اليهم فعلمت انها انفسنا نعيت الينا فلما طلع الفجر
صلى باصحابه وتعجل الركوب ثم تياسر في مسيره حتى انتهى الى نينوى فاذا راكب متنكب قوسا
قد قدم من الكوفة فسلم على الحر بن يزيد ولم يسلم على الحسين ودفع الى الحر كتابا من ابن
زياد ان يعدل بالحسين في السير الى العرا في غير قرية ولا حصن حتى تاتيه رسله
وجنوده وذلك يوم الخميس الثاني من المحرم سنة احدى وستين فلما كان من الغد قدم
عمر بن سعد بن ابي وقاص في اربعة الاف وكان قد جهزه ابن زياد في هولا الى الديلم
وخيم بظاهر الكوفة فلما قدم اليهم امر الحسين قال سر اليه فاذا فرغت سرت
الى الديلم فاستعفاه عمر بن سعد فقال ان شيت اعفيتك وعزلتك عن ولاية هذه
البلاد التي استنبتك عليها فقال حتى انظر في امري فجعل لا يستشير احدا الا نهاه عن
المسير الى الحسين بن علي حتى قال له ابن اخته حمزة بن المغيرة بن شعبة اياك ان
تسير الى الحسين فتعصي ربك وتقطع رحمك فوالله لان تخرج من سلطان الارض كلها
احب اليك من ان تلقى الله بدم الحسين فقال اني افعل ان شا الله تعالى ثم ان عبيد
الله تهدده وتوعده بالعزل فسار الى الحسين فنازله في المكان الذي ذكرنا ثم بعث
اليه الرسل ما الذي اقدمك فقال كتب الي اهل الكوفة ان اقدم عليهم فاذ قد كرهوني
فانا ارجع الى مكة وادعكم فلما بلغ عمر بن سعد هذا قال ارجو ان يعافيني الله من حربه
وكتب الى ابن زياد بذلك فرد عليه ابن زياد ان حل بينهم وبين الما كما فعل بالتقي النقي
الزكي المظلوم امير المومنين عثمان بن عفان واعرض على الحسين ان يبايع هو واصحابه
الذين معه لامير المومنين يزيد بن معاوية فاذا فعلوا ذلك راينا راينا وجعل اصحاب
عمر بن سعد يمنعون اصحاب الحسين من ورود الما وعلى سرية منهم عمرو بن الحجاج
فدعا عليهم الحسين بالعطش فمات هذا الرجل من شدة العطش ثم ان الحسين طلب
من عمر بن سعد ان يجتمع به بين العسكرين فجا كل واحد منهما في نحو من عشرين
فارسا فتكلما طويلا وتحركا العسكرين متوافقين فقال له عمر ان يهدم ابن زياد
داري فقال له الحسين انا ابنيها لك قال انا ياخذ ضياعي قال انا اعطيك خيرا منها
من مالي بالحجاز او يذهب الى بعض الثغور فيقاتل الترك فكتب عمر الى عبيد الله بذلك
فقال نعم قد قبلت فقام شمر بن ذي الجوشن فقال لا والله حتى ينزل على حكمك هو واصحابه
ثم قال والله لقد بلغني ان حسينا وعمر بن سعد يجلسان بين العسكرين يتحدثان عامة
الليل فقال ابن زياد فنعم ما رايت وقد روى ابو مخنف حدثني عبد الرحمن بن جندب عن
عقبة بن سمعان قال لقد صحبت الحسين من مكة الى حين قتل والله ما من كلمة
قالها في موطن الا وقد سمعتها وانه لم يسال ان يذهب الى يزيد فيضع يده في يده ولا ان
يذهب الى ثغر من الثغور ولكن طلب منهم احد امرين اما ان يرجع من حيث جا واما ان
يدعوه يذهب في الارض العريضة حتى ينظر ما يصير امر الناس اليه ثم ان عبيد الله بن
زياد بعث شمر بن ذي الجوشن فقال اذهب فان جا حسين واصحابه على حكمي والا
فمر عمر بن سعد فليقاتلهم فان تباطا فاضرب عنقه ثم انت الامير على الناس وكتب
ابن زياد الى عمر بن سعد يتهدده على توانيه في القتال وامره ان يجي الحسين اليه فان لم

ومن معه فانهم شاقون فاستامن عبد الله بن ابي المحل لبني عمه ام البنين ام حرام بن علي
وهم العباس وعبد الله وجعفر وعثمان فكتب لهم ابن زياد كتاب امان فبعثه عبيد الله
ابن ابي المحل مع مولى لهم يقال له كرمان فلما بلغهم ذلك قالوا امان الله خير من امان
ابن سمية ولما قدم شمر بن ذي الجوشن على عمر بن سعد بكتاب زياد قال له عمر بن
سعد ابعدك الله وقبح ما جيت به والله اني لاظنك الذي صرفته عن الذي عرضته
عليه من الامور الثلاثة التي طلبها الحسين فقال شمر اخبرني ما انت صانع اتقاتلهم
انت او تاركي انا واياهم فقال لا ولا كرامة لك انا اتولى ذلك وجعله على الرجالة ونهضوا
اليهم عشية يوم الخميس التاسع من المحرم فقام شمر بن ذي الجوشن فقال اين بنو اختنا
فقام اليه العباس وعبد الله وجعفر وعثمان بنو علي بن ابي طالب فقال انتم آمنون
فقالوا ان امنتنا وابن رسول الله والا فلا امان لك قال ثم نادى عمر بن سعد
يا خيل الله اركبي وابشري فركبوا وزحف اليهم بعد صلاة العصر من يومه هذا وحسين
رضي الله عنه جالس امام خيمته محتبيا بسيفه ونعس فخفق براسه وسمعت اخته
زينب الضجة فدنت منه فايقظته فرجع براسه كما هو وقال اني رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المنام انك تروح الينا فلطمت وجهها وقالت يا ويلتا فقال
ليس لك يا اخية اسكتي رحمك الرحمن وقال له اخوه العباس بن علي يا اخي اتاك
القوم فقال اذهب اليهم فسلهم ما بدا لهم فذهب اليهم في نحو من عشرين فارسا
فقال لهم ما لكم فقالوا جا امر الامير اما ان تاتوا على حكمه واما ان نقاتلكم فقال
مكانكم حتى اذهب الى ابي عبد الله فاعلمه فرجع ووقف اصحابه يخاطبونهم
القول ويونب بعضهم بعضا يقول الحسين بيس انتم من قوم تريدون قتل
ابن نبيكم وخيار الناس في زمانهم فلما رجع العباس بن علي من عند الحسين
اليهم قال لهم يقول لكم ابو عبد الله انظرونا عشيتنا حتى ينظر في امره الليلة فقال
عمر بن سعد لشمر بن ذي الجوشن ما تقول قال انت الامير والراي رايك فقال عمرو بن
الحجاج بن سلمة الزبيدي سبحان الله والله لو سالكم رجل من اهل الديلم لكان ينبغي
اجابته وانه مصبحكم غدا بالقتال وهكذا جرى الامر فان الحسين قال للعباس اخفض
فارددهم هذه العشية لعلنا نصلي لربنا هذه الليلة وندعوه ونستغفره فقد علم
الله اني احب الصلاة وتلاوة كتابه والاستغفار والدعا واوصى الحسين في هذه
الليلة الى اهله وخطب اصحابه في اول الليل فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله
بعبارة فصيحة بليغة وقال لاصحابه من احب ان ينصرف منكم في ليلته فقد اذنت
له فان القوم انما يريدونني وحدي فقال له اخوه العباس لا ارانا الله يوم فقدك
وانا لا حاجة لنا في الحياة من بعدك وتتابع بقية اخوته وبنو عمومته على ذلك وتتابع
بقية الناس من الاجابة على ذلك وقال ابو مخنف حدثني الحارث بن كعب وابو الضحاك
عن علي بن الحسين زين العابدين قال اني لجالس في تلك العشية التي قتل في صبيحتها
ابي وعمتي زينب تمرضني اذ اعتزل ابي في خبا له من اصحابه وعنده حوي مولى ابي ذر
وهو يعالج سيفا له ويصلحه وابي يقول

يا دهر اف لك من خليل ... كم لك بالاشراق والاصيل
من صاحب او طالب قتيل ... والدهر لا يقنع بالبديل
وانما الامر الى الجليل ... وكل حي سالك السبيل

قال فاعادها مرتين او ثلاثا ففهمت ما اراد فخنقتني العبرة واما عمتي
فقامت حاسرة حتى انتهت اليه فقالت وا ثكلاه ليت الموت اعدمني الحياة اليوم
ماتت امي فاطمة وعلي ابي وحسن اخي يا خليفة الماضي وثمال الباقي فنظر اليها فقال
يا اخية لا يذهبن حلمك الشيطان فقالت بابي انت وامي يا ابا عبد الله استقتلت
ولطمت وجهها وشقت جيبها وخرت مغشيا عليها فقام اليها فصب على وجهها الما
وقال لها اخية اتقي الله وتعزي بعزاء الله واعلمي ان اهل الارض يموتون وان اهل السما
لا يبقون وان كل شي هالك الا وجه الله الذي خلق الخلق ويعيده فيعودون وهو فرد
ابي خير مني وامي خير مني واخي خير مني ولي ولهم ولكل مسلم برسول الله اسوة حسنة وحرج عليها
ان لا تفعل شيا من هذا بعد مهلكه ثم اخذ بيدها فردها الى عندي ثم خرج الى اصحابه
فامرهم ان يقربوا بيوتهم بعضها من بعض حتى يدخلوا الاطناب بعضها في بعض وان لا يجعل
للعدو

للعدو ويحلوا اليهم الا من وجه واحد ويكونوا على ايمانهم وشمايلهم ومن ورائهم وبات الحسين
عنه واصحابه في طول ليلتهم يصلون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون وخيول حرس عدوهم تدور
من ورائهم عليها عزرة بن قيس الاحمسي قالوا فلما صلى عمر بن سعد الصبح من يوم الجمعة وقيل يوم
السبت وكان يوم عاشورا انتصب للقتال وصلى الحسين رضي الله عنه باصحابه وهم اثنان
وثلاثون فارسا واربعون راجلا ثم انصرف فصفهم فجعل على ميمنته زهير بن القين وعلى
الميسرة حبيب بن المطهر واعطى الراية لاخيه العباس بن علي وجعلوا البيوت بما فيها
من الحرم وراء ظهورهم وقد امر الحسين من الليل فحفروا وراء بيوتهم خندقا وقذفوا فيه
حطبا وقصبا ثم اضرمت فيه النار لئلا يخلص احد الى بيوتهم من ورائهم وجعل عمر بن سعد
على ميمنته عمرو بن الحجاج الزبيدي وعلى الميسرة شمر بن ذي الجوشن واسم ذي الجوشن
شرحبيل بن الاعور بن عمرو بن معاوية من بني الضباب بن كلاب وعلى الخيل عزرة بن
قيس الاحمسي وعلى الرجالة شبث بن ربعي واعطى الراية دريدا مولاه وتواقف الناس
في ذلك الموضع وعدل الحسين الى خيمة قد نصبت له فاغتسل فيها واطلى بالنورة وتطيب
بمسك كثير ودخل بعده بعض الامرا ففعلوا كما فعل فقال لهم بعضهم ما هذا في هذه
الساعة فقال قايل دعنا والله ما بيننا وبين الحور العين الا ان يميل علينا هولا
فيقتلوننا ثم ركب الحسين بن علي على فرسه واخذ مصحفا بين يديه ثم استقبل
القوم رافعا يديه يدعو بما تقدم ذكره اللهم انت ثقتي في كل كرب ورجاي في كل شدة الى اخره
واركب ابنه علي بن الحسين وكان ضعيفا من المرض فرسا له لاحق ونادى الحسين
ايها الناس اسمعوا مني نصيحة اقولها لكم فانصت الناس كلهم فقال بعد حمد الله والثنا
عليه ايها الناس ان قبلتم مني وانصفتموني كنتم بذلك اسعد ولم يكن لكم علي سبيل وان لم
تقبلوا مني فاجمعوا امركم وشركاكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون
ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين فلما سمع ذلك اخواته وبناته ارتفعت
اصواتهن بالبكا فقال عند ذلك لا يبعد ابن عباس يعني حين اشار عليه بان لا يخرج معه
بالنسا ثم بعث اخاه العباس وابنه عليا يسكتانهن ثم شرع يذكر للناس فضله وعظمة
نسبه وعلو قدره وعراقة شرفه ويقول راجعوا انفسكم هل يصلح لكم قتل مثلي وانا ابن بنت
نبيكم صلى الله عليه وسلم وليس على وجه الارض ابن بنت نبي غيري وعلي ابي وجعفر ذو
الجناحين عمي وحمزة سيد الشهدا عم ابي وقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاخي
هذان سيدا شباب اهل الجنة فان صدقتموني بما اقول وهو الحق والله ما تعمدت
كذبة منذ ما علمت ان الله يمقت على الكذب فسلوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن ذلك فقال شمر بن ذي الجوشن هو يعبد الله على حرف ان كنت ادري ما تقول
فقال حبيب بن مطهر والله انك لتعبد الله على سبعين وانك لتدري ما تقول
لان الله قد طبع على قلبك ثم قال ايها الناس ذروني ارجع الى مامني من الارض
قالوا وما يمنعك ان تنزل على حكم ابن عمك فقال معاذ الله اني اعطيهم بيدي اعطا
الذليل واقر اقرار العبيد اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يومن بيوم الحساب ثم اناخ راحلته
وامر عقبة بن سمعان فعقلها ثم قال فاقبلوا يزحفون نحوه وقد تحيز الى جيش الحسين من اوليك طايفة
قريب من ثلاثين فارسا فيهم الحر بن يزيد امير مقدمة الكوفيين فاعتذر الى الحسين مما
كان منه قال ولو اعلم انهم على هذه النية لسرت معك الى يزيد فقبل الحسين منه ثم تقدم بين
اصحاب الحسين فخاطب عمر بن سعد فقال ويحكم اتقتلون ابن بنت رسول الله ما تعرض
عليكم من الخصال الثلاثة فقال لو كان ذلك الي قبلته ولكن ابى علي ابن زياد ثم خاطب
اهل الكوفة فسبهم وانبهم وقال ويحكم دعوتموه حتى اذا جاكم اخذتموه وما كفاكم ذلك حتى
جيتم لتقاتلوه وقد منعتموه واهله ونساه الما من الفرات الذي يشرب منه اليهود
والنصارى والمجوس وتتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه فهو كالاسير في ايديكم لا يملك
لنفسه نفعا ولا ضرا قالوا فتقدم عمر بن سعد فقال لمولاه يا دريد ادن رايتك فادنا
ثم شمر عن ساعده ورمى بسهم وقال اشهدوا اني اول من رمى ثم ترامى الناس بالنبال
وخرج يسار مولى زياد وسالم مولى عبيد الله فقالا من يبارز فبرز لهما عبد الله بن عمير الكلبي
بعد استاذانه الحسين فقتل يسارا اولا ثم قتل سالما بعده وقد ضربه سالم ضربة
اطار اصابع يده اليسرى ثم حمل رجل يقال له عبد الله بن حوزة حتى وقف بين يدي
الحسين فقال له يا حسين ابشر بالنار فقال كلا ويحك اني اقدم على رب رحيم وشفيع

مطاع بلا انت اولى بالنار قالوا فانصرف فوصتن فرسه فسقط وتعلقت رجله اليسرى بالركاب
وشد عليه مسلم بن عوسجة فضربه فاطار رجله اليمنى فكم وغارت به فرسه فلم يبق حجر
يمر به الا ضربه في راسه حتى مات وكثرت المبارزة بين الناس وفي ذلك اليوم تغلب اصحاب
الحسين لقوة باسهم وانهم مستميتون لا عاصم لهم الا اسيافهم فاشار بعض الامراء على
عمر بن سعد بعدم المبارزة وحمل عمرو بن الحجاج امير الميمنة فجعل يقول قاتلوا من مرق
من الدين وفارق الامام مروا لحاجة فقال له الحسين ويحك يا حجاج اعلي تحرض الناس
انحن مرقنا من الدين وانت تثبت عليه ستعلمون اذا فارقت ارواحكم اجسادكم من اولى
بصلي النار وقد قتل في هذه الحملة مسلم بن عوسجة فكان اول من قتل من اصحاب
الحسين فمشى اليه الحسين فترحم عليه وهو على اخر رمق وقال له حبيب بن مظهر ابشر
بالجنة فقال له بصوت ضعيف بشرك الله بالخير فقال له حبيب لولا اعلم اني على اثرك
لكنت احب ان توصيني به فقال له مسلم بن عوسجة اوصيك بهذا واشار الى الحسين
ان تموت دونه قالوا وحمل شمر بن ذي الجوشن بالميسرة وقصد نحو الحسين فدافعت
عنه الفرسان من اصحابه دفاعا عظيما وحاجفوا دونه محاجفة بليغة فارسلوا يطلبوا
من عمر بن سعد طايفة من الرماة الرجالة فبعث اليهم نحوا من خمسماية فجعلوا يرمون
خيول اصحاب الحسين فعقروها كلها حتى بقوا كلهم رجالة ولما عقر جواد الحر بن يزيد
نزل عنه وفي يده السيف كانه ليث وهو يقول ان تعقروا فانا ابن الحر اشجع من
ذي لبد هزبر ويقال ان عمر بن سعد امر بتقويض تلك الابنية التي تمنع من القتال
من ناحيتها فجعل اصحاب الحسين يقتلون من تعاطى ذلك فامر بتحريقها فقال الحسين
دعوهم يحرقونها فانهم لا يستطيعون ان يجوزوها وقد احرقت وجاء شمر بن ذي الجوشن
قبحه الله الى فسطاط الحسين فطعنه برمحه وقال ايتوني بالنار لاحرقه على من فيه
فصاحت النسوة وخرجن وقال الحسين انت تريد ان تحرق اهلي حرقك الله بالنار وجاء
شبث بن ربعي الى شمر قبحه الله فقال له ما رايت اقبح من قولك وموقفك هذا اتريد ان
ترعب النساء قال فاستحيا وهم بالرجوع وشد زهير بن القين في رجال من اصحاب
الحسين على شمر بن ذي الجوشن فازالوه عن موقفه وقتلوا بعض اصحابه ودخل وقت الظهر
فقال الحسين مروهم فليكفوا عن القتال حتى نصلي فقال رجل من اصحاب الكوفة انها لا
تقبل فقال له حبيب بن مظهر ويحك اتقبل منكم الصلاة ولا تقبل من ال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقاتل حبيب بن مظهر قتالا شديدا حتى قتل رحمه الله وحمل راسه الى ابن زياد
ثم صلى الحسين باصحابه صلاة الظهر صلاة الخوف ثم اقتتلوا بعدها قتالا شديدا ووصل الى
الحسين رضي الله عنه ودافع عنه اصحابه فقتل زهير بن القين بين يديه وقاتل
نافع بن هلال البجلي حتى قتل من اصحاب ابن زياد اثني عشر سوى من جرح ثم اسر وكسرت
عضداه ومع هذا ضربت عنقه بين يدي عمر بن سعد شمر بن ذي الجوشن ثم حمل شمر على اصحاب
الحسين وهو يقول خلوا عداة الله خلوا عن شمر يضربهم بسيفه ولا يعفي وصمم عليهم الاعدا
من كل جانب وتكاثروا عليهم وتفانى اصحاب الحسين بين يديه حتى لم يبق معه الا سويد
ابن عمرو بن ابي المطاع الخثعمي وكان اول قتيل من بني ابي طالب يومئذ علي الاكبر بن الحسين
ابن علي وامه ليلى بنت ابي مرة بن عروة ابن مسعود الثقفي طعنه مرة بن منقذ بن النعمان
العبدي فقتله ويروى انه جعل يقاتل عن ابيه وهو يقول انا علي بن الحسين بن علي نحن بيت الله
اولى بالنبي تالله لا يحكم فينا ابن الدعي كيف ترون اليوم ضربي عن ابي فلما طعنه مرة بن منقذ
احتوشته الرجال باسيافهم فقطعوه فقال الحسين قتل الله قوما قتلوك يا بني ما اجراهم على الله وانتهاك
محارمه فعلى الدنيا بعدك العفا قال وخرجت جارية كانها الشمس فقالت يا اخياه ويا ابن
اخياه فاذا هي زينب بنت علي من فاطمة فاكبت عليه وهو صريع فجاء الحسين فاخذ
بيدها فادخلها الفسطاط وامر به الحسين فحمل من هناك الى بين يديه عند فسطاطه
ثم قتل عبد الله بن مسلم بن عقيل ثم عون ومحمد ابنا جعفر ثم قتل عبد الرحمن وجعفر ابنا
عقيل بن ابي طالب ثم قتل القاسم بن الحسن بن علي بن ابي طالب قالوا ومكث الحسين
نهارا طويلا لا ياتيه رجل الا رجع عنه لا يحب ان يلي قتله حتى جاءه رجل يقال له مالك
ابن النسير من بني بدا فضربه بالسيف على راسه فجرحه وعليه برنس فامتلا دما
ثم القى الحسين ذلك البرنس ودعا بعمامة فاعتم بها وقاتل وقعد على باب فسطاطه
واتي بصبي صغير من اولاده فاجلسه في حجره وجعل يقبله ويودعه ويوصي اهله فرماه

جميعهم

رجل

رجل من بني اسد يقال له ابن موقد النار بسهم فذبح ذلك الغلام فتلقى حسين دمه في يده
فالقاه نحو السماء وقال رب ان تكن قد حبست عنا النصر من السماء فاجعله لما هو خير
وانتقم لنا من الظالمين ورمى عبد الله بن عقبة الغنوي ابا بكر بن الحسين بسهم فقتله
ايضا ثم قتل العباس وعبد الله وعثمان وجعفر ومحمد بنو علي بن ابي طالب اخوة
الحسين لابيه رضي الله عنهم اجمعين وقد اشتد عطش الحسين رضي الله عنه فحاول ان يصل
الى ماء الفرات فما قدر دونه فخلص الى شربه فلما اهوى اليه ليشربه رماه حصين بن نمير
بسهم في حنكه فاثبته فانتزعه الحسين من حنكه ثم رفع يديه الى السماء وهما مملوان دما
ثم دعا عليهم دعاء بليغا ثم ان شمر بن ذي الجوشن اقبل في جماعة من الشجعان وجاءهم حتى
احاطوا بالحسين وهو عند فسطاطه ولم يبق احد يحول بينهم وبينه فجاء غلام يشتد من الخيام
كانه البدر في اذنيه درتان تذبذبان فخرجت زينب بنت علي لترده فامتنع عليها
وجاء يحاجف عن عمه فضربه رجل منهم بالسيف فاتقاه بيده فاطنها سوى جلده
فقال يا ابتاه فقال له الحسين يا بني احتسب عند الله اجرك فانك تلحق باباك
الصالحين ثم حمل عليه الرجال من كل جانب وهو يجول فيهم يمينا وشمالا فينفضون
عنه كتنفر المعزى عن السبع وخرجت اخته زينب بنت فاطمة اليه فجعلت تقول
ليت السماء انطبقت على الارض وجاء عمر بن سعد فقالت يا عمر ارضيت ان يقتل ابو عبد
الله وانت تنظر فجعلت الدموع تسيل على لحيته وصرف وجهه عنها ثم جعل لا يقدم
عليه احد حتى نادى شمر بن ذي الجوشن ويحكم ما تنتظرون بالرجل اقتلوه ثكلتكم
امهاتكم فحملت الرجال عليه من كل جانب وضربه زرعة بن شريك التميمي على كتفه
اليسرى وضرب على عاتقه ثم انصرف وهو ينوء ويكبو ثم جاء اليه سنان بن ابي انس
ابن عمرو النخعي فطعنه بالرمح ثم نزل فذبحه وحز راسه ودفع راسه الى خولي بن يزيد
الاصبحي وقيل ان الذي قتله شمر بن ذي الجوشن وقيل رجل من مذحج وقيل عمر
ابن سعد وليس بشيء وانما كان امير السرية فقط واخذ سنان وغيره سلبه وتقرف
الناس ما كان معه من امواله وحواصله وما في خبائه حتى ما على النساء من الثياب
الظاهرة وقال ابو مخنف عن جعفر بن محمد قال وجد بالحسين حين قتل ثلاث وثلثون
طعنة واربع وثلثون ضربة وهم شمر بن ذي الجوشن بقتل علي بن الحسين الاصغر زين
العابدين وهو صغير مريض حتى صرفه عن ذلك حميد بن مسلم احد اصحابه وجاء عمر بن
سعد فقال الا لا يدخلن احد على هؤلاء النسوة ولا يقتل الغلام ومن اخذ من متاعهم
شيا فليرده عليهم قال فوالله ما رد احد شيا فقال علي بن الحسين جزيت خيرا فقد دفع
الله عني بمقالتك شرا قالوا وجاء سنان بن انس الى باب فسطاط ابن سعد فنادى
باعلى صوته اوقر ركابي فضة وذهبا انا قتلت الملك المحجبا قتلت خير الناس
اما وابا وخيرهم اذ ينسبون النسبا فقال عمر بن سعد ادخلوه علي فلما دخل رماه
بالسوط وقال ويحك انت مجنون والله لو سمعك ابن زياد تقول هذا لضرب عنقك
ومن عمر بن سعد على عقبة بن سمعان حين اخبره انه مولى فلم ينج منهم غيره والا
المرقع بن ثمامة اسر فمن عليه ابن زياد واكرمهم وروي عن محمد بن الحنفية انه قال
قتل مع الحسين سبعة عشر رجلا كلهم من اولاد فاطمة وعن الحسن البصري قال قتل
معه ستة عشر رجلا من اهل بيته ما على وجه الارض يومئذ لهم شبه وقال غيره قتل
معه من ولده واخوته واهل بيته ثلاثة وعشرون رجلا فمن اولاد علي جعفر والحسين
والعباس وعثمان ومحمد وابو بكر ومن اولاد الحسين علي الاكبر وعبد الله ومن اولاد الحسن
ثلاثة عبد الله والقاسم بنو الحسن بن علي بن ابي طالب ومن اولاد عبد الله بن جعفر اثنان
عون ومحمد ومن اولاد عقيل جعفر وعبد الله وعبد الرحمن ومسلم قتل قبل ذلك فهؤلاء اربعة
لصلبه واثنان وهما عبد الله بن مسلم بن عقيل ومحمد بن ابي سعيد بن عقيل فكملوا ستة من
ولد عقيل وفيهم يقول الشاعر

واندبي تسعة لصلب علي ۞ قد اصيبوا وستة لعقيل
وسمي النبي غودر فيهم ۞ قد علوه بصارم مصقول

ومن قتل مع الحسين بكربلا اخوه لامه من الرضاعة عبد الله بن يقطر وقد قيل انه انما
قتل قبل ذلك حين بعث معه كتابا الى اهل الكوفة فحمل الى ابن زياد فقتله قالوا وقتل
من اصحاب عمر بن سعد ودفنهم ويقال ان عمر بن سعد ندب عشرة فداسوا الحسين

حتى الصقوه بالارض يوم المعركة وسرح براسه من يومه الى ابن زياد مع خولي بن يزيد
الاصبحي فلما انتهى به الى القصر وجده مغلقا فرجع الى منزله فوضع الراس تحت اجانة وقال
لامراته نوار بنت مالك جيتك بعز الدهر فقالت وما هو فقال هذا راس الحسين فقالت
جا الناس بالذهب والفضة وجيت براس ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
والله لا يجمعني واياك فراش ابدا قالت فقمت عنه من الفراش واستدعى بامراة له
اخرى من بني اسد فنامت عنده قالت الثانية فوالله ما زلت ارى النور ساطعا
من تلك الاجانة الى السما وطيورا بيضا ترفرف حولها فلما اصبح غدا به الى ابن زياد
فاحضره بين يديه ويقال انه كان معه روس بقية اصحابه وهو المشهور ومجموعها
اثنان وسبعون راسا رحمهم الله وذلك لانه ما قتل قتيل الا واحتزوا راسه
وحملوه الى ابن زياد ثم بعث بها ابن زياد الى يزيد بالشام وقال الامام احمد
حدثنا حسين حدثنا جرير عن محمد عن انس قال اتي عبيد الله بن زياد براس الحسين
فجعل في طست فجعل ينكت عليه وقال في حسنه شيا فقال انس كان اشبههم
برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مخضوبا بالوسمة ورواه البخاري في المناقب
عن محمد بن الحسين بن ابراهيم هو ابن اشكاب عن حسين بن محمد عن جرير
ابن حازم عن محمد بن سيرين عن انس فذكره وقد رواه الترمذي من حديث
حفصة بنت سيرين عن انس وقال حسن صحيح وقال الحافظ ابو بكر البزار
حدثنا مفرج بن شجاع بن عبيد الله الموصلي حدثنا غسان بن الربيع حدثنا
يوسف بن عبده عن ثابت وحميد عن انس قال لما اتي عبيد الله بن زياد
براس الحسين جعل ينكت بالقضيب ثناياه يقول لقد كان احسبه
قال جميلا فقلت والله لاسوءنك اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلثم
حيث يقع قضيبك قال وانفرد به البزار من هذا الوجه وقال لا نعلم
رواه عن حميد غير يوسف بن عبدة وهو رجل من اهل البصرة مشهور ليس
به باس ورواه ابو يعلى عن ابراهيم بن الحجاج عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد
عن انس فذكره ورواه ابن خالد عن الحسن عن انس فذكره ابو مخنف عن سليمان بن ابي راشد
عن حميد بن مسلم قال دعاني عمر بن سعد فسرحني الى اهله لابشرهم بفتح الله عليه
وبعافيته فاجد ابن زياد وقد جلس للناس وقد دخل عليه الوفد الذين قدموا عليه
فدخلت فيمن دخل واذا براس الحسين موضوع بين يديه واذا هو ينكت بقضيب
بين ثنيته ساعة فقال له زيد بن ارقم اعل بهذا القضيب عن هاتين الثنيتين
فوالله الذي لا اله غيره لقد رايت شفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم على هاتين
الثنيتين تقبلهما ثم انفضخ الشيخ يبكي فقال له ابن زياد ابكى الله عينيك لولا انك
شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك قال فنهض زيد بن ارقم فخرج وقد روي
من طريق ابي داود والنسيعي عن زيد بن ارقم بنحوه وقال الترمذي حدثنا واصل
ابن عبد الاعلى حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن عمارة بن عمير قال لما جي براس عبيد
الله بن زياد واصحابه نضدت في المسجد في الرحبة فانتهيت اليهم وهم يقولون قد
جات قد جات فاذا حية قد جات تخلل الروس حتى دخلت في منخري عبيد الله بن زياد
فمكثت هنيهة ثم خرجت فذهبت حتى تغيبت ثم قالوا قد جات قد جات ففعلت ذلك
مرتين او ثلاثا ثم قال حسن صحيح وامر ابن زياد فنودي الصلاة جامعة فاجتمع
الناس فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه فذكر ما فتح الله عليه من قتل الحسين الذي
اراد ان يسلبهم الملك ويفرق الكلمة عليهم فقام اليه عبد الله بن عفيف الازدي
فقال ويحك يا ابن زياد تقتلون اولاد النبيين وتتكلمون بكلام الصديقين
فامر به ابن زياد فقتل وصلب ثم امر براس الحسين فنصب وطيف به في الكوفة
ثم سيره مع زحر بن قيس ومعه روس اصحابه الى يزيد بن معاوية فروى هشام بن الكلبي
عن عبد الله بن يزيد بن روح بن زنباع الجذامي عن الغاز بن ربيعة الجرشي من حمير
قال بينا نحن عند يزيد بن معاوية اذ دخل زحر بن قيس فقال ويلك ما وراك
فذكر له الحسين وما كان من امره بكربلا فدمعت عينا يزيد وقال قد كنت ارضى من
طاعتكم بدون قتل الحسين اما والله لو اني صاحبه لعفوت عنه ورحم الله الحسين
ولم يصل زحر بن قيس بشي ووضع راس الحسين بين يديه قال اما والله لو

ابي

ابي صاحبك ما قتلتك ثم انشد قول الحصين بن الحمام المري

• يفلقن هاما من رجال اعزة علينا وهم كانوا اعق واظلما

قال ابو مخنف فحدثني ابو جعفر العبسي قال وقام يحيى بن الحكم اخو مروان فقال

• لهام بجنب الطف ادنى قرابة من ابن زياد العبد ذي الحسب الوغل
• سمية امسى نسلها عدد الحصا وبنت رسول الله ليس لها نسل

فضرب يزيد في صدره وقال اسكت وقال محمد بن حميد الرازي وهو شيعي حدثنا محمد
ابن يحيى الاحمري حدثنا ليث عن مجاهد قال جي براس الحسين فوضع بين يدي يزيد
فتمثل بهذه الابيات

• ليت اشياخي ببدر علموا • جزع الخزرج من وقع الاسل
• قد قتلنا القرم من ساداتهم • وعدلناه ببدر فاعتدل

قال مجاهد نافق فيها والله ثم والله ما بقي في جيشه احد الا تركه اي ذمه
وعابه وقد اختلف العلما بعد هذا في الراس هل سيره ابن زياد من الكوفة الى يزيد
الى الشام ام لا على قولين والاول اشبه وقد ورد في ذلك اثار كثيرة فالله اعلم وقال
ابو مخنف عن ابي حمزة الثمالي عن عبد الله اليماني عن القاسم بن نجيب قال
لما وضع راس الحسين بين يدي يزيد بن معاوية جعل ينكت بقضيب كان في يده
في ثغره ثم قال ان هذا وايانا كما قال الحصين بن الحمام المازني

• يفلقن هاما من رجال • اعزة علينا وهم كانوا اعق واظلما

فقال له ابو برزة الاسلمي اما لترفع قضيبك عن هذا فوالله لربما رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يرشفه ثم قال اما ان هذا سيجي يوم القيامة وشفيعه
محمد وتجي وشفيعك ابن زياد ثم قام فولى وقد رواه ابن ابي الدنيا عن ابي الوليد عن
خالد بن يزيد بن اسد عن عمار الدهني عن جعفر قال لما وضع راس الحسين بين
يدي يزيد وعنده ابو برزة جعل ينكت بالقضيب على فيه ويقول يفلقن هاما
فقال له ابو برزة ارفع قضيبك فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلثمه
قال ابن ابي الدنيا وحدثني مسلمة بن شبيب عن الحميدي عن سفيان سمعت
سالم بن ابي حفصة قال الحسن جعل يزيد يطعن بالقضيب قال سفيان واخبرت
ان الحسن كان ينشد على اثر هذا

• سمية امسى نسلها عدد الحصا • وبنت رسول الله ليس لها نسل

وذكر بعضهم ان يزيد بن معاوية استشار اهل الشام في امرهم فقال رجل ممن قبحهم الله
يا امير المؤمنين لا تتخذن من كلب سوء جروا اقتل علي بن الحسين لا يبقى من ذرية
الحسين احد فسكت يزيد فقال النعمان يا امير المؤمنين اعمل معهم ما كان يعمله
معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لو راهم في هذه الحالة فرق لذلك يزيد وبعث
بهم الى الحمام واجرى عليهم الكساوي والعطايا والاطعمة وانزلهم في داره هذا نقله وناح
اهله على الحسين كما ذكرنا واما بقية اهله ونساوه وحرمه فان عمر بن سعد وكل
بهم من يحرسهم ويكلاهم فاركبوهم على الرواحل في الهوادج فلما مروا بمكان المعركة
راوا الحسين واصحابه مجدلون هنالك فبكت النسا وصرخن وندبت زينب اخاها
الحسين واهلها فقالت وهي تبكي يا محمداه يا محمداه صلى عليك ملك السما هذا
حسين بالعرا مرمل بالدما مقطع الاعضا يا محمداه وبناتك سبايا وذريتك مقتلة
تسفي عليها الصبا قال فابكت والله كل عدو وصديق قال ثم ساروا بهم في الهوادج من
كربلا حتى دخلوا الكوفة فاكرمهم ابن زياد واجرى عليهم النفقات والكساوي والحلل
ثم سيرهم عبيد الله الى الشام مع شمر ذي الجوشن ومحفز بن ثعلبة العائذي من قريش
ومعهم علي بن الحسين زين العابدين وكان اراد ابن زياد قتله فصرفه الله عنه فلما
بعثهم سيره مع اهله ولكنه مغلول في عنقه بغل وبقية الاهل في حالة سيئة على ما
ذكرنا بعضهم فلما دخلوا على يزيد بن معاوية قال لعلي بن الحسين ابوك الذي قطع
رحمي وجهل حقي ونازعني سلطاني فصنع الله به ما قد رايت فقال له علي ما اصاب
من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها فقال يزيد لولده
خالد اردد عليه فما درى ما يقول فقال له قل له وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت
ايديكم ويعفو عن كثير ثم دعا بالنسا فاجلسوا بين يديه فلما راى حالهم رق لهم وشتم

ابن زياد ولطف بهم فتقدم رجل ممن كان قائما بين يديه ازرق احمر فقال يا امير المؤمنين
هب لي هذه الجارية يعني فاطمة بنت علي فقالت اختها زينب كذبت ليس ذلك لك ولا لهذا الا
الا ان تخرج من دينه فغضب يزيد وقال لست تستقبلني بهذا انما خرج من الدين ابوك
واخوك فقالت له بدين ابي واخي هديت انت وابوك وجدك فقال لها كذبت يا عدوة الله فقالت
انت امير تشتم ظالما وتقهر بسلطانك فاستحيى وسكت فقام الشامي فقال يا امير المؤمنين
هب لي هذه الجارية فقال اعزب وهب الله لك حتفا قاضيا ثم امر يزيد النعمان
ان يبعث معهم رجلا امينا الى المدينة معه رجال وخيل ويكون علي بن الحسين معهم
ثم انزل النسا عند حرمه في دار الخلافة فاستقبلهن نساء آل معاوية يبكين وينحن
على الحسين فاقمن النياحة ثلاثة ايام وكان يزيد لا يتغدى ولا يتعشى الا ومعه
علي بن الحسين واخوه عمرو بن الحسين فقال يوما لعمرو وهو صغير اتقاتل هذا يعني
ابنه خالد بن يزيد فقال اعطني سكينا واعطه سكينا حتى نتقاتل فاخذه يزيد
اليه فقال شنشنة اعرفها من اخزم هل تلد الحية الا حية ولما ودعهم يزيد
قال لعلي بن الحسين قبح الله ابن سمية اما والله لو اني صاحبه ما سالني خصلة الا
اعطيته اياها ولدفعت الحتف عنه بكل ما استطعت ولو بهلاك بعض ولدي
ولكن الله قضى ما رايت ثم جهزه واعطاه مالا جزيلا وقال كاتبني باية حاجة
تكون لك عرفني وكساهم وعوض على النسا ما كان اخذ منهن واوصى بهم الرسول
الذي معهم فكان يسايرهم بمعزل عنهم بحيث لا يدركهم طرفه وهو في خدمتهم
حتى وصلوا المدينة فجمعن شيئا من حليهن فدفعنه الى ذلك الرجل فابى ان يقبله
وقال انما فعلت ذلك لله ولقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يرد
قول الرافضة انهم حملوا على حقائب الابل سبايا عرايا حتى كذب من زعم منهم ان الابل
البخاتي انما نبت لها الاسنمة من ذلك اليوم ليستر عوراتهن وكتب ابن زياد الى عمرو بن
سعيد امير الحرمين يبشره بقتل الحسين بكربلا فامر مناديا فنادى بذلك في المدينة
فلما سمع نساء بني هاشم ارتفعت اصواتهن بالبكا والنوح فجعل عمرو بن سعيد يقول هذا
بكا نساء عثمان بن عفان قال ابو جعفر بن جرير الطبري في تاريخه حدثني زكريا بن يحيى
الضرير حدثنا احمد بن جناب المصيصي حدثنا خالد بن يزيد بن عبد الله القسري
حدثنا عمار الدهني قال قلت لابي جعفر حدثني عن مقتل الحسين رضي الله عنه حتى
كاني بحضرته فقال اقبل حسين بكتاب مسلم بن عقيل الذي كان كتب اليه حتى اذا كان
بينه وبين القادسية ثلاثة اميال لقيه الحر بن يزيد التميمي فقال له اين تريد فقال
اريد هذا المصر فقال ارجع فاني لم ادع لك خلفي خيرا ارجوه فهم ان يرجع وكان معه اخوة
مسلم بن عقيل فقالوا والله لا نرجع حتى ناخذ بثارنا او نقتل فقال لا خير في الحياة بعدكم
فسار فلقيته اوائل خيل عبيد الله فلما راى ذلك عدل الى كربلا فاسند ظهره الى قصبا
وخلا كيلا يقاتل الا من وجه واحد فنزل وضرب ابنيته وكان اصحابه خمسة واربعين
فارسا ومائة راجل وكان عمر بن سعد بن ابي وقاص قد ولاه عبيد الله الري
وعهد اليه عهده فقال اكفني هذا الرجل فقال اعفني فابى ان يعفيه فقال انظرني
الليلة فاخره فنظر في امره فلما اصبح غدا عليه راضيا بما امره به فتوجه اليه عمر
بن سعد فلما اتاه قال له الحسين اختر واحدة من ثلاث اما ان تدعوني فانصرف من حيث
جئت واما ان تدعوني فاذهب الى يزيد واما ان تدعوني فالحق بالثغور فقبل ذلك
عمر فكتب اليه عبيد الله لا ولا كرامة حتى يضع يده في يدي فقال الحسين لا والله لا
يكون ذلك ابدا فقاتله فقتل اصحاب الحسين كلهم وفيهم بضعة عشر شابا من اهل
بيته وجا سهم فاصاب ابنا له في حجره فجعل يمسح الدم عنه ويقول اللهم احكم بيننا وبين
قوم دعونا لينصرونا فقتلونا ثم امر بحبرة فشققها ثم لبسها وخرج بسيفه
فقاتل حتى قتل قتله رجل من مذحج وحز راسه وانطلق به الى عبيد الله وقال في ذلك
اوقر ركابي فضة وذهبا انا قتلت الملك المحجبا قتلت خير الناس اما وابا وخيرهم
اذ ينسبون النسبا فاوفده الى يزيد بن معاوية فوضع راسه بين يديه وعنده
ابو برزة الاسلمي فجعل ينكت بالقضيب على فيه ويقول

يفلقن هاما من رجال اعزة … علينا وهم كانوا اعق واظلما

فقال له ابو برزة ارفع قضيبك فوالله لربما رايت فاه رسول الله صلى الله عليه وسلم

على فيه

على فيه يلثمه قال وسرح عمر بن سعد بحرمه وعياله الى عبيد الله ولم يكن بقي من اهل بيت الحسين الا غلام
كان مريضا مع النسا فامر به عبيد الله ليقتل فطرحت زينب نفسها عليه وقالت والله لا يقتل حتى تقتلوني
فرق لها فتركه وكف عنه قال فجهزهم وحملهم الى يزيد فلما قدموا عليه جمع من كان بحضرته من
اهل الشام ثم ادخلوهم فهنوه بالفتح فقام رجل منهم احمر ازرق ونظر الى وصيفة من بناتهم
فقال يا امير المؤمنين هب لي هذه فقالت زينب لا والله ولا كرامة لك ولا له الا ان
الا ان يخرج من دين الله قال فاعادها الازرق فقال له يزيد كف عن هذا ثم ادخلهم
على عياله فجهزهم وحملهم الى المدينة فلما دخلوها خرجت من بني عبد المطلب امراة ناشرة
شعرها واضعة كمها على راسها وهي تبكي وتقول

ماذا تقولون ان قال النبي لكم … ماذا فعلتم وانتم آخر الامم
بعترتي وباهلي بعد مفتقدي … منهم اسارى وقتلى ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم … ان تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

وقد روى ابو مخنف عن سليمان بن ابي راشد عن عبد الرحمن بن عبيد ابي الكنود ان
بنت عقيل هي التي قالت هذا الشعر وهكذا حكى الزبير بن بكار ان زينب الصغرى
بنت عقيل بن ابي طالب هي التي قالت ذلك حين دخل آل الحسين الى المدينة وروى
ابو بكر بن الانباري باسناده ان زينب بنت علي بن ابي طالب من فاطمة وهي زوج
عبد الله بن جعفر ام بنيه رفعت سجف خبائها يوم كربلا حين قتل الحسين وقالت
هذه الابيات فالله اعلم ومما انشده الحاكم ابو عبد الله النيسابوري وغيره لبعض
المتقدمين في مقتل الحسين

جاؤوا براسك يا ابن بنت محمد … مترملا بدمائه ترميلا
وكانما بك يا ابن بنت محمد … قتلوا جهارا عامدين رسولا
قتلوك عطشانا ولم يترقبوا … في قتلك التنزيل والتاويلا
ويكبرون بان قتلت وانما … قتلوا بك التكبير والتهليلا

وقال هشام ابن الكلبي حدثني بعض اصحابنا عن عمرو بن ابي المقدام قال
حدثني عمر بن عكرمة قال اصبحنا صبيحة قتل الحسين بالمدينة فاذا مولاة لنا
تحدثنا قالت سمعت البارحة مناديا ينادي وهو يقول

ايها القاتلون جهلا حسينا … ابشروا بالعذاب والتنكيل
كل اهل السماء يدعو عليكم … من نبي وملائك وقبيل
قد لعنتم على لسان ابن داود … وموسى وحامل الانجيل

قال هشام حدثني عمرو بن حيزوم الكلبي عن امه قالت سمعت هذا الصوت

فصل وكان مقتل الحسين رضي الله عنه يوم الجمعة وقال الليث وابو
نعيم يوم السبت يوم عاشورا من المحرم سنة احدى وستين وقال هشام بن الكلبي
سنة اثنتين وستين وقال غيره سنة ستين والصحيح الاول وبه قال علي بن المديني
وقال ابن لهيعة سنة اثنتين او ثلاث وستين بمكان يقال له الطف بكربلا من ارض
العراق وله من العمر ثمان وخمسون سنة او نحوها واخطا ابو نعيم في قوله قتل وله
خمس او ست وستون قال الامام احمد حدثنا عبد الصمد بن حسان حدثنا عمارة
يعني ابن زاذان عن ثابت عن انس قال استاذن ملك القطر ان ياتي النبي صلى
الله عليه وسلم فاذن له فقال لام سلمة احفظي علينا الباب لا يدخل احد فجا الحسين
ابن علي فوثب حتى دخل فجعل يصعد على منكب النبي صلى الله عليه وسلم فقال
له الملك اتحبه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم نعم قال فان امتك تقتله وان شئت
اريتك المكان الذي يقتل فيه قال فضرب بيده فاراه ترابا احمر فاخذت ام سلمة
ذلك التراب فصرته في طرف ثوبها قال فكنا نسمع يقتل بكربلا وقال الامام احمد
حدثنا وكيع حدثني عبد الله بن سعيد عن ابيه عن عائشة او ام سلمة ان رسول الله ص
قال لقد دخل علي البيت ملك لم يدخل علي قبلها فقال لي ان ابنك هذا حسين مقتول
وان شئت اريتك الارض التي يقتل بها قال فاخرج تربة حمراء وقد روي هذا الحديث من غير
وجه عن ام سلمة ورواه الطبراني عن ابي امامة وفيه قصة ام سلمة ورواه محمد بن
سعد عن عائشة نحو رواية ام سلمة فالله اعلم وروي ذلك من حديث زينب بنت جحش
ولبابة ام الفضل امراة العباس وارسله غير واحد من التابعين وقال ابو القاسم

البغوي حدثنا محمد بن هارون ابو بكر حدثنا ابراهيم بن محمد الرقي وعلي بن الحسين الرازي قالا حدثنا سعيد بن عبد الملك بن واقد الحراني حدثنا عطاء بن مسلم حدثنا اشعث بن سحيم عن ابيه قال سمعت انس بن الحارث يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ابني هذا يعني الحسين يقتل بارض يقال لها كربلا فمن شهد ذلك منكم فلينصره قال فخرج انس بن الحرث الى كربلا فقتل مع الحسين ثم قال ولا اعلم روي غيره وقال الامام احمد حدثنا محمد بن عبيد حدثنا شرحبيل بن مدرك عن عبد الله بن نجي عن ابيه انه سار مع علي وكان صاحب مطهرته فلما حاذى نينوى وهو منطلق الى صفين فنادى علي اصبر ابا عبد الله بشط الفرات قلت وماذا قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وعيناه تفيضان قال قام من عندي جبريل قبل فحدثني ان الحسين يقتل بشط الفرات قال فقال هل لك ان اشمك من تربته قلت نعم فمد يده فقبض قبضة من تراب فاعطانيها فلم املك عيني ان فاضتا تفرد به احمد وروى محمد بن سعد عن علي بن محمد عن يحيى بن زكريا عن رجل عن عامر الشعبي عن مثله وقد روى محمد بن سعد وغيره من غير وجه عن علي بن ابي طالب انه مر بكربلا عند اشجار الحنظل وهو ذاهب الى صفين فسال عن اسمها فقيل كربلا فقال كرب وبلا ثم نزل وصلى عند شجرة هناك ثم قال يقتل ههنا شهدا هم خير الشهدا غير الصحابة يدخلون الجنة بغير حساب واشار الى مكان فعلموه بشي فقتل فيه الحسين رضي الله عنه وقد روي عن كعب وغيره اثار في كربلا وقد حكى ابو جناب الكلبي وغيره ان اهل كربلا لا يزالون يسمعون نوح الجن على الحسين رضي الله عنه وهن يقلن

مسح الرسول جبينه * فله بريق في الخدود
ابواه من علیا قريش * جده خير الجدود

وقد اجابهم بعض الناس فقال

خرجوا له وفدا اليه فهم شر الوفود * قتلوا ابن بنت نبيهم سكنوا انار الخلود

وروى ابن عساكر ان طائفة من الناس ذهبوا في غزوة الى بلاد الروم فوجدوا في كنيسة مكتوبا

اترجوا امة قتلوا حسينا * شفاعة جده يوم الحساب

فسالوهم من كتب هذا فقالوا ان هذا مكتوب قبل مبعث نبيكم بثلاثمائة سنة وروي ان الذين قتلوه رجعوا فباتوا وهم يشربون الخمر والراس معهم فبرز لهم قلم من حديد فرسم لهم في الحائط بدم هذا البيت

اترجوا امة قتلت حسينا * شفاعة جده يوم الحساب

وقال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن حدثنا حماد بن سلمة عن عمار بن ابي عمار عن ابن عباس قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام بنصف النهار اشعث اغبر معه قارورة فيها دم فقلت بابي انت وامي يا رسول الله ما هذا قال هذا دم الحسين واصحابه لم ازل التقطه منذ اليوم قال عمار فاحصينا ذلك اليوم فوجدناه قتل في ذلك اليوم تفرد به احمد واسناده قوي وقال ابن ابي الدنيا حدثني محمد بن عبد الله بن نجيح ابو عبد الرحمن النحوي حدثنا مهدي بن سليمان حدثنا علي بن زيد بن جدعان قال استيقظ ابن عباس من نومه فاسترجع وقال قتل الحسين والله فقال له اصحابه كلا يا ابن العباس كلا قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه زجاجة من دم فقال الا تعلم ما صنعت امتي من بعدي قتلوا ابني الحسين وهذا دمه ودم اصحابه ارفعها الى الله فكتب ذلك اليوم الذي قال فيه وتلك الساعة فما لبثوا اربعة وعشرين يوما حتى جاءهم الخبر بالمدينة انه قتل في ذلك اليوم وتلك الساعة وروى الترمذي عن ابي سعيد الاشج عن ابي خالد الاحمر عن رزين عن سلمى قالت دخلت على ام سلمة وهي تبكي فقلت ما يبكيك فقالت رايت رسول الله في المنام وعلى راسه ولحيته التراب فقلت ما لك يا رسول الله فقال شهدت قتل الحسين انفا وقال محمد بن سعد اخبرنا محمد بن عبد الله الانصاري اخبرنا قرة بن خالد اخبرني عامر بن عبد الواحد عن شهر بن حوشب قال انا لعند ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فسمعنا صارخة فاقبلت حتى انتهت الى ام سلمة فقالت قتل الحسين قد فعلوها ملا الله قبورهم او بيوتهم نارا ووقعت مغشيا عليها وقمنا وقال احمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا حماد بن سلمة عن عمار قال سمعت ام سلمة قالت سمعت الجن يبكين على حسين سمعت الجن تنوح على حسين ورواه الحسين ابن ادريس عن هاشم بن هاشم عن ابيه عن ام سلمة قالت سمعت نساء الجن تنحن

على حسين

على حسين وهن يقلن

ايها القاتلون ظلما حسينا * ابشروا بالعذاب والتنكيل
كل اهل السماء يدعو عليكم * من نبي ومرسل وقبيل

وقد روي من طرق اخرى عن ام سلمة بشعر اخر غير هذا فالله اعلم وقال الخطيب اخبرنا احمد بن عثمان بن مياح السكري حدثنا محمد بن عبد الله بن ابراهيم الشافعي حدثنا محمد بن شداد المسمعي حدثنا ابو نعيم حدثنا عبد الله بن حبيب بن ابي ثابت عن ابيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اوحى الله الى محمد صلى الله عليه وسلم اني قتلت بيحيى بن زكريا سبعين الفا واني قاتل بابن بنتك سبعين الفا وسبعين الفا هذا غريب جدا وقد رواه الحاكم في مستدركه ولقد بالغ الشيعة في يوم عاشورا فوضعوا احاديث كثيرة وكذبا فاحشا من كون الشمس كسفت حتى بدت النجوم وما رفع حجر الا وجد تحته دم وان ارجاء السماء احمرت وان الشمس كانت تطلع وشعاعها كانه الدم وصارت السماء كانها علقة وان الكواكب صارت تضرب بعضها بعضا ومطرت السماء دما احمر وان الحمرة لم تكن في السماء قبل يومئذ وروى ابن لهيعة عن ابي قبيل المعافري ان الشمس كسفت حتى بدت النجوم وقت الظهر وان راس الحسين لما دخلوا به قصر الامارة جعلت الحيطان تسايل دما وان الارض اظلمت ثلاثة ايام ولم يمس زعفران ولا ورس مما كان معه الا احترق من مسه ولم يرفع حجر من حجارة بيت المقدس الا ظهر تحته دم عبيط وان الابل التي غنموها من ابل الحسين حين طبخت صار لحمها مثل العلقم الى غير ذلك من الاحاديث الموضوعة التي لم يصح منها واما ما روي من الامور والفتن التي اصابت من قتله فاكثرها صحيح فقل من نجا منهم في الدنيا الا اصيب بمرض واكثرهم اصابه الجنون ولعمري في صفة مصرع الحسين رضي الله عنه كذب كثير واخبار طويلة وفيما ذكرنا كفاية وفي بعض ما اوردناه نظر ولولا ان ابن جرير وغيره من الحفاظ الائمة ذكروه لما سقته واكثره من رواية ابي مخنف لوط بن يحيى وقد كان شيعيا ضعيف الحديث عند الائمة لكنه اخباري حافظ عنده من هذه الاشياء ما ليس عند غيره ولهذا يترامى عليه كثير من المصنفين ممن بعده والله اعلم وقد اسرف الرافضة في دولة بني بويه في حدود الاربعمائة وما حولها فكانت الدبادب تضرب ببغداد ونحوها من البلاد في يوم عاشورا ويذر الرماد والتبن في الطرقات وتعلق المسوح على الدكاكين ويظهر الناس الحزن والبكا وكثير منهم لا يشرب الماء ليلتئذ موافقة للحسين حيث قتل عطشانا وهذا كله من البدع الشنيعة والاهواء الفظيعة وانما يريدون بهذا ان يشنعوا على دولة بني امية لانه قتل في ايامهم وقد تأولوا على من قتله انه جاء ليخلع من بايعه الناس ويفرق كلمتهم وتدور رحى الحرب وقد ورد الزجر عن ذلك والتحذير منه والتوعد عليه وبتقدير ان تكون طائفة من الجهلة قد قتلوا عليه وقتلوه ولم يكن لهم قتله بل كان يجب عليهم اجابته الى ما سال من الخصال الثلاث كما قدمنا بسطها فاذا ذمت طائفة من الجبارين تذم الامة بكمالها وتتهم على نبيها صلى الله عليه وسلم فليس الامر كما ذهبوا اليه ولا سلكوه بل اكثر الائمة قديما وحديثا كاره لما وقع من قتله سوى شرذمة قليلة من اهل الكوفة قبحهم الله واكثرهم كانوا قد كاتبوه ليتوصلوا به الى اغراضهم ومقاصدهم الفاسدة وليس كل ذلك الجيش كان راضيا بما وقع من الامر بل ولا يزيد بن معاوية امير المؤمنين في ذلك الزمان رضي بقتله فيما يظهر والله اعلم ولا كرهه والذي يكاد يغلب على الظن انه لو قدر عليه قبل ان يقتل لعفا عنه كما اوصاه بذلك ابوه وكما صرح به وهو مخبر عن نفسه وكل مسلم ينبغي له ان يحزنه هذا الذي وقع من قتله رضي الله عنه فانه من سادات المسلمين وعلماء الصحابة وابن بنت رسول الله التي هي افضل بناته وعابدا وشجاعا وسخيا ولكن لا يحسن ما يفعله هؤلاء من اظهار الجزع الذي لعل اكثره تصنع وقد كان ابوه افضل منه وهم لا يتخذون يوم قتله ماتما كيوم مقتل الحسين وقد قتل علي وهو خارج لصلاة الفجر يوم الجمعة لسابع عشر من شهر رمضان وهذا عثمان بن عفان افضل من علي عند اهل السنة والجماعة وقد قتل وهو محصور في داره في ايام التشريق من شهر ذي الحجة سنة ست وثلاثين وقد ذبح من الوريد الى الوريد ولم يتخذ الناس يوم مقتله ماتما وكذلك عمر بن الخطاب وهو افضل من عثمان وعلي قتل وهو قائم يصلي في المحراب

صلاة الفجر وهو يقرأ القرآن ولم يتخذ الناس يوم موته ماتما وكان الصديق افضل منه ولم
يتخذ يوم وفاته ماتما ورسول الله صلى الله عليه وسلم سيد مولود على الاطلاق
في الدنيا والآخرة وقد قبضه الله اليه كما مات الانبيا قبله ولم يتخذ اهل الاسلام
يومه ماتما يفعلون فيه ما يفعله هولا الجهلة من الرافضة يوم مصرع الحسين بن
علي رضي الله عنه واحسن ما يقال عند ذكر هذه المصايب وامثالها ما رواه الحسين
ابن علي رضي الله عنه عن جده رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مسلم يصاب
بمصيبة فيتذكرها وان تقادم عهدها فيحدث لها استرجاعا الا اعطاه الله من الاجر
مثل يوم اصيب بها رواه الامام احمد وابن ماجه

واما قبر الحسين رضي الله عنه

فقد اشتهر عند كثير من المتاخرين بمشهد علي بمكان بالطف عند نهر كربلا فيقال
انه مبني على قبره فالله اعلم وقد ذكر ابن جرير وغيره ان موضع قتله عفي اثره
حتى لم يطلع على تعيينه بخبر وقد كان ابو الفضل بن دكين ينكر على من يدعي انه
يعرف قبر الحسين رضي الله عنه وذكر هشام ابن الكلبي ان الما لما اجري على قبر
الحسين ليمحي اثره نضب الما بعده اربعين يوما فجا اعرابي من بني اسد فجعل
ياخذ قبضة قبضة ويشمها حتى وقع على قبر الحسين فبكى وقال بابي انت وامي ما كان
اطيبك واطيب تربتك ميتا ثم انشا يقول

ارادوا ليخفوا قبره عن عدوه ... فطيب تراب القبر دل على القبر

واما راسه فالمشهور بين اهل التاريخ وعلما السير انه بعث به ابن زياد الى يزيد
ابن معاويه ومن الناس من انكر ذلك وعندي ان الاول اشهر والله اعلم ثم اختلف
بعد ذلك فروى محمد بن سعد انه بعث به يزيد الى عمرو بن سعيد نايبه بالمدينة فدفنه عند
امه بالبقيع وذكر ابن ابي الدنيا من طريق عثمان بن عبد الرحمن عن محمد بن عمر بن
صالح وهما ضعيفان ان الراس لم تزل في خزانة يزيد حتى توفي فاخذ من خزانته
فاخذ وكفن ودفن بباب الفراديس من مدينة دمشق وذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخه
في ترجمة ريا حاضنة يزيد بن معاوية ان يزيد حين وضع راس الحسين بين يديه
تمثل بشعر ابن الزبعري يعني قوله

ليت اشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الاسل

قال ثم نصبه بدمشق ثلاثة ايام ثم وضع في خزاين السلاح حتى كان
زمان سليمان بن عبد الملك جي به وقد بقي عظما ابيض فكفنه وصلى عليه ودفنه
في مقابر المسلمين فلما جات المسودة نبشوا عن راس الحسين واخذوه معهم
وذكر ابن عساكر ان هذه المراة بقيت الى بعد دولة بني امية وجاوزت المائة سنة
وادعت الطايفة المسمون بالفاطميين الذين ملكوا الديار المصرية قبل سنة
اربعماية الى ما بعد سنة ستين وستماية ان راس الحسين وصل الى الديار المصرية
وبنوا المشهد المشهور بها الذي يقال له تاج الحسين بعد سنة خمسماية وقد
نص غير واحد من اهل العلم على انه لا اصل لذلك وانما ارادوا بذلك ان يروجوا
بطلان ما ادعوه من النسب الشريف وهم بذلك كذبة خونة على ما نص عليه
القاضي الباقلاني وغير واحد من ايمة العلما في حدود سنة اربعماية كما سنبين ذلك
كله اذا انتهينا الى موضعه ان شا الله تعالى

فصل في ذكر شي من فضايله

روى البخاري من حديث شعبة ومهدي بن ميمون عن محمد بن ابي يعقوب ابن ابي
نعم قال سمعت عبد الله بن عمر وساله رجل من اهل العراق عن المحرم يقتل الذباب
فقال اهل العراق يسالون عن قتل الذباب وقد قتلوا ابن بنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما ريحانتاي من الدنيا ورواه
الترمذي عن عقبة بن مكرم عن وهب بن جرير عن ابيه عن محمد بن ابي يعقوب
به نحوه ان رجلا من اهل العراق سال ابن عمر عن دم البعوض يصيب الثوب فقال
انظروا الى اهل العراق يسالون عن دم البعوض وقد قتلوا ابن بنت محمد صلى الله عليه
وسلم وذكر تمام الحديث ثم قال حسن صحيح وقال الامام احمد حدثنا ابو احمد حدثنا
سفيان عن ابي الجحاف عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من احبها

من احبهما فقد احبني ومن ابغضهما فقد ابغضني يعني حسنا وحسينا وقال احمد حدثنا
تليد بن سليمان حدثنا ابو الجحاف عن ابي حازم عن ابي هريرة قال نظر النبي
صلى الله عليه وسلم الى علي والحسن والحسين وفاطمة فقال انا حرب لمن حاربكم
سلم لمن سالمكم تفرد بها احمد وقال احمد حدثنا نمير حدثنا حجاج يعني ابن دينار عن
جعفر بن اياس عن عبد الرحمن بن مسعود عن ابي هريرة قال خرج علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومعه حسن وحسين هذا على عاتقه وهذا على عاتقه وهو يلثم
هذا مرة وهذا مرة حتى انتهى الينا فقال له رجل يا رسول الله انك لتحبهما فقال
من احبهما فقد احبني ومن ابغضهما فقد ابغضني تفرد به احمد وقال الحافظ ابو
يعلى حدثنا ابو سعيد الاشج حدثني عقبة بن خالد حدثني يوسف بن ابراهيم
التميمي انه سمع انس بن مالك يقول سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اهل بيتك
احب اليك قال الحسن والحسين قال وكان يقول ادعي ابني فيشمهما ويضمهما اليه وهكذا
رواه الترمذي عن ابي سعيد الاشج به وقال حسن غريب من حديث انس
وقال احمد حدثنا اسود بن عامر وعفان عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمر ببيت فاطمة ستة اشهر اذا
خرج الى الفجر فيقول الصلاة يا اهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا ورواه الترمذي في التفسير عن عبد بن حميد عن
عفان به وقال غريب لا نعرفه الا من حديث حماد بن سلمة وقال الترمذي حدثنا
محمود بن غيلان حدثنا ابو اسامة عن فضيل بن مرزوق عن عدي بن ثابت عن
البراء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابصر حسنا وحسينا فقال اللهم اني احبهما
فاحبهما ثم قال حسن صحيح وقد روى احمد عن زيد بن الحباب عن الحسين بن واقد
واهل السنن الاربعة من حديث الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة عن ابيه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فجا الحسن والحسين عليهما قميصان احمران
يمشيان ويعثران فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه
ثم قال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان
ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما وهذا اللفظ للترمذي وقال غريب
لا نعرفه الا من حديث الحسين بن واقد ثم قال حدثنا الحسين بن عرفة حدثنا اسمعيل
ابن عياش عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن راشد عن يعلى بن مرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حسين مني وانا من حسين احب الله من احب حسنا
حسين سبط من الاسباط ثم قال حديث حسن ورواه احمد عن عفان عن وهيب
عن عبد الله بن عثمان بن خثيم به ورواه الطبراني عن بكر بن سهل عن عبد الله بن صالح
عن معاوية بن صالح عن راشد بن سعد عن يعلى بن مرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الحسن والحسين سبطان من الاسباط وقال الامام احمد حدثنا ابو نعيم حدثنا
سفيان عن يزيد بن ابي زياد عن ابن ابي نعم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة ورواه الترمذي
من حديث سفيان الثوري وغيره عن يزيد بن ابي زياد وقال حسن صحيح وقد رواه ابو
القاسم البغوي عن داود بن رشيد عن مروان الفزاري عن الحكم بن عبد الرحمن بن ابي
نعم عن ابيه عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين
سيدا شباب اهل الجنة الا ابني الخالة يحيى وعيسى عليهما السلام واخرج النسايي من حديث
اسرايل عن ميسرة بن حبيب عن المنهال بن عمرو عن زر بن حبيش عن حذيفة ان امه بعثته
ليستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم ولها قال فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصليت معه المغرب فصلى حتى صلى العشا ثم انفتل فتبعته فسمع صوتي فقال من هذا حذيفة
قلت نعم قال ما حاجتك غفر الله لك ولامك ان هذا ملك لم ينزل الى الارض قبل هذه الليلة
استاذن ربه ان يسلم علي ويبشرني بان فاطمة سيدة نسا اهل الجنة وان الحسن والحسين
سيدا شباب اهل الجنة ثم قال الترمذي هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من حديث
اسرايل وقد روي هذا من حديث علي بن ابي طالب ومن حديث الحسين نفسه وعمر وابنه
عبد الله وعبد الله بن عباس وابن مسعود وانس وفي الاسانيد كلها ضعف والله اعلم
وقال ابو داود الطيالسي حدثنا موسى بن مطير عن ابيه عن ابي هريرة قال سمعنا

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الحسن والحسين من احبني فليحب هذين وقال
الامام احمد حدثنا سليمان بن داود حدثنا اسمعيل يعني ابن جعفر اخبرني محمد يعني ابن حرملة
عن عطاء ان رجلا اخبره انه راى النبي صلى الله عليه وسلم يضم اليه حسنا وحسينا ويقول
اللهم اني احبهما فاحبهما وقد روي عن اسامة بن زيد وسلمان الفارسي نحوه هذا
وفيه ضعف وسقم فالله اعلم وقال الامام احمد حدثنا اسود بن عامر حدثنا كامل وابو
المنذر اخبرنا كامل قال ابو المنذر حدثنا المعنى عن ابي صالح عن ابي هريرة قال كنا نصلي مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم العشا فاذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فاذا
رفع راسه اخذهما اخذا رفيقا فيضعهما على الارض فاذا عاد عادا حتى قضى صلاته
اقعدهما على فخذيه قال فقمت اليه فقلت يا رسول الله اردهما فبرقت برقة فقال
الحقا بامكما قال فمكث ضوءها حتى دخلا وقد روى موسى بن عثمان الحضرمي عن الاعمش
عن ابي صالح عن ابي هريرة نحوه وقد روي عن ابي سعيد وابن عمر قريب من هذا ثم
وقال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا معاذ بن معاذ حدثنا قيس بن الربيع عن
ابي المقدام عن عبد الرحمن الازرق قال دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا نائم على المنامة فاستسقى الحسن او الحسين فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى شاة لنا بكي فحلبها فدرت فجاءه الاخر فنحاه النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
فاطمة يا رسول الله كانه احبهما اليك قال لا ولكنه استسقى قبله ثم قال اني واياك
وهذين وهذا الراقد في مكان واحد يوم القيامة تفرد به احمد ورواه ابو داود
الطيالسي عن عمرو بن ثابت عن ابي فاختة عن علي فذكر نحوه وقد روي عن ابي سعيد
الخدري عن ميمونة وام سلمة ام المومنين مثله او نحوه وقد ثبت ان عمر كان يحبهما
ويكرمهما ويعطيهما في الديوان كما يعطي اباهما وجي بحلل من اليمن فقسمها بين ابنا
الصحابة ولم يعطهما منها شيئا وقال ليس فيها شي يصلح لهما ثم بعث الى نايبه اليمن
فاستعمل لهما حلتين تناسبهما وقال محمد بن سعد اخبرنا قبيصة بن عقبة حدثنا يونس
بن ابي اسحق عن العيزار بن حريث قال بينما عمرو بن العاص جالس في ظل الكعبة
اذ راى الحسين بن علي مقبلا فقال هذا احب اهل الارض الى اهل السما وقال
الزبير بن بكار حدثني سليمان عن الدراوردي عن جعفر بن محمد عن ابيه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم بايع الحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر
وهم صغار لم يبلغوا ولم يبايع صغيرا الا منا وهذا مرسل غريب وقال محمد بن سعد
اخبرنا يعلى بن عبيد حدثنا عبد الله بن الوليد الوصافي عن عبيد الله بن عبيد بن عمير
قال حج الحسن بن علي خمسا وعشرين حجة ماشيا ونجائبه تقاد بين يديه وحدثنا
ابو نعيم الفضل بن دكين حدثنا حفص بن غياث عن جعفر بن محمد عن ابيه ان الحسين
بن علي حج ماشيا وان نجائبه تقاد وراءه والصواب ان ذلك الحسن كما حكاه البخاري
وقال المدائني جرى بين الحسن والحسين كلام فتهاجرا فلما كان بعد ذلك اقبل الحسن
الى الحسين فاكب على راسه فقال الحسين ان الذي منعني من ابتدائك بهذا انك
احق بالفضل مني فكرهت ان انازعك ما انت احق به وحكى الاصمعي عن ابن عون
ان الحسن كتب الى الحسين يعيب عليه اعطاء الشعرا فقال الحسين ان خير المال
ما وقي العرض

فصل في شي من اشعاره التي رويت عنه

فمن ذلك ما انشده ابو بكر بن كامل عن عبد الله بن ابراهيم وذكر انه للحسين

اغن عن المخلوق بالخالق • تغن عن الكاذب بالصادق
واسترزق الرحمن من فضله • فليس غير الله من رازق
من ظن ان الناس يغنونه • فليس بالرحمن بالواثق
او ظن ان المال من كسبه • زلت به النعلان من حالق

وعن الاعمش رحمه الله ان الحسين بن علي قال

كلما زاد المال مالا • زيد في همه والاشتغال
قد عرفناك يا منغصة العيش • ويا دار كل فان وبال
ليس يجفو الزاهد طالب الزهد • اذا كان مثقلا بالعيال

وعن اسحاق بن ابراهيم قال بلغني ان الحسين بن علي زار مقابر الشهدا بالبقيع

فقال

فقال فيها • فتذكرت ليلى والسماوة دونها • وما لابنة الجودي ليلى وما ليا
وانى تعاطى قلبه حارثية • تدمن بصرى او تحل الجوابيا
وانى تلاقيها بلى ولعلها • ان الناس حجوا قابلا ان توافيا

قال فلما بعث عمر بن الخطاب جيشه الى الشام قال لصاحب الجيش ان ظفرت بليلى
بنت الجودي عنوة فادفعها الى عبد الرحمن بن ابي بكر فظفر بها فدفعها الى عبد الرحمن فاعجب
بها وآثرها على نسائه حتى جعلن يشكونه الى عائشة فعاتبته على ذلك فقال والله كاني ارشف
بانيابها حب الرمان فاصابها وجع سقط له فوها فجفاها حتى شكت الى عائشة فقالت
له عائشة يا عبد الرحمن لقد احببت ليلى فافرطت وابغضتها فافرطت فاما ان تنصفها
واما ان تجهزها الى اهلها قال الزبير وحدثني عبد الله بن نافع عن عبد الرحمن بن ابي
الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه ان عمر بن الخطاب نفل عبد الرحمن بن ابي بكر ليلى بنت
الجودي حين فتح دمشق وكانت ابنة ملك دمشق يعني ابنة ملك العرب الذين من حول
دمشق في زمن الروم

عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي

ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وكان اصغر من اخيه عبد الله بسنة وامهما ام الفضل لبابة
بنت الحرث الهلالية وكان عبيد الله كريما جميلا وسيما يشبه اباه في الجمال وروينا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصف عبد الله وعبيد الله وكثيرا ويقول من سبق
الى فله كذا وكذا فيستبقون اليه فيقعون على ظهره وصدره فيقبلهم ويلتزمهم وقد استنابه
علي بن ابي طالب في ايام خلافته على اليمن وحج بالناس في سنة ست وثلاثين وسنة
سبع وثلاثين فلما كانت سنة ثمان وثلاثين اختلف هو ويزيد بن شجرة الرهاوي
الذي قدم من جهة معاوية ثم اصطلحا على شيبة بن عثمان الحجبي فاقام للناس الحج
عامئذ ثم لما صارت الشوكة لمعاوية تسلط بسر بن ابي ارطاة فقتل له ولدين وجرت
هنالك امور باليمن قد ذكرنا بعضها وكان يكرم هو واخوه عبد الله المدينة فيوسعهم
عبد الله علما ويوسعهم عبيد الله كرما وقد روي انه نزل في مسير له مع مولى له على خيمة
رجل من الاعراب فلما راه الاعرابي اعظمه واجله وراى حسنه وشكله فقال لامراته
ويحك ما عندك لضيفنا هذا فقالت ليس عندنا الا هذه الشويهة التي حياة ابنتك
من لبنها فقال انه لابد من ذبحها فقالت اتقتل ابنتك فقال وان فاخذ الشفرة
والشاة وجعل يذبحها ويسلخها ويقول مرتجزا يا جارتي لا توقظي البنية • ان
توقظيها تنتحب عليه • وتنزع الشفرة من يديه • ثم هياها طعاما ثم حملها فوضعها
بين يدي عبيد الله ومولاه فعشاهما وكان عبيد الله قد سمع محاورته مع امراته
في الشاة فلما اراد الارتحال قال لمولاه ويلك ما معك من المال فقال معي خمسماية
دينار فضلت من نفقتك فقال ويحك ادفعها الى الاعرابي فقال سبحان الله تعطيه
خمسماية دينار وانما ذبح لك شاة تسوى خمسة دراهم فقال ويحك والله لهو اسخى منا
واجود انما اعطيناه بعض ما نملك وجاد علينا واثرنا على مهجة نفسه وولده فبلغ ذلك
معاوية فقال لله در عبيد الله من اي بيضة خرج ومن اي عش درج قال خليفة
بن خياط توفي سنة ثمان وخمسين وقال غيره توفي في ايام يزيد وقال ابو عبيد
القسم بن سلام توفي سنة سبع وثمانين وكانت وفاته بالمدينة وقيل باليمن اسند
حديثا واحدا قال احمد حدثنا هشيم حدثنا يحيى بن ابي اسحق عن سليمان بن يسار
عن عبيد الله بن العباس قال جاءت الغميصاء او الرميصاء الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم تشكو زوجها تزعم انه لا يصل اليها فما كان الا يسيرا حتى جاء زوجها فزعم انها
كاذبة وانما تريد ان ترجع الى زوجها الاول فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس لك ذلك حتى يذوق عسيلتك رجل غيره واخرجه النسائي عن علي بن حجر عن هشيم

وممن توفي في هذه السنة ام المومنين عائشة

بنت ابي بكر الصديق وامها ام رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية وتكنى بام
عبد الله قيل كناها رسول الله صلى الله عليه وسلم بابن اختها عبد الله بن الزبير
وقيل لانها اسقطت من رسول الله صلى الله عليه وسلم سقطا فسماه عبد الله ولم يتزوج
رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرا سواها ولم ينزل عليه الوحي في لحاف امراة غيرها ولذلك
لم يكن في ازواجه احب اليه منها تزوجها بمكة بعد وفاة خديجة وقد اتاه بها في المنام

في سرقة من حرير مرتين او ثلاثا فيقول له هذه زوجتك فاكشف عنها فاذا هي انت
فاقول ان يكن هذا من عند الله يمضه فخطبها من ابيها فقال يا رسول الله او تحل لك قال
نعم او لست اخوك قال بلى في الاسلام وهي لي حلال فتزوجها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد قدمنا ذلك في اول السيرة وكان ذلك قبل الهجرة بسنتين وقيل بسنة ونصف
وقيل بثلاث سنين وكان عمرها يوم تزوجها ست سنين ثم دخل بها وهي بنت تسع بعد
بدر في شوال من سنة ثنتين من الهجرة فحظيت عنده جدا واحبها حبا شديدا ولما
تكلم فيها اهل الافك بالزور والبهتان غار الله لها فانزل براءتها في عشر ايات
من القران تتلى على تعاقب الازمان وقد ذكرنا ذلك مفصلا فيما سلف وشرحنا
الايات والاحاديث الواردة في ذلك في غزوة المريسيع وبسطنا ذلك ايضا في كتاب
التفسير بما فيه كفاية ومقنع ولله الحمد وقد اجمع العلماء على تكفير من قذفها واختلفوا
في بقية امهات المؤمنين هل يكفر ام لا على قولين واصحهما انه يكفر لانها زوجة
رسول الله صلى الله عليه وسلم والله تعالى انما غضب لها لانها زوجة رسوله
صلى الله عليه وسلم فهي وغيرها منهن سواء ومن خصائصها انه كان لها يومان
يومها ويوم سودة حين وهبتها ذلك تقربا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقبله وجعله لعائشة وانه مات في يومها وفي بيتها وبين سحرها ونحرها وجمع
الله بين ريقه وريقها في اخر ساعة من الدنيا واول ساعة من الاخرة ودفن
في بيتها وقد قال الامام احمد حدثنا وكيع عن اسماعيل عن مصعب بن اسحق
ابن طلحة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انه ليهون علي اني رايت
بياض كف عائشة في الجنة تفرد به احمد وهذا في غاية ما يكون من المحبة العظيمة
انه يرتاح لانه راى بياض كفها امامه في الجنة ومن خصائصها انها اعلم نساء
النبي صلى الله عليه وسلم بل هي اعلم النساء على الاطلاق قال الزهري لو جمع
علم جميع ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وعلم جميع النساء لكان علم عائشة افضل
وقال عطاء بن ابي رباح كانت عائشة افقه الناس واعلم الناس واحسن الناس
رايا في العامة وقال عروة ما رايت احدا اعلم بفقه ولا طب ولا شعر من عائشة
ولم ترو امراة ولا رجل غير ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاحاديث
بقدر روايتها رضي الله عنها وقال ابو موسى الاشعري ما اشكل علينا اصحاب محمد
حديث قط فسالنا عائشة عنه الا وجدنا عندها منه علما رواه الترمذي
وقال ابو الضحى عن مسروق رايت مشيخة اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الاكابر
يسالونها عن الفرائض فاما ما يلهج به كثير من الفقهاء وعلماء الاصول من ايراد
حديث خذوا شطر دينكم عن الحميراء فانه ليس له اصل ولا هو مثبت في شيء من اصول
الاسلام وسالت عنه شيخنا الحافظ ابا الحجاج المزي رحمه الله فقال لا اصل له
ثم لم يكن في النساء تعزوه الامة اعلم من تلميذاتها عمرة بنت عبد الرحمن وحفصة بنت
سيرين وعائشة بنت طلحة وقد تفردت عائشة رضي الله عنها بمسائل عن الصحابة
لم تكن الا عندها وانفردت باختيارات وردت اخبارا بنوع من التاويل وقد جمع
ذلك غير واحد من الائمة عن ذلك وقال عامر الشعبي كان مسروق اذا حدث عن
عائشة قال حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله المبراة من فوق سبع سموات قال حدثتني
وثبت في صحيح البخاري من حديث ابي عثمان النهدي عن عمرو بن العاص انه قال
قلت يا رسول الله اي الناس احب اليك قال عائشة قلت من الرجال قال ابوها
وفي صحيح البخاري ايضا عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد
وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وقد استدل كثير من العلماء
ممن ذهب الى تفضيل عائشة على خديجة بهذا الحديث فانه دخل في سائر النساء الثلاث
المذكورات وغيرهن ويعضد ذلك ايضا الحديث الذي رواه البخاري ايضا حدثنا
اسماعيل بن خليل حدثنا علي بن مسهر عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت
استاذنت هالة بنت خويلد اخت خديجة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف
استئذان خديجة فارتاع لذلك فقال اللهم هالة قالت فغرت فقلت ما تذكر
من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر قد ابدلك الله خيرا منها

هكذا

هكذا رواه البخاري فاما ما روي فيه من الزيادة والله ما ابدلني خيرا منها فليس يصح سندها
وقد ذكرنا ذلك مطولا عند وفاة خديجة وذكرنا حجة من ذهب الى تفضيلها على عائشة
بما اغنى عن اعادته ها هنا وقال البخاري حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس
عن ابن شهاب قال ابو سلمة ان عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما يا عائش هذا جبريل يقريك السلام فقلت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته
ترى ما لا ارى وثبت في صحيح البخاري ان الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة
فاجتمع ازواج النبي صلى الله عليه وسلم الى ام سلمة وقلن له قولي له يامر الناس ان يهدوا
اليه حيث كان قالت ام سلمة فلما دخل علي قلت له فاعرض عني ثم قلن لها فقالت له
فاعرض عنها ثم لما دار اليها قالت له فقال يا ام سلمة لا تؤذيني في عائشة فانه
ما نزل علي الوحي وانا في لحاف امراة منكن غيرها وذكر انهن بعثن فاطمة فقالت له
ان نساءك ينشدنك العدل في ابنة ابي قحافة فقال يا بنية الا تحبين من احب قالت
بلى قال فاحبي هذه ثم بعثن زينب بنت جحش فدخلت على رسول الله وعنده عائشة
فتكلمت ونالت من عائشة فانتصرت عائشة منها وكلمتها حتى افحمتها فجعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم ينظر الى عائشة ويقول انها ابنة ابي بكر وذكرنا ان عمارا لما جاء يستصرخ
الناس ويستنفرهم الى قتال طلحة والزبير ايام الجمل صعد هو والحسن بن علي على منبر
الكوفة فسمع عمار رجلا ينال من عائشة فقال له اسكت مقبوحا منبوذا والله انها
لزوجة رسول الله في الدنيا والاخرة ولكن الله ابتلاكم ليعلم اياه تطيعون او اياها
وقال الامام احمد حدثنا معوية بن عمرو حدثنا زائدة حدثنا عبد الله بن خثيم
حدثني عبد الله بن ابي مليكة انه حدثه ذكوان حاجب عائشة انه جاء عبد الله بن عباس
يستاذن على عائشة فجئت وعند راسها ابن اخيها عبد الله بن عبد الرحمن فقلت
ابن عباس يستاذن فاكب عليها ابن اخيها عبد الله فقال هذا ابن عباس يستاذن
وهي تموت فقالت دعني من ابن عباس فقال يا امتاه ان ابن عباس من صالح بنيك
يسلم عليك ويودعك فقالت ائذن له ان شئت قال فادخلته فلما جلس قال
ابشري فقالت فقال ما بينك وبين ان تلقي محمدا والاحبة الا ان تخرج
الروح من الجسد كنت احب نساء رسول الله اليه ولم يكن رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحب الا طيبا وسقطت قلادتك ليلة الابواء فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصبح الناس وليس معهم ماء فانزل الله تعالى ان تيمموا صعيدا طيبا وكان ذلك في
سببك وما انزل الله من الرخصة لهذه الامة وانزل الله براءتك من فوق سبع سموات
جاء بها الروح الامين واصبح ليس مسجد من مساجد الله الا يتلى فيه اناء الليل
واناء النهار فقالت دعني منك يا ابن عباس والذي نفسي بيده لوددت اني كنت نسيا
منسيا والاحاديث في فضائلها ومناقبها كثيرة جدا وقد كانت وفاتها في هذا العام
سنة ثمان وخمسين وقيل قبله بسنة وقيل بعده بسنة والمشهور منه في رمضان منه
وقيل في شوال والاشهر الاول ليلة الثلاثاء السابع عشر من رمضان واوصت ان
تدفن بالبقيع ليلا وصلى عليها ابو هريرة بعد صلاة الوتر ونزل في قبرها خمسة وهم
عبد الله وعروة ابنا الزبير بن العوام من اختها اسماء بنت ابي بكر والقاسم وعبد الله ابنا
اخيها محمد بن ابي بكر وعبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر وكان عمرها يومئذ سبعا وستين
سنة لانه توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرها ثماني عشرة سنة وكان عمرها عام
الهجرة ثماني سنين او تسع والله اعلم ولله الحمد والمنة وذكر ابن جرير ان عمرو
ابن العاص قدم في وفد اهل مصر الى معاوية فقال لهم في الطريق انا اذا دخلنا على معاوية
فلا تسلموا عليه بالخلافة فانه لا يحب ذلك فلما دخل عليه عمرو قبلهم قال معاوية
لحاجبه ادخلهم واوعز اليه ان يخوفهم في الدخول ويرعبهم وقال اني لاظن عمرا قد
تقدم اليهم في شيء فلما ادخلوهم عليه وقد اهينوا جعل احدهم اذا دخل يقول السلام
عليك يا رسول الله فلما نهض عمرو من عنده قال قبحكم الله نهيتكم ان تسلموا عليه
بالخلافة فسلمتم عليه بالنبوة وذكر ان رجلا سال من معاوية ان يساعده في بناء داره
باثني عشر الف جذع من الخشب فقال له معاوية اين دارك قال بالبصرة قال وكم
اتساعها قال فرسخان في فرسخين فقال لا تقل داري بالبصرة ولكن قل البصرة في داري
وذكر ان رجلا دخل بابن معه صبي فجلسا على سماط معاوية فجعل ولده ياكل اكلا ذريعا

فجعل معاوية يلاحظه وجعل ابوه يريد ان ينهاه عن ذلك فلا يفطن فلما خرجا لامه ابوه
وقطعه عن الدخول فقال له معاوية اين ابنك التلقامه قال اشتكى قال قد علمت
ان اكله سورته داره قال ونظر معاوية الى يحيل وهو بين يديه يخاطبه وعليه عباءة
فجعل يزدريه فقال يا امير المؤمنين انك لا تخاطب العباءة انما يخاطبك من فيها فقال
معاوية انفضل الناس من له عقل وحلم من اذا اعطي شكر واذا ابتلي صبر واذا غضب
كظم واذا قدر عفى واذا وعد انجز واذا اساء استغفر كتب رجل من اهل المدينة الى معاوية
ابن ابي سفيان رضي الله عنه

اذا الرجال ولدت اولادها ⁂ واضطربت من كبر اعضادها
وجعلت اسقامها تعتادها ⁂ فهي زروع قد دنا حصادها

فقال معاويه نعى الي نفسي

ثم دخلت سنة تسع وخمسين

ففيها كان شتى عمرو بن مرة الجهني في ارض الروم في البر قالوا ولم
يكن بها غزو في البحر وقال غيره بل غزا في البحر عامئذ جنادة بن ابي امية وفيها عزل
معاويه بن ام الحكم عن الكوفة لسوء سيرته فيهم وولى عليهم النعمان بن بشير وفيها
ولى معاوية عبد الرحمن بن زياد الى ولاية خراسان وعزل عنها سعيد بن عثمان بن
عفان فصار عبيد الله على البصرة وعباد بن زياد على سجستان وعبد الرحمن بن زياد
على خراسان ولم يزل عليها الى زمن يزيد فقدم عليه بعد مقتل الحسين فقال له لم قومت
به من المال قال له عشرون الف الف فقال له ان شئت حاسبناك وان شئت سوغناكها
وعزلناك عنها على ان تعطي عبد الله بن جعفر ما قلت فوله وولى غيره وبعث عبد
الرحمن بن زياد الى عبد الله بن جعفر بالف الف درهم وقال خمسمائة من جهة امير المؤمنين
وخمسمائة الف من قبلي وفي هذه السنة وفد عبيد الله بن زياد الى معاوية
ومعه اشراف اهل البصرة والعراق فاستاذن لهم عبيد الله على معاوية على منازلهم
منه فكان من اخر من ادخله على معاوية الاحنف بن قيس ولم يكن عبيد الله يجله
فلما راه معاويه رحب به واجلسه معه على السرير ثم تكلم القوم فاثنوا
على عبيد الله والاحنف ساكت فقال له معاويه ما لك يا ابا بحر لا تتكلم فقال
ان تكلمت خالفت القوم فقال معاوية انهضوا فقد عزلته عنكم واطلبوا واليا
ترضونه فمكثوا اياما يترددون الى اشراف بني امية يسالونهم ان يولوا عليهم فلم يقبل
احد منهم ثم جمعهم معاوية فقال من اخترتم فاختلفوا عليه والاحنف ساكت فقال
له معاوية ما لك لا تتكلم فقال يا امير المؤمنين ان كنت تريد ان تولي علينا احدا من
اهل بيتك فانا نعدل بعبيد الله احدا وان تريد من غير اهل بيتك فراه رايك فقال
معاوية قد اعدته اليكم ثم اوصى معاوية لعبيد الله بالاحنف وقبح رايه في تباعده
الاحنف بن قيس فكان الاحنف احظى الناس عنده ولما وقعت الفتنة

قصة يزيد بن مفرغ مع ابني زياد عبيد الله وعباد

ذكرها ابن جرير عن ابي عبيدة معمر بن المثنى وغيره ان هذا الرجل كان شاعرا وكان مع
عباد بن زياد بسجستان فاشتغل عنه بحرب الترك وضاق على الناس علف الدواب فقال
ابن مفرغ شعرا يهجو به عباد بن زياد فمنه قوله

الا ليت اللحى كانت حشيشا ⁂ فنعلفها دواب المسلمينا

وكان عباد كبير اللحية فبلغه ذلك فغضب وتطلبه فهرب منه وقال فيه هجاء كثيرا فمن ذلك قوله

اذا اودى معاوية بن حرب ⁂ فبشر شعب قعبك بانصداع
فاشهد ان امك لم تباشر ⁂ ابا سفيان واضعة القناع
ولكن كان امر فيه لبس ⁂ على خوف شديد وارتياع

وقال ايضا

الا ابلغ معاوية بن حرب ⁂ مغلغلة من الرجل اليماني
اتغضب ان تقول ابوك عف ⁂ وترضى ان تقول ابوك زاني
فاشهد ان رحمك من زياد ⁂ كرحم الفيل من ولد الاتان

فكتب عباد بن زياد الى اخيه عبيد الله وهو وافد على معاوية بهذه الابيات
فقراها عبيد الله على معاوية واستاذنه في قتله فقال لا تقتله ولكن ادبه ولا تبلغ
به القتل فلما رجع عبيد الله الى البصرة استحضره وكان قد استجار بالمنذر وجار عبيد الله بن

المنذر

المنذر بن الجارود وكانت ابنته تحت عبيد الله فاواه الى داره وجاء مسلما على
عبيد الله وبعث عبيد الله الشرط الى دار المنذر فجاءوا بابن مفرغ فوقف بين يديه
فقال له المنذر اني اجرته فقال يمدحك ويمدح اباك فترضى ويهجوني ويهجو ابي ثم تجير
علي ثم امر به عبيد الله فسقي دواء مسهلا وحملوه على حمار عليه اكاف وجعلوا يطوفون به في
الاسواق وهو يسلح والناس ينظرون اليه ثم امر به فنفي الى سجستان الى عند اخيه
عباد فقال ابن مفرغ لعبيد الله

يغسل الماء ما صنعت وقولي ⁂ راسخ منك في العظام البوالي

وكلم اليمانيون معاوية في امر ابن مفرغ وانه بعث به الى عباد بن زياد فانه يقتله فبعث
معاوية اليه فاحضره حتى وقف بين يديه فبكى وشكى ما فعله به عبيد الله فقال انك
هجوته الست القائل كذا الست القائل كذا فانكر ان يكون قال من ذلك شيئا وذكر ان القائل
ذلك عبد الرحمن بن الحكم اخو مروان واحب ان يسندها اليه فغضب معاوية على عبد الرحمن
ابن الحكم ومنعه العطاء حتى يرضى عنه عبيد الله بن زياد فانشد ابن مفرغ ما قاله في الطريق يخاطب راحلته

عدس ما لعباد عليك امارة ⁂ نجوت وهذا تحملين طليق
لعمري لقد نجاك من هوة الردى ⁂ امام وحبل للانام وثيق
سانكر ما اوليت من حسن نعمة ⁂ ومثلي بشكر المنعمين حقيق

فقال له معاوية اما تركنا نحن الذي هجوتنا لم يكن من ذلك ثم خيره اي البلاد احب
اليه يقيم بها فاختار الموصل فارسله اليها ثم استاذن عبيد الله في القدوم بالبصرة فاذن له
وذهب عبد الرحمن بن الحكم الى عبيد الله فاسترضاه فرضي عنه وانشده عبد الرحمن بن مروان

لانت زيادة في آل حرب ⁂ احب الي من احدى بناني
اراك اخا وعما وابن عم ⁂ فلا ادري بغيب ما تراني

فقال والله اراك شاعر سوء ثم رضي عنه واعاد اليه ما كان منع من العطاء قال
ابو معشر والواقدي وحج بالناس في هذه السنة عثمان بن محمد بن ابي سفيان وكان
نائب المدينة الوليد بن عتبة بن ابي سفيان وعلى الكوفة النعمان بن بشير وقاضيها
شريح وعلى البصرة عبيد الله بن زياد وقاضيها هشام بن هبيرة وعلى خراسان عبد
الرحمن بن زياد وعلى سجستان عباد بن زياد وعلى كرمان شريك بن الاعور الحارثي
من قبل عبيد الله بن زياد

ذكر من توفي في هذه السنة من المشاهير والاعيان

ذكر ابن الجوزي انه توفي فيها اسامة بن زيد والصحيح قبلها كما ذكرنا في سنة
وفيها توفي **الحطيئة الشاعر** هو جرول بن مالك بن جوية بن مخزوم بن
مالك بن قطيعة بن عبس ابو مليكة الشاعر الملقب بالحطيئة لقصره ادرك الجاهلية واسلم
في زمن الصديق وكان كثير الهجاء حتى يقال انه هجا اباه وامه وخاله وعمه ونفسه وعرسه
فمما قال في امه

تنحي فاجلسي عنا بعيدا ⁂ اراح الله منك العالمينا
اغربالا اذا استودعت سرا ⁂ وكانونا على المتحدثينا
جزاك الله شرا من عجوز ⁂ ولقاك العقوق من البنينا

وقال في ابيه وعمه وخاله

لحاك الله ثم لحاك حقا ⁂ ابا ولحاك من عم وخال
فنعم الشيخ انت لدى المخازي ⁂ وبئس الشيخ انت لدى المعالي

وقال في نفسه يذمها

ابت شفتاي اليوم ان تتكلما ⁂ بشر فما ادري لمن انا قائله
ارى لي وجها شوه الله خلقه ⁂ فقبح من وجه وقبح حامله

وقد شكاه الناس لعمر بن الخطاب فاحضره وحبسه وكان سبب ذلك ان الزبرقان بن بدر
شكاه الى عمر لانه قال له يهجوه

دع المكارم لا ترحل لبغيتها ⁂ واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

فقال عمر ما اراه هجاك اما ترضى ان تكون طاعما كاسيا فقال يا امير
المؤمنين انه لا يكون في الهجاء اشد من هذا فبعث عمر الى حسان بن ثابت فسأله عن ذلك
فقال يا امير المؤمنين ما هجاه ولكن سلح عليه فعند ذلك حبسه عمر وقال يا خبيث
لاشغلنك عن اعراض المسلمين ثم شفع فيه عمرو بن العاص فاخرجه واخذ عليه العهد

ان لا يهجوا الناس واستتابه وقيل انه اراد ان يقطع لسانه فشفعوا فيه حتى اطلقه وقال
الزبير بن بكار حدثني محمد بن الضحاك بن عثمان الحزامي عن عبد الله بن مصعب حدثني
عن ربيعة بن عثمان عن زيد بن اسلم عن ابيه قال امر عمر باخراج الحطيئة من الحبس وقد
كلمه فيه عمرو بن العاص وغيره فاخرج وانا حاضر فانشا يقول

ماذا تقول لافراخ بذي مرخ ... زغب الحواصل لا ماء ولا شجر
غادرت كاسبهم في قعر مظلمة ... فارحم هداك مليك الناس يا عمر
انت الامام الذي من بعد صاحبه ... القى اليك مقاليد النهى البشر
لم يؤثروك بها اذ قدموك لها ... لكن لانفسهم كانت بك الاثر
فامنن على صبية بالرمل مسكنهم ... بين الاباطح يغشاهم بها القدر
نفسي فداؤك كم بيني وبينهم ... من عرض داوية يعمى بها الخبر

قال فلما قال الحطيئة ماذا تقول لافراخ بذي مرخ بكى عمر فقال عمرو بن العاص
ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء اعدل من رجل يبكي على تركه الحطيئة ثم ذكر انه اراد قطع
لسان الحطيئة لئلا يهجو به الناس فاجلسه على كرسي وجيء بالموسى فقال الناس لا يعود
يا امير المؤمنين واشاروا اليه قل لا اعود فقال لا اعود فقال له عمر النجا فلما ولى قال
ارجع يا حطيئة فرجع فقال له كاني بك يا حطيئة عند شاب من قريش
قد كسر لك نمرقة وبسط لك اخرى وقال يا حطيئة غننا فاندفعت تغنيه باعراض الناس
لا تعود يا امير المؤمنين قال اسلم فرايت الحطيئة بعد ذلك عند عبيد الله بن عمر
قد كسر له نمرقة وبسط له اخرى وقال يا حطيئة غننا فاندفع يغنيه فقلت يا حطيئة
اتذكر يوم عمر حين قال لك ما قال ففزع وقال رحم الله ذلك المرء لو كان حيا ما فعلت
هذا فقلت لعبيد الله اني سمعت اباك يقول كذا وكذا فكنت انت ذلك الرجل وقال
الزبير وحدثني محمد بن الضحاك عن ابيه قال قال عمر للحطيئة دع قول الشعر
قال لا استطيع قال لم قال هو مأكلة عيالي ونملة على لساني قال فدع المدحة المجحفة
قال وما هي يا امير المؤمنين قال تقول بنو فلان افضل من بني فلان امدح ولا تفضل
فقال انت اشعر مني يا امير المؤمنين ومن مرحه المجد المشهور

اقلوا عليهم لا ابا لابيكم ... من اللوم او سدوا المكان الذي سدوا
اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنا ... وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدوا
وان كانت النعمى عليهم جزوا بها ... وان انعموا لا كدروها ولا كدوا

وهو لا كدوا قالوا ولما احتضر الحطيئة قيل له اوص فقال اوصيكم بالشعر ثم قال الشعر صعب
وطويل سلمه ... اذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه ... زلت به الى الحضيض قدمه ... والشعر لا يستطيعه
من يظلمه ... يريد ان يعربه فيعجمه ... قال ابو الفرج بن الجوزي في المنتظم توفي الحطيئة في هذه
السنة وذكر ابن الجوزي فيها وفاة عبد الله بن عامر بن كريز وقد تقدم في التي قبلها

وعبد الله بن مالك بن القشب واسمه جندب بن نضلة بن عبد الله بن رافع الازدي
ابو محمد حليف بني عبد المطلب المعروف بابن بحينة وهي امه بحينة بنت الارت
واسمه الحارث بن المطلب بن عبد مناف اسلم قديما وصحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان ناسكا فاضلا صواما قواما وكان ممن يسرد الصوم الدهر كله قال ابن سعد كان
ينزل بطن ريم على ثلاثين ميلا من المدينة ومات في عمل مروان المرة الثانية
ما بين سنة اربعين وخمسين والعجب من ابن الجوزي نقل من كلام محمد بن سعد
ثم انما ذكروا فاته في هذه السنة سنة تسع وخمسين والله اعلم

قيس بن سعد بن عبادة الانصاري الخزرجي

صحابي جليل كابيه له في الصحيحين حديث القيام للجنازة وله في المسند حديث
في صوم عاشورا وحديث غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم في دارهم وغير ذلك وخدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين وثبت في صحيح البخاري عن انس قال
كان قيس بن سعد من النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب الشرطة من الامير وحمل
لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الغزوات واستعمله على الصدقة ولما بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عبيدة مع ثلاثماية من المهاجرين والانصار رفا اصابهم
جهد كبير فنحر لهم قيس بن سعد تسع جزائر حتى وجدوا تلك الدابة على سيف البحر فاكلوا
منها واقاموا عليها شهرا حتى سمنوا وكان قيس سيدا كريما ممدحا مطاعا شجاعا وولاه علي نيابة

مصر

مصر وكان بها ودبرها برايه وحزمه وخديعته وسياسته لمعاوية وعمرو بن العاص ولم يزل معاوية يعمل
عليه حتى عزله علي عن مصر وولى محمد بن ابي بكر فاستخفه معاوية ولم يزل به حتى اخذ منه مصر
كما قدمنا ذكره واقام قيس عند علي فشهد معه صفين والنهروان ولزمه حتى قتل ثم صار الى
الى المدينة فلما اجتمعت الكلمة على معاوية جاء ليبايعه فقال عبد الرزاق عن ابن عيينة
قال قدم قيس بن سعد على معاوية ليبايعه كما بايع اصحابه فقال معاوية وانت يا
قيس تلجم علي مع من الجم اما والله لقد كنت احب ان لا ياتي هذا اليوم الا وقد ظفر بك
ظفر من اظفاري موجع فقال له قيس وانا والله لقد كنت كارها ان اقوم هذا المقام
فاحييك بهذه التحية فقال له معاوية ولم وهل انت الا حبر من احبار يهود فقال
له قيس وانت يا معاوية صنم من اصنام الجاهلية دخلت في الاسلام كارها وخرجت منه طائعا
فقال معاوية اللهم غفرا مد يدك فقال له قيس ان شئت زدت وزدت وقال ابن موسى بن
عقبة قالت عجوز لقيس بن سعد اشكو اليك قلة الجرذان فقال ما احسن هذه الكناية
املاوا بيتها خبزا ولحما وسمنا وتمرا وقال عروة بن الزبير باع قيس بن سعد من معاوية
ارضا بتسعين الفا فقدم المدينة فنادى مناديه من اراد القرض فليات فاقرض
منها خمسين الفا واطلق الباقي ثم مرض بعد ذلك فقل عواده فقال لزوجته قريبة
بنت ابي عتيق اخت ابي بكر الصديق اني ارى قلة عوادي من اجل القرض الذي
عليهم فبعث الى كل واحد منهم بصكه المكتوب عليه فوهبهم ما عليهم وكان يقول
اللهم ارزقني مالا وفعالا فانه لا يصلح الفعال الا بالمال وقال سفيان الثوري
اقترض رجل من قيس بن سعد ثلاثين الفا فلما جاء ليوفيه اياها قال له قيس انا قوم
اذا اعطينا احدا شيئا لا نرجع فيه وقال الهيثم بن عدي اختلف ثلاثة عند الكعبة
في اكرم اهل زمانهم فقال احدهم عبد الله بن جعفر وقال الاخر قيس بن سعد وقال
الاخر عرابة الاوسي فتماروا في ذلك حتى ارتفع ضجيجهم عند الكعبة فقال لهم رجل فليذهب
كل واحد منكم الى صاحبه حتى ننظر ما يعطيه ونحكم على العيان فذهب صاحب عبد الله بن
جعفر فوجده قد وضع رجله في الغرز ليذهب الى ضيعة له فقال له يا ابن عم رسول الله
ابن سبيل ومنقطع به قال فاخرج رجله من الغرز وقال ضع رجلك واستو عليها
فهي لك بما عليها وخذ ما في الحقيبة ولا تخدعن عن السيف فانه من سيوف علي فرجع
الى اصحابه بناقة عظيمة واذا في الحقيبة اربعة الاف دينار ومطارف من خز وغير ذلك
واجل ذلك سيف علي بن ابي طالب رضي الله عنه ومضى صاحب قيس اليه فوجده نائما
فقالت له الجارية ما حاجتك اليه قال ابن سبيل ومنقطع به قالت حاجتك ايسر من ايقاظه
هذا كيس فيه سبعماية دينار ما في دار قيس مال غيره اليوم واذهب الى مولانا في معاطن
الابل فخذ لك منه ناقة وعبدا واذهب راشدا فلما استيقظ سعد من رقدته اخبرته
الجارية بما صنعت فاعتقها وقال لها هلا ايقظتيني حتى اعطيه ما يكفيه فلعل الذي وقع منه
من حاجته وذهب صاحب عرابة الاوسي اليه فوجده وقد خرج من منزله يريد الصلاة وهو
متوكئ على عبدين وقد كف بصره فقال له يا عرابة فقال قل قال ابن سبيل ومنقطع به
قال فخلا عن العبدين ثم صفق بيده اليمنى على اليسرى ثم قال اوه اوه والله ما اصبحت
ولا امسيت وقد تركت الحقوق من مال عرابة شيئا ولكن خذهما يعني العبدين فقال ما كنت
لافعل فقال ان لم تاخذهما فهما حران فان شئت فاعتق وان شئت فخذ واقبل يلتمس الحائط
بيده قال فاخذهما وجاء بهما قال فحكم الناس على ان ابن جعفر قد جاد بمال عظيم وان ذلك
ليس بمستنكر له الا ان السيف اجلها وان قيسا احد الاجواد حكم مملوكته في ماله بغير علمه
واستحسانه ما فعلته وعتقه لها وما تكلم به واجمعوا على ان اسخى الثلاثة عرابة الاوسي
لانه جهد من مقل وقال سفيان الثوري عن عمرو عن ابي صالح قال قسم سعد بن عبادة ماله
بين اولاده وخرج الى الشام فمات بها فولد له ولد بعد وفاته فجاء ابو بكر وعمر الى قيس بن
سعد فقالا ان اباك قسم ماله ولم يعلم بحال هذا الولد اذ كان حملا فاقسموا له معكم فقال
قيس اني لا اغير ما فعله سعد ولكن نصيبي له ورواه عبد الرزاق عن معمر عن ايوب
عن محمد بن سيرين فذكره ورواه عبد الرزاق عن ابن جريج اخبرني عطا فذكره وقال
ابن ابي خيثمة حدثنا ابو نعيم حدثنا مسعر عن معبد بن خالد قال كان قيس بن سعد
لا يزال هكذا رافعا اصبعه المسبحة يعني يدعو وقال هشام بن عمار حدثنا الجراح بن
مليح حدثنا ابو رافع عن قيس بن سعد قال لولا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول المكر والخديعة في النار لكنت من امكر هذه الامة وقال الزهري دهاة العرب حين ثارت الفتنة خمسة معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة وقيس بن سعد وعبد الله بن بديل وكانا مع علي وكان المغيرة معتزلا بالطايف حتى حكم الحكمان فصار الى معاوية قد تقدم ان محمد بن ابي حذيفة كان قد تغلب على مصر واخرج منها عبد الله بن سعد بن ابي سرح نايب عثمان بعد عمرو بن العاص نا فره على مدة يسيرة ثم عزله بقيس بن سعد بن عبادة فلما صار اليها ضبطها وسار فيها سيرة حسنة وذلك في سنة ست وثلاثين فثقل امره على معاوية وعمرو بن العاص فكاتباه ان يكون معهما على علي فامتنع فاظهرا في الناس ان صحبته لهما في الباطن فشاع الخبر حتى بلغ عليا فعزله وبعث الى مصر الاشتر النخعي فمات في الرملة وهو ذاهب اليها فبعث محمد بن ابي بكر فخفف امره على معاوية وعمرو فلم يزالا حتى اخذا منه الديار المصرية وقتل محمد ابن ابي بكر واحرق في جيفة حمار وسار قيس الى المدينة ثم صار الى علي بالكوفة فكان معه في حروبه حتى قتل علي ثم كان على مقدمة الحسن فلما بايع معاوية ساءه ذلك وامتنع من الطاعة ثم ارتحل الى المدينة ثم جاء في وفد الانصار فبايع معاوية بعد معاتبة وكلام فيه غلظة ثم اكرمه معاوية وقدمه وحظي عنده وبينما هو عنده مع الوفود اذ قدم كتاب ملك الروم وفيه ان ابعث الي سراويل اطول رجل من العرب فقال معاوية لقيس ما اظننا الا قد احتجنا الى سراويلك وكان قيس مديدا القامة جدا فقام قيس فتنحى ثم القاها الى معاوية فقال معاوية يرحمك الله ما اردت لهذا هلا ذهبت الى منزلك ثم بعث بها الينا فقال قيس عند ذلك

اردت به لكي يعلم الناس انها ... سراويل قيس والوفود شهود
وان لا يقولوا غاب قيس وهذه ... سراويل عادي نمته ثمود
واني من الحي اليماني سيد ... وما الناس الا سيد ومسود
فكدهم بمثلي ان مثلي عليهم ... شديد وخلقي في الرجال شديد
وفضلني في الناس اصلي ووالدي ... وباع به اعلي الرجال مديد

قال فامر معاوية اطول رجل في الجيش فوضعها على انفه فوقعت بالارض وفي رواية ان ملك الروم بعث رجلين من جيشه يزعم ان احدهما اقوى الروم والاخر اطول الروم فقال كان في جيشك من يفوقهما في قوة هذا وطول هذا بعثت من الاسارى من بلادي كذا وكذا وان لم يكن في جيشك من يشبههما تهادنا ثلاث سنين فلما حضرا عند معاوية قال من هذا القوي فقال احد الرجلين اما محمد بن الحنفية او عبد الله بن الزبير فجيء بمحمد بن الحنفية وهو ابن علي بن ابي طالب فلما اجتمع الناس عند معاوية قال له معاوية اتعلم فيم ارسلت اليك قال لا فذكر له من امر الرومي وشدته فقال له ما تريد فقال تجلس او اجلس الى الارض وتناولني يدك او اناولك يدي فاينا قدر ان يقيم الاخر من الارض رقي مكانه والا فقد قهره فقال له ماذا تريد اتجلس ام اجلس فقال الرومي بل اجلس انت فجلس محمد بن الحنفية واعطى الرومي يده فاجتهد الرومي بكل ما يقدر عليه من القوة ان يزيله من مكانه او يحركه ليقيمه فلم يجد الى ذلك سبيلا وعجز عن ذلك ولم يقدر عليه وغلب وظهر عليه لمن معه من الوفود من بلاد الروم فقام محمد ابن الحنفية وقال للرومي اجلس فجلس واعطى محمدا يده فما لبث ان اقامه سريعا ورفعه في الهواء ثم القاه على الارض فسر بذلك معاوية سرورا عظيما ونهض قيس بن سعد فتنحى حجرة من الناس فخلع سراويله واعطاها الرومي الطويل فلبسها فبلغت الى ثدييه واطرافها تخط بالارض فاعترف الروم بالغلب وبعث ملكهم ما كان التزمه لمعاوية وعاتبت الانصار قيس بن سعد في خلعه سراويله بحضرة الناس فقال معتذرا لهم ما انا دعوتك ليكون الزم للروم واقطع لما حاولوه قال الحميدي عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال كان قيس بن سعد رجلا ضخما جسيما صغير الراس له لحية في ذقنه وكان اذا ركب الحمار خطت رجلاه في الارض وقال الواقدي وخليفة بن خياط وغير واحد توفي بالمدينة في اخر خلافة معاوية وذكر ابن الجوزي وفاته في هذه السنة فتبعناه في ذلك

ومعقل بن يسار المزني

صحابي جليل شهد الحديبية وهو الذي رفع اغصان الشجرة عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت من السمر وهي مذكورة في القران لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقد ولاه عمر امارة البصرة فحفر لها النهر المنسوب اليه بها وله بها دار رضي الله عنه

قال

قال الحسن دخل عبيد الله بن زياد على معقل بن يسار في مرضه الذي مات فيه فقال معقل اني محدثك حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا اني على حالتي هذه لم احدثك سمعته يقول من استرعاه الله رعية فلم يحفظها بنصيحة لم يجد رائحة الجنة وان ريحها من مسيرة مائة عام

وممن توفي في هذه السنة ابو هريرة الدوسي رضي الله عنه

وقد اختلف في اسمه في الجاهلية والاسلام واسم ابيه على اقوال متعددة قد بسطنا اكثرها في كتابنا التكميل وقد بسط ذلك الحافظ ابن عساكر في تاريخه والاشهر عند الاكثر انه عبد الرحمن ابن صخر ومن الازد ثم من دوس ويقال كان في الجاهلية عبد شمس وقيل عبد نهم وقيل عبد غنم ويكنى بابي الاسود فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وقيل عبد الرحمن وكناه بابي هريرة وروي عنه انه قال وجدت هريرة وحشية فاخذت اولادها فقال لي ابي ما هذه في حجرك فاخبرته فقال انت ابو هريرة وثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا ابا هر وثبت انه قال له يا ابا هريرة قال محمد بن سعد وابن الكلبي والطبراني واسم امه ميمونة بنت صبيح بن الحارث بن ابي صعب بن هنيد بن سعد بن ثعلبة اسلمت وماتت مسلمة روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكثير الطيب وكان من حفاظ الصحابة وروى عن ابي بكر وعمر وابي بن كعب واسامة بن زيد ونضرة بن ابي نضرة والفضل بن العباس وكعب الاحبار وعائشة ام المؤمنين وحدث عنه خلائق من اهل العلم قد ذكرناهم مرتبين على حروف المعجم في التكميل كما ذكرهم شيخنا في تهذيبه قال البخاري روى عنه نحو من ثمانمائة رجل او اكثر من اهل العلم من الصحابة والتابعين وغيرهم وقال عمرو بن علي الفلاس كان ينزل المدينة وكان اسلامه سنة خيبر وقال الواقدي كان له بذي الحليفة دار وقال غيره كان ادم اللون بعيد ما بين المنكبين ذا ظفيرتين افرق الثنيتين وقال ابو داود الطيالسي وغير واحد عن ابي خلدة خالد بن دينار عن ابي العالية عن ابي هريرة قال لما اسلمت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن انت فقلت من دوس فوضع يده على جبهته وقال كنت ارى في دوس رجلا فيه خير وقال الزهري عن سعيد عن ابي هريرة قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وروى عن عبد الرزاق عن سفيان بن عيينة عن اسماعيل عن قيس قال قال ابو هريرة جئت يوم خيبر بعد ما فرغوا من القتال وقال يعقوب بن سفيان حدثنا سعيد بن ابي مريم حدثنا الدراوردي قال حدثني خثيم ابن عراك بن مالك عن ابيه عن ابي هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف ابن عرفطة على المدينة قال ابو هريرة وقدمت المدينة مهاجرا فصليت الصبح وراء سباع فقرا في السجدة الاولى سورة مريم وفي الثانية ويل للمطففين قال ابو هريرة فقلت في نفسي ويل لابي فلان لرجل كان بارض الازد وذكر كان له مكيالان مكيال يكتال به لنفسه ومكيال يبخس به الناس وثبت في صحيح البخاري انه صلى صلاته في الليلة التي اجتمع من صبيحتها برسول الله صلى الله عليه وسلم وانه جعل ينشد

يا ليلة من طولها وعنائها ... على انها من دارة الكفر نجت

فلما قدم عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا غلامك قال هو حر لوجه الله عز وجل وقد لزم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفارقه في حضر ولا سفر وكان احرص شيء على سماع الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفهمه عنه وكان يلزمه على شبع بطنه وقال ابو هريرة وقد تمخط يوما في قميص عليه من كتان فقال بخ بخ ابو هريرة يتمخط في الكتان لقد رايتني فيما بين المنبر والحجرة من الجوع فيمر المار فيقول به جنون وما بي الا الجوع والله الذي لا اله الا هو لقد كنت اعتمد بكبدي على الارض من الجوع واشد الحجر على بطني من الجوع ولقد كنت استقرئ احدهم الاية وانا اعلم بها منه وما بي الا ان يستتبعني الى منزله ثم يطعمني شيئا وذكر حديث اللبن مع اهل الصفة كما قدمنا في ذكر دلائل النبوة وقال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن حدثنا عكرمة بن عمار حدثني ابو كثير وهو يزيد بن عبد الرحمن بن اذينة الاعمى السحيمي حدثني ابو هريرة وقال لنا والله ما خلق الله مؤمنا يسمع بي ولا يراني الا احبني قلت وما علمك بذلك يا ابا هريرة قال ان امي كانت مشركة واني كنت ادعوها الى الاسلام وكانت تابى علي فدعوتها يوما فاسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكره فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابكي فقلت يا رسول الله اني كنت ادعو امي الى الاسلام وكانت تابى علي واني دعوتها اليوم فاسمعتني فيك ما اكره فادع الله ان يهدي ام ابي هريرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهد ام ابي هريرة فخرجت اعدو ابشرها

برداء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اتيت الباب اذا هو مجاف وسمعت خضخضة الماء
وسمعت خشف رجل يعني وقعها فقالت يا ابا هريرة كما انت ثم فتحت الباب وقد لبست
درعها وعجلت عن خمارها فقالت اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فرجعت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابكي من الفرح كما بكيت من الحزن فقلت يا رسول الله ابشر
فقد استجاب الله دعاك وقد هدى ام ابي هريرة وقلت يا رسول الله ادع الله ان يحببني وامي
الى عباده ويحببهم الينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب عبدك هذا
وامه الى عبادك المومنين وحببهم اليهما قال ابو هريرة فما خلق الله من مومن يسمع بي
ولا يراني ويرى امي الا وهو يحبني وقد رواه مسلم من حديث عكرمة عن عمار باسناده نحوه
وهذا الحديث من دلايل النبوة فان ابا هريرة محبب الى جميع الناس وقد شهر الله
ذكره بما قدره من ايراد هذا الخبر الذي يرويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانصات
يوم الجمعة عند الخطبة فيما رواه عنه على روس الناس في المحافل الكثيرة المتعددة في ساير
الاقاليم وهذا قدره الله وتيسيره من شهر ذكره ومحبة الناس له رضي الله عنه وقال هشام
ابن عمار حدثنا سعيد حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن المقبري بن سالم مولى النصر
ابن رمية انه سمع ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
انما محمد بشر اغضب كما يغضب البشر واني قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه
فايما رجل من المسلمين اذيته او شتمته او جلدته فاجعلها له قربة تقربه بها عندك
يوم القيامة قال ابو هريرة لقد رفع على رسول الله يوما الدرة ليضربني بها لان
اكون ضربني بها احب الي من حمر النعم وذلك باني ارجو ان اكون مومنا وان يستجاب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم دعوته وقال ابن ابي ذيب عن سعيد المقبري عن ابي
هريرة قال قلت يا رسول الله اني اسمع منك حديثا كثيرا انساه فقال ابسط رداك
فبسطته ثم قال ضمه فضممته فما نسيت حديثا بعد رواه البخاري وقال الامام احمد
حدثنا سفيان عن الزهري عن عبد الرحمن الاعرج قال سمعت ابا هريرة يقول انكم تزعمون
ان ابا هريرة يكثر الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله الموعد واني كنت
امرا مسكينا اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني وكان المهاجرين تشغلهم
الصفق بالاسواق وكانت الانصار تشغلهم القيام على اموالهم فحضرت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم مجلسا فقال من يبسط رداه حتى اقضي مقالتي ثم يقبضه اليه
فلن ينسى شيا سمعه مني فبسطت بردة حتى قضى حديثه ثم قبضتها الي فوالذي
نفسي بيده ما نسيت شيا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رواه ابن وهب
عن يونس عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة وله طرق اخر عن ابي هريرة وقد قيل
ان هذا كان عاما في تلك المقالة وغيرها والله اعلم وقال الدراوردي عن عمرو بن ابي عمرو
عن سعيد المقبري عن ابي هريرة انه قال يا رسول الله من اسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة
قال لقد ظننت يا ابا هريرة ان لا يسالني عن هذا الحديث احد اول منك لما رايت من حرصك
على الحديث ان اسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا اله الا الله خالصا من
قبل نفسه ورواه البخاري من حديث عمرو بن ابي عمرو به وقال ابن ابي ذيب عن سعيد
عن ابي هريرة انه قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين فاما احدهما فبثثته
واما الاخر فلو بثثته لقطع هذا البلعوم ورواه البخاري من حديث ابن ابي ذيب ورواه غيره
عن ابي هريرة وهذا الذي كان لا يتظاهر به من الفتن والملاحم وما يقع بين الناس من الحروب
التي لو اخبرها قبل كونها لبادر كثير من الناس الى التكذيب ورد ما اخبر به من الحق كما قال لو اخبرتكم
انكم تقتلون امامكم وتقتتلون فيما بينكم بالسيوف لما صدقتموني وقد يتمسك بهذا الحديث
كثير من اهل الاهواء الباطلة ويستندون اقوالهم الفاسدة الى مثل ما يعتقدون انه كان في
الجراب الاخر الذي لم يخبر به وما من مبطل مع فساد اقواله الا يدعي شيئا من هذا وكلهم يكذبون
فاذا لم يخبر ابو هريرة اخبر به ممن علم من هذه وانما كان الذي فيه شي من الفتن والملاحم وقد اخبر
بها وغيره من الصحابة بما ذكرناه وما سنذكره في كتاب الفتن والملاحم وقد حادث
زيد حدثنا عمرو بن عبيد الانصاري حدثنا ابو الزعيزعة كاتب مروان بن الحكم ان مروان دعا ابا
هريرة واقعده خلف السرير وجعل مروان يساله وجعلت اكتب حتى اذا كان عند راس الحول دعا به
واقعده من وراء الحجاب فجعل يساله عن ذلك الكتاب فما زاد ولا نقص ولا قدم ولا اخر وقال
ابو بكر بن عياش وغيره عن الاعمش عن ابي صالح قال كان ابو هريرة من احفظ اصحاب رسول الله

صلى الله

حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا سعيد بن عبد العزيز [illegible]
اسمعيل بن عبيد الله قال [illegible] ان عمر [illegible] لابي هريرة [illegible]
من قبائل [illegible]

صلى الله عليه وسلم ولم يكن بافضلهم وقال الربيع قال الشافعي ابو هريرة احفظ من روى
الحديث في دهره وقال ابو القسم البغوي حدثنا ابو خيثمة فقام فيهم ابو هريرة فحدثهم عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى اصبح وقال ابو سفيان بن عيينة عن عمرو عن وهب بن منبه عن اخيه همام
قال سمعت ابا هريرة يقول ما من احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر حديثا عنه مني
الا ما كان من عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب وانا لا اكتب وقال ابو زرعة الدمشقي حدثنا محمد بن زرعة
الرعيني حدثنا مروان بن محمد حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن اسمعيل بن عبيد الله عن السايب بن يزيد قال
سمعت عمر بن الخطاب يقول لابي هريرة لتتركن الحديث عن رسول الله او لالحقنك بارض دوس وقال
لكعب لتتركن الحديث او لالحقنك بارض القردة قال ابو زرعة وسمعت ابا مسهر يذكره عن سعيد بن عبد العزيز
نحوا منه ولم يسنده وهذا محمول من عمر على انه خشي من الاحاديث التي قد يضعها الناس على غير مواضعها
وقد جا ان عمر اذن له بعد ذلك في الحديث فقال مسدد حدثنا خالد الطحان حدثنا يحيى بن عبد
الله عن ابيه عن ابي هريرة قال بلغ عمر حديثي فارسل الي فقال اتذكر يوما كنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بيت فلان قال قلت نعم وقد علمت لم تسالني عن ذلك قلت ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يومئذ من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار قال اما لي فاذهب فحدث وقال
الامام احمد حدثنا عفان حدثنا عبد الواحد يعني ابن زياد حدثنا عاصم بن كليب حدثني ابي قال
سمعت ابا هريرة يقول وكان يبتدي حديثه بان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
القاسم الصادق المصدوق من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار وروي مثله من
وجه اخر عن ابي هريرة وقال ابن وهب حدثني يحيى بن ايوب عن محمد بن عجلان ان ابا هريرة
كان يقول اني لاحدث احاديث لو تكلمت بها في زمان عمر او عند عمر لشج راسي وقال صالح بن ابي
الاخضر عن ابي سلمة سمعت ابا هريرة يقول ما كنا نستطيع ان نقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى قبض عمر وقال محمد بن يحيى الذهلي حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال قال
عمر اقلوا الرواية عن رسول الله الا فيما يعمل به قال ثم يقول ابو هريرة افكنت محدثكم بهذه
الاحاديث وعمر حي اما والله اذا لايقنت ان المخفقة ستباشر ظهري وقال الامام احمد حدثنا
هشيم عن يعلى بن عطا عن الوليد بن عبد الرحمن عن ابن عمر انه مر بابي هريرة وهو يحدث
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تبع جنازة فصلى عليها فله قيراط فان شهد دفنها
فله قيراطان القيراط اعظم من احد فقال له ابن عمر ابا هر انظر ما تحدث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقام اليه ابو هريرة حتى انطلق به الى عايشة فقال لها يا ام المومنين انشدك
بالله اسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تبع جنازة فصلى عليها فله قيراط
وان شهد دفنها فله قيراطان فقالت اللهم نعم فقال ابو هريرة انه لم يكن يشغلني عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم غرس الودي ولا صفق بالاسواق انما كنت اطلب من رسول الله صلى الله
عليه وسلم كلمة يعلمنيها او اكلة يطعمنيها فقال له ابن عمر انت يا ابا هريرة كنت الزمنا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم واعلمنا بحديثه وقال الواقدي حدثني عبد الله بن نافع عن ابيه
قال كنت مع ابن عمر في جنازة ابي هريرة وهو يمشي امامها ويكثر الترحم عليه ويقول كان ممن يحفظ
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين وقد روي ان عايشة تاولت احاديث
كثيرة من رواية ابي هريرة ووهمته في بعضها وفي الصحيح انها عابت عليه سرد الحديث اي الاكثار
منه في الساعة الواحدة وقال ابو القاسم البغوي حدثنا بشر بن الوليد الكندي حدثنا اسحق بن
سعيد عن سعيد ان عايشة قالت لابي هريرة اكثرت الحديث عن رسول الله يا ابا هريرة قال
قال اني والله ما كانت تشغلني عنه المكحلة والخضاب ولكني ارى ذلك شغلك عما استكثرت
من حديثي فقالت لعله وقال ابو يعلى حدثنا ابراهيم الشامي حدثنا حماد بن سلمة عن
ثابت عن ابي رافع ان رجلا من قريش اتى ابا هريرة في حلة يتبختر فيها فقال يا ابا هريرة
انك تكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل سمعته يقول في حلتي هذه شيا
قال والله انكم لتوذوننا ولولا ما اخذ الله على اهل الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه
ما حدثتكم بشي سمعت ابا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول ان رجلا كان ممن قبلكم بينما
يتبختر في حلة اذ خسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها حتى تقوم الساعة فوالله ما ادري
لعله كان من قومك او من رهطك شك ابو يعلى وقال محمد بن سعد حدثنا محمد بن عمر
حدثني كثير بن زيد عن الوليد بن رباح قال سمعت ابا هريرة يقول لمروان والله ما انت
وال وان الوالي لغيرك فدعه يعني حين ارادوا ان يدفن الحسن مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولكنك تدخل فيما لا يعنيك انما تريد بهذا ارضا من هو غايب عنك يعني معاوية

قال فاقبل عليه مروان مغضبا فقال يا ابا هريرة ان الناس قد قالوا اكثرت عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحديث وانما قدم قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بيسير فقال
ابو هريرة قدمت ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر سنة سبع وانا يومئذ قد زدت
على الثلاثين سنة سنوات واقمت معه حتى توفي ادور معه في بيوت نسائه واخدمه
وانا والله يومئذ مقل واصلي خلفه واحج واغزو معه فكنت والله اعلم الناس بحديثه
قد والله سبقني قوم بصحبته والهجرة من قريش والانصار فكانوا يعرفون لزومي
له فيسالوني عن حديثه منهم عمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير ولا والله ما يخفى علي
كل حديث كان بالمدينة وكل من احب ورسوله وكل من كانت له عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم منزلة وكل صاحب له فكان ابو بكر صاحبه في الغار وغيره وقد اخرجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم من المدينة ان يساكنه يعرض بالحكم بن ابي العاص ثم قال ابو هريرة ليسالني
ابو عبد الملك وكنيته ويتجافى جوابه عن هذا واشباهه فانه يجد غيري منه علما جما
قال فوالله ان زال مروان يقصر عنه بعد ذلك ويتقيه ويخاف جوابه وقال ابن ابي
خيثمة حدثنا هارون بن معروف حدثنا محمد بن سلمة حدثنا محمد بن اسحاق عن عمر او عثمان
بن عروة عن ابيه يعني عروة والزبير بن العوام قال قال لي ابي الزبير بن العوام ادنني
من هذا اليماني يعني ابا هريرة فانه يكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فادنيته منه فجعل ابو هريرة يحدث وجعل الزبير يقول صدق كذب صدق كذب
قال قلت يا ابه ما قولك صدق كذب قال يا بني اما ان يكون سمع هذه الاحاديث
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا اشك ولكن منها ما وضعه على مواضعه ومنها ما وضعه
على غير مواضعه وقال علي بن المديني عن وهب بن جرير عن ابيه عن محمد بن اسحاق عن محمد
ابن ابراهيم عن انس بن ابي عامر قال كنت عند طلحة بن عبيد الله اذ دخل رجل فقال
يا ابا محمد والله ما ندري هذا اليماني اعلم برسول الله منكم ام هو يقول على رسول الله ما لم
يقل فقال والله ما نشك انه سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم نسمع وعلم ما لم
نعلم انا كنا قوما اغنياء لنا بيوتات واهلون وكنا نأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
طرفي النهار ثم نرجع وكان مسكينا لا مال له ولا اهل انما كانت يده مع يد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان يدور معه حيث دار فما نشك انه قد علم ما لم نعلم وسمع ما لم نسمع وقد رواه
الترمذي بنحوه وقال شعبة عن اشعث بن سليم عن ابيه قال سمعت ابا ايوب يحدث عن
ابي هريرة فقيل له انت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحدث عن ابي هريرة
فقال ان ابا هريرة قد سمع واني احدث عنه احب الي من ان احدث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعني ما لم اسمعه منه وقال مسلم بن الحجاج حدثنا عبد الله بن
عبد الرحمن الدارمي حدثنا مروان الدمشقي عن الليث بن سعد حدثني بكير بن الاشج قال
قال لنا بسر بن سعيد اتقوا الله وتحفظوا من الحديث فوالله لقد رايتنا نجالس ابا هريرة
فيحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحدثنا عن كعب ثم يقوم فاسمع بعض من كان
معنا يجعل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كعب وحديث رسول الله صلى الله عليه و
وقال يزيد بن هارون كان يدلس رواه ابن عساكر وقال بشر بن سعيد الى حديثه من اصبح جنبا
فلا صيام له فانه لما حوقق عليه قال اخبرنيه مخبر ولم اسمعه من رسول الله صلى الله عليه
وقال شريك عن مغيرة عن ابراهيم قال كان اصحابنا يدعون من حديث ابي هريرة
وقال الثوري عن منصور عن ابراهيم قال كانوا يرون في احاديث ابي هريرة شيئا وما كانوا
ياخذون من حديثه الا ما كان من حديث جنة او نار وروى الاعمش عن ابراهيم قال
ما كانوا ياخذون بكل حديث ابي هريرة وقد استقصى ابن عساكر لابي هريرة ورد هذا
الذي قاله ابراهيم النخعي وهو قول طائفة من الكوفيين والجمهور على خلافهم وقد كان
ابو هريرة رضي الله عنه من الصدق والحفظ والديانة والعبادة والزهادة والعمل الصالح
على جانب عظيم قال حماد بن زيد عن عباس الجريري عن ابي عثمان النهدي قال كان ابو هريرة
يقوم ثلث الليل وامراته ثلثه وابنته ثلثه يقوم هذا ثم يوقظ هذا ثم يوقظ هذا
وفي الصحيحين عنه قال اوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة ايام من كل شهر
وركعتي الضحى وان اوتر قبل ان انام وقال ابن جريج يحيى حدثه قال قال ابو هريرة
اني اجزئ الليل ثلاثة اجزاء جزء لقراءة القرآن وجزء انام وجزء اتذكر فيه حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن سعد حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا اسحاق بن عثمان

القرشي حدثنا ابو ايوب قال كان لابي هريرة مسجد في مخدعه ومسجد في بيته ومسجد
في حجرته ومسجد على باب داره اذا خرج صلى فيها جميعا واذا دخل صلى فيها جميعا وقال
عكرمة كان ابو هريرة يسبح كل يوم ثنتي عشرة الف تسبيحة ويقول اسبح على قدر ديتي وقال
هشيم عن يعلى بن عطاء عن ميمون بن ابي ميسرة قال كان لابي هريرة صيحتان في كل
يوم اول النهار ويقول ذهب الليل وجاء النهار وعرض آل فرعون على النار واذا كان العشي
يقول ذهب النهار وجاء الليل وعرض آل فرعون على النار فلا يسمع احد صوته الا استعاذ بالله من النار
وقال عبد الله بن المبارك اخبرنا موسى بن عبيدة عن زياد بن ثوبان عن ابي هريرة قال لا تغبطن
فاجرا بنعمة فان من ورائه طالبا حثيثا طلبه جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا وقال ابن لهيعة
عن ابي يونس عن ابي هريرة انه صلى بالناس يوما فلما سلم رفع صوته فقال الحمد لله الذي جعل
الدين قواما وجعل ابا هريرة اماما بعد ما كان اجيرا لابنة غزوان على شبع بطنه وحمولة رجله
ثم يقول والله يا اهل الاسلام ان كانت اجارتي الا على كسرة يابسة وعقبة في ليلة غبرا
مظلمة وكنت احدو بهم اذا ساروا واحتطب لهم اذا نزلوا واخدمهم ثم زوجنيها فكنت
اركب اذا ركبوا واخدم اذا نزلوا وقال ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني حدثنا الحجاج بن
نصر حدثنا هلال بن عبد الرحمن الحنفي عن عطاء بن ابي ميمونة عن ابي سلمة قال
قال ابو هريرة وابو ذر باب من العلم نتعلمه احب الينا من الف ركعة تطوعا وباب
نعلمه عملنا به او لم نعمل احب الينا من مائة ركعة تطوعا وقالا سمعنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا جاء طالب العلم الموت وهو على هذه الحالة مات وهو شهيد وهذا
حديث غريب من هذا الوجه وروى غير واحد عن ابي هريرة انه كان يقول في سجوده
ان ازني او اسرق او اكفر او اعمل بكبيرة فقيل له اتخاف ذلك فقال ما يؤمنني وابليس
حي ومصرف القلوب يصرفها كيف يشاء وقالت له ابنته يا ابه ان البنات
يعيرنني فيقلن ما لا يحليك ابوك بالذهب فقال يا بنية قولي لهن ان ابي يخاف
علي من حر اللهب وله فضائل ومناقب ومآثر وكلام حسن ومواعظ جمة
اسلم كما قدمنا عام خيبر فلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفارقه الا حين
بعثه مع العلاء بن الحضرمي الى البحرين ووصاه به فجعله مؤذنا بين يديه وقال له
ابو هريرة لا تسبقني بآمين وقد استعمله عمر بن الخطاب عليها في ايام امارته
وقاسمه مع جملة العمال قال عبد الرزاق حدثنا معمر عن ايوب عن ابن سيرين ان
عمر استعمل ابا هريرة على البحرين فقدم بعشرة آلاف فقال له عمر استاثرت بهذه
الاموال اي عدو الله وعدو كتابه فقال له ابو هريرة لست بعدو الله ولا عدو
كتابه ولكني عدو من عاداهما فقال فمن اين لك هي قال خيل نتجت وغلة رقيق
لي واعطية تتابعت علي فنظروا فوجدوه كما قال فلما كان بعد ذلك دعاه عمر
ليستعمله فابى ان يعمل له فقال له تكره العمل وقد طلب العمل من هو خير منك قال
انه يوسف نبي بن نبي بن نبي فقال انا ابو هريرة بن اميمة واخشى ثلاثا واثنتين
قال عمر فهلا قلت خمسا قال اخشى ان اقول بغير علم واقضي بغير حكم او يضرب
ظهري وينتزع مالي ويشتم عرضي ويروى ان عمر غرمه في العمالة الاولى اثني عشر الفا
فلهذا امتنع في الثانية وقال عبد الرزاق عن معمر عن محمد بن زياد قال كان معاوية
يبعث ابا هريرة على المدينة فاذا غضب عليه عزله وولى مروان بن الحكم فاذا جاء ابو هريرة
حجبه مروان فنزل مروان وجاء ابو هريرة فقال لمولاه من جاءك فلا ترده ولكن
احجب مروان فلما جاء دفع في صدره فما دخل الا بعد جهد وقال حجبنا عنك فقال انت
احق الناس ان لا تغضب من ذلك والمعروف ان مروان هو الذي كان يستنيب
ابا هريرة في امارة المدينة ولكن كان يكون عن اذن معاوية في ذلك والله اعلم
قال حماد بن سلمة عن ثابت عن ابي رافع كان مروان ربما استخلف ابا هريرة على
المدينة فيركب الحمار ويلقى الرجل فيقول الطريق قد جاء الامير ويمر بالصبيان وهم يلعبون
بالليل لعبة الاعراب فلا يشعرون حتى يلقي نفسه بينهم ويضرب برجله كانه مجنون
يفزع الصبيان ويفرون قال ابو رافع وربما دعاني الى عشائه بالليل فيقول دع العراق
للامير يعني قطع اللحم فانظر فاذا هو ثريد بزيت وقال ابن وهب حدثني عمرو بن الحارث
عن يزيد بن زياد القرظي ان ثعلبة بن ابي مالك القرظي حدثه ان ابا هريرة
اقبل في السوق يحمل حزمة حطب وهو يومئذ خليفة مروان فقال اوسع الطريق

الطريق للامير يا ابن مالك فقلت اصلحك الله تلقى هذا فقال اوسع الطريق للامير والحرمة
عليه وقد روي نحوه من غير وجه وقال ابو زرعة كانت مروان بعث مروان الى ابي هريرة
بمائة دينار فلما كان الغد بعث اليه اني غلطت انما اردت غيرك فقال اني قد اخرجتها
فاذا خرج عطائي فخذها منه واذا تصدق بها وانما اراد مروان اختباره وقال احمد حدثنا
العلا بن عبد الجبار حدثنا حماد بن سلمة عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال
كان معاوية اذا اعطى ابا هريرة سكت واذا امسك عنه تكلم وروي غير واحد عن ابي هريرة
انه جاءه شاب فقال يا ابا هريرة اني اصبحت صائما فدخلت على ابي فجاءني بخبز ولحم فاكلت
ناسيا فقال طعمة اطعمكها الله لا عليك قال ثم دخلت دارا لاهلي فجيء بلبن لقحة فشربته
ناسيا قال لا عليك قال ثم نمت فاستيقظت فشربت ماء وفي رواية وجامعت ناسيا فقال
ابو هريرة انك يا ابن اخي لم تعود الصيام وقال غير واحد كان ابو هريرة اذا راى الجنازة
قال روحوا فانا غادون او اغدوا فانا رائحون وروى غير واحد انه لما حضرته الموت بكى
فقيل له ما يبكيك قال على قلة الزاد وشدة المفازة وانا على عقبة هبوطها اما الى
جنة واما الى نار فما ادري الى ايهما اصير وقال مالك عن سعيد بن سعيد المقبري
قال دخل مروان على ابي هريرة في شكواه الذي مات فيه فقال شفاك الله يا ابا هريرة
فقال ابو هريرة اني احب لقاءه فاحب لقائي قال فما بلغ مروان اصحاب القطن حتى
مات وقال يعقوب بن سفيان عن دحيم عن الوليد عن ابن جابر عن عمير بن هاني قال
قال ابو هريرة اللهم لا تدركني سنة ستين قال فتوفي فيها او قبلها بسنة وهكذا قال
الواقدي انه توفي سنة تسع وخمسين عن ثمان وسبعين سنة قال وهو الذي صلى على عائشة
في رمضان وعلى ام سلمة في شوال سنة تسع وخمسين ثم توفي ابو هريرة بعدهما فيها كذا
قال والصواب ان ام سلمة تاخرت بعد ابي هريرة وقد قال غير واحد انه توفي في سنة
تسع وخمسين وقيل ثمان وقيل سبع وخمسين والمشهور تسع وخمسين قالوا وصلى عليه الوليد
ابن عتبة بن ابي سفيان نائب المدينة وفي القوم ابن عمر وابو سعيد وخلق وكان ذلك عند صلاة
العصر وكانت وفاته في داره بالعقيق فحمل الى المدينة فصلي عليه ثم دفن بالبقيع رضي الله
عنه وكتب الوليد بن عتبة الى معاوية بوفاة ابي هريرة فكتب اليه انظر ورثته فاحسن
اليهم واصرف لهم عشرة الاف درهم واحسن جوارهم واعمل لهم معروفا فانه ممن نصر عثمان
وكان معه في الدار رحمه الله

سنة ستين من الهجرة النبوية

فيها كانت غزوة مالك بن عبد الله سورية قال الواقدي وفيها دخل جنادة
ابن ابي امية جزيرة رودس وهدم مدينتها وفيها اخذ معاوية البيعة ليزيد من الوفد الذين
قدموا صحبة عبيد الله بن زياد الى دمشق وفيها مرض معاوية مرضه الذي مات فيه وتوفي
في رجب منها كما سنذكره قال ابو مخنف حدثني عبد الملك بن نوفل بن
مساحق بن عبد الله بن مخرمة ان معاوية لما مرض مرضته التي هلك فيها دعا ابنه يزيد
فقال يا بني اني قد كفيتك الرحلة والترحال ووطات لك الاشياء وذللت لك الاعداء
واخضعت لك اعناق العرب واني لا اتخوف ان ينازعك الذي استتب لك الا اربعة
نفر الحسين بن علي وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن ابي بكر كذا قال
والصحيح ان عبد الرحمن كان توفي قبل معاوية بسنتين كما قدمنا فاما ابن عمر فقد وقذته
العبادة واذا لم يبق احد غيره بايعك واما الحسين فان اهل العراق فانهم لا يدعونه حتى
يخرجوه فان خرج عليك فظفرت به فاصفح عنه فان له رحما ماسة وحقا عظيما واما
ابن ابي بكر فان راى اصحابه صنعوا شيئا صنع مثله ليس له همة الا في النساء واللهو واما فرجل جم
الذي يجثم لك جثوم الاسد ويراوغك روغان الثعلب فاذا امكنته فرصة وثب فذاك
ابن الزبير فان هو فعلها بك فقدرت عليه فقطعه اربا اربا قال غير واحد فحين
حضرت معاوية الوفاة كان يزيد في الصيد فاستدعى بالضحاك بن قيس الفهري
وكان على شرطة دمشق ومسلم بن عقبة فاوصى اليهما ان يبلغا يزيد بالسلام ويقولان
له يتوصى باهل الحجاز وان سالك اهل العراق في كل يوم ان يعزل عنهم عاملا ويولي عليهم
اخر فليفعل فعزل واحد احب اليك من ان يسل عليك مائة الف سيف وان يتوصى باهل الشام
وان يجعلهم انصاره وان يعرف لهم حقهم ولست اخاف عليه الا من ثلاثة الحسين بن علي وابن
عمر وابن الزبير ولم يذكر عبد الرحمن بن ابي بكر وهذا اصح فاما ابن عمر فقد وقذته العبادة
واما

واما الحسين فرجل ضعيف وارجو ان يكفيكه الله بمن قتل اباه وخذل اخاه وان له رحما ماسة وحقا
عظيما وقرابة من محمد صلى الله عليه وسلم ولا اظن اهل العراق تاركوه حتى يخرجوه فان قدرت عليه
فاصفح عنه فاني لو اني صاحبه عفوت عنه واما ابن الزبير فانه خب ضب فان شخص لك فالبد له
الا ان يلتمس منك صلحا فان فعل فاقبل منه واصفح عن دماء قومك ما استطعت وكان موت معاوية لاستهلال
رجب من هذه السنة قاله هشام بن الكلبي وقيل للنصف منه قاله الواقدي وقيل كان موته
يوم الخميس لثمان بقين منه قاله المدايني قال ابن جرير واجمعوا ان ذلك في رجب
منها فكانت مدة استقلاله من جمادى سنة احدى واربعين حين بايعه الحسن بن علي باذرح
فذلك تسع عشرة سنة وثلاثة اشهر وكان نائبا في الشام عشرين سنة تقريبا وقيل غير ذلك
وكان عمره ثلاثا وسبعين وقيل خمسا وسبعين وقيل خمسا وثمانين وسياتي بقية الكلام في ذلك
في ترجمة معاوية رضي الله عنه قال ابو السكن زكريا بن يحيى حدثني عم ابي زحر بن حصن
عن جده حميد بن منهب قال كانت هند بنت عتبة عند الفاكه بن المغيرة المخزومي وكان
الفاكه من فتيان قريش وكان له بيت للضيافة يغشاه الناس من غير اذن فخلا ذلك
البيت يوما فاضطجع الفاكه وهند فيه في وقت القايلة ثم خرج الفاكه لبعض حاجته
واقبل رجل ممن كان يغشاه فولج فلما راى المراة ولى هاربا وابصره الفاكه وهو خارج
من البيت فاقبل الى هند فضربها برجله وقال من هذا الذي كان عندك قالت
ما رايت احدا ولا انتبهت حتى انبهتني فقال لها الحقي بابيك وتكلم فيها الناس فقال
لها ابوها يا بنية ان الناس قد اكثروا فيك فانبئيني نبأك فان يكن الرجل عليك صادقا
دسست اليه من يقتله فتنقطع عنه القالة وان يك كاذبا حاكمته الى بعض كهان اليمن
فحلفت له بما كانوا يحلفون في الجاهلية انه لكاذب عليها فقال عتبة للفاكه يا هذا انك
قد رميت ابنتي بامر عظيم فحاكمني الى بعض كهان اليمن فخرج الفاكه في جماعة من بني مخزوم
وخرج عتبة في جماعة من بني عبد مناف وخرجوا معهم بهند ونسوة معها فلما شارفوا
البلاد وقالوا غدا نرد على الكاهن تنكرت حال هند وتغير وجهها فقال لها ابوها اني
قد ارى ما بك من تنكر الحال وما ذاك عندك الا لمكروه قالا كان ذلك قبل ان يشتهر
الناس مسيرنا فقالت لا والله يا ابتاه ما ذاك لمكروه ولكني اعرف انكم تاتون بشرا
يخطي ويصيب ولا امنه ان يسمني ميسما يكون علي سبة في العرب قال اني سوف اختبره قبل
ان ينظر في امرك فصفر لفرسه ثم ادلى ثم اخذ حبة من حنطة فادخلها في احليله واوكى عليها
بسير فلما وردوا على الكاهن اكرمهم ونحر لهم فلما قعدوا قال له انا قد جيناك في امر
قد خبأت لك خبئا اختبرك به فانظر ما هو قال ثمرة في كمرة قال اريد ابين من هذا قال
حبة من بر في احليل مهر فقال صدقت انظر في امر هولاء النسوة فجعل يدنو من
احداهن فيضرب بين كتفيها ويقول انهضي حتى دنا من هند فضرب كتفها وقال انهضي
غير رسحا ولا زانية ولتلدن ملكا اسمه معاوية فوثب اليها الفاكه واخذ بيدها فنثرت
يدها من يده وقالت اليك فوالله لاحرصن على ان يكون ذلك من غيرك فتزوجها ابو سفيان
بمعاوية

وهذه ترجمة معاوية رضي الله عنه وذكر شيء من ايامه ودولته وما في مناقبه وفضله

وهو معاوية بن ابي سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي
القرشي الاموي خال المومنين وكاتب وحي رسول الله صلى الله عليه وسلم
رب العالمين وامه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس اسلم معاوية عام الفتح
وروي عنه انه قال اسلمت يوم القضية ولكن كتمت اسلامي من ابي ثم علم بذلك فقال
لي هذا اخوك يزيد وهو خير منك على دين قومه فقلت له لم ال نفسي جهدا قال معاوية
ولقد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في عمرة القضاء واني لمصدق به
ثم لما دخل عام الفتح اظهرت اسلامي وجيته فرحب بي وكتبت بين يديه قال الواقدي
وشهد معه حنينا واعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة من الابل واربعين اوقية
من ذهب وزنها له بلال وشهد اليمامة وزعم بعضهم انه قتل مسيلمة الكذاب حكاه ابن عساكر
وقد يكون شرك في قتله وانما طعنه وحشي وجلله ابو دجانة سماك بن خرشة بالسيف وكان ابوه
من سادات قريش وتفرد بالسودد بعد يوم بدر ثم لما اسلم حسن بعد ذلك اسلامه وكانت
له مواقف شريفة واثار محمودة في يوم اليرموك وما قبله وما بعده وصحب معاوية رسول الله

صلى الله عليه وسلم وكتب بين يديه الوحي مع من كان يكتبه وروى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم احاديث كثيرة في الصحيحين وغيرهما من السنن والمسانيد
وروى عنه جماعة من الصحابة والتابعين قال ابو بكر بن ابي الدنيا رحمه الله كان
معاوية طويلا ابيض جميلا اذا ضحك انقلبت شفته العليا وكان يخضب حدثني
محمد بن يزيد الادمي حدثنا ابو مسهر عن سعيد بن عبد العزيز عن ابي عبد ربه قال
رأيت معاوية يصفر لحيته كانها الذهب وقال غيره كان ابيض طويلا اجلح ابيض
الرأس واللحية يخضبهما بالحناء والكتم واصابته اللقوة في آخر عمره فكان يقول رحم الله عبدا
دعا لي بالعافية فقد رميت في احسن ما يبدو مني ولولا هواي في يزيد لابصرت رشدي
وكان حليما وقورا رئيسا سيدا في الناس كريما عادلا شهما وقال المدائني عن صالح بن كيسان رأى
بعض متفرسي العرب معاوية وهو صبي صغير فقال اني لاظن هذا الغلام سيسود
قومه فقالت هند ثكلته ان كان يسود الا قومه وقال الشافعي قال ابو هريرة رأيت
هندا بمكة كان وجهها فلقة قمر وخلفها من عجيزتها مثل الرجل الجالس ومعها صبي يلعب
فمر رجل فنظر اليه فقال اني لارى غلاما ان عاش ليسودن قومه فقالت ان لم يسد
الا قومه اماته الله وهو معاوية بن ابي سفيان وقال محمد بن سعد اخبرنا علي بن محمد
عن عبد الله بن ابي سيف قال نظر ابو سفيان يوما الى معاوية وهو غلام فقال ان
ابني هذا لعظيم الرأس وانه لخليق ان يسود قومه فقالت هند قومه فقط ثكلته
ان لم يسد العرب قاطبة وكانت هند تحمله وهو صغير وتقول ان بني معرق كريم
محبب في اهله حليم ليس بفحاش ولا لئيم ولا بطخرور ولا سؤوم صخر بني فهر به زعيم
لا يخلف الظن ولا يخيم قال فلما ولى عمر يزيد بن ابي سفيان ما ولاه من الشام خرج
اليه معاوية فقال ابو سفيان لهند كيف رأيت صار ابنك تابعا لابني فقالت
ان اضطربت خيل العرب فستعلم اين يقع ابنك مما يكون فيه ابني فلما مات يزيد
ابن ابي سفيان سنة بضع عشرة وجاء البريد الى عمر رده الى الشام بولاية معاوية
ابن ابي سفيان مكانه ثم عزى ابا سفيان في ابنه يزيد فقال يا امير المؤمنين من
وليت مكانه قال اخوه قال وصلتك رحم يا امير المؤمنين وقالت هند لمعاوية
فيما كتبت اليه يا بني انه قل ان تلد حرة مثلك وان هذا الرجل قد استنهضك في
هذا الامر فاعمل بطاعته فيما احببت وكرهت وقال له ابوه يا بني ان هؤلاء الرهط
من المهاجرين سبقونا وتأخرنا فرفعهم سبقهم وقصر بنا تأخرنا فصاروا قادة وصرنا
اتباعا وقد ولوك جسيما من امورهم فلا تخالفهم فانك تجري الى امد فنافس فيه فان
بلغته اورثته عقبك فلم يزل معاوية على الشام في الدولة العمرية واستمر عثمان
ايام مدة خلافته وافتتح في سنة سبع وعشرين جزيرة قبرص وسكنها المسلمون قريبا
من ستين سنة في ايامه ومن بعده ولم تزل الفتوحات في ايامه في بلاد الروم وغيرها
فلما كان من امره وامر علي ما كان لم يقع في تلك الايام فتح لا على يديه ولا يدي علي
وطمع في معاوية ملك الروم بعد ان كان قد اخشاه وستره ودحره فلما رأى شغله
بالحرب تدنى الى بعض البلاد وطمع فكتب اليه معاوية والله لئن لم تنته يا لعين
لاصطلحن انا وابن عمي عليك فلأخرجنك من جميع بلادك فخاف ملك الروم وبعث
يطلب الهدنة ثم كان من امر التحكيم وما بعده الى وقت اصطلاحه مع الحسن بن علي
فانعقدت الكلمة عليه واجمعت الرعايا على بيعته في سنة احدى واربعين كما قدمنا
فلم يزل مستقلا بالامر في هذه السنة التي كانت فيها وفاته رضي الله عنه وقد ثبت في صحيح
مسلم من طريق عكرمة بن عمار عن ابي زميل سماك بن الوليد عن ابن عباس قال قال
ابو سفيان يا رسول الله ثلاث اعطنيهن قال نعم قال تؤمرني حتى اقاتل الكفار
كما كنت اقاتل المسلمين قال نعم ومعاوية تجعله كاتبا بين يديك قال نعم وذكر الثالثة
وهي انه اراد ان يزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنته الاخرى عزة بنت ابي
سفيان واستعان على ذلك باختها ام حبيبة بنت ابي سفيان فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ذلك لا يحل لي وقد تكلمنا على هذا الحديث في جزء مفرد وذكرنا اقوال الائمة
واعتذارهم عنه ولله الحمد والمقصود منه ان معاوية جعله رسول الله صلى الله عليه
وسلم كاتبا بين يديه فكان يكتب الوحي لغيره من كتاب الوحي وروى الامام احمد
ومسلم والحاكم في مستدركه من طريق ابي عوانة الوضاح بن عبد الله اليشكري عن ابي حمزة

عمران بن ابي عطاء عن ابن عباس قال كنت العب مع الغلمان فاذا رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد جاء فقلت ما جاء الا الي فاختبأت على باب فجاءني فحطاني
حطأة او حطأتين ثم قال اذهب فادع لي معاوية وكان يكتب الوحي قال فذهبت فدعوته
له فقيل انه يأكل فأتيت رسول الله فقلت انه يأكل فقال فأتيت رسول الله فأخبرته
فقال في الثالثة لا اشبع الله بطنه قال فما شبع بعدها وقد انتفع معاوية بهذه
الدعوة في دنياه واخراه اما الدنيا فانه لما صار الى الشام اميرا كان يأكل في اليوم سبع مرات
يجاء بقصعة فيها لحم كثير وبصل فيأكل منها ويأكل في اليوم سبع اكلات بلحم ومن الحلاوة والفاكهة
شيئا كثيرا ويقول والله ما اشبع وانما اعيى وهذه نعمة ومعدة يرغب فيها كل الملوك
واما في الآخرة فقد اتبع مسلم هذا الحديث بالحديث الذي رواه هو والبخاري وغيرهما
من غير وجه عن جماعة من الصحابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما انا بشر
فأيما عبد سببته او جلدته او دعوت عليه وليس لذلك اهلا فاجعل ذلك كفارة وقربة
تقربه بها عندك يوم القيامة فركب مسلم من الحديث الاول وهذا الحديث فضيلة لمعاوية
ولم يورد له غير ذلك وقال المسيب بن واضح عن ابي اسحاق الفزاري عن عبد الملك
ابن ابي سليمان عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس قال جاء جبريل الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اقرئ معاوية السلام واستوص به خيرا
فانه امين الله على كتابه ووحيه ونعم الامين ثم اورده ابن عساكر من وجه آخر
عن عبد الملك بن ابي سليمان به ثم اورده ابن عساكر من رواية علي وجابر بن عبد الله
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استشار جبريل في استكتابه معاوية فقال
استكتبه فانه امين ولكن في الاسانيد اليهما غرابة ثم ورد عن علي في ذلك غرائب
كثيرة وكذا عن غيره ايضا وقال ابو عوانة عن سليمان عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن
عمرو قال كان معاوية يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو القاسم الطبراني
حدثنا احمد بن محمد النصيبي لابي حدثنا السري بن عاصم حدثنا عبد الله بن يحيى بن
ابي كثير عن ابيه عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت لما كان يوم ام حبيبة
من النبي صلى الله عليه وسلم دق الباب داق فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظروا
من هذا قالوا معاوية قال ائذنوا له فدخل وعلى اذنه قلم لم يخط به فقال ما هذا
القلم على اذنك يا معاوية قال قلم اعددته لله ولرسوله فقال له جزاك الله عن
نبيك خيرا والله ما استكتبتك الا بوحي من الله وما افعل من صغيرة ولا كبيرة الا بوحي
من الله كيف بك لو قمصك الله قميصا يعني الخلافة فقامت ام حبيبة فجلست بين
يديه فقالت يا رسول الله وان الله مقمصه قميصا قال نعم ولكن فيه هنات
وهنات وهنات فقالت يا رسول الله فادع الله له فقال اللهم اهده بالهدى وجنبه
الردى واغفر له في الآخرة والاولى قال الطبراني تفرد به السري عن عاصم عن عبد الله
ابن يحيى بن كثير عن هشام وقد اورد ابن عساكر من طريق شعيب بن اسحاق وغيره عن
هشام بن عروة فذكر باسناده نحوه وقد اورد ابن عساكر بعد هذا احاديث كثيرة موضوعة
والعجب منه مع حفظه واطلاعه كيف لا ينبه على نكارتها وضعف رجالها والله الموفق
للصواب وقد اورد من طريق ابي هريرة وانس وواثلة بن الاسقع مرفوعا الامناء
ثلاثة جبريل وانا ومعاوية ولا يصح من جميع وجوهه ومن رواية ابن عباس الامناء
سبعة القلم واللوح واسرافيل وميكائيل وانا ومعاوية وهذا انكر من الاحاديث
التي قبله ايضا واضعف اسنادا وقال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي
عن معاوية يعني ابن صالح عن يونس بن سيف عن الحارث بن زياد عن ابي رهم
عن العرباض بن سارية السلمي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو
الى السحور في شهر رمضان هلم الى الغداء المبارك ثم سمعته يقول اللهم معاوية
ثم سمعته يقول اللهم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب تفرد به احمد ورواه
ابن جرير من حديث الزهري وكذلك رواه اسد بن موسى وبشر بن السري وعبد الله
ابن صالح باسناده مثله وفي رواية بشر بن السري وادخله الجنة ورواه ابن عدي وغيره
من غيره من حديث عثمان بن عبد الرحمن الجمحي عن عطاء عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب
وقال محمد بن سعد حدثنا سليمان بن حرب والحسن بن موسى الاشيب قالا حدثنا ابو هلال

محمد بن هلال سلم حدثنا جبلة بن عطية عن مسلمة بن مخلد وقال الاسيب قال ابن هلال
او عن رجل عن مسلمة بن مخلد وقال سفيان بن حرب اوحدثه مسلمة عن رجل انه راى معاوية
يأكل فقال لعمرو بن العاص ان ابن عمك هذا المخضد قال اما اني اقول لك هذا وقد سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم علمه الكتاب ومكن له في البلاد وقه العذاب
وقد ارسله غير واحد من التابعين منهم الزهري وعروة بن رويم وحريز بن عثمان
الرحبي الحمصي ويونس بن ميسرة بن حلبس وقال ابو القاسم الطبراني حدثنا ابو زرعة
واحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة الدمشقيان قالا حدثنا ابو مسهر حدثنا سعيد بن عبد
العزيز عن ربيعة بن يزيد عن عبد الرحمن بن ابي عميرة المزني وكان من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمعاوية اللهم علمه الكتاب
والحساب وقه العذاب قال ابن عساكر وهذا غريب والمحفوظ بهذا الاسناد حديث
العرباض الذي تقدم ثم روي من طريق الطبراني عن ابي زرعة عن ابي مسهر عن سعيد
عن ربيعة عن عبد الرحمن بن ابي عميرة المزني قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لمعاوية اللهم اجعله هاديا مهديا واهده واهد به وقال الامام احمد حدثنا
علي بن بحر حدثنا الوليد بن مسلم حدثني سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن عبد
الرحمن بن ابي عميرة ورواه محمد بن المصفى عن مروان بن محمد الطاطري قال
حدثني سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن ابي ادريس عن عبد الرحمن بن ابي عميرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لمعاوية فقال اللهم علمه العلم واجعله هاديا
مهديا واهده واهد به وقد رواه مسلمة بن شبيب وصفوان بن صالح وعيسى بن
هلال وابو الازهر عن مروان الطاطري ولم يذكروا ابا ادريس في اسناده وقد رواه
مسلمة بن شبيب الطبراني عن عبدان بن احمد عن علي بن سهل الرملي عن الوليد
ابن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز عن يونس بن ميسرة بن حلبس عن عبد الرحمن بن ابي
عميرة المزني انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر معاوية فقال اللهم هاديا
مهديا واهد به قال الحافظ ابن عساكر وقول الجماعة هو الصواب وقد اعتنى
ابن عساكر بهذا الحديث فاطنب فيه واطرب وافاد واجاد واحسن الانتقاد كم له من
موطن تبرز فيه على غيره من الحفاظ والنقاد وقال الترمذي حدثنا محمد بن يحيى
حدثنا عبد الله بن محمد النفيلي حدثنا عمرو بن واقد عن يونس بن حلبس عن ابي ادريس
الخولاني قال لما عزل عمر بن الخطاب عمير بن سعد عن حمص ولى معاوية فقال الناس
عزل عميرا وولى معاوية فقال عمير لا تذكروا معاوية الا بخير فاني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اللهم اهد به تفرد به الترمذي وقال غريب وعمرو بن واقد ضعيف
هكذا ذكره اصحاب الاطراف في مسند عمير بن سعد وعندي انه ينبغي ان يكون من
رواية عمر بن الخطاب ويكون الصواب فقال عمر لا تذكروا معاوية الا بخير وذكر الحديث
ليكون عذرا له في توليته ومما يقوي هذا ان هشام بن عمار حدثنا ابن ابي السائب وهو
عبد العزيز بن الوليد بن سليمان قال سمعت ابي يذكر ان عمر بن الخطاب ولى معاوية بن ابي
سفيان فقالوا ولى حدث السن فقال تلومونني وانا سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اللهم اجعله هاديا واهد به وهذا منقطع يقويه ما قبله وقال الطبراني حدثنا
يحيى بن صالح حدثنا نعيم بن حماد حدثنا محمد بن شعيب بن سابور حدثنا مروان
ابن جناح عن يونس بن ميسرة بن حلبس عن عبد الله بن بسر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم استشار ابا بكر وعمر في امر فقال لهما اشيروا علي فقالا الله ورسوله اعلم
فقال ادعوا معاوية فقال ابو بكر وعمر اما في رسول الله ورجلين من رجال قريش ما
يتقنون امرهم حتى يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غلام من غلمان قريش
فقال ادعوا لي معاوية فلما وقف بين يديه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احضروه
امركم واشهدوه امركم فانه قوي امين ورواه بعضهم عن نعيم وزاد وحملوه امركم
ثم ساق الحافظ ابن عساكر احاديث كثيرة موضوعة بلا شك في فضل معاوية
اضربنا عنها صفحا واكتفينا بما اوردنا من الاحاديث الصحاح والحسان والمستجادات
عما سواها من الموضوعات والمنكرات ثم قال ابن عساكر واصح ما روي في فضل معاوية
حديث ابي حمزة عن ابن عباس انه كان كاتب النبي صلى الله عليه وسلم فقد اخرجه مسلم
في صحيحه وبعده حديث العرباض اللهم علمه الكتاب وبعده حديث ابن ابي عميرة

اللهم اجعله هاديا مهديا قلت وقد قال البخاري في كتاب المناقب ذكر معاوية
ابن ابي سفيان رضي الله عنهما حدثنا الحسن بن بشر حدثنا المعافى عن عثمان بن
الاسود عن ابن ابي مليكة قال اوتر معاوية بعد العشاء بركعة وعنده مولى لابن عباس
فاتى ابن عباس فقال دعه فانه قد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن
ابي مريم حدثنا نافع بن عمر حدثنا ابن ابي مليكة قال قيل لابن عباس هل لك في امير
المؤمنين معاوية فانه ما اوتر الا بواحدة قال اصاب انه فقيه حدثنا عمرو بن عباس
حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن ابي التياح قال سمعت حمران بن ابان عن معاوية قال
انكم لتصلون صلاة لقد صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رايناه يصليها ولقد نهى
عنهما يعني الركعتين بعد العصر ثم قال بعد ذلك ذكر هند بنت عتبة بن ربيعة حدثنا عبدان
حدثنا عبد الله بن يونس عن الزهري حدثني عروة ان عائشة قالت جاءت هند بنت
عتبة فقالت يا رسول الله ما كان على ظهر الارض من اهل خباء احب الي من ان يذلوا من
اهل خبائك ثم ما اصبح اليوم على ظهر الارض اهل خباء احب الي ان يعزوا من اهل خبائك
قال وايضا والذي نفسي بيده قالت يا رسول الله ان ابا سفيان رجل مسيك فهل علي
حرج ان اطعم من الذي له عيالنا قال لا الا بالمعروف فالمرجو في قوله عليه الصلاة والسلام
وايضا والذي نفسي بيده وهو انه كان يود ان يذلوا في حال كفرهم ثم لما اسلموا كان
يحب ان يعزوا فاعزهم الله عز وجل وقال الامام احمد حدثنا روح حدثنا ابو امية
عمرو بن يحيى بن سعيد قال سمعت جدي يحدث ان معاوية اخذ الاداوة بعد ابي هريرة
فتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم بها واشتكى ابو هريرة فبينما هو يوضئ رسول
الله صلى الله عليه وسلم رفع راسه اليه مرة او مرتين وهو يتوضا فقال يا معاوية
ان وليت امرا فاتق الله واعدل قال معاوية فما زلت اظن اني مبتلى بعمل لقول
النبي صلى الله عليه وسلم حتى ابتليت تفرد به احمد ورواه ابو بكر بن ابي الدنيا
عن ابي اسحاق الهمداني عن سعيد بن زنبور بن ثابت عن عمرو بن يحيى بن سعيد
ورواه عبد الله بن منده من حديث بشر بن الحكم عن عمرو بن يحيى به وقال ابو يعلى
حدثنا سويد بن سعيد حدثنا عمرو بن يحيى بن سعيد عن جده عن معاوية قال اتبعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فلما توضأ نظر الي فقال يا معاوية ان وليت
امرا فاتق الله واعدل فما زلت اظن اني مبتلى بعمل حتى وليت ورواه غالب
القطان عن الحسن قال سمعت معاوية يخطب وهو يقول صببت يوما على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وضوءه فرفع راسه الي فقال اما انك ستلي امر امتي بعدي فاذا كان
ذلك فاقبل من محسنهم وتجاوز عن مسيئهم قال فما زلت ارجو حتى قمت مقامي هذا
وروى البيهقي عن الحاكم بسنده الى اسماعيل بن ابراهيم بن مهاجر عن عبد الملك بن
عمير قال قال معاوية والله ما حملني على الخلافة الا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا معاوية ان ملكت فاحسن قال البيهقي اسماعيل بن ابراهيم هذا ضعيف الا
ان للحديث شواهد وقال ابن عساكر باسناده عن نعيم بن حماد حدثنا محمد بن حرب
عن ابي بكر بن ابي مريم حدثنا محمد بن زياد عن عوف بن مالك الاشجعي قال بينا انا
راقد في كنيسة يوحنا وهي يومئذ مسجد يصلى فيها اذ انتبهت من نومي فاذا انا باسد
يمشي بين يدي فوثبت الى سلاحي فقال لا مه انما ارسلت اليك برسالة لتبلغها
قلت ومن ارسلك قال الله ارسلني اليك لتبلغ معاوية السلام وتعلمه انه من
اهل الجنة فقلت له ومن معاوية قال معاوية بن ابي سفيان ورواه الطبراني
عن ابي يزيد القراطيسي عن المعلى بن الوليد القعقاعي عن محمد بن حبيب الخولاني عن ابي بكر بن
عبد الله بن ابي مريم الغساني وفيه ضعف وهذا غريب جدا ولعل الجميع مناما ويكون قوله
اذ انتبهت من نومي مقحما لم يضبطه ابن ابي مريم والله اعلم وقال محمد بن عائذ عن الوليد عن ابن
لهيعة عن يونس عن الزهري قال قدم عمر الجابية فنزع شرحبيل وامر عمرو بن العاص بالمسير الى مصر
وبقي الشام على اميرين ابي عبيدة ويزيد بن ابي سفيان ثم توفي ابو عبيدة فاستخلف عياض بن غنم ثم توفي
يزيد فامر معاوية مكانه ثم نعاه عمر لابي سفيان فقال يا ابا سفيان احتسب يزيد
ابن ابي سفيان قال من امرت مكانه قال معاوية فقال وصلتك يا امير المؤمنين رحم فكان
على الشام معاوية وعمرو بن سعيد حتى قتل عمر رضي الله عنهم وقال محمد بن اسحاق مات
ابو عبيدة في طاعون عمواس فاستخلف معاذ فمات معاذ واستخلف يزيد بن ابي سفيان فمات

ثم استعمل لأخاه معاوية فأقره عمر وولى عمرو بن العاص فلسطين والأردن ومعاوية
دمشق وبعلبك والبلقاء وولى سعيد بن عامر بن حذيم حمص ثم جمع الشام كلها لمعاوية
ابن أبي سفيان وأقره عثمان بن عفان وقال بعضهم لما عزيت هند في يزيد بن أبي سفيان
ولم يكن منها قيل لها إن الله قد جعل معاوية منه خلفا فقالت أو مثل معاوية يجعل خلفا من
أحد فوالله لو أن العرب اجتمعت متوافرة ثم رمي به فيها لخرج من أي أعراضها شاء
وقال بعضهم ذكر معاوية عند عمر فقال دعوا فتى قريش وابن سيدها من يضحك
في الغضب ولا ينال منه إلا على الرضا ومن لا يأخذ ما فوق رأسه إلا من تحت
قدميه وقال ابن أبي الدنيا حدثني محمد بن قدامة الجوهري حدثني عبد العزيز
ابن يحيى عن شيخ له قال لما قدم عمر بن الخطاب الشام تلقاه معاوية في موكب
عظيم فلما دنا منه قال له عمر أنت صاحب الموكب العظيم قال نعم يا أمير المؤمنين قال مع ما
بلغني من طول وقوف ذوي الحاجات ببابك قال مع ما بلغك من ذلك قال ولم تفعل هذا
قال نحن بأرض جواسيس العدو بها كثيرة فيجب أن نظهر من عز السلطان ما نرهبهم
به فإن أمرتني فعلت وإن نهيتني انتهيت فقال له عمر يا معاوية ما أسألك عن شيء
إلا تركتني في مثل رواجب الضرس لئن كان ما قلت حقا إنه لرأي أريب ولئن كان
باطلا إنه لخديعة أديب قال فمرني يا أمير المؤمنين قال لا آمرك ولا أنهاك
فقال رجل يا أمير المؤمنين ما أحسن ما صدر الفتى عما أوردته فيه فقال عمر لحسن
مصادره وموارده جشمناه ما جشمناه وفي رواية أن معاوية تلقى عمر حين
قدم الشام ومعاوية في موكب كثيف فاجتاز بعمر وهو وعبد الرحمن بن عوف
راكبان على حمار ولم يشعر بهما فقيل له إنك جاوزت أمير المؤمنين فرجع فلما
رأى عمر ترجل وجعل يمشي وعمر يحدثه حتى إنما زعرقه وجعل يقول له ما ذكرناه
فقال عبد الرحمن بن عوف ما أحسن ما صدر عما أوردته فيه يا أمير المؤمنين
فقال من أجل ذلك جشمناه ما جشمناه وقال عبد الله بن المبارك في كتاب
الزهد أخبرنا محمد بن أبي ذيب عن مسلم بن جندب عن أسلم مولى عمر قال قدم
علينا معاوية وهو أبيض وأبض الناس وأجملهم فخرج إلى الحج مع عمر بن الخطاب
فكان معاوية ينظر إليه فيعجب له ثم يضع أصبعه على متنه ثم يرفعها عن مثل الشراك
فيقول بخ بخ نحن إذا خير الناس أن جمع لنا خير الدنيا والآخرة فقال معاوية يا أمير
المؤمنين سأحدثك إنا بأرض الحمامات والريف فقال له عمر سأحدثك ما بك إلطافك
نفسك بأطيب الطعام وتصبحك حتى يضرب الشمس متنك وذوو الحاجات وراء
الباب قال فلما جينا ذا طوى أخرج معاوية حلة فلبسها فوجد عمر منها ريحا كأنه ريح
طيب فقال يعمد أحدكم يخرج حاجا تفلا حتى إذا جاء أعظم بلدان الله حرمة أخرج ثوبيه
كأنهما كانا في الطيب فلبسهما فقال معاوية إنما لبستهما لأدخل فيهما على عشيرتي أو قومي
والله لقد بلغني أذاك ههنا وبالشام فالله يعلم أني قد عرفت الحيا فيه ونزع معاوية
ثوبيه ولبس ثوبيه اللذين أحرم فيهما وقال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني أبو عبد
هشام بن هشام بن محمد عن أبي عبد الرحمن المدني قال كان عمر بن الخطاب
إذا رأى معاوية قال هذا كسرى العرب وهكذا حكى المدائني عن عمر أنه قال ذلك
وقال عمرو بن يحيى بن سعيد الأموي عن جده قال دخل معاوية على عمر وعليه حلة
خضراء فنظر إليها الصحابة فلما رأى ذلك عمر وثب عليه بالدرة فجعل يضربه بها
وجعل معاوية يقول يا أمير المؤمنين الله الله فرجع عمر إلى مجلسه فقال له
القوم لم ضربته يا أمير المؤمنين وما في قومك مثله فقال والله ما رأيت إلا خيرا
وما بلغني إلا خير ولكن رأيته وأشار بيده فأحببت أن أضع منه وقد قال أبو داود
حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي حدثنا يحيى بن حمزة حدثنا ابن أبي مريم أن
القاسم بن مخيمرة أخبره أن أبا مريم الأزدي أخبره قال دخلت على معاوية فقال
ما أنعمنا أبا فلان وهي كلمة تقولها العرب فقلت حديث سمعته أخبرك به سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولاه الله شيئا من أمر المسلمين فاحتجب
دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره قال فجعل رجلا
على حوائج الناس ورواه الترمذي أيضا عن   وقال الإمام أحمد حدثنا مروان
ابن معاوية الفزاري حدثنا حبيب بن الشهيد عن أبي مجلز قال خرج معاوية فقاموا

له فقالوا

فقالوا ناديت سكان القبور فأسكتوا   وأجابني عن صمتهم ترب الحشا
قالت أتدري ما صنعت بساكني   مزقت اللحم وخرقت الكسا
وحشوت أعينهم ترابا بعد ما   كانت تأذى باليسير من القذا
أما العظام فإنني مزقتها   حتى تباينت المفاصل والشوى
قطعت ذا من ذا وهذا من كذا   فتركتها رمما يطول بها البلى

وأنشد بعضهم للحسين بن علي رضي الله عنه

لئن كانت الدنيا تعد نفيسة   فدار ثواب الله أعلى وأنبل
وإن كانت الأبدان للموت أنشئت   فقتل سبيل الله بالسيف أفضل
وإن كانت الأرزاق شيئا مقدرا   فقلة سعي المرء في الكسب أجمل
وإن كانت الأموال للترك جمعت   فما بال متروك به المرء يبخل

ومما أنشده الزبير بن بكار من شعره في امرأته الرباب بنت أنيف ويقال بنت
امرئ القيس بن عدي بن أوس الكلبي أم ابنته سكينة بنت الحسين

لعمري إنني لأحب دارا   تحل بها سكينة والرباب
أحبهما وأبذل جل مالي   وليس للائمي فيها عتاب
ولست لهم وإن عتبوا مطيعا   حياتي أو يغيبني التراب

وقد كان أبوها أسلم على يدي عمر بن الخطاب وأمره على قومه فلما خرج من عنده
خطب إليه علي بن أبي طالب أن يزوج ابنيه الحسن والحسين من بناته فزوج الحسن
ابنته سلمى والحسين الرباب وزوج عليا ابنته الثالثة وهي المحياة بنت امرئ القيس
في ساعة واحدة فأحب الحسين زوجته الرباب حبا شديدا وكان بها معجبا ويقول
فيها الشعر ولما قتل بكربلا كانت معه فوجدت عليه وجدا شديدا وذكر أنها أقامت على
قبره سنة ثم انصرفت وهي تقول

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما   ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

وقد خطبها بعده خلق كثير من أشراف قريش فقالت ما كنت لأتخذ حموا بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم والله لا يؤويني ورجلا بعد الحسين سقف أبدا ولم تزل عليه
كمدة حتى ماتت ويقال إنها إنما عاشت بعده أياما فالله أعلم وروى أبو مخنف عن عبد الرحمن
ابن جندب أن عبيد الله بن زياد بعد مقتل الحسين تفقد أشراف أهل الكوفة فلم ير
عبيد الله بن الحر بن يزيد فتطلبه حتى جاء إليه فأسمع ابن الحر لابن زياد كلاما غليظا فأنكره
ثم خرج من عنده فامتنع عليه وقال في الحسين وأصحابه شعرا

يقول أمير غادر حق غادر   ألا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمة
ونفسي على خذلانه واعتزاله   وبيعة هذا الناكث العهد لائمة
فيا ندمي إلا أكون نصرته   ألا كل نفس لا تسدد نادمة
وإني لأني لم أكن من حماته   لذو حسرة ما إن تفارق لازمة
سقى الله أرواح الذين تأزروا   على نصره سقيا من الغيث دائمة
وقفت على أجداثهم ومحالهم   فكاد الحشا ينفض والعين ساجمة
لعمري لقد كانوا مصاليت في الوغى   سراعا إلى الهيجا حماة خضارمة
تآسوا على نصر ابن بنت نبيهم   بأسيافهم آساد غيل ضراغمة
فإن يقتلوا فكل نفس تقية   على الأرض قد أضحت لذلك واجمة
وما إن رأى الراءون أفضل منهم   لدى الموت سادات وزهرا قماقمة
أتقتلهم ظلما وترجو ودادنا   فدع خطة ليست لنا بملائمة
لعمري لقد راغمتمونا بقتلهم   فكم ناقم منا عليكم وناقمة
أهم مرارا أن أسير بجحفل   إلى فئة زاغت عن الحق ظالمة

وقال الزبير بن بكار وقال سليمان بن قتة يرثي الحسين

وإن قتيل الطف من آل هاشم   أذل رقابا من قريش فذلت
فإن يتبعوه عائذ البيت يصبحوا   كعاد تعمت عن هداها فضلت
مررت على أبيات آل محمد   فألفيتها أمثالها حين حلت
وكانوا لنا غنما فعادوا رزية   لقد عظمت تلك الرزايا وجلت
فلا يبعد الله الديار وأهلها   وإن أصبحت منهم برغمي تخلت

اذا افتقرت قيس جبرنا فقيرها * وتقتلنا قيس اذا النعل زلت
وعند غني قطرة من دمائنا * سنجزيهم يوما بها حيث حلت
الم تر ان الارض اضحت مريضة * لقتل حسين والبلاد اقشعرت

ومما وقع من الحوادث في هذه السنة اعني سنة احدى وستين بعد مقتل الحسين

فيها ولي يزيد بن معاوية سلم بن زياد سجستان وخراسان حين وفد عليه وله من العمر اربع وعشرون سنة وعزل اخويه عبادا وعبد الرحمن وسار سلم الى عمله فجعل ينتخب الوجوه والفرسان ويحرض الناس على الجهاد ثم خرج في جحفل عظيم ليغزوا بلاد الترك ومعه امرأته ام محمد بنت عبد الله بن عثمان بن ابي العاص فكانت اول امراة من العرب قطع بها النهر وولدت هنالك ولدا سموه صغدي وبعثت اليها امراة صاحب الصغد بتاجها من ذهب ولآلئ وكان المسلمون لا يشتون في تلك البلاد فشتى بها سلم بن زياد وبعث المهلب بن ابي صفرة الى تلك المدينة التي هي للترك وهي خوارزم فحاصرهم حتى صالحوه على نيف وعشرين الف الف فكان ياخذ منهم عروضا عوضا فياخذ الشي بنصف قيمته فبلغت قيمة ما اخذ منهم خمسين الف الف فحظي بذلك المهلب عند سلم بن زياد ثم بعث من ذلك ما اصطفاه ليزيد بن معاوية مع مرزبان مرو ومعه وفد وصالح سلم ايضا اهل سمرقند في هذه الغزوة على مال جزيل ايضا وفي هذه السنة عزل يزيد عن امارة الحرمين عمرو بن سعيد واعاد الوليد بن عتبة بن ابي سفيان الى امارة المدينة وذلك ان عبد الله بن الزبير لما بلغه مقتل الحسين بن علي شرع يخطب الناس ويعظم ذلك جدا ويعيب اهل الكوفة واهل العراق ويترحم على حسين ويلعن من قتله ويقول اما والله لقد قتلوه طويلا بالليل قيامه كثيرا في النهار صيامه اما والله ما كان يبدل بالقرآن الغنا ولا بالبكا من خشية الله الحدا ولا بالصيام شرب الحرام ولا بالمجالس في حلق الذكر تطلاب الصيد يعرض في ذلك بيزيد فسوف يلقون غيا ويولب الناس على بني امية ويحثهم على مخالفتهم وخلع يزيد فبايعه خلق كثير في الباطن وسالوه ان يظهرها فلم يمكنه ذلك مع وجود عمرو بن سعيد وكان شديدا عليه ولكن فيه رفق وقد كاتبه اهل المدينة وغيرهم وقال الناس اما اذ قتل الحسين فليس احد ينازع ابن الزبير وبلغ ذلك يزيد وقيل له ان عمرو بن سعيد لو شا لبعث اليك براس ابن الزبير او يحاصره حتى يخرجه من الحرم فبعث فعزله وبعث الوليد بن عتبة في هذه السنة وقال بعضهم في مستهل ذي الحجة واقام للناس الحج في هذه السنة وحلف يزيد ليبعثن الى ابن الزبير فليوتين به في سلسلة من فضة وبعث بها مع البريد مع برنس خز ليبر يمينه فلما مر البريد على مروان وهو بالمدينة واخبره بما هو بصدده وما معه من الغل انشا مروان يقول

خذها فما هي للعزيز بخطة * وفيها مقال لامرئ متذلل
اعامر ان القوم ساموك خطة * وذلك في الجيران غزل بمغزل
اراك اذا ما كنت في القوم ناصحا * يقال له بالدلو ادبر واقبل

فلما انتهت الرسل الى عبد الله بن الزبير بعث مروان ابنيه عبد العزيز وعبد الملك ليحضرا مراجعته في ذلك وقال اسمعاه قولي في ذلك قال عبد العزيز فلما جلس الرسل بين يديه جعلت انشده ذلك وهو يسمع ولا اشعره فالتفت الي فقال اخبرا اباكما اني اقول

اني لمن نبعة صم مكاسرها * اذا تناوحت القصبا والعشر
فلا الين لغير الحق اساله * حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

قال عبد العزيز فلا ادري ايهما كان اعجب قال ابو معشر لا خلاف بين اهل السير ان الوليد بن عتبة حج بالناس في هذه السنة وهو امير الحرمين وعلى البصرة عبيد الله بن زياد وعلى خراسان وسجستان سلم بن زياد وعلى قضاء الكوفة شريح وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان الحسين بن علي

ومعه بضعة عشر من اهل بيته وقيل بضعة وعشرون كما تقدم جندب بن عتيك بن قيس

ابو عمرو

ابو عبد الله الانصاري السلمي شهد بدرا وما بعدها وكان حامل راية بيرمعونة يوم الفتح كذا قال ابن الجوزي قال وتوفي في هذه السنة اعني احدى وستين **حمزة بن عبد الله الاسلمي** ابن نبيي ابو عبد الله الانصاري الاسلمي صحابي جليل القدر ثبت في الصحيحين عن عايشة انها قالت سال حمزة بن عمرو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني كثير الصيام افاصوم في السفر فقال ان شئت فصم وان شئت فافطر وقد شهد فتح الشام وكان البشير للصديق بفتح اجنادين قال الواقدي وهو الذي بشر كعب بن مالك بتوبة الله عليه فاعطاه ثوبيه روى البخاري في التاريخ باسناد جيد عنه انه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة فاضاءت لي اصابعي حتى جمعت عليها كل متاع للقوم اتفقوا على انه توفي سنة احدى وستين

شيبة بن عثمان بن ابي طلحة العبدري الحجبي حاجب الكعبة

كان ابوه ممن قتل على يوم احد واظهر الاسلام يوم الفتح وشهد حنينا وفي قلبه شي وقد هم بالفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلع الله على ذلك رسول الله فاخبره فاسلم باطنا وجاد اسلامه وقاتل يومئذ وصبر فيمن صبر قال الواقدي عن اشياخه ان شيبة قال كنت اقول والله لو امن بمحمد جميع الناس ما امنت به فلما فتح مكة وخرج الى هوازن خرجت معه رجاء ان اجد فرصة فاخذ بثار قريش كلها منه قال فاختلط ذات يوم ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بغلته فدنوت منه وانتضيت سيفي لاضربه فرفع لي شواظ من نار كاد ان يمحشني فالتفت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا شيبة ادن مني فدنوت منه فوضع يده على صدري وقال اللهم اعذه من الشيطان قال فوالله لهو كان ساعتئذ احب الي من سمعي وبصري ثم قال ادن فقاتل قال فتقدمت والله لو لقيت ابي وهو حي لقتلته فلما تراجع الناس قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي اراد الله بك خير مما اردت لنفسك ثم حدثني بكل ما كان في نفسي مما لم يطلع عليه احد الا الله عز وجل فتشهدت وقلت استغفر لي فقال غفر الله لك وولي الحجابة بعد عثمان بن طلحة فاستقرت الحجابة في بنيه وبيته الى اليوم القيامة واليه ينسب بنو شيبة حجبة الكعبة قال خليفة بن خياط وغير واحد توفي سنة تسع وخمسين وقال محمد بن سعد بقي الى ايام يزيد بن معاوية وقال ابن الجوزي في المنتظم في هذه السنة عبد المطلب بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب بن هاشم صحابي جليل ممن انتقل الى دمشق وله بها دار ولما مات اوصى الى يزيد بن معاوية وهو امير المومنين الوليد بن عقبة بن ابي معيط ابان بن ابي عمرو ذكوان بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ابو وهب القرشي العبشمي وهو اخو عثمان بن عفان لامه اروى بنت كريز بن ربيعة بن عبد شمس وامها ام حكيم البيضا بنت عبد المطلب وله من الاخوة ايضا خالد وعمارة وام كلثوم وقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم اباه بعد وقعة بدر من بين الاسرى صبرا وكذلك فعل بالنضر بن الحرث واسلم الوليد يوم الفتح وقد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقات بني المصطلق فخرجوا يتلقونه فظن انهم خرجوا لقتاله فرجع فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد ان يجهز جيشا اليهم فبلغهم ذلك فجا منهم ليعتذروا اليه ويخبروه بصورة ما وقع فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ذكر ذلك غير واحد من المفسرين والله اعلم بصحة ذلك وقد حكى ابو عمر على ذلك الاجماع وقد ولاه عمر صدقات بني تغلب وولاه عثمان نيابة الكوفة بعد سعد بن ابي وقاص سنة خمس وعشرين ثم جلده في الشراب وعزله عنها بعد اربع سنين فاقام بها حتى ولي علي فسار الى الرقة واشترى له عندها ضيعة واقام بها معتزلا جميع تلك الحروب التي كانت ايام علي وبعدها الى ان توفي وروى له الامام احمد وابو داود حديثا واحدا في يوم فتح مكة وقد ذكر ابن الجوزي في هذه السنة وفاة ام المومنين ميمونة بنت الحارث الهلالية وقد تقدم ذكر وفاتها في سنة احدى وخمسين وقد قيل انها توفيت سنة ثلاث وستين وقيل سنة ست وستين والصواب ما ذكرناه

ام سلمة ام المومنين هند بنت ابي امية حذيفة

وقيل سهيل بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية كانت تحت ابن عمها ابي سلمة بن عبد الاسد فمات فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بها في شوال سنة اثنتين بعد وقعة بدر وكانت سمعت من زوجها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مسلم يصاب بمصيبة فيقول

انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا ابدله الله خيرا منها قالت
فلما مات قلت من خير من ابي سلمة اول رجل هاجر ثم عزم لي فقلتها فابدلني الله خيرا منه برسول
الله صلى الله عليه وسلم وكانت من حسان النسا وعابداتهن قال الواقدي توفيت سنة
تسع وخمسين وصلى عليها ابو هريرة وقال ابن ابي خيثمة توفيت ايام يزيد بن معاوية
قلت والاحاديث المتقدمة في مقتل الحسين تدل على حياتها الى بعد مقتله رضي الله عنها
وارضاها

ثم دخلت سنة ثنتين وستين

ففيها قدم وفد المدينة على يزيد بن معاوية ثم عادوا من عنده بالجوائز السنية
ثم خلعوه وولوا عليهم عبد الله بن حنظلة الغسيل فبعث اليهم جيشا في السنة المستقبلة الى المدينة
فكانت وقعة الحرة على ما سنبينه في التي بعدها ان شا الله تعالى وقد كان يزيد عزل عن
الحجاز عمرو بن سعيد بن العاص وولى عليهم الوليد بن عتبة بن ابي سفيان فلما دخل المدينة
احتاط على الاملاك والحواصل والاموال واخذ العبيد الذين لعمرو بن سعيد فحبسهم
وكانوا نحوا من ثلثماية عبد فتجهز عمرو بن سعيد الى يزيد فركب وبعث الى العبيد ان يخرجوا
من السجن ويلحقوا به واعد لهم ابلا يركبونها ففعلوا ذلك فما لحقوه حتى وصل الى يزيد
فلما وصل اليه اكرمه واحترمه ورحب به ثم انه عاتبه في تقصيره في شان ابن الزبير فقال
يا امير المومنين الشاهد يرى ما لا يرى الغايب وان جل اهل مكة والحجاز مالوا اليه ولم يكن لي جند
اقوى بهم عليه لو ناهضته وقد كان يحذرني ويحذر مني وكنت ارفق به واداريه لاستمكن
منه فاثب عليه مع اني قد ضيقت عليه ومنعته من اشيا كثيرة وجعلت على مكة وطرقها
وشعابها رجالا لا يدعون احدا يدخلها حتى يكتبوا اسمه واسم ابيه ومن اي بلاد الله
هو وما جا به وما يريد فان كان من اصحابه او ممن ارى انه يريده رددته صاغرا وان
كان غير ذلك خليت سبيله وقد بعثت الوليد وسياتيك من عمله واثره ما لعلك تعرف به فضل
مبالغتي في امرك ومناصحتي لك ان شا الله والله يصنع لك ويكبت عدوك يا امير
المومنين فقال له يزيد انت اصدق ممن رماك وحملني عليك وانت ممن اثق به وارجو
معونته واذخره لرتق الصدع وكفاية المهم وكشف نوازل الامور العظام في كلام
طويل واما الوليد بن عتبة فانه اقام بالحجاز يريد ان يبطش بعبد الله بن
الزبير فلا يجده الا متحرزا ممتنعا وثار باليمامة رجل يقال له نجدة بن عامر الحنفي
حين قتل الحسين وخالف يزيد ولم يخالف ابن الزبير بل بقي على حدته له اصحاب
يتبعونه فاذا كان ليلة عرفة دفع الوليد بن عتبة بالجمهور وتخلف عنه اصحاب
ابن الزبير واصحاب نجدة ثم دفع كل فريق وحدهم ثم كتب نجدة الى يزيد انك
بعثت الينا رجلا اخرق لا يتجه لامر رشد ولا يرعوي لعظة الحكم فلو بعثت الينا رجلا
سهل الخلق لين الكنف رجوت ان يسهل من الامور ما استوعر منها وان يجتمع ما تفرق
فانظر في ذلك فان فيه صلاح خواصنا وعوامنا ان شا الله فلما فعل عزل يزيد الوليد
وولى عثمان بن محمد بن ابي سفيان فسار الى الحجاز فلما دخل المدينة فتى غر حدث لم يدارس الامور
تطمعوا فيه ولما دخل المدينة بعث الى يزيد منها وفدا فيهم عبد الله بن حنظلة الغسيل
الانصاري وعبد الله بن ابي عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي والمنذر بن الزبير ورجالا كثيرا
من اشراف اهل المدينة فقدموا على يزيد فاكرمهم واحسن اليهم واعظم جوايزهم ثم انصرفوا
من عنده الى المدينة الا المنذر بن الزبير فانه سار الى صاحبه عبيد الله بن زياد بالبصرة
وكان يزيد قد اجازه بماية الف نظير اصحابه من اولئك الوفد ولما رجع وفد المدينة
اليها اظهروا شتم يزيد وعيبه وقالوا قد قدمنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر
ويعزف عنده القيان بالمعازف وانا نشهدكم انا قد خلعناه فتابعهم الناس على ذلك وبايعوا
عبد الله بن حنظلة الغسيل على الموت وانكر عليهم عبد الله بن عمر بن الخطاب ورجع المنذر
ابن الزبير من البصرة الى المدينة فوافق اولئك على خلع يزيد واخبرهم عنه انه يشرب الخمر
ويسكر حتى يترك الصلاة وعابه اكثر مما عابه اصحابه الذين قدموا معه فلما بلغ ذلك قال اللهم اني اكرمته
واثرته ففعل ما قد رايت فادركه وانتقم منه ثم ان يزيد بعث الى اهل المدينة النعمان
ابن بشير ينهاهم عما صنعوا ويحذرهم غب ذلك ويامرهم بالرجوع الى السمع والطاعة
ولزوم الجماعة فسار اليهم ففعل ما امره به وخوفهم الفتنة وقال لا طاقة لكم باهل الشام
فقال له عبد الله بن مطيع العدوي ما يحملك يا نعمان على تفريق جماعتنا وفساد ما اصلح الله

من امرنا فقال له النعمان اما والله لكاني بك لو قد نزلت تلك التي تدعو اليها وقامت
الرجال الى الركب تضرب مفارق القوم وجباههم بالسيوف ودارت رحى الموت بين الفريقين
وكاني بك قد ضربت جنبي بغلتك الى مكة وخلفت هولا المساكين يعني الانصار يقتلون
في سككهم ومساجدهم وعلى ابواب دورهم فعصاه الناس فلم ينصرف وكان والله كما قال
سوا قال ابن جرير وحج بالناس في هذه السنة الوليد بن عتبة كذا قال
وفيه نظر فانه ان كان وفد اهل المدينة فيها فانما وفدهم عثمان بن محمد بن ابي سفيان
وان كان حج بالناس فيها الوليد بن عتبة فما قدم وفد المدينة الى يزيد الا في اول
سنة ثلاث وستين وهو اشبه والله اعلم

وممن توفي في هذه السنة بريدة بن الحصيب الاسلمي

كان اسلامه حين اجتاز به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مهاجر
الى المدينة عند كراع الغميم تلقاه بريدة في ثمانين من اهله فاسلموا وصلى بهم
صلاة العشا وعلمه ليلتئذ صدرا من سورة مريم ثم قدم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة بعد احد فشهد بقية المشاهد واقام بالمدينة فلما فتحت
البصرة نزلها واختط بها دارا ثم خرج الى غزو خراسان فمات بمرو في خلافة
يزيد بن معاوية ذكره غير واحد في هذه السنة **الربيع بن خثيم ابو يزيد**
الثوري الكوفي احد اصحاب ابن مسعود قال له ابن مسعود ما رايتك الا
ذكرت المخبتين ولو راك رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبك وكان ابن مسعود
يجله كثيرا قال الشعبي كان من معادن الصدق وكان اورع اصحاب ابن
مسعود وقال ابن معين لا يسال عن مثله وله مناقب كثيرة جدا اورد ابن
الجوزي وفاته في هذه السنة

علقمة بن قيس ابو شبل النخعي الكوفي

من اكابر اصحاب ابن مسعود وعلمايهم وكان يشبه ابن مسعود وروى عن
جماعة من الصحابة وعنه خلق من التابعين **عقبة بن نافع الفهري**
بعثه معاوية الى افريقية في عشرة الاف ففتحها واختط القيروان وكان
موضعها غيضة لا ترام من السباع والحشرات فدعا الله فجعلن يخرجن باولادهن
من الاوكار فجاز بها ولم يزل بها حتى هذه السنة غزا قوما من البربر
والروم فقتل شهيدا رضي الله عنه عمرو بن حزم صحابي جليل استعمله رسول
الله صلى الله عليه وسلم على نجران وعمره سبع عشرة واقام بها مدة وادرك ايام يزيد
ابن معاوية

مسلمة بن مخلد الانصاري الزرقي

ولد عام الهجرة وسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مصر وولي
الجند بها لمعاوية ويزيد ومات في ذي القعدة من هذه السنة نوفل بن معاوية
الديلي صحابي جليل شهد بدرا واحدا والخندق مع المشركين وكانت له نكاية ثم اسلم
وحسن اسلامه وشهد فتح مكة وحنينا وحج مع ابي بكر سنة تسع وشهد حجة الوداع
وعمر ستين في الجاهلية ومثلها في الاسلام قاله الواقدي قال وادرك ايام يزيد
قال ابن الجوزي مات في هذه السنة وتوفيت الرباب بنت انيف امراة الحسين
ابن علي التي كانت حاضرة اهل العراق وهم يعدون في السبت او في الجمعة على زوجها
الحسين ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثم دخلت سنة ثلاث وستين فيها كانت وقعة الحرة

وكان سبب ذلك ان اهل المدينة لما خلعوا يزيد وولوا على قريش عبد الله بن مطيع
وعلى الانصار عبد الله بن حنظلة بن ابي عامر فلما كان في اول هذه السنة اظهروا
ذلك واجتمعوا عند المنبر فجعل الرجل يقول قد خلعت يزيد كما خلعت عمامتي هذه
ويلقيها ويقول الاخر قد خلعته كما خلعت نعلي هذه حتى اجتمع شي كثير من العمايم والنعال
هناك ثم اجتمعوا على اخراج عامل يزيد من بين اظهرهم وهو عثمان بن محمد بن ابي سفيان
ابن عم يزيد وعلى اجلا بني امية من المدينة فاجتمعت بنو امية وهم قريب

من الف رجل في دار مروان بن الحكم واحاط بهم اهل المدينة يحاصرونهم واعتزل
الناس علي بن الحسين زين العابدين وكذلك عبد الله بن عمر بن الخطاب لم يخلع يزيد
ولا احد من اهل بيته وقد قال لاهله لا يخلعه احد فيكون الفيصل ويروى الصيلم
بيني وبينه وسياتي هذا الحديث بلفظه واسناده في ترجمة يزيد وانكر على اهل المدينة
في مبايعتهم لابن مطيع وابن حنظلة على الموت وقال انما كنا نبايع رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ان لا نفر وكذلك لم يخلع احد من بني عبد المطلب ولا واحد منهم
وقد سئل محمد بن الحنفية في ذلك وامتنع من ذلك وابى اشد الاباء وناظرهم وجادلهم
في يزيد ورد عليهم ما اتهموه به من شرب الخمر وتركه بعض الصلوات كما سياتي ذلك
مبسوطا في ترجمة يزيد قريبا ان شاء الله تعالى وكتب بنو امية الى يزيد بما هم فيه من الحصر
والاهانة والجوع والعطش انه ان لم يبعث اليهم من ينقذهم مما هم فيه والا استوصلوا عن
اخرهم وبعثوا ذلك مع البريد فلما قدم بذلك على يزيد اذا هو جالس على سريره ورجلاه
في ماء يتبرد مما به من النقرس في رجليه فلما قرا الكتاب انزعج لذلك وقال ويلك
اما فيهم الف رجل قال بلى قال فهلا قاتلوا ولو ساعة من نهار ثم بعث الى عمرو
ابن سعيد بن العاص فقرا عليه الكتاب واستشاره فيمن يبعثه وعرض عليه ذلك
فابى وقال ان امير المؤمنين عزلني عنها وهي مضبوطة وامورها محكمة فاما الان
فانها هي دماء قريش تراق بالصعيد فلا احب ان اتولى ذلك منهم ليتولى ذلك من هو
ابعد منهم مني قال فبعث البريد الى مسلم بن عقبة المزني وهو شيخ كبير ضعيف
فانتدب لذلك وارسل معه يزيد عشرة الاف فارس وقيل اثني عشر الفا وقال المدايني
وبعث له في سبعة وعشرين الفا اثني عشر الف فارس وخمسة عشر الف راجل واعطى
كل واحد مائة دينار وقيل اربعة دنانير ثم استعرضهم يزيد وهو على فرس له قال
المدايني وعلى اهل دمشق عبد الله بن مسعدة الفزاري وعلى اهل حمص حصين بن
نمير السكوني وعلى اهل الاردن حبيش بن دلجة القيني وعلى اهل فلسطين روح
ابن زنباع الجذامي وشريك الكناني وعلى اهل قنسرين طريف بن الحسحاس الهلالي
وعليهم جميعا مسلم بن عقبة المزني من غطفان فقال النعمان بن بشير يا امير المؤمنين
ولني عليهم اكفك وكان اخا عبد الله بن حنظلة لامه عمرة بنت رواحة فقال لا ليس
لهم الا هذا الغشمة والله لاقتلنهم بعد احساني اليهم وعفوي مرة بعد مرة فقال
انشدك الله يا امير المؤمنين في عشيرتك وانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال له عبد الله بن جعفر ارايت ان رجعوا الى طاعتك اتقبل ذلك منهم قال ان فعلوا فلا
سبيل عليهم وقال يزيد لمسلم بن عقبة ادع القوم ثلاثا فان رجعوا الى الطاعة فاقبل
منهم وكف عنهم والا فاستعن بالله وقاتلهم واذا ظهرت عليهم فابحها ثلاثا ثم اكفف
عن الناس وانظر الى علي بن الحسين فاكفف عنه واستوص به خيرا وادن مجلسه
فانه لم يدخل في شيء مما دخلوا فيه وامره اذا فرغ من المدينة ان يسير الى مكة لحصار
ابن الزبير وقال له ان حدث بك امر فعلى الناس حصين بن نمير السكوني وقد كان
كتب يزيد الى عبيد الله بن زياد ان يسير الى ابن الزبير فيحاصره فابى عليه وقال والله
لا اجمعهما للفاسق ابدا اقتل ابن بنت رسول الله ثم اغزو البيت وقد كانت امه
مرجانة قالت له حين قتل الحسين ويلك ماذا صنعت وماذا ركبت قالوا وقد بلغ يزيد
ان ابن الزبير يقول في خطبته يزيد القرود شارب الخمر فلما جهز مسلم بن عقبة واستعرض
الجيش بدمشق يقول

ابلغ ابا بكر اذا الجيش سرى ٭ واشرف الجيش على وادي القرى
اجمع سكران من القوم ترى
يا عجبا من ملحد يا عجبا ٭ مخادع للدين يقعي بالعرى
وفي رواية
ابلغ ابا بكر اذا الامر انبرى ٭ واخذ الجيش على وادي القرى
عشرون الفا لكهل وفتى ٭ اجمع سكران من القوم ترى

قالوا فسار مسلم بن عقبة بمن معه من الجيوش الى المدينة فلما اقترب منها اجتهد في حصار
اهل المدينة لبني امية وقال لهم والله لنقتلكم عن اخركم او لتعطونا موثقا الا تدلوا
علينا احدا من الشاميين ولا تمالئوهم علينا فاعطوهم العهود بذلك فلما وصل الجيش
تلقتهم بنو امية فجعل مسلم يسالهم عن الاخبار فلا يخبره احد فانحصر لذلك وجاءه عبد الملك

ابن مروان ان كنت تريد النصر فانزل شرقي المدينة في الحرة فاذا خرجوا اليك كانت الشمس
في اقفيتكم وفي وجوههم فادعهم الى الطاعة فان اجابوك والا فاستعن بالله وقاتلهم فان
الله ناصرك عليهم اذ خالفوا الامام وخرجوا من الطاعة فشكره مسلم بن عقبة على ذلك فامتثل
ما اشار عليه به فنزل شرقي المدينة في الحرة ودعا اهلها ثلاثة ايام كل ذلك يابون الا
المحاربة والمقاتلة فلما مضت الثلاث قال لهم في اليوم الرابع وهو يوم الاربعاء لثلاث
بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وستين فقال لهم يا اهل المدينة مضت الثلاث وان امير
المؤمنين قال لي انكم اصله وعشيرته وانه يكره اراقة دمائكم وانه امرني ان اؤجلكم
ثلاثا فقد مضت فما انتم صانعون اتسالمون ام تحاربون فقالوا بل نحارب فقال لا تفعلوا
بل سالموا ونجعل جدنا وشوكتنا على هذا الملحد يعني ابن الزبير فقالوا يا عدو الله لو اردت
ذلك ما مكناك منه انحن نذركم فتذهبون فتلحدوا في بيت الله الحرام ثم تهيؤوا للقتال
وقد كانوا اتخذوا خندقا بينهم وبين مسلم بن عقبة وجعلوا جيشهم اربعة ارباع على كل
ربع امير وجعلوا اجل الارباع الذي فيه عبد الله بن حنظلة الغسيل ثم اقتتلوا قتالا
شديدا ثم انهزم اهل المدينة اليها وقد قتل من الفريقين خلق من السادات والاعيان
منهم عبد الله بن مطيع وبنون له سبعة بين يديه وعبد الله بن حنظلة الغسيل واخوه لامه
محمد بن ثابت بن شماس ومحمد بن عمرو بن حزم وقد مر به مروان بن الحكم وهو مجدل فقال
رحمك الله فكم من سارية قد رايتك تطيل القيام عندها ثم اباح مسلم بن عقبة الذي
يقول فيه السلف مسرف بن عقبة قبحه الله المدينة ثلاثة ايام كما امره يزيد لا جزاه
الله خيرا وقتل خلقا من اشرافها وقرائها وانتهب اموالا كثيرة ووقع شر عظيم
على ما ذكره غير واحد فكان ممن قتل بين يديه معقل بن سنان وقد كان صديقه قبل
ذلك ولكن اسمعه في يزيد كلاما غليظا فنقم عليه بسببه واستدعى علي بن الحسين فجاء
يمشي بين مروان بن الحكم وابنه عبد الملك لياخذ له بهما عنده امانا ولم يشعر ان يزيد
قد اوصاه فلما جلسوا بين يديه استدعى مروان بشراب وقد كان مسلم بن عقبة قد
حمل معه من الشام الى المدينة ثلجا وكان يشاب له بثلج فلما جيء بالشراب
شرب مروان قليلا ثم اعطى الباقي لعلي بن الحسين لياخذ له بذلك امانا وكان
مروان موادا لعلي بن الحسين فلما نظر له مسلم بن عقبة قد اخذ الاناء في يده قال له
لا تشرب من شرابنا ثم قال انما جئت مع هذين لتامن بهما فارعدت يد علي بن الحسين
وجعل لا يضع الاناء من يده ولا يشرب ثم قال له لولا ان امير المؤمنين اوصاني
بك لضربت عنقك ثم قال ان شئت ان تشرب فاشرب وان شئت دعونا لك بغيرها
فقال هذه التي في كفي اريد فشرب ثم قال له مسلم بن عقبة الى ها هنا فاجلسه
معه على السرير وقال ان امير المؤمنين اوصاني بك وان هؤلاء شغلوني عنك ثم قال
لعل اهلك فزعوا فقال اي والله فامر بدابته فاسرجت ثم حمله عليها حتى رده الى منزله
مكرما ثم استدعى عمرو بن عثمان بن عفان ولم يكن خرج مع بني امية فقال له انك ان
ظهر اهل المدينة قلت كنت معكم وان ظهر اهل الشام قلت انا ابن امير المؤمنين
ثم امر به فنتفت لحيته بين يديه قال المدايني واباح مسلم المدينة ثلاثا يقتلون
الناس وياخذون الاموال فارسلت سعدى بنت عوف المرية الى مسلم تقول انا
بنت عمك فمر اصحابك ان لا يتعرضوا لابل لنا بمكان كذا وكذا فقال لاصحابه لا تبداوا
الا بابلها وجاءت امراة وقالت انا مولاتك وابني في الاسارى فقال عجلوه لها
فضربت عنقه وقال اعطوها راسه اما ترضين ان لا تقتلي حتى تتكلمي في ابنك ووقعوا
على النساء حتى قيل انه حبلت الف امراة في تلك الايام فالله اعلم قال المدايني عن ابي قرة
قال قال هشام بن حسان ولدت الف امراة من اهل المدينة من غير زوج وقد اختفى
جماعة من سادات الصحابة منهم جابر وخرج ابو سعيد الخدري فلجا الى غار في جبل
فلحقه رجل من اهل الشام قال فلما رايته انتضيت سيفي فقصدني فلما راني صمم على قتلي فشمت
سيفي ثم قلت اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين
فلما راى ذلك قال من انت قلت انا ابو سعيد الخدري قال صاحب رسول الله قلت
نعم فمضى وتركني قال المدايني وجيء مسلم بسعيد بن المسيب فقال له بايع فقال ابايع
على سيرة ابي بكر وعمر فامر بضرب عنقه فشهد رجل انه مجنون فخلى سبيله وقال
المدايني عن عبد الله القرشي وابي اسحاق التيمي لما انهزم اهل المدينة يوم الحرة صاح

النساء والصبيان فقال ابن عمر بعثمان ورب الكعبة قال الزبير عن شيخ من اهل المدينة
قال سألت الزهري كم كان القتلى يوم الحرة قال سبعمائة من وجوه الناس من المهاجرين
والانصار ووجوه الموالي وممن لا يعرف من حر وعبد وغيرهم عشرة الاف قال وكانت
الوقعة لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وستين وانتهبوا المدينة ثلاثة ايام
وقال الواقدي وابو معشر كانت وقعة الحرة يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من ذي الحجة
سنة ثلاث وستين قال الواقدي عن عبد الله بن جعفر بن عون قال وحج بالناس
في هذه السنة عبد الله بن الزبير وكانوا يسمونه العائذ ويرون الامر شورى وجاء
الخبر الى اهل مكة بما حصل لاهل المدينة ليلة مستهل المحرم مع سعيد مولى المسور
ابن مخرمة فحزنوا حزنا شديدا وتاهبوا لقتال اهل الشام قال ابن جرير وقد روي
قصة الحرة على غير ما رواه ابو مخنف فحدثني احمد بن زهير حدثنا ابي حدثنا وهب
ابن جرير حدثنا جويرية بن اسماء قال سمعت اشياخ اهل المدينة يحدثون ان معاوية
لما حضرته الوفاة دعا يزيد فقال له ان لك من اهل المدينة يوما فان فعلوا فارمهم
بمسلم بن عقبة فانه رجل قد عرفت نصيحته فلما هلك معاوية وفد اليه من اهل
المدينة فكان ممن وفد عليه عبد الله بن حنظلة بن ابي عامر وكان شريفا فاضلا
سيدا عابدا معه ثمانية بنين له فاعطاه مائة الف درهم واعطى بنيه كل واحد
عشرة الاف سوى كسوتهم وحملانهم فلما قدم المدينة عبد الله بن حنظلة اتاه
الناس فقالوا ما وراءك قال جئتكم من عند رجل والله لو لم اجد الا بني هؤلاء لجاهدته
بهم قالوا قد بلغنا انه اعطاك واخدمك واحذاك واكرمك قال قد فعل وما
قبلت منه الا لا تقوى به فحض الناس فبايعوه فبلغ ذلك يزيد فبعث اليهم مسلم
ابن عقبة اليهم وقد بعث اهل المدينة الى كل ماء بينهم وبين اهل الشام فصبوا فيه
زقا من قطران وعوروه فارسل الله السماء عليهم مدرارا فلم يستقوا بدلو حتى وردوا
المدينة فخرج اليهم اهل المدينة بجموع كثيرة وهيئة لم ير مثلها فلما راهم اهل الشام
هابوهم وكرهوا قتالهم ومسلم شديد الوجع فبينما الناس في قتالهم اذ سمعوا التكبير
من خلفهم في جوف المدينة واقحم عليهم بنو حارثة اهل الشام وهم على الجدر فانهزم
الناس فدخلوا المدينة وهزم الناس وعبد الله بن حنظلة مستند الى الجدار يغط
نوما فلما نبهه ابنه فتح عينيه فراى ما صنع الناس امر اكبر بنيه فتقدم حتى قتل فدخل
مسلم بن عقبة المدينة فدعا الناس الى البيعة على انهم خول ليزيد بن معاوية يحكم
في دمائهم واموالهم واهليهم ما شاء وقد روى الحافظ ابو القاسم بن عساكر
رحمه الله في ترجمة احمد بن عبد الصمد من تاريخه من كتاب المجالسة لاحمد بن
مروان المالكي حدثنا الحسين بن الحسن اليشكري حدثنا الزيادي عن الاصمعي
وحدثني محمد بن الحرث عن المدايني قال لما قتل اهل الحرة هتف هاتف بمكة
على ابي قبيس مسا تلك الليلة وابن الزبير جالس يسمع

قتل الخيار بنو الخيا ... ر ذوو المهابة والسماح
والصائمون القائمون ... القانتون اولو الصلاح
المهتدون المتقون ... السابقون الى الفلاح
ماذا بواقم والبقيع ... من الجحاجحة الصباح
وبقاع يثرب ويحهن ... من النوادب والصياح

فقال ابن الزبير لاصحابه يا هؤلاء قتل اصحابكم فانا لله وانا اليه راجعون
وقد اخطا يزيد في امره مسلم بن عقبة باباحة المدينة ثلاثة ايام خطا كبيرا فانه
وقع في هذه الايام الثلاثة من المفاسد العظيمة في المدينة النبوية ما لا يحد ولا يوصف
مما لا يعلمه الا الله عز وجل وقد اراد بارسال مسلم بن عقبة توطيد سلطانه ودوام
ايامه فعوقب بنقيض قصده فقصمه الله قاصم الجبابرة واخذه اخذ عزيز مقتدر
قال البخاري حدثنا الحسين بن حريث حدثنا الفضل بن موسى حدثنا الجعيد
عن عائشة بنت سعد بن ابي وقاص عن ابيها قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لا يكيد اهل المدينة احد الا انماع كما ينماع الملح في الماء وقد رواه مسلم من
حديث ابي عبد الله القراظ المديني واسمه دينار عن سعد بن ابي وقاص ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا يريد احد اهل المدينة بسوء الا اذابه الله في النار

ذوب

ذوب الرصاص في النار او ذوب الملح في الماء وفي رواية لمسلم من طريق ابي عبد الله القراظ
عن سعد وابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اراد اهل المدينة بسوء
اذابه الله كما يذوب الملح في الماء وقال الامام احمد حدثنا انس بن عياض حدثنا
يزيد بن خصيفة عن عطاء بن يسار عن السائب بن خلاد ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من اخاف اهل المدينة ظلما اخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا ورواه النسائي من غير وجه
عن علي بن حجر عن اسماعيل بن جعفر عن يزيد بن خصيفة عن عبد الرحمن بن عبد الله بن
عبد الرحمن بن ابي صعصعة عن عطاء بن يسار عن ابن خلاد من بلحرث من الخزرج
اخبره فذكره وكذلك رواه الحميدي عن عبد العزيز بن ابي حازم عن يزيد بن خصيفة
وكذلك رواه النسائي ايضا عن يحيى بن حبيب بن عربي عن حماد عن يحيى بن سعيد
عن مسلم بن ابي مريم عن عطاء بن يسار عن ابن خلاد وكان من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم فذكره وقال ابن وهب اخبرني حيوة بن شريح عن ابن الهاد عن ابي بكر بن عطاء
ابن يسار عن السائب بن خلاد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من اخاف اهل المدينة اخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وقال
الدارقطني حدثنا علي بن احمد بن الهيثم حدثنا ابي سعيد بن عبد الحميد بن جعفر
حدثنا ابو زكريا يحيى بن عبد الله بن يزيد بن عبد الله بن انيس الانصاري عن
محمد وعبد الرحمن ابني جابر بن عبد الله قالا خرجنا مع ابينا يوم الحرة وقد كف
بصره فقال تعس من اخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا ابه وهل احد يخيف
رسول الله فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اخاف هذا الحي
من الانصار فقد اخاف ما بين هذين ووضع يده على جنبيه قال الدارقطني
تفرد به سعد بن عبد الحميد لفظا واسنادا وقد استدل بهذا الحديث وامثاله
من ذهب الى الترخيص في لعنة يزيد بن معاوية وهو رواية عن احمد بن حنبل
اختارها الخلال وابو بكر عبد العزيز والقاضي ابو يعلى وابنه القاضي ابو
الحسين وانتصر لذلك الشيخ ابو الفرج ابن الجوزي في مصنف مفرد ومنع من ذلك
اخرون وصنفوا فيه ايضا لئلا يجعل وسيلة الى ابيه او احد من الصحابة وحملوا ما صدر
عنه من سوء التصرفات على انه تاول واخطا وقالوا انه مع ذلك كان فاسقا والامام
اذا فسق لا ينعزل بمجرد ذلك على اصح قولي العلماء بل ولا يجوز الخروج عليه لما
في ذلك من اثارة الفتنة ووقوع الهرج كما جرى واما ما يذكره بعض الناس
من ان يزيد بن معاوية لما بلغه خبر اهل المدينة وما جرى عليهم عند الحرة
من مسلم بن عقبة وجيشه فرح بذلك فرحا شديدا فانه كان يرى انه
الامام وقد خرجوا عن طاعته وامروا عليهم غيره فله قتالهم حتى يرجعوا الى الطاعة
كما انذرهم بذلك على لسان مسلم بن عقبة ثلاثة ايام وقد جاء في الحديث الصحيح
من جاءكم وامركم جميع يريد ان يفرق بينكم فاقتلوه كائنا من كان واما ما يوردونه
من الشعر في ذلك واستشهاده بشعر ابن الزبعرى في وقعة احد التي يقول فيها

ليت اشياخي ببدر علموا ... جزع الخزرج من وقع الاسل
حين حلت بقباء بركها ... واستحر القتل في عبد الاشل

وقد زاد بعض الروافض فيها لعبت هاشم بالملك فلا ملك جاء ولا وحي نزل
فهذا ان كان قاله يزيد بن معاوية فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين وان لم يكن قاله
فلعنة الله على من وضعه ليشنع عليه وعلى ملوك المسلمين وسنذكر ترجمة يزيد بن
معاوية وما قيل عنه وما كان يعانيه من الافعال والاقوال في السنة الاتية بعد هذه
ان شاء الله تعالى وقد توفي في هذه خلق من الاعيان يطول ذكرهم ممن مشاهيرهم
من الصحابة عبد الله بن حنظلة امير المدينة الذي بايعه اهل الحرة ومعقل بن سنان
وعبد الله بن زيد بن عاصم رضي الله عنهم وفيها مات مسروق بن الاجدع

ثم دخلت سنة اربع وستين

ففيها في اول المحرم منها سار مسلم بن عقبة بعد فراغه من حرب اهل المدينة
واستخلف روح بن زنباع الى مكة قاصدا حرب عبد الله بن الزبير ومن التف عليه

من الاجناد فجمعهم فقال ان امير المؤمنين عهد الي ان احدث به حدث الموت ان
استخلف عليكم حصين بن نمير السكوني ووالله لو كان الامر الي ما فعلت ثم دعا
به فقال انظر يا ابن برذعة الحمار فاحفظ ما اوصيك به ثم امره اذا وصل
مكة ان يناجز ابن الزبير قبل ثلاث ثم قال اللهم اني لم اعمل عملا قط بعد شهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله احب الي من قتلي اهل المدينة ولا ارجى عندي
في الآخرة وان دخلت النار بعد ذلك اني لشقي ثم مات قبحه الله ودفن بالمشلل
فيما قالوا ثم قدم حصين بن نمير بالجيش نحو مكة فانتهى اليها لسبع مضين
من المحرم وقد تلاحق بابن الزبير جماعات ممن بقي من اشراف اهل المدينة وانضاف
اليه نجدة بن عامر الحنفي في اناس من طائفته اهله ليمنعوا البيت من اهل الشام
فنزل حصين بن نمير ظاهر مكة وخرج اليه ابن الزبير في اهل مكة ومن التف بهم
فاقتتلوا قتالا شديدا وتبارز المنذر بن الزبير ورجل من اهل الشام فقتل
كل واحد منهما صاحبه وحمل اهل الشام حملة صادقة فانكشف اهل مكة وعثرت
بغلة عبد الله بن الزبير به فكر عليه المسور بن مخرمة ومصعب بن عبد الرحمن
ابن عوف وطائفة فقاتلوا دونه حتى قتلوا جميعا وصابرهم ابن الزبير حتى
الليل فانصرفوا عنه ثم اقتتلوا في بقية شهر المحرم وصفر بكماله فلما كان يوم
السبت ثالث ربيع الاول سنة اربع وستين نصبوا المجانيق على الكعبة ورموها
حتى بالنار فاحترق جداره في يوم السبت هكذا قاله الواقدي وهم يقولون

• خطارة مثل الفنيق المزبد • ترمي بها اعواد هذا المسجد •

وجعل عمرو بن حوطة السدوسي يقول

• كيف ترى صنيع ام فروة • تاخذهم بين الصفا والمروة • وام فروة

اسم المنجنيق وقيل انما احترقت لان اهل المسجد جعلوا يوقدون النار وهم
حول الكعبة فعلقت النار في الجمر ببعض استار الكعبة فسرت الى اخشابها
وسقوفها فاحترقت وقيل انما احترقت لان ابن الزبير سمع التكبير على بعض
جبال مكة فظن انهم اهل الشام فرفعت نار على رمح لينظروا من هؤلاء الذين
على الجبل فطارت الريح بشررة من النار من راس الرمح الى ما بين الركن
اليماني والاسود من الكعبة فعلقت في استارها واخشابها فاحترقت
واسود الركن وانصدع في ثلاثة امكنة منه واستمر الحصار الى مستهل ربيع الآخر
فجا الناس نعي يزيد بن معاوية وانه مات لاربع عشرة ليلة من ربيع الاول سنة اربع وهو
ابن خمس او ثمان او تسع وثلاثين سنة فكانت ولايته ثلاث سنين وستة او ثمانية اشهر
فحينئذ خمدت الحرب وطفئت نار الفتنة لانهم مكثوا يحاصرون ابن الزبير بعد موت يزيد
ابن معاوية اربعين ليلة ويذكر ان ابن الزبير علم بموت يزيد قبل اهل الشام فنادى
فيهم يا اهل الشام قد اهلك الله طاغيتكم فمن احب منكم ان يدخل فيما دخل فيه الناس
فليفعل ومن احب ان يرجع الى الشام فليفعل فلم يصدق الشاميون اهل مكة حتى جاءهم
ثابت بن قيس بن المنقع بالخبر اليقين ويذكر ان حصين بن نمير دعاه ابن الزبير ليحدثه فبيت
الصفي فاجتمعا حتى اختلفت روس فرسيهما وجعلت فرس حصين تنفر وتكع فقال
له ابن الزبير ما لك فقال ان الحمام تحت رجلي فرسي تاكل من الروث فاكره ان اطا حمام
الحرم فقال تفعل هذا وانت تقتل المسلمين فقال حصين فاذن لنا فلنطف بالكعبة
ثم نرجع الى بلادنا فاذن لهم فطافوا وذكر ابن جرير انه اجتمع حصين وابن الزبير ليلة وهما
فاجتمعا بظاهر مكة فقال له ان كان هذا الرجل قد هلك فانت احق الناس بعده فهلم
فادخل معي الشام فوالله لا يختلف عليك اثنان فيقال ان ابن الزبير لم يثق منه بذلك
واغلظ له في المقال فنفر منه ابن نمير وكر بالجيش راجعا الى الشام وقال اعده بالملك
ويتوعدني بالقتل ثم ندم ابن الزبير على ما كان عليه من الغلظة فبعث اليه اما الشام فلست
اتيه ولكن خذوا لي البيعة على من هناك فاني اؤمنكم واعدل فيكم فبعث اليه انه من
يبتغيها من هذا البيت بالشام لكثير ورجع فاجتاز بالمدينة فطمع فيه اهلها واهانوه
اهانة بالغة واكرمهم علي بن الحسين زين العابدين واهدى لحصين بن نمير قتا وعلفا
وارتحلت بنو امية مع الجيش الى الشام فوجدوا اليه وقد استخلف بدمشق معاوية بن يزيد
ابن معاوية عن وصية من ابيه له بذلك **وهذه ترجمة يزيد بن معاوية**

هو يزيد بن معاوية بن ابي سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس امير المؤمنين
ابو خالد الاموي ولد سنة خمس او ست او سبع وعشرين بويع له في حياة ابيه ان يكون ولي
العهد من بعده ثم اكد ذلك بعد موت ابيه في النصف من رجب سنة ست وستين الى ان توفي
في الرابع عشر من ربيع الاول سنة اربع وستين وامه ميسون بنت بحدل بن انيف بن دلجة
ابن قنافة بن عدي بن زهير بن حارثة الكلبي روى عن ابيه معاوية ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وحديثا آخر في الوضوء وعنه
ابنه خالد وعبد الملك بن مروان وقد ذكره ابو زرعة الدمشقي في الطبقة التي تلي الصحابة
وهي العليا وقال له احاديث وكان كثير اللحم عظيم الجسم كثير الشعر جميلا طويلا ضخم الهامة
محدود الاصابع غليظها مجدرا وكان ابوه قد طلق امه وهي حامل به فرات في المنام كان
خرج قبلها قمر فقصت رؤياها على امها فقالت ان صدقت رؤياك لتلدن من يبايع له
بالخلافة وجلست يوما امه ميسون تمشطه وهو صبي وابوه معاوية مع زوجته الحظية
عنده في المنظرة وهي فاختة بنت قرظة فلما فرغت من مشطه نظرت اليه فاعجبها
فقبلت بين عينيه وانطلق يزيد يمشي وفاختة تتبعه ببصرها ثم قالت لعن الله
سواد ساقي امك فقال معاوية اما والله انه لخير من ابنك عبد الله وهو ولده منها
وكان احمق فقالت فاختة لا والله ولكنك تؤثر هذا عليه فقال سوف ابين لك
ذلك حتى تعرفيه قبل ان تقومي من مجلسك هذا ثم استدعى بابنها عبد الله فقال له اني قد
بدا لي ان اعطيك كل ما تسالني في هذا المجلس فقال حاجتي ان تشتري لي كلبا وحمارا
فارها فقال يا بني انت حمار وتشتري لك حمارا فاخرج ثم قال لامه كيف رايت
ثم استدعى بيزيد فقال له اني قد بدا لي ان اعطيك ما تسالني في مجلسك هذا فسلني
ما بدا لك فخر يزيد ساجدا ثم قال حين رفع راسه الحمد لله الذي بلغ امير المؤمنين هذه
المدة واراه في هذا الراي حاجتي ان تعهد لي العهد من بعدك وتوليني العام صائفة
المسلمين وتاذن لي في الحج اذا رجعت وتوليني الموسم وتزيد اهل الشام عشرة
دنانير لكل رجل وتجعل ذلك بشفاعتي وتفرض لايتام بني جمح وايتام بني سهم وايتام
بني عدي فقال ما لك ولايتام بني عدي فقال لانهم حالفوني وانتقلوا الى داري
فقال معاوية قد فعلت ذلك وقبل وجهه ثم قال لابنة قرظة كيف رايت فقالت
يا امير المؤمنين اوصه بي فانت اعلم به مني فتفعل وفي رواية ان يزيد حين قال له
ابوه سلني حاجتك فقال اعتقني من النار اعتق الله رقبتك منها قال وكيف
قال لاني وجدت في الآثار من تقلد امر الامة ثلاثة ايام حرمه الله على النار
فاعهد الي بالامر من بعدك ففعل وقال العتبي رأى معاوية ابنه يزيد يضرب
غلاما فقال له سوءة لك اتضرب من لا يستطيع ان يمتنع عليك والله قد منعتني
المقدرة من ذوي الاحن وان احق من عفا لمن قدر **قلت** وقد ثبت
في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى ابا مسعود يضرب غلاما فقال له
ابا مسعود لله اقدر عليك منك على هذا قال العتبي وقدم زياد باموال عظيمة وسفط
مملوء جوهرا على معاوية فسر بذلك معاوية فقام زياد فصعد المنبر ثم افتخر بفعله
بارض العراق من تمهيد الملك لمعاوية فقام يزيد فقال ان تفعل ذلك يا زياد فانا
نحن نقلناك من ولاء ثقيف الى قريش ومن القلم الى المنابر ومن زياد بن
عبيد الى حرب بن امية فقال له معاوية اجلس فداك ابي وامي وعن عطاء بن السائب
وغيره قال غضب معاوية على ابنه يزيد فهجره فقال له الاحنف بن قيس يا امير
المؤمنين اولادنا ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن لهم سماء ظليلة وارض ذليلة
ان غضبوا فارضهم وان طلبوا فاعطهم ولا تكن عليهم ثقلا فيملوا حياتك ويتمنوا
موتك فقال معاوية لله درك يا ابا بحر يا غلام ائت يزيد فاقره مني السلام وقل له
ان امير المؤمنين قد امر لك بمائة الف درهم ومائة ثوب فقال يزيد من عند امير المؤمنين
قال الاحنف فقال يزيد لا جرم لاقاسمنه قال فبعث يزيد الى الاحنف بخمسين الفا
وخمسين ثوبا وقال الطبراني حدثنا محمد بن زكريا الغلابي حدثنا ابن عائشة عن
ابيه قال كان يزيد في حداثته صاحب شراب ياخذ ماخذ الاحداث فاحس معاوية
بذلك فاحب ان يعظه في رفق فقال يا بني ما اقدرك على ان تصير الى حاجتك من غير تهتك
يذهب بمروءتك وقدرك ثم قال يا بني اني منشدك ابياتا فتادب بها واحفظها فانشد

اقضي نهارا في طلاب العلى ... واصبر على هجر الحبيب القريب
حتى اذا الليل اتى بالدجا ... واكتحلت بالغمض عين الرقيب
فباشر الليل بما تشتهي ... فانما الليل نهار الاريب
كم فاسق تحسبه ناسكا ... قد باشر الليل بامر عجيب
غطى عليه الليل استاره ... فبات في امن وعيش خصيب
ولذة الاحمق مكشوفة ... يشفى بها كل عدو غريب

قلت وهذا كما جاء في الحديث من ابتلي بشيء من هذه القاذورات فليستتر بستر الله عز وجل وروى الواقدي والمدايني ان عبد الله بن عباس وفد الى معاوية فامر ابنه يزيد ان ياتيه فيعزيه في الحسن بن علي فلما دخل على ابن عباس رحب به واكرمه وجلس بين يديه فاراد ابن عباس ان يرفع مجلسه فابى وقال انما اجلس مجلس المعزي لا المهني ثم ذكر الحسن فقال رحم الله ابا محمد اوسع الرحمة وافسحها واعظم اجرك واحسن عزاك وعوضك من مصابك ما هو خير لك ثوابا وخير عقبا فلما نهض يزيد من عنده قال ابن عباس اذا ذهب بنو حرب ذهب حلماء الناس ثم انشد متمثلا

مغاض عن العوراء لا ينطقون بها ... واهل وراثات الحلوم الاوائل

وقد كان يزيد بن معاوية اول من غزا مدينة قسطنطينية وذلك في سنة تسع واربعين في قول يعقوب بن سفيان وقال خليفة بن خياط سنة خمسين ثم حج بالناس في هذه السنة بعد مرجعه من ارض الروم وقد ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول جيش يغزون مدينة قيصر مغفور لهم وهو الجيش الثاني الذي راهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام عند ام حرام بنت ملحان مثل الملوك على الاسرة فقالت ادع الله ان اكون منهم فقال انت من الاولين يعني من الجيش الاول الذي راهم على الاسرة يركبون ثبج البحر فكان اميرها والد ابوه معاوية حين غزا جزيرة قبرص ففتحها في سنة سبع وعشرين ايام عثمان وكانت معهم ام حرام بنت ملحان فماتت هنالك بقبرص ثم كان امير الثاني ابنه يزيد بن معاوية ولم تدرك ذلك ام حرام وذلك من اكبر دلائل النبوة كما تقدم بيانه وقد اورد الحافظ ابن عساكر هذا الحديث الذي رواه حاصر عن الاعمش عن ابراهيم بن عبيدة بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الحديث وكذلك رواه عبد الله بن ابي سفيان عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم اورد من طريق حماد بن سلمة عن ابي محمد عن زرارة بن اوفى قال القرن عشرون ومائة سنة فبعث رسول الله في قرن فكان اخره موت يزيد ابن معاوية قال ابو بكر بن عياش حج بالناس يزيد بن معاوية في سنة احدى وخمسين وقال ابن ابي الدنيا حدثنا كريب حدثنا رشدين عن عمرو بن الحرث عن بكير بن الاشج ان معاوية قال ليزيد ابنه كيف اراك فاعلا ان وليت قال يمتع الله بك قال لتخبرني قال كنت والله يا ابه عاملا فيهم عمل عمر بن الخطاب قال سبحان الله يا سبحان الله والله يا بني لقد جهدت على سيرة عثمان فما اطقتها وقال الواقدي حدثني ابو بكر بن عبد الله بن ابي سبرة عن مروان بن ابي سعيد بن المعلى قال قال معاوية ليزيد وهو يوصيه عند الموت يا يزيد اتق الله فقد وطيت لك هذا الامر ووليت من ذلك ما وليت فان يك خيرا فانا اسعد به وان يكن غير ذلك شقيت به فارفق بالناس واغمض عما يبلغك من قول تؤذى به وتنتقص به وطا عليه يهنك عيشك ويصلح لك رعيتك واياك والمناقشة فانك تفلك نفسك ورعيتك واياك وجبه اهل الشرف واستهانتهم والتكبر عليهم لن لهم لينا لا يرونك منك ضعفا ولا خورا واوطيهم فرشك وقربهم فانه يعلم لك حقك ولا تهنهم ولا تبخس حقهم فيهينوك ويستخفوا بحقك ويقولوا فيك فاذا اردت امرا فادع اهل السن والتجربة من اهل الصناعي والانقطاع اليك فشاورهم ثم لا تخالفهم واياك والاستبداد برايك فان الراي ليس في صدر واحد وصدق من اشار عليك حتى يحملك على ما تعرف ثم اطعه فيما اشار به واخزن ذلك عن نسائك وخدمك وشمر ازارك وتعاهد جندك واصلح نفسك يصلح لك الناس لا تدع لهم فيك مقالا فان الناس سراع الى الشر واحضر الصلاة فانك اذا فعلت

ما اوصيتك

مدينتهم

ما اوصيتك به عرف الناس حقك وعظمت مع مملكتك وشرف اهل المدينة ومكة فانهم اصلك وعشيرتك وشرف اهل الشام فانهم انصارك وحماتك وجندك الذين تصول بهم اهل طاعتك واكتب الى اهل الامصار بكتاب تعدهم منك المعروف فان ذلك يبسط امالهم ووفد عليك وافد من الكور كلها فاحسن اليهم واكرمهم فانهم لمن وراءهم ولا تسمعن قول قاذف ولا ماحل فاني رايتهم وزراء سوء ومن وجه اخر ان معاوية قال ليزيد ان لي خليلا من اهل المدينة قال ومن هو قال عبد الله بن جعفر فلما وفد بعد ذلك على يزيد اضعف له جائزته التي كان يعطيه معاوية وكانت جائزته ستمائة الف فاعطاه الف الف فقال له بابي انت وامي فاعطاه الف الف اخرى فقال له ابن جعفر والله لا اجمعهما لاحد بعدك ولما خرج عبد الله بن جعفر من عند يزيد وقد حباه بالفي الف راى على باب يزيد بخاتي مبركات قد قدم عليها هدية من خراسان فرجع فسال منها ثلاث بختيات يركب عليها الحج والعمرة واذا وفد اليه فقال للحاجب ما هذه البخاتي فقال يا امير المؤمنين هي اربعمائة بختية جاءت من خراسان تحمل الالطاف فقال اصرفها الى ابن جعفر بما عليها فكان عبد الله بن جعفر يقول اتلوموني على حسن الراي في هذا وقد كان يزيد فيه خصال محمودة من الكرم والفصاحة والشعر والشجاعة والراي في الملك والجمال وحسن المعاشرة وقد كان فيه اقبال على الشهوات وترك بعض الصلوات في بعض الاوقات وقد قال الامام احمد حدثنا ابو عبد الرحمن حدثنا حياة حدثني بشير بن ابي عمرو الخولاني ان الوليد بن قيس حدثه انه سمع ابا سعيد الخدري يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون خلف من بعد ستين اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ثم يكون خلف يقرءون القران لا يجاوز تراقيهم ويقرا القران ثلاثة مؤمن ومنافق وفاجر قال بشير فقلت للوليد ما هؤلاء الثلاثة قال المنافق كافر به والفاجر يتاكل به والمؤمن مؤمن به تفرد به احمد وقال الحافظ ابو يعلى حدثنا زهير بن حرب حدثنا الفضل ابن دكين حدثنا كامل ابو العلا سمعت ابا صالح سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سنة ستين وامارة الصبيان وروى الزبير ابن بكار عن عبد الرحمن بن سعيد بن عمرو بن نفيل انه قال في يزيد بن معاوية لست منا وليس خالك منا يا مضيع الصلوات للشهوات قال وزعم بعض الناس ان هذا الشعر لموسى بن يسار ويعرف بموسى شهوات وروى عن عبد الله بن الزبير انه سمع جارية له صغيرة تتغنى بهذا البيت فضربها وقال قولي انت مني وليس خالك منا يا مضيع الصلاة للشهوات وقال الحافظ ابو يعلى حدثنا الحكم ابن موسى حدثنا يحيى بن حمزة عن هشام بن الغاز عن مكحول عن ابي عبيدة ان رسول الله قال لا يزال هذا الامر قائما بالقسط حتى يثلمه رجل من بني امية وحدثنا الحكم حدثنا الوليد بن مسلم عن الاوزاعي عن مكحول عن ابي عبيدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال امر امتي قائما بالقسط حتى يكون اول من يثلمه رجل من بني امية يقال له يزيد وهذا منقطع بين مكحول وابي عبيدة بل معضل وقد رواه ابن عساكر من طريق صدقة بن عبد الله الدمشقي عن هشام ابن الغاز عن مكحول عن ابي ثعلبة الخشني عن ابي عبيدة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزال امر هذه الامة قائما بالقسط حتى يكون اول من يثلمه رجل من بني امية يقال له يزيد ثم قال وهو منقطع ايضا بين مكحول وابي ثعلبة وقال ابو يعلى حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن عوف عن خالد بن ابي المهاجر عن ابي العالية قال كنا مع ابي ذر بالشام فقال ابو ذر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول من يغير سنتي رجل من بني امية ورواه ابن خزيمة عن بندار عن عبد الوهاب بن عبد المجيد عن عوف حدثنا مهاجر بن ابي مخلد حدثني ابو العالية حدثني ابو مسلم عن ابي ذر فذكر نحوه وفيه قصة وهي ان ابا ذر كان في غزاة عليهم يزيد بن ابي سفيان فاغتصب من رجل جارية فاستعان الرجل بابي ذر فامره ان يردها عليه فتلكأ فذكر له الحديث فردها وقال نشدتك بالله اهو انا قال لا وكذا رواه البخاري في التاريخ وابو يعلى عن محمد بن المثنى عن عبد الوهاب ثم قال البخاري والحديث معروف ولا يعرف ان ابا ذر قدم الشام

في زمن عمر وقد مات يزيد بن ابي سفيان زمن عمر فولى مكانه اخاه معاوية وقال عباس الدوري سالت ابن معين اسمع ابو العالية من ابي ذر قال لا انما يروي عن ابي مسلم عنه قلت من ابو مسلم هذا قال لا ادري وقد اورد الحافظ ابن عساكر احاديث في ذمه كلها موضوعة لا يصح شيء منها واجود ما ورد ما ذكرناه على ضعف اسناده وانقطاع بعضه والله اعلم وقال الحسن بن مسلم بن مسكين بن مسكين عن سفيان عن شبيب ابن عرقدة عن المستظل قال سمعت عمر بن الخطاب يقول قد علمت ورب الكعبة متى تهلك العرب اذا ساسهم من لم يدرك الجاهلية ولم يكن له قدم في الاسلام **قلت** يزيد بن معاوية اكثر ما نقم عليه في عمله شرب الخمر واتيانه بعض الفواحش فاما قتل الحسين فانه كما قال جده يوم احد لم يامر بذلك ولم يسوه وقد قدمنا انه قال لو كنت انا لم افعل معه ما فعل ابن مرجانة يعني عبيد الله بن زياد وقال للرسل الذين جاوا برأسه قد كان يكفيكم من الطاعة دون هذا ولم يعطهم شيئا واكرم آل بيت الحسين ورد عليهم جميع ما فقد لهم واضعافه وردهم الى المدينة النبوية في تجمل وابهة عظيمة وقد ناح اهله في منزله على الحسين مع آله حين كانوا عنده ثلاثة ايام وقد قيل ان يزيد فرح بقتل الحسين اول ما بلغه ثم ندم على ذلك فقال ابو عبيدة معمر بن المثنى ان يونس بن حبيب الجرمي حدثه قال لما قتل عبيد الله بن زياد الحسين وبني امية بعث برؤوسهم الى يزيد فسر بقتلهم اولا وحسنت بذلك منزلة عبيد الله بن زياد عنده ثم لم يلبث قليلا حتى ندم فكان يقول وما كان علي لو احتملت الاذى وانزلته في داري وحكمته فيما يريده وان كان في ذلك علي وكف ووهن في سلطاني حفظا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ورعاية لحقه وقرابته ثم يقول لعن الله ابن مرجانة فانه احرجه واضطره وقد كان ساله ان يخلي سبيله او ياتيني او يكون بثغر من ثغور المسلمين حتى يتوفاه الله فلم يفعل وابى عليه وقتله فبغضني بقتله الى المسلمين وزرع في قلوبهم العداوة فابغضني البر والفاجر بما استعظم الناس من قتلي حسينا ما لي ولابن مرجانة لعنه الله وغضب عليه ولما خرج اهل المدينة عن طاعة يزيد وخلعوه وولوا عليهم ابن مطيع وابن حنظلة لم يذكروا عنه وهم اشد شيء عداوة له الا ما ذكروه من شربه الخمر واتيانه بعض القاذورات لم يتهموه بزندقة كما يقذفه بذلك الروافض بل قد كان فاسقا والفاسق لا يجوز خلعه لما يؤدي ذلك اليه من الفتنة ووقوع الهرج كما وقع زمن الحرة فانه بعث اليهم من يردهم عن الطاعة وانظرهم ثلاثة ايام فلما لم يرجعوا قاتلهم وقد كان في هذا كفاية ولكنه تجاوز الحد في امره امير الحرب ان يبيح المدينة ثلاثة ايام حتى وقع بسبب ذلك خطا كبير وفساد عريض وقد كان عبد الله بن عمر وجماعات اهل بيت النبوة ممن لم ينقض عهده ولا بايع احدا بعده قال الامام احمد حدثنا اسمعيل بن علية حدثني صخر بن جويرية عن نافع قال لما خلع الناس يزيد بن معاوية جمع ابن عمر بنيه واهله ثم تشهد ثم قال اما بعد فانا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الغادر ينصب له لواء يوم القيامة يقال هذه غدرة فلان وان من اعظم الغدر الا ان تكون الاشراك بالله ان يبايع رجل رجلا على بيع الله ورسوله ثم ينكث بيعته فلا يخلعن احد منكم بيعة يزيد ولا يسرفن احد منكم في هذا الامر فيكون الصيلم بيني وبينه وقد رواه مسلم والترمذي من حديث صخر بن جويرية عن نافع قال لما خلع وقال الترمذي حسن صحيح وقد رواه ابو الحسن علي بن محمد ابن عبد الله بن ابي سيف المدايني عن صخر بن جبلة عن نافع عن ابن عمر وذكر مثله قال ومشى عبد الله بن مطيع واصحابه الى محمد بن الحنفية فارادوه على خلع يزيد فابى عليهم فقال ابن مطيع ان يزيد يشرب الخمر ويترك الصلاة ويتعدى حكم الكتاب قال ما رايت منه ما تذكرون وقد حضرته واقمت عنده فرايته مواظبا على الصلاة متحريا للخير يسال عن الفقه ملازما للسنة قالوا فان ذلك كان منه تصنعا لك فقال وما الذي خاف مني او رجا حتى يظهر الي الخشوع افاطلعكم على ما تذكرون من شرب الخمر فلئن كان اطلعكم انكم لشركاؤه وان لم يكن اطلعكم فما يحل لكم ان تشهدوا بما لم تعلموا

قالوا

قالوا انه عندنا لحق وان لم نكن رايناه قال قد ابى الله ذلك على اهل الشهادة فقال الا من شهد بالحق وهم يعلمون ولست من امركم في شيء قالوا فلعلك تكره ان يتولى الامر غيرك فنحن نوليك امرنا قال ما استحل القتال على ما تريدونني عليه تابعا ولا متبوعا قالوا فقد قاتلت مع ابيك قال جيئوني بمثل ابي اقاتل على مثل ما قاتل عليه قال فمر ابنيك ابا هاشم والقاسم بالقتال معنا قال لو امرتهما قاتلت قالوا فقم معنا مقاما نحض الناس فيه قال سبحان الله آمر الناس بتقوى الله وان لا ترضوا المخلوق باسخاط الخالق وخرج الى مكة وقال ابو القاسم البغوي حدثنا مصعب الزبيري حدثنا ابن ابي حازم عن هشام عن زيد بن اسلم عن ابيه ان ابن عمر دخل وهو معه على ابن مطيع فلما دخل قال مرحبا بابي عبد الرحمن ضعوا له وسادة قال انما جئتك لاحدثك حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نزع يدا من طاعة فانه ياتي يوم القيامة لا حجة له ومن مات مفارق الجماعة فانه يموت ميتة جاهلية وهكذا رواه مسلم من حديث هشام بن سعد عن زيد عن ابيه عن ابن عمر وتابعه اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة عن زيد بن اسلم عن ابيه وقد رواه الليث عن محمد بن عجلان عن زيد بن اسلم عن ابن عمر فذكره وقد قال ابو جعفر الباقر لم يخرج احد من آل ابي طالب ولا بني عبد المطلب ايام الحرة ولما قدم مسلم ابن عقبة اكرم مجلسه واعطاه كتاب امان وروى المدايني ان مسلم بن عقبة بعث روح بن زنباع الى يزيد ببشارة الحرة فلما اخبره بما وقع قال واقوماه ثم دعا الضحاك بن قيس الفهري فقال قد ترى ما لقي اهل المدينة فما الرأي الذي يجبرهم قال الطعام والاعطية فامر بحمل الطعام وافاض عليهم اعطيته وهذا خلاف ما ذكره كذبة الروافض عنه انه شمت بهم واشتفى بقتلهم وانشد اما ذاكرا واما آنشا بشعر ابن الزبعرى وقال ابو بكر محمد بن خلف المرزبان بن بسام حدثني محمد بن القاسم سمعت الاصمعي يقول سمعت هرون الرشيد ينشد ليزيد بن معاوية

انها بين عامرين لوي حين تنمى وبين عبد مناف
ولها في المطيبين جدود ثم نالت مكارما لا اختلاف
بنت عم النبي اكرم من يمشي بنعل على التراب وحافي
ان تراها على التبذل والعطلة الا كدرة الاصداف

وقال الزبير بن بكار انشدني عمي مصعب ليزيد بن معاوية

آب هذا الهم فاكتنعا وامر النوم فامتنعا
راعيا للنجم ارقبه فاذا ما كوكب طلعا
حام حتى انني لارى انه بالغور قد وقعا
ولها بالماطرون اذا اكل النمل الذي جمعا
نزهة حتى اذا بلغت نزلت من جلق بيعا
في قباب وسط دسكرة حولها الزيتون قد ينعا

وذكر الزبير بن بكار عن ابي محمد الجزري قال كانت بالمدينة جارية مغنية يقال لها سلامة من احسن النساء وجها واتمهن عقلا واحسنهن حديثا قد قرأت القرآن وروت الشعر وقالته وكان عبد الرحمن بن حسان والاحوص بن محمد يجلسان اليها فعلقت الاحوص وصدت عن عبد الرحمن فرحل ابن حسان الى يزيد بن معاوية فامتدحه ودله على سلامة وجمالها وحسنها وفصاحتها وقال لا تصلح الا لك امير المؤمنين ومن سمارك فارسل يزيد فاشتريت له وحملت اليه فوقعت منه موقعا عظيما وفضلها على جميع من عنده ورجع عبد الرحمن الى المدينة فمر بالاحوص فوجده مهموما فاراد ان يزيده الى ما به فقال

يا مبتلى بالحب مفدوحا لاقى من الحب ما ريحا
الجمه الحب فما ينثني الا بكاس من الحب مصبوحا
وصار ما يعجبه مغلقا عنه وما يكره مفتوحا
قد حازها من اصبحت عنده ينال منها الشم والريحا
خليفة الله فسل الهوى وعز قلبا منك مجروحا

قال فامسك الاحوص عن جوابه ثم غلبه وجده فرحل الى يزيد فامتدحه فلما قدم عليه اكرمه وقربه وحظي عنده فدست اليه سلامة خادما واعطته مالا على ان

بدخله اليها فاخبر الخادم يزيد بذلك فقال امض لرسالتك ففعل وادخل الاحوص عليها
وجلس يزيد في مكان يراهما ولا يريانه فلما بصرت الجارية بالاحوص بكت اليه وبكى
اليها وامرت فالقي له كرسي فقعد عليه وجعل كل واحد منهما يشكو الى صاحبه شدة الشوق
فلم يزالا يتحدثان الى السحر ويزيد يسمع كلامهما من غير ان يكون بينهما ريبة حتى اذا هم
بالخروج قال: امسى فؤادي في هم وبلبال   من حب من امسى منه على بال
فقالت: صحا المحبون بعد النأي اذ يئسوا   وقد يئست وما اصحو على حال
فقال: من كان يسلو بياس عن اخي ثقة   فعنك سلام ما امسيت بالسالي
فقالت: والله والله ما انساك يا شجني   حتى تفارق مني الروح اوصالي
فقال: والله ما خاب من امسى وانت له   يا قرة العين في اهلي وفي مالي
قال: ثم ودعها وخرج فاخذه يزيد ودعا بها فقال اخبراني ما كان في
ليلتكما واصدقاني فاخبراه وانشداه ما قالاه فلم يخرما حرفا ولا اخرا شيئا مما سمعه
فقال لها يزيد اتحبينه فقالت اي والله يا امير المؤمنين حبا شديدا جرى كالروح
كالروح في جسدي فهل يفرق بين الروح والجسد فقال له اتحبها فقال اي والله
امير المؤمنين حبا شديدا تليدا غير مطرف بين الجوانح مثل النار يضطرم
فقال يزيد انكما لتصفان حبا شديدا خذها يا احوص فهي لك ووصله
صلة سنية فرجع بها الاحوص وهو قرير العين وقال ابو عبد الرحمن عبد
الله بن سوعود حدثني بعض اهل العلم قال كان اخر ما تكلم به يزيد بن
معاوية اللهم لا تؤاخذني بما لم احبه ولم اردة واحكم بيني وبين عبيد الله بن زياد
وكان نقش خاتمه امنت بالله العظيم مات يزيد بحوارين من قرى دمشق
في رابع عشرين ربيع الاول وقيل يوم الخميس للنصف من ربيع الاول
سنة اربع وستين وكانت ولايته بعد موت ابيه في منتصف رجب
سنة ستين وكان مولده في سنة خمس وقيل ست وقيل سبع وعشرين
ومع هذا فقد اختلف في سنه وفي مدة ايامه في الامارة على اقوال كثيرة واذا
تاملت ما ذكرته لك من هذه التحديدات انزاح عنك الاشكال
من هذا الخلاف فان منهم من قال جاوز الاربعين حين مات فالله اعلم
ثم حمل الى دمشق وصلى عليه ابنه معاوية بن يزيد امير المؤمنين ودفن
بمقابر الباب الصغير وفي ايامه وسع النهر المسمى بيزيد وكان جدولا صغيرا
فوسعه حتى وسع اضعاف ما كان يجري فيه من الماء وقال الحافظ ابو القاسم
ابن عساكر حدثنا ابو الفضل محمد بن محمد بن الفضل بن المظفر العبدي
قاضي البحرين من لفظه وكتبه لي بخطه قال رايت يزيد بن معاوية في النوم فقلت
له انت قتلت الحسين فقال لا فقلت فهل غفر الله لك قال نعم وادخلني الجنة
قلت فالحديث الذي يروى عن رسول الله راى معاوية يحمل يزيد فقال رجل
من اهل الجنة يحمل رجلا من اهل النار فقال ليس بصحيح فقال ابن عساكر
وهذا كما قال لان يزيد لم يولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وانما ولد بعد
العشرين وقال ابو جعفر بن جرير ذكر اولاد يزيد بن معاوية وعددهم فمنهم
معاوية بن يزيد بن معاوية يكنى ابا ليلى وهو الذي يقول فيه الشاعر
اني ارى فتنة قد حان اولها   والملك بعد ابي ليلى لمن غلبا
وخالد بن يزيد يكنى ابا هاشم كان يقال انه اصاب علم الكيميا وابو سفيان
وامهما ام هاشم بنت ابي هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وقد تزوجها
بعد يزيد مروان بن الحكم وهي التي يقول فيها الشاعر انعمي ام خالد رب ساع لقاعد
وعبد الله بن يزيد يقال له الاسوار وكان من ارمى العرب وامه ام كلثوم
بنت عبد الله بن عامر وله يقول الشاعر زعم الناس ان خير قريش كلهم حين
يذكر الاسوار وعبد الله الاصغر وابو بكر وعتبة وعبد الرحمن والربيع ومحمد
لامهات اولاد شتى

امارة معاوية بن يزيد بن معاوية

ويقال له ابو يزيد ويقال له ابو ليلى القرشي الاموي وامه ام هاشم بنت عتبة بن ربيعة

بويع

بويع له بعد موت ابيه وكان ولي عهده من بعده في رابع عشرين ربيع الاول
سنة اربع وستين وكان رجلا صالحا ناسكا ولم تطل مدته قيل مكث اربعين يوما وقيل
عشرين يوما وقيل شهرا وقيل شهرا ونصف وقيل ثلاثة اشهر وعشرين يوما وقيل اربعة
اشهر فالله اعلم وكان في مدة ولايته مريضا لم يخرج الى الناس وكان الضحاك بن
قيس هو الذي يصلي بالناس ويسد الامور ومات عن احدى وعشرين وقيل ثلاث وعشرين
وثمانية عشر يوما وقيل انما عاش ثماني عشرة سنة وصلى عليه اخوه خالد وقيل تسع
عشرة سنة وقيل عشرون سنة وصلى عليه عثمان بن عتبة وقيل الوليد بن عتبة
وهذا هو الصحيح فانه اوصى بذلك وشهد دفنه مروان بن الحكم وكان الضحاك
ابن قيس هو الذي يصلي بالناس بعده حتى استقر الامر لمروان بالشام ودفن
بمقابر باب الصغير بدمشق ولما حضرته الوفاة قيل له الا توصي فقال لا اتزود
مرارتها واترك لبني امية حلاوتها وكان ابيض شديد البياض كثير الشعر كبير
العينين جعد الشعر اقنى الانف مدور الراس جميل الوجه دقيقه حسن الوجه
رحمه الله قال ابو زرعة الدمشقي معاوية وعبد الرحمن وخالد اخوه وكانوا
من صالحي القوم وقال فيه بعض الشعراء
تلقفها يزيد عن ابيه فدونكها معاوي   وهو عبد الله بن همام السلولي
ادبروها بني حرب عليكم ولا ترموا بها الغرض البعيدا وروي ان معاوية بن يزيد
هذا نادى في الناس الصلاة جامعة ذات يوم فاجتمع الناس فقال
لهم فيما قال ايها الناس قد وليت امركم وانا ضعيف عنه فان احببتم تركتها
لرجل قوي كما تركها الصديق لعمر وان شئتم تركتها شورى في ستة منكم كما تركها
عمر بن الخطاب وليس فيكم من هو صالح لذلك وقد تركت لكم امركم فولوا عليكم
من يصلح لكم ثم نزل ودخل منزله فلم يخرج حتى مات فيقال انه سقي ويقال انه طعن
رحمه الله وقد حضر مروان دفنه فلما فرغ منه قال اتدرون من دفنتم قالوا
نعم معاوية بن يزيد فقال مروان هو ابو ليلى الذي قال فيه ازنم الفزاري
اني ارى فتنة تغلي مراجلها   والملك بعد ابي ليلى لمن غلبا
قالوا فكان كما قال وذلك انه توفي عن غير عهد منه الى احد فتغلب على الحجاز
عبد الله بن الزبير وعلى دمشق واعمالها مروان بن الحكم وبايع اهل خراسان
سالم بن زياد حتى يتولى خليفة فسار فيهم سيرة حسنة احبوه عليها ثم اخرجوه
من بين اظهرهم وخرج القراء والخوارج بالبصرة عليهم نافع بن الازرق وطردوا
عنهم عبيد الله بن زياد بعدما كانوا بايعوه عليهم حتى يصطلح الناس على امام فذهب
الى الشام بعد فصول يطول ذكرها وقد بايعوا بعده عبد الله بن الحارث
ابن نوفل المعروف ببة وامه هند بنت ابي سفيان وتحجل على شرطة البصرة
هناد بن عدي السدوسي فبايعه الناس في مستهل جمادى الآخرة سنة اربع وستين
وقد قال الفرزدق في ذلك
وقد بايعت اقواما   وفيت بعهدهم وببة قد بايعته غير نادم
فاقام فيهم اربعة اشهر ثم لزم بيته فكتب اهل البصرة الى ابن الزبير فكتب الى
انس بن مالك يصلي بهم شهرين ثم كان ما سنذكره وخرج نجدة بن عامر الحنفي باليمامة
وخرج بنو ماحوز الى الاهواز وفارس وغير ذلك على ما سياتي تفصيله

امارة عبد الله بن الزبير رضي الله عنه وعند ابن حزم وطائفة

انه امير المؤمنين في هذا الحين ورد به وانه لما مات يزيد اقلع الجيش الذين
كانوا يحاصرون عبد الله بن الزبير وهو عائذ بالبيت مع اميرهم حصين بن نمير السكوني
ورجعوا عن مكة الى الشام فاستفحل امر عبد الله بن الزبير ببلاد الحجاز وما والاها
وبايعه الناس بعد بيعة يزيد عامه ذلك واستناب على المدينة اخاه عبيد
الله بن الزبير وامره باجلاء بني امية منها الى الشام وفيهم مروان وابنه عبد
الملك ثم بعث الى اهل البصرة بعد حروب جرت بينهم وفتن كثيرة منتشرة
يطول استقصاؤها وتقاعدهم في اقل من ستة اشهر اقاموا نحوا من اربعة امرا

من بينهم ثم تضطرب امورهم ثم بعثوا الى عبد الله بن الزبير وهو بمكة يطلبونه الى انفسهم فكتب الى انس بن مالك ليصلي بهم وبعث الى اهل الكوفة عبد الله بن زيد الانصاري على الصلاة وابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله على الخراج واستوسق له المصران جميعا وارسل الى اهل مصر فبايعوه واستناب عليها عبد الرحمن بن جحدر واطاعت له الجزيرة وبلاد الشام سوى دمشق واعمالها من الاردن فانهم بايعوا مروان بن الحكم ولما رجع الحصين بن نمير من مكة الى الشام كان قد التف على عبد الله بن الزبير جماعة من الخوارج يدافعون دونه منهم نافع بن الازرق وعبد الله بن اباض وجماعة من روسهم فلما استقر امره في الخلافة قالوا فيما بينهم انكم قد اخطاتم لانكم قد قاتلتم مع هذا الرجل ولم تعلموا رايه في عثمان بن عفان وكانوا ينتقصون عثمان فاجتمعوا اليه فسالوه عن عثمان فاجابهم فيه بما يسوؤهم وذكر ما كان متصفا به من الايمان والتصديق والعدل والاحسان والسيرة الحسنة والرجوع الى الحق اذا تبين له فعند ذلك نفروا عنه وفارقوه وقصدوا بلاد العراق وخراسان فتفرقوا فيها بابدانهم وآرائهم ومذاهبهم ومسالكهم المختلفة المنتشرة التي لا تنضبط ولا تنحصر لانها مفرعة على الجهل وقوة النفوس والاعتقاد الفاسد ومع هذا استحوذوا على كثير من البلدان والكور حتى انتزعت منهم بعد ذلك على ما سنذكره فيما بعد

ذكر بيعة مروان بن الحكم

وكان سبب ذلك ان حصين بن نمير لما رجع من ارض الحجاز وارتحل عبيد الله ابن زياد من البصرة الى الشام وانتقلت بنو امية من المدينة الى الشام مطرودين الى دمشق اجتمعوا بمروان بن الحكم بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية وقد كان عزم على ان يبايع لابن الزبير بدمشق وقد بايع اهلها الضحاك ابن قيس على ان يصلح بينهم ويقيم لهم امرهم حتى يجتمع امة محمد صلى الله عليه وسلم والضحاك يريد ان يبايع لابن الزبير والنعمان بن بشير بحمص وبايع له زفر بن عبد الله الكلابي بقنسرين وبايع له نابل بن قيس بفلسطين واخرج منها روح بن زنباع الجذامي فلم يزل عبيد الله بن زياد والحصين ابن نمير حتى ثنوه عن رايه وحذروه من دخول ابن الزبير وملكه الى الشام وقالوا له انت شيخ قريش وسيدها فانت احق بهذا الامر وانتفض عليه هولاء كلهم مع قومه بني امية ومع اهل اليمن فوافقهم وجعل يقول ما فات شي وكتب حسان بن مالك بن بحدل الكلبي الى الضحاك بن قيس يثنيه عن المبايعة لابن الزبير ويعرفه ايادي بني امية عنده واحسانهم اليه ويذكر فضلهم وشرفهم وقد بايع حسان بن مالك اهل الاردن لبني امية وهو يدعوا الى ابن اخته خالد بن يزيد بن معاوية وبعث الى الضحاك بذلك وامره ان يقرا كتابه على اهل دمشق يوم الجمعة على المنبر وبعث بالكتاب مع رجل يقال له ناغضة بن كريب الطابخي ويقال هو من بني كلب وقال له ان لم يقراه هو على الناس فاقراه انت واعطاه نسخة به فسار اليه فامره بقراة الكتاب فلم يقبل فقام ناغضة فقراه على الناس فصدقه جماعة من امراء الناس وكذبه اخرون وثارت فتنة عظيمة بين الناس فقام خالد بن يزيد بن معاوية وهو شاب حدث على درجتين من المنبر فسكن الناس ونزل الضحاك فصلى بالناس الجمعة وامر الضحاك بن قيس باولئك الذين صدقوا ناغضة ان يسجنوا فثارت قبائلهم فاخرجوهم من السجن واضطرب اهل دمشق في ابن الزبير وبني امية ووقوفهم بعد صلاة الجمعة بباب جيرون فسمي هذا اليوم يوم جيرون قال المدائني وقد اراد الناس الوليد بن عتبة ابن ابي سفيان على ان يتولى عليهم فابى وهلك في تلك الليالي ثم ان الضحاك ابن قيس صعد الى منبر المسجد الجامع فخطبهم به ونال من يزيد بن معاوية فقام اليه شاب من بني كلب فضربه بعصى كانت معه والناس جلوس متقلدي

سيوفهم

سيوفهم فقام بعضهم الى بعض فاقتتلوا في المسجد قتالا شديدا قيس ومن لف لفيفها يدعوا الى ابن الزبير وينصرا الضحاك بن قيس وبنو كلب يدعون الى بني امية والى البيعة لخالد بن يزيد بن معاوية ويتعصبون ليزيد واهل بيته فنهض الضحاك ابن قيس فدخل دار الامارة واغلق الباب ولم يخرج الى الناس من يوم السبت لصلاة الفجر ثم ارسل الى بني امية فجمعهم اليه فدخلوا عليه وفيهم مروان ابن الحكم وعمرو بن سعيد بن العاص وخالد وعبد الله ابنا يزيد بن معاوية قاله المدائني فاعتذر اليهم مما كان منه واتفق معه انه يركب هو وهم الى حسان ابن مالك الكلبي ليتفقوا على رجل يرتضونه من بني امية للامارة فركبوا جميعا فبينما هم يسيرون الى الجابية لقصد حسان بن مالك اذ جا معن بن ثور بن الاخنس في قومه قيس فقال له انك دعوتنا الى بيعة ابن الزبير فاجبناك وانت الان ذاهب الى هذا الاعرابي ليستخلف ابن اخته خالد بن يزيد بن معاوية فقال له الضحاك فما الراي قال الراي ان تظهر ما كنت تسر وان تدعوا الى طاعة ابن الزبير وتقاتل عليها فمال الضحاك بمن معه اليه فرجع الى دمشق فاقام بها بمن معه من قيس ومن لف لفيفها وبعث الى امراء الاجناد وبايع الناس لابن الزبير وكتب بذلك الى ابن الزبير يعلمه بذلك فذكره ابن الزبير لاهل مكة وشكره على صنيعه وكتب له بنيابة الشام وقيل بل بايع الناس لنفسه بالخلافة فالله اعلم اي ذلك كان والذي ذكره المدائني انه دعا الى بيعة ابن الزبير اولا ثم حسن له عبيد الله بن زياد ان يدعوا الى نفسه وذلك مكر منه فدعا الى نفسه ثلاثة ايام فنقم الناس عليه ذلك وقالوا دعوتنا الى البيعة لرجل فبايعناه ثم خلعته من غير سبب ولا عذر ودعوت الى نفسك فرجع الى البيعة لابن الزبير فسقط بذلك عند الناس وذلك الذي اراد عبيد الله ابن زياد وكان اجتماع عبيد الله بعد اجتماعه بمروان وتحسينه له ان يدعوا الى نفسه ثم فارقه ليخدع له الضحاك فنزل عنده دمشق وجعل يركب اليه في كل يوم ثم اشار عليه بان يرتحل منها الى الصحرا ويدعوا بالجيوش اليه ليكون امكن له فركب الضحاك الى مرج راهط فنزل بمن معه من الجنود وعند ذلك اجتمع بنو امية ومن تبعها بالاردن ومن هناك من قوم حسان ابن مالك من بني كلب ولما راى مروان بن الحكم ما انتظم لابن الزبير من البيعة وما استوسق له من الملك عزم على الرحيل اليه ليبايعه ويأخذ منه امانا لبني امية فسار حتى بلغ اذرعات فلقيه عبيد الله بن زياد مقبلا من العراق فصده عن ذلك وهجن رايه واجتمع اليه عمرو بن سعيد بن العاص وحصين بن نمير وعبيد الله بن زياد واهل اليمن وخلق فقالوا لمروان بن الحكم انت كبير قريش ورئيسها وان خالد بن يزيد غلام وعبد الله بن الزبير كهل وانما يقرع الحديد بعضه ببعض فلا تناوره بهذا الغلام وارم بنحرك في نحره ونحن نبايعك ابسط يدك فبسط يده فبايعوه بالجابية في يوم الاربعا لثلاث خلون من ذي القعدة سنة اربع وستين قاله الواقدي فلما تمهد له الامر سار بمن معه نحو الضحاك بن قيس فالتقيا بمرج راهط فغلبه مروان ابن الحكم وقتله وقتل من قيس من لم يسمع بمثله على ما سياتي تفصيله في اول سنة خمس وستين فان الواقدي وغيره قالوا انما كانت هذه الوقعة في المحرم من اول سنة خمس وستين وفي رواية محمد بن سعد عن الواقدي وغيره قالوا انما كانت في اواخر هذه السنة وقال الليث بن سعد والواقدي والمدائني وابو سليمان بن زبد وابو عبيد وغير واحد كانت وقعة مرج راهط للنصف من ذي الحجة سنة اربع وستين

وقعة مرج راهط ومقتل الضحاك بن قيس الفهري

قد تقدم ان الضحاك كان نائب دمشق لمعاوية فكان يصلي عنه اذا اشتغل او غاب ويقيم الحدود ويسد الامور فلما مات قام باخذ البيعة ليزيد ابنه ثم لما مات يزيد بايع الناس لمعويه بن يزيد فلما مات بايع اهل دمشق

حتى يجتمع الناس على رجل فلما استحكمت البيعة لعبد الله بن الزبير عزم على المبايعة لابن الزبير يوما وتكلم في يزيد بن معاوية وذمه فقامت فتنة في المسجد الجامع حتى اقتتل الناس فيه بالسيوف فسكن الناس ثم دخل دار الامارة من الخضراء واغلق عليه الباب ثم اتفق بنو امية على ان يركبوا الى حسان بن مالك بن بحدل يجتمعون عنده وهو بالاردن على من يراه اهلا للامارة على الناس وكان ذاك يريدان يبايع لابن اخته خالد بن يزيد وهو يزيد بن ميسون بنت بحدل فلما ركب نعتهم اتخزل اكثر الجيش ترجع الى دمشق فامتنع بها وبعث الى امراء الاجناد فبايعهم لابن الزبير وسار بنوا امية وفيهم مروان بن الحكم هو وعمرو بن سعيد وخالد وعبد الله ابنا يزيد بن معاوية حتى اجتمعوا بحسان بن مالك بن بحدل في الجابية وليس لهم قوة ظاهرة بالنسبة الى الضحاك بن قيس فعزم مروان على الرحيل الى ابن الزبير ليبايعه وياخذ له امانا من بني امية فانه قد اسر باجلائهم من مملكته فسار حتى وصل الى اذرعات فلقيه عبيد الله ابن زياد واجتمع به حصين بن نمير وعمرو بن سعيد بن العاص فحسنوا له ان يدعوا الى نفسه فانه احق بذلك من ابن الزبير الذي فارق الجماعة وخلع ثلاثة من الخلفاء فلم يزالوا به حتى اجابهم الى ذلك فقال عبيد الله بن زياد وانا اذهب لك الى الضحاك بدمشق واخدعه لك واخذل امره فسار اليه وجعل يركب اليه كل يوم ويظهر له الود والنصيحة والمحبة ثم حسن له ان يدعوا الى نفسه ويخلع ابن الزبير فانك احق بالامر منه لانك لم تزل في الطاعة مشهورا بالامانة وهو خارج على الناس فدعا الى نفسه ثلاثة ايام فلم يتعد معه فرجع الى الدعوة لابن الزبير ولكن انحط بها عند الناس ثم قال له ابن زياد ان من طلب ما تطلب لا ينزل المدن والحصون ولكن يكون بالصحراء ويدعوا بالجنود فبرز الضحاك الى مرج راهط فنزل واقام عبيد الله بدمشق ومروان وبنو امية بتدمر وخالد وعبد الله عند خالهم حسان بالجابية فكتب عبيد الله بن زياد الى مروان يامره ان يظهر دعوته فدعا الى نفسه وتزوج بام خالد بن يزيد بن معاوية وهي ام هاشم بنت ابي هاشم بن عتبة بن ربيعة فعظم امره وبايعه الناس واجتمعوا اليه وسار الى مرج راهط نحو الضحاك ابن قيس وركب اليه عبيد الله بن زياد واخوه عباد بن زياد حتى اجتمع معه ثلاثة عشر الفا وبدمشق من جهته يزيد بن ابي النمس وقد اخرج عامل الضحاك منها وامد مروان بالسلاح والرجال وغير ذلك ويقال كان نائبه على دمشق يومئذ عبد الرحمن بن ام الحكم وجعل مروان على ميمنته عبيد الله بن زياد وعلى ميسرته عمرو بن سعيد بن العاص وبعث الضحاك الى النعمان بن بشير فامده باهل حمص عليهم شرحبيل بن ذي الكلاع وركب اليه زفر بن الحرث الكلابي في اهل قنسرين فكان الضحاك في ثلاثين الفا على ميمنته زياد بن عمرو العقيلي وعلى ميسرته زكريا ابن شمر الهلالي فتصافوا وتقاتلوا بالمرج فكان الضحاك في ثلاثين الفا في عشرين يوما يلتقون بالمرج في كل يوم فيقتتلون قتالا شديدا ثم اشار عبيد الله على مروان ان يدعوهم الى الموادعة خديعة فان الحرب خدعة وانت واصحابك على الحق وهم على الباطل فنودي في الناس بذلك ثم غدر اصحاب مروان فمالوا يقتلونهم قتلا شديدا وصبر اصحاب الضحاك صبرا بليغا فقتل الضحاك بن قيس في المعركة قتله رجل يقال له زحنة بن عبد الله من بني كلب طعنه بحربة فانفذه ولم يعرفه وصبر مروان واصحابه صبرا شديدا حتى فروا ولوا بين يديه فقال لا يتبع مدبر ثم جيء براس الضحاك ويقال ان اول من بشره بقتله روح بن زنباع الجذامي واستقر ملك الشام بيد مروان بن الحكم وروي انه بكى على نفسه يوم مرج راهط فقال اللهم اكبرت وضعفت صرت الى ان اقتتل بالسيوف على الملك **قلت** ولم تطل مدته في الملك سوى تسعة اشهر على ما سنذكره وقد كان الضحاك بن قيس بن خالد الاكبر بن وهب بن ثعلبة بن وايلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر بن مالك ابو انيس الفهري احد الصحابة على الصحيح وقد سمع من النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه احاديث عدة وروى عنه جماعة من التابعين وهو اخو فاطمة بنت قيس وكانت اكبر منه بعشر سنين وكان ابو عبيدة بن الجراح عمه حكاه ابو حاتم رحمه الله

وزعم بعضهم انه لا صحبة له وقال الواقدي ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وسمع منه قبل البلوغ وفي رواية عن الواقدي انه قال ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين وكان ممن شهد فتح دمشق وسكنها وله بها دار عند حجر الذهب مما يلي نهر بردا وكان على اهل دمشق يوم صفين مع معاوية ولما اخذ معاوية الكوفة استنابه بها في سنة اربع وخمسين وقد روى البخاري في التاريخ ان الضحاك بن قيس قرا بالناس في الكوفة سورة ص فسجد فيها فلم يتابعه علقمة واصحاب ابن مسعود في السجود ثم استنابه معاوية عنده بدمشق فلم يزل عنده حتى مات ثم لابن ابنه معاوية بن يزيد ثم كان من امره ما صار اليه ما ذكرناه وقد قال الامام احمد حدثنا عفان بن مسلم حدثنا حماد بن سلمة اخبرنا علي بن زيد عن الحسن ان الضحاك بن قيس كتب الى قيس ابن الهيثم حين مات يزيد بن معاوية سلام عليك اما بعد فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان بين يدي الساعة فتنا كقطع الليل المظلم فتنا كقطع الدخان يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع اقوام خلاقهم ودينهم بعرض من الدنيا قليل وان يزيد بن معاوية قد مات وانتم اخواننا واشقاؤنا فلا تسبقونا حتى نختار لانفسنا وقد روى الحافظ ابن عساكر من طريق ابن قتيبة عن العباس بن الفرج الرياشي بن يعقوب بن اسحاق بن ثوبة عن حماد بن زيد قال دخل الضحاك بن قيس على معاوية فقال معاوية فتطاولت للضحاك حتى ردد تواني حسب في قومه متقاصر فقال الضحاك قد علم قومنا اننا احلاس الخيل فقال صدقت انتم احلاسها ونحن فرسانها يريد انتم راضة وساسة ونحن الفرسان واصله من الحلس وهو كساء يكون تحت البرذعة ان يلزم ظهورها كما يلزم الحلس ظهر البعير وروى ايضا ان مؤذن دمشق قال للضحاك والله اني لاحبك في الله فقال له الضحاك لكني والله ابغضك في الله قال ولم اصلحك الله قال لانك ترائي في اذانك وتاخذ اجرا على تعليمك قتل الضحاك رحمه الله ورضي عنه يوم مرج راهط وذلك للنصف من ذي الحجة سنة اربع وستين قاله الليث وابو عبيد وابن زبر والمدائني

وفيها قتل النعمان بن بشير بن سعد الانصاري

وامه عمرة بنت رواحة وكان اول مولود ولد بالمدينة بعد الهجرة من الانصار في جمادى الاولى سنة ثنتين فاتت به امه تحمله الى النبي صلى الله عليه وسلم فحنكه وبشرها بانه يعيش حميدا ويقتل شهيدا ويدخل الجنة فعاش في خير وسعة وولي نيابة الكوفة لمعاوية تسعة اشهر ثم سكن الشام وولي قضاءها بعد فضالة بن عبيد وفضالة بعد ابي الدرداء وناب بحمص لمعاوية وهو الذي رد آل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة بامر يزيد بن معاوية له في ذلك وقد كان هو اشار على يزيد بالاحسان اليهم وقال عاملهم بما كان يعاملهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم لو راهم على هذه الحالة فرق لهم وزادوا كرمهم وامره باكرامهم ثم لما كانت وقعة مرج راهط وقتل الضحاك بن قيس وكان قد امده هو باهل حمص عدا عليه اهل حمص فقتلوه بقرية يقال لها بيرين قتله رجل يقال له خالد بن خلي الكلاعي وقيل خلي بن داود وهو خالد بن خلي وقد رثته ابنته حميدة بنت النعمان فقالت

ليت ابن مزنة وابنه ❊ كانوا لقتلك واقيه

وبني امية كلهم ❊ لم يبق منهم باقيه

جاء البريد بقتله ❊ بالكلاب العاديه

يستفتحون براسه ❊ دارت عليهم ثانيه

فلابكين سريرة ❊ ولابكين علانيه

ولابكينك ما حييت ❊ مع السباع العاويه

ومن كلام النعمان رضي الله عنه ان الهلكة كل الهلكة ان تعمل بالسيئات في زمان البلاء وقال يعقوب بن سفيان حدثنا اليمان حدثنا اسماعيل بن عياش عن ابي رواحة يزيد ابن ايهم عن الهيثم بن مالك الطائي سمعت النعمان بن بشير على المنبر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للشيطان مصالي وفخوخا وان من مصاليه وفخوخه البطر بنعم الله والفخر بعطاء الله والتكبر على عباد الله واتباع الهوى في غير

ذات الله ومن احاديثه الصحاح الحسان ما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى
الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى
حول الحمى يوشك ان يقع فيه الا وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله محارمه الا وان في
الجسد مضغة اذا صلحت صلح لها سائر الجسد واذا فسدت فسد لها سائر الجسد
الا وهي القلب رواه البخاري ومسلم قال ابو مسهر كان النعمان بن بشير على حمص
عاملا لابن الزبير فلما تمرد اهل حمص خرج هاربا فاتبعه خالد بن خلي الكلاعي فقتله
قال ابو عبيد وغير واحد في هذه السنة وقد روى محمد بن سعد باسناده ان معاوية
كان قد تزوج امرأة جميلة جدا فبعث اخرى امرأته ميسون او فاختة لتنظر اليها
فلما رأتها اعجبتها جدا ثم رجعت اليه فقال كيف رأيتها فقالت بديعة الجمال غير اني
رأيت تحت سرتها خالا اسود واني اخشى على زوجها ان يقتل ويلقى براسه في حجرها
فطلقها معاوية وتزوجها النعمان بن بشير فلما قتل القي راسه في حجر امرأته هذه
وقال سليمان بن زبر قتل بسلمية سنة ست وخمسين وقال غيره سنة خمس
وستين وقيل سنة ستين والصحيح ما ذكرناه وفيها توفي المسور بن مخرمة
ابن نوفل صحابي صغير اصابه حجر المنجنيق وهو قائم يصلي في الحجر

ببلاد المشرق

وفي هذه السنة اعني سنة اربع وستين جرت حروب كثيرة وفتن منتشرة

واستحوذ على بلاد خراسان رجل يقال له عبد الله بن خازم وقهر عمالها واخرجت
العمال منها بسببه وذلك بعد موت يزيد بن معاوية وقبل استقرار ملك عبد الله بن الزبير
على تلك النواحي وجرت بين عبد الله بن خازم هذا وبين عمرو بن مرثد حروب
يطول ذكر تفصيلها وذكرها اكتفينا بذكرها اجمالا اذ لا يتعلق بتفصيلها كبير فائدة
وهي حروب فتنة وقتال بغاة بعضهم في بعض وبالله المستعان

وفيها اجتمع مال الشيعة على سليمان بن صرد بالكوفة

وتواعدوا النخيلة ليأخذوا بثار الحسين بن علي رضي الله عنه وما زالوا في ذلك
مجدين وعليه عازمين بعد مقتل الحسين بكربلا في العشر من المحرم سنة احدى
وستين ندموا على ما كان منهم في بعثهم اليه فلما حصل ببلادهم خذلوه ولم
ينصروه فاجتمعوا الى دار سليمان بن صرد وهو صحابي جليل وكان رؤوس القبائل
في ذلك خمسة سليمان بن صرد وهو صحابي جليل والمسيب بن نجبة الفزاري
احد كبار اصحاب علي رضي الله عنه اجتمعوا كلهم بعد خطب ومواعظ على تأمير
سليمان بن صرد عليهم فتعاهدوا وتعاقدوا وتواعدوا النخيلة ان يجتمع
من يستجيب لهم في ذلك بها في سنة خمس وستين ثم جمعوا في امرهم واستجمعوا
شيئا كثيرا واعدوه لذلك وكتب سليمان بن صرد الى سعد بن حذيفة بن اليمان
وهو بالمدائن يدعوه الى ذلك فاستجاب له ودعا اليه من اطاعه من اهل المدائن
على ذلك ونهضوا لامرهم الذي عملوا عليه فلما مات يزيد بن معاوية وابنه
معاوية بن يزيد بعده بقليل طمعوا في الامر واعتقدوا ان اهل الشام قد ضعفوا
فمنعهم من ذلك حتى يأتي الاجل الذي واعدوا اخوانهم فيه وهم في الباطن يعدون
السلاح والقوة ولا يشعر بهم جمهور الناس وحينئذ عمد جمهور اهل الكوفة الى
عمرو بن حريث نائب عبيد الله بن زياد على الكوفة فاخرجوه منها الى القصر
واصطلحوا على عامر بن مسعود بن امية بن خلف الملقب دحروجة وبايعوا لعبد
الله بن الزبير فهو يسد الامور حتى تأتي نواب عبد الله بن الزبير فلما كان
يوم الجمعة لثمان بقين في رمضان من هذه السنة اعني سنة اربع وستين
قدم اميران من جهة ابن الزبير على الكوفة احدهما عبد الله بن يزيد الخطمي
على الحرب والثغور والآخر ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله التيمي على الخراج
وقد قدم قبلهما الى الكوفة بجمعة واحدة للنصف من هذا الشهر المختار بن ابي عبيد
وهو المختار الثقفي الكذاب فوجد الشيعة قد التفت على سليمان بن صرد
وعظموه تعظيما زائدا وهم يعدون للحرب فلما استقر المختار بن ابي عبيد عندهم
دعا

دعا في الباطن الى امامة محمد بن الحنفية ولقبه المهدي فاتبعه كثير من الشيعة
وفارقوا سليمان بن صرد وصارت الشيعة فرقتين الجمهور منهم مع سليمان بن صرد
يريدون الخروج على الناس للاخذ بثار الحسين وفرقة اصحاب المختار يريدون
الخروج للدعوة الى امامة المهدي محمد بن الحنفية بن علي بن ابي طالب وذلك عن
امر ابن الحنفية ورضاه وانما يتقولون عليه ليروجوا على الناس به ليتوصلوا الى
الى اغراضهم الفاسدة وجاءت العيون الصادقة الى عبد الله بن يزيد الخطمي
نائب ابن الزبير بما تمالى عليه فرقتا الشيعة على اختلافهما من الخروج على الناس
والدعوة الى ما يريدون واشار من اشار عليه بان يبادرهم ويحتاط عليهم
ويبعث الى الشرطة والمقاتلة فيحيط بهم ويمنعهم مما هم عازمون من ارادة الشر والفتنة
فقام خطيبا في الناس وذكر في خطبته ما بلغه عن هؤلاء القوم وما اجتمعوا
عليه من الامر وان منهم من يريد الاخذ بثار الحسين رحمه الله ولقد علموا
اني كنت ممن قتله واني والله ممن اصيب بقتله رحمه الله ولعن من قتله واني
لا اعرض لاحد قبل ان يبدأنا بالشر وان كان هؤلاء يريدون الاخذ بثار الحسين
فليعمدوا الى عبيد الله بن زياد فانه الذي قتل الحسين وخيار اهله
فليأخذوا منه بالثار ولا يخرجوا بسيوفهم على اهل بلدهم فيكون فيه
حتفهم واستئصالهم فقام ابراهيم بن محمد بن طلحة الامير الآخر فقال
ايها الناس لا يغرنكم من انفسكم كلام هذا المداهن انا والله انا قد
استيقنا ان قوما يريدون الخروج علينا ولنأخذن الوالد بالولد والولد
بالوالد والحميم بالحميم والعريف بما في عرافته حتى تدينوا للحق وتذلوا
للطاعة فوثب اليه المسيب بن نجبة الفزاري فقطع عليه كلامه فقال يا ابن الناكثين
انت تهددنا بسيفك وغشمك انت والله اذل من ذلك انا والله لا نلومك على بغضنا
وقد قتلنا اباك وجدك واني لارجو الله ان يلحقك بهما قبل ان تخرج من هذا القصر
وساعد المسيب بن نجبة بعض اصحابه وردوا على ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله
جماعة من العمال وجرت فتنة وشر كثير في المسجد فنزل عبد الله بن يزيد الخطمي
عن المنبر وحاولوا ان يوقعوا بين الاميرين فلم يتفق ذلك ثم ظهرت الشيعة
اصحاب سليمان بن صرد بالسلاح واظهروا ما كان في انفسهم من الخروج على الناس
وركبوا مع سليمان بن صرد فقصدوا نحو الجزيرة فكان من امرهم ما سنذكره

واما المختار بن ابي عبيد الكذاب

فانه قد كان بغيضا الى الشيعة من يوم طعن الحسن بن علي وهو ذاهب الى الشام
باهل العراق فلجأ الى المدائن فاشار المختار على عمه وهو نائب المدائن بان
يقبض عليه ويبعثه الى معاوية فيتخذ عنده اليد الحسنى بذلك فامتنع عمه
من ذلك فابغضته الشيعة بسبب ذلك فلما كان من امر مسلم بن عقيل ما كان
وقتله عبيد الله بن زياد كان المختار بن ابي عبيد يومئذ بالكوفة فبلغ ابن زياد انه
يقول لانصرنه ولآخذن بثاره فاحضره بين يديه وضرب عينه بقضيب كان
في يده فشترها وامر بسجنه فلما بلغ اخراج المختار من السجن فبعث يزيد الى ابن زياد
ان ساعة وقوفك على الكتاب تخرج المختار بن ابي عبيد من السجن فلم يمكن
ابن زياد غير ذلك فاخرجه وقال ان وجدتك بالكوفة بعد ثلاثة ايام ضربت
عنقك فخرج الى الحجاز وهو يقول والله لاقطعن انامل عبيد الله بن زياد ولاقتلن
بالحسين بن علي عدد من قتل على دم يحيى بن زكريا فلما استفحل امر عبد الله بن
الزبير بمكة بايعه المختار بن ابي عبيد وكان من كبار الامراء عنده ولما حاصره
الحصين بن نمير واهل الشام قاتل المختار دونه اشد القتال فلما بلغه موت
يزيد بن معاوية واضطراب اهل العراق نقم على ابن الزبير في بعض الامور
وخرج من الحجاز فقصد الكوفة فدخلها في يوم جمعة والناس يتهيأون للصلاة
فجعل لا يمر بملأ من الناس الا سلم وقال ابشروا بالنصر والظفر بالاعداء ودخل
المسجد فصلى الى سارية هناك حتى اقيمت الصلاة ثم صلى بعد الصلاة حتى صليت
العصر ثم انصرف فسلم عليه الناس واقبلوا اليه وعظموه وجعل يدعو الى الامامة

المهدي محمد بن الحنفية ويظهر الانتصار لاهل البيت وانه يجد دان يثبتهم شعارهم
ويظهر منارهم ويستوفي ثارهم ويقول للناس الذين قد اجتمعوا على سليمان بن صرد
من الشيعة وقد خشي ان يبادروا الى الخروج مع سليمان بن صرد فجعل يخذلهم ويستميلهم
اليه ويرديهم عليه ويقول لهم اني قد جئتكم من قبل ولي الامر ومعدن الفضل ووصي
الوصي والامام المهدي بامر فيه الشفا وكشف الغطا وقتل الاعدا وتمام النعماوان
سليمان بن صرد يرحمنا الله واياه انما هو غشمة من الغشم وشن بال ليس بذي
تجربة للامور ولا له علم بالحروب انما يريد ان يخرجكم فيقتل نفسه ويقتلكم واني انما
اعمل على مثل قد مثل لي وامر قد بين لي فيه عز وليكم وقتل عدوكم وشفا صدوركم
فاسمعوا مني واطيعوا امري ثم ابشروا وتباشروا فاني لكم بكل ما تاملون وتحبون
فالتفت عليه خلق كثير من الشيعة ولكن الجمهور منهم مع سليمان بن صرد فلما خرجوا
مع سليمان الى النخيلة قال عمر بن سعد بن ابي وقاص وشبث بن ربعي وغيرهما
لعبيد الله بن يزيد نايب الكوفة ان المختار بن عبيد اشد عليكم من سليمان بن صرد
فبعث اليه الشرط فاحاطوا بداره فاخذه فذهب به الى السجن مقيدا وقيل بغير قيد
فاقام به مدة ومرض فيه قال ابو مخنف فحدثني يحيى بن ابي عيسى انه قال
دخلت اليه مع حميد بن مسلم الازدي نعوده ونتعاهده فسمعته يقول اما ورب
البحار والنخيل والاشجار والمهامه القفار والملايكة الابرار والمصطفين الاخيار
لاقتلن كل جبار بكل لدن خطار ومهند بتار وجموع من الانصار ليسوا بميل اغمار
ولا بعزل اشرار حتى اذا اقمت عمود الدين وثلمت صدع المسلمين وشفيت غليل
صدور المومنين وادركت ثار اولاد النبيين لم ابك على زوال الدنيا ولم احفل
بالموت اذا اتى قال وكان كلما اتيناه وهو في السجن يردد علينا هذا القول
حتى خرج

هدم الكعبة وبناوها في ايام ابن الزبير

قال ابو جعفر بن جرير وفي هذه السنة هدم ابن الزبير الكعبة وذلك لانه مال
جدارها مما رميت به من حجر المنجنيق فهدم الجدار حتى وصل الى اساس ابراهيم وكان
الناس يطوفون ويصلون من وراء ذلك وجعل الحجر الاسود في تابوت في سرقة من
حرير وادخر ما كان في الكعبة من حلي وثياب وطيب عند الخزان حتى اعاد بناءها
على ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يبنيها عليه من الشكل وذلك لما
ثبت في الصحيحين وغيرهما من المسانيد والسنن من طرق عن عايشة ام المومنين
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لولا حدثان قومك بكفر لنقضت الكعبة وادخلت
فيها الحجر وان قومك قصرت بهم النفقة وجعلت لها بابا شرقيا وبابا غربيا يدخل الناس
من احدهما ويخرجون من الاخر ولالصقت بابها بالارض فان قومك رفعوا بابها
ليدخلوا من شاوا ويمنعوا من شاوا وعلى ذلك بناها ابن الزبير كما اخبرته خالته
عايشة ام المومنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فجزاه الله خيرا ثم لما غلب الحجاج
ابن يوسف في سنة ثلاث وسبعين كما سياتي وقتله وصلبه هدم الحايط الشمالي
واخرج الحجر كما كان اولا وادخل الحجارة التي هدمها الى جوف الكعبة فرصها فيها فارتفع
الباب وسد الغربي وتلك اثاره الى الان وذلك بامر مروان بن عبد الملك له في ذلك
ولم يكن بلغه الحديث ولهذا لما بلغه بعد ذلك الحديث قال وددنا انا تركناه وما
تولى من ذلك وقد هم المهدي بن المنصور العباسي على اعادتها على ما بناها ابن الزبير واستشار
الامام مالك بن انس فقال اني اكره ان تتخذها الخلفا لعبة يعني يتلعبون في بنايها
بحسب الاراي فهذا يرى راي ابن الزبير وهذا يرى راي عبد الملك بن مروان والله
تعالى اعلم قال ابن جرير وحج بالناس في هذه السنة عبد الله بن الزبير وكان عامله
على المدينة اخوه عبيدة وعلى الكوفة عبد الله بن يزيد الخطمي وعلى قضايها سعيد
ابن المرزبان وامتنع شريح ان يحكم في زمن الفتنة وعلى البصرة عمر بن عبيد الله بن معمر
التيمي وعلى قضايها هشام بن هبيرة وعلى خراسان عبد الله بن خازم وكان في اواخر هذه
السنة وقعة مرج راهط كما قدمنا وقد استوثق ملك الشام لمروان بن الحكم بن ابي العاص
وذلك بعد ظفره بالضحاك بن قيس وقتله له في الوقعة كما ذكرنا وقيل ان فيها دخل مروان

الديار المصرية واخذها من نايبها لابن الزبير عبد الرحمن بن جحدم واستقرت يد مروان على
الشام ومصر واعمالها

ثم دخلت سنة خمس وستين

ففيها اجتمع الى سليمان بن صرد نحو من سبعة عشر الفا كلهم يطلبون الاخذ بثار الحسين ممن قتله
وقد خطبهم سليمان بن صرد حين خرجوا من الكوفة في ربيع الاول من هذه السنة بالنخيلة
وحرضهم على الجهاد في ذلك وقال من خرج منكم يطلب الدنيا ذهبها وحريرها فليس معنا
من ذلك شي وانما معنا سيوف على عواتقنا ورماح في اكفنا وزاد يكفينا حتى نلقى عدونا
فاجابوه الى السمع والطاعة والحالة هذه ثم اشار عليهم سليمان بن صرد بقصد
عبيد الله بن زياد فاشار بعضهم بقتل من في الكوفة من روس القبايل ممن قتله[؟] م
الحسين كعمر بن سعد بن ابي وقاص واضرابه فامتنع سليمان بن صرد الا ان يذهبوا
الى عبيد الله بن زياد فانه هو الذي جهز اليه الجيوش وانبت عليه وامتنع من قبول
ما طلبه منه وقال ليس له الا السيف وها هو قد اقبل من الشام يريد العراق فصمم
الناس معهم على ذلك الراي فلما ازمعوا على ذلك بعث عبد الله بن يزيد وابراهيم
ابن محمد امرا الكوفة الى سليمان بن صرد يقولان له انا نحب ان تكون ايدينا
واحدة على ابن زياد وانهم يريدون ان يبعثوا معهم جيشا ليقويهم على ما قصدوا له
وبعثوا اليه البريد ان ينتظرهم حتى يقدموا عليه فتهيا سليمان بن صرد لقدومهم
عليه في روس الامرا وجلس في ابهة عظيمة والجيوش محدقة به واقبل عبد الله بن
يزيد وابراهيم بن محمد بن طلحة في اشراف اهل الكوفة من غير قتلة الحسين لئلا يطمعوا
فيهم وكان عمر بن سعد في هذه الايام كلها لا يبيت الا في قصر الامارة عند عبيد
الله بن يزيد خوفا على نفسه فلما اجتمع الاميران بسليمان بن صرد قالا له واشارا
عليه ان لا يذهبوا حتى تكون ايديهم كلهم واحدة على قتال عدوهم عبيد الله بن زياد
ويجهزوا معهم جيشا اخر فان اهل الشام جمع كثير وجم غفير وهم يحامون عن ابن
زياد فامتنع سليمان بن صرد من قبول ذلك وقال انا قد خرجنا لامر فلا نرجع عنه
ولا نتاخر فيه فانصرف الاميران راجعين الى الكوفة وانتظر سليمان واصحابه
اصحابهم الذين كانوا واعدوهم من اهل البصرة واهل المداين ان يقدموا عليهم النخيلة
في هذه السنة فلم يقدموا عليهم ولا احد منهم فقام سليمان بن صرد في اصحابه خطيبا
وحرضهم على الذهاب لما خرجوا له وقال لو قد سمع اخوانكم بمسيركم للحقوكم سراعا فخرجوا
من النخيلة يوم الجمعة لخمس مضين من ربيع الاول سنة خمس وستين فساروا بهم
مراحل ما يتقدمون مرحلة الى نحو الشام الا تخلف عنهم طايفة من الناس فلما مروا بقبر
الحسين صاحوا صيحة رجل واحد وتباكوا وباتوا عنده وظلوا يوما يدعون ويترحمون
ويستغفرون له ويترضون ويتمنون ان لو كانوا ماتوا معه شهدا ~~فلت~~
لو كان هذا العزم والاجتماع قبل وصول الحسين الى تلك المنزلة لكان انفع له
وانصر من اجتماعهم لنصرته بعد اربع سنين ولما ارادوا الانصراف جعل لا يريم
احد حتى ياتي القبر فيترحم عليه ويستغفر له حتى جعلوا يزدحمون اشد من ازدحامهم
عند الحجر الاسود ثم ساروا قاصدين الشام فلما اجتازوا بقرقيسيا تحصن
منهم زفر بن الحارث فبعث اليه سليمان بن صرد انا لم نجي لقتالكم فاخرج لنا
سوقا فانما نقيم عندكم يوما او بعض يوم فامر زفر بن الحارث ان يخرج السوق
اليهم وامر للرسول اليه وهو المسيب بن نجبة بفرس والف درهم فقال اما المال
فلا واما الفرس فنعم وبعث زفر بن الحارث الى سليمان بن صرد وروس الامرا
الى كل واحد عشرين جزورا وطعاما وعلفا كثيرا ثم خرج زفر بن الحارث فشيعهم
وسار مع سليمان بن صرد وقال له انه قد بلغني ان اهل الشام قد وجهوا اليكم جيشا
كثيفا وعددا كثيرا مع حصين بن نمير وشرحبيل بن ذي الكلاع وادهم بن محرز
الباهلي وربيعة بن المخارق الغنوي وجبلة بن عبد الله الخثعمي فقال سليمان
على الله توكلنا وعليه فليتوكل المتوكلون ثم عرض عليهم زفر بن الحارث
ان يدخلوا مدينته او يكونوا عند بابها فان جاءهم احد كان معهم عليهم فابوا ان
يقبلوا شيا من ذلك وقالوا قد عرض علينا اهل بلدنا مثل ذلك فامتنعنا قال

فان ابيتم ذلك فبادروهم الى عين الوردة فيكون الماء والمدينة والسياق خلف ظهوركم وما
بيننا وبينكم فانتم امنون فيه ثم اشار عليهم بما يعتمدونه في حال القتال فاثنى عليه
سليمان بن صرد والناس خيرا ثم رجع عنهم وسار سليمان فبدر الى عين الوردة فنزل
واقام هنا كخمسا قبل وصول العدا بدا اليه

وقعة عين الوردة

فاستراحوا واطمانوا فلما اقترب بذوم اهل الشام خطب الناس سليمان بن صرد
فرغبهم في الاخرة وزهدهم في الدنيا وحثهم على الجهاد وقال ان قتلت فالامير عليكم
المسيب بن نجبة فان قتل فعبد الله بن سعد بن نفيل فان قتل فعبد الله بن وال
فان قتل فرفاعة بن شداد ثم بعث بين يديه المسيب بن نجبة في اربعماية فارس
فاغاروا على جيش شرحبيل بن ذي الكلاع وهم غارون فقتلوا جماعة وجرحوا اخرين
واستاقوا نعما واتى الخبر الى عبيد الله بن زياد فارسل بين يديه الحصين
ابن نمير فصبح سليمان بن صرد وجيشه فتواقفوا في يوم الاربعا لثمان بقين
من جمادى الاولى وحصين بن نمير في اثني عشر الفا وقد تهيأ كل من الفريقين
فدعا الشاميون اصحاب سليمان بن صرد الى الدخول في طاعة مروان بن الحكم
ودعا اصحاب سليمان الشاميين الى ان يسلموا اليهم عبيد الله بن زياد هم
فيقتلونه عن الحسين فامتنع كل من الفريقين الى ان يجيب الى ما طلب منه
فاقتتلوا قتالا شديدا عامة يومهم الى الليل وكانت الدايرة فيه للعراقيين
فلما اصبحوا اصبح ابن ذي الكلاع قد وصلوا الى الحصين في ثمانية الاف فارس
ايضا وقد انبه وشتمه عبيد الله بن زياد فاقتتل الناس في هذا اليوم قتالا
لم يروا الشيب ولا المرد مثله قط لا يحجز بينهم الا اوقات الصلاة الى
الليل فلما اصبح الناس من اليوم الثالث وصل الى الشاميين ادهم بن محرز
في عشرة الاف وذلك يوم الجمعة فاقتتلوا قتالا شديدا الى حين ارتفاع الضحى
ثم استدار اهل الشام باهل العراق واحاطوا بهم من كل جانب فخطب سليمان بن
صرد الناس وحرضهم على الجهاد فاقتتل الناس قتالا عظيما فقتل سليمان بن صرد
رماه يزيد بن الحصين بسهم فوقع ثم وثب فوقع ثم وثب ثم وقع فاخذ الراية
المسيب بن نجبة فقاتل بها قتالا شديدا وهو يقول قد علمت ميالة الذوائب
واضحة اللبات والترايب اني غداة الروع والتغالب اشجع من ذي لبدة
مواثب فقاطع الاقران مخوف الجانب ثم قتل رحمه الله فقضى ابن نجبة نحبه
ولحق في ذلك الموقف صحبه فاخذ الراية عبد الله بن سعد بن نفيل فقاتل
قتالا شديدا ايضا وحمل حينئذ ربيعة بن المخارق على العراق فحمل حملة منكرة
وتبارز هو وعبد الله بن سعد ثم احتملا محمد ابن اخي ربيعة على عبد الله بن
سعد فقتله ثم اخذ الراية ابن وال بعد مدة يحرض الناس على الجهاد
ويحمل ويقول الرواح الى الجنة وذلك بعد العصر فحمل بالناس ففرق من حوله
ثم قتل وكان من الفقهاء المفتين قتله ادهم بن محرز الباهلي امير الحرب
ساعتئذ من جند الشاميين فاخذ الراية رفاعة بن شداد فامسى الناس
ودخل الظلام ورجع الشاميون الى رحالهم واستمر رفاعة بمن بقي معه
راجعا واستمر الى بلاده فلما اصبح الشاميون اذا العراقيون قد
كروا راجعين فلم يبعثوا وراءهم طلبا ولا احدا ولما وصلوا الى هيت اذا سعد
ابن حذيفة بن اليمان قد اقبل بمن اطاعه من اهل المداين قاصدين الى نصرتهم
فلما اخبروه بما كان من امرهم وما حل بهم نعوا اليه اصحابهم فتباكوا وترحموا على
اخوانهم فانصرف اهل المداين اليها ورجع راجعة اهل الكوفة اليها وقد
قتل منهم خلق كثير وجم غفير واذا المختار بن ابي عبيد كما هو في السجن لم يخرج
بعد فكتب الى رفاعة بن شداد يعزيه فيمن قتل منهم ويترحم عليهم ويغبطهم
بما نالوا من الشهادة وجزيل الثواب وقد كان قبل قدومهم اخبر بهلاكهم
عن رئيه الذي ياتيه من الشياطين فانه قد كان ياتيه شيطان يوحي
اليه قريبا مما كان ياتي شيطان مسيلمة مسيلمة وقد كان يسمى جيش سليمان
ابن صرد واصحابه جيش التوابين وقد كان سليمان ابن صرد الخزاعي ابو مطرف

الكوفي

الكوفي صحابيا كبيرا جليلا جميلا عابدا روى عن النبي صلى الله عليه وسلم احاديث
في الصحيحين وغيرهما وشهد مع علي صفين وكان احد من كان يجتمع الشيعة في داره
لبيعة الحسين وكتب اليه فيمن كتب للقدوم الى العراق فلما قدمها وقتل بكربلا
راى هولاء انهم خذلوه ندموا على ما فعلوا ثم اجتمعوا في هذا الجيش وسموا جيشهم
جيش التوابين وسموا سليمان بن صرد امير التوابين فقتل سليمان رضي الله عنه
في هذه الوقعة بعين وردة سنة خمس وستين وقيل سنة سبع والاول اصح
وكان عمره يوم قتل ثلاثا وتسعين سنة رحمه الله وحمل راسه وراس المسيب
ابن نجبة الى مروان بن الحكم بعد الوقعة وكتب امرا الشاميين الى عبد الملك
ابن مروان بما فتح الله لهم واظفرهم به من عدوهم فخطب الناس واعلم بامر
الجنود وما قتلوا من اهل العراق وكان مروان بن الحكم قد عهد بالامر من
بعده الى ولده عبد الملك ثم عبد العزيز واخذ بيعة الامرا على ذلك في هذه السنة
قاله ابن جرير وغيره وفيها دخل مروان وعمرو بن سعيد الاشدق الى مصر فاخرجا
من يد نايبها عبد الرحمن بن جحدم فدخل مصر فملكها وهرب عبد الرحمن بن جحدم الى محرم
ودخل مروان فملكها وجعل ولده عليها عبد العزيز بن مروان وفيها بعث ابن
الزبير اخاه مصعب ليفتح له الشام فبعث اليه مروان عمرو بن سعيد فتلقاه
الى فلسطين فهرب ابن الزبير وكر راجعا ولم يظفر بشي واستقر ملك الشام ومصر
لمروان وفيها جهز مروان جيشين احدهما مع حبيش بن دلجة ليأخذ
له المدينة فكان من امره ما سنذكره والاخر مع عبيد الله بن زياد الى العراق
لينتزعه من نواب ابن الزبير فلما كان ببعض الطريق لقوا جيش التوابين
مع سليمان بن صرد فكان من امرهم ما ذكرناه عند عين الوردة فقتلوا اكبر
اصحاب سليمان بن صرد معه واستمروا ذاهبين فلما كانوا بالجزيرة بلغهم
موت مروان بن الحكم وكانت وفاته في شهر رمضان من هذه السنة وكان
سببه ذلك انه تزوج بام خالد امراة يزيد بن معاوية وهي ام هاشم
بنت هاشم بن عتبة بن ربيعة وانما اراد مروان بتزويجه اياها ليصغر ابنها
ابنها خالدا في اعين الناس فانه قد كان في نفوس كثير من الناس منه ان يملكوه
بعد اخيه فتزوج امه ليصغر امره فبينما هو يوما داخلا الى عند مروان اذ
جعل مروان يتكلم فيه عند جلسايه فلما جلس قال له فيما خاطبه به يا ابن
الرطبة الاست فذهب خالد الى امه فاخبرها بما قال له فقالت
اكتم ذلك ولا تعلمه انك اعلمتني بذلك فلما دخل عليها مروان فقال لها هل
ذكرني خالد عندك بسوء فقالت وماذا عساه يقول لك وهو يحبك ويعظمك
فلما رقد عندها عمدت الى وسادة فوضعتها على وجهه وتحاملت عليها هي
وجواريها حتى مات غما وكان ذلك في ثالث شهر رمضان سنة خمس وستين
بدمشق وله ثلاث وستون وقيل احدى وستون وقيل احدى وثمانون وكانت
امارته تسعة اشهر وقيل عشرة اشهر الا ثلاثة ايام

وهذه ترجمة مروان بن الحكم جد خلفا بني امية الذين كانوا بعده

فهو مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف
القرشي الاموي ابو عبد الملك ويقال ابو الحكم ويقال ابو القاسم صحابي عند
طايفة كثيرة لانه ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وروي عنه في حديث
صلح الحديبية وفي رواية للبخاري عن مروان والمسور عن جماعة من الصحابة
بالحديث بطوله وروى عن عمر وعثمان وكان كاتبه وعلي وزيد بن ثابت وبسرة
بنت صفوان الاسدية وكانت حماته وقال الحاكم ابو احمد كانت خالته ولا منافاة
بين كونها خالته وحماته وعنه ابنه عبد الملك وسهل بن سعد وسعيد بن المسيب
وعروة بن الزبير وعلي بن الحسين زين العابدين ومجاهد وغيرهم قال
الواقدي ومحمد بن سعد ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يحفظ عنه شيا وكان
عمره ثماني سنين حين توفي النبي صلى الله عليه وسلم وعده ابن سميع في الطبقة

الأولى من التابعين وقد كان مروان من سادات قريش وفضلائها روى ابن عساكر
وغيره أن عمر خطب امرأة إليها فقالت قد خطبها جرير بن عبد الله البجلي وهو سيد
شباب أهل المشرق ومروان بن الحكم وهو سيد شباب قريش وعبد الله بن عمر
وهو من قد علمتم وعمر فقالت المرأة أجاد أمير المؤمنين قال نعم قالت قد زوجتك
يا أمير المؤمنين وقد كان عثمان بن عفان يكرمه ويعظمه وكان كاتب الحكم بين
يديه ومن تحت رأسه جرت قضية الدار وبسببه حصر عثمان فيها وألح عليه ممن كان
أولئك الخوارج وكانت على الكسرة أن يسلمه إليهم فامتنع أشد الامتناع وقد قاتل مروان
يوم الدار قتالا شديدا وقتل أيضا بعض أولئك الخوارج وكان على الميسرة يوم الجمل
ويقال إنه رمى طلحة بسهم في ركبته فقتله فالله أعلم وقال ابن عبد الحكم سمعت الشافعي يقول
كان علي يوم الجمل حين انهزم الناس يكثر السؤال عن مروان فقيل له في ذلك فقال إنه يعطفني
عليه رحم ماسة وهو سيد من شباب قريش وقال ابن المبارك عن جرير بن حازم
عن عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر أنه قال لمعاوية من ترى لهذا الأمر بعدك فقال
وأما القارئ لكتاب الله الفقيه في دين الله الشديد في حدود الله مروان بن الحكم
وقد استعمله على المدينة غير مرة يعزله ثم يعيده إليها وأقام للناس الحج في سنين
متعددة وقال حنبل عن الإمام أحمد قال يقال كان عند مروان قضاء وكان يتتبع
قضايا عمر بن الخطاب وقال ابن وهب سمعت مالكا يذكر مروان يوما فقال قال قرأت
كتاب الله منذ أربعين سنة ثم أصبحت فيما أنا فيه من هراقة الدماء وهذا الشأن
وقال إسمعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو عن شريح بن عبيد وغيره قال كان مروان
إذا ذكر الإسلام قال بنعمة ربي لا بما قدمت يداي ولا بإرادتي إني كنت خاطئا
وقال الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن سالم أبي النضر أنه قال شهد مروان
جنازة فلما صلى عليها انصرف وقال أبو هريرة أصاب قيراطا وحرم قيراطا فأخبر
بذلك مروان فأقبل يجري قد بدت ركبتاه فقعد حتى أذن له وروى المدائني عن إبراهيم
ابن محمد عن جعفر بن محمد أن مروان كان أسلف علي بن الحسين حين رجع إلى المدينة
بعد مقتل أبيه ستة آلاف دينار فلما حضرته الوفاة أوصى إلى ابنه عبد الملك
أن لا يسترجع من علي بن الحسين شيئا فبعث إليه عبد الملك بذلك فامتنع من قبولها
فألح عليه فقبلها وقال الشافعي أخبرنا حاتم بن إسمعيل عن جعفر بن محمد عن أبيه أن
الحسن والحسين كانا يصليان خلف مروان ولا يعيدانها ويعتدان بها وقد
روى عبد الرزاق عن الثوري عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال
أول من قدم الخطبة على الصلاة يوم العيد مروان فقال له رجل خالفت السنة
فقال له مروان إنه ترك ما هنالك فقال أبو سعيد أما هذا فقد قضى ما عليه
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم
يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان قالوا وكان حين كان
نائبا بالمدينة إذا وقعت معضلة جمع من عنده من الصحابة فاستشارهم فيها
قالوا وهو الذي جمع الصيعان فأخذ بأعدلها فنسب إليه الصاع فقيل صاع مروان
وقال الزبير بن بكار حدثنا إبراهيم بن حمزة حدثني علي بن علي اللهبي عن إسمعيل
ابن أبي سعيد المقبري عن أبيه قال خرج أبو هريرة من عند مروان فلقيه قوم قد
خرجوا من عنده فقالوا أشهدنا الآن على مائة رقبة أعتقها الساعة قال فغمز أبو هريرة
يدي وقال يا أبا سعيد بك من كسب طيب خير من مائة رقبة قال الزبير البيك الواحد
وقال الإمام أحمد حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن الأعمش عن
عطية عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا بلغ بنو
أبي فلان ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله دولا ودين الله دخلا وعباد الله
خولا ورواه أبو يعلى عن زكريا بن يحيى وجويرية عن صالح بن عمر عن مطرف عن عطية
عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين
رجلا فذكر نحوه إلا أنه اتخذوا دين الله دخلا وعباد الله خولا ومال الله دولا
وقد رواه الطبراني عن أحمد بن عبد الوهاب عن أبي المغيرة عن أبي بكر بن أبي مريم
عن راشد بن سعد عن أبي ذر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بلغ
بنو أمية أربعين رجلا وذكره وهذا منقطع ورواه العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن
أبي هريرة من قوله إذا بلغ بنو العاص ثلاثين رجلا فذكره ورواه البيهقي وغيره

من حديث ابن لهيعة عن أبي قبيل عن ابن وهب عن معاوية وعبد الله بن عباس عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين اتخذوا مال الله بينهم دولا
وعباد الله خولا وكتاب الله دغلا فإذا بلغوا ستة وتسعين وأربعمائة كان هلاكهم أسرع
من لوك تمرة وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر عبد الملك بن مروان فقال أبو
الجبابرة الأربعة وهذه الطرق كلها ضعيفة وروى أبو يعلى وغيره من وجه عن العلاء عن
أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في المنام أن بني الحكم يرقون على
منبره وينزلون فأصبح كالمتغيظ وقال ما لي رأيت بني الحكم ينزون على منبري نزو القردة
فما رئي رسول الله مستجمعا ضاحكا بعد ذلك حتى مات ورواه الثوري عن علي بن زيد
عن سعيد بن المسيب مرسلا فأوحي إليه إنما هي دنيا أعطوها فقرت عينه وهي قوله
وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس يعني بلاء للناس هذا مرسل وسنده
إلى سعيد ضعيف وقد ورد في هذا المعنى أحاديث كثيرة موضوعة فلهذا أضربنا
صفحا عن إيرادها لعدم صحتها وقد تقدم أن حسان بن مالك بن بحدل لما قدم عليه مروان أرض الجابية
أعجبه إتيانه إليه فبايعه وبايع له أهل الأردن على أنه إذا انتظم له الأمر نزل عن الإمارة لخالد
ابن يزيد ويكون لمروان حمص ولعمرو بن سعيد نيابة دمشق وكانت البيعة لمروان يوم الاثنين
للنصف من ذي القعدة سنة أربع وستين قاله الليث بن سعد وغيره قال الليث وكانت
وقعة مرج راهط في ذي الحجة من هذه بعد عيد النحر بيومين قالوا فغلب الضحاك بن
ابن قيس واستوسق ملك الشام ومصر فلما استقر ملكه بهذه البلاد بايع من بعده لولده
عبد الملك ثم من بعده لعبد العزيز والد عمر بن عبد العزيز بن مروان وترك البيعة
لخالد بن يزيد لأنه لا يراه أهلا للخلافة ووافقه على ذلك حسان بن مالك بن بحدل
وإن كان خال خالد بن يزيد وهو الذي قام بأعباء بيعة عبد الملك ثم إن أم خالد دبرت أمر
مروان فسمته ويقال بل وضعت على وجهه مخدة وهو نائم فمات مخنوقا ثم إنها أعلنت
الصراخ هي وجواريها وصحن مات أمير المؤمنين فجأة فقام من بعده عبد الملك بن مروان
في الخلافة كما سنذكره وقال عبد الله بن أبي مذعور حدثني بعض أهل العلم قال كان آخر
ما تكلم به مروان وجبت الجنة لمن خاف النار وكان نقش خاتمه العزة لله وقال
الأصمعي حدثنا عدي بن أبي عمارة عن أبيه عن حرب بن زياد قال كان نقش خاتم مروان
ابن الحكم آمنت بالعزيز الرحيم وكانت وفاته بدمشق كما ذكرنا عن إحدى وقيل ثلاث
وستين سنة وقال أبو معشر وغير واحد كان عمره حين توفي إحدى وثمانين سنة
وقال خليفة حدثني الوليد بن هشام عن أبيه عن جده قال مات مروان بدمشق لثلاث
خلون من شهر رمضان سنة خمس وستين وله ثلاث وستين سنة وصلى عليه ابنه
وكانت ولايته تسعة أشهر وثمانية عشر يوما وقال غيره عشرة أشهر وقال ابن أبي
الدنيا وغيره كان قصيرا أحمر الوجه أوقص دقيق العنق كبير الرأس واللحية وكان
يلقب خيط باطل قال الحافظ ابن عساكر وذكر سعيد بن كثير بن عفير أن مروان مات
حين انصرف من مصر بالصنبرة ويقال بلد وقد قيل إنه مات بدمشق ودفن بين
باب الجابية وباب الصغير

خلافة عبد الملك بن مروان

بويع له في حياة أبيه فلما مات أبوه في ثالث رمضان من هذه السنة أعني سنة
خمس وستين جددت له البيعة بدمشق ومصر وأعمالها واستقرت يده على ما كان
بيد أبيه عليه وقد كان أبوه قبل وفاته بعث بعثين أحدهما مع عبيد الله بن زياد
إلى العراق لينتزعها من نواب عبد الله بن الزبير فلقي في طريقه جيش التوابين مع
سليمان بن صرد عند عين الوردة فكان من أمرهم ما قدمنا من ظفره بهم وقتله
أميرهم وأكثرهم والبعث الآخر مع حبيش بن دلجة إلى المدينة ليرتجعها من يد نائب
ابن الزبير فسار نحوها فلما انتهى إليها هرب نائبها جابر بن الأسود وهو ابن أخي
عبد الرحمن بن عوف فجهز نائب البصرة من قبل ابن الزبير وهو الحارث بن عبد الله
ابن أبي ربيعة جيشا من البصرة إلى حبيش بن دلجة ليخرجوه من المدينة فلما سمع
بذلك حبيش بن دلجة سار إليهم وبعث عبد الله بن عياش بن سهل بن سعد نائبا على
المدينة وأمره أن يسير في طلب حبيش بن دلجة فسار في طلبهم حتى لحقهم بالربذة فرمى
يزيد بن سنان حبيش بن دلجة بسهم فقتله وقتل بعض أصحابه وهزم الباقون وتحصن

منهم خمسمائة من المدينة نزلوا على حكم عياش بن سهل فقتلهم صبرا ورجع فلهم الى الشام قال ابن جرير ولما دخل يزيد بن سياه الاسواري قاتل حبيش بن دلجة الى المدينة مع عياش بن سهل كان عليه ثياب بياض وهو راكب برذونا اشهب فما لبث ان اسودت ثيابه مما يمسح الناس وما صبوا عليه من الطيب

قال ابن جرير وفي هذه السنة اشتدت شوكة الخوارج بالبصرة وفيها قتل نافع بن الازرق

ثم اوردتنا لهم بمكان يقال له دولاب فكانت الدولة للخوارج على اهل البصرة وخاف اهل البصرة ان يدخل الخوارج البصرة فبعث عبد الله بن الزبير نائبها عبد الله بن الحار المعروف ببه الحرث بن عبد الله بن ابي ربيعة المعروف بالقباع وارسل المهلب بن ابي صفرة الازدي على عمل خراسان فلما وصل الى البصرة قالوا له ان فيها الخوارج لا يصلح الا لك فقال ان امير المومنين قد بعثني الى خراسان ولست اعصي امره فاتفق اهل البصرة مع اميرهم الحرث بن عبد الله بن ابي ربيعة على ان يكتبوا كتابا على لسان ابن الزبير الى المهلب يامره فيه بالمسير الى الخوارج ليكفهم عن الدخول الى البصرة فلما قرئ عليه الكتاب اشترط على اهل البصرة ان يقوي جيشه من بيت المال لهم وان يكون له ما غلب عليه من اموال الخوارج فاجابوه الى ذلك ويقال انهم كتبوا الى ابن الزبير فامضى لهم ذلك وسوغه لهم فسار اليهم وكان شجاعا بطلا صنديدا فلما التقى هو والخوارج اقبلوا اليه يزفون في عدة لم ير مثلها من الدروع والزرد والخيول والسلاح وذلك ان لهم مدة ياكلون تلك النواحي وقد صار لهم تحمل عظيم مع شجاعة لا تدانى واقدام لا يساوى وقوة لا تبارى وسبق الى الحومة الوغى لا تجارى فلما تواقف الناس بمكان يقال له سلى وسلبرى اقتتلوا قتالا عظيما وصبر كل من الفريقين صبرا عظيما باهرا وكان المهلب في نحو من ثلاثين الفا ثم ان الخوارج حملوا حملة منكرة فانهزم اصحاب المهلب بن ابي صفرة لا يلوي والد على ولد ولا يلتفت احد الى احد ووصل الى البصرة فلالهم واما المهلب فانه سبق المنهزمين ووقف لهم بمكان مرتفع من الارض وجعل ينادي الي عباد الله فاجتمع اليه من جيشه ثلاثة الاف من الفرسان الشجعان فقام فيهم خطيبا فقال في خطبته اما بعد ايها الناس فان الله تعالى ربما كان الجمع الكثير الى نفسهم فيهزمون وينزل النصر على الجمع اليسير فيظفرون ولعمري ما بكم الآن من قلة وانتم فرسان اهل المصر واهل النصر وما احب ان احدا ممن انهزم معكم لو كانوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ثم قال عزمت على كل رجل منكم الا اخذ عشرة احجار معه ثم امشوا بنا الى عسكرهم فانهم الآن امنون وقد خرجت خيولهم في طلب اخوانكم فوالله اني لا رجو الا ترجع اليهم خيلهم حتى تستبيحوا عسكرهم وتقتلوا اميرهم ففعل الناس ذلك فزحف بهم المهلب على معسكر الخوارج فقتل منهم خلقا كثيرا نحوا من سبعة الاف وقتل عبد الله بن الماحوز في جماعة كثيرة من الازارقة واحتاز من اموالهم شيئا كثيرا وقد ارصد المهلب خيولا بينه وبين الذين يرجعون من طلب اهل البصرة فجعلوا يقتطعون دون قومهم وانهزم فلهم الى كرمان وارض اصبهان واقام المهلب بالاهواز حتى قدم مصعب بن الزبير الى البصرة وعزل عنها الحارث ابن عبد الله بن ابي ربيعة كما سياتي قريبا قال ابن جرير وفي هذه السنة وجه مروان بن الحكم قبل مهلكه ابنه محمدا الى الجزيرة وذلك قبل مسيره الى مصر

قلت محمد بن مروان هذا هو والد مروان الحمار وهو مروان بن محمد ابن مروان وهو اخر خلفاء بني امية ومن يده استلبت الخلافة العباسيون كما سياتي قال ابن جرير وفي هذه السنة عزل ابن الزبير اخاه عبيد الله عن امرة المدينة وولاها اخاه مصعبا وذلك ان عبيد الله خطب الناس فقال في خطبته وقد رايتم ما فعل الله بقوم صالح في ناقة قيمتها خمسمائة درهم فلما بلغت اخاه قال ان هذا لهو التكلف وسمي عبيد الله مقوم الناقة لذلك قال ابن جرير وفيها عزل ابن الزبير عن الكوفة عبد الله بن يزيد الخطمي وولى عليها عبد الله بن مطيع الذي كان امير المهاجرين يوم الحرة لما خلعوا يزيد بن معاوية قال ابن جرير وفي هذه السنة كان الطاعون الجارف بالبصرة وقال ابن الجوزي في المنتظم

كان

كان سنة اربع وستين وقيل انما كان سنة تسع وستين وهذا هو المشهور الذي ذكره شيخنا الذهبي وغيره وكان معظم ذلك في ثلاثة ايام فمات في اول يوم منه من اهل البصرة سبعون الفا وفي اليوم الثاني منه احدى وسبعون الف وفي اليوم الثالث ثلاثة وسبعون الفا واصبح الناس في اليوم الرابع موتى الا القليل من احاد الناس حتى ذكر ان ام الامير بها ماتت فلم يوجد لها من يحملها حتى استاجروا لها اربعة انفس وقال الحافظ ابو نعيم الاصبهاني حدثنا عبيد الله حدثنا احمد بن عصام حدثني معدي عن رجل يكنى ابا النفيد وكان قد ادرك زمن الطاعون قال كنا نطوف في القبائل وندفن الموتى فلما كثروا لم نقو على الدفن فكنا ندخل الدار وقد مات اهلها فنسد بابها قال فدخلنا دارا ففتشناها فلم نجد فيها احدا حيا فسددنا بابها فلما مضت الطواعين كنا نطوف فننزع تلك السدود عن الابواب ففتحنا سدة الباب التي كنا قد فتشناها فاذا نحن بغلام في وسط الدار طري دهين كانما اخذ ساعتئذ من حجر امه قال فنحن وقوف على الغلام نتعجب منه فدخلت كلبة من شق الحائط فجعلت تلوذ بالغلام والغلام يحبو اليها حتى مص من لبنها قال معدي وانا رايت ذلك الغلام في مسجد البصرة وقد قبض على لحيته قال ابن جرير وفي هذه السنة بنى عبد الله بن الزبير الكعبة البيت الحرام بنى اكملها وادخل فيها الحجر وجعل لها بابين يدخل من احدهما ويخرج من الاخر ثم قال ابن جرير حدثنا اسحق بن ابي اسرائيل حدثني عبد العزيز بن خالد بن رستم الصنعاني ابو محمد حدثني زياد بن جبيل انه كان بمكة يوم علاها ابن الزبير فسمعته يقول حدثتني امي اسماء بنت ابي بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة لولا قرب عهد قومك بالكفر لرددت الكعبة على اساس ابراهيم فازيد في الكعبة من الحجر قال فامر ابن الزبير فحفروا فوجدوا قلاعا امثال الابل فحركوا منها صخرة فبرقت برقة فقال اقروها على اساسها فبناها ابن الزبير وجعل لها بابين يدخل من احدهما ويخرج من الاخر

قلت هذا الحديث له طرق متعددة عن عائشة في الصحاح والحسان والمسانيد وموضع سياق ذلك في كتاب الاحكام ان شاء الله تعالى وذكر ابن جرير في هذه السنة حروبا جرت بين عبد الله بن حازم بخراسان وبين الحريش بن هلال القريعي يطول تفصيلها قال وحج بالناس في هذه السنة عبد الله بن الزبير وكان على المدينة مصعب بن الزبير وعلى الكوفة عبد الله بن مطيع وعلى البصرة الحارث ابن عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي قباع

ثم دخلت سنة ست وستين

فيها وثب المختار بن ابي عبيد الثقفي الكذاب بالكوفة ليأخذ بثار الحسين ابن علي فيما يزعم واخرج منها عاملها عبد الله بن مطيع وكان سبب ذلك انه لما رجع اصحاب سليمان بن صرد مغلوبين الى الكوفة وجدوا المختار بن ابي عبيد الكذاب مسجونا فكتب اليهم يعزيهم ويعدهم ويمنيهم ربما يعدهم الكذاب الاعور وقال لهم فيما كتب اليهم خيبة ابشروا فاني لو قد خرجت اليكم جردت فيما بين المشرق والمغرب من اعدائكم السيف فجعلتهم باذن الله ركاما وقتلتهم فذا وتوأما فرحب الله بمن قارب منكم واهتدى ولا يبعد الله الا من عصى وابى فلما وصلهم الكتاب قرأوه سرا وردوا اليه ان كما تحب فمتى احببت اخرجناك من محبسك فكره ان يخرجوه من مكانه على وجه القهر لنواب الكوفة فتلطف فكتب الى زوج اخته صفية وكانت امراة صالحة وهو عبد الله بن عمر يسال له ان يشفع في خروجه عند نائبي الكوفة عبد الله بن يزيد وابراهيم ابن محمد بن طلحة فكتب ابن عمر اليهما يشفع عندهما فيه فاستدعياه فضمنه جماعة من اصحابه واستحلفه عبد الله بن يزيد ان هو بغى للمسلمين غائلة فعليه الف بدنة ينحرها تجاه الكعبة وكل مملوك له من عبد وامة حر والتزم لهما بذلك ولزم منزله وجعل يقول قاتلهما الله اما حلفني بالله فاني لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يميني واتيت الذي هو خير واما اهداء الف بدنة فيسير واما عتقي مماليكي فوددت انه استتب لي هذا الامر ولا املك مملوكا واحدا واجتمعت الشيعة عليه وكثر اصحابه

وبايعوه في السر وكان الذي يأخذ البيعة ويعرض الناس عليه خمسة وهم السائب بن
مالك الاشعري ويزيد بن انس واحمر بن شميط ورفاعة بن شداد وعبد الله بن شداد
الجشمي ولم يزل امره يقوى ويشتد ويستفحل ويرتفع حتى عزل عبد الله بن الزبير
عبد الله بن يزيد عن الكوفة وابراهيم بن محمد وبعث عبد الله بن مطيع على عملهما
على الكوفة وبعث الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة على البصرة فلما دخل عبد الله بن
المخزومي الى الكوفة في رمضان من سنة خمس وستين خطب الناس وقال في خطبته
ان امير المومنين عبد الله بن الزبير امرني ان اسير فيكم بسيرة عمر بن الخطاب
وسيرة عثمان فقام السائب بن مالك الاشعري فقال لا نرضى الا بسيرة علي بن ابي طالب
التي سار بها في بلادنا ولا نريد سيرة عثمان وتكلم فيه ولا بسيرة عمر وان كان لا يريد
الا الخير وصدقه على ما قال بعض امراء الشيعة فسكت الامير وقال اني سأسير فيكم
بما تحبون من ذلك وجاء صاحب الشرطة وهو اياس بن مضارب العجلي الى عبد الله بن
مطيع فقال له ان هذا الذي رد عليك من رؤوس اصحاب المختار ولست آمن المختار فابعث
اليه فاردده الى السجن فان عيوني اخبروني ان امره قد استجمع له وكأنك به قد وثب
بالمصر فبعث اليه عبد الله بن مطيع زائدة بن قدامة واميرا آخر معه فدخلا على المختار
فقالا اجب الامير فدعا بثيابه وامر باسراج دابته وتهيأ للذهاب معهما فقرأ زائدة
ابن قدامة وإذ يمكر بك الذين كفروا الآية فالقى المختار نفسه وامر بقطيفة ان تلقى
عليه واظهر انه مريض وقال اخبرا الامير بحالي فرجعا الى ابن مطيع فاعتذرا عنه فصدقهما
ولهى عنه فلما كان المحرم من هذه السنة عزم المختار على الخروج لطلب ثأر الحسين
فيما يزعم فلما احتشم على ذلك اجتمعت اليه الشيعة وثبطوه عن الخروج الآن الى وقت
آخر ثم انفذوا طائفة منهم الى محمد بن الحنفية يسألونه عن المختار وما دعاهم اليه
فلما اجتمعوا به كان ملخص ما قال لهم انا لا نكره ان ينصرنا الله بمن شاء من خلقه
وقد كان المختار بلغه خروجهم الى محمد بن الحنفية فكره ذلك وكره ان يكذبه فيما اخبر
به عنه فانه لم يكن باذن محمد بن الحنفية وهم بالخروج قبل رجوع اولئك وجعل يسجع
لهم سجعا من سجع الكهان وكذلك كان فلما رجعوا اخبروه بما قال محمد بن الحنفية
فقوي عزم الشيعة على الخروج مع المختار بن ابي عبيد وقد روى ابو مخنف ان
امراء الشيعة قالوا للمختار اعلم ان جميع امراء الكوفة مع عبد الله بن مطيع الا انك
علينا وانه ان بايعك ابراهيم بن الاشتر النخعي وحده اغنانا عن جميع من سواه فبعث
اليه المختار جماعة من اصحابه يدعوه الى الدخول في الاخذ بثأر الحسين وذكروه
سابقة ابيه مع علي فقال لهم قد اجبتكم على ما سألتم على ان اكون انا ولي امركم فقالوا
ان هذا لا يمكن لان المهدي قد بعث الينا المختار وزيرا له وداعيا اليه فسكت عنهم
ابراهيم بن الاشتر فرجعوا الى المختار فاخبروه فمكث ثلاثا ثم خرج في جماعة من رؤوس
اصحابه اليه فدخل عليه فقام اليه واحترمه واكرمه وجلس اصحابه فدعاه المختار الى
الى الدخول معهم واخرج له كتابا على لسان محمد بن الحنفية يدعوه الى الدخول مع اصحابه
من الشيعة فيما قاموا به من نصرة آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم والاخذ بثأر الحسين
فقال ابراهيم بن الاشتر انه قد جاءني كتب محمد بن الحنفية بغير هذا النظام فقال
المختار ان هذا زمان وذاك زمان فقال ابراهيم فمن يشهد ان هذا كتابه فتقدم
جماعة من اصحاب المختار فشهدوا بذلك فقام من مجلسه واجلس المختار فيه وبايعه
ودعا لهم بفاكهة وشراب من عسل قال الشعبي وكان حاضرا ذلك من امرهم هو وابوه
فلما انصرف المختار قال لي ابراهيم بن الاشتر يا شعبي ما ترى فيما شهد به
هولاء فقلت انهم قراء وامراء ووجوه الناس ولا اراهم يشهدون الا بما يعلمون
قال وكتمته ما في نفسي من اتهامهم ولكني كنت احب ان يخرجوا للاخذ بثأر الحسين
وكنت على رأي القوم ثم جعل يختلف الى المختار في منزله هو ومن اطاعه من قومه ثم
اتفق رأي الشيعة على ان يكون خروجهم ليلة الخميس لاربع عشرة ليلة خلت من ربيع
الاول من هذه السنة سنة ست وستين وقد بلغ ابن مطيع امر القوم وما تشوروا عليه
فبعث الشرط في كل جانب من جوانب الكوفة وامر كلا منهم ان يحفظ ناحيته من ان يخرج منها
احد فلما كان ليلة الثلثاء خرج ابراهيم بن الاشتر في هذه الساعة قاصدا الى دار المختار
في مائة رجل من قومه عليهم الدروع تحت الاقبية فلقيه اياس بن مضارب فقال له

ابن تريد

اين تريد يا ابن الاشتر في هذه الساعة ان امرك لمريب فوالله لا ادعك حتى احضرك الى الامير
فيرى فيك رأيه فتناول ابراهيم بن الاشتر رمحا من يد رجل فطعنه به في ثغرة نحره فسقط
وامر رجلا فاحتز رأسه وذهب به الى المختار فألقاه بين يديه فقال له المختار بشرك
الله بخير وهذا طائر صالح ثم طلب منه ان يخرج في هذه الليلة فأمر المختار بالنار ان
ترفع وان ينادي شعار اصحابه يا منصور أمت يا لثارات الحسين ثم نهض المختار فجعل
يلبس درعه وسلاحه وهو يقول قد علمت بيضاء حسناء الطلل واضحة الخدين
عجزاء الكفل اني غداة الروع مقدام بطل وخرج بين يديه ابراهيم الاشتر فجعل
يقصد امراء المتوكلين بنواحي البلد فيطردهم عن اماكنهم واحدا واحدا وينادي
بشعار المختار وبعث المختار ابا عثمان النهدي ينادي بشعار المختار يا لثارات
الحسين فاجتمع الناس اليه من ها هنا وها هنا وجاء شبث بن ربعي فاقتتل
هو والمختار عند داره وحصره حتى جاء ابراهيم بن الاشتر فطرده عنه فرجع شبث الى
ابن مطيع واشار عليه بان يجمع الامراء اليه وان ينهض بنفسه معه فان امر المختار
قد قوي واستفحل وجاءت الشيعة من كل فج عميق الى المختار فاجتمع اليه ثلث الليل
قريب من اربعة الاف فاصبح وقد عبى جيشه وصلى بهم الصبح فقرأ والنازعات
غرقا وعبس في الثانية وقال بعض من سمعه فما سمعت اماما افصح لهجة منه
وقد جهز ابن مطيع ثلاثة الاف عليهم شبث بن ربعي واربعة الاف اخرى مع راشد
ابن اياس بن مضارب فوجه المختار ابراهيم بن الاشتر في ستمائة راجلا الى شبث
ابن ربعي فاما ابراهيم بن الاشتر فانه هزم جيشه وقتل راشد بن اياس وقتله
وسير الى المختار يبشره واما نعيم بن هبيرة لقي شبث بن ربعي فهزمه شبث بن
ربعي وجاء فاحتاط بالمختار بن ابي عبيد وحصره واقبل ابراهيم بن الاشتر نحو المختار
ابن ابي عبيد فاعترض له حسان بن فائد العبسي في نحو من الفي فارس
من جهة ابن مطيع فاقتتلوا ساعة فهزمهم ابراهيم ثم اقبل فوجد شبث بن ربعي
قد حصر المختار وجيشه فما زال حتى طردهم وكروا راجعين وخلص ابراهيم الى المختار
وارتحلوا من مكانهم ذلك الى غيره من ظاهر الكوفة فقال له ابراهيم بن الاشتر اعمد
الى قصر الامارة فليس دونه احد فوضعوا ما معهم من الاثقال واجلسوا هنالك ضعفة
المشايخ والرجال واستخلف المختار على من هنالك ابا عثمان النهدي وبعث بين يديه
ابراهيم بن الاشتر وعبى المختار جيشه كما كان وسار نحو القصر فبعث ابن مطيع
عمرو بن الحجاج في الفي رجل فبعث اليه المختار يزيد بن انس وسار هو وابراهيم
امامه حتى دخل الكوفة من باب الكناسة وارسل ابن مطيع شمر بن ذي الجوشن
في الفين آخرين فبعث اليه المختار سعد بن منقذ الهمداني وسار المختار حتى انتهى
الى سكة شبث واذا نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخرمة في خمسة الاف وخرج ابن
مطيع من القصر في الناس واستخلف عليهم شبث بن ربعي فتقدم ابراهيم بن
الاشتر الى الجيش الذي مع نوفل بن مساحق فهزمهم واخذ بلجام ابن مساحق
فمن عليه بالقرابة فاطلقه فكان لا ينساها بعد لابن الاشتر ثم تقدم المختار
بجيشه الى الكناسة وحصروا ابن مطيع بقصره ثلاثا ومعه اشراف الناس سوى
عمرو بن حريث فانه لزم داره فلما ضاق الحال على ابن مطيع واصحابه استشارهم
فاشار شبث بن ربعي ان يأخذ لهم وله من المختار امانا فقال ما كنت لافعل هذا
وامير المومنين مطاع بالحجاز وبالبصرة فقال له فان رأيت ان تذهب بنفسك
مختفيا حتى تلحق بصاحبك فتخبره بما كان من الامر وبما كان منا في نصره واقامة
دولته فلما كان الليل خرج ابن مطيع مختفيا حتى دخل دار ابي موسى الاشعري
فلما اصبح الناس اخذ الامراء لهم امانا من ابراهيم بن الاشتر فامنهم فخرجوا من
القصر وجاؤوا الى المختار فبايعوه وجاء المختار فدخل القصر فبات فيه واصبح اشراف
الناس في المسجد على باب القصر وخرج المختار الى المسجد فصعد المنبر فخطب الناس
خطبة بليغة ثم دعا الناس الى البيعة وقال فو الذي جعل السماء سقفا مكفوفا والارض
فجاجا سبلا ما بايعتم بعد بيعة علي اهدى منها ثم نزل فدخل ودخل الناس يبايعونه
على كتاب الله وسنة نبيه والطلب بثأر اهل البيت وجاء رجل الى المختار فاخبره
ان ابن مطيع في دار ابي موسى فأراه انه لا يسمع ما يقول حتى ذكر ذلك ثلاثا وقال

كل ذلك يريد انه لا يسمع قوله فسكت الرجل فلما كان الليل بعث المختار الى ابن مطيع
بمائة الف درهم وقال له اذهب فقد اجزت بمكانك وكان له صديقا قبل ذلك
فذهب ابن مطيع الى البصرة وكره ان يرجع الى عبد الله بن الزبير وهو مغلوب
وشرع المختار يتحبب الى الناس بحسن السيرة ووجد في بيت المال تسعة الاف الف
فاعطى الجيش الذين حضروا معه القتال نفقات كثيرة وقرب اشراف الناس وكانوا
جلساءه فشق ذلك على الموالي الذين قاموا بنصره وقالوا لابي عمرة كيسان مولى عرينة
وكان على حرسه قدم والله ابو اسحاق العرب وتركنا فانهى ذلك ابو عمرة اليه فقال
بل هم مني وانا منهم ثم قال انا من المجرمين منتقمون فقال لهم ابو عمرة ابشروا فانه
سيقتلهم ويقربكم فاعجبهم ذلك وسكتوا ثم ان المختار بعث الامراء الى النواحي
والبلدان والاقاليم والرساتيق من ارض العراق وخراسان وعقد الالوية
والرايات وقرر الامارة والولايات وجعل للناس غدوة وعشية يحكم بينهم
فلما طال ذلك عليه استقضى شريحا فتكلم في شريح طائفة من الشيعة وقالوا
انه شهد على حجر بن عدي وانه لم يبلغ عن هاني بن عروة ما ارسله به وقد كان علي بن
ابي طالب عزله عن القضاء فلما بلغ شريحا ذلك تمارض ولزم بيته فجعل المختار
مكانه عبد الله بن عتبة بن مسعود ثم عزله وجعل مكانه عبد الله بن مالك الطائي
قاضيا **فصل** ثم شرع المختار يتتبع قتلة الحسين من شريف ووضيع فيـ
قتله وكان سبب ذلك ان عبيد الله بن زياد حين كان قد جهزه مروان بن الحكم من
دمشق ليدخل الكوفة فان هو ظفر بها فليبحها ثلاثة ايام وسار فلقي جيش
التوابين بعين الوردة كما ذكرنا ثم سار حتى انتهى الى الجزيرة فوجد بها قيس
عيلان وهم من انصار ابن الزبير وقد كان مروان اصاب منهم قتلى كثيرة يوم مرج
راهط فهم الب عليه وعلى ابنه عبد الملك من بعده فتعوق عن المسير سنة ثم وصل
الى الموصل فانحاز نائبها الى تكريت وكتب الى المختار يعلمه بذلك فندب المختار
يزيد بن انس في ثلاثة الاف اختارها وقال اني سامدك بالرجال بعد الرجال
فقال له لا تمدني الا بالدعاء وخرج معه المختار الى ظاهر الكوفة فودعه ودعا
له وقال له ليكن خبرك كل يوم عندي واذا لقيت عدوك فناجزهم فلا تؤخرهم
فرصة ولما بلغ مخرجهم من الكوفة عبيد الله بن زياد جهز بين يديه سريتين
احداهما مع ربيعة بن مخارق ثلاثة الاف والاخرى مع عبد الله بن حملة
ثلاثة الاف وقال ايكم سبق فهو الامير وان سبقتما معا فالامير على الناس
اسنكما فسبق ربيعة بن مخارق الى يزيد بن انس فالتقيا في طرف ارض الموصل
مما يلي الكوفة فتواقفا هنالك ويزيد بن انس مريض مدنف وهو مع ذلك
يحرض قومه على الجهاد ويدور على الارباع وهو محمول مضنى وقال للناس
ان هلكت فاميركم عبد الله بن ضمرة العذري على الميمنة فان هلك
فمسعر بن ابي مسعر على الميسرة وكان ورقاء بن عازب الاسدي على الخيل
وهو وهؤلاء الثلاثة امراء الارباع وكان ذلك في يوم عرفة سنة ست وستين
عند اضاءة الصبح فاقتتلوا قتالا شديدا واصطلموا من
كل من الميمنتين والميسرتين ثم حمل ورقاء على الخيل فهزمها وفر الشاميون
وقتل اميرهم ربيعة بن مخارق واحتاز جيش المختار ما في عسكرهم ورجع من
فرارهم فلقوا الامير الاخر عبد الله بن حملة فقال ما خبركم فاخبروه فرجع بهم
معه وسار نحو يزيد بن انس فانتهى اليهم عشاء فبات الناس متحاجزين
فلما اصبحوا تواقفوا على تعبئتهم وذلك يوم الاضحى من سنة ست وستين
فاقتتلوا قتالا شديدا فهزم جيش المختار جيش الشام ايضا وقتلوا اميرهم
عبد الله بن حملة واحتووا على ما في معسكرهم واسروا منهم ثلاثمائة فجاءوا بهم
الى يزيد بن انس وهو على اخر رمق فامر بضرب اعناقهم ومات يزيد بن انس
من يومه ذلك وصلى عليه خليفته ورقاء بن عازب ودفنه وسقط في ايدي
اصحابه وجعلوا يتسللون راجعين الى الكوفة فقال لهم ورقاء يا قوم ماذا
تامرون انه قد بلغني ان عبيد الله بن زياد قد اقبل في ثمانين الفا من اهل
الشام ولا ارى لكم به طاقة وقد هلك اميرنا وتفرق عنا طائفة فلو انصرفنا

راجعين

راجعين الى بلادنا وتظهر انا انما انصرفنا حزنا منا على اميرنا لكان خيرا لنا من ان
نلقاهم فيهزمونا ونرجع مغلوبين فاتفق راي الامراء على ذلك فرجعوا الى الكوفة
فلما بلغ خبرهم اهل الكوفة وانهم قد كروا راجعين وبلغهم ان يزيد بن انس قد
هلك ارجف اهل الكوفة بالمختار وقالوا قتل يزيد بن انس في المعركة وانهزم
جيشه وعما قليل يقدم عليكم عبيد الله بن زياد فيستاصلكم ويشتف خضراءكم
ثم تمالؤا على الخروج على المختار وقتاله واخراجه من بين اظهركم وقالوا هو كذاب
قد قدم موالينا على اشرافنا وزعم ان محمد بن الحنفية قد امره بالاخذ بثار الحسين
وهو لم يامره بشيء وانما هو متقول عليه وانتظروا بخروجهم عليه ان يخرج من
الكوفة ابراهيم بن الاشتر اجتمع اشراف الناس ممن كان في جيش قتل الحسين
وغيرهم تدهنه المختار ان يخرج في سبعة الاف للقاء عبيد الله بن زياد فلما
خرج ابراهيم بن الاشتر اجتمع اشراف الناس ممن كان في جيش قتل الحسين وغيرهم
في دار شبث بن ربعي واجمعوا ارائهم على قتال المختار ثم وثبوا فركبت كل قبيلة
مع كبيرها في ناحية من نواحي الكوفة وقصدوا قصر الامارة وبعث المختار عمرو بن
توبة بريدا بن حوته الى ابراهيم بن الاشتر ليرجع اليه سريعا وبعث المختار الى اولئك
يقول لهم ماذا تنقمون فاني اجيبكم الى جميع ما تطلبون وانما يريد ان يثبطهم عن
المناهضة حتى يقدم ابراهيم بن الاشتر وقال ان كنتم لا تصدقونني في امر محمد بن
الحنفية فابعثوا من جهتكم وابعث من جهتي من يسال عن ذلك ولم يزل يطاولهم
حتى قدم ابراهيم بن الاشتر بعد ثلاث فانقسم هو والناس فرقتين فتكفل
المختار باهل اليمن وتكفل ابراهيم بن الاشتر بمضر وعليهم شبث بن ربعي
وكان ذلك باشارة المختار حتى لا يتولى ابن الاشتر النخعي قومه من اهل اليمن
فيحنو عليهم وكان المختار شديدا عليهم فاقتتل الناس في نواحي الكوفة قتالا
عظيما وكثرت القتلى بين الفريقين وجرت فصول واحوال حربية يطول استقصاؤها
وقتل جماعة من الاشراف منهم عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الكندي وسبعمائة
وثمانين رجلا من قومه وقتل من مضر بضعة عشر رجلا ويعرف هذا اليوم
بجبانة السبيع وكان في يوم الاربعاء لست بقين من ذي الحجة سنة ست وستين
ثم كانت النصرة للمختار عليهم واسر منهم خمسمائة اسير فعرضوا عليه فقال
انظروا من كان نفقال انظروا من كان منهم شهد مقتل الحسين فاقتلوه
فقتل منهم ما يناهز اربعين رجلا وقتل اصحابه منهم من كان يؤذيهم ويلي
اليهم بغير امره ثم اطلق الباقين وهرب عمرو بن الحجاج الزبيدي وكان ممن
شهد قتل الحسين فلا يدرى اين ذهب

مقتل شمر ذي الجوشن امير السرية التي قتلت حسينا

وهرب اشراف الناس الى البصرة الى مصعب بن الزبير فكان ممن هرب لقصده
شمر بن ذي الجوشن قبحه الله فبعث المختار في اثره علاما يقال له زربي فلما
دنا منهم قال شمر لاصحابه تقدموا وذروني وراءكم صفة انكم قد هربتم وتركتموني
حتى يطمع في هذا العلج فساقوا وتاخر شمر فادركه زربي فعطف عليه شمر فدق ظهره فقتله
وسار شمر وكتب كتابا الى مصعب بن الزبير وهو بالبصرة ينذره بقدومه عليه ووفادته
اليه وكان كل من فر من هذه الوقعة يهرب الى مصعب بالبصرة وبعث شمر الكتاب
مع علج من علوج قرية قد نزل عندها يقال لها الكلتانية تتخذ نهرا الى جانب تل فذهب
ذلك العلج فلقيه علج اخر فقال له الى اين تذهب قال الى مصعب قال
ممن قال من شمر فقال اذهب معي الى سيدي واذا سيده ابو عمرة امير الحرس للمختار
وهو قد ركب في طلب شمر فدله العلج على مكانه فقصده ابو عمرة وقد اشار اصحاب
شمر عليه ان يتحول من مكانه ذلك فقال لهم هذا كله فرقا من الكذاب والله لا ارتحل
من ههنا الى ثلاثة ايام حتى املأ قلوبهم رعبا فلما كان الليل كبسهم ابو عمرة
فاعجلهم ان يركبوا او يلبسوا اسلحتهم وثار اليهم شمر بن ذي الجوشن فطاعنهم
برمحه وهو عريان ثم دخل خيمته فاستخرج منها سيفا وهو يقول
نبهتم ليث عرين باسلا • جهما محياه يدق الكاهلا • لم يرد يوما عن عدو ناكلا • الا كذا

فقاتل او قاتلا يزعجهم ضربا ويروي العاملا ثم مازال يناضل عن نفسه حتى قتل
فلما سمع اصحابه وهم منهزمون صوت التكبير وقول اصحاب المختار بن ابي عبيد قتل
الله الكبير قتل الخبيث عرفوا انه قد قتل قبحه الله قال ابو مخنف عن يونس بن ابي
اسحاق قال ولما خرج المختار بن ابي عبيد من جبانة السبيع واقبل الى القصر
يعني منصرفا من القتال ناداه سراقة بن مرداس باعلى صوته وكان في الاسرى

امنن علي اليوم يا خير معد ... وخير من حل بشحر والجند ... وخير من صام ولبى وسجد

قال فبعث به الى السجن فاعتقله ليلة ثم اطلقه من الغد فاقبل الى المختار وهو يقول

الا اخبر ابا اسحاق انا ... نزونا نزوة كانت علينا
خرجنا لا نرى الضعفاء شيئا ... وكان خروجنا بطرا وحينا
نراهم في مصافهم قليلا ... وهم مثل الدبا حين التقينا
برزنا اذ رايناهم فلما ... راينا القوم قد برزوا الينا
راينا منهم ضربا طلحفا ... وطعنا صائبا حتى انثنينا
نصرت على عدوك كل يوم ... بكل كتيبة تنعى حسينا
كنصر محمد في يوم بدر ... ويوم الشعب اذ لاقى حنينا
فاسجح ان ملكت فلو ملكنا ... لجرنا في الحكومة واعتدينا
تقبل توبة مني فاني ... ساشكر اذ جعلت العفو دينا

وجعل سراقة بن مرداس يحلف انه راى الملائكة على الخيل البلق بين السماء
والارض وانه لم ياسره الا واحد من اولئك فامره المختار ان يصعد المنبر فيخبر الناس
بذلك فلما نزل خلا به المختار فقال له فيما بينه وبينه اني قد عرفت انك لم تر الملائكة
وانما اردت بقولك هذا اني لا اقتلك اذهب حيث شئت لا تفسد علي اصحابي فذهب
سراقة بن مرداس الى البصرة الى مصعب بن الزبير وجعل يقول

الا ابلغ ابا اسحاق اني ... رايت البلق دهما مصمتات
كفرت بوحيكم وجعلت نذرا ... علي قتالكم حتى الممات
ارى عيناي ما لم تبصراه ... كلانا عالم بالترهات
اذا قالوا اقول لهم كذبتم ... وان خرجوا لبست لهم اداتي

قالوا ثم خطب المختار اصحابه فحرضهم في خطبته تلك على تتبع من قتل الحسين
من اهل الكوفة المقيمين بها فقال ما من ديننا ان نترك اقواما قتلوا حسينا يمشون
في الاسواق الدنيا احياء امنين بئس ناصر ال محمد اني اذا كذاب كما سميتموني
فاني استعين بالله عليهم والحمد لله الذي جعلني سيفا اضربهم به ورمحا اطعنهم به
وطالب وترهم والقائم بحقهم وانه كان حقا على الله ان يقتل من قتلهم وان يذل
من جهل حقهم فسموهم ثم اتبعوهم حتى تقتلوهم فاني لا يسوغ لي الطعام والشراب
حتى اطهر الارض منهم وانفي من في المصر منهم فجعل يتتبع من ذكر له منهم وهو
بالكوفة فيؤتون حتى يوقفوا بين يديه فيامر بقتلهم انواعا من القتلات بما
يناسب ما فعلوا ومنهم من حرقه بالنار ومنهم من قطع اطرافه وتركه حتى مات
ومنهم من يرمى بالنبال حتى يموت

مقتل خولي بن يزيد الاصبحي الذي احتز راس الحسين

بعث اليه المختار ابا عمرة صاحب حرسه فكبس دار خولي فخرجت اليهم امراته
فسالوها عنه فقالت لا ادري اين هو واشارت بيدها الى المكان الذي هو فيه
مختف وكانت تبغضه من يوم قدم براس الحسين معه اليها واسمها العيوف بنت
مالك بن نهار بن عقرب الحضرمي فدخلوا فوجدوه قد وضع على راسه
قوصرة فحملوه الى المختار فامر بقتله قريبا من داره وان يحرق بعد ذلك وبعث
الى حكيم بن فضيل السنبسي وكان قد سلب العباس بن علي بن ابي طالب يوم قتل
الحسين فاخذ فذهب اهله الى عدي بن حاتم فركب ليشفع عنده فيه وعند المختار
فخشي اولئك ان يسبقهم عدي الى المختار فيشفعه فيه فقتلوا حكيما قبل ان يصل الى
المختار ودخل عدي فشفع فيه فشفعه فيه فلما رجعوا وقد قتلوه شتمهم عدي
وقام متغضبا عليهم وقد تقلد منة المختار وقد بعث الى زيد بن رقاد وكان قد

قتل

قتل عبد الله بن مسلم بن عقيل فلما احاط الطلب بداره خرج يقاتلهم فرموه بالنبل
والحجارة حتى سقط ثم حرقوه وبه رمق الحياة وتطلب المختار سنان بن انس
الذي ادعى قتل الحسين فوجدوه قد هرب الى البصرة فامر بداره فهدمت وهكذا
صنع بكل من هرب من هولاء الى البصرة او الجزيرة تهدم داره وكان محمد بن الاشعث
ابن قيس ممن هرب الى البصرة الى مصعب فامر المختار بهدم داره وان يبنى بها دار
حجر بن عدي الكندي كان زياد هدمها

مقتل عمر بن سعد بن ابي وقاص امير الجيش الذين قتلوا الحسين

قال المختار ليلة لاقتلن رجلا عظيم القدمين غائر العينين مشرف الحاجبين
يسر بقتله المؤمنون والملائكة المقربون وكان الهيثم بن الاسود حاضرا فوقع
في نفسه ان اراد عمر بن سعد فبعث اليه ابنه العريان فانذره فقال كيف يكون هذا بعد ما
اعطاني من العهود والمواثيق ان لا وكان المختار حين قدم الكوفة احسن السيرة
الى اهلها وكتب لعمر بن سعد كتاب امان الا ان يحدث حدثا قال ابو مخنف
قال ابو جعفر انما قصد المختار ان يدخل الكنيف فيحدث ثم ان عمر
قلق ايضا وجعل ينتقل من محلة الى محلة ثم صار امره انه رجع الى داره وقد بلغ
المختار انتقاله من موضع الى موضع فقال كلا ان في عنقه سلسلة ترده لو
جهد ان ينطلق ما استطاع ثم اصبح فبعث اليه ابا
عمرة فدخل عليه فقال اجب الامير فقام فعثر في جبة له فضربه ابو عمرة بالسيف
حتى قتله وجاء براسه في اسفل قبائه حتى وضعه بين يدي المختار فقال المختار لابنه
حفص بن عمر اتعرف هذا الراس فاسترجع وقال نعم ولا خير في العيش بعده فقال
صدقت ثم امر به فضربت عنقه ووضع راسه مع راس ابيه ثم قال المختار هذا
بحسين وهذا بعلي بن الحسين الاكبر ولا سواء والله لو قتلت به ثلاثة ارباع قريش
ما وفوا انملة من انامله ثم بعث المختار براسيهما الى محمد بن الحنفية وكتب له كتابا
في ذلك بسم الله الرحمن الرحيم للمهدي محمد بن علي من المختار بن ابي عبيد سلام
عليك ايها المهدي فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان الله بعثني
نقمة على اعدائكم فهم بين قتيل واسير وطريد وشريد فالحمد لله الذي قتل قاتليكم
ونصر موازريكم وقد بعثت اليك براس عمر بن سعد وابنه وقد قتلت من شرك في دم الحسين
واهل بيته كل من قدرنا عليه ولن يعجز الله من بقي ولست بمنجم عنهم حتى لا يبلغني
ان على اديم الارض منهم اراميا فاكتب الي ايها المهدي برايك اتبعه واكون عليه
والسلام عليك ايها المهدي ورحمة الله وبركاته ولم يذكر ابن جرير ان محمد بن
الحنفية رد جوابه مع ان ابن جرير قد تقصى هذا الفصل واطال شرحه ويظهر من
عيون كلامه ونظامه قوة وجده به وغرامه ولهذا يتوسع في ايراده بروايات
ابي مخنف لوط بن يحيى وهو متهم فيما يرويه ولا سيما في باب التشيع وهذا المقام
للشيعة فيه غرام واي غرام اذ فيه الاخذ بثار الحسين والانتقام ولا شك
ان قتل قتلته كان متحتما والمبادرة اليه كان مغنما ولكن انما قدره الله على يد
المختار الكذاب الذي هو بدعواه اتيان الوحي اليه كافر وقد قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وقال الله تعالى في كتابه
الذي هو افضل ما يكتب وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا
يكسبون وقال بعض الشعراء وما من يد الا يد الله فوقها وما ظالم الا سيبلى بظالم
وسياتي في ترجمة المختار ما يدل على كذبه وافترائه وادعائه نصرة اهل البيت
وهو في نفس الامر متستر بذلك ليجمع عليه رعاع من الشيعة الذين بالكوفة
ليقيم لهم به له دولة ويصول بهم على مخالفيه صولة ثم ان الله عز وجل سلط
عليه من انتقم به وهذا الكذاب الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث
اسماء بنت الصديق عنه انه سيكون في ثقيف كذاب ومبير فهذا هو الكذاب
وهو يظهر التشيع واما المبير فهو الحجاج بن يوسف الثقفي وقد ولي الكوفة من
جهة عبد الملك بن مروان كما سياتي وكان عكس هذا ناصبيا جلدا ظالما غاشما
ولكن لم يكن في خليقته هذا يتهم على دين الاسلام ودعوى النبوة وانه يأتيه

الرحمن بن العوام قال ابن جرير وفي هذه السنة بعث المختار المثنى بن مخرمة
العبدي الى البصرة يدعوا اليه من استطاع من اهلها فدخلها وابتنى بها مسجدا
يجتمع اليه فيه قومه فجعل يدعوا الى المختار ثم اتى مدينة الرزق فعسكر عندها فبعث
اليه الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة القباع وهو امير البصرة فيما زعم قبل ان يعزل بمصعب
جيشا مع عباد بن الحصين امير الشرطة وقيس بن الهيثم فقاتلوه واخذوا منه
المدينة وانهزم اصحابه وكان قد قام بنصرتهم بنو عبد القيس فبعث اليهم الجيش
فبعثوا اليه فارسل الاحنف بن قيس وعمر بن عبد الرحمن المخزومي ليصلحا بين
الناس ونشا عنهم مالك بن مسمع فانحجز الناس بعضهم عن بعض ورجع الى المختار
في نفر يسير من اصحابه مغلوبا مسلوبا مخذولا واخبر المختار بما وقع من الصلح
على يدي الاحنف وغيره من اولئك الامراء فطمع المختار فيهم وكاتبهم في ان يدخلوا
معه فيما هو فيه من الامر والشان فكان كتابه للاحنف بن قيس من المختار
الى الاحنف بن قيس ومن قبله فسلم انتم اما بعد فويل لبني ربيعة من مضر
وان الاحنف يورد قومه سقر حيث لا يستطيع لهم الصدر واني لا املك لكم
ما قد خط في القدر وقد بلغني انكم تسموني كذابا وقد كذب الانبيا من قبلي
ولست بخير منهم قال ابن جرير وحدثني ابو السايب سالم بن جنادة حدثنا
الحسين بن حماد عن حماد بن علي عن مجالد عن الشعبي قال دخلت البصرة
فقعدت الى حلقة فيها الاحنف بن قيس فقال لي بعض القوم من انت قلت
رجل من اهل الكوفة قال انتم موال لنا قلت وكيف ذاك قال قد انقذناكم من
ايدي عبيدكم من اصحاب المختار قلت ما تدري ما قال شيخ من همدان
فينا وفيكم فقال الاحنف بن قيس وما قال فقلت قال

افخرتم ان قتلتم اعبدا ۞ وهزمتم مرة آل عدل
فاذا فاخرتمونا فاذكروا ۞ ما فعلنا بكم يوم الجمل
بين شيخ خاضب عثنونه ۞ وفتى ابيض وضاح رفل
جاءنا يهدج في سابغة ۞ فذبحناه ضحى ذبح الجمل
وعفونا فنسيتم عفونا ۞ وكفرتم نعمة الله الاجل
وقتلتم خشبيين بهم ۞ بدلا من قومكم شر بدل

قال فغضب الاحنف وقال يا غلام هات الصحيفة فاتى بصحيفة
فيها من المختار بن ابي عبيد الى الاحنف بن قيس اما بعد فويل ربيعة
من مضر فان الاحنف مورد قومه سقر حيث لا يقدرون على الصدر
وقد بلغني انكم تكذبوني فان كذبت فقد كذب رسل من قبلي ولست باخير
منهم ثم قال الاحنف هذا منا او منكم **فصل** ولما علم المختار
ان ابن الزبير لا ينام عنه وان جيش الشام من قبل عبد الملك بن مروان
يقصدونه مع عبيد الله بن زياد في جمع كثير لا يرام شرع يصانع ابن الزبير
ويريد خداعه والمكر به فكتب اليه اني كنت بايعتك على السمع والطاعة
والنصح لك فلما رايتك اعرضت عني تباعدت عنك فان كنت على ما اعهد منك فانا
على السمع والطاعة والمختار يخفي هذا كل الاخفاء من الشيعة فاذا ذكر له
احد شيئا من ذلك اظهر لهم انه ابعد الناس من ذلك فلما وصل كتابه
الى ابن الزبير اراد ان يعلم اصادق هو ام كاذب فدعا عمر بن عبد الرحمن بن
الحارث بن هشام المخزومي فقال له تجهز الى الكوفة فقد وليتكها
فتجهز وكتب بها المختار وقال يزعم انه سامع لنا مطيع واعطاه قريبا من
من اربعين الفا يتجهز بها فسار فلما كان ببعض الطريق لقيه زائدة بن
قدامة من جهة المختار ومعه خمسماية فارس ملبسة ومعه سبعون الفا وقد
تقدم اليه المختار وقال له اعطه المال فاذا هو انصرف والا فاره الرجال
فقاتله حتى ينصرف فلما راى عمر بن عبد الرحمن الجد تحمل المال وسار الى البصرة
فاجتمع هو وابن مطيع بها عند اميرها الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة
وذلك قبل وثوب المثنى بن مخرمة وقبل وصول مصعب بن الزبير
اليها وبعث عبد الملك بن مروان ابن عمه عبد الملك بن الحارث بن الحكم في
جيش

جيشا الى وادي القرى ليأخذوا المدينة من نواب ابن الزبير وكتب المختار الى ابن الزبير
ان احببت ان امدك بمدد وانما يريد المختار خديعته ومكايدته فكتب اليه ان
كنت على طاعتي فلست اكره ذلك وابعث بجندك الى وادي القرى فيكونوا مددا لنا
على قتال الشاميين فجهز المختار ثلاثة الاف عليهم شرحبيل بن ورس الهمداني
ليس فيهم من العرب الا سبعماية وقال له سر حتى تدخل المدينة فاذا دخلتها فاكتب
الي حتى ياتيك امري وانما يريد اخذ المدينة من ابن الزبير ثم تركب بعد ذلك الى
مكة ليحاصر ابن الزبير بها وخشي ابن الزبير ان يكون بعث المختار ذلك الجيش مكرا فبعث
العباس بن سهل الساعدي في الفين وامره ان يستعين بالاعراب وقال
له ان رايتهم في طاعتي والا فكايدهم حتى تهلكهم فاقبل العباس بن سهل حتى
لقي ابن ورس بالرقيم وقد عبا ابن ورس جيشه فاجتمعا على ماء هنالك فقال
له عباس الستم في طاعة ابن الزبير قال بلى قال فانه امرني ان تذهب الى وادي
القرى فتقاتل من به من الشاميين فقال له ابن ورس اني لم اومر بطاعتك وانما
امرت ان ادخل المدينة ثم اكتب الى صاحبي فيامرني بامره ففهم عباس فحواه
ولم يظهر انه فطن لذلك فقال رايك فافعل ما بدا لك ثم نهض من عنده فبعث
اليهم الجزور والغنم والدقيق وقد بهم حاجة اكيدة وجوع كثير فشرعوا يذبحون
ويطبخون ويختبزون منهم خلق كثير فتفرقوا اكثرهم ورجع القليل ياكلون على ذلك
الماء فلما كان الليل بيتهم عباس بن سهل فقتل اميرهم وطائفة منهم نحوا من
سبعين واسر منهم خلق كثير فقتل اكثرهم ورجع القليل الى بلادهم خائبين قال
ابو مخنف فحدثني ابو يوسف ان عباس بن سهل انتهى اليهم وهو يقول انا ابن سهل
فارس غير وكل ۞ اروع مقدام اذا الكبش نكل ۞ واعتلي راس الطرماح البطل
بالسيف يوم الروع حتى ينجدل فلما بلغ خبرهم المختار قام في اصحابه خطيبا فقال
ان الفجار الاشرار قتلوا الابرار الاخيار الا انه كان امرا ماتيا وقضا مقضيا
ثم كتب الى محمد بن الحنفية مع صالح بن مسعود الخثعمي كتابا يذكر فيه اني بعثت الى
المدينة جيشا لنصرتك فغدر بهم جيش ابن الزبير فان اردت ان ابعث جيشا اخر
الى المدينة وتبعث من قبلك رسلا اليهم فافعل فكتب اليه محمد بن
الحنفية اما بعد فان احب الامور كلها الى الله ما اطيع الله فيه فاطع الله فيما
اعلنت واسررت واعلم اني لو اردت القتال لوجدت الناس الي سراعا والاعوان
لي كثيرة ولكني اعتزلهم واصبر حتى يحكم الله لي وهو خير الحاكمين وقال لصالح بن مسعود
قل للمختار فليتق الله وليكفف عن الدماء فلما انتهى اليه كتاب محمد بن الحنفية
قال اني قد امرت بجمع البر واليسر وبطرح الكفر والغدر وذكر ابن جرير من
طريق المدائني وابي مخنف ان عبد الله بن الزبير عمد الى محمد بن الحنفية وسبعة عشر
رجلا من اشراف اهل الكوفة فحبسهم حتى يبايعوه وكرهوا ان يبايعوا الا من
اجتمعت عليه الامة فتهددهم وتوعدهم واعتقلهم بزمزم فكتبوا الى المختار
الى المختار يستصرخونه ويستنصرونه فقام في الناس بذلك وقال ليست ابا اسحاق
ان لم انصرهم نصرا مؤزرا وان لم اسرب اليهم الخيل كالسيل يتلوه السيل حتى يحل
بابن الكاهلية الويل فوجه ابا عبد الله الجدلي في سبعين راكبا من اهل القوة ۞
وظبيان بن عمارة التميمي في اربعمائة وابا المعتمر في مائة وهانئ بن قيس في مائة
وعمير بن طارق في اربعين ويونس بن عمران في اربعين وكتب الى محمد بن الحنفية
مع الطفيل بن عامر بتوجيه الجنود اليه فنزل ابو عبد الله الجدلي بذات عرق حتى
تلاحق به نحو من مائة وخمسين فارسا ثم سار بهم حتى دخل المسجد الحرام نهارا جهارا
وهم يقولون يا ثارات الحسين فلما راى ابن الزبير ذلك وقد اعد ابن الزبير الحطب
ليحرقهم ان لم يبايعوا وقد بقي من الاجل يومان فعمدوا الى محمد بن الحنفية فاطلقوه
من سجنه وقالوا ان اذنت لنا قاتلنا ابن الزبير فقال لا ارى القتال في المسجد
الحرام فقال لهم ابن الزبير ليس يبرح ولا تبرحون حتى يبايع ويبايعوا معه فلما ثبتوا
عليه ثم لحقهم بقية اصحابهم داخلين الحرم وهم يقولون يا ثارات الحسين فلما
راى ابن الزبير ذلك منهم خافهم وكف عنهم ثم اخذوا محمد بن الحنفية واخذوا من الحجيج
مالا كثيرا فساروا بهم حتى دخل شعب علي واجتمع معه اربعة الاف رجل فقسم بينهم

ذلك المال هكذا اورد ذلك ابن جرير وفي صحتها نظر والله اعلم قال ابن جرير
وحج بالناس في هذه السنة عبد الله بن الزبير وعلى البصرة الحرث بن عبد الله بن ابي
ربيعة وقد استحوذ المختار على الكوفة وعبد الله بن خازم على بلاد خراسان
وذكر حروب ما جرت بينه لعبد الله بن خازم يطول ذكرها

فصل

قال ابن جرير وفي هذه السنة شخص ابراهيم بن الاشتر الى عبيد الله بن زياد وذلك
لثمان بقين من ذي الحجة قال ابو مخنف عن مشايخه ما هو الا ان فرغ المختار
من حرب جبانة السبيع واهل الكناسة فما نزل ابراهيم الا يومين حتى شخصه الى
الوجه الذي كان وجهه له لقتال اهل الشام فخرج يوم السبت لثمان بقين من ذي
الحجة سنة ست وستين وخرج معه المختار يودعه في وجوه اصحابه وخرج حاصة
المختار ومعهم كرسي المختار على بغل اشهب ليستنصروا به على الاعداء وهم حافون
به يدعون ويستغفرون ويتضرعون فرجع المختار بعد ان وصاه بثلاث فقال له
يا ابن الاشتر اتق الله في سرك وعلانيتك واسرع السير وعاجل عدوك بالقتال
واستمر اصحاب الكرسي سايرين مع ابن الاشتر فجعل ابن الاشتر اللهم لا تواخذنا
بما فعل السفهاء منا سنة بني اسرايل والذي نفسي بيده اذ عكفوا على عجلهم فلما
فلما جاوز القنطرة ابراهيم واصحابه انصرف اصحاب الكرسي قال ابن جرير
فكان سبب هذا الكرسي ما حدثني به عبد الله بن احمد حدثني ابي حدثنا
سليمان حدثنا عبد الله بن المبارك عن اسحاق بن يحيى بن طلحة حدثني سعيد بن
خالد حدثني طفيل بن جعدة بن هبيرة قال اعوزت مرة من الورق فاني لكذلك
اذ مررت بباب رجل هو جار لي له كرسي قد ركبه وسخ شديد فخطر على بالي
ان لو قلت في هذا فرجعت فارسلت اليه ان ارسل الي بالكرسي فارسل به
فاتيت المختار فقلت اني كنت اكتمك شيا وقد بدا لي ان اذكره لك قال وما
هو قال كرسي كان جعدة بن هبيرة يجلس عليه كانه يرى ان فيه اثرة من علم
قال سبحان الله ما به هذا الى اليوم ابعث اليه قال فجيء به وقد غسل فخرج
عودا نضارا وقد شرب الزيت فامر لي باثني عشر الفا ثم نودي في الناس
الصلاة جامعة قال فخطب المختار الناس فقال انه لم يكن في الامم الخالية امر
الا وهو كاين في هذه الامة مثله وانه قد كان في بني اسرايل التابوت وان هذا
مثله ثم امر فكشف عنه اثوابه وقامت السبايية فرفعوا ايديهم وكبروا ثلاثا
فقام شبث بن ربعي فانكر على الناس وكان يكفر من صنع بهذا الكرسي هذا التعظيم
واشار بان يخرج ويكسر فكسرها الناس لشبث بن ربعي فلما قيل هذا عبيد
الله بن زياد قد اقبل وبعث المختار ابراهيم بن الاشتر بعث معه بالكرسي
يحمل على بغل اشهب قد غشي باثواب عن يمينه سبعة فلما تواجهوا مع الشاميين
كما سياتي وغلبوا الشاميين وقتل ابن زياد ازداد تعظيمهم لهذا الكرسي
وكثر غيبة الناس حتى بلغوا به الكفر قال الطفيل بن جعدة فقلت انا لله وانا
اليه راجعون وندمت على ما صنعت وتكلم الناس في الكرسي وكثر عيب الناس
له فغيب حتى لا يرى بعد ذلك وذكر ابن الكلبي ان المختار طلب من ال جعدة
ابن هبيرة الكرسي الذي كان يجلس عليه فقالوا ما عندنا شي مما يقول الامير فالح
عليهم حتى علموا انهم لو جاوا باي كرسي كان لقبله منهم فحملوا اليه كرسيا من بعض
الدور فقالوا هذا هو فخرجت نشام وساكروسا بردوس المختار وقد عصبوه بالحرير
والديباج وحكى ابو مخنف ان اول من سدن هذا الكرسي موسى بن ابي موسى
الاشعري ثم انه عيب عليه في ذلك فدفعه الى حوشب البرسمي فكان صاحبه
حتى توفي المختار قبحه الله ويروى ان المختار كان يظهر ان الله لا يعلم بما يعظم اصحابه
هذا الكرسي وقد قال في هذا الكرسي اعشى همدان

شهدت عليكم انكم سبايية ... واني بما شرطة الرعا بغت
واقسم ما يكوت بسكم بسكينة ... وان كان قد لفت عليه اللفايف
وان ليس كالتابوت فينا ... وان سعت شام حواليه وبدا قارف
واني امرو احببت ال محمد ... وتابعت وحيا ضمنته المصاحف
وبايعت عبد الله لما تتابعت ... عليه قريش شمطها والغطارف

في المسجد

وقال المتوكل الليثي ابلغ ابا اسحق ان جيته اتى بكرسيكم كان نتروا شبام حول اعواده وتحمل
الوحي له شاكر تخوي محمرة عينيهم حوله كانهن الحمص الحازر **تلت** وهذا وامثاله
مما يدل على قلة عقل المختار واتباعه وعدم علمه وكثرة جهله ورداءة فهمه وترويجه
الباطل وتشبيهه الباطل بالحق ليضل به الطغام ويجمع الرعاع والعوام

ثم دخلت سنة سبع وستين

فيها مقتل عبيد الله بن زياد على يدي ابراهيم بن الاشتر النخعي وذلك ان ابراهيم بن الاشتر
خرج من الكوفة يوم السبت لثمان بقين من ذي الحجة في السنة الماضية واستهلت
هذه السنة وهو سائر لقصد عبيد الله بن زياد في ارض الموصل فكان اجتماعهما بمكان
يقال له الخازر بينه وبين الموصل خمسة فراسخ فبات ابن الاشتر تلك الليلة ساهرا لا يكاد
يغمض بنوم فلما كان قرب الصبح في اول وقت نهض فعبى جيشه وركب كتائبه وصلى
باصحابه الفجر في اول وقت ثم ركب فناهض جيش ابن زياد وزحف بجيشه رويدا وهو ماش
في الرجالة حتى اشرف من فوق تل على جيش ابن زياد فاذا هم لم يتحرك منهم احد فلما راوهم
نهضوا الى خيلهم وسلاحهم مدهوشين فركب ابراهيم بن الاشتر وجعل يقف على رايات
القبايل يحرضهم على قتال ابن زياد ويقول هذا قاتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد جاكم الله به وامكنكم منه اليوم فعليكم به فانه قد فعل في اهل بيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما لم يفعله فرعون في بني اسرايل وقيل ابن زياد في جيش كثيف قد
جعل على الميمنة حصين بن نمير وعلى الميسرة عمير بن الحباب السلمي وكان قد اجتمع
بابن الاشتر ووعده انه معه وانه سينهزم بالناس غدا وعلى خيل ابن زياد شرحبيل
ابن ذي الكلاع وابن زياد في الرجالة يمشي معهم فما كان الا ان تواقف الفريقان
حتى حمل حصين بن نمير بالميمنة على ميسرة اهل الكوفة فهزمها وقتل اميرها علي
ابن مالك الجشمي فاخذ رايته من بعده ولده محمد بن علي فقتل ايضا واستمرت
الميسرة ذاهبة فجعل ابن الاشتر يناديهم الي يا شرطة الله انا ابن الاشتر وقد كشف
عن راسه ليعرفوه فالتفوا به واجتمعوا عليه ثم حملت ميمنة الكوفة على ميسرة الشام
فثبتوا لهم وقاتلوا قتالا شديدا بالرماح ثم بالسيوف ثم اردف الحملة ابراهيم
ابن الاشتر فانهزموا بين يديه وهو يقتلهم كما يقتل الحملان واتبعهم بنفسه ومن
معه من الشجعان وثبت عبيد الله بن زياد في موقفه حتى اجتاز به ابن الاشتر فقتله
وهو لا يعرفه لكن قال لاصحابه التمسوا في القتلى رجلا ضربته بالسيف فنفحني منه
ريح المسك شرقت يداه وغربت رجلاه وهو واقف عند راية منفردة على شاطي
نهر خازر فالتمسوه فاذا هو عبيد الله بن زياد واذا هو قد ضربه ابراهيم بن الاشتر
فقطعه نصفين فاحتزوا راسه وبعثوه الى المختار بن ابي عبيد الى الكوفة مع
البشارة بالنصر والظفر باهل الشام وقتل من الروس ايضا حصين بن نمير
وشرحبيل بن ذي الكلاع واتبع الكوفيون اهل الشام فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وغرق
كثير منهم ممن قتل واحتازوا ما كان في معسكرهم وقد كان المختار بشر اصحابه
بالنصر قبل ان يجي الخبر فما يدري اكان ذلك تفاولا منه او اتفاقا وكهانة
واما على ما كان يزعم اصحابه من انه اوحي اليه بذلك فلا فان من اعتقد هذا
كفر ومن اقرهم على هذا كفر لكن قال ان الوقعة كانت بنصيبين فاخطا انما كانت
بارض الموصل وهذا مما انتقده عامر الشعبي على اصحابه حين جاء الخبر بالفتح
من الكوفة ليتلقى البشارة ممن بالمداين فصعد منبرها فبينما هو يخطب اذ جاته
البشارة وهو هناك قال الشعبي فقال لي بعض اصحابه اما سمعته بالامس يخبرنا
بهذا فقلت له اما سمعته يقول انهم قتلوا الشاميين بنصيبين من ارض الجزيرة
وانما قال البشير انهم كانوا بالخازر من ارض الموصل فقال والله لا تومن يا شعبي
حتى ترى العذاب الاليم ثم رجع المختار الى الكوفة وفي غيبته هذه تمكن جماعات
ممن كان قاتله يوم جبانة السبيع والكناسة من الخروج الى البصرة ليجتمعوا بمصعب
ابن الزبير فكان منهم شبث بن ربعي واما ابن الاشتر فبعث بالبشارة براس
عبيد الله الى المختار واستقل هو في تلك البلاد فبعث اخاه لامه عبد الرحمن بن عبد الله

كشف

ذلك

علي نيابة نصيبين وبعث الى الموصل عمالا واخذ سنجار ودارا وما والاها من الجزيرة وقال
ابو احمد الحاكم كان مقتل عبيد الله بن زياد في يوم عاشوراء سنة ست والصواب سنة سبع وستين
وقال سراقة بن مرداس البارقي يمدح ابن الاشتر على قتله ابن زياد

اتاكم غلام من عرانين مذحج • جريء على الاعداء غير نكول
فيا ابن زياد بؤ باعظم مالك • وذق حد ماضي الشفرتين صقيل
ضربناك بالعضب الحسام بحده • اذا ما اتانا قتيلا بقتيل
جزا الله خيرا شرطة الله انهم • شفوا من عبيد الله امس غليلي

وهذه ترجمة عبيد الله بن زياد

هو عبيد الله بن زياد بن عبيد المعروف بزياد بن ابي سفيان ويقال له زياد بن ابيه
وابن سمية امير العراق بعد ابيه قال ابن معين ويقال لعبيد الله ابن مرجانة
وهي امه وقال غيره وكانت مجوسية وكنيته عبيد الله ابو حفص وقد سكن دمشق
بعد يزيد بن معاوية وكانت له دار عند الديماس تعرف بعده بدار ابن عجلان
وكان مولده سنة تسع وثلاثين [illegible] فيما حكاه ابن عساكر عن ابي العباس
احمد بن يونس الضبي قال ابن عساكر وروى الحديث عن معاوية وسعد بن ابي
وقاص ومعقل بن يسار وحدث عنه الحسن البصري وابو المليح بن اسامة وقال
ابو نعيم الفضل بن دكين ذكروا ان عبيد الله حين قتل الحسين كان عمره ثمانيا وعشرين
سنة قلت فعلى هذا يكون مولده سنة ثلاث وثلاثين والله اعلم وقد
روى ابن عساكر ان معاوية كتب الى ابيه زياد ان وفد الي ابنك فلما قدم عليه لم
يسأله عن شيء الا نفذ منه حتى سأله عن الشعر فلم يعرف منه شيئا فقال ما منعك من
تعلم الشعر فقال يا امير المؤمنين اني كرهت ان اجمع في صدري مع كلام الله كلام الشيطان
فقال اعزب فوالله ما منعني من الفرار يوم صفين الا قول ابن الاطنابة

ابت لي عفتي وابى بلائي • واخذي الحمد بالثمن الربيح
واعطائي على الاعدام مالي • واقدامي على البطل المشيح
وقولي كلما جشأت وجاشت • مكانك تحمدي او تستريحي
لادفع عن مآثر صالحات • واحمي بعد عن انف صحيح

ثم كتب الى ابيه ان روّه من الشعر حتى كان لا يسقط عنه منه شيء ومن شعره بعد ذلك

سيعلم مروان بن نسوة انني • اذا التقت الخيلان اطعنها شزرا
واني اذا حل الضيوف ولم اجد • سوى فرسي اوسعته لهم نحرا

وقد سأل معاوية يوما اهل البصرة عن عبيد الله فقالوا انه لظريف ولكنه يلحن
فقال اوليس اظرف له قال ابن قتيبة وغيره انما ارادوا انه يلحن في كلامه اي يلغز
فيه وهو اللحن يحمده كما قال الشاعر

منطق رائع ويلحن احيانا • وخير الحديث ما كان لحنا

وقيل انما ارادوا انه يلحن في كلامه اللحن الذي هو ضد الاعراب فاستحسن
معاوية منه السهولة في الكلام وانه ممن لم يكن يتعمق في كلامه ويتجهم ويتشدق
فيه وقيل ارادوا انه كانت فيه لكنة من كلام العجم فان امه مرجانة كانت شيرويه
وكانت بعض ملوك الاعاجم يزدجرد او غيره قالوا فكان في كلامه شيء من كلام العجم
قال يوما لبعض الخوارج اهروري انت يعني احروري انت وقال يوما من كاتلنا
كاتلناه اي من قاتلنا قاتلناه وقول معاوية ذاك اظرف له اي اجود له حيث
نزع الى اخواله وقد كانوا يوصفون بحسن السياسة وجودة الرعاية ومحاسن الشيم
ثم لما مات زياد سنة ثلاث وخمسين ولى معاوية على البصرة سمرة بن جندب
سنة ونصفا ثم ولى عبد الله بن عمرو بن غيلان بن سلمة ستة اشهر ثم عزله وولى عبيد
الله عليها سنة خمس وخمسين ثم جمع له يزيد الكوفة مع البصرة فبنى في امارة يزيد
البيضاء وجعل بابها القصر الابيض الذي كان لكسرى عليها وبنى الحمراء وهي على سكة
المربد فكان يشتو في الحمراء ويصيف في البيضاء قالوا وجاء رجل الى عبيد الله بن
زياد فقال اصلح الله الامير ان امرأتي ماتت واني اريد ان اتزوج امها فقال له كم
عطاؤك في الديوان فقال سبعمائة فقال يا غلام حط من عطائه اربعمائة درهم

ثم قال

ثم قال للرجل يكفيك من فقهك هذا ثلاثمائة قالوا ولما خاصمت ام الهيثم زوجها
اليه وقد احبت المرأة ان تفارق زوجها فقال له ابو الهيثم اصلح الله الامير ان خير شطري
الرجل اخره وان شر شطري المرأة اخره قال وكيف ذاك قال ان الرجل اذا اسن اشتد
عقله واستحكم رأيه وذهب جهله وان المرأة اذا اسنت ساء خلقها وعقم رحمها
واحتد لسانها قال صدقت خذ بيدها وانصرف وقال يحيى بن معين امر ابن زياد لصفوان
ابن محرز بالفي درهم فسرقت فقال عسى ان يكون خيرا فقال اهله وكيف يكون هذا خيرا
فبلغ ذلك ابن زياد فامر له بالفين اخرين ووجد الالفين المسروقين فصارت اربعة
الاف فكان خيرا وقيل لهند بنت اسماء بن خارجة وكانت قد تزوجت بعده بازواج
من نواب العراق من اكرم ازواجك عليك فقالت ما اكرم النساء اكرام بشر بن مروان
ولا هاب النساء هيبة الحجاج بن يوسف ووددت ان القيامة قامت فارى عبيد الله بن زياد
واشتفي من حديثه والنظر اليه وكان ابا عذرتها وقد تزوجت [illegible]
وقال عثمان بن ابي شيبة عن جرير عن مغيرة بن ابراهيم قال اول من جهر بالمعوذتين
في المكتوبة عبيد الله بن زياد قلت يعني والله اعلم بالكوفة فان ابن
مسعود كان لا يكتبهما في مصحفه وكان فقهاء الكوفة عن كبراء الصحابة ياخذون والله تعالى
اعلم وقد كانت في عبيد الله بن زياد جراءة واقدام ومبادرة الى ما لا حاجة له به ثبت
في الحديث الذي رواه ابو يعلى ومسلم كلاهما عن شيبان بن فروخ عن جرير عن الحسن
ان عائذ بن عمرو دخل على عبيد الله بن زياد فقال اي بني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان شر الرعاء الحطمة فاياك ان تكون منهم فقال اجلس فانما انت من نخالة اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وهل كانت نخالة انما كانت النخالة بعدهم وفي غيرهم
وروى غير واحد عن الحسن ان عبيد الله بن زياد دخل على معقل بن يسار يعوده
فقال اني محدثك بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما من
رجل استرعاه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لهم الا حرم الله عليه الجنة
وذكر غير واحد انه لما مات معقل صلى عليه عبيد الله ولم يشهد دفنه وتعذر بما ليس
بشيء وركب الى قصره ومن جراءته اقدامه على الامر باحضار الحسين الى بين يديه
وان قتل دون ذلك وكان الواجب عليه ان يجيبه الى سؤاله فيما طلب من ذهابه
الى يزيد او ذهابه الى مكة او الى احد الثغور فلما اشار عليه شمر بن ذي الجوشن
بان الحزم ان يحضر عندك ثم تسيره انت بعد ذلك الى حيث شئت من هذه
الخصال وغيرها فوافق شمرا على ذلك وبعثه به فقتل الحسين كما قدمنا
قال محمد بن سعد اخبرنا الفضل بن دكين ومالك بن اسماعيل قالا حدثنا
عبد الله بن سلام بن حرب عن عبد الله بن [illegible] عن حاجب عبيد الله بن
زياد قال دخلت معه القصر حين قتل الحسين قال فاضطرم في وجهه نارا
او كلمة نحوها فقال بكمه هكذا على وجهه وقال لا تحدثن بهذا احدا وقال
شريك عن مغيرة قال قالت مرجانة لابنها عبيد الله يا خبيث قتلت
ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ترى الجنة ابدا وقدمنا ان يزيد بن
معوية لما مات بايع الناس بالبصرة لعبيد الله حتى يجتمع الناس على امير
ثم خرجوا عليه فاخرجوه من بين اظهرهم فسار الى الشام فاجتمع بمروان
وحسن له ان يدعو الى بيعة نفسه ففعل وخالف الضحاك بن قيس
ثم انطلق عبيد الله الى الضحاك فما زال به حتى اخرجه من دمشق الى مرج
راهط ثم حسن له ان يدعو الى بيعة نفسه وخلع ابن الزبير ففعل فاختل
عليه نظامه ووقع ما وقع بمرج راهط من قتل الضحاك وخلق معه
هنالك ثم سيره مروان في جيش الى العراق فالتقى بعين الوردة مع سليمان
ابن صرد ومن كان معه من جيش التوابين فقتل اميرهم وخلقا كثيرا منهم
ثم سار قاصدا الكوفة فتعوق في الطريق بسبب من كان بها يعني في ارض
الجزيرة من الاعداء ممن بايع لابن الزبير ثم اتفق خروج ابراهيم بن الاشتر اليه في سبعة
الاف وكان مع ابن زياد اضعاف ذلك ولكن ظفر به ابن الاشتر كما ذكرنا فقتله شر قتلة
وهو لا يشعر به واذا هو قتيل على شاطئ نهر الخازر قريبا من الموصل بخمسة مراحل
قال ابو احمد الحاكم وكان ذلك يوم عاشوراء ثم بعث ابن الاشتر براس عبيد الله

وراس حصين بن نمير وشرحبيل بن ذي الكلاع وجماعة من رؤسا اصحابهم الى المختار
فقال يعقوب بن ابي سفيان حدثني يوسف بن موسى حدثنا جرير عن يزيد بن
ابي زياد قال لما جيء براس ابن مرجانة واصحابه طرحت بين يدي المختار فجاءت
حية دقيقة تخللت الرؤس حتى دخلت في فم ابن مرجانة وخرجت من منخره ودخلت
في منخره وخرجت من فيه وجعلت تدخل وتخرج من راسه من بين الرؤس ورواه
الترمذي من وجه اخر بلفظ اخر فقال حدثنا واصل بن عبد الاعلى حدثنا ابو معاوية
عن الاعمش عن عمارة بن عمير قال لما جيء براس عبيد الله واصحابه فنضدت في المسجد
في الرحبة فانتهيت اليهم وهم يقولون قد جاءت قد جاءت فاذا حية قد جاءت تخلل
الرؤس حتى دخلت في منخري عبيد الله بن زياد فمكثت هنيهة ثم خرجت فذهبت
حتى تغيبت ثم قالوا قد جاءت قد جاءت ففعلت ذلك مرتين او ثلاثا قال الترمذي
وهذا حديث حسن صحيح وقال ابو سليمان بن زياد وفي سنة ست وستين قالوا فيها
قتل عبيد الله بن زياد والحصين بن نمير ولي قتلهما ابراهيم بن الاشتر وبعث برؤسهما
الى المختار وبعث بهما الى ابن الزبير فنصبت بمكة والمدينة وهكذا حكى ابن عساكر
عن ابي احمد الحاكم وغيره ان ذلك كان في سنة ست وستين زاد ابو احمد في يوم عاشورا
وسكت ابن عساكر على ذلك والمشهور ان ذلك كان في سنة سبع وستين كما ذكره ابن
جرير وغيره ولكن بعث الرؤس الى ابن الزبير من هذه السنة متعذر لان العداوة
كانت قد تحققت بين المختار وابن الزبير في هذه السنة كما ذكرنا وعما قليل خبر مصعب
من البصرة الى الكوفة لحصار المختار والله اعلم

مقتل المختار بن ابي عبيد الثقفي الكذاب على يد مصعب ابن الزبير واهل البصرة

كان عبد الله بن الزبير قد عزل في هذه السنة عن البصرة الحرث بن عبد الله بن
ابي ربيعة المخزومي المعروف بالقباع وولاها لاخيه مصعب بن الزبير
ليكون قرنا وكفوا للمختار بن ابي عبيد فلما قدم مصعب بن الزبير البصرة دخلها
متلثما فتيمم المنبر فلما صعده قال الناس امير امير فلما كشف اللثام عرفه
الناس فاقبلوا اليه وجاء القباع فجلس تحته بدرجة فلما اجتمع الناس قام
المصعب خطيبا فاستفتح سورة القصص حتى بلغ ان فرعون علا في الارض
وجعل اهلها شيعا واشار بيده نحو الشام والكوفة حتى بلغ ونريد ان نمن على
الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ايمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض
واشار الى الحجاز وقال يا اهل الكوفة البصرة انكم تلقبون امراءكم وقد سميت
نفسي الجزار فاجتمع عليه اهل البصرة وفرحوا به ولما انهزم اهل الكوفة حين
خرجوا على المختار فقهرهم وقتل منهم من قتل كان لا يهزم احد من اهلها
الا قصد البصرة ولما خرج المختار لتلقي ابن الاشتر حين بلغه انه قتل بن زياد
واغتنم غيبته اهل الكوفة فارغبوا الى الخروج الى البصرة ثم جعلوا يحرضون مصعبا
على المختار ويولبون عليه من جهة قلة دينه وذعواه انه ياتيه الوحي وانه
قدم الموالي على الاشراف واتفق ان الاشتر حين قتل ابن زياد استقل بتلك
النواحي واحرز بلادا واقاليم ورساتيق لنفسه واستهان بالمختار وطمع مصعب
ابن الزبير في المختار وبعث محمد بن الاشعث بن قيس في البريد الى المهلب بن ابي
صفرة وهو نائبهم على خراسان فاقبل في تجمل عظيم ومال ورجال وعدد وعدد وجيش
كثيف ففرح به اهل البصرة وتقوى به مصعب ابن الزبير على اهل البصرة ومن انضم
من اهل الكوفة وركبوا في الرؤسا وقاصدين الى الكوفة فسمع المختار باخبارهم
فخطب الناس وحثهم على الخروج اليهم وبعث بين يديه الجيوش وركب هو وخلق من
وهو يبشر اصحابه بالنصر فلما انتهى مصعب الى الكوفة تلقته الكتائب المختارية
فحملت عليهم الفرسان الزبيرية فما لبثوا الا قليلا حتى هربوا على حمية فقتل منهم جماعة
من الامرا وخلق من القرا وطائفة كبيرة من الشيعة الاغبيا وقتل من اصحاب المختار
في القول الفرا ثم لما انتهت الهزيمة اليه فاشار عليه جماعة من امرائه بان يدخل
القصر دار امارته فدخله وهو ملوم مذموم وعن قريب ينفذ فيه القدر المحتوم فحصره

مصعب

مصعب به وبجميع اصحابه حتى اصابهم من جهد العطش ما الله به عليم وضيق عليهم
المسالك والمقاصد وانسدت عليهم ابواب الحيل وليس فيهم رشيد ولا حليم ثم جعل
المختار يجيل فكرته ويكرر رويته في الامر الذي قد حل به وان الامر الجلل الذي قد
اتفق سببه النبي بسببه واستشار من عنده من جملة الموالي والعبيد ولسان القدر
والشرع يناديه قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ثم قوي عزمه
حرية الشجاعة المركبة فيه على ان اخرجته من بين اظهر من كان يخالفه ويوالسه
ورأى ان يموت على فرسه حتى يكون عليها انتهى اخر نفسه فنزل حمية وغضبا وشجاعة
وكلبا وهو لا يجد منهم ناصرا ولا معينا ولا مهربا وليس معه من اصحابه سوى تسعة عشر
ولعله ان كان قد استمر على ما عاش عليه ان لا يفارقه التسعة عشر والمقصود انه
تقدم اليه رجلان اخوان شقيقان وهما طرفة وطراف ابنا عبد الله بن دجاجة
من بني حنيفة فقتلاه بمكان الزياتين من الكوفة واحتزا راسه واتيا به الى
مصعب بن الزبير وقد احتل قصر الامارة من الكوفة بين يديه كما وضع راس
عبيد الله بن زياد بين يدي المختار قبل ذلك قريبا وكان مصعب قد قتل جماعة
من المختارية في المعركة واسر منهم جماعة اسرى فضرب اعناقهم عن اخرهم في يوم واحد
وقد قتل من عيون اصحاب مصعب محمد بن الاشعث بن قيس وامر مصعب بكف
المختار فقطعت وسمرت الى جانب المسجد فلم تزل هنالك حتى قدم الحجاج فسال
عنها فقيل له امرها فامر بها فرفعت وانتزعت من هنالك وقد سال مصعب
ام ثابت بنت سمرة بن جندب امراة المختار عنه فقالت ما عسى ان يقول فيه
الا ما تقولون انتم فيه فتركها واستدعى بزوجته الاخرى وهي عمرة بنت النعمان
ابن بشير فقال لها ما تقولين فيه فقالت رحمه الله لقد كان عبدا من عباد الله
الصالحين فسجنها وكتب مصعب الى اخيه وقال انها تقول انه نبي فكتب اليه ان
اخرجها فاقتلها فاخرجها الى ظاهر البلد فضربت ضربات حتى ماتت فقال
في ذلك عمر بن ابي ربيعة المخزومي

ان من اعجب العجائب عندي ... قتل بيضاء حرة عطبول
قتلت هكذا على غير جرم ... ان لله درها من قتيل
كتب القتل والقتال علينا ... وعلى الغانيات جر الذيول

وقال ابو مخنف حدثني ابو يوسف ان مصعبا لقي عبد الله بن عمر فسلم عليه
فقال له انا ابن اخيك مصعب بن الزبير فقال له ابن عمر نعم انت القاتل سبعة الاف
من اهل القبلة في غداة واحدة عش ما استطعت فقال مصعب انهم كانوا كفرة
سحرة فقال له ابن عمر والله لو قتلت عدتهم غنما من تراث ابيك لكان ذلك سرفا

وهذه ترجمة المختار بن ابي عبيد الكذاب

هو المختار بن ابي عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف
ابن ثقيف الثقفي اسلم ابوه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم لكن لم يره فلهذا لم يذكره
اكثر الناس في الصحابة وانما ذكره ابن الاثير في الغابة وقد كان عمر بعثه في جيش
كثيف سنة ثلاث عشرة فقتل يومئذ شهيدا وقتل معه نحو من اربعة الاف من
المسلمين كما قدمنا وعرف ذلك الجسر على دجلة به فيقال له اليوم جسر ابي عبيد وكان
له من الولد صفية بنت ابي عبيد وكانت من الصالحات العابدات وكانت زوجة لعبد
الله بن عمر بن الخطاب وكان لها مكرما ومحبا وماتت في حياته واما المختار
هذا فانه كان يبغض عليا بغضا شديدا وكان عند عمه بالمدائن وكان عمه نائبها
فلما دخلها الحسن بن علي يوم خذله اهل العراق وهو سائر الى الشام لقتال معاوية
بعد مقتل ابيه فر منهم الى المدائن في جيش قليل فقال المختار لعمه لو اخذت الحسن
فبعثته الى معاوية لاتخذت عنده اليد البيضاء ابدا فقال له عمه بئس ما تامرني
به يا ابن اخي فمال آل الشيعة تبغضه حتى كان من امر مسلم بن عقيل بالكوفة ما كان
وكان المختار من الامرا بالكوفة فجعل يقول اما لانصرنه فبلغ عبيد الله بن زياد
ذلك فاخذه فحبسه بعد ما ضربه مائة جلدة فقالت اخته زوجها تكتب الى
يزيد بن معاوية فارسل الى ابن زياد ليخرجه فاخرجه وسيره الى الحجاز في عباءة

قصدا إلى ابن الزبير بمكة وقاتل معه حين حصره حصين بن نمير قتالا شديدا ثم بلغه أن
أهل العراق قد هموا بالتخبيط فسار إليهم وترك ابن الزبير ويقال إنه سأل من مروان أن يكتب
له كتابا إلى ابن مطيع نائب الكوفة فشغل فسار إليها فكان يظهر مدح ابن الزبير ويسبه في
السر ويدعو إليه وما زال حتى استحوذ على الكوفة بطريق التشيع وإظهار الأخذ بثأر الحسين
ابن علي وبسبب ذلك التفت عليه جماعات من الشيعة حتى قاوم بوابه ابن الزبير
على الكوفة وأخرج منها عامله عليها عبد الله بن مطيع واستقر المختار بها ثم ركب
إلى ابن الزبير يعتذر إليه ويعيب عبد الله بن مطيع ويقول إنه كان مداهنا لبني أمية
وقد خرج من الكوفة وأنا ومن فيها طاعتك فصدقه ابن الزبير لأنه كان يدعو له
على المنبر يوم الجمعة على رؤوس الناس ويظهر طاعته ثم شرع في تتبع قتلة الحسين
ومن شهد الوقعة بكربلاء من ناحية ابن زياد فقتل منهم خلقا كثيرا وظفر برؤوس كبار
منهم كعمر بن سعد بن أبي وقاص أمير الجيش نكالا له وشمر بن ذي الجوشن أمير الألف
الذين ولوا قتل الحسين وسنان بن أبي أنس وخولي بن يزيد الأصبحي وما زال
وما زال حتى بعث سيف نقمته إبراهيم بن الأشتر النخعي في عشرين ألفا إلى عبيد الله
ابن زياد وهو في جيش أعظم من جيش المختار بأضعاف وكانوا ستين ألفا وقيل ثمانين
ألفا فقتل ابن الأشتر ابن زياد وكسر جيشه واحتاز ما في معسكره واتفق ذلك في يوم
عاشوراء سنة سبع وستين كما قدمنا ثم بعث بالبعض ورؤوس أصحابه معه إلى المختار ففرح
بذلك فرحا شديدا وبعث برأس عبيد الله بن زياد وحصين بن نمير ومن معهما إلى
عبد الله بن الزبير بمكة فأمر بها فنصبت على عقبة الحجون وقد كانوا نصبوها بالمدينة
وطابت نفس المختار بالملك ثم إن ابن الزبير تحقق خداعه وسوء مذهبه فبعث أخاه
مصعب بن الزبير أميرا على العراق فسار إلى البصرة فاجتمع إليه أهلها ووفد إليه جماعات
من الكوفة فلم يتم سروره حتى ركب إليه مصعب بن الزبير من البصرة في جيش هائل
فحاصره على بابه المسجد وبعث مصعب رأس المختار مع رجل من بالكوفة وضيق عليه
وما زال به حتى أمكن الله منه فقتله وأحضر رأسه إلى بين يديه وأمر بصلب
كفه على باب المسجد وبعث مصعب رأس المختار مع رجل من الشرط على البريد إلى عبد
الله بن الزبير فوصل مكة بعد العشاء فوجد عبد الله يتنفل فما زال يصلي حتى أسحر
ولم يلتفت إلى الرسول فلما كان قرب الفجر قال ما جاء بك فألقى إليه الكتاب
فقرأه فقال يا أمير المؤمنين معي الرأس فقال ألقه على باب المسجد فألقاه فقال
جائزتي يا أمير المؤمنين فقال جائزتك الرأس الذي جئت به تأخذه معك إلى العراق
ثم زالت دولة المختار كأن لم تكن وفرح المسلمون بزوالها وذلك لأن الرجل لم يكن
في نفسه صادقا بل كان كاذبا وكان هنا يزعم أن الوحي ينزل إليه وأن جبريل يأتي
إليه قال الإمام أحمد حدثنا ابن حدثنا عيسى القاري حدثنا أبو عمر السدي عن
رفاعة القتباني قال دخلت على المختار فألقى لي وسادة وقال لولا أن أخي جبريل
قام عن هذه لألقيتها لك قال فأردت أن أضرب عنقه قال فذكرت حديثا حدثنيه
عمرو بن الحمق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما مؤمن أمن مؤمنا على
دمه فقتله فأنا منه القاتل بري وقال أحمد حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن
حماد بن سلمة حدثني عبد الملك بن عمير عن رفاعة بن شداد قال كنت أقوم على رأس
المختار حتى عرفت كذبه فكرت أن أسل سيفي فأضرب عنقه فذكرت حديثا حدثناه عمرو
ابن الحمق قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمن رجلا على نفسه فقتله أعطي
لواء غدر يوم القيامة ورواه النسائي وابن ماجه من غير وجه عن عبد الملك بن عمير
وفي لفظ لهما من أمن رجلا على دمه فقتله فأنا بري من القاتل وإن كان المقتول
كافرا وفي سند هذا الحديث اختلاف وقد قيل لعبد الله بن عمر إن المختار يزعم
أن الوحي يأتيه فقال صدق قال الله تعالى وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم
وروى ابن أبي حاتم عن عكرمة قال قدمت على المختار فأكرمني وأنزلني حتى كان يتعاهد
مبيتي بالليل قال فقال لي اخرج فحدث الناس قال فخرجت فجاء رجل فقال ما تقول
في الوحي فقلت الوحي وحيان قال الله تعالى بما أوحينا إليك هذا القرآن وقال
تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول
غرورا قال فهموا بي أن يأخذوني فقلت ما لكم ذاك إني مفتيكم وضيفكم فتركوني وإنما

أراد عكرمة أن يعرض للمختار وكذبه في ادعائه أن الوحي ينزل عليه وقال الإمام أحمد
حدثنا إسحق بن يوسف حدثنا عوف عن أبي الصديق الناجي أن الحجاج بن يوسف
دخل على أسماء بنت أبي بكر بعدما قتل ابنها عبد الله بن الزبير فقال إن ابنك ألحد في
هذا البيت وإن الله أذاقه من عذاب أليم وفعل به وفعل فقالت كذبت كان برا
بالوالدين صواما قواما والله لقد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سيخرج من
ثقيف كذابان الآخر منهما شر من الأول وهو مبير هكذا رواه أحمد بهذا السند
وهذا اللفظ وقد أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الفضائل عن عقبة بن مكرم العمي
البصري عن يعقوب بن إسحق الحضرمي عن الأسود بن شيبان عن أبي نوفل بن أبي عقرب
واسمه معاوية بن مسلم عن أسماء بنت أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
إن في ثقيف كذابا ومبيرا وفي الحديث قصة طويلة في مقتل الحجاج ولدها عبد الله بن
الزبير عام سنة ثلاث وسبعين كما سيأتي وقد ذكر البيهقي هذا الحديث في
كتاب دلائل النبوة وذكر العلماء أن الكذاب هذا المختار بن أبي عبيد وكان
يظهر التشيع ويبطن الكهانة ويسر إلى أخصائه أنه يوحى إليه ولكن ما أدري هل كان
يدعي النبوة أم لا وقد وضع له كرسي يعظم ويحف بالرجال ويجلل الحرير ويحمل على البغال
وكان يضاهي به تابوت بني إسرائيل المذكور في القرآن ولا شك أنه كان ضالا مضلا
ولكن أراح الله المسلمين منه بعدما انتقم به من قوم آخرين من الظالمين كما قال
الله تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون وأما المبير وهو القتال
فهو الحجاج بن يوسف الثقفي نائب العراق لعبد الملك بن مروان الذي انتزع العراق
من يد مصعب بن الزبير كما سيأتي قريبا وذكر الواقدي أن المختار لم يزل مظهرا
موافقة ابن الزبير حتى قدم مصعب بن الزبير إلى البصرة في أول سنة سبع وستين
فأظهر مخالفته فسار إليه مصعب فقاتله والمختار في نحو من عشرين ألفا وقد حمل عليه
المختار مرة فهزمه ولكن لم يثبت جيش المختار حتى جعلوا ينصرفون إلى مصعب
ويتفلتون إلى المختار وينقمون عليه ما هو فيه من الكهانة والكذب فلما رأى المختار ذلك
انصرف إلى قصر الإمارة فحاصره مصعب فيها أربعة أشهر ثم قتله في رابع عشر رمضان
سنة سبع وستين وله سبع وستون سنة فيما قيل **فصل** ولما استقر مصعب بن
الزبير بالكوفة بعث إلى إبراهيم بن الأشتر ليقدم عليه وبعث عبد الملك بن مروان
إليه فتحير ابن الأشتر في أمره وشاور أصحابه إلى أيهما يذهب ثم اتفق الحال على الذهاب إلى
بلدهم الكوفة فقدم ابن الأشتر على مصعب بن الزبير فأكرمه وعظمه واحترمه كثيرا وبعث
مصعب المهلب بن أبي صفرة على الموصل والجزيرة وأذربيجان وأرمينية وكان قد استخلف
على البصرة حين خرج منها عبيد الله بن عبد الله بن معمر وأقام هو بالكوفة ثم لم تنسلخ
هذه السنة حتى عزله أخوه عبد الله بن الزبير عن البصرة وولى عليها ابنه حمزة بن عبد الله
ابن الزبير وكان شجاعا جوادا مخلطا يعطي أحيانا حتى لا يدع شيئا ويمنع أحيانا ما لا
يمنع مثله وظهرت منه خفة وطيش في عقله وسرعة في أمره فبعث الأحنف إلى عبد الله بن
الزبير فعزله وأعاد إلى ولايتها أخاه مصعبا مضافا إلى ولاية الكوفة قالوا وخرج حمزة
ابن عبد الله من البصرة بمال كثير من بيت مالها فعرض له مالك بن مسمع وقال لا ندعك
تذهب بأعطياتنا فضمن له عبيد الله بن عبيد الله بن معمر العطاء فكف عنه فلما انصرف
حمزة لم يقصد بقدوم على أبيه مكة بل عدل إلى المدينة فأودع ذلك المال رجالا فكلهم غل
ما أودعه إلا رجلا من أهل الكتاب فأدى إليه أمانته فلما بلغ أباه ما صنع قال
أبعده الله أردت أن أباهي به بني مروان فنكص وذكر أبو مخنف أن حمزة بن
عبد الله ولي البصرة سنة كاملة فالله أعلم قال ابن جرير وحج بالناس في هذه السنة
عبد الله بن الزبير وكان عامله على الكوفة أخوه مصعب وعلى البصرة ابنه حمزة
وقيل بل كان رجع إليها أخوه وعلى خراسان وتلك البلاد عبد الله بن خازم السلمي

ثم دخلت سنة ثمان وستين

ففيها رد عبد الله بن الزبير أخاه مصعبا إلى إمارة البصرة فأقام بها واستخلف
على الكوفة الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي قباع وفيها كانت وقعة

الازارقة وذلك ان مصعبا كان قد عزل عن ناحيته فارس المهلب بن ابي صفرة وكان
قاهرا لهم وكانوا مع اميرهم الزبير بن الماحور فخرجوا من بين يديه الى ارض اصطخر فاتاهم
فقاتلهم بها مقتلة عظيمة وقتلوا ابنه ثم ظفر بهم مرة اخرى ثم هربوا الى بلاد اصبهان
ونواحيها فتقووا هنالك وكثر عددهم وعُدَدهم ثم اقبلوا يريدون البصرة فمروا ببلاد
فارس وتركوا عمر بن عبيد الله بن معمر لا ظهورهم فلما سمع بقدومهم مصعب ركب في الناس
وجعل يلوم عمر بن عبيد الله في تركه هولاء يجتازوا ببلاده الى البصرة وقد ركب عبيد الله
ابن معمر في اثارهم فبلغ الخوارج ان مصعبا امامهم وعمر بن عبيد الله من ورايهم فعدلوا
الى المداين فجعلوا يقتلون النساء والولدان ويبقرون بطون الحبالى ويفعلون ما لا يفعله
غيرهم فقصدهم نايب الكوفة الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة ومعه اهلها وجماعة
من اشرافها منهم ابراهيم بن الاشتر وشبث بن ربعي فلما وصلوا اليهم عند جسر الصراه
قطعه الخوارج بينهم وبين الناس فامر الامير باعادته فاعيد ففرت من بين يديه
فاتبعهم عبد الرحمن بن مخنف في ستة الاف فمروا على الكوفة ثم صاروا الى ارض
اصبهان فانصرف عنهم ولم يقاتلهم ثم اقبلوا فحاصروا عتاب بن ورقاء شهرا بالمدينة
جيا حتى ضيقوا على الناس فقاتلوهم فكسروهم وقتلوا اميرهم الزبير بن الماحور
وغنموا ما في معسكرهم وامرت الخوارج عليهم قطري بن الفجاءه ثم ساروا الى بلاد الاهواز
فكتب مصعب بن الزبير الى المهلب بن ابي صفرة وهو على ارض الموصل ان يسير الى قتال
الخوارج وكان اخبر الناس بقتالهم وبعث مكانه الى الموصل ابراهيم بن الاشتر والتقى
المهلب الى الاهواز فقاتلهم الخوارج ثمانية اشهر قتالا لم يسمع بمثله قال ابن جرير
وفي هذه السنة كان القحط الشديد ببلاد الشام بحيث لم يتمكنوا معه الى الغزو لضعفهم
وقلة طعامهم وميرتهم قال ابن جرير وفي هذه السنة قتل عبيد الله بن الحر وكان
من خبره انه كان رجلا شجاعا يتقلب به الاحوال والايام والدول حتى صار من
امره انه لا يستطيع لاحد من بني امية ولا لآل الزبير وكان يمر على عامل الكوفة
من اهل العراق وغيرها وياخذ منه جميع ما في بيت ماله من الحواصل قهرا ثم
ويكتب له براءة ويذهب فينفقه على اصحابه ويبعث اليه الجيوش فيردها
ويكسرها قتلا وكثرت حتى كاع منه مصعب ابن الزبير وعماله ببلاد العراق
ثم انه وفد على عبد الملك في عشرة فخوفوا لما دخل الكوفة فاعلمهم ان
الجنود ستصل اليهم سريعا فذهب اليهم فبعث في السر الى جماعة من اخوانه
فظهر على امره فاعلم اميرا الكوفة الحرث بن عبد فبعث اليه جيشا فقتلوه
في ذلك المكان الذي هو فيه وحمل راسه الى الكوفة ثم الى الكوفة واستراح الناس
منه قال ابن جرير وفيها شهد موقف عرفات اربع رايات متباينة كل واحدة
منها لا تاتم بالاخرى الواحدة لمحمد بن الحنفية في اصحابه والثانية لنجدة
الحروري واصحابه والثالثة لبني امية والرابعة لعبد الله بن الزبير فرفع النا
الحج وكان عبد الله بن عمر فيمن انتظر دفع ابن الزبير ولكنه تاخر دفعه فقال
ابن عمر اشبه بتاخيره دفع الجاهلية فدفع ابن عمر فدفع ابن الزبير وتحاجز الناس
في هذا العام فلم يكن بينهم قتال وكان على نيابة المدينة عبد الملك بن مروان

وممن توفي في هذه السنة من الاعيان عبد الله بن عباس ترجمان القران وابن عم رسول الملك الديان

هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ابو العباس
الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم حبر هذه الامة ومفسر كتاب الله وترجما
من الصحابة واخذ عنه جماعة من الصحابة وامم من التابعين وله مفردات ليست لغيره
من الصحابة لاتساع علمه وكثرة فهمه وكمال عقله وسعة فضله ونبل اصله رضي الله عنه
وارضاه وامه ام الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية اخت ميمونة بنت الحارث ام المومنين
وهو والد الخلفاء العباسيين وهو احد الاخوة عشرة ذكور للعباس من ام الفضل وقد مات
كل منهم في بلد بعيد من الاخر كما سياتي قال مسلم بن خالد الزنجي المكي عن ابن نجيح عن
مجاهد عن ابن عباس قال لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب جاء العباس الى

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ارى ام الفضل قد اشتملت على حمل فقال
لعل الله ان يقر اعينكما قال فاتى بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا في خرقة فحنكني
بريقه قال مجاهد فلا نعلم احدا حنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم بريقه غيره وفي رواية اخرى
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله ان يبيض وجوهنا بغلام فولدت عبد الله بن عباس
وعن عمرو بن دينار قال ولد ابن عباس عام الهجرة وروى الواقدي من طريق شعبة
عن ابن عباس قال ولدت قبل الهجرة بثلاث سنين ونحن في الشعب وتوفي رسول الله
وانا ابن ثلاث عشرة سنة ثم قال الواقدي هذا ما لا اختلاف فيه بين اهل العلم واحتج
الواقدي بانه كان قد ناهز الحلم عام حجة الوداع وفي صحيح البخاري عن ابن عباس قال
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مختون وكانوا لا يختنون الغلام حتى يحتلم
وقال شعبة وهشيم وابو عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابن عشر سنين مختون وزاد هشيم وقد جمعت
المحكم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت وما المحكم قال المفصل وقال
ابو داود الطيالسي عن شعبة عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
توفي النبي صلى الله عليه وسلم وانا ابن خمس عشرة سنة مختون وهذا هو الاصح
ويويده ما ثبت في الصحيحين ورواه مالك عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن
ابن عباس قال اقبلت راكبا على حمار اتان وانا يوميذ قد ناهزت الاحتلام
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس بمنى الى غير جدار فمررت بين يدي
بعض الصف فنزلت وارسلت الاتان ترتع ودخلت في الصف ولم ينكر ذلك علي
احد وثبت عنه في الصحيح انه قال كنت انا وامي من المستضعفين كانت امي من
النساء وكنت انا من الولدان وهاجر مع ابيه قبل الفتح فاتفق لقيهما النبي صلى الله
عليه وسلم بالجحفة وهو ذاهب لفتح مكة فشهدوا الفتح وحنينا والطايف عام ثمان
وقيل كان سنة تسع وحجة الوداع سنة عشر وصحب النبي صلى الله عليه وسلم
من حينيذ ولزمه واخذ عنه وحفظ وضبط الاقوال والافعال والاحوال
واخذ عن الصحابة علما عظيما مع الفهم الثاقب والبلاغة والفصاحة والجمال والاصالة
والملاحة والبيان ودعا رسول الترجمان وذلك كما وردت الاحاديث الثابتة
الاركان عند الايمة الحفاظ المرضيين انه دعا له بعلم التاويل وان يفقهه
في الدين وقال الزبير بن بكار حدثني ساعدة بن عبد الله المزني عن داود
ابن عطا عن زيد بن اسلم عن ابن عمر انه قال ان عمر كان يدعو عبد الله بن عباس
فيقربه ويقول اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاك يوما فمسح راسك
وتفل في فيك وقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل وفيه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك فيه وانشر منه وقال حماد بن سلمة عن عبد الله بن
ابن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بت في بيت خالتي ميمونة فوضعت
للنبي صلى الله عليه وسلم غسلا فقال من وضع هذا قالوا عبد الله بن عباس قال
اللهم علمه التاويل وفقهه في الدين وقد رواه غير واحد عن ابن خثيم بنحوه
وقال الامام احمد حدثنا عبد الله بن ابي بكر حدثنا حاتم بن ابي صغيرة ابو يونس
عن عمرو بن دينار ان كريبا اخبره ان ابن عباس قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اخر الليل فصليت خلفه فاخذ بيدي فجرني حتى جعلني حذاه فلما اقبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم على صلاته خنست فاخذ بيدي فجعلني حذاه فلما اقبل على صلاته
خنست فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرف قال لي ما شاني اجعلك حذايي
فتخنس فقلت يا رسول الله او ينبغي لاحد ان يصلي حذاك وانت رسول الله الذي
اعطاك الله عز وجل قال فاعجبه فدعا الله لي ان يزيدني فهما وعلما قال ثم رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم نام حتى سمعته ينفخ ثم اتاه بلال فقال يا رسول الله
الصلاة فقام فصلى ما اعاد وضوءا وقال الامام احمد وغيره حدثنا هاشم بن القاسم
حدثنا ورقا سمعت عبيد الله بن ابي يزيد يحدث عن ابن عباس قال اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الخلاء فوضعت له وضوءا فلما خرج قال من وضع هذا فقيل ابن عباس
قال اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل وقال الثوري وغيره عن ليث عن ابي
جهضم موسى بن سالم عن ابن عباس انه راى جبريل وان رسول الله صلى الله عليه وسلم

دعا له بالحكمة وفي رواية بالعلم مرتين وقال الدارقطني حدثني حدثنا حمزة بن القاسم الهاشمي وآخرون قالوا حدثنا العباس بن محمد حدثنا محمد بن مصعب حدثنا ابو مالك النخعي عن ابن اسحاق عن عكرمة عن ابن عباس قال رايت جبريل مرتين ودعا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحكمة مرتين ثم قال غريب من حديث ابي اسحق السبيعي عن عكرمة تفرد به عنه ابو مالك النخعي عبد الملك بن حسين وقال الامام احمد حدثنا هشيم عن خالد عن عكرمة عن ابن العباس قال ضمني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم علمه الحكمة ورواه احمد ايضا عن اسمعيل بن علية عن خالد الحذاء عن عكرمة عنه قال ضمني اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم علمه الكتاب وقد رواه البخاري والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث خالد وهو ابن مهران الحذاء عن عكرمة عنه به وقال الترمذي حسن صحيح وقال احمد حدثنا ابو سعيد حدثنا سليمان بن بلال حدثنا حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعط ابن عباس الحكمة وعلمه التاويل تفرد به احمد وقد روي هذا الحديث غير واحد عن عكرمة بنحو من هذا ومنهم من ارسله عن عكرمة والمتصل هو الصحيح تفرد رواه غير واحد من التابعين عن ابن عباس عن ابيه عن جده عن وروي من طريق امير المومنين المهدي عن ابيه ابي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه عن جده عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم علمه الكتاب وفقهه في الدين وقال الامام احمد حدثنا ابو كامل وعفان المعنى قالا حدثنا حماد حدثنا عمار ابن ابي عمار عن ابن عباس قال كنت مع ابي عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده رجل يناجيه قال عفان وهو كالمعرض عن العباس فخرجا من عنده فقال الم ترالى ابن عمك كالمعرض عني فقلت انه كان عنده رجل يناجيه قال عفان فقال وكان عنده احد قلت نعم قال فرجع اليه فقال يا رسول الله هل كان عندك احد فان عبد الله اخبرني انه كان عندك رجل تناجيه قال هل رايته يا عبد الله قال نعم قال ذاك جبريل وقد روي من حديث المهدي عن ابائه وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اما انه سيصاب في بصرك فكان كذلك وقد روي من وجه اخر ايضا

ذكر قصة اخرى لرويته جبريل

ورواها قتيبة عن الدراوردي عن ثور بن يزيد عن موسى بن ميسرة ان العباس بعث ابنه عبد الله في حاجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده رجلا فرجع ولم يكلمه من اجل مكان ذلك الرجل فلقي رسول الله العباس بعد ذلك فقال العباس ارسلت اليك ابني فوجد عندك رجلا فلم يستطع ان يكلمك فرجع وراه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عم تدري من ذاك الرجل قال لا قال ذاك جبريل لن يموت ولدك حتى يذهب بصره ويوتى علما ورواه سليمان بن بلال عن ثور بن يزيد كذلك وله طرق اخر وقد ورد في فضائله احاديث كثيرة ومنها ما هو منكر جدا اضربنا عن كثير منها صفحا وذكرنا ما فيه مقنع وكفاية عما سواه وقال الحافظ ابو بكر البيهقي اخبرني عبد الله بن القاضي حدثنا الحارث بن محمد حدثنا يزيد ابن هارون حدثنا جرير بن حازم عن يعلى بن حاتم عن عكرمة عن قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لرجل من الانصار هلم فلنسال اصحاب رسول الله فانهم اليوم كثير فقال يا عجبا لك يا ابن عباس اترى الناس يفتقرون اليك وفي الناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من فيهم قال فترك ذلك واقبلت اسال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان ليبلغني الحديث عن الرجل فاتي بابه وهو قايل فاتوسد ردائي على بابه تسفي الريح علي من التراب فيخرج فيراني فيقول يا ابن عم رسول الله ما جاء بك هلا ارسلت الي فاتيك فاقول لا انا احق ان اتيك قال فاساله عن الحديث قال فعاش الرجل الانصاري حتى راني وقد اجتمع الناس حولي يسالوني فيقول هذا الفتى كان اعقل مني وقال

محمد بن عبد الله الانصاري حدثنا محمد بن علقمة حدثنا ابو سلمة عن ابن عباس قال وجدت عامة علم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا الحي من الانصار ان كنت لاقيل بباب احدهم ولو شيت ان يوذن علي لاذن ولكن ابتغي بذلك طيب نفسه وقال محمد بن سعد حدثنا محمد بن عمر حدثني قدامة بن موسى عن ابي سلمة الحضرمي قال سمعت ابن عباس يقول كنت الزم الاكابر من اصحاب رسول الله من المهاجرين والانصار فاسالهم عن مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نزل من القران في ذلك وكنت لا اتي منهم احدا الا سر باتياني لقربي من رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت اسال ابي بن كعب يوما وكان من الراسخين في العلم عما نزل من القران من المدينة فقال نزل سبع وعشرون سورة وسايرها بمكة وقال احمد بن عبد الرزاق عن معمر عامة علم ابن عباس من ثلاثة من عمر وعلي وابي بن كعب وقال طاوس عن ابن عباس انه قال كنت لاسال عن الامر الواحد ثلاثين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال المغيرة عن الشعبي قال قيل لابن عباس انى اصبت هذا العلم قال بلسان سوول وقلب عقول وثبت عن عمر بن الخطاب انه كان يجلس ابن عباس مع مشايخ الصحابة ويقول نعم ترجمان القران عبد الله بن عباس وكان اذا اقبل يقول عمر جاء فتى الكهول وذا اللسان السوول والقلب العقول وثبت في الصحيح انه سال الصحابة عن تفسير اذا جاء نصر الله والفتح فسكت بعض واجاب بعضهم بجواب لم يرتضه عمر ثم سال ابن عباس عنها فقال اجل رسول الله نعي اليه فقال لا اعلم منها الا ما تعلم واراد ان يعرفهم جلالة قدره وكبير منزلته في العلم وساله مرة عن ليلة القدر فاستنبط انها في الليلة السابعة من العشر الاخر فاستحسنه عمر واستجاده كما ذكرناه في التفسير وقد قال الحسن بن عرفة حدثنا يحيى بن اليمان عن عبد الملك بن سليمان عن سعيد بن جبير قال قال عمر لابن عباس لقد علمت علما ما علمناه وقال الاوزاعي قال عمر لابن عباس والله انك لاصبح فتياننا وجها واحسنهم عقلا وافقههم في كتاب الله عز وجل وقال مجالد عن الشعبي عن ابن عباس قال قال ابي ان عمر بن الخطاب يدنيك ويجلسك مع اكابر الصحابة فاحفظ عني ثلاثا لا تفشين له سرا ولا تغتابن عنده احدا ولا يجرين عليك كذبا قال الشعبي قلت لابن عباس كل واحدة خير من الف فقال بل كل واحدة خير من عشرة الاف وقال الواقدي حدثني عبد الله بن الفضل بن ابي عبد الله عن ابيه عن عطا بن يسار ان عمر وعثمان كانا يدعوان ابن عباس فيشير مع اهل بدر وكان يفتي في عهد عمر وعثمان الى يوم مات **قلت** وشهد فتح افريقية سنة سبع وعشرين مع ابن ابي سرح وقال الزهري عن علي بن الحسين عن ابيه قال نظرنا الى ابن عباس يوم الجمل يمشي بين الصفين فقال اقر الله عين من له ابن عم مثل هذا وقد شهد مع علي ايضا صفين وكان اميرا على الميسرة وشهد معه قتال الخوارج وكان ممن اشار على علي بان يستنيب معاوية على الشام وان لا يعزله عنها في بادي الامر حتى قال له فيما قال ان احببت عزله فوله شهرا واعزله دهرا فابى عليه علي الا ان يقاتله فكان ما كان مما قد سبق ولما تراوض الفريقان على تحكيم الحكمين طلب ابن عباس ان يكون من جهة علي ليكافئ عمرو بن العاص فامتنعت مذحج واهل اليمن الا ان يكون من جهة علي ابو موسى الاشعري فكان من امر الحكمين ما سلف ايضا وقد استنابه علي على البصرة واقام للناس الحج في بعض السنين فخطب بهم بعرفات خطبة وفسر فيها سورة البقرة وفي رواية النور قال من سمعه فسر ذلك تفسيرا لو سمعته الروم والترك والديلم لاسلموا ادهوا ولهم من عرف بالبصرة فكان يصعد المنبر ليلة عرفة ويجتمع اهل البصرة حوله فيفسر شيا من القران ويذكر الناس بعد العصر الى الغروب ثم ينزل فيصلي بهم المغرب وقد اختلف اهل العلم بعده في ذلك وقد كان يفتقد على علي في بعض احكامه فيرجع اليه علي في ذلك كما قال الامام احمد حدثنا اسمعيل حدثنا ايوب عن عكرمة ان عليا حرق ناسا ارتدوا عن الاسلام فبلغ ذلك ابن عباس فقال لم اكن لاحرقهم بالنار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تعذبوا بعذاب الله وكنت قاتلهم لقول رسول الله ه

صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه فبلغ ذلك عليا فقال ويح ابن عباس وفي
رواية انه لغواص على الهنات وقد كان فاه على فان ابن عباس كان يرى اباحة المتعة
وتحليل الحمر الانسية فقال له علي انك امرؤ تائه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم نهى عن نكاح المتعة وعن لحوم الحمر الانسية يوم خيبر وهذا الحديث
مخرج في الصحيحين وغيرهما وله الفاظ هذا من احسنها والله اعلم وقال
البيهقي اخبرنا ابو عبد الله الحافظ قال سمعت ابا بكر بن المؤمل سمعت
ابا نضر يقول ورد صعصعة بن صوحان على علي بن ابي طالب من البصرة فساله
عن ابن عباس وكان علي خلفه بها فقال صعصعة يا امير المؤمنين انه اخذ بثلاث ابن ربيعة عم
وتارك الثلاث اخذ بقلوب الرجال اذا حدث وبايسر الامرين اذا خولف
وترك المراء ومقاربة اللئيم وما يعتذر منه وقال الواقدي حدثنا ابو بكر
ابن ابي سبرة عن موسى بن سعد عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال
ما رايت احدا احضر فهما ولا الب لبا ولا اكثر علما ولا اوسع حلما من ابن عباس
ولقد رايت عمر يدعوه للمعضلات ثم يقول عندك قد جاءتك معضلة ثم لا يجاوز قوله
وان حوله لاهل بدر من المهاجرين والانصار وقال الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق
قال قال عبد الله بن مسعود لو ادرك ابن عباس اسناننا ما عشره منا احد وكان
يقول نعم ترجمان القران ابن عباس وعن ابن عمر انه قال ابن عباس اعلم الناس
بما انزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن سعد حدثنا محمد بن عمر
حدثني يحيى بن العلا عن يعقوب بن زيد عن ابيه قال سمعت جابر بن عبد الله
يقول حين بلغه موت ابن عباس وصفق باحدى يديه على الاخرى مات اعلم
الناس واحلم الناس ولقد اصيبت به هذه الامة مصيبة لا ترتق وبه يحيى بن
العلا عن عمر بن عبد الله عن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال لما مات
ابن عباس قال رافع بن خديج مات اليوم من كان يحتاج اليه من بين
المشرق والمغرب في العلم قال الواقدي وحدثني ابو بكر بن عبد الله بن ابي
سبرة عن عمرو بن ابي عمرو عن عكرمة قال سمعت معاوية يقول مولاك
والله افقه من مات ومن عاش وروى ابن عساكر عن ابن عباس قال دخلت
على معاوية حين كان الصلح وانه لاول ما التقيت انا وهو فاذا عنده اناس
فقال مرحبا يا ابن عباس ما كانت الفتنة بيني وبين احد كان اعز علي بعدا
ولا الي قربا الحمد لله الذي امات عليا فقال ابن عباس ان الله لا يذم
في قضائه وغير هذا الحديث احسن منه ثم قلت اني احب ان تعفيني
من ابن عمي واعفيك من ابن عمك قال ذلك لك وقالت عائشة وام سلمة
حين حج بالناس هو اعلم الناس بالمناسك وقال ابن المبارك عن داود بن ابي
هند عن الشعبي قال ركب زيد بن ثابت فاخذ ابن عباس بركابه فقال لا
تفعل يا ابن عم رسول الله فقال هكذا امرنا ان نفعل بعلمائنا فقال له زيد
ارني يدك فاخرج يده فقبلها وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل
بيت نبينا وقال الواقدي حدثني داود بن جبير سمعت ابن المسيب
يقول ابن عباس اعلم الناس وحدثني عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه
عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال كان ابن عباس قد فات الناس
بخصال بعلم ما سبقه وفقه فيما احتيج اليه من رايه وحلم ونسب ونائل ولا
رايت احدا اعلم بما سبقه من حديث النبي صلى الله عليه وسلم منه ولا بقضاء
ابي بكر وعمر وعثمان منه ولا افقه في راي منه ولا اعلم بشعر ولا عربية
ولا بتفسير القران ولا بحساب ولا بفريضة منه ولا اعلم بما مضى ولا اثقب
رايا فيما احتيج اليه منه ولقد كان يجلس يوما ما يذكر الا الفقه ويوما التاويل
ويوما الشعر ويوما ايام العرب وما رايت عالما قط جلس اليه الا خضع
له وما رايت سائلا قط ساله الا وجد عنده علما قال وقد اخذت
القصيدة من فيه ينشدها ثلاثين بيتا وقال هشام بن عروة عن ابيه
ما رايت مثل ابن عباس قط وقال عطاء ما رايت مجلسا قط اكرم من مجلس
ابن عباس اكثر فقها ولا اعظم هيبة اصحاب القران يسالونه واصحاب العربية

يسالونه

يسالونه واصحاب الشعر يسالونه فكلهم يصدر في واد واسع وقال الواقدي حدثني
[illegible] ابن ابي مسلم عن ابن طاوس عن ابيه قال كان ابن عباس قد سبق
على الناس في العلم كما يسبق النخلة السحوق على الودي الصغار وقال ليث
ابن ابي سليم قلت لطاوس لم لزمت هذا الغلام وتركت الاكابر من الصحابة
فقال اني رايت سبعين من الصحابة اذا تدارؤوا في شيء صاروا الى قوله
وقال طاوس ايضا ما رايت افقه منه قال وما خالفه احد قط فتركه حتى
يقرره وقال علي بن المديني ويحيى بن معين ونعيم وغيرهم عن سفيان بن
عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال ما رايت مثله قط ولقد مات يوم مات
وانه لحبر هذه الامة يعني ابن عباس وقال ابو بكر بن ابي شيبة وغيره عن ابي اسامة
عن الاعمش عن مجاهد قال كان ابن عباس يسمى البحر لكثرة علمه وروى الواقدي
والزبير بن بكار عن مجاهد انه قال كان ابن عباس امدهم قامة واعظمهم
جفنة واوسعهم علما وقال مجاهد ايضا ما رايت احدا قط اعرب لسانا من
ابن عباس وعن عمرو بن دينار قال ما رايت مجلسا قط اجمع لكل خير من
مجلس ابن عباس الحلال والحرام وتفسير القران والعربية والشعر والطعام
وقال محمد بن سعد اخبرنا عفان بن مسلم حدثنا سليم بن اخضر عن سليمان
التيمي قال انبانا من ارسله الحكم بن ايوب يسال عن اول من جمع بالناس
في هذا المسجد يوم عرفة فقال اول من جمع ابن عباس قال وكان رجلا مثجة
احسب في الحديث كثير العلم قال وكان يصعد المنبر فيقرا سورة البقرة ويفسرها
اية اية وقد روي من وجه اخر عن الحسن البصري نحوه وقال عبد الله بن
مسلم بن قتيبة بن مسلم الدينوري روى سفيان عن ابي بكر الهذلي عن
الحسن قال كان ابن عباس اول من عرف بالبصرة صعد المنبر فقرا البقرة
وال عمران يفسرهما حرفا حرفا وكان مثجا قال ابن قتيبة مثجا من الثج
وهو السيلان قال الله تعالى وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا وقال يونس
ابن بكير حدثني ابو حمزة الثمالي عن ابي صالح قال لقد رايت من ابن عباس مجلسا
لو ان جميع قريش فخرت به لكان لها فخرا لقد رايت الناس اجتمعوا حتى ضاق
بهم الطريق فما كان احد يقدر على ان يجيء ولا ان يذهب قال فدخلت عليه
فاخبرته فقال ضع لي وضوءا قال فتوضا وجلس وقال
اخرج فقل لهم من كان يريد ان يسال عن القران وحروفه وما اريد منه
فليدخل قال فخرجت فاذنتهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة فما سالوا عن
شيء الا اخبرهم عنه وزادهم مثل ما سالوا عنه او اكثر ثم قال اخوانكم قال
فخرجوا ثم قال اخرج فقل من اراد ان يسال عن الحلال والحرام والفقه فليدخل
فخرجت فقلت لهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة فما سالوه عن شيء الا اخبرهم
وزادهم مثله ثم قال اخوانكم فخرجوا ثم قال اخرج فقل من اراد ان يسال عن
الفرائض وما اشبهها فليدخل قال فخرجت فاذنتهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت
والحجرة فما سالوه عن شيء الا اخبرهم به وزادهم مثله ثم قال اخوانكم ثم قال اخرج
فقل من اراد ان يسال عن العربية والشعر والغريب من الكلام فليدخل قال
فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة فما سالوه عن شيء الا اخبرهم به وزادهم مثله
قال ابو صالح فلو ان قريشا كلها فخرت بذلك لكان فخرا فما رايت مثل هذا لاحد
من الناس وقال طاوس وميمون بن مهران ما رايت اورع من ابن عمر ولا افقه
من ابن عباس وكان ابن عباس افقههما وقال شريك القاضي عن الاعمش
عن ابي الضحى عن مسروق قال كنت اذا رايت ابن عباس قلت اجمل الناس فاذا
نطق قلت افصح الناس فاذا تحدث قلت اعلم الناس وقال يعقوب بن سفيان
حدثنا ابو النعمان حدثنا حماد بن زيد عن الزبير بن الخريت عن عكرمة قال
كان ابن عباس اعلم بالقران وكان ابن عباس اعلم بالمبهمات وقال اسحاق
ابن راهويه انما كان ذلك لان ابن عباس كان قد اخذ ما عند علي من التفسير
وضم الى ذلك ما اخذه من ابي بكر وعمر وعثمان وابي بن كعب وكبار الصحابة
مع دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له ان يعلمه الله الكتاب وقال ابو معاوية

عن الاعمش عن ابي وايل شقيق بن سلمة قال خطب ابن عباس وهو على
الموسم فافتتح سورة البقرة فجعل يقراها ويفسرها فجعلت اقول ما رايت
ولا سمعت كلام رجل مثله لو سمعته فارس والروم لاسلمت وقد روى ابو بكر
ابن عياش عن عاصم بن ابي النجود عن ابي وايل ان ابن عباس حج بالناس عام قتل
عثمان فقرا سورة النور ففسرها وذكر نحو ما تقدم فلعل الاول كان في زمان علي
فقرا في تلك الحجة سورة البقرة والله اعلم وقد رويت عن ابن عباس انه قال
انا من الراسخين الذين يعلمون تاويله وقال مجاهد عرضت القران على ابن
عباس مرتين من اوله الى اخره اقفه عند   فاساله عنها وروي عنه انه قال
اربع من القران لا ادري ما هي الاواه والحنان والرقيم والغسلين وكل
القران اعلمه الا هذه الاربع وقال ابن وهب وغيره عن سفيان بن عيينة
عن عبيد الله بن ابي يزيد كان ابن عباس اذا سئل عن مسئلة فان كانت
في كتاب الله قال بها فان لم تكن وهي في السنة قال بها فان لم يقلها رسول الله
فان وجدها عن ابي بكر وعمر قال بها والا اجتهد رايه وقال يعقوب بن سفيان
حدثنا ابو عاصم عبد الرحمن بن حماد الشعبي عن كهمس بن الحسين عن عبد الله
بن بريدة قال شتم رجل ابن عباس فقال انك لتشتمني واني في ثلاث خصال
اني لاتي على الاية من كتاب الله فلوددت ان الناس علموا منها ما الذي
اعلم واني لاسمع بالحاكم من حكام المسلمين يقضي بالعدل فافرح وما لي
بها سايمة ولعلي لا اقاضي اليه ابدا واني لاسمع بالغيث يصيب ارض المسلمين
فافرح وما لي بها سايمة ورواه البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن الحسن بن مكرم
عن يزيد بن هارون عن كهمس به وقال ابن ابي مليكة صحبت ابن عباس
من المدينة الى مكة فكان يصلي ركعتين فاذا نزل قام شطر الليل ويرتل القران
يقراها حرفا حرفا ويكثر في ذلك من النشيج والنحيب ويقرا وجاءت سكرة الموت
بالحق ذلك ما كنت منه تحيد وقال الاصمعي عن المعتمر بن سليمان عن شعيب
ابن درهم قال في هذا المكان واومى الى مجرى الدموع من خدي ابن
عباس مثل الشراك البالي من البكاء وقال غيره كان يصوم الاثنين والخميس
ويقول احب ان يرفع عملي وانا صايم وروى هشيم وغيره عن علي بن زيد
عن يوسف بن مهران عن ابن عباس ان ملك الروم كتب الى معاوية يساله
عن احب الكلام الى الله ومن اكرم العباد على الله والاما على الله وعن اربعة
فيهم الروح لم يرتكضوا في رحم وعن قبر سار بصاحبه ومكان من
الارض لم تطلع عليه الشمس الا مرة واحدة وعن قوس قزح ما هو وعن المجرة
فبعث معاوية يسال ابن عباس عنهن فكتب اليه ان احب الكلام الى الله سبحان
الله والحمد لله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله واكرم العباد الى الله ادم
خلقه بيده ونفخ فيه من روحه واسجد له الملايكة وعلمه اسماء كل شي واكرم الاما
على الله مريم بنت عمران واما الاربعة الذين لم يرتكضوا في رحم فادم وحوى
وعصى موسى وكبش ابراهيم وفي رواية ناقة ثمود والقبر الذي سار بصاحبه
حوت يونس والمكان الذي لم تطلع عليه الشمس الا مرة واحدة هو البحر الذي انفلق
لموسى حتى جازت بنوا اسرايل فيه واما قوس قزح فامان لاهل الارض من الغرق
والمجرة باب السماء وفي رواية الذي ينشق منه فلما قرا ملك الروم ذلك اعجبه
وقال والله ما هو من عند معاوية انما هي من اهل بيت النبي وقد ورد في هذه
الاسئلة روايات كثيرة وزيادات كثيرة وفي بعضها نظر

فصل

ولي ابن عباس اقامة الحج عام سنة خمس وثلاثين بامر عثمان بن عفان له وهو
محصور وفي غيبته هذه قتل عثمان وحضر مع علي يوم الجمل وكان على الميسرة
يوم صفين وشهد قتال الخوارج وتامر على البصرة من جهة علي وكان اذا خرج
منها يستخلف ابا الاسود الدولي على الصلاة وزياد بن ابي سفيان على الخراج
وكان اهل البصرة مغبوطين به يفقههم ويعلم جاهلهم ويعظ مجرمهم ويعطي فقيرهم
فلم يزل عليها حتى مات علي ويقال انه عزله عنها قبل موته ثم وفد على معاوية
فاكرمه وقربه وعظمه واحترمه وكان يلقي عليه المسايل المعضلة فيجيب فيها

سويا

سويا فكان معاوية يقول ما رايت احدا احضر جوابا من ابن عباس ولما جاء الكتاب
بموت الحسن بن علي اتفق كون ابن عباس عند معاوية فعزاه فيه احسن تعزية ورد
عليه ابن عباس ردا حسنا كما قدمنا وبعث معاوية ابنه يزيد فجلس بين يدي ابن عباس
فعزاه فيه بعبارة فصيحة بليغة وجيزة شكره عليها ابن عباس وقد تقدم ذلك قريبا
ولما مات معاوية ورام الحسين بن علي الخروج الى العراق نهاه ابن عباس اشد النهي
ولامه على عزمه اكد اللوم واراد ان يتعلق بثيابه لان ابن عباس قد اضر في اخر
عمره فلما قتل الحسين حزن عليه حزنا شديدا ولزم بيته وكان يقول يا انسان
قل خيرا تغنم واسكت عن شر تسلم فانك ان تفعل تندم وجاء اليه رجل يقال له
جندب فقال له اوصني فقال اوصيك بتوحيد الله والعمل له واقام الصلاة وايتاء
الزكاة فان كل خير اتيته بعد ذلك مقبول والى الله مرفوع يا جندب انك لن
تزداد من يومك الا قربا فصل صلاة مودع واصبح في الدنيا كانك غريب
مسافر فانك من اهل القبور وابك على خطيئتك وتكن الدنيا اهون عليك
من شسع نعلك وكانك قد فارقتها وصرت الى عدل الله ولن تنتفع بما خلفت
ولن ينفعك الا عملك وقال بعضهم اوصى ابن عباس بكلمات خير من الخيل
الدهم قال لا تكلمن فيما لا يعنيك حتى ترى له موضعا ولا تمارين سفيها
ولا حليما فان الحليم يغلبك والسفيه يزدريك ولا تذكرن اخاك
اذا توارى عنك الا بما تحب ان يتكلم فيك اذا تواريت عنه واعمل عمل
رجل يعلم انه مجزي بالاحسان ماخوذ بالاجرام فقال رجل يا ابن
عباس هذا خير من عشرة الاف فقال ابن عباس كلمة منه خير من عشرة
الاف وقال ابن عباس تمام المعروف تعجيله وتصغيره وستره يعني ان
يعجل المعطي لعطيته وان تصغر في عين المعطي وان يسترها عن الناس فلا
تظهر هذه وقال ابن عباس اعز الناس علي جليسي لو استطعت ان لا يقع
الذباب على وجهه لفعلت وقال ايضا لا اكافي من اتاني يطلب
حاجة لاني لها موضعا الا الله عز وجل وكذا رجل بداني بالسلام او وسع
لي في المجلس ورجل سقاني شربة ما على ظماء ورجل حفظني بظهر الغيب
والماثور عنه من هذه المكارم كثير جدا وقد ذكرنا اشارة الى ما لم نذكره وقد عده
الهيثم بن عدي في العميان من الاشراف وفي بعض الاحاديث الواردة عنه ما يدل على
ذلك وقال بعضهم اصيبت احدى عينيه فنحل جسمه فلما اصيبت الاخرى عاد الى لحمه
فقيل له في ذلك فقال اصابني ما رايتم في الاولى شفقة على الاخرى فلما ذهبت اطمان قلبي
وقال ابو القاسم البغوي علي بن الجعد حدثنا شريك عن سماك عن عكرمة عن
ابن عباس انه وقع في عينيه الماء فقيل له ننزع من عينك الماء على انك لا تصلي سبعة
ايام فقال لا انه من ترك الصلاة وهو يقدر عليها لقي الله وهو عليه غضبان
وفي رواية انهم قالوا نبرئك هذا الماء من عينك على ان تبقى خمسة ايام لا تصلي الا
على عود وفي رواية الا مستلقيا فقال لا والله ولا ركعة واحدة انه من ترك
صلاة واحدة متعمدا لقي الله وهو عليه غضبان وقد انشد المدايني لابن عباس
حين عمي ان ياخذ الله من عيني نورهما ففي لساني وسمعي منهما نور قلبي ذكي
وعقلي غير ذي دخل وفي فمي صارم كالسيف ماثور ولما وقع الخلف بين ابن
الزبير وبين عبد الملك بن مروان اعتزل ابن عباس ومحمد بن الحنفية الناس
فدعاهما ابن الزبير ليبايعاه فابيا عليه وقال كل منهما لا نبايعك ولا نخالفك
فهم بهما فبعثا ابا الطفيل عامر بن واثلة فاستنجد لهما بالعراق من شيعتهما
فقدم اربعة الاف فكبروا بمكة تكبيرة واحدة وهموا بابن الزبير فكفاهما عنه
كما تقدم فلما كان في سنة ثمان وستين توفي عبد الله بن عباس بالطايف وصلى عليه
محمد بن الحنفية وقال مات اليوم حبر هذه الامة فلما وضعوه ليدخلوه قبره
جاء طاير ابيض لم ير مثل خلقته فدخل في اكفانه حتى دفن معه قال عفان
فكانوا يرونه علمه فلما وضع في اللحد تلا تال لا يعرف من هو يا ايتها النفس المطمينة
ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي هذا القول
في وفاته هو الذي صححه غير واحد من الايمة ونص عليه احمد بن حنبل والواقدي

وابن عساكر وهو المشهور عند الحفاظ وقيل انه توفي سنة ثلاث وستين وقيل ثلاث وسبعين وقيل سنة سبع وستين وقيل سنة سبعين وقيل سنة تسع وستين والصحيح الاول وهذه الاقوال كلها شاذة غريبة مردودة والله اعلم وكان عمره يوم مات ثنتان وسبعون وقيل احدى وسبعين وقيل اربع وسبعين والاول اصح

صفة ابن عباس رضي الله عنه

كان نحيفا اذا قعد ياخذ مكان رجلين جميلا له وفرة قد شاب مقدم راسه وشابت لمته وكان يخضب بالحناء وقيل بالسواد وكان حسن الوجه يلبس حسنا ويكثر من التطيب انه اذا كان مر في الطريق يقول النساء هذا ابن عباس او رجل معه مسك وقال عمرو اعترى لونه صفرة يسيرة وقد كان بنو العباس عشرة وهم الفضل وعبد الله وعبيد الله ومعبد وقثم وعبد الرحمن وكثير والحارث وعون وتمام وكان اصغرهم تمام فلهذا كان يحمله ويقول تموا بتمام فصاروا عشرة يا رب فاجعلهم كراما بررة واجعلهم ذكرا وانم الثمرة فمات الفضل باجنادين شهيدا وعبد الله بالطائف وعبيد الله باليمن ومعبد وعبد الرحمن بافريقية وقثم وكثير بينبع وقيل ان قثم مات بسمرقند وقد قال مسلم بن وارد المكي مولى بني مخزوم ما رايت مثل بني ام واحدة لم واشراف ولدا في دار واحدة ابعد قبورا من بني ام الفضل ثم ذكر مواضع قبورهم كما تقدم الا انه قال الفضل بالمدينة وعبيد الله بالشام

وممن توفي في هذه السنة من الاعيان

ابو شريح الخزاعي العدوي الكعبي اختلف في اسمه على اقوال اصحها خويلد ابن عمرو اسلم يوم الفتح وكان معه احد الوية بني كعب الثلاثة قال محمد بن سعد مات في هذه السنة وله احاديث وابو واقد الليثي صحابي جليل مختلف في اسمه وفي شهوده بدرا قال الواقدي توفي في سنة ثمان وستين عن خمس وستين سنة وكذا قال غير واحد في تاريخ وفاته وزعم بعضهم انه عاش سبعين وكانت وفاته بمكة جاورها سنة ودفن بمقابر المهاجرين

ثم دخلت سنة تسع وستين

ففيها كان مقتل عمرو بن سعيد بن الاموي الاشدق قتله عبد الملك بن مروان وكان سبب ذلك ان عبد الملك بن مروان ركب في اول هذه السنة في جنوده قاصدا قرقيسيا ليحاصر زفر بن الحارث الكلابي الذي اعان سليمان بن صرد على جيش مروان حين قاتلوهم بعين الوردة ومن عزمه اذا فرغ من ذلك ان يقصد مصعب بن الزبير بعد ذلك فلما سار اليها استخلف على دمشق عمرو ابن سعيد الاشدق فتحصن بها واخذ اموال بيت المال بها وقيل بل كان مع عبد الملك ولكنه انخزل من الجيش وكر راجعا الى دمشق في الليل ومعه حميد ابن حارث بن بحدل الكلبي وزهير بن الابرد الكلبي فانتهوا الى دمشق وعليها عبد الله بن ام الحكم نائبا من جهة عبد الملك بن مروان فلما احس بهم هرب وترك البلد فدخلها عمرو بن سعيد الاشدق فاستحوذ على ما فيها من الخزائن وخطب الناس فوعدهم العدل والنصف والعطاء والثناء الجميل ولما علم عبد الملك بما فعله عمرو بن سعيد كر راجعا من فوره فوجد الاشدق قد حصن دمشق وعلق عليها الستائر والمسوح والجأ الاشدق الى حصن روى منيع كان بدمشق فنزل فحاصره عبد الملك وقاتله عمرو بن سعيد الاشدق مدة ستة عشر ليلة ثم اصطلحا على ترك القتال وعلى ان يكون ولي العهد من بعد عبد الملك وعلى ان يكون له مع كل عامل لعبد الملك عامل وكتب بينهما كتاب امان

وذلك

وذلك عشية الخميس ودخل عبد الملك دمشق الى دار الامارة على عادته وبعث الى عمرو بن سعيد يقول له اردد الى الناس عطياتهم التي اخذتها لهم من بيت المال فبعث اليه عمرو يقول له ان هذا ليس اليك وليس هذا البلد لك فاخرج منه فلما كان يوم الاثنين بعث عبد الملك بن مروان الى عمرو بن سعيد يامره بالاتيان الى منزله بدار الامارة الخضراء فلما جاءه الرسول صادف عنده عبد الله بن يزيد بن معاوية وهو زوج ابنته ام موسى بنت عمرو بن سعيد فاستشاره عمرو في الذهاب الى عبد الملك فقال له يا ابا سعيد والله لانت احب الي من سمعي وبصري واري ان لا تاتيه فان تبيعا الحميري ابن امراة كعب الاحبار قال ان عظيما من عظماء بني اسمعيل يغلق ابواب دمشق فلا يلبث ان يقتل فقال عمرو والله لو كنت نائما ما تخوفت ان ينبهني ابن الزرقاء وما كان ليجترئ على ذلك مني مع ان عثمان بن عفان البارحة في المنام فالبسني قميصه وقال عمرو بن سعيد للرسول ابلغه السلام وقل له اني رائح اليك العشية ان شاء الله فلما كان بعد الظهر لبس عمرو درعا بين ثيابه وتقلد سيفا ونهض فعثر بالبساط فقالت امراته وبعض من حضره انا نرى ان لا تاتيه فلم يلتفت الى ذلك ومضى في مائة من مواليه وعبد الملك قد امر بني مروان فاجتمعوا كلهم عنده فلما انتهى عمرو بن سعيد الى الباب اذن بدخوله وان يحبس من معه عند كل باب طائفة منهم فدخل كذلك حتى انتهى الى صرحة المكان الذي فيه عبد الملك ولم يبق معه من مواليه سوى وصيف واحد فرمى ببصره فاذا بني مروان عن بكرة ابيهم مجتمعون عند عبد الملك فاحس بالشر فقال لذلك الوصيف انطلق الى يحيى اخي بن سعيد فقل له يأتيني فلم يفهم عنه وقال له لبيك فاعاد عليه ذلك فلم يفهم ايضا وقال له لبيك فقال له ويلك اغرب عني في حرق الله وناره وكان عند عبد الملك حسان بن بحدل وقبيصة بن ذويب فاذن لهما عبد الملك في الانصراف فلما خرجا غلقت الابواب واقترب عمرو من عبد الملك فرحب به واجلسه معه على السرير ثم جعل يحدثه طويلا ثم قال عبد الملك يا غلام خذ السيف منه فقال عمرو انا لله يا امير المؤمنين فقال عبد الملك او تطمع ان تتحدث معي متقلدا سيفك فاخذ السيف عنه ثم تحدثا ساعة ثم قال له عبد الملك ما قال منه قال لبيك يا امير المؤمنين قال لبيك يا امير المؤمنين قال انك حيث خلعتني آليت بيمين لئن ملكت عيني منك وانا مالك ان اجمعك في جامعة فقالت بنو مروان ثم تطلقه يا امير المؤمنين قال فابر يمينك يا امير المؤمنين قال ثم اطلقه وما عسيت ان افعل بابي امية فقالت بنو مروان ابر قسم امير المؤمنين قال فابر قسمك يا امير المؤمنين قال فاخرج من تحت فراشه جامعة فطرحها اليه ثم قال يا غلام قم فاجمعه فيها فقام الغلام فجمعه فيها فقال عمرو اذكرك الله يا امير المؤمنين ان تخرجني فيها على رؤوس الناس فقال عبد الملك امكرا يا ابا امية عند الموت لاها الله اذا ما كنا لنخرجك في جامعة على رؤوس الناس ولما نخرجها منك الا صعدا ثم اجتبذه اجتباذة اصاب فمه السرير فكسر ثنيته فقال عمرو اذكرك الله يا امير المؤمنين ان يدعوك كسر عظم مني الى ما هو اعظم من ذلك فقال عبد الملك والله لو اعلم انك تبقي علي ان ابقي لك وتصلح قريش لاطلقتك ولكن ما اجتمع رجلان قط في بلد على ما نحن عليه الا اخرج احدهما صاحبه وفي رواية انه قال اما علمت يا عمرو انه لا يجتمع فحلان في شول فلما تحقق عمرو ما يريد من قتله قال له اغدرا يا ابن الزرقاء وبينما هما كذلك اذ اذن العصر فقام عبد الملك ليخرج الى الصلاة وامر اخاه عبد العزيز بن مروان ان يقتله وخرج عبد الملك وقام اليه عبد العزيز بالسيف فقال له عمرو اذكرك الله والرحم ان لا تلي ذلك مني وليتول ذلك غيرك [illegible] عبد العزيز بن مروان ولما راى الناس عبد الملك قد خرج وليس معه عمرو رجف الناس واقبل اخوه يحيى بن سعيد في الف عبد لعمرو بن سعيد وناس معه كثير عبد الملك لو خرج الي لخفنا وجاء اولئك فجعلوا يدقون باب الامارة ويقولون اسمعنا صوتك يا ابا امية وضرب رجل منهم الوليد بن عبد الملك في راسه بالسيف فجرحه فادخله ابراهيم بن عربي صاحب الديوان بيتا فاحرزه فيه ووقعت خطبة

المسجد

غلقته في الجامع وصلحت الاصوات ولما رجع عبد الملك فوجد اخاه لم يقتله لامه وسبه
وسب امه ولم تكن ام عبد الملك فقال له تعد نا شدني الله والرحم وكان ابن عمة
عبد الملك بن مروان ثم ان عبد الملك قال يا غلام ايتني بالحربة فاتاه بها فهزها
وضربه بها فلم تجز شيئا فضربه بيده الى عضد عمرو فوجد فيه الدرع فضحك وقال
ودارع ايضا ان كنت معدا يا غلام ايتني بالصمصامة فاتاه بسيفه ثم امر
بعمرو فصرع فجلس على صدره فذبحه وهو يقول

يا عمرو ان لا تدع شتمي ومنقصتي * اضربك حيث تقول الهامة اسقوني

قالوا وانتفض عبد الملك بعدما ذبحه انتفاضا منه كما ينتفض القصب من رعدة شديدة
بحيث انهم ما رفعوه عن صدر عمرو الا محمولا فوضعوه على سريره وهو
يقول ما رايت مثل هذا قط قتل صاحب دنيا والاخرة ودفع الراس
الى عبد الرحمن بن ام الحكم فخرج به الى الناس فجعلوا يختطفونه ويقال انها
استرجعت بعد ذلك من الناس الى بيت المال ويقال ان الذي ولي قتل عمرو
ابن سعيد مولى عبد الملك ابن الزعيزعة بعدما خرج عبد الملك الى الصلاة ولم
يقتله عبد العزيز بن مروان فاقتتلوا وخرج جماعات من الطائفتين وجاء
ابن سعيد صخرة في راسه اشغلته عن نفسه ثم ان عبد الملك بن مروان خرج
خرج الى المسجد الجامع فصعد المنبر فجعل يقول ويحكم ابني الوليد وامهم لين
كانوا قتلوه لقد ادركوا ثارهم فاتاه ابراهيم بن عدي الكناني فقال هذا
الوليد عندي اصابته جراحة وليس عليه باس ثم امر عبد الملك بيحيى بن سعيد
ان يقتل فشفع فيه اخوه عبد العزيز بن مروان وفي جماعات اخرين فعمد
عبد الملك بقتلهم يومئذ فشفعهم وامر بحبسهم فسجن شهرا او سيره وبني عمرو
واهلهم الى العراق فدخلوا على مصعب بن الزبير فاكرمهم واحسن اليهم
ثم لما انعقدت الجماعة لعبد الملك بعد مقتل ابن الزبير كما سياتي وفدوا
عليه وكان يتلقاهم فيتلطف بعضهم في العبارة حتى رق لهم رقة شديدة
وقال لهم انكم حدثتم انفسكم ان تقتلوني او اقتله فاخترت قتله على قتلي واما انتم فما
ارغبني فيكم واوصاني بقرابتكم وارعاني لحقكم فاحسن جائزتهم وقربهم وترك اثاث
عبد الملك الى امرأة عمرو بن سعيد ان ابعثي الي بكتاب الامان الذي كنت كتبته
لعمرو بن سعيد فقالت اني دفنته معه ليحاكمك يوم القيامة عند الله وقد كان
مروان بن الحكم وعد عمرو بن سعيد هذا ان يكون ولي العهد من بعد ولده
عبد الملك كلاما مجردا فطمع في ذلك وتوثبت نفسه بسبب ذلك وكان يبغضه
شديدا من الصغر ثم كان هذا صنيعه اليه في الكبر قال ابن جرير وذكر ان خالد بن
يزيد بن معاوية قال لعبد الملك بن مروان ذات يوم عجبت منك ومن عمرو بن سعيد
كيف اصبت غرته حتى قتلته فقال

ادنيته مني ليسكن ذعره * فاصول صولة حازم مستمكن
غضبا ومحمية لديني انه * ليس المسيء سبيله كالمحسن

قال خليفة بن خياط وهذا الشعر للحسين ابن ابي رافع تمثل به عبد الملك وروى
ابن دريد عن ابي حاتم عن العتبي ان عبد الملك قال لقد كان عمرو بن سعيد احب
الي من دم الناظر ولكن والله لا يجتمع فحلان في ابل الا اخرج احدهما الاخر ولاكما
قال اخو يربوع

اجازي من جازاني الخير خيره * وجازي الخير يجزى بالنوال
واجزي من جازاني الشر شرا * كما يحذى النعال على النعال

قال ابو خليفة بن خياط وانشد ابو اليقظان لعبد الملك في قتل عمرو بن سعيد

صحت ولا تشلل وضرت عمرها * يمين اراقت مهجة ابن سعيد
وجرت ابن مروان ولا يبل نفسه * شديد ضريب الناس غير بليد
هو ابن ابي العاص مروان ينتمي * الى اسرة طابت له وجدود

وقال الواقدي اما حصار عبد الملك لعمرو بن سعيد فكان في سنة تسع وستين
ورجع الى دمشق بعد ان حاصره بدمشق واما قتله اياه فكان في سنة سبعين

وهذه ترجمة الاشدق

هو عمرو

هو عمرو بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس ابو امية القرشي الاموي المعروف
بالاشدق يقال انه راى النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه انه قال ما نحل والد ولدا
احسن من ادب حسن وحديثا اخر في العتق وروى عن عمر وعثمان وعلي وعائشة
وحدث عنه بنوه امية وسعيد وموسى وغيرهم واستنابه معاوية على المدينة وكذلك
يزيد بن معاوية من بعد ابيه كما تقدم وكان من سادات المسلمين ومن الكرماء المشهورين
يعطي الكثير ويتحمل العظائم وكان وصي ابيه من بين بنيه وكان ابوه كما قدمنا
من المشاهير الكرماء والسادة النجباء قال عمرو ما شتمت رجلا منذ كنت رجلا
ولا كلفت من قصدني ان يسالني لهو امن علي مني عليه وقال سعيد بن المسيب
خطباء الناس في الجاهلية الاسود بن المطلب وسهيل بن عمرو وخطباء الناس في
الاسلام معاوية وابنه وسعيد بن العاص وابنه وعبد الله بن الزبير وقد قال
الامام احمد حدثنا عبد الصمد بن حماد حدثنا علي بن زيد اخبرني من سمع ابا هريرة
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليرعفن على منبري جبار من جبابرة بني
امية حتى يسيل رعافه قال فاخبرني من راى عمرو بن سعيد بن العاص رعف
على منبر رسول الله حتى سال رعافه وهو الذي كان يبعث البعوث الى مكة بعد
وقعة الحرة ايام يزيد لقتال ابن الزبير فنهاه ابو شريح الخزاعي وذكر له الحديث
الذي سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم في تحريم مكة فقال نحن اعلم
بذلك منك يا ابا شريح ان الحرم لا يعيذ عاصيا ولا فارا بدم ولا فارا بخربة الحديث
وهو في الصحيحين ثم ان مروان دخل مصر بعدما دعا لبيعة نفسه واستقل له
الشام ودخل معه عمرو بن سعيد ففتح مصر وقد كان وعد عمروا على ان يكون ولي
عهده من بعد عبد الملك وان يكون قبل ذلك نائبا بدمشق فلما توطدت شوكة مروان
رجع عن ذلك وولى عبد العزيز بن مروان من بعد عبد الملك وخلع عمرو بن
سعيد من ذلك فما زال ذلك في نفسه حتى كانت هذه السنة وعزم عبد الملك
على الدخول الى العراق لقتال مصعب بن الزبير فرجع من جيشه ودخل دمشق
فتحصن بها واجابه اهلها فاتبعه عبد الملك فحاصره ثم استنزله على امان صوري
ثم قتله كما قدمنا وكان ذلك في هذه السنة على المشهور عند الاكثرين وقال
الواقدي وابو سعيد بن يونس سنة سبعين والله اعلم ومن الغريب ما ذكره
هشام بن عبد الملك بسنده ان رجلا سمع في المنام ان قائلا يقول على سور دمشق
قبل ان يخرج عمرو بن سعيد بالكلية وقبل قتله بمدة

الا يا لقوم للسفاهة والوهن * وللعاجز الموهون والراي ذي الافن
ولابن سعيد بينما هو قائم * على قدميه خر للوجه والبطن
راى الحصن منجاة من الموت فالتجا * اليه فزارته المنية في الحصن

قال فاتى الرجل عبد الملك فاخبره فقال ويحك سمعها منك احد قال لا قال
ضعها تحت قدميك ثم بعد ذلك خلع عمرو الطاعة وقتله عبد الملك بن مروان

وممن توفي فيها ايضا ابو الاسود الدؤلي

ويقال الديلي قاضي الكوفة تابعي جليل وهو ظالم وهو ابن عمرو بن سفيان بن جندل
ابن يعمر بن حلس بن نفاثة بن عدي من الدول بن بكر ابو الاسود الذي ينسب اليه
علم النحو ويقال انه اول من تكلم فيه وانما اخذه عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب
اختلف في اسمه على اقوال اشهرها ظالم بن عمرو وقيل عكسه وقال الواقدي اسمه
عويمر بن ظويلم قال وقد اسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وشهد الجمل وهلك
في ولاية عبيد الله بن زياد وقال يحيى بن معين واحمد بن عبد الله العجلي كان ثقة
وهو اول من تكلم في النحو وقال ابن معين وغيره مات في طاعون الجارف سنة تسع
وستين قال الحافظ ابن عساكر وقيل انه توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز قد كان
اقتداؤها في سنة تسع وتسعين قلت وهذا غريب جدا قال ابن خلكان
وغيره وكان اول من الحقه النحو علي بن ابي طالب ذكر له ان الكلام اسم وفعل
وحرف ثم ان ابا الاسود نحا نحوه وفرع على قوله وسلك طريقه فسمي هذا العلم النحو

لذلك وكان الباعث لابي الاسود على بسط ذلك تغيير لغة الناس ودخول
اللحن في كلامهم ايام ولاية زياد على العراق وكان ابو الاسود مؤدب ابنيه فانه جاء رجل
يوما الى زياد فقال توفي ابانا وترك بنون فامره زياد ان يضع للناس شيئا يهتدون
به الى معرفة كلام العرب ويقال انه اول ما وضع منه باب التعجب من اجل ان ابنته
قالت له ليلة يا ابت ما احسن السما فقال نجومها فقالت اني لم اسال عن احسنها
انما تعجبت من حسنها فقال قولي ما احسن السما قال ابن خلكان وقد كان ابو الاسود
بخيلا وكان يقول لو اطعنا المساكين في اموالنا لكنا مثلهم وعشى ليلة مسكينا
ثم قيده عنده وقعد ان يخرج بعد ليلة ليلا يوذي المسلمين بالسوال وله شعر
حسن رحمه الله قال ابن جرير وحج بالناس في هذه السنة عبد الله بن الزبير
وقد اظهر خارجي التحكيم بمنى فقتل عند الجمرة والنواب فيها هم الذين في التي قبلها

سنة سبعين من الهجرة النبوية

فيها ثارت الروم واستجاشوا على من بالشام واستضعفوهم لما يرون
من الاختلاف بين عبد الملك بن مروان وعبد الله بن الزبير فصالح عبد الملك
بن مروان ملك الروم وهادنه على ان يدفع اليه عبد الملك في كل جمعة الف دينار
خوفا على الشام منه وفيها ركب مصعب بن الزبير من البصرة الى مكة ومعه اموال
جزيلة فاعطى وفرق في قومه واطلق جماعة من رؤسا الناس بالحجاز وحج فيها ابن
الزبير والعمال على الامصار هم المذكورين قبل

وممن توفي فيها عاصم بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي

وامه جميلة بنت ثابت بن ابي الاقلح ولد في حياة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم يرو عن ابيه الا حديثا واحدا اذا اقبل الليل من هاهنا الحديث وعنه
ابناه حفص وعبد الله وعروة بن الزبير وقد طلق ابوه امه فاخذته جدته
الشموس بنت ابي عامر فحكم له بها الصديق وقال ريحها ولطفها احب اليه
منك ثم لما تزوج ابوه في امارته انفق عليه من بيت المال شهرا ثم كف عنه من الانفاق
عليه واعطاه ثمن ماله وامره ان يتجر وينفق على عياله وذكر غير واحد انه كان بين
عاصم وبين الحسن او الحسين منازعة في ارض فلما تبين عاصم من الحسن الغضب
قال هي لك فقال له بل هي لك فتركاها فلم يعرض لها ولا احد من ورثتهما حتى اخذها
الناس من كل جانب وكان دينا وقورا كريما فاضلا قال الواقدي مات سنة
سبعين ومالك بن يخامر السكسكي الالهاني الحمصي تابعي جليل ويقال
له صحبة فالله اعلم روى البخاري من طريق معاوية عنه عن معاذ بن جبل في حديث
الطائفة الظاهرة انهم بالشام وهذا من باب رواية الاكابر عن الاصاغر الا ان
يقال بصحبة مالك بن يخامر والصحيح انه تابعي وليس بصحابي وكان من اخص اصحاب
معاذ بن جبل رضي الله عنه قال غير واحد مات في هذه السنة وقيل سنة اثنتين وسبعين فالله اعلم

ثم دخلت سنة احدى وسبعين

فيها كان مقتل مصعب بن الزبير وذلك ان عبد الملك بن مروان سار في جنود
هائلة من الشام قاصدا مصعب بن الزبير فالتقيا في هذه السنة وقد كانا قبلها
يركب كل واحد منهما للملتقى للآخر فيحول بينهما الشتاء والبرد فيرجع كل واحد منهما الى
بلده فلما كان في هذا العام سار عبد الملك وبعث بين يديه السرايا ودخل بعض
من ارسله الى البصرة فدعا اهلها الى عبد الملك في السر فاستجاب له بعضهم ثم قدم مصعب
على اثر ذلك فانب الكبراء من الناس وشتمهم ولامهم على دخول اولئك اليهم واقرارهم
لهم على ذلك وهدم دور بعضهم ثم شخص الى الكوفة ثم بلغه قصد عبد الملك له بجنود
الشام فخرج اليه ووصل عبد الملك الى مسكن وكتب الى المروانية الذين استجابوا

لمن بعثه اليهم فاذا ابوه واشترطوا عليه ان يوليهم اصبهان فقال نعم وهم جماعة كثيرة من الامرا
وقد جعل عبد الملك على مقدمته اخاه محمد بن مروان بن الحكم وعلى ميمنته عبد الله بن يزيد
بن معاوية وعلى ميسرته خالد بن يزيد بن معاوية وخرج مصعب بن الزبير وقد اختلفت
عليه اهل العراق وخذلوه وجعل يقاتل بمن معه فلم يجد منهم بقا ولا موقف اعدائه هم
فاستقتل وطمن نفسه على ذلك وقال لي بالحسين بن علي اسوة حين امتنع من القاء
يده والذلة لعبيد الله بن زياد وجعل يتمثل ويقول مسليا لنفسه

وان الالى بالطف من آل هاشم • تاسوا فسنوا للكرام التاسيا

وكان عبد الملك قد اشار عليه بعض امرائه ان يبعث الى مصعب جيشا وان يقيم هو بالشام
فابى وقال لعلي ابعث رجلا شجاعا لا راي له او من له راي ولا شجاعة واني لاجد لنفسي
بصرا بالحرب وشجاعة وان مصعبا في بيت شجاعة ابوه اشجع قريش وهو شجاع ولكن لا
علم له بالحرب وهو يحب الدعة والخفض ومعه من يخالفه وينصح لي بنفسه فلما
تقارب الجيشان بعث عبد الملك الى امراء مصعب فالقى اليه كتابا مختوما وقال هذا
جاءني من عبد الملك ففتحه فاذا هو يدعوه الى الاتيان اليه وله نيابة العراق وقال
لمصعب ايها الامير لم يبق احد من امرائك الا وقد جاءه كتاب مثل هذا فان اطعتني
ضربت اعناقهم وان كانت عليك خرجوا بعد ذلك فقال له يا ابا النعمان اني لفي شغل
من هذا ثم قال مصعب رحم الله ابا بحر يعني الاحنف بن قيس انه كان يحذرني غدر
العراق وكانه كان ينظر الى ما نحن فيه الان ثم تواجه الجيشان بدير الجاثليق
من مسكن فحمل ابراهيم بن الاشتر وهو امير المقدمة العراقية لمصعب على محمد بن
مروان وهو امير مقدمة الشام فازاله عن موضعه فارد فيه عبد الملك بن مروان
لعبد الله بن يزيد بن معاوية فحملوا على ابراهيم بن الاشتر فطحنوهم وقتل ابراهيم
ابن الاشتر رحمه الله وقتل معه جماعة من الامرا وكان عتاب بن ورقا على خيل
مصعب فهرب ايضا ولجا الى مصعب بن الزبير وهو واقف في القلب وهو من
اصحاب الرايات ويستنهض الشجعان والابطال ان يتقدموا الى امام فلا يتحرك
احد فجعل يقول يا ابراهيم ولا ابراهيم في اليوم وتفاقم الامر واشتد القتال
وتخاذلت الرجال وضاق الحال وكثر النزال قال المدايني عن يحيى بن اسمعيل
ابن المهاجر عن ابيه قال ارسل عبد الملك اخاه محمد بن مروان الى عيسى بن مصعب
فقال يا ابن اخي لا تقتل نفسك لك الامان فقال له مصعب قد امنك عمك فامض
اليه فقال لا يتحدث نسا قريش اني اسلمتك للقتل فقال له يا بني فاركب خيل
السبق فالحق بعمك فاخبره بما صنع اهل العراق فاني مقتول هاهنا فقال
والله لا اخبر عنك احدا ابدا ولا اقاتل الا معك ولكن ان شئت ركبت خيلك وسرنا
الى البصرة فانهم على الجماعة فقال مصعب والله لا يتحدث قريش عني اني فررت
من القتال ثم قال لابنه تقدم بين يدي احتسبك فتقدم ابنه فقاتل حتى قتل
واثخن مصعب بالرمي فنظر اليه زايدة ابن قدامة وهو كذلك فحمل عليه فطعنه
وهو يقول يا ثارات المختار فصرعه ونزل اليه رجل يقال له عبيد الله بن زياد بن
ظبيان التميمي وحز راسه واتى به عبد الملك بن مروان فسجد عبد الملك واطلق له
الف دينار فابى ان يقبلها وقال لم اقتله على طاعتك ولكن بوتر كان لي عنده وكان
تولى له عملا قبل ذلك فعزله منها واهانه قالوا ولما وضع راس مصعب بين يدي
عبد الملك قال لقد كان بيني وبين مصعب صحبة قديمة وكان من احب الناس
الي ولكن هذا الملك عقيم قال المدايني وكان مقتل مصعب بن الزبير يوم الثلاثا
لثلاث عشرة من جمادى الاولى او الاخرة سنة احدى وسبعين في قول الجمهور وقال
المدايني سنة اثنتين وسبعين فالله اعلم قالوا ولما قتل عبد الملك مصعبا ارتحل
الى الكوفة فنزل النخيلة فوفدت عليه الوفود بها من رؤسا القبائل وسادات
العرب وجعل يخاطبهم ببلاغة وفصاحة واستشهاد باشعار حسنة وبايعه اهل
العراق وفرق العمالة في الناس وولى الكوفة قطن بن عبد الله الحارثي اربعين
يوما ثم عزله وولى اخاه بشر بن مروان عليها وخطب عبد الملك يوما بالكوفة فقال
في خطبته ان عبد الله بن الزبير لو كان خليفة كما زعم لخرج فآسى بنفسه ولم يغرز ذنبه
في الحرم ثم قال اني قد استعملت عليكم بشر بن مروان وامرته بالاحسان الى اهل الطاعة

وبالشدة على اهل المعصية فاسمعوا له واطيعوا واما اهل البصرة فتنازع في امارتها ابان بن عثمان بن عفان وعبيد الله بن ابي بكرة فتغلب ابان عليها فبايعه اهلها وكان اشرف الرجلين فقال اعرابي والله لقد رايت رداء ابان مال عن عاتقه يوما فابتدره مروان وسعيد بن العاص ايهما يسويه على منكبيه وقال مد حمران يوما رجله فابتدرها معاويه وعبد الله بن عامر ايهما يغمز رجل حمران قالوا وقد امر عبد الملك بطعام عظيم فحمل لاهل الكوفة فاكلوا من سماطه ومعه يومئذ على السرير عمرو بن حريث فقال له عبد الملك ما الذ عيشنا لو ان شيئا يدوم ولكنا كما قال الاول

وكل جديد يا اميم الى بلى ... وكل امرئ يوما يصير الى كان

فلما فرغ الناس من الطعام نهض فدار في القصر وجعل يسال عمرو بن حريث عن احوال القصر ومن بنى اماكنه وبيوته ويخبره ثم جاء مجلسه فاستلقى وهو يقول

اعمل على مهل فانك ميت ... واكدح لنفسك ايها الانسان
فكان ما قد كان لم يك اذ مضى ... وكان ما هو كائن قد كان

قال ابن جرير وفيها [رجع] عبد الملك فيما زعم الواقدي الى الشام قال وفيها عزل ابن الزبير جابر بن الاسود عن امارة المدينة وولى عليها طلحة بن عبد الله بن عوف وكان اخر امرائه عليها حتى قدم طارق بن عمرو مولى عثمان من جهة عبد الملك بن مروان وفيها حج بالناس عبد الله بن الزبير ولم يبق له ولاية على العراق

وهذه ترجمة مصعب بن الزبير رحمه الله

هو مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي ابن كلاب ابو عبد الله القرشي ويقال له ابو عيسى ايضا وامه الرباب بنت انيف الكلبية كان من احسن الناس وجها واشجعهم قلبا واسخاهم كفا وقد حكى عن عمر بن الخطاب وروى عن ابيه الزبير بن العوام وسعد وابي سعيد الخدري وروى عنه الحكم بن عيينة وعمرو بن دينار الجمحي واسماعيل ابن ابي خالد ووفد على معاويه وكان ممن يجالس ابا هريرة وكان من احسن الناس وجها حكى الزبير بن بكار ان جميلا نظر اليه وهو واقف بعرفة فقال ان هاهنا فتى اكره ان تراه بثينة وقال الشعبي ما رايت اميرا على منبر قط احسن منه وكذا قال اسماعيل بن ابي خالد وقال الحسن هو اجمل اهل البصرة قال الخطيب البغدادي ولي امارة العراقين لاخيه عبد الله بن الزبير حتى قتله عبد الملك بن مروان بمسكن في موضع قريب من اوانا على نهر دجيل عند دير الجاثليق وقبره الى الان معروف هناك وقد ذكرنا صفة مقتله المختار بن ابي عبيد وانه قتل في غداة واحدة من اصحابه سبعة الاف ثم بعث براس المختار الى اخيه وتمكن مصعب من العراق فقرر بها الولايات والعمال وحظي عنده ابراهيم بن الاشتر فجعله على الوفادة ثم رحل مصعب الى اخيه بمكة فاعلمه بما فعل فاقره على ما صنع الا ابراهيم بن الاشتر فقال له عمدت الى الراية تم خفضها الله تريد ان ترفعها ثم كشف عن ظهره فاذا ضربة قد احاقته فقال اتراني احب الاشتر وهو الذي جرحني هذه ثم استدعى من قدم من العراق فقال لهم والله لوددت ان لي بكل رجلين منكم رجلا من اهل الشام فقال له ابو حاضر الاسيدي وكان قاضي الجماعة بالبصرة ان لنا ولك مثلا قد مضى يا امير المؤمنين وهو ما قال الاعشى

علقتها عرضا وعلقت رجلا غيري ... وعلق اخرى غيرها الرجل

علقناك يا امير المؤمنين وعلقت اهل الشام الى مروان فما عسينا ان نصنع قال الشعبي فما سمعت جوابا احسن منه وقال غيره كان من اشد الناس محبة للنساء وقد اعطاه الله من ذلك شيئا كثيرا وروي انه جلس جماعة عند الحجر الاسود فقالوا بينهم ليتمن كل واحد منكم فليسال عند الحجر من الله شيئا يجده فقام كل يسال حاجته فكان منهم مصعب بن الزبير سال الله ان يزوجه سكينة بنت الحسين وعايشة بنت طلحة فكانتا تحته وكانتا احسن النساء في ذلك العصر وان يعطيه امارة العراقين فاعطاه الله ذلك كله تزوج بعايشة بنت طلحة فكانت صداقها ماية الف دينار وكانت باهرة الجمال

جرا

جرا وكان مصعب ايضا جميلا جدا وكذلك بقية ازواجه قال الاصمعي عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه قال اجتمع في الحجر مصعب وعروة وعبد الله بنو الزبير وعبد الله بن عمر فقالوا تمنوا فقال عبد الله بن الزبير اما انا فاتمنى الخلافة وقال عروة اما انا فاتمنى ان يوخذ عني العلم وقال مصعب اما انا فاتمنى امارة العراق والجمع بين عايشة ابنة طلحة وسكينة بنت الحسين وقال عبد الله بن عمر اما انا فاتمنى المغفرة قال فنالوا ما تمنوا ولعل ابن عمر قد غفر له قال عامر الشعبي بينا انا جالس يوما اذ دعاني الامير مصعب بن الزبير فادخلني دار الامارة ثم كشف عن ستر فاذا وراءه عايشة بنت طلحة فلم ار منظرا ابهى منها فخرجت فقال من هذه التي رايت فقلت لا قال هذه عايشة بنت طلحة فقالت له من هذا الذي اظهرتني عليه قال هذا عامر الشعبي قالت فاطلق له شيئا فوهبني عشرة الاف درهم قال الشعبي فكان اول مال ملكته وحكى ابن عساكر ان عايشة بنت طلحة تغضبت يوما على مصعب فارضاها باربعماية الف درهم فاطلقتها هي للمراة التي اصلحت بينهما وروى الخطيب البغدادي في تاريخه ان مصعبا تغضب يوما على رجل فامر بضرب عنقه فقال له الرجل اعز الله الامير ما اقبح بمثلي ان يقوم يوم القيامة باطرافك الحسنة وبوجهك الذي يستضاء به فاتعلق بك واقول يا رب سل مصعبا فيم قتلني فعفا عنه مصعب فقال الرجل اعز الله الامير ان رايت ان تجعل ما وهبت لي من حياتي في عيش رخي فاطلق له ماية الف فقال الرجل اشهد ان نجدتها لابن قيس الرقيات حيث يقول

انما مصعب شهاب من الله ... تجلت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك عزة ليس فيه ... جبروت منه ولا كبرياء
يتقي الله في الامور وقد ... افلح من كان همه الاتقاء

قال الامام احمد حدثنا مؤمل حدثنا حماد بن سلمة حدثنا علي بن زيد قال بلغ مصعبا عن عريف الانصار شيء فهم به فدخل عليه انس بن مالك فقال له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول استوصوا بالانصار خيرا وقال معروفا اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم قال فالقى مصعب نفسه عن سريره فالزق خده بالبساط وقال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الراس والعين فتركه ومن كلام مصعب في التواضع انه قال العجب من ابن ادم كيف يتكبر وقد جرى في مجرى البول مرتين وقال محمد ابن يزيد المبرد سئل القاسم بن محمد عن مصعب فقال كان نبيلا رئيسا تقيا انيسا وقد تقدم انه لما ظهر على المختار قتل من اصحابه في غداة واحدة خمسة الاف وقيل سبعة الاف فلما كان بعد ذلك لقي ابن عمر فسلم عليه فلم يعرفه ابن عمر لاجل ما كان حصل له من الضر فتعرف له حتى عرفه فقال له انت الذي قتلت في غداة واحدة خمسة الاف ممن يوحد الله فاعتذر اليه بانهم تابعوا المختار فقال له اما ما كان فيهم مكره او جاهل فينظر حتى يتوب اارايت لو ان رجلا جاء الى غنم الزبير فنحر منها خمسة الاف في غداة واحدة اما كان مسرفا قال بلى قال وهي لا تعبد الله ولا تعرفه فكيف بمن هو موحد ثم قال له يا بني تمتع من الماء البارد في الدنيا ما استطعت وفي رواية انه قال له عش ما استطعت وقال الزبير بن بكار حدثني محمد بن الحسن عن زفر بن قتيبة عن الكلبي قال قال عبد الملك بن مروان يوما لجلسائه من اشجع العرب قالوا شبيب قطري بن الفجاءة فلان فلان فقال عبد الملك اشجع الناس رجل جمع بين سكينة بنت الحسين وعايشة بنت طلحة وام الحميد بنت عبد الله بن عامر بن كريز وابنة زبان بن انيف الكلبي سيد ضاحية العرب وولي العراقين خمس سنين فاصاب الف الف والف الف والف الف واعطي الامان فابى ومشى بسيفه حتى مات ذلك مصعب بن الزبير لا من تقطع الجسور مرة هاهنا ومرة هاهنا قالوا وكان مقتله يوم الخميس النصف من جمادى الاولى سنة اثنتين وسبعين وقال الزبير

ابن بكار حدثني فليح بن اسمعيل وجعفر بن ابي كثير عن ابيه قال لما وضع راس مصعب بن الزبير بين يدي عبد الملك قال

لقد اردى الفوارس يوم عبس ... غلاما غير مناع المتاع
ولا فرح بخير ان اتاه ... ولا هلع من الحدثان لاع
ولا وقافة والخيل تعدو ... ولا خال كانبوب اليراع

قال الرجل الذي جاء براسه والله يا امير المومنين لو رايته والرمح في يده تارة والسيف تارة يفري بهذا ويطعن بهذا لرايت رجلا تملا القلب والعين شجاعة وجراة ولكنه لما تفرقت رجاله وكثرة من قصده وبقي وحده ما زال ينشد

واني على المكروه عند حضوره ... اكذب نفسي والجفون له تغضي
وما ذاك من ذل ولكن حفيظة ... اذب بها عند المكارم عن عرضي
واني لاهل الشر بالشر مرصد ... واني لذي سلم اذل من الارض

فقال عبد الملك كان والله كما وصف به نفسه وصدق وقد كان من احب الناس الي واشدهم لي الفا ومودة ولكن الملك عقيم وروى يعقوب بن سفيان عن سليمان بن حرب عن غسان بن مضر عن سعيد بن يزيد ان عبيد الله بن زياد بن ظبيان قتل مصعبا عند دير الجاثليق على شاطي نهر يقال له دجيل من ارض مسكن واحتز راسه فذهب به الى عبد الملك فسجد قال يعقوب وكان ذلك سنة ثنتين وسبعين وكذا قال علي بن محمد المدايني والذي رجحه ابن جرير انه سنة احدى وسبعين فالله اعلم

قلت وحكى الزبير بن بكار في عمره يوم قتل ثلاثة اقوال احدها خمس وثلثون سنة والثاني اربعون سنة والثالث خمس واربعون سنة وروى الخطيب ان امراته سكينة كانت معه في هذه الوقعة فلما قتل تطلبته في القتلى حتى عرفته بشامة في خده فقالت نعم بعل المراة المسلمة كنت ادركك والله ما قال عنترة وحليل غانية تركت مجندلا بالقاع لم يعهد ولم يتثلم

فهتكت بالرمح الطويل اهابه ... ليس الكريم على القنا بمحرم

قال الزبير وقال عبيد الله بن قيس الرقيات يرثي مصعبا

لقد اورث المصرين خزيا وذلة ... قتيل بدير الجاثليق مقيم
فما نصحت لله بكر بن وائل ... ولا صدقت يوم اللقاء تميم
ولو كان بكريا تعطف حوله ... كتائب يغلي حميها ويدوم (زاد ابن جرير)
ولكنه ضاع الذمام ولم يكن ... بها مضري يوم ذاك كريم
جزى الله كوفيا هناك ملامة ... وبصريهم ان الملوم ملوم
وان بني العلات اخلوا ظهورنا ... ونحن صريح منهم وصميم
فان نفن لا يبقوا اولئك بعدنا ... لذي حرمة في المسلمين حريم

وقال ابو حاتم الرازي حدثنا يحيى بن مصعب الكلبي حدثنا ابو بكر بن عياش عن عبد الملك بن عمير قال دخلت القصر بالكوفة فاذا راس الحسين على ترس بين يدي عبيد الله بن زياد على السرير ثم دخلت القصر بعد ذلك بحين فرايت راس عبيد الله بن زياد على ترس بين يدي المختار على السرير ثم دخلت القصر بعد ذلك بحين فرايت راس المختار بين يدي مصعب على الترس ثم دخلت بعد ذلك بحين فرايت راس مصعب بن الزبير بين يدي عبد الملك وعبد الملك على السرير وقد حكى هذا الامام احمد وغير واحد عن عبد الملك بن عمير رحمه الله قال ابن جرير ذكر ابو زيد عن ابن غسان محمد بن يحيى حدثني مصعب ابن عثمان قال لما انتهى الى عبد الله بن الزبير قتل مصعب قام في الناس فقال الحمد لله الذي له الخلق والامر يوتي الملك من يشا وينزع الملك ممن يشا ويعز من يشا ويذل من يشا الا وانه لم يذل الله من كان الحق معه وان كان فردا ولم يعز من كان وليه الشيطان وحزبه ولو كان معه الانام الا وانه اتانا من العراق خبر احزننا وافرحنا اتانا قتل مصعب رحمه الله فاما الذي افرحنا فعلمنا ان قتله له شهادة واما الذي احزننا فان لفراق الحميم لوعة يجدها حميمه عند المصيبة ثم يرعوي من بعدها ذو الراي جميل الصبر كريم العزاء ولئن اصبت بمصعب لقد اصبت بالزبير قبله وما انا من عثمان بخلو مصيبة وما مصعب الا عبد من عبيد الله وعون من اعواني الا وان اهل العراق اهل الغدر والنفاق اسلموه وباعوه

بالقتل الثمن فان يقتل فانا والله ما نموت على مضاجعنا كما يموت بنو العاص والله ما قتل منهم رجل في زحف في الجاهلية ولا في الاسلام وما نموت الا قعصا باطراف الرماح وموتا تحت ظلال السيوف الا وان الدنيا عارية من الملك الاعلى الذي لا يزول سلطانه ولا يبيد فان تقبل لا آخذها اخذ البطر وان تدبر لا ابك عليها بكاء الخرق المهين اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم

ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين

ففيها كانت وقعة عظيمة بين المهلب بن ابي صفرة وبين الازارقة من الخوارج بمكان يقال له سولاف مكثوا نحوا من ثمانية اشهر متواقفين وجرت بينهم حروب يطول بسطها وقد استقصاها ابن جرير وقتل في اثناء هذه السنة مصعب بن الزبير وبايع الناس عبد الملك بن مروان واقر عبد الملك المهلب بن صفرة على الاهواز وما معها وشكر سعيه واثنى عليه ثناء كثيرا ثم تواقع الناس في دولة عبد الملك بن مروان بالاهواز فكسر الناس الخوارج كسرة عظيمة فظيعة وهربوا في البلاد لا يلوون بل يلوون واتبعهم خالد بن عبد الله امير الناس داود بن قحذم ليطردهم وارسل عبد الملك الى اخيه بشر بن مروان ان قتل فيها اربعة الاف فبعث اربعة الاف عليهم عتاب بن ورقاء فطردهم الخوارج كل مطرد ولكن لقي الجيش جهدا عظيما وماتت خيولهم ولم يرجع الا اكثرهم الا مشاة الى اهاليهم فالله المستعان قال ابن جرير وفي هذه السنة كان خروج ابي فديك الحارثي وهو من بني قيس بن ثعلبة وغلب على البحرين وقتل نجدة بن عامر الحارثي فبعث اليه خالد ابن عبد الله امير البصرة اخاه امية بن عبد الله في جيش كثيف فهزمهم ابو فديك واخذ جارية لامية فاصطفاها لنفسه وكتب خالد بن عبد الله الى عبد الملك يعلمه بما وقع واجتمع على خالد بن عبد الله حرب ابي فديك هذا مع ما كان من سفا ومن الازارقة اصحاب قطري بن الفجاءة بالاهواز قال ابن جرير

وفيها بعث عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف الثقفي الى عبد الله بن الزبير ليحاصره بمكة

قال وكان السبب في بعثه له دون غيره ان الحجاج بن يوسف الثقفي لما اراد عبد الملك الرجوع الى الشام بعد مقتله مصعبا واخذه العراق قام اليه الحجاج فذكر له مناما رآه قال رايت يا امير المومنين كاني اخذت عبد الله بن الزبير فسلخته فابعثني اليه فاني قاتله فبعثه في جيش كثيف من اهل الشام وكتب معه امانا لاهل مكة ان هم اطاعوا قالوا فخرج الحجاج في جمادى من هذه السنة ومعه الفا فارس من اهل الشام فسلك طريق العراق ولم يعرض للمدينة حتى نزل الطائف وجعل يبعث البعوث الى عرفة ويرسل ابن الزبير الخيول فيلتقيان فتنهزم خيل ابن الزبير وتظفر خيل الحجاج ثم كتب الحجاج الى عبد الملك يستاذنه في دخول الحرم ومحاصرة ابن الزبير فانه قد كلت شوكته وتفرق عنه عامة اصحابه وساله ان يمده برجال ايضا فكتب عبد الملك الى طارق بن عمرو يامره ان يلحق بمن معه بالحجاج وارتحل الحجاج من الطائف فنزل بير ميمون وحصر ابن الزبير فلما دخل ذو الحجة حج بالناس الحجاج في هذه السنة ولم يحجوا يوم النحر وهكذا لم يتمكن كثير ممن مع الحجاج وطارق بن عمرو ان يطوفوا بالبيت فاقاموا على احرامهم ثم يحصل لهم التحلل الثاني والحجاج واصحابه نزول فيما بين الحجون وبير ميمون فانا لله وانا اليه راجعون قال ابن جرير وفي هذه السنة كتب عبد الملك الى عبد الله بن خازم امير خراسان يدعوه الى بيعته ويقطعه خراسان سبع سنين فلما وصل اليه الكتاب قال للرسول بعثك ابو الذبان والله لولا ان الرسل لا تقتل لقتلتك ولكن كل كتابه فاكله وبعث عبد الملك الى بكير بن وشاح نائب ابن خازم على مرو يعده بامارة خراسان ان هو خلع عبد الله بن خازم

فخلعه فجاءه ابن حازم فقاتله فقتل في المعركة عبد الله بن حازم قتله رجل يقال له وكيع بن عميرة لكن ساعده غيره فجلس وكيع على صدره وفيه رمق بسوٓ فلم يتمكن من ذلك وخجل وكيع يقول يا ثارات دويلة يعني اخاه فتنخم في وجهه قال وكيع ولم ار احدا اكثر ريقا منه في تلك الحال فكان ابو يقول هذه والله فعل لبسالة وقال له ابن حازم ويحك اتقتلني باخيك وكان لا يساوي هذه مل كف من تراب او قال من نوى قالوا ثم بعث بكير بن وشاح بالنصر والظفر ومقتل عبد الله بن حازم وراسه الى عبد الملك بن مروان فسر بذلك سرورا كثيرا وكتب بكير بن وشاح فاقره على امارة خراسان وفي هذه السنة اخذت المدينة عن نواب ابن الزبير واستنابه فيها عبد الملك بن مروان طارق بن عمرو الذي بعثه مددا للحجاج على ابن الزبير

وهذه ترجمة ابن حازم

هو عبد الله بن حازم بن اسما السلمي ابو صالح البصري امير خراسان احد الشجعان المذكورين والفرسان المشكورين قال شيخنا الحافظ ابو الحجاج في تهذيبه يقال له صحبة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في العمامة السوداء وهو عند ابي داود والترمذي والنسائي لكن لم يسموه روى عنه سعد بن عثمان الرازي وسعيد بن الازرق روى ابو بشر الدولابي انه قتل في سنة احدى وسبعين وقيل سنة سبع وثمانين وليس هذا القول بشي انتهى ما ذكره شيخنا في التهذيب وقد ذكره الحافظ ابو الحسن بن الاثير في الغابة في اسما الصحابة فقال عبد الله بن حازم بن اسما بن الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن سماك ابن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور صالح السلمي امير خراسان شجاع مشهور وبطل مذكور روى عنه سعيد بن الازرق وسعد بن عثمان قيل ان له صحبة وفتح سرخس وكان اميرا على خراسان ايام فتنة ابن الزبير واول ما وليها سنة اربع وستين بعد موت يزيد بن معاوية وابنه معاوية وجرى له فيها حروب كثيرة حتى تم امره بها وقد استقصينا اخباره في كتاب الكامل في التاريخ وقتل سنة احدى وسبعين بخراسان وهكذا قال انه قتل سنة احدى وسبعين وهكذا حكى شيخنا عن الدولابي وكذا رايت في التاريخ لشيخنا الحافظ ابي عبد الله الذهبي والذي ذكره ابن جرير في سياق تاريخه انه قتل في سنة ثنتين وسبعين قال ابن جرير وزعم بعضهم انه انما قتل بعد مقتل عبد الله ابن الزبير وان عبد الملك بعث براسه الى عبد الله بن حازم يدعوه الى طاعته وله خراسان عشر سنين وان ابن حازم لما راى راس ابن الزبير حلف لا يعطيه طاعة ابدا ودعا بطست فغسل راس ابن الزبير وكفنه وطيبه وبعث به الى اهله بالمدينة ويقال بل دفنه عنده بخراسان فالله اعلم واطعم الكتاب للرسول الذي جاء به وقال لولا انك رسول لضربت عنقك وقال بعضهم بل قطع يديه ورجليه وضرب عنقه

وممن توفي سنة ثنتين وسبعين الاحنف بن قيس بن معاوية

ابن حصين التميمي السعدي ابو بحر البصري

ابن اخي صعصعة بن معاوية والاحنف لقب وانما اسمه الضحاك وقيل صخر اسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره وجاء في حديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له وكان سيدا شريفا مطاعا مومنا عليم اللسان وكان يضرب بحلمه المثل وله اخبار في حلمه سارت بها الركبان قال عمر بن الخطاب هو مؤمن عليم اللسان وقال الحسن البصري ما رايت شريف قوم افضل منه وقال احمد بن عبد الله العجلي هو بصري تابعي ثقة وكان سيد قومه وكان اعور احنف دميما قصيرا كوسجا له بيضة واحدة احبسه عمر سنة يختبره وقال هذا والله السيد وقيل ذهبت عينه بالجدري وقيل في فتح سمرقند وقال يعقوب ابن سفيان كان جوادا حليما وكان رجلا صالحا ادرك الجاهلية ثم اسلم وذكر

للنبي صلى الله عليه وسلم فاستغفر له وقال محمد بن سعد كان ثقة مامونا قليل الحديث وقال الحاكم هو الذي افتتح مرو الروذ وكان الحسن وابن سيرين في جيشه وقيل انه مات عن سبعين سنة وقيل غير ذلك ومن كلامه وقد سئل عن الحلم ما هو فقال الذل مع الصبر وكان اذا تعجب الناس من حلمه يقول والله اني لاجد ما تجدون ولكني صبور وقال ايضا وجدت الحلم انصر لي من الرجال وقد كان زياد بن امية يقربه ويعظمه ويدنيه فلما مات وولي ابنه عبيد الله لم يعرف ما هو فتاخرت عنده منزلته فلما وفد برؤسا العراق على معاوية ادخلهم عليه على مراتبهم فكان الاحنف اخر من ادخل فلما راه معاويه اجله وبجله واجلسه معه على سريره فرشه ثم اقبل عليه يحادثه دونهم ثم شرع الحاضرون في الثنا على عطية عبيد الله والاحنف ساكت فقال له معاوية ما لك لا تتكلم فقال ان تكلمت خالفتهم فقال معاويه اشهدوا علي اني قد عزلت عبيد الله عن العراق ثم انظروا لكم نائبا عليكم واجلهم ثلاثة ايام فاختلفوا اختلافا كثيرا ولم يذكر احد منهم بعد ذلك عبيد الله ولا طلبه احد منهم ولم يتكلم الاحنف في هذه الايام في ذلك بكلمة واحدة فلما اجتمعوا بعد ثلاث وافاضوا في ذلك وكثر اللغط وارتفعت الاصوات والاحنف ساكت فقال له معاوية تكلم فقال ان كنت تريد ان تولي فيها احدا من اهل بيتك فليس فيهم من هو مثل عبيد الله ولا يسد مسده وان كنت تريد غير ذلك فمن تولي فرده ثم خلا له بيته وبينه كيف جهلت مثل الاحنف انه عزلك وولاك وهو ساكت فعظمت منزلته عنده بعد ذلك جدا والبرا بن عازب ابن الحارث بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو ابن مالك بن الاوس الانصاري الحارثي الاوسي صحابي جليل وابوه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احاديث كثيرة وحدث عن ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم وعنه جماعة من التابعين وبعض الصحابة وقيل انه مات في ايام مصعب على العراق وعبيدة السلماني القاضي

وهو عبيدة بن عمرو ويقال ابن قيس بن عمرو السلماني المرادي ابو عمرو الكوفي وسلمان بطن من مراد اسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن ابن مسعود وعلي وابن الزبير وحدث عنه جماعة من التابعين وقال الشعبي كان يوازي شريحا في القضا وقال ابن نمير كان شريح اذا اشكل عليه امر كتب الى عبيدة فيه وانتهى الى قوله وقد اثنى عليه غير واحد وكانت وفاته في هذه السنة وقيل سنة ثلاث وقيل اربع وسبعين فالله اعلم وقد قيل ان مصعب بن الزبير قتل في هذه السنة

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين

فيها كان مقتل عبد الله بن الزبير على يدي الحجاج بن يوسف الثقفي قبحه الله واخزاه قال الواقدي حدثني مصعب بن ثابت عن نافع مولى بني اسد وكان عالما بفتنة ابن الزبير قال حصر ابن الزبير ليلة هلال ذي الحجة سنة ثنتين وسبعين وقتل لسبع عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين فكان حصر الحجاج خمسة اشهر وسبع عشرة ليلة وقد ذكرنا فيما تقدم ان الحجاج حج بالناس في السنة الخارجة وكان في الحج ابن عمر وقد كتب عبد الملك الى الحجاج ان ياتم بابن عمر في المناسك كما ثبت ذلك في الصحيحين فلما استهلت هذه السنة استهلت واهل الشام محاصرون اهل مكة وقد نصب الحجاج المنجنيق على مكة ليحصر اهلها حتى يخرجوا الى الامان والطاعة لعبد الملك بن مروان وذكر غير واحد انهم لما رموا بالمنجنيق جاءت الصواعق والرعود والبروق حتى جعلت تعلو اصواتها على صوت المنجنيق ونزلت صاعقة فاصابت من الشاميين اثني عشر رجلا فضعفت قلوبهم عند ذلك عن المحاصرة فلم يزل الحجاج يشجعهم ويقول اني خبير بهذه البلد

هذه بروق تمامه ورعدها وصواعقها وان القوم يصيبهم مثل الذي يصيبكم وجاءت
صاعقة من الغد فقتلت من اصحاب ابن الزبير جماعة كثيرة ايضا فقال الحجاج
الم اقل لكم انهم يصابون مثلكم وانتم على الطاعة وهم على المخالفة وما زال
اهل مكة يخرجون الى الحجاج بالامان ويتغللون عن ابن الزبير حتى خرج اليه
قريب من عشرة الاف فامنهم وقل من كان مع ابن الزبير حتى كان ممن
خرج الى الحجاج حمزة وخبيب ابنا عبد الله بن الزبير فاخذا لانفسهما امانا
من الحجاج فامنهما ودخل عبد الله بن الزبير على امه فشكى
اليها خذلان الناس له وخروجهم الى الحجاج حتى اولاده واهله وانه لم يبق
معه الا اليسير ولم يبق لهم صبر ساعة والقوم يعطونني ما شئت من الدنيا
فما رايك فقالت يا بني انت اعلم بنفسك ان كنت تعلم انك على حق وتدعو
الى حق فاصبر عليه فقد قتل عليه اصحابك ولا تمكن من رقبتك يتلعب بها غلمان
بني امية فان كنت انما اردت الدنيا فلبئس العبد انت اهلكت نفسك
واهلكت من قتل معك وان كنت على حق فما وهن الدين كم خلودك في الدنيا
القتل احسن فدنا منها وقبل راسها وقال والله ما ركنت الى الدنيا ولا احببت
الحياة فيها وما دعاني الى الخروج الا الغضب لله ان تستحل حرمته ولكني
احببت ان اعلم رايك فزدتيني بصيرة مع بصيرتي فانظري يا امه فاني
مقتول من يومي هذا فلا يشتد حزنك وسلمي لامر الله فان ابنك لم يتعمد
اتيان منكر ولا عمل بفاحشة ولم يجر في حكم الله ولم يغدر في امان
ولم يتعمد ظلم مسلم ولا معاهد ولم يبلغني ظلم عن عاملي فرضيت بل انكرته
ولم يكن عندي اثر من رضى ربي عز وجل اللهم اني لا اقول هذا تزكية
لنفسي انت اعلم بي ولكن اقول تعزية لامي لتسلوا عني فقالت له اني لارجو
من الله ان يكون عزاي حسنا ان تقدمتني او تقدمتك ففي نفسي اخرج حتى
انظر ما يصير امرك اليه فقال جزاك الله يا امه خيرا فلا تدعي الدعا لي
قبل ولا بعد فقالت لا ادعه ابدا لمن قتل على باطل فلقد قتلت على حق ثم
قالت اللهم ارحم طول ذلك القيام في الليل وذلك النحيب والظما في
هواجر المدينة ومكة وبره بابيه وبي اللهم اني قد سلمته لامرك فيه
ورضيت بما قضيت فقابلني في عبد الله بن الزبير ثواب الصابرين الشاكرين
ثم اخذته اليها تحضنه لتودعه واعتنقها ليودعها وكانت قد اضرت في اخر
عمرها فوجدته لابسا درعا من حديد فقالت يا بني ما هذا من يريد ما
تريد من الشهادة فقال يا امه انما لبسته لاطيب خاطرك واسكن قلبك
فقالت لا يا بني ولكن انزعه فنزعه وجعل يلبس بقية ثيابه ويشد
وهي تقول شمر ثيابك وجعل يتحفظ من اسفل ثيابه لئلا تبدو عورته
اذا قتل وجعلت تذكره بابيه الزبير وجده ابو بكر الصديق وجدته
صفية بنت عبد المطلب وتجربه العزوم عليهم اذا هو قتل شهيدا ثم
خرج من عندها فكان اخر عهده بها رضي الله عنه وعنها وعن ابيه وابيها
قالت فكان يخرج من باب المسجد وهناك خمسماية فارس وراجل فيحمل
عليهم فيتفرقون عنه يمينا وشمالا ولا يثبت له احد وهو يقول
اني اذا اعرف يومي اصبر اذ بعضهم يعرف ثم ينكر وكان ابواب الحرم
قد قل من يحرسها من اصحاب ابن الزبير فكان لاهل حمص حصار الباب
الذي يواجه باب الكعبة ولاهل دمشق باب بني شيبة ولاهل الاردن
باب الصفا ولاهل فلسطين باب بني جمح ولاهل قنسرين باب
بني سهم وكان الحجاج وطارق بن عمرو ناحية الابطح وكان ابن الزبير
لا يخرج على اهل باب الا فرقهم وبدد شملهم وهو غير ملبس حتى جعل الناس
من اهل الشام وغيرهم يتعجبون من اقدامه وشجاعته فلما كان ليلة
الثلثا السابع عشرين من جمادى الاولى من هذه السنة بات ابن الزبير
يصلي عامة ليلة ثم جلس فاحتبى بحميلة سيفه ثم انتبه الفجر قال اذن

يا سعيد اذن فاذن عند المقام ثم توضا ابن الزبير ثم صلى ركعتي الفجر
ثم اقيمت الصلاة فصلى الفجر فقرا سورة ن حرفا حرفا ثم سلم فحمد الله
واثنى عليه ثم قال اكشفوا وجوهكم حتى انظر وعليهم المغافر فكشفوا عن
وجوههم فحرضهم وحثهم على القتال والصبر ثم نهض بهم فحمل وحملوا حتى وصلوا الى
الحجون فجاته اجرة فاصابته في وجهه فارعش لها فلما وجد سخونة الدم يسيل
على وجهه تمثل بقول بعضهم

ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ... ولكن على اقدامنا تقطر الدما

ثم سقط الى الارض فاسرعوا اليه فقتلوه وجاوا الى الحجاج فاخبروه فخر ساجدا
وقام هو وطارق بن عمرو حتى وقفا عليه وهو صريع فقال طارق ما ولدت النسا
اذكر من هذا فقال الحجاج تمدح من يخالف طاعة امير المومنين فقال نعم
هو اعذر لنا انا محاصروه وليس في حصن ولا خندق ولا منعة ينتصف منا بل
يفضل علينا في كل موقف فلما بلغ ذلك عبد الملك صوب طارقا وكتب الحجاج
ابن يوسف الى عبد الملك بما وقع من مقتل عبد الله بن الزبير وبعث براسه
مع راس عبد الله بن صفوان وعمارة بن حزم اليه وامر اذا بالمدينة ان ينصب
بها ثم يسيروا بها الى امير المومنين ففعلوا وامر الحجاج بجثة عبد الله بن الزبير
فصلبت على ثنية كدا عند الحجون يقال منكسة فما زالت حتى مر به عبد الله بن
عمر فقال رحمة الله عليك ابا خبيب لقد كنت صواما قواما ثم قال اما
آن لهذا الراكب ان ينزل فبعث الحجاج فانزل عن الجذع ودفن هناك ودخل
الحجاج الى مكة فاخذ البيعة من اهلها لامير المومنين عبد الملك بن مروان
ولم يزل مقيما بمكة حتى اقام للناس الحج عامه هذا ايضا وهو على مكة واليمن واليمامة

وهذه ترجمة امير المومنين عبد الله بن الزبير رضي الله عنه

هو عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى
ابن قصي بن كلاب ابو بكر ويقال ابو خبيب القرشي الاسدي اول
مولود ولد بعد الهجرة من المهاجرين وامه اسما ذات النطاقين بنت ابي بكر
الصديق هاجر وهي حامل به متم فولدته بقبا اول مقدمهم المدينة
وقيل انما ولدته في شوال سنة ثنتين من الهجرة قاله الواقدي ومصعب
الزبيري وغيرهما والاول اصح لما رواه احمد عن ابي اسامة عن هشام
ابن عروة عن اسما انها حملت بعبد الله بمكة قالت خرجت وانا متم فاتيت
المدينة فنزلت بقبا فولدته بقبا ثم اتيت به رسول الله صلى
الله عليه وسلم فوضعته في حجره ثم دعا بتمرة ثم تفل في فيه فكان اول
في جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ثم حنكه بتمرة ثم دعا له
وبارك عليه فكان اول مولود ولد في الاسلام هو صحابي جليل روى عن
النبي صلى الله عليه وسلم احاديث وروى عن ابيه وعمر وعثمان وغيرهم
وعنه جماعة من التابعين وشهد اليرموك مع ابيه وهو صغير وحضر خطبة
عمر بالجابية ورواها عنه بطولها ثم ثبت من غير وجه عن هشام عن
ابيه عن امه اسما انها خرجت من مكة مهاجرة وهي حبلى به فولدته بقبا
اول مقدمهم واتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فحنكه وسماه عبد
الله ودعا له وفرح المسلمون بمولده لانه كانت اليهود قد زعموا انهم
سحروا المهاجرين فلا يولد لهم في المدينة فلما ولد كبر المسلمون وقد
سمع عبد الله بن عمر جيش الشام حين كبروا عند قتله واذن الصديق
في اذنه حين ولد رضي الله عنهما وطاف به الصديق في المدينة ليشتهر
امر ميلاده على خلاف ما زعمت اليهود ومن قال انه طاف به عند
الكعبة وهو في خرقة فهو واهم والله اعلم قال مصعب الزبيري وكان عارضا
عبد الله بن الزبير خفيفين وما اتصلت لحيته حتى بلغ ستين سنة وقال الزبير بن
بكار وحدثني علي بن صالح عن عامر بن صالح عن سالم بن عبد الله بن عروة عن

ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمهم في غلمة ترعرعوا منهم عبد الله بن جعفر وعبد الله
ابن الزبير وعمر بن ابي سلمة فقيل يا رسول الله لو بايعتهم فتصيبهم بركتك ويكون لهم
ذكر فاتي بهم اليه فكانهم تكعكعوا واقتحم عبد الله بن الزبير فتبسم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال انه ابن ابيه وقد روي من وجه ان عبد الله بن الزبير شرب من دم النبي صلى الله
عليه وسلم كان قد احتجم في طست فاعطاه له ليريقه فشربه فقال له لا تمسك النار
الا تحلة القسم وويل لك من الناس وويل للناس منك وقال محمد بن سعد اخبرنا
مسلم بن ابراهيم حدثنا الحارث بن عبيد حدثنا ابو عمران الجوني ان نوفا كان يقول اني
لاجد في كتاب الله المنزل ان ابن الزبير فارس الخلفاء وقال حماد عن ثابت البناني
قال كنت امر بعبد الله بن الزبير وهو يصلي خلف المقام كانه خشبة منصوبة لا يتحرك
وقال الاعمش عن يحيى بن وثاب كان ابن الزبير اذا سجد وقعت العصافير على
ظهره تصعد وتنزل لا تراه الا جذم حائط وقال غيره كان ابن الزبير يقوم ليلة حتى
يصبح ويركع ليلة حتى يصبح ويسجد ليلة حتى يصبح وقال بعضهم ركع ابن الزبير
يوما فقرانا البقرة وال عمران والنساء والمائدة وما رفع راسه وقال عبد الرزاق
عن ابن جريج عن عطاء قال كنت اذا رايت ابن الزبير يصلي كانه كعب راتب
وفي رواية ثابت وقال احمد تعلم عبد الرزاق الصلاة من ابن جريج وابن جريج
من عطاء وعطاء من ابن الزبير وابن الزبير من الصديق والصديق من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال الحميدي عن سفيان بن عيينة عن هشام بن عروة
عن ابن المنكدر قال لو رايت ابن الزبير يصلي كانه غصن شجرة تصفقها الريح
والمنجنيق يقع ها هنا وها هنا قال سفيان كانه لا يبالي وحكى بعضهم لعمر بن
عبد العزيز ان حجر المنجنيق وقعت على شرافة المسجد فطارت فلقة منها فمرت
بين لحية ابن الزبير وحلقه فما زال عن مقامه ولا عرف ذلك في صوته فقال
عمر بن عبد العزيز لا اله الا الله جاد ما وصفت وقال عمر بن عبد العزيز يوما
لابن ابي مليكة صف لي عبد الله بن الزبير فقال ما رايت جلدا قط ركب على
لحم ولا لحما على عصب ولا عصبا على عظم مثله ولا رايت نفسا ركبت بين
جنبين من لحيته وصدره فما والله ما خشع ولا قطع لها قراءته ولا ركع دون ما كان
يركع وكان اذا دخل في الصلاة خرج من كل شيء اليها ولقد كان يركع فيكاد يقع
الرخم على ظهره ويسجد فكانه ثوب مطروح وقال ابو القاسم البغوي عن علي
ابن الجعد عن شعبة عن منصور بن زاذان قال اخبرني من راى ابن الزبير
يشرب في صلاته وكان ابن الزبير من المصلين وروي انه كان يوما يصلي فسقطت
حية من السقف وتطوقت على بطن ابنه هاشم فصرخ النسوة وانزعج اهل
المنزل واجتمعوا على قتل تلك الحية فقتلوها وسلم الولد هذا كله وابن الزبير
في الصلاة ولا دري ما جرى لابنه حتى سلم قال الزبير بن بكار حدثني محمد
ابن الضحاك الحزامي وعبد الملك بن عبد العزيز ومن لا احصي كثرة من اصحابنا
ان ابن الزبير كان يواصل الصوم سبعا يصوم يوم الجمعة ولا يفطر الا ليلة الجمعة الاخرى
ويصوم بالمدينة ولا يفطر الا بمكة ويصوم بمكة فلا يفطر الا بالمدينة وكان اذا
افطر اول ما يفطر على لبن لقحة وسمن وصبر وفي رواية اخرى فاما اللبن فيعصمه
واما السمن فيقطع عنه العطش واما الصبر فيفتق الامعاء وقال ابن معين
عن روح بن الشهيد عن ابن ابي مليكة قال كان ابن الزبير يواصل سبعة
ايام ويصبح في اليوم الثامن وهو اليثنا وروي مثله من غير وجه وقال بعضهم
لم يكن ياكل في شهر رمضان سوى مرة واحدة في وسطه وقال خالد بن ابي
عمران كان ابن الزبير لا يفطر من الشهر الا ثلاثة ايام ومكث اربعين سنة
لم ينزع ثوبه عن ظهره وقال عن مجاهد لم يكن احد يطيق ما يطيقه ابن
الزبير من العبادة ولقد جاء سيل فطبق البيت فجعل ابن الزبير يطوف
وقال بعضهم كان ابن الزبير لا ينازع في ثلاث في العبادة والشجاعة
والفصاحة وقد ثبت ان ... كان قد جعله في النفر الذين نسخوا المصاحف
مع زيد بن ثابت وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام رضي
وذكره سعيد بن المسيب في خطباء الاسلام مع معاوية وابنه وسعيد بن العاص

وابنه

وابنه وكان صيتا اذا خطب تجاوبه الجبلان ابو قبيس والمزرور وكانت له جمة وكانت
لحيته صفراء وقد ذكرنا انه شهد مع عبد الله بن سعد بن ابي سرح قتال البربر وكانوا
عشرين ومائتي الف والمسلمون عشرين الفا فاحتاطوا بهم من كل جانب فلم
عبد الله بن الزبير يحتال حتى ركب في ثلاثين فارسا وسار نحو الملك الذي للمشركين
وهو منفرد وراء الجيش وجواريه تظلله بريش النعام حتى انتهى اليه والناس يظنون
انه في رسالة اليه فلما فهمه الملك ولى مدبرا فلحقه عبد الله بن الزبير واحتز راسه
وجعله فوق رمحه وكبر المسلمون وحملوا على البربر فانهزمت البربر بين ايديهم
فقتلوا منهم خلقا كثيرا وغنموا مغانم كثيرة وبعث ابن ابي سرح بالبشارة مع عبد
الله عبد الله بن الزبير فقص على عثمان الخبر وكيف جرى فقال له عثمان
استطيع ان تؤدي هذا الى الناس فوق المنبر قال نعم فامره فصعد المنبر فخطب
الناس وذكر لهم كيفية ما جرى قال فالتفت فاذا ابي الزبير في جملة من حضر
فلما تبينت وجهه كاد ان يرتج علي في الكلام من هيبته في قلبي فرمزني بعينه
واشار الي ليحضني فمضيت في الخطبة كما كنت فلما نزلت قال والله لكاني اسمع
خطبة ابي بكر الصديق حين سمعت خطبتك يا بني وقال احمد بن الحواري سمعت
ابا سليمان الداراني يقول خرج ابن الزبير في ليلة مقمرة على راحلة تنزل تبوك
فاذا على الراحلة شيخ ابيض الراس واللحية قال فشد عليه فتنحى فركب راحلته
ومضى قال فناداه ... يا ابن الزبير لو دخل قلبك من الليلة شعرة خوف
لخبلتك فقال ومنك انت يا لعين يدخل قلبي شيء وقد روي لهذه الحكاية
شواهد من وجوه اخر جيدة وروى عبد الله بن المبارك عن اسحاق بن يحيى عن
عامر بن عبد الله بن الزبير قال اقبل عبد الله بن الزبير فلما انتهى من العمرة في
ركب من قريش لما كانوا عند الناصب ابصروا رجلا عند شجرة فتقدمهم ابن الزبير
فلم يتحرك له الرجل فقال له ابن الزبير تنح عن الظل فانحاز مكارها قال ابن الزبير
فجلست فاخذت بيده وقلت من انت فقال رجل من الجن فما عدا ان قالها حتى قامت
كل شعرة مني فاجتذبته فقلت انت رجل الي هكذا واذا ليس سعله وانكسرت
والحيك فقلت الي ثنا وانت من اهل الارض فذهب هاربا وجاء اصحابي فقالوا
اين الرجل الذي كان عندك فقلت انه كان من الجن فهرب قال فما منهم رجل
الا سقط الى الارض عن راحلته فاخذت كل رجل منهم حتى شددته على راحلته
حتى اتيت بهم امج وما يعقلون وقال سفيان بن عيينة قال ابن الزبير دخلت
المسجد ذات ليلة فاذا نسوة يطفن بالبيت فاعجبنني فلما قضين طوافهن
خرجن فخرجت في اثرهن لاعلم اين منزلهن فخرجن من مكة حتى اتين العقبة ثم انحدرن
حتى اتين فجا فدخلن في خربة فدخلت في اثرهن فاذا مشيخة جلوس فقالوا ما جاء بك
يا ابن الزبير فقلت لهم من انتم قالوا الجن وتلك النسوة نساؤنا فما تشتهي يا ابن
الزبير فقلت اشتهي رطبا وما بمكة يومئذ من رطب فاتوني برطب فاكلت ثم قالوا
احمل ما بقي معك فجئت به المنزل فوضعته في سفط ووضعت السفط في صندوق
ثم وضعت راسي لانام فبينا انا بين النائم واليقظان اذ سمعت جلبة في البيت
فقال بعضهم لبعض اين وضعه قالوا في الصندوق ففتحوه واذا هو في السفط
داخله فهموا بفتحه فقال بعضهم لبعض انه ذكر اسم الله عليه فاخذوا السفط بما
فيه فذهبوا به قال فلم اسف على شيء اسفي كيف لم اثب عليهم وهم في البيت
وكان ابن الزبير ممن حاجف عن عثمان يوم الدار وخرج يومئذ بضع عشرة جراحة
وكان على الرجالة يوم الجمل فخرج يومئذ تسعة عشر جراحة ايضا وقد تبارز يومئذ
هو ومالك بن الحارث الاشتر فتماسكا فصرع الاشتر ابن الزبير ولم يتمكن
الاشتر من القيام عنه بل احتضنه وجعل ينادي ويقول
اقتلوني ومالكا واقتلوا مالكا معي فارسلها مثلا ثم تفرقا ولم يقدر عليه وقد
قيل انه خرج يومئذ بضع واربعون جراحة ولم يوجد الا بين القتلى وبه رمق وقد
اعطت عائشة لمن بشرها بانه لم يقتل عشرة الاف وسجدت لله شكرا وقد كانت
تحبه حبا شديدا لانه ابن اختها وكان عزيزا عليها وقد روي عن عروة انه قال لم
تكن عائشة تحب احدا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر مثل حبها عبد الله

ابن الزبير وقال وما رايت ابى وعايشة يدعوان لاحد من الخلق دعاهما لعبد الله بن الزبير وقال الزبير بن بكار وحدثنى اخى هارون بن ابى بكر عن يحيى بن ابراهيم بن سليمان بن محمد عن يحيى عن عروة عن ابيه عن عمه عبد الله بن عروة قال اقحمت السنة نابغة بنى جعدة فدخل على عبد الله بن الزبير المسجد الحرام فانشده

حكيت لنا الصديق لما وليتنا ... وعثمان والفاروق فارتاح معدم
وسويت بين الناس فى الحق فاستووا ... فعاد صباحا حالك الليل مظلم
اتاك ابو ليلى يجوب به الدجى ... دجى الليل جواب الفلاة عثمثم
صروف الليالى والزمان المصمم

فقال ابن الزبير هون عليك ابا ليلى فان الشعر هون صفوة مالنا فلآل الزبير واما عفوه فان بنى اسد يشغلها عنك وتيما ولكن ولكن فى مال الله حقان حق ا رسول الله وحق بشركتك اهل الاسلام فى فيئهم ثم اخذ بيده فادخله دار النعم فاعطاه قلائص سبعا وجملا رحيلا واوقر له الركاب برا وتمرا وثيابا فجعل النابغة يستعجل وياكل الحب صرفا فقال ابن الزبير ويح ابا ليلى لقد بلغ الجهد فقال النابغة اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما وليت قريش فعدلت واسترحمت وحدثت فصدقت ووعدت خيرا فانجزت فانا والنبيون فراط لقاصفين وقال محمد بن مروان صاحب كتاب المجالسة حدثنى حبيب بن نصر الازدى حدثنا محمد بن دينار حدثنا محمد بن زياد الحمصى حدثنا هشام بن سليمان المخزومى ان قال اذن معاوية للناس يوما فدخلوا عليه فاحتفل المجلس وهو على سرير فاجال بصره فيهم ثم قال انشدونى لقدماء العرب ثلاثة ابيات جامعة من اجمع ما قالته ثم قال يا ابا خبيب فقال مهيم قال انشدنى ذلك فقال نعم يا امير المومنين بثلثمائة الف قال نعم ان ساوت قال بالخيار وانت واف قال نعم فانشده للافوه الاودى

بلوت الناس قرنا بعد قرن ... فلم ار غير ختال وقالى — فقال صدق
ولم ار فى الخطوب اشد وقعا ... وكيدا من معاداة الرجال — فقال صدق
وذقت مرارة الاشياء طرا ... فما شىء امر من السؤال

قال معاوية هيه يا ابا خبيب قال الى هاهنا انتهى قال فدعا معاوية بثلاثين عبدا على عنق كل واحد منهم بدرة وهى عشرة الاف درهم فمروا بين يدى ابن الزبير الى داره وروى ابن ابى الدنيا عن ابى زيد البخترى عن ابى عاصم النبيل عن جويرية فقال اتق الله لا تخرج عليك من ناحية فتقتلك ثم ان معاوية طاف معه ابن الزبير وهو اخذ بيده ثم استدعاه الى داره ومنازله فتعمل ومنازله بنقيقات فذهب معه اليها فلما خرجا قال له يا امير المومنين ان الناس يقولون جاءه امير المومنين الى دوره ومنازله فتعمل فاذا والله لا ادعك حتى تعطينى ماية الف فاعطاه مروان فقال يا امير المومنين ما رايت مثل هذا لرجل يسمى بيت مال الديوان وبيت الخلافة وبيت كذا وكذا فاعطيته ماية الف فقال ويلك فكيف امنع يا ابن الزبير قال ابن ابى الدنيا حدثنى عمر بن بكير عن على بن مجاهد بن عروة قال سال عبد الله بن الزبير معاوية شيئا فمنعه فقال والله ما اجهل ان الزم هذه البنية فلا اشتم لك عرضا ولا اقصب لك حسبا ولكن اسدل عمامتى من بين يدى ذراعا ومن خلفى ذراعا فى طريق اهل الشام واذكر سيرة ابى بكر وعمر فيقول الناس من هذا فيقولون ابن حوارى رسول الله وابن الصديق فقال معاوية حسبك بهذا شرا ثم قال هات حوائجك وقال الاصمعى حدثنا عثمان بن مصعب عن سعيد بن يزيد قال دخل ابن الزبير على معاوية فامر ابنا له صغيرا فلطمه لطمة دوخ منها راسه فلما افاق ابن الزبير قال للصبى ادن منى فدنا منه فقال الطم معاوية فقال لا افعل قال ولم قال لانه ابى فرفع ابن الزبير يده فلطم الصبى لطمة جعل يدور منها كانه تدور الدوامة فقال له معاوية تفعل هذا بغلام لم يجر عليه الاحكام فقال والله قد عرف ما ينفعه مما لا يضره فاحببت ان احسن ادبه

وقال

وقال ابو الحسن على بن محمد المداينى عن عبد الله بن ابى بكر قال لحق ابن الزبير معاوية وهو سائر الى الشام من المدينة فوجده وهو ينعس على راحلته فقال له اتنعس وانا معك اما تخاف منى ان اقتلك فقال لست من قتال الملوك انما يصيد كل طائر بقدره فقال اما لقد سرت تحت لواء ابى الى على بن ابى طالب وهو من تعلم فقال لا جرم قتلكم والله بشماله فقال اما ان ذلك من نصرة عثمان ثم لم يجز لها فقال انما كان ليبغض على لا نصرة عثمان فقال ابن الزبير انا قد اعطيناك عهدا فنحن وافون لك به ما عشت فاذا مت فسنعلم من بعدك فقال اما والله ما اخاف الا على نفسك وكانى بك وقد خبطت فى الحبالة ثم واستحكمت عليك الانشوطة فتذكرنى وانت فيها فقلت ليت ابا عبد الرحمن لها ليتنى والله لها اما والله لحللتك ولاطلقتك سريعا ولبئس الولى انت تلك الساعة وحكى ابن عيينة نحو هذا وقد تقدم ان معاوية ولما مات وجاءت بيعة يزيد بن معاوية الى المدينة انشمر منها ابن الزبير والحسين بن على فقصدا مكة فاقاما بها ثم خرج الحسين الى العراق فكان من امر مقتله بارض كربلاء ما تقدم وانفرد بالرياسة والسودد بمكة عبد الله بن الزبير ولهذا كان عبد الله ابن العباس ينشد بعد خروج الحسين يا لك من قبرة بمعمر خلا لك الجو فبيضى واصفرى ونقرى ما شئت ان تنقرى فلما مات يزيد بن معاوية وابنه معاوية من بعده استفحل عبد الله بن الزبير جدا وبويع له بالحجاز والعراق ومصر وبايع له الضحاك بن قيس بدمشق واعمالها ولكن عارضه مروان ابن الحكم فى ذلك وما زال حتى قتله وجماعة معه بمرج راهط كما تقدم فبايعه اهل الشام ثم دخل مصر فانتزعها من نواب ابن الزبير ثم جهز السرايا الى العراق ومات واستخلف بعده ولده عبد الملك بن مروان فما زال حتى قتل مصعب بن الزبير واخذ العراق منه ثم بعث الحجاج بن يوسف فحاصر ابن الزبير بمكة قريبا من سبعة اشهر حتى ظفر به فى الثلاثاء سابع عشر من جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين وكانت ولايته فى سنة اربع وستين وحج بالناس فيها كلها وبنى الكعبة فى ايامه كما اشار به رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد بناها كما اخبرته بذلك عايشة ام المومنين وكسا الكعبة الحرير وكانت كسوتها قبل ذلك الانطاع والمسوح وكان عالما عابدا مهيبا وقورا كثير الصيام والصلاة والخشوع حركة السياسة قال ابو نعيم الاصبهانى حدثنا ابو حامد بن جبلة حدثنا محمد ابن جبله مم ابن اسحق الثقفى حدثنا احمد بن سعيد الدارمى حدثنا ابو عاصم عن عمر بن قيس قال كان لابن الزبير ماية غلام يتكلم كل غلام منهم بلغة اخرى وكان ابن الزبير يكلم كل واحد بلغته وكنت اذا نظرت اليه فى امر دنياه قلت هذا رجل لم يرد الله طرفة عين واذا نظرت اليه فى امر آخرته قلت هذا رجل لم يرد الدنيا طرفة عين وقال الثورى عن الاعمش عن ابى الضحى رايت على راس ابن الزبير من المسك ما لو كان لى كان راس مال وقال ابن المبارك عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه قال دخل ابن الزبير على امراته بنت الحسن فراى ثلاثة مثل بيننا فى فرشه فقال هذا لى وهذا لابنة الحسن وهذا للشيطان فاخرجوه وقال الثورى عن عبد الملك بن ابى بشر عن عبد الله بن مساور سمعت ابن عباس يعاتب ابن الزبير على البخل ويقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالمومن من يبيت شبعان وجاره الى جنبه جايع وقال الامام احمد حدثنا اسمعيل بن ابان الوراق حدثنا يعقوب عن جعفر بن ابى المغيرة ابن ابزى عن عثمان بن عفان قال قال له عبد الله بن الزبير حين حصر ان عندى نجايب قد اعددتها لك فهل لك ان تحول الى مكة فياتيك من اراد ان ياتيك قال لا انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلحد بمكة كبش من قريش اسمه عبد الله عليه مثل اوزار الناس وهذا الحديث منكر جدا وفى اسناده ضعف ويعقوب هذا هو القمى وفيه تشيع وضعف ومثل هذا لا يقبل تفرده به وبتقدير صحته فليس هو بعبد الله بن الزبير فانه كان على صفات حميدة وقيامه فى الامارة انما كان لله عز وجل ثم كان هو الامير بعد

بويع معاوية بن يزيد لا محالة وصار رشد من مروان بن الحكم حيث نازعه
في البيعة كانت قد انتظمت له والله اعلم وقال الامام احمد حدثنا ابو
النضر هاشم بن القاسم حدثنا اسحق بن سعيد حدثنا سعيد بن عمرو
قال اتى عبد الله بن عمرو عبد الله بن الزبير وهو جالس في الحجر فقال
يا ابن الزبير اياك والالحاد في حرم الله فاني اشهد لسمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يحلها ويحل به رجل من قريش لو وزنت ذنوبه بذنوب
الثقلين لوزنتها قال فانظر ان لا تكونه يا ابن عمرو فانك قد قرات الكتب
وصحبت النبي صلى الله عليه وسلم قال فاني اشهدك ان هذا وجهي الى الشام
مجاهدا وهذا يكون رفعه غلط وانما هو من كلام عبد الله بن عمرو مما اصابه
من الزاملتين من علوم اهل الكتاب يوم اليرموك والله اعلم وقال
وكيع عن الثوري عن سلمة بن كهيل عن ابي صادق عن حنش الكناني عن
عليم الكندي عن سلمان الفارسي قال ليحرقن هذا البيت على يدي رجل
من آل الزبير وقال ابو بكر بن ابي خيثمة عن يحيى بن معين عن ابن فضيل
حدثنا سالم بن ابي حفصة عن منذر الثوري قال قال ابن الحنفية
اللهم انك تعلم اني كنت اعلم مما علمتني ان ابن الزبير لا يخرج منها الا قتيلا
يطاف براسه في الاسواق وقد روى الزبير بن بكار عن هشام بن عروة
قال ان اول ما افصح به عبد الله بن الزبير وهو صغير السيف فكان لا يضعه
من فيه فكان الزبير اذا سمع ذلك منه يقول اما والله ليكونن لك منه يوم
ويوم وقد تقدم كيفية مقتله وان الحجاج صلبه على جذع فوق الثنية وان امه
جاءت حتى وقفت عليه ودعت له طويلا ولم تقطر من عينها دمعة ثم انصرفت وكذلك وايام ثم
وقف عليه ابن عمر فدعا له واثنى عليه كثيرا وقال الواقدي حدثنا نافع
ابن ثابت عن عبد الله مولى اسماء قال لما قتل عبد الله خرجت اليه امه
حتى وقفت عليه وهي على دابة فاقبل الحجاج في اصحابه فسال عنها فاخبر
بها فاقبل حتى وقف عليها فقال كيف رايت نصر الله الحق واظهره قالت
ربما اديل الباطل على الحق وانت بين فرثها والجنة فقال ان ابنك الحد في
هذا البيت وقال الله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم
وقد اذاقه الله ذلك العذاب الاليم قطع السبل فقالت له كذبت كان اول مولود
ولد في الاسلام بالمدينة وسر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وحنكه
بيده وكبر المسلمون يومئذ حتى ارتجت المدينة فرحا به وقد فرحت انت واصحابك
بمقتله فمن كان فرح به يومئذ خير منك ومن اصحابك ومع ذلك كان برا بالوالدين
صواما قواما بكتاب الله تعالى معظما لحرم الله يبغض ان يعصى الله عز وجل
اشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم لسمعته يقول سيخرج من ثقيف كذابان
الاخر منهما شر من الاول وهو مبير وهو انت فانكسر الحجاج وانصرف فبلغ ذلك
عبد الملك فكتب اليه يلومه في مخاطبة اسماء وقال ما لك ولابنة الرجل الصالح وقال
مسلم ابن الحجاج في صحيحه حدثنا عقبة بن مكرم حدثنا يعقوب بن اسحاق الحضرمي
انا الاسود عن شيبان عن ابي نوفل قال رايت عبد الله بن الزبير على عقبة المدينة
قال فجعلت قريش تمر عليه والناس حتى مر عليه عبد الله بن عمر فوقف عليه فقال
السلام عليك ابا خبيب السلام عليك ابا خبيب اما والله قد كنت انهاك عن هذا
اما والله لقد كنت انهاك عن هذا اما والله لقد كنت انهاك عن هذا اما والله ان
كنت صواما قواما وصولا للرحم اما والله لامة انت شرها لامة خير ثم نفذ
عبد الله بن عمر فبلغ الحجاج وقوف عبد الله وقوله فارسل اليه فانزل عن جذعه فالقي في
قبور اليهود ثم ارسل الى امه اسماء بنت ابي بكر فابت ان تاتيه فاعاد عليها الرسول
لتاتيني او لابعثن اليك من يسحبك بقرونك فابت وقالت والله لا اتيك حتى
تبعث الي من يسحبني بقروني قال فقال اروني سبتي فاخذ نعليه ثم انطلق
يتوذف حتى دخل عليها فقال كيف رايتني صنعت بعدو الله قالت رايتك افسدت
عليه دنياه وافسد عليك اخرتك بلغني انك تقول له يا ابن ذات النطاقين انا والله
ذات النطاقين اما احدهما فكنت ارفع به طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم

وطعام

وطعام ابي بكر من الدواب واما الاخر فنطاق المراة التي لا تستغني عنه اما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ان في ثقيف كذابا ومبيرا فاما الكذاب فرايناه
واما المبير فلا اخالك الا اياه قال فقام عنها ولم يراجعها انفرد به مسلم وروى
الواقدي ان الحجاج لما صلب ابن الزبير على ثنية الحجون بعثت اليه اسما تدعوا
عليه وطلبت منه ان يدفن فابى عليها حتى كتبت الى عبد الملك في ذلك فكتب اليه
ان يدفن فدفن بالحجون وذكروا انه كان يشم عند قبره ريح المسك وكان الحجاج
قد قدم من الشام في الفي فارس وانضاف اليه طارق بن عمرو في خمسة الاف
وروى محمد بن سعد وغيره بسنده ان الحجاج حاصر ابن الزبير وانه اجتمع معه
اربعون الفا وانه نصب المنجنيق على ابي قبيس ليرمي به المسجد الحرام الذي
فيه عبد الله بن الزبير وانه جعل يؤمن من يخرج اليه من اهل مكة وانه
خيره بين ثلاث اما ان يذهب في الارض حيث شاء او يبعثه الى الشام مقيدا
بالحديد او يقاتل حتى يقتل فشاور امه في ذلك فاشارت عليه بالثالث فخطر
ويروى انها استدعت بكفن له وبخرته وشجعته على القتال فخرج بهذه النية
فقاتل يوم الثلثا السابع عشر من جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين قتالا شديدا
فجاءته اجرة ففلقت راسه فسقط على وجهه الى الارض ثم اراد ان ينهض
فلم يقدر فاتكى على مرفقه الايسر وجعل يحذم بالسيف من جاءه فاقبل اليه
رجل من اهل الشام فضربه فقطع رجله ثم تكالبوا عليه حتى قتلوه واحتزوا راسه
وكان مقتله قريبا من الحجون ويقال بل قتل وهو متعلق باستار الكعبة فالله
اعلم ثم صلبه الحجاج منكسا على ثنية كدا عند الحجون ثم لما انزله دفنه في م
مقابر اليهود كما رواه مسلم وقيل دفن بالحجون تحت المكان الذي كان مصلوبا
فيه وقال عبد الرزاق عن معمر عن ايوب عن ابن سيرين قال قال
عبد الله ابن الزبير لما جيء براس المختار ما كان يحدثنا كعب الاحبار شيئا الا وجد
كما قال الا قوله ان فتى ثقيف يقتلني وهذا راسه بين يدي قال ابن سيرين ولم
يشعر انه قد خبي له الحجاج وروي هذا من وجه اخر قلت والمشهور
ان مقتل عبد الله بن الزبير في سنة ثلاث وسبعين يوم الثلثا لسبع عشر
من جمادى الاولى وقيل الاخرة منها وعن مالك وغيره ان مقتله كان على راس اثنتين
وسبعين والصحيح المشهور الاول وكانت بيعته في سابع رجب سنة اربع وستين
وكان مولده في اول سنة احدى من الهجرة وقيل في شوال سنة اثنتين من الهجرة
فجاوز السبعين قطعا والله اعلم واما امه فلم تعش بعده الا مائة يوم وقيل انما عاشت
بعده عشرة ايام وقيل خمسة ايام والاول هو المشهور وسيأتي في ترجمتها قريبا رضي الله عنها
وقد رثي عبد الله بن الزبير واخوه مصعب بمراثي كثيرة حسنة بليغة رحمهما الله
فمن ذلك قول عمرو بن معمر الذهلي يرثيهما

لعمرك ما ابقيت للناس حاجة ... ولا كنت ملبس الحرب متذبذبا
غداة دعاني مصعب فاجبته ... وقلت له اهلا وسهلا ومرحبا
ابوك حواري الرسول وسيفه ... فانت بحمد الله خيرنا ابا
وذاك اخوك المهتدي بضيائه ... يدعون دعاة منتوبا
ولم اك ذا الوجهين وجه لمصعب ... مريض ووجه لابن مروان ذصابا
وكنت امرءا ناصحته غير مؤثر ... عليه ابن مروان ولا متقربا
اليه بما تقذي به عين مصعب ... ولكنني ناصحت في الله مصعبا
الى ان رمته الحادثات بسهمها ... فلله سهما ما اسد واصوبا
فان يك هذا الدهر اودى بمصعب ... واصبح عبد الله شلوا ملحبا
فكل امرئ حاس من الموت جرعة ... وان حاد عنها جهده وتهيبا

ومن قتل مع ابن الزبير بمكة من الاعيان عبد الله بن صفوان

ابن امية بن خلف الجمحي صفوان المكي وكان اكبر ولد ابيه ادرك حياة النبي
صلى الله عليه وسلم وروى عن عمر وجماعة من الصحابة وحدث عنه خلق من
التابعين وكان سيدا شريفا مطاعا حليما كريما قال الزبير بن بكار بسنده

ان معاوية قدم مكة حاجا فتلقاه الناس فكان عبد الله في جملة من تلقاه فجعل
يساير معاوية وجعل اهل الشام يقولون من هذا الذي يساير امير المومنين
فلما انتهوا الى مكة اذا الجبل ابيض من الغنم فقال يا امير المومنين هذه غنم
اجزرتكها فاذا هي الفا شاة فقال اهل الشام ما راينا اكرم من ابن عم امير المومنين
ثم كان من جملة من صبر مع ابن الزبير حين حصره الحجاج فقال له ابن الزبير
اني قد اقلتك بيعتي فاذهب حيث شئت فقال اني كذا قاتلت عن ديني
وصبر نفسه حتى قتل وهو متعلق باستار الكعبة في هذه السنة رحمه الله
واكرم مثواه

وعبد الله بن مطيع بن الاسود

ابن حارثة القرشي العدوي المدني ولد في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحنكه ودعا له بالبركة وروى عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا يقتل قرشي بعد اليوم صبرا الى يوم القيامة وعنه ابناه ابراهيم ومحمد
والشعبي وعيسى بن طلحة بن عبيد الله ومحمد بن ابي موسى قال
الزبير بن بكار كان من رجال قريش جلدا وشجاعة واخبرني عن مصعب
انه كان على قريش يوم الحرة وانه الشيخ الذي يقول ثم قتل مع ابن الزبير
بمكة وهو الذي يقول انا الذي فررت يوم الحرة والشيخ لا يفر الا مرة
لاجبرن كرة بفرة

عوف بن مالك بن عوف الاشجعي الغطفاني

صحابي جليل شهد مؤتة مع خالد بن الوليد والامرا قبله وشهد الفتح
وكانت معه راية قومه يومئذ وشهد فتح الشام وروى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم احاديث وروى جماعة من التابعين وابو هريرة
وقد مات قبله قال الواقدي وخليفة بن خياط وابو عبيد وغير واحد
توفي في سنة ثلاث وسبعين

اسما بنت ابي بكر الصديق

والدة عبد الله بن الزبير ويقال لها ذات النطاقين وانما سميت بذلك
عام الهجرة حين شقت نطاقها فربطت به سفرة للنبي صلى الله عليه وسلم
ولابي بكر حين خرجا الى غار ثور للهجرة وامها قتلة وقيل قتيلة بنت عبد العزى من
بني عامر بن لوي اسلمت اسما قديما وهاجرت هي وزوجها وهي حامل بابنها عبد الله
فوضعت بقباء اول مقدمهم المدينة وولدت للزبير بعد ذلك عروة والمنذر ثم لما
كبرت طلقها الزبير وقيل بل قال له عبد الله لا تطا اصله فطلقها الزبير
وقيل بل اختصمت هي والزبير فجا عبد الله ليصلح بينهما فقال الزبير ان
دخلت فهي طالق فدخل فبانت والله اعلم وقد عمرت اسما دهرا صالحا
واضرت في اخر عمرها وادركت مقتل ابنها عبد الله في هذه السنة كما ذكرنا
ثم ماتت بعده بخمسة ايام وقيل بعشرة وقيل بعشرين وقيل ببضعة
وعشرين يوما وقيل عاشت بعده مائة وهو الاشهر وبلغت مائة سنة
ولم يسقط لها سن ولم ينكر لها عقل رحمها الله ورضي عنها

قال ابن جرير رحمه الله وفي هذه السنة يعني سنة ثلاث وسبعين

عزل عبد الملك بن مروان خالد بن عبد الله عن البصرة واضافها الى اخيه
بشر بن مروان مع الكوفة فارتحل اليها بشر بن مروان واستخلف على الكوفة
عمرو بن حريث وفيها غزا محمد بن مروان الصائفة فهزم الروم وقيل انه كان
في هذه السنة وقعة عثمان بن الوليد بالروم من ناحية ارمينية وهو في
اربعة الاف والروم في ستين الفا فهزمهم واكثر القتل فيهم واقام للناس
الحج في هذه السنة الحجاج بن يوسف الثقفي ايضا وهو على مكة واليمن
واليمامة وعلى الكوفة والبصرة بشر بن مروان في قول الواقدي وفي قول غيره

على الكوفة

على الكوفة بشر وعلى البصرة خالد بن عبد الله وعلى قضا الكوفة شريح بن
الحارث وعلى قضا البصرة هشام بن هبيرة وعلى امارة خراسان بكير بن
وشاح الذي كان نايبا لعبد الله بن خازم

ثم دخلت سنة اربع وسبعين

فيها عزل عبد الملك طارق بن عمرو عن امارة المدينة واضافها الى الحجاج بن
يوسف الثقفي فقدمها الحجاج فاقام بها شهرا ثم خرج معتمرا ثم عاد الى المدينة
في صفر فاقام بها ثلاثة اشهر وبنى في بني سلمة مسجدا وهو الذي ينسب اليه
ويقال انه في هذه المدة ختم جابرا وسهل بن سعد وقرعهما لم لا نصرا عثمان
ابن عفان وخاطبهما خطابا غليظا قبحه الله واخزاه وقد استقضى ابا ادريس
الخولاني فيما اظنه على اليمن والله اعلم قال ابن جرير وفيها نقض الحجاج بنيان
الكعبة الذي كان بناه ابن الزبير واعادها على بنيانها الاول **قلت**
الحجاج لم ينقض بنيان الكعبة جميعه بل هدم الحائط الشامي حتى اخرج الحجر
ثم سده وادخل في جوف الكعبة ما فضل من الاحجار وبقيت الحيطان الثلاثة
بحالها وفي هذه السنة ولي المهلب بن ابي صفرة حرب الازارقة عن امر
عبد الملك لاخيه بشر بن مروان ان يجهز المهلب الى الخوارج الازارقة
في جيوش من اهل البصرة والكوفة ووجد بشر على المهلب في نفسه حيث
عينه عبد الملك في كتابه فلا يجد بدا من طاعته في تاميره على الناس في هذه
الغزوة وما كان له من الامر شي غير انه وصى امير الكوفيين عبد الرحمن بن مخنف
ان يستبد بالامر دونه وان لا يقبل له رايا ولا مشورة فسار المهلب باهل
البصرة وامرا الارباع معه على منازلهم حتى نزل برامهرمز فلم يلبث بها الا عشرا حتى
نعي بشر بن مروان مات بالبصرة فاستخلف عليها خالد بن عبد الله فانفض بعض
الجيش ورجعوا الى البصرة فبعثوا في اثارهم يردهم وكتب خالد بن عبد الله الى من
انصرف منهم يتوعدهم بسطوة عبد الملك فعدلوا يستاذنون عمرو بن حريث في المسير
الى الكوفة فبعث اليهم انكم تركتم اميركم واقبلتم عاصين مخالفين فليس لكم اذن ولا
امان فلما جاءهم ذلك اقبلوا الى رحالهم فلم يزالوا مختفين فيها حتى قدم الحجاج على العراق
مكان بشر بن مروان كما سياتي بيانه وفي هذه السنة عزل عبد الملك بكير بن
وشاح التميمي عن امارة خراسان وولى عليها امية بن عبد الله بن خالد بن
اسيد القرشي ليجتمع الناس اليه انه قد كادت الفتنة تتفاقم بخراسان بعد عبد
الله بن خازم فلما قدم امية بن عبد الله خراسان عرض على بكير بن وشاح ان يكون
على الشرطة فابى وطلب منه ان يوليه طخارستان فخوفوه منه ان يخلعه هنالك
فتركه مقيما عنده قال ابن جرير وحج بالناس في هذه السنة الحجاج بن يوسف
وهو على امارة المدينة ومكة واليمامة قال ابن جرير وقيل ان عبد الملك اعتمر
في هذه السنة ولا يعلم صحة ذلك

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

رافع بن خديج بن رافع الانصاري صحابي جليل شهد احدا وما بعدها وله
احاديث جيدة وقد رمي به يوم احد بسهم في ترقوته فخيره رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين ان ينزعه منه وبين ان يترك فيه العطبة ويشهد له يوم القيامة
فاختار هذا وانتقض عليه في هذه السنة فمات

ابو سعيد الخدري سعد بن سنان الانصاري

الخزرجي صحابي جليل من فقها الصحابة استصغر يوم احد ثم كان اول
مشاهده الخندق وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنتي عشرة غزوة وروى

عن احاديث كثيرة وعن جماعة من الصحابة وحدث عنه خلق من التابعين
وجماعة من الصحابة وكان من خيار الصحابة وفضلائهم وعلمائهم رضي الله
عنه قال الواقدي وغير واحد مات سنة اربع وسبعين وقيل قبلها
بعشر سنين

ابن عمر هو عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي

ابو عبد الرحمن المكي ثم المدني اسلم قديما مع ابيه ولم يبلغ الحلم وهاجر وعبد الله ابن
عشر سنين وقد استصغره يوم احد وكان ابن اربع عشرة سنة فلما كان
يوم الخندق اجازه وهو ابن خمس عشرة فشهدها وما بعدها وهو شقيق
حفصة ام المؤمنين امهما زينب بنت مظعون اخت عثمان بن مظعون
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم احاديث كثيرة وروى عن الصديق وابيه عمر
وعثمان وحمزة وزيد وسالم وعبد الله وعبيد الله وعمر ان كان محفوظا واسلم
مولى ابيه وانس بن سيرين والحسن وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب وطاوس
وعروة وعطا وعكرمة ومجاهد وابن سيرين والزهري ومولاه نافع ثبت في
الصحيحين عن حفصة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عبد الله رجل
صالح لو كان يقوم الليل وكان بعده يقومه وقال ابن مسعود ان من املك
شاب قريش لنفسه عن الدنيا ابن عمر وقال جابر ما منا احد الا ادركته الدنيا
الا مالت به وما زال بها الا ابن عمر وقال سعيد بن المسيب مات ابن عمر
يوم مات وما من الدنيا احد احب ان القى الله بمثل عمله وقال الزهري
لا نعدل براية فانه اقام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستين سنة
في الاسلام ستين سنة لم يخف عليه شي من امره ولا من امر اصحابه رضي الله
عنهم وقال مالك بلغ ستا وثمانين سنة و في الاسلام ستين سنة
فقدم عليه وفود الناس وقال الواقدي وجماعة توفي سنة اربع وسبعين وقال
الزبير بن بكار واخرون توفي سنة ثلاث وسبعين سنة قال ابن زبر
والاول اثبت والله تعالى اعلم

عبيد بن عمير بن قتادة بن سعد بن عامر

ابن جندع بن ليث الجندعي ابو عاصم المكي قاضي اهلها قال مسلم بن الحجاج
ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وقال غيره راه ايضا روى عن ابيه
وله صحبة وعن عمر وعلي وابي هريرة وابن عباس وابن عمر وعبد الله بن عمرو و
ام سلمة وغيرهم وعنه جماعة من التابعين وغيرهم ووثقه ابن معين وابو
زرعة وغير واحد وكان ابن عمر يجلس في حلقة تذكيره وكان بليغا يبكي حتى
يبل الحصا بدموعه قال مهدي بن ميمون عن عبد الله بن جرير كان عبيد
ابن عمير اذا اخى احدا في الله استقبل به القبلة فقال اللهم اجعلنا سعداء
بما جاء به نبيك واجعل محمدا شهيدا علينا بالايمان وقد سبقت لنا منك الحسنى
وغير متطاول علينا الامد ولا قاسية قلوبنا ولا قائلين ما ليس لنا بحق ولا سائلين
ما ليس لنا به علم حكى البخاري عن ابن جريج انه عبيد بن عمير مات قبل ابن عمر
ابو جحيفة وهب بن عبد الله السوائي صحابي راى النبي صلى الله عليه وسلم
وكان دون البلوغ عند وفاته لكن روى عنه عدة احاديث وعن علي والبراء بن عازب
وعنه جماعة من التابعين منهم اسمعيل بن ابي خالد والحكم وسلمة بن كهيل والشعبي
وابو اسحاق السبيعي وكان قد نزل الكوفة وابتنى بها دارا وتوفي في هذه السنة
وقيل في سنة اربع وسبعين فالله اعلم

ثم دخلت سنة خمس وسبعين

ففي هذه السنة غزا محمد بن مروان اخو عبد الملك بن مروان وهو والد مروان الحمار

صايفة

صايفة الروم حين خرجوا من عند مرعش وفيها ولى عبد الملك نيابة المدينة
يحيى بن الحكم بن ابي العاص وهو عمه وعزل عنها الحجاج

وفيها ولى عبد الملك الحجاج بن يوسف الثقفي نيابة العراق

البصرة والكوفة وما يتبع ذلك من الاقاليم وذلك بعد موت اخيه بشر بن مروان
فراى انه لا يسد عنه اهل العراق غير الحجاج لسطوته وشهامته فكتب اليه وهو
بالمدينة بولاية العراق فسار من المدينة الى العراق في اثني عشر راكبا فدخل
المدينة على حين غفلة من اهلها وذلك في شهر رمضان من هذه السنة فاتى المسجد
فصعد المنبر وهو معتجر بعمامة متقلد متلثم بطرفها ثم قال علي بالناس فحسبه
الناس وهما به من الخوارج فهموا به حتى اذا اجتمع الناس وكشف عن وجهه
وقال ◦ انا ابن جلا وطلاع الثنايا ◦ متى اضع العمامة تعرفوني
ثم قال اما والله اني لاحمل الشر بحمله واحذوه بنعله واجزيه بمثله واني لارى
رؤوسا قد اينعت وحان قطافها واني لانظر الى الدماء تترقرق بين العمائم واللحى
قد شمرت عن ساقها فشمري ثم انشد ايضا هذا اوان الشد فاشتدي زيم
قد لفها الليل بسواق حطم ◦ ليس براعي ابل ولا غنم ◦ ولا بجزار على ظهر وضم
قد لفها الليل بعصلبي ◦ اروع من الدوي ◦ مهاجر ليس باعرابي
ثم قال اني والله يا اهل العراق ما اغمز بتغماز ولا يقعقع لي بالشنان
ولقد فررت عن ذكاء وجريت من الغاية القصوى ان امير المؤمنين عبد الملك
ابن مروان نثر كنانته ثم عجم عيدانها عودا عودا فوجدني امرها عودا
واصلبها مكسرا فرماكم بي فانكم طالما اوضعتم في اودية الفتن وسننتم
سنن الغي اما والله لالحونكم لحو العود ولاعصبنكم عصب السلم ولاضربنكم
ضرب غرائب الابل اني والله لا اعد الا وفيت ولا اخلق الا فريت فاياي
وهذه الجماعات وقيلا وقالا والله لتستقيمن على سبل الحق او لادعن لكل رجل منكم
شغلا في جسده ثم قال من وجدت بعد ثالثة من بعث المهلب يعني الذين
كانوا رجعوا عنه لما سمعوا بموت بشر بن مروان سفكت دمه وانهبت ماله
ثم دخل منزله ولم يزد على ذلك ويقال انه لما صعد المنبر واجتمع الناس تحته
اطال السكوت حتى ان محمد بن عمير اخذ كفا من حصى واراد ان يحصبه بها
وقال قبحه الله ما اعياه واذمه فلما نهض الحجاج وتكلم بما تكلم به جعل الحصا
يتناثر من يده وهو لا يشعر لما يرى من فصاحته وبلاغته ويقال ان الحجاج قال
في خطبته هذه شاهت الوجوه ان الله ضرب مثلا قرية كانت امنة مطمئنة
ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع
والخوف بما كانوا يصنعون وانتم اولئك فاستوسقوا واستقيموا فوالله لاذيقنكم
الهوان حتى تدروا ولاعصبنكم عصب السلم حتى تنقادوا واقسم بالله لتقبلن
على الانصاف ولتدعن الارجاف وكان واخبرني فلان عن فلان والخبر
وما الخبر او لاهبرنكم بالسيف هبرا يدع النساء ايامى والاولاد يتامى حتى تمشوا
السمهى وتقلعوا عن هؤلاء في كلام طويل بليغ غريب يشتمل على وعيد شديد
فلما كان اليوم الثالث سمع تكبيرا في السوق فخرج حتى جلس على المنبر فقال
يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق ومساوي الاخلاق اني سمعت تكبيرا
ليس بالتكبير الذي يراد به الترغيب ولكنه التكبير الذي يراد به الترهيب وقد عرفت
عجاجة تحتها قصف يا بني اللكيعة وعبيد العصا وابناء الايامى الا يربع كل رجل
منكم الى ظلعه ويبصر موضع قدمه فاقسم بالله لاوشك ان اوقع بكم وقعة تكون
نكالا لما قبلها وادبا لما بعدها قال فقام عمير بن ضابي التميمي فقال اسمعت
كلامنا ايها الامير اصلح الله الامير انا في هذا البعث وانا شيخ كبير عليل وهذا ابني
وهو اشب مني قال ومن انت قال انا عمير بن ضابي التميمي قال اسمعت كلامنا
بالامس قال نعم قال الست الذي غزا عثمان قال بلى قال وما حملك على ذلك
قال كان حبس ابي وكان شيخا كبيرا قال اوليس الذي هو يقول

هممت ولم افعل وكدت وليتني * فعلت وولّيت البكا حلائله

ثم قال الحجاج اني لاحسب في قتلك صلاح المصرين قم اليه يا حرسي فاضرب عنقه فقام اليه رجل فضرب عنقه وانتهب ماله وامر مناديا فنادى في الناس الا ان عمير بن ضابي تأخر بعد سماع النداء ثلاثا فامر بقتله قال فخرج الناس حتى ازدحموا على الجسر فعبر عليه في ساعة واحدة اربعة الاف فقد ح وخرجت معهم العرفاء حتى وصلوا بهم الى المهلب واخذوا منه كتابا بوصولهم اليه فقال المهلب قدم والله العراق رجل ذكر اليوم قوتل العدو وروي ان الحجاج لم يعرف عمير بن ضابي حتى قال له عنبسة بن سعيد يا ايها الامير ان هذا جاء الى عثمان رضي الله عنه وهو قتيل فلطم وجهه فامر الحجاج عند ذلك بقتله وبعث الحجاج الحكم بن ايوب الثقفي نائبا على البصرة من جهته وامره ان يشتد على خالد بن عبد الله واقر على قضاء الكوفة شريحا ثم ركب الحجاج الى البصرة واستخلف على الكوفة ابا يعفور وولى قضاء البصرة لزرارة بن اوفى ثم عاد الى الكوفة وحج بالناس في هذه السنة امير المؤمنين عبد الملك بن مروان فاقر عمه يحيى على نيابة المدينة وعلى بلاد خراسان امية ابن عبد الله

وفي هذه السنة وثب الناس بالبصرة على الحجاج

وذلك انه لما ركب من الكوفة اليها بعد قتل عمير بن ضابي فقام في اهل البصرة بخطبة نظير ما قام في اهل الكوفة من الوعيد الشديد والتهديد الاكيد فاتي برجل من بني يشكر فقيل هذا عاص فقال الرجل ان بي فتقا وقد عذرني بشر بن مروان وهذا عطائي مردود على بيت المال فلم يقبل منه وامر بقتله ففزع اهل البصرة وخرجوا من البصرة حتى اجتمعوا عند قنطرة رامهرمز وعليهم عبد الله بن الجارود وخرج اليهم الحجاج وذلك في شعبان من هذه السنة في امراء الجيش من المصريين فاقتتلوا هنالك قتالا شديدا فهزمهم الحجاج وقتل اميرهم عبد الله بن الجارود في رؤوس من القبائل معه وامر برؤوسهم فنصبت عند الجسر من رامهرمز ثم بعث بها الى المهلب فتقوى بذلك وضعف امر الخوارج وارسل الى المهلب وعبد الرحمن ابن مخنف فامرهما بمناهضة الازارقة فنهضا بمن معهما الى الخوارج ثم الازارقة فاجلوهم عن اماكنهم من رامهرمز بايسر قتال وهربت الخوارج الى الى ارض كازرون من اقليم سابور وسار الناس وراءهم فالتقوا في العشر من رمضان فلما كان الليل بيتت الخوارج المهلب من الليل فوجدوه قد تحصن بخندق حول معسكره فجاؤوا الى عبد الرحمن بن مخنف فوجدوه غير محترز وكان المهلب قد امره بالاحتراز بالخندق حوله فلم يفعل فاقتتلوا في الليل فقتلت الخوارج عبد الرحمن بن مخنف وطائفة من جيشه وهزموهم هزيمة منكرة ويقال ان الخوارج لما التقوا مع الناس في هذه الوقعة ذلك في يوم الاربعاء لعشر بقين من رمضان فاقتتلوا قتالا شديدا لم يعهد مثله من الخوارج وحملت الخوارج على جيش المهلب فاضطروه الى معسكره فجعل عبد الرحمن بن مخنف يمده بالخيل بعد الخيل والرجال بعد الرجال فمالت الخوارج الى عسكر عبد الرحمن بن مخنف بعد العصر فاقتتلوا معه الى الليل فقتل عبد الرحمن في اثناء الليل وقتل معه طائفة كثيرة من اصحابه الذين ثبتوا معه فلما كان الصباح جاء المهلب فدفنه وصلى عليه وكتب الى الحجاج بمهلكه فكتب الحجاج الى عبد الملك يعزيه فيه فنعاه عبد الملك الى الناس بمنى وامر الحجاج مكانه عتاب بن ورقاء وكتب اليه ان يطيع المهلب فكره ذلك ولم يجد بدا من طاعة الحجاج ولم يمكنه مراجعته فسار الى المهلب فجعل لا يطيعه الا ظاهرا ويعصيه كثيرا ثم تقاولا وهم المهلب ان يوقع بعتاب ثم حجز بينهما الناس فكتب عتاب الى الحجاج يشكو اليه المهلب فكتب اليه ان يقدم عليه واعفاه من ذلك وجعل المهلب مكانه ابنه حبيب بن المهلب قال ابن جرير وفي هذه السنة تحرك صالح بن مسرح احد بني امرئ القيس وكان يرى رأي الصفرية وقيل انه اول من خرج من الصفرية وكان سبب ذلك انه حج في هذه السنة ومعه شبيب بن يزيد والبطين واشباههم من رؤوس

الخوارج واتفق حج امير المؤمنين عبد الملك بن مروان فهم شبيب بالفتك به فبلغ ذلك عبد الملك من خبره فكتب الى الحجاج بعد انصرافه من الحج فامره ان يتطلبهم وكان صالح بن مسرح هذا يكثر الدخول الى الكوفة والاقامة بها وكان له جماعة من اهل دارا وارض الموصل يعلمهم القرآن ويفقههم ويقص عليهم وكان مصفرا كثير العبادة وكان اذا قص يحمد الله ويثني عليه بما هو اهله ويصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يامر بالزهد في الدنيا والرغبة في الاخرة ويحث على ذكر الموت ثم يترحم على الشيخين ابي بكر وعمر ويثني عليهما ثناء حسنا ولكن بعد ذلك يذكر عثمان بن عفان رضي الله عنه فينتقصه وينال منه وينكر عليه اشياء من جنس ما كان ينكر عليه الذين خرجوا عليه من غوغاء اهل الامصار ثم يحض اصحابه على الخروج مع الخوارج للامر بالمعروف والانكار المنكر الذي قد شاع في الناس وذاع ويهون عليهم القتل ويذم الدنيا ويحقرها ويصغرها فالتف عليه جماعة من الناس وكتب اليه شبيب بن يزيد الخارجي يستبطئه في الخروج ويحث عليه ويندبه اليه ثم قدم شبيب على صالح وهو بدارا فتواعدوا على الخروج في مستهل صفر من السنة الاتية وهي سنة ست وسبعين فكان من امرهم ما سنذكره في التي بعدها وكان ممن توفي في هذه السنة في قول ابي مسهر وابي عبيد

العرباض بن سارية السلمي ابو نجيح

سكن حمص وهو صحابي جليل اسلم قديما هو وعمرو بن عبسة رضي الله عنهما ونزل الصفة وكان من جملة البكائين المذكورين في القرآن وكانوا تسعة وقد ذكرنا اسماءهم عند قوله تعالى الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون وهو راوي حديث خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون حتى قلنا يا رسول الله كانها موعظة مودع فاوصنا قال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تامر عبد حبشي كان راسه زبيبة عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ اياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة رواه احمد واهل السنن وصححه الترمذي وغيره

وابو ثعلبة الخشني

شهد بيعة الرضوان وغزا حنينا وكان ممن نزل الشام بداريا وقيل بالبلاط قرية شرقي دمشق فالله اعلم وقد اختلف في اسمه واسم ابيه على اقوال كثيرة والاشهر جرثوم بن ناشر وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احاديث وعن جماعة من الصحابة وعنه جماعة من التابعين منهم سعيد بن المسيب ومكحول الشامي وابو ادريس الخولاني وابو قلابة الجرمي وكان ممن يجالس كعب الاحبار وكان في كل ليلة يخرج الى السماء فيتفكر ثم يرجع فيسجد لله عز وجل وكان يقول اني لارجو ان لا يخنقني الله عند الموت كما اراكم تخنقون فبينا هو ليلة يصلي من الليل اذ قبضت روحه وهو ساجد ورأت ابنته في المنام كأن اباها قد مات فانتبهت مذعورة فقالت لامها اين ابي قالت هو في مصلاه فنادته فلم يجبها فجاءته فحركته فسقط لجنبه واذا هو ميت قال ابو عبد الله محمد بن سعد وخليفة وغير واحد كانت وفاته في سنة خمس وسبعين وقال غيرهم كانت وفاته في اول امارة معاوية فالله اعلم وقد توفي في هذه السنة الاسود بن يزيد صاحب ابن مسعود م

ثم دخلت سنة ست وسبعين

فكان في اولها في مستهل صفر منها ليلة الاربعاء اجتماع صالح بن مسرح امير الصفرية وشبيب بن يزيد احد شجعان الخوارج فقام فيهم صالح ابن مسرح فامرهم بتقوى الله وحثهم على الجهاد وان لا يقاتلوا احدا حتى يدعوه الى الدخول معهم ثم ذهبوا الى دواب محمد بن مروان نائب الجزيرة لاخيه عبد الملك فاخذوها فتقووا بها واقاموا بارض دارا ثلاث عشرة ليلة وتحصن منهم اهل دارا ونصيبين وسنجار وبعث اليهم محمد بن مروان نائب الجزيرة خمسمائة فارس عليهم عدي بن عميرة ثم زاده خمسمائة اخرى فسار في الف من حران اليهم وكانما يساق الى الموت وهو ينظر لما يعلم من جلد الخوارج وقوتهم وشدة باسهم فلما التقى مع الخوارج هزموه هزيمة بليغة واحتازوا ما في معسكره ورجع فلهم الى محمد بن مروان فغضب وبعث اليهم الفا وخمسمائة مع الحرث بن معونة والفا وخمسمائة مع خالد بن الحر السلمي وقال لهما ايكما سبق فهو الامير على الناس فانتهيا اليه وهو بآمد فتوجه صالح الى خالد بن الحر منتظرا للناس ووجه شبيبا الى الحرث بن معونة في الاتخيف فاقتتل الناس في هذا اليوم الى الليل قتالا شديدا فلما كان المساء انكشف كل من الفريقين عن الاخر وقد قتل من الخوارج نحو السبعين وقتل من الناس نحو الثلاثين وهربت الخوارج في الليل فخرجوا من الجزيرة واخذوا على ارض الموصل وليس مع صالح سوى تسعين رجلا فالتقى معهم وقد جعل صالح اصحابه ثلاث كراديس فهو في كردوس وشبيب على ميمنته في كردوس وسويد ابن سليم عن يساره في كردوس وحمل عليهم الحرث بن عميرة وعلى ميمنته ابو الرواع الشاكري وعلى ميسرته الزبير بن الاروح التميمي ثم صبرت الخوارج على قلتهم صبرا شديدا ثم انكشف سويد بن سليم ثم قتل صالح بن مسرح اميرهم وصرع شبيب عن فرسه فالتف عليه بقية الخوارج حتى احتملوه فدخلوا به حصنا هنالك وقد بقي منهم سبعون رجلا فاحاط بهم الحرث بن عميرة وامر اصحابه ان يحرقوا الباب ففعلوا ورجع الناس الى معسكرهم ينتظرون تحريق الباب فياخذوا الخوارج قهرا عليهم فلما رجع الناس خرجت الخوارج من الباب على الصعب والذلول فبيتوا جيش الحرث بن عميرة فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وهرب الناس سراعا الى المدائن واحتاز شبيب واصحابه ما في معسكرهم وكان الحرث بن عميرة اول منهزم وكان مقتل صالح بن مسرح في يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الاخرة من هذه السنة

وفيها دخل شبيب الكوفة ومعه زوجته غزالة

وذلك ان شبيبا جرت له فصول يطول تفصيلها بعد مقتل صالح بن مسرح واجتمعت عليه الخوارج وبايعوه وبعث اليه الحجاج جيشا اخر فقاتلوه فهزمهم بعد ذلك ثم سار وتجاوز المدائن فلم ينل منها شيئا فسار فاخذ دواب الحجاج من كلواذا فلما وصل الخبر الى الحجاج جهز جيشا اربعة الاف الى شبيب فمروا على المدائن ثم ساروا في طلبه وشبيب يسير بين يديه قليلا قليلا ويظهر انه منهم خائف ثم يكر في كل وقت على المقدمة فيكسرها وينتهب ما فيها ولا يواجه احدا الا هزمه والحجاج يلح في طلبه ويجهز اليه السرايا والبعوث والمدد وهو لا يبالي باحد وانما معه مائة وستون فارسا وهذا من اعجب العجب ثم سار من طريق اخرى حتى واجه الكوفة وهو يريد ان يحاصرها فخرج الجيش نحوها له الى السبخة لقتاله وبلغه ذلك فلم يبال بهم وانزعج الناس وخافوا منه وفرقوا وهموا ان يدخلوا الى الكوفة فيتحصنوا فيها حتى قيل لهم ان سويد ابن عبد الرحمن في اثارهم وقد قرب منهم وشبيب نازل بالكوفة بالدير وقد ا

بطعام وشوي فصنع له فقيل له قد جاءك الجنود فجعل لا يكترث لذلك ويقول للذي يصنع له الطعام عجل فلما استوى وتوضا وصلى باصحابه ثم لبس درعه وتقلد سيفين واخذ عمود حديد ثم امر ان يسرجوا له البغلة فقال له اخوه مصاد افي هذا اليوم تركب البغلة وقد احاط بك الاعداء من كل جانب قال نعم فركبها وفتح باب الدير الذي هو فيه وخرج وهو يقول لا حكم الا الله وتقدم الى امير الجيش الذي بعث به الحجاج فضربه بالعمود الحديد فقتله وهو سعيد بن المجالد رحمه الله وحمل على الجيش الاخر الكثيف فصرع اميره وهرب الناس من بين يديه ولجاوا الى الكوفة ومضى شبيب حتى اغار على اسفل الفرات وقتل جماعة هنالك وخرج الحجاج من الكوفة الى البصرة فاستخلف على الكوفة عروة بن المغيرة بن شعبة ثم اقترب شبيب من الكوفة يريد دخولها فاعلم الدهاقين عروة بن المغيرة بذلك فكتب الى الحجاج يعلمه بذلك فاسرع الحجاج الخروج من البصرة وقصد الكوفة فاسرع السير وبادره شبيب الى الكوفة فسبقه الحجاج اليها فدخلها العصر ووصل شبيب الى المربد عند الغروب فلما كان اخر الليل دخل شبيب وقصد دار الامارة فضرب بابه بعمود الحديد في يده فاثرت ضربته في الباب فكانت تعرف بعد ذلك يقال هذه ضربة شبيب وسلك في طرق الكوفة وتقصد محال القبائل وقتل رجالا من الاشراف ونادى الحجاج في الناس يا خيل الله اركبي وابشري فخرج شبيب من الكوفة وجهز الحجاج في اثره ستة الاف فساروا وراءه في اوقات كثيرة يكر عليهم شبيب فيقتل من الحجاج خلقا كثيرا وقتل جماعة من الامراء منهم زائدة بن قدامة فقتله شبيب وجرت خطوب كثيرة يطول تفصيلها ولم يزل دابه ودابهم حتى انسلخت هذه السنة قال ابن جرير وفي هذه السنة

نقش عبد الملك بن مروان على الدراهم والدنانير وهو اول من نقشها

وفيها ولد مروان بن محمد بن الحكم وهو الذي ولي الخلافة اخر بني امية بالشام وفيها ولى عبد الملك بن مروان نيابة المدينة لابان بن عثمان بن عفان وولى عليها يحيى بن ابن مروان عمه واستدعاه الى الشام وحج بالناس ابان بن عثمان نائب المدينة وكان على امارة العراق الحجاج بن يوسف وعلى خراسان امية بن عبد الله

ثم دخلت سنة سبع وسبعين

فيها خرج الحجاج لمقاتلة اهل الكوفة وكانوا اربعين الفا واضاف اليهم عشرة الاف فصاروا خمسين الفا وامر عليهم عتاب بن ورقا وامره ان يقصد لشبيب بن يزيد وان يصمم عليه وعلى من معه وكانوا قد جمعوا الف رجل وان لا يفعلوا كما كانوا يفعلون قبلها من الفرار ولما بلغ شبيبا ما بعث به الحجاج من الجنود قام في اصحابه خطيبا فوعظهم وذكرهم وحثهم على الصبر عند اللقاء ومناجزة الاعداء ثم سار شبيب باصحابه نحو عتاب فالتقيا في اخر النهار عند غروب الشمس فامر شبيب مؤذنه سلام بن يسار الشيباني فاذن ثم صلى شبيب باصحابه المغرب وصف عتاب اصحابه وكان قد خندق حول جيشه من اول النهار فلما صلى شبيب باصحابه المغرب انتظر حتى اذا طلع القمر واضاء تامل الميمنة والميسرة ثم حمل على اصحاب رايات عتاب وهو يقول انا شبيب ابو المدلة لا حكم الا لله فقصدهم فهزمهم وقتل اميرهم قبيصة بن والق وجماعة من الامراء ثم كر على الميمنة وعلى الميسرة ففرق شمل كل واحد منهما وقصد القلب فما زال حتى قتل الامير عتاب بن ورقا وزهرة بن حوية وانهزم جيش الحجاج عن بكرة ابيهم راجعين الى الكوفة وكان شبيب لما احتوى على المعسكر اخذ ممن بقي منهم البيعة له بالامارة وقال لهم الى ساعة تهربون ثم احتوى على ما في المعسكر من الاموال والحواصل واستدعى باخيه مصاد من المدائن وقصد نحو الكوفة وقد

وفد الى الحجاج سفيان بن الابرد الكلبي وحبيب بن عبد الرحمن الحكمي من مذحج
ومعهما خلق من اهل الشام فاستغنى الحجاج بهم عن نصرة اهل الكوفة وقام
خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا اهل الكوفة فلا اعز الله من اراد بكم
العز ولا نصر من اراد بكم النصر اخرجوا عنا فلا تشهدوا معنا قتال عدونا الحقوا
بالحيرة فانزلوا مع اليهود والنصارى فلا يقاتلن معنا الا من كان لنا عاملا
ومن لم يشهد قتال عتاب بن ورقا وعزم الحجاج على قتال شبيب بنفسه
وسار شبيب حتى بلغ الصراة وخرج اليه الحجاج بمن معه من اهل الشام
وغيرهم فلما تواجه الفريقان نظر الحجاج الى شبيب وهو في ستماية من اصحابه فخطب
الحجاج اهل الشام وقال يا اهل السمع والطاعة والصبر واليقين لا يغلبن
باطل هولاء الارجاس حقكم غضوا الابصار واجثوا على الركب واستقبلوا
باطراف الاسنة ففعلوا ذلك واقبل شبيب وقد عبى اصحابه ثلاث
فرق واحدة معه واخرى مع سويد بن سليم واخرى مع المحلل بن وايل وامر
شبيب سويدا ان يحمل فحمل فصبروا له حتى اذا دنا منهم وثبوا اليه وثبة
واحدة فانهزم عنهم فنادى الحجاج يا اهل السمع والطاعة هكذا فافعلوا
ثم امر الحجاج فقدم كرسيه الذي هو جالس عليه الى امام ثم امر شبيب المحلل
ان يحمل فحمل كما فعل سويد وقال لهم الحجاج كما قال لاوليك وقدم كرسيه الى امام
ثم ان شبيبا حمل عليهم في كتيبته فثبتوا له حتى غشي اطراف الرماح وثبوا الى وجهه
فقاتلهم طويلا ثم ان اهل الشام طاعنوه قدما حتى الحقوه باصحابه فلما راى صبرهم
نادى يا سويد احمل في خيلك على اهل هذه السرية لعلك تزيل اهلها عنها فات
الحجاج من ورايه ونحن نحمل عليه من امامه فحمل فلم يفد وذلك ان الحجاج كان قد
عروة بن المغيرة في ثلثماية فارس ردا له من ورايه لئلا يوتوا من خلفهم وكان
الحجاج بصيرا بالحرب ايضا فعند ذلك حرض شبيب اصحابه على الحملة وامرهم بها
ففهم ذلك الحجاج فنادى يا اهل السمع والطاعة اصبروا لهذه الشدة الواحدة
ثم ورب السما والارض ما شي دون الفتح فجثوا على الركب فحمل عليهم شبيب
بجميع اصحابه فلما غشيهم نادى الحجاج بجماعة الناس فوثبوا في وجهه فما زالوا
يطعنون ويطعنون وهم مستظهرون على شبيب واصحابه حتى ردوهم عن
مواقفهم الى ما وراها فنادى شبيب في اصحابه يا اوليا الله الارض الارض
ثم نزل ونزل اصحابه وجا الحجاج فنادى اهل الشام يا اهل السمع والطاعة
هذا اول النصر والذي نفسي بيده وصعد مسجدا هنالك لشبيب ومعه نحو من
عشرين رجلا معهم النبل واقتتل الناس عامة النهار من اشد قتال في الارض
حتى اقر كل واحد من الفريقين لصاحبه والحجاج ينظر الى الفريقين من مكانه ثم
ان خالد بن عتاب استاذن الحجاج ان يركب في جماعة فياتي الخوارج من ورايهم
فاذن له فانطلق في جماعة معه نحو من اربعة الاف فدخل عسكر الخوارج من ورايهم
فقتل مصادا اخا شبيب وغزالة امراة شبيب قتلها رجل يقال له فروة بن
دقاق الكلبي وحرق في جيش شبيب ففرح بذلك الحجاج واصحابه وكبروا وانصرف
شبيب واصحابه كل منهم على فرس فامر الحجاج الناس ان ينطلقوا في طلبهم فشدوا
عليهم فهزموهم وتخلف شبيب في حامية الناس ثم انطلق واتبعه الطلب
فجعل ينعس وهو على فرسه حتى يخفق براسه ردا منه الطلب فجعل بعض اصحابه
ينهاه عن ذلك في هذه الساعة فجعل لا يكترث ويعود فيخفق براسه فلما
طال ذلك بعث الحجاج يقول دعوه في حرق الله فتركوه ورجعوا ثم دخل الحجاج الكوفة
فخطب الناس فقال في خطبته ان شبيبا لم يهزم قبلها ثم شبيب الكوفة فخرجت
اليه سرية من جيش الحجاج فالتقوا يوم الاربعا فهزم الخوارج يوم الجمعة وسار
الخوارج هاربين

ذكر مقتل شبيب في هذه السنة عند ابن الكلبي

وكان سبب ذلك ان الحجاج كتب الى نايبه على البصرة الحكم بن ايوب
ابن الحكم بن ابي عقيل وهو زوج ابنة الحجاج يامره ان يجهز جيشا اربعة الاف

يتطلبون شبيبا ويكونون تبعا لسفيان بن الابرد فجعل فالتقوا فاقتتلوا
قتالا شديدا وصبر كل من الفريقين ثم عزم اصحاب الحجاج فحملوا على الخوارج
فحملوا بين ايديهم ذاهبين حتى اضطروهم الى الجسر فوقف عنده شبيب
في ماية من اصحابه وعجز سفيان بن الابرد عن مقاومته ورده عن موقفه
هذا بعد ما تقاتلوا نهارا كاملا اشد القتال ثم امر سفيان بن الابرد
الرماة من اصحابه فرشقوهم رشقا واحدا فتفرقت الخوارج ثم كروا على الرماة
فقتلوا منهم نحوا من ثلاثين رجلا وجا الليل بظلامه فكف الناس بعضهم
عن بعض وبات كل من الفريقين مصرا على مناهضة الاخرين فلما طلع
الفجر عبر شبيب واصحابه على الجسر فبينا شبيب على متن الجسر وهو على حصان
له وبين يديه فرس فنزا فرسه وهو على الجسر عليها ونزل حافر رجل فرس
شبيب على حرف السفينة فسقط في الما فقال ليقضي الله امرا كان مفعولا
ثم انغمس في الما ثم ارتفع وهو يقول ذلك تقدير العزيز العليم فغرق ولما تحققت
الخوارج سقوطه في الما كبروا وانصرفوا ذاهبين متفرقين في البلاد وجا
امير السرية فاستخرج شبيبا من الما وعليه درعه ثم امر فشق صدره
فاستخرج قلبه فاذا هو مجتمع صلب كانه صخرة وكان يضرب به الارض
فيثب قامة الانسان ولما نعي شبيب الى امه قالت صدقتم اني كنت رايت
في المنام وانا حامل به انه قد خرج مني شهاب من نار فعلمت انه لا يطفيه
الا الما وكانت له جارية اسمها جهيرة وكانت جميلة وكانت من اشجع الناس تقاتل
مع شبيب في الحروب وذكر القاضي ابن خلكان انها قتلت في هذه الغزوة وكذلك
قتلت زوجته غزالة وكانت شديدة الباس خارجية وكان الحجاج مع هيبته يخاف
منها حتى قالوا فيه بعض الشعرا

اسد علي وفي الحروب نعامة ... فتخا تنفر من صفير الصافر
هلا برزت الى غزالة في الوغى ... بل كان قلبك في جناحي طاير

قال وقد كان شبيب بن يزيد بن نعيم بن قيس بن عمرو بن الصلت بن قيس
ابن شراحيل بن مرة بن همام بن شيبان يدعي الخلافة ويتسمى امير المومنين قال
ولما قهره الحجاج لما ارسل اليه امير المومنين عبد الملك بعساكر لقتاله فهرب شبيب
غير مرة ولما القاه جواده عن الجسر في نهر دجيل قال له رجل اغرقا يا امير المومنين
قال ذلك تقدير العزيز العليم وحمل الى الحجاج فامر فنزع قلبه من صدره واذا
هو مثل الحجر وكان رجلا طويلا اشمط جعدا وكان مولده في يوم عيد النحر سنة
ست وعشرين وقد امسك رجل من اصحابه فحمل الى عبد الملك بن مروان فقال له
انت القايل

فان يك منكم كان مروان وابنه ... وعمرو ومنكم هاشم وحبيب
فمنا حصين والبطين وقعنب ... ومنا امير المومنين شبيب

فقال وانما قلت ومنا امير المومنين شبيب فاعجبه اعتذاره واطلقه وفي هذه
السنة كانت حروب كثيرة جدا بين المهلب بن ابي صفرة نايب الحجاج وبين الازارقة
واميرهم قطري بن الفجاة وكان ايضا من الفرسان والشجعان المذكورين المشهورين
وقد تفرق عنه اصحابه وهذا التفرق كان في هذه السنة فما هو منشرد في
الارض لا يدري اين ذهب وقد جرت بينهم مناوشات ومجاولات يطول
بسطها واستقصاوها وقد بالغ ابن جرير في ذكرها قال وفي هذه السنة
ثار بكير بن وشاح الذي كان نايب خراسان على نايبها امية بن عبد الله بن
خالد بن اسيد كما سياتي وذلك انه استجاش عليه الناس وغدر به وقد
جرت بينهما خطوب طويلة قد استقصاها ابو جعفر رحمه الله في تاريخه وفي هذه
السنة كانت وفاة شبيب بن يزيد الخارجي كما ذكرنا وقد كان من الشجاعة
والفروسية على جانب كبير لم ار بعد عصر الصحابة مثله ومثل ابراهيم بن
الاشتر ومصعب بن الزبير واخيه عبد الله وممن اناط هولاء على
الشجاعة قطري بن الفجاة من الازارقة الخوارج اخر المجلد الرابع
من الاصل من البداية والنهاية ويتلوه في الخامس ان شا الله تعالى

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين س

وكان الفراغ من هذا الجزء المبارك يوم السبت
السبت المبارك تاسع عشر المحرم الحرام
افتتاح سنة اربعين وماية والف
من الهجرة النبوية على صاحبها
افضل الصلاة والسلام م
على يد كاتبه الفقير ابراهيم
النخلاوى الحنفى
عفا الله له ولوالديه
ولمن دعا لهما بالمغفرة
امين امين ام
تم